جلد ثالث

من القاضي وحاشيته للقنوى

وابن التمجيد

القاضي البيضاوى كاملا
مع حاشيته لاسمعيل القنوى

(سورة آل عمران مدنية وآيها مائتا آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو

قوله (وانما فتح الميم فى المشهورة) اى قراءة الجمهور بفتح الميم واسقاط همزة الجلالة هذا احتراز عن قراءة ابى بكر كما سيجئ ومعنى الم هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ٣او المؤلف منها هذا المتحدى به وقيل هى اسماء السورة وغيرذلك مما فصل فى سورة البقرة واختلف فى انها معربة اومبنية اوموقوفة والمختار عند المص انها معربة لكن مالم يلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اى محل لعروض الاعراب فانها لم تناسب مبنى الاصل *قوله (وكان حقها ان يوقف عليها) اى على الميم اذطريق التلفظ بها الحكاية فقط ساكنة الاعجاز على حكم الوقف سواء جعلت اسما للقرآن اوالسورة المصدرة بها اواسماءالله تعالى اومسرودة على نمط التعداد فعنى ان يوقف ان يعامل معاملة الوقف فلذا قال فيما سيأتى فان الميم فى حكم الوقف لاان حقها ان يوقف عليها بالفعل اذالوقف ليس بواجب فى موضع من القرآن ولاحقه ولذاقيل وان لزمها التقاء الساكنين لما انه مغتفر اى جائز فى باب الوقف وسيجئ بيانه من المص * قوله (لالقاء حركة الهمزة عليها) علة لقوله وانما فتح الميم وهذا هوالمختار عنده وهو مذهب المبرد وقوله عليها اى على الميم وحذفت الهمزة ولم يذكره لظهوره واشار اليه بقوله واسقطت اى الهمزة * قوله (لتدل على انها) اى الهمزة (فى حكم الثابت) ببقاء حركتها هذا علة للالقاء قوله (لانها) اى الهمزة (اسقطت للتخفيف) وكل شئ اسقط للتخفيف فكانه ثابت فابقاء حركتها كالابقاء لها قوله (لاللدرج) اذلو اسقطت للدرج لا يتصور نقل حركتها اذنقلها موقوف على ثبوتها ٤وثبوتها موقوف على ثبوت الهمزة فالمراد بالدلالة فى قوله لتدل الدلالة الاتية اذكون الهمزة فى حكم الثابت علة للالقاء فى الخارج *قوله (فان الميم فى حكم الوقف) هذا دليل على ان اسقاط الالف لاللدرج لانه انما يكون اذا كان الحرف الذى قبل الساقط لايكون فى حكم الوقف فاذا كان فى حكم الوقف لايكون الاسقاط للدرج بل للتخفيف *قوله (كقولهم واحد اثنان) اى كما نقلت حركة همزة اثنان الى دال واحد لتدل عليه (بالقاء حركة الهمزة على الدال) *قوله (لالالتقاء الساكنين) عطف على قوله لالقاء حركة الهمزة واشارة الى رد ما نقل عن سيبويه وكثير من النحاة من ان الميم حرك لالتقاء الساكنين بالفتح لخفته ولمحافظة تفخيم لفظة الله واختاره الزمخشرى فى المفصل لكنه اختار فى الكشاف مذهب الفراء وتبعه المص ورده (بانه) اى التقاء الساكنين (غير محذور فى باب الوقف) وكذا ما فى حكم الوقف كما فيما نحن فيه فلا يحرك الحرف

(حاشية ابن تمجيد)

(سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم الله لا اله الا هو الحى القيوم

قوله وكان حقها ان يوقف عليها اى حق الميم ان يوقف عليها كما يوقف على الف ولام وان يبدأ مابعدها كما تقول واحد اثنان وهى قراءة عاصم وهى قراءة ضعيفة قال ابو على القراءة بسكون الميم ساقطة الاما نقل عن يحيى بن ابى بكر عن عاصم اماان حق الميم ان يوقف عليها فلما تقدم فى اول سورة البقرة من مذهب صاحب الكشاف فى اسماء الحروف كالف ولام ونحوهما من الاسماء قبل التركيب انها معربة وسكونها سكون وقف لاسكون بناء ولهذا كان التقاء الساكنين فيها مغتفرا نحو الف لام ميم واما الابتداء بما بعدها فلانه لما وقف على الميم انتهت تلك الكلمة وما بعده ابتداء كلام آخر فلابد من قطع الهمزة فى لفظة الله واما فتح الميم على القراءة المشهورة فانه حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت للتخفيف وهذه الحركة لاتنافى انقطاع الكلام الاول والابتداء بالثانى على وجه الاستيناف قوله لالقاء حركة الهمزة تعليل لفتح الميم المدلول عليه بقوله وانما فتح الميم وقوله لتدل تعليل الالقاء ووجه دلالة فتح الميم على ان الهمزة فى حكم الثابت هو تدارك حذفها بابقاء شئ من توابعها وهو فتحة الميم وبه كانت الهمزة كانها لم تحذف وهذا التدارك انما يحتاج اليه فى اسقاط الهمزة للتخفيف لانها لما حذفت حذفا على غير القياس تدورك نقصان خروجه عن القياس بابقاء حركتها فيما قبلها دالة عليها ولا احتياج الى ذلك فى حذفها فى الدرج لان ذلك حذف على قياس قوله فان الميم فى حكم الوقف تعليل لكون اسقاط الهمزة لاللدرج لان الاسقاط للدرج انما يكون فى الوصل لافى الوقف والوقف ينافى الوصل وبالعكس

٣هذا هوالمختار عند المص وجه جواز كون الشئ مبتدأ تارة وخبرا اخرى فقدمر فى سورة البقرة فى حد قوله هذا المتحدى به مؤلف من هذه الحروف منه

٤اى ثبوت الحركة وثبوت الحركة موقوف على ثبوت الهمزة ولوحكما فلو اسقطت للدرج لم يثبت الهمزة بخلاف مالو اسقطت للتخفيف فان الهمزة حينئذ كالثابت منه

لاجله فلا يحرك الميم هنا لدفعه * قوله (ولذلك) اى ولعدم كون التقاء الساكنين محذورا فى الوقف وفى حكمه (لم تحرك الميم فى لام) فى الم وكذا لم يحرك الف وفى كلامه اشارة الى ان المختار انها قبل تركيبها مع العامل معربة وان سكونها سكون وقف لاسكون بناء٢ واذا كان سكونه للوقف يكون منقطعا عن لفظة الجلالة فلا يلتقى ساكنان ولما كان منقطعا عما بعدها استدعى اثبات الهمزة على حالها لكنه اسقطت الهمزة للتخفيف ثم القى حركتها الى الميم * قوله (وقرئ بكسرها) وهى قرأة ابى حيوة (على توهم التحريك) اى تحريك الميم (لالتقاء الساكنين) وهما الياء والميم واذاحرك الساكن حرك بالكسر قال الزمخشرى وماهى مقبولة لانه ح يفوت محافظة تفخيم لفظ الله ٣مثلا * قوله (وقرأ ابو بكر) اى وقرأ عاصم برواية ابى بكر (بسكونها) اى بسكون الميم كسكون الالف واللام والمراد بقوله (والابتداء بما بعدها على الاصل) الابتداء حقيقة اذاوقف على الميم بالوقف الحقيقى والابتداء حكما ان وقف حكما وهوالوصل بنية الوقف وانما كان هذا اصلا لما عرفته من ان طريق التلفظ الحكاية فقط ساكنة الاعجاز على حكم الوقف وان لزمها التقاء الساكنين لما انه مغتفر فى باب الوقف قطعا قيل وروى عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها قرأة سكون الميم وقطع الهمزة وروى عن الكسائى فتح ميمه وصلا وهوموجه بما مر ويحتمل نصبه باعنى مقدرا انتهى وماروى عن ام سلمة موجه ايضا بما مر من رواية ابى بكر عن عاصم ٧ (روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم فى ثلث سور فى البقرة الله لا اله الا هوالحى القيوم وفى آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفى طه وعنت الوجوه للحى القيوم) قوله وفى طه وعنت الخ فعلم منه ان اسم الله الاعظم الحى القيوم لامجموع الله لا اله الا هوالحى القيوم المروى عنه انه عليه الصلوة والسلام قال اسم الله الاعظم ٤فى ثلث سور البقرة و آل عمران وطه قال ابوامامة فالتمستها فوجدت فى البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم والمص رواه بالمعنى كذاقيل ٦ اورواه مع التفسير وفى قوله عليه السلام فى البقرة الخ دلالة على ان اسم السورة البقرة وآل عمران وطه لامجموع سورة البقرة وسورة ال عمران وسورة طه وان اضافة السورة اليها اضافة العام الى الخاص وقد مر بيانه فى سورة الفاتحة * نزل عليك الكتاب * اختير صيغة التفعيل للدلالة على التنجيم اشار اليه بقوله نجوما وتعديته بعلى لما سيجئ فى قوله تعالى * وماانزل علينا * الاية وتقديمه على الكتاب لانه طويل الذيل لان قوله بالحق حال منه على تقدير ومصدقا حال منه ايضا ٨ * قوله (القرآن) فاللام للعهد بقرينة عليك مع ان الكتاب المذكور فى القرآن يراد به القرآن مالم يوجد صارف والتعبير باسم الجنس للاشعار بكمال تفوقه على بقية الافراد من الكتب السماوية من جهة انه معجز دون غيرها وان كان الكل متساويا فى كونه كلام الله تعالى وعن هذا جوز كون لامه للجنس ادعاء بانه مختص جنس الكتاب بالقرآن * قوله (نجوما) اى متفرقا اصل النجم الطالع ثم سمى الاوقات المتعينة به لتعينها به ثم سمى ما انزل فيها به للابسته اياه ثم هذا مستفاد من صيغة التفعيل كما اشرنا اليه قيل ط هذه تكرار لان كونه نجوما يفهم من نزل انتهى وبيان معنى الصيغة بعد ذكرها لايعد تكرارا ثم قال والاولى للمص ان يقول اى نزل نجوما ان اراد بنزل صيغة التفعيل لزمه ما اوهمه وان اراد الثلاثى لايوجد ضمير راجع الى الله تعالى فيختل المعنى ولدلالة هذه الصيغة على التدريج والتكثير المشعر بانزاله نجوما لم يستعمل هذه الصيغة فى انزل جملة وعن هذا حمل المص فى سورة الفرقان نزل فى قوله تعالى * وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة * على معنى انزل ثم نزل جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما اشير اليه فى قوله الم لان معناه كما عرفته هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف اوبالعكس ثم حاول بيان حال المتحدى به ومايتعلق به وبهذا ظهرت مناسبته لماقبله وانما فصل بينهما بقوله * الله لا اله الا هو * الاية تفخيما لشان المنزل لان ما نزل من الواجب الوجود المبدأ لجميع الموجود وهو المعبود المحمود يكون عظيما فخيما وجوزان يكون خبرا آخر من الاسم الجليل اوهى الخبر وقوله تعالى * لا اله الا هو * اعتراض اوحال وفائدة الاعتراض ماذكرناه من تفخيم شان المنزل وكذا فائدة الحال ٩ * قوله (بالعدل) اى فى احكامه وهو التوسط بين الافراط والتفريط (اوبالصدق فى اخباره) التى من جملتها خبر التوحيد وكونه حيا قيوما وفى وعده * قوله (اوبالحجج المحققة) اى المثبتة (انه من عندالله تعالى وهو فى موضع الحال) وهى كونه بليغا باعلى حد الاعجاز ومخبرا عن المغيبات وغيرذلك ولذا جمع الحجج وح يكون الحق مأخوذا من احق بمعنى أثبت كما ان الاولين من حق بمعنى ثبت وهو الظاهر المتبادر فلذا قدمه والمص اخذ هذه المعانى من كلام الامام الراغب والعهدة

٢اذلوكان سكونه سكون بناء لايكون منقطعا عما بعدهما فيلزم التقاء الساكنين على غيرحده منه

٣ولانه يجتمع كسرتان وياء بينهما [illegible] منه

٤فان مثل هذا لايقال [illegible]

٦ويروى ان عيسى [illegible] الموتى يدعو ياحى ياقيوم ويقال ان [illegible] حين اتى بعرش بلقيس دعا بذلك منه

قوله كقولهم واحد اثنان اى كقولهم على وجه التعداد واحد اثنان بكسر دال واحد فان تلك الكسرة همزة اثنان القيت الى الدال ليدل على ان همزة اثنان فى حكم الثابتة لان اسقاطها للتخفيف لاللدرج لان المقام ليس مقام الدرج بل مقام القطع لان كل كلمة فى التعداد تنقطع ثم يبتدأ باخرى

قوله لالالتقاء الساكنين عطف على لالقاء حركة الهمزة اى انما فتحت الميم لالقاء حركة الهمزة عليها لا لالتقاء الساكنين اللذين هما الياء والميم لان ذلك مغتفر فى باب الوقف فهى حركة الهمزة المحذوفة لاالحركة التى هى لضرورة التقاء الساكنين (ط كازرونى منه)

قوله على توهم التقاء الساكنين وانما اتى بلفظ التوهم بناء على ان التقاء الساكنين مغتفر فى الوقف

قوله نجوما اى دفعات وقتا بعد وقت موزعا حصصا على اقتضاء الحوادث والوقائع هذا المعنى مستفاد من صيغة التفعيل الدالة على التكثير واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تفعلة بفتح العين زعم الكوفيون ان التورية تفعلة من ورى الزند اذا خرجت ناره واصلها تورية بفتح الراء والياء قلبت الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها سميت بذلك لانها سبب للهداية كما قال الله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور كما ان النار الحاصلة بالورى سبب للهداية الى الطريق فى الليل المظلم وقال اهل اللغة الانجيل افعيل من النجل وهو الاصل سمى به لانه اصل العلم والحكمة ولم يرتض المص عن ذلك لانهما عجميان وايضا تفعلة بفتح العين لم يوجد فى كلامهم وقال البصريون وزنها فوعلة وهى فى الكلام كثير نحو قلة واصلها وورية قلبت الواو الاولى تاء كما فى تولج من ولج

عليه وعلى كل احتمال الباء للملابسة وظرف مستقر حال من الكتاب ويجوز ان يكون حالا من الفاعل
اى نزله محقا فى تنزيله ٢ ولم يتعرض المص له لظهور الاول فان الكلام مسوق لمدح الكتاب وقربه ولموافقة قوله
• مصدقا • فانه حال من الكتاب قطعا وبالاتفاق على تقدير كون قوله تعالى • بالحق • حالا من فاعل نزل واما
على تقدير كونه حالا من الكتاب فهو عند من يجوز تعدد الحال بلا عطف واما عند من يمنعه فهو حال ٣ متداخلة ٦
* قوله (من الكتب) فيكون المراد بمابين يديه ماتقدمه من الكتب السماوية وفائدة التقييد به الحث لاهل الكتاب
على الايمان به والتوبيخ على عدم ايمانهم فان الايمان بالمصدق موجب للايمان بمايصدقه حتما وانكار المصدق
بكسر الدال مستلزم انكار المصدق ومعنى كونه مصدقا لمابين يديه قدمر فى تفسير قوله تعالى • وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم • الاية ٧ * قوله (جملة) لقوله وانزل فانه يستعمل لمانزل دفعة والتورية والانجيل انزلا دفعة
(على موسى وعيسى) * قوله (واشتقاقهما من الورى) اى من ورى الزناد ورى اذا قدح فظهر منه النار لانها
ضياء ونور تجلو ظلمة الضلال وقيل انها من ورى اى عرض لان فيها رموزا كثيرة ووزنها تفعلة بفتح
العين واصلها تورية فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لكن قيل عليه بان تفعلة بفتح العين
لايكاد يوجد فى كلامهم وهذا البعض الكوفيين وقال الفراء وزنه تفعلة بكسر العين لكن فتحت وقلبت
الفا ياؤها للتخفيف كما قالوا فى توصية توصاة وهى لبعض العرب لكنه ليس بموثوق به ولهذا قيل وهذا ليس يثبت
وقال البصريون اصلها فوعلة اى اصلها وورية فقلبت الواو الاولى تاء وهذا اقرب اذ له نظير مثل التكلان
اصله وكلان * قوله (والنجل) اى الانجيل مشتق من النجل بفتح النون وسكون الجيم هو الماء الذى
يرى فى الارض ومنه النجيل وهو العشب الذى ينبت فى ذلك الارض ويطلق على الوالد والولد وهو اعرف
فى الولد فهو من الاضداد كما نقل عن الزجاج والظاهر انه مشتق من نجل بمعنى ظهر سمى به اما لظهوره من اللوح
المحفوظ اولاستخراجه منه وقيل من النجل بمعنى الوسع لتوسيعه ماضيق فى التورية اومن التناجل وهو التنازع
لكثرة النزاع فيه والكل تعسف وبيان تعسفه يحتاج الى كلام طويل ولهذا بين كونه تعسفا بقوله (ووزنهما
بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان) واعرض عن بيان ضعف ماذكر فى الاشتقاق * قوله (ويؤيد ذلك)
اى كونهما اعجميين (انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب) وانما قال يؤيد ولم يقل يدل مع ان
صاحب الكشاف قال وهو اى فتح الهمزة دليل على العجمة لان كونه دليلا عليها محل نظر كيف لا وقد ذهب
كثير الى انهما عربيان وغاية الامر انه يؤيده الا يرى ان الانجيل بكسر الهمزة ليس من ابنية العرب فلمن ذهب
الى عربيته ان يستدل بذلك فما هو جوابه فهو جوابنا فافراد صاحب الكشاف بالدليل الامارة * قوله (وقرأ
ابو عمرو وابن ذكوان والكسائى التورية بالامالة فى جميع القرأن ونافع وحمزة بين اللفظين الاقالون فانه قرأ
بالفتح كقراءة الباقين) الظاهر انه عطف على قوله انه قرئ الانجيل حتى يكون المعنى اى ويؤيد كون التورية
اعجميا انه قرأ ابو عمرو والخ اذ الامالة لايؤيد كونها اعجمية واكتفى بتأييد كون الانجيل اعجميا اذلاقائل بالفصل
قيل ٤ انه على تقدير كونهما اعجميين لامعنى لهما على الحقيقة لانهما اما ان يشتقا من الفاظ اعجمية ولامجال لاثباته
اومن الفاظ عربية فهو استنتاج للضب من الحوت ولذا عده المص تعسفا فلم يبق الا انه بعد التعريب اجروه مجرى
ابنيتهم وفرضوا له اصلا ليتعرف ذلك وقد نقل هذا عن بعض المتقدمين انتهى وماقاله المص فى طالوت
من انه علم عبرى وجعله فعلوتا من الطول تعسف يناسبه هنا ان يقال انهما علمان للكتابين المنزلين على لسانهما
فالتورية علم عبرى كطالوت والانجيل علم يونانى على لسان النصارى وبعد كونهما علمين اما جامد لا يدل
على معنى سوى الكتاب المنزل اومأخوذ انه من معنى وضع التورية والانجيل له ثم نقل عنه الى الكتابين المنزلين
لكن لامجال لاثبات ذلك هذا ماقيل هنا والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وماقيل ان الدليل
على عربيتهما دخول اللام لان دخولها فى الا عجمية محل نظر لاوجه له لانهم الزموا بعض الاعلام العجمية
الالف واللام علامة للتعريب كما فى الاسكندرية فان زكريا التبريزى قال انه لايستعمل بدونها مع انه لاخلاف
فى اعجميته حتى لحن من استعمل بدونها كذا قيل وانت خبير بان التورية علم الكتاب المنزل على موسى عليه السلام
والانجيل كذلك علم الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام فالقول بانهما عربيان بناء على توافق اللغتين
ودون اثباته خرط القتاد * قوله (على العموم) فاللام للاستغراق (ان قلنا انا متعبدون) بفتح الباء اى مكلفون

٢ على ماهو عليه اونزله ملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه كقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل الاية سعد
٣ اى حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور سعد

قوله وهو ليس من ابنية العرب بخلاف الكسر فانه يجئ مثله من ابنية العرب مثل احليل واكليل

قوله انا متعبدون على اصل اسم المفعول اى مكلفون ومأمورون من تعبدالله الخلق بمعنى استعبدهم اى نحن مأمورون بشرايع من قبلنا

(٤ شهاب سعد)

٨ ※ من قبل ※ (من قبل تنزيل القرأن) ※ هدى للناس ※

ومأمورون (بشرايع من قبلنا) من تعبدالله الخلق بمعنى استعبدهم وجوز العلامة فى شرح الكشاف كسر الباء بمعنى
التنسك وهو الظاهر المتبادر قال المص فى تفسير قوله تعالى • ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان • اى قبل الوحى
وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع ولاشك ان متعبدا بكسر الباء وفى قوله ان قلنا الخ بكلمة الشك
اشارة الى الميل الى الثانى قال صاحب التوضيح وعند البعض تلزمنا على انها شريعة لنا لقوله تعالى • ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا • الآية والمذهب عندنا هذا لكن لمالم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا
ان يقص الله تعالى علينا من غير انكار انتهى والظاهر ان المص اختار قول من قال هى لاتلزمنا لقوله تعالى
• لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا • ويحتمل ان يكون اشارة الى القول بانها تلزمنا حتى يقوم الدليل على
النسخ والاختلاف فى العمليات اذ لاخلاف فى الاعتقاديات بين الشرايع * قوله (والا فالمراد به قومهما)
فاللام للعهد كما هو الظاهر وللبعض هنا مناقشة واهية (يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة
بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة) * قوله (ليعم) اى المذكور وهو جنس الكتب
(ماعداها) اى ماعدا الثلاثة ايضا فيكون من قبيل عطف العام على الخاص كما صرح به الطيبى فمعنى
وانزل سائر مايفرق وانزل جميع مايفرق لايصح ان يكون المراد بالسائر الباقى فانه ينافى كون المراد به جنس
الكتب السماوية وهذا التعبير يشعر باطلاق الكتاب على الصحف فالمراد بجنس الكتب جنسها من حيث
تحققه فى ضمن جميع الافراد فيكون اللام للاستغراق والفرقان لكونه فى الاصل مصدرا يعم الكتب بأسرها
وعن هذا قال والمراد به جنس الكتب الخ وجواز كون السائر بمعنى الجميع مماصرح به المحققون
واستعمله الكثيرون فلايضره انكار بعض ٦ المعربين واما كونه بمعنى الباقى هو الظاهر قوله ليعم ماعداها
فلايلايمه التعبير بجنس الكتب اذ الظاهر ح ان يقول والمراد به ماعدا الكتب الثلثة والقول بانه اراد الجنس
من حيث تحققه فى بعض الافراد ضعيف اذ لاداعى اليه وقد صرح الطيبى بانه من قبيل عطف العام على
الخاص كما عرفته (كانه قال وانزل سائر مايفرق به بين الحق والباطل) * قوله (او الزبور) ٧ فح يكون اللام
للعهد لا للجنس كانه لم يرض بالقول بان الزبور ليس فيه شئ من الاحكام والشرايع وانما هو مواعظ
اذ لم يقم عليه برهان ولو سلم ذلك فلا يضر لان المواعظ لما فيها من الترهيب والترغيب فارقة بين الحق
والباطل * قوله (او القرأن) فح يكون انزل مؤولا بانه انزله جملة واحدة من اللوح الى سماء الدنيا على
السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله عليه السلام نجوما فى ثلث وعشرين سنة فاشير الى ان للقرآن
انزالا وتنزيلا فالتنزيل وان كان مؤخرا لكنه اهم ولذلك قيد هناك بقوله عليك وهنا اطلق اولان الانزال
اعم من الانزال جملة ونجوما فقوله ويلايم الوجه الاخير (وكرر ذكره بماهو) * قوله (نعت له)
وهو الفرقان وكونه فارقا فانه مختص به بمعنى فارق بين المحق والمبطل اشار اليه بقوله بانه معجز يفرق به بين المحق
والمبطل واما سائر الكتب السماوية فليست فارقة بهذا المعنى لعدم كونها معجزة بل هى فارقة بين الحق والباطل مثل
القرآن ولذا قال يفرق به بين الحق والباطل اذا اريد به جنس الكتب ولم يقل المحق والمبطل لعدم استقامته وقال هنا
بين المحق والمبطل ولم يقل بين الحق والباطل وان كان صحيحا لانه اراد التنبيه على انه وصف مختص بالقرآن
والمراد بالمحق النبى المبعوث وبالمبطل المتنبى (مدحا واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما فى كونه وحيا منزلا ويتميز بانه
معجز يفرق بين المحق والمبطل) * قوله (او المعجزات) اى معجزات ٤ جميع الانبياء عليهم السلام
اومعجزات نبينا عليه السلام فمعنى الفرقان ح الفارق بين المحق الصادق فى دعوى النبوة والمبطل الكاذب
فيها وانما جمعت لان الفرقان فى الاصل مصدر واللام للاستغراق واستغراق المفرد اشمل وانما اخره
لعدم ملايمته لقوله انزل اولذكره فى جنب انزال الكتب فيناسب ان يراد به الكتاب وانما اعيد انزل اما
لئلا يتوهم ان المعنى وللفرقان اوعطف على قوله هدى مفعولا له اولانه اريد به معنى غيرماذكر ان اريد به
المعجزات ٢ * قوله (وغيرها) من المعجزات والآيات المعقولة الدالة على التوحيد فالمراد بالآيات الايات
المنقولة والمعقولة والاضافة الى الاسم الجليل لتفخيمها وللتنبيه على كمال شناعة منكرها والاشارة
الى علة حصر العذاب فيهم • لهم • فيه استعارة تهكمية • عذاب شديد • الحصر المستفاد من تقديم
الخبر ناظر الى وصف الشدة كيفا اوكما وعلى كلا التقديرين فهو مختص بالكافرين ٣ * قوله (بسبب كفرهم)

٦ ومنهم صاحب الكشاف ومع انكاره استعمل السائر فى معنى الجميع سعد
٧ وتقديم الانجيل عليه مع تأخره عنه نزولا لقوة مناسبته للتورية فى الاشتمال على الاحكام والشرايع كذا قاله ابو السعود اولا ان قتران النصارى باليهود الذين هم اصحاب الكتابين شايع كثير سعد
٤ لانه على الاول لاتكرار حقيقة لان الانزال من اللوح الى سماء الدنيا غير التنزيل على النبى عليه السلام فلاتكرار حينئذ الا لفظا سعد
٥ اذ معجزات نبينا عليه السلام كثيرة جدا حتى روى انه اعطى جميع مااعطى سائر الانبياء عليهم السلام سعد
٩ كلمة اولمنع الخلو سعد

قوله يريد به جنس الكتب الالهية فيكون تعميما بعد تخصيص واشعارا بان الكتب الالهية فارقة بين الحق والباطل

قوله بين اللفظين اى بين لفظى الالف والياء وهى القراءة بين بين اى بين الامالة الكبرى التى يقال لها الاضجاع وبين الالف ويقال لها الامالة الصغرى فيتلفظ من كل لفظى الالف والياء بشئ

قوله اوالزبور قال بعضهم لان الكتب السماوية المشهورة منها اربعة التورية والزبور والانجيل والفرقان فلما ذكر الثلاثة علم ان المذكور بعدها الزبور قال الامام فى اطلاق الفرقان على الزبور بعد لان المراد بالفرقان مايفرق بين الحق والباطل وليس فى الزبور الاالموعظة ورد بان الموعظة ايضا فارقة بين الحق والباطل

قوله وكرر ذكره اى ذكر القرآن بعد ذكره آنفا بلفظ الكتاب فى قوله عز وجل نزل عليك الكتاب

قوله ويتميز بانه معجز يفرق بين المحق والمبطل هذا الفرق فرق خاص وهو الفرق باعجازه بين المحق فى دعوى النبوة والمبطل فيها فلاينافى اشتراكه مع سائر الكتب الالهية فى الفرق بين الحق والباطل فى العقائد والاحكام

قوله اوالمعجزات عطف على جنس الكتب ايضا ولما بين الله التوحيد بقوله الله لااله الا هو وذكر الكتب الفارقة بين الحق والباطل والايمان والكفر اوعد المعاندوهم الذين كفروا بايات الله اشد ايعاد بقوله لهم عذاب شديد وبقوله والله عزيز ذو انتقام (٤ شهاب سعد)

قوله اى شئ كان فى العالم هذه الاية وعيد على وعيد وتهديد شديد بانه تعالى عالم بجميع ٢

اى تعليق الحكم بالموصول الذى هو فى حكم المشتق يشعر بالعلية وترك الفاء المؤذن للسببية لان السببية معلومة قطعا فقد يؤتى بالفاء فى مثله تنصيصا على السببية وقد يترك لظهورها وماقيل ان الفاء واجب مع قصد السببية ومع عدمه ممتنع فمحمول على موضع يحتمل فيه اعتبار السببية وعدم اعتبارها واعتبار السببية هنا لازم اتفاقا وتأكيد الجملة مع ان المخاطب ليس بمتردد ولامنكر للمبالغة فى تحقق مضمون هذه الجملة ٧ ٢ * قوله (من التعذيب) اشارة الى ارتباطه بماقبله ٣ * قوله (لايقدر على مثله منتقم) شديد النقمة هذا اما مستفاد من التنوين لانه يفيد التفخيم اومستفاد من التعبير بلفظ ذو ولذا اختير على منتقم اومن التعبير بالانفعال اولحمله على الله تعالى وفعله تعالى لايقدر عليه وعلى مثله احد (والنقمة) * قوله (عقوبة المجرم) يقال انتقم اذا عاقبه بجنايته اى بسبب جنايته او بدل جنايته والقول بان النقمة مطلق العقوبة لاعقوبة المجرم مخالف للاستعمال ولوسلم اطلاقه على العقوبة بدون جرم فهو مجاز قال فى تفسير قوله تعالى • ومانقموا منهم الا ان يؤمنوا • الآية ومانكروا فهو معناه اذا تعدى بلفظة من ومعنى العقوبة فى غيره اوهو معنى اخر له حقيقة كان اومجازا (والفعل منه نقم بالفتح والكسر) * قوله (وهو) اى هذا القول ان الذين كفروا (وعيد) ان اريد بالموصول كفرة مخصوصون ٨ من اهل الكتابين اومنهم ومن غيرهم فالامر واضح وان اريد الجنس فيخص منهم من آمن ومات على الايمان فهو عام خص منه البعض (جئ به بعد تقرير التوحيد) بقوله الله لااله الاهو الحى القيوم الاولى بعد بيان انزال الكتب لان المراد الكفر بايات الله كما صرح به لكن لما كانت الكتب المنزلة مقررة للتوحيد قال بعد تقرير التوحيد * قوله (والاشارة الى ماهو العمدة فى اثبات النبوة) وهو قوله نزل عليك الكتاب • اذهو اجل واعلى مايثبت به النبوة لانه معجز لمن طلب المعارضة دال على صدقه باق فى جميع الاعصار فالمراد نبوة نبينا عليه السلام فقوله والاشارة عطف على قوله تقرير توحيده قوله (تعظيما للامر) اى امر النبوة وشأنها اذهو المدار لصلاح الدارين (وزجرا عن الاعراض) اى عن الكفر (عنه) اى عن امر النبوة اوعن الكتاب الذى هو العمدة فى اثبات النبوة ومراده بقوله وهو وعيد الخ اشارة الى بيان مناسبته لما قبله وقوله • والله عزيز • الاية جملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها ٤ * قوله (كليا كان اوجزئيا) اى يعلم الجزئى على وجه جزئى لاكما زعمه الفلاسفة من انه يعلمه على وجه كلى (ايمانا اوكفرا) ذكرهما خاصة مع اندراجهما فيما سبق للاشارة الى ارتباطه بما قبله فانه تعالى لمابين ماصدر من الكفرة وهو الكفر بايات الله وبين كمال قدرته على انتقامهم بين سعة علمه واحاطته بجميع مافى العالم ومن جملته كفرهم وفسقهم سرا وجهرا اذ القدرة الكاملة على الشئ انما هى بالعلم التام به بحيث لايخفى عليه اصلا وعن هذا عبرهنا بعدم الخفاء فهى ابلغ ٦ من قوله • والله يعلم مافى السموات ومافى الارض • وبهذا ينكشف وجه اختيار ماذكر فى النظم الجليل * قوله (فعبر عنه) اى عن العالم (بالسماء والارض) الاولى بالارض والسماء اذ الحس لايتجاوزهما وحاصله انه ذكر الارض والسماء واريد جميع العالم بطريق ذكر الجزء وارادة الكل والقرينة قيام الدليل عقلا ونقلا على انه تعالى عالم بكل شئ معدوما اوموجودا ٧ على وجه يليق تعلق العلم به قوله (اذ الحس لايتجاوزهما) بيان وجه صحة ذكر الجزء وارادة الكل اى اذ الحس اى حس البصر لايتجاوزهما لكن ليس بجميع طبقاتها بمحسوسة بل ماهو اقرب الينا وما قيل انه ليس بسديد اذ لايصح فى كل جزء بل فى جزء ينتفى الكل بانتفائه اومايتنفى ماهو المقصود من الكل بانتفائه وهنا ليس كذلك فضعيف اذ لايشترط ذلك فى الصحيح كما صرحوا به فى ذكر اليد وارادة الكل فى نحو قوله تعالى • تبت يدا ابى لهب • ولوسلم ذلك فهنا كذلك لانهما قطران لكل العالم كما صرح به صاحب الارشاد ولاريب فى انتفاء الكل بانتفاء قطره ولو قيل ان المراد بشئ كائن فى الارض ولا فى السماء ماوجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنها متمكنا فيهما كما اختاره فى اية الكرسى ليتناول كل العالم بناء على ان السماء شامل للعرش والكرسى كما صرح به فى قوله تعالى • فسويهن سبع سموات • على احتمال فلا مجاز ح * قوله (وانما قدم الارض) اى هنا مع انها اخرت فى عامة المواضع (ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر) اى اريد هنا هذه النكتة والنكتة مبنية على الارادة وتاؤه باعتبار الخبر وهو ظاهر وباعتبار المكانة لان السماء اشرف من الارض ولونوقش بان الارض اشرف لان تربة النبى عليه السلام اشرف من العرش وغيره

٧ والتأكيد ليس بمختص بالانكار والتردد سعد

٨ اى الكفرة الذين علم الله تعالى انهم يموتون على الكفر فالكلام باق على حاله والا فهو عام خص منه البعض كما ذكره سعد

٥ فذكر الايمان للتتميم والتكميل سعد

٦ لان علمه تعالى وان لم يكن تقارنه شائبة خفاء لكنه من حيث انه علم يمكن ان تقارنه شائبة خفاء مع قطع النظر عن العالم كما فى علم المخلوقين بخلاف عدم الخفاء فانه صريح فى الوضوح والجلاء من حيث هو هو فلاتغفل سعد

٧ سواء كان معدوما ممكنا اوممتنعا وسواء كان ذلك الشئ متناهيا اوغير متناه سعد

٢ ماصدر عن العبد من ظواهره وبواطنه من افعاله واعماله يريد ان المراد لايخفى عليه شئ فى العالم لكن عبر عن العالم بالارض والسماء لان الحس لايتجاوزهما اتفق العلماء على ان مقتضى الظاهر ان يقال لايخفى عليه شئ فى العالم كما قال المص رحمه الله ولكن اختلفوا فى سبب العدول عن الظاهر الى ماعليه التلاوة فقال المص انه من باب التعبير عن الكل باسم بعض الاجزاء المشاهد المحسوس لكون ادراك الحس مقصورا على ذلك غير متجاوز عنه وقال الفاضل الطيبى انما اختيرت تلك العبارة على الظاهر لتدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقايقه وخفاياه ليكون الكلام ادل على الوعيد وانه تعالى يعاقبهم على النقير والقطمير ويجازيهم على كفرهم بكتب الله كتابا غب كتاب وعلى تكذيبهم لاياته آية بعد آية قيل قول الطيبى ليدل على مزيد تصوير جزئيات العالم ودقايقه وخفاياه ليس بصحيح لان ذكر الارض والسماء باطلاقهما لايدل على تصوير جزئياتهما فضلا عن دلالته على مزيد ذلك سلمناه لكن لادلالة فيه على تصوير جزئيات العالم لان جزئيات الاخص لاتدل على جزئيات الاعم اقول تصوير الخاص لشموله اجلى وازيد من تصوير العام لافراده فان دلالة كل من الجنس والنوع على ما تحته من الجزئيات وان كانت دلالة اجمالية لكن فرق بين اجمال النوع واجمال الجنس فان فى اجمال النوع نوع تفصيل ليس فى اجمال الجنس وذلك ظاهر واما دلالة مافى الارض والسماء على جميع مافى العالم فبطريق استتباع ذكر اعظم جزئى من جزئيات الكلى واظهره لما ساواه من الجزئيات وايضا فقد يذكر الارض والسماء فى التعارف ويراد به جميع العالم فهما بناء على العرف يعبر بهما عن العالم فان معظم اجزاء الشئ يعبر به عن ذلك الشئ

(فليكتف)

فليكتف بالاول ولان الدليل مجموع ما ذكر من قوله ترقيا الخ ولان المقصود الخ لانه عطف بالواو * قوله (مااقترف فيها) اى المقصود من الآية تخويف اهل الارض مما اقترفوا اى اكتسبوا من المعاصى وهى فى الارض اى يعلم ماصدر من اهل الارض من الطاعات والمعاصى علما يترتب عليه الجزاء وهو تعلق العلم بانها وجدت الآن او قبل وهذا التعلق حادث ويعلم ايضا انها ستوجد فى وقت كذا وبكيفية كذا وهذا التعلق قديم باق ازلا وابدا غير التعلق الحادث ولايترتب على هذا التعلق الجزاء فلما كان المقصود من الآية التخويف وهو مخصوص باهل الارض قدم الارض بل ينبغى ان يكتفى بها لكن ذكر السماء تتميما وتكميلا * قوله (وهو) (كالدليل على كونه حيا) اذ معنى الحى هو الذى يصح ان يعلم ويقدر ولم يقل دليل عليه لعدم التعرض للقدرة وقيل لان السباق انما هو للوعيد والتحذير من عقاب من هو مطلع عليهم وهذا كما ترى ٧ وقيل انه ليس دليلا تاما على كونه حيا بل لابد من مقدمة اخرى هى ومن كان عالما سيما العالم بجميع الاشياء فلابد ان يكون حيا وهذا جيد ان اريد الدليل المنطقى لكن المراد هنا الدليل الاصولى المشهورى (وقوله هوالذى) جملة مستأنفة ابتدائية مبينة ببعض احكام قيوميته تعالى ومقررة لقيوميته وانحصار القيومية فيه تعالى حيث قصر التصوير فى الارحام على مشيته المشعرة بالحكم البالغة وكيف فى مثل هذا منسلخ عن الاستفهام حال من ضمير يشاء ومعمول له وجملة يشاء فى محل النصب على كونه حالا من ضمير يصوركم اى يصوركم كائنا على مشيته تعالى وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها فيكون هذا القول كالدليل على علمه تعالى بشئ كائن فى العالم ٢ * قوله (اى من الصور المختلفة) من الذكورة والانوثة والحسن والقبح والطول والقصر والكبر والصغر ولايتناول مثل الشقاوة والسعادة وكونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا فانها ليست من الصور ٦ * قوله (كالدليل على القيومية) ولم يقل دليلا عليها لعدم التعرض لحفظها والقيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه فالتعرض هنا للقيام بتدبير الصور المختلفة دون حفظها وقيل لانه يحتاج الى مقدمة اخرى وهى من كان مصورا فى الارحام كيف يشاء فلابد ان يكون قيوما ولم يتعرض لدلالة قوله • كيف يشاء • على انه فاعل بالاختيار لابالايجاب ردا على الفلاسفة مارده عليهم بقوله كليا كان اوجزئيا كما مر اولانهم اثبتوا المشية بمعنى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فلا يظهر منه الرد صريحا واما كونه فاعلا مستقلا فيفهم من قوله تعالى • هوالذى يصوركم • الآية لانه يفيد الحصر كما مر (والاستدلال على انه عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره) * قوله (وقرئ تصوركم اى صوركم لنفسه وعبادته) وهذا من مقتضيات تفعل قال صاحب الكشاف يقال اثلت مالا اذا جعلته اثلة اى اصلا وتأثلته اذا اثلته لنفسك وقولك تبناه اى اتخذه ٩ ابناله فمعنى صوركم لنفسه اتخذكم صورة لذاته العليا ولعبادته وماذكره المص حاصل المعنى وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسير اذظاهره ليس بمراد لكن الاولى لذاته بدل لنفسه ٣ * قوله (اذ لايعلم غيره جملة مايعلمه ولايقدر احد على مثل مايفعله) سلب كلى والمراد بجملة مايعلم رفع الايجاب الكلى لقوله تعالى • وما اوتيتم من العلم الا قليلا • وكذا الكلام فى قوله ولايقدر الخ وحاصله ان احدا لايتصف بهذه الصفات العظام الخاصة بالالوهية حتى يتوهم الالوهية له ٤ * قوله (اشارة الى كمال قدرته ٧ وتناهى حكمته) اذ العزة بمعنى الغلبة هنا والغلبة تقتضى القدرة التامة وصيغة حكيم تقتضى الحكمة الكاملة لانها للمبالغة فهو اشارة الى دليل التوحيد فان هذه الصفة منحصرة فيه تعالى فكيف يتوهم ان عيسى كان ربا ولذا قيل هذا حجاج الخ * قوله (قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا) هذا اشارة الى قوله تعالى • ان الله لايخفى عليه شئ • الى هنا تقريره ان الرب الحقيقى لابد ان يكون موصوفا بكمال العلم ونهاية القدرة وتصوير الاشياء بصور مختلفة والعظمة والحكمة وعيسى عليه السلام ليس كذلك بداهة واتفاقا فينتج ان الرب الحقيقى لايكون عيسى من الشكل الثانى وينعكس الى ان عيسى لايكون ربا وهو المطلوب قوله نزلت السورة الخ يقتضى ظاهره ان المشار اليه بهذا الوصف المذكور من اول السورة الى هنا وهو الاولى ويؤيده قوله عليه السلام لوفد نجران حين قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه الستم تعلمون انه لايكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان ربنا حى لايموت وان عيسى عليه السلام يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان الله تعالى • لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء •

٧ اذ اعتبار الدليل المنطقى فى العلوم الشرعية لاسيما فى علم التفسير بعيد سعد

٦ واختلاف الصور من عموم كيف يشاء كقوله تعالى فى اى صورة ماشاء ركبك • سعد

٩ اذ التفعل قد يجئ للاتخاذ نحو توسدت التراب اى اتخذته وسادة سعد

٨ وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته كما سيجئ سعد

قوله وهو كالدليل على كونه حيا وجه كونه دليلا على ذلك انه يدل على انه تعالى عالم للجميع والعلم يستلزم الحيوة

قوله كالدليل على القيومية فهاتان الآيتان لكونهما دالتين على الحيية والقيومية مؤكدتان لقوله تعالى الحى القيوم

قوله والاستدلال على انه عالم الخ فهذه الآية كالدليل على قوله ان الله لايخفى عليه شئ فذلك بمنزلة المدعى وهذه كالشاهد

قوله اى صوركم لنفسه هذا المعنى افادته صيغة التفعل كما يقال اثلت مالا اذا جعلته اثلة اى اصلا وتأثلته اى اثلته لنفسك وهذا كما ذكر فى تفسير لها ماكسبت وعليها مااكتسبت

قوله هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا اى هذه الآية وهى قوله هوالذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء مع ماقبله من قوله ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء محاجة واحتجاج على النصارى القائلين ان عيسى كان ربا احتج به على ان عيسى ليس ربا بانه مصور فى الرحم احتجاجا على وجهين احدهما ان الله تعالى صوره فى الرحم كما صور غيره فكما ان غيره عبدالله كذلك هو عبد والعبد لايكون ربا والثانى انه لما كان مصورا فى الرحم يخفى عليه شئ واقله تصويره فى الرحم والله لا يخفى عليه شئ روى ان صدر هذه السورة الى بضع وثمانين اية نزلت فى وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر من اشرافهم وفى الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤل امرهم العاقب وهو امير القوم والسيد صاحب رحلهم وابو حارثة ابن علقمة حبرهم وامامهم قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرة جبب واردية من رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مارأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا ٩

قالوا بلى قال عليه السلام فهل يعلم عيسى من ذلك الا ماعلم قالوا لا قال عليه السلام الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وان ربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال عليه السلام الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم الطعام و يشرب الشراب و يحدث الحدث قالوا بلى قال عليه السلام فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين كذا فى نهاية البيان لابن الاثير فالاشارة الى اول السورة الى هنا ❊ **قوله** (فان وفد نجران لما حاجوا) ٩ وفد اسم جمع لوافد اوجمع له وهو من ارسله امير نجران من النصارى لما حاجوا وقدم بيان محاجتهم وجوابهم قوله (فيه) اى فى شان عيسى عليه السلام (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف) بكسر النون بمعنى الزيادة وقع فى نهاية البيان بضع وثمانين والمعنى الى ثمانين و زيادة عليها وفد نجران كانوا ستين راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم ثلثة منهم اكابر العاقب وايهم وابو حارثة بن علقمة وسيأتى ذكرهم فى تفسير آية المباهلة من المص (وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم) ٢ ❊ **قوله** (اى القرآن) فاللام للعهد وقدم معنى الانزال والفرق بينه و بين التنزيل وانه مستعمل فى النزول جملة ومتفرقة وهذا الاخير هو المراد هنا بقرينة عليك وسيجئ بيان اتصال هذه الاية بماقبلها واختير الفصل لان هذا شروع فى ابطال شبهتهم الناشية عما نطق به القرآن فى نعت عيسى عليه السلام من قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم و روح منه وغير ذلك اثر بيان اختصاص الربوبية به سبحانه وتعالى فالكلام جملة ابتدائية لاجامع بينها و بين ماقبلها ❊ **قوله** (احكمت عباراتها بان حفظت من الاجمال) اشار الى ان المراد بالمحكم مايقابل المتشابه لا مايقابل الظاهر والنص وفى الكشاف وقع الاحتمال ٦ بدل الاجمال وهو ماذهب اليه الشافعى من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه ومعنى اتضاح المعنى ان يظهر عند العقل ان معناه هذا لاغير واما عندنا فالمحكم واضح الدلالة الظاهر الذى لايحتمل النسخ لكن المراد به هنا ماذكرناه من ان المراد كون معانيها ظاهرة واضحة الدلالة عليها لايحتمل غير المقصود سواء كانت محكمة بالمعنى المذكور اولا اشار اليه بقوله بان حفظت من الاجمال واصحابنا من المفسرين وافقوا المص فى هذا التفسير ٦ قال صاحب الارشاد محكمات قطعية الدلالة على المعنى المراد محكمة العبارة محفوظة من الاحتمال والاشتباه ويدل عليه قوله هن ام الكتاب ٣ ❊ **قوله** (اصله) اى الام هنا بمعنى الاصل قال فى الصحاح الام الاصل ومنه ام القرى والوالدات فاستعمال الام فى الاصل حقيقة ❊ **قوله** (يرد اليها غيرها) فقوله تعالى لاتدركه الابصار محكم فان معناه لايدركه شئ من الابصار وقوله تعالى الى ربها ناظرة اى منتظرة ثوابه اونعمه او نحو ذلك فرد الى الاول كذا قاله النحرير سعد الدين توضيحا لذلك فلا اشكال بانه مسلك المعتزلة اذالمقصود بيان معنى الرد وانه ارادة المعنى من المتشابهات هو معنى يوافق المحكم لكن قد يكون بالاجمال كما هو مسلك المتقدمين وقد يكون بالتفصيل ٤ كما سيأتى توضيحه فى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله الاية تسمى اما واصلا لانه يبتنى عليه فيكون اصلا بالمعنى اللغوى ثم المراد بالكتاب مجموع القرآن اذا حملت الاضافة على معنى فى اوماعدا المحكمات ان حملت على معنى اللام ولعل لهذا اظهر الكتاب موضع المضمر (والقياس) ❊ **قوله** (امهات) لكون المبتدأ جمعا وجمع الام امهات فى بنى آدم وامات فى غيرهم (فافرد على تأويل كل واحدة) اى على تأويل هن بكل واحدة من هن لان الواقع كذلك اذ كل واحدة محكمة اصل لمايرد اليه دون غيره فلوثاقة هذا التأويل قدمه ❊ **قوله** (اوعلى ان الكل بمنزلة آية واحدة) لاتحاد نوعها وهى كونها محكمة فهذا الوصف جهة وحدة لها وعن هذا افراد الخبر قيل والاشبه ان قال شبه الكل بام ٧ واحدة لان الباقى يرجع الى الجميع لا الى كل واحدة انتهى والباقى من المتشابهات يرجع الى مايناسبه من المحكمات لا الى الجميع وهو ظاهر اذ قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها يرد الى قوله تعالى ان الله لايأمر بالفحشاء فيأول اما بالحذف اى امرنا مترفيها وتنعيمها بالطاعة ففسقوا او يحمل الامر على المجاز اى حملنا منعميها على الفسق ولا يحمل ولايرد الى غيره من المحكمات وبهذا يظهر ان جعل الكل بمنزلة واحدة ضعيف ولذا اخره عن الاول المعول عليه ❊ **قوله** (محتملات لايتضح مقصودها) وحمل المتشابهات ايضا على المعنى الاعم من المتشابه المذكور

٩ نجران بلدة من اليمن منه

٦ وصاحب الكشاف اشار بهذا الى ان هذا مايدل عليه ظاهر النظم فلايلزم منه مخالفته لمذهبه مذهب الحنفية من ان المحكم مالا يحتمل النسخ وقد عرفت ان الحمل على هذا المعنى لايساعده النظم منه

٤ وهو مسلك المتأخرين وهو اسلم ومسلك المتقدمين احكم منه

٧ وفى كلامه اشارة الى ان الام فى ام الكتاب استعارة وفيه نظر منه

٩ يصلون فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلوا الى المشرق فكلم العاقب والسيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فان لم يكن ولدا لله فمن ابوه وخاصموه جميعا فى عيسى عليه السلام فقال لهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الم تعلموا ان ربنا حى لايموت وان عيسى عليه السلام يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيوم كل شئ ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لايخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء قالوا بلى قال فهل يعلم من ذلك عيسى شيئا قالوا لا قال فهل تعلمون ان الله يصوركم فى الرحم كيف يشاء وربنا لايأكل ولايشرب ولا يموت قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ولدها ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يتغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فانزل الله تعالى فيهم صدر هذه السورة الى اية المباهلة تصديقا له صلى الله عليه وسلم

قوله بان حفظت من الاحتمال الظاهر من هذا الكلام ان المحكم مايكون له معنى ولا يكون له احتمال معنى اخر والمتشابه مايكون له معنى ويكون له احتمال معنى اخر فاللفظ المفيد للمعنى ان لم يحتمل معنى اخر فهو المحكم وان احتمل فهو المتشابه و هذا مخالف لما عليه ائمة الاصول قال الامام الناس قد اكثروا فى تفسير المحكم والمتشابه ونحن نذكر الوجه الملخص الذى عليه اكثر المحققين فنقول اللفظ الذى جعل موضوعا لمعنى فاما ان يكون محتملا لغير ذلك المعنى واما ان لايكون فان كان اللفظ موضوعا لمعنى ولا يكون محتملا لغيره فهذا هو النص وان كان محتملا لغيره فلا يخلوا اما ان يكون احتماله ٨

٨ لاحدهما راجحا على الآخر واما ان لايكون كذلك بل يكون احتماله لهما على السواء فان كان احتماله لاحدهما راجحا على الآخر سمى ذلك اللفظ بالنسبة الى الراجح ظاهرا وبالنسبة الى المرجوح مأولا واما ان كان احتماله على السوية كان اللفظ بالنسبة اليهما مشتركا وبالنسبة الى كل واحد منهما على التعيين مجملا فقد خرج من التقسيم الذى ذكرناه ان اللفظ اما ان يكون نصا او مأولا او ظاهرا او مشتركا او مجملا هذا واقول فعلى هذا الذى فسر المحكم هنا به هو معنى النص لان معنى المحكم الذى عليه اكثر المحققين واما المتشابهات فى باب الاعتقاد والعمل فمحمولة على المحكمات كما يحمل قوله تعالى الى ربها ناظرة على قوله لاتدركه الابصار و هو محكم وكما يحمل امرنا مترفيها على لايأمر بالفحشاء **قوله** محتملات لايتضح مقصودها الخ وفى الكشاف فان قلت فهلا كان القرآن محكما قلت لو كان كله ٩

فى اصولنا قوله لاجمال ٣ اشارة الى المجمل والخفى والمشكل وقوله او مخالفة ظاهر اشارة الى المتشابه المذكور فى اصولنا وماذكره مافى اصول الشافعى من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه وعلماؤنا اختاروا هذا المعنى هنا لانه مقتضى ظاهر النظم والعدول عن المعنى المصطلح عليه بقرينة قوية كثير (شايع الا بالفحص والنظر) ❊ **قوله** (ليظهر) علة للتقسيم المذكور اى وانقسم الكتاب الى هذين القسمين وجعل المتشابهات قسما منها (ليظهر فيها فضل العلماء) اى على العوام اوفضل بعضهم على بعض لكن الاول اولى لان العلماء باسرهم متفضلون على العوام واما فضل بعض العلماء على بعض فلايناسب ارادته هنا (و يزداد حرصهم على ان يجتهدوا فى تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها) ❊ **قوله** (استنباط المراد منها) فيه اشارة الى ان المتشابه يمكن ان يطلع على المراد به فلايقف على الله وكذا قوله فى استخراج معانيها اى المتشابهات يدل على امكان الاطلاع على المراد منها و يفهم من هذا ان التشابه وصف للايات اصطلاحا وقيل والتشابه فى الحقيقة وصف للمعانى لانها متشابهة لايمتاز بعضها عن بعض فى استحقاق المراد بها ووصف بها الايات على طريق وصف الدال بوصف المدلول هذا بالنظر الى اصله واما فى الاصطلاح فوصف الايات بها حقيقة (فينالوا بها واتعاب القرايح فى استخراج معانيها) ❊ **قوله** (و التوفيق بينها و بين المحكمات) وهذا معنى رد غير المحكمات اليها والتوفيق بان يحمل المتشابه على معنى يناسب معنى المحكم ولايخالفه وهذا ناظر الى كون منشاء التشابه المخالفة للظاهر كما ان قوله على ان يجتهدوا الخ ناظر الى ان سبب التشابه الاجمال (معالى الدرجات) فعول فينالوا من اضافة الصفة الى الموصوف ❊ **قوله** (واما قوله تعالى الر كتاب احكمت آياته) لما كان بيان معنى المحكم والمتشابه هنا موهما بان هذا معنى المحكم والمتشابه اينما وقعا فى التنزيل حاول دفع ذلك فقال واما قوله الخ ❊ **قوله** (فمعناه انها حفظت من فساد المعنى) بان يشتمل تناقضا وخلافا للواقع والحكمة (وركاكة اللفظ) بان يشتمل على مايخل بالفصاحة والبلاغة فالاحكام هنا عدم تطرق الخلل وبهذا المعنى عام للمتشابهات فهذا المعنى اعم من المعنى الذى اريد هنا ثم الاحكام بهذا المعنى مستعار من احكام البناء بجامع الامن من النقض والخلل ❊ **قوله** (وقوله تعالى كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضا فى صحة المعنى وجزالة اللفظ) والتشابه بهذا المعنى عام للمحكم والمتشابه المذكورين هنا فهو اعم من المتشابه المذكور هنا ومن المحكم ايضا مطلقا كما ان الاحكام المذكور فى قوله تعالى الر كتاب احكمت الاية اعم من المحكم والمتشابه المذكور هنا ❊ **قوله** (واخر جمع اخرى) نعت لمحذوف معطوف على ايات اى وايات اخر اى ومنه ايات اخر ولم يجئ هكذا ومتشابهات بدون اخر لئلا يتوهم اجتماعهما فى ايات واخرت لانها ردت الى المحكمات ولم يذكر هذا الوصف لها لانفهامه من الاول ولايقال ان لفظة منه صريحة فى الاول ومقدرة فى الثانى يوهم ان الكتاب قسما آخر كما هو المشهور فى هذا اللفظ لان التبعيض هنا بالنظر الى كل من القسمين على ان الانحصار فيهما فى نفس الامر يدفع هذا الوهم ❊ **قوله** (وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر) جواب سؤال مقدر لانه وصفه لما مر من انه جمع اخرى مؤنث آخر افعل تفضيل ومعناه اشد تأخرا ثم نقل الى معنى غير ولاتضره الغلبة الاسمية لانه فى الاصل صفة كما عرفت فاحد السببين الصفة الاصلية والآخر العدل والى ذلك اشار بقوله معدول عن الآخر لان قياس اسم التفضيل ان يستعمل باللام اوكلمة من او الاضافة وحيث لم يستعمل بواحد منها علم انه معدول من احدها فقال بعضهم انه معدول عما فيه اللام اى عن الاخر واختاره المص لانه مذهب الجمهور ❊ **قوله** (ولايلزم منه معرفته) اى تعريفه كما فى نسخة (لان معناه) اى معنى انه معدول عن الآخر (ان القياس ان يعرف) لكن (لم يعرف) لانه معدول عن التعريف الى التنكير كما عدل عن صيغة الآخر الى اخر لعدم قصد التعريف فاذا لم يقصد فقد عدل عن القياس بحسب المقصد فيتحقق العدول عن ذى اللام لفظا ومعنى واذا يصح ان يقع صفة ٢ للنكرة كما فى قوله تعالى فعدة من ايام اخر ولو كان معنى اللام فى المعدول عن ذى اللام واجبا لوجب بناء سحر لتضمنه معنى الحرف فتعريف سحر ليس لكونه معدولا عن ذى اللام بل لكونه علما اما امس لما كان تعريفه لكونه معدولا عن ذى اللام بنى لتضمنه معنى الحرف قوله (الا انه فى معنى المعرف) اشارة الى ماذكرناه من انه معدول عن ذى اللام لفظا ومعنى ❊ **قوله** (اوعن آخر من) اى اومعدول عما ذكر معه كلمة من كما ذهب اليه

٣ قيل قوله لاجمال الخ ينبغى ان يكتفى فى تعريف المتشابه بما فيه اجمال ولذا عرف فى الاصول المحكم بمتضح المعنى والمتشابه بما لايتضح معناه وانت خبير بان الاجمال مقابل لمخالفة ظاهر وعدم اتضاح معناه اما لكونه مجملا اولكونه مخالفا لظاهر كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى لااجمال فيه لكن مخالف للظاهر وماذكر فى تعريف المحكم من قوله بان حفظت عبارتها من الاجمال كناية عن ظهور المعنى المراد منها ودلالتها عليه على المراد منها واضحة فلا مجال للقول بانه يمكن ان يكون آية واحدة محكمة ومتشابهة بان يكون لااجمال فيها لكن فيه مخالفة الظاهر فيكون محكمة باعتبار انه لااجمال فيها ومتشابهة باعتبار مخالفتها للظاهر فتأمل منه

٢ فاندفع ما نقل عن ابى على من منع كون اخر معدولا عن ذى اللام بانه لو كان كذا لوجب كونه معرفة كامس وسحر المعدولين عن ذى اللام وكان لايقع صفة للنكرات كما فى قوله تعالى من ايام اخر منه

٩ محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولاعرضوا عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى لايتوصل الى معرفة الله وتوحيده الا به ولما فى التشابه من الابتلاء والتميز بين الثابت على الحق والمتزلزلة فيه ولما فى تقادح العلماء حينئذ واتعابهم القرايح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات فيه عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لامناقضة فى كلام الله ولااختلاف اذا رأى فيه مايتناقض فى ظاهره واهمه طلب مايوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمانينة الى معتقده

قوله واما قوله الر كتاب احكمت اياته على ان الراسم القرآن و كذا جعله بجميع اجزائه متشابها فى قوله تعالى متشابها صرف رحمه الله الاحكام والتشابه فى تينك الايتين الى غير المعنى المصطلح عليه بين ائمة الاصول

قوله ان القياس ان يعرف لانه معدول عن المعرف وهو الاخر والمعدول عن المعرف قياسه ان يعرف لانه معدول عن المعرف قياسه ان يعرف فمعنى قوله الا انه فى معنى المعرف ان حكم المعدول عن ذى اللام فى حكم ذى اللام

قوله اوعن آخر وفى الصحاح واخر بمعنى جمع اخرى واخرى تانيث آخر وهو غير مصروف قال تعالى فعدة من ايام اخر لان افعل الذى معه من لايجمع ولايؤنث مادام نكرة تقول مررت برجل افضل منك و برجال افضل منك وان ادخلت عليه الالف واللام واضفته ثنيت وجمعت وانثت تقول مررت بالرجل الافضل وبالرجال الافضلين وبالمرأة الفضلى وبالنساء الفضل ومررت بافضلهم وبافضليهم وبفضلاهم وبفضلهن ولا يجوز ان تقول مررت برجل افضل ولا برجال افاضل ولا بامرأة فضلى حتى تصله بمن او تدخل عليه الالف واللام وهما يتعاقبان عليه ولا كذلك اخر لانه يؤنث ويجمع بغير من وبغير الالف واللام وبغير الاضافة تقول مررت برجل اخر واخرين وبامرأة اخرى وبنسوة اخر فلما جاء معدولا وهو صفة منع الصرف وهو مع ذلك جمع فان سميت به رجلا صرفته فى النكرة عند الاخفش ولم تصرفه عند سيبويه قال الرضى ٦

بعض كابن جنى وقال ابن مالك وغيره انه التحقيق ووجهه ان اصل باب التفضيل ان يستعمل بمن و يستغنى به عن جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه فان قيل لايصح ان يكون آخر معدولا عن اخر من لان اخر جمع اخرمن وآخر من مفرد فكيف يصح كون الجمع معدولا من المفرد اجيب بان افعل التفضيل اذا كان مستعملا بمن يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع فح يكون اخر معدولا عن الجمع فعلم ان اخر فى اخر من مفرد لكنه فى معنى الجمع فيكون اخر٣ معدولا عن المفرد ظاهرا وعن الجمع حقيقة وفى نفس الامر ولعل لهذا التكلف اخر المص هذا الاحتمال وانما لم يذهب الى تقدير الاضافة لانها توجب التنوين٤ اوالبناء اواضافة اخرى مثلهما وليس فى اخر شئ من ذلك • فاما الذين فى قلوبهم • الآية تفصيل ما اجمل فى العلم مع سبق مايدل على المجمل المتعدد اذ قوله واخر متشابهات يشعر بان قلوب الناس فيها مختلفون فاما المائلون عن الحق فيتبعون اهواءهم واما الراسخون فيؤولون آمنابه فعدل اماغير مذكورا كتفاء بمايقوم مقامه مع الاشعار بزيادة الاعتناء بشان ماذكر بعدما اذ المقصود ذم الزائغين ولم يؤت فاما الزائغون مع انه اوجز لان مااختير فى النظم فيه مبالغة من وجهين اما الاول فلان التعبير بالموصول اولالكونه مجملا فيه تشويق الى البيان والثانى ان فى قلوبهم يفيدان الزيغ تقرر فى قلوبهم واستولى عليها بحيث لايرجى النجاة والخلاص عن تلك البليات٢* **قوله** (عدول عن الحق) اشار الى ان الزيغ اخص من الميل نقل عن الراغب انه قال الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين و زاغ وزال ومال متقاربة لكن زاغ لايقال الافيما كان عن حق الى باطل انتهى وتنكير زيغ للتحقير اوللتفخيم والاول ابلغ٣* **قوله** (كالمبتدعة) اى كالطائفة المبتدعة سواء كانت بدعته مؤدية الى الكفر كالمجسمة اولا٥ كالمعتزلة فى بعض اقاويلهم قيل هم اليهود٦ حيث اولوا حروف التهجى بمدة بقاء دين رسولنا عليه السلام وقيل وفد نجران حيث حملوا كلمة الله و روح منه على انه آله فقوله كالمبتدعة اشارة الى العموم لعموم اللفظ للكل والتخصيص اخراج الكلام عن ظاهره بلاداع فقوله احسن من قول الكشاف وهو اهل البدع * **قوله** (فيتعلقون بظاهره) هذا ناظر الى قوله ابتغاء الفتنة قوله (او بتأويل باطل) ناظر الى قوله وابتغاء تأويله لكن ابتغاء الفتنة يتحقق بالتعلق بظاهره او بتأويل باطل فكلمة اولمنع الخلو قيل هذا مأخوذ من الحصر المفهوم من التقابل اذ معناه انهم يتبعون المتشابه وحده بان لاينظرون الى مايطابقه من المحكم و يردوه اليه فالتعلق بالظاهر الغير المطابق للمحكم كان يتعلق بظاهر قوله تعالى يدالله فوق ايديهم الآية فيضل و يضل قوله او بتأويل عطف على قوله بظاهره اى فيتعلقون بتأويل باطل بان يتركوا الظاهر و يؤولونه بتأويل تابع لهواهم غير مطابق لما نطق به المحكم كان يأول قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بان العرش نوعه قديم فالله تعالى متمكن فيه تمكن ذى المكان فى مكانه كما نقل عن ابن تيميه٧ من اصحاب الحديث مع علوه فى العلوم النقلية والعقلية لكنه ممن اتبع هواه واضله الله على علمه وهو من غلاة المجسمة قال الجلال الدوانى فى بحث الحدوث وقد رأيت فى بعض تصانيف ابن تيميه القول به فى العرش اى القول بقدم العرش بجنسه٤* **قوله** (طلب ان يفتنوا الناس) اى مفعول الفتنة محذوف قوله (عن دينهم) تعدية الفتنة بعن بتضمين معنى الصد اوالفتنة بمعنى الضلال قال صاحب الكشاف طلب ان يفتنوا الناس و يضلوهم ولما كانت الفتنة فى الدين اعظم الفتن فسرها به * **قوله** (بالتشكيك) اى بالقاء الشك فى قلوب الناس فى باب الاعتقاد قصدا لالقاء الشر والفساد ولذا قال (والتلبيس) عطفا على التشكيك عطف تفسير (ومناقضة المحكم بالمتشابه) لانهم يضربون القرآن بعضه ببعض و يظهرون التناقض بين معانيه الحادا منهم وكفرا وقيل اوللتشكيك بانه لوكان من عند الله لما كان مبهما وهذا التشكيك غير التشكيك الذى ذكره لانه تشكيك بان يتعلقوا بظاهر المتشابه الذى يخالف الظاهر وهذا التشكيك يكون المتشابه مجملا مبهما لكن ماذكره المص اوفق للمرام٥* **قوله** (وطلب ان يأولوه على مايشتهونه) هذا القيد مستفاد من القرينة و بمقابلة قوله (ومايعلم تأويله الاالله) الآية وقدمر توضيحه * **قوله** (ويحتمل ان يكون الداعى الى اتباع) اى الداعى الى اتباع المتشابه على الوجه الغير المرضى فيه اشارة الى ان العلة علة حاملة وتحصيلية (مجموع الطلبتين)٨ وهو الظاهر المتبادر اذا العطف بالواو لكن الاول بالتعلق على ظاهره والثانى بالتأويل الباطل وجعهما معا مشكل نعم ابتغاء التأويل يستلزم ابتغاء الفتنة بدون عكس فلذا قدم ابتغاء الفتنة عليه وقد اعترف به اولا حيث قال فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل

٣ولم يقل ولايلزم منه اى من كونه معدولا عن آخر من كون المراد التفضيل لما عرفت انه نقل عن معنى الصفة الى معنى الغير مـه

٤ نحو حينئذ وقبل ويايتم تيم عدى مـه

٥ اشار به الى انه اعم من المسلمين مـه

٦ لماروى انه عليه السلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه و قالوا كيف ندخل فى دين مدته احدى وسبعون سنة الى آخره نقله المص فى اوائل البقرة مـه

٧ ابو العباس احمد له واصحابه ميل عظيم الى اثبات الجهة ومبالغة فى القدح فى نفيها كذا قال الجلال الدوانى مـه

٨ الطلبة بكسر الطاء وسكون اللام بمعنى المطلوب مـه

٦ واما اخر فانه جمع اخرى التى هى مؤنث آخر فى الاصل وهو افعل التفضيل فمعنى اخر فى الاصل اشد تأخرا وكان فى الاصل معنى جاءنى زيد ورجل اخر اشد تاخرا من زيد فى معنى من المعانى ثم نقل الى معنى غيره فمعنى رجل اخر رجل غير زيد ولايستعمل الافيما هو من جنس المذكر اولا فلا يقال جاءنى زيد وحمار اخر ولا امرأة اخرى ويستعمل اخريات فى المعنى الاول ولايستعمل الامع اللام اوالاضافة كما هو حقها نحو جاءنى فلان فى اخريات الناس اى فى الجماعات المتأخرة وكذا الاواخر فلما خرج اخر وسائر تصاريفه عن معنى التفضيل استعملت من دون لوازم افعل التفضيل اعنى من الاضافة و طوبق بالمجرد عن اللام والاضافة فما هوله نحو رجلان اخران ورجال اخرون وامرأة اخرى وامرأتان اخريان ونسوة اخر قيل الدليل على عدل اخرانه لوكان مع من المقدر كما فى الله اكبر للزم ان يقال بنسوة اخر على وزن افعل لان افعل التفضيل مادام بمن ظاهرة اومقدرة لاتجوز مطابقته لمن هوله بل يجب افراده ولايجوزان يكون بتقدير الاضافة لان المضاف اليه لايحذف الامع بناء المضاف كما فى الغايات اومع ساد مسد المضاف اليه وهو التنوين كما فى حينئذ وكلا تيناولو مع كلاة ما اضيف اليه تابع لذلك المضاف نحو قول الاعشى الاعلا لة او بلهة سابح اخذا من استقراء كلامهم فلم يبق الاان يكون اصله اللام

والجمل على منع الخلو خلاف الظاهر قيل كانه جعل الداعى الطلبتين على سبيل التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وابتغاء التأويل طلبة بعض فعقبه بهذين الاحتمالين وبهذا يندفع الاشكال المذكور لكن قوله والاول يناسب المعاند يأبى عنه اذ قيل فى تفسيره لانه لقوة عناده يتشبث بهما فلا تغفل * **قوله** (اوكل واحد منهما على التعاقب) اى الداعى اولا ابتغاء الفتنة ثم ابتغاء التأويل عقيبه وهذا كالصريح فى ان الداعى مجموع الطلبتين معا من شخص واحد لاعلى التعيين * **قوله** (والاول يناسب المعاند) اى العارف للحق المنكر له عنادا وجه المناسبة ان من عرف ماهو المراد من المتشابه لايكون له الداعى الى الاتباع ابتغاء الفتنة بدون ابتغاء التأويل الباطل وبالعكس (والثانى يلائم الجاهل) اى الغير العارف للحق والتأويل الصحيح وهذا هو المراد بالجاهل واما الجاهل المتعارف فليس ممن يبتغى الفتنة والتأويل لكونه خالى الذهن وجه الملائمة ان الجاهل لتحيره يتبع المتشابه تارة بتعلقه بالظاهر فيلزمه ابتغاء الفتنة واخرى بابتغاء تأويله الباطل على مايشتهيه لكونه مقهورا تحت هواه يتبعه كلما دعاه وانت خبير بان ذلك لايفهم من العبارة فى اطلاق واحد فان كان المعنى على وجه يناسب المعاند لايحتمل مايلايم الجاهل وبالعكس وبالجملة قوله ويحتمل الى اخره تركه اولى من تعرضه له لخلل فيه كما عرفته ولهذا لم يتعرض له غيره • ومايعلم تأويله الاالله • الآية حال من ضمير يتبعون باعتبار العلة الاخيرة ٥ اومن ضمير تأويله عند من جوز الحال عن المضاف اليه فيفيد انهم ليسوا اهل التأويل٦ لانه مخصوص به تعالى والراسخون فى العلم ٢ * **قوله** (الذى يجب ان يحمل عليه) اراد به تصحيح الحصر وهذا بناء على ان التأويل يطلق على التأويل الباطل كاطلاقه على التصحيح المطابق للواقع والافلا حاجة الى هذا القيد * **قوله** (اى الذين ثبتوا على الحق) وراجعوا الى المحكمات (وتمكنوا فى العلم) بالتأويل برد المتشابه على ام الكتاب الذى هو المحكم واولوا تأويلا يطابق مقتضى المحكم وهذا هو المراد بقيد فى العلم ولقد اغرب من قال ان المراد بالعلم الايمان والله المستعان * **قوله** (ومن وقف على الاالله) ولم يعطف الراسخون عليه (فسر المتشابه) فى قوله تعالى • واخر متشابهات • (بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة) الاولى ومن فسر المتشابه بما استأثره الله بعلمه وقف على الله فعلى هذا الراسخون غير عالمين بتأويل المتشابهات وهذا مذهب علمائنا كما صرح به فى التوضيح فحينئذ يكون المحكم شاملا لماسواه من المتشابه الذى لم يستأثر الله بعلمه فحينئذ فائدة الانزال ليس ماذكره المصنف فيما مر من اجتهاد العلماء فى تدبرها واتعاب القرائح فى استخراج معانيها بل الفائدة حينئذ ابتلاء الراسخ بالتوقف وتسليم علم ذلك الى الله تعالى وبلاق نفسه فى درجة العجز ويتلاشى علمه فى علم الله تعالى وهذا اعظم البلوى واعمهما جدوى فلا اشكال بانه حينئذ فالفائدة فى انزال المتشابهات لان الابتلاء فائدة عظمى لما ذكرنا * **قوله** (وخواص الاعداد) اى تخصيص بعض الاشياء بالعدد المعين (كعدد الزبانية) فانها تسعة عشر وسر كونها مخصوصة بهذا العدد مما استأثر الله بعلمه وان بين المص وجهه فى سورة المدثر بطريق الاحتمال ٩ وذكر الحيوة الدنيا فى قوله تعالى • وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور • ومدتها مما استأثر الله تعالى ٣ بعلمه وماوقع فى بعض الاخبار من بيان مدتها فلبيان كمال قرب الساعة مع انه خبر واحد لايقاوم مانطق به القرآن ٣ * **قوله** (او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ماهو المراد) كقوله تعالى • الرحمن على العرش استوى • وقوله تعالى • يدالله فوق ايديهم • فان الدليل العقلى القاطع دل على ان ظاهره ليس بمراد فلابد من التأويل ومايعلم تأويله الاالله فقط لكن الاول من المتشابه وهو ما استأثر الله٤ بعلمه التأويل فيه غير واضح اذ لارجوع الى المحكم فيه ولهذا الاشكال رجح المعنى الاول وانت خبير بان المتشابه بهذا المعنى داخل فى المتشابه بالمعنى المذكور اولا فكيف يسوغ ان يقال ان الراسخين يعلمون تأويل جميع المتشابهات كما هو مقتضى العطف على الله فبهذا الاختلال يرجح هذا المعنى على المعنى الاول والتفصى عنه امابان يقال ان المتشابه بهذا المعنى غير داخل فى القسمين لما ان الحصر غير مقصود لان التعبير بقوله منه آيات الآية ظاهر فى عدم الحصر كما اشرنا اليه هناك مع الاعتذار عنه اويقال ان العطف لاطلاعهم على تأويل بعض المتشابهات وهذا المقدار كاف فى صحة العطف والكل تكلف بل تعسف واعلم انه لاينكر احدان فى القرآن مالا سبيل للبشر للوقوف عليه كما مر تفصيله فلايمكن النزاع فى ذلك المتشابه وانما النزاع فى المتشابه المذكور فى قوله تعالى واخر متشابهات فمن حملها على ماذكره المص اولا وقد عرفت ان علماءنا من المفسرين قد اختاروه كصاحب

٥ وهو ابتغاء تاويله لانه معطوف على العلة وهو علة معنى وان كان تابعا لها لفظا مـه

٦ والتأويل لايطلق الاعلى صحيح فذكر القيد المذكور لمجرد التوضيح مـه

٧ يعنى المدركة العشرة الظاهرة والباطنة والفاعلة

٩ حيث قال والمخصص لهذا العدد ان اختلاف النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنى عشر ٧ وللطبيعة السبع ٨ لكن المناسب السكوت لما ذكرنا من انه استأثر الله تعالى بعلمه مـه

٨ وهى الباعثة الشهوية والغضبية والمحركة مـه وهى الثلث المخدومة الغاذية والنامية والمولدة وادرج المصورة فيهما والاربع الخادمة الهاضمة والجاذبة والماسكة والدافعة مـه

٣ استأثر بالشئ استبد به اواختص به وهو لازم كما نقل عن بعض كتب اللغة ومعناه انه سر من اسرار الله تعالى خصه الله تعالى بعلمه اى جعله مقصورا على علمه وفى بعض النسخ استأثره الله بالضمير المفعول فالظاهر انه بتضمين خص مـه

٤ قال فخر الاسلام هذا فى حقنا لان المتشابهات كانت معلومة للنبى عليه السلام مـه

قوله والاول يناسب المعاند والثانى يلائم الجاهل اما مناسبة الاول للمعاند فلان زيغ المعاند اشد من زيغ الجاهل ومضاعف لان طلبة التأويل مطلقا زيغ ثم تأويله بالتأويل المشتهى زيغ بخلاف الجاهل المقصر فان زيغه بسيط يكفيه احدى الطلبتين

الكشاف وصاحب الارشاد حتى عرض المحقق التفتازانى للكشاف بانه لم يراع مذهبه اشار اليه بعض المحشين ٥ وهؤلاء لم يقفوا على الله ومنهم من حملها على ماذكره المص ثانيا وهؤلاء وقفوا على الله والتزموا الوقف لانه لا يعلم الا الله اما ما استأثر الله بعلمه فظاهر واما مثل اليد والوجه والجنب والاستواء على العرش والقدم وامثال ذلك فصفات له تعالى غير الثمانية عند السلف ومنهم الامام امامنا ابوحنيفة ماكلفنا الا باعتقاد ثبوتها بلا كيف مع اعتقاد عدم التشبيه والتجسيم لئلا يتعارض العقل والنقل فهم وقفوا على الله حتما وان لم يقف لفظا لكنه يقف معنى وعند الخلف ليست صفات زائدة على الثمانية بل هى راجعة اليها بالتأويل الصحيح كتأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات وغير ذلك من التأويل المناسب له وهم يجوزون الوقف وعدمه وعند التحقيق فالسلف والخلف متفقون على الوقف لان الاطلاع والعلم بما هو المراد من المتشابه مخصوص به تعالى لكن السلف اعرضوا عن الخوض فيه وعن تأويله والخلف اولوه بما هو المناسب له غير جازمين له فالعلم بكنهه مخصوص به تعالى فعلم منه ان النزاع بين الفريقين لفظى لا معنوى كيف لا والمص صرح فى اوائل البقرة بان الحروف المقطعات ٦ فى اوائل السور كالم وحم وطس قيل انه سر استأثر الله تعالى بعلمه الى آخره فان حمل المتشابه فى هذه على مثل هذه المذكورات يجب الوقف عند الائمة الشافعية كما يجب عند الائمة الحنفية وان حمل على غيره لا يجب الوقف عندهم جميعا وان علماءنا اصطلحوا على ان المتشابه ما لا يدرك المراد منه اصلا والشافعى اصطلحوا على ان المتشابه مالم يتضح المعنى لاحتمال ولا مشاحة فى الاصطلاح وبعض علمائنا اختار هذا المعنى فى المتشابه المذكور فى هذه الآية كامر غير مرة واما ماذكر فى اصولنا من ان المتشابه حكمه التوقف على اعتقاد الحقية عندنا بناء على قراءة الوقف على الله فبناء على اصطلاحهم كامر عرفته والعدول عن اصطلاحهم لقرينة غير بعيد والحاصل ان فيه ثلاثة مذاهب منهم من وقف على الا الله ومنهم من وقف على الراسخون ومنهم من جوز الامرين وقد عرفت ان النزاع لفظى فتأمل حق التأمل ٢* **قوله** (استئناف) ٧ اى جملة ابتدائية مسوقة لحال الراسخين لا استئناف معانى ٧ قوله (موضح لحال الراسخين) اشارة الى وجه اختيار الفصل على الوصل وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وآمنا به هنا خبر لا انشاء واما فى قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانشاء او المضارع للاستمرار وهذا (او حال منهم) اى حال مؤكدة فح يكون متعلقا بما قبله لفظا ومعنى واما فى الاول فهو متعلق به معنى فقط اشار اليه بقوله موضح الخ هذا على تقدير ان يكون الراسخون عطفا على الله كما هو المختار عنده ولذا قدمه * **قوله** (او خبر) لا ولى وخبر (ان جعلته مبتدأ) بالواو وفى قوله ان جعلته بكلمة الشك اشارة الى وهن هذا الاحتمال وقد عرفت ماهو التحقيق واختياره جملة لتقوية الحكم والمضارع لمامر وهذا لا يقتضى عدم علمهم بتأويل شئ من المتشابه ولهذا جمع بينه وبين المحكم بل يقتضى عدم علمهم تأويل متشابه استأثر الله بعلمه اوما دل القاطع على ان ظاهره ليس بمراد ويصح الحكم على الجميع باعتبار بعض افراده كان فى صورة عطف الراسخين لا يقتضى علم تأويل كل متشابه اذ العلم ببعض المتشابه مخصوص به تعالى اتفاقا كما عرفته فالمال فى كلا التوجيهين واحد فتضح ايضا ان النزاع لفظى ٨ (كل من عند ربنا) من تمام القول فى كل احتمال وترك العطف تنبيها على استقلاله وعند استعارة للمكانة واختيار الرب اذ تنزيل المحكم والمتشابه من آثار التربية ٣* **قوله** (اى كل من المتشابه والمحكم من عنده) والتعرض لكون المحكم من عنده تعالى مع ان الكلام فى المتشابه للمبالغة فى اعتقاد كون المتشابه من عنده تعالى وانه كالمحكم فى وجوب اعتقاد ماهو المراد منه وان كان فرقا بينهما باتضاح المعنى وعدمه وعدم تعرض ايمانهم بالمحكم لظهوره اولان الكلام فى بيان حال الراسخين فى شان المتشابهات وجعل ضمير آمنا به راجعا الى الكتاب ليعم المحكم ايضا بعيد لاسيما اذا جعل يقولون حالا ومايذكر ٩ الا اولوا الالباب وهذا جملة ابتدائية مسوقة من جهته تعالى مدحا للراسخين وليست من تتمة القول ومقررة لما قبلها فهى تذييلية الظاهر انه ليس عطفا وقيل الظاهر من كلام المص انه جعله عطفا على يقولون او الراسخون فى العلم واما عطف على قوله ومايعلم تأويله فليس بصحيح وان ذهب اليه المحقق التفتازانى لانه لا يلائم كونه مدحا للراسخين ٤* **قوله** (مدح للراسخين) اى مع الاشارة الى ان غير الراسخين لفرط حماقتهم (بجودة الذهن) وهو شدة

٥ حيث قال قال المحقق التفتازانى هذا اى قوله من الاحتمال يناسب مافى اصول الشافعية من ان المحكم المتضح المعنى والمتشابه بخلافه لان الايضاح ان يظهر عند العقل ان معناه هذا لا غير وهذا غير المحكم والمتشابه على الوجه المذكور فى اصول الحنفية هذا وفيه تعريض منه للكشاف انه لم يراع مذهبه وجوابه انه تابع لما يدل عليه ظاهر النظم فربما يخالف مذهبه فى التفسير منه

٦ والمتشابه نوعان الاول متشابه اللفظ ان لم يفهم منه شئ كمقطعات اوائل السور نحو طه ويس سميت بالمقطعات لانها اسماء حروف يجب ان يقطع كل منها عن الاخر فى التكلم والثانى متشابه المعنى والمفهوم ان استحالته كالاستواء واليد منه

٧ قيل والنحاة يقدرون له مبتدأ دائما اى هم يقولون وقد قيل انه لا حاجة اليه منه

٨ وهذا القول وان لم يخص الراسخين لكن فيه تعريض بان مقتضى الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا لا يليق فى تأويله وهو التأويل بما يشتهون والاعراض عن رده الى المحكم فكان غيرهم ليس بمؤمن ان لم يؤد تأويله الى الكفر او ليس بمؤمن حقيقة ان ادى التأويل الى الكفر على ان الكلام فى شرح حال الراسخين ومدحهم فلا مفهوم منه

٩ اصل يذكر يتذكر والمراد التذكر حق التذكر والتذكر هو التفكر اى وما يتذكر ويتفكر فى شان المتشابه الا اولوا الالباب منه

قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء وجودته خلوها عن الاوهام الفاسدة * **قوله** (وحسن النظر) اشارة الى ان معنى التذكر هو التفكر والنظر وحسنه كونه جامعا الشروطه ومن جملة شروطه هنا رد المتشابه الى المحكم * واما الذين فى قلوبهم زيغ * فلم يراعوا هذا الشرط فى تأويل المتشابه بل اتبعوا اهواءهم فلا جرم انهم اخطؤا فى التأويل فضلوا عن سواء السبيل (واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله) * **قوله** (الى تأويله) فيه تنبيه على انهم ليسوا من التأويل فى شئ ٧ حيث لم يقيده بالصحيح * **قوله** (وهو تجرد العقل) اى خلوه (عن غواشى الحس) اى الحس الغاشى للعقل كغشى القشر لب الاثمار والمراد بالحس الوهم فانه سلطان القوى فله تصرف فى مدركات الحواس بل لها تسلط فى مدركات العقل فيتنازعا فيها ويحكم عليها بخلاف احكامها فمن سخرها للقوة العقلية بحيث صارت مطاوعة لها * فقد فاز فوزا عظيما * ٦ وهذا هو الذى اراد بقوله هو تجرد العقل وهو العقل الكامل المعبر عنه باللب استعارة (واتصال الآية بما قبلها * **قوله** (من حيث انها) اى هذه الآية وهى قوله تعالى * هو الذى * الآية (فى تصوير الروح بالعلم وتربيته) هذا التصوير معنوى والمراد تربيتها وانماؤها بالعلم شبه ذلك الانماء والتربية بتصوير الجسد فى ان كلا منهما يبقى ببقائه ويفنى بفنائه لكن فى المشبه به حسى وفى المشبه عقلى لان العلم به كمال الروح وسعادتها وبانتفائه شقاوتها فالاول حيوة والثانى هلاك كما ان الجسد يبقى ببقاء تسويته وصورته ويفنى بانتفائه وترك العطف فيها للتباين بين التصويرين وللتفاوت بين المسلكين (وماقبلها فى تصوير الجسد وتسويته)* **قوله** (او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى * وكلمته القاها الى مريم * وروح منه) هذا بناء على تأخر نزول هذه الآية عن قوله * وكلمته القاها * الآية واطلاع النصارى ورهبانهم ٤ على ذلك وكل منهما لا يخلو عن كدر ومن هذا اخره * **قوله** (كما انه) اى كما ان ماقبلها (جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه) فهذه الآية وماقبلها رد على النصارى فبهذه المناسبة ذكرت عقيبها ووجه الفصل ماذكر آنفا قوله واجيب مستغنى عنه بقوله كما انه جواب الخ الا ان يقال ذكر لقوله (بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها) فانه متعلق بالجواب ولبعده عنه ذكر اجيب والاجنة جمع جنين وهو الولد فى الارحام قد سبق من المص انه قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى رب الخ وهنا ذكر انه جواب عن قولهم لا اب له غير الله الخ اى ان هذه الآية رد عليهم فى قولهم انه ابن الله لانه لا اب له بان هذا يقدر عليه تعالى فيقدر على التصوير من غير نطفة اصلا او من غير نطفة اب (وبانه صوره فى الرحم والمصور لا يكون اب المصور) الا ان يقال ان المراد بالرب هذا المعنى او هذا قول بعض النصارى ٨ ومامر قول بعض آخر والتفصيل فى سورة المائدة وكون هذه الآية جوابا عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى * وكلمته القاها * الآية باعتبار بيان انها من المتشابهات لا يعلم تأويله الا الله فقط او الراسخون فانهم عالمون تأويله بالرد الى المحكم تأويلا مطابقا فالنصارى فى معزل عن ذلك ٢* **قوله** (من مقال الراسخين) فحينئذ يكون قوله ومايذكر * الآية جملة معترضة على تقدير ان لا يكون من مقالات الراسخين * **قوله** (وقيل استئناف) اى ابتداء كلام ليس من مقالهم فالاستئناف نحوى وكونه جوابا لسؤال بعيد وحاصله وقولوا ربنا لا تزغ * قلوبنا * الآية ولهذا قيل انه تعليم للعباد اى قولوا اذامر بكم متشابه ربنا لا تزغ قلوبنا وفى تعليم العباد وان لم يضمر القول فيه بل مقول على ٥ السنة العباد ليعلموا كيف يدعون ربهم اذا نزل عليهم متشابه لكن فى المآل باضمار القول * **قوله** ٥ والمعنى لا تزغ قلوبنا (عن نهج الحق) لما عرفت ان الزيغ ميل عن الحق وعدول عنه (الى اتباع المتشابه) هذا القيد من مقتضى المقام والا فهو دعاء عام له ولغيره ويدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قلب ابن آدم الحديث ولعل مراده بالنقل اشارة الى العموم والمعنى ربنا لا تزغ قلوبنا عن الصراط المستقيم الى اتباع الهوى والركون الى العقائد الباطلة لاسيما الى اتباع المتشابه (بتأويل لا ترتضيه قال عليه الصلوة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه * **قوله** (بين اصبعين ٨ من اصابع الرحمن) وهذا من المتشابه الذى دل الدليل القاطع على ان ظاهره ليس بمراد ولم يدل على ماهو المراد وقد عرفته مفصلا وصيغة التثنية للمبالغة فى الاحاطة التامة وعدم الخلاص عنه بوجه كقوله تعالى * والله من ورائهم محيط * لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط بالاصبعين من اصابع الرحمن اختار الرحمن للاشارة الى ان الغالب ارادة اقامته على الحق بمقتضى رحمته وجماله وان مشية ازاغته عن الحق بمقتضى استحقاق

٧ فليس لهم تأويل اذ التأويل عبارة عن تأويل مطابق للواقع منه

٦ ومن غلب وهمه على العقل فقد خسر خسرانا مبينا منه

٤ فيه اشارة الى ان المراد بالنصارى رهبانهم منه

٨ واليعقوبية من النصارى قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم بطريق الحلول والاتحاد والنسطورية والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلثة وهم القائلون بالاقانيم الثلثة منه

٥ وقد صرح الشيخان بان قوله تعالى * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله * الآية مقول على السنة العباد منه

٨ اى داعيتين واراد تبين بحدتهما الله تعالى داعية الى الايمان وداعية الى الكفر والطغيان من اصابع الرحمن من دواعيه التى خلقها الرحمن هذا على تقدير عطف الراسخين على الا الله وهو مذهب الخلف والاحسن عدم التأويل واعتقاد حقية ماهو المراد منها وهو مسلك السلف كما عرفته مفصلا فلا تغفل منه

قوله واتصال الآية بما قبلها وهو قوله تعالى * هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء * من حيث ان هذه الآية فى تحلية الروح وتصويره بالصور العلمية وتلك الآية التى قبلها فى تصوير الجسد البشرى فى الارحام بصور مخصوصة مختلفة مخصوصة بالهيكل البشرى ففى الآيتين ترقية من الادنى الى الاعلى

قوله او انها جواب الخ اى او ان هذه الآية جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله * وكلمته القاها الى مريم * المراد بالكلمة العلم والحكمة والنصارى يقولون ان اقنوم العلم انتقل الى بدن عيسى علم الله القاه الى مريم ولما كانت هذه الآية منبئة عن العلم المناسب لعيسى ناسب ان يكون جوابا عن تشبثهم كما ان تلك الآية جواب عن قولهم لا اب لعيسى غير الله بين رحمه الله وجه كون تلك الآية جوابا لقولهم عيسى لا اب له غير الله ولم يبين وجه كون هذه الآية جوابا عن تشبثهم بنحو قوله * وكلمته القاها الى مريم * لنوع خفاء فيه فان كونها جوابا عن تشبثهم بذلك اسهل تنا ولا من ذلك فانه سبحانه قد نسب اتباع ماتشابه من القرآن الى ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الى الزيغ والبطلان فدل هذا على ان التأويل الذى ذكره النصارى فى تفسير * وكلمته القاها الى مريم * زيغ وبطلان

قوله وقيل استئناف فح لا يكون داخلا فى حيز يقولون المذكور بل يكون جوابا لما عسى يسأل ويقال ماذا قال الراسخون فقيل قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا فهو حينئذ مقول القول المقدر لا المذكور فمعنى قوله من مقال الراسخين من مقالهم المدلول عليه بيقولون

ابن آدم حيث صرفوا ارادته الى الهوى وترك رضى المولى وتقديم ان شاء اقامه على الحق اشارة الى ماذكر وفيه اشارة ايضا الى ان كون قلب ابن آدم على الحق اصل فطرته التى جبل عليها واما العدول عنه فبكسب العبد وسوء صنعه والتعبير بابن آدم فيه اشارة الى علية خفية يعرفها من له سليقة سليمة وايضا فيه تغليب الذكور على الاناث والحديث اخرجه الترمذى والشيخان ورواية هذا الحديث هنا فى غاية من اللطافة والاشارة حيث ذكر ماهو من المتشابه فى بيان حال المتشابهات ولله دره ما احلاه * **قوله** (وقيل لاتبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا) قاله الزمخشرى بناء على مذهب المعتزلة ولذا مرضه المص وضعفه وعبارته لاتبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ولاتمنعنا الطافك بعد ان لطفت بنا ومذهبهم ان الازاغة عن الحق كالاضلال لايضاف اليه تعالى الابضرب من التأويل وقدمر توضيح المذهبين فى تفسير قوله تعالى * ختم الله على قلوبهم * (بعد اذهديتنا) قيل لايخفى ان اذهنا ليست للظرفية بل لمجرد الزمان فكان المعنى بعد زمان هدايتنا والاحسن منه ماقيل انه بمعنى ان *٢ **قوله** (الى الحق) اى عموما فيدخل الهداية الى الايمان بالقسمين فلذا قدمه ثم جوز التخصيص بمعونة المقام فقال (والايمان بالقسمين) اى المحكم والمتشابه وفيه اشارة الى ماذكرنا من ان الايمان بالمحكم لم يذكر لظهوره وانه مراد للزومه وان المتشابه انما يعتد الايمان به اذا انضم اليه ايمان المحكم ثم القسمان شاملان للاقسام الاربعة الظاهر والواضح والمفسر والمحكم ومقابلها الخفى والمجمل والمشكل والمتشابه اذالايمان بالكل لازم وهذا هو الملايم لما ذكره فى لاتزغ قلوبنا لكن اشارهنا الى التعميم كما نبهنا عليه هنالك بل رجح التعميم هنا حيث ذكر الحق العام٦ اولا واما الارتباط بماقبله فى ذكر الحق فلانه يدخل الايمان بالقسمين فيه دخولا اوليا * **قوله** (وبعد نصب على الظرفية) عامله لاتزغ وقيل عامله تزغ ولاوجه له ٧ ولعل هذا القيد لاظهار كمال التضرع اذالزيغ بعد الهداية اصعب من كل صعب واخسر من كل خسران * **قوله** (واذفى موضع الجرباضافته اليه) لكون بعد مضافا اليه خارج عن الظرفية كمامر والمعنى بعد وقت هدايتك آباءنا واوصلنا الى الحق فيكون اسم ظرف لاظرف وهذا هو من كلام المص وقدسبق فى تفسير قوله تعالى * واذقال ربك للملائكة * الآية ان اذ واذا لايخرجان عن الظرفية ابدا * **قوله** (وقيل انه بمعنى ان) المصدرية فالمعنى حينئذ بعد هدايتنا لكن قيل فلم نرمن تعرض له من النحاة لكن المص ثقة ولايخفى ان المص لم يلتزم ذلك بل زيفه وضعفه فالاولى ان يقال فلهذا مرضه واما كونها حرف تعليل بان يأول مابعدها بالمصدر نحو قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذظلمتم اى لبظلمكم فلايناسب هنا * وهب لنا من لدنك رحمة * قدم الدعاء الاول لانه كالتخلية وهذا كالتحلية كلا الجارين متعلق بهب وتجويز تعلق الثانى بمحذوف حال من المفعول المتأخر اى كائنة من لدنك تكلف ويجوز ذلك فى الاول اى كائنة لنا وتقديم الاول لان الاهم كون الهبة للداعى ثم تقديم الثانى لكون الرحمة من عنده مماينافس المتنافسون ونصب اعين الداعين وكلمة من لابتداء الغاية المجازية كمافى نظائره والفرق بين عند ولدن مذكور فى النحو لكن المراد فى مثله المعنى المجازى وقدمر مرارا وتنكير رحمة للتفخيم اى رحمة جسيمة تقربنا اليك ويحتمل ان يكون للتقليل اى رحمة قليلة فانها مع قلتها نفوزبها عندك ونصل بها الى مرضاتك وفيه تعظيم الرحمة الكائنة من عنده تعالى ٣* **قوله** (تزلفنا اليك ونفوز بها عندك) * **قوله** وتوفيقا) عطف على مقدر اى نعمة اوارادة خير وهذا معنى الرحمة فى الشرع فعلى الاول من صفات الفعل وعلى الثانى من صفات الذات والتوفيق من جملة النعم لكن التقابل بملاحظة خصوصية وانه نعمة عظيمة كانه يغاير سائر النعم قوله (للثبات على الحق) لان الداعى على الحق والمسؤل الثبات عليه * **قوله** (اومغفرة للذنوب) فحينئذ يكون مجازا بذكر السبب وارادة المسبب ومن هذا اخره (انك انت الوهاب) ثناء مطابق لدعائه والتأكيد بان وضمير الفصل والحصر اظهارا لكمال التضرع ٤* **قوله** (لكل مسؤل هذا) الخ العموم مستفاد من حذف المفعول به لان حذفه قديكون للتعميم اذالم تقم قرينة على الخصوص مع الاختصار لكن الهبة لكل مسؤل فيه كلام الاان قال لكل مسؤل اردت هبته اواعطاء المسؤل اعم من اعطائه بنفسه اومن اعطائه بماهو خير منه اومساوله اومن دفع الضرر وسيجئ تفصيله فى قوله تعالى * لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا * من سورة النور اوفيه دليل على ان الهدى) * **قوله** (والضلال) ذكره مع ان النظم ساكت عنه هنا اذلاقائل بالفصل (من الله وانه متفضل بماينعم على عباده لايجب٨ عليه شئ) ٥***قوله** (لحساب يوم) قدر المضاف لانه لايحسن المعنى٩

٦ الى الحق فى تأويل المتشابه وغيره سعد

٧ اذ ايصح المعنى فى تعلقه بنفس النهى سعد

٨ قوله لايجب عليه شئ لان قوله انك انت الوهاب يدل على انه تعالى هو الوهاب لكل نعمة فلايجب عليه شئ والا لما كان واهبا لذلك الشئ لان الفعل الذى يجب على الفاعل لايسمى هبة سعد

٩ اذا التعليل للفعل دون الذات فلا يحسن كون ذات يوم علة للجمع سعد

قوله وقيل لاتبلنا ببلايا يزيغ فيها وفى الكشاف لاتزغ لاتبلنا ببلايا يزيغ فيها قلوبنا ولا تمنعنا الطافك بعد ان لطفت بنا ظاهر معناه لاتضلنا لان زيغ القلوب فى مقابلة الهداية ومقابلة الهداية الاضلال فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه تعالى ولكن هذا ليس موافقا لمذهب صاحب الكشاف فاخرجه عن ظاهره بحمله على احد الامرين اما التسبب او منع اللطف اقول التوجيه بمنع اللطف ليس موافقا لمذهبه ايضا لان اللطف بالعبد اصلح للعبد ومن مذهبهم ان رعاية الاصلح للعبد واجبة عليه تعالى فح لا يجوز منع اللطف عليه تعالى واذا لم يجوز لامعنى لطلب تركه منه تعالى تعين ماذكروا من التاويل فى لاتضلنا

قوله اوالايمان بالقسمين اى بالمحكم والمتشابه وهذا نسب لنظم الآى

قوله وقيل انه اى ان اذ بمعنى ان المصدرية فالمعنى بعد هدايتنا

قوله تزلفنا اليك تخصيص الرحمة بالرحمة المزلفة لان القائلين بهذا القول هم الراسخون فى العلم المؤمنون بجميع القرآن متشابهه ومحكمه فهم المرحومون بالرحمة المطلقة وطلبها طلب للحاصل بالفعل فلذا اخرجه عن ظاهره بصرف الرحمة المقربة منه تعالى اوالى التوفيق للثبات على الحق اوالى المغفرة للذنوب فان ترك العقوبة على الذنوب رحمة منه تعالى وانعام

قوله وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله تعالى هذه الدلالة مستفادة من لاتزغ وهب لنا فان مالا يجوز عليه تعالى لايطلب منه تركا ووقوعا وهذا اذا اجرى لاتزغ على ظاهر قوله وانه متفضل بما ينعم على عباده وهذا المعنى مستفاد من لفظ هب لان ايصال الواجب الى مستحقه لايسمى باسم الهبة فلا يطلب بلفظ هب

بدونه (اولجزائه) ولو لم يقدر المضاف وجعل علة نفس اليوم توسعا لم يبعد لاريب فيه اى لا ينبغى ان يرتاب فيه لتظاهر الادلة العقلية والنقلية على وقوعه وما فيه لا ان احدا لا يرتاب لان المرتابين فى غاية الكثرة والقول بان ارتيابهم نزل منزلة العدم لوجود المزيح ٧ له قريب مماذكرنا٢ ***قوله** (فى وقوع اليوم ومافيه من الحشر والجزاء * **قوله** (نبهوا به) اى الراسخين به اى بهذا الخبر وهو قولهم * انك جامع الناس * الآية (على ان معظم غرضهم من الطلبتين) اى المطلوبين وهو عدم الزيغ وهبة الرحمة (ما يتعلق بالآخرة) كانهم قالوا انمانطلب من ربنا عدم الزيغ وهبة الرحمة لان نفوز بالمطلوب والخلاص عن فوت المحبوب فى يوم انك جامع الناس للحساب والجزاء فيه وبهذا يظهر ان المراد بهذا الخبر لازمه وهو بيان ان غرضهم بالدعاء المذكور لاجل النجاة من هول ذلك يوم التناد فلا اشكال بطريق الاستفسار ما الفائدة فى هذا الخبر خطابا له تعالى٥ وانماقال معظم غرضهم لان من الغرض مايتعلق بالدنيا من الثبات فى الحق والاسلام والاعتبار بين الانام ويحتمل ان يكون المعنى ان معظم غرضهم مايتعلق بالآخرة من كمال الطمانينة وقوة اليقين باحوال الآخرة من الحساب والجزاء ولاريب فى ان المقصود من هذا الفوز الى المطلوب والنجاة عن الهلاك فى ذلك اليوم (فانها المقصد والمال٣ * **قوله** (فان الالهية تنافيه) لان خلاف الميعاد نقص مناف للكمال الذى هو مقتضى الالوهية وقد قال تعالى * ولن يخلف الله وعده * لامتناع الخلف فى خبره فيقع ذلك اليوم الجامع للحساب والجزاء فنسئلك ياربنا التهيوء له والاستعداد لوصول رحمتك فى دار كرامتك يا واسع الغفران ويا قديم الاحسان * **قوله** (والاشعار به) اى بان الالهية تنافى الاخلاف (وتعظيم الموعود به لون الخطاب) واللام متعلقة بلون الخطاب اى غير الكلام من الخطاب وهو قولهم انك الى الغيبة وهو لفظة الجلال اى مقتضى الظاهر ان يقولوا انك لاتخلف الميعاد لكنه عدل عنه الى الاسم المظهر بغير لفظ الرب المتقدم ذكره للاشعار بان الحكم مترتب على مايدل عليه اسم الله كما فى التعليق بالوصف ٦ لان لفظ الجلال وصف عند المص حيث قال فى تفسير البسملة والحق انه وصف فى الاصل لكنه لماغلب عليه الى قوله ولانه لودل على مجرد ذاته المخصوصة لما افاد ظاهر قوله تعالى * وهو الله فى السموات * معنى صحيح فذكرا لاسم الجليل ينبئ عن علة عدم الاخلاف١ عنى كون الالهية منافية له فهو مقتضى ٨ الحال ويشعر ايضا بتعظيم الموعود به وهو وقوع يوم للحساب اذوعيد من اتصف بصفة الالوهية وبجميع صفات الكمال لايكون الا كذلك فلولم يلون الخطاب لفاتت هذه اللطائف وقدجوز ان تكون الجملة مسوقة من جهته تعالى لتقرير قول الراسخين فح لاتلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات كما قيل لكن هنا التفات كماعرفته والالطف المختص بهنا ماذكر٩ ولما كانت النكتة مبنية على الارادة لم يقصد هذه النكتة فى آخر السورة وله وجه اخر كما ستعرفه * **قوله** (واستدل به الوعيدية) وهم المعتزلة والخوارج وسميت وعيدية اى منسوبة الى الوعيد لتمسكهم بظاهر الآيات والاحاديث المشعرة بخلود الفساق من الموحدين وجه الاستدلال هو انه تعالى اوعدهم بالعذاب وهو لايخلف الميعاد * **قوله** (واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة) وحاصله انه ان اردتم بانه اوعدهم العذاب مطلقا فهو ممنوع والمستند به ظاهر وان اردتم بانه اوعدهم به بشرط عدم العفو اما بالشفاعة او برحمته لدلائل مفصلة وجمعا بين الادلة فلايضرنا واجيب ايضا بان ايات الوعيد محمولة على انشاء التهديد لاعلى الاخبار فلاخلف وكانه لكونه مجازا لم يلتفت اليه * **قوله** (كما هو مشروط بعدم التوبة اتفاقا) بيننا وبينهم فيه اشارة الى الزامهم فى ذهابهم الى ابقاء النصوص الناطقة على اطلاقها لان التقييد به كما هو بالدلائل الساطعة كذلك التقييد بعدم العفو بالبراهين القاطعة فالفرق تحكم١١ بحث٤* **قوله** (عام فى الكفرة) لان الموصول للاستغراق حيث لاقرينة قوية على العهد لكنه خص عنهم غير المصرين بما اسند اليهم * **قوله** (وقيل المراد به وفد نجران) وهم ستون راكبا فح تعريف الموصول للعهد بقرينة سبب النزول وانت تعلم ان خصوص السبب لاينافى العموم فالظاهر ان يبقى العام على عمومه فيدخل وفد نجران دخولا اوليا (اواليهود) * **قوله** (اومشركوا العرب) بقرينة انهم سبقوا غيرهم فى الكفر وايذاء الرسول عليه السلام والكلام فيه مثل مامر وعلى كلا التقديرين خص من آمن منهم (* لن تغنى عنهم *) اى لن تنفعهم قدم

٧ وهو الدليل الدال على امكانه ووقوعه سعد

٥ لانه لاافادة فيه لاالحكم ولا لازمه سعد

٦ فكان مثل قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا

٧ ايديهما الاية اى علة القطع السرقة سعد

٨ ومقتضى الحال مرجح على ظاهر الحال سعد

٩ وهو التنبيه على علة عدم الخلف وهى كون الالهية منافية للاخلاف سعد

١١ اى الفرق بان الذنوب تمحى بالتوبة ولاتمحى بالعفو سعد

قوله من الطلبتين هما طلب ترك زيغ القلوب وطلب موهبة الرحمة

قوله فان الالهية تنافيه هذا المعنى مستفاد من ترتيب الحكم على الوصف المناسب كقولهم الجواد لايخيب سائله ومعنى الوصف هنا وان كان مهجورا بعد جعل لفظة الله علما على الذات الواجب تعالى فانهم قد يلاحظون المعانى المهجورة لنكتة كما فى قوله * لاتعجبى ياسلمى من رجل * ضحك المشيب فى رأسه فبكى *

فانه قابل البكاء بالضحك الحقيقى وليس المراد بالضحك حقيقة والمقابلة انماهى بين الضحك والبكاء الحقيقيين فقوبل به وان كانت الحقيقة مهجورة رعاية لصناعة الطباق نظرا الى المعنى المهجور

قوله والاشعار به وتعظيم الموعود اى وللاشعار بمعنى العلية التى افادها ترتيب الحكم على الوصف المناسب والتعظيم الموعود به كرر الخطاب بلفظ ربنا خاطبوا اولا بقولهم ربنا لاتزغ قلوبنا الى قولهم انك انت الوهاب وثانيا بقولهم ربنا انك جامع الناس الى قولهم ان الله لايخلف الميعاد دلالة على ان الربوبية تنافى خلف الميعاد لمربوبه فانه لوقيل انك لا تخلف الميعاد لدل تكرير الخطاب على معنى العلية وعلى تعظيم الموعود به معنى التعظيم مستفاد من الاهتمام المفهوم من تكرير الخطاب اقول كان الاولى عليه ان يقول كرر الخطاب بلفظ ربنا لان اخذ معنى العلية من مجرد تكرير الخطاب مشكل متعذر اللهم الا ان يراد بالخطاب الخطاب المخصوص بقرينة سبق الذكر

قوله واستدل به الوعيدية واستدل بقوله عز وجل ان الله لايخلف الميعاد الوعيدية وهم المعتزلة القائلون على بوجوب عقاب الفساق بحيث لايجوز عنه العفو قالوا لو جاز لزم المحال وهو الخلف فى وعد الله وقد قال تعالى ان الله لايخلف الميعاد قال الامام احتج الجبائى بهذه الاية على القطع بوعيد الفساق قال وذلك لان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد بدليل قوله تعالى قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا والوعد٤

المفعول به الغير الصريح على الفاعل لانه طويل الذيل وايضا انه اهم وفيه تشويق للمتأخر* (اموالهم) * قدم الاموال لانها اول عدة لدفع النوائب (ولا اولادهم الذين من الله شيئا) يتفاخرون بهم ويتناصرون في الامور المهمة وانما زيدت لا تنبيها على الاستقلال اى من رحمته اشارة الى تقدير المضاف وهو اما رحمته اوطاعته قوله على معنى البداية يعني ان من للبدلية كما في قوله تعالى* ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة* اى بدلكم على وجه وقوله تعالى * ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة * اى بدل الآخرة والمعنى هنا ان رحمة الله تدفع العذاب واموالهم واولادهم لايكونان بدل الرحمة والطاعة في دفع العذاب وفي المغني وانكر قوم مجيء من للبدل فقالوا التقدير ارضيتم بالحيوة الدنيا بدلا من الآخرة فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما هي فللابتداء فالمعنى هنا (لن تغني عنهم) بدل رحمة الله اى لن تدفع عنهم (اموالهم ولا اولادهم) بدلا (من) رحمة (الله) وطاعته (شيأ) فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف واما لفظة من فللابتداء لكن المص الى ذلك الانكار لم يلتفت لان ماذكره المنكر حاصل كونها للبدل كقولهم الباء للملابسة في بسم الله ثم يقولون ملابسا بسم الله وكذا في الاستعانة اى مستعينا بالله فما ذكره المنكر لايقابل ماذكره المثبت ولو سلم مقابلته فالحق مع المثبت وماذكره المنكر تطويل بلا طائل ٢* قوله (اى من رحمته شيئا اوطاعته على معنى البداية) * قوله (اومن عذابه) اى المضاف المقدر هو العذاب فيكون من للبيان لان الاغناء فيه معنى الدفع اذا صله دفع الحاجة فحينئذ يكون شيأ مفعولا به ومن عذابه حالا عنه واما على كونها للبدل فشيأ مفعول مطلق لان الاغناء معناه حينئذ الاجزاء والكفاية وحاصله لن تجزء عنهم اى لن تكفيهم بدل الرحمة والطاعة شيأ من الاجزاء والكفاية وانما نفي كون اموالهم واولادهم بدلا من رحمة الله وطاعته مع انهما مقتضيان لعذابه لان الكفار ادعوا عدم نزول العذاب اودفعه بكثرة الاموال والاولاد حيث قال تعالى حكاية عنهم وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين وكانه ذهل عنه صاحب الارشاد واعترض ٧ على ماذكره المص ٣ * قوله (اى حطبها) الذي تسعر به اطلاق الحطب عليهم على الاستعارة لانهم مشابهون بالحطب في تسعير النار به والحصر المستفاد من ضمير الفصل حقيقي ان اريد عموم ٦ الكفرة وادعائي ان اريد وفد نجران اومشركوا العرب * قوله (٧ وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها النار) لانه مصدر فلا يحمل على الذات واما الفتح فاسم مايتوقد به النار وهو الصحيح وقد جاء المصدر بالفتح فحينئذ يكون على حذف المضاف واما الحمل على المبالغة في مناسبتهم بالنار فليس بمناسب هنا بخلاف رجل عدل ٤ * قوله (متصل بماقبله اى لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك) اتصالا لفظيا لانه اما مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف اى دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر وهو المختار عند البعض اولفظا لانه منصوب المحل على انه صفة مصدر لتغني اى اغناء كعدم اغناء هؤلاء قيل وفيه الفصل بين العامل ومعموله بجملة واولئك الا ان تقدر اعتراضية ولذا قدمنا مختار البعض وايضا اورد عليه ان المذكور في تفسير الدأب انما هو التكذيب والاخذ من غير تعرض لعدم الاغناء وجوابه انه يلزم عدم الاغناء للتكذيب * قوله (اوتوقدبهم كما توقد اولئك) فعلى هذا لايلزم الفصل المذكور فتقديمه اولى ولعل المص جعله جملة معطوفة على قوله * لن تغني عنهم * لامستأنفة اومراده بانه منصوب بعامل مقدر مدلول عليه بقوله لن تغني اى بطل انتفاعهم بالاموال والاولاد كشأن آل فرعون * قوله (اوتوقدبهم) بيان حاصل المعنى ومؤيد لما قلنا من ان معنى الاتصال انه معمول كما قبله ويؤيد ايضا ان مراده انه منصوب بلن تغني انه منصوب بما دل عليه لن تغني المذكور فان توقد ليس بمذكور فمراده لاجرم انه منصوب بفعل دل عليه وقود النار ٨ * قوله (اواستيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل) اى جملة مبتدأة غير متصل بماقبله اواستيناف بياني بتقدير ماسبب هذا كما نقل عن النحرير التفتازاني اى ماسبب عدم الاغناء عنهم اوكونهم وقود النار وانت خبير بان سبب عدم الاغناء مفهوم من قوله * ان الذين كفروا * لان الموصول مع صلته بمنزلة المشتق فيفيد ان علة عدم الاغناء هو كفرهم فالاولى كون المراد استينافا نحويا ولماضعف احتمال كونه استينافا بيانيا لدفع الاشكال بان ذكر العذاب لايليق هنا فان هذا الاشكال بناء على انه جواب فليس الجواب الان دأبهم كدأبهم في الكفر لان شانهم شانهم في العذاب فلا حاجة الى الجواب بانه اراد بالعذاب استحقاقه على ان المراد بالعذاب يجوز ان يكون عذاب الاخرة فانهم مشهورون به فشبه

٧ حيث قال وانت خبير بان احتمال سد اموالهم واولادهم مسد رحمة الله تعالى وطاعته مما لايخطر بالبال حتى يتصدى لنفيه واختار كون المعنى من عذابه لانه الذي يقتضيه النظر الصحيح مه

٦ الشاملون لجميع الكفرة من الامم الماضية قاطبة لكن قوله تعالى كداب آل فرعون يقتضي ان يكون المراد عموم الكافر من هذه الامة فيكون حينئذ القصر ادعائيا ايضا مه

٨ وكذا في قوله منصوب بلن تغني مه

٤ والموعد والميعاد واحد وقد اخبر في هذه الاية انه لايخلف الميعاد فكان هذا دليلا على انه لا يخلف الوعيد والجواب انا لا نسلم انه تعالى توعد الفساق مطلقا بل ذلك الوعيد عندنا مشروط بشرط عدم العفو كما انه مشروط بالاتفاق بشرط عدم التوبة فكما انكم اثبتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن اثبتنا عدم العفو بدليل منفصل سلمنا انه توعدهم لكن لانسلم ان الوعيد داخل تحت لفظ الوعد اماقوله تعالى* فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا* قلنا لم لايجوز ان يكون ذلك كما في قوله* فبشرهم بعذاب اليم* وقوله ذق انك انت العزيز الكريم وايضا لم لا يجوز ان يكون المراد منه انهم كانوا يتوقعون من اوثانهم انها تشفع لهم عند الله فكان المراد من الوعد تلك المنافع وذكر الواحدي في البسيط طريقة اخرى فقال لم لا يجوز ان يحمل هذا على ميعاد الاولياء دون وعيد الاعداء لان خلف الوعيد كرم عند العرب قال والدليل عليه انهم يمدحون بذلك في مدائحهم قال الشاعر *

* اذا وعد السراء انجز وعده *
* وان اوعد الضراء فالعفو مانعه *

وروى ان المناظرة دارت بين ابي عمرو بن العلاء وبين عمرو بن عبيد فقال ابو عمرو بن العلاء لعمرو بن عبيد ماتقول في اصحاب الكبائر قال اقول ان الله وعد وعدا واوعد ايعادا وهو منجز ايعاده كما هو منجز وعده قال ابو عمرو بن العلاء انك رجل اعجم لا اقول اعجم اللسان ولكن اعجم القلب ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الايعاد كرما وانشد * واني وان اوعدته اووعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي*
والمعتزلة حكوا ان ابا عمرو لما قال هذا الكلام قال له عمرو بن عبيد يا ابا عمرو فهل تسمي الله مكذبا نفسه قال لا فقال عمرو بن عبيد فقد سقطت حجتك قالوا فانقطع ابو عمرو بن العلا قال الامام وعندي انه كان لابي عمرو بن العلا ان يجيب عن هذا السؤال فيقول انك قست الوعيد على الوعد وانما ذكر هذا لبيان الفرق بين البابين وذلك لان ٩

شان هؤلاء بشانهم ٢ * قوله (اذا كدح فيه) اى اتعب النفس في العمل (فنقل الى معنى الشأن) اذ الشان لايحصل بدون الكدح غالبا خيرا كان اوشرا ١١ * قوله (عطف على آل فرعون وقيل استيناف) اى جملة مبتدأة غير عطف على آل فرعون مرضه لان العطف ظاهر لوجود الجامع الخيالي (كذبوا باياتنا) اى الآيات العقلية والنقلية فيدخل فيه المعجزات الباهرة والاضافة الى ضمير العظمة لتعظيم الآية وبيان عظم جرمهم (فاخذهم الله) الفاء للسببية مع التعقيب اذا اخر التكذيب يقارن العذاب ويعقبه العذاب وان كان اوله مقدما عليه بمدة طويلة والالتفات من التكلم الى الاسم الجليل لتربية المهابة وادخال الروع اللايق بالاخذ ٣ والانتقام (بذنوبهم) * قوله (حال باضمار قد) الباء للسببية جيء بها تأكيدا لما يفيده الفاء من السببية والتعبير بالذنوب عن تكذيبهم للمبالغة في الذم حيث سجل عليهم بالامرين الشنيعين التكذيب والذنب وكون المراد ذنوبا آخر لايلايم المقام اذ التكذيب من اعظم الجرايم فهو احق بالسببية على انه يلزم توارد السببين ٤ اذ المتبادر السبب التام وارادة الناقص من السبب بعيد اذ كثيرا ما اكتفى باحدهما وقد جوز كون المراد بالذنوب ٥ ماسوى التكذيب ١٢ * قوله (اواستيناف بتفسير حالهم) وهي التكذيب واخذهم الله بذنوبهم ٧ وهذا الاخذ غير متحقق في المشبه الا ان يقال ان المراد الاستحقاق وهؤلاء استحقوا الاخذ والانتقام لكنهم لم يؤخذوا في الدنيا بحرمة النبي عليه السلام لكن هذا لايلايم التشبيه هنا اذ المشبه بهم اخذوا وعوقبوا بالفعل فالاولى ان التشبيه باعتبار الشق الاول ٦ * قوله (اوخبران ابتدأت بالذين من قبلهم) وهذا اشارة الى ان المراد بالاستيناف الاستيناف النحوي لا المعاني فالذين مبتدأ وكذبوا باياتنا خبره واما المراد بكون كذبوا استينافا بيانيا فظاهر كانه قيل كيف كان دأبهم وشانهم فاجيب بانه كذبوا باياتنا ولهذا قال هنا بتفسير حالهم ١٣ * قوله (تهويل للمؤاخذة) اشارة الى مناسبة لماقبله وانه مرتبط به للتهويل اى لبيان شدة هوله حيث اخذه الله شديد العقاب (و) انما قال (زيادة تخويف للكفرة) لان اصل التخويف حصل بقوله فاخذهم الله فيكون مقررا لمضمون ماقبله من الاخذ الشديد ومناسبة هذه الآية انه لماذكر دين الحق والتوحيد الذي هو اصل العقائد واساسه وكيفية ايمان الراسخين بمتشابه القرآن ومحكمه عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لاينفع فيهم محكم القرآن فضلا عن متشابهه ولم يعطف قصتهم على ماقبلها لتباينهما في الغرض فانه ماقبله سيق لبيان شان القرآن وقصتهم مسوقة لشرح حالهم وسوء مآلهم بسبب تمردهم في الكفر والضلال ١٤ * قوله (اى قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر) اى المراد بالموصول المشركون ٧ بناء على انها نزلت قبل بدر كما روى عن مقاتل قيل فتح تنقطع الآية الكريمة عما بعدها لنزولها بعد وقعة بدر فاشار البعض الى الجواب عنه فقال وعلى هذا اذا كان الخطاب في قد كان لكم آية لهم فهو اما مقول لهم بعد ذلك اوعبر عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه وهذا الاخير هو الاولى والقرينة عليه مامر من قوله ستغلبون * قوله (وقل لليهود ٨ فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم مانزل بقريش فقالوا لايغرنك انك الخ) قينقاع بفتح القاف وسكون الياء وتثليث النون والمشهور الفتح طائفة من يهود المدينة * قوله (اصبت اغمارا) بالغين المعجمة جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وهو من لم يجرب الامور قوله (لاعلم لهم بالحرب) بيان له (لئن قاتلتنا) اللام موطئة القسم اى والله لئن قاتلتنا (لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم) اى الكاملون في الانسانية العارفون بامر الحرب قولهم (لعلمت) جواب القسم ساد مسد جواب الشرط وهذا كناية عن غلبتهم على المسلمين غفلة عن وعد رب العالمين ونصر المسلمين مرضه مع انه المناسب لمابعده كما ستعرفه لان المتبادر من الذين كفروا مشركوا العرب فان اليهود والنصارى كثيرا ماعبر عنهم باهل الكتاب * قوله (وهو من دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما) حيث اخبر عن المغيبات ووقع كما اخبر * قوله (على ان الامر بان يحكى) ٢٢ كانه قيل اد هذا القول اليهم وقل قال تعالى في شانكم * سيغلبون ويحشرون * وهذا معنى قوله على ان الامر وهو لفظ قل بان يحكى (لهم) واما على قرأة الخطاب فالامر بقل امر النبي عليه السلام بان يخبرهم من عند نفسه بمضمون الكلام حتى لوكذبوا كان التكذيب راجعا الى الرسول عليه السلام وعلى تقدير ياء الغيبة لما كان الامر بان يؤدي اليهم (ما اخبر الله به) من الحكم بانهم سيغلبون بحيث لوكذبوا كان التكذيب

٢ لان عذاب الدنيا المنطوق به موقد له تعالى فاخذهم الله بذنوبهم مه

٣ بخلاف تكذيب الآيات فانه لايناسبه تربية المهابة فانه يناسبه اظهار العظمة فلذا اختير في كل موضع ما يليق به مه

٤ هذا اللازم ليس بمحال في الاسباب الشرعية وانما هو في العلتين المستقلتين مه

٥ بناء على انه توارد والسببين المستقلين ليس بمحذور في مثله وانما هو في العقليين مه

٦ ذكر المص العذاب فيما مر من قوله كدأبهم في الكفر والعذاب ليس في محله والتأويل بالاستحقاق لايفيد مه

٧ فيكون تعريف الموصول للعهد وكذا الكلام في اليهود وقريب العهد ماذكر في اصل الحاشية مه

٨ ولو قيل الخطاب للمشركين واليهود بناء على جواز الاحتمالين لم يبعد مه

٢٢ وفي قراءة الغيبة لما كان المعنى فيها غير واضح بدون تحمل اختار المص قراءة الخطاب مه

٩ الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن اسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فظهر الفرق بين الوعد والوعيد وبطل قياسك وانما ذكرت هذا الشعر لايضاح هذا الفرق فاما قولك لولم يفعل لصار كاذبا اومكذبا نفسه فجوابه ان هذا انما يلزم لو كان الوعيد ثابتا من غير شرط وعندي جميع الوعيدات مشروطة بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى اقول هذا الجواب لايسلمه عمرو بن عبيد لان المناظرة بينهما انما وقعت على تقدير الاطلاق وعدم التقييد بالشرط فان المناظرة المذكورة مبنية على ان يوجد الخلف في الايعاد لكن ذلك الخلف ليس لؤما بل هو مدح والمفهوم من جواب الامام انه ليس هناك خلف اصلا فكيف يكون هذا جوابا عن ذلك

قوله مشروطا بعدم العفو اى عندنا لاعند المعتزلة كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا اى عندنا وعندهم كل ذلك بدلائل منفصلة اما الاول فلدلالة الآيات الاخر والآثار على ثبوت العفو والمغفرة والعفو لا يكون الا في الذنب واستحقاق العذاب واما الثاني فلدلالة القواطع من الآيات والاحاديث على ان التوبة ماحية للذنوب من مرتكبها

قوله على معنى البداية نحو لاينفع ذا الجد منك الجد معناه لاينفع ذا الجد بدل طاعتك الجد والجد البخت والغنى والجاه والمنزلة وسائر الامور لنافعة الدنيوية والمعنى ههنا * لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم * بدل رحمة الله اوطاعته شيئا من الاغناء قوله اومن عذابه وعلى هذا لاتكون من ١٢

راجعا الى الله تعالى كما نقل هذا عن التفتازانى يعنى ان النبى عليه السلام امره الله تعالى ان يحكى ما اخبرا لله تعالى به (من وعيدهم بلفظه) بعين اللفظ ذكره الله تعالى من حالهم فانه تعالى قال لنبيه * سيغلبون و يحشرون * وامر النبى عليه السلام ان يذكر هذا اللفظ بعينه لهم ولم يتعرض هنا ماذكره فى قوله تعالى * قل للذين كفروا * من قوله * قل لاجلهم * اى حمل اللام هنا على التبليغ فاحتاج الى التمحل وحملها هناك على التعليل لا للتبليغ فاستغنى عن التوجيه لان المناسب هنا التبليغ تهديدا لهم على انه اشار فى الموضعين الى النكتتين ٣ كما هو دأبه الشريف ٢ فيمكن اجراء ماذكره هنا فى تلك الآية وماذكره هناك يمكن اجراؤه هنا وفى الكشاف و قيل هم اليهود لما غلب رسول الله عليه السلام يوم بدر قالوا هذا والله النبى الامى الذى بشر موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى تنظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم الاحد شكوا وقد كان بينهم و بين رسول الله عليه السلام عهد الى مدة فنقضوه وانطلق كعب بن الاشرف فى ستين راكبا الى اهل مكة فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله عليه السلام فنزلت ولم يتعرض المص له لعدم وثوقه لان هذا رؤية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وماذكره المص رواية سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ايضا فبين الراويتين نوع تنافر فرجح هذه الرواية لثقة الراوى عن ابن عباس رضى الله عنهما ١٢ * **قوله** (تمام ما يقال لهم) لتمام التهديد والزجر عن الكفر مع التشديد * **قوله** (او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم) اى ابتداء كلام مسوق لتفسير حال جهنم المهاد كالفراش لفظا ومعنى وهو ما يفرش على الارض للجلوس وقيل ما يوطئ للجنب وليضطجع وينام عليه ففى الكلام استعارة تهكمية * **قوله** (اوما مهدوه) اى المخصوص بالذم اما جهنم قدمه لظهور ان المقصود ذم النار التى يحشر الكفار اليها ثم جوز ان يكون ما مهدوه (لانفسهم) اشار به الى ان المهاد مصدر فى الاصل سمى ما يمهد لينام عليه كما اشرنا اليه فهو جهنم ايضا والفرق انه لوحظ فى الثانى كون جهنم من كسب ايديهم اتعاطيهم السبب المؤدى اليهم فكانهم مهدوه لانفسهم قوله لانفسهم فيه تهكم ايضا ٣ * ٣١ **قوله** (الخطاب لقريش) اى لمشركى العرب هذا ناظر الى كون تحشرون لمشركى العرب كما ذ [illegible] بالماضى فتذكر * **قوله** (اوليهود) هذا ناظر الى كون الخطاب لليهود فيكون الماضى فى بابه اذ الخطاب بعد وقعة بدر رجحه بعضهم كما مر فالمعنى قد كان لكم ايها المغترون بعددهم وعددهم آية جسيمة على تحقق ماقال لكم من انكم ستغلبون افلا تتدبرون الايات ام على قلوبكم الاقفال * **قوله** (وقيل للمؤمنين) لم يتقدم فيما مر معنى يناسبه وعن هذا مرضه الان يقال ان الآية التى كانت باعثة ٤ على تنبه الكفرة واسلامهم كانت موجبة لزيادة اطمينان المؤمنين وثباتهم فى حروب المجرمين و بهذا ساغ الخطاب لهم مع ضعف ١٤ (فى فئتين) صفة لآية فيكون الظرف مرفوع المحل والقول بانه منصوب على انه خبر كان والظرف الاول متعلق بمحذوف وقع حالا من آية ضعيف اذ محط الفائدة كون الآية اية لهم ولا يكون ذلك الا بكونه خبرا لكان (فئة) خبر مبتدأ محذوف اى احدهما فئة ولم يقدم قراءة الجر على البدلية ٥ مع سلامته عن الحذف لان فيه تأكيدا بجعله جملة اسمية دالة على الدوام قدمت هذه الفئة لشرافتها (تقاتل) صيغة المضارع له لحكاية الحال الماضية لغرابته اوللاستمرار اى هم قاتلوا * (فى سبيل الله) * وطلبا لمرضاة الله وهم فى صدد ذلك بعد فالمضارع للاستمرار وفيه ثناء عظيم على المسلمين (واخرى كافرة) اى وثانيهما فئة اخرى مغاير للاولى فى صفتهم العليا فهى معطوفة على الجملة الاولى وقيل نعت لمبتداء محذوف معطوف على ماحذف من الجملة الاولى اى وفئة اخرى وفيه من المسامحة لان القائل جعل فئة الاولى خبر المبتداء محذوف فالمناسب هنا ان يكون نعتا لخبر محذوف كما ذكرنا فح يكون (قوله كافرة) خبر المبتداء محذوف اى هى كافرة وانما لم يصف بالمؤمنة اشعارا بان القتال فى سبيل الله منحصر فى المؤمنين فلا حاجة الى ذكرهم بل بعد ذكرهم اطنابا وانما لم يعكس للتشريف بذكر مناقبهم وبيان مآثرهم وهنا ذكرت بالكفر الذى هو اعظم الجرايم واقبح المثالب وهو يشعر بانهم يقاتلون فى سبيل الطاغوت كما صرح به فى سورة النساء فهو فى صورة صنعة الاحتباك كما فهم من التقرير المذكور ٤ * **قوله** (يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان عددهم قريبا من الف اومثلى عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر) الاولى يرى الكافرون لكن الكافرين فى وقعة بدرهم المشركون ولما كان كون هذه آية عظيمة شاملة جوز فى خطاب لكم الاحتمالات الثلثة اشار اولا الى ان فاعل يرونهم المشركون ومفعوله وهو الضمير البارز المؤمنون فح ضمير مثليهم اما راجع

٢ اذ المراد هنا الزجر عن المحاربة والدعوة الى الاسلام فيكون الخطاب هنا اسس بالمقام ولا يكون ذلك لا بالتبليغ بخلاف ما فى الاية المذكورة هناك سعد

٣ اى لتحقق وقوعه عبر عن المستقبل بالماضى سعد

٤ اشار بهذا الى انه اذا كان الخطاب للكفرة كانت الاية باعثة على اسلامهم وان كان للمؤمنين كانت موجبة لزيادة ايقانهم سعد

١٢ للبدلية بل على اصل الابتداء فعنى من الله على التقدير بن على حذف المضاف

قوله متصل بما قبله بان يكون الكاف منتصبا على المصدرية من لن تغنى او من الوقود اى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم مثل مالم تغن عن اولئك اوتوقد بهم النار كما توقد باولئك كقولك انك لتظلم الناس كدأب ابيك تريد انظلمهم كظلم ابيك اى تظلمهم ظلما مثل ظلم ابيك اى دأبه وشانه

قوله اى استيناف مرفوع المحل اى مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره دأب هؤلاء كدأب آل فرعون ومن قبلهم اى شانهم كشانهم فيكون التشبيه تمثيليا ووجه الشبه عدة امور لانه تشبيه حال منتزعة من امور باخرى مثلها وهى المفسرة بقوله * كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم * وان كان منصوبا على المصدر كما فى الوجه الاول فوجه الشبه امر واحد وهو عدم الاغناء اوالا يقاد فالوجه عقلى وهو قوله تعالى * كذبوا باياتنا * جملة استينافية ليكون تفسيرا لدأبهم

قوله حال باضمار قد اواستيناف هذا على ان يكون * والذين من قبلهم * عطفا على آل فرعون * واما اذا كان استينافا فمبتدأ يكون * كذبوا باياتنا * خبره فقوله اوخبر عطف على حال اوعلى استيناف

قوله اصبت اغمارا جمع غمر بالضم يقال رجل غمر وغمراى لم يجرب الامور بين الغمارة من قوم اغمار

قوله وهو من دلائل نبوته اى هو معجزة من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم تدل على صدق نبوته فانه اخبار عن الغيب قبل وقوعه وقد وقع كما اخبر

قوله على الامر بان يحكى لهم ما اخبره اى قل لهم قولى سيغلبون و يحشرون الى جهنم هذا قال صاحب الكشاف وقرئ سيغلبون و يحشرون بالياء كقوله تعالى * قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف * على قل لهم قولى لك سيغلبون ٢٢

الى المشركين وهو الاحتمال الاول اوالى المسلمين وهو الاحتمال الثانى قدم الاحتمال الاول لان فيه مبالغة لان رؤيتهم مثلى عدد المشركين وهو قريب الف اشد هيبة من رؤيتهم مثلى ٥ عدد المسلمين قال فى تفسير قوله تعالى * ويقللكم فى اعينهم * وهذا من عظايم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وهذا بمحض خلق الله تعالى فانه امر ممكن وقد اخبر الله تعالى وقوعه فيجب علينا اعتقاده بلا اشتغال الى تأويله وقد تصدى المص ٣ لتوجيهه وتأويله فى سورة الانفال مع ضعفه * **قوله** (وذلك كان بعد ماقللهم فى اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم) لقوله تعالى فى سورة الانفال و يقللكم فى اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وذلك قبل التحام القتال وقيام الحروب * **قوله** (فلما لاقوهم كثروا فى اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين) لتفاجئهم الكثرة * فتبهتهم * وتنكسر قلوبهم وضمير الفاعل فى لاقوهم للمشركين والبارز للمؤمنين وغلبوا مبنى للمفعول وضميره راجع الى الكفار وان جعل مبنيا للفاعل فضميره راجع الى المسلمين فحينئذ المفعول محذوف فالاول هو الراجح * **قوله** (اويرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين) اى الفاعل فى يرونهم المؤمنون وضمير المفعول للمشركين قيل وفيه نظر فانه اذا كان المعنى ماذكر كان ينبغى ان يقال ترونه مثليكم والعجب ان صاحب الكشاف صرح بان قراءة نافع لا تساعد هذا المعنى لان خطاب لكم للمشركين فينبغى ان يكون خطاب ترونهم ايضا لهم حذرا من تغاير النظم انتهى وفهم منه ان كون المعنى يرى المؤمنون المشركين لا يناسب جزالة النظم الجليل ثم قال ويمكن دفعه اى دفع عدم المساعدة بان قراءة نافع على تقدير ان يكون الخطاب فى لكم للمؤمنين ودفع الاول بان يكون التفاتا من الخطاب الى الغيبة ولك ان تقول فى دفع عدم المساعدة ان هذا من قبيل تلون الخطاب وهو كثير فى الكلام فلا يلزم تغاير النظم وقيل لا يستقيم ان يكون المعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم لان المعنى على هذا مثلى المشركين الان يكون التفاتا * **قوله** (وكانوا ثلثة امثالهم) اى فى نفس الامر فاراءتهم مثليهم تقليل لهم فى اعين المسلمين (ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذى وعدهم الله به فى قوله ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) هذا بناء على ان قوله تعالى * وان تكن منكم مائة صابرة * الآية نزل قبل هذه الآية ولعل المص اطلع عليه اخر هذا الاحتمال لان فيه ضعفا من وجوه اما اولا فلان رؤية المثلين غير متعينة من جانب المؤمنين ٤ كما روى ان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد نظرنا الى المشركين يضعفون علينا ثم قللهم الله تعالى وفى رواية عنه قال لقد قللوا فى اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين واما ثانيا فلان اظهار آثار قدرة الله وحكمته باراءتهم القليل كثيرا والضعيف قويا والقاء الرعب فى قلوبهم فان ذلك ادخل فى كونها اية لهم وحجة عليهم واما ثالثا فلان جعل اقرب المذكورين السابقين ٩ فاعلا وابعدهما مفعولا اولى من عكسه سواء جعل الجملة صفة وهو الظاهر اومستأنفة * **قوله** (ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء) قد عرفت مافيه وما عليه نقل عن صاحب الانتصاف انه قال الخطاب على قراءة نافع للمسلمين لا للمشركين اى ترونهم ايها المسلمون و يكون الضمير فى مثليهم ايضا للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون ايها المسلمون المشركين مثليهم اى مثليكم وفيه التفات فى جملة واحدة وهو وان كان صحيحا لكن غالب الالتفات يأتى فى جملتين انتهى وفى هذا الكلام نوع اشارة الى ضعف هذه القراءة وهو ليس من حسن الادب لانها قراءة متواترة فالانصاف ان يشير اليه صاحب الانتصاف الى دفع هذا الاضطراب بان يقول فالخطاب فى ترونهم على هذه القراءة للمشركين كما اختاره الزمخشرى وضمير مثليهم للمسلمين وفيه ايضا نوع القاء الرعب فى قلوب المشركين و بهذا اندفع الاشكال بانه يلزم ان يكون الالتفات فى جملة واحدة وهو وان لم يذهب اليه الجمهور لكنه مستقيم لانه يلزم الالتفات فى جملة واحدة سواء جعل الخطاب للمشركين اوللمسلمين كما عرفت والتفصى عنه بما ذكرناه وهذا اولى من حمل القراءة المتواترة على غير الافصح وماذكرناه هنا موافق لما ذكره فى قراءة الغيبة حيث قال يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المؤمنين و كانوا ثلثمائة وهذا الاحتمال راجح من جهة اللفظ لخلوه عن تفكيك الضمير وفئة بالجر والاول ابلغ من جهة المعنى لكنه يلزمه التفكيك * **قوله** (وقرئ بهما) اى بالياء والتاء (على البناء للمفعول اى يريهم الله اويريكم ذلك بقدرته) قوله اى يريهم الله ناظر الى القراءة بالياء وقوله او يريكم ناظر الى القراءة بالتاء * **قوله** (وفئة بالجر على البدل من فئتين بتقدير ٦ العائد اى فئة منهما قوله (والنصب على الاختصاص) اى باضمار فعل لايق به اى امدح فئة واذم

٥ اذ عدد المشركين قريب الف ومثليهم قريب الفين وعدد المسلمين ثلثمائة وبضعة عشرين ومثليهم ستمائة وعشرين مع زيادة يسيرة سعد

٣ حيث قال وانما يتصور ذلك بصدد الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشروط وهذا مع انه لا حاجة اليه مختص بتقليل الكثير دون تكثير القليل فالاولى الاكتفاء بما ذكرناه من انه بمحض خلق الله تعالى سعد

٤ قيل والمعنى على هذا اى كونه المراد بفاعل يرونهم المؤمنون ومفعوله المشركون واضح وايماء الى ما قبله فيكون فيه التفاتا من الخطاب الى الغيبة واليه اشار الزمخشرى بقبوله مثلى فئتكم الكافرة حينئذ يكون فى الاية ثلث التفاتات فى قوله واخرى كافرة يرونهم مثليهم سعد

٦ لانه بدل البعض وان كان المجموع بدل الكل فلا بد من الضمير فى البدل سوى بدل الكل سعد

٢٢ اى بلغهم انهم سيغلبون و يحشرون ثم قال فان قلت اى فرق بين القراءتين من حيث المعنى قلت معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيغلبون و يحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذى يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكى لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال اد اليهم هذا القول الذى هو قولى لك سيغلبون و يحشرون هذا والحاصل الفرق بين القراءتين ان المأمور به فى الخطاب الاخبار بالمعنى وفى الغيبة الاخبار باللفظ المضمر فى قوله وهو الكائن راجع الى معنى سيغلبون ومن بيانية والمعنى وهو الثابت الذى هو نفس المتوعد به هكذا قيل والاولى عندى ان يكون من للابتداء والمعنى وهو الحاصل الناشئ من اللفظ الذى توعد به وذلك اللفظ وهو العبارة المناسبة للمخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم لانه ابتداء خطاب منه لا حكاية قول الله لهم

قوله تمام مايقال لهم اى قوله تعالى * وبئس المهاد * من تمام القول المأمور به بلفظ قل فهو داخل فى حيز القول اوهو استيناف كلام غير داخل فى حيز القول وارد لذم مأوى الكافرين وتقبيح حالهم

قوله يرى المشركون المؤمنين فى ضمير الفاعل فى يرونهم قولان احدهما يعود الى المشركين فالمعنى يرى المشركون المؤمنين مثل عدد المشركين قريبا من الفين اذا كان عددهم الفا اومثلى عدد المؤمنين ستمائة ونيفا وعشرين اذ كان عددهم ثلثمائة و بضعة عشر و يدل عليه قراءة نافع بالتاء الفوقانية لان الخطاب لمشركى مكة فيكون ضمير الفاعل فى ترونهم للمشركين قطعا فحينئذ اى فعلى قراءة ترونهم ان جعل ضمير مثليهم للمسلمين فالمعنى واضح وان رد الى المشركين قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة واعترض عليه بان من شرط

مبالغة وعلى وجه التفسير هذا على ان لا يراد بالشهوات المشتهيات بل المراد بها نفس الاشتهاآت التى هى المعانى المصدرية بخلاف الوجه الاول فعلى هذا كان الاولى ان يقول او ايماء لانه مباين للاول والعطف بالواو يشركه مع المبالغة فى كونه علة لتسمية المشتهيات بالشهوات ولا يصلح الايماء الى المعنى المذكور اى يكون علة لتلك التسمية بل هو علة تعلق الحب لنفس الاشتهاء اللهم الا ان يقال الايماء الى ذلك المعنى بالنظر الى اصل المعنى لا الى المعنى المجازى المراد الان وهم قد يعتبرون المعانى المهجورة لغرض من الاغراض فح يكون مبالغة علة لامر وقوله وايماء لامر آخر نظرا الى تعلق الحب فلا يكون العطف حينئذ عطف التفسير قوله كقوله احببت حب الخير هذا انما يكون منظرا لو كان انتصاب الحب على انه مفعول به لاحببت واما اذا كانت المصدرية فلا

فئة اخرى واهل البيان يسمون هذا اختصاصا ولم يرد المعنى المصطلح عليه فى النحو حتى يقال ان المنصوب على الاختصاص لايكون نكرة١٢ * قوله (اوالحال من فاعل التقتا) اى بملاحظة المعطوف * قوله (رؤية ظاهرة معاينة) ظاهر كلامه ان حمل يرونهم على الرؤية البصرية فيكون رأى العين مصدرا مؤكدا له ومثليهم حالا٥ وهذا موافق لما ذكره فى سورة الانفال من قوله وانما تصور ذلك بصد الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشر وط انتهى اومصدر تشبيهى ان كانت الرؤية قلبية اى يرونهم و يعلمونهم علما يشابه المشاهدة فى التيقن والاطمينان لان منشاء هذا العلم الرؤية بالقوة الباصرة لاغير والاول هو الراجح المعول عليه١٣* قوله (نصره) مفعول يشاء لكن الاولى تأييده وهو يناسب قوله (كما ايد اهل بدر)١٥* قوله (اى التقليل والتكثير اوغلبة القليل) فالاشارة بتأويل ما ذكر وصيغة البعد للتفخيم لانه من اعظم الايات وابهر البينات الاول ناظر الى كون الرائين المؤمنين والثانى ناظر الى كون الرائين المشركين فالمناسب اوالفاصلة بدل الواو الواصلة والقول ان فى صورة التقليل تكثير او بالعكس غير مستحسن وكون التقليل والتكثير مشارا اليهما بذلك باعتبار استفادته من الفحوى وكذا الكلام فى كون غلبة القليل وفى بعض النسخ وقع اوالفاصلة فلا اشكال * قوله (عديم ٣ العدة) بضم العين هى الآت الحرب اذ كان فى عسكر الاسلام تسعون بعيرا و فرسان احدهما للمقداد بن عمر والاخر لمرثد بن ابى مرثد وست ادرع وثمانية سيوف * قوله (على الكثير الشاكى السلاح) اى تام السلاح من الشوكة اى القوة اصله شاوك كغاب فصار شاكو فاعل ٩ فصار شاك وهم فئة ٢ الكفرة اذ كانوا قريبا من الف كانوا تسعمائة وخمسين مقاتلا رأس رئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ابو سفيان وابوجهل وكان فيهم من الخيل مائة فرس ومن الابل سبعمائة بعير ومن اصناف الاسلحة عدد لايحصى وعن محمد بن ابى الفرات عن سعد بن اوس انه قال اسر المشركون رجلا من المسلمين فسألوه كم كنتم قال ثلثمائة وبضعة عشر ٨ قالوا ما كنا نراكم الا تضعفون علينا كامر توضيحه * قوله (وكون الوقعة) بيان الاية فى قوله تعالى (قد كان لكم اية) اى كون الوقعة اية دالة على صدق النبى عليه السلام (يحتملهما) اى يحتمل التقليل اوالتكثير وغلبة القليل العدة الخ (ايضا) كما يحتمل ان يكون امشارا اليهما بذلك (ويحتمل وقوع الامر) اى وقوع الامر مطابقا لخبر الرسول (على ما اخبر به الرسول عليه السلام) لكونه خبرا عن المغيبات كانه قال تعالى * قد كان لكم آية فى فئتين * وتلك الاية لتقليل اوالتكثير اوغلبة التقليل العدة على الكثير الشاكى السلاح اوالاخبار عن المغيبات فوقع الامر كما اخبر الرسول عليه السلام ويجوز ان يكون المراد بالاية مجموع ما ذكر بناء على ان المراد بالاية الجنس١٦* قوله (اى لعظة) لما كان اصل العبرة ٤ من العبور الذى هو النفوذ من احد الجانبين الى الاخر فسر العبرة بالاتعاظ الذى يعبر به عن منزلة الجهل الى اوج العلم تشبيها بالمعقول بالمحسوس قوله (لذوى البصائر) هذا بناء على ان الابصار جمع بصيرة قوله (وقيل لمن ابصرهم) بناء على انها جمع بصر مرضه لان الاتعاظ ليس بمجرد الرؤية بل بالفكر الثاقب والنظر الصائب وهذا معنى البصيرة (زين للناس) المراد الجنس ولذا اختير على الكافرين اذ المقصود تنفير الناس باجمعهم عن زخارف الدنيا وبهجتها والترغيب الى ما عنده تعالى من الحسن المأب باكتساب انواع المبرات وتحصيل القربات اثر بيان عدم نفعها للكافرين الذين يفتزون بها ويدعون انهم ينتفعون بها فى دفع المصائب والعذاب وايضا لما ذكر القتال وكان كثيرا ما يقع للحظوظ الدنيوية الدنية نبه سبحانه وتعالى على انها فانية مشوبة بانواع المكاره ورغب على ما عنده من النعم الباقية الخالصة بالمواظبة على الاخلاص فى كل ما يأتون ويذرون لاسيما فى محاربة الكافرين٣ * قوله (سماها شهوات) اى اطلاق المصدر٦ وهو الشهوات وهى ميل النفس وتوقانها الى الشئ بطريق المجاز العقلى لابطريق المجاز اللغوى (مبالغة) اذ المبالغة فى المجاز العقلى اى ايقاع الحب على الشهوات مجاز فان ما هو له المشتهيات فهو ابلغ من جعل الشهوات بمعنى المشتهيات مجازا فقوله اى المشتهيات معناه لوجئ الكلام على ظاهره بدون قصد المبالغة لجئ كذلك لانه مراد فالنظم كقولها وانما هى اقبال ٧ وادبار قوله حتى احبوا شهوتها اشارة الى ماذكرنا كما قيل لمريض ماتشتهى فقال اشتهى ان اشتهى (وايماء الى انهم انهمكوا فى محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى احببت حب الخير) عداه بعلى لتضمينه معنى التنبيه * قوله (والمزين

(هو)

٥ كون مثليهم حالا قبل والمعنى لايساعده الحال وليس بشئ لانه ليس بين ولا مبين ولا ريب فى استقامة المعنى سعد

٣ وفى بعض النسخ القليل العدة وهو الظاهر سعد

٩ اى فاعل اعلال غاز سعد

٢ ويسمى الجماعة فئة لان بعضهم تفئ الى بعض سعد

٨ وجمع من استشهد من المسلمين يومئذ اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار سعد

٤ قيل العبرة فعلة من العبور الجلسة من الجلوس والمراد بها الاتعاب فانها نوع من العبور اراد ان العبرة مصدر للنوع لكن فى نهاية البيان العبرة الاعتبار واصله من العبور من جانب الى جانب ولاتعرض فيه لكونه مصدرا للنوع تدبر سعد

٦ قال صاحب الكشاف الوجه فى ذكر الشهوة ان يقصد بخستها فسمى شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها ولا يخفى انه ليس بكلى اذ الشهوة المستثنية الموافقة للشرع ليست بمذمومة ولذا لم يتعرضون لها المص سعد

٧ نقل فى المطول عن الشيخ عبد القاهر انه قال لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتى يكون المجاز فى الكلمة وشدد على انه على حذف المضاف بانه فساد الشعر الى اخر ماذكره سعد

قوله وكون الواقعة ايضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى ان قوله تعالى *قد كان لكم *اية الخ قد دل على ان فى هذه الواقعة اية اى معجزة دالة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم وتلك المعجزة تحتمل رؤية الكافرين المؤمنين مثليهم مع ان المؤمنين ليسوا على قدر ماراؤه بل هم اقل من ذلك وهو المعنى بالتكثير اى تكثر المؤمنون فى اعين الكافرين وان يرى الكافرون فى اعين المسلمين اقلا مع انهم اكثر وهو المعنى بالتقليل اى تقليل الكافرين فى اعين المؤمنين ويحتمل كون هذا الكلام اخبارا بالغيب ووا قعا كما اخبر به فضمير المفعول فى يحتملها الى التقليل والتكثير والى غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكى السلاح اى تام السلاح قوله ايضا معناه كما كانت عبرة كان موضع هذا الكلام اعنى قوله وكون الواقعة اية الخ بعد تمام قوله لعبرة لاولى الابصار لا بين طرفى الجملة الاسمية اعنى خبران واسمها كما فعله رحمه الله

قوله لفظه لذوى البصاير وقيل لمن ابصر الابصار جمع بصر فان جعل البصر من البصيرة التى هى نور القلب فالمعنى على الوجه الاول وان جعل بمعنى العين الباصرة فعلى الثانى لكن الانسب للمساق هو الاول كون تلك الواقعة اية ومعجزة امر معقول يدرك بالقلب ولذا قدمه على الثانى

قوله سماها شهوات مبالغة معنى المبالغة مستفاد من جعل المشتهى عين الاشتهاء من باب الوصف بالمصدر نحو رجل عدل وقوله وايماء عطف على الالتفات ان يكون كل من الصيغتين فى جملة حتى يكون احدهما فى جملة والآخر فى جملة اخرى والصيغتان فى ترونهم مثليهم ليستا فى جملة واحدة فلايكون التفاتا والا لزم ان يكون فى انا زيد وانت عمرو التفات لان زيدا وعمرا اسم مظهر والاسماء المظهرة فى حكم الغيبة والقول الآخر ان يكون راجعا الى المؤمنين وهو المراد بقوله اويرى المؤمنون المشركين مثلى المشركين قوله اوالحال فيكون حالا موطئة فان الحال فى الحقيقة مؤمنة وكافرة كما فى قوله *قرأنا عربيا* فان قرأنا حال موطئة والحال فى الحقيقة عربية قوله ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالياء هذه القراءة انما يؤيده اذا كان الخطاب بقوله عز وجل قد كان لكم اية للمؤمنين

هو الله تعالى) الاولى التزيين من الله تعالى اذ اطلاق المزين موقوف على السماع نقل عن السيوطى انه قال هذا اخرجه ابن ابى حاتم عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ثم التزيين قد يراد به خلق حبها فى القلوب وهو مختص به تعالى حقيقة واطلاقه على غيره تعالى مجاز وهو الذى اراد المص بقرينة قوله (لانه الخالق) وقد يراد به الحض على تعاطى الشهوات وهو بهذا المعنى لايضاف الى الله تعالى اذ هو لا يحض الا على المعروف والمشروع شهوة اوغيرها كذا نقله البعض عن صاحب الانتصاف وفيه خفاء لان التزيين بهذا المعنى ان كان موجودا فى الخارج لكون المراد به الحاصل بالمصدر ٢ فهو مضاف اليه تعالى من جهة الخلق اذ لا خالق سواه وان لم يأمر به ولم يحرض عليه وان لم يكن موجودا لكون المراد به معنى نسبيا فلا محذور فى عدم اضافته اليه تعالى لكن الكلام ماهو موجود فى الخارج فيضاف اليه تعالى خلقا فى نفس الامر والمشايخ احترزوا عن اضافة مثله من الامور الدنية اليه تعالى تأدبا فلا يقال خالق القردة والخنازير ونحوهما لا لعدم خلقها بل لحسن الادب مع الرب واكتفوا بقولهم خالق الاشياء خيرها وشرها فيندرج فيه خلق الخنازير ونحوها و بهذا البيان ظهر ضعف ما قيل ان المزين فى الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تقوم به لكون التزيين موجودا فى الخارج ٣ كما عرفته يحتاج الى خالق ولا خالق الا الله تعالى كما ان التعصب قائم بالمتعصب مع انه مخلوق له تعالى ومراد المص بان المزين هو الله تعالى ان المزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شئ الا وهو فاعله كما صرح به فى سورة البقرة واشار اليه هنا بقوله لانه الخالق (للافعال والدواعى) نعم التزيين الذى هو مقدور الله خلقا ومقدور العبد كسبا اسناده اليه تعالى مجاز ٤ واسناده الى العبد حقيقة لكن المص لم يرد ٥ ذلك بل اراد ان تحقق التزيين فى الخارج وفى نفس الامر بخلق الله تعالى وهذا هو الذى اراد بقوله على الحقيقة ولذا قال على الحقيقة بكلمة على قال المص فى سورة البقرة وكل من الشيطان والقوى الحيوانية وما خلق الله تعالى فيها اى فى الدنيا من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض اى بالسببية ولما كانت الاسباب دون مشيئته تعالى لاغية اذ بها تمامها كما صرح به فى سورة النور فى قوله تعالى * يهدى الله لنوره من يشاء * قال مزين بالعرض اى اطلاق المزين عليها مجاز فى نفس الامر وليس التزيين موجودا بها وان كان اسناده اليها حقيقة فى بعض الصور وشتان ما بين الحقيقتين فان المراد بالاول ان التزيين وجوده فى الحقيقة بمعنى فى نفس الامر بخلق الله تعالى وبالثانى الحقيقة فى الاسناد والكلام فى الفاعل الكلامى دون الفاعل النحوى والقرينة عليه كون النزاع بيننا و بين المعتزلة فى الفاعل الكلامى دون الفاعل النحوى ولذا قال فى آخر القول وقيل ان المزين الشيطان فمن ذهب الى عكسه واعترض على المص فقد خرج عن الانصاف وتمسك بالاعتساف وتحقيق المقام ما اوضحناه من تفصيل المرام فليتأمل فان المقام من مزالق الاقدام * قوله (ولعله زينه) جواب سؤال مقدر قوله (ابتلاء) اى الحكمة الباعثة للتزيين ابتلاء للعباد وقد مر معنى الابتلاء فى سورة البقرة وان ابتلاء الله تعالى من قبيل الاستعارة التمثيلية وحاصله انه عامل مخلوقه معاملة الممتحن لمن امتحنه * قوله (اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولانه من اسباب التعيش وبقاء النوع) ومن هذا ورد نعم الشهوات اذا وافقت الشرع كالتلذذ بالمرأة الجميلة بالنكاح او بملك اليمين * قوله (وقيل الشيطان) اى المزين هو الشيطان بناء على عدم تجويز اسناد القبائح الى الله تعالى كما هو مذهب المعتزلة ونسبه الكشاف الى الحسن فح يكون مراده بان التزيين بمعنى الحض على تعاطى الشهوات المذمومة لكونه سببا لخلق التزيين من الشيطان واسناده اليه حقيقة لكسبه ولكن وجوده فى الخارج من الله تعالى كما عرفته مفصلا وهو معنى اللفظ على مذهب قائله *(قوله فان الآية فى معرض الذم) ولذا قال تعالى * والله عنده حسن المأب * اشارة الى ان الشهوات فانية ليس لها فائدة (وفرق الجبائى بين المباح والمحرم) بناء على مذهبه الكاسد من النساء ٦ قدمها لانها مقدمة على الاولاد فى الوجود وقيل لعراقتهن فى معنى الشهوة فانهن حبائل الشيطان ولك ان تقول اولانه من تقديم الاهم فالاهم لان الاموال اول عدة يفزع اليها عند نزول المصائب وبهذا الاعتبار كانت الاموال اهم ومن هذا قدمت فى قوله تعالى * ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم * الآية ٢٢* قوله (بيان للشهوات) اى من للبيان وجه حسنه ما مر ٦ من ان الشهوات بمعنى المشتهيات * قوله (والقناطير المال الكثير وقيل هو مائة الف دينار) والاولى عدم التعيين (وقيل ملء مسك ثور) بفتح وسكون الجلد وقد مر فى قصة البقرة (واختلف فى انه فعلال

٢ وهذا اشارة الى ان الحاصل بالمصدر موجود فى الخارج والمعنى النسبى غير موجود فى الخارج كما بين فى المقدمات الاربعة سعد

٣ وقال الجبائى بناء على قاعدتهم من ان التزيين فى المباحات مسند اليه تعالى و فى المحرمات مسند الى الشيطان سعد

٤ لان الائمة صرحوا بان الاسناد الى الكاسب حقيقة والى الخالق مجاز سعد

٥ بقرينة قوله لانه خالق الافعال ولم يلتفت الى الاسناد لان النزاع بيننا و بين المعتزلة فى خلق الافعال وفى الفاعل الكلامى دون الفاعل النحوى وقد ذهل عن البحث ابن كمال والعون من الملك المتعال سعد

٦ فيصح حمل النساء وغيرها على الشهوات اى المشتهيات سعد

قوله والمزين هو الله تعالى قال الامام اختلفوا فى ان قوله تعالى * زين للناس من الذى * زين اما اصحابنا فقولهم فيه ظاهر لان عندهم خالق جميع الافعال هو الله تعالى ايضا ان قالوا كان المزين هو الشيطان فمن الذى زين الكفر والبدعة للشيطان فان كان لذلك الشيطان شيطان لزم التسلسل وان وقع ذلك من نفس الشيطان فليكن فى الانسان كذلك وان كان من الله تعالى وهو الحق فليكن فى حق الانسان كذلك وفى القرآن اشارة الى هذه النكتة فى سورة القصص فى قوله تعالى ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا يعنى ان اعتقد احد انا اغويناهم فمن الذى اغوانا وهذا الكلام ظاهر جدا

قوله فان الآية فى معرض الذم تعليل لكونه من الشيطان ووجه ذلك ان الله تعالى ذكر ذلك فى معرض الذم للدنيا والذام للشئ يمتنع ان يكون ممن يناله

قوله وفرق الجبائى بين المباح والمحرم قال تزيين المباح من الله تعالى وتزيين المحرم من الشيطان قال صاحب الكشاف المزين الله تعالى للابتلاء كقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لانعلم احدا اذم لها من خالقها وقال جعل الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمة قال وخلق الله الملائكة عقولا بلاشهوة والبهائم ذوات شهوات بلاعقول وجعلهما فى الانسان فمن غلب عقله شهوته فهو افضل من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو اذل من البهائم وقال الحكماء ان الانسان قد يحب ١٤

اوفنعلال) ان كان وزنه فعلا لافنونه اصلية والزائد الف وراء وان كان فنعالا فنونه زائدة من قطر اذا سال والمناسبة ظاهرة فالاخير اولى وقيل سبعون الفا وقيل اربعون الف مثقال ومائة درهم وقيل دية النفس وغير ذلك قيل فيه اثنا عشر قولا ولا يخفى ان هذا ليس له سند قوى فالقول الاول انه غير محدود هو المعول عليه اذ المحبة لمال كثير متحققة سواء كان بالغ المبلغ المذكور اولا والاستقراء شاهد عليه * **قوله** (والمقنطرة مأخوذ ٩ منه للتأكيد كقولهم بدرة مبدرة) اذ من عادة العرب ان يصفوا الشئ بما يشتق منه للمبالغة فى الوصف وتنبيها على تناهيه من ذلك قولهم ظل ظليل وداهية دهياء وشعر شاعر كذا نقل عن الامام المرزوقى * **قوله** (والمسومة المعلمة من السومة) الافعال (وهى العلامة) وتلك العلامة الغرور التى فى الخيل بان تكون غراء محجلة (اوالمرعية من اسام الدابة وسومها اوالمطهمة) وهى الحسان وتام الخلق (والانعام) ٢ وهى الازواج الثمانية (الابل) اثنين ذكرا اوانثى (والبقر) كذلك (والغنم) عام ٣ للضأن ذكرا اوانثى (والمعز) كذلك فالمجموع ثمانية ازواج كما صرح به فى سورة الانعام والخيل عطف على القناطير لا على الفضة وهو اسم جمع كركب اوجمع لا واحد له من لفظه وقيل خايل مشتق من الخيلاء اى التكبر سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اى تتفرق والاطراد فى وجه التسمية ٤ ليس بشرط ٢٢ * **قوله** (اشارة الى ماذكر) يعنى ان افراده مع كون المشار اليه متعددا بتأويل ماذكر من الاشياء المعهودة ٢٣ * **قوله** (اى المرجع) من آب يؤب اى رجع يرجع (وهو تحريض) وترغيب (على استبدال ماعنده من اللذات الحقيقة الابدية) اى المقصود من ذلك الخبر الترغيب المذكور الباعث (بالشهوات المخدجة الفانية) داخلة على المتروك اذ الاستبدال كالتبدل يتعديان الى المأخوذ بانفسهما والى المتروك ٦ بالباء ٢٤ * **قوله** (يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى) يعنى ان الهمزة للتقرير لا بمعنى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه بل بمعنى التحقيق والتثبيت لان كونه خيرا منفهم من قوله * حسن مآب * وهذا لتقريره وتأكيده (خير من مستلذات الدنيا) والخير اما للزيادة المطلقة اومن قبيل الصيف احر من الشتاء اوالخير متحقق فى مستلذات الدنيا اذا كان على وجه مرضى كما اشار اليه فيما مر آنفا والارتباط بما قبله هو انه تعالى لما اعلم ان خيرا من زخارف الدنيا عنده من حسن المآب بين فى هذه الآية ان ماعنده من حسن المآب لاوليائه المتقين خاصة وخاطب نبيه عليه السلام بالاخبار لمن له قلب سليم ورشد قويم اظهارا لكمال العناية بذلك تنشيطا للسامعين العارفين الى الاستعداد التام لذلك الخير والانعام وتثبيطا عن الانهماك فى اللذات الفانية سريعة الانقضاء والاشارة الى ماذكر ايضا وجمع كاف الخطاب هنا مع افراده فيما قبل تنبيها على جواز المسلكين اما الجمع فظاهر لان المخاطب متعدد مع موافقة الجمع فى قوله تعالى * قل اؤنبئكم * واما الافراد فلتأويل الجمع بالقبيلة اوكل واحد اوالخطاب فيما سبق للرسول عليه السلام وهنا للامة لامحالة ويؤيده قول من قال والاحسن ان قوله * والله عنده حسن المآب * اخبار لنبيه بما عنده من جزيل الاجر وقوله * قل اؤنبئكم * امر له بان يخبر امته بما اخبر الله به ٢٦ * **قوله** (استيناف) فحينئذ ٧ يتم الكلام فى قوله * من ذلكم * فيحسن الوقف عليه والمراد استيناف نحوى اى كلام مبتدأ مسوق (لبيان ماهو خير) فانه مبهم ابهم اولا ثم فصل ثانيا للتفخيم بتشويقه اليه وبيان لمن هو له لمزيد توضيح وللاشعار بان وصول ذلك الخير الجزيل لايكون الا بالتقوى والمواظبة على الطاعات ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره والمراد بالتقوى المرتبة الوسطى وهى الاجتناب عن الكبائر اتفاقا وعن الصغائر عند بعض ويحتمل ان يكون المراد المرتبة الاولى وهى التبرء عن الشرك المخلد ويحتمل ان يكون المراد استينافا معنويا كانه قيل ماهو ولمن هو فاجيب بذلك (عند ربهم) خبر مقدم * وجنات * مبتدأ اخرت لطول ذيله وللتشويق واختيار الرب من بين الاسامى السامية لان مثل هذا الاحسان من آثار التربية والاضافة الى المتقين للتشريف وللتنبيه على ان من لم يتق فهو منقطع عن الاضافة ومحروم عن النسبة * **قوله** (ويجوز ان يتعلق اللام بخير) فحينئذ لايتم الكلام عند قوله من ذلكم ويقبح الوقف فيه وكذا قول عند ربهم متعلق بخير ولذا قال (ويرتفع جنات) على كونها خبر المبتدأ محذوف وهذا مراده بقوله (على هو جنات) قيل لم يجعل عند ربهم خبرا مقدما لانه يقال عند الله الثواب ونحوه ولا يقال عند الله الجنة وفيه نظر اذ وجهه غير معلوم فالجنة لما كانت دار الثواب ومحله وكون عند الله الثواب مسموعا يوجب صحة عند الله الجنة لتلازمهما فى الوجود وايضا الكلام على الاستعارة التمثيلية فكما يصح استعارة عند الله الثواب يصح ايضا استعارة

(عند)

٢ الانعام لاواحد له من لفظه ولا مقابله النعم جنس منها على الانفراد الا الابل كذا قيل سعد

٣ ذكرا وهو الكبش اوانثى وهو النعجة والمعنى كذلك ذكرا وهو التيس اوانثى وهو العنز سعد

٤ حتى يقال ان غير الذهب يذهب وغير الفضة يتفرق سعد

٥ وسيجئ التفصيل فى اوائل سورة النساء سعد

٦ وهذا الاخير هو الملايم لقوله الآتى ادناها متاع الدنيا سعد

٧ مع ان السؤال على تقدير كون الاستيناف بيانا عن حسن المآب لا لمن هو له سعد

٩١ شيئا ولكن يحب ان لا يحبه مثل المسلم فانه قد يميل طبعه الى بعض المحرمات لكنه يحب ان لا يحب اما من احب شيئا واحب ان يحبه فذاك من كمال المحبة فان ذلك فى جانب الخير فهو كمال السعادة كما فى قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه الصلاة والسلم * انى احببت حب الخير * ومعناه حب الخير واحب ان اكون محبا للخير وان كان فى جانب الشر فهو كما فى هذه الآية هذا اذا كان المراد بالشهوات المعنى المصدرى لا المشتهيات لكن ينا فيه بحسب الظاهر بيانها بقوله عز وجل من النساء والسنن الخ

قوله واختلف فيه انه فعلال اوفيعال فان كان فعلالا كان من قنط زيدت الراء فى اخره وان كان فيعالا كان من قنطر زيدت النون بين الفاء والعين فهو على التقديرين ملحق بالرباعى

قوله المعلمة بسكون العين التى جعلت فيها العلامة

قوله اوالمطهمة المطهم التام من كل شئ فالمراد بها المعظمة

قوله المخدجة اى الناقصة

قوله يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا ذكروا فى متعلق الاستفهام هنا ثلاثة اوجه الاول ان يكون المعنى هل اونبئكم بخير من ذلكم ثم يبتدأ فيقال للذين اتقوا عند ربهم كذا وكذا والثانى هل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا ثم يبتدأ فيقال عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار والثالث هل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم يبتدأ فيقال جنات تجرى من تحتها الانهار

عند الله الجنة ٢ * **قوله** (ويؤيده قراءة من جرها بدلا من خير) وجه التأييد ظاهر لطابقه معنى وكون البدل جمعا مع ان المبدل منه مفرد لان الخير مستعمل بمن فيستوى فيه الواحد والمثنى والجمع * وازواج مطهرة * الجمع لان لاهل الجنة ازواجا متعددة حتى روى ان لكل واحد منهم اثنين وسبعين ٢٢ * **قوله** (مما يستقذر من النساء) كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق قدم الخلود هنا على الازواج واخرت عنه فى سورة البقرة ٣ لانه لما ذكر دار الثواب وهى جنت وملاك معظم اللذات الحسية كان الدوام ازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ثم ذكر بعض النعم المشتملة عليها الجنة فانها تدل على انواع النعم اجمالا للتنبيه على ان ما فهم من ذكر الجنة من النعم لاتشاركها النعم الدنيوية فى تمام حقيقتها فذكر الازواج لبيان انها مطهرة مما ابتلى به النساء فى الدنيا فان الكدورات فى نساء الدنيا اكثر فالتنبيه على ان نساء الاخرة على خلافهن كان اهم بخلاف سائر النعم وايضا النساء من جنس ما يشتهونه فى الدنيا فذكرت لبيان ان حالها مخالفة للنساء اللاتى تشتهونها فى الدنيا فلذا خصت بالذكر من بين النعم التى تفهم من ذكر الجنة واما فى سورة البقرة لما كان ذكر بعض النعم من المطاعم مؤديا الى ذكر الازواج فلاجرم انها ذكرها عقيبه ثم ذكر الخلود تتميما للمسرة على ان التفنن فى البيان من شعب البلاغة عند ارباب البيان وايضا تأخير الخلود هنا لرعاية الفاصلة * ورضوان * التنوين للتعظيم * من الله * متعلق بمحذوف صفة له ولا محذور فى تعلقه برضوان وهذا ابلغ من رضوان الله لان فيه اطنابا وتشويقا والرضوان اكبر لانه المبدأ لكل سعادة فاختلف فى ان اكبر اصناف الكرامة هل هو رؤية الله تعالى ام الرضوان فالظاهر اللقاء اعظم انواع الكرامات فى دار المثوبات وسيجئ التفصيل ان شاء الله تعالى فى سورة التوبة فى قوله تعالى * ورضوان من الله اكبر * قيل الرضاء الفيوض المعنوية الفائضة على الارواح ولاجرم انه اعلى من الجنات التى هى عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام فاللقاء من مستلذات الارواح فلاريب انه اعظم من جميع النعم ٢٣ * **قوله** قرأ عاصم بضم الراء وهما لغتان ٢٤ * **قوله** (اى باعمالهم) اى قصدت المبالغة وذكر بالعباد واريد الاعمال كناية والاعمال ليست باسرها من قبيل المبصرات بل بعضه مبصر فالمراد العلم الذى يشابه المشاهد فى التيقن والاطمينان ومن هذا اختير هذا من بين الاوصاف * **قوله** (فيثيب المحسن ويعاقب المسيئ) فالعباد عام للابرار والفجار اذ اللام للاستغراق واشار بهذا التفسير الى ان المراد لازمه * **قوله** (او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعدلهم جنات) فالعباد خاص والقرينة على العهدية ماسبق وماحقق قدم الاول لان العموم هو الاصل ويدخل فيه المتقون دخولا اوليا فلا وجه للتخصيص * **قوله** (وقد نبه بهذه الآية على نعمه) اى آية زين للناس الى هنا والتعبير بالافراد لان المراد بالآية الجنس اوالآية الثانية كالتتميم للآية الاولى لانها بيان حسن المآب وجزئية من متاع الدنيا * **قوله** (فادناها متاع الحيوة الدنيا) عده من النعم لما سبق من قوله اولانه وسيلة الى السعادة ولذا عدها من النعم فى سورة الفاتحة وقسمها الى موهبى وكسبى والموهبى روحانى وجسمانى الخ فمتاع الدنيا وان ذكر للذم هنا للتنفير عن التوغل فيه لكن لا كلام فى كونه نعمة اذا كان وسيلة الى الوصول الى النعم الاخروية وهى المراد هنا (واعلاها رضوان الله) اما مطلقا او اللقاء مستثنى منه وهو الظاهر اذ مراده بيان ماذكر فى هذه الآية لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر (واوسطها الجنة ونعيمها) اى نعيمها الجسمانية قيل ولذا ذكرت فى الاوسط حتى يكون التركيب الوصفى مناسبا للترتيب الطبعى فعلم منه وجه تأخير رضوان الله وهو السلوك مسلك الترقى فى بيان النعم ٢٦ * **قوله** (صفة للمتقين) فحينئذ يكون قوله * والله بصير بالعباد * جملة معترضة وجه الاعتراض وعد للمتقين ووعيد للفاجرين فلا فصل فيه بين الصفة وموصوفها باجنبى * **قوله** (اوللعباد) اى على تقدير ان يكون المراد بالعباد المتقين فلا بعد فيه اصلا وعلى كلا التقديرين فالصفة مادحة ويؤيده قوله (اومدح منصوب اومرفوع) اومخصصة ان اريد بالتقوى المرتبة الاولى وهو الاجتناب عن الشرك المخلد والتقى بتحقق النعوت الآتية فى الجملة فحينئذ يكون الصفة ايضا مادحة * **قوله** (فى ترتب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف) اى بدون عمل صالح فقولهم آمنا اخبار عن ليرتبوا ايمانهم السؤال عليه فالمراد به الاستعطاف اذ لافائدة فى الخبر المذكور ونحوه ولا لازمه * **قوله** (فى استحقاق المغفرة) ٤ هذا بالنسبة الى المذنب قوله (اوالاستعداد لها) اى المغفرة بالنسبة الى من لم يذنب وفيه اشارة الى ان المراد بالتقوى هنا المرتبة الاولى وحمل بعضهم التقوى هنا على التبتل الى الله تعالى والاعراض عما سواه ولا يلايم قوله * الذين يقولون ربنا امنا * الآية والباعث له وصفهم بالنعوت الآتية لكن الاولى حملها على التحقق

٢ وايضا كون عند الله الثواب مسموعا مستفاد من ظاهر قوله والله عنده حسن الثواب فيكون كون عند الله الجنة مسموعا منفهما من مثل قوله تعالى عند ربهم جنات بالحمل على الظاهر وحمل خلاف الظاهر ممكن فى كل من ذلك فمن يعلم ان الاول مسموع دون الثانى سعد

٣ واما فى هذه السورة فلم تفهم المطاعم ونحوها صريحا بل فهمت من ذكر الجنة لانها محل الثواب كما عرفته سعد

٤ الاستحقاق بالنسبة الى الوعد فلا اشكال سعد

قوله ويؤيده قراءة من جرها وجه التأييد ان جنات حينئذ يكون بيانا للخير كما ان هو جنات تفسير له

قوله مما يستقذر من النساء من الاولى للابتداء والثانية لبيان الازواج وهى جمع زوج والزوج يطلق على المذكر والمؤنث اى مطهرة مما يستقذر كالحيض والنفاس ومن كل ما يستكره النفوس ويستقبحه العقل كائنة من النساء

قوله بضم الراء اما الضم فهو لغة قيس وتميم قال الفراء يقال رضيت رضاء ورضوانا والرضوان بالضم مثل الرجحان والطغيان والكفران والشكران وبالكسر كالحرمان والقربان والنسيان والخذلان

قوله اوباحوال الذين اتقوا فعلى هذا يكون اللام فى العباد للعهد والمعهود من تقدم ذكرهم وهم الذين اتقوا وعلى الاول للجنس ولذا عمم تفسيره بقوله فيثيب المحسن ويعاقب المسيئ

قوله فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله قال المتكلمون الثواب له ركنان احدهما المنفعة الجسدانية الحسية والثانى التعظيم وهو المراد بالرضوان وذلك لان معرفة اهل الجنة مع التنعيم النعيم بانه تعالى راض عنهم حامد لهم مثن عليهم ازيد فى ايجاب السرور من تلك المنافع واما الحكماء فانهم قالوا الجنات بما فيها اشارة الى الجنة الجسمانية والرضوان اشارة الى الجنة الروحانية واعلى المقامات الجنة الروحانية وهى عبارة عن تجلى نور جلال الله تعالى فى روح العبد واستغراق العبد فى معرفته ثم يصير فى اول هذه المقامات راضيا عن الله تعالى وفى آخرها مرضيا عنده تعالى واليه الاشارة بقوله راضية مرضية ونظير هذه الاية * وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم * ثم قال * والله بصير بالعباد * اى عالم بمصالحهم فيجب ان يرضوا لانفسهم ما اختاره لهم من نعيم الاخرة وان يزهدوا فيما زهدهم فيه من نعيم الدنيا وامورها

قوله صفة للمتقين ذكر فى اعراب موضع الذين يقولون وجوها الاول انه اخفض على انه ١٥

فى الجملة فيعم جميع المؤمنين فيحسن الحصر المستفاد من تقديم للذين اتقوا على جنات ولوحمل التقوى على المرتبة الوسطى فضلا عن المرتبة العليا لاحتيج فى تصحيح الحصر بان يقال ان المراد ان للمتقين جنات بلاحساب ولاعذاب «الصابرين» الآية هذا وصف للمتقين اى للذين فيكون مجرورا اما صفة مدح اومخصصة اوصفة للعباد مثل الذين يقولون ويجوز ان يكون بدلا من قوله للذين اتقوا اومن قوله الذين يقولون ٢٢ ❊ **قوله** (حصر لمقامات السالك) الخ المراد بالمقام المقام المعنوى الذى لايتخطاه السالك فجعل هنا محصورا على امور خمسة (على احسن ترتيب) كما اوضحه المص وافرد السالك لان استغراق المفرد اشمل واما الجمع فى النظم فللتنبيه على كثرته فالمراد بالسالك السالك الى تحصيل مرضاة الله تعالى الذى نزع نفسه عن الشهوات الردية ونشط الى عالم القدس كما اشار اليه المص فى اوائل سورة والنازعات والحصر مع انتفاء اداته المتعارفة للاكتفاء فى مقام التوصيف ❊ **قوله** (فان معاملته مع الله) اى فان تقربه الى الله تعالى (اما توسل) اى توسل الى رضاء الله تعالى (واما طلب) اى من الله تعالى (والتوسل) الى الطلب وفيه تنبيه على انه ينبغى للسالك ان يقدم التخلية والتحلية على الطلب حتى يستعد لحصول المطلوب والوصول الى المحبوب وكونه توسلا بهذا المعنى لاينافى كونه مقصودا لذاته والمراد بالنفس الروح ٢ ❊ **قوله** (وهو) اى التوسل (بالنفس منعها عن الرذائل) فيندرج فيه الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة الدنية (وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما) فيدخل الاخلاق الجيدة والافعال المرضية ويشمل جميع الطاعات والمنكرات والصبر يشملهما لان انواع الصبر ثلثة الصبر على الطاعات والصبر على المعاصى والصبر على البليات فهو داخل فى المنع عن الرذائل لان الجزع على المصائب من الرذائل ❊ **قوله** (واما بالبدن) كلامه يشعر بان النفس مستقل فى الاول والبدن مستقل فى الثانى وقد حقق فى موضع ان الانسان مركب من الروح والجسد والمكلف مجموعهما لاالروح وحده ولاالبدن وحده الا يرى ان القول لايمكن بدون روح وكذا الفعل الانية لان الروح اصل فى الاول والبدن تابع وفى الثانى بالعكس (وهو اما قولى) ❊ **قوله** (وهو الصدق) الصدق كما يكون بالقول يكون بصدق النية (واما فعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة) سواء كانت بالبدن فقط كالصلوة والصوم اوبالمال معا كالحج وهذا هو الظاهر المتبادر من الحصر وان كان المتبادر من قوله بالبدن القسم الاول فقط ❊ **قوله** (واما بالمال وهو الانفاق فى سبيل الخير) اى فى شان طريق موصل الى الخير فيتناول الجهاد فيندرج فى الآية الكريمة انواع العبادات عن آخرها واجتناب المناهى باسرها فيتضح كونه صفة للمتقين مادحة اومخصصة لكن بعض الامور يستلزم بعضا آخر فان منع النفس عن الرذائل شامل لجميع المناهى وحبسها على الفضائل عام للطاعات قولا اوفعلا اواخلاقا والقنوت شامل للصدق فالتقابل اما بالقيد كتقييد القنوت بالفعلى اى فعل الجوارح او بقيد الحيثية فتأمل (واما الطلب فالاستغفار ❊ **قوله** (لان المغفرة) تعليل لكونه مطلوبا من بين المطالب وسائر المقامات وسيلة له لكن ماهو من المقامات الاستغفار وماهو (اعظم المطالب) المغفرة التى صفة له تعالى وجوابه ان المغفرة كما كانت اعظم المطالب كان الاستغفار ايضا على المراتب ٣ واما الرضوان فاعظم النعم فلا منافاة ٣ وكذا اللقاء فى دار البقاء على انه جامع لها اشار اليه بقوله (بل الجامع لها) المطالب باسرها وجه كونها جامعة ان المغفرة وهى محو الذنوب يستلزم الرضاء واللقاء فان الرضاء ترك الاعتراض فاذا كان العبد مغفورا يتحقق ترك الاعتراض وهو الرضوان وكذا اللقاء وقيل المغفرة تستلزم الرضوان لانه مالم يتعلق بالعبد رضوان لايغفره وفيه ما فيه فان الامر بالعكس لانه مالم يغفر ذنوب العبد لايتعلق به الرضاء اذ الذنب مادام باقيا فالعبد محل الاعتراض والمؤاخذة والرضاء كما عرفته ترك الاعتراض والمناقشة ❊ **قوله** (وتوسيط الواو بينها) مع ان تركها مناسب لانها صفات لموصوف واحد كما هو الظاهر (للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها) لانه لوترك العطف لتوهم جعل بعضها صفة للبعض اى المتأخر للمتقدم كما صرح به فى بعض المواضع وان لم يكن كليا فكان المقيد والقيد مستقلا لاكل واحد ولما كان كل منها مستقلا فى كونه صفة مدح كان كل منها صفة كمال ٤ فى ايجاب المدح اذ الناقص لايمدح بها على الاستقلال ولايخفى ان المتبادر من قوله حصر لمقامات السالك ان السلوك لايتم الا باحراز مجموعها فكيف يكون كل منها مستقلا فى المدح

٢ لما ثبت فى موضعه ان الانسان مركب من الروح والجسد كما سيجئ ١٢

٣ لكونه موصلا الى اسنى المطالب ١٢

٤ اذ كون المغفرة اعلى المطالب لاينافى كون الرضوان اعظم النعم ١٢

٥ فلا وجه لقول ابى حيان لانعلم العطف فى الصفة بالواو يدل على الكمال ١٢

٦١ ٥ صفة للذين اتقوا وتقدير الآية للذين اتقوا الذين يقولون ويجوز ان يكون صفة للعباد اى بصير بالعباد الذين يقولون كذا وكذا والثانى ان يكون نصبا على المدح والثالث ان يكون رفعا على المدح والتقدير هم الذين يقولون

قوله حصر لمقامات السالك الخ قال الامام ان الله تعالى حكى عنهم انهم قالوا ربنا اننا امنا ثم انهم قالوا بعد ذلك فاغفر لنا ذنوبنا وذلك يدل على انهم توسلوا بمجرد الايمان الى طلب المغفرة والله تعالى حكى عنهم فى معرض المدح لهم والثناء عليهم فدل هذا على ان العبد بمجرد الايمان يستوجب الرحمة والمغفرة من الله تعالى ثم قال فان قيل اليس انه تعالى اعتبر جملة الطاعات فى حصول المغفرة حيث اتبع هذه الاية بقوله الصابرين والصادقين الخ قلنا بل هذه الاية تؤكد ماذكرناه وذلك لانه تعالى جعل مجرد الايمان وسيلة الى طلب المغفرة ثم ذكر بعدها صفة المطعين وهى كونهم صابرين وصادقين ولوكانت هذه الصفات شرايط لحصول المغفرة لكان ذكرها قبل طلب المغفرة اولى فلما رتب طلب المغفرة على مجرد الايمان ثم ذكر بعده هذه الصفات علمنا ان هذه الصفات غير معتبرة فى حصول كمال الدرجات ذكرهنا صفات خمسة الصفة الاولى كونهم صابرين والمراد الصبر فى اداء الواجبات والمندوبات وفى ترك المحظورات والصبر فى كل ماينزل بهم من المحن والشدائد وذلك بان لايجزعوا بل يكونوا راضين فى قلوبهم عن الله تعالى كما قال «اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون» الصفة الثانية الصدق وهو قد يجرى على القول والفعل والنية والصدق فى القول معروف وهو مجانبة الكذب والصدق فى الفعل الاتيان وترك الانصراف عنه قبل تمامه والصدق فى النية ايضا العزم عليه حتى يحل الفعل الصفة الثالثة القنوت وهو عبادة عن الدوام على العبادة والمواظبة عليها الصفة الرابعة الانفاق ويدخل فيه انفاق المرء على نفسه واهله واقاربه وصلة رحمه فى الزكاة وفى الجهاد وفى سائر وجوه البر الصفة الخامسة الاستغفار بالاسحار قالوا المراد به من يصلى بالليل ثم تبعه بالاستغفار ٦١

الا ان يقال انه كل منها صفة مستقلة فى المدح وان لم يكن مستقلا فى السلوك فانه لايتم الا بالمجموع من حيث المجموع لا بكل واحدة منها وكلامه فى الاستقلال فى المدح ولوقال والعاطف فيه للدلالة على انه ما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة بالنسبة الى تمام السلوك لم يبعد كما قال فى قوله تعالى «والناهون عن المنكر» من سورة التوبة وماذكره المصنف هنا مما تقرر فى علم البيان وهو الاصل فيه لان التغاير فى العطف هو المتبادر وفى بعض المواضع قد يدل العطف على عدم الاستقلال بمعونة القرينة كما فى سورة التوبة فان العطف هناك مشعر بالاتصال اذ الامر بالمعروف يستلزم النهى عن المنكر وبالعكس ومن هذا قال المصنف هناك والعاطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه فى حكم خصلة واحدة فلا تخالف بين كلاميه كما زعم بعض الناس ❊ **قوله** (اوتغاير الموصوفين بها) هذا ضعيف لما مر غير مرة من ان تمام السلوك انما يوجد بالمجموع ❊ **قوله** (وتخصيص الاسحار) جمع سحر وهو الوقت الذى قبل طلوع الفجر قوله (لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة) فهم منه انه حمل الاستغفار على مطلق الدعاء ثم قوله (لان العبادة حينئذ اشق) يشعر بانه حمله على العبادة ٢ ❊ **قوله** (والنفس اصفى) لخلوها عن الاشغال الدنيوية (والروع اجمع) بضم الراء القلب (للمتهجدين) والمراد بالتهجد بن المصلون بالتهجد وقيل المجدين فى العبادة ❊ **قوله** (قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون بالاسحار ويدعون) اى انهم مع كثرة صلوتهم وقلة نومهم اذا دخلوا فى السحر شرعوا فى الاستغفار كانهم يذنبون فى ليلتهم وجه اخر للتقييد وهو انه كذلك فى الواقع مرضة لانه يفوت حينئذ النكتة المذكورة فى تخصيص الاسحار لكنه يوافق ظاهر النظم قوله (ويدعون اما تفسير ليستغفرون او المراد دعاء آخر غير الاستغفار ٧ ❊ **قوله** (بين وحدانيته) اشار الى ان شهد استعارة تبعية شبه نصب الدلائل الدالة على التوحيد وانزال الايات كذلك من الله تعالى واقرار الملائكة واحتجاج العلماء عليها بشهادة الشاهد فى البيان والكشف يعنى معنى الشهادة فى الكل واحد وهو التبيين والكشف غايته انه متنوع بالاضافة فبالنسبة اليه تعالى نصب الدلائل وانزال الكتب وبالاضافة الى الملائكة الاقرار وبالاضافة الى العلماء الاحتجاج فالمستعار له الشهادة هو مطلق التبيين والكشف المشترك بين المعانى الثلثة اشتراكا معنويا فلا يلزم الجمع بين المعانى المجازية لانه مما اختلف فى جوازه كالاختلاف فى الجمع بين الحقيقة والمجاز ٣ ❊ **قوله** (نصب الدلائل الدالة عليها) قدمها لان الدليل العقلى هو الاصل المرجوع اليه قوله (اوانزال الايات الناطقة بها) اى الدلالة فالناطقة استعارة تبعية للدالة ٨ ❊ **قوله** (بالاقرار) اى مع التصديق وانما اكتفى بالاقرار لان المعنى المستعار له التبيين والكشف وذلك لايكون الا بالاقرار له وانما قال فى اولى العلم ٩ ❊ **قوله** (بالايمان بها) للتفنن (والاحتجاج عليها) اشارة الى ان المعنى المستعار له هنا البيان بالاحتجاج عليها وذكر الايمان بها كالتمهيد له وبهذا يندفع الاشكال بان المستعار والمستعار له شئ واحد لان اقرار الملائكة وايمان العلماء شهادة وجه الاندفاع ان المراد فى المعنى المستعار له فى العلماء الاحتجاج وهو ليس بشهادة وايماء الى الملائكة فالمستعار له الاقرار وليس بشهادة لانها اخبار عن علم والاقرار لايفيد ذلك وان كان فى نفس الامر كذلك ولوقدر فعلا آخر ناصبها على ان الاول المذكور مجاز والثانى حقيقة لم يبعد كما اشير اليه فى بعض المواضع لكن اختار المجاز فى الكل ليكون الكلام على وتيرة وحده ❊ **قوله** (شبه ذلك) اى المذكور من نصب الدلائل والاقرار والاحتجاج (فى البيان والكشف بشهادة الشاهد) اى فى مطلق البيان المشترك بينها اشتراكا معنويا كما عرفته ١٠ ❊ **قوله** (مقيما للعدل) يعنى قائما مقيما تعديته بالباء ومعنى القسط العدل فى قسمه) اى فى قسمه الارزاق والآجال فالقسم مصدر قسم المال قال تعالى «نحن قسمنا بينهم معيشتهم» الآية (وحكمه) اى فى تعيين الشرايع والاحكام ٥ بين الانام وهذا من لوازم الواحدية فلذا ذكر هنا وفيه اشارة ان ماذكر من اول السورة الى هنا على وجه العدل وليس فيه شائبة الجور ٤ اصلا ❊ **قوله** (وانتصابه على الحال من الله) وهو الراجح لسلامته عن الحذف وعن لزوم الفصل (وانما جاز افراده بها) اى افراد الله تعالى بتلك الحال ومع انه (ولم يجز) افراد زيد بها فى قولك (جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس) بفتح اللام اى الالتباس لان الاقامة بالعدل وصف مختص به تعالى بخلاف الركوب فان فيه التباسا وانما اخرت الحال للدالة على علو مرتبتهما وقرب منزلتهما اما الملائكة فظاهر واما العلماء فقد قيل المراد انبياء عليهم السلام اوالمهاجرين والانصار ٦ اوالعلماء كلهم وهو المختار اذ الاحتجاج عليها وظيفة العلماء كلهم ومن هذا يظهر

٢ وازالة مايشوش النفس من الامور الخارجة الحاصلة من كلمات الناس ١٢

٣ لتنوع الجنس الى الانواع بالفصول ١٢

٤ وفيه اشارة الى ان العدل هنا فلان الظلم ١٢

٦ اوعلماء مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه والتخصيص ليس بحسن بل ليس بصحيح وماذكر من التخصيص فلعله تخصيص ماهو راجح عنده على انه جزئى من جزئياته ١٢

٥ والمراد بالاحكام الاحكام الخمسة من الوجوب والحرمة والندب والاباحة والكراهة لانها المصالح العباد ١٢

٦١ والدعاء لان الانسان لايشتغل بالدعاء والاستغفار الا ان يكون قد صلى قبل ذلك فقوله والمستغفرين بالاسحار يدل على انهم كانوا قد صلوا بالليل قيد الاستغفار بالاسحار لان السحر له مزيد اثر فى كمال العبودية لما ذكره من كون العبادة فيه اشق الخ

قوله بين وحدانيته الخ جعل الشهادة مجازا مرسلا عن البيان لما ان البيان لازم الشهادة فقد ذكر اللفظ الدال على الملزوم واريد به اللازم لكن ينافيه جعل البيان فيما بعده وجه الشبه حيث قال شبه ذلك البيان والكشف بشهادة الشاهد وان جعل ذلك فى قوله وشبه ذلك اشارة الى نصب الدلائل وينافيه تفسير شهد بين لان ذلك يدل على ان المشبه بالشهادة التبيين لانصب الدلائل وصاحب الكشاف جعلها مجازا مستعارا عن الدلالة حيث قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التى لايقدر عليها غيره وبما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص واية الكرسى وغيرهما بشهادة الشاهد فى البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولى العلم بذلك اى بالتوحيد واحتجاجهم عليه اى شبه اقرارهم هذا ايضا بشهادة الشاهد ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه ثم سرت الاستعارة من المصدر الى الفعل فوجه الشبه عقلى ولفظ شهد استعارة مصرحة تبعية وحمل الشهادة فى حق الملائكة واولى العلم على الحقيقة وان كانت ممكنة لكن صرفهم ايضا الى المجاز لئلا يلزم استعمال اللفظ فى معنيين مختلفين والجمع بين الحقيقة والمجاز

قوله مقيما للعدل فى قسمه وحكمه تفسير قائما بقيمامستفاد من الباء فى القسط

قوله فى قسمه بالفتح اى فى قسمته الارزاق وحكمه بين العباد

قوله وانما جاز افراده يعنى كان الظاهر ان يقال قائمين بالقسط لان الشاهد هو الله والملائكة واولوا العلم فافرد بناء على عدم اللبس فى انه حال من الله وفى الكشاف وانما جاز هذا لعدم الالبأس كما جاز فى قوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءنى زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة اقول عدم اللبس فى المقيس عليه ظاهر لكنه فيما نحن فيه ليس ظاهر الامكان اقامة العدل من الملائكة واولى العلم فان الوحى الذى جاء به الملائكة ناطق بالقسط وكذا الحكام آمرون بالعدل فيهم جميعا قائمون بالقسط فمن اين يقطع فى القيام بالقسط بعدم اللبس ويؤيد ماقلنا من امكان القيام بالعدل من غير الله تعالى ماقاله الامام من ان قوله قائما بالقسط فيه قولان الاول انه حال عن المؤمنين والتقدير واولوا العلم حال كون كل واحد منهم قائما بالقسط فى اداء الشهادة والوجه الثانى وهو قول جمهور المفسرين انه حال عن شهد الله

وجه تخصيص العلماء بالذكر اذ الاحتجاج لا يتصور من غير العلماء فان المراد هنا بيان التوحيد لا بيان الموحدين فان غير العلماء وان كانوا متوحدين لكنهم ليسوا من اهل بيان التوحيد واقرار الملائكة من قبيل الكشف والبيان لان اقرارهم مصحوب بالدليل لكنه ليس من قبيل الاستدلال والاحتجاج بل بالحدس ٢ والبداهة ولا اشكال بان الاقرار متحقق في العوام كاقرار الملائكة قوله (كقوله و وهبنا له اسحق و يعقوب نافلة) الآية لكن هذا ان كان بمعنى نافلة وهي ولد الولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا بأس القرينة واما ان كان بمعنى نافلة عطية فهي حال منهما كما صرح به المصنف فلا يكون مما نحن فيه * **قوله** (او من هو) في قوله لا اله الا هو الراجع اليه تعالى والفرق انه لوحظ فيه تفرده بالوحدانية واذا قال اى تفرد سبحانه تعالى شانه قائما بخلاف الاول وايضا تقع فيه الحال المؤكدة بعد الجملة الاسمية وهو الشرط عند الجمهور واما في الاول فيلزم ان تقع الحال المؤكدة بعد الجملة الفعلية وهو مختار صاحب الكشاف وفي المطول فمن شرط في المؤكدة كونها بعد جملة اسمية لزمه ان يجعلها قسما آخر غير المؤكدة والمتنقلة وليست دائمة او ثابتة اخر المصنف هذا مع تحقق الشرط المذكور لانه خبر ووقوع الحال عنه يحتاج الى التأويل (والعامل فيها معنى الجملة) ى تفرد فذا او احده) كما صرح به وهو تكلف والشرط المذكور غير مسلم عنده اذ لا دليل يعتد به عليه والقرب لا يرجحه اذ البعيد لكونه فاعلا يشد ومه بل يدفعه قوله (لانها حال مؤكدة) فيناسب ان يكون وقوعه بعد الجملة الاسمية وهذا تعليل من طرف الغير * **قوله** (او على المدح) قدمر من البعض ان النصب على المدح مختص بالمعرفة واما في النكرتين او النكرة بعد المعرفة كما فيما نحن فيه فقد اشتبه الزمخشري وتبعه المصنف * **قوله** (او الصفة للمنفي) وهو لا اله * **قوله** (وفيه ضعف للفصل) اى بين الصفة والموصوف بالخبر والبدل وهو اجنبي صرف (واما يجوزه كون الذين يقرأون ربنا صفة للمتقين مع الفصل بقوله * والله بصير بالعباد * لان الفصل ليس باجنبي لكونه معترضا متعلق بالمتقين كما بينا هناك * **قوله** (وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير) ٣ لانه حينئذ يكون من تتمة المشهود به اما في الحال فظاهر واما في الصفة فلان النفي متوجه الى المجموع فالمشهود به هو الصفة مع الموصوف واشار الى انه اذا جعل حالا عن فاعل شهد وهو الله لا يندرج في المشهود به فانه حينئذ يكون بيان حال الشاهد لا المشهود به * **قوله** (وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف) بالرفع على البدل و يؤيد هذا ان يكون حالا من راجح ٧ * **قوله** (كرر للتأكيد ومزيد الاعتناء) وهو من شعب البلاغة واما مزيد الاعتناء (بمعرفة ادلة التوحيد) فلان تأكيد المدعى وتقريره انما يكون بالدليل والاعتناء به يقتضي الاعتناء بادلته وتركه اولى لانه ليس له كثير فائدة والاكتفاء بقوله وابتنى عليه قوله احسن قوله (والحكم به) عطف على قوله للتأكيد اى كرره للحكم به اى بالتوحيد (بعد اقامة الحجة) اى اجمالا بقوله شهد الله (وليبني عليه) قوله العزيز الحكيم ٨ * **قوله** (فيعلم انه الموصوف بهما) علما صريحا بسبب ذكره في جنبه وليس مراده انه لو لم يكرر لم يعلم انه الموصوف بهما لان كونهما صفة له تعالى من اجلى البديهيات ثم المراد بقوله الموصوف بهما الوصف في نفس الامر ٥ لا الوصف النحوي اذ الضمير لا يوصف فالعزيز اما بدل او خبر مبتدأ محذوف كما قيل * **قوله** (وقدم العزيز) ٥ اى العزيز لكونه من عز يعز من الباب الثاني بمعنى الغالب (لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته) وعلمنا القدرة بواسطة المصنوعات متقدم على العلم بالحكمة فان العاقل اذا تأمل علم ما اشتملت المصنوعات عليه من الحكم ٦ اما تفصيلا او اجمالا فقدم في الذكر ليوافقه * **قوله** (ورفعهما على البدل من الضمير) اى بدل العين من العين قدمه لانه سالم عن الخدشة اذ كونه صفة لفاعل شهد بعيد لطول الفصل وان لم يكن اجنبيا قوله (او الصفة لفاعل شهد) لا يلائم ٩ قوله وابتنى عليه قوله (العزيز الحكيم) * **قوله** (وقد روى في فضلها) اى فضل تلاوة هذه الآية (انه عليه السلام يجاء) * **قوله** (بصاحبها) اى بمن قرأها يوم القيمة التعبير بصاحب للاشارة الى مواظبة تلاوتها مع التفكر في معناها اى يجيء الى موضع امره الله تعالى بان يجاء اليه (فيقول الله) عقيب مجيئه بالذات بلا واسطة يرشد اليه قوله (ان لعبدي هذا) تشريفا له على رؤس الاشهاد (عندي) فيه تعظيم ايضا فانه عندية مكانة (عهدا) اى وديعة (وانا احق من وفى بالعهد) لما نقل عن المدارك من قرأها عند منامه و قال بعدها اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة

(وهي)

٢ فان علوم الملائكة بالوحدانية وسائر الاحكام وان كان من الادلة لكن لا بالاستدلال بل بالحدس كعلوم الانبياء منه

٣ وكذا اذا جعلت منصوبا على المدح عن الضمير على ما في الكشاف لانه بمنزلة الوصف له او لانه في الاصل وصف ثم قطع عن الوصف بالنصب على المدح وان لم يكن وصفا عن الضمير منه

٤ وقد يعبر عنه بالوصف اللغوي منه

٥ قيل معناه لا يحط عن منزلته او الذي لا يرام او الذي لا يخالف او الذي لا يخوف بالتهديد وقيل لا مثل له وقيل القادر والعزة القدرة والغلبة واختار المص المعنى الاخير وهو الغلبة والقدرة لانه انسب بالوحدانية منه

٦ بعد العلم بالقدرة والتعميم الى الاجمال لان بعض الاشياء لا نعلم الحكمة فيه على التعيين بل نعلم ان فيه حكمة لم نطلع عليها كخلق الحيات والعقارب وخلق ابليس عليه ما يستحق وكاستيلاء الكفرة على المسلمين كما وقع في هذا الزمان والله المستعان منه

٩ لان هذا على تقدير جعل العزيز الحكيم بدلا منه كما قدمه منه

قوله والعامل معنى الجملة اى على تقدير ان يكون حالا من هو في لا اله الا هو معنى جملة لا اله الا هو ومعناها توحده تعالى المستفاد من النفي والاثبات فكانه قيل شهد الله انه متوحد قائما بالقسط قوله وتفرد فالعامل على هذا ليس في الجملة المذكورة بل هو محذوف

قوله لانها حال مؤكدة قال بعض الفضلاء في وجه كونه حالا مؤكدة لان الالهية مقتضية للقيام بالعدل كما ان عطوفا في قولك هذا ابوك عطوفا حالا مؤكدة لان الابوة دالة على العطف وذلك لان الحال المؤكدة لا تستلزم ان يكون عاملها في الجملة التي تكون هي مؤكدة لها البتة بل يجوز ان يكون فيها وان يقدر والمقدر ان كان مثل تفرد كانت حالا مقيدة وان كان احقه او اثبته كانت حالا مؤكدة فقول المص لانها حال مؤكدة تعليل لكون العامل المقدر احقه فان قيل هذا ينافي ما في المفصل من ان الحال المؤكدة هي التي تجيء على اثر جملة عقدها من اسمين لا عمل لهما تأكيد الخبر وتقرير مؤداه اجيب بان المراد تعريف الحال المؤكدة التي يجب حذف عاملها واليه اشار بقوله لا عمل لهما لان الحال اذا تعلقت باسمين ولا يكون لهما عمل فيها فلا بد من تقدير عاملها قوله او على المدح عطف على الحال وكذا قوله او الصفة

قوله وفيه ضعف بحسب اللفظ للفصل اى للفصل بين الصفة والموصوف بالمستثنى والمعطوفين لكنه قوى بحسب المعنى لانه حينئذ يكون داخلا في المشهود به وكذلك اذا جعل حالا من الضمير بخلاف كونه حالا من الله اذ حينئذ يكون داخلا تحت المشهود به وهذا هو المعنى من قول صاحب الكشاف وهو اوجه من انتصابه عن فاعل شهد وكذا انتصابه عن المدح من هو اوجه من انتصابه على المدح من فاعل شهد لعين ما ذكرنا **قوله** والحكم به بعد اقامة الحجة اى والحكم بالتوحيد بعد اقامة الحجة عليه ما دلت عليه الشهادة بالتوحيد والشهادة بالتوحيد اعم من ان يكون بنصب الدلائل الدالة على الوحدانية وهو الدليل العقلي وبانزال الكتب الناطقة بها وهي الدلائل النقلية فتكون هذه ٣٢

وهي لي عندي وديعة يقول الله تعالى الحديث * **قوله** (ادخلوا عبدي الجنة) اظهره تفخيما اذ صفة العبودية اشرف الصفات قيل والحديث ضعيف لكنه في الفضائل وهو مقبول فيها * **قوله** (وهو دليل على شرف علم اصول الدين) وهو الكلام لاشتماله على بيان التوحيد الذي هو معلومه وشرف العلم بشرف معلومه وشرف موضوعه وغايته (وشرف اهله) لاتصافهم باشرف العلوم قال في سورة البقرة وحث على البحث والنظر فيه ٧ * **قوله** (جملة مستأنفة) اى جملة ابتدائية مسوقة لبيان فضيلة (التوحيد والتدرع بالشرع اثر بيان الشهادة على الوحدانية وليس المراد استينافا بيانيا اذ لا وجه له قوله (مؤكدة للاولى) قرينة عليه لان المستأنفة لا تكون مؤكدة عندهم لكونها جوابا السؤال ولهذا ترك العطف * **قوله** (اى لا دين مرضيا عند الله) قيده لتصحيح الحصر (سوى الاسلام) فالدين المرضي عند الله هو الاسلام فقط (وهو التوحيد) فالحصر مستفاد من تعريف المسند اليه بلام الجنس ومن هذا نفي الجنس الدين المرضي اولا ثم اثبته للاسلام ثانيا فلو حمل اللام على العهد لفاتت المبالغة وما سوى الاسلام هو الاديان الباطلة فان الدين مقول بالاشتراك اللفظي على دين الحق والباطل كما انه مقول بالاشتراك المعنوي على الاديان الحقة نعلم منه ان كون الدين المرضي عند الله منحصرا في دين الاسلام بالنظر الى وقت نزول القرآن فلا ينافي كون سائر الدين مرضيا عند الله تعالى قبل ان يكون منسوخا مثلا دين اليهود حق قبل النسخ بالانجيل ٢ وقبل التحريف وكذا دين النصارى مرضي قبل النسخ بالقرآن وقبل التحريف فالكل حق بالنسبة الى وقته * **قوله** (والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) اى التحصن من تدرع اذا لبس الدرع كتقمص اذا لبس القميص وفيه استعارة مكنية وتخييلية فتأمل وكن على بصيرة واختيار الشرع على الدين للتنبيه على ان ما جاء به رسولنا عليه السلام مغايرته للاديان السالفة بالفروع المختلف فيها دون اصول الدين والتوحيد والشرع مستعمل في الاكثر في اعمال الفروع ولهذا ذكر التوحيد اولا مقابلا للشرع وان كان الشرع قد يستعمل في مطلق ما جاء به النبي عليه السلام (وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه) * **قوله** (بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان) وايضا اريد بالايمان الاقرار و بوحدانيته تعالى والتصديق بها لانه هو الجزء الاعظم بل الكل راجع اليه وهذا هو الظاهر ولذا قدمه * **قوله** (او بما يتضمنه) اى بدل الكل او ان فسر الاسلام بما يتضمنه الايمان وهو التصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام مما علم من الدين بالضرورة وجه كونه بدل الكل لانه عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهي عينه ما لا كذا قيل وفيه نظر والعذر المذكور واه * **قوله** (و بدل الاشتمال ان فسر بالشريعة) وهي الفروع فحينئذ بدلية الاشتمال ظاهرة واما اذا فسرت الشريعة بما جاء به النبي عليه السلام فحينئذ بدلية الاشتمال غير واضحة اذ التوحيد جزء منها بهذا المعنى وقيل ولا يضر كونه جزأ ان سلم لان المانع منه العكس وهذا ان تم يلزم كون البدل بدل اشتمال ان فسر الاسلام بما يتضمنه الايمان وقد حكم بانه بدل الكل وكلامه لا يخلو عن اضطراب والبيان الشافي انه بدل الكل ان فسر بالاسلام بركن الايمان الاعظم وهو التوحيد فالبدل والمبدل منه مدلولهما وما صدق عليه متحد او بدل الاشتمال ان فسر الاسلام بالفروع لما عرفته من ان مغايرة دين الاسلام لسائر الاديان بالفروع دون الاصول فالدين عبارة عن الكل والاسلام هنا عبارة عن الاحكام الفروع للتنبيه المذكور وقيد كون الدين الاسلام بالعندية اظهارا لانا انه لا لان الشرايع دائرة على اعتبار الشارع ولهذا تتغير وتتبدل بحسب المصالح في الاوقات واما علم اصول الدين فامور ثابتة في نفس الامر لا تدور على الاعتبار ولهذا اتحد فيها الاديان الحقة كلها فان كون اصول الدين كلها لا تدور على اعتبار الشارع غير مسلم كاعداد الكتب والرسل مثلا فانها بناء على اعتبار الشارع وذكر عند في الامور الاعتقاديات شايع قال تعالى * ليحاجوكم به عند ربكم * اى كتاب ربكم على وجه وقال تعالى * وعنده علم الساعة * ونظائره كثيرة * **قوله** (وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل) اى شهد (على الثاني) وهو ان الدين ٣ (واعتراض ما بينهما) اى على اعتراض ما بين الفعل وان الدين نكتة الاعتراض اهتمام شان التوحيد * **قوله** (او اجراء) اى على اجراء (شهد) عطف على قوله وقوع الفعل (مجرى قال تارة) اى لما كان شهد متضمنا بمعناهما لوحظ احدهما مرة فكسر انه بملاحظة معنى قال (وعلم) تارة (اخرى لتضمنه معناهما) فافتح انه

٢ هذا هو الصحيح وقيل انه ليس بمنسوخ بالانجيل فح يكون منسوخا بالقرآن كدين النصارى منه

٣ و يكون المعنى شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فذكر عند الله للتفخيم منه

٣٢ الشهادة متضمنة لاقامة الحجة العقلية والنقلية على الوحدانية بل هي عين الحجة

قوله لتقدم العلم بقدرته جعل العزة لانبائها عن معنى الغلبة والقهر بمعنى القدرة

قوله وقد روى في فضلها اى فضل هذه الآية وهي قوله عز وجل شهد الله الى قوله العزيز الحكيم وتمام تحقيق ما ذكره في وجه التقديم ان العلم بكونه تعالى قادرا مقدم على العلم بكونه عالما في طريق المعرفة الاستدلالية فلما كان متقدما في المعرفة الاستدلالية وكان هذا الخطاب مع المستدلين لا جرم قدم تعالى ذكر العزيز على الحكيم

قوله اى لا دين مرضي عند الله تعالى سوى الاسلام وهو التوحيد قال صاحب الكشاف فان قلت ما فائدة هذا التوكيد قلت فائدته ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قائما بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد اذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله تعالى وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الرؤية اوذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام يعني اثبت التوحيد والعدل ثم اتى بقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مؤكدة فلو لم يكن المراد بالاسلام التوحيد والعدل لم يكن ايراده ملائما وفيه ان من ذهب الى تشبيه او مجيز الرؤية اوذهب الى الجبر لم يكن على دين الله لان من اجاز الرؤية ليس من اهل التوحيد لان الله تعالى لو كان مرئيا لكان في جهة مقابلة للرائي فيكون جسما وكل جسم مركب فاما ان يكون شيء من اجزائه ممكنا او لا يكون ولا سبيل الى الاول والا لزم امكان الواجب فتعين القول بان كلا من تلك الاجزاء واجب الوجود وهو مناف للتوحيد ومن ذهب الى الجبر ليس من اهل العدل لانه نسب الظلم وجميع القبائح الى الله تعالى فلا يكون عدلا بل جائرا وايضا اذا كان الشخص مجبورا على ما يفعله فتكليفه عند ذلك الفعل يكون جورا لا محالة هذا واجابوا عن الاول بان اقتضاء الرؤية الجهة المقابلة انما هو في الشاهد واما في الغائب فلا وعن الثاني ان الله تعالى يتصرف في ملكه ويفعل ما يشاء فلا شيء قبيح بالنسبة اليه وانما ذلك بالنسبة الى العباد قال الامام ولقد خاض صاحب الكشاف ههنا في التعصب للاعتزال وزعم ان الآية دالة على ان الاسلام هو العدل والتوحيد وكان ذلك المسكين بعيدا عن معرفة هذه الاشياء الا انه فضولي كثير الخوض فيما لا يعرف فزعم ان الآية دالة على ان من اجاز الرؤية او ذهب الى الجبر لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام والعجب ان اكابر المعتزلة وعظماءهم افنوا اعمارهم في طلب الدليل على انه لو كان مرئيا لكان جسما وما وجدوا فيه سوى الرجوع الى الشاهد من جامع عقلي قاطع فهذا المسكين الذي ما شم رائحة العلم من اين وجد ذلك واما حديث الجبر فالخوض فيه من ذلك المسكين خوض فيما لا يعنيه لانه لما اعترف بان الله تعالى عالم بجميع الجزئيات واعترف بان العبد لا يمكنه ان يقلب علم الله جهلا فقد اعترف بهذا الجبر فمن اين هو والخوض في امثال هذه ٤٤

بملاحظة علم وجعل البدل ايضا وهو ان الدين مفتوحة لتنزيل المبدل منه منزلة الواقع بعد العلم كما جعل البدل مكسورا لتنزيل المبدل منه منزلة الواقع بعد قال قيل وكلامه صريح فى جواز الاعتبارين لكلمة واحدة فى تركيب واحد لكن ظاهر كلام الكشاف يمنعه لانه اقتصر على ايقاع شهد على الدين ولم يذكر هذا الاحتمال وهذا غريب جدا لان جواز الاعتبارين المذكورين مما لا ريب فيه اصلا لان وقوعه كثير جدا وعدم تعرض الزمخشرى لا يفيد المنع اصلا وقد تقدم قريبا جواز الاعتبارين فى قوله تعالى "يرونهم مثليهم رأى العين" وقد فصل هناك ٧ ❊ **قوله** (من اليهود والنصارى) فتعريف الموصول للعهد والمراد بالكتاب الجنس الشامل للتورية والانجيل ❊ **قوله** (او من ارباب الكتب المتقدمة) الداخل فيهم اليهود والنصارى دخولا اوليا لشهرتهما فى ذلك الاختلاف ولهذا قدمه ولعله اكتفاء اذا الذين اوتوا الكتاب كانه علم فى شان اليهود والنصارى وارادة الكتب من الكتاب لما عرفته من ان المراد جنس الكتاب ❊ **قوله** (فى دين الاسلام) متعلق باختلف قدره لدلالة المقام عليه ولهذا العلة حذف فى النظم ❊ **قوله** (فقال قوم انه حق) قدمه لان فى الاخير تفصيلا وذكر قوم ما يدعون (وقال قوم انه مخصوص بالعرب) فى جنب الاول لانه موافق له فى الجملة ٢ فى اعتراف الحقية ❊ **قوله** (ونفاه آخرون مطلقا) سواء كان فى التوحيد او فى غيره (او فى التوحيد) اى نفاه بعض اخرين لا مطلقا بل فى التوحيد دون غيره وهذا مقتضى كلامه ولا يخفى ما فيه لان المراد حينئذ النصارى واليهود فهم منكرون للنبوة والقرآن بل لجميع ما ثبت فى دين الاسلام لانهم لا يعتقدون على الوجه اللائق الا ان يقال انهم يؤمنون ببعضه وان لم يعتد به ❊ **قوله** (فثلث النصارى) وقالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلثة وهم النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة ٣ ولم يتعرض لقول اليعقوبية منهم وهم الذين قالوا بالاتحاد حيث ان الله هو المسيح ابن مريم لان الاختلاف فى التوحيد انما هو بالقول بالتثليث ❊ **قوله** (وقالت اليهود عزير ابن الله) وهذا ايضا قول بعضهم كما سيجئ التفصيل فى سورة التوبة وقدم النصارى مع انه مؤخر فى عامة المواضع من القرآن لان اختلافهم فى التوحيد اظهر ❊ **قوله** (وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده) اى بالذين اوتوا الكتاب اليهود فقط واختلافهم ليس فى التوحيد بل فى امر موسى عليه السلام حيث اختلفوا بعد وفاته ان موسى لما استحضر استودع التورية سبعين حبرا من بنى اسرائيل وجعلهم امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم على التورية بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة ❊ **قوله** (وقيل هم النصارى اختلفوا فى امر عيسى عليه السلام) بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله الى فرق مفصلة فى كتاب الملل والنحل كذا قيل ولا يخفى ان القولين الاخيرين لا يناسب هنا اصلا اذ الكلام لما كان عقيب قوله "ان الدين عند الله الاسلام" فلا جرم ان المراد بالاختلاف هنا هو الاختلاف فى دين الاسلام ولذا قدره المصنف فحمل الاختلاف على ذلك يخرج الكلام عن الارتباط والانتظام فلا يليق بكلام الملك العلام ومن هذا مرضهما ولعل وجه الصحة مع ضعف ان اختلافهم فى ذلك جر الى اختلافهم فى دين الاسلام لاصرارهم على الباطل المنافى لدين الاسلام و ٨ ❊ **قوله** (اى بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالايات والحجج) اشار الى ان من زائدة ومجئ العلم استعارة لحصوله لهم والمعلوم هو الامر المطابق للواقع والاختلاف وان كان قبيحا مطلقا لكنه بعد العلم بالحق والصواب اقبح ومن هذا قيد به او تمكنوا بها اى بحقيقة الامر فيكون العلم مجازا عن التمكن وهذا لا يظهر وجهه لان ما قبله وهو قوله (وما اختلف الذين اوتوا الكتاب) يدل على ان العلم على حقيقته ٤ غاية الامر انه يلزم منه تخصيص الاختلاف بعلماءهم ولا ضير فيه لان الجهلة تابعون لهم ولو قيل انه اراد به التعميم الى جهلهم ايضا والاول ناظر الى علماءهم والثانى الى جهلاءهم يرد عليه انه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز مع ان لفظة او لا يلايمه والقول بان الجمع المذكور جائز عند المصنف وكلمة او لمنع الخلو بعيد ولو سلم انه سديد وفى بعض النسخ بالواو فيكون عطف تفسير لقوله علموا ولا يخفى ضعفه اذ الظاهر حمل العلم على ظاهره لما ذكرنا ٩ ❊ **قوله** (حسدا بينهم وطلبا للرياسة) فلا اشكال بان العلم يقتضى عدم الاختلاف لان طلب الرياسة والحسد يعمى ويصمى فيجر الى انكار الحق عنادا وان كان عين الحاذق والبغى هو الخروج عن الطاعة ففسر هنا بالحسد بمعونة القرينة قوله وطلب الرياسة عطف العلة على المعلول فهو من افراد البغى اذا ادى الى المفسدة كما هنا دون المؤدية الى المصلحة ❊ **قوله** (لا لشبهة وخفاء فى الامر) حصر مستفاد من النفى والاستثناء وهذا يؤيد كون المراد بالعلم حقيقته

(لان)

٢ فلا وجه للقول بان الظاهر تقديم قوله ونفاه عليه لانه عند بل قال انه حق سعد

٣ وهى الوجود والعلم والحيوة وسموها الاب والابن وروح القدس وزعموا ان اقنوم العلم قد انتقل الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانتقال والانفكاك فكانت ذوات متغايرة قدماء مستقلة فثلثوا الله سعد

٤ لان من اوتوا الكتاب يكون عالما به ولذا لم يجئ اهل الكتاب سعد

٤٤ المباحث اقول الظاهر من تقرير الامام ان ابا الحسن الاشعرى فى ذهابه الى الجبر مصيب لكن على هذا اشكل امر التكليف لادائه الى التكليف بما لا يطاق والحق ان لا جبر ولا انقلاب فى علم الله سبحانه لان العلم تابع للمعلوم والمعلوم فعل العبد باختياره احد مقدوريه وانما يلزم الانقلاب فى العلم اذا كان المعلوم تابعا للعلم وليس كذلك فان الله تعالى اذا علم ان زيدا يسافر باختياره غدا لا يلزم منه ان يكون زيد مجبورا فى سفره ذلك لان علم الله تعالى انما تعلق به على كيفية مخصوصة التى هى صدور السفر منه على اوجه اختياره وارادته لا وجه العسر والالجاء فليكن هذا الاصل على ما ذكر منك فانه كما ينجيك من ورطة الجبر ينجيك ايضا من كثير من ورطات شكوك القضاء والقدر فان كلا من القضاء والقدر حكم الله تعالى والحكم تابع للارادة والارادة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فعلى اى نحو وقع المعلوم يتعلق به علم الله تعالى على ذلك النحو

قوله وقرأ الكسائى بالفتح اى بفتح ان فعلى هذا تكون هذه الاية من جملة المشهود به بدلا من انه لا اله الا هو بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان الذى هو الاعتقاد بجميع ما جاء به الشارع بالضرورة والتوحيد المداول عليه بقوله لا اله الا هو اس جميع ذلك واعظمه كما ان الشرك اقبح انحاء الكفر وارذله فاقيم التوحيد مقام الكل وبذلك الاعتبار كان البدل بدل الكل ولو كان هذا التأويل الذى ذكرنا كان الانسب ان يكون بدل الكل من البعض كما فى قولك رأيت القمر فلكه وهذا كما قالوا بدل الاشتمال او فسر الاسلام بشئ يتضمنه الايمان وهو التوحيد الذى يتضمنه الايمان بالله فيكون الدال على التوحيد بدلا من الدال على التوحيد وليس هذا الا بدل الكل

قوله وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة فعلى هذا يكون فى اشتمال البدل على المبدل منه مثل رأيت القمر فلكه

قوله وقرئ انه بالكسر وان بالفتح اى وقرئ انه لا اله الا هو بكسر ان وقرئ ان الدين عند الله الاسلام انه لا اله الا هو

قوله واجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى يعنى او يكون القراءة بالكسر فى انه لا اله الا هو بسبب اجراء الشهادة مجرى القول فكما ان الاصل بعد القول كسر ان كذلك كسر بعد الشهادة فانهم قد يقيسون احد الفريقين فى المعنى من الفعلين على الاخر فى الاستعمال كما فى التضمينات وتكون القراءة بالفتح فى ان الدين بسبب اجرائها مجرى العلم فكما ان الاصل فى ان اذا وقع فى حيز العلم الفتح كقولك علمنا ان زيدا فاضل كذلك يفتح اذا وقعت فى حيز ما هو جار مجرى العلم (اقول لا حاجة فى الفتح الى ذلك التكليف بل يكفى فى ذلك ان يجعل على ظاهر معناها الموضوع له فانه يقال شهد انه كذا وعلى تقديرى الكسر والفتح فى انه يكون انه داخلا فى حيز الشهادة كدخول ان الدين بالفتح فيه ٣٣

لان التمكن من العلم لا ينافى حصول الشبهة والخفاء كما لا يخفى قيل وهو عطف على قوله حسدا على حد ما جاء الا زيد لا عمرو وهو تركيب حكم الشيخ عبد القاهر والسكاكى بعدم صحته لكنه وقع فى الكشاف كثيرا وقالوا ان عدم صحته غير مسلم انتهى وجه ما قاله الامامان ان النفى بلا شرطه ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من ادوات ٢ النفى فهنا النفى والاستثناء متوجه الى العلة كانه قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب لعلة من العلل الا للبغى والحسد بعد مجئ العلم فنفى كل علة حتى الشبهة والخفاء فاذا قيل لا الشبهة فقد نفى شيأ هو منفى قبلها بما النافية فلم يتحقق الشرط المذكور وجه الشرط ان لا موضوعة لان تنفى بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تفيد بها النفى فى شئ قد نفيته كذا فى المطول فان تم ذلك يظهر ضعف منع شرطه كما مر اذ ما ثبت بالوضع لا يمنع الا ان اصحاب الكشاف ومن تبعه كالمصنف ان علم ثبوت الوضع المذكور والتقصى عنه بالنقل عن ثقة ائمة النحاة واللغات والا فلا ❊ **قوله** (وطلبا للرياسة) قيل يريد ان بغيا مفعول له لما دل عليه ما والا ثبوت الاختلاف بعد مجئ العلم كما تقول ماضربت الا ابنى تأديبا واما ما اشار اليه من حصر الباعث فى البغى فى المقام او الحصر المذكور من الكلام ان جوزنا تعدد الاستثناء المفرغ اى استثناء شيئين من متعددين والمعنى وما اختلفوا فى وقت لغرض الا بعد العلم لغرض البغى كما تقول ماضرب الا زيد عمرا اى ما ضرب احدا احدا الا زيد عمرا انتهى وقد عرفت وجها ٥ يستغنى به عن هذا التمحل ٢ ❊ **قوله** (وعيد لمن كفر منهم) لان سرعة الحساب لا تكون الا بكمال الاحاطة بالمحسوب وقدرته على من يحاسب امره فلذا يفيد الوعيد او سرعة الحساب كناية عن شدة العذاب بمعونة الخطاب اذ الظاهر فان الله سريع الحساب علة الجزاء المحذوف القائمة مقامه فان الله يعذبه بسبب علمه كفره فانه سريع الحساب وقد عرفت ان سرعة الحساب كناية عن شدة العقاب بقرينة المقام ٣ ❊ **قوله** (فى الدين) المحاجة فى الدين مقطوع بها فيأول بان تلك المحاجة لكون بطلانها بديهيا بفرض كالفرض المحال قيل والفاء للترتيب على ما فهم مما تقدم من اختلافهم فى الدين لغرض دنيوى لا لاظهار الحق وازالة الشبهة فلا تجدى المجادلة معهم والاحتجاج عليهم ولذا امره عليه السلام بالجواب المفصح عن الاعراض عن محاجتهم حيث قوله تعالى فقل اسلمت على الاعراض عن محاجتهم والظاهر من تقرير المصنف انه اشارة الى الاحتجاج وهو الظاهر لان تبيين الحق واجب ٣ ولو كان الخصم معاندا وبعد التبليغ يسوغ الاعراض ❊ **قوله** (وجادلوك فيه) اشارة الى ان المراد بالمحاجة المجادلة دون المعنى الحقيقى اذ لا حجة لهم وفى الاول لم يحمل المحاجة على المجادلة لانه محمول على المحاجة قبل اقامة الحجة بقرينة المقابلة فالجدال (بعد اقامة الحجج) ومع هذا اطلاق الحجة على ما كان من طرفهم كما هو مقتضى المفاعلة بناء على التهكم واقول بان المراد فى الاول ايضا المجادلة يأبى عنه المقابلة الا ان يقال ان المقابلة باعتبار كونها قبل اقامة الحجة او بعد اقامتها لا باعتبار كون المحاجة باقية على معناها او مجازا للمجادلة ٤ ❊ **قوله** (اخلصت نفسى) اى المراد بالاسلام المعنى اللغوى وهو الاخلاص قال الفراء معناه اخلصت عملى بقلبى ولسانى وجميع جوارحى قوله (وجملتى له) اشار الى ذلك قوله (لا شرك فيها) اى فى النفس (غيره) معنى الاخلاص الذى فسر به الاسلام وفى كلامه اشارة الى ان الوجه مجاز عن نفس الشئ وذاته اى جملة الشخص اى النفس بمعنى جملة الشئ لا بمعنى الروح كما هو المشهود تعبيرا عن الكل باشرف الاعضاء الذى ينتفى الكل بانتفائه ولا وجه لان يقال ان الكلام محمول على الترديد بين النفس والجملة لما عرفت ان جملتى تفسير لنفسى احترازا عن كون المراد الروح ❊ **قوله** (وهو الدين القويم الذى قامت عليه الحجج ودعا اليه الايات والرسل) الضمير راجع الى الدين الذى قدره فى تفسير قوله فان حاجوك قيل فيه انه يفهم منه ان الدين القويم هو مجرد التوحيد وليس كذلك بل الدين القويم هو المركب منه ومن غيره مما يجب الايمان به ولما كان التوحيد ركنا اعظم ومرجعا للكل اطلق الدين القويم على التوحيد مع انه يستلزم الكل اذ لا اعتداد بمجرد التوحيد بدون ما عداه ثم ان هذا الاشكال بناء على ان مرجع الضمير اعنى هو الاسلام المفهوم من اسلمت واما اذا كان الدين مرجعا له كما اشرنا اليه فلا محذور اصلا ❊ **قوله** (وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس) اكتفى بهما للتنبيه على ان قوله وجملتى عطف تفسير للنفس ولقد اغرب من ذهب الى الترديد وقيد الاعضاء بالظاهرة لان القلب اشرف الاعضاء الباطنة قوله والقوى اى قوى الحواس الظاهرة وهى خمس مجموعها يشملها الوجه والحواس الباطنة ايضا ان قيل

٢ احترازا عن النفى المفهوم عن لا ونحوه سعد

٥ وهو عكس ما قاله هنا اولا من ان النفى والاثبات متوجهان الى العلل بقرينة ان الاختلاف لكونه امرا عارضا يحتاج الى علة فحصر الباعث فى البغى مستفاد من الكلام والظرف المذكور ما دل عليه ما والا ثبوت الاختلاف لعلة البغى ويؤيد ذلك عدم تعرضه الحصر فى الظرف بان يقول لا قبل مجئ العلم فلا تغفل سعد

٣ اى قبل التبليغ ولو مرة ولذا قال وبعد التبليغ يسوغ سعد

٣٣ قوله من اليهود والنصارى قالوا فى الذين اوتوا الكتاب ثلاثة اقوال الاول ان المراد بهم اليهود والنصارى والثانى اليهود والثالث النصارى وعلى القول الاول فى اختلافهم ثلاثة اقوال احدها ان اختلافهم فى حقية دين الاسلام او فى عمومه لكافة الناس او فى التوحيد اما اختلافهم فى التوحيد فلتثليث النصارى ولقول اليهود ان عزيرا ابن الله قوله او جادلوكم بمجادلتهم فى الدين قولهم ان ما جئت به دين بديع لا دليل على ثبوته اى فان حاجوك او جادلوك فقل اسلمت وجهى لله اى اخلصت نفسى وجملتى لله يشير به الى ان الجدال منهم ليس فى موقعه لان الجدال انما يكون فى امر خفى والذى هو عليه ويدعوا الى اتباعه امر مكشوف وهو الدين القويم فلا يكون المحاجة والمجادلة الا مكابرة وعلى هذا يسقط ما يتوهم ان قوله فقل اسلمت وجهى لله ليس محاجة ولا حجة بل هو ذكر المدعى وهو غير مفيد فى مقام المحاجة فان المدعى اذا كان واضحا لا يحتاج الى اقامة برهان وجوز الامام ان يكون هذا برهانا واحتجاجا بوجوه ذكرها فى التفسير الكبير وما اوردنا تلك الوجوه هنا حذرا من الاطالة

بوجودها فان الوجه مظهرها كما ذكر فى محله فقوله والحواس عطف تفسير للقوى ٢ * قوله (عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه) ولا يقتضى هذا ومابعده ان يكون اسلامه عليه السلام واسلامهم فى وقت واحد اما فى العطف فظاهر واما فى المفعول معه فلان وضع مع ٤ لا يقتضى الا المصاحبة مطلقا سواء كانت تلك المصاحبة فى وقت واحد اولا كقوله تعالى *فاستقم كما امرت ومن تاب معك* الآية وقوله تعالى *انى اسلمت مع سليمان لله رب العالمين* . وفى الحاشية السعدية تفصيل فى قوله تعالى *ودخل معه السجن فتيان* الاية واما الاشكال بان العطف ومابعده اشتراكهم معه فى اسلام م وجهه فغاية من السخافة اذ استحالة قيام العرض الواحد بمحلين بديهية ومتفق عليها والقول وليس المعنى اسلمت وجهى وهم اسلموا وجوههم اذ لا يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل كل منهما رغيفا سفسطة ظاهرة ٦ فالمانع من ذلك وليس بيننا ولا مبينا اذ العطف بالواو لمطلق الجمع اى جمع الامرين وتشريكهما فى الثبوت او فى ٥ حكم او فى ذات ٣ (وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين) هو عطف على الجملة الشرطية لا على الجزاء وحده والمعنى فان حاجوك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا الزمتهم واسكتهم خاصة كن مترقيا فى الالزام وعمم الخطاب لجميع الانام * وقل للذين * الآية ٣ * قوله (الذين لا كتاب لهم كمشركى العرب) يحتمل ان يكون الكاف للعينية اذ المشهور بهذا الوصف مشركو العرب (أأسلمتم) الاستفهام للتوبيخ ٣ * قوله (كما اسلمت) قيده لان المراد الاسلام الذى يشابه اسلام النبى عليه السلام فى عدم الاشراك (لما وضحت) مبنى للفاعل او للمفعول (لكم الحجة) القائمة على حقيته وفيه اشارة الى ان قوله فقل اسلمت اشارة الى الاحتجاج ولذا قال هنا لما وضحت لكم الحجة * قوله (ام انتم بعد على كفركم) ام متصلة نبه به على ان عديل أأسلمتم محذوف لقوة القرينة وهذا ابلغ من الاخبار بانكم بعد اقامة الحجة وايضاح السبل باقون على كفركم لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ٩ * قوله (ونظيره قوله *فهل انتم منتهون* وفيه تعيير لهم بالبلادة) ان لم يفهموا الدلائل والحجة (او المعاندة) ان فهموا ولم يقبلوا والاولى الاول ٦ ناظر الى الاميين والثانى الى اهل الكتاب ووجه التعيير انه كما اذا قدرت مسألة واوضحتها ثم قلت للسائل هل فهمت معانك قد علمت انه لم يفهم والظاهر انه حمل الاستفهام على الانكار التوبيخى لكن ليس المنكر مدخول الاستفهام بل نقيضه وهذا خلاف المشهور من ان المنكر مايلى الهمزة الا ان يقال ان الانكار ناظر الى مدخول ام فانه معتبر هنا كما قرره المصنف قال فى تفسير قوله تعالى فهل انتم منتهون اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام فقال *فهل انتم منتهون* ولو قيل هنا هذا حث على الاسلام اذ نابان حقية الاسلام بلغ الغاية بالحجة الساطعة وان العذر قد انقطع ولم يقدر عديلا له لم يبعد (فان اسلموا) ليس من مقول القول والا فالظاهر فان اسلمتم والقول بانه من باب الالتفات بعيد بل يرده قوله فانما عليك البلاغ فهو كلام مسوق من الله تعالى ابتداء ٤ * قوله (فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال) اى ان اهتدوا و كناية عن هذا المعنى والا فلا فائدة فى الشرطية ٧ وكذا الكلام . فى قوله (فانما عليك البلاغ) كذا نقل عن النحرير التفتازانى والاول وان كان مسلما لكن الثانى ضعيف لان قوله (وان تولوا فانما عليك البلاغ) جواب ظاهر لعلة قائمة مقام الجزاء كما اشار اليه بقوله ٥ (اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت) واما الاول فلما كان الاسلام عين الاهتداء احتيج الى التأويل لكونه مغايرا للشرط ثم قوله (فان اسلموا) مرتب على ماقبله بالفاء لانه لما عبر لهم بالبلادة او المعاندة فيما مضى رتب عليه وقوع الاسلام فيما سيأتى والتولى على سبيل الشك وهذا هو الظاهر وان حمل الكلام على معنى فان اسلموا كاسلامكم يكون للتعجيز كقوله تعالى *فان آمنوا بمثل ما آمنتم* الآية لكنه ليس بسديد هنا وان خطر بالوهم وكلمة الشك فى مثله بالاعتبار اليهما فى نفس الامر فان اسلامهم وتوليهم فى نفس الامر ليس بمقطوع الوقوع والا وقوع لا بالنظر الى المتكلم فلا اشكال ٦ * قوله (وعد) للمحسنين (ووعيد) للمسيئين فان المعنى و الله بصير باعمال العباد والمراد به اخبار الجزاء ٩ ثم هذه الجملة تذييل مقرر لما قبله وليس بعطف على الاخبار السالفة ولو سلم فالوعد من قبيل الاخبار لا الانشاء ولو سلم فعطف الانشاء جائز عند بعضهم واختاره صاحب الكشاف *قوله (ان الذين يكفرون بايات الله) اى برسله والمعجزات بقرينة (ويقتلون النبيين) والاولى التعميم (بغير حق) نكره هنا لان المعنى ان القتل يكون بوجه من الحق (ويقتلون الذين) بغير حق ما من تلك الحقوق بلا تعيين واما التعريف

(فى)

٤ وكون حق مع ان يدخل على التبوع حكم لفظ مع واما فى الواو بمعنى مع فلا ولو سلم فقد يدخل على التابع منه

٦ وبهذا يندفع ماقاله ابن كمال ولا يجوز عطفه على الضمير فى اسلمت لاستلزامه المشاركة فى المفعول ولا صحة لها وجه الاندفاع هو ان المشاركة فى المفعول نوعا كاف وادعاء ان المشاركة فى المفعول شخصا غير مسلم لابد له من بيان منه

٢ مثل قام زيد وقعد عمرو منه

٥ نحو قام زيد وعمرو منه

٣ نحو قام وضحك زيد منه

٦ ويحتمل ان يكون كل منهما الى مجموع الفريقين منه

٧ لاتحاد الشرط والجزاء ولو قيل مغايرتهما مفهوما يكفى فى الفائدة لم يبعد

٩ ان خيرا فهو وعد وان شرا فهو وعيد منه

قوله وحسن للفصل يعنى لا يجوز العطف على الضمير المتصل بدون تأكيده بمنفصل وانما حسن هنا مع انه لم يؤكد بمنفصل لرجوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه وان لم يكن ذلك الفصل موردا للتأكيد صار عوضا عن الفصل المؤكد فانك اذا قلت اسلمت وزيد لم يحسن حتى تقول اسلمت انا وزيد ولو قلت اسلمت اليوم بانشراح صدرى ومن جاء معى جاء حسن

قوله وفيه تعيير لهم قال صاحب الكشاف أأسلمتم يعنى انه تعالى قد اتاكم من البينات مايوجب الاسلام ويقتضى حصوله لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم يبق من طرق البيان والكشف شىء الا سلكته فهل فهمتها لا ام لك ومنه قوله تعالى *فهل انتم منتهون* بعدما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفى هذا الاستفهام استقصار وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلى الحجة مايضرب اسدادا بينه وبين الاذعان وكذلك فى هل فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفى *فهل انتم منتهون* بالتقاعد عن الانتهاء والحرص الشديد وعلى تعاطى المنهى عنه

قوله استقصار اى نسبة الى التقصير وتعيير لهم بالمعاندة لانهم لو كانوا منصفين لامنوا بعد وضوح الحجة ولما لم يؤمنوا ظهر انهم معاندون وللمعاند مايضرب اسدادا قيل ما مبتدأ اما مصدرية او موصوفة والعائد محذوف اى يضرب به وخبره للمعاند

قوله فقد نفعوا انفسهم تفسير للاهتداء بالنفع تفسير باللازم وسبب اخراجه عن ظاهره ان الاسلام عين الاهتداء فان فسر عن الاعمال يكون المعنى فان اهتدوا اهتدوا وهذا جعل الجزاء نفس الشرط والمسبب عين السبب قوله وعد ووعيد اى وعد على الاسلام ووعيد على التولى عنه

فى سورة البقرة فلان المراد هناك بغير الحق المعروف بينهم بما اذن القتل فيه وروعى كلا الاعتبارين فى الموضعين اى بغير حق عندهم اذ لم يروا منهم مايعتقدون جواز قتلهم وانما قتلوا مع علمهم بانهم لم يستحقوا القتل ٢ * قوله (هم اهل الكتاب الذين فى عصره عليه السلام) فظهر ارتباط الاية بما قبلها والباعث عليه الحكم بان الخطاب فى قوله تعالى فبشرهم لاجل المعاصرين ولذا لم يصرف الكلام الى الاباء * قوله (قتل اولوهم الانبياء) جواب سؤال نشاء من قوله فى عصره عليه السلام قوله (ومتابعيهم) وهم الذين يأمرون بالمعروف والتعبير بصيغة المضى للاشارة الى ان المضارع فى النظم الكريم لحكاية الحال الماضية استحضارا لها فى النفوس اظهارا لكمال شناعة ذلك القتل (وهم رضوا به) فاسند الى الابناء ماصدر من الاباء مجازا لكونهم راضين به وهو شرط عند البعض فى ذلك الاسناد وان كان الصحيح انه ليس بشرط وسيجىء الاشارة اليه فى تفسير قوله تعالى *ويقول الانسان اذا مامت لسوف اخرج حيا* من سورة مريم * قوله (وقصدوا قتل النبى والمؤمنين ٧ ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة) هذا اشارة الى توجيه اخر غير حكاية الحال الماضية لكن الاولى اوقصدوا بالواو الفاصلة قال فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية ثم قال اوللدلالة على انكم بعد فيه فانكم حاولتم قتل محمد عليه السلام لولا انى اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة فالمضارع حينئذ بابه لكن القتل مجاز فى قصده بعلاقة فافهم رجل السببية فالوجهان لا يجتمعان * قوله (وقرأ حمزة ويقاتلون الذين ومع سيبويه ادخال الفاء فى خبر ان) والمفاعلة هنا للمبالغة لا للمغالبة قوله (كليت ولعل ولذلك قيل الخبر) اشار الى منعه قياسا على ليت ولعل كقولك زيد صالح فكما ان الخبر هنا رجل صالح قوله فافهم بالفاء جملة معترضة فكذلك هنا خبر ان قوله (اولئك الذين الى فبشرهم جملة معترضة بين المبتداء والخبر ونكتة الاعتراض التشديد فى الوعيد واظهار المقت على وجه التأكيد قوله (والفرق تزييف دليل سيبويه بان القياس قياس مع الفارق لان ان المكسورة وكذا المفتوحة ايضا لا تغير معنى الكلام لانه باق على خبريته بخلافهما فانهما يغيران الكلام من الخبرية الى الانشاء فافترقا ويدل عليه قوله تعالى *ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم* الآية والتأويل فى مثله خارج عن الانصاف فان قيل ماهذه الفاء قلنا فاء اعتراضية كالواو الاعتراضية قال الشاعر *واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتى كل ماقدرا* وقد صرح الثقات بان الفاء اعتراضية والقول بان الفاء جزائية والتقدير وانا قلنا لك ماذكرنا فافهم ضعيف جدا اذ الجملة اى جملة بشرهم وجملة فافهم اعتراضية فامعنى كون الفاء جزائية والقول بان فافهم موخر عن الجملة بحسب التقدير اذ هو فى معنى قولك زيد رجل صالح اشنع من الاول اذ هو مستلزم لانتفاء الجملة المعترضة فان مثل هذا انما وبل ممكن فى كل ٨ موضع ولذلك قيل الخبر اولئك الذين (حبطت اعمالهم فى الدنيا) وفوات ما للاسلام من الفوائد الدنيوية (والاخرة) لسقوط الثواب لان لهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب فى الاخرة (ومالهم من ناصرين ٩) اختيرت الجملة الاسمية لبطلان ما تخيلوه لتأكيد ونفى النصرة عنهم على الدوام ولذلك اكد النفى بمن ٣ * قوله (يدفع عنهم العذاب) اذ النصرة مختصة بدفع المضرة كما فى قوله تعالى *ولا هم ينصرون* والجملة تذييلية مقررة لما قبلها ٤ * قوله (اى التورية) فاللام للعهد بقرينة مابعده (اوجنس الكتب السماوية) فاللام للاستغراق ولما كان استغراق المفرد اشمل اختير الكتاب على الكتب فالاولى او جنس الكتاب فيدخل اصحاب التورية دخولا اوليا فلا يقال انه لا يلايم قوله *يدعون الى كتاب الله* الآية * قوله ٨ (ومن للتبعيض) اى على ارادة الجنس (اوالبيان) ان حمل على التورية يحتمل التعظيم وهو الراجح لانه يفيد انهم مع مامعهم من الحظ العظيم والنفع الجسيم يخالفون امر الله تعالى (وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير)وجه التحقير انهم وان كانوا معهم من الحظ القليل اذا تأملوا وصقلوا العقل ينقادون الى امر الله ورسوله فما ظنكم اذا اوتوا نصيبا وافرا وفيه تنويه شان الكتاب والخطاب (يدعون الى كتاب الله) صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اشار اليه فى بيان سبب النزول وضمير ليحكم راجع الى كتاب الله والاسناد مجازى ٥ * قوله (الداعى محمد عليه السلام) لم يذكر لظهوره وفيه تفخيم لشانه (وكتاب الله القرآن) وهو الظاهر من كتاب الله فى اصطلاح الشرعى فلا حاجة الى التأييد *قوله (او التورية) وهذا اوفق لقوله اوتوا نصيبا من الكتاب ولذا قدمها هناك ومع هذا ايده بما روى لما ذكرناه ٦ وايضا الدعوة الى التورية دعوة الى القرآن لكونه مصدقا لما معها (لما روى انه عليه الصلاة والسلام) * قوله (دخل

٧ كما انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام قصدوا قتل المؤمنين حتى روى ان بعضا قتل بأكل الشاة المسمومة وقتلت امرأة من اليهود هى زينب بنت الحارث قصاصا بعد عفو عنها قبل وفات ذلك الصحابى منه

٩ ولم يجئ ومالهم من ناصر مع انه ابلغ للاشعار بان نصرة الجماعة لا يحصل الا من جماعة اولا نقسام الاحاد الى الاحاد منه

٨ يدفع عنهم العذاب اشار بالافراد الى كون المراد انقسام الاحاد الى الاحاد وقيل اشار بالافراد الى ان المعنى مالهم من ناصر وانما عبر بالجمع ليعلم غيره بالطريق الاولى لا يظهر كون المعنى مالهم من ناصرا لا يحمل من على التبعيض وهذا ليس بمتعارف مثل هذا على انه لا يلايم كلام المص

٦ من ان كتاب الله فى اصطلاح الشرع هو القرآن منه

قوله هم اهل الكتاب الذين فى عصره عليه السلام وانما حملهم على الذين فى عصر النبى عليه الصلاة وسلم فظاهر الاية اخبار عن الماضين المنقرضين لانه قوله عز وعلا *فبشرهم بعذاب اليم* انذار ولا معنى لانذار الماضين فتوجه سؤال وهو ان الحاضرين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقتلوا النبيين فامعنى انذارهم على القتل فاجاب عنه بقوله قتل اولوهم وحاصله انه جعل الرضاء بالقتل والقصد به قتلا تجوزا فعلى هذا المراد بالذين يكفرون المعهودون وهم الذين كفروا بايات الله فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم لا الجنس قوله وقد سبق مثله فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين قال هناك وانما اسنده اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به عازمون على القتل واسناد يقتلون اليهم ولم يصدر عنهم قتل لوجهين احدهما ان هذه الطريقة لما كانت طريقة اسلافهم صحت اضافتها اليهم اذ صنع الاب قد يضاف الى الابن لاسيما اذا كان راضيا به الثانى انهم كانوا يريدون قتل النبى والمؤمنين الا ان الله تعالى عصمهم منهم فاطلق هذا الاسم عليهم كما تقول النار محرقة والسم قاتل بمعنى ان من شانهما ذلك اذا وجد القابل فههنا ايضا شانهم القتل ان لم يوجد مانع اونقول اريد الاستمرار من الزمان الماضى الى الزمان المستقبل كما فى قولهم فلان يقرى الضيف ويحمى الحريم وعن عبيدة بن الجراح قلت يارسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا اورجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قراها ثم قال ياباء عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثناعشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار قوله والفرق انه لا يغير معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول بخلاف ليت ولعل فانهما لو كانتا امكان ان لا يمتنع ادخال الفاء لتغير معنى الابتداء فان مؤدى ان زيدا قائم بعينه مؤدى زيد قائم بزيادة تأكيد المؤدى بخلاف قولك ليت زيدا قائم ولعل زيدا قائم فان مؤداهما ليس بمؤدى زيد قائم وهذا الفرق لجواز دخول الفاء فى خبران دونهما لا لانها نعم فان المانع لم يفرق بين ان وبينهما فى عدم الجواز قوله يدفع عنهم العذاب المراد كل واحد والا فالانسب ان يقول يدفعون قوله ومن للتبعيض او البيان يعنى يجوز ان يكون المراد بالكتاب الكتاب المعهود وهو التورية او للبيان ٦٦

مدارسهم) جمع مدرسة ٢ المدضع يقرأ البهود التوراة فيه (فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا فقال ٥ هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم) * قوله (فانها بيننا وبينكم) وفيه اشارة الى ان بينهم فى قوله ليحكم بينهم فيه ٥ تغليب (فابيا فنزلت) * قوله (وقيل نزلت فى الرجم) وقصة الرجم سيأتى بيانها ان شاء الله تعالى (وقرئ ليحكم) * قوله (على البناء للمفعول) فى الكشاف والوجه ان يراد ماوقع من الاختلاف والتعادى بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم يعنى لابينهم وبين الرسول عليه السلام فى شان ابراهيم عليه السلام كما مر بيانه فى القراءة الاولى بدليل قوله ليحكم بينهم فح لا تغليب فى بينهم كما كان فى الاول والمص اشار اليه (بقوله فيكون الاختلاف فيما بينهم) فالداعى حينئذ بعضهم لبعض لا الرسول عليه السلام وكلامه حيث فرع قوله فيكون الاختلاف على القراءة الثانية يشعر بانه مخصوص بهذه القراءة والظاهر من كلامه ايضا انه لا احتمال حينئذ كون الاختلاف بينهم وبين الرسول عليه السلام وقول صاحب الكشاف والوجه انه الراجح لانه مختص به بل الاولى ان يكون هذا الوجه راجحا مطلقا لا مختصا بهذه القراءة وايضا على هذه القراءة يمكن حمل الاختلاف على الاختلاف بينه عليه السلام وبينهم بطريق التغليب كما فى الاول وبالجملة يمكن اعتبار الاحتمالين كل منهما فى كل منهما من القراءتين ولك ان تقول سلك المص مسلك الاحتياط * قوله (وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة فى الاصول) هذا مستنبط من اطلاق القول بان الكتاب حاكم وهذا على تقدير كون المراد من الاختلاف الاختلاف بين الرسول عليه السلام وبين اليهود لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم عليه السلام اليهودية واراد عليه السلام اثباته بما فى التورية وهى دليل سمعى ولاقائل بالفصل ٣ فعلم ان الادلة السمعية كما هى حجة فى اثبات الاعتقادات الحقة وهى مراده بالاصول ٦ وهذا القدر يكفى فى مراد المص فلا اشكال بانه ليس بمتعين لذلك الاحتمال ان يكون الحكم مما هو فى الفروع كالرجم لانه قد تعرض به ايضا حيث قال وقيل نزلت فى الرجم فكانه قال وفيه دليل على تقدير كون المراد اثبات ان دين ابراهيم عليه السلام الحنيفية على ان الادلة السمعية الخ فيكون مراده بالدليل الظنى بقرينة قوله وقيل نزلت فى الرجم ٧ ٢٢ * قوله (استبعاد لتوليهم) اى ان التراخى رتبى لا زمانى وان امكن حمله عليه اذ توليهم بعد ان اعطوا نصيبا من الكتاب لكن (مع علمهم بان الرجوع اليه واجب) المراد الاستبعاد والذم بارتكاب ذلك مع العلم بوجوب الرجوع والتقابل فريق منهم وهم الذين لم يؤمنوا لان فريقا منهم اسلموا ولم يتولوا عن الرجوع ٩ ٢٣ * قوله (وهم قوم عادتهم الاعراض) اوله لئلا يلزم التكرار ولذا عبر هنا بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات وعبر بالجملة الفعلية اولا لتدل على ان هذا التولى حادث ومنشؤه كون عادتهم التولى عن الانقياد كان طبيعتهم مجبولة عليه فيكون جملة تذييلية عند الجمهور وجملة معترضة عند الزمخشرى وعلى كلا التقديرين فهى مؤكدة مقررة لما سبق (والجملة حال من فريق) والمص اختار كونها حالا اى حالا مؤكدة لا منتقلة حتى يقال انها تذييلية او اعتراضية لا حال والقول بانها لا تكون الا بعد الجملة الاسمية ليس بمسلم عند صاحب الكشاف وان ابيت عن ذلك فقل انها حال ٨ دافعة (وانما ساغ) * قوله (لتخصيصه بالصفة) وهى منهم ٢٤ * قوله (اشارة الى التولى والاعراض) بتأويل ما ذكر معدودات محصورة قليلة اربعين يوما بعدد ايام عبادة العجل اوسبعة ايام لان مدة ايام الدنيا سبعة الاف سنة وقالوا انما نعذب مكان كل الف سنة يوما وقدمر فى سورة البقرة ٢٥ * قوله (بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ) اى لاجهلهم بحقيقة الحال من ان المعرض عن الحق يعذبون اذ الكلام فى احبارهم قوله لهذا الاعتقاد لان لهذا القول الباطل صدوره عن اعتقاد فاسد لا القول بلا اعتقاد وهذا اولى مما قيل والسبب فى الحقيقة زعمهم اياه الا انه عبر عنه بالقول تنزيلا لمعتقدهم الفاسد عن منزلة العقائد الفاسدة الى منزلة الاقوال الباطلة التى لا طائل تحتها لان اشعار التعبير بالقول اياه ليس بمطرد وان فهم ذلك ٤ بمعونة المقام (وغرهم فى دينهم) الخ ورالاطماع فيما لا يصح (ما كانوا يفترون) ٢٦ قوله (من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم) هذا قول كاذب وانما سمى افتراء وهو اختلاق الكذب على الغير امامجازا بعلاقة العموم والخصوص لان الافتراء اخص او لانهم اضافوا القول الى التورية كما قيل لكن لابد له من بيان واما المجاز

٥ اى تغليب الغائب لكثرتهم على المتكلم

٢ فى نسخة مدارسهم وهو الظاهر

٣ ولذا او رد الجمع فى قوله الادلة السمعية عد

٦ اى مراده بالاصول التوحيد فان التوحيد عندنا لا يعرف بالسمع للزوم الدور وعند الشافعى يعرف بالسمع والا فاكثر الاعتقادات انما تعلم بالسمع دون العقل واراد بهذا التأييد لمذهبه وتزييف مذهبنا عد

٧ لان ثم للتراخى بين الشيئين وهو دال على بعد ما بينهما فاستعمل للاستبعاد كذا قيل عد

٨ قد سبق فى تفسير قوله تعالى قائما بالقسط عد

٤ اضافة الدين اليهم وهو دين اليهودية لما مر من ان الدين يطلق على الاديان الباطلة ايضا بالاشتراك اللفظى عد

٦٦ حتى يكون النصيب هو النور يقويجوز ان يكون المراد جنس الكتاب الالهى او اللوح المحفوظ وح يكون النصيب التورية ومن للتبعيض اذا كان المراد جنس الكتاب الالهى وللابتداء ان كان المراد به اللوح

قوله وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير اما التعظيم فظاهر واما التحقير فباعتبار ان نصيبهم من كتاب التورية التوالى عن قبول ما فيها والحرمان بالنصيب نهكما

قوله وقيل نزلت فى الرجم عطف بحسب المعنى على قوله دخل مدارسهم اى اختلف النبى صلى الله عليه وسلم واليهود فى ان ابراهيم كان يهوديا او حنيفا مسلما واختلف النبى صلى الله عليه وسلم واليهود فى الزانى يرجم او يسخم وجهه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا وامرأة من اليهود زنيا وكانا ذوى شرف وكان فى كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فرجعوا فى امرهما الى النبى صلى الله عليه وسلم رجاء ان يكون عنده رخصة فى ترك الرجم فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالرجم فانكروا ذلك فقال صلى الله عليه وسلم بينى وبينكم التورية فان فيها الرجم فمن اعلمكم قالوا عبد الله بن صوريا فاتوا به واحضروا التورية فلما اتى على اية الرجم وضع يده عليها فقال ابن سلام لقد جاوز موضعها يارسول الله فرفع كفه عنها فرأوا اية الرجم فامر النبى صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما فغضبت اليهود لعنوا لذلك غضبا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية

قوله وانما خصص الاختلاف على هذه القراءة بالاختلاف الواقع فيما بين اليهود فيكون الاختلاف فيما بينهم اى فيما بين اهل الكتاب وهم اليهود ولم يحمله على الاختلاف بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اليهود لان الضمير فى بينهم لليهود لانه راجع الى الذين اوتوا نصيبا والمراد بهم اليهود والمعنى يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم اى ليقع الحكم به بينهم فى اختلافهم فى دين الاسلام لما ان بعضهم اسلم وبعضهم لم يسلم اقول فعلى القراءة على المبنى للفاعل الضمير ايضا عائد الى الذين اوتوا ومع هذا جوز رحمه الله فى القراءة بالمبنى للمفعول قال صاحب الكشاف وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادى بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذى لا اختلاف بينهم فى صحته وهو التورية ليحكم بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضى ان يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا والاشكال المذكور يرد ايضا على ما فى الكشاف بغير ما ذكر ٩٩

(فيكفى)

٩٩ قوله وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة فى الاصول اى فى اصول الدين التى هى المتعلقة بالاعتقاد الحق بما جاء به الرسول بالضرورة وهذا انما يستقيم اذا كان سبب النزول ماذكر اولا من انه صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم الخ فان ذلك فى اختلافهم فى امر متعلق بالاعتقاد لما قيل له عليه الصلاة والسلام على اى دين انت الخ واما اذا كان سبب النزول اختلافهم فى الرجم تكون الاية حجة فى مسئلة متعلقة بالفروع اما وجه دلالة الاية على كون الادلة السمعية حجة فى الاصول هو التعجب والاستبعاد المدلول عليهما بالهمزة وثم فى قوله عز وعلا الم تر الى ثم يتولى فريق منهم فان كلمة ثم فيه للتراخى الرتبى الدال على بعد توليهم عن كتاب التورية مع علمهم بان الرجوع اليه واجب عليهم لما انهم علموا صحته وانه منزل من عند الله وان ما فيه من الاحكام واجب عليهم

فيكفيه وجود العلاقة فلا جرم ان الاول هو المعول عليه وكذا الكلام فى قولهم او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم ايا ما فلا تحتمل وهذا القول اما للتغليب لان اباء الجميع ليسوا بانبياء كانهم قالوا ان الانبياء الاقدمين يشفعون لهم فاعرضوا عن قبول الحق لهذا الترجى مع قطع النظر عن اعتقاد هم المذكور ويحتمل ان يكون من قبيل التوزيع لكن فى النظم الجليل لم يذكر سبب التولى سوى قولهم لن تمسنا النار فالتعرض للامور الثلثة فى بيان الافتراء لاسيما بلفظة او لا يظهر ملا يمته لما قبله وايضا الاظهر من الكل افتراؤهم بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه كما قال قتادة ومقاتل كما فى نهاية البيان * قوله (او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده) هذا افتراء بلا تأويل وايضا هذا مختص باولاد يعقوب والظاهر ان الكلام على العموم وجوابه ان اليهود من اولاد يعقوب فقط (الا تحلة) اى الا قليلا تحلة (القسم) الكائن فى قوله تعالى وان منكم الا واردها فالله تعالى اقسم ان كل انسان يدخل جهنم فيدخل لا جرم كل بر وفاجر تحلة القسم اى للبر فى يمينه فيخرج البر المتقى ويبقى الفاجر والظالم لكن الدخول تحلة القسم سالم من العذاب وانهم لكمال حماقتهم ذهبوا اليه تحلة بكسر الحاء مصدر حلات اليمين اى ابررتها تحلة القسم ما فعله الحالف بما اقسم عليه مقدار ما يكون بارا فى قسمه المراد منها قلة المس اوقلة زمانه الاستعظام متسبب عن افترائهم المذكور وقولهم المزبور (اذا جمعناهم) ليوم الجزاء يوم اوحسابه اوفى يوم على ان اللام بمعنى ٢ (فى يوم لاريب فيه) اى لا ينبغى ان يرتاب فيه قدمر تفصيله قريبا ٢٢ * قوله (استعظام) اى كلمة كيف سؤال عن الحال وليس بمراد هنا بديهة فهى للاستعظام مجازا والمعنى فكيف يكون حالهم فى ذلك الوقت وكيفيتها لا يساعدها البيان والتحرير ولا يعلم كنهها الا العليم الخبير * قوله (لما يحيق) اى يحيط (بهم فى الاخرة) قوله (وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات) اى اظهار كذبهم بالبيان واستعظام مآلهم * ووفيت كل نفس * اى اعطيت كل نفس صالحة كانت اوعاصية ١٤ (روى ان اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار) فكيف الفاء لترتيب ما بعده على ما قبله فان هذا ٢٣ * قوله (جزاء ما كسبت) اى ان فى الكلام مضافا مقدرا ويحتمل ان يكون ما كسبت مجازا مرسلا للجزاء بعلاقة السببية او الاسناد مجاز عقلى ان اعتبر ان وفيت عطف على جمعناهم فهى مستقبل والا فالماضى لتحقق وقوعه ٣ فهى جملة تذييلية مقررة لما قبلها اولكون استغراق المفرد اشمل اختير كل نفس على كل نفوس ولعل اختيار النفس وهى بمعنى الذات ليعم الثقلين * قوله (وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط) اى بالمعاصى سوى الكفر (وان المؤمن لا يخلد فى النار) بارتكاب الكبيرة (لان توفية ايمانه) اى جزاء ايمانه (و) جزاء (عمله) الصالح (لا يكون فى النار) لانها دار العقاب لا دار الثواب (ولا قبل دخولها) بان يدخل الجنة ويثاب بقدر عمله الصالح وايمانه ثم يخرج ويدخل فى النار لان الاجماع انعقد على ان من دخل الجنة لا يخرج ابدا والاعتراض بانه يجوز ان يكون فيها بتخفيف العذاب وقبلها بدفع بعض الاهوال عند موقف الحساب والمرور على الصراط فى غاية السقوط اما الاول فلان الثواب لا يجتمع مع العذاب وتخفيف العذاب عن الكفار على قول ضعيف لا يسمى ثوابا على انه قول مردود بالايات الناطقة بنفيه على ان الائمة اجمعوا على ان المؤمن لا يخلد فى النار وهذا البحث خرق الاجماع ومن طغيان الوهم واما الثانى فلان دفع بعض الاهوال عند الموقف لا يكون توفية عمله على ان النصوص نطقت بان توفية العمل بالجنة لاسيما الايمان فانه كاف فى دخول الجنة قال تعالى * سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله * الاية قال المص هناك فيه دليل على ان الايمان وحده كاف فى استحقاق الجنة نعم يتوجه البحث المذكور على ظاهر تقرير المص مع قطع النظر عن مثل ما ذكرناه لكن التحاشى عن مثل هذا البحث الذى يخالف الاجماع وسائر النصوص واجب وانت خبير بان مراد المص رد المعتزلة لكنهم يقولون ان مرتكب الكبيرة يخرج عن الايمان وان لم يدخل فى الكفر والطغيان فلا يكون ما ذكره مقابلا لهم (فاذا هى بعد الخلاص منها) * ٢٤ قوله (الضمير لكل نفس على المعنى لانه فى معنى كل انسان) توجيه لتذكير الضمير مع ان النفس مؤنثة وكل تابع لمدخوله فى التأنيث والتذكير والا فلا حاجة الى التوجيه لان المرجع كل ولذا قيل لانه فى معنى كل انسان ولم يتعرض لتوجيه الجمع لان كل جمع معنى فيراعى جانب معناه فيجمع مثل قوله تعالى * كل له قانتون * وقوله * كل الينا راجعون * وهذا

٢ كما فى قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية عد

٣ فلا مجاز فى الكلمة ولا مجاز فى الحذف فيكون المجاز فى الاسناد وهذا ابلغ عد

٧ لان كلام المص بناء على بقاء الايمان فى صاحب الكبيرة وهم يثبتون المنزلة بين المنزلتين اى الايمان والكفر فالصواب الجواب عن ذلك كما اجاب المتكلمون من اهل السنة واثبتوا الايمان لمرتكب الكبيرة عد

قوله وهم قوم عادتهم الاعراض هذا المعنى مستفاد من اسمية الجملة الدالة على الدوام قال صاحب الكشاف فى معناه وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم قال الشارحون هذا اشارة الى ان قوله وهم معرضون تذييل والا فلا فرق بين الجملتين اقول انما قالوا بالتذييل ولم يجعلوه حالا من فريق لان معنى الجملتين واحد ويلزم من حمل الثانية على الحال من الاولى تقييد الشئ بنفسه اذ يكون المعنى حينئذ ثم يتولى فريق منهم وهم متولون او ثم يعرض فريق منهم وهم معرضون فوجب من طرف المص رحمه الله التزام الجواب عنه ولعل الجواب ان الجملة الثانية مقيدة للاولى لدلالتها على معنى زائد على الاولى وهو معنى التعود والدوام فكانه قيل ثم يتولى فريق منهم متعودين على التولى مواظبين عليه

قوله وانما ساغ اى انما ساغ وقوع الحال عن النكرة من غير تقديم الحال على ذى الحال وقد وجب ذلك فى النكرة الصرفة تخصيص ذى الحال الذى هو فريق بالصفة وهى منهم فان تقديره فريق كائن منهم

قوله بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم قال الجبائى وفى الاية دلالة على بطلان قول من يقول ان اهل النار يخرجون من النار قال لانه لو صح ذلك فى هذه الامة اى فى امة محمد عليه الصلاة والسلام لصح فى سائر الامم ولو ثبت ذلك فى سائر الامم لما كان المخبر بذلك كاذبا ولما استحق الذم فلما ذكر الله ذلك فى معرض الذم علمنا ان القول بخروج اهل النار من النار قول باطل وقال الامام واقول كان من حقه ان لا يذكر مثل هذا الكلام وذلك لان من مذهبه العفو حسن جائز من الله تعالى واذا كان كذلك لم يلزم من حصول العفو فى هذه الامة حصوله فى سائر الامم سلمنا انه يلزم لكن لم قلتم ان القوم انما استحقوا الذم على مجرد الاخبار بان الفاسق يخرج من النار بل ههنا وجوه اخر الاول انهم استوجبوا الذم على انهم قطعوا بان مدة عذاب الفاسق قصيرة قليلة فانه روى انهم كانوا يقولون مدة عذابنا سبعة ايام ومنهم من قال بل اربعون ليلة على قدر مدة عبادة العجل الثانى انهم كانوا يتساهلون فى اصول الدين ويقولون بتقدير وقوع الخطأ منا فان عذابنا قليل وهذا خطأ لان عندنا المخطئ فى التوحيد والنبوة والمعاد عذابه دائم لانه كافر والكافر عذابه دائم والثالث انهم لما قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات فقد قالوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم واعتقدوا انه لا تأثير له فى تغليظ الخطاب وكان ذلك تصريحا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كفر والكافر المصر على كفره لا شك ان عذابه مخلد واذا كان الامر على ما ذكرنا ثبت ان احتجاج الجبائى بهذه الاية ضعيف

قوله استعظام لما يحيق بهم معنى الاستعظام مستفاد من كلمة كيف فانها استفهام عن الحال الواقع فى يوم القيمة المعنى فكيف حالهم اذا جمعناهم لكن لما كان حقيقة الاستفهام ما يمتنع على علام الغيوب حمل على الاستعظام والعجب وكذا يستفاد معنى الاستعظام من حذف الحال التى دخلت عليها كيف قال الامام ٦٦

 و يحذف الحال كثيرا مع كيف لدلالته عليها تقول اكرمه وهولم يزرنى فكيف لوزارنى اى كيف حاله لوزارنى ثم قال واعلم ان هذا يوجب مزيد البلاغة لما فيه من تحريك النفس على استحضار كل نوع من انواع الكرامة فى قول القائل لوزارنى وكل نوع من انواع العذاب فى هذه الآية ثم قال اما قوله اذا جمعناهم ليوم ولم يقل فى يوم لان المراد لجزاء يوم الحساب يوم فحذف المضاف ودلت اللام عليه قال الفراء اللام لفعل مضمر اذا قلت جمعوا ليوم الخميس كان المعنى جمعوا والفعل يوجد فى يوم الخميس واذا قلت جمعوا فى يوم الخميس لم تضمر فعلا وايضا فمن المعلوم ان ذلك اليوم لافائدة فيه الا المجازاة واظهار الفرق بين المثاب والمعاقب
قوله جزاء ما كسبت وانما قدر الجزاء لان الموفى فى ذلك اليوم ليس نفس العمل الذى كسبه صاحبه بل هو جزاؤه الذى جوزى به على ذلك العمل

٢٢ ✲ قل اللهم ✲ ٢٣ ✲ مالك الملك ✲ ٢٤ ✲ تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ✲

كثير جدا وقد يكون الراجع اليه مفردا مراعاة للفظه كقوله تعالى * لتجزى كل نفس بما تسعى * وقوله تعالى * كل نفس بما كسبت رهينة * وغير ذلك قوله لانه فى معنى كل انسان من باب الاكتفاء لانه يعم الجزاء ايضا كما اشرنا اليه فى اختيار لفظة نفس والمعنى وهم لا يعاملون بمعاملة الظلم ينتقص بثوابهم وزيادة عقابهم فالجملة تذييلية مؤكدة لمنطوق ماقبلها ٢٢* **قوله** (الميم عوض عن ياء النداء) لكونه عوضا عن حرفين وهما يا. اوالذلك لا يجتمعان) * **قوله** (وهو) اى كون الميم عوضا عن حرف النداء فى لفظة يا (من خصائص هذا الاسم الشريف كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته) كاخواته وهى دخول يا عليه لان اللام لم يبق للتعريف لكونه عوضا عن الهمزة المحذوفة اذ اصله آله فنزلت منزلة اصل الكلمة للزومها الكلمة (وقطع همزته) وانما اختص بالنداء لان الحرف هناك يتمحض للعوضية ولا يلاحظ معها شائبة التعريف اصلا حذرا عن اجتماع اداتى التعريف وقال التفتازانى قد يقال ٢ فى قطع الهمزة انه نوى فيه الوقف على حرف النداء تفخيما للاسم الشريف ونقله بعضهم عن سيبويه وهنا بحث لطيف اوردناه فى تفسير البسملة * **قوله** (وتاء القسم) مختصة باسم الله تعالى من الاسماء الظاهرة حطا لمرتبتها عن مرتبة اصلها الذى هو الواو بتخصيصها ببعض المظهر وخص منه ما هو اصل فى باب القسم وهو اسم الله تعالى * **قوله** (وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته) فيما يملكون وهذا قول الكوفيين والمراد بالفعل امنا فانه امر من ام يؤم بمعنى قصد يقصد ومتعلقاته بكسر اللام مع جواز فتحها مفعوله الصريح وهو الضمير وقوله بخير وهمزة امنا فصار اللهم ورد بانه لا يصح ماذكروه فى مثل قول القائل اللهم العنه واهلكه ولهم ان يقولوا ان اصله ماذكرناه ثم شاع فى مطلق الدعاء خيرا كان اوشرا فصار حقيقة عرفية فى ذلك وسره ان الدعاء بالشر يتضمن الدعاء بالخير ومعنى اللهم اهلكه يا الله امنا بخير باهلاك عدونا ٢٣ * **قوله** (يتصرف) فى الكشف انه تعريف للملك لان الملك من له الملك كما ان المالك من له المال ولو قيل ملك الملك لم يصح الا بضرب من التجوز ولهذا قال مالك الملك الاولى اسقاط قوله (فيما يمكن التصرف فيه) والاكتفاء بقوله يتصرف فى الاشياء على مايشاء والاعتذار عنه بانه يريد ان الملك عالم الامكان دون الممتنع ضعيف اذ الممتنع ليس من العالم ولا يرى هذا القيد فى غير هذا الموضع * **قوله** (تصرف الملاك فيما يملكون) جعله مشبها به لانه محسوس فيكون اعرف والافتنان مابين التصرفين ٣ والمشبه به لا يجب ان يكون اقوى بل يجب ان يكون اعرف بقى الكلام فى ان التشبيه كيف يكون مفهوما من الكلام ولعله مستفاد من قوله مالك الملك وهو التصرف فى الاعيان بالامر والنهى كان الملك بكسر الميم هو التصرف فى الاعيان المملوكة لكن الملك هنا هو التصرف مطلقا لما عرفت فى حاشية سورة الفاتحة من انه لا فرق بين الملك بضم الميم والملك بكسر الميم بالنظر الى الله تعالى ولك ان تقول ليس مراد المص انه فى الآية تشبيه بل مراده توضيح المعنى بالتشبيه الى المحسوس وهذا اقرب وانسب ثم هذا ابلغ من قوله اللهم يا ملك * **قوله** (وهو نداء ثان) ترك العطف للايذان باستقلاله (عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية) لانه لاتصال الميم به اشبه اسماء الاصوات وهى لا توصف قوله عند سيبويه يشير الى ان غيره جوز كونه صفة بناء على منع مشابهته بالاسماء الاصوات اولا يلزم اعطاء كل ما للمشبه به للمشبه واما القول بانه لا يجوز ان يكون صفة الله اذ لو وصف به لزم الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبى الذى هو الميم فمردود بان الميم لما كان عوضا ولازماله جعل كانه بعض من الكلمة ويؤيده ماقيل فى جواب نقض دليله بسيبويه وعمرويه فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف بانه اسم الصوت مركب معه وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف مانحن فيه ٢٤*قوله (تعطى منها ماتشاء) اعطاءه (من تشاء) من عبادك ولو كان عبدا حقيرا (وتسترد) الملك بعد اعطائك ممن تشاء استرداده منه ولو كان عبدا شريفا شهيرا وهذا من آثار كونه تعالى مالك الملك ومقرر له كالتأكيد له ولذا ترك العطف لكمال الاتصال بينهما * **قوله** (فالملك الاول عام) الفاء تفريع على قوله تعطى منه عام لان لامه للاستغراق لانه تعالى مالك جميع الملك (والآخران) اى الملك المعطى والمنتزع (بعضان) اى فردان (منه) لقيام القرينة على انه ليس بجميع الملك ولا عهد فى الخارج فتعين ان اللام فيهما للعهد الذهنى ولو اريد بالنزع عدم الاعطاء اولا على طريق ضيق فم البئر لكان اللام

٢ وفى هذا البيان خدشة ذكرناها فى حاشية سورة الفاتحة والذا قال وقال التفتازانى منه

٧ وقس عليه غيره منه

٣ فانه تعالى يتصرف فى الاشياء على ماشاء وكما شاء لا كتصرف الملاك فانهم يتصرفون تصرفات مخصوصة لا مطلقا منه

٤ قوله بانه اسم الصوت متعلق بالجواب منه

قوله وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط لفظ لا تحبط على البناء للمفعول وجه كونه دليلا على ذلك انه لو احبط عمل الخير بالكبيرة كما زعمت المعتزلة لما كان صاحبه موفى بجزائه اذ لا جزاء للمحبط وقد اثبت الآية توفية كل نفس جزاء ما عملته قال الامام واعلم ان قوله ووفيت كل نفس ما كسبت يستدل القائلون بالوعيد ويستدل به اصحابنا القائلون بان صاحب الكبيرة من اهل الصلوة لا يخلد فى النار اما الاولون قالوا لان صاحب الكبيرة لاشك انه مستحق للعذاب بتلك الكبيرة والآية دلت على ان كل نفس توفى ما كسبت وذلك يقتضى وصول العقاب الى صاحب الكبيرة وجوابنا ان هذا من العمومات وقد تكلمنا فى تمسك المعتزلة بالعمومات واما اصحابنا فانهم يقولون ان المؤمن استحق ثواب الايمان فلا بد وان يوفى عليه ذلك الثواب لقوله ووفيت كل نفس ما كسبت واما ان يثاب فى الجنة ثم ينقل الى دار العقاب فذلك باطل بالاجماع واما ان يقال يعاقب بالنار ثم ينقل الى دار الثواب ابدا مخلدا وهو المطلوب ثم قال فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان ثواب ايمانه انحبط بعقاب معصيته قلنا هذا باطل لانا بينا ان القول بالمحابطة محال وايضا فانا نعلم بالضرورة ان ثواب توحيد سبعين سنة ازيد من عقاب شرب جرعة من الخمر والمنازع فيه مكابر فتقدير القول بصحة المحابطة تمنع سقوط كل ثواب الايمان بعقاب شرب جرعة من الخمر وكان يحيى ابن معاذ يقول ثواب ايمان لحظة يسقط عقاب كفر سبعين سنة كيف يعقل ان لا يحبط عقاب ذنب لحظة ولاشك انه كلام ظاهر

قوله المضمر لكل نفس على المعنى يعنى كان الظاهر ان يقال وهى لا يظلمن لكن تذكير الضميرين للحمل على المعنى لان كل انسان ذكرا كان او انثى

قوله وهو من خصائص هذا الاسم الضمير راجع الى التعويض من حرف النداء اى التعويض من حرف النداء من خصائصه قيل انما شدد هم من اللهم دون ميم فم لان ميم اللهم عوض عن حرفين بخلاف ميم فم قال الزجاج زعم سيبويه ان هذا الاسم لا يوصف لانه قد ضمت اليه الميم وما بعدها منصوب بالنداء قال بعض الفضلاء والقول عندى انه صفة فكما لا يمنع وصفه مع يا لا يمتنع مع الميم قال ابو على قول سيبويه عندى اصح لانه ليس فى الاسماء الموصوفة شئ على حد اللهم ولذلك خالف سائر الاسماء ودخل فى حيز ما لا يوصف فانهما صارا بمنزلة صوت مضموم الى اسم فلم يوصف وقال الطيبى هو ضعيف فان نحو سيبويه وخالويه يوصف مع انضمام الصوت اليه

قوله كدخول يا عليه مع لام التعريف اللفظ مع متعلق بالدخول وهذا ليس بجائز فى سائر الاسماء المعرفة باللام وكذا قطع الهمزة مع النداء مخصوص هذا الاسم بخلاف ماعداه فانه لا يقال يا الرجل بقطع الهمزة

قوله وقطع همزته بالجر عطف على لام التعريف اى كدخول يا عليه مع قطع همزته ويجوزان يكون عطفا على دخول اى كدخول يا عليه وقطع همزته فان قطع همزة حرف التعريف مخصوص بهذا الاسم لان همزة حرف التعريف لا تقطع فيما عداه ٩٩

٩٩ وتاء القسم بالجر عطف على دخول فان دخول تاء القسم من خصائص هذا الاسم ايضا واما قولهم ترب الكعبة فشاذ فلهذا الاسم خصائص اخر لم يذكرها المص كتفخيم لامه وكون حرف التعريف جزئيا منه ودخول ايمن ويمين عليه فى القسم ودخول الميم عليه فيدكا فى قولهم م الله كدخول اللام المفتوحة عليه فى القسم التعجبى فى لله لا يؤخر الا جل **قوله** امنا بخير امنا دعاء على صيغة الامر بمعنى قصدنا فخفف اى خفف لفظ يا الله امنا بحذف حرف النداء وحذف متعلقات الفعل من امنا وهى المفعول الصريح اعنى الضمير المفعول وبخير مفعول بغير صريح وهمزته بالجر عطف على حرف النداء اى ويحذف همزته

٢٢ ✲ وتعز من تشاء وتذل من تشاء ✲ ٢٣ ✲ بيدك الخير انك على كل شئ قدير ✲

للاستغراق لعدم اعطاء شئ منه ولو اريد التعميم الى الاسترداد بعد الاعطاء والى عدم الاعطاء رأسا لكانت اللام قصد بها الماهية فى ضمن الفرد كما فى القضية المهملة سواء كانت فى ضمن جميع الافراد او البعض بلا قرينة على احدهما وهذا المعنى من فروع لام الجنس كالاستغراق والعهد الذهنى ٧ وقد فصلنا هذا المرام فى حاشية سورة الفاتحة فى بيان تعريف الحمد ثم المراد بعموم الملك وخصوصه عموم متعلقه وخصوصه * **قوله** (وقيل المراد بالملك) اى الاخيرين (النبوة) فيكون اللام فيه للعهد الخارجى فح لا يكونان بعضا من الملك الاول فالمقابلة بين هذا وبين كون المراد بالملك التصرف فى الامور واضحة مرضه لان اطلاق الملك على النبوة مجاز فلما امكنت الحقيقة لا يصار الى المجاز وايضا لا قرينة على ارادته ومذاق الكلام على المعنى الاول والاولى (ونزعها نقلها من قوم الى قوم) من شخص الى شخص ولا يظهر حسن هذا النقل اذ النبوة غير منقولة من احد الى احد ومن قوم الى قوم لان لكل جعلنا شرعة ومنهاجا وبهذا ظهر ضعف هذا المعنى ايضا ٢٢ * **قوله** (فى الدنيا اوفى الآخرة او فيهما بالنصر والادبار) ضد النصر (والتوفيق والخذلان) كان الخذلان ضد التوفيق وهذا نشر مرتب على اللف وهذا ادل على المشيئة اذ رب فقير يغلب وقعه فى القلوب يعظمه كل ملك ورب ملك لا وقع له فى القلوب ويكون ذليلا فى الاعين فسبحان من دقت حكمته اذ الامر فى هذا الزمان كذلك والله المستعان فيما هنالك ٢٣ * **قوله** (ذكر الخير وحده) (لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض) هذا مذهب الفلاسفة والمتفلسفة فانهم قالوا الخير واقع بالقصد الاول والشر داخل فى القضاء دخولا بالتبع والعرض لما ان بعض ما يتضمن الخيرات الكثيرة قد تستلزم الشر القليل وكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا كثيرا كذا نقل عن شرح الهياكل ٤ * **قوله** (اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا) لا تقريب فيه فان ماذكره لا يستلزم عدم كون الشر مقضيا بالذات والقول بان المدعى المذكور بديهى وماذكر تنبيه عليه ليس بشئ اذ دعوى البداهة فى مقام النزاع ليس بمسموع فلو قالوا ان الشر قبيح وقضاءه ايضا قبيح فيجب التنزيه عنه لكان مفيدا فى اثبات المدعى لكن نحن نقول ان قضاء القبيح ليس بقبيح اذ القبح فى فعله لا فى قضائه وارادته وخلقه كما فصله ارباب علم الكلام * **قوله** (اولمراعاة الادب فى الخطاب) وهذا اوفق لمذهب اهل السنة فلا ايهام لعدم الشر بيده * **قوله** (اولان الكلام وقع فيه) اى فى الخير لانه يفهم من القصة المذكورة ان الله تعالى يؤتى البلاد المذكورة لامة النبى عليه السلام وهو خير محض ونفع كثير فالتخصيص بهذا لامفهوم فيه فلا يفهم منه ان الشر ليس بمقضى بالذات والوجه الوسط هو الافضل الاوسط ٥ * **قوله** (اذ روى انه عليه السلام لما خط الخندق) اى حفره والتعبير بالخط لتعيينه بالخط وقال فى سورة الاحزاب ضرب الخندق والخندق معرب كنده (وقطع) اى عين (لكل عشرة) اى من الرجال (اربعين ذراعا واخذوا يحفرون ظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول) جمع معول بكسر الميم وهو الفاس (فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره) كلام مستأنف حاصله ليخبره فجاء اى النبى بعد ما اخبره بلا تأخير * **قوله** (فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها) قوله (صدعتها) اى شقت تلك الضربة الصخرة وضمير لابتيها للمدينة لانها مذكورة حكما والمراد باللابتين حرتان يكتنفانها والحرة كل ارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر الشديد * **قوله** (وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم) جواب قسم مقدر للمبالغة فى صحة الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب فى صغرها وحقارتها وانضمام بعضها مع بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها كذا قيل (فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لى منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لى منها قصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لى منها قصور صنعاء واخبرنى جبريل بان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال الكافرون الا تعجبوا يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده) بقوله * انك على كل شئ قدير * الآية قوله من الفرق اى من الخوف قوله ظاهرة اى غالبة اى غالبة على كلها وهذه الغلبة باعتبار الغالب كما قيل فى قوله تعالى * وان جندنا لهم الغالبون * وهو باعتبار الغالب وهذا الحديث بطوله مخرج فى الدلائل للبيهقى وكونه سببا للنزول اخرجه ابن جرير وفى الحديث بيان

يعزل عن النبوة من جعله نبيا ومعلوم ان ذلك لا يجوز قلنا الجواب من وجهين الاول ان الله تعالى اذ جعل النبوة فى نسل رجل فاذا اخرجها الله من نسله وشرف بها انسانا آخر من غير ذلك النسل صح ان يقال انه تعالى نزعها منهم والجواب الثانى ان يكون المراد من قوله وتنزع الملك ممن تشاء ان تخرجهم ولا يعطيهم هذا الملك لا على معنى لانه يسلبه بعد ان اعطاه ونظيره قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور مع ان هذا الكلام يتناول من لم يكن فى ظلمة الكفر قط هذا وقد اختار الاول المص من هذين الجوابين وللمعتزلة ههنا بحث قال الكعبى قوله * تؤتى الملك من تشاء ٧٧

٢ حاصله انهم لم يتعرضوا له لانه فى الحقيقة اما يتحقق فى ضمن الجميع فيكون للاستغراق اوفى ضمن البعض فيكون العهد الذهنى منه

٤ تمامه فصدر عنك ذلك الخير فلزمه حصول ذلك الشر وهو من حيث صدوره عنك ذلك الخير اذ عدم صدوره شر لتضمنه فوات ذلك الخير فانت المنزه عن الفحشاء مع انه لا يجرى فى ملكك الا ما تشاء انتهى مافى الشرح الهياكل منه

٥ وفى التوضيح وشرط مفهوم المخالفة عند القائلين به ان لا يظهر اولويته ولا مساواته اياه ولا يكون سؤالا او حادثة انتهى وهنا هذا القيد لحادثة فلا مفهوم منه

اى همزة الفعل الذى هو امنا فبقى اللام وهو قول فرا ونظيره قول العرب هلم والاصل هل فضم اليهام ومتعلق الفعل هنا اثنان وجمع لفظ المتعلقات باعتبار ان بخير كلمتان فلعله جعل كلا من الجار والمجرور متعلق الفعل على حده وقول الفراء هذا ضعيف ولذا قال قيل من جملة وجه ضعف هذا القول انهم قالوا اللهم افعل كذا الا بحرف العطف ولو كان امر امع الماضى بدون العطف يقال اللهم اغفر لنا ولا يقال اللهم واغفر لنا

قوله يتصرف فيما يمكن التصرف فيه احترز به عن التصرف فى المحالات فان المستحيل على ماقالوا لا يدخل تحت القدرة لنقصان فيه وهو عدم قابليته لتأثير المؤثر لا للعجز من القادر النافذ القدرة فى كل شئ

قوله تعطى منها ماتشاء الضمير فى منها عائد الى الملك باعتبار الجملة لان المراد به جميع الملك وجملته واللام محمول على الاستغراق وان كان للجنس فى ثلثة مواضع لان لام الجنس يصلح لان يراد به جميع افراد الجنس وان يراد به بعضها بحسب القراين فههنا اللام فى الاول للعموم والاستغراق لان ملك الله ليس ملكا دون ملك وفى الاخرين للخصوص لان ملك الناس بالنسبة الى بعض دون بعض كملك الروم والهند وغيرهما وقرينة الخصوص فيهما تعلق الايتاء والنزاع بهما فان المؤتى والمنزوع من جنس الملك انما هو بعض منه وماقيل من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فهو بناء على الاعم الاغلب

قوله وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم قال الامام قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ذكروا فيه وجوها الاول المراد منه ملك النبوة والرسالة كما قال تعالى فقد آتينا ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما قال الامام فان قيل فاذا حملتم قوله تعالى تؤتى الملك من تشاء على ايتاء ملك النبوة وجب ان تحملوا قوله وتنزع الملك ممن تشاء على انه قد

٧٧ وتنزع الملك ممن تشاء * ليس على سبيل المجاز فقد ولكن بالاستحقاق فيؤتيه من يقوم به ولا ينزع الا من فسق عن امر ربه ويدل عليه قوله لا ينال عهدى الظالمين وقال فى حق العبد الصالح ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم فجعله سببا للملك وقال الجبائى هذا الحكم مختص بملوك العدل فاما ملوك الظلم فلا يجوز بان يكون ملكهم بايتاء الله تعالى وكيف يصح ان يكون ذلك بايتاء الله تعالى وقد الزمهم ان لا يملكوه ومنعهم من ذلك فيصح بما ذكرنا ان الملوك العادلين هم المخصوصون باذن الله تعالى اتاهم ذلك الملك فاما الظالمون فلا وقالوا هذا ما قلنا فى الرزق انه لا يحل تحته الحرام والذى زجر الله تعالى عن الانتفاع به وامره بان يرده على ما كه فكذا ههنا

٢٢ ❊ تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب ❊ ٢٣ ❊ لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء ❊

انه عليه السلام قوى على ما لم يقو عليه غيره لانه فاق على غيره بالخصائص الجسمانية كما فاق بالخصائص الروحانية وبيان كمال تواضعه واخباره بالمغيبات ووقوعها على ما اخبر بها وغير ذلك من الاسرار واللطائف مما لا تحصى ٢٢* قوله (عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار) وهذا مختاره فى معنى الولوج (والموت) اشارة الى ان الموت من المقدورات والمخلوقات (والحيوة وسعة فضله) مضمون قوله تعالى وترزق الاية * قوله (دلالة على ان من قدر على ذلك) ولم يعكس لانه محسوس ينبغى ان يستدل به على ذلك * قوله (قدر على معاقبة الذل) لم يذكر معاقبة الذل (والعز) كذكر معاقبة الليل والنهار ولم يفهم من المنطوق ايضا غاية الامر انه محتمل لان قوله من تشاء فى الموضعين يفيد المغايرة لا المعاقبة (وايتاء الملك ونزعه) * قوله (والولوج الدخول فى مضيق) وقد يستعمل فى الدخول فى شئ مطلقا ضيقا كان او واسعا وهذا المعنى لا يمكن ارادته هنا ولذا حاول بيانه فقال (وايلاج الليل والنهار) * قوله (ادخال احدهما فى الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص) ادخالا مجازيا وهو تعقيب احدهما بالآخر فالولوج هنا مستعار للتعاقب او الزيادة والنقصان والاول دخول ابتداء الضوء فى ظلمة الليل ودخول بدو ظلمة الليل فى ضوء النهار والثانى ان يزيد اليوم فى الطول فصار بعض النهار اى بعض زمانه داخلا فى الليل وبالعكس كذا قيل وهو يشعر بان دخول النهار فى الليل وبالعكس متحقق ولو فى بعض زمانه ولا يخفى ان الضوء عرض متقابل تقابل العدم والملكة او مضاد ٣ للظلمة والاضداد لا يجتمعان فكيف يقال الاول دخول ابتداء ضوء النهار فى ظلمة الليل وبالعكس وكذا الكلام فى الزيادة والنقصان فالصواب ان يقال انه شبه حصول النهار عقيب الليل وبالعكس بلا فصل وانفكاك بينهما بادخال احد الشيئين فى الآخر فى عدم الانفصال والانفكاك فذكر لفظة المشبه به واريد المشبه وشبه ايضا زيادة النهار على الليل فى الطول وبالعكس بالادخال فى مطلق الزيادة اذ بالادخال يزيد المدخل فيه فى بعض الاشياء فاستعير الايلاج لتلك الزيادة وبهذا التحقيق ظهر ضعف ما قيل والولوج الدخول فى شئ بكلفة واستعير هنا للحوق قدر من الليل بالنهار وقدر من النهار بالليل بالقصر على وجه يكون اللاحق من جنس الملحوق لما عرفت من انهما اضداد لا يجتمعان قطعا وهذا من قبيل اشتباه العارض بالمعروض لان اللاحق معروض الضوء بالليل ويكون من جنس الليل لا لنفس الضوء وكذا الكلام فى عكسه وفى اللباب قال ابن فارس والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وصححه القرطبى والبيان المذكور على هذا القول واما على القول بان النهار زمن ما بين طلوع الفجر او طلوع الشمس والليل زمن ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر فلان الزمان المعروض للضوء من حيث انه كذلك لا يكون لاحقا بالليل وبالعكس واما اللاحق فذات الزمان وبهذا القدر لا يكفى فيما ذكروه وقدم الليل لتقدمه وجودا (واخراج الحى من الميت وبالعكس) *قوله (انشاء الحيوانات من موادها) فاطلاق الميت على المواد مجاز ومعنى الاخراج الانشاء ظاهره انه مجاز فى الانشاء والايجاد (واماتتها) وهذا معنى وتخرج الميت من الحى فهو اى اخراج الميت من الحى مجاز فى الاماتة ووجه تقديم اخراج الحى ظهر من تقريره * قوله (او انشاء الحيوان من النطفة) والمراد بالميت النطفة مجازا وانما افرد الحيوان هنا مع جمعه فيما سبق لان بعض الحيوان لم يخلق من نطفة ٤ فلا يحسن الجمع هنا (والنطفة منه) اى اخراج النطفة التى هى الميت من الحى معنى الاخراج هنا اظهر مما سلف اخره لعدم عمومه الى جميع الحيوانات بخلاف الاول * قوله (وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن) مرضه لان فيه مجازا فى الطرفين مع امكان الحقيقة فى احدهما ولانه ليس من الايات الباهرة التى تستحق ان يستدل بها على ما ذكر مع انه المقصود من هذه الاية كما قرره قيل وذكر من مع ان الرزق غير مختص بذوى العقول للتنبيه على ان رزق هذا الجنس وهو اقل افرادا من الجنس الاخر اذا كان خارجا عن حد الحد فالخروج عنه فى الجنس الآخر وفى الكل بطريق الاولى وهذا تطويل بلا طائل اذ التغليب فى مثله شايع او المعنى والله يرزق من يشاء فى الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع فى الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى وهو بهذا المعنى مختص بذوى العقول بل الانسان منهم وقد اعترف بهذا المعنى القائل المذكور فى سورة البقرة (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف (٢٣* قوله (نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما) اختار قراءة الجزم واما قراءة الرفع فنفى لكن النفى بمعنى النهى والا لزم المحذور فلا جرم انه بمعنى النهى اختير النفى لانه آكد فى الزجر وابلغ فى النهى والمراد بالاتخاذ هنا بمعنى التصيير لانه

٢ وايضا هذه من الامور العظام المحيرة للعقول والافهام فينبغى ان يستدل به على ذلك وفيه اشارة الى وجه اختيار الفصل مع الاشارة الى الارتباط بما قبله سعد

٣ هذا قول البعض والمختار ان بينهما تقابل العدم والملكة ولا يجوز اجتماعهما ايضا سعد

٥ وقد مر تفصيل هذا المرام فى تفسير قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم الاية سعد

٤ كآدم عليه السلام وعيسى عليه السلام على رواية والديدان الحاصلة فى الاثمار وغير ذلك سعد

وقالوا واما النزع فبخلاف ذلك لانه كما ينزع الملك من الملوك العادلين لمصلحة تقتضى ذلك فقد ينزع الملك عن الملوك الماضين ونزع الملك يكون بوجوه منها بالموت وازالة العقل وازالة القوى والقدر والحواس ومنها بورود الهلاك والتلف على الاموال ومنها بان يامر تعالى المحق بان يسلب الملك الذى فى يد المتغلب ويؤتيه القوة والنصرة فاذا حاربه المحق وقهره وسلب ملكه جاز ان يضاف هذا السلب والنزع اليه تعالى لانه وقع عن امره وعلى هذا الوجه نزع الله ملك فارس على يد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا جملة ما قاله المعتزلة فى هذا المقام واجاب الامام عن قولهم بان حصول الملك للظالم ليس بايتاء الله بان حصول الملك للظالم اما ان يقال فيه انه وقع لا عن فاعل وانما حصل بفعل ذلك المتغلب وانما حصل بايتائه بالاسباب الربانية والاول نفى للصانع والثانى باطل لان كل احد يريد تحصيل الملك والدولة النفيسة ولا يتيسر له البتة فلم يبق الا ان يقال ان ملك الظالمين انما حصل بايتاء الله تعالى وهذا الكلام ظاهر ومما يؤكد ذلك ان الرجل قد يكون بحيث تهابه النفوس وتميل اليه القلوب ويكون النصر قرينا له والظفر جليسا معه واينما توجه حصل مقصوده وقد يكون على الضد من ذلك ومن تأمل فى كيفية احوال الملوك اضطر الى العلم فان ذلك ليس الا بتقدير الله تعالى ولذلك قال حكيم الشعراء

لو كان بالحيل الكبير وجدتنى
باجل اسباب السماء تعلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى
ضدان مفترقان اى تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

اقول فحينئذ يجب على الامام ان يجيب عن تمسكهم بقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين بان يقال المراد بالعهد النبوة والامامة الكاملة ولا شك انهما لا يؤتيان للظالم واما ما يؤتى الظالم من السلطنة والاستيلاء الذى غير النبوة والامامة فهو بايتاء الله تعالى فالعهد فى الاية لا يتناول ما يؤتى الظالمين

قوله بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان لف ونشر فان النصر والتوفيق ناظران الى تعز والادبار والخذلان ناظران الى تذل

قوله ذكر الخير وحده اى لم يذكر معه الشر حيث لم يقل بيدك الخير والشر لان الخير مقتضى بالذات والشر مقتضى بالعرض ووجه كونه مقتضيا بالعرض ان الشئ الذى الخير فيه غالب على الشر مقصود ويرده لذلك الخير الغالب يدخل فى ضمن ذلك الخير الغالب الشر القليل تبعا لان الشر مقصود اصلى ولا يجوز ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل ولذا قالوا ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير وهذا هو مراد المص من قوله اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا وتحقيقه ان الاشياء باعتبار الشر وعدمه تنقسم الى خمسة اقسام القسم الاول ما لا شر فيه اصلا والثانى ما يغلب خيره على شره ٩٩

٩٩ والثالث ما يكون محضا لا خير فيه اصلا والرابع ما يكون شره غالبا على خيره والخامس ما يتساوى فيه الخير والشر والموجود من هذه الاقسام فى العالم هو القسم الاول والثانى لان المبدأ الفياض جواد وفيضانه لحكمة والحكمة الاقتضى الا الخير المحض والخير الغالب والشر فيه مغمور فكان اطلاق الخير متضمنا للشر فى صورة فلا نحتاج الى ذكره هذا ما ذكره الحكماء الاسلاميون

قوله اولمراعاة الادب فى الخطاب فان فى الخطاب بان الشر منك وبيدك ترك ادب الكل كان الى منه ونعا

قوله اذ روى تعالى الكون الكلام فى الخير فانه بيان سبب الاية وهو خط الخندق وهو خير

٢٢ ❊ من دون المؤمنين ٢٣ ❊ ومن يفعل ذلك ٢٤ ❊ فليس من الله فى شئ ٢٥ ❊ الا ان تتقوا منهم تقاه

متعد الى المفعولين والتصيير يكون بالقول ٣ او بالفعل او بالاعتقاد وهنا المراد بالفعل ولا يبعد ان يراد بالقول او الاعتقاد والاولياء جمع ولى بمعنى القرب والحب كما اشار اليه بقوله (حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا فى الله) لكن المنهى عنه الحب الاختيارى لا الاضطرارى وخلاصة الحب الاختيارى الاعانة والاحسان فالنهى متوجه اليه فى الحقيقة واما الحب الذى هو ميل النفس فغير داخل تحت التكليف * قوله (او عن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية) هذا مذهب الشافعى ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يجوز لكنه بشرط الحاجة ويرضخ لهم بحسب ما يرى الامام بالضاد والخاء المعجمتين اى يعطى لهم شيأ قليلا من الغنائم قوله فى الغزو واشارة الى انهم يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة عند القائلين به وما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت خرج رسول الله عليه السلام لبدر فتبعه رجل مشرك كان ذا جرءة ونجدة ففرح اصحاب النبى عليه السلام حين رأوه فقال له النبى عليه السلام ارجع فلن استعين بمشرك فمنسوخ بان النبى عليه السلام استعان بيهود بنى قينقاع ورضخ لهم واستعان بصفوان بن امية فى هوازن لكن بشرط الحاجة والوثوق كذا فى كتاب الناسخ والمنسوخ ٢٢ * قوله (اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة) والموادة يعنى ليس النهى مقيدا بكونه من دون المؤمنين حتى يكون المفهوم جواز اتخاذهم اولياء مع ولاية المؤمنين بل الاشارة الى ان الحقيق بالموالاة هم المؤمنون كذا قالوا وما ذكروه اولا فى مثل هذا التركيب بعيد اعتباره جدا الاظن فى موضع فى مثل هذا التركيب ان النهى او النفى او التوبيخ مقيد بكونه من دون كذا فالوجه ما ذكرنا ثانيا فى كل موضع مثلا فى قوله تعالى ويعبدون من دون الله التوبيخ على عبادة الاصنام مطلقا لان الحقيق بالعبادة هو الله تعالى *قوله (وان فى موالاتهم مندوحة) اى سعة وغنى (عن موالاة الكفرة المشركين) قيل وقد استدل بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز جعلهم عمالا ولا استخدامهم فى امر الدين وغيره لثبوته بالنص المؤكد وايضا ملاطفة الكفار ومداهنتهم منهى عنها الا ان يكون الكفار غالبين او يكون المؤمن فى قوم كافرين ليس فيهم غيره ويداهنهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان ٢٣* قوله (اى اتخاذهم اولياء) المراد بعن المؤمن وصيغة البعد لتحقير الاتخاذ المذكور والمراد بالاتخاذ الحاصل بالمصدر فانه المفعول لا المعنى النسبى ولم يجئ هكذا ومن يتخذ الكافرين اولياء الا بمجاز ٢٤ * قوله (من ولايته فى شئ) احتاج تقدير المضاف لان استقامة المعنى به والولاية مضاف الى المفعول بقرينة قوله فان موالاة المتعادين ولا بعد فى اضافة الى الفاعل لانهما متلازمان * قوله (يصح ان يسمى ولاية) اى الكلام على السلب الكلى فهذا ابلغ من قول فليس ولى الله لانه يحتمل سلب الكمال بخلاف ما فى النظم الكريم قوله فى شئ خبر ليس ومن للبيان قدم عليه للاهتمام وللتشويق الى المؤخر * قوله (فان موالاة المتعادين لا يجتمعان) هذا على عمومه وظاهره ليس بمراد فلو قال فانهم عدو الله ومن اتخذ عدو الله وليا يحرم عن ولاية الله لكان احسن ولم يقل فليس من الله ومن المؤمنين فى شئ لان المذكور مستلزم لذلك لانه تعالى ولى المؤمنين مما اكتفى فيما قيل بدون المؤمنين لانه مستلزم من دون الله فيكون فى النظم صنعة الاحتباك * قوله (قال) اى الشاعر استشهادا على ما ذكر لكن لا حاجة اليه لكونه من اجلى البديهات * تود عدوى ثم تزعم اننى * صديقك ليس النوك عنك بعازب * والنوك فى قوله ليس النوك بضم النون والكاف الحماقة والعازب بالمعجمة بعيد غائب ٢٥ * قوله (الا ان تخافوا) اشار اولا الى ان تتقوا بمعنى ان تخافوا ثم صرح به ثانيا بقوله لانه فى معنى (من جهتهم) اشار الى ان من ابتدائية قدم على المفعول به الصريح لان الاهم بيان كون الخوف من جهتهم لا بيان التقية (ما يجب اتقاؤه) نبه به على ان تقية مصدر بمعنى المفعول لانه مفعول به لتتقوا والمصدر نفسه لا يكون مفعولا به فى مثل هذا فيكون بمعنى متقى والوجوب بمعونة المقام فان ما يحسن اتقاؤه فلا يدخل تحت هذا الحكم * قوله (او اتقاء) اشارة الى ان المصدر بمعناه مفعول مطلق لتتقوا ومفعول تتقوا منهم لانه يعدى بمن * قوله (والفعل تعدى بمن لانه فى معنى تحذروا او تخافوا) ناظر الى الاخير لان منهم فى الاحتمال الاول حالا من تقية غير متعلق بالفعل فيكون احد مفعوليه محذوفا مثل الضرر والاذى ونحو ذلك اخره مع ان المصدر بمعناه لانه يحتاج الى تقدير المفعول به وايضا الاتقاء (يتعدى بنفسه وتعديته بمن) لكونه بمعنى تحذروا كما ذكره فان الاتقاء متعد بنفسه بخلاف خاف وحذر فانهما متعديان بمن قال تعالى * فمن خاف من موص جنفا * الا تتوهم المحذور واضح *قوله (وقرأ يعقوب

٥ وقد بين المص المعانى الثلاثة للتفسير فى قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا الاية سعد

٢ قوله وقطع لكل عشيرة اربعين ذراعا وجميع من وافى الخندق من القبائل عشرة الاف وهم الا خراب قوله فجاء فاخذ الفاء فى فجاء فصيحة تفصح عن مقدر تقديره مضى سلمان الى الرسول فاخبره فجاء فاخذ المعول المعول هو الفاس العظيمة التى ينقر بها الصخرة والجمع لمعاول

قوله ما بين لابتيها لابتا المدينة حرتان يكتنفانها والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار

قوله كانها انياب الكلاب شبه قصورها بانياب الكلاب قيل لبياضها وصغرها وقيل لانضمام بعضها الى بعض وقيل لان شرفات الابنية واعمدتها تتبين للرأى من بعد كانها انياب الكلاب

قوله من الفرق بفتحتين وهو الخوف يقال وقد فرق بالكسر فرقا اى خاف تقول فرقت منك ولا تقل فرقتك

قوله ونبه على ان الشر ايضا بيده هذا الاينافى ما قال ذكر وحده لان المراد الذكر صريحا وفى التنبيه ذكر ضمنى

قوله عقب ذلك ببيان قدرته الخ قال صاحب الكشاف ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر الليل والنهار فى المعاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفى بعض الكتب انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام كما تكونون يولى عليكم معناه ان كنتم من اهل الطاعة يولى عليكم اهل الرحمة وان كنتم من اهل المعصية يولى عليكم اهل العقوبة

قوله بالتعقيب او الزيادة قال الامام اما قوله عز وجل تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل ففيه وجهان الاول انه يجعل الليل قصيرا ويجعل ذلك القدر الزائد داخلا فى النهار وتارة على العكس من ذلك وانما فعل سبحانه ذلك لانه علق قوام العالم ونظامه بذلك والثانى المراد هو انه تعالى أتى بالليل عقيب النهار فيلبس الدنيا ظلمة بعد ان كان فيها ضوء النهار ثم أتى بالنهار عقيب الليل فيلبس ٢ الدنيا ضوء فكان المراد من ايلاج احدهما فى الآخر ايجاد كل واحد منهما عقيب الاخر والاول اقرب الى اللفظ لانه اذا كان النهار قصيرا يجعل ما نقص منه زيادة فى الليل كان ما نقص منه داخل فى الليل

قوله وانشاء الحيوانات من موادها اخراج الحى من الميت اما حقيقة كاخراج الحيوانات من موادها وانشائها من النطف وعكسه واما مجاز كاخراج المسلم من الكافر وعكسه

قوله او عن الاستعانة بهم فسره على وجهين الاول مبنى على ان يكون الولى بمعنى الوالى والحاكم من الموالاة والثانى على ان يكون بمعنى الناصر

قوله اشارة الى انهم الاحقاء بالموالات هذا المعنى مستفاد من لفظ دون وان كان هو ههنا بمعنى غير فان اصل وضع دون للمكان يقال جلس زيد دون عمر واذا كان فى مكان اسفل منه فاذا قيل لا تجلس بازيد دون ٤٤

٤٤ عمرو يكون المعنى لا تجلس فى مكان اسفل منه ومعنى المنهى هنا كذلك وكذا ذلك المعنى مستفاد ايضا من نهى اتخاذ غيرهم اولياء على طريق الكناية على منوال غيرك لايجوز قوله مندوحة اى سعة واستغناء قوله تود عدوى ومعنى البيت ان الصديق من يودك ويبغض عدوك ويكون صداقته فى الحضور والغيبة سواء وقالوا الاصدقاء ثلاثة صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك والاعداء ايضا ثلاثة عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك قوله الان تخافوا من جهتهم مايجب اتقاؤه اواتقاء اى الان تخافوا امرا يجب اتقاؤه فسر رحمه الله

٢٢ ❊ ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ❊ ٣٢ ❊ قل ان تخفوا مافى صدوركم او تبدوه يعلمه الله ❊ ٤٢ ❊ ويعلم مافى السموات ومافى الارض والله على كل شئ قدير ❊

* قوله (تقية) فعيلة بمعنى مفعول اوالمصدر والكلام فيه مثل الكلام فى تقية * قوله (منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا) اذالمنع مطلق يتناول ظاهرا وباطنا (فى الاوقات كلها الاوقت المخافة) اى الاستثناء من عموم الاوقات وان تتقوا فى محل النصب على الظرف لكن الاستثناء بالنظر الى الظاهر دون الباطن ولذا قال (فان اظهار الموالاة) اى مع البغض فى الباطن (حينئذ جائز) والقرينة عليه انه لما كانت الموالاة حينئذ لاجل الضرر والشر فاباحتها تقدر بقدر دفع الحاجة وهى مندفعة باظهار الموالاة فيبقى المنع عن الموالاة باطنا على حالها * قوله (كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا) اى داوم الاوسط فى معاشرة الناس ومخالفتهم (وامش جانبا) فى موافقتهم فيما يأتون ويذرون وقيل كن بجسدك اى بظاهرك مع الناس وامش جانبا متبعدا عن الناس وقلبك فى حظيرة القدس وحاصله دارهم مادمت فى دارهم المداراة للضرورة من مكارم الاخلاق ووجه الالتفات من الغائب الى الخطاب ايذان بلطف الله تعالى حيث رخص لهم ماتندفع به الضرورة وان اول الكلام النهى فيناسب الغيبة واخره التوسيع عليهم فيليق الخطاب تشريفا لاولى الالباب ٣٢ * قوله فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه) وبهذا يظهر ارتباطه بما قبله فان موالاة اعدائه تجر الى سخطه وعقابه فان من يتولهم فهو منهم كما قال عليه السلام لاتترى نارا هما اى يجب ان يتباعد بحيث اذا اوقدت نارا هما لم تلح احديهما الاخرى قوله (وهو تهديد عظيم مشعر) * قوله (بتناهى المنهى فى القبح) وهذا الاشعار بسبب الجمع بين تعليق التحذير بذات الله تعالى وحصر الرجوع اليه مع ان تعلق التحذير بذاته تعالى من غير ذكر صفة معينة من الصفات فيه مبالغة عظيمة كما اشار اليه المص بقوله يصدر من الله تعالى * قوله (وذكر النفس ليعلم) فيه اشارة الى جواز اطلاق النفس عليه تعالى ٦ بلا مشاكلة وهو صفة له عند المتقدمين ومأول بالذات عند المتأخرين قدمر بيانه مفصلا * قوله (ان المحذر منه عقاب يصدر من الله تعالى) ظاهره انه ابلغ من كون المحذر منه عقاب بذكره دون النفس وفيه تأمل لانه لوقيل ويحذركم الله عقابه لكان المعنى كذلك فان عقاب الله تعالى عقاب يصدر منه فالوجه ان يقال وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه امر لايعرف قدره فانه مبهم لايطلع عليه احد واستأثر الله تعالى اياه بعلمه ولايبعد ان يكون هذا مراده * قوله (فلا يؤبه) نقل عن القاموس انه قال لايوبه به وله لايبالى به (دونه) اى عقلا وبالقياس اليه (مما يحذر من الكفرة) فلا تجعلوا فتنة الناس كعذاب الله قوله ان المحذر منه اشار الى ان نفسه نصب على نزع الخافضة والجار المحذوف لفظة من (اى انه يعلم ضمائركم) ٢٣ * من (من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها) التعرض لولاية الكفار للتنبيه على ارتباطه بما قبله وسيصرح به وبيان علمه تعالى بما ظهر منهم بعد بيان علمه بما خفى للاشعار بان تعلق علمه تعالى بهما سيان والخفاء باعتبار اليكم وقدم الاخفاء لان الموالاة محلها القلب وهو خفى بالنسبة الينا والموالاة ظاهرا مؤخرة دالة على مافى صدورهم والمراد بالعلم هنا تعلقه به تعلقا يترتب عليه الجزاء وهو التعلق بانه واقع الآن اوقبل فيكون وعيدا وسيصرح به المص (ويعلم مافى السموت ومافى الارض) كالدليل على ماقبله اى كيف لا يعلم سركم وعلنكم وهو يعلم مافى السموات ومافى الارض ولذا قال ٢٤ (فيعلم سركم وعلنكم) لانه من جملة مافى السموات ومافى الارض فيكون كعطف العلة على المعلول ولك ان تقول قوله ويعلم حل بتقدير وهو يعلم كما اشرنا اليه ٢٥ * قوله (فيقدر على عقوبتكم) لانه شئ وكل شئ مقدور قوله (ان لم ينتهوا عما نهيتم عنه) قيد العقوبة لا القدرة على العقوبة وامكان العقاب يتوقف على العلم بالمعاصى والقدرة عليه ولما بين علمه تعالى بذلك بانه عالم بالاشياء كلها جزئياتها وكلياتها سرها وجهرها بين انه تعالى قادر على العقاب ببيان انه على كل شئ قدير فعلم ارتباط قوله تعالى (والله على كل شئ قدير) بما قبله واطف ذكره هنا قدم العلم لان تعلقه مقدم واختيرت الجملة الفعلية فعلها مضارع فى الاول لان المراد كما علمت التعلق الحادث وهو متجدد بتجدد المعلوم واختيرت الجملة الاسمية فى الثانى لان تعلق القدرة قديم عندنا وعند بعض الاشاعرة فهو ثابت دائم * قوله (والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه اى بيان لوجه التحذير لالمعناه وهو ظاهر اى كالبرهان عليه والمراد بالبيان معناه اللغوى وهو الكشف والاظهار باقامة البرهان * قوله (فكأنه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتى محيط بالمعلومات

٦ وقدمنعه بعضهم بدونه مشاكلة ومثل هذه الآية حجة عليهم منه

٧ فهو كقوله تعالى ويكلم الناس فى المهد وكهلا منه

معنى تقاة على وجهين الاول ان يكون مصدرا مرادا به المفعول ٥ اتقوا قد وصف ذلك المفعول بالمصدر مبالغة فى كون ذلك الامر مخوفا عنه ولذلك اخذ فى تفسيره معنى الوجوب فمعنى الوجوب مستفاد من الوصف بالمصدر وكذا من ذكر المحذور منه باسم المتقى فاذا قيل احذروا الخوف واتقوا المحذور مستفاد منه عرفا ان ذلك المخوف والمحذور منه واجب الخوف منه والحذر عنه فعلى هذا لايكون منهم مفعولا اتقوا لانه قد اخذ مفعوله وهو تقاة وهى بمعنى المتقى ولذا قال فى تفسير منهم من جهتهم فحينئذ يكون من جهتهم حالا من تقاة ومن للابتداء وقيل من متعلقة بتتقوا والثانى ان يكون مصدرا منصوبا على انه مفعول مطلق اتقوا فعلى هذا يكون منهم مفعولا به اتقوا فحينئذ توجه سؤال وهو ان فعل الاتقاء لايتعدى الى مفعوله بكلمة من بل يتعدى بنفسه فتداركه بقوله والفعل معدى بمن كأنه فى معنى تحذروا اى لتضمين الاتقاء معنى الحذر عدى تعديته وتعديه الحذر والخوف يكون بمن فعدى هو هذا هو المفهوم من كلامه لكن الحذر والخوف يستعملان فى كلام العرب متعديين بنفسهما لا بواسطة من يقال حذرت الشئ احذره وكذا يقال خافه يخافه ولا يقال حذرت منه وخفت

قوله ظاهرا وباطنا فى الاوقات كلها الاوقت المخافة هذا العموم مستفاد من عموم المستثنى منه المطوى ذكره بالاستثناء المفرغ والتقدير فليس من ولاية الله فى شئ من الاوقات الاوقت ان تتقوا على ان يكون الوقت مقدرا قبل ان تتقوا كما فى ان مع الفعل فيفيد الكلام رخصة ولايتهم فى ذلك الوقت وهو وقت الاتقاء والخوف

قوله كن وسطا وامش جانبا وجه المناسبة انه ترخيص للكون بينهم كما ان ذلك ترخيص لاتخاذ غير المؤمنين اولياء عند المخافة من جهتهم اومنهم المعنى كن فيما بينهم صورة وتجانب عليهم معنى وسيرة ولاتخالطهم مخالطة الاوداء ولاتسير بسيرتهم وقيل معناه لاتجانب معاشرتهم ولكن جانب الخوض فى امورهم وقيل معناه لكن جسدك مع الناس وقلبك فى حظيرة القدس

قوله وهو تهديد عظيم يشعر بتناهى القبح فى المنهى عنه وهو اتخاذ الكافرين اولياء يعنى الاشعار بذلك مستفاد من تعليق التحذير بذات الله تعالى حيث قال ويحذركم الله نفسه اى عقاب نفسه فيعلم منه ان المحذور منه عقاب صادر منه تعالى فلا يؤبه دونه اى فلا يبالى دون عقاب صادر منه تعالى بما يحذر من الكفرة لانه قد يقدر غيرهم على دفع ماحذروه بخلاف الصادر منه تعالى فانه اعظم انواع العقاب لاقدرة لاحد على دفعه وكذا من قوله سبحانه والى الله المصير لانبائه على المجازاة الاخروية قوله من ولاية الكفار وغيرهما معنى هذا العموم مستفاد من لفظ مافى صدوركم ومعنى اخفاء مافى الصدور وهو مخفى فى نفسه لانه مكتوم فى القلب عدم ابدائه وترك اظهاره فكأنه قيل قل ان تبقوا ما فى صدوركم على اخفائه اوتظهروه يعلمه الله فان اخفاءكم ذلك وابداءكم عند علمه الشامل سيان قوله فيعلم سركم وعلنكم الفاء فى فيعلم لافادة النتيجة لان هذا ٦٦

٦٦ المعنى ناتج مما تقدم من احاطة علمه تعالى بما فى السموات والارض قوله والاية الخ قال صاحب الكشاف وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهى ذاته المتميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لايختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لاتختص بمقدور دون مقدور فهى قادرة على المقدورات كلها وكان حقها ان تحذروتتق فلا يجسر احد على قبيح ولايقصر على واجب فان ذلك مطلع عليه لامحالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فهكاه همه عما يورد وبصدر ونصب عليه عيونا وبث من يجس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ فى امره واتقى كل

٢٢ ❊ يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودلوان بينها وبينه امدا بعيدا ❊

كلها او قدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها) اى بعلم يقتضيه ذات البارى لامن غيره فاذا كان كذلك فيعم جميع المعلومات باسرها وكون علمه تعالى ذاتيا مبرهن فى موضعه ولذا قيده به وان لم يكن مفهوما من الآية وكذا الكلام فى القدرة الذات نقل فى الكشف انه قال الذات فى الاصل مؤنث ذو وقطع عنها مقتضاها من الوصف والاضافة واجريت مجرى الاسماء المستقلة فقالوا ذات متميزة وذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير حذف التاء فقالوا ذاتى وحكى الازهرى عن ابن الاعرابى ذات الشئ حقيقته وهو منقول عن مؤنث ذو بمعنى صاحب لان المعنى القائم بنفسه بالنسبة الى ما تقوم به وافراده يستحق الصاحبية والمالكية ولمكان النقل لم يعتبروا ان التاء للتأنيث عوض عن اللام المحذوفة واجروها مجرى تاء هات ولهذا ابقوها فى النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقهما على البارى تعالى وان لم يجوزوا نحو علامة (على فلا يجاسروا على عصيانه اذ مامن معصية الاوهو مطلع عليها قادر على العقاب بها) ٢ البارى باطراده فى لسان حملة الشريعة دليل على الاذن فى الاطلاق صادر وقد يطلقونها ٦ على ما يرادف الماهية ٢٢ * قوله (يوم منصوب بتود) وهذا من جملة الوجوه التى ذكروها فى ناصب يوم واختاره الشيخان اذفيه مبالغة عظيمة فى بيان هول اليوم وشدته فانه يفيد ان ذلك التمنى منشأه هول ذلك اليوم لاغير الاترى ان نفس مؤمنة مطمئنة تمنى ذلك مع انها تجد ماعملت من خير محضرا وفيه اشارة خفية الى ذلك التمنى من نفس عاصية مذنبة بالغ نهايته لان سبب التمنى فى حقه متضاعف هول ذلك اليوم ووجدان سوء عمله بل لايبعد يقال ان بيان تمنى من عملت خيرا ووجدها محضرا لبيان ان ذلك التمنى ممن تجد ماعملت محضرا خارج عن حد البيان ولايساعد كيفيته وكميته التقرير باللسان وقيل انه منصوب بقدير ولم يرض به المص اذلامعنى لتقييد قدرته تعالى على كل شئ بذلك اليوم والقول بانه اذا قدر فى مثله علم قدرته فى غيره بالطريق الاولى ليس بشئ اذالمعنى كما عرفت انه تعالى قدير على كل مقدور غيرمتناه ولاريب فى عدم صحته بل لتقييد بذلك اليوم وقيل انه منصوب بالمصير وهذا اذا كان المعنى الرجوع بالبعث واما اذا كان المعنى المصير بالموت فلا يصح ذلك مع انه بعيد لفظا وقيل انه منصوب باذكر المقدر وهذا خال عن الخدشة لكنه يفوت ماذكرنا من النكتة الانيقة اذا كان منصوبا بتود واذا قدمه واخر اذكر وقيل انه منصوب بيحذركم المقدر فيكون اليوم مفعولا به لامفعولا فيه اذالتحذير لم يقع فى ذلك اليوم وهذا خلاف الظاهر مع فوات النكتة المذكورة * قوله (اى تمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها اوجزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة) اشار الى ان تود بمعنى اتمنى لا المحبة وقدر صحائف لان نفس العمل لكونه عرضا لايوجد بدون الصحائف ثم جوز تقدير الجزاء خيرا كان اوشرا لانه مما من شانه ان يوجد حاضرا والظاهر هو الاولى اما اولا فلانها توجد حاضرا قبل الجزاء لانها توزن على قول واما ثانيا فلان الجزاء لكونه مصدرا وجوده حاضرا غير واضح الا ان يقال المراد الحاصل بالمصدر (او ان بينها) * قوله (وبين ذلك اليوم) اشار الى ان ضمير بينه راجع الى اليوم قوله (وهوله امدا بعيدا) بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى تقدير المضاف وان لم يبعد ذلك قيل الظاهر عوده الى ماعملت لقربه ولان اليوم احضر فيه الخير والشر والمتمنى صاحب الشر وقد عرفت جوابه مفصلا من ان التمنى يقع من كل ومنشأ تمنى الكل هول ذلك اليوم فيكون على مااختاره قوله تعالى (وماعملت من سوء) عطفا على المفعولين وحذف الثانى لايجاز الدلالة الاول عليه والمعنى كل نفس مطيعة اوعاصية هذا الف تقديرى ماعملت من خير محضرا هذا للنفس المؤمنة المطمئنة وماعملت من سوء محضرا هذا للنفس العاصية * قوله (اومعضر نحواذكر وتود حال من الضمير فيما عملت) فعلى هذا وماعملت من سوء مبتداء خبره تود اوعطف على ما الاولى فتود اماحال كما اختاره المص مستأنف والمراد من الضمير فى عملت اما فى عملت من سوء وهو الظاهر اوفى عملت فى الموضعين وهو الموافق لما اختاره وكونه مستأنفا اولى لكون الحال حالا مقدرة لامحققة وهو خلاف الظاهر (او خبر لما عملت من سوء وتجد) * قوله (مقصور على ماعملت من خير) اى على كون تود خير ماعملت من سوء * قوله (ولاتكون ماشرطية لارتفاع تود) مراده ان كون ماموصولة ارجح لاتفاق القراء على الرفع وعدم النقل عنهم قراءة الجزم مع ان الظاهر ورودهما لوكانت شرطية وبالجملة قوله ولاتكون ماشرطية معناه ولاينبغى ان تكون ماشرطية للقاعدة المشهورة ان الشرط اذا كان

٧ لان صفات البارى يصدر من الذات بالايجاب عند الجمهور منه

٩ فهو ايضا موقوف اطلاقه على اذن الشارع منه

اى بمعنى انه لايقف عند حدان قيل انه تعلقات القدرة حادثة كما ذهب اليه بعض الاشاعرة او بمعنى انها غير متناهية بالفعل اذا قيل ان تعلقاتها كلها قديمة كما اختار مشايخنا وبعض الاشاعرة منه

يتوقع فيه الاسترابة بال من علم ان العالم بالذات يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك

قوله فان ذلك مطلع عليه بفتح اللام اى فان الجسارة على القبيح والتقصير عن الواجب مطلع عليه لان الله سبحانه يعلم مافى صدوركم فلاحق بصاحبه العقاب لان الله على كل شئ قدير فان الذى وصف بصفة العلم والقدرة مطلع على ماتخفون فى انفسكم واذا كان كذلك فلاحق بمن فعله العقاب والضمير فى فلاحق به الى احد كذا ذكره بعض شراح الكشاف وقوله موكل قيل هو تخفيف من قولهم رجل وكل اى عاجز يكل امره الى غيره والرواية الصحيحة فوكل مشددا وقوله العالم بالذات اشارة الى مذهبه فان اكثر المعتزلة على انه ليس لله صفات زائدة على ذاته وانما هو عالم وقادر بذاته لانها ان كانت قديمة يلزم تعدد القدماء والقول به كفر وان كانت حادثة كانت ذاته محل الحوادث وهو محال والجواب انا نختار الشق الاول وتعدد القدماء انما يستحيل اذا كانت ذواتا قديمة واما اذا كانت صفات لموصوف قديم فلا

قوله يوم منصوب بتود ذكر لنصب يوم وجهين ان يكون منصوبا بتود وان يكون بتقدير اذكر ينقسم الى قسمين القسم الاول ان يكون تود حالا من ضمير الفاعل فى عملت الثانى والمعنى اذكر يوم وجد ان كل نفس ماعملت من سوء وادة ان بينها وبين ذلك اليوم اوذلك العمل الشئ امدا بعيدا فعلى هذا يكون وما عملت من سوء عطفا على ما عملت من خير داخلا معه فى حيز مفعول تجد والثانى ان يكون تود فى حيز الرفع على انه خبر مبتدأ وهو مافى وماعملت من سوء والمعنى اذكر يوم وجدان كل نفس ماعملت من خير محضرا والذى عملته من سوء تود ان بينها وبين ذلك العمل امدا بعيدا وعلى هذا الضمير فى بينه راجع الى ما الموصولة التى هى المبتدأ ولايجوز ان يرجع الى اليوم كما جاز رجعه الى اليوم اوالى العمل فى القسم الاول من هذين القسمين فعملت من سوء لايكون داخلا فى خير مفعول تجد بل يكون مقصورا على ما عملت من خير قوله ولا يكون ما شرطية لارتفاع تود قال صاحب التقريب وفيه نظر لمجئ قوله وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لاغائب مالى ولاحرم * يعنى ان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الجزم والرفع فى الجزاء واختاره ابوالبقاء على ارادة الفاء اى فهى تود قيل هذا التقدير ليس بلازم لجواز الامرين بدون تقدير الفاء وقال بعض شراح الكشاف نصرة لصاحب الكشاف فى قوله ولايصح ان يكون ماشرطية لارتفاع تود اذ القراء اجمعوا على قراءة الرفع ولوكانت للشرط والجزم مختار لزم اجماعهم على غير المختار من غير ضرورة ولوكانت من موصولة مرفوعة على الابتداء لم يلزم ذلك ويحصل المقصود من ارادة الثبات فكان هذا اولى قيل هذا ٤٤

٤٤ ليس بشئ اما اولا فلجواز اجماع القراءة على الوجه الضعيف واما ثانيا فلان ماذكره يدل على الاولوية وهو قال لايصح **قوله** وعلى هذا يصح ان تكون شرطية قال صاحب الكشاف فان قلت فهل يصح ان تكون شرطية على قراءة عبد الله ودت قلت لاشك فى صحته قال بعض شراح الكشاف فيه كلام لان الواو فى قوله وما عملت اما ان تكون للحال اوللعطف لاسبيل الى الاول لان الجملة الشرطية لاتقع حالا على صرافتها ولاالى الثانى لانه اما ان يكون عطفا على تجدوهو غيرجائز لان الجملة الشرطية لايضاف اليها الظروف اوعلى الذكر وهو ايضا لايجوز لان عطف الخبرية على الانشائية غير جائز وعلى تقدير جوازه فالمقصود من الاية بيان

٢٢ ❊ ويحذركم الله نفسه ❊ ٣٢ ❊ والله رؤف بالعباد ❊ ٤٢ ❊ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

ماشيا والجزاء مضارعا يجوز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط فكلامه أوول بماذكرنا على ان كون ماموصولة راجح بحسب المعنى ايضا يدل عليه ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى فكانه قال ولاينبغى ان تكون ماشرطية اما اولا فلان رفع تود متفق عليه بين القراء ولوكانت ماشرطية لكان الوجهان الرفع والجزم فى تود منقولا عنهم واما ثانيا فلان المعنى فى الموصول اوقع وهذا مراده وان تسامح فى عبارته وما نقل عن النحرير التفتازانى ان رفع المضارع فى الجزاء شاذ نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال فليس بمناسب لانه ورد كثيرا فى كلام الفصحاء حتى ادعى بعض المغاربة انه احسن من الجزم وقد صرح الزمخشرى فى المفصل بجواز الوجهين فى مثل ان قام زيدا قوم بدون ترجيح احدهما على الاخر ❊ **قوله** (وقرئ ودت) على هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن وافق (للقراءة المشهورة) فتكون ماشرطية وموصولة لارتفاع المانع لكن الحمل على الموصول اولى لانه حكاية حال كائنة فى ذلك اليوم فينبغى ان يحمل على مايفيده الوقوع ولا كذلك الشرطية على انها تفيد الاستقبال ولاعمل فى استقبال ذلك اليوم وهذا مراده (وفيه نظر اما اولا فلان ماذكره بناء على ان الحكم بين الشرط والجزاء واما اذا قيل ان الحكم فى الجزاء والشرط قيد كما اختاره صاحب المفتاح وتبعه كثير من الحذاق فالشرطية لاتنافى ماذكره ٢ واما كون الشرطية تفيد الاستقبال فيعدل عنه بالقرائن ويقدر يكان كما قيل فى قوله تعالى (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) الاية وهو مسلك الزمخشرى حيث قدر كان فيما اذا كان المعنى على المضى وايضا على تقدير كون ماموصولة تحتاج فى ودت الى التأويل ثم قيل فى قوله (وعلى هذا يصح) فى صحتها بحث لانها اماعطف على تجد اوحال والشرطية لاتصلح الحالية ولا لكونها مضافا اليها الظرف وتصحيح جعلها حالا بتقدير المبتدأ اى وهى ماعملت من سوء تكلف انتهى ولايخفى انه ان تم يفيد عدم صحة كون ماشرطية على قراءة تود لهذا الوجه بعينه وبالجملة حمل ماعلى الموصولية احسن من وجوه فى قراءة المضارع والماضى ٢٢ ❊ **قوله** (ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة كرره للتوكيد والتذكير) والتكرار للتوكيد حسن شايع فى كلام العرب كذا قال فى سورة والمرسلات قيل الاحسن انه ذكر اولا للمنع عن موالاة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع عن عمل السوء ومراده انه مكرر بحسب اللفظ والظاهر وان كان المحذر منه مغايرا لماذكر اولا كانه قال وانما جئ الوعيد بهذا مكررا دون غيره للتوكيد اى لتقرير التحذير من عقابه ويؤيد ماذكرناه عطف التذكير عليه والتحذير مكرر والمحذر منه ليس بمكرر ٢٣ ❊ **قوله** (اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم) نبه به على ان ختم الكلام بهذا القول مناسب لاول الكلام ويسمى مراعاة النظير ولما كانت المناسبة خفية اوضحه وما سبق ختم الكلام بقوله واليه المصير للتشديد فى التهديد ومناسبة ظاهرة باهرة وهنا ختم الكلام به لقصد افادة ذلك والنكتة مبنية على الارادة فيكون تتميما بماقبله ❊ **قوله** (اوانه لذو مغفرة وذوعقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه) فيكون تكميلا وكونه تتميما اولى ولذا قدمه ٢٤ ❊ **قوله** (المحبة ميل النفس الى الشئ) وهذا معنى حقيقى له وبهذا المعنى يتعلق بالمعانى والمنافع ولذا قيل (لكمال الادراك فيه بحيث يحملها على مايقربها اليه والعبد اذاعلم ان الكمال الحقيقى ليس الالله) ❊ **قوله** (وان كل مايراه من نفسه اومن غيره كمالا) اى كمالا ليس بحقيقى لانه مختص بالله تعالى ومع كونه ليس بحقيقى لانه مشوب بعيب جابى (فهو من الله) تعالى خلقا وان كان اكسب العبد مدخل فى بعضه اى صادر من الله اذالخالقية منحصرة له تعالى (وبالله) اى حصوله بعون الله وتوفيقه (والى الله) اى منته اليه لايجاده وان كان بالواسطة فكل العبارات الثلثة واحد قيل يعنى حدوثه من الله تعالى وبقاؤه وانتهاؤه اليه بمعنى انه فى الحقيقة كاله تعالى باعتبار ذاته اى الكمال دال على عظمته تعالى والقول بان كال الغير كاله قائم به ليس فى بابه غاية الامر انه دال على كمال قائم به تعالى ❊ **قوله** (لم يكن حبه الالله) اى حبه مختص به تعالى لاختصاص سبب الحب اليه تعالى (وفى الله) اى فى رضاء الله وهما متقاربان فكانه راجع الى الاول (قال الغزالى ٤ المحبة ميل النفس اى الروح الى الشئ المستلذ فاذاقوى ذلك يسمى عشقا والبغض نفرة الطبع عن المولم فاذا زاد يسمى مقتا ولايظن ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه وتعالى لايدرك بالحواس ولايتمثل فى الخيال فلا يحب لانه عليه السلام سمى الصلوة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات وليس

حكاية كان كافى الموصول ﷴ

ويسمى تحريسا ايضا وهو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بمايدفعه ولما قال انه تعالى لذوعقاب قال انه لذو مغفرة ايضا دفعا لخلاف المقصود ﷴ

٥شروع فى بيان ان المحبة تتعلق بذات البارى حقيقة حسما كما يستفاد من تقرير المص ﷴ

الامور الواقعة فى اليوم والتركيب حينئذ لايفيده لان الشرط لايقتضى وقوع ظرفية وايضا لوجعلت شرطية والشرط يقلب الماضى مستقبلا كان المعنى وماتعمل من عمل فى الزمان المستقبل تود فى الزمان المستقبل التباعد بينها وبينه فلايكون من الاحوال الواقعة فى ذلك اليوم وهو المراد وزاد غيره ان اريد تمنى البعد عنه فى الدنيا فبعد وجود التنافر لكونه حسنا فى الآخرة لزم الكذب لانه يعمل السوء فى الدنيا ولايتمنى البعد عنه وتقييد الشرط بالدنيا والجزا بالاخرة انمايتأتى اذاكان واقعا والشرطية لاتستدعى وجود الطرفين ووقوعهما فلايكون حكاية الكائن فى ذلك اليوم يرشدك اليه

قوله فى وجه اوقعته الخبر من الشرط لانه حكاية كائن فانه يدل على انه اذاحمل على الشرط لايفيد حكاية كائن فى ذلك اليوم والوجه ماذكر من ان الشرطية لاتستدعى وجود الطرفين قال اكمل الذين اذاكان الامر كذلك وجب الحمل على الابتداء والحاق ان تقول لاكلام فى امتناعه والحمل على الابتداء والخبر واجب واجاب عنه بعضهم بان الشرطية وان كانت لاتقتضى وجود الطرفين لكن لاتنافيه وكذا يمكن تقدير كان فى الماضى بان يقال المعنى وماكانت عملت من سوء تود لوان بينها وبينه امدا بعيدا ويكفى فى صحة الحمل على الشرطية هذا القدر من استقامة المعنى

اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذوعقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه وفى الكشاف وكرر قوله ويحذركم الله نفسه ليكون على بال منهم لايغفلون والله رؤف بالعباد يعنى ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن رأفتهم بهم ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم قال بعض الشارحين للكشاف

قوله ويجوز عطف على قوله يعنى ان تحذيره نفسه فعلى الاول والله رؤف بالعباد تذييل للكلام الاول اوتتميم له وهو المراد من قوله ان تحذيره نفسه من الرأفة العظيمة بالعباد وعلى الثانى تكميل اذلو اقتصر على التحذير وحده لاوهم مجرد الوعيد والتهديد فكمل بالثانى ليجمع بين مرتبتى القهارية والراحمية تحريضا على الانابة واليه الاشارة بقوله كقوله ان ربك لذو مغفرة وذوعقاب اليم وقول المص هنا اخذ بزبدة مافى الكشاف منزل للنكتة المذكورة تنزيله **قوله** المحبة ميل النفس الى الشئ الخ هذا اصل معنى المحبة بحسب الوضع لكن المحبة الرأفة فى الشرط والجزاء فى هذه الاية مرادبها على الاستعارة معناها المجازى اللازم الاصل المعنى الذى ذكره واذاقال وذلك يقتضى ارادة طاعته والطاعة فيمايقربه ثم قال فلذلك فسرت المحبة بالارادة اى فلذلك الاقتضاء فسرت بارادة الطاعة ثم قال ماوقع فى ٧٧

٧٧ فى الجزاء عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة اوالمقابلة اى المشاكلة اى عبر عن ذلك الرضى بالمحبة على ذلك الطريق وفى الكشاف العباد الله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى عنهم يريد بها ان قوله تحبون الله استعارة تبعية شبهت

٢ ❊ يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ❊ ٣٢ ❊ والله غفور رحيم ❊ ٤٤ ❊ قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا ❊ ٥٥ ❊ فان الله لايحب الكافرين

للحواس حظ بل حسن البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب اشدادرا كا من للمعانى وجمال المعانى المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة بالابصار فيكون لامحالة لذات القلوب بماتدركه من الامور الشريفة الالهية التى يجل عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ من ميل الطبع السليم والعقل الصحيح ولامعنى للحب الا الميل الى مافى ادراكه لذة فلاينكر حب الله الا من قيده القصور فى مربط البهائم نعم هذا الحب يستلزم الطاعة انتهى والى هذا التفصيل اشار المص باسره بلفظ ٦ وجيز ومعنى جزيل فالمراد بقوله لم يكن حبه اى حبه حقيقة الالله ❊ **قوله** (وذلك يقتضى ارادة طاعته) لان الطاعة هى المقربة له وقد قال اولا بحيث يحملها على مالم يقربها اليه فالاولى هنا ان يقال وذلك يقتضى الاطاعة (والرغبة فيمايقربه) مطلقا سواء كان محبة العبداومحبة الله تعالى ❊ **قوله** (فلذلك فسرت المحبة) اى هنا (بارادة الطاعة) بقرينة قوله فاتبعونى فان لزوم الاتباع للمحبة انماهى المحبة بمعنى الطاعة لابمعنى ميل النفس فهى مجاز مرسل ذكر السبب وهو المحبة واريد المسبب وهو الارادة اواستعارة تبعية عند من ادعى استحالة تعلق المحبة بذاته تعالى وصفاته بناء على ان الحب مقصور على المحسوس شبه تخصيص العبادة به تعالى وفرط رغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لايلتفت الاالية وجه الشبه عدم التوجه الى ماسواه وهذا هوالذى اختاره صاحب الكشاف حتى قال ان القول بتعلق المحبة بذات الله تعالى ممالايليق صدوره من عاقل قيل وقد عرفت مختار العارفين من تحقيق الامام الغزالى (وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته والحرص على مطاوعته) ٢٢ ❊ **قوله** (جواب الامر) ٧ اى فاتبعونى (اى يرض عنكم) هذا معنى محبة الله عبده (ويكشف الحجب عن قلوبكم) بالجزم هذا معنى يغفر لكم ولذا قال (بالتجاوز عمافرط منكم فيقربكم)٣ هذا منفهم من تعبير الرضاء بالمحبة واشارة الى العلاقة شبه رضاء الله تعالى عن عباده بحيث يقربهم (من جناب عزه) قربا معنويا بميل القلوب الى المحبوب المعشوق بحيث يحمله على مايقربه اليه قوله (ويبوئكم فى جوار قدسه) بيان لقوله فيقربكم واضافة الجوار الى القدس اضافة الموصوف الى الصفة اى الجوار المقدس المطهر وهو الفردوس الاعلى (عبر عن ذلك المحبة) بالجوار مجازا اوكناية مبالغة فى القرب المعنوى ٤ (على طريق الاستعارة) وكذا الكلام فى الجناب فانه عبارة عن المكان الذى هوامام الدار اى فناء الدار فانه عبارة ايضا عن كمال القرب مجازا اوكناية ويحتمل ان يكون استعارة مكنية وتخييلية اواستعارة تمثيلية قوله (اوالمقابلة) اى المشاكلة ٨ والله غفور رحيم تذييل مقرر لماقبله قوله رحيم اشارة الى انه تعالى متفضل بانواع الاحسان مع الغفران والرضوان ٢٣ ❊ **قوله** (لمن تحبب اليه) خصصه بمعونة المقام ولو عمم لم يبعد لدخول ذلك دخولا اوليا (بطاعته واتباع نبيه روى انها نزلت) ❊ **قوله** (لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه) اشياع ابنيه عزير والمسيح او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم فعلى هذه الرواية كلمة ان فى قوله تعالى (ان كنتم تحبون الله) بناء على زعمهم فاسد والمعنى على المضى ولذا جئ بكان والظاهر على هذه الروايات ان الخطاب لقوم مخصوصين ٩ والا ظهر ان الخطاب عام (وقيل نزلت فى وفد نجران لماقالوا انما نعبد المسيح حبالله) ويدخل هؤلاء دخولا اوليا ولذا مرض هذه الرواية (وقيل فى اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله) (فامروا) اى بقوله فاتبعونى (ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل) امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة فى تبكيتهم كذا قاله المص فى سورة النور لكن فيه تأمل ٢٤ ❊ **قوله** (يحتمل المضى) فلايكون داخلا تحت القول ولو قيل انه داخل فى المقول للالتفات لكان خارجا عن الانتظام (والمضارع بمعنى فان تتولوا) اى بمعنى المخاطب اصله تتولوا وفى الكشاف انه حينئذ يحتمل ان يكون داخلا تحت القول والظاهر اسقاط الاحتمال لان سلاسة المعنى فى الدخول كان فى الاول والعكس اسلم ٢٥ ❊ **قوله** (لايرضى عنهم ولايثنى عليهم) ويتفرع عليه انه لايكشف الحجب عن قلوبهم بالتجاوز عمافرط منهم ولايبوئهم فى جوار القدس فان ذلك يتفرع على الرضاء ٦ ولذا لم يذكره (وانما لم يقل فلايحبهم ❊ **قوله** (لقصد العموم) لان اللام فى الكافرين للاستغراق اذ لاقرينة على العهد فيتناول من تولى وغيره هذا مقتضى كلامه والكافر كله متول عن اطاعة الله و رسوله الان يقال من تولى قوم مخصوصون كما اشار اليه بعض والكل وان كان معرضا عن قبول الحق لكن المخاطبين هنا قوم مخصوصون نقل هذا الكلام

٦ بل كلام المص افيد وابلغ من حيث ان الكمال الحقيقى اى الذى هو سبب المحبة ليس الالله فيكون المحبة لله تعالى وكلام الامام الغزالى خال عن هذه المبالغة ﷴ

٣ هذا واضح والتعرض لبيانه قليل الجدوى ﷴ

٤ ولفظ المحبة وان كان مجازا على تقدير المشاكلة ايضا لكن باعتبار المصاحبة لاللمشابهة فالتفا بل بهذا الاعتبار ﷴ

٧ لان معنى النظم عدم الرضاء والمغفرة وماعداهما مما يكون لازماله ﷴ

ارادة نفوسهم اختصاص الله تعالى بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحب ميلا يلتفت معه الى الغير ثم انه لا يصار الى المجاز الااذا تعذر الحقيقة وههنا صرف المحبة الى الحقيقة متعذر وذلك لما قال الامام ان المتكلمين اتفقوا على ان المحبة نوع من انواع الارادة والارادة لاتعلق لها الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله تعالى معناه يحب طاعته و خدمته او يحب ثوابه واحسانه واما محبة الله تعالى للعبد فهو عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع فى الدين والدنيا اليه وهذا يشير الى المجاز بالحذف ثم الامام ضعف قول المتكلمين فى معنى المحبة واثبت المحبة الذاتية بان كل شئ لوكان محبوبا لا لاجل امر آخر لتسلسل وهو صحيح لا نانعلم ان الكمال محبوب لذاته كما ان اللذة كذلك **قوله** وقيل فى اقوام زعموا الخ قال صاحب الكشاف وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه ثم قال واذا رأيت من يذكر محبة الله و يصفق بيديه مع ذكرها و يطرب و ينعر و يصعق فلاتشك فى انه لا يعرف ماالله ولايدرى ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا لانه تصور فى نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعاره ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رأيت المنى قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملأوا اردانهم بالدموع لمارققهم من حاله قوله لايعرف ماالله اى ما جلاله وعظمته لان ما اذا استعمل فى ذوى العلم حمل على السؤال عن الوصف والحقيقة والجنس وشرح الاسم كما سيجئ فى ماملكت ايمانهم وما طاب لكم من النساء قال الامام

خاض صاحب الكشاف فى هذا المقام فى الطعن فى اولياء الله تعالى وكتب ههنا مالايليق بالعاقل ان يكتب مثله فى كتب الفحش فهب انه اجتراء على الطعن فى اولياء الله فكيف يكون اجتراء على كتبه مثل هذا الكلام الفاحش فى تفسير كلام الله تعالى ونسأل الله العصمة والهداية **قوله** لقصد العموم معنى العموم مستفاد من تعريف لام الاستغراق واو قيل لجهلهم بالضمير لاحتمل الكل والبعض

يفيد نفي العموم لكن المعنى الصحيح على عموم النفي كقوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين ولما عم الكلام الكافرين كلهم ودخل من تولى وجد الربط بين الشرط والجزاء قوله "فان الله لا يحب الكافرين" جزاء لا سببه القائم مقامه وسببية تولي طائفة خاصة لعدم محبة جميع الكافرين لان باقيهم مشاركون لهم في التولي والكفر كما عرفت من ان جميع الكفار معرضون عن اطاعة الله ورسوله * قوله (والدلالة على ان التولي كفر) فانه تول عن اطاعة الرسول واعراض ٣ عن الايمان به * قوله (وانه من هذه الحيثية) اى من حيث انه كفر فالعدول عن المضمر الى المظهر لهذه النكتة لكن هذا اذا حمل اللام على العهد واما اذا حمل على الاستغراق فليس من وضع المظهر موضع المضمر وفي كلامه نوع خدشة فتأمل ولو حمل الواو الواصلة في قوله والدلالة على ان التولي على او الفاصلة ٥ يندفع هذا الاضطراب بالرسالة (ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين) ٢٢ * قوله (بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية) بالمعنى العام لا الرسالة المصطلحة فان اكثرهم ليس له كتاب رباني والخصائص الروحانية هي التحلي بالفضائل والكمالات القدسية لان الرسالة رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس لا التزخرف بالزخارف الدنيوية الدنية * قوله (ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم) كما مر من انه عليه السلام ضرب صخرة عظيمة صدعها الى الاخر القصة * قوله (لما اوجب طاعة الرسل) شروع في بيان ارتباطه بما قبله لخفائه وجمع الرسل لان الامر باطاعة الرسول مستلزم للامر باطاعة جميع الرسل قوله (وبين انها الجالبة) اى السبب (لمحبة الله) لان قوله "يحببكم الله" جواب الامر فالشرط سبب للجزاء وان لم يلزم كونه تاما ولم يذكر كونها جالبة للمغفرة اذ المحبة وهي الرضاء مستلزمة للمغفرة كعكسه (عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها) * قوله (وبه استدل على فضلهم على الملائكة) لانهم داخلون في العالم لان المراد بالاصطفاء النبوة كما قرره المص حيث قال لما اوجب طاعة الرسل الخ ولا ريب ان وجوب الطاعة لنبوتهم ولما علم فضل هؤلاء المذكورين على الملائكة علم ان جميع الرسل افضل من الملائكة ثوابا اذ لا قائل بالفصل * قوله (وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما فيدخل فيهم نبينا عليه السلام) وجميع انبياء بني اسرائيل وفيه تزييف القول بان المراد به من كان على دين ابراهيم عليه السلام وايضا تزييف للقول بان الآل مقحم فعلى هذا القول لم يذكر ابراهيم عليه السلام كما لم يذكر شيث وهود وادريس وصالح عليهم السلام فالقول بان في كلامه اشارة الى ان المقصود بمن ذكر جميع الرسل عليهم السلام لا خصوص خص بالذكر لا يعرف وجهه والقول بان للاكثر حكم الكل لا يفيد في هذا المرام ونحوه على ان فيما ذكرناه من انه لا قائل بالفصل غنية عن ذلك التمحل * قوله (وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب) وآل عمران داخل في آل ابراهيم عليه السلام خصوصا على هذا المعنى فان قيل لم ذكرهم بعد دخولهم في السابق قلنا ذكرهم لان يعرف العالمون شرف آل عمران وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف وكيف ونبينا عليه السلام داخل في آل عمران انتهى قوله ذكرهم لان يعرف الخ لا يفيد ما لم يبين اى سبب في ذلك ولعله دفع طعن الطاعنين في آل عمران وينكشف منه ان نكتة عطف الخاص على العام لا تنحصر فيما ذكروه من زيادة الشرف قاهث بالقاف وفتح الهاء * قوله (او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اسعازار بن ابي يود بن يوزن) بن رب بابل فعلى هذا لا يكون المراد بالاصطفاء الاصطفاء بالنبوة فقط وهو خلاف الظاهر ولذا اخره والقول بان مريم كانت نبية ضعيف لا يعبأ به رب بابل بفتح الراء وسكون الباء بعده باء موحدة وفي بعض نسخة بالنون (بن سالبان ابن يوحنا) بضم الياء وسكون الحاء المهملة (بن اوشا) بضم الهمزة والواو (ابن اموزر بن ميشكن بن حازن فابن آجاد بن يونام بن عزريا بن بورام بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عويد بن سلمون بن باعر بن يحشون بن عمياد بن رام بن حضروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ولم ار من ضبط هذه الاسماء لكن ضبطناها بالحركة على ما اطلعنا عليه في النسخ المعتمدة * قوله (وكان بين العمرانين) يعني عمران ابا موسى وعمران ابا مريم (الف وثمانمائة سنة) حال لانها بمعنى متشعبة وذو الحال الآن او هما ونوح قوله من الآلين الخ متعلق بهما او الاخير وفي الاول مقدر ولم يلتفت الى القول بانه حال من آدم وما عطف عليه او بدل من ذلك لانه بناء على كون الذرية من الذر بمعنى الخلق والاب ذرئ منه الولد والولد ذرئ من الاب كما صرح به الراغب وهذا غير متعارف ٧

٣ اشار به الى ان المراد بالتولي التولي عن الاطاعة بالايمان لا مطلق التولي فان ترك المتابعة ليس بكفر على الاطلاق اذ لا يخلو احد عن تقصير ما منه

٥ فانه حينئذ يكون اشارة الى ان اللام للعهد فيكون الكافرون مخصوصين ووضع المظهر موضع المضمر منه

٧ وان صح في الجملة ولذا اختار بعضهم لكن الاستعمال شاهد على ما ذكرناه منه ٣

قوله والدلالة على التولي كفر الخ عطف على قصد العموم والدلالة على ان التولي كفر فظاهر واما دلالة وضع الظاهر موضع الضمير على انه من هذه الحيثية ينفي محبة الله اى على ان التولي عن طاعة الله من حيث انه كفر ينفي محبة الله اياهم فمن حيث انه افاد ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بعلية صفة التولي لذلك الحكم الذي هو نفي محبة الله لهؤلاء المتولين المعرضين عن الطاعة واما دلالته على ان محبته مخصوصة بالمؤمنين فمن حيث مفهومه المخالف ومن حيث تعليق المحبة المنفية بمن اتصف بالكفر الدال على ان علة نفي محبة الله لهم هو كفرهم بالحق فيفهم ان الله تعالى يحب من اتصف بالايمان لايمانه وان محبته لا تتجاوز عن المؤمنين الى غيرهم وكل من تلك الدلالات منشاؤه وضع لفظ الكافرين موضع الضمير

قوله لما اوجب الخ بيان اوجه اتصال هذه الاية بما قبلها

قوله او عيسى عطف على موسى اى آل عمران موسى او عيسى وكان بين العمرانين اى بين عمران اب موسى وبين عمران هو جد عيسى من قبل الام الف وثمانمائة سنة متشعبة فعلى هذا من ابتدائية وعلى القول الثاني وهو ان يكون المعنى بعضها من بعض في الدين اتصالية اى بعضها متصل بالبعض في الدين

قوله من الذر وهي صغار النمل فعلى هذه الياء المشددة ياء النسبة وهي من باب المضاعف

قوله وبه استدل على فضلهم على الملائكة اقول هذا الاستدلال مبني على ان يحمل اللام في العالمين على الاستغراق الحقيقي واما اذا حمل على الاستغراق العرفي بان يكون معناه على عالمي زمانهم فلا وان كانت الذرة كانت مهموز اللام والياء الاولى منقلبة من واو فعولة والياء الاخيرة اصلها مقلوبة من الهمزة والايجاد يقال ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا اى خلقهم ومنه الذرية وهي نسل الثقلين كذا في الصحاح

قوله باقوال الناس واعمالهم لف ونشر اى سميع باقوال الناس عليم باعمالهم
قوله فينتصب به اذ اى ينتصب بسميع كلمة اذ على الظرفية بعد ما تنازع فيه سميع وعليم فحذف مفعول عليم لئلا يلزم توارد المؤثر على اثر واحد
قوله ويرده كفالة زكريا قال صاحب الكشاف وقوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن ماثان جد عيسى والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابراهيم كثيرا في الذكر ثم قال فان قلت كانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادريك ان عمران هذا هو

اذ المتبادر من الذرية النسل ٢٢ * قوله (حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة) هذا بيان حاصل المعنى لا اشارة الى ان ذرية خبر لمبتدأ محذوف اذ القراءة النصب والذرية بمعنى الجمع فيطابق المبتدأ قوله (بعضها من بعض) بدل من ضمير متشعبة واما في النظم الكريم بعضها من بعض مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة قوله واحدة مستفادة من التاء والمراد الوحدة النوعية فكلمة من اتصالية * قوله (وقيل بعضهم) مرضه لان الذرية تأبى عن هذا المعنى وهذا المعنى حسن في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم (من بعض) فكلمة من حينئذ اتصالية (في الدين والذرية) لانه يقع على الواحد والجمع * قوله فعلية من الذر) وهو صغار النمل مائة منها بزنة شعيرة كذا في القاموس فالضم من تغييرات النسب اذ القياس ذرية بفتح الذال وانما نسبوا الى الذر بمعنى صغار النمل لانهم اخرجوا من صلب آدم على هيئته او الذر بمعنى الخلق والبث لانه تعالى خلقها وبثها ومعنى الذر المضاعف اما بمعنى صغار النمل او البث واما الخلق فلا معنى له لكن معنى البث يستلزمه فلذا اعتبروه في بيان حاصل المعنى ٣ * قوله (او فعولة من الذرء) بتشديد العين فاصلها ذروءة (ابدلت همزتها ياء) فصارت ذروية (ثم قلبت الواو ياء وادغمت) وجعل الراء مكسورة فصارت ذرية ولم يتعرض لكون اصلها على تقدير كونها من الذر المضاعف فعولة اى ذرورة فابدلت الراء ياء ثم قلبت الواو ياء ايضا وادغمت لانه تكلف لا حاجة اليه فعلم منه ان فيها اقوالا ثلاثة ٢٣ * قوله (باقوال الناس واعمالهم) لف ونشر مرتب قوله (فيصطفي) اى بالنبوة والرسالة (من كان مستقيم القول والعمل) كقوله تعالى "الله اعلم حيث يجعل رسالته" الاية فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها فاراد به بيان الارتباط بما قبله * قوله (او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها) قدم الاول لان التعميم هو المتبادر من حذف المتعلق وربط الكلام بما قبله اعرف من ربطه بما بعده وقرينة التخصيص ضعيفة حيث لم يذكر بعد قوله امرأة عمران ٢٤ * قوله (فينتصب به) اذ تفريع على المعنى الاخير فينتصب به اى بكل منهما (على) سبيل (التنازع) وتقييد سمعه تعالى بهذا الوقت لان تعلق السمع حادث عند حدوث المسموعات واما تقييد علمه تعالى به لان المراد تعلق العلم بنيتها الموجودة الآن اوقبل وهو تعلق حادث حدوثه في هذا الوقت ٧ (وقيل نصبه باضمار اذكر) المقدر وهذا متعين في الاحتمال الاول (وهذه حنة) بفتح الحاء المهملة ونون مشددة وتاء تأنيث اسم عبراني (بنت فاقوذا جدة عيسى) * قوله (وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم) التي ذكرت في قوله تعالى وقالت لاخته مريم قاله المص (اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته ورده كفالة زكريا فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالة من الاب) قصة الاية فظن انه المراد اى عمران بن يصهر وزوجته التي ولدت مريم وهذا الظن فاسد لانه ترده كفالة زكريا اى ترد هذا القول قوله تعالى وكفلها زكريا فان زكريا كان معاصرا لعمران بن ماثان لا لعمران بن يصهر وقد عرفت ان بينهما الف وثمانمائة سنة وزوج زكريا عليه السلام ايشاع بنت عمران بن ماثان اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا (ابني خالة من الاب) فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة لاب كما ورد في الحديث الصحيح كما قيل وانما كانتا لاب لانهما بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها كما يدل عليه قوله روى انها كانت عاقرا الخ ثم حملت بمريم ام عيسى عليه السلام وايشاع كانت اكبر سنا من مريم ومريم اكبر رتبة من ايشاع واما الاشكال بما سيأتي من ان زكريا قال انا احق بها عندي خالتها فمدفوع بان حنة وايشاع بنتي فاقوذا فمريم بنت اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها الاخت اطلاقا متعارفا فيكونا ابني خالة مجازا وهذا احسن ما ذكر هنا من التوفيق * قوله (روى انها) اى حنة (كانت عاقرا) اى لا تلد ومع ذلك (عجوزا) فهما من خواص النساء ولذا لم يؤنثا (فبينما هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه (فحنت) فيه نوع لطافة (الى الولد وتمنته فقالت) مسبب عما قبله (اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه) خدم بفتحتين جمع خادم (فحملت بمريم وهلك) اى مات (عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم ٩ في الغلمان) وتحرير الاولاد في شرعهم مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة جاز بالبنات كذا قيل ولا بد من البيان فباي طريق يعلم انه بعد هذه القصة جاز بالبنات بعد ان لم يكن مشروعا والدليل عليه قوله "فتقبلها ربها بقبول

٩ اذ لو اريد الشخصية لا احتاج الى التمحل في حملها على انهم منه

٧ واما تعلق العلم بان بنيتها ستوجد فقديم غير مقيد بوقت وغيره منه

٥ هذه الرواية تدل على ان النذر قبل الحمل والنص يدل على انه بعد الحمل وتفصى عن الاشكال تكرر النذر من حنة منه

ابو مريم البتول دون عمران ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكرياء دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا ابن اذن وعمران ابن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكرياء بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة يعني ان مريم البتول وايشاع اختان فولد عيسى من مريم وولد يحيى من ايشاع فيكون عيسى ابن خالة يحيى ويحيى ابن خالة عيسى وهذا هو معنى فكان عيسى ويحيى ابني خالة

قوله فظن انه المراد وزوجته اى فظن بسبب كون اسمه عمران واسم بنته مريم المراد من عمران وامرأته في الاية هو عمران بن يصهر وزوجته لكن يرده كفالة زكريا فان زكريا لم يجعل كافلا لمريم بنت عمران بن يصهر بل لمريم البتول بنت عمران بن ماثان فكان قوله تعالى فيما بعد وكفلها زكرياء قرينة على ان المراد ابن عمران في الاية هو عمران بن ماثان ومن امرأته حنة لكن استعمال الظن فيه مع هذا الاحتمال المورث للشك نظرا الى العقول عن وجود الصارف محل نظر فان قيل اليس ذكر عمران فيما تقدم مرجحا لان يراد به عمران بن يصهر قلنا ذلك محتمل ايضا فان المفسرين اختلفوا في ان المراد به عمران بن ماثان او عمران بن يصهر

قوله وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب يفهم من قوله من الاب ان ام ايشاع غير ام مريم وان ايشاع ومريم اختان لاب فقط وهو عمران ابن ماثان لا اختان لاب وام لان ام مريم وهي حنة كانت عاقرا لم تلد الى ان صارت عجوزا واما ايشاع ليست عاقرا ثم حملت حنة بمريم وايشاع كانت اكبر سنا من مريم لانها كانت تحت زكريا حين اقترع الاحبار في مريم حتى تكن عند من تخرج القرعة باسمه ويؤيد هذا ان صاحب الكشاف قال في تفسير سورة مريم قيل كانت في منزل زوج اختها زكريا لكن قال في الورقة الاتية فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتها وقال بعد ذلك رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة وايضا فقد كانت اختها كذلك فهذه الروايات الثلاث منطابقة في ان ايشاع خالة مريم وكانت اختها فحاول الباحثون عنه هذا المقام التوفيق فمنهم من قال كانت حنة وايشاع بنتي فاقوذ فتكون مريم بنت اخت ايشاع وكثيرا يطلق الاخت على بنت الاخت اطلاقا مجازيا في العرف وعلى هذا اطلق على عيسى ويحيى انهما ولدا خالة لان عيسى ابن بنت خالة يحيى فاطلق عليه ابن الخالة والغرض ان بينهما هذه الجهة من القرابة وهي جهة الخؤولة وهذا التصوير ينافي كون ايشاع بنت عمران ومنهم من قال كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبة ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جائزا في شريعتهم فولدت مريم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا توفيق جيد ينطبق عليه جميع الروايات

قوله فلعلها بنت الامر على التقدير اى على تقدير ان يكون ما فى بطنها ذكرا لان التحرير لم يكن جائزا الا فى الغلمان واما الجارية فلا تصلح لذلك لما يصيبها من الحيض والاذى فنذرت حنة مطلقا او بنت الامر على التقدير وقيل معنى قوله على التقدير اى على تقدير العرف والعادة اى ان كان ذكرا كان محررا على ما هو العرف من تحرير الذكور وهذا ايضا راجع الى المعنى الاول عبارتنا شتى وحسنك واحد **قوله** اى طلبت ذكرا اى او لانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الذكر **قوله** معتقا لخدمته او مخلصا للعبادة والفرق بين المعنيين ان التحرير فى الاول لاجل خدمة

٢٢ ﴿ محررا ﴾ ٣٢ ﴿فتقبل منى﴾ ٢٤ ﴿انك انت السميع العليم﴾ ٢٥ ﴿فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى﴾

حسن * الآية فان ظاهرها وان دل على قبول مريم لكنه بطريق الاشارة يفهم ان سائر البنات كذلك * **قوله** (فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا) والمعنى على الاول انى نذرت ما فى بطنى محررا ان كان ذكرا وعلى الثانى انها ارادت بالعبارات المذكورة وهى قوله انى نذرت لك ما فى بطنى محررا طلب الذكر الولد من غير تقدير فكان المقصود هنا اللهم ارزقنى ولدا ذكرا حتى يكون خادما لبيت المقدس الاولى الاكتفاء بقوله او طلبت ذكرا اذ قوله محررا يدل على طلبها ذكرا كما صرح به ائمة المعانى ولذا قال فيما سيجئ لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ٢٢ * **قوله** (معتقا لخدمته لا اشغله بشئ) فعلى هذا يكون متسعارا من تحرير الرقبة بجامع عدم بقاء تصرف العبد فيه (او مخلصا للعبادة) فعلى هذا يكون محررا متسعارا لعدم استيلاء الاخلاق الردية وعدم تملك الرذائل الدنيوية المانعة للاخلاص والمعنى الاول اقرب الى الحقيقة مع انه مستلزم للاخلاص * **قوله** (ونصبه على الحال) اما من لفظة ما فيكون حالا محققة مؤكدة قيل ويحتمل الحالية من الضمير فى الظرف فيكون حالا مقدرة ٢٣ * **قوله** (ما نذرته) غير بلفظ ما لانه يعد من غير العقلاء قبل الولادة ٢٤ * **قوله** (لقولى ونيتى) التأكيد لاظهار كمال التضرع والابتهال واختيار الصفتين هنا اوقع فان التقبل وهو اخذ الشئ على الرضا به انما هو بسبب سمع القول وعلم النية اذ قوله * انك انت * الاية علة للدعاء بالتقبل وقدم السميع لتعلقه بالقول المقدم علمه على علم النية بالنسبة الينا او لرعاية الفواصل فلما وضعتها الفاء للسببية اذ مضمون الجزاء والشرط مسبب عن النذر والتحرير وجواب لما باعتبار علمها كون المولودة انثى كانه قيل فلما وضعتها علمت انها انثى * قالت رب * الاية والتأكيد بان للدلالة على ان الظن من المتكلم فى الذى وجدانه لا يوجد بل يوجد ذكرا لما فى نذرها ٢٥ * **قوله** (الضمير لما فى بطنها وتأنيثه لانه كان انثى) اى لان المتكلم علم انه انثى فراعى جانب المعنى وفى الكشاف لانه كان انثى فى علم الله تعالى انتهى وعدل عنه المص فقال لانه كان انثى ولم يذكر فى علم الله لان التأنيث هنا ليس باعتبار علم الله تعالى بل باعتبار ٦ الواقع الا ان يقال مراد الكشاف وتأنيثه فى قوله تعالى فلما وضعتها وقيل تأنيثه لما ان المقام يستدعى ظهور انوثته واعتباره فى حيز الشرط اذ عليه يترتب جواب لما وهذا اوفق لما ذكرنا فى ترتب جواب لما لكن ما ذكره المص علة مصححة وما ذكره القيل علة مرجحة * **قوله** (وجاز انتصاب انثى حالا منه (لان تأنيثها ٧ علم منه) يعنى ان تأنيث الضمير فى انى وضعتها ليس باعتبار علم المتكلم حتى يلزم ايقاع كون انثى حالا منه لغوا بل باعتبار قاعدة هى ان كل ضمير وقع بين اسمين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث فلفظ انثى حال وهى بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد الى ٧ ما نظرا الى الحال من غير ان يعتبر فيه صفة الانوثة وتأنيثه منفهم من الحال فلا يصح اعتبار تأنيثه قبل مجئ الحال نظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين فان ضمير كانتا لمن يرث وهو مفرد لفظا وانما ثنى نظرا الى الخبر وكان المعنى وان كان من يرث اثنين فلا لغو هنا ولا هناك واو حمل تأنيثه على اعتبار علم المتكلم وجعل انثى حالا مؤكدة او بدلا عن الضمير كما جنح اليه بعض العظماء لم يبعد * **قوله** (فان الحال وصاحبها بالذات واحد) تعليل لكون تأنيثها معلوما منه قوله (او على تاويل) مؤنث عطف على قوله لانه كان انثى يعنى يؤول بمؤنث لفظى يصلح للمذكر والمؤنث (كالنفس والجبلة) بفتحتين وهى النتاج فلا يشكل تأنيثه لان المرجع وهو النفس يصلح مثلا للمذكر والمؤنث ولا يلغو ذكر انثى لانه غير معلوم كونها انثى لجواز كون الضمير مؤنثا باعتبار لفظها لا لكونها مؤنثا فقوله انثى يرفع هذا الاحتمال * **قوله** (وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوا ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره) اى هذا الكلام خبر لفظا وانشاء معنى لانها تريد به انشاء اظهار التحسر فلا اشكال بانه لا فائدة فى هذا الخبر ولا لازمها والانشاء لا يجب ان يكون غير معلوم مضمونه للمخاطب ٨ وانما المراد به انشاء امر سواء معلوما كان للمخاطب او لا لان مطاوبه اما الاستعطاف او استجلاب المنفعة او دفع المضرة وغير ذلك مما يناسب المقام والمقصود استجلاب قبولها كقبول الغلام ولهذا التواضع والاسترحام تقبل الله باحسن القبول وانبتها نباتا حسنا تحيرت منه العقول ٢٦,٤ قوله (اى بالشئ الذى وضعت * **قوله** وهو استيناف) اى كلام مبتدأ (من الله تعالى) وليس من مقول ام مريم (تعظيما لموضوعها) والتعظيم مستفاد من تخصيص علم احوال موضوعها به تعالى فانه يشعر بان لها شانا عظيما لا يعرفه الا الله تعالى ولذا قال وتجهيلا لها اى ام مريم بشان مريم قوله (وتجهيلا لها) اشارة الى ان ام مريم لجهالة (بشانها) ٦ قالت ما قالت والتحسر اظهرت

النذر وسيلة الى طلب الذكر

٦ باعتبار الواقع اى انما انث بعد وجودها فلا حاجة الى جعل تأنيثه باعتبار علم الله ولا يبعد بعد علم حنة لكن الكلام فى فلما وضعتها منه

٧ الى ما فى قوله ما فى بطنى فانه مذكر بحسب الظاهر منه

٥ فان قيل يلغوا الكلام ايضا مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلنا تعلق العلم بكونه متحسرا الآن او قبل بعد كونه متحسرا الآن فى الخارج وهذا هو المراد هنا لانه سبب للاستجلاب والاستعطاف واما تعلق العلم بكونه متحسرا بمعنى انه سيكون متحسرا فهو قبل تحسرها فى الخارج وهو قديم لا تعتبر فيه لكن المراد تعلق العلم بعد كونه موجودا فى الخارج وهو حادث منه

٤ وقد ورد فى الخبر الشريف من تواضع رفعه الله منه

٨ بل بيان عذرها فى هذا المقال استجلال للقبول من الملك المتعال منه

بيت المقدس وعلى الثانى لعبادة الله تعالى

قوله بقولى ونيتى نشره لى ترتيب اللف

قوله وتأنيثه لانه كان انثى يعنى كان القياس ان يقال وضعته على تذكير الضمير لانه راجع الى ما الموصول لكن انث لان ما فى بطنها كان انثى فورد عليه ان المعنى حينئذ انى وضعت الانثى انثى وهذا من حيث الظاهر لا فائدة فيه فاجاب بقوله وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه اى لان تانيث ما فى بطنها علم من انثى لكون انثى عبارة عنه فان الحال وذا الحال متحدان ذاتا ولم يعلم ما فى بطنها قبل البيان بالحال ذكرا ام انثى وكان مطلقا صح تقييده بالحال فلم يكن معناه وضعت الانثى انثى ولا استنكار فى ان يقال وضعت ما فى بطنى انثى بخلاف ما اذ قيل وضعت الانثى انثى فان فيه استنكارا لانه تقييد الشئ بنفسه قال صاحب الكشاف وانما انث على المعنى لان ما فى بطنها كان انثى فى علم الله ثم قال فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو قولك وضعت الانثى انثى قلت وانما انث الضمير لتأنيث الحال لان الحال وذا الحال كشئ واحد كما انث الاسم فى * ما كانت امك * ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين قيل وما فى ما كانت استفهامية قوله ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين فان الخبر لما كان مثنى جاز تثنية الاسم ولم يتقدم الا المفرد وهو قوله عز وعلا وله اخت واعلم ان ههنا قاعدتين احداهما تأنيث الضمير لتأنيث ما فى المعنى والاخرى ان الضمير اذا دار بين المذكر والمؤنث جاز تأنيثه فمشى المص رحمه الله على طريقة القاعدة الاولى وصاحب الكشاف مشى اولا على الطريقة الاولى ثم اورد السوال الناشى من حمل التأنيث على الطريقة الاولى ثم اجاب عنه على الطريقة الثانية فورد عليه ان هذا الجواب لا يدفع السؤال المذكور بل هو وجه آخر فى بيان التأنيث **قوله** وانما قالته تحسرا هذا جواب لما عسى ان يسأل عنه ويقال المراد من القاء الخبر للمخاطب افادة ما فيه من النسبة اوفا ده لا زحده والمخاطب هو الله تعالى المحيط علمه بالكل فما وجه قولها رب انى وضعتها انثى فاجاب عنه بانها انما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها والتحقيق فى امثال هذا المقام ان الكلام الملقى الى المخاطب اذا كان لافادة المخاطب لا بد وان يفيد فايدة الخبر او لازمها واما اذا كان لمعنى راجع الى المتكلم فربما يجعل ذريعة الى الامتنان او التهديد او اظهار التحسر او غيرها مما يناسب المقام والحال ٩٩

٩٩ والمقصود ههنا اظهار التحسر والتحزن الى الله تعالى قيل فيه نظر لان حد الكلام ما تضمن كلمتين بالاسناد وهو نسبة احد الجزئين الى الاخر على وجه يفيد المخاطب بفائدة يصح السكوت عليها وهذا كما ترى يستلزم افادة النسبة للمخاطب او لازمها فما لا يكون مفيدة له ليس بكلام اقول لا تنحصر فائدة صحة السكوت فى مطلق الكلام فى افادة النسبة او لازمها فان ذلك انما هو فى احد قسمى الكلام وهو الجملة الخبرية لا فى مطلق الكلام اذ قد يلقى الكلام للمخاطب لافادة طلب شئ كما فى الجمل الانشائية او لاظهار التحزن والتحسر كما فى الاية او لغيرهما من الاغراض وقولها انى وضعتها انثى كلام انشائى لا خبرى قصدت به ٩

١١ ﴿ وانى سميتها مريم ﴾

لا للذم على الجهل بشانها * قوله (وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت) * **قوله** (على انه من كلامها) وفيه ايضا تجهيل نفسها بالاعتراف بان الله تعالى اعلم فقط بشان المولودة فيكون هذا ذريعة الى (تسلية لنفسها) قوله (اى ولعل فيه سرا) اى حكمة وعدم علمنا بتلك الحكمة لا يدل على عدمها * **قوله** (او الانثى كانت خيرا) اى التى وهبت لها كانت فى علم الله تعالى خيرا من طلبت مما الذكر وقد كان الامر كذلك فان دائرة علمها وامنيتها لا يسعها ضبط القلم وجعل سبحانه وتعالى اياها وابنها عيسى عليه السلام اية للعالمين (وقرئ وضعت) * **قوله** (على انه خطاب الله تعالى لها) فحينئذ يكون كالاول استينافا نحويا ولا ينافيه كونه كلاما معترضا وفيه تعظيم لشانها * **قوله** (بيان لقوله والله اعلم) بيان تفسير له اذ فيه تفصيل ما اجمله فى قوله والله اعلم بما وضعت على قراءة الغيبة والخطاب من خيرية الانثى الموهوبة من الذكر المطلوب ولما كان كون البيان مصدرا بالواو غير متعارف قال بعض المحققين هذا اعتراض لكن لما كان البيان بيانا لمفهوم الكلام اعنى الخيرية لا لمنطوقه اطلق البيان عليه ولا ينافيه كونه اعتراضا (اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت) * **قوله** (واللام فيهما للعهد) لكن لام الانثى عهد تحقيقى حيث تقدم ذكر انثى ولام الذكر عهد تقديرى اى حيث تقدم ذكره كناية فى قوله تعالى * انى نذرت لك ما فى بطنى محررا * فان لفظة ما عبارة عنه بإشارة النص اذ الكلام سيق لنذر التحرير فكانها قالت طلبت ان يكون ما فى بطنى ذكرا ونذرت تحريره وهذا معنى الذكر مذكور فيما قبل كناية فاللام هنا اشارة اليه * **قوله** (ويجوز ان يكون من قولها) هذا بناء على ان والله اعلم من مقالها (بمعنى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت * قوله (فيكون اللام للجنس) اى للجنس من حيث هو هو اذ المعنى ان جنس الذكر خير من جنس الانثى فهذان الجنسان ليسا سيين ؟ فاتضح كون اللام للجنس اذ لم يقصد خصوص ذكر وانثى بل الجنس بدون اشارة الى فرد كقولك الرجل خير من المرأة قوله وليس الذكر والانثى سيين اشارة الى ان التشبيه ليس لالحاق الناقص بالكامل والا ينبغى ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه والمراد نفى المساواة وهذا القدر من البيان لا يفى فى تحقيق المقام اذ الكلام ظاهر فى التشبيه ومثل هذا ارجاعه الى التشابه يحتاج الى جعل ما هو مشبه به مشبها كما اشار اليه المص فى قوله تعالى * افمن يخلق كمن لا يخلق * الآية حيث قال وحق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك به جعلوه تعالى من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها انتهى فجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به فرجع التشبيه الى التشابه فكان حق الكلام هنا وليس الانثى كالذكر لكنه عكس تنبيها على ان بعض افراد النساء لكمالها جعل جنس الانثى بالنسبة اليه مشبها بها ومعلوم ان جنس الذكر مشبه به فجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به فصح التشابه وعن قال طيب الله ثراه (وليس الذكر والانثى سيين) تنبيها على ان الكلام ليس لالحاق الناقص بالكامل بل للتشابه ٣ ١١ **قوله** (وانى سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها) والتأكيد بايراد الجملة الاسمية وكلمة ان وجعل الخبر جملة ماضوية لاظهار كمال التضرع والابتهال والجملة خبرية لفظا وانشائية معنى كما ان المعطوف عليه كذلك * **قوله** (وما بينهما اعتراض) هذا على ان يكون والله اعلم الى وانى سميتها من كلامه تعالى واما على تقدير انه من مقالها فلا اعتراض لكن عطفه على وليس الذكر عطف الانشاء على الخبر فهو صحيح عند البعض او هذا القول خبر لتسميتها السابق وان كان خلاف الظاهر * **قوله** (وانما ذكرت ذلك) جواب سؤال مقدر بانه فائدة الخبر ولازمها غير متصور هنا ١٤ او يلغو الكلام لعلم المخاطب بالتسمية (لربها تقربا) اى لطلب القرب اليه تعالى بحسن النسبة و(طلبا لان يعصمها ويصلحها) بتفؤل كون والدها عابدة معصومة عن الرذائل بذلك التسمية فالجملة انشائية كما اشرنا اليه (حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها) * **قوله** (فان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة) هذا حاصل المعنى اذ قد مر فى سورة البقرة ان مريم بمعنى الخادم وهناك تفصيل * **قوله** (وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة) تغاير التسمية لهما مما لا خفاء فيه واما بين الاسم (والمسمى) فقد طولوا الكلام فيه حيث اختلفوا فى ان الاسم عين المسمى او غيره والمصنف قد اشار الى تفصيله فى تفسير البسملة واوضحنا المرام هناك وجه الدلالة هو ان المسمى هو المفعول الاول و الاسم الثانى وهما متغايران والا لزم جعل الشئ نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة ولما كانت (التسمية) فعل المتكلم يجب ان يكون مغايرا للاسم والمسمى اذ هما ليسا فعل المتكلم

٩ للمخاطب اذ المقصود بكلام الانشاء احداث مضمونه لا لا فادة وفرق بين احداث الشئ وافادته منه

٥ ولا بد كون المعهود حصة معينة وهذا كونه كذلك غير ظاهر لانه لم يوجد والمعدوم ليس بمتعين وكونه متعينا بانه مطلوب غير مفيد ما لم يكن موجودا منه

٢ وفى نسخة سيان فح يكون فى ليس ضمير الشان

٣ وقيل اذا دخل نفى بلا او بغيرها او ما فى معناه على التشبيه مصرح باركانها او ببعضها احتمل معنيين تفضيل المشبه بان يكون المعنى بانه لا يشبه هكذا لان وجه الشبه فيه اولى واقوى كقولك ليس زيد كحاتم فى الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى بانه لا يشبه به لبعد المسافة بينهما ثم قال وفى شرح المقامات وغيرها ان العرب لم تستعمل النفى بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثانى وان استعماله لتفضيل المشبه من كلام المولدين انتهى فالصواب فى مثل هذا حمل الكلام على التشابه بنوع من التأويل كما سمعته من المص فى سورة النحل ومثل ما ذكرنا هنا منه

٩ انشاء التحسر واظهاره وقالوا فى مثله طريقة اخرى وهو ان يجعل من باب سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وتجعل النكتة هنا اظهار التحسر ويكون تقدير الجواب ساقت المعلوم مساق غيره تحسرا اى لاظهار التحسر كما قال المرزوقى فى قوله قومى هم قتلوا اميم اخى هذا الكلام تحزن وتفجع

قوله تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها اى بشان موضوعها يذكر لفظ الموضوع وأنث ضميره فى بشانها وكلا هما عبارة عن لفظ ما فى وضعت للنظر الى جانبا اللفظ تارة والى المعنى اخرى وفى الكشاف ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله وولده آية للعالمين

قوله وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت

قوله على خطاب الله لها اى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظيم شانه وعلو قدره

قوله واللام فيهما اى فى لفظى الذكر والانثى للعهد فاللام فى الذكر للعهد والاشارة الى الذكر المعهود المذكور وهو ما فى قولها ما فى بطنى محررا فانها ارادت به ذكرا محررا وفى الانثى للاشارة الى الانثى فى قولها وضعتها انثى فالمعنى وليس الذكر الذى طلبته كانثى التى وهبت اى وليس هو مثلها فى الشرف والقدر **قوله** ويجوز ان يكون من قولها فيكون مرادها نفى مماثلة الذكر الانثى فاللام حينئذ للجنس فعلى هذا يكون الظاهر ان يقال وليس الانثى كالذكر لان فى هذا التشبيه المنفى دلالة على تعظيم الانثى على الذكر وليس جنس الانثى معظما على جنس الذكر بل الامر على العكس واما اذا جعل هذا من كلام الله تعالى فالتشبيه ظاهر لان اللام حينئذ يكون للعهد ولا شك ان الانثى المعهودة خير من الذكر المعهود اورد هذا السؤال بعض الفضلاء من شراح الكشاف ثم اجاب عنه قال فان قلت قد ظهر ان قوله ليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت وفى التشبيه دلالة على تعظيم الانثى على الذكر وهذا انما يصح على قراءة وضعت على الغيبة لانه من كلام الله تعالى واما على قراءة المتكلم فلا لانه حينئذ من كلام ام مريم ومرادها تعظيم الذكر على الانثى ١١

١١ لان الذكر يصح استمراره على خدمت بيت المقدس بخلاف الانثى لمانع الحيض والحق الرتبة والتهمة وسائر العوارض فنقول بل عظمت موهبة الله تعالى على مطاو بها اى وليس الذكر الذى هو مطلو بى كالانثى التى هى موهبة الله تعالى علما منها بان مايفعله الرب خير مما يريده العبد اقول فى هذا الجواب نظر اما اولا فلان اللام فى الذكر والانثى على هذا يكون للعهد وهو خلاف ماعليه المفسرون من ان اللام فيهما حينئذ للجنس واما ثانيا فلانه ينافى التحسر والتحزن المستفادين من قولهما رب انى وضعتها انثى فان تحزنها ذلك انما هو لترجيحها الذكر على الانثى والمفهوم من هذا الجواب ترجيحها الانثى على الذكر اللهم ٢٢

٢٢ ❊ وانى اعيذها بك ٢٣ وذريتها ٢٤ من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها ❊ ٢٥ ❊ بقبول حسن ❊

صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية اوللدلالة على الاستمرار اذالاستعاذة قبل الوضع كما يفهم من الحديث الآتى ٢٢ ❊ قوله (اجيرها بحفظك) اشارة الى المضاف المحذوف اذا لاجار بحفظه تعالى وانما قالت اعيذها ولم تقل اعوذ اوجودها لكن الاجارة فعل الله تعالى ولذا قالت اعيذها بك اى بحفظك وانما اسندت الى نفسها لانها سبب لدعائها به قيل فى تفسير قوله تعالى وهو يجير وهو يغيث من يشاء ممن يشاء من اجرت فلانا من فلان اذا اغثته منه ٢ ومنعته منه ٣ ❊ قوله (وذريتها) فيه اشارة الى طلب ذرية لمريم وقد احسن الله تعالى ذرية طيبة وقد مر ان الذرية تطلق على الواحد والجمع ٢٤ ❊ قوله (من الشيطان الرجيم) اى من مس الشيطان واغوائه والى ذلك اشارة فى الخبر الآتى ٢٣ ❊ قوله (المطرود) اى من رحمة الله ولطفه اوالملعون اوالمرجوم بالشهب فالرجيم فعيل بمعنى المفعول (واصل الرجم الرمى بالحجارة) ثم استعير للطرد لانه لازمه ❊ قوله (وعن النبى عليه السلام) رواه الشيخان ٦ عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مامن مولود يولده الاوالشيطان يمسه) يعنى لايولد مولود فى حال الافى حال مس الشيطان (حين يولد فيستهل) اى يصيح صارخا (من مس الشيطان) اياه (الامريم وابنها) ❊ قوله (ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود ٧ بحيث يتأثر منه الامريم وابنها) فيه اشارة الى رد من قال ان المراد منه المس الحسى لقوله عليه السلام كل ابن آدم يطعن الشيطان فى جنبه باصبعه حين يولد اماعدم مس مريم وابنها فلاستجابة دعاء حنة فى حقهما حين قالت وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يرض به فقال ومعناه اى المس مجاز عن الطمع فى الاغواء اذ المس مستلزم للطمع والقرينة عليه انه لوسلط الشيطان على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا ومال اليه الاكثرون وحمل البعض على الحقيقة وجرح قولهم لامتلأت الدنيا صراخا بانه وهم فاسد وعلى تقدير كون المراد الاغواء وطمعه يكون المعنى والله اعلم الامريم وابنها ومن فى معناهما كما نقل عن القاضى عياض يعنى ترك العطف لظهوره وثبوته بالنص ٥ واما اذا اريد المعنى الحقيقى فان كان ذلك من خصائصهما فلا يلزم ان يوجد فى نبينا عليه السلام اذ كم من مفضول موصوف بخاصة لاتوجد فى الفاضل منه والافيوجد فى نبينا عليه السلام بدلالة النص لانه عليه السلام افضل واعلى فكونه موصوفا به اولى واحرى ❊ قوله (فان الله تعالى عصمهما) اى عن المس (ببركة هذه الاستعاذة) وهذا يدل على الاستعاذة قبل الوضع وذهب البعض الى انه بعد الوضع لكن ان اريد به طمع الاغواء قوله بحيث يتأثر اشارة الى العلاقة والظاهر ان تأثير المولود روحانى لاحسى ٢٥ ❊ قوله (فرضى بها فى النذر مكان الذكر) فسر القبول للنذر بالرضى اشارة الى تشبيه النذر بالهدية ورضوان الله تعالى بالقبول اذ النذر التزام العبد والهدية تبرع منه وصيغة الرب هنا اوقع من سائر الاوصاف ٢٦ ❊ قوله (بوجه حسن) اى ان قبولا ليس مصدرا مؤكدا للفعل السابق حتى يكون الباء زائدة بل اسم مايقبل به الشئ والباء للآلة وقيل ان فعولا يكون للآلة التى يفعل بها الفعل كالسعوط واللدود لمايسعط به ومايلد به فليس مصدرا هنا ولايخفى ان كون فعولا للآلة غير متعارف (والنذائر) جمع نذيرة بمعنى منذورة وهو اقامتها مقام الذكر ❊ قوله (وتسلمها) عطف على اقامتها مقام الذكر ان تكبر من باب علم المراد كبر السن للسدانة بكسر السين اى لخدمة المسجد السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام والظاهر من كلام المص ان قبول مريم للخدمة مثل الغلام وماقاله القرطبى من انها وان لم تكن خليقة لسدانة بيت المقدس فلتكن ٥ من العابدات يشعر بخلافه (عقب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة) ❊ قوله (ومار وى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم) بيان تسلمها عقيبها واشارة الى رجحان المعنى الثانى لوجه حسن الاحبار علماء اليهود دونكم بمعنى خذوها (هذه النذيرة) اى المنذورة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم التنافس الرغبة فى الشئ النفيس والتخاصم فيه ❊ قوله (وصاحب قربانهم) وهو من يتولى امر القرابين قربان تلك الامة شئ يضعونه فى بيت لتنزل نار سماوية وتأكله كما قال تعالى حتى يأتينا بقربان تأكله النار اى تحيله الى طبعها بالاحراق وملوكهم وعمران منهم (فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم) ❊ قوله (فقال زكريا انا احق بها عندى خالتها) قدم وجه التعبير بالخالة وهى اختها وقيل ايضا اعلم ان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبة ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جائزا فى شريعتهم فيكون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا بهذا اندفع الاشكال بانه

٢ اذ العوذ وهو الالتجاء الى الغير والاعاذة حفظ الغير فالاول حال العبد والثانى صفة الرب منه

٦ اى البخارى ومسلم رحمهما عن ابى هريرة فلا يعرف وجه قول الكشاف والله اعلم بصحته منه

٥ وهو قوله تعالى لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين منه

٧ والاى وان لم يكن من خصائصها فلابد من تخصيص وقيد كان يقال مامن مولود سوى الانبياء اوسوى النبى عليه السلام ويؤيده خروج المتكلم من عموم كلامه كما روى الجلال فى البهجة النسبة عن مكرمة منه

٥ ومافهم من كلام القرطبى ابعد من الاشكال فان خدمة الانثى عن بين الرجال مشكل منه

٢٢ الا ان يحمل قولها وليس الذكر كالانثى على تسلية نفسها بعد ماتحزنت على وهب الانثى بدل الذكر الذى كانت طلبته لكن مخالفة هذا الجواب لاتفاق المفسرين فى حمل اللام على الجنس بعد ما فيه لان هذا الجواب مبنى على صرف اللام الى العهد قوله عطف على ماقبلها من مقالها وهو قوله رب انى وضعتها انثى وهو وان كان انشاء لكن عطف الخبر جائز اذا كان للمعطوف عليه محل من الاعراب وههنا للمعطوف عليه محل من الاعراب وهو النصب على المفعولية للقول فهو كقولك قال زيد صلى فى المسجد والصلاة واجبة فان قولك والصلاة واجبة عطف على صلى وكلاهما داخلان فى حيز القول والواو جمع المعطوفين فى كونهما مقول قال وكقولك فى عكسه فان زيدا نودى للصلاة وصلى فى المسجد

قوله ومابينهما اعتراض اى ومابين المعطوف والمعطوف عليه وهو والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى اعتراض فان قيل ان كان قوله والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى كلام الله تعالى فكيف يكون اعتراضا بين كلامى ام مريم وكلام متكلم لايجوز ان يكون معترضا بين اثناء كلام متكلم آخر اجيب ان كلام ام مريم من كلام الله تعالى نقلا عن ام مريم ولا يبعد فى ان يكون كلامه تعالى اعتراضا بين كلاميها اللذين هما كلام الله تعالى نقلا منها وان كان من كلام ام مريم لايكونان اعتراضا بل يكونان عطفا على مقولها الاول كعطف وانى سميتها مريم عليه

قوله تقربا اليه وطلبا لان يعصمها قال صاحب الكشاف فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الاترى كيف اتبعه طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان الرجيم واغوايه قيل اطلاق التقرب ليكون كالتوطئة لما بعده وضمن الطلب معنى التوسل لتعديته بالى فعلى هذا لايكون اليه صلة التقرب لانه اعتبر اطلاقه غير مقيد بالتعلق الى شئ يعنى توسلت بهذا الاسم الى الله تعالى فى طلب عصمتها وقيل الاقرب ان يقال اليه صلة التقرب وان يعصمها مفعول الطلب على طريقة اللف والنشر وحينئذ يظهر المعنى وهذا مختار المص رحمه الله حيث جعل اليه صلة التقرب بان قدمه على الطلب واخره صاحب الكشاف وعن الطلب فاختلف الشارحون فى انه صلة ايهما من التقرب والطلب اقول ليت شعرى كيف يكون مجرد ذكر تسميتها مريم مقربا بالها اليه تعالى يكون بسبب العبادات ومجرد الاخبار عن تسمية بنتها مريم ليس عبادة فكيف يكون ذلك الاخبار مقربا الى الله تعالى اللهم الا ان يقال ٧٧

٧٧ ان فى ذلك عمل القلب حيث اعتقدت ان الله تعالى مستعاذ يجير من يستعيذ به عما يخافه ولذا سميت بنتها مريم اى العايذة لكن الشبهة بعد باقية لان القرب حينئذ مافى القلب من الاعتقاد بالحق لا الاخبار بان فى قلبى اعتقادا كذا قوله مامن مولود يولد الاوالشيطان يمسه مامن مولود مبتدأ خبره يولد وقوله الاوالشيطان يمسه حال كما فى قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب الحديث استشهاد على ان المراد من الاعاذة فى قولها وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم الاعاذة من مس الشيطان مريم حين ولادتها فان كل مولود يمسه الشيطان وينخسه حين يولد ولهذا يصرخ الامريم وعيسى لايمسهما لاستعاذة امها

٢٢ ❊ وانبتها نباتا حسنا ❊ ٢٣ ❊ وكفلها زكريا ٢٤ كلما دخل عليها زكريا المحراب ❊ ٢٥ ❊ وجد عندها رزقا ❊ ٢٦ ❊ قال يامريم انى لك هذا ❊

اشار اولا الى ان ايشاع اختها وثانيا انها خالتها قال بعض المحشين وهذا توفيق حسن جيد الا انه احتمال عقلى لايؤيده الرواية وتفصيل القرعة سيأتى عن قريب فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فكفلها ❊ قوله (ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اى بذى قبول حسن والمعنى) فرضى بها فى النذر ملتبسة بامر ذى قبول وجعل الوجه اقامة الانثى مقام الذكر فى الخدمة وهو لايلائم كلام القرطبى مع ان خدمة الانثى بين الرجال مشكل فالاولى الاقامة فى النذر ❊ قوله (وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اى فاخذها ربها) فتكون الباء صلة وانما فسره بالاخذ لان الاستقبال لايكون الا ماراد اخذه فان الاستقبال الحقيقى محال فى حقه تعالى فالمراد لازمه وهو الاخذ والقبول وهذا وجه آخر لدخول الباء فى قبول قال ابن المنير فى تفسيره فيكون القبول عبارة عن اوله وتقبلها بازل وهلة ولادتها ٢ انتهى فيكون قوله فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن وتعجل) اشارة اليه قوله بقبول حسن بيان حاصل المعنى حينئذ ٢٢ ❊ قوله (مجاز عن تربيتها بمايصلحها فى جميع احوالها) اى مجاز مرسل اذ الانبات يلزمه الاصلاح اواستعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى حسن تربيتها فى اول امرها الى آخره بحال الزراع مع زرعه فانه لايزال يتعهد زرعه من اول امره الى كماله ولايخفى لطف هذه الاستعارة هنا والتعبير بالانبات فان فى انبات الزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع كذلك فى شان النذيرة حيث رباها الله تعالى بحسن التربية حتى يعجب متكفله وفى طرفيه انماء حسنا فيهما ومعنى فيها فقط وان النبات سبب الحيوة الفانية والنذيرة سبب الحيوة الباقية وغير ذلك من اللطائف ٤ والمحاسن الاشية فى هذه الاستعارة ٢٣ ❊ قوله (شدد الفاء حمزة والكسائى وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم فى رواية ابن عباس على ان الفاعل هو الله تعالى (القاعدة على ان الله) اى الضمير العائد الى ربها راجع الى الله ميلا الى المعنى فان كثيرا مايذكر فى النظم اسما من الاسامى ويعبر عنه المفسرون بصيغة اخرى وهنا كذلك وصيغة التفعيل للتعدية ولذا قال اى جعله كافلا لها (وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها) ❊ قوله (وخفف الباقون ومدوا زكرياء مرفوعا) فالعطف حينئذ مشكل لعدم الضمير الذى المعطوف عليه فالظاهر ان الجملة حال بتقدير قد ٢٤ ❊ قوله (اى الغرفة التى هى بنيت لها) واليه ذهب الاصمعى استدلالا بقوله تعالى اذ تسوروا المحراب وانتسور من علو وقيل المساجد عندهم تسمى محاريب واشار اليه بقوله (اوالمسجد) وقال الزجاج المحراب اشرف المجالس واوح اليه بقوله (اواشرف مواضعه ومقدمها سمى به) المجالس فذكر للمحراب ثلثة معان متقاربة والنسبة بينها تعلم بالتأمل ❊ قوله (لانه محل محاربة الشيطان) اى المحراب مفعال من الحرب اسم مكان وان كان هذا الوزن شايعا فى اسم الالة لكنه قد يطلق على مايفعل فيه اذا كان ممايستعان به كذا فى الجاربردى وهنا كذلك ٥ ❊ قوله (كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس) لاوجه لهذا الكلام بعد بيان المعانى الثلثة للمحراب ولعله اشار به الى انها راجعة الى كونه اشرف المواضع اذ الغرفة اشرف المواضع لكن قوله اوالمسجد لم يظهر المراد منه وان اراد به بيت المقدس نفسه فكلامه هذا لايلائم وان اراد موضعا منه فغير متعارف قيل ذكر للمحراب المشهور منها الاخر ولذا اقتصر عليه آخر فى قوله كانها قال فى الدر المصون ٣ هذه معان للمحراب من حيث هو واما فى الآية فلاخلاف فى انه المحراب المتعارف انتهى ولايخفى ان قوله اى الغرفة التى بنيت الخ شاهد على ان المعانى الثلثة للمحراب المذكور فى الآية لانه من حيث هو قوله المشهور منها الاخر لايلائم مافى الرواية الآتية فانه يوافق الغرفة فان الاشرف كونه سبعة ابواب له بعيد ٢٥ ❊ قوله (جواب كلما) وفيه خلاف مذكور فى النحو قيل والعامل فيها الجواب بالاتفاق لان مافى حيز المضاف اليه لايعمل فى المضاف ولايجرى فيها الخلاف المذكور فى اسماء الشرط فان كل مضاف الى ما الظرفية المصدرية فدخل وقع فى حيز المضاف اليه فلا يعمل فى المضاف وتعرض المص له للتنبيه على ذلك (وناصه روى انه كان لايدخل عليها غيره) ❊ قوله (واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عنده فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس) وهذا يؤيد كون المحراب المراد هنا الغرفة كامر وكان يجد اى على الاستمرار فاكهة الشتاء ولذا نكر رزقا للتنويع اى نوعا غريبا من الرزق غير متعارف ٢٦ ❊ قوله (من

٢ وفى المثل حبل الامر بقوابله اى باوائله منه

٤ الطائف الاشارة الى ان تربيتها التدريج وترغيب فيه منه

٥ لان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلى جعل الة لحربه منه

٣ قال فى الدر المصون وبهذا يندفع الاشكال المذكور من قوله لاوجه لهذا الكلام لكنه لايوافق تفسير المص فتدبر منه

قوله فيستهل الاستهلال رفع الصوت اول الامر واصله طلب رؤية الهلال ولما استلزم رؤية الهلال رفع الصوت بان يقال هذا هو الهلال استعملوه فى اللازم فيكون مجازا حتى اشتهر فكاد ان يلحق بالحقيقة قال صاحب الكشاف وماروى من الحديث مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الامريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الامريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من فى صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومى

لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واماحقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس بنخسهم لامتلأت صراخا وعياطا ممايلونابه من نخسه الى هنا كلامه مع اولا صحة الحديث بناء على انه على خلاف الدليل وذلك ان الشيطان انما يدعو الشر من له تمييز ولانه لوسلط الشيطان على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا واجيب عن منع صحة الحديث بالحديث صححه مسلم والبخارى من غير قدح من غيرهما وعن سنده ان مس الشيطان لايلزم ان يكون للاغواء حتى يلزم ان يكون الممسوس ذاتمييز وعن قوله لوسلط الشيطان على الناس بنخسهم لامتلأت الدنيا صراخا بمنع ان يكون ذلك المس فى جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ وبمنع ان تكون تلك المسة للاغواء ليدفع ان الاغواء لايتصور فى حق المولود لعدم تمييزه حين يولد ثم قال فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان الخ يعنى وعلى تقدير صحته فالمراد من المس الطمع فى الاغواء لاحقيقة المس فورد عليه انه لوكان المراد الاغواء لما اختص مريم وعيسى بالاستثناء لقوله لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين فاجاب بانه كما استثنى مريم وعيسى لانهما معصومان كذلك كل من كان فى صفتهما فورد عليه ان المس لوكان مجازا فى معنى الاغواء لاحقيقة لم يترتب عليه استهلال الطفل فاجاب عنه بان استهلاله تخييل وتصوير لطمع الشيطان كما ان بكاءه فى قول الشاعر تخييل لابتلائه بصروف الدنيا

قوله فرضى بها اى فرضى بمريم او بالانثى التى وضعتها امرأة عمران بدل الذكر يريد ان تقبل مجاز فى معنى الرضى قوله بوجه حسن تقبل به النذاير جمع نذيرة بمعنى منذورة قوله وهو اقامتها اى والوجه الحسن هو اقامة الانثى مقام الذكور اكراما ولطفا ولم تقبل قبلها انثى فى ذلك فسر القبول الحسن على وجوه الوجه الاول ان يكون اسما لما يقبل به كالسعوط بالفتح لما يسعط به وهو الدواء يصب فى الانف لامصدرا اذ لوكان مصدرا لم يكن للباء معنى بل كان ٤٤

٤٤ الطاهر حينئذ ان يقال فتقبلها بها بقبول حسن ولو جعل الباء زائدة كما فى كفى بالله لم يحتج الى تأويل **قوله** او تسلمها على لفظ المصدر عطف على اقامتها فان تسلم طفل للخدمة فى اول ولادته قبل ان يصلح للخدمة قبول حسن وحسن قبول فالمعطوف والمعطوف عليه كلاهما وجه حسن القبول والوجه الثانى ان يكون مصدرا وقد اشار اليه بقوله فيما بعد ويجوز ان يكون مصدرا **قوله** وقالت دونكم هذه النذيرة اى خذوها فتنافسوا فيها اى فتراغبوا فى اخذها

قوله وصاحب قربانهم القربان ما يتقرب به وهو فى الاصل مصدر قرب يقرب كانوا يتقربون بالقر ٣٣ .

٢٥ ❊ قالت هو من عند الله ❊ ٢٦ ❊ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ❊ ٢٧ ❊ هنالك دعا زكريا ربه

ابن لك هذا الرزق الآتى فى غير آوانه) اى انى بمعنى من اين لا بمعنى كيف وقد حقق فى المعانى والاشارة بهذا الى نوع الرزق لا شخصه كقوله تعالى "هذا الذى رزقنا من قبل" ❊ قوله فى غير اوانه بناء على انه وقع كذلك والا فالسؤال عن نفس الرزق ولو كان فى اوانه اذ الابواب مغلقة عليها واشار الى ذلك بقوله (والابواب مغلقة عليك) ❊ **قوله** (وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء) اى مع وجودها واذا قال وجعل ذلك اى المذكور الموجود من الخارق العادة ❊ **قوله** (وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه) اذ الظاهر ان الاستفهام على حقيقته ولا صارف عنه وكون قول زكريا عليه السلام لتحقيق ان مريم يعلم مع صغرها من اين له الرزق ام لا خلاف الظاهر على ان قوله تعالى "هنالك دعا زكريا" الآية شاهد على ما قاله المص ومثل قول المعترض المذكور بناء على الذهول عن هذا واذا قال المص لما رأى كرامة مريم هنالك دعا زكريا ربه" الآية ٢٥ ❊ **قوله** (قالت هو من عند الله) اى هو من الجنة لا من البساتين فالعندية مكانية وهو استعارة تمثيلية ❊ **قوله** (فلا تستبعد) ترك هذا اولى اذ الاستفهام بناء على الاشتباه لا على الاستبعاد (قيل تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ٢٦ ❊ **قوله** (لكثرته او بغير استحقاق تفضيلا به وهو والله تعالى يحتمل ان يكون من كلامها) فحينئذ يكون تعليلا لكونه من عند الله فيكون تفضلا ناظرا اليه (وان يكون من كلام الله تعالى) بغير تقدير فحينئذ يكون ابتداء كلام لا تعليلا مسوقا لتصديق مريم ويكون بغير تقدير لكثرته ناظرا اليه وللمبالغة عبر عن الكثرة بغير تقدير يعنى نفى تقدير كناية عن التوسيع ولا يراد ظاهره فان الحساب والتقدير متحقق وان وسع كمال التوسيع وختم الكلام به يناسب ماقبله اشد مناسبة على التقديرين وعلى المعنيين ومعنى بغير استحقاق لغير حساب مجاز فان حاصله بغير اتعاب والاتعاب لازم للحساب فنفى الملزوم واريد نفى اللازم وهذا المعنى امس بالمقام والتعرض للاول لانه مستلزم للثانى ❊ **قوله** (قيل تكلمت صغيرة كعيسى) جعله مشبها به لانه ثابت بالنص ومشهور الذين تكلموا فى المهد احد عشر نظمهم الجلال السيوطى ❊ تكلم فى المهد النبى محمد ❊ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ❊ وصاحب جريج وشاهد يوسف ❊ وطفل لذى الاخدود يرويه مسلم ❊ وطفل عليه مر بالامة التى ❊ يقال لها تزنى ولا تتكلم ❊ وماشطة فى عهد فرعون طفلها ❊ وفى زمن الهادى المبارك يختم كذا قيل قال المص فى سورة يوسف وعن النبى عليه الصلوة والسلام تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى انتهى فبينهما يحتاج الجمع الى تكلف ❊ **قوله** (روى ان فاطمة رضى الله تعالى عنها) اخرجه ابو يعلى (اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم) اى قطعته بفتح الباء وسكون الضاد (فرجع بها) اى ارسلها (اليها) او اخذها ورجع بها مغطاة (هلمى) اسم فعل بمعنى اقبلى (يا بنية) التصغير للشفقة وكمال المودة فكشفت اى امرها النبى عليه السلام بالكشف فكشفت من غير توقف عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال "الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليها والحسن والحسين وجمع اهل بيته وبقى الطعام) وفى الكلام ايجاز حذف اى فاكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام وفى نهاية البيان قالت فاطمة رضى الله تعالى عنها وبقيت الجفنة كما هى وهو دليل ايضا على تحقق الكرامة وقول النبى عليه السلام الحمد لله الذى شاهد على ان هذا كرامة لفاطمة رضى الله تعالى عنها لا معجزة له عليه السلام وقوله ايضا شبيهة سيدة نساء رمز لطيف الى ان ما ظهر فى قصة مريم كرامة لها والعجب ان ارباب الحواشى قد غفلوا عن هذه المؤيدات لما ذكره المص فاعترضوا عليه كما هو (فأوسعت على جيرانها) ٢٧ ❊ قوله (هنالك دعا زكريا) كلام مستأنف وقصة مستقلة سيقت فى اثر حكاية مريم لما بينهما من قوة الارتباط والمعنى ٦ اقبل عليه السلام على الدعاء حين شاهده ذلك مرارا كما ينبئ قوله كلما دخل عليها فان المكان الذى وقع فيه امر عجيب وشئ غريب مظنة اجابة دعاء ماكان من خارق العادة فتقديم هنالك للحصر اى دعا بهذا الدعاء فى ذلك المكان لا فى غيره فلا يضره كون دعائه بغير ذلك فى غير ذلك المكان وان ابيت عن الحصر الحقيقى فاجعله اضافيا وكذا الكلام ان اريد به الوقت ❊ **قوله** (فى ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان) والعلاقة المشابهة فان الحوادث كما لا تخلو عن الزمان لا تخلو عن المكان واو اريد بالعموم المجاز لكان افيد ولا بعد ان يكون اولى الخلو وانما ساغ المجاز مع امكان الحقيقة لان القرينة

(اذا)

٩ ولو قاله على تحقق الكرامة لكان اصلا فى المراد منه

٤ وهذا الحديث اخرجه احمد فى مسنده وابن حبان فى صحيحه وابن الحاكم فى مستدركه وصححه عن ابن عباس وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم وسيجئ التفصيل فى سورة يوسف منه

٦ وقيل والمعنى انه عليه السلام اقبل الدعاء من غير تأخير كما ينبئ تقديم الظرف وليس للحصر اذ ذلك المكان جزء من العلة التامة التى من جملتها كبر السن وضعف قواه وخوف مواليه حسبما فصل فى سورة مريم ولا يخفى ضعفه من وجوه عدم مراعاة كلما فانه لعموم الاوقات وتقديم الظرف ابناء ه كون الدعاء من غير تأخير مما لا يعهد فى علم البلاغة وتعرض العلة التامة فى مثل هذا البيان مما لا يخطر بالبال منه

٣ فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا تصلح للولادة بحسب العادة منه

٧ كما اخر يعقوب عليه السلام استغفاره ودعاء بنية الى وقت السحر او يوم الجمعة منه

٨ اختلف فى ان مثل خيل وركبه هل هو جمع خائل او راكب او اسم جمع لا جمع وهذا مختار ابن الحاجب منه

٦ كيف وقد ذهب اليه بعضهم وقال ما يبعث الا ومعه جمع منهم فجرى على هذا لكن نداء الجمع دفعة غير متعارف منه

٤ هذا على كونه انشاء منه

٣٣ و الغنم الى الله تعالى بان يجعلوها معترضة لنار تنزل من السماء تأكلها كما قال تعالى حتى تأتينا بقربان تأكله النار وصاحب القربان من يتولى هذا الامر من المتقرب وكان قربان هذه الامة الدماء وفى الحديث صفة هذه الامة فى التورية قربانهم دماؤهم

قوله عندى خالتها وفى رواية عندى خالتها وقد سبق الكلام فى التلفيق بين الروايتين

قوله فطفا قلم زكريا اى علا فوق الماء ولم يرسب ورسبت اقلامهم اى سلفت تحت الماء

قوله اى بذوى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص فعلى هذا القبول مصدر قبل المبنى للمفعول اى فتقبلها ربها بامر ذى مقبولية وذلك الامر هو الاختصاص

قوله ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف لما ان جعله مصدرا عن دخول الباء عليه اضطره الى تقدير المضاف ليستقيم معنى الباء

قوله وان يكون تقبل بمعنى استقبل هذا وجه ثالث لتصحيح قوله بقبول حسن وهو ان يكون تقبل بمعنى استقبل كانه قيل فتلقاها اول امرها بقبول حسن وهو وجه حسن كذا ذكر بعضهم قيل فيه نظر لان الكلام فى بقبول باق كما كان اقول ليس فيه كلام لان الباء حينئذ فى محله لجواز ان يقال تلقيته بالقبول واستقبلته به فى استعمال العرب جوازا مطردا الا تمحل فيه لان معنى القبول حينئذ غير معنى الاستقبال والتلقى حتى يرد عليه انه حق التركيب ان يقال فتقبلها ربها قبولا حسنا او يصار الى المجاز يحمل معناه الى ما يتقبل به هذا الذى ذكرناه من ان قوله وان يكون تقبل بمعنى استقبل وجه ثالث هو مؤدى كلام المصنف فى هذا المقام لكن المفهوم من كلام صاحب الكشاف ان هذا الوجه ليس من وجوه تأويله قوله سبحانه بقبول حسن لانه حصر معنى بقبول حسن فى الوجهين المذكورين بقوله فيه وجهان ثم قال بعد ذكر الوجهين المذكورين بقوله فيه وجهان ثم قال بعد ذكر الوجهين ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها ولما ذكره بعد الفراغ عن ذكر الوجهين ٩٩ المذكورين اضطرب الشارحون فى انه وجه ثالث من وجوه بقبول حسن ام هو عطف على فرضى بها فى تفسير فتقبلها ربها ثم استرجحوا العطف عليه لانه لو كان وجها ثالثا من وجوه معنى بقبول حسن لكان ان يقول فيه وجهان . **قوله** كتقضى ويجعل امثالها دالا على مجئ تفعل بمعنى استفعل فان تقضى بمعنى استقضى وتعجل بمعنى استعجل

٢٢ ❊ قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ❊ ٢٣ ❊ انك سميع الدعاء ❊ ٢٤ ❊ فنادته الملائكة ❊ ٢٥ ❊ وهو قائم يصلى فى المحراب ❊

اذا كانت ضعيفة جاز الامران بالنظر الى وجود القرينة ساغ المجاز وبالنظر الى ضعفها يصار الى الحقيقة والقرينة هنا قوله كلما دخل عليها فانه لعموم الاوقات وبالنظر الى السابق ارادة الوقت انسب وضعفه ظاهر ❊ **قوله** (لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله) علة دعائه هنا لك لما ذكرنا من ان اجابة الدعاء فى وقت رؤية الامر الحسن الغريب ومكانه مظنونة اى رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد حنة فى الكرامة عند الله تعالى وان كانت عجوزا عاقرا اذ قد كانت حنة كذلك وبهذا البيان زال الاشكال بان منزلة زكريا عليه السلام عند الله اعلى واقوى من مريم (قال رب) بيان للدعاء فلذا ترك العطف واختيار الرب اوقع لان الهبة المذكورة من اثار التربية قوله هب لى مثل قوله "رب اشرح لى" من لدنك "من فضلك ٢ وجودك وهو تأكيد لما فهم من هب لى لمزيد التضرع ذرية طيبة ترث علمى ونبوتى اخرها مع انها المقصود لان فيما قدمه مزيد استعطاف واسترحام ٢٢ ❊ **قوله** (كما وهبتها لحنة العجوز العاقر) وهذا توسل بهبة حنة الى هبة ماطلبه بان المدعو به وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه اطمعه بهبة حنة ذرية طيبة فيما رام له ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه وقيل لما رأى الفواكه لانه رأى فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس قوله على جواز بناء على تضمين انتبه معنى اطلع وجه الانتباه كونه ماخارق عادة ومرضه لان الانتباه المذكور يقتضى سبق الغفلة عن ذلك الجواز وهذا لا يناسب منصب النبوة على ان الانتباه لذلك الجواز من ولادة حنة لانها عاقر عجوز اظهر واقوى فلا وجه لهذا الكلام اصلا قال النحرير التفتازانى من جهة ان الولد بمنزلة الثمر والعقر بمنزلة غير اوانه لا من جهة مجرد اوانه علم انه زمان ظهور خوارق العادات وانت خبير بانه بعد ماشاهد عليه السلام ظهور الولد من العاقر فالحاجة الى هذا البيان وانما اخر دعاءه عن ذلك تحريا لوقت الاجابة ومكانها وهو من عادة المقربين ٣ ومختار السالكين (وقيل لما رأى الفاكهة فى غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) ❊ **قوله** (لانه اى لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة) الولادة المذكورة لان تاء المصدر ليست بمختصة فى التأنيث والوجوه المعتادة هى كون الرجل غير بالغ الى حد الهرم وكون المرأة شابة ولودة ذات حيض غير منقطعة الحيض والكل منتف هذا ٢٢ ❊ ٢٣ ❊ **قوله** (انك سميع الدعاء مجيبه) معنى مجازى مشهور للسمع بعلاقة اللزوم اذ السمع يؤدى الى الاجابة ويستلزمه وهو ثناء يستجلب الاستجابة كانه قيل انك كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة فهو حينئذ يكون كقوله فى سورة مريم ولم اكن بدعائك رب شقيا او المعنى انك سميع دعاء كل داع والاستجابة عادة لك وهو توسل ايضا لدخوله تحت العموم دخولا اوليا والاول اولى لان العموم يحتاج الى تقييد وتخصيص بان دعاءه جامع لشروط الاجابة ٢٤ ❊ **قوله** (اى من جنسهم) اى وصل اليه النداء من جنسهم دون غيرهم من الاجناس يعنى غير عن الواحد الغائب بلفظ الجمع تعظيما كما عبر فى الواحد المتكلم بلفظ الجمع ويحتمل ان يكون المراد ان اللام للجنس فيضمحل معنى الجمعية فيشمل الواحد وغيره قيل الظاهر انه اراد بالملائكة واحدا منها فيكون من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا وهذا عين ما ذكرناه لكن الاولى انه من قبيل التشبيه اى شبه الواحد من هذا الجنس وهو جبرائيل بجماعة كثيرة منه لاجتماعه فضائل وقوة لا تكاد توجد الا مفرقة فى افراد كثيرة ومن هذا القبيل قوله تعالى "ان ابراهيم كان امة قانتا" الآية اوالاولى ان يقال انه من قبيل اطلاق الكلى على الجزئى (كقولهم زيد يركب الخيل) وحده ومعلوم ان زيدا لا يركب الافراسا واحدا فالمراد بالخيل سواء كان جمعا معرفا باللام او اسم جمع ٤ كذلك الجنس الشامل للواحد بطريق ان اللام للجنس اضمحل معنى الجمعية فيراد الماهية المتحققة فى ضمن فرد وفى ضمن افراد كثيرة وهذا معنى شمول الجنس للواحد وغيره فيكون مثل اشترى اللحم حيث حمل اللام على الجنس والوحدة مفهومة من قرينة وهى الاشتراء هنا وفى الآية كون المنادى واحدا يكفى فى المقصود وهو متيقن فيحمل عليه فلام الجنس فى مثله للعهد الذهنى اذ حقيقة الجنس من حيث هى لا تكون منادا وقوله (فان المنادى كان جبرائيل وحده) وهذا بالرواية لا بالدراية والا فلا بعد فى كون المنادى جمعا كثيرا ٥ دراية (وقرأ حمزة والكسائى فناداه بالامالة والتذكير) ٢٥ ❊ **قوله** (اى قائما فى الصلوة) بيان حاصل المعنى وانما اختير فى النظم ما اختير لاشتماله على التأكيد والمبالغة كما فهم من تقريره (ويصلى صفة قائم) ذكرا ولا قائما اجمالا ثم بين بانه

٢ فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا تصلح للولادة بحسب العادة منه

٣ كما اخر يعقوب عليه السلام استغفاره ودعاءه لبنيه الى وقت السحر او يوم الجمعة منه

١٤ اختلف فى ان مثل خيل وركب هل هو جمع لا جمع خائل او راكب او اسم جمع لا جمع وهذا مختار ابن الحاجب منه

٥ كيف وقد ذهب اليه بعضهم وقال ما يبعث الا ومعه جمع منهم فجرى على هذا لكن نداء الجمع دفعة غير متعارف منه

قوله اى فاخذها فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن هذا هو معنى قوله او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة والفرق ان ذلك على تقدير كون القبول اسما بمعنى ما يقبل به وهذا على كونه مصدرا لكن يرده عطف قوله وان يكون تقبل بمعنى استقبل على ان يكون مصدرا فى قوله ويجوز ان يكون مصدرا قالوا اذا جعل تقبل بمعنى استقبل كان الظاهر ان يقال بتقبل حسن لكن عدل عنه الى قبول حسن جمعا بين الامرين التقبل الذى هو التلقى بالقبول والقبول الذى يقتضى الرضى والاثابة

قوله مجاز عن تربيتها قال القطب اى استعارة تمثيلية بشبه حال الرب فى حسن تربيتها ونفعها بما يصلحها فى جميع الاوقات بحال الزارع الذى لا يزال يتعهد زرعه ويسقيه ويحميه عن الافات وانما جعله من الاستعارة التمثيلية لان هذا تشبيه حال منتزعة من امور بحال مثلها فلوجود التركيب بين طرفى التشبيه ناسب ان يكون من قبيل التمثيل

قوله على ان الفاعل هو الله تعالى متعلق بشدد قوله ومدوا زكرياء مرفوعا على انه فاعل كفل والمعنى تكفل زكرياء صالحها وضمنها

قوله فرجع بها اليها اى رجع النبى مع تلك الهدية الى فاطمة

قوله هلمى يا بنية اى تعالى واقبلى وهلمى على وجهين متعد كهات قال تعالى هلم شهداءكم وغير متعد بمعنى تعالى هلم الينا

قوله لما راى الفواكه فى غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر قال بعضهم لما رأى فاكهة الشتاء فى الصيف وبالعكس علم انه زمان ان تقع فيه الامور الخارقة للعادة فجوز فيه ولادة العاقر وفيه نظر لان خرق العادة لا اختصاص له بزمان دون زمان وقيل قاس الحيوان على النبات فان الاشجار المثمرة فى الشتاء فى الصيف كالعاقر من الحيوان وكذا عكسه فاذا امكن ذلك امكن ولادة العاقر ورد بانه قياس غير موقت على موقت وبانه لو كان كذلك لما استبعدها عند البشارة بقوله وامرأتى عاقر

قوله اى من جنسهم وانما اوله به لان المنادى واحد منهم لا جمع فلما اسند النداء الى الجمع فلا بد له من تأويل وهو ان يكون لمعنى اتاه النداء من هذا الجنس كما يقال فلان يركب الخيول وانما يركب واحدا منها والمراد يركب من هذا الجنس وكذا يركب فى السفن ولا يركب الا فى سفينة واحدة والمراد بالخيل الكثير ولا يستعمل الخيل والابل ونحوهما الا فى الكثير فانها من اسماء الجموع قيل فيه نظر فان هذا انما يصح اذا اريد واحد بعينه والمراد ههنا واحد معين وهو جبريل عليه السلام ولعل الصواب ان يكون من اطلاق الجمع على الواحد لتعظيم ذلك الواحد كما فى قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا اقول والانسب ان يكون هذا من باب اسناد فعل البعض الى الكل كما فى قولك بنو فلان قتلوا زيدا والقاتل واحد منهم

قوله اى بعيسى اى مصدقا بعيسى اى بنبوته وشريعته

قوله لانه بامره تعالى اى وجد بامر كن وهو كلمة الله تعالى

٢٢ ❊ ان الله يبشرك بيحيى ❊٢٣ ❊ مصدقا بكلمة من الله ❊٢٤ ❊ وسيدا ❊ ٢٥ ❊ وحصورا ❊
٢٦ ❊ ونبيا من الصالحين ❊ ٢٧ ❊ قال رب انى يكون لى غلام ❊

يصلى تقريرا فى الذهن فى المحراب اى المسجد اوقبلة المسجد كذا قيل لعل مراده المحراب المتعارف اى الموضع الاشرف من المسجد ❊ قوله (اوخبرثان) عند من يرى تعدده (اوحال آخر) من مفعول النداء (اوحال عن الضمير فى قائم) اخره لانه يوهم ان القيام مغاير للصلوة وقد عرفت ان المراد القيام فى الصلوة فالوجه الاول هو المعول عليه والمراد بهذه الجملة الحالية التنبيه على ان المرادات ينبغى ان تطلب بالصلوت وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات وايراد الجملة الاسمية الترغيب على مداومة الصلوات فى عموم الاوقات وجعل القيام متبوعا للاشارة الى ان القيام ٢ وطول افضل المبرات لاسيما فى اشرف الامكنة ولذا قال فى المحراب ٢٢ ❊ قوله (اى بان الله يبشرك) هذا على قراءة ان بالفتح على حذف الجار واسناد التبشير اليه تعالى مجاز عقلى لكونه امرابه اسند اليه تعالى تعظيما للمبشر والمبشر به (وقرأ نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول) ❊ قوله (ولان النداء نوع منه) اى من القول فحينئذ لاحاجة الى ارادة القول (وقرأ حمزة والكسائى يبشرك ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل) ٢٣ ❊ قوله (يعنى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب) فيكون مجازا بعلاقة السببية اذامره تعالى وهو كلمته سبب لوجوده بلااب قوله (فشابه البدعيات التى هى عالم الامر) يشعر بانه استعارة شبه عليه السلام البدعيات التى فى عالم الامر فى وجوده بلاسبب ولااب فاطلق عليه كلمة ولايضر ذلك ماذكرناه فان اطلاق الكلمة على المشبه به لماذكرناه وجعل البدعيات مشبها بها لان وجود بلااب ولام ووجوده عليه السلام بلااب لكن هذا لبس بملايم لماسبق منه فى قوله تعالى فى سورة البقرة واذاقضى امرافانما يقول له كن فيكون فانه قال هناك وليس المراد به حقيقة الامر فلاامر ولاكلمة وانما وجوده بتعلق الارادة والتكوين فهذابناء على القول ٣ الاخر من ان وجود الاشياء بكلمة كن ❊ قوله (او بكتاب الله) فعبر عن الجميع ببعضه مجازا ولوقيل الكلمة ماتكلم به قليلا كان اوكثيرا لايحتاج الى التوجيه والمراد به الانجيل لانه المناسب للاحتمال الاول ولابأس فى التعميم الى التورية وكان يحيى عليه السلام اول من آمن بعيسى عليه السلام واكبر من عيسى بستة اشهر اوبخمس سنين اوبثلث سنين وكانا ابنى خالة وقتل قبل ان يرفع عيسى عليه السلام كذا فى نهاية البيان لابن الاثير (سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته) تصغير الحادرة بالحاء المهملة اى غضوب اسم شاعر ولقبه وهوشاعر جاهلى اسمه قطبة بن محصين بن خرول واصل معنى الحادرة ضخم المنكبين وهى قصيدة عينية معروفة عند الرواة مشهورة بالبلاغة ٢٤ ❊ قوله (يسودقومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى انه ماهم بمعصية) اى فى الدين اوالدنيا ان كان تفسير مطلق السيد اصل معنى السيد من يسود قومه ويكون له اتباع ثم اطلق على كل فائق فى دين اودنيا والمراد هنا الفائق فى الدين والسيد من الاسماء الحسنى بمعنى المالك ٢٥ ❊ قوله (الاوقدعصى اى وقدصدر منه ترك الاولى قوله وسيدا عقيب مصدقا بكلمة من الله اشارة الى انه نبى كعيسى وليس من امته كما يستفاد من قوله مصدقا الاية كذا قيل ولايبعدان يكون نبيا امة نبى نبى آخر كلوط عليه السلام فانه نبى ٤ مع انه امة لابراهيم عليه السلام فلاجزم فى احد الطرفين ٢٥ ❊ قوله (مبالغا فى حبس النفس) الحصور صيغة مبالغة من الحصر واصله المنع ويطلق على كل من لايدخل فى الميسر وفسر البعض بانه ممتنع من النساء مع القدرة ٥ عليهن اختاره الشافعية حتى يستدلوا به على فضل العزوبة على التزوج ولم يرض بذلك التخصيص فقال مبالغا فى حصر النفس (عن الشهوات والملاهى) سواء كانت مشروعة كتزوج النساء اولا قوله روى بيان امتناعه ٦ وان احترازه من لدن صباه فالظك فى كبره (روى انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ماللعب خلقت) ٢٦ ❊ قوله (ناشئا منهم) فمن للابتداء اى متولدا منهم مدح له بشرف النسب مع عز الحسب (اوكائنا من عداد) فمن للتبعيض قدم الاول لماذكرناه من المدح بالنسب فيه دون الثانى (من لم يأت صغيرة ولاكبيرة) تفسير الصالحين وفيه تنبيه على ان الصلاح يشترط فيه الاجتناب عن الصغائر ايضا لكن المراد الصغيرة المنفرة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لامطلقا قال تعالى ٧ كلا لما يقض ما امره اذلايخلو احد عن تقصير ماالاولى من لم يأت كبيرة ولاصغيرة لان الترقى فيه واعادة لا فى ولاكبيرة للتنبيه على الاستقلال ولم يقل من عداد من لم يهم بمعصية للخبر المذكور ٢٧ ❊ قوله (استبعاد من حيث العادة) كلمة انى للاستبعاد لكن لابالنسبة الى قدرة الله تعالى بل بالنسبة الى العادة فلااشكال فيه يظهر واما السؤال بانه عليه السلام بعد مشاهدة احوال حنة وابنتها مريم ودعائه وطلب الغلام واستبشاره

(بحصول)

٢ وكون طول القيام افضل هو الصحيح وقيل الافضل كثرة اعداد الركعات سعد

٣ هو مختار فخر الاسلام من ائمة الاصول وما اختاره المص احق بالقبول سعد

٤ قال تعالى فآمن له لوط وهو اول من آمن به وصدقه فيما قاله سعد

٥ اذعدم القدرة عليهن نقص يجب تنزيه الانبياء عليهم السلام عن ذلك سعد

٦ ويجوز اختصاص بعض الوصف الكامل بالمفضول سعد

٧ ومقتضى هذه الآية ان يحيى عليه السلام صدر منه بعض ترك الاولى فليتأمل سعد

قوله كما قيل كلمة الحويدرة لفظ الحويدرة اسم شاعر تصغير الحادر وهو السمينة الضخمة

قوله مبالغة فى حبس النفس عن الشهوات معنى المبالغة مستفاد من صيغة فعول واحتج به على ان ترك النكاح افضل وذلك يدل على ان ترك النكاح افضل فى تلك الشريعة واذاثبت ان الترك فى تلك الشريعة افضل وجب ان يكون الامر كذلك فى هذه الشريعة بالنص والمعقول اما النص فقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده واما المعقول فهو ان الاصل فى الحكم بقاؤه على ماكان والنسخ على خلاف الاصل

قوله ناشئا منهم اوكائنا من عداد من لم يأت الخ الاول على ان من للابتداء والثانى على انها للتبعيض

قوله استبعادا من حيث العادة الخ لما كانت كلمة انى موهمة للانكار والاستبعاد بحسب الظاهر حمل معناه تارة على الاستبعاد العادى وتارة على الاستعظام والتعجب وتارة على الاستفهام عن كيفية الحدوث قال الامام لم يكن هذا الكلام لاجل انه كان شاكا فى قدرة الله تعالى على ذلك والدليل عليه وجهان الاول ان كل احد يعلم ان خلق الولد من النطفة انما كان على سبيل العادة لانه لوكان لانطفة الامن خلق ولاخلق الامن نطفة لزم التسلسل ولزم حدوث الحوادث فى الاول وهو محال فعلمنا انه لابد من الانتهاء الى مخلوق خلقه الله تعالى لامن نطفة اونطفة خلقها الله تعالى لامن انسان والوجه الثانى هو ان زكرياء طلب ذلك من الله تعالى فلو كان ذلك محالا لماطلبه من الله فثبت بهذين الوجهين ان قوله انى يكون لى غلام ليس للاستبعاد بل ذكر العلماء فيه وجوها الاول ان قوله انى معناه من اين ويحتمل ان يكون معناه كيف وذلك لان حدوث الولد لم يحتمل وجهين احدهما ان يعيده الله تعالى شابا ثم يعطيه الله والثانى ان يعطيه الولد مع شيخوخته فقوله انى يكون لى غلام معناه كيف يعطى الولد على القسم الاول ام على القسم الثانى فقيل له كذلك اى على هذه الحالة الله يفعل مايشاء والثانى من كان آيسا من الشئ مستبعدا لحصول وقوعه اذا اتفق ان جعل له ذلك المقصود فربما صار كالمدهوش من شدة الفرح فيقول كيف حصل هذا ومن اين يقول ٧٧

٢٢ ❊ وقد بلغنى الكبر ❊ ٢٣ ❊ وامرأتى عاقر ❊ ٢٤ ❊ قال كذلك الله يفعل مايشاء ❊
٢٥ ❊ قال رب اجعل لى آية ❊ ٢٦ ❊ قال آيتك ان لاتكلم الناس ثلاثة ايام

بحصول سؤله كيف يستبعدولو بالنسبة الى العادة فلايندفع بهذا القيد والقول بانه كان دعاؤه عليه السلام قبل بشارته باربعين سنة اوستين سنة فلذلك نسى ماسأله حتى قال ماقال بعيد جدا اذالفاء فى قوله تعالى «فنادته الملائكة» يدل على حصول البشارة عقيب الدعاء فترك استبعادا اولى قوله (اواستعظاما) اى عده عظيما يدل على عظم قدرة الله تعالى وهذا الوجه احسن ماذكرهنا من الوجوه (اوتعجبا) والتعجب ادراك امر خفى السبب وهو معلوم السبب اذسببه محض قدرة الله تعالى على خلاف العادة الاان يقال ان معنى التعجب فى الاصل ماذكر لكن قديستعمل فى معلوم السبب لعظمه وندرة وقوعه وغرابته فيشبه ذلك الامر المعلوم السبب بالامر الخفى السبب فى وقوع الحيرة فيستعمل التعجب ٢ فى ذلك الامر ❊ قوله (او استفهاما عن كيفية حدوثه) اى كلمة انى بمعنى كيف هنا اوباق على حقيقته وهذا جيد لكن ملاءمته للجواب غير ظاهرة الاان يقال انه لماسأل عن كيفية حدوثه بانه اتجعلنى وامرأتى شابا ام يبقانى وامرأتى على حالنا من الشيخوخة والعقر فاجيب بان الله تعالى يرزقه ولدا من غير ان يجعله وامرأته شابين فحينئذ الاكتفاء به اولى لانه الحقيقة ولايرد اشكال ماعليه ٢٢ ❊ قوله (ادركنى كبر السن) لاالكبر فى الرتبة جعل الكبر فاعلا لانه مقدرله والمقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة ولايزال الكبر متوجها حتى ادركه ٤ وبلغه ولوعكس لاحتاج الى التمحل ٣ (واثرفى وكان له تسع وتسعون سنة) ❊ قوله (ولامرأته ثمان وتسعون) تعرض لبيان كبرسنها مع ان النظم لايفيد كبرسنها ظاهرا لان العادة قاضية بان كبرالزوج يشعر بكبرالزوجة فذكرها وقعا للتخلجان والاضطراب ولايفيد كبر السن العقر لانه لااختصاص له بوقت وامرأتى عاقر جملة حالية والواو للربط وذوا الحال مفعول بلغنى واختيار الجملة الاسمية للدوام واثبات اى وامرأتى عاقر ٢٣ ❊ قوله (لاتلد منه العقر وهوالقطع) من لدن بلوغها وخلقت كذلك لاعارض لها وهذا يورث زيادة فى الاستبعاد اوالاستعظام اوالتعجب ❊ قوله (لانها ذات عقر) اى قطع (من الاولاد) يعنى ان عاقرا للنسبة مثل لابن وتامر فهو بمعنى مفعول اى معقورة ولذلك لم يؤنث عاقر مثل حايض ولم يتعرض لكبرسنها اذالعقر يكفى فى المقصود (قال) اى جبرئيل (اوالرب) وهوالمناسب لقوله (قال رب انى يكون) الاية فحينئذ التعبير بلفظة الجلال لتربية المهابة واشعار كمال القدرة على مثل ذلك الفعل من العجايب ٢٤ ❊ قوله (اى يفعل مايشاء) فعله (من العجايب) قيده بها لتصحيح التشبيه اذالمشبه به من اعجب العجايب (مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر) اشار الى ان كذلك معمول يفعل مقدم عليه والتقدير لهذا الفعل العجيب يفعل كذا قاله بعض ارباب الحواشى وفيه ان معمول يفعل مايشاء وايضا فحينئذ فى الجواب نوع خفاء بل مراده ٥ ان كذلك فى محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى يفعل مايشاء فعلا مثل ذلك الفعل فهو كالدليل على فعل ذلك بيان انه تعالى من عادته ان يفعل مثل ذلك الانشاء ❊ قوله (اوكانت) اشارة الى ان كذلك فى محل النصب على انه حال من الابوين المدلول عليهما بقوله يفعل مايشاء اى يفعل مايشاء من خلق الولد بين اثنين كائنين مثل ماانت (عليه وزوجك) فهو ايضا كالدليل على انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر قوله (من الكبر والعقر يفعل مايشاء من خلق الولد) لف ونشر مرتب والفرق بين الوجهين ان المشبه فى الاول عام لجميع العجايب وفى الثانى خاص فى خلق الولد قدم الاول لشموله الثانى وتعرض الثانى لمناسبة المقام ❊ قوله (اوكذلك الله مبتدأ وخبر) كذلك خبر مقدم الله مبتداء قوله (اى الله على مثل هذه الصفة) بيان حاصل المعنى وتذكير اسم الاشارة باعتبار الوصف وكذلك على هذا الوجه منصوب بنزع الخافضية اذلايصح الحمل بدونه ٦ ولذا قال الله على مثل هذه الصفة (ويفعل مايشاء بيان له) اى بيان للابهام الذى فى اسم الاشارة فلذا ترك العطف «قال رب اجعل لى» آية جواب سؤال كانه قيل ماذا قال زكريا عليه السلام حين قال الله تعالى (اوكذلك خبر مبتدأ محذوف) اى الامر كذلك والله يفعل مايشاء بيان له ٢٥ ❊ قوله (علامة اعرف بها الحبل) اى وقوع الحبل ووجوده (لاستقبله بالبشاشة والشكر تزيح مشقة الانتظار) وانما سألها بعد اعلام كيفية الحدوث لان العلوق امر خفى فاراد ان يعلمه الله تعالى بعلامة حتى يشتغل بالشكر عقيب حصولها ولايؤخره الى ان يظهر ظهورا معتادا فافهم الفائدة التى ذكرها المص لمعرفة الحبل الشكر وازدياد العبادة ٢٦ ❊ قوله (ان لاتقدر على تكليم الناس) يعنى ان المراد بنفى التكلم نفى القدرة عليه مع السلامة عن الافة قوله (ثلاثا) اى ثلث ليال

(اذالمتبادر)

٢ لان باب المجاز مفتوح والانكار مكابرة سعد

٣ ومن جملة التمحل حمله على القلب سعد

٤ وقيل قال ابوعبيد والفرا هذا من المقلوب اى قد

٤ وفيه استعارة تمثيلية فكن على بصيرة سعد

بلغنى الكبر وشخت كما تقول بلغنى الجهد اى انا فى الجهد انتهى وماذكرناه هو الموافق للقاعدة سعد

٥ ولعل هذا مراد القائل لكن عبارته آبية عنه سعد

٦ اذ لايصح ان يقال الله كذلك بدون تأويل بل المراد الله على مثل هذه الصفة سعد

٧٧ وقع هذا كمن يرى انسانا وهبه اموالا عظيمة تقول كيف وهبت هذه الاموال من اين سمحت نفسك بهبتها فكذلك ههنا لماكان زكريا عليه السلام مستبعدا لذلك ثم اتفق ان اجابه الله تعالى اليه صار من عظم فرحه وسروره قال ذلك الكلام الثالث ان الملائكة لما بشروه بيحيى لم يعلم انه يرزق الولد من جهة التبنى اومن صلبه فذكر هذا الكلام ليزول هذا الاحتمال (الرابع ان العبد اذاكان فى غاية الاشتياق الى شئ يطلبه من السيد ثم ان السيد يعد بانه سيعطيه بعد ذلك فابتداء السايد بسماع ذلك الكلام فربما اعاد السؤال ليفيد السيد ذلك الجواب فحينئذ يلتذ بسماع تلك الاجابة مرة اخرى فالسبب فى اعادة زكريا هذا الكلام يحتمل ان يكون من هذا الباب (الخامس نقل عن سفيان ابن عيينة انه قال كان دعاؤه قبل البشارة بستين سنة حتى كان قد نسى ذلك السؤال وقت البشارة فلما سمع البشارة وقت الشيخوخة لاجرم استبعد ذلك عن مجرى العادة لاللشك فى قدرة الله تعالى فقال ماقال (السادس نقل عن سدى ان زكريا عليه السلام جاءه الشيطان عند سماع البشارة فقال ان هذا الصوت من الشيطان وقد سخر منك فاشتبه الامر على زكريا فقال رب انى يكون لى غلام وكان مقصوده من هذا الكلام ان يريه الله تعالى آية تدل على ان ذلك الكلام من الوحى والملائكة لامن القاء الشيطان قال القاضى لايجوز ان يشتبه كلام الملائكة بكلام الشيطان عند الوحى على انبياء عليهم السلام اذلو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق عن كل الشرايع ويمكن ان يقال لماقامت المعجزات على صدق الوحى فى كل مايتعلق بالدين لاجرم حصل الوثوق هناك بان الوحى من الله تعالى بواسطة الملائكة ولايدخل الشيطان فيه واما فيما يتعلق بمصالح الدنيا وبالولد فربما لم يتأكد ذلك بالمعجز فلاجرم بقى احتمال كون ذلك الكلام من الشيطان فلاجرم راجع الى الله تعالى فى ان يزيل عن خاطره ذلك الاحتمال

قوله على ان لاتقدر على ذلك تكليم الناس وانما حمل نفى التكليم على نفى القدرة على الكلام لان ترك التكلم باختياره لايكون آية وانمايكون ذلك لولم يقدر عليه وذلك بان حبس الله لسانه عن التكلم غير الذكر والشكر قال الامام انه تعالى حبس لسانه ثلاثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الارمزا وفيه فائدتان احدهما ان يكون ذلك آية على علوق الولد والثانية انه تعالى حبس لسانه عن امور الدنيا واقدره على الذكر والتسبيح والتهليل ليكون فى تلك المدة مشتغلا بذكر الله تعالى وبالطاعة والشكر على تلك النعمة الجسيمة وعلى هذا التقدير يصير الواحد علامة على المقصود واداء للشكر بتلك النعمة فيكون جامعا لكل المقاصد

٢٢ ❊ الارمزا ❊ ٢٣ ❊ واذكر ربك كثيرا ❊ ٢٤ ❊ وسبح بالعشى ❊ ٢٥ ❊ والابكار ❊

كما ذكر هكذا فى سورة مريم للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن (وانما حبس لسانه عنه مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة) * قوله (وكأنه قال آيتك ان يحبس لسانك الاعن الشكر) بقرينة ان لاتكلم الناس مع قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وامره قومه بالتسبيح يقتضى انه عليه السلام يسبح بكرة وعشيا * قوله (واحسن الجواب) اى اكثر حسنا وماسيأتى واذكر ربك كثيرا الاية (ما اشتق عن السؤال) ٦ اى ما استفيد منه وينتزع عنه لما طلب عليه السلام معرفة وقت العلوق ليزيد الشكر فاجيب بما يعينه على ذلك وهو احتباس لسانه الاعن الشكر فهذا الجواب منتزع عن السؤال وقول من قال فان السؤال لتحصيل امر يوجب الشكر واعتقال اللسان من كلام البشر يوجبه قريب مما ذكرنا وايضا قول من قال وانه لما سأل آية لاجل الشكر اجيب بانه لايقدر الاعلى الشكر كذلك قيل ما اشتق من السؤال اى روعى مناسبته للسؤال كأنه مشتق منه حمل الكلام على التشبيه ولاحاجة اليه لان الاشتقاق هو الاخذ وهو متحقق هنا ٢٢ * قوله (اشارة بحويد اورأس) او الحاجبين والعينين ولذا قال بحويد (واصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثنا منقطع) * قوله (وقيل متصل) الذيك مرضه لانه مبنى على حمل الكلام على المعنى المجازى بعلاقة العموم والخصوص اذ الكلام اللفظ الدال على الضمير فذكر واريد (والمراد بالكلام ما دل على الضمير) سواء كان لفظا اوغيره بطريق عموم المجاز مع امكان حمله على الحقيقة وجعل الاستثناء منقطعا فلذا رجح المنقطع على المتصل على عكس ما فى الكشاف لان ادخال المستثنى فى المستثنى منه بالتأويل غير معهود والا لانسد باب الاستثناء المنقطع لان لك ان تقول فى ماجاء القوم الا حمارا ماجاء القوم ومراكبهم الا حمارا كذا قيل وللكشاف ان يقول ان الاستثناء المنقطع مجاز والتأويل بادخال المستثنى فى المستثنى منه بحمل المستثنى منه على معنى يتناول المستثنى مستحسن ولايلزم الانسداد المذكور فان فى المثال المذكور لايتمشى التأويل المذكور فى القوم بحيث يتناول الحمار وتقدير المعطوف مع حرف العطف غير متعارف بدون قرينة قوية وايضا انه ليس بتأويل المستثنى ومنه الكلام فى تأويله ٣ * قوله (وقرئ ورمزا كخدم) بفتحتين (جمع رامز ورمزا) وهو من نوادر الجمع قيل وقد حصر فى الفاظ مخصوصة كرسل جمع رموز * قوله (على انه حال منه) اى من ضمير زكريا المستكن فى تكلم الناس (ومن الناس) مفعوله معا (بمعنى مترامزين) هذا يقتضى ان يكون الرمز من الجانبين قال فى سورة مريم ولعله كان مامورا بان يسبح و يأمر قومه بان يوافقوه انتهى ولعلهم رمزوه ايضا فالاولى جعل الجمع عبارة عن زكريا عليه السلام للتعظيم كما جعل الملائكة عبارة عن جبريل * قوله (متى ماتلقنى فردين) حال من الضمير فى تلقنى ومن مفعوله ضمير المتكلم (ترجف) اى تضطرب لشدة خوف وهو مجزوم لانه جواب الشرط و(الروانف) جمع رانفة وهى طرف الالية التى تلى الارض من الانسان اذا كان قائما وجمع الروانف مع الاضافة الى التثنية لامن اللبس لانه ليس له الارانفتان ولذا ثنى ضمير (الييك تستطارا) اصله تستطاران سقطت النون للجزم معناه ٤ تحرك وترتعش من شدة الخوف مدح الشاعر نفسه بالشجاعة وذم خصمه بالجبانة محل الاستشهاد قوله فردين ٢٣ * قوله (فى ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه * قوله (وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لايفيد التكرار) ومعنى التكرار وقوعه مرة اخرى فى اوقات متعددة واما عمومه فشموله افراده فى الازمان فى مثل صلوا الامتناع وقوع ايقاع الافراد فى زمان واحد ويفترقان فى مثل طلق نفسك لجواز ان قصد العموم دون التكرار وعامة اوامر الشرع مما يلتزم فيها العموم والتكرار فلذا اقتصر المص على ذكر التكرار اى لايفيد ولايوجب الامر المطلق عن القرينة التكرار لكنه فى مذهب المص واما عندنا فلا يحتمله ايضا سواء علق بشرط اوقيد بوصف اولا والتفصيل فى اصول الفقه ٢٤ * قوله (من الزوال الى الغروب) وقيل ان العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل والمراد بالعشى والابكار استيعاب الاوقات فيؤل الى معنى الكثرة فلا اشكال ٥ بان العشى والابكار قيد الامر ومتعلق باذكر وسبح على سبيل التنازع ولان الكثرة اخص من التكرار واذا قالت الملائكة يامريم شروع فى بقية قصة مريم اثر قصة زكريا عليه السلام وكان قد استطر ومن قصة مريم وفيه اشارة الى ان قصة مريم من العجايب التى اشير اليها فى قوله كذلك الله يفعل مايشاء وفى نداء الملائكة باسمها تأنيس لها وهذه توطية لتبشيرها بكلمة تنزيهها عما رمتها اليهود قاتلهم الله وتسفيها لمن قذفها بعد ما رأى الايات

(الناطقة)

قوله ان يحبس لسانك الاعن الشكر يحبس على لفظ المبنى للمفعول وهو الانسب لكونه علامة

قوله واحسن الجواب ما اشتق من السؤال اى ماخذ وانتزع منه وجهه ماقال صاحب الكشاف كأنه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له ايتك ان يحبس لسانك الاعن الشكر ثم قال واحسن الجواب ٦٦

٢ وجد الامنية مطابقة الجواب للسؤال مد

٣ وهو مؤكد لما قبله فيشكل العطف من وجهين عطف الانشاء على الاخبار وعطف المؤكد على المؤكد الا ان يقال هو معطوف على محذوف والتقدير اشكر واذكر والمحذوف جملة ابتدائية ولك ان تقول ان الواو للابتداء والجملة ابتدائية فاندفع الاشكال بالمرة

٤ او تطيرا من الطيرة واطيرات عبارة عن الاضطراب

٥ وجه الاشكال انه اذا قيد الامر بالعشى والابكار لايفهم الكثرة اذا قيل انه يفيد التكرار ويكون ذكر كثيرا بناء على افادته التكرار ويكون دفعا لتوهم عدم مراد الكثرة بسبب تقييد الامر بالوقتين المخصوصين ودفعه بما ذكرنا واضح

واوفقه ما كان مشتقا من السؤال اى منتزعا منه ومعناه احسن الجواب ما روعيت فيه بعد المناسبة المعنوية المناسبة اللفظية كأن زكريا عليه السلام لما سأل بقوله اجعل لى آية اى علامة لا تلقى هذه النعمة بالشكر اجيب بان ايتك ان لاتقدر على شئ من الكلام سوى شكرى فان قيل ليس فى قوله اجعل لى آية ما تشعر بان طلبها من اجل الشكر اجيب بان ذلك مقدر فى السؤال الذى هو قوله اجعل لى آية لما فى الجواب من قوله واذكر ربك كثيرا دلالة عليه وفيه نظر لانه عكس ما قال المص احسن الجواب ما اشتق من السؤال فان هذا انتزاع السؤال من الجواب لاعكسه فقال بعض الفضلاء والاولى ان يقال دلالة قوله اجعل لى آية على انها تلقى النعمة بالشكر نا شئة من المقام وذلك لانه لما ازيل الاستبعاد لم يبق لطلب الآية وجه سوى القيام بشكر نعمة كان يستبعد حصولها وحينئذ يصح ان يكون الجواب منتزعا من السؤال

قوله والمراد بالكلام ما يدل على الضمير تصحيح لاتصال الاستثناء لان الكلام بهذا المعنى يعم المستثنى والانقطاع مبنى على ان يراد به الكلام الصادر عن اللسان وحينئذ يبقى الرمز خارجا عن معنى الكلام فلا يدخل فى المستثنى منه فيكون الاستثناء لكن

قوله متى ماتلقنى البيت الروايف جمع رايفة وهى اسفل الالية وطرفها الذى يلى الارض والمراد بالجمع التثنية وهما رانفتا المخاطب ويستطار من استطار اى انتشر ويستطار التثنية اسقطت نون التثنية من تستطاران علامة للجزم لعطفه على جواب الشرط المجزوم وهو ترجف اى تضطرب وقيل اصله تستطارن فقلبت النون الخفيفة الفا وفيه ان دخولها على جواب الشرط ضعيف وفيه ايضا ان النون الخفيفة لاتدخل المثنى الا ان يقال هو مفرد مسند الى ضمير ظاهر الجمع وهو الروايف وان كان المراد به التثنية ادخل عليه النون الخفيفة ومعنى البيت اذا رايتنى حال كوننا فردين يحترك ويرتعش طرفا اليتيك من شدة الفزع والخوف والاستشهاد فى ان فردين حال من مجموع الفاعل والمفعول فى تلقنى

قوله وهو مؤكد ماقبله وهو ان لاتكلم الناس ثلاثة ايام فان المقصود من حبس لسانه فى تلك الايام ان يشتغل بشكر الواهب وذكره وهذا قد اكد ما هو الغرض منه وبين

٢٢ ❊ يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ❊

الناطقة ببراءتها * قوله (كلموه شفاها كرامة لها ٢) صيغة الجمع اورودها كذلك فى النظم والافالظاهر ان المتكلم جبريل وقد مر بيانه آنفا كرامة لها وهو دليل على جواز الكرامة للاولياء * قوله (ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة زكريا) يرد عليه ان المعجزة ما ظهر فى يد مدعى النبوة وهنا ليس كذلك ولعل لهذا قال او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام والحاصل ان عيسى عليه السلام لم يولد ح ففى كونه ارهاصا لنبوته نوع بعد واضعفه قال زعم فالظاهر ٣ ان ذلك الارهاص تأسيس النبوة بظهور الخوارق كاظلال الغمام لنبينا صلى الله عليه وسلم فى طريق الشام وتكلم الحجر معه * قوله (اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام فان الاجماع) اى قبل ظهور المخالفين فلا اشكال بان دعوى الاجماع ليست بصحيحة لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكى وابن السيد الى ترجيحه (على انه تعالى لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الارجالا) الآية والارسال هنا بالمعنى اللغوى وهو البعث بقرينة توحى اليهم اذ الارسال حصر على رجال موصوفين بالوحى اليهم فلو لم يكن الارسال بمعنى الاستنباء مطلقا لاختل الحصر فمن وهم ان الارسال هنا اخص من الاستنباء فقد وهم فظهر من هذا البيان ضعف ما ذهب اليه السبكى وابن السيد بل لايبعد ان يقال ان المفسرين اجمعوا على ان الارسال فى نحو هذه الآية بمعنى الاستنباء واستدلوا بها على انه لم يرسل امرأة ولا ملائكة للدعوة العامة والتفصيل فى سورة النحل وحكمته فى سورة الانعام * قوله (وقيل الهموها) الالهام القاء الخير فى قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه وهذا معناه العرفى وفى اللغة الاعلام مطلقا مرضه اذ القول حقيقة فى التكلم ولاصارف عنه والالهام معنى مجازى وايضا اسناد الالهام الى الملائكة خلاف الظاهر والوساطة فى الهام الله تعالى غير متعارفة * قوله (والاصطفاء الاول) شروع فى بيان تغاير الاصطفائين ليظهر لكل واحد منهما فائدة جديدة وهى كون (تقبلها من امها) اصطفاء لان الاصطفاء من الصفوة وهو الخالص من كل شئ والتقبل المذكور من هذا القبيل (ولم تقبل قبلها انثى) اشارة اليه وعدم قبول انثى قبلها فى خدمة بيت المقدس لايقتضى انذر (وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب) * قوله (وتطهيرها تطهيرا عما يستقذر من النساء) وهو الحيض والنفاس وهو لايلايم ما ذكره فى سورة مريم قيل قعدت فى مشرفة للاغتسال ٤ من الحيض والاولى الاخلاق الردية ومس الرجال * قوله (والثانى) اى الاصطفاء الثانى (هدايتها) اى الى طريق الحق والى المطلوب المطلق و فى كلامه تنبيه على ان الاصطفاء الاول قبل البلوغ والاصطفاء الثانى بعد البلوغ وفى كلامه شاهد عليه فظهر اختصاص جمع ما ذكر فى الاول بالاول وجمع ماذكر فى الثانى بالثانى ٧ لكن التفريغ للعبادة يليق ذكره فى الثانى * قوله (وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد من غير اب وتبريتها عما قذفت اليهود) اى اتهمتها بيوسف النجار من عباد بنى اسرائيل (بانطاق الطفل) حيث قال عيسى عليه السلام فى المهد " انى عبدالله اتانى الكتاب " الاية وانطاق الطفل نفسه تبرية لان هذا ليس الاحال ولد الرشدة لاينكرها الا والدان ناسا لاقلبا لانه من اجلى البديهيات (وجعلها وابنها آية للعالمين فيه نوع اقتباس وكونهما آية بولادتها اياه من غير مسيس اوتكلم عيسى عليه السلام فى المهد وظهور معجزات اخر منه آية وولادتها من غير مسيس آية فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها يامريم اعيد انداء اتغار المنادى له وفيه تنشيط لها الى الصلوة لاسيما مع الجماعة بلذة المكالمة مع الملائكة ٢٢ * قوله (امرت بالصلوة فى الجماعة وهو منفهم من قوله واركعى مع الراكعين تخصيص الامر بالصلوة للتنبيه على ان الصلوة افضل القربات (بذكر اركانها وهى القيام الدال عليه القنوت والركوع والسجود (مبالغة فى المحافظة عليها) اى على الاركان وهو الظاهر والمراد بمحافظة الاركان محافظتها على وجه الكمال وفى التصريح بها مبالغة او الصلوة لان الامر بكل جزء فى مقام الامر بالكل مبالغة فى المحافظة عليها اذ فى ذكر الشئ تفصيلا تقرير ليس فى الاجمال وفيه ٥ نظر لايخفى فالاول هو المعول عليه * قوله (وقدم السجود على الركوع) قال فى قوله تعالى واركعوا مع الراكعين ٦ هذا احتراز عن صلوة اليهود فان صلاة اليهود لاركوع فيها ولا جماعة فى صلوتهم فان اليهود يصلون واحدا انتهى فامرت مريم رضى الله تعالى عنها بالركوع والصلوة مع الجماعة مخالفة لليهود لكن الامر بها على هذا الوجه كيف يكون لها مع ان الظاهر لانبى غير موسى عليه السلام ولو سلم كونه نبيا آخر فاحكام التورية غير منسوخة بالاتفاق وانما الاختلاف فى كونها منسوخة بالانجيل فليحرر من محله و بنو اسرائيل كلهم مأمورون

٢ احتراز عن كون المراد بالتكلم الالهام كما سيجئ شفاها بمعنى مشافهة مد

٣ فالظاهر كونه كرامة لها وهو دليل على ان كرامات الاولياء حق مد

٤ وايضا قال فى تفسير قوله تعالى فحملته وسنها ثلثة عشر سنة و قبل عشر سنين و قد حاضت حيضتين مد

٦ قال المص فى تفسير قوله تعالى واركعوا مع الراكعين اى فى جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة انتهى اشار الى ان المعية المعية فى الجماعة لا المعية فى الزمان وحده مد

٥ اذ ذكر الشئ باللفظ الدال عليه مطابقة فيه تقرير ليس فى ذكر اجزائه تفصيلا لاحتمال كون المراد بها انفسها لا الكل مد

٧ فاندفع اشكال بعض المحشيين مد

قوله اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام الارهاص من الرهص وهو الشاق الاسفل من الجدار وفى الاصطلاح ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر وغير ذلك وصاحب الكشاف لم يتعرض الى احتمال كونه كرامة لمريم بل اداره بين كونه معجزة زكريا اوارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام لانه ممن شكر كرامات الاولياء

قوله فان الاجماع تعليل لكون تكليمهم شفاها كرامة لمريم لا معجزة

قوله لم يستنبئ امرأة اى لم يجعلها نبيا

قوله وقيل الهموها عطف على كلموها

قوله والاصطفاء الاول تقبلها من امها اى تقبلها من امها لخدمة بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى لتلك الخدمة قال الامام و لا يجوز ان يكون الاصطفاء الاول هو الاصطفاء الثانى لما ان التصريح بالتكرير غير لايق فلا بد من صرف الاصطفاء الاول ما اتفق لها من الامور الحسنة فى اول عمرها والاصطفاء الثانى الى ما اتفق لها فى اخر عمرها ثم فصل الامام جهة الاصطفاء الاول وجهة الاصطفاء الثانى تفصيلا حاصله ماذكره المص

قوله امرت بالصلاة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فعلى هذا يكون القنوت والسجود والركوع على حقيقتها لا مجازاة عن الصلاة اما وجه المبالغة فمن حيث انه امر بالصلاة جزأ جزأ على التفصيل ولو قيل يامريم صلى كان امرا بالصلاة التى هى عبارة عن كل الاجزاء والامر باداء الاجزاء يكون ضمنا لامصرحا به وقيل جاز ان يكون هذا كناية او مجازا اما الاول فلان هذه الاركان لازمة للصلاة وقد ذكر اللازم واريد به الملزوم اما الثانى فمن حيث انه من باب اطلاق لفظ الجزء على الكل

قوله اوالتنبيه على ان الواو لاتوجب الترتيب اقول اى فائدة فى تنبيه مريم على معنى الواو فى اثناء امرها بالعبادة له تعالى فالاولى ان تقول اولان الواو لاتوجب الترتيب
قوله للايذان بان من ليس فى صلاتهم ركوع ليسوا مصلين اقول المفهوم من جعل الايذان علة للاقتران والاقتران علة للتقدير ان الايذان بالمعنى المذكور ٩

٢٢ * ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك * ٢٣ * وماكنت لديهم اذ يلقون اقلامهم *

باحكام التوربة وفى الكشاف امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعى مع الراكعين بمعنى فلتكن صلوتك مع المصلين اى فى الجماعة وانضمى نفسك فى جملة المصلين وكونى معهم فى عدادهم ولاتكونى فى عداد غيرهم ويحتمل ان يكون فى زمانها من كان يقوم ويسجد فى صلاته ولايركع وفيه من يركع فامرت بان تكون مع الراكعين انتهى فح يتضح وجه اختيار واركعى مع الراكعين على واسجدى مع الساجدين والقول بانه اذا كان المراد سجود التلاوة فقد وقع فى مقامه ضعيف اذلم يعرف كون سجود التلاوة (امانكونه كذلك فى شريعتهم) * قوله (اوللتنبيه على ان الواو لاتوجب الترتيب) لكن لابد من نكتة فى الترتيب الذكرى وهو التنبيه على شرفه لانه اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وتقديم القيام المعبر عنه بالقنوت للترغيب على الاهتمام به حيث يجوز القعود مقامه فى النفل فقدم للتنبيه على ان الاولى فى النوافل القيام مالم يعجز عنه واما تقديمه فلكونه افضل من السجود فليس بتام لماسبق من افضلية السجود لقوله عليه السلام اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل قدم لان القيام مقدم على الباقين فى الوجود ولايخفى ان الركوع مقدم فى الوجود على السجود قوله اوللتنبيه هذا التنبيه كالدليل الانى اى يعلم منه ان الواو لاتوجب الترتيب على سبيل التنبيه ولذا اختار التنبيه على ليفيد اوليعلم ان الواو الخ فلا اشكال ان الكلام مع من يعلم لغة العرب لامن يتعلم عنه اللغة ثم هذا الكلام بناء على تسليم تقدم الركوع ٢ على السجود بقرينة المقابلة * قوله (اوليقترن اركعى بالراكعين للايذان بان من ليس فى صلاتهم) هذا ليس بملايم لمامر من ان اليهود ليس لهم (ركوع) فى الصلوة وماذكر فى الكشاف من قوله يحتمل ان يكون فى زمانها من كان يقوم ولايركع (ليسوا مصلين) * قوله (وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة) مرضه لانه يفوت النكتة المذكورة فى المعنى الاول وهى الترغيب على محافظة اركان الصلوة باكمالها وايضا الآية لاتدل على الادامة واما فى كقوله تعالى (امن هوقانت) الآية فالدوام فيها مستفاد (من آناء الليل ساجدا اوقائما) والمعنى امن هو قانت بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خيرا من هو قانت اومنقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن يضده (وبالسجود الصلوة) لان السجود اشرف اجزاء الصلوة التى تنتفى الصلوة بانتفائها قوله (كقوله تعالى وادبار السجود) بيان لوقوع التعبير عن الصلوة بالسجود اذ المعنى اعقاب الصلوة لكن لاحاجة اليه اذ تحقق العلاقة كاف فى الصحة ويحتاج فى تلك الآية ايضا الى ماذكرنا من العلاقة فبيان هذا بذلك ليس باولى من عكسه * قوله (وبالركوع الخشوع) فتقديم السجود فى موقعه اذ المراد بالخشوع الخشوع فى الصلوة (والاخبات) ٢٢ * قوله (اى ماذكرنا) توجيه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه كما اشار اليه بقوله (من القصص) ثم بينها بقوله (من الغيوب) وهى انباء زكريا اثر قصة امرأة عمران وقصة يحيى ومريم وعيسى ولتعدد القصص جمع الغيوب وانباء الغيب فى النظم الكريم عبارة عن الغيوب على ان اضافة الانباء الى الغيب بيانية وافراد الغيب لارادة الجنس * قوله (التى لم تعرفها الابالوحى) احتراز عن الغيوب التى تعرف بالدلائل كالصانع وصفاته واحوال الآخرة الحصر مستفاد من قوله نوحيه اليك لانه اماخبر ثان لذلك اوحال من الغيب اواستيناف وعلى التقديرين الغيب مخصص بالوحى ٢٣ * قوله (اقداحهم) ٣ اى اسهامهم سمى السهم قلما لانه يقلم اى يبرئ وكل ماقطعت منه شيئا بعد قلمته كذا قيل فح اطلاق الاقلام عليها حقيقة لغة قوله (للاقتراع) اى جعلوا عليها علامة يعرفون بها من يكفل مريم على وجه القرعة وتلك العلامة كقيام قلم زكريا فوق الماء كانه فى طين وجرى اقلامهم بجرى الماء فكانهم قالوا من كان قلمه فوق الماء كانه على ارض فالكفالة له وهكذا كان قلم زكريا عليه السلام فكفلها زكريا * قوله (وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوربة تبركا) مرضه مع ان فيه حمل الاقلام على ظاهرها اذ فيه نوع الاختلال للتعظيم مع ان القرعة بها غير متعارفة * قوله (والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة اوالسماع وعدم السماع معلوم لاشبهة فيه عندهم) جواب سؤال بان نفى المشاهدة غنى عن البيان لظهور استحالته وترك نفى السماع من اصحاب التواريخ وغيرها مماخفى وجهه اذالتوهم يساعده واجاب بانه اريد به التهكم والسخرية لليهود كانه قيل لهم انكم بانكار الوحى تدعون انه شاهد القصة لانكم متفقون على انه عليه السلام لم يسمع شيئا من ذلك من

(احد)

٢ هذا اشارة الى رد من قال هذا اذا اعلم تقدم الركوع على السجود واما اذا لم يعلم ذلك كيف يحصل التنبيه المذكور سعد

٣ جمع قدح بكسر القاف وسكون الدال هو سهم يوضع للميسر وسيجى تفصيله فى اوائل المائدة سعد

٩ افادة تأخير اركعى مع الراكعين عن اسجدى وفيه نظر لانه اذا قدم وقيل واركعى مع الراكعين واسجدى لحصل ذلك المقصود لامدخل للتقديم والتأخير فى افادة ذلك لان منشاءه على ماذكره من الاقتران المذكور ومهما وجد الاقتران وجد المقصود سواء قدم اواخر وايضا ذلك المعنى المؤذن به مستفاد من الامر بالركوع الدال على ان الركوع فرض لازم واجب من فرائض الصلاة ومن المعلوم انه اذا فقد ركن من فرائض الصلاة لايكون صلاة ولاتاركه مصليا وكيف يفيد اقتران اركعى بالراكعين وانضمامه اليه ان من ليس فى صلاتهم ركوع ليسوا من المصلين فاوجه كيفية اخذ هذا المعنى من ذلك الاقتران نعم يفيد الاقتران ان من لم يصل بالجماعة لم يكن مصليا بخلاف افادته ما ذكره فانها غير ظاهرة

قوله وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة قال الجوهرى القنوت الطاعة هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمى القيام فى الصلوة قنوتا وفى الحديث افضل الصلاة القنوت ومنه قنوت الوتر الى هنا كلامه فعلى هذا يكون القنوت فى ادامة الطاعة مجازا ولعل قرينة المجاز ان مريم قانتة بالفعل والامر باصل القنوت طلب الحاصل فوجب ان يكون المعنى واظبى على الطاعة اودومى عليها كما فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فان معناه على ماسبق تنبيها على الهداية اوزدنا هدى لكن المفهوم من تشبيهه بقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل اذ معنى الدوام معتبر فى اصل معنى القنوت

قوله معنى الدوام فى القنوت فى المشبه به مستفاد من آناء الليل لامن مجرد لفظ قانت

قوله والمراد تقرير كونه وحيا على التهكم بمنكريه وفى الكشاف فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفى استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينيا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحى فلم يبق الا المشاهدة وهى فى غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم بانه لاسماع له ولاقراءة الى هنا كلام الكشاف يعنى انباء الرسول بتلك القصص يمكن ان يتوهم انه بحسب السماع والقراءة ولم يكن ان يتوهم انه بحسب المشاهدة فالحاجة الى نفى السماع امس من نفى المشاهدة فلم نفيت المشاهدة دون السماع فاجاب بان طريق العلم بما انبابه منحصرة فى ثلاثة اما السماع اوالقراءة واما المشاهدة واما الوحى والاول منتف عندهم والثانى وان كان ايضا منتفيا عندهم الا انه نفى تهكما بهم وخص التهكم بالثانى دون الاول لانه اونفى لم يكن على سبيل التهكم لمجال الوهم فيه فتعين الثالث فالمقصود من نفى المشاهدة الالزام بطريق التهكم وماذكره المص محصول كلام الكشاف

قوله فبقى الاتهام باثناء الفوقانية من التهمة اى فبقى ان يتهموه بانه شاهد تلك القصص اى لم يبق من طرق العلم بها الا طريق المشاهدة ولايظن به عاقل لانه عليه الصلاة والسلام ماكان موجودا فى زمن تلك القصص والوقايع فعلم ان المراد بنفى تلك المشاهدة المستحيلة الزامهم على وجه التهكم والسخرية وتقرير كونه وحيا من الله
قوله تنافسا فى كفالتها اى تراغبا ونصبه اما على المفعول له للاختصاص اوعلى الحال من واو يختصمون على منوال اتيته مشيا ولقيته فجاءة
قوله اقداحهم للاقتراح قال الزجاج الاقلام هنا القداح الذى جعلوا عليه علامات يعرفون بها من تكفل مريم على جهة القراعة وسمى السهم قلما لانه يعلم اى يبرأ وكلما ٩

٢٢ * ايهم يكفل مريم * ٣٣ * وما كنت لديهم اذ يختصمون * ٢٤ * اذ قالت الملائكة * ٢٥ * يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم *

من احد (فبقى ان يكون الاتهام باحتمال المشاهدة والعيان) والمنكرون وان لم يظنوابه لكن لزمهم من انكارهم الوحى مع اعترافهم عدم السماع وهذا فى غاية من الحماقة والسفاهة واشار اليه بقوله (ولايظن به عاقل) ومن هذا تولد معاملة التهكم وحاصل الجواب ليس المراد بهذا الكلام الخبرى المنفى افادة الحكم اولازمه بل المراد به تهكم من انهم انه شاهد القصة ولذا اخبرها فالكلام اما لانشاء التهكم اومستعمل فيه مجازا لكونه لازماله ٢٢ * قوله (متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم) لما لم يصلح تعلق يلقون باسم الاستفهام لفظا ومعنى امامعنى فظاهر اذلامعنى له واما لفظا بالالقاء لاتعليق باسم الاستفهام (اى يلقونها ليعلموا اوليقولوا ايهم يكفل مريم ايهم) يستحق كفالة مريم اوليقولوا عطف على ليعلموا مفعول له ايضا لكن الاول علة غائية وهذا سبب باعث وان كان مثل ليقولوا كثيرا شايعا فى العلة الغائية وقيل المعنى ليبينوا ويعينوا فحينئذ يكون علة غائية لكن الاستفهام ينافيه التعيين والتبيين اذوقت التعيين ترك الاستفهام وقطع الاعلام فقيل ان فلانا كفيل لها وبهذا ظهر ضعف ماقيل بان معنى ليقولوا ليحكموا لان الحكم والاستفهام لايجتمعان وما كنت لديهم اذ يختصمون الاختصام مقدم على القاء الاقلام فى النهر لكنه قدم الالقاء لكونه مقصودا يعلم به الكفالة لمن هو على ان الواو لاتوجب الترتيب ولايخفى ان الفعل المضارع هنا لحكاية الحال الماضية التنافس الرغبة فى الشئ مع المجادلة ٢٤ * قوله (تنافسا فى كفالتها بدل من اذقالت الاولى) فلذا ترك العطف والمراد بما بينهما يامريم اقنتى الى هنا اومن قوله ذلك من انباء الغيب والاول هو الظاهر قوله (وما بينهما اعتراض) دفع به الاشكال بالفصل بين البدل والمبدل منه * قوله (اومن اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع) وبهذا يتحد زمان الاختصام وزمان التبشير وان كان الاختصام فى صغر مريم والبشارة بعد مدة مديدة فيصح الابدال من اذ يختصمون بدل الكل اذ المراد بالبدل والمبدل منه زمان واحد متسع ٣ وان كان احد المظروفين واقعا فى جزء من ذلك الزمان والآخر فى الآخر من الجزء منه هذا اذا اريد بدل الكل وفيه يجب ان يكون الزمان واحدا واما اذا جعل بدل الاشتمال فلاحاجة الى اعتبار الزمان واتساعه لكن يحتاج فى البدل الى ضمير راجع الى المبدل منه واما ارادة البعض فبعيدة قيل لما امكن فى زمان البشارة وزمان الاخبار عن الاصطفاء كونه واحدا لم يتعرض لتوجيه هذا الابدال والظاهر ان كون زمانهما واحدا حقيقة غير واضح فالمراد زمانه متسع لكن الاتساع لايلزم ان يكون بهذه المرتبة واكتفى عنه ببيان الثانى مع ان الثانى احوج الى البيان لطول الزمان * قوله (كقولك لقيته سنة كذا) وقد لقيته فى جزء من سنة فى سنة ظرف مجازى والجزء الذى اللقاء فيه ظرف حقيقى له وكذا الكلام فى الاختصام والبشارة والزمان المتسع ظرف مجازى لهما والجزء الذى وقع فيه الاختصام والبشارة ظرف حقيقى له ٢٢ * قوله (يامريم ان الله يبشرك) اعادة النداء قدم وجهها والتأكيد بان لان تبشير الولد بدون مساس زوج ممايحتمل التردد بل الانكار وقدم ان اسناد التبشير اليه تعالى من قبيل الاسناد الى الآمر (بكلمة) بعيسى (منه) اى من الله ٢٥ * قوله (المسيح لقبه) اذهو يشعر بالمدح فلذا قال (وهو من الالقاب المشرفة) بكسر الراء اى المفيدة للمدح ويصح فتحها كما هو الظاهر ٤ (كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك) وعيسى معرب للشوع (واشتقاقهما من المسح) مبتدأ خبره تكلف (لانه مسح بالبركة اوبما طهر من الذنوب) فيكون المسيح فعيل بمعنى المفعول فى الاولين قوله (اومسح الارض) فالمسيح فعيل بمعنى الفاعل (ولم يقم فى موضع اومسحه جبريل) فالمسيح فعيل بمعنى المفعول اخره عن الاولين لان المسح فيه وفى الثالث حقيقى وفى الاولين معنوى مجازى ومعنى مسحه جبريل مسحه بجناحه من الشيطان فى وقت الولادة اومسحه بيده تبركا به * قوله (اومن العيس) بفتحتين (وهو بياض) هذا ناظر الى عيسى كانه عليه السلام كان ابيض (يعلوه حمرة تكلف ٨ لاطائل تحته) خبر واشتقاقهما اذ اشتقاق الاسماء العجمية من الالفاظ العربية لامعنى له الا ان يقال انه مشتق فى العجمة من لفظ يرادف ماذكر لكن قيل والاشتقاق لايجرى فى الاعجمية فادعاؤه تسامح وفيه نظر لانه غير مبين والظاهر جريان الاشتقاق فى جميع اللغات قبل دخول اللام فى المسيح ربما يشعر بانه غير عربى كالخليل الا انه لما عربت اجرت مجرى الاوصاف لانه فى لغتهم بمعنى المبارك ٥ وقدم انها لاتنافى العجمة كالتورية والانجيل والاسكندر فانه لم يسمع الامعربا مع انه لاشبهة

٢ وفى الكشاف ثلاثة اوجه احدها جد هى حال مما قبلها اى لينظر والانه النظر يؤدى الى الادراك فيكون اسم الاستفهام معلقا به كالافعال القلبية كما صرح به ابن الحاجب وابن مالك فى التسهيل ولم يتعرض له المص لانه الكفالة لا يظهر بالنظر بل كره بالعلم ولا يفونه سببا بعيدا انه سلم ذلك والثانى ليعلموا والثالث يقولونه والمد تعوض لهما كما عرفت سعد

٣ وفيه نوع اشكال اذ اتحاد زمان البدل والمبدل منه مجازى لاحقيقى ومثل هذا كونه بدل الكل محل نظر سعد

٤ وقيل خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل سمى بذلك لانه كان يمسح المرضى فيبرؤن باذن الله تعالى كذا فى غاية البيان ولايخفى ان اطلاق المسيح على عيسى عليه السلام حين التبشير مجاز اولى فى جميع الاحتمال اوفى بعضها فلا تغفل سعد

٥ لانه يشعر بالمدح لانه بمعنى المبارك وهذا لايلايم اطلاقه على الدجال سعد

٩ قطعت منه شيئا فقد قلمته ومنه القلم الذى يكتب به وتقليم الاظفار

قوله متعلق بمحذوف وانما لم يجعله متعلقا بيلقون لان التعليق بالاستفهام من خصائص افعال القلوب ويلقون ليس منها فلابد من تقدير فعل هو منها ولذا قدر رحمه الله ليعلموا واما تقدير ليقولوا فقيل هو ضعيف لايفيد زيادة فائدة بل هو لمجرد اصلاح لفظى

قوله على ان وقوع الاختصام الخ جواب عمايسال ويقال اذا كان بدلا منه لا يكون ابدال الكل من الكل وشرطه ان يكون البدل عين المبدل منه وزمان البشارة غير زمان الاختصام لاعينه فكيف يكون هو بدل الكل منه فاجاب بانه جاز كونه بدل الكل باعتبار ان البشارة والاختصام وقعا فى زمان واحد متسع فحينئذ زمان البشارة غير زمان الاختصام قال الامام وهذا الجواب بعيد اقول لعل بعده لاجل التكلف بجعل الزمانين زمانا واحدا

قوله واشتقاقهما من المسح قال الامام هل هو اسم مشتق اوموضوع فيه قولان الاول قال ابوعبيدة والليث انه اصله بالعبرانية مسيحا فعربته العرب وغيروا لفظه وعيسى اصله ايشوع كما قالوا موسى اصله موشى اوميشا بالعبرانية وعلى هذا القول لايكون له اشتقاق والقول الثانى مشتق وعليه الاكثرون ثم ذكروا فيه وجوها الاول قال ابن عباس انما سمى عيسى مسيحا لانه كان يمسح الارض اى يقطعها ومنه مساحة القسام الارض وعلى هذا المعنى يجوز ان يقال لعيسى مسيح بالتشديد على المبالغة كما يقال للرجل فسيق وشريب الثانى انما سمى عيسى مسيحا لانه ماكان يمسح بيده ذاعاهة الابرئ الثالث انه كان يمسح رأس اليتامى لله فعلى هذه الاقوال هو فعيل بمعنى فاعل كرحيم بمعنى راحم الرابع انه مسح من الاوزار والاثام الخامس انه سمى مسيحا لانه ماكان فى قدمه اخمص وكان ممسوح القدمين والسادس انه سمى مسيحا لانه كان ممسوحا بدهن طاهر مبارك يمسح به الانبياء ولايمسح به غيرهم قالوا ويجوز ان يكون هذا الدهن من الله تعالى جعله علامة حتى تعرف الملائكة ان كل من مسح به وقت الولادة فانه يكون نبيا السابع سمى مسيحا لانه مسحه جبريل عليه السلام بجناحه وقت ولادته ليكون ذلك صونا له من مس الشيطان الثامن سمى مسيحا لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وعلى هذه الاقوال يكون المسيح بمعنى الممسوح فعيل بمعنى المفعول وقال ابو عمرو ابن العلا المسيح الملك وقال النخعى المسيح الصديق ولعلهما قالا ذلك من جهة كونه مدحا لا لدلالة اللغة عليه واما المسيح الدجال

٦٦لضربه فى الارض وقطعه اكثرنواحيها يقال دجل الرجل اذافعل ذلك **قوله** ومن العبس عطف على من المسح **قوله** تكلف خبرمبتدأ وهو اشتقاقهما اى واشتقاق المسيح من المسح وعيسى من العبس تكلف والاصح القول الاول من القولين اللذين ذكرهما الامام والمص وهو ان يكونا اسمين معر بين من مسيحا وايشوع وابن مريم لما كانت صفة الخ لما كان قوله ابن مريم صفة لا اسما وقد جعل هنا اسما حيث وقع فى سلك اخبار اسمه الذى هو المبتدأ مجمولا عليه احتيج الى بيان انه وحاصل ماذكره من التوجيه انه جعل شبيها بالاسم فى التميز فلذا نظمت فى سلك الاسماء اوجعل مجموع هذه الثلاثة كاسم ٩

فى عجمته وعيسى اصله ايشوع ومعناه السيد كامر فى سورة البقرة ثم فى قوله المسيح لقبه اشارة الى ان المراد بالاسم هنا مايعم اللقب وان كان استعماله مقابلا للقب والكنية شايعا * **قوله** (وابن مريم لماكانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت فى سلكها) اى اطلاق الاسم على ابن مريم للمشابهة المذكورة فلااشكال بان قوله المسيح خبرعن اسمه واسمه انما هوعيسى والمسيح لقبه وابن مريم صفته فكيف جعلت الثلثة خبراعنه لما عرفت اولا ان الاسم هنا مايعم اللقب فاندفع الاشكال بالمسيح واطلاق الاسم على ابن مريم للمشابهة المذكورة فح يكون الاسم شاملا للمعنى الحقيقى والمجازى معا وهو جائز عند المص فلاتصرف فى جانب الاسم بل هو باق على معناه الاصطلاحى وهو العلم (ولاينافى تعددالخبرافراد المبتدأ) * **قوله** (فانه اسم جنس مضاف ٢ فيفيد الاستغراق حيث لاعهد كالمحلى باللام فيكون المبتداء متعددا ايضا يحمل الاستغراق على معنى الكل المجموعى كما حققه الشريف العلامة فى حاشية المطول فى حل قوله تعالى •ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه الاامم امثالكم• الاية* **قوله** (ويحتمل ان يرادان الذى يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلثة) اشارة الى تصرف فى جانب المبتداء بحمل الاسم على معناه اللغوى فانه من السمة بمعنى العلامة عند الكوفيين اوجعله مستعملا فيما اشتهر به من الوصف وهو التميز فان الاسم مشتهر بالتميز كان الحاتم مشتهر بالجود فح ابن مريم باق على ظاهره غيرمنزل منزلة الاسم لكن لما كان فيه نوع ضعف اخره لان المعنى اللغوى للاسم مهجور والحمل على الوصف المشتهر مجاز يكون التزامه قبل مساس الحاجة بخلاف ارتكاب المجاز فى ابن مريم فانه بعد مساس الحاجة قوله (فان الاسم علامة المسمى) اشارة الى معناه اللغوى (والمميزله ممن سواه) اشارة الى جعل الاسم مستعملا فيما اشتهر به من الوصف وهو التميز وابن مريم المراد به اللفظ لاالمفهوم فلااشكال بان ابن مريم لايصح حمله على اسمه اصلا لان الابن هو المسمى لاالاسم وكذا المسيح وعيسى كذا قيل والظاهر ان المسيح لقبه وعيسى اسمه وابن مريم كنيته مرادابها اللفظ كما هوشان اللقب والكنية فلاحاجة الى التمحل الذى ذكره بقوله وابن مريم لما كانت فان كونه صفة بناء على ارادة المفهوم وكونه اسما مبنى على ارادة اللفظ كذا فهم من الجواب المذكور وقدم اللقب لانه مشعر بالمدح كما صرح به * **قوله** (ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتداء محذوف) ولايجوز ان يكون خبرا ثانيا (وابن مريم صفته) فلا اشكال اصلا ولوقدم هذا الوجه بل لواكتفى به لكان اسلم من التمحل المذكور قيل اذ كان عيسى خبرا من اسمه يكون المرادلفظ عيسى ولفظه لايوصف بابن مريم (وانماقيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولدمن غيراب) * **قوله** (اذالاولاد تنسب الى الاباء ولاتنسب الى الام الا اذافقد الاب) توضيحه انه لاينسب الولد الى الام الا اذافقد الاب فنسبته الى عيسى عليه السلام الى امه حصل التنبيه المذكور فلوقيل انك لم يفهم هذا المعنى وهذا التنبيه قبل ولادة عيسى عليه السلام فلذا قال للتنبيه على انه يولد اى سيولد من غيراب فح التوجيه الذى ذكره فى قوله تعالى قالت رب انى يكون لى ولد من انه استفهام على انه بتزوج اوغيره ليس فى موقعه والقول بان مريم لم تنبه بهذا التنبيه بعيد ٢٢ * **قوله** (حال مقدرة من كلمة وهى وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة) لانه عليه السلام لم يولد بعدفضلا عن حصول الوجاهة له وتذكيرها للمعنى ٣ لان المراد بالكلمة عيسى عليه السلام النبوة وهى وان حصلت له فى المهد على قول لكنها لم يحصل له قبل الولادة (ومن المقربين) حال اخر غيرالاسلوب لعاية الفاصلة والظاهر انه حال مقدرة ايضا من الله ٢٣ * **قوله** (وقيل اشارة الى علوودرجته فى الجنة اورفعه الى السماء وصحبة الملائكة) فيكون القرب قربا معنويا ايضا اورفعه فيكون القرب فى بابه ٢٤ (ويكلم الناس فى المهد) حال آخر ايضا من كلمة الواو للعطف لاللربط حتى يحتاج الى التأويل واختير المضارع لتجدد التكلم مع الناس يوما فيوما بخلاف ٤ السابق واللاحق ٢٤ * **قوله** (اى يكلمهم) تركا واوتنبيها على كونها للعطف لاللربط كماذكرنا وذكر الناس للتنبيه على ان المراد التكلم المعتاد لامن شانه التكلم قيل فان الصبى قد يقدر على التكلم مع ابويه وهو طفل فتكلمه مطلقا فى تلك الحال ليس بخارق للعادة ولايخفى ان المراد تكلمه قرب الولادة كمايفهم فى سورة مريم فتكلمه فى عقيب الولادة خارق للعادة (حال كونه طفلا) اشار الى ان فى المهد حال من فاعل يكلم وفى المهد كناية عن كونه طفلا ولم يجعل فى المهد ظرفا مع سدادالمعنى لعطف (وكهلا) عليه وتكلمه فى المهد مابين فى سورة مريم قال الله تعالى حكاية عنه قال انى عبدالله اتانى الكتاب الاية وبهذا القول

٢لان الاضافة كاللام يجرى فيها معان اربعة سعد
٣رعاية لجانب المعنى لانه مقصود واللفظ للعبود اليه وقيل احترازاعن توهم كونه انثى وهذا بعد ذكر المسيح وعيسى الخ لايخطر هذا التوهم بالبال اصلا سعد
٤اذالوجاهة وكونه من المقربين ومن الصالحين دائم لايزول اصلاولايحتمل التجدد سعد

٩واحد فى كونه علامة للمسمى ومميزا له اقول يرد على الاول لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى لفظ الاسم فى قوله اسمه المسيح فانه حقيقة فى المسيح وعيسى ومجاز فى ابن مريم وعلى الثانى انه خلاف الظاهر اذحينئذ يكون مجازا صرفا بارتكاب وجه بعيد فالاولى ان يقال فى سلكه مسلك الاسماء وان الكنية قسم من الاسم العلم فيكون اسما حقيقة فلا حاجة الى مارتكبوه من التكلف وتأخيره عن الاسم الذى هو المسيح وعيسى لتميز ماشتبه من توهم احتمال الاشتراك فى اسم عيسى والمسيح كمال التميز وتعين ان المراد بهما عيسى ابن مريم وفى الكشاف فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للشئ علامة يعرف بها ويتميز عن غيره فكانه قيل الذى يعرف به ويتميز من سواه مجموع هذه الثلاثة حاصل الجواب ان ليس المراد بالاسم هنا المعنى الاصطلاحى المقيم للقلب بل المفهوم اللغوى وهو العلامة المميزة ومميزه عمن سواه مجموع الثلاثة لجواز ان يوجد فى الدنيا مسيح ى مبارك ولايكون عيسى وان يوجد عيسى ولايكون ابن مريم فعلى هذا يكون كالخاصة المركبة نحو قولك الخفاش طائر ولود وقيل وجاز ان يكون معنى الجواب ان كل واحد كاف فى التميز باى اكتفى حصل الغرض

قوله حال مقدرة اى مقدرا وجاهة وانما جعله حالا مقدرة لان الوجاهة لم تكن حاصلة له وقت البشارة بل مقدرحصولها فهو كقولك جاء زيد صقرصايدابه غدا

قوله لكنها نكرة موصوفة اى موصوفة بجملة اسمية وهى قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم وكذا موصوفة بقوله منه سواء جعل منه حالا اوصفة كافية منه والحال مقيدة لذى الحال ومخصصة له ايضا فى ضمن تقيدها للعامل

قوله والوجاهة فى الدنيا النبوة الخ قال الامام معنى التوجيه ذو الجاه والشرف والقدر يقال وجه فلان يوجه وجاهة وهو وجيه اذاصارت له منزلة رفيعة عندالناس والسلطان وقال بعض اهل اللغة الوجيه الكريم لان اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال ثم قال الامام واعلم ان الله تعالى وصف موسى بانه كان وجيها قال تعالى يا ايها الذين امنوا لاتكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عندالله وجيها واما عيسى عليه السلم فهو وجيه فى الدنيا بسبب انه يستجيب دعاءه ويحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص بسبب دعائه ووجيه فى الاخرة بسبب انه يجعله شفيع امته المحقين ويقبل شفاعة فيهم كما يقبل شفاعته اكابر الانبياء وقيل انه وجيه فى الدنيا بسبب انه كان مبرأ من العيوب التى وصفته اليهود بها ووجيه فى الاخرة بسبب كثرة ثوابه وعلو درجته عندالله تعالى ثم قال فان قيل كيف كان وجيها فى الدنيا واليهود عاملوه بما عاملوه قلنا قد ذكرنا انه تعالى سمى موسى بالوجيه مع ان اليهود طعنوا فيه وآذوه الى ان برأه الله مما قالوا وذلك لم يقدح فى وجاهة موسى عليه السلم فكذا ههنا

الجليل حصل تبرئة امه وظهرت معجزته وهذا مرادمن قال تكلمه لتبرئة امه ٢عماقذفت به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما تكلم ساعة فى مهده ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق وقيل كان يتكلم طول ماكان فى المهد الى ان كبر حكاه القشيرى كذافى غاية البيان * **قوله** (كلام الانبياء) مفعول مطلق للنوع انما قال كلام الانبياء ولم يقل كلام الكبار تنبيها على انه نبى حينئذ على قول قال فى سورة مريم اكمله الله تعالى عقله واستنبأه طفلا * **قوله** (من غير تفاوت) اى فى تكلمه فى الحالتين حال الطفولية وحال الكهولة فللاشارة الى هذه النكتة ذكر تكلمهم حال ٣ الكهولة مع ان خارق العادة تكلمه فى المهد دون الكهولة وقيل فائدة ذكر الكهولة التبشير بطول عمره * **قوله** (والمهد مصدر) اى فى الاصل مصدر مهدت الفراش اذابسطته والمهد البسط (سمى به) المفعول مجازا لتعلق المهد به ثم صار حقيقة عرفية فيه وهو (مايمهد) اى يبسط (للصبى من مضجعه) لينوم عليه وهو المراد هنا * **قوله** (وقيل انه رفع) اى الى السماء (شابا) وسيجئ بيانه عن قريب مرضه اذ الاصح انه بعث على رأس ثلثين فمكث فى نبوته ثلثين شهرا اوثلثين سنة ثم رفع واول سن الكهولة ثلثون سنة اواثنان وثلثون اوثلث وثلثون (والمراد وكهلابعد نزوله) * **قوله** (وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية) اختلاف الاحوال تبدلات السن الطارى عليه وغيره من المنافى الالوهية ٢٢ * **قوله** (حال ثالثة من كلمة اوضميرها الذى فى يكلم) لايخفى انه رابع من كلمة ثالث من ضميرها ولعل مراده بالثالث بعد الثانى سواء كان ثالثا او رابعا بقرينة عطف ضميرها عليه مثل قول ابن الحاجب التوابع كل ثان وعلى الاول فالنكتة فى فصل الحالين لكونهما من تتمة الحال الثالثة وجه تقديم الاحوال بعضها على بعض هوان الاول فى الدنيا كما كان فى الآخرة وكونه من المقربين ثمرة النبوة والتكلم معجزة دالة على النبوة وقد عرفت ان الاخير لرعاية الفاصلة والمعنى ومن الذين لم يصدر عنهم صغيرة ولا كبيرة وهذه المرتبة من الصلاح اعلى مقامات الواصلين قال المص فى قوله تعالى •والحقنى بالصالحين• ووفقنى الكمال فى العلم والعمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لايشوب صلاحهم كبير ذنب ولاصغيره انتهى والمدح بكمال الصلاح مخصوص بالانبياء ٤ والمرسلين ٢٣ * **قوله** (تعجب اواستبعاد عادى) اى بحسب العادة قدم البيان فى قصة زكريا عليه السلام ولوقال اواستعظام كامر لكان اولى (اواستفهام عن انه يكون بتزوج اوغيره) قدسبق منا ان هذا لايلايم ماذكره فى نكتة ان يقال ابن مريم قال كذلك الله يخلق مايشاء قدم بيانه واعرابه من وجوه شتى فتذكر ٢٤ * **قوله** (القائل جبريل) وهو الاظهر لكونه مبشرا بالمباشرة (اوالله تعالى) لانه الآمر بالتبشير (وجبريل حكى انها قوله تعالى) •اذا قضى امرا• الاية بيان لقوله يخلق مايشاء فلذا ترك العطف ٢٥ * **قوله** (اشارة الى انه تعالى كمايقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غيرذلك) قدسبق منه فى سورة البقرة وسيجئ فى سورة يس ايضا ان المراد بهذا القول استعارة تمثيلية قوله •اذا قضى امرا• شامل للقضاء بالتدريج والقضاء دفعة فلااشعار فى كلامه ان اذا قضى امرا انما يقع على القضاء دفعة كما توهم وانما تعرض لذلك لبيان ارتباطه بماقبله والحاصل ان كلامه محمول على العموم بقرينة بيانه فى موضع آخر اعلم انه بين ماذكرهنا من قصة مريم و بين ماذكر فى سورة مريم منهما مخالفة ظاهرا فالتفصى عنه حمل الحكاية على الاختصار فبعض القصة ذكرهنا والبعض الآخر ذكرهناك اوحكاية بتغييره نقلا بالمعنى كما اذا كان القائل الله تعالى وحكاية جبريل بالتغيير لان الظاهر ماقاله تعالى •انا اخلق ماشاء اذا قضيت امرا• الآية والحمل على تعدد القصة هنا غيرحسن وان لم يكن بعيدا ٢٦ * **قوله** (ونعلمه الكتاب) هذا التعليم له اما بخلق علم ضرورى او بالقائه روعه او باكتساب فاسناده اليه تعالى ح لخلقه مع كسبه ٢٦ * **قوله** (كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلبها واراحة لما همها من خوف اللوم) اى مستأنف غير داخل فى كلام سابق فالواو ابتدائية وقيل بل هى جملة مستقلة غيرمعمولة لشئ والواو اعتراضية ولايظهر وجه كونها اعتراضية والقول بان مراده انه معطوف على جملة مستأنفة سابقة وهى •واذقالت• الاية لايلايم قوله اوعطف على يبشرك وادعاء كون الواو زائدة كما جنح اليه ابو حيان ضعيف الا ان يقال مراده انه ابتدائية * **قوله** (لما علمت انها تلد من غيرزوج)من قوله ابن مريم اومن قوله كذلك •الله يخلق• الآية اومن مجموعهما والمراد من غيرزوج من غيرمسيس رجل بالحلال وحسن هذا التعبير لايخفى وجه الازاحة والازالة هو ان معرفة مأثره وكماله تهون عليها مرارة اللوم وخوفه وحصول تلك المعرفة

٢ ولم ينقل تبرئة امه صريحا بان قال امى مبرأة عما قذفته اليهود مثلا سعد
٣ مثل قوله تعالى يعلم مايسرون ومايعلنون فان ذكر مايعلنون للتنبيه على انه تعالى يعلم الخفيات كعلمه بالجهيرات بلاتفاوت سعد
٤ فاندفع الاستفسار بان الصلاح اول درجات المؤمنين فاوجه المدح به من هو من اكابر الانبياء لان هذا ذهول عن قيد الكمال سعد
٥ ويحتمل ان يكون بلاتغيير فيكون حينئذ التفاتا على مذهب السكاكى اومن باب وضع الظاهر موضع المضمر تربية للمهابة سعد

قوله حال كونه طفلا اشارة الى ان من المهد ظرف مستقر وقع حالا من فاعل يكلم لامتعلق به والمعنى ويكلم الناس كائنا فى المهد وكهلا عطف على من المهد قيل ويكلم الناس هو ايضا حال والعدول الى صورة الفعل لانه صفة متجددة بخلاف السابق واللاحق فلو قيل مكلما للناس لم يحسن هذا الحسن فعلى هذا يكون قوله فى المهد وكهلا من قبيل الاحوال المتداخلة فان تكلم حال من تكلمه باعتبار الشخص ومن المهد وكهلا من الضمير المرفوع فى يكلم

قوله حال ثالث من كلمة قال بعض الفضلاء وفى ختم هذه الصفات بقوله ومن الصالحين سؤال وهو ان الوجاهة فى الدنيا فسرت بالنبوة ولاشك ان منصب النبوة ارفع من منصب الصلاح بل كل واحدة من هذه الصفات اعظم واشرف من كونه صالحا فما الفائدة فى وصفه بعد ذلك بالصلاح والجواب اذلارتبة اعظم من كون المرء صالحا لانه لايكون كذلك الا ويكون فى جميع الاحوال والتروك مواظبا على النهج الاصلح وذلك يتناول جميع المقامات فى الدين والدنيا فى افعال القلوب وفى افعال الجوارح ولهذا قال سليمان عليه السلام وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين فلما عدد صفات عيسى عليه السلام اردفه بهذا الوصف الدال على ارفع الدرجات قيل فيه نظر لان الرجل لايستنبئ حتى يكون فى جميع الاحوال والتروك مواظبا على النهج القويم فتلك شرائط النبوة لاشتراط العصمة لها وان قوله على النهج الاصلح فيه تسامح لان الصلاح لايتوقف على الاصلحية وان دعاء سليمان عليه السلام يراد به الدوام كالدعاء بقوله توفنى مسلما*

٢٢ ❊ و رسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم ❊ ٢٣ ❊ انى اخلقكم من الطين كهيئة ❊ ٢٤ ❊ الطير فانفخ فيه ❊

مماذكر قبله لاينافيه بل يقويه * **قوله** (اوعطف على يبشرك) استبعده ابو حيان لطول الفصل بين المتعاطفين واجيب بانه اعتراض لايضر لكن الكلام على القراءة بنون العظمة فيكون المعنى ح قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك وان الله نعلمه ولايمكن الالتفات لان التكلم فى الحكاية لامن الحاكى الايرى انك لوقلت قال تعالى ان الله ارسل رياحا فسقناه * لم يكن كلاما كذا حرره النحرير التفتازانى والجواب ان الكلام بتقدير القول ح اى ان الله يبشرك بكلمة و يقول نعلمه ومثل هذا كثير فلذا الاشكال اخره تنبيها على ضعفه والعطف على وجيها وان لم يلزم فيه ذلك لكنه لطول الفصل بينهما اخره مع ان عطف الجملة على المفرد مما يتمحل فيه ويلزم ح كونه حالا مقدرة وفيه من التكلف مالايخفى (او وجيها) * **قوله** (والكتاب الكتبة) بالفتح وهو مصدر بمعنى الخط وان يصير كاتبا وهذا التعليم بواسطة اذاول من خط ادريس عليه السلام فاللام ح لام الحقيقة قدمه لانه تقيد به العلوم و يعلم به البعيد فهومن اجل النعم واعظم الكرم * **قوله** (اوجنس الكتب المنزلة) فاللام للاستغراق واختير المفرد لان استغراقه اشمل ولايتناول القرآن لانه لم ينزل ح * **قوله** (وخص الكتابات لفضلهما وقرأ نافع و عاصم و يعلمه بالياء) اى التورية والانجيل لفضلهما لاشتمالهما على اكثر الاحكام فان الاصح كون الانجيل مشتملا على الاحكام والحكمة مايكمل به نفسه من المعارف ٢ والاحكام والمتبادر من قوله انهما معطوفان على الكتاب للتخصيص بعد التعميم مع الفصل بالحكمة لانهما معطوفان على الحكمة وهى عطف على الكتاب فهما معطوفان عليه ٢٢ * **قوله** (منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره و يقول) اى و يقول الله تعالى (ارسلت رسولا بأنى قد جئتكم) عطف على نعلمه على تقدير كونه مستأنفا وهومختار المص واما على تقدير عطفه على يبشرك او يخلق يكون التقدير ان الله يبشرك وان الله يخلق مايشاء و يقول عيسى عليه السلام عطفا على الخبر ولارابطة بينهما الابتكلف عظيم ولذا قال ابو حيان ان هذا الوجه ضعيف لاضمار القول ومعموله والاستغناء بالحال المؤكدة فالاولى ان يقدر و يجعله رسولا كذا قيل ومن هذا اختار المص كون ونعلمه استينافا قوله بانى اشارة الى ان قوله تعالى انى بالحذف والايصال لانه مرسل به * **قوله** (او بالعطف على الاحوال المتقدمة) وهى وجيها و يكلم الناس ومن الصالحين وهى حال مقدرة فيكون هذا حالا مقدرة ايضا اذالتقدير ح ورسولا الى بنى اسرائيل ناطقا بانى قدجئتكم فالواو فى وناطقا داخلة فى الحقيقة على رسولا كما عرفته لكنه اختصر فى الكلام لظهور المرام (مضمن . . . ط ق ادخل الواو على المضمن لحذف المضمن فيه ثم الظاهر كون التضمين على كلا الوجهين امافى الثانى فظاهر واما فى الاول فلان الظاهران يقول على يعلمه وارسلت على صيغة المعلوم عبارة عنه تعالى (فكأنه قال وناطقا بأنى قدجئتكم) * **قوله** (وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم) اى لان بعثته مخصوصة بهم (اوللرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم) ٢٣ * **قوله** (نصب بدل انى قدجئتكم) بدل اشتمال (اوجر بدل آية) بدل الكل لانه مع ملاحظة المعطوفات وان قيل ان له اخرى غير ماذكرت هنافبدل البعض الرابطة اى منها مثلا وافراد الآية لارادة الجنس اوالايات كلها بمنزلة آية واحدة لاتحاد مدلولاتها وجعله منصوبا فى الاول بناء على مذهب من جعل ان وان محذوفا الجار منصوبتين واختاره المص و بعضهم جعله مجرورا لكنه ضعيف فجعل المذكورات مع كونها مضارعة بدلا من انى قدجئتكم اشارة الى ان الماضى لتحقق وقوعه استعارة كانه جاءها مع انه لم يجئ قبل هذا القول اورفع على هى انى اخلق لكم اورفع على هى انى اخلق لكم * **قوله** (والمعنى اقدرلكم) معنى التقدير والتخمين معنى لغوى واما الايجاد الذى هومعنى عرفى له فلايمكن (واصور شيئامثل صورة الطير) من الطين هذا معنى الخلق والتقدير ولعل التصوير من الطير لانه اصل آدم عليه السلام واولاده فيناسب المصدر بكسر الواو المصدر قوله لكم لان نفعه للمخاطبين وان لم ينتفعوا به الكاف اسم المثل والهيئة بمعنى الصورة اوهى جارة وماذكره حاصل المعنى وشيئا مفعول مقدر ولفظة من ابتدائية والتعريف لكون التصوير من الطين المعلوم قيل المراد بالطير الخفاش لانه اعجب من سائر الطير والاولى عدم الاشتغال بالتعيين ٤ * **قوله** (وقرأ نافع انى بالكسر اى على الاستيناف غير متعلق بماقبله) فانفخ الفاء للتعقيب ٢٤ * **قوله** (الضمير للكاف) لانه والمثل بمعنى واحد ولذا قال (اى فى ذلك المماثل) لان النفخ انماهو فى الجسم المماثل لافى الهيئة فقط ولذا لم يجعله للهيئة وهذا يؤيد كون الكاف اسما مضافا انه صفة مقدر اى شيئا مثل صورة الطير كما مر من المص الاشارة اليه ٢٥ * **قوله** (فتكون الفاء للتعقيب

٢ اشارة الى ان الحكمة استكمال القوة النظرية بالمعارف والقوة العملية بالاعمال اللطائف منه

٣ لعدم تعلق الغرض به ولعدم التعيين فى النظم الكريم منه

قوله والكتاب الكتبة قال الامام المذكور فى هذه الاية امور اربعة معطوف بعضها على البعض بواو العطف والاقرب عندى ان يقال المراد بالكتاب تعليم العلوم وتهذيب الاخلاق لان كمال الانسان فى ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به ومجموعهما هو المسمى بالحكمة ثم بعد ان صار عالما بالخط والكتابة ومحيطا بالعلوم العقلية والشرعية يعلمه التورية وانما اخر تعليم التورية عن تعليم الخط وتعليم الحكمة لان التورية كتاب الهى وفيه اسرار عظيمة والانسان مالم يتعلم العلوم الكثيرة لايمكنه ان يخوض فى البحث عن اسرار الكتب الالهية ثم قال فى المرتبة الرابعة والانجيل وانما اخر ذكر الانجيل عن ذكر التورية لان من يعلم الخط ثم يعلم علوم الخلق ثم احاط باسرار الكتاب الذى انزله على من قبله من الانبياء فقد عظمت درجته فى العلم فاذا انزل الله تعالى عليه بعد ذلك كتابا اخر واوقفه على اسراره فذلك هو الغاية القصوى والمرتبة العليا فى العلم والفهم والاحاطة بالاسرار العقلية والشرعية والاطلاع على الحكم العلوية والسفلية

قوله منصوب بمضمر على ارادة القول وانما احتيج الى هذا التقدير لان قوله انى قد جئتكم بأنى عطفه على المنصوبات المتقدمة الواقعة احوالا عن كلمة داخلة فى حيز قول الملائكة على اسلوب الغيبة وقوله رسولا انى قدجئتكم على طريق التكلم من قول عيسى فوجب فى تصحيح المعنى ان يصار الى الاضمار والتقدير قال صاحب الكشاف فان قلت علام تحمله ورسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله انى قد جئتكم ولما بين يدى يأبى حمله عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره ويعلمه الكتاب والحكمة و يقول ارسلت رسولا بانى قد جئتكم ومصدقا لمابين يدى والثانى ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بانى قدجئتكم وبانى اصدق مابين يدى توجيه السؤال ان المنصوبات التى قبل رسولا ومصدقا وهى وجيها ومن المقربين ويكلم وفى المهدى ومن الصالحين فى حكم الغيبة وهما فى حكم التكلم لتعلق قوله انى قد جئتكم ولمابين يدى بهما فلم يصح عطفهما عليها اذلا يقال بعث الله عيسى رسولا الى بنى اسرائيل انى قدجئتكم باية ومصدقا لمابين يدى ولكن يقال انه قدجاءهم ٤٤

٢٤ ❊فيكون طيرا باذن الله ❊ ٢٣ ❊ وابرئ الاكمه والابرص ❊ ٢٤ ❊ واحى الموتى باذن الله ❊ ٢٥ ❊ وانبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ❊ ٢٦ ❊ ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ❊ ٢٧ ❊ ومصدقا لما بين يدى من التوراية ❊ ٢٨ ❊ ولاحل لكم ❊

مع السببية ٢٢ * **قوله** (فيصير) فسره به لانتقاله من حال الى حال اخرى (حيا) هذا ثابت اقتضاء (طائرا) اى طير بمعنى اسم الفاعل اى موصوف بالطيران قوله (باذن الله) تفسير (باذن الله)والمراد بامر الله الامر التكوينى لاالامر التكليفى وهذا الامر لما تعلق بالحيوة فيكون التكوين احياء ومن هذا قال المص (نبه به على ان احياءه من الله تعالى لامنه) منفردا اواشتراكا وانما قال نبه لانه معلوم يخاف الغفلة عنه فيحتاج الى التنبيه لاالى الدليل وفيه رد بليغ على من زعم الربوبية له فى اول الامر وكون المراد باذن الله تقديره وارادته غير مناسب هنا ٢ وتعبيره بامر الله لايلايمه * **قوله** (وقرأ نافع هنا وفى المائدة طائرا بالالف) والهمزة يؤيد ماقلنا من ان الطير بمعنى اسم الفاعل (وابرأ الاكمه والابرص اى باذن الله) كما صرح به فى سورة الانعام ٢٣ * **قوله** (اى الاكمه الذى ولد اعمى اوالممسوح العين) هو من لم يشق بصره ولم يخلق له حدقة وهو المشهور وهذا اخص من الاول قوله من المرضى يحتمل ان يكون المراد بها الاكمه والابرص وهو المناسب للنظم لكن اطلاق المريض على الاكمه بل على الابرص غير متعارف (قال تعالى "ليس على الاعمى حرج ولاعلى الاعرج حرج ولاعلى المريض حرج " الآية فحينئذ جمع المرضى باعتبار الافراد لاالانواع ويحتمل العموم ٥ وهذا هو الظاهر من كلامه لكن لا يلايم ماقيل انه تعالى حكى ههنا خمسة انواع من المعجزات ولماقيل ايضا انه ليس فى الطب ابراء الاكمه والابرص فكان ذلك دليلا على صدقه قوله ٣ (روى انه ربما كان يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى عليه السلام ولايداويه الابالدعاء) يمشى اليه وهذا لايلايم قوله "يجتمع عليه اذالظاهر ومن يطق منهم ٢٥ * **قوله** (كرر باذن الله دفعا لتوهم الالوهية) وفى نسخة اللاهوتية اى الالوهية قوله (فان الاحياء ليس من جنس) فالاسناد مجاز عقلى وكذا ابراء الاكمه والابرص بالدعاء ليس من جنس (الافعال البشرية) لاسيما ابراء الاكمه بمعنى ممسوح العين كيف لا والمعجزة لابد وان تكون فعل الله تعالى فماذكرهنا من الايات كلها ليس من جنس الافعال البشرية فقوله باذن الله معتبر فى الكل كما ذكر فى اواخر سورة الانعام غاية الامر الاحياء اظهر فى هذا الشان ولعل هذا مراده وفى الكشاف انه احى اربعة نفر واحى حزقيل ثمانية الآف انتهى واحياء عيسى عليه السلام مقطوع به بدون تعيين عدد بخلاف احياء حزقيل فضلا عن اعداده (وانبئكم بما تأكلون) اى بما اكلتم بقرينة (وماتدخرون)قال فى نهاية البيان فكان يخبر الرجل بما اكل فى غدائه ولذا اعيد لفظة مافى وما تدخرون ٢٦ * **قوله** (من المغيبات) بيان ماأى معانه تعالى لايظهر على غيبه احدا الامن ارتضى من رسول فكيف تمترون فى رسالتى * **قوله** (من احوالكم التى لاتشكون فيها) اشارة الى وجه الانباء باحوالكم وتوبيخ على عدم تصديقهم * **قوله** (ان فى ذلك) فيه تجريد للمبالغة اذالمشار اليه بذلك نفس الاية المذكورة والتذكير بتأويلها بالمذكور * **قوله** (موفقين للايمان) اى المستعدين ٤ له بسلامة طبعهم عن العناد والالتفات الى الايات والمعجزات فهو مجاز اولى لان المؤمنين على الحقيقة لايحتاجون الى الآية المؤدية الى الايمان وكلمة الشك لان استعدادهم مشكوك فيه * **قوله** (فان غيرهم)تعليل للتخصيص مع انها آية للكل (لاينتفع بالمعجزات) فالتخصيص باعتبار الانتفاع وان كانت آية فى نفسها للجميع قوله بالمعجزات نبه به على ان ذلك اشارة الى الاية التى هى المعجزات بالتأويل والجمع هنا لان الاية يراد بها الجنس كما مر بيانه * **قوله** (اومصدقين للحق غير معاندين) فلامجاز حينئذ والمفعول محذوف لكن المراد بالايمان المعنى اللغوى حينئذ والمتبادر مما وقع فى القرآن هو المعنى الشرعى فلذا قدمه وان كان مجازا ٢٧ * **قوله** (عطف على رسولا على الوجهين) اى على الوجهين المذكورين فى تفسير ورسولا ٥ * **قوله** (اومنصوب باضمار فعل دل عليه قدجئتكم وقدجئتكم مصدقا) اى حال من فاعله والفعل المقدر معطوف على اونبئكم ولايلاحظه فيه باية من ربكم ولذا لم ينتصب بقد جئتكم ٢٨ * **قوله** (مقدر باضماره)اى متعلق بفعل مضمر اى وجئتكم لاحل لكم قوله (اومردود على قوله انى قدجئتكم بآية) اى منتظم معه فى كونه من متعلقات قوله ورسولا اى قدجئتكم باية من ربكم لاحل لكم فيكون معطوفا على آية معنى لانه فى معنى لاظهر لكم آية ولاحل لكم فلا اشكال بانه لايصح عطف المفعول له على المفعول به فيكون عطف المفرد على المفرد وعلى كونه مقدرا باضمار الفعل يكون من عطف الجملة على الجملة * **قوله** (اومعطوف على معنى مصدقا ٨ كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب قلبك) تأويله بما يجعلهما من باب واحد وان كان الاول

٢ اذا الاحياء ليس بالارادة و التقدير بل بالامر التكوينى كما عرفته منه

٣ فح يكون باعتبار الانواع منه

٤ اشارة الى ان الاولى مستعدين اومشارفين بدل موفقين اذالتوفيق مستعمل فى الحصول بالفعل وهنا ليس كذلك منه

٥ وتضمين ناطقا هنا خفاء كما هو مقتضى كلامه الايرى ان صاحب الكشاف بينه بانه كانه قيل وناطقا بانى مصدق قال النحرير التفتازانى ولايخفى ان فى هذا نوع فزادة وخروج عن قانون التوجيه انتهى فالاولى الاكتفاء بكونه معطوفا منصوبا باضمار فعل منه

٤٤ ومصدقا منصوبان بمضمر تقديره و يقول ارسلت والوجه الثانى انهما معطوفان على المنصوبات السابقة بتضمين الرسالة معنى النطق والتصديق كانه قيل وناطقا قد جئتكم وناطقا بانى الصدق مابين يدى قال الامام فى هذه الآية وجوه الاول تقدير الآية ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل ويبعثه رسولا الى بنى اسرائيل قائلا انى قدجئتكم باية من ربكم والحذف حسن اذالم يفض الى الاشتباه الثانى قال الزجاج الاختيار عندى ويكلم الناس رسولا وانما اضمرناذلك لقوله انى قدجئتكم والمعنى ويكلمهم رسولا بانى قد جئتكم والثالث قال الاخفش ان شئت جعلت الواو زائدة والتقدير ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والانجيل رسولا الى بنى اسرائيل قائلا انى قدجئتكم باية

قوله نصب بدل من انى كانه جعله من باب الحذف والايصال والافهومجرور بتقدير الجار لان تقديره على كل من الوجهين المذكورين بانى

قوله الضمير للكاف اى الضمير المجرور فى فيه راجع الى الكاف فى كهيئة الطير فانه اسم بمعنى المثل اى اخلق لكم من الطين مثل هيئة الطير ولذا ذكر الضمير ولم يؤنث راجعا الى الهيئة لان المنفوخ فيه الشئ المماثل لهيئة الطير لانفس الهيئة ولكن انث الضمير فى المائدة نظرا الى التقدير اذ تخلق هيئة كهيئة الطير فى الهيئة بمعنى الطين المهيأ مثل هيئة الطير كما سيروى عن الامام وذكر بعضهم ان الضمير فى الحقيقة لماوقعت كهيئة الطير صفة له والتقدير اخلق لكم من الطين هيئة مثل هيئة الطير والمراد من الخلق التقدير اى اقدر لكم ومن الهيئة الطين المصور لاالهيئة التى هى عرض قائم قال الامام فقوله انى اخلق لكم من الطين معناه اصور واقدر وقوله كهيئة الطير فالهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشئ اذاقدرته ثم قال فانفخ فيه اى فى ذلك الطين المصور

قوله نبه به على ان احياءه من الله هذا المعنى مستفاد من الباء السببية فى باذن الله المفيدة ان كون الطير وجوده معلق باذن الله لامن عيسى ونفخه حتى ٨٨

٢٢ ❊ بعض الذى حرم عليكم ❊ ٢٣ ❊ وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ❊

حالا والثانى مفعول له اى بتأويل مصدقا بالمفعول له اى وجئتكم لاصدق لما بين الخ ولاحل لكم واما عكسه فلا يحسن لتأديه الى اسقاط اللام وفى قوله هنا على معنى مصدقا دلالة على ان مراده فيما سبق من قوله او مردود على قوله انى قد جئتكم قوله دون على معنى قد جئتكم (معطوف) او على معنى ايذانه من عطف الجملة على الجملة وجئتكم لاحل لكم عطفا على قوله قد جئتكم باية كقولهم جئتك معتذرا لاطيب قلبك ٢٢ ❊ قوله (اى فى شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب) جمع ثرب بالفتح وهو شحم رقيق غشى الكرش او الامعاء فالمراد بالشحوم ما عدا الثرب (والسمك ولحم الابل والعمل فى السبت) المراد به بعض انواعه فانه لم يحرمه مطلقا كذا قيل قوله (وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه السلام) وفيه اختلاف قد بينه على القارى فى اوائل شرح المشكوة لكن الحق هو النسخ لدلالة النص عليه ❊ قوله (ولا يخل ذلك) اذ يعلم من الانجيل ان ما فى التورية محرما لاشياء المذكورة كان حقا بالاضافة الى زمن موسى عليه السلام فان المصلحة فيه فالانجيل كان مبينا مصدقا ولهذا السر خص التورية بالذكر فى قوله (بكونه مصدقا للتورية لما بين) اى قدامه وقبله من التورية مع انه مصدق لما بين يديه من الكتب المنزلة حسبما اشير اليه بقوله ونعلمه الكتاب فلا ينافى كون عيسى عليه السلام مأمورا بالعمل بالتورية ما سوى النسخ (كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب) ❊ قوله (فان النسخ فى الحقيقة بيان) ان حكم المنسوخ الى هذا الان (وتخصيص فى الازمان اى حكم) المنسوخ مختص بالزمان الذى هو قبل نزول الناسخ ابطال للحكم السابق حتى يكون الناسخ مناقضا للمنسوخ لكن لما كان الحكم المنسوخ مؤبدا بالنسبة الينا قال ائمة الاصول النسخ رفع حكم شرعى بدليل شرعى متراخ والا فلا رفع حقيقة بل بيان والى هذا اشار بقوله فى الحقيقة ونبه ان النسخ هو بيان لانتهاء زمان الحكم الاول لا ابطال له فى الحقيقة ٢٣ ❊ قوله (اى جئتكم باية اخرى الهمنيها ربكم) فيه اشارة الى انه ليس المراد بالاية المعجزة كما ظن بل المراد انه بعد ما ثبت رسالته بالمعجزة المذكورة جعل الله له آية يعرف بها انه رسول كسائر الرسل واشار الى ان (وهى قوله ان الله ربى وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبى والساحر) محكية بعد قول مضمر هو خبر مبتدأ محذوف حيث قال وهى قولى ان الله الخ واما الاشكال بانه صادر عن غير المرسلين فمدفوع بما ذكرناه من انه صدر بعد ثبوت الرسالة وبطريق الدعوة الى الحق المجمع عليه بين الرسل فغير الانبياء بمعزل من ذلك ومن هذا قال الفارق بين النبى والساحر ❊ قوله (اوجئتكم باية على ان الله ربى وربكم) وهذا على قراءة فتح ان وهى من القراءة الشاذة كما ان الاول على قراءة كسر ان ولو اشار الى القراءتين فى الموضعين لكان اوضح نعم قد اشار بتقدير القول فى الاول الى الكسر وقال وهو قولى وقد فهم ان ما ذكرها بدون تقدير قول بناء على قراءة فتح ان بتقدير الجار ❊ قوله (وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض) اى على الوجهين فائدة الاعتراض التهديد عن المخالفة والترغيب فى الطاعة ❊ قوله (والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مما ذكرت لكم) معنى وتأسيس غرضا وجه الظهور هو ان الآية ظاهرة فى المعجزة فيما صدر عن الانبياء ❊ قوله (والاول لتمهيد الحجة) بيان لتخالف الاغراض فلا تكرير بالنظر الى الغرض (والثانى لتقريبها الى الحكم) لا ينافى كونه لتمهيد الحجة ❊ قوله (ولذلك رتب عليه بالفاء) للتفريع على هذا التقدير واما على الاول فهى اعتراضية كقوله واعلم فعلم المرء ينفعه ❊ قوله (قوله تعالى فاتقوا الله اى لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والايات الباهرة) اى الايات المقرونة بالتحدى مع المعارضة والمراد بالايات الخوارق الساطعة فهى اعم ويحتمل ان يراد بها المعجزات والعطف للتغاير الاعتبارى ولقد اغرب حيث وصف بالمعجزات بالقهر والغلبة ووصف الايات بالبهر والتفوق فيما ادعوكم اليه ما فى امر دينا كم قوله غاية التوحيد وهذا بناء على الحصر وفيه خفاء الان يقال ان الخبر اضافته للجنس فيفيد قصر جنس الربوبية والالوهية فى الله تعالى وهو التوحيد (فاتقوا الله فى المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع فى الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى وربكم) اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التى هى الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهى ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة) ❊ قوله (استكمال فيه) مبالغة فوق التكميل ❊ قوله

على هذا كالتأكيد واما على الاول فهو التأسيس قيل وعلى قراءة الفتح تأسيس لا غير منه

٨٨ انه تعالى لو لم ياذن به لا يمكن ان يوجد بنفخه

قوله وقرأ نافع هنا وفى المائدة طائرا قال الامام قرأ نافع فيكون طائرا على الواحد والباقون طيرا على الجمع وكذا فى المائدة والطير اسم الجنس يقع على الواحد وعلى الجمع يروى ان عيسى عليه السلام ادعى النبوة واظهر المعجزات اخذ وايطالبونه بخلق خفاش طينا وصوره ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ثم اختلف الناس فقال انه لم يخلق غير الخفاش فكانت قراءة نافع عليه وقال آخرون انه خلق انواعا من الطير وكانت قراءة الباقين عليه

قوله اوالممسوح العين وهو من لا شق لعينه ويقال لم يكن فى هذه الآية اكمه غير قتادة ابن دعامة السدوسى صاحب التفسير وهو من تابعى البصرة قال دفعا لتوهم اللاهوتية اى دفعا لتوهم النصارى الذين قالوا ان عيسى آله

قوله مقدر باضماره اى باضمار جئتكم اى وجئتكم لاحل لكم فح يكون من عطف الجملة

قوله او مردود على قوله بانى قد جئتكم اى معطوف على قوله بانى قد جئتكم والمعنى ورسولا لاحل لكم وهذا التوجيه ليس كما ينبغى اذ لا معنى لعطف المفعول له على المفعول به لا يجوز ان يقال ضربت زيدا وللتأديب

قوله او معطوف على معنى مصدقا يعنى قد يجئ الحال للتعليل كقولك جئتك زائرا وضربته مؤدبا اى للزيارة وللتاديب ومصدقا من هذا القبيل والمعنى ولاصدق ما بين يدى ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم كما كان كذلك فى المثال الذى اورده فان معنى قولك جئتك معتذرا اى جئتك للاعتذار ولذا صح عطف ولاطيب قلبك عليه

قوله والثروب وهى جمع ثرب بفتحتين وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء

قوله فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل وليس الكلام فيه وانما الكلام فى انه علامة يعرف بها انه رسول والذى يعرف به ذلك لا بد ان يكون خارقا وهذا القول ليس خارقا لصدوره من افراد العوام واجيب بان الخارق هو المعجز وليس المراد به فى الاية بمعنى المعجز وانما هو آية بعد ثبوت النبوة بالمعجزة يزداد به المبصر يقينا **اقول** حاصل الاية الجواب انه اية تدل على ان قائله محق لا مبطل لان المبطل لا يقول القول الحق يرشدك اليه وضعف هذه الدعوة بالفرق بين النبى والساحر لكن هذا الجواب ٩٩

٩٩ ليس بمطابق لكلام صاحب الكشاف فانه قال علامة يعرف بها انه رسول حيث هداه للنظر فى ادلة العقل والاستدلال فالسؤال غير مدفوع من كلام الكشاف واجيب بانه قال حيث هداه للنظر فى دلالة العقل والاستدلال على ان الله ربه وربهم فحيث نظر واستدل وعرف كان ذلك علامة لنبوته وفيه نظر لان معرفة ذلك لا يختص بالنبى الا ان يلتزم بان البادى به نبى وغيره متبع وهذا ايضا ليس بواضح وقيل ومن الجائز ان يكون قد ذكر الله لهم فى التورية اذا جاءكم شخص من نعته كذا وكذا يدعوكم الى كيت وكيت فاتبعوه فانه مبعوث اليكم فاذا قال انا الذى ذكرت فى كتابكم بكذا وكذا من النعوت فاتبعونى كان من اعظم الخوارق

٢٢ ❊ فلما احس عيسى منهم الكفر ❊ ٢٣ ❊ قال من انصارى الى الله ❊ ٢٤ ❊ قال الحواريون ❊ ٢٥ ❊ نحن انصار الله ❊ ٢٦ ❊ امنا بالله واشهد بانا مسلمون ❊ ٢٧ ❊ ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ❊

❊ **قوله** (ونظيره قوله عليه السلام) هو الحديث اخرجه مسلم والترمذى وغيرهما عن سفيان الثقفى ان رجلا قال يارسول الله مرنى بامر فى الاسلام لا اسأل عنه احدا بعده (قل امنت بالله ثم استقم) كما قيل وهذا من جوامع الكلم حيث اندرج فى قوله آمنت بالله جميع ما يجب الايمان به وفى ثم استقم جميع الاعمال المبرات وثم لتراخيه عن التوحيد والاقرار فى الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها قل ما يتبع التوحيد والحديث ينبئ عن ان الاستقامة هى العمل بل هى منتهى العمل والمص نص على انها هى الجمع بين الامرين ومن هذا قال (ونظيره) الخ وقد صرح فى سورة السجدة والاحقاف بان الاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وهذا مخالف لما صرح به هنا ٢٢ ❊ **قوله** (تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس) اشارة الى ان احس استعارة تبعية اعلم علما يقينا ايضا هى الحس فى التيقن والثبات اذ فيه مبالغة جدا واما تقديرا حساس الكفر باحساس آثار الكفر فلا يناسب لفوت المبالغة وتشبيه العلم اليقينى بما ادرك بالحس متفق عليه عند العقلاء فضلا عن الفضلاء فمن ناقش فيه فقد نوقش ولا يخفى ان الكفر امر باطن يعرف بامارات ولا يعلم يقينا الا من له قوة قدسية والفاء فصيحة تنبئ عن محذوف اى لما نظر فى احوالهم بعد ما قال لهم ذلك واحس منهم الخ ٢٣ ❊ **قوله** (ملتجئا الى الله) اشار الى ان النصرة لا يتعدى بالى فجعله حالا والافراد لان من مفرد لفظا او حال من المفعول لانه امام قومه فالتجاؤه متبوع لالتجائهم او حال من مجموع المضاف والمضاف اليه على سبيل البدل او باعتبار كل واحد والمراد طلب النصرة فى دين الله ❊ **قوله** (او ذاهبا الى الله) اى الى موضع امرنى الله تعالى بالذهاب اليه او الى حيث التجرد فيه لعبادته ❊ **قوله** (او ضاما اليه) نصرته اياى الى نصرة الله فيكون المحذوف حالا من المنوى فى انصارى كذا قيل لكن الاول ان يجعل حالا من الياء كاخويه والمعنى ضاما نفسى الى اولياء الله فى نصرة دينه ومحاربة عدوه وقدم الالتجاء لانه المناسب للنصرة (ويجوز ان يتعلق الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة) ❊ **قوله** (اى من الذين يضيفون انفسهم الى الله) مفعول مقدر للاضافة المضمنة من الذين يضيفون اشار الى الانصار جمع نصير او جمع ناصر بمعنى المستقبل الاضافة (فى نصرى) الى المفعول حاصله ينصروننى كما ينصرنى الله ❊ **قوله** (وقيل الى هنا بمعنى مع او فى او اللام) قيل صرح بتلك المعانى الكلمة الى فى شرح التسهيل والمعنى على الاول من النصارى مع الله وعلى الثانى من انصارى فى دين الله تعالى وعلى الثالث من انصارى لتقوية دين الله تعالى فلا يحتاج الى تقدير ٢٤ ❊ **قوله** (حوارى الرجل خاصته من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات) اى جماعة الخالصة فح يكون جمعا لحوارى وهو الظاهر من كلام المص والتحرير التفتازانى جعله مفردا ويمكن حمل كلام المص عليه ويؤيده اطلاقه على الواحد قال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير وانا او بلا تكلف ❊ **قوله** (للحضريات) اى الساكنات فى الحضر والمدينة (لخلوص الوانهن) ويغلب فيهن البياض فوجه التسمية لمناسبتهم فى اصل المعنى وهو مطلق الخلوص يلبسون البياض فسموا من اسم لباسهم قوله يحورون الثياب فسموا من اسم اثر اعمالهم وقال الزجاج حوارى منصرف لانه منسوب الى الحوار وليس كبخاتى وكراسى لان واحدها بختى وكرسى وقد وقع مضمرا وفا فى غير موضع ومثله الحوالى وهو كثير الحيلة وبالجملة يحتمل كونه مفردا وجمعا ومختار المص الجمع حيث فى سورة الصف والحواريون اصفياؤهم وهم اول من آمن به من الحوار وهو البياض وكانوا اثنى عشر رجلا (سمى به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البياض استنصر بهم عيسى عليه السلام من اليهود وقيل قوم قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها) ٢٥ ❊ **قوله** (اى انصار دين الله) وفى هذه الاجابة اشارة الى ان المراد بقوله من انصارى من ينصرنى فى دين الله تعالى فاضافة الفاعل الى المفعول بحذف المضاف ٢٦ (امنا بالله) اخبار لا انشاء اذ الظاهر ان ايمانهم مقدم على هذا القول ذكروه تمهيدا لقولهم (واشهد) فح عطف اشهد على آمنا بتأويل وقلنا اشهد وان قيل امنا انشاء الايمان فالامر ظاهر ٢٧ (ربنا امنا) تضرع الى الله تعالى بعرض ايمانهم بالانجيل واتباع عيسى عليه السلام بعد اشهاد نبيهم وفائدة العرض الاستعطاف واستنزال الرحمة وللتفريع عليه طلب الكتابة مع الشاهدين وطلب الكتابة كناية عن تثبتهم على الايمان الى ان قضى نحبه وحاصله انه سؤال عنه تعالى الموت على الاسلام ❊ **قوله** (لتشهد لنا يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم) ❊ **قوله** (اى من الشاهدين بوحدانيتك) المناسب

٥ وهو ابن كمال باشا حيث قال ومن وهم ان الاحساس مستعار للعلم اليقينى فقد وهم لان فيه تشبيه القوى بالضعيف فان الاحساس كثيرا ما يقع فيها الغلط وهذا عجب منه جدا عه

قوله او جئتكم بانه على ان الله ربى وربكم هذا الوجه انما هو على قراءة ان بالفتح فعلى هذا يكون ان الله ربى مقدرا بالجار متعلقا بقوله باية اى بعلامة دالة على ان الله ربى وربكم ويكون فاتقوا الله واطيعون اعتراضا واقعا بين المتعلق والمتعلق بخلاف الوجه الاول فان قوله تعالى ان الله ربى وربكم ح خبر لمبتدا محذوف تقديره هى ان الله ربى وانما قدر المص فى هذا الوجه الثانى لا يكون قوله ان الله ربى وربكم اية يستدل بها بل يكون ما يستدل عليه بانه بخلاف الاول وعلى الاول لا يكون قوله فاتقوا الله واطيعون اعتراضا ولهذا لم يتعرض له ثمه

قوله والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اى جئتكم باية بعد اخرى مستفاد من اعادة ذكر آية نكرة فان النكرة اذا اعيدت كان المعاد غير الاول وهذا لا ينافى كون قد جئتكم باية هنا تكريرا للاول وقوله والاول تمهيد الحجة والثانى لتقريبها الى الحكم اى الى الحكم بحقية المطلوب بيان لفائدة التكرير اى الاول لبسط الحجة حيث جعل قول انى اخلق بدلا من اية والثانى لتقريب تلك الحجة الى القبول الذى هو يؤدى الى الحكم بثبوت المطلوب وجه التقريب وفى الثانى انه لاشتماله على النكرة المعادة تدل على كثرة المعجزة وكثرة المعجزة تدعى للخصم على الحكم بحقية المدعى

قوله ثم قرر ذلك بان بين اى بان بين بقوله هذا صراط مستقيم ان الجمع بين الامرين الخ

قوله تحقيق كفرهم معنى التحقق مأخوذ من لفظ الاحساس فكانه قيل فلما صار كفرهم عنده كالمحسوس المشاهد قال من انصارى الى الله وفى الكشاف فلما احس فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس يريد ان المراد بالاحساس العلم لان الكفر مما لا يحس به وكان ذكرا اللازم وارادة للملزوم فهو المجاز وفائدته الدلالة على اليقين ولهذا قال كعلم ما يدرك بالحواس فانه لا يحتمل الغلط اذا سلم الحس من آفة

قوله مضمنا معنى الاضافة يريد ان النصر لا يتعدى بكلمة الى فلا بد له من تأويل وتأويله على وجهين الاول ان يقدر العامل واشار اليه بقوله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه والثانى ان يضمن الانصار معنى الاضافة

قوله حوارى الرجل خالصته ذكر بعضهم ان التركيب من الحاء والواو والراء دائر على معنى البياض الخالص والحور شدة البياض وتحوير الثياب تبييضها ودقيق حوارى بضم الحاء وتشديد الواو والراء المفتوحة وبعدها الف وهو الذى بيض فاطلق على خلصان الرجل الحوارى وزيدت الالف للمبالغة وهو من تغييرات النسب غير حوارى بالضم والتشديد وفتح الراء الى حوارى بضم الحاء وتخفيف الواو وكسر الراء والياء المشددة عند النسبة

قوله للحضريات هن النساء اللواتى فى الحضر لا فى السفر فان فى السفر غالبا حاله ان يتغير بشرته من شدة الحر والبرد من البياض الى السواد

٢٢ ❊ ومكروا ❊ ٢٣ ❊ ومكرالله ٢٤ والله خيرالماكرين ❊ ٢٥ ❊ اذ قال الله ٢٦ ❊ ياعيسى انى متوفيك ❊

لما سبق اى مع الشاهدين لحقية ما انزلت لكن اختار خلاصة الاعتقاد وهى التوحيد وقد ذكروه اولا فاللام حينئذ للاستغراق فيدخل فيه الانبياء ايضا ❊ قوله (اومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم) فاللام على هذا اما للاستغراق ايضا بالنسبة الى الانبياء اوللعهد والظاهر انهم طلبوا ان يكونوا شهداء للناس واما انهم شهدوا لهم فمع عدم مساعدة اللفظ يكون تكرارا لانه منفهم من قولهم (واشهد بانا مسلمون) ويؤيد ماقلنا قوله (اوامة محمد عليه السلام فانهم) طلبوا ان يكونوا من زمرة (شهداء) سواء كان للناس اوعليهم وعلى كل تقدير كلمة مع لاتقتضى الاتحاد زمانا فى الكتب واللام على الاخير للعهد لاغير لان امة محمد عليه السلام هم المعروفون بالشهادة (على الناس) وهذه المعرفة قرينة على العهد ٢٢ ❊ قوله (اى الذين احس منهم الكفر من اليهود) اشار الى ان ضمير منهم فى فلما احس عيسى منهم راجع الى اليهود وهم بنواسرائيل المذكورون سابقا ❊ قوله (بان وكلوا عليه من يقتله غيلة) بكسر الغين المعجمة وهو ترقب الفرصة واظهار المحبة حتى اذا وجد الفرصة يقتله فجاءة من حيث لا يشعر وهذا بيان مكرهم ٢٣ ❊ قوله (حين رفع عيسى عليه السلام والقى يشهد على من قصد اغتياله) اى اهلاكه (حتى قتل) من قصد اغتياله (والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة (لايسند اليه تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج) لان الحيلة فعل العاجز تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله (فى الاصل حيلة) اشارة الى ان المكر اذا اخرج عن هذا الاصل واريد به معنى آخر فلا ضير فى اسناده اليه تعالى حقيقة ونقل عن الامام ان المكر ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيه وانه يجوز صدوره عنه تعالى حقيقة وقد ذهب اليه طائفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم فليس بممتنع عليه انتهى وهذا المعنى غير ماذكره المص حيث اسقطوا الحيلة وعبروا بالتدبير المحكم ٤ فالنزاع لفظى ومع ذلك الاولى ان لايطلق عليه تعالى لايهامه الحيلة حتى صرح العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد لايجوز اطلاق الخادع والماكر عليه تعالى وان جاء فى القرأن لان هذا الاطلاق للمشاكلة والاشكال عليه بقوله تعالى (افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله) الاية فانه اطلق عليه ابتداء من غير مشاكلة مدفوع بانه استعارة تمثيلية كما نبه عليها فى بعض المواضع كما هو عادته الشريفة من انه ذكر اللطائف الانيقة فى المواضع المتفرقة ولك ان تقول ان مثل هذا من المشاكلة التقديرية كقوله تعالى صبغة الله ٥ الاية ٢٤ ❊ قوله (اقواهم مكرا) وهذا معنى خير الماكرين قوله (واقدرهم على ايصال الضرر) تنبيه على ماذكرناه من انه اذا حذف الحيلة ولم تعتبر يصح اسناده اليه تعالى ولايحتاج الى القول بالاستعارة والمشاكلة واما اذا اعتبرت الحيلة فى مفهوم المكر فلا ريب فى احتياجه حين اطلق عليه تعالى الى احدهما وانما لم يحمل على ان مكره تعالى احسن واوقع فى محله لخلوه عن الظلم لان مااختاره المص انسب بالتهديد والخير ماله عاقبة جيدة ولاشك فى ان افعال الله تعالى كلها لها عاقبة جيدة (من حيث لايحتسب) ٢٥ ❊ قوله (ظرف لمكر الله) قدمه اذ ظهور مكره تعالى فى ذلك الوقت والمراد وقت متسع (اوخير الماكرين) وجه التقييد لان مكره تعالى كله اقوى واشد فهو ظرف له كما كان ظرفا لاصل المكر غايته ملاحظة القوة وعدم ملاحظة قوله (اوالمضمر مثل وقع ذلك) اواذكر ٢٦ ❊ قوله (اى مستوفى اجلك) اى المتوفى بمعنى المستوفى لان ظاهر معناه ليس بمراد لعدم ملائمة قوله تعالى (ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم ورافعك الى) فالمراد بيان عصمته عن القتل اذ هى لازمة لاستيفاء الاجل وتأخيره الى اجل مسمى قدم هذا الاحتمال لان فيه اشدار تباط بماقبله حيث ظهر فيه مكر الله تعالى اشد ظهور قوله (اوقابضك من الارض) هذا من قريب الاول فان هذا يستلزم العصمة ايضا قوله من توفيت مالى بمعنى استوفيته والظاهر ان مالى كلمة واحدة واحتمال كون ما موصولة ولى صلته بعيد ❊ قوله (اومتوفيك ٦ نائما) اى مميتك بالنوم فيكون استعارة تبعية (اذروى انه رفع نائما اومميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت) فيكون مجازا مرسلا اذ هذا الانقطاع لازم للموت الحقيق وجعله لازما للامانة والمعنى نجعلك منقطعا عن الشهوات اخره لانه غير ملايم لماقبله وان كان معنى لطيفا فى نفسه وهذه الحالة الرفيعة لادلالة فى النظم الكريم على اختصاصها بعيسى عليه السلام لاسيما العروج بالروح وقيل يجوز ان يكون العروج بالبدن مختصا بعيسى عليه السلام بسبب نفخ جبريل ولم توجد تلك الخاصة لغير الانبياء عليهم السلام ولايلزم منه تفضيله على غيره من الانبياء عليهم السلام كالملائكة

٤ وماهو عبارة عن التدبير المحكم هو معنى الحكمة فلا نزاع لاحد فى اطلاقه عليه تعالى حقيقة وهذا اظهر فى كون النزاع لفظيا منه

٥ وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم فسمى الجزاء باسم الابتداء فيكون مجاز امرسلا منه

٦ لئلا تخاف زمان رفعك الى السماء فتنتبه فى السماء آمنا غير خائف كذا قيل وهذا غير مناسب فى شان الانبياء عليهم السلام منه

قوله والمكر من حيث انه حيلة الخ قال الراغب المكر فى الاصل حيلة يجلب بها الانسان الى مفسدة وهذا بالنسبة اليهم حقيقة واما بالنسبة الى الله تعالى فلا فاما ان يكون بطريق المشاكلة واما بالنظر الى صورة الفعل فان الحكيم قد يفعل ماصورته صورة المكر ولكن المقصود المصلحة لا المفسدة فعلى هذا الاخير يكون استعمال لفظ المكر فى ذلك الفعل على طريق الاستعارة لا على وجه المشاكلة

قوله اى مستو فى اجلك ومؤخر الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم يعنى قوله انى متوفيك بمعنى انى مميتك حتف انفك لابقتل هؤلاء الكفرة الذين يحومون حول قتلك فلا تخف انى عاصمك منهم فهو كناية تلويحية عن العصمة لان التوفى حتف انفه لازم لتأخيره الى اجله المسمى وتأخيره الى اجله لازم العصمة فذكر اللفظ الدال على اللازم واريد به الملزوم الذى هو العصمة من قتلهم

قوله اوقابضك اومتوفيك قائما وانما احتيج فى معنى متوفيك الى ارتكاب هذه الوجوه لما ان توفى عيسى عليه السلام انما يكون بعد رفعه الى السماء لقوله "وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم" الى قوله بل رفعه الله اليه قال بعض الافاضل وههنا اشكالات وهى ان الله تعالى كان قدامر جبريل عليه السلام بان يكون معه فى اكثر الاوقات على ماقال تعالى "وايدناه بروح القدس" ثم ان طرف جناح من اجنحة جبريل كان يكفى للعالم فكيف لم يكف فى منع اولئك اليهود عنه وايضا انه عليه الصلاة والسلم لما كان قادرا على احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص فكيف لم يقدر على اماتتهم ودفع شرهم اوعلى اسقامهم والقاء الزمانة والفلج عليهم حتى يصيروا عاجزين من التعرض له وايضا لما خلصه الله من الاعداء بان رفعه الى السماء فما الفائدة والقاء شبهة على الغير (الجواب على الكل بحرف واحد وهو ان بناء التكليف على الاختيار ولواقدر الله جبريل اوعيسى على رفع الاعداء ورفعه من غير شبهة الى السماء لبلغت معجزته الى حد الجاء

(فانهم)

قوله الى محل كرامتى لما اوهم كلمة الى معنى الجهة وهو تعالى منزه عن الجهات قدر المضاف قوله وغلب المخاطبين على الغائبين اختلفوا فى قوله تعالى ثم الى مرجعكم هل هو من باب التغليب اوالالتفات فذهب بعضهم الى التغليب نظرا الى ان الخطاب بقوله تعالى ياعيسى انى متوفيك لعيسى عليه السلام والاصل ان يقال الى مرجعك ومرجع من اتبعك ومن كفر بك فغلب المخاطب على الغائب وجمع الكل فى خطاب واحد وقال الطيبى انه التفات نظرا الى قوله

٢٢ ❊ ورافعك الى ❊ ٢٣ ❊ ومطهرك من الذين كفروا ❊ ٢٤ ❊ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ❊ ٢٥ ❊ ثم الى مرجعكم ❊ ٢٦ ❊ فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ❊ ٢٧ ❊ فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فتوفيهم اجورهم ❊ ٢٨ ❊ والله لايحب الظالمين ❊ ٢٩ ❊ ذلك ❊ ٣٠ ❊ نتلوه عليك ❊ ٤٢ ❊ من الايات ❊ ٣١ ❊ والذكر الحكيم ❊ ٣٢ ❊ ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم ❊ ٣٣ ❊ خلقه من تراب ❊

فانهم خاصة الرجوع الى السماء مع انهم لايفضلون وضعفه ظاهر فان نبينا عليه السلام عرج الى ماشاء الله تعالى وشتان مابين العروجين بتقدير مضاف (وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى) ٢٢ ❊ قوله (الى محل كرامتى ومقر ملائكتى ٢٣ ❊ قوله (من سوء جوارهم) فالتطهير تبعيده عنهم واخراجه من بينهم لانهم انجاس فكان اخراجه تطهيرا والتطهير من قبيل ضيق فم البئر (اوقصدهم) والتطهير عن قصدهم منعهم من قتله فهو مجاز اذا لمنع عنه مستلزم للتطهير عن خبث القتل وتلوثه وهذا التطهير بالرفع لابعد الرفع ونزوله الى الارض والى هذا اشار بقوله اوعن قصدهم قتله ٢٤ ❊ قوله (يغلبونهم بالحجة اوالسيف فى غالب الامر) حمل الفوقية على العلو بهما لمكان قوله الى يوم القيمة اذ العلو بهما ينتهى فى يوم القيمة وان لم ينته العلو الرتبى فمن حمل العلو على ذلك يحتاج الى القول بان الى يوم القيمة للتأبيد الا ان المراد به العلو احدهما قوله فى غالب الامر قيد لهما اوقيد للسيف ❊ قوله (ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى) كونهم من اتباعه عليه السلام بالنسبة الى من امن بها قبل بعثة نبينا عليه السلام ونسخ شريعته والا فكونهم من اتباعه بمجرد الادعاء والافانهم بعيسى عليه السلام كلا ايمان ❊ قوله (والى هذا الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم) هذا يؤيد كون المراد مطلق النصارى لغلبتهم على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم لكن هذا لايلايم قوله من آمن بنبوته قوله غلبة اليهود اشارة الى ان المراد بالذين كفروا هم اليهود ولذا عمم المتبعون الى المسلمين والنصارى كافة (ولم يتفق لهم ملك ودولة) ٢٥ ❊ قوله (الضمير لعيسى عليه السلام ومن معه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين) وهو عيسى عليه السلام لشرافته ومتبوعا لقومه ولطف هذا التغليب هذا التنبيه ٢٦ ❊ قوله (من امر الدين) ٢٧ ❊ قوله (تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص) لان امالتفصيل ما اجمله المتكلم تقديم زمرة الكافرين لكثرتهم اولمناسبته بماقبله فى تهديد الكفرة والعذاب فى الدنيا اما بالقتل اوالسبى اوالجزية والذلة قوله (فيوفيهم اجورهم بالياء) اى فى الاخرة اوفى الدنيا والآخرة ٢٨ (والله لايحب الظالمين) ولتربية المهابة التفت من التكلم الى الغيبة ومعنى لايحب لايرضى واللام فى الظالمين للاستغراق ومؤدى الكلام رفع الايجاب الكلى لكن المراد السلب الكلى بملاحظة الاستغراق اولا والنفى ثانيا فهو للعموم فى السلب لا لسلب العموم ثم قيل الظاهر من قوله (الى مرجعكم) الرجوع بالبعث فكيف يترتب عليه التعذيب فى الدنيا اجيب بانه ليس المراد ايقاع كل واحد من التعذيب فى الدنيا والتعذيب فى الآخرة واحداثهما يوم القيمة بل المراد ان مجموعهما يتم يومئذ ولصعوبة الاشكال وقوته ذهب البعض الى ان الرجوع اعم من الدنيوى والاخروى ولايبعد ان يقال ان كونه تفسيرا للحكم باعتبار المجموع ولايجب ان يكون مدخلا لكل من التعذيبين فى ذلك التفسير فالترتب بالنظر الى التعذيب فى الآخرة واما التعذيب فى الدنيا فذكره لاظهار مزيد الغضب والعتاب والعلم عندالله الملك الوهاب ٢٩ ❊ قوله (تقرير لذلك) اى للحكم المفصل ووجه التقرير لانه يفيد انه جار على الحكمة والعدل فيكون الجملة تذييلية ٢٩ ❊ قوله (اشارة الى ماسبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتداء خبره) بيان وجه افراد ذلك وصيغة البعد للتفخيم ٣٠ (نتلوه) من التلاوة وصيغة المضارع باعتبار حكاية حال الماضية (من الايات) الدالة على رسالتك لانها من انباء الغيب ٤٢ ❊ قوله (حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر بل ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة) بل هو الاولى لانها فائدة الخبر ومحطها على ان العامل معنى الاشارة احتراز عن كونه الجار والمجرور لان مثله لايجوز تقدمه على العامل المعنوى ❊ قوله (وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه) اى يعنى ان ذلك يجوز فيه الامران لكن المختار الرفع ٣١ ❊ قوله (المشتمل على الحكم) جمع حكمة فاطلاق الحكيم على القرأن باعتبار اشتماله الحكمة شبه المشتمل عليها بمن قامت به فاستعير الحكيم لها استعارة تبعية (اوالمحكم الممنوع عن تطرق الخلل اليه) اى المتقن نظمه لايعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى اومنعت من الفساد وتفصيله فى اوائل سورة هود ففعيل بمعنى مفعل ويحتمل كون الاسناد مجازا فى الاول بان اسند اليه ماهو لصاحبه بتأويل هو الحكيم فى اسلوبه فيكون مما بنى للفاعل واسند الى المفعول بواسطة فى ٣٢ ❊ قوله (يريد به القرآن وقيل اللوح المحفوظ) لاشتماله على الذكر اى القرآن اولعدم تأويل زايغ فيه ولاتبديل ❊ قوله (اى ان شأنه الغريب كشان آدم) خلقه من تراب ٣٣ ❊ قوله (جملة مفسرة للتمثيل مبينة لماله الشبه وهو انه خلقه بلااب كما خلق آدم من التراب بلااب وام شبه حاله بماهو اغرب) اشار الى ان المثل هنا بمعنى الصفة العجيبة لا المستعمل فى التشبيه

٢ نظيره قول المص فى قوله تعالى وما املك لك من الله شيئا من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه انتهى فما نحن فيه اولى بذلك منه

الذين اتبعوك والذين كفروا فشافههم بذلك لان الخطاب ادل فى اثبات ماجرى له الكلام

قوله تفسير الحكم خبر "واما الذين كفروا واما الذين آمنوا" اى هذا الكلام وهو فاما الذين كفروا الى قوله فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم المدلول عليه بقوله فاحكم بينكم وتفصيل له على سبيل التقسيم بعد الجمع فان قيل المستفاد من الفاء فى فاحكم بينهم ان الحكم بعد مصيرهم اليه تعالى فى يوم المعاد واذا كانت هاتان الايتان تفصيلا لذلك الحكم يكون التعذيب وتوفية الاجر فى الاخرة فما معنى التعذيب فى الدنيا بعد البعث فى يوم المعاد (اجيب بانه اريد بالدنيا والآخرة مفهومهما اللغوى وهو الاول والاخر اى اعذبهم فى الاول والاخر اى دائما اوعبر بهما عن الدوام كما فى قوله تعالى "خالدين فيها مادامت السموات والارض" حاصل الجواب ان المراد به التأبيد ونفى الانقطاع واخذ الزبدة من المجموع من غير اعتبار المفردات التركيبية قال الشيرازى وليس بذلك قيل لعل وجهه رده عدم دوام عذابهم فى الدنيا بل هو فى وقت دون وقت ثم اجاب الشيرازى عن اصل السؤال بماحاصله ان المرجع اعم من الدنيوى والاخروى وقوله الى يوم القيمة غاية الفوقية لاغاية الجعل وكونه بعد جعل الفوقية الثانية الى يوم القيمة لايوجب كونه بعد ابتداء يوم القيمة وعلى هذا فتوفية الاجور ايضا يتناول نعيم الدارين اقول جميع ماذكر فى الجواب تكلف بعيد والاولى عندى فى الجواب انه يحمل معنى ثم فى قوله عز وجل ثم الى مرجعكم على التراخى فى الرتبة والترقى من كلام الى آخر كما فى قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا لا على التراخى فى الزمان فح لايلزم ان يكون رجوعهم الى الله متاخرا عن الجعل زمانا سواء كان قوله الى يوم القيمة غاية للجعل اوالفوقية والسؤال انما يرد على ان يكون ثم للتعقيب الزمانى

قوله وان ينتصب بمضمر عطف على ان يكون الخبر اى ويجوز ان ينتصب ذلك فى قوله ذلك نتلوه والتقدير نتلو ذلك نتلوه على منوال زيدا ضربته والاولى بل الصواب ان يقول وان ينتصب ذلك بمضمر لكن الواقع فى النسخ التى نظرت فيها وان ينتصب بمضمر باضمار فاعل ينتصب وهو ركيك لان الضمير فى المعطوف عليه وهو ان يكون راجع الى قوله من الايات وفى المعطوف الى غيره وهو تفكيك الضمائر المخل بالنظم فلعل الواقع من المص وان ينتصب ذلك بمضمر وسقوط لفظ ذلك انما هو من قلم الناسخين سهوا يرشدك اليه مافى الكشاف حيث قال ويجوزان ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه

والاستعارة التمثيلية جملة مفسرة ولذا اختير الفصل مبينة لماله الشبه اى لوجه الشبه وهو خلقه بلا اب فهو مشابه لآدم من هذه الحيثية ولا يضره كون آدم مخلوقا بلا ام اوالوجه الشبه مطلق الغرابة والخروج عن العادة واليه اشار بقوله شبه حاله بما هو اغرب لا الخلق بلا اب فالمشترك بينهما الخروج عن العادة وكون المشبه به اغرب وهو الخلق بلا اب وام واتم شان التشبيه فلا اشكال بانه لا يدرى وجه الشبه ببيان المص وايضا يندفع الايراد بان عيسى عليه السلام خلق من نطفة على ما صرح به المص فى سورة مريم لما عرفت من ان ذكر خلقه بلا اب لانتزاع وجه الشبه ٢ من ذلك ✲ **قوله** (افحاما للخصم) وهو النصارى حيث اثبتوا له الالوهية (وقطعا لمواد الشبه) لان آدم عليه السلام حاله اغرب من حاله فاذا نظر العاقل الى حاله ازالت الشبهة المذكورة بالمرة ✲ **قوله** (والمعنى انه خلق قالبه) اى جسده (من التراب) ٢٢ ✲ **قوله** (اى انشاه بشرا) بنفخ الروح فيه وفيه اشارة الى ان خلق الانسان كان مرة بعد اخرى على مايدل عليه (كقوله تعالى ثم انشأه خلقا آخر) كما اشار اليه بقوله كقوله تعالى لكن اطلاق الانسان بعد نفخ الروح وكذا اطلاق البشر ٣ واما اطلاقه على ماقبله من الاطوار فمجاز باعتبار ما يؤل اليه ونبه عليه بقوله اى انشأناه بشرا كقوله ثم قوله انشأناه يريد به ان قوله (كن) كناية او مجاز عن الانشاء والاحياء اذ ليس المراد به حقيقة امر كما حققه فى سورة البقرة فالتراخى بين خلق القالب والجسد وبين الاحياء فلا اشكال بكلمة ثم ✲ **قوله** (اوقدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم للتراخى فى الخبر) اى المراد بالخلق معناه اللغوى فح امر التراخى واضح كون قوله كن فيكون كناية عن الخلق دفعة بلا مادة وسبب فى صورة التعبير بالابداع واما التكوين فستعمل فى صورة تغير فى زمان غالبا كما صرح به فى سورة البقرة ولا ريب ان كن فيكون فى شان آدم معبر ٤ بالتكوين واما سرعة الايجاد فوكول الى الارادة فاذا تعلقت به الارادة حصل المراد بلا مهلة ✲ **قوله** (لا الخبر) ٥ وهذا ليس بمتعارف ولذا اخره لعله تركه ✲ **قوله** (فيكون حكاية حال ماضية) اذ المقام للمضى لمكان ثم قال له وهذا اذا كان القول مرادا واما اذا كان المراد كناية او مجازا عن الايجاد كما اختاره فهو غير ظاهر وكذا الكلام فى جعل الاستقبال بالنظر الى ماقبله وهو كن لانه يوجب ان يكون كن متحققا قبله مع انه لا امر ولا قول نعم هذا مستقيم عند القائلين بانه محمول على حقيقته ومع هذا ينبغى ان يكون حمل التقدم على التقدم الذاتى لا الزمانى ٢٣ ✲ **قوله** (خبر مبتداء محذوف اى هو الحق) راجع الى البيان المذكور فالحصر المستفاد من تعريف الخبر رد لما زعمه النصارى من الالوهية له ولامسه المقام قدمه ✲ **قوله** (وقيل الحق مبتدأ ومن ربك خبره اى الحق المذكور من الله تعالى) وفائدة الخبر حينئذ العناية بشان الحكم المذكور دون خلافه فاللام للعهد على التوجيهين وقد جوز كونها للجنس فى سورة البقرة والمص اختار الوجه الثانى فى سورة البقرة وهنا قدم مرضه ثم القصر بناء على كون اللام للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى مثل الذى مر بيانه لا ما لم يثبت كالذى عليه النصارى وعلى العهد معناه الحق الذى مر بيانه ٢٤ ✲ **قوله** (خطاب للنبى عليه السلام على طريقة التهييج) اى التحريك والترغيب لان الشك غير متوقع منه لزيادة الثبات ✲ **قوله** (اولكل سامع) من الامة فيكون امرا باكتساب المعارف المزيحة للشك وتمام التفصيل فى سورة البقرة والمراد به لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز بل المجاز فى السمع على انه لا ضير فيه عند مذهب الشافعى وعموم المجاز عندنا (من النصارى) ٢٥ ✲ **قوله** (اى من البينات) اى مجازا بعلاقة السببية وجمع البينات اشارة الى زيادة العلم فى قوة واوابقى على حقيقته لصح لكن الخام النصارى بالدلائل العقلية والنقلية والقرينة عليه ذكره بعد المحاجة وهى انما هى بالادلة (الموجبة للعلم) ٢٦ ✲ **قوله** (هلموا بالرأى والعزم) لا بالابدان لانهم حاضرون اولا نفع لحضورهم بالاجساد مالم يكونوا حاضرين بالعزم والفؤاد (تعالوا) امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه ٦ للتعميم ٢٧ ✲ **قوله** (اى يدع كل منا) اشار بهذا التفسير الى ان ندع تغليب المتكلم على المخاطب والاولى تأخير (ومنكم نفسه واعزة اهله) والاعزة جمع عزيز (والصقهم بقلبه) اى احبهم عطف على اعزة (الى المباهلة) متعلق بيدع ✲ **قوله** (ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل) بالجزم معطوف على يدع قوله (يخاطر) اى يوقع الخطر والضرر (بنفسه) بذاته (لهم) لاجلهم ولسلامتهم (ويحارب دونهم) اى عندهم ومع ذلك قدمهم فى الدعوة الى المباهلة المؤدية الى الهلاك ايذانا بكمال امنه عليه السلام بانهم لا يصيبهم شائبة مكروه ولذا اخبر اولا بمجى العلم تنبيها على ان المسلم

٢ وهو الغرابة والخروج عن العادة ١٢
٣ فانه قيل الاحياء جماد لا بشر ١٢
٤ وبهذا البيان يضمحل ما اوره الفاضل العصام ١٢
٥ والمعنى خلق آدم اى صوره بشرا سويا ثم اخبركم انه قال له كن فيكون اذ القول المذكور والخلق من التراب فى وقت واحد ١٢
٦ لكن استعماله فى العزم والرأى مجاز ١٢

قوله فهو انه خلق بغير اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام قال صاحب الكشاف فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد آدم بغير اب وام قلت هو مثلية فى احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ولانه شبه به فى انه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما فى ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب واخرق للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو اغرب مما استغرب منه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر واحيى حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما

قوله اى انشأه بشرا فسر قول كن بالانشاء اشارة الى انه مجاز مستعار للايجاد وتمثيل لسرعة نفاذ قدرته فى المقدور عند تعلقها به بالامر المطاع الذى يمتثل المأمور بامره بلا توقف ولذا رتب عليه قوله كن فيكون بالفاء الدالة على التعقيب بلا مهلة

قوله حكاية حال ماضية ومقتضى الظاهر ان يقال فكان لان المقام مقام المعنى الا انه عدل عن الظاهر تصويرا لذلك الايجاد الكامل بصورة المشاهد الذى يقع الآن ومثل هذه النكتة تكون فى الامور المستغربة الشان

قوله خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم على طريقة التهييج لزيادة الثبات قالوا لهذا الاسلوب فائدتان احداهما انه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الخطاب تحركت منه الاريحية والنشاط وازداد ثباته فى اليقين والثانى ان يكون تعريضا لغيره يعنى ما تقدم من بيان الامور التى هى ملزومات المخلوقية ومنافيات الالوهية الموجبة لليقين النافى للريب فى ان عيسى ليس باله

قوله اولكل سامع اى اوهو خطاب عام لكل من يسمع على طريقة ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون ومعنى العموم مستفاد ايضا من الوجه الثانى من وجهى خصوص الخطاب وهو ان يراد التعريض لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله هلموا بالرأى والعزم وفى الكشاف تعالوا هلموا والمراد المجئ بالرأى والعزم كما تقول تعالى تفكر فى هذه المسئلة يعنى يستعمل قولهم تعالوا نفعل كذا فى العرف فيما اذا اريد به الدعوة والمجئ بالرأى والعزم

لا ينبغى ان يباهل الا بعد اليقين بالسلامة ✲ **قوله** (ثم نبتهل اى نتباهل) اى الافتعال بمعنى التفاعل ✲ **قوله** (بان نلعن الكاذب منا) بيان للمباهلة ✲ **قوله** (والبهلة بالضم والفتح اللعنة) وهى عبارة عن الدعاء بالبعد عن رحمة الله ثم شاع فى مطلق الدعاء كما يقال فلان يبتهل الى الله تعالى فى قضاء حاجته وكشف كربته كذا فى الكشاف (واصله الترك من قولهم ابلهت الناقة اذا تركتها بلا صرار) وصرار بكسر الصاد المهملة خيط يشد ٣ على خلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها قيل وحديث المباهلة مخرج فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ٢٢ ✲ **قوله** (عطف على نبتهل) عطف المفصل على المجمل لانه بعد الاجمال ومعقب به واما عطف نبتهل على ندع بثم لان الابتهال بعد الدعوة متراخ عنها وفيه اشارة الى ان العاقل ينبغى ان يتراخى عن مثل هذا الامر (فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر) اى امهلنا حتى ننظر ونتفكر فى امرنا ثم نأتيك بما نريد ان نفعل فانصرفوا (فلما تخالوا) ففى الكلام حذف اكثر من جملة تخالوا تفاعل من الخلوة اى خلا بعضهم الى بعض او ببعض وانفرد بعض مع بعض (والعاقب) وهو صاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح (قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا) ولكن لم تذعنوا ولم تؤمنوا به اولا يلزم من المعرفة الايمان فانه هو نسبة المخبر الى الصدق بالاختيار الباء فى بالفصل للتعدية او للملابسة اى القول الفاصل بين الحق والباطل قوله فى امر صاحبكم وهو عيسى عليه السلام حيث قلتم تارة انه هو الله تعالى واخرى هو ابن الله وتارة هو ثالث ثلثة واجاب بالبرهان القاطع فاثبت انه عبد الله وروحه وكلمته فى تسعين آية. المحاجة حسبما نطقت السورة من اولها الى هنا ✲ **قوله** (الا هلكوا) مستثنى من اعم الاحوال والقصر اضافى (فان ابيتم) اى عن كل شئ (الا الف دينكم) اى الاقامة على دينكم وعلى ما انتم عليه من النصرانية (فوادعوا وصالحوا الرجل) يعنى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبر به اصرارا على الكفر (وانصرفوا الى بلادكم) امر من الانصراف فاستحسنوا ذلك القول ورضوا به (فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا) اى والحال انه عليه السلام وقد صار فى وقت الغداة اى الصبح (محتضنا) اى اخذا فى حضنه وهو ما دون الابط (الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سئلوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا) من التأمين وفيه تغليب (والاسقف) بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء حبر النصارى وعالمهم الاظهر انه معرب اسكف بالرومية اى عالمهم كذا نقل عن البحر والتفتازانى قوله وجوها اى اصحاب وجوه بحذف المضاف او بكونه مجازا لغويا (واذعنوا) بمعنى انقادوا واطاعوا واما الاذعان بمعنى الادراك فليس من كلام العرب بل هو اصطلاح المتكلمين والمنطقيين (لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية) ✲ **قوله** (الفى حلة) الف فى صفر والف فى رجب (حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا) ✲ **قوله** (لمسخوا قردة) اى شبانهم (وخنازير) اى شيوخهم اى عاديه كما فى المعالم والكشاف (ولاضطرم عليهم الوادى نارا) اى اشتعل (ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر) اى اهلكهم الله بالكلية قوله حتى الطير على الشجر اى شأمة كفرهم لتعدى الى الطير وفى الكشاف ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا ✲ **قوله** (وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته) لانه لم يرد ان احد من موافق ولا مخالف انهم اجابوا الى ذلك قيل اى كلام العاقب والاسقف دليل على نبوته اذ علم من كلامهم انهم علموا نبوته بما ذكر فى كتبهم وبما شاهدوا وامنه عليه السلام فالاولى وامتناعهم عن المباهلة ٢٣ ✲ **قوله** (اى ما قص من نبأ عيسى ومريم) اشارة الى المشار اليه ووجه افراد اسم الاشارة وتذكيره والتأكيد بان لكمال العناية بشان الجملة اولرد المنكر. قوله بجملتها خبر ان الجملة اما المصطلح عليها او بمعنى المجموع ولذا قيل لا يخفى لطف بجملتها ٢٤ ✲ **قوله** (بجملتها خبر ان او هو) فى هذا لطف ايضا (يفيد ان ما ذكره فى شان عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر واصلها) اى يفيد القصر اى قصر المسند على المسند اليه والقصر اضافى لانه من قصر الموصوف على الصفة ✲ **قوله** (ان تدخل على المبتدأ) ولذا سميت لام الابتداء لكنها اخرت لئلا يجتمع حرفا التأكيد واما على الاول فاللام داخلة فى المبتدأ فى الجملة الصغرى ٢٥ ✲ **قوله** (صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق) تأكيدا للرد على النصارى فى نفى الالوهية عما سواه فيكون بمنزلة لا التى لنفى الجنس فيكون هذا مثل لا اله الا الله فى افادة الاستغراق وفى الاعراب والاستثناء والقول بان قوله وما من اله كقوله لا اله لان من مقدرة اذ التقدير لا من رجل فى لا رجل مدفوع بانه لا فرق بين كونها ملفوظة او مقدرة بل قول صاحب الكشاف ومن فى قوله وما من اله بمنزلة البناء على الفتح فى لا اله الا الله يفيد اكسبة لا اله الا الله حيث جعله مشبها به ولذا جعل لا اله الا الله كلمة توحيد فمن قالها حكم باسلامه ولو دهريا واما من اله الا الله فكونها كلمة توحيد وقائلها موحدا حكم باسلامه فلم ينقل عن الائمة وان كان الظاهر عدم الفرق بينهما ✲ **قوله** (فى تثليثهم) وللرد ايضا فى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم وقولهم المسيح ابن الله ولا اظهر وجه تخصيصه بالذكر وانما قال تأكيد الرد

٢ فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال عليه السلام فاذا ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال عليه السلام فانى اناجزكم فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردونا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة كذا فى الكشاف ١٢
٣ اى يؤكد القصر لان القصر مستفاد من تعريف
٤ الخبر وهذا يؤكده كما صرح به فى المطول ١٢

قوله الى المباهلة اى الملاعنة

قوله فلما تخالوا من الخلوة اى خلا بعضهم مع بعض من خلا فلان بفلان

قوله ولقد جاءكم بالفصل اى بالكلام البين والحكم القاطع من امر عيسى

قوله فوادعوا وانصرفوا على لفظ الامر الموادعة المتاركة اى يدع كل منهما الآخر وما فيه

قوله وقد غدا محتضنا اى آخذا له فى حضنه وهو مادون الابط

قوله فقال اسقفهم الاسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء اسم يونانى يقال لرؤساء النصارى وعلمائهم

قوله بجملتها اى قوله لهو القصص الحق بجملة ما فيه من الكلمات خبر ان اوهو فصل اى او لفظ هو ضمير فصل جئ به للتخصيص وقصر الحكم فى الخبر القصص الحق فلا يكون كلمة هو من جملة الخبر ولما كان الاصل فى لام الابتداء ان يدخل على المبتدأ دون غيره اعتذر عليه بقوله واللام دخل فيه على الفصل اى على ضمير الفصل لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر فكان وقوعه فى قربه كوقوعه فيه ولم يدخل فيه كراهة توالى حرفى التأكيد على اسم واحد وفى الكشاف اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ

قوله صرح فيه بمن المزيدة الخ وفى الكشاف ومن فى قوله وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح لا اله الا الله فى افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تثليثهم واعترض عليه بان هذا يدل على ان الاصل هو الفتح وليس كذلك بل الامر بالعكس لان المراد انما بنيت معه لما تضمنه معنى الحرف لان معناه ما من رجل واجيب بانه انما الحق الاصل بالفرع ههنا لان الفرع اشهر بين الناس لكثرة استعماله حتى صار اصلا فى الاصل فى الاعتبار كالدابة فى العرف العام لذوات الاربع وقوله فى افادة معنى الاستغراق فيهما واحد وهو الجنسى لا الفردى كما فى لا رجل منونا وفى اسناد افادة الاستغراق الى من نظر لان الاستغراق مستفاد من وقوع النكرة فى سياق النفى فانه لا رجل فى الدار بالتنوين يفيد الاستغراق واذا قيل لا رجل افادت من تأكيد الاستغراق المستفاد من النكرة الواقعة فى حيز النفى ففى كلام المص وصاحب الكشاف تسامح كانه اقسم تأكيد الاستغراق بمنزلة نفس الاستغراق ومعنى تثليث النصارى هو قولهم بالالهة الثلاثة

لان اصل الرد مستفاد من قوله ان مثل عيسى الاية وهذا تأكيده واراد به الاعتراض على صاحب الكشاف حيث قال والمراد الرد على النصارى فى تثليثهم ٢٢ * **قوله** (لا احد سواه) اشارة الى الحصر من اللام فى الخبر والفصل مؤكده وهذا القصر حقيق لا يجرى فيه القلب وغيره قوله (يساويه فى القدرة التامة) وهى معنى العزيز وقيد التامة (والحكمة البالغة)مستفادة من صيغة المبالغة ولما كان هذان الوصفان مختصين به تعالى والالوهية لا تتصور بدونهما ثبت اختصاص الالوهية له تعالى ومن هذا قال (لا يشاركه فى الالوهية) فضلا عن تفرده بها وهذا ايضا للرد على النصارى فيكون تأكيدا بعد تأكيد فهذه الجملة مقررة لما قبلها بمنزلة العلة له فلذلك صدرت بان ووضع لفظ الجلال موضع المضمر وقد تعرض لبعض ماذكرناه فى قوله ٢٣ (فان تولوا الاية والقول بانه لم لا يجوز ان يكون آلهة متفاوتة القدرة والحكمة مدفوع بانه ان لم يقدر ما يقدر عليه ما فرض لها معه لزم عجزه فلا يكون الها ٢٣* **قوله** (وعيدلهم) بانواع العذاب اذ الاخبار بالعلم بالافساد فى الدين يستلزم الوعيد وهو المراد كناية اومجازا * **قوله** (ووضع المظهر موضع المضمر) اختار كون اللام للعهد والمعهود دون النصارى ولم يحمل على الجنس حتى يستغنى عن القول بوضع المظهر لانه لا يلايم قوله (فان تولوا) فان ضميره راجع الى من فى فمن (حاجك) فان تولوا يحتمل المضى والمضارع وكلمة الفاء للتنبيه على ان التولى مسبب عن اقامة الحجج * **قوله** (ليدل على ان التولى) وجه الدلالة لان الحكم على المشتق يفيد علية المشتق منه *قوله(عن الحجج)تنبيه على المتعلق المحذوف فى وان تولوا ويمكن التعميم فالمعنى فان تولوا عن كل حق حتى الحجج والتوحيد ويمكن اعتبار التنزيل منزلة اللازم فالمعنى وان فعلوا التولى بل هذا ابلغ (والاعراض عن التوحيد افساد للدين) * **قوله** (والاعتقاد المؤدى) صفة للافساد بناء على ان اللام للعهد الذهنى وهذا اولى من القول بان المؤدى صفة للاعتقاد على انه صفة جرت على غير ما هى له اى المؤدى فساده لانه متعارف فيما ذكر فيه الفاعل وفى الاسناد المجازى اعتبار ذلك غير مشتهر وجعله خبرا بعد خبر خلاف السوق مع ان فيه اختلافا بدون عطف (الى فساد النفس)اى الذات اوالروح فقط *قوله (بل الى فساد العالم) مدخول بل محذوف بل الى فساد النفس والى فساد العالم معا والقرينة عدم الاضراب عن فساد النفس وذكر فساد النفس مع ان فساد العالم شامل له للاهتمام بشانه مع ان اغناء المتأخر عن المتقدم لا ضير فيه وانما المحذور فى عكسه فلا اشكال بانه كيف جمع بين حرفى العطف ٢٤ * **قوله** (يعم اهل الكتابين) وهم اليهود (وقيل يريد به)والنصارى والكتابين التورية والانجيل واشار الى ترجيح عموم اهل الكتاب مع ان الكلام فى قصة (وفد نجران) وظاهره كون المراد به وفد نجران نظر الى القصة المذكورة وان كان الظاهر من اهل الكتاب ما اختاره والدعوة تعم اهل الكتابين ولم يقل فى الاول قيل يعم كما فى الكشاف لايهام التضعيف وتركه فى الثالث ايضا اما للاكتفاء اولان هذا القائل متردد لكن قول الكشاف (وقيل يهود المدينة) يؤيد الاول وان احتمل الاستدراك على الزمخشرى ثم كون المراد اهل الكتابين بناء على كون اللام للجنس (تعالوا) اى هلموا بالعزم والاعتقاد تقدم بيان تعالوا آنفا الى كلمة هى قول لا اله الا الله والمراد بها المعنى اللغوى تتناول الكثير والقليل ٢٥ *قوله (لا يختلف فيها الرسل) تفسير سواء وظاهره لا تختلف فيها الكن لما كان عدم اختلاف الامم فيها لعدم اختلاف الرسل (والكتب اختار ماذكره وحاصل المعنى ان معنى بينكم وبين رسولكم وكتابكم الذى ادعيتم متابعته كان معنى بيننا وبين كتابنا كذلك فحاصله ماذكره المص والا فالاختلاف بيننا وبينهم متحقق *قوله (وتفسيرها ما بعدها) اى يعلم معنى الكلمة فهو تفسير معنى لا مبنى لان لفظة ان اذا كانت للتفسير لا تنصب فهى ان المصدرية تقديره لان لا نعبد ٢٦ * **قوله** (ان نوحده بالعبادة) اشارة الى ان الاستثناء من النفى اثبات كما هو مذهبه وعندنا هو ثابت اما ضرورة اودلالة قوله (و)ان (نخلص فيها) تفسير معنى التوحيد فى العبادة وفيه رمز الى ان عبادتهم بمعزل عن ذلك وان ادعوه لقولهم عزير ابن الله ٢٧ * **قوله** (ولا نجعل غيره شريكا له) يعنى ان شيئا مفعول به لا مفعول مطلق وان احتمله (فى استحقاق العبادة) لملاحظة الارتباط بما قبله فتكون هذه الجملة كالتأكيد لما سبق ولو اريد ولا نجعله شريكا فى الخالقية اوفى وجوب الوجود لكان تأسيسا لا تأكيدا قوله(ولا نراه اهلا لان يعبد) اراد به ان نفى التشريك فى العبادة نفى اهليتها ٢٨ * **قوله** (ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله) فيه اشارة الى ترجيح عموم اهل الكتابين فسر ضمير المتكلم بالعاقل فجعل بعضا

قوله لا احد يساويه يريد به ان قوله وان الله لهو العزيز الحكيم اعتراض وتذييل واقع فى معرض التعليل للوحدانية التى افادها قوله وما من اله الا الله

قوله والاعتقاد بالرفع عطف على فساد لكن الانسب حينئذ ان يقول واعتقاد مؤد الى فساد النفس ويجوز الجر عطفا على الدين لكن يلزم ح ان يكون منشأ فساد الاعتقاد الاعراض والامر على العكس

قوله بل الى افساد العالم معنى تأدية فساد الاعتقاد الى فساد العالم ان فساد العقيدة يؤدى الى الاخلال بقوانين الشرع والعدل التى بها نظام العالم فاذا اختلت اختل النظام

قوله فاعترفوا على لفظ الامر وانما فسرت الشهادة بالاعتراف لانهم ليسوا من اهل الشهادة وليس المقام مقام الاشهاد

قوله واعترفوا بانكم كافرون هذا على لفظ الامر ايضا وهذا حمل الكلام على معنى التعريض فان حملهم على الاقرار بانا مسلمون تعريض لهم بانهم كافرون وفى الكشاف لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب فى جدال اوصراع اوغيرهما اعترف بانى انا الغالب وسلم لى الغلبة ويجوز ان يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره

قوله بنوع من الاعجاز هو دعوتهم الى المباهلة التى اضطرتهم الى الاذعان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا الجزية خوفا من الهلاك ان لاعنوا

قوله عاد اليهم بالارشاد هو قوله تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم

مثل عزير والمسيح والاحبار لانه اوكان ضمير المتكلم عبارة عن الممكن فجعل بعض شاملا للاصنام لفات المقصود اذ المقصود نهى المكلفين عن اتخاذهم اربابا لا نهى الممكن مطلقا لان بعض الممكن وهو الحيوان والاحجار والاشجار والنباتات لا يدخل تحت التكليف فلا جرم ان المراد بالبعض الاول المكلف فلا يتناول البعض الثانى الاصنام كما لا يتناول البعض الاول ومعلوم ان البعضين بالنسبة الى امر واحد ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل * **قوله** (لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا)اشار به الى ان المعنى ولا يتخذ بعضنا بعضا فاختصر فقيل بعضنا بعضا فاتضح ماذكرناه قبيل هذا القول والمعنى من دون الله وحده اومن اشرك بالله فقد عبد غيره ولم يعبد الله اصلا فلذا قيل من دون الله (روى انها لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك) حكاية حال ماضية اوالاخذ مستقبل بالنسبة الى الحل والحرمة واستعمال نعم مع ان المناسب بلى ولجعلها تصديقا للاثبات المستفاد من انكار النفى ٢٢ *قوله (عن التوحيد) ولك ان تقول عن الحق حتى التوحيد ٢٣ * **قوله** (اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم)مستفاد من قوله اشهدوا باقتضاء النص قوله فاعترفوا اى المراد بالشهادة الاعتراف والاقرار مجازا فان من عجز عن اثبات مدعاه بالمغلوبية وجب عليه الاعتراف بان الحق فى طرف الخصم لا عنده ومن هذا قال فاعترفوا بانا مسلمون دونكم لكن هذا البيان بملاحظة البرهان السابق على الدعوة الى كلمة التوحيد واما الوجه الثانى فلا يحتاج الى تلك الملاحظة ولذا قال اواعترفوا * **قوله** (بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل) فان هذا انفهم من قوله *قل يا اهل الكتاب تعالوا* الاية ثم هذا على طريق التعريض كما فى الكشاف ولعل مراده الكناية بطريق التعريض لان هذا لازم معنى انا مسلمون اوالتعريض بدون كناية نحو المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده * **قوله** (تنبيه) وسمه بالتنبيه لانه علم مما سبق علما اجماليا بحيث يمكن الغفلة عنه *قوله (انظر الى ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجاج بين اولا) استيناف معانى (احوال عيسى) من ولادته بلا اب واستقراره فى بطن امه مدة واوقليلة وغير ذلك مما بينه بقوله *اذ قالت الملائكة يا مريم* الاية *قوله (وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم) اى عرض على سبيل المناوبة من الاطوار من كونه فى المهد صبيا وشابا وكهلا حسبما نطق به قوله *ويكلم الناس* الاية قوله (ويزيح)تفسير يحل و(شبهتهم) تفسير اعقدتهم قوله (فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة * **قوله** (بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم) اى بنوع من اعجازهم عن المعارضة حيث لم يتجاسروا على المباهلة وانقادوا بعض الانقياد حيث قبلوا الجزية واعرضوا عن الاسلام عاد عليهم بالارشاد حسبما دل عليه قوله *قل يا اهل الكتاب* *قوله (الى ما وافق عليه عيسى عليه السلام)وهو المراد بكلمة سواء الاية (والانجيل وسائر الانبياء والكتب) *قوله (ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال قولوا اشهدوا بانا مسلمون لم يجد) من الجدوى فى القاموس الجدوى العطية جدى عليه يجدو واجدى اعطاه انتهى اى معنى الثلاثى والافعال واحد فلم يجد من الثلاثى اومن الافعال ولا يخفى على المنصف ان بيان المص هنا يقتضى ان يكون المراد من اهل الكتاب وفد نجران وبا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين بدون اختلاف ٢٤ * **قوله** (تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه السلام) اشارة الى العموم كما ذكرنا *قوله (وزعم كل فريق انه منهم) الاولى انهم منه ولفظة من اتصالية اى ان ابراهيم عليه السلام متصل بهم دينا (وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولم يذكر المؤمنين كما فى الكشاف اكتفاء بذكر المتبوع وفى الكشاف زعم كل فريق انه منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه ولم يذكر المص ذلك فقيل ويمكن التوفيق بين الكلامين بان مراد الكشاف انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه بعد ترافعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماع الجواب بما لم يشتهه واحد منهما انتهى ولعل المص تركه لان منطوق النظم الكريم محاجة كل واحد من الطائفتين مع الاخرى دون المجادلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * **قوله** (فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثتا بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى عليه السلام بالف سنة) اى المراد بقوله وما انزلت التورية الاية هذا المعنى فعلم منه ان اليهودية ظهرت بمتابعة التورية والنصرانية بموافقة الانجيل لا بمخالفتهما حيث

قال ان اليهودية حدثت بنزول التورية والنصرانية بنزول الانجيل * **قوله** (وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما) هذا يشعر بان بين ابراهيم وعيسى الفين وفى الكشاف ثلثة الاف والمفهم من كلام المص فى قصة ابراهيم عليه السلام كذلك ولعل كلام المص هنا مبنى على الرواية الاخرى ٢٢ (افلا تعقلون) لما ظهر لجاجهم وعنادهم ولم تغن الايات الناطقة بالصواب نفى عنهم العقل والادراك بقوله افلا تعقلون اى الا تنظرون نظرا صحيحا فلا تعقلون ٢٢ * **قوله** (فتدعون المحال) وهو اثبات اليهودية والنصرانية لابراهيم عليه السلام مع انهما احدثتا بعد مدة متطاولة ومن كان حاله ذلك فلا عقل له شرعا لان الاستفهام لتقرير النفى قيل ولا يرد علينا الازام فى قولنا انه عليه السلام على دين الاسلام لانا ما نقول ٢ بحدوث دين الاسلام بنزول القرآن ٢٣ * **قوله** (ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم) عن بعض على لمشاكلة (التى غفلوا عنها وانتم مبتداء وهؤلاء خبره) * **قوله** (و حاججتم جملة اخرى مبينة للاولى) وبهذا تفيد الجملة الاولى فائدة تنزل تغاير الصفات منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى غيبا كقولك انت ذلك الرجل الذى فعل كذا ويحتمل ان تكون الجملة حالا والعامل فيها معنى الاشارة ويحتمل ان يكون هؤلاء تأكيدا والخبر هو الجملة (وقيل هؤلاء بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر كذا قاله المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى ˚ ثم انتم هؤلاء ˚ الاية * **قوله** (اى انتم هؤلاء الحمق) وحماقتهم مستفادة من مجادلتهم ويدل عليه قوله (وبيان حماقتكم انكم جادلتم) وقد قال ان حاججتم بيان للجملة ها انتم هؤلاء وقيل حماقتهم مستفادة من الاشارة الى ذواتهم لتعريفهم اياها اى انكم لا تدركون ذواتكم الا بالاشارة الحسية ولا يخفى ضعفه (فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التورية والانجيل عنادا) * **قوله** (او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به) يتبادر الى الاوهام ان المجادلة فيما لا علم لهم ليس باغرب منها فيما لهم به علم فاشار المص الى وجهه بقوله انكم جادلتم فيما لكم به علم عنادا وحسدا فلم تجادلون فيما لا علم لكم به يعنى هب انكم تستجيزون محاجة فيما تدعون من دينكم الذى وجدتموه فى كتبكم وقلتم ان شريعته باقية لا تنسخ مثلا فلم تجادلون فيما لا علم لكم من امر ابراهيم عليه السلام (اذلاذكر فى كتابكم من دين ابراهيم عليه السلام) ومن البديهى انكم لستم بمعاصريه فالمجادلة فى شانه اغرب وعلى دلالة حماقتكم اقوى وحاصل المعنى انكم حاججتم فيما لكم به علم وافتضحتم مع علمكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وهو ادخل فى الافتضاح (وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو ها انتم حيث وقع بالمد من غير همز وورش اقل مدا وقنبل بالهمز من غير الف بعد الهاء والباقون بالمد والهمزة والبزى يقتصر على المد على اصله ٢٤ * **قوله** (ما حاججتم فيه) هذا تقدير المفعول بمقتضى المقام او والله يعلم كل شئ فيدخل فيه ذلك دخولا اوليا ٢٥ (قوله وانتم جاهلون به) اى بما حاججتم به وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى فى الموضعين للحصر او لتقوية الحكم قيل وفيه تنبيه على ان محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم محاجة الله انتهى ولم يتعرض المص لمجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ليس بثابت فالتنبيه ليس بواضح ˚ماكان ابراهيم˚ هذا دوام النفى لا لنفى الدوام بان يلاحظ النفى اولا ثم الدوام ثانيا لا بان يلاحظ الدوام اولا ثم النفى وكذا الكلام فى قوله وما كان من المشركين ولا نصرانيا اعيد لا تنبيها على انه منفى كل واحد منهما ٢٦ * **قوله** (تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان) بيان وجه الفصل ولم يذكر الفاء التفريعية للتنبيه على ان هذا المضمون واضح فى حد ذاته مع قطع النظر عن برهانه والمراد بالبرهان ما اشير اليه بقوله فلم تحاجون فيما ليس لكم الاية فانه يدل على ان ابراهيم ما كان يهوديا ٢٧ * **قوله** (مائلا عن الاعتقادات الزائفة) ٢٨ * **قوله** (منقادا لله) فسره بالمعنى اللغوى اذ الاسلام يختص فى العرف بالدين المحمدى ومن هذا **قال** (وليس المراد به انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الازام) واشتراك الازام بان يقال ان الاسلام حدث بنزول القرآن على محمد عليه السلام وكان ابراهيم عليه السلام قبل رسولنا عليه السلام بدهر طويل ودفعه ما ذكر واما ما قيل من انه ولا يرد علينا الازام فى قولنا انه عليه السلام كان على دين الاسلام لانا ما نقول بحدوث دين الاسلام بنزول القرآن فمخالف للعرف على انه اعترف فى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بذلك حيث قال هو الشرع الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وفى رسالة السيوطى ان الاسلام مخصوص بهذه الامة كما قيل والشريف الجرجانى صرح به فى حاشيته على شرح مختصر المنتهى وبالجملة فيه اختلاف وما اختاره المص اولى من ان سلام اذا اطلق

٢ وسيجئ من المص تحقيق هذا المقام منه

قوله حاججتم جملة اخرى مبينة للاولى فمعنى ها انتم هؤلاء ها انتم المشهورون بالجهل المشهود عليهم بالحمق ثم بين جهة جهلهم وحمقهم بقوله حاججتم الخ

قوله تصريح بمقتضى ما قرره فهذا كالنتيجة للبرهان الذى قرره بقوله لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ومعنى النتيجة ضمنى فى البرهان مستفاد منه وان لم يصرح به ولذا قال تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان

على الامم السالفة يراد به الانقياد والبعض اختاره انه على الاصطلاح غاية الامر ان شريعته واكثر فروعه موافق لشرعنا وبهذا ظهر الجواب عن الاعتراض بان كون ابراهيم عليه السلام على دين الاسلام ان اريد به الموافقة فى الفروع كالاصول لزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شريعة بل مقرر لشرع من قبله وظهور الجواب هو ان الموافقة فى اكثر الفروع لا فى الجميع بعد تسليم ان ذلك الاطلاق على اصطلاح شرعى دون لغوى واما الجواب بانه يجوز ان الله تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى عليه السلام ثم نسخ شرع نبينا عليه السلام شرع موسى عليه السلام الذى هو موافق لشرع ابراهيم عليه السلام فيكون عليه السلام صاحب شريعة مع موافقته لابراهيم كذا قال النيسابورى فضعيف لما عرفت من ان الموافقة فى الاكثر لا فى الكل وايضا رسالة موسى عليه السلام مختصة ببنى اسرائيل ولم يبعث الى العرب والظاهر ان سيدنا ابراهيم عليه السلام مبعوث الى العرب وحواليهم لا الى بنى اسرائيل فالقول المذكور مشكل ٢٧ * **قوله** (تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح) الظاهر ان المراد بالتعريض هنا ما دل على معنى لا من جهة الوضع الحقيقى او المجازى بل من جهة الاشارة من عرض اللفظ وجانبه وليس من اقسام الكناية وحاصل المعنى وما كان من اليهود والنصارى لانه عليه السلام ليس بمشرك وهم مشركون فهو عليه السلام ليس يهوديا ولا نصرانيا فهذا اثبات له بعد نفيهما عنه عليه السلام فلا تكرار لقوله ماكان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا * **قوله** (ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم) وهم عبدة الاصنام من العرب وهذا اقامة البرهان على ذلك بالتقرير المذكور وعلم من مجموع كلامه انه حمل المشركين على مطلق المشركين سواء كانوا عبدة اصنام او مشركين بعزير والمسيح ولهذا اورد كلمة الواو دون او والفاصلة فلا يكون المشركين من باب وضع الظاهر موضع المضمر كما فهم من كلام العلامة الزمخشرى والمص لم يلتفت اليه لان الافادة خير من الاعادة فالنفى على الاول كونه عليه السلام من زمرتهم وعلى الثانى كون المشركين الذين عبدوا الاصنام على دين ابراهيم وملته فاريد بعدم كونه عليه السلام من المشركين عدم كونهم على ملته عليه السلام على وجه ابلغ فان عدم كونه عليه السلام من المشركين مستلزم لعدم كون عبدة الاصنام على ملته وهذا مراد كناية فليتأمل ٢٢ * **قوله** (ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب) اى ان اولى افضل تفضيل من الولى بمعنى القرب ولما كان المراد القرب المعنوى قال ان اخصهم به ثم عطف عليه اقربهم عطف تفسير تنبيها على ان المراد القرب المعنوى وافعل التفضيل اما لمجرد الزيادة او من قبيل الصيف احر من الشتاء اى ابلغ فى قربه ممن لم يتبعوه فى بعده ٢٣ * **قوله** (من امته ٢٤ * **قوله** (لموافقتهم له فى اكثر ما شرع لهم) وهذا دليل على ما ذكرناه آنفا فى حل قوله منقادا لله تعالى قوله (على الاصالة) متعلق بشرع بصيغة المجهول اراد به ان ما شرع لنبينا عليه السلام وان كان موافقا لشرع ابراهيم عليه السلام لكن شرع له عليه السلام بالاصالة اى بالاستقلال لا بمجرد اتباع ابراهيم عليه السلام فهذا شرع جديد وان وافق اكثره لشرع ابراهيم عليه السلام وانما قال فى اكثر لان فى شرعهم ما لا يجب علينا وايضا فى شرعنا ما لا يجب عليهم من الفروع وان لم يكن متعينا واما القول بان قيد الاكثر لانه وجب على المؤمنين الايمان بالقرآن اجمالا وتفصيلا ولم يجب على الذين اتبعوه ووجب على الذين اتبعوه الايمان بتفاصيل صحفه ولم يجب على المؤمنين فيرد عليه ان الكلام فى الفروع لا فى الاصول والايمان والا فكل الانبياء متحدون فى الاصول * **قوله** (وقرئ وهذا النبى بالنصب عطفا على الهاء فى اتبعوه) فيه اختصار وتسامح اذ المراد وقرئ وهذا النبى وفى بعض النسخ وقرئ وهذا النبى بالنصب قيل والتقدير للذين اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا النبى ويكون قوله والذين امنوا عطفا على قوله للذين اتبعوه وليس بلغو لاغناء اتبعوا النبى عن ذكره لان المؤمنين يشمل مؤمنى امة موسى وعيسى عليهما السلام وعلى قراءة الرفع هو معطوف على الموصول قبله الذى هو خبر ان وهذا النبى اولى الناس بابراهيم وتقديم المتبعين لتقدمهم زمانا فحينئذ يكون المراد بالذين امنوا امة محمد عليه السلام اوهم ومؤمنى اهل الكتاب او مطلق المؤمنين فيكون عطف العام على الخاص (وبالجر عطفا على ابراهيم) والمعنى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه واولى الناس بهذا النبى للذين اتبعوه حذف لدلالة المعطوف عليه على هذا المحذوف والفصل بين العامل والمعمول وان لزم لكن الخبر ليس باجنبى من المبتدأ لاسيما عند القائلين بكون المبتدأ عاملا فى الخبر والذين

٢ والقياس من الشكل الثانى وكذا تقرير الرد بهذا الترتيب فلا تغفل منه

قوله والا لاشترك الازام اى وان كان المراد بالاسلام المدلول عليه بمسلما دين الاسلام الذى هو محمد عليه الصلاة والسلام وامته لاشتراك الازام وذلك ان الله تعالى رد قولهم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا ببيان ان التورية والانجيل نزلت بعد ابراهيم بزمان متباعد فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث فى زمانه بل حدث بعده بعهد طويل ومدة مديدة فلو قلنا معنى مسلما ان ابراهيم كان على دين الاسلام الذى حدث بالوحى فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم لقالوا كيف يكون ابراهيم على دين محمد ودين محمد لم يكن فى زمان ابراهيم بل حدث بعده بزمان متطاول

قوله لموافقتهم له فى اكثر ما شرع لهم على الاصالة الضمير فى لموافقتهم للنبى والذين امنوا

قوله على الاصالة متعلق بالموافقة اى لموافقة النبى والذين آمنوا اصالة لا تبعا له يعنى ان النبى صلى الله عليه وسلم والذين امنوا انما عملوا بالاصالة بالاحكام التى وجبت عليهم بايجاب هذا الشرع الذى جاء به جبريل بالوحى وانزله على نبينا صلى الله عليه وسلم لا بالتبعية لابراهيم لكن اكثر ما شرع لهم فى هذه الشريعة من الاحكام موافق لما فى شريعة ابراهيم عليه السلام وهذه الموافقة المنبئة عن القرب هى معنى كونهم اولى الناس بابراهيم

قوله وبالجر عطفا على ابراهيم فالتقدير على هذا ان اولى الناس بابراهيم متابعوا ابراهيم وبهذا النبى والذين امنوا متابعوا ابراهيم والمعنى ان اولى الناس بهذا النبى واصحابه متابعوا ابراهيم كما ان اولى الناس بابراهيم متابعوه لان دين هذا النبى ودين ابراهيم واحد وهو التوحيد

آمنوا ان كان معطوفا على هذا النبى فيكون من قبيل عطف بعض الصفات على بعض وان كان معطوفا على الذين اتبعوه لزم الفصل بين العامل ومعموله فالاول هو المعول عليه ٢٢ ٭ **قوله** (ينصرهم) اى المراد لازمه والتعبير بالمستقبل لافادة الاستمرار التجددى (ويجازيهم) من النصرة فى الآخرة (الحسنى) اى الخصلة الحسنى اوالمثوبة الحسنى قوله (لايمانهم) اشارة الى ان الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق والى ان الايمان وحده كاف فى المثوبة وختم الكلام بهذا يناسب مبدأه اشد المناسبة ٢٣ **قوله** (نزلت فى اليهود لما دعوا حذيفة وعمار اومعاذا الى اليهودية) فالخطاب فى لكم على سبيل العموم لان ودهم ذلك فى شان المؤمنين كافة قوله (ولو بمعنى ان) اى ان المصدرية قال ابن هشام والذى اثبت لو المصدرية الفراء وابو على وابو البقاء وابن مالك واكثر هذه بعد ورود يود وقال المص فى تفسير قوله تعالى " ود كثير من اهل الكتاب لو يرودونكم " ان ردوكم فان لو تنوب عن ان فى المعنى دون اللفظ اى لاتنصب لو المصدرية مثل ان المصدرية واختاره هنا وفى سورة البقرة اختار كونه للتمنى لابمعنى الشرط مراعاة للمذهبين وهذا حكاية لودادتهم وكان اصله لونضلكم فاجرى على الغيبة لقوله ودت كقولك حلف بالله ليفعلن وصيغة الماضى اشارة الى ان ودادتهم ماضية بالنسبة الى الاضلال وهو مستقبل بالنسبة اواشارة الى ان ودهم ذلك قبل كل شئ ٢٤ ٭ **قوله** (وما يتخطاهم الاضلال ولايعود وبالهم الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم) اوله لئلا يؤدى الى جعل الضلال ضالا فهو مجاز مرسل ٢ وآخر كون المعنى (اومايضلون الاامثالهم) على ان المراد بانفسهم امثالهم للتكلف البعيد ح يكون الانفس استعارة عن الامثال لتشابههم فى الكفر والتمرد فى المعاصى فح لابد فى الاضلال من التأويل بزيادة الضلال بطريق التسبب وان اريد بالامثال المشارفون على لضلال وهم الذين سبق العلم بسوء خاتمتهم لم يحتج الى التأويل فى الاضلال لكنه بعيد ثم القصر قصر الصفة على الموصوف اذالمعنى مفهوم الكون مضلالهم مقصور على انفسهم اوعلى امثالهم ٢٥ **قوله** (وزره) لتمادى غفلتهم مع انه كالمحسوس الذى لايخفى الاعلى مأوف الحواس (واختصاص ضرره بهم) ناظر الى الاحتمال الاخير كان الاول ناظر الى الاخير قيل وهو من الاخبار بالغيب اذلم تهود مسلم قط لم تكفرون بايات الله الاستفهام هنا وفى امثاله للانكار اى لاسبب من الاسباب يكفرهم قبل الظاهر "قل يااهل الكتاب" ومحل هذا قوله تعالى " يااهل الكتاب لم تحاجون لكن لاحاجة اليه ٢٦ ٭ **قوله** (بما نطقت به) فى الكلام حذف مضاف ونبه بعطف دلت على ان نطقت استعارة تبعية (التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) اى المراد بايات الله الكتابان بقرينة الخطاب لاهل الكتاب لان المراد بالكفر بهما الكفر بما دلا عليه من نبوة محمد عليه السلام ومعنى الشهادة الاعتراف بحقيقتها مجازا وفيه توبيخ على انكار نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بانكم معترفون بحقية الايات مع انكاركم مادلت عليه ٢٧ ٭ **قوله** (انها ايات الله او بالقرآن وانتم تشهدون نعته) عطف على قوله بما نطقت به فح لا تقدير فيه اذ كفرهم به انكارهم به عن اصله وح معنى تشهدون تشاهدون من الشهود الضمير فى نعته راجع الى القرآن لا الى الرسول اذيفوت به الارتباط بين الكلامين وجوز بعضهم كونه من الشهادة فى الوجه الثانى لكن قوله (فى الكتابين) آب عنه مع انه ليس بصحيح فى نفسه ٭ **قوله** (اوتعلمون بالمعجزات انه حق) عطف على تشهدون نعته اى المراد بالشهادة العلم والمعرفة مجاز بعلاقة السببية وانما جمع المعجزات للتنبيه على قوة العلم الحاصل لهم واظهار فرط العناد لهم وماعلم بالمعجزات وان كانت بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم اولا لكن حقية القرآن معلومة بهما ثانيا فعلم منه ان المراد بالمعجزات ماسوى القرآن واواريد بالمعجزات اعجاز القرآن على ان الجمع للتعظيم اولتعدد الايات المعجزة لم يبعد وعلى كل حال لايخلوعن التمحل فيه ولذا اخره واما رجوع ضمير انه حق الى الرسول عليه السلام فبعيد ٢٨ **قوله** (بالتحريف) نقل عن الراغب انه قال اصل اللبس ستر الشئ ويقال فى المعانى لبست عليه امره قال تعالى " ولاتلبسوا الحق بالباطل قال المص فى سورة البقرة واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشئ مشتبها بغيره فالمعنى لم تخلطون الحق المنزل بالباطل الذى تخترعونه وتكتبونه حتى لايميز بينهما فقوله هنا بالتحريف اشارة الى ماذكرناه ان اريد بالتحريف المحرف فالباء صلة وتفسير للباطل وان اريد به المصدر فالباء سببية فلا يكون تفسيرا للباطل "قوله (وابراز الباطل فى صورته) اما عطف تفسير للتحريف اواشارة الى تأويل الكتاب بالباطل فيكون تنبيها على قسمى التحريف

٢ قيل الكلام على هذا استعارة تمثيلية شبه حال من لايتخطى الاضلال منه الى غيره ولايعود وبال اضلاله الاعليه بحال من لايضل الا نفسه . تقديرا وعلى الوجه الاخير يكون التجوز فى انفسهم منه
قوله اومايضلون الا امثالهم فعلى هذا تكون الاضافة فى انفسهم مجازية

فيكون اللبس مجازا عن جعلهم الحق المنزل مشتبها بالباطل سواء كان تبديل المنزل بالمخترع اوبالتأويل الزايغ بدون تحريف الكلم عن مواضعه ٭ **قوله** (اوبالتقصير) عطف على التحريف (فى الميز بينهما) فالتقصير فى تأويل مايحتاج الى تدقيق النظر لكن اطلاق التقصير على مثل هذا اللبس يناسب فالاولى كون هذا اشارة الى التأويل الباطل وكون ابراز الباطل فى صورة الحق تفسيرا للتحريف (وقرئ تلبسون بالتشديد) على صيغة المعلوم للمبالغة اللازمة للتكثير (و) قرئ (تلبسون بفتح الباء) قارئه يحيى بن وثاب (اى تلبسون الحق مع الباطل) فاللبس بمعنى الاكتساء مجاز عن الاخذ اذهو لازم للاكتساء ويحتمل ان يكون استعارة مكنية وتخييلية بان شبه الحق مع الباطل من حيث انهم يلازمونهما باللباس وشبه الاخذ والمصاحبة بالاكتساء ومع ذلك قرينة المكنية اوايقاع اللبس وهو الاكتساء قرينة المكنية بدون الاستعارة فى اللبس والاكتساء قوله مع الباطل اشارة الى ان الباء للمصاحبة او بمعنى مع (كقوله صلى الله عليه وسلم) استشهاد لاستعمال اللبس فى حال الشئ وصفاته كذا قيل (كلابس ثوبى زور) خرج البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها قالت جاءت امرأة وقالت يارسول الله ان لى جارة اى ضرة فهل على جناح ان اتشبع من مال زوجى بمالم يعطنى فقال عليه السلام المتشبع وهو الذى يظهر انه شبعان وليس كذلك اول الحديث المتشبع بمالم يملك كلابس ثوبى ٢ زور وتوضيحه ان المتشبع هو الذى يظهر انه شبعان وليس كذلك والمراد بهذا المتصلف ولابس ثوبى زور هو الذى استعار ثوبا يتجمل به اويتنسك به لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وليس له فيلبس جهتى زور ويصير كانه لابس ثوبين من الزور ووجه الشبه بين المتصلف بمالم يملك ولابس ثوبى زور ان المتصلف ادعى الكذب بزعم ان له فضيلة ويفرق الناس بزعمه الباطل فيكون له جهتان شبيهتان بالزور واضافة الثوب الى الزور للاختصاص كما فى حاتم الجود كذا قيل ولك ان تقول انه هو المرائى يلبس ثياب الزهاد وباطنه مملو بالفساد اوالمتحلى بما ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى باحدهما واتزر بالآخر ٢٢ ٭ **قوله** (نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته) ٢٣ ٭ **قوله** (عالمين بما تكتمونه) ٢٤ ٭ **قوله** (اى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار) ٢٥ ٭ **قوله** (واكفروا به اخره لعلهم يشكون) انما قال يشكون اذرجوع اهل الايمان انما هو بالشك فهو ثابت باقتضاء النص لانه لازم متقدم والمعنى كما فى الكشاف لعلهم يشكون (فى دينهم ظنا بانكم رجعتم) ويقولون مارجعوا وهم اهل كتاب وعلم الالامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وهذا مراد المص لكنه اختصر فلم يذكر الرجوع منا (لخلل ظهر لكم) ٭ **قوله** (والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف) وهذا بناء على جواز اطلاق الطائفة على اثنين ولم يرض به فى سورة النور حيث قال والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول كل شئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد واثنان انتهى وتقديم رواية اثنى عشر انسب بمامر ٭ **قوله** (قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من الصلاة الى الكعبة) اى اظهروا الايمان وانتم مصرون على الكفر بالجنان (وصلوا اليها) لدلالتها على ايمانكم فان الصلوة مع الجماعة من شعائر الاسلام (اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا) اى الوجه مستعار لاوله بجامع ان كلا منهما اول مايواجه (وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثناعشر من احبار خيبر تقاولوا) فالمعنى ح وقالت طائفة من اهل الكتاب بعضهم لبعض آمنوا اوكانه لهذا مرضه اذالمتبادر مغايرة الآمر للمأمور وقد عرفت ان الطائفة تلايم هذا القول (بان يدخلوا فى الاسلام اول النهار ويقولوا آخره نظرنا فى كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذى ورد فى التورية) من غيرنا فانهم من العلماء والاحبار ايضا (لعل اصحابه يشكون فيه) اى فى شان نبوته فيرجعون وانما قال لعل لعدم القطع فيه ولاتؤمنوا عطف على آمنوا ٢٦ ٭ **قوله** (ولا تقروا) واستعمال الايمان باللام فسره بالاقرار لكنه مع المواطئة بالاذعان والقبول لاالخالى عنه كما فى الاول بقرينة لمن تبع دينكم والحاصل لاتصدقوا (عن تصديق قلب الا لاهل دينكم) عن صميم قلب الا دينكم بمعنى ثبتوا على تصديقه ولم تغيروه بتصديق القرآن ومحمد واما القرآن فاظهروا الايمان به باللسان لابالجنان لعلهم يرجعون وبهذا البيان ظهر ارتباطه بماقبله بهذا المعنى ٭ **قوله** (اولاتظهروا ايمانكم) باللسان (وجه النهار الالمن كان على دينكم) الالمن كان فيمامضى على دينكم فدخل الاسلام (فان رجوعهم) عن دين الاسلام (ارجى واهم) لانهم كانوا

٢ اى الثوبين اللذين توسل بهما الى الزور واضافة الثوبين الى الزور لاختصاصهما به من جهة كونهما ملبوسين لاجله منه
قوله كقوله كلابس ثوبى زور استشار على تلبس اللبس بغير اللباس كقوله " اذاهو بالمجدار تدى وتازرا " قيل من عادة العرب ان لايقبلوا شهادة من ليس لابس حلة فاذا كان احدهم يريد الشهادة ولايجد حلة استعارها وجعلها ثوبى زور لانه يشهد بها زورا اويظهر انها له وليست له
قوله اى اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار فسر وجه النهار باوله لان اول النهار هو اول ماظهر منه كما ان الوجه اول مايظهر من اعضاء الانسان عند الملاقات قال الشاعر
من كان مسرورا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه
قدقمن قبل تبلج الاسحار
حواسرا اى مكشوفات الرؤس والوجوه يقول من سره قتل مالك فليأت نساءنا اول النهار ليرى اثار درك الثار والانتقام من البكاء والنياح فان من عادتهم ان لايظهروا المصيبة الابعد انتقام

على اليهودية فلم شكوا فى دين الاسلام برجوعكم ارجعوا الى اليهودية وهذا اهم لليهود فعلى هذا يكون الايمان فى الموضعين بمعنى الاقرار خاليا عن لابقال فح يقع مجازا باعتبار ما كان قل يا ايها الرسول لهم قطعا لاطماعهم (ان الهدى هدى الله) فلا يضركم مكركم ٢٢* قوله (يهدى من يشاء الى الايمان ويثبته عليه) فعلى هذا يكون اخبارا بالغيب فيكون معجزة ٢٣ * قوله (متعلق بمحذوف اى دبرتم ذلك) التدبير المذكور وهو لامر بالايمان اول النهار والكفر فى آخره لرجاء رجوعهم (وقلتم) عكسه اولى كما فى الكشاف حيث قال وقوله ان يؤتى معناه (لان يؤتى احد) مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشئ آخر فعلم منه ان مراد المص ان اللام الجارة محذوفة ومتعلقة بمحذوف مؤخر ومن هذا قال (والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك) اى انما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى قول ما قلتم قال الله تعالى * ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم * اى من تشهيهم لا من قبل التدين والميل الى الحق قدم هذا الاحتمال ليوافق الآية المذكورة * قوله (او بلا تؤمنوا) اى او متعلق بلا تؤمنوا هذا وجه ثان (اى ولا تظهروا ايمانكم) وجه النهار (بان يؤتى) قدر الباء بجعل الايمان بمعنى الاعتراف ولم يجعل الايمان باقيا على حقيقته حتى يستغنى عن التقدير لانه غير مراد هنا كما لا يخفى وقيل ولو ابقاه على حقيقته لاستغنى عن التقدير اى ولا تظهروا تصديقكم ان يؤتى (احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم) انتهى فعلى هذا البيان يكون اشارة الى وجه ثالث لقوله ولا تؤمنوا لكن التصديق القلبى ان يؤتى احد ووقوعه من اليهود محل نظر الا ان قال ان هذا التصديق ليس بايمان لعدم قبولهم بالاختيار ويؤيده قوله تعالى * الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم * الاية (ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام) * قوله وقوله (قل ان الهدى هدى الله اعتراض) اى على هذا الوجه الثانى لا بالاول فانه على الاول كلام الله تعالى كما ان قل ان الهدى هدى الله كذلك وفائدة الاعتراض ما ذكره بقوله (يدل على ان كيدهم لا يحلى بطائل) او خبران هذا وجه ثالث لقوله ان يؤتى والبدل بدل الكل واحتمال بدل البعض ضعيف وفائدة البدل التقرير مع التعظيم الهدى حمل ان يؤتى احد مع انه وصف لاحد على الهدى مع انه وصف له تعالى بدلالة هدى الله منه اما بتقدير المضاف اى هداية ان يؤتى او الهدى مبنى للمفعول على ان هدى الله بدل من الهدى) بدل الاشتمال منه (وقراءة ابن كثير ان يؤتى على الاستفهام) لما كان التقدير خلاف الظاهر ايده بقراءة ابن كثير ووجه التأييد ان الاستفهام لاقتضائه الصدارة كان تعلقه بالمحذوف المؤخر متعينا ولا يتعلق بما قبله واتحاد القراءتين لما لم يكن واجبا بل كان حسنا قال يؤيد ولم يقل يدل قوله (للتقريع) اى الاستفهام للانكارى الواقعى وحاصله التقريع والتوبيخ على التدبير المزور فان الاستفهام وان دخل على الفعل لكن الانكار مسلط على المحذوف لانه داخل عليه فى الحقيقة (تؤيد الوجه الاول اى الآن يؤتى احد دبرتم وقرئ ان على انها النافية) هذا وجه رابع من الوجوه الاربعة التى ذكرها المفسرون فى ان يؤتى اخرها لان كون ان نافية غير متعارف فيما سوى الاستثناء وايضا يحتاج الى تقدير كثير كما قرره * قوله (فيكون من كلام الطائفة اى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) كما كان كذلك حين تعلقه بلا تؤمنوا فح قوله قل ان الهدى هدى الله) اعتراض والمص تفنن فى الكلام حيث ذكر فى الوجه الثانى كون هذا القول اعتراضا وهنا كونه من كلام الطائفة فكان شبيها بصنعة الاحتباك ٢٤ *قوله (عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين) فالمعنى قلتم ذلك ودبرتم لان يؤتى احد مثل ذلك ولما يترتب عليه من غلبتهم عليكم بالحجة يوم القيمة هذا على الوجه الاول واختير اولا الاشعار بان حد الامرين مستقل فى كونه سببا لحسدهم وعلى الثانى وهو ان يتعلق بلا تؤمنوا فالمعنى ولا تظهروا ايمانكم وتصديقكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وبانهم يحاجونكم يوم القيمة ويغلبونكم بالحجة الا لاتباعكم الذين ثبتوا على اليهودية والعطف باو ليفيد العموم اذ الترديد فى المنفى دون النفى بان بلاحظ العطف اولا ثم النفى ثانيا ولو عكس لعكس الحكم وكون المحاجة يوم القيمة مصرح به فى الكشاف حيث قال والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة وقال التحرير التفتازانى ليس المراد بالمحاجة عند ربكم المحاجة يوم القيمة بل المحاجة فى قضائه وتقديره يعنى لم يقدر الله ان يغلب احد من غير من تبع دينكم عليكم بالحجة لا غلبة عليكم الا لمن تبع دينكم اذا كان الحق معه فى دينكم ولم يبين فساد كون المحاجة يوم القيمة ولم يبين ايضا ما اختاره بالدليل

قوله دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد وعبارة الكشاف ادل على المقصود واوضح حيث قال وقوله ان يؤتى معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشئ آخر يعنى ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم

قوله او بلا يؤمنوا عطف على بمحذوف فعلى هذا يكون بتقدير الباء الجارة اى بان يؤتى احد والمعنى اسروا تصديقكم بان المسلمين اوتوا كتابا سماويا مثل ما اوتيتم التورية ونبيا مرسلا كموسى عليه السلام وانهم يحاجوكم فيحجوكم يوم القيمة ولا تفشوه الا لمن تبع دينكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدوا ثباتا ودون المشركين لئلا يكون سببا لدخولهم فى الاسلام فحينئذ يكون قولهم ولا تؤمنوا نهيا عن الاظهار وامرا بضده من اسرار التصديق بذلك فان قيل كان تصديقهم بالامرين جميعا فما وجه كلمة الترديد فى قوله او يحاجوكم اجيب بان النهى على وجه الترديد ابلغ كما فى قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فعلى هذا الوجه وهو ان يكون ان يؤتى متعلقا بلا يؤمنوا يكون قوله عز وجل قل ان الهدى هدى الله اعتراضا فى البين للدلالة على ان كيدهم لا يجدى بطائل يعنى وان الله تعالى لما حكى كلامهم انهم ينهون عن اظهار الايمان للمسلمين قال ان الهدى هدى الله تنبيها على ان احتيالهم واخفاءهم الايمان لا يجديهم بل الله يهدى من يشاء لزيادة اثبات عن المسلمين وللاسلام من المشركين

قوله او خبران عطف على متعلق بمحذوف فالمعنى قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم قالوا كلمة او على هذا الوجه فى او يحاجوكم بمعنى الى ان اى الى ان يحاجوكم

قوله فيكون من كلام الطائفة اى الطائفة المذكورة فى ودت طائفة واو ايضا بمعنى الى ان او حتى فالمعنى لا يؤمنوا هذا الايمان الظاهر الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم وهذا من باب نفى الشئ بنفى لازمه كقوله * ولا ترى الضب بها ينجحر * لانسحاب معنى النفى حينئذ الى القيد وغرضهم نفى ايتاء احد مثل ما اوتوا على وجه ابلغ

فلا جرم انه لا اعتداد به * قوله (وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد) والثالث هو ان يكون ان يؤتى خبران فيكون او بمعنى حتى لان حاصل الكلام ح قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم ولا يصلح عطف يحاجوكم عند ربكم عليه اذ المحاجة عند الله ليست هدى ولفظة او التى ينتصب المضارع بعدها بتقدير ان بمعنى الى ان لا بمعنى حتى لكن وضع حتى هنا موضع الى ان لاتحاد المعنى وعلى قراءة ان النافية معناه ما يؤتى ٢ احد مثل ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعنى ما اوجد الايتاء المذكور ولا المحاجة نظير ما تأتينا فتحدثنا فالاولى التعرض له كما فى قراءته * قوله (لانه فى معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم) اذ همزة احد اصلية قد عاله فيما سبق بانه نكرة واقعة فى سياق النفى وهنا على كل احتمال كونه كذلك محل نظر فالاولى فى التعليل ما فى المطول من ان معنى احد الذى همزته اصلية ما يصلح ان يخاطب مذكرا كان او مؤنثا مفردا او غيره فيستعمل فى معنى الجمع بقى ان احدا هنا ليس واقعا فى سياق النفى على كل احتمال كما ذكرناه مع ان أئمة اللغة ذكروا ان احدا لا يستعمل فى الايجاب اصلا كما صرح به فى التلويح او لا يستعمل فى الايجاب بدون كل كما فى المطول ٣ الا ان يقال ان الكل مقدر هنا ولا يخفى بعده (قل ان الفضل) وهو الاسلام (بيد الله) لا بيد غيره اذ الكلام يفيد الحصر ٤ (يؤتيه) يعطيه تفضلا وتوفيقا (من يشاء) فلا يمكن لاحد رفعه فضلا عن رده ومن يهد الله فماله من مضل ويكون تقريرا لقوله (قل ان الهدى هدى الله) ولذا اعيد لفظة قل اعتناء بشانه ويحتمل ان يكون اعتراضا آخر لتأكيد شان الايتاء فى قوله (ان يؤتى) اى النبوة والوحى الذى هو الفضل العظيم بيد الله يؤتيه من يشاء لا يمكنكم دفعه ولا ينفعكم الحسد ولا يضره لكن هذا على بعض وجوه ان يؤتى والاول اعم واهم (والله ذو الفضل العظيم) فيه دفع وهم القصور فى افضاله المتبادر الى الفهم من اختصاص من يشاء برحمته كذا قيل فيكون احتراسا قال المص فى سورة البقرة اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من الحكمة لكن المص حمل هذا الكلام على رد وابطال ومن هذا قال ٢٢* قوله (رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة) الظاهر ان المراد ما زعموا واقصد مكرهم وارادة تضليلهم بالايمان وجه النهار والكفر آخره فرد الله تعالى بانه ولى الهداية والفضل فلا يضر كيدهم من يريد الفضل والرحمة ٢٣* قوله (كعبد الله بن سلام استودعه قرشى الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه) فيه اشارة الى ان قوله ان تأمنه من امنه بمعنى ائتمنه والاوقية بالضم سبعة مثاقيل والمثقال عشرون قيراطا والقيراط خمس شعيرات والوقية كالاوقية قال فى اوائل السورة والقنطار المال الكثير ٢ وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور وما ذكره هنا مخالف له فالاولى الاكتفاء بالمال الكثير ٢٤ * قوله (كفنحاص بن عازوراء فاداه اليه استودعه قرشى آخر دينارا فجحده) ففنحاص بكسر الفاء وسكون النون والحاء مهملة بعدها الف ثم صاد مهملة وقيل بالكسر والخاء المعجمة * قوله (وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون فى القليل اليهود اذ الغالب فيهم الخيانة) فعلى هذا المراد باهل الكتاب اليهود والنصارى والتقسيم باعتبار النوع المتحقق فى ضمن الافراد الكثيرة او القليلة وهو تكلف ولذا مرضه واما فى الاول فالمراد اليهود فقط والتقسيم باعتبار الافراد وكون الغالب فى اليهود الخيانة لان منهم من لا يخون كعبد الله بن سلام (وقرأ حمزة وابو بكر وابو عمرو ويؤده اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس الهاء وكذا روى عن حفص والباقون باشباع الكسرة) ٢٥ *قوله (الا مدة دوامك) يريد به ان ما مصدرية ظرفية مستثنى من عموم الاوقات (قوله قائما على رأسه مبالغا فى مطالبته بالتقاضى والترافع واقامة البينة) كناية عن المبالغة فى مطالبته اذ القيام يلزمه المطالبة بالتقاضى اى طلب القضاء ويلزمه الاخذ منه قبل المفارقة كما هو الظاهر كذا قيل وفيه تأمل والاظهر ما ذكره المص ٢٦ *قوله (اشارة الى ترك الاداء) فصيغة البعد للتحقير قوله (المدلول عليه بقوله لا يؤده) وهذا هو الصحيح وفى بعض النسخ سقط قول لا يؤده اكتفاء بالاضافة العهدية لظهور عدم كونه بانهم قالوا ليس علينا مقولا له ولذا قيل انه من سهو الناسخ الا يهام ان بانهم قالوا مقولا له فى بادى النظر والاميين منسوبون الى الام فى ان لا يكتب ولا يقرأ فبقوا على حال ولادتهم من الام يعنون به العرب ٢٦ *قوله (اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده ٢٧ * قوله (بسبب قولهم ٢٨ (اى ليس علينا فى شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم) فى اخذ اموالهم لانه تعالى لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة فترك الاداء ليس بمستقبح منا فتجاسروا على ذلك وهذا افتراء

٢ ولذا قال الكشاف يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم منه
٣ ومذاق الكلام كون المراد باحد رسولنا عليه السلام اذ تدبيرهم للحسد ولا معنى لحسد جميع الانبياء فح الجمع فى يحاجوكم للتعظيم منه
٣ فيه اشارة الى ان بين كلامى التحرير فى كتابيه نوع مخالفة منه
٤ اذا المبتدأ اذا كان محلى بلام الجنس يفيد قصره على الخبر وهنا كذلك منه
٥ والكثرة ناظر الى النصارى والقلة ناظرة الى اليهود منه

قوله وعلى الثالث وهو ان يقرأ ان فى ان يؤتى بالكسر على انها نافية يكون او بمعنى حتى ومعناه حتى يحاجوكم الى اخر ما ذكر

قوله رد وابطال لما زعموه معنى الرد على قراءة ان النافية ظاهر والمردود هو قولهم بنفى ايتاء احد مثل ما اوتوه واما على قراءة ان بالفتح فان قدر بالباء الجارة متعلقة بلا تؤمنوا على انه مفعول به فالمردود رجاؤهم رجوع المؤمنين عن الايمان بالقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وان قدر باللام لتعليل المحذوف كان المردود تدبيرهم واحتيالهم بقولهم آمنوا بالذى انزل الخ على طمع منهم ان يرجع المؤمنون حسدا منهم على ايتاء الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كتابا وحكمة وشريعة جامعة لعلوم جمة ومرجع الرد على هذا ايضا الى رجوع المؤمنين عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم

قوله اوقية ذهبا الاوقية اربعون درهما

قوله باسكان الهاء قال الزجاج هذا الاسكان الذى حكى عن هؤلاء غلط لان الهاء لا ينبغى ان يجزم ويسكن فى الوصل وانما يسكن فى الوقف لانها حرف خفى يبين فى الوصل نحو ضربته وضربتها وقيل انما قرؤا باختلاس الكسرة فظن الراوى سكونا وانما جاز السكون فى الوقف خاصة يريد بالوصل الاشباع وسكونها اجراء للوصل مجرى الوقف

قوله الا تحت قدمى هو مثل لابطال الشئ منسوخ الا الامانة

قوله اثبات لما نفوه كلمة بلى اثبات لما نفوه وهو قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى بلى عليهم سبيل فى الاميين اى عتاب و تبعة فيما فعلوا فى الاميين من الظلم
قوله استيناف مقرر للجملة التى سدت بلى مسدها وهذه الجملة الاستينافية مقررة لها هى عليهم سبيل فى الاميين فالوافى تقرير هذه الجملة وهى قوله عزوجل من اوفى بعهده و اتقى فان الله يحب المتقين لتلك الجملة التى سدت بلى مسدها بحث وهو ان بلى لما كان لايجاب النفى مسدالجملة لكن المناسب لتقريرها من لم يواف بعهده فان الله لا يحب الخائنين فما وجه العدول الى خلافه فاجيب بان وجه العدل هو التحريض على الوفاء بالعهد الذى به يصير المرء من المتقين و يفهم هذه الجملة ٩٩

٢٢ ۞ ويقولون على الله الكذب ۞ ٢٣ ۞ وهم يعلمون ۞ ٢٤ ۞ بلى ۞ ٢٥ ۞ من اوفى بعهده واتقى فان الله لا يحب المتقين ۞ ٢٦ ۞ ان الذين يشترون ۞ ٢٧ ۞ بعهدالله ٢٨ ۞ وايمانهم ۞ ٢٦ ۞ ثمنا قليلا ۞ ٣٠ ۞ اولئك لاخلاق لهم فى الآخرة ۞ ١٣ ۞ ولايكلمهم الله ۞ ٢ ۞ ولاينظر اليهم يوم القيمة ۞

على الله و من هذا رد الله تعالى عليهم بقوله و يقولون على الله الكذب وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستغرابه وكمال شناعته اوللاستمرار ٢٢ * قوله (بادعائهم ذلك) اى بان ذلك فى كتابهم وانه حكم الله تعالى ٢٣ * قوله (انهم كاذبون) اذ المحظور الافتراء عليه تعالى مع العلم بذلك لامع عدم ٢ العلم لانه لايدخل تحت الوسع (وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم فى التورية حرمة) اشارة الى ان المرضى عنده كون المراد باهل الكتاب هنا اليهود * قوله (وقيل عامل اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا اسقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك فى كتابهم) يستفاد منه ان اليهود استحلوا ظلم من اسلم وترك دينه واما قبل الاسلام فلم يستحلوا ذلك وان لم يكن على دين اليهود وهذا ليس بموافق لظاهر النظم ولذا مرضه واخره (وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الاوهو تحت قدمى الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر) ٢٤ * قوله (اثبات لما نفوه اى بلى عليهم فيهم سبيل) اى طريق لهم يصلون اليهم بالعتاب والذم اذ حرمة الظلم عامة فى كل شريعة لمن خالفهم ومن وافقهم ٢٥ * قوله (استيناف مقرر للجملة التى سدت بلى مسدها) وجه التقرير هو انه يفيد هذه الجملة ان من لم يوف بعهد الله فانه مبغوض ومعاتب و خائن الامانة ممن لم يوف بعهد الله تعالى * قوله (لمن والضمير المجرور) فالعهد مضاف الى الفاعل (اولله) فهو مضاف الى المفعول (وعموم المتقين) الى من اوفى بعهده وغيره بناء على ان اللام للاستغراق واوحمل اللام على العهد الخارجى لكان من قبيل وضع المظهر موضع المضمر واختاره المص فى اكثر مثل هذه المواضع وحاصله انه لابد من رابط للجزاء بالشرط والاكثر هو الضمير ولذلك قال (ناب مناب الراجع من الجزاء الى من) وقد يقوم مقامه شئ آخر وههنا قام عموم المتقين مقامه كانه قيل فان الله يحب و يرضى عنه وعن غيره من المتقين ولم يشترط بعض ٣ ربط الجزاء بالشرط بالضمير وغيره * قوله (واشعر بان التقوى ملاك الامر يعم الوفاء وغيره) ذكر اتقى تعميم بعد التخصيص و وجه تخصيص الوفاء بالذكر لكونه امس بالمقام وخص التقوى فى سورة البقرة بالاجتناب عن المناهى حيث قال والثانية اى المرتبة الثانية للتقوى التجنب عن كل ما يؤثم (من) فعل اوترك و (اداء الواجبات) ليس من ذلك الا ان يقال اداء الواجبات التجنب عن ترك الواجبات والاجتناب عن المناهى ٢٦ * قوله (يستبدلون) اى يشترون استعارة تبعية والمعنى يتركون عهد الله ويعرضون عنه ويختارون ثمنا قليلا وتفصيله قدمر فى سورة البقرة والباء داخلة على المتروك ٢٧ * قوله (بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول) اشار الى ان العهد مصدر بمعنى المفعول اوبيان للمعنى الشرعى له والاضافة الى المفعول قوله (والوفاء بالامانات) اشارة الى ربطه بما قبله (وايمانهم) عطف على عهدالله عطف الخاص على العام وانما جمع الايمان لا نضافتهم اليهم وافراد العهد لاضافته اليه تعالى ٢٨ * قوله (وبما حلفوا به) على ان الايمان اطلقت على ما حلفوا به لا على نفس القسم (من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه) وسيجئ تفصيله فى قوله تعالى "واذ اخذ الله ميثاق النبيين" الآية ٢٩ * قوله (متاع الدنيا) فانه وان جل قليل مسترذل بالاضافة الى ما يفوت عنهم من حظوظ الآخرة ٣٠ * قوله (بما يسرهم) توجيه لنفى التكلم بان المراد نفيه بما يسره وان وقع التكلم بما لا يسره فلا ينافيه مثل قوله تعالى "يسئل المجرمون" (اوبشئ اصلا) اوالمعنى ولايكلمهم بشئ (وان الملائكة يسألونهم) والآيات الدالة على سؤالهم محمولة على سؤال الملائكة فلا اشكال بمثل قوله تعالى "فوربك لنسئلنهم" ولامره تعالى اسند السؤال الى ذاته مجازا (يوم القيمة) * قوله (اولاينتفعون بكلمات الله وآياته) فيكون عدم التكلم مجازا عن عدم الانتفاع اذ ما لاينتفع به فكانه معدوم * قوله (والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم) جواب آخر عن نفى الكلام فالاربعة الاجوبة الظاهر منها كونها كناية لانه يمكن ان يراد من عدم التكلم معناه الحقيقى فلاوجه للحكم بالمجاز والالم يصح ارادة المعنى الحقيقى كذا قالوا وفيه نظر لان كثيرا من المواضع يذكر فيه الشيخان كون اللفظ حقيقة اومجازا وسره ضعف ٤ القرينة المانعة فان نظر الى ضعفها يصار الى الحقيقة وان نظر الى تحققها يصار الى المجاز فوجه الظهور ما ذكره المص بقوله لقوله ولاينظر لا ما ذكره ارباب الحواشى يعنى كما ان قوله تعالى ولاينظر اليهم كناية فنفى التكلم كناية لقوله ٣١ * قوله (فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه) ناظر الى قوله ولاينظر اليهم (وعن التكلم معه والالتفات نحوه) ولو بما لا يسره ناظر الى قوله تعالى "ولايكلمهم الله" نشر غير مرتب (كما ان من اعتد بغيره قاوله وبكثر النظر اليه) تنظير لما نحن فيه بضده وفى الكشاف اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بانسان التفت اليه واعاده نظر عينيه افكثر وصار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لايجوز عليه النظر مجردا معنى الاحسان مجازا عما وقع عنه

٢قيل والا فيشكل امر القايسين المخرجين فى اقيستهم انتهى والاولى الادب معهم ولم يتعرض لحالهم منه

٣ فح لاحاجة الى اعتذار المذكور لكن المذكور ما ذكره المص منه

٤ صرح بما ذكرنا المحقق التفتازانى فى حاشية الكشاف منه

٩٩ وهو ان من لم يوف بعهده فان الله لايحبهم يحصل التقرير اذ من المعلوم ان الله تعالى اذا لم يحب قوما يلحقهم العتاب المراد بالسبيل فهذه الجملة مقررة بمفهومها المخالف ما افادته تلك الجملة التى سد مسدها بلى

قوله وعموم المتقين ناب مناب الراجع يعنى كان من الواجب ان يكون فى الخبر ضمير يربطه الى المبتدأ ولم يوجد ههنا ضمير رابط وكان الظاهر ان يقال فان الله يحبهم لكن وضع الظاهر وهو لفظ المتقين موضع الضمير تسجيلا على الموفين بعهدهم بالتقوى وفيه رابط معنوى وان لم يوجد رابط لفظى وهو شمول المتقين للموفين بالعهد وانهم داخلون فى المتقين دخولا اوليا وكون ما فى الخبر مشتملا على المبتدأ ربط له وهذا يكفى فى الربط اقول الاولى منه ان يقال اللام فى المتقين للعهد والمراد بهم الموفون بالعهد فيكون الخبر نفس المبتدأ والربط بهذا الاعتبار اقوى من جعل المتقين اعم للمغايرة الظاهرة بين العام والخاص بخلاف التساوى باعتبار حمل اللام على العهد فان المتقين حينئذ يكون عين الموفين بالعهد بحسب الذات

قوله واشعر بان التقوى ملاك الامر معنى الاشعار مستفاد من وضع الظاهر موضع الضمير كما ذكر

قوله اولاينتفعون بكلمات الله

قوله بما يسرهم اوبشئ على الاول المنفى هو التكليم الخاص وعلى الثانى هو العام والثانى اظهر لاطلاق الفعل عن المقيدات

قوله وان الملائكة يسألونهم معنى ظاهر الآية قد دل على ان الله تعالى لايكلمهم وقد ثبت ان الخلايق مسؤلون يوم القيمة قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فكيف يكون الجمع بين هاتين الآيتين و بين تلك الآية والسؤال انما يكون بالكلام واذا لم يكلمهم الله فمن اين السؤال فازال تلك الشبهة بقوله وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة

قوله اولاينتفعون بكلمات الله فالمعنى لايكلمهم الله بكلام نافع اقول هذا فى الظاهر عين الوجه الاول والفرق ان المراد بالنفى فى الاول نفى الكلام السار وفى الثانى نفى الانتفاع بالكلام فتغاير اباعتبار محل السلب

(كناية)

قوله والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم وذلك ان عدم التكلم لشخص لازم للغضب عليه فذكر اللازم واريد به الملزوم وانما لم يجعله مجازا عن الغضب لجواز ارادة نفى حقيقته وعلل ظهور هذا المعنى بقوله و لاينظر اليهم فانه متعين فى معنى السخط فهو بمعنى
قوله على ان ماقبله كناية عن الغضب
قوله فان من سخط على غيره الخ هذا بيان اللزوم بين عدم التكلم والغضب فى الاول و بين عدم النظر والسخط فى الثانى وحاصله ان كلا منهما لازم للغضب فذكر اللازم واريد به الملزوم فيكون كناية لامجازا وهذا هو مفهوم من كلامه لكن كلام الكشاف صريح فى ان الثانى مجاز قال ولاينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ثم قال فان قلت اى فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه قلت اصله فيمن يجوز عليه النظر فالكناية من اعتد بالانسان التفت اليه ٦٦

٦٦ واعاده نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جاء فيمن لايجوز عليه النظر ومجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر هذا وقد سلف فى الكشاف فى تفسير سورة البقرة ان قوله ولا يكلمهم الله كناية عن عدم الاكرام واما لاينظر اليهم فهو مجاز على الاستهانة لان عدم النظر ملزوم للاستهانة واطلاق الملزوم وارادة اللازم مجاز وقال بعض الشراح فان قلت كما ان عدم النظر ملزوم للاستهانة كذلك الاستهانة ملزومة لعدم النظر فلم لايقال انه كناية لاطلاق اللازم وارادة الملزوم فالجواب ان المجازينا فى ارادة الحقيقة والكناية لاتنافيها وههنا لايصح ارادة الحقيقة لان عدم النظر ليس سلب النظر مطلقا بل عدمه عما من شانه النظر وليس من شان الله ٨٨

٢٢ ۞ ولايزكيهم ۞ ٢٣ ۞ ولهم عذاب اليم ۞ ٢٤ ۞ وان منهم لفريقا ۞ ٢٥ ۞ يلوون السنتهم بالكتاب ۞

كناية فيمن يجوز عليه النظر انتهى واخذ العلماء من هذا الكلام ان الكناية عند صاحب الكشاف فيما تمكن الحقيقة فيه و المجاز فيما لا يمكن الحقيقة مع قطع النظر عن قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى وههنا لما كان النظر بتقليب الحدقة يكون كناية فيمن يجوز عليه ذلك كالانسان اذا كان قرينة مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى فيراد به الاعتداد والاحسان اثباتا ٢ ونفيا اذ النفى تابع للاثبات و يكون مجازا فيمن لايجوز عليه ذلك التقليب كما فى هذا الكلام فان تقليب الحدقة محال فى حقه تعالى وان كان بصيرا بمعنى ان له صفة البصر فاستعماله فى شانه تعالى يكون مجازا لا كناية لان ارادة المعنى الحقيقى اوجواز ارادته شرط للكناية وقوله "بل يداه مبسوطتان" والسموات مطويات بيمينه" الرحمن على العرش استوى" ونحوها مجاز عند صاحب الكشاف لاكناية مصطلح اهل البيان وان اطلقت الكناية على مثلها فهو على اصطلاح ٣ اهل الاصول وهى ما استتر المراد منه سواء كان حقيقة اومجازا وتفصيل هذا المقام و بيان الفرق بين المجاز والكناية محله فن البيان وقول المص والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله مخالف لرأى صاحب الكشاف فان الظاهر انه جعل قوله ولاينظر كناية مع ان الزمخشرى لم يرض به وجعل ولايكلمهم كناية لامجازا لان المعنى الحقيقى وهو التكلم نفيا واثباتا ممكن وهو موافق لرأى الزمخشرى وان قيل ان مراد المص كون لايكلمهم كناية دون ولاينظر اليهم يكون موافقا لما فى الكشاف ومراده من قوله لقوله تعالى "ولا ينظر" بيان كون الاول غير محمول على ماذكره اولا ٢٢ * قوله (ولايثنى عليهم بالجميل) اى فى الدارين فانه غير مقيد بيوم القيمة وان كان المعطوف عليه مقيدا به اذ اعتبار قيد المعطوف عليه فى المعطوف وعدمه غير واجب بل هذا موكول الى القرينة واستقامة اعتباره وعدمه فح يفيد فائدة زائدة ٢٣ * قوله (على ما فعلوه قيل انها نزلت فى احبار اليهود حرفوا التورية و بدلوا نعت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهم ابو رافع ولبابة بن ابى الحقيق وحيى بن اخطب كذا فى الكشاف ولاحتمال الزيادة والنقصان قال رحمه الله تعالى فى احبار اليهود فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم فى التورية من امر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فالعهد مضاف الى الفاعل والمفعول متروك كما ذكره قوله رشوة فهى الثمن القليل (وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك رشوة) * قوله (وقيل نزلت فى رجل اقام سلعة فى السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به) مرضه لان الجمع فى النظم الجليل لايلايمه والقول بان خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم والجمع للتنبيه على ذلك لايرفع الضعف قيل هذا اخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عن عبدالله بن ابى اوفى ان رجلا اقام سلعة له فى السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية قوله (وقيل فى ترافع كان بين الاشعث ابن قيس و يهودى فى بئر اوارض وتوجه الحلف على اليهودى) اخرجه الستة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وتعدد سبب النزول لامانع منه كما مر انتهى وذكر فى الاول شأن العهد وفى الثانى والثالث شأن الحلف مع ان النظم الكريم مسوق لذمهما جميعا ولامانع من بيان حكم الشئ الذى هو غير محقق فى سبب النزول ٢٤ * قوله (يعنى المحرفين) تفسير للفريق لا الضمير وفى الكشاف لفريقا هم كعب بن الاشرف والمص ادخل الكاف فقال (ككعب ومالك وحيى بن اخطب) لما ذكرنا من انه يحتمل الزيادة والنقصان فالاولى عدم التعيين اوعدم الحصر وحيى بالتصغير واخطب بالخاء المعجمة افعل من الخطب فى الاصل ثم صار اسما ٢٥ * قوله (يفتلونها بقراءتها) الفتل بالفاء والتاء الفوقية بمعنى اللى والصرف عن وجهه واستقامته واصله فتل الحبل استعمل هنا لامالة السنتهم عن المنزل الى الباطل مجازا اذ الامالة لازمة للفتل قوله (فيميلونها عن المنزل الى المحرف) اشارة الى ما ذكرناه وحاصل المعنى انهم يميلون الالسنة فى القراءة بالتحريف فى الحركات ونحوها تغييرا يتغير به المعنى ليحسب المسلمون ان المحرف هو التورية فيلتبس عليهم الامر * قوله (او يعطفونها) بمعنى يميلونها والتعبير به تفنن اى يميلون السنتهم (بشبه الكتاب) اى المضاف مقدر وهو الشبه و ح الباء صلة يلوون والمعنى يقرؤن شبه الكتاب وهو المحرف ثم يقولون صرحا هو من عندالله بعد ما اوهموا انه من عندالله بقراءته ترويجا للمفسدة واما على الاول فالمضاف المحذوف القراءة فالباء ح بمعنى فى و كونها للملابسة اولى اى ملتبسة بالكتاب ولعل الاول اشارة الى كون التحريف بالتأويل والثانى الى تبديل كلمة بكلمة ووضعها فى مكانها وقيل ولافرق بين الوجهين فى المعنى الا اظهار المحرف وهو شبه الكتاب * قوله (وقرئ يلون) اصله

٢ فلا اشكال بان لاينظر اسناده اليه تعالى حقيقة اذ لانظر كما لاتكلم لان النفى تابع للاثبات فكما يتكلم و ينظر كناية اومجاز كذلك لايتكلم ولاينظر كناية اومجاز منه

٣ و بهذا البيان اندفع التناقض ونقل عن صاحب الكشف انه قال لاتناقض فيه انه صرح بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لاتبقى تلك الجهة ملحوظة و ح يلحق بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى المجازى اولا غير واضحة بخلاف المعنى المكنى عنه وقد سبق ان هذا الكلام منه يرفع ما توهم المخالفة بين قوليه فى جعل بسط اليد كناية عن الجود تارة ومجازا اخرى فتذكر يعنى انه ان قطع النظر عن المانع الخارجى كان كناية ثم الحق بالمجاز فيطلق عليه انه كناية باعتبار اصله قبل الالحاق ومجاز بعده فلا تناقض بينهما كما توهموه انتهى وفيه خلل اما اولا فلان الشهرة تقتضى الحاقها بالحقيقة لابالمجاز كما هو المشهور من ان اللفظ اذا كان مشتهرا فى المعنى المجازى صار حقيقة عرفية وكذا الكناية وماذكره ليس له سند فى كلام السلف ولافى الخلف واما ثانيا فلان قوله انه ان قطع النظر عن المانع الخارجى كان كناية ضعيف جدا لان هذا ممكن فى كل موضع فاشتراط صاحب الكشاف امكان المعنى الحقيقى فى الكناية يكون ضايعا والنزاع بينه و بين الجمهور لفظيا فالتعويل دفع التناقض على ماذكرناه فليتدبر منه

٤ فان السنتهم تريد ان تتكلم بالمنزل لعلمهم بانه حق وعادتهم بقراءته لكنهم يميلونها من المنزل الى المحرف طمعا للمال المزخرف وصدا للنبى المشرف منه

٨٨ تعالى النظر المتعارف فتعين ان يكون مجازا واليه اشار بالفرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لايجوز عليه وحققه بان استعماله فى الابتداء فيمن يجوز عليه النظر وهو الانسان عبارة عن الاعتداد والاحسان لامن اعتد بالغير التفت اليه ثم كثر استعماله فى هذا المعنى حتى صار علما واستعمل فيه وان لم يكن ثم نظر فهو كناية بالقياس الى من يجوز عليه النظر واما اذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر يكون مجاز الامتناع ارادة الحقيقة اقول وكلام الكشاف ميل الى الاعتزال حيث لم يجوز على الله تعالى النظر بلا كيف فاضطر الى ارتكاب المجاز فى شان الله تعالى فلعل المصنف رحمه الله تفطن من كلام الكشاف ذلك المعنى فجعله كناية رد المذهب الاعتزال فى هذه المسئلة

قوله ولايثنى عليهم وانما فسر نفى التزكية بنفى الثناء لان التزكية تكون باللسان كالثناء فان تزكية شخص وصفه بانه زكى اى طاهر من موانع العدالة وهذه هى المدح والثناء وسلبها سلب الثناء

قوله يفتلونها بقراءته اى يفتلون الالسنة ليصير الصحيح محرفا كما اذا غيروا الالفاظ فى حركات الاعراب تغييرا يتغير به المعنى كما فى العربية وبحسب المسلمون ان المحرف هو التورية فيلتبس عليهم الامر كما قال ولاتلبسوا الحق بالباطل
قوله او يعطفونها بشبه الكتاب اى يميلون السنتهم بشبه الكتاب ولافرق بين الوجهين فى المعنى اذ ليس فى الوجه الا اظهار المحرف وهو شبه الكتاب لكن المضاف المقدر فى الوجه الاول هو القراءة اى يفتلون السنتهم بقراءة الكتاب والباء للظرفية ومرجع الضمير فى تحسبوه مادل عليه الفعل وهو المحرف والمضاف المقدر فى الوجه الثانى هو الشبه والباء للآلة ومرجع الضمير فى تحسبوه هو المضاف المحذوف
قوله وتخفيفها بحذفها اى وقرئ يلونها على تخفيف الهمزة والقاء حركتها على الساكن قبلها وهو اللام قيل فى وجه قراءة مجاهد وابن ٥٥

٥٥ كثير نظر وهو انه لو نقلت ضمة الواو لثقلها الى ماقبلها ثم حذفت الواو لاجتماع الساكنين لكفى فى توجيهه فاى حاجة الى قلب الواو همزة قال بعضهم وانما اعتبر فى وجه قراءة ابن كثير قلب الواو همزة ثم نقل حركتها ليكون على القاعدة بخلاف نقل حركة الواو ثم حذفها اقول المفهوم من كلامه هذا ان نقل حركة الواو الى ماقبلها ثم حذفها لالتقاء ساكنين ليس على القاعدة فوجه ذلك انه لو فعل ذلك ههنا من اول الامر لزم حذف العين و اللام معا من اللفيف المقرون فيلتبس فى جمع الغائب من اللفيف المفروق فلا يعلم انه من ولى يلى او من لوى يلوى فالواو فى المقرون لايعل فى الجمع بالنقل والحذف فان اريد اعلاله فلا بد ان يصار ٢٢

٢٢ ❊ لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ❊ ٢٣ ❊ ويقولون هو من عندالله وماهو من عندالله ❊ ٢٤ ❊ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ❊
٢٥ ❊ ماكان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ❊ ٢٦ ❊ ولكن كونوا ربانيين ❊

يلوون كيرمون (على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها) فصار بعد الاعلال يلوون كيرمون وهى القراءة الاولى ثم ابدلت الواو المضمومة همزة وهو بدل قياسى كما فى اجوه اصله وجوه ثم خففت الهمزة بالقاء حركتها على الساكن قبلها وحذفت الهمزة ولاينافيه ماذكره المص من حذف الهمزة او لاذ الواو ولطاق الجمع فصار بعد ذلك يلون بفتح الياء وضم اللام بعدها واو مفردة ساكنة قيل ولم يرض بنقل حركة الواو الى ماقبلها وحذفها لالتقاء الساكنين لانه لايجوز لما فيه من توالى الاعلالين فى كلمة واحدة قياسا فجعلها مما فيه ابدال وتخفيف الهمزة واشار بقوله قياسا الى ان قلب الواو الى الهمزة ثم حذفها هو على خلاف القياس فلا يجتمع فيه الاعلا لان قياسا وهذه قراءة مجاهد وابن كثير ٢٢ * قوله (الضمير للمحرف) اوالشبه كما اشير اليه فى الكشاف لكن المص ذهب الى انه هو المحرف فاكتفى به قوله (المدلول عليه بقوله يلوون) فالمرجع مذكور معنى قوله (وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير ايضا للمسلمين) وكذا الخطاب لهم فى قراءة الخطاب ٢٣ * قوله (تأكيد لقوله وماهو من الكتاب) اى وماهو من عندالله تأكيد له قوله (وتشنيع عليهم) ناظر الى قوله و يقولون هو من عندالله يعنى ان هذا القول منهم يدل على فرط جسارتهم و حكايته اشارة الى كمال شناعتهم وفرط قبحهم بانهم لايعرضون فقط بل يصرحون بانه فى التورية ومن عندالله ولظهور المراد قال تأكيد لمجموعه قوله (و بيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لاتعريضا) عطف تفسير للتشنيع اذ التصريح بالكذب اشنع من التعريض * قوله (اى ليس هو نازلا) يعنى معنى وماهو من عندالله اى ليس نازلا (من عندالله) تعالى (وهذا) تمهيد لقوله وهذا (لايقتضى فيه) والا فهذا كونه معناه ظاهرا * قوله (ان لايكون فعل العبد) لانه قد علمت ان معناه ان المحرف ليس نازلا من عندالله كما زعموا وان كان (فعله تعالى) خلقا اذ لايلزم من نفى الاخص ٢ نفيا لاعم الذى هو كونه فعله تعالى بلا انزال فلا اشكال بان المحرف لما لم يكن فعل الله تعالى يكون فعل العبد فيكون العبد خالقا لفعله و هو مذهب المعتزلة ٢٤ * قوله (تأكيد) اى زيادة تأكيد (وتسجيل) اى تصريح افترائهم (عليهم بالكذب على الله تعالى) بعد الرمز والاشارة اليه (والتعمد فيه) وقد عرفت ان المذموم الكذب عمدا وصحة العطف مع التأكيد لان المغايرة بينهما حاصلة فى الجملة بالتصريح والتعريض وفى الكشاف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية و كتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله عليه السلام ثم اخذت قريظة ماكتبوه فخلطوه بالكتاب الذى عندهم قال عليه السلام شرار الناس شرار ٣ العلماء (ماكان) اى ماصح وما استقام (لبشر) لاحد والتعبير بالبشر للتنبيه فى اول الامر ان القول الآتى ليس من شانهم لمنافاته البشرية وتنكيره للتعميم والنفى للعموم فى النفى لالنفى العموم (ان يؤتيه الله الكتاب) الآمر بالتوحيد والناهى عن الاشراك فاللام للاستغراق اى جنس الكتب السماوية فيدخل الانجيل وعيسى عليه السلام دخولا اوليا (والحكم) اى الحكمة التى يكمل بها نفوسهم من المعارف والاحكام ومن جملة المعارف معرفة كونه عبدا لاربا (والنبوة) التى هى اعلى المراتب و يبعد ممن يعطاها سؤ المقال وقبح الخطاب والمعنى ان من كان مرزوقا بالكتاب الناطق للحق والفهم به والامر بالارشاد الى الصواب كيف يأمر الناس بالباطل الذى اسنده اليه الكفرة الفجرة ٢٥ * قوله (تكذيب ورد على عبدة عيسى) فى افترائهم على ان عيسى عليه السلام امرهم بعبادته حاشاه عن ذلك فهذا بيان لافترائهم على الانبياء عليهم السلام ٤ اثر بيان افترائهم على الله تعالى * قوله (وقيل ان ابا رافع القرظى والسيد النجرانى) بضم القاف وفتح الراء و كسر الظاء المعجمة اى يهودى من بنى قريظة وغير فى النسبة بحذف المضاف وحذف الياء والتاء فى قريظة والمراد من السيد علم شخص من نصارى نجران * قوله (قالا يا محمد (اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غيرالله وان نأمر بغير عبادة الله) اى وان نأمر بعبادة غيرالله اذ غير عبادة الله عام ونفيه جعل كناية عن نفى الخاص اعنى عبادة غيرالله فانها من افراد غير عبادة الله والكناية لما كانت ابلغ اختيرت و فى رواية محى السنة فى معالم التنزيل معاذ الله ان آمر بعبادة غيرالله ففيه روايتان رواية الشيخين ابلغ كما عرفت (فما بذلك بعثنى ولا بذلك امرنى فنزلت) (وقيل قال رجل يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لاينبغى ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله) ٢٦ * قوله (ولكن يقول كونوا ربانيين) لما كان لكن متوسطا بين النفى والاثبات والمنفى سابقا القول

(المذكور)

٢ وهو الانزال من عنده تعالى ❊

٣ اشار به الى ان هذا الافساد نشاء من الاحبار والرهبان وهم عين الاشرار وصاحب الطغيان ❊

٤ اشارة الى ارتباطه بماقبله ❊

٢٢ الى قلبها همزة ثم الى النقل والحذف ليكون اعلاله على القاعدة كما فى يرى ولكن يعل هكذا فى المفروق من غير قلبها همزة ليكون ذلك فيه على القاعدة وانما ارتكبوا ذلك فى المقرون مع وجود اللبس ايضا روما للتخفيف بقدر الامكان واعتمدوا فى رفع اللبس على قرينة الحال والمقام

قوله تأكيد لقوله وماهو من الكتاب قوله ويقولون هو من عندالله مقيد بمضمون الحال التى هى قوله وماهو من عند الله تأكيد لقوله عزوجل وماهو من الكتاب فان قلت كيف يكون هو مؤكدا لذلك وهو مثبت ان المحرف من عندالله وذاك ناف له قلنا هو مؤكد له من حيث ان مفهوم القيد اعنى مفهوم الحال جعله كذبا محضا و نفيا صرفا ولذا جعله تشنيعا لهم فى قولهم هذا حيث قالوا ماهو ومن اسند التأكيد الى قوله وماهو من عندالله دون يقولون وقع حايرا فى وجه كونه بيانا لانهم يزعمون ذلك صريحا لاتعريضا لان مبين ذلك هو جملة ويقولون هو من عند الله والظاهر ان مراده ان مجموع هذين الكلامين افادها تين الفائدتين على سبيل التوزيع وفى الكشاف و يقولون هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب و زيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لايعرضون ولا يورون وانما يصرحون بانه فى التورية هكذا وقد انزله الله تعالى على موسى كذلك لفرط جرأتهم على الله وقساوة قلوبهم و يأسهم عن الاخرة قال الامام واعلم ان من الناس من قال انه لافرق بين قوله لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب و بين قوله ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله وكرر هذا الكلام بلفظين مختلفين لاجل التأكيد اما المحققون فقالوا المغايرة حاصلة وذلك لانه ليس كل مالم يكن فى الكتاب لم يكن من عند الله فان الحكم الشرعى قد ثبت تارة بالكتاب وتارة بالاجماع وتارة بالقياس والكل من عندالله تعالى فقوله لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب هذا نفى خاص عطف عليه النفى العام فقال و يقولون هو من عندالله وماهو من عندالله

قوله وهذا لايقتضى اى النفى المستفاد من قوله وماهو من عندالله لايقتضى ان لايكون فعل العبد الذى هو تحريف التورية هنا من الله تعالى اى من خلق الله تعالى وايجاده لان المراد من ماهو من عندالله ان المحرف ليس منزلا من عندالله وهذا ليس بمناف لان يكون هو من عندالله خلقا وايجادا بل المذهب الحق ان التحريف وان كان فعل المحرفين لكنه بخلق الله وايجاده فهو بهذا المعنى من الله تعالى فلا تكون الآية حجة للمعتزلة علينا فى قولنا فعل العبد من الله تعالى وان افعال العباد جميعا بخلق الله تعالى وايجاده فاندفع به واحتج الجبائى والكعبى به على ان فعل العبد غير مخلوق لله تعالى فقالوا لو كان لى اللسان بالتحريف والكذب خلقا لله تعالى لصدق اليهود فى قولهم انه من عند الله لانهم اضافوا الى الله ما هو من عندالله و الله تعالى نفى عن نفسه ماليس عنده قوله تكذيب ورد على عبدة عيسى بعد الفراغ ٨٨

٢٢ ❊ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ❊ ٢٣ ❊ ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا

المذكور قدر المص يقول اشارة الى ماذكرنا فعلم ان النفى متوجه الى المعطوف دون المعطوف عليه وهو منصوب لكونه معطوفا على منصوب وهو ثم يقول بتقدير ان وصحة دفعه لكونه عطفا على المعنى لانه فى معنى لايقول ضعيفة واضعف منه ماقيل يصح عدم تقدير القول على معنى لايكونون قائلين لذلك ولكن كونوا ربانيين لانه خلاف الظاهر و يحتاج الى تغيير ما * قوله (والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون) لان زيادة الالف والنون فى النسب للمبالغة كثيرة (كاللحيانى) بكسر اللام عظيم اللحية (والرقبانى) غليظ الرقبة ومنه الجسمانى والصمدانى * قوله (وهو الكامل فى العلم والعمل) فمن خلا عن العلم او العمل او عنهما فقد انقطعت نسبته الى الرب والعياذ بالله تعالى وفى الكشاف و كفى به دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه و كدروحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولاتنفعه بثمرها انتهى ولايخفى ان من عمل بخلاف علمه اشد خيبة منه و يكون ممن اضله الله ٢ على علمه نسئل الله التوفيق وحسن العاقبة ٢٢ * قوله (بسبب كونكم معلمين الكتاب) اى الباء للسببية وما مصدرية فهى متعلقة بكونوا اى كونوا منسوبين الى الرب واحترزوا عن انقطاع النسبة بانواع المبرات والاجتناب عن المنهيات بسبب كونكم معلمين الكتاب اى جنسه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد و كونكم عالمين (وبسبب كونكم دارسين له) * قوله (فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير) كون معرفة الحق فائدة التعلم اى العلم ظاهر واما التعليم ففائدته تعريف الحق واعلامه دون المعرفة اذ هى حاصلة بالعلم المتقدم على التعليم والاعتذار بان التعليم يوجب زيادة المعرفة وكمالها يؤدى الى الجمع بين الحقيقة والمجاز مع عدم مساعدة اللفظ على ذلك وانما قدم كونهم معلمين لانه عبادة متعدية وايضا انه مستلزم للعلم فهو اشرف والتقديم اليق قوله (للاعتقاد) ناظر الى معرفة الحق وهى معنى الكمال فى العلم قوله (والعمل) ناظر الى معرفة الخير وهذا معنى الكمال فى العمل وفى جعل الاعتقاد غاية للمعرفة تنبيه على انها غير الاعتقاد ٣ فان اهل الكتاب يعرفون الحق ولايعتقدون * قوله (وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو و يعقوب تعلمون بمعنى عالمين) فح يكون تدرسون تأكيدا له و كذا تدرسون من التدريس يكون تكرار التعلمون من التعليم والتكرار للتأكيد من شعب البلاغة وكذا الكلام اذا كان القراءة ٤ المشهورة بهذا المعنى (وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس) كاكرم وكرم و يجوز ان تكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير و بما كنتم تدرسونه على الناس) ٢٣ * قوله (نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم و يعقوب عطفا على ثم يقول) اى على يقول فى ثم يقول ولظهور المراد تسامح (وتكون لا مزيدة) اذ قد شاع زيادة لا لتأكيد النفى تنبيها على الاستقلال والمعنى ماصح لبشر ان يجمع بين النبوة و بين ان يقول لهم و يأمرهم بعبادة نفسه و يأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا وما وجد بشر كذلك قط (لتأكيد معنى النفى فى قوله ماكان اى ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين اربابا) * قوله (اوغير مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته ولا يأمر لاتخاذ اكفائه اربابا) على تقدير عطفه على يقول فى ثم يقول والمعنى ح ماكان لبشر ان يجمع بين النبوة و بين ان يأمر بعبادة نفسه والنهى عن عبادة الملائكة والنبيين مع استواء الكل فى عدم استحقاق العبادة بل كما ينهى عن عبادة اكفائه من الملائكة والانبياء ينهى ايضا عن عبادة نفسه فلا يتوهم ان نفى النفى اثبات اذ النفى الاول متوجه الى الجمع بين الامرين الامر الاول مثبت والامر الثانى منفى وانتفاؤهما معا اما بكونهما ثابتين او عدميين و كونهما ثابتين باطل فتعين الثانى كما وضحناه من انتفاء النهى ليس بثابت فقط بل النهى متحقق فى الكل قوله (بل ينهى عنه) الظاهر انه عطف على لايأمركم باتخاذ عطف تفسيرى والنفى مسلط عليه غرضه منه الاشارة الى ان معنى عدم الامر هنا النهى تبعا للكشاف وان كان اعم منه لكنه فسر به لكونه امس بالمقام والعام وان لم يكن دالا على الخاص لكنه قد يراد به مجازا او المراد العام لكن فى الخارج تحقق فى ضمن الخاص والوجه الاول هو المعول عليه لكون الثانى محتاجا الى التمحل * قوله (وهو ادنى من العبادة) اى اتخاذ اكفائه اربابا ادنى اى اقرب الى العقل من عبادة القوم نفسه فى كونها عبادة لغير اهلها اذ اتخاذ الجميع من حيث هو جميع اقرب الى العقل بالنسبة الى اتخاذ نفسه وان لم يكن واحد منهم مستحقا للعبادة وادنى بمعنى اقرب اسم تفضيل من الدنو فان من يريد ان يستعبد شخصا يقول له ينبغى ان تعبد امثالى واكفائى وقيل ادنى بمعنى ارذل واقل من العبادة لان الاتخاذ ربما لايستلزم

٢ وظنى ان الاختلال العظيم فى هذا الزمان لفساد العلماء الاعيان ❊

٣ اذ الاعتقاد نسبة الخبر بالصدق باختياره والمعرفة اعم من ذلك ❊

٤ قوله على القراءة المشهورة الاولى اختار هذا الجواب على تعلمون بمعنى عالمين لئلا يلزم التكرار ❊

٨٨ عن ذكر بعض قبايح اليهود وهو تحريفهم كتاب الله وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع فى تكذيب معتقد النصارى وغلوهم فى عيسى ليعلم افراط النصارى وتفريط اليهود وفى سبب نزول الآية اقوال اما اعتقاد النصارى الوهية عيسى و كذبهم واما سؤال النصارى وطلبهم او سؤال المسلمين عن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده اياهم

قوله وان نأمر بغير عبادة الله نقل عن الزمخشرى انه قال نأمر بعبادة غيرالله احسن طباقا لانه نفى غير عبادة الله والمطابق له نفى الامر بعبادة غيرالله وقيل هذا يدل على ان رواية الحديث انا نأمر بغير عبادة والزمخشرى يقول ان نأمر بعبادة غيرالله احسن طباقا وقيل بل يدل على ان فى الحديث روايتين والزمخشرى يقول احدى الروايتين احسن طباقا وقال بعضهم الامر بغير عبادة الله اعم من الامر بعبادة غيرالله ونفى الاعم ابلغ من نفى الاخص اقول فعلى هذا يكون الطباق ضمنيا لامستفادا من جوهر اللفظ والوجه ان يكون مايه رد مصرحا به

قوله كاللحيانى والرقبانى منسوب الى الرقبة اى غليظ الرقبة واللحيانى عظيم اللحية فزيادة الالف والنون للمبالغة فى النسبة

قوله اى ماكان لبشر ان يستنبئه الله اى ماينبغى لبشر ان يجعله الله نبيا ثم يأمر الناس بعبادة نفسه الخ و هذا كما تقول ماكان لزيد ان اكرمه و يهيننى ولا يستخف بى اى و يستخف فلا مزيدة مذكرة للنفى السابق المعتبر فى مدخولها

قوله على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته اى ان يأمر الناس بعبادة نفسه وينهاكم عن اتخاذ اكفائه اى امثاله اربابا والحال ان اتخاذ الاكفاء اربابا ادنى من العبادة بمعنى ان من اجترى على اشد الاثم وهو امر الناس بعبادة نفسه لايجتنب عما هو دونه وهو الامر باتخاذ اكفائه اربابا ومعنى كونه ادنى من عبادة اذ العبادة مستلزمة لاتخاذ المعبود ربا بخلاف اتخاذ الغير ربا فانه لايستلزم العبادة له فان قول القائل اتخذ ونى ربا واعبد ونى اشد من ان يقال اتخذوا ٩٩

العبادة بالفعل ولايخفى ان اتخاذ الرب معناه هنا العبادة لاغير * **قوله** (ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال) فى الكشاف الرفع على ابتداء الكلام اظهر وينصرها قراءة عبدالله لن يأمركم وجه الاظهر كونها خالية عن تكلف جعل عدم الامر ٢ بمعنى النهى وبان العطف يستدعى تقديمه على لكن ويفهم منه اظهر الحالية (وقرأ ابو بكر على اصله برواية الدورى باختلاس الضم) ٢٢ * **قوله** (انكار) اى الاستفهام للانكار الوقوعى والتعبير بالكفر للاختصار والتنبيه على ان ذلك الامر كفر (والضمير فيه للبشر) وهو المناسب للسوق (وقيل لله) وهو لايلايم ماسبق واللام فى البشر من الحكاية لامن المحكى فيكون الانكار عاما ٢٣ * **قوله** (دليل على ان الخطاب) اى ولايأمركم (للمسلمين) فح تأخير قوله وقيل قال رجل يارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ ليس بمناسب فضلا عن تمريضه هذه الدلالة بناء على ان الاسلام بمعناه الاصطلاحى وان اريد المعنى اللغوى فلادلالة على ذلك فالدلالة ظنية ولو قال وفيه تأييد لكان اولى (وهم المستأذنون لان يسجدوا له) ٢٤ * **قوله** (قيل انه على ظاهره) اى بلا حذف المبتدأ وبدون حذف المعطوف مع حرف العطف واعتبار اضافة الميثاق الى المفعول والآخذ للميثاق اضافة هو الله تعالى والمأخوذ منهم النبيون وانما جعل هذا ظاهرا لعدم التكلف الذى يلزم فيماسواه * **قوله** (واذا كان هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى) * **قوله** (وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وامهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم) معادل لقوله قيل على ظاهره قوله وامهم اشارة الى حذف المعطوف مع حذف حرف العطف وهذا خلاف الظاهر وان كان المقام يدل عليه كدلالة الحر على البرد فى قوله تعالى «سرابيل تقيكم الحر» الاية وفى هذا القول ايضا اضافة الميثاق اضافة الى المفعول وآخذ الميثاق هو الله تعالى وليس المبتدأ محذوفا * **قوله** (وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل) وفى هذا القول خلاف الظاهر فى اضافة الميثاق وفى الاحتياج الى تقدير الامم (والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على امهم) * **قوله** (وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا) وفى هذا القول خلاف الظاهر حذف المبتدأ المضاف واقامة المضاف اليه مقامه او حمل النبيين على الاستعارة التهكمية قوله او سماهم مقابل على حذف المضاف تهكما بهم شبه اولاد النبيين بهم لتنزيل التضاد وهو عدم النبوة منزلة النبوة بواسطة التهكم فذكر اسم المشبه به واريد المشبه قال فى الكشاف وتدل عليه قراءة ابى وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما «واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب» غرضه التأييد لهذا المعنى لبعده والمص تركه لان دلالة القراءة الشاذة على المعنى المراد من القراءة المتواترة ليست بقوية * **قوله** (واللام فى لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف) كانها وطئت طريق جواب القسم اى سهلته لفهمه كما قيل اى مأخوذ من قولهم وطأ الموضع يوطئ اى يسهل المشى فيه وعرفها النحاة بانها اللام التى تدخل على الشرط سواء لفظة ان اوغيرها وان كان غالبا فى ان بشرط تقدم القسم لفظا اوتقديرا لتوذن ان الجواب له لاللشرط وعند الفراء جاز ان يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه ومن هذا ترى الشيخين يقولان هذا جواب الشرط والقسم فى مثل هذا الموضع وايضا لايجب دخول هذا اللام على كلم المجازاة صرح به صاحب الكشاف فى سورة هود فى قوله تعالى «وان كلا لما ليوفينهم» فمن قرأ بالتخفيف ورضى به المص فالدخول على الشرط ليس بلازم غايته انها اكثرى ولعل هذا مراد من اشترط ذلك * **قوله** (وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط) وهو احتمال قوى لان دخولها على كلمة الشرط كثير اولازم قوله ساد مسدا لخ ظاهره انه ليس بجواب بل قائم مقام جواب القسم لكنه ليس بمراد بل غرضه انه جواب انقسم ودليل على جواب الشرط كانه جواب لهما او جواب الشرط على مذهب الفرا ودليل على جواب القسم ولايجوز ان يكون جوابا لهما معا لان جواب القسم لامحل له وجواب الشرط له محل فلايجتمعان والقول بانه قديحكم على الجملة الواحدة بالمحلية وعدمها باعتبارين ضعيف

(لانه)

٢ اذا كان اظهر لم اخر فالاولى ان يقدمه سعد

١٩٩ مثالى اربابا وعبارة الكشاف أوضح منه فى الدلالة على المقصود قال والثانى ان يجعل لاغير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ماكان لبشر ان يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء هذا وحاصله ان معناه حينئذ ماصح لبشر مستنباء ان يأمر بعبادة نفسه وينهى عن عبادة مثله لانه ترجيح بلا مرجح وهو على خلاف مقتضى العقل مع كونه متهما فى ذلك وقيل معناه ماكان لبشر ان يؤتى النبوة ثم يترتب على ذلك امره بعبادة نفسه ونهيه عن عبادة الملائكة والنبيين مع استواء الكل فى عدم استحقاق العبادة

قوله قيل انه على ظاهره وفى الكشاف فيه غير وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثانى ان يضاف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق عليه كما يقول ميثاق الله وعهد الله كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق الذى وثقه الانبياء على امهم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنوا اسرائيل على حذف المضاف والرابع ان يراد اهل الكتاب وان يرد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومناكان النبيون

قوله غير وجه قيل هو ان ميثاق النبين اما الميثاق عليهم او ميثاقهم على امهم وعلى الاول اما على سبيل التهكم او على التهكم وحينئذ اما الميثاق على انفسهم او على اولادهم فالوجه الاول هو الميثاق على انفسهم بذلك اى بما فى الآية من قوله لما اتيتكم فيكون هذا الخطاب مع النبيين لكن الميثاق عليهم يسرى الى امهم بطريق الاولى وعن على مابعث الله نبيا آدم ومن بعده الا اخذ عليه الميثاق فى امر محمد لئن بعث وهم احياء ليؤمنن به ولينصرنه وامهم تبع فى ذلك والوجه الرابع ان يراد بالنبيين اهل الكتاب على زعمهم تهكما بهم فانه تعالى عهد اليهم انه مهما جاءهم رسول مصدق لما معهم يؤمنوا به وينصروه وهم ماوفوا بذلك بل لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه وقالوا نحن احق بالنبوة فقيل فيهم تعبيرا وتهكما اخذ الله ميثاق هؤلاء النبيين الزاعمين انهم احق بالنبوة وهذا كمن ائتمنته على شئ وقد خان فيه ثم زعم الامانة فتقول له يا امين ماذا صنعت باماننى

قوله واللام فى لما موطئة للقسم واللام فى لما فيه ثلثة قراءات لما بفتح اللام والتخفيف ولما ٦٦

لانه مادام معربا ولو محلا فالقول بانه لامحل له من الاعراب بعيد بل ميل الى تدقيق الفلاسفة * **قوله** (وتحتمل الخبرية) ٢ اى ان يكون ما موصولة وما كانت متضمنة لمعنى الشرط كانها دخلت على كلمة الشرط وعلى هذا ما مبتدأ خبره لتؤمنن به والعائد محذوف حيث قال فيما سيأتى اوموصولة والمعنى اخذه للذى آتيتكموه وضميره راجع الى الموصول فكذا التقدير هناك (وقرأ حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية) * **قوله** (اى لاجل ايتانى اياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق اخذ الله الميثاق) اشار به الى ان من تبعيضية باعتبار كل واحد لكن لايختص بقراءة حمزة فالتنبيه عليه هناك اولى نعم فى صورة كون ما شرطية من بيانية لكن ملحوظ فيه التبعيض واللام متعلقة باقسم المحذوف لابقوله (لتؤمنن به ولتنصرنه) فان لام القسم لايعمل مابعدها فيما قبلها نعم بحسب المعنى متعلق به كما فهم من كلام المص وهذا اى كون الجار متعلقا باقسم المحذوف مما صرح به صاحب الكشاف فى قوله تعالى «فبما اغويتنى لاقعدن» والمص ايضا صرح به وفى نهاية البيان ومن كسر اللام قال هى متعلقة بالاخذ لان المعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوا من الكتاب والحكمة ومن هذا قال بعض المحشيين فان قيل ٣ ماوجه جعل الايتاء المذكور علة لاخذ الميثاق قلنا اختصاصهم بالفضيلة المذكورة وهو ان الايتاء المذكور يوجب الايمان بالرسول المصدق لهم ونصره والكتاب وان كان خاصا ببعض الانبياء لكن الحكمة عامة لجميعهم عليهم السلام ويظهر بذلك سر عطف حكمة على كتاب الا ان يقال ان مآل اخذ الله ميثاقهم اقسم بالله ويؤيده قوله لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف تقديم بيان هذا المعنى على بيان قراءة حمزة (اوموصولة والمعنى اخذه للذى آتيتكموه) * قوله (للذى) فى قوله والمعنى اخذه للذى بكسر اللام الاولى * قوله (وجاءكم رسول مصدق له) اشارة الى ان قوله تعالى ثم جاءكم عطف على الصلة وقوله مصدق لما معكم وضع موضع الضمير وهو جائز عند الاخفش ونبه على ان ثم بمعنى الواو ٤ لكن لايظهر وجهه * **قوله** (وقرئ لما) بفتح اللام وتشديد الميم (بمعنى حين آتيتكم) ولما اذا كان ظرفا كان فعله الذى تعلق به محذوفا مقدرا من جنس جواب القسم ولذا قال فى الكشاف بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته قاله سعيد بن جبير * **قوله** (اولمن اجل ما آتيتكم) على ان اللام موطئة ومن للتعليل كما اشاره (على ان اصله لمن ما فادغمت النون فى الميم فحصل ثلث ميمات والمحذوف اما الاولى او الثانية وهو المختار اذ الثقل حصل به ورجحه ابوحيان والمص قال فحذف احدى الميمات اشعارا بان المقصود التخفيف وقيل من زائدة فى الايجاب على رأى الاخفش عند ابن جنى والمص لم يرض به اذ التعليل صحيح وموافقته لقراءة التخفيف قوله (بالادغام فحذفت احدى الميمات الثلث استثقالا) مفعول له لحذف وعلة حصولية ولو قيل ازالة الاستثقال يكون علة تحصيلية وقرئ آتيناكم بالنون والالف على التعظيم (قال أأقررتم) الآية بيان اخذ الميثاق كانه قيل كيف اخذ الله الميثاق فهى جملة استئنافية بيانية ولذا ترك العطف اى قال الله للنبيين أأقررتم بالايمان به والنصرة له ان ادركتموه اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صاحب الارشاد قال اى الله تعالى بعد ما اخذ الميثاق فلايكون بيانا له والظاهر الموافق لقوله «قالوا اقررنا» هو الاول (واخذتم) اى قبلتم (على ذلكم) اى ذلك الايمان والنصر له (اصرى اى عهدى) والاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار ولذا قال قالوا اقررنا اقررنا انشاء لا اخبر * **قوله** (سمى به لانه) اى العهد (يوصر) * **قوله** (اى يشد وقرئ بالضم وهو امالغة فيه) ٦ فح التسمية المفعول اى المشد بالمصدر قوله (كعبر) بكسر العين وسكون الباء (وعبر) بضم العين وسكون الباء كناقة عبر اسفار بالكسر والضم بمعنى انه لايزال يسافر عليها وهو يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كذا قيل (او جمع اصار) اى او بالضم جمع اصار بكسر الهمزة وتخفيف الصاد (وهو مايشد به) فى الاصل ثم استعير للعهد بحيث صار اسماله فالتسمية من قبيل تسمية المفعول باسم الالة ٢٣ * **قوله** (اى فليشهد) الفاء للسببية اذ الاقرار سبب للامر بالشهادة واشار بقوله (بعضكم) الى ان الخطاب للنبيين اواولادهم وان الامر بالشهادة ليس بالشهادة على غيرهم بل بعضهم (على بعض بالاقرار) وكل منهم شاهد ومشهود عليه والتغاير بالاعتبار اذ كونه شاهدا من حيث هو مغاير لكونه مشهودا عليه من حيث هو كذلك * **قوله** (وقيل الخطاب فيه للملائكة) اى فاشهدوا على الانبياء واتباعهم بالاقرار (وانا معكم من الشاهدين) وادخال مع على المخاطبين معانه داخل على المتبوع لما انهم المباشرون للشهادة

٢ المراد مايقابل الجزائية اوالموصولة الاسمية دون الحرفية سعد

٣ قيل ان الزمخشرى يرى جوازه انتهى ويرده مانقلناه عنه فى سورة هود سعد

٤ لان يقال ان مراده بيان حاصل المعنى لاجعل ثم بمعنى الواو سعد

٦ والمستفاد من كلامه ان الاصر فى اللغة الشد وقيل انه فى اللغة الثقل سعد

اى بسبب كونه شاهدا على شخص من الاشخاص مغاير لنفسه من حيث انه مشهود عليه لذات من الذوات سعد

٦٦ بكسرها ولما بالفتح والتشديد فاللام بالفتح والتشديد فاللام بالفتح للتوطئة قيل التوطئة كثرة الوطئ كقولك وطاء الفرس فسميت هذه اللام موطئة لانها وطئت طريق جواب القسم اى سهلت تفهم الجواب على السامع وهى اللام التى تدخل على الشرط بعد تقديم القسم لفظا او تقديرا ليؤذن بان الجواب له لاللشرط فما فى لما اتيتكم شرطية ويجوز ان تكون موصولة لتضمنها معنى الشرط على ان صاحب الكشاف يجوزان تدخل الموطئة على غير الشرط كما صرح به فى سورة هود فى قوله وان كلا لما ليوفينهم فان اللام فى لما موطئة للقسم وما مزيدة ثم ما ان كانت شرطية كانت فى موضع نصب باتيتكم وان كانت موصولة كانت رفعا على الابتداء والراجع اليه محذوف اى للذى اتيتكموه ولتؤمنن به خبر المبتدأ ومن فى من كتاب بيانية على التقديرين لكن ههنا اشكال وهو ان الضمير فى به ان عاد الى المبتدأ على ماهو ظاهر كلام الزمخشرى كان الميثاق ايمانهم بما اتاهم والمقصود من الآية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول ونصرته وان عاد الى الرسول خلا الجملة التى هى خبر المبتدأ عن العائد ولعله تقدر اقول لعل العائد المقدر لفظ فيه والتقدير لتؤمنن به فيه لكن المقصود من الايمان به الايمان بجميع ما اخبر به لا بمجرد ما اخبر به من صدق ما معهم من التورية واقول يمكن ان يجعل الضمير فى به الى المجموع باعتبار كل واحد من الذى اتاهم الله ومن الرسول والضمير فى لتنصرنه للرسول خاصة قال الامام وعليه سؤالان السؤال الاول اذا كانت ما موصولة لزم ان يرجع من الجملة المعطوفة على الصلة ذكر الى الموصول والا لم يجز الا ترى انك لو قلت الذى قام ابوه ثم انطلق زيد لم يجز وقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ليس فيه راجع الى الموصول قلنا يجوز اقامة المظهر مقام المضمر عند الاخفش والدليل عليه قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين ٤٤

حقيقة ان وقع الرجوع عن الاقرار ولك ان تقول ان مع قد تدخل على التابع وهنا كذلك ٢٢ * قوله (وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم) اى المشهود عليه هنا الامران الاقرار وشهادة بعضهم على بعض * قوله (شاهد) حاصل المعنى واما التعبير بمن الشاهدين فلان فيه مبالغة فى كونه شاهدا وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد * قوله (وهو توكيد) للثبات على الاقرار (وتحذير عظيم) من الرجوع اذا علموا بشهادة الله تعالى وشهادة بعضهم على بعض فمن تولى اى اعرض عن الاقرار والشهادة الفاء للسببية فان اقرارهم وتشاهدهم سبب للاخبار عن حال توليهم ٢٣ * قوله (بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة) فالاشارة الى الامور الكثيرة بتأويل ماذكر فاولئك هم الفاسقون فيه حصر الفسق اى الكفر فى المتولون لكنه حصر اضافى المتردون مستفاد من الحصر ٢٤ * قوله (المتردون من الكفرة) ٢٥ * قوله (عطف على الجملة المتقدمة) اى مجموع الشرط والجزاء او الجزاء فقط على ماصرح به الكشاف لكن قوله او ظاهر فى الاول مخالف للكشاف والعطف بالفاء لان طلب غير دين الله يعد بعد التولى عن ذلك وفى عقيبه و سبب له وانما حسن العطف مع انتفاء تناسب الجملتين لانه اريد بالجملة الاولى الثبوت و بالثانية التجدد * قوله (والهمزة متوسطة بينهما للانكار) اى للانكار الواقع اى لاينبغى ان يقع ذلك * قوله (او محذوف) اى عطف على محذوف هو مدخول الهمزة فالانكار متوجه الى المتعاطفين معا وهذا هو الظاهر اذ لايحتاج الى الاعتذار بان الاستفهام على حقيقته بل للانكار فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار كافى الاول (تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون) * قوله (وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار) لا الفعل ولا الفاعل لان المنكر يلى الهمزة فلا يكون التقديم للحصر ٢ لان المنكر اتخاذ غير دين الله د يناولو مع دين الله لما قال فى اواخر سورة المائدة فمن عبد الله مع غيره فقد عبد غيره فلا وجه للحصر هنا والقول بان الانكار لايتوجه الى الذوات بل يتوجه الى الافعال جوابه ان معنى انكار المفعول انكار مفعوليته لذلك الفعل وكذا انكار الفاعل لا انكار ذاتهما وهذا الاعتراض اعتراض على القاعدة المقررة فى كتب المعانى (والفعل بلفظ الغيبة عند ابى عمرو وعاصم فى رواية حفص ويعقوب) * قوله (وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم) اتتولون على مااختاره المص او قل لهم اتفسقون فتبغون غير دين الله ومن جعله التفاتا لم يقدره واما المعطوف عليه فالانكار متوجه الى الفعل وكون المفعول مقصودا بالنظر الى الجملة المعطوفة وله اسلم من فى السموات اشارة الى ان الدين كله لله فيكون كالتأكيد لماقبله من انكار ابتغاء غير دين الله تعالى ٢٦ قوله (اى طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف) اى الطوع مصدر فى موضع الحال وانما لم يجمع لانه مصدر وكذا كرها قوله بالنظر الخ اشارة الى ان المراد بالطوع الانقياد فيما يتعلق بالدين فمنهم من انقاد بالنظر الصحيح فى الادلة ومنهم من انقاد بالكره هذا بناء على الاغلب والا فايمان الانبياء والملائكة وانقيادهم بالحدس لابالنظر او النظر عام للاستدلال وللحدس لانهم يعرفون الاحكام من الدليل لكن لابالاستدلال بل بالحدس على ان المراد بالنظر معناه اللغوى لكنه خلاف الظاهر والانقياد كرها مقبول من البعض ومردود من الآخر كالاسلام فى حال اليأس قال المص فى اوائل سورة الفتح وتكميل النفوس الناقصة قهر اليصير ذلك بالتدريج اختيارا انتهى وهو الذى هو مقبول قوله (ومعاينة مايلجئ الى الاسلام) اى الاسلام الشرعى بقرينة (قوله كنتق ٣ الجبل) فان هذه المذكورات ممايلجئ الى الايمان الشرعى ففى صورة النتق اسلامهم مقبول ان ثبتوا عليه واما فى الاخيرين فالايمان فى حال اليأس فلا ينفع و بعضهم حملوا الاسلام على الاسلام اللغوى اى الانقياد الظاهرى وغرضه دفع الاشكال بان الكل لم يسلموا بالاسلام الشرعى فاجابوا بان المراد به الانقياد والخضوع والمص اشار الى الجواب عن هذا الاشكال بان الكل اسلموا بالاسلام الشرعى طوعا وهو اهل السموات باجمعهم و بعض اهل الارض وهم المؤمنون وكرها وهو مختص باهل الارض فمنهم من كان اسلامه مقبولا وهو الاسلام فى غير حال اليأس ان ثبتوا عليه ومنهم من كان اسلامه مردودا كالايمان فى حال اليأس (وادراك الغرق) كما وقع لفرعون (والاشراف على الموت) وهو الواقع لكل الكفرة الفجرة وكلاهما مثال للاسلام الغير المقبول * قوله (او مختارين كالملائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة) هذا تفسير آخر وحمل الاسلام على المعنى اللغوى اى المراد بطوعا الاختيار وبالكره التسخير او السخر فان انقياد المؤمنين بسهولة وانقياد الكافرين بمشقة واباء من النفس

٢ قيل والاولى التقديم للتخصيص والانكار للتخصيص اى اتخصون غير دين الله تعالى بالطلب وفيه اشارة الى ان دين الله لايجامع غير دينه فى الطلب والمستفاد من انكار التخصيص جواز طلب دين غير الله مع طلب دين الله لاماذكره فان ماذكره كون التقديم لان المنكر اتخاذ غير دين الله دينا ولو مع دين الله كما بيناه فى اصل الحاشية منه

٣ كنتق الجبل اى رفعه فوقهم من نتق الشئ جذبه ونزعه حتى يسترخى كنتق عرى الحمل ومنه استعير امرأة ناتق اى ولدها كثير وزيد ناتق اى وار كذا قيل منه

٤٤ وقال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا ولم يقل انا لانضيع اجرهم و ذلك لان المظهر المذكور قائم مقام المضمر فكذا ههنا السؤال الثانى ما فائدة اللام فى لما قلنا هذه اللام هى لام الابتداء بمنزلة قولك لزيد افضل من عمرو ويحسن ادخالها على مايجرى مجرى القسم عليه لان قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين بمنزلة القسم والمعنى استحلفهم وهذه اللام تسمى اللام المتلقية للقسم فهذا تقرير هذا الكلام

قوله اى عهدى قال الجوهرى والاصر العهدى سمى به لانه لو يوصر اى سمى الاصر بالعهد على الاستعارة تشبيها للعهد فى كونه مابه الوصلة بالاصار وهو حبل قصير يشد به فى اسفل خباء الى وتد

قوله كعبر وعبرة بالكسر والضم هى ناقة لايزال يسافر عليها

قوله وقيل الخطاب فيه للملائكة يعنى فى قوله فاشهدوا

قوله وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد اعتراض عليه بان هذا تفسير لقوله فى سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين لاتفسير قوله ههنا وانا معكم من الشاهدين واجيب ان الشاهد لابدله من المشهود عليه فقوله على اقراركم وتشاهدكم بيان للمشهود عليه فهو تفسير لقوله وانا معكم باراد المشهود عليه

قوله المتردون من الكفرة وانما فسر الفسق بالتمرد فى الكفر لان التولى عن الايمان ارتداد والعياذ بالله فضلا اذا كان بعد العهد والتوكيد بالاقرار والاشهاد فان ذلك حينئذ اشنع وافحش

قوله عطف على الجملة المتقدمة وهى قوله عز وجل فاولئك هم الفاسقون المعنى فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون فتوسطت الهمزة للانكار والاستبعاد واعترض عليه بانه يكون عطف جملة فعلية على اسمية وليس بفصيح والجواب اذا تضمن نكتة كان فصيحا وهى بيان ٣٣

فهم مسخرون لحكم القضاء وما اراد الله بهم ومن جملة ما اراد الله بهم الكفر فهم مجبورون ومسخرون على ماهم عليه لان الله تعالى لم يرد ارشادهم بحسب انهماكهم واعراضهم عن الدلائل فضربت قلوبهم بالكفر وبصائرهم عن الحق عميت فاحدثت هيئة فى قلوبهم تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الايمان والطاعات واليه اشير فى قوله تعالى • ختم الله على قلوبهم • الآية وهذا اى احداث هذه الهيئة هو المراد بالجبر والتسخير ولهم اختيارات جزئية ابطلوها بالاصرار على الكفر فيصيرون كالمجبورين فى حال البقاء لافسادهم الاختيار الجزئى وقد صرح بعض العلماء بانهم مجبورون فى الحالة الثانية وان كان لهم ارادات جزئية فى الحالة الاولى كما اشير اليه فى قوله تعالى • سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض • الآية فمن ٣ قال انه مذهب الجبرية فقد خرج عن الانصاف وليت شعرى ماذا يقول فى تفسير ختم الله سأصرف و بهذا اضمحل ماقيل ٤ ان الكفرة او لم يكونوا مختارين لم يتوجه التعذيب لانهم مختارون فى الاصل ثم افسدوا اختيارهم كما عرفته وكلام المص لمن مات مصرا على الكفر والبعض اجابوا عن هذا بان الكفرة مسخرون لارادة كفرهم اذ لايقع مالا يريده وهذا لاينافى الجزء الاختيارى حتى لايكون لهم اختيار فى الجملة انتهى ولايخفى ان المسخرين لايقابل المختارين فانهم مختارون بهذا المعنى والوجه ماتقدم والله تعالى اعلم * قوله (فانهم لايقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم) هذا فيه له مدخل فى كسب العبد فانهم لايقدرون ان يمتنعوا عن الكفر والمعاصى عما قضى عليهم بعد الختم والطبع على قلوبهم كما فصلناه بخلاف حال الملائكة والمؤمنين فانهم يفعلون ماقضى عليهم بالارادة الجزئية والفرق مع الفارق الكاف فى كالكفرة للعينية لان المؤمنين مع العصاة ايضا ٢٢ * قوله (واليه ترجعون) لا الى غيره فاحذروا عن طلب دين غير دين الله فهذه الجملة اما مستأنفة لتأكيد التهديد او حال وقيل او معطوفة على وله اسلم فهى حالية * قوله (وقرئ بالياء على ان الضمير لمن) وحرف قراءة الخطاب فيها التفات تنشيطا للعارفين وتحذير للمنكرين ٢٣ * قوله (امر للرسول عليه السلام بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان بالله) اشار الى ان الخطاب للرسول عليه السلام فح يكون آمنا عبارة عن نفسه الشريفة وعن الامة تغليبا فقوله بان يخبر عن نفسه اى لفظة امنا خبر هنا لا انشاء كما فى بعض المواضع ولذا قال يخبر احترازا عنه * قوله (والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم) اولانهم متعبدون به كما قال فى سورة البقرة والصحف وان نزلت على ابراهيم لكنهم متعبدون بتفاصيلها كما ان القرآن منزل الينا وايضا المنسوب الخ فيكون مجازا عقليا لكن يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين * قوله (او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له) عطف على قوله بان يخبر عن نفسه فح يكون استعارة مصرحة ٦ قوله اجلالا له اى لعد المعظم كالجماعة لكماله واستجماعه فضائل لاتكاد توجد الامفرقا فى اشخاص كثيرة * قوله (والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعدى بعلى لانه من فرق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه) فلافرق بينهما الاباعتبار وبعضهم حاول بيان الفرق بينهما ولم يرض به الشيخ الزمخشرى وحكم بانه تعسف لانه المعرف له ومعرفة المعرف متقدمة على معرفة المعرف ٢ او لتعظيمه والاعتناء به ولكون حكمه باقيا وناسخا لسائره ٢٤ * قوله (بالتصديق والتكذيب) واما التفريق بالتفضيل ونحوه فجائز بل واجب واضافة بين الى احد قدمر وجهه فى اواخر سورة البقرة ٢٥ * قوله (منقادون او مخلصون فى عبادته) اى الاسلام امابمعنى الانقياد او بمعنى الاخلاص لكونه معدى باللام والقول بان الاول مبنى على ان نحن عبارة عما يعم المسلم والكافر والثانى بناء على تخصيصه بالمسلمين لايلايم قوله •قل امنا بالله• لعل الفائدة فى هذا الامر تعريض اهل الكتابين بانهم امنوا ببعض وكفروا ببعض فانهم كافرون حقا ولم يذكر ماانزل على آدم وشيث وادريس لان اللوم والتوبيخ للمشركين واهل الكتابين وهم لايدعون تلك الصحف ايمانا وعملا ولهذا لم يذكر تلك الصحف فى سورة البقرة ايضا ٢٦ (اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله) ٢٧ * قوله (الواقعين فى الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع فى الخسران بابطال الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها) اشارة الى ان الخسران نزل منزلة اللازم قوله بابطال الفطرة وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه بافاضة القوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر

٢ فيكون سببا لايمان غيره فهو مقدم بالنسبة الينا وان كان مؤخرا نزولا منه

٣ ابن كمال باشا منه ٤ عصام منه

٣٣ انهم فى الحال الراهنة يبغون اقول قد بقى بيان وجه عطف الانشاء على الاخبار ويمكن ان يقال ان الهمزة للانكار فتضمنت معنى الخبر و هو لاينبغى لهم ان يبغوا غير دين الله فعلى هذا يكون عطف خبر على خبر او يقال الاحتياج الى الجهة الجامعة بين المعطوفين انما هو فى العطف بالواو لان الواو موضوعة للجمع ولا احتياج الى ذلك فى العطف بالفاء الموضوعة للترتيب

قوله وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار بمعنى قدم المفعول الذى هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة هنا متوجه الى المعبود بالباطل واعترض عليه بان تقديم المفعول مزال عن حيزه الطبيعى فيجب ان يفيد التخصيص اذ قد تقرر فى علم البلاغة واتفقت علماؤها على ان تقديم ماحقه التأخير يفيد الاختصاص وان التخصيص لازم لمثل هذا التقديم والجواب ان ماذكره من الاهتمام امر زائد على التخصيص فانه لما كان التخصيص لازما للتقديم وتحقق الملزوم لزم تحقق اللازم وتقريره انهم كانوا ايدعون انهم يبغون دين الله فغلب عليهم بان بغيتهم كانت مقصودة على غير دين الله وادخلت الهمزة لانكار ذلك ولان يكون الانكار ابتداء متوجها الى الغير ٦ قوله اجلالا له بيان وجه الشبه منه

قوله كنتق الجبل النتق الزعزعة والنفض والزعزعة التحريك والنفض كذلك يقال نفضت الثوب والشجر اذا حركته لينتفض

قوله على تقدير وقيل لهم وانما ارتكب فى القراءة بالتاء الفوقانية الى تقدير القول ولم يجعله من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب لان المأخوذ عليهم بالميثاق امم قد مضت وانقرضت حينئذ وليسوا بحاضرين وقت الخطاب فلا معنى لتوجيه الخطاب الى الماضين فلا بد من تقدير القول كالخطابات السابقة من قوله لما اتيتكم وثم جاءكم ومصدق لما معكم ولتؤمنن به ولتنصرنه لان اخذ الميثاق يكون بالقول وكذا قوله افررتم واخذتم وانا معكم واقع فى حيز القول

قوله امر للرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لما كان مقتضى الظاهر ان يقال قولوا آمنا او قل آمنت ذكر فى وجه العدول عن الظاهر وجهين الوجه الاول مبنى على التصرف فى لفظ قل والثانى على التصرف فى لفظ آمنا قوله والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم المفهوم من كلامهم هذا ان المراد بما انزل على ابراهيم واسمعيل ومن يتلوهما من الانبياء المذكورين عليهم السلام هو القرآن لا الكتب المتقدمة المنزلة عليهم فالعطف راجع الى تغاير الصفات والذات واحدة ويحتمل ان يراد بما انزل عليهم الكتب المتقدمة المنزلة اليهم فان الايمان بالقرآن وبالكتب الالهية المنزلة قبله اجمالا فرض عين وبالاول دون الثانى تفصيلا كذلك فرض لكن فرض كفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش على ماذكر فى تفسير البقرة

قوله فاقد للنفع اشارة الى الجامع فى استعارة التجارة او الاشتراء للابتغاء المذكور وذكر الخسران تخييل لما انه من ملايمات المشبه به وهو التجارة و الاشتراء

٢٢ ❁ كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات ❁ ٢٣ ❁ والله لا يهدى القوم الظالمين ❁

اظاهرة وابطالها بالاعراض عن النظر الصحيح وعدم الالتفات الى الآيات وفيه اشارة الى ان الخاسرين استعارة تبعية وهم قد اضاعوا رأس المال فبقوا خائبين وللربح فاقدين والتفصيل فى قوله تعالى • فماربحت تجارتهم • الآية * قوله (واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لاقبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال) وحاصل هذا الجواب ان الاسلام هى الاعمال الخمسة المعلومة ويجوز ايضا ان يكون الدين تلك الاعمال ومفهوم الآية ان الاعمال التى هى غير الاسلام اذا جعلها الشخص دينا واعرض عن الاسلام لن يقبل منه ولا يلزم من عدم قبول الاعمال المذكورة عدم قبول كل شئ غير الاسلام حتى يلزم عدم قبول الايمان وهو التصديق فيضطر الى الحكم بترادف الايمان والاسلام فان الايمان وان كان مغايرا للاسلام اى الاعمال لكنه ليس بعمل يغايره حتى لا يقبل بل تصديق يغايره وهذا مختار الاكثرين واختاره المص وبعضهم ذهب الى الترادف فح يكون الاستدلال بناء على ان المراد من الاسلام ماهو المراد من الايمان والدين بمعنى الاعتقاد والى هذا اشار بقوله ولعل الدين ايضا اى كالاسلام للاعمال ٢ فهذا قريب من كون النزاع لفظيا مع انه نزاع لا طائل تحته فان الاسلام الحقيقى لا ينفك عن الايمان وبالعكس فلا ثمرة لهذا النزاع ٢٢ * قوله (استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ماوضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد) هذا مجاز مرسل بعلاقة السببية اذ الاستفهام حقيقة مسبب عن الجهل المسبب عن استبعاده عادة اوادعاء قوله لان يهديهم الله اى لان يوفقهم ولم يقل استبعاد لكيفية الهداية لان ذكر الكيفية كنوى كما صرح به فى قوله تعالى • كيف تكفرون بالله • الآية وفى هذا الكلام اشارة الى ان المصر على الكفر لم يرد الله رشده لكن امره به اذ الامر غير الارادة والحائد بالحاء والدال المهملتين بمعنى المائل المعرض عنه * قوله (وقيل نفى وانكار له وذلك يقتضى ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم) اى انكار للوقوع مجازا فان الاستفهام مسبب عن الجهل المسبب عن عدم توجه الذهن اليه المسبب عن الانكار وانما مرضه لقوله وذلك الخ لكن الاولى ان يقال وذلك يقتضى ان لا يوفق ٣ المرتد الى التوبة ولا يهتدى به مع ان كثيرا من المرتدين مهتدون لها غايته انه مستبعد منه لانه اختار الكفر بعد ذوق حلاوة الايمان فيبعد منه دخول الايمان لكنه لا ينافيه فلا جرم ان الاستفهام للاستبعاد دون الانكار الا ان يقال اراد به التغليظ والتهديد اى يستبعد منه التوبة استبعادا كالاستحالة فالوجهان صحيحان والاول راجح * قوله (من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن) اى كفروا بعد ما آمنوا او بعد آمنوا كقوله • تسمع بالمعيدى خير من ان تراه • وكلام المصنف يميل اليه قوله • ونظيره فاصدق واكن من الصالحين • فان اكن معطوف على اصدق من حيث المعنى لان مثل اصدق اولم يكن فيه فاء لكان مجزوما فكانه مجزوم يقال فى مثل هذا العطف فى غير القرآن العطف على التوهم ٤ وبهذا التقرير اتضح وجه كونه نظيرا لا مثلا * قوله (او حال باضمار قد من كفروا) هذا هو الجيد لان كون المصدر لكونه دالا على الحدث فقط بمعنى الفعل الدال على الحدث والزمان والنسبة الى فاعل ما مما يمكن المناقشة فيه واضمار قد شايع فى الحال مع انه ليس بشرط عند البعض فهو احق بالتقديم * قوله (وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان) اما على الاول فلان الظاهر ان المعطوف خارج عن المعطوف عليه واما على الثانى فلان الاقرار وهو الشهادة لو كان داخلا فى حقيقة الايمان لا يفيد القيد بالحال ولمن اختار دخوله فى الايمان ان يختار العطف لمغايرته مفهوما وان كان جزأ منه لاسيما بقيد ان الرسول حق فانه مغاير للاقرار مطلقا وكذا الحال على هذا المنوال وبهذا ظهر ان المراد بالدليل الامارة لا البرهان والله لا يهدى اى لا يوفق ولا يوصل الى الايمان واما الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب ونحوه فثابتة لهم ٢٣ * قوله (الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه) الذين ظلموا انفسهم مفعوله المحذوف لان هذا الظلم غير متعد الى الغير ظاهرا وان تعدى باطنا فيكون المراد بالظلم وضع الشئ فى غير موضعه لا تعدية حق الغير وان لزمه ولهذا قال ووضع الكفر موضع الايمان فالمراد بالظلم الكفر بلا سبق الايمان بقرينة قوله فكيف من جاءه الحق الخ لكن هذا عام خص منه البعض ان حمل لام الظالمين على الاستغراق او الكفرة المخصوصين الذين علم الله منهم انهم لا يؤمنون فلا اشكال بان كثيرا من الكافرين اهتدوا وآمنوا وقوله فكيف من جاءه الخ

قوله والجواب انه ينفى قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره حاصل الجواب ان قوله تعالى فلن يقبل منه ينفى قبول كل دين يباين دين الاسلام والايمان وان كان غير الاسلام لكنه دين لا يباين دين الاسلام بل هو هو بحسب الذات وان كان غيره بحسب المفهوم قال الامام اعلم ان ظاهر هذه الآية يدل على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غير الاسلام لوجب ان لا يكون مقبولا لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الا ان ظاهر قوله تعالى قالت ٥٥

٢ كما ان الدين يجوز ان يكون للاعمال يجوز ان يكون للاعتقاد فيتم الاستدلال سعد

٣ الا ان يقال ان عدم قبول توبتهم لانهم لا يتوبون اولا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك وسيجئ بيانه سعد

٤ اى على توهم سقوط الفاء لانها لو سقطت كان مجزوما فى جواب الشرط المفهوم مما قبله اى ان اخرتنى الخ سعد

٥٥ الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يقتضى كون الايمان مقابل الاسلام ووجه التوفيق بينهما ان يحمل الآية الاولى على العرف الشرعى والآية الثانية على الوضع اللغوى

قوله استبعاد لان يهديهم فعلى هذا لا يكون معنى كيف يهدى الله لا يهدى الله بل معناه مجرد استبعاد هداية من كفر بعد الايمان بخلاف الوجه الثانى فان معناه على ذلك نفى الهداية ولذلك كان مقتضاه نفى قبول توبة المرتد العياذ بالله لكن يخالف هذا الوجه اعنى الوجه الثانى الاستثناء الآتى ذكره وهو قوله عز وجل الا الذين تابوا الاية وفى الكشاف كيف يهدى الله قوما كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف قيل هذا اعتزال فانه لما توهم ان الهداية هى الدلالة بوضع الدلائل وقد تحقق ذلك فى حق الكفار والاعذار وانهم لم يهتدوا احتاج الى ان يفسر الهداية باللطف وهذا انما يتم اذا فسر الهداية بمطلق الدلالة والهداية عند المعتزلة ليس مطلق الدلالة بل هى الدلالة الموصلة الى المطلوب ولم يتحقق هذه الهداية فى حق الذين كفروا بعد الايمان وسلب اهلية اللطف عنهم غير صحيح لانهم كانوا امنوا والايمان بغير لطف عندهم لا يتحقق ولان التوبة منهم مقبولة وهى لا تتحقق بدون اللطف فكيف يفسر نفى الهداية منهم بنفى اللطف وهو متحقق فيهم كالهداية بالمعنى الاعم فهذا كالفرار عن ورطة والوقوع فى اخرى

قوله ونظيره فاصدق واكن يعنى عطف وشهدوا على ايمانهم من باب العطف بحسب المعنى لا بحسب اللفظ لامتناع عطف الجملة على المفرد وعطف الفعل على الاسم فوجب ان يصار الى العطف بالمعنى والمعطوف عليه ما فى ايمانهم من معنى الفعل والمعنى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ما امنوا وشهدوا الآية كما اكن فعل معطوف على فاصدق من حيث المعنى وان كان فى الظاهر من عطف الفعل على الاسم لان فاصدق بالنصب اسم لانه فى تقدير المصدر بان المضمرة بعد الفاء وهو فى التقدير عطف الفعل على الفعل سال سيبويه الخليل عن قوله فاصدق واكن قال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لا فاء فيه وهو من قبيل العطف على المحل وهو فى كلامهم شايع كانه

قيل لو لا اخرتنى الى اجل قريب اصدق واكن من الصالحين قوله وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان اما وجه خروجه على الوجه الاول فلا نباء العطف عن مغايرة المعطوف للمعطوف عليه واما على الثانى فلان الحال قيد فلو لم تكن الشهادة خارجة عن الايمان يلزم تقييد الشئ بنفسه فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه فهذه الاية نافية للهداية عنهم بناء على ان القوم الظالمين ظاهر موضوع موضع الضمير بنا فى الوجه الاول من وجهى معنى قوله عز وجل كيف يهدى الله قوما لان ذلك مبنى على الاستبعاد لا على نفى الهداية الا ان يراد النفى ثابتا بعد الاستبعاد او لولا الاستبعاد لا ينفى النفى

٢٤ ❁ اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ❁ ٢٣ ❁ خالدين فيها ❁ ٢٤ ❁ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ❁ ٢٥ ❁ الا الذين تابوا من بعد ذلك ❁ ٢٦ ❁ واصلحوا ❁ ٢٨ ❁ فان الله غفور ❁ ٢٨ ❁ رحيم ❁

الخ اشارة الى الارتباط بما قبله ولا يبعد ان يراد بهم من جاءه الحق فيكون من باب وضع الظاهر موضع المضمر لحصل الارتباط التام ويكون مناسبة ختم الكلام بما يناسب الابتداء فى غاية من الحسن والبهاء لكن المص اختار الاول لعمومه وعدم الهداية لمن جاءه الحق الخ ثابتة بدلالة النص قوله تعالى (اولئك) المشار اليه المرتدون وصيغة البعد للتحقير ٢٢ * قوله (يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه على نفى جواز لعن غيرهم) على جواز لعنهم لكن على سبيل العموم بلا تعيين وبمفهومه اى عند القائلين بالمفهوم واما من لم يقل به فلان الاصل عدم اللعن وهو باق على عدمه الاصلى وهذا مراد صاحب الارشاد بقوله ويدل بمفهومه على عدم جواز لعن غيرهم والا فالمفهوم ليس مذهبه لكونه حنفيا وقيل لان تقديم الجار والمجرور وهو عليهم يفيد حصر اللعنة عليهم انتهى ومثل هذا لا يسمى مفهوما بل يكاد ان يكون منطوقا * قوله (ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة رأسا) بناء على انهم غير التائبين ٢ بقرينة • الا الذين تابوا • فلا يتوبون واللعنة يستحقون * قوله (بخلاف غيرهم) من الكفرة الغير المرتدين فلا يجوز اللعن عليهم وفيه بحث لان اللعن على الكافرين بدون تعيين جائز ومع التعيين لا يجوز مطلقا قوله تعالى • ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • يدل بمنطوقه على جواز اللعن على غيرهم والمفهوم لا يعارض المنطوق * قوله (والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه) زعما منه انه على الحق قال تعالى • كل حزب بما لديهم فرحون • فالكافر يلعن كل من يخالفه فى الدين ويدخل فيه المسلم فالاولى عدم الالتفات الى مثل هذا الاحتمال اذ لا اعتبار للعن الكافر لاسيما فى مثل هذا اذ القران بلعنة الله والملائكة يشعر اعتدادا تاما بشانه فالمراد بالناس الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل بناء على ان اللام للجنس مرادا به الفرد الكامل وهم المؤمنون * قوله (ولكن لا يعرف الحق بعينه) اذ لو عرفه بعينه لم يبق على الكفر ٢٣ * قوله (فى اللعنة او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما) هذا يؤيد كون المراد بالناس المؤمنين لانهم لا يزالون يلعنهم مع الملائكة بخلاف الكفار قوله لدلالة الكلام عليه اذ اللعنة يشعر العقوبة والنار فيكون المرجع مذكورا معنى او حكما ان ضم الفحوى اليه ٢٤ * قوله (لا يخفف عنهم العذاب) بيان لكيفية عذابهم بعد بيان مدته والسلب لعموم الاوقات ٢٥ * قوله (ولا هم ينظرون) نظر رحمة قدم الكلام قريبا فى كونه كناية او مجازا اولا يمهلون ٣ ساعة فى ترك العقاب واختير الجملة الاسمية للدوام لكن لدوام السلب لا لسلب الدوام والجملة الفعلية فى لا يخفف لافادة الاستمرار التجددى والنكتة مبنية على الارادة ٢٦ * قوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك) استثناء منقطع وان تبادر كونه متصلا اذ التائبون غير مخرجين عن حكم صدر الكلام لان حكمه ان من ارتد العياذ بالله تعالى صار ملعونا خالدا فيها قوله • الا الذين تابوا • لا يخرج عن عين ذلك الحكم بل معناه ان من تاب لا يبقى ملعونا بعد التوبة وهذا حكم آخر بعد التوبة فلا يكون ملعونا وقد حقق هذا فى التوضيح فى قوله تعالى فى سورة النور • واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا • الآية وهذا غير الاستثناء المنقطع المفسر بانه لا يكون داخلا فى صدر الكلام وخبر المحذوف اى لكن • الذين تابوا • فلم يبق ملعونا قوله • فان الله غفور • علة اقيمت مقام الخبر * قوله (اى من بعد الارتداد) هذا امس بالمقام او من بعد الكفر بناء على ان المراد بالظالمين الكفار مطلقا ٢٧ * قوله (ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا فى الصلاح) ٢٨ (يقبل توبته) ٢٩ (يتفضل عليه) ما افسدوا مفعوله المحذوف بالارتداد والكفر اذ بشومه يمنع الله المطر فيهلك الحرث والنسل واصلاحه بالتوبة والايمان اذ به فتح الله علينا بركات من السماء والارض فيكون عطف المعلول على العلة او المراد بالاصلاح ما اخلوا به من الحقوق فح يكون فيه اشارة الى ان تمام التوبة برد المظالم واستحلال الخصوم ونحو ذلك وان تحقق التوبة بمجرد الندامة ٤ على ما مضى والعزم على الترك فى الاستقبال وفى الجمع بين المغفرة والرحمة وعد للتائبين بالاحسان مع العفو قوله يتفضل عليه اشارة الى هذا * قوله (وقيل انها نزلت فى الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان اسألوا هل لى من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب) وقبل رسول الله توبته كما فى الكشاف وانما تركه المص لانفهامه من بيان سبب النزول مرضه لعدم اعتماده وان اخرج النسائى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا ريب فى ان خصوص

٢ فلا ينافى ما سبق من قوله وذلك يقتضى ان لا يقبل توبة المرتد سعد

٣ فيكون لا ينظرون من الانظار بمعنى الامهال فلا مجاز فى الكلام سعد

٤ لان منهم من آمن وبقى من علم الله تعالى انهم لا يؤمنون سعد

قوله او كفروا بمحمد بعدما امنوابه قبل مبعثه يعني انهم اهل الكتاب وهم كانوا امنوا بمحمد قبل مبعثه حيث وجدوا فى كتابهم نعته قوله واصلحوا ما افسدوا قال الامام يعني ان التوبة وحدها لا تكفي بل لا بد من انضياف الاصلاح فقال و اصلحوا اى و اصلحوا باطنهم مع الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات قوله الجلاس بالتخفيف وقيل بالتشديد قوله لانهم لايتوبون فهذا كقوله ٭ على لاحب لايهتدى بمناره ٭ اى لالاحب ولامنار وكقوله ولا ترى ٤٤

٢٢ ٭ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ٭ ٢٣ ٭ لن تقبل توبتهم ٭ ٢٤ ٭ واولئك هم الضالون ٭ ٢٥ ٭ ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملؤ الارض ذهبا ٭ ٢٦ ٭ ولو افتدى ٭

سبب النزول لاينافى عموم الحكم الجلاس كغراب بالضم واللام والسين المهملة صحابى كما يشهد به الرواية المذكورة ونقل بتشديد اللام فى شروح الكشاف ٢٢ ٭ قوله (كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد والقرآن او كفروا بمحمد بعدما آمنوابه قبل بعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون اونرجع اليه وننافقه باظهاره) بعد الايمان بموسى فتعلق الايمان غير متعلق الكفر ومثل هذا لايسمى مرتدا ثم ازدادوا كفرا معنى زيادة الكفر باعتبار زيادة انكار ما يجب الايمان به كما نبه عليه المص فالزيادة باعتبار الكم قوله بالاصرار الخ فيكون الزيادة باعتبار الكيفية والزيادة فى الاحتمال الثالث باعتبار ضم المعاصى والخداع والاستهزاء الى الكفر او الكيفية ايضا اخره لان زيادة الكفر بانضمام المعاصى غير متعارف وقدم الاول اذ الزيادة بحسب الكم هو المتبادر واما باعتبار الكيفية ففيه نوع خفاء ٢٣ ٭ قوله (لانهم لايتوبون اولايتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك) فالنفى متوجه الى التوبة لان عدم قبولها اما بانتفائها او بوجودها والثانى منتف لدلالة النصوص على قبول التوبة المقرونة بالشروط فقوله لانهم علة لقدر اى عدم قبول توبتهم لانهم لايتوبون بانهما كهم فى المعاصى وارتدادهم اولاصرارهم على الكفر فهو من قبيل لاترى الضب بها ينجحر ٭ قوله (فكنى) تفريع على الاخير اذ عدم التوبة فى وقتها والتوبة حين لاتنفع ملزوم لعدم قبول التوبة كما قيل اولازم له وهو المختار فى الكناية فذكر الملزوم واريد اللازم او العكس ٭ قوله (عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا فى شانهم وابرازا لحالهم فى صورة حال آيسين من الرحمة اولان توبتهم لاتكون الا نفاقا) عن عدم توبتهم اى عدم التوبة حين تنفع تغليظا اى اظهار المزيد المقت والغضب ٭ قوله (لا لارتدادهم وزيادة كفرهم) لا لارتدادهم عطف على قوله لانهم لايتوبون هذا ناظر الى قوله الاخير قوله و زيادة كفرهم ناظر الى القول الاول فالنشر غير المرتب فلا يرد الاشكال بان التوبة مقبولة سواء عن ارتداد او كفر ٥ ٭ قوله (ولذلك لم يدخل الفاء فيه) اى خبر ان وهو لن تقبل لان الفاء يفيد السببية والارتداد وزيادة الكفر لايكون سببا لعدم قبول التوبة بل السبب الموت على الكفر كانهم من الكشاف حيث قال وان سبب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر لكن مراده عدم مصادفة زمان التوبة فانه هو سبب امتناع قبولها فالتعبير بالصلة هنا للايماء الى وجه بناء الخبر لالان ترتب الحكم على الوصف يكون دليلا على السببية فانه ليس بلازم لاسيما عند وجود القرينة كما فى هذا المقام ٢٤ ٭ قوله (الثابتون فى الضلال)اما مستفاد من الجملة الاسمية اومن الحصر ولم يقل الكاملون فى الضلال فان فى الثبوت مزيد التغليظ بانهم لايخرجون من الضلال لكن عام خص منه البعض ٣ واما الكامل فخروجه ممكن ٢٥ ٭ قوله (فلن يقبل من احدهم) هذا ابلغ من القول فلن يقبل منهم ولذا عدل عنه اليه ٭ قوله (لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية) اشار الى ان معنى ان يقبل لن يمكن قبوله وحاصله امتناعه وسره ان الفدية ما يعطى بدلا عن العذاب لخلاصه وخلاص الكفار عن العذاب ممتنع بالغير وكذا قبول الفدية ممتنع بالغير ٭ قوله (ادخل الفاء هنا للاشعار به) لان الفاء للسببية ٭ قوله (وملاء الشئ ما يملاؤه وذهبا نصب على التميز) اى عن ذات مذكورة نحو ملاؤه عسلا ٭ قوله (وقرأ بالرفع على البدل من ملاء اوالخبر لمحذوف)على البدل وهذا بناء على مانقل عن ابى على الفارسى جواز ترك وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البدل ما لايستفاد من المبدل منه اوالخبر لمحذوف اى هو ذهب ٢٦ ٭ قوله (محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملاء الارض ذهبا اومعطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملاء الارض ذهبا لوتقرب به فى الدنيا ولو افتدى به من العذاب فى الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا مافى الارض جميعا ومثله معه) لما كان نقيض الشرط فى لو الوصلية اولى بالجزاء وهنا ليس كذلك فى الظاهر اذ المفهوم منه كون المراد انه فلن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا لو افتدى به ولو لم يفتد به وظاهر انه ليس بمراد اشار الى التوجيه بثلثة اوجه احدها ان المراد بعدم قبول ملأ الارض ذهبا عدم قبول فدية ما كناية اذ ملأ الارض غاية الكثرة ونهاية الفدية فعدم قبوله مستلزم لعدم قبول فدية ما اولكونه مفهوما من مثل هذا الكلام وهذا هو الملايم لكلام المص وضمير به فى ولو افتدى به راجع الى حقيقة ملأ الارض ذهبا بطريق الاستخدام فان المراد بظاهره فدية ما كما عرفته

٤ ويدل عليه قوله عليه السلام الندم توبة لكونه ركنا اعظم والركن الاخر هو العزم على الترك ١٢ ٥ وايضا لاينافى الاستثناء فى قوله تعالى الا الذين تابوا فانه يفيد قبول توبة المرتد والكافر ١٢

٤٤ الضب فيها ينجحر اى لاضب ولا انجحار والمعنى هنا لاتوبة منهم ولاقبول

قوله فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها لان عدم القبول من لوازم عدم التوبة فذكر اللازم واريد به الملزوم وانما حمل الكلام على الكناية واخرجه عن ظاهره لئلا يلزم التناقض فان الآية الاولى اثبتت قبول توبة المرتد والثانية عدم قبولها فهذا المصير فى الثانى الى معنى الكناية لئلا يوهم انهم لاتقبل توبتهم وان تابوا

قوله تغليظا فى شانهم معنى التغليظ مستفاد من ايهام الكلام بظاهره انهم وان تابوا لاتقبل التوبة منهم وفى الكشاف فان قلت فاى فائدة فى هذه الكناية اعنى فى ان كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة قلت الفائدة فيه جليلة وهى التغليظ فى شان اولئك الفريق من الكفار وابراز حالهم فى صورة حال الآيسين من الرحمة التى هى اغلظ الاحوال واشدها الا ترى ان الموت على الكفر انما يخاف من اجل اليأس عن الرحمة

قوله لما كان الموت على الكفر الخ بيان لوجه دخول الفاء فى خبر الموصول بالفعل هنا والحال انه لم يدخل فى خبر الموصول الاول حيث قيل هناك لن تقبل توبتهم اما وجه عدم دخول الفاء فى الاول فان قوله لن تقبل توبتهم اما ان يكون كناية عن عدم توبتهم اوعن موتهم على الكفر واياما كان فعدم سببية الارتداد له ظاهر مكشوف بخلاف الموت على الكفر فانه سبب لعدم قبول الفدية قطعا وفى الكشاف فان قلت فلم قيل فى احدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفى الاخرى فلن تقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بنى على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء ان الكلام مبتدأ وخبر ولادليل فيه على التسبب كما تقول الذى جاءنى له درهم ولم تجعل المجئ سببا فى استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم ثم قال فان قلت فحين كان لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما فى ذلك من قساوة القلوب وركوب الدين وجره الى الموت على الكفر قلت لانه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع الى الاسلام ولايموت على الكفر الى هنا كلامه وحاصل الجواب ان الارتداد ليس سببا مفضيا الى عدم التوبة والى الموت على الكفر البتة اذ كثيرا ما يتخلف ذلك عنه وفيه نظر لان تخلف المسبب عن السبب فى بعض الصور لمانع لايقدح فى السببية وكذا يرد على قوله ولادليل فيه على السببية ان ترتيب الحكم على الوصف دليل على السببية نعم فى الآية المتاخرة دليلان على السببية الفاء وترتيب الحكم على الوصف وفى المتقدمة دليل واحد وبالجملة ان اريد وجود دليل فى السببية فى الآية المتاخرة وعدمه فى المتقدمة فالسؤال قائم فان معنى السؤال حينئذ لم ذكر الدليل فى هذه ولم يذكر فى تلك وان اريد تحقق السببية فى الثانية وعدمها فى الاولى فهو فى حيز المنع ولذا قالوا كان الاولى ان يقال فى الجواب السببية فى الآية المتاخرة خفية فاحتيج ٣٣

٣٣ الى الدلالة عليها بالفاء وفى الآية المتقدمة جلية واضحة لان ازدياد الكفر يوجب ازدياد الرين وهو مؤد الى الموت على الكفر فلم يحتج الى الدلالة عليها وقد ذكر ان تخلف المسبب عن السبب فى بعض الصور لمانع لاينافى السببية قوله محمول على المعنى تقريره ان ملأ الارض ذهبا هو الفدية فيكون المعنى لن يقبل من احدهم ملأ الارض ذهبا هو الفدية فيكون المعنى لن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لوافتدى به وحينئذ لم يبق للواو معنى يعنى ان مثل هذه الواو لايؤتى بها الا اذا اريد تحقق الحكم السابق على تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب بعضهم الى انها للعطف على محذوف هو نقيض الشرط ٥٥

٢٢ ٭ اولئك لهم عذاب اليم ٭ ٢٣ ٭ ومالهم من ناصرين ٭ ٢٤ ٭ لن تنالوا البر ٭ ٢٥ ٭ حتى تنفقوا مما تحبون

قبول فدية ما احرى بالجزاء وثانيها انه معطوف على مضمر يعنى ان ولو افتدى به ليس من قبيل الشرط الذى يقصد به تأكيد الحكم السابق بل هو ٢ معطوف على شرط مقدر قبله كما قرره اى فلن يقبل تصدق ملاء الارض ذهبا فى الدنيا تقربا الى الله تعالى لكفره ولا الافتداء به من عذاب الآخرة ففى الكلام ايجاز حذف وحاصله ان المراد لو افتدى به ولو لم يفتد به وعدم الافتداء به اولى بعدم القبول وهو ما اذا كان تصدق فى الدنيا كذا قيل ٣ لكن قوله لوتقرب به فى الدنيا يأبى عنه لان لو هذه ليست بوصلية فكذا فى المعطوف فلا يحتاج الى طلب ماهو احرى بالحكم كما لايحتاج اليه فى المعطوف عليه قوله اومعطوف على مضمر الخ صريح فى تقدير المعطوف عليه فحمل كلامه على بيان المعنى لا على تقدير المعطوف عليه ليس بشئ اذ ح يكون التميز بين تقدير المعطوف عليه وبين بيان حاصل المعنى عسيرا وثالثها ان المثل محذوف فالمعنى فلن يقبل بملء الارض ذهبا فدية ولو افتدى بمثله معه كما اشار اليه بقوله لقوله تعالى الخ والنقيض الذى احرى بالجزاء الافتداء بملء الارض بدون الافتداء بمثله معه فانه بعدم القبول اولى وينكشف منه انه لوقيل والنقيض الذى اولى بالحكم الافتداء بملء الارض فضة مثلا لتم الكلام فلا يحتاج الى طول البيان ٭ قوله (والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين فى حكم شئ واحد)اى عند قيام القرينة نحو ابو يوسف ابو حنيفة والقرينة هنا قوله تعالى ٭ ولوان للذين ظلموا ٭ الآية لكنها قرينة مصححة لاموجبة فيسوغ عدم تقدير المثل ويراد كثيرا اى فيما صح المعنى بدونه نحو مثلك لايبخل والبعض حمل يراد على انه من الارادة والاول موافق لما فى الكشاف ٢٢ ٭ قوله (مبالغة فى التحذير واقناط لان من لايقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما) فيكون هذه الجملة للتكميل والاحتراس ٢٣ ٭ قوله (فى دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق)اشارة الى ان النصرة مختصة بدفع الضرر والجملة الاسمية لدوام السلب وكون كلمة من مزيدة للاستغراق ليس بمختص ٤ بالمفرد والمراد بالاستغراق استغراق الناصر مع استغراق الزمان بمعونة المقام ٢٤ ٭ قوله (اى لن تبلغوا حقيقة البر الذى هو كمال الخير اولن تنالوا بر الله الذى هو الرحمة والرضى والجنة) اى الذى يستحق ان يسمى برا على ان اللام للجنس مرادا به الفرد الكامل كما قال الذى هو كمال الخير فقوله لن تبلغوا معنى لن تنالوا حقيقة البر معنى لام الجنس فيلزمه كون فاعله بارا وعن هذا فسره الزمخشرى بلن يكونوا ابرارا ومثل هذا يراد به انشاء الترغيب اذ المال شقيق الروح وبذله اصعب فلاينافى وجود عمل افضل من الانفاق وايضا لااشكال بان البر لايتحقق بمجرد الانفاق بل يحتاج الى تحقق سائر المبرات اذ البر هو التوسع فى الخير ٢٥ ٭ قوله (اى من المال اوما يعمه وغيره كبذل الجاه فى معاونة الناس والبدن فى طاعة الله والمهجة فى سبيله) المال وهو احب الاشياء ولذا قدمه اوما يعمه وغيره بناء على ان الانفاق اعم اما حقيقة اومجازا وهو الظاهر يؤيده قوله تعالى ينفقون اموالهم فى مواضع كثيرة فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز اوعموم المجاز ٭ قوله (روى انها لما نزلت جاء ابوطلحة فقال يارسول الله ان احب اموالى الى بيرحى فضعها حيث اراك الله)رواه الشيخان والنسائى بيرحا روى بكسر الحاء وفتحها وفتح الراء وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان من بساتين المدينة وقيل بيرحى هو فيعلى اسم موضع قال المحقق التفتازانى قال جار الله وشيوخ مكة يروونها بكسر الباء فان صح فاضافته الى حاء اسم قبيلة وقيل واعلم ان لبعض علماء اليمن فى هذه اللفظة رسالة مستقلة حاصله انهما اسمان جعلا اسما واحدا مبنيا مفتوح الراء فيه همزة بعد الحاء وهو اسم مكان وروى بكسر الباء وفتحها وقال المنذرى انه اسم موضع بقرب المسجد وقيل حا اسم ينسب اليه البئر وروى مثلث الراء معربا والاقرب انه كحضرموت ويعرب بالوجوه الثلثة اويبنى ويجوز صرفه بتأويل المكان وعدمه بتأويل القعة وهذا اى كونه اسما ينسب اليه البئر هو المناسب للمقام لان وقف البئر من اعظم القربات ٭ قوله (فقال بخ بخ) كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ قال الرضى يقال باسكان الخاء وتنوينها مكسورة فان وصلت حقيقة اونويته كسرت الخاء وربما شدد منونا مكسورا وهى من الاصوات الدالة على التعجب وقال القاضى عياض حكى الكسر بلا تنوين وروى بالرفع واذا كررت بالاخبار يحرك الاول منونا واسكان الثانى ٦ ٭ قوله (ذلك مال رابح اورائح وانى ارى ان تجعلها فى الاقربين) اى رابح عليك نفقته لبقاء ثوابه وتضاعفه عند الله تعالى وهذا بالباء الموحدة والحاء المهملة من الربح اورائح من الرواح مقابلة الغدو ومعناه انك تغدوا اليه وتروح بمنفعته لقربه

٢ واوجعل و لوافتدى به حالا لكان مستغنى عن التكلف وقيل لو الشرط وجوابه قوله اولئك ١٢ ٣ عصام فى الموضعين ١٢ ٤ كما هو مقرر فى العربية ١٢ ٦ الواو بمعنى مع ١٢

٥٥ المذكور اى لولم يفتد به ولو افتدى به وههنا المقصود عدم قبول الفدية سواء كانت ملأ الارض ذهبا اولا فمقتضى الظاهر ان يقال لا يقبل فدية ولو كانت ملأ الارض ذهبا اولا يقبل ملأ الارض اوافتدى به بدون الواو فاجاب بوجوه احدها ان المراد من ملء الارض ذهبا هو الفدية لانه عين الفدية والضمير فى به راجع الى ملأ الارض ذهبا فكانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا وتقديره ان عدم قبول ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما لانه كان غاية الفدية وضميره راجع الى حقيقة ملء الارض على طريق الاستخدام لا الى معناه الكنائى الذى هو الفدية فيصير المعنى لايقبل منه فدية ولو افتدى بملأ الارض ذهبا وثانيها ان لايحمل ملء الارض او لا على الفدية بل على التصدق ولايكون الشرط المذكور من باب ما يقصد به تأكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف الجواب فيكون المعنى لايقبل منه ملأ الارض ذهبا تصدق به ولوافتدى به ايضا لم يقبل منه ففى ضميره يعتبر ذلك المال لكن معرى عن وصف التصدق فعلى هذين الجوابين لابد من التصرف فيما يرجع اليه ضميره وثالثها ان المعنى ولوافتدى بمثله ايضا لايقبل منه كما لايقبل منه لو افتدى به اى بملأ الارض ذهبا ولا يستقيم هذا الوجه الا بتقدير شئ آخر وهو معه اى ولوافتدى بمثله معه كما فى قوله تعالى ومثله معه فيكون المعنى لايقبل منه ملأ الارض ذهبا ولوزيد عليه مثله

قوله لن تبلغوا حقيقة البر قال صاحب النهاية البر بالكسر الاحسان والبر بالفتح من اسماء الله تعالى العطوف على عباده ببره واطفه وقوله حقيقة البر اشارة الى ان اللام فى البر لتعريف الحقيقة وقوله وان تنالوا بر الله مبنى على ان اللام فيه عوض عن المضاف اليه وقيل يكون حينئذ للعهد والمعهود ثواب الله وهو قول ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والقول الاول قول الحسن وفى الكشاف لن تنالوا البر حتى تبلغوا حقيقة البر اولن تكونوا ابرارا قال بعض الشارحين ثم التعريف فى البر اذا حمل على الجنس كان التركيب كناية عن كون عامله بارا ولهذا اوقع قوله ولن تكونوا ابرارا تفسيرا لقوله لن تبلغوا حقيقة البر ووقع لن تبلغوا حقيقة البر تفسيرا لقوله تعالى لن تنالوا البر

قوله بيرحى حديث ابى طلحة اخرجه الشيخان وغيرهما من الائمة واختلاف الفاظ المحدثين فى بيرحى فيقولون بيرحا بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما والقصر وهى ارض كانت لابى طلحة ونقل عن الزمخشرى انه قال فى الفائق كانها فيعلى من البراح وهى الارض المنكشفة الظاهرة وقال شيوخ مكة يروونها بيرحاء فان صح فهو مضاف الى حا وحاء قبيلة وقال الصاغانى فى التكملة انه فيعلى وقد صحفها اصحاب الحديث فقالوا بيرحاء وليست بير مضافة الى حاء كبير رومة وبير بضاعة قوله رابح اى قريبة من المصر يروح منفعتها وغلتها وثمرتها فيه وفى المغرب انها بستان لابى طلحة بالمدينة مستقبل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه ٤٨

٤٨ وسلم يدخل ويشرب فيه من ماء طيب قوله وذلك يدل اى والحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ارى ان تجعلها فى الاقربين يدل الخ
واما دلالة الحديث على ان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب فلوروده لبيان مصرف احب اموال ابى طلحة وزيد بن حارثة بعد عرضها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يضع موضعه امتثالا لما فى الآية بعد نزولها قال الامام اختلف المفسرون فى ان هذا الانفاق هل هو الزكاة اوغيرها قال ابن عباس اراد به الزكاة ٥٠

٢ فلا وجه للرد بانه خالف الرواية اذالمعنى صحيح
وهذه العبارة مشهورة فى التعبير منه

٢٢ ❊ وما تنفقوا من شئ ❊ ٢٣ ❊ فان الله به عليم ❊ ٢٤ ❊ كل الطعام ❊ ٢٥ ❊ كان حلالبنى
اسرائيل ❊ ٢٦ ❊ الاما حرم اسرائيل ❊ ٢٧ ❊ على نفسه

من البلد فاسناده الى المال مجاز الان يقال انه من صيغ النسب وجوز فيه ان يكون بالجيم من الرواج ومعناه
كالرايج فى المال هذا على ان الاعجام تترك كثيرا ٢ وكلمة او للشك من الراوى * قوله (وجاء زيد بن حارثة
بفرس كان يحبها فقال هذه فى سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسامة بن زيد
فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان انفاق احب
الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب) رواه ابن المنذر وابن جرير
مرسلا كما قيل قوله وذلك اى هذا الحديث يدل الخ افضل اى ثوابا لجمعه الامرين الصدقة والصلة
قوله والمستحب لان النبى عليه السلام قال لزيد ٦ ان الله قد قبلها منك مع ان انفاق الواجب لا يجوز على الولد * قوله
(وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض) فيكون كالكف عن الاسراف المنهى عنه فالتبعيض
اولى من كونها للتبيين * قوله (ويحتمل التبيين) اى فى القراءة المشهورة فيكون المبين مفعولا محذوفا
وهو شيأ فالمراد بالدلالة الدلالة الظنية ٢٢ * قوله (من اى شئ محبوب اوغيره ومن لبيان ما) هذا التعميم لوقوع النكرة
فى سياق الشرط وهذه الجملة لدفع وهم نشأ مما قبله وهو ان الانفاق غير محبوب لا يقبل عند الله تعالى فهى
للتكميل والاحتراس فانفاق مال حلال مطلقا مقبول وان كان انفاق المحبوب افضل ٢٣ * قوله
(فيجازيكم بحسبه) اشار الى ان الجزاء محذوف قوله • فان الله به عليم • علة قائمة مقام الجزاء او كناية عنه
فيكون جزاء ٢٤ * قوله (اى المطعومات) اى الطعام مصدر بمعنى المفعول اواسم بمعنى المفعول ويحتمل
ان يكون منقولا فيكون حقيقة اصطلاحية فى المطعوم ولما حمل اللام على الاستغراق بمعونة الاستثناء جعل
الطعام بمعنى المطعومات فحينئذ يكون لفظة كل لاحاطة الافراد وتأكيدا له فان كلمة كل كونها لاحاطة
الاجزاء حين دخولها على المعرفة انما هو فى المفرد واما عند دخولها على الجمع المعرف بلام الاستغراق فهى
لتأكيد العموم المستفاد من اللام وهنا وان كان مدخولها مفردا ظاهرا لكنه جمع معنى فهى لتأكيد عموم
الافراد والقول بانه يلزم ان يكون لفظة كل لغوا سهو اذ التأكيد من شعب البلاغة ولا مساغ لحمل اللام هنا على
الجنس اذ الاكل لا يتعلق بالماهية وكون مراده بالمطعومات تفسيرا لكل الطعام ضعيف اذ الطعام ما لم يجعل
بمعنى الجمع يكون الكل لاحاطة الاجزاء مثل اكلت كل الخبز فلا ريب انه تفسير الطعام فقط * قوله
(والمراد اكلها) اذ الحل والحرمة من اوصاف الافعال دون الاعيان وعند البعض يوصف العين ايضا بالحل
والحرمة حقيقة بل هذا اكد صرح به ائمة الاصول فلا حاجة الى تقدير المضاف الا انه اريد به مآل المعنى
وانما نبه به لدفع توهم ان المراد انفاقه بمناسبة ما قبله والمراد بالمطعومات اما افرادها اوانواعها ٣ والمراد
بالاكل التناول فيتناول الشرب كما تناول ٤ المطعومات المشروبات قال تعالى • فمن شرب منه فليس منى
ومن لم يطعمه فانه منى • الآية ٢٥ * قوله (حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم) وهو اى الحل مصدر نعت به اى حمل على كل الطعام
مبالغة كرجل عدل وهذا هو المراد بالنعت هنا اذ الخبر فى قوة الصفة كعكسه ولما كان المصدر اسما
جنسا يستوى فيه الخ ولذا اورده هنا مفردا مرادا به الجمع ولم يذكر هذا فى الطعام لانه لا حسن فى المبالغة فيه
ولذا جعله جمعا كما عرفته ٢٦ (يعقوب) * ٢٧ قوله (كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا
فنذر ان شفى لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه) فيه دليل على ما ذكرناه من ان المطعوم متناول
للمشروب والاكل للشرب قيل كان به عرق النسا هذا حديث اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما بسند صحيح كذا قيل والنسا بالفتح مقصورا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ •
يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر وروى فى الحديث ان يعقوب عليه السلام كان به عرق النسا وجمعه انساء
انه صار فى العرف عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف وينزل الى الركبة وربما بلغ الى الكعب وهو المراد
هنا فنذر الخ وبالنذر صار المباح حراما كما كان واجبا به لكن هذه الحرمة مقصورة عليه ولذا قال تعالى
• على نفسه • ثم حرم الله تعالى على اولاده عقوبة قوله وكان ذلك اى المذكور من لحوم
الابل والبانها * قوله (وقيل فعل ذلك للتداوى باشارة الاطباء) اى برأيهم فالمراد حينئذ بالتحريم الامتناع
لا الحرمة الشرعية اخره لمخالفته الخبر المذكور وايضا المتبادر من الحرمة الحرمة الشرعية وايضا هذا

٣ ولذا لم يقل اوكل انواع الطعام كما فى الكشاف
لكن افرادها اذا كانت حلالا يكون انواعها
حلالا وبالعكس فتأمل منه

٤ هذا التناول اما حقيقة اومجازا وتمام التفصيل
فى تفسير ومن لم يطعمه الآية منه

٥٠ يعنى حتى تخرجوا زكاة اموالكم وقال
الحسن كل شئ انفقه المسلم من ماله يطلب به وجه
الله تعالى فانه من الذين عنى الله بقوله سبحانه لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حتى التمرة والقاضى اختار
الوجه الاول واحتج عليه بان هذا الانفاق وقف الله
عليه كون المكلف من الابرار والفوز بالجنة بحيث
لولم يوجد هذا الانفاق لم يصر العبد بهذه المنزلة
وما ذاك الا الانفاق الواجب ثم قال الامام وانا اقول
لوخصصنا الآية بغير الزكاة كان اولى لان الآية مخصوصة
بايتاء الاحب والزكاة الواجبة ليس فيها ايتاء الاحب
فانه لا يجب على المزكى ان يخرج اشرف امواله
واكرمه بل الصحيح ان هذه الآية مخصوصة بايتاء
المال على سبيل الندب نقل الواحدى عن مجاهد
والكلبى ان هذه الآية منسوخة باية الزكاة قال
الامام وهذا فى غاية البعد لان ايجاب الزكاة كيف
ينافى الترغيب فى بذل المحبوب لوجه الله تعالى
قوله وقرئ بعض ما تحبون قرأ عبد الله حتى
تنفقوا بعض ما تحبون قال الامام فيه اشارة الى
ان انفاق الكل لا يجوز كما قال والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال
ان من للتبيين ٦ الظاهر لزيد صححه
قوله فيجازيكم بحسبه اخذ معنى المجازاة
فى تفسير عليم اشارة الى دفع سؤال عسى يرد
ويقال لم قيل فان الله به عليم على جهة جواب
الشرط مع ان الله يعلمه على كل حال وتقرير
الجواب ان فى عليم معنى الجزاء تقديره وما تنفقوا
من شئ فان الله يجازيكم به قل اوكثر لانه عليم
لا يخفى عليه شئ منه فجعل كونه عالما بذلك الانفاق
كناية عن اعطاء الثواب واجيب عن هذا السؤال
بان المعنى انه تعالى يعلم الوجه الذى لاجله يفعلونه
ويعلم ان الاخلاص هو الداعى اليه او الرياء ويعلم ايكم
ينفقون الاحب الاجود او الاخس الارذل ونظير هذه
الآية قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقوله
تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر
فان الله يعلمه

قوله اى المطعومات وفى الكشاف كل المطعومات
اوكل انواع الطعام قال بعض الشراح الطعام اسم لما يوكل كالشراب اسم لما يشرب ولفظة الكل يقتضى تعدد مدخولها فالتعريف فى الطعام اما للاستغراق
فالمعنى كل المطعومات ولا حاجة ح الى تقدير لان الاستغراق فيه التعدد واما للجنس فلابد من تقدير مضاف والتقدير كل انواع الطعام والمراد اكلها وانما قال ذلك
لان التحليل والتحريم انما يتعلقان بالافعال لا بالجواهر فاذا قيل لحم الشاة حلال ولحم الخنزير حرام المراد به اكلهما وتناولهما لا نفس اللحمين قوله
قيل كان به عرق النسا بفتح النون وهو وجع يبتدئ من الورك من خلف وينزل الى الركبة وربما بلغ الكعب وكلما طال زمانه زاد نزوله وربما امتد الى الاصابع بحسب
كثرة مادته وقلتها ويهزل معه الرجل والفخذ ويحدث منه العرج

قوله واحتج به من جوز للنبى ان يجتهد الخ قال الامام ظاهر الآية يدل على ان اسرائيل حرم ذلك على نفسه وفيه سوال وهو ان التحريم والتحليل انما يثبت بخطاب
الله تعالى فكيف صار تحريم يعقوب سببا لحصول الحرمة واجاب المفسرون عنه من وجوه الاول انه لا يبعد ان الانسان اذا حرم شيئا على نفسه فان الله يحرمه
الا ترى ان الانسان يحرم امرأته على نفسه بالطلاق ويحرم جاريته فكذا جاز ان يقول الله تعالى ان حرمت شيأ على نفسك فانا احرمه عليك والثانى انه ٣٩

٢٢ ❊ من قبل ان تنزل التورية ❊ ٢٣ ❊ قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ❊ ٢٤ ❊ فمن افترى
على الله الكذب ❊ ٢٥ ❊ من بعد ذلك ❊ ٢٦ ❊ فاولئك هم الظالمون ❊ ٢٧ ❊ قل صدق الله

لا يلايم قوله على نفسه * قوله (واحتج به من جوز للنبى ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فيه
فهو كتحريمه ابتداء) اى للنبى مطلقا فاللام للجنس وهذا الاحتجاج بناء على القول الاول واجتهاده
من قبيل الوحى وللمانع اجتهاد النبى ان يقول مبتدأ مؤخر ذلك اى التحريم المذكور باذن من الله
بالوحى الظاهر بان يقول الله تعالى له افعل ما بدا لك من تحريم اوتحليل والا فالاجتهاد ايضا باذن الله تعالى
ومع هذا الاحتمال لا يتم الاحتجاج ولا يخفى انه مخالف لظاهر النظم مع انه لجواز الاجتهاد مؤيدات كثيرة
اوردها صاحب التوضيح فالقول بجوازه هو الراجح المعول قوله كتحريمه اى كتحريم الله ابتداء بدون
ان يحرم العبد على نفسه ٢٢ * قوله (من قبل ان تنزل التورية) متعلق بقوله كان حلا وتوسيط الاستثناء لانه ليس باجنبى
وايضا جوز الكسائى وابو الحسن ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ما بعدها ظرفا اومجرورا قيل فح
يلزم قصر الصفة قبل تمامها واما تعلقه بحرم وان دفع ذلك فيرد عليه انه لا يظهر فائدة فى التقييد اذ نزول
التورية على موسى عليه السلام بعد تحريم اسرائيل بمدة طويلة فالاولى انه متعلق بمحذوف وهو كان حلا
يدل عليه المذكور كما قيل فى قوله تعالى • وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى • الآية * قوله
(اى من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود
فى دعوى البراءة مما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآيتين بان قالوا لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم
ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا) اشار الى ان التنزيل هنا بمعنى
الانزال ٢ مشتملة الخ هذا لا يدل عليه ظاهر النظم لكن لما كان التورية مشتملة على تحريم ما حرم عليهم
فى نفس الامر وان لم يذكر هنا قال مشتملة الخ قوله مما نعى عليهم اصل النعى رفع الصوت بذكر
الموت ويقال نعى عليه هفوته اذا شهره بها اى شهر الله تعالى اليهود بالظلم والبغى فى قوله تعالى فبظلم
من الذين هادوا الآية وحاصله قبحه مع التوبيخ قوله بان قالوا متعلق بالبراءة اوبدعوى البراءة ورد
الله تعالى بالحكم بان ما عدا تحريم اسرائيل على نفسه حلال لهم قبل ان تنزل التورية * قوله (وفى منع
النسخ والطعن فى دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم الابل والبانها)
عطف على قوله فى دعوى البراءة اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ والطعن عطف على النسخ
٢٣ * قوله (امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه) اى ان حقيقة الامر وان امكنت هنا لكن المراد
اسكاتهم والزامهم * قوله (من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قال
لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية) قد حرم عليهم اى دفعة لان نزول التورية جملة واحدة وما قال صاحب
الكشاف من انه كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات فيوهم ان نزولها مفرقة مثل القرآن كما ذهب
اليه البعض واختاره السعدى ٣ فى سورة الفرقان ولا يخفى ضعفه لدى اهل العرفان ونقل عن الاتقان انه قال
كاد ان يكون اجماعا وذكر آثارا واحاديث تدل عليه بهتوا اى تحيروا فى جوابه * قوله (وفيه دليل
على نبوته) حيث اخبر بما فى التورية وهو غائب عنه اذ لم يقرأها ولم يسمعها ومثله يكون بالوحى لا غير ٢٤ * قوله
(ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التورية على بنى اسرائيل ومن قبلهم) ابتدعه اى اخترعه
اشارة الى التجريد اذ الافتراء هو الكذب عن عمد فالكذب معتبر فى مفهومه قوله بزعمه الخ جعل الافتراء عبارة عنه لانه
امس بالمقام فاللام فى الكذب للعهد لتقدم ذكره وكلمة الفاء مشعرة بالتخصيص ولو عم لدخلون فيه دخولا اوليا
٢٥ * قوله (من بعد ما لزمتهم الحجة) بيان للمشار اليه المنفهم من قوله • قل فأتوا بالتورية • اذ يفهم منه
انهم لم يجاسروا على اتيان التورية كما رواه المص والافتراء على الله تعالى وان كان قبيحا منكرا لكنه بعد
ما لزمتهم الحجة وعدم قدرتهم على المحاجة اقبح وعن هذا قيده ولذا حكم عليهم بالظلم مع التأكيدات
٢٦ * قوله (الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح لهم) فهم يضعون الشئ فى غير محله
والظاهر ان قصر المسند على المسند اليه هنا ادعائى اواضافى ٢٧ * قوله (تعريض بكذبهم اى ثبت
ان الله صادق فيما انزل) بعد التصريح بكذبهم مبالغة فى تقبيحهم والتعريض ان يذكر شئ يدل به على
شئ آخر بلا كناية وهو المراد هنا والمعنى تحقق وثبت عندكم ايضا فح يتضح وجه التفريع فى قوله فاتبعوا
* قوله (وانتم الكاذبون) اشارة الى ان الكلام يفيد الحصر الاضافى بمعونة المقام لانه كذبهم اولا ثم بين

٢ اذ التدريج المعتبر فى التنزيل ليس بمراد هنا
لان التورية نزلت جملة على الاصح كما بيناه
فى اصل الحاشية منه

٣ حيث قال ان بعض العلماء بين فى اخر سورة
النساء التورية نزلت منجمة فى ثمانى عشرة
سنة الخ منه

٣٩ عليه الصلاة والسلام ربما اجتهد فادى اجتهاده
الى التحريم فقال بحرمته وانما قلنا ان الاجتهاد
جايز من الانبياء لوجوه الاول قوله تعالى فاعتبروا
يا اولى الابصار ولا شك ان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام هم رؤساء اولى الابصار والثانى قال
لعلمه الذين يستنبطونه منهم مدح المستنبطين
والانبياء اولى بهذا المدح والثالث قال تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم عفى الله عنك لم اذنت لهم فلو كان
ذلك الاذن بالنص لم يقل لم اذنت فدل انه كان
بالاجتهاد الرابع انه لا طاعة الا وللانبياء فيها
اعظم النصيب لاسيما ومعارفهم اكثر وعقولهم
انور واذهانهم اصفى وتوفيق الله تعالى وتسديده
معهم اكبر ثم اذا حكموا بحكم بسبب الاجتهاد
يحرم على الامة مخالفتهم فى ذلك الحكم كما ان الاجماع
اذا انعقد عن الاجتهاد فانه يحرم مخالفته ثم قال
الاظهر الاقوى ان اسرائيل انما حرم ذلك على
نفسه بطريق الاجتهاد اذ لو كان ذلك بالنص
لقيل الا ما حرمه الله على اسرائيل فلما اضاف
التحريم الى اسرائيل دل هذا على انه كان ذلك
بالاجتهاد وهو كما قال الشافعى يحلل لهم الخيل
وابو حنيفة يحرمه بمعنى ان اجتهاده ادى اليه
فكذا ههنا

قوله وللمانع ان يقول اى ولمن منع الاجتهاد
ان يقول ذلك التحريم اى تحريم يعقوب على نفسه باذن
من الله تعالى فيكون التحريم من الله لا منه باجتهاده
كتحريم الله تعالى شيئا ابتداء اى بلا واسطة
قوله وذلك رد على اليهود اى قوله تعالى كل
الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الى اخره رد
على اليهود فى قولهم ان ما حرم علينا الآن هو كان
محرما من قبل انزال التورية ايضا زعما منهم ان المحرم
فى التورية كان محرما قبلها وانكارا ان التحريم
فى التورية انما كان لظلمهم وبغيهم عقوبة لهم
وتشديدا وانكارا للنسخ فالآية رد عليهم فى هذين
الانكارين حيث اثبتت الآية نسخ التورية بعض
ما هو حلال قبل نزوله ودعواهم تلك البراءة مبنية
على عدم النسخ لانهم قالوا لسنا اول من حرمت
عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده
حتى انتهى الينا فحرمت علينا كما حرمت على
من قبلنا وكذا هذه الآية رد عليهم فى طعنهم فى دعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم موافقة ابرهيم بتحليله لحوم الابل والبانهم وجه الردانها دلت على ان كل الطعام
كان حلا الى وقت نزول التورية ولحوم الابل والبانها من جملة كل الطعام الذى كان حلالا فدلت الآية على ان لحوم الابل والبانها كانت حلالا لابرهيم عليه
الصلاة والسلام وهذا موافق لادعاء الرسول صلى الله عليه وسلم كون هذه المطعومات مباحة فى الزمان القديم وانها انما حرمت بسبب ان اسرائيل حرمها
على نفسه فنازعوه فى ذلك فطلب الرسول صلى الله عليه وسلم احضار التورية ليستخرج منها المسلمون من علماء اهل الكتاب انها موافقة لقول الرسول صلى الله عليه
وسلم اقول الآية لم تدل الا على حل كل الطعام لبنى اسرائيل وليس فى الاية دلالة على حله لابائه اسحق وابراهيم كما ليس فيها دلالة على حرمته لهم فكيف تكون

٢٢ * فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا * ٢٣ * وماكان من المشركين * ٢٤ * ان اول بيت وضع للناس * ٢٥ * للذى ببكة

الآية ردالطعنهم فى دعوى الرسول صلى الله عليه وسلم الموافقة لابراهيم فى تحليل لحوم الابل والبانها ولم يستفد من هذه الاية حل كل الطعام لابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يوخذ من عمومه حل لحوم الابل والبانهاله عليه الصلاة والسلام فيكون ردا عليهم فى طعنهم ذلك **قوله** وفى منع النسخ والطعن عطف على قوله فى دعوى البراءة قال الامام ظاهر الآية يدل على ان الذى حرمه اسرائيل على نفسه فقد حرمه الله تعالى على بنى اسرائيل وذلك لانه تعالى قال ٤٢

٢ لان شرعنا نسخ شرع من قبلنا منه

٣ وانما قيد هنا لان الافراط يكون فى الاعتقاد والاخلاق ايضا وكذا التفريط بدلالة النص فى قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل الآية منه

٤ واید هذا بان التباك وهو الازدحام انما يقع عند الطواف وفيه بحث منه

٤٢ كل الطعام كان حلالبنى اسرائيل فحكم بحل كل انواع المطعومات لبنى اسرائيل ثم استثنى عنها ماحرمه اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء ان يكون ذلك حراما على بنى اسرائيل اما قوله تعالى من قبل ان تنزل التورية فالمعنى ان قبل نزول التورية كان حلالبنى اسرائيل كل المطعومات سوى ماحرمه على نفسه امابعد التورية فلم يبق كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة روى ان بنى اسرائيل كانوا اذا اتوابذنب عظيم حرم الله عليهم نوعا من انواع الطعام اوسلط عليهم سبب الهلاك والمضرة دليله قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ثم قال تعالى قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين وهذا يدل على ان القوم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لانهم ادعوا ان تحريم هذه الاشياء كانت موجودة من لدن آدم الى هذا الزمان فكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وطالبهم بقراءة آية من التورية يدل على قولهم واما لان الرسول صلى الله عليه وسلم ادعى كون هذه المطعومات مباحة فى الزمان القديم وانها انما حرمت بسبب ان اسرائيل حرمها على نفسه فنازعوه فطالب الرسول احضار التورية ليستخرج منها المسلمون من علماء اهل الكتاب انها موافقة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال الامام ولمنكرى القياس ان يحتجوا بهذه الآية وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم طالبهم فيما ادعوه بكتاب الله ولو كان القياس حجة لكان لهم ان يقولوا لايلزم من عدم هذا الحكم فى التورية عدمه لانانثبته بالقياس ثم قال ويمكن ان يجاب عنه بان النزاع ماوقع فى حكم شرعى وانما وقع فى بيان هذا الحكم هل كان موجودا فى زمان ابراهيم ونوح وسائر الانبياء ام لا ومثل هذا لا يمكن اثباته الا بالنص فلهذا المعنى طالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بنص التورية **قوله** وفيه دليل على ثبوته وجه الدلالة ان علم الرسول صلى الله عليه وسلم مافى التورية من حكم يكذبهم و يلقمهم الحجر من غير تعلم من احد ولامطالعة كتاب من قبيل العلم بالغيب الذى لايتوصل اليه الابالوحى فيكون معجزادالا على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم

صدق الله ثانيا فكان المعنى صدق الله لاانتم وماذكره المص حاصله ٢٢ * **قوله** (اى ملة الاسلام التى فى الاصل ملة ابراهيم) لما كان الامر بالاتباع لملة ابراهيم عليه السلام المقصود منه الامر باتباع ملة نبينا عليه السلام اشار المص الى وجه اضافة الملة الى ابراهيم عليه السلام فقال ان ملة الاسلام اكثرها موافق لشرع ابراهيم عليه السلام فلذا اضيفت اليه امابعتبار ماكان اولادنى ملابسة فالاضافة مجازية فلايلزم كون نبينا عليه السلام عاملا بشريعة ٢ ابراهيم كاكثر انبياء بنى اسرائيل وقدمر من الكلام فى قوله تعالى • ماكان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا • مايتعلق بهذا المرام والحاصل ان ملة الاسلام شرع جديد لرسولنا عليه السلام غاية الامر انها موافقة لشرع ابراهيم عليه السلام لاكلا بل بعضا * **قوله** (اومثل ملته) توجيه آخر لاضافة الملة الى ابراهيم عليه السلام بان المثل محذوف اذ المثل يحذف كثيرا كمازاد كثيرا كما مر قريبا ومآل التوجيهين واحد * **قوله** (حتى تخلصوا من اليهودية التى اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية غاية للاتباع * **قوله** (والزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه) والزمتكم عطف على اضطرتكم ٢٣ * **قوله** (فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط) فى التوحيد الصرف اى الذى لايشوبه مايضاده كما فعل اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله فتوحيدهم بحسب ادعائهم فلذا حل ذبائحهم ونكاح نسائهم وهم فى الحقيقة مشركون وعن هذا قال وتعريض بشرك اليهود والاستقامة فى الدين مستفاد من قوله حنيفا لان الحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والجنف بالجيم الميل عن الاستقامة اومأخوذ من نفى الاشراك وهو التوحيد الصرف الذى خلاصة العلم ويتبعه الاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل والمراد بالدين الفروع هنا بقرينة مقابلته بالتوحيد الذى هوخلاصة الاعتقادات والمراد بالافراط هنا ٣ العمل بالترهب والتفريط البطالة والتعبد باداء الواجبات هو المتوسط فقوله والتجنب الخ تفسير للاستقامة فى الدين والعمل * **قوله** (وتعريض لشرك اليهود) بانه ليس بين ابراهيم عليه السلام وبينهم علاقة دينية فالجملة تذييلية وتأكيد لمفهوم ماقبله وينكشف منه سر الامر باتباع ملة ابراهيم مع ان المراد ملة الاسلام * **قوله** (ان اول بيت) شروع فى بيان كفرهم ببعض آخر من شعائر ملة ابراهيم عليه السلام اثر بيان كفرهم بكون كل المطعومات حلالا لهم فظهر كذبهم ايضا فى دعوى اتباعهم له عليه السلام فاتضح وجه ارتباطها بماقبلها ولما كان المفرد المنكر فى حكم الجمع لدلالته على الفرد المنتشر حسن اضافة اول الى البيت * **قوله** (اى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم) اشارة الى تقدير المضاف فلاينافيه وجود بيت بنيت قبل هذا كما قيل وقد كانت قبله بيوت قوله وجعل متعبدا لهم عطف تفسير لقوله وضع للعبادة ونبه به على ان الوضع هنا بالمعنى اللغوى وهو الجعل ٢٤ * **قوله** (والواضع هو الله تعالى) اى جاعله وآمره ولوقال والجاعل بدل الواضع لكان احسن واطلاق الواضع على الله تعالى ليس بطريق الاسم ولابطريق الصفة وفائدة البيان هى ان بناء البيت بامر الله تعالى * **قوله** (ويدل عليه انه قرئ على البناء للفاعل) وجه الدلالة انه مذكور فى قوله تعالى • قل صدق الله • الآية ٢٥ * **قوله** (للذى ببكة) خبران وانما اخبر بالمعرفة مع كون اسمها نكرة لتخصصها بالاضافة والوصف بالجملة بعدها * **قوله** (للبيت الذى ببكة وهى لغة فى مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم) فان العرب قد وضعوا الباء موضع الميم كالنبيط والنميط هما على صيغة التصغير اسم موضع بالدهنا لم يسمع الدهنا من العرب الابالقصر وراتب وراتم ابدلت باؤه ميما عكس البكة ولازب ولازم ابدلت ميمه باء كمافى مكة وفى تكثير الامثلة اشارة الى ان وضع الباء موضع الميم و بالعكس كالقياسى والمعيار ان ماهو اكثر استعمالا فهو الاصل كمكة والاخر بدل منه كبكة فعلى هذا كلاهما بمعنى واحد وهو الراجح ولذا قدمه * **قوله** (وقيل هى موضع المسجد ومكة البلد) اى بكة موضع المسجد ٤ فلا يكون لغة فى مكة ومكة البلد مبتدأ وخبر فظرفيتها للبيت مجازية وظرفية بكة على مغايرتها لمكة مجازية ايضا ان اريد بالبيت غير المسجد الحرام وهو الكعبة وحقيقية ان اريد به المسجد الحرام كمايقال زيد فى البلد فانه مجاز وزيد فى موضع كذا من الدار اومن البيت وهو حقيقة * **قوله** (من بكه اذازحمه اومن بكه اذادقه فانها تبك اعناق الجبابرة) مضاعف والضمير راجع الى المكان اذازحمه وسمى بكة لتباك العاكفين الطائفين اى

(اذدحامهم)

قوله اى ثبت ان الله صادق فيما انزل قالوا قل صدق الله يحتمل وجوها احدها قل صدق الله فى ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على بنى اسرائيل واولاده بعده بعدان كان حلالالهم فصح القول بالنسخ وبطلت شبهة اليهود وثانيها صدق الله فى قوله ان لحوم الابل والبانها كانت محللة لابرهيم وانما حرمت على بنى اسرائيل لان اسرائيل حرمها على نفسه وثبت ان محمدا صلى الله عليه وسلم لما افتى بحل لحوم الابل والبانها فقد افتى بمثل ما افتى به ابراهيم وثالثها صدق فى ان سائر الاطعمة كانت محللة لبنى اسرائيل وانها حرمت على اليهود جزاء لقبائح افعالهم ثم قال تعالى فاتبعوا ملة ابرهيم اى مايدعوكم اليه محمد من ملة ابراهيم **قوله** فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصرف والاستقامة فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط ٤٩

٢٢ * مباركا * ٢٣ * وهدى للعالمين

٤٩ بشرك اليهود وجوب اتباعه فى التوحيد الصرف مستفاد من نفى كونه من المشركين وفى الاستقامة فى الدين والتجنب عن طرفى الاقتصاد مستفاد من وصفه بحنيفا اى مايلا عن التزلزل والتردد فى الدين وعن طرفى التوسط وهما الافراط والتفريط فيه والتعريض بشرك اليهود افاده نفى كونه من المشركين ومعنى شرك اليهود انهم قالوا عزير ابن الله **قوله** وهى لغة فى مكة يعنى انهم قالوا هما لغتان معناهما واحد نحو قولهم النبيط والنميط فى اسم موضع وفى الكشاف ونحوه من الاعتقاب امر راتب وراتم وحمى مغمطة ومغبطه وامر راتب اى قايم والمغمطة الشديدة الدايمة يقال حمى مغمطة وذكر بعضهم ان الاصح عدم الاعتقاب فى مكة وبكة لان كثرة الاعلام شرف وكل واحدة منهما مستقل باشتقاق واضح ولا اشتقاق فى احد لفظى الاعتقاب نحو حسن و بسن وشيطان وليطان فان بسن وليطان ليس لفظا موضوعا لمعنى بخلاف بكة ومكة فان كلامنهما موضوع لمعنى ثم نقل عن معناه الاصلى الى الموضع المعروف شرفه الله امالفظة بكة فاما ان يكون من البك الذى هو عبارة عن دفع البعض بعضا يقال بكه يبكه بكا اذا دفعه وزحمه وتباك القوم ازدحموا و لذا قال سعيد بن جبير سميت مكة بكة لانهم يتباكون فيها اى يزدحمون فى الطواف وهو قول محمد بن على الباقر ومجاهد وقتاده قال بعضهم رايت محمد بن على الباقر يصلى فمرت امرأة بين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانها سميت بكة لانه يبك بعضهم بعضا واما من البك الذى هو الوضع واذهاب النخوة والناموس وانما سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة وتجعلها وضيعا لايريد بها جبار بسوء الا اندقت عنقه واما مكة ففى اشتقاقها وجوه الاول ان اشتقاقها من الامتكاك لانها تمتك الذنوب اى تزيلها كلها من قولهم امتك الفصيل ضرع امه اذا امتص مافيه واما من المك بمعنى الجذب سميت بذلك لاجتذابها الناس من كل جانب من الارض كما يقال امتك الفصيل اذا استقصى مافى الضرع ويقال تمككت العظم اذا استقصيت مافيه اولقلة مائها كان ارضها امتكت ماءها اولان مكة وسط الارض والعيون والمياه تنبع من تحت مكة فالارض كلها تمتك من ماء مكة ومنهم من فرق بين مكة وبكة فقال بعضهم ان بكة اسم للمسجد خاصة واما مكة فهو اسم لكل البلد المعروف فى ذلك الموضع المبارك والدليل على قولهم ان اشتقاق بكة من الزحام والمدافعة وانما يحصل هذا فى المسجد عند الطواف لافى سائر المواضع وقال الاكثرون مكة اسم للمسجد والمطاف و بكة اسم للبلد والدليل عليه ان قوله تعالى للذى ببكة يدل على ان البيت حاصل ومظروف فيها فلو كان بكة اسما للبيت لبطل كون بكة ظرفا للبيت اما اذاجعلنا بكة اسما للبلد استقام هذا الكلام

قوله يقال له الضراح قيل انما سمى بذلك لانه ضرح من الارض اى ابعد وهذا يقتضى ان تكون التسمية بعد الرفع لكن كلامه يدل على انه كان

ازدحامهم سواء كان المراد بها نفس مكة اوالمسجد الحرام وبالاخير اوفق اومن بكه اذادقه فى وجه تسميتها بكة لانها تدق اعناق الجابرة فانه لم يقصدها جبار بسوء الادمره الله تدميرا فاسناد الدق اليها مجاز لسببيته وهذا كاف فى وجه التسمية وتسميتها بمكة لقلة مائها اولاجتذابها الناس اليها من الجوانب اولانها تمك الذنوب اى تذهبها * **قوله** (روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة) قيل اخرج الشيخان عن ابى ذر رضى تعالى عنه لعل مراده التأييد لماذكره من ان المراد من الذى البيت فى مكة او المسجد الحرام لكن الظاهر ان المراد بالبيت الكعبة ادام الله شرفها فالتأييد غير ظاهر وان اريد به المسجد الحرام فالامر واضح لكنه خلاف المشهور قال فى تفسير قوله تعالى • واذجعلنا البيت مثابة للناس • الآية اى الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا قوله عليه السلام المسجد الحرام ظاهر فى ان المراد بالبيت المسجد الحرام فقال عليه السلام اربعون سنة اى مابين مدة وضعيهما اربعون سنة لابين مدة بنائهما فلا اشكال بان بانى المسجد الحرام ابراهيم عليه السلام وبانى الاقصى داود وابنه سليمان عليهما السلام وبينهما مدة طويلة لجواز ان يكون واضع الاقصى قبل دواد ثم بناه كذا قاله الشيخ الطحاوى فى الآثار * **قوله** (وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش) اول من بناه ابراهيم عليه السلام هذا يؤيد كون المراد بالبيت الكعبة وكذا سائر الرواية وجرهم بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء حى من اليمن كانوا اصهار اسمعيل عليه السلام العمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وهو قوم تفرقوا فى البلاد قوله ثم بناه ابراهيم وهذا القول هو المشهور (وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطمس فى الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان فى موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما اهبط آدم امر بان يحجه و يطوف حوله ورفع فى الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السماوات) * **قوله** (وهو لايلايم ظاهر الآية) لانه ح يكون موضوعا للملائكة لاللناس ولان سوق الآية لتفضيل الكعبة ردا على اليهود فى زعمهم ان بيت المقدس افضل والضراح بوزن الغراب وهو البيت المعمور وحمل الآية على تعظيمه لايلايم لذلك الغرض وان كان حسنا فى نفسه والضراح بضاد معجمة وراء وحاء مهملتين قال الطيبى و من رواه بصاد مهملة فقد صحف لانه من المضارحة وهى المقابلة و البعد لانه فى مقابلة الكعبة وابعد منه من جهة المسافة وفى الحاشية السعدية فى سورة والطور وفى الكشف وماجاء فى الصحيح انه فى السماء السابعة لاينافيه اذقدثبت ان فى كل سماء بحيال الكعبة فى الارض بيتا واما الذى كان فى زمن آدم عليه السلام فرفع بعدموته فهو فى الرابعة على مانقله الازرقى فى تاريخ مكة شرفها الله تعالى وفيه ان الحديث فى بيت المعمور فتفسيره بما فى السابعة ينافيه انتهى ولعل مراد صاحب الكشف بالبيت فى كل سماء البيت المعمور وغايته ان الفرد منه هو المشهور بهذه التسمية * **قوله** (وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لابالزمان) فلا يرد عليه شئ لكن مرضه لان المتبادر من الاولية هو الاولية زمانا ٢٢ **قوله** (قوله كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله) لمن حجه صلة مباركا محذوف لاللعالمين على سبيل التنازع قوله كثير الخير الخ اشارة الى ان البركة هو الزيادة فى الخير وكون البيت مباركا باعتبار منافعه لاباعتبار بنائه وتلك المنفعة ليست لكل احد بل لمن حجه حيث كفر سيأته حتى حقوق العباد على رأى البعض * **قوله** (حال من المستكن فى الظرف) وهو فاعل الفعل الذى هو العامل فى الظرف والتقدير الذى استقر ببكة حال كونه مباركا نفعه صفة جرت على غير ماهى له والظاهر ان الحال مقدرة اذالتقدير لمن حجه الخ وهو ليس بمحقق حين استقراره ببكة ٢٣ * **قوله** (لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات الآية) لانه قبلتهم وهذا هو المراد بكونه متعبدا لهم فلو عكس فى الترتيب لكان احسن وفيه اشارة الى ترجيح كون المراد بالبيت الكعبة كما نبه عليه اولا قيل هذا يدل على ان كونه هدى بالنسبة الى بعض العالمين لانه ليس بقبلة لكلهم فان قبلة بعضهم كاليهود بيت المقدس انتهى و هذا الاشكال وارد على قوله للناس فى قوله • ان اول بيت وضع للناس • ويمكن دفعه بان وضعه لان يكون قبلة لجميع العالمين وان كان الاستقبال لبعضهم اوالمراد انه قبلتهم قبل بناء بيت المقدس فيكون قبلة لجميع العالمين وهذا لايقتضى عموم الاوقات قوله ولان فيه الخ لاكلام فى عمومه لجميع الناس وان لم ينتفع به بعض العالمين واطلاق هدى سواء اريد به

يسمى به قبل ذلك وقيل هو ماخوذ من المضارحة وهى المقابلة وسمى بذلك باعتبار مايؤل اليه فانه بعد الرفع جعل على حيال الكعبة وقيل هو البيت المعمور وفيه نظر لانه قال رفع الى السماء الرابعة وقد اورد فى البخارى ومسلم فى حديث المعراج ثم عرج الى السماء السابعة وفيه فاذا انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور **قوله** حال من المستكن فى الظرف تقديره للذى حصل ببكة مباركا **قوله** وان ضوارى السباع هى من ضرى الكلب بالصيد و ضرى ضراوة اى تعود وكلب ضار واضراه صاحبه اى عوده واضراه به ايضا اذا اغراه وقيل من الآيات المخصوصة به ان الغيث اذاكان من ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الشام كان الخصب بالشام واذاعم البيت كان فى جميع البلدان **قوله** والجملة

مفسرة للهدى هذا انما هو على الوجه الاخير من وجهى كونه هدى **قوله** اوحال اخرى هذا على ان يقدر عامل الظرف مفردا اى وكاينا فيه آيات بينات والا يلزم عطف الجملة على المفرد **قوله** على ان المراد بالآيات اثر القدم الخ يعنى اذا جعل عطف بيان للآيات وجب ان يوجد فيه آيات فاثبتها فيه **قوله** الوف سنة قال صاحب الجامع كان بين مولد ابراهيم عليه السلام وبين الهجرة الفان وثمانماية وثلاث وتسعون سنة وعلى تاريخ اليهود الفان واربعماية واثنان وثلاثون سنة فاطلاق الالوف كاطلاق الاشهر على الشهرين وبعض الثالث فى الحج واستعمال جمع الكثرة فى مقام جمع القلة ٥٥

٢٢ * فيه آيات بينات * ٢٣ * مقام ابراهيم * ٢٤ * ومن دخله كان آمنا

المعنى المصدرى للمبالغة او اسم الفاعل على ان البيت مجاز لكونه سببا للهداية وتقديم مباركا للاهتمام به وذكر اصالة هنا للتنبيه على عمومه او لرعاية الفاصلة ٢٢ * **قوله** (كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضوارى السباع تخالط الصيود فى الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل) كانحراف الطيور اى لا تطير فوق الكعبة الا ما به علة للاستشفاء وقيل ان الطيور المهد ردمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين على مدى الاعصار اى من الزمان القديم الى هذا الآن وضوارى السباع اى المتعودين بالاصطياد * **قوله** (والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى) ولذا ترك العطف ٢ او حال اخرى اى حال مترادفة فح لابد من نكتة فى عطف هدى وتوسطه بين الحالين فالاول هو المعول وعلى الاحتمالين فالتخصيص لانافته وعمومه بخلاف كونه قبلتهم قوله قهره اى قهر البيت على الاسناد المجازى وكون المراد قهره الله تعالى بعيد اذ الكلام فى بيان الآيات الكائنة فى البيت ٢٣ * **قوله** (مبتدأ محذوف خبره اى منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل) بتقدير الضمير * **قوله** (وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم فى الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون آثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة) قيل عليه ان آيات نكرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام فى المغنى وغيره انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كان سيبويه قد يسمى التوكيد وعطف البيان صفة وهذا التأويل يتأتى فى عبارة الزمخشرى دون كلام المص لانه ذكره فى مقابلة البدل ولعل الشيخين نظرا الى ان آيات لكونها مخصصة بالصفة فى حكم المعرفة كما عرفته من ان قوله تعالى للذى ببكة خبر ان اول بيت مع ان كون الخبر معرفة مع كون المبتدأ نكرة غير جائز ٣ على ان المراد بالآيات الخ يعنى ان مقام ابراهيم وان كان مفردا لكنه جمع فى المعنى لاشتماله على آيات كثيرة كما بينه لكن حينئذ لا يتناول الآيات مثل انحراف الطيور وغيره كما ذكره اولا وعن هذا مرضه مع ان فيه من التكلف ما لا يخفى الصماء اى الملساء وموصوفة بالصلابة والظاهر انها مستعارة الالانة افعال من اللين من بين الصخار جمع صخرة والمعنى وتخصيص الصماء من بين الاحجار بهذه الالانة والباء داخلة على المقصور دون سائر الانبياء اى ماسوى نبينا عليه السلام اذ بعض اثره كاثر قدمه الشريفة فى الحجر باق فى مرور الدهور * **قوله** (ويؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد) اى كونه عطف بيان انه قرئ آية بينة فح لا حاجة الى اعتبار آيات كثيرة فى مقام ابراهيم * **قوله** (وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه) كذا وقع فى الاثر مرويا عن سعيد بن جبير لذا اختاره وله سبب آخر ذكر فى الكشاف وغيره قوله قدماه فالمراد بالقدم فى قوله اثر القدم الجنس ٤ فيتناول القدمين ٢٤ * **قوله** (جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه فى معنى امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اى ومنها امن من دخله) جملة ابتدائية اى مركبة من المبتدأ والخبر على ان من موصولة او موصوفة وليست بشرطية وان تضمن معنى الشرط او شرطية مركبة من الشرط والجزاء معطوفة اى على الوجهين لانه فى معنى امن من دخل بتقدير المضاف لكن تقدير الامن لا يلايم كان آمنا فالاولى تقدير وعد من دخله كان آمنا قوله اى ومنها امن من دخله ناظر الى كون مقام ابراهيم مبتدأ محذوف الخبر او فيه آيات الخ ناظر الى كونه بدلا او عطف بيان * **قوله** (اقتصر بذكرهما عن الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما) هذا الاقتصار بناء على الوجه الثانى واما فى الاول فلا اقتصار لان من التبعيضية آب عنه الا ان يقال ان الاقتصار حينئذ فى ذكرهما على التعيين واما ما عداهما فلم يذكر معينا بل ذكر اجمالا * **قوله** (كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة) حبب بصيغة المجهول اى حبب الله الى من غير علاقة وطلب منى ثم صرح بذلك بقوله من دنياكم اى الدنيا مضافة اليكم من جهة الحب والافتخار بها ولا تضاف الينا من هذه الحيثية وان صح اضافتها من جهة دار حيوتنا المجازية ثلث تغليب للمؤنث على المذكر لانه اقوى فى امالة القلوب واشد المحبوب واوفر فى ستر العيوب ومن هذا السبب جعل اصلا وغلب على المذكر الطيب اى التطيب بالطيب كالمسك مثلا والنساء ولذا ابيح الزيادة على الاربع لحكمة دعت ولمصلحة اقتضت منها اطلاعهن على امور لا يطلعها سوى الزوجات فتعلمها النساء

٢ هذه الحال من قيل على كتفه سيف فالاكثر فيها ترك الواو كما نقل عن الشيخ عبد القاهر سعد

٣ بل هذا فى العطف بالبيان اولى بالجواز سعد

٤ لان اللام للجنس وهو منحصر فى الاثنين سعد

٥ وفى الكشاف ويجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة سعد

٥٥ **قوله** معطوفة من حيث المعنى على مقام هذا جواب لما عسى يسأل ويقال كيف يجوز ان يكون ومن دخله كان آمنا معطوفا على مقام وهو جملة والمعطوف عليه مفرد فكيف ينخرط هو معه فى سلك عطف البيان وحاصل جوابه انه وان كان جملة لكن العطف انما كان بحسب المعنى لا بحسب اللفظ فكانه قيل مقام ابراهيم وامن من دخله فان كان رفع مقام ابراهيم على الابتداء والخبر محذوف يكون التقدير منها مقام ابراهيم وامن من دخله وان كان على انه عطف بيان للآيات يكون هو معطوفا على مقام مفيدا فائدة البيان ايضا فيكون التقدير فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وهذا هو المراد من قوله ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله

قوله اقتصر بذكرهما هذا على الوجه الثانى يعنى اذا كان هذان بيانا للآيات والآيات جمع كان الظاهر ان يبين الآيات بثلاثة اشياء فصاعدا ولم يذكر هنا غير اثنين فوجهه بانه اقتصر على ذكر الاثنين من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما استغناء عن غيرهما قال الامام يجوز ان يذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله وكثير سواهما قوله كقوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وتنظيره به لان فيه ايضا ذكر الاثنين فى بيان الثلاث ولم يذكر ثالثه بناء على ان فى ذكر الاثنين غنية عن غيرهما قالوا قوله عليه الصلاة والسلام وقرة عينى ليس بمعطوف على المذكورين وانما هو كلام مبتدأ لان الثلاث المذكورة ينبغى ان تكون من امور الدنيا والصلاة ليست من امور الدنيا ولكن لما ذكر الامرين فكر فى نفسه بالامداد القدسية وقال مالى وللدنيا فاعرض عن ذكر الثالثة وذكر شيئا آخر من امور الآخرة فقوله وقرة عينى فى الصلاة مذكور فى موضع الثالثة وليس هو الثالثة وليس فى الآية ما هو موضوع موضع الثالثة وهذا على ما رواه المصنف واما على ما روى النساى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى النساء والطيب وجعل قرة عينى فى الصلاة فليس من هذا الباب وفى الكشاف ونحوه فى طى الذكر قول جرير *كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم *من العبيد وثلث من مواليها* والاستشهاد فى انه طوى ذكر ثلثهم وهو صميمهم لانه يهجوهم فكره ذكر الخالص منهم لان ذكر الخالص لا يناسب الهجو ولذا طوى ذكره وسكت عنه وفيه ايضا ويجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة قالوا قوله لان الاثنين نوع من الجمع فيه نظر والاولى ان يقول لان فى الاثنين معنى الجمع فتامل **قوله** وعند ابى حنيفة رحمه الله من لزمه القتل الخ اجمع الفقهاء على انه لو قتل فى الحرم يستوفى منه فى الحرم واجمعوا ايضا على ان الحرم لا يفيد الامان فيما سوى النفس انما الخلاف فيما اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم فالتجأ فى الحرم فهل يستوفى منه القصاص فى الحرم ام لا قال الشافعى رحمه الله يستوفى وقال ابو حنيفة لا بل يمنع منه الطعام والشراب والبيع والشراء والكلام حتى يخرج ثم يستوفى منه القصاص لقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا فقال ظاهر الآية الاخبار عن كونه امنا ولكن لا يمكن حمله عليه اذ قد لا يصير امنا فيقع الخلف فوجب حمله على الامر وترك العمل به فى الجنايات التى دون النفس لان الضرر فيها اخف من ضرر القتل وفيما اذا وجب عليه القصاص بجناية اتى بها فى الحرم لانه هو الذى هتك حرمة الحرم فبقى فى محل الخلاف القتل خارج الحرم اذا التجأ القاتل اليه

٢٢ * ولله على الناس حج البيت * ٢٣ * من استطاع اليه سبيلا

الاجنبيات ومنها معاملتهن باللطف وارفق مع كثرتهن وتخالف اطوارهن وتحمل ما صدر منهن بحسب الجبلة البشرية تعليما لامته وتحريضا على اقتدائه حين جمعوا بينهن الى الاربع لا لمجرد قضاء الوطر والتلذذ فى السفر والحضر ومن زعم ذلك فقد ضل وكفر والتمثيل فى الاقتصار على الاثنين من الثلاث وهذا اذا لم يجعل قرة عينى فى الصلوة ٢ من الدنيا لكن الاكثرين ذهبوا الى انها من الدنيا بمعنى ما يقع فى الدنيا وان تعلق بالآخرة كقوله عليه السلام الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه حيث عد ذكر الله من الدنيا لوقوعه فيها غاية الامر انه غير الاسلوب تنبيها على مغايرتها لما قبله والتأخير للاشارة الى انها ليست من الدنيا الصرفة وقدم الطيب لانه حظ روحانى فقط والنساء حظ الروح والبدن معا والبسيط وما هو بمنزلته مقدم على المركب وما هو بمنزلته ان كان المراد بالامن الامن من العذاب فى الآخرة فلا تغليب فى من دخله والا ففيه تغليب العقلاء لانه يأمن فيه الوحوش والطيور بل النباتات * **قوله** (لان فيهما غنية عن غيرهما فى الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات فى احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعند ابى حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج) لان فيهما علة الاقتصار قوله بقاء الاثر بالجر بدل البعض من ضمير فيهما او بدل الكل ٣ ليتضح الغنية فيهما هذا فى الدار الدنيا والامن من العذاب هذا فى الدار الآخرة الاول ناظر الى مقام ابراهيم والثانى الى من دخله آمنا والاول فيه غنية عن الآيات الدنيوية لانه متضمن لبقاء الاثر مدى الدهر والثانى فيه الامن من العذاب المهين والظاهر كلام المص انه حمل الامن على الامن من العذاب فقط من ان الحج يجب اى يمحو ما قبله من المعاصى حتى حقوق العباد على قول لكن الاولى العموم لقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم الآية وقد صرح به فى سورة البقرة فراده الاكتفاء باعظم الامن والمنافع كما يومى اليه قوله وعند ابى حنيفة الخ والحديث المذكور اخرجه ابو داود والطيالسى والبيهقى باسانيد مختلفة كما قيل قوله عليه السلام من مات عام خص منه البعض اى من مات حال كونه على الاسلام قوله آمنا اى من العذاب وطول الحساب وله حسن المآب قوله ولكن الجئ اى اضطر الى الخروج بمنع الطعام والشراب والبيع فاذا خرج بنفسه يستوفى القصاص فى الحل هذا فيما وجب القتل خارج الحرم واما من قتل فى الحرم فانه يستوفى القصاص فى الحرم اجماعا وعند الشافعى من لزمه القتل فى الحل فالتجأ الى الحرم فيستوفى فى الحرم اذ احب البقاع الى الله تعالى احرى ان يؤدى فيه فرائض الله تعالى ٢٢ * **قوله** (قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد) اشار به الى ان الحج فى اللغة مطلق القصد وشرعا قصد البيت العتيق للزيارة على الوجه المخصوص اى فى زمان مخصوص بفعل مخصوص ومعنى الشرع هو المراد فى اكثر المواضع لكونه حقيقة شرعا ٢٣ * **قوله** (بدل من الناس بدل البعض من الكل مخصص له) بتقدير منهم وفائدته زيادة التقرير قوله مخصص له اى ان صدر الآية عام لمن استطاع ولمن لم يستطع فخص بالبدل اى بكلام موصول غير مستقل ولما كان التخصيص بغير المستقل فالعام حقيقة فى الباقى وحجة بلا شبهة * **قوله** (وقد فسر رسول الله عليه السلام الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعى رضى الله عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رحمه الله انها بالبدن فيجب على من قدر على المشى والكسب فى الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله انها بمجموع الامرين) اشار به هنا الى ان المراد بالاستطاعة ما قد تقع على سلامة الاسباب والآلات التى تعتمد صحة التكليف عليها لا الاستطاعة التى هى شرط حصول الفعل اذ هى مع الفعل لا قبله ولا بعده كما حقق فى محله قيل الاستطاعة استدعاء طواعية الفعل وتأتيه والمراد بالاستدعاء الارادة وهى مقتضى القدرة فاطلقت على القدرة مطلقا او بسهولة وهو المراد هنا انتهى وقد بينا ما هو المراد من القدرة قوله بالزاد والراحلة هذا الحديث رواه ابن ماجه وغيره بسند حسن وظاهر الحديث مع الشافعى حيث قصر الاستطاعة على المالية ولم يذكر البدنية واما امامنا ابو حنيفة فيتأول بانه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل انه لو فقد امن الطريق او لم تجد المرأة محرما لم يجب الحج فالظاهر ان عدم ذكره عليه السلام لظهور امره وان صحة البدن شرط وجوب اكثر العبادات والقدرة المالية من خواص الحج وعن هذا اكتفى بذكرها والتفصيل فى الفقه * **قوله** (والضمير فى اليه للبيت او الحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيله) قدمه لرجحانه

٢ وهذا الحديث بتمامه اخرجه النسائى فى سننه سعد

٣ ان جعل مع ملاحظة المعطوف سعد

٤ من ان المراد سلامة الاسباب والآلات وان المراد من القدرة والقدرة الممكنة كما صرح فى الاصول سعد

قوله قصده للزيارة على الوجه المخصوص هذه القيود لبيان معناه الشرعى فى اصطلاح اهل الشرع والا فمعنى الحج لغة هو مطلق القصد **قوله** بدل من الناس اى مخصص له فيكون من استطاع بدل البعض من الكل **قوله** وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهذا هو المروى عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وهذا الحديث اخرجه ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو اعتبار للآلة لا غير وذلك لان الاستطاعة عند المحققين عبارة عما يتمكن به من الفعل بنية مخصوصة للفاعل وتصور للفعل ومادة قابلة لتأثيره وآلة ان كان الفعل آليا فواجد تلك الامور مستطيع مطلقا وفاقدها عاجز مطلقا وفاقد بعضها دون بعض مستطيع من وجه عاجز من وجه لكن وصفه بالعجز اولى لان الاثبات يقتضى حصول جميع ما ينبغى بخلاف الانتفاء فان فقد البعض يكفى فيه فلا يكون فاقد البعض مستطيعا واعتبر الشارع الآلة خاصة ولم يتعرض لذكر سائرها مع انها لابد منها فى الاستطاعة للعلم بان التكليف بدون الباقية مما لا يطاق **قوله** وقال مالك انها بالبدن قال الامام ان كل من كان صحيح البدن قادرا على المشى فانه يصدق انه مستطيع لذلك الفعل فتخصيص هذه الاستطاعة بالزاد والراحلة ترك لظاهر اللفظ فلا بد فيه من دليل منفصل ولا يمكن التأويل فى ذلك على الاخبار المروية فى هذا الباب لانها اخبار آحاد فلا يترك لاجلها ظاهر الكتاب لا سيما وقد طعن محمد بن جرير الطبرى فى رواية تلك الاخبار وطعن فيها من وجه آخر وهو ان حصول الزاد والراحلة لا يكفى فى حصول الاستطاعة فانه يعتبر فى حصول الاستطاعة صحة البدن وعدم الخوف فى الطريق وظاهر هذه الاخبار يقتضى ان لا يكون شئ من ذلك معتبرا فصار هذه الاخبار مطعونا فيها من هذا الوجه بل يجب ان يعول فى ذلك على ظاهر قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر

قوله الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر حيث قيل ولله على الناس حج البيت ولم يقل حجوا على صيغة الانشاء فان رحمه الله آكد وابلغ فى الدعاء من ليرحمه الله لما اشعر الخبر بان المسؤل قد حصل فاخبر عنه وكلمة على فيه ادل على الوجوب من لفظ الخبر وكذا اللام الموضوعة للتمليك فى لله فعلى هذا قوله وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لم يكن مستدركا لان هذا الوجه المفيد انه حق واجب له هو معنى اللام وكلمة على فاللام وعلى من وجوه الدلالة على الوجوب كصيغة الخبر فالاولى ان لا يجعله وجها آخر مغايرا للوجه الاول وفى الكشاف وفى هذا الكلام انواع من التاكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعنى انه حق واجب لله فى رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثانى ان الايضاح بعد الابهام

والتفصيل بعد الاجمال ايراده فى صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ولم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك ممايدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه ومافيه من الدلالة على الاستغناء ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لامحالة وعنه لايدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذى وقع عبارة عنه قال شراح الكشاف قوله يعنى انه حق واجب بيان لمايفيده لام الملك وكلمة الاستعلا واشار الجملة الاسمية وتقديم الخبر والتصريح ٥٠

٢٢ ✻ ومن كفر فان الله غنى عن العالمين

لكونه قريبا والضمير اذا دار بين الاقرب والابعد فهو للاقرب كذا فى التسهيل لكن بحذف المضاف اى الى ذهاب البيت وايابه اذ لامعنى للاستطاعة عليه الا ان يقال انه متعلق بسبيلا قوله وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيله الظاهر انه اسم مكان اى موضع الاتيان الى الشئ حسيا كان اومعنويا وهنا معنوى قيل اى مايأتى به الوصول من الطريق ولايشترط البعد فى السبيل فلاينافى وجوب الحج على حاضرى البيت وقيل ان المأتى اسم آلة نقل عن التفتازانى انه قال اى كل مايؤتى به الى الشئ فهو سبيل اليه فجعله اسم آلة ٢٢ * **قوله** (وضع كفر موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه) اى سمى ترك الحج مع القدرة كفرا مع انه ليس بكفر مالم يستحله تأكيدا لوجوبه اى لفرضيته فيكون مجازا لمشابهته به فى عدم الانقياد اوالكلام مسوق لانشاء التهديد والتغليظ فيكون مجموع الكلام خبرا لفظا وانشاء معنى وهو الاظهر ويسوغ حمله على كفران النعمة اومقيد بقيد الاستحلال وما اختاره المص ابلغ * **قوله** (ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا اونصرانيا) اى من شارف الموت بقرينة فليمت ظاهره الامر بالموت على مشيئته يهوديا كان اونصرانيا لكن المقصود الامر بالكون على اليهودية اوالنصرانية حين الموت حسبما شاءه ومن المعلوم بداهة ان الشارع لايأمر بالفحشاء فالمراد التغليظ والتهديد مثل قوله تعالى ٠ اعملوا ما شئتم ٠ فاتضح معنى قوله ولذلك قال عليه السلام اى تسمية ترك الحج كفرا لاجل التغليظ لا على الحقيقة قال عليه السلام الخ والحديث اخرجه الترمذى وضعفه من حديث على رضى الله تعالى عنه ولفظه من ملك زادا اوراحلة تبلغه الى بيت الله تعالى ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا اونصرانيا والضعيف معتبر فى مثله فما قاله ابن الجوزى ان هذا الحديث موضوع ليس فى محله كذا قيل * **قوله** (وقد اكد امر الحج فى هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر) اذ اللفظ المفيد للحكم الشرعى اذا كان خبرا يكون آكد من الانشاء ٢ لانه ادل على الوجود كما حقق فى الاصول قوله بصيغة الخبر اشارة الى انه انشاء معنى * **قوله** (وابرازه فى الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى فى رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة) فى الصورة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت واقحام الصورة لما مر من انه انشاء معنى قوله يفيد انه حق واجب حيث قيل ولله على الناس بكلمة على المفيدة للوجوب وبلفظة اللام المفيدة للحق قوله فى رقاب الناس اى فى ذمة الناس والتعبير بالرقاب مع كلمة فى للمبالغة قوله وتعميم الحكم بتعميم المحكوم عليه الى المستطيع وغير المستطيع وتخصيصه بالمستطيع بقوله من استطاع بدلا من الناس بدل البعض قال كايضاح ولم يقل ايضاح اذ المقصود بالبدل زيادة التقرير فلذا قال وتكرير بدون الكاف واوقال وايضاح لكان احسن اذ وقع فى المفتاح ان البدل لزيادة التقرير والايضاح وتسمية ترك الحج كفرا الخ اى يشبه ذلك الترك بكفر من حيث انه فعل الكفار ففى من كفر استعارة تبعية * **قوله** (وذكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط) الغنى المستعمل بعن بمعنى الاستغناء فانه فى هذا الموضع اى موضع عدم امتثال امره فالمثل محذوف اى فى مثل هذا الموضع واما فى موضع آخر فقد يكون للتحريض على التوكل والاعتماد على ما عنده وغير ذلك ٣ مما يدل على المقت اى فرط الغضب اى انه كناية عن السخط وكمال الغضب قوله من مبالغة التعميم بناء على ان اللام للاستغراق لا للعهد كما يوهمه قوله بدل عنه فيشمل جميع ماسوى الله تعالى فيدخل الانسان دخولا اوليا ولذا قال والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان اذ يستفاد منه انه تعالى مستغن عن جميع العالم وكل من هذا شانه فهو مستغن عن الانسان فالعالمين هنا لم يوضع موضع المضمر وان فيه تغليب العقلاء على غيرهم والمراد بالانسان من لم يحج مع التمكن منه * **قوله** (لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله) ظاهره علة لعظم السخط اى انما اشعر بعظم السخط لانه تكليف شاق فاشعر بكمال السخط ليحذروا من تركه لكن الاولى جعله علة لتأكيد الامر بالحج بوجوه كثيرة ٤ مذكورة لان التكليف الذى هذا شانه ينبغى ان يؤكد بمؤكدات كثيرة حتى يحترزوا عن تركه والمراد بالتكليف المكلف به والمأمور به *
قوله (روى انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ارباب الملل وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة

٢ كانه امر ثابت وجب من قبل لاحاجة الى الامر به فى هذا الزمان بل اخبر عن وجوبه اثابت مع ان الوجوب ثبت به لاقبله فيسارع المكلف الى الامتثال لئلا يقع فى السخط العظيم فالاولى ان يقال كانه امر امتثل المأمور فاخبر به فيسارع الامتثال لئلا يلزم كذب الشارع وهذا منشأ كونه اكد من الامر ١٢

٣ كاستغناء عن حمد الحامدين فى قوله تعالى لله مافى السموات والارض وان الله هو الغنى الحميد ١٢

٤ فيدخل فيه الاشعار بعظم السخط ١٢

٥٠ بذكر الناس اقول اسناده افادة الوجوب الى ماعدا اللام وكلمة على من المذكورات ليس كما ينبغى لان مدلول اسمية الجملة هو الدوام لا الوجوب غايته انها افادت هنا دوام ما افاده اللام وعلى من معنى الوجوب واى دخل للجملة الاسمية فى معنى الوجوب وكذا تقديم الخبر والتصريح بذكر الناس لادخل لهما فى افادة الوجوب وانماهما افادا معنى خارجا عن الوجوب

قوله وذكر الاستغناء فانه فى هذا الموضع يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه الخ قال بعضهم انما قال عن العالمين ولم يقل عنه واضعا للمظهر موضع المضمر لوجهين احدهما الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان فان الاستغناء عن العالمين يستلزم الاستغناء عنه وثانيهما ان قوله عن العالمين يدل على كمال الاستغناء وهو يدل على كمال السخط كما ان الاستغناء يدل على السخط فاصل الكلام ومن كفر فان الله ساخط عليه ثم فان الله غنى عنه ثم فان الله غنى عن العالمين فالاستغناء عن العالمين كناية ايمائية عن الاستغناء عنه والاستغناء عنه كناية ايمائية ايضا عن السخط عليه فيكون الاستغناء عن العالمين وهو كمال الاستغناء كناية رمزية عن كمال السخط عليه مرتبة على الكنايتين وانما قال فى هذا الموضع يدل على المقت لان ذكر الاستغناء لايدل على المقت مطلقا ولكن ههنا الترتيب على من كفر دل عليه فهو انما دل عليه من خصوص المقام

قوله لانه تكليف شاق تعليل لقوله وقد اكد امر الحج قال الامام اعلم ان تكاليف الشرع فى العبادة قسمان منها ما يكون اصله معقولا الا ان تفاصيله لاتكون معقولة مثل الصلاة فان اصلها معقول وهو تعظيم الله تعالى واما كيفية الصلاة فغير معقولة وكذا الزكاة اصلها دفع حاجة الفقر وكيفياتها غير معقولة والصوم اصله معقول وهو قهر النفس وكيفيته غير معقوله فالحكمة فى كيفيات هذه العبادات غير معلومة وفى اصلها معلومة واما الحج فهو سفر الى موضع معين على كيفيات مخصوصة فالحكمة فى اصله وكيفيته مجهولة اذا عرفت هذا فنقول قال المحققون الاتيان بهذا النوع من العبادة ادل على كمال العبودية والخضوع والانقياد من الاتيان بالنوع الاول وذلك لان الآتى بالنوع الاول يحتمل انه انما اتى به لما عرف بعقله من وجود المنافع فيه اما الآتى بالنوع الثانى فانه لاياتى به الا لمجرد الانقياد والطاعة والعبودية فلاجل هذا المعنى اشتمل الامر بالحج فى هذه الآية على انواع كثيرة من التوكيد

٢٢ ✻ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ✻ ٢٣ ✻ والله شهيد على ما تعملون ✻ ٤٢ ✻ قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن ✻ ٢٥ ✻ تبغونها عوجا

واحدة وكفرت به خمس ملل) تمامه فقالوا لا نؤمن به ولا نصلى اليه ولا نحجه كما فى الكشاف وهم اليهود والصابئون والنصارى والمجوس والذين اشركوا وتردد فى كون المشركين من اهل الملة النحرير التفتازانى والمراد بهم عبدة الاوثان وهم على دين ابراهيم لكنهم ضيعوه فهم باعتبار الاصل من اهل الملة والا فهو تغليب اخرج هذا الحديث ابن جرير عن الضحاك قيل وفيه ان تلك الملل كانت موجودة فى جزيرة العرب فلينظر انتهى ثم قوله تعالى ولله على الناس اما خبر ان لحج البيت اوالاول خبر والثانى حال اوالعكس او الاول خبر والثانى متعلق به اوالعكس ٢ * **قوله** (فنزل ومن كفر) فح ومن كفر محمول على ظاهره وغير موضوع موضع لم يحج ولا يحصل به تأكيد امر الحج بالوجوه المذكورة ٢٢ * **قوله** (اى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره) ارادة الآيات السمعية والعقلية منها لكونها بمعنى الدلائل الدالة على صدقه عليه السلام فاضافتها الى الله لكونها من جانبه تعالى لا لكونها دالة على وجوده ووحدته وكمال علمه وقدرته كما يراد فى اكثر المواضع قوله من وجوب الحج اشارة الى الارتباط بما قبله * **قوله** (وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح لان معرفتهم بالآيات اقوى) لقراءتهم الكتب ومعرفتهم كمعرفة ابنائهم بخلاف المشركين افمن يعلم كمن لايعلم * **قوله** (وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما) وانهم يعدون من اهل الكتاب بناء على هذا الزعم ولذا قيل اهل الكتاب لان المراد من اهل الكتاب من آمن به لا بمن عمل بما فيه وعن هذا يحل ذبايحهم ونساؤهم لنا لكنهم فى الحقيقة كافرون بهما لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله وان الجنة لايدخلها الا اليهود والنصارى وان النار لاتمسهم الا اياما معدودة والكل خلاف مانطق به الكتابان فهم كافرون بما يدعى الايمان به فما ظنكم بغيره وهذا مراد المص حيث عمم الآيات الى جميع الآيات السمعية والعقلية ولامساغ للقول بانه اريد بآيات الله الكتابان ٢٣ * **قوله** (والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار) اشارة الى ان الجملة حالية بتقدير المقارنة مثل جاءنى زيد والشمس طالعة وشهيد بمعنى العالم فح هو راجع الى صفة العلم قوله فيجازيكم قدمر غير مرة ان الاخبار بعلمه كناية عن المجازاة وهذه الجملة مقررة لانكار كفرهم بآيات الله قوله لا ينفعكم التحريف بملاحظة الخارج وليس فى الكلام مايدل عليه والمعنى فلا ينفعكم التحريف والاستسرار اى اخفاء الادلة الدالة على صدق محمد عليه السلام والتحريف اى التغيير فباى سبب باشرتم هذه الاحوال الردية والافعال الدنية قوله مطلع على اعمالكم يعنى ان ما مصدرية دون الموصولة لاحتياجها الى تقدير العائد ٢٤ * **قوله** (كرر الخطاب والاستفهام) كون الاستفهام مكررا بناء على ان تصدون من الصدود اى الاعراض وهو كفروا ما اذا جعل من الصد اى منع غيره عن الدخول فى الاسلام فتكرار الاستفهام غير ظاهر والمراد بالخطاب خطاب الامر للرسول عليه السلام وخطاب النداء وحد الخطاب لارادة الجنس كما ان وحدة الكتاب مع ان المراد به الكتابان لارادة الجنس * **قوله** (مبالغة فى التقريع) ناظر الى تكرير الاستفهام واشارة الى ان الاستفهام فى الموضعين لانكار الواقع وهو التوبيخ والتقريع * **قوله** (ونفى العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح فى نفسه مستقل باستجلاب العذاب) ونفى العذر اى مبالغة فى نفى العذر وهذه المبالغة مسببة عن المبالغة فى التقريع قوله مستقبح فى نفسه لا بانضمامه مع غيره فلو لم يكرر لاوهم ذلك قوله مستقل باستجلاب العذاب المومى اليه بقوله والله شهيد على ما تعملون فى الاولى وبقوله وما الله بغافل فى الثانية فاذا اجتمعا كانا اشد استجلابا فى العذاب المقيم * **قوله** (وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه) قيده اذ الدين مقول بالاشتراك اللفظى على الدين الحق والباطل المأمور بسلوكه بيان وجه التسمية بالسبيل واشارة الى ان فى السبيل استعارة * **قوله** (وهو الاسلام) اى الدين الذى جاء به محمد عليه السلام قوله قيل كانوا الخ سيجئ التفصيل بعد اسطر (قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم فى الجاهلية من التعادى والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه) ٢٥ * **قوله** (حال اى من الواو) اى حال مؤكدة ان جوز وقوعها بعد الجملة الفعلية والا فهى حال دائمة * **قوله** (اى باغين طالبين لها)

٢ نقل عن السبكى فى كتاب الانتصار انه قال ان هنا فرض عين على المستطيع الذى لم يحج وفرض كفاية وهو مايجب على كل مستطيع من احياء شعائر الحج فى كل سنة حج اولم يحج وعلى الاول بدل من الناس وهو مذهب سيبويه وعلى الثانى هو فاعل المصدر اى حج البيت والتقدير لله على الناس مطلقا حج المستطيع منهم فمن حج الفرضين بالثوابين وفيه بحث من وجهين الاول ان رفع المصدر المضاف الى الفاعل للمفعول قليل لاضرورة الثانى ان احياء البيت يحصل بالعمرة ورد بانه ليس بضرورة والمراد بالحج معناه اللغوى وفيه نظر انتهى والكل تكلف اذ لا يعرف فى الاحكام الشرعية مايكون فرض عين وفرض كفاية معا فمن ادعى فعليه البيان مع وجهه القويم بالبرهان ١٢

قوله وكفرت به خمس ملل هم المذكورون بعد المؤمنين فى قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا وعد المشركون من اهل الملل تغليبا والا فهم من اهل النحل وفى الكشاف وروى انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله اهل الاديان كلهم فخطبهم الخ قيل قوله هذا دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع واجيب عنه بان المراد الايمان به بدليل قوله فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل **اقول** يرد هذا الجواب قوله فحجوا فانه امرلهم بالحج والحج من الفروع كالصوم والصلاة ولو كان المراد الايمان به لكان الظاهر ان يقال بدل فحجوا فآمنوا به

قوله ونفى العذر لهم معنى نفى العذر مستفاد من خطابهم باهل الكتاب

قوله قيل كانوا يفتنون المؤمنين بيان للصد المذكور فى الآية

قوله باغين طالبين لها عوجا فقوله طالبين لها اشارة الى ان البغى يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى مفعول ثان باللام يقال بغيت المال لزيد فعلى هذا يكون تبغونها من باب الحذف والايصال والاصل تبغون لها عوجا قال صاحب الانتصاف فى تقدير الجار مع ضمير المفعول نقص من حيث المعنى والاحسن جعل الهاء من تبغونها مفعولا وعوجا حالا وقع موقع الاسم مبالغة كانهم طلبوا ان تكون الطريقة القويمة نفس الاعوجاج قال بعضهم فيه نظر اذ لايستقيم المعنى الا ان يكون عوجا هو المفعول لانه مطلوبهم فلابد من تقدير الجار وقال بعضهم نصرة لهذا الناظر الحال مقيدة للعامل فيفيد طلبهم بحال اعوجاجها وليس فيها اعوجاج يعنى جعله حالا يقتضى ان يكون فى الطريقة القويمة اعوجاج لان التقدير ح يبغون سبيل الله ويطلبونها حال كونها معوجا وليس فى سبيل الله القويم اعوجاج

٢٢ ❊ وانتم شهداء ❊ ٢٣ ❊ وماالله بغافل عماتعملون ❊ ٢٤ ❊ ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين

اعوجاجا) اى ميلا عن الاستقامة وانما قال اعوجاجا لانه ظاهر فى المصدر اللازم المراد بالعوج ❊ **قوله** (بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما) اشارة الى جواب سؤال بانه كيف يبغونها عوجا وهو محال وحاصل الجواب بانهم يطلبون بالتلبيس ان يوقع الناس بوهم العوج عن الحق بمنع النسخ اى بنفى نسخ التوراة وادعاء ان ديننا ليس بمنسوخ وان ماهو مذكور فى كتابنا ليس هذا بتغيير صفة رسول الله عليه السلام وتحريف التورية ❊ **قوله** (اوبان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم و يختل امر دينهم) عطف على قوله بان تلبسوا التحريش الاغراء اى ارادة انبعاث العداوة بين المؤمنين وهذا ايضا اشارة الى جواب آخر اى تتعبون انفسكم فى طلب المحال بتلك الحيلة ٢٢ ❊ **قوله** (انها سبيل الله وانصد عنها ضلال واضلال) والحق المبين لايحوم حولها شائبة الاعوجاج وانتم شهداء ان الصد عنها ضلال واضلال اى كيف تجاسرون على هذا وانتم عالمون به اذالشهداء جمع شهيد بمعنى عالم فالخطاب لعلماء اهل الكتاب والجاهلون تابعون لهم ولذا عم الخطاب لهم وانما تعرض الضلال مع ان الصد هنا متعد كما يدل عليه قراءة الحسن تصدون من الافعال وقوله اضلال اما لان الاضلال مسبوق بالضلال فيكون ثابتا باقتضاء ٢ النص اومستلزم له فيكون ثابتا بدلالة النص قوله او بان تحرشوا بناء على التفسير الثانى الذى اشار اليه بقوله وقيل كانوا الخ ❊ **قوله** (اوانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم فى القضايا) اى شهداء يحتمل ان يكون جمع شاهد والعدالة هى المعتبرة فى الشاهد يثقون باقوالكم وعادتكم التمسك بالحق فبالكم تفعلون خلاف ماانتم عليه فى شان سبيل الله ٢٣ ❊ **قوله** (وعيدلهم) كما عرفت ان مثل هذا كناية ٣ عن المجازاة بالسوء والعذاب ❊ **قوله** (ولما كان المنكر فى الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ماتعملون) لما كان مناسبة ختم الكلام لابتدائه من المحسنات حاول بيان ذلك فقال ان المنكر فى الآية الاولى كفرهم بمعنى انه لاينبغى ان يقع وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد اذالشهادة انما تتعلق بالامور الظاهرة اذليس لاحد ان يشهد بشئ حتى يظهر له كالشمس ولما كان كفرهم ظاهرا ناسب الشهادة فختمها بهذا القول ❊ **قوله** (ولما كان فى هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه و يحتالون فيه قال وماالله بغافل عماتعملون) اذالتحريش المذكور لايدل على الصد لانه بالاحتيال فناسب ختمه بنفى الغفلة كانهم عوتبوا بانكم خاسرون فى هذه الحيلة لان الله تعالى ليس بغافل عنها فيجازيكم و يجعل سعيكم ضايعا وان كان المسلمون غافلين عن ذلك وهذا البيان اولى باقول ٤ بان ظاهر حالهم مشعر بان العالم بالاسرار غافل عمايعملون اذليس من شان ان يعلم انه مطلع على خفيات حاله ان يخفى مثل العمل المذكور ٢٤ ❊ **قوله** (ياايهاالذين امنوا ان تطيعوا) اى ان تطيعوا و تمتثلوا قولهم وامرهم يردوكم ولايتوهم اتحاد الشرط والجزاء وكلمة الشك بالنسبة الى مافى نفس الامر فان الاطاعة محتمل الوقوع واللاوقوع فيه لابالنسبة الى المتكلم ❊ **قوله** (كافرين) اما حال من ضمير الخطاب اى يردوكم الى ماهم عليه حال كونكم مرتدين اومفعول ثان ليردوكم على تضمين الرد معنى التصيير وهو الراجح ❊ **قوله** (نزلت فى نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون) وكانا اخوين وجدى الانصار ❊ **قوله** (فمر بهم شاس ابن قيس اليهودى) بمعجمة فى اوله ومهملة فى اخره علم لشخص ❊ **قوله** (فغاظه تألفهم واجتماعهم) اى القى الغيظ محبتهم والفتهم ❊ **قوله** (فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم و يذكرهم يوم بعاث و ينشدهم بعض ماقيل فيه وكان الظفر فى ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذاكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان و كيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ماامر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلال قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم) يوم بعاث بعاث بضم الباء والعين المهملة والف يصرف ولا يصرف بتأويله بالمكان اوالبقعة اسم بستان وقعت الحرب عنده قوله وينشدهم

٢ فعلى الاول لازم متقدم وعلى الثانى لازم متأخر ❊

٣ اوانشاء للوعيد ❊

٤ اذليس لاحد ان يعتقد ذلك لاسيما العلماء وان لم يكونوا من الامناء ❊

قوله بان تلبسوا على الناس الخ وفى الكشاف فان قلت كيف يبغونها عوجا وهو محال قلت فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لاتنسخ و بتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثانى انكم تتعبون انفسكم فى اخفاء الحق وابتغاء مالا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هواقوم من كل مستقيم وحاصل الوجهين ان معنى الاول يطلبون ان يوهموا الناس ان فيها عوجا والاستفهام للانكار والتوبيخ ومعنى الثانى انهم يتعبون انفسهم بطلب المحال والاستفهام للاستبعاد والتقريع ترك المص هذا الوجه الثانى المذكور فى الكشاف وقال بدله او بان يحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وهذا الوجه اى الوجه الثانى الذى ذكره المص انسب للصدق المداول عليه بقوله "لم تصدون عن سبيل الله" الآية واوفق لسبب نزول الآية وهو قوله كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم الخ

قوله ولما كان المنكر فى الآية الاولى الخ يريد بيان وجه ختم الآية الاولى بقوله وماالله بغافل عماتعملون وحاصل ماذكره ان ذكر الشهود مناسب للجهر وذكر الغفلة ملايم للخفاء ولما كان المنكر بالانكار الاول كفرهم بآيات الله وهم يجهرونه ولايخفونه اوعدهم الله بانه بصير بما يعملون من كفرهم الذى يجهرون ويعلنونه والمنكر فى الثانى منعهم المؤمنين عن الطريق المستقيم وهم يخفونها اوعدهم الله تعالى بانه مطلع على مااخفوه ولم يخف عليه ما يفعلونه

قوله نزلت فى نفر من الاوس والخزرج وهذا شروع فى تفسير قوله عزوجل ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا الآية فان مضمون هذه الآية تحذير المؤمنين عن اغواء اهل الكتاب والقصة التى ذكرها فى سبب النزول ايضا دالة عليه

قوله فمربهم شاس بن قيس اليهودى وهو رجل كان عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم وقوله يوم بعاث بالعين المهملة وهو يوم وقع آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج وكان الغلبة فى ذلك اليوم لاوس وبعاث اسم جيش للاوس وقيل هو موضع بالمدينة والغين المعجمة تصحيف عن الازهرى وانما هوطائر

قوله اتدعون الجاهلية اى تدعون دعوة الجاهلية يعنى قولهم يالفلان عند الاستصراخ

٢٢ ❊ وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ❊ ٢٣ ❊ ومن يعتصم بالله

٢٤ ❊ فقد هدى الى صراط مستقيم ❊ ٢٥ ❊ ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته

اى يقرأهم بعض ماقيل من الاشعار الناطقة بظفر الاوس ففعل اى فعل ذلك الشاب ماامر شاس بن قيس وقالوا السلاح السلاح نصب على الاغراء اتدعون الجاهلية اى الاحوال الجاهلية قبل الاسلام وانا اى والحال انا بين اظهركم فادعاء امر الجاهلية قبيح وفى هذه الحال اقبح قوله والف بينكم كما سيجئ توضيحه عن قريب قوله فعلموا الفاء للسببية اى علموا بسبب ذلك النصح القويم والارشاد المستقيم انها اى هذه الحالة المستنكرة نزغة اى وسوسة خفية اخفى من دبيب النمل واستغفروا وبكوا بكاء شديدا وانصرفوا اى رجعوا عن هذا المجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معية حسية اومعنوية وكان سبب شدة الفتهم وازدياد يقينهم وشهرة صيت الاسلام وخيبة الكافرين اللئام والى هذا التفصيل اشار جارالله حيث قال فما كان يوما اقبح اولا واحسن ثانيا من ذلك اليوم ٢٢ ❊ **قوله** (انكار وتعجيب لكفرهم فى حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر) اى بانكار الحال التى يقع الكفر عليها بالطريق البرهانى فهو ابلغ من اتكفرون واوفق لمابعده من الحال قد حقق فى "كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا" الآية والمراد بالانكار انكار الوقوع والمعنى لايقع منكم كفر لاجتماع الاسباب الموجبة للثبات على الايمان فكيد عدوكم ضايع وفيه اقناط لليهود من تمنى كفرهم فهذا ابلغ من ولاتطيعوا الكافرين لاشعاره بان ايمانهم بلغ فى القوة مبلغا لايضره مكر الاعداء فينبغى ان ينكر كفرهم لاالنهى عن الكفر ولهذا قال واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله الخ قوله فى حال اجتمع الخ اشارة الى ان "وانتم" الآية حال وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لمجرد تقوية الحكم وآيات الله هى القرآن والرسول رسولنا محمد عليه السلام والمراد بالاسباب مافوق الواحد الا ان يقال السببان لاشتمالهما اسبابا كثيرة فى قوة اسباب كثيرة والجمع بين الانكار والتعجيب لان الاستفهام لانكار الوقوع اقرة الاسباب الداعية الى الثبات والتعجيب لازم له لاالجمع بين المعنيين المجازيين وان جاز عند المص ٢٣ ❊ **قوله** (ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه فى مجامع اموره) بتقدير المضاف والاعتصام ٢ بمعنى التمسك استعارة اولا تقدير والتمسك بمعنى الالتجاء استعارة ايضا فيكون الباء بمعنى الى ٢٤ ❊ **قوله** (فقد اهتدى لامحالة) وفى الكشاف كأن الهدى قد حصل فهو يخبر عنه حاصلا انتهى اشار الى وجه العدول الى الماضى مع ان الشرط مضارع فقول المص فقد اهتدى اشارة الى هذا التفصيل وقد لما افاد التوقع لاسيما فى الماضى قال ومعنى التوقع فى قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى فقول المص لامحالة اشارة الى معنى قد من التحقيق مع التوقع والتغاير الاعتبارى فى الجزاء كاف فى وقوعه جوابا فلا اشكال بان الاهتداء الى دين الحق هو الاعتصام به بعينه مع ان الاهتداء الى صراط مستقيم مما يتنافس فيه المتنافسون فالترغيب اليه عبر به وفى تغيير الاسلوب حيث عدل الى الغائب بعد الخطاب تنبيه على عموم ذلك لايختص بمؤمن دون مؤمن فيدخل المؤمنون المذكورون فى ومن يعتصم بالله دخولا اوليا فيحصل اقناط اليهود بابلغ وجه بالاشارة الى البرهان٣ فقوله ومن يعتصم بالله تذييل لما قبله ومقرر لثباتهم على الايمان والقول بانه على الاول معطوف على وانتم تتلى ضعيف لان هذا عام لجميع المعتصمين كما عرفته ٢٥ ❊ **قوله** (ياايها الذين امنوا) تكرير الخطاب بعنوان الايمان تنبيه على ان هذا عام والاول خاص بالقوم المخصوص وان قيل ان الخطاب فى الموضعين للمخاطبين الاولين فيكون التكرير تشريفا بعد تشريف ❊ **قوله** (حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع) اى التقاة بمعنى التقوى وحق بمعنى ثبت ووجب ولذا قال ومايجب بيان لحق التقوى قوله منها بيان لما وهو اى ما يجب منها استفراغ الوسع اى بذل الطاقة والقدرة والاستفراغ استعارة من استفرغت الماء والبئر اى نزحتها لبذل الوسع فى القيام الخ والجا مع الاستيفاء بالتمام كقوله تعالى "فاتقوا الله مااستطعتم" اى ابذلوا فى تقواه جهدكم وطاقتكم وفيه اشارة الى رد من قال ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله مااستطعتم لان مآل الآيتين واحد ومختار المص ان الآية الثانية مبينة للاولى فلا مخالفة لكن النزاع يشبه ان يكون لفظيا لان القائل بالنسخ يحمل حق التقوى على مايحق له ويليق وحق التقوى كما هو حقه

٢ وتفصيل الاعتصام سيجئ فى قوله واعتصموا الآية ❊

٣ كانه قيل ان كفرهم مستبعد منكر لانهم معتصمون بالله وكل من هذا شانه فقد اهتدى وكل من اهتدى فكفره مستنكر ❊

٤٩ **قوله** وانما خاطبهم الله بنفسه الخ يريد بيان الوجه فى خطاب الله للمؤمنين بلا واسطة وفى خطاب اهل الكتاب بواسطة وذلك الوجه هو اظهار جلالة قدر المؤمنين والاشعار بانهم احقاء بان يكلمهم الله بلا واسطة نبى فضلا عن غيره

قوله فقد اهتدى لامحالة اى لا تحول ولا انتقال من حصول الاهتداء له معنى لا محالة مستفاد من لفظ قد المفيد للتحقيق عند دخوله فى الماضى

قوله انكار وتعجيب وانما صرف معنى كيف الى المجاز لان حقيقته وهو السؤال عن الحال ليست بمرادة والكفر منكر شرعا وعقلا فصير الى المعنى المجازى الذى هو الانكار هنا ولما كان كفرهم مع وجود الصارف وهو اجتماع اسباب الايمان كان الموضع موضع تعجيب فصار معناه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهى القرآن المعجز يتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهتكم

قوله ومن يتمسك بدينه هذا الوجه مبنى على تقدير مضاف فالمعنى ومن يعتصم بدين الله على ان الاعتصام بمعنى الاستمساك والوجه الثانى وهو قوله اويلتجئ اليه مبنى على ان يجعل الاعتصام مجازا مستعارا للالتجاء اليه فيكون استعارة مصرحة تبعية فقوله ومن يعتصم الآية تذييل لقوله ياايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا الآية لان مفهومه ان تطيعوهم فانما تطيعونهم مخافة شرهم فلاتطيعوهم واعتصموا بالله والتجأوا اليه فان من التجأ اليه كفاه شر ما يخافه فكان فائدة هذا التذييل الحث على الالتجاء اليه تعالى فى دفع شرور الكفار ومكايدهم

غير ممكنـة فلا ريب ان الثانية ناسخة لها ومن لم يقـل به يحمل حق التقوى على بذل الوسع فيما ذكر فلا تكون ناسخة لها * قوله (فى القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم) اى ان حق التقـوى يتحقق بمجموع الامرين وقد يفسر بترك المنكرات قال فى سورة البقرة والمرتبة الثانية من التقـوى التجنب عن كل مايؤثم من فعـل اوترك لكن المراد هنا بها المرتبة الثالثة وهى التبتـل اليه بشر اشره وحاصله ماذكره هنا وقد صرح فى سورة البقرة ان المرتبة الثالثة هى حق التقوى فليتأمل * قوله (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنـه هوان يطاع فلا يعصى و يشكر فلا يكفر و يذكر فلا ينسى وقيـل هوان ينزه الطـاعة عن الالتفـات اليها وعن توقع المجازاة عليهـا) وما وقع فى بعض النسخ ابن عباس بدل ابن مسعود فمخالف للمنقـول كما قيل قوله عن الالتفات اليها اى الاغترار بها فلا ينافى الالتفات اليهـا بالاجتناب وهذه الرواية مؤيدة لعدم كونها منسوخة * قوله (وفى هذا الامر تأكيد للنهى عن طاعة اهل الكتاب) سواء كان الامر عاما او خاصا اما الثانى فظاهر واما الاول فلدخول المخاطب الاول فيه ٢ قوله للنهى عن طاعة الخ المراد بالنهى ما يفهم من قوله تعالى * ان تطيعوا فريقا * الآية * قوله (واصـل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما فى تؤدة وتخمة والياء الفا) واصل تقـاة هو مصدر وفيـة كلمزة كتؤدة بمعنى التثبت من اتأد فى مشيه وامره والتخمة امتلاء المعـدة اصلها وخمة وفى الارشاد والتقـاة من اتقى كالتؤدة من اتأد كما فى الكشـاف وكلام المص اصلها وقية يشـعر بانها مصدر من وقى يقى فمراد الزمخشرى توضيح المعـنى كما يقـال الوجه من المواجهة والمعنى الشرعى للتقوى اظهره فى الاتقـاء ٢٢ * قوله (اى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادركم الموت) يعنى ان ظاهره وان كان النهى عن المـوت على خلاف حال الاسـلام لكن المقصـود هو النهى عن ان يكونوا على غير تلك الحال حين ماتوا اذ الاول ليس بمقدور لنا وتغيير الاسلوب قدمر سره فى سورة البقرة ٣ ولما خفى اخذ هذا المعنى من هذا النظم بين وجهه بقوله فان النهى عن المقيـد الخ * قوله (فان النهى عن المقيد بحال اوغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعـل تارة) نحو الفعل اى جانبه فقط دون القيد بان يعتـبر النهى اولا ثم القيد ثانيا نحو لاتعبث وانت تصـلى وقع النهى عن العبث اولا ثم قيـد النهى بهذا القيـد فلا يتـوجه النهى الى ذلك القيـد * قوله (والقيـد اخرى) اى قد يتوجه النهى الى القيـد فقط بان يعتبر القيد قبل النهى ثم يتوجه الى ذلك القيد دون المقيد كما فى قولك لاتصل لاعبا فالنهى متوجه الى اللعب دون الصلوة وهذا هو الاكثر فى الاستعمال يتوجه النهى والنفى الى القيد دون المقيـد مالم يصرف عنه صارف صرح به الشيخ عبد القاهر فى دلائل الاعجاز نقله النحرير فى اوائل المطول * قوله (وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفى) نحو المجموع من حيث هو مجموع دونهما اى على الانفراد كقولك لاتصل وانت محدث اى لاتجمع بينهما مع جواز كل واحد منهما منفردا وكذلك النفى على هذا التفصيل وتعيين هذه المعانى بالقرائن وما نحن فيه من قبيل الثانى اذ التقدير ولا تموتن فى حال من الاحوال الا على حال الاسلام وحاصله ماذكره المص مثل قولك لا تصل الا وانت خاشع اى لاتصل على حال من الاحوال الا على حال الخشوع قيده بالذات لان الفعل يكون منهيا حين توجه النهى الى القيد بالعرض لا بالذات فان الصلوة المقيدة بغير الخشوع منهية لكن نفس الصلوة ليست بمنهية وقس عليه ماعداه فان قيل اذا توجه النفى او النهى الى الفعل بالذات فما فائدة القيد قلنا فائدته التنبيه على ان نهى الفعـل بدون هذا القيـد بطريق الاولى مثل لاتزن حال الشوقان ٤ اوعلى ان قبح الفعل فى صورة تحقق القيد اشنع مثل لاتزن حال الشيخوخة ولا تستكبر فقيرا ٥ اوغير ذلك من اللطائف المناسبة للمقام وايضا الكون على الاسـلام حال الموت لما كان هو المنجى فقطوقع النهى عن الكون على غير حال الاسـلام فلا اشكال بانه كيف قيد النهى بوقت الموت فهـل يجوز الكون على غير حال الاسـلام فى غير وقت الموت اذ لا مفهوم اما عندنا فظاهر واما عند الشافعى فلوجود فائدة اخرى سوى مفهوم المخالفة ٢٣ * قوله (بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين) بدينه الاسلام اى استعير له الحبل قدمه وهو الظاهر وهو الذى يراد بالصراط المستقيم او بكتابه وهو القرآن ولذا قال لقوله عليه السلام الخ * قوله (استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى) استعار له الحبل اى فى الآية الكريمة واما فى الحديث الشريف فتشبيه بليغ وتوحيد

٢ وكلامه فى سـورة البـقرة صريح فى ان حق التقوى هو المرتبة الثالثة وظاهره انهـا منسوخة لانه لاقدرة عليها لكل احد منه

٣ حيث قال وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لاعلى الاسلام موت لاخير فيه ومن حقـه ان لا يحل بهم منه

٤ فان النهى عنه فى غير الشوقان اولى منه

٥ فان الزنى حال انصرام عنفوان الشباب اشنع والكبر مع الفقر اعجب منه

قوله وفى هذا الامر تأكيد للنهى عن طاعة اهل الكتاب النهى عن طاعة اهل الكتاب مسـتفاد من مفهوم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا الآية فانه يفيد انكم ان تطيعوهم يردوكم كافرين فلا تطيعوهم والامر بالاتقاء فى هذه الآية قد اكد بمفهومه ذلك النهى المفاد بتلك الآية فان الامر بالتقوى يدخل فيه الاجتنـاب عن المنهيات على ما اشار اليـه بقوله والاجتناب عن المحارم وهو مذهب الشـافعى فان من مذهبه ان الامر بالشئ يتضمن النهى عن ضـده

قوله كما فى تؤدة وتخمة اصلهما وأدة ووخمة التؤدة الوقار قال الجوهرى اتأد فى مشـيه وهو افتعـل من التؤدة ويقـال اتئد فى امرك اى تثبت

قوله فان النهى عن المقيد بحال اوغيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهمـا اى دون المقيد فقط ودون القيد فقط فاذا توجه النهى اوالنفى الى نفس الفعل بالذات يكون المقصود بالذات النهى عن ذلك الفعل اونفيه فيكون المنهى ذلك الفعل والقيد انمـا ينهى عنـه او ينفى تبعا لذلك الفعل المقيـد به لا لاصالة واما اذا توجه الى القيـد كان المقصـود بالنهى اوبالنفى ذلك القيد فح لاينـافيه ثبوت اصل الفعل فاذا قيل ماجاءنى زيد راكبا يكون معناه عند توجه النفى الى القيـد ماجاءنى زيد على صـفة الركوب بل جاء على صفة المشى واما اذا توجه الى المجموع يكون القصـد الاصـلى الى النهى عن المجموع اونفى المجموع كما فى قوله عز وجل *لايسألون الناس الحافا* على وجـه اى لاسؤال ولا الحاف ومثـل *ولاترى الضب بها ينجحر* اى لاضب ولا انجحار

قوله استعار له الحبل اى استعار الحبل لدين الاسلام استعارة تصريحية حيث شبه دين الاسلام بالحبل فى كون كل منهما سببا للنجاة ثم اطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعـارة والجامع كون التمسك به سبب النجاة عن الهلاك قوله وللوثوق به والاعتـماد عليه الاعتصـام عطف على قوله له الحبل اى واستعار للوثوق بالحبل لفظ الاعتصام ترشيحا للاستعـارة الاولى لما ان الاعتصام الذى هو عبارة هنا عن الوثوق والاعتماد مما يلايم حقيقة ٤٦

الضمير فى له لان العطف بكلمة او فلا مرجع احدا لامرين الدين اوالكتاب او المراد بالاعتصام بالقرآن الاعتصـام بالاحكام الشرعية الاعتقـادية والعملية فهو فى الحقيقة الاعتصـام بالدين فهو راجع اليـه قوله من حيث ان التمسك الخ فوجه الشبه بينهما كون كل واحد منهما سببا للخلاص عن الهلاك ولم يتعرض لكونه استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة لانها غير ظاهرة فى مثـله ٢ (كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى) * قوله (وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز) اى استعار الاعتصام له بطريق التبعية ترشيحا للمجاز اى ترشيحا للاستعـارة لان الاعتصـام وهو التمسك من ملايمات المشـبه به وهو الحبل والقرينة اضافة الحـبل اليه تعـالى واشاربه الى انه يكفى فى الترشيح التعبير عن خاصة المشـبه باسم خاصة المشبه به ولم يجب بقاء ذلك الاسم على معناه الحقيقى فلا منافاة بين كون الاعتصام مستعار اللوثوق به وكونه ترشيحا اى تزيينا لاستعارة الحبل للدين والتردى مصدر من تردى اذا وقع فى هفوة كالبئر ٢٢ * قوله (اى مجتمعين عليه) ٢٣ (ولاتتفرقوا عن الحق بوقوع الاختـلاف بينكم كاهل الكتاب اولا تتفرقوا تفرقكم الجاهلى يحارب بعضكم بعضا) اى مجتمعين اى انه حال من الفاعل وان كان الاجتماع فى ازمنة متفرقة فيكون قوله ولا تفرقوا تأكيدا للاعتصـام جميعا والعطف للتغاير بينهمـا فى الجملة قوله عن الحق اى الدين او الكتاب قوله بوقوع الاختلاف الخ وهذا محط النهى بان آمن به بعضكم وكفر به آخرون فعلى هذا النهى فى الحقيقة راجع الى النهى عن الكـفر مفارقين عن اهل الايمان قوله كاهل الكتاب اى اليهود والنصارى وهذا المعنى هو المناسب لماقبله والذى قدمه قوله اولا تتفرقوا الخ يناسب مابعـده قوله يحارب الخ فالتفرق ح بالعـداوة المؤدية فى الغالب الى التفرق عن الحق اوالمبدأ له ففى الحقيقة نهى عن التفرق عن الصراط المستقيم * قوله (اولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفـة) فيكـون ولا تفرقوا مجازا بذكر المسبب وارادة السـبب وهو خلاف الظاهر وعن هذا اخره واما التجويز فلمناسـبة مامر ٢٤ * قوله (التى من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف وزوال الغل) اى اضافة النعمة للاستغراق واختير المفرد لكونه اشمل قوله التى الخ اراد به الاشـارة الى الارتباط وقيـد عليكم قد بين وجهـه فى قوله اذكر وانعمتى التى انعمت عليكم ٢٥ * قوله (اذ كنتم اعدا فى الجاهلية متقاتلين) اذ ظرف للنعمة ٣ لانها بمعنى الانعام اى اذكروا انعام الله عليكم وقت كونكم اعداء فحصل الالفة والمحبـة بينكم الانعام التأليف بينهم وذكر كونهـم اعداء للتمهيد والتنبيه على ان الالفة نعمة مطلقا وانها بعد العداوة من اعظم النعم واجلها ولما كان المراد بالوقت الزمان المتسع صح ظرفيته للعـداوة والالفة وظاهر هذا كون المراد بالنعمة النعمة فى هذا الوقت حيث كان ظرفا لها فتعميم المص لايظهر وجهه الاان يعتبر بدل البعض بتقـدير النعمة اى اذكروا انعام الله عليكم لاسيما الانعام فى وقت تبديل العداوة محبة والشقاق اتفاقا وفيه بعد فى الجملة قوله متقاتلين كما يدل عليه حكاية الاوس والخزرج ومع قطع النظر عن ذلك فالحمل على التبادر ٢٦ (بالاسلام) ٢٧ قوله تعالى فاصبحتم فصرتم وقت الصباح وجه التخصيص انه اشرف الاوقات واول اليوم مع احتمال وقوع المحبة فى ذلك الوقت بنعمته تأكيد لما افاده الفاء السـببيه * قوله (متحابين مجتمعين على الاخوة فى الله وقيـل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة) متحابين اى اخوانا استعـارة اذ المؤمنـون من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان كالاخوة المنتسبين الى اب واحد اذ الاول سـبب للحيـوة الابدية والثانى سبب للحيوة الفـانية * قوله (حتى اطفأها الله بالاسـلام والف بينهم برسـوله صلى الله عليـه وسلم) فيـه استعـارة تبعية وكن على بصيرة ٢٨ * قوله (مشفين على الوقوع فى نار جهنم لكفركـم اذ لو ادركم الموت فى تلك الحالة لوقعتم فى النار) مشـفين من الاشفاء بمعنى الاشراف وفى كلامه اشارة الى ان هذا استعارة تمثيلية شبهت حيـوتهم التى يتوقع بعدها الوقوع فى النار لكفرهم بالقعود على طرفيها مشرفين على الوقوع فيهـا فاستعمل ما وضع للثانى فى الاول ٢٩ * قوله (بالاسـلام والضمير للحفرة او للنـار او للشفـا وتأنيثه لتأنيث ماأضيف اليه) وفى الكشـاف وهو اى المضـاف منها اى بعض المضـاف اليه وترك المص هذا القيد اذ ذاك ليس بشرط قال الشيخان فى قوله تعالى *وان تك حسنة يضاعفهـا* وانما انث ضمير المثقـال لكونه مضافا الى مؤنث

٢ وفى الكشاف يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلى من مكان مرتفع بحبـل وثيق يأمن انقطاعه ولا يخفى حسنها لكن المص سكت عنها لما ذكرنا منه

٣ لايصح ان يكون لاذكروا منه

المستعار الذى هو الحبـل فكل واحد من هاتين الاستعارتين استعارة مصرحة لكن الثانية وقعت ترشيحا للاولى لزيادة تصوير المشبه الذى هو دين الاسلام فى صورة المشبه به وهو الحبل المتمسك به للنجاة فكانت هذه الثانية مثل قوله تعالى فماربحت تجارتهم فى كونه ترشيحا لاستعارة الاشتراء للاستبدال فى قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم تمثيلا لخسارهم وفى الكشاف قولهم اعتصمت بحبـله يجوز ان يكون تمثيـلا لاستظهـاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتـدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان كان الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد اوترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعـانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنـه واجتمعوا على التمسـك بعهـده الى عباده وهو الايمـان والطاعة وبكتابه لقول النبى صـلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لاينقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشـد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ذكروا فيه انه انما قال قولهم اعتصمت بحبله يجوز ان يكون كذا وكذا ولم يقل قوله واعتصموا بحبل يجوز ان يكون كـذا وكذا تنبيها على ان هذه العبارة فاشـية مشهورة فى كلامهم متداولة فيما بينهم ولها توجيهـان احدهمـا انها استعارة مركبة تمثيلية حيث شبهت حاله فى استظهـاره ووثوقه بحمايتـه بحال المتـدلى من مكان عال المعتصم بحبـل وثيق فاستعير للحـالة المشبهـة مايستعمـل فى الحالة المشبه بها وثانيهما ان فيهـا استعارتين مفردتين مترادفتين استعير الحبل للعهد والجامع اثبـات ثبات الوصلة من الجانبين والقرينة اضافة الحبل وهذه الاستعارة استعارة مصرحة اصلية واستعير الاعتصـام لوثوقه بالعهد وتمكنه استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان يكون الاعتصام ترشيحا لاستعارة الحبـل فقوله اوترشيحـا عطف على استعـارة مقدرة بعد الاعتصـام والتقـدير ان يكون الاعتصام استعارة لوثوقه بالعهد اوترشيحا ولما وجه عبارة القوم بين معنى الآية بمعنيين بقوله والمعنى واجتمعوا على طريق النشـر بعـد اللف من التوجيهين وزاد فى وجوه الاستعـارة بان ذكر استعارة الحبـل لكتاب قوله ولا يخلق من اخلق اذابلى واخلق يتعـدى ولايتعـدى يقال اخلق

(اولانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو فى المذكر وحذفت فى المؤنث) ٢٢ (مثل ذلك التبيين) ٢٣ (دلائله) ٢٤ *قوله (ارادة ثباتكم على الهدى وازدياد كم فيه) اى المراد بلعل المعنى المجازى وهو الارادة لما بين الترجى والارادة من علاقة المشابهة ولما كان متعلق الارادة هنا اثبات على الهدى اذ الهدى حاصل فيهم قال ارادة ثباتكم ٢٥ *قوله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) والدعوة الى الخير من جملة ٢ الاعتصام بحبل الله والباعث الى الالفة وعدم الفرقة ولكن لما كان هذا تكميل الغير والعبادة المتعدية الى الغير خص بالذكر تحريضا عليه وليس الاعتصام مختصا بتكميل النفس وتغيير الاسلوب للتنبيه على التبعيض * قوله (من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ولان لا يصلح له كل احد اذ للتصدى له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام) فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بالمنكر وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى مذهب صاحبه فنهاه من غير منكر فيجب عليه اولا العلم بالاحكام فروضها وواجبها ومندوبها ومنكراتها وتفصيل المذاهب * قوله (ومراتب الاحتساب) اى الانكار يقال احتسب عليه اذا انكر وقيل الاحتساب النظر فى امور العامة *قوله (وكيفية اقامتها) بالعلم موضع الغلاظة واللين فاذا غلظ فى موضع اللين او العكس اختل المقصود *قوله (والتمكن من القيام بها) اى القدرة وفى بعض الاوقات او فى بعض الامور يتمكن باليد وفى بعض آخر يتمكن باللسان * قوله (خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية) اى بلفظ كم فى منكم وطلب فعل بعضهم بادخال من التبعيضية فان قيل المعنى يجب على بعضكم فمن اين يعلم الوجوب على الكل اجيب بان الوجوب على البعض الغير المعين لا يعقل فتعين الوجوب على الكل والتبعيض انما هو بالنسبة للقيام به فمعنى كون من للتبعيض انه يقع فى الخارج من البعض لانه يجب على بعض غير معين قيل فلا يتوهم مما مضى انه واجب على البعض الغير المعين كما ظنه بعض شراح الكشاف وتبعه بعض ارباب الحواشى وانت خبير بان من التبعيضية انما تفيد كون الوجوب على البعض وان كان مدخوله الجميع الا يرى انه اذا اريد الوجوب على البعض فى امر يعبر بمثل هذه العبارة والقول بان الوجوب على البعض الغير المعين لا يعقل ضعيف اذ الوجوب ببعض غير معين فى كفارة اليمين لما صح وقوعه فلم لا يجوز ان يكون الوجوب على بعض غير معين فكما يتعين الواجب بالشروع فى خصال الكفارة كذلك يتعين من يجب عليه بالشروع فمن ادعى الفرق فليبين فالمستفاد من هذه الآية الكريمة ما اختاره بعض شراح الكشاف من انه واجب على البعض الغير المعين ولعدم التعيين لو تركوه رأسا أثموا جميعا ومن اختار كونه واجبا على الكل لا بد له من دليل ٣ سوى هذه الآية الكريمة * قوله (اوللتبيين) قدم على المبين للاهتمام به ولئلا يلزم الفصل بين الصفة والموصوف لو قدم على الصفة والتأخير الفاحش بين العامل ومتعلقه لو اخر * قوله (بمعنى وكونوا امة يأمرون بالمعروف كقوله تعالى • كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف • والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح دينى اودنيوى) هذا حاصل المعنى لا توجيه المبنى بعينه اذ الغائب المأمور اذا اعتبر حاضرا يكون الامر امرا حاضرا وقوله آمر بن الظاهر اذ النسخة التى وجدها المحشى آمرين بدل تأمرون الاولى داعين قوله تعالى • كنتم خير امة • الخ وهذا يؤيد كون من للتبيين فح يكون الوجوب على جميع المكلفين وسقوطه عنهم بفعل بعضهم بقرينة ان تلك الدعوة من الامور العظام التى لا يتولاها الا العلماء باحكامه تعالى كما مر بيانه ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها فلا يكون فرض عين لكونه حرجا وهو مدفوع بالنص وكون وجوبه بالخطاب العام لا ينافى كونه فرض كفاية كالجهاد فانه من فروض الكفاية مع ان وجوبه بالخطابات العامة لكونه حرجا فى كونه فرض عين فكذا هنا وبهذا التحقيق اندفع ما قيل ههنا نظر لان احد الاحتمالين باطل الى اخر ما قال لان الاحتمالين واضحان بالاعتبارين كما عرفته * قوله (وعطف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله) اوالتنبيه على ان الدعوة الى ما فيه صلاح دنيوى فليس بفرض وانما الفرض الدعوة الى ما فيه صلاح دينى وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى النهى ايضا

٢ وقيل هذا امر بتكميل الغير اثر الامر بتكميل نفسه فحمل الاعتصام على تكميل نفسه ولا يخفى ما فيه

٣ اى تقدير كون من تبعيضية واما على تقدير كونها بيانية فهذه الآية دليل عليه كما سيجئ

٤ (روى انه) عليه السلام الخ لما كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينفك عن التقوى غالبا نقل الحديث الشريف تأييدا لكون الآمر والناهى مفلحين بكمال الفلاح

الثوب اى بلى واخلقته اى ابليته والرد التكرار فى القراءة اى لا يبلى بالتكرار فى القراءة اى لا ينقص بكثرة القراءة طراوته وحلاوته كما قيل يعاد ويستطاب فان احلى الكلام المستعاد المستطاب

اقول جوز المص جعل الوجه الثانى استعارة اخرى مع كونه ترشيح الاستعارة الاولى وصاحب الكشاف جعل كونه ترشيحا مباينا لكونه استعارة لقوله اوترشيحا بلفظة او

قوله ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم فسر معنى لا تتفرقوا على ثلاثة اوجه الوجه الاول مبنى على ان النهى انما هو عن نفس التفرق والاختلاف والوجهان الآخران على ان النهى عن سبب التفرق وهو المعاداة اوتذكر المعاداة فاطلق فيهما المسبب على السبب فنهى عن المسبب والمراد النهى عن سببه

قوله وتأنيثه لتأنيث ما اضيف اليه هذا ليس على اطلاقه بل هو انما يكون اذا كان المضاف بعضا من المضاف اليه نحو يلتقطه بعض السيارة او فعله نحو اعجبتنى مشى هند او صفته نحو اعجبتنى حسن هند ولا يجوز ان يقال اعجبتنى غلام هند

قوله ارادة ثباتكم على الهدى حمل كلا من كلمة الترجى والاهتداء الى المجاز لان حقيقة الترجى لا يجوز على الله تعالى فجعله مجازا عن الارادة لان الترجى يلزمه الارادة فاستعمل لعل فى لازم معناه الحقيقى واما حمل معنى الاهتداء الى الثبات والازدياد لان المخاطبين مؤمنون فهم مهتدون بالفعل وارادة الاهتداء من المهتدى طلب الحاصل فوجب ان يصار الى المجاز بان يكون معنى لعلكم تهتدون ارادة ان تثبتوا على الهداية اوتزدادوا هدى

قوله من للتبعيض قال بعض الفضلاء اختلف الاصوليون فى ان الواجب على الكفاية هل هو واجب على جميع المكلفين ويسقط عنهم بفعل بعضهم او على بعض غير معين ولما كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفايات فمن ذهب الى انها على بعض غير معين قال من ههنا للتبعيض قال صاحب الانتصاف فى تنكير امة دليل على قلتهم ومن هذا الاسلوب • ولتنظر نفس ما قدمت لغد • تنكير نفس دليل على قلة الناظر فى معاده قال صاحب الانصاف ويحتمل ان يراد تعظيمها لنظرها فى معادها وكذلك

دعوة الى الخير وهو الكف عن المنكر وبهذا التقرير اندفع الاشكال بان الآية ليست من قبيل ذكر الخاص بعد العام اذ الدعوة عامة الى ما فيه صلاح دنيوى ايضا والامر والنهى خاص كانه عطف تفسيرى بين ما هو المراد من الدعوة ٢٢* قوله (اى المخصوصون بكمال الفلاح) اى القصر المستفاد من تعريف الخبر قصر الكمال لا اصل الفلاح فلا ينافى وجود اصل الفلاح فى غيرهم (روى انه عليه السلام سئل من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به * قوله (والنهى عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام) والكراهة التحريمية داخلة فى الحرام لانها اما حرام كما عند محمد او الى الحرام اقرب وهو المختار عندهما والكراهة التنزيهية ليست بحسن ولا قبيح فلا تدخل فى المنكر ٢ اذ لا عقاب فى فعله كما صرح فى التوضيح ولذا قال والنهى عن المنكر واجب كله ولم يقل والنهى عن المكروه مندوب اشارة الى المذهب المختار ان المنكر بمعنى ما انكره الشرع لقبحه لا يشتمل المكروه تنزيها اذ لا قبح فى فعله بمعنى ان يعاب عليه * قوله (والاظهر ان العاصى يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر) الاظهر ترك الاظهر لان بيانه يقتضى اسقاطه قال فى تفسير قوله تعالى اتأمرون الناس الآية فان الاخلال باحد الواجبين لا يوجب الاخلال بالواجب الآخر والتوبيخ فى قوله تعالى • اتأمرون الناس بالبر • الآية بالنسبة الى النسيان لا بالامر نفسه وكذا فى قوله تعالى • لم تقولون ما لا تفعلون • ٢٣ *قوله (كاليهود والنصارى) كاليهود حيث تفرقت فرقا كثيرة وكذا النصارى واختلفوا باستخراج التأويلات الزائغة وكتم الآيات الدالة على حقية رسولنا ولذلك لم يتحد كلمتهم وتركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فهذه الآية كالتأكيد لما قبلها وهذا التوجيه هو المناسب للمقام لكن المتبادر من كلام المص اتحاد التفرق والاختلاف حيث قال اختلفوا ولم يتعرض التفرق * قوله (اختلفوا فى التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت) فبعضهم موحدون وبعضهم مشركون حيث قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ويلزمه القول بالتشبه والتجسم ويلزمه الاختلاف فى التنزيه ايضا واحوال الآخرة على ما عرفت فى قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية ٢٤ * قوله (من بعد ما جاءهم البينات) اى من بعد ما جاءهم العلم بالحق فيدل على كمال شناعتهم (الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه) * قوله (والاظهر ان النهى فيه مخصوص بالتفرق فى الاصول دون الفروع) اشار الى ان الظاهر كون النهى عاما بالتفرق فى الفروع ايضا بان لا يجمعهم على ما هو الحق من الفروع ويتبع كل واحد هواه الا شرذمة قليلون واما المجتهدون فاختلافهم بالتمسك بالدليل وقيل انه شامل للاصول والفروع لما ترى من اختلاف اهل السنة فيها كالماتريدى والاشعرى واما النهى عن الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع او اجمع عليه ومراده ان ما ثبت فيه الحجة الموجبة للاتفاق لا يصح التفرق والاجتهاد فيه سواء كان اصلا او فرعا والنهى عن الاختلاف فيه واما اختلاف المجتهدين فليس مما ثبت فيه الحجة بعينه وكذا اختلاف الامامين ابو منصور الماتريدى والاشعرى فى المسائل التى لا نص فيها ولا الحجة القاطعة فاختلافهما ليس داخلا فى النهى والقرينة عليه التشبيه المذكور فان الذين تفرقوا اختلفوا فيما ثبت حقيته بالحجة الساطعة والبينة القاطعة حيث قال تعالى • من بعد ما جاءهم البينات • فالاختلاف فيما لم يجئ فيه البينات القطعية ليس بمنهى سواء كان فى الاصول او فى الفروع وهذا حق لا محيص عنه ومن هذا البيان ظهر سر اختيار ولا تكونوا كالذين تفرقوا على ولا تفرقوا فلا تغفل * قوله (لقوله عليه السلام اختلاف امتى رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد) رواه الطبرانى والبيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا قيل اراد بنقله تأييد كون المراد النهى عن الاصول دون الفروع وانت تعلم ما هو الصواب من ان الاختلاف فيما ثبت بالبراهين منهى سواء كان فى الاصول او فى الفروع والاختلاف فيما لم يعلم يقينا ليس بمنهى سواء كان فى الاصول او فى الفروع والاختلاف فى الحديث ليس بنص فى الفروع وانه عام خص منه البعض وهو ما علم يقينا سواء كان عملا او اعتقادا فظهر ضعف ما قيل ليس اختلاف الامة رحمة وليس الحديث معروفا عند المحدثين ولم اقف له عندهم بسند صحيح او ضعيف او موضوع ولا اظن له اصلا نقل عن الشيخ الامام تقى الدين السبكى وليت شعرى ماذا يقول هذا الشيخ فى اختلاف المجتهدين

٢ يؤيد ما ذكرنا انه لم يقل والامر بالمعروف يكون مباحا اذ المباح لا ثواب فى فعله ولا عقاب فى تركه وكذا المكروه تنزيها

اذن واعية ومن ذهب الى انها على الجميع قال من للتبيين ومن هذه تجريدية اخرج من الكل الامة كما يقال لفلان من اولاده جند وهم عين جند وللامير من غلمانه عسكر وغلمانه عين عسكر يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان ومما يدل على ذلك ان الله تعالى اثبت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل الامة فى قوله كنتم خير امة واتى هنا يدعون الى الخير وجعل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عطفا على يدعون على سبيل التفسير

قوله وعطف الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عليه اى على الدعاء المدلول عليه بيدعون مع انهما داخلان فيه ايذانا بفضلهما وجه الاتيان به ان عطف الخاص على العام يوهم ان الخاص لكماله بالنسبة الى ساير افراد العام كانه ليس من مشمولات ذلك العام بل هو خارج عنها فكان العام لم يف فى تأديته فلا بد ان يؤدى بلفظ آخر ملحقا عليه بالعطف بحرف الجمع قال الشاعر

* فان تفق الانام وانت منهم *
* فان المسك بعض دم الغزال *

قوله والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا قال صاحب الكشاف والامر بالمعروف تابع للمأمور به ان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح وقال فان قلت ما طريق الوجوب قلت قد اختلف فيه الشيخان فعند ابى على السمع والعقل وعند ابى هاشم السمع وحده ثم قال فان قلت ما شرائط النهى قلت ان يعلم الناهى ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما نهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهى عنه وانما يحسن الذم عليه والنهى عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهى يزيد فى منكراته وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث ثم قال فان قلت فما شرط الوجوب قلت ان يغلب على ظنه وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة وقال فان قلت كيف يباشر الانكار قلت يبتدئ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر قال

٢٢ *واولئك لهم عذاب عظيم ٢٣ *يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * ٢٤ * فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم * ٢٥ * فذوقوا العذاب * ٢٦ * بما كنتم تكفرون * ٢٧ * واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله * ٢٨ * هم فيها خالدون * ٢٩ * تلك آيات الله

واختلاف الماتريدى والاشعرى ونفى كون اختلاف الامة رحمة ٢ جسارة غريبة والحديث اخرجه كثير من الائمة المخرجين كالطبرانى وغيره او صححه بعض المحشين ٢٢ (وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم) ٢٣ * قوله (نصب بما فى لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر) بما فى لهم من معنى الاستقرار واما كونه بعذاب او بعظيم فضعيف اما الاول فلان المصدر الموصوف لا يعمل واما الثانى فلانه يلزم منه تقييد عظمته بهذا اليوم * قوله (وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه) كآبة بالمد الحزن * قوله (وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعى النور بين يديه و بيمينه واهل الباطل باضداد ذلك) فح لا كناية مرضه مع انه حقيق لعدم موافقة ما ذكر فى شانهما فى المواضع الاخر قال وجوه يومئذ مسفرة الآية ووجوه يومئذ عليها غبرة الآية و وجوه يومئذ باسرة الآية مع ان الكناية ابلغ ٢٤ * قوله (على ارادة القول اى فيقال لهم اكفرتم) لان حسن المعنى يتوقف عليه واما كونه جوابا عن سؤال بان جواب اما لا يترك الفاء بان حذفها تبعا للقول المحذوف فليس بقوى ٣ * قوله (والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم) اى الاستفهام للانكار الواقعى للتوبيخ لهم والتعجب اى الاغراء على التعجب غيرهم عن حالهم فالتوبيخ معنى مجازى للاستفهام والتعجب مفهوم من الفحوى فلا جمع بين المعنيين المجازيين * قوله (وهم المرتدون) وهو الموافق لقوله اكفرتم بعد ايمانكم بلا تكلف ولذا قدمه وفيه استدراك على الكشاف حيث مرضه واخره * قوله (او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر فى الدلائل والآيات) او اهل الكتاب قال فى الكشاف وهو الظاهر لعله نظر الى الارتباط بما قبله فان المراد بالذين تفرقوا اهل الكتاب والمص نظر الى ان المتبادر من الايمان فى كفرتم بعد ايمانكم الايمان بالفعل وهذا منتظم للمرتدين واما ايمان اهل الكتاب قبل مبعثه وعد بالايمان فلا يلايمه فختار المص هو الراجح وعلى كلا التوجيهين يرد انه ح يبقى الواسطة ٤ اذ المراد بالذين ابيضت وجوههم هم المؤمنون واما على الاحتمال الاخير فلا يبقى واسطة فهو الاليق بالاختيار والترجيح و كون المراد بالايمان التمكن منه مجاز مشهور ٢٥ * قوله (فذوقوا) فيه استعارة تهكمية * قوله (امر اهانة) اى امر التحقير ٢٦ * قوله (بسبب كفركم او جزاء لكفركم) بسبب كفركم الباء للسببية وما مصدرية لكن الاولى بسبب كونكم كافرين اذ اهدار كان ليس بمستحسن او جزاء كفركم اى الباء للمقابلة او البدل ٢٧ * قوله (يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة) مجاز بعلاقة المحلية والحالية والظرفية حقيقية فى الاول ومجاز فى الثواب او حقيقة ايضا ان قيل بالاشتراك اللفظى فى المعانى المستعملة لفظة فى فيها كما اشار اليه صاحب المواقف فى بحث الجوهر والعرض * قوله (تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره فى طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته و فضله) فح لا يحسن جعل الباء للسببية ٥ فى مثل قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لان المؤمن كالاجير اخذ الاجر قبل العمل لان العبادة وجبت عليه شكرا لما افاضه تعالى من النعم وان عبادته لا تفى بشكر اقل قليل من نعمه ولانها بخلقه تعالى فكيف يستحق العوض والآيات الدالة على الاستحقاق فبمقتضى الوعد * قوله (وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم) اى بحسب مقتضى الظاهر ان يقدم ذكرهم لانهم المذكورون اولا فى الاجمال لشرافتهم * قوله (لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم) فح كان حق الترتيب ما اختير فى النظم بحسب مقتضى الحال واما فى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا فلم يقصد فيه ذلك اذ النكتة مبنية على الارادة ثم الآية الكريمة من قبيل التقسيم الجمع مع التفريق والتقسيم كما فى الآية المذكورة من سورة هود لا من قبيل اللف ٢٨ * قوله (اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون) الاستيناف اى الاستيناف البيانى اشار اليه بقوله كانه قيل الخ واما قال مخرج لانه للتاكيد معنى بقرر الاستقرار المستفاد من كلمة فى ولذا اختير الفصل قدم فيها للفاصلة ٢٩ * قوله (الواردة فى وعده ووعيده) بيان للمشار اليه و يحتمل ان تكون صفة لآيات الله فح يكون الاشارة الى الآيات المذكورة على انها صفة لتلك وخبره نتلوها و اما على الاول

٢ لان العلماء تلقاه بالقبول حتى جعلوا اختلاف المجتهدين رحمة فكيف يقال ليس اختلاف الامة رحمة منه

٣ لان المعنى ان لم يتوقف على تقدير القول فلا يقدر القول فحذف الفاء لضروره اضمار القول منه

٤ لان غير المرتدين فى الاول والكافرون غير اهل الكتاب غير داخلين فى احد القسمين منه

٥ فقد جعل المص الباء فى مثلها للسببية وانكرها ابن هشام والمص نظر الى الوعد منه

الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا وقال فان قلت فمن يباشره قلت كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه وقال فان قلت فمن يؤمر وينهى قلت كل مكلف و غير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤخذون بالصلاة ليمرنوا عليها

قوله والاظهر ان العاصى يجب ان ينهى عما يرتكبه اى عن مثل ما يرتكبه لان عين ما يرتكبه لا يمكن ان يصدر عن غيره لان الاعراض لا تنتقل

قوله والاظهر ان النهى فيه مخصوص بالتفرق فى الاصول هذا توفيق بين الآية والحديث والا فهما متخالفان من حيث الظاهر

قوله وتهديد على التشبه بهم هذا المعنى مستفاد من كاف كالذين حيث نهوا عن كونهم كهؤلاء المتفرقين

قوله نصب بما فى لهم تقديره واولئك حاصل لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه الآية

قوله حين اشهدهم على انفسهم اى حين ما قال الله تعالى الست بربكم قالوا بلى فاقرارهم هو قولهم حينئذ بلى وهو ايمانهم بالله فلما كفروا بعد ايمانهم ذلك وبخوا بقوله عز وجل اكفرتم بعد ايمانكم

قوله او تمكنوا من الايمان فعلى هذا يكون معنى قوله بعد ايمانكم بعد تمكنكم من الايمان فيكون تقريعا وتوبيخا لهم على تضييعهم الفطرة السليمة التى فطر الله عليها وتقصيرهم فى النظر والاستدلال والتأمل فى الآيات

قوله بسبب كفركم او جزاء لكفركم الاول على ان يكون الباء للسببية والثانى على ان يكون للمقابلة والمعنى فذوقوا العذاب بمقابلة كفركم

(فآيات)

قوله والثواب المخلد وانما فسر الرحمة بالثواب المخلد لانها مقابلة لقوله فذوقوا العذاب وهو فى حق الكافر وعذاب الكافر مخلد ومقارنة لقوله هم فيها خالدون

قوله لكن قصد ان يكون مطلع الكلام الخ ذكر فى مطلع الكلام اولا ابيضاض وجوه المؤمنين حيث قيل يوم تبيض وجوه مقدما على اسوداد وجوه الكافرين فى مختتمه مؤخرا عن ذكر الذين اسودت وجوههم للنكتة التى ذكرها والا فمقتضى الظاهر ان يراعى الترتيب المذكور

٢٢ *نتلوها عليك بالحق * ٢٣ *وما الله يريد ظلما للعالمين * ٢٤ * ولله ما فى السموات وما فى الارض
والى الله ترجع الامور * ٢٥ * كنتم خير امة * ٢٦ * اخرجت للناس

فآيات الله خبره وفائدة الخبر باعتبار صفته والمعنى نتلوها بواسطة جبريل ولسانه كما فى قوله تعالى "سنقرئك" واسناده اليه تعالى للامر به والالتفات لبيان فخامة المتلو * ٢٢ قوله (ملتبسة بالحق لا شبهة فيها) اشارة الى انه حال من المفعول ولم يجعل حالا من الفاعل اذ المقام مقام مدح المتلو صريحا ٢٣ * قوله (وما الله يريد ظلما للعالمين) جملة اسمية تفيد الدوام اى دوام النفى لا نفى الدوام بان يلاحظ النفى اولا والدوام ثانيا لا بالعكس والتعرض باسم الجلال والالتفات لتربية المهابة وهذا ابلغ من نفى الظلم وفى التعبير بالعالمين من المبالغة ما لا يخفى * قوله (اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال "ولله ما فى السموات" الآية) اذ يستحيل الظلم استحالة ذاتية لما ذكره فان الظلم يفسر بنقص الغير وليس لاحد فى ملكه حق اشار اليه بقوله لانه لا يحق عليه الخ ويفسر بفعل يكون الفاعل ممنوعا منه شرعا او عقلا والله تعالى ليس ممنوعا من فعل من الافعال حتى يظلم بفعله واشار اليه بقوله ولا يمنع عن شئ الخ وحاصل المعنى وما الله يريد ما يسمى ظلما بين العباد ولا يعامل معاملة الظلم واو صرح به كما اشعر به فى بعض المواضع لكان اولى اذ المقصود ليس نفى الظلم فانه محال كما اعترف به وانما نفى معاملة الظلم وكذا فى سائر المواضع والقول بان هذا التأويل يخالف سوق الكلام من سوء الاوهام لان نفى المحال لا يفيد قوله تعالى "لم يلد" مسوق لرد من قال اتخذ الله ولدا وهنا ٢ ليس كذلك وايضا نفى معاملة الظلم لا يعلم من نفى الظلم ولو سلم فالتصريح به اولى ٢٤ "ولله ما فى السموات" الآية قدمر توضيحه فى آية الكرسى "والى الله" اى الى امره وقضائه لا الى غيره شركة او استقلالا "ترجع الامور" اى امورهم * قوله (فيجازى كلا بما وعده واوعد) اى كل واحد من السعداء والاشقياء قوله بما وعده ناظر الى المؤمنين واوعده اى بما اوعده للكافرين ففيه لف اجمالا ونشر على الترتيب لا ينقص من ثوابهم شيأ ولا يزيد على ما يستحقونه من العذاب شيأ ما فالجملة مقررة لما قبله من جزاء الفريقين وقيل هى معطوفة على الاول كانه يقول "وما الله يريد ظلما للعالمين" لانهم عبيده ومخلوقوه فلا يريد ظلمهم ومع ذلك مقررة لمضمونها والتفريع يعم المجازاة فى الآخرة وغيرها كما فى امور الدنيا لكن خص التفريع بالمجازاة لمناسبتها بما قبلها ٢٥ * قوله (كنتم خير امة) جملة استينافية سيقت للتحريض على الدعوة الى الخير وما هم عليه من الاتفاق على التوحيد وسائر ما ثبت حقيته بالنص القاطع * قوله (دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما) اشار الى جواب اشكال بان صيغ الماضى دالة على حصول صفة فيما مضى وعلى انقطاعه فيما يأتى فاشار الى جوابه بان صيغة كان مخالفة لسائر صيغه لان دلالته على الكون على صفة فيما مضى مجردة عن الدلالة على الانقطاع الطارى فلا يلزم عدم كونهم خيرا الآن ثم ايده بقوله كقوله تعالى "وكان الله غفورا رحيما" ولم يتعرض لبيان تجردها عن الدلالة على العدم السابق ايضا كما فى الكشاف لعدم توقف المقصود على ذلك ثم توجيه كنتم فى علم الله لا يتم بدون ذلك لكن لا حصر فيه وبالجملة الاهم بيان تجردها عن الدلالة على الانقطاع سواء تجردت عن الدلالة على العدم السابق اولا وسواء كان مسبوقا بالعدم اولا وقيل يعنى انها كان الناقصة ولا دلالة لها على غير الوجود فى الماضى سواء انقطع او دام اولا فقوله "كنتم خير امة" لا يشعر بانهم الآن ليسوا كذلك وهذا بحسب الوضع وقد يستعمل للازلية فى صفاته وقد يستعمل ٣ للزوم الشئ وعدم انفكاكه نحو وكان الانسان اكثر شئ جدلا ولا فرق فيها بين ما مضى بزمان كثيرا وقليل ولو آنا وقيل انها تدل على الانقطاع كغيرها من الافعال الماضية وهو قول لبعض النحاة وهذا قول ضعيف والاول هو المختار ولذا اختاره المص والزمخشرى فان قول بعضهم يحوج فى مثل "وكان الله غفورا رحيما" الى التمحل * قوله (وقيل كنتم فى علم الله او فى اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين) شروع فى بيان الماضوية ليس عديلا لما سبق كما يوهمه قوله وقيل وايضا ليس اشارة الى التمريض بل مراده استيفاء الاقاويل التى وردت فى بيان الماضوية وان كان بعضها اقوى فالقول الاول ارجح ثم الثانى فان كونهم خيرا فى علم الله او فى اللوح مستلزم لخيريتهم فى نفس الامر وهو المراد وكونهم خيرا بين الامم معناه انه معروف فيما بينهم باخبار الانبياء وهو ايضا مستلزم لخيريتهم فى الواقع لكنه يؤول الى احد المعنيين الاولين لا سيما المعنى الثانى ٢٦ * قوله (اخرجت للناس) اى اظهرت لهم اذ الاظهار لازم للاخراج لان حقيقة الاخراج وهى التحريك من الداخل الى الخارج ليس بصحيح هنا

٢ وهنا ليس كذلك الا ان يقال ان بعض الملاحدة نسبوا الظلم اليه تعالى اما صريحا او التزاما فنفى عنه تعالى ردا عليهم مع دليله الدامغ له فحينئذ يندفع اعتراض ابن كمال منه

٣ وقد يستعمل فى المستقبل مجازا كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة الآية وقد يستعمل للاستمرار كالماضى الذى وقع صلة وبالجملة باب المجاز مفتوح والكلام فى معناه الحقيقى منه

٤٣ اى لان الله لا يجب عليه شئ فيظلم بنقص ذلك الواجب عن مستحقه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله هذا تفسير حسن موافق لما عليه اهل السنة قال صاحب الكشاف وما الله يريد ظلما للعباد فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد فى عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن

قوله لانه لا يحق عليه شئ ٤٣

قوله لانه المالك على الاطلاق تعليل لقوله لا يحق عليه شئ ولا يمنع عن شئ وهما تعليلان لاستحالة الظلم منه تعالى وهو تعليل التعليل فيكون تعليلا لاستحالة الظلم منه تعالى بالواسطة فانه افاد ان من هو مالك مطلق لا يتصور منه الظلم لانه يتصرف فى ملكه والظلم تصرف فى ملك الغير قالوا سيما استحالة تصور الظلم منه تعالى وليس الكلام فيه وانما الكلام فى انه تعالى هل هو مريد لما يصدر من عباده من ظلم بعضهم بعضا اولا وليس فى قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعالمين دلالة على نفى الظلم فان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا اريد ظلمك فمعناه لا اريد ان يظلمك احد واذا قال لا اريد ظلما لك فمعناه لا اريد ان اظلمك والآية الكريمة من هذا القبيل ونحن نقول بان الله تعالى لا يريد ان يظلم احدا من العالمين لا كثيرا ولا قليلا وهو معنى التنكير فى ظلما سلمنا التسوية بين العبارتين بان يكون معناهما لا يريد ظلما منه او ظلما من غيره ولكن لا دليل على تعيين ما ادعيتم وهو انه تعالى لا يريد ظلم بعض الخلق على بعضه لكن قوله لا يريد ظلما للعالمين يحتمل المعنيين والمدعى لا يثبت بالاحتمال ولكنه معارض بقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا فان فيه التصريح بارادته ضلال بعض وبقوله ان كان الله يريد ان يغويكم وامثال ذلك كثيرة واذا ثبت التعارض بين النصوص لزم المصير الى دلالة العقل فان العقل يدل على الارادة لان علم الله تعالى متعلق بوقوع الظلم من عباده وذلك يستلزم الارادة لان لا ينقلب علمه جهلا لانه تعالى لو لم يرد لم يقع واذا لم يقع لم يتعلق علم الله بوقوعه فحين تعلق العلم به تعلق الارادة به اذ لو تعلق العلم بوقوعه ولم يتعلق به ارادته لا يكون ذلك واقعا فيلزم تعلق علمه تعالى بوقوع فعل لم يقع فيلزم من تعلق العلم بالوقوع من غير تعلق الارادة به انقلاب علم الله جهلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فدل العقل على ان ثبوت علمه تعالى بوقوع فعل يستلزم ارادته به وهو المطلوب واذا ظهر ذلك اندفع تعريض صاحب الكشاف بالتشنيع على اهل السنة بقوله فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضى بها هكذا قالوا اقول هذا الكلام مصادرة لان حاصله ان كل فعل وقع من المكلف فالله تعالى يريده وهو اول المسئلة لان الخلاف فيه

قوله دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ هذا جواب عما عسى يسأل ويقال قوله تعالى كنتم خير امة يدل على انهم كانوا فى الزمن الماضى موصوفين بهذه الصفة وهذا يوهم انهم ما بقوا الآن على

هذه الصفة فاجاب بان كان يدل على وجود الشئ فيما مضى ولا دلالة فيه على عدم سابق ولاانقطاع لاحق فلابنا فى كلة كان فيه ان يستفاد من الكلام معنى الدوام فان قوله تعالى • وكان الله غفورا رحيما • يفيد معنى الدوام لا على الانقطاع فكذا قوله كنتم خير امة فان كان فيه اما تامة اونا قصة فان كانت تامة ٥٠

٢٢ ❊ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ❊ ٢٣ وتؤمنون بالله ❊ ٢٤ ❊ ولوآمن اهل الكتاب ❊ ٢٥ ❊ لكان خيرا لهم ❊ ٢٦ ❊ منهم المؤمنون ❊ ٢٧ ❊ واكثرهم الفاسقون ❊ ٢٨ ❊ لن يضروكم الاأذى ❊ ٢٩ وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ❊ ٣٠ ❊ ثم لاينصرون

٢٢ * قوله (استيناف بين به كونهم خير امة اوخبر ثان لكنتم) واذا ترك العطف كانه قيل لم كنا خير الامم فاجيب بانكم تأمرون واختير المضارع ليفيد الاستمرار التجددى والامور الثلثة وان كانت متحققة فى سائر الامم مع تخلف المدعى لكن تحققها فى هذه الامة على وجه ابلغ ولايخلوعن خدشة فالاولى ان قوله • تأمرون • خبر بمعنى الامر كما يؤيده قوله تعالى • ولتكن منكم امة يدعون • الآية فابقاء هذا على الاخبار لا يلايم الامر فيما سلف فسبب خيرية هذه الامة كون نبينا عليه السلام افضل الانبياء كما قال الامام البصيرى * لمادعى الله داعينا لطاعته * باكرم الرسل كنا اكرم الامم * الاان يقال ان هذه العلة علة انية لالمية اوضم اليه قتال فى سبيل الله فان امر الجهاد فى شرعنا اقوى منه فى سائر الشرايع هذا محصول ماذكره القفال وقد عرفت ماهو الاولى ٢٣ * قوله (يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به وهكذا الامر فى كل موضع لان الايمان به انما يحق و يعتد به اذا حصل الايمان بكل ماامران يؤمن به) اكتفى فيه بذكر احد المؤمن به و جهه ماذكره بقوله لان الايمان به انما يحق وهذا متحقق فى كل مؤمن به * قوله (وانما اخره وحقه ان يتقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه) ان يتقدم لشرفه ولكونه موقوفا عليه لسائر المبرات قوله الدلالة على انهم الخ اى لانه بمنزلة التعليل كما يشعربه التعبير بالدلالة وحق التعليل التأخير والخطابات وان كانت عامة لكن باعتبار تحققه فى ضمن بعض الافراد واوحمل الكلام على الامر لاستغنى عن هذا التمحل ايضا * قوله (واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذاللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك) ولايقال ٢ يجوز كونهم آمرين بغير معروف ايضا اذ حينئذ يلزم ان لايكونوا ناهين عن كل منكر وكذا الكلام فى عكسه وعن هذا قال فلو اجمعوا على باطل الخ ولوقال فلو اجمعوا على الامر بالمنكر والنهى عن المعروف كان حالهم وشانهم على خلاف مقتضى الآية لكان اوضح لكن كلامه اجمال ماذكرناه ٢٤ * قوله (ايمانا كما ينبغى) ولواريد بالايمان الايمان بكل مايجب ان يؤمن به كما صرح به آنفا فلايكون لهم ايمان اصلا فقيد كما ينبغى لا ينبغى ٢٥ * قوله (لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه) هذا من قبيل زيد افقه من الجدار ٢٦ * قوله (منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه) ومفهومه ان ماعداهم ليسوا بمؤمنين ولذا قال واكثرهم الفاسقون ٢٧ * قوله (المتمردون فى الكفر) اى الفسق هنا بمعنى الكفر والتمرد فهم من القصر * قوله (وهذه الجملة والتى بعدها واردتان على سبيل الاستطراد) اى قوله منهم المؤمنون وماعطف عليه وقوله تعالى • لن يضروكم الااذى • وماعطف عليه الاستطراد هوسوق الكلام لافى موضعه بل لاستتباعه بكلام آخر اذالمقصود الاصلى بيان ان اهل الكتاب لوآمنوا لكان خيرالهم ولايخفى ان الجملتين المذكورتين لاتفيدان ذلك الغرض ومناسبتهما لهذا الغرض واضحة وتسمية مثل هذا اعتراضا غير متعارف اذالجملة المعترضة بين الكلامين اواكثر لنكتة سوى دفع الايهام والاستطراد ليس كذلك ثم انه اشاربه الى وجه ترك العطف فيهما اى لم تعطفا على الجملة الشرطية قبلهما اعنى ولوآمن لانها معطوفة على كنتم خيرامة مرتبطة بها على معنى ولوآمن اهل الكتاب كما امنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرالهم كذا قاله النحرير التفتازانى والاولى ترك قوله وامروا الخ ثم قال وانما لم يعطف الاستطراد الثانى على الاول لبعد ما بينهما وكون كل منهما نوعا آخر من الكلام ٢٨ * قوله (ضررا ٣ يسيرا كطعن وتهديد) اى التنوين فى اذى للتحقير اوللتقليل ٢٩ * قوله (ينهزموا) اى الكلام كناية اذالانهزام لازم لتولية الادبار اوالعكس فى الاكثر * قوله (ولايضروكم بقتل اواسر) اشارة الى ان قوله • وان يقاتلوكم • الآية كالتأكيد لماقبله كما سيفصله ٣٠ قوله (ثم لايكون احد ينصرهم عليكم اويدفع بأسكم عنهم) العموم مستفاد من حذف الفاعل حمل النصرة على الاعانة اولا ثم حمل على دفع الضرر والبأس وهذا المعنى معنى حقيقى له ٤ *قوله(نفى اضرارهم سوى مايكون بقول وقرر ذلك بانهم اوقاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم) سوى مايكون بقول وهوالاذى لكن الاولى سوى ضرر يسير ليعم الفعل ايضا والدبرة بسكون اباء انهزامهم * قوله (ثم اخبربانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لاينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخى فى المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التى وافقها الواقع اذكان كذلك حال قريظة

(والنضير)

٢ دفع اشكال بان كونها آمرين بكل معروف لايثبت المدعى اذيجوز كونهم آمرين بغير معروف مع كونهم آمرين بكل معروف وكذا الكلام فى اخته فثبوت المطلوب بناء على عدم كونهم آمرين بغير المعروف وناهين عن غير المنكر وجه الدفع ظاهر منه

٣ وقيل الاذى يستعمل لضرر يسير كما يشهد به الاستعمال وفيه بحث لايخفى منه

٤ قال فى سورة البقرة والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر انتهى هذا معنى اصلى له وكثيرا مايراد بها جلب المنفعة بالقرينة فلذا اشار هنا الى المعنيين منه

فمعناه وجدتم وخلقتم خيرامة واذا كانوا مخلوقين على هذه الصفة كانت هذه الصفة دائمة لهم وان كانت ناقصة كان معناه كنتم فى علم الله تعالى اوفى اللوح المحفوظ اوفى الامم السالفة خيرامة وفهم الدوام منه ظاهر ولا ستفادة معنى الدوام عن كان هذه سميت عند النحاة لكان الدائمة اقول يجوز ان يكون كان فيه بمعنى صار والمقصود بيان ترقيهم من مرتبة عوام الامة الى مرتبة الامر والنهى لما ان صار يدل على معنى الانتقال قوله يتضمن الايمان بكل مايجب ان يؤمن به وانما حمل الايمان بالله على ذلك المعنى لان المقام يقتضى ذلك لانه تعريض باهل الكتاب يدل عليه قوله ولوآمن اهل الكتاب فان لولا نتفاء الشئ لانتفاء غيره فقد نفى الايمان عنهم مطلقا وان كانوا مؤمنين بالله لانهم لما لم يؤمنوا ببعض مايجب الايمان به كانوا كانهم لم يؤمنوا بالله فيكون المعنى ويؤمنون بجميع مايجب الايمان به لا كاهل الكتاب الذين حكى الله عنهم بقوله قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا قوله لانه قصد قيل فيه نظر لانه ليس فى العطف دلالة على ذلك اقول يجوز ان يكون جملة ويؤمنون بالله حالا بالواو واقعة فى معرض التعليل ومثل هذا كثير فى الكلام ويجوز وقوع المضارع المثبت حالا بالواو عند الزمخشرى اويكون التقدير وهم يؤمنون بالله على اسمية الجملة ذكر الامام فى تأخيره وجها آخر حيث قال ان الايمان بالله امر مشترك فيه بين جميع الامم المحقة ثم انه تعالى فضل هذه الامة على سائر الامم المحقة فيمتنع ان يكون المؤثر فى حصول هذه الخيرية هو الايمان الذى هو القدر المشترك بين الكل بل المؤثر فى حصول هذه الزيادة كون هذه الامة اقوى حالا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من سائر الامم فاذن المؤثر فى هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واما الايمان بالله فهو شرطالتأثير هذ المؤثر فى هذا الحكم لانه مالم يوجد الايمان لم يصر شئ من الطاعات مؤثرا فى صفة الخيرية فثبت ان الموجب لهذه الخيرية هو كونهم آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر واما ايمانهم فذاك شرط التأثير والمؤثر الصق بالاثر من شرط التأثير فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على ذكر الايمان اقول يرشدك على ذلك وقوع جملة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استينافا لبيان علة كونهم خيرامة قوله المتمردون فى الكفر معنى التمرد فى الكفر مستفاد من وصف الكافر بالفسق قوله وهذه الجملة والتى بعدها اى الجملة التى هى قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون والجملة التى هى بعدها وهى قوله عزوجل لن يضروكم الااذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار جملتان واردتان على طريق الاستطراد والاستطراد

ان يكون المتكلم فى صدد فن من الكلام فينسخ له فن آخر يناسبه خارج عماهو بصدده كما اذا كنت فى وصف زيد بانه رجل شانه كذا وكذا ثم سنح لك حديث من شان عمرو فتقول وعلى ذكر عمرو فانه رجل من شانه كيت وكيت ثم ترجع الى كلامك الاول فهكذا مافى الكتاب العزيز كان الكلام فى ان اهل ١٠

٢٢ ❊ ضربت عليهم الذلة ❊ ٢٣ ❊ اينما ثقفوا ❊ ٢٤ ❊ الابحبل من الله وحبل من الناس ❊ ٢٥ ❊ وباؤا بغضب من الله ❊ ٢٦ ❊ وضربت عليهم المسكنة ❊ ٢٧ ❊ ذلك ❊ ٢٨ ❊ بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق

والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر) ثم اخبر يعنى ان ثم لعطف الاخبار على الاخبار لالعطف مضمون الخبر على الخبر فيكون ثم للتراخى فى الزمان كما يشعربه تخصيص كون ثم للتراخى فى الرتبة بقراءة الجزم لكن فى الكشاف مصرح كونه للتراخى الرتبى ويمكن حمل كلام المص عليه وعلى هذه القراءة الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وعلى قراءة الجزم معطوفة على الجزاء وحده قوله فيكون عدم النصر الخ اشارة واماعلى الاول فلايكون عدم النصر مقيدا بالقتال بل عام له ولغيره وهذا ابلغ ٢٢ * قوله (ضربت عليهم الذلة) فيه استعارة تبعية اوتمثيلية قدمر الكلام فى سورة البقرة * قوله (هدر النفس والمال والاهل اوذل التمسك بالباطل والجزية) هدر النفس مجازاة لهم على كفرهم لكن اذالم يقبلوا الجزية قدمه لانه لاذل فوقه والجزية اى ذل الجزية عطف على التمسك عطف المعلول على العلة ٢٣ (وجدوا) ٢٤ *قوله(استثناء من اعم عام الاحوال اى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال) قال النحرير التفتازانى هذه الاضافة كما فى قولهم حب رمان زيد حيث لارمان له فان القصد الى اضافة الحب المختص بكونه للرمان وكذا القصد الى اضافة اعم العام اعنى الذى لااعم منه فى الجنس الذى منه الاستثناء من الفاعلية والمفعولية والغرضية والحالية لالاضافة العام وفيه هذا لابد من ذكر المضاف والمضاف اليه ثم الاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الزمان مضاف الى زيد ولايصح جعل عام الاحوال من قبيل جرد قطيفة لان العام مفرد والاحوال جمع فقول المص فى عامة الاحوال الامعتصمين الخ اشارة الى هذا التفصيل حيث اسقط اعم وفى الكشاف الافى حال اعتصامهم فاذكره المص حاصله والاستثناء المفرغ وان كان فى الموجب لكن المعنى مستقيم اذ معناه لايخلصون من هذه الذلة الافى حال الاعتصام * قوله (الامعتصمين اومتلبسين بذمة الله اوكتابه الذى اتاهم) اومتلبسين اشارة الى كون الباء للملابسة قوله بذمة الله اشارة الى ان الحبل مستعار للذمة كما يكون مستعارا للدين اوالكتاب والمراد بذمة الله الجزية هذا ناظر الى التفسير الاول للذلة اى لاخلاص لهم من قتل نفوسهم ونهب اموالهم واهلهم الاحال اعتصامهم بذمة الله تعالى وقبول الجزية قوله اوكتابه ناظر الى التفسير الثانى للذلة اى لاخلاص لهم من ذل الجزية الاحال اعتصامهم بكتاب الله اى القران وقبول الايمان * قوله (وذمة المسلمين) تفسير لحبل من الناس والمراد من الناس الكاملون فى الانسانية وهم المسلمون ولذا قال وذمة المسلمين ان اريد بحبل من الله ذمة الله فذمة المسلمين ايضا الجزية والاضافة اليهم باعتبار حصولها بمباشرتهم كما ان الاضافة الى الله تعالى امره فالذمتان متحدتان ذاتا ومختلفتان اعتبارا والعطف بالتغاير الاعتبارى * قوله (اوبدينه الاسلام واتباع سبيل المؤمنين) اشارة الى تفسير آخر لحبل من الناس ان اريد بحبل من الله كتابه قوله واتباع سبيل الخ كعطف تفسيرله ٢٥ *قوله (رجعوابه مستوجبين له) اشارة الى ان اصل معنى باء رجع وان الرجوع كناية عن استحقاقه واستيجابه من قولهم باء فلان بفلان اذاكان حقيقا ان يقبل منه اى صار واحقاء بغضب من الله وفى هذا الاطناب تقرر فى الذهن حيث لم يجئ بغضب الله وقدمر فى سورة ٢ الفاتحة ان المراد بمثله الغايات التى هى الافعال دون المبادى التى هى الانفعال فالمراد بالغضب ارادة الانتقام اونفس الانتقام ٢٦ * قوله (فهى محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله) شبه المسكنة بالقبة استعارة بالكناية واثبات الضرب تخييلية اوتشبيه احاطتها واشتمالها عليها بالضرب استعارة تبعية اواستعارة تمثيلية وهى المناسب لكلام المص ثم ان محله قوله • ضربت عليهم الذلة • وذكر الضرب مكررا هنا وفى سورة البقرة ذكرمرة وجمع بين الذلة والمسكنة لانه هنا قارن الاستثناء وهو مختص بضرب الذلة فذكر ضرب المسكنة بالاستقلال بخلاف مافى سورة البقرة * قوله (واليهود فى غالب الامر فقراء ومساكين) اما على الحقيقة وهو المتبادر لاخباره تعالى اوعلى التكلف مخافة ان يضعف جزيتهم كذا قاله فى سورة البقرة ولقد اصاب هنا حيث تركه لانه خلاف ظاهر النص وان قيد الغالب لاخراج اقل امرهم ٢٧ قوله (اشارة الى ماذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب) الى ماذكر تنبيه على وجه افراد ذلك مع تعدد المشار اليه ٢٨ * قوله (بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء) فكانوا مجزيين فى الدنيا بالذل والفقر * قوله (والتقييد بغيرحق معانه كذلك فى نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا)

٢ اى فى تفسير البسملة فى هل الرحمن الرحيم منه

١٠ الكتاب او امنوا لكان خيرا لهم ثم استرد وان منهم المؤمنين الى اخر الجملتين قوله ضررا يسيرا معنى القلة مستفاد من تنكير اذى وذلك كطعن فى الدين وتهديد على من اسلم قوله سوى مايكون بقول وهو الطعن والتهديد وقرر ذلك اى وقرر نفى ضرارهم بقوله وان يقاتلوكم اى ولو قاموا الى القتال كانت الدبرة اى الانهزام عليهم ثم اخبر بقوله ثم لاينصرون انه يكون عاقبتهم العجز والخذلان

قوله قال صاحب الانتصاف هذا من الترقى وعدهم بتولية عدوهم الادبار عند المقاتلة ثم ترقى فى موعدهم انهم لاينصرون وزيد بالترقى فى دخول ثم لتراخى الرتبة كأنه قال ثم ههنا ما هو اعلى فى الامتنان وهو انهم لاينصرون البتة

قوله استثناء من اعم الاحوال الاستثناء من اعم العام نحو قولك مارأيت الازيدا والمراد باعم العام مالااعم منه وهو الشئ كانك قلت مارأيت شيئا الازيدا وهذا يحتاج الى بيان العام وما هو اعم منه ليظهر تفسيره بما لا اعم منه والعام فى المثال المذكور احدا على ماهو المعروف فى مثله من التقدير نحو مارأيت احدا الازيدا وتقدير شيئا اعم منه لاختصاص احد فى مثله من المثال بالانسان ولاشك ان شيئا اعم منه فكان مارأيت الازيدا استثناء من اعم العام اذاقدر المستثنى منه شيئا واذا تبين ذلك ظهر ان اقحام العام تكلف لان الاستثناء المفرغ يقتضى تقدير مستثنى منه عام من جنسه ولايقتضى ان يكون مالااعم منه وظهر ان قوله اى ضربت عليهم الذلة فى عامة الاحوال فيه تسامح لان قوله عامة الاحوال لايصح ان يكون معنى اعم عام الاحوال لان الاعم لايفسر بالعام فتعين ان يكون المراد معنى العام ويبقى اخذ لفظ الاعم ضايعا اذالمقصود يحصل بدونه وهو تقدير المستثنى منه العام وكذا ظهر فساد ماقالوا فى توجيه هذا الكلام ان اضافة اعم عام الاحوال كاضافة حب رمان فلان اذالم يكن له رمان ولكن له حب رمان فانك اذا اضفت حب الرمان اليه لابدلك من ذكر المضاف والمضاف اليه جميعا لانك لوحذفت المضاف اليه اختل الكلام لان المراد اضافة حب معين هو حب الرمان لامطلق الحب وقولك حب فلان لايفيد التعيين وذلك لانك لوحذفت المضاف اليه فيما نحن فيه وقلت استثناء من اعم الاحوال لم يختل الكلام لفظا ومعنى قوله اوذمة المسلمين يعنى المراد بالحبل فى الموضعين الذمة والعهد قال الراغب انما اعاد ذكر الحبل وفصل ولم يقل بحبلين لان الكافر يحتاج الى حبلين اى عهدين عهد من الله وهو ان يكون من اهل الكتاب والالم يكن مقررا على دينه بالذمة ثم يحتاج الى حبل من الناس اى امان وعهد يبذلونه والناس هنا خاص بالمسلمين قوله فهى محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله يريد ان المسكنة استعارة عن البيت استعارة بالكناية وذكر الضرب تخييل شبهت المسكنة بالبيت فى الاحاطة بصاحبها ثم اثبت لها ماهو من لوازم المشبه به وهوالضرب تخييلا وقداستوفى معناه فى تفسير سورة البقرة قوله بسبب عصيانهم صرف لما الى المصدرية قوله وقيل معناه ان ضرب الذلة الخ قائله صاحب الكشاف فانه قال ثم قال ذلك بما عصوا اى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله وان سخطه يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر اقول كان مقتضى الظاهر حينئذ ان يعطف ذلك الثانى على الاو

بالواو والآية على هذا المعنى مما يحتج به على ان الكفار مخاطبون بالفروع لاعلى المعنى الاول الذى ذكره المصنف لان المص جعل ذلك الثانى اشارة الى الكفر و القتل لاالى ضرب الذلة والمسكنة و البوء بالغضب وصاحب الكشاف وان لم يصرح بالمشار اليه فى الثانى لكن تقريره يفيد افادة ظاهرة ان المشار اليه بالثانى هو المشار اليه بالاول وهو ضرب الذلة والمسكنة و البوء بالغضب ذكر الامام فى سبب تكرير ذلك وجهين الاول ان علة الذلة والغضب والمسكنة ٤٩

٢٢ ❊ ذلك ❊ ٢٣ ❊ بما عصوا وكانوا يعتدون ❊ ٢٤ ❊ ليسوا سواء ❊ ٢٥ ❊ من اهل الكتاب امة قائمة ❊ ٢٦ ❊ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون

فيكون هذا التقييد بالنظر الى اعتقادهم دون الواقع وفيه ذم بليغ وتشنيع بان شدة شكيمتهم بلغت فى الخبث نهايته حيث انهم لم يروا ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى كما اشار اليه تعالى بقوله • ذلك بما عصوا • الآية ٢٢ * **قوله** (اى الكفر والقتل) فلا تكرار ٢٣ * **قوله** (بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضى الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة فى الدنيا واستيجاب الغضب فى الآخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا) وقيل معناه فحينئذ ذلك الثانى يكون اشارة ايضا الى ضرب الذلة الخ فيكون ذلك تكرارا وهو وان لم يكن مخلا بالبلاغة لكن المعنى مهما امكن بدون تكرار فلا يصار الى غيره مع ان الضرب يرجح المعنى الاول قوله مخاطبون الخ والقتل من الفروع وبهذا القدر يحصل التنبيه على كونهم مخاطبين بالفروع ٢٤ * **قوله** (فى المساوى والضمير لاهل الكتاب) ولم يقل فى المحاسن لان المذكور فيما قبل معايب اهل الكتاب وهذه الجملة سيقت لنفى الاستواء فى المساوى نعم يفهم منه نفى الاستواء فى المحاسن والضمير لاهل الكتاب جميعا لا للفاسقين منهم خاصة ثم انه ليس المراد بنفى الاستواء اثبات اصل الاتصاف بالقبائح المذكورة بل نفى المشاركة فى اصل الاتصاف كما يدل عليه قوله من اهل الكتاب امة الآية ٢٥ * **قوله** (استئناف لبيان نفى الاستواء) فيه نوع اجمال كما عرفته * **قوله** (والقائمة المستقيمة العادلة) اى قائمة استعارة للمستقيمة * **قوله** (من اقمت العود ٢ فقام) اشارة الى ان التشبيه تشبيه المعقول بالمحسوس * **قوله** (وهم الذين اسلموا منهم) كعبد الله بن سلام واحزابه وثعلبة بن سعد واسيد بن عبيد وقيل هم اربعون رجلا من اهل نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثلثة من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فعلم ٢ من هذا ان المراد من اهل الكتاب اليهود والنصارى والمراد من اهل الكتاب الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة اليهود فقط اشار اليه المص وغيره بقوله واليهود فى غالب الامر فقراء وفى سورة البقرة مصرح بهم وماقبله ومابعده عام لاهل الكتابين والمضروب عليهم الذلة خاص باليهود بدلالة سورة البقرة فاتضح سر اظهار اهل الكتاب هنا موضع المضمر وايضا لما كان هذه الامة ممتازة بهذه المنقبة الشريفة كانهم مغايرون لمن عداهم ويتضمن المدح بانهم اهل الكتاب متمسكين به عاملين بما نطق به بخلاف غيرهم ٢٦ (يتلون) من التلاوة صفة اخرى لامة اختيرت جملة لافادة الاستمرار التجددى بخلاف الاولى اوحال من امة لتخصصها بالصفة اومن ضميرها فى قائمة آناء الليل فى ساعاته جمع انى بوزن ٣ عصا * **قوله** (يتلون القرآن فى تهجدهم عبر عنه بالتلاوة فى ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ فى المدح) حمل الكلام على التهجد لما ذكره واو قال يتهجدون لكان اوضح قوله عبر عنه ضمير عنه للتهجد لا للتلاوة فى التهجد اى عبر عن الصلوة بالتلاوة و السجود مجازا لانهما ابين اركانها و ينتفى الكل بانتفائهما وبانتفاء ٤ احدهما وماوقع فى الكشاف من قوله وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود احسن مما اختاره المص قوله مع السجود لم يقل فى السجود اذلاتلاوة فيه وفى ادخال مع رمز الى انه اشرف الاركان فى الصلوة مع النكتة المذكورة آنفا قوله ليكون ابين التفصيل بذكر بعض الاركان اكثر بيانا لما ينوه به من الاجمال مع مافيه من الاشارة الى اشرفية الركن المذكور وابلغ فى المدح اذتصوير التهجد بتلاوة الآيات الالهية وهى اشرف الذكر مقرونة بالسجود وهو غاية التذلل والتعبد فى غاية من المدح وفى ذكر ساعات الليل ثناء عليهم بالاخلاص والتجافى عن المضاجع رغبة ورهبة وهذا فى نهاية من الثناء * **قوله** (اوقيل المراد صلاة العشاء ولان اهل الكتاب لايصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم) لما روى اخرجه ابن حبان والنسائى ولعل المحدثين فهموا منه ذلك لقرينة اورواية فيه والافقد قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها ولكن لا يؤخرونها لذلك الوقت كذا قيل قوله عليه السلام ليس احد الخ نص فى ذلك وقد صرح شراح الحديث ان صلوة العشاء الاخيرة مختصة بهذه الامة وانما مرضه لانه على هذا يفوت المبالغة فى المدح اذ صلوة التهجد بعد النوم وهى احز العبادات قوله احد يذكر الله اى بالصلوة بقرينة ماقبله قوله غيركم خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احد مقدم عليه وجملة

٢ وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى عليه السلام منهم اسعد بن زرارة والبراء ابن معرور ومحمد بن مسلمة وابو قيس حرمة بن انس كانوا موحدين يغسلون من الجنابة ويقومون بما يعرفون من الشرايع الحنيفة حتى بعث الله النبى عليه السلام فصدقوه ونصروه كذا قاله ابو السعود منه

٣ اوجمع انى بكسر الهمزة اوانى بفتح الهمزة وسكون النون اوانى بكسر الهمزة وسكون النون منه

٤ اشارة الى تحقق شرط كون الجزء عن الكل كما فصل فى المطول منه

٤٩ هى الكفر وقتل الانبياء وعلة الكفر وقتل الانبياء هى المعصية وذلك لانهم لما توغلوا فى المعاصى والذنوب وكانت ظلمات المعاصى تتزايد حالا فحالا ونور الايمان يضعف حالا فحالا ولم يزل كذلك الى ان بطل نور الايمان وحصلت ظلمة الكفر واليه الاشارة بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله ذلك بما عصوا اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملات من ابتلى بترك الآداب وقع فى ترك السنن و من ابتلى بترك السنة وقع فى ترك الفريضة ومن وقع فى ترك الفرائض وقع فى استحقار الشريعة ومن ابتلى بذلك وقع فى الكفر الثانى يحتمل ان يريد بقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون من تقدم ويريد بقوله ذلك بما عصوا من حضر منهم فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لا يلزم التكرار فكانه تعالى بين عقوبة من تقدم منهم ثم بين ان من تأخر لما تبع من تقدم كان لاجل معصيته وعداوته مستوجبا لمثل عقوبتهم حتى يظهر للخلق ان ما انزل الله بالفريقين من البلاء والمحنة ليس الا من باب العدل والحكمة **اقول** هذا الوجه الثانى بعيد لان فيه لزوم تفكك الضماير

قوله ليسوا سواء فى المساوى هى جمع سوء على خلاف القياس اى ليسوا سواء فى القبائح بل منهم امة قائمة يتلون آيات الله لايفعلون قبيحا قط وسلب التسوية فى المساوى اعم من ان يفعل كلهم قبيحا ولكنهم يتفاوتون فى ذلك ومن ان يفعل ذلك بعضهم ولايفعله آخرون والآية من قبيل الثانى

قوله استئناف لبيان نفى الاستواء وفيه وجه آخر ذكره الامام وهو ان قوله عز وجل ليسوا سواء كلام غير تام ولايجوز الوقف عنده بل هو متعلق بما بعده والتقدير ليسوا سواء امة قائمة وامة مذمومة فانه رفع بليس وانما قيل ليسوا على لغة من يقول اكلونى البراغيث وعلى هذا لابد من تقدير الامة المذمومة وهو اختيار ابى عبيدة الاان اكثر النحويين انكروا هذا القول لاتفاق الاكثرين على ان قولهم اكلونى البراغيث وامثاله ركيك

قوله والقائمة المستقيمة ذكره الاخفش اى اى ذووا امة قائمة والامة الطريقة من اممت الشئ اذا قصدته والمعنى لايستوى الذين كفروا وقتلوا الانبياء بغير حق والذين يتلون ايات الله وهم ذوو طريقة مستقيمة لكن المراد فى الآية اصحاب الطريقة ولذا قال وهم الذين اسلموا قوله عبر عنه بالتلاوة الخ اى عبر عن التهجد بالتلاوة مع السجود ليكون ابين وابلغ فى المدح يعنى لم يقل يتهجدون بل قيل بدله يتلون ايات الله اناء الليل لان هذا ابين من ذاك لكون هذا مفصلا دون ذاك ولكونه كناية وهى ابين فى الدلالة لان الكناية كدعوى الشئ ببينة فسر الاناء بالساعات لان اصلها فى اللغة الاوقات والساعات واحدها انى مثل معا وامعاء ونحا وانحاء ٣٣

٣٣ قال بعضهم كأن التأنى مأخوذ منه لان التأنى انتظار الساعات والاوقات **قوله** مع السجود يشير الى ان الواو فى وهم يسجدون للعطف لاللحال قال بعضهم جملة وهم يسجدون حال من الضمير فى يتلون كانهم يقرؤن القرآن فى السجدة مبالغة فى الخضوع والخشوع الا ان القفال روى فى تفسيره حديثا ٩٩

٢٢ ❊ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات ❊ ٢٣ ❊ واولئك من الصالحين ❊ ٢٤ ❊ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ❊ ٢٥ ❊ والله عليم بالمتقين ❊ ٢٦ ❊ ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا ❊

يذكر الله صفته ٢٢ * **قوله** (صفات اخر لامة) صفة الايمان مدح بكمالهم فى القوة النظرية بعد مدحهم بكمال القوة العملية اختير هنا الترقى فى المدح فلذا اخر بيان ايمانهم مع ان حقه التقديم وللتنبيه على ان اجتهادهم فى صلوة الليل واخلاصهم لكمال ايمانهم والاكتفاء بالايمان بهما لانهما فطرى الايمان وصيغة المضارع للاستمرار التجددى وتقدم الايمان هنا على الامر بالمعروف مراعاة لحقه وماسبق تأخيره لكتة ذكرت هناك فالنكتة مبنية على الارادة وصفة الامر بالمعروف مدح بتكميل الغير وارشاده والظاهر ان اللام فى المعروف والمنكر للاستغراق اذا وجد شرطه وقدم تفصيله قوله ويسارعون مدح بانهم مع رغبتهم فى الكمال والتكميل متنافسون فى الخيرات وسابقون فيها وادخال فى فى الخيرات لبيان استغراقهم وملازمتهم استقرار المظروف فى الظرف ففى افادته استعارة تبعية يعرفها من له سليقة سليمة والخيرات يعم الكمال فى نفس العامل وتكميل الغير كانه فذلكة لما سبق فاتضح وجه تأخيرها * **قوله** (وصفهم بخصايص ماكانت فى اليهود) ما نافية والمراد باليهود غير المؤمنين منهم كعبد الله بن سلام واضرابه وكذا اكثر النصارى * **قوله** (فانهم منحرفون عن الحق) مستفاد من قائمة اى مستقيمة * **قوله** (غير متعبدين بالليل) مأخوذ من قوله يتلون آيات الله الآية * **قوله** (مشركون بالله) ناظر الى قوله يؤمنون بالله لانهم قالوا عزير ابن الله وكذا النصارى ٢ مشركون بالله حيث قالوا المسيح ابن الله * **قوله** (ملحدون فى صفاته) لازم لاشراكهم فان اشراكهم يلزمه التشبيه واثبات الجسم تعالى عن ذلك علوا كبيرا * **قوله** (واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته) لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وان الجنة لايدخلها الا اليهود مثلا وحاصله انهم لايؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا معتدا به * **قوله** (مداهنون فى الاحتساب) مستفاد من قوله يأمرون الآية والمداهنة قبيحة واما الموادة فمستحسنة * **قوله** (متباطئون عن الخيرات) مأخوذ من قوله يسارعون فى الخيرات والمراد به تركهم رأسا لا الفعل بطيئا و هذا بيان لما فى نفس الامر لابطريق المفهوم وان كان مذهب المص لان الزمخشرى سلك هذا المسلك مع انه حنفى المذهب ٢٣ * **قوله** (اى الموصوفون بتلك الصفات) اى المشار اليه ٣ ليس ذات الموصوفين فقط بل من حيث انهم موصوفون بتلك الصفات وانهم جديرون بالحكم بالصلاح لاجل تلك الصفات * **قوله** (ممن صلحت احوالهم عند الله) تفسير للمراد بالصالحين هنا * **قوله** (واستحقوا رضاءه وثناءه) عطف العلة على المعلول اوعطف تفسير له ٢٤ (وما تفعلوا من خير) مما ذكروغيره اوماذكر لان الخير مذكور فيما قبله لكن ذكر هنا مفردا وهناك جمعا اذالواقع فى سياق الشرط من النكرة عام واستغراق المفرد اشمل * **قوله** (فلن يضيع ولاينتقص ثوابه) اى المضاف محذوف * **قوله** (البتة) مفهوم من لفظ لن * **قوله** (سمى ذلك) اى التضييع والتنقيص * **قوله** (كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا) اى مجازا والظاهر ان العلاقة هى اللزوم اذترك الاثابة على التمام فى مقابلة الاحسان يلزمه الكفران كما ان الشكر يلزمه توفية الثواب فعبر به عنها مجازا اذلا نعمة لاحد عليه حتى نكفرا وتشكر وفى هذا التعبير اظهار كمال تنزهه عن تضييع الثواب وتنقيصه تصويره بصورة مايستحيل صدوره عنه تعالى من القبايح * **قوله** (وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان) اى تعدية فلن تكفروا الى مفعولين مع انه فى الاصل متعد الى مفعول واحد لتضمنه معنى الحرمان وهو متعد الى مفعولين وهكذا فى كل فعل يتعدى الى مفعول واحد تارة والى مفعولين اخرى اويكون لازما مرة ومتعديا اخرى * **قوله** (وقرأ حفص وحمزة والكسائى ومايفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء) اى بصيغة الغيبة فيكون الضمير الى امة قائمة فيكون هذه الجملة مقررة لكونهم من الصالحين وعطف على اولئك والباقون بالتاء على الالتفات تنويها لشأنهم وجبرا بلذة المخاطبة لمشقة الكلفة وا ما كونه خطابا لمن خوطب بكنتم فبعيد ٢٥ * **قوله** (بشارة لهم واشعار) يعنى ان الاخبار بالعلم كناية عن الاثابة فيكون تبشيرا لهم * **قوله** (بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى) فيكون فى الكلام حذف اى لانهم متقون فلذا يسارعون فى الخير والله عليم بالمتقين فيجاز يهم والمراد المرتبة الوسطى من التقوى ٢٦ * **قوله** (ان الذين كفروا) لما ذكر عباده المخلصين باوصافهم وحسن مساعيهم عقبهم باضدادهم المردة وسوء العاقبة ولم يعطف لتباينهما فى الغرض

٢ فيه اشارة الى ان تخصيص اليهود بالذكر لايظهر وجهه منه

٣ وايثار اسم الاشارة على الضمير للاشعار بعلية الحكم كما بيناه منه

٩٩ يدل على ان ذلك غير جايز وهو قوله صلى الله عليه وسلم الا انى نهيت ان اقرأ راكعا و ساجدا و تقديم الضمير قيل للتقوى و قيل للتخصيص تعريضا لمن سواهم بانهم لا يسجدون

قوله ثم خرج اى الى المسجد روى هذا الحديث ابن مسعود واخرجه احمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى مسنده وعن البخارى ماهو قريب منه

قوله وصفهم بخصايص ما كانت فى اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل والنهار الخ الظاهر من تقريره هذا ان قوله عز و جل من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله الى قوله و يسارعون فى الخيرات تعريض بما يشتمل عليه من الخصايص بمن عداهم ممن ليسوا على هذه الصفات فقوله فانهم منحرفون عن الحق واقع فى مقابلة قائمة فان معناها على ماذكر مستقيمة غير منحرفة و قوله غير متعبدين بالليل فى مقابلة يتلون آيات الله آناء الليل و هم يسجدون و قوله مشركون بالله ملحدون فى صفاته فى مقابلة يؤمنون بالله وقوله واصفون اليوم الآخر بخلاف صفاته فى مقابلة قوله و اليوم الآخر و قوله مداهنون فى الاحتساب فى مقابلة ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله متباطئون عن الخيرات فى مقابلة ويسارعون فى الخيرات

قوله اى الموصوفون بتلك الصفات الخ معنى الوصف بتلك الصفات مستفاد من لفظ اسم الاشارة كما سبق فى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

قوله ولا ينقص ثوابه البتة معنى البت مستفاد من لفظ لن الموضوع لتاكيد النفى

قوله سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا المجاء وصف الله عز وعلا بالشكر فى قوله والله شكور حليم فى معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك وهو الكفران وتمام التحقيق فيه انه لا يجوز ان ينسب الى الله تعالى الكفران لانه ليس عليه لاحد نعمة يكفرها لكن لما وصف الله تعالى ذاته فى تلك الآية بالشكور مجازا عن توفية الثواب نفى عنه سبحانه فى هذه الآية الكفران مجازا عن نقص الثواب الذى هو نقيض توفية الثواب والحم بعض العلماء فى هذا البيان المشاكلة قال نفى عنه سبحانه على سبيل المشاكلة الكفران فقيل هو ليس بواضح لان المشاكلة اما تحقيقية او تقديرية على ما بين فى علم البديع وما نحن فيه ليس كذلك اقول لم لا يجوز ان يكون تحقيقية لان الكفران فى هذه الآية قدوقع فى مقابلة الشكر فى تلك الآية و لما اثبت الشكر فى تلك الآية عبر عن عدم نقص الثواب بنفى الكفران عنه تعالى اوقوعه فى صحبة نفى الكفران المدلول عليه بطريق المفهوم باثبات الشكر له تعالى فى تلك الآية فليس معنى المشاكلة الا ان يذكر شئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته ولا يضره كون اللفظين مجازين فى معنيهما **قوله** وتعديته الى مفعولين لتضمينه معنى الحرمان الخ يعنى ان شكر وكفر لايتعديان الا الى مفعول واحد يقال شكر النعمة وكفرها وههنا قدعدى الكفران الى مفعولين المفعول الاول هو القايم مقام الفاعل وهو الواو فى يكفروه والمفعول الثانى وهو الضمير المنصوب ٧٧

٧٧ لتضمين الكفران معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا اجزاءه نقل عن الزمخشرى ان قوله عز وجل فلن يكفروه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجئ به على لفظ المبنى للمفعول لامرين التنزيه عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندرى اشرار يدبمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ٦٦

٢٢ ۞ اولئك اصحاب النار ٢٣ ۞ هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ٢٤ ۞ فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر ۞ ٢٥ ۞ اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم ٢٦ ۞ فاهلكته ۞ ٢٧ ۞ وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون

فان الغرض من القصة الاولى بيان شرح الكتاب وشرف شانه ٢ والغرض من القصة الثانية بيان تمردهم وانهماكهم فى الطغيان * **قوله** (من العذاب) فيكون مفعولا به * **قوله** (او من الغناء فيكون مصدرا) فالغناء ٣ بمعنى الاغناء اسم مصدر فيحسن التفريع بقوله فيكون اى شيأ مصدرا اى مفعولا مطلقا واوقال او من الاغناء كما قال فى سورة يونس لكان احسن سبكا واطيب نظما ولفظة من للابتداء دون البدل ٢٢ * **قوله** (ملازموها) اشار الى ان الصاحب بمعناه العرفى دون اللغوى ٢٣ * **قوله** (ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة) ما ينفق الكفرة المذكورون سابقا قربة فان قربتهم كسراب او مفاخرة وسمعة ولما كان المراد المجاهرين بالكفر فلا رياء لهم وانما حالهم المفاخرة والسمعة * **قوله** (او المنافقون رياء وخوفا) عطف على الكفرة وانما قابلوهم وان كانوا اخبث الكفرة لاظهارهم الايمان حمل الموصول اولا على الكفرة المجاهرين بقرينة المقابلة ثم حمله على المنافقين الذين هم اشنع الكفرة وخص المفاخرة والسمعة بالاولين والرياء والخوف اى خوف ظهورهم عند المؤمنين بالمنافقين وهذا تخصيص بلا مخصص ٤ مع ان كونهم اصحاب النار عام لهم فالاولى حمل الموصول على مطلق الكفرة وترك هذا العطف وجه تخصيص الرياء بالمنافقين هو انهم ينفقون المسلمين اما رياء او خوفا ٢٤ * **قوله** (فى هذه الحيوة الدنيا) هذا القيد للتعميم والا فلا يكون الانفاق الا فى هذه الحيوة الدنيا اى المقربى نظيره قوله تعالى وما من دابة فى الارض الآية الدنيا هنا صفة لا اسم * **قوله** (برد شديد والشايع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو فى الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد) برد شديد اشارة الى رجحان كونه مصدرا نعت به قوله للريح الباردة اشارة الى ان اعتبار هذا المعنى الشايع هنا يؤدى كون المعنى ريح فيها ريح بارد فيحتاج فى دفعه الى تمحل فقال فى دفعه ان الصر فى الاصل مصدر بمعنى البرد فهو المراد هنا كما نبه عليه اولا وهو المختار عنده ثم جوز ان يكون صفة لا مصدرا لكنه ليس صفة للريح لانه ح يكون المعنى كمثل ريح فيها بارد ولا يخفى عدم استقامته بل هو صفة لموصوف محذوف وهو البرد وعن هذا قال وصف به البرد للمبالغة ٥ قيل وفيه نوع بعد لان المعروف فى مثله ذكر الموصوف واما حذفه وتقديره فلم يعهد وايضا فيه تجريد الصر عن الريح وفيه نوع تعسف ولهذا اخره مع انه شايع الاطلاق والحاصل انه جعل الصر بمعنى البارد واعتبر التجريد فى الريح وجعله صفة للبرد المحذوف والوجه الاول هو المعول ٢٥ (بالكفر والمعاصى) ٢٦ * **قوله** (عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا) اى تشبيه الهيئة الحاصلة من هذه الامور بالهيئة الحاصلة من حرث كفار الخ اى المراد بقوم الكفار لوصفه بظلموا انفسهم وفيه تنبيه على ان حرث مؤمنين ضربته صر فاستأصلته انما هو بشؤم ظلم الكفار وعن هذا خص حرث الكفار بالذكر مع ان حرث المؤمنين يهلك حين هلاك حرث الكفار ٦ * **قوله** (فى ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما فى الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث) من التشبيه المركب وهو كون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة امور قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا فالمناسب ان يقال فيما سبق والمراد تشبيه حال ما انفقوا بحال حرث كفار الخ قوله ولذلك لم يبال بايلاء الخ قد ولى حرف التشبيه المشبه به المركب المعبر عنه بمفرد دال عليه وهو المثل كذا فى المطول فقوله بايلاء كلمة التشبيه الريح لا يظهر وجهه اذ لا ايلاء كلمة التشبيه الريح بل ايلائه المثل وهو المشبه به المركب والمعنى مثل ما ينفقون اى حاله وقصته العجيبة كمثل ريح كحال ريح وقصته وما ذكره انما يتم فى مثل قوله تعالى "واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه الآية" حيث لم يذكر المثل دون مثل ما ذكر هنا قوله مهلك ريح مهلك بصيغة اسم المفعول والتشبيه مركب ايضا لوجود المثل وعلى هذا يكون من المركب الحسى والاول من المركب العقلى قيل ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق فيشبه اهلاك الله تعالى باهلاك الريح والمنفق بالحرث وجعل الله تعالى اعمالهم هباء بما فى الريح الباردة من جعله حطاما انتهى واهلاك الريح اهلاك الله ايضا فيلزم تشبيه الشئ بنفسه فالصواب تشبيه المركب بالمركب ٢٧ * **قوله** (اى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة) او ما ظلم المنفقين واصحاب الحرث على كون مرجع

٢ وقد مر توضيح مثله فى اوائل البقرة فى قوله تعالى ان الذين كفروا سواء الآية منه

٣ اى الغناء بالفتح مصدر اغنى غناء اى اجزاء كما فى الصحاح فشيأ مصدر لانه لازم كذا قيل ومر ادة ان الغناء اسم مصدر وشيأ مصدر افعل كانما كان بغير لفظه ان جعل مفعولا مطلقا منه

٤ والتخصيص ببنى قريظة والنضير كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فان معاندتهم لاجل المال من قبيل ايراد مثال وكذا التخصيص بمشركى العرب والقول بالعموم هو الاظهر لانهم برمتهم افتخروا بالاموال والاولاد منه

٥ وفى الكشاف توجيه ثالث وهو ان فى للتجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهو اولى من الوجه الثانى منه

٦ اذ الغرض تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب على الكلية حتى لا يبقى منه شئ وحرث الكافرين الظالمين هالك لا نفع لهم فيه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة واما حرث المؤمنين فلا يذهب معنى لان لهم الاجر فى الآخرة وان كان يذهب صورة منه

٦٦ وليا تى به على لفظ الكبرياء والعظمة قالوا فى ايراد لفظ التضمين هنا انما يكون بذكر فعل مع صلة غيره وهل يكون ذكر المفعول كذكر الصلة اولا فذكروا انه لا بعد فيه

قوله بشارة لهم لان معناه انه تعالى مجازيهم بجزيل الثواب يعنى فى ايراد العلم بعد الاعمال المذكورة بشارة للمتقين لان الله تعالى اذا علم منهم احوالهم ومجاهدتهم فيها لا يضيع اجرهم فيوفيهم باحسن ما عملوا

قوله واشعار بان التقوى مبدأ الخير هذا الاشعار بوضع المظهر اعنى لفظ المتقين موضع المضمر فان فيه ايماء بعلية التقوى لفعل الخير وكذا الاشعار بانه لا يفوز عنده تعالى الا اهل التقوى

قوله من العذاب او من الغناء الاول على ان يكون شيأ مفعولا به للاغناء والثانى على انه مفعول مطلق له

قوله ملازموها اشارة الى ان اضافة الاصحاب الى النار مجازية

قوله وهو فى الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به اى الصر فى الاصل مصدر بمعنى البرد فيحتمل ان يكون هنا مصدرا نعت به الريح مبالغة تقديره كمثل ريح فيها صر على منوال رجل عدل او نعتا وصف به البرد التقدير كمثل ريح فيها برد بارد فعلى هذا يكون صر صفة مشبهة وفيه ايضا مبالغة كما فى ليل اليل وشعر شاعر وجد جده وفى الكشاف فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه احدها ان الصر فى صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثانى ان يكون الصر مصدرا فى الاصل بمعنى البرد فجئ به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعنى فلان ففى الله كاف وكافل يعنى كان من باب التجريد اما معنى الجواب الاول فان معنى الصر البارد فوصف به القرة اى البرد والموصوف محذوف اى كمثل ريح فيها برد بارد كما فى جد جده وهذا انما يكون باحد الوجهين الاول ان يكون الصر مشتركا بين الريح الباردة ومطلق البارد ويراد هنا المعنى الثانى والثانى ان يكون موضوعا للريح البارد كالمرسن الموضوع للانف المرسون ثم استعمل للبارد ريحا كان او غيرها استعمال المرسن ٥٥

٥٥ فى الانف مطلقا ومعنى الجواب الثانى ان الصر كان فى الاصل مصدرا بمعنى البرد ثم وضع للريح البارد فقط ذا وصف به كان الوصف بالنظر الى الاصل واما ههنا فهو على اصل المصدرية لان معنى ريح فيها برد ولا يحتاج حينئذ الى تقدير موصوف ومعنى الجواب الثالث التجريد قالوا الظاهر ان هذا الجواب اولى بالتقديم لان حاصله ٨٨

٢٢ ۞ يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة ۞ ٢٣ ۞ من دونكم ۞ ٢٤ ۞ لا يألونكم خبالا ٢٥ ۞ ودوا ما عنتم ٢٦ ۞ قد بدت البغضاء من افواههم

الضمير كلاهما الا احدهما ولك ان تقول لفظة او فى كلامه لمنع الخلو * **قوله** (وقرئ ولكن اى ولكن انفسهم يظلمونها) وقرئ ولكن بالتشديد فيكون من الحروف المشبهة بالفعل فانفسهم ح يكون اسما له ويكون مفعول يظلمون مقدرا اى يظلمونها اشار الى هذا التفصيل بقوله اى ولكن انفسهم يظلمونها * **قوله** (ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا فى ضرورة الشعر كقوله * ولكن من يبصر جفونك يعشق) جواب سؤال مقدار اى وليس انفسهم مفعول يظلمون والا لوجب تقدير ضمير شان ليكون اسم لكن ولا يجوز ذلك لما ذكره قوله كقول الشاعر وهو المتنبى يمدح بها سيف الدولة واسم لكن مقدر وهنا لا يصلح للتقدير الا ضمير الشان انما قدر الاسم هو ضمير الشان لان من شرطية لجزمها الفعل فلو جعل من الشرطية اسما للكن لزم ان لا يكون للكن خبر فالتقدير لضرورة الشعر وما نحن فيه ليس كذلك ولما كان جملة مثل الحيوة الدنيا بيانا لكيفية عدم اغناء اموالهم كانت مقررة لمضمون ما قبلها وعن هذا اختير الفصل ٢٢ * **قوله** (وليجة وهو الذى يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار) وليجة من الولوج وهى ما كان داخل الشئ كالبطانة فاستعير لمن اختص بك اسرارا قوله شبه الخ اشارة الى وجه الشبه فى الاستعارة والمراد ببطانة الثوب ما يلى الجسد والبدن يؤيده قول من قال ووجه الشبه امانه لا يستر عنه احوال البدن كما لا يستر عن صاحب السر الاسرار وامانه لا يحول بينه وبين البدن شئ وهو يحول بينه وبين البدن وغيره وامانه لابد للبدن منه بكل حال بخلاف غيره وما فوقه انتهى فالبطانة والشعار المراد بهما هنا واحد لكن فى الآية استعارة وفى الحديث تشبيه بليغ لذكر الطرفين والشعار كما اشير ثوب يلى الجسد والدثار ما فوقه والمراد بالناس هنا سوى الانصار وسمى شعارا لانه يلى الشعر ولانه علامة لصاحبه وهذا الحديث رواه الشيخان قاله عليه السلام حين فتح حنينا فى حديث طويل انهم الخاصة ولا يلزم منه كونهم افضل من المهاجرين اذ يوجد فى المفضول من المفاخر ما لا يوجد فى الفاضل فوجود هذه الخصلة فى الانصار دون المهاجرين لا يقتضى تفضلهم عليهم اذ المهاجرون افضل من الانصار ٢٣ * **قوله** (من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف وهو صفة بطانة اى بطانة كائنة من دونكم) هذا اشارة الى اتحاد المسلم والمؤمن ذاتا وان اختلفا مفهوما وهو متعلق بلا تتخذوا ومن ابتدائية اذ اتخاذ البطانة مبتدأ من تجاوز المسلمين ودون بمعنى التجاوز وقد مر توضيحه فى قوله تعالى * وادعوا شهداءكم من دون الله * الآية وحاصله من دون المسلمين اى ممن هو ادنى منهم فى الديانة والشرف او غيركم ٢٤ * **قوله** (اى لا يقصرون لكم فى الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف) اى الالو بمعنى التقصير وتعديته الى المفعول الاول باللام والى المفعول الثانى بفى كما اشار اليه بقوله لا يقصرون لكم فى الفساد فعلى هذا ففى الكلام حذف فى الموضعين * **قوله** (ثم عدى الى مفعولين كقولهم لا الوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص) ثم عدى الى مفعولين اى بنفسه والمعنى على هذا لا يمنعونكم خبالا اى فسادا او لا ينقصونكم خبالا لان من قصر ٢ فى حقك فقد منعك ونقصه اذ النقصان مثل الزيادة يتعدى الى مفعولين والى مفعول واحد وقد يكون لازما نقل عن السمين انه قال والتضمين قياسى على الصحيح وان كان فيه خلاف واه وهو متعد الى واحد بمعنى الوك ونحوه وهو الضمير وخبالا منصوب بنزع الخافض اى لا يألونكم فى الفساد او تمييز او مصدر فى موضع الحال ففيه ثلثة اوجه والاول هو المعول ٢٥ * **قوله** (تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية) الود محبة الشئ مع تمن ولذا استعمل فى كل منهما وحده مجازا او حقيقة عرفية وحمله المص على التمنى اشارة الى بعد ما يودونه عن الوقوع عناية من الله تعالى واوحمله على المحبة او على مجموع المحبة مع التمنى لم يبعد والعنت من المعانتة كالمعاندة لكن المعانتة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك يقال عنت فلان اذا وقع فى امر يخاف منه الهلاك ٢٦ * **قوله** (اى فى كلامهم) اى ان الافواه مجاز عن الكلام لكونه محله لان البغض امر قلبى فظهوره بالكلام الدال عليه ومحل الكلام الافواه واللسان والتعبير بالافواه للمبالغة كانهم يتكلمون بملء الفم ثم الظاهر من كلامهم بدل ٣ فى كلامهم * **قوله** (لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم) الظاهر انه متعلق بمقدر كيف ظهرت البغضاء فى كلامهم مع مبالغتهم فى اخفاء حالهم لاسيما المنافقون فاجاب وعلل بانهم لا يتمالكون الخ فابداؤها للمسلمين على هذا التقرير وما نقل عن قتادة من ان المراد ابداء بعضهم لبعض

٢ قوله لان من قصر فى حقك الخ الظاهر ان معنى التضمين هنا استعمال اللفظ فيما يتضمنه ويستلزمه ويمكن اعتبار التضمين المشهور والمعنى ح لا يمنعونكم خبالا مقصرين فتأمل منه

٣ فيوافق ما فى النظم الا ان يقال انه محل الظهور وظرف له وما فى النظم بالنظر الى كونه ابتداء الظهور او من بمعنى فى منه

٨٨ القول بالموجب يعنى سلمنا ان المعنى يكون كمثل ريح فيها ريح باردة ولكنه لا يضر لانه من باب التجريد ولكنه اخره نظرا الى الترقى

قوله والمراد تشبيه ما انفقوا الخ قال صاحب الكشاف شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم فى المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذى حسه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله تعالى مع كفرهم وقيل ما انفقوا فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفق لاجله وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ

قوله وهو من التشبيه المركب هو جواب سؤال عسى يرد ههنا تقرير السؤال ان المشبه ما انفقه الكفار والمشبه به الحرث المهلك بالبرد فعلى هذا كان مقتضى الظاهر ان يدخل اداة التشبيه على الحرث لا على الريح فاجاب بان هذا من باب تشبيه المركب بالمركب والمنظور فى ذلك تشبيه حال منتزعة من امور بحال مثلها فعلى اى مفرد من مفردات طرف المشبه به يدخل الكاف يكفى فى التشبيه ولا يلزم فيه ان يكون ما يلى ادات التشبيه المشبه به كقوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء وقد استوفى الكلام فى بيان ذلك فى تفسير قوله تعالى او كصيب من السماء ودخول الاداة على المثل يابى ان يكون من تشبيه المفرد بالمفرد على ما توهمه البعض لكن يجب فى التشبيه المركب ان يراعى فيما اضيف اليه المثل فى الجانبين المناسبة كما قدر فى مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق ما يناسب المشبه به فقالوا تقديره مثل داعى الذين كفروا لمناسبة الداعى للناعق كما اشار اليه المص بقوله ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث فان المقدر الذى هو المهلك يناسب الحرث بل هو باعتبار ما صدق عليه وان كان غيره بحسب المفهوم

قوله او ما ظلم اصحاب الحرث فسر الظلم المنفى على وجهين الوجه الاول ناظر الى طرف المشبه والثانى الى طرف المشبه به

قوله اى ولكن انفسهم يظلمونها قدر ضمير المفعول لوجوب الربط من خبر لكن الى اسمه ولم يجعل نصب انفسهم على انه مفعول يظلمون اذ يلزم حينئذ حذف ضمير الشان المنصوب بلكن وهذا لا يجوز كما صرح به بقوله ولا يقدر ضمير الشان

قوله ولكن من يبصر اى ولكن الشان مضمون هذا الكلام وهو من يبصر اى من يشاهد جفونك يعشق بكسر القاف لضرورة الشعر وهو مجزوم جوابا للشرط فكسر لان الكسر اصل فى تحريك الساكن البيت للمتنبى قال * وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق * قال بعضهم فان قيل على كل من قراءتى التخفيف والتشديد اشكال وهو ان ما ظلمناهم كلام فى الفعل ولكن انفسهم يظلمون فى المفعول اما على القراءة المشهورة فلصريح تقديم المفعول واما على قراءة التشديد فلانه بنى الكلام على انفسهم حيث جعل فى موضع المبتدا مع انه المفعول فى المعنى والذى يقتضيه ظاهر النظم ان يكون الكلام فى الفاعل ٥٦

٥٦ اى ما نحن ظلمناهم ولكن هم ظلموا انفسهم كما يقول ما انا قلت هذا ولكن غيرى قاله قلنا تقديم المفعول فى المشهورة لرعاية الفاصلة لا للاختصاص والقصد الى الفعل من حيث تعلقه بالفاعل اى ما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهو ظاهر واما على قراءة التشديد فبناء الكلام على انفسهم من حيث نفا عليها الامفعو ليتها بمنزلة ان يقول ولكن هم لا غيرهم ظلموا

٢٢ ❊ وماتخفى صدورهم اكبر ❊ ٢٣ ❊ قد بينا لكم الآيات ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم تعقلون ❊ ٢٥ ❊ ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم ❊ ٢٦ ❊ وتؤمنون بالكتاب كله ❊

فلا يناسب ماقبله ٢٢ * **قوله** (وماتخفى صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار) وماتخفى صدورهم الاسناد مجاز اى ومايخفون فى صدورهم اكبر مما بدا والمراد بالاكبر الاشد والاقوى قوله لان بدوه الخ تعليل له لان ماوقع لاعن اختيار يكون ضعيفا حقيرا واخفاؤهم بالروية والاختيار فيكون اقوى واشد ٢ ولظهوره لم يتعرض له ٢٣ * **قوله** (الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين) الآية الدالة على وجوبه مثل ماينفقون الآية فانها تدل على وجوب الاخلاص التزاما سواء كان الاخلاص فى الانفاق اوفى غيره من المبرات فلذا لم يقيده بالانفاق ولابأس فى تقييده به والآية الدالة على موالاة المؤمنين قوله تعالى ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة فانه يدل على وجوب معاداة الكافرين مطابقة اوالتزاما وعلى وجوب موالاة المؤمنين التزاما ٢٤ * **قوله** (مابين لكم) اشارة الى المفعول المحذوف اوالمعنى ان كنتم ذوى عقل تام خالص عن شوائب الاوهام فيكون منزلا منزلة اللازم * **قوله** (والجمل الاربع) وهى قوله تعالى * لايألونكم خبالا الى قوله قد بينا لكم الآيات * **قوله** (جاءت مستأنفات على التعليل) اى على ٣ التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة فان كلا منها صالح لعدم اخذ البطانة المذكورة وترك العطف بين العلل تنبيها على استقلال كل منها والاولى اقوى ثم مايليها قوله وماتخفى صدورهم اماحال من تتمة ماقبله اوعطف * **قوله** (ويجوز ان يكون الثلاثة الاول ٤ صفات لبطانة) فيه تنبيه على ضعفه لما فيه من تقييد النهى بكون البطانة على هذه الصفة وان امكن ان يقال ان تلك البطانة غير منفكة عن هذه الصفة فلا ضير فى الايهام المذكور ولذا جوزه ولولاه لما سوغه واما فى صورة الاستيناف تفيد عدم اتخاذ البطانة مطلقا والقول وتعليل النهى ايضا يفيد كون البطانة موصوفة بهذه الصفات والالم يكن التعليل منطبقا على المعلل ضعيف لان كون البطانة موصوفة بهذه الصفات انما يعلم بعد التعليل وان اعتبر قبل التعليل يلزم المصادرة ٥ على المطلوب ٢٥ * **قوله** (اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة الكفار وتحبونهم ولايحبونكم بيان لخطأهم فى موالاتهم وهو خبر ثان اوخبر لاولاء والجملة خبر لانتم) انتم اولاء اشار الى ان انتم مبتدأ واولاء خبره وهذا ارجح الاحتمالات لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ولذا قال الخاطئون بملاحظة قوله تحبونهم ولايحبونكم وعن هذا قال تحبونهم بيان خطأهم بطريق الاستيناف والخاطئ بمعنى المخطئ * قوله وهو خبر ثان الواو هنا بمعنى الفاصلة كانه قال تحبونهم استيناف سيق لبيان خطأهم اوخبر ثان وقد جوز ان يكون حالا والعامل فيها مافى الاشارة ٦ والتنبيه من معنى الفعل وكثيرا ما ان جوز كون الشئ حالا جوز ان يكون استينافا وبالعكس وهذا يؤيد ماذكرناه * **قوله** (كقولك انت زيد تحبه اوصلته) فح يكون اولاء اشارة الى غير المخاطبين قوله اوصلته عطف على خبر ثان اوخبر لاولاء هذا بناء على جواز ان يكون اولاء اسم موصول * **قوله** (اوحال والعامل فيها معنى الاشارة) قدم بيانه قدم هذا الاحتمال فى قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون ولا يظهر وجه التأخير هنا * **قوله** (ويجوز ان ينصب اولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا) فح اولاء ايضا يكون اشارة الى غير المخاطبين فلا يلزم كون ذات واحدة غائبا ومخاطبا فى كلام واحد ولاحاجة الى الاعتذار عنه بمثل مامر من انه عدهم باعتبار ماسند اليهم حضورا وباعتبار ماسيحكى عنهم غيبا مع تنزيل تغير الصفة منزلة تغير الذات ٢٦ * **قوله** (بجنس الكتاب كله) اى اللام للاستغراق وقدمر مرارا ان استغراق المفرد اشمل لكون الكتاب اكثر من الكتب كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعن هذا اختير المفرد * **قوله** (وهو حال من لايحبونكم والمعنى انهم لايحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فمالكم تحبونهم وهم لايؤمنون بكتابكم) عدم ايمانهم بكتابنا مستفاد من قوله وتؤمنون اذ التقدير وانتم تؤمنون كما نبه عليه المص والحال انكم تؤمنون والمضارع المثبت لايقع حالا بالواو فيقدر انتم فتقديم المسند اليه على المسند الفعلى يفيد الحصر فلاحاجة الى القول بانه مأخوذ من فحوى الكلام نعم لوقيل انه مستفاد من قوله تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل لكان احسن ولم يجعل معطوفا على لايحبونكم لكمال الانقطاع لانه فى معرض التخطئة والايمان بجنس الكتب خير محض * **قوله** (وفيه) اى فى قوله ها انتم الآية * **قوله** (توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم) توبيخ للكفار اذتخصيص الايمان بكل الكتاب

٢ لانه حصل من بذل وسعهم وغاية جهدهم

٣ كانه قيل انما نهيتم عن ذلك فالتعليل فى الحقيقة للخبر المومى اليه لا للنهى فانه انشاء

٤ والرابعة فلا يكون

٥ نظيره العالم حادث فلواعتبر صفة التغير فيه قبل التعليل ثم علل به يلزم المصادرة فكذا هنا

٦ واذا عمل فيه معنى الاشارة فعاملها بحسب التحقيق واحد لانه فى معنى اشير اليكم فى هذه الحالة والاشارة للتحقير

قوله وليجة هى فى الاصل من ولج يلج ولوجا بمعنى الدخول والوليج صفة منه بمعنى المداخل والمخالط ثم نقل من الوصفية الى الاسمية والتاء للنقل فمعناه بعد النقل الذى يعرفه الرجل اسراره ثقة به واعتمادا عليه فالبطانة هو الوليجة وهو خصيص الرجل وصفيه وصاحب اسراره وعن الاصمعى بطن فلان لفلان يبطن بطونا وبطانة اذا كان خاصا به داخلا فى امره فالبطانة مصدر يسمى به الواحد والجمع وبطانة الرجل خاصته الذين يبطنون امره واصله من الباطن خلاف الظاهر ومنه بطانة الثوب خلاف ظهارته والحاصل ان الذى يخصه الانسان بمزيد التقريب يسمى بطانة لانه بمنزلة مايلى بطنه من الثياب فى شدة القرب منه

قوله شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار الثوب الذى يلى الجسد لانه يلى شعره والدثار الذى يكون فوق الشعار روى عن النبى صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار

قوله لا يقصرون لكم الالو التقصير والخبال الفساد والنقصان والالو يعدى بلا واسطة الى مفعول واحد وههنا قد عدى الى مفعولين لتضمينه معنى المنع يقال لا آلوك جهدا اى لا امنعك جهدا اولا انقصك وجوز بعضهم ان يكون نصب خبالا على المصدرية لا على المفعولية فحينئذ لاحاجة الى ارتكاب التضمين

قوله والجمل الاربع وهى قوله عز وعلا لايألونكم خبالا وقوله ودوا ما عنتم وقوله قد بدت البغضاء من افواههم وقوله سبحانه قد بينا لكم الآيات جاءت مستأنفات على التعليل اى جاءت كلها لبيان علة النهى عن اتخاذ البطانة من دون المسلمين واما قوله وما تخفى صدورهم اكبر فاعتراض من تتمة قوله قد بدت البغضاء وقيل كل واحدة منها علة لسابقته لكن ورد عليه ان الرابعة لا تصلح ان تكون علة لقوله قد بدت البغضاء ولكن يصلح ان تكون علة النهى عن اتخاذهم بطانة المعنى لانا بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص فى الدين ومعاداة اعداء الله واستحسن الزمخشرى ان يكون تلك الجمل الاربع مستأنفات قال واحسن منه وابلغ ان يكون مستأنفات كلها على وجه التعليل للنهى عن اتخاذهم بطانة وانما كان الاستيناف احسن لكثرة الفائدة فى الاستيناف واما كونه ابلغ فلان الغالب فى الوصف التخصيص والتقييد والمقام ناب عن ذلك قال بعضهم لو كان كلها استينافا لبيان علة النهى لعطف بعضها على بعض بالواو لان المقام يقتضى الجمع والتشريك فى معنى التعليل واجيب بان العاطف ترك دلالة على استقلال كل واحدة ولو عطف لتوهم ان الكل علة واحدة

قوله ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة كانه قيل بطانة غير البكم خبالا لا وادين عنتكم بادية بغضاؤهم واما قوله قد بينا فكلام مبتدأ

٢٢ ❊ واذا لقوكم قالوا آمنا ❊ ٢٣ ❊ واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ ❊ ٢٤ ❊ قل موتوا بغيظكم ❊ ٢٥ ❊ ان الله عليم بذات الصدور ❊ ٢٦ ❊ ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها ❊ ٢٧ ❊ وان تصبروا ❊ ٢٨ ❊ وتتقوا

بالمؤمنين دال على ان غيرهم ليسوا كذلك بل ايمانهم بكتابهم فالنصارى آمنوا بالانجيل وانكروا غيره واليهود انكروا ماعدا التورية فيدل على كونهم اصلب ٢٢ * **قوله** (واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا) وهذا مختص بالمنافقين وماقبله عام لجميع من دون المسلمين ولهذا قال نفاقا اوتغريرا فالضمير فى لقوكم راجع الى المنافقين بقرينة ما بعده اوالى جميع الكفار باعتبار اسناد ماصدر عن البعض الى الكل ٢٣ * **قوله** (واذا خلوا) اى واذا انفردوا * **قوله** (عضوا عليكم) الظاهر ان عليكم متعلق بعضوا وقيل انه متعلق بالغيظ المتأخر * **قوله** (من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا) من اجله اشارة الى ان من اجلية ومدخولها علة حصولية حيث لم يجدوا الى التشفى شفاء الصدر بنيل المراد وعض الانامل كناية عن كمال الغضب والتأسف وقيل عض الانامل عادة النادم العاجز وهو راجع الى ماذكرنا منشأ عض الانامل تضاعف قوة الاسلام لالكراهتهم قولهم آمنا واضطرارهم اليه فان منشأ هذا القول ايضا شوكة الاسلام ٢٤ * **قوله** (قل موتوا) امر لكل من يصلح ان يخاطب اوالنبى * **قوله** (دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به) دعاء عليهم بدوام الغيظ يعنى ان الدعاء ٢ بدوام الغيظ كناية عن الدعاء ٣ بدوام سببه وهو تضاعف قوة الاسلام واهله فلا يرد الاشكال بان الدعاء بدوام الغيظ يكون دعاء عليهم بالثبات على الكفر فكيف امر الله تعالى للمؤمن اوالنبى عليه السلام بذلك على انه يجوز ان يكون من قبيل قوله تعالى * ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا * الآية ٢٥ * **قوله** (ان الله عليم بذات الصدور) جملة تذييلية مقررة لما قبلها وعن هذا صدر بكلمة ان وعبر بلفظة الجلال * **قوله** (فيعلم مافى صدورهم من البغضاء والحنق) اشارة الى ماذكرناه ونبه به ايضا على ان المراد بذات الصدور مافى الصدور من الامور المخفية وعلى ان قوله تعالى * ان الله عليم الآية اشارة الى قضية كلية وبضم اليها صغرى سهلة الحصول فينتج المطلوب * **قوله** (وهو يحتمل ان يكون من المقول اى وقل لهم ان الله عليم بماهو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولاتتعجب) اى دم واثبت على ترك التعجب * **قوله** (من اطلاعى اياك على اسرارهم فانى عليم بالاخفى من ضمائرهم) وهذا كالصريح فى ان المخاطب بقل هو النبى عليه السلام والمراد من لاتتعجب الامر بالدوام عليه كقوله * فلاتكونن من الممترين * وقوله تعالى * ولاتحسبن الله غافلا * الآية وان كان المخاطب بقل كل من يقف على الكلام فلاكلام فى كون التعجب على حقيقته وظاهره كما قيل لكن قوله من اطلاعى اياك يحتاج الى التمحل بكون المعنى من اطلاعى اياك بواسطة اطلاعى النبى عليه السلام واخباره اياك وايضا يحتاج حينئذ الى التأويل بالدوام عليه لان المؤمن يعلم اطلاعه تعالى على مافى الصدور والنهى عن التعجب المذكور يفيد ان المؤمن لم يعلم اطلاعه على مافى الصدور فلابد من التأويل فى كل احتمال ٢٦ * **قوله** (ان تمسسكم حسنة) وهى الخصب والرخاء والنصرة والغنيمة وسائر النعماء والسيئة ما كان ضد ذلك وانما قدم اصابة الحسنة لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات واما السيئة فمع كونها نادرة فلاتقصد الابالتبع كما صرح به فى قوله تعالى * بيدك الخير * وهذا يقتضى ذكر الحسنة مع اداة التحقيق وذكر السيئة بكلمة الشك كقوله تعالى * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه * الآية لكن اشير الى فرط حسدهم بان اصابة الحسنة ولو على القلة والندرة تسوءهم فضلا عن سبيل الكثرة فذكرت مع كلمة الشك ونكرت وذكر المضارع معها عكس مافى سورة الاعراف مع ان فى ذلك حسن التقابل والنكتة مبنية على الارادة * **قوله** (بيان لتناهى عداوتهم الى حد حسدوا مانالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة) اذ اصله اتصال الشئ الى البشرة بحيث يتأثر الحاسة به وظاهر انه ليس بمراد هنا فاستعير للاصابة والجامع مطلق الاتصال حسى فى المس عقلى فى الاصابة ومع ذلك استعمال المس فى الحسنة والاصابة فى السيئة للايذان بان مدار مساءتهم ادنى اصابة خير ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة وكون ذلك لمجرد التفنن لايناسب لطائف التنزيل واسرار التأويل ٢٧ * **قوله** (على عداوتهم اوعلى مشاق التكاليف ٢٨ موالاتهم اوما حرم الله جل جلاله عليكم) اشارة الى الربط بماقبله وان الارتباط فى الاول اوضح ولذا قدمه ويسوغ حمل اوعلى منع الخلو وكذا الكلام فى قوله موالاتهم اوما حرم الخ فان الثانى شامل

٢ اى موتوا بغيظكم كناية لان الموت على الغيظ مستلزم استمراره عرفا ويلزم منه تضاعف قوة الاسلام لانه سبب غيظهم

٣ فهو كناية بالواسطة عبر بدعاء موتهم بالغيظ عن ملزومه الذى هو دعاء ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذى هو قوة الاسلام وعن اهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ وازدياده ليس مما يحسن ان يطلب كذا قالوا ولعله مراد من قال انه كناية الكناية فلا يحتاج الى العناية

قوله بيان لخطائهم يعنى لما قال ها انتم اولاء اى انتم هؤلاء تشاهدون تحقيرا لشأنهم وازدراء بحالهم قالوا مالنا ان نحقر شأننا فاجيبوا بانكم تحبونهم ولايحبونكم وهذا الذى ذاقا من جعل يحبون خبرا ثانيا والجملة خبر انتم قوله والعامل فيها معنى الاشارة اى والعامل فى الحال معنى الاشارة المدلول عليها بلفظ اولاء كانه قيل اشير اليكم محبين اياهم كما فى هذا بعلى شيخا

قوله ويجوز ان ينصب اولاء بفعل يفسره مابعده والتقدير ها انتم تحبون اولاء ولا تحبونهم كما فى زيدا ضربته

قوله والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا كما تؤمنون بسائر الكتب السماوية فسر جملة وتؤمنون بالكتاب على صرف معناها الى الحال من واو ولايحبونكم وفيه نظر لان المضارع المثبت اذا وقع حالا لم يجز دخول الواو عند ائمة النحو الا ان يتكلف ويقال التقدير وانتم تؤمنون لتكون الواو داخلة على الجملة الاسمية وبما ذكر ذلك فيها اذا وقعت حالا قال بعض شراح الكشاف ويمكن ان يكون عطفا على يحبونهم اى انتم هؤلاء الخاطئون فى موالاتهم لانكم تحبونهم ولايحبونكم وتؤمنون بكتابهم ولايؤمنون بكتابكم فقد اخطأتم حيث واليتموهم فى الدين والدنيا ولا يوالونكم فيهما وقال بعضهم ولم يجعله عطفا على تحبونهم مع ظهوره لان ذلك فى معرض التخطئة ولا كذلك الايمان بالكتاب كله فانه محض الصواب والحمل على انكم تؤمنون بالكتاب كله وهم لايؤمنون بشئ منه لان ايمانهم كلا ايمان فائز جامع المحبة سديد فى تقرير الحالية دون العطف اقول هذا سديد فى العطف ايضا لانه عند حمله على العطف ثبت الموافقة المؤكدة للموالاة التى وقع التوبيخ عليها فاذا كانت الموالاة اشد كان التوبيخ اشد بل الحمل على العطف اولى من حمله على الحال اذ التوبيخ عند العطف ابلغ واشد فالحمل عليه اولى واشد

قوله وفيه توبيخ بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم معنى التفضيل فى الصلابة فى باطلهم ان المؤمنين يوافقونهم مع كونهم محقين وهم لا يوافقون المؤمنين اصلا مع كونهم متوغلين فى الباطل ولذا وبخ المؤمنون على ذلك وخطئوا فيه اشارة الى ان من هنا للتعليل

قوله حتى تهلكوا به معنى الغاية المدلول عليها بكلمة حتى مأخوذ من جعل موتهم مسببا عن الغيظ بالباء السببية

قوله دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام قالوا هذا من كناية الكناية حيث عبر بدعاء موتهم من الغيظ عن ملزومه الذى هو دعاء ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وعبر بازدياد غيظهم عن ملزومه الذى هو قوة الاسلام وعزاهله فيكون المراد بهذا الدعاء ليس الا ازدياد شوكة

٣١ الاسلام وعزاهله والا فيجرد موتهم بالغيظ واذ يادة لا يحسن ان يطلب يدعى **قوله** فيعلم ما في صدورهم الفاء فيه لانه جواب شرط محذوف وجه الملازمة المستفادة من الشرط ان العلم بما في جميع الصدور يستلزم العلم بما في صدورهم **قوله** وان يكون خارجا عنه فيكون استئنافا ٧٩

٢٢ * لا يضركم كيدهم شيئا * ٢٣ * ان الله بما يعملون * ٢٤ * محيط * ٢٥ * واذ غدوت * ٢٦ * من اهلك * ٢٧ * تبوئ المؤمنين * ٢٨ * مقاعد للقتال * ٢٩ * والله سميع * ٣٠ * عليم

للموالات وبهذا يحصل الارتباط وفي الكشاف ان هذا تعليم منه تعالى وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا ٢ في نفسك ٢٢ * **قوله** (بفضل الله عزوجل وحفظه الموعود للصابرين والمتقين) تنبيه على ان ترتب الجزاء على الشرط وسببية الشرط له بوعد الله تعالى تفضلا لا في حد ذاته والمراد الصابرون على عداوتهم او على مشاق التكاليف والمراد المتقون موالاتهم او ما حرم الله الخ لانهما المذكوران في طرف الشرط * **قوله** (ولان الجد في الامر المندرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم) هذا يدل على ان الدعوى التي هي عدم ضر كيدهم اصلا سبب عن الجد المذكور المقرون بالصبر والتقوى لا الجد فقط لان الشرط لمجالة سبب لحصول الجزاء ولو سببا ناقصا ولا يخفى ان ما وقع من الضرر على المسلمين من كيد العدو يوم احد فمن عدم الصبر وكمال التقوى وهكذا الى يوم القيام * **قوله** (وضمة الراء) اي ضمة راء لا يضركم في مقام الجزم * **قوله** (للاتباع كضمة مد) للاتباع المذكور والجزم مقدر لكونه جزاء ويجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك الساكن * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره) لا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء على كونه جواب الشرط ويؤيد هذا ما قاله المص في القرأة الاولى فالقول بانه مرفوع لتقدير الفاء اذ الجزاء المصدر بالفاء لا يجزم ضعيف ٢٣ * **قوله** (من الصبر والتقوى وغيرهما) هذا التخصيص من مقتضيات المقام ولو ابقى على عمومه يدخل الصبر والتقوى دخولا اوليا ٢٤ اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليهم فيعاقبهم عليه) ٢٥ * **قوله** (اي واذكر اذ غدوت) اي ٣ اذ معمول لاذكر المقدر والمراد الامر بذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت وهذه جملة مستأنفة سيقت للاستشهاد بما فيها من استتباع عدم الصبر والتقوى الضرر على ان وجود هما مستتبع للنجاة من مضرة كيد الاعداء ٢٦ * **قوله** (اي من حجرة عائشة رضي الله عنها) اي المضاف الى الاهل مقدر اي واذ غدوت من عند اهلك والمراد خروجه عليه السلام الى احد وكان ذلك من منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه رمز الى ان الخطاب للرسول عليه السلام مع ان الخطاب فيما قبله وما بعده عام له عليه السلام ولغيره من المسلمين الكرام كما رشدك الى ذلك صيغة الجمع وجه التخصيص هو اختصاص مضمون الكلام به عليه السلام ٢٧ * **قوله** (تنزلهم اوتسوى وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام) اي التبوئة اذا كان بمعنى التسوية والتهيئة يكون تعديته الى المفعول الثاني باللام وهنا كذلك والجملة حال من فاعل غدوت مقدرة اي قاصدا للتبوية والمراد بزمان الممتد المتسع لابتداء الخروج والتبوئة وما يترتب عليها فيكون حالا ٤ محققة ٢٨ * **قوله** (مواقف وأماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك) واطلاق المقاعد على الاماكن مجاز اولى اولما اشار اليه بقوله وقد يستعمل المقعد الخ فهو مجاز ايضا لكن ليس باولى بل لكونه محل القعود سواء فيه قعود اولا وكذا الكلام في المقام ٢٩ * **قوله** (لاقوالكم) (والظاهر ان حمل السميع والعليم على صيغة المبالغة الملحقة باسم الفاعل فح يكون هذا معمول المقدر واللام لتقوية العمل كالباقي بذنبكم ولا يناسب حملهما على كونهما صفة مشبهة لانهما لا تعمل لهما في المفعول قدم سميع لانه امس بالمقام والمراد بهما بيان المجازاة كناية والجملة اعتراضية مفيدة بانه قد صدر عنهم هناك من الاقوال والافعال ما لا ينبغي ان يصدر كما صدر عن بعضهم الآخر ما ينبغي صدوره ٣٠ * **قوله** (نبياتكم روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء) قيل هذا الحديث اخرجه ابن جرير والبيهقي من طريق ابن اسحاق وغرضه من نقله الاشارة الى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال * **قوله** (ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام اصحابه وقد دعا عبد الله ابن ابي ابن سلول ولم يدعه قبل) ثاني عشر اي عشراي ثاني عشر من شوال على ان معنى ثاني عشر احدها باعتبار وقوعه في مرتبة ثاني عشر لامعنى التصيير كما يقال ثالث ثلثة للواحد منها باعتبار وقوعه في المرتبة الثالثة ولا يكون من قبيل ثالث اثنين اي مصيرهما ثلثة ٥ فدعا عبد الله بن ابي بن سلول رئيس المنافقين ولم يدعه قبل قط اذ علم انه غير مخلص في اسلامه * **قوله** (فقال هو واكثر الانصار اقم يارسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو) فقال هو اي جاء الى مجلس رسول الله فاستشار

هو ليس بواضح بل هو سهو لعل تخصيص احد اللفظين باحد المعنيين يعني تخصيص لفظ المس في طرف الحسنة ولفظ الاصابة في السيئة فاجاب باتحاد معنى اللفظين بدلالة ما ذكر في الآيات المذكورة وهو جواب جميع الموارد قال صاحب الانتصاف يمكن ان يقال في وجه تخصيص احد اللفظين باحد المعنيين ان المس اقل تمكنا من الاصابة وهو اقل درجات الاصابة اي ان تصبك حسنة اوفى اصابة تسوءهم ويحسدونكم وان تمكن منكم مصيبة وينتهي الى الحد الذي يرثى عنده فهولاء لا يرثون ولا يرجعون عن حسدهم بل يفرحون ويسرون وقال صاحب الانتصاف هذا حسن لكن يحتاج الى الجواب عن الآية التي استشهد بها ٨٨

٢ ومعناه انك كلما ازددت فضلا في نفسك ازداد الحسود حرقا بنار الحسد فكأنه هذه مقابلة بالايذاء ٣ اي ان اذ نصب على الظرفية بمضمر مفعوله محذوف اي واذكر الحادث وقت غدوك ٤ فلا بنا في كونها مقدرة كونها محققة لاختلاف اعتبارهما ٥ ودعوته في هذه الوقعة لحكمة دعته واعلها ظهور نفاقه بين المخلصين

٧٩ وارد البيان علة النهي عن التعجب من اطلاع الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم على اسرارهم فكأنه لما اطلع الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم على ما اخفوه من عض الانامل من الغيظ تعجب من ذلك فقال تعالى قل لهم ذلك ولا تتعجب من ذلك فاني عليم بما هو اخفى من ذلك وهو ما في الصدور من احاديث النفوس فلفظ من في قوله من ضمائرهم للبيان لا التي تدخل المفضل عليه قال صاحب الكشاف اذا كان الله عليم بذات الصدور داخلا في جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنون ان شيئا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم لم يظهروه بالسنتهم

قوله والمس مستعار للاصابة شبه الاصابة بالمس في الاتصال ثم اطلق على المشبه لفظ المشبه به على طريق الاستعارة المصرحة ثم سرت الاستعارة الى الفعل فصارت تبعية قال صاحب الكشاف فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة كان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسوءهم وان تصبك مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا هذا المفهوم من كلامه هذا ان المراد بالمس والاصابة واحد والتعبير في بعض الصور بالمس وفي بعضها بالاصابة بمجرد الافتنان في الكلام على ما نقلنا عنه انفا قال ان الاختلاف للافتنان في الكلام والنقل من اسلوب الى اسلوب وقد جمع الله تعالى في كلامه بين الفصيح والافصح يعني عبر في بعض الصور عن معنى الاصابة بالمس وهو افصح لان المجاز ابلغ من الحقيقة وعبر عنه في بعض الصور بلفظ الاصابة وهو فصيح قال بعض الشارحين السؤال في قوله كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة وارد على فقدان المطابقة بين القرينتين ظاهرا يعني حق التقابل بين الفقرتين التوافق في الكلمتين فكيف خولف بينهما قيل

٨٨ الزمخشري وهي بما اصابك من حسنة الآية وهو ذكر جوابا عما كان المفهوم من جوابه ان اختلاف التعبير لمجرد الافتنان في الكلام لا لنكتة موجبة لتخصيص احد اللفظين باحد المعنيين **اقول** يؤيد ذلك قوله في الجواب وكان المعنى واحدا فان نكتة التخصيص تقتضي التفرقة في المعنى كما في تقرير صاحب الانتصاف **قوله** موالاتهم او ما حرم الله عليكم نشر على ترتيب اللف فان الاول ناظر الى ان يكون المراد بالصبر الصبر على عداوتهم والثاني ناظر الى ان المراد ٥٥

٢٢ * اذ همت * ٢٣ * طائفتان منكم * ٢٤ * ان تفشلا

فقال هو واكثر الانصار **قوله** (الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا) اصاب اي نال حظا منا اي يكون غالبا علينا فكيف اي فكيف لا نكون غالبا عليهم والحال انت باشمس النبوة فيما بيننا اوفي اعانتنا فالاستفهام لانكار الوقوع وانكار الكيفية كناية عن انكار عدم الغلبة * **قوله** (فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين) اقاموا بشر مجلس اي اخبث مكان حيث لا ماء فيه ولا طعام وفي نسخة بشر محبس اي ملابسين بمحل حبس شر ويجوز كون الباء بمعنى في * **قوله** (واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رأيت في منامي بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم) واشار بعضهم اي بعض الانصار بقرينة قوله فقال هو واكثر الانصار والظاهر ان المهاجرين معهم اوسكتوا قوله بقرا اي جماعة لانه اسم جمع واحده بقرة ولذا وصفها بقوله مذبوحة والمراد بالخير الشهادة اذ الاخير فوقها والشهداء جماعة واذا قال عليه السلام بقرا الخ وانما تصوروا بصورة البقر في عالم المثال لانها المخلوقة للعمل المنتج الذي يصير حبه فيه سبع سنابل في كل سنبلة منها مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء كذا قيل ولا يخفى ما فيه وتفويض علمه الى الشارع اسلم واحكم وذباب السيف طرفه وهو بالذال المعجمة المضمومة سمي ذبابا لان من شانه ان يذب به الاعداء والثلم بالثلثة الكسر فاولته هزيمة قيل في النهاية فاولته ان يصاحب رجل من اهلي فقتل حمزة وادخال يده في الدرع تحصين اصحابه بها دونه لانه معصوم قال تعالى والله يعصمك من الناس الآية وجواب فان رأيتم ٢ الخ محذوف اي فيها هذا توسيع للاستشارة وقطع للمعذرة والافو يارسول الله عليه السلام من الوحي لا يتخلف فلاجرم انهم لم يقيموا بالمدينة * **قوله** (فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يارسول الله ما شئت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل) قوله فاتتهم من الفوت بدر اي ولم يحضروا غزوة بدر واكرمهم الله تعالى بالشهادة ولاجل هذا القضاء المبرم طلبوا الخروج ومال رسول الله عليه السلام الى رأيهم لكونه موافقا لرؤياه الصادقة الجزوم وقوع مأولها فلبس لامته بالهمزة وتبدل الفا من هو الدرع وقيل هو السلاح وهو الصواب لانه قدمر انه عليه السلام لم يلبس الدرع والقول بانه لبسه حين الخروج ولم يلبسه حين المحاورة ضعيف * **قوله** (فخرج بعد صلوة الجمعة) فالتعبير عنه في الآية الكريمة بالغد والذي هو الخروج في الصبح اذ حينئذ وقت التبوئة التي هي العمدة في الباب اذا القصود بالامر بتذكير الوقت تذكير ما فيهم امر النبي عليه السلام بتر الهم عن اماكنهم التي عينت لهم عند التبوئة وعدم صبرهم واشتغالهم بالاخذ الغنيمة ظنا منهم ان الحال كما في يوم بدر حتى ادى ذلك الى الهزيمة ظاهرا * **قوله** (واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا) بشعب احد بالكسر الطريق في الجبل وعدوة الوادي بضم العين وسكون الدال جانبه قال تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا الآية وسوى صفهم اي تسوية صفهم استظهارا بهيئة الصلوة وتأليفا للقلوب الاصحاب وامر بالتشديد اي جعله اميرا عبد الله بن جبير هو ابن النعمان الانصاري وهو الصحيح وقال انضحوا عنا بالنبل اي فرقوا النبل وهو السهام وحاصله ارموا السهم مستعار من نضح الماء استعارة تبعية اذ الرمي مشابه للنضح في التفريق وفيه تنبيه على محافظة اسهمهم الى ان يقربوا الكفار حتى يصل السهم اليهم بالتأثير والاولى وعلى رميهم جملة لانه داخل في الهزيمة ٢٢ * **قوله** (متعلق بقوله سميع عليم) على التنازع والتقييد مع انه تعالى سميع عليم ازلا وابدا باعتبار التعلق الحادث ٣ وهو الذي يترتب عليه الجزاء والا فباعتبار متعلقه سميع من المص التحقيق في قوله تعالى وليعلم الله الآية واما السمع متعلقه حادث * **قوله** (اوبدل من اذ غدوت) بدل الكل اذ قد عرفت ان المراد بالوقت المنفهم من اذ الوقت المتسع فيجوز البدلية مبني عليه ٢٣ * **قوله** (بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر) اي طرفيه ولتقوي العسكر بهما عبر بالجناح استعارة فالعسكر جناحان وقلب ومقدمة وساقة ولذا سمي خميسا ٢٤ * **قوله** (ان تجبنا وتضعفا) والجبن

قوله بشعب احد الشعب بالكسر الطريق في الجبل عدوة الوادي طرفه **قوله** انضحوا عنا بالنبل اي ادفعوا العدو عنا بالسهم يقال نضحهم بالنبل فرقهم فيهم كما يفرق الماء المنضوح المرشوش وكلمة عن لتضمينه معنى الدفع **قوله** او بدل من اذ غدوت فيكون نصبه على انه مفعول به لاذكر اي اذكر ذلك الوقت والمراد ذكر ما فيه من القصة وعلى الاول وهو نصب على الظرفية اي سميع لاقوالكم وقت غدوك من اهلك فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي الشوط اسم موضع والانخزال الانقطاع **قوله** في زهاء الف رجل اي في قدرهم **قوله** انشدكم الله في نبيكم وانفسكم قال الجوهري نشدت فلانا انشده

٢ فمنزل ارؤياه منزلة الشك نشاورمع اصحابه تأليفا لقلوبهم

٣ وفي الارشاد او ظرف لسميع عليم على معنى انه جامع بين سماع الاقوال والعلم بالضمائر في ذلك الوقت اذ لا وجه لتقييد كونه تعالى سميعا عليما بذلك الوقت انتهى وقد عرفت ان المراد التعلق الحادث للعلم وتعلق السمع حادث فلا يضر التقييد

٥٥ الصبر على مشاق التكليف قال صاحب الكشاف وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك انشد الشافعي فيه شعرا

* اذا ماشئت ارغام الاعادي *
* بلا سيف تسل ولا سنان *
* فزد في مكر ماتك وهي اعدى *
* على الاعداء من نوب الزمان *

قوله وضمة الراء للاتباع يعني اذا كان المضاف واقعا في موقع الجزم وكان مضموم العين وهنا كذلك لان لا يضركم جزاء الشرط الذي هو ان تصبروا وعينه مضموم يجوز فيه الحركات الثلاث وفك الادغام الفتح لكونه اخف الحركات والكسر لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر والضم لاتباع ضمة العين وفك الادغام لانه اصل الكلمة **قوله** من الصبر والتقوى وغيرهما معنى العموم مستفاد من لفظ ما واطلاق العمل **قوله** فيجازيكم بما انتم اهله اي بالثواب وعلى تقدير القرأة بالياء يكون المعنى فيجازيهم بالعقوبة والعذاب **قوله** اي واذكر اذ غدوت تقدير لعامل اذ والمعنى واذكر وقت غدوك من اهلك بالمدينة وهو غدوه الى احد من حجرة عائشة رضي الله عنها **قوله** او تسوى اي تسوي صفوفهم وتهيئ لهم مقاعد القتال **قوله** وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان اي بمعنى مطلق المكان من غير ان يراد به انه محل القعود او محل القيام كان المراد بالمقاعد ها هنا مطلق الاماكن ومواقف القتال اذ لا معنى لان يعتبر فيها القعود عند التهيئ للمحاربة والقتال **قوله** بقرا مذبوحة قاعد ما من البقر **قوله** بشر مجلس اذ لا ماء ولا طعام فيه **قوله** ورأيت في ذباب سيفي ثلما ذباب السيف طرفه الذي به يضرب **قوله** فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم شرط جزاؤه محذوف اي فافعلوا **قوله** فلبس لامته بالهمز اي درعه وسميت بذلك لتلاؤم حلقها

٢٢ ❊ والله وليهما ❊ ٢٣ ❊ وعلى الله فليتـوكل المؤمنون ❊ ٢٤ ❊ ولقد نصركم الله ببدر ❊
٢٥ وانتم اذلة ❊٢٦❊ فاتقوا الله ❊٢٧❊ لعلكم تشكرون

ليس من الافعال الاختيارية فتعلق الهم به عبارة عن الهم باتباع ابن ابى رئيس المنافقين كما اشار اليه المص والزمخشرى فان هذا الهم ناش من الجبن والضعف وعن هذا قال تعالى اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا ❊ قوله (روى انه عليه السلام خرج فى زهاء الف رجل ووعد لهم النصران صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابى فى ثلاثمائة رجل وقال على م نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله فى نبيكم وانفسكم فقال ابن ابى لونعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى زهاء بضم الزاى المعجمة والمد بمعنى المقدار قوله الشوط بشين معجمة وواوساكنة وطاء حائط عند جبل احد ومكانه القريب منه واصل معناه المرة من الجرى كما قيل سبعة اشواط بين الصفا والمروة قوله انخزل اى انقطع ورجع لنفاقه ولارادة الله تعالى اظهار نفاقه قوله فقال على م اصله ماحذف الفه تخفيفا كقوله تعالى عم يتساءلون اى على شئ نقتل انفسنا بمباشرة اسباب القتل قوله انشدكم الخ قسم اذالمعنى اسألكم بالله والله منصوب بانشدكم فقال ابن ابى لونعلم قتالا وسيجئ توضيحه فى قوله تعالى قالوا لونعلم قتالا لاتبعناكم ❊ قوله (والظاهر انها ماكانت عزيمة لقوله تعالى ٢٢ والله وليهما اى عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فمالهما تفشلان ولاتتوكلان على الله) والظاهر انها اى الهم والتأنيث باعتبار الخبر ماكانت عزيمة اى عن عزم وقصد اختيارى على مفارقة النبى عليه السلام لانه لايليق بمؤمن كامل بل مجرد حديث نفس عرض له بدون اختيار بسبب رجوع ابن ابى وهذا غير مذموم كما صدر عن يوسف عليه السلام حيث قال تعالى ❊ ولقد همت به ❊ وهم بها ❊ الاية وانما قال والظاهر لانه يمكن حصول العزم المصمم اولالعروض الجبن بالبشرية حين مفارقة رئيس المنافقين ثم ندموا عليه بسبب نصرة الله تعالى وكونه ولى المؤمنين فثبتوا على الحرب وهذا لاينافى كمال الايمان لكن الاول هو الظاهر المعول وعلى الاول معنى قوله تعالى ❊ والله وليهما ❊ عاصمهما من اتباع تلك الخطرة فلا يكون لهما عزيمة على ذلك وعلى الثانى والله ناصرهما فمالهما اى فاى شئ لهما حال كونهما تفشلان والمعنى لايكون لهم شئ فى تلك الحال فاذا كان كذلك فلا يثبتان على ذلك ففى هذا المعنى نوع توبيخ ٢ لهما وعن هذا رجح المص الاول ٢٣ ❊ قوله (وعلى الله) التقديم للحصر مع مراعاة الفاصلة وقصر الموصوف على الصفة ❊ قوله (اى فليتوكلوا عليه) ولايتوكلوا على غيره اشارة الى الحصر وبهذا التقديم جاز الجمع بين الحرفين الفاء لمعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فليتوكل المؤمنون اوان صعب الامور فليتوكلوا كذا نقل عن ابى البقاء ❊ قوله (لينصرهم كما نصرهم ببدر) الظاهر انه اختار عهدية لام المؤمنين والاولى الجنسية ويمكن ان يكون مراده الجنس والتخصيص لدخولهم فيه دخولا اوليا ٢٤ ❊ قوله (تذكير ببعض ماافادهم التوكل) فيكون جملة مستأنفة سيقت للتحريض على التوكل فظهر ارتباطه الى ماقبله والقسم للمبالغة فى الترغيب ❊ قوله (وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى) به اى بالبدر لكونه حفرها ثم سمى ذلك المكان بجميعه به وهو المراد هنا ٢٥ ❊ قوله (حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل تنبيها على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح) حال من الضمير فيكون الواو للربط ولم يقل ذلائل مع انه المقتضى لكونهم فوق العشرة قوله ليدل الخ يعنى استعير جمع القلة لجمع الكثرة ليدل على قلتهم بالنسبة الى اعدائهم اذروى انهم ثلثمائة و بضعة عشر والمشركين زهاء الف قوله لضعف الحال بيان الذلة واشارة الى انها ليست بمعنى الهوان وقلة المواكب لان معهم فرس واحد ومع المشركين مائة فرس ٣ وقيل مع المسلمين فرسان لمقداد ومرثية وتسعون بعيرا يتناوبون فى الركوب وثلثة ادرع وثمانية سيوف واما بالنسبة الى الحجة وحسن العاقبة فهم اعزة وهو المراد بقوله تعالى ❊ فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين ❊ على ان المراد بالذلة كما عرفت القلة لا الحقارة فلا ينافى العزة ٢٦ ❊ قوله (فى الثبات) اى مع الرسول عليه السلام الفاء جزائية اى اذا كان الامر كذلك فاتقوا الله كما اتقيتم فى شان الثبات فكنتم منصورين ٢٧ ❊ قوله (ما انعم عليكم بتقواكم) الباء سببية بمقتضى الوعد او بدلية من نصره بيان لماانعم ونسخة و بنصره سقيمة والمعنى ❊ فاتقوا الله ❊ راجين ان تشكروا ماانعم الخ ولاتكونوا جازمين الشكر

٢ اونوع مدح بالرجوع عن العزم المصمم وعدم فعل المعزوم عليه خوفا من الله تعالى وهذا عين التوفيق سعد

٣ ومعهم مائة فرس وشوكة سعد اذاقلت له نشدتك الله اى سألتك بالله كانك ذكرته اياه

قوله فى نبيكم اى فى حق نبيكم وانفسكم

قوله فهم الحيان باتباعه اى باتباع ابن ابى فى الرجوع عن النبى صلى الله عليه وسلم فعصمهم اى عصمهم الله بان خلق فيهم قوة القلب والثبات على العزم على القتال مع المشركين فضوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فحاربوهم وهزموهم

قوله والظاهر انه ماكانت عزيمة اى ماكانت تلك الهمة اى هم رجوعهما عن النبى واتباعهما لابن ابى عزيمة ومجزوما به بل كان خطرة وحديث نفس واختلج فى قلبهما ثم ثبتا وصبرا ولم يرجعا اختلفوا فى المراد من قوله تعالى اذهمت طائفتان فمنهم من قال هم الطائفتين كان عزيمة وقصدا للرجوع عن النبى صلى الله عليه وسلم والمعنى قصدت طائفتان وعزمتا ان تفشلا واستشهد على ذلك بقوله ابن عباس رضى الله عنه قال اضمروا ان يرجعوا اى عزموا وقصدوا لكن الظاهر انه ماكانت عزيمة لان الله تعالى يقول والله وليهما ولا يكون الله تعالى ولى قوم عزموا على خذلان رسوله واتباع عدوه عبدالله بن ابى ولان كون هذا مجرد خطرة وحديث نفس من غير قصد وعزيمة على الرجوع اليق بحال اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم اقول دلالة الاول على ذلك غير قطعية لجواز ان يكون قوله عزوجل والله وليهما حالا على معنى انهما عزما على الرجوع مع علمهم بان الله تعالى ناصرهما اذقد وعدلهم النصر ان صبروا وثبتوا يرشد اليه قوله و بجواز ان يراد والله ناصرهما فمالهما تفشلان فعلى هذا يجوزان يكون الكلام واردا على توبيخهم على الرجوع مع وجود الصارف عن الرجوع وكذا دلالة الثانى عليه وذلك ظاهر اذيمكن ان يحملهم الجبن وضعف القلب بمقتضى الجبلة البشرية على الرجوع وان كانوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

قوله ولايتوكلوا على غيره معنى القصر مستفاد من تقديم المتعلق على الفعل

قوله ليدل على قلتهم مع ذلتهم بضعف الحال اماقلتهم فانهم كانوا ثلاثمائة و بضعة عشر وكان عدوهم فى حال كثرة قدر الف مقاتل واماذلتهم بضعف الحال انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الافرس واحد وكان عدوهم معهم مائة فرس

قوله ماانعم عليكم تقدير لمفعول تشكرون ومن نصره بيان ما والباء فى بتقواكم للمقابلة اى لكى تشكروا نعمة النصر بدل تقواكم هذا المعنى مستفاد من جعل الشكر علة غائية للتقوى فعلى هذا يكون الشكر على حقيقته قوله اوينعم الله عليكم فتشكرونه على ان يكون الشكر مجازا عن الانعام لعلاقة السببية

قوله على ان قوله لهم يوم احد كان مع اشتراط الصبر والتقوى هذا جواب عما يسأل ويقال كيف يصح ان يقول لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة ٩٧

٢٢ ❊ لعلكم تشكرون ❊ ٢٣ ❊ اذتقول للمؤمنين ❊ ٢٤ ❊ الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ❊ ٢٥ ❊ بلى ❊ ٢٦ ❊ ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم ❊ ٢٧ ❊ من فورهم هذا ❊ ٢٨ ❊ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة ❊ ٢٩ ❊ مسومين ❊

فانه اصعب من كل صعب كيف لا والشكر مماانعم به ٢٢ ❊ قوله (ما انعم به عليكم بتقواكم من نصره اولعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه) ينعم الله عليكم بنعمة اخرى غير الاولى فالشكر كناية عن النعم اللاحقة الموجبة للشكر لانه اى الانعام سبب الشكر فذكر المسبب واريد السبب فالاحتمال الاول هو الراجح ٢٣ ❊ قوله (ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذغدوت على ان قوله لهم يوم احد) ظرف لنصركم فيكون بيان قصة بدر وامداده بالملائكة قوله وقيل بدل ثان من اذغدوت لما عرفت من ان المراد الوقت المتسع لمجموع هذه الامور ❊ قوله (وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة) جواب سؤال مقدر بان يوم احد لم تنزل الملائكة فكيف يصح الحمل على ذلك فاجاب بان ذلك مع اشتراط الصبر والتقوى الخ ٢ وبهذا اندفع اشكال آخر وهو انه عليه السلام اشاره الهزيمة فى تعبير رؤياه فكيف لهم النصرة وجه الدفع ان النصرة مشروطة بالصبر ويجوز انه عليه السلام علم انهم لايصبرون على ان المراد الهزيمة فى الجملة فلاينافى النصرة ٣ قوله وخالفوا امر الرسول عليه السلام بقيامهم عن المواضع التى عينت لهم لكن هذه المخالفة عن اجتهاد غير مصيب وانما خص الخطاب به عليه السلام مع عمومه اولا لان القول من وظائفه عليه السلام دون المؤمنين وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ٢٤ ❊ قوله (انكار ان لايكفيهم ذلك) اى انكار وقوعه الكفاية سد الحاجة ولاريب فى كفاية الامداد المذكور وكون الامداد بعد ذلك بخمسة الآف لالكفاية ثلاثة الآف بل لتقوية قلوب المؤمنين وتوقير افضل المرسلين ❊ قوله (وانما جئ بلن اشعارا بأنهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم) وانما جئ بلن لانها لتأكيد النفى لكن الانكار متوجه الى اصل النفى دون تأكيده ❊ قوله (قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والتدريج) هذا اشارة الى رجحان كون اذتقول ظرفا لنصركم ولذا مرض كونه بدلا من اذغدوت ثم فى هذا القول وحكايته دفع الاشكال بانه ذكر فى سورة الانفال الامداد بالف وهنا ذكر بثلثة الآف وبخمسة الآف وذكروجها آخر فى دفعه فى سورة الانفال حيث قال المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة اوالساقة اووجوههم واعيانهم اومن قاتل منهم انتهى وكانه لم يرض ماذكر هنا حيث قال وقيل اشارة الى ضعفه قوله للتكثير اى للتكثير فى الانزال اوفى المفعول اوللتدريج حيث انزلت الف ثم ثلاثة الآف ٢٥ ❊ قوله (ايجاب لما بعد لن اى بلى يكفيكم ثم وعدلهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ٢٦ (ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اى المشركون) بلى يكفيكم اشارة الى ان بلى قائم مقام جملة تامة وكونه ايجابا لما بعد لن بحسب الظاهر والا فهو موجب حيث جعل الاستفهام لانكار ان لايكفيهم فيكون انكار انفى اثبات المنفى قوله ثم وعدلهم الزيادة اى ٤ على ثلثة الآف اشارة الى ان قوله تعالى ان تصبروا جملة ابتدائية غير متعلقة بماقبلها ٢٧ ❊ قوله (من ساعتهم هذه وهو فى الاصل مصدر فارت القدر اذاغلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التى لاريث فيها ولاتراخى والمعنى ان يأتوكم فى الحال) مصدر فارت القدر ثم استعيرت للسرعة لان السرعة لازمة للغليان فيكون مجازا مرسلا ومراده بالاستعارة المعنى اللغوى ثم اطلق للحال التى لاريث اى لابطؤ مجازا لكونها موصوفة بالسرعة والمعنى ان يأتوكم فى الحال اى من غير تراخ وكلمة الشك بالنسبة الى وقوعه فى نفس الامر فان الاتيان محتمل وكذا الكلام فى الصبر والتقوى ٢٨ ❊ قوله (فى حال اتيانهم بلا تراخ ولاتأخير) اذا الامداد جواب الشرط اى الاتيان فالجواب لاينفك عن الشرط اذاكان سببا مستقلا له وهنا كذلك وايضا الامداد مع التأخر لايكون نصرة ٢٩ ❊ قوله (معلمين من التسويم الذى هو اظهار سيماء الشئ لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت اومرسلين من التسويم بمعنى الاسامة) معلمين بفتح اللام اذ مسومين بفتح الواو من التسويم وهو من السمة وهى العلامة نقل انهم كانوا بعمائم صفر ٦ وقيل على خيل بلق وقيل على خيل مجزوزة الاذناب وعن عروة ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وروى عن على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال عكرمة كان عليهم سيماء القتال وقال

٢ ولما لم يتحقق الشرط لم يوجد المشروط فلا خلف فى الوعد سعد

٣ لانه فى بعض الاوقات يقع الهزيمة اولاثم النصرة والغلبة ثانيا فلا منافاة سعد

٤ فيه اشارة الى رد من قال ان الملائكة المنزلين تسعة آلاف كما نقل عن الزجاج اوثمانية آلاف اواربعة آلاف قاله الشعبى او الف قاله مجاهد كذا فى النهاية سعد

٥ والمراد الزمان الحال التى لاريث لانها سريعة الانقضاء او الفعل الواقع فيه واقع على سبيل السرعة سعد

٦ الاجبريل فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير سعد

٩٧ فاجاب بان الامداد بالملائكة كان مشروطا بالصبر والتقوى فلما انتفى الشرط انتفى المشروط اقول ينافى انتفاء المشروط قوله عزوجل فيمابعد وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم فانه يدل على ان الامداد بالملائكة قدحصل فجعله بدلا آخر من اذغدوت محل نظر

قوله اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر وجه اشعار كلمة لن بذلك المعنى انها موضوعة لتأكيد النفى فكانهم لقلة عددهم وعددهم انكروا الكفاية بحيث ادى ذلك الى حد اليأس من النصر فانكر عليهم ذلك بهمزة الانكار ثم اوجبت الكفاية بكلمة الايجاب فقيل بلى ان تصبروا الآية

قوله تسوموا على لفظ الامر من تسوم من السومة بالضم بمعنى العلامة

قوله من الاسامة هى جعل الدابة سائمة وهذا هو معنى الارسال لانها انما تكون سائمة بالارسال فيكون من قولهم سوم فيها الخيل اى ارسلها

قوله ان كان اللام للعهد وانما حمله على العهد لان علة قطع طرف من الكفار هوالنصر المعهود المذكور لاجنس النصر فان جنس النصر قديكون لقطع الكفار واهلاكهم وقدلا يكون له بل يكون لامر آخر

قوله من صناديدهم جمل القطع عين على الكفار على اشرافهم ورؤسائهم لصرف تنكير طرفا على التفخيم ولو ضع الطرف لغة ايضا للشريف قال فى الاساس هو من اطراف العرب اى من اشرافهم واهل بيوتاتهم قوله ويخزيهم تفسير بالالازم فهو مجاز مستعمل فى لازم معناه فان شدة الغيظ يستلزم الخزى فى المغتاظ عليه واصل كبته بمعنى كبده اذاضرب كبده بالغيظ والحرقة قالوا فى قول ابى الطيب "لاكبت حاسدا وارى عدوا" هو من الكبد والرية لاضرب كبده وضرب رئته قال الجوهرى الكبت الصرف والاذلال يقال كبت الله العدو اى صرفه واذله وكبته لوجهه اى صرعه

قوله واو للتنويع دون الترديد وانما لم يصرفه الى الترديد لان جعله للتنويع ابلغ على ما لايخفى

لجواز الجمع بين القطع والكبت فى التنويع بان يقطع طرفا من الكفار اى يهلكهم ويكبت آخرين منهم ولايجوز ذلك فى الترديد قوله اعتراض اى اعتراض واقع بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فامان يهلكهم او يهزمهم قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر اوشئ والمعنى على الاول ليس لك من امرهم او من تعذيبهم شئ اوالتوبة عليهم وعلى هذين التقديرين يكون من عطف الخاص على العام قالوا فى الفرق بين هذين الوجهين ان الاول سلب توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب من التخليص والمنع من الخلاص والثانى سلب نفس التوبة والتعذيب يعنى لاقدرة لك على ان تجبرهم على التوبة وان تمنعهم عنها ولاعلى ان تعذبهم اوتعفو عنهم وكانه يريد بالتوبة ماهو سبب التوبة عليهم اعنى الاسلام والا فالمذكور فى الآية هو ان يتوب الله ١١

١١ عليهم اقول لاحاجة الى ذلك التأويل لصحة المعنى المذكور بدونه اذ المعنى على الاول ليس لك من توبة الله عليهم و تعذيبهم شئ اى لا دخل لك فى ذلك وانما ذلك الامر اى امر التوبة والتعذيب متعلق بمشيئة الله وارادته ان شاء تاب عليهم وان شاء عذبهم وعلى الثانى ليس لك من امرهم ٩٩

٢٢ ❊ وما جعله الله ❊ ٢٣ ❊ الابشرى لكم ❊ ٢٤ ❊ ولتطمئن قلوبكم به ❊ ٢٥ ❊ وما النصر الامن عند الله ❊٢٦❊ العزيز ❊٢٧❊ الحكيم ❊ ٢٨ ❊ ليقطع طرفا من الذين كفروا

السدى سيماء المؤمنين ٢ ولاجل الاختلافات الكثيرة لم يتعرض المص لبيان العلامة * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو) فيكون المعنى ح معلمين انفسهم على تقدير المفعول بعلامات او مرسلين انفسهم او خيلهم قيل والحديث يؤيده حيث اسند التسوم اليهم فقال فان الملائكة قد تسومت بعد قوله تسوموا لكن الفرق ظاهر بين التسوم والتسويم فلا تأييد وانما اختير يمددكم لان الامداد وهو اعطاء الشئ بعد الشئ مستعمل فى الخير والمد فى الشر كقوله تعالى ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وهذا الفرق لايلايم قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر الا ان يراد الاستعمال الغالب او ما كان بطريق التقوية والاعانة يقال فيه امده يمده امدادا وما كان بطريق الزيادة يقال فيه مده يمده من بعده مدا ومنه قوله تعالى "والبحر يمده سبعة ابحر" كذا عن المفصل قول المص ثم وعدلهم الزيادة الخ" لا يلايم هذا الفرق والاظهر لافرق بينهما قال المص فى تفسير قوله تعالى "ويمدهم فى طغيانهم" من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ثم قال وقرأ ابن كثير ويمدهم نعم لو قيل الفرقان المذكوران باعتبار اكثر الاستعمال لم يبعد و حصل التوفيق بين الاقاويل ٢٢ * **قوله** (وماجعل امدادكم بالملائكة) مرجع الضمير الامداد المفهوم من يمددكم او ان يمددكم او المصدر للفعل المقدر المنفهم من الفحرى وهو فامدكم لاجل تقواكم وصبركم وهو الاولى اذ ح يكون وماجعله الله معطوفا عليه وجه صحة ارجاع الضمير الى المصدر المدلول عليه بقوله يمددكم مع انه لم يبين وجوده بعد لان الجزاء الذى تعلق بشرط معلوم الوقوع ٣ كالمنجز كما حقق فى موضعه وهنا الشرط وهو اتقاؤهم وصبرهم واتيان العدو معلوم الوقوع وكذا الجزاء واذا قال تعالى اولا "لقد نصركم الله" الآية فلا يرد اشكال صاحب الارشاد على صاحب الكشاف ولم يجعل مرجع الضمير الوعد بالنصر اذ التبشير بالنصر انما يحصل بالامداد نفسه و ايضا اطمينان القلوب انما يتحقق بامداد الملائكة لا بالوعد به فلا اشكال ٤ بان التبشير انما يوجد بالوعد بالنصر ٢٣ * **قوله** (الابشارة لكم بالنصر) تنبيه على مصدرية بشرى اما استثناء مفرغ من اعم العلل ان اعتبر جعل متعديا الى مفعول واحد او مفعول ثان ان اعتبر متعديا الى مفعولين ٢٤ * **قوله** (ولتطمئن قلوبكم به وتسكن اليه من الخوف ٢٥ لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لاحاجة فى نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لايبالوا بمن تاخر عنهم ٢٦ الذى لايغالب فى اقضيته ٢٧ الذى ينصر ويخذل بوسط و بغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة) ولتطمئن قلوبكم به لفقد شرط نصب المفعول له جئ باللام مع ان المعطوف عليه لتحقق شرطه منصوب وكلاهما علة تحصيلية واختير هنا الفعل المضارع ليفيد التجدد حينا فحينا قيل قوله الابشارة يقتضى انهم عرفوهم باعلام النبى عليه السلام لهم بقوله فسوموا وهو حديث مرسل رواه ابن اسحاق وغيره وفيه انه اول يوم وضعت فيه الصفوف وما النصر اللام للجنس وهو الظاهر فيدخل النصر فيه دخولا اوليا ويحتمل العهد اى النصر فى بدر بمعونة المقام وهو الظاهر من كلام المص حيث قال لاحاجة فى نصرهم الخ الامن عند الله من قصر الموصوف على الصفة اى النصر مقصور على الاتصاف بكونه من عند الله لايتجاوز الى الاتصاف بكونه من كثرة العدة والسلاح وكثرة المقاتلين ولايكون من الملائكة والحكمة فى نزولهم ماذكره المص حتى قيل لانهم لم يباشروا بالقتال ح لانه تعالى حصر حكمة الامداد بهم فى التبشير والاطمينان قوله وانما امدهم الاولى وانما وعدهم وامدهم قوله ان نظر العامة الخ واما الخواص فلايلتفتون الى ماسوى الله تعالى فلذا لون الخطاب الى المؤمنين بعد قوله اذتقول الآية العزيز اشارة الى وجه اختصاص النصر به تعالى كما اشار اليه المص فى تحرير معنى الحكيم ٥ ففى ختم الكلام بهذين الوصفين كمال مناسبة لاول الكلام فهو احسن التوشيع ٢٨ * **قوله** (متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليقض منهم) للعهد والمعهود هو النصر فى بدر وهذا التعلق يصح على تقدير كون اذتقول ظرفا لنصركم اذ على تقدير كونه بدلا من اذغدوت بكون القول المذكور واقعا يوم احد منقطعا عن وقعة بدر فكون ليقطع متعلقا بنصركم يستلزم الفصل بين العامل والمعمول باجنبى واما تقديمه على الاحتمال الثانى مع انه يصح على التقديرين فان الاصل فى العمل هو الفعل مع ان فيه الرمز الى الاختيار كون اذتقول ظرفا لنصركم ثم العامل هو النصر بعد انتقاض النفى بالا فانه المعلل بالقطع والكبت وهو مختار المص ظاهرا او النصر المنفى قبل الاثبات قيل انه ظاهر كلام المص حيث قال او متعلق بقوله وما النصر ولم يذكر الامن عند الله

(وفى)

٢ وقيل قد اعلموا بالعهن الاحمر فى نواصيها وقيل بالصوف الابيض فى قلانسهم ومغا فرهم والاولى عدم التعيين سعد

٣ اذ القصة فى بدر والشرط فيه مجزوم الوقوع سعد

٤ وفيه تزييف ما قاله ابن كمال لانه ذهل عن عطف لتطمئن على البشرى وغفل ايضا التبشير بالامداد نفسه لا الوعد بالنصر سعد

٥ وهذا الوصف للاشعار بعلة جعل النصر بواسطة الملائكة وعن هذا قال المص ينصر اولياءه و يخذل اعداءه بوسط الخ سعد

٩٩ ان يتوب الله عليهم او يعذبهم بمعنى لا اصنع لك فى ان يتوب الله عليهم او يعذبهم فان الامر كله لله لا لك

قوله او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان تعطينى حقى اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسربه فال المعنى ليس لك من امرهم شئ من الاحوال الا حال السرور باسلامهم بان يتوب الله عليهم او حال تشفى الصدر بتعذيبهم بسبب بقائهم على الكفر وهذا هو المعنى الانسحابى للتركيب حينئذ والافظاهره يفيد ان ليس لك من امرهم شئ الا توبة الله عليهم او تعذيبهم فيقع الاشكال فى انه كيف يكون توبة الله عليهم او تعذيبه اياهم للرسول صلى الله عليه وسلم

قوله وروى ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد قيل يشبه ان يكون هذا وجها آخر فى معنى ليس لك من الامر شئ بان يكون هو نوع معاتبة على انكاره صلى الله عليه وسلم فلاح القوم وكذا ما بعده من القول الآخر وهو انه عليه الصلاة والسلام هم ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى بقوله ليس لك من الامر شئ وقيل الرواية المذكورة وهذا القول الاخير كلاهما لمجرد بيان سبب النزول لا من وجوه معنى الآية

قوله قد استحقوا العذاب بظلمهم يريد انه تفريع لقوله عز وجل او يعذبهم الباء التسببية فى بظلمهم مأخوذ من الفاء التسببية فى فانهم قد دخلت على هذه الجملة الواردة على سبيل التعليل لما قبلها قوله فله الامر كله اشارة الى ان هذه الآية استيناف وارد كالبرهان لقوله ليس لك من الامر شئ و تقديم الجار لافادة الحصر اى لله ما فيهما لا لك وكذا قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء جملة مستأنفة وقعت بيانا وتقريرا لمضمون قوله لله ما فى السموات وما فى الارض وتحقيقا لمضامين الجمل الاربع المتقدمة من قوله سبحانه ليقطع طرفا او يكبتهم وليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم

قوله و التقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له لانه مطلق و التقييد ينافى الاطلاق وانما قال كالمنافى ولم يقل مناف لاحتمال كونه مقيدا بدليل منفصل وان كان ظاهره واردا على الاطلاق و جعله صاحب الكشاف مقيدا بالتوبة بناء على مذهبه بدليل اتباع هذه الآية لقوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء يطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء و يعذب من يشاء على الذنب الصغير ٦٦

٦٦ هذا طعن فى قول اهل السنة بان الآية على اطلاقها وان المغفرة غير مقيدة بالتوبة على ما دل عليه ظاهر الآية تمسك الزمخشرى فى ذلك بالاتباع المذكور وبما روى عن الحسن من قوله يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين و يعذب من يشاء ولايشاء ان يعذب الا المستوجبين وعن ٧٧

٢٢ ❊ او يكبتهم ❊ ٢٣ ❊ فينقلبوا خائبين ❊ ٢٤ ❊ ليس لك من الامر شئ ❊ ٢٥ ❊ او يتوب عليهم او يعذبهم ❊ ٢٦ ❊ فانهم ظالمون ❊٢٧❊ ولله ما فى السموات وما فى الارض ❊٢٨❊ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

وفى الكشاف ذكره فالاول مختار الكشاف والثانى مختار المص والمآل واحد ٢ قوله ان كان اللام فيه للعهد اشارة الى انه يحتمل الجنس فيدخل النصر الواقع فى بدر دخولا اوليا كما مر بيانه **قوله** (بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم) بقتل بعض هذا مضمون ليقطع طرفا واسر آخرين كذلك صناديد جمع صنديد وهو الرئيس والتعبير بطرفا لكونهم اشرافا والاطراف الاشراف كما نقل عن الاساس او لكون اطراف الشئ يتوصل بها الى توهين الشئ وازالته وفى البيان اشارة الى ان العذاب ليس على طريق الاستيصال ٢٢ * **قوله** (او يخزيهم) اى يذلهم اذ اصل الخزى ذل يستحيى منه والمناسب لقوله والكبت شدة الغيظ ان يقول او يغيظهم بالهزيمة كما فى الكشاف لكن لما حمل الانقلاب على الهزيمة والانهزام لم يعتبرها **قوله** (والكبت شدة الغيظ او وهن يقع فى القلب واو للتنويع ٢ دون الترديد) لان القطع والكبت وقعا معا فلا يناسب الترديد الذى يكفى فيه احدهما ابهاما لكن وقوعهما معا فى بدر لا فى كل غزوة لم لايجوز ان يقع القطع فى غزوة والكبت فى غزوة اخرى نعم تم هذا على كون اللام للعهد واما على كونه للجنس فلا يظهر تماميته ٢٣ (فينهزموا منقطعى الآمال) ٢٤ * **قوله** (اعتراض) فائدته تحقيق ان لاتأثير للمنصورين اثر بيان ان لاتأثير للناصرين سوى احكم الحاكمين ٢٥ * **قوله** (عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم) او يكبتهم فاو هنا ايضا للتنويع كما هو الظاهر ولا يبعد ان يقال للترديد لان هذا مشروط بالاسلام والاول بالاصرار فلا يجتمعان قوله فاما ان يهلكهم حقيقة بالقتل او حكما بالاسر فانه هلاك معنى قوله ان اسلموا وان اصروا من موجبات الشرع والقصر المستفاد من انما اضافى ولم يذكر التبشير لان المقام مقام التهديد والانذار مع انه مقصود اصلى بالارسال وعطف جهاد يؤيد ماذكرنا قال النحرير التفتازانى وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الامن عند الله ظاهر واما تعلقها بقوله لقد نصركم الله فلان النصر الواقع من اظهر الآيات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام او لتعذيبهم على تقدير البقاء على الكفر لجحودهم بالآيات وان اريد تعذيب الدنيا بالاسر فالامر ظاهر انتهى والنصر المذكور سبب لتوبتهم عن الذنوب وهذا سبب للتوبة عليهم بالواسطة * **قوله** (ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شئ باضمار ان اى ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شئ او ليس لك من امرهم شئ او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان اى ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتسربه او يعذبهم فتتشفى منهم روى ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت) باضمار ٣ ان اى على الوجهين فح يكون فى تأويل المفرد فيحسن العطف على الامر او على شئ ٥ فيكون عطف الخاص على العام واستعماله باو غير معلوم وعن هذا ضعفه وتجويزه لقربه فعلى هذا لايكون ليس لك الآية اعتراضا وكلمة او للترديد راجع الى الوقوع فى نفس الامر وايضا وجه التضعيف هو على هذا يكون ليس لك كلاما مستأنفا سيق لبيان بعض الاحوال المتعلقة بوقعة احد مع ان الظاهر كونه متعلقا بغزوة بدر واذا قال روى الخ اشارة الى قصة احد قوله روى ان عتبة الخ سيجئ بدله ابن قميئة قيل اخرجه عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير عن قتادة وليس فيه ذكر عتبة رباعيته بتخفيف الياء هى من مقدم الاسنان وفيه تصريح بانها لم تقلع من اصلها وهو المصرح به فى السير قوله فنزلت ففيه نوع تلطف له عليه السلام لامعاتبة وقيل نوع معاتبة على انكاره عليه السلام لفلاحهم بان منهم مفلحين بالاسلام * **قوله** (وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن) وقيل هم اى قصد الظاهر انه لاعزيمة فنهاه الله لعل المراد النهى عنا او اشارة وكون النفى بمعنى النهى هنا بعيد قوله لعلمه لتعلق علمه تعلقا ازليا تخلفه محال وقد كان الامر كذلك وممن حضر احد خالد بن الوليد وقد آمن واعان الاسلام والمسلمين وهو من شجعان اهل الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين ٢٦ * **قوله** (قد استحقوا التعذيب بظلمهم) اشارة الى ان الجملة تعليل لاستحقاقهم التعذيب وعن هذا صدرت بالفاء وكلمة ان والمراد بالظلم الشرك والتأويل بالاستحقاق لما مر من ان منهم من سيؤمن ٢٧ * **قوله** (خلقا وملكا فله الامر كله) لا لك شئ من الامر فهو بيان لما قبله باشارة برهان يدل عليه قطعا وما فى السموات الخ عام لجميع الموجودات

٢ لكن يلزم على تقدير تعلقه بالنصر المنفى قصر الصفة قبل تمامها اذ المتعلق من تمام المتعلق سعد

٣ وفائدة اختياره التنبيه على ان احدهما كاف فى توهين الكفار فاظكم بمجموعهما سعد

٤ باضماران يكون مصدرا معطوفا على مفرد وهو امرهم اوشئ سعد

٥ والفرق بين العطف على الامر وشئ ان الاول سلب توابع التوبة من القبول والرد وتوابع التعذيب من الخلاص والمنع عن النجاة والثانى سلب نفس التوبة والتعذيب بمعنى انك لاتريد بالتوبة ماهو سبب التوبة عليهم اعنى الاسلام اذ لم تذكر توبتهم كذا قيل سعد

٧٧ عطاء يغفر لمن يتوب عليه و يعذب من لقيه ظالما قال الشارحون لما راى الزمخشرى عموم المشيئة فى الغفران والتعذيب وانه يقتضى غفران صاحب الصغيرة والكبيرة اعم من ان يكون بتوبة وغيرها صار كغريق يتشبث بكل خشيشة فتشبث بقول الحسن و به لا يترك ظاهر النص المطلق واما قوله واتباعه قوله او يتوب عليهم اويعذبهم فقال الشارحون اتباعه مصدر مضاف الى الفاعل وهو مبتدأ وقوله قوله او يتوب مفعول اول وقوله او يعذبهم مفعول ثان وقوله تفسير بين الخبر والمبتدأ يعنى لما ذكر او يعذبهم فى مقابلة او يتوب عليهم فهو صريح فى ان القوم اما تائبون واما ظالمون وانهم المعذبون اذا كانوا ظالمين فلايكونون مغفورين الا اذا كانوا تائبين فمغفرة من يشاء بشرط التوبة وتعذيب من يشاء بشرط عدم التوبة قيل ليس هذا بشئ لان الكلام فى قوله يغفر لمن يشاء وعلى ماذكره يبقى الكلام منقطعا عنه اقول مراده ان هذا الاتباع قرينة ان المراد فى قوله سبحانه يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء كلام مبنى على قيد التوبة وعدمها

قوله لم لايجوزان يكون هذه الآية وهى قوله سبحانه يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء قرينة على ان المراد بقوله او يتوب عليهم او يعذبهم او يتوب عليهم ان شاء او يعذبهم ان شاء واو للتنويع لا للتقسيم فحينئذ يتطابق الآيتان من حيث المعنى ويرجع معنى الاولى الى الثانية والصواب ان المصدر مضاف الى المفعول الاول والثانى هو قوله او يتوب عليهم الخ والفاعل محذوف وتقريره واتباع الله قوله يغفر لمن يشاء قوله او يتوب عليهم او يعذبهم تفسير بين لمن يشاء وقع قوله يغفر لمن يشاء بيانا لقوله او يتوب عليهم وقوله و يعذب من يشاء بيانا لقوله او يعذبهم فانهم ظالمون ولا بد ذلك من عدم التوبة فان التوبة والعذاب لا يجتمعان لما دلت عليه كلمة او فى قوله او يعذبهم بعد قوله او يتوب عليهم وهذه المسألة من المسائل التى وقع الخلاف بيننا وبين المعتزلة لنا اطلاق الآيات الدالة على العفو و المغفرة غير المقيدة بالتوبة و بدونها منها هذه الآية ومنها قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وان الله يغفر الذنوب جميعا والمعتزلة يخصونها بالصغاير او بالكباير المقرونة بالتوبة وتمسكوا فى ذلك بوجهين الاول الآيات والاحاديث الناطقة بوعيد العصاة الوجه الثانى ان المذنب اذا علم انه لا يعاقب على ذنبه كان ذلك تقريرا له على الذنب واغراء للغير عليه وهذا ينافى حكمة ارسال الرسل والجواب عن الاول ان تلك الآيات والاحاديث على تقدير عمومها انما تدل على الوقوع دون الوجوب وقد كثرت النصوص فى العفو فيخصص المذنب المغفور عن عمومات الوعيد وعن الثانى ان مجرد جواز العفو لا يوجب ظن عدم العقاب فضلا عن الجزم به كيف يوجب جواز العفو العلم بعدم العقاب والعمومات الواردة فى الوعيد المقرونة بغاية من التهديد ترجح جانب الوقوع بالنسبة الى كل واحد وكفى به زاجرا فكيف يكون العلم بجواز ٣٣

٣٣ العفو وتقريرا له على الذنب مع هذا الزاجر قال الشيخ الاكمل واقول اولا بالموجب اى سلمنا ان قوله ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين جرى على الواسع ٨٨

٢٢ ✻ والله غفور رحيم ✻ ٢٣ ✻ يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة ✻ ٢٤ ✻ واتقوا الله ✻ ٢٥ ✻ لعلكم تفلحون ✻ ٢٦ ✻ واتقوا النار التى اعدت للكافرين ✻ ٢٧ ✻ واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ✻ ٢٨ ✻ وسارعوا ✻ ٢٩ ✻ الى مغفرة من ربكم ✻ ٣٠ ✻ وجنة عرضها السموات والارض

وقد اوضحناه فى الآية الكرسى وفى كلامه اشارة هنا ايضا ٢٨ * **قوله** (صريح فى وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافى له) فيه تشنيع على الزمخشرى فى اثبات وجوب التعذيب قوله بالتوبة فى المغفرة وعدم التوبة فى التعذيب كالمنافى ٢ لقوله تعالى "من يشاء" اذلا معنى للمشية فى صورة الوجوب وانما لم يتنبهوا لقيد المشية لان حب الشئ يعمى ويصم ٢٢ * **قوله** (لعباده فلا تبادر بالدعاء عليهم) الاولى فلا تقصد الدعاء وهذا بناء على القول الاخير المرجوح والمعنى على الاول فلا تنكر فلاح قوم فعلوا ما فعلوا لان الله غفور لمن تاب من الكفار رحيم متفضل عليهم بانواع النعم فى دار القرار ٢٣ * **قوله** (لا تزيدوا زديادات مكررة) اشارة الى ان التضعيف بمعنى التكرير مطلقا سواء كان بالضعف اولا بقرينة ان الزيادة مطلقا منهى عنها وايضا النهى عن اكل الربوا يراد به النهى عن تلك الزيادة وتخصيص الاكل بالذكر لكونه معظم الانتفاع بالمال قوله لا تزيد والخ اشارة الى ماذكرنا * **قوله** (ولعل التخصيص بحسب ٣ الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه بزيادة اخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة) فلا ينافى عموم الحكم والتضعيف ان يجعل الشئ مثلين اواكثر وضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله كذا نقل عن الخليل ولاريب فى ان هذا ليس المراد به خاصة بل المراد مطلق الزيادة ولو درهما للدليل الدال على حرمة الربوا مطلقا سواء كان من هذا النوع المذكور فى الآية الكريمة اولا ٢٤ * **قوله** (فيما نهيتم عنه) اى فى شان ما نهيتم عنه مطلقا او ما نهيتم عنه من الربوا مطلقا ٢٥ * **قوله** (راجين الفلاح) اى لعلكم حال من ضمير اتقوا وفيه تنبيه على عدم الجزم بذلك وعلى ان الرجاء من المخاطبين لا من الله تعالى وفى هذا الاستعمال هل يكون لعل حقيقة او مجازا فيه اختلاف والمجاز هو الظاهر ٢٦ * **قوله** (واتقوا النار التحرز عن متابعتهم وتعاطى افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة) واتقوا النار ٤ اى صونوا انفسكم من العذاب فى جهنم بالاحتراز عن التعاطى بسببه من الاقوال والافعال والاخلاق وهذا مراده بقوله بالتجوز عن متابعتهم اى متابعة الكافرين وتعاطى افعالهم سوى كفرهم فانه ح يكونه من زمرتهم مع ان الخطاب للمؤمنين فالمراد بالتقوى المعنى اللغوى والقول بان الكافرين وضع موضع المرائين للتغليظ والتهديد لا يلايم قوله وفيه تنبيه الخ فانه يقتضى كون المراد الكافر حقيقة اى المقصود بالذات اولا من خلق النار تعذيب الكافرين لدوام عذابهم فيها واما قصد عذاب عصاة المسلمين بها فبالعرض لان عذابهم لاجل متابعتهم وتعاطى افعالهم وانقطاع عذابهم لكن قد بين المص فى سورة الحجر ان الدركات الفوقية لعصاة الموحدين وكونها مخلوقة بالعرض للعصاة محل تأمل فليتأمل ٢٧ * **قوله** (اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا فى الطاعة) بيان ارتباطه الى ماقبله والعطف باعتبار الجامع الخيالى او الوهمى * **قوله** (ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل على عزة التوصل الى ما جعل خبراله) وهو الفلاح والرحمة هنا وجه كونه دليلا على ذلك هو ان المفهوم من ظاهره ان الاطاعة المذكورة لا يوجب الجزم بالرحمة لما بين فى سورة البقرة ان العامل كالاجير اخذ اجرته قبل العمل فاذا كان كذلك كان الوصول اليها عزيزا قليلا ٦ هذا بالنظر الى نفس العامل وعمله واما بالنظر الى وعده تعالى فمجزوم وهذا مراد من قال ان عسى ولعل فى مثل هذه المواضع للجزم قال المص فى سورة التحريم ذكر بصيغة الرجاء جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل الخ وبهذا البيان يحصل التوفيق بين الاقاويل ٢٨ * **قوله** (وسارعوا) عطف على اطيعوا صيغة المفاعلة للمبالغة او المغالبة ويؤيده قوله تعالى سابقوا الى مغفرة * **قوله** (بادروا واقبلوا) تفسير لفظى لسارعوا قوله واقبلوا اشارة الى ان تعديته بالى لتضمنه معنى الاقبال ٢٩ * **قوله** (الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو) الى ما يستحق به المغفرة تنبيه على ان فى الآية الكريمة حذفا وهذا التقدير اولى من تقدير ما يوجب المغفرة ٧ قوله كالاسلام الخ فيه تنبيه على ان تخصيص ما يوجب المغفرة بنحو الاسلام والصلوات الخمس ليس بمناسب وما وقع فى كلام بعضهم من التخصيص بالاسلام والهجرة واداء الفرائض والاخلاص مثلا امثلة للمراد بها لا التخصيص حقيقة وفى القراءة بلا واو نظرا الى ان هذه الجملة ملتبسة بالاولى كالتأكيد لها ٣٠ * **قوله** (اى عرضها كعرضهما) اى الكلام محمول على التشبيه البليغ مع حذف المضاف فى السموات * **قوله** (وذكر العرض للمبالغة فى وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه

٢ وانما قال كالمنافى لاحتمال ان يكون المراد من الآية التقييد وان كان خلاف الظاهر جدا كذا قيل والاولى الكاف اما للعينية اوللزيادة لان التقييد بلا داع لو جاز لجاز فى كل موضع فيرفع الامان فى عموم البيان والله المستعان منه

٣ اى ليس المراد تقييد النهى كما هو المتبادر بل خارج مخرج العادة فلا مفهوم اتفاقا منه

٤ كان ابو حنيفة يقول هى اخوف آية فى القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه كذا فى الارشاد منه

٥ اشارة الى ان العزة بمعنى القلة والندرة منه

٦ تقديم المغفرة لانها سبب دخول الجنة وتنوين المغفرة للتعظيم وكذا فى جنة وافراد الجنة لان المراد الجنس منه

٨٨ المغفرة بغير دليل وذلك زيغ عن سواء السبيل ثم اقول الفطرة السليمة تقتضى بخلاف ما يقولون من التقييد بالتوبة لان قوله تعالى ولله ما فى السموات الآية عطف على قوله ليس لك من الامر شئ من حيث المعنى لان معنى ليس لك من الامر شئ من الدعاء بالهداية او انكار الفلاح ولله ما فى السموات وما فى الارض ومن له ذلك فله التصرف المطلق فيجوز ان يتصرف بغفران الذنب بغير توبة دعوت له بها اولم تدع وهو واضح ليس فيه مدخل سوى قولنا له التصرف المطلق فانهم يقولون تصرفه مقيد بان يكون على مقتضى الحكمة والحكمة تقتضى عدم غفران من لم يتب وهو ممنوع فان المغفرة والحكمة من صفاته تعالى وليس فيهما استتباع بعض بعضا اخر فانها كلها اصول ثم قال واسلم من ذلك كله ان المراد بالتوبة هنا الاسلام ولا مرد له لا شتراطه للغفران قال بعض المتأخرين من شراح الكشاف فى رد كلام الزمخشرى ومن العجايب ان يجعل كل ما يوافق هواه من الروايات صحيحة بمنزلة النص القاطع وان لم يعرف لاسناده وجه صحة وما يخالفه افتراء وان كان من صحاح الاحاديث والآثار بنقل الثقات وانه يجعله مجرد تعقيب قوله او يعذبهم بقوله فانهم ظالمون دليلا على ان الظلم هو السبب الواجب بحيث لا تعذيب بدونه ولا مغفرة مع وجوده مع انه لا يفيد الا مجرد الاستحقاق العادى بمعنى انه لو اضيف اليه فى مجارى العقل لكان ملايما ولا يجعل قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض وتعقيبه بتعليق المغفرة والتعذيب بالمشية ثم تذييله بقوله والله غفور رحيم دليلا على انه يفعل ما يشاء من غير وجوب عليه ولا استيجاب من العبد كل ذلك لما فى قلبه رين التعصب والميل الى الهوى والا فهو اجل فى معرفة خواص التراكيب من ان يخفى عليه امثاله هذا واما فنحن ندعو ونرجو ان يغفر الله تعالى عنه **قوله** ولعل التخصيص بحسب الواقع هذا جواب عما عسى يسأل ويقال الآية بظاهرها تدل على ان المنهى فى الربوا مفهوم القيد وهو كونه اضعافا مضاعفة لا اصل الربا لان النفى والمنهى فى كلام فيه قيد ينسحبان الى القيد فعلى هذا لا يفيد بحسب الظاهر حرمة اصل الربوا فان النهى ٥٥

٥٥ فى قولك لا تأكل بعد الشبع راجع الى ما فوق شبع من الاكل لا الى اصل الاكل فاجاب بانه نهى بحسب الواقع توضيحه ما قال الامام كان الرجل فى الجاهلية اذا كان له على انسان مأة درهم الى اجل فاذا جاء الاجل ولم يكن المديون واجد المال قال زد فى المال حتى ازيد فى الاجل فربما جعله مأتين ثم حل الاجل الثانى ٧٣

٢٢ ✻ اعدت للمتقين ✻ ٢٣ ✻ الذين ينفقون ✻ ٢٤ ✻ فى السراء والضراء ✻ ٢٥ ✻ والكاظمين الغيظ ✻ ٢٦ ✻ والعافين عن الناس

دون الطول) للمبالغة فى وصفها لانه اقصر الامتدادين واليه اشار بقوله لانه دون الطول * **قوله** (وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض) فالتشبيه بليغ بدون تقدير مضاف واما فى الاول ففيه حذف الاداة والمضاف معا كما عرفته وعلى هذه الرواية ذكر العرض لا يكون على طريق التمثيل كما يكون فى الاول وميل المص اليه اذ فيه مبالغة عظيمة بخلاف هذه الرواية لاسيما اذا فسر سبع ارضين بالاقاليم السبعة كما اختاره البعض واما فى الاول فذكر العرض على سبيل التمثيل وحقيقته استعارة فسعتها غير محدودة بحد لا يسع سعتها علمنا وعلمها عنده تعالى ٢٢ * **قوله** (هيئت لهم) اللام للاستحقاق اذ الاختصاص ينافى ظاهره تعميم الدخول للمصرين كما سيجئ من المص * **قوله** (وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم) اذ صيغة الماضى تدل على وقوع الحدث فى الزمان ٢ الماضى والحمل على تحقق الوقوع خلاف الظاهر ولا مانع من حمله على ظاهره مع ان قصة آدم وحواء عليهما السلام يؤيد بقاءه على حقيقته وانها اى الجنة خارجة عن هذا العالم اذ ما يكون عرضه كعرض جميع العالم على طريق التمثيل كيف يكون فى هذا العالم وما قيل من ان المقصود ليس تحديد عرض الجنة حتى يمتنع كونها فى السماء بل هو كناية عن غاية السعة بما هو تصور السامعين فضعيف لان المراد من كونها كناية عن غاية السعة بيان سعتها على وجه يكون تلك السعة فوق السعة التى تفهم من ابقاء العرض على حقيقته لا دونها اذ لا مبالغة فيه ويدل على ما ذكرنا الاخبار الدالة على سعتها على وجه ما قررناه ففيه دليل على انها خارجة عن هذا العالم وحديث سقف الجنة عرش الرحمن المفيد ان محلها تحت العرش وفوق السموات خبر الآحاد غير مفيد للقطع على انه لا ينافى ما ذكره المص لانه ح خارج عن هذا العالم الذى هو عبارة عن السموات السبع والارضين قال بعض المحشين وهذا اى ما ذكره المص مطابق لما روى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال الجنة فوق السموات السبع تحت العرش انتهى ولا ريب فى دلالته على ما ذكرناه واما القول بانه يمكن ان يعدم السموات والارض ويوجد الجنة مكانهما فح مكان الجنة عين مكان هذا العالم فمدفوع بان الكلام بناء على انها موجودة الآن فلا ريب فى ان مكانها خارج عن هذا العالم لامتناع تداخل الاجسام بالاتفاق ٢٣ * **قوله** (صفة مادحة للمتقين) الاسناد مجازى هذا اذا فسر التقوى بما يعم فعل الحسنات وترك المنكرات ويجوز ان تكون موضحة ايضا وان فسر التقوى بترك ما لا ينبغى تكون مخصصة وكذا اذا فسر بالاجتناب عن الشرك المخلد ولما كان المقام مقام المدح اكتفى المص بكونها صفة مدح * **قوله** (او مدح منصوب او مرفوع) فمحل الموصول مرفوع على الخبرية مبتدأ محذوف وجوبا اى هم الذين ٢٤ * **قوله** (فى حالتى الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة والمعنى لا يخلون فى حال ما بانفاق ما قدروا عليه ٣ من قليل او كثير) لا يخلون بضم الياء من الاخلال اى لا يتركون الانفاق بل ينفقون دائما بقدر ما قدروا عليه تقديم السراء لانه اكثر من الضراء ٢٥ * **قوله** (اى الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها) اشارة الى الجامع بين المشبه به وهو كظم القربة والمشبه وهو دفع الغيظ والغضب وذلك الجامع هو الامساك بعد الامتلاء والبعض جعل الجامع الامتلاء لان من امسك عن الانفاذ يمتلئ غيظا حتى يسكن به بالتدريج انتهى والمستفاد من قوله من كظمت القربة ان الكظم واقع على القربة بعد الامتلاء فكذا فى جانب المشبه قال فى القاموس كظم الغيظ يكظمه رده وحبسه ويجوز كون الامساك مجازا مرسلا بعلاقة اللزوم * **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) وهو يقدر حال مؤكدة ان اعتبر فى الكظم القدرة كما اشار اليه المص والحديث اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وفى ملأ قلبه اشارة الى ان الجزاء من جنس العمل وكذا ذكر الامن واما ذكر الايمان فباعتبار زيادة قوة اليقين او زيادة شعبه وثمراته وتقديم الامن لزيادة مناسبته لكظم الغيظ فاختير طريق الترقى والمراد بالملأ كمال انشراحه وسعته ما جاور به فى خلوته وكثرته ٢٦ * **قوله** (التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته) اشارة الى الفرق اذ الكظم يتحقق بلا عفو بترك العمل بمقتضاه حال اثم العمل حسبما ساعده الشرع المتين وضمير استحقوا راجع الى العافين والعدول الى صيغة الفاعل لافادة الاستمرار اذ كون هذين الوصفين ممدوحا

٢ وما وقع من صيغة المضارع كقوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها الآية وان كان معارضا لقوله اعدت وغيرها لكن قصة آدم بقيت سالمة منه

٣ المراد بالقدرة الميسرة وهو الظاهر او القدرة الممكنة ابتداء بذكر الانفاق لان المال شقيق الروح واخوه فبذله كبذل الروح اصعب فمن بين الاوصاف الحسنة ارغب واحب منه

٧٣ فعلى مثل ذلك الى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المأة اضعافا فهى المراد من قوله سبحانه اضعافا مضاعفة اقول حاصل الجواب ان المراد النهى عن اصل الربا وانما جاء مقيدا بناء على الواقع وليس المراد بمجيئه مقيدا ان المنهى هذا القيد الزائد فهذا النهى مثل النفى فى قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فى ان النفى راجع الى مجموع المقيد والقيد اى لا ضب هناك ولا انجحار وفى الكشاف ولا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة نهى عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه يريد ان قوله اضعافا مضاعفة قيد للنهى بحسب ما كانوا عليه لان النهى مطلقا ليستدل بمفهومه على ان الربا بدون هذا القيد جائز على ما استوفينا ذكره آنفا فالحكمة فى ذكر القيد توبيخهم بما كانوا عليه لا لنهى المقيد

قوله بالشئ الطفيف اى القليل اليسير

قوله راجين الفلاح اشارة الى ان الرجاء الذى افادته كلمة لعل راجع الى رجاء المخاطبين لاستحالته على الله تعالى ويجوز ان يحمل لعل على معنى كلمة كى اى لكى تفلحوا فيكون غاية للتقوى قال صاحب الكشاف وفى ذكره تعالى لعل وعسى فى نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله تعالى وعزة التوصل الى رحمته وثوابه هذا طعن فى ذهاب اهل السنة الى ان الغفران مرجو للمذنبين من عصاة المؤمنين وان ماتوا بلا توبة فقال الشارحون لا كلام للفطن فى دقة مسلك التقوى وصعوبة نيل الرضى وانما كلامه فى سد باب الغفران وعدم تجويز الكرم والاحسان وانه لا يفعل الا ما استوجبه بعمله الانسان ومن العجب ان صاحب الكشاف قد نسى من غاية تعصبه ما قال فى اوائل تفسير سورة البقرة من ديدن الملوك ان يقتصروا فى مواعيدهم التى يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل فاذا عثر على ذلك لم يبق للطالب ما عنده من شك فى النجاح والفوز بالمطلوب فيكون لعل للقطع مجازا

قوله وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة هذه النكتة انما هى على صرف اللام فى للكافرين الى الجنس لا الى العهد والاشارة الى اكلة الربا من عصاة المؤمنين ادراجا لهم بوضع المظهر موضع المضمر فى سلك الكفار تغليظا كما فعله بعض من شراح الكشاف واما وجه ذلك التنبيه فما قال ابو حنيفة رحمه الله هى اخوف آية فى القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه فى اجتناب محارمه **قوله** ولعل وعسى فى امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبراله وهو الفلاح فى الاول والرحمة فى الثانى وجه الدلالة على ذلك المعنى هو افادة الكلام ان التقوى التى هى فرط التجنب عن المعاصى والاتيان بالاوامر واطاعة الله ورسوله فى جميع الامور ٧٨

٧٨ غايتهمـا الرجاء لا الجزم وان المتقين والمطيعـين فان كانوا مجدين ومبالغـين فى التقوى والطاعة لاينبغى لهم ان يجزموا بحصـول الفلاح والرحمة بل غاية امرهم الرجاء من فضـل الله الكريم الرحيم لا الجزم بحصـول المراد اتكاء بما فعـلوا من التقـوى والطـاعة لما ذكر فى تفسـير قوله تعالى ٦٦

٢٢ ✻ والله يحب المحسنين ✻ ٢٣ ✻ والذين اذا فعلوا فاحشة ✻ ٢٤ ✻ اوظلموا انفسهم ✻ ٢٥ ✻ ذكروا الله ٢٦ ✻ فاستغفروا لذنوبهم ✻ ٢٧ ✻ ومن يغفر الذنوب الا الله ✻ ٢٨ ✻ ولم يصروا على مافعلوا

باعتبـار الدوام ماوافق الشرع واما الانفاق فلا يعتبر فيه الدوام والاستمرار فاختير صيغة المضارع المفيد للتجدد وقتا بعدوقت بدون اسراف واختيار هذه الخصال الحميدة من بين الاوصاف الحسنة لكمال مساسها بقصة الغزوة حيث انفق فيها فى سبيل الله وفعل فيها كظم الغيظ والعفو عن النـاس وقد رجع ابن ابى عن الغزاء ورسول الله عليه السلام كظم الغيظ ولم يظهر نفاقه لعامة المسلمين وعفا عن الرماة ولم يؤاخذهم بما فعلوا من المخالفة حتى وقع ماوقع وعفا عن المشركين حيث عرض اهلاكهم بما اراده فقال اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فاتضح حسن موقع هذه الاوصاف الجميلة هنا ٢ وتقديم الانفاق لان المال شـقيق الروح فبذله اتعب واجره اضعف وكظم الغيظ لكونه مالكا لنفسـه وقت الغضب فى غاية من الحسن * قوله (وعن النبى عليه السـلام ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله وقد كانوا كثيرا فى الامم التى مضت) استثناء من المفهوم اى ان هؤلاء فى امتى معدوم الا فين عصمه الله فيكون متصلا لكن بتقدير فى وان ابق القلة على معناها يكون الاستثناء منقطعا والمعنى ان هؤلاء فى امتى قليل الا من عصمه الله فانه اى العفو كثير فيه وقد عرفت انه قد يكون فى المفضول من الخصال الحميدة مالايكون فى الفاضل وكثرة هذه الخصلة فى الامم السـالفة وقلتها فى هذه الامة لايقتضى تفضيلهم على هذه الامة خـير الامم من كل الوجوه فلاوجه لماتكلفـه البعض فى توجيهه على وجه يستلزم قدح الامم الماضية ومنشأه الاوهام الواهية ٢٢ * قوله (والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم) والله يحب اى يرضى عن المحسنين اى العاملين على الوجه الشرعى اما كما وهم الذين يعمـلون النوافل مع الفرائض والواجب اوكيفا كما فسره عليه السـلام بقوله "ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك" وعلى كلا التقديرين فيه تسجيل على ان هؤلاء محسنون والاوصاف ٣ المذكورة من انواع الاحسـان وعلى كون اللام للعهد يكون من باب وضع المظاهر موضع المضمر للمدح بالاحسان وايذانا بعلة المحبة ٢٣ * قوله (فعلة بالغة فى القبح كالزنى) اما اشارة الى موصوف محذوف قوله بالغة فى القبح بيان معنى الفاحشة اوالمجموع بيان معناها والتاء للنقل والمبالغة مستفادة من التعبير بالفاحشة وكون التاء اوالتنوين للمبالغة بعيد قوله كالزنى وفى معناه عمل قوم لوط اراد به التعميم وخص فى اصطلاح الفقهاء بالزنى ٢٤ * قوله (بان اذنبوا اى ذنب كان) بالغـا فى القبح اولا لكن يقتضى قاعـدة اذا قوبل العام بالخاص يراد به ماوراء الخاص كان المراد مالم يكن بالغا فى القبح وبهذا البيان اندفع الاشكال بان هذا ترديد بين الخـاص والعام فيلزم كون قسم الشئ قسيماله ولايحتاج الى الجواب عنه بان هـذا ترديد بين الطائفتين احديهما موصوفة بالخـاص والاخرى موصوفة بالعام وهما متغايرتان بالذات ٤ فان هذا الجواب لايخلو عن كدر ولك ان تقول ان او للتنويع (وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغـيرة) * قوله (ولعل الفاحشة ماتعدى) اى الظلم المتعدى الى الغير صغيرة اوكبيرة مالية اوبدنية * قوله (وظلم النفس ماليس كذلك) اى لم يكن متعديا صغيرة اوكبيرة فيحسن التقابل كما فى الثانى بدون اشكال بانه ترديد بين العام والخاص وجوابه فعلم منه ان جميع المعاصى ظلم فتعبير بعضها بالظلم دون البعض الآخر لابد له من نكتة ولعل النكتة على الاول الذم بالوصفين الفحش والظلم وعلى الثانى الحكم بالفحش ابلغ فى التقبيح وعلى الثالث كذلك ٢٥ * قوله (تذكروا وعيده اوحكمه اوحقه العظيم) اى المضاف محذوف والتعيين بقرينة السوق وهو اوضح دلالة على ماقدمه ولم يحمل على ظاهره لان ذكر ذاته المقدس لايلايم لتفريع الاستغفار عليه وتنبيه عنه ٢٦ قوله (بالندم والتوبة) الاولى بالتوبة والندم ٢٧ قوله (استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة) اى استفهام انكارى للوقوع وحاصـله النفى قوله معترض بين المعطوفين فيه تغليب فائدة الاعتراض ما اشار اليـه بقوله والمراد الخ والتعرض بسعة الرحمة لقرانها بالرحمة فى اكثر المواضع وانه مستلزم لها وعموم المغفرة لمن عصى بالصـغيرة اوالكبيرة سوى الكفر قوله والوعد بقبول التوبة ولم يقـل بقبول الاستغفار لما عرفت من ان المعتبر فى الاستغفار هو التوبة لاسيما النـدم فانه ركن اعظم للتوبة وعن هذا ذكر مع التوبة مع انه داخل فيهـا ٢٨ * قوله (ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله تعالى عليـه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة) ولم يقيموا تفسير لقوله لم يصروا اذ الاصرار الاقامة على القبيح من غير رجوع

(بالتوبة)

٢ وانكشف منه الجامع بين المتعـاطفين فانه خيالى سعد

٣ الجملة تذييلية مقررة لما قبلها من المدح وفيه مزيد ترغيب فى هذه الخصال الجميلة سعد

٤ لان ذاتين يكون حينئذ بينهما عموم وخصوص تأمل سعد

٥ اشـارة الى ان المراد بالذكر الذكر القـلبى فان ذكر اللسانى لايفيد بدون الذكر القلبى سعد

٦٦ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم ان الآية تدل عـلى ان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجب عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل

قوله الى ما يستحق به المغفرة اشـارة الى ان المغفرة هنا مجـاز والمراد الامر بالمسـارعة الى سببها قوله الى ما يستحق به مأخوذ من كلام الكشاف قال الشراح هو اعتزال على ما عرف غير مرة

قوله وقرأ نافع وابن عامر بلا واو فى مصاحف اهل المدينـة والشـام سارعوا بغير واو وقرأ الباقون بالواو ومن قراء المدينة والشـام نافع وابن عامر ولم يتعرض المص لبيـان موقـع القراءتين قالوا موقع القراءة بغير الواو والاستئناف كانهم لما امروا بطاعة الله والرسول قالوا كيف نطيعهما فقيل لهم سـارعوا الى مغفرة وموقعها بالواو العطف التفسـيرى وقال بعضهـم والاولى ان يجعل عطفا بغير تفسير لئلا يعـود الاطاعة مقيدة بالمسارعة وقد اشير الى اطلاقها آنفا لئلا يقيد بشـئ دون شئ لما انها ذكرت مطلقة عن المطاع به

قوله لانه دون الطول فاذا كان سعة عرض الجنة مثل سعة السموات والارض ومن المعلوم ان الطول اكثر مقدارا من العرض واوسع كانت الجنة اوسع من السموات والارض فذكر العرض للمبالغة فى بيان سعتها لافادته ان المقدار الاول هو العرض من الجنة اذا كان مثل السموات والارض علم منه ان مجموع الطول والعرض اوسع منهما وهذا هو وجه المبالغة فى وصف سعتها ومن ذلك قالوا ليس القصد الى تحديد عرض الجنة بذلك لتمنع كونها فى السماء بل هو كناية عن غاية السعة والبسطة بما هو غاية فى ذلك فى علم السامعين قال صاحب الكشاف والمراد وصفها بالسـعة والبسطة فشبهت باوسع ماعلمه الانسان من خلقه يعنى ان سعتها ممـا لايقاس بالشئ لكن ذهب فيـه الى المذهب المتعارف على نحو قوله سبحانه خالدين فيها مادامت السموات والارض فهـذا كقوله عز وعلا بطائنها من استبرق اى من ديباج ثخين فاذا كان البطاين من الاستبرق فما ظنك بالظهاير

قوله وفيه دليـل على ان الجنـة مخلوقة هذا ظاهر واما كـونه دليلا على انها خارجة عن هذا العـالم لان ماكان اوسع من العـالم لا يتصور ان يكون فيـه هذا ماافاده الكـلام بظاهره اما اذا كان ذلك كناية عن غاية السـعة فلا دلالة عـلى ذلك لان المقصـود مجرد تصوير زيادة سعة الجنة لا انها فى المقـدار مثـل ذلك حقيقة

قوله اوالاحوال كلها فيكون تعبيرا بالخاص الذى لا يخلو الانسان عنه عن العـام فالمعنى ينفقون فى جميع الاحوال

قوله من قليل اوكثير يحكى عن بعض السلف انه ٩٩

٩٩ ربما تصدق ببصلة وعن عايشـة رضى الله عنها انها تصـدقت بحبـة عنب

قوله فيكون اشارة اليهم فعلى تقدير العهد يكون لفظ المحسـنين مظهرا موضوعا موضع المضمر تسجيلا على المنفقـين الموصوفين بالصفات المذكورة بالاحسان واما على كون المراد بالمحسـنين ٦٧

٢٢ ✻ وهم يعلمون ✻ ٢٣ ✻ اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ✻ ٢٤ ✻ ونعم اجر العاملين

بالتوبة قوله على ذنوبهم معنى مافعلوا شـامل للتروك لانها بمعنى كف النفس عن الفعـل غير مسـتغفرين اذ الاصرار ينتفى بالاستغفار والندم وان فعل ثانيا مافعله اولا ويدل عليه قوله عليه السلام ما اصر من استغفر الخ والمراد بسـبعين الكثرة لا التحديد قيل والحديث اخرجه الترمذى وابوداود عن الصديق رضى الله تعالى عنه قوله غير مستغفرين حال من فاعل يقيموا والنفى داخل بعد ملاحظة الحـال واشارة الى علة عدم الاصرار ٢٢ * قوله (حال من يصروا اى ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به) حال من يصروا اى من فاعل يصروا فيه تنبيـه على انه حال من المنفى لا من النفى ٢ فالنفى متوجه اليه اولا والتقييد بالحال بعد النفى كما قوله على قبيح فعلهم ان كان القبح كما فى بعض النسخ من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والضمير فى عالمين به راجع اليه بلاتكلف وان كان صفة مشبهة فالضمير راجع الى القبح المدلول عليه ضمنا والتقييد للتنبيه على ان الاصرار مع العلم اشنع فان الجاهل قد يعذر فلامفهوم وبالجملة النفى متوجه الى المقيد باعتبار انتفاء الفعل مع اعتبار اثبـات القيد ولامجال لان يتوجه النفى الى القيد مع الفعل اووحده وتفصيل هذا المقام قدمر فى قوله تعالى "ولاتموتن الا وانتم مسلمون" من هذه السورة ومن سورة البقرة فان قيل اذا توجه النفى الى الفعل بالذات فما فائدة التقييد قلنا فائدة التقييد التنبيه على ان نفى الفعل فى صورة تحقق القيد اشنع كما اشرنا اليه لا لان الجهل عذر نعم قد يكون ٣ عذرا ولايبعد ان يكون التقييد اشارة اليه وهذا مراد صاحب الكشـاف بقوله وحرف النفى منصب عليهما معا وفسره النحرير التفتازانى بان النفى متوجه على الاصرار من غير اعتبار نفى القيد واثباته انتهى والاولى مع اثبات القيد كما قررناه آنفا لان ماذكره ليس بمتعارف فى توجه النفى الى الكلام المقيد وخارج عن الاحتمالات الثلثـة ومراد الزمخشرى ان النفى منصب عليهما معا بطريق نفى المقيد واثبـات القيد وفى كلامه دليل على ذلك ٢٣ * قوله (خبر للذين ان ابتـدأت به وجملة مسـتانفة مبينة لماقبلها ان عطفت على المتقين اوعلى الذين ينفقون) اى جواب سؤال مقدر كاشفة عن حال كلا الفريقين المحسنين والتائبين سـواء عطف الذين على المتقـين اوعلى الذين ينفقـون فم ذكر المغفرة المنبئة عن سبق الذنوب فى تلك الجزاء اذ لايخلو احد عن تقصير ماقال تعالى كلا لما يقض ماامره لكن لايحتاج الى هذا الاعتذار فى كون والذين مبتدأ غير معطوف وعن هذا رجحه وقدمه * قوله (ولايلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاءلهم ان لايدخلها المصرون) اى على الاول وهو كون والذين مبتـدأ واما على العطف فالاعداد شامل للتائبين ايضـا فم تنكير جنات للتفخيم ٤ وتنوين مغفرة للتعظيم ايضا وذريتهم لمزيد العناية بهم والتنبيه على ان المغفرة من آثار التربية وتقديمه على جنات مع انه مراد ايضـا لتوصيفها بوصف آخر * قوله (كما لايلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لايدخلها غيرهم) استـدلال على المدعى المذكور مع ان المعتزلة لاسيمـا الزمخشرى معترف به فقوله ان هذه الآية دالة على خلود العاصـين ليس بشئ لانه لوقيل له ان قوله تعـالى "اعدت للكافرين" دالة على ان اهل الكبـائر لايدخلون النـار فاذا قال فى جوابه فلاجرم ان دعواه هنا ليست بثابتة بهذه الآية * قوله (وتنكير جنات على الاول يدل على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة فى الآية المتقدمة) الاولى السكوت عن هذا البيان لانه على تقدير العطف يدل على ان مالهم مساولما للمتقين فيحصل الاضطراب لاولى الالباب * قوله (وكفاك فارقا بين القبيلتين انه فصـل آياتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون محبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين) فصل بالتخفيف اى اتى بفاصلتها وآخرها ٢ * قوله (لان المتدارك لتقصيره) علة لمقدر وانما عبر بالعامل لانه كالعامل وان كان متداركا حقيقة فالعامل مستعـار * قوله (كالعامل) اشارة اليه * قوله (لتحصيل بعض مافوت على نفسه) بيان وجه الشبه وكونه صلة للعامل خلاف الظاهر بل لاستقامته * قوله (وكم بين المحسن والمتدارك) توضيح لقوله وكفاك فارقا الخ * قوله (والمحبوب) اى المحسن لقوله تعالى "والله يحب المحسنين" * قوله (والاجير) اى المتدارك تقصيره بالتوبة لقوله تعالى "ونعم اجر العاملين" ولوقال وكم فرق عظيم بين المحسـن المحبوب والمتـدارك الاجير لكان اوضح * قوله (ولعـل تبديل الجزاء بالاجر لهذه النكتـة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات) اى الظاهر ان يقال ونعم جزاء العاملين لكن

٢ حاصله ان النفى يلاحظ اولا ثم القيد ثانيا نظيره فى النهى لا تزن وانت شيخ فالمقصود نهى عن الزنا مع اثبات الشيخوخة بالطريق المذكور فتأمل سعد

٣ لا ان كل جهـل عذر فان الجهـل بما يكون من ضروريات الدين ليس بعذر ولا يرجى عفوه سعد

٤ وكون تنكير جنات للتقليل مرة وكونه للتفخيم على تقرير آخر مما لا يستبعد وان كان الاولى الحمل على التعظيم لان الجنات كلها موصوفة بالفخامة وان كان بعضها اعلى درجات من بعض سعد

١٦٧ الجنس يكـون حكما عليهم بالاحسان على طريق برهانى

قوله اى ذنب كان معنى العموم مسـتفاد من ذكر الظلم مطلقا

قوله وظلم النفس الصغـيرة هذا التخصيص مستفاد من ذكر الظلم فى مقابلة الكبيرة التى هى الفاحشة

قوله ولعل الفاحشـة ما يتعدى وظلم النفس ماليس كذلك الاول مستفاد من لفظ الفاحشة المنبئة عن الزيادة والثـانى من تعلـق الظلم بالانفس

قوله والمراد به وصفه بسعـة الرحمة وعموم المغفرة هذا المعنى افاده بالجمع المحلى باللام المفيد للعموم فانه يدل على انه تعـالى يغفـر الذنوب كلهـا وهو لسعـة الرحمة واما معـنى الحث على الاستغفار فمستفاد من طريق القصر الذى افاده النفى والاثبات فان الاستفهام الانكارى افاد ان لا يغفـر الذنوب الا الله فاذا علـم العبـد انه لا غافر للذنب الا الله يكون علمه بذلك باعثا له على الاستغفار والوعد بقبول التوبة مستفاد من وصف ذاته بعموم المغفرة بعد الامر بالاستغفار وفى الكشـاف ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعـة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضـله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتـائب لان العبد اذا جاء فى الاعتذار والتنصـل باقصى ما يقدر عليـه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم قال الشراح يعنى هذا التركيب يدل على امور من جهة العبد اما التى من جهته تعالى فاحدها سعة الرحمة لان الجمع المحلى باللام يفيد العموم فهو يدل على انه يغفر الذنوب كلها وهو سعة الرحمة وثانيها قرب رحمته لذكر قوله ومن يغفر الذنوب عقيب قوله فاستغفروا بلا فصـل وتقديمه على المعطوف عليـه فهو دال على حصـول المغفرة كما وجد الاستغفار وثالثهـا ان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له لان معـنى غفران الذنوب ليس الا اسقـاطها فكانه لا ذنب له ورابعهـا انه لا مفزع للمذنبين الا فضـله لدلالة الحصر بالنـفى والاثبات عليـه وخامسهـا وجوب المغفرة عقيب الاستغفار لان العبـد اذا جاء فى الاعتذار والتنصـل اى التبرى عن الذنب وجب المغفرة اما بحسب الوعد عندنا واما بحسب العدل عندهم واما التى من جهة العبد فمنها تطييب نفسـه لان فى سعة الرحمة وتعجيلهـا بشـارة عظيمة ومنها تنشيطه للتوبة

١١ لان اهتمام الله تعالى بشان التوبة يحرك نشاطه لامحالة و منها نفى اليأس والقنوط بشمول الرحمة جميع الذنوب بعد ذكر فعل الفاحشة وظلم النفس ليدل على ان الذنوب وان جلت فعفوه اعظم

قوله ولم يصروا على ذنوبهم غير مستغفرين جملة ذلك تفسير للاصرار

٢٢ ❊ قد خلت من قبلكم سنن ❊ ٢٣ ❊ فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ❊

٢٤ ❊ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ❊ ٢٥ ❊ ولا تهنوا ولا تحزنوا ❊ ٢٦ ❊ وانتم الاعلون ❊

بدل بالاجر مع ان المراد بهذه النكتة وهى التنبيه على الفرق المذكور وانما اختار ذلك مع ان المخصوص بالمدح متعدد ومؤنث باعتبار ما ذكرا وعبارة عن الاجر وفى كون المغفرة اجرا خفاء يمكن دفعه بالتأمل الصادق ٢٢ ❊ قوله (قد خلت) الخلو المضى ❊ قوله (من قبلكم) من قبل زمانكم كذا قيل ولعله حاصل المعنى والافلا حاجة الى التقدير ❊ قوله (وقايع سنها الله فى الامم المكذبة) اى الحوادث كالغرق والخسف والاهلاك بالصيحة ونحوها السنن جمع سنة بمعنى طريقة وعادة والمراد بها الوقايع التى جرت على عادة الله تعالى واليه اشار بقوله سنها الله الخ واطلاق السنة على الوقعة لكونها طريقة مسلوكة على طريق الاستعارة المصرحة تشبيها للمعقول بالمحسوس ❊ قوله (كقوله تعالى وقتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولارى مثله فى سالف السنن) تأييد لهذا الاحتمال وتضعيف للقول الآخر وعن هذا قال وقيل امم وانشد البيت تأييدا لما زعمه اذ السنن فى قوله سالف السنن الامم لا غير ولا دليل فيه لاحتمال ان يكون المعنى اهل السنن ٢ اذ اطلاق السنن على الامم خال عن المناسبة بحسب الظاهر ولذا مرضه وايضا لا يلايم هذا المعنى بما بعده الا بتكلف ارتكاب تقدير اى قد خلت من قبلكم امم فاهلك من خالف منهم نبيهم اذا كنتم شاكين فى ذلك فسيروا الآية وكذا كون المراد الاديان السابقة لان اطلاق السنن عليها خال عن المناسبة على انها لا يلايم السوق الا بتكلف بعيد كما فعله من روجه ٢٣ ❊ قوله (فسيروا) الفاء جزائية كما اشرنا اليه ❊ قوله (فانظروا) الفاء للسببية مع التعقيب ❊ قوله (كيف كان) كيف خبر مقدم لكان معلق لفعل النظر والجملة فى محل النصب بعد نزع الخافض اذ الاصل فانظروا فى كذا فالنظر بمعنى الرؤية ٣ كما نبه عليه بقوله لتعتبروا بما ترون الخ فالمراد بالامر بالسير السير الحقيقى اذ الرؤية انما تحقق به وقيل المقصود تعرف حالهم سواء كان بالسير او بغيره انتهى فيكون مجازا بعلاقة السببية لكن لا داعى اليه ❊ قوله (لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم) ايها المصدقون ان خص الخطاب لهم كما هو الظاهر ولا ينافى كون العمل بموجبه عاما للمكذبين او لتعتبروا ايها المصدقون والمكذبون الاخلاف قوله بما ترون اى بما تبصرون او بما تعلمون من آثار هلاكهم من خراب ٤ الاوطان ومفارقة الاخوان ٢٤ ❊ قوله (اشارة الى قوله قد خلت اومفهوم قوله فانظروا اى انه مع كونه بيانا للمكذبين) وحاصله ان ذكر الوقايع الماضية للامم المكذبة والامر باطلاعها بيان للناس اى للمكذبين بيانا كافيا وافيا لحمل الناس على المكذبين بقرينة قوله للمتقين فاللام فى الناس للعهد ومعنى كونه بيانا لهم بيان لمآل امرهم وما يستحقون من العذاب ان اصروا على التكذيب كما اصاب المكذبين الاقدمين ولا ينافى هذا كون الخطاب فى قد خلت من قبلكم خاصا للمؤمنين لما ذكرنا من ان العمل بموجبه عام ❊ قوله (فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين) اشارة الى ان المراد بالهدى زيادته وان اريد المتقون المشارفون للتقوى فالمراد اصل الهداية واصل الموعظة ولتبادر الحقيقة اختارها ❊ قوله (اوالى ما لخص من امر المتقين والتائبين) اى او اشارة الى ما لخص من امر المتقين وهو الانفاق والكظم والعفو وامر التائبين وهو ذكر وعيد الله تعالى وعدم الاصرار على الذنوب فح يكون المراد بالبيان بيان لكافة الناس وهدى وموعظة للمتقين منهم خاصة ❊ قوله (وقوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن) بيان فائدة الاعتراض وهذه الفائدة كافية فى الاعتراض وعدم كونه مقررا لمضمون ما وقع فى خلاله ومعاينة آثار هلاك المكذبين لا يضر لان المراد بالاعتراض ليس بمعنى التذييل بل بمعنى ما وقع بين كلامين لنكتة والنكتة هنا ما ذكر قوله وقيل الى القرآن مرضه لعدم ذكره صريحا مع فوت النكتة المذكورة اذا كان الاشارة الى قوله قد خلت الخ ٢٥ ❊ قوله (تسلية لهم عما اصابهم يوم احد) اى للمؤمنين وهذا يؤيد كون الخطاب فى قوله فسيروا للمؤمنين الظاهر ان النهى عن الحزن مع انه امر اضطرارى النهى ٥ عن ملاحظة سببه والامر بازالته بملاحظة حسن المآل ونصرته تعالى فى بدر ❊ قوله (والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم) اى لا تهنوا من الوهن وهو الضعف وهو الفتور وكسر حدتهم عن الجهاد بسبب ما اصابكم بل ارادوا وثوقكم على الله تعالى حتى يزداد قوة قلبكم وزال الفتور والكسر فالمراد ليس بضعف البدن بل ضعف القلب وفتوره ٢٦ ❊ قوله (وحالكم انكم اعلى منهم شأنا) اشار الى ان جملة انتم الاعلون حال والواو للربط ومثل هذه الحال فى قوة التعليل تفيد استبعاد الضعف والحزن

٢ اشارة الى جواب اشكال بان التقدير خلاف الظاهر فاجاب بان هذا بالقرينة ✻

٣ المؤدية الى الفكر ولذا قلنا فانظروا فى كذا ✻

٤ كدار ثمود وقوم لوط ✻

٥ نظيره الامر بالايمان فانه باعتبار مباديه ✻

قوله قال بعضهم لما علق حكم المغفرة بالاستغفار وعدم الاصرار يلزم ان يكون المصر المستغفر خارجا عن الحكم وليس كذلك لان المستغفر مغفور سواء كان مصرا اولا يكون اجاب بان المستغفر غير مصر لقوله عليه السلام ما اصر من استغفر اقول المفهوم من ظاهر الآية ان المؤمن المصر على ذنبه غير المستغفر لا يكون مغفورا وهو خلاف مذهب اهل السنة ويمكن ان يجاب عنه بان المترتب على الصفات المذكورة كون المغفرة و الجنات جزاءها واما مغفرة المصر الغير المستغفر فمقتضى الفضل لا جزاء العمل ويؤيده قوله بعيد هذا و لا يلزم من اعداد الجنة للمتقين و التائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون او نقول تلك الشبهة انما لزمت من مفهوم الآية لا منطوقها و العمل بالمفهوم ليس مذهبنا

قوله وهم يعلمون حال من يصروا و لم يقل من لم يصروا اشارة الى ان الحال ههنا قيد للفعل المنفى لا للنفى اذ لا معنى لجعلها قيدا للنفى لكون المعنى حينئذ تركوا الاصرار عالمين بقبح الفعل وهذا ليس بمناسب لان ترك الاصرار موجب للاجر سواء كان ذلك حال العلم او حال الجهل بل استحقاق الاجر حال الجهل اولى اذ ربما يعذر عند الجهل وفى الكشاف وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النهى منصب عليهما معا و المعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب و هم عالمون بقبحها

قوله حروف النفى منصب عليهما معا معناه ان المنفى ههنا مجموع الامرين لا المقيد فقط ولا القيد فقط والمجموع ينتفى بانتفاء احد الجزئين الذى هو الاصرار ذكر بعضهم فى هذا المقام ماهو ابسط من ذلك قال الحال بعد الفعل المنفى وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفى قيدا له دون المنفى مثل ما جئتك لاشتغالى بامورك اومشتغلا بها بمعنى تركت المجئ لذلك وقد يكون راجعا الى ما دخله النفى مثل ما جئتك راكبا وما ضربت تأديبا فقوله حال من فعل الاصرار اشارة الى ان قوله وهم يعلمون ليس قيدا للنفى لعدم الفائدة لان ترك الاصرار موجب للاجر سواء كان مع العلم بالقبح اومع الجهل بل مع الجهل اولى واذا كان قيدا للفعل فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفى راجعا الى القيد فقط وثبت اصل الفعل مثل ما جئت راكبا بمعنى جئت غير راكب وثانيهما ان يقصد

نفى الفعل و القيد معا بمعنى انتفاء كل من الامرين مثل ما جئتك راكبا بمعنى لا مجئ ولا ركوب وهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى على نفى العلم او بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفى القيد واثباته وهذا هو المناسب فى الآية اى لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى هذا ينبغى ان يحمل قوله وحرف النفى منصب عليهما معا والحاصل ان القيد فى الكلام المنفى قد يكون لتقييد النفى وقد يكون لنفى القيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل فقط اقول لم لا يجوزان يكون الحال هنا قيدا للنفى وقد يكون المعنى تركوا الاصرار على الذنب لعلمهم بان الذنب قبيح فان الحال قد يجئ فى معرض ٣٣

٣٣ التعليل فان قلت ترك الاصرار على الذنب موجب للاجر سواء كان فى حال العلم او فى حال الجهل فلا دخل لمضمون الحال فى ايجاب الاجر قلنا ليس المقصود من ذكر الحال تقييد الاصرار بها لايجاب الاجر حتى يرد عليه ما ذكر بل المراد مدحهم بان تركهم الاصرار على الذنب لا جل ان فيهم ما هو زاجر عنه ٣٩

٢٢ ❊ ان كنتم مؤمنين ❊ ٢٣ ❊ ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ❊ ٢٤ ❊ وتلك الايام نداولها بين الناس ❊

مع تحقق هذه الحال وهذه الحال ثابتة دائما فلا مفهوم بان الوهن والحزن يجوز حين انتفاء هذه الحال ❊ قوله (فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم فى الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم فى النار) فانكم على الحق الخ فيه تنبيه على ان الاعلى بمعنى اصل الفعل اومن قبيل الصيف احر من الشتاء ❊ قوله (اولانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم اوانتم الاعلون فى العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة) اولانكم عطف على قوله انكم على الحق فح العلو بمعنى الغلبة فى الدنيا وعلى الاول العلو الاخروى ولذا قدمه قوله فيكون بشارة الخ تفريع على الآخر وهذا لا يلايم كون الجملة حالية ولهذا اخره وعلى هذا اسم التفضيل فى بابه اذ الحرب سجال لكن الغلبة بالآخر للمتقين ٢٢ ❊ قوله (متعلق بالنهى اى لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضى قوة القلب بالوثوق على الله او بالا عنون) متعلق بالنهى اى قيد له وصيغة ان لصدور حلا فى مقتضى الايمان عنهم وهو جبن القلب وضعفه قوله ان صح اشارة اليه لا لانك فى ايمانهم وهذا مآل ما قيل انه ليس على ظاهره ولكنه تهييج لهم وتحريض انتهى وقيل انه متمم كالتعليل لان الخطاب مع الرسول عليه السلام واصحابه الكرام تسلية لهم على ما اصابهم يوم احد فلا يجرى على ظاهره وكون الشرط للتعليل فائدة حسنة اشار اليها الزمخشرى فى قوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله تعالى ان كنتم خرجتم وما ذكرناه اولا هو المتعارف فى مثله ٢٣ ❊ قوله (قرأ حمزة والكسائى وابن عياش عن عاصم بضم القاف و الباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها) وابن عياش بعين مهملة وياء مثناة تحتية وشين معجمة ❊ قوله (والمعنى ان ٢ اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا) والمعنى ان اصابوا منكم اشارة الى ان يمسسكم حكاية الحال لكن الاولى ان كان يصيبكم اذ بقاء الماضى على الماضوية حين كونه مدخول ان من خواص كان وكلمة ان لا تتصرف فيه لقوة دلالته على المضى قال تعالى ان كنت قلته فقد علمته الآية ونظائره كثيرة وحين لم يذكر فيقدر كان ولذا قال النحرير التفتازانى ان يمسسكم حكاية الحال لان المساس ماضوى واستعمال ان بتقدير كان ❊ قوله (فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم) فانتم اولى به فيه تنبيه على ان الجواب محذوف وعلة الجزاء قائمة مقامه والمعنى ان كان يمسكم قرح فلا تضعفوا لان القوم قد مسه قرح فلم يضعفوا مع انكم اولى بذلك فانكم ترجون الثواب وحسن المآب من الله الملك الوهاب ولا يرجون لعدم اعتقادهم الدار الثواب ويوم الحساب ٢٤ ❊ قوله (نصرفها بينهم) اى المؤمنين والمشركين فالناس هنا يعم الفريقين ❊ قوله (نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى) بيان لنصرفها ولذا ترك العطف والراجع الى ايام محذوف اى نديلها لهؤلاء الابرار فى وقت ولهؤلاء الفجار فى وقت آخر فنجعل الغلبة والنصرة متداولة بينهم على وجه اقتضته الحكمة ودعته المشية وبعض حكمه ما اشير اليه بقوله وليعلم الله الذين الآية ❊ قوله (كقوله فيوما علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوما نسر) كقوله اى امرئ القيس كذا نقل عن ابن مالك قال النحرير اى فترى يوما علينا فيكون يوما مفعولا به على انه اسم ظرف لا ظرف قبل الاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر علينا بالاضرار و يوما لنا بالنفع فيكون يوما ظرفا ملائما لقوله ويوما نساء من سئ فلان اصيب اى بحزن اومن اساءه اى احزنه ويوم نسر من سره اى جعله مسرورا وقبله فيا لابى الناس لو يعلمون فلا الخير خير ولا الشر شر اى لا الخير خير لكل احد ومن كل وجه بل الخير خير لاحد وشر لاخر وكذا الكلام فى الشر والغرض الاستشهاد على ان ايام السرور وايام الهموم والفتور متداولة بين الناس لا يختص شئ منهما بشخص من الاشخاص وبحزب من الاحزاب ❊ قوله (والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشئ بينهم فتداولوه) نقل عن النهاية انه قال يقال تعاور القوم فلانا اذا تعاونوا عليه بالضرب واحدا بعد واحد اى بالنوبة ثم للتعاقب مطلقا كالتداول انتهى وما يفهم من كلامه ان التداول اوضح من التعاور عكس ما ذهب اليه المص ❊ قوله (والايام يحتمل الوصف والخبر) الوصف لتلك وهو الظاهر حيث كان بعد اسم الاشارة معرفة ولذا قدمه والخبر فح يكون تلك اشارة الى مبهم يفسره الايام بحسب المعنى وان كانت خبرا له ❊ قوله (ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة) يحتمل الخبر اذا جعل الايام وصفا والحال اذا جعلت خبر الف ونشر مرتب

٢ كلمة ان فى ان يمسسكم مع ان المس مقطوع به لا بد لها من تأويل و التعبير بالاصابة عن المس اشارة الى عدم الفرق قد مر البيان فى قوله تعالى ان تصبكم حسنة تسؤهم الآية ✻

٣٩ وهو علمهم بقبح الذنب فيكون مدحا لهم بان من صفاتهم التحرز عن القبايح وهذا هو الجواب ايضا عما يقال اذا كان النفى منصبا الى المجموع يكون اصل المقصود نفى المقيد فقط وان كان واردا على المجموع فاذا كان المراد فى الحقيقة نفى المقيد فما معنى ذكر المقيد معه

قوله خبر للذين اى قوله عز وجل اولئك جزاؤهم مغفرة خبر للذين فى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة ان جعلته مبتدأ لا معطوفا على ما قبله والجملة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين او على الذين ينفقون على اختلاف القولين بين النحاة فى العطف على القريب او البعيد فكأنه لما قيل ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات فقيل اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات

قوله وتنكير جنات على الاول اى على ان يكون جملة اولئك جزاؤهم مغفرة خبر الذين اذا فعلوا فاحشة الآية يدل على ان ما للذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم من الاجر ادون واحط قدرا مما منح المتقون الموصوفون بالصفات المذكورة معنى الادونية حينئذ مستفاد من حمل تنكير جنات على التقليل او التحقير فان الجنة التى هى جزاء من استغفر بعد ما ارتكب الفعل القبيح لا تساوى قدرها قدر جزاء من لا يفعل قبيحا قط كما قيل بلسان العجم وز را كرعفو باشد جان بر دكى وزير و خازن مخزن شود ولذا قال المص بعيد هذا و كم بين المحسن والمتدارك و المحبوب و الاجير وانما قال على الاول لان تنكير جنات على الوجه الثانى وهو ان يكون والذين اذا فعلوا فاحشة عطفا على المتقين او على صفتهم اعنى الذين ينفقون يكون للتعظيم لانها حينئذ تكون عبارة عن جنة معدة للمتقين وهى جنة عرضها السموات والارض فان اولئك على الثانى اشارة الى المتقين و المعد لهم تلك الجنة بخلاف الوجه الاول فان اولئك على هذا الوجه اشارة الى الذين اذا فعلوا فاحشة ذكروا الله و جناتهم غير تلك الجنة ذاتا و صفة

قوله و كفاك فارقا بين القبيلتين اى كفاك فى الفرق بين القبيلتين و هما المتقون الذين اتوا

بالواجبات باسرها واجتنبوا عن المعاصى برمتها والمستغفرون لذنوبهم بعد ما اذنبوا وارتكبوا الفواحش و الظلامات فصل آيتهم اى جعل فاصلة آية المتقين قوله والله يحب المحسنين و جعل فاصلة آية المستغفرين لذنوبهم قوله و نعم اجر العاملين على ان المحسنين والعاملين مظهر موضوع موضع المضمر بمعنى يعلم الفرق بين مرتبتى كل من القبيلتين من معنى فاصلة ذكرت فى آخر آيتهم فان فاصلة آية المتقين افادت ان المتقين محسنون و محبوبون عند الله تعالى وفاصلة آية القبيل الآخر اعطت ان هؤلاء اجراء وان ما اعطوا من الاجر جزاء لتداركهم بعض ما فوتوه على انفسهم واين هذا من ذاك

قوله و قايع سنها الله فى الامم المكذبة اختلف المفسرون فيه فالاكثرون من المفسرين على ان المراد سنن الهلاك و الاستيصال بدليل قوله تعالى فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين و ذلك لانهم انما خالفوا الانبياء و الرسل للحرص على الدنيا و طلب لذاتها ثم انقرضوا و لم يبق من دنياهم اثر و بقى اللعن فى الدنيا و العقاب فى الآخرة عليهم فرغب الله امة محمد صلى الله عليه و سلم فى تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الايمان بالله و رسله ٩٩

٢٢ ❊ وليعلم الله الذين آمنوا ❊ ٢٣ ❊ ويتخذ منكم شهداء

ولم يذكر احتمال كونها بدلا او عطف بيان لانهما فى حكم الوصف والمراد بهما اى الايام اوقات النصرة والغلبة وتداولها بين الناس مستلزم لتداول ايام المغلوبية والهزيمة واذا لم يذكرها لكنها فى المسلمين صورى وفى المشركين حقيقى كان ايام النصرة بعكس ٢ ذلك ٢٢ * قوله (عطف على علة محذوفة اى نداولها ليكون كيت وكيت) لما كان الظاهر فى مثله ليعلم بدون الواو على انه تعليل لماقبله وبيان لحكمته احتاج الى التأويل واشار اولا الى ان المعطوف عليه مقدر حذف لتكثير الفائدة وللتنبيه على كثرة العلل والمذكوراهم العلل فلذا خصت بالذكر والى ماذكرنا اشار بقوله اى نداولها ليكون كيت وكيت كناية عن الحديث والجملة وهنا كناية عن العلة ولايستعمل الامكررا بواو العطف وقيامها مقام الجملة بنيت كالجملة * قوله (وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان مايصيب المؤمن فيه من المصالح مالايعلم) فيه مبالغة واشارة الى عدم احصائها كما اشار اليه بقوله من المصالح ما لا يعلم ومن جملتها الاكرام بالشهادة وتطهير الذنوب ومحق الكافرين وغير ذلك كما سيجئ فى النظم الكريم وفى التعبير بالمصالح تنبيه على ان المراد بالعلة الحكمة والمصلحة لابمعنى الباعث للفاعل على الاقدام على الفعل لانه محال فى شانه تعالى فاللام فى قوله وليعلم مستعارة ٣ للعاقبة او لتشبيه ترتب المصلحة على الفعل بترتب العلة الغائية عليه قال النحرير التفتازانى فى قول الكشاف ايذانا بان العلة غير واحدة اه ايذانا من اول الامر والافبعد ذكر المعطوف عليه لا يفوت بيان تعدد العلة ولايخفى ضعفه لانه يوهم انحصار العلة فى المتعاطفين وليس كذلك لما عرفت انها لاتحصى * قوله (والفعل المعلل به محذوف) هذا تأويل آخر والفرق هو ان فى الاول المحذوف هو العلة والفعل المعلل مذكور وفى هذه الصورة عكس ذلك * قوله (تقديره وليتميز الثابتون على الايمان) اشارة الى ان العلم كناية عن التميز لانه لازمه والمراد بالايمان الثبات على الايمان لكن لاحاجة اليه لقوله والقصد فى امثاله الخ وفى هذا الاحتمال يفوت المبالغة فى كثرة العلل وعدم انضباطه ولذا اخره عكس الكشاف * قوله (من الذين على حرف فعلنا ذلك) اى التداول الذى بينكم و بين عدوكم لا التداول المطلق فانه غير معللة بالمذكورة وكذا يجب التقييد بذلك او اشير بذلك الى المدا ولة باعتبار المذكور وانما قدر الماضى للتنبيه على ان تداولها للاستمرار وتلك الايام تعم لانها مختصة بوقعة بدر واحد قوله على حرف اى على طرف من الدين لا ثبات فيه ولا تيقن كالذى على طرف الجيش فان احس بظفر قر والافر فهو استعارة تمثيلية قال تعالى "ومن الناس من يعبدالله على حرف" الآية * قوله (والقصد فى امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان) جواب سؤال مقدر بان علمه تعالى ازلى لايتوقف على وقوع شئ فاجاب اولا بالتسليم اى سلمنا ان المراد بالعلم فى امثاله العلم الازلى لكن القصد ليس الى اثبات العلم حتى يلزم توقف علمه تعالى بوقوع الاشياء مع كونه ازليا والشئ الواقع حادثا بل الى اثبات المعلوم بالبرهان فكانه قيل المعلوم ثابت لان العلم به واقع وكل ماهذا شانه فهو ثابت وكذا فى نقائضه كقوله تعالى "ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم" المقصود نفى المعلوم مع دليله كانه قيل الشئ الفلانى منتف لانه لم يتعلق العلم بوجوده وكل ماهذا شانه فهو منتف * قوله (وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجودا) جواب بالمنع اى لانسلم كون المراد بالعلم هنا العلم الازلى بل المراد العلم على وجه يتعلق به الجزاء من الثواب او العقاب وهو العلم بالشئ موجودا وهذا هو التعلق الحادث وهو تعلق العلم بان الشئ وجد الآن اوقبل اوعدم الآن اوقبل فهذا العلم يجوز ان يكون معللا بالشئ الحادث والتعلق الازلى هو التعلق باعتبار ان الشئ سيوجد اوسيعدم وهذا التعلق قديم ازلى غير متغير اصلا ولايتوقف على الشئ قطعا وهذا الجواب الاخير هو المناسب للمقام ٤ ولايعرف وجه تمريضه لان العلم نوعان قديم وحادث كما وضحناه صرح به الفاضل الخيالى واشار اليه صاحب المواقف والشريف الجرجانى ولاريب فى ان المناسب هناهو التعلق الحادث ٢٣ * قوله (ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد) يعنى ان شهداء جمع شهيد من الشهادة لامن الشهود والتخصيص لان الكلام فى حضراء احد * قوله (او يتخذ منكم شهودا) اى شهداء جمع شاهد اى شاهدين على الامم قوله (معدلين) اى مزكين قوله (بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد) فح يكون المراد بالشهداء الثابتون على الايمان اخره لانه ليس بمناسب هنا

(لان)

٢ يشير اليه المص فانظر منه

٣ مثل قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم الاية منه

٤ اذا التمحيص والتمحيق وغيرهما يناسب بوقوع التداول والعلم بالوقوع تعلق حادث يترتب عليه الجزاء منه

٩٩ والاعراض عن الرياسة فى الدنيا وطلب الجاه وقال مجاهد بل المراد سنن الله تعالى فى الكافرين والمؤمنين وان الدنيا ما بقيت لا مع المؤمنين ولا مع الكافرين ولكن المؤمن من بعد موته يبقى له الثناء الجميل فى الدنيا و الثواب الجزيل فى العقبى والكافر يبقى عليه اللعن فى الدنيا والعقاب فى العقبى ثم انه تعالى قال فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لان التأمل فى احد القسمين يكفى فى معرفة حال القسم الآخر و استرجح المص رحمه الله الوجه الاول نظرا الى ظاهر العربية قوله كقوله و قتلوا تقتيلا سنة الله فى الذين خلوا من قبل استشهاد به على ان المراد سنن الهلاك لا مطلق السنن فان القرآن يفسر بعضه بعضا

قوله و قيل امم اى قيل المراد بالسنن هنا الامم واستشهد عليه بما فى البيت من قوله فى سالف السنن المعنى فى سالف الامم هو من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى فى الامم السالفة اقول يحتمل ان يكون السنن فى البيت بمعنى العادات والفضائل المسنونة فى ماضى الزمان والمعنى ولا ارى مثل فضلكم فى الفضائل السالفة للافاضل الماضية والمحتمل لا يصلح للاستشهاد

قوله اشارة الى قوله قد خلت اى لفظ هذا فى هذا بيان اشارة الى قوله قد خلت هذا مبنى على ان يكون جملة قد خلت الخ مقصودا بالذات لا اعتراضا فى البين فعلى هذا يكون قوله هذا اشارة الى مافيهما من المعنى من الحث على النظر المفهوم من قوله فسيروا فى الارض فانظروا فيكون المعنى هذا اى حثهم على النظر فى سوء عاقبة المكذبين قبلهم بيان وايضاح لسوء عاقبة ما هم فيه يعنى المكذبين فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من التكذيب حيث يبصرهم آثار هلاك مسببة عن التكذيب

قوله اى انه مع كونه بيانا للمكذبين اشارة الى ان التعريف فى الناس للعهد

قوله فهو زيادة اشارة الى ان الهدى هنا مجاز المراد زيادة الهدى لان المتقين مهديون بالفعل وقوله اى انه مع كونه بيانا الى اخره تفسير لمعنى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين على كل من تقدير كون المشار اليه بهذا قد خلت او مفهوم فانظروا

قوله والى ما لخص من امر المتقين و انا ثبين هذا على كون قد خلت اعتراضا فح الظاهر ان يكون التعريف فى الناس ايضا للعهد والمعهود المتقون والتائبون وهذا اشارة الى احوالهم التى ذكرت و قيل الاولى ان يكون اللام للجنس فى كلا الوجهين اقول لعل وجه الاولوية ان المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ارشاد كافة الناس الى طريق الرشاد لا ارشاد الناس المعهودين المخصوصين فقط كقوله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان قوله تسلية لهم هذا يؤذن بان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا اضعافا مضاعفة الى آخر الآيات كلام مستطرد بين القصتين اى ١٦

٢٦ قصتى احد فيكون قوله قد خلت كالتخلص الى الرجوع الى القصة و قيل الظاهر ان قوله و لا تهنوا عطف على فانظروا لان النظر الى وقايع الله الامم المكذبة مما يوقع الطمانينة بان النصر لحزب الله وقال بعضهم جعل يا ايها الذين امنوا لاتأكلوا الربا مستطردا بين قصتى احد تكلف غير محتاج ٥٥

٢٢ ❊ والله لايحب الظالمين ❊ ٢٣ ❊ وليمحص الله الذين آمنوا ❊ ٢٤ ❊ ويمحق الكافرين ❊ ٢٥ ❊ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ❊ ٢٦ ❊ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ❊ ٢٧ ❊ و يعلم الصابرين

لان كونهم شاهدين على الناس مفهوم من قوله تعالى "وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" الآية وايضا يفوت الاشارة الى علة الاكرام بالشهادة ٢٢ * قوله (والله لايحب الظالمين) اللام للاستغراق فالسلب لو حظ اولا ثم العموم ثانيا فهو لعموم السلب لالسلب العموم لفساد المعنى ٢ * قوله (الذين يضمرون خلاف مايظهرون اوالكافرين) حمل اللام على العهد والمعهود المنافقون اخذه من مقابلة المؤمنين بمعنى الثابتين على الايمان والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابن ابى رئيس المنافقين لكن الاولى كون المراد الكافرين اذ الكلام فى قصة احد او بدر قوله تعالى "ويتخذ منكم شهداء" الآية قرينة على كون المراد الكافرين فيدخل المنافقون دخولا اوليا * قوله (وهو اعتراض) اى بين المتعاطفين * قوله (وفيه تنبيه على انه تعالى لاينصر الكافرين على الحقيقة) وهذا اشارة الى ان الاولى كون المراد الكافرين والتعرض للمنافقين احتمال مرجوح ووجه التنبيه هو ان المبغوض ان نصر ظاهرا فهو فى الحقيقة استدراج فان النصرة حقيقة لمن احبه * قوله (وانما يغلبهم احيانا) كما فى غزوة احد * قوله (استدراجا لهم) اى لزيادة عتوهم ويدنيهم الى العقاب درجة بعد درجة * قوله (وابتلاء للمؤمنين) اى لمعاملة الامتحان هل يصبرون ام لا ٢٣ * قوله (وليمحص الله ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ٢٤ ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشئ قليلا قليلا) وليمحص الله اعادة اللام لوقوع الفصل بين المعطوفين بالاعتراض والتمحيص كالاولين علة للمداولة المعهودة باعتبار كون الدولة عليهم والمحق علة لها باعتبار كون الدولة لهم وتقديم الاول لاهميته حيث كان نفعا اخرويا الذى هو اعظم المنافع المحص فى اللغة تخليص الشئ مما فيه عيب والمحق تنقيص الشئ قليلا قليلا ومنه المحاق ٢٥ * قوله (بل احسبتم) اى ان ام ٣ منقطعة * قوله (ومعناه الانكار) اى انكار الواقع وبل للاضراب عن التسلية ببيان علل الانهزام الى بيان مبادى الفوز بنعيم العقبى ٢٦ * قوله (ولما تجاهدوا) اشارة الى ماتقدم من انه لايقصد فى امثاله نفى العلم بل القصد الى نفى المعلوم كناية على طريقة البرهان وقد اوضحناه آنفا * قوله (وفيه دليل على ان الجهاد فرض كفاية) بقرينة من التبعيضية وقد يكون فرض عين لعارض كما بين فى الفقه * قوله (والفرق بين لم ولما ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل) قال فى سورة البقرة واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد اى فيه انتظار ورجاء حصول الفعل الذى دخل عليه لما فاذا لم يحصل ذلك الفعل نعبر عنه بلما واذا حصل اتى بلفظ قد وهذا معنى قوله ولذلك جعل مقابلا لقد وا حتيرهنا لما لان الجهاد متوقع منهم نقل عن الزجاج انه قال اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه مافعل واذا قيل هو يفعل يريد مايستقبل فجوابه لايفعل فاذا قيل سيفعل فجوابه لن يفعل فلا عبرة لانكار ابى حيان التوقع فى لما انتهى ولعل مراده ان هذا المذكور شانه كذلك لانه لابد من ذلك بالفعل وليس مراده ان لما يفعل يقال فى جواب قد فعل البتة بل من شانه ذلك وكذا البواقى والمراد بمثل هذا الترغيب على الجهاد او من بعض العباد وتشجيع فلا اشكال بان الاستفهام لما كان للانكار دل على ان دخول الجنة لايكون بدون الجهاد مع انه ليس كذلك ولاحاجة الى ان يقال المراد دخول الجنة اول الامر فانه لايخلو عن اشكال قال تعالى فى سورة البقرة "ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم" الآية كما لايقال هناك الاستفهام للانكار فيلزم ان دخول الجنة لايكون بدون اتيان مثل الذين خلوا الايقال ذلك هنا ايضا * قوله (وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله ليعلمن) بالنون الخفيفة (فحذفت النون) ٢٧ * قوله (نصب باضمار ان) اى الناصب له ان المصدرية على الصحيح وقيل الناصب الواو وسمى واو الصرف * قوله (على ان الواو للجمع) لكن المقصود نفى الامرين جميعا كما فى قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن اى لايكن منك اكل السمك وشرب اللبن وهذا يصدق بانتفاء واحد منهما ٤ وكذا مانحن فيه والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم الجهاد والصبر ٧ اى الجمع بينهما فان عدم تحقق الجمع امابانتفائهما جميعا او باحدهما وايثار اسم الفاعل هنا مع ايثار الموصول اولا لافادة ان المعتبر هو الدوام على الصبر كائنا ما كان بخلاف الجهاد وكونه للمحافظة على الفواصل ليس بقوى لانه خاص هنا والاول جار فى كل مثل هذا الموضع قيل بحذف نون يعلمن لالتقاء الساكنين والظاهر ان حذفه لاجل التخفيف والايلزم حذف الساكن فيما بعده ساكن وليس كذلك بل حرك الساكن اما بالكسر او بالفتح ولذلك قال النحرير التفتازانى ان حذفه من غير ملاقاة ساكن كما فى قوله اضرب عنك الهموم طارقها اصله اضربن فحذف النون للتخفيف وكذا هنا * قوله (وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون) والمضارع المثبت اذا وقع حالا لايكون الواو رابطة ولذا قال كانه

٢ مثل هذا السلب العموم لوقوع اللام الاستغراقية فى حيز النفى مثل كلمة كل لكن يجب الحمل على عموم السلب بالطريق المذكور منه

٣ وقيل ام متصلة بتقرير العدل مثل انظرتم ام حسبتم وهو تكلف لاطائل تحته منه

٤ اذ المنع عن اجتماعهما دون اكل احدهما بدون الآخر منه

٧ اى الصبر على الجهاد او على المشاق كلها منه

٥٥ اليه لان الربا حرب مع الله فقد فرغ من حديثه لافادته ماسيق له واستأنف حديث الجهاد الاكبر و هو قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى آخر الآيات ثم كر الى حديث احد لغرض اخر ولا شك ان الكلام هكذا يكون املأ فائدة

قوله متعلق بالنهى قال بعضهم اى تتميم للنهى كالتعليل لان الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصحابة الكرام تسلية لما اصابهم يوم احد فح لايجرى الشرط على حقيقته كما قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا اى لا تتولوا اعدائى لاجلكم اولياء اذ المجاهد من الصحابة لا يكون الا وليا

قوله هذا المعنى لايلايم مافسر به المص فانه يفسر على صرف ان على الشرط حيث قال ان صح ايمانكم فعلى هذا يكون الجزاء محذوفا دل عليه ما قبله تقديره ان كنتم مؤمنين فلا تهنوا اوفانتم الاعلون ومعناه على توجيه ذلك القائل ولاتهنوا ولاتحزنوا لاجل كونكم مؤمنين اوفانتم الاعلون لكونكم مؤمنين

قوله والمعنى ان اصابوا منكم الخ هذا يؤذن بان هذه الآية متعلقة بقوله و لا تهنوا ولاتحزنوا متضمنة لتأكيد معنى الحث على الجهاد المستفاد من تلك الآية قال الامام اعلم ان هذا من تمام قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون فبين الله تعالى ان الذى يصيبهم من القرح لا يجب ان يزيل جدهم واجتهادهم فى جهاد العدو و ذلك لانه كما اصابهم ذلك فقد اصاب عدوهم مثله قبل ذلك فاذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم لم يفتروا لاجل ذلك فى الحرب فان لايلحقهم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق اولى

قوله فان المسلمين نالوا منهم اى من الكفار يوم احد قبل ان يخالفوا اى المؤمنون امر الرسول صلى الله عليه وسلم مخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى المشركين وكان رأيه فى الاقامة بالمدينة قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى و ان جندنا لهم الغالبون فكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله ويوما نساء و يوما نسر من سئ فلان اى اصيب بسوء اى حزن قوله والايام يحتمل الوصف والخبر اذا كان الايام وصفا لتلك يكون الخبر نداولها و اذا كان خبرا للايام يكون نداولها حالا فقوله نداولها يحتمل الخبر والحال نشر على ترتيب اللف قوله او الفعل المعلل به محذوف فيكون عطفا للجملة الفعلية على الجملة الاسمية التى هى و تلك الايام نداولها وتقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف اخذ ٤٤

٤٤ فى تفسير العلم معنى التميز دون التمييز اشارة الى ان العلم هنا مجاز فى المرتبة الثانية يجوز اولا فى التميز ثم فى التمييز لان التميز لازم التمييز والتمييز لازم العلم وهذا مجاز مبنى على الكناية فان مثله لو كان فى العلم الحادث كعلم البشر كان كناية كما مر فى قوله تعالى ولا ينظر اليهم انه مجاز فى الله ٨٨

٢٢ ✽ ولقد كنتم تمنون الموت ✽ ٢٣ ✽ من قبل ان تلقوه ✽ ٢٤ ✽ فقد رأيتموه وانتم تنظرون ✽

٢٥ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ✽ ٢٦ ✽ افأن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ✽

قال الخ اشارة الى انه مأول بالجملة الاسمية بتقدير المبتدأ اى وهو يعلم الصابرين وماذكره حاصل معناه وعلى هذه القراءة فالمعنى مثل القراءة الاولى فى المآل ٢٢ *قوله (اى الحرب فانها من اسباب الموت) بيان علاقة المجاز اذا التمنى بالموت دون الشهادة ليس بممدوح وبهذه القرينة حمله على المجاز *قوله (او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة) فح يكون حقيقة لكن المراد مقيد بالشهادة ولهذا التمنى مساغ شرعى وانما اخره لانه وان ساغ لكن تركه اولى لان قوله عليه السلام لا تمنوا الموت الحديث والحديث مطلق واما الاشكال بان فى تمنيها تمنى غلبة الكفرة فدفوع بان تمنيها الوصول الى منازل الشهداء بديهة ولا يخطر ذلك ببال احد فضلا عن الصحابة وقد وقع هذا التمنى من عبدالله بن رواحة من كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولم ينكر عليه ومع ذلك الاولى والمسنون فيه ان يقول اللهم احينى ما علمت الحيوة خيرا لى وامتنى ما علمت الممات خيرا لى *قوله (فالحوا يوم احد على الخروج) ثم ظهر منهم خلاف ذلك كما مر تفصيله ٢٣ *قوله (من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته) ان تشاهدوه اى الحرب كما يلائمه قوله وتعرفوا شدته او الموت كما اشار اليه بقوله حين قتل دونكم الخ ومشاهدة الموت عبارة عن مشاهدة موت غيرهم من اخوانهم فلا حاجة الى التأويل بمشاهدة اسبابه ٢٤ *قوله (وانتم تنظرون اى فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها) وانتم تنظرون حال مؤكدة من ضمير المخاطبين فى رأيتموه بل المفرد ٢ فقوله معاينين له معنى وانتم تنظرون وهو توبيخ لهم الخ انهزامهم ليس بمصرح به فمن اين يعلم ذلك قلنا قوله فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم اى عندكم الخ يدل عليه اذ يفهم انهم شارفوا على القتل فلو لم ينهزموا لقتلوا كاخوانهم كذا فهم من كلام البعض وفيه بحث *قوله(او على تمنى الشهادة فان فى تمنيها تمنى غلبة الكفار) هذا وجه مرجوح ولذا اخره قدمر الكلام فيه وقيل ان لكل واحد تمنى موته لاعلاء كلمة الله تعالى وتقوية سائر المسلمين ولم يجمعوا فى تمنى الموت حتى يلزم غلبة الكفار وهذا لا يلايم قوله ان لكل واحد تمنى موته لانه مستلزم لاجتماعهم فالاولى ماذكرناه آنفا من ان ذلك التمنى لاحرازهم كرامة الشهادة ولاعلاء كلمة الله تعالى وتقوية سائر المسلمين اذ الظاهر ان كل واحد يتمنى موته لا موت غيره معه كيف وقد ورد التحريض على الشهادة فى الاخبار والآثار والشيخ الزمخشرى دفع الاشكال المذكور بان قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء ولا يخطر بباله ذلك المتضمن كان من يشرب دواء الطبيب النصرانى قاصدا الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله انتهى وهذا كلام على التنزل والا فلا تلازم بين تمنى الشهادة وغلبة الكفار ٢٥ *قوله (فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل) هذا ناظر بالرسل المتقدمين ومعنى فسيخلو اى بالموت دون القتل ولو جعل قيدا لقوله فسيخلو لكان المراد بالقتل القتل الذى توهموه وهذا اوفق لقوله افان مات او قتل او المراد بالقتل القتل المفروض فلا يستلزم الوقوع كما يعينه كلمة ان وهذه الكلمة الشك بالنسبة الى الموت المحقق لمشاكلة القتل او بالنسبة الى المخاطبين لاستعظامهم موته عليه السلام والظاهر من كلامه انه جعل قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول فيكون القصر قلبا لانهم لما انقلبوا على اعقابهم فكأنهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل فى انه يخلو كما خلوا فرد عليهم بانه ليس الا رسول كسائر الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه بعده كما وجب التمسك بدينهم بعدهم الى ان ينسخ ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون المخاطبون منكرين الرسالة فقد سها وذهل عن الوصف اذ الانكار ناظر الى الوصف دون الرسالة وصاحب المفتاح ذهب الى انه قصر افراد ٣ بناء على انه قد جعل قد خلت ابتداء كلام فلو جعل ح قصر قلب لزم كون المخاطبين منكرين الرسالة ٢٦ *قوله (انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين بخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به) انكار لارتدادهم اى انكار للواقعى ٥ بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك فعلى هذا مراده التغليظ لان الارتداد غير منقول عنهم ولو حمل الانكار على الانكار الوقوعى لا ندفع الاشكال لكن لا يلايم السوق نعم قوله تعالى انقلبتم على اعقابكم ان كان معناه رجعتم الى ما كنتم عليه من الكفر يثبت ارتداد بعضهم لكن الظاهر ان معناه الانقلاب بالادبار والفرار لكن قوله على اعقابهم من الدين ظاهر فى حمله على الارتداد فهو اما محمول على التغليظ ٤ او القول بارتداد بعضهم فعلى هذا الفاء لمجرد التعقيب لا للسببية فانه لا يتسبب

٢ كما يقال رأيت بعينى وسمعت باذنى دفعا لاحتمال المجاز فيكون المراد رؤية حقيقية الفاء فى فقد رأيتموه فصيحة اى ان كنتم صادقين فى تمنيكم ذلك فقد رأيتموه معاينين قتلاكم فلم ارتكبتم ما ارتكبتم سعد

٣ اى الحث على الجهاد او على المشاق كلها سعد

٤ وتفصيله فى المطول وحواشيه سعد

٥ قد صرح بعض المحشين بان احدا من المسلمين لم يرتد فى ذلك سعد

٨٨ تعالى وكناية فى غيره لان نفى النظر يمتنع ان يصدق على الله تعالى حقيقة فيجب ان يصار الى المجاز فى شانه تعالى ويبتنى على هذا قوله والقصد فى امثاله ونظائره ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان فان سلوك طريق المجاز فيه اثبات الشئ ببينه وتنوير الدعوى بالبرهان وكذلك سلوك طريقة الكناية فان قولك زيد كثير الرماد اثبات للجود لزيد بدليل ثبوت لازمه له وهو كثرة الرماد يعنى ليس القصد هنا وفى امثاله الى اثبات نفس العلم له تعالى وكذلك ليس القصد فى قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا وامثاله الى نفى العلم عنه تعالى حتى يتوهم فى الاول حدوث علمه تعالى وفى الثانى ثبوت الجهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل المقصود فى الاول اثبات المعلوم وفى الثانى نفيه اى نفى المعلوم بطريق برهانى فاذا قيل علم الله خيرا يراد به ان فيه خيرا فانه لو لم يكن فيه خير لما تعلق به علم الله فكان هذا اثباتا للخيرية له بثبوت لازمها الذى هو علم الله بها فيكون استدلالا بالازم على الملزوم وكذا اذا قيل لم يعلم الله فيه خيرا يراد به معنى لم يكن فيه خير اذ لو كان فيه خير لعلمه الله فاستدل بنفى تعلق العلم به على نفيه فظهر بما قررنا ان العلم هنا ونفى العلم فى لما يعلم الله كلاهما على التجوز لكن شراح الكشاف جاوا على ماذكره العلامة فى قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على الكناية فورد عليهم ان قوله فى لما يعلم الله ينافى قوله فى ما تقدم ان قوله تعالى ولا ينظر اليهم مجاز فى الله تعالى كناية فى غيره

قوله وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجودا هذا الوجه مبنى على ان يراد بالعلم حقيقته بخلاف الوجه الاول فانه على التجوز وهذا الوجه الاخير مرجعه الى تعلق العلم لا الى نفس العلم والا يلزم حدوث علمه تعالى لان العلم تابع للمعلوم اذا كان المعلوم قديما كان العلم به قديما وان كان المعلوم حادثا كان العلم حادثا

فالعلم بالشئ موجودا خارجيا غير العلم به قبله فوجب ان يراد بالعلم بالشئ موجودا تعلق العلم به موجودا قال بعضهم لاشك ان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل وجودها لكن العلم بها قبل الوجود علم بالغيب والعلم بها فى زمان الوجود علم بطريق المشاهدة وهو الذى يتعلق به الجزاء ضرورة ان الجزاء يترتب على وجود الافعال وهو لا ينافى احاطة علم الله بجميع الاشياء واورد عليه بان العلم الذى يتعلق به الجزاء اذا لم يكن حاصلا له تعالى ثم يحدث بعد ذلك واتصف به كان ذاته محلا للحوادث وهو محال ثم قال والحق الصريح الذى لا محيد عنه ان علم الله تعالى لا يتغير اصلا وانه يتعلق بالكائنات مشاهدة وان لم توجد لانها موجودة فى ازمنتها ٣٣

٣٣ حاضرة لله تعالى سواء كانت موجودة فى الزمان الماضى او الحال او المستقبل فليس علمه الا المشهود المحض ونسبة الازمنة الى الله تعالى على السوية لا يتغير علمه بتغيرها وقال بعض الافاضل صفات البارى تعالى منها اضافات لا وجود لها فى الاعيان وهى متبدلة ومتغيرة وتغيرها لا يستلزم ٣١

٢٢ ✽ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ✽ ٢٣ ✽ وسيجزى الله الشاكرين ✽ ٢٤ ✽ وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ✽

عن خلوه وخلو الرسل ماذكر بل عكسه * قوله (وقيل الفاء للسببية) قائله الزمخشرى * قوله (والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاته) اى ليس هذا انكار ارتدادهم صريحا بل انكار ان يجعلوا خلو الرسل سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد موته بمعنى لا ينبغى الجعل المذكور فان خلو الرسل المتقدمين سبب لتمسكهم بدينه عليه السلام بعد موته كسائر الانبياء عليهم السلام ففى انقلابهم على اعقابهم عن الدين تعكيس لموجب القضية المحققة التى هى كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل وبهذا البيان اندفع رد المص مسلك الزمخشرى فان رده بناء على ان خلو الرسل قبله لا يكون سببا لانقلابهم على اعقابهم بل يكون سببا لتمسكهم بدينه عليه السلام وجه الدفع انهم عكسوا موجب القضية فجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم مع انه سبب فى نفس الامر لتمسكهم بدينه ولهذا انكر الجعل المذكور فاذا انكر الجعل المذكور لزم انكار ارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم وهو مختار المص فلك صاحب الكشاف افيد معنى واعذب ٢ لفظا * قوله (روى انه لما رمى عبدالله بن قمئة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه) قمئة بقاف وميم وياء وهمزة بوزن سفينة علم من القمأة وهى الصغر والحقارة قد سبق فى تفسير قوله تعالى " ليس لك من الامر شئ " الآية ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد ولعل فيه روايتان قيل ولكن ابن الجوزى والطيبى صححوا هذه الرواية * قوله (وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة) اى قتل مصعبا * قوله (وهو يرى انه قتل النبى عليه السلام فقال قد قتلت محمدا) يرى بصيغة المجهول اى يظن فان قيل كيف يظن ذلك مع قوله تعالى " والله يعصمك من الناس " اجيب بانه لا يعلم كل احد والعالم به قد ذهل عنه لهول المقام والدهشة بين الانام ومثل هذا سبب قوى للنسيان واما الشج وكسر رباعيته فلا ينافى العصمة اذ المراد بها الحفظ عن الهلاك * قوله (وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عباد الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون) صارخ اى مناد قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل جئ بالتأكيدات لانه مظنة الانكار او لترويج الكلام فانكفأ الناس اى انهزموا اصل الانكفاء الانقلاب فاستعير هنا للرجوع وجعل اى شرع الى عباد الله اى اسرعوا وتوجهوا الى يا عباد الله تعالى فانحاز اليه ٣ اى اجتمع وتفرق الباقون اى من المسلمين * قوله (وقال بعضهم ليت ابن ابى يأخذ لنا امانا من ابى سفيان) ان كان القائل من المنافقين فالامر واضح وان كان من المسلمين فلا يلزم منه الارتداد اذ غرضه تخليص نفسه (وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم) * قوله (فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت)وشد اى اسرع على الكفار بسيفه اى باستعانة سيفه او ملابسا به او اشد اى عقد بسيفه على ان الباء للتعدية فنزلت اى آية " وما محمد الا رسول " الآية ٢٢ * قوله (بارتداده) ى بانقلابه على عقبيه فالتعبير بالارتداد للتغليظ * قوله (بل يضر نفسه) مستفاد من الفحوى لقوله تعالى " وعليها ما اكتسبت " واخذه من توجه النفى الى المفعول فانه يفيد انه يضر غيره تعالى وليس الا نفسه بناء على مفهوم المخالفة ٢٣ *قوله(على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه) بالثبات اى بكمال الثبات على نعمة الاسلام ٢٤* قوله (الا بمشيته تعالى) من قبيل ذكر السبب وارادة السبب لان الاذن مسبب عن المشية او مستعار للمشية فى التيسير كان الاذن سهل الدخول على المحتجب * قوله (او باذنه لملك الموت فى قبض روحه عليه السلام والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى فى علمه تعالى وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه) فيكون الاذن على حقيقته وهو التخلية بينه وبين شئ وقيل الاذن هو الامر والرضاء والمآل واحد قوله لملك الموت مفعوله المقدر حذف لظهوره مع الاختصار قوله بالاحجام ناظر الى لا يستأخرون والاقدام ناظر الى لا يستقدمون لف ونشر مرتب * قوله (وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل) اى الاجل المسمى الى وقت عينه وحاصله ان الاجل المسمى لا يتغير بالجهاد والحرب بقرينة قوله لا يستأخرون ساعة الخ وتأخير

٢ اما الاول فلا فائدة معتبرة واما الثانى فلان السببية اصل فى الفاء واعتبارها حسبما امكن هو الاولى سعد

٣ قال كعب بن مالك كنت اول من عرف رسول الله عليه السلام من المسلمين فناديت با على صوت يا معشر المسلمين هذا رسول الله عليه السلام فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشف عنه المشركون وتفرق الباقون سعد

٣١ تغير العلم والقدرة والارادة فلا يلزم كون ذاته محلا للحوادث وانما يلزم ذلك ان لو كانت الاضافة من الصفات المتقررة فى ذاته تعالى ويؤيده ان العلم بالكلى لا يكفى للعلم بالجزئى فلا بد للجزئى من علم آخر والعلم فى نفسه واحد ليس الا فتعين ان يكون التغاير بحسب التعلق لا محالة وهذا لا خلاف فيه لاحد اقول هذا قول مشهور يجاب به فى مواضع ومهمة بحسب الظاهر حدوث علمه سبحانه وتعالى واما القول الاول الذى نقلناه قبله عن صاحبه قول متين غريب لقطع عرق الاشكال من اصله ويملك القلوب ويملاؤها انشراحا لكن يصح تفسير ما فى الآية هنا بذلك على الوجه الثانى لان الوجه الثانى مبنى على تجدد التعلق وتعلق علم الله على ذلك المعنى قديم كالعلم ويصح على الوجه الاول المبنى على التجوز لان المراد بالعلم على ذلك الوجه التمييز

قوله ويكرم ناسا منكم بالشهادة هذا التفسير مبنى على ان يكون الشهداء جمع شهيد اى يريد المستشهدين يوم احد اخذ الاكرام فى تفسير اتخاذ الشهداء اشارة الى ان الاتخاذ كنى به عن الاكرام على ما قالوا ان من يتخذ شيئا يتخذه لينتفع به او يتزين به كقوله واصطنعتك لنفسى لان الشهيد مقرب حاضر فى حضيرة القدس وقال بعضهم فيه اشارة الى ان قوله ويتخذ عطف على ليعلم وانه علل المداولة بامور منها ليعلم الله الذين آمنوا ومنها ليتخذ منكم شهداء ومنها ليمحص الله الذين امنوا ومنها ويمحق الكافرين

قوله او يتخذ منكم شهودا وهذا على ان الشهداء جمع شاهد المعنى وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة بما يبتلى صبركم من الشدايد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس فان قوله لتكونوا شهداء على الناس علة لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا حتى تكونوا اصحاب عزم وصبر كذلك قوله يتخذ منكم شهداء علة لقوله وتلك الايام نداولها المفيد لابتلاء صبرهم بالشدايد

قوله الذين يضمرون خلاف ما يظهرون او الكفار يعنى المراد من الظالمين اما المنافقون المتزلزلون الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم او الخلص من الكفار وانما ذكر فى تفسير الظالمين هذين الاحتمالين لان الكلام مسوق لما وقع فى قصة غزوة احد مع الكفار المحاربين فالظالمون على الوجه الاول المنافقون الذين هم مع النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعلى الثانى الحربيون المقاتلون مع المسلمين قوله وهو اعتراض اى قوله عز وجل والله لا يحب الظالمين اعتراض واقع بين بعض التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين فى سبيل الله المخلصين ٤٤

٤٤ من الذنوب قوله ان كانت الداولة عليهم اى ان كانت مداولة الايام على الذين آمنوا قوله ويهلكهم اى ان كانت مداولة الايام على الكافرين قال الزجاج معنى الآية ان الله تعالى جعل الايام مداولة بين المسلمين والكافرين فان حصلت الغلبة للمؤمنين على الكافرين كان ٥٥

٢٢ ❊ كتابا ❊ ٢٣ ❊ مؤجلا ❊ ٢٤ ❊ ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ❊ ٢٥ ❊ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ❊ ٢٦ ❊ وسنجزى الشاكرين ❊ ٢٧ ❊ وكأين ❊ ٢٨ ❊ من نبى ❊ ٢٩ ❊ قاتل معه ربيون كثير

الاجل بهذا المعنى شامل للجميع غير مختص به عليه السلام ٢٢ * قوله (مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا) اى لمضمون ما قبله اذ المعنى كتب الموت فى اللوح المحفوظ ٢٣ * قوله (مؤجلا) اى موقتا بحيث لا يكاد يقع قبله وان خاض فى الخطرات والمهلكات ولا يكاد يتأخر وان تحصن ببروج مشيدات * قوله (صفة له اى موقتا لا يتقدم ولا يتأخر) صفة له اى لكتابا صفة جرت على غير ما هى له اى مؤجلا ما فيه وهو الموت اذ لا معنى لكون الكتاب مؤجلا الا كون المكتوب فيه مؤجلا فهذا الوصف لا ينافى كون كتابا مصدرا مؤكدا بان يقال انه على هذا التقدير يكون مصدرا للنوع لا للتأكيد قوله وفيه تحريض وتشجيع الخ اشارة الى ان قوله تعالى • وما كان لنفس ان تموت • الآية كلام مستأنف مسوق للتحريض والتشجيع وتنبيه على خطائهم فى حذرهم من الموت والقتل وفى ارجافهم بقتل النبى عليه السلام ببيان انه حافظ فى جميع الاوقات وعموم الحالات ٢٤ * قوله (تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون) تعريض بمن شغلتهم الدنيا بانهم ارادوا الدنيا اى الاموال ولم يكن لهم ما ارادوا بل كان ما اراد الله تعالى ومعنى نؤته منها نؤته منها لمن نشاء وهذا التعريض باشارة النص لا بعبارته وغرضه بيان حكمة ذكر احوال من يطلب الدنيا بعمله * قوله (فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم) اى وجدوا الفرصة واغتنم بها المشركون وهم مائتان وخمسون فارسا وفيهم خالد بن الوليد فهزموهم اى غلب المشركون عليهم فوقع ما وقع منشأه طلب حطام الدنيا بعمل العقبى ٢ ثم اسلم خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه واعان الاسلام والمسلمين وهو من شجعان الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ٢٥ (اى من ثوابها) ٢٦ * قوله (وسنجزى الشاكرين) والاتيان بنون العظمة لاظهار جزالة الجزاء وابهام الجزاء لكونه من جنس ما لا عين رأت واللام للاستغراق ويحتمل العهد اى المجاهدين الصابرين فى احد كانس بن النضر واحزابه * قوله (الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شئ عن الجهاد) يؤيد العهد بمعونة المقام لكن الاولى العموم ويدخل المجاهدون دخولا اوليا ٢٧ * قوله (اصله اى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبتت فى الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن) اختار كونها مركبة من اى المنونة والكاف واى هذه اى التى فى قولهم اى الرجال يعنى فى الاصل استفهامية دخلت عليها كاف التشبيه فيكون مركبة من كاف التشبيه واى وصارت اى المجموع بمعنى كم الجزئية فى افادة التكثير ولم يبق معنى مفردها فكم وكاين بمعنى واحد ٣ ونقل عن ابن جنى ان اى هذه من قولهم اوى بأوى او يا فاعلت بالاعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير وعلى هذا فاثبات تنوينها فى الوقف والخط على خلاف القياس لانه نسخ اصلها اختار ابو حيان انها بسيطة وضعت ابتداء كذلك والنون اصلية وهو الظاهر لان الاصل فى الكلمة البساطة وفيها خمس لغات هى احديهن والثانية كائن مثل كاعن قرأه ابن كثير والثالثة كأين ٤ مثل كعين والرابعة كيأن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهى قلب ما قبلها والخامسة كأن ٥ مثل كعن وقد قرئ بكل منها كذا فى الارشاد * قوله (ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملى فى لعمرى فصار كيأن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائى) فعن المبرد انه اسم فاعل من كان وهو بعيد اذ لا وجه لبنائه مع عدم ظهور افادة التكثير الا ان يقال انه حدث بعد النقل التكثير ولم يلتفت اليه المص لبعده قوله كقولهم رعملى فى لعمرى وضع الراء موضع اللام واللام موضع الراء وهنا كذلك وضع الهمزة موضع الياء والياء موضع الهمزة فصار كيأن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف فصار كيان بتخفيف الياء ثم ابدلت الياء المخففة الفا فصار كائن كما ابدلت من طائى فى النسبة الى طئ اسم قبيلة فان اصله طئ بياءين مشددتين بينهما همزة فحذفت احدى الياءين للتخفيف وقلبت الاخرى الفا فصار طائى ٢٨ * قوله (بيان له) اى تمييز له لانها مثل كم الخبرية كما عرفته ومن زائدة وقد جاء منصوبا كما فى قوله • اطرد اليأس بالرجا فكائن • آلما حم يسره بعد عسر ٦ • قاتل معه ربيون كثير خبرلها على ان الفعل مسند الى الظاهر والرابط هو الضمير المجرور فى معه وايثار مع للتنبيه على اصالة النبى فى القتال وتقديمه على الفاعل للعناية بشأنه ٢٩ * قوله (ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم وقيل جماعات) علماء اتقياء اشار الى معنى النسبة الى الرب وهو يكون بالعمل والعلم فاذا انتفى احدهما فضلا عن كليهما انقطع نسبته الى الرب معاذ الله تعالى فقوله او عابدون لربهم ترديد فى العبادة والا فالعبادة بلا علم لا تفيد كما عرفت وقدم البيان الشافى فى تفسير قوله تعالى

٣ وفيه بيان شآمة طلب الدنيا بعمل الآخرة على العموم ✽

٣ والكاف لا تعلق لها لخروجها عن معناها ومحلها رفع بالابتداء خبره قوله تعالى قاتل معه الآية ✽

٤ كائن بياء واحدة بعد همزة وبها قرأ ابن محيصن ✽

٥ كان بكاف مفتوحة وهمزة مكسورة ونون ✽

٦ لضعف قول من قال ان المجرور بمن لازم ✽

٥٥ المراد محق آثار الكافرين ومحوهم فقابل تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لان تمحيص هؤلاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم وهذه مقابلة لطيفة فى المعنى قال الامام والاقرب ان المراد بالكافرين ههنا طائفة مخصوصة منهم وهم الذين حاربوا النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وانما قلنا ذلك لعلمنا بانه تعالى لم يمحق كل الكفار بل كثير منهم بقى على كفره

قوله بل احسبتم يعنى كلمة ام هنا منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار بمعنى لا ينبغى لكم ان تحسبوا قال ابو مسلم فى ام حسبتم انه نهى وقع بحرف الاستفهام الذى يأتى للتبكيت وتلخيصه لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم الجهاد قالوا فيه بحث اما اولا فلان ام حسبتم اذا كان فيه معنى الانكار كان معناه ما كان ينبغى ان يقع الحسبان ووقوعه منهم غير محقق واما ثانيا فلانه على تقدير وقوعه لا يقتضى للانكار لكونه من افعال القلوب سلمناه ولكن العفو جائز عند اهل السنة ومثله غير منكر ويمكن ان يجاب عن الاول بانه ان كان واقعا منهم فلا كلام فيه وان لم يكن فقد نزلوا منزلة من حسب ذلك مبالغة وعن الثانى بان الانكار لم يتوجه الى الحسبان فقط بل اليه والى ترك المجاهدة ومثله منكر وجواز العفو لا يجوز الاقدام على المنكر كما فى الكبائر

قوله ولم تجاهدوا يريد ان مجموع قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بمعنى ولم تجاهدوا فيكون المنكر حسبانهم دخول الجنة حال كونهم غير مجاهدين فنفى علم الله بذلك مجاز عن نفى جهادهم على ما ذكر فيما تقدم قال صاحب الكشاف ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بمعنى ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لانه منتف بانتفائه الى هنا كلامه قيل يجوز ان يكون كلامه هذا جواب سؤال مقدر تقديره ان هذا نفى للعلم ببعض الاشياء وهو ينافى احاطة علمه تعالى بجميع الاشياء

(ولكن)

وتقرير الجواب ان لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم معناه لما يجاهدوا يعنى انه كناية عن نفى المعلوم لان كل معلوم يقتضى علما من الله وبالعكس فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم وفيه كلام قد تقدم وهو انه بنا فى ما ذكره الزمخشرى فى قوله تعالى ولا ينظر اليهم انه فى الله تعالى مجاز وفى غيره كناية وقال صاحب الانتصاف التعبير عن نفى المعلوم بنفى العلم خاص بعلم الله تعالى اذ يلزم من عدم تعلق علمه بوجود شئ عدم ذلك الشئ ولا كذلك علم المخلوقين فلا يعبر عنه بذلك لعدم اللزوم ويظهر من كلام الزمخشرى جواز ذلك مطلقا لانه قال فى قول فرعون ما علمت لكم من اله غيرى عبر عن نفى المعلوم بنفى العلم اقول المعتبر فى علاقة ٦٦

٦٦ المجاز والكناية اللزوم العادى لا العقلى وهذا القدر من اللزوم حاصل فى المخلوقين فاذا قلت ما علمت فى فعله فلان خيرا واردت به ان ليس فى فعله خير جازت ارادته بطريق الكناية وكذا اذا قلت علمت فى فعله خيرا واردت بوجه الكناية ان فعله خير جاز وصاحب الانتصاف حمل اللزوم المعتبر فى الكناية على اللزوم العقلى فاعترض وهذا خلاف ما عليه ائمة البيان فانك اذا قلت زيد طويل النجاد واردت انه طويل القامة صح وان لم يكن بين طول النجاد وطول القامة لزوم عقلى ٧٧

٢٢ ❊ فاوهنوا لما اصابهم فى سبيل الله ❊ ٢٣ ❊ وما ضعفوا ❊ ٢٤ ❊ وما استكانوا ❊

• ولكن كونوا ربانيين • الآية وكذا الكلام فى قوله وقيل جماعات اى جماعات موصوفة بالحكمة والعبادة * قوله (والربى منسوب الى الربة وهى الجماعة للمبالغة) وهى اى الربة بالتاء الجماعة لانه لا يطلق عليه تعالى فح يكون المراد بالربى الجماعة فيكون النسبة للمبالغة كاحمرى ومقتضى هذا عدم تقييدهم بالعلم والعمل لكن قيد ناهاية بمعونة قرانها بالنبى وليوافق الاول الذى هو المعول كما ستعرفه * قوله (وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده ٢ الى ربيون او ضمير النبى ومعه ربيون حال منه) وهو الراجح اذ اسناده الى النبى يرد عليه انه ينافى قوله تعالى • انا لننصر رسلنا • وقوله تعالى • كتب الله لاغلبن انا ورسلى • والجواب بان المقتول من الانبياء دون الرسل والموعود بنصرهم الرسل فلا منافاة ضعيف لان استعمال الرسل بمعنى الانبياء كثير شايع فى القرآن واجيب ايضا بان المراد بنصرهم نصرهم فى الحروب فلا ينافى قتلهم فى غيرها واختاره الحسن وابن جبير وغيرهما وجماعة قالا لا نعلم نبيا قتل فى حرب واليه جنح الزمخشرى او المراد نصرهم باعلاء كلمتهم ونحوه لا على الاعداء مطلقا ولو قيل ان مرتبة الشهادة اذا انضمت الى منصب النبوة كان نصرا عظيما والنصرة اعم من النصرة دينا ودنيا وقد اشير اليه فى قوله تعالى • وليمحص الله الذين آمنوا منكم • الآية لكان ابعد عن الخدشة والدغدغة * قوله (ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد) لان هذا البناء للتكثير فيناسب اسناده الى الربانيين الكثيرين والنبى وان كان كثيرا بناء على ان المراد ليس نبى واحد بل كل نبى قاتل معه جماعة من الاصفياء لكن الامم اكثر من انبيائهم وانما قال ويؤيد ولم يقل ويدل لما ذكرنا من ان النبى كثير معنى وما نقل عن الحسن وابن جبير انهما قالا ما سمعنا بنبى قتل فى القتال لا يدفع الاحتمال لان عدم السمع لا يستلزم العدم فى نفس ٣ الامر * قوله (وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر) وهو اى الضم من تغييرات النسب كالكسر وكون الكسر من تغييرات النسب ان لم يكن منسوبا الى الربة بكسر الراء ٢٢ * قوله (فافتروا ولم ينكسر جدهم) بكسر الجيم اى اجتهادهم اى المراد بالوهن الضعف فى الاجتهاد واقدام الحروب لا زالة الفساد لا الفتور فى البدن لانه غير اختيارى وفى بعض النسخ حدهم بالحاء المهملة اى قوتهم وشوقهم وعدم انكساره تفسير لانتفاء الفتور * قوله (لما اصابهم من قتل النبى صلى الله عليه وسلم او بعضهم) هذا وجه مرجوح بناء على اسناد قتل الى ضمير النبى لكنه اعتبر هنا لانه سبب الوهن فمع ذلك ما وهنوا ومع غير ذلك من الجراحات والاحزان المفرطة وقتل الامم دون النبى فعدم وهنهم اولى وللتنبيه على ذلك اختار هنا الوجه المرجوح قوله لما اصابهم علة للمنفى اى الوهن والنفى مسلط عليه بعد ملاحظة العلة اذ الوهن انما هو بسبب الاصابة لا غير فلا مفهوم ٤ ولو جعل علة النفى بملاحظة فى سبيل الله لم يبعد اذ المعنى عدم وهنهم وفتورهم لان ما اصابهم انما اصابهم فى طريق طلب مرضات الله تعالى لكن قوله لما اصابهم بلا تعرض فى سبيل الله فى تبيين المعنى اشارة الى اختيار الاول ٢٣ * قوله (عن العدو) اى ما تأخروا عنه وما فروا كما تأخر المنافقون وبهذا ظهر حسن التقابل لانه حمل الوهن وهو الضعف فى الاصل على الفتور وحمل الضعف هنا على الضعف عن العدو بمعنى التأخر عنه فيكون تأسيسا وان استلزم احدهما الآخر وتعلق عن العدو بما ضعفوا باعتبار تضمين معنى التأخر * قوله (اوفى الدين) وهذا غير ملايم لما قبله وجه التعرض هو ان منشأ الضعف عن العدو الضعف فى الدين وبهذا يحصل الارتباط ٢٤ * قوله (وما خضعوا للعدو) وما تذللوا بما اصابوا بل اظهروا الجلادة والشجاعة والشدة * قوله (واصله استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة) فوزنه افتعل والالف للاشباع قوله لان الخاضع يعنى السكون لازم للخاضع والمنقاد فنفى اللازم واريد نفى الملزوم * قوله (اواستكون من الكون) اى او اصله استكون من الكون فوزنه استفعل والالف مقلوب من الواو لا للاشباع كما فى الاول * قوله (لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له) اى كانه يطلب من نفسه الخ اى الطلب المستفاد من سين الاستفعال بالنسبة الى نفسه والتغاير الاعتبارى كاف فى ذلك قوله لمن يخضع اى مطيعا له وهذا معنى الكون له * قوله (وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه الصلاة والسلام) اى بما حصل لهم من الوهن والانكسار عند الارجاف اى الخبر الكذب بقتله عليه السلام ومن ضعفهم عند ذلك عن مجاهدة الكفار استكانتهم وخضوعهم لهم حين قالوا ليت ابن ابى يأخذلنا امانا من ابى سفيان وغرضه بقوله وفيه تعريض الخ بيان

٧٧ ٢ والمعنى قتل الربيون كائنين معه فى القتال وفى القتل فيكون معه ظرفا مستقرا وكذا فى القراءة الاخيرة واما فى الاولى فيحتمل ان يكون متعلقا بقاتل وظرفا مستقرا ✽

٣ لانهما لم يقولا ما قتل نبى فى الحرب ✽

٤ بان الوهن حاصل لهم بسبب غير ما اصابهم هذا عند القائلين بالمفهوم واما عند المنكرين له فالامر واضح ✽

٧٧ لجواز ان يكون نجاده طويلا وقامته قصيرة

قوله ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وفى الكشاف ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفى الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل تقول وعدنى ان يفعل كذا ولما يفعل تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله

قوله على ان اصله يعلمن ذكر بعضهم ان دخول النون الخفيفة على المنفى لاسيما وهو فى معنى المضى قليل ولعل الحمل على التحريك بالفتح عند ملاقاة الساكن ايثارا للخفة وموافقة اللام فى الفتح وابقاء تفخيم اسم الله اولى قيل فيه نظر لان ذلك ليس من قواعد الصرف فى مثله وانما الاصل فيه الكسر فان الساكن اذا حرك حرك بالكسر

قوله على ان الواو للجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن قال ابو البقاء والتقدير اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين وان يعلم الصابرين وحقيقته ولم تجمعوا بين الجهاد والصبر لما مر ان نفى العلم لنفى المعلوم وقال بعضهم التقدير احسبتم دخول الجنة وما جمعتم بين المجاهدة والصبر وهذه الواو تسمى واو الصرف والمراد ههنا ان دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان قال الامام حاصل الكلام ان حب الدنيا لا يجتمع مع سعادة الآخرة فبقدر ما يزداد احدهما ينقص الآخر وذلك لان سعادة الدنيا لا تحصل الا باشتغال القلب بطلب الدنيا وسعادة الآخرة لا تحصل الا بفراغ القلب عن كل ما سوى الله تعالى وامتلائه من حب الله تعالى وهذان الامران مما لا يجتمعان فلهذا السر وقع الاستبعاد الشديد فى هذه الآية من اجتماعهما وايضا حب الله تعالى وحب الآخرة لا يتم بالدعوى فليس كل من اقر بدين الله تعالى كان صادقا ولكن الفرض فيه تسليط المكروهات

والمحبوبات فان الحب هو الذى لا ينقص بالجفاء ولا يزداد بالوفاء فان بقى الحب عند تسليط اسباب البلاء ظهر ان ذلك حب كان حقيقيا فلهذه الحكمة قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بمجرد تصديقكم الرسول قبل ان يبتليكم بالجهاد وتشديد المحنة

قوله وانتم صابرون اشارة الى ان العلم فى قوله تعالى ويعلم الصابرين كناية عن ثبوت المعلوم كما ان نفى العلم فى قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا مجاز عن نفى المعلوم قوله اى الحرب فلفظ الموت مجاز مرسل بخلاف الوجه الثانى وهو قوله او الموت بالشهادة فانه تفسير جار على الحقيقة قوله فقد رأيتموه معاينين له يعنى ان قوله عز وجل ٤٣

٤٣ وانتم تنظرون حال مؤكدة كقوله ثم وليتم مدبرين قال الزجاج المعنى فقد رأيتموه وانتم بصراء كما تقول قد رايت كذا وليس فى عينى علة ٧٧

٢٢ ※ والله يحب الصابرين ※٢٣※ وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ※ ٢٤ ※ فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ※

٢٥ يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين

ارتباط هذه الآية الى ماقبلها ٢٢ * قوله (فينصرهم) اى فى الدنيا * قوله (ويعظم قدرهم) اى فى الآخرة وهذا معنى محبة الله تعالى هنا والفاء للتفريع اذ محبة الله تعالى هو الرضاء على طريق الاستعارة والنصرة متفرعة عليه ٢٣ * قوله (وماكان قولهم) بالنصب على قراءة الجمهور فهو خبر كان واسمها الا ان قالوا اذ الاستثناء مفرغ من اعم الاشياء فالاسم فى الحقيقة ماهو المحذوف * قوله (اى وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول) اشار الى ان هذا القول مبين للمحاسن القولية اثر بيان محاسنهم الفعلية وادخال مع على ثباتهم للتنبيه على اصالته وكونه منشأ لهذا القول الحسن * قوله (وهو اضافة الذنوب) اى الصغاير * قوله (والاسراف الى انفسهم) اى تجاوز الحد فى ارتكاب الكبائر * قوله (هضما لها) اى كسرا لها ومنعا عن العجب القبيح * قوله (واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها) هذا مستفاد من قولهم ذنوبنا واسرافنا فانها سوء الاعمال ومنشأ لما اصابهم * قوله (ثم طلب التثبيت فى مواطن الحرب والنصر على العدو) اى طلب تثبيت الاقدام كناية عن طلب التثبيت فى مواطن الحرب اذ الكلام فى بيان الحرب * قوله (ليكون عن خضوع وطهارة) علة تأخير طلب التثبيت عن طلب المغفرة قوله عن خضوع بجعلهم انفسهم مذنبة مسرفة وطهارة اى طهارة معنوية عن الذنوب * قوله (فيكون اقرب الى الاجابة) الاولى الاستجابة فاشار الى ان فيه ترتيبا انيقا بليغا اذ طلبوا اولا المغفرة عن الذنوب اما هضما اولانه لايخلو احد عن تقصير ما التى طهارة عن الذنوب ثم الثبات فى مواضع الحرب المسبب عن المغفرة ثم النصر على الاعداء المرتب عليهما غالبا وطلب المغفرة اوقع من طلب افراغ الصبر ولهذا اختار الربانيون ذلك فناجاتهم احسن من تضرع قوم طالوت * قوله (وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث) اى النسبة الى الفاعل والمفعول وجهة النسبة هى الفاعلية والمفعولية وزمان الحدث فهو يدل على زيادة معنى وهو كونه صادرا عنهم فى الماضى فيكون اكثر تعينا وهو يقتضى زيادة التعريف بخلاف المصدر الصريح فانه لايدل عليه صريحا والقاعدة انه اذا اجتمع معرفتان فالاعرف منهما احق بكونه مسندا اليه وهذا فى قراءة الجمهور وقرأ ابن كثير وعاصم فى رواية عنهم برفع قولهم على انه الاسم ٣ والخبران قالوا قال مولانا ابو السعود وهذا اولى لان مصب الفائدة فى الجملة الخبرية هو الخبر فالاحق بالخبرية ماهو اكثر فائدة واظهر دلالة على الحدث واوفر اشتمالا على نسب خاصة بعيدة من الوقوع فى الخارج وفى ذهن السامع ولايخفى ان ذلك ههنا فى ان مع ما فى خبرها اتم واكمل لما ان الاخبار بكون قولهم المطلق خصوصية قولهم المحكى عنهم مفصلا اكثر افادة من الاخبار بكون خصوصية قولهم المذكور قولهم انتهى ولايخفى ان الاخبار بكون خصوصية قولهم المذكور قولهم مشعر بانه ليس لهم قول فى مواطن الحرب سوى هذا القول المخصوص حيث ادعى اتحاد القول المخصوص والقول المطلق فى الخارج ولولا هذا الادعاء لم يكن لهذا الحمل فائدة فاختيار اكثر القراء فيه مبالغة رشيقة وبلاغة انيقة ولاينبغى ان يحمل مراد اكثر القراء على معنى ليس له فائدة ودخول كان فى مثل هذا الدوام النفى لالنفى الدوام فاذا ابطل بالا يفيد دوام ثبوت القول المخصوص ٢٤ * قوله (فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر فى الدنيا والجنة والنعيم فى الآخرة) اى الفاء السببية داخلة على المسبب النصر الخ اشارة الى ثواب الدنيا والتخصيص بذلك بمعونة المقام * قوله (وخص ثواب الجنة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده) ولذا اظهر الثواب تنبيها على المغايرة بين الثوابين والتوصيفه بالحسن كان ثواب الدنيا بالنسبة اليه ليس بحسن لزواله وكونه مشوبا بالكدورات وان كان حسنا يميل الطبع اليه وهو معنى الحسن هنا ٢٥ * قوله (نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لماقتل) اى نزلت فى شأن قول المنافقين اشار به الى ان هذا زجر المؤمنين عن متابعة الكفار وهم المنافقون هنا ببيان ان متابعتهم تفضى الى الخسران الدائم كما ان ماقبلها ترغيب الربانيين ببيان انه سبب لمحبة الله تعالى وكلمة ان تشعر بان اطاعتهم مستبعدة ومع هذا لابد من الزجر لتثبيتهم على الايمان كما يفيده انداء بعنوان المؤمنين * قوله (وقيل ان تستكينوا لابى سفيان واشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم) يشير الى ان المراد بالاعقاب الدين الباطل وانما عبر به لانه رجوع على عقبه * قوله (وقيل عام فى مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم) فالمخاطب هم المؤمنون

٢ ولو قيل لانه لا يخلو احد عن تقصير ما لقوله تعالى كلا لما يقض ما امره لكان اولى من القول بهضما لنفسه منه

٣ ومثل هذا بناء على الاعتبارين ففى احد الاعتبارين يجعل قولهم اسما وان قالوا خبرا وفى الاعتبار الآخر يعكس الامر مثل زيدا اخوك حيث جعل زيد مبتدأ مرة واخوك خبره ويعكس مرة اخرى والتفصيل فى المطول منه

٧٧ اى قد رايته رؤية حقيقة ففيه توكيد

قوله او على تمنى الشهادة عطف على قوله على انهم تمنوا الموت وقوله فان فى تمنيها الى اخره علة لتوبيخ على تمنى الشهادة اى على تمنى ان يستشهد فى سبيل الله وفى الكشاف فان قلت كيف يجوز تمنى الشهادة وفى تمنيها تمنى غلبة الكافر على المسلم قلت قصد متمنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لاغير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كان من يشرب دواء الطبيب النصرانى قاصدا الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته قالوا وتحقيقه ان فعل الخير وطلبه اذا كان مما يعرض به شر لايعبأ به لايترك فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير

قوله فسيخلو كما خلوا اى فسيمضى كما مضوا قالوا ان كانت جملة قد خلت من قبله الرسل وصفا لرسول كان القصر المستفاد من ما والا قصر قلب لان القوم لما انقلبوا على اعقابهم اعتقدوا انه رسول لا كسائر الرسل فى انه يخلو كما خلوا او يجب التمسك بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم ولعل فى قوله فسيخلو كما خلوا اشعارا بان القصر قصر قلب واما ان كانت هذه الجملة ابتداء كلام لا وصفا كان القصر قصر افراد كما صرح به صاحب المفتاح بانه قصر افراد اخراجا للكلام لا على مقتضى الظاهر بتنزيل استعظامهم هلاكه منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتى كانهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبرء عن الهلاك فقصر على الرسالة نفيا للتبرء عن الهلاك

قوله انكار لارتدادهم وانقلابهم فالفاء يدل على ان هذا مرتب على ماقبله فان كون محمد رسولا موافقا للرسل قبله فى التمسك بدينه بعد خلوه سبب لانكار انقلابهم على اعقابهم

قوله وقيل الفاء للسببية بان جعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم فعلى هذا الوجه يكون الهمزة لانكار التسبيب فان القوم لما جعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم عن دينه انكر ذلك عليهم لان خلوهم مع بقاء التمسك بدينهم سبب لثبات المخاطبين على دينه بعده صلى الله عليه وسلم والتمسك به فكيف يكون سبب الانقلاب عنه والفرق بين هذين الوجهين ان المنسب عن خلو الرسل قبله فى الاول انكار الانقلاب وفى الوجه الثانى نفس الانقلاب

قوله روى انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثى الخ هذا مخالف لما سبق فى تفسير قوله تعالى ليس لك من الامر شىء من ان الرامى عتبة بن ابى وقاص لكن هذا القول اصح على ما نقل الطيبى عن ابن الجوزى فى كتاب الوفا انه ابن قمئة لكن محيى فى كتاب لاينهض مصححا للرواية

قوله فكسر رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب والثنية واحدة الثنايا من الاسنان ٨٣

٣٣ قوله وهو يرى انه قتل النبى عليه السلام يرى على لفظ المبنى للمفعول بمعنى وهو يظن انه قتل النبى عليه السلام والحال ان من قتله قوله فانكفأ الناس اى انصرفوا ورجعوا

٢٢ ※ بل الله موليكم ※ ٢٣ ※ وهو خير الناصرين ※ ٢٤ ※ سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ※

٢٥ بما اشركوا بالله ※ ٢٦ ※ مالم ينزل به سلطانا ※ ٢٧ ※ ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين ※

٢٨ ※ ولقد صدقكم الله وعده ※

كافة ٢ والكافرون عام لكل فريق منهم فيدخل الصحابة فيهم دخولا اوليا وعرضه لان الكلام مسوق لزجرهم عن المتابعة فى قول المنافقين قوله فتنقلبوا خاسرين تصريح بما علم التزاما لمزيد التنفير عن مطاوعتهم بل عن مجالستهم فان الخسران فى الدارين مما يتوحش منه العاقلون والعطف بالفاء لتغاير المفهومين بالاجمال والتفصيل ٢٢ قوله (ناصركم) بيان وجه الاضافة الى المؤمنين فان الولاية بهذا المعنى مختص بالمؤمنين وان الكافرين لامولى لهم واما المولى بمعنى المالك فعام للكافرين ايضا قال تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق * قوله (وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله موليكم) اشارة الى ان بل للاضراب عن قوله لاتطيعوا واما على الاول فهو اضراب عما يفهم من مضمون الشرطية كانه قيل فليس الكافرون انصاركم حتى تطيعوهم بل الله ناصركم لاغير ٣ فاطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ولهذا قال تعالى «وهو خير الناصرين» صيغة التفضيل لتحقق الناصر الصورى وهى جملة تذييلية مقررة لماقبلها ٢٣ (فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره ٢٤ * قوله (يريد ماقذف فى قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب) اشار الى ان قوله سنلقى حكاية الحال الماضية اوللاستمرار فالرعب رعب المؤمنين كذا قيل ولايخفى ضعفه فالمراد رعب الكافرين يدل عليه قوله ورجعوا من غير سبب وكذا قوله وقيل لما رجعوا الى قوله فالقى الله تعالى الرعب فى قلوبهم فقوله سنلقى جملة مستأنفة مسوقة لبيان ولايته تعالى ونصرته والسين للتأكيد كقوله سنكتب * قوله (ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله موعدنا وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله الرعب فى قلوبهم) اى وقت مجاز بناقوله لقابل اى للعام القابل معنى ليستأصلوهم ليقتلوهم جميعا او يقلعوهم من اصلهم * قوله (وقرأ ابن عامر والكسائى ويعقوب بالضم على الاصل فى كل القرآن) اى بضم عين الرعب على الاصل والسكون للتخفيف ٢٥ * قوله (بسبب اشراكهم به) اى ما مصدرية والباء للسببية وانما حملها على المصدرية لقوله مالم ينزل به لان مافيه موصولة اوموصوفة كما اختاره المص حيث فسره بآلهة والجمع لان ما من الفاظ العام والتعبير بآلهة للتهكم ٢٦ * قوله (اى الهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولاترى الضب بها ينجحر) ليس على اشراكها معنى لم ينزل وضمير به راجع الى الاشراك المدلول عليه بقوله اشركوا حجة معنى سلطانا نبه اولا على ان النفى متوجه الى المقيد والقيد جميعا فذكر نفى الحجة ثم عدم الانزال فقوله ولم ينزل الخ ذكره بعد قوله ليس على اشراكها حجة للتنبيه على ذلك ولو قال وليس على اشراكها حجة فضلا عن انزالها لكان احسن سبكا ما صرح بذلك فقال «وهو كقوله ولاترى الضب بها ينجحر» اى يدخل فى جحرته اى لاضب ولا انجحار فلا اشكال بانه يتوهم منه ان لهم حجة على اشراكهم لكنه لم ينزل بناء على ان الاصل نفى القيد وابقاء المقيد لان هذا يعدل عنه كثيرا بمعونة القرينة * قوله (واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان) السليط وهو الزيت عند عامة العرب ودهن السمسم عند اهل اليمن كذا فى الصحاح والسليط قد يستعمل بمعنى حديد اللسان واليه اشار بقوله والسلاطة الخ وسمى حجة سلطانا لقوتها وغلبتها على الخصم ٢٧ * قوله (اى مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ) اى للتسجيل على ظلمهم والتشديد فى وعيدهم * قوله (والتعليل) اى لبيان علة كون النار مأويهم فالتغليظ من التعبير بالظلم والتعليل من التعبير بالمشتق فلو اضمر لانتفى الامر ان معا اذ مدلول الضمير الذات فقط وحمل لام الظالمين على العهد وح يراد بالظلم الاشراك وهو ظلم عظيم ويحتمل الجنس فيدخلون دخولا اوليا ولا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر المأوى المنزل الذى يأوى اليه الانسان والمثوى محل الاقامة فالتعبير اولا بالمأوى ٤ وثانيا بالمثوى المبالغة فى التشديد والرمز الى التأبيد ٢٨ * قوله (ولقد صدقكم الله) جواب قسم محذوف ولايكاد يطلق هذا اللام الامع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها اى بقد فيه تأمل * قوله (اى وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر) اشار الى ان وعده مفعول ثان صريحا لصدقكم وقيل نصب بنزع الخافض اى فى وعده ولم يلتفت اليه هناه قوله اياكم مفعول محذوف لوعده فانه متعد الى مفعولين ايضا بالنصر اى على المشركين فى احد بشرط التقوى والصبر اى على الجهاد بقوله «بلى ان تصبروا وتتقوا» الآية * قوله (وكان كذلك) اى

قوله فانكفأ الناس اى انصرفوا ورجعوا

٢ والنداء بصفة الايمان للاشعار بان هذا مقتضى الايمان كما ان التعرض بصفة الكفر لكمال التنفير عن مطاوعته وللاشارة الى علة الحكم منه

٣ لاغير اشارة الى ان بل الله موليكم يفيد الحصر مثل صديقى زيد اوبملاحظة نفس الامر والمراد النصر الحقيقى فلا ينافى قوله خير الناصرين منه

٤ والمخصوص بالذم محذوف اى بئس مثوى الظالمين النار منه

٥ هنا قيد به لانه مال فى سورة الفتح الى نزع الخافض منه

قوله وابرأ منه اى ابرء اليك مما يقولون وماجاء به هؤلاء

قوله كانس واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فالمعنى وسنجزى الشاكرين الذين لم ينقلبوا وثبتوا على الاسلام جعل الثبات على الاسلام شكرا على نعمة الاسلام ولذا قال بالثبات عليه فان اريد باللام فى الشاكرين العهد فالمراد بهم انس ابن النضر واضرابه ويجوز ان يراد به الجنس فيدخل فيهم هؤلاء دخولا اوليا وهو اولى لعموم حكم الجزاء للشاكر اى شاكر كان

قوله الا بمشيئته تعالى او باذنه لملك الموت فالاذن على الاول مجاز مستعار وعلى الثانى حقيقة وفى الكشاف المعنى ان موت الانفس محال ان يكون بمشيئة الله تعالى فاخرجه مخرج فعل لاينبغى لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله له فيه تمثيلا ولان ملك الموت موكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله تعالى قالوا لما كان ظاهره يدل على ان احدا لايموت الا اذا اذن له فيه وليس كذلك لان الموت لا يتوقف على الاذن والاستيذان بين المعنى بوجهين احدهما التمثيل كما ذكر وجهه والثانى ان يكون المأذون ملك الموت لا النفس فهو على معنيين احدهما تحريضهما على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثانى ذكر ماصنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه قيل فى الآية حجة على المعتزلة فى جعلهم المقتول مقطوعا عليه اجله اقول لعل وجه الاحتجاج عليهم فى تلك المسئلة هو ان الآية افادت ان موت جميع الانفس ليس الا باذن الله فيكون كل نفس ميتا باجله الثابت فى علم الله تعالى وجعل المقتول مقطوعا عليه اجله ينافى مضمون الآية وقوله على معنيين اى له فائدتان احديهما بالنسبة الى المؤمنين وهى التحريض والتشجيع والثانية بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ماصنع به من الحفظ وتأخير الاجل واشار المص الى هاتين الفائدتين بقوله وفيه تحريض الخ

قوله مصدر مؤكد يعنى مؤكد لمضمون قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله

قوله لايتقدم ولايتأخر هذا بحسب الظاهر يناقض قوله وتأخير الاجل فالوجه ان يراد بتأخير الاجل ابقاؤه الى الاجل المقدر له فى علمه تعالى لان اجله كان مقدما فاخره بحفظه

قوله ووجهه انه قلب الكلمة الواحدة اى قلب حروف الكلمة الواحدة قلب مكان

قوله فصار كايئن مفتوح الكاف والياء ساكن الهمزة والنون فقلبت الياء المفتوحة الفا لتحركها وانفتاح ٨٨

٨٨ ماقبلها ثم كسرت الهمزة الساكنة لالتقاء الساكنين وهما الهمزة والالف المقلوبة فصار كاء ككاع والنون الظاهرة فى الكناية هى التنوين فان التنوين نون ساكنة تلحق اواخر الكلم

٢٢ * اذ تحسونهم باذنه * ٢٣ * حتى اذا فشلتم * ٢٤ * وتنازعتم فى الامر * ٢٥ * وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون * ٢٦ * منكم من يريد الدنيا * ٢٧ * ومنكم من يريد الآخرة * ٢٨ * ثم صرفكم عنهم * ٢٩ * ليبتليكم

٢ اشار الى ان فى بمعنى مع كقوله تعالى فادخلى فى عبادى اى مع عبادى سعد

٣ قاله ابو حيان وهذا التقدير انسب بقوله منكم من يريد الدنيا الاية سعد

قوله من طائى اصله طيىء بيائين مشددتين لانه منسوب طى ابدلت الياء الاولى الساكنة الفا فصار طائى بثلاث ياءات اولاها مكسورة ثم قلبت الياء المكسورة همزة لوقوعها بعد الالف كما فى صائن وبائع

قوله علماء انقياء او عابدون لربهم الاول على ان نسبتهم الى الرب من جهة العلم والتقوى والثانى على انها من جهة العمل

قوله وهى الجماعة للمبالغة فان الوصف بالعالمى ابلغ من الوصف بالعالم

قوله وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب قتل بالتخفيف والبناء على المفعول

قوله ويؤيد الاول اى يؤيد اسناده الى ربيون القراءة بالتشديد وجه التأييد ان صيغة فعل مشددا للتكثير فيقتضى التعدد والنبى مفرد ورد بانه فى المعنى متعدد لان كأين للتكثير وذلك لان الاصل فيه اى التى هى بعض من كل ادخلت عليها كاف التشبيه وصارا بمعنى كم التى للتكثير واجاب عنه ابن جنى بان التكثير فى قتل حينئذ يكون بالنظر الى المعنى وافراد ضمير معه بالنظر الى جانب اللفظ والعدول الى اعتبار اللفظ بعد تقدم اعتبار المعنى مستهجن ورد بان القاعدة ممنوعة فان الله تعالى قال ومنهم من يستمعون اليك جمع يستمعون باعتبار المعنى ثم قال ومنهم من ينظر اليك افرد ينظر باعتبار اللفظ سلمناها ولكن ليس فيما نحن فيه كذلك لان كأين مثل كم على ماهر وهو يدل على التكثير لفظا وكان تكثير قتل نظرا الى اللفظ اقول يمكن ان يقال ان تلك القاعدة التى هى قاعدة الاستهجان فيما اذا كان الاعتباران فى كلام واحد كما فيما نحن فيه والاعتباران فى الاية التى اوردت للمنع انما هما فى كلامين ولا يلزم من الاستهجان فى كلامين الاستهجان فى كلام واحد فقياس احدهما على الآخر قياس مع الفارق كالكسر فان ربيون بالكسر من تغييرات النسب ايضا لان المنسوب اليه رب بالفتح

قوله او استكون بمعنى استكانوا يحتمل ان يكون افتعالا من السكون اصله استكنوا والالف لاشباع فتحة الكاف وان يكون استفعالا من الكون فحينئذ سبب استعماله فى معنى الخضوع لان العرب قالوا لمن يخضع له كنت لك وهو المراد من قوله لانه يطلب اى لان الخاضع يطلب من نفسه ان يكون لمن خضع له

النصر كان محققا مادام الشرط موجودا * **قوله** (حتى خالف الرماة) الشرط وهو الصبر اى تركوا الصبر فوقع ماوقع من غلبة المشركين ظاهرا والظاهر ان المراد بالوعد ماوعد الله تعالى على لسان نبيه عليه السلام من النصر حيث قال للرماة لاتبرحوا عن مكانكم فلن نزال غالبين مائبتم مكانكم * **قوله** (فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم) الرماة جمع رام وهم راموا السهم ومعنى يرشقونهم يرمونهم بالسهام ٢٢ * **قوله** (تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه) تقتلونهم قتلا كثيرا فاشيا اذ التعبير بتحسونهم يفيد ذلك قوله من حسه الخ اى هذا المعنى لهذا المبنى بناء على انه مأخوذ من حسه اذا ابطل حسه فهو لازم للقتل فذكر الملزوم واريد اللازم او بالعكس اذا صل معنى حسه اصاب حاسته بآفة فابطلها مثل كبده يقال كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده وكبده اذا اصابه بوجع فى الكبد وهو ظرف لصدقكم والمراد الوقت المتسع الممتد الى ان فشلوا فحينئذ انتهى وقت النصر لفقد الشرط ٢٣ * **قوله** (جبنتم وضعف رأيكم) اصل الفشل الجبن ومنشأه ضعف الرأى ولهذا عطف قوله وضعف رأيكم عليه عطف العلة على المعلول * **قوله** (اوملتم الى الغنيمة) من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب * قوله (فان الحرص من ضعف العقل) بيان وجه تعبير الحرص بالفشل والمراد بالعقل القلب وضعف القلب الجبن او المراد معناه الظاهرى فضعفه يؤدى الى الجبن ولذا عبر بفشلتم والحاصل ان الميل الى الغنيمة حرص والحرص من ضعف العقل ٢٤ * قوله (يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا) ما لاستفهامية للانكار والموقف مصدر اى فاى شئ وقفنا وثبوتنا هذا المكان يعنى انه ليس بشئ يفيد به فزالوا عن مكانهم للنهب * قوله (وقال آخرون) لذلك البعض حين ظهور مخالفة امر الرسول عليه السلام بقوله فما موقفنا كما بيناه * **قوله** (لانخالف امر الرسول عليه السلام فثبت مكانه اميرهم فى نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم الاية) الخطاب لجماعة والافراد للتعبير بالبعض فاذا كان الامر فثبت اميرهم وهو عبد الله بن جبير فى نفر اى مع نفر دون العشرة اى نفر ثمانية ونفر الباقون القائلون فما موقفنا ٢٥ * قوله (وعصيتم) خطاب للجميع باسناد ما صدر عن البعض الى الجميع * قوله (من الظفر والغنيمة وانهزام العدو) ان كان ارى من الرؤية القلبية فالامر واضح وان كان من الرؤية البصرية فلابد من التمحل * قوله (وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم) اى اذا اعتبر شرطية فحتى ابتدائية وان جعل اسما بمعنى الوقت فحتى حرف جر فلا جواب له قوله وهو امتحنكم اى اراد امتحانكم فلا يرد جعل الابتلاء غاية للصرف المرتب على منع النصر بل يلائمه نعم اعتبار منعكم نصره فى الجواب كما فى الكشاف اسلم وكون الجواب تنازعتم والواو زائدة وكذا كون صرفكم جوابا وثم زائدة ضعيف بل لانظير له وقيل الجواب امركم وقيل انقسمتم قسمين والكل محتمل لكن مختار المص انسب بالمقام ٢٦ * قوله (منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة) منكم مبتدأ خبره من يريد وهذا اولى من عكسه قدمه ليقارن قوله وعصيتم لان العصيان صدر منهم وان اسند الى الكل مجازا كما عرفته وقيل لكثرته ولايفيد التقديم لان من يريد الآخرة كثير بحسب العدد والشرافة والمراد بالمركز مكانهم الذى امرهم النبى عليه السلام بلزومه واقامته مادام الحرب باقيا قوله للغنيمة اى لاخذ الغنيمة وهى المراد بالدنيا هنا ٢٧ * **قوله** (ومنكم من يريد الآخرة) تعرض له توضيحا لقوله وتنازعتم فى الامر (وهم الثابتون محافظة على امر الرسول عليه السلام) ٢٨ * **قوله** (ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم) بعدم النصرة جزاء للمخالفة وسبب هذا الكف طلب الدنيا بعمل العقبى وعموم الكف لان جزاء اساءة المسيء عام له وللمحسن ابتلاء ورفعا للدرجة وناهيك قوله تعالى • واتقوا فتنة • الاية قيل فلما رأى المشركون حال الرماة حملوا عليهم من قبل الشعب وقتلوا امير الرماة ومن معه من اصحابه والى ذلك اشار بقوله حتى حالت الحال اى تحولت وانقلبت الحال اى حال الظفر او حال الانهزام ثم صرفكم عطف على الجواب المحذوف كما اختاره المص وان جعل حتى حرف جر بمعنى الى متعلقة بقوله صدقكم الله لتضمنه معنى النصر يكون ثم صرفكم عطفا على قوله صدقكم الله ٢٩ * **قوله** (ليبتليكم) اى ليعاملكم معاملة المختبرين بالمصائب وفيه استعارة تمثيلية قدمر تحقيقها فى قوله تعالى • ولنبلونكم بشئ من الخوف • الاية * قوله (على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها)

قوله وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عليه السلام اى قوله عز وجل فما وهنوا وما استكانوا تعريض بما اصاب المسلمين يوم احد فالغرض من هذا التعريض تشجيعهم على القتال يعنى هؤلاء السالفون من الامم ما اصابهم فى القتال مع الكفار وهن وضعف واستكانة فالاولى للمسلمين ايضا ان يثبتوا ويصبروا على القتال ولا يصيبهم ما ينافى الثبات عليه والارجاف الخوض فى الشئ **قوله** هضما لها اى كسرا لانفسهم

قوله واضافة عطف على هضما وهو بحسب الظاهر تعليل الشئ بنفسه لكنه فى المعنى تعليل للشئ بغيره من حيث ان الغرض من اضافة الذنوب ٩٩

٩٩ الى انفسهم اضافة ما اصابهم فى غزوة احد من المكروه الى سوء اعمالهم **قوله** و الاستغفار بالرفع عطف على اضافة وكذا قوله ثم طلب التثبيت بالرفع عطف عليها او على الاستغفار قوله فيكون اقرب الى الاجابة عطف على ليكون عن خضوع فالفاء فى فيكون للدلالة على ان الاستغفار عن خضوع سبب ٥٥

٢٢ * ولقد عفا عنكم * ٢٣ * والله ذو فضل على المؤمنين * ٢٤ * اذ تصعدون * ٢٥ * ولا تلوون على احد * ٢٦ * والرسول يدعوكم * ٢٧ * فى اخريكم * ٢٨ * فاثابكم غما بغم * ٢٩ * لكيلا تحزنوا على ما فاتكم

٢ اى ان العفو اما مجرد التفضل من غير نظر الى مايصدر عنهم من الندم على المخالفة او التفضل بسبب الندم بان يكون الندم سببا عاديا فالتفضل معتبر فى كلا الوجهين اشار اليه فى اصل الحاشية بقوله العفو لايجب عليه بالتوبة فيكون تفضلا سعد

٣ فلا يقال ان فائدة الخبر غير ظاهر سعد

٤ بل اثابة الغم سبب الحزن سعد

٥٥ للقرب الى الاجابة فهو ههنا الترتيب السبب على المسبب فقوله ليكون عن خضوع علة تقديم الاستغفار على طلب التثبيت اى قدموا الاستغفار عن الذنوب على طلب تثبيت الاقدام ليكون طلب التثبيت عن خضوع ويكون ذلك الطلب اقرب الى الاجابة فالضمير ان فى ليكون وفيكون للطلب

قوله لان قالوا اعرف يعنى جعل قولهم خبر كان وان قالوا اسمه ولم يعكس لان الاصل فى المسند اليه المعرفة وفى المسند النكارة والجهالة ليفيد الاخبار للمخاطب ثم علل كونه اعرف بدلالة ان قالوا على جهة النسبة وهى نسبة القول الى قائله وزمان الحدث وهو زمان الماضى دلالة وضعية وانما قلنا دلالة وضعية لان المصدر وهو قولهم الواقع خبرا دال على النسبة والزمان ايضا لكن ليس تلك الدلالة وضعية بل هى دلالة عقلية لان المصدر عرض يقتضى محلا يقوم به وحدث يستدعى زمانا يقع فيه

قوله بسبب الاستغفار معنى السببية مستفاد من الفاء فى فآتاهم

قوله وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله فيكون قوله عز وجل والله يحب المحسنين تذييلا واقعا فى معرض التعليل ناظرا الى معنى قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان

قوله نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين وهو قول على رضى الله عنه وقوله وقيل ان تستكنوا هو قول السدى قوله وقيل هو عام الحاصل ان اللام فى الذين كفروا اما ان تكون للعهد والمنادى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعهود ان كان المنافقين فهو قول على رضى الله عنه وان كان المشركين فهو قول السدى واما ان يكون للجنس اريد به جميع الكفار والمنادى المؤمنون كلهم

قوله بالضم على الاصل اى بضم العين بعد الراء المضمومة كالشغل بضمتين يفهم من قوله على الاصل ان التسكين فى القراءة بالسكون عارض لاجل التخفيف

قوله اى الهة ليس على اشراكهم حجة ولم ينزل عليهم به سلطان لما اوهم ظاهره ان هناك سلطانا

الاولى بالمصائب وصيغة الجمع لكثرة القتلى الشهداء والجروح ونهب الاموال وتشتت البال حتى توحش منها العباد والبلاد بل الشجر والدواب ٢٢ * **قوله** (ولقد عفا عنكم) الخطاب للمخالفين نبه عليه بقوله لما علم من ندمهم على المخالفة لكن اسند الى الجميع لما ذكرنا وفيه بيان ان مصاحبة العاصين سرى شامتها المطيعين * **قوله** (تفضلا) اى رحمة * **قوله** (لما علم ٢ من ندمهم على المخالفة) فيه استدراك على صاحب الكشاف حيث قال لما علم الخ وترك التفضل اشارة الى ان التوبة ليست بشرط للعفو عندنا خلافا للمعتزلة الا يرى ان قوله • والله ذو فضل على المؤمنين • ينادى على حقيقة مذهبنا لانه جملة تذييلية مقررة لمفهوم ماقبله وهو ان ذلك العفو بطريق التفضل والاحسان لا بالتوبة والندامة بالجنان وان العفو لايجب عليه بالتوبة ٢٣ * **قوله** (يتفضل عليهم بالعفو او فى الاحوال كلها) هذا التخصيص بقران قوله • ولقد عفا عنكم • او فى الاحوال كلها بالنظر الى نفس الامر فيدخل التفضل بالعفو دخولا اوليا * **قوله** (سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء بالمصائب رحمة) عظيمة حيث يمحو بها الذنوب والشهادة اعظم المراتب وصيغة المضارع للاستمرار وان كان المناسب لقوله ولقد عفا عنكم صيغة الماضى ٢٤ **قوله** (متعلق بصرفكم) الظاهر ان الصرف حين العصيان والاصعاد بعد الصرف لا وقت الصرف فالمراد بالوقت الامر الممتد المتسع لابتداء التنازع والعصيان وعدم الانتظار ودعوة الرسول عليه السلام * **قوله** (او بايبتليكم او بمقدر كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد فى الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة) هذا على قراءة الياء التحتية المذكورة فى الكشاف ظاهر واما على قراءة الخطاب فقيل انه مشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون لما فيه من خطابين بدون عطف والجواب ان اذكر خطاب عام لمن يصلح ان يكون مخاطبا فيكون حاصله اذكروا اذ تصعدون وهذا الاحتمال مع ما فيه من الاحتياج الى التمحل مستغنى عنه حيث كان المذكور صالحا للجواب ٢٥ * **قوله** (اى لايقف احد لاحد ولاينتظره) اى لايلتفت احد لاحد يعنى انه من لوى بمعنى عطف والمراد به وقف وانتظر لان من شان المنتظر ان يلوى عنقه فذكر اللازم واريد الملزوم ٢٦ * **قوله** (كان يقول الى عباد الله) اى اقبلوا الى يا عباد الله انما قال هذا ترغيبا للاقبال اذ من شان عباد الله ان ينصر رسوله لاسيما فى وقت الابتلاء والامتحان مع ملازمة التكلان كما ان التعبير بالرسول للاشعار بان دعوته بالوحى وان الاجابة لازمة وفيه توبيخ عظيم لمن تفرق من المؤمنين * **قوله** (انا رسول الله من يكر فله الجنة) افادة لهم ان ما قيل ٣ فى حق ارجاف وانى فى سلامة ونجاة ومعنى من يكر من يرجع الى مقاتلة العدو وله الجنة بلا حساب ولا مؤاخذة ٢٧ * **قوله** (فى ساقتكم وجماعتكم الاخرى او المراد الساقة من العسكر وحاصله اى من خلفكم يقال جاء فلان فى آخر الناس اذا جاء خلفهم ٢٨ * **قوله** (عطف على صرفكم) فالفاء السببية داخلة على المسبب اذ الصرف سبب لهذه الاثابة وطول الفصل لايضر اذ الفاصل ليس باجنبى ويرجحه ماذكرنا من ان الصرف سبب لهذا الابتلاء واما العطف على تصعدون فضعيف * **قوله** (والمعنى فجازاكم الله) معنى فاثابكم فان الاثابة هى الجزاء لكن الظاهر انه تهكم * **قوله** (عن فشلكم) والمتبادر منه ان الخطاب لمن خالف الرسول عليه السلام لكن الظاهر ان الخطاب عام والعتاب خاص بالمخالفين * **قوله** (وعصيانكم) اشارة الى ماذكرناه * **قوله** (غما متصلا بغم) اى الباء للمصاحبة والالصاق * **قوله** (من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم) اشارة الى ان المراد مواصلة الغموم الكثيرة لا غمين اثنين * **قوله** (او فجازاكم غما بسبب غم) اى الباء للسببية داخلة على السبب والغم الثانى غم الرسول عليه السلام والغم الاول يراد به الجنس فيتناول الغموم الكثيرة * **قوله** (اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له) استعير الذوق لادراك الغم وسيجيء توضيحه * **قوله** (لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد ٢٩ فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضرر لاحق) لتتمرنوا قدره لان عدم الحزن لايكون علة لاثابة الغم بل علتها التحصيلية التمرن وتوطين النفوس على تحملها فحينئذ يتفرع عليه عدم الحزن ولهذا قال فلا تحزنوا فيما بعد اى بعد التمرن على نفع فائت فى الماضى وضرر لاحق ناظر الى ولا ما اصابكم فالحزن هنا شامل للخوف بطريق عموم المجاز اذ الحزن على الواقع والخوف على المتوقع وقد اريد به هنا عاما للواقع والمتوقع معا وايضا صيغة اصاب بمعنى يصيب حينئذ استعارة لتحقق وقوعه واعاد لا تنبيها على استقلال الاصابة * **قوله** (وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم

اى حجة لكن الله تعالى لم ينزله جعل النفى على نفى السلطان وانزاله جميعا لان الشرك لايستقيم ان يقوم عليه سلطان وانما المراد نفى السلطان ونزوله على طريقة ولا ترى الضب بها ينجحر اوله لايفزع الارنب اهوالها يصف مفازة خالية عن الحيوانات اى ليس بها ارنب ليفزعه اهوالها ولا ضب يدخل الجحر والمعنى لا ارنب فيها ولا فزع له من اهوالها ولا ضب فيها ولا انجحار له **قوله** ومنه السليط هو الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم

قوله اى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر المراد وعده اياهم بقوله فيما تقدم ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة ٦٦

٦٦ الاف من الملائكة قوله وكان كذلك حتى خالف الرماة وكان النصر مع المسلمين فى الابتداء حتى خالف الرماة امر الرسول صلى الله عليه وسلم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرماة لا تبرحوا هذا المكان فانا لا نزال غالبين ما دمتم فى هذا المكان قال محمد بن كعب لما رجع رسول الله صلى الله عليه ٥٥

٢٢ ✽ ولا ما اصابكم ٢٣ ✽ والله خبير بما تعملون ✽ ٢٤ ✽ ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ✽ ٢٥ ✽ يغشى طائفة منكم ٢٦ ✽ وطائفة

من الظفر والغنيمة ٢ وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم) فح لا حاجة الى التقدير ولذا قال والمعنى لتأسفوا الخ وعلى ما اصابكم من الجرح الخ فالماضى على بابه لان المراد الضر السابق فلا مجاز فى الحزن ايضا قوله عقوبة لكم اى فى الدنيا وكفارة لعصيانكم هذا بالنظر الى المخالفين واما بالنسبة الى المطيعين زيادة فى الدرجات فى الجنات العاليات مرضه مع خلوه عن التقدير والمجاز لان كون لا زائدة فى مثله يؤدى الى التشويش والدغدغة *قوله (وقيل الضمير فى فأثابكم للرسول عليه السلام) هذا خلاف الظاهر لاستلزامه استعمال الاثابة فى معنى غير متعارف والسببية غير ظاهر ويلزم عطف الماضى على المضارع ان عطف على يدعوكم والا يلزم تفكيك الضمير *قوله (اى فآساكم فى الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة) فآساكم بالهمز والمد اى جعلكم اسوة له متساويين فى الحزن وحاصله كان مثلكم فى الحزن والاغتمام ولم يثربكم على عصيانكم التثريب التعيير والتوبيخ تسلية لكم قدره له لكن لا حاجة اليه بل لكمال التوضيح ٢٣ *قوله (عالم) معنى خبير *قوله (بأعمالكم) اى ما مصدرية وفى نسخة عليم وهو الظاهر *قوله (وبما قصدتم بها) مفهوم من الفحوى والتعبير بخبير اذ قد يستعمل العلم بما فى الباطن ٢٤ *قوله (من بعد الغم) تأكيد لقوله ثم انزل لزيادة البيان اوثم لتراخى الزمان من بعد الغم للتراخى الرتبى ترغيبا للشكر عليه اذ الامن والنعاس فى هذا الوقت الشديد نعمة جسيمة ومنحة عظيمة * قوله (انزل الله عليكم الامن) اختار اولا كون الامنة مصدرا مثل منعة ثم جوز كونها جمعا * قوله (حتى اخذكم النعاس وعن ابن طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن نصب على المفعول) لما كان نزول الامن بسبب اخذهم النعاس واضحا جعله غاية الانزال اخذا بالحاصل والا فهو اما بدل او مفعول اوغير ذلك ولبس النعاس غاية اللامن فى هذه الاحتمالات قوله وعن ابى طلحة الخ حديث صحيح رواه البخارى كذا قيل قوله فى المصاف اى فى صف القتال لان المشركين لما انصرفوا توعدون المسلمين بالرجوع كان المسلمون متأهبين للقتال لعدم امنهم كرتهم فانزل الله تعالى عليهم الامن فغشيهم النعاس ازاحة لكلالهم ولكونه معجزة دالة على نبوة نبيهم * قوله (ونعاسا بدل منها) اى بدل ٢ الكل او عطف بيان * قوله (اوهو المفعول) اى النعاس المفعول * قوله (وامنة حال منه) مأول بالمشتق او اريد المبالغة * قوله (اومفعول له) اى النعاس يعنى نعستم امنة كما صرح به فى الكشاف فيندفع الاشكال بانه لا يوجد شرط نصبه اذ فاعل انزل غير فاعل نعاس * قوله (اوحال من المخاطبين بمعنى ذوى امنة) اذ لا يصح الحمل بدون تقدير مضاف الا ان يراد المبالغة والاولى ذوى امن بدل امنة * قوله (اوجمع آمن كبار وبررة) أشار الى احتمال كونها جمعا بعد اختيار كونها مصدرا لان قراءة سكون الميم يؤيده وان كان ح مصدرا للعدد وعلى الاول مصدر غير المرة * قوله (وقرئ امنة بسكون الميم كانها المرة من الامن) اى الامن وان كان متعددا باعتبار المخاطبين لكنه فى حكم الواحد لنزوله دفعة وجملة وانما قال كانها لما ذكرنا من ان الامن متعدد لتعدد الآمنين وقيل لانهم لم يقصدوا بها مرة من الامن وانما المقصود الامن مطلقا لكن لوقوعها فى زمان يسير شبهت بالمرة والبدل بدل الاشتمال ٣ وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة لتقدمها انتهى * ٢٥ قوله (يغشى) فى محل النصب على انه صفة لنعاس وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية * قوله (اى النعاس وقرأ حمزة والكسائى بالتاء ردا على الامنة) اى على كون الفاعل امنة وهذا على كونها مصدرا اذ لا ينتظم الجمعية وهذا يؤيد المصدرية *قوله (والطائفة هم المؤمنون حقا) اى من اهل الصدق واليقين ضد المنافقين من الانصار والمهاجرين كما صرح به ابن عباس رئيس المفسرين وهذا عادة الله تعالى مع المؤمنين جعل النعاس فى الحرب علامة فى الظفر وقد وقع كذلك لعلى رضى الله تعالى عنه فى صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكنة كما قيل فيه اشارة الى ان الخطاب فى انزل عليكم للمؤمنين المخلصين عموما ولا يقدح ذلك فى عموم الانزال للكل فان الغشى كونه للبعض لا ينافى كون مطلق الانزال للكل لكن اذا جعل نعاسا مفعول انزل او بدلا من مفعوله فالظاهر ان كلمة من فى منكم للبيان لا للتبعيض ٢٦ * قوله (وطائفة) مبتدأ خبره قد اهمتهم وانما جاز مع كونه نكرة لانه من قبيل شر اهر ذا ناب وقيل لاعتمادها على واو الحال اشار الى ان وطائفة الخ حال والواو رابطة والمعنى انزل الله عليكم الامن فى حال عجزكم بالكلية اذ كنتم قسمين قسما فى النعاس وقسما لا مبالاة لهم فى الدين والرسول *قوله (هم المنافقون)

٢ لان مداولهما واحد وان كان مفهومهما متغايرا سعد

٣ لانه ينتظر السامع ان انزال الامنة باى طريق كان فافهم البدل انه بالنعاس وجعل البعض عطف البيان يؤيد كونه بدل الكل على انه لا ضمير يرجع الى المبدل منه والتقدير خلاف الظاهر سعد

٥٥ وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين فى الابتداء قبل مخالفة الرماة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باثبات فى مكانهم قوله يرشقونهم الرشق الرمى يقال قد رشقته بالنبل ارشقه رشقا فاذا رمى القوم باجمعهم فى جهة واحدة قالوا رمينا رشقا

قوله اذا ابطل حسه فالهمزة فيه للازالة كما فى اشكيته بمعنى ازالت شكايته فكان الاحساس بهذا المعنى مناسبا لمعنى القتل ولذا فسره بتقتلونهم

قوله جبنتم وضعف رأيكم حتى لاد لالة على ان الله تعالى نصرهم الى هذه الغاية وهى عروض الجبن لهم وصدور العصيان عنهم فحين جبنوا انقطع زمان النصر وآل امرهم الى الرجوع عن موضع القتال فعلى هذا يكون حتى بمعنى الى ان اوالى حين ولا يكون اذا للشرط بل يكون بمعنى مجرد الوقت واما اذا كان للشرط يكون الجواب محذوفا وعلى هذا القول اختلفوا فى الجواب على وجوه الاول وهو قول البصريين ان جوابه محذوف تقديره حتى اذا فشلتم وتنازعتم فى الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منعكم الله نصره قالوا وانما حسن هذا الجواب لدلالة قوله ولقد صدقكم الله وعده عليه الثانى وهو مذهب الكوفيين واختيار الفراء ان جوابه هو قوله وعصيتم والواو زائدة كما قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه فان ناديناه جواب لما والواو مزيدة كذا هنا الفشل والتنازع صار موجبا للعصيان والعصيان مسبب عنهما مترتب عليهما ترتب الجزاء على الشرط وينصر هذا المذهب ما قال بعضهم ان مذهب العرب ادخال الواو فى جواب حتى اذا بدليل قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها والتقدير فتحت لهم ابوابها الثالث ان جوابه صرفكم فريقين الا انه اسقط لان قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة يفيد فائدته ويؤدى معناه لان كلمة من للتبعيض فهى من تفيد هذا الانقسام

الرابع ان الجواب هو قوله صرفكم عنهم والتقدير حتى اذا فشلتم وكذا صرفكم عنهم وكلمة ثم ههنا كالساقطة وهذا الوجه ابعد فعلى جعل اذا شرطية يكون حتى ابتدائية داخلة على الجملة وجملة الكلام ههنا ما قالوا ان حتى تجئ على وجوه ثلاثة احدها ان يكون حرف جر وهى فى معنى الى لانتهاء الغاية الا ان مجرورها يجب ان يكون شيئا ينتهى به المذكور وقبلها نحو اكلت السمكة حتى رأسها فان الرأس ينتهى به السمكة او شيئا ينتهى عنده المذكور نحو نمت البارحة حتى الصباح فان البارحة تنتهى عند الصباح وذلك لان وضعها للدلالة على تقضى الفعل شيئا فشيئا الى ان يأتى على الشئ ٧٩

٩٧ المتعلق به فلا بد من انتهائه اليه ومجرور الى لا يجب ان يكون بهذه المثابة كما فى قوله تعالى وايديكم الى المرافق فان الايدى لا تنتهى بالمرافق ولا عندها واما دخول مجرور حتى فى حكم ما قبلها فجائز ان يكون وان لا يكون كما فى مجرور الى والثانى ان يكون حرف عطف وهى فى هذا ١١

٢٢ ✽ قد اهمتهم انفسهم ✽ ٢٣ ✽ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ✽ ٢٤ ✽ يقولون ✽ ٢٥ هل لنا من الامر من شئ ✽ ٢٦ ✽ قل ان الامر كله لله

والظاهر ان قول المص اوما بهم الا هم انفسهم يؤيد ما ذكرنا فان الحصر ٢ ظاهر فى صورة كونه من قبيل شر اهر ذا ناب اولوقوعها فى موقع التفصيل ولا يخفى بعده ٢٢ * قوله (اوقعتهم انفسهم فى الهموم) فعلى هذا ان معنى اهمتهم جعلتهم ذا هم وحزن والفاعل والمفعول واحد ذاتا متغاير اعتبار * قوله (اوما يهمهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها) فعلى هذا معنى اهمه جعله مهماله ومقصودا وكلا المعنيين منقول عن الازهرى ٢٣ * قوله (صفة اخرى لطائفة) اشار به الى ان قد اهمتهم صفة لها فح طائفة خبرها محذوف اى ومعكم طائفة اخرى فالمراد بالمعية المعية فى المعركة لا المعية فى انزال الامن * قوله (اوحال) من المفعول * قوله (اواستئناف على وجه البيان لما قبله) اى جواب سؤال مقدر عن سبب الحكم كانه قيل فما ذا اوقعوا فى الحزن اجيب بانهم يظنون الخ وايا ما كان فجملة وطائفة الخ اما حالية مبينة لمثالب المنافقين او مستأنفة مسوقة لبيان معايب الفاجرين * قوله (وغير الحق نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله) اى على حكم المفعول المطلق اشار اليه بقوله غير الحق الذى الخ فانه يفهم منه ان المراد بغير الحق الظن الذى لا يليق ان يظن به والمراد بالحق الظن الذى يحق ان يظن به والمعنى يظنون بالله ظنا غير الحق فيكون صفة لمصدر محذوف اونفسه مفعول مطلق اذ المراد بغير الحق الظن الغير المطابق للواقع قوله وظن الجاهلية يؤيده فان المراد بدل الكل * قوله (وهو الظن المختص ٥ بالملة الجاهلية واهلها) يعنى ان اضافة الظن الى الجاهلية مع انه صفة الجاهل اضافة الموصوف ٣ الى مصدر صفته دلالة على اختصاص المضاف بمصدره اى منشأ ذلك الظن من الجاهل جهله فالجاهلية اما صفة الملة للمبالغة اوبتقدير المضاف اى ظن اهل ٤ الجهل فيفوت المبالغة ولذا قدم الملة الجاهلية على اهليها والياء مصدرية والتاء للتأنيث اللازم له ٢٤ * قوله (اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون) اى بمنزلة بدل اشتمال لان منشأ هذا القول الظن المذكور ٢٥ * قوله (هل لنا مما امر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابى بقتل بنى الخزرج فقال ذلك) ووعد الظاهر انه عطف على قوله امر الله اذ المراد بالامر فى قولهم هل لنا من الامر الشئ والشان اذ الايجاب غير ظاهر هنا والقائلون من كان حاضرا من المنافقين باسرهم اورؤساؤهم واما على القول بان القائل ابن ابى فصيغة الجمع ح من قبيل قتل بنو فلان * قوله (والمعنى انا منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شئ) فهل الاستفهامية للانكار الوقوعى واما على الاول فللاسترشاد ٦ * قوله (اوهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الامر شئ) فيكون هل على حقيقته لكن المستفهم عنه محذوف وما دخل عليه الاستفهام مفرع على ذلك المحذوف قيل وعن العلامة ان قوله يقولون تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة للخبر كما لا يصح ان يقول اخبرنى زيد قال لى لا تذهب وكذلك كل ما لا طباق نحو نهانى قال لى اضرب وامرنى قال لى لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما توهم من ان البدل يقولون وهو خبر ليس بشئ وتحقيقه ان المطابقة بين الحكاية والمحكى عنه واجبة وحاصل السؤال ان الظن النسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام ترجمة له والجواب ان الاستفهام طلب علم فيما يشك فيه او يظن فجاز ان يكون متعلق الظن وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال فى جوابه ذلك الاستفهام وهذا كما تقول لك صديقك هل تسعفنى فى كذا فتقول ظننت بنا سوء اشارة الى انه كان يجب عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشئ عن الظن الفاسد انتهى وقد اجيب بان الاستفهام فى الآية للانكار فيكون خبرا فيكون الخبر ترجمة للخبر لكن هذا انما يتم فى المعنى الاول واما فى المعنى الثانى فالاستفهام على حقيقته كما عرفته ٢٦ * قوله (اى الغلبة الحقيقية لله) اى بالآخرة اى الامر مفرد الامور لا مفرد الاوامر مثل ما سبق فيكون بمعنى الشئ والشان وهنا تحقق فى الغلبة ولهذا فسره بها بمعونة المقام فيكون الامر باقيا على حقيقته وان اريد به الغلبة بخصوصها فيكون مجازا * قوله (واوليائه فان حزب الله هم الغالبون) فيه تنبيه على ان المراد بكون الغلبة لله كون الغلبة لاوليائه وانما عبر به تشريفا لهم كقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله * قوله (اوالقضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) اى اوالامر بمعنى القضاء فيدخل قضاء الغلبة لاوليائه دخولا اوليا وبهذا يحصل مناسبة هذا المعنى بما قبله لكن كون الامر بمعنى القضاء غير شايع ولذا اخره * قوله (وهو اعتراض) اى بين الحال وصاحبها

٢ وقيل الحصر مستفاد من المقام قيل ولا وجه لترك اعتبار الحصر فى الاول وقد عرفت انه من قبيل شر اهر ذا ناب وترك اعتباره فى الاول اكتفاء ببيانه فى الثانى ولم يعكس كما هو الظاهر لان الحصر فى الاول لا يرى له كثير فائدة بخلاف الثانى سعد

٣ كرجل صدق وحاتم الجود فالاضافة بمعنى اللام اى المختص بالصدق والجود سعد

٤ اذ اصله ظن جاهل فالجاهل صفة الظن مسامحة فانه صفة لاهله الملة اوللملة سعد

٥ وتسميتهم الجاهل مع ان المنافقين من اهل الكتاب لعدم جريهم على مقتضى العلم سعد

٦ والمعنى على الاول هل لنا من الامر شئ اى من النصرة شئ وعلى الثانى هل لنا من التدبير شئ بعد هذا القهر سعد

١١ الوجه جارية مجرى الجارة فى تضمنها معنى الغاية وان ما قبلها ينقضى شيئا فشيئا الى ان يبلغ نهايته فلذلك وجب ان يكون مدخولها اخر جزء من المعطوف عليه اما افضله او دونه لان ابتداء الفعل ان اعتبر من الادنى كان الانتهاء الى الافضل نحو مات الناس حتى الانبياء وان اعتبر من الافضل كان الانتهاء الى الادنى نحو قدم الحجاج حتى المشاة والثالث ان يكون حرف ابتداء يستأنف بها الكلام نحو اكلت السمكة حتى رأسها أكول اذا عرفت هذا فنقول حتى فى قوله تعالى حتى اذا فشلتم ليست عاطفة لان حتى العاطفة تجمع بين الاول والثانى فى الحكم ولا اجتماع هنا فيه لان قوله صدقكم الله وعده كناية عن النصر اذ النصر مستلزم لصدق الوعد وعند الفشل لا نصر فهى اما حرف ابتداء او حرف جر فان كانت حرف ابتداء فلا بد ان يكون اذا شرطية وجوابها محذوفا وهو متعلق حتى اذ لا يكون الواقع بعد حتى الابتدائية جملة وان كانت حرف جر كانت اذا شرطية ظرفية مجرورة بها اى الى زمان فشلكم ولا يحتاج حينئذ حتى اذا الى متعلق ولا بعد فى وقوع اذا مجرورا كما فى قوله تعالى والليل اذا يغشى على قول من جعل اذا بدلا من الليل اومرفوعا كما فى قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان قائما والمعنى اخطب اوقات كون الامير وقت كونه قائما وكما فى قولك اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو فان اذا الاول مبتدأ والثانى خبره اى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو

قوله تفضلا معنى التفضل مستفاد من العفو لان العفو انما يكون لمن يستحق العقوبة فعفو من استحق العقوبة تفضل من العافى

قوله بالعفو وفى الاحوال كلها والمذكور فى والله ذو فضل هو فضل مطلق غير مقيد بشئ يحتمل الخصوص والعموم اما تخصيصه اولا بالعفو فلدلالة قوله عز وجل ولقد عفى عنكم عليه واما تعميمه للاحوال ثانيا نظرا الى ذكره مطلقا فيحتمل ان يكون ترك التقييد لافادة التعميم قوله اذ الابتلاء ايضا رحمة تعليل لشمول الفضل للاحوال كلها اما اذا كان المداولة لهم فظاهر انها فضل واما اذا كانت عليهم فكونها فضلا فيه نوع شبهة فازالها بقوله اذ الابتلاء ايضا رحمة قوله اوبمقدر كما ذكر قيل الصواب ان يقال كما ذكروا لان المخاطب عند اضمار ذكر هو ٣٣

٣٣ الرسول والمخاطب بتصعدون الذين تركوا رسول الله وفروا فيكون المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون ايها الفارون وهذا كما ترى لامعنى ٥٥

٢٢ ﴿ يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك ﴾ ٢٣ ﴿ يقولون ﴾ ٢٤ ﴿ لوكان لنا من الامر شئ ﴾ ٢٥ ﴿ ما قتلنا ههنا ﴾ ٢٦ ﴿ قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ﴾ ٢٧ ﴿ وليبتلى الله ما فى صدوركم ﴾

وفائدة الاعتراض بيان ان ليس لهم من الامر شئ ورد لما فهم من كلامهم ان لهم تدبيرا لكنهم منعوا عنه (وقرأ ابو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء) ٢٢ * قوله (حال من ضمير يقولون) احترز بذلك عن ان يكون حالا من فاعل قل والرابط قوله لك * قوله (اى يقولون مظهرين انهم مسترشدون) هذا على احتمال كون هل الاستفهامية على حقيقته كانه اختاره هنا وفى قصة ابن ابى قدم كون الاستفهام للانكار * قوله (طالبون للنصرة مبطنين) معنى يخفون اوله بالمفرد لكونه اصلا فى الحال * قوله (الانكار والتكذيب) اشارة الى ان المراد بما فى ما لا يبدون لك وصيغة المضارع للاستمرار وذكر فى انفسهم اى فى قلوبهم للتأكيد ودفع احتمال المجاز مثل يقولون بافواههم وسمعت باذنى ٢٣ * قوله (اى فى انفسهم) اى المراد بالقول القول النفسى فانه قد يطلق عليه القول مجازا قدمه ليناسب يخفون * قوله (او اذا خلا بعضهم الى بعض) اى يقولون فيما بينهم بطريق الخفية فالمراد القول الملفوظ فيكون حقيقة وينكشف منه معنى آخر ليخفون لم يذكره هنا لكن المتبادر من الاخفاء لاسيما فى تقييده بانفسهم الاستبطان واما الاخفاء عن المؤمنين المخلصين مع الاعلان فيما بينهم فليس بمتعارف * قوله (وهو بدل من يخفون او استئناف على وجه البيان له) اى استئناف معانى جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل اى شئ يخفون فاجيب بانهم يحدثون انفسهم او يقول بعضهم لبعض خفية ٢٤ * قوله (كما وعد محمد عليه السلام او زعم ان الامر كله لله ولأوليائه) اشارة الى تفسير الامر السابق بالنصر والظفر قدمه لكونه امس بالمقام * قوله (او لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأى ابن ابى وغيره) اشارة الى القول الاول على المنقول من ابن ابى حيث قال فى تفسير هل لنا انا منعنا تدبير انفسنا الخ ٢٥ * قوله (لما غلبنا) انما اوله به لان القائلين غير مقتولين بل مغلوبون بقتل من قتل منهم فقتلنا مجاز عن غلبنا لاستلزامه * قوله (او ما قتل منا فى هذه المعركة) فيكون اسناد القتل الى القائلين مجازا عقليا لكونهم مع المقتولين وان لم يرضوا به فان الرضاء ليس بشرط فى الاسناد المجازى على الصحيح ولعله اخره لعدم الرضاء والا فالمجاز العقلى لكونه ابلغ من المجاز اللغوى اولى بالتقديم ٢٦ قوله (لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب فى اللوح المحفوظ) البروز الخروج قدر الله معنى كتب عليهم وكتب فى اللوح المحفوظ ظاهره ان كتب مستعمل فى المعنيين القضاء فى الازل والكتب فى اللوح المحفوظ وذلك ان تقول القضاء ثابت بالاقتضاء والكتب فى اللوح ثابت بعبارة النص * قوله (الى مصارعهم) التى قدر الله تعالى قتلهم فيها اشار الى ان المضاجع مستعارة للمصارع على سبيل التهكم * قوله (ولم تنفع الاقامة بالمدينة) لانه يخلق سببا وداعيا الى الخروج على وفق تقديره فى علمه الازلى فيضطرون الى الخروج الى ذلك المحل فلا ينفعكم عدم الخروج الى احد وقعودكم فى البيوت وهذا رد بليغ وتوبيخ جسيم على مقالاتهم الفاسدة الخاطئة * قوله (ولم ينج منه احد فانه قدر الامر ودبره فى سابق قضائه لامعقب لحكمه) والمعقب ما يجئ عقيب الشئ ومعنى لامعقب لحكمه لا يأتى بعده ما يغيره والحكم بمعنى القضاء والقضاء الارادة الازلية والمراد بكونهم فى بيوتهم او لم يخرجوا عن المدينة بجملتهم للقتال وهو لا ينافى خروج بعضهم لامر آخر وايضا الكلام مبنى على الفرض فلا اشكال بانه كيف يكونون جميعا فى بيوت المدينة مع بروز المقتولين لاحد ٢٧ * قوله (وليمتحن الله ما فى صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق) اشار الى ان الامتحان مجاز عن الاظهار لكونه لازمه ولذا اوقع على ما فى صدوركم * قوله (وهو علة فعل محذوف اى وفعل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اى لبرز لنفاذ القضاء اولمصالح جمة) هذا الوجه مؤخر فيما مر وهنا قدمه تفننا قوله او عطف على محذوف اشارة الى كثرة العلل فالمناسب ان يقال اى لبرز ليكون كيت وكيت لكن تفنن هنا فقال لبرز لنفاذ الخ وانما جوزه لاربابه حكمة ما فعل فى احد قد سبق فى قوله تعالى ﴿وليعلم الله الذين آمنوا﴾ فجعل هذا بيان حكمة البروز المفروض مما يستحسنه الذوق السليم والطبع المستقيم وبهذا البيان اندفع اشكال ابى السعود * قوله (والابتلاء) اشارة الى قوله ليبتلى الله وانه مصدر تأويلا ثم قيل ان قوله من الاخلاص والنفاق يدل على انه عنده معطوف على انزل وانه عام للطائفتين والزمخشرى جعله للمؤمنين فقط لانهم المعتد بهم وقد عرفت ان المص جعل الخطاب فى انزل عليكم للمؤمنين خاصة وهنا جعل الخطاب فى لو كنتم عاما للمؤمنين والمنافقين على طريق التلوين فان القائلين لو كان لنا من الامر شئ هم المنافقون والمؤمنون مخاطبون بانزل عليكم

٢ ولم يشر هنا الى الاحتمال الثالث هناك مقتضى ان يقال الوزال هذا القهر الخ كانه نظر الى انه لايناسب قوله لما قتلنا فتأمل منه

٣ من الشدة والخوف والغم وكسر رباعيته عليه السلام منه

٤ اى فى قوله وليعلم الله الذين الاية منه

٥٥ له واما اذا قدر اذكروا يكون المخاطبون باذكروا وتصعدون الفارين التاركين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستقيم المعنى فالوجهان يقدر اذكروا على صيغة الجمع او يكون تقدير اذكر على قراءة يصعدون بالياء على الغيبة واجابوا عنه بوجهين احدهما ان يقال ليس المراد انه منصوب بصيغة امر الواحد وانما المراد بيان جنس العامل والثانى انه من باب قوله تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النساء

قوله غما متصلا بغم تفسير لقوله غما بغم فعلى هذا الباء فى بغم للمصاحبة على ان التكرير للاستيعاب كقوله فارجع البصر كرتين والمذاعد داشياء كثيرة من القتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم

قوله من الاغتمام بيان لقوله غما متصلا بغم وقوله او فجازاكم بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو على ان يكون الباء فى بغم للتسبيب ويجوز على هذا ان تكون الباء للمقابلة اى غما بدل غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله فآساكم من آسيته بمالى مواساة اى جعلته اسوتى فيه اى جعلكم اسوة فى الاغتمام بمعنى جعلكم مؤتسين بكم فى الاغتمام بسبب غم اغتممتموه عاصيا به والباء فى بغم على هذا الوجه للسببية بخلاف الوجه الاول فانه فيه للمصاحبة

قوله ولم يثربكم التثريب التقريع والتعيير ومنه لاتثريب عليكم اليوم اى لالوم قال بعضهم وليس الاثابة بمعنى الايساء بل هذه المجازاة ايساء بمعنى انها للايساء

قوله بدل منها بدل الكل من الكل بحسب ما صدق عليه وبدل الاشتمال بحسب المفهوم فان مفهوم الامنة اعم من النعاس شامل له ولغيره

قوله وامنة حال منه متقدمة فان ذا الحال اذا كان نكرة يجب تقديم الحال عليه لئلا يلتبس بالصفة والاصل انزل عليكم نعاسا ذا امنة لان النعاس ليس هوا من بل هو شئ يحصل الامن لكن عبر عن الاصل للمبالغة لافادة ان النعاس عين الامنة لاشئ موصوف بالامنة

قوله ردا على الامنة اى رجعا لضمير تغشى على الامنة

قوله المؤمنون حقا اى لا المنافقون المظهرون لكلمتى الشهادة بالسنتهم المبطنون الكفر فى قلوبهم قوله او ما يهمهم الا هم انفسهم هذا الحصر يعلم من المعنى لا من اللفظ اذ ليس فى اللفظ من طرق الحصر شئ واما استفادة الحصر من جهة المعنى فمن حيث ان من خاف على نفسه لا يلتفت الى الغير فسر اهمتهم انفسهم على وجهين الاول من قولهم اهمه الامر اى كان مهما له معتنى بشانه والثانى من اهمه الامر ايضا لكن بمعنى اقلقه وحزنه فان اهمه الامر يجئ لكل من هذين المعنيين قوله وغير الحق نصب على المصدر فى الكشاف غير الحق فى حكم المصدر ومعناه ٩٩

٩٩ يظنون بالله غير الظن الحق الذى يجب ان يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدا ليظنون كقولك هذا القول غير ما تقول ٨

٢٢ ﴿ وليمحص ما فى قلوبكم ﴾ ٢٣ ﴿ والله عليم بذات الصدور ﴾ ٢٤ ﴿ ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ﴾ ٢٥ ﴿ ولقد عفا الله عنهم ﴾ ٢٦ ﴿ ان الله غفور ﴾ ٢٧ ﴿ حليم ﴾ ٢٨ ﴿ يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا ﴾ ٢٩ ﴿ وقالوا لاخوانهم ﴾

اعتناء لشانهم فجمعوا فى خطاب او كنتم لما ذكره من تمرين المؤمنين الخ * قوله (او على قوله لكيلا تحزنوا) اى قوله وليبتلى الله معطوف على قوله لكيلا تحزنوا وهذا بعيد لفظا ويقتضى كون ثم انزل جملة معترضة ولايخفى بعده وايضا الظاهر ان المخاطبين فى لكيلا تحزنوا المؤمنون والعطف يقتضى العموم ٢٢ * قوله (وليكشفه ويميزه) فح الابتلاء والتمحيص واحد كما نقله الامام ابو منصور عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فح يكون المراد بما فى الموضعين المخفيات والتعبير بهما للتفنن * قوله (او يخلصه من الوساوس) فالتمحيص ح حقيقى واما فى الاول فمجاز بذكر الملزوم وارادة اللازم واسناده فى النظم سابقا الى المؤمنين يقتضى ترجيح الوجه الثانى وتقديمه بل الاكتفاء به لكن الظاهر انه جعل الخطاب فى لو كنتم خاصا بالمنافقين كما هو الظاهر من السوق ثم اشار الى عموم الخطاب للمؤمنين فجوز كون التمحيص على معناه وقد اشار اولا الى العموم ففى كلامه نوع تعقيد فتأمل والمراد بما فى قلوبهم الاعتقاد ٢ ويناسبه التخليص من الوساوس ٢٣ * قوله (بخفياتها قبل اظهارها) فالاضافة لادنى ملابسة فكانها مالكة للصدر وقوله قبل اظهارها الاولى بدون اظهارها اذ بعد اظهارها لايبقى مخفية ولايطلق عليها ذات الصدور * قوله (وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غنى عن الابتلاء وانما فعل ذلك ليميز المؤمنين ويظهر حال المنافقين) وفيه وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين وهذا بناء على عموم الخطاب ووجه التنبيه انه تعالى لما علم المخفيات فلاحاجة الى الابتلاء لانه للعلم بالامور الخفيات وانما فعل ذلك اى الهزيمة الظاهرة لتمرين المؤمنين اى لجعل المؤمنين متمرنين على الصبر فى الشدائد فلا يحزنوا الخ ٢٤ * قوله (يعنى ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب فى انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه فاقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحياة) وانهزموا اى تولوا عبارة عن الانهزام ومعنى انهزامهم تسببهم لانهزام المسلمين انما كان السبب الخ فح النظم مثل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اذ الجزاء سبب للشرط والمتعارف عكسه فيكون الشرط سببا للاخبار بالجزاء فاطاعوه لازم مقدم الزلل قوله واقترفوا ذنوبا معنى الزلل قوله بترك المركز اشارة الى قوله ببعض ما كسبوا اى الذنوب السابقة انجرت الى المعاصى اللاحقة كما فى الطاعات تجر البعض الى البعض قوله او الحيوة عطف على الغنيمة * قوله (بمخالفة النبى عليه السلام فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصى تجر بعضها بعضا كالطاعة) بمخالفة النبى متعلق باقترفوا بعد التقييد بترك المركز قوله وقيل استزلال الشيطان الخ الزلل المفهوم من استزل توليهم والظهور المراد تسامح فى العبارة ٣ اذ اصل معناه قد اشار اليه آنفا بقوله ان الشيطان طلب منهم الزلل باغرائه عليه فالزلل المطلوب ليس بعد دخول الباء كما فى الاول وح المراد ببعض ما كسبوا الذنوب التى اكتسبوا قبل خروج احد قوله تقدمت لهم اشارة اليه مرضه لان كون قوله استزلهم الشيطان خبرا لان الذين تولوا لايلائمه وايضا المتبادر من قوله ببعض ما كسبوا الكسب فى احد لانهم عوتبوا عليه * قوله (وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة) بتقدير المضاف يعنى سببية الذنوب الماضية ليست بانفسها بل بذكرها الخوف من الله تعالى وملاقاته مع ذلك الذنب وكرهوا القتل وكراهتهم القتل هو الاستزلال * قوله (والخروج من المظلمة ٤) اشار به الى ان اخلاص التوبة ممكن فى احد فالهم كرهوا القتل لذلك فاجاب بان الحقوق للعباد من جملة ذنوب تقدمت فالخروج عنها فى ذلك المكان مشكل وجه تمريضه هو انه لو كان كذلك لما جاوزا احدا وايضا ترك الجهاد لاجله لايساغ فى الشرع اذ خروجه عن المظلمة ممكن بالوصية ٢٥ * قوله (لتوبتهم واعتذارهم) هذا بناء على الواقع والا فعفوه تعالى للتفضل فلا مفهوم هنا كما لايخفى وجملة ان الله غفور الاية تعليل لما قبلها ولذا اختير كلمة التأكيد وايضا فيه تنبيه على ان هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا ولا كل عفو بما يستحقون بها بل يستحقون بازيد منها لكنه تعالى يعفو عن كثير قال تعالى ﴿وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير﴾ ٢٦ (للذنوب) ٢٧ (لايعاجل فى عقوبة المذنب كى يتوب) ٢٨ * قوله (يا ايها الذين آمنوا لاتكونوا) الاية فيه تهييج على الاثبات على ذلك والنداء بعنوان الايمان يشعر بان المخالفة المنافقين مقتضى الايمان * قوله (يعنى المنافقين) لانهم اخبث الكفرة لا الكفار المجاهرين بقرينة ان القول المذكور لهم ٢٩ * قوله (لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم فى النسب والمذهب) لاجلهم اى

٢ ولذا قيل ما فى قلوبكم ولم يقل قلوبكم منه

٣ وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وهذا قريب مما ذكره المص اولا منه

٤ فيه دلالة على ان حقوق العباد لا تسقط بالشهادة لكن سقوطها مرجو بالشهادة فى البحر منه

٨ وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد الظن المختص بالملة الجاهلية قوله غير الظن الحق فيكون مفعولا مطلقا ليظنون على طريق النوعية لان الظن قد يكون حقا وقد يكون غير حق والظن الغير الحق نوع من الظن فيكون من قبيل قولك جلست جلسة اى جلست نوعا من الجلوس ويجوز ان يكون ظن الجاهلية مفعولا مطلقا وغير الحق تأكيدا ليظنون اى تأكيدا لغيره وحذف عامله اى يظنون ظن الجاهلية يقولون غير الحق كقولك هذا القول غير ما تقول فهذا القول مبتدأ وخبر وغير ما تقول مصدر تأكيد لغيره اى اقول غير ما تقول وكذلك لاقولك اى لا اقول قولك والظن قد يضاف الى الفاعل وقد يضاف الى المفعول فظن زيد يحتمل ان يكون زيد ظانا وان يكون مظنونا وظن الجاهلية ليس من قبيل ذلك بل اضيف الظن اليها بمعنى الاختصاص كما فى حاتم الجود

قوله بدل لمن يظنون فهو بدل الكل بحسب الصدق وبدل الاشتمال بحسب المفهوم قيل عليه ان مقول القول استفهام ومسئلة عن الامر وهو قوله هل لنا من الامر شئ والمظنون لابد ان يكون خبرا فلا يجوز ان يكون يقولون بدلا من يظنون اذ لا مطابقة بين الاستفهام والخبر كما لا يصح ان يقال اخبرنى زيد هل قدم السلطان واجيب بان سؤالهم ذلك لما نشأ من ظنهم الفاسد كان سؤالهم مظنونا اذ لولا الظن الفاسد لما اظهروا الاسترشاد وابطنوا النفاق فيصح البدل والحاصل ان عدم المطابقة انما يمنع الابدال لو ادى الى المنافاة بين مضمونى الجملتين كما فى المثال المضروب وكما فى قولنا امرنى قال لى لا تضرب ونهانى قال لى اضرب اما اذا لم يكن منافاة فلا كما فى قولك امرنى قال لى اضرب ونهانى قال لى لا تضرب اقول يمكن ان يقال فى الجواب ان الاستفهام فى هل لنا من الامر شئ للانكار فالمعنى يقولون ما لنا من امر النصرة والظفر من شئ يدل على ذلك قوله تعالى بعيد هذا حكاية عنهم يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وقال المص فى بيان معناه فلم يبق لنا من الامر شئ فيكون هذا خبرا ايضا فصح بهذا ان يكون هو بدلا من ذلك لتطابقهما فى الخبرية حينئذ وقال بعضهم حاصل السؤال ان متعلق الظن النسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام ترجمة له والجواب ان الاستفهام لانه طلب علم فيما يشك ويظن جاز ان يكون متعلق الظن وتحقيقه ان الظن والعلم يتعلق بما يقال فى جواب ذلك الاستفهام على ما ذكر فى باب تعليق افعال القلوب بالاستفهام وتمام التقرير ان مورد السؤال قوله ويقولون بدل من يظنون وليس المراد ان يقولون فقط بدل من يظنون فقط فان الاختلاف بينهما طلبا وخبرا بل المراد ان هذه الجملة مع متعلقها بدل من تلك الجملة مع متعلقها وبين متعلقيهما تناف

٤٤ فى الخبرية والطلبية وذلك يمنع الابدال ولما كان الاصل فى الجمل المتعلق قال يقولون بدل من يظنون ولما كان المانع من البدلية اختلافا فى المتعلقين خبرا وطلبا جاء السؤال وتوجيه الجواب ان سؤالهم كان صادرا عن ظن فانهم ظنوا ان الامر لهم فسألوا عن ذلك كانه قيل يظنون كذا ويقولون كذا
قوله اى الغلبة الحقيقية بعد الامر فى قوله سبحانه يقولون هل لنا من الامر عام يحتمل ان يراد به ههنا الغلبة والنصرة بدليل وقوعه جوابا لقولهم ٨٨

اللام للتعليل اى قال بعضهم لبعض آخر فى شأن اخوانهم الغائبين عنهم فلا يكونون مخاطبين قوله وفيهم اى فى شأنهم وفى حقهم هذا حاصل معنى اللام الاجلية قوله فى النسب فحينئذ يكون حقيقة كما هو الظاهر او المذهب اى من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو مذهب النفاق كالاخوة فيكون استعارة وهذا هو الظاهر لان اتفاقهم فى النسب برمتهم مشكل على ان الاظهر انه مجاز ايضا لان الاخوة الحقيقية بالانتساب الى اب واحد بلا واسطة وهنا ليس كذلك لكنه اقرب الى الحقيقة ولذا قدمه ٢٢ * **قوله** (اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها) هذا يدل على انهم غائبون عن القائلين اصل الضرب وقع شئ على شئ واستعمل فى السير لما فيه من ضرب الارض بالرجل والظاهر انه حقيقة ويؤيده انه جعل تفسير ضرب بسافر تعريفا لفظيا وقيل انه ثم صار حقيقة عرفية * **قوله** (وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية) وكان حقه اذا اى مقتضى الظاهر ان يقال اذ ضربوا اذ الكلام على المضى لقوله قالوا لكن مقتضى ٢ الحال ما اختير فى النظم لانه جاء على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة وهذا الكلام بناء على ان اذا لمجرد الزمان منسلخا عنه معنى الاستقبال ٣ فينتظم الحال الذى هو مدار كونه لحكاية الحال الماضية ويرد عليه انه ح يشمل الماضى ايضا فلا يكون لحكاية الحال الماضية فينبغى ان يقول المص ان اذا لمجرد الظرفية فينتظم الماضى فيطابق قوله قالوا وهو تبع فيه الزمخشرى لكنه لا يخلو عن كدر وما ذكروه فى توجيهه ليس بتام الا ان يقال ان اذا لما جعل منسلخا عن معنى الاستقبال وجعل لمجرد الوقت اريد بذلك الوقت الحال القريب الاستقبال لا الاستمرار ليفيد الحكاية المذكورة فان حمل اللفظ على المعنى المجازى الاقرب للحقيق اولى لاسيما اذا افاد نكتة لطيفة فيتم مسلك الشيخين وحكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقه ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها وهذا اولى مما قيل من انها ان تقدر نفسك كانك موجود فى ذلك الزمان او تقدر ان ذلك الزمان كانه موجود الآن ثم ان فى النظم الجليل ايجاز الحذف اذ التقدير اذا ضربوا فى الارض وماتوا او كانوا غزى فقتلوا بقرينة قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومنشأ قولهم لاجل اخوانهم موتهم او قتلهم لا لمجرد السفر والغزى وزمان وقوع الضرب والموت والكون غزى والقتل زمان ممتد فيصح ان يجعل ظرفا للقول الواقع فى بعض اجزائه ٢٣ * **قوله** (جمع غاز كعاف وعفى) لما كان جمع فاعل على فعل بالتشديد قليلا كفاسق وفسق استشهد عليه بقول امرئ القيس * عفى الحياض اجون * كذا فى الكشاف اوله * ومغبرة الآفاق خاشعة الصوى * لها قلب عفى الحياض اجون * يصف مفازة لم تسلك قبله والصوى جمع صوة وهى الحجارة تنصب علما للمفازة والقلب جمع قليب وهى البئر القديمة وعاف بمهملة وفاء بمعنى دارس من عفا المنزل اذا اندرس ومحاواجون جمع اجنة بمعنى متغيرة والمص اكتفى بمحل الاستشهاد ٢٤ (مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا المخاطبين به) ٢٥ * **قوله** (متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها فى ليكون لهم عدوا وحزنا) خارج عن وجه التشبيه ولما لم يكن علة غائية للقول المذكور لان العاقل لا يطلب بقوله ولا فعله كون ذلك حسرة فى قلوبهم حمل اللام على العاقبة بهذه القرينة والمعنى عاقبة قولهم المذكور وما يترتب عليه الحسرة والندامة وان لم يقصدوه بقولهم شبه ترتب الحسرة على قولهم المذكور بالعلة الغائية ٤ الباعثة عليه ويستعار له اللام الدالة على الغرض * **قوله** (اولا تكونوا مثلهم) اى هذا متعلق بقوله لا تكونوا اى لا تكونوا مثلهم اشار الى ان الكاف فى كالذين اسم بمعنى المثل * **قوله** (فى النطق بذلك القول والاعتقاد) اشار الى ان قولهم بذلك عن اعتقاد والنهى عنهما جميعا بنهى كل واحد واحد اى دوموا على ذلك * **قوله** (ليجعله حسرة فى قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهى اى لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة فى قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم) ليجعله حسرة فاللام حينئذ على معناها فذلك اى لفظ ذلك او فذلك اشارة الى ذلك الذى فى النظم الجليل ففيه لطافة قوله وقيل اشارة الى ما دل عليه النهى قوله انتفاء كونكم مثلهم الاولى ان يقال انتهاء كونكم الخ قوله مما يغمهم اى يورث الغم والحزن فيه تنبيه على ان المراد بالحسرة الغم والهم فاللام ايضا حينئذ فى بابها قدم الاحتمال الاول لكونه ابلغ فى الذم حيث افاد انهم خاسرون فى هذا القول والاعتقاد

(لكون)

٢ وهذا مراد المص فى مثله والا فظاهره ليس بمستحسن سعد

٣ اذ اولم ينسلخ عنه معنى الاستقبال لا يكون لحكاية الحال الماضية فانها مختصة بالمضارع الدال على الحال سعد

٤ وهذا استعارة تبعية تابعة لاستعارة ما يعبر به عن معنى الحرف سعد

٨٨ هل لنا من الامر من شئ فانهم ارادوا بالامر فى قولهم هذا النصر والغلبة ويحتمل ان يكون المراد به الحكم والقضاء والاول اقرب لقيام القرينة الدالة عليه ولذا قدمه على الثانى

قوله وهذا اعتراض اى قوله تعالى قل ان الامر كله لله اعتراض واقع بين الحال وذيها

قوله اواستئناف على وجه البيان له وفى الكشاف والاجود ان يكون استئنافا وانما كان الاستئناف اجود لانه املأ فائدة ولانه لو كان بدلا من يخفون ويخفون حالا من يقولون لكان يقولون الثانى حالا من يقولون الاول وذلك غير جائز لان من شرط الحال ان يقارن مع عامل ذى الحال ولا مقارنة هنا لاستحالة صدور القول الاول منهم حال صدور القول الثانى لان المتكلم لا يصدر عنه قولان فى حالة واحدة ولو جعلت احد القولين قولا نفسيا قيل يجوز لكنه خلاف الظاهر ولهذا الاحتمال قال اجود والا لكان المقام يقتضى ان يقال الصواب اقول القول النفسى لا يجامع القول اللفظى اذا كان القولان متغايران فان العقل اذا حضر عند احدهما يكون الاخر معفولا عنه ولا يكون القولان ملتفتا اليهما فى زمان واحد نعم يمكن مقارنة القولين النفسى واللفظى بان كان القلب مشغولا بحديث نفسى ويتلفظ باللسان بحديث اخر صدر منه من غير ان يلتفت اليه النفس كما نجد ذلك من عند انفسنا عند تلاوتنا القرآن لكن ما نحن فيه ليس من ذلك القبيل لصدور هذين القولين عن هؤلاء القائلين عن قصد وان كلا منهما ملتفت اليهما فلا يكونان مقارنين فى الزمان فكان الاولى على صاحب الكشاف ان يقول والصواب بدل قوله والاجود اذ يوهم لفظ الاجود ان فى البدلية جودة وليس كذلك بل جعله بدلا يؤدى الى المحال وهو صدور القول الاول عن القائلين فى زمان صدور القول الثانى عنهم واستحالته ظاهرة فانك اذا قلت يقول زيد لا اله الا الله يقول الحمد لله لا يجوز ان يقع القول الثانى حالا من فاعل يقول الاول وهو زيد لان المعنى حينئذ يكون هكذا يقول زيد لا اله الا الله فى زمان قوله الحمد لله وهذا لا يستقيم لان زمان احد القولين لا يسع القول الآخر

قوله اى وفعل ذلك فيكون جملة فعلية معطوفة على الجملة الفعلية المتقدمة من قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده ولقد عفى عنكم فاثابكم ثم انزل عليكم اى وفعل جملة ذلك ليبتلى ما فى صدوركم

قوله او عطف على محذوف فحينئذ يكون عطف علة على علة بخلاف الاول فانه عطف معلول على معلول عطف العام على الخاص

قوله وليبرز النفاذ والقضاء وجدت فى نسخ نظرت اليها ليبرز على لفظ الواحد والاولى ليبرزوا على لفظ الجمع فكانه اراد حكاية ما ذكر فى الآية والمقصود ١٨

١٨ ان يقول فى البيان لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم لنفاذ القضاء والابتلاء او لمصالح جمة وللابتلاء لكن اقتصر من تلك الجملة على لبرز روما للاختصار **قوله** وقيل استزلال الشيطان توليهم يعنى ان الزلل المستفاد من استزلهم هو توليهم الفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الاول ان استزلال الشيطان ١١

لكون كيدهم ضايعا غير مؤد الى الفساد حيث لم يلتفت المخلصون الى قولهم الكاذب الخاطئ بل صار سببا لنشاطهم وازدياد يقينهم وصيغة البعد للتحقير فى الاول والثانى وللتفخيم فى الاحتمال الثالث وانما ذكر فى قلوبهم دفعا لاحتمال المجاز كما فى سمعت باذنى ولافادة تقرره فى قلوبهم بحيث يعسر زوالها ٢٢ * **قوله** (رد لقولهم اى هو المؤثر فى الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيى المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد) رد لقولهم بيان ارتباطه بما قبله اى هو المؤثر فى الحيوة الخ اشار الى ان والله يحيى ويميت يفيد الحصر لتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى قدم الحيوة لانها اشرف ومطلوب الاحياء وتأثيره فى الممات لان الموت عدم الحيوة والخلق والتأثير يتعلق بالاعدام المضافة الى الملكات صرح به ٢ فى اوائل سورة الانعام وفى الكلام صنعة الطباق متوافقا فى الفعلية فانه قد يحيى اى يبقى المسافر فى الحيوة والغازى اى لاسيما الغازى فان الغزو مظنة الهلاك مع انه يحفظه ويبقيه فى الحيوة ويميت المقيم لانصرام ٣ اجله وصرف المحيى عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة لان الكلام ليس فيه وجهه على ما ذكرناه لان الرد انما يحصل به ٢٣ * **قوله** (تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم) اى ان وقع المماثلة منهم لان المؤمنين لا يماثلوهم فيما ذكر كما عرفته ولذا قال فى الكشاف فلا تكونوا مثلهم وهو احسن ولك ان تقول انه وعدهم على ان لا يماثلوهم * **قوله** (وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى بالياء على انه وعيد للذين كفروا) اى نافقوا انما قال هنا وعيد او وقوع الاعمال الخبيثة التى منها القول المذكور والاعتقاد المزبور الذى هو منشأ القول الفاسد واما فى الاول فلما لم يقع منهم المماثلة قال تهديد الخ ٢٤ (اى متم فى سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائى بكسر الميم من مات يمات) ٢٥ * **قوله** (جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء) لتقدم القسم على الشرط وهو ساد مساد الجزاء اى مغن عن ذكر الجزاء لان المذكور صالح لان يكون جوابا او الجزاء محذوف والمذكور قرينة عليه * **قوله** (والمعنى ان السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك فى سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها) كما ان الاقامة والقعود ليس مما يجلب الحيوة ويؤخر الاجل وان وقع ذلك اى الموت سواء كان بالقتل او بدونه كلمة ان المفيدة للشك بالنظر الى وقوعه فى الواقع ونفس الامر فانه يحتمل الوقوع واللاوقوع لا بالنسبة الى المخبر العليم * **قوله** (او لم تموتوا) اشارة الى ان جمع منافع الدنيا مبنى على الفرض والتقدير وان الشرط مقدر فلا اشكال بان الجمع كيف يتصور بعد القتل والموت قوله فما تنالون اشارة الى ربط الجزاء بالشرط بالضمير لما كان نيلهم المغفرة والرحمة امرا معلوما لم يخبر عنه بل اخبر بانه خير مما يجمعون اذ الهلية المركبة ادق من الهلية البسيطة * **قوله** (وقرأ حفص بالياء) فالكلام ايضا بناء على الفرض والتقدير ولعل النكتة فى الالتفات التنبيه على انهم من حيث جمعهم الدنيا لم يستحقوا عن الخطاب من الملك الوهاب ٢٦ * **قوله** (على اى وجه اتفق هلاككم) اى سواء كان بلا قتل او به ولا يحسن التعميم هكذا اى سواء كان ذلك الهلاك فى سبيل الله اولا لما غير الترتيب الواقع فى قوله ما ماتوا وما قتلوا فى قوله ولئن قتلتم فى سبيل الله الآية للمبالغة فى ترغيب الجهاد وبذل المهجة فى سبيل الله وروعى ذلك الترتيب هنا تنبيها على كثرة الوقوع وقلته ولك ان تقول قدم القتل اولا فى الآية الاولى واخر فى الآية الثانية ليكون مطلع الكلام ومقطعه قتلهم وشهادتهم وهذا اولى مما قيل قدم فى الآية الاولى لانه رتب فيها المغفرة والثواب فكان تقديم القتل انسب لان ثوابه اكثر واما فى الآية الثانية فلما رتب فيها الحشر وكان مساويا بالنسبة الى الموت والقتل وكان الموت اكثر كان تقديم الموت انسب ٢٧ * **قوله** (لالى معبودكم الذى توجهتم اليه وبذلتم ٥ مهجكم لوجهه) اى ارواحكم تفسير لتوجهتم اليه وفيه دلالة على ان المعنى فى النظم ولئن متم او قتلتم فى سبيل الله كما نبهنا عليه فالتعميم فيما سبق الى كون ذلك الهلاك فى سبيل الله اولا مخالف لما اختاره المص * **قوله** (لالى غيره لا محالة تحشرون) اشارة الى الحصر فى قوله لالى الله تحشرون حيث قدم المعمول على العامل ورعاية الفاصلة لا ينافى الحصر والمعنى حشركم مقصور على الاتصاف بكونه اليه تعالى لا يتجاوز الى الاتصاف بكونه الى غيره تعالى فهو قصر الموصوف على الصفة لا عكسه * **قوله** (فيوفى جزائكم) قدم غير مرة ان ذكر الحشر والخبر عنه كناية عن الجزاء * **قوله** (ويعظم ثوابكم) مستفاد من المقام فان الكلام فى بيان الموت او القتل فى سبيل الله وهذا فى المآل مثل ما سبق ذكر بعده تقريرا وتأكيدا لترتب المغفرة والرحمة

٢ فى حل قوله تعالى وجعل الظلمات والنور الآية وقيل الموت امر موجود يضاد الحيوة فلا كلام ح فى كونه مخلوقا لكنه خلاف المشهور سعد

٣ مع احرازهما اسباب النجاة لكن الاعتبار تمام الاجل وعدم تمامه سعد

٤ فح يكون قوله على اى وجه بيان ما فى النظم ولا ضير فيه واما على الثانى فتفصيل غير ما ذكر فى النظم سعد

٥ المهجة بالضم الروح سعد

١١ على الاول سبب للتولى والتولى مسبب عنه والمراد ببعض ما كسبوا ما زين لهم الشيطان من الهزيمة اى انما طلب منهم الشيطان الزلل بان زين لهم التولى فتولوا فعنى ببعض ما كسبوا توليهم فكانه قيل انما استزلهم الشيطان توليهم فان الزلل الذى تضمنه استزلهم هو مطلق المعصية اى طلب الشيطان منهم المعصية بالتولى وعلى الثانى مسبب وسببه بعض ما كسبوا من الذنوب فان بعض ذنوبهم استجر ذنبا اخر وادى اليه وهو الزلل الذى حصل منه استزلال الشيطان المراد به التولى فحينئذ المراد ببعض ما كسبوا الذنوب السابقة التى اقترفوها

قوله وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم اى استزلهم الشيطان بتذكيره ذنوبهم التى سلفت منهم فذكروها وكرهوا القتل قبل التطهير عنها بالتوبة الفرق بين هذه الوجوه وبين الوجهين الاولين ان الباء فى ببعض ما كسبوا على هذا الوجه للآلة وعلى الاولين للسببية فعلى هذا الوجه كان المراد بالاستزلال توليهم كما فى الوجه الثانى والمعنى تركوا كراهة ان يقتلوا قبل التوبة مع بقاء الذنب عليهم فعلى الوجهين الاخيرين المراد من بعض ما كسبوا هو ذنوبهم السابقة وعلى الاول ما زين لهم الشيطان من التولى وترك المركز ومخالفة امر الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى تقدير ان يراد تذكير الذنوب فاخروا الجهاد لاصلاح حالهم بالتوبة فهو خاطر خطر ببالهم وكانوا مخطئين فيه حيث تذكروا ذنوبهم وجعلوا بقاءها عليها سببا للتولى ولم يتذكروا ان السيف محاء الذنوب جميعا فاعرضوا عن ان يستشهدوا فى سبيل الله قال بعضهم والتركيب على التقادير من باب تحقيق الخبر كقوله

ان التى ضربت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول

قوله لتوبتهم واعتذارهم اقتفى المص فى تفسير عفى الله عنهم اثر صاحب الكشاف حيث قيدا العفو بالتوبة وهو اعتزال فالاولى ان يقول لفضله وكرمه بدل قوله لتوبتهم واعتذارهم

وفى الآية دلالة على ان القوم ليسوا مشركين لان الشرك لا يعفى عنه لقوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به لكنهم منافقين بحسب الظاهر قوله تعالى فى ما تقدم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك فان هذا من صفة الذين اظهروا الايمان وابطنوا الكفر فلعل تقييد المص العفو بالتوبة هنا بناء على ان القوم كفار والكفر لا يعفى عنه قبل التوبة لا على اصل الاعتزال فى ان العفو فى ذنب المؤمن مشروط بالتوبة قالت المعتزلة ذلك الذنب اى ذنب هؤلاء القوم ان كان من الصغار جاز العفو عنه من غير توبة وان كان من الكبائر لم يجز الا مع التوبة ٣٣

٣٣ فههنا لابد من تقديم التوبة منهم وان كان ذلك غير مذكور فى الآية قال القاضى عبد الجبار والاقرب ان ذلك الذنب كان من الصغائر ودل عليه وجهان الاول انه لايكاد يقال فى الكبائر انها زلة وانما يقال ذلك فى الصغيرة الثانى ان القوم ظنوا ان الهزيمة لما وقعت فى اول الوهلة ٦٦

٢٢ ☼ فبما رحمة من الله لنت لهم ☼ ٢٣ ☼ ولو كنت فظا ☼ ٢٤ ☼ غليظ القلب ☼ ٢٥ ☼ لانفضوا من حولك ☼ ٢٦ ☼ فاعف عنهم ☼ ٢٧ ☼ واستغفر لهم ☼ ٢٨ ☼ وشاورهم فى الامر ☼

على الجهاد والشهادة فى سبيل الله (وقرأ نافع وحمزة والكسائى متم بالكسر) ٢٢ * قوله (فبما رحمة من الله) الفاء لترتيب مضمون الكلام على ما استفيد من قوله لمغفرة من الله ورحمة من سعة رحمته والمعنى اذا وسعت رحمته كل شئ فبرحمة عظيمة * قوله (لنت لهم ٢) فالتنوين للتفخيم * قوله (اى فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله) للتأكيد اى لتأكيد كون الرحمة من الله تعالى فقط والحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما لزيادة الدلالة على الحصر فان التقديم قد يخلو عن الحصر وزيادة ما لدفع هذا الاحتمال ولتأكيد الحصر والائمة يعدوا زيادة ما ونحوها من اداة الحصر هذا مراد الزمخشرى وتبعه المص * قوله (وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم) وهو اى الرحمة والتذكير باعتبار الخبر او تاء الرحمة لاتمحض لها فى التأنيث على جأشه الجأش بالهمزة روع القلب اذا اضطرب عند الفزع يقال فلان رابط الجأش وربطه قوى القلب كانه يربط نفسه عن الفرار لشجاعته وربط تعالى على قلب النبى عليه السلام كناية عن جعله اياه بحيث لايضطرب عن المكروه بل يحمله فقوله والتوفيق للرفق بهم كالتفسير له والمراد بالرحمة هنا التوفيق للرفق * قوله (حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه) اى نهاية رفقه بسبب التوفيق بلغت الى مرتبة كان رفقهم بدل غيظهم فصار مغموما شديدا حين اصابوا فى احد بالقتل والجرح بعد ان خالفوه حين تركوا المركز وهذا مع كونه سبب السرور بالنسبة الى غيره عليه السلام صار محزونا حزنا تاما بتوفيق الله الملك العلام لان من ملك نفسه عند الغضب يكون من اكمل الصرعة كما ورد فى الخبر النبوية ٢٣ * قوله (سئ الخلق جافيا ٢٤ قاسيه) اشار الى ان الفظاظة سؤ الخلق وعدم حسن المعاشرة ومعنى جافيا قليل التحمل لازم معنى الفظاظة ومعنى قاسيه ذو صلابة القساوة غلظ مع الصلابة وهذا مختص بالاجسام فقساوة القلب مثل فى بعده عن الاعتبار والرأفة والرفق مع الاختيار وفى المعالم قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب فى الفعل انتهى وبما ذكرنا ظهر الفرق بين الفظ وغليظ القلب فيتناول الفظ الى القول والفعل ٢٥ * قوله (لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك) لا تفرقا بالابدان فقط بل مع الاعراض عن متابعتك اشار اليه بقوله ولم يسكنوا اى لم يميلوا اليك والى اتباعك فيختل الحكمة من البعثة والملازمة ظاهرة لكن الطرفين غير واقعة وفيه اشارة الى ان المعلم ومبلغ الاحكام لابد وان يكون متحمل الاذى متجنبا عن الفظاظة والغلظة حتى لايفوت المصلحة والمنفعة ٢٦ * قوله (فاعف عنهم فيما يختص بك) الفاء جزائية اى اذا كان الامر كذلك فاعف عنهم ولاتؤاخذهم بل قل لهم لاتثريب عليكم هذا فيما يختص بك ٣ ٢٧ * قوله (واستغفر لهم فيما لله) فى التقصيرات التى لله تعالى اتماما للشفقة عليهم وتكميلا للاحسان ومرجع الضمير المؤمنين فاستغفارهم ظاهر وان جعل عاما للكفرة فالاستغفار فى شأنهم طلب الهداية الى الاسلام ثم الاستغفار لسائر الآثام ٢٨ * قوله (فى امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه) اذ الكلام فيه اشارة الى قرينة تقييد الاطلاق او الى قرينة كون اللام للعهد ولو جعل عاما لدخل امر الحرب دخولا اوليا فلا يضر الارتباط قوله اى فيما يصح تقييد بعد تقييد الامر بامر الحرب احترازا عما نزل فيه الوحى وهذا التقييد لازم اذا جعل الامر عاما لامر الحرب وغيره * قوله (استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم) استظهارا اى استعانة وتقوية ولعل الاولى تركه والاكتفاء بقوله وتطييبا لنفوسهم اى لقلوبهم والا فجميع عقول العقلاء لاتوازن عقله صلى الله تعالى عليه وسلم فظهر اولوية ترك استظهارا معان بين القولين نوع تنافر * قوله (وتمهيدا لسنة المشاورة للامة) فى مطلق الامر امر الحرب وغيره اذ صحة المشاورة فى غير امر الحرب علمت بدلالة النص على ما اختاره المص واما اذا جعل الامر عاما كما ذكرنا فالامر واضح وفيه تنبيه على ان الامر ليس للوجوب وهذا كما هو تمهيد لسنة المشاورة كذلك قوله تعالى ولو كنت فظا تمهيد لترغيب الامة على ترك الفظاظة والغلظة فى عموم الاوقات لاسيما فى تعليم الاحكام الشرعيات وتبيين الامور المهمات ثم المراد بالامر امر الدين والدنيا لا الدنيا فقط لان الاصح الاجتهاد له عليه السلام جائز وبعد الاجتهاد والمشورة فما وافق رأيه عمل به وما خالفه تركه من غير لوم وهم فى ذلك مأجورون باجر عظيم حيث استفرغوا مجهودهم فى استنباط الصواب عما سئلوا عنه وعدم العمل بما استنبطوا لاينافى تطييب نفوسهم لما عرفت انهم يعرفون ان فى ذلك اجرا وثوابا وبذلك يحصل لهم تطييب القلوب فلا وجه لما نقل عن الجصاص من انه قال هذا فى الاحكام غير جائز لانه اذا لم يكن ما استنبطوه معمولا به لم يكن فى ذلك تطييب

(نفوسهم)

٢ تلوين للخطاب للرسول لان ما ذكر بعده خاصة به عليه السلام بخلاف ما تقدم فانه عام سعد

٣ من الحقوق اساءتهم اليك فاحسن اليهم وادفع السيئة بالحسنة سعد

٤ كذا قالوا فى دعائه عليه السلام اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون فى رواية بدل اللهم اهد قومى

٦٦ على المشركين لم يبق الى ثباتهم اى الى ثبات المؤمنين فى ذلك المكان حاجة فلا جرم انتقلوا عنه وتحولوا الطلب الغنيمة ومثل ذلك لايبعد ان يكون من الصغائر لان للاجتهاد فى مثله مدخلا واما على قول اصحابنا الذين هم اهل السنة والجماعة ان العفو عن الكبائر والصغائر جائز فلا حاجة الى هذه التكلفات

قوله ومعنى اخوتهم الخ لما كان فى كون المؤمنين الخلص اخوانا للكافرين المذنبين نوع شبهة حمل الاخوة على الاتفاق فى النسب واما حملها على الاتفاق فى المذهب فمحل نظر اذ لا اتفاق بين المؤمن والكافر فى الدين والمذهب فالاولى ان يحمل الاخوة على الاتفاق فى الجنس او النسب كما فى الكشاف ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون المراد الاتفاق فى الدين والمذهب بان اتفق ان صار بعض المنافقين مقتولا فى بعض الغزوات والذين بقوا من المنافقين قالوا ذاك

قوله وكان حقه اذاى وكان حقه اذا الموضوع للماضى لاقتضاء المقام ذلك فانه ظرف لقالوا وقال يدل على صدور القول فى الزمان الماضى واذا تقتضى الاستقبال فى مدخوله فلا يجوز ان يكون القول الماضى مظروف زمان لم يأت بعد والا لكان القول واقعا غير واقع ووجه الجواب ان يحمل على حكاية الحال الماضية وفيه نظر لان حكاية الحال الماضية ان يكون الشئ ماضيا ويعبر عنه بصيغة الحال اشعارا بانه وان مضى كانه موجود الآن ليستحضره السامع ويتعجب منه وههنا اذا ضربوا ليس بصيغة الحال بل الاستقبال وكيف يفيد تصوير الماضى فى الحال وتكلف بعضهم فى الجواب بان قال لما تقيد قالوا باذا كان اذا للزمان الماضى والمستقبل فيدل على ان قولهم واقع فى الزمان المستمر فيفيد استحضار المخاطب تلك الحال فى الآن وهذا كما ترى تكلف ابعد لان افادة اذا حين تقيد الماضى به للزمان المستمر غير معهود فى كلامهم والاولى فى الجواب ان يقال ان اذا ههنا جرد بمعنى الوقت مطلقا كقولك آتيك اذا احمر البسر اى وقت احمرار البسر فقد انسلخ عن اذا معنى الاستقبال استغناء بدلالة آتيك عليه كعاف وعفى لما كان مجئ صيغة فعل فى جمع المنقوص نادرا فانه مختص بالصحيح استشهد عليه بعفى فى جمع عاف كما فى قول امرئ القيس * ومغبرة الافاق خاشعة الصوى * لها قلب عفى الحياض اجون * يصف المفازة بانها غير مسلوكة وبان حياضها دارسات ومياهها آجنة متغيرة الصوى جمع صوة وهى حجارة تنصب علما فى المفازة والقلب جمع قليب وهى البئر القديمة والاجون جمع آجن وهو الماء المتغير ومغبرة بالرفع عطفا على مرفوع فى البيت الذى قبله وعفى جمع عاف والقياس عفاة كقضاة وغزاة فى جمع قاض وغاز ولكن جاء على فعل حملا على الصحيح كشاهد وشهد ٧٧

٨٨ قوله وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين وجه الدلالة مجئ الافعال اعنى اذا ضربوا اوكانوا لوكانوا وما ماتوا وما قتلوا ٥٥

٢٢ ☼ فاذا عزمت ☼ ٢٣ ☼ فتوكل على الله ☼ ٢٤ ☼ ان الله يحب المتوكلين ☼ ٢٥ ☼ ان ينصركم الله ٢٦ ☼ فلا غالب لكم ☼ ٢٧ ☼ وان يخذلكم ☼ ٢٨ ☼ فمن ذا الذى ينصركم من بعده ☼ ٢٩ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ☼ ٣٠ ☼ وما كان لنبى ان يغل ☼

نفوسهم ورفع اقدارهم وهذا عجب منه اذ لا تطييب مثل تطييب نفوسهم بالاغراء على تحصيل المبرات باتعاب الارواح فى الوصول الى الصواب بالنظر الى الادلة والامارات ٢٢ * قوله (فاذا وطنت نفسك على شئ بعد الشورى) مستفاد من كلمة الفاء ٢٣ * قوله (فى امضاء امرك على ماهو اصلح لك فانه لايعلمه سواه) فلا تعتمد على عزمك بعد الشورى ففائدة المشاورة للتطييب ومراعاة الاسباب فى الجملة تعليما للامة وان كان الخواص غير ملتفتين اليه * قوله (وقرئ فاذا عزمت على التكلم اى فاذا عزمت لك على شئ وعينته لك فتوكل على ولا تشاور فيه احدا) اى بالوحى ولو غير متلو وهذا دليل على ما ذكرناه من ان المشاورة فيما اذا لم يكن وحى قوله وعينته لك فيه تنبيه على ان المراد بالعزم المسند اليه تعالى غايته كما فى سائر الافعال النفسانية وهى التعيين هنا فتوكل ٢ على اشارة الى ان على الله حينئذ من قبيل الالتفات من التكلم الى الغائب تربية للمهابة وللاشارة الى وجه انحصار التوكل عليه تعالى قوله ولا تشاور فيه احدا فان الوحى لايجامع معه رأى احد ففى تفريع قوله فاذا عزمت على التكلم على الامر بالمشاورة نوع خفاء ولهذا قدم القراءة بالخطاب واختارها ٢٤ * قوله (فينصرهم ويهديهم الى الصلاح) اشار الى ان المراد بالمحبة غايته وهى الرضاء وما يترتب عليه الرضى والنصرة والهداية الى الصلاح والجملة تعليل للتوكل عليه تعالى وختم الكلام بما يناسبه احسن التناسب ٢٥ * قوله (ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر) كلمة ان بالنظر الى نفس الامر فانه يحتمل الوقوع واللاوقوع فيه اون الخطاب تشريفا للمؤمنين الداخل فيهم الرسول عليه السلام دخولا اوليا وايضا النصر غير مختص به عليه السلام كاختصاص اللينة والرفق به عليه السلام وكذا المشاورة والعزم على امر الحرب ونحوه وعن هذا خص الخطاب هناك به عليه السلام وهنا جعل الخطاب عاما ٢٦ * قوله (فلا احد يغلبكم) ظاهره نفى مغالبتهم لكن المراد اثبات الغالبية لهم وهذا المعنى لهذا المبنى شايع فى العرف والمقام يقتضيه ولهذا اختير فى النظم لاغالب الدال على نفى الجنس المفيد لانتفاء ذات الغالب فضلا عن غلبته واليه اشار بقوله فلا احد يغلبكم حيث ادخل النفى على ذات احد ثم وصفه بقوله يغلبكم تنبيها على ان المنفى ليس احدا مطلقا بل احد موصوف بالغلبة فالنفى متوجه الى الصفة فقط فتأمل ٢٧ * قوله (كما خذلكم يوم احد) الخذلان عدم النصرة والمعنى وان لم ينصركم كما لم ينصركم يوم احد لمخالفة الرسول عليه السلام ٢٨ قوله (فمن ذا الذى ينصركم) استفهام انكارى وقوعى قوله فلا ناصر لكم نفى لجنس الناصر وحكمه لانفى الذات فى الحقيقة * قوله (من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم) اى بعد ظرف زمان ويستعمل للمكان على الاستعارة فقوله بعد خذلانه وارد على الزمان بحذف مضاف وقوله اذا جاوزتموه وارد على المكان بتقدير المضاف اى اذا جاوزتموا نصرته فالمراد بالمكان المكان المجازى المتخيل * قوله (وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل) وهو النصر فانه سبب ذهنى له وفى الخارج عكسه وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه ٢٩ * قوله (فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به) اى تقديم الجار يفيد الحصر كما مر وبهذا التقديم جاز الجمع بين حرفى الواو والفاء ٣ ثم الفاء للشرط اى اذا كنتم غالبين حين نصرته تعالى ومغلوبين حين خذلانه فخصصوا التوكل عليه حتى تكونوا غالبين فان التوكل سبب النصرة والالتفات من الخطاب الى الغيبة لاظهار علة الحكم * قول المص وآمنوا به * اى لما آمنوا به اشارة اليه فان مقتضى الايمان التوكل عليه تعالى والامر للوجوب ان اريد اصل التوكل والا فالندب والاولى ان يراد به معنى شامل للوجوب والندب ٣٠ * قوله (وما صح لنبى ان يخون فى الغنائم فان النبوة تنافى الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه فى خفية) لما كان هذه الصيغة مستعملا فى معنى ماينبغى وفى معنى ما صح نبه المص على ان المراد بها هنا نفى الصحة بمعنى يمتنع امتناعا لغيره لما فى الانصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع العقلى كثيرا * نحو ما كان لله ان يتخذ من ولد * الآية واما اذا كان مبالغة فى النهى فهو خبر اجرى مجرى الطلب وكذا نقل عن الانتصاف انه قال ان هذه الصيغة وردت نهيا فى مواضع من التنزيل نحو قوله تعالى * ما كان لنبى ان يكون له اسرى * الآية وقوله تعالى * ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين * الآية انتهى والحاصل انه لما كان الخبر آكد فى الطلب كما صرح به ائمة الاصول اختير النفى فى بعض المواضع بمعنى النهى لقيام القرينة عليه كما ذكر الخبر الايجابى واريد به الامر كقوله تعالى * والوالدات

٢ فان عنوان الالوهية المنبئة عن جميع صفات الكمال مستدع للتوكل عليه تعالى سعد

٣ وتفصيله فى سورة يوسف فى قوله تعالى عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون سعد

٥٥ على صيغة الغيبة فانه لو كان اخوانهم مخاطبين لكان الوجه ان يقال لو كنتم عندنا ما متم وما قتلتم ولذا قال فى تفسير لاخوانهم لاجل اخوانهم ولو لم يفسر بذلك لزم ان يكون اخوانهم مخاطبين فيشكل التعبير بالغيبة فى الافعال المذكورة اقول يمكن ان يقال يجوز ان يكون المراد من اخوانهم بعض المنافقين ويكون الخطاب مع هذا البعض فمعنى وقالوا لاخوانهم قال بعضهم لبعض اذا ضرب اصحاب محمد ومتبعوه فى الارض او كانوا غزا فماتوا او قتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومع هذا الاحتمال يكونون مخاطبين ويكون معنى الاخوة الاتفاق فى المذهب

قوله متعلق بقالوا فعلى هذا يكون ليجعل داخلا فى صلة الموصول ولام التعليل فيه لايكون على حقيقته لانهم ما قالوا ذلك ليكون ذلك غما وحسرة على انفسهم فوجب المصير الى المجاز لانه لما قالوا ذلك القول وترتب عليه الحسرة كانت الحسرة لترتبها عليه كانها الغرض من قولهم ذلك وان قولهم ذلك علة لها فاستعير له اللام تشبيها للحسرة بالغرض المترتب على الشئ كما ان العداوة والحزن فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لما ترتبا على الالتقاط ترتب المعلول على العلة شبها بالغرض من الالتقاط فى الترتب على الشئ وان كان المقصود من الالتقاط التبنى والمحبة لاما يضادهما من العداوة والحزن فاستعمل فيه اللام الموضوعة للتعليل على سبيل الاستعارة

قوله اولا تكونوا اى او متعلق بلا تكونوا كالذين كفروا فعلى هذا لايكون ليجعل من الصلة ويكون اللام فيه على حقيقته والمعنى لاتكونوا ايها المؤمنون مثل هؤلاء الكافرين فى ذلك القول والاعتقاد ليكون ذلك القول والاعتقاد حسرة عليهم خاصة ويخلص منها قلوبكم ومعنى العلية على هذا انما يظهر اذا كان المراد باخوانهم بعض الكافرين اذ لو كان المراد بهم المؤمنين لايكون معنى العلية ظاهرا لان غمهم وحسرتهم انما يكون على موت امثالهم فى المذهب لاعلى موت المؤمنين فان المعنى حينئذ انتهوا ايها المؤمنون عن ان تكونوا امثال هؤلاء الكافرين فى التحسر على موت اخوانهم فى المذهب معتقدين ان كونهم عندهم ينجيهم عن الموت والقتل متحسرين على ذلك ليجعل الله ذلك الاعتقاد غما وحسرة فى قلوبهم خاصة ويصون قلوبكم عن ذلك

جعل اعتقادهم ذلك حسرة لا ثمارة الحسرة والغم فى قلوبهم فلفظ ذلك فى ليجعل الله ذلك اشارة الى قولهم ذلك واعتقادهم بما يدل له سواء كان ليجعل متعلقا بقالوا او بلا تكونوا فقوله فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وبيان للمشار اليه على كل من احتمالى تعلق ليجعل لا على الاحتمال الاخير فقط قوله فان مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم فكانه قيل خالفوا الكفار فى اعتقادهم ذلك ليجعل الله مخالفتكم اياهم غما فى قلوبهم فعلى كل من التقادير الثلاثة يكون الضمير المجرور فى قلوبهم عائدا الى الكافرين اقول سنح لخاطرى ههنا وجه رابع غير الوجوه الثلاثة المذكورة وهو ان يكون ليجعل ٤٤

٤٤ متعلقا بقالوا والضمير فى قلوبهم عائدا الى المؤمنين والمعنى قالوا ذلك ليحصل غم فى قلوب المؤمنين على ان يكون غرضهم من قولهم ذلك اغتمام المؤمنين على عدم كون قتلا هم عند هؤلاء القائلين لينجوا عن القتل بسبب كونهم عندهم وان لم يغتم المؤمنون بقولهم ٦٥

٢٢ ☼ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ☼ ٢٣ ☼ ثم توفى كل نفس ما كسبت ☼ ٢٤ ☼ وهم لا يظلمون ☼ ٢٥ ☼ افمن اتبع رضوان الله ☼

يرضعن اولادهن " الآية اى ليرضعن وصيغة ماكان نفى قد يراد به النهى بقيام القرينة قوله تعالى " وماكان لنبى ان يغل " الآية من هذا القبيل واما مثل قوله تعالى " ماكان لله ان يتخذ من ولد " الآية خبر لا نهى اذ لا معنى له ٢ يراد به الامتناع العقلى ولو اريد بمثل قوله تعالى " وماكان لنبى ان يغل " الامتناع العقلى مبالغة لقيام البرهان الساطع عليه ولم يحمل على النهى لم يبعد وفى تقرير المص اشارة الى ما فصلناه فلا تغفل * قوله (والمراد به اما براءة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها) فيكون ما كان للنبى خبرا بمعنى ما صح وامتنع امتناعا اخبره بمقتضى الدليل فان النبوة تنافى الخيانة وحديث القطيفة اخرجه ابوداود والترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وحسنه * قوله (اوظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم) اوظن عطف على قوله اتهم به اى او براءة الرسول عليه السلام عما ظن به الرماة قوله نخشى حكاية الحال الماضية او للاستمرار من اخذ شيئا فهو له وفى الكشاف وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فقال عليه السلام لهم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه السلام بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فنزلت قيل وتركه المص لما فيه من مخالفة ما سيأتى فى الانفال من قسم غنائم بدر انتهى ولا يخفى ان قولهم ذلك لا يقتضى وقوعه فى نفس الامر ولعل هذا القول لمن لم يعرف التقسيم يوم بدر اولمن لم يحضر تلك الوقعة او بناء على الذهول ولا منافاة حينئذ وترك المص روما للاختصار كما هو عادته اوهذا رواية اخرى فلا منافاة * قوله (واما المبالغة فى النهى للرسول صلى الله عليه وسلم على ماروى انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت) وجه المبالغة ما مر من ان الخبر آكد فى الطلب والطلائع الجواسيس على العدو وطليعة واحدتهم وقد يطلق على الجماعة ايضا قوله ولم يقسم للطلائع الخ فالنهى عما سيأتى لا عن الذى مضى * قوله (فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية) تغليظا اى بالنسبة الى الامة فان نهى النبى عليه السلام مستلزم لنهى امته والتغليظ ٣ بالنسبة اليهم وان كان تلطيفا بالنسبة اليه عليه السلام لكنه لظهور المراد تسامح فقال واما المبالغة فى النهى عن الرسول عليه السلام الا يرى ان قوله تعالى " فلا تكونن من الممترين " ظاهره نهى الرسول والمراد امته وله نظائر كثيرة ومبالغة ثانية والمبالغة الاولى النهى بصيغة الخبر كما مر * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب ان يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا اوان ينسب الى الغلول) ان يغل من الافعال وهمزته اما للوجدان قوله ان يوجد غالا اشارة اليه او للنسبة الى الغلول كاكذبه اذا نسبه الى الكذب واليه اشار بقوله او ينسب الى الغلول وفى هذه القراءة ايضا نفى بمعنى ما صح له ان يوجد الخ او المبالغة فى النهى لكن قوله وما صح له ان يوجد الخ ظاهر فى النفى ٢٢ * قوله (يأت بالذى غله يحمله على عنقه كما جاء فى الحديث او بما احتمل وباله واثمه) فيكون ما غل مجازا عن وباله او بتقدير المضاف قدم الاول لانه حقيقة وهى ممكنة والحديث يؤيده والحديث الذى اشار اليه ما رواه الشيخان والذى نفس محمد بيده لا يغل احدكم شيأ الا جاء به يوم القيمة يحمله الى عنقه وفى الكشاف يحمله على عنقه ٢٣ قوله (يعنى تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى) عمم الحكم اى حكم التوفية الى الغال وغيره من كاسب العمل خيرا او شرا صغيرا او كبيرا قوله فان كل كاسب اى ولو صغيرا فح اتضح معنى قوله والغال مع عظم جرمه الخ والافكم كاسب جرم اعظم جرما من جرم الغال كالاشراك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق معاذ الله تعالى ولو قال فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فيكون الغال داخلا فيه دخولا اوليا فعلم منه انه مجزى بعمله لكان اسلم من التكلف ٢٤ * قوله (فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد فى عقاب عاصيهم) تفسير لعدم معاملة الظلم ٤ هذا بطريق العدل والفضل فان ثوابه بالفضل وعقابه بالعدل لا بالوجوب كما زعم المعتزلة ٢٥ * قوله (افمن اتبع رضوان الله بالطاعة) الهمزة فيه لانكار التسوية والفاء للعطف على محذوف اى امن اتقى فاتبع اختير الفاء لتوجيه الانكار الى ترتب توهم المساواة بين الفريقين على ماذكر من حال الغال كانه قيل ابعد انكشاف الحال يكون من واظب الطاعات كمن اجترح المنكرات وفى اختيار الاتباع

٢ اذ النهى فيه وفى قوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها الآية غير صحيح فلا جرم انه نفى الصحة بمعنى يمتنع امتناعا عقليا منه

٣ وقيل تعظيما لشانه عليه السلام حيث سمى ادنى زلة منه غلولا وبعض شراح الكشاف ادعى ان لفظة التغليظ قبيحة فالوجه ماذكر فى اصل الحاشية منه

٤ اشار الى ان المراد نفى معاملة الظلم فيه وفى امثاله اذ لا يتصور الظلم اصلا فالمراد نفى معاملته فاحفظ هذا منه

٦٥ ذلك واما معنى اسناد الجعل الى الله تعالى فهو ان الله تعالى عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة فى قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فالاعتقاد من جهتهم ومايكون عند ذلك الاعتقاد من الغم والحسرة وضيق الصدور فعل الله تعالى خلقهما عقيب ذلك الاعتقاد بطريق جرى العادة

قوله تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا ثم هددهم على ان يماثلوهم ولا يلزم التهديد ان يصدر منهم مماثلة بل يصح التهديد وان لم يماثلوا بناء على التقدير والفرض اى وان صدر منكم المماثلة فالله بصير بذلك ومجاز يكم عليه

قوله وعيد الذين كفروا اى وعيد لهم على اعتقادهم ان الاقامة عندهم ينجى عن الموت والقتل

قوله اومتم فى سبيله تقييد الموت بكونه فى سبيله وان ذكر مطلقا عن القيدات مستفاد من العطف على مقيد بذلك وبقرينة ما وقع فى حيز الجواب فان ترتب المغفرة على الموت فى سبيل الله اظهر من ترتبها على مطلق الموت

قوله من مات يمات فيكون اجوف واوى من باب علم يعلم كخاف يخاف بخلاف متم بالضم فان مضارعه يموت

قوله لالى معبودكم هذا بناء على اصل اشتقاق اسم الله كما تقدم من اله بمعنى عبد على وجه وجعله صاحب الكشاف فى هذا الموضع اسما جامعا للصفات قال لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ثم قال ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفى يعنى ان فى قوله تعالى لالى الله فوائد الاولى فى وقوع اسم الله فى هذا المقام فان اسم الله لما كان اسما لذات الله جامعا لجميع معانى اسمائه الحسنى

فيتجلى فى كل مقام بما يناسبه وهذا مقام الرحمة والثواب فيكون عبارة عنهما كما ذكر والثانية فى تقديمه وانه لم يقل تحشرون الى الله وقال الى الله تحشرون لافادة الحصر وان حشر الكل الى الله لا الى غيره فلا حاكم فى ذلك اليوم الا هو ولا نافع ولا ضار الا هو لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والثالثة فى ادخال اللام على الحرف المتصل باسم الله فان الاسم لا يدخل على الحرف وههنا وان دخل على الجملة معنى داخل على الحرف صورة فما ادخل اللام على الحرف المتصل باسم الله الا لا شعار بان الالهية تقتضى تأكيد الحشر وتحقيقه ثم انه قدم القتل على الموت فى المغفرة لان ١٢

١٢ السيف محا الذنوب وقدم الموت على القتل فى الحشر لان المحشور الميت اكثر من المقتول

قوله وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه ٥٣

٢٢ ☼ كن باء ☼ ٢٣ ☼ بسخط من الله ☼ ٢٤ ☼ ومأويه جهنم وبئس المصير ☼ ٢٥ ☼ هم درجات عند الله ☼ ٢٦ ☼ والله بصير بما يعملون ☼ ٢٧ ☼ لقد من الله على المؤمنين ☼ ٢٨ ☼ اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ☼ ٢٩ ☼ يتلو عليهم آياته ☼

من المبالغة ما لا يخفى ٢٢ (رجع) ٢٣ * قوله (بسخط) اى بسخط عظيم لا يعرف قدره ولذا اخيرهنا الاطناب ٢ وفى الرضوان الاضافة تعظيما للمضاف * قوله (بسبب المعاصى) كالغلول نفيه تأكيد نفى الغلول بالاحتمال اين منه عليه السلام ببيان انه عليه السلام امام المتبعين رضوان الله تعالى والغال من المستحقين بغضب من الله فبينهم تناف فحينئذ ظهر الارتباط بما قبله ٢٤ * قوله (ومأواه جهنم) كلام مستأنف مسوق لبيان حال العاصين فى العقبى اثر بيان حالهم فى الدنيا واما العطف على باء بسخط فليس بحسن * قوله (وبئس المصير) تذييل واما كونه معطوفا على جهنم بتقدير مقول فى حق مأويهم بئس المصير فتكلف * قوله (الفرق بينه وبين المرجع) لما كان المصير بمعنى المرجع اشار الى الفرق بينهما * قوله (ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع) لان الصيرورة الانتقال من حال الى حال ولذلك اختير هنا المصير لان حالتهم الاولى وهى حالهم فى الدنيا وفراغهم من عذاب جهنم قبل دخولها يخالف ذلك ولم يذكر فى مقابلته الجنة لان رضوان الله اكبر والتعبير به مستلزم لكل نعيم وايضا ان ذكرت قبل الفريق الثانى لزم الفصل بين الفريقين وان ذكرت بعد ذكر الفريق الثانى لزم الفصل بين ذكر الفريق وحاله واللف والنشر فى مثل هذه غير متعارف ٢٥ * قوله (شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت فى الثواب والعقاب اوهم ذوو درجات) يعنى الكلام تشبيه بليغ بحذف الاداة قوله فى الثواب اشار الى ان مرجعهم الفريقان سموا درجات لما بينهم من التفاوت علوا وهو الثواب وسفلا وهو العقاب ومعنى عند الله فى حكم الله تعالى او فى علمه تعالى او فى كتابه قوله اوهم ذوو درجات بتقدير مضاف فى جانب الخبر او المجاز العقلى ٢٦ * قوله (عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها) لما لم يكن جميع الاعمال من المبصرات فسر البصير بالعالم قول المص عالم باعمالهم ودرجاتها اشارة الى ذلك ثم نبه بزيادة درجاتها على ان علم الاعمال يعم الى علم نفسها والى علم مراتبها من الاخلاص التام ومراعاة الشروط وغير ذلك وعدمها وفى ذكر درجاتها نوع لطافة وقد عرفت ان مراد المص تفسير البصر بالعلم بطريق ذكر الخاص وارادة العام او ذكر السبب واريد المسبب بقرينة ان جميع الاعمال ليس من المبصرات لان مراده انه صفة البصر راجع الى العلم كما ذهب اليه البعض فاندفع اشكال بعض ٣ المحشين ٢٧ * قوله (انعم) اى ان من من المنة بمعنى النعمة التى لا يثيب موليها ممن يعطيها اليه بمعنى القطع لان المقصود قطع حاجته او من المنة التى هى النعمة الثقيلة من المن الذى يوزن بها فظهر وجه اختيار لفظ من على انعم * قوله (على من آمن مع رسول الله عليه السلام من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها) ولفظة مع لا يقتضى الاتحاد فى الزمان بل يقتضى الاجتماع مطلقا قوله من قومه وهى طائفة العرب فاللام للعهد او للجنس مرادا بهم الكاملون فى الايمان والتخصيص مستفاد من قوله من انفسهم ٤ والتخصيص وجهه ما ذكره فلا ينافى كونه انعاما على كافة المؤمنين قوله لزيادة انتفاعهم فى الدين كما اشار اليه بقوله ليفهموا كلامه الخ وفى الدنيا بالغنائم وكون الامامة فيهم فى الآخرة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت قوله من نسبهم اى من عربى خاص وهو الهاشمى او القرشى او من جنسهم عربيا اى مطلقا فالتقابل بهذا الاعتبار فالمراد من نسبهم ولد اسمعيل عليه السلام كما فى الكشاف واشار اليه المص بقوله وتخصيصهم الخ واما كون المراد ولد ابراهيم عليه السلام ليشمل المنة بنى اسرائيل ويفيد انه مبعوث اليهم ايضا لا يوافق تقرير الشيخين حيث قالا عربيا مثلهم * قوله (وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل منه او بعثه) ولم يذكر كون اذ فى محل الرفع على الابتداء بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه لان المختار عنده كون اذ واذا منصوبين دائما على الظرفية كما صرح به فى سورة البقرة فى قوله تعالى " واذ قال ربك للملائكة " الآية واكتفى بكونه خبر محذوف مثل منه الخ لقيام الدليل عليه ٢٨ (من نسبهم اومن جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به) * قوله (وقرئ من انفسهم اى من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم) انفسهم بفتح الفاء ولذا فسرها باشرفهم والبطن مادون القبيلة كالفخذ فى العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح فعلم منه انه لو اكتفى بالقبائل لكان اولى ٥ ٢٩ * قوله (يتلو عليهم) صفة لرسول او استيناف من التلاوة قوله اى القرآن فانه يطلق على البعض كما يطلق على الكل

٢ لان قوله بسخط من الله بالنسبة الى سخط الله بالاضافة اطناب منه

٣ شهاب كازرونى منه

٤ ولو فسر من انفسهم اى الانس كقوله تعالى الم يأتكم رسل منكم اعم المؤمنون الى كافة البشر لكن ما اختاره المص اولى منه

٥ اذ كونه اشرف القبائل يستلزم كونه اشرف البطون وان لم يكن عكسه كذلك منه

٥٣ ما كان الا برحمة من الله قيل هذا من باب اللف التقدير لان الكلام لا يصح الا بتقدير محذوف اذ الحصر لا يستفاد من زيادة ما وظاهر كلامه ان الحصر مستفاد منها فالتقدير ما مزيدة والجار والمجرور مقدم على لنت للتوكيد والدلالة على ان لينه ما كان الا برحمة من الله ليكون قوله للتوكيد علة لزيادة ما قوله والدلالة علة لتقديم الجار والمجرور

قوله وهو ربطه على جأشه الجأش بالهمز الرواع والاضطراب الحاصل فى القلب والمراد هنا القلب فهو من قبيل ذكر الحال وارادة المحل وربط القلب عبارة عن التثبت كانه تعالى ربط نفسه عن الاضطراب والغضب عليهم المعنى برحمة فائضة من الله قال الجوهرى يقال فلان رابط الجأش اى شديد القلب كانه يربط نفسه عند الفرار لشجاعته والمراد هنا تثبيت قلبه على الرفق بهم وترك الغضب عليهم اى ربط الله على قلب النبى صلى الله عليه وسلم فهو عبارة عن جعله بحيث يتحمل المكروه قاسيه باضافة القاسى الى فاعله اى قاسى القلب قد فرق بين الفظ وغليظ القلب حيث فسر الفظ بسيئ الخلق والجافى والجفاء ترك حسن العشرة وغليظ القلب بقاسى القلب والقسوة عدم تأثر القلب عن شئ

قوله وتوفيقه للرفق بهم يعنى ان قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فى هذا المقام افاد فائدتين احديهما مايدل على شجاعته عليه الصلاة والسلام والثانية ما يدل على رفقه والتلطف بهم وذلك لانه صلى الله عليه وسلم ثبت حتى كر اليه اصحابه مع انه شج وكسرت رباعيته ثم ما زجرهم ولا عنفهم على الفرار بل آساهم فى الغم كما قال فاثابهم غما بغم

قوله فيما يختص بك اى فيما يختص بحقك

قوله فيما لله اى فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم

قوله وتطييبا لنفوسهم قيل سادات العرب اذا لم يشاوروا شق عليهم فامر الله رسوله

بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليه استبداده بالرأى دونهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به بعده وعن ابى هريرة ما رأيت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لا رشد امرهم

قوله فتوكل على الله فى امضاء امرك على ما هو اصلح اى على ما هو الاصلح بعد العلم به بالمشاورة قالوا فيه اشارة الى ان التوكل ليس هو ان يهمل الانسان نفسه والا كان الامر بالمشاورة للامر بالتوكل بل التوكل هو ان يراعى الاسباب الظاهرة لكن لا يعول بقلبه عليها ٤٣

٣٣ بل يعول على عصمة الحق كما قال عليه الصلاة والسلام قيدها وتوكل على الله قوله من بعده خذ لانه فعلى هذا يكون المضاف قبل الهاء في عنده محذوفا واما على الوجه الثانى فلا تقدير ولاحذف قوله اوظن به الرماة عطف على اتهم فى عماتهم اى اوبراءة الرسول عما ظن به الرماة فيكون ١١

٢٢ ✻ ويزكيهم ✻ ٢٣ ✻ ويعلمهم الكتاب والحكمة ✻ ٢٤ ✻ وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ✻

٢٥ ✻ اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا ✻ ٢٦ ✻ قل هو من عند انفسكم ✻

والتعبير بانه لدلالته على صدق الرسول عليه السلام لكونها معجزة بفصاحتها وكمال بلاغتها فهى معجزة لمن له مذاق فى فن البلاغة والعرب العرباء كذلك بحسب السليقة الفطرية ومن هذا ظهر وجه تخصيص العرب بالذكر غير ماذكر * قوله (اى القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحى) جهالا اى اميا اشار الى انه بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وكانوا احوج مايكون احوج اليه وبهذا يزداد الامتنان من الملك المنان ٢٢ * قوله (يطهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال) ففى الكلام استعارة تبعية واسناد التطهير اليه عليه السلام مجاز عقلى ٢٣ *قوله (اى القرآن والسنة) ناظر الى الكتاب فاللام للعهد والسنة ناظر الى الحكمة وقدم التزكية على التعليم اذ التحلية بعد التخلية ٢٤ * قوله (ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فى ضلال ظاهر) اشارة الى ان ان المخففة يعمل فى ضمير شان مقدر تبعا للزمخشرى وهو امام موثوق به فلا اعتبار لرد ابى حيان بانه لم يقل به احد ٢ من النحاة اذ صاحب الكشاف ممن يستشهد بقوله فى اثبات القواعد وجملة وان كانوا اما حال من ضمير يعلمهم وكون ضلالهم قبل زمان التعليم لايضر لان بقاء ضلالهم يقارن زمان عامل ذى الحال اومستأنفة ففيه بيان كمال احتياجهم الى الرسول وكونه نعمة جسيمة يجب شكرها على كل نفس زكية ٢٥ * قوله (الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ماسبق من قصة احد) اى لتقرير مضمون قلتم انى هذا اى هذا القول قد صدر منكم حين اصاب مصيبة فى وقعة احد لكن ماكان ينبغى ان يقع ذلك فالهمزة ايضا للانكار الواقعى اشار اليه بقوله والتقريع وقد جمع بين المعنيين المجازيين والاول مراد والثانى مفهوم من الفحوى وتوسيط الظرف وما يتعلق به بين قلتم وبين الهمزة مع ان المقصود تقريره وانكاره وايضا هو المعطوف بالواو لتأكيد التقرير والانكار فان فعل ما لاينبغى فى غير وقته بل فعله مع المقتضى عدم فعله فى ذلك الوقت أقبح والانكار على فاعله ابلغ ٣فان كون مصيبة عدوهم ضعف مصيبتهم هو الداعى الى عدم هذا القول فى وقت اصابة المصيبة فادخل الهمزة على الظرف وما يتعلق به تنبيها على ان كون القول المذكور منكرا لوقوعه فى ذلك الوقت الذى يقتضى عدم هذا القول والواو عاطفة للجملة على ماسبق من قصة احد من قوله "ولقد صدقكم الله وعده" الآية تقدير الكلام والما اصابتكم ٤لكن قدم الهمزة لاقتضائها الصدارة والقصة واحدة لم يتخلل بينهما أجنبى والمناسبة بين القصتين ظاهرة حيث وقع هذا القول فى شان قصة احد * قوله (اوعلى محذوف مثل أفعلتم كذا وقلتم) مدخول الهمزة فلا تقديم على الواو وهذا الاحتمال فى مثل هذا هو الظاهر الشايع قيل ففى مثله ثلاثة طرق العطف على ماتقدم وجعل الانكار للجمع متعقبا اوغير متعقب والعطف عليه والهمزة مقدمة من تأخير والعطف على مقدر وصاحب المغنى لم يحقق مسلك الزمخشرى فخلط الطريقين والعطف على مقدر بعد الهمزة انتهى وهذا الاخير اسلم الطرق * قوله (ولما ظرفه المضاف الى اصابتكم اى حين اصابتكم مصيبة وهى قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر) ولما ظرفه اى ظرف قلتم وزمانهما او حد المضاف الى اصابتكم اى الى مضمونه ولذا قال حين اصابتكم مصيبة قوله والحال انكم الخ اى قد اصبتم حال وقيل بيان المعنى المراد لا اعراب الجملة حال لانه يحتاج الى تكلف فهو صفة لمصيبة لكن ينال المؤمنين مثلى المصيبة التى اصابتكم وان كان مقدما على اصابة المصيبة باعتبار الوجود لكنه مقارن له باعتبار البقاء فيحسن الحال قوله نلتم بوزن بعتم تفسير لقوله قد اصبتم قوله ضعفها معنى مثليها ونبه به على ان معنى اصابتكم مصيبة غير معنى قد اصبتم مثلها وجعل الضعف قتل سبعين واسر سبعين بسبب جعل الاسر كالقتل فى الاهلاك والاول اهلاك حقيقى والثانى اهلاك معنوى اذ بالاسر يخرج عن المالكية والتصرف فيلحق بالجماد وهو موت معنوى اولانهم قادرون على قتلهم فالقدرة نزلت منزلة القتل بالفعل قوله من اين هذا معنى انى ٥ هذا قالوه للاستبعاد لكونهم موعودين بالنصر وقد ذهلوا من فرط الدهشة ان الوعد مشروط بملازمة المركز واطاعة الرسول عليه السلام والى هذا اشير فى قوله تعالى "قل هو من عند انفسكم" ٢٦ *قوله (اى مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز) اى كسبته اى معنى من عند انفسكم من جهة الكسب لامن جهة الخلق كما زعم المعتزلة * قوله (فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة اواختيار

(الخروج)

٢ نعم هذا خلاف ماقاله ابن الحاجب من ان حذف ضمير الشان منصوبا ضعيف الا مع ان اذا خففت فانه لازم لكن صاحب الكشاف اوثق منه فاختاره المص سعد

٣ وهذا حاصل معناه والا فهو لانكار نفس الفعل سعد

٤ مطلب تحقيق اولما اصابتكم الآية سعد

٥ انى له معنيين احدهما بمعنى كيف والاخر بمعنى من اين هذا واين يسأل به عن المكان وهنا المراد مكان معنوى اى من اين المحل هذا اصابنا والتفصيل فى المطول سعد

١١ المراد من الغلول ترك قسمة الغنائم

قوله واما المبالغة فى النهى للرسول وجه المبالغة فيه انه صور بصورة الخبر وان كان اصل المعنى على النهى الوجه الاول مبنى على انه صلى الله عليه وسلم ما صدر منه غلول ولا صح ان يصدر هو منه والثانى على انه عليه الصلاة والسلام لما حرم بعض الغزاة وهم الطلايع من الغنائم سمى حرمانهم غلولا على سبيل المجاز تغليظا فكان عليه الصلاة والسلام كانه غل فنهى عليه الصلاة والسلام عن هذا التحريم الذى عبر عنه بالغلول فالمعنى على الثانى ما كان لنبى ان يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية فيكون المراد نهيا له عليه الصلاة والسلام ومنعا عن المنع والوجه الاول هو الوجه لما فى الثانى من ارتكاب التكليف بجعل فعل النبى غلولا وان كان على التجوز ومن جعل ذلك من باب التغليظ وجعل الخبر انشاء معنى قال الزمخشرى وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا لصورة الامر قال صاحب الانتصاف هذا مخالف لعادة لطف الله برسوله فى التاديب ومن جه باللطف كقوله عز وجل عفى الله عنك لم اذنت لهم بدأه بالعفو فما كان للزمخشرى ان يعبر بهذه العبارة وقال الطيبى قد جاء اغلظ من ذلك بناء على التهييج والالهاب نحو قوله لئن اشركت ليحبطن عملك او التعريض نحو قوله فلا تك فى مرية ومن هذا الاسلوب قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الزمخشرى كنى عن مباشرة النساء بالرفث استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة قيل فيه نظر لان قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله فلا تك فى مرية من باب التعريض فلا يكون التقبيح متعلقا به صلى الله عليه وسلم وفى قوله احل لكم الخطاب للمؤمنين قال بعضهم والاولى انه تعظيم لجانبه حيث عداذنى زلة منه غلو لا اقول ما فى الآية من باب التاديب الممزوج باللطف حيث لم يقل ما كان لك ان تغل على الخطاب بل قيل ما كان لنبى ان يغل اتى بنبى منكرا غير معين والمعنى ماصح لنبى من انبياء الله ان يغل فيكون نهيا للعام فيستفاد منه ضمنا نهيه صلى الله عليه وسلم وايضا فى التعبير عن ذلك النهى بنفى صحة صدور النهى عنه لاسيما بتصوير النهى بصورة الخبر لطف لايخفى حيث لم يقل لاتغل بل قيل فيه ما كان لنبى ان يغل فان فيه تعظيما لجانبه لا فادته انه لا يليق بمثلك ان يصدر عنه غلول ففى هذا النهى لطف بهذين الوجهين

قوله ولم يقسم للطلايع جمع طليعة وهى طائفة من الجنس يبعثون ليطلعوا طلع العدو وكالجواسيس قوله والمعنى ٧٦

٧٦ وما صح ان يوجد غالا فيكون من اغل والهمزة للوجدان نحو احمدته اى وجدته محمودا واحييت الارض اى وجدتها حية بالنبات ونحوقول ٦٦

٢٢ ✻ ان الله على كل شئ قدير ✻ ٢٣ ✻ وما اصابكم يوم التقى الجمعان ✻ ٢٤ ✻ فبأذن الله ✻

٢٥ ✻ وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا ✻ ٢٦ ✻ وقيل لهم ✻ ٢٧ ✻ تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اوادفعوا ✻

٢٨ ✻ قالوا لونعلم قتالا لاتبعناكم ✻

الخروج من المدينة) الاولى تركه لان اختيار الخروج فلايلايم عليه * قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه باختيارهم الفداء يوم بدر) لانه باختيارهم الفداء حصل القوة فى الجملة للكفار ولوقتلوهم لم يقدروا على غزو واحد آخر هذا مع انه رواية عن على رضى الله تعالى عنه وايضا يصلح ان يكون سببا لذلك لان الوجه الاول هو المشار اليه فى قوله تعالى "ولقد صدقكم الله وعده" الآية وماروى عن على رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى وحسنه ٢٢ * قوله (فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم) بيان ٢ مناسبته لماقبله وختم الكلام ٣ بما ناسب ابتداؤه فى المعنى فالجملة مقررة لما قبله وتذييلية وداخل تحت الامر ويحتمل ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ٢٣ *قوله (وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم احد) خاطب المؤمنين اثر خطاب نبيه عليه السلام كما خاطبهم اولا ارشادا الى حقيقة الامر وان ما اصابكم بتقدير الله تعالى بعد بيان سببه الظاهرى وهو مخالفة الرسول عليه السلام وبين فى اثره ان سببه الحقيقى قضاؤه تعالى فى الازل فقوله وما اصابكم من قبيل الاحتراس يدفع لما عسى يتوهم من قوله تعالى "قل هو من عند انفسكم" من استقلال فى حصول تلك الحادثة ٢٤ * قوله (فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه) وقضاؤه تعالى ذلك بطريق انهم يباشرون سبب ذلك المقضى قوله وما اصابكم شرط وسبب لاخبار الجزاء كقوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" اذ الاصابة ليست سبب التخلية بل العكس قوله لانها اى التخلية من لوازم الاذن اذ تخلية الكفار وعدم منعهم عن التسليط عليهم لازم للاذن فان حقيقة الامر وهو الامر او الرضاء ٥ لايتصور هنا ٢٥ * قوله (تعالى وليعلم المؤمنين بيان حكمة القضاء المترتب على ذلك المقضى واعبد ليعلم تنبيها على تغاير المعلومين وهذا العلم تعلقه) حادث لانه تعلق بان ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء قد وجدا الآن وهذا العلم يترتب عليه الجزاء كما مر بيانه وهذا التعلق بعد تعلقه فى الازل بان هؤلاء سيؤمن وان هؤلاء سيكفر كفرا باطنا مع اظهار الايمان وان هذا معطوف على علة محذوفة وتقدم بيانه فيما مر سكت عنه هنا * قوله (وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء) تنبيه على ان المراد التميز بين الخلق وذلك التميز لازم لتميز الله تعالى المراد بعلمه تعالى فاكتفى بذكر اللازم روما للاختصار ويجوز ان يكون المراد باخبار علمه كناية عن اثبات معلومه على وجه برهانى كما اشار اليه فيما مضى لكن الاوفق لكلامه هو الاول ٢٦ * قوله (عطف على نافقوا داخل فى الصلة او كلام مبتدأ) اى مستأنف غير داخل فى حيز الصلة والواو ليس للعطف ٢٧ * قوله (تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة اوللدفع عن الانفس والاموال) اى كلمة اوللتقسيم والتخيير وهذا مستلزم لكون الامر للتخيير والمراد بالامر ظاهره اعنى قاتلوا ادفعوا ومعنى ادفعوا قاتلوا ايضا لكن لما كان علته الدفع لا للآخرة عبر بادفعوا فقول المصنف تخيير بين ان يقاتلوا للآخرة اوللدفع اشارة اليه وتقديم الاول للترغيب فيه وفيه اشارة الى تحصيل الاخلاص فى الايمان لان القتال فى سبيل الله وللآخرة موقوف عليه والامر الثانى بناء على التنزل اى ان لم تحصلوا الاخلاص ولم تقاتلوا للآخرة فقاتلوا للدفع عن الانفس والدفع عن الانفس والاموال وان تحقق فى القتال للآخرة لكنه ليس بمقصود * قوله (وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين) فحينئذ يكون ادفعوا عطفا على قاتلوا واما فى الاول فعطف على سبيل الله وعن هذا قال هناك تقسيم الامر اى الامر بالقتال لكن العطف يحتاج الى التأويل اى بان يأول فى سبيل الله للآخرة كما قال المصنف للآخرة اوللدفع *قوله (فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه) فان كثرة السواد اى الناس مما يروع بالتشديد اى يلقى الروع والخوف فى قلوب الاعداء ويكسر اى يذهب ربط جأشه وان لم يقاتلوا مرضه لانه لايلايم ظاهر قوله فى سبيل الله وان لم يحتج فى عطف ادفعوا على قاتلوا الى التأويل ٢٨ * قوله (قالوا لونعلم مايصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة) قالوا استيناف اولنعلم صيغة المضارع للاستمرار فيما مضى وقتا بعد وقت اى لونعلم ماانتم عليه مما يصح ان يسمى قتالا بقرينة قوله لكن ماانتم عليه ليس بقتال يعنى نفى العلم كناية عن ان ماانتم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس الى التهلكة اذ القتال يستدعى التكافؤ من الجانبين مع رجاء مدافعة اومغالبة وكلاهما منتفيان هنا * قوله (اولو نحسن قتالا لاتبعناكم فيه وانما قالوه دغلا واستهزاء) اى لونقدر اى نفى العلم مجاز عن نفى القدرة بعلاقة اللزوم اذ نفى العلم

٢ قال النحرير التفتازانى اصاب منه هزمه ونال منه ما اراده واصاب به جعله واجدا من العدو ما اراد انتهى فقول المص على ان يصيب بكم ناظر الى النصر ويصيب منكم ناظر الى الهزم سعد

٣ ويسمى تشابه الاطراف ويعد من مراعاة النظير سعد

٤ اى القضاء معلق تقدير الخبر بالجملة الاسمية للتأكيد والا فتقدير الظرف بالفعل اولى سعد

٥ وكون معنى الاذن الحقيق هنا التخلية بين المأذون ومراده اولى مما ذكر فى اصل الحاشية سعد

٦٦ عمرو بن معدى كرب يابنى سليم قاتلناكم فما اجبناكم وسألناكم فما ابخلناكم اى فما وجدناكم جبناء وما وجدناكم بخلاء

قوله اوان ينسب الى الغلول فمعنى اغل زيدا نسبه الى الغلول والهمزة للنسبة نحو اجهلته بمعنى نسبته الى الجهل وهو يجيء بمعنى وجدته جاهلا لان حمل الهمزة فيه على الوجدان

قوله اى يأتى بالذى غله اى بالذى اخذه خفية وخان قوله او بما احتمل من وباله فما غل على الاول حقيقة وعلى الثانى مجاز من باب ذكر السبب وارادة المسبب اى يأت بما هو مسبب عن الغلول من الاثم فما هذه كما فى ما كسبت فى ان المراد به جزاء الفعل لاعينه

قوله ليكون كالبرهان على المقصود فان مفهوم قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة توفية جزاء ما فعل من الغلول فكانه قيل ومن يغلل يؤتى جزاء ماغل يوم القيمة وهذا كالدعوى ثم قوله ثم توفى كل نفس ماكسبت كالدليل على ذلك لدخول المدعى فى هذه القضية الكلية فهذا كاثبات الشئ بطريق برهانى فان توفية كل نفس جزاء ما كسبت تستلزم توفية الغال جزاء ماغل واما كونه ابلغ فقيل فيه انه اثبات للشئ بطريق الكناية وهى ابلغ من الصريح فان الحكم للعام مستلزم للحكم للخاص وفيه نظر لانها تستلزم الملازمة المساوية وهى لم توجد هنا فالوجه فى ابلغية هذا الطريق ماذكر فى الكشاف من ان الغال اذا علم ان كل كاسب خير اوشرا مجزى وموفى جزاؤه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسبت وتحقيقه انه اذا علم ان كل نفس موفى الجزاء لم يختلج فى فكره المسامحة بما فعل لعدم ما يدل على تخصيصه من بين الانفس بخلاف ما اذا ذكر وحده

قوله مع عظم جرمه قيل ليس فى الآية ما يدل عليه واجيب بان يقال تعقيبه بقوله افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله دليل على ذلك قوله ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع وجه ذلك ان فى صار معنى الانتقال من حال الى حال وضعا نحو صار العصير خلا بخلاف رجع فانه ليس فى وضعه معنى الانتقال المذكور فان الرجوع عود الى عين ما كان عليه من الحال

قوله شبهوا بالدرجات فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة والاصل هم كالدرجات فى التفاوت كما فى قوله * انصب للمنية تعتريهم * رجال ام هم درج السيول * درج السيول طرقها المتفاوتة النصب رفعك شيئا تنصبه قائما مثل الغرض والهدف وهو بمعنى المنصوب هنا يصف الشاعر موتا وقع ٩٩

٩٩ فيهم يقول امنصبون رجالى للمنية بمنزلة الهدف ام هو درج السيول فى عدم تخطيها اياها مع تفاوتها ارتفاعا وانحدارا ضيقة وسعة قال الزجاج اى هم
ذوو درج اوهم درج السيول على الظرف اى فى درج السيول   قوله عالم باعمالهم فسر الابصار بالعلم لانه علم خاص فكان مجازا وذلك لان العقل يدل على ٥٥

٢٢ ❊ هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان ❊ ٢٣ ❊ يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم ❊ ٢٤ ❊ والله اعلم بما يكتمون ❊ ٢٥ ❊ الذين قالوا ❊

مستلزم لنفى القدرة على الفعل الاختيارى اخره لان الاول هو المناسب لغرضهم الذى هو الفساد وايضا المشهور فى نفى العلم كونه كناية عن انتفاء المعلوم لا كونه مجازا عن نفى القدرة وايضا الاول هو المناسب لقولهم دغلا واستهزاء والدغل بالتحريك الفساد ظاهره انه علة للاول ويحتمل ان يكون علة للاول واستهزاء علة للثانى ٢٢ * قوله

(هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم) هم للكفر الضمير مبتدأ واقرب خبره والافراد لتعديته بمن واللام فى للكفر وللايمان متعلقان به وانما ساغ لان افعل التفضيل لدلالته على اصل الفعل وزيادة جرى مجرى عاملين كانه قيل قربهم يومئذ للكفر زائد على قربهم للايمان المظنون بسبب اقرارهم فان قبل هذا اليوم لم يظهر منهم امارات مؤذنة لكفرهم المبطن واما فى هذا اليوم لما ظهر بعض امارات وهو الانخزال اى المفارقة عن عساكر الموحدين وقولهم لونعلم قتالا لاتبعناكم دل على نفاقهم دلالة راجحة وفى هذا تنبيه ايضا على انهم لم يستحقوا ان يعامل بهم معاملة الكفار المجاهرين * قوله (وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين) يعنى بتقدير المضاف فى للكفر وفى للايمان ومعنى اقربيته للكفر اقربية نصرتهم فيكون مآل هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانهم اقرب لاهل الكفر نصرة وكل من هذا شانه فهو اقرب للكفر ٢ وهذا المعنى مراد فى كل احتمال اذ السوق لبيان قولهم المشعر لنفاقهم كامر وكما سيجئ من قوله "يقولون" الآية ولهذا مرضه وايضا فيه تكلف ٢٣ * قوله (يقولون بافواههم الآية يظهرون خلاف مايضمرون لاتواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان) استئنافية مقررة لمضمون ماقبلها من ظهور كفرهم ونفاقهم بامارات وعلامات وماعبارة عن القول الخبرى ولما كان الخبر دالا على الحكم الذهنى وهم حاكمون بخلاف مادل عليه كلامهم اخبر سبحانه وتعالى ذلك ونص على انهم قائلون بماليس فى اعتقادهم فالمثبت القول الملفوظ والمنفى الاعتقاد والحكم الذهنى فقول المصنف لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان اشارة الى ماذكرناه قوله السنتهم اشارة الى ان المراد بالافواه الالسنة مجازا واطلاق قوله يظهرون الخ تنبيه على ان قوله يقولون بافواههم بيان حالهم مطلقا لا فى هذا اليوم فقط ولذا اطلق فى النظم الجليل ولم يقيد بيومئذ مثل ماسبق ولذا فصل عما سبق على انه استئناف وكونه حالا من ضمير اقرب ضعيف لانه يقتضى كون يقولون بيان حالهم فى ذلك اليوم وقد عرفت انه بيان حالهم مطلقا * قوله (واضافة القول الى الافواه تأكيد وتصغير) على حد ولا طائر يطير بجناحيه لان القول انما يكون باللسان حقيقة واما الكلام النفسى فاطلاق القول عليه مجاز فلا يقال ان بيان انه كلام لفظى لانفسى اذ المجاز لايقاوم الحقيقى والا ولا يوجد تأكيد اصلا مع ان فائدة التاكيد دفع احتمال المجاز قوله وتصغير اى تحقير لقولهم اذ لاحقارة للقول فوق ان لايتجاوز الفم وان لايكون له معنى فيكون ملحقا باصوات البهائم فقول الكشاف وذكر الافواه مع القلب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود فى افواههم معدوم فى قلوبهم مآل ماذكره المص كما اوضحناه ٢٤ * قوله

(من النفاق ومايخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بالامارات) ومايخلو به اشارة الى قوله تعالى "واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم" قوله فانه يعلمه مفصلا اى يقينا قطعيا لكونه عالما بنفسه لا من امارات وهذا مراده بعلم واجب اى لازم وانتم تعلمونه الخ وعن هذا قيل اعلم بافعل التفضيل وتقديم المسند اليه على الخبر الفعلى فى الموضعين للحصر قوله بعضهم الى بعض بدل من ضمير يخلو فهو كقوله تعالى "واسروا النجوى الذين ظلموا" الآية على وجه ٤ * قوله (اورفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا) وفيه نوع بعد ٢٥ * قوله اوجر بدلا من الضمير فى افواههم) او قلوبهم قد مر ان قوله يقولون بافواههم بيان حالهم مطلقا لافى هذا اليوم وعلى هذا الاحتمال يكون حالهم فى هذا اليوم وهو خلاف الظاهر وعن هذا اخره قيل وعلى الجر فى الوجهين فهو من باب التجريد كقوله باخير من يركب المطى * ولاشربت كاسا بكف من بخلا * قوله (كقوله على جوده لضن بالماء حاتم) استشهاد على جواز ابدال الظاهر من المضمر بدل الكل بقول الفرزدق حيث جعل حاتما بدلا من ضمير جوده وفاعل ضن اى ابخل ضميرا راجع الى حاتم فى المصراع السابق هو على حالة لوان فى القوم حاتما على جوده الخ قيل و تمام الشعر * فلما تصافنا الاداوة اجهشت * الى غضون العنبرى الجراضم * فجاء بجلود له مثل رأسه * ليشرب ماء القوم بين الصرايم * على حالة لوان فى القوم حاتما * على جوده قد ضن بالماء حاتم * بجر حاتم بدلا من ضمير

٢ فتعلق الجارين بعامل واحد يخص جوازه بافعل التفضيل وعدم جواز ذلك عام خص منه البعض سعد

٣ واما تعلقهما بعامل بعد تقييده بالاخر نحو اكلت من ثمره ومن تفاحه اويكون الثانى تابعا للاول بدلية ونحوها فليس من باب تعلق الجارين بعامل واحد حقيقة سعد

٤ وفى الدر المصون ان القرب الذى هو ضد البعد يتعدى بثلثة احرف اللام والى ومن فاطر قلت زيد اقرب من العلم من عمرو فمن الاولى للتعدية الاصلية والثانية الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان اللام بمعنى الى انتهى ولعل مراد التجريد بان اللام فى للايمان بمعنى الى لكون تعدية القرب بمعنى ضد البعد بالى مشابها فتفسيرها بها تفسير لفظى فلا غبار سعد

٥ ووجه اخر ان النجوى فاعل اسروا اومبتدأ مؤخر واسروا خبر سعد

٦ شهاب وعصام سعد

٥٥ استحالة ادراكه تعالى بآلات جسمانية فيحمل سمعه وبصره على العلم بالمسموعات والمبصرات وهو مذهب الغزالى والكعبى وابى الحسين البصرى وذهب اكثر المتكلمين الى انهما صفتان غير العلم بالمسموعات والمبصرات لكن ليس بآلات جسمانية اقول الوجدان يكون السمع والبصر فى شانه تعالى من المتشابهات فى الكيف

قوله ليفهموا كلامه تعليل لبعث رسول الله من انفسهم وفى ضمنه اشعار بان كون الرسول من انفسهم من من الله عليهم فان اذ فى اذ بعث وان كان بمعنى الوقت لكن وقع فى معرض التعليل لقوله لقد من الله

قوله وقرئ من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة فيلزم منها معنى الشرف فاراد اشرفهم لانه عليه الصلاة والسلام كان من اشرف قبائل العرب لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم

قوله والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد هو قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده اى صدقكم الله وعده وقلتم حين ما اصابكم مصيبة قد اصبتم مثليها انى هذا ثم ادخل الهمزة للتوبيخ والهمزة وان دخلت صورة على الظرف لكن فى الحقيقة داخلة على قلتم والمعنى اقلتم حين اصابة المصيبة اياهم انى هذا مثل ما فعلتم كذا اى افعلتم للفشل و التنازع و العصيان و الالحاح على النهى فى الخروج من المدينة ولما اصابتكم مصيبة قلتم انى هذا فالهمزة ح لم تدخل على مادخلت عليه واو العطف   وانى هنا بمعنى من اين لابمعنى كيف لان جوابه من عند انفسكم ولو قيل كيف هذا لم يطابقه لان كيف سؤال عن الحال فلا يجاب بالظرف الذى هو من عند انفسكم وهذا كما فى قوله انى لك هذا فانه بمعنى من اين لقوله فى جوابه من عند الله   قوله والحال انكم قلتم ضعفها اشارة الى ان قد اصبتم ماض وقع حالا بقد ظاهره بغير واو   قوله اواختيار الخروج عطف على مخالفة الامر اى مما اقترفته انفسكم بسبب مخالفتكم ١٠١

١١ امر الرسول صلى الله عليه وسلم بترك المركز او بسبب اختياركم الخروج من المدينة   قوله باختياركم الفداء يوم بدر اى باخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان
يؤذن لكم   قوله وعلى ان يصيب بكم و يصيب منكم يقال اصاب به اى جعله واحدا من العدو ماارادوا واصاب منه اى هزمه فالباء فى يصيب بكم واصاب به التسبيب ١٣

٢٢ ❊ لاخوانهم ❊ ٢٣ ❊ وقعدوا ❊ ٢٤ ❊ اواطاعونا ❊ ٢٥ ❊ ماقتلوا ❊ ٢٦ ❊ قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ❊ ٢٧ ❊ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا ❊ ٢٨ ❊ بل احياء

جوده لان القوافى مكسورة والتصافى اقتسام الماء بالحصص عند ضيق الماء وذلك يكون بحجر صغير يسمى مقلة على وزن دفعة لشرب قدر ما يغمره اى يعطى الرجل قدر مايغمره والاداوة المطهرة والاجهاش التفزع الى الغير مع التهيؤ للبكاء كالصبى الى الام والغضون مكاسر الجلد يعنى لما اقتسمنا الماء عند ضيقه تفزع الى مكاسر جبين العنبرى اى الرجل المنسوب الى بنى عنبر الجراضم بضم الجيم والراء المهملة والف وضاد معجمة فيم الاكول وواسع البطن والصرايم جمع صريمة وهى منقطع الرمل ويقل فيه الماء فجاء بجلود لجمله مقلة كرأسه فى العظم ليشرب ماء القوم بين الصرايم اى بين مواضع هى منقطع الرمل وانما اسند التفزع الى الجبين لان اثر الفزع يظهر فيه ٢٢ * قوله (اى لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم اومن جنسهم) اى اللام اجلية وليس اخوانهم مخاطبين بهذا القول بل هو فى شانهم والمعنى الذين قالوا فى حق اخوانهم وشانهم ٢٣ * قوله (حال مقدرة بقد اى قالوا قاعدين عن القتال) وهو المختار وقيل يجوز كونه حالا بدون قد ٢٤ * قوله (اواطاعونا فى القعود) مقول القول وفيه دليل على انهم ليسوا مخاطبين ٢٥ (كما لم نقتل وقرأ هشام ماقتلوا بالتشديد فى التاء) ٢٦ * قوله (اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن عن الموت فان اسبابه كثيرة) اى ان كنتم صادقين انكم تقدرون الخ وهذا يلزم لكلامهم وليس بصريح فى كلامهم اى انكم لستم صادقين فى ذلك ولوفرض صدقكم فادفعوا عن انفسكم الموت حين انصرام آجالكم واسبابه فان اسبابه كثيرة لا القتال فقط فانه اى دفع الموت عن انفسكم احرى بكم لان بقاء كل شخص مطلوب به فلم تشتغلون بدفع هلاك غيركم دون انفسكم ان قدرتم على ذلك وفيه تسفيه لرأيهم وتحميق لشانهم والامر فى فادرأوا للتعجيز وفى الكشاف وقوله قل فادرأوا استهزاء بهم اى ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرأوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا انتهى فحمل الامر على الاهانة والتسخير ويحتمل ان يكون مراده التعجيز والامر بدفع اسباب الموت اقتضاء النص لانه لازم متقدم على دفع نفس الموت * قوله (وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس) اذقد يكون قتال الرجل سببا للنجاة ولولم يقاتل لقتل فيكون القتال سببا للحيوة فيكون الجهاد سببا للنجاة فيكون القعود سببا للهلاك وفى الكشاف روى انه مات يوم قالوا هذه المقالة منهم سبعون منافقا بعدد من قتل باحد ٢٧ * قوله (نزلت فى شهداء احد وقيل فى شهداء بدر) وجه التمريض عدم ملايمته للسباق والسياق حتى قيل ان فى كونها شهداء بدر غلط لم يرد عن السلف * قوله (والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولكل احد)فيدخل فيه الرسول عليه السلام دخولا اوليا اذ المراد لكل احد الشمول على سبيل العموم لا على سبيل البدل وخصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم فالحكم فى من قتل فى سبيل الله مطلقا كذلك قال تعالى "ولاتقولوا لمن يقتل فى سبيل امواتا" الآية قيل والاظهر ان يكون خطابا لكل احد من المنافقين الذين قالوا لاخوانهم داخلا تحت قل انتهى فح لابد من نكتة العدول من الجمع الى الواحد وايضا نهيهم عن الحسبان لايفيد لعدم اعتقادهم القرآن فهو ابتداء كلام من الله تعالى لا داخل تحت قل وهذا ابلغ من ان يقال والذين قتلوا فى سبيل الله ليس باموات بل احياء وان كان مافى النظم اطنابا ٢ والشهداء وان كانوا امواتا بالموت المجازى لكنهم ليسوا امواتا حقيقة وكذا الكلام فى الاحياء وقدمر التفصيل فى سورة البقرة * قوله (وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول اومن يحسب اوالى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف لانه فى الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين) اوالى الذين قتلوا فيكون الذين فاعلا ويكون التقدير ولايحسبنهم الذين قتلوا امواتا اولايحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا كذا فى الكشاف هذا بناء على جواز عود الضمير على الفاعل المتأخر لانه متقدم رتبة ثم النهى عن حسبانهم انفسهم لانهم احياء ونفوسهم بالله مدركة وهو نهى عن حسبانهم فى وقت مابقرينة بل احياء اذتقديره بل هم احياء فهو جملة اسمية تفيد الاستمرار فلا اشكال بانهم تيقنوا كونهم احياء فكيف ينهون عن الظن بكونهم امواتا ولاحاجة الى ان يقال انه نفى لكن قوله بل احياء ليس من جملة المظنون بل ابتداء كلام من الله تعالى تقريرا لما قبله ٢٨ * قوله (اى بل هم احياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم احياء) هذا تام على تقدير كون الذين مفعولا اولا اذ الامر بالظن

٢ لان قوله ولا تحسبن الذين الآية اكثر بيانا من و الذين قتلوا والاطناب فى مقام يقتضى بسط الكلام من شعب البلاغة سعد

١٣ اى يصيب العدو و بسببكم و من فى يصيب منكم اتصالية يقال اصابه منه هزيمة وقتلة

قوله يريد يوم احد هذا التقييد لان ما اصاب المسلمين من المصيبة ليس الا فى يوم احد لا فى مطلق يوم التقاء الجمعين لكونهم مظفرين يوم بدر

قوله بقضائه قيل هو بعيد لانه فى معرض التسلية للمؤمنين بما اصيبوا به وهى لا تحصل بكونه مقضى الله لكنها تحصل بالتخلية للابتلاء

قوله سماها اذنا لانها من لوازمه فيكون الاذن مجازا فى معنى التخلية اقول لا حاجة الى اخراج اللفظ عن حقيقة معناه هنا لان ارادة حقيقة الاذن صحيحة على مذهب اهل السنة ولعل المص رحمه الله اقتفى فى هذا التجوز اثر صاحب الكشاف حيث قال باذن الله اى بتخليته استعار الاذن لتخلية الكفار وانه لم يمنعهم منهم ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده قيل هو بناء على مذهبه لان اصابة الكافرين من المؤمنين قبيح لايجوز الاذن بها وقال بعضهم الظاهر انه لا اختصاص له بمذهبه لان حقيقة الاذن متعذرة فتعين المصير الى المجاز وجعله استعارة اقول لم لايجوز ان يراد حقيقة الاذن بان يكون الحكمة فى ذلك الاذن تأديبهم وعقوبتهم على مافعلوا من مخالفتهم امر رسول وتنازعهم فى امر الحرب وترك المركز المأمور باثبات فيه والفشل والعصيان او الابتلاء وتمييز الثابت ممن ينقلب على عقبيه كما قال عز وجل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا

قوله ليتميز يعنى العلم هنا بمعنى التميز فانهما معطوفان على باذن الله وقال بعضهم وليعلم المؤمنين عطف على محذوف يدل عليه فباذن الله اى وما اصابكم يوم التقى الجمعان فبتيسير الله لا بتلاء المؤمنين والمنافقين وليقع ماعلمنا غيبا مشاهدا للناس فيترتب عليه الجزاء قيل فيه نظر لان الاذن هنا ليس مفسرا بالتيسير ولان العلم ههنا لترتب الجزاء اقول المعطوف على الجزاء جزاء وهنا العلم بمعنى التميز يصح ان يقع فى معرض الجزاء المسبب عن الشرط الداول عليه بالموصول مع صلته

قوله تقسيم للامر عليهم هو شروع فى تفسير قوله تعالى وقيل لهم الآية اعم من ان يكون هو داخلا فى الصلة اوكلاما مبتدأ

قوله لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس فى التهلكة فهو من باب اخراج نوع من جنس وادخاله فى جنس آخر ادعاء للمبالغة وكأنهم قالوا نحن نقدر على القتال لكن لاقتال والعلم هنا بمعنى المعرفة لان حذف احد مفعولى العلم لايجوز   قوله اواونحسن قتالا اى لوشاهدنا قتالا لاتبعناكم قوله وانما قالوه دغلا واستهزاء اى قولهم ذلك انما هو على وجه الدغل والاستهزاء على اى وجه حمل هو من الوجهين المذكورين الدغل بالتحريك الفساد ونقل الازهرى عن ابى عمرو ان الدغل هو ما استترت به   قوله فانه اول امارات ظهرت منهم موذنة بكفرهم وفى الكشاف يعنى انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وماظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم ١٢

١٥ واقتربوا من الكفر قوله تأكيد وتصوير اما التأكيد فلانه من باب قولهم رأيته بعينى وسمعته باذنى فان من المعلوم ان الرؤية بمعنى الابصار والسمع لايكونان الا بالعين والاذن فلما قيل بعدهما بعينى وباذنى جاء التأكيد وكذا القول اللفظى لايكون الا بالفم واما التصوير فلافادة بافواههم تصوير ماقالوا بصورة القول ١٦

٢٢ ❊ عند ربهم ❊ ٢٣ ❊ يرزقون ❊ ٢٤ ❊ فرحين بما آتاهم الله من فضله ❊ ٢٥ ❊ ويستبشرون
٢٦ ❊ بالذين لم يلحقوا بهم ❊ ٢٧ ❊ من خلفهم ❊ ٢٨ ❊ الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ❊

بعد النهى عن ظن الاموات لامانع منه واما على تقدير كون الذين فاعلا فلا يحسن كون الامر بالحسبان للشهداء لانهم تيقنوا حيوتهم كامر واوقدر بل اعتقدهم احياء لكان اسلم من المناقشة ٢٢ *قوله (ذووزلفى منه) يعنى المراد من العندية المكانة لا المكانية ولا يعنى فى علمه وحكمه لعدم ملاءمة المقام ولفظة ذو ورسمه بدون الف اولى من رسمه بالالف لان الالف انما تزاد بعد واو ضمير الجمع الاسمية نحو قالوا وهذه ليست بضمير ورسمه بالالف انما هو تشبيها بواو الضمير ٢٣ (من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء) ٢٤ * قوله (وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة) وهو شرف الشهادة قدمه لانه سبب لسائر الاحسانات والفوز بالحيوة الابدية مستفاد من كونهم احياء والقرب ٢ المعنوى من الله تعالى من عند ربهم والتمتع من قوله يرزقون وفى قولهم من فضله تنبيه على ان مانالوه من فضل الله تعالى لا بفعلهم فقط ٢٥ (ويسرون بالبشارة) ٢٦ (اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم) ٢٧ (اى الذين من خلفهم زمانا اورتبة) ٢٨ * قوله (بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين) بدل اشتمال قوله لما تبين لهم اى للشهداء انفسهم قوله وحال من تركوا الخ اشار بهذا الى ان التبشير بحال انفسهم وحال اخوانهم معا الاول مستفاد من فرحين والثانى من يستبشرون لانه معطوف على فرحين بتأويل يفرحون كعطف جعل الليل سكنا على فالق الاصباح واما القول بان استفادة كليهما من ويستبشرون فضعيف لان الاستبشار بحال انفسهم لم يتعرض له فى هذا القول * قوله (وهو انهم اذاماتوا اوقتلوا كانوا احياء حياة لايكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب) اذاماتوا اى بغير قتل اوقتلوا اى ماتوا بالقتل فى سبيل الله وفيه تنبيه على ان هذا الاحياء والقرب من ربهم ليس بمختص بالشهداء بل عام لجميع المؤمنين ثم الظاهر ان هؤلاء الذين تركوا خلفهم زمانا واما رتبة فهم الذين ماتوا اوقتلوا قبل قتلهم لكن لم ينالوا منازل شهداء احد فالاولى التعرض لهم هنا كما سبق او تركه فيما سبق كما هنا * قوله (والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس) الهيكل البدن ظاهره ان الانسان غير الجسد وقد تقرر فى بعض الفتاوى انه يجب اكفار معمر فى قوله ان الانسان غير الجسد انتهى وبين وجهه ان كونه غير الجسد يقتضى عدم كونه مكلفا وهو ثابت بالادلة القطعية ومنشأ الكفر هو هذا القول فرحم الله امرأ لفق بين هذين القولين ٣ فالاولى ان يقال والآية تدل على بقاء النفس وتنعيم اهل الطاعة فى القبر كما يدل قوله تعالى * النار يعرضون عليها * الآية على عذاب الكفرة فى القبر من غير تعرض ان الانسان غير الهيكل اوعينه * قوله (بل هو جوهر مدرك بذاته لايفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه) اى الانسان عبارة عن الروح قال فى سورة البقرة وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة الخ قوله جوهر اى جوهر فرد غير منقسم ٤ محله القلب لانه ينسب اليه العلم اوجسم لطيف سار فى البدن سريان ماء الورد فى الورد وهو المختار عند اكثر الاخيار فكونه غير فان لايختص بالشهداء فتخصيصهم لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة كذا حقق فى قوله * ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات * قوله ولا يتوقف الخ فبطل القول بالتوقف * قوله (ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) روى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان ارواحهم فى اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا *قوله (ومارو ى ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه السلام قال ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش)اى ويؤيد ايضا ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله وتأكل من ثمارها هذا يدل على ان الارواح تنقل الى جسم آخر وبواسطته استرفى اللذائذ وانها مدبرة لذلك الجسم خلافا للفلاسفة هربا عن التناسخ والجواب ان التناسخ على تقدير عدم عودها الى جسم نفسها الذى كانت فيه والعود حاصل فى القيمة الكبرى وهذا التعلق فى النشأة البرزخية كذا صرح به اكمل الدين فى شرح المشارق والبعض ذهب الى ان ارواحهم متمثلة بامره تعالى بصور طير خضر لا انهم فى جوف طير ويؤيده رواية الاقليشى ان ارواح المؤمنين طير خضر تعلق فى شجر الجنة المراد بالمؤمنين الشهداء توفيقا بين الروايتين قوله فى ظل العرش اى تحت العرش والمراد بالقناديل بل اوكارها الشريفة والقول بان المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب فتلتذ بذلك اوتكتسب زيادة كمال لايعبأ به لكونه مخالفا لقوله تعالى * يرزقون *

(والظاهر)

٢ واوقال والقرب من ربهم لكان اوفق لما فى النظم لان الاضافة لتشريف المضاف اليه وان ما اعطى لهم من اثار التربية سعد

٣ الاان يقال ان مراده والآية تدل على ان الانسان المعذب والمتنعم فى الحقيقة النفس العاصية والنفس المطمئنة لا الهيكل المحسوس قال فى تفسير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم الآية والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية انتهى فلا تغفل سعد

٤ لتعلقه بالبسائط واما كونه جوهرا فلظهور قيامه بذاته سعد

٥ اشار به الى انه غير مجردة لامتناع وجوه المجردات الممكنة عند المتكلمين سعد

٦ قال فى المواقف تعلق النفس بالبدن لتوقف كمالاتها ولذاتها العقلية والحسية وقال قدس سره فى شرحه فانها فى مبدأ خلقها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت الى الآلة تعينها على اكتساب تلك الكمالات انتهى فعلى هذا ان عدم توقف ادراكه على البدن لومفارقة عنه واما قبله فيتوقف عليه وبعد محل تأمل فليتأمل سعد

١٦ المشاهد الصادر عن آلته التى هى الفم

قوله فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب الخ تعليل لكون الله اعلم وفى الكشاف لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارا ته وانا اعلم ذلك كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته هو مذهب علماء الدين مخالف رأى الفلاسفة والمعتزلة فى علمه تعالى فانهم يقولون ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلى لا على وجه جزئى فالزمخشرى خالف المعتزلة فى هذه المسئلة

قوله رفع بدلا من واو يكتمون المعنى والله اعلم بما يكتم الذين قالوا

قوله او جر بدلا من الضمير فى افواههم او قلوبهم فمناه حينئذ على التجريد كما فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وهى عين دار الخلد والمعنى فى الآية يقولون بافواه الذين قالوا او يقولون ماليس فى قلوب الذين قالوا وهم القائلون بافواه انفسهم ماليس فى قلوب انفسهم لا بافواه غيرهم ولا ما فى قلوب غيرهم فهو كما يقال قال قوم بافواه قوم وقال قوم ماليس فى قلوب قوم والقوم الثانى غير القوم الاول لكن لما عبر بالظاهر موضع المضمر من غير دلالة الظاهر الثانى على معنى زائد على ما دل عليه الاول من غير نكتة فى ذلك اوهم ان الثانى غير الاول ومن المعلوم ان انسانا لا يقول بفم انسان آخر فاضطر الى معنى التجريد حيث جرد عن القوم قوم آخرون فكانه قيل قال الاولون بافواه الآخرين وهم هم فالباء فى افواههم وفى قلوبهم تجريديتان كما فى قولك رأيت بزيد اسدا و فى قوله تعالى لهم فيها دار الخلد وقد يجئ بمن كقوله * ياخير من يركب المطى ولا * شرب كاسا من يد من بخلا * قوله كقوله *على جوده الضن بالماء حاتم *بجر حاتم على انه بدل من الضمير المجرور فى على جوده بدل المظهر من المضمر المصراع الاول *على حالة لو ان فى القوم حاتم *بجر حاتم اما لاتباع القوافى المذكورة فى الابيات السابقة او البدلية والاول ضرورة لا يصار اليه مع وجود الوجه العربى و قوله على جوده حال اما من حاتما او الضمير المستتر فى قوله فى القوم و لا ستشهاد به لمجرد التمثيل والتنظير لا بدال المظهر من الضمير المجرور المتصل و ليس فيه معنى التجريد لان التجريد انما يكون ٩٩

٩٩ باحرف معينة ذكرها صناع علم البديع والفصحاء السليقيون فى باب التجريد قوله من اقاربهم او من جنسهم لم يقل او من اهل مذهبهم كما قاله فيما تقدم لكونه احتمالا لا مرجوحا لا الارتكاب فى توجيهه الى تكلف على ماذكرنا هناك قوله مقد بقدر اشارة الى ان قوله تعالى وقعدوا ٥٥

٢٢ ❊ يستبشرون ❊ ٢٣ ❊ بنعمة من الله ❊ ٢٤ ❊ وفضل ❊ ٢٥ ❊ وان الله لايضيع اجر المؤمنين ❊ ٢٦ ❊
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ❊ ٢٧ ❊ للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ❊

والظاهر الحديث وعلم من هذه الرواية ان النفس بعد خراب بدنها تتعلق بشئ آلة لادراكها واستيفاء لذائذها وتألمها فقوله ولا يتوقف ادراكه وتألمه عليه محل اشكال الاان يقال ان مراده من ادراكه عدم احتياجه الى البدن الذى تعلق به فى الدنيا فان ادراكه باق مع خراب البدن ولا ينافيه ان تكون تلك الاجسام مثل طير خضر اوسود الآلات لادراكها والله تعالى اعلم * قوله (ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح) ومن انكر ذلك وهم المعتزلة لكن كلام صاحب الكشاف هنا يوافق ماذكره المص قوله واحماد من احمدته وجدته محمودا ٢٢ * قوله (كرره للتوكيد وليتعلق به ماهو بيان لقوله ان لا خوف) واذا ترك العطف قوله وليتعلق به ماهو بيان لقوله الخ وهو قوله بنعمة من الله فانه نعمة من الله تعالى وفضل * قوله (ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم) فلا يكون هذا تكرارا ولكونه متأنفا اختير الفصل قدم بيان حال اخوانهم لايثارهم على انفسهم ٢٣ * قوله (ثوابا لاعمالهم) اى المراد بالنعمة النعمة الاخروية بدلالة المقام لكون الكلام فى الشهداء الذين فارقوا النعم الدنيوية ٢٤ قوله (زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم) زيادة عليه اى على ثواب استحقوا به بالاعمال تفضلا من الله تعالى ٢٥ *قوله (من جملة المستبشر به عطف على فضل) لانه فى تأويل المفرد وفيه مبالغات حيث اختير صورة الجملة وصدرت بكلمة التحقيق واورد اسم الجلال الدال على جميع الصفات الكمال وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادة القصر ذكر الاجر بمقتضى الوعد كانه حقهم ويلايمه ذكر لايضيع وذكر المؤمنين للاشارة الى علة الحكم والى عموم التبشير غير مختص بالشهداء وان هذه الجملة كالتأكيد لماقبلها * قوله (وقرأ الكسائى بالكسر على انه استيناف) اى غير عطف على فضل كما فى الاول لانها حينئذ غير مأول بالمفرد وعطف الجملة على المفرد غير حسن وتأويل فضل بالجملة لامساغ له لكونه مجرورا وتأويل فرحين بالجملة لعطف يستبشرون عليه لعدم المانع * قوله (معترض ٢ دال على ان ذلك اجراهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة) معترض اى تذييل مقرر لماقبله ولذا قال دال الخ اجراهم اى بناء على الوعد واما كونه فضلا لعدم الواجب عليه وجه الدلالة ان التعليق بالمشتق قوله مشعر الخ وهذا الاشعار بناء على مفهوم المخالفة وعن هذا لم يذكر هذا فى الكشاف قوله اعماله اى اعماله الصالحة محبطة اى فى الدنيا والاخرة واجوره اى اجوره الموعودة على تلك الاعمال مضيعة لعدم شرط صحة اعماله وهو الايمان الذين استجابوا وسيجئ الفرق بين اجابوا واستجابوا قريبا ٢٦ * قوله (صفة المؤمنين) فالمؤمنون هنا من استجاب الله ورسوله من اصابة القرح فلا يعم كل مؤمن بعبارته لكن يعمه بدلالة النص فلاينفى ماذكرنا انفا من العموم وغير مختص بالشهداء * قوله (اونصب على المدح) والكلام فيه كالكلام فى الصفة ولم يذكر كونه رفعا على المدح لانه يحتاج الى الخبر المحذوف لكن لا استبعاد فيه * قوله (اومبتدأ خبره للذين) اى جملة للذين فان للذين خبر مقدم واجر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الذين ٢٧ * قوله (بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان اباسفيان واصحابه لما رجعوا و فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فندب اصحابه للخروج فى طلبه وقال لايخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس) بجملته اشارة اليه ومن للبيان لا للتبعيض لما سيجئ من ان المستجيبين كلهم محسنون متقون ٣ وهذا على كل احتمال قدم الاحسان وهو ان يعبد الله كانه يراه لانه هو المقصود الاصلى وصيغة الماضى للاستمرار وتقديم الخبر اما للاهتمام او للحصر قيل وفيه تجريد ومبالغة كما تقول لى منك عالم و بعد الحمل على البيانية لايظهر كونه تجريدا وهذا او حملت من على الابتداء قوله الروحاء براء مفتوحة وواو ساكنة وحاء ومد موضع بين مكة والمدينة قوله فندب اى دعا رسول الله عليه السلام قوله يومنا اى وقعتنا فى هذا الامس وايام العرب وقايعهم قال تعالى وذكرهم بايام الله الآية * قوله (فخرج عليه الصلاة والسلام مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لايفوتهم الاجر والقى الله الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال الآية) حمراء الاسد بالمد مضاف الى الاسد اسم موضع على ثمانية اميال من المدينة وليست بدر الصغرى لان هذه الغزوة

٢ وليس المراد بالاعتراض هنا ما يقع بين كلامين متصلين بل بمعنى التذييل فيقع فى اخر الكلام وهو اصطلاح البعض سعد

٣ قيل وفى هذا التعليل تنبيه على ان مجرد الاستجابة بعد اصابة القرح لا ينفع ولا يوجب الاجر العظيم مالم ينضم اليه الاحسان فى العبادة والاتقاء من المحارم كانه ذهل عن قول المص لان المستجيبين كلهم محسنون الخ سعد

٥٥ فعل ماض وقع حالا من واو قالوا ولابد للماضى اذا وقع حالا من قد ظاهرة او مقدرة وليس فيه قد ظاهرة فلابد ان يكون مقدرة والمعنى وقد قعدوا وانما حمله على الحال ولم يجعله معطوفا على قالوا لان معنى الحال امس بالمقصود من العطف

قوله ماقتلوا كما لم نقتل يعنون كما لم نقتل بسبب القعود جعلوا القعود من القتال منجاة عن القتل فرد الله عليهم بقوله فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال الزمخشرى معناه قل ان كنتم صادقين فى انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعنى ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر اسبابه المبثوثة ولابد لكم من ان يتعلق بكم بعضها

قوله فجدوا بكسر الجيم وتخفيف الدال امر من وجد يجد اقول معنى الآية على تقرير الزمخشرى اولى مما ذكره المص حيث اخذ المص فى بيان المعنى القدرة على دفع القتل والقوم ما ادعوا انهم قادرون على ذلك حتى تكون هذه الآية ردا على دعواهم تلك اللهم الا ان يتكلف ويقال انهم لما قالوا لو اطاعونا ما قتلوا كانوا كانهم ادعوا القدرة على دفع القتل بسبب القعود وفيه بعد

قوله اومن يحسب اى او على اسناده الى ضمير من يحسب اى ولا يحسبن حاسب وفيه اضمار قبل ذكر من يحسب

قوله او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف تقديره ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا فيرد على هذا الوجه ان جعل الذين قتلوا فاعلا ضعيف لان الآية واردة فى حق من استشهد فلا معنى لنهيهم عن الحسبان وانما ضعف ولم يحكم بعدم الجواز لجواز تأويل القتل بالمشارفة بان يكون معنى قتلوا شارفوا القتل كقوله من قتل قتيلا فله سلبه اى من قتل مشارفا للقتل واما جواز حذف احد مفعولى افعال القلوب فهو مذهب الاخفش لا مذهب سيبويه ولما كان فيه نوع ضعف علله بان مفعولى الحسبان فى الاصل مبتدأ وخبر فكما جاز حذف المبتدأ اذا قامت قرينة جاز حذف مفعوله الاول لانه مبتدأ فى الاصل وهذا التعليل هو الذى اعتمد عليه الاخفش فى تجويز حذف احد مفعولى افعال القلوب وسيذكر ذلك فى تفسير سورة النور ان شاء الله

قوله على بل احسبهم احياء طعن فيه ابو على الفارسى فقال لايجوز ذلك لانه امر بالشك والامر بالشك لايجوز على الله تعالى واجيب عنه بان الحسبان ظن وامر الله بالظن جائز اليس ان تكليفه فى جميع المجتهدات بالظن قوله ذووزلفى منه وفى الكشاف مقربون عنده ذووزلفى يعنى لفظ عند ههنا مستعار للقرب ٦٦

٦٦ ارتبى لا المكانى لتنزه ذاته تعالى عن الامكنة والازمنة وكذا هو فى جميع صور اضافته الى الله تعالى مجاز عن معنى بحسب اقتضاء المقام الجليل يثبت الالف عند ضمير الجماعة بعد ذو وافرقا بينه و بين سائر الواوات وغيره لا يثبتها جريا على القياس فان الخط تابع للفظ و ليس فى اللفظ الف قيل فيه نظر فانه ليس فى سائر الجموع فى اللفظ الف و يكتب

قوله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية قال الامام اعلم ان المتكلمين قالوا الثواب ٧٧

٢٢ ٭ الذين قال لهم الناس ٭ ٢٣ ٭ ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ٭ ٢٤ ٭ فزادهم ايمانا ٭

وقعت عقيب غزوة احد وغزوة بدر الصغرى وقعت بعد سنة والمراد بالقرح الجراحات من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم تكلفوا حمل المشقة وصيغة التفاعل للمبالغة اذ مع الجراحات الخروج الى المحاربة فى غاية من التكلف فلما سمع المشركون ذلك خافوا بالقاء الله ٢ الرعب فى قلوبهم فذهبوا ورجعوا الى ادبارهم فنزلت وعلم منه ان الاستجابة للرسول عليه السلام فذكر لله للتبرك والتعظيم والاشارة الى ان الاستجابة للرسول الاستجابة لله تعالى فى الحقيقة ٢٢ ٭ **قوله** (يعنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس اونعيم بن مسعود الاشجعى) اى اللام فى الناس للعهد بقرينة ان القائلين بذلك معلوم له عليه السلام ولاصحابه الكرام قدمه لخلوه عن التكلف وايضا قول الاكثرين فانه قول محمد بن اسحاق وجماعة كما فى المعالم ٭ **قوله** (واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد ولانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه) لانه اى ابونعيم من جنس الانسان واسم الجمع المحلى بلام الجنس يطلق على الواحد من ذلك الجنس بناء على ان معنى الجمعية يضمحل بلام الجنس فيصح ان يراد الواحد منهم اذا لجنس يحتمل القليل والكثير او باعتبار ان المذيعين لكلامه كالقائلين لهم فيكون الناس مستعار الهم وفيه تكلف جدا وجمع بين الحقيقة والمجاز ٢٣ ٭ **قوله** (يعنى اباسفيان واصحابه) فالناس الثانى غير الاول ولذا اظهر فاسم الجمع محمول على ظاهره والتأكيد بان وتقديم المسند اليه للمبالغة فى صدق كلامه ٭ **قوله** (روى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله تعالى فلما كان القابل خرج فى اهل مكة حتى نزل بمر الظهران فانزل الله الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا) روى الخ رواه جرير وغيره الضمير لابى سفيان وهو رئيسهم موعدنا اى وقت وعدنا بيننا وبينكما للمحاربة موسم بدر اى بدر الصغرى الظاهر ان المراد بالموسم الوقت الذى يجتمع العرب فيه للتجارة فالاضافة لادنى ملابسة لقابل متعلق لموعد اوالموسم فقال عليه السلام شئت ذلك ان شاء الله مشيتنا اوان شاء الله تعالى ذلك الامر فلما كان القابل فلما وجد ٣ القابل وجاء خرج فى اهل مكة اى خرج ابوسفيان كائنا فى فرقة اهل مكة اومع طائفة من سكان مكة حتى نزل ابوسفيان وقومه معه فاكتفى بذكر المتبوع من الظهران اسم موضع على مرحلة من مكة كما فى القاموس وبدا له رأى غير الرأى الاول وهو الرجوع الى مكة بسبب انزال الرعب فى قلبه للميرة بكسر الميم شراء الطعام او الطعام نفسه والمراد هنا الاول ان يثبطوا المسلمين بكسران او بفتحه بتقدير لان يثبطوا اى يؤخروهم ويعوقوهم عن الخروج بطريق من الطرق فسأله اى ابوسفيان عن ابى نعيم ذلك فقال يا نعيم انى وعدت محمدا ان نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن اى عام سعة وقد بدالى ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم كذا فى الكشاف رجح الزمخشرى هذه الرواية كانه اوثق رواية عنده لانه قول مجاهد وعكرمة كما فى المعالم والمص رجح الاول لسلامته عن التكلف قوله اتوكم فى دياركم يعنى احد فلم يفلت منكم احد الا شريد اى لم يتخلص ولم ينج الا شريد اى فار مضطرب النافر افترون اى اتجاسرون فترون من الرأى ففتروا اى انكسروا وضعفوا عن الخروج ٭ **قوله** (فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله) حين علم فتورهم فخرج رسول الله عليه السلام وخرج معه سبعون وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل قيل هذه الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار كما فى الكشاف ٢٤ ٭ **قوله** (الضمير المستكن للمقول اولمصدر قال اولفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده) الضمير المستكن للمقول وهو ان الناس قد جمعوا لكم وهو سبب قريب للزيادة اولمصدر قال وهو سبب بواسطة المقول قوله اولفاعله هو سبب بعيد بواسطتين فى رجوع الضمير المفرد الى الناس بالنظر الى المعنى لانه واحد حقيقة جماعة تأويلا فلا ضير فى كون لفظه اسم جمع وضميره مفردا قيل وقال ابن عبد البر وابن حجر كون الناس نعيما

٢ كما وعد الله تعالى بقوله سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الآية منه

٣ اشار به الى كان بمعنى وجد وحاصله جاء منه

٤ اى كلمة فى بمعنى مع او فى معناه على انه ظرف مستقر منه

٧٧ منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يرزقون اشارة الى المنفعة وقوله فرحين اشارة الى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم واما الحكماء فانهم قالوا اذا اشرقت جواهر الارواح القدسية بالانوار الالهية كانت مبتهجة من وجهين احدهما بكون ذواتها مستنيرة مشرقة متلألئة بتلك الجلايا القدسية والمعارف الالهية والثانى بكونها ناظرة الى ينبوع النور ومصدر الرحمة والجلالة وقالوا ابتهاجها بهذا القسم الثانى اتم من ابتهاجها بالاول فقوله يرزقون اشارة الى الدرجة الاولى وقوله فرحين اشارة الى الدرجة الثانية ولهذا قيل فرحين بما آتاهم الله من فضله يعنى فرحهم ليس بالرزق بل بايتاء الرزق لان المشغول بالرزق مشغول بنفسه والناظر الى ايتاء الرزق مشغول بالرازق ومن طلب الحق لغيره فهو محجوب

قوله يسرون بالبشارة الاستبشار السرور الحاصل بالبشارة والمعنى يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من اخوانهم الذين تركوهم احياء فى الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا والحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون

قوله بدل من الذين يعنى بدل الاشتمال لان الضمير فى عليهم عائد الى الذين لم يلحقوا بهم

قوله لا يكدرها خوف من وقوع محذور وحزن فوات محبوب فيه اشعار باصل معنى الخوف والحزن فان الخوف غم يلحق الانسان مما يتوقعه فى الاستقبال من السوء والحزن غم يلحقه من فوات نافع اوحصول ضار فى الزمان الماضى فمن كان متقلبا فى نعمة من الله وفضل لا يحزن ابدا ومن جعلت اعماله مشكورة غير مضيعة لا يخاف ابدا

قوله يسرون فى الجنة فيه فوحة من مذهب الحكماء فانهم قالوا نعيم الارواح بعد المفارقة عن الاشباح انما هو السرور والبهجة العقليان بسبب ما اكتسبوه من العلوم الحقيقية والمعارف الالهية ووجدانهم انفسهم متحلية بها متخلية عن دنس غواشى الابدان والجهل بالحقايق على

خلاف ما هى عليه فى نفس الامر وما فسر به الزمخشرى اوفق لمذهب اهل الحق حيث قال يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التى عليها من التنعم برزق الله **قوله** وما روى عطف على قوله ويؤيد ذلك قوله تعالى اى ويؤيدان الانسان غير الهيكل المخصوص قوله تعالى فى آل فرعون وما روى ابن عباس قالوا الحديث يدل على ان ارواحهم تنتقل الى جسم آخر وقد اتفق عليه العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم اولا يكون اختلفوا فيه فذهب علماؤنا الى صحة ذلك لدلالة ظاهر ٦٦

٦٦ الحديث عليها صريحا وقالت الحكماء لا يصح ان تكون مدبرة لتلك الابدان والا لكان تناسخا وهو باطل واجيبوا بانه انما يلزم التناسخ على تقدير عودها الى جسم غير جسم نفسها الذى كانت فيه والعود حاصل فى النشأة الجنانية وانما هذا التعلق فى النشأة البرزخية لتحصيل الاستعداد المسعد ٥٥

٢٢ ٭ وقالوا حسبنا الله ٭ ٢٣ ٭ ونعم الوكيل ٭ ٢٤ ٭ فانقلبوا ٭ ٢٥ ٭ بنعمة من الله ٢٦ ٭ وفضل ٭ ٢٧ ٭ لم يمسسهم سوء ٭ ٢٨ ٭ واتبعوا رضوان الله

لم اره مسندا وان نقله الثعلبى عن مجاهد وعكرمة وبهذا ظهر وجه ترجيح المص الاول ٭ **قوله** (وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضى الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل) زيادة الايمان ونقصانه بحسب الكم ظاهر ان جعل الاعمال جزأ حقيقيا كما ذهب اليه المعتزلة واما فى مذهب الشافعى فهى ركن فى كماله لا فى اصل الايمان فقوله ان جعل الطاعة الخ بيان مذهب البعض لا مذهب الشافعى ولذا قال ان جعل ولم يقل اذا جعل وما نقل عن ائمة الشافعية ان الاعمال جزء من الايمان فالمراد جزء زائد لا ينتفى الايمان بانتفائه كيد الانسان لا ينتفى بانتفائه ولو لم يحمل على ذلك لكان بعينه مذهب المعتزلة وقد انكروا وزيفوه ٭ **قوله** (فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج) اى المراد بالزيادة الزيادة كيفا لا كما فان بعض المحققين اختار ذلك واستدل بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ٭ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ٭ الآية وبان تصديق الانبياء عليهم السلام والملائكة الكرام ليس كتصديق العوام واما من لم يجعل الاعمال جزأ منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان فيأول بان الزيادة باعتبار ثمراته وشعبه وباعتبار ما يؤمن به وهذا فى زمن النبى عليه السلام واضح لانه لما نزل حكم يلزم اعتقاده ويزداد تصديقه والتصديق الذى كان قبله يكون ناقصا بالنسبة اليه واما بعد زمن النبى عليه السلام فالزيادة والنقصان باعتبار اطلاع تفاصيل المؤمن به وعدم اطلاعه وهذا اسلم الوجوه واحكمها قوله وينقص حتى يدخل صاحبه النار معناه وينقص حتى يمحو بالمرة فيدخل صاحبه النار واسناده الى النقصان مجاز عقلى وقيل معناه يضعف حتى يوقع صاحبه فى امور توجب دخول النار ٢٢ ٭ **قوله** (محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجل حسبك) محسبنا اى حسب بمعنى اسم الفاعل واصله مصدر ولكونه فى الاصل مصدرا لم يجمع من احسبه فالحسب اما اسم مصدر بمعنى الاحساب الذى هو مصدرا حسب اومصدر بحذف الزوائد قوله على انه بمعنى المحسب لا بمعنى المصدر لانه لو كان بمعنى المصدر لافادة تعريف يستفاد منه ان المصدر الكائن بمعنى اسم الفاعل له حكم اسم الفاعل فى الاضافة قوله فى قولك هذا رجل ٢ حسبك اى حسبك صفة للنكرة وهو رجل ولو افاد تعريفا بالاضافة لا يصح ٣ كونه صفة ٢٣ ٭ **قوله** (ونعم الموكول اليه هو) اى فعيل بمعنى المفعول مع حذف الايصال وفى عطف نعم الوكيل وهو انشاء على جملة حسبنا الله وهى خبر اشكال بين العلماء فمنهم من جوزه مطلقا ومنهم من جوزه لكن لا مطلقا بل فيما له محل من الاعراب وهنا نعم الوكيل منصوب لكونه مقول القول اذ الواو من الحكاية لا من المحكى اى لا من كلام القوم بل من كلام الله تعالى اوالجملة الاولى انشاء التوكل لا الاخبار عن الله تعالى بانه كاف فيكون الجملة الاولى انشاء ايضا ٤ واما عطف القصة على القصة بدون ملاحظة الاخبارية والانشائية فغير حسن اذ عطف القصة على القصة متعارف فى الجمل المتعددة وكذا الكلام فى تقدير القول فى المعطوف على كون الواو من المحكى فانه بعيد اذ ح يكون التقدير وقلنا نعم الوكيل فيكون الجملتان خبريتين لكن هذا التقدير خلاف الظاهر ٢٤ ٭ **قوله** (فرجعوا من بدر) الفاء السببية موذنة بان ذلك الرجوع بسبب تلك الكلمة الطيبة قوله من بدر اى بدر الصغرى وهى بعد احد بسنة واما بدر الكبرى فقبل احد ٢٥ ٭ **قوله** (عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه) وان كان ذلك اثبات قبل الانقلاب اذ الباء للمصاحبة وكذا فى زيادة فيه ٢٦ ٭ **قوله** (ربح فى التجارة فانهم لما اتوا بدرا واوفوا بها سوقا فاتجروا وربحوا) كقوله تعالى ٭ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ٭ فالمراد به الربح والمراد بالنعمة ما سوى الربح بقرينة المقابلة مع انه نعمة ايضا وما سمى نعمة فهو فضل ايضا ولو عكس فى التفسير لم يبعد كل البعد قوله واوفوا بها سوقا واقاموا ثمانى ليال وربحوا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين اى رابحين ورجع ابوسفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق ٢٧ ٭ **قوله** (من جراحة وكيد عدو) ولذا فسر النعمة بالعافية ٢٨ ٭ **قوله** (واتبعوا رضوان الله) فيه من المبالغة ما لا يخفى اى ونالوا رضوانا عظيما من الله تعالى ولتفخيم المضاف اختير على رضوان من الله ٭ **قوله** (الذى هو مناط الفوز بخير الدارين

٢ لكن يلزم كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة اذ الظاهر ان حسبنا مبتدأ فالكلام اما بناء على مذهب سيبويه من جواز اخبار المعرفة عن النكرة اوعلى ان حسبنا خبر مقدم منه

٣ والظاهر ان المحسب والكافى بمعنى الاستمرار فيكون الاضافة معنوية فيفيد تعريفا الا ان يقال الاضافة للعهد الذهنى وكذا فى المثال المذكور ان سلم انه من كلام الفصحاء والا فالمثال المصنوع لا يعبأ به فليتأمل منه

٤ ولو قيل ان نعم الوكيل ليس الغرض منه مجرد المدح بانه تعالى وكيل بل الغرض اثبات انه تعالى وكيل سرمد منه

٥ لا يزيل الوكالة عنه اصلا فيكون عطف الانشاء على الاخبار حسنا لتضمنه معنى الاخبار تأمل منه

٥٥ للوصول الى مرتبة الفائزين يعنى انما يلزم التناسخ على تقدير عودها فى هذه النشأة الدنيوية الى جسم آخر غير جسم نفسها التى كانت فيه فى هذه النشأة واما التعلق الذى هو فى النشأة الجنانية اوالنشأة البرزخية فليس من التناسخ قال الشيخ الاكمل والتسليم اسلم لان الروح عند اهل السنة عبارة عن جسم لطيف حاصل من بخارية الاخلاط سار فى البدن سريان ماء الورد فى الورد فهو امر قائم بها فانى يتحقق الانتقال الى جسم آخر نعم من ذهب الى انها النفس الناطقة وهى مجردة امكنه ان يقول بذلك

قوله وانما وصفوا به فى الحال لتحققه اى انما وصفوا بكونهم احياء فى الحال لتحقق وقوعه كانه حاصل لهم الآن ووصفهم بكونهم احياء فى الحال مستفاد من اسمية الجملة الدالة على الاستمرار المستوعب لزمان الحال فان معنى بل احياء بل هم احياء

قوله اواحياء بالذكر اى بذكرهم الجميل الباقى فى الدنيا يذكرونهم بالخير والثناء الجميل

قوله واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه هذا المعنى مستفاد من يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم فانه افاد انهم يفرحون بحسن حال اخوانهم ومن يفرح بحسن حال اخيه فهو محمود عند الناس هو من قولك احمدته اذا وجدته محمودا فالهمزة للوجدان والظاهر ان الاحماد هنا بمعنى الحمد المراد به المدح لان الاحماد المستفاد من يستبشرون هو فعل الله تعالى فلا يناسبه حمل الهمزة على معنى الوجدان والمصادفة الا على بعد بان يكون المعنى وجدانهم محمودين بسبب استبشارهم بحسن حال اخوانهم فانهم حين يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم صودفوا ووجدوا محمودين

قوله وبشرى للمؤمنين اى للمؤمنين المجاهدين فى سبيل الله بقتال اعداء الله فى الغزو ولاعلاء كلمة الله **قوله** وليعلق به ماهو بيان لقوله الاخوف ما هو بيان له هو قوله عز وجل بنعمة من الله وفضل فانه بيان لعدم عروض الخوف والحزن لاخوانهم فان تقدير ان لاخوف عليهم بان لاخوف عليهم لانه بدل من الذين لم يلحقوا بهم ولو لم يذكر يستبشرون ههنا وقيل ان لاخوف عليهم ولاهم يحزنون بنعمة من الله وفضل لفهم تعلقه بيستبشرون المذكور اولا لان من المعلوم ان المبين متعلق بما يتعلق به المبين لكن اعيد ذكر متعلق المبين الذى هو ان لاخوف عليهم لتوضيح ان بنعمة من الله وفضل متعلق ٣٣

٣٣ بما يتعلق به ان لاخوف عليهم فالاولى ان يقول وليتضح تعلق ما هو بيان لقوله ان لاخوف به فعلى هذا يكون المراد بالنعمة والفضل المداول عليهما بقوله بنعمة من الله وفضل النعمة والفضل الحاصلين لاخوانهم الذين لم يلحقوا بهم لالهم بخلاف الوجه الثانى وهو ان يكون الاستبشار

٢٢ ❊ والله ذو فضل عظيم ❊ ٢٣ ❊ انما ذلكم الشيطان ❊ ٢٤ ❊ يخوف اولياءه ❊ ٢٥ ❊ فلا تخافوهم ❊ ٢٦ ❊ وخافون ❊ ٢٧ ❊ ان كنتم مؤمنين ❊ ٢٨ ❊ ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر

٢ اى المخلفين او المسلمين ان اريد مطلق التثبيط سواء عليه التثبط و التأخر سعد

٣ لان حذف المفعول الاول خلاف الظاهر المتبادر سعد

بجرأتهم وخروجهم) اشارة الى ربط الكلام بالمقام وفيه رمز الى تعريض من لم يخرج بانهم ضيعوا هذا الرضوان بسبب الكسلان ٢٢ ❊ قوله (قد تفضل عليهم بالتثبيت و زيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو و بالحفظ عن كل ما يسؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله و فضل) بالتثبيت اى بجعله ثابتا على اليقين بالله تعالى والتوكل عليه راجين نصرته وهذا التثبيت هو زيادة الايمان اذالدوام على الامر زيادة فى الامر فالزيادة بهذا المعنى حقيقة منه تعالى وهذ احدثاويلات زيادة الايمان فقوله وزيادة الايمان عطف تفسير للتثبيت قوله والتصلب عطف على المبادرة وكذا الاظهار قوله و بالحفظ عطف على التوفيق او على التثبيت وفى هذا البيان اشارة الى ان هذه الجملة تذييلية مقررة لماقبلها والى ان ما نالوه انما هو بمحض فضل الله تعالى " يؤتيه لمن يشاء " ❊ قوله (وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه مافازوابه) تحسير بالحاء المهملة اى ايقاعهم فى حسرة وندامة والقول باحتمال الخاء المعجمة اى نسبة الى الخسران ضعيف اذ المناسب للمقام هو الاول مع ان هذه النسخة غير موجودة قوله حيث حرم بيان وجه التحسير وحرم مبنى للفاعل من الثلاثى اى جعله محروما ٢٣ ❊ قوله (يريد به المثبط ٢ نعيما او اباسفيان والشيطان خبر ذلكم ومابعده بيان لشيطنته اوصفته ومابعده خبر) المثبط فصيغة البعد للتحقير نعيما ان حمل الناس على نعيم لكن هذا مرجوح عند المص فلم قدمه او ابوسفيان لانه سبب التثبيط وان لم يكن المراد بالناس ذلك ولم يتعرض احتمال ركب عبدقيس لعدم ملايمته افراد الشيطان لكن يحتمل الظم اذا حمل الناس على ركب عبدقيس فالوجه ان يراد بالشيطان الجنس واقعا على الكثير حين اريد به ركب عبدقيس والشيطان خبر ذلكم لان المراد بالشيطان مثل الشيطان فيكون استعارة يصح الحمل على ذلك ومابعده وهو يخوف اولياءه بيان لشيطنته ولذا ترك العطف وهذا الوجه اولى لان كون ذلكم شيطانا انما يستفاد منه واذا قدمه ثم جوز كونه صفة ادعاء بان شيطنته معلومة فمحط الفائدة الاخبار بانه يخوف اولياءه ❊ قوله (ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس عليه اللعنة) فيه نوع تكلف ولذا اشار الى ضعفه يعنى ابليس فلا استعارة فى الشيطان لانه علم ابليس بالغلبة لكن يحتاج الى تقدير المضاف وجعل قولهم ان الناس قد جمعوا لكم قول ابليس مجاز فى الاسناد لاغوائه عليه وتسببه ٢٤ ❊ قوله (القاعدين عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه الذين هم ابوسفيان واصحابه) القاعدين الخ فح المذكور هو المفعول الاول على ان يكون المراد بهم القاعدون عن الخروج والثانى متروك او محذوف للعلم به اى يوقعهم فى الخوف او يخوفهم من ابى سفيان واصحابه او يخوفكم اولياءه فح المفعول الثانى هو المذكور والمفعول الاول محذوف وهذا الاحتمال هو الملايم لقوله تعالى " فلا تخافوهم " لان ظاهره رجوع الضمير الى الاولياء ورجوعه الى الناس الثانى صرف عن الظاهر وعن هذا اختار الزمخشرى الوجه الثانى والمص اختار الاول لان الصرف عن الظاهر بعد الحاجة اهون منه قبل الحاجة لئلا يكون مثل نزع الخف قبل الحاجة وماذكره المص هو الظاهر ٣ فى يخوفكم من كون المذكور هو المفعول الاول ٢٥ ❊ قوله (الضمير للناس الثانى على الاول والى الاولياء على الثانى) الضمير للناس الثانى وهو ابوسفيان واصحابه الفاء فى فلا تخافوهم للفصيحة اى اذا كان الشيطان يخوف اولياءه وهم القاعدون من ابى سفيان فلا تخافوا ايها المتصلب فى الدين من ابى سفيان ٢٦ ❊ قوله (فخافون فى مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى) فخافون فى مخالفة امرى مطلقا او امرى فى شان الجهاد و يلايمه قوله فجاهدوا اى فداوموا على الجهاد مع رسولى وكذا خافون فى مخالفة نهيى ولم يتعرض له لان الاول امس بالمقام وايضا النهى عن الشئ امر بضده والظاهر ان الخطاب للخارجين مع رسول الله عليه السلام كما اشرنا اليه قال النحرير التفتازانى والظاهر ان الخطاب للقاعدين لان الخارجين لم يخافوهم بل خافوا الله تعالى " وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل " والظاهر الاول اذ المراد التحسير للقاعدين كالامر والنهى لايقتضى الوقوع قوله " ان كنتم مؤمنين " يؤيده لان مثل هذا تهييج لاترديد وشك فى ايمانهم ونظائره كثيرة واما القاعدون فهم اما المنافقون او قوم ارتدوا عن الاسلام كما سيجئ فلا ايمان لهم حتى يقال فى شانهم ان كنتم مؤمنين ٢٧ (فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله على خوف الناس) ٢٨ ❊ قوله (يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام) يقعون فيه سريعا نبه به على وجه تعدية المسارعة بفى وهو تضمنه

(معنى)

الاول بحال اخوانهم وهذا الاستبشار بحال انفسهم فان النعمة والفضل على هذا الوجه النعمة والفضل الحاصلان لهم لا لاخوانهم فعلى هذا الوجه الثانى لا يكون يستبشرون الثانى تكريرا للاول بل مجيء هذا الافادة فائدة جديدة

قوله عطف على فضل تقديره وعدم تضييع الله اجرهم و المقام مقام الاضمار لكن وضع لفظ المؤمنين موضع ضميرهم ليفيد بطريق المفهوم ان عدم تضييع اجرهم لكونهم مؤمنين لان ترتب الحكم على الوصف يفيد علية الوصف لذلك الحكم ويشعر ايضا بمفهومه ان اجر من لا ايمان له مضيع وهو معنى قوله مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة

قوله بجملته اى خبره هذا الكلام بجملته

قوله والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل اى المقصود من وصفهم بالاحسان والتقوى مدحهم بهما و التعليل بان استحقاقهم الاجر العظيم لاتصافهم بهذين الوصفين وليس المراد بذكرهما تقييد الحكم بهما لانه ان اريد بهما التقييد يفيد ان المستحق للاجر العظيم من المستجيبين من يتصف بالاحسان والتقوى لاغيره فيدل بمفهومه ان من المستجيبين من ليس على صفة الاحسان والتقوى وليس كذلك لان الاحسان و التقوى من لوازم صفة الاستجابة وهذا معنى قوله لان المستجيبين كلهم محسنون متقون ولذا حمل المص رحمه الله معنى من فى منهم على البيان فمن فى احسنوا منهم تجريدية جرد الذين احسنوا واتقوا من الذين استجابوا وهم هم لاغيرهم على طريقة رأيت من زيد اسدا ولو حمل الوصفان على التقييد لكان الانسب ان يكون من للتبعيض و هذا كله انما هو على تقدير كون جملة للذين احسنوا منهم و اتقوا اجر عظيم خبر الذين استجابوا واما اذا كانت جملة برأسها مستقلة بمعناها يكون استينافا واردا جوابا لما عسى يسال ويقال ماللذين استجابوا لله والرسول فاجيب بان لهم اجرا عظيما فاستجاب بمعنى اجاب

قوله وروى ان اباسفيان شروع فى بيان سبب نزول الآية و هى قوله الذين استجابوا الآية على ان يكون مفصولا عما قبله جملة مستقلة الروحاء موضع بين مكة والمدينة

قوله الايومنابالامس اى من حضر وقعتنا بالامس وايام العرب وقايعهم ويجوز ان يكون منه قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس بمعنى وتلك الوقايع نداولها بان يكون المراد جنس تلك الوقايع ومن ذلك ذكرهم بايام الله اى بدمادمه على الكفرة قوله حتى بلغوا حمراء الاسد قال بعضهم حمراء الاسد ليس بدر الصغرى على ماقيل لان ذلك كان عقيب وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة قال ابن الجوزى فى كتاب الوفاء لما انصرفوا من احد بات الناس يداوون جراحاتهم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح امر بلالا فنادى ان رسول الله يامركم بطلب عدوكم ولايخرج معنا الامن شهد القتال بالامس وخرج وعسكر ٤٤

٤٤ بحمراء الاسد وذهب العدو فرجع الى المدينة وسيجئ بعد هذا قصة بدر الصغرى قال الامام مدح الله المؤمنين على غزوتين يعرف احدهما ٧٧

٢٢ ❊ انهم لن يضروا الله شيئا ❊ ٢٣ ❊ يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ❊ ٢٤ ❊ ولهم عذاب عظيم ❊ ٢٥ ❊ ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ❊ ٢٦ ❊ ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم

٢ وانما اوقع الضرر عليه للاشعار بان ضرر اوليائه بلغ فى الشناعة مبلغا لا يعرف كنهه سعد

٣ فى المفعول الثانى رجحه لانه تقدير عند الحاجة قوله او حال مضاف مقدر فى المفعول الاول اخر لانه قبل الحاجة سعد

معنى الوقوع ❊ قوله (والمعنى لايحزنك خوف ان يضروك و يعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الآية) ولايحزنك خوف ان يضروك اى بتقدير المضاف والقرينة عليه قوله تعالى " انهم لن يضروا الله شيئا " اذ المعنى لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم واما الحزن على مجرد الكفر المؤدى الى العذاب فامر حسن لاينهى عنه كيف لاقال تعالى " ولعلك باخع نفسك على آثارهم " الآية قوله ولا يحزنك خوف ان يضروك كناية عن قوله ولاتحزن بسبب مسارعتهم فى الكفر مثل لااريتك هنا وايضا ظاهره نهى الرسول عليه السلام عن الحزن والمراد امته او الخطاب لكل من يصلح ان يخاطب لقوله " والله يعصمك من الناس " الآية ٢٢ ❊ قوله (اى لن يضروا اولياء الله شيأ بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها انفسهم) لان وبال الكفر راجع اليهم ومعاقبون به ❊ قوله (و شيئا يحتمل المفعول) اى بواسطة حرف الجر اى بشئ ❊ قوله (او المصدر) اى مفعولا مطلقا و المعنى اى ضررا ما ولو قليلا حقيرا وهو الاظهر ٢٣ ❊ قوله (نصيبا من الثواب فى الآخرة ويدل على تمادى طغيانهم وموتهم على الكفر) فح يراد بالموصول كفرة مخصوصون الذين علم الله انهم لايؤمنون ❊ قوله (وفى ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لايكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون لهم حظ فى الآخرة) بان كفرهم بلغ الخ حاصله ان بلوغ الكفر غايته اى انهماكهم وغيهم صار سببا لارادة ارحم الراحمين ان لايرحمهم حتى ختم على قلوبهم فلم يتمكنوا على معرفة الحق وعدم ارادة الرحمة لهم فى الآخرة صار سببا لوقوعهم فى الكفر اولا اى عدم التوفيق المعبر عنه بالخذ لان سبب لعدم ايمانهم فلا دور بانه جعل اولا كفرهم سببا لارادته عدم الرحمة وجعل ثانيا عدم ارادة الرحمة سببا لمسارعتهم الى الكفر اذ فى الاول السبب الانهماك فى الكفر والمسبب ارادة عدم الرحمة وفى الثانى السبب عدم ارادة الرحمة والمسبب وقوعهم فى الكفر اولا وعدم ارادة الرحمة من الاعدام الازلية وتعلق الارادة لان لايكون لهم رحمة حادث فلا تلازم بينهما بقى الكلام فى تعلق الارادة بالعدم قال قدس سره فى شرح المواقف ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل هذا اولى مما قيل هو الذى ان شاء ان يفعل فعل وان شاء ان لايفعل لم يفعل لان استناد العدم الى مشية القادر يقتضى حدوثه كما فى الوجود فيلزم ان لايكون عدم العالم ازليا انتهى وقد تعلق الارادة هنا ان لايرحم فكلامه قدس سره منتقض بمثله فمقتضى كلامه ان يقال لايريد الله ان يجعل لهم حظا فى الاخرة فلم يجعل لهم حظا الا ان يقال تعلق الارادة بعدم الرحمة باعتبار انه متضمن الغضب فتعلق الارادة فى الحقيقة الغضب دون العدم فالعدم الازلى من حيث انه عدم لايتعلق به الارادة وما يتضمنه من الامر الموجود يتعلق به الارادة وبهذا يحصل التوفيق ٢٤ ❊ قوله (مع الحرمان عن الثواب) اشار الى ان حرمان الثواب اصل فى هذا الباب ٢٥ ❊ قوله (تكرير للتأكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المخلفين او ارتد من الاعراب) تكرير للتأكيد لانه مآل ماقبله وان كان مغايرا له فى الجملة معنى اشتروا الكفر بالايمان اى اختاره على الايمان او استبدلوه بالايمان قدم تفصيله فى قوله تعالى " اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى " ٢٦ ❊ قوله (خطاب للرسول عليه السلام او لكل من يحسب) والمراد اما تهييج او تعريض بهم فانهم حسبوا ماذكر قوله او لكل من يحسب فلا يدخل فيه الرسول عليه السلام ❊ قوله (والذين مفعول وانما نملى لهم بدل منه وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون) بدل منه اى بدل اشتمال ذكره تمهيدا لقوله وانما اقتصر الخ قوله لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين اذ ان المفتوحة مع اسمها وخبرها تسد مسد المفعولين كما هو المشهور فى افعال القلوب لانها تعلقت بالنسبة الاسنادية المقتضية للطرفين والمعنى لاتحسبن خيرية الاملاء ثابتة لهم قوله كقوله تعالى " ام تحسب " الآية لانه ينوب عن المفعولين بدون بدل ❊ قوله (او المفعول الثانى على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية وكان حقها ان تفصل فى الخط ولكنها وقعت متصلة فى الامام فاتبع وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائى ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع مافى حيزه مفعوله وفتح سينه فى جميع القرآن ابن عامر وحمزة وعاصم

٧٧ بغزوة حمراء الاسد وهى المذكورة فى الآية المتقدمة والثانية بغزوة بدر الصغرى وهى المذكورة فى هذه الآية وكلاهما متصل بغزوة احد

قوله يعنى الركب هو تفسير الناس لا المقول لهم والركب جمع راكب والذين قال لهم الناس اما صفة للمؤمنين بعد صفة او بدل من الذين استجابوا او رفع بالابتداء خبره فزادهم فعلى الوجه الاخير يكون شروعا فى قصة بدر الصغرى

قوله خرج فى اهل مكة اى خرج ابو سفيان فى جمع من اهل مكة ومر الظهران موضع يسمى بطن مر وبداله ان يرجع اى وظهر له الرجوع اى ظهر له بسبب وقوع الرعب فى قلبه ان الرجوع الى مكة اولى له فالمعنى وبدا له رأى ان يرجع وقد يستعمل بدا له فى معنى ندم ولا يناسبه قوله ان يرجع اذ المعنى ح ندم ان يرجع ولا معنى له الا بتكلف بعيد بان يكون المعنى ندم على خروجه لان يرجع اى لاستصوا به الرجوع الى مكة او ندم من ان يرجع من مكة الى المحاربة مع المسلمين

قوله فربه اى بابى سفيان ركب الميرة بالكسر الطعام التثبيط المنع عن الشئ والشغل عنه يقال ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه

قوله لقى نعيما اى لقى ابو سفيان نعيم بن مسعود وقد قدم نعيم اى رجع من مكة معتمرا الى مقامه وهو مر الظهران والقدوم الرجوع من السفر الى الوطن

قوله فلم يفلت منكم احد الا شريدا الفلتة الفجأة يقال كان هذا الامر فلتة اى فجأة اذا لم يكن عن تدبر ولا تردد و افلت وتفلت وانفلت بمعنى والشريد النافر من شرد البعير اى نفر والتشريد الطرد والمعنى فلم يتوقف منكم احد ولم يتردد الا هو نافر مطرود قالوا ماقاله ابن الجوزى يخالف ذلك وهو ان اباسفيان قال حرام ان نذهب حتى نثأر من محمد و اصحابه فوصل الى نحو المدينة فقتل رجلين واحرق ورأى ان يمينه قد حلت فهرب فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فى اثرهم فجعل ابوسفيان و اصحابه يلقون جرب السويق فياخذها المسلمون ولم يلحقوه فرجع النبى صلى الله عليه وسلم وسميت الغزوة غزوة السويق

قوله حتى نثأر من محمد الثأر مهموز العين من ثأرت القتيل وبالقتيل ثأرا اى قتلت قاتله ويقال ايضا هو ثأره اى قاتل حميمه ويقال ثأرتك بكذا اى ادركت به ثأرى منك و المعنى حتى نقتل بدل قتيلنا من اتباع محمد

قوله قد حلت اى انحلت ويمينه هو قوله حرام ان نذهب حتى نثأر من محمد

قوله ان جعل الطاعة من جملة الايمان فان جعل الطاعة من الايمان يكون المراد بالزيادة الزيادة فى الكم وان لم تجعل من الايمان يكون المراد بالزيادة الزيادة فى الكيف المدلول عليه بقوله فزادهم ايمانا

قوله هذا رجل حسبك فان حسبك صفة رجل ولو لم يكن بمعنى محسبك المجاز وصف النكرة به لان حسبك حينئذ يكون معرفة ولا يجوز وصف النكرة بالمعرفة واما اذا ١١

١١ كان بمعنى محسبك يكون اضافته للتخفيف لانها فى تقدير الانفصال لا للتعريف فعلم من وقوعه وصف الرجل انه بمعنى محسبك

٢٢ ❁ انما نملى لهم ليزدادوا اثما ❁ ٢٣ ❁ ولهم عذاب مهين ❁ ٢٤ ❁ ماكان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ❁ ٢٥ ❁ وماكان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ❁ ٢٦ ❁ فآمنوا بالله ورسله

والاملاء الامهال واطالة العمر) قوله اوالمفعول الثانى عطف على قوله بدل اى وانما نملى لهم مفعول ثان لكن بتقدير المضاف اذلاسداد للمعنى بدونه ولذا اخره والمضاف المقدر اما الاصحاب اوالحال كما اشار اليه وانما قيد بقوله لانفسهم لانه خير للمؤمنين لاجل الجزية ونيل اجر الغزاء والشهادة فى الامام وهو مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه يجب اتباع جميع المصاحف به فالواجب على الكاتب ان يراعى ما فى الامام حتى نجا من الاثام ولقد غيروه تغييرا تاما بالاقلام * قوله (وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء) تفسير للزمخشرى موافق لمذهبه والواو فى وشانهم بمعنى مع الطول بكسر الطاء وفتح الواو الحبل الذى يطول للدابة ليرعى كيف شاء ٢٢ * قوله (استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة) اى العلة صريحا اوضمنا لانه فى المعنى لان ما نملى لهم والحكم قبلها كون الامهال خيرا لانفسهم اذمشايخنا اهل السنة يجوزون بان الشر كالخير بارادته تعالى فيجوزون التعليل بمثل هذا على انه مراد مع الفعل وغرض منه فاللام لام الارادة * قوله (وعند المعتزلة لام العاقبة) لا لام الارادة لانه تعالى لايريد الشر عندهم وان جوزوا كون افعاله معللة بالاغراض وائمتنا قد يحملون اللام على لام العاقبة لان افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض لا لان ارادته تعالى ليست بمتعلقة بالشرور ليكون اللام مستعارة فاحفظ هذا ولا تخلط المسلكين فلا اشكال بان لام العاقبة مخالف لمذهبهم لما عرفت من ان مراده ليست لام الارادة لان مدخولها ليس مراداله تعالى (وقرئ انما بالفتح هنا وبكسر الاولى ولايحسبن بالياء على معنى ولايحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول فى الايمان وانما نملى لهم خير اعتراض معناه ان املاءنا لهم خير) * قوله (ان انتبهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم) اى الشرط مقدر فاذا انتفى انتفى الخيرية ٢٣ * قوله (على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو اى ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب المهين) على هذا اى على هذه القراءة قوله معدا لهم الخ لكن النفى المستفاد راجع الى القيد والمقيد جميعا ٢٤ * قوله (الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره والمعنى لايترككم مختلطين لايعرف مخلصكم من منافقكم) اى خطاب انتم ففيه التفات بالنسبة الى المؤمنين وكذا الكلام فى قوله ولايترككم مختلطين قوله لايعرف اى لايتميز بيان للاختلاط فيكون مساويا للمخلص فى اجراء الاحكام الشرعية * قوله (حتى يميز المنافق من المخلص بالوحى الى نبيه باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التى لايصبر عليها ولايذعن لها الا الخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس فى سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم) حتى يميز المنافق المعبر عنه بالخبيث من المخلص المعبر عنه بالطيب والظاهر ان الخبيث والطيب حقيقيان فى المنافق والمخلص ويحتمل كونهما مستعارين وما اختاره المص من كون الخطاب عاما للمخلصين والمنافقين مختار المحققين من المفسرين وقيل الخطاب للمنافقين والكافرين واختاره اكثر المفسرين وقيل الخطاب للمؤمنين بطريق الالتفات والمراد بما انتم عليه ماهو المراد فى كون الخطاب للجميع اذ يجوز نسبة الى احد الفريقين ما يجوز نسبته اليهما جميعا (وقرأ حمزة والكسائى حتى يميز هنا وفى الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء) ٢٥ * قوله (وما كان الله ليؤتى احدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من كفر وايمان ولكنه يجتبى لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها) او للاجزاء الله والاول مختار البصريين والثانى مذهب الكوفيين والخطاب للمخلصين تشريفا لهم * ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء اشارة الى كيفية وقوع اطلاعهم على علم الغيب والمنفى اطلاع علم الغيب بدون وحى او بلا نصب دليل والمثبت اطلاعه بالوحى او بنصب دليل يدل على الغيب اى على المغيبات مطلقا سواء علم ما فى القلوب اولا وذلك الدليل من العلامات التى تدرك بالفراسة الصائبة كمعرفة نفاق ابن ابى ببعض امارات صدرت منه كفراقه عن عسكر الاسلام وقوله لونعلم قتالا لاتبعناكم وفى تقرير المص اشارة الى ان قوله تعالى * ولكن الله يجتبى * الآية استدراك بطريق الكناية كانه قيل ولكن الله يطلعكم على الغيب بالوحى او بنصب مايدل عليه فقوله او ينصب الخ عطف على قوله فيوحى اى او ينصب الله تعالى له اى لمن يشاء ما يدل على المغيبات ولايبعد ان يكون هذا اشارة الى الوجه الثانى من وجهى التميز اعنى الامر بالتكاليف كما ان الاول اشارة الى الاول من وجهى التميز ٢٦ * قوله (بصفة الاخلاص) ان خص الخطاب للمخلصين ففيه تعريض للمنافقين اى داوموا على

قوله فرجعوا من بدر وهو اسم ماء لبنى كنانة

قوله وفيه تحسير للمتخلف اى فى قوله واتبعوا رضوان الله معطوفا على قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل على سبيل التكميل وتذييل الآية بقوله والله ذو فضل عظيم مع التصريح بالاسم الجامع واسناد ذو فضل اليه ووصفه بعظيم تحسير وايذان بان المخلفين فوتوا على انفسهم امرا عظيما لايكتنه كنهه وهم احقاء ان يتحسروا عليه تحسرا ليس بعده تحسر فان تنكير تحسير للتعظيم اى تحسير عظيم لايقادر قدره ومعنى التحسير الايقاع فى الحسرة اى وفيه ايقاع للمتخلف فى حسرة عظيمة

قوله على تقدير مضاف انما احتيج حينئذ اليه لان قول نعيم ليس نفس الشيطان بل هو قول الشيطان فلفظ الشيطان على هذا حقيقة والتجوز فى اضافة القول المقدر اليه بخلاف ما اذا كان المشار اليه بذلك المثبط وهو نعيم او ابو سفيان والشيطان صفة لذلكم فان الشيطان على هذا يكون مجازا مستعارا واما اذا كان الشيطان خبر ذلكم فلا يكون لفظ الشيطان حينئذ مجازا بل تشبيها بليغا كقولك زيد اسد فقول من قال ان ذلكم ان كان اشارة الى القائل ان الناس قد جمعوا لكم فالشيطان يحتمل ان يكون خبرا وان يكون صفة والمعنى على التشبيه محل نظر فان لفظ الاسد فى قولك انظر الى هذا الاسد مشيرا الى زيد مجاز مستعار ليس من باب التشبيه المصطلح عليه

قوله الضمير للناس الثانى على الاول ولاولياءه على الثانى يعنى ضمير المفعول فى فلاتخافوهم راجع الى الناس المراد بهم ابو سفيان واصحابه على الوجه الاول وهو ان يكون المراد باولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول عليه الصلاة والسلام فيكون اولياءه المفعول الاول ليخوف والمفعول الثانى محذوفا اى يخوف القاعدين الناس اى من الناس والى اولياءه على الوجه الاول وهو ان يكون المراد باولياءه الناس الثانى فح يكون المحذوف المفعول الاول تقديره يخوفكم اولياءه اى من اولياءه الذين هم ابو سفيان واتباعه وتوضيحه انه ان كان المراد باولياءه القاعدين يكون المشار اليه بذلكم الناس الاول المراد به نعيم والضمير المنصوب فى فلاتخافوهم عائد الى الناس الثانى المراد به ابو سفيان واصحابه والمفعول الثانى المحذوف ليخوف هو ضمير الناس الثانى والتقدير يخوف نعيم القاعدين اياهم اى منهم وان كان المراد باولياءه الناس الثانى يكون المشار اليه بذلكم ايضا الناس الاول ويكون اولياءه مفعولا ثانيا والضمير المنصوب فى فلاتخافوهم عائدا الى اولياءه والمفعول الاول ليخوف محذوفا والتقدير يخوفكم اولياءه فلاتخافوهم

قوله يقعون فيه سريعا كأن سائلا يقول فعل المسارعة يتعدى بكلمة الى يقال سارع اليه ولا يقال سارع فيه فكيف قيل هنا يسارعون فى الكفر فاجاب بانه ضمن المسارعة معنى الوقوع اقول فلعل سبب العدول عن الاصل الاشعار بان الكفر احاط بهم احاطة الظرف بمظروفه

قوله والمعنى لايحزنك خوف ان يضروك يعنى ليس المراد نهيا عن الحزن المطلق ولكن عن الحزن الخاص وهو الحزن لخوف المضرة فان المسارع فى الكفر انما يسارع فى الكفر ٩٩

٩٩ لرغم المؤمنين وايصال الضرر اليهم يدل عليه التعليل بالاستيناف الوارد بعد وهو قوله انهم لن يضروا الله شيئا

٢٢ ❁ وان تؤمنوا ❁ ٢٣ ❁ وتتقوا ❁ ٢٤ ❁ فلكم اجر عظيم ❁ ٢٥ ❁ ولاتحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ❁ ٢٦ ❁ بل هو ❁ ٢٧ ❁ شر لهم ❁ ٢٨ ❁ سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة ❁

الايمان بصفة الاخلاص وانما جمع الرسول لان التصديق [٢] به عليه السلام انما يعتبر اذا كان مقارنا بتصديق سائر الرسل اى الانبياء كافة واما التعميم فى الاجتباء فللتنبيه على ان ذلك عام وليس من خصايصه عليه السلام والفاء فى آمنوا للدلالة على ان ماقبله سبب للامر بالايمان * قوله (او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب) الظاهر ان الايمان ح لغوى * قوله (وتعلموهم عبادا) ناظر الى الايمان بالرسول * قوله (مجتبين) بوزن مصطفين مبنى ومعنى * قوله (لايعلمون الا ما علمهم الله ولايقولون الا ما اوحى اليهم) لايعلمون اى الغيب ولايقولون الا ما اوحى اليهم اى فى امر الدين لا فى امر الدنيا واجتهاد الانبياء من قبيل الوحى لانه مأمور به وتقرره انما هو بتقرير الله تعالى * قوله (روى ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا فنزلت) رواه ابن جرير عن السدى واما المذكور بعده فقال السيوطى لم اقف عليه كذا قيل * قوله (وعن السدى انه عليه السلام قال عرضت على امتى واعلمت من يؤمن بى ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولايعرفنا فنزلت) وبينت ان الرسل لم يطلعوا الغيب وذلك الاطلاع ليس من لوازم الرسالة ولكن الله تعالى اطلعهم ببعض المغيبات ٢٢ * (حق الايمان) يمكن تطبيقه على الوجهين المذكورين فى آمنوا بالله وان كان فى الاول ظاهرا ٢٣ * قوله (النفاق) الظاهر منه ان المص جعل الخطاب للمنافقين خاصة فح يكون فيه تلوين الخطاب اذ الظاهر ان الخطاب فى ليطلعكم للمخلصين كما صرح به بعض العظماء ولك ان تقول الخطاب عام قوله النفاق وصف الكل بحال البعض لاختلاطهم بهم [٣] فح لاتلوين فى الخطاب الا فى العموم ٢٤ * قوله (لايقادر قدره) بمعنى لايحد ولايعرف مستفاد من وصفه بالعظيم مع ان التنوين للتفخيم ٢٥ * قوله (القراآت فيه على ما سبق ومن قرأ بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه اى ولاتحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم) قدر مضافا ليصح الحمل بين مفعوليه فخيرية البخل لاتحمل على الذوات * قوله (وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا) والمص وصاحب الكشاف جوزا حذف احد مفعولى هذا الباب مع ان النحاة منعوه والتوفيق بينهما انه اذا قويت القرينة على المحذوف جاز حذفه وهنا كذلك والا فلا يجوز حذفه ولايجوز ان يكون هو مفعولا اول لانه ضمير مرفوع فلايقع مفعولا والقول بانه استعير فى مكان المنصوب وهو راجع الى البخل على انه مفعول اول تعسف لكنه صحيح ليس بغلط مثل ما انا كانت [٤] فهو ضمير فصل بين مفعولى حسب يفيد التأكيد واما الحصر فلا يناسب المقام * قوله (لدلالة يبخلون عليه اى ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم) لدلالة يبخلون اى لقوة القرينة كما بيناه آنفا ولايشترط جواز حذفه باتحاد الفاعل والمفعولين ٢٦ * (اى البخل شر لهم) وانما ذكر بعد نفى الخيرية لدفع احتمال عدم كونه شرا لهم ايضا فذكر كونه شرا لهم بطريق الحصر ٢٧ * قوله (لاستجلاب العقاب عليهم) لاعلى غيرهم فلذا قيد بقوله لهم والمستفاد منه ان عدم خيرته لعدم استجلاب النفع ٢٨ * قوله (بيان لذلك) العقاب * قوله (والمعنى سيلزمون وبال مابخلوا به لزوم الطوق) انما قدر المضاف وهو الوبال اذ اللازم ليس نفس مابخلوا به ولو قيل نفس مابخلوا ينقلب فى يوم القيمة صورة سيئة فيلازمه لم يبعد كما اشير اليه فى الخبر الشريف واما على الاول فالكلام محمول على الاستعارة التمثيلية بتقدير المضاف شبه هيئة لزوم وبال البخل بهيئة لزوم طوق نحو الحمامة فى عدم الانفكاك فعبر عن المشبه بما وضع للمشبه به * قوله (وعنه عليه السلام مامن رجل لايؤدى زكاة ماله الا جعل الله له شجاعا فى عنقه يوم القيامة) اشارة الى وجه آخر وانه على حقيقته فلا استعارة ولاتمثيل والقول بان الحديث الشريف ايضا على التشبيه والتمثيل ضعيف اذ الظاهر انه على حقيقته غاية الامر ان البخل فى النشأة الاخرى صور بصورة شجاع وهو [٥] الذكر من الحيات والاقرع الذى جمع السم فى رأسه كذا قيل وعلم من الحديث الشريف ان المراد البخل عن اداء الواجب واما التخصيص بالزكوة فلقوتها ولافضل انواعه قوله مامن رجل وكذا الامرأة والحديث اخرجه البخارى والترمذى والنسائى والاستثناء مفرغ ومابعد الا جملة حال مجردا عن قد والواو لانه قصد لزوم تعقيب مضمون مابعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لايقارن مضمونه بمضمون عامله الا على تأويل والمناسب هنا التأويل بارادة الله تعالى والمعنى مامن رجل لايؤدى زكاة ماله فى حال من الاحوال الا مريدا الله تعالى جعله شجاعا الخ اولا مستحقا

٢ فيه اشارة الى ان لفظ من فى من رسله بيانية لا هو تبعيضية كما قيل منه

٣ وكلامه فى سورة مريم فى قوله تعالى ويقول الانسان أئذا مامت الآية يؤيد ما ذكرناه منه

٤ فان انت مع كون ضمير امرفوعا استعير فى مكان المجرور منه

٥ قيل المراد به نها الحية العظيمة منه

قوله وشيئا يحتمل المفعول والمصدر المعنى على الاول لن يضروا احدا من اولياء الله وعلى الثانى لن يضروا الله ضررا ما

قوله وفى ذكر الارادة اشعار الخ هو بيان لمنشأ دلالة الآية على تمادى طغيانهم

قوله وان مسارعتهم الى الكفر الخ عطف على بان كفرهم بالغ الغاية وجه الاشعار بهذا المعنى وقوع جملة يريد الله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة استينافا لتعليل مضمون جملة يسارعون فى الكفر فكأنه قيل ما سبب مسارعتهم فى الكفر فاجيب بان سببها ارادة الله حرمانهم عن الثواب فى الآخرة اقول الظاهر ان الامر على العكس فان مسارعتهم فى الكفر سبب حرمانهم عن ثواب الآخرة وتعلق ارادة الله بذلك لامسببة عنه وان اريد بالارادة الارادة الازلية يوهم الكلام بظاهره معنى الجبر والقسر على الكفر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما قلنا بظاهره لانه فى التحقيق لاجبر ولاقسر لان الارادة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فيرجع الامر الى اختيار العبد

قوله مع الحرمان عن الثواب معنى المعية مستفاد من العطف بالواو الدال على جمع هذه الجملة مع الجملة السابقة المعطوف عليها وهى قوله عز وعلا يريد الله ان لايجعل لهم حظا فى الآخرة قال صاحب الكشاف ولهم بدل الثواب عذاب عظيم قيل ان هذا ينبئ ان قوله تعالى يريد الله ان لايجعل لهم حظا يدل على ان لكل احد حظا فى الآخرة اولا انه حرمه على نفسه بالكفر وذلك ان الجنة تنقسم باعتبار الى جنة الاعمال وجنة الارث وفيه الاختصاص لقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله يختص برحمته من يشاء وجنة الارث التى اورثها المؤمنون من مساكن اهل النار

قوله تكرير للتأكيد اى تاكيد لذكر المنافقين المذكورين فى الآية السابقة لاتحاد اوصافهم معنى فان يسارعون فى الكفر معناه يرغبون فيه ومشترى الشئ راغب فيه ولن يضروا الله شيئا مذكور فيهما وكذا قوله تعالى ولهم عذاب اليم مذكور هنا وهناك

قوله اوتعميم للكفرة بعد تخصيص وفى الكشاف اوعلى العكس اى اوتخصيص بعد تعميم قيل التكرير اوجه لتأكيد ان كفرهم لايضر الله اى رسوله والمؤمنين شيئا تسلية لهم

قوله وانما نملى لهم بدل منه وانما لم يجعله مفعولا ثانيا ليحسبن لان المفعول الثانى لفعل الحسبان خبر فى المعنى عن مفعوله الاول صحيح الحمل عليه وهنا لايصح حمل مضمون انما نملى لهم خير لانفسهم على الذين كفروا لان مضمونه كون الاملاء خيرا لهم ويمتنع ان يقال الذين كفروا كون الاملاء خير لهم الا ان يقدر فى احد الطرفين مضاف كما يجئ ٥٥

٥٥ بعيد هذا قوله وانما اقتصر على مفعول واحد يعني اذا لم يجعل انما نملي لهم مفعولا ثانيا للحسبان يلزم الاقتصار على مفعوله الواحد ومن خصائص افعال القلوب ان لا يقتصر على المفعول الواحد على القول الاصح وها هنا قد اقتصر على المفعول الواحد فسبب جواز الاقتصار هنا ان البدل قائم مقام المفعولين ٤٤

٢٢ ❊ ولله ميراث السموات والارض ❊ ٢٣ ❊ والله بما يعملون ❊ ٢٤ ❊ خبير ❊ ٢٥ ❊ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ❊ ٢٦ ❊ سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ❊

لذلك ٢٢ * **قوله** (وله ما فيهما مما يتوارث فالهولاء يبخلون عليه تعالى بماله ولا ينفقونه في سبيله) اي المراد بالسموات والارض ما فيهما اما بتقدير او مجاز مرسل قوله مما يتوارث الخ يعني ان الميراث مصدر كالميعاد والمراد ليس نفس المصدر بل ما يتوارث اي الموروث مجازا وعبر به لانه ينتقل من واحد ٢ الى واحد ظاهرا وصوريا فانه في الحقيقة له تعالى فاذا كان الامر كذلك فالهؤلاء البخلاء اي اي سبب حاصل لهم في شان بخلهم على الله بماله اي مع ان ما في يده ملك له تعالى حقيقة فلا يكون لهم سبب في بخلهم وانما هو من سوء شكيمتهم وكمال خسرانهم وانما قال عليه تعالى لان الفقراء عيال الله تعالى فالبخل عليهم كالبخل عليه تعالى هذا ظاهر في ما في الارض واما في السموات فغير واضح اما اولا فلان الملائكة لا يموتون قبل نفخ الصور واما ثانيا فلانه لا ينتقل شيء من ملك الى ملك فالوجه الحمل على التغليب وقيل المراد بما يتوارث عام للمال وغيره من الرسالة والولاية ولا يظهر وجهه لان الرسالة انتقالها غير ثابت واما الولاية فغير معلومة في اهل السماء * **قوله** (اوانه يرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة) التغليب فيه ظاهر وكذا في الاول هذا عطف على قوله وله ما فيهما مما يتوارث وفي هذا الوجه اعتبر كونه تعالى وارثا بخلاف الوجه الاول فان الوارث اعتبر فيه المخلوق قدمه لان الارث والتوارث حقيقة في المخلوقات ومجاز في الباري تعالى قوله بهلاكهم متعلق بيرث قال الزجاج ان الله تعالى يفني اهلهما فيفنيان بما فيهما وليس لاحد فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ملكا له انتهى يعني ان اطلاق الميراث عليه بناء على التشبيه وفي هذا الوجه اعتبر الميراث بالنسبة الى هلاك نوعهما والمراد هلاك شخصهما فالوجه الاول هو المعول ٢٣ (من المنع والاعطاء) ٢٤ * **قوله** (فيجازيكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد) فيجازيكم الاولى فيجازيهم لانه بصدد بيان قراءة الغيبة بدليل ما بعده لكنه مال الى المعنى ٣ فعبر بالخطاب قدمر غير مرة ان الاخبار بعلمه تعالى كناية عن الجزاء خيرا كان او شرا لكن المراد هنا الجزاء بالشر وعن هذا قال وهو ابلغ في الوعيد ٢٥ * **قوله** (قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) يعني تعريف الموصول للعهد بمعونة القرينة واشتهار اليهود بهذا القول * **قوله** (روى ٤ انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر رضي الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت) كتب اي امر بان يكتب مكتوبا وارسله مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع بفتح القاف وسكون الياء وضم النون والقاف الممدود والعين المهملة قبيلة من اليهود فقال فنحاص الخ فاسناد القول المذكور الى الجماعة مجاز لرضى الباقين حين سأل القرض ولم يفهم ما هو المراد من القرض وظن ان المراد ظاهره وقال ذلك عن اعتقاد او فهم ما هو المراد وقال استهزاء كما هو الظاهر قوله لضربت عنقك اي لقتلتك هذا مخالف لما قاله الفقهاء من ان العهد ينتقض باسماع الذي هو كلمة الكفر كذا قيل وفيه تأمل وجحد ما قاله لعل هذا سبب لعدم نقض عهده * **قوله** (والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه) الظاهر انه اشار الى ان سماع الله قولهم راجع الى العلم به بناء على مذهب الشيخ الاشعري من ان معنى كونه تعالى سميعا علمه بالمسموعات وقيل انه ابيان انه ليس من قبيل سمع الله لمن حمده اي ليس سماع قبول ورضى بل سماع ظهور وتهديد ولذا قال وانه اعد لهم العقاب ان بقوا على الكفر ويمكن ان يقال ان قوله انه لم يخف الخ منتظم لارادة السمع بدون الارجاع الى العلم لان بالسمع لا يخفى شيء كما لا يخفى بالعلم فيكون هذا الكلام اشارة الى ان صفة السمع راجعة الى صفة العلم ليس بنص فيه وان كان مذهبه ٢٦ **قوله** (اي سنكتبه في صحائف الكتبة) فعلى هذا الكتابة حقيقة واسناده اليه تعالى مجاز والسين للتأكيد واختير صيغة المضارع مع ان الظاهر الماضي للتنبيه على انه ان يفوتنا ابدا اثباته فاختير صيغة الاستمرار ويؤيده قوله اوسنحفظه في علمنا فان الظاهر الحفظ المستمر وكذا المراد الكتابة المستمرة * **قوله** (اوسنحفظه في علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة) فعلى هذا الكتابة مجاز والمعنى سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما ثبت المكتوب فيكون سنكتب استعارة تبعية لكن لا حاجة اليه لامكان المعنى الحقيقي بل الذهاب الى المعنى المجازي يوهم خلاف

(المذهب)

٢ اذ التفاعل للمشاركة والارث مشارك بينهم وهم مشاركون فيه متوارثون سعد

٣ او اشارة الى قرأة الى ان المختار عنده قرأة الخطاب لكثرة القائلين لها فلا تفضل سعد

٤ رواه ابن جرير وابن اسحاق ابن عباس رضي الله عنه تعالى عليهما سعد

٤٤ فان المبدل منه في حكم الساقط والبدل هو المقصود بالنسبة فهو في تقدير لا تحسبن املاءنا املاءنا للذين كفروا خيرا لهم كقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون فهو كقولك جعلت المتاع بعضه فوق بعض فان قولك بعضه فوق بعض بدل من المتاع الذي هو المفعول الاول للجعل وهذا البدل لنيابته مناب مفعوليه صح الاقتصار على مفعوله الواحد ولولا هذا الابدال لامتنع ان تقتصر على المتاع بدون بعضه فوق بعض بان تقول جعلت المتاع وتسكت عن البدل فان المتاع لما كان بالابدال في حكم المنحى كان كان يقال جعلت بعض المتاع فوق بعض فبالابدال انقلب الممتنع جائزا الذكر المفعولين معا حينئذ لان تقديره جعلت بعض المتاع كائنا فوق بعض وكذا ههنا جعل الذين كفروا بسبب الابدال في حكم المنحى والبدل قام مقام مفعولي الحسبان على ما صورناه آنفا فكان هو كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون فان ان مع اسمه وخبره ناب مناب مفعولي يحسب فان تقديره ام تحسب اكثرهم سامعين

قوله او المفعول الثاني عطف على بدل اي وانما نملي لهم بدل منه بدون تقدير شيء او مفعول ثان بتقدير مضاف في احد الطرفين اما في طرف المفعول الثاني او في طرف المفعول الاول

قوله متصلة في الامام اي في امام المصاحف وهو مصحف امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فان مصحف الامام امام المصاحف

قوله ارخى له الطول بالكسر وفتح الواو وهو الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه فالمعنى ولا تحسبن ارخاءنا عنان الذين كفروا خيرا لهم فتكون استعارة بالكناية تشبيها لهم بالدواب وذكر الاملاء تخييل

قوله استيناف بما هو العلة فيكون جوابا للسؤال عن علة الاملاء فكأن سائلا قال اذا لم يكن املاؤهم خيرا لهم ففي سبب املائهم فاجيب بانا انما نملي لهم ليزدادوا اثما ويستحقوا بزيادة الاثم زيادة العذاب

قوله واللام لام الارادة فالمعنى انما نملي لهم ارادة ازديادهم اثما فتكون ارادة ازدياد الاثم علة للاملاء فلام التعليل على هذا حقيقة والمعتزلة لما استحالوا تعلق ارادة الله تعالى بالقبائح اخرجوا معنى اللام عن حقيقة التعليل وجعلوه لام العاقبة فانه لما ترتب على املائهم الاثام وكانت عاقبته شبه ترتب الاثام على الاملاء بترتب المعلول على العلة فاستعمل فيه اللام الموضوعة للعلية على سبيل الاستعارة التبعية كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة الاملاء وما كل علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد مخافة الشر وليس شيء منهما بغرض وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم علة للامهال وسبب فيه ثم قال فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت لما كان ٧٧

٧٧ في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز حاصل السؤال الثاني ان قياسه على قعدت عن الغزو للعجز غير صحيح لان العجز مقدم على القعود فيصلح علة لكونه متوقفا عليه وازدياد الاثم متأخر عن الاملاء فكيف يكون علة ٣٣

٢٢ ❊ ونقول ذوقوا عذاب الحريق ❊ ٢٣ ❊ ذلك ❊ ٢٤ ❊ بما قدمت ايديكم ❊ ٥٢ ❊ وان الله ليس بظلام للعبيد ❊

المذهب ولك ان تقول ان الكلام محمول على الحقيقة والحفظ لازمه وكلاهما مرادان فقوله اوسنحفظه لمنع الخلو * **قوله** (اذ هو كفر بالله او استهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء) اذ هو كفر بالله ان قالوا ذلك عن اعتقاد او استهزاء بالقرآن ان لم يقولوا عن اعتقاد وهذا الاخير هو الظاهر قوله ولذلك اي ولكونه كلمة عظيمة تكاد السموات يتفطرن منها نظمه اي قرنه مع قتل الانبياء ايذانا بانهما في العظم اخوان الاول قولي والثاني فعلي * **قوله** (وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرأ حمزة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء) وفيه اي في قوله لقد سمع الله الآية مبالغات في الوعيد حيث عبر عن اعداد العقاب بالسماع على طريق الكناية وجعل قولهم هذا عديلا مساويا لقتل الانبياء بغير ٢ حق وصدر الكلام بالتوكيد القسمي وعبر عن الكتابة الماضوية بالمضارع المؤكد بالسين للتنبيه على الاستمرار واثبات الكتابة الى ذاته فتأمل في جزالته وحسن موقعه ٢٢ * **قوله** (اي وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق) اي ننتقم منهم بواسطة هذا القول فان هذا القول انما يقال اذا وجد العذاب وتحقق الجزاء * **قوله** البالغ الظاهر انه حمل الحريق الذي بوزن فعيل على المفعل بكسر العين وقد انكره تبعا للزمخشري في قوله تعالى ولهم عذاب اليم ثم اقره في قوله تعالى بديع السموات والارض * **قوله** (وفيه مبالغات في الوعيد) قدمر توضيحه وله احتمال آخر وهو رجوع الضمير الى قوله ونقول ذوقوا الآية اي وفيه مبالغات بذكر العذاب والحريق والذوق المنبيء عن البأس والقول للتشفي المشعر بكمال الغيظ والغضب ولك ان تجمع بين الاحتمالين بارجاع الضمير الى المذكور من قوله ولقد سمع الله ومن قوله ونقول ذوقوا ٣ * **قوله** (والذوق ادراك الطعوم) وقد يطلق على قوة يدرك بها الطعوم والمناسب للمقام ما ذكره لان ذوقوا مشتق منه لا بمعنى القوة فانه جامد لا يشتق منه شيء * **قوله** (وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات) مجازا بطريق اطلاق اسم المقيد على المطلق ثم اطلاق اسم المطلق على المقيد اما مجازا فيكون مجازا بمرتبتين او لكونه من افراده فلا يكون مجازا بمرتبتين * **قوله** (وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم) اي قولهم ان الله فقير والمراد بالترتب الترتب في الجملة فلا ينافي ما افاده في قوله بما قدمت ايديكم من ان العذاب مترتب على قتلهم الانبياء وقولهم اذ الترتب بالجملة على مجموعهما * **قوله** (الناشيء عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله للخوف من فقدانه) الناشيء عن البخل قد سبق ان منشأ هذا القول اما كفر بالله تعالى او استهزاء الا ان يقال ما ذكره هنا منشأ المنشأ منشأ او اشارة الى منشأ آخر او نقول ان ما سبق غاية مترتبة على القول المذكور وما ذكره هنا سبب باعث لذلك القول الخوف من فقدانه فلذا ذكر الذوق هنا الذي هو ادراك الطعوم في الاصل لتألفهم به وتلذذهم تهكما بهم فقوله ذوقوا استعارة تبعية تهكمية قد فصله في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف * **قوله** (ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال) كقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الخ وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية الى غير ذلك مع ان خصوص الاكل ليس بمراد والمعنى ولا تأخذوا اموالكم بينكم بالباطل وكذا في نظائره ٢٣ * **قوله** (اشارة الى العذاب) اي ذلك العذاب المحقق حتى كانه محسوس لتعاطيكم اسبابكم التي قدمتموها وهي الاقوال القبيحة والاعمال السيئة وصيغة البعد للتحقير او للتفخيم في بابه ٢٤ * **قوله** (بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان اكثر اعمالها بهن) بما قدمت ايديكم اي بما قدمت انفسكم سواء كان عمل اليد او غيرها ووجه تعبيرها بالايدي قد ذكر في قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم الآية وهنا اشار اليه اجمالا بقوله لان اكثر اعمالها بهن وفي الكشاف فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب والاولى ان يجعل اليد مجازا مرسلا عن النفس كما اشار اليه المص في سورة البقرة في الآية المذكورة فاطلاق اليد على النفس لا من حيث انها انسان بل من حيث ان صدور معظم الاعمال منها كما ان جواز اطلاق العين على الرقيب لا من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب والحفظ انما هو بالعين فلا اشكال بان ذكر الجزء وارادة الكل شرطه هنا غير متحقق ٤ ولذا قال الفقهاء من قال لامرأته يدك طالق لا يقع الطلاق اذ اليد لا يعبر بها عن الذات وجه عدم الاشكال ما بيناه من الحيثية ٢٥ * **قوله** (عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث ان نفي الظلم) لم يقل ان نفي مبالغة الظلم

٢ وقيد بغير حق لانهم قتلوهم بغير حق عندهم عالمين به سعد

٣ ذوقوا عذاب الحريق كما اذقتم المسلمين الغصص فالجزاء من جنس العمل سعد

٤ ولعل صاحب الكشاف اختار التغليب لهذا الاشكال سعد

٣٣ وحاصل الجواب ان العلة في الحقيقة هي علم الله المتعلق بالازدياد والازدياد موقوف على الاملاء والموقوف على الشيء يقتضي تحققه فكان كالعلة ولا يخفى تعسفه لان ذلك مبني على ان يكون المعلوم تابعا للعلم وهذا جبر وقسر على الفعل وهو باطل اذ يشكل حينئذ امر التكليف المبني على الاختيار والصحيح ان العلم تابع للمعلوم وعلى هذا لا يكون العلم بالازدياد علة للازدياد ولذا قالوا وكان الاسهل ماخذا ان يجعل مشبها بالغرض في انتهاء الفعل اليه كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والحامل له على هذا التكلف الهرب عن تعلق ارادة الله تعالى بالمعاصي والا فمن المعلوم ان العلة الغائية متقدمة في العلم على الفعل وفي الخارج متأخرة عنه وههنا كذلك واذا صح عندنا تعلق الارادة بالمعاصي صح صرف معنى اللام على حقيقة التعليل ولا حاجة الى التكلف قوله وقرئ انما بالفتح وكسر الاولى قرأه يحيى بن وثاب بفتح انما هذه وكسر الاولى وبياء الغيبة في يحسبن على ان الذين كفروا فاعل يحسبن وانما نملي لهم ليزدادوا اثما قائم مقام مفعولي الحسبان وانما نملي لهم خيرا لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله لبيان ان املاءهم وتطويل اعمارهم ليتوبوا عن الكفر ويعملوا صالحا ويعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة ومعنى هذه الجملة الاعتراضية مستفاد من مفهوم النهي المذكور على وجه الاجمال وفائدة الاعتراض تفصيل ما علم اجمالا ومعنى انما الاول على هذه القراءة على ما في الكشاف ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم لما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان

قوله على هذا يجوز ان يكون حالا اي على ان يقرأ انما هذه بالفتح وانما الاولى بالكسر وانما قال على هذا لان قوله عز وجل ولهم عذاب مهين على القراءة الاولى لا يكون حالا بل يكون عطفا على ليزدادوا اثما والمعنى ليزدادوا اثما ويحصل لهم عذاب مهين لان جملة ليزدادوا اثما مع ما عطف عليه يكون على القراءة الاولى استئنافا لبيان علة النهي عن حسبان ان املاء الكافرين خير لهم فكان سائلا قال ان لم يكن املاؤهم خيرا لهم فلاي شيء ذلك اجيب انما نملي لهم ليزدادوا اثما ويحصل بذلك لهم عذاب مهين فكل من مضموني المعطوف والمعطوف عليه صالح لمعنى العلية للحكم السابق واما على القراءة الثانية تكون هذه الجملة حالا مقيدة للعلة والمعنى لا تحسبوا املاءنا لزيادة الاثم معدا لهم العذاب بل هو للتوبة عن الذنوب واصابة الثواب فعلى هذا كان الانسب ان يكون اللام في ليزدادوا اثما لام العاقبة لا لحقيقة العلية لان الاملاء حينئذ لا يكون لاقترافهم الاثم لان من اراد الله بهم التوبة والتوفيق والعمل الصالح لا يكون املاؤه ٥٥

٥٥اياهم لا جل اكتساب الاثام بل الاثام لما ترتبت على الا ملاء كان الاملاء كانه العلة لها كما فى ليكون لهم عدوا وحزنا قوله الخطاب لعامة المخلصين
و المنا فقين و فى الكشا ف الخطاب للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق فسر المخلصين والمنافقين بالمصدقين فورد عليه انه ان اراد به التصديق ٦٦

٢ وقيل ان صيغة المبالغة للمبالغة فى الكم لا فى الكيف ولايخفى ان هذا ليس بمتعارف منه

٣ لان بالاكل تحيل القوة الغاذية الغذاء الى مشاكلة الجسم الذى يغذوه بدلا لما يتحلل عنه منه

٤ والظرفية اشارة كثرتها والمعنى معها منه

٢٢ ✻ الذين قالوا ✻ ٢٣ ✻ ان الله عهد الينا ✻ ٢٤ ✻ ان لانؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار ✻ ٢٥ ✻ قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين

للتنبيه على ان المراد المبالغة فى النفى لانفى المبالغة كانه قيل وان الله ليس بظالم ثم اريد المبالغة فى النفى وقيل وان الله ليس بظلام فلا اشكال بان نفى مبالغة الظلم يوهم تحقق اصل الظلم وله جواب ٢ آخر لكن هذا احسن الاجوبة ✻ قوله (يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسيء) اى العدل يقتضى عدم التسوية بين المحسن والمسيء وعدم اهمال انتقام الظالم وذلك باثابة المحسن ومعاقبة المسيء ولا ينافى ذلك ترك التعذيب فضلا ولذا اشتهر فى السنة العظماء وان عاقب فبعدله مع ان المراد السببية فى الجملة او نقول الكلام فيما يتعلق بحق العبد اعنى قتل الانبياء او المراد بالمسيء الكافر وقيل والمعنى وان الله ليس بظلام للعبيد لو عذبهم يعنى ان تعذيبهم بسبب افعالهم وبكونه تعالى ليس بظلام بتعذيبهم اذ لو كان الله تعالى بتعذيبهم ظالما لم يعذبهم البتة والاول ثبوت السبب والثانى رفع المانع وهذا الوجه راجع الى ماذكره المص لان قوله وبكونه تعالى ليس بظلام بتعذيبهم لابد له من بيان وبيانه بما ذكره المص من ان نفى الظلم يستلزم العدل الخ ٢٢ ✻ قوله (هم كعب بن الاشرف ومالك وحيى وفنحاص ووهب بن يهودا) كعب بن الاشرف اى احبار اليهود ٢٣ ✻ قوله (امرنا فى التوراة واوصانا) حمل العهد على معنى الامر اذ العهد وضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد اى يتحفظ والامر مما ان يراعى ويحفظ وكذا الوصية لكن وصيته تعالى امره فعطف اوصانا على امرنا عطف تفسير قوله فى التورية والتخصيص لان القائلين هم اليهود واحبارهم ٢٤ ✻ قوله (بان لانؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبى فيدعو فتنزل نار سماوية) لرسول اى لمن يدعى الرسالة والنبوة والباء فى بقربان زائدة لان الاتيان متعد بنفسه كذا قيل والتفصيل فى قوله تعالى "فقد جاؤا ظلما وزورا" ولى فيه كلام يتنادى فى حل هذا الكلام من ان جاء واتى يتعديان بنفسه قوله فيقوم النبى اشار الى ان المراد بالرسول النبى مطلقا ✻ قوله (فتأكله اى تحيله الى طبعها بالاحراق) بيان لكون اكل النار مجازا عن احالته الى طبعه لان الاكل ٣ سبب لذلك التحويل والاحالة لان المأكول ينقلب اجزاء يناسب اجزاء الاكل وكذا المحروق ينقلب دخانا ونارا او رمادا وبعضا ومعنى ان يقرب بقربان ان يذبح بذبيحة ينوى بها التقرب الى الله تعالى ✻ قوله (وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع فى ذلك) اى قولهم امرنا فى التورية كذب وافتراء على الله تعالى ومع ذلك لاحاصل له لان اكل النار الخ قوله شرع اى سواء قال فى شرح الفصيح قال ابن درستويه كانه جمع شارع كخادم وخدم كذا قيل وانما قال كانه جمع شارع لانه مفرد بوزن الجمع فهو بفتح الشين المعجمة وراء وعين مهملتين مفتوح الراء قيل الذين الثانية صفة للذين السابقة فان فنحاص واضرابه قائلون بالقولين المذكورين فيكون المعنى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا فدل على كذبهم فى هذا القول لانه تهديد لهم بهذا القول كما يدل على كذبهم فى القول السابق وفى هذا البيان نوع كدورة لانه لاحاجة اليه لان قوله تعالى "ان كنتم صادقين" يدل على كذبهم وافترائهم كما قال المص تكذيب والزام والظاهر ان الذين صفة للعبيد فيكون كقوله تعالى "فيقول ءانتم اضللتم عبادى هولاء" الآية وكقوله تعالى "وكفى بذنوب عباده خبيرا" فلا يراد بالعبيد مدح فى مثل هذا بل المراد توبيخ بان هؤلاء عبيده ومخلوقوه وهم خارجون عن مقتضى العبودية وبهذا الاعتبار كون الذين صفة للعبيد اولى من كونه صفة للذين السابق او بدلا منهم لبعده واطول الفصل وان لم يكن اجنبيا ٢٥ ✻ قوله (تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق) تكذيب هو مستفاد من قوله ان كنتم صادقين والالزام بما بينه المص وايضا مستفاد من قوله بالبينات اى بالمعجزات سوى ما ادعيتم بقرينة عطف بالذى قلتم عليهم فظهر افترائهم بالنص الشرعى كما ظهر بالدليل العقلى حيث قال اولا وهذا من مفترياتهم لان اكل النار الخ ✻ قوله (وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فمالهم لم يؤمنوا بمن جاء به فى معجزات اخر واجترأوا على قتله) وبما اقترحوه معنى وبالذى قلتم قوله فقتلوهم فى قتل زكريا مقال قوله فمالهم لم يؤمنوا بمن جاءبه اى بما اقترحوه كائنا فى جملة ٤ معجزات اخر الزام تام مع اظهار كمال المقت والغضب وخطاب قد جاءكم بالابناء المعاصرين

٦٦ القلبى فالمنافق لا يدخل لانهم الذين يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم وان اراد به الاقرار باللسان يدخلون لكن ليس يستعمل فى ذلك والاولى ما قال الواحدى ما كان الله ليذركم يامعشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمؤمن والمؤمن بالمنافق
قوله والمعنى لا يترككم مختلطين ضمير الخطاب فى لايترككم فى موضع المؤمنين المراد بهم المؤمنون والمنافقون فوضع الاسم المظهر موضع الخطاب من باب الالتفات عند السكاكى فان مقتضى الظاهر ماكان الله ليذركم على ماانتم عليه و انتم فى ما انتم عليه التفات من الغيبة الى الخطاب عند جمهور علماء البيان لان مقتضى الظاهر ان يقال على ماهم عليه ليخبر به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم الظاهر ان ليخبر ويستدل على البناء للمفعول ويجوز الاول على البناء للفاعل لمجيء اسناد الابتلاء الذى هو بمعنى الاختبار الى الله تعالى دون اسناد الاستدلال اذ لم يعهد استدل الله
قوله لا يقادر قدره هذا المعنى مستفاد من تنكير اخر ولو لم يوصف بعظيم وقد وصف به فبولغ فيه
قوله القرآت فيه ماسبق وهى القراءة بالياء والتاء وفتح السين
قوله ليتطابق مفعولاه المراد بالتطابق هنا صحة حمل المفعول الثانى على الاول لانهما فى المعنى مبتدأ وخبر وههنا ان لم يقدر امضاف مناسب للمفعول الثانى جاز الحمل عليه بل جعل الذين يبخلون على ظاهره مفعولا اول فان التطابق لعدم صحة ان يقال لاتحسبن الذين انفسهم هو خيرا لهم فلابد فى القراءة بالتاء وكذا فى القراءة بالياء ان جعل الموصول فاعل الحسبان من تقدير مضاف مثل بخل الذين يبخلون فى القراءة بالتاء وكذا فى القراءة بالياء على تقدير جعل فاعل الحسبان ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم واما اذا جعل الفاعل الموصول كان المفعول الاول محذوفا وهو مجموع المضاف والمضاف اليه اذ التقدير لا تحسبن الذين يبخلون بخلهم جعل علة حذف المفعول الاول دلالة يبخلون عليه وهذا مذهب الاخفش فانه جوز الاقتصار على مفعول واحد فى افعال القلوب عند قيام قرينة دالة على المحذوف لكن اضطرب كلام صاحب الكشاف فى هذه المسئلة حيث قال ههنا والذى سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وذكر فى تفسير سورة النور ان ذلك اذا كان فاعل حسبت ومفعولاه شيئا واحدا فى المعنى كقوله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا على قراءة الغيبة اى لايحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وفى هذه الآية ليس كذلك لان فاعل الحسبان الذين يبخلون ومفعولاه البخل وخيرا لان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون البخل خيرا فكيف جوز حذف المفعول فيها واجيب بانه لم يحصر فى سورة النور علة الحذف فيما ذكره بل قال ساغ الحذف فى تلك الآية لاتحاد الفاعل والمفعولين ولاشك ٨٨

٨٨ ان جواز الحذف فيها لقوة الدلالة على المحذوف فى كل موضع يحصل دلالة قوية يجوز الحذف وفى هذه الآية الدال على الحذف ٦٦

٢٢ ✻ فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير ✻ ٢٣ ✻ كل نفس ذائقة الموت ✻ ٢٤ ✻ وانما توفون اجوركم ✻ ٢٥ ✻ يوم القيمة ✻ ٢٦ ✻ فمن زحزح عن النار ✻ ٢٧ ✻ وادخل الجنة فقد فاز ✻

لرسولنا عليه السلام باحوال الآباء الذين قتلوا الانبياء لكون الابناء راضين بفعل الآباء ومانقل عن السدى ان هذا الشرط جاء فى التورية هكذا من جاء يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار الا المسيح ومحمدا عليهما السلام وكانت هذه العادة جارية الى مبعث عيسى عليه السلام فيحتاج الى بيان ببرهان اذ ظاهره مخالف لقوله قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات اى بالمعجزات سوى ماقلتم ٢٢ ✻ قوله (فان كذبوك) الفاء للسببية فان هذا الزعم سبب لتكذيبهم وكلمة ان فى مثله مع انه مقطوع للتنبيه على ان الشرط المذكور يفرض كما يفرض المحال لمنافاته مايقلع عن اصله وصيغة المضى باقية على اصلها كما هو الظاهر فيقدر كان والمعنى وان كانوا كذبوك فلست باوحدى فى ذلك فان الرسل المتقدمين قد كذبه قومهم قبلك فصبروا حتى جاء نصرنا فاصبر كما صبروا اذلايرد بأسنا عن القوم المجرمين ✻ قوله (تسلية للرسول عليه السلام من تكذيب قومه واليهود) لان البلية اذا عمت سهلت وقيل انه اشارة الى ان قوله فقد كذب جواب للشرط مأول بلازمه اى فلاتحزن وتسل وانت خبير بان التسلية لاتتم بهذا اللازم الا بملاحظة ماذكرناه قوله من تكذيب قومه واليهود اشارة الى مرجع ضمير كذبوك فادخال الفاء فى فان كذبوك بالنظر الى اليهود ✻ قوله (والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء اذا حبسته) فاطلق على الكتاب المقصور على الحكم لكونه محبوسا على الحكم قيل والمراد بها الصحف فكونها مقصورا على الحكم محل تأمل وقال فى اواخر سورة الانبياء والمراد بالزبور كتاب داود ثم قال وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وكلاهما لايلايم ماذكره هنا ولو قال الزبر جمع زبور وهو المكتوب يقال زبره اى كتبه كما قاله البعض لكان اولى لسلامته عن الاضطراب المذكور فالاولى الاطلاق بلا تقييد وعطف الكتاب عطف العام على الخاص وفى الكشاف الزبر وهى الصحف والكتاب المنير التورية والانجيل والزبور ومايستفاد من كلام المص عطف المباين (والكتاب فى عرف القرآن مايتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين فى عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته) قوله (وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات) بان يراد بالبينات المعجزات غير الكتب اذ الكتب المتقدمة ليست بمعجزة واعادة الجار تقتضى المغايرة بالذات لا بالاعتبار وعدم اعادة الجار فى القراءة المشهورة لايقتضى عدم المغايرة بالذات غايته انه لاتفهم المغايرة المذكورة من النظم الكريم بل تفهم بالقرينة القوية فالقراءتان متحدان مآلا ٢٣ ✻ قوله (وعد ووعيد للمصدق والمكذب) الظاهر ان هذا بالنظر الى قوله "وانما توفون اجوركم" وانما نسبهما الى قوله "كل نفس ذائقة الموت" لان الجزاء بعد الموت وفى الذوق استعارة وتفصيله قدمر آنفا وايقاع الذوق على الموت يشعر ان الموت "وجودى" وقد ذهب اليه البعض لكن المشهور انه عدمى لكن لماكان عدم الملكة اوقع الذوق عليه (وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ٢ ولاذاكر الله الاقليلا) ٢٤ ✻ قوله (تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا) اى الاجور بمعنى الجزاء مجازا فان الاجر مستعمل فى الخير واستعمل هنا فى مطلق الجزاء تغليبا قوله تاما وافيا الخ مفهوم من قوله توفون ٢٥ ✻ قوله (يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور) قيد به لان بعض الاجر قد يكون قبلها كما نبه عليه بقوله ولفظ التوفية يشعر الخ ✻ قوله (ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار) اخرجه الترمذى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه والطبرانى اخرجه فى الاوسط عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كذا نقل عن العراقى ولى الدين وهو يدل على ان الميت ينعم فى القبر او يعذب كما هو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة لكن كلام صاحب الكشاف هنا يوافق مذهب اهل السنة ولعله وفقه الله تعالى الصواب ببركة خدمة القرآن بحيث يتحيرا اولوا الالباب ٢٦ ✻ قوله (بعد عنها والزحزحة فى الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة) اشار الى ان الزح لما كان فى الاصل الجذب بالعجلة وهو مستلزم للبعد استعمل هنا فى لازمه لما كان البعد عن العذاب غير مستلزم لدخول الجنة دخولا اوليا لاحتمال الحبس ٢ فى الاعراف وان كان مآله بالآخرة الجنة قال وادخل الجنة بعد ذكر بعده عن النار قوله بعد من التبعيد ٢٧ ✻ قوله (بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية) ونيل المراد عطف عليها عطف العام على الخاص واشار الى ان حذف المفعول للتعميم ✻ قوله (وعن النبى عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو

٢ كقول ابى الاسود والبيت شاهد للنصب مع عدم التنوين لانه المحتاج الى اثبات فان ذائقة الموت بالاضافة فجوازه شايع واما النصب فوجهه ان اسم الفاعل معتمد على النفى فى البيت وفى النظم الجليل معتمد على المبتدأ لكن النصب بدون تنوين خلاف الاصل وقدايده بالبيت اذ روى عن الشاعر بنصب الله وعدم تنوين ذاكر منه

٣ وهى السور بين الجنة والنار منه

٦٦ الذين يبخلون وهو الفاعل فهو دليل قوى على فعله الذى هو البخل فجاز الحذف واليه اشار بقوله والذى سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه اقول قد بقى هنا كلام هو ان المص رحمه الله جعل المفعول الاول محذوفا على تقدير جعل الموصول فاعلا عند القراءة بالياء والمفهوم من تخصيص حذف المفعول بهذا التقدير ان المفعول الاول على التقدير الاول ليس بمحذوف مع انه محذوف هناك ايضا وهو المضاف لان التقدير لايحسبن بخل الذين كفروا فالمفعولان على ذلك التقدير مذكوران وهما الموصول وخيرا لكن تعلق الحسبان بالموصول على ذلك التقدير تعلق مجازى كما فى واسأل القرية اى اهل القرية وانما يصار الى تقدير مضاف لبيان حقيقة المتعلق وليس المراد انه محذوف مقدر
قوله بان لذلك اى هو تفسير لقوله بل هو شرلهم سيلزمون وبال مابخلوا به يعنى تعلق يطوقون الى ما بخلوا به مجازى والمراد تعلقه بوبال ما بخلوا به
قوله الزام الطوق اشارة الى انه تمثيل ولا طوق ثمة
قوله وعنه ما من رجل قيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها فى عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك والنهش اللسع خاص فى الحية وبالسين المهملة عام لها ولغيرها والقرن جانب الرأس وعنه عليه الصلاة والسلام فى مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع والاقرع الذى لم يبق على رأسه شعرة لكثرة سمه وطول عمره يفهم من نقل الحديث فى بيان معنى الآية اذ الآية فى شان مانعى الزكاة فعلى هذا لا يكون منع التطوع بخلا قالوا المراد بخل ما هو واجب شرعا سواء كان زكاة او غيرها فان الانفاق على نفسه وعلى من يجب مؤنته عليه وعلى المضطر ايضا واجب وتركه من باب البخل
قوله فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله بيان لاتصال هذه الآية بماقبله وانه ليس ابتداء كلام آخر
قوله بماله بفتح اللام اى بالذى له اى لله تعالى فيرجع المعنى الى ان لا معنى لبخل انسان بشيء هو لغيره لاله فكانه تقريع لهم ببخل ما ليس لهم وتقبيح له قوله من المنع والاعطاء بيان الاتصال ايضا قوله والمعنى انه لم يخف عليه خافية وانه اعدلهم العقاب عليه قيل ان سماع الله تعالى المدلول عليه هنا بقد سمع الله كناية ايمائية عن وعيدهم لان سماع ذلك القول منهم وان كان ملزوما للوعيد لهم لكنه مراد فقوله انه لم يخف عليه خافية اشارة الى حقيقة السماع على ماذهب اليه جمهور المتكلمين من ان سماع الله تعالى مغاير لعلمه بالمسموع وقوله فانه اعد له اشارة الى المعنى المكنى عنه وهو الوعيد وقيل هو كناية تلويحية لان سماعه يستلزم العلم بالمسموع ٥٥

٥٥ والعلم بالمسموع يستلزم الوعيد في هذا المقام قيل وفي تساوى الملازمة لتصح الكناية نظر ولو جعل مجازا لان السماع يستلزم العلم بالمسموع والعلم به يستلزم ٤٤

٢٢ ✻ وما الحياة الدنيا ✻ ٢٣ ✻ الامتاع الغرور ✻ ٢٤ ✻ لتبلون ✻ ٢٥ ✻ فى اموالكم ✻ ٢٦ وانفسكم ✻ ٢٧ ✻ ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا ✻ ٢٨ وان تصبروا ✻ ٢٩ ✻ وتتقوا ✻ ٣٠ ✻ فان ذلك ✻ ٣١ ✻ من عزم الامور ✻

يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتى الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه) اخرجه مسلم قوله فلتدركه منيته اى موته ظ هره امر الموت بادراكه حال كونه مؤمنا لكن المراد امر من احب بكونه على الايمان حال ادراكه الموت كناية ولا يلقينه اختبرذلك والاكتفاء بالايمان بالله واليوم الآخر لكونهما فطرى الايمان ويأتى اى يحسن الى الناس نقل عن الاساس انه قال اتى اليه احسانا اذافعله وضمير يأتى راجع الى من وهذا فى المآل مثل قوله عليه السلام لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه لنفسه ٢٢ (اى لذاتها وزخارفها) ٢٣ ✻ **قوله** (شبهها بالمتاع الذى يدلس به على المستام و يغر حتى يشتريه) شبههما اى الكلام تشبيه بليغ المتاع اسم مايتمتع به وينتفع مما يباع ويشترى اى من شانهما وتخصيص المتاع الذى يدلس الخ بالذكر من مقتضيات المقام اذمايشبه به الحيوة الدنيا ليس الا لمتاع المذكور وفيه اشارة الى وجه الشبه وهو ترتب الخسران والندامة عليهما والمستام بمعنى المشترى وطالب الشراء قوله ويغر اى يوقع فى الغرة والغفلة بانواع الخدعة من الغرور بمعنى الخدعة والاضافة لادنى ملابسة اذالمتاع مابه الغرور وكونه مصدرا هو الظاهر وكونه جمع غار يفوت المبالغة والغرور مصدر متعد قال ولايغرنكم بالله الغرور والغرور بفتح الغين الشيطان ولذا قيل المدلس الشيطان وهو عام لشيطان الانس ايضا ✻ **قوله** (وهذا لمن آثرها على الآخرة فامامن طلب بها الآخرة فهى له متاع بلاغ والغرور مصدر اوجمع غار) وهذا لمن آثرها اى الحيوة الدنيا الخ وهذا الكلام يقتضى عدم تقدير اللذات والزخارف لان التى يطلب بها الآخرة ليست لذاتها الان يتكلف قوله بلاغ اسم مصدر بمعنى التبليغ اى تبليغ وايصال الى الآخرة فلا قبح فيها وهذا القيد مستفاد من اضافة المتاع الى الغرور لكن بقى الكلام فى الحصر والتفصى عن الاشكال ملاحظة قيد الايثار فى جانب المسند اليه ٢٤ ✻ **قوله** (اى والله لتختبرن) اى اللام جواب قسم محذوف قوله لتختبرن اى اصل الابتلاء الاختبار والامتحان اواصله التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لمااستلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب فسربه واختباره تعالى مجاز على طريق التمثيل شبه حاله تعالى مع المكلف فى تكليفه مع تمكينه من الامرين الطاعة والمعصية بحال المختبر اى الممتحن مع المختبر بفتح الباء ثم عبر عنها بالاختبار وهذه الآية تسلية للمؤمنين باختبار ماسيلقونه من المشركين اثر تسلية ماقد وقع منهم ليستعدوا لقائه ويقابلوه بحسن الصبر فان هجوم الاوقات ممايشتت الفؤاد وبهذا البيان يعلم الارتباط ٢٥ ✻ **قوله** (بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات) لانه ممايشق على النفس بحسب الطبع وان كان فى الحقيقة الاضعاف لا الاتلاف وكون التكليف بالاوامر من الابتلاء اتفق عليه المحققون ٢ والمفسرون وقد صرحوا به فى قوله تعالى • واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن • الآية ٢٦ ✻ **قوله** (بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب) اذالامتحان قد يكون بالنسبة الى النوع كما يكون بالنسبة الى الشخص وقدم الاموال لكثرة وقوع الهلكة فيها مع انها شقيق الروح ٢٧ ✻ **قوله** (من قبلكم) اى من زمان قبل زمان وجودكم اومن قبل ايتاء القرآن وهم اليهود والنصارى والتعبير عنهم بذلك لمزيد التوبيخ على ماوقع عنهم اذالتمسك بالكتاب ممايوجب الاتفاق وهم يجعلونه ذريعة الى الشقاق كما يومى اليه قولهم • ان الله عهد الينا • الآية ومقابلتهم بالمشركين لانهم موحدون بزعمهم وادعائهم وان كانوا مشركين حقيقة وفى نفس الامر ✻ **قوله** (من هجاء الرسول عليه السلام والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعه ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لايرهقهم نزولها) من هجاء الرسول عليه السلام فيه اشارة الى انه عليه السلام داخل فى زمرة المخاطبين قوله حتى لايرهقهم الخ اى لايعسر عليهم ٢٨ ✻ **قوله** (على ذلك ٢٩ وتتقوا مخالفة امر الله ٣٠ فان ذلك يعنى الصبر والتقوى) على ذلك الاذى اى عند الوقوع قوله وتتقوا من باب الترقى قوله فان ذلك علة الجزاء المحذوف اى وان تصبروا وتتقوا فقد اصبتم اوفعلتم ماينافس المتنافسون فان ذلك اى المذكور من الصبر والتقوى ٣١ ✻ **قوله** (من معزومات الامور التى يجب العزم عليها) اى العزم مصدر بمعنى المفعول والاضافة من اضافة الصفة الى الموصوف قوله التى يجب العزم عليها اشارة الى ان المعزوم بمعنى المعزوم عليه بالحذف والايصال والفاعل هو العبد اى معزوم العبد بمعنى يجب العزم عليه ✻ **قوله** (اوممما عزم الله اى امر به و بالغ فيه والعزم فى الاصل ثبات الرأى على الشئ نحو امضائه) اى المراد بالمعزوم معزوم الله تعالى ومعنى عزم الله اراد وقطع وفرض ولذلك قال

(اى)

٢ وبهذا اندفع الاشكال بان الانفاق لايليق نظمه فى سلك الابتلاء لما انه من قبيل الاضعاف لامن الاتلاف مهـ

٤٤ الوعيد كان اسلم اقول يمنع ذلك جواز ارادة حقيقة السماع هنا فالوجه ان يكون من قبيل الكناية وهى ذكر اللازم وارادة الملزوم مع جواز ارادة اللازم واخبار الله تعالى فى مقام التهديد بانه سمع قولهم ذلك لازم لارادة وعيدهم وتخويفهم فذكر اللازم وهو السماع واريد به الملزوم وهذه الطريق الذى ذكرنا فى بيان الكناية هو المطابق عليه جمهور علماء البيان فهو غير ما ذكروه فى البيان ههنا فانهم جعلوا السماع ملزوما والوعيد لازما ثم جعلوا ذكر الملزوم وارادة اللازم كناية ثم تحيروا فى تساوى الملازمة وما ذكرنا لا يقتضى التساوى لانه ذكر اللازم وارادة الملزوم وهذا كناية سواء كان الملزوم مساويا باللازم اولا والحاصل ان اشتراط التساوى فى الكناية انما هو اذا كان المذكور لفظ الملزوم واما اذا كان المذكور لفظ اللازم كما هو كذلك ههنا فلا يشترط التساوى على ان قولهم العلم بالمسموع يستلزم الوعيد فى حيز المنع لان مجرد العلم بالمسموع لايكون وعيدا ما لم يذكر لفظ دال على الوعيد

قوله اى سنكتب فى صحايف الكتبة اوسنحفظه فى علمنا الوجه الاول تفسير لنكتب على حقيقته والثانى تفسير بالمجاز من باب ذكر السبب وارادة المسبب فان الشئ اذا كتب يكون محفوظا عن النسيان فى عادة الناس ويجوز ان يكون من باب التمثيل تشبيها لحالة حصول ذلك المسموع فى علمه تعالى وثبوته فيه دائما بحالة كون الشئ مكتوبا فى صحيفة ليدوم ذكره ولا ينسى وفى الكشاف فان قلت كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب قلت ذكر وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء حاصل السؤال ان قد سمع الله ماض وسنكتب مستقبل فلا يطابقه وانما المطابق له لقد كتبنا وحاصل الجواب ان اختلاف الفعلين لتأكيد الوعيد حتى اخبر عنه فى الماضى بثبوته وفى المستقبل باثباته ولذلك اكد الاول باللام القسمية والثانى بالسين لما تقرر من ان سين الاستقبال لتأكيد الاثبات كما ان لن لتأكيد النفى فيكون الكلام مشتملا على طرفى الزمان فى ثبوت قولهم فيهما فمعناه لن يفوتنا قتلهم الانبياء فهو كالشئ المعد بين يدى الكاتب ليطالعه حينا فحينا لينتقم لانه كتب ونبذ وراء ظهره الى وقت الانتقام ولذا عطف عليه الماضى المحقق فى قوله وقتلهم الانبياء قيل فيه تأمل لما قيل ان الابدوام الشئ فى الماضى وهو لا يفيد جهة الاستقبال فكان الاولى ان لايقول لن يفوتنا ابدا بل يقول لن يفوتنا سرمدا فان السرمد دوام الشئ فى المستقبل اقول كون الابد موضوعا لدوام الشئ فى الماضى ليس بثبت فانه فى الاستعمال للدوام الاستقبالى وفى الصحاح الابد الدهر يقال ابد ابيد كما يقال دهر داهر ولا افعله ابد الآبدين وابد الابدين كما يقال دهر الداهرين **قوله** وفيه مبالغات فى الوعيد اى فى قوله لقد سمع الله الى قوله ونقول ذوقوا عذاب الحريق مبالغات المبالغة الاولى فى التعبير عن معنى الوعيد بلفظ لقد سمع على طريق الكناية التى هى ابلغ من الحقيقة لما فيها من اثبات الشئ ٩٩

٩٩ بالبينة والثانية فى اختلاف الفعلين الدال على ثبوت ما قالوا فى جميع الازمنة والثالثة فى التعبير عن اثباته بلفظ الكتابة الدال على ان قولهم ذلك محفوظ ١١

٢٢ ✻ واذ اخذ الله ✻ ٢٣ ✻ ميثاق الذين أوتوا الكتاب ✻ ٢٤ ✻ لتبيننه للناس ولا تكتمونه ✻ ٢٥ ✻ فنبذوه ٢٦ ✻ وراء ظهورهم ✻ ٢٧ ✻ واشتروا به ✻ ٢٨ ✻ ثمنا قليلا ✻ ٢٩ ✻ فبئس مايشترون ✻ ٣٠

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا و يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ✻

اى امر به و بالغ فيه والحاصل المراد بالمعزوم معزوم العبد اومعزوم الله تعالى ومآلهما واحد وان كان معناهما متغايرين ونقل عن الامام المرزوقى انه قال ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على مايرى فعله وذلك لم يجز اطلاقه على الله تعالى ومراده انه لايطلق عليه تعالى بالمعنى الذى ذكره واما بالمعنى الذى يليق بحضرته تعالى كالامر والارادة فلاينكر اطلاقه عليه تعالى ولذا قال المص اى امر به فى تفسير قوله اوممما عزم الله تعالى عليه قوله والعزم فى الاصل الخ اشار به الى انه بهذا المعنى لايصح اطلاقه عليه تعالى بل اطلاقه بالمعنى المجازى اوالمنقول كالامر والايجاب كما عرفته قوله نحو امضائه اى جانب تنفيذه ذهب الواحدى الى ان هذه الآية منسوخة باية السيف والصواب ماقاله القفال من انها ليست بمنسوخة لانه يحتمل ان يكون المراد الصبر على المجاهدة والمصابرة كذا حققه الامام ٢٢ ✻ **قوله** (اى اذكر وقت اخذه) اى اذكر الحادث وقت اخذه ميثاق الذين اى العهد الذى وثقه الله تعالى على علماء اليهود باضافة الميثاق الى المفعول وتفصيله قدمر فى قوله تعالى • الذين ينقضون عهد الله • ٢٣ ✻ **قوله** (يريد العلماء به) اذالتبيين من خواص العلماء وان كان ايتاء الكتاب عاما للجهلة ايضا ٢٤ ✻ **قوله** (حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم فى رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين)العهد والميثاق والقسم يعامل معاملة اليمين ويجاب بما يجاب به فاشار اليه بقوله حكاية لمخاطبتهم الخ اى انه جواب القسم الذى ناب عنه اخذ الله والجواب فى مثله قد يكون بلفظ المخاطب حكاية اى ايراد اللفظ الذى قيل له حين الاستحلاف مثل ان يقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن وقد يكون بلفظ الغائب كقراءة ابن كثير الخ لانهم غيب فيورد الجواب بلفظ الغائب وقد يكون بلفظ ٢ التكلم ومنه قوله تعالى • تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ✻ **قوله** (والضمير للكتاب) والمعنى لتبيننه اى لتظهرون جميع مافى الكتاب من الاحكام والاخبار ومن جملتها امر نبوته عليه السلام وهو المقصود من الحكاية وانه المراد بنبذهم ٢٥ اى الميثاق ٢٦ **قوله** (فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه جعله نصب عينه والقاءه بين عينيه) يعنى استعارة تمثيلية شبه الهيئة المنتزعة من الامور العديدة بهيئة اخرى ٣مأخوذة من امور عديدة ٢٧ ✻ **قوله** (واخذوا بدله) اى بدل الكتاب اوله به لئلايكون الثمن مشتريا ٢٨ (من حطام الدنيا واعراضها) ٢٩ ✻ **قوله**(يختارون لانفسهم) يعنى ان الاشتراء مستعار للرغبة عن الشئ طمعا فى غيره وهو المعبر عنه بالاختيار وماقاله اولا من قوله واخذوا بدله فهو اشارة الى ان الاشتراء مستعار للاعراض عمافى يده محصلا به غيره ٤ وهو المعبر عنه بالاستبدال وهذا هو المناسب للمقام فالاولى يستبدلونه به بدل يختارون وكلمة ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس ويشترون صفة والمخصوص بالذم محذوف اى بئس مايشترون ذلك الثمن ✻ **قوله** (وعن النبى عليه السلام من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن على رضى الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا) اى معلوما مثل الاحكام التى ذكرت فى الكتاب وبه يتم الاستشهاد الجم بلجام من نار يحتمل الحقيقة والتشبيه اى جعل فى فمه كاللجام وجعل فمه محل العذاب اى فمه اشد عذابا من سائر اعضائه جزاء وفاقا لجنس عمله قوله من نار يخرج به الكلام من الاستعارة الى التشبيه من اهله وعن اهله وقعا فى النسخ فيه اشارة الى ان الكتم عن غير اهله ليس بقبيح لكن المراد ماليس بواجب نقل عن العراقى انه قال لم يرد بهذا اللفظ وانما المروى فى السنن من سئل عن علم وكتمه الجمه الله تعالى بلجام من نار والنقل بالمعنى شايع وماروى عن على رضى الله تعالى عنه رفعه صاحب الفردوس وغيره ولوسلم وقفه لكنه فى حكم المرفوع والمعنى ما اخذ الله الميثاق من الجهال على تعلمهم امور الدين حتى اخذ الميثاق والعهد من العلماء على تعليمهم وتبيينهم وعدم كتمانهم الحق فان كتموا فعذابهم اشد من الجهال الذين تركوا التعليم واخذ الميثاق بنصب الدلائل وانزال الكتب وارسال الرسل ٣٠ ✻ **قوله** (الخطاب للرسول عليه السلام ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثانى بمفازة وقوله فلاتحسبنهم تأكيد) الخطاب للرسول عليه السلام لكن المراد امته او تثبيته على ما كان عليه اوالخطاب لكل من يصلح له وانما لم يتعرض له لظهوره ولانفهامه من قوله ومن ضم الباء فيهما جعل الخطاب له وللمؤمنين لكن يلزم حينئذ الجمع بين الحقيقة والمجاز فالاولى كون الخطاب للمؤمنين حينئذ بل فى الاول ايضا كما عرفته قوله فلاتحسبنهم تأكيد اى تأكيد للفعل وفاعله ولاينافيه كون الثانى مصدرة

١١ والحاصل ان علماء العربية ذكروا انك اذا اخبرت عن حاقته بها فلك فيه ثلاثة اوجه كما ذكر فى اصل الحاشية مهـ

٣ فاستعمل اللفظ الموضوع للهيئة المشبه بها فى المشبهة وكذا الكلام فى جعله نصب عينه مهـ

٤ وتفصيل هذا المقام يطلب فى تفسير قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآية مهـ

١١ لا يغيب عن علم الله تعالى الى وقت الانتقام والرابعة ضم قتلهم الانبياء الى ما قالوا اشعارا بان قولهم ذلك فى كونه جريمة عظيمة مثل قتل الانبياء مع ما فيه من ذمهم وتشنيعا لهم بانهم قوم قتلوا الانبياء بغير حق والخامسة التعبير عن الاخبار عن ننتقم بقوله نقول ذوقوا عذاب الحريق على طريق الكناية فان الامر بذوق العذاب وبامثاله يلزم من يريد الانتقام غالبا لزوما عاديا وبالعكس قال الامام ويحتمل ان يكون هذا كناية وان لم يكن هناك قول اقول لعل مراد الامام بقوله ان يكون هذا مجازا مبنيا على الكناية لانه اذا لم يكن فيها قول لم يصح حمله على الكناية لان الكناية لانا فى ارادة الحقيقة ههنا عند عدم القول لايمكن فهو حينئذ كان يقال لمن لا نجاد له هو طويل النجاد قصدا الى انه طويل القامة فانه مجاز مبنى على الكناية لا كناية واما اذا قيل لمن له نجاد كان من قبيل الكناية لجواز ارادة الحقيقة متوسلا بها الى المعنى المقصود الذى هو الخبر عنه بطول قامته ويجوز ان يكون ذكر الذوق لوروده على وجه التهكم من جملة المبالغات فى الوعيد قوله وسببيته للعذاب الخ معنى سببية مضمون هذه الجملة وهو نفى الظلم عن الله تعالى للعذاب غير ظاهرة جعله من باب ذكر الشئ وارادة لازمه فان نفى الظلم عنه تعالى لما كان مستلزما لعدله اريد بنفى الظلم العدل الذى هو سبب العذاب لهم فمعنى كونه غير ظلام لهم انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسئ منهم ويثيب المحسن قالوا فيه تسامح لان الظلم والعدل من الضدين الذين بينهما واسطة لايعبر عنها باسم محصل بل يعبر عنها بسلب الطرفين يقال لاعادل ولاجائر والاولى ان يحمل على ان ذلك المقدار من العذاب بما كسبت ايديهم وان الله غير ظالم والا لزاد على ذلك

قوله وهذا من مفترياتهم اى قولهم ان الله عهد الينا وامرنا فى التورية بان لانؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة افتراء على الله لان الله تعالى لم يامرهم بذلك لان المقصود من المعجزة ايجاب الايمان لمن لم ينكر النبوة وهذا المقصود حاصل من اى معجزة كانت لا يختص ايجاب الايمان بمعجزة دون معجزة ومدعى النبوة اذا لم يات بتلك المعجزة الخاصة واتى بغيرها يحصل المقصود فان هذه المعجزة الخاصة وساير المعجزات شرع اى مشروع فى ذلك اى فى ايجاب الايمان اى هو وساير المعجزات سواء فى ذلك فلا يجوز ان يعينه الله تعالى من بين الآيات وهذا هو معنى تعليل كون قولهم ذلك افتراء بقوله لان اكل النار القربان الخ **قوله** وعد ووعيد للمصدق والمكذب لف ونشر وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه ولما كان النصب مع عدم تنوين ماقبله نادرا فى الاستعمال استشهد عليه بقوله ولاذاكر الله ٦٦

٦٦ الا قليلا بجر ذاكر ونصب لفظة الله على انه مفعول ذاكر هذا المصراع من البيتين اللذين هما * فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا * فالفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا * اى ذكرته اسباب المودة التى كانت بيننا وعاتبته عتابا بالرفق فلم يجد معه ذلك ووجدته غير طالب رضا يقال استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى ولا ذاكر بالجر عطفا على مستعتب ولا زائدة وحذف التنوين من ذاكر لانهم ١٩

٢ وتاء مفارزة ليست للوحدة لبناء المصدر عليه ﷺ

٢٢ * ولهم عذاب اليم * ٢٣ * ولله ملك السموات والارض * ٢٤ * والله على كل شئ قدير

بالفاء لانها للاشعار بان افعالهم السابقة اسباب لعدم الحسبان ولم يذكر تلك الافعال فيما قبل لاتحسبن الاول * **قوله** (والمعنى لاتحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتم الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب) والمعنى لاتحسبن الذين يفرحون على الاستمرار بما فعلوا اذ قد يستعمل اتى بمعنى فعل كما فى الكشاف حيث قال ومعنى بما اتوا بما فعلوا واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى "انه كان وعده مأتيا لقد جئت شيأ فريا" والظاهر انه حقيقة او مجاز لان الاتيان والمجيئة نوع من مطلق الفعل فذكر المقيد واريد المطلق ثم اريد بالمطلق المقيد الآخر اما مجازا او لكونه من افراده قوله من التدليس اى من التلبيس المستفاد من قوله تعالى "وما الحيوة الدنيا الامتاع الغرور" وكتمان الحق المنفهم من قوله تعالى "فنبذوه وراء ظهورهم" ومع ذلك يحبون ان يحمدوا حكاية الحال الماضية قوله بما لم يفعلوا هذا قرينة لكون بما اتوا بمعنى مافعلوا * **قوله** (اى فائزين بالنجاة منه) بيان الحاصل اذ بمفازة ظرف مستقر اى متلبسين بنجاة منه على ان المفازة مصدر ميمى ٢ ولا مساغ الى جعلها اسم مكان الا اذا جعل من العذاب صفة لها مع تعلق الجار بفعل خاص فان اسم المكان لايعمل والمعنى اى بمحل فوز ونجاة منجية من العذاب لكن الظاهر من كلام المص هو الاول * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين فاعل ومفعولا لايحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده فكأنه قيل ولايحسبن الذين بمفارة او المفعول الاول محذوف وقوله فلاتحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول) يدل عليهما مفعولا مؤكده اى مفعولا فلايحسبنهم قيل هذا اذا جعل التأكيد هو مجموع لايحسبنهم اعنى الفعل والفاعل والمفعول واما اذا جعل التأكيد هو الفعل والفاعل على ماهو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتأكيد هو المفعول الاول ولاحذف الا ترى انه لم يحمل القراءتين السابقتين على حذف المفعول الثانى من احد المفعولين اعنى التأكيد او المؤكد انتهى ماقيل وهو للتحرير التفتازانى ونصره بعض ارباب الحواشى بان المسئلة وهى جواز اتصال ضمير المفعول بغير عامله او بغير فاعله المتصل بعامله كضربته مفصلة فى شروح الكتاب وفى نفس الكتاب اشارة اليها فلا وجه لانكار ٣ بعض المحشين ٢٢ * **قوله** (بكفرهم وتدليسهم) هذا بناء على ان الكفار مخاطبون بالفروع والظاهر ان هذا كالتأكيد لما قبله اذ المراد بالعذاب فى الموضعين العذاب الاخروى والبعض حمل الاول على العذاب الدنيوى والثانى على الاخروى * **قوله** (روى انه عليه السلام سأل اليهود عن شئ مما فى التورية فاخبروه بخلاف ماكان فيها واروه انهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فنزلت) اخرجه الشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا قيل قوله وفرحوا بما فعلوا واحبوا ان يحمدوا وفى الكشاف واروه انهم قد صدقوا واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا وهذا احسن مما ذكره المص واوفق لما فى النظم الكريم وسبب فرحهم تدليسهم ظنا منهم ان تلبيسهم لم يعرفوا وقيل تكذيبهم للنبى عليه السلام انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحى تبين خلاف ماظنوه وانقلب فرحهم غما ولايخفى ان تمام ماذكره لم يفهم من النظم وكذا قوله وقيل نزلت الخ رواه الشيخان ايضا وهم المنافقون كما فى المعالم * **قوله** (وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة فى التخلف واستحمدوا به) اى طلبوا ان يحمدوا به اى بالتخلف وترك الغزو فحينئذ معنى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا يحبون ان يحمدوا بترك الفعل واما فى الاحتمال الاول والثالث فمعناه انهم يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا على الحقيقة بانهم فعلوا اى يحبون ان يقال فى شانهم انهم فعلوا مع انهم لم يفعلوا على الحقيقة * **قوله** (وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون لمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة) وقد عرفت ان المراد بما قيل الاول المنافقون ايضا والتقابل به باعتبار انهم فرحوا فى التخلف هناك وفرحوا بالايمان هنا وجه التمريض لان سياق الآية فى اليهود الذين جاهروا الكفر وفى الكشاف ويجوز ان يكون شاملا لكل من يأتى بحسنة فيفرح بها فرح اعجاب ويحب ان يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه ٢٣ * **قوله** (فهو يملك امرهم) اى امر ما فيهما كما يملكهما فهو يعم جميع الكائنات وتقديم الخبر للحصر اذا المراد الملك الحقيقى اشار بذلك الى ان الجملة مقررة لما قبلها كما اشار اليه بقوله يقدر على عقابهم ففيه وعيد شديد لمن احب ذلك ٢٤ * **قوله** (فيقدر على عقابهم وقيل رد لقولهم ان الله فقير) مرضه لطول الفصل والبعد بينهما

٣ عصام وكارزه ﷺ

٤ حيث قال ان اتصال ضمير المفعول بغير عامله او فاعله المتصدق كفر بة لم يقل به احد من النحاة كان لم الى كتاب سيبويه وشروحه ﷺ

٥ اذا التغير فى انفسها لافى خلقها تأمل ﷺ

١٩ يحذفون التنوين عند ملاقاة الساكن اما لطلب الخفة او للفرار من التقاء الساكنين وهما التنوين ولام لفظة الله ونصب الله دال على ان التنوين مقدر ولو كان مضافا اليه لكان مجرورا

قوله تاما وافيا معنى التمام مستفاد من لفظ التوفية لانها من الوفاء المبنئ بحسب اللغة عن التمام

قوله و لفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور اقول منشأ الاشعار بذلك المعنى ليس مجرد لفظ التوفية بل هو مع تقييد التوفية بيوم القيمة فان التقييد به افاد ان تمام اعطاء الاجور يوم القيمة فيستفاد من ذلك التقييد ان بعض الاجور معطى قبله

قوله ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام اى ويؤيد كون بعض الاجور قبلها قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فان ذلك قبل يوم القيمة اى قبل يوم قيام الموتى من القبور قال صاحب الكشاف فان قلت فهل يوهم نفى ما يروى ان القبر روضة من رياض الجنة قلت التوفية يزيل هذا الوهم لان المعنى توفية الاجور وتكميلها ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك اليوم فبعض الاجور تلخيص السؤال ان كلمة الحصر فى انما توفون اجوركم يوم القيمة يفيد ان الاجر قبل ذلك يخالفه الحديث وتقرير الجواب ان معنى الحصر راجع الى تتميم الاجور وتكميلها لا الى نفس الاجور قالوا قوله كلمة التوفية تزيل هذا الوهم مخالف لمذهب المعتزلة من انكار عذاب القبر فكأنه خالفهم فيه

قوله يدلس على المستام الخ المستام هو الذى يريد الشرى والسوم ارادة الشرى

قوله والله لتخبرن معنى القسم مستفاد من اللام فى لتبلون المسماة بالموطئة للقسم

قوله فهى له متاع بلاغ البلاغ بمعنى التبليغ اى متاع يبلغ المتمتع به الى الآخرة والتبليغ الايصال والاسم البلاغ كالكلام فانه اسم التكليم

قوله اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر وفى الكشاف خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيب الشدة بغتة فيشكرها وتشمئز منها نفسه **قوله** حتى لا يرهقهم نزولها من رهقه بالكسر اى غشية اى حتى لايغشاهم نزول تلك الامور التى يختبر بها من المذكورات **قوله** وان تصبروا ذلك وتتقوا مخالفة امر الله قال الامام الصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما ينبغى **قوله** من معزومات الامور فسر عزم الامور بمعزومات الامور ثم ان معزومات الامور يحتمل ان يكون من معزومات العبد وهو الوجه الاول ١١

١١ الذى اشار اليه بقوله من معزومات الامور التى يجب العزم عليها ويحتمل ان يكون من معزومات الله تعالى وهو الوجه الثانى الذى اشار اليه بقوله او مما عزم الله عليه اى مما قطعه وفرضه علينا فمعنى من عزم الامور من صواب التدبير الذى ينبغى لكل عامل ان يقدم عليه قال الامام المرزوقى ٣٣

٢٢ * ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب * ٢٣ * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم *

لكن يحصل الرد به كما لايخفى ٢٢ * **قوله** (ان فى خلق السموات) تأكيد لما قبله ولذلك لم يعطف عليه وصدر بكلمة التأكيد للمبالغة فى تحقق مضمونها او للعناية فى شأنها والمعنى ان فى السموات والارض المخلوقة على ماهى عليه فى ذاتها وصفاتها البديعة وهذا هو الموافق لقوله تعالى "ان فى السموات والارض لآيات للمؤمنين" وكلام المص فان التغير اما ان يكون فى ذات الشئ الخ يشعر ماذكرناه او فى نفس خلقها وانشائها على النمط العجيب وهذا هو الملايم لقوله واختلاف الليل والنهار اى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة الآخر او فى تفاوتهما بازدياد كل منهما بانتقاص الآخر كقوله تعالى يولج الليل او فى اختلافهما بالطول والقصر بحسب الامكنة او فى اختلافهما فى انفسهما فان كرية الارض يقتضى ان يكون بعض الاوقات ليلا فى بعض الاماكن وفى بعضها صباحا او ظهرا او عصرا او غير ذلك كذا قيل وانت خبير بان المعنى الاول هو المناسب لجزالة التنزيل وهو قرره المص فى سورة البقرة مع ان البعض المذكور مبنى على اصول الفلسفة * **قوله** (الدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته) قيد الوضوح مستفاد من الفحوى والآيات هى الدلائل المعقولة هنا قوله على وجود الصانع اى الواجب الوجود والدلالة على وجوده لانها امور ممكنة محدثة لاسيما التغير لانه مستلزم لحدوثه اتفاقا فلابد له من موجد واجب وجوده خارج عن سلسلة الممكنات دفعا للدور او التسلسل فاذا ثبت وجوده ثبت وحدته اذ لو كان معه اله غيره يقدر على مايقدر عليه لامكن التمانع ففسد العالم ٢ كما فصل فى علم الكلام والدلالة على كمال علمه وقدرته اتقان هذه المصنوعات المقتضى لكمال علمه وتمام قدرته * **قوله** (لذوى العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق فى سورة البقرة) لذوى العقول تفسير لاولى الالباب لان معنى اللب الخالص عن الشوائب الخ فان الوهم اذا غلب على العقل يعسر الوصول الى الصواب المستقيم والحق القويم فيؤدى الى الخسران المبين وتحصيل ذلك المواظبة على العمل بمقتضى الشرع وتهذيب القوتين الشهوانية والغضبية وجعلهما مطواعة للعقل فيكون عقله مجلوا مستعدا لفيضان الامور الحقة ويكون متصلا بعالم الملكوت وتنجلى له الفراسة والفطانة بمنزلة الجبروت ولو عكس وجعل العقل تابعا للقوتين يسد له المسالكين وخرج زمرة العاقلين وسلك فى جملة الهالكين قوله تعالى لاولى الالباب اشارة الى ماذكرناه * **قوله** (ولعل الاقتصار على الثلاثة فى هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون فى ذات الشئ كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها) هو التغير اى المستلزم للحدوث فلاينافى قولهم ان مناط الاستدلال الحدوث او الامكان مع الحدوث شطرا او شرطا وهذه اى وهذه الثلثة متعرضة الخ لان الدلائل مع كثرتها منحصرة فى السماوية والارضية وماحصل منهما فاشار الى الاولين بقوله ان فى خلق السموات والارض وبين التغاير فيهما بقوله او جزئه كتغير العناصر اى الماء والارض والنار والهواء بتبدل صورها اى صورها النوعية كتغير صورة الماء اذا غلى الى صورة الهواء وبالعكس وغير ذلك مع بقاء مدتها اى الهيولى وصورتها الجنسية * **قوله** (او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها) فان الفلك كلما تحرك يحصل له هيئة بسبب نسبته الى الامور الخارجة عنه تغاير لهيئة سابقة عليها وهكذا هذا تقرير على مراد المص ولقد بين النظم الكريم بما يخالف الطبع السليم لان فى كلامه اثبات الهيولى المؤدى الى ظلمات كثيرة وتركب الجسم من الهيولى والصورة قول الفلاسفة ومن تبعهم من المتفلسفة وكذا تغير الصورة واما عند المتكلمين فالجسم مركب من الاجزاء ٣ التى لاتتجزى تجاوز الله تعالى عنا وعنه ومراده بالهيولى الحادثة لا القديمة فانه كفر لانه يؤدى الى قدم العالم ونفى حشر الاجساد فالحق ماقيل من ان المقصود هنا بيان استبداده بماذكر من الملك والقدرة فاقتصر على معظم الشواهد الدالة على ذلك واما فى سورة البقرة فقد قصد التفصيل ومثل هذا كثير فى التنزيل حيث قصد التفصيل فى موضع وقصد الاقتصار فى موضع آخر كقصة موسى وعيسى عليهما السلام وغيرهما من قصص الانبياء وحكايات احوال الاعداء والنكتة مبنية على الارادة * **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) اى الهلاك العظيم لمن قرأها اى هذه الآية ولم يتفكر اى لم ينظر فى احوال المذكورات فى هذه الآية ولم يهتد الى معرفة الله تعالى والحديث اخرجه ابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٢٣ * **قوله** (الذين يذكرون الله) صفة مادحة لاولى الالباب او مرفوع محلا على انه خبر مبتدأ محذوف

٢ اى لم يوجد العالم باسره ﷺ

٣ فاثبات الجزء الذى لايتجزى فيه نجاة عن ظلمات كثيرة ﷺ

٣٣ ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجر على الله تعالى فاذا اسند الى الله تعالى يراد به المعنى المجازى بمعنى الامر والفرض

قوله وبالغ فيه معنى المبالغة افادة لفظ العزم فانه موضوع للقطع والبت فى القصد فقوله والعزم فى الاصل الخ بيان لمعنى المبالغة فيه قوله واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين وجه كون اخذ الميثاق نائبا مناب القسم ان الميثاق مايوثق به كما ان اليمين مما يوثق به

قوله والضمير للكتاب اى ضمير المفعول فى لتبيننه عائد الى الكتاب المذكور والمراد به الجنس وفى الكشاف اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه قوله هذا يدل على ان قوله تعالى ولا تكتمونه عطف على قوله لتبيننه بيانا للبيان فان الكتاب بين بنفسه ويحتمل ان يخفوا بعض ما فيه بالتأويلات الفاسدة فنهوا عنه واكد النهى باخذ الميثاق وادخال اللام ونون التاكيد وذكر الضدين جميعا دفعا لذلك وبهذا سقط سؤال بعضهم بان البيان يضاد الكتمان فلما امر بالبيان كان الامر به نهيا عن الكتمان فما الفائدة فى ذكر النهى عن الكتمان وجوابه ان يقال المراد من البيان ذكر الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التورية والانجيل ومن النهى عن الكتمان ان لايلقوا فيها التأويلات الفاسدة والشبه المغالطة

قوله فلا تحسبنهم تأكيد قال الزجاج العرب اذا طالت القصة تعيد حسبت وما اشبهها اعلاما بان الذى جرى متصل بالاول وتأكيدا فتقول لا تظنن زيدا اذا جاءك وكلمك بكذا فلا تظننه صادقا فتعيد فلا تظننه توكيدا وتوضيحا

قوله ومفعولا تحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده جاز حذف مفعولى افعال القلوب جميعا كقولهم من يسمع يخل اى يخل المسموع صحيحا والممتنع عند جمهور النحاة حذف احدهما والاقتصار على الآخر

قوله او المفعول الاول محذوف عطف على قوله ومفعولاه محذوفان اى او المفعول الاول من الاول محذوف ومفعوله الثانى بمفازة فحينئذ يكون المفعول الثانى من فلا تحسبنهم محذوفا ذكر بعضهم ان هذا فى الحقيقة ليس من الحذف فى شئ وذلك لان الثانى لما كان تأكيدا الاول لم يستقل باقتضاء مفعول وعلى هذا ايضا المفعول الاول محذوف من تحسبن الاول لان التقدير لاتحسبن الذين يفرحون بما اتوا انفسهم بمفازة من العذاب ولو اراد ذلك القائل ان الضمير المتصل بالثانى مفعول الاول لا الثانى لقد ابعد **قوله** وقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله اى ومفعوله الاول المحذوف فى القراءة بالياء التحتانية فيهما وضم الياء فى الثانى ومفعوله المذكور وهو الموصول فى القراءة بالتاء فقوله فلا تحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول بيان لمتعلق التاكيد على كل من القراءتين ٦٦

٦٦ قوله انهم قد صدقوه بالتخفيف اى اروارسول الله صلى الله عليه وسلم انهم صدقوا فى خبرهم ذلك قوله واستجدوا به فى الاساس يقال استجدالله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم قوله ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة قال بعضهم الآيات المذكورة فى سورة البقرة ثمانية انواع وذكر ههنا ثلاثة فوجه الاقتصار على هذه الثلاثة من تلك الثمانية الاشارة الى ان الآيات على كثرتها غاية الكثرة منحصرة فى ثلاثة اقسام ٥٥

٢٢ ❊ ويتفكرون فى خلق السموات والارض ❊

اومنصوب على المدح ❊ قوله (اى يذكرونه دائما على الحالات كلها) المراد بالدوام الدوام العرفى اذحاجات البشرية مانعة عن الدوام الحقيقى ولذا ورد فى الخبر روحوا القلوب ساعة فساعة والدوام ولو عرفا مستفاد من صيغة المضارع وذكر الاحوال ولذا قال على الحالات كلها يعنى ان ذكر القيام والقعود والجنب اشارة الى الحالات باسرها مجازا والتخصيص لانها اغلب احوال المكلفين وقيل نبه بقوله على الحالات كلها على انه ليس القصد بالدوام الدوام على الحقيقة لانه رب وقت يتعذر فيه الذكر بل المراد بالدوام مايشمل الحالات ورب حال يتعذر فيه الذكر فيه ايضا على ان الاول يستلزم الثانى فالمراد بالحالات كلها انواع الحالات لااشخاصها فراد صاحب الكشاف باغلب احوالهم احوالهم الشخصية فلاتدافع بين كلامى الشيخين ويحتمل ان يكون كلام المص على الحالات كلها اعتراضا على قوله اغلب احوالهم لكن التوفيق بينهما عين التوفيق ❊ قوله (قائمين وقاعدين ومضطجعين) اشارة الى ان قياما جمع ٢ قائم والقعود جمع قاعد وانتصابهما على الحالية بحسب الازمنة المختلفة مضطجعين بيان الحاصل لان قوله على جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف على ماقبله اى وكائنين على جنوبهم وحاصله مضطجعين وعدل عنه الى على جنوبهم للاشارة الى استعلائه على الجنب وتقرره بحيث لايميل الى ظهره فان الذكر على تلك الهيئة اصعب واجرءاتم واكمل وتقديم القيام لانه اصل فى اداء القربات ثم القعود ثم الاضطجاع كما يؤيده الخبر الآتى ❊ قوله (وعنه عليه السلام من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله) غرضه تأييد مااختاره فى معنى الآية توهينا لماقيل من احب ان يرتع اى ان يتسع فى التنعم واكل الفواكه ونحوها من الرتعة وهى الخصب كذا ذكر المص فى سورة يوسف عليه السلام فح الظاهر انه حقيقة ويحتمل المجاز فى رياض الجنة اى فى دار الثواب فلذلك صح اضافة الروضة اليها والاضافة بمعنى فى فليكثر ذكر الله ولاريب ان اكثاره انما هو فى الحالات المذكورة وبهذه الملاحظة يحصل تأييد مارجحه من المعنى ❊ قوله (وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم) مجازا لان الصلوة تشتمل الذكر مرضه لانه مجاز مع امكان الحقيقة مع ان لفظة الواو لايساعد هذا المعنى وحمله على اول الفاصلة بعيد لبس له داع ❊ قوله (لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك تومئ ايماء فهو حجة للشافعى رضى الله عنه فى ان المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه) فهو اى الحديث حجة للشافعى او الآية الكريمة على التفسير الاخير حجة له رحمه الله تعالى فيرد عليه ح ان هذا المعنى مرجوح عند المص فكيف يكون حجة للشافعى وحديث عمران بن حصين اخرجه الجماعة الامسلم زاد النسائى فان لم تستطع فمستلقيا لايكلف الله نفسا الاوسعها وما اختاره الشافعى رواية عن ابى حنيفة ذكرها فى الينابيع وغيره الاان الاستلقاء اولى ٣ عندنا قول الشافعى ان المضطجع جميع بدنه الى القبلة والمستلقى رجلاه فقط اليها قلنا بل المستلقى جميع بدنه اليها لان المستلقى يومئ على وسادة تحت كتفيه مادار جليه ليتمكن من الايماء والا فحقيقة الاستلقاء تمنع الصحيح من الايماء فكيف المريض فحينئذ هو متوجه اليها فى جميع صلوته بجميع بدنه بخلاف المضطجع فانه ان توجه اليها حال القراءة لكن ايماؤه بالركوع والسجود يقع الى جهة اخرى فقوله مستقبلا الى القبلة بمقاديم بدنه ان اراد به فى جميع صلوته فغيرمسلم وان اراد به حال القراءة فمسلم لكن لايفيده قوله بمقاديم بدنه اى بماكان فى جانب امامه من اعضاء بدنه جمع مقدم على خلاف القياس صرح به ارباب اللغة قيل هذا حديث مخرج صحيح ويتفكرون عطف على يذكرون لماكان الانسان مركبا من الروح والبدن اشير اولا الى عبادة البدن مع الروح لان ذكر البدن انما يعتد به اذا لاحظ معناه وبعد تصحيح مبناه اوكانه يلاحظه وبل لاقوام يزعمون انهم ذاكرون مع تغيير الحروف فضلا عن ملاحظة المعنى فهم فى الحقيقة غافلون ثم اشير الى عبادة الروح فقط وانما قدم الاول لاختيار صنعة الترقى ان خلا الذكر عن التفكر فيه ٤ اولكونه افضل ان ذكره حاضر القلب وان خص التفكر بالاستدلال والاعتبار اذالتفكر فى صورة الذكر من المخصوص بالقلب وفيه معرفة الله ايضا والمركب افضل من البسيط وان ابيت عنه فاخترصنعة الترقى ❊ قوله (استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لاعبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق) لاعبادة نفى الاعتداد والكمال لانفى جنسها كما هو الظاهر من لفظها كالتفكر

(لانه)

٢ وقيل ان القيام والقعود مصدران بمعنى اسم الفاعل ؛ وقيل ان القيام مصدر والقعود جمع قاعد والكل تكلف ﷻ

٣ هذا الاختلاف فى صورة الامكان واما اذا امكن الاستلقاء دون الاضطجاع او بالعكس فيومى بما هو ممكن اتفاقا ﷻ

٤ وتفكرهم فى شانه تعالى مطلقا سواء كان من جهة الذات اوالصفات مع مقارنة الذكر اللسانى وهو افضل من ذكر القلب فقط او من ذكر اللسان وهذا اصح الاقوال وقيل الافضل الذكر القلبى فقط ﷻ

٥ لانها اما سماوية اوارضية اومركبة من السماوية والارضية فاشار الى الآيات السماوية بقوله فى خلق السموات والى الارضية بقوله والارض والى المركبة بقوله واختلاف الليل والنهار لان تحقيقهما بسبب دوران الشمس على الارض ثم لما فرغ عن ذكر آيات الربوبية شرع فى بيان العبودية ولما كان الانسان مركبا من النفس والبدن فالعبودية اما بحسب النفس او بحسب البدن فاشار الى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فان ذلك لايتم الا باستعمال الجوارح والاعضاء واشار الى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون فى خلق السموات والارض وانما خصص التفكر بالخلق لقوله عليه الصلاة والسلام تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق وانما نهى عن التفكر فى الخالق لان معرفة حقيقته المخصوصة غير ممكنة للبشر فالفكر فيه مالايرجع بطائل ثم شرع فى تعليم الدعاء تنبيها على ان الدعاء انما يجدى ويستحق الاجابة اذا كان بعد تقديم الوسيلة وهى اقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فما احسن هذا الترتيب والذى ذكره المص رحمه الله وجه آخر فى التقسيم وهو حجة للشافعى وعند ابى حنيفة رحمه الله انه يستلقى لرواية ابن عمر رضى الله عنه يصلى المريض قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى قفاه يومئ ايماء

قوله والمقصود من الخلق اى التفكر مقصود من خلق الثقلين الانس والجن والعلة الغائية منه لقوله تعالى ما خلقت الجن والانس الاليعبدون اى ليعرفون

قوله وعنه عليه الصلاة والسلام بينما رجل مستلق الخ وعن سفيان الثورى انه صلى خلف الامام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما راى الكواكب غشى عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وعنه صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس ابن متى فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا انما ذلك للتفكر فى امر الله الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه فى اليوم مثل عمل اهل الارض قال وافى شرح هذا الحديث انه محمول على التواضع توفيقا بينه وبين الاحاديث الدالة على تفضيل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم نحو ماروى ٦٦

٦٦ ابو سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولافخر وبيدى لواء الحمد ولافخر ومامن نبى آدم فمن سواه الاتحت لوائى قال الطيبى رحمه الله واما قوله فانه كان يرفع له فى كل يوم مثل عمل اهل الارض فلم اجده فى الاصول قوله وهذا اشارة اى ولفظ هذا فى ماخلقت ٧٧

٢٢ ❊ ربنا ماخلقت هذا باطلا ❊ ٢٣ ❊ سبحانك ❊ ٢٤ ❊ فقنا عذاب النار ❊ ٢٥ ❊ ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ❊ ٢٦ ❊ وماللظالمين من انصار ❊

لانه جامع لفضيلتين الاولى فى نفسه اذ عمل القلب صاف عن الرياء مالم يدل عليه بامارات والثانية باعتبار المتعلق وهو معرفة الله تعالى هذا الحديث اخرجه ابن حبان والبيهقى وضعفاه ❊ قوله (وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفرلى فنظر الله اليه فغفرله وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله) بين ظرف والميم زائدة والالف للاشباع وكلمة اذ للمفاجأة اى بين اوقات استلقاء رجل على فراشه صادف وفاجأ رفع رأسه ونظره الخ وقال اشهد اى قولا قلبيا مقرونا بالتفكر فنظر الله اليه اى رحمه الله تعالى فغفرله واستجاب دعاءه ببركة خلوصه ومناجاته بقلبه المراد بعلم الاصول علم الكلام الغير المخلوط بهذيان الفلاسفة ووجه الدلالة ان غايته معرفته تعالى وشرف العلم بشرف غايته ولاوثقية برهانه واماموضوعه فمختلف فيه والتفصيل فى اوائل المواقف وشرحه وهذا الحديث اخرجه ابن حبان ٢٢ ❊ قوله (على ارادة القول اى يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه) على ارادة القول اذا الربط انما هو بالقول المقدر وهذا اى لفظة هذا اشارة الى هذا المذكور فى الآية الكريمة ففيه لطافة الى المتفكر فيه بيان وجه تذكيره مع ان الظاهر تأنيثه فالمتفكر فيه السموات والارض قيل ويشمل اختلاف الليل والنهار لانهما بطلوع الشمس وغروبها وليس ببعيد وان لم يحتج اليه ❊ قوله (اوالخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض اواليهما لانهما فى معنى المخلوق) او الخلق اى هذا اشارة الى الخلق وهذا وجه ثان لتذكير لفظة هذا فيكون المشار اليه مذكرا حقيقة لاتأويلا كما فى الاول على انه اريد به اى بالخلق الذى هو مصدر المفعول اى المخلوق من السموات الخ لفظة من بيانية واضافة الخلق الذى بمعنى المخلوق الى السموات بيانية اومن ابتدائية فالمراد من المخلوق ح غير السموات والارض وهو ماخلق منهما من الانسان وغيره سيشير المص اليه اواليهما اى هذا اشارة اليهما لانهما فى حكم المفرد تأويلا بالمخلوق كما فى الوجه الاول والفرق بينهما ان فى الاول يأول بالمتفكر فيه وفى هذا اول بالمخلوق ❊ قوله (والمعنى ماخلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسيادة السرمدية فى جوارك) والمعنى اى على الوجه الآخير او على الوجوه كلها ما خلقته اى المتفكر فيه او المخلوق من السموات وما فيها من النجوم والنيرين والارض ومافيها عبثا معنى باطلا من غير حكمة معنى عبثا قوله بل خلقته الخ لازم للمعنى المنطوق ومن جملتها ان تكون مبدأ لوجود الانسان لان الانسان خلق من اغذية ٢ ونطف واخلاط وهى مخلوقة من الماء النازل من السماء والتراب ٢٣ ❊ قوله (تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض) مؤكد لمضمون ماقبله من نفى العبث عن خلقه فكونه اعتراضا لاينافى التأكيد ٢٤ ❊ قوله (للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هى الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض) حملهم على الاستعاذة وفيه تنبيه على ان الدعاء انما يجدى بعد العرفان وتقديم الوسيلة بانواع الضراعة ٢٥ ❊ قوله (فقد اخزيته غاية الاخزاء نظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه) فقد اخزيته غاية الاخزاء لما كان الجواب ظاهر اللزوم للشرط يظن انه لافائدة معتدا بها اشار الى الجواب عنه بان المراد بالجزاء ما هو اكمل افراده فيفيد فائدة تامة كما فاز فوزا عظيما وخزى غاية الخزى وعلى هذا التأويل قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد ٣ فاز الآية ❊ قوله (وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع) وجه الاشعار ان الداعى لم يتعرض العذاب الجسمانى بل اكتفى بالاستعاذة عن الخزى الذى هو عبارة عن التخجيل والاهانة وهو عذاب روحانى فلولا العذاب الروحانى اقوى لما حسن تهديد من عذب بالنار بعذاب الخزى والجهالة يعنى انه رتب فيه العذاب الروحانى وهو الاخزاء على الجسمانى الذى هو ادخال النار وجعل الثانى شرطا والاول جزاء والمراد من الجملة الشرطية الجزاء والشرط قيدله فيشعر بانه اقوى وافظع والالعكس كذا قيل وكون المراد من الجملة الشرطية الجزاء والشرط قيدله مختار السكاكى ولم يرض به السيد السند قدس سره ٤ ٢٦ ❊ قوله (اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم فى الخلاص منها ولايلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع بقهر) ولايلزم من نفى النصرة رد لما قاله صاحب الكشاف من ان نفى النصرة مستلزم لنفى

٢ وقد فصله فى سورة البقرة فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الآية ﷻ

٣ فان الجزاء اى الفوز مفهوم من الشرط وهو من النار وادخال الجنة فيحمل الجزاء على كماله ﷻ

٤ وتمام الكلام فى المطول وحواشيه له قدس سره ﷻ

٧٧ هذا اشارة الى الذى تفكر فيه مما فى خلق السموات والارض او الى نفس خلق السموات والارض المشتمل على المتفكر فيه

قوله وفائدة الفاء هى الدلالة الى اخره يعنى ان الفاء الفصيحة دلت على محذوف يرتبط معهما وتقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة على معرفتك ومن عرفك يجب عليه اداء طاعتك واجتناب معاصيك ليفوز بدخول الجنة ويتوقى به من عذاب نارك لان النار جزاء من يخل ذلك قال بعض الافاضل وهذا بعد تصحيح كون الفاء فصيحة تكلف ثم قال اقول البطلان يستلزم عدم الحكمة وبالعكس فكان نفيه نفيا لعدمها بطريق برهانى فثبت نقيضه وهو الحكمة والمراد بها ههنا الدلالة على ما تقدم من الاعمال القلبية والبدنية التى هى معرفة الله تعالى والعبادات وعدمها يستلزم عذاب النار وبالعكس فكان الاتقاء عن العذاب اتقاء عن عدمها بطريق برهانى ايضا واتقاء عن عدمها يستلزم الرغبة فى تحصيلها وبالعكس فكان اتقاء عنه كناية عنها ايضا فكان فى الآية ثلاث كنايات ولا يخفى مافيها من البلاغة

قوله ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك لما جعل معنى قوله عز وجل فقد اخزيته على غاية الاخزاء وظاهر مدلوله هو الاخزاء نظره بقولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك استشهادا على ارادة المبالغة فى الاخزاء هنا بحمله على نظيره فى كلام العرب والحاصل ان معنى المبالغة فى امثال هذا مستفاد من اطلاق الجزاء فان يفيد العموم ولولاه لم يصح لان الشرط والجزاء متحدان فى المعنى ولا بد من المغايرة فاعتبر العموم فى الجزاء تحصيلا لها وهو ههنا فى اطلاق الجزاء نظيره قوله تعالى فيما تقدم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز والصمان بالصاد المهملة وتشديد الميم جبل كثير المرعى الذى ليس بعده مرعى قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه اومن غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية ورجل خزيان وامرأة خزياء وجمعه خزايا وفى الحديث اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين والثانى يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى ورجل خز قال الله تعالى ذلك لهم خزى فى الدنيا واخزى يقال منهما وقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يحتملهما قوله والمراد تهويل المستفاد منه معنى التهويل مستفاد من المبالغة فى الاخزاء المدلول عليها باطلاق الجزاء قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افظع قال الامام قوله ولا تخزنا يوم القيمة اشارة الى قوله تعالى وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم انه يظهرله يوم القيمة ان اعتقاده

٥٥ كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهناك يحصل له الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى فاول مطالبهم دفع العذاب الجسمانى وآخرها دفع العذاب الروحانى قوله للدلالة على ان ظلمهم سبب لاد خال النار فمعنى السببية مستفاد من ترتيب الحكم على الوصف المناسب المشعر لعلية الوصف للحكم ولافادة معنى التسبب وقع المظهر وهولفظ الظالمين ٤٤

٢٢ ❊ ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ❊ ٢٣ ❊ ان آمنوا بربكم فآمنا ❊

الشفاعة فالفساق من المؤمنين خالدون فى النار قوله لان النصرة دفع بقهر والشفاعة دفع بلاقهر وعن ١٣٣ ذكر النصرة فى مواضع عديدة فى مقابلة لشفاعة على ان الظاهر كون المراد بالظالمين الكافرون فاضمحل قول الكشاف بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة وغيرها ونقل عن الكشف انه قال الظاهر من الآية ان من دخل النار لا ناصر له من دخولها اما انه لا ناصر له من الخروج بعد الدخول فلا وذلك لانه عام فى نفى الافراد مهمل بحسب الاوقات والظاهر التقييد بطلب النصرا ولاجله لكن اخذ يعاقب فقال ماله من ناصر لم يفهم منه ان العقاب لا ينتهى بتغيبه وانه بعد العذاب لا يشفع له بل يفهم منه انه لامانع يمنعه عما حل به ثم ان سلم التساوى لم يدل على النفى انتهى وهذا الكلام لا يصح فى حق الكفار لان الوقت ليس بمهمل فى شانهم فلاجرم انه عام فى نفى الاوقات وبعد اعتبار عمومها فى حق المشركين لامحال فى اعتبار الاهمال وهذا مراد صاحب الكشاف والتفصى عن اشكاله انما هو بالقول بان المراد بالظالمين الكافرون لان الشرك ظلم عظيم فيراد بالظلم الفرد الاكمل فعصاة الموحدين ظالمون عملا غير ظالمين اعتقادا وعن هذا كثر استعمال الظالمين فى شان الكافرين ٢٢ ❊ قوله (ربنا اننا) كلمة التأكيد فى مثل ذلك لكمال التضرع والابتهال كتكرير ربنا ❊ قوله (اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه) المسمع بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية معناه غير مسموع اذا كان المراد به الرسول عليه السلام وهو المختار عند المص قوله لدلالة وصفه وهو ينادى للايمان اذا ذكر بعد فعل السماع الذات لابد من ذكر فعل اونحوه يدل على الصوت المسموع ولا يجوز الفعل غير المضارع اذا كان فعلا اذ قد يكون اسم الفاعل نحو سمعت زيدا قائلا وقد يكون ظرفا كقوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون لكن هذا فى المآل من قبيل وقوع الفعل المضارع بعده فذلك المذكور بعد الذات امامفعول ثان له كما ذهب اليه الاخفش والفارسى وجماعة من النحاة فح يتعدى سمع المتعلق بغير المسموع الى مفعولين اوصفة ٢ اذا كان ماقبلها نكرة اوحال اذا كان معرفة واختار المص قول الجمهور فقال لدلالة وصفه واشار الى ان ينادى صفة مناديا فسمع على هذا يتعدى الى مفعول واحد وهو المسموع مثل سمعت كلام زيد اوقرله وان ذكر بعده الذات يذكر بعده شئ يدل على المسموع كما فى هذه الآية وهذا كثير فى رواية الحديث حيث قال الراوى سمعت رسول الله عليه السلام يقول الخ اوسمعت النبى عليه السلام يذكر الخ وجعل المص ينادى وصفا لكون ما قبله نكرة ولا ينكر كونه حالا اوظرفا ❊ قوله (وفيه مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع) لافادته ان استماع ذلك المسموع والاهتمام له بحيث كأن قائله مسموع اولان المنادى كونه مسموعا يستلزم كون كلامه مسموعا كناية والكناية ابلغ ❊ قوله (وفى تنكير المنادى واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه) واطلاقه اى فى اول الامر والا فلا حكم قبل التقييد فلا اطلاق قوله تقييده اى بمجموع ينادى للايمان وفعل المضارع لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار قوله لشانه اى لشان المنادى ٣ لانه لامنادى اعظم من مناد ينادى للايمان كذا فى لكشاف فالمطلق والمقيد هو المنادى المعظم لاينادى وجه افادته التعظيم هوان التنكير يفيد التفخيم والاطلاق يفيدان لامنادى سواه ولاتعظيم ٤ فوقه ❊ قوله (المراد به الرسول عليه السلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص) المراد الرسول قال تعالى ادع الى سبيل ربك الآية قدمه لانه مؤيد بمثل هذه الآية ولان كونه منادياً حقيقة قوله وقيل قاله محمد بن كعب كما فى الكشاف واذا كان المراد هو القرآن فيكون مسموعا ولا يحتاج الى الفعل الذى ذكره آنفا ومن قوله حذف المسموع الخ قال تعالى حكاية فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد الآية فالنداء حينئذ بمعنى الهداية وهو مجاز فالاول هو المعول من وجوه قوله والاختصاص الخ فيتعدى بالاعتبارين بهذين الحرفين ولما كان معنى الاختصاص هنا امس بالمقام اختير اللام ٢٣ ❊ قوله (اى آمنوا) كذا فى بعض النسخ فح ان تفسيرية لان فى النداء معنى القول وفى بعضها بان آمنوا فح ان مصدرية بحذف الباء والمعنى مناديا ينادى للايمان يرادلفظ يدل على طلب الايمان نقل عن التحرير التفتازانى انه قال يعنى يجوز ان يكون ان مفسرة بمعنى اى وان يكون مصدرية على حذف الباء اى ينادى بطريق طلب الايمان وايراد صيغة آمنوا فان ان المصدرية وان دخلت على الماضى والمضارع والامر لكن لا ينبغى ان يجعل الكل بمجرد معنى المصدر بل معنى آمنوا بلفظ الماضى حصول الايمان فى الماضى وان يؤمنوا فى المستقبل وان آمنوا طلبه ٦٦ هذا كلامه وكلام المص فى اواخر سورة يونس فى قوله تعالى " وان اقم وجهك للدين " الآية ينادى على خلاف

٢ وقيل لايخفى انه لايصح ايقاع فعل السماع على الذات الاباضمار اى سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيماجعله حالا اووصفا ان يجعل بدلا لتأويل الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة انتهى وما قاله او لا فيفوت المبالغة فيه وثانيا قليل الاستعمال كما اعترفه ❊

٣ اولانه يشعر بانه لاوصول اليه لعظمه الابالتدريج كذا قيل حمل على تعظيم النداء ❊

٤ اولان ماذكر انما يكون فى الاهم ❊

٥ قيل الظاهر ان هذا بدل عن قوله تعالى للايمان فيكون المعنى ينادى بان آمنو ❊

٦ بتقدير القول اى بان يقول لنا آمنوا اوبلا تقدير القول اى بطلب الايمان وهوالظاهر من كلامه هنا ٤٤ موضع الضمير والا فمقتضى الظاهر ان يقال فمالهم من انصار

قوله ولا يلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة هذا جواب عن احتجاج المعتزلة بهذه الآية على نفى الشفاعة قال صاحب الكشاف اللام فى وماللظالمين اشارة الامن تدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة وغيرها وحاصل الجواب انه نفى النصر نفى المقيد وهونفى الدفع بقهر ولا يلزم من انتفاء الدفع بقهر انتفاء الدفع لابقهر وهو الشفاعة وتوضيحه ان نفى الناصر ليس نفى الشفيع ولا يستلزمه لان النصرة دفع بغلبة وقهر والشفاعة دفع بلين

قوله اوقع الفعل على المسمع يريد بيان وجه تعلق السماع بالمنادى وهوليس من قبيل المسموعات لان المسموع لابد ان يكون من قبيل الاصوات فالاصل ان يقال سمعنا نداء مناد ينادى للايمان لكن ترك مقتضى الظاهر وعدل عنه الى ان وقع السماع على المسمع وحذف المسموع الذى هو نداء المنادى لدلالة وصف المنادى وهو ينادى للايمان عليه

قوله وفيه مبالغة اى وفى ايقاع فعل السماع على المسمع مبالغة ليست فى ايقاعه على نفس المسموع لعل وجه المبالغة فى ذلك هو الاجمال والتفصيل فان الحاصل بعد التشوق امكن فى القلب واشد تقررا فيه من الواقع فيه من اول الامر كما فى قوله عزوجل رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى وفى الكشاف تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع وجعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف اوالحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان اوقوله قوله وفى تنكير المنادى الخ وفى الكشاف ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادى لانه لامنادى اعظم من مناد ينادى للايمان ونحوه كقولك مررت بهاد يهدى للاسلام وذلك ان المنادى اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب اولاطفاء النائرة اولاغاثة المكروب اولكفاية بعض النوازل اولبعض المنافع وكذلك الهادى قد يطلق على من يهدى الطريق ويهدى لسداد الراى وغير ذلك فاذا قلت ينادى للايمان ويهدى للاسلام فقد رفعت من شان المنادى والهادى وفخمته قوله واللام لتضمنها معنى الانتهاء ٦٦

٦٦ والاختصاص اى والعدول عن الاصل الى اللام لتضمن اللام معنى الانتهاء اقول لفظ الى ادل على معنى الانتهاء من اللام فكان الاولى ان يقول واللام لتضمنها معنى الاختصاص قال الزمخشرى فى الاساس الاختصاص مستفاد من استعمال التوفى مع الابرار وذلك ان التوفى معهم محال لتقدم ١١

٢٢ ❊ ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ❊ ٢٣ ❊ وكفر عنا سيئاتنا ❊ ٢٤ ❊ وتوفنا مع الابرار ❊ ٢٥ ❊ ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ❊ ٢٦ ❊ ولا تخزنا يوم القيامة

ماذكره التحرير ❊ قوله (فآمنا) اى عقيب ندائه كالافادة التعبير بامتثالنا فلذا اورد بالفاء ٢٢ ❊ قوله (كبائرنا فانها ذات تبعة) اى متبوعة لتكفير الصغاير كما سيصرح به لاتابعة للغير فيحتاج الى سؤال غفرانها اما بواسطة توفيق التوبة او بفضل من الله تعالى اذ المغفرة غير مشروطة بالتوبة عندنا ٢٣ ❊ قوله (صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر) فالدعاء بتكفير السيئات دعاء بتوفيق الاجتناب عن الكبائر مجازا ويحتمل الحمل على ظاهره ثم تخصيص الذنوب بالكبائر والسيئات بالصغائر لان التأسيس اولى من التأكيد ولم يعكس لتقدم ذكر الذنوب والكبائر اهم بالتقديم اولان الذنب من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما يتوخم عاقبته لمايعقبه من الاثم العظيم ولذلك سمى تبعة اعتبارا بما يتبعه من العقاب كذا نقل عن الراغب واما السيئة فمن السوء وهو المستقبح ولذلك يقابل الحسنة فيكون اخف ٢٤ ❊ قوله (مخصوصين بصحبتهم معدودين فى زمرتهم) اشار الى ان المراد بالمعية المعية فى صفة البر والصلاح حال التوفى اما على سبيل الكناية كما قيل اومع الابرار ظرف مستقر واما المعية الزمانية فمحال لان توفيهم على التعاقب والابرار جمع بر واما كونه جمع بار فضعيف لان فاعلا لا يجمع على افعال وبعض العربية اثبته وجعله نادرا ❊ قوله (وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله تعالى) اى الموت حيث يطلبون التوفى مع الابرار ❊ قوله (ومن احب لقاء الله احب الله لقائه) فيه اقتباس والمعنى من احب لقاء الله تعالى اى المصير الى دار الآخرة احبه الله تعالى اى افاض عليه فضله وتوضيحه من احب لقاء الله تعالى حين يبشر بالغفران والرضوان فهو سبب للاخبار بان الله يحب لقاءه ٣ اذ محبة العبد تابعة لمحبة الرب قال النووى واوقيل لواريد بمحبة الله تعالى لعباده ارادة الهدى والتوفيق لهم يكون مقدما على محبة العبد وسبباله واما لواريد بها افاضة الفضل عليه فى الآخرة فيكون محبة العبد اى ارادة طاعته سببا لمحبة الله تعالى بالمعنى المذكور لم يحتج الى التأويل فيحسن الحمل على ظاهره ❊ قوله (والابرار جمع اوبار كارباب واصحاب) جمع صاحب هذا ليس بقوى لما تقدم من ان فاعلا لم يجمع على افعال فهو جمع صحب بسكون الحاء اوصحب بكسر الحاء مخفف صاحب بحذف الالف ٢٥ ❊ قوله (ربنا وآتنا) عطف على اغفر لنا والتأخير لان اعطاء الثواب بعد التخلية عن المعايب ❊ قوله (اى ماوعدتنا على تصديق رسلك من الثواب) بحذف المضاف وعلى متعلق بوعدتنا قيل قدر التصديق للرسل عليهم السلام لان المنادى الرسول على الارجح والايمان التصديق لتعديته بالباء فكانه قيل انا سمعنا رسولا يدعو الى التصديق فصدقناه فاذا كان كذلك فأتنا ماوعدتنا من الاجر العظيم ❊ قوله (لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه لاخوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لايكون من الموعودين لسوء عاقبة اوقصور فى الامتثال اوتعبدا واستكانة) لاخوفا من اخلاف الوعد لانه لايخاف عليه لاستحالة خلف الوعد فالمعنى لاخوفا من خلف الوعد قوله بل مخافة ان لايكون الخ اشارة الى جواب اشكال بانه كيف طلبوا ماهو محقق الوقوع فاجاب اولا بان الطلب ليس بنفس الوعد بل دوامه حتى يأتيه اليقين اذ الموعود فى الحقيقة من هو مأمون العاقبة واجاب ثانيا بان الطلب نفس الوعد لاحتمال قصور فى الامتثال فالسؤال مخافة ان لايكون من زمرة الموعودين الذين امتثلوا بحق الامتثال لقصوره فى الامتثال واجاب ثالثا بان السؤال ليس للطلب حتى يقال ان وعده كائن لامحالة فكيف طلب ماهو واقع بل دعاء للتعبد واظهار التذلل والتواضع نظيره قولهم " ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا اواخطأنا " فالامر فى مثله مستعمل فى لازم معناه اذ الدعاء يستلزم الاستكانة والتذلل ولما لم يرد الدعاء اريد هذا اللازم واما الاشكال بانه ان لم يكونوا من الموعودين لم يصح قولهم ماوعدتنا فليس فى موقعه اذ الخوف من ان لايكونوا من الموعودين لايستلزم ان لايكونوا من الموعودين ❊ قوله (ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ماوعدتنا منزلا على رسلك اومحمولا عليهم) اى منزلا داله على رسلك وعلى تبدلك ٤ اومحمولا عليهم اى حالة كونه مكلفا به رسلك ومبلغا منهم لان الرسل عليهم السلام محمولون بفتح الميم اسم المفعول قال تعالى " فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم " وتقدير الفعل الخاص عند قيام القرينة فى الظرف المستقر فيدوا حسن صرح به السيد الشريف قدس سره ❊ قوله (وقيل معناه على السنة رسلك) بتقدير المضاف اعنى الالسنة فح يكون متعلقا بوعد كالاول والموعود هو الثواب كما هو الظاهر ٢٦ ❊ قوله (بان تعصمنا عما يقتضيه) فالدعاء فى الحقيقة بالعصمة عما يقتضيه الخزى الذى هو العذاب الروحانى كما مر توضيحه

٢ وحاصله فوات معنى الامر به كفوات معنى المضى والاستقبال له فى الموصولة بالماضى والمضارع وللسعود تفصيل فى اوائل سورة نوح ❊

٣ فيكون ح كقوله تعالى ومابكم من نعمة فمن الله ❊

٤ اشارة الى ان الرسل هنا بمعنى الانبياء ❊

١١ بعضهم على بعض فالمراد الانخراط فى سلكهم على سبيل الكناية من باب انه من العلماء يدل انه عالم فاذا انخرطوا فى سلكهم لا يكون مع غيرهم والمفهوم من كلام الكشاف ههنا ان معنى الانتهاء والاختصاص مستفاد من التضمين حيث قال ويقال دعاه لكذا والى كذا وندبه له واليه وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية والاختصاص واقعان جميعا يعنى ان انتهاء الغاية المدلول عليه بالفعل المضمن فيه والاختصاص المدلول عليه بالفعل المضمن كلاهما واقعان فان القصد فى باب التضمين الى مجموع المعنيين كما ذكر فى موضع اخر

قوله اى امر بان آمنوا جعل ان مصدرية ويجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد معنى القول وهذا انتداء

قوله صغائرنا فسر السيئات بالصغائر هربا من التكرار وجه حمل الذنوب على الكبائر والسيئات على الصغائر ماقالوا ان الذنب مأخوذ من الذنوب وهو الدلو الملان فيناسب الكبيرة والسيئة من مقابلة الحسنة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهى الصغائر والتركيب من باب التتميم للاستيعاب كما فى الرحمن الرحيم

قوله اوفيه تنبيه الخ معنى التنبيه على ذلك المعنى مستفاد من لفظ توفنا الموضوع للطلب فيفيد ان التوفية وهى قبض ارواحهم مطلوبهم لكونها وسيلة مؤدية الى لقاء المحبوب وان طلبهم ذلك لحبهم لقاء المحبوب

قوله اوتعبدا واستكانة عطف على مخافة

قوله ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك على لفظ اسم المفعول فيكون الظرف مستقرا حالا من مفعول وآتنا وهو مافى وعدتنا اى وآتنا اجرا وعدتناه اياه منزلا على رسلك او محمولا عليهم لان الرسل محملون ذلك الاجر لقوله تعالى فانما عليه ماحمل بخلاف الوجه الاول فانه حينئذ متعلق للوعد فالظرف لغو كما فى قولك وعد الله الجنة على الطاعة

قوله للمبالغة فى الابتهال وفى الكشاف فان قلت كيف دعوا الله بانجاز ماوعد والله لايخلف الميعاد قلت معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب الميعاد اوهو من باب اللجاء الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجاء الذى هو سيماء العبودية قوله وعلوشانها معنى علوالشان المطالب مستفاد من الاستقلال المدلول عليه بالتكرير فان تكرير ربنا يدل على ان الشئ المدعو بعده امر مهم من شانه ان يطلب وحده لافى ضمن المطالب الآخر قوله من خزيه امره اى احاط به وغشيه اى طلبتهم باى التفسير وفى بعض النسخ الى طلبتهم بكلمة الى وهوسهو لان قصده تقرير مفعوله الذى تعدى اليه بلا واسطة والطلبة المطلوب وهو اخص ٥٥

٥٥ من اجاب فان اجاب قد يكون فى مقابلة الطلب وقد لا يكون بخلاف استجاب فانه يكون فى مقابلة الطلب هذا فى الاستعمال و اما فى اللغة فكلا هما بمعنى قال الجوهرى واجاب واستجاب بمعنى قوله ويعدى بنفسه و باللام فقال استجاب له واستجابه قال الشاعر ٨٨

٢٢ انك لا تخلف الميعاد ✲ ٢٣ ✲ فاستجاب لهم ربهم ✲ ٤ ✲ ٢ انى لا اضيع عمل عامل منكم ✲ ٢٥ ✲ من ذكر اوانثى ✲ ٢٦ ✲ بعضكم من بعض

وهذا التأويل اولى مما قاله الامام من انه اشارة الى قوله تعالى "وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون" فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم يظهر له فى القيامة ان اعتقاده كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهنالك يحصل له الخجالة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحانى فاول مطالبهم رفع العذاب الجسمانى وآخرها رفع العذاب الروحانى لان الداعين هم الذاكرون قوله تعالى "وبدا لهم من الله" الآية فى شان الظالمين الكافرين ٢٢ * **قوله** (انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعى) لانشاء ٢ اظهار كمال اليقين والتأكيد بان لتأكيد ذلك الميعاد مصدر بمعنى الوعد باثابة المؤمن وهذا ردضمنى ماذكره الامام فلا تغفل قوله واجابة الداعى لم يذكرها فى تفسير ماوعدتنا فالاولى عدم ذكرها هنا او ذكرها هناك * **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الميعاد البعث بعد الموت) الجزاء فيرجع الاول غايته ان هذا عام للجزاء بالثواب والعقاب لكنه يخصص بالثواب بمعونة المقام * **قوله** (وتكرير ربنا للمبالغة فى الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفى الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله تعالى مما يخاف) والدلالة اى الدلالة الاولية على استقلال المطالب اذ استقلال المطالب سبب للتكرار فى الخارج ٣ قوله من حزبه بفتح الحاء المهملة والزاء المعجمة والباء الموحدة اى اهمه و يجوز ان يكون بالنون ايضا وروى المص فى قوله تعالى "واستعينوا بالصبر والصلوة" هكذا روى انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة اخرجه احمد وابو داود بالباء وفى رواية حذيفة رضى الله تعالى عنه اذا حزنه بالنون واما هذا فنقل عن السيوطى انه قال لم اقف عليه ٢٣ * **قوله** (الى طلبتهم) بكسر الطاء وسكون اللام كذا قيل اى مطلوبهم وقيل الطلبة بوزن التركة بمعنى المطلوب اشارة الى المفعول المقدر والتعبير بالمطلوب للتعميم لانه جنس شامل للمطالب وقدجم اولا فى قوله والدلالة على استقلال المطالب فلو قال الى مطالبهم خلا عن التكلف * **قوله** (وهو اخص من اجاب) لان معناه اعطاء الجواب امابتحصيل المطلوب او بدونه واما استجاب فخص بتحصيل المطلوب فلذلك اخترنا هذا بيان اصله ولا ينافيه استعماله بمعنى اجاب مطلقا بقيام القرينة ووجهه ان السين تدل على طلب الجواب والمطلوب ما يوافق مراده لا ما يخالفه وهو يفيد الظن * **قوله** (ويعدى بنفسه وباللام) كما فى قول الغنوى * وداع دعا يا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * وهذا لكونه غير شايع استشهد الزمخشرى بقول الغنوى ولك ان تقول ان تعديته بنفسه لضرورة الشعر فلا استشهاد ووجهه على تقدير ثبوته ان استجاب اى اوصله مراده يتعدى بنفسه وان كان معناه اهتم له فى تحصيل مراده فيتعدى باللام وهو الشايع فى الاستعمال والا فالفعل بمعنى واحد لا يكون متعديا بنفسه وبحرف الجر قيل وهذا فى التعدية الى الداعى واما الى الدعاء فشايع بدون اللام مثل استجاب الله دعاءه ولهذا قيل ان هذا البيت على حذف المضاف اى لم يستجب دعاءه كما سيأتى فى سورة القصص ٢٤ * **قوله** (اى بانى لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول) بانى لا اضيع متعلق باستجاب ٤ لان فيه معنى القول اى فاستجاب لهم قائلا ٥ انى لا اضيع ٢٥ * **قوله** (بيان عامل) بمعنى شخص عامل والشخص يعم الذكر والانثى بلا تغليب ولك اعتبار التغليب لان المراد جنس عامل فغلب الذكر على الانثى فى اطلاق عامل ٢٦ * **قوله** (لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر) اى جنس الذكر من الانثى وهى امه والانثى ابتداؤها من الذكر وهو ابوها فمن ابتدائية لم يقل لان الذكر والانثى كل منهما من الذكر والانثى لان ماذكره المص هو الاوفق لقوله تعالى "من ذكر اوانثى بعضكم من بعض" * **قوله** (اولانهما من اصل واحد اولفرط الاتصال والاتحاد اوللاجتماع والاتفاق فى الدين) من اصل واحد وهو آدم عليه السلام اوالاب فمن اتصالية بحسب اتحاد الاصل قوله اولفرط الاتصال فى الاختلاط او الاتحاد فى الاعتقاد حتى كان كل واحد من الآخر من قرابة الاسلام وهى اقوى من قرابة النسب فلفظة من اتصالية ايضا لكن بمعنى الاتحاد فى الدين لا الاتحاد فى النسب * **قوله** (فهى جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان ام سلمة قالت يارسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت "فالذين هاجروا" الى آخرها اى جملة بعضكم من بعض معترضة بين المجمل والتفصيل وفائدتها ماذكره المص قوله روى ان ام سلمة رضى الله تعالى عنها قيل رواه الترمذى * **قوله** (انى اسمع الله تعالى الخ)

(قدسبق)

٢ و فى مثل هذا لا يراد الخبر لعدم فائدة الخبر ولا لازمه منه

٣ و التكرار سبب فى الذهن يفيد العلم باستقلال المطالب منه

٤ قيل وليس الباء صلة لاستجاب كما يتبادر وجوابه انه صلة باعتبار تضمنه معنى القول منه

٥ هذا هو الظاهر من تقدير القول وقيل يحتمل وجهين احدهما ان يكون استجاب بمعنى قال الخ بهذا خلاف ظاهر العبارة منه

٨٨ وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة
لعل ابا المغوار منك قريب

اى رب داع دعا من احد يمنح المستمنحين فلم يجب احد فقال ادع دعوة اخرى وارفع الصوت لعل ابا المغوار يجيبك و يمنحك فانه الجواد قال المص فى سورة القصص فى تفسير قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف المفعول الاول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه الى الدعاء و باللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا ثم انشد البيت المذكور

قوله لان الذكر من الانثى بيان لمعنى من الابتدائية فى بعضكم من بعض اى بعضكم منشأ ومبتدأ من بعض اما بمعنى ان الذكر منشأ من الانثى وبالعكس او بمعنى انه يجمعهما اصل واحد وهو آدم فالمعنى بعضكم من اصل بعض بحذف المضاف وهذا ان الوجهان على ان يكون من للابتداء واما قوله اولفرط الاتصال والاتحاد اوللاجتماع والاتفاق فى الدين فبنى على كون من اتصالية ومبناها البيان فكانه قيل بعضكم هو البعض الآخر لاتحاد واجتماع بينهما فى المحبة والدين

قوله فهو مصدر مؤكد اى ثوابا مصدر موكد لقوله تعالى "ولادخلنهم جنات" لانه بمعنى لاثيبنهم فكانه قيل ولاثيبنهم اثابة من عند الله

قوله لان الواو لا توجب ترتيبا هذا جواب عما يسأل و يقال فعلى هذه القراءة اذا قتلوا فكيف قاتلوا فاجيب بان الواو لا توجب الترتيب او المراد انه قتل بعضهم و قاتل آخرون ولم يضعفوا

قوله قادر عليه معنى القدرة مستفاد من لفظ عنده فان من المعلوم ان الجواد الذى عنده نعم لا تحصى قادر على افاضتها على مستحقها

قوله الخطاب للنبى و المراد امته اى الخطاب بلا يغرنك من حيث الظاهر للنبى عليه الصلاة و السلام لكن المراد امته والمعنى لا يغرنكم ايها المؤمنون وانما اخرج عن ظاهره اذلا معنى من حيث الظاهر لنهى من لم يتصف بالغرور

قوله اوتثبيته عطف على امته اى اوالخطاب للنبى اصالة والمراد تثبيته على ما كان عليه من ترك الغرور كقوله تعالى "ولا تطع المكذبين" فانه عليه الصلاة والسلام ما اطاع المكذبين قط فالمراد بالنهى عما لم يرتكبه تثبيته على ما عليه من عدم اطاعته لهم وكقوله تعالى "فلا تكونن ظهيرا للكافرين" وكقوله "ولا تكونن من المشركين" وهذا فى النهى نظير الامر فى قوله تعالى "اهدنا الصراط المستقيم" **قوله** والنهى فى المعنى للمخاطب فالمعنى لا تغتر بتقلب الذين كفروا فى البلاد للتجارات وسعيهم فى الرزق والمال وانما جعل النهى ظاهر اللتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب فان تغرير التقلب للمخاطب سبب واغتراره بالتقلب مسبب فنع السبب ٩٩

٩٩ بورود النهى عليه ليمتنع المسبب الذى هو اغتراق المخاطب بذلك السبب على طريق برهانى وهو ابلغ من ورود النهى على المسبب من اول الامر وهذا ابلغ ٦٦

٢٢ فالذين هاجروا ✲ ٢٣ ✲ واخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى ✲ ٢٤ ✲ وقاتلوا ✲ ٢٥ ✲ وقتلوا ✲ ٢٦ ✲ لاكفرن عنهم سيئاتهم ✲ ٢٧ ✲ ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله ✲ ٢٨ ✲ والله عنده حسن الثواب ✲ ٢٩ ✲ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد

قدسبق بيان هذا المبنى ٢٢ * **قوله** (تفصيل لاعمال العمال وما اعداهم من الثواب) اى الفاء للتفصيل قوله العمال اشارة الى ان عاملا فى قوة الجمع لان المراد جنس العامل كما نبهنا عليه قوله وما اعدلهم الخ ناظر الى قوله "لاكفرن عنهم" الآية * **قوله** (على سبيل المدح والتعظيم) اما العمل او العامل وكل منهما مستلزم للآخر قوله على سبيل المدح والتعظيم قال النحرير التفتازانى حيث فصل بعد الاجمال اعتناء بشان الاعمال وخص بعد التعميم واخبر مؤكدا بالقسم بتكفير السيأت وادخال الجنات وعظيم الثواب من عند الله تعالى الجامع بصفات الكمال * **قوله** (والمعنى فالذين هاجروا الشرك اوالاوطان والعشائر للدين) قدمه لكون واخرجوا من ديارهم تأسيا اولكونه هجرة فى الحقيقة لقوله عليه السلام المهاجر من هاجر عما نهى الله تعالى والوجه الاول ضعيف قوله اوالاوطان والعشائر وهذا خروج فلا ينافى كون فاخرجوا تأسيسا ٢٣ * **قوله** (اى بسبب ايمانهم بالله ومن اجله) معنى فى سبيل الله لان فى سبيله معناه لاجله و بسببه مثل قوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة الحديث اى فى شان هرة ولاجلها وقيد الكفار فى قاتلوا والجهاد فى قتلوا منهم من ترتب الجزاء وهو احسن الجزاء ٢٤ (الكفار) ٢٥ * **قوله** (فى الجهاد وقرأ حمزة والكسائى بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثانى افضل اولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير) الواو لا توجب ترتيبا وقع اشكال على قراءة حمزة بانه كيف يكون المقاتلة بعد القتل فاجاب بان الواو لا توجب الترتيب فلا يقتضى كون المقاتلة بعد القتل ولما امكن ان يقال انه لا بد فى الترتيب الذكرى من فائدة فما هى فاجاب بان الثانى وهو القتل الذى هو الشهادة افضل من المقاتلة والتعبير بالثانى مع انه الاول فى هذه القراءة الاخيرة بالنسبة الى القراءة الاولى التى جعلها اصلا فقدم فى الذكر مع ان حقه التأخر كما فى القراءة الاولى للتنبيه على افضليته هذا اذا كان المقاتل والمقتول واحدا واما اذا كان المراد بهما متغايرين فالوجه ماذكره بقوله "اولان المراد لما قتل الخ" كما ذكره المص فالضمير راجع الى قوم فى قاتلوا والى قوم اخر فى قتلوا ففكك الضمير مما يكون مقبولا عندهم ٢٦ (لامحونها) ٢٧ * **قوله** (اى اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه) انما اخر لان التحلية بعد التخلية قوله اثابة اشارة الى ان ثوابا ٢ وضع موضع الاثابة اما بحذف الزوائد او مفعول مطلق لفعله مثل انبته الله نباتا حسنا والمعنى فيثيبون ثوابا من عند الله قوله تفضلا لا جزاء له لعمله وعن هذا لم يصدر الجزاء بالفاء ولو اعتبر كونه جزاء لكان مصدرا بالفاء * **قوله** (فهو مصدر مؤكد) اى ليس للمرة وهو ظاهر ولا للنوع لان المؤكد بفتح الكاف عين المؤكد لان معنى لادخلنهم لادخلنهم من عندى لما عرفت من ان الجزاء لم يكن مصدرا بالفاء علم انه من فضله وهذا قريب مما يقال والوصف المؤكد لا ينافى كون المصدر مؤكدا وفى قوله من عند الله التفات وقيل المعنى ثوابا فوق الجنات قوله لاكفرن خبر المبتدأ وهو الذين اما بتقدير القول او الجملة القسمية يجوز ان يكون خبرا وان كانت انشائية بدون تقدير القول ٢٨ * **قوله** (على الطاعة قادر عليه) اى الكلام تمثيل شبه حال الثواب وهى اختصاصه تعالى بحيث لا يقدر عليه غيره تعالى بحال شئ يكون بحضرة احد لا يد لغيره عليه فاستعمل ماهو الموضوع للمشبه به فى المشبه وليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ماهو حقيقة لفظة عند وكذا الكلام فى مثل قوله تعالى "عند ربهم جنات" ونحوها ٢٩ * **قوله** (الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد امته) لان سيد القوم يخاطب بشئ فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا بطريق التعريض * **قوله** (اوتثبيته على ما كان عليه كقوله ولا تطع المكذبين اولكل احد) او تثبيته فانه عليه السلام وان لم يزل بوجه ولا يتوقع منه تزلزل لكنه امر بالثبات على ما كان عليه من عدم الاغترار للتنبيه على صعوبة ذلك قوله اولكل احد ممن يصلح ان يخاطب سوى النبى عليه السلام للقرينة فيكون الخطاب الى غير معين فيكون مجازا واذا اخره مع خلوه عن التمحل خاوقع من انه خطاب للنبى عليه السلام والكل احد يحمل الواو فيه على او الفاصلة وجعله عاما له عليه السلام بطريق التغليب لا يرضى به اللبيب * **قوله** (والنهى فى المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة) والنهى فى المعنى للمخاطب لان النهى انما يتوجه الى العاقل فهو منهى عن الاغترار كناية قوله تنزيلا الخ علة قوله للمبالغة علة باعثة وموجبة له ووجه المبالغة هو ان نهى السبب لا سيما السبب الذى هو غير عاقل مستلزم لنهى المسبب فيكون مجازا مرسلا او كناية فهما ابلغان من الحقيقة والتصريح ولو ريد بالمبالغة المبالغة فى السببية فالامر واضح * **قوله** (والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهرها

٢ قيل فوضع ثوابا موضع الاثابة وان كان فى الاصل اسم لما يثاب به كالعطاء لما يعطى و الظاهر ان الثواب يستعمل بمعنى المصدر ايضا ومنه يشتق الفعل ثاب يثوب قال المص فى تفسير قوله تعالى لمثوبة من عند الله الآية لان المحسن يثوب اليه منه

٦٦ لما فيه من سلوك طريقة البرهان قالوا هذا على عكس قول قائل لا ارينك ههنا لان حضور المخاطب ههنا سبب لرؤية المتكلم اياه لينفى السبب الذى هو حضور المخاطب عنده و الحاصل ان اصل المقصود نهى المخاطب عن ان يحضر عنده فتوسل الى هذا المقصود بنهى المتكلم نفسه عن مسبب ذلك الحضور وهو الرؤية لان حضور المخاطب عند المتكلم سببا لرؤيته اياه التى هى مسببة عن الحضور فتوسل بالنهى عن المسبب الى النهى عن السبب فهو كقوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها قال هناك نهى الكافر ان يصد موسى عنها اى عن تصديق الساعة والمراد نهيه عن ان ينصد عنها كقوله لا رينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لوخليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وانه ينبغى ان يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه

قوله اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته فى جنب ما اعدالله للمؤمنين فعلى هذا يكون المراد بالقلة القلة بالاضافة الى ما عند الله تعالى وقال صاحب الكشاف اوارادانه قليل فى نفسه لانقضائه وكل زائل قليل فعلى هذا قال بعضهم يعنى انه قليل بالاضافة الى الغير فانه كان معدوما فى اوقات غير متناهية وهو الاول وسيصير معدوما فى اوقات غير متناهية وهو الابد واذا قوبل زمان الوجود وهو وقت متناه الى الازل والابد كان اقل من ان يوصف بانه قليل قيل فيه نظر لانه لا يستقيم الا على مذهب الفلاسفة اقول اول وجه النظر انه يلزم من هذا قدم الفلك الاعظم فان الزمان عند ارسطو مقدار حركة الفلك الاعظم فاذا كان زمان الابد غير متناه يلزم ان يكون حركته غير متناهية فيلزم قدمه لان قدم الحال من لوازم قدم المحل و بالعكس والمراد قدم نوع الحركة

قوله قال عليه الصلاة و السلام ما الدنيا فى جنب الآخرة الحديث يدل على ان المراد بالقلة القلة بالاضافة الى نعيم الآخرة لا القلة فى نفسه قال بعضهم تقديره ما تقدير الدنيا فى جنب الآخرة وقال ولا بد من تقدير التقدير ليطابق قوله الامثل ما يجعل اى مثل جعل احدكم

قوله اى ما مهدوا لانفسهم تقدير للمخصوص بالذم

قوله وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جعلنا القنا والمرهفات له نزلا * الجبار الملك المسلط العاتى المتمرد عن قبول النصيحة والباء فى بالجيش متعلق بضافنا للتعدية او للمصاحبة والمعنى على الاول اذا جعل الجبار الجيش ضيفا لنا و على الثانى اذا نزل مع الجيش ضيفا لنا جعلنا نحن القنا وهى جمع القناة وهى الرمح والمرهفات وهى السيوف المحددة نزلا تقديما لخدمة الضيافة وهذا تهكم لهم **قوله** والعامل فيها الظرف وهو لهم يعنى والعامل فى هذه الحال عامل الظرف الذى هو لهم والتقدير حاصل لهم جنات وجنات فاعل الظرف لانه لما قوى بالاعتماد على المبتدأ الذى هو الموصول عمل فى جنات ٥

٥٥ على انه فاعله فعمل فى الحال لان العامل فى الحال هو العامل فى ذى الحال قال بعض شراح الكشاف وارتفاع جنات بالابتداء ولهم الخبر و نزلا حال مما ٤٤

٢٢ متاع قليل ۞ ٢٣ ۞ ثم مأويهم جهنم وبئس المهاد ۞ ٢٤ ۞ لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله ۞ ٢٥ ۞ وما عند الله ۞ ٢٦ ۞ خير للابرار ۞ ٢٧ ۞ وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ۞ ٢٨ ۞ وما انزل اليكم ۞ ٢٩ ۞ وما انزل اليهم ۞ ٣٠ ۞ خاشعين لله

ترى من تبسطهم فى مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم) والمعنى لا تنظر هذا يدل عليه النظم اقتضاء ولا تغتر نهى المخاطب بسبب نهى السبب بظاهر ما ترى الخ اذ ظاهره احلى واسر وباطنه ادهى وامر * قوله (روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين فى رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل) روى الخ فالنهى بعد الوقوع حينئذ ولما كان خصوص السبب غير مانع عن العموم حكم فيما سبق ان الخطاب لكل احد يصلح للخطاب حاضرا او غائبا موجودا كان او معدوما فنزلت قوله تعالى "لا يغرنك تقلب الذين" الخ ٢٢ * قوله (خبر مبتدأ محذوف اى ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته) فى نفسه لذلك لا بالنسبة الى غيره ولما كان هذه القلة هى المتبادرة قدمها عكس ما فى الكشاف * قوله (اوفى جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا فى الآخرة الامثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع) اوفى جنب ما اعد اى القلة اضافية اعتبرت كمية او كيفية واما فى الاول فمن جهة الكمية فقط وعبر بالجنب لان الشئ اذا قيس الى شئ وضع فى جنبه فذكر الجنب واريد ملزومه وهذا الحديث فى صحيح مسلم والمعنى ما اعتبار الدنيا وتقديرها فى جنب الآخرة لانها متناهية والآخرة غير متناهية فلينظر بم يرجع اى فليقس بما رجع الدار الدنيا وما بقى فى اليم والبحر من المياه التى تكاد ان لا تتناهى الآخرة ونعيمها والمراد التفهيم والا فلا قياس اصلا للتناهى وعدم التناهى ٢٣ * قوله (اى ما مهدوا لانفسهم) اى المهاد بمعنى المفعول والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم ففيه استعارة تهكمية ٢٤ * قوله (لكن الذين) استدراك من مفهوم الكلام وهو ان الكفرة تمتعهم قليل لكن المتقين عن الشرك لهم ثواب عظيم وتمتع جسيم فتمتعهم كثير دائم * قوله (النزل والنزل ما يعد للنازل من شراب وطعام وصلة قال ابو الشعر الضبى وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلا) قال ابو الشعر لقب شاعر لكثرة شعره الضبى اى المنسوب الى بنى ضبة اذا الملك المسلط اضافنا اى صار ضيفا لنا والباء فى بجيش للمصاحبة اى مع الجيش جعلنا القنا اى الرمح والمرهفات اى السيوف المرهفة اى المزيلة للروح نزلاله وزاداله وهو تهكم على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع جعل الشاعر محية لحربهم كمجئ المسافر لعدم مبالاتهم بذلك مدح قومه بالشجاعة والغلبة على الملك الجبار فاظنك بالاعتبار وغرضه الاستشهاد به على ان النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب ثم استعمل فى الزاد مطلقا غاية الامر ان الشاعر استعمله فى الرمح والسيف تهكما وجعل الجنة نفسها نزلا بتقدير مضاف اى ذات نزل هذا اذا جعل حالا والنصب على المصدرية اى نزلوها نزلا وفى نسخة انزلوها نزلا فح يكون النزل بمعنى النزول لا بمعنى ما اعد للنازل وقد ذكره اولا ولم يلتفت الى معنى النزول ٢٥ (لكثرته ودوامه ٢٦ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله) ٢٧ * قوله (نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى) عبد الله بن سلام بتخفيف اللام صحابى جليل من علماء بنى اسرائيل واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحاء مهملة وميم وهاء والنجاشى بفتح النون او بكسرها وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط وآخره ياء ساكنة وهو الاكثر وهو لقب كل من ملك الحبشة واسم هذا مكحول بن صعصعة * قوله (لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه) نعاه بالنون والنعى خبر الموت اى اخبره موته لعله اشار به الى الصلوة عليه وعن هذا قال فخرج يصلى عليه وتوفى فى رجب سنة تسع من الهجرة وهذا رواه الواحدى وغيره وفى الكشاف فقال عليه السلام اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه واستغفر انتهى اشار بهذا الى الجواب عن دليل الشافعى فى الصلوة على الغائب فانه استدل بهذا على جواز الصلوة على الميت الغائب وكذا اشار اليه بعض شراح الحديث * قوله (فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط) اى قوى غليظ من الكفار وهو كذب صريح لان النجاشى اعنى مكحول بن صعصعة اسلم وحسن اسلامه * قوله (وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف) اذ اللام لا تدخل على اسم ان اذا لم يفصل بينهما ٢٨ * قوله (من القرآن) قدمه لشرافته ولكونه مهيمنا عليهما وان كان نزولهما مقدما ٢٩ (من الكتابين) ٣٠ * قوله (حال من فاعل يؤمن وجمعه

٢ وقيل انه لما ذكر تنعمهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان ما هم جدا عين النعيم لانه سبب لما بعد من النعم الجسام وفيه ما فيه سعد

فى الظرف من الضمير وقال بعضهم لا يجوز ذلك لان الظرف اذا اعتمد لم يكن بد من اعماله ولو جوزنا ان يكون مبتدأ لزم الالتباس كما فى ضرب زيد

قوله والتقدير انزلوها نزلا فيكون مصدرا منصوبا بفعله محذوف ويجوز ان يكون مصدرا لما دل عليه لهم جنات لان حصول الجنات لهم نزل و يعضده قول صاحب الكشاف ويجوز ان يكون بمعنى مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله قال الشارحون لان لهم فى معنى رزقوا واعطوا

قوله مما يتقلب فيه الفجار وفى الكشاف مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل كلمة من فى مما يتقلب فى من الابتدائية التى يستعمل بها اسم التفضيل وهو متعلق بخير ومن فى من القليل بيان ما يتقلب

قوله وقيل فى اصحمة النجاشى قال صاحب جامع الاصول النجاشى بفتح النون وتخفيف الجيم وبالشين المعجمة لقب ملك الحبشة واصحمة منهم اسلم قبل الفتح ومات قبله وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم لما اخبر جبريل عليه السلام بموت ملك منهم ولم يره وقيل النجاشى بتشديد الياء على صيغة النسبة وقيل التخفيف والتشديد لغتان واما تشديد الجيم فخطأ وفى الكشاف وقيل فى اصحمة النجاشى ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام اخرجوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط وليس على دينه فنزلت عطية بغير تنوين لانه جعلها علما كاصحمة العلج الكافر الضخم قال بعضهم ان صاحب الكشاف تكلف بذلك لان الحنفية لا يرون الصلاة على الغايب والحديث حجة للشافعى واما ابصار السرير فلم يأت فى الروايات وانما ابدوه احتمالا واجيب بان سبب صلاة الجنازة حضور الميت المسلم ولم يوجد فلا بد من تأويل الحديث بالابصار تكرمة للنجاشى الا يرى انه عليه الصلاة والسلام لم يصل على غيره من المؤمنين الغيب وعدم الرؤية ممنوع وقوله وانما ابدوه احتمالا الا ان اراد بهم انهم تقولوه فذلك سوء ظن باهل العلم العدول بالاحتمال وهو باطل

قوله للفصل بينه وبين ان الخ معنى لا يجوز دخول لام التأكيد على اسم ان لكراهتهم توالى حرفى التأكيد ولذا يؤخر اللام الى الخبر واما جاز هنا للفصل للظرف الذى هو خبر ان فهو كقولك ان فى الدار لزيدا

قوله ما خص بهم من الاجر معنى الخصوص مستفاد من الاضافة فى اجرهم

٢٢ ۞ لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ۞ ٢٣ ۞ اولئك لهم اجرهم عند ربهم ۞ ٢٤ ۞ ان الله سريع الحساب ۞ ٢٥ ۞ يا ايها الذين آمنوا اصبروا ۞ ٢٦ ۞ وصابروا ۞ ٢٧ ۞ ورابطوا ۞ ٢٨ ۞ واتقوا الله لعلكم تفلحون

باعتبار المعنى) اى هنا والافراد فى يؤمن باعتبار اللفظ ٢٢ * قوله (كما فعله المحرفون من احبارهم) ففيه تعريض لهم وتعريض بالمنافقين لانهم آمنوا خائفين من القتل والنهب ٢٣ * قوله (ما خص بهم من الاجر ووعدوه فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين) اشارة الى ان الاضافة للعهد وعند ربهم استعارة تمثيلية كما مر تحقيقه آنفا وان المراد اجرهم مرتين مرة لايمانهم بالقرآن ومرة لايمانهم بكتابهم وقد سبق ان ايمانهم بكتابهم معتبر بعد ايمانهم بالقرآن ٢٤ * قوله (لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء) فيكون قوله تعالى "ان الله سريع الحساب" تذييلا لما قبله مقررا له واستغنائه اشارة الى سرعة الحساب قوله والمراد ان الاجر الموعود الخ فيكون ختم الكلام بما يناسب الابتداء اشد المناسبة ولم يعطف لكونه مؤكدا لما قبله ومنزلا منزلة التعليل ولذا اكد بان وسرعة حساب الله تعالى لا ينافى امتداد زمان حساب الاشرار لانه للمناقشة من جانبهم ولجاجهم فى الانكار نظيره الوقوف فى المحشر امتداده خمسين الف سنة بالنسبة الى الاشرار ومدة قليلة بالنظر الى الاخيار ٢٥ * قوله (على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وعن تعاطى المنكرات ٢٦ * قوله (وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى) قيده بقوله فى الصبر اذ نفس الغلبة ليست بمقدورة لهم على شدائد الحرب اكتفى به هنا اذ لا يصح ان يراد الصبر على مشاق الطاعات اذ لا غلبة فيه على اعداء الله تعالى قوله واعدى عدوكم اى غالبوا عدوكم وهو النفس الامارة بالسوء قال عليه السلام اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك الحديث وهو الجهاد الاكبر كما ورد فى الحديث الشريف فح يكون باب المفاعلة للمبالغة وفى الاول للمغالبة واراد تعميما معا فى اطلاق واحد مشكل * قوله (وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته) اى ان الصبر باطلاقه يفيد الصبر على ما ينبغى ان يصبر عليه فيكون صابروا تخصيصا بعد تعميم لفضله على غيره من الصبر لصعوبته هذا مراده لكن الصبر الاول صبر فى نفسه والثانى صبر فى غلبة اعداء الله وكون مثله تخصيصا بعد تعميم غير ظاهر ٢٧ * قوله (ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلوة) قيل المرابطة نوع من الصبر فهو كالعطف السابق اى تخصيص بعد تعميم وقد عرفت ما فيه وكذا هنا لما كان المرابطة اعم من الابدان والخيول فكونه كذلك غير واضح ايضا وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دماء المسلمين والجهاد سفك دماء المشركين ولذا ورد انه لا يسأل فى قبره والثغور اطراف ممالك الاسلام التى يخاف فيها من مكر الاعداء قوله من رابط رواه مسلم وغيره والمرابطة نوعان مرابطة الثغور ومرابطة النفوس ٣ وانتظار الصلوة منها والعدل بالفتح المثل من غير جنس والكسر المثل من جنسه فهو بالفتح هنا * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة) اى لا ينصرف عن صلاته الا لحاجة متعلق بالاخير قيل انه متعلق بالفعلين ٢٨ * قوله (فاتقوه بالتبرأ عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح) حمل التقوى على المرتبة العليا لان المخاطبين هم المؤمنون وانها هى الفرد الاكمل منها وبهذه العناية بعينها حمل الفلاح على غايته * قوله (او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة) او اتقوا القبائح اشارة الى المرتبة الوسطى منها وهى شايع الاستعمال فى القرآن فح يحمل الفلاح على الظفر بنيل المقامات الثلاثة المحض الامل والمشاق اللهم اجعلنا من الواصلين * الى هذه المقامات العالية * واحشرنا مع امام المتقين * وفخر العابدين * فى الدار الباقية * قوله (عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس) اى تغرب والحديث الثانى اخرجه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما والاول موضوع

تمت

قوله لعلمه بالاعمال القليل لسرعة الحساب فان العلم بالاعمال يستلزم سرعة الحساب للاستغناء به عن التوقف والبطء الناشئ عن التأمل والاحتياط عن السهو فى الحساب

قوله والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول الخ فقوله عز وجل سريع الحساب اما كناية تلويحية عن علمه بمقادير الامور لانه انما يكون سريع الحساب اذا علم المحسوب الذى هو اعمال العباد واذا علم اعمال العباد علم مقادير اجورهم على حسب استيجابهم فيوفيهم اجورهم وعلى هذا يكون جملة ان الله سريع الحساب استينافا واردا على سبيل التعليل لقوله لهم اجرهم عند ربهم او تذييل البيان علة الحكم المذكور المفاد بقوله لهم اجرهم واما كناية ايمائية عن قرب الاجر الموعود فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء فيكون تكميلا لقوله سبحانه لهم اجرهم عند ربهم فانه فى معنى الوعد كانه قيل لهم اجرهم عند ربهم عن قريب قال بعضهم والحق انه مجاز وانا اقول تأملت فيه فتحققت ان جواز ارادة الحقيقة ههنا تمنعنى ان احمله على المجاز

قوله وغالبوا اعداء الله معنى المبالغة مستفاد من صيغة المفاعلة التى قد استعملت فى معنى الغلبة نحو صابرته فصبرته اصبره اى غلبته فى الصبر

قوله واعدى عدوكم هى النفس الامارة بالسوء فان مخالفة هوى النفس اشق عليها من المحاربة فى الغزو ومن ثمة قال صلى الله عليه وسلم قد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

قوله وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته فان قوله عز وجل اصبروا معناه اصبروا على ما يجب الصبر عليه من الدين وتكاليفه وهو عام يتناول الصبر على شدايد الحرب مع اعداء الله وغيرها ثم قال وصابروا اى اصبروا على شدايد الحرب مع اعداء الله صبرا اكثر من صبرهم فالمصابرة نوع خاص من الصبر فتخصيصه بعد تعميمه لشدته اى لشدة هذا النوع من الصبر كذلك جبرائيل بعد ذكر ملائكته لعظمته هذا آخر ما امليته من حواشى تفسير الزهراوين ومعانى القرآن لا آخر لها اللهم كما وفقتنى بلطفك التام على هذا ووفقنى بانعامك العام على تحرير ما يتعلق بحل ما يتلوها من سور القرآن المجيد ويسر لى ذلك واعصمنى عن الزلل فيما حررته وافض على من انوار هدايتك ما يستر شديه درك حدقة بصيرتى انك تقول الحق وتهدى السبيل الحمد لله اولا وآخرا والشكر له باطنا وظاهرا

٢ لان سرعة الحساب لان الغرض من الحساب ظهور ما يستحق المكلف به من الجزاء وترتبه عليه سعد

٣ فالصبر على الطاعات هى الشريعة التى هى المرتبة الاولى ورفض العادات المرتبة الثانية التى الطريقة ومرابطة النفس على جناب الحق المرتبة الثالث التى هى الحقيقة كذا قيل سعد

(سورة النساء مدنية وآيها مائة وسبعون وخمس ايات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٢ * **قوله** (خطاب يعم بنى آدم) اى اولاد آدم مذكرا ومؤنثا بطريق التغليب وانما لم يعم ادم لمكان قوله خلقكم من نفس واحدة الظاهر ان مراده من بنى آدم اولاده من هذه الامة سواء كانت موجودة وقت النزول او بعده كما حقق فى قوله تعالى فى سورة البقرة "يا ايها الناس اعبدوا" الاية واما التعميم الى الامم المتقدمة فلا يستفاد من كلامه ولا يناسب اعتباره حتى يرد عليه الاعتراض بان الامم الماضية لاحظ لهم فى الخطاب لاختصاص الاوامر والنواهى بمن يتصور منه الامتثال انتهى اوالمعنى ان الامر بالاتقاء يعم بنى آدم امر كل فى عصره بلسان نبيه لا بلسان نبينا فلا محذور ايضا بنى آدم له استعمالات يطلق على جنس البشر فيشمل آدم وحواء وسائر الناس وهذا الاستعمال مجاز بذكر الملزوم وارادة اللازم ثم شاع فكان حقيقة عرفية ويطلق على نسله ذكورا واناثا تغليبا وهو المراد هنا ولم يقل اولاد آدم لان بنى آدم بهذا التغليب شايع فى القران المجيد والثالث يطلق على من يتفرع من آدم فيشمل ماسواه عليه السلام من حواء وسائر الناس فهذا مجاز ايضا والرابع ذكور اولاد آدم وهو المعنى الحقيقى لكن استعماله بهذا المعنى غير معهود فى النص الكريم وكذا بنى اسرائيل شايع استعماله فى العموم تغليبا ولعل هذا التنبيه على شرافة الذكور ٢٣ * **قوله** (واحدة هى آدم) للدلالة على ان المقصود الوحدة لا الجنس ٢٤ * **قوله** (عطف على خلقكم) وانما حسن العطف لان حواء رضى الله تعالى عنها لم تدخل فى خلقكم فلا تكرار ولو قيل تخصيص بعد التعميم لم يبعد وفى ضمن العطف اندفع الاشكال بان اولاد آدم خلقوا من نفسين فكيف يصح خلقكم من نفس واحدة وجه الاندفاع ظاهر * **قوله** (اى خلقكم من شخص واحد) اى المراد بالنفس الذات والشخص * **قوله** (وخلق منها امكم حواء) الخ اشارة الى كونهم مخلوقين من نفس واحدة * **قوله** (من ضلع من اضلاعها او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها) اليسرى هذا بيان حاصل المعنى المراد لا اشارة الى تقدير المضاف قوله من ضلع من اضلاعه وهو الصحيح وقيل خلقت من فضل طينته وهو ضعيف لانه يخالف النص الكريم بحسب الظاهر وارتكاب التمحل والتجوز فى قوله تعالى "وخلق منها زوجها" لا داعى له وايضا يخالف ما رواه الشيخان البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى من قوله عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شئ من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج * **قوله** (وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة) اى على احتمال العطف على محذوف كما يستفاد من الكشاف ٢٥ * **قوله** (بيان لكيفية تولدهم منهما) ظاهره انه لم يجعل الواو للعطف بل الجملة ابتدائية مسوقة لبيان ذلك ويحتمل عطف البيان * **قوله** (والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة) بنين اشارة الى ان المراد بالرجال الذكور مطلقا وكذا المراد بالنساء مطلق البنات لا البالغون والبالغات فيكون من عموم المجاز شاملا للمعنى الحقيقى والمجازى وجه العدول عن الحقيقة لان الصغير والصغيرة فى معرض التكليف بالتقوى وذكر كثيرا بعد قوله بنين وبنات للتنبيه على ان الكثرة معتبرة ايضا كما صرح به بقوله اكتفى بوصف الرجال الخ اى القيد الذى فى المعطوف عليه معتبر فى المعطوف لقرينة كما ذكره وقد لا يعتبر ما فى المعطوف عليه فى المعطوف واعتباره وعدم اعتباره موكول على القرينة الدالة على اعتباره وعدمه * **قوله** (واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر) اما اولا فلان الرجل الواحد يكفى لمؤنة عدة من النساء واما ثانيا فلان كثرة الاولاد بكثرتهن دون كثرة الرجال فلذلك ابيح للرجل الواحد اربع نسوة واقتضاء الحكمة يغنى عن التصريح بمقتضاها ولذلك لم يعكس وفى قوله رجالا وكثيرا التفات وجهه الخاص هو التنبيه على عموم الخطاب التوصيف بالكثرة اذ الضمير لا يوصف كما لا يوصف به وكذا الكلام فى وضع الظاهر موضع الضمير لانه لو قيل واتقوه لا يوصف بقوله "الذى تساءلون به" وايضا فيه رمز كانه قيل اتقوا ربكم لربوبيته وخلقه خلقا بديعا على هذا الوجه الاكمل والنمط الانفع ولكونه مستجمعا لجميع صفات الكمال وبهذا يظهر وجه عدم عكسه فاقتضاء الحكمة يغنى عن التصريح بكثرتها * **قوله** (وذكر كثيرا حملا على الجمع) اى على تأويل الرجال بالجمع * **قوله** (وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة) (يريد)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اهد وسدد رب باسمك ابتدئ فتمم بفضلك العميم قال الامام الهمام القاضى البيضاوى تغمده الله بغفرانه خطاب يعم بنى آدم فعلى هذا لا يكون آدم داخلا فى عموم الناس وانما خص الناس يعنى آدم مع ان لفظ الناس يعم آدم وحواء ايضا لئلا يوهم بحسب الظاهر ان آدم خلق من نفس آدم ولئلا يلزم التكرار من عطف وخلق منها زوجها على خلقكم لان حواء من مشمولات معنى الناس المستغرق باللام فى افراده واما صرف معنى الناس الى العموم وتعميم الخطاب لجميع بنى آدم فليس مما ينبغى لانه يفضى الى ان يكون من سلف من الماضين المنقرضين مكلفين بهذه الاوامر والنواهى ولا معنى له ولم يقل به احد فالوجه ان يصرف الى الموجودين فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امته ويكون الخطاب متوجها اليهم ويدخل فى الحكم من بعدهم من الامة لان تخصيص الخطاب لا ينافى عموم الحكم وعموم الحكم مستفاد من عموم السبب وهو كونهم مخلوقين من نفس واحدة جوز رحمه الله كون وخلق منها زوجها عطفا على المذكور على تقدير عموم الخطاب للجميع بناء على تخصيص الناس ببنى آدم غير حواء ولم يجوزه صاحب الكشاف بناء على الظاهر الموهم للتكرار حيث قال فى العطف وجهان احدهما ان تعطف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشأها او ابتدأها وخلق منها زوجها والثانى ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب فى يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا غيركم من الامم الفائتة للحصر قوله غيركم احتراز عن التكرار وفيه نظر اذ لا تكرار فيه حتى تحتاج الى قيد فعلم لما تبين من قوله عز وجل وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ان خلقهم ليس من نفس واحدة فقط بل من نفسين فالوافق توجيهى العطف المذكورين فى الكشاف ان فى الخطاب فى يا ايها الناس احتمالين احدهما ان يكون عاما لجميع افراد الانسان غير آدم والثانى ان يكون خاصا بالذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلنا بانه عام لجميع الافراد دخلت فيه حواء وسائر فروع آدم فيعلم من قوله خلقكم من نفس واحدة ان حواء وغيرها من بنى آدم مخلوقون من نفس آدم فقوله بعد ذلك وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء تكرار فلا يجوز ان يكون قوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا عطفا على قوله خلقكم من نفس واحدة بل يكون عطفا على محذوف تفصيلا لكيفية خلقهم بعد اجمال بيان خلقهم من نفس واحدة وان قلنا بالخصوص يجوز ان يكون عطفا على خلقكم لانهم من جملة الجنس المفرع منه اى بعض الافراد المخلوقة من آدم وان وجد الوسائط بينهم وبينه ضرورة ان المخلوق من المخلوق من شئ مخلوق من ذلك الشئ لكن يراد رجالا ونساء غيركم لئلا يلزم التكرار هكذا قيل وانت قد علمت ان لا احتياج الى هذا القيد هذا روى الواحدى عن ابن عباس ان الخطاب فى يا ايها الناس خاص باهل مكة واما الاصوليون من المفسرين فقد اتفقوا على ان الخطاب عام لجميع المكلفين ٤٤

يريد ان الذى صفة جرت للتعظيم والتعليل اذ تعليق الامر بالتقوى على توصيفه بالوصف المذكور مشعر بعلية الوصف لذلك الحكم * **قوله** (لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة) اشارة الى وجه المناسبة بين الحكم والعلة * **قوله** (التى من حقها ان تخشى) اشارة الى ان المراد من التقوى * **قوله** (والنعمة الباهرة التى توجب طاعة موليها) اى الموهبة من تخليق البدن والقوى الحالة فيه وغير ذلك يعنى ان ما فى القصة له جهتان جهة الدلالة على القدرة وجهة كونها نعمة فى هذه الجهة توجب الطاعة لمعطيها كما توجب الخشية من الجهة الاولى فيتضح وجه الترتيب والعلية * **قوله** (اولان المراد به) عطف على لما فيها فالتعرض لكونهم مخلوقين من نفس واحدة فيه مزيد حث على الشفقة والمواصلة بينهم وعدم اضاعة الحقوق المتصلة عندهم * **قوله** (تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبنى جنسه على مادلت عليه الآيات التى بعدها) المناسب اطلاق الكلام عنه * **قوله** (وقرئ خالق منها زوجها وباث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث) فمع الجملة الاسمية اما حال او معطوفة ثم الظاهر ان خالقا وباثا بمعنى الماضى حقيقة او مجازا ٢٢ * **قوله** (واتقوا الخ) اعادة الامر بالتقوى اما التذكير بعض موجباته الاخر او بيان بعض موجباته فان التساؤل المذكور من مستدعيات التقوى او المراد بالتقوى فى الاول ما يتعلق بحقوق الله تعالى خاصة وبالثانية ما يتعلق بحقوق العباد وينصره ذكر الارحام فلا مجال لعكسه وفى كلام المص اشارة الى ما ذكرناه لكن حمل الاول تمهيد الثانى وهو غير مناسب * **قوله** (اى يسأل بعضكم بعضا) حمل التفاعل على الثلاثى كذا قيل لكن كلام المص يحتمل ان يحمل على معنى التفاعل * **قوله** (فيقول اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائى بطرحها) فيقول بيان لما اجمله وتفصيل له اسألك بالله ان تفعل كذا او ان تتركه فالمفعول الثانى محذوف والمعنى اسألك بحق الله تعالى فيكون فى صورة التحليف لكن لا يجب عليه ان يأتى به شرعا وان كان الاولى ان يأتى به فالمراد بالامر فى قوله عليه السلام من سألكم بالله فاعطوه الارشاد الى الافضل لا الوجوب ٢٣ * **قوله** (بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا) والمعنى حينئذ تساءلون بالارحام على سبيل الاستعطاف الظاهر ان المراد بالتساؤل بالارحام التساؤل برب الارحام ذكر التساؤل بها تنبيها على شرافتها ووجوب توقيرها كما ذكره المص قوله عطف على محل الجار والمجرور هذا من مسامحاتهم اذ المراد محل المجرور فقط * **قوله** (او على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام) اى احفظوها عن الضياع كما نبه بقوله فصلوها الخ فح يكون المراد بالتقوى المعنى اللغوى ولا يلايم ما قبله فلذا اخره * **قوله** (فصلوها ولا تقطعوها) حاصل معناه فان معناه واتقوا قطع الارحام فيكون امرا بضده وهو الصلة بالزيارة او ارسال الهدية وله مراتب الوالدين والاجداد والجدات والاخوان والاخوات وهكذا كما فصل فى موضعه وفى الكشاف كما قال تعالى الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا نبه به على ان المراد ذو الارحام * **قوله** (وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك اى مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه) وهو ضعيف اى فصيح غير افصح وقراءة الجمهور افصح وهذا مراد الشيخين بالضعف حيثما ذكراه قال فى قوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك من سورة هود ولا بدع فى اختيار القراء غير الافصح انتهى ودلالته على ما ذكرناه لا يخفى ويؤيد ما ذكرناه ايضا ما نقل عن الكوفيين من ان العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار صحيح فصيح مشهور عند العرب وما ذكره البصريون فى وجه الضعف من انه بمنزلة بعض الكلمة فكما لا يجوز العطف على جزء الكلمة لا يجوز العطف عليه مدفوع بان كون الشئ فى منزلة شئ آخر لا يقتضى كونه كذلك فى كل الاحكام وهذه قراءة متواترة فيجب على كل احد قبولها وتصحيحها بمثل ما ذكرناه وما قاله ابن عطية ان المعنى لا ينتظم فى العطف على المجرور لان التساؤل بالارحام لا دخل له فى الحض على التقوى من الله تعالى فلا فائدة فى عطفها ضعيف اذ المعنى واتقوا الله فى حقوق الله تعالى وفى حقوق العباد ايضا لانكم متساءلون بها ايضا وتعظمونها كما تعظمون الله تعالى حيث تساءلون بالارحام كما تساءلون بالله تعالى * **قوله** (على ان صلتها بمكان منه) اى بقرب منه ثم المراد بالارحام ذوى رحم * **قوله** (وعنه عليه السلام)

٤٤ قال الامام هذا هو الاصح ودلل صحته بوجوه ذكرت فى تفسيره بحجة ابن عباس رضى الله عنه قوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام مختص بالعرب لان المناشدة بالله وبالرحم عادة مختصة بهم فيقولون اسألك بالله وبالرحم واذا كان كذلك كان قوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام مختصا بالعرب فكان اول الآية وهو قوله يا ايها الناس مختصا بهم لان قوله فى اول الآية اتقوا ربكم وقوله بعد ذلك واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام وردا متوجهين الى مخاطب واحد واجيب عنه بانه ثبت فى اصول الفقه ان خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم اولها فكان قوله يا ايها الناس اتقوا ربكم عاما فى الكل وكان قوله واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام خاصا بالعرب فلا يمنع ان يقال يا ايها الناس اتقوا ويا اهل مكة اتقوا

قوله اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر اى الحكمة تقتضى ان تكون النساء اكثر من الرجال لان الحكمة من خلق الانسان معرفة الله تعالى لقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون ولقوله صلى الله عليه وسلم بلسان القدس كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فالمعرفة هى العلة الغائية من الايجاد والمعرفة لا تبقى ولا تدوم الا ببقاء نوع الانسان وبقاؤه يكون بكثرة النساء

قوله وذكر كثيرا حملا على الجمع يعنى ان القياس ان يقال رجالا كثيرة ليطابق الموصوف فى التأنيث لكن جئ على لفظ التذكير حملا على الجمع فكانه قيل وبث منهما جمعا كثيرا من الرجال والنساء

قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ لما تقرر فى الاصول ان ترتب الحكم على الشئ يشعر بعلية ذلك الشئ لذلك الحكم اراد ان يبين وجه علية خلق بنى آدم من نفس واحدة الخ للتقوى ومناسبته لها فوجهه ما ذكره من الدلالة على القدرة القاهرة والنعمة الباهرة هذا كلام اجمالى تفصيله ما فى الكشاف قال فان قلت الذى يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذى ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شئ ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى تقوى خاصة وهى ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعانى السورة اى هذا المعنى الاخير لكونه معنى خاصا وهو تقوى خاصة بما يتعلق بحفظ الحقوق بينهم مطابق لمعنى السورة لان السورة وردت فى ذكر خصوص ذوى الارحام والعصبات فاراد ان هذا المعنى مطابق لمعانى السورة بحسب الخصوص واما الوجه الاول فلا يطابقها بحسب الخصوص وان طابقها بالعموم لان تقوى الله فى الاقارب والاجانب يستلزم تقوى الله فى الاقارب احتج جمع من الطبايعية بهذه الآية فقالوا قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يدل على ان الخلق كلهم ٥٥

٢٢ * ان الله كان عليكم رقيبا ٢٣ * وآتوا اليتامى اموالهم * ٢٤ * ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب

خرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها * قوله (الرحم معلقة بالعرش) فيه استعارة تبعية اوتمثيلية والاحسن انها استعارة تمثيلية وذكر العرش لكمال التعظيم وايضا فيه بيان لكونه بمكان وقرب منه اذ العرش يظهر منه تدبيره بالامر والنهي وغيرهما وهذا معنى قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى على وجه * قوله (تقول الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) تقول اى بلسان الحال اوالمقال ٢٢ * قوله (حافظا مطلعا) من رقبه بمعنى حفظه كما نقل عن الراغب اومطلعا من رقبه اذا اطلعه فانه لازم للحفظ فذكره لكونه لازما للحفظ وليس معنى مستقلا له فان قيل انه معنى مستقل فالواو بمعنى اوالفاصلة اومن قبيل الجمع بين المعنيين المشتركين وهو جائز عند المص مطلعا على ظاهركم وبواطنكم فاحذروا عن مخالفته فالجملة تعليل لما قبله فلذا اكدت واظهر لفظ الجليل ٢٣* قوله (اذ بلغوا) اختار هنا كونها الغير البالغ والحكم مقيد والمتناسب اطلاق الكلام لما سيجيء من توضيح المرام * قوله (ولي من جمعيتهم وهو الذي مات ابوه) اى من الانسان وفي البهائم غير مستقل مات امه * قوله (من اليتم وهو الانفراد) فالتسمية لكونه منفردا دون من يعونه عليه ويربيه * قوله (ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى) فعيل الاسم يجمع على فعائل مطردا فلا اشكال قال ابن الحاجب حمل يتامى على وجاعى فعلم منه ان مراد المص من قوله اوعلى انه جمع يتمى بطريق الحمل لانه يستحق لذاته ان يجمع على فعلى * قوله (اوعلى انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات) لانه اى اليتم من باب الافات اما في اليتيم الذل والانكسار او لم في الغالب اولما فيه من سوء الادب المشابه بالافات واوجع وهذا ايضا اغلبي وهذا تكلف والاحتمال الاول هو المعول ولذا قدمه * قوله (ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي ووقوعه على الصغار والكبار) فلذا لم يقيده في التعريف بالصغير وان نظر الى العرف يجب التقييد * قوله (لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وروده في الآية امالبلغ) فيكون مجازا باعتبار ما كان لان الاعتبار بزمان وقوع النسبة وهو زمان ايتاء المال الذي هو وقت البلوغ وانه ليس فيه متصفا باليتم حقيقة وان كان متصفا به حال التكلم بالامر * قوله (على الاصل) اي على المعنى اللغوي لواجرى الكلام على هذا الاصل يكون حقيقة فاتضح مقابلة قوله اوعلى الاتساع قوله على الاصل كذا في التلويح اى بالنظر الى الاشتقاق والاسم المنقول اذا استعمل في معناه الاصلي يكون مجازا ويحتمل ان يكون مراده اما لبالغ على الاصل والقياس حقيقة لامجازا يؤيد هذا قوله اوالاتساع اى على المجاز باعتبار ما كان كما وضحناه آنفا * قوله (اوالاتساع لقرب عهدهم حثا على ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم) اشارة الى ذلك وانما عبر به ولم يعبره باعتبار ما كان كما هو المتعارف تنبيها على قوة ذلك الاعتبار في قرب العهد ويحصل بذلك الحث المذكور وانما قدمنا الاحتمال الاول اذ كون الاصطلاح الذي به التخاطب عرفا اولى لكن الاحسن كون الملاقة في الاول الاطلاق والتقييد وفي الثاني اعتبار ما كان * قوله (قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد) قبل ان يزول اى قبل ان يشتهر زوال هذا الاسم * قوله (ولذلك امر بابتلائهم صغارا اوالغير البالغ والحكم مقيد وكأنه قال وآتوهم اذا بلغوا) اى لكون دفع اموالهم اول بلوغهم اولى امر بابتلائهم لاجل الدفع اول بلوغهم ان اونس الرشد * قوله (ويؤيد الاول ماروى ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير) فالمناسب ترك قوله فيما مر اى اذا بلغوا كما نبهنا عليه هناك قوله فلما بلغ الخ سبب التأييد ٢٤ * قوله (ولا تستبدلوا) حمل التفعل على الاستفعال * قوله (الحرام من اموالكم) بالنسبة اليكم ايها الاوصياء اوالاولياء * قوله (بالحلال) حمل الطيب على المال الحلال كما حمل الخبيث على المال الحرام لان ذلك هو الشايع المتبادر * قوله (من اموالكم) اى محققة اومقدرة فالباء داخل في المتروك والمعنى ولا تتناولوا مال اليتيم بدل مالكم الحلال قوله تعالى * وآتوا اليتامى اموالهم * شروع في تفصيل الامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه كما نبه عليه المص بقوله اولان المراد تمهيد الامر بالتقوى فيما يتصل الخ وقدم ما يتعلق باليتامى لاظهار كمال العناية بحالهم والحث على شفقتهم لاسيما ذوي الارحام منهم وبملاحظة ذلك ينكشف

٥٥ مخلوقون من النفس الواحدة وقوله وخلق منها زوجها يدل على ان زوجها مخلوقة منها ثم قال في صفة آدم خلقه من تراب فدل على ان آدم مخلوق من التراب ثم قال في حق الخلايق منها خلقناكم وهذه الآيات كلها دالة على ان الحادث لايحدث الاعن مادة سابقة يصير الشيء مخلوقا منها وان خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف محال واجاب المتكلمون عن هذا فقالوا خلق الشيء من الشيء محال في العقول لان هذا المخلوق وان كان عين ذلك الشيء الذي كان موجودا قبل ذلك فح لم يكن هذا مخلوقا البتة واذا لم يكن مخلوقا امتنع كونه مخلوقا من شيء آخر وان قلنا بان هذا المخلوق مغاير للذي كان موجودا قبل ذلك فح هذا المخلوق وهذا المحدث انما حدث وحصل عن العدم المحض فثبت ان كون الشيء مخلوقا من غيره محال في العقول واما كلمة من في هذه الآية فهي تفيد ابتداء الغاية على معنى ان ابتداء الغاية حدوث هذه الاشياء هو تلك الاشياء لا على وجه الحاجة والافتقار في وجودها اليها بل في القبول فقط

قوله فادغمت التاء الثانية في السين اى فادغمت التاء الثانية بعد قلبها سينا لتناسبهما في الهمس وكونهما من طرف اللسان في السين الصلية

قوله بطرحها اى بطرح التاء لاجتماع المتماثلين وتخفيف السين فاعل بالحذف كما اعل في القراءة الاولى بالادغام وفي الكشاف وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم اوتساءلون غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع قوله للجمع متعلق بقوله فقيل كما تقول رأيت الهلال اذا اخبرت عن نفسك وان اخبرت عن نفسك مع الغير وجمعتها به تقول تراءيناه بمعنى رايناه فان في الجمع مع الغير معنى الشركة مع الغير المناسب لوضع صيغة المفاعلة والتفاعل اقول في قوله اوتساءلون غيركم بالله والرحم نظر وهو انه ان كان الخطاب في يا ايها الناس عاما لجميع بني آدم يكون التساؤل فيما بينهم لانه يسأل بعضهم بعضا وهذا ظاهر لاخفاء فيه واما اذا كان تساءلون بمعنى تسألون يكون الخطاب ايضا عاما للجميع فحينئذ من غيرهم حتى يقال اوتسألون غيركم وكذا الحال اذا كان الخطاب خاصا بمن بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسل اليهم من الموجودين في زمنه عليه الصلاة والسلام ولو قيل المراد يسأل بعضهم بعضا قلنا هو معنى التساؤل على ما فسر به اولا

قوله وقرأ حمزة بالجر ذهب الاكثرون من النحويين الى انها فاسدة قالوا لان هذا يقتضي عطف المظهر على المضمر المجرور من غير اعادة الجار وذلك غير جائز قال ابو علي الفارسي الضمير المجرور بمنزلة الحرف من آخر الكلمة فوجب ان لايجوز عطف المظهر عليه قالوا في وجه كون الضمير المجرور (وجه) بمنزلة الحرف ان الضمير المجرور لاينفصل البتة كما ان التنوين لاينفصل البتة وذلك ان الهاء والكاف في به وبك لاترى واحدا منهما منفصلا عن الجار البتة فصار كالتنوين وانهم يحذفون الياء من المنادى المضاف في المختار كحذفهم التنوين من المفرد وذلك قولهم ياغلام وقال علي بن عيسى انهم لم يستحسنوا عطف المظهر على المضمر المرفوع فلا يجوزان يقال اذهب وزيد وذهبت وزيد بل يقولون اذهب انت وزيد وذهبت انا وزيد وقال تعالى اذهب انت وربك فقاتلا مع ان المضمر المرفوع قد ينفصل فاذا لم يجز عطف المظهر على المضمر المرفوع مع انه اقوى من المضمر المجرور بسبب انه ينفصل فلان لايجوز عطف المظهر على المضمر ٦٦

٣ الاختزال بالخاء والزاء المعجمتين الاقتطاع * ٣ العظيم فوق الكبير كما صرح به المص في اوائل البقرة فتفسير الكبير به لان تنوينه للتعظيم * ٤ اى اخص بالميل المعنوي *

٢٢ * ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ٢٣ * انه ٢٤ * كان حوبا كبيرا ٢٥ * وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء

وجه آخر لتقديم هذا وتكلم المص في المراد باليتامى ولم يحمل الايتاء على كف اكف الاولياء والاوصياء والقضاة الجهلة عن التعرض لاموالهم كما ذهب اليه الزمخشري لانه تأويل قبل الاحتياج اليه ولان استعمال الايتاء في هذا المعنى غير متعارف حتى اكثر ائمة البلاغة صرحوا بان اليتامى في قوله تعالى وآتوا اليتامى مجاز باعتبار ما كان ولم يلتفتوا الى ان الايتاء مجاز عن حفظ اموالهم مع ان الايتاء المنهي في قوله ولا تؤتوا السفهاء بمعنى الاعطاء بالفعل لا الحفظ اذ هو ليس بمنهي عنه مطلقا فالمناسب توارد الامر والنهي على شيء واحد واما وجوب الحفظ ففهم من قوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب كما اشار اليه المص والواو لايقتضي الترتيب ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب نهي عن الخيانة بعد الامر باعطاء اموالهم اذ الاعطاء على وجه الكمال انما يتأتى بالحفظ قبل الاعطاء قوله ولا تستبدلوا الحرام يعني ان التبدل بمعنى الاستبدال فتبدل الشيء بالشيء واستبداله اخذ الاول بدل الثاني بعد ان كان حاصلا اوفي شرف الحصول فيتعديان الى الماخوذ بانفسهما والى المتروك بالباء واما التبديل فيستعمل تارة كذلك ويستعمل اخرى بالعكس كما في قولك بدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الازهري واخرى بافضائه الى مفعوليه بنفسه كقوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات كذا قيل لكن الاولى الحمل على الحذف والايصال كما نبه عليه المص في تفسير الآية المذكورة لكن ادخل الباء على الحاصل والاولى ادخاله على الذاهب كما صرح مولانا سعدي چلبي قوله بالحلال الخ اى لاتأخذوا اموالهم بدل اموالكم الحرام فانه اذا امسكتم اموالهم وتلفت في ايديكم باخذ الحكام اموالكم بدل اموالهم فحينئذ كنتم تأخذون الحرام وتتركون الحلال اواذا امسكتم الحرام من اموالهم فطاف على اموالكم طائف كالغرق والحرق فح لزم ذلك اواذا امسكتم اموالهم امسك الله تعالى عطاياهم فقد اخذتم الحرام وتركتم الحلال الذي يرزق الله تعالى وعلى هذا الاحتمال يكون الطيب مجازا بالقوة فالاول هو المعول * قوله (اوالامر الخبيث) اى الموصوف المحذوف هو الامر لا المال كما في الاول * قوله (وهو اختزال اموالهم) اى اختطافها لنفسه * قوله (بالامر الطيب الذي هو حفظها) وهو المتروك كما ان الخيانة هو المأخوذ ولما كان معنى التبدل هنا معنويا اعتبار يا اخره * قوله (وقيل ولاتأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبديل) مع ان المنهي عن التبدل ولم يجئ في المشهور التفعل بمعنى التفعيل وهذا وجه تمريض المص واما كون مدخول الباء في التبديل هو المأخوذ لا المتروك كما ذهب اليه المحشون فليس بتام كما نقلناه عن الازهري ٢٢ * قوله (ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم) وان كان هذا منهيا كان اكل مالهم وحده مع بقاء مالهم منهيا بطريق الاولوية فاعتبار هذا في النظم الكريم معنى مستقلا ضعيف اى الظرف مستقر اذ يجوز كون المحذوف المتعلق فعلا خاصا فيه اذا علم بالقرينة اواشارة الى ان المتعلق محذوف وبعض النحاة حمل الى هنا بمعنى مع * قوله (اى لاتنفقوهما معا) اى لاتأكلوا مجاز عن لاتنفقوا بعلاقة الاطلاق والتقييد وتخصيص الاكل بالذكر لانه غالب حاجة الانسان * قوله (ولاتسووا بينهما) يعني ان المراد بالنهي منع التسوية بينهما وعدم المبالات لا الاخذ مطلقا فان التعاطي من اموال اليتامى بقدر اجره جائز وهذا تخصيص العام بقوله تعالى * فليأكل بالمعروف * قوله (وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى فليأكل بالمعروف) وهذا حلال اى مالكم حلال لكم وذاك اى مال اليتامى حرام لكم فاني يسوغ لكم التسوية بينهما في الحل والانفاق وانما يسوغ لكم التعاطي بقدر اجركم بالاتفاق ٢٣ * قوله (الضمير ٢ الاكل) اى المدلول عليه بقوله ولاتأكلوا ٢٤ * قوله ذنبا عظيما) ٣ مستفاد من البنية والمادة * قوله (وقرئ حوبا) بفتح الحاء قرأه الحسن والجمهور قرؤه بضم الحاء * قوله (وهو مصدر حاب حوبا) حاب اى اذنب حوبا اى ذنبا لكن الحوب المصدر صفة الاكل فحمله على الاكل اما للاتساع اوللنقل من معنى المصدر الى الاسم * قوله (وحابا كقال قولا وقالا) اى وقرأ حابا وهذا مصدر ايضا قيل والكل لغات في المصدر والفتح لغة تميم انتهى والظاهر من كلام المص ان حوبا بضم الحاء اسم ٢٥ قوله (وان خفتم) شروع في النهي عن منكر آخر فعاوه متعلق بانفس اليتامى طمعا لاموالهم عقيب الزجر عن تعاطي اموالهم بغير حق ولكون هذا بمنزلة المركب بالنسبة الى الاول اخر عنه والمعنى وان علمتم اذ العلم سبب الخوف واما لمعنى الحقيقي وهو التوقع بحاول مكروه فلا يراد هنا لانه يلزم منه ان لاتمنع من اصر

٦٦ المجرور مع انه لاينفصل البتة كان اولى وقال ابو عثمان المازني المعطوف والمعطوف عليه متشاركان وانما يجوز عطف الاول على الثاني لو جاز عطف الثاني على الاول وهذا المعنى غير حاصل ههنا وذلك لانك لاتقول مررت بزيد وك فكذلك لاتقول مررت بك وزيد قال الامام واعلم ان هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات وذلك لان حمزة احد القراء السبعة والظاهر انه لم يات بهذه الرواية من عند نفسه بل رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة والقياس يتضاءل عند السماع لاسيما مثل هذه الاقيسة التي هي اوهن من بيت العنكبوت وايضا فلهذه القراءة وجهان على تقدير تكرير الجار كانه قيل تساءلون به وبالارحام وثانيهما ان ذلك ورد في الشعر وانشد سيبويه في ذلك

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فمابك والايام من عجب

وقال والعجب من هؤلاء النحاة انهم يستحسنون اثبات هذه اللغة بشعر مجهول ولا يستحسنون اثباتها بقراءة حمزة ومجاهد مع انهما كانا من اكابر علماء السلف في علم القرآن

قوله اما على انه كما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم قال اولا اليتامى جمع يتيم ولما كان في مجيء جمع فعيل على فعال نوع اشكال وجهه اولا بانه يجري مجرى الاسماء كصاحب وفارس فانهما وان كانا على صيغة الصفة المشتقة الا انهما اجريا مجرى الاسماء الجامدة فجمعا على صواحب وفوارس فكذلك لفظ اليتيم اجري مجرى الاسماء فجمع على يتامى بكسر الميم على وزن صواحب وفوارس ثم فتح احترازا عن توالي الكسرات الموجب للثقل وثانيا بانه جمع اوعلى يتمى كرضى وجرحى وقتلى لما في اليتيم من معنى الآفة ثم جمع على يتامى كاسارى بفتح الهمزة في جمع اسير وجملة الكلام فيه ان فعيلا ان كان اسما فربما يجمع على فعائل كافيل وهو ولد الناقة وافائل ولا يجمع على فعالى وان كان صفة فان كان بمعنى فاعل يجمع على فعال وفعلاء وفعل وغيرها ككرام وكرماء ونذر وان كان بمعنى مفعول فقياسه ان يجمع على فعلى كجرحى وقتلى وقد حمل مرضى عليها وان كان المريض بمعنى فاعل لموافقته اياها في معنى الآفة وفاعل اسما يجمع على فواعل ككاهل وكواهل وصفة يجمع على فعل وفعال كجهل وجهال ولايجمع على فواعل وهذا هو حاصل الاشكال في مجيء جمع اليتيم على يتامى فوجه رحمه الله بان اليتيم اجري الاسم فجمع على يتايم كافائل ثم قلب قلب مكان بان قدم اللام الذي هو الميم على الياء فصار يتامى بكسر الميم ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فرارا للخفة ولو سلم انه لم يجر مجرى الاسم لكنه جمع اولا على فعلى لمعنى الآفة في معناه ثم جمع على فعالى فيتامى جمع الجمع

قوله والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار الخ تقدير هذا الكلام ان اليتيم في الاصل موضوع لمن مات ابوه ثم اختص في العرف العام بمن لم يبلغ الرجال فاليتيم مفهوم ما لغوي فهو من مات ابوه ويتناول من بلغ مبلغ الرجال ومن لم يبلغ مبلغهم واما العرفي فمن لم يبلغ مبلغ الرجال وهو الذي لم يستغن عن كفالة كافل فاذا استغنوا عن كافل وقائم زال عنهم اسم اليتيم ٩٩

على الجور ولا يخافه ❊ قوله (اى ان خفتم ان لا تعدلوا) اى الاقساط بمعنى العدل اذ القسط بمعنى الجور وهمزة الافعال للسلب ❊ قوله (فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن) قرينة هذا القيد قوله فانكحوا من غيرهن معنى من النساء بمعونة المقابلة هذا القيد منفهم من قوله فاعدلوا فانه لو لم يعتبر هذا القيد لم يظهر الربط بين الشرط والجزاء ولذا قيد النساء بقوله من غيرهن ❊ قوله (فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن) ما حل لكم حمل هنا ما طاب على ما حل وفى مقابله حمل على مالت النفس واستطابتها والحل معتبر فيه ايضا ولا يلزم الاجمال لان قوله فانكحوا امر والشارع لا يأمر بالفحشاء والظاهر ان الامر للاباحة ولا يلزم منه اباحة المباح لان محط الفائدة القيد وهو العدد المخصوص وهذا اولى من القول بالوجوب بمعنى وجوب الاقتصار على هذا العدد ولك ان تقول ان الامر هنا للقدر المشترك بين الوجوب والندب اذ التزوج واجب حين التوقان كما فصل فى الفقه ومستحب عند عدم التوقان ويكره عند خوف الجور هذا ان نزل به قوله قوله تعالى ❊ حرمت عليكم امهاتكم ❊ الآية فلا اجمال فيه والاجمال آخر بيانه الى وقت الحاجة ❊ قوله (اذا كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها) بخلاف وحدها على تزوج غيره اياها ❊ قوله (فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن) عدد اى كثير وفى الكشاف عشر ولم يلتفت اليه المص لعدم القاطع فالاولى الاطلاق ❊ قوله (او ان خفتم الا تعدلوا فى حقوق اليتامى) اى بتقدير المضاف وانما اخر هذا الوجه مع ان الزمخشرى قدمه لان الوجه الاول انسب بما قبله كما ينادى ارتباط الآية بما قبلها ❊ قوله (فتحرجتم منها) بيان حاصل المعنى لا تقدير فى المبنى ❊ قوله (فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء) الظاهر انه اشارة الى ان الجزاء محذوف والمذكور مسبب عنه ❊ قوله (وانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء بحقه) هذا القيد معتبر فى الوجه الاول ايضا ❊ قوله (لان المتحرج من الذنب ينبغى ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى كما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت) ينبغى ان يتحرج من الذنوب لاستوائها فى القبح والنهى وترتب العقاب عليها وانما ترك المص التعليل لظهوره ❊ قوله (وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم الا تعدلوا فى امر اليتامى فخافوا الزنى) الظاهر انه اشارة الى الجزاء المحذوف كما فى الثانى ❊ قوله (فانكحوا ما حل لكم) حمل ما طاب على ما حل هنا لانه المناسب عن الزجر عن الزنا واما فى الاولين فحمل على ما يستلذه النفس لعدم الداعى الى الحمل على الحل ❊ قوله (وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم) ذهابا الى الصفة لان ما يسأل به عن الوصف فالمعنى فانكحوا الطيب اى المستلذ والحلال وهو صادق على العاقل وغيره ❊ قوله (وقرئ تقسطوا بفتح التاء) اى قرأ ابراهيم النخعى ويحيى بن ثابت رحمهما الله تعالى ❊ قوله (على ان لا مزيدة اى وان خفتم ان تجوروا) والا فسد المعنى واما فى القراءة المشهورة فنافية غير زائدة ٢٢ ❊ قوله (معدولة) اى مصروفة اذ العدل الصرف ❊ قوله (عن اعداد مكررة هى ثنتان ثنتان وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وهى غير متصرفة للعدل والصفة) عن اعداد اى عن اعداد مستعملة فى المعدودات اذ هذا المكرر لم يستعمل الا وصفا والوصف لا يكون الا معدودا لان مدلول العدد المكرر الحصة المعينة مع الذات بخلاف العدد الغير المكرر فان مدلوله قد يكون كذلك وقد يكون الحصة المعينة فقط فلا يتعين الوصفية فيه ❊ قوله (فانها بنيت صفات وان كانت اصولها لم تبن لها) فانها اى مثنى واخواتها بنيت صفات لما ذكرنا من ان هذا المكرر لم يستعمل الا وصفا فالوصفية العرضية لازمة للمكرر فتكون اصلية فيما يؤخذ منه اعنى مثنى ونظائرها لا باعتبارها فيما وضع مثنى مثلا والى هذا اشار بقوله وان كانت اصولها لم تبن لها وانما حكم بكونها معدولة اذ فى معناها تكرار والاصل انه اذا كان المعنى مكررا يكون اللفظ ايضا فعلم ان اصلها لفظ مكرر وقيل لتكرير العدل اى من حيث اللفظ لان اصل مثنى مثلا اثنين مرتين كما صرح فى بعض شروح الكافية بناء على ان موصوفها مذكر او ثنتين مرتين كما اختاره المص لكون موصوفها مؤنثا فجعل مرة واحدة ثم غير لفظ ثنتين الى مثنى قول المص باعتبار الصيغة اشارة الى الثانى وقول التكرير اشارة الى الاول ولو عكس الترتيب لكان اولى واحسن ❊ قوله (من فاعل طاب) فالمقصود تقييد نكاح الطيبات بكونها فى حال كونها احدى هذه الاقسام ان لم يخفوا ان لا يعدلوا لا تقييد

٩٩ فاليتيم فى الآية اما على اللغة التى هى معنى المفرد عن ابيه فيكون متناولا للبالغين فحينئذ يكون حقيقة لغوية واما على الاتساع حملا على المعنى العرفى يعنى اطلق عليهم اسم اليتيم عرفا على الاتساع والتجوز والا فاهل العرف لا يطلقون عليهم اسم اليتيم لذلك امر بابتلائهم وامتحان اول بلوغهم قوله رشدهم بقوله تعالى وابتلوا اليتامى

قوله والحكم مقيد فعلى هذا يكون لفظ اليتيم حقيقة عرفية لكن حكم ايتاء الاموال لهم مقيد بوقت بلوغهم فالمعنى وآتوا اليتامى اموالهم حين بلوغهم مبلغ الرجال

قوله ويؤيد الاول وجه التأييد ان الآية نزلت فى حق البالغ قوله من الحوب اى من الاثم

قوله ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم الباء فى التبدل والاستبدال لا يدخل الا على المتروك لا على المأخوذ فاذا قيل استبدل الخبيث بالطيب وتبدله به يكون المعنى اخذ الخبيث واعطى الطيب بدله فالخبيث مأخوذ والطيب متروك بخلاف التبديل فان الباء فى التبديل لا يدخل الا على المأخوذ فاذا قيل بدلت الخبيث بالطيب يكون معناه اعطيت الخبيث واخذت الطيب مكانه فالخبيث متروك والطيب مأخوذ ولهذا المعنى من الفرق قال رحمه الله فى الوجه الاخير وهذا تبديل وليس بتبديل يعنى ليس ذلك معنى التبدل المذكور فى الآية بل ذلك معنى التبديل فلا يطابق التفسير المفسر فى ذلك الوجه الثالث بخلاف الوجهين الاولين فان الباء فيهما داخلة على المتروك لا على المأخوذ فهما مطابقان للمفسر اما الاول فظاهر واما الثانى فان معناه لا تختاروا اختزال اموالهم بدل حفظها اى لا تختاروا اختزالها تاركين حفظها الواجب عليكم فسر رحمه الله التبدل بالاستبدال لان مجىء التفعل بمعنى الاستفعال كثير فى الكلام منه التعجل بمعنى الاستعجال والتأخر بمعنى الاستئخار ومن ذلك ما فى قول ذى الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا

عن الدار والمستخلف المتبدل

السكن بفتح السين وسكون الكاف جمع ساكن كالركب فى جمع راكب والمراد بالسكن سكان الدار تحملوا بمعنى ارتحلوا والمستخلف مجرور بتقدير المضاف والمعنى يا كرم اهل الدار الذين ارتحلوا عنها ويا لؤم ما استخلفته الدار واستبدلته

قوله ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم فان قيل اكل مال اليتيم محرم منهى عنه مطلقا فاوجه تقييد النهى بقيد الضم الى اموالهم اجيب بان ذلك ابلغ فى الزجر لافادته ان اكل مال اليتيم الحرام مع الاستغناء عنه بما رزقوا من اموالهم الحلال اقبح واشنع اوانهم كانوا يفعلون كذلك فنهوا عن ذلك اى لا تنفقوهما معا قوله اى لا تنفقوهما معا لانفسكم معا قوله وهذا حلال وذاك حرام جملة واقعة حالا عن الضمير المجرور فى بينهما اى لا تسووا المالين فى الانفاق حال كون احدهما حلالا والآخر حراما قالوا المراد باكل المال الانتفاع به والتصرف فيه لنفسه وانما عبر عنه بالاكل لانه اعظم وجوه الانتفاع والتصرف حيث يصير بدل ما يتحلل

قوله وهو فيما زاد على قدر اجره اى النهى عن اكل مال اليتيم انما هو فيما زاد على قدر اجر الولى او الوصى او القاضى والا فالاكل على قدر الاجر غير محظور لقوله تعالى فليأكل بالمعروف فحكم النهى فى الآية مقيد اى لا تأكلوه بغير الوجه المعروف

قوله وقرئ حوبا بفتح الحاء قوله وحابا يحتمل ان يكون عطفا على حوبا فى قوله وهو مصدر ١١

الطيب فقط كما زعم البعض وصحح قول الزمخشرى انها احوال مما طاب فوله ناكح مجاز اولى ❊ قوله (ومعناها يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور) وجه التقييد لانه المتفرع بالاذن دون مجرد الجمع متفقين كان ينكحوا ثنتين ثنتين ❊ قوله (متفقين او مختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة) كان ينكح بعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا قوله ومعناها جواب سؤال مقدر وهو الذى اطلق للناكح فى الجمع الجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير فى مثنى الخ فاجاب بان الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له وابيح كذا فى الكشاف ثم اوضح ذلك بقوله كقولك اقتسموا هذه البدرة الخ يعنى ان تكرير العدد مع الخطاب للجميع من قبيل مقابلة الجمع بالجمع فيفيد ان ابيح للجميع ان يجمع بين الاعداد المذكورة على سبيل التوزيع ❊ قوله (ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع) اى الاعداد بان قيل ثنتين وثلاثا واربعا كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد فيفيد تجويز التسعة وهو خلاف الاجماع دون التوزيع لعدم مقابلة الجمع بالجمع ❊ قوله (واو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف فى العدد) لان او يفيد الاذن فى واحده هذه الاعداد ٢٢ ❊ قوله (بين هذه الاعداد ايضا) اى كما خفتم ان لا تعدلوا فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن وهذا هو الظاهر وقيل اى كما لم تعدلوا فيما فوق هذه الاعداد وهذا هو المناسب للاحتمال الثانى فى وان خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى ٢٣ ❊ قوله (فاختاروا واحدة او فانكحوا واحدة) فاختاروا قدمه مع ان السياق يقتضى تقديم فانكحوا لخلوه عن التكلف فى او ما ملكت ايمانكم واما فانكحوا فلا يسوغ تقديره فى او ما ملكت الا ان يراد بالنكاح فى المعطوف عليه العقد وفى المعطوف الوطء اذ لا عقد فى الاماء فحينئذ اما يلزم عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان صح عند المص لكنه تكلف فالوجه اما ان يجعل من قبيل علفتها تبنا وماء باردا او يجعل من عطف الجملة على الجملة فيراد بالنكاح العقد فى المعطوف عليه العقد وفى المعطوف الوطء ولا ضير فيه ولو جعل النكاح فى صورة عطف المفرد على الوطء فى الموضعين لم يبعد ❊ قوله (وذروا الجمع) ولو بين ثنتين نبه به على ان المراد باختيار الواحدة اختيارها مع ترك الجمع بقرينة الشرط ❊ قوله (وقرئ بالرفع) حمل قراءة النصب اصلا لملايمته لما سبق بتقدير الفعل المحذوف امرا ❊ قوله (على انه فاعل محذوف) قدمه اذ الاصل فى الجزاء الفعل او وضع ان للاستقبال ولذا قدر مضارعا مع ان الشرط ماض قدمه على مضارعا وفيه استدراك على الزمخشرى حيث اكتفى بالثانى ❊ قوله (او خبره) اى خبر محذوف ذ لمحذوف لعدم تقييده بالفعل بعم الاسم ❊ قوله (تقديره فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة) اى المرضى مصدر بمعنى الرضاء وهنا بمعنى المفعول وفى شاهد مقنع بمعنى العادل ولم يجعل مبتداء وخبره محذوفا لنكارتها ٢٤ ❊ قوله (او ما ملكت ايمانكم) من النساء بالاجماع غير محصور فى عدد ولذا قال سوى الخ وانما اخترنا لما مر آنفا ❊ قوله (سوى بين الواحدة من الازواج) اشارة الى ان او للتسوية والعدد من السرارى مفهوم من المقابلة ❊ قوله (والعدد من السرارى) جمع سرية على وزن ذرية منسوب الى السر لان الغالب اخفاء الجارية الموطوئة وضم السين فى النسبة اذ الابنية قد تتغير فى النسبة وعند الاخفش منسوب الى السرور فلا تغير حينئذ ❊ قوله (لخفة مؤنتهن) لعدم المهر وعدم وجوب النفقة كالحرة والمكان دفع نفقتهن بالامر بالاكتساب واما الامكان بتزويجهن فلا يناسب هنا اذ الكلام فى السرارى ❊ قوله (وعدم وجوب القسم بينهن القسم بفتح القاف وسكون السين التسوية فى البيتوتة ومن جملة علة التسوية جواز العزل فى الامة بغير اذنها ٢٥ ❊ قوله (اى التقليل منهن او اختيار الواحدة) التقليل المستفاد من الامر بالاربع غير متجاوز عنها وهذا الوجه لم يذكر فى الكشاف لبعده بحسب المعنى والمص راعى صيغة البعد فاعتبر الاشارة الى الابعد ❊ قوله (او التسرى) اى اختيار التسرى الظاهر ان هذا اقرب اى على تقدير الاشارة الى التقليل يفهم ان فى خلافه قربا بعدم الجور مع انه غير مشروع ولعل لهذا تركه صاحب الكشاف وحمل صيغة التفضيل على اصل معنى الفعل لا يدفع ترك اولوية تركه والمعنى وان كان ذكره قريبا لكنه بعيد لعدم الحس به فيحسن الاشارة اليه بذلك قال تعالى ذلك الخ مستأنفة جارية مجرى التعليل ومثل هذا التأكيد غير واجب ٢٦ ❊ قوله (اقرب اى من ان لا تميلوا) اى الادنى من الدنو بمعنى القرب ويتعدى بالى واللام ومن واختار المص الثالث فقال من ان لا تميلوا ❊ قوله

١١ حاب حوبا وان يكون عطفا على حوبا فى قوله وقرئ حوبا اى وقرئ وحابا لان قراءة حابا واقعة ايضا قال فى الكشاف وقرئ حابا

قوله اى ان خفتم ان لا تعدلوا اصل لا تقسطوا من القسوط وهو الظلم والحيف فاذا نقل الى باب الافعال يكون بمعنى عدل لان الهمزة فيه للازالة فمعنى اقسط فيه ازال القسوط فيه وعدل ولذا قال فى تفسيره ان خفتم ان لا تعدلوا وهو من القسط بالكسر بمعنى العدل

قوله ضنا بها اى ضنا بهاعن ان يتزوجها غيره فيجتمع عنده من اليتامى عدد لا يقدر على القيام بحقوقهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا فى يتامى النساء عند نكاحهن فلكم فى نكاح غيرهن متسع فالجزاء قرينة تقدير النكاح فى الشرط

قوله لان المتحرج عن الذنب ينبغى ان يتحرج عن الذنوب كلها هذا بيان اللزوم الاتصالى المقدم فى هذه الشرطية وارتباطه على التفسير الثانى للآية حاصل ما ذكر فى هذا الوجه ان من تحرج عن ذنب وتاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لان التحرج عن الذنب والتوبة منه انما وجب لاجل قبح الذنب والقبح قائم فى كل ذنب فوجب عليه ان يتحرج ويتوب من كل ذنب كانه قيل ان خفتم عن بعض الذنوب فخافوا عن جميعها لوجود علة الخوف فى الجميع وهى قبح الذنب

قوله فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا فى امر اليتامى فخافوا الزنا بين النساء ذكر رحمه الله فى تفسير هذه الآية ثلاثة اوجه قيل فى الوجهين الاخيرين نظر وهو ان وجه الارتباط بين الشرط والجزاء فى هذين الوجهين هو الحرمة اما و محرمة حرمة ترك العدل فى اليتامى والنساء كما فى الوجه الثانى واما حرمة الجور على اليتامى والزنا كما فى الوجه الثالث وكما ان ترك العدل حرام كذلك سائر المحرمات من الشرب والظلم والقتل وغيرها فتخصيص ترك العدل بين النساء او الزنا تخصيص بلا مخصص وايضا فى الوجه الثانى امر بتقليل عدد المنكوحات فيما فى قوله فانكحوا ما طاب لكم اذ فى ما طاب لكم توسعة بحسب الاطلاق وفى مثنى وثلاث ورباع توسعة فى العدد ولهذا لما خيف الجور فى التوسعة قيل فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فالاولى فى التفسير هو الوجه الاول وانما قدمه رحمه الله على الوجهين الاخيرين

قوله وانما عبر عنهن بما يعنى كان القياس ان يقال فانكحوا من طاب لكم فلفظ ما مكان من اما للذهاب الى الصفة فكانه قيل فانكحوا الطيبة من النساء واما لاجرائهن مجرى البهائم لنقصانهن فى العقل والتمييز ويجوز ان يكون مجىء لفظ ما لارادة الجنس فكانه قيل فانكحوا جنسا طاب لكم من النساء

قوله على ان لا مزيدة لان القراءة بالفتح نص فى انه القسوط الذى هو الظلم غير محتمل غيره فيجب ان يصار الى زيادة لا ليستقيم المعنى

قوله فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير وفى الكشاف وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها هذا فوجه منع صرفها ان فيها سببين لمنع الصرف الاول العدل الثانى الوصف ولا يظن ان سبب منع الصرف وجود العدلين من حيث هما عدلان لان العدلين ليسا معهودين فى علل منع الصرف ولا معدودين منها بل منع صرفهما للعدل والوصف الناشئ من العدل ٢٣

٢ اى اختص بالميل المعنوى ١٢ ٣ وفى الكشاف صرح بان المسرت فى والمص لم يرض به فابهم ١٢
٤ لفظة مانهم ماض بوزن قال وهم مفعوله ١٢ ٥ جمع عيل بتشديد الياء ١٢ ٦ لما كان لها فى الجماع لذة مثل ما للزوج اوازيد ويزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة كان المهر مجانا ١٢

٢٢ ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن ﴾ ٢٣ ﴿ نحلة ﴾

(يقال عال الميزان اذا مال وعال الحكم اذا جار) اشار به الى صحة من ان لا تعولوا تفسير ان لا تجوروا والتنبيه على المراد بلا تميلوا هنا اذ العول فى الاصل الميل ثم اختص فى العرف بالميل ٢ الى الجور والظلم ولو قدم هذا على عال الميزان وعول الفريضة او اخرعنها لكان اولى اذ الجمع بين المعنيين اللغويين اخرى * قوله (وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة) اى المعينة فى كتاب الله تعالى * قوله (وفسر بان لا يكثر عيالكم) اى الشافعى رحمه الله تعالى وقيل زيد بن اسلم التابعى فلذا ابهم ٣ فاعله * قوله (على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذ مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله) على انه اخ جواب طعن على الشافعى بان ما ذكره معنى لا تعيلوا لا معنى لا تعولوا اذ الاول اجوف يائى والثانى واوى فتفسير تعولوا بما هو تفسير تعيلوا خطأ فى اللغة ويقال ايضا اعال الرجل اذا كثر عليه ولا يستعمل عال فى هذا المعنى وحاصل الجواب انه جعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم اذ مانهم ٣ اى انفقهم وتحمل مؤنتهم فالمعنى الصريح ذلك اى اختيار الواحدة او التسرى اقرب ان لا تعولوا اى ان لا تمونوا ولا تتحمل المؤنة الثقيلة لكن لم يقصد ذلك بل اريد لازمه وهو كثرة العيال ٤ على الكناية وهذا معنى قوله فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ولما كان لهذا التفسير محملا صحيحا عند البلغاء لا وجه للطعن على الشافعى مع انه من رؤس المجتهدين وائمة الشرع المتين لا سيما قراءة طاووس ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله معاضد لذلك التفسير * قوله (ولعل المراد بالعيال الازواج) يعنى تفسير الشافعى بذلك يحتمل ان يكون بناء على اشارة ذلك الى تقليل الازواج فلا يرد على تفسير الشافعى بان كثرة العيال وهى كثرة الاولاد حاصلة فى صورة التسرى فيكف يقل عيال من تسرى بالنسبة الى عيال من تزوج * قوله (وان اريد الاولاد) بان يكون ذلك اشارة الى التسرى * قوله (فلان التسرى مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج) فلا يرد ايضا الشبهة المذكورة فلو اكتفى المص بهذا الجواب كالزمخشرى لكان اولى * قوله (لجواز العزل فيه) وهذا مذهبنا وللشافعى قولان فى العزل عن الحرائر واختار المص المنع كما هو مذهبنا وهو صب المنى الى الخارج حين الجماع فانه يجوز فى الامة بغير اذنها بخلاف الحرة فانه لا يجوز الا باذنها فى الاصح * قوله (كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع) فانها مظنة قلة الولد اشار به الى انه اذا كان ذلك فى انتظام الشارة الى اختيار الواحدة لا يتوجه الاشكال على تفسير الشافعى فكذا اذا اشير الى اختيار التسرى فلا وجه للاشكال اصلا ٢٢ * قوله (وآتوا النساء) اى اللاتى امرتم بنكاحهن او نكحتم بهن وهذا هو الاقرب * قوله (صدقاتهن) بفتح الصاد وضم الدال جمع صدقة بوزن ثمرة وهى المهر بفتح الميم وسكون الهاء وهذه القراءة المشهور فلذا جعلها اصلا وهى لغة الحجاز * قوله (وقرأ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف) وهذه القراءة تخفيف القراءة المشهورة فلذا قدمها على ماعداها * قوله (وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة) عطف على بفتح الصاد الخ وهذه القراءة مروية عن قتادة وقرأ مجاهد وابن ابى عبلة صدقاتهن بضمهما جمع صدقة بتثقيل الدال الساكنة للاتباع ولم يذكرها المص لعدم فصاحتها بالنسبة الى اختها كما فهم من القاموس * قوله (وبضمهما على التوحيد) عطف على بضم الصاد الخ اى قرأ ابن وثاب والنخعى بضم الصاد وبضم الدال على التوحيد اى مع الافراد * قوله (وهو تثقيل لظلمة فى ظلمة) اذ ضم الصاد مع سكون الدال خفيف وضم الصاد مع ضم الدال ثقيل ٢٣ * قوله (نحلة عطية) اى هبة كما فى المعالم * قوله (يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض) وهذا معنى الهبة فاعتبر المص فى مفهوم النحلة امرين الاعطاء عن طيب نفس بلا مخاصمة وان لا يكون توقع عوض ٥ والى مجموع الامرين اشار بقوله عطية * قوله (ومن فسرها بالفريضة) وهو قتادة وابن جريج وابن زيد * قوله (ونحوها) وهو الديانة والشريعة مثلا * قوله (نظر الى مفهوم الآية) وهو انه تعالى امر الازواج باعطاء المهور من غير مخاصمة ولا يخفى ان المهور واجبة على الازواج كما قال تعالى ﴿ وآتوهن اجورهن فريضة ﴾ الآية * قوله (لا الى موضوع اللفظ) اذ مفهومه كما مر العطية والهبة فانى يعتبر فى مفهومه الفريضة ومراد المص بهذا توجيه كلام المفسر بالفريضة لا الانكار عليه كما قيل وانت تعلم ان المص كثيرا ما نظر الى مفهوم الآية لا الى مفهوم اللفظ فالاولى هنا ان يفسر بالفريضة ثم يبين نكتة تعبير الفريضة بالنحلة والهبة وهى الحث على اعطاء اداء

٣٣ الثانى وهو عدلها عن عدد موصوف يوصف التكرير صالح لان يوصف به شئ كان يقال جاءنى رجال اثنان اثنان وجاءنى القوم ثلاثة ثلاثة فان اثنان اثنان صفة رجال وثلاثة ثلاثة صفة القوم فلما وجد معنى الصفة فى المعدول عنه اعتبر معنى الوصف فى هذه الالفاظ فمنعت الصرف لوجود علتى منع الصرف العدل والصفة قال الامام مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وهى غير منصرفة وفيه وجهان الاول انه اجتمع فيه امران العدل والوصف اما الاول فلان العدل عبارة عن انك ذكرت كلمة وتريد بها كلمة اخرى كما تقول عمر وزفر تريد عامرا وزافرا وكذا ههنا تريد بقولك مثنى ثنتين ثنتين وكان معدولا واما انه وصف فدليله قوله تعالى ﴿ اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع ﴾ ولا شك انه وصف الوجه الثانى فى بيان ان هذه الاسماء غير منصرفة ان فيها عدلين لانها معدولة عن اصولها كما بيناه وايضا انها معدولة عن تكررها فانك لا تريد بقولك مثنى ثنتين فقط بل ثنتين ثنتين واذا قلت جاءنى اثنان كان غرضك الاخبار عن مجئ هذا العدد فقط واذ قلت جاءنى القوم مثنى افاد ان ترتب مجيئهم وقع اثنين فثبت انه حصل فى هذه الالفاظ نوعان من العدل فوجب ان يمنع من الصرف وذلك لانه اذا اجتمع فى الاسم سببان اوجب ذلك منع الصرف

قوله متفقين فيه ومختلفين معنى الاتفاق ان ينكح كل واحد ثنتين ثنتين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ومعنى الاختلاف ان ينكح بعضهم ثنتين وبعضهم ثلاثة او اربعة

قوله اقسموا هذه البدرة درهمين درهمين البدرة عشرة آلاف درهم معناه اذا كررت درهمين كان المعنى ليكن قسم كل واحد من تلك البدرة درهمين وهذا معنى مستقيم واذا افردت فسد المعنى لانك اذا قلت اقسموا هذه البدرة درهمين يكون المعنى اجعلوا هذه البدرة فى القسمة بينكم درهمين وهذا فاسد لانه جعل عشرة آلاف درهم درهمين وهو ممتنع وكذا اذا قلت اقسموا هذه البدرة درهمين وثلاثة واربعة بدون تكرير هذه الاعداد يكون المعنى على تجويز الجمع بين هذه الاعداد اى ليكن قسم كل واحد منكم درهمين وثلاثة واربعة فيرتقى قسم كل واحد الى التسعة وهذا ليس ما يراد بالتكرير من المعنى وهذا هو معنى قوله ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع فلو قيل فى الآية فانكحوا اثنتين وثلاثا واربعا بدون التكرير فى كل واحد منها يؤدى الى جمع واحد منهم بين هذه الاعداد فيلزم تجويز تزوج واحد منهم تسعا من النساء بل ثمانى عشر منهن بمقتضى ما فى الآية لان معنى مثنى ليس ثنتين فقط بل ثنتين ثنتين وكذا البواقى ولو قيل فانكحوا ثنتين بدون التكرير يلزم تجويز تزوج اشخاص كثيرة ثنتين من النساء فقيل مثنى وثلاث ورباع ليرجع فى هذه الاعداد الى التوزيع والتقسيم دون الجمع

قوله ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف فى العدد فانه اذا قيل فانكحوا مثنى وثلاث ورباع بفيد فلينكح كل واحد منكم ثنتين ثنتين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا ولا ينكح بعضكم ثنتين وبعضكم ثلاثا او اربعا لان او افاد اتفاق كل واحد منهم فى العدد وليس فى هذا التكليف توسعة بل التوسعة انما هى فيما افاد الواو اذ فيه تجويز الاختلاف فى التزوج فان فيه رخصة فى تزوج بعضهم ثنتين وبعضهم ثلاثا وبعضهم اربعا وليس فيه ما يوجب بكلمة او ٩٩

٢ والبيان على هذا المنوال مما يفهم من الكشاف ١٢

٢٢ ﴿ فان طبن لكم عن شئ منه نفسا ﴾

المهور من غير مطالبة كالهبة والعطية * قوله (ونصبها على المصدر لانها بمعنى الايتاء) لانها اى النحلة بمعنى الايتاء اى الايتاء الخاص فتحقق شرط كونها مفعولا مطلقا * قوله (او الحال من الواو) اى من فاعل آتوا فى المصدر بمعنى الفاعل وفى الثانى بمعنى المفعول * قوله (او الصدقات اى آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة) ناحلين اشارة الى الاول او منحولة الى الثانى * قوله (وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات) اشارة ان النحلة بمعنى العطية والتفضل بالنظر الى مفهوم الآية ايضا فيكون حالا اى منحولة من الله تعالى * قوله (وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به) وقيل عطف على نحلة من الله تعالى او على عطية * قوله (ديانة) اى انقيادا منكم لله تعالى * قوله (على انه مفعول له) اى فى الذهن او فى الخارج * قوله (او حال من الصدقات اى دينا من الله تعالى شرعه) ناظر الى احتمال الحالية فيكون الديانة بمعنى ما شرعه الله تعالى لعباده والمعنى حال كون الصدقات دينا اى من جملة الدين الذى شرعه تعالى ولما كان كون الديانة بمعنى التدين والانقياد ظاهرا قدمه * قوله (والخطاب للازواج) اختاره لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين * قوله (وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم) اسم مفعول من الولاية عدل عن قول الزمخشرى بناتهم لقصد التعميم ٢٢ * قوله (الضمير للصداق) اى فى منه للصداق بفتح الصاد وكسرها كما فى الصحاح * قوله (حملا على المعنى) باعتبار انه لو قيل وآتوا النساء صداقهن لكان المقصود حاصلا لكون المراد صداق كل منهن فلما كان مآل صدقاتهن صداق كل منهن باعتبار انقسام الآحاد على الآحاد وذكر الضمير حملا على المعنى ولم يجعل الضمير الى الصداق المدلول عليه بصدقات كما جعله فى مثل هذا الموضع لانه لا ينسب الى الجمع فيختل المعنى ٢ * قوله (او يجرى مجرى اسم الاشارة) عطف على للصداق وكذا قيل اى بالتأويل والمعنى او الضمير للصداق والتوحيد مع جمعية المرجع لاجراء الضمير مجرى اسم الاشارة فكما يشار باسم الاشارة المفرد المذكر الى الجمع كما قال تعالى ﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ﴾ بعد ذكر الشهوات كذلك يصح فى الضمير ان يرجع الى الجمع كانه قيل عن شئ من ذلك * قوله (كقول رؤبة) استشهاد على ذلك لبعده واما الاول فلقربه لا يحتاج الى الاستشهاد * قوله (فى قوله ﴿ كانه فى الجلد توليع البهق ﴾ اذ سئل فقال اردت كان ذاك) روى ان رؤبة لما قال فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق قيل له ضمير كانه ان رجع الى الخطوط فالواجب كانها بالتأنيث وان رجع الى السواد والبلق فالواجب كانهما بالتثنية فقال اردت كان ذاك فجعله راجعا الى الخطوط اجراء له مجرى اسم الاشارة فقوله اردت مقول كقوله كان كانه فى الجلد مقول فى قوله استشهد بقوله فى قوله لا بنفس قوله اذ قوله فى قوله صريح فى ان الله فلولا قوله فى قوله لا مكن ان يقال تذكير الضمير فى كانه تذكير الخبر اعنى توليع البهق ثم تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة مجاز والعلاقة خفية ولعل المص لذلك اخره مع ان الزمخشرى قدمه ولو قيل الضمير راجع الى صدقات باعتبار المذكور ونحوه بلا اعتبار التنزيل لم يبعد * قوله (وقيل للايتاء) المدلول عليه باتوا فيحتاج فى تعلق الجارين الى طبن الى تضمين معنى الاعراض اى فان اعرضن لاجلكم عن شئ كائن من ايتائكم اياهن طيبات النفوس او فان طبن معرضات لاجلكم عن شئ وقوله منه ظرف مستقر وجه التمريض ظاهر مما مر وايضا ان اريد بالايتاء المعنى النسبى وهو امر عدمى فلا وجه للاعراض عن شئ منه لا سيما الشئ مختص بالموجود عند الاشعرى وان اريد به الحاصل بالمصدر اعنى الهيئة الحاصلة للمعطى فاعتبار البعضية فيها تكلف بل تأسف * قوله (ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحده) لا لبيان الافراد والجنس اعنى الماهية لا تكثر فيه وعن ههنا قال ولذلك وحد يعنى كون الغرض بيان الجنس اقتضى التوحيد لما قلنا * قوله (والمعنى فان وهبن لكم من الصداق) اشارة الى رجحان كون الضمير راجعا الى الصداق كما اشار اليه بتقديمه * قوله (عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة) عن طيب نفس غير مضطرات الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وكون المعنى ذلك يقتضى ان يكون النظم هكذا لكن جعل العمدة طيب النفس ولم يجعل الهبة عمدة وطيب النفس قيدا للمبالغة فى تحصيل طيب نفسهن وعدم قبول هبتهن حتى يظهر امارات طيب النفس وفيه مزيد توبيخ على قبول الهبة بلا تيقن طيب النفس ثم ظاهر قول المص فان وهبن لكم انه جعل قوله

٩٩ او من التضييق بالزامهم على الاتفاق فى عدد المنكوحات وفى الكشاف فان قلت الذى اطلق للناكح ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى ثم قال فان قلت فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك

قوله الذى اطلق اى الذى ابيح للناكح ان يجمع بين ثنتين وبين ثلاث وبين اربع فلم كرر العدد وقيل ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا وتقرير الجواب ان الخطاب لو كان لواحد لكفى ان يقال انكح ثنتين لكن الخطاب للجميع فاذا قيل انكحوا ثنتين ثنتين يكون معناه ان لكل واحد ان ينكح ثنتين ولو افرد اى لو لم يكرر وقيل انكحوا ثنتين كان معناه اجتماع الجميع على نكاح ثنتين وهو ليس بمعنى صحيح وهذا كما قيل اقتسموا المال وهو الف درهم درهمين درهمين اى اجعلوا اقساما يكون كل قسم منها درهمين ولو افرد وقيل اقتسموا المال درهمين لم يبق له معنى صحيح لان معناه اجعلوا المال درهمين وجعل الف درهم درهمين ممتنع واما الجواب عن السؤال الثانى فانه لو قيل فانكحوا مثنى او ثلاث او رباع لكان نصا على ان ليس لهم ان ينكحوا الا على احد هذه الاعداد اما ثنتين ثنتين واما ثلاثا ثلاثا واما اربعا اربعا واما الجمع ههنا حتى ينكح بعضهم ثنتين ثنتين وبعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا فلا يجوز وليس كذلك فذكر الواو ليدل على جواز الجمع فانه اذا قيل انكحوا ثنتين ثنتين كان معناه ان لكل واحد ان ينكح ثنتين واذا قيل فانكحوا ثلاثا ثلاثا يفهم منه ان لكل واحد ان ينكح ثلاثا ثلاثا واذا قيل وانكحوا اربعا اربعا كان لكل واحد ان ينكح اربعا اربعا فاذا قيل انكحوا مثنى وثلاث ورباع كان لكل واحد ان ينكح ثنتين وان ينكح ثلاثا وان ينكح اربعا فللجميع ان ينكحوا متفقين فى هذه الاعداد بان ينكحوا اثنتين اثنتين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا وان ينكحوا مختلفين فيها بان ينكح بعضهم ثنتين ثنتين وبعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا قال القطب فان قيل اذا كان لكل واحد جمع هذه الاعداد يلزم ان يجوز نكاح تسعة فنقول لما ختم الاعداد على الاربعة لم يكن لهم الزيادة على الاربعة والا لكان نكاحهم خمسا خمسا اقول لا يلزم لعدم دلالة الكلام على الحصر فان الانسان اذا قال لولده افعل ما شئت اذهب الى السوق والى المدرسة والى البستان كان هذا تنصيصا فى تفويض زمام الاختيار اليه مطلقا ورفع الحجر عنه مطلقا ولا يكون ذلك تخصيصا للاذن لتلك الاشياء المذكورة بل كان اذنا فى المذكورة ٧٧

٢٢ ✻ فكلوه هنيئا مريئا ✻ ٢٣ ✻ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ✻ ٢٤ ✻ التى جعل الله لكم قياما

فان طبن لكم على المجاز اذ طيب النفس عن شئ من الصداق مستلزم للهبة عن طيب نفس و يحتمل ان يكون بيـان حاصـل المعنى ✻ **قوله** (وعداه بعن لتضمن معنى التجافى والتجاوز) اى اللام متعلق بالفعل وعن متعلق به ايضا لكن بتضمن معنى التجافى وفى هـذا التضمين تأكيد لما يراد بطبن ✻ **قوله** (وقال منه) اى من التبعيضية ايضا ✻ **قوله** (بعث لهن على تقليل الموهوب) ليشير الى ان البعضية المستفادة من كلمة من قصد بها التقليل بقرينة الحال و بنصره كلمة شئ ولم يرض المص قول ابن عطية ومن لبيان الجنس ههنا ولذلك يجوز للمرأة ان تهب المهر كله واوللتبعيض لماجاز ذلك انتهى وضعفه لايخفى اذالمراد الارشاد الى الافضل ولاينفى غير ذلك ٢٢ ✻ **قوله** (فخذوه) اى الاكل مجاز عن الاخذ والتخصيص لان الاكل غالب حاجة الانسان الى المال ✻ **قوله** (وانفقوه) اى الى حوايجكم ولاتأثمون ✻ **قوله** (حلالا بلاتبعة) اشارة الى حاصل هنيئا مريئا اواشارة الى اعتبار المجاز بلاتبعة بلاأثم ✻ **قوله** (والهنى والمرئ صفتان من هنأ الطعام ومرأ اذاساغ من غير غص اقيتامقام مصدر يهما) صفتان اى فعيلان بمعنى الفاعل بمعنى السائغ اى سهل الانحدار مقام مصدر يهما كانه قيل هنأ مرأ على الدعاء بمعنى هنؤ ومرأ وقيل حل كلاهما على معنى واحدولم يرض هذا الفرق لمخالفته الاستعمال ✻ **قوله** (اووصفت بهما المصدر اوجعلتا حالامن الضمير وقيل الهنئ مايلذه الانسان والمرئ ماتحمد عاقبته) اووصفت بهما المصدر اى اكلا هنيئا مريئا على الاسناد المجازى اذالهنئ هوالأكول هناء ومراءفالفعل واجب الحذف كسقيالك فعلى هذا يوقف على فكلوه و يبتدأ هنيئا وانما قدمه مع ان الزمخشرى آخره لان الدعاء فى مقام التحريض ادعى ٢٣ ✻ **قوله** (روى ان ناسا كانوايتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مماساق اليها فنزلت نهى للاولياء عن ان يؤتى الذين لارشدلهم) تفسير السفهاء المرادة هنا والرشد اصابة الحق ✻ **قوله** (اموالهم) بيان المراد ✻ **قوله** (فيضيعوها) عطف على ان يؤتوا والضمير المرفوع راجع الى الاولياء لكن الظاهر رجوعه الى السفهاء فح العطف يحتاج الى التمحل والعطف على رشدهم ليس بمستقيم وجعله من قبيل مأتأتينا فتحدثنا لايساعده العبارة فالاول هوالمعول ✻ **قوله** (وانما اضاف المال الى الاولياء) مع انه للسفهاء كما اشار بقوله عن ان يؤتوا الذين لارشدلهم اموالهم ✻ **قوله** (لانها فى تصرفهم وتحت ولايتهم) اى لادنى ملابسة مصححة للاضافة المجازية بتشبيه الملابسة فى اصل التمكن بحسب التصرف والولاية بالملابسة بحسب الملك فى اصل التمكن بالتصرف واما اعتبار المجاز فى المضاف اليه بتشبيه الوالى والتصرف بالمالك فغير متعارف عند ارباب البلاغة ✻ **قوله** (وهو الملائم) اى جعل النهى للاولياء لانهيا لكل احد ✻ **قوله** (الملائم للآيات المتقدمة والمتاخرة) وهى وآتوا اليتامى ولاتتبدلوا ولاتأكلوا الى غير ذلك ان كان الخطاب فى واتوا النساء صدقاتهن للاولياء فالمراد بالآيات المتقدمة كلها وان للازواج كما رجحه المص فالمراد بها اكثرها ✻ **قوله** (وقيل نهى لكل احد) وجه التمريض مامر واما وجه الصحة فااشار اليه بقوله وهوا وفق لقوله تعالى الخ مع ان الاضافة حينئذ حقيقية ✻ **قوله** (ان يعمد الى ماخوله الله تعالى من المال فيعطى امرأته) خوله اى اعطاه ✻ **قوله** (واولاده) الاولى او اولاده اى ابناءه و يحتمل الاطلاق اى سواء كانت ابناءه و بناته ✻ **قوله** (ثم ينظر الى ايديهم) ففيه تغلب الذكور ✻ **قوله** (وانماسماهم سفهاء) وان كان لهم رشد وراى تام ✻ **قوله** (استخفافا بعقلهم) اى عد الخفة واعتبارها بعقلهم اى بعقولهم بالنسبة اليكم ✻ **قوله** (استهجانا بجعلهم قواما على انفسكم وهم ارفق لقوله التى جعل الله) الآية بعدما جعل الله لكم قواما عليهم وفيه نوع ذل فنهى الله تعالى عنه لكن النهى حينئذ ليس للتحريم اذيجوز ذلك بلا اختلاف واما فى الاول فللتحريم الظاهر من النهى فبهذا الاعتبار هو ايضا مرجح ٢٤ ✻ **قوله** (التى جعل الله لكم قياما اى تقومون بها وتتعشون) صيغة الاموال اى جعلها الله ماتقومون به وتتعشون اى تتعيشون من المعيشة فلو ضيعتموه لضعتم فامسك مالك تنفق عليهم فى مؤنتهم ✻ **قوله** (وعلى الاول يؤل بانها التى من جنس ماجعل الله لكم قياما) اى كون المراد منه باموالكم اموال اليتامى ومعلوم ان قيام الاولياء لايكون باموالهم بأول الوصف و يجعل مجازا فى الوصف بجامع الجنسية فان اموال اليتامى وان لم تجعل قيام المخاطبين حقيقة و بهذا الاعتبار لايصح الوصف لكن لما اتحدت مع الاموال التى جعلها الله قياما للمخاطبين بالجنس صح الوصف

٧٧وغيره فكذا ههنا وايضا ذكر جميع الاعداد متعذر فاذا ذكر بعض الاعداد بعد قوله فانكحوا ماطاب لكم من النساء كان ذلك تنبيها على حصول الاذن فى جميع الاعداد قال الامام الرازى رضى الله عنه ان قوما شذاذا ذهبوا الى جواز التزوج باى عدد ارادوا واحتجوا بالقرآن والخبر اما القرآن فقد تمسكوا بهذه الآية بثلاثة اوجه الاول ان قوله فانكحوا ماطاب لكم من النساء اطلاق فى جميع الاعداد بدليل انه لاعدد الا ويصح استثناؤه منه وحكم الاستثناء اخراج مالولاه لكان داخلا والثانى ان قوله مثنى وثلاث ورباع لايصلح مخصصا لذلك العموم لان التخصيص بالبعض لاينفى ثبوت الحكم فى الباقى بل نقول ان ذكر هذه الاعداد يدل على رفع الحرج والحجر مطلقا على ماذكر آنفا والثالث ان الواو للجمع المطلق فقوله مثنى وثلاث ورباع يفيد حل هذا المجموع وهو يفيد تسعا بل الحق انه ثمانى عشرة واما الخبر فمن وجهين الاول انه ثبت بالتواتر انه صلى الله عليه وسلم مات عن تسع ثم ان الله تعالى امرنا باتباعه فقال فاتبعوه واقل مراتب الامر الاباحة الثانى ان سنة الرجل طريقته والتزوج بالاكثر من الاربع طريقة الرسول فكان ذلك سنة له ثم انه صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتى فليس منى وظاهر الحديث يقتضى توجه الذم على من ترك التزوج باكثر من الاربع فلا اقل من ان يثبت اصل الجواز ثم قال واعلم ان معتمد الفقهاء فى اثبات الحصر على امرين الاول الخبر وهو ماروى ان غيلان اسلم وتحته عشر نسوة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن وروى ان نوفل بن معاوية اسلم وتحته خمس نسوة فقال صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق واحدة واعلم ان هذا الطريق ضعيف بوجهين الاول ان القرآن لمادل على عدم الحصر فلو اثبتنا الحصر بهذا الخبر كان ذلك نسخا للقرآن بخبر الواحد وانه غير جائز والثانى انه صلى الله عليه وسلم لعله انما امر بامساك اربع و مفارقة البواقى لان الجمع بين الاربع وبين البواقى غير جائز اما بسبب النسب او بسبب الرضاع و بالجملة فهذا الاحتمال قائم فى هذا الخبر فلا يمكن نسخ القرآن بمثله والامر الثانى هو اجماع فقهاء الامصار على انه لايجوز الزيادة على الاربع وهذا هو المعتمد لكن فيه سؤالان الاول ان الاجماع لاينسخ به فكيف يقال الاجماع نسخ هذه الآية الثانى ان فى الامة اقواما شذاذا لايقولون بحرمة الزيادة على الاربع والاجماع عندنا مخالفة الواحد والاثنين لاينعقد واجيب عن السوال الاول ان الاجماع يكشف عن حصول الناسخ فى زمان الرسول وعن الثانى ان مخالف هذا الاجماع من اهل البدعة فلا اعتبار بمخالفته فلا يضر مخالفته انعقاد الاجماع قال المحققون من علماء الاصول قوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء لايتناول العبيد وذلك لان الخطاب انما يتناول انسانا (بان) طابت له امرأة قدر على نكاحها والعبد ليس كذلك بدليل انه لايتمكن من النكاح الاباذن مولاه ويدل عليه القرآن والخبر اما القرآن فقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ فقوله لايقدر على شئ ينفى كونه مستقلا بالنكاح واما الخبر فقوله صلى الله عليه وسلم ايما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو عاهر فثبت بماذكرنا ان هذه الآية لايندرج فيها العبد وهذا مذهب اكثر الفقهاء فان مذهبهم ان نكاح الاربع مشروع للاحرار دون العبيد وقال مالك يحل للعبدان يتزوج بالاربع وتمسك بظاهر هذه الآية والجواب الذى يعتمد عليه ان هذه الآية غير متناولة للعبد كماذكر وللشافعى فى اختصاص هذه الآية بالاحرار وجهان آخران غير ماذكر مذكوران فى علم الاصول **قوله** بين هذه٩٩

٢ وبالجملة مذهب الشافعى مااختاره المص وما اختاره الزمخشرى مذهب الامام الاعظم اذهو حنفى المذهب عهد

٣ هذا مذهب المص ولذا قال وعن ابى ح عهد

٢٢ ✻ وارزقوهم فيها واكسوهم ✻ ٢٣ ✻ وقولوا لهم قولا معروفا ✻ ٢٤ ✻ وابتلوا اليتامى ✻ ٢٥ ✻ حتى اذابلغوا النكاح ✻ ٢٦ ✻ فان آنستم منهم رشدا ✻

بان اموال اليتامى جعلها الله لكم قياما وفيه اشارة خفية الى حملهم على المبالغة فى الحفظ والزجر عن الخيانة فى اموال اليتامى واوجه الاضافة بهذا الوجه لجار الله حيث قال واضاف الاموال اليهم لانها من جنس مايقيم الناس معايشهم انتهى لاستغنى عن التجوز فى هذا الوصف فارتكب التجوز فى الاضافة وفى الوصف ايضا واما الزمخشرى ففى الاضافة فقط ولواعتبر التجوز فى المضاف اليه كما اختاره بعض المحشين واعتبر التجوز فى لكم ايضا لاستغنى عن التجوز فى الاضافة و فى الوصف لكنه غير مصروف كما اشرنا ولك ان تقول الكلام على حذف المضاف اى جعل الله مثلها لكم قياما ✻ **قوله** (سمى ما به القيام قياما) كما اشار بقوله اى كما تقومون بها ✻ **قوله** (للمبالغة فى السببية) حتى كانها فى انفسها قيامكم و بقاؤكم ✻ **قوله** (وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ) قيما بكسر القاف مصدر بمعنى القيام وليس مقصورا منه عند الكسائى وقيل مقصور منه بحذف الالف ✻ **قوله** (وقواما وهو مايقام به) مايحتمل كونه مصدر قاوم فيتحقق المبالغة كالاولين لكن المص اختار كونه اسما بمعنى مايقام به فح يكون حقيقيا فيفوت المبالغة فلو حمل على المصدرية لكان اوفق ٢٢ ✻ **قوله** (واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم) اى مجاز يشير الى وجه اختيار فيها على منها ✻ **قوله** (بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ماتحتاجون اليه) بيان طريق كونها مكانا ومحلا لرزقهم شبه تحصيل الربح وحصوله وتقرره فى رأس المال بتقرر المتمكن فى مكانه وحصوله فيه فاستعمل كلمة فى التى الموضوعة للمشبه به فى المشبه ٢٣ ✻ **قوله** (عدة جميلة تطيب بها نفوسهم) اماصفة مقيدة اذقد يطلق على الوعيد قال تعالى وعدالله المنافقين الآية اوصفة مادحة وهو بان يقول ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم قاله ابن جريج اوغير ذلك ✻ **قوله** (والمعروف ماعرفه الشرع اوالعقل) لم ينكر الاشاعرة الحسن والقبح العقليين بمعنى صفة الكمال والنقص وبمعنى ملايمة الغرض ومنافرته وعن هذا قال اوالعقل ✻ **قوله** (بالحسن والمنكر ما انكر احدهما لقبحه) بمعنى ملايمة الغرض اوصفة كمال عقلى اتفاقا والقبح بمعنى منافرة الغرض اوصفة نقصان عقلى ومن كان غنيا الظاهر ان هذا التفات ٢٤ ✻ **قوله** (وابتلوا اليتامى) شروع فى تعيين وقت تسليم اموال اليتامى اليهم و بيان شرط بعد النهى عنه عند كونهم سفهاء ✻ **قوله** (اختبروهم قبل البلوغ) والتقييد لقوله حتى اذابلغوا النكاح اذكون البلوغ غاية الابتلاء يقتضى تقدم الابتلاء عليه فح اليتامى حقيقة ✻ **قوله** (بتتبع احوالهم فى صلاح الدين والتهدى الى ضبط المال وحسن التصرف) فى صلاح الدين اعتبره ولم يكتف بحسن التصرف كما اكتفى جار الله اذالغالب ان من لم يكن فى صلاح الدين لم يهتد الى ضبط المال وكان من المبذرين ٢ اموالهم ٣ ✻ **قوله** (بان يكل) اى بان يفوض من وكل يكل ✻ **قوله** (اليه مقدمات العقد) ان كان من اهل التجارة فاختياره بمايليق بحالهم فتخصيص العقد لكونه اغلب وتعميم العقد الى جمع الاحوال ليس بمناسب ✻ **قوله** (وعند ابى حنيفة بان يدفع اليه مايتصرف فيه) ذلك اليتيم بيعا وابتياعا اوانفاقا الى عبيده وخدمه وحراس ضياعه ٢٥ ✻ **قوله** (حتى اذابلغوا حد البلوغ بان يحتلم اويستكمل خمسة عشر سنة عندنا) حد البلوغ الحم لفظ الحد لقوله بان يحتلم اويستكمل ✻ **قوله** (لقوله عليه الصلاة والسلام اذاستكمل المولود خمس عشرة سنة كتب ماله وماعليه واقيمت عليه الحدود) ماله اى الشئ الذى ينفعه اويضره فى الآخرة وعن ههنا عطف قوله واقيمت الخ اى فى الدنيا والمعنى مايجوزله اومايجب عليه اومايجوزله ومايحرم عليه وهذا الاخير هو المناسب لشموله الفعل والترك والاحكام الخمسة ثم الكتب يحتاج فى بعض الاحتمال الى تقدير واعتبار مجاز وهذا المقام يحتاج الى كثير من الكلام وما ذكرنا يكفى لاولى الافهام ✻ **قوله** (وثمانيه عشر عند ابى حنيفة) اى للغلام لقوله تعالى ولاتقربوا مال اليتيم الابالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واشد الصبى ثمانية عشر قاله ابن عباس رضى الله عنهما وللجارية سبع عشرة سنة وروى عن الامام الاعظم انه خمسة عشر سنة وهو قول الامامين وبه يفتى للعادة الغالبة كذا فى كتب الفروع ✻ **قوله** (وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ) الاولى كناية عن حد البلوغ لما مر آنفا ✻ **قوله** (لانه يصلح للنكاح عنده) اى ثمرته وهو الولد المقصود منه الولد فذكر الملزوم واريد اللازم لزوما عربيا ٢٦ ✻ **قوله** (فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم) فان ابصرتم يعنى الايناس ابصار لاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار مايونس به كذا بينه فى سورة طه

٩٩الاعداد ايضا معنى راجع الى ماسبق من الخوف عن عدم العدل فى اليتامى والمعنى فان خفتم ان لا تعدلوا بين الازواج عند التعدد كخوفكم ان لاتعدلوا فى اليتامى فواحدة على النصب بتقدير الفعل جعل رحمه الله المشبه به خوف عدم القسط فى اليتامى وصاحب الكشاف خوف عدم العدل فيما فرق هذ الاعداد قال فان خفتم ان لاتعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها اذربما يكون عند رجل عشر من النساء فيخرج من رعاية حقوقهن على ماذكر **قوله** فاعل محذوف اوخبراى اوخبر محذوف فالمحذوف ان كان فعلا يكون واحدة فاعلاله والتقدير فيكفيكم واحدة وان كان مبتدأ يكون خبره والمعنى فالمقنع واحدة **قوله** سوى بين الواحدة الخ معنى التسوية مستفاد من كلمة او فانها للتخيير هنا والسرارى جمع سرية بضم السين وتشديد الراء والياء وهى الجارية المملوكة يقال تسرى الجارية اى تكلف السرور بها من السر بة و قال يعقوب اصله من تسرر السرور فابدلوا من احدى الراآت ياء كما قالوا تقضى من تقضض معنى العدد من السرارى مستفاد من اطلاق ماملكت ومن لفظ ما والا طلاق وان لم يكن منافيا لارادة العدد كذلك ليس بمناف لارادة الواحدة وكذا لفظ ما لكن استفيد منه العدد بقرينة ذكره مطلقا فى مقابلة الواحدة والظاهر ان المراد بما ملكت ايمانكم معنى عام متناول للواحدة من السرارى وما فوقها اذلا حصر فيه بمافوقها وليس معناه فانكحوا من الحراير واحدة ومن السرارى ثنتين ومافوقها لكن المفهوم من كلامه هذا ان المراد بالثانى العدد والاولى فيه ماقال الامام وخير فى هذه الآية بين التزوج الواحدة والتسرى والتخيير بين الشيئين مشعربالمساواة بينهما فى الحكمة المطلوبة منه كما اذا قال الطبيب كل التفاح اوالرمان فان ذلك يشعر بكون كل واحدة منهما قايم مقام الاخرى فى تمام الغرض فكذلك العقل يدل عليه الان المقصود هو السكن والازواج وتحصين الدين ومصالح البيت وكل ذلك حاصل بالطريقين وايضا ان فرضنا الكلام فيما اذا كان المرأة مملوكة ثم اعتقها وتزوج بها فههنا يظفر جدا حصول الاستواء بين التسرى والتزوج واذاثبت بهذه الآية ان التزوج والتسرى متساويان فنقول اجمعنا على ان الاشتغال بالنوافل افضل من التسرى فوجب ان يكون افضل من النكاح لان الزائد على احد المتساويين يكون زائدا على المتساوى الآخر لامحالة فكانت الآية حجة للشافعى فى ان الاشتغال بالنوافل افضل من النكاح **قوله** وفسر بان لايكثر عيالكم هذا هو الذى حكى عن الشافعى فى تفسير ان لاتعولوا فهو كناية لانه من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم فان كثرة المؤن لازمة لكثرة الاولاد والازواج فمعنى ان لاتعولوا ان لاتكثروا من فيه كثرة مؤنكم من الازواج والاولاد **قوله** كتزوج الواحدة فانها مظنة قلة الولد بالنسبة الى تزوج الاربع **قوله** وبضمها على التوحيد اى وقرئ صدقتهن بضم الدال ايضا فقوله وبضمها عطف على سكون الدال **قوله** عطية فى تفسير النحلة وجوه الاول ان معناها عطية وهبة وعلى هذا القول فالمهر عطية لافريضة وفى هذا القول احتمالان احدهما انه عطية من الزوج وذلك لان الزوج لايملك بدل المهر شيئا من المنكوحة لان البضع فى ملك المرأة بعد النكاح لايدخل فى ملك الزوج بالنكاح حتى يكون ٥٥

٢ وقد قيل ان الاكل بالمعروف منسوخ لم لكن يبين ناسخه سعد ٣ ورواه ابو داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما سعد ٤ بكسر اللام فى الموضعين وهو المتعارف و قد فتح اللام فيهما سعد

٢٢ * فادفعوا اليهم اموالهم * ٢٣ * ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا * ٢٤ * ومن كان غنيا فليستعفف * ٢٥ * ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف *

والرشد ليس مما شانه الابصار فهو اما مجاز من المعرفة او بتقدير المضاف اى آثار رشد ولا يبعد كون المراد بالرشد نفس تلك الآثار وتنكير رشد لارادة نوع منه وهو الرشد فى التجارة والاهتداء الى وجوه التصرفات من غير عجز وتبذير اوطرفا منه اى للدلالة على كفاية رشد فى الجملة ٢٢ * قوله (من غير تأخير عن حد البلوغ) كما افاده كلمة الفاء وكما يدل عليه الامر بالابتلاء صغارا كما نبه عليه فى اول السورة وبنصره التعبير بالدفع مع انه اوثر فى اول السورة الايتاء * قوله (ونظم الآية ان الشرطية) اى جملة من شرط وجزاء * قوله (جواب اذا المتضمنة معنى الشرط) اى لفظة اذا ليس للظرف المحض وفعل الشرط بلغوا * قوله (والجملة) اى الجملة الكبرى * قوله (غاية الابتلاء) يعنى حتى للابتدائية وهى التى تقع بعدها الجملة اسمية كانت اوفعلية وماقبلها صالح للامتداد فهو لغاية الابتلاء * قوله (فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم) وقت بلوغهم اشارة الى معنى اذا لان اذا وان كانت للشرط لايسقط عنها الوقت وهو مذهب البصريين واختاره المص وهو قول ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وعند ابى حنيفة اذا استعمل فى الشرط لم يبق الوقت مرادا كما فى عكسه وهو مذهب الكوفيين ثم المراد بالبلوغ حده * قوله (بشرط ايناس الرشد منهم) مستفاد من كلمة ان * قوله (وهو دليل على انه لايدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد) لايدفع اليهم اى ابدا كائنا ماكان مالم يتبين الرشد وجه الدلالة ان مفهوم الشرط معتبر فى مثل هذا المقام لاسيما عند الشافعى واما عندنا فمعتبر بمعونة المقام خصوصا قد تقدم النهى صريحا عن ايتاء السفهاء اموالهم واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى * قوله (وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهى مدة معتبرة فى تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يونس الرشد) اذا زادت الخ اى اذا بلغ خمسا وعشرين سنة لما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال ينتهى لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين ٢٣ * قوله (مسرفين) اى ان اسرافا حال بمعنى اسم الفاعل والمصدر لايجمع * قوله (ومبادرين كبرهم) مفعول بدار بادره اى عاجله فبادرة الكبر ان يغالب الكبر فى السرعة فيغلبه فيها فيسبقه فى مال اليتيم فان كبر اليتيم يسرع بنزع المال عن الولى والولى يسرع فى اتلاف المال فيغلبه هذا اذا اعتبر المفاعلة من اثنين فيكون للمغالبة والاولى ان يكون من واحد وكونه للمبالغة * قوله (اولاسرافكم ومبادرتكم كبرهم) اشارة الى جواز كونه مفعولا له ٢٤ * قوله (من اكلها) اى اخذها هنا قال الزمخشرى استعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة انتهى يعنى ان صيغة الطلب للمبالغة لا طالب ولا مطلوب حقيقة ٢٥ * قوله (بقدر حاجته واجرة سعيه) مذهب الشافعى لا مذهبنا كما صرح به الجصاص فى الاحكام وقال ليس له ٣ اجرة لانهم اباحوه له فى حال الفقر والاجارة لاتختص به والوصى لايجوز له ان يستأجر نفسه لليتيم ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة كذا قيل ولا تأكلوها جملة مستأنفة مسوقة لنهى الاولياء والاوصياء عن اخذ مال اليتيم بلا مساعدة الشرع اثر امرهم بايتاء ماله حين البلوغ بشرط ايناس الرشد فهى مقررة للامر بالايتاء اذ الايتاء انما يتأتى بعدم الاتلاف ولهذا السر اخر ذكره مع ان الواو لايقتضى الترتيب ولا يجوز العطف على فادفعوا اذ يستلزم ان يكون الاكل مرتبا على بلوغهم ولا على ابتلوا اليتامى كما لايخفى وكبر من باب علم فى السن والمراد البلوغ وحده وكبر من الباب الخامس فى القدر والهيئة * قوله (ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولى له حق فى مال الصبى) مشعر اما الاشعار فى الثانى فظاهر واما فى لفظ الاستعفاف فلانه مبالغة فى العفة ولايتحقق بمجرد الامتناع عما لاحق فيه اصلا وان كان متحققا اصلهما * قوله (وعنه عليه السلام ان رجلا قال له) استدلال على ذلك * قوله (ان فى حجرى يتيما) بفتح الحاء وسكون الجيم اى فى تربيتى بطريق الكناية * قوله (افآكل من ماله) اى ايباح لى تناولى فاتناول * قوله (قال كل بالمعروف) ان كنت فقيرا فيباح لك الاخذ من ماله بالمعروف * قوله (غير متأثل مالا) التأثل اتخاذ اثلة اى اصلا اى لايباح لك التناول الا قدر القوت لا لاتخاذ رأس المال وعن ابراهيم لايلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وهذا بيان للمعروف * قوله (ولا واق مالك بماله) اى حافظا مالك ٤ باخذ ماله وتلفه * قوله (وايراد هذا التقسيم) اذ الحاصل ان الولى والوصى اما ان يكون

٥٥ المهر فرضا عليه بدله فالمهر قبل النكاح مال زوج اعطاها صداقا لها ولم يأخذ منها عوضا يملكه فكان هذا فى معنى النحلة التى ليس بازائها بدل وانما الذى يستحقه الزوج منها بعقد النكاح هو الاستباحة لا الملك وثانيهما انه عطية من الله لان الله تعالى جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة والتوالد مشتركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان يؤتى المهر المرأة فكان ذلك عطية من الله تعالى ابتداء الوجه الثانى ان معنى نحلة فريضة وهو قول ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد وانما فسروا النحلة بالفريضة لان النحلة معناها فى اللغة الديانة والملة والشريعة والمذهب يقال فلان ينتحل كذا اذا كان تدين به ونحلته كذا اى دينه ومذهبه فمعنى نحلة شريعة ودينا ومذهبا وماهو دين ومذهب فهو فريضة والوجه الثالث ماقال ابو عبيدة من ان معنى قوله نحلة اى عن طيب نفس وذلك لان النحلة فى اللغة العطية من غير اخذ عوض كما ينحل الرجل ولده شيئا من ماله وما اعطى من غير طلب عوض لا يكون الا عن طيب نفس فامر الله تعالى باعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة لان مايؤخذ بالمحاكمة لايقال له نحلة

قوله ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ يعنى من فسر النحلة هنا بالفريضة مع ان معناها لغة العطية والعطية ليست فرضا اخذ معنى الفرضية من وقوعها قيد اللامر الايجابى وهذا هو معنى قوله نظرا الى مفهوم الآية لا الى موضوع لفظ لفسرها بالعطية التى وضعها فى شئ لايجب على المعطى اعطاؤه فالفرضية مستفادة من مفهوم الآية لا من منطوقها

قوله ونصبها على المصدرية او الحال اقول فى جعله حالا نظر لان الحال يجب ان يكون قيدا للعامل وكيف يكون نحلة قيدا للايتاء وهى هو فيلزم ان يكون الشئ قيدا لنفسه وهو محال فان المعنى حينئذ واعطوا النساء صدقاتهن معطين صدقاتهن وهذا من حيث الظاهر لا معنى له والجواب عنه ان نحلة ليس مطلق الايتاء بل هى نوع من الايتاء وهو الايتاء عن طيبة النفس يدل عليه بناء فعله بالكسر فالمعنى اعطوهن صدقاتهن طيبى النفوس بالاعطاء فان كانت حالا عن الصدقات كان المعنى اعطوهن صدقاتهن منحولة معطاة عن طيبة الانفس

قوله والخطاب للازواج هذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين

قوله وقيل للاولياء قال الكلبى وجماعة هذا الخطاب للاولياء وذلك ان ولى المرأة كان اذا زوجها

فان كانت معهم فى العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله وقال الحضرمى كان اولياء النساء يعطى هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر فى العقد قوله الضمير للصداق حملا على المعنى اى الضمير فى منه راجع الى الصداق المدلول عليه بقوله صدقاتهن لا الى الصدقات والا لكان الوجه ان يقال منها قوله او يجرى مجرى اسم اشارة كانه قيل فان طبن عن شئ من ذلك فكما انه لو عبر بلفظ ذلك لايجب التطابق فى التأنيث فكذا ماهو مجرى مجرى ذلك ٨٨

٢٢ * فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم * ٢٣ * وكفى بالله حسيبا * ٢٤ * للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون * ٣٥ * مما قل منه اوكثر * ٣٦ * نصيبا مفروضا *

غنيا اوفقيرا * قوله (بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للاولياء) وكذا الاوصياء * قوله (ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم) يعنى ان المراد بالاكل فى ولا تأكلوها الاخذ والانفاق اى الاتلاف وقدم وجهه * قوله (اموال اليتامى) اى مالم يضطروا ٢١ * قوله (بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد للخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق فى دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك) ووجوب الضمان اذا انكر القبض اى وابعد من ذلك عند من يقول به وظاهره يدل الخ اذ الظاهر فى الامر الوجوب * قوله (خلافا لابى حنيفة) فان عنده يصدق فى دعواه مع اليمين اذ لولم يقبل قوله لامتنع الناس من قبول الوصاية فحمل الامر للندب عنده رحمه الله ٢٣ * قوله (محاسبا فلا تخالفوا ماامرتم به ولا تجاوزوا ماحد لكم) محاسبا اى على مايفعل الولى من العدل والظلم وهذا وعيد له بانه تعالى يعلم باطنه وظاهره فيحاسبه عليه فينتقم منه ان ظلم اووعد له بانه يعطى الاجر الجزيل ان عدل بالالطف الجزيل وفيه منع اليتيم عن الانكار بعد القبض وتحريض الشاهد على اداء الشهادة لكن المص اكتفى بالحمل على تهديد الاولياء لمناسبة السباق بالاتفاق ولم يلتفت الى تفسير الحسيب بالكافى فى الشهادة مع ان الزمخشرى اعتبره وقدمه لانه ليس مثل الحاسب فى التشديد اوبما امرتم ونهيتم والتهديد والوعد والوعيد قوله ماحد لكم بما نهيتم اوبما امرتم ونهيتم ٢٤ * قوله (للرجال نصيب) شروع فى بيان احكام المواريث بعد بيان احكام اليتامى المنتقلة اليهم بالارث والفصل لانقطاعه عماسبق مع ان المناسبة بينهما تحقق نصيب اى حظ كلا او بعضا والاقربون لايتناول الاولاد كما لايتناول الوالدين كذا قاله المص فى قوله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون وفيه خروج الاولاد فالمناسب تعميم الاقربون الى الاولاد وللنساء اختير مافى النظم على للرجال والنساء نصيب مع انه اوجز للايذان باصالتهن فى استحقاق الارث والمبالغة فى ابطال عادة الجاهلية كما اشار اليه فى سبب النزول * قوله (يريد بهم المتوارثين بالقرابة) دون غيرهم يعنى اذا اجتمع ذوى القرابة فالوارث هو الاقرب دون غيره كأنه اشار به الى فائدة صيغة التفضيل قوله بالقرابة الظاهر انها عامة للقرابة الولادية وغيرها وخرج الوالد ان بمعونة المقابلة ٢٥ * قوله (بدل) اى بدل الكل فائدته دفع توهم اختصاص بعض التركة ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال وكالحلى للنساء اولمنع المساهلة فى توريث القليل ولذا قدم قل على كثر * قوله (مما ترك باعادة العامل) مما ترك اى الاخير لكنه مراد ايضا فى الجملة الاولى حذف للقرينة ولم يعكس اهتماما لشأنهن ٢٦ * قوله (نصب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله) مؤكد اى لمضمون جملة محتملة له ولغيره كانه قيل قسمة مفروضة فالفعل واجب الحذف كقوله زيد قائم حقا قدمه لافادته المبالغة قيل والمراد بقوله انه مصدر مؤكد انه واقع موقع المصدر للفعل المدلول عليه بالجملة المتقدمة والتقدير اعطوهم اعطاء مفروضا انتهى ويؤيده قول الزمخشرى ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر * قوله (اوحال من الضمير فى للرجال) * قوله (اذ المعنى ثبت) يعنى ان العامل فى الحال معنى الثبوت * قوله (لهم مفروضا نصيب) لهم اى للرجال اوللرجال والنساء وقدم مفروضا للاشارة الى انه حال من الضمير فى الظرف لامن نصيب وان كان الضمير عبارة عنه ولك ان تقول انه حال من نصيب فانه فاعل باعتبار ضميره المستكن فى الظرف كما قيل فى قوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين واشار بترك نصيبا الى ان الحال فى الحقيقة هو مفروضا وجعل النصيب حالا بحسب الظاهر ومثل هذا يسمى حالا موطئة نصب وانت خبير بان فى كونه حالا نوع تكلف و لعل لهذا لم يتعرض جار الله له * قوله (اوعلى الاختصاص بمعنى اعنى نصيبا مقطوعا واجبا لهم) اوعلى الاختصاص عطف على انه مصدر وفائدته تأكيد امر الميراث واشارة الى ان الجملة الاسمية خبر لفظا وانشاء معنى * قوله (وفيه دليل على ان الوارث اواعرض عن نصيبه لم يسقط حقه) لعل اسقاط هذا خير واحسن * قوله (روى ان اوس بن الصامت الانصارى) فى المعالم وفى الكشاف اوس بن ثابت الانصارى اخو حسان شاعر رسول الله عليه السلام استشهد فى وقعة احد واما اوس بن الصامت اخو عبادة استشهد فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه ولعل المص اطلع رواية اخرى * قوله (خلف زوجته ام كحة و ثلاث بنات) خلف من التخليف اومن الخلف اى ترك ام كحة بالحاء المهملة وضم الكاف كنية زوجته * قوله (فزوى) اى جمع وقبض * قوله (ابناء عمه سويد وعرفطة اوقتادة وعرفجة) شك

٩٩ وهو الضمير كما فى قول رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق
كانه فى الجلد توليع البهق

الضمير فى فيها للبقرة البلق بفتحتين البياض والتوابع بالعين المهملة اختلاف الالوان والبهق بياض وسواد يظهر فى الجلد قال ابو عبيدة قلت لرؤبة فى قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه فى الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذلك وبلك اى وبلك انه سهل لايسأل عنه قال الزمخشرى والذى حسن منه ذلك ان اسم الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذا الموصولات و لذلك جاء الذى بمعنى الجمع وفى الكشاف ويجوز ان يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا يعنى ان هذا يؤيد ان المراد تقليل الموهوب فان الضمير اذا عاد الى الصداق الواحد كان شئ منه قليلا ولو انث الضمير عاد الى الصدقات وكان شئ منها ربما يكون كل الصداق فان الصداق الواحد شئ من الصدقات واما ما ذكره من قبل انه راجع الى ما فى معنى الصدقات وهو الصداق فالمراد جنس الصداق حتى يمكن ان يكون فى معنى الصدقات اذ الصداق الواحد لايكون فى معناها قطعا

قوله وقيل للايتاء هذا انما يستقيم اذا اريد به المؤتى لكن رجع الضمير الى مصدر آتوا ثم تأويل ذلك المصدر بمعنى المفعول بعيد

قوله تمييز لبيان الجنس يعنى الظاهر ان يقال نفوسا وانفسا على الجمع لان طبن جمع والمعنى فان طابت نفوسهن اوانفسهن لكن اختير لفظ المفرد لارادة بيان الجنس وفى الكشاف نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه قال الامام انما وحد النفس لان المراد به بيان موقع الفعل و ذلك يحصل بالواحد ومثله عشرون درهما وقال الفراء ولو جمعت لكان صوابا كقوله بالاخسرين اعمالا

قوله لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة لافادته ح لا تأكلوا من موهوبهن شيئا ان لم يكن هبتهن عن طيب نفس مع ان اكله جائز غير منهى عنه لدخوله فى ملك الزوج بعقد الهبة هذا هو معنى المبالغة فى تعليق الاكل بطيب النفس لانه ادخل فى منع الازواج عن الطمع فى اموالهن وفيما آتوهن من صدقاتهن

قوله وعداه بعن لتضمين معنى التجافى اى التباعد فان عن موضوع للبعد والمجاوزة فعدى فعل الطيب به لتضمينه معنى التجافى فدلالته على ان المعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات فكلوه .

قوله وقال منه بعثالهن على تقليل الموهوب اى بعثا لهن على ان يهبن من صداقهن بعضه لا كله اقول الظاهر من كلامه هذا ان من فى منه للتبعيض ومعنى التقليل مستفاد من لفظ من لافادته البعضية لكن الاولى ان يؤخذ معنى التقليل من لفظ شئ وبصرف معنى من الى البيان اى عن شئ كائن منه على ماهو الظاهر من لفظ الآية قال الامام من قوله منه ليست للتبعيض بل للتبيين والمعنى ٨٨

٢٢ ❊ واذاحضر القسمة اولو القربى ❊ ٢٣ ❊ واليتامى والمساكين فارزقوهم منه

من الرواى فى ان ابى عمه الاولان اعنى سويدا وعرفطـة اوالاخيران قتادة وعرفجة * قوله (ميراثه عنهن) مفعول زوى *قوله (على سنة الجاهلية) اى على طريق الملة الجاهلية اواهلها * قوله (فانهم ماكانوا يورثون النساء والاطفال) ليس لنفى الدوام بل لدوام النفى والحوزة مجتمع الملك وموضع سلطانه ومسجد الفضيخ بالضاد والخاء المعجمتين قيل انه اسم المسجد الذى كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد فى كتب اللغة من الفضيخ سوى انه نبيذ يتخذ من البسر المفضوخ من فضخ البطيخة شدخها فقيل صار اسما لموضع كانوا يفضخون فيه البسر كذا فى حواشى العلامة التفتازانى على الكشاف نقل عن شراح الكشاف انهم قالوا المسجد الفضيخ لعله المسجد الذى كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم كانوا يرضخون فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ فى اللغة الا بمعنى النبيذ المتخذ من البسر المفضوخ اى المشدوخ المرضوض وقيل انه اسم لموضع فى المدينة كان يفضخ فيه البسر انتهى قيل قلت عجبت من هؤلاء باجمعهم وعدم اهتدائهم الى المراد منه وفى تاريخ المدينة ومكة للسمهودى مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقى مسجد قبا على شفير الوادى على نشز من الارض مردوم وهو مربع ذرعه بين الشرق والغرب احد عشر ذراعا ومن القبلة للشام نحوها انتهى وهذا القائل احق بان يتعجب منه لان هؤلاء الكرام راعوا حسن التعبير فقالوا لعله المسجد الخ ولم يبينوا بالجزم فمن اين حصل لك اليقين بصحة ما فى تاريخ المدينة ولعلهم لم يعتمدوا مافى التاريخ المذكور وعن هذا قالوا ولعله ولا يناسب تخطئة هؤلاء الاعلام بمالبس ثبوته مقطوعا به قال قاضى عياض فى الشفاء والمؤرخون يكتبون كل صحيح وسقيم فتأمل بقلب سليم قوله سويد مصغر مهملة علم وعرفطة بضم العين المهملة والراء المهملة والفاء والطاء المهملة علم وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراء ساكنة مهملة وفاء وجيم علم ايضا كاون فى بطونهم نارا قال التحرير التفتازانى المظروف المفعول لا الفاعل اذا حلف لا يضربه فى المسجد سيأتى تفصيله فى سورة الانعام فى قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض الآية * قوله (ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة ٢) ويذب من الذب بالذال المعجمة اى يدفع عمن هو فى ناحيته من اهله وعشائره والنساء والاطفال بهذا المثابة * قوله (فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعى حتى انظر مايحدث الله فنزلت فبعث اليهما لاتفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقى ابنى العم) فشكت فى المعالم فجاءت ام كحة فقالت يارسول الله ان اوس بن ثابت مات وترك على بنات وانا امرأته وليس عندى ماانفق عليهن وهن فى حجرى ولا يطعمن ولا يسقين * قوله (وهو دليل على جواز تأخير البيان) اى بيان المجمل بيان تفسير ٣ اشار به الى ان النظم من قبيل المجمل ينبغى ان يوقف حتى يتبين معناه لا من قبيل المطلق * قوله (عن وقت الخطاب) وان لم يجز عن وقت الحاجة فهذه الآية حجة على من انكر ذلك ٢٢ * قوله (واذا حضر القسمة) اختير اذا مع الماضى لتحقق وقوعه وكثرته وقدم المفعول لانه اهم ولان البحث عنه ولتعدد الفاعل واللام اما عوض عن المضاف اليه او عهد اى قسمة التركة * قوله (ممن لا يرث) لمقابلة الاقربين المتوارثين فلهذا السر عدل عن الاقربين الى اولى القربى واليتامى اى المحاويج منهم وكذا فى الاقربين ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم اولى القربى لان ايتائهم اهم والمساكين اى غير اولى القربى واليتامى ٢٣ * قوله (فاعطوهم) تفسير باللازم اذ الرزق تخصيص الشئ بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه * قوله (شيأ من المقسوم) اى ضمير منه راجع الى المقسوم الدال عليه القسمة والموافق لما سيجئ اوشيئا مما ترك وانما اقحم شيأ للتنبيه على ان من للتبعيض * قوله (تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم) مؤيد لما قلنا من ان المراد باولى القربى واليتامى المحاويج منهم لكن يمكن الاطلاق ايضا * قوله (وهو امر ندب للبالغ من الورثة) لا للصبى والصبية فانهما بمعزل عن الخطاب * قوله (وقيل امر وجوب) مرضه لما فى الكشاف من انه لو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق لعل مبنى هذا القول كون الاصل فى الامر الوجوب * قوله (ثم اختلف فى نسخه) فقيل انه منسوخ ٤ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله مانسخت ولكنها مما تهاون به الناس

٨٨ عن شئ من هذا الجنس الذى هو مهر كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان المرأة لو طابت نفسها عن جميع المهر للزوج ان يأخذه بالكلية

قوله صفتان او هما صفتان مشتقتان من هنؤ ومرؤ اذا ساغ هو من ساغ الشراب اذا سهل مدخله فى الحلق وانحدر منه الى المعدة من غير غص اى من غير اخذ للحلق وتوقف فيه

قوله اقيمتا صفة صفتان اى هما صفتان مشتقتان اقيمتا مقام مصدر يهما اى هنأ ومرأ فالظاهر حينئذ ان انتصابهما عن المصدرية عن فعل محذوف تقديره هنأكم ومرأكم والمعنى على الدعاء كسقيا ورعيا واما اذا جعلا صفتى مصدر محذوف على ان المعنى اكلا هنيئا مريئا يكون انتصابهما على المصدرية من فعل مذكور تجوزا اقامة للصفة مقام الموصوف كرغدا فى قوله عز وجل وكلوا منها رغدا على وجه

قوله اوجعلتا حالا من الضمير اى من ضمير المفعول فى فكلوه وهو هنيء مرئ وفى الكشاف وقد يوقف على فكلوه ويبتدأ هنيئا مريئا على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين

قوله على الدعاء وعلى انهما صفتان كلام واحد اى الدعاء يكون بالمصدر كقولهم سقيا ورعيا واذا كان بمعنى الدعاء كانا صفتين اقيمتا مقام المصدر وفعلاهما محذوفان كما ذكر قال المفسرون معنى قوله عز وجل فكلوه هنيئا مريئا انهن اذا وهبن مهورهن من ازواجهن عن طيبة النفس لم يكن على الازواج فى ذلك تبعة فى الدنيا ولا فى الآخرة وبالجملة فهو عبارة عن التحليل والمبالغة فى الاباحة وازالة التبعة وقال بعض العلماء ان وهبت ثم طلبت بعد الهبة علم انها لم تطب منه نفسا وعن الشعبى ان امرأة جاءت مع زوجها شريحا فى عطية اعطتها اياه وهى تطالب الرجوع فقال شريح رده عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه فقال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه

قوله وقيل الهنئ الخ هذا بيان تفرقة بينهما وما تقدم مبنى على انهما واحد من غير تفرقة

قوله للذين لا رشد لهم فسر السفيه بما يعم كل من خف عقله وقل تمييزه وهذا اولى التفاسير لانه اوفق للعموم المفهوم من لفظ السفهاء والتخصيص بالنساء او بالصبيان اوغيرهما تخصيص بلا مخصص

قوله وانما اضاف المال الى الاولياء يعنى كان الظاهر ان يقال اموالهم لان النهى انما هو عن ايتاء اموال السفهاء اياهم قبل الرشد لا عن ايتاء اموال الاولياء لكن اضيفت الى الاولياء وان لم تكن اموال الاولياء لانها فى تصرفهم (قوله) فكانت كانها لهم فالاضافة مجازية كاضافة الكوكب الى الخرقاء فى قوله * اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل اذاعت غزلها فى القرائب * وذكر فى هذه الاضافة وجه آخر وهو انه اجرى الواحد بالنوع مجرى الواحد بالشخص ونظيره قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم والرسول ليس من انفس المخاطبين بل انفس ابائه لكن جعل من انفس المخاطبين للوجه الذى ذكروه كذلك المراد بالانفس فى قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ما يقال له النفس وهو جنس النفس فانه كما يكون منسوبا الى شخص يكون منسوبا الى غيره اى لا تقتلوا ما يقال له النفس وينسب اليكم فان الشخص لا يقتل نفسه بل غيره وكذا قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ٦٦

٢ بفتح الخاء المهملة وسكون الواو والذال المعجمة ما يجب انه يحفظ ويحمى عنه ٣ وعلماؤنا قائلون بجواز تأخيره ٤ والقائل بالنسخ ابن المسيب وغيره من السلف وعدمه ابن عباس رضى الله عنهما عنه

٢٢ ❊ وقولوا لهم قولا معروفا ❊ ٢٣ ❊ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم

* قوله (والضمير لما ترك) فهو مذكور صريحا * قوله (اوما دل عليه القسمة) وهو المقسوم فالضمير لما تقدم ذكره معنى وهذا الاخير هو المختار عنده فلذا قال فيما مر فاعطوهم شيئا من المقسوم اذ الاعطاء وقت كون التركة مشارفا للقسمة ٢٢ * قوله (وهو ان يدعوا لهم) بان يقولوا بارك الله لكم فيه * قوله (ويستقلوا ما اعطوهم) ويقولون خذوا هذا الشئ القليل وهذا مقدم على الدعاء المذكور والواو لا يقتضى الترتيب * قوله (ولا يمنوا عليهم) بالمن التوبيخى اذ المنة فى اللغة تعداد النعم ما انعمه على المنعم عليه بطريق الاستعلاء واما المن التنبيهى وهو عد المذكور لاجل اظهار الصداقة فلا مذموم وانما ادخل ترك المنة التوبيخية فى القول المعروف بناء على ان الامر بالشئ مستلزم للنهى عن ضده والمنة ضد القول المعروف ٢٣ * قوله (امر للاوصياء) ثم يتصل بقوله وابتلوا اليتامى والعدول عن الخطاب ما اشار اليه المص بقوله وفى ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه الخ * قوله (بان يخشوا الله) اشار به الى المفعول المحذوف * قوله (ويتقوه فى امر اليتامى) اسقاطه اولى لما سيجئ فى فليتقوا الله من قوله امرهم بالتقوى الخ فى امر اليتامى مستفاد من كون الامر للاوصياء * قوله (فيفعلوا بهم) عطف على يخشوا الله ومسبب عنه * قوله (ما يحبون) مستفاد من خافوا عليهم اذ خوفهم على ذراريهم من الضياع يستلزم حبهم ان يفعل بهم الاحسان وحسن التربية وحفظ اموالهم وتثميرها * قوله (ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم) يعنى ان الذرية هنا اطلقت على الجمع فلذا وصفت بالجمع * قوله (او للحاضرين المريض عند الايصاء بان يخشوا ربهم) او للحاضرين عطف على للاوصياء فلا التفات ح ولا يكون للرجال نصيب جملة معترضة كما فى الاحتمال الاول وانما اخره اذ الكلام فى الاوصياء والاولياء من قبل ومن بعد * قوله (او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم) الاولى التعرض لهذا فى التوجيه الاول كما فى الكشاف اى وليخشوا على اليتامى من الضياع او الترك هنا ايضا * قوله (فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم) اذا اراد المريض الضرر بهم وفيه تعريض على الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيأ فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فقال المص فى التفريع فلا يتركوه الخ ولم يقل فلم يخشوه على الضرر للمبالغة * قوله (او للورثة) عطف على للحاضرين * قوله (بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين) ثم يتصل بما قبله فى كونه امر اللورثة والعدول من الخطاب لما ذكرنا فى الوجه الاول ووجه التأخير ما مر فى الوجه الثانى بالنظر الى الوجه الاول واما بالنظر الى الوجه الثانى فلقرب الوجه الثانى الى الاول قوله من ضعفاء الاقارب مؤيد ايضا ما اشرنا من ان المراد باولى القربى واليتامى المحاويج منهم والمساكين عطف على الاقارب والمساكين عطف على ضعفاء * قوله (متصورين انهم لو كانوا) متصورين ومقدرين انهم * قوله (اولادهم) اى اولاد الورثة * قوله (بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم) اى من حضر القسمة وتفكيك الضمير غير مهروب عنه اذ لا مساغ رجوع ضمير مثلهم الى الورثة *قوله (او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا فى الوصية) بان ينظروا اى يرحمون عليهم متصورين ان الورثة لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثل الورثة يسرفون فى الوصية * قوله (ولو بما فى حيزه جعل صلة للذين وهو شرطه مع جوابه) *قوله (على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع) يعنى لو تركوا مجاز اولى اذ خوف الضياع حين المشارفة لا بعد الموت فلو ابقى الترك الذى هو عبارة عن الموت لزم كون الخوف بعد الموت قال المحقق التفتازانى وفى كلام بعض النحاة ان لو هذه بمعنى ان وهو الظاهر انتهى اذ المعنى على المستقبل لا على المضى وقيل وهذا ترك لام جواب لو انتهى وضعفه لا يخفى ولعل اختيار لو فى مقام ان للاشعار بان تلك الحال والصفة لو كان مجزوم اللاوقوع وفرض وقوعه وقدر حصوله ينبغى ان لا يتجاسر على خلاف الرحمة والرأفة فكيف اذا كان محتملة الوقوع او مجزومة الحصول * قوله (وفى ترتيب الامر عليه) اى امر الخشية عليه اى على لو مع ما فى حيزه *قوله (اشارة الى المقصود منه) اى الامر بالخشية وهو الترغيب على الخشية من ضياع اولاد غيرهم كذا قيل فح كان ينبغى للمص ان يقول فى وليخش الذين امر بان يخشوا على اولاد غيرهم كما اشرنا * قوله (والعلة فيه) اى اشارة الى العلة فى ذلك الامر وهى ان من كان دأبه الخشية على اولاده من الضياع لعدم كافله

٦٦ فمما ملكت ايمانكم اى من جنس ما ملكت ايمانكم لان المراد الاذن فى التزوج بامة الغير لا بامته

قوله وهو الملايم للآيات المتقدمة والمتأخرة اى جعل الاموال فى الآية للسفهاء هو المناسب لما تقدم وما تأخر قال الله تعالى فيما تقدم وآتوا اليتامى اموالهم ولا تأكلوا اموالهم وآتوا النساء صدقاتهن وقال تعالى فيما تأخر فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم واذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم فان الاموال فى تلك الآيات مضافة الى اصحابها حقيقة فالاوجه ان تجعل هنا ايضا لاصحابها وهم السفهاء والاضافة الى الاولياء المخاطبين مجازية لادنى علاقة

قوله وقيل نهى لكل احد الخ فعلى هذا يكون الاضافة حقيقة لا تجوزا والخطاب عاما لكل من له مال قوله وتنعشون الانتعاش ارتفاع الحال وحسن التعيش بالمال

قوله وهو اوفق لقوله التى جعل الله لكم قياما وجه كون هذا التفسير الاخير اوفق له ان المال انما يكون قياما لصاحبه لا لغيره والمال على الاخير لاصحابها لا لغيرها وعلى التفسير الاول لا يكون موافقا له لان مال السفهاء ليس للاولياء حتى يكون قيما لهم وانما يكون قياما للسفهاء لان مال زيد لا يقال له انه قيام لعمرو فوجب حينئذ التأويل بالجنس فكانه قيل ولا تؤتوا السفهاء اموالهم التى جعل الله ذلك الجنس من المال قياما لكم ايها الاولياء فان ذلك المال بشخصه لا يقال له جعل الله قياما للاولياء لكن جعل الله ذلك الجنس وهو جنس المال قياما لهم ولغيرهم فعلى الاول يكون الكلام واردا على طريقة الاستخدام المذكور فى علم البديع فان المفعول الاول المحذوف لجعل وهو الضمير العائد الى الاموال مراد به جنس الاموال وبالرجوع اليه الشخص وهو اموال السفهاء والتقدير ولا تؤتوا السفهاء اموالهم التى جعلها الله لكم قياما اى جعل ذلك الجنس وهو جنس المال قياما لكم

قوله سمى ما به القيام قياما للمبالغة لما كان المال سببا للقيام سمى بالقيام اطلاقا لاسم المسبب على السبب على سبيل المبالغة يعنى كان هذا المال نفس قيامكم وانتعاشكم قال الشافعى رضى الله عنه البالغ اذا كان مبذرا للمال مفسدا له يحجر عليه وقال ابو حنيفة رضى الله عنه لا يحجر عليه حجة الشافعى انه سفيه فوجب ان يحجر عليه وانما قلنا انه سفيه لان السفيه فى اللغة هو من خف وزنه ولا شك ان من كان مبذرا مفسدا له من غير فائدة لا يكون له وقع فى القلب عند العقلاء فكان خفيف الوزن عندهم فوجب ان يسمى بالسفيه واذا ثبت هذا لزم اندراجه تحت عموم قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وابو حنيفة رضى الله عنه لم يجعل مجرد خفة العقل سببا للحجر ما لم يبلغ مبلغ الجنون والا يلزم ان يكون النساء محجورا عليهن فى التصرف فى احوالهن لانهن ناقصات العقل والدين والحال انهن لا يحجر عليهن ولا يمنعن عن التصرف فى ما ملكن من الاموال لا عندنا ولا عند الشافعى مع انهن جعل من النساء حتى قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال بعضهم السفهاء هم النساء والصبيان قال الحسن هى امرأتك السفيهة وابنك السفيه

قوله واجعلوها مكانا لرزقهم معنى المكان مستفاد ٥٥

٢ ولذاقدم الخشية فى الذكر ليوافق الطبع منه ٣ فى بطونهم متعلق بيأكلون لكون المأكول فيه لالالاكافيه وسيجئ التفصيل فى الانعام منه

٢٢ ﴿ فليتقوا الله و ليقولوا قولا سديدا ٢٣ ﴿ ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ﴿ ٢٤ ﴿ انما يأكلون فى بطونهم ٢٥﴿ نارا ﴿ ٢٦ ﴿ و سيصلون سعيرا

وكاسه لابدله من يخاف على اولاد غيره من الضياع * قوله (و بعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره مايحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده) الظاهران هذا بناءعلى حمل الخشية على الله تعالى وماقبله بناء على حملها على خشية اولاد غيره من الضياع والجمع بينهما مشكل اللهم الا ان يتكلف ٢٢ * قوله (فليتقوا الله) الفاء للترتيب مابعدها على ماقبلها * قوله (امرهم بالتقوى التى هى غاية الخشية) قدم فى اول سورة البقرة ان للتقوى ثلث مراتب الخ ولعل هذا المعنى مبدأ لتلك المراتب فاطلاق التقوى عليها مجازى * قوله (بعدماامرهم بهامراعاة للمبدأ) وهواصل ٢ الخشية قوله (والمنتهى) نهايتها و بينهمامراتب فاذا اختاروا الخشية من جانبيه واحاطوا بقطريه فقداحرزوا جميع المراتب فلذا امروابكسب طرفيها * قوله (اذلاينفع الاول دون الثانى) اى نفعا كاملا الاول اى اصل الخشية مع انتفاء الثانى اى التقوى كمالايوجدالثانى بدون الاول فلذا ذكر الاول ولم يتعرض المص لهذا لظهوره وفى اختيار الفاء فى العطف اشعار بان اللايق للعاقل ان يكون نهاية خشيته عقيب خشية ولوكان ذاتيا والواوفى وليقولوافى مكان الفاء فيفيد التعقيب ايضا فقول المص ثم امرهم الخ ناظرالى الامر لا المأمور ولوقال وامرهم الخ لكان احسن سبكا * قوله (ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل مايقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب) ان يقولون اى الاوصياء والاولياء * قوله (اوللمريض) اى ان يقول الحاضرون للمريض *قوله (مايصده عن الاسراف فى الوصية) وهو الوصية على خلاف الشرع واوقليلا * قوله (و تضييع الورثة) اى حقها * قوله (و يذكره التوبة وكلمة الشهادة) عطف على يصده وانماتعرض لهذا مع انه الموافق لماسبق من قوله بان ينظروا للورثة فلايتركوه ان يضربهم عدم التعرض له تنبيها على اهمية ذلك وان اللايق الحاضرين التلقين و التذكير من غير الحاح بعدالمنع عن الاسراف فى الوصية * قوله (او لحاضرى القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا) اى ان يقول الورثة لهم الخ *قوله (اوان يقولوا فى الوصية) عطف على ان يقولوا لليتامى اى ثم امرهم ان يقول الموصون الخ ثم هذا ناظرالى الاحتمال الرابع فى وليخش الذين وعلى هذا فى كل موضع اذالفاعل فى كل موضع مغاير * قوله (مالا يؤدى الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة) بل مايؤدى الى الاقتصار على مادون الثلث فى الكشاف و كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يستحبون ان لاتبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث انتهى لكنه مقيد باحتياج الورثة وان الثلث افضل فى عدم الاحتياج ٢٣ *قوله (ان الذين)صدرت بان للمبالغة فى تحقق مضمون الجملة لاللانكاراوالتردد من المخاطب والتعبير بالموصول للايماءالى وجه بناءالخبرثم انه جعل ذريعة الى تعظيم شان اليتيم والى تحقيراخذ امواله بأكلون اى يأخذون و يتناولون والتعبير بالاكل قدمر سره *قوله(ظالمين)يعنى ان ظلما حال من ضمير يأكلون والتعبير بالمصدر للمبالغة فكانهم عين ظلم والتأويل بالمشتق اشارة الى انه لو ترك المبالغة لكان الكلام هكذا لان المصدر بمعنى اسم الفاعل كما هوالمتبادرهكذا حقق الشيخ عبد القاهر فى قول الشاعر *وانماهى اقبال وادبار* والقول بان المص خالفه فى ذلك بعيد * قوله (اوعلى وجه الظلم) اشارة الى جوازالتميز ولفوات المبالغة اخره ٢٤*قوله (يأكلون فى بطونهم ملاء بطونهم نارا) قال النحريرالتفتازانى الظروف المفعول لاالفاعل كما اذاحلف لايضربنه فى المسجد وسيأتى تفصيله فى سورة الانعام فى قوله تعالى *وهوالله فى السموات* الآية (ملأ بطونهم) اخذا من استعمال العرب فانه يقال اكل فلان فى بطنه واذاقصدوا الاخبار من اكلهم فى بعض البطن صرحوا لفظ البعض وقالوا اكل فى بعض بطنه ووجهه ان الظرف انمايكون ظرفا حقيقة اذاشغل بتمام المظروف والافالظرف حقيقة بعضه قوله ملأ بطونهم هذا بناءعلى مذهب البصريين فانهم لم يفرقوا بين ذكرفى وحذفها و ماذكره الاصوليون من ان الظرف اذاجربفى لايكون بتمامه ظرفا واذاحذف لفظة فى يكون بتمامه ظرفا فمذهب الكوفيين كذا قيل وفيه ما فيه ٢٥ * قوله (مايجرالى النار و يؤول اليها) يعنى ان النار مجاز مرسل بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب فكانه نار فى الحقيقة * قوله (وعن ابى بردة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قومامن قبورهم تتأجج افواههم ناراقيل من هم) اشارة الى وجه آخر اى ان اكل النار حقيقة و يكون فى الآخرة فلا يكون مجازا اوليا وانما اخره مع انه حقيقى لان المعنى الاول مناسب لجزالة النظم لان المبتدأ والخبر متحد ازدانا واما المعنى على الثانى *انما يأكلون فى بطونهم نارا* فى العقبى بسبب اكلهم اموال اليتامى فى الدنيا والمعنى الاول مستغنى عن هذا التقدير قوله تتأجج اى تلتهب * قوله(فقال عليه السلام الم تران الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا) لم ترتعجيب

٥٥من لفظ فى الموضوع للظرفية قال الامام و انما قال فيها و لم يقل منها لئلا يكون ذلك امرا بان يجعلوا بعض اموالهم رزقا بل امرهم ان يجعلوا اموالهم مكانا لرزقهم بان يتجروافيها و يثمروها فيجعلوا ارزاقهم من الارباح لامن اصول الاموال **قوله** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم مثل ان يقول الولى لهم ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم قال ابن جريج ومجاهدان القول المعروف العدة الجميلة من البر والصلة وقال ابن عباس هو مثل ان تقول اذاربحت فى سفرى هذا فعلت بك ماانت اهله وقال ابن زيد هوالدعاء مثل ان يقال عافانا الله واياك بارك الله فيك وبالجملة كل ماسكنت اليه النفوس واحبته من قول اوعمل فهو معروف وكل ماكرهته و انكرته ونفرت عنه فهو منكر وقال الزجاج المعنى علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم امر دينهم مما يتعلق بالعلم والعمل وقال القفال القول المعروف هوانه ان كان المولى عليه صبيا فالولى يعرفه ان المال ماله وهوخازن له وانه اذازال صباه فانه يرد المال اليه و نظير هذه الآية قوله عزوجل فاما اليتيم فلاتقهر معناه لاتعاشر بالتسلط عليه كما يعاشر العبيد

قوله بان يكل اليه مقدمات العقد اى بان يأذن له ان يفعل ما يتوقف عليه العقد من البيع والشراءوسائرالعقود فينظر هل له تبصر فى الاقدام لكن لا يدفع اليه مالا وهذا قول الشافعى وعندابى حنيفة بان يدفع اليه شيئا يسيرا من ماله وينظر فى تصرفه قال ابو حنيفة رضى الله عنه تصرفات الصبى العاقل المميز باذن الولى صحيحة وقال الشافعى انها غير صحيحة احتج ابو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لان قوله وابتلوا اليتامى حتى اذابلغوا النكاح يقتضى ان هذا الابتلاء انما يحصل قبل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختبار حاله فى انه هل له تبصر بمصالح البيع والشراءوهذا الاختيار انما يحصل اذا اذن له فى البيع والشراء واجاب عنه الشافعى بان قال ليس المراد بقوله وابتلوا اليتامى الاذن لهم فى التصرف حال الصغر بدليل قوله بعدذلك فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وانما يدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد واذا ثبت بموجب هذه الآية انه لايجوز دفع المال اليه حال الصغر وجب ان يصح تصرفه حال الصغرلانه لاقائل بالفرق اقول يمكن ان يجاب عنه من قبل الحنفية اذالآية انمادلت على وجوب دفع جميع اموالهم اليهم بعدالبلوغ وايناس الرشد ولاينافى ذلك جواز دفع شئ يسير من مالهم لامتحان تبصرهم فى التصرف فيه فان الغرض من ابتلائهم وامتحانهم حصول العلم بتبصرهم فى التصرف فى مالهم وحصول العلم بتبصرهم فى التصرف فى ما لهم موقوف على التصرف فيه والتصرف موقوف على دفع شئ من مالهم اليهم فالابتلاء موقوف على دفع شئ من مالهم فقوله عزوجل وابتلوا اليتامى فيه دلالة على دفع شئ من اموالهم اليهم للامتحان فالامر بالابتلاء يتضمن الامر بالدفع على قدرحصول العلم بالتهدى فى التصرف **قوله** وهو دليل على انه لايدفع اليهم مالم يؤنس منهم الرشد قال الامام اماالرشد فمعلوم انه ليس المراد الرشد الذى لاتعلق له بصلاح ماله بل لا بد وان يكون هذا مرادا وهو ان يعلم انه مصلح لماله حتى لايقع ٧٧

(ونقرر)

٢ فيكون مجاز ابمرتبتين اومرتبة واحدة منه ٣ فلاحظه من الاعراب منه ٤ هذااذااتحدت جهة ارثهما والحكم اغلبى اذاولادالام متساوى ذكورهم واناثهم منه ٥ وان لزم التغليب اى الاناث على الذكور والمتعارف عكسه لكن لما كان مراعاة الخبراهم جاز ذلك

٢٢ ﴿ وسيصلون سعيرا ﴿ ٢٣﴿يوصيكم الله ﴿ ٢٤ ﴿ فى اولادكم ٢٥﴿للذكر مثل حظ الانثيين

وتقرير الجواب بهذا الطريق ابلغ من الجواب بانهم اكلوا اموال اليتامى ٢٢ *قوله (سيدخلون نارا) اى مع مقاساة حرها ولم يقيد لماسيجئ من البيان * قوله (اى نار) كلمة اى هنا كهى فى مررت برجل اى رجل اى نار هائلة لايعرف كنهها فالتنوين للتفخيم * قوله (و قرأ ابن عامروابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا) اى من الاصلاء * قوله (وقرئ به مشددا) يعنى من التصلية * قوله (تقول صلى النار) من الباب الرابع من الثلاثى * قوله (قاسى حرها) مقاساة الحرغالبا يلزمها الدخول فلذا فسر بالدخول وانما لم يحمل على حقيقته اى المقاساة من غير دخول لانعقاد الاجماع على ان المسلم العاصى يدخل النار ثم يخرج قال المص فى قوله تعالى * فى سورة الحجر لهاسبعة ابواب * الآية فاعلاها للعصاة الموحدين انتهى * قوله(وصليته شويته) وصليته من الباب الثانى من الثلاثى ايضا لكنه متعدكان الاول متعد*قوله (واصليته وصليته) من التصلية * قوله (الفيته فيها) على كلا النظمين وهذا المعنى لهذه القراءة يدل على ان المعنى فى القراءة الاولى الدخول مع المقاساة * قوله(والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها) فلذا فسره بالنار الهائلة ويتضمن كلامه الاشارة الى ان المراد بالسعير هنا النار المشتعلة لاالطبقة المخصوصة قال فى سورة الحجر ان لجهنم طبقات و هى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية انتهى فاحفظ هذا واعلم ان هذه الالفاظ قد تستعمل فى طبقة مخصوصة وقد تستعمل فى مطلق النار اللهم اجعلنا من زمرة الاخيار وادخلنا الجنة مع الابرار ٢٣ * قوله (يوصيكم الله) شروع فى تفصيل احكام المواريث المجملة فى قوله عزوجل للرجال نصيب كما اشار اليه المص هناك فلذلك اختير الفصل * قوله (يأمركم) اعلم ان الايصاء لغة طلب شئ من غيره ليفعله فى غيبته حال حياته و بعد وفاته قاله مولانا خسرو فى درره فايصاءالله تعالى امر لعبده مجازا امابطريق اطلاق اسم المقيد على المطلق ثم على المقيد ٢ اوبطريق اطلاق اسم الملزوم على اللازم * قوله (ويعهد اليكم) بفتح الهاء اى ينصب لكم الدلائل السمعية ويرجع الامر وفى الكشاف يعهد اليكم ويأمركم وهو الانسب والاحسن اذا الامر يليق ان يكون عطف تفسير للعهد ٢٤ * قوله (فى شان ميراثهم) قرينة تعين المحذوف مابعده والاحتياج الى تقدير الشان تصحيح الظرفية المجازية وحمل فى على التعليل كما فى عذبت امرأة فى هرة وان اغنى عن اعتبار الشان لكنه خلاف المتبادر لمجازيته وندرة استعماله * قوله (وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين) اى مجمل لازدحام المعنى واشتباه المراد للذكر مثل حظ الانثيين استيناف مسوق لبيان شان الوصية فلذا ترك العطف واماالقول بانه منصوب بيوصيكم باعتبار كونه فى معنى الفرض اوالشرع اوالقول فلم يرض به المص حيث قال وهو اجمال تفصيله الخ لانه تكلف مستغنى عنه بهذا التوجيه المتضمن للتأكيد ٣ اذالتفصيل بعد الاجمال تأكيد ٢٥ * قوله (اى يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه) اشارة الى دفع اشكال بان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان ودفع بان المراد حال الاجتماع لاالانفراد بقرينة قوله فان كن نساء فاذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين ٤ واماحال الانفراد فالابن يحرز جميع المال والبنتان تاخذان الثلثين فلم يكن للذكر مثل حظ الانثيين مطلقا *قوله (وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله) وتخصيص الذكر الخ ٥ جواب اشكال بان مقتضى الظاهر التنصيص على حظ الانثى بان يقال للانثيين مثل حظ الذكراذالآية نازلة لبيان استحقاق الاناث الميراث ابطالا للعادة الجاهلية وحاصل الجواب ان مقتضى الظاهر وان كان هذا لكن مقتضى الحال ما اختير فى النظم لان فيه تنبيها على فضله لان الذكر معه مفضل على الاناث بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد والجمعة وغير ذلك وبيان حظها ضمنا كاف فى ابطال عادة الجاهلية *قوله (والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية) والتنبيه الخ وجه ثان لكون مقتضى الحال ماوقع عليه التنزيل اى للتنبيه على انه يكفى لرعاية حق فضلها على الانثى تضعيف نصيبها على نصيبه واماالحرمان بالكلية كما هو دأب الجاهلية فافراط اذهما مشتركان فى النسبة الى الميت فقوله وقد اشتركا فى قوة لانهما مشتركان فى الجهة اومع اشتراكهما فى الجهة ولوقيل هكذا لكان اوفى * قوله (وقد اشتركا فى الجهة) اى فى جهة الاتصال بالميت وهى التولد من نطفة واحدة فلاوجه لحرمان احدهما * قوله

٧٧منه اسراف ولايكون بحيث يقدر الغير على خديعته ثم اختلفوا فى انه هل يضم اليه الصلاح فى الدين فعندالشافعى لابدمنه وعندابى حنيفة هوغير معتبر بل يكفى فى دفع ماله اليه ان يكون مصلحا لماله حتى لايقع منه اسراف و اتفقوا على انه اذا بلغ غير رشيد لايدفع اليه المال ثم عند ابى حنيفة لايدفع اليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة فاذا بلغ ذلك دفع اليه ماله على كل حال سواء اونس منه الرشداولا وانمااعتبرهذا السن لان مدة بلوغ الذكر عنده ثمانى عشر سنة فاذازاد عليه سبع سنين وهو مدة معتبرة فى تغيراحوال الانسان كقوله صلى الله عليه وسلم مروهم بالصلاة لسبع فعندذلك تمت المدة التى يكون فيها حصول تغير الاحوال فعندها يدفع اليه ماله اونس منه الرشد اولم يونس وقال الشافعى رضى الله عنه لايدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد وهو قول ابى يوسف و محمد رحمهما الله و احتج ابو بكر الرازى لابى حنيفة رض بهذه الآية فقال لاشك ان اسم الرشد واقع على العقل فى الجملة والله تعالى شرط رشدامنكراولم يشترط سائر ضروب الرشد فاقتضى ظاهر هذه الآية انه لما حصل العقل فقد حصل ماهو الشرط المذكور فى هذه الآية فيلزم جواز دفع المال اليه ترك العمل به فيمادون خمس وعشرين سنة فوجب العمل بمقتضى الآية فيمازاد على خمس وعشرين سنة قال الامام ويمكن ان يجاب عنه انه تعالى قال وابتلوا اليتامى ولاشك ان المراد ابتلاؤهم فيما يتعلق بمصالح حفظ المال ثم قال فان آنستم منهم رشدا فى حفظ المال وضبط مصالحه فانه ان لم يكن المراد ذلك تفكك النظم ولم يبق للبعض تعلق بالبعض واذاثبت هذا علمنا ان الشرط المعتبر فى الآية هوحصول الرشد فى رعاية مصالح المال و عند هذا سقط استدلال ابى بكر الرازى بل ننقلب هذه الآية دليلا عليه لانه تعالى جعل رعاية مصالح المال شرطا فى جواز دفع المال اليه فاذاكان الشرط مفقودا بعدخمس وعشرين سنة وجب ان لايدفع المال اليه والقياس الجلى ايضايقوى الاستدلال بهذاالنص لان الصبى انمامنع منه المال لفقدان العقل الهادى الى كيفية حفظ المال و كيفية الانتفاع به فاذا كان المعنى حاصلا فى الشاب والشيخ كانا فى حكم الصبى فوجب ان يمنع دفع المال اليهماان لم يونس منهما الرشد بعد خمس وعشرين سنة اقول لايدفع هذا الجواب استدلال الرازى لان المراد بالعقل فى قوله ان اسم الرشد واقع على العقل هو العقل الهادى الى مصالح حفظ المال ولاشك ان مثل هذاالعقل اذا وجد دفع اليه المال واماذابلغ رشيدا ثم تغير حاله فصارسفيهاحجر عليه عند الشافعى ولايحجر عليه عند ابى حنيفة **قوله** مسرفين ومبادرين كبرهم اى ولا تأكلوها مفرطين فى انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهى قبل ان يكبر اليتامى فينزعوها من ايدينا **قوله** اولاسرافكم اومبادرتكم كبرهم الوجه الاول مبنى على ان يحمل انتصاب اسرافا و بدارا على الحال على منوال قولهم اتيتهم مشيا ولقيته فجاءة والثانى على انهما مفعول لهما ثم قسم الامر بين ان يكون الولى اوالوصى غنيا وبين ان يكون فقيرا فقال ومن كان غنيا الآية **قوله** ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولى له حق فى مال ٩٩

(والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به) للذكر منهم اى ان قوله للذكر لابد من ضمير عائد الى الاولاد محذوف ثقة الظهوره كقوله السمن منوان بدرهم وقيل الالف واللام قائم مقامه ولم يلتفت اليه المص لان الاول هو المعول عند العرب ٢٢ ٭ قوله (اى ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر٢) لان مطابقته لها اهم من مطابقته للمرجع ٭ قوله (اوعلى تأويل المولودات) اى على تأويل الاولاد بالمولودات اذ يصح وضع المولودات موضع الاولاد لكنه تكلف اذ صحة وضعها في موضعها باعتبار ان الاولاد تعم البنات لامطلقا مع ان المراد في النظم مطلق الاولاد فلو قيل يوصيكم الله في مولوداتكم لاختل المعنى فلذا اخره ولم يتعرض البنات كما في الكشاف باعتبار كونها مذكورة في ضمن الاولاد لانه تكلف مستغنى عنه بالوجه الصحيح ولو لم يتعرض لتأويل المولودات لكان اولى ٢٣ ٭ قوله (خبر ثان اوصفة للنساء اى نساء) تفسير للاحتمالين اوعلى الاحتمال الاخير ٭ قوله (زائدات على اثنتين) اى كلمة فوق مستعار للزيادة اذ المكان الفوقاني زائد على التحتاني ثم الفائدة في هذا الوصف التنصيص على عدم اختصاص المراد بعدد اوالا حتراز عن كون المراد بالنساء ما فوق الواحد ٢٤ ٭ قوله (المتوفى منكم ٣ ويدل عليه المعنى) اى على كون المرجع المتوفى المعنى فيكون المرجع مما تقدم ذكره حكما كما في ولابويه ٢٥ ٭ قوله (اى وان كانت المولودة واحدة) اى الضمير في كانت راجع الى المولودة المذكورة في ضمن الاولاد فلذا لم يقل فافرد الضمير على تأويل المولود كما قال فيما مر والقول بان مراده فيما سبق ذلك ايضا اى عنه قوله تأويل المولودات ولو قيل هنا فافرد الضمير باعتبار الخبر لم يبعد ٭ قوله (وقرأ نافع بالرفع على كان التامة) فح لايحتاج الى التمحل اذلا ضمير ح ٭ قوله (واختلف في البنتين) لعدم ذكرهما صريحا ٭ قوله (فقال ابن عباس رضى الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما) اى بطريق التأكيد لان النساء مع كونها ظاهرا فيما فوقهما اكد بقوله فوق اثنتين فلا يرد عليه بانه معارض بان حكمهما حكم مافوقهما لانه تعالى جعل النصف للواحدة لان قوله فان كانت واحدة ليس بمؤكد فلا يكون في القوة مثل قوله فان كن نساء الآية لانه محكم في التخصيص دون ذلك القول ٭ قوله (وقال الباقون حكمهما حكم مافوقهما) الباقون اى من الصحابة ٭ قوله (لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين ان كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان) واورد عليه ان معرفة ان للذكر الثلثين في الصورة المذكورة موقوفة على معرفة حظ الانثيين لانه ماعلم من الآية الا ان الذكر مثل حظ الانثيين فلو كان معرفة حظ الانثيين مستخرجة من حظ الذكر لزم الدور فالاستدلال دورى لايعبأ به واجيب بان المستخرج هو الحظ المعين للانثيين وهو الثلثان والذى يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين مطلقا سواء كان ثلثين اوثلثا اوربعا اوغير ذلك فلا دور قوله اذا كانت معه انثى اى انثى واحدة واعتبر المتداولون ادنى مراتب اجتماع الصنفين وبنى استدلاله عليه اذهو المتيقن فلا يرد بانه لايقتضى جعل حظ الذكر مثل حظ الانثيين كون حظ لذكر الثلثين والالكان حظه ذلك ابدا بل يجعل حظه ضعف حظ الانثى فربما يكون ثلثا اوربعا اوغير ذلك فكانه حمل المعترض الانثى على الجنس ولم يقيدها بالوحدة فكيف يظن ذلك بجمع كثير من الصحابة الاجلاء مع قولهم حظ الذكر الثلثان فالمراد بها الانثى الواحدة فيتم قولهم اقتضى ذلك ان فرضهما اى حظهما الثلثان لان الانثى الواحدة اذا كان حظها مع الذكر ثلثا علم ان حظهما الثلثان فلذا يعطى للذكر اذا كانت معه انثى واحدة فلولا الثلثان حظ الانثيين لما اعطى للذكر اذا كانت معه انثى واحدة وهذا كاف في الاستدلال ٭ قوله (ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين) اى ان وصف النساء بكونها فوق اثنتين ليس لتأكيد تقييد الحكم بهذا الوصف ونفيه عن الغير بل لازالة وهم تخصيص حكم عرف ابنتين بهما والتصريح بعمومه لكل عدد وهذا وان سلم انه خلاف المتبادر لكن له مؤيد كما اشار بقوله قوله ويؤيد الخ ٭ قوله (ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها) دليل لما ذكرنا من ان المراد بالانثى الواحدة ٭ قوله (فبالحرى ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك) فبالحرى ان تستحقه لان الاخت دون الاخ وحاصل المؤيدين التمسك بدلالة النص وشرطه

٩٩الصبى فان قيل هب ان الامر بالاكل بالمعروف مشعر بذلك لكن لفظ الاستعفاف يدل على ان النهى عن الاكل من مال الصبى فكيف يشعر هو بان للوصى حقا في مال الصبى بل هو يدل من حيث الظاهر على ان الوصى ليس له حق في مال الصبى قلنا هو من حيث دلالته عن النهى عن اكل مال الصبى لاعن مال نفسه كان قرينة دالة على ان تعلق الاكل المأمور به بقوله عز وجل فليأكل بالمعروف هو مال الصبى لامال نفسه فنشأ الاشعار بذلك المعنى في لفظ الاستعفاف كونه قرينة ومعينا لاشعار مناظره وهو لفظ الاكل بذلك والحاصل ان كون المأكول منه مال الصبى في فليأكل بالمعروف لامال الوصى الفقير قد علم واخذ من الكف المدلول عليه بلفظ الاستعفاف فان من المعلوم ان المكفوف عنه الاستعفاف ليس مال الوصى الغنى نفسه بل مال الصبى فدل هو على ان المراد بالمأكول في فليأكل هو مال الصبى لامال الوصى الفقير وناهيك فيه قول الامام وليس المراد من فليستعفف نهى الوصى الغنى عن الانتفاع بمال نفسه بل المراد منه نهيه عن الانتفاع بمال اليتيم واذا كان كذلك لزم ان يكون قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اذنا للوصى في ان ينتفع بمال اليتيم بمقدار الحاجة لكن السؤال لايندفع بهذا القدر اذ لو كان المراد ذلك لقال بان الفقير له حق في مال الصبى والظاهر من اطلاق الولى لكن اللام فيه للجنس فيفيدان لجنس الولى مطلقا حق فيه فالوجه ان يقال ان الآية من باب التقسيم بعد الجمع فان قوله تعالى ولاتأكلوها اسرافا وبدارا اثبت اباحة اكل الولى غنيا اوفقيرا من مال الصبى ثم بين بقوله فان كان غنيا فليستعفف وان كان فقيرا فليأكل بالمعروف ان استعفاف الغنى من اكل مال الصبى مندوب واكل الفقير مقدار الحاجة مباح فالامر الاول وهو الامر بالاستعفاف للندب والامر الثانى وهو الامر بالاكل للاباحة فبورود الامر بالاستعفاف للغنى بعد افادة ما سبق بمفهومه المخالف جواز تناول الغنى مال الصبى اشعر لفظ الاستعفاف ان للولى حقا في مال الصبى والا فبمجرد الامر بالاستعفاف من غير نظر الى ماسبق لا اشعار للفظ الاستعفاف بذلك المعنى قوله غير متأثل اى غير جامع

قوله واير اد هذا التقسيم بعد قوله فلاتأكلوها يدل على انه نهى الاولياء ان يأخذوا الخ اقول دلالة التقسيم على ذلك المعنى بحسب الشق الاول ظاهرة واما دلالتها عليه بحسب الشق الثانى انما يدل على الاخذ من مال اليتامى وانفاقه على انفسهم فكيف يكون دالا على نهيهم (محقق)
عن ذلك فوجب ان ينصرف النهى بحسب الشق الثانى الى ماوراء قدر الحاجة لتقييد الاكل فيه بالمعروف فبقى الاكل فيما وراء المعروف على التحريم المستفاد من لاتأكلوها

قوله فظاهره يدل على ان القيم لايصدق في دعواه الا بالبينة اجمع الفقهاء على ان الوصى اذا دفع المال الى اليتيم بعد صيرورته بالغا فان الاولى والاحوط ان يشهد عليه ليشهد الشهود بدفع المال اليه عند اقدامه على الدعوى الكاذبة ويتبرأ بذلك عن الحلف او الضمان و يظهر امانته و يزول التهمة عنه لكن اختلفوا في ان الوصى اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه دفع المال اليه بعد بلوغه هل هو مصدق في قوله هذا وكذا لو قال انفقت عليه في صغره هل هو مصدق فيه قال الشافعى ٨٨

محقق كما اشار اليه بقوله فبالحرى ان تستحقه في الاول و بقوله امس رحما في الثانى قيل وانما اشار بجعلهما مؤيدين الى ان استدلال الصحابة هو الاول والآخران مما ظفر به اللاحقون فيكونان مؤيدين لما استدل اوليه انتهى والاولى ان يقال انما جعلهما مؤيدين لان دلالتهما على المقصود بدلالة النص ٢٢ (اى ولابوى الميت) ٢٣ ٭ قوله (بدل منه) اى بدل الكل ٭ قوله (بتكرير العامل) لاللعمل والا لم يكن بدلا بل معمولا بالاصالة بل لتأكيد الفائدة المذكورة ٭ قوله (وفائدته) اى فائدة البدل هنا وليس المراد فائدة البدل بتكرير العامل اذ لو لم يتكرر العامل لتحقق تلك الفائدة نعم يفيد تقويتها ٭ قوله (التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس) هذه فائدة عدم الاقتصار على المبدل منه اذ لو اقتصر عليه لتوهم ان السدس لمجموع الابوين ٭ قوله (والتفصيل) نكتة عدم الاقتصار على البدل فان البدل وان افاد التنصيص المذكور لكن يفوت التأكيد او لم يذكر المبدل منه والمقام مقام التأكيد ٭ قوله (بعد الاجمال تأكيد السدس) لما فيه تكرير حيث ذكر اولا اجمالا ثم تفصيلا ثانيا والحاصل ان البدل هنا لكونه بدل الكل يفيد الايضاح والتفسير والتأكيد والتقرير ٢٤ (اى للميت) ٢٥ ٭ قوله (ذكرا اوانثى غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة ومابقى من ذوى الفروض ايضا بالعصوبة) غير ان الاب لما اوهم ان نصيب الاب مع الولد السدس فحسب سواء كان ذلك الولد ذكرا اوانثى فدفع بان ذلك بطريق الفرضية ولاينافى اخذ الاب مابقى بطريق العصوبة اذا كان الولد انثى ٢٦ ٭ قوله (فحسب) اشار به الى ان هذا اعنى كون الثلث للام اذا لم يكن وارث سواهما كالزوج والزوجة فان كان له زوج فلها ثلث مابقى عند الجمهور ٢٧ ٭ قوله (مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقى للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغى ان يكون لها حيث كان معهما احد الزوجين ثلث مابقى من فرضه كما قاله الجمهور لاثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضى الى تفضيل الانثى على الذكر المساوى لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع) فانه يفضى دليل قول الجمهور ووجه الافضاء ان الام اذا اخذت ثلث جميع المال والزوج اخذ نصف المال كان نصيب الاب واحدا من السدس مع ان الام نصيبها الاثنين منه لكن اذا كان نصيب الام ثلث جميع المال مع الزوجة فلا يفضى الى ذلك اذ نصيب الام اربعة من الاثنى عشر والزوجة ثلثة منها ومابقى وهو خمسة نصيب الاب فلايتم دليل الجمهور الا ان يقال يكفى في ذلك تحقق الافضاء المذكور في بعض الصور والاحسن في اثبات مذهب الجمهور ان يقال ان معنى الآية قوله تعالى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه هو ان لها ثلث ماورثاه سواء كان جميع المال او بعضه وذلك لانه لو اريد ثلث الاصل لكفى في البيان فان لم يكن له ولد فلامه كما قال في حق البنات وان كانت واحدة فلها النصف بعد قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فيلزم ان يكون قوله وورثه ابواه خاليا عن الفائدة اونقول ان الابوين في الاصول كالابن والبنت في الفروع فيجعل مابقى من فرض احد الزوجين بينهما اثلاثا كما في حق الابن والبنت كذا قاله الشريف العلامة في شرح السراجية وجه قول ابن عباس رضى الله عنهما انه تعالى جعل اولا سدس التركة مع الولد ثم ذكر ان لها مع عدمه الثلث بقوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فيفهم منه ان المراد ثلث اصل التركة ايضا ويؤيده ان السهام المقدرة كلها بالقياس الى اصلها بعد الوصية والدين كذا قاله الشريف العلامة وقيل قال ابن عباس رضى الله عنهما لا اجد في كتاب الله تعالى ثلث مابقى انتهى ولقد اصاب حيث قال لا اجد ولم يقل لا يوجد والجمهور وجدوا في كتاب الله تعالى ثلث مابقى كما سبق تقريره ٢ ٢٢ ٭ قوله (باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس) باطلاقه اى كونه غير مقيد بكونها وارثة حاجبة ٭ قوله (وان كانوا لايرثون مع الاب) لان الاخوة سواء كانت لابوين اولاب فقط اولام فقط لايرثون مع الاب وكذا الاخوات مطلقا ووجه الدلالة على ذلك ان قوله تعالى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس فالمراد من صدر الكلام ان لامه الثلث والباقى للاب فكذا الحال في آخره كانه قيل فان كان له اخوة فلامه السدس والباقى للاب وشرط الحاجب ان يكون وارثا في حق من يحجبه والاخ الحر المسلم وارث في حق الام بخلاف الرقيق والكافر ٭ قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذى حجبوا عنه الام) الظاهر انه لاصحة لهذه الرواية لانه يوافق الصديق رضى الله تعالى عنه في حجب الجد للاخوة فكيف يقول بارثهم مع الاب كذا

٨٨رضى الله عنه و مالك رضى الله عنه لايصدق وقال ابو حنيفة واصحابه رضى الله عنه يصدق واحتج الشافعى بظاهر هذه الآية فان قوله تعالى واشهدوا عليهم امر وظاهر الامر للوجوب وايضا قال الشافعى القيم غير مؤتمن من جهة اليتيم بل من قبل الشرع فالوجه ان لايصدق في قوله في الدفع بدون شهادة الشهود وطعن فيه ابو بكر الرازى وقال لو كان ماذكره علة لنفى التصديق لوجب ان لايصدق القاضى اذا قال لليتيم قد دفعته اليك لانه لم يأتمنه وكذلك يلزم ان لايصدق الاب اذا قال قد دفعت اليك مالك لانه لا يأتمنه ويلزمه ان يوجب الضمان عليهم اذا تصادقوا بعد البلوغ على انه قد هلك لانه امسك ماله من غير ائتمان له عليه
قوله نصب على انه مصدر مؤكد اى مؤكد لنصيب في قوله عز وجل للرجال نصيب وللنساء نصيب فانتصابه على انه مفعول مطلق من المصدر المذكور وهو نصيب كقولك له علي الفقهاء و النصيب اسم المصدر فعومل به معاملة المصدر فالمعنى قسما مفروضا
قوله اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب قدم الحال في التقدير على ذى الحال او وجوب تقديم الحال على ذى الحال عند كون ذى الحال نكرة وعلى هذا كان الظاهر ان يقدم الحال على ذيها في الآية فلما لم يتقدم لان نصيبا حال موطئة للتسم والحال في الحقيقة مفروضا ومفروضا في الآية صفة لنصيبا لا حال
قوله وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه منشأ هذه الدلالة وصف نصيبا بمفروضا احتج ابو بكر الرازى بهذه الآية على توريث ذوى الارحام قال لان العمات والخالات والاخوال واولاد البنات من الاقربين فوجب دخولهم تحت قوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون غاية مافى الباب ان قدر ذلك النصيب غير مذكور في هذه الآية الا انه ثبت كونهم مستحقين لاصل النصيب بهذه الآية واما المقدار فمستفاد من سائر الدلائل واجاب عنه الائمة الشافعية بانه تعالى قال في آخر الآية نصيبا مفروضا اى نصيبا مقدرا بالاجماع فان الاجماع على ان ليس لذوى الارحام نصيب مقدر قول يمكن ان يقال في دفع جوابهم ان الآية دلت على ان لذوى الارحام نصيبا مقدرا لكن قدر نصيبهم مستفاد من دليل آخر
قوله عن اوس بن صامت الصحيح اوس بن ثابت كما ذكره الامام فهو اخو حسان بن ثابت مداح النبى صلى الله عليه وسلم واما اوس بن صامت فهو اخو عبادة استشهد في خلافة عثمان رضى الله عنه
قوله فزوى ابنا عمه اى فجمع ابناء عمه ميراثه على انفسهما قوله يذب عن الحوزة الحوزة بيضة الملك والمراد مجتمع اهله اى يدفع العدو عن مجتمع اهل الملك وموضع سلطانهم
قوله شيئا من المقسوم اخذ معنى القلة من لفظ من التبعيضية في منه قوله وهو امر ندب للبلغ انما قال للبلغ اذ لو لم يكن الورثة بلغا لم يكن ذلك مندوبا بل يكتفى حينئذ بالقول المعروف قوله ثم اختلف في نسخه قال بعضهم انه ثابت وقال آخرون هو منسوخ بآية المواريث قوله اومادل عليه القسمة وهو القسم او النصيب قال الواحدى الضمير عائد الى الميراث فيكون الضمير عائدا الى معنى القسمة لا الى لفظها كقوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه والصواع مذكر لايكنى عنه بالتأنيث لكن اريد به المشربة فعادت الكناية الى المعنى وعلى هذا التقدير ٤٤

٤٤ فالمراد بالقسمة المقسوم لانه انما يمكن الرزق من المقسوم ٢ وفى هذا الكلام تنبيه على ان من بعد وصية يوصى بها او دين وان كان خبرا لفظا لكنه انشاء معنى ويؤيده

قوله يوصيكم الله فانه فسر بأمركم ٢٢ ۞ من بعد وصية يوصى بها او دين ۞ ٢٣ ۞ اباؤكم وابناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا

لامن نفس القسمة التى هى المعنى المصدرى

في شرح الامام السرخسى نقله السيد الشريف العلامة فى شرح السراجية ولعل المص لم يطلع عليه اولم يعتمد عليه * **قوله** (والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث) اى المراد بالجمع مافوق الواحد وان حكم الاثنين فى الميراث حكم الجماعة الا يرى ان البنتين والاختين كالبنات والاخوات وكذا فى الحجب لكن هذا باعتبار ان صيغة الجمع موضوعة للاثنين فصاعدا عند بعض اصحاب الشافعى وعندنا باعتبار انه ثبت بالدليل ان للاثنين حكم الجماعة * **قوله** (سواء كان من الاخوة اوالاخوات) اى لفظ الاخوة يتناول الكل للاشتراك فى الاخوة وحاصله التناول بطريق التغليب يعرفه اللبيب * **قوله** (وقال ابن عباس رضى الله عنهما لايحجب الام من الثلث مادون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر) لان الظاهر ان صيغة الجمع لايتناول الاثنين وصيغة الجمع المذكر لايتناول الاناث الخلص * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التى قبلها) كانه استدراك على الزمخشرى حيث قال اتباعا للجرة اى الكسرة الاعرابية التى بعدها او حركة وهى حركة الميم فان فيه جعل الاقوى وهى الحركة الاصلية تابعة للحركة الاعرابية الضعيفة لكونها فى معرض الزوال فالمص احترز بقوله التى قبلها عن هذا فاعتبر كون الحركة الاصلية تابعة للحركة الاصلية ايضا وهى حركة اللام والميم ٢٢ * **قوله** (متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها) لابما يليه وحده كما يتبادر * **قوله** (اى هذه الانصباء للورثة) اى قسمة هذه الانصباء بقرينة قوله من قسمة الميراث وفيه اشارة الى ان من بعد وصية خبر مبتدأ محذوف * **قوله** (من بعد ماكان) اى ماثبت وتحقق من طرف الميت فى حيوته قبل تعلق حق الورثة التركة * **قوله** (من وصية) اى من اخراجها اوتنفيذها * **قوله** (اودين) اى قضائه واظهورهما حذفا فى الموضعين * **قوله** (وانما قال باوالتى للاباحة دون الواو) اشار به الى ان او لاحد الشيئين اوالاشياء لالشك لان الكلام للافهام وانما يلزم الشك من المحل وهو الاخبار وفى الانشاء للتخيير ٢ وقد يكون للاباحة فالمص اختار كونها للاباحة هنا اذ التخيير ليس بصحيح هنا لانه يمتنع فيه الجمع بخلاف الاباحة * **قوله** (للدلالة على انهما متساويان فى الوجوب) اذ معنى الاباحة التسوية * **قوله** (مقدمان على القسمة) قرينة على ماذكرنا من ان المراد بقوله هذه الانصباء قسمة هذه الانصباء * **قوله** (مجموعين) من فوائد كونها للاباحة كما قرنا * **قوله** (ومنفردين) فلو قيل بالواو لوجب فى كل مال ان يتحقق الامران وليس كذلك * **قوله** (وقدم الوصية على الدين وهى متأخرة فى الحكم) اى فى التنفيذ لما روى عن على رضى الله عنه انه قال رأيت رسول الله عليه السلام بدا بالدين قبل الوصية ولان الوصية ان كانت تطوعا فالامر ظاهر وان كانت بالفرض فدين العباد مقدم على هذه الوصية ايضا لانه اذا اجتمع حق الله وحق العباد فى عين وقد ضاقت عن الوفاء بهما يقدم حق العباد لاحتياجهم مع استغناء الله تعالى وكرمه * **قوله** (لانها) علة تقديم الوصية فى الذكر * **قوله** (مشبهة بالميراث فى كونها مأخوذة بلاعوض) * **قوله** (شاقة على الورثة) اى اخراجها ولو قال فشق اخراجها اوفهى شاق اخراجها لكان اولى ولمشقتها على الورثة كانت مظنة التفريط والمساهلة واما الدين لكون ادائه واجبا عليهم ومجبورين عليه فيسارعون الى قضائه فقدم ذكرها بعثا على ادائها معه وتنبيها على انها مثله فى وجوب الاداء * **قوله** (مندوب اليه الجميع والدين انما يكون على الندور) مندوب من الندبة لامن الندب اى مدعو اليه الجميع اى جميع الناس وحاصله انها كثيرة الوقوع الموجبة لمزيد اهتمام فاذا قدمت عليه ثم فائدة الوصف يوصى بها التعميم اذ وصف الشئ بمالاينفك عن الجنس للتعميم كقوله تعالى ومامن دابة فى الارض فكانه قيل من بعد وصية اى وصية كانت بعد ماكانت مشروعة اوالترغيب فى الوصية والندب اليها اوللاحتراز عن كون المراد بها مجازا بالقوة وقيل المراد بها تعتبر الوصية بها فى الشرع وهى الوصية بالثلث اومادونه ولا يخفى ضعفه ويمكن ان يقال المراد بها يقرر الوصية بها ويبقى حتى توفى (وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد) ٢٣ * **قوله** (اى لاتعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم) من انفع لكم اشارة الى ان نفعا تمييز من نسبة اقرب وحاصله انفع لكم لان من يزيد قربه الى النفع على غيره فهو انفع من غيره قيل ليس هذا منطوق النظم بل اللازم منه بطريق الاولى فكانه قيل لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا فضلا عن ان تدرون من هو انفع انتهى فلا يظهر وجه تغير المص المنطوق الى اللازم نعم لوسلم ذلك لكان وجه ما اختير

قوله امر للاوصياء بان يخشوا الله ذكر فى الذين لو تركوا اربعة اوجه الوجه الاول ان يكون المراد بهم الاوصياء والذى يخشى عنه هو الله تعالى فحينئذ يكون الآية متصلة بقوله تعالى وابتلوا اليتامى وقوله للرجال نصيب استطراد لذكر قوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم والثانى ان يكون المراد بهم حاضرى المريض عند الايصاء والمخشى عنه هو الله تعالى والمخشى عليهم اولاد المريض فانهم يجلسون عند المريض ويقولون ان ذريتك لايغنون عنك من الله شيأ فاوص بمالك لفلان وفلان ولايزالون يأمرونه بالوصية للاجانب الى ان لايبقى من ماله للورثة شئ اصلا فقيل لهم كما انكم تكرهون بقاء اولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاخشوا الله فلاتحرضوا المريض على ان تحرم اولاده الضعفاء عن ماله وفى هذا الوجه وهو ان يكون المراد امر الحاضرين عند المريض احتمال آخر وهو ان يكون الآية فى رجل يحضره الموت ويريد الوصية للاجانب فيقول له من كان عنده اتق الله وامسك على ولدك مالك مع ان ذلك الانسان يحب ان يوصى له فى الاحتمال الاول يكون الآية محمولة على نهى الحاضرين عن الترغيب فى الوصية وفى القول الثانى محمولة على نهى الحاضرين عن النهى عن الوصية فعلى هذا الظاهر ان يكون الآية متصلة بقوله عز وجل وابتلوا اليتامى ايضا والثالث ان المراد بهم الورثة فعلى هذا الآية متصلة بقوله واذا حضر القسمة اولوا القربى الآية فحينئذ الذى يخشى عنه هو الله تعالى والمخشى عليهم من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين والرابع انهم الموصون فالمراد نهيهم عن تكثير الوصية على مقدار الثلث فان كانت الآية نزلت بعد تقدير الوصية بالثلث كان المراد هنا ان يوصى بالثلث بل ينقص اذا خاف على ذريته والمروى عن كثير من الصحابة انهم اوصوا بالقليل لاجل ذلك وكانوا يقولون الخمس افضل من الربع والربع افضل من الثلث

قوله على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم الخ لم يصرح بذكر المخشى عنه وعليه كان ذلك لم يكن منصوصا عليه فى الآية لكن يجب تقديره فى كل وجه من هذه الوجوه بما يناسب ذلك الوجه على ماقررناه آنفا فى ذكر الوجوه المذكورة

قوله وفى ترتيب الامر بالخشية على هذه الشرطية اشارة الى المقصود الذى يستلزمه معنى هذه الشرطية وذلك المقصود هو ان يخشوا الله فى امر اليتامى فى الوجه الاول وان يخشوا ربهم على اولاد المريض فى الوجه الثانى والشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين فى الوجه الثالث والنظر للورثة وعدم الاسراف فى الوصية فى الوجه الرابع وكان ترتيب الامر بالخشية اشارة الى المقصود من هذه الشرطية كذلك هو اشارة الى معنى هذه الشرطية علة لذلك المقصود وبعث على الترحم لمن يستلزم ترحمه الترحم لمن ذكر فى الشرطية * **قوله** وان يحب عطف على الترحم اى وبعث على ان يحب لاولاد غيره من الشفقة والتعطف مايحب لاولاد نفسه **قوله** وتهديد للمخالف بحال اولاده اى وتهديد لمن لم يخش الله ولم يترحم للغير بحال اولاده **قوله** اوالمريض الخ اى اوامرهم ان يقولوا للمريض مايمنعه عن الاسراف فى الوصية مادام لايؤدى الاسراف فيها الى تجاوز الثلث اى مالم يتجاوز عن مقدار الثلث ٦٦

٢٢ ۞ فريضة من الله ۞ ٢٣ ۞ ان الله كان عليما ۞ ٢٤ ۞ حكيما ٢٥ ۞ ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن ۞ ٢٦ ۞ من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها اودين ۞ ٢٧ ۞ وان كان رجل ۞ ٢٨ ۞ يورث ۞ ٢٩ ۞ كلالة

في النظم على لاتدرون ايهم انفع قوله ممن يرثكم من مقتضيات المقام من اصولكم يعنى ان الآباء والابناء بمعنى الاصول والفروع مجازا فيشمل الامهات بل الاجداد والجدات ويشمل البنات بل اولاد الولد فى عاجلكم دنياكم واجلكم آخرتكم * **قوله** (فتحروا فيهم ماوصاكم الله به) اى اذا لم تعلموا ذلك فاتبعوا ما بين الله تعالى المنان ولاتتبعوا خطوات الشيطان * **قوله** (ولاتعمدوا الى تفضيل بعض) وهو الذكور * **قوله** (وحرمانه) اى بعض آخر وهو الاناث والطفل مطلقا * **قوله** (روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر سأل ان يرفع اليه) المتوالدين فيه تغليب الذكور بل تغليب الوالد على المولود * **قوله** (فيرفع بشفاعته) والنفع غير مقصور على النفع الدنيوى حتى تعمدوا الى حرمان النساء والاطفال عن الميراث لعدم الجهاد والذب بل اجل المنافع الاخروية فلاتدرون من انفع لكم فغرض المص من نقل هذه الرواية التأييد لما ذكره * **قوله** (اومن مورثيكم اومن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته اومن لم يوص فوفر عليكم ماله) اومن مورثيكم عطف على ممن يرثكم والمعنى اباؤكم وابناؤكم الذين يموتون قبلكم ام من اوصى منهم لعل الوصية انفع لكم بحصول الاجر بل الجزيل بتنفيذها وانتم لاتدرون ذلك بل تكرهون تلك الوصية فتحروا ماوصاكم الله تعالى * **قوله** (فهو اعتراض) اى جملة وقعت بين كلامين لان فريضة متصلة بماقبلها مؤكد بيان النكتة من الاعتراض * **قوله** (مؤكد لامر القسمة) على التوجيه الاول فى اباؤكم وابنائكم * **قوله** (اوتنفيذ الوصية) على التوجيه الثانى فيه وفى هذا الكلام رد على الكشاف حيث ادعى انه ينبغى ان يكون تأكيد التنفيذ الوصية فلم يلتفت المص اليه بل قدم كونه مؤكدا لامر القسمة بناء على تقدمه الوجه الاول فى قوله تعالى اباؤكم وجه الردان الجملة المعترضة كما يمكن تعلقها بالوصية يمكن تعلقها بالقسمة فالفرق تحكم ٢٢ * **قوله** (مصدر مؤكد) اى من قبيل له على الف درهم اعترافا فالفعل واجب الحذف تقديره فرض ذلك فريضة اى فرضا * **قوله** (اومصدر يوصيكم الله) اى مصدر مؤكد لكن ليس للفعل المحذوف بل للفعل المذكور فلا كلام فى التقابل * **قوله** (لانه فى معنى يأمركم ويفرض عليكم) فيكون من باب قعدت جلوسا ولما كان الفعل مضافا اليه للمصدر بواسطة حرف الجر لفظا لم يجب حذف فعله فلا يرد انه اذا جعل فاعل الفعل اومفعوله متعلقا بالمصدر او مضافا اليه له يجب حذفه انتهى اذ المراد بالمضاف اليه بتقدير حرف الجر واولم يسلم العموم فالمص غير مقلد فله ان يفرق بينهما كما قررنا ٢٣ (بالمصالح والرتب ٢٤ فيما قضى وقدر) ٢٥ * **قوله** (اى ولد وارث من بطنها اومن صلب بنيها او بنى بنيها وان سفل ذكرا كان اوانثى منكم اومن غيركم) ولد وارث احتراز عن الولد المحروم كالكافر والقاتل والرقيق فانه لايحجب عند غير ابن مسعود رضى الله عنهما لاحجب حرمان ولانقصان ٢٦ (فرض للرجل بحق الزواج ضعف ماللمرأة كما فى النسب) * **قوله** (وهكذا قياس كل رجل وامرأة) لما مر من ان الذكر مفضل على الانثى * **قوله** (اشتركا فى الجهة) اى جهة الارث كالقرابة النسبية والقرابة المصاهرة * **قوله** (والقرب) اى الى الميت * **قوله** (ولايستثنى منه الاولاد الام) فان ذكورهم واناثهم سواء فى القسمة والاستحقاق سيبينه المص * **قوله** (والمعتق والمعتقة وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثمن) فان الرجل والمرأة اذا اعتقا عبدا اوجارية مشتركا بينهما ثم مات ذلك العبد ولاوارث له من اصحاب الفرائض وليس له عصبة نسبية ايضا فالمعتق والمعتقة قسم تركة المعتق بينهما على السوية لايفضل الرجل المعتق على المرأة المعتقة مع اشتراكهما فى الجهة والقرب ٢٧ * **قوله** (اى الميت) احتراز عن كون المراد به وارثا كما سيأتى ٢٨ * **قوله** (اى يورث منه) اى ورث الثلاثى يتعدى الى مفعولين الاول منهما بمن يقال ورثت من زيد ماله وقد يحذف ويقال ورثت زيدا فاشار المص الى ان الآية الكريمة من هذا القبيل وقال التقدير يورث منه والمفعول الثانى محذوف لعدم تعلق الغرض به لم يذكر ولم يقدر * **قوله** (من ورث) اى من الثلاثى * **قوله** (صفة رجل) الاولى تقديم هذا على التفسير لكن اخره لقوله او يرث خبره ٢٩ (خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه) * **قوله** (وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا) هذا احد المعانى الثلثة للكلالة * **قوله** (اومفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد) معنى ثان لها والفرق بين المعنيين ان الكلالة فى الاول صفة الموروث منه وفى الثانى اسم للقرابة من غير جهة الوالد والولد لكنهما متساويان فى الصدق بل متلازمان فيه * **قوله** (ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد) ان يكون الرجل اى فى قوله وان كان رجل

قوله وتضييع الورثة عطف على تجاوز الثلث وضمير المعمول فى امرهم فى الموضعين للذين فى قوله تعالى وليخش الذين الآية قوله ثم امرهم ان يقولوا لليتامى ناظر الى الوجه الاول من الوجوه الاربعة المذكورة وقوله اوللمريض عطف على لليتامى وهذا ناظر الى الوجه الثانى وقوله اولحاضرى القسمة مشير الى الوجه الثالث وقوله او ان يقولوا فى الوصية اشارة الى الوجه الرابع اى او ان يقولوا للموصين فى حق الوصية مالم يؤد الى مجاوزة الثلث وضمير الفاعل اعنى الواو فى ان يقولوا عبارة عن الذين فى وليخش الذين ايضا

قوله ظالمين اوعلى وجه الظلم يريد ان نصب ظلما على الحالية اوعلى التمييز ويجوز ان يكون مفعولا له وهو مرجوح لان قصدهم ليس حصول الظلم لليتامى بل غرضهم بذلك الانتفاع باموالهم

قوله ملء بطونهم تفسير فى بطونهم على بطونهم لانه فى مقابلة بعض البطن فى قوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا فتفسيره به جواب لما عسى يقال الاكل لايكون الا فى البطن فما الفائدة فى بطونكم ويجوز ان يكون ذكر بطونكم للتأكيد والمبالغة كما فى قوله تعالى يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم والقول لايكون الا بالفم وقال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والقلب لايكون الا فى الصدر وقال ولاطائر يطير بجناحيه والطائر لايطير الا بجناحيه والغرض من ذلك كله التأكيد والمبالغة

قوله مايجر الى النار هذا على ان لفظ النار مجاز مرسل من باب ذكر المسبب واراد السبب

قوله يبعث الله اقواما من قبورهم تأجج افواههم نارا وهذا على ان النار حقيقة على ان مال اليتيم عند الاكل نار فى صورة المأكول والتأجج التلهب فالآية على هذا على ظاهرها قال السدى اذا اكل الرجل مال اليتيم ظلما يبعث يوم القيمة ولهب النار يخرج من فيه ومسامعه واذنيه وعينيه يعرفه كل من رآه بانه اكل مال اليتيم وعن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى رأيت قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل فى افواههم صخرا من النار يخرج من اسافلهم فقال جبريل عليه السلام هولاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما

قوله اى نارمعنى التعظيم مستفاد من تنكير سعيرا قوله صلى النار وصليته كلاهما على التخفيف من باب علم يعلم

قوله لان القصد الى بيان فضله فان قيل كان يستفاد بيان فضل الذكر على الانثى لو قيل للانثيين مثل حظ الذكر اجيب بان مافى الآية ادل على فضل الذكر من ذلك اذ القصد فيه الى بيان نقص الانثى قال الامام قوله للذكر مثل حظ الانثيين يدل على فضل الذكر بالمطابقة وعلى نقص الانثى بالالتزام ولوقال للانثيين مثل حظ الذكر لدل على نقص الانثى بالمطابقة وعلى فضل الذكر بالالتزام فرجح الطريق الاول تنبيها على ان السعى فى تشهير الفضائل راجح على السعى فى تشهير الرذائل ولهذا قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فذكر الاحسان مرتين والاساءة مرة **قوله** والتنبيه على ان التضعيف كاف فى التفضيل فلايحرمن بالكلية هذا وجه آخر لتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه وهذا انسب لسبب نزول الآية فانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث فقيل لهم ٩٩

٤٩ كفى الذكوران ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يحرم ٢٢ ❊ اوامرأة ❊ ٢٣ ❊ وله ❊ ٢٤ ❊ اخ اواخت ❊ ٢٥ فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث ❊ ٢٦ ❊ من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار ❊

الوارث الحى وكلالة من ليست بوالد ولا ولد معنى ثالث لها صفة الوارث فالمعانى الثلثة منسا وية فى الصدق وان كان مفهوما تها متغايرة * قوله (وقرئ يورث) مشددا ومخففا * قوله (على البناء للفاعل) فح يتعين كون المراد بالرجل ميتا كما صرح به وعن ههنا رجح المص احتمال كونه ميتا على كونه وارثا اذ القراءة يقوى بعضها ببعض مع ان الكلام فى الساق والسياق فى احوال الميت * قوله (فالرجل الميت وكلالة يحتمل المعانى الثلثة وعلى الاول خبر اوحال وعلى الثانى مفعول له) وكلالة يحتمل المعانى فذلكة واجمال بعد التفصيل *قوله (وعلى الثالث مفعول به) هذا افادة لااعادة اذلم يبينه فيما سبق بخلاف الاولين وجوز ان يكون حالا من ضمير الفعل والمفعول محذوف اى يورث وارثة حال كونها ذا كلالة وان يكون مفعولا له اى يورث لاجل الكلالة انتهى والمص لم يلتفت اليه لكونه خلاف الظاهر مع ظهور الوجه الباهر * قوله (وهى فى الاصل مصدر) اى وفى اللغة مصدر على زنة كراهة * قوله (بمعنى الكلال) اى الضعف وذهاب القوة من الاعياء والتعب * قوله (قال الاعشى) فى مدح النبى عليه السلام لما اراد الوفادة عليه ليسلم قصيدته *قوله (فآليت لاارثى) فآليت فعل ماض متكلم من الايلاء اى حلفت * قوله (لها من كلالة) لها ٢اى الفرس اى لاارحم لها من كلالة من تعب حصل لها من كثرة المشى والسرعة هذا محل الاستشهاد اذ الكلالة هنا لاتصلح الالمعنى الاعياء * قوله (ولامن وجى) الوجى وجدان الفرس وجعا فى حافره عطف على كلالة بزيادة لاتنبيها على استقلاله فى ذلك * قوله (حتى الاقى محمدا) غاية لعدم رحمه * قوله (فاستعيرت لقرابة) فاذا امكن هذا المعنى فى الآية فالاحسن ان يقدم ذلك المعنى على غيره الاان يقال كون كلالة خبر كان راجح لانها مناط الفائدة وهذا يوجب تقديم ماقدمه المص * قوله (ليست بالبعضية) اى الوالدية والولدية * قوله (لانها) بيان لعلاقة المشابهة * قوله (كالة) اى ضعيفة فهو من قبيل استعارة المحسوس للمعقول ويمكن اعتبار استعارة المعقول للمعقول * قوله (بالاضافة اليها) اى الى القرابة البعضية لان سائر القرابة متشعبة عنها ومتفرعة عليها * قوله (ثم وصف بها المورث والوارث) اللام فيهما للعهد اى المورث الذى لم يخلف ولدا ولا والدا والوارث الذى ليس بوالد ولا ولد ولما لم يمكن حمل المواطئة لكونها مصدرا قال الوصف والحمل بتقدير ذوا * قوله (بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من قرابتى) اى من اهل قرابتى وقد جوز الزمخشرى كونها صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق تركه المص اذلا معنى للمبالغة هنا ٢٢ * قوله (عطف على رجل) مقيد بماقيد الرجل به اى امرأة تورث كلالة كلمة اوللتسوية ٢٣ * قوله (اى للرجل) الميت ولامساغ لان يراد به الوارث الحى فكيف المساغ لان يراد بمرجعه ذلك الوارث والحمل على الاستخدام بعيد لايمس الحاجة اليه * قوله (واكتفى بحكمه عن حكم المرأة) كانه لم يرض تعميم رجوع الضمير اليهما اما بتأويل الواحد او بالتغليب اذ جزالة النظم الكريم آب عن مثل هذا التكلف * قوله (لدلالة العطف على تشاركهما فيه) ولولا تلك الدلالة لما كان للعطف فائدة ٢٤ * قوله (اى من الام ويدل عليه قراءة ابى وسعد بن مالك وله اخ اواخت من الام وانه ذكر فى اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل) لما كان تقييد الاطلاق خلاف الظاهر المتبادر شرع بيانه وقال وتدل عليه الخ والكل ظاهر * قوله (وهو لايليق باولاد الام وان ماقدر ههنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها) لايليق اى لايصح كمالايخفى ٢٥ * قوله (سوى بين الذكر والانثى فى القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة) فجعل لهم سهم الام * قوله (ومفهوم الآية انهم لايرثون ذلك مع الام والجدة كمالايرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع) مع الام لان وجود الام والجدة يمنع كون المورث كلالة فخص فيه الخ اى خص عموم مفهوم الآية بما عدا تلك الصورة بالاجماع فهم يرثون مع الام والجدة بالاجماع ٢٦ *قوله (يوصى بها اودين) اى يقربه فان الوصية بالدين عبارة عن الاقرار به مجازا بعلاقة اللزوم (اى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث)* قوله (اوقصد المضار بالوصية دون القربة) عطف على بالزيادة الخ واشارة الى الطريق الثانى من المضارة * قوله (والاقرار بدين لايلزمه) عطف على قصد المضارة واشارة الى الطريق الثالث من المضارة ثم المفاعلة للمبالغة لالمغالبة * قوله (وهو حال من فاعل يوصى المذكور فى هذه القرأة والمداول

من عن الميراث بالكلية مع تسويتهما فى جهة الارث وهى القرابة والادلاء الى الميت

قوله اى ان كانت الاولاد نساء خلصا قيل عليه ان قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين كلام مذكور لبيان حظ الذكر من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف يحسن اردافه بقوله فان كن نساء وهو بيان حظ الاناث والجواب من وجهين الاول ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين دال على ان حظ الانثيين هو الثلثان كما سيذكر فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قال بعده وان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك على معنى وان كن جماعة بالغات مابلغ من العدد فلهن ماللبنتين وهو الثلثان ليعلم ان حكم الجماعة حكم الاثنين من غير تفاوت والثانى انه تقدم ذكر الانثيين فكفى هذا القدر فى حسن العطف وقيل عليه ايضا ان النساء جمع واقل الجمع ثلاثة فالنساء يجب ان يكون فوق اثنتين فالفائدة فى التقييد بقوله فوق اثنتين واجيب بان من قال اقل الجمع اثنان فهذه الآية حجته ومن يقول هو ثلاثة قال هذا التقييد للتأكيد كما فى قوله عز وجل انما يأكلون فى بطونهم نارا وقوله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وكالآيات الموردة فى تنظير قوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا قوله ويدل عليه المعنى اعتذار عن ظاهر الاضمار قبل الذكر وجه دلالة المعنى عليه ان الآية لما كانت فى الميراث علم ان التارك هو الميت

قوله وقرأ نافع بالرفع على كان التامة لكن بالنصب اولى لكونه اوفق لقوله تعالى فان كن نساء فان كان هناك ناقصة كذا قيل واقول القراءة بالرفع اولى وانسب للنظم من القراءة بالنصب لتفكك النظم فى القراءة بالنصب بحسب الظاهر فانه لو كان الضمير فى كانت فى ان كانت واحدة راجعا الى الاولاد فسد المعنى اذ يكون التقدير حينئذ وان كانت الاولاد واحدة وهذا كما ترى لامعنى له وان كان عائدا الى المولودة يلزم الاضمار قبل الذكر لعدم جرى ذكر المولودة واما على قراءة الرفع يكون واحدة فاعل كانت والمعنى وان وجدت بنت واحدة من تلك الاولاد وصح المعنى من غير ارتكاب تأويل واخراج للكلام عن ظاهره

قوله لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين اذا كان معه انثى وهو الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان هذا اذا كان عند اجتماع الذكر والانثى فكون الثلثين حظ الذكر انما هو حال الاجتماع لاحال الانفراد واما فى حال الانفراد فالذكر يأخذ المال كله والبنتان تأخذان الثلثين والباقى لباقى الورثة ان وجد والافيرد عليهما والدليل على ان ذلك حال الاجتماع اتباع حكم الانفراد له بقوله (عليه) فان كن نساء الخ اى فان كن نساء ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن فلهن ثلثا ماترك **قوله** لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين الخ هذا استدلال على ان حظ البنتين الثلثان يكون حظ الذكر الثلثين قيل عليه ان هذا استدلال دورى لان معرفة كون حظ الذكر الثلثين موقوفة على معرفة حظ الانثيين لانه ماعلم من الآية الاان للذكر مثل حظ الانثيين فلو كانت معرفة حظ الانثيين مستخرجة من حظ الذكر لزم الدور واجيب عنه بان المستخرج هو الحظ المعين للانثيين وهو الثلثان والذى يتوقف عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة حظ الانثيين مطلقا **قوله** وان البنتين عطف على قوله ان البنت اواحدة ١١

٢ الاولى فاحبسوهن فيها عهد ٣ التوفى والموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت كما فى الكشاف وقال العلامة التفتازانى التوفى بمعنى المبنى للمفعول الموت والتوفى المبنى للفاعل الامانة عهد ٤ الاان يخص الحكم بصورة الجلد لانه لايمكن الامساك بعد الرجم عهد ٢٢ ❊ وصية من الله ❊ ٢٣ ❊ والله عليم ❊ ٢٤ ❊ حليم ❊ ٢٥ ❊ تلك ❊ ٢٦ ❊ حدود الله ❊ ٢٧ ❊ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ❊ ٢٨ ❊ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم ❊ ٢٩ ❊ فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ❊ ٣٠ ❊ فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت ❊ ٣١ ❊ حتى يتوفيهن الموت

عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول فى قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم) يوصى المذكور احتراز عن يوصى المدلول عليه فيدخل فيه المقدر فى نظم الكلام اعنى يوصى المقدر فى اودين فلايلزم اختيار المرجوح فى التنازع ٢٢ * قوله (مصدر مؤكد) اى لمضمون جملة لايحتمل لها غيره اى يوصيكم الله بذلك وصية اى ايصاء *قوله (او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة اى لايضار وصية من الله وهو الثلث فادونه) اى لايضار التعبير بالمضارع امالكون اسم الفاعل بمعنى المضارع اولتوضيح مفعولية وصية وهو الثلث الخ فالمراد بها ماشرعها الله تعالى * قوله (بالزيادة) متعلق بلايضار * قوله (اووصية بالاولاد بالاسراف فى الوصية والاقرار الكاذب) بالاولاد اى فى شان ميراثهم والمراد بالاولاد مطلق الورثة يدل عليه قوله فيماسبق غير مضار لورثته الخ الاسراف فى الوصية امابالزيادة على الثلث او بالوصية لغير وجه الله تعالى ٢٣ (بالمضار وغيره) ٢٤ * قوله (لايعاجل بعقوبته) ففيه وعيد اى لايعاجل بها بل يمهل لحكمة فاذا اخذه لحكمة لم يفلته احد ٢٥ (اشارة الى الاحكام التى تقدمت فى امر اليتامى والوصايا والمواريث) ٢٦ * قوله (شرائعه التى هى كالحدود المحدودة التى لايجوز مجاوزتها) اى ان الكلام تشبيه بليغ شبهت شرائع الله تعالى بالنهايات المعينة التى ينتهى الاشياء اليها من حيث ان المكلف لايجوز له ان يجاوز ويتخطى ٢٧ (توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليستا صفتين لجنات ونارا) *قوله (والاوجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له) ابراز الضمير بان يقال خالدين هم فيها فى الاول وخالدا هو فيها فى الثانى ٢٨ * قوله (واللاتى) جمع التى على خلاف القياس اوجمع بحسب المعنى دون اللفظ ثم انه شرع فى بيان بعض آخر من الاحكام المتعلقة بالنساء اثر بيان احكام المواريث اذالمراد بالنساء الازواج الوارثة من نسائكم اى من ازواجكم وبه قال السدى لكن الاولى العموم ويدخل الازواج دخولا اوليا وبه يحصل الارتباط بماقبله * قوله (اى يفعلنها) الاسناد مجاز عقلى * قوله (يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذافعلها) الظاهر ان معنى الفعل بهذه الالفاظ الاربعة حقيقى لكنه غير مشهور ولذا قيل وقرئ بافاحشة فالاتيان بمعناه المشهور *قوله (والفاحشة الزنى لزيادة قبحها وشناعتها) اى الفاحشة الفعلة المبالغة فى القبح اريد بها الزنا هنا لفردها الكامل لالانها مختصة بالزنى وسيجيئ استعماله فى معنى آخر فى قوله تعالى ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الاان يأتين بفاحشة مبينة ٢٩ * قوله (فاستشهدوا عليهن) خبر الموصول والفاء للدلالة على سببية ما فى حيز الصلة للحكم * قوله (فاطلبوا ممن قذفهن اربعة) اى السين للطلب ممن قذفهن اى ممن شتمهن بالزنا وهذا القيد من مقتضيات المقام ومعنى واللاتى يأتين والله اعلم واللاتى يقذفن بفعل الزناء فاستشهدوا الآية * قوله (من رجال المؤمنين تشهد عليهن) قيد الرجال لتذكير العدد والمؤمنين لخطاب الى المؤمنين وترك الاحرار مع انها مرادة ايضا لظهور ان ذوات الازواج بالاستقلال واهل الشهادة لايكون الاالاحرار ٣٠ * قوله (فان شهدوا) الاستشهاد سبب الشهادة فلذا ادخل الفاء * قوله (فاحبسوهن فى البيوت ٢ واجعلوها سجنا عليهن) حمل الامساك على ذلك لدلالة قوله حتى يتوفيهن ٣١ * (يستوفى ٣ ارواحهن الموت) لماكان التوفى بالمعنى المشهور الامانة فاذا اسند اليه تعالى فى قوله الله يتوفى الانفس الآية ولاصحة له هنا اشار الى ان المراد به معنى الاستيفاء بتقدير المضاف وحاصله ان الكلام على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص يستوفى فى ارواحهن اى يأخذهن الموت ويقبضهن وتحقق المشبه به ليس بشرط فى صحة التشبيه * قوله (اويتوفيهن ملائكة الموت) اى التوفى بمعناه المشهور لكن بتقدير مضاف فوق الموت ويكون الاسناد مجازيا * قوله (قيل كان ذلك عقوبتهن فى اوائل الاسلام فنسخ بالحد) اى بالآية الدالة على الحد وهو قوله الزانية والزانى * قوله (ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن) فح لانسخ * قوله (بعد ان يجلدن كيلا يجرى عليهن ماجرى بسبب الخروج والتعرض للرجال) فيه لانه لايتناول صورة الرجم مع ان الآية مطلقة سواء كانت المرأة الباغية محصنة اوغير محصنة بل الظاهر الاحصان فالاول هو ٤ المعول *قوله (ولم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزانى) من تتمة

١١ وكلا هما ممايؤيد الاستدلال الاول وقد فصل الامام القياس الاول بان قال ذكر ههنا حكم الواحدة من البنات وحكم الثلاث وما فوقهن ولم يذكر حكم البنتين وذكر فى ميراث الاخوات حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات الكثيرة فيعلم حكم البنتين من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما كان نصيب الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب البنات الكثيرة لايزاد على الثلثين فبالاولى ان لايزاد نصيب الاخوات على ذلك

قوله وفائدته التنصيص على استحقاق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال اى لوقيل ولابويه السدسان يفهم منه ان كلا منهما يستحق السدس لكن يفوت حينئذ معنى التنصيص على ذلك المعنى وايضا لوقيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافهما وكذا لوقيل ولكل واحد من ابويه السدس لفات معنى التفصيل بعد الاجمال

قوله ذكرا وانثى لماكان للابوين ثلاثة احوال بين فى هذه الآيات مايخص بكل حال من تلك الاحوال من القسمة الحالة الاولى ان يكون معهما ولد وهو المراد من هذه الآية التى هى قوله عز وجل ولابويه لكل واحد منهما السدس ان كان له ولد واسم الولد يقع على الذكر والانثى وهذه الحالة يمكن وقوعها على ثلاثة اوجه احدها ان يحصل مع الابوين ولد ذكر واحدا او اكثر فههنا لكل واحد من الابوين السدس وثانيها ان يحصل مع الابوين بنتان اواكثر والحكم ههنا ماذكر ايضا وثالثها ان يحصل مع الابوين بنت واحدة فههنا للبنت النصف وللام السدس وللاب السدس بحكم هذه الآية والسدس الباقى للاب بحكم التعصيب والحالة الثانية ما يستفاد من الحصر المفهوم من عطف قوله وورثه ابواه فالمؤدى من منطوقه انه ان كان الوارث ابويه فقط فلامه الثلث ومؤدى مفهومه هوانه ان ترك مع الابوين احد الزوجين فح يكون للام ثلث مايبقى بعد اخذ احد الزوجين نصيبه لاثلث الكل والايلزم تفضيل الانثى على الذكر لانه حينئذ يصل للام سهمان وللاب سهم واحد فانه لو ترك امرأة زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين وهو خلاف وضع الشرع والحالة الثالثة ماافاده قوله عز وجل فان كان له اخوة الآية

قوله باطلاقه يدل الخ خبر والمبتدأ قوله عزوجل فان كان له اخوة فلامه السدس بتأويل هذا الكلام منشأ الاطلاق وهو عدم تقييد الاخوة فى الآية بكونهم وارثين للميت اولا فاطلاق الاخوة يدل على انهم يردون نصيب الام من الثلث الى السدس وان لم يكونوا وارثين مع وجود الاب قوله الاعند ابن عباس رضى الله عنه فانه صرف معنى اقل الجمع الى ثلاثة فلم يكن الاثنان من متناولان لفظ الاخوة عنده فالام لايحجبها عنده اقل من ثلاثة لكن اجماع الاكثرين من الصحابة على ان الاثنين من الاخوة يحجبهما من الثلث ويرد نصيبها منه الى السدس كالثلاثة ومافوقها وعليه القياس فان الاختين توجبان الحجب واذا كان كذلك فالاخوان يجب ان يحجبا ايضا وانما قلنا الاختين يحجبان لانا رأينا ان الله تعالى نزل الاثنين من النساء بمنزلة الثلاث فى باب الميراث الايرى ان نصيب الثنتين ونصيب الثلاث ٦٦

٢٢ * او يجعل الله لهن سبيلا * ٢٣ * والذان يأتيانها منكم * ٢٤ * فآذوهما * ٢٥ * فان تابا
واصلحا فاعرضوا عنهما * ٢٦ * ان الله كان توابا رحيما * ٢٧ * انما التوبة على الله ٢٨ * للذين يعملون السوء بجهالة

قوله ويحتمل والجملة استيناف والمعنى وترك ذكر الحد هنا مع انه مراد لكونه معلوما بقوله الزانية والزانى فيكون نزوله مقدما على هذه الآية وفى احتمال النسخ يكون مؤخرا عنها ولما لم يكن احدهما متيقنا بخصوصه جوز احتمالين ٢٢ * قوله (او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن الحبس اوالنكاح المغنى عن السفاح) او يجعل الله لهن الخ اى يشرع لهن حكما خاصا بهن فحكم الامساك يكون مرفوعا به وينتهى عنده وعن ههنا قال كتعيين الحد الخ اوالنكاح المغنى عن السفاح لاصحاب الطبع القويم السفاح اى الزنا ثم هذا ناظر الى قوله ويحتمل ان يكون المراد به التوصية الخ كما ان كتعيين الحد ناظر الى كونه منسوخا وكون هذا الكلام مقتضيا ان يكون المراد بالنساء فى من نسائكم غير الازواج لا ينافى ما اسلفناه من المراد بها الازواج على ماذهب السدى اذ هذا بناء على كون هذا الحكم منسوخا وذلك بناء على عدم النسخ ٢٣ * قوله (يعنى الزانية والزانى) اى المراد باللذان الزانية والزانى بطريق التغليب وقدم الزانية لان الزنا فى الاغلب يكون بتعرضها للرجل او بتمكينها له ولذا قيل زانية مع انها مزنية وفى يأتيانها الجمع بين الحقيقة والمجاز اذ اتيان الفاحشة وفعلها حقيقة فى الرجل ومجاز فى النساء وهذا جائز فى مذهب المص لكن عندنا لابد من تأويل قوله فآذوهما الخطاب للحكام كما فى استشهدوا بطريق التلوين ثم المعنى والله اعلم واللذان يأتيانها منكم فاستشهدوا عليهما اربعة منكم فان شهدوا فآذوهما وان لم يشهدوا فعلى القاذف الحد (وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين) ٢٤ (بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد) ٢٥ * قوله (فان تابا) الفاء للسببية لان الايذاء سبب للتوبة * قوله (فاقطعوا عنهما الايذاء) اشارة الى المعنى المراد من الاعراض اذ الاعراض بالبدن ليس بمفيد فى ترك الايذاء * قوله (اواعرضوا عنهما بالاغماض والستر) وعدم الافشاء الى الغير ٢٦ * قوله (علة الامر بالاعراض) فلذا صدرت بان المفيدة لتأكيد النسبة وتحققها والتعرض للاسم الجليل لذلك وصيغة المبالغة لان توبة الله تعالى اى قبول توبة العبد لا يكون الا بطريق المبالغة فلذا اردف الرحيم * قوله (وترك المذمة) والمعنى انه تعالى مع علو شانه يتوب عليهما فانه كان توابا اى قابلا بحسن القبول توبة العبد فانتم احق بالاعراض وترك المذمة فاتضح كونه علة الامر بالاعراض وعلم ايضا انه وعد لمن اعرض ووعيد لمن لم يعرض * قوله (قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى) فلا يفسر فآذوهما بالتعيير والجلد فلذا مرضه فيما سبق * قوله (ثم الحبس) اى فى البيوت ظاهره ان الحبس عقوبة الزانية والزانى مع ان آية الحبس مختص بالزانية الا ان يقال حكم الزانى علم بدلالة النص عقوبة الاذى والحبس شاملة للمحصن والمحصنة * قوله (ثم الجلد وقيل الاولى فى السحاقات) ثم الجلد مختص بغير المحصن ففى حكم المحصن مبهما الاولى ثم الجلد والرجم وتعميم الجلد الى الرجم بارتكاب المجاز بعيد وقيل قائله ابو مسلم والسحاقة استمتاع المرأة بالمرأة الاخرى ولا يلائمه * فاستشهدوا عليهن اربعة منكم * فان الاستشهاد بالاربعة على السحاقة مما لا يعرف فى الشرع ولم يذهب احد من الائمة الى ان عقوبة السحاقة الحبس المديد الا ان يلتزمه هذا القائل ثم معنى ان يجعل الله لهن سبيلا لم يبين فى هذا القول لان المراد به فى القول المشهور اما الحد او النكاح الا ان يراد الثانى فقط * قوله (وهذه فى اللواطين) اى هذه الآية واللذان يأتيانها فى اللواطين فحينئذ لا تغليب فى اللذان لكن بقى الكلام فى اسناد الاتيان الى الفاعل والمفعول * قوله (والزانية والزانى فى الزناة) اى والزانية والزانى فى الزناة فلا نسخ فى الآية الاولى ٢٧ * قوله (اى ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته) يعنى اذا وصف البارى بالتوبة اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة وحاصله قبول توبة العبد وقد يستعمل بمعنى التوفيق على التوبة ولذا قال من تاب عليه اذا قبل توبته احترازا عن ذلك بمقتضى وعده لانه تعالى منزه عن ان يجب عليه شئ عند اهل السنة والوجوب المستفاد من كلمة على بناء على مقتضى وعده لانه لا خلف فى الوعد اتفاقا فيكون كالواجب عليه تعالى والمعتزلة يتمسكون بمثل هذه الآية على وجوب بعض الاشياء عليه تعالى سبحانه عما يقولون علوا كبيرا ٢٨ * قوله (للذين يعملون السوء) اى المعاصى سميت سوء لاغتمام العاقل به كما سميت فحشاء لاستقباحه اياه * قوله (ملتبسين بها سفها) اشارة الى ان بجهالة ظرف مستقر حال من فاعل يعملون وان الباء للملابسة سفها يعنى ان المراد بالجهل السفه لا عدم العلم * قوله (فان ارتكاب الذنب سفه) علة لذلك

٦٦ هو الثلثان وايضا نصيب الاختين ونصيب الثلاث هو الثلثان وكذلك نصيب الاختين من الام ونصيب الثلاث هو الثلث فهذا الاستقراء يوجب ان يحصل الحجب بالاختين كما انه حصل بالثلاث كذا قال الامام احتج على عثمان رضى الله عنه بان الاخوين كيف يردان الام من الثلث الى السدس والله تعالى يقول فان كان له اخوة والاخوان فى لسان قومك ليسا باخوة فقال عثمان لا استطيع رد قضاء قضى به قبلى ومضى فى الامصار وفى هذه الحكاية دلالة على ان اقل الجمع ثلاثة لان ابن عباس رض ذكر ذلك مع عثمان رضى الله عنه وعثمان ما انكره وهما كانا من صميم العرب ومن علماء اللسان فكان اتفاقهما حجة فى ذلك والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث وفى الكشاف فان قلت فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية قلت الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع فى افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه والحاصل ان معنى الجمع المطلق موجود فى الاثنين فيكون اخوان من متناولات الاخوة

قوله وقدم الوصية على الدين يعنى كان الاصل ان يقدم ذكر الدين على الوصية لان الدين مقدم اخراجه من كل المال ثم الوصية ومن بعد اخراجهما تقسم التركة بين الورثة فسبب تقديمها عليه انها مشبهة بالميراث فى كونها ماخوذة من غير عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتقصير والتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة او للتسوية بينهما فى الوجوب كذا فى الكشاف هذا مخالف لما فى المفصل من ان او فى الخبر للشك وفى الامر للتخيير او للاباحة والجواب ان الخبر هنا بمعنى الامر لما تقدم فى قوله تعالى يوصيكم الله اى يأمركم ويعهد اليكم

قوله روى ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر فى الجنة سأل ان يرفع اليه اى سأل من هو رفيع الدرجة ان يرفع الآخر الوضيع الدرجة اليه فيرفع اليه بسبب شفاعته وقيل قد فرض الله الفرايض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما فى النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب نفعا وفى الكشاف اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اى لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون ام من لم يوص يعنى ان من اوصى منهم ام من لم يوص ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته (قوله) فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا فى الصورة الا انه فان فهو فى الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق فهو فى الحقيقة الاقرب الادنى اختار صاحب الكشاف هذا الوجه واستحسن من باقى الوجوه المذكورة حيث قال ليس شئ من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له غير هذا الوجه لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه يعنى هذا الوجه اشد التئاما ومجاوبة للنظم وتأكيدا لما سبق من امر الوصية فكانت هذه الجملة ٦٦

٣ وقيل فيطبع ذلك الحب على القلوب وينتقش فيها انتهى ولا يساعده الاستعمال عليها عند ٣ وبهذا ظهر ضعف ما فى الخلاصة وغيرها ان توبة اليأس مقبولة دون ايمان اليأس وقد اوضحناه فى رسالة مستقلة فى حل قوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها الآية منه ٢٢ * ثم يتوبون من قريب * ٢٣ * فاولئك يتوب الله عليهم * ٢٤ * وكان الله عليما * ٢٥ * حكيما * ٢٦ * وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار * ٢٧ * اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

* قوله (ويجاهل) اى ان علمه منزل منزلة الجهل لعدم جريه على مقتضى العلم * قوله (ولذا قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته) فهو جاهل اى تنزيلا واستمر جهله حتى ينزع عن جهالته من ارتكاب الذنب وعصيانه ثم قائل هذا القول مجاهد على ما فى الكشاف وفى المعالم قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله عليه السلام على ان ما عصى الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وعن هذا قال المص ولذلك قيل الخ ٢٢ * قوله (من زمان قريب اى قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت) ولا تدافع بين هذا القرب وبين ثم * قوله (وقوله عليه السلام) راوية ابو ايوب رضى الله تعالى عنه * قوله (ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر) اى ما لم يتردد الروح فى الحلقوم قوله (وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله قل متاع الدنيا قليل) اى قريب انقضاء لقلته ولذا قال لقوله تعالى * قل متاع الدنيا قليل * وامد الحيوة من متاع الدنيا فهو قليل فهو قريب * قوله (او قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه) عطف على قبل حضور الموت * قوله (فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع) اى يختم عليها ٢ نائب الفاعل ليطبع اى يختم على قلوبهم بسبب حب المعاصى والانهماك بحيث لا ينفذ فيها الحق كالشئ المستوثق بالختم فيصير اختياره مسلوبا فيتعذر عليهم الرجوع عن المعصية فلا يقدر التوبة * قوله (ومن للتبعيض) جواب سؤال ما معنى من فى من قريب * قوله (اى يتوبون فى اى جزء من الزمان القريب) كانه سمى ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد كذا فى الكشاف * قوله (الذى هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت) اى قهره الظاهر ان المراد به وقت كون العبد محتضرا او وقت معاينة ملك الموت كما نقل عن الضحاك * قوله (وتزيين السوء) ناظر الى قوله او قبل ان يشرب فى قلوبهم حبه كما ان الاول ناظر الى قوله قبل حضور الموت ٢٣ * قوله (وعد بالوفاء بما وعد به) اى انما التوبة على الله انشاء الوعد بقبول التوبة وهذا وعد بانجازه فلا تكرار * قوله (وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله) وكتب اى فرض بمقتضى وعده على نفسه اى على ذاته ٢٤ * قوله (فهو يعلم باخلاصهم فى التوبة) يعنى ان الجملة اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ما تقدم فانه تعالى لما علم باخلاصهم فى التوبة يقبلها لا محالة ٢٥ * قوله (والحكيم لا يعاقب التائب) فتقرر قبول التوبة ٢٦ * قوله (وليست التوبة) اى ليست التوبة توبة مقبولة فالنفى راجع الى القبول لكن لما لم يكن معتدا بها توجه النفى الى اصل التوبة سيجئ من المص توضيح ذلك حتى اذا حضر حتى هنا ابتدائى واذا شرطية والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها وهو عمل السيئات * قوله (قال انى تبت الآن) كلمة ان لاظهار كمال الاخلاص فى التوبة وتبت لانشاء التوبة لا لاخبارها الآن معناها القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل كذا فى شرح التسهيل ولا الذين يموتون عطف على للذين يعملون السيأت بلا الزائدة تنبيها على استقلاله * قوله (سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار) اى العصاة من المسلمين والكفرة وقول البغوى فى قوله قال انى تبت الآن وهى حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة ٣ يؤيد ما ذكرنا وفى الكشاف فى قوله للذين يعملون السيئات وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ انتهى ملخصا والظاهر ان المص قصد رد ذلك فقال من الفسقة والكفار اشارة الى المراد بالذين يعملون السيئات لا الفسقة فقط ولا الكفرة فقط وما ذكره الزمخشرى من الدليل على ما اختاره واه ضعيف * قوله (وبين من مات على الكفر) اى من غير توبة اصلا * قوله (فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد بها فى تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء) فى نفى التوبة اشارة الى ان النفى متوجه الى اصل التوبة يعنى ان توبة الفرقة الاولى ملحقة بالعدم لعدم الاعتداد * قوله (وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار) مرضه لانه تخصيص بلا مخصص لان المنافقين اذا اخلصوا التوبة قبل توبتهم وعصاة المؤمنين اذا تابوا فى تلك الحالة لم يعتد بها ٢٧ * قوله (تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهى العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء) تأكيد لعدم قبول توبتهم

٦٦ بهذا المعنى صالحة لان تقع اعتراضا مفيدا للتأكيد بخلاف سائر الوجوه وحاصل الوجوه المذكورة ان المراد بالنفع فى قوله تعالى ايهم اقرب لكم نفعا النفع فى الشفاعة وسؤال رفع المرتبة على الوجه الاول والنفع فى الفرايض والانصباء على القول الثانى والنفع فى الانفاق فى زمان الحيوة على القول الثالث والنفع فى امر الوصية على القول الرابع المختار قوله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فعلى الاول يكون متصلا بآية المواريث وهى قوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين مع قوله للنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وهو الانسب لقول المص فى الاول من وجهى هذه الآية حيث قال فى الوجه الاول ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه وعلى الثانى بقوله عز وجل من بعد وصية يوصى بها او دين

قوله مصدر مؤكد فعلى هذا يكون فعله الناصب محذوفا تقديره فرض ذلك فريضة من الله

قوله عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر قال الامام قوله ان الله كان عليما حكيما المعنى ان قسمة الله لهذه المواريث اولى من القسمة التى تميل اليها طباعكم لانه تعالى عالم بجميع المعلومات فيكون عالما بما فى قسمة المواريث من المصالح والمفاسد وانه حكيم لا يأمر الا بما هو الاصلح الاحسن ومتى كان الامر كذلك كانت قسمته لهذه المواريث اولى من القسمة التى تريدونها وهذا نظير قوله تعالى للملائكة انى اعلم ما لا تعلمون فان قيل لم قال كان عليما حكيما مع انه الآن كذلك قلنا قال الخليل الخبر عن الله بمثل هذه الالفاظ كالخبر بالحال والاستقبال لانه تعالى منزه عن الدخول تحت الزمان وقال سيبويه القوم لما شاهدوا علما وحكمة وفضلا واحسانا تعجبوا فقيل لهم ان الله كان كذلك اى لم يزل موصوفا بهذه الصفات

قوله ولا يستثنى عنه الا اولاد الام اى لا يستثنى عن هذا الحكم وهو ان يضعف الذكر على الانثى الا اولاد الام فان ذكورهم مع اناثهم اذا اجتمعوا سواء فى النصيب يسوى بينهم وكذلك المعتق والمعتقة اذا اعتق الرجل والمرأة عبدا مشتركا بينهما ثم مات العبد المعتق وترك مالا فالمعتق والمعتقة فى الارث وقدر النصيب سواء فافهم

قوله ويستوى الواحدة والعدد منهن اى من الزوجات فى الربع والثمن فان من فوق الواحدة منهن يشتركن فى الربع عند عدم الولد وفى الثمن عند وجود الولد

قوله يورث منه من ورث ان قرئ يورث على صيغة المجهول يكون الرجل موروثا وهو الميت لانه يقال ورثت من ابى مالا فالاب والمال موروث ويقال ايضا ورثت من ابى مالا فالاب موروث منه والمال موروث فلما كان الموروث مشتركا بين الميت والمال والموروث منه مختص بالميت فسر قوله تعالى يورث بقوله يورث منه ايضاحا للمقصود قوله وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا فالكلالة يطلق على معان ثلاثة الاول من لم يخلف ولدا ولا والدا والثانى هو القرابة التى ليست من جهة الولد والوالد والثالث من ليس بولد ولا والد قوله يجوز ان يكون الرجل اى فى قوله تعالى وان كان رجل يورث الوارث فيكون يورث مجهولا من اورث يورث فالمعنى وان كان رجل يجعل وارثا كلالة ليس بولد ولا والد قوله فالرجل الميت اى يتعين الرجل حينئذ ان يكون ا ا

فان اعتداد العذاب لا يكون الا لعدم قبول توبتهم الاولى تأكيد لعدم توبتهم ٢٢ * قوله (يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان الرجل اذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفدى بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك) ان ترثوا اى ان تصرفوا كتصرف الميراث والا فالنساء الحرة لا يكن ميراثا واهل الجاهلية لا يعتقدون انهن ميراث اشار المص اليه بقوله كان الرجل الخ فان هذا القول صريح فى ان العصبة لا يرث عين امرأة الميت وانما يرث ولاية تصرفها وولاية امر نكاحها فعلى هذا ان ترثوا استعارة تبعية وله عصبة كابن من غير المرأة اواب اواخ وقال انا احق بها من كل احد وهذا كالصريح فى عدم كونها ارثا عند اهل الجاهلية والا فيقتسمونها بينهم كسائر الميراث ولم يقل من سبق انا احق بها وان شاء عضلها اى ضيقها وآذيها فنهوا عن ذلك لان نفى الحل نهى عن ذلك * قوله (وقيل لا يحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث) وعلى هذا القول يرث العصبة نكاح امرأة الميت فيأخذ عينها على سبيل الارث على زعمه كما يرثون اعيان امواله كذا قال بعض المحشين ولكن لم يبين ان العصبة ايرثون كلهم ام من القى ثوبه عليها كما فى الاول والظاهر هو الثانى وجه التمريض ان مقتضى عادة اهل الجاهلية ان يرث ولى الميت نكاح امرأته لا ان يرث نفسها * قوله (فتزوجوهن) ظاهره ان ولى الميت ان يرث نكاح امرأته والا فلا معنى ارث نفس تلك المرأة اهى مثل الامة المملوكة فلم يتضح الفرق بين المعنيين الا ان فى الاول كان عاما للتزوج وغيره وفى الثانى خص بالتزوج وبهذا القدر لا يظهر كون نفس امرأة الميت ميراثا * قوله (كارهات لذلك) اى ان كرها مصدر حال من النساء بتأويله بالمشتق * قوله (او مكرهات عليه) اشارة الى احتمال كون المراد بالكره ما يكره عليه اى على الارث * قوله (وقرأ حمزة والكسائى كرها بالضم فى مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه) اى بالفتح بمعنى الاكراه وهو بمعنى اسم المفعول وهما اى الكره بالفتح والضم لغتان اى بمعنى واحد يعنى مصدر ان بمعنى المشقة وقد جوز المص فى سورة البقرة كون كرها بالضم فعلا بمعنى المفعول كالخبز لكن لا يناسب هنا ولذا لم يلتفت قوله وبالفتح ما يكره عليه قال المص فى سورة البقرة او بمعنى الاكراه وكأنه اشار هنا الى ان الاكراه بمعنى اسم المفعول لكن المناسب وبالفتح المكره دون المكره عليه وقال فى سورة الاحقاف وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر ٢٣ * قوله (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم يقال ذهب السلطان بماله اذا اخذه فالمعنى هنا ولا تعضلوهن لتأخذوا ببعض ما آتيتموهن * قوله (عطف على ان ترثوا ولا لتأكيد النفى) تنبيها على استقلاله فى النفى اى لا يحل لكم ان تعضلوهن اى ان تمنعوهن * قوله (اى ولا تمنعوهن من التزوج) هذا التقدير بمعونة المقام * قوله (واصل العضل التضييق) اى الحبس فيكون استعماله فى المنع كما هنا مجازا بعلاقة اللزوم * قوله (يقال عضلت الدجاجة بيضها) اذا نشبت بيضها ولم تخرج اى تخرج بعضها وتبقى بعضه الآخر * قوله (وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن) اى مع كونه معطوفا على ان ترثوا ولا لتأكيد النفى بقرينة مقابلته بقوله وقيل تم الكلام الخ وانما مرضه لان توجيه الخطاب مع كون الخطاب فى صدر الآية مع المؤمنين الاولياء المؤمنين مما لا يناسب جزالة النظم الكريم لكن قوله ببعض ما آتيتموهن يلايم كون الخطاب مع الازواج اذ الاعطاء منهم لان اولياء الميت حقيقة وعن هذا اختاره الزمخشرى وجه اسناد الايتاء الى اولياء الميت انهم قرروا ما آتتهن الازواج ورضوا به * قوله (وقيل تم الكلام بقوله كرها) اى تم الخطاب الخطاب مع اولياء الميت * قوله (ثم خاطب الازواج) فح واو ولا تعضلوهن ابتدائية لا عاطفة * قوله (ونهاهم عن العضل) فكلمة لا ناهية لا زائدة لتأكيد النفى عن العضل اى الحبس والتضييق فهو باق على اصل معناه لا بمعنى المنع كما فى الاحتمال الاول ثم الظاهر ان فى لا تعضلوهن استخدام اذا كان الخطاب مع الازواج وقيل فى قول المصنف وقيل الخطاب اى الخطاب فى ان ترثوا وفى لا تعضلوهن وقوله وكانوا يحبسون الخ اشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا كرها وقوله او يختلعن بيان لقوله ولا تعضلوهن ٢٤ قوله (كالنشوز وسوء العشرة) دليل ان على الفاحشة ليس بمختصة بالزنا كما اشرنا فيما سبق * قوله (وعدم التعفف) اى الزنا كما هو الظاهر او عن كل محرمات * قوله (والاستثناء من اعم عام الظرف) واعمه الوقت المطلق ولعل المراد بعام الظرف الوقت المقيد فانه ايضا عام لوقت

١١ ميتا لا يحتمل ان يكون وارثا ولذا قال فالرجل الميت قوله وكلالة يحتمل المعانى الثلاثة ابتداء كلام وليس متصلا بقوله وقرئ يورث على البناء للفاعل فهى على المعنى الاول وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا خبر كان او حال من رجل والخبر يورث وعلى الثانى وهو ان يكون المراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد يكون مفعولا له ليورث اى رجل يورث لقرابة ليست من جهة الجزئية وحينئذ انما يتم المعنى على التعليل المستفاد من جعلها مفعولا له اذ لا يجوز على هذا المعنى ان يكون خبر كان او حالا لعدم صحة الحمل حينئذ والحال والخبر صحيحا الحمل على ذى الحال والمخبر عنه

قوله وعلى الثالث مفعول به فعلى هذا لا يجوز ان يكون المراد بها المعنى الثانى اذ لا معنى لان يقال رجل يورث قرابة

قوله فآليت لا ارثى لها من كلالة اى اقسمت على انى لا ارحم على ناقتى التى ركبت عليها ولا ارفق عليها بسبب كلالها واعيائها عن المسير ولا ارثى لها ايضا بسبب ان تمشى هى حافية حتى لاقى محمدا قوله فاستعيرت القرابة ليست بالبعضية اى بالجزئية التى هى قرابة الولد والمراد بالاستعارة فى قوله فاستعيرت الاستعارة اللغوية اى نقلت فى الشرع للمناسبة فهى من المنقولات الشرعية قوله لانها كالة اى لان القرابة التى ليست بالبعضية الظاهر ضعفه بالنسبة الى القرابة بالبعضية

قوله واكتفى بحكمه عن حكم المرأة يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال ولهما لكن اكتفى بذكر حكم الرجل عن ذكر حكم المرأة لدلالة العطف بكلمة او فى قوله تعالى او امرأة على انهما متشاركان فى الحكم الذى يذكر فافهم

قوله وانه ذكر فى آخر السورة عطف على قراءة ابى داخل معها فى انه مما يدل على ان المراد بالاخ والاخت فى قوله عز وجل وله اخ او اخت الاخ والاخت من الام والا لزم ان يكون ما فى آخر السورة مناقضا لما فى اولها فوجب ان يحمل هذه على الاخوة من جهة الام فقط وما ذكر فى آخر السورة على الاخوة من جهة الاب والام معا او من جهة الاب فان ذكر هناك من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال لا يلايم حكم ارث اولاد الام وما ذكرهنا هو المناسب له وهو المشروع قوله وان ما قدر هنا فرض الام عطف ايضا على ما فى حيز يدل فهو ايضا من دلائل ان المراد بهما اخ واخت لام يعنى ان ما قدرهنا وهو السدس فرض الام لو كانت الام حية فان حق الام عند وجود الاخوة او الاخوت السدس على ماذكر فى قوله تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس فدل هذا ايضا على انهما اخ واخت الام

قوله لان الادلاء بمحض الانوثة لان نسبة هذين اى الاخ والاخت وتعلقهما بالميت انما هو بمحض قرابة الانثى التى هى الام فالذكر والانثى فى هذه القرابة سيان فاستوى نصيبهما من غير تفرقة بين الذكر والانثى قوله ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة فهذا المفهوم افادة تخصيص الاخ والاخت بالذكر دون من عداهما فان المعنى وله اخ واخت فحسب كما فى قوله تعالى وورثه ابواه وكذا افادة لفظ كلالة فانه يفيد بمفهومه ان الميت اذا كان له ام وورثه اخوه او اخته لا يستحق كل منهما السدس لكن لم يعمل بالمفهوم بل ورثنا السدس ايضاع وجوده ٥٥

اتيان الفاحشة وغيرها ولا يخفى ركاكته لحق العبارة والاستثناء من اعم الاوقات وان كانا متحدين مآلا لاحتمل الاضافة فى كلام المص على الاضافة البيانية بعيد * قوله (وقرأ ابن كثير وابو بكر مبينة هنا وفى الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن) لم يوجد هذا فى كثير من النسخ وعلى وجوده المناسب ان يقدم على قوله والاستثناء من اعم عام الظرف او ان يؤخر عن قوله والمفعول له اذ لا وجه فى توسطه بين المتعاطفين * قوله (او المفعول له) عطف على عام الظرف والكلام فى اعميته وعاميته كالكلام فى الظرف * قوله وتقدير لا تعضلوهن للافتداء) اى افتداء المرأة واختلاعه بمهرها * قوله (الا وقت ان يأتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة الا لان يأتين بفاحشة) فانه يبيح للزوج فى ذلك الوقت او لتلك العلة العضل والتضييق لان تختلع بمهرها مقتضى بيانه فيما ان يقدر هكذا ولا تعضلوهن لان ترثوا منهن او للافتداء فى وقت الخ الا ان يقال ان قوله كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن اشارة الى بيان ولا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها وقوله ويختلعن بمهرهن اشارة الى بيان قوله ولا تعضلوهن والاستثناء من ولا تعضلوهن ثم انه اذا كان الخطاب للاولياء فما معنى الاستثناء والمص لم يتعرض لبيانه معانه راجح عنده وهل يجوز العضل لاولياء الميت اذا اتى نساء الميت الفاحشة وغاية ما يمكن ان يقال الاستثناء منقطع حينئذ والمنقطع على ما اختاره صاحب التلويح وجنح اليه صاحب التوضيح هو ان يذكر شئ بعد الا واخواتها غير مخرج عن حكم المستثنى منه فقوله غير مخرج يتناول امرين الاول ان لا يكون داخلا فى صدر الكلام والثانى ان يكون داخلا فيه لكن لا يخرج عن عين ذلك الحكم وحكم صدر الكلام هنا ان عضل اولياء الميت انما نهى فى كل الاوقات ووقت اتيانهن الفاحشة غير مخرج عن حكم صدر الكلام وهو حرمة العضل فيه لكنه اثبت فيه حكما آخر وهو استحقاقهن العقوبة بقدر الجناية هذا ما انتهى اليه فكرى والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ٢٢ * قوله (وعاشروهن) ايها الازواج قال الحسن رجع الى اول الكلام يعنى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف كذا فى المعالم * قوله (بالانصاف فى الفعل والاجمال فى القول) اى العدل فى البيتوتة والانفاق والاجمال اى جعل القول جميلا حسنا وقدم تفسير المعروف فى قوله وقولوا لهم قولا معروفا وما ذكرهنا ما هو المراد منه هنا ٢٣ * قوله (فان كرهتموهن) بمقتضى الطبيعة من غير ان يكون من قبلهن اتيان الفاحشة فان حكمها قد سبق * قوله (اى فلا تفارقوهن) اشارة الى الجزاء المحذوف * قوله (لكراهة النفس) اى فقط * قوله (فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه) الاولى ان يقال فانها عسى قد تكره لانه قال فى سورة البقرة وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت انعكس الامر عليها * قوله (وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير) بالمراجعة الى الكتاب المبين والسنة المتين * قوله (وعسى فى الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن) قد اشار آنفا الى ان الجزاء المحذوف فلا تفارقوهن والمآل واحد * قوله (فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) فلكونه علة عبر بالامر العام ويجعل الله فيه خيرا قيل ولدا صالحا ولعله جزئى من جزئياته ومن هذا قال بعضهم المراد به الالفة والمودة فالاحسن التعميم ٢٤ * قوله (وان اردتم استبدال زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى) الزوج يطلق على الذكر والانثى والمراد به هنا الزوجة والمراد بالزوج الاولى الزوجة الجديدة وبالثانية المطلقة ٢٥ * قوله (وآتيتم) اى وقد آتيتم احديهن فالجملة حالية لا معطوفة على الشرط لعدم استقامة المعنى * قوله (احديهن اى احدى الزوجات) كانه قيل ان اردتم استبدال زوجات مكان زوجات فالكلام من قبيل مقابلة الجمع بالجمع وانقسام الآحاد على الآحاد بقرينة الخطاب مع الجمع * قوله (جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس) والنكرة فى سياق الشرط كما فى النفى تعم فلا محذور ٢٦ * قوله (مالا كثيرا) اشارة الى معنى القنطار وقدم الكلام فى اوائل سورة آل عمران ٢٧ * قوله (فلا تأخذوا منه شيئا اى من القنطار) شيئا اى شيئا يسيرا قليلا فضلا عن كثير اذ الغرض انه ليس من قبل المرأة نشوز ولا فاحشة فلا يباح له اخذ مالها بمقابلة الخلع والطلاق فلذا قال أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ٢٨ * قوله (استفهام انكار وتوبيخ) انكار اى انكار واقعى فلذا عطف عليه توبيخ * قوله (اى اتأخذونه باهتين وآثمين) اى بهتانا واثما حالان بالتأويل بالمشتق * قوله (ويحتمل النصب على العلة كما فى قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم) على العلة اى فى الخارج فان الجبن يوجد اولا فى الخارج ثم يوجد القعود اشار اليه بقوله لان الاخذ بسبب الخ (قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التى تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه

٥٥ الام والجدة بالاجماع وذلك معنى قوله فخص بالاجماع هذا مذهب الشافعى فى هذه المسئلة واما الحنفيون فلا يقولون بالمفهوم فى باب الاحكام فلا احتياج لهم الى التأويل والرجوع الى الاجماع لانهم يعملون بالمنطوق لا بالمفهوم

قوله بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية قال الامام الضرار فى الوصية يقع على وجوه احدها ان يوصى باكثر من الثلث وثانيها ان يقر بكل ماله او ببعضه لاجنبى وثالثها ان يقر على نفسه بدين لا حقيقة له دفعا للميراث عن الورثة ورابعها ان يقر بالدين الذى كان له على غيره انه قد استوفاه ووصل اليه وخامسها ان يبيع شيئا بثمن بخس او يشترى شيئا بثمن غال كل ذلك لغرض ان لا يصل المال الى الورثة وسادسها ان يوصى بالثلث لا لوجه الله تعالى ولكن لغرض تنقيص حق الورثة

قوله وهو حال عن فاعل يوصى يعنى قوله تعالى غير مضار حال عن الفاعل فى كل واحدة من القراءتين لا من المفعول الذى هو بها القائم مقام الفاعل والا لكان الواجب ان يقال غير مضارة لان ذلك عبارة عن الوصية اما كونه حالا من الفاعل فى القراءة على المبنى للفاعل فظاهر لان الفاعل مذكور واما كونه حالا من الفاعل فى القراءة على المبنى للمفعول فغير ظاهر لان الفاعل فيه متروك غير مذكور لكنه فى حكم المذكور لان يوصى يدل على الايصاء وهو على الموصى لان الايصاء لا بد له من موص وهذا هو المعنى بقوله المدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول

مصدر مؤكد اى يوصيكم بذلك وصية من الله ويؤيده ان قرئ غير مضار وصية بالاضافة وجه التأييد انها اضافة العامل الى المعمول قال الامام جعل خاتمة الآية الاولى فريضة من الله وخاتمة هذه الآية وصية من الله لان لفظ الفرض اقوى وآكد من لفظ الوصية فختم شرح ميراث الاولاد بذكر الفريضة وختم شرح ميراث الكلالة بالوصية ليدل بذلك على ان الكل وان كان واجب الرعاية الا ان القسم الاول وهو رعاية حال الاولاد اولى قوله بالزيادة متعلق بلا ايضار وقوله بالاولاد متعلق به ايضا اى غير مضار فى الوصية بالاولاد بالاسراف فيها اذ الاسراف فيها اضرار لهم لكن فى الوجه الاول من وجهى جعلها مفعولا به لا بد من تقدير مضاف اى غير مضار اهل وصية لان اضرار الوصية لا معنى له

قوله بالمضار وغيره بالمضار بضم الميم معنى التعميم المستفاد من عطف غيره على المضار من اطلاق عليم عن التعلق وعدم تقييده بشئ قال الامام اعلم انه تعالى اورد اقسام الورثة فى هذه الآيات على احسن الترتيب وذلك لان الوارث اما ان يكون متصلا بالميت بغير واسطة او بواسطة فان اتصل بغير واسطة فسبب الاتصال اما ان يكون النسب او الزوجية فحصل هنا اقسام ثلاثة اشرفها واعلاها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب وذلك هو قرابة الولاد ويدخل فيها الاولاد والوالدان وان الله تعالى قدم هذا الحكم وثانيها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية وهذا القسم متأخر فى الشرف عن القسم الاول لان الاول ذاتى والثانى عرضى والذاتى اشرف من العرضى وثالثها الاتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة وهذا القسم متأخر عن القسمين الاولين لوجوه احدها ان الاولاد والوالدين والازواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية واما الكلالة فقد تعرض لهم السقوط بالكلية وثانيها ان القسمين الاولين ٨٨

الى تصرف الجديدة فهو اعن ذلك) قوله*(والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه) ويدهشه ويجعله متحيرا *قوله (وقد يستعمل فى الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم) لانه اعظم الفعل الباطل ٢٢ * قوله (انكار لاسترداد المهر) اى بطريق برهانى اذ انكار حال لاخذهم مستلزم لاخذهم فهو ابلغ واقوى فى انكار الاخذ اتأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض ثم المراد بالاسترداد اعم من الحقيق والحكمى كان الايتاء اعم من الحقيقى الحسى والحكمى المعنوى لان من التزم مهرا فقد اتاها فى حكم الشرع سواء اتاها حسا اولا والاسترداد تابع للايتاء *قوله (والحال انه) يعنى وقد افضى حال من فاعل تأخذونه مفيدة لتأكيد الانكار * قوله (وصل اليها بالملامسة) اى بالجماع اشار به الى ان الافضاء كناية عن الجماع لكن الملامسة اشهر منه * قوله (ودخل بها) الاولى تركه اوذكره قبل قوله وصل اليها * قوله (وتقرر المهر) اى المهر المسمى كله اومهر المثل بتمامه ٢٣ *قوله (اى عهدا وثيقا او هو حق الصحبة والممازجة) اشار الى تفسير الميثاق وثيقا لايبعد ان يكون اشارة الى معنى غليظا اواخذ هذا العهد بسبب عقد النكاح فاما قد ان التزما هذا العهد حين العقد لاسيما وقد تقرر بالدخول وان لم يصرحا فهو مع كونه من الطرفين نسب اخذه الى النساء تأكيد لانكار الاسترداد كالمعطوف عليه *قوله (اوما اوثق الله عليكم فى شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان) واسناد الاخذ اليهن باعتبار سببيتهن وقيل فان الولى اذا قال عند العقد انكحك على ما فى كتاب الله تعالى من امساك بمعروف او تسريح باحسان فقبل الزوج ايجاب الولى على الوجه المذكور فقد اخذ الولى ميثاقا فى حقها فصارت كانها اخذت الميثاق بنفسها انتهى لم يعرف فى العرف هذا القول من القول الولى ولم يقع الامر به فى الشرع وعن ههنا مرض هذا صاحب الكشاف وضعفه * قوله (وما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم اخذ تموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله) وما اشار اليه عطف على حق الصحبة وفى عامة نسخ البيضاوى اخذتموهن بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله فى العهد الوثيق الذى اشار اليه النبى عليه السلام اخذهم اياهن ملابسات بامانة الله واستحلال فروجهن بكلمة الله اى بالعقد الذى ثبت صحته بكلام الله تعالى او بالآيات الدالة على جواز النكاح فان هذا كان اعطاء العهد ايامن فهن اخذن منهم هذا العهد واما ما وقع فى النسخة التى عندنا استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن الى آخره فالامر ظاهر منكشف ٢٤*قوله (ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم ولا تنكحوا التى نكحها آباؤكم) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم شروع فى بيان من يحرم نكاحها ومن لا يحرم اثر بيان حل نكاح الطيبات وما يتعلق به ولما كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج آبائهم كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ورد النهى عن ذلك بخصوصه مبالغة فى الزجر ولم ينتظم فى سلك بيان المحرمات تنبيها على كمال قبحه واسم الآباء يتناول الاجداد لان المراد بها الاصول فتعمهم بطريق عموم المجاز فثبت حرمة ما نكحوها نصا مع ثبوتها اجماعا ثم المراد بالنكاح الوطء والمعنى ولا تنكحوا ما وطىء اباؤكم فتثبت حرمة المصاهرة بالزنا عندنا خلافا للشافعى هذا مختار فخر الاسلام لكن عامة المشايخ وجمهور المفسرين على ان النكاح المذكور فى الآية هو العقد من السبب فيستدل فى هذه الحرمة نفس العقد اذا كان صحيحا واما اذا كان فاسدا فلابد من اثباتها من الوطء اودواعيه من اللمس بشهوة وتقبيل فان اريد به العقد فلا يتناول الوطء المحرم ونحوه والوطء بملك اليمين والوطء بشبهة مع ان الحرمة تثبت بها عندنا وان اريد به الوطء فلا يتناول العقد الصحيح فقط بلا مقارنة الوطء ونحوه فالمخلص حمل النكاح فى ما نكح على عموم المجاز او على العقد فالحرمة بالوطء بدون العقد تثبت بدلالة النص * قوله (وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة) مع ان المراد به العاقل لانه اريد به الصفة لا لخصوصية ذات المرأة حتى يجب التعبير بمن وقد ثبت فى موضعه ان كلمة ما يعبر بها عن صفة من يعقل * قوله (وقيل مصدرية على ارادة المفعول من المصدر) مرضه لاحتياجه الى التأويل واما لزوم حذف العائد فى الموصولة فلا يوجب التوهين اذ الحذف فى الفضلة شايع ذايع ٢٥ قوله (بيان ما نكح على الوجهين) اى على كونها موصولة اومصدرية اذ المصدر بمعنى المفعول فهو كالموصول ما لا وفائدة هذا البيان للتعميم كما فى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها كانه قيل اى امرأة كانت حرة اوامة موطوءة باى وجه كان اوغير موطوءة بعد ما كانت منكوحة ٢٦ قوله (الا ما قد سلف) اى الا بنكاح قد وقع منكم قبل نزول

٨٨ ينتسب كل واحد منهما الى الميت بغير واسطة والكلالة ينتسب الى الميت بواسطة والثابت ابتداء اشرف من الثابت بواسطة وثالثها ان مخالطة الانسان بالوالدين والاولاد والزوجة والزوج اكثروا تم من مخالطته بالكلالة وكثرة المخالطة مظنة الالفة والشفقة وذلك يوجب شدة الاهتمام باحوالهم فلهذه الاسباب الثلاثة واشباهها اخر الله تعالى ذكر مواريث الكلالة عن ذكر القسمين الاولين فما احسن هذا الترتيب وما اشد انطباقه على قوانين المعقولات قوله للفظ والمعنى يعنى افرد الضمير فى يطع ويعص و يدخله باعتبار لفظ من وجمع خالدين باعتبار معناه

قوله حال مقدرة اى مقدرا خلودهم وانما صير الحال المقدرة لعدم مقارنة مضمون الحال لعامل ذى الحال اذا اجرى على ظاهره لكن تقدير الخلود يقارنه فى الزمان فان قولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا تقديره معه صقر مقدرا صيده به غدا فان نفس الصيد وان لم يكن مقارنا لعامل ذى الحال فى الزمان لكن تقدير الصيد مقارن له

قوله والا لوجب ابراز الضمير لانهما جرتا على غير من هما له قالوا معنى قولهم جرت الصفة على غير من هى له ان الصفة خبر لشئ اوصفة له اوحال عنه وهى فعل الغير كقولك زيد عمر وضاربه هو وجائنى زيد راكبا غلامه فضاربه جرى على المبتدأ الثانى خبرا عنه وهو فعل المبتدأ الاول ثم ههنا اصلان احدهما ان يكون الصفة ثابتة لما جرت عليه والثانى استكنان الضمير فيها لانه اخصر وباب الضمائر الاختصار فاذا قلت زيد عمر وضاربه فهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون الضرب فعلا لعمرو حتى يكون المعنى زيدا عمر وزننده است والآخر ان يكون فعلا لزيد ويكون المعنى زيد عمرو را زننده است فاذا كان المعنى الاول قالوا زيد عمر وضاربه من غير ابراز الضمير لان الصفة لما كانت على اصلها اعطيت الحكم الاصلى وهو استكنان الضمير وان كان المعنى الثانى قالوا زيد عمر وضاربه هو لان الصفة عدل بها عن اصلها فعدل بها عن حكمها الاصلى وابرز الضمير ليكون امارة للعدول عن اصلها فاذا عرفت هذا ظهر لك ان خالدين لو كان صفة لجنات فلابد من ابراز الضمير بان يقال خالدين هم فيها لان الخلود ليس فعلا لها بل هو فعل لاهلها وكذا لو كان خالدا فيها صفة نارا اوجب ان يقال خالدا هو فيها بابراز الضمير

* قوله والفاحشة الزنا لزيادة قبحها الفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال قال الامام فان قيل الكفر اقبح وقيل النفس اقبح منه ولا يسمى ذلك فاحشة قلنا السبب (آية) فى ذلك ان القوى المدبرة لبدن الانسان ثلاثة القوة الناطقة والقوة الغضبية والقوة الشهوانية ففساد القوة الناطقة هو الكفر والبدعة وما يشبههما وفساد القوة الغضبية وهو القتل والغضب وما يشبهه وفساد القوة الشهوانية الزنا واللواطة والسحق وغير ذلك واخس هذه القوى الثلاثة هو القوة الشهوانية فلاجرم كان فسادها اخس انواع الفساد فلهذا السبب خص هذا العمل بالفاحشة قوله فاطلبوا ممن قذفهن وانما جعل معنى الآية فى حق القاذف اذ لا يلزم الاستشهاد فى حق فعل الزنا فانه يجب فيه الشهادة بدون الاستشهاد لانها من حقوق الله تعالى قوله فاحبسوهن فى البيوت واجعلوها ٦٦

آية التحريم فلا تستحقون العقاب بذلك لان الاسلام هدم لما وقع فى اوقات الكفر سوى حقوق العبد فى اصح الاقوال وقيل لانه لا اثم عليهم بما فعلوا قبل ذلك اوقوعه قبل نزول ما يحرمه فيه لانه انما يتم اذا لم يكن محرما فى شرع من قبلنا مع ان الاستثناء ح يكون من الحرمة لا من استحقاق العقاب * قوله (اومن اللفظ) عطف على من المعنى اللازم استثناء من المعنى اللازم للنهى فكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف * قوله (للمبالغة فى التحريم)بتعليق الحل بالمحال والمعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه وذلك محال * قوله (والتعميم) عطف على المبالغة اى للتعميم اوعلى التحريم اى للمبالغة فى التعميم اى تعميم الحرمة فى كل الاوقات * قوله (كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب) الظاهر على طريقة قوله لان قوله من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم والآية من قبيل تأكيد الشئ بما يشبه نقيضه كما به عليه المحقق التفتازانى فى شرح التلخيص * قوله (والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوا) حلائل آبائكم هذا على الاعم الاغلب والا فموطوءة الاب بشبهة يوجب الحرمة اتفاقا والزنا يوجب الحرمة عندنا كما مر تفصيله * قوله (وقيل الاستثناء منقطع ومعناه ولكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر) الاستثناء منقطع اى المستثنى غير مخرج عن حكم صدر الكلام مع انه داخل فى صدر الكلام فان قوله ما قد سلف داخل فى ما نكح اباؤكم لكنه غير مخرج عن حكم صدره وهو الحرمة لانه حرام ايضا لكنه اثبت فيه حكما آخر وهو عدم المؤاخذة عليه والى هذا التفصيل اشار اليه بقوله فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر وهذا المعنى للمنقطع مما بينه صاحب التوضيح كما وضحناه فى قوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة ٢٢ * قوله (علة للنهى) فلذا صدر بكلمة ان * قوله (اى ان نكاحهن كان فاحشة) اى مرجع الضمير النكاح المدلول عليه بلا تنكحوا *قوله (عندالله) اى فى حكمه وقضائه اوفى علمه ولذا اختير صيغة المضى * قوله (وما رخص فيه) ما نافية * قوله (لامة من الامم) هذا دليل على ما قلنا من ان حرمة موطوءة الاب ثابتة فى شرع من قبلنا *قوله (ممقوتا) اى المصدر بمعنى المفعول عبر بالمصدر مبالغة *قوله (عند ذوى المروات) اى كما عند الله تعالى والتخصيص بذوى المروات لظهور الثانى ولقصد المبالغة فانه مبغوض عند كل طبع سليم فضلا عنده تعالى وجه كونه مبغوضا اشد البغض ان نكاحه يشبه نكاح الام والمقت اخص من البغض انهم يرون بالاستحقار وفى حقه تعالى يحمل على الغاية وهى غاية الخزى والهوان *قوله (ولذلك سمى ولدا زجر من زوجة ابيه المقتى) اى المنسوب الى نكاح المقت لتولده بسبب ذلك النكاح ٢٣ *قوله (سبيل من رآه ويفعله) اى يعتقده انه اشارة الى المخصوص بالذم المحذوف وان المص اختار كون ساء من افعال الذم وفيه ضمير مبهم يفسره ما بعده وقيل انه كسائر الافعال ليس جارية مجرى بئس فى الذم والعمل وان افاد الذم وفيها ضمير يعود الى النكاح وسبيلا تمييز والظاهر ان الجملة معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف فى الحقيقة تقديره ومقول فى حقه ساء سبيلا فان السنة الامم لم تزل ناطقة بذلك فى الاعصار والامصار كذا افاده بعض العظماء قيل مراتب القبح ثلث العقلى والشرعى والعادى وكلها محقق فى هذا النكاح اشير الى الاول بقوله فاحشة والى الثانى بمقتا والى الثالث بساء سبيلا لكن لا يخفى ضعفه ٢٤ *قوله (ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن)هذا عند الشافعى واما عندنا فالتحريم المضاف الى الاعيان حقيقة يكون منشأ الحرمة تعيين ذلك المحل فيخرج المحل عن قابلية الفعل ولزم من ذلك عدم الفعل ضرورة كذا فى الاصول فمراد المص بما هنا ليس المراد تحريم ذواتهن لان التحريم لا يتعلق بالاعيان ماذكرنا من انه لازم من عدم قابلية المحل عدم الفعل ضرورة والا فظاهره خلاف المذهب * قوله (لانه معظم ما يقصد منهن) اشارة الى قرينة تعيين المحذوف واما قرينة اصل الحذف فلم يتعرض لها لان العقل يدل عليه على ما ذهب اليه المص والمقصود الاظهر يدل على تعيينه * قوله (ولانه المتبادر الى الفهم) اى فى عرف اللغة والتبادر من اقوى القرائن * قوله (كتحريم الاكل من قوله حرمت عليكم الميتة) وجه الشبه جميع ما ذكر من ان الصارف عن الحقيقة هو العقل والمقصود الاظهر يدل على التعيين وكذا التبادر *قوله (ولان ما قبله وما بعده فى النكاح) فهذا ايضا يدل على التعيين فلا وجه لقول من قال ان اضمار جميع الافعال مستحيل واضمار بعضها ليس

٦٦ سجنا عليهن فيل ... فخلدوهن محبوسات فى بيوتكم معنى الخلود وهو المكث الطويل فى الحبس مستفاد من جعل توفى الموت غاية للامساك فى البيوت وجعلها سجنا عليهن مستفاد ايضا من ذلك

قوله يستوفى ارواحهن الموت اى يأخذ فان الاستيفاء بمعنى الاخذ لما كان ظاهر معنى قوله عزوجل يتوفيهن الموت يميتهن الموت لان ظاهر معنى التوفى قبض الروح اخرجه عن ظاهره فسره على وجهين الاول ان يكون يتوفيهن بمعنى يستوفيهن اى يستوفى ارواحهن الموت ويأخذها من قولهم توفيت مالى على فلان اى استوفيته وقبضته ولا شك ان الموت ليس بمتوف حقيقة بل شبه الموت بملك الموت فيكون استعارة مكنية والثانى ان يكون بمعنى يتوفيهن ملائكة الموت على المجاز كقوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى اهل الحرب

قوله فنسخ بالحد اى بآية الجلد وهى قوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة قال الامام زعم جمهور المفسرين ان هذه الآية منسوخة وقال ابو مسلم انها غير منسوخة اما المفسرون فقد بنوا هذا على اصلهم وهو ان هذه الآية فى حكم الزنا ومعلوم ان هذا الحكم لم يبق فكانت الآية منسوخة ثم القائلون بهذا القول اختلفوا ايضا على قولين فالاول ان هذه الآية صارت منسوخة بالحديث وهو ما روى عبادة بن الصامت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر والثيب بالثيب تجلد البكر وتنفى والثيب تجلد وترجم ثم ان هذا الحديث صار منسوخا بقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وعلى هذا الطريق ثبت ان القرآن قد ينسخ بالسنة وان السنة قد تنسخ القرآن وهو خلاف قول الشافعى فى انه لا ينسخ واحد منهما بالآخر والقول الثانى ان هذه الآية صارت منسوخة بآية الجلد ثم قال الامام واعلم ان ابا بكر الرازى لشدة حرصه على الطعن فى الشافعى قال القول الاول اولى لان آية الجلد لو كانت متقدمة على قوله خذوا عنى لما كان فى قوله خذوا عنى فائدة فوجب ان يكون قوله خذوا عنى متقدما على آية الجلد وعلى هذا التقدير يكون آية الحبس منسوخة بالحديث ويكون الحديث منسوخا بآية الجلد فحينئذ ثبت ان القرآن والسنة قد ينسخ كل واحد منهما بالآخر

قوله ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن فعلى هذا لا يكون هذه الآية منسوخة كما هو قول ابى مسلم الاصبهانى والغرض من الحبس بعد الجلد انها اذا حبست فى البيت انقطعت عنه هذا الحكم وهو الحبس بالمرأة دون الرجل لاحتياجه فى امر المعاش الى الخروج قوله ولم يذكر الحد اى على هذا التقدير الاخير يعنى اذا كان مشروعية الامساك فى البيوت بعد الجلد كان الظاهر ان يذكر الجلد قبله لكن لم يذكر هنا استغناء عن ذكره بقوله فى سورة النور الزانية والزانى الآية قوله وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد يستفاد من قوله كان فى قوله وكان عقوبة الزناة ان ذلك الحكم وهو حكم الاذى والحبس قد نسخ بقوله الزانية والزانى الآية قوله وقيل الاولى فى السحاقات من السحق وهو ان تستمتع المرأة بالمرأة قالوا فى المراد بقوله واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم قولان الاول ان المراد منه الزنا وذلك لان المرأة اذا نسبت الى الزنا فلا سبيل لاحد عليها ٩٩

اولى من البعض الآخر فبقى مجملا لظهور الدليل على اضمار بعض الفعل كما قرره * قوله (وامهاتكم تعم من ولدتك اوولدت من ولدك وان علت) يعنى المراد بها الاصول مجازا فتعم الامهات الحقيقية والجدات وان علت * قوله (وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت) يعنى اريد بها الفروع فتناول البنت الصلبية واولاده وان سفلت بطريق عموم المجاز * قوله (واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة) اى الاخت لاب وام اولاب فقط اولام فقط * قوله (وكذلك الباقيات) اى العمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول الاوجه الثلثة * قوله (والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا اوبعيدا) الظاهر انه تفصيل لما فى الموضعين وبلا بعد صيغة التذكير ويحتمل تفصيل العمة والخالة لتعبيرها بكل انثى ولفظ الكل والكل مذكر * قوله (وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى) اى بطريق عموم المجاز وكذا الكلام فى تعميم العمة والخالة ٢٣ * قوله (نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب) لان بالرضاعة يحصل شبه الجزئية لان اللبن الذى هو جزء من المرضعة صار جزأ من الرضيع فهى كانت مثل النسب فى ذلك * قوله (حتى سمى المرضعة اما والمراضعة اختا) فاطلاق الام على المرضعة امابطريق الاستعارة لمشابهتها الام فى ان جزأ من كل منهما صار جزأ للولد مع ان الام اقوى فى ذلك وامابطريق الحقيقة الشرعية ويعلم من هذا حال تسمية من عداها من تسمية المراضعة اختا زوج المرضعة ابا وغير ذلك * قوله (وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذى درعليه اللبن) اى امر الرضاعة مبتدأ على قياس النسب خبره باعتبار المرضعة خبر ثان ووالد الطفل عطف عليه اى زوجها الذى نزل لبنها بسببه فكما ان الام نسبا هى صاحبة اللبن والاب نسبا هو الذى كان سببا لنزول لبنها فكذلك الاب والام رضاعا لما كان امر الرضاعة على قياس النسب فيحرم من الرضاع مايحرم من النسب بلا فرق ففى الآية صرح حرمة الامهات والاخوات من الرضاعة فعلم بدلالة النص حرمة ماعداهما مما يحرم بالنسب وهو سبعة اثنان منها بطريق الولادة وهما الامهات وان علون والبنات وان سفلن وخمس منها بطريق الاخوة وهن الاخوات من الاوجه الثلثة والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فذكر فى الآية صورة واحدة من هذين القسمين فى محرمات الرضاعة تنبيها بهما على البقى ثم انه عليه السلام اكد هذا البيان بطريق قوله يحرم من الرضاع مايحرم من النسب كذا ذكره الامام فقول المص وامرها الى قوله قال عليه السلام اشارة الى ذلك * قوله (قال عليه السلام يحرم من الرضاع مايحرم من النسب واستثناء اخت ابن الرجل وام اخته من الرضاع) جواب سؤال * قوله (من هذا الاصل) متعلق باستثناء * قوله (ليس بصحيح فان حرمتهما من النسب بالمصاهرة دون النسب) لانهما غير داخلين فى الاصل وصحة الاستثناء يتوقف على الدخول والمص اراد به الاستدراك على صاحب الكشاف حيث قال قالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا فى مسئلتين وفى الحقيقة اعتراض على القوم اذ الفقهاء الحنفية اتفقوا على هذا الاستثناء مع استثناء كثير من الصور مثل ام اخته وجدة ابنه وام عمه وعمته وام خاله وخالته للرجل يعنى ان شيأ من النسوة المذكورات لاتحرم للرجل اذا كانت من الرضاع لكن قال فى الغاية هذا تخصيص للحديث بدليل عقلى وهو سهو فان الحديث يوجب عموم الحرمة لاجل الرضاع حيث وجدت الحرمة لاجل النسب وحرمة ام اخته من النسب لا لاجل انها ام اخته بل لكونها امه اوموطوءة ابيه الاترى انها تحرم عليه وان لم يكن لها اخ وساق الكلام الى آخر المرام ثم قال وهذا ليس بتخصيص وانما الحل لعدم المعنى الموجب للحرمة فلم يتناوله اللفظ والتخصيص لايكون الا بعد مايتناوله اللفظ كذا فى الزيلعى والى هذا التفصيل اشار المص بقوله فان حرمتهما فى النسب بالمصاهرة الخ ولعل مراد مشايخنا ان النسوة المذكورة محرمات فى النسب وان لم يكن بالنسب فيكفى هذا فى صحة الاستثناء ولايناسب تخطئة عامة المشايخ بل يجب ان يطلب لكلامهم محملا صحيحا وتأويلا منيفا ٢٣ * قوله (ذكر اولا محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج) لان لها لحمة اى اتصال وهى استعارة من لحمة الثوب المعروفة كاتصال النسب لما اشرنا من ان حرمة النسب الجزئية وفى الارضاع تحقق شبهة البعضية الثابتة بنشوز العظم وانبات اللحم بتحقق دليله

١٩٩ الا ان يشهد اربعة مسلمون على انها ارتكب الزنا فاذا شهدوا عليها امسكت فى بيت محبوسة الى ان تموت اويجعل الله لهن سبيلا وهذا قول جمهور المفسرين والقول الثانى وهو قول ابى مسلم الاصفهانى ان المراد بقوله واللاتى يأتين الفاحشة السحاقات اى المراة التى تستمتع بالمرأة وحدها الحبس الى ان تموت وبقوله اللذان يأتيانها منكم اللواط وحدهما الاذى بالقول والفعل والمراد بالآية المذكورة فى سورة النور الزنا بين الرجل والمرأة وحده فى البكر الجلد وفى المحصن الرجم

قوله كالمحتوم بالحاء المهملة من الحتم اى كالواجب معنى الوجوب مستفاد من كلمة على فى على الله والمصير الى معنى التشبيه لان الله تعالى لايجب عليه شئ لكن صار هذا بمقتضى وعده الممتنع عليه خلف بمنزلة الواجب وكلمة على مجاز عند اهل السنة واما عند المعتزلة فحقيقة ولذا قال صاحب الكشاف يعنى انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء

قوله من تاب عليه اذا قبل توبته يعنى التوبة هنا ماخوذة من تاب الله على العبد ومعناه قبل توبته فيكون معنى التوبة قبول التوبة

قوله ملتبسين بها تفسير بحمل الباء فى بجهالة على المصاحبة

قوله سفها قيد التباسهم بالجهالة بالسفاهة التى هى فى خفة العقل جوابا عما يقال من عمل ذنبا ولم يعلم انه ذنب لم يستحق عقابا لان الخطأ مرفوع من هذه الامة فلا حاجة للذين يعملون السوء بجهالة الى التوبة اصلا واذا فسر الجهالة بالسفاهة يكون عملهم السوء عن علم بانه سوء لاعن جهل ولذا احتيج الى التوبة والذا قيد الجهالة بالسفاهة ثم قال فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل حمل معنى الجهالة الى التجاهل الذى لاينافى العلم

قوله اوقبل ان يشرب عطف على قوله قبل حضور الموت قوله هوماقبل ان ينزل بهم سلطان الموت ناظر الى الوجه الاول من وجهى معنى قريب وهو قوله اى قبل حضور الموت وقوله ان يزين السوء ناظر الى الوجه الثانى منهما وذلك قوله او قبل ان يشرب

قوله لتضاعف كفرهم تعليل لجمع السيأت فى حق المنافقين وتوحيد السوء فى عصاة المؤمنين قوله وبالذين يموتون الكفار اى الكفار الخلص المعلنون كفرهم غير المنافقين الماهرين بالسنتهم الايمان المبطنين الكفر فى قلوبهم قال الامام ولايمكن ان يقال المراد منه المنافق لان الصحيح ان المنافق كافر قال الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قوله تأكيد لعدم قبول توبتهم (وهو) قد استفيد عدم قبول توبتهم من مفهوم قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيأت الآية فان منطوقه نفى التوبة منهم واذا انتفى التوبة انتفى قبولها فان قبولها انما يكون بعد ثبوتها فكان قوله عز وجل اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تأكيدا لعدم قبول توبتهم المستفاد من مفهوم الكلام السابق قوله وقيل اصله اعددنا اى جعلناه عدة لهم فابدلت الدال الاولى تاء لقرب التاء من الدال فى المخرج قوله وقيل لايحل لكم عطف على قوله فتهواعن ذلك عطف تفسيرى اى فتهوا ان قيل لايحل لكم ان تأخذوهن على سبيل الارث فعلى هذا يكون النساء فى ان ترثوا النساء مفعولا ثانيا ٨٨

وهو فعل الارضاع فيدور الحكم عليه وهو الحرمة كالسفر والتقاء الختانين فالحرمة ناشئة من ذاتهن ايضا بخلاف حرمة المصاهرة فانها عارضة لمصلحة الزواج فلذا اخرت عنهما * قوله (والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمى به لانه يربه كما يرب ولده فى غالب الامر فعيل بمعنى المفعول) والربيب ولد المرءة سواء كان مذكرا اومؤنثا فى غالب الامر ثم اتسع فيه فسمى بذلك وان لم يربه * قوله (وانما لحقه التاء لانه صار اسما) اى الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث الا اذا جعلت من قبل الاسماء يفرق بينهما بالتاء ليكون دليلا على النقل * قوله (ومن نسائكم متعلق بربائبكم واللاتى بصلتها) ومن تمام صلتها قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فالمصنف اختار كون من نسائكم حالا من المستكن فى الظرف لظهور كونه داخلا فى جزء الصلة * قوله (صفة لها مفيدة لقفا الحكم) الاولى تركه * قوله (بالاجماع قضية للنظم) بالاجماع متعلق بمقيدة بالحكم فانهم اجمعوا على ان تحريم الربائب مقيد بكونهن من النساء المدخول بهن * قوله (ولايجوز تعليقها بالامهات ايضا) اى اللاتى بان يكون صفة مقيدة لعدم مساعدة القاعدة مع مخالفة الاجماع * قوله (لان من) شروع فى بيان عدم مساعدة القاعدة * قوله (اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية) لان الربائب نشأت من تلك النساء * قوله (فان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل يجب ان يكون بيانا لنسائكم) لم يجز ذلك لان الامر فيها عكس الربائب * قوله (والكلمة الواحدة لاتحمل على معنيين عند جمهور الادباء) اى اللفظ المشترك لايجوز استعماله فى اكثر من معنيين مطلقا عندنا وفى المعنيين المتنافيين بالاتفاق وهنا كذلك فان معنى البيانية يقتضى اتحاد الثانى بالاول والابتدائية توجب حصول الثانى من الاول * قوله (اللهم الا اذا جعلتها للاتصال) فانها قد تستعمل للاتصال باى وجه كان بطريق الاستعارة اذ معنى الاتصال من متفرعات معنى الابتداء * قوله (كقوله تعالى است منك واست منى على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فرق بينهما) على معنى ان امهات يعنى ان من نسائكم حينئذ حال من امهات والربائب متعلقة بهما جميعا ولامحذور حينئذ لان الاتصال قدر مشترك بين الامهات والربائب اشتراكا معنويا وان كان جهة الاتصال متفاوتة فيهما والى هذا التفصيل اشار بقوله متصلات بهن فح يندفع عدم مساعدة القاعدة لكن بقى مخالفة الاجماع المستند الى قول النبى عليه السلام وعن هذا قال لكن الرسول عليه السلام الخ فعلم بهذا ان الاشتغال بتصحيح تعلق من بالامهات والربائب جميعا بجعلها للاتصال ليس بحسن لعدم العمل بمقتضاه فى الامهات عند الجمهور * قوله (فقال فى رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها) اى فى شان رجل وفى حقه ولا جل رجل وهو عام للصبى المتزوج على الوجه المذكور فطلقها الفاء للسببية ولا يشترط التعقيب * قوله (انه لابأس ان يتزوج ابنتها) اشارة لطيفة الى ان تركه اولى والتجنب عنه احرى * قوله (ولايحل له ان يتزوج امها) فلذا ورد نكاح البنات يحرم الامهات ووطئ الامهات يحرم البنات * قوله (واليه ذهب عامة العلماء) فلايجوز تقييد تحريم الامهات بلا دخول بجعل من اتصالية * قوله (غيرانه روى عن على رضى الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما) وروى عن ابن عباس وزيد وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وعن جابر روايتان كذا فى الكشاف وفى كتب الفقه وتخصيص على بالذكر لعلو شانه مع ان الغرض بيان المخالف والاستيعاب ليس بلازم * قوله (ولايجوز ان يكون الموصول الثانى صفة للنسائين) والمراد بهذا الجواز التمسك به على تقييد التحريم فيهما فرد المص فقال ولايجوز الخ * قوله (لان عاملهما مختلف) لان العامل فى امهات نسائكم الاضافة وفى نسائكم حرف الجر فلو كان صفة لهما لااختلف العامل فى الصفة اذا العامل فى الموصوف العامل فى الصفة وذا غير جائز الا فى رواية عن الفراء * قوله (وفائدة قوله فى حجوركم تقوية العلة وتكميلها) اى علة الحرمة كما انها النكتة فى ايرادهن باسم الربائب دون بنات النساء مع ان التربية ليس بلازم * قوله (والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن فى احتضانكم) ان الربائب اى بنات النساء وان لم تكن فى تربيتهم * قوله (او بصدده قوى الشبه بينها وبين اولادكم) يعنى ان الاحتضان بالفعل ليس بشرط بل يكفى القوة وهذا معنى كونه بصدده * قوله (فصارت احقاء بان يجروها مجراهم) فصارت تلك الربائب * قوله (لاتقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء) عطف على تقوية العلة

٨٨ والمفعول الاول محذوف والتقدير ان ترثوا الموتى نساءهن فان الموتى موروث منهم ونساؤهم الموروثات بمنزلة الاموال اى ان ترثوا النساء كما ترثون الاموال فعلى هذا لايكون الخطاب للازواج بل لمن خلفه الميت من العصبات واما اذا كان الخطاب للازواج يكون النساء مفعولا اول والمفعول الثانى محذوفا التقدير ان ترثوا النساء اموالهم

قوله كارهات اومكرهات يعنى انتصاب كرها على الحال فان كان من الكراهة يكون المعنى كارهات وان كان من الاكراه يكون المعنى مكرهات قال بعضهم كارهات على ان يقرأ كرها بالضم بمعنى المشقة ومكرهات على ان يقرأ كرها بالفتح على ان يكون ماخوذا من الاكراه

قوله عطف على ان ترثوا فعلى هذا لايكون ولاتعضلوهن نهيا بل يكون التقدير لايحل لكم ان ترثوا النساء ولاان تعضلوهن ولا مذكرة للنفى السابق فى لايحل لكم داخلة للتأكيد اذ يصح المعنى بدونها فالمعنى لايحل لكم ارثهن ولا عضلهن

قوله ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل فعلى هذا يكون ولاتعضلوهن ابتداء كلام نهيا عن عضلهن وكلمة لا للنهى لامزيدة للتأكيد كما فى الوجه الاول

قوله والاستثناء من اعم عام الظرف كانه قيل ولاتعضلوهن فى جميع الاوقات الاوقت ان يأتين بفاحشة ويجوز ان يكون استثناء علة من اعم العلل والتقدير ولاتعضلوهن لعلة من العلل الالان يأتين بفاحشة حذف اللام لان الجار يحذف كثيرا من ان وان

قوله وعسى فى الاصل علة الجزاء اى كلمة عسى وان وقعت فى حيز الجزاء لكن الجزاء فى الحقيقة غيرها وهو فاصبروهن وعسى دليل الجزاء وعلته فان توقع الخير سبب للصبر ودلالة له قوله باهتين وآثمين حمل انتصاب بهتانا واثما على الحال اولا وعلى العلة ثانيا قوله كما فى قعدت عن الحرب جبنا يعنى قوله بهتانا يحتمل النصب على انه مفعول له للاخذ ولايجب ان يكون المفعول له غرضا من الفعل بل يكفى فيه ان يكون علة للفعل كما فى قعدت عن الحرب جبنا فان الجبن ليس غرضا عن القعود بل هو علة حاملة على القعود وكذا البهتان علة حاملة على الاخذ وليس غرضا منه وقيل انتصابها بنزع الخافض اى ببهتان واثم وقيل بتقدير الفعل اى بصيبون به بهتانا واثما مبينا قوله يبهت المكذوب عليه اى يحيره ويوقعه فى الحيرة من بهته بهتانا اى اخذه بغتة قال الله تعالى بل تأتيهم بغتة فتبهتهم ويقال ايضا بهته بهتانا فهو بهات اذا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبهت الرجل بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وافصح منهما بهت على البناء للمفعول كما قال تعالى فبهت الذى كفر يقال رجل مبهوت ولايقال باهت اقول جميع ماذكره من معانيه لايخلو عن معنى الحيرة والدهشة قوله والحال انه وصل اليها قال الليث افضى فلان الى فلان اى وصل واصل افضى من الفضاء الذى هو السعة يقال فضا يفضو فضاء اذا اتسع وللمفسرين فى الافضاء فى هذه الآية قولان احدهما ان الافضاء هنا كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدى واختيار الزجاج وابن قتيبة ومذهب الشافعى لان عنده اذا طلق الزوج امرأته قبل المسيس فله ان يرجع فى نصف المهر وان خلابها والقول الثانى فى الافضاء ان يخلو بها وان لم يجامعها قال الكلبى الافضاء ان يكون معها ٤٤

٤٤ فى لحاف واحد جامعها ام لم يجامعها وهذا القول ٢٢ ❁ فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ❁ ٢٣ ❁ وحلائل ابنائكم ❁ ١٤ ❁ الذين من اصلابكم ❁
٢٥ ❁ وان تجمعوا بين الاختين ❁

والحاصل ان شرط مفهوم المخالفة عند القائلين به ان لايكون له فائدة سوى مفهوم المخالفة وهنا فائدة سوى ذلك كما ذكره المص وان لايخرج مخرج العادة مثلا وهنا كذلك فان العادة جرت بكون الربائب فى حجورهم فلا يدل على نفى الحكم عما عداه * قوله (وقد روى عن على رضى الله تعالى عنه جعله شرطا) فان الربائب اذا لم يكن فى حجورهم يفصل لانكون محرمة وفائدة قوله فى حجوركم تقييد الحرمة وبهذا القول اخذ داود * قوله (والامهات والربائب تتناولان القريبة والبعيدة) ارادة الاصول والفروع منهما على طريق عموم المجاز * قوله (وقوله دخلتم بهن اى دخلتم معهن الستر) الظاهر انه حمل الباء على المصاحبة وحاصله المعية والقول بان مراده ان الباء للتعدية وقد ذكر صاحب الكشاف فى الفرق بين تعدية ذهب بالباء وبين تعديته بالهمزة انه اذا عديت بالباء يكون المعنى الاخذ والاستصحاب واما الاذهاب فانه كالازالة تكلف مستغنى عما ذكرنا * قوله (وهى كناية عن الجماع) لان هذا الدخول لزمه الجماع فى الاغلب * قوله (ويؤثر فى الحرمة ماليس زنا كالوطئ بشبهة او بملك يمين) هذا مذهب المص وعندنا الزنا يوجب حرمة المصاهرة كما ذكرنا سابقا كالوطئ بشبهة وبملك يمين * قوله (وعن ابى حنيفة لمس المنكوحة) قيد المنكوحة لان الكلام فى المنكوحة والافلمس الاجنبية مما يؤثر فى الحرمة * قوله (ونحوه كالدخول) نحوه كالنظر الى فرجها الداخل ولو كان نظره من زجاج او ماء هى فيه اى المرأة فيه ٢٢ * قوله (فان لم تكونوا) الخ لان حكم بيان الدخول مستتبع لبيان حكم عدمه فهى لترتيب ما بعدها على ما قبلها دخلتم بهن ولم تفعلوا مايقوم الدخول وتعميم الحكم فى الموضعين الى ماهو مثل الدخول اما بطريق دلالة النص او بتعميم الدخول اليه على طريق عموم المجاز او بجعله من باب حذف المعاطف مع المعطوف فلا جناح عليكم اى فى نكاح الربائب * قوله (تصريح بعد اشعار) باعتبار مفهوم الصفة فان قوله اللاتى فى حجوركم من نسائكم الآية مشعر بهذا فيكون فان لم تكونوا دخلتم بهن تصريحا بعد اشعار * قوله (دفع للقياس) اى لقياس الربائب على امهات النساء فى كون الربائب محرمة على الاطلاق مثلهن اذلا مجال للقياس بعد النص على حكم انتفاء الدخول فلو لم يصرح واكتفى بالاشعار المذكور لكان للقياس مجال * ٢٣ قوله (اى زوجاتهم) ولو لم تكن مدخولا بها لاطلاق النص كان امرأة الاب يحرم عليه وان لم يدخل الاب كذا فى الزيلعى * قوله (سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج) لحلها فالحليلة من الحلال او لحلولها فالحليلة فعيلة من الحلول بمعنى الدخول لانها تحل مع زوجها حيث كان ٢٤ * قوله (احترازعن المتبنين) فان حليلته غير محرمة عليه * قوله (لاعن ابناء الولد) فان حلائل ابناء اولاد محرمة ايضا على الوالد فانهم سلفوا فى حكم الابناء الصلبية فالابناء بمعنى الفروع يتناول الابناء الصلبية وابناء الولد الصلبية وان سفلوا بطريق عموم المجاز كامر نظيره وكذا يحرم حلائل الابناء من الرضاع ووجه دخوله فى الحكم ان الرضاع منزل منزلة النسب والظاهر انه ثبت بدلالة النص ٢٥ * قوله (فى موضع الرفع عطفا على المحرمات) اى على احد المحرمات اما على الاول او الاقرب على اختلاف الرأيين ولا اشارة الى الرأيين لم يعين المعطوف عليه وبين على اطلاقه ومن المعلوم ان المراد بالمحرمات المعطوف عليها محرمات نكاحا فيكون المعنى وحرم عليكم الجمع بين الاختين نكاحا لكون المعطوف مذكرا قدر العامل مذكرا كما فى الكشاف اذلا يجب اتحاد العامل فى المتعاطفين تذكيرا وتأنيثا واما الجمع بين الاختين فى ملك اليمين بلاوطئ واستمتاع فجائز اتفاقا واما الجمع بينهما فى ملك اليمين فقد اختلف ختنين اميرى المؤمنين رضى الله تعالى عنهما والاشارة الى هذا قال والظاهر ان الحرمة الخ * قوله (والظاهر) والاولى والظاهر بلالام * قوله (ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هى محرمة فى النكاح فهى محرمة فى ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلى رضى الله تعالى عنهما) فهى محرمة فى ملك اليمين اى وطأ واستمتاعا ولو صرح به لكان افيد وهذا انما يكون فيما يتصور فيه ملك اليمين فلا يتناول الاصول والفروع والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت حتى يقال يريد به ان بعض المحرمات بل لايبعد ان يقال ان مقصود المص بيان حرمة الجمع بين الاختين فلذا تعرض بيان تحقيقه فقال ولذلك قال عثمان وعلى رضى الله عنهما

اختيار الفراء ومذهب ابى حنيفة ان الخلوة الصحيحة يقرر المهر وان لم يجامعها فقول المص رحمه الله والخلوة انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها ويقرر المهر بناء على مذهبه فانه شافعى المذهب وعند ابى حنيفة رحمه الله لايلزم فى كون المهر مقررا الدخول بمعنى الجماع اذ يكفى فيه الخلوة الصحيحة اذ ظاهر الآية يقوى مذهب الشافعى رضى الله عنه فان انكار الاخذ فى الآية قد قيد بقيد الافضاء الذى هو كناية عن الجماع بحسب الظاهر وابو حنيفة يجعل مجرد الخلوة من الافضاء الذى حقيقته الوصول وقد حصل الوصول بالخلوة فيقرر بها المهر

قوله عهدا وثيقا وهو حق الصحبة فسر الميثاق الغليظ بوجوه الاول هو ان الميثاق الغليظ هو حق الصحبة والمعاشرة وصفه بالغلاظة لقوته وعظمته وقالوا الصحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج والثانى الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان وهو قول السدى وعكرمة والفراء فالميثاق الغليظ على هذا هو قولهم زوجتك هذه المرأة على ما اخذ الله للنساء من الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان ومعلوم انه اذا الجأها الى ان تبذل المهر يكون غير مسرح لها باحسان بل مسرحا باساءة والثالث ماقال ابن عباس ومجاهد ان الميثاق الغليظ كلمة التزوج المعقودة على الصداق وتلك الكلمة كلمة يستحل بها فروج النساء وهذا هو ما اشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن الحديث فضعون هاتين الجنبتين اللتين وقعتا حالا من فاعل تأخذونه وهما جملة وقد افضى بعضكم الى بعض وجملة واخذن منكم ميثاقا غليظا هو علة الانكار الذى افاده حرف الاستفهام فى اتأخذونه فان الحال قد تكون تفيد فائدة التعليل كما فى قولك ضربته مؤدبا فان مؤدبا وان كان حالا لكنه يفيد فائدة قولك ضربته للتأديب

قوله كانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ماقد سلف اى لاتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم فيما سلف اى فى زمان الجاهلية قبل التحريم هذا الوجه هو ماذكره صاحب حل العقد فقال هذا استثناء على طريق المعنى لان قوله لاتنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف معناه الا ماقد سلف قبل نزول آية التحريم فانه معفو عنه قال ابن عباس رضى الله عنه وجمهور المفسرين كان اهل الجاهلية يتزوجون بازواج ابائهم فالله تعالى نهاهم بهذه الآية عن ذلك الفعل قال ابو حنيفة رضى الله عنه يحرم على الرجل ان تزوج بموطوءة ابيه وقال الشافعى رضى الله عنه لايحرم

احتج ابو حنيفة بهذه الآية فقال انه تعالى نهى الرجل عن ان ينكح منكوحة ابيه والنكاح عبارة عن الوطئ فكان هذا نهيا عن نكاح موطوءة ابيه وانما قلنا ان النكاح عبارة عن الوطئ لوجوه الاول قوله تعالى فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اضاف هذا النكاح الى الزوجة والنكاح المضاف الى الزوجة هو الوطئ لا العقد لان المرأة لايمكنها ان تتزوج بزوج نفسها لان تحصيل الحاصل محال ولانه لو كان المراد بالنكاح فى هذه الآية العقد لوجب ان يحصل التحليل بمجرد العقد وحيث لم يحصل علمنا ان المراد ليس هو العقد بل الوطئ او مايشبه الوطئ فثبت بهذه الوجوه ان النكاح عبارة عن الوطئ فلزم ان يكون قوله ولاتنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء معناه لاتنكحوا ما وطأهن اباؤكم وهذا يدخل فيه المنكوحة والمزنية قوله او من اللفظ اى او استثناء من اللفظ ٦٦

اوله فهى احلتهما فقول المص حرمتهما آية واحلتهما آية الخ وقوله يعنيان هذه الآية وقوله او ماملكت ايمانكم
ابشرمرتب ❁ ٢٢ ❁ الا ماقد سلف ❁ ٢٣ ❁ ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ❁ ٢٤ ❁ الا ماملكت ايمانكم

وقد خصص بيان عطفه على المحرمات بالذكر * قوله (حرمتهما آية) اى حرم جمعهما وطأ واستمتاعا اذ الجمع بدون ذلك لايدخل تحت النزاع * قوله (واحلتهما آية) اى آية اخرى غير الاولى اذ النكرة اعيدت نكرة فهى غير الاولى ثم الاسناد فى الموضعين مجازى * قوله (يعنيان هذه الآية) اى آية وان تجمعوا فهى حرمتهما فان ظاهرها يقتضى حرمة الجمع بينهما مطلقا بالنكاح او بملك اليمين وطأ او استمتاعا * قوله (وقوله) عطف على هذه الآية * قوله (او ماملكت ايمانكم) فهى احلتهما فانه يقتضى حل مصاحبة الامة من غير تفرقة بين الواحدة ومافوقها والاختين وغيرهما فكانه قيل وان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ماملكت ايمانكم اى فاختاروا الاماء بالغة مابلغن ولزم من ضرورة العموم حل الجمع بينهما وطأ واستمتاعا لان آية التحليل وهى او ماملكت ايمانكم * قوله (فرجح على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضى الله عنه التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل مخصوصة فى غير ذلك) فاذا كانت مخصوصة فى غيره فهو بالتخصيص اولى من آية التحريم الذى لاتخصيص لها فى غيره اذ العام الذى خص منه البعض ظنى بدليل قطعى اتفاقا يجوز تخصيصه بالخبر الواحد والقياس واما العام الذى لم يخص بدليل قطعى فقطعى عندنا وان كان ظنيا ايضا عند الشافعى فالاول اولى بالتخصيص فلما اخرج الجمع بين الاختين عن حكم الحل بقى فى الحرمة سالما عن المعارض وهذا قول على رضى الله تعالى عنه وبه اخذ عامة العلماء ووجه ترجيح عثمان رضى الله تعالى عنه التحليل اطلاق قوله تعالى او ماملكت ايمانكم كذا فهم من الزيلعى ولا يخفى انه لايكون هذا وجه ترجيح التحليل ولا يبعد ان يقال انه رضى الله تعالى عنه مال الى الاخف والايسر والقول بان آية التحليل متأخرة نزولا ولذا رجحه ليس بشئ لان آية التحليل مكية وآية التحريم مدنية كما صرح به بعض المحشين فالترجيح فى عكسه وان منع هذا منع ذلك فيثبت التعارض ويدفع بماذكره المص وهو المحرمية كامه من الرضاع واخته من الرضاع وغيرهما من المحرمات بالمصاهرة او بغيرها بشركة وقيل وهن ذوات ازواج * قوله (ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام) اى ما اجتمع دليل حل شئ ودليل حرمته الا غلب دليل الحرمة على دليل الحل للاحتياط والمعنى ما اجتمع احتمال كون الشئ حلالا وكونه حراما الا غلب جانب احتمال الحرمة اذ الاحتراز عن وقوع الحرام آكد واهم من فعل الحلال وافظ غلب حال بدون قد والا اولوقوعه ما بعد الا وذلك لانه قصد لزوم تعقيب مضمون ما بعد الا لما قبلها فاشبه الشرط والجزاء ثم انه يشترك فى هذا الحكم بين امرأة وعمتها وغيرها من جمع امرأتين ايتهما فرضت ذكرا لم تحل له الاخرى فان مدار حرمة الجمع بين الاختين افضاؤه الى قطع ما امر الله به ان يوصل وذلك متحقق فى الجمع بين المذكور بل اولى فى بعضها فان العمة والخالة بمنزلة الام فهى تدل على حرمة جمع الاختين نصا وعلى حرمة الجمع بين هؤلاء دلالة فقوله عليه السلام لاتنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة اخيها ولا على ابنة اختها من قبيل بيان تفسير الآية لا من قبيل بيان التغيير وقيل هو مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب فحينئذ يكون بيان تفسير لكن المعول هو الاول قول المص والظاهر الخ حمله المحشون على انه اشارة الى ان تقدير النكاح فى قوله حرمت عليكم امهاتكم قاصر وانت خبير بان المص انما قدر النكاح بوجوه ثلاثة فالاظهر ان مراده التنبيه على ان النكاح الذى هو وسيلة الاستمتاع اذا حرم فحرمة نفس استمتاع المرأة بطريق الاولوية فيثبت بدلالة النص ٢٢ * قوله (استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ماقد سلف) او منقطع بالمعنى الذى مر تحقيقه فى قوله ولاتنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ماقد سلف وعن هذا قال لكن ماقد سلف مغفور * قوله (مغفور لقوله ان الله كان الآية) يعنى خبر المغفور قيل لم يقل او استثناء من اللفظ للمبالغة فى التحريم كما قال فيما مر لعدم جريانه هنا لقوله ان الله كان غفورا رحيما لكن الظاهر انه جار هنا وعدم تعرضه لانفهامه مما سبق قوله ذوات الازواج هذا احدى المعانى الاربعة للاحصان وهى التزوج والعفة والحرية والاسلام ٢٣ * قوله (ذوات الازواج احصنهن التزويج والازواج) احصنهن التزويج قدمه لانه سبب قريب له واحصان الازواج بسبب التزوج والقرينة على ذلك عطفها على المحرمات وفائدة قوله من النساء تأكيد عمومه (وقرأ الكسائى بكسر الصاد فى جميع القرآن غير هذا الحرف لانهن احصن فروجهن ٢٤ يريد ماملكت ايمانهم من اللاتى سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال

٦٦ اى من لفظ ما فى قوله عز وجل ما نكح اباؤكم لا من لازم المعنى قصدا للمبالغة فى التحريم معنى المبالغة فى هذا الوجه مستفاد من التعليق بالمحال الذى افاده هذا الاستثناء فالمعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فانه لا يحل لكم ان تنكحوا غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط وهذا كقوله ولاعيب فيهم البيت فان معنى ان سيوفهم بهن فلول هو الشجاعة واستثناء الشجاعة من العيب لابد ان يكون على تقدير انها عيب فيكون وجود العيب فيهم لايكون الا على تقدير ان يكون الشجاعة عيبا لكن هذا محال وما لا يثبت الا على تقدير المحال يكون محالا لا محالة وكذلك فى الآية استثنى عما نكح الاباء ماقد سلف وهذا الاستثناء لايكون الا على تقدير امكان نكاح ماقد سلف فجواز نكاح مانكح الاباء لايكون الا على تقدير امكان نكاح ماسلف لكنه محال فيكون جواز نكاح ما نكح الاباء محالا فهو ابراز المنكر فى معرض المحال ومبالغة فى رفع اباحته وهذان الوجهان انما انما افادا اذا حمل الاستثناء على الاتصال واما اذا حمل الاستثناء على الانقطاع كما هو الوجه الثالث يكون الا بمعنى لكن والمعنى لكن ماقد سلف من نكاح ما نكح اباؤكم فانكم لاتؤاخذون عليه ولا تعاقبون به لانه كان قبل نزول آية التحريم فيكون الاستثناء على هذا ايضا من المعنى اللازم للنهى لا من اللفظ قال بعضهم ان الاستثناء منقطع والا بمعنى لكن والمعنى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم لكن ماسلف فانكم مقرون عليه قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرهم عليه مدة ثم امر بفراقهن وانما فعل ذلك ليكون اخراجهم عن هذه العادة الردية على سبيل التدريج وقيل ان هذا خطأ لانه صلى الله عليه وسلم بعث ابا بردة الى رجل عرس امرأة ابيه ليقتله ويأخذ ماله وهذا هو المعنى بقول المص لانه مقرر عطفا على قوله لا مؤاخذة عليه اى معنى ماسلف صحح نفى المؤاخذة على نكاح ماسلف لاتقريرهم على ذلك النكاح وتثبيتهم عليه لان ذلك خطأ لما روى من الحديث

قوله اى نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه معنى قوله عند الله مستفاد من كلمة كان الماضية فى انه كان فاحشة اى ان نكاح ما نكح اباؤكم كان فى علم الله تعالى وقضائه الازلى فاحشة ومقتا اى موصوفا بهذين الوصفين فالضمير فى انه على هذا الوجه راجع الى هذا النكاح بعد النهى ويجوز ان يكون راجعا الى هذا النكاح قبل النهى اعلم الله تعالى ان هذا الذى حرمه عليهم كان لم يزل منكرا فى قلوبهم ممقوتا عندهم كانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت بمعنى ممقوت وذلك لان زوجة الاب تشبه الام وكان نكاح الامهات من اقبح الاشياء عند العرب فلما كان هذا النكاح يشبه ذلك لاجرم كان مستقبحا عندهم فبين الله ان المقت عبارة عن بغض مقرون باستحقار حصل ذلك بسبب امر قبيح اتكبه صاحبه وهو من الله فى حق العبد يدل على غاية الخزى والخسار قوله سبيلا من يراد تقدير المخصوص بالذم المحذوف ولكن الوجه على ماقال الليث ان فى ساء ضميرا فاعلا راجعا الى نكاح مانكح اباؤكم وسبيلا منصوب تفسير الذلك الفاعل كما قال وحسن اولئك رفيقا قال الامام اعلم ان مراتب القبح ثلاثة القبح فى العقول وفى الشرائع وفى العادات فقوله انه كان فاحشة اشارة الى القبح العقلى وقوله مقتا اشارة الى القبح الشرعى وقوله وساء سبيلا اشارة الى القبح فى العرف والعادة ومتى اجتمعت فيه

٢ قوله واطلاق الآية الخ تفصيل هذا المحل فى كتب الفقه ١٢ ٣ قوله مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة من قبيل له على الف درهم اعترافا ١٢ ٤ قوله على حرمت والجامع تضاد وحرمت و احل قيل على الماضوية والاخبار غير منضمون الى الانشاء كما صرح به فى التلويح ولما كان تحليل ماسوى ذلك مؤكدة فتحريم هؤلاء حسن عطف احل على البناء الى المفعول على كتب لمناسبتها فى كونها مؤكدة لما قبلها ١٢

للسابين والنكاح مرتفع بالسبى لقول ابى سعيد اصبنا سبيا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسألنا النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن ورواه على انفراد بقوله تعالى الا ماملكت ايمانكم وذاهب المخالفين رماحنا حلالا لمن يبني بها لم تطلق ❊ قوله (وقال ابو حنيفة لو سبى الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحل للسابى) و طلاق الآية والحديث حجة عليه لكون اطلاق الآية والحديث حجة عليه غير مسلم قال فى الاحكام المروى انه لما كان يوم اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النساء فقال المسلمون كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله تعالى والمحصنات الآية كما ذكره اهل المغازى فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فان احتجوا بعموم اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام وانه لا تجب الفرقة بتجدد الملك فاذا لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى آخر وهو اختلاف الدارين فلزم تخصيصها بالمسبيات وحدهن وليس السبى سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله تعالى فى المهاجرات فى قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا يتم ماذكره المص كيف لا وقد ذكر المفسرون ان المراد نهى المشركين المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات فعلم ان السبب اختلاف الدارين فاذا سبى الزوجان لم يوجد اختلاف الدارين ولم يرتفع النكاح وايضا ان مع تباين الدارين حقيقة او حكما لا ينتظم المصالح فتشابه المحرمية والسبى يوجب ملك الرقبة وهو لا ينافى النكاح ابتداء وكذا بقاءه صار كالشراء فاربع صور تفاق وهو اذا خرجا الينا مسلمين وذميين اومستأمنين ثم اسلما معا او صارا ذميين لا تقع الفرقة اتفاقا ولو سبى احدهما تقع الفرقة اتفاقا اما اذا خرج احدهما الينا مسلما او ذميا او مستأمنا ثم صار باحد الوصفين تقع الفرقة عندنا وعند الشافعى لا تقع الفرقة التى بينه وبين المرأة التى فى دار الحرب واذا سبى الزوجان معا فعنده تقع الفرقة فللسابى ان يطأها بعد الاستبراء و عندنا لا تقع الفرقة لعدم تباين الدارين كذا فى البحر الرائق ملخصا واوطاس بفتح الهمزة وطاء وسين مهملة واد بديار هوازن كانت فيه تلك الوقعة ٢٢ ❊ قوله (مصدر مؤكد ٣ اى كتب الله عليكم) اشار به الى ان كتاب الله اصله كتب الله فاضافة الكتاب لا ينافى مصدرا مؤكدا واشار بقوله كتب الله عليكم الى ان عليكم متعلق بالفعل المحذوف وجملة كتب الله كالفذلكة لما قبلها ومؤكدة له ولذا ترك العطف ❊ قوله (تحريم هؤلاء كتابا) اشارة الى المفعول المحذوف لكتب المقدر الظاهر ان معنى كتب الزم واثبت وقطع وتحريم مصدر مبنى للمفعول والاظهر معنى فرض تحريم هؤلاء ان اراد بالفرض المعنى المصطلح ❊ قوله (وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اى هذه فرائض الله عليكم) اى ان المبتدأ محذوف والمشار اليه بهذه المحرمات المذكورة بتقدير المضاف فالتأنيث باعتبار المضاف اليه اونفس التحريم ❊ قوله (وكتب الله بلفظ الفعل) اى وقرئ كتب الله الذى نصب كتاب الله هذا بناء على مااختاره من القراءة واما على قراءة كتب الله بلفظ الفعل فعطف على الفعل الصريح واما على قراءة كتب الله بالجمع فالعطف عليها ليس بمستحسن فالاولى كونه معطوفا على حرمت على كل قراءة كما ذهب اليه البعض وقال لا ضير فى اختلاف المتعاطفين بحسب الظاهر اذ كتاب الله يدل على ان المحرم هو الله تعالى ثم كون العطف على كتب لان الحكم بتحليل ماوراء ذلك يؤكد تحريم ذلك كان المعطوف عليه يؤكد تحريمه فيحصل المشاركة بين المتعاطفين ٢٣ ❊ قوله (عطف على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت ٤) وتوسط كتاب الله بينهما للمبالغة فى التحريض على المحافظة على المحرمات المذكورة ولعل اختيار المص قراءة المبنى للفاعل لئلا يلزم التوسيط فانه وان اشتمل الفائدة المذكورة لكن الاولى عدم الفصل بين المتعاطفين وينكشف منه عدم التفات قول من قال انه عطف على حرمت ٢٤ ❊ قوله (ماسوى المحرمات الثمان المذكورة) الاولى ماسوى المذكور من المحرمات لان اسم الاشارة مفرد مذكر محرمات الثمان المذكورة كذا فى بعض النسخ وفى بعضها المحرمات المذكورة كونها ثمانية باعتبار ادراج البعض اذ الامهات تتناول الصلبية والرضاعية وامهات النساء والبنات تعم الصلبية والربائب وبنات الاخ و بنات الاخت والستة الباقية الاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات ❊ قوله (وخص عنه بالسنة مافى معنى المذكورات) اى ماوراء ذلكم عام خص منه البعض وهو ماذكره المص والمخصص اما السنة كما ذكره المص اوالكتاب وهو مازاد على الاربعة وتخصيص العام بالسنة والخبر الواحد انما يجوز اذا كان مخصصا بدليل

٥ هذه الوجوه فقد بلغ الغاية فى القبح ١٢

قوله ليس المراد تحريم ذاتهن لما اوهم ظاهر الآية بحسب المنطوق تحريم الذوات حيث قيل امهاتكم لا نكاح امهاتكم صرفه عن ظاهره الى تحريم نكاحهن كما فى قوله تعالى حرمت عليكم الميتة ليس المراد تحريم ذات الميتة وانما المراد تحريم اكلها والدليل على خصوصية المضاف هنا سياق الآية وسياقها فانهما فى النكاح قالوا ان حرمة الامهات والبنات كانت ثابتة فى زمان آدم عليه السلام الى هذا الزمان ولم يثبت حل نكاحهن فى شئ من الاديان الالهية بل ان زرادشت اللعين رئيس المجوس قال بحله الان اكثر المجوس اتفقوا على انه كان كاذبا اما نكاح الاخوات فقد نقل ان ذلك كان مباحا فى زمان آدم عليه السلام وانما حكم الله تعالى باباحة ذلك على سبيل الضرورة قال الامام رأيت بعض المشايخ انكر ذلك فقال انه تعالى بعث الحوار يين من الجنة ليزوج بها ابناء آدم عليه السلام وهذا بعيد لانه اذا كان زوجات ابنائه وازواج بناته من اهل الجنة لا يكون هذا النسل من اولاد آدم فقط وذلك بالاجماع باطل وذكر العلماء ان السبب لهذا التحريم ان الوطئ اذلال واهانة ولذلك ان الانسان يستحيى من ذكره ولا يقدم عليه الا فى الموضع الخالى و اكثر انواع الشتم لا يكون الا بذكره واذا كان الامر كذلك وجب صون الامهات عنه لان انعام الام على الولد اعظم وجوه الانعام والبنت بمنزلة جزء الانسان وبعض منه فوجب صونها عن هذا الاذلال وكذا القول فى البقية ثم انه تعالى نص على تحريم اربعة عشر صنفا من النسوان سبعة منهن من جهة النسب وهن الامهات والبنات و الاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت وسبعة اخرى لا من جهة النسب وهن الامهات من الرضاعة والاخوات من الرضاعة وامهات النساء وازواج الابناء والآباء الا ان ازواج الابناء مذكورة ههنا وازواج الآباء مذكورة فى الآية المتقدمة والجمع بين الاختين وهو مذكور فى الآية المتأخرة والمحصنات من النساء

قوله وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها اولدت فى الموضعين على الخطاب

قوله الاخوات من الاوجه الثلاثة اى الاخوات لاب وام معا ولاب فقط اولام فقط

قوله وكذا الباقية وهم الاعمام والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت كل ذلك اما لاب وام معا او لاب فقط اولام فقط

قوله والعمة كل انثى ولدها من ولدذكرا ولدك قوله ولدها صفة انثى و قوله ولدك صفة ذكرا وكذا الامر فى قوله و الخالة كله انثى ولدها من ولد انثى ولدتك فان ولدها صفة انثى الاولى وولدتك صفة انثى الثانية قوله قريبا او بعيدا قيد للعمة والخالة جميعا (قطبى)

قوله نزل الله تعالى الرضاعة منزلة النسب فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر فى تحريم الرضاعة جميع من ذكر فى تحريم النسب وهن سبع اثنان منهما هما المنتسبان بطريق الولادة وهن الامهات والبنات وخمس منها بطريق الاخوة وهن الاخوات والعمات والخالات و بنات الاخ و بنات الاخت لكن ماشرع الله تعالى بذلك فى احوال الرضاع ذكر كل من هذين القسمين صورة واحدة تنبيها بها على الباقى لذكرهما من قسم قرابة الولادة الامهات ومن قسم قرابة الاخوة ونبه بذكر هذين القسمين على ان الحال فى باب الرضاع كالحال فى النسب ثم انه صلى الله عليه وسلم ٩٩

قطعى وهنا كذلك لانه مخصص بقوله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع كما مر من حرمة مازاد على الاربع وعند الشافعى يجوز تخصيصه بالخبر الواحد والقياس مطلقا قوله وخص عنه اى اخرج عن هذا العام ❊ قوله (كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها) هذا عجب منه لانه ذكر هنالك وامرها على قياس النسب ثم روى الحديث يحرم من الرضاع الحديث فان هذا يومى الى ان سائر محرمات الرضاع اعنى ماعداه من الام والاخت رضاعا يفهم حرمته من الآية بطريق الدلالة حتى صرح به بعض المحشين وايده بنقل كلام الامام اوضحنا المقام هنالك بهذا الطريق ولا فائدة فى قوله وامرها على قياس النسب ان لم يكن مراده ذلك وحرمة الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها بل الجمع بين امرأتين ايتهما فرضت ذكرا حرمت عليه الاخرى مستفادة من قوله وان تجمعوا بين الاختين بطريق الدلالة ايضا كما صرح به بعض الفضلاء فلا حاجة الى التخصيص الان يقال ان المص لا يقول به فى الاخير وان افاده كلامه فى الاول والجمع بين المرأة وعمتها الخ قال عليه السلام لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة اخيها ولا على ابنة اختها فاقيل انه مشهور يجوز به الزيادة على الكتاب ولعل المص جنح اليه وقد بينا فيما سبق انه من قبيل بيان التفسير لا من قبيل بيان التغيير بل ومن المحرمات المخصوصة من عموم قوله واحل لكم ماوراء ذالكم المطلقة ثلاثا ونكاح المعتدة ومن كان متزوجا حرة لم يجز له ان يتزوج بامة وتحريم الخامسة وتحريم الملاعنة لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا انتهى ولا يخفى عليك ان المحرمات المذكورة حرمتها مؤبدة ولذاتها حتى صرح به ائمة الاصول بان قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم محمول على ظاهره غير محتاج الى تقدير المضاف لان منشأ الحرمة عين المذكورات وذاتها فالمراد بما احل لكم ماوراء ذلكم دفع تلك الحرمة وحرمة المطلقة ثلاثا ونحوها عارضى لا ذاتى فلا تخصيص بذلك والحرمة فى الجمع بين الاختين ذاتية وان كان حرمة اخت المرأة عارضية والمذكور فى الآية حرمة الجمع لا حرمة اخته فلا نقض ٢٢ ❊ قوله (مفعول له والمعنى احل لكم ماوراء ذلكم) مفعول له اى لاحل وجوز كونه مفعولا له للفعلين المذكورين باعتبار بيانهما اى بين لكم تحريم المحرمات المعدودة وماسواهن ❊ قوله (اراده ان تبتغوا النساء باموالكم) والمص جعله مفعولا له الاخير لقربه ولاستلزام ذلك جعله مفعولا له للفعل الاول واما قوله باعتبار بيانهما فلا كلام فى حسنه لكن لظهوره فى مثل هذا المقام لم يتعرض له او المراد بالاحلال والتحريم الاحلال والتحريم بالكلام اللفظى وذلك عبارة عن البيان والاظهار وانما احتيج الى ماذكره اذا كان المراد بهما الاحلال والتحريم بالخطاب الازلى والظاهر هو الاول فلا حاجة الى تقدير البيان بل لا وجه له ارادة ان تبتغوا قدر الارادة لانه به يتحقق شرط جواز حذف اللام من المفعول له ❊ قوله (بالصرف فى مهورهن او اثمانهن) اى فى مهورهن ان كانت حرة واثمانهن ان كانت امة ❊ قوله (فى حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا) فى حال كونكم محصنين اى ان محصنين حال من فاعل تبتغوا الا من الضمير فى اموالكم غير مسافحين اما حال من ذلك الفاعل اومن فاعل محصنين وفى قوله و يجوز ان لا يقدر الخ اشارة الى ان الاجود تقدير المفعول لا عدم التقدير كما ذهب اليه صاحب الكشاف لان طلب النساء بالاموال مقصود هنا لا نفس ابتغاء الاموال كما لا يخفى ❊ قوله و يجوز ان لا يقدر الخ ضعفه مع ان الكشاف رجحه اذا التقدير اجود لان طلب النساء بالاموال مقصود قوله بالصرف انبه به على ان المراد الابتغاء بالمال صرفه فى مهورهن فى الحرائر او اثمانهن ان كانت امة واختار الزجاج هنا المراد بمحصنين ناكحين وعاقدين التزويج وقال الفراء متعففين عن الزنا والمعنى ان تبتغوا الحلال اما بالتزويج اوالتسرى وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ❊ قوله (فكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين) بيان حاصل المعنى الاشارة الى ان زيادة الباء اذ الباء للالصاق كما صرح به ائمة الاصول الا ان يقال ان تلك الاشارة بالنسبة الى مذهب الشافعى من ان المهر لا يجب ان يكون مالا كما سيأتى ❊ قوله (او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال) او بدل اى بتقدير ضمير المفعول والمعنى ان تبتغوه ماوراء ذلكم فعلى هذا الاحتمال لا يجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وهذا يقوى مااختاره من ان تقدير مفعول تبتغوا اجود ووجه البدل الاعتناء بشان تحليل النساء الاجنبية للاجنبى ولزيادة تقرير ذلك ووجه كون بدل الاشتمال ان المتبوع متقاض به بوجه ما مع

٩٩ كدهذا بصريح قوله يحرم من الرضاع مايحرم من النسب فصار صريح الحديث مطابقا لمفهوم الآية

قوله وامرها اى امر الرضاعة وحكمها فى التحريم على قياس النسب قوله باعتبار المرضعة متعلق بقياس

قوله واستثناء اخت ابن الرجل الخ هذا رد على صاحب الكشاف فى قوله وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا فى مسئلتين احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب و يجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع فى النسب وطؤ امها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع والثانية انه لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز فى الرضاع لان المانع فى النسب وطئ الاب اياها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع هذا القول هذا الذى ذكره المص فى الرد لا يؤاخذ به صاحب الكشاف لانه اورد ذلك الكلام حكاية والمواخذة انما هى على من حكى هو عنه لا عليه لكنه صح رد عليه نظرا الى نقله ذلك على وجه التسليم حيث لم يستنكر استثناء هاتين المسئلتين من هذا الاصل وحاصل الرد ان المحرم فى هاتين المسئلتين ليس النسب بل المحرم هو المصاهرة فلا يصح استثناؤهما من هذا الاصل الذى وقولهم تحريم الرضاع كتحريم النسب فان الاصل فى الاستثناء المتصل ان يدخل المستثنى فى المستثنى منه هنا لم يدخل المستثنى منه حتى يخرج بكلمة الاستثناء عن حكم المستثنى منه هذا وقد تكلموا فى الرضاع المحرم قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الرضعة الواحدة كافية فى التحريم وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه الرضاع المحرم اشترط ان يكون خمس رضعات متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة و لا المصتان وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت فيما انزل الله تعالى فى القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هى فيما يقرأ من القرآن قال محيى السنة وهو الصحيح واحتج ابو بكر الرازى على صحة مذهب ابى حنيفة بهذه الآية فقال انه تعالى علق هذا الاسم اعنى الامومة والاخوة بفعل الرضاع فحيث حصل هذا الفعل وجب ان يترتب عليه الحكم وبما روى انه جاء رجل الى ابن عمر رضى الله عنه فقال ان ابن الزبير قال لا باس بالرضعة ولا بالرضعتين فقال ابن عمر قضاء الله خير من قضاء ابن الزبير قال الله تعالى واخواتكم من الرضاعة قال فعقل ابن عمر من ظاهر هذا اللفظ التحريم بالرضاع القليل

قوله فى غالب الامر فلما كان ربها فى غالب الامر سميت ربيبة وان لم يكن يربها اتساعا

قوله مقيدة للفظ والحكم بالاجماع فضية للنظم اى بمقتضى ظاهر الآية فافادت ان بنت المرأة اذا لم تكن فى حجر الزوج وكانت فى بلد آخر ثم فارق الام بعد الدخول فانه يجوز له ان يتزوج الربيبة وهذا هو ماروى مالك بن اوس عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ونقل انه احتج على ذلك بانه تعالى قال وربائبكم اللاتى فى حجوركم شرط فى كونها ربيبة له كونها فى حجره فاذا لم يكن فى تربيته ولا فى حجره فقد فات الشرطان فوجب ان لا تثبت الحرمة وهذا هو مذهب ٨٨

٢ قوله ارادتان تبتغوا الخ والارادة تنابعنى الطلب مطلقا لا الارادة المصطلحة فلا يضر التخلف ويجوزان لا يقدر الخ ضعفه مع ان الكشاف رجحه اذ لتقدير اجود لان طلب النساء بالاموال مقصود قوله بالصرف الخ تنبيه على ان المراد الابتغاء بالمال صرفه فى مهورهن فى الحرائر واثمانهن ان كانت امة واختار الزجاج ههنا ان المراد بمحصنين ناكحين وعاقدين التزويج وقال الفراء متعففين عن الزنا والمعنى ان تبتغوا الحلال اما بالتزويج والتسرى وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما ٣ المحرمات الثمانية وفى بعض النسخ المحرمات المذكورة وهى الظاهر اذ المحرمات زائدة على الثمن واراد بالثمان الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وحلائل الابناء والجمع بين الاختين والمحصنات والربائب من قبيل البنات ولام رضاعا كالام نسبا وبنات الاخ والاخت من قبيل البنات وهذا تكلف والظاهر النسخة التى بدون الثمانية

٨٨ الشافعى رضى الله عنه والمصنف رحمه الله اختاره لكونه شفعوى المذهب والائمة لشافعية لكونهم عاملين بالمفهوم قالوا اذا لمادارت الحرمة على القيد فحيث لم يوجد معنى القيد لا حرمة فيه واما سائر العلماء فانهم قالوا اذا دخل بالمرأة حرمت بنتها عليه سواء كانت فى تربيته اولم تكن والدليل عليه قوله تعالى فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم علق رفع الجناح بمجرد عدم الدخول وهذا يقتضى ان المقتضى لحصول الجناح هو مجرد الدخول لاهو مع كونهن فى حجورهم واما الجواب عن القول الآخر فهوان الاعم الاغلب ان بنت زوجة الانسان تكون فى تربيته فهذا الكلام بناء اغلب لا ان هذا القيد شرط فى حصول هذا التحريم فالمراد بالاجماع فى قول المص بالاجماع اجماع الائمة الشافعية لا اجماع جمع المجتهدين من الفقهاء لان كثيرا من العلماء على خلاف مذهب الشافعى فى هذه المسئلة كما ذكر

قوله والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين اى اللفظ الواحد المشترك بين معنييه او بين المعانى اشتراكا لفظيا لا يراد به معنياه معا او معانيه فى اطلاق واحد عند جمهور علماء العربية الا عند جماعة لا يعتد بهم فعلى المذهب الصحيح لا يجوز تعليقه بالربايب والامهات معا اما اذا جعلت من للاتصال فيجوز ان تتعلق بهما فيكون التحريم فيهما مقيدا بالقيد المذكور وهو الدخول فيفيد حل نكاح امهات نسائهم وحل نكاح ربائبهم اذا لم يكن نساؤهم مدخولا بهن وهذا يخالف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرق بينهما وهذه المخالفة هى المعنى بالاستدراك فى قول المص لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما الخ واما قوله غير انه روى عن على رضى الله عنه تقييد التحريم فيهما فبنى على من جعل من فى نسائكم على الاتصال كما بين آنفا قوله ولا يجوز ان يكون الموصول الثانى صفة للنسائين جواب عن سؤال مقدر هو ان يقال لم لا يجوز ان يكون الموصول الثانى صفة للنسائين فيفيد تقييد التحريم فيهما فحينئذ يكون حكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالفرق بين النسائين غير ظاهر المعنى لانه يخالف مادل عليه الآية من عدم الفرق بينهما فى التحريم فاجاب بان جعل الموصول الثانى صفة للنسائين يؤدى الى جعل شئ واحد معمولا لعاملين مختلفين لان العامل فى الموصوف هو العامل فى الصفة والعامل فى النساء الاول المضاف وفى النساء الثانى لفظة من فيلزم ان يكون الموصول الثانى معمولا للمضاف الى النساء الاولى وهو الامهات ومعمولا لمن الداخلة فى النساء الثانى

٢٢ * فما استمتعتم به منهن * ٢٣ * فآتوهن اجورهن * ٢٤ * فريضة * ٢٥ * ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة

انتفاء الكلية والبعضية * قوله (واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا) وجه الاحتجاج ان الباء لفظ خاص يوجب الالصاق فلا ينفك الابتغاء وهو العقد الصحيح عن المال فيجب بنفس العقد وان لم يسم المهر * قوله (ولا حجة فيه) اذ حاصل الاستدلال المذكور انه تعالى اباح الابتغاء الصحيح ملصقا بالمال فهذا يوجب ان لا يكون الابتغاء المنفك عن المال صحيحا لا ان يكون صحيحا ومقتضيا ثبوت مال فى اوسكت عنه من المهر وجوابه ان قوله تعالى * لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة * يدل على تحقق الطلاق بدون سبق فرض المهر وهو انما يترتب على النكاح الشرعى فاذا صح النكاح بدون تسمية المهر وجب ان يحمل هذه الآية على ما حمل الحنفية عليه وتقرير الجواب والسؤال على هذا المنوال مما ثبت فى كتبنا الفقهية * قوله (والاحصان العفة فانها تحصين للنفس) فانها اى العفة تحصين الخ اى لازمها فان العفة هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور والجمود والتحصين لازمها * قوله (عن اللوم والعقاب) اى عن السبب المؤدى الى اللوم فى الدنيا والعقاب فى الآخرة * قوله (والسفاح الزنى من السفح وهو صب المنى فانه الغرض منه) اى الصب المزبور الغرض فقط من الزنا واما الجماع فالغرض الاصلى منه التولد والتناسل فالتسمية من قبيل تسمية الشئ باسم الغرض منه ٢٢ * قوله (فمن تمتعتم به من المنكوحات) اى كلمة ما مستعملة فى ذوى العقول بالتأويل المذكور وصيغة الاستفعال بمعنى التفعل * قوله (او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن) فما فى موضعه او عقد عطف على الجماع فالعقد كالجماع موجب للمهر الا ان الجماع يوجب مهرا كاملا والعقد موجب لنصف المهر ان وقع الطلاق قبل الدخول هذا عند الشافعى واما عندنا فالخلوة الصحيحة كالجماع خلافا له فوجوه التمتع بالمنكوحات عندنا ثلثة الجماع وعقد النكاح عليهن والخلوة الصحيحة وعند الشافعى اثنان الجماع والعقد المذكور ٢٣ * قوله (فآتوهن) فيه اشارة الى ان المهر لا يكون الا مالا اذ الايتاء مختص به * قوله (مهورهن فان المهر فى مقابلة الاستمتاع) الظاهر ان اطلاق الاجور عليها حقيقة فقوله فان المهر الخ بيان وجه كونه اجرا اذ الاجر فى الشرع اسم لبدل المنفعة ويحتمل المجاز فقوله فان المهر الخ بيان العلاقة * ٢٤ قوله (حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اى ايتاء مفروضا) هذا هو الظاهر فان الاحكام متعلقة بالافعال لا بالاعيان والمراد بالايتاء المفروض الحاصل بالمصدر لا المصدر * قوله (او مصدر مؤكد) لا اسم مفعول كما فى الوجهين الاولين انما اخره لقلة استعمال مصدرا وزن فى الحدث لا يجامع كونه مؤكدا اى اعامله المحذوف اى فرض الله فريضة او مؤكد لمضمون جملة متقدمة لا يحتمل لها غيره فالعامل واجب حذفه ٢٥ * قوله (فيما يزاد على المسمى) اى لا اسم فيما يزيد الزوج على قدر المسمى برضاه فيتحقق تلك الزيادة بالمهر عندنا ان دخل بها اومات عنها وبطلت قبل الدخول ولا اسم ايضا فى حط المرأة شيئا من المهر او كله فحينئذ فى قوله فلا جناح عليكم تغليب * قوله (او يحط عنه بالتراضى) اى برضاء الزوج والزوجة فى صورة الحط والزيادة اذ البناء للمشاركة واما اذا انتفى الرضاء من احدهما فى كلتا الصورتين فلا يثبت الحكم الشرعى لكن قال صاحب التيسير هذا على مذهب الشافعى ونحن لا نشترط التراضى فى غير الزيادة اذ يصح الابراء برضاها وحده فهذا مخصوص بالزيادة * قوله (اوفيما تراضيا به من نفقة اومقام او فراق) او تراضيا اى الزوج والزوجة المدلول عليهما بقوله ولا جناح عليكم والتعبير بالتثنية للاشارة الى ان قوله فيما تراضيتم به من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد وهو عطف على فيما يزاد الخ بتأويل فيما تراضيا به من الزيادة والنقصان او من مقام عطف على نفقة بزيادة من للتعيين والمعنى اى البقاء على النكاح ان علما محافظة حدود الله او من فراق اى الفرقة ان خافا ان لا يقيما حدود الله * قوله (وقيل نزلت الآية فى المتعة) اى نكاح المتعة * قوله (التى كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت) كانت ثلاثة ايام اى مباحة فيها * قوله (لما روى انه عليه الصلاة والسلام اباحها ثم اصبح يقول ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء) الاشارة الى النوع * قوله (الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وهى نكاح الموقت معلوم سمى بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى) الى يوم القيامة فهو محكم لا يقبل النسخ والتأويل وتمام الحديث فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيأ كذا فى المعالم فالمعنى على هذا القول انه

قوله وفائدة فى حجوركم تقوية العلة ى وفائدة وصف الربائب بكونهن فى حجوركم تقوية علة حرمة المصاهرة وهى وطئ امهاتهن بضم ما يشبه علة تحريم النسب اليها وهى كونهن فى حجرهم وتربيتهم كبناتهم الصلبية النسبية فكان كانهن تواردت عليهن علتا الحرمة الاولى علة حرمة المصاهرة والثانية كونهن بمنزلة المحرمات بالنسب فى كونهن فى حجورهم وتربيتهم فكن بهذا الاعتبار كانهن من قبيل المحرمات بسبب النسب غير انهن محرمات من جهة المصاهرة وهذا هو معنى تقوية العلة وتكميلها قوله اى دخلتم معهن الستر جعل الباء فى بهن للمصاحبة وصاحب الكشاف للتعدية بمعنى ادخلتموهن الستر قوله ويؤثر ماليس بزنا كالوطئ بشبهة اى ويؤثر فى تحريم نكاح الربائب ماليس بزنا والظاهر من قوله هذا ان زنا الامهات لا يوجب حرمة نكاح البنات وهذا على خلاف ٦٦

٢٢ * ان الله كان عليما * ٢٣ * حكيما ٢٤ * ومن لم يستطع منكم طولا * ٢٥ * ان ينكح المحصنات المؤمنات * ٢٦ * فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات

اذا عقدها الى اجل معين بماله فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت فى الاجل وزاد الرجل الاجر وان لم يتراضيا فارقها وقيل ابيح نكاح المتعة مرتين وحرم مرتين كذا فى الكشاف قوله وهى اى المتعة نكاح الموقت الظاهر انه اراد به المعنى اللغوى اذ بينهما فرق فى اصطلاح الفقهاء اذ صورة المتعة ان يقول الرجل لامرأة متعينى نفسك على عشرة دراهم مثلا فى مدة معلومة فقالت له متعتك نفسى على هذه العشرة ولا بد فيه من ذكر لفظ التمتع وصورة النكاح الموقت انه يتزوج رجل امرأة بلفظ النكاح اوما يقوم مقامه الى مدة معلومة * قوله (وجوزها ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ثم رجع عنه) فقال الآية محكمة يعنى لم تنسخ والى هذا ذهب مالك رحمة الله عليه فقال هو جائز لانه كان مشروعا فيبقى الى ان يظهر ناسخه كما فى الزيلعى وروى انه رجع ابن عباس رضى الله عنهما عن ذلك عند موته وقال اللهم انى اتوب اليك من قولى بالمتعة وقولى فى الصرف كما فى الكشاف ولعله اطلع الحديث المذكور فى آخر عمره فرجع ٢٢ * قوله (بالاصالح ٢٣ فيما شرع من الاحكام) اى فيما احل من النساء وحرم منها او مطلقا والمذكور يدخل دخولا اوليا اشار به الى ان قوله ان الله جملة تذييلية فلذا اكدت بتأكيدات كثيرة ٢٤ قوله (ومن لم يستطع) من لم يقدر بالقدرة الممكنة او الميسرة منكم لتقديم الطول متعلقات المفعول الصريح وهو حال من ضمير يستطع * قوله (غنى) اى سعة * قوله (واعتلاء) اى ارتفاعا ونيلا اظهر او اعتلاء بلفظة او لكن المآل واحد * قوله (واصله الفضل والزيادة) اى فى اللغة الفضل فاطلاقه على الغناء من استعمال المطلق فى المقيد او العام فى الخاص اذ الغنى زيادة فى المال ومنه الطول فى الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان وبالجملة لا يخلو الطول عن الزيادة فى عامة استعماله ٢٥ * قوله (فى موضع النصب بطولا) بتقدير على او الى كما فى بعض الحواشى اذ اعمال المصدر المنون شايع ذايع * قوله (او بفعل مقدر صفة له) وهو يلغ كما يأتى وجه التأخر عدم احتياج التقدير * قوله (اى ومن لم يستطع منكم ان يعتلى نكاح المحصنات) اى ان يرتفع وينل اشارة الى وجه عمل المصدر وهو كونه بمعنى المضارع مع ان ولم يقل ان يغنى وان يعتلى مع انه المناسب لما مر لان المآل واحد كما اشرنا آنفا * قوله (اومن لم يستطع غنى) ناظر الى كونه منصوبا بفعل مع الاشارة الى ذلك الفعل المقدر ولا تخصيص لذلك الفعل * قوله (يبلغ به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله فمما ملكت الآية) الحرائر لا المتعففات عن الزنا وغيرها من معانى المحصنات والدليل قوله فمن ما ملكت سميت بها لانهن المصونات عن ذل الرق والابتذال ٢٦ * قوله (يعنى الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعى رضى الله تعالى عنه فى تحريم نكاح الامة على من ملك) بطريق مفهوم الشرط * قوله (ما يجعله صداق حرة) اشارة الى ان المراد بالغنى ذلك وهو غير مقدر بالحد المعين لتفاوته بتفاوت الاشخاص ولعل لهذا لم يتعرض الى مانقل عن ابن عباس من انه من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء انتهى يمكن ان يكون مراده باعتبار الاعم الاغلب او باعتبار وقته ويؤيده قران وجوب الحج مع انه قد يجب باقل من ذلك وقد لا يجب باكثر من ذلك * قوله (ومنع نكاح الامة كتابية مطلقا) بطريق مفهوم الصفة ولنا يدة سواه * قوله (واول ابو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن) يشير الى ان ما ذهب اليه خلاف الظاهر وانه تأويل لا تفسير فلذا عدل عن قول الكشاف واما ابو حنيفة فيقول الغنى والفقير سواء فى جواز نكاح الامة ويفسر الآية الخ بان يملك فراشهن فيجوز نكاح الامة لمن ليس تحته حرة ولا يجوز لمن تحته حرة * قوله (على ان النكاح هو الوطئ) على ان النكاح فى ان ينكح هو الوطئ بناء على ان استعماله فى الوطئ حقيقة كما صرح به فخر الاسلام ومما يؤيد هذا فى رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسرا كما فى الكشاف * قوله (وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات) بناء على عدم القول بالمفهوم فجوز نكاح الامة الكتابية حين لم يكن فى تحته حرة * قوله (على الافضل) اذ التناسب شرط فى التضام * قوله (كما حمل عليه فى قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة) كما حمل عليه اى على الارشاد الى الافضل فى قوله المحصنات المؤمنات اذ الايمان ليس بشرط فى نكاح الحرائر لان صحة نكاح الحرة الكتابية مما لا نزاع فيه فمن ملك وطئ حرة كتابية لا يسوغ له ان ينكح الامة فما وصف بالايمان الا للارشاد الى الافضل والاحسن هذا عندنا

٦٦ ما ذهب اليه ابو بكر الرازى متمسكا بظاهر هذه الآية قال ان الزنا يوجب حرمة المصاهرة لقوله تعالى وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن لان الدخول اسم لمطلق الوطئ سواء كان الوطئ نكاحا او سفاحا فدل هذا على ان الزنا بالام يوجب تحريم البنت قال الامام هذا الاستدلال فى نهاية الضعف وذلك لان هذه الآية مخصصة بالمنكوحة لدليلين الاول ان هذه الآية انما تناولت امرأة كانت من نسائه قبل الدخول بها والمزنى بها ليست كذلك فيمتنع دخولها فى الآية بيان الاول من وجهين الاول ان قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن تقتضى ان كونها من نسائه يكون متقدما على دخوله بها والثانى انه تعالى قسم نساءهم الى من تكون مدخولا بها والى من لا تكون كذلك بدليل قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن واذا كان نساؤهم منقسما الى هذين القسمين علمنا ان كون المرأة من نسائه امر مغاير لمدخول بها واما بيان ان المزنية ليست كذلك وذلك لان فى النكاح صارت المرأة بحكم العقد من نسائه سواء دخل بها اولم يدخل بها اما فى الزنا فانه لم تحصل قبل الدخول بها حالة اخرى يقتضى صيرورتها من نسائه فثبت بهذا ان المزنية غير داخلة فى هذه الآية والثانى انه لو اوصى لنسائه فلان لا يدخل هذه المزنية فيها وكذلك لو حلف على نساء بنى فلان لا يحصل الحنث والبر بهذه الزانية فثبت ضعف هذا الاستدلال والله اعلم

قوله تصريح بعد اشعار اى قوله عز وجل فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بنفى حرمة نكاح الربائب ان لم يكن امهاتهن مدخولا بهن بعد اشعار الآية المتقدمة بذلك بمفهومها المخالف المستفاد من التقييد المذكور هناك وهو الدخول بامهاتهن وفائدة هذا التصريح هو دفع قياس غير المقيد بهذا القيد فى التحريم على المقيد به من غير عمل بمقتضى المفهوم

قوله لحلها او لحلولها معه الزوج يعنى الحلائل جمع حليلة وهى اما من الحل او من الحلول فكلا المأخذين مناسب للزوجة

قوله احتراز عن المتبنى هو على صيغة المفعول من قولهم تبنى فلان فلانا اى اتخذه ابنا قوله لا عن ابناء الاولاد يعنى قوله الذين من اصلابكم احتراز عن اجنبى اتخذوه ابنا لا عن ابناء او لادهم لان هذا الوصف يخرج الاول وهو المتبنى فلا تحرم حليلة من اتخذه ابنا اذ لم يكن ابنا له من صلبه ولا يخرج ابناء الاولاد لانهم من اصلابهم ايضا بالواسطة فكانت نكاح حلائل ابناء الابناء وحلائل ابناء البنات حراما لهم بمن تيناوله الآية واما هل يجوز للانسان ان يتزوج بجارية ابنه ففيه خلاف قال ابو حنيفة رضى الله عنه يجوز واحتج عليه بان حليلة الرجل فى اللغة زوجته ولا يقال الحليلة فى اللغة للجارية وقال الشافعى لا يجوز واحتج بان جارية الابن حليلة الابن محرمة على الاب بمقتضى الآية واما ان جارية الابن حليلته فلان الحليلة فعيلة فيمكن ان يكون بمعنى المفعول وان يكون بمعنى الفاعل اما بمعنى المفعول ففيه وجهان احدهما ان يكون مأخوذا من الحل الذى هو الاباحة فيكون الحليلة بمعنى المحللة ولا شك ان الجارية محللة مباحة فوجب كونها حليلة له الثانى ان يكون ذلك مأخوذا من الحلول وهو عبارة عن شئ يكون محل الحلول ولا شك ان الجارية موضع حلول السيد ٧٧

٢٢ * والله اعلم بايمانكم * ٢٣ * بعضكم من بعض * ٢٤ * فانكحوهن باذن اهلهن * ٢٥ * وآتوهن اجورهن

واماعندنا الشافعى فالوصف للتقييد فمن ملك مايجعله صداق حرة كتابية دون مؤمنة ساغ له نكاح الامة المؤمنة كما يدل عليه النص هذا مذهب البعض واما الاكثرون منهم فحملوه على الارشاد الى الافضل ولم يجوزوا نكاح الامة لمن قدر على مايجعله صداق الحرة مطلقا ومال اليه النص حيث قال فيماسبق على من ملك مايجعله صداق الحرة ولم يقيد بالمؤمنة * قوله (حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم) اى موادّاتهم اوولايتهم وتصرفهم اذلاموادّاة فوق الموادات بالنكاح * قوله (والمحذور فى نكاح الامة رق الولد) ذالمراد بالامة امة الغير والاضافة فى فتياتكم للملابسة وان الولد يتبع الام فى الرقية والحرية * قوله (ومافيه من المهانة) بفتح الميم هو الحقارة اذاتخاذ امة الغير فراشا تحقير النفس * قوله (ونقصان حق الزوج) لان حق المولى فيها ثابت بعد فيستخدمها فينقص حق الزوج ولكن الضرورات تبيح المحظورات ٢٢ * قوله (والله اعلم بايمانكم) جملة تذييلية اعتراضية يجئ بها للتشويق الى نكاح الاماء المؤمنة عند تحقق الشرط المذكور * قوله (فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم من الايمان) فاكتفوا بظاهر الايمان ولاتشتغلوا بالاطلاع على حقيقة الايمان اذذاك ليس بمقدوركم فانه تعالى هو العالم فقط بالسرائر ومافى الضمائر * قوله (فرب امة تفضل الحرة) رب للتقليل ويحتمل التكثير هذا شروع فى بيان وجه كون هذه الجملة للتشويق الى نكاح الامة * قوله (فيه) اى فى الايمان امابقوة التصديق اوبملازمة الحدود والاستقامة فى المقصود * قوله (ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان) لكن لاسبيل لكم الى علمه فاكتفوا بظاهره * قوله (لا فضل النسب) اى بدون الايمان والحسب والافالكفو بالنسب وغيره معتبر فى الشرع * قوله (والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم من بعض) والمراد تأنيسهم اى فائدة الخبر ذلك امابطريق المجاز والكناية ولايتوهم ان هذا البيان من النص لايلائمه مامر من قوله والمحذور فى نكاح الامة الخ اذهذا فى وقت الحاجة والضرورة وذاك فى حال الطول والسعة بعضكم من بعض جملة معترضة بين بها شركة الاماء والعبيد مع الاحرار تأكيدا للتأنيس المذكور ٢٣ * قوله (انتم وارقائكم) يعنى الخطاب للمجموع لالمن ولاه فقط ولا للمخاطب فى فمن لم يستطع منكم وفى فتياتكم اذح يكون الارقاء بمعزل من الخطاب فلايوجد به التأكيد للتأنيس المذكور ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى انتم ايها المؤمنون الاحرار وجميع من سواكم من الارقاء الابرار متناسبون بل لايبعد ان يقال فيه ايضا التفات بالنسبة الى الفتيات حيث عبرت اولا بالغائب ثم بالخطاب فى ضمن عموم الخطاب * قوله (متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام) اى كلمة من اتصالية امامن حيث اصل النسب كما اشار اليه بقوله نسبكم من آدم اومن حيث الدين نبه عليه بقوله ودينكم الاسلام قد اكتفى صاحب الكشاف بالاتصال من حيث الدين فى تعميم المص استدراك عليه ويمكن الاعتذار بان ارادة الاتصال من جهتين معافى اطلاق واحد لايخلو عن تمحل ووجه ماذهب اليه المص ان المراد هو الاتصال المشترك بين الاتصالين معافلاتمحل ٢٤ * قوله (فانكحوهن) الفاء للايذان بترتبه على ماقبله اى اذا اطلعتم على حقيقة الحال وهى ان الاعتبار للدين دون النسب والجمال والاموال فتزوجوا الاماء الظاهر ان الامر للاباحة اوالندب يرشدك الى ذلك وان تصبروا خيرلكم * قوله (باذن اهلهن) اى مواليهن فالاضافة من جهة ملك الرقبة وهذا احسن من قوله يريد اربابهن اى بدون اشتراطهن مباشرة الموالى للعقد * قوله (يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لااشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن) بل الاشعار جلى واضح لدى اولى الابصار اذفى مقام بيان الشرط الذكر اذن المولى دون المباشرة كالصريح فى ذلك خصوصا لمن اعتبر المفهوم فيما لايوجد الفائدة سوى ذلك فيما هنالك * قوله (حتى يحتج به الحنفية) ذهب ائمتنا الى ان النساء ان يباشرن العقد بنفسها وان النكاح منعقد بعبارة النساء احتجاجا بهذه الآية حيث شرط الاذن دون المباشرة واماالثانى ففى فلايجوز العقد بعبارة النساء حتى لوكان الامة للمرأة ليس لها ان تزوج امتها بل لابدمن ان توكل رجلا لتزويج امتها والمص اراد محافظة مذهبه بهذا الرد والبيان وانت تعلمان جوابه بالدليل والبرهان ٢٥ * قوله (اى ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن) اى الاجور بمعنى المهور باذن اهلهن اى هذا القيد معتبر هنا فلايتوهم ان المهر للمولى فكيف يؤدى الى الاماء * قوله (فحذف

٧٧ وكانت حليلة له واما اذا قلنا الحليلة بمعنى الفاعل وجهان ايضا الاول انها لشدة اتصال كل واحد منهما بالآخر كانهما يحلان فى ثوب واحد وفى لحاف واحد وفى منزل واحد ولاشك ان الجارية كذلك الثانى ان كل واحد منهما كانه حال فى قلب صاحبه وفى روحه لشدة مابينهما من المحبة والالفة وذكر محيى السنة فيه وجها آخر وهو ان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد فثبت بمجموع ماذكران جارية لابن حليلة ولما ثبت ان جارية الابن حليلة كانت محرمة على الاب بمقتضى هذه الآية لايقال ان اهل اللغة يقولون حليلة الرجل زوجته لانا نقول الاشتقاق بينا بهذه الوجوه الاربعة من الاشتقاقات الظاهرة ان لفظ الحليل يتناول الجارية فالنقل الذى ذكرتموه لايلتفت اليه وكيف وهو شهادة على النفى فانالانكر ان لفظ الحليلة يتناول الزوجة ولكنا نفسره بمعنى يتناول الزوجة والجارية فنقول من يقول انه ليس كذلك شهادة على النفى فلا يلتفت اليه هذا فى حلائل الابناء من النسب واما حلائل الابناء من الرضاعة فداخلة فى حكم قوله واحل لكم ماوراء ذلكم خارجة عن متناولات هذه الآية القائلة وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فيحل تزوج حليلة ابنه من الرضاعة لان المحرم عليه نكاح حليلة ابنه من النسب فبقيت ماوراءها فى حكم الحل لدخولها فيما وراء ذلك قال محيى السنة وجملته انه يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم لتعلم ان حليلة المتبنى لاتحرم على الرجل الذى تبناه فان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله فى موضع الرفع على انه عطف على القائم مقام فاعل حرمت عليكم من المحرمات التى هى امهاتكم وبناتكم الى آخره والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح وانما قال والظاهر لاطلاق الآية فان المحرمات المعدودة من لدن قوله عزوجل حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية محرمة الوطئ فى ملك اليمين كما انهن محرمة فى النكاح فان انسانا اذا اشترى امة اوبنته او اخته او عمته اوخالته الى آخر ماذكر وقد كانت مملوكة الغير حرم عليه وطؤهن كما اذا كانت حرائر قوله يعنى ان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم يعنى هذه الآية وهى قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين حرمتهما وقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى ازواجهم اوماملكت ايمانهم حللتهما لاطلاقه وتناوله لهما

قوله لان آية التحليل مخصوصة فى غير ذلك اى فى غير الاختين يعنى ان آية التحليل انما هى فى شأن غير الاختين والاختان خارجتان عن حكم آية التحليل مستثنيتان عنه بدليل خارجى كهذه الآية المحرمة للجمع فانها لاطلاقها وعمومها شاملة متناولة للاختين المملوكتين بملك يمين ايضا قال الامام الترجيح لجانب الحرمة ويدل عليه وجوه الاول قوله صلى الله عليه وسلم مااجتمع الحرام والحلال الاوغلب الحرام الثانى انه لا شك ان الاحتياط فى جانب الترك فيجب لقوله صلى الله عليه وسلم دع مايريبك الى ما لايريبك الثالث ان مبنى الابضاع فى الاصل على الحرمة بدليل انه اذا استوت الامارات فى حصول العقد مع شرائطه وفى عدمه وجب القول بالحرمة ولان النكاح مشتمل على المنافع العظيمة فلوكان خاليا عن جهة الاذلال والضرر لوجب ان يكون مشروعا فى حق الامهات لان ٩٩

٢ وكان الزانى فى الجاهلية منقسما الى هذين القسمين فنهى الله تعالى عنهما ٣ قوله يعنى الحرائر اى الحرائر الابكار اذ قابل للتخصيص حر الابكار ٢٢ * بالمعروف * ٢٣ * محصنات * ٢٤ * غير مسافحات * ٢٥ * ولامتخذات اخدان * ٢٦ * فاذا احصن * ٢٧ * فان اتين بفاحشة * ٢٨ * فعليهن نصف ماعلى المحصنات * ٢٩ * من العذاب * ٣٠ * ذلك * ٣١ * لمن خشى العنت منكم * ٣٢ * وان تصبروا خيرلكم

ذلك لتقدم ذكره) اشارة الى قرينة تعيين المحذوف واماقرينة نفس الحذف فللعلم بان المهر للمولى * قوله (اوالى مواليهن) اشارة الى جواب آخر وانما اخره مع انه اقل مؤنة لقوة قرينة الاول * قوله (فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد) فيكون قرينة للحذف وتعيين المحذوف وله وجه آخر ذكرها الزمخشرى وقد نقله وهو ان ماقى ايديهن مال الولى فكان اداؤها اليهن اداء الى مواليهن ولم يرض به المص اذالمتبادر من الايتاء التمليك فلذا قيل لايؤدى الزكوة بطريق الاباحة بل لابد من التمليك لوقوع الامر بالايتاء * قوله (لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه) اذمنفعة البضع حقه والمهر عوض تلك المنفعة وايضا العبد وما فى يده لمولاه والامة كذلك * قوله (وقال مالك رضى الله عنه المهر للامة) اى ملكها * قوله (ذهابا الى الظاهر) والتقدير خلاف الظاهر وفيه تأييد لما قلنا من ان الايتاء ظاهر فى التمليك قال المحقق التفتازانى فيه تأكيد ايجاب المهور واشعار بانها اجور الابضاع حتى انها من هذه الجهة لاتسلم الاالى النساء وانما يأخذ المولى من جهة ملك اليمين انتهى ٢٢ * قوله (بغير مطل) اى تأخير * قوله (واضرار ونقصان) اى بغير ضرار وهو ايتاء الزيوف هذا احد معنى الاحصان فقوله غير مسافحات تأكيد على انه حال من مفعول فآتوهن الغير الرابحة ليحصل حسن التقابل بين السابق واللاحق ٢٣ قوله (عفايف) اى عن الزنا غير مجاهرات قيد المجاهرة لمكان قوله ولامتخذات اخدان ٢٤ * قوله (غير مجاهرات بالسفاح) اى الزنا ٢٥ * قوله (اخلاء فى السر) تفسير للاخدان اذ الخدن الصديق يقع على الذكر والانثى فيه ارشاد الى ماهو الاصلح والافلا كلام فى صحة نكاح الزانية للصالحين وان ورد وحرم ذلك على المؤمنين ٢٦ * قوله (بالتزوج) نبه به على ان المراد بالاحصان هنا غير المراد به فى المحصنات وهو المتزوجات (وقرأ ابوبكر وحمزة والكسائى بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد) ٢٧ * قوله (زنا) فانه اقبح احوال الانسان وافضحها وان كان الفاحشة تطلق على غيرها جيء اذا فى احصن وان فى اتين لكثرة الاول وندرة الثانى مع ان فى ذلك تحريضا عن الاول وزجرا عن الثانى ٢٨ * قوله (يعنى الحرائر) اشار ايضا الى ان المراد بالاحصان هنا غير ماسبق فاستعمل الاحصان فى هذه الآية فى معان ثلثة العفة عن الزنا وذوات الازواج من الاماء والحرية وكون الثانى عين الاول اذا اعيدت معرفة ليس بكلى من العذاب حال من الضمير فى على المحصنات وبيان لفظة ما ٢٩ * قوله (من الحد) فحدها بعد الاحصان كهو قبل الاحصان لايتفاوت فى الحالين كتفاوت حد الحرائر ومنهم من تمسك بهذا التقييد ونفى الحد من غير محصن وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وطاوس * قوله (لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) استدلال على ان المراد بالعذاب الحد والظاهر انه حقيقة فيه * قوله (وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لايرجم لان الرجم لايتنصف) اى يدل بدلالة النص اذالسبب الموجب لتنصيف حد الامة وهو الرقية متحقق فى العبد والحدوان لم يثبت بالقياس لكنه ثبت بدلالة النص وانه اى العبد لايرجم بل يجلد بخمسين جلدة ٣٠ (اى نكاح الاماء) ٣١ * قوله (لمن خشى العنت) لمن لم يصبر فيه اشعار بان نكاحها نوع سيئة * قوله (لمن خاف الوقوع فى الزنا وهو فى الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرب) فى الزنا هذا هو المستعار له وعبر عنه فى الكشاف بالاثم * قوله (ولاضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح) هذا لمزيد التهديد اذالمراد بالفحش القبيح هو الزنا كما صرح به والشرك والقتل ونحوه اعظم ضررا منه * قوله (وقيل المراد به الحد) اذالحد ممايكون فيه مشقة وضرر وجه التمريض ان اللائق بحال المؤمنين الخشية من وقوع الاثم لاعن الحد * قوله (وهذا شرط آخر لنكاح الاماء) فيكون الشرط ثلثة عدم القدرة على ما يجعله مهر الحرة وكون الامة مؤمنة وخوف العنت على تقدير الامتناع عن نكاحها هذا فى مذهب الشافعى واماعندنا فمحمول على الارشاد الى الافضل ٣٢ * قوله (اى وصبركم عن نكاح الاماء) اى ان تصبروا مبتدأ كما فى الكشاف * قوله (متعففين خيرلكم) يعنى انه يكون الصبر خيرا اذا كانوا محافظين للحدود كافين انفسهم عن الفجور بالرياضات والمجاهدات خيرلكم من نكاحهن فيه اشارة الى ان اصل الخيرية ثابتة لنكاحهن لسببية التحصين * قوله (قال عليه السلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه) الحرائر

١٩ ايصال النفع اليهن مندوب لقوله تعالى وبالوالدين احسانا ولما كان ذلك محرما علمنا اشتماله على جهات الاذلال والمضار واذاكان كذلك كان الاصل فيه الحرمة والحل انما يثبت بالتعارض فاذا ثبت هذا ظهران الترجيح لجانب الحرمة فهذا اهو تقرير مذهب على كرم الله وجهه فى هذا الباب اما اذا اخذنا لمذهب المشهور من الفقهاء وهوانه لايجوز الجمع بين اختين اثنتين فى ملك اليمين فاذا وطأ احدهما حرمت الثانيه ولايزول هذه الحرمة مالم يزل ملكه عن الاولى ببيع اوهبة اوعتق اوكتابة اوتزويج

قوله استثناء على لازم المعنى فان لازم معنى التحريم فى المحرمات المذكورة وجوب العقوبة فى نكاحهن فكانه قيل تستحقون العقوبة فى نكاحهن الا فى نكاح ما قد سلف والمعنى ان ما مضى مغفور قول ذكر رحمه الله فى الاستثناء فى قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الاما قد سلف ثلاثة اوجه ولم يذكرهنا من تلك الاوجه الاثنين فترك واحدا منها وهو ان يكون استثناء من اللفظ للمبالغة فى التحريم بجعله من التعليق بالمحال لعل تركه هنا لان المستثنى منه هناك داخل فى حيز النهى فاذا جعل لاماقد سلف استثناء من اللفظ يكون معناه امرا بنكاح ما مضى وانقرض وهذا محال فاحتيج فى تأويله عنه جعله استثناء من اللفظ الى ان يصار الى معنى التعليق بالمحال كما فى قوله *ولاعيب فيهم غيران سيوفهم *البيت واما المستثنى منه ههنا فانما هو فى حيز الاخبار بالتحريم فيفيد هذا الاستثناء بعده نفى المحرمة فى ما مضى واكثر المحرمات المذكورة كان فى عهد آدم عليه السلام وبعده بزمان حلالا منفى الحرمة فلاوجه فى ان يعد حلهن من قبيل المحالات ويجعل الاستثناء من باب التعليق بالمحال ذكر القطب فى ذلك وجها آخر غير ماذكرنا حيث قال فان قلت جعل استثناء ماسلف فيماسلف من باب ولاعيب فيهم وههنا منقطعا فالفرق قلت الفارق اقتضاء المقام فانه لماعلل النهى عن نكاح ما نكح الآباء بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ولاشك انه مبالغة فى الزجر والتقبيح فلا جرم حمل على الاستثناء على المبالغة واماههنا فقد علل الاستثناء بقوله ان الله كان غفورا رحيما القول نكاح الابن امه واخته وبنته افحح من نكاحه بمنكوحة الاب فالمقام اقتضى اقامة الزجر ههنا بخلافه ثمة فجعل الاستثناء هنا من باب لاعيب فيهم كان اولى وانسب من جعله منه هناك نظرا الى اقتضاء المقام فالوجه فى ذلك ماذكرنا

قوله ذوات الازواج قالوا فى قوله تعالى والمحصنات من النساء قولان احدهما المراد منه ذوات الازواج وعلى هذا التقدير فى قوله الاماملكت ايمانكم وجهان الاول ان المراد ان المرأة اذاكانت ذات زوج حرمت على غير زوجها الا اذا صارت ملكا لانسان فانها تحل لمالكها الوجه الثانى ان المراد بملك اليمين ههنا ملك النكاح والمعنى ان ذوات الازواج حرام عليكم الاما ملكتموهن بنكاح جديد بعد وقوع البينونة بينهن وبين ازواجهن والمقصود من هذا الكلام الزجر عن الزنا والمنع من وطئهن الا بنكاح جديد اوبملك اليمين ان كانت المرأة مملوكة وعبر عن ذلك بملك اليمين لان ملك اليمين حاصل فى النكاح وفى الملك القول الثانى ان المراد هنا بالمحصنات الحرائر والدليل عليه قوله تعالى بعد هذه الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات كان المراد بالمحصنات هنهاماهو المراد هناك ثم ان المراد بالمحصنات هناك الحرائر فكذا ههنا وعلى هذا التقدير فى قوله الاماملكت ايمانكم وجهان الاول المراد منه ٥٥

اى الحرائر المنكوحة صلاح البيت اى سبب صلاحه وكثرة خيره وبركته وبالجملة لاحل فيها رعاية حقوق الزوجة الزوجية واما الاماء ففى نكاحها اختلال حال الزوج بسبب استخدام المولى فى السفر والحضر وتمكنها على بيعها فلا ينتظم امر المنزل وعن هذا قال عليه السلام والاماء هلاكه ٢٢ (لمن لم يصبر ٢٣ بان رخص له) ٢٤ ❊ **قوله** (يريد الله) مستأنفة سيقت لبيان ان الاحكام المذكورة انما شرعت لتبيين ما به صلاحكم وهدايتكم الى مناهج الصديقين حتى تسلكوا فيها وتكونوا من زمرة الصالحين من الاولياء والانبياء والمرسلين ❊ **قوله** (ما تتعبدكم به من الحلال والحرام) مبتدأ وخبر والجملة الاسمية لافادة الدوام من الحلال اى من فعله والحرام اى تركه فيتناول الاحكام الخمسة ❊ **قوله** (او ماخفى عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم) ليبين مفعول يريد او ماخفى الخ اعم من السابق اذ هو عام لما به التعبد وغيره من المباحات والعادات والزمخشرى اقتصر على هذا ولم يرض به المص وزاد الوجه الاول وقدمه اذ التبين ما به التعبد اهم من اعتبار ما هو الاعم واونزل ليبين منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول كما ذهب اليه المص لم يبعد بل لو قيل هذا من قبيل يجرح فى عراقيبها نصلى (…) غيظ عداه ان يرى مبصرا الكان ابلغ واسد ❊ **قوله** (واللام مزيدة لتأكيد معنى الاستقبال) وجه التأكيد ان اللام قد يستعمل فى الاستقبال كما فى لام الامر وان لم يكن حينئذ حرف جر ❊ **قوله** (اللازم للارادة كما فى قول قيس بن سعد) اذ مالم يوجد بعد والمراد بها تعلقها فالاشكال بان الارادة قديمة ضعيف وان اعتبر قدم تعلقها ايضا فلا اشكال ايضا اذ تعلقها فى الاول لحصول المراد فيما لايزال لا فى الازل هذا مذهب البصريين ويعزى الى سيبويه وعند الكوفيين ان اللام بنفسها ناصبة للفعل من غير اضمار ان وهى وما بعده مفعوله للفعل المتقدم فان اللام قد تقام مقام الفعل للارادة والامر قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله وفى موضع آخر يريدون ان يطفئوا نور الله وقال تعالى وامرنا لنسلم وفى موضع آخر وامرت ان اسلم ومنعه البصريون وقالوا ان وظيفة اللام هى الجر والنصب فيما قالوا باضمار ان فوله كما فى قول قيس بن سعد رضى الله تعالى عنه وسبب هذا الشعر ان عظيم الروم بعث الى معاوية رضى الله تعالى عنه بهدية مع رسولين احدهما جسيم طويل والآخر ايد قوى فتفطن معاوية رضى الله عنه فقال لعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه اما الطويل فانى اجد مثله فى الايد فقال ارى له احد شخصين محمد بن الحنيفة او عبد الله بن الزبير فقال اجل بردت قلبى ثم ارسل الى قيس وعرفه الحال فحضر فلما تمثل عند معاوية لما اراد نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فنالت تندوته واطرقه مغلوبا فلام الحاضرون قيسا على نزعها بين يدى معاوية وتبدله عنده وقيل له هلا ذهبت وبعثت بها فقال ❊ اردت لكيلا يعلم الناس انها ❊ سراويل قيس والوفود شهود ❊ وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما راد منه فخير العلج بين ان يقعد ويقوم العلج ويعطيه يدا فيقيمه او يقعد العلج ويقوم محمد فيعطيه يده فيقعده فاختار العلج الحالين فغلبه محمد واقام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر فى تاريخه كذا قيل وكى زائدة فى البيت لتأكيد معنى الاستقبال كرره للتأكيد هذا انما يتمشى على كون ليبين لكم مفعولا كما مر والا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة فى الاول على جهة العلية وفى الثانى على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين الا ان يقال باستلزام احدهما الآخر ❊ **قوله** (اردت لكيلا يعلم الناس انه سراويل قيس والوفود شهود) لا يتمشى هنا مذهب الكوفيين لمكان كى الناصبة وهذا مما يقوى ضعف مذهبهم وما فى كى زائدة كما فى اللام ❊ **قوله** (وقيل المفعول محذوف) مرضه لان الحذف خلاف الظاهر مع امكان العمل بالاصل المتبادر ❊ **قوله** (وليبين مفعول له اى يريد الله الحق لاجله) فاللام مستعار الحكمة والمصلحة ٢٥ ❊ **قوله** (ويهديكم) اى ويرشدكم مال بعضهم الى ان هذا عطف تفسير فح يكون السنن مفعولا لهما ولا يحتاج الى تقدير المفعول فى ليبين والمص اختار الفرق بينهما فحمل التبين على التمييز والهداية على الارشاد ومع هذا لو اعتبر التنازع فى السنن لم يستغرب ففى قوله ان يبين احتمالات ثلثة ❊ **قوله** (مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم) وهو اصابة الحق يعنى به الصالحين والتبيين يريد ان الاحكام المذكورة فى الآيات المتقدمة من الحل والحرمة شرايع من قبلكم فلستم باوحدى فى ذلك فلا تهنوا فى امتثالها هنا لك يحتمل ان يكون المراد بكون جميع المذكورات شرايع من قبلنا باعتبار التغليب او باعتبار التشبيه فى كونها على وفق المصلحة وحقا بالنسبة الى عصر كل الامة ومراعى فيها اصلاح من خوطب بها ففى السنن حينئذ استعارة ٢٦ ❊ **قوله** (ويغفر لكم ذنوبكم) تفسير باللازم ❊ **قوله** (او يرشدكم الى ما يمنعكم

٥٥ حرمت عليكم الحرائر الا العدد الذى جعله الله ملكا لكم وهو الاربع الوجه الثانى الحرائر محرمات عليكم الا ما اثبت الله لكم ملكا عليهن وذلك عند حصول الولى والشهود وسائر الشروط المعتبرة فى الشريعة قال الامام ان الوجه الاول فى تفسير قوله تعالى الا ما ملكت ايمانكم هو المختار ويدل عليه قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانكم جعل ملك اليمين عبارة عن ثبوت الملك فيها فوجب ان يكون ما ذكر ههنا مفسرا بذلك لان تفسير كلام الله بكلام الله اقرب الطرق الى الصدق والصواب

قوله فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبى اطلق الحكم حيث لم يفرق بين من سبيت مع زوجها واخرجا بالسبى الى دار الاسلام وبين من سبيت وزوجها فى دار الحرب اوسبى بعدها بناء على مذهبه فان من مذهب الشافعى ان الزوجين اذا سبيا معا يرتفع النكاح بينهما ويحل للشافعى وطؤها خلافا لابى حنيفة فان النكاح بينهما قائم عنده بخلاف من سبيت وحدها وزوجها قد بقى فى دار الحرب اوسبى بعدها فانها تبين بسبب تباين الدارين ولا نزاع فيهما بين الامامين قال محيى السنة فى المعالم الا ما ملكت ايمانكم يعنى السبايا اللواتى سبين ولهن ازواج فى دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان بالسبى يرتفع النكاح بينها وبين زوجها

قوله لقول ابى سعيد قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء اراد ان تكون امته فى نكاح عبده يجوز له ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشترى وطؤها قال الامام اتفقوا على انه اذا سبى احد الزوجين قبل الآخر واخرج الى دار الاسلام وقعت الفرقة اما اذا سبيا معا فقال الشافعى رضى الله عنه ههنا تزول الزوجية ويحل للمالك وطؤها بعد ان يستبرئها وقال ابو حنيفة رضى الله عنه لا تزول حجة الشافعى ان قوله والمحصنات من النساء يقتضى تحريم ذوات الازواج ثم قوله الا ما ملكت ايمانكم يقتضى ان عند طريان الملك ترتفع الحرمة ويحصل الحل قال ابو بكر الرازى لو حصلت الفرقة بمجرد طريان الملك لوجب ان تقع الفرقة بشراء الامة واتهابها وارثها ومعلوم انه ليس كذلك ومذهب على وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم ان الامة المنكوحة اذا باعها مالكها لا يقع عليها الطلاق وعليه اجماع الفقهاء اليوم وقال ابى بن كعب وابن مسعود وابن عباس وجابر وانس انها اذا بيعت طلقت حجة الجمهور ان عايشة رضى الله عنها لما اشترت بريرة واعتقها خيرها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مزوجة ولو وقع الطلاق بالبيع لما كان لذلك التخيير فائدة ومنهم من روى فى قصة بريرة انه صلى الله عليه وسلم قال بيع الامة طلاقها فهاحجة ابى بن كعب وابن مسعود عموم الاستثناء فى قوله الا ما ملكت ايمانكم وحاصل الجواب عنه يرجع الى تخصيص القرآن بخبر الواحد يعنى به حديث بريرة

قوله لمن يبنى بها من بنى الرجل باهله اذا نزل بها وزفها وقوله لم تطلق حال من ضمير المفعول فى انكحتها الراجع الى ذات حليل

قوله واطلاق الآية والحديث حجة عليه والمراد بالحديث قول ابى سعيد اصبنا سبايا الخ والجواب عنه ٦٦

عن المعاصى ويحثكم على التوبة) تفسير ثان ليتوب عليكم الظاهر ان المراد بما فى ما يمنعكم الآيات الزاجرة عن المعاصى والمناهى ويلايمه قوله ويحثكم على التوبة ويحتمل العموم لها ولغيرها ويتوب عليكم ملايم بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ❊ **قوله** (اوالى ما يكون كفارة لسيئاتكم) تفسير ثالث ليتوب وما يكون سببا للكفارة هو الطاعات من المبرات والارشاد الى ما يحث على التوبة اوالى ما يكون كفارة متحقق فى حق جميع المكلفين فلا اشكال بلزوم تخلف المراد عن الارادة فيمن لم يتب لان المراد هو الارشاد لا التوبة وقبولها واما على المعنى الاول فالمراد ويغفر لكم ذنوبكم ان تبتم واحسنتم ولظهوره تركه او المعنى يريد الله ان يفعل بينهم ذلك وان لم يكن فعله ذلك على سبيل الاستغراق او المراد بالخطاب طائفة معينة حصل لهم هذه التوبة والمغفرة فلا اشكال ٢٢ (بها) ٢٣ (فى وضعها) ٢٤ ❊ **قوله** (كرره للتأكيد) اى لتأكيد ارادة التوبة باى معنى كانت ❊ **قوله** (والمبالغة) بسبب ايراد الجملة مع تقديم المسند اليه قيل وليقابل قوله ويريد الذين يتبعون الشهوات ٢٥ ❊ **قوله** (يعنى الفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها) يعنى الفجرة اى الكفرة الائتمار لها اى الانقياد كان الشهوات آمرة فالمتبع مؤتمر ❊ **قوله** (واما المتعاطى ٢ لما سوغه الشرع منها دون غيره) اى الاخذ ❊ **قوله** (فهو متبع له فى الحقيقة لا لها) متبع له اى الشرع وان كان مستوفيا حظ النفس فلا تخصيص فى الموصول بتفسيره بالكفرة الفجرة ❊ **قوله** (وقيل المجوس) فتعريف الموصول للعهد وكذا فى الثانى ولما كان العموم ظاهرا والمجوس واليهود داخلان فيه دخولا اوليا لفرط الجنايات واتباع الشهوات منهما مرضهما ❊ **قوله** (وقيل اليهود فانهم) اى المجوس واليهود والتخصيص بالاخير محتمل لكنه خلاف الظاهر وفى الكشاف اخر المجوس ثم قال فانهم يحلون الخ ❊ **قوله** (يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت) بناء على انه لم يجمعهما رحم واحد وبنات الاخ والاخت قياسا على بنات العمة والخالة ٢٦ ❊ **قوله** (ان تميلوا عن الحق) وتكونوا سواء ٢٧ ❊ **قوله** (بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات) دليل على ما ذكرنا من ان المراد بالفجرة فى قول المص الكفرة وفى الكشاف فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم انتهى فقول المص واستحلال المحرمات اشارة الى ذلك لكن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم ٢٨ (بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها) ٢٩ ❊ **قوله** (يريد الله) مستأنفة مسوقة لبيان مريد الطافه تعالى حيث رخص نكاح الامة وغيره ولكمال الانقطاع بينه وبين سابقه اختير الفصل ❊ **قوله** (فلذلك شرع لكم) اى بين واظهر او وضع ❊ **قوله** (الشرعة) بالكسر او الفتح وهى الطريقة الى الماء والمراد هنا الدين من حيث انه طريق الى سبب الحيوة الابدية ❊ **قوله** (الحنيفية السمحة السهلة) السمح الجواد استعيرت للدين لانه منبع الخير والكمال ومعدن الحكمة والوصال الحنيفية منسوب الى الحنيف اى المائل الى الصواب فلذا لم يحذف الياء فى النسبة كما حذفت فى الحنفية منسوب الى ابى حنيفة ❊ **قوله** (ورخص لكم فى المضايق كاحلال نكاح الامة) اى وضع واسقط عنكم من الاصر والاغلال التى يسمى رخصة مجازا لان الاصل لم يبق مشروعا وبهذا تبين ان التخفيف من قبيل ضيق فم البئر ٣٠ **قوله** (لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات) فلذا ابيح لهم نكاح الفتيات ٣ والقول بضعف الخلقة ردى غير معول عليه ❊ **قوله** (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ثمان آيات فى سورة النساء هى خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم) قوله ثمان بحذف الياء وثمانى بالياء فيجرى الاعراب فى النون حين اسقاط الياء ٣١ ❊ **قوله** (يا ايها الذين آمنوا) الخ شروع فى بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع مع الاشارة الى المباحات منها لا تأكلوا لا تأخذوا ذكر المقيد واريد المطلق والباعث التنبيه على ان غالب حاجة الانسان الى الاموال لتحصيل المطاعم وان الحامل لاخذها بالباطل ذلك المرام ❊ **قوله** (بما لم يبحه الشرع كالغضب والربا والقمار) بكسر القاف اخذ مال الغير باللعب شيئا فشيئا وبقربه ما قيل القمار مصدر قامره يقامره اذا غلب فى رهان شرط فيه المال فاخذه منه وهو حرام معروف ٣٢ ❊ **قوله** (استثناء منقطع اى ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهى عنه)

٦٦ ماذكره ابو بكر الرازى وان الآية مخصوصة فى حق امرأة سبيت وزوجها فى دار الحرب اوسبى بعدها

قوله ماسوى المحرمات الثمانى حصر المحرمات فى الثمانى مع ان المحرمات المذكورة فى هذه الايات اربع عشرة فلعله رحمه الله عد كل واحد من المحرمات السبع المذكورة التى هى الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت قسما مستقلا بناء على ان السبب المحرم فيهن ذاتى وهو النسب ولذا كان التحريم فيهن مفيد التأبيد وعد ماعدا ذلك قسما واحدا وان كان ذلك منقسما على سبعة اقسام ايضا لان السبب المحرم فيهن طارو عارض وهو الرضاع او المصاهرة او كون المرأة فى ملك الغير فكانت اقسام المحرمات بهذا الاعتبار ثمانية

قوله رخص عنه بالسنة ما فى معنى المذكورات وذلك خص عن عموم قوله تعالى واحل لكم ماوراء ذلكم لمحرمات التى هى فى معنى المذكورات فى الحرمة وذلك سبعة اصناف كل صنف منها مخصوص عن عموم هذه الايات بدليل الصنف الاول العمة والخالة مع المرأة فانه لا يجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ودليله انه قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وهذا خبر مشهور مستفيض فربما قيل انه بلغ مبلغ التواتر وزعم الخوارج ان هذا خبر واحد وتخصيص عموم القرآن بخبر الواحد لا يجوز واجيب عنه بان يقال هذا الخبر بلغ فى الشهرة مبلغ التواتر وتخصيص عموم القرآن بمثل هذا الخبر الواحد جائز وتقريره مذكور فى اصول الفقه الصنف الثانى المطلقة ثلاثا فان المطلقة ثلاثا لا تحل وخص هذا الصنف ايضا من عموم الآية بالدليل وهو قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره الصنف الثالث المعتدة فانها وان كانت داخلة فى عموم هذه الاية لكنها خصت منه بدليل قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الصنف الرابع نكاح الامة على الحرة فانه لم يجز له نكاحها على الحرة وهذا بالاتفاق وعند الشافعى القادر على طول الحرة لا يجوز له نكاح الامة ودليل هذا التخصيص قوله تعالى فمن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم وسيأتى بيان دلالة هذه الآية على المطلوب فى تفسير قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا الاية الصنف الخامس المرأة فوق الاربع فان نكاحها يحرم وخص هذا عن ذلك العموم بدليل قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع الصنف السادس الملاعنة ودليله قوله صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا الصنف السابع من بقى من حرمات الرضاع المذكورة وهن اللاتى لم يذكرن ونبه عليهن بذكر واحدة من كل واحد من القسمين على ماذكر ودليل خصوصهن من عموم هذه الاية قوله عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب

قوله بالصرف فى مهورهن او اثمانهن هذا على ان يقدر مفعول تبتغوا تقديره واحل لكم ماوراء ذلكم ارادة ان تبتغوهن اى ان تبتغوا ماوراء ذلكم بصرف اموالكم فى مهورهن ان كن حرائر واماء للغير او اثمانهن ان كن جوارى قوله وكان قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين هذا مآل المعنى حينئذ فان اصل المعنى حينئذ واحل لكم ماوراء ذلكم ارادة ان يكون طابكم بصرف المال فى النساء فى حال العفة والصلاح لا فى حال البغى والسفاح قال صاحب الكشاف والاجود ان لا يقدر وانما كان اجود لانه يعم اعطاء المهور واثمان الجوارى اقول معنى العموم حاصل ايضا فى الوجه الاول اى فى تقدير المفعول على ما صورناه آنفا

قوله او بدل من وراء ذلكم بدل الاشتمال ٥٥

٢ والمراد بالتجارة الصحيحة بقرينة عن تراض لان التجارة ليست من قبيل الباطل والاستدراك المغاير مابعده لماقبله ودفع التوهم ليس بلازم كما نقل عن النحرير التفتازاني في قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين من الاعراف فهو استدراك النهي عن المحرم بالارشاد الى المحلل فيكون منصوبا على الوجهين وجعله من قبيل الاما قدسلف بعيدجدا سعد ٣ مستثنى من عموم الاحوال اوالاوقات كما في نظائره سعد
٤ باقتراف مايذلها عام من سابقه اذارتكاب مايؤدي الى قتلها ممايذل النفس ويرديها سعد ٥ ريثما بفتح الراء المهملة والياء التحتانية المثناة والمثلثة بمعنى مقداره والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطأ الانهم جعلوها ظرفا كمقدم الحاج ومازائدة وقيل مصدرية سعد ٦ قوله امر ماامر الخ فيكون تقرير الماقبله من قوله ولاتقتلوا انفسكم الآية ويضايكون هذا من التوشيع لختم الكلام بماينا سبه سعد ٢٢ ❊ ولاتقتلوا انفسكم ❊٢٣❊ ان الله كان بكم رحيما ❊٢٤❊ و من يفعل ذلك

اشارة الى الخبر المحذوف لكون الا بمعنى لكن * قوله (اواقصدوا كون تجارة ٣) ولكون ماقبل الانهيا والنهي عن الشئ امر بضده قدر امرافح يلغى عمل الافلذا اخره عن الاحتمال الاول مع انه قدم في الكشاف * قوله (وعن تراض صفة لتجارة) احترازا عن تجارة لاعن تراض * قوله (اى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين) اى المتبايعين وقت الايجاب عندنا وحالة الافتراق عند الشافعي * قوله (وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها اغلب واوفق) كالهبة والتصدق فاغلب اى وقوعها * قوله (لذوي المروات) متعلق للاوفق والاغلب تنازعا * قوله (ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا) بطريق ذكر المقيد وارادة المطلق واما كونه من باب التغليب فلا يرضى عنه الاديب فح يتناول جميع الوجوه عبارة واما على الاول فيتناولها دلالة فالاعتذار المذكور لتخصيص العبارة بالتجارة واما عدم تناولها اصلا فبعيد قطعا * قوله (وقيل المراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما لايرضاه الله) اذ صرفه فيما لايرضاه سبب لاكل مال الغير بالباطل فذكر المسبب واريد السبب * قوله (وبالتجارة صرفه فيما يرضاه) اذ ذلك الصرف يكون بسبب التجارة الصحيحة وبغيرها فذكر المقيد واريد المطلق ويحتمل الكناية في الموضعين وجه التمريض انه على هذا لايتناول الاكل في صورة الغصب والسرقة ونحوهما بل يختص بتمكين صاحب المال بعلم بحجه الشرع وفي الثاني يختص بالصرف بما اباح الشارع دون الاخذ بوجه شرعي مع ان التعميم هو الاهم * قوله (٤ وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اى الاان تكون ٣ التجارة اوالجهة تجارة) فح محط الفائدة الوصف ٢٢ * قوله (بالبخع) اما بالباء الموحدة والخاء المعجمة اوالجيم وهو القطع بالسيف او بالنون والخاء المعجمة مستعار للمبالغة في الهلاك * قوله (كما يفعله جهلة الهند) الظاهر من كلامه انهم يقتلون انفسهم حقيقة اما بالرمي الى النار اوبغير ذلك لكن حمل كلامه بعض المحشين على قتل انفسهم بحبس النفس اياما عديدة بقصد الرياضة تأسفا على مافاته من فضائل الابرار حتى يهلكوا ولعل هذا من جملة القتل الحقيقي * قوله (او بالقاء النفس الى التهلكة) فح يكون نهيا عن السبب المؤدي الى الهلاك والموت * قوله (ويؤيده ماروى ان عمرو بن عاص تأوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم) رواه الحاكم وابوداود وصححه * قوله (اوبارتكاب مايؤدي الى قتلها) كالزنا مع الاحصان وقتل النفس المعصومة والردة اذ لعياذا بالله تعالى فيكون نهيا عن السبب الموجب للقتل الحقيقي فذكر المسبب واريد السبب فعبر عن ذلك السبب بالقتل مجازا * قوله (اوباقتراف مايذلها ٤ ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس) اى اكتساب مايذلها فيكون التعميم بعد التخصيص اذ الاكل المذكور ممايرديها و يقتلها فعلى هذا يكون القتل مستعارا لاقتراف الذنب والجامع ازالة الحيوة فان القتل الحقيقي لازالة الحيوة الحقيقية * قوله (وقيل المراد بالانفس) فاطلاق الانفس على اهل الملة استعارة كما حققه في قوله تعالى • ولاتقتلوا انفسكم وهذاوجه حسن اختاره اكثر المفسرين ولو قدمه على الوجهين لكان اولى * قوله (من كان من اهل دينهم) فيكون المجاز في الانفس لا في القتل والعلاقة الاتصال دينا اونسبا ولوعمم اليد لكان اولى * قوله (فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال) المشار اليه بقوله ولاتقتلوا انفسكم اذ النهي عن الشئ امر بضده وكذا الكلام في حفظ المال * قوله (الذي هو شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم) شقيقها اى مثل الروح قوله من حيث انه اشارة الى وجه الشبه * قوله (ريثما)اى مقدار مايستكمل النفوس والريث المقدار كما في القاموس ويجئ ايضا بمعنى التأخر لكن لايصح هنا * قوله (تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله • ان الله كان • الآية) يستكمل النفوس بكسب العقايد الحقة والاعمال المرضية ٢٣ * قوله (اى امر ماامر ٧ ونهى مانهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لماامر بني اسرائيل بقتل الانفس) من اول السورة الى هنا اومن بيان جواز نكاح الفتيات لفرط رحمته مستفاد من صيغة المبالغة وفي اتيان اللام تنبيه على ان قوله • ان الله كان • الآية تعليل لما امر بطريق الاستيناف ولذا صدر بكلمة ان * قوله (ونها كم عنه) فح يكون تعليلا للنهي عن قتل انفسهم مرضه لان الاهم هو الاعم وهذا يدخل تحته دخولا اوليا مع ان الامر لبني اسرائل بقتل النفس ممالايذكرولايفهم هنا ٢٤ * قوله (ومن يفعل ذلك) كناية عن القتل وسائر المحرمات والتخصيص بالقتل لايلايم الغرض * قوله (اشارة الى القتل اوماسبق من المحرمات)الى القتل بمعنى الحاصل بالمصدر اوماسبق اى اشارة الى المحرمات بتأويل ماسبق والملايم لماسبق تقديم احتمال الاشارة الى المحرمات وكانه

٥٥ فالتقدير واحل لكم ابتغاء ماوراء ذلك باموالكم وانما كان بدل الاشتمال تعلق الابتغاء بالنساء كما في قولك حيرتني ليلى حبها فان حبها بدل من ليلى بدل الاشتمال
قوله واحتج به الحنفية انما احتج الحنفية بقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم على ان المهر لابد وان يكون مالا اى عينا ماله اوكالامنفعة قال ابو حنيفة رحمه الله لوتزوج بها على تعليم سورة من القرآن لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها ثم قال اذا تزوج امرأة على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا فلها خدمة سنة قال ابو بكر الرازي دلت الآية على ان عتق الامة لايكون صداقا لها لان الآية يقتضي ان البضع مال وما روى انه صلى الله عليه وسلم اعتق صفية وجعل عتقها صداقها فذلك من خواص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي يجوز جعل ذلك مهرا احتج ابو حنيفة على قوله بوجوه الوجه الاول هذه الآية وذلك انه تعالى شرط في حصول الحل ان يكون الابتغاء بالمال والمال اسم للاعيان لاللمنافع الثاني قال تعالى وآتيتم احداهن قنطارا والايتاء انما يتناول الاعيان الثالث قال تعالى فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه وذلك صفة الاعيان لاصفة المنافع الرابع قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة والايتاء لايمكن الا في الاعيان واجاب الشافعي عن الاول بان الآية تدل على ان الابتغاء بالمال جائز وليس فيه بيان ان الابتغاء بغير المال جائز ام لا وعن الثاني والرابع ان لفظ الايتاء كما يتناول الاعيان يتناول المنافع الملتزمة وعن الثالث انه خرج الخطاب على الاعم الاغلب واقول يمكن ان يدفع اجوبة الشافعي اما الاول فبان يقال الآية تدل بمفهومها على ان لاحل الابالمال واخذ الحكم من طريق المفهوم جائز عندكم واما الثاني والرابع فبان حقيقة الايتاء لاتكون الا في الاعيان واما استعماله في المنافع الملتزمة فمجاز ولايصار الى المجاز الااذا تعذر الحمل على الحقيقة ولاتعذرها ابل هواولى وكذا ان اريد به هنا الحقيقة والمجاز معا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذا غير جائز واوا ريد معناه المجازي فقط يلزم ترجيح الضعيف على القوى مع كون اللفظ والمقام اقضى للحمل على القوى فتعين ان يراد به المحمل القوى الذي هو الحقيقة واما الثالث فبان يقال انه مصادرة على المطلوب فان معناه انه قديكون بغير الاموال وهو اول المسئلة وعين المدعى
قوله فمن تمتعتم به من الزوجات اوفما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فسر ما في فما استمتعتم على وجهين الاول ان يراد به الزوجات كما في قوله ماوراء ذلكم فالمتمتع به على هذا هوالزوجات والثاني ان يراد به الجماع اوالعقد عليهن فعلى هذا الوجه لابد ان يقدر في الخبر ضمير المبتدأ الذي هوما تقديره فآتوهن اجورهن عليه ولايلزم ذلك في الاول لكون ضمير المفعول في فآتوهن عبارة عن المبتدأ حينئذ والجمع للنظر الى المعنى فان اريد به الجماع كما في الوجه الاول فطلقها يلزم كمال المهر وان اريد به العقد فطلقها قبل الدخول يلزم نصف المهر قوله حال من الاجور ذكر في نصب فريضة ثلاثة اوجه الاول انه على الحال من قبيل اتيته مشيا واقيته فجأة والثاني على انها صفة مصدر محذوف اى فآتوهن ايتاء مفروضا والثالث على انها مفعول مطلق وعلى الثاني يكون نصبه على المصدر ايضا لكن على التجوز وفي الثالث على الحقيقة فان التقدير على الثالث فرض الله عليكم فريضة قوله فيما زاد ٩٩

(قصد)

٣ والفرار من الحرب هو المراد هنا اى كان الكفار مثلي المؤمنين واذا زاد على ذلك لايفر الفرار سعد
٢٢ ❊ عدوانا وظلما ❊ ٢٣ ❊ فسوف نصليه نارا ❊ ٢٤ ❊ وكان ذلك على الله يسيرا ❊٢٥❊ ان تجتنبوا
كبائر ماتنهون عنه ❊ ٢٦ ❊ نكفر عنكم

قصد المحافظة بمقتضى صيغة الافراد ٢٢ * قوله (افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لايستحقه) افراطا معنى عدوانا كما ان اتيانا بما لايستحقه معنى ظلما واشار الى انهما منصوبان على العلية وقيل حالان اى متعديا وظالما احتراز عن القتل بالحق * قوله (وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب) اى من غير تعدي الغير المقابلة فلا يكون ذلك اشارة الى القتل مع انه المختار عنده لكن العطف للتغاير بالذات بخلاف الاحتمال الاول ٢٣ * قوله (فسوف نصليه) الاسناد مجازي * قوله (نارا ندخله اياها) اى اى نار اى ندخله اياها اى مع مقاساة حرها * قوله (وقرئ بالتشديد من صلى) للمبالغة في الوعيد والتشديد * قوله (وبفتح النون من صلاه يصليه)اى من الثلاثي لكن للتعدية لانه من الباب الثاني كما اشار اليه واما من باب علم فللازم * قوله (ومنه شاة مصلية)اى مشوية * قوله (ويصليه بالياء والضمير لله تعالى اولذلك) اى للفظ ذلك مرادا به معناه اوذلك هنا للاشارة الى ذلك في الاية ففيه لطافة لطيفة * قوله (من حيث انه سبب الصلي)اى الاسناد مجاز بملابسة السببية تنبيها على كماله في السببية ٢٤ * قوله (وكان ذلك)اى اصلاءه النار جملة تذييلية تؤكد منطوق ماقبلها والالتفات باظهار اسم الجليل يزيد المبالغة في ذلك * قوله (لاعسر فيه) اى في الاصلاء في نفسه ولامن جانب الغير فالعسر بكلا قسميه منتف * قوله (ولاصارف عنه) اى قهرا واما الشفاعة ان تحققت فلا يطلق عليها التصرف والمنع قوله فيه وعنه يشير الى ان ذلك من باب وضع الظاهر موضع الضمير لنكتة التحقير ٢٥ * قوله (ان تجتنبوا كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها) كلمة الشك بالنسبة الى وقوع الاجتناب في نفسه وفيه اشارة الى ان الاجتناب نادرة قليلة بالنسبة الى الارتكاب قوله نهاكم اى المضارع بمعنى المضي * قوله (وقرئ كبير على ارادة الجنس) وماوقع في سياق الشرط كالنكرة الواقعة في سياق النفي في العموم ٢٦ * قوله (نغفر لكم صغائركم) يعني اريد بالسيئات الصغائر بقرينة المقابلة * قوله (ونمحها عنكم واختلف في الكبائر) اى التكفير اماطة المستحق من العقاب بتوبة اوبحسنات اوباجتناب الكبائر وهذا الاخير هو المراد * قوله (والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا) وهو الزنا والسرقة وقذف المحصن * قوله (اوصرح بالوعيد فيه) لفظة اولتقسيم المحدود ولما لم يكن بدون التقسيم تعريفا متناولا لجميع الافراد التجأ الى ذلك ولم يلتفت الى تعريف ماقرن حدالكونه قاصرا ثم هذا الذنب عام لما كان في القلب اوفي اللسان اوفي البطن اوفي الرجل اوفي اليد اوفي جميع البدن وفصله المص في شرح المصابيح * قوله (وقيل ماعلم حرمته بالقاطع) مرضه لشموله الاغيار فان الكذب مرة بلا اصرار ليس بكبيرة مع انه مما علم حرمته بقاطع ولذا اثره كثيرة ويؤيده ماروى عن النبي عليه السلام اذ ماعلم حرمته ليس بمنحصر في السبع * قوله (وعن النبي عليه السلام انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة) فعلى هذا لايكون التعريف الاول مانعا ايضا لشموله السرقة وشرب الخمر والزنا وغير ذلك ولعل مافي الحديث اغلظ الكبائر فلذا خص به مع ان العدد لامفهوم له وبهذا يندفع الاشكال عن التعريف الثاني ايضا * قوله (واكل مال اليتيم) اى الابالمعروف والمراد بالاكل التصرف عبر به لانه اغلب المقصود من المال * قوله (والربا) عطف على المضاف اليه اوعلى المضاف * قوله (والفرار من الزحف وعقوق الوالدين) من الزحف وهوالجماعة التي يزحفون اى يمشون من زحف الصبي اذادب على استه اى على مقعده قليلا قليلا سميت به لانهم لكثرتهم كانهم يزحفون * قوله (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها) خبر الكبائر والافراد لتعديته بمن والمعنى والكبائر قربها الى سبعمائة زائد على قربها الى سبع فلفظة من لكونها صلة القرب بمعنى الى وانماساغ تعلقها وتعلق الى الى اقرب لانه لدلالته على اصل الفعل وزيادة جرى مجرى عاملين كانهما عليه فتعلق الجارين بمعنى واحد بعامل واحد يختص جوازه بافعل التفضيل * قوله (الى سبع) فماروى عنه عليه السلام فمحمول على انه اغلظ الكبائر كما نبهناه اولوقوع حادثة اولوقوعه جوابا لسؤال والافعد في الخبر الصحيح غير السبع من الكبائر * قوله (وقيل اراد به ههنا انواع الشرك لقوله ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك) عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى قيل اراد بها الذنوب المذكورة وقيل اراد به ههنا انواع الشرك اى انواع الكفر اذ المراد بالشرك في الآية الكفر اذ مامن كافر الا وهو مشرك وان كان

اشارة الى ان ابن عباس كان يبيح الزيادة في الصرف اذا كان نقدا وهو ربا الفضل لاالنسيئة والصرف بيع الاثمان بالاثمان قوله وتمتيعها بما يعطى اى جعل الرجل المرأة ذات تمتع بما يعطى من الاجر قوله عليما بالمصالح حكيما فيما شرع ختم الله تعالى الآيات المذكورة بهذه الآية والمقصود انه تعالى لماذكر في هذه الايات انواعا كثيرة من التكاليف والتحريم والتحليل بين انه عليم بجميع المعلومات لايخفى منها خافية فيعلم ماهو الاصلح للعبد وحكيم لايشرع الاحكام الاعلى وفق حكمته وذلك يوجب التسليم لاوامره والانقياد لاحكامه قوله غنى واعتلاء واصله الفضل قال الامام الطول الفضل ومنه التطول والتفضل قال تعالى ذي الطول و يقال فلان يطول هذا الشئ اى يناله كما يقال يده فلان مبسوطة واصل هذه الكلمة ٨٨

٩٩ على المسمى اويحط عنه قال ابو حنيفة رضي الله عنه الحاق الزيادة بالصداق جائز وهي ثابتة ان دخل بها اومات عنها اما اذا طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة وكان لها نصف المسمى في العقد وقال الشافعي رض الزيادة بمنزلة الهبة فان قبضتها ملكتها بالقبض وان لم تقبضها بطلت احتج ابو بكر الرازي لابي حنيفة بهذه الآية فقال قوله ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة يتناول ماوقع التراضي به في طرفي الزيادة والنقصان فكان هذا بعمومه يدل على جواز الحاق الزيادة بالصداق قال بل هذه الآية اخص منها بالنقصان لانه تعالى علقه بتراضيهما والبراءة والحط لايحتاج الى رضى الزوج والزيادة لايصح الابقبوله فاذا علق ذلك بتراضيهما جميعا دل على ان المراد هو الزيادة
قوله وقيل نزلت الآية في المتعة في هذه الآية وهي قوله تعالى فما استمتعتم به الخ قولان احدهما ان المراد من قوله ان تبتغوا باموالكم ابتغاء النساء بالاموال على طريق النكاح وقوله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن اى مهورهن والقول الثاني ان المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي ان يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم الى اجل معين فيجامعها واتفقوا على انها كانت مباحة في مبتدأ الاسلام روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة في عمرته تزين نساء اهل مكة فشكى اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم طول العزوبة فقال استمتعوا من هذه النساء واختلفوا في انها نسخت ام لا فذهب الجمهور من الامة الى انها صارت منسوخة وقال الشذاذ منهم انها مباحة الآن كما كانت وهذا القول مروى عن ابن عباس وعمران بن الحصين اما ابن عباس فعنه ثلاث روايات احداها القول بالاباحة المطلقة قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة اسفاح هي ام نكاح قال لاسفاح ولانكاح قلت فما هي قال هي متعة كما قال تعالى قلت هل لها عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا والرواية الثانية عنه ان الناس لما ذكروا الاشعار بالمتعة قال ابن عباس قاتلهم الله ماافتيت باباحتها على الاطلاق ولكني قلت انها تحل للمضطر كما تحل الميتة والدم ولحم الخنزير له والرواية الثالثة انه اقر بانها صارت منسوخة روى عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تعالى فما استمتعتم به منهن قال صارت هذه الآية منسوخة بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال صلى الله عليه وسلم حين نهى عن المتعة هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وروى عنه ايضا انه قال عند موته اللهم اني اتوب اليك من قولي في الصرف والمتعة قوله من قولي في الصرف

٢ الاولى كالوثنية لكن كثيرا ما يسامح فى كثير مثله ٣ قوله من اكبرهما صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل وكذا قوله على اجتناب الاكبر ٤ قوله ولعل هذا من كبرا الذنوب وصغرها باعتبار الاشخاص كما يتفاوت باعتبار الاضافة الى ما فوقها وما تحتها فكم من خطر يكون صغيرا بالنسبة الى شخص كالامة كبيرا بالنسبة الى آخر كالنبى فعلى هذا ايضا يكون صغر الذنوب وكبرها اضافيا لا حقيقيا ولعل قوله ولعل الخ لعدم الظفر بالنقل من المشايخ والائمة

٢٢ ۞ وندخلكم مدخلا كريما ۞ ٢٣ ۞ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض

موحدا فى زعمه فان الكفر وان كان ملة واحدة لكن يتنوع بانواع شتى كالوثنى ٢ والثنوى واليهودى والنصارى فجمع الكبائر باعتبار انواعه فعلى هذا القول يندفع الاشكال بان مجتنب الكبيرة يجوز عقابه على الصغيرة عند اهل السنة مع ان الآية تقتضى خلافه ووجه الاندفاع ظاهر واما على الوجه الاول فالمعنى ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم صغائركم بالحسنات اونكفر عنكم صغائركم من يشاء بدلالة قوله ما دون ذلك لمن يشاء اونكفر عنكم صغائركم اى نعصمكم عنها كما قيل فى مغفرة الذنوب المتأخرة وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن فيه محافظة الادلة المتظاهرة * قوله (وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها) ان كان فى فوقه ذنب فلا اشكال بالشرك * قوله (وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس) وما تحتها ان كان له تحت فلا نقض بحديث النفس والمراد به العزم المصمم لا ميل الطبع بلا قصد اختيارى فانه لا يدخل تحت التكليف صرح به فى سورة يوسف عليه السلام * قوله (وبينهما وسائط يصدق عليه الامران) الصغير والكبير فكونه صغيرا او كبيرا اضافى لا حقيقى واما الشرك وحديث النفس ففى انفسهما كبير وصغير لا بالقياس الى الغير * قوله (فمن عن له ظهر له) شروع فى بيان كيفية محو السيئات عند اجتناب المنكرات مع ان الكبائر والصغائر ذاتهما متحدة غير متمايزة بعضها عن بعض فكيف ذلك * قوله (امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها من اكبرهما ٣ كفر عنه) كتقبيل الاجنبية والمباشرة الفاحشة فكف نفسها من اكبرها اى كالمباشرة * قوله (ما ارتكبه) وهو كالتقبيل * قوله (لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر) الذى هو المباشرة المذكورة وان كانت تلك المباشرة صغيرة بالقياس الى الزنا وفى قوله من الثواب اشارة الى ما ذكرنا من ان معنى قوله ان تجتنبوا الكبائر نكفر عنكم بالحسنات وتحصيل المثوبات فح يوافق قواعد اهل السنة وعظماء اهل الملة ٤ * قوله (ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال) كالشيب والشباب والفقر والغنى والعلم والجهل والسلطنة والرعية فكم من خطيئة تعد صغيرا بالنسبة الى الشاب والفقير والجاهل والرعايا وتعد كبيرا بالنسبة الى اضدادها * قوله (الا ترى انه تعالى عاتب) اى فى الدنيا ليكون زيادة فى درجاتهم * قوله (نبيه فى كثير من خطراته التى لم يعدها على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه عليها) نبيه اى المعهود او الفرد الكامل وهو نبينا عليه السلام او جنس النبى اى انبياءه ورسله لم تعد على غيره خطيئة اذ ليست فى الحقيقة سيئات بل طاعات وقربات ولذا اورد حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار قوله الا ترى انه تعالى هذا تنظير لا تمثيل فلا تغفل ٢٢ * قوله (الجنة) اى مدخلا اسم مكان من الرباعى اما مفعول به اوظرف فح معنى كريما حسنا مرضيا والكرم وهو العطاء بلا عوض ولا غرض بملابسة الجنة اسند اليه مجازا * قوله (وما وعد من الثواب) عطف على الجنة ففى جعله من المدخل مبالغة كقوله زيد فى نعمة لكن تعميم المدخل الى الظرف الحقيقى والمجازى من قبيل جمع الحقيقة والمجاز وهذا جائز عند المص * قوله (اوادخالا) اى مدخلا مصدر ميمى مفعول مطلق * قوله (مع كرامة) بيان حاصل المعنى اذ كريما وصف للادخال مجازا من قبيل جد جده * قوله (وقرأ نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان) اى اسم مكان مراد به الجنة وما وعد * قوله (والمصدر) اى المفعول المطلق اما منفعل من الثلاثى فالتقدير فتدخلون مدخلا دخولا مع كرامة اوالفعل المذكور بحذف الزوائد ٢٣ * قوله (ولا تتمنوا ما فضل الله) لما نهاهم الله تعالى عن اكل اموال الناس بالباطل وقتل النفس عقبه بالنهى عما يؤدى اليه من الطمع فى اموالهم وتمنيها * قوله (من الامور الدنيوية كالجاه والمال) لا الامور الاخروية فانها مما ينبغى ان يتنافس فيه المتنافسون * قوله (فلعل عدمه خير) اذ صلاح بعض العباد فى الفقر وبعضها فى الغناء وصلاح بعضها فى الصحة وبعضها فى المرض وقس عليه امثاله كما ورد فى الحديث القدسى ولاينافيه ما سيأتى من الامر بالسؤال من فضله فانه ناطق بان المنهى عنه تمنى خصوص فضل رزق به الغير واما السؤال والتمنى من فضله تعالى المناسب لحاله والملايم لاصلاحه من غير تعيين فهو مرغوب اليه غير منهى عنه فاندفع ما قيل لان عدمه خير ولانه لو كان خلافه لكان مفسدة كما قيل اذ لا يساعده ما سيأتى من الامر بالسؤال من فضله تعالى فانه ناطق بان المنهى عنه تمنى نصيب الغير لا تمنى ما زاد على نصيبه مطلقا انتهى وغرابته لا تخفى * قوله (والمقتضى) اى المعنى المتقدم على النهى الموجب له * قوله (للمنع) اى نهى التمنى * قوله (كونه ذريعة الى التحاسد والتعادى) فيه رمز الى مناسبة هذه الى ما قبله فانه تعالى نهاهم

٨٨ من الطول الذى هو خلاف القصر لانه اذا كان طويلا نفيه كمال وزيادة كما انه اذا قصيرا ففيه قصور ونقصان وسمى الغنى ايضا طولا لانه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر كما ان بالطول ينال ما لا ينال بالقصر وانتصاب طولا على انه مفعول الاستطاعة فان قيل الاستطاعة هى القدرة والطول ايضا هو القدرة فيصير المعنى ومن لم يقدر منكم على القدرة على نكاح المحصنات اجيب بان المعنى ومن لم يستطع منكم استطاعة لنكاح المحصنات هكذا قيل اقول فعلى هذا يكون انتصاب طولا على انه مفعول مطلق ليستطع وهذا خلاف المشهور فان المشهور ومقتضى استعمال فعل الاستطاعة ان يكون طولا مفعولا به له فالوجه عندى ان يقال المراد بطولا ما يتطول به وهو الغنى على التجوز من باب اطلاق اسم المسبب على السبب فكانه قيل فمن لم يستطع ما يقدر به على نكاح المحصنات قوله اى ومن لم يستطع ان يعتلى نكاح المحصنات هذا على ان يكون نصب ان ينكح بطولا ومعنى الاعتلاء مستفاد من معنى الطول الذى اخذ الطول بالفتح منه فان فى الطول والتطاول معنى الاعتلاء وقوله اومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات على ان يكون نصبه بفعل مقدر هو صفة طولا وهذا الوجه بعيد خفى الاخذ من اللفظ

قوله وظاهر الآية حجة للشافعى رضى الله عنه مذهب الشافعى فى هذه المسئلة ان من استطاع غنى يقدر به على نكاح الحرة يحرم له ان ينكح امة فان نكاح الامة قد علق بعدم استطاعة الطول لنكاح المحصنات فحين فقد شرط جوازه بوجود الاستطاعة لنكاح المحصنات يكون حراما اذ لو جاز على تقديرى وجود الشرط وعدمه لم يكن للاشتراط والتقييد بعدم الاستطاعة فائدة قال ابو بكر الرازى فى جوابه تخصيص هذه الحالة بذكر الاباحة فيها لا يدل على حظر ما عداه كقوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فانه لا دلالة فيه على اباحة القتل عند زوال هذه الحالة وقوله لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا دلالة فيه على اباحة الاكل عند زوال هذه الحالة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا بالجر عطف على تحريم ومعنى قوله مطلقا انه يمنع نكاح الامة الكتابية سواء قدر على نكاح المحصنات اولم يقدر لتقييد ما ملكت ايمانكم بالفتيات المؤمنات فانه اذا منع على تقدير عدم الاستطاعة على نكاح المحصنات فعلى تقدير وجود الاستطاعة عليه كان المنع اولى واحسن لكن هذا يخالف مذهب الشافعى فى العمل بالمفهوم فان مقتضى العمل بالمفهوم المخالف ان لا يمنع نكاح الامة الكتابية عند عدم الشرط المذكور الذى هو عدم الاستطاعة على نكاح المحصنات واشترط لجواز نكاح الامة ايضا خوف الوقوع فى الزنا وذلك مستفاد من قوله تعالى ذلك لمن خشى العنت منكم اى لمن بلغ الشدة فى العزوبة واشترط ايضا عند الشافعى رضى الله عنه ان تكون الامة مؤمنة لا كافرة فان الامة اذا كانت كافرة كانت ناقصة من وجهين الرق والكفر ولا شك ان الولد تابع للام فى الحرية والرق وحينئذ يكون الولد رقيقا على ملك الكافر فيما ان كانت فى ملك الكافر فيحصل فيه نقصان الرق ونقصان كونه ملكا للكافر فهذه الشرائط الثلاثة معتبرة عند الشافعى رضى الله عنه فى جواز نكاح الامة واما ابو حنيفة رضى الله عنه يقول اذا كان تحته حرة لم يجز له نكاح الامة اما اذا لم يكن له تحته حرة جاز سواء قدر على نكاح الحرة اولم يقدر وقوله هذا مبنى على ان يكون ٦٦

٢٢ ۞ للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ۞ ٢٣ ۞ واسئلوا الله من فضله ۞ ٢٤ ۞ ان الله كان بكل شىء عليما

اى نهى التمنى * قوله (كونه ذريعة الى التحاسد والتعادى) فيه رمز الى مناسبة هذه الى ما قبله فانه تعالى نهاهم اولا عن التعرض لاموالهم بالجوارح ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد ليطهروا احوالهم الظاهرة والباطنة ليستعدوا جوار القدس فى الآخرة وقد بينا وجها آخر آنفا * قوله (معربة عن عدم الرضى بما قسم الله) مظهرة عنه وان لم يتحقق بالفعل فلو تحقق يكون كافرا * قوله (وانه تشه لحصول الشىء له) جملة حالية من ضمير كونه وقيل عطف على كونه ذريعة ووجه ثان للنهى * قوله (من غير طلب وهو مذموم) اذ اكثر استعمال التمنى فى حصول الشىء بلا طلب وبلا تعب لكن قوله فلعل عدمه خير يقتضى قبح التمنى المذكور ولو مع الطلب والحسن التفويض الى الملك الرب * قوله (لان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر) اى فى الواقع وان لم يعلم عدم التقدير والا فباى وجه يعلم من يخفى عليه خافية فح كون ذلك معارضة لحكمة القدر محل تأمل الا ان يقال المراد الاقدام على التشهى بعد ظهور امارات عدم التقدير الا يرى ان بعض السفهاء يقول اطلب ذلك وان لم يقدر * قوله (وتمنى ما قدر له بكسب بطالة) متعلق بقدر * قوله (وتضييع حظ) اذ التقدير معلق بالكسب والتدبير * قوله (وتمنى ما قدر له بغير كسب) بكسب اى ما لا اختيار له كالزكا وسلامة الاعضاء كذا قيل والاحسن التعميم الى الاختيارى ايضا بل هو الملايم لقوله ما قدر له ضايع اى عبث * قوله (ومحال) اى امر يستحيل صدوره من العاقل بمقتضى العقل الخالص فاقسام الثلاثة للتمنى منهى عنه ٢٢ * قوله (بيان لذلك) فلذا ترك العطف * قوله (اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما كتسب) اشار الى ان ما ذكر فى النظم اطناب وجه الايثار ايراد حكمهن على الاستقلال الايذان باصالتهن فى استحقاق النصيب لاسيما اذا كان المراد به الارث بسبب ما اكتسبوا مستفاد من من الاجلية كما صرح به * قوله (ومن اجله فاطلبوا) اشار الى ان فائدة الخبر التحريض على الكسب والخير * قوله (الفضل بالعمل) اى بلا تعيين بالعمل والكسب * قوله (لا بالحسد) كانه اشارة الى ما اختاره الزمخشرى من ان النهى عن التمنى كناية عن النهى عن الحسد وقد سبق منه ان المقتضى للمنع كونه ذريعة الى التحاسد * قوله (والتمنى) عطف العلة * قوله (كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان) اى التصديق اوما يترتب عليه من المقام الاعلى وخير الرفيق اوالكمال المسبب من التصديق * قوله (بالتمنى) اى حاصلا به بلا كسب وانما الوصول اليه بالطلب مع التعب * قوله (وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه) مرضه لعدم ملايمته لما قبله اذ المراد النهى عن التمنى ما فضل الله من الجاه والمال وغيرهما كما اشار اليه وقد جعله بيان ذلك وايضا فيه تخصيص العام بقرينة سبب النزول وهو لا يصلح قرينة لانه مع كونه خبر الواحد خصوص المورد لا ينافى عموم الحكم الموجبة للزيادة كحال الرجل وهو الجهاد وفرض نفقة الزوجة والوالد وغيرها الموجبة لزيادة ميراثه على النساء * قوله (وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة للزيادة والنقص) هذا على تقدير كون المراد نصيب الميراث ولا يبعد التعميم الى الاحتمال الاول * قوله (كالمكتسب له) اى فى قوله اكتسبوا استعارة تبعية شبه ما اصابه بحسب الاستعداد بالاكتساب فى اختصاصه بحيث لا يتخطاه الى غيره ففيه تأكيد لاستحقاق والزجر عن الاختلاف والشقاق ٢٣ * قوله (اى لا تتمنوا ما للناس) من الرجال والاناث فصيغة التذكير فى الموضعين للتغليب * قوله (واسئلوا الله مثله من خزائنه التى لا تنفد) مثله اى فى النوع لا بخصوصه اذ قوله فلعل عدمه خير يأبى عنه * قوله (وهو يدل على ان المنهى عنه هو الحسد) فيه رمز كما سبق الى ان النهى عن التمنى كناية عن النهى عن الحسد وقد عرفت ما فيه ثم يشعر ان الغبطة وهى تمنى مثل نعمة الغير من غير تمنى زواله وظاهر لا يلايم قوله فلعل عدمه خيرا الا ان يتكلف بان المراد المماثلة فى كونه نعمة وفضلا * قوله (اولا تتمنوا واسألوا الله من فضله بما يقربه ويسوقه اليكم) ولا تتمنوا ما للناس من الامور الدنيوية الهالكة واطلبوا منه تعالى ما يقرب به من الاعمال الصالحة الباقية فلا يكون النهى مختصا بالحسد لكن الاحتمال الاول هو المعول فلذا قدمه واوضحه بان التشهى لحصول الشىء له من غير طلب مذموم المبنى بان التشهى مع الطلب مرغوب وقرأ ابن كثير والكسائى وسلوا الله من فضله وسلهم فسل الذين وشبهه اذ كان امرا مواجهاته وقبل السين واو اوفاء بغير همز وحمزة فى الوقف على اصله والباقون بالهمز ٢٤ * قوله (فهو يعلم ما يستحقه كل

٦٦ لمراد بالنكاح فى ان ينكح المحصنات الوطئ فالمراد بقوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات عنده ومن لم يكن تحته حرة لان الوطئ لازم لكون الموطوءة فى فراشه وتحته وهذا هو معنى قوله واول ابو حنيفه طول المحصنات الى اخره قوله وحل قوله من فتياتكم على الافضل يعنى ان ابا حنيفة لم يشترط ايمان الامة فى جواز نكاحها عند عدم القدرة على وطئ المحصنات اى عند عدم الحرة تحته والشافعى رض اشترط ذلك فيه قوله كما حمل عليه اى كما حمل الوصف بالمؤمنات فى قوله عز وجل ان ينكح المحصنات المؤمنات على الافضل فالحكم باق عنده اذا كانت تحته حرة كتابية اعنى اذا كانت تحته حرة كتابية لا يجوز نكاح الامة عليها خلافا لبعض الائمة الشافعية فانه قال بجواز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية الغير المؤمنة هذا هو معنى قوله ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد الخ وانما قال ومن اصحابنا لان الشافعى رض ايضا قائل بان ذكر الايمان فى المحصنات ندب واستحباب على ما عليه اكثر العلماء قوله وجواز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة كلام على كون الايمان قيد المحصنات فان التقييد به افاد ان مانع جواز نكاح الامة القدرة على الحرة المؤمنة لا القدرة على الحرة الكافرة فانها لا تمنع جوازه فجاز حذرا عن موالاة الكفار قوله والمحذور فى نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقص حق الزوج فان فى رق الولد المهانة والحقارة لكونه مملوكا للغير مشغولا بخدمة مولاه ولا يخفى ان ذلك ابتذال واحتقار وكذلك فى نكاح الامة نقص حق الزوج وذلك لوجوب خدمة المولى عليها ولا يفرغ عنها حتى تلتزم اداء حق زوجها ولهذا المحذور لم يرخص فى نكاحها الا عند الضرورة ووجود الشرائط المذكورة يعنى لو لم يجز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة للزم ارتكاب نكاح الحرة الكافرة فيلزم حينئذ مخالطة الكفار ومؤالاتهم فترك ذلك واجيز نكاح الامة واختير هو على نكاح الحرة الكتابية وارتكب هذا المحذور دون ذلك لكون هذا المحذور دون حالا من ذلك فقوله دون المؤمنة قيد للقدرة فى قوله لمن قدر اى لمن قدر على الحرة الكتابية ولم يقدر على الحرة المؤمنة قوله نسبكم من ادم مع ما عطف عليه جملتان واردتان على طريق الاستيناف لبيان معنى التناسب المفاد بالجملة المتقدمة قوله يريد اربابهن اى يريد باهلهن اربابهن وهم الموالى والسادات قوله وباعتبار اذنهم مطلقا هذا رد على الحنفية فى قولهم ان فى الآية دلالة على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن متمسكين بانه تعالى قال اولا فانكحوهن ثم قال باذن اهلهن فيستفاد منه ان العقد يصدر منهما فان قوله فانكحوهن صريح فى ان النكاح بينهم وبينهن ثم قال باذن اهلهن ولم يقل بعقد اهلهن وجه الرد ان قوله تعالى باذن اهلهن يجوز ان يكون المراد به اذن المولى فى الاستقلال او يحمل الاذن على الاذن للوكيل فى العقد على امته والحاصل ان اذن المولى يحتمل بين امرين الاول ان يأذن فى ان يباشرن العقد بانفسهن والثانى ان يأذن للوكيل فى العقد من جهته فحينئذ يكون اذن المولى مطلقا ومع هذا الاطلاق والاحتمال لا اشعار فى الآية بذلك اقول يمكن ان يقال فى جواب ان شمول الاطلاق له واحتمال الحمل عليه يكفى فى الاشعار به فيكون كل من المحملين المذكورين مما يتناوله معنى الآية نظرا الى اطلاقها ١٩

٢ اخرجه الترمذى والحاكم وصححاه منه ٣ دفع لما يقال ان الموالى يشبه ان يكون اسم مكان فى الاصل لاصفة فاشار الى جوابه بانه متضمن معنى الفعل منه ٤ والاعتراض بان فيه جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف مدفوع بان المبتداء حقيقة هو المحذوف وقسم التفصيل فى قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم منه ٥ عف على موالى لوالاته منه

٣٢ ﴿ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون﴾ ٣٣ ﴿والذين عقدت ايمانكم﴾

انسان فيفضل عن علم وتبيان روى ٢ ان ام سلمة رضى الله تعالى عنها) من امهات المؤمنين اشارة الى وجه من ذهب الى ان المراد بالنصيب الميراث * قوله (قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث ليتنا) فيه تنبيه على ان التمنى ليس عمل القلب ليختفى بل ان يقول ليت كذا كما صرح فى سورة البقرة * قوله (كنا رجالا فنزلت) هذا تمنى ما لم يقدر له وقد قال المص فيما مر هذا معارضة لحكمة القدر ولعل هذا القول من المص ليس فى موقعه اذ التمنى باب واسع جار فى المستحيل والممكن لا يراد به الحصول فان المعارضة نعم انه مرغوب عنه فلذا نهى عنه ٣٢ قوله (اى ولكل تركة) رجح كون المضاف اليه المحذوف تركة لقلة المؤنة وهذا اولى من تقدير انسان وتقدير كل مال وتقدير كل قوم كما سيذكره المص * قوله (جعلنا وراثا يلونها) يملكونها ويتصرفون فيها اشارة الى وجه التعبير عن الوراث بالموالى * قوله (ويحرزونها) اى يحرزونها * قوله (ومما ترك بيان لكل مع الفصل) اى الفصل بين الصفة وبين الموصوف * قوله (بالعامل) ولا خلل فيه لان العامل ليس اجنبيا نبه به على ان لكل مفعول ثان قدم عليه لتأكيد الشمول بجعلنا فيكون الجملة فعلية قوله (او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالى) او لكل ميت اى المضاف اليه المحذوف الميت صلة موالى اى متعلقة بها قوله (لانه) اى الموالى هذا من قبيل انقسام الاحاد فلا يضره موالى واحد للمورث وافراد الضمير لكون المراد اللفظ * قوله (فى معنى الوراث) اى ههنا ٣ * قوله (وفى ترك) اى فى لفظ ترك * قوله (ضمير كل) راجع الى ميت وضمير الموصول محذوف كما فى الاحتمال الاول * قوله (والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالى) اى محذوف المبتداء كأنه قيل من هم فقيل هم الوالدان اى اصلان وان علوا والاقربون وان بعدوا فيشمل بيت المال فلا يرد ما قيل من انه ولا يجوز ان يكون المعنى ولكل ميت جعلنا وارثا مما ترك اذ لا يلزم ان يكون لكل ميت وارث فضلا عن ان يكون وارثا من الوالدين والاقربين وايضا الكلام من قبيل انقسام الاحاد الى الاحاد فلا يقتضى ان يكون لكل ميت الوالدان والاقربون معا بل قد يكون كذلك وقد يكون الوالدان فقط وقد يكون الاقربون فقط * قوله (وفيه خروج الاولاد) وفيه اى فى التوجيه الثانى تقديم الظرف ليس للحصر ٤ اذ خروج الاولاد يلزم فى التوجيهات الثلثة فالاولى ذكره اما فى الاول اوفى الآخر * قوله (فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين) اى فى عرف الشرع فذكر الوالدين معها لا يحتاج الى النكتة والاعتذار عن ترك الاولاد بانهم لظهور حالهم مستغنون عن ذكرهم والاولى اختيار استعمال اللغة فيتناول الاولاد وذكر الوالدين لشرافتهم ومزيد الاهتمام بشانهم * قوله (اولكل قوم) اى المضاف المحذوف القوم الورثة * قوله (جعلناهم موالى) اى المفعول الاول لجعلنا محذوف راجع الى الموصوف * قوله (حظ مما ترك الوالدان والاقربون) حظ مبتدأ مؤخر قدر فعلا خاصا للظرف المستقر لقيام القرينة عليه * قوله (على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر) فالجملة اسمية واما فى التوجيهين الاولين فهى فعلية كما اشرنا ٣٣ * قوله (والذين عقدت ايمانكم) المعاقدة المعاهدة والمخالفة فهى فعل العاقدين فالاسناد الى الايمان سواء كانت بمعنى اليد اليمنى او القسم مجازى * قوله (موالى الموالاة كان الحليف) اى الحالف المعاهد * قوله (يورث السدس من مال حليفه) اى مع ذوى الارحام كما هو المتبادر ويشعر به قوله فنسخ بقوله تعالى الخ * قوله (فنسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) وفيه نظر لانه لا دلالة فيها على نفى ارث الحليف سيما القائلون به انما يورثون عند عدم العصبات واولوا الارحام كذا قاله العلامة التفتازانى * قوله (وعن ابى حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث) ليس الاسلام على يده شرطا فى صحة شرط عقد الموالاة وانما ذكر على سبيل العادة بل شرطه كون الشخص مجهول النسب وصورة مولى الموالاة شخص مجهول النسب اذا قال لآخر انت مولاى ترثنى اذا مت وتعقل عنى اذا جنيت وقال الآخر قبلت فيصير القابل وارثا عاقلا خلافا للشافعى واذا كان الآخر ايضا مجهول النسب وقال الاول مثل ذلك وقبله ورث كل منهما وعقل عنه * قوله (او الازواج) اخر مع انه لا نسخ حينئذ فى جعلنا الح العدم ملايمته للفظة الذين اذ الخطاب للذكور * قوله (على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره فآتوهم) الاولى على ان المعاقدة معاقدة النكاح

٩٩ قوله ادوا اليهن باذن اهلهن اوالى مواليهن انما غيره عن ظاهره الى هذين التأويلين لان مهور الاماء للموالى لا لهن لان الامة وما تملكها ملك للمولى فكان الظاهر ان يؤمر بايتاء مهورهن للمالك وتدام بالايتاء للملوكات فوجب ان يصار فى بيان المعنى الى احد هذين التأويلين

قوله غير مجاهرات بالسفاح ومعنى المجاهرة مستفاد من عطف ولا متخذات اخدان على غير مسافحات فان المعطوف اعطى معنى السر فى الزنا فوجب ان يصرف الزنا فى المعطوف عليه الى المجاهرة لاقتضاء العطف المغايرة بين المعطوفين والا فالسفاح مطلق الزنا سواء جهر به اولا

قوله الاخدان الاخلاء فى السر جمع خدن بالكسر كالاتراب فى جمع ترب والخدن الذى يخادنك وهو الذى معك فى كل امر ظاهر وباطن قال اكثر المفسرين المسافحة هى التى تواجر نفسها من اى رجل ارادتها والتى تتخذ الخدن فهى التى تتخذ خدنا معينا وكان اهل الجاهلية يفصلون بين القسمين وما كانوا يحكمون على ذات خدن بكونها زانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لا جرم ان الله سبحانه افرد كل واحد من هذين القسمين بالذكر ونص على حرمتهما معا ونظيره قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن

قوله واللام مزيدة للتأكيد اللام فى قوله عزوجل ليبين لكم فيه وجهان الوجه الاول انهم قالوا ان اللام قد يقام مقام ان فى اردت وامرت يقال اردت ان تذهب واردت لتذهب وامرتك ان تقوم وامرتك لتقوم قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم يعنى يريدون ان يطفئوا وقال وامرنا لنسلم لرب العالمين والوجه الثانى ان يقال ان فى الآية اضمارا والتقدير يريد الله انزال هذه الآيات ليبين لكم دينكم وشرعكم وكذا القول فى سائر الآيات يعنى يريدون بكيدهم وعنادهم مخالفة الحق ليطفئوا نور الله وامرنا بما امرنا لنسلم لرب العالمين

قوله اردت لكيما يعلم الناس فان المجموع اعنى اللام وكلمة كيما قائم مقام ان والمعنى اردت ان يعلم الناس

قوله ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصى فسر التوبة فى ويتوب عليكم على الوجهين الوجه الاول مبنى على ان التوب من الله تعالى بمعنى انه تعالى يريد ان يرجع عن ان يعاقب على ذنوبكم المقترفة فيما مضى ويعفو عنها والوجه الثانى على ان المراد بالتوب ارشادهم الى ما يمنعهم من المعاصى المتوقعة منهم فيما يستقبل بان يوقع فى قلوبهم مخافة العصيان الزاجرة لهم عن الوقوع فعبر عن الارشاد بالتوب لان ارادة الرجوع عن الذنب والمغفرة والعفو عنه يلزم الارشاد الى ما يمنع العصيان فالتعبير عن الارشاد بالتوب من باب التعبير عن المسبب بالسبب واللازم بالملزوم فيكون مجازا قوله اوالى ما يكون كفارة عطف على قوله الى ما يمنعكم فكلا المعطوفين داخل فى حيز الارشاد (قوله) قال صاحب الكشاف ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان اقمتم بها كانت كفارات لسيأتكم ترك الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما القاضى رحمه الله لان المغفرة بلا مكفر ولا توبة من العبد ليست من مذهبه ولان معنى الارشاد ملايم لما قبله من قوله عزوجل ويهديكم سنن الذين قوله والله عليم بها اى بسنن الذين من قبلكم حكيم بوضعها اى بوضع تلك السنن والمناهج قال القاضى عبد الجبار معنى الآية انه تعالى كما اراد منا نفس الطاعة فلا جرم بينها وازال الشبهة عنها فكذلك ٨٨

٢ والتأكيد الحاصل من السبب والمسبب المتلازمين لاينا فى العطف منه ٢٢ فآتوهم نصيبهم ٢٣

﴿ان الله كان على كل شئ شهيدا﴾ ٢٤ ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ ٢٥ ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ ٢٦ ﴿وبما انفقوا من اموالهم﴾

٢٢ * قوله (او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان) او منصوب بمضمر عطف على قوله وهو مبتدأ اخره لان مثله يفيد الاختصاص غالبا وهو غير مناسب هنا وكذا الوجه الثالث اعنى العطف على الوالدان لشهرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم كذا فى الحاشية السعدية لو سلم شهرة الوقف لكن لا يسلم كونه سببا لمرجوحية العطف فالاولى ان يقال ان كون ما سبق وارثا او موروثا بجعل الله تعالى بلا مدخلية العبد ومولى الموالاة فيه مدخل من العبد * قوله (وقوله فآتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة) اى جعل الله تعالى موالى لكل سبب للامر بايتاء نصيبهم او سبب لنفس الايتاء * قوله (مؤكدة لها ٢) اما الكون ولكل جعلنا فى معنى الامر او لاستلزام الامر او الكون فآتوهم نصيبهم مستلزما للجعل المذكور استلزام المسبب للسبب * قوله (والضمير للموالى) والضمير اى على احتمال العطف للموالى الشاملة لمولى الموالاة على تقدير واما على الاحتمالين الاولين فالضمير للموصول * قوله (وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف العهود لكونه فضلة) الظاهر ان هذا بناء على ان المراد بالموصول المولى الموالاة واذا اريد به الازواج فالمعنى عقدت نكاحهم ايمانكم فعمل مثل ما ذكر ولعدم رضائه به سكت عنه * قوله (او اقيم الضمير المضاف اليه مقامه) فصار عقدتهم * قوله (ثم حذف) اى الضمير للاختصار اذ كثيرا ما يحذف العائد الى الموصول اذا كان فضلة وانما ذهب الى ذلك الاحتيال فى الحذف لان حذفهما معا لم ينقل من البلغاء بخلاف المفعول وحده وحذف ما يقوم مقامه ولان يجعل العائد المحذوف العائد المفعول فانه شايع بخلاف العائد المجرور وثم للتراخى الرتبى * قوله (كما حذف فى القراءة الاخرى) اى الضمير لا المفعول او لا ثم الضمير ثانيا اذ التقدير فى القراءة الاولى عاقدتهم ايمانكم فلهذا السر احال بيان القراءة الاخرى على هذه القراءة مع ان الترتيب يقتضى العكس ٢٣ * قوله (تهديد على منع نصيبهم) ووعد على اعطاء انصبائهم يعنى ان الخبر لانشاء التهديد والوعد لا لقصد افادة الحكم او كناية عنهما ٢٤ * قوله (الرجال قوامون على النساء) كلام مبتدأ سيق لبيان سبب استحقاق الرجال الزيادة فى الميراث غالبا وفى اخذ الغنيمة ونحوها اثر بيان تفاوت استحقاقهم اجمالا فلذلك اختير الفصل واختير الجملة الاسمية وصيغة المبالغة ليدل على استمرارهم فى الولاية ورسوخهم على وجه المبالغة * قوله (يقومون عليهن) والتعبير عن اسم الفاعل بالمضارع للتنبيه على ان قيامهم فى حين بعد حين الى ان يأتيه اليقين * قوله (قيام الولاة على الرعية) حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لان القوام اسم لمن يكون مبالغا فى القيام بالامر والنهى نافذ الحكم بين الرعية * قوله (وعلل ذلك بامرين موهبى وكسبى فقال بما فضل الله الآية) اى الباء فى الموضعين للسببية والتعليل وعن هذا اعيد الباء فى بما انفقوا ٢٥ * قوله (بسبب تفضيله تعالى) اى ان ما مصدرية * قوله (الرجال على النساء) فى ضمير بعضهم تغليب * قوله (بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات) الحكم هنا بالنسبة الى الجنس فلا ينافى كون بعض افراد النساء فائقا فى امور المذكورة على بعض افراد الرجال * قوله (ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر) اذ ما كانت نبى قط انثى ومثل قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الآية مؤل بالالهام ونحوه والامامة الصغرى اى التى فى الصلاة والكبرى والخلافة واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة * قوله (والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها) اى جميعها واما النساء ففى بعض القضايا اما مع الرجل او بدونه * قوله (والتعصيب) اى كونهم عصبة بنفسه واما المرأة فانما صارت عصبة بغيرها او مع غيرها * قوله (وزيادة السهم فى الميراث والاستبداد بالفراق) وزيادة السهم اى فى اغلب الاوقات قوله والاستبداد اى الاستقلال بالفراق اى الطلاق هذا المذكور من كمال العقل هنا امور موهبية واما الكسبية فما اشير اليه بقوله وبما انفقوا من اموالهم فى نكاحهن اى لاجل نكاحهن او فى شان نكاحهن وفيه تنبيه على ان هذا التفضيل مختص بما بين الزوج والزوجة واما الاول فعام ٢٦ * قوله (فى نكاحهن كالمهر) بفتح الميم اى المؤجل والمعجل * قوله (والنفقة) اسم لما يعطى فهى كالمهر مثال لما انفقوا ففيه اشارة الى ان ما موصولة والعائد المنصوب محذوف واما فى الاول فلم يحمل على الموصول لاحتياجه الى حذف الجار والمجرور وهذا مع عدم شيوعه انما يحسن اذا كان الجار متعينا والتفضيل قد يتعدى بالباء وبغيرها ويجوز ان يكون ما هنا مصدرية مع عدم شيوعه ايضا والمعنى

١٨٨ اذا وقع التقصير والتفريط منا فانه يريد ان يتوب علينا لان المكلف قد يطيع فيستحق الثواب وقد يعصى فيستحق فيحتاج الى التلافى بالتوبة قال الامام واعلم ان فى الآية اشكالا وهو ان الحق اما ان يكون ما يقوله اهل السنة من ان فعل العبد مخلوق لله تعالى واما ان الحق ما يقوله المعتزلة من ان فعل العبد ليس مخلوقا لله والآية مشكلة على كلا القولين اما على القول الاول فلان على هذا القول كل ما يريده الله تعالى فانه يحصل فاذا اراد ان يتوب علينا وجب ان يحصل التوبة لكلنا ومعلوم انه ليس كذلك واما على القول الثانى فهو تعالى يريد هنا ان نتوب باختيارنا وفعلنا وقوله ويتوب عليكم ظاهره مشعر بانه تعالى هو الذى يخلق التوبة فينا ويحصل لنا هذه التوبة فهذه الآية مشكلة على كلا القولين والجواب ان نقول ان قوله ويتوب عليكم صريح فى انه تعالى هو الذى يفعل التوبة فينا وايضا العقل مؤكد له لان التوبة عبارة عن الندم فى الماضى والعزم على الترك فى المستقبل والندم والعزم من باب الارادات والارادات لا يمكن ارادتها والا لزم التسلسل فان الارادة يمتنع ان يكون فعلا للانسان فعلمنا ان هذا الندم وهذا العزم لا يحصلان الا بتخليق الله تعالى فصار هذا البرهان العقلى دالا على صحة ما اشعر به ظاهر القرآن وهو انه تعالى هو الذى يتوب علينا واما قوله او تاب علينا لحصلت هذه التوبة فنقول قوله ويتوب عليكم خطاب مع الامة وقد تاب عليهم فى نكاح الامهات والبنات وسائر المنهيات المذكورة فى هذه الآية وحصلت هذه التوبة لهم فزال الاشكال

قوله كرره للتأكيد والمبالغة قالوا هذا تكرار للاول الا انه يفيد تقوى الحكم بخلاف الاول وفى الكشاف والله يريد ان يتوب عليكم ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يتوب عليكم هذا ايضا بناء على مذهبه قوله ان تفعلوا بالكسر وفى نسخة بالفتح فهو تفسير ان يتوب اى يريد ان تفعلوا اى ان تفعلوا ما تستوجبون به ان يغفر لكم ذنوبكم ويرجع عن ان يعاقبكم عليها وقيل فسر الاول بالارشاد الى الطاعات هى كفارات للسيئات فلاحظ فيه مناسبة ما تقدم من انه يريد ان يبين وان يهدى فان كل ذلك من باب الارشاد وفسر الثانى بالافعال الموجبة لتوفيق التوبة ليطابق ما يفيده التركيب من تقوى الحكم والظاهر كسرة همزة ان وهذا بناء على مذهبه قالت المعتزلة قوله تعالى يريد الله ان يتوب عليكم يدل على انه تعالى يريد التوبة من الكل والطاعة وقال اصحابنا هذا محال لانه تعالى علم من الفاسق انه لا يتوب وعلمه بانه لا يتوب مع توبته ضدان وذلك العلم ممتنع الزوال اومع وجوب احد الضدين كانت ارادة الضد الآخر ارادة لما علم كونه محالا وذلك محال ايضا اذا كان تعالى هو يريد التوبة من الكل ويريد الشيطان ان يميلوا ميلا عظيما ثم يحصل مراد الشيطان لا مراد الرحمن فحينئذ يلزم ان يكون نفاذ امر الشيطان فى ملك الرحمن اتم من نفاذ امر الرحمن فى ملك نفسه وذلك محال فثبت ان قوله يريد الله ان يتوب عليكم خطاب مع قوم معينين حصلت هذه التوبة لهم

قوله يعنى الفجرة يريد بالفجرة عصاة المؤمنين قوله وقيل المجوس عطف على قوله يعنى الفجرة قوله يموا فقتهم على اتباع الشهوات ناظرا الى ان يراد بالذين يتبعون الشهوات الفجرة وقوله واستحلال المحرمات ناظرا الى ان يراد بهم المجوس او اليهود ففى تفسيره للآية لف ونشر لكن الانسب حينئذ ان يقول او استحلال بلفظة او دون الواو ٦٦

بسبب انفقهم من اموالهم ثم ان فى التقييد بما والهم اشارة علية الى ان قيام الرجل عليها انما يكون تاما اذا انفق من ماله لامن مالها والحية تقتضى ذلك * قوله (روى ان سعد بن ربيع احد نقباء الانصار) اى اشرافهم وملجأ فى مهماتهم وقصة هذه اخرجها ابوداود فى حديث مرسل * قوله (نشزت عليه امرأته حبيبة) اى عصت * قوله (بنت زيد بن ابى زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا) هذا قول مقاتل وقال الكلبى بنت محمد بن مسلمة كما فى التيسير * قوله (فقال عليه السلام لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير) قيل وامره عليه السلام بالقصاص كان بالاجتهاد واراد به التعذير وامر به المرأة ليكون اردع والا فلا خلاف فى انه لاقصاص فيما لاينضبط فالقصاص مجازهنا عن التعذير والجامع العقوبة مطلقا ونشوز المرأة عدم اطاعتها فيما يحسن الاطاعة وفى هذه الرواية دليل على ان للرجل تعذير زوجته وتأديبها حسبما ساعده الشرع والافهو تعد ٢٢ *قوله (فالصالحات قانتات مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج) فالصالحات شروع فى بيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف احوالهن فالفاء للتفصيل فالمعنى فالصالحات منهن مبتدأ خبره قانتات حافظات خبر ثان بلا عطف للتنبيه على استقلاله وهذان بمنزلة التعريف للصالحات اى ان المرأة لا تكون صالحة الا اذا كانت محافظة بحدود الله تعالى و بحقوق الزوج وعن هذا قيل ان هذا فى الظاهر خبر وفى الحقيقة امر وانشاء ٢٣ * قوله (لمواجب الغيب) مواجب جمع موجب بفتح الجيم اسم المفعول اى ما يوجب غيبة الزوج ان يحفظ عليه لكن الاولى الاكتفاء بقوله اى يحفظن فى غيبة الازواج الخ * قوله (اى يحفظن) على الاستمرار التجددى فلو قال فيماسبق اى يطعن لله لكان اولى * قوله (فى غيبة الازواج) اى الغيب بمعنى الغيبة عن الزوج خلاف الشهادة واللام بمعنى فى * قوله (ما يجب حفظه) هذا مفعول محذوف * قوله (فى النفس والمال) فى النفس اى فى نفسها والمال اى فى مالها كما فى الحديث * قوله (وعنه عليه السلام) اراد التأييد بما ذكره اخرجه ابن جرير عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه والمراد بمالها مال الزوج كما وقع فى الرواية الاخرى بلفظ ما له والاضافة لكونه فى يدها مجازية لادنى ملابسة والافلامدح فى حفظ مال نفسها والمراد بالاسرار ما يقع بينهم فى الخلوة ويجب على الزوج حفظها ايضا * قوله (خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك) سرتك الاسناد مجازى لما فيها من حسن الجمال و مرضى الخصال * قوله (واذاغبت عنها) هذا مابه التأييد * قوله (حفظتك فى مالها ونفسها وتلا الآية) فى مالها بمعنى فى مالك والاضافة اليها لادنى الملابسة بالتصرف والملابسة المحافظة وزيادة البعث على المحافظة حتى كانه مالها كذا قاله العلامة فالاضافة مجازية * قوله (وقيل لاسرارهم) اى الغيب بمعنى اسم الفاعل وهو ماغاب من غير الزوج فاللام ح صلة لحافظات والغيب مفعولها مرضه مع انه المناسب للواقعة بناء على ان فيه تنبيها على ان المناسب لبنت زيد كتمان اللطم كما قيل لان الحديث المذكور وتلاوة الآية عقيبه لايلايم هذا ٢٤ * قوله (بحفظ الله تعالى) اى ما مصدرية * قوله (اياهن) اى المفعول محذوف * قوله (بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له) على حفظ الغيب اى حفظ المواجب فى الغيبة اوحفظ الغيب نفسه *قوله (اوبالذى حفظه الله لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن) اوبالذى اى ان ما موصولة والعائد محذوف ولهذا اخروا بضا سببية المهر ونحوه للحفظ المذكور وغيرظاهر وحمل الباء على المقابلة ح كما قيل بعيد* قوله (وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذى حفظ حق الله) اى لابد من تقدير مضاف لعدم الاستقامة بدونه وقرينة التعيين العرف والشريعة* قوله (اوطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال) التعفف عن الزنا وعن جميع المحرمات ٢٥ * قوله (واللاتى تخافون) اى تظنون *قوله (نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج من النشز)وهو المرتفع من الارض فتفسيرها بالعصيان مجاز بعلاقة السببية اوحقيقة شرعية ٢٦ *قوله(فى المراقد)وان كنتم معهن فى المبائت المبائت جمع مبيت موضع البيتوتة مرضه لاطلاق المضاجع عليها على التوسع قوله فى المراقد جمع مرقد موضع الرقاد اى النوم * قوله (فلاتدخلوهن تحت اللحف) وهذا بناء على

المراد بالتخفيف فى الآية امر عام فى كل احكام الشرع وفى جميع ماييسره لنا وسهله علينا احسانا منه الينا ولم يثقل التكليف علينا كما ثقل على بنى اسرائيل ونظيره قوله تعالى و يضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقوله صلى الله عليه وسلم جيئتكم بالحنيفية السهلة السمحة فحينئذ يدخل فى هذا العموم احلال نكاح الاماء دخولا اوليا وقال مجاهد ومقاتل المراد به تخفيف خاص وهو اباحة نكاح الامة عند الضرورة
قوله هذه الثلاث اى تلك الآيات الثمانية هذه الآيات الثلاث وهى قوله تعالى ومن لم يستطع الآية وقوله عز وجل يريد الله ليبين لكم وقوله علت كلمته يريد الله ان يخفف عنكم والخمس البواقى هو قوله عز من قائل ان تجتنبوا وقوله ان الله لايغفران يشرك به وقوله ان الله لايظلم مثقال ذرة وقوله ومن يعمل سوء وقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
قوله استثناء منقطع لان التجارة ليست من جنس الباطل وقيل هو متصل اى لاتأكلوها بسبب الابسبب ان تكون تجارة وهذا ضعيف لانه تعالى قال بالباطل والتجارة ليست بالباطل كلمة الا فى الاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن ليكون هو العامل فى نصب المستثنى وليدل على انه كلام منقطع عما قبله ولما وجب ان يكون مابعد الاستثناء مخالفا لما قبله نفيا واثباتا وما قبل هذا الاستثناء نهى فلا جرم قدر ما بعده عدم نهى اوامرا اما الاول فقوله ولكن كون تجارة عن تراضى غير منهى وهذا التقدير مستقيم بحسب اللفظ والمعنى واما الثانى فقوله اواقصدوا كون تجارة عن تراض والتقدير بحسب المعنى فقط ولذا اخره عن الاول هكذا قالوا والظاهر ان ماذكره من الوجهين انما هو حاصل المعنى لابيان التقدير بحسب اللفظ والمعنى
قوله ويجوزان يراد به الانتقال مطلقا اى من اى سبب كان من بيع او هبة او صدقة
قوله المقصود بالنهى اى وقيل المقصود من النهى عن اكل اموالهم بالباطل المنع عن صرف المال مطلقا فيما لايوجد فيه رضى الله تعالى لكن خص الاكل بالذكر وان كان المراد ماهو اعم منه لما ان المقصود الاعظم من الاموال الاكل ونظيره قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما
قوله بالبخع هو ان يقتل انسان نفسه غما اى لاجل غم متبالغ عرض له فيقتل نفسه ليخلص عن ذلك الغم كما هو عادة جهلة الهنود وكثيرا يقع مثل هذا فى سائر الخلق خصوصا فى النساء

قوله ريثما يستكمل النفوس اى فى زمان تستكمل النفوس فضائلها من راث على خبرك اى ابطأ ويقال ماراثك علينا اى ما ابطابك عنا وفى المثل رب عجلة تهب ريثا (ان)
ويروى وهبت ريثا قوله لفرط رحمته عليكم معنى الفرط فى الرحمة مأخوذ من صيغة فعيل قوله لما امر بنى اسرائيل بقتل النفس بقوله عز وجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
حيث جعل توبتهم قتل انفسهم فان المعنى فاقصدوا التوبة اى الرجوع الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله اشارة الى القتل اوماسبق يعنى لفظ ذلك
فى ومن يفعل اشارة الى قتل النفس لانه اقرب المذكورات وهو قول عطاء وقال الزجاج انه اشارة الى قتل النفس واكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقال
ابن عباس انه اشارة الى اكل مانهى الله عنه من اول السورة الى هذا الموضع الظاهر ان قوله افراطا فى التجاوز عن الحق على ان يكون لفظ ذلك اشارة الى القتل وقوله واتيانا ٦٦

ان فى المضاجع حال من الفاعل لاظرف لقوله فاهجروهن * قوله (اولاتباشروهن فيكون كناية عن الجماع) فيكون فى المضاجع متعلقا باهجروهن اخره مع انه الظاهر اذ فى الاول مبالغة فى التأديب * قوله (وقيل المضاجع المبيت اى لاتبايتوهن) مرضه مع ان فيه تأديبا تاما فوق الاحتمال الاول لبعده عن الفهم من اللفظ وان كان هذا بناء على كون فى المضاجع حالا من الفاعل اذ المتبادر من الترك حال كون الزوج فى المضاجع البيتوتة ٢٢ * قوله (يعنى ضربا غيرمبرح ولاشائن) غيرمبرح المبرح الشديد فالمراد الضرب بين الخفيف والشديد الشائن الضرب الذى يحدث الشين والعيب ككسر عضو مثلا * قوله (والامور الثلاثة مرتبة ينبغى ان يدرج فيها فان اطعنكم الآية) والامور الثلاثة من الوعظ والترك فى المضاجع باى معنى كان والضرب فيفعل الوعظ فان اطمئن فيها فيفعل الترك المذكور فان اطمئن به فيها والافضرب ضربا وسطا فان اطمئن فيها والا فالظاهر التسريح باحسان ان لم يخافظ حدود الله ولم يتعرض له فى النظم اذالاحتراز عن التسريح باحسان حسن مالم يؤد الى تجاوز حدود الله الترتيب مستفاد من القرينة العقلية لان الاحسن فى التأديب البدأ بالاخف ثم الاخف فالاخف وايضا الواو وان لم يقتض الترتيب لكن لابد وان يكون فى الترتيب الذكرى نكتة ما وهى هنا ماذكر ولذا قال عليه السلام فى قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدؤا بما بدأ الله تعالى به واما الفاء فى قوله فعظوهن فيفيد ترتب المجموع على النشوز ٢٣ * قوله (بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن) اى لاتقوموا على التعرض الخ وهذا معنى الازالة هنا وهذا لازم المعنى فان البغى اما بمعنى الظلم او بمعنى الطلب والنهى عن الظلم وعن الطلب سبيلا يستلزم ماذكر فان اريد بالبغى الاول فسبيلا منصوب بنزع الخافض لانه لازم وان اريد الثانى فالسبيل منصوب به لانه متعد والظاهر المعنى الثانى وعلى فى عليهن متعلق بتبغوا لتضمنه معنى الاستعلاء اوحال من سبيلا قدم عليه للفاصلة اى لاتطلبوا طريقا الى التعدى عليهن فضلا عن التعدى ففيه مبالغة نهى التعدى * قوله (فان التائب من الذنب كمن لاذنب له) حديث اخرجه ابن ماجه والطبرانى والديلمى عن انس رضى الله عنه ذكره المص بطريق الاقتباس ٢٤ * قوله (فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم) هذا من مقتضيات اوانه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم و يتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم) ففائدة الخبر على هذا الاحتمال ترغيب المخاطبين الى العفو المقام اى بالعفو عن غيركم خصوصا عن ازواجكم وامافى الاحتمال الاول الامر بالحذر عن اخذه كما اشاراليه بقوله فاحذروه الخ * قوله (اوانه تعالى وتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه) اى تنزه وتقدس ان يظلم اى ان يعامل معاملة الظالم هذا اشارة الى ان متعلق عليا كبيرا محذوف قوله او ينقص حقه ذكره مع انه داخل فى الظلم للتصريح بان نهيه تعالى اياكم ليس فيه نقص شئ من حقكم عليهن كانه ليس بظلم عليكم ٢٥*قوله (وان خفتم) كلمة ان بالنظر الى ما فى نفس الامر لابالنسبة اليه تعالى وهو ظاهر وبهذا اول مثل هذا ان لم ينقل من غيره تعالى * قوله (خلافا بينهما) اشار به الى ان الشقاق المخالفة سميت بها لان كلا منهما يكون فى جانب غيرشق الآخر فهذا لازم معنى المخالفة مجازا ويجوز ان يكون من شق العصا بمعنى العداوة فيكون حقيقة لكنه غير متعارف * قوله (اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجرى مايدل عليهما) دلالة لفظية عقلية وهو قوله تعالى واللاتى تخافون نشوزهن والنشوز مخالفة الزوجة للزوج فهما كانا مفهومين منه فيكون مرجع الضمير مذكورا حكما والمعنى وان علمتم المخالفة بينهما المؤدية الى ترك حدود الله تعالى والخوف هنا بمعنى العلم وفى تخافون بمعنى الظن اذ فى الابتداء يظهر امارات النشوز فيفيد الظن و بعدما فعل الامور الثلاثة مرتبة من الوعظ والهجر والضرب لما اصرت على النشوز فيعلم نشوزها ومخالفة الزوج فح البعث المذكور لالازالة الشقاق المعلوم الثابت فى الحال فانه محال بل لازالة دوام الشقاق فى المستقبل فلا يرد اشكال الزجاج فبدأ الشقاق نشوز المرأة وهذا بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون مبدؤه من طرف الزوج وقد يكون نشوز المرأة فقط بدون مخالفة الرجل بالصبر على عصيانها فح البعث من اهل الزوجة وقس عليه احتمالات آخر فتدبر * قوله (واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله ياسارق الليل) مع ان الاصل اضافته اليهما لانه حالهما اما لاجرائه مجرى المفعول به توسعا وللملابسة بين الظرف ومظروفه للمبالغة فى الشقاق كانه سرى منهما الى مكانهما وكذا الكلام فى قوله

قوله وان خفتم اى ان علمتم اذ الخوف وان كان حالة تحصل فى القلب عند حدوث امر مكروه اوعند الظن اوالعلم بحدوثه لكن قد يراد به احدهما مجازا بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وهو هنا بمعنى العلم على ما نقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واما فى اللاتى تخافون بمعنى الظن اذ فى الابتداء يظهر له امارات النشوز فيحصل الظن واما بعد النصح والضرب والهجر فيحصل العلم اذا اصرت على المخالفة قوله وان لم يجر ذكرهما اى لفظا بل حكما لجرى مايدل بالالتزام وهو النشوز لانه ترفع المرأة عن مطاوعة الازواج فيدل على الزوجين وقول صاحب الكشاف وهو الرجال والنساء اراد به الرجال قوامون على النساء فدلالته على الزوجين غير واضح قوله واضافة الشقاق الخ اى هذه الاضافة مجازية للملابسة اذ الشقاق وهو المخالفة فعل الزوجين حقيقة لكن لحصوله بينهما اضيف اليه فابعثوا حكما التنكير للافراد من اهله من اقارب الرجل وحكما اى حكما آخر اذ الشئ اذا اعيد نكرة فهى غير الاول فلذا لم يأت فابعثوا حكما من اهلهما تنصيصا على المغايرة قوله ايها الحكام اشارة الى ان المخاطب فى وان خفتم الحكام مع ان المخاطب فيما قبله الازواج ففيه تلوين الخطاب اليهم لانهم احق بذلك من غيرهم قوله متى اشتبه عليكم حالهما هذا ان جعل خفتم بمعنى ظننتم قوله اواصلاح عطف على متى اشتبه لانه فى قوة الاشتباه الامر واما عطفه على لتبين فليس بمستقيم ثم هذا اذا جعل خفتم بمعنى ايقنتم كما هو الظاهر وهو المحكى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه اراد به هذا ان الجزم بوجود الشقاق لاينافى بعث الحكمين لانه لرجاء ازالته فى المستقبل ولاصلاح ذات البين لالتبين الامر فلا اشكال كما نقل عن الزجاج واما اذا حمل الخوف على معنى الظن كما نبه عليه اولا فلا طعن اصلا قوله اما لاجرائه مجرى المفعول به اى المضاف اليه باق على ظرفيته الا انه اجرى مجرى المفعول به فاضيف المصدر اليه كاضافته الى المفعول به فجعل البين مسروقا كما جعل الليل مسروقة قوله او الفاعل فجعل فيها البين شاقا كما جعل النهار صائما فح يخرج البين عن الظرفية و يصير كسائر الاسماء كذا قيل لكن الظاهر انه باق على الظرفية كما فى الاول

واوقيل الاضافة بمعنى فى فلامجاز فيها كضرب اليوم لم يبعد رجلا مفعول قوله فابعثوا وسيطا عدلا مستفاد

من حكما قوله وآخر اى رجلا آخر عطف على رجلا وسيطا قوله واطلب للصلاح اى على الاغلب على وجه الاستحباب اى الامر لاللوجوب بل للاستحباب بقرينة حصول الغرض من غيره قوله للازواج فلا تلوين للخطاب قوله و الزوجات ففى الكلام تغليب من موضعه مع انه الملايم لما قبله لما بينا من ان الحكام لما فيهم من نفوذ كلامهم ومهابتهم اليق بذلك ممن سواهم قوله التحكيم حكم خصمان رجلا ليحكم بينهما فحكم ببينة اواقرار اونكول فى غير حد وقود ودية على العقل صح اوصلح الحكم قاضيا قال علماؤنا ان كان الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كان منها فرقا على بعض ما اصدقها والقول بالتحكيم هو الصحيح عندنا كذا قيل والمص لم يرض به فقال والاظهر الخ لاصلاح ذات البين الخ عكس ترتيب ماذكر اولا لنكتة

٢ قوله اى ان قصد الاصلاح وجه الضعف هو فوت الاشارة الى ايقاع الله تعالى الموافقة بين الزوجين مع انه المقصود ومرض الاخير ايضا لانتفاء الاشارة الى فائدة الامر بالبعث

٢٢ ❊ فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ❊ ٢٣ ❊ ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ❊ ٢٤ ❊ ان الله كان عليما خبيرا ❊ ٢٥ ❊ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ❊ ٢٦ ❊ وبالوالدين احسانا ❊ ٢٧ ❊ وبذى القربى ٢٨ ❊ واليتامى والمساكين والجار ذى القربى

ياسارق الليلة فالنسبة الاضافية مجازية والبين فى الاصل من الظروف المكانية وهنا وما يماثله مستعار للمحل المعنوى * قوله (اوالفاعل كقوله نهارك صائم) اى لاجرائه مجرى الفاعل فيكون البين كانه فاعل الشقاق فيكون الاضافة مجازية لما كان الشقاق من المفاعلة وكان كل منهما فاعلا ومفعولا جوزهنا احتمالين بخلاف القولين فان فى الاول الاضافة الى الظرف لاجرائه مجرى المفعول به وفى الثانى لاجرائه مجرى الفاعل فتأمل فى سره وهنا احتمال آخر وهو كون الاضافة بمعنى فى فلا مجاز فى الاضافة حينئذ كضرب اليوم لكنه لم يلتفته لضعفه حتى قيل انها راجعة الى الاضافة بمعنى اللام اولانتفاء المبالغة حينئذ وكذا الكلام فى ياسارق الليلة ونهاره صائم ٢٢ * قوله (فابعثوا ايها الحكام) جعل المخاطبين والمأمورين الحكام لان البعث المذكور من وظائفهم وبهذه القرينة حسن جعلهم مأمورين بهذا الامر وان لم يجر ذكرهم صريحا * قوله (ان اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر) هذا القيد مفهوم بمعونة المقام فانه اذا تبين حالهما لافائدة فى البعث المذكور * قوله (واصلاح ذات البين) فح لايفيد قوله فابعثوا بقوله متى اشتبد الخ كما هوالظاهر والمراد بذات البين العداوة * قوله (رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح) اى عدلا موصوفا بالعلم والعمل والتفصيل فى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية * قوله (من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح) من اهله متعلق بقوله رجلا وسطا اى كائنا من اقارب الرجل قوله والآخر اى الرجل الآخر من اقارب المرأة وللتنبيه على المغايرة اعيد حكما فى حكما من اهلها قيل والحكمان لايخلو من ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين فى الصلح اوشاهدين فان كانا وكيلين فى الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف للكتاب والسنة انتهى فقول المص ولايليان الجمع والتفريق اذا لم يكونا وكيلين فى الجمع والتفريق وقال علماؤنا الحنفية ان كان الاساءة من الزوج فرق بينهما وان كانت منهما فرقا على بعض ما اصدق فاكذا قيل وفيه اجمال واهمال لان هذا ان كان فى صورة الوكالة فى الجمع والتفريق فلا كلام فيه والا ففيه اشكال * قوله (وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز) فالامر للندب لا للوجوب بقرينة ان حصول الحق لايتوقف على كونهما من اهل القرابة غاية الامر انهما اعرف بالاحوال وهذه لايقتضى الوجوب * قوله (وقيل الخطاب للازواج والزوجات) مرضه لانه ليس من وظائفهم وايضا يكون من اهله ومن اهلها التفاتا اذ الظاهر حينئذ ان يقال حكما من اهلكم الخ ليحكم بينهما * قوله (واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين اولتبيين الامر ولايليان الجمع والتفريق الاباذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه) استدل به على جواز التحكيم الخ اى ولوحكم الخصمان من يصلح قضيا يحكم بينهما صح الافى حد وقود وتفصيله فى الفقه والاستدلال المذكور بناء على كون الخطاب للازواج الخ دون الاول فتأمل ٢٣ * قوله (الضمير الاول للحكمين والثانى للزوجين اى ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اى ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اى ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه) الضمير الاول الخ الاحتمالات فى ضميرى التثنية اربعة ذكر المص الثلثة منها وبعكس الاحتمال الاول والمعنى حينئذ ان يرد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين حتى يعملا بالصلاح لما ذكره المص من ان من اصلح نيته فيما يتحراه الخ ولم يتعرض له المص لانفهامه بما ذكره فى الاول ولم يعكس لان الاول هوالظاهر المعول ٢٤ * قوله (بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق) بالظواهر والبواطن لف ونشر مرتب اذ المراد بالاول العلم بالظواهر بقرينة مقابلته بالخبير الذى هو العلم بالبواطن ٢٥ * قوله (واعبدوا الله) امر بالعبادة هوالمشروع فيها بعد الايمان بالنسبة الى الابرار والاخيار * قوله (صنما اوغيره اوشيأ من الاشراك) صنما اوغيره اى شيأ مفعول به اوشيأ من الاشراك اى هو مفعول مطلق * قوله (جليا اوخفيا) جليا وهو الكفر اوخفيا وهو الرياء والسمعة ٢٦ (واحسنوا بهما احسانا) ٢٧ * قوله (وبصاحب القرابة) مما سوى الوالدين فيتناول الاولاد لغة واعتبار الاصطلاح هنا وهو عدم تناول الاولاد والوالدين لايناسب فى مقام الاحسان ٢٨ * قوله (واليتامى) ممن عدى ذوى القربى بقرينة المقابلة ويحتمل العموم تأكيد

٦٦ قوله افراطا فى التجاوز قال الامام انما قال ومن يفعل ذلك عدوانا لان فى جملة ما تقدم قتل البعض البعض وقد يكون ذلك حقا كالقود وفى جملة ما تقدم اخذ المال وقد يكون ذلك حقا كما فى الدية وغيرها فلهذا السبب شرطه تعالى فى ذلك الوعيد اقول لفظ ذلك اشارة الى المقيد المخصوص وهو القتل المحرم واكل المال بالباطل فحينئذ لايجوز ان يقال فيه وقد يكون ذلك حقا فالظاهر ان يحمل هذا الاشتراط فى وعيد من يفعل ذلك على صدور ذلك الفعل منهم على قصد انه خروج عن حد الشرع وتجاوز عنه فافاد هذا الشرط ان من يفعل ذلك سهوا الاعلى قصد التجاوز عن حد ود الشرع ففعله هذا خارج عن حكم الوعيد قوله لاعسر فيه قال الامام واعلم ان جميع الممكنات بالنسبة الى قدرة الله على السوية وحينئذ يمتنع ان يقال ان بعض الافعال ايسر عليه من بعض بل هذا الخطاب يدل على القول المتعارف فيما بيننا كقوله تعالى وهو اهون عليه او يكون معناه المبالغة فى التهديد وهو ان احدا لايقدر على الهرب منه ولا على الامتناع عنه قوله الى سبعمائة متعلق بقوله اقرب قوله وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وتحتها وفى الكشاف انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما الى طاعة اومعصية او ثواب فاعلهما اى الصغيرة والكبيرة من الامور النسبية فنسبتهما اما الى الطاعة اوالى المعصية اوالى فاعلهما اما الى الطاعة فهو ان عقاب معصية اوكان ازيد من ثواب طاعة فهى كبيرة بالقياس الى تلك الطاعة وان كان اقل فهى صغيرة فكل معصية تكفر بطاعة تكون صغيرة بالاضافة اليها واما الى المعصية فهو ان عقاب معصية لوكان ازيد من عقاب معصية اخرى كانت كبيرة وان كانت ادنى كانت صغيرة واما بالقياس الى الفاعل فهو ان عقاب معصية تصدر عن فاعل لوكان ازيد لشرفه بمزيد من الفضل والعلم من عقابها اذا صدرت من فاعل آخر فهى كبيرة بالنسبة اليه ولوكانت ادنى فهى صغيرة قال الشاعر

لايحقر الرجل الرفيع دقيقة
فى السهو فيها للوضيع معاذر

فكبائر الرجل الصغير صغائر
وصغائر الرجل الكبير كبائر

وقالوا زلة العالم زلة العالم ومن الناس من يوآخذ على حديث النفس وكذلك اذا نسب معصية فاعل الى طاعة فاعل آخر فقوله اوثواب فاعلهما اى فاعل الطاعة والمعصية والمراد بالثواب الجزاء قيل وهنا نظر وهو ان قسم المساوات باق فى هذه النسب فلا ينحصر المعصية فى الكبيرة والصغيرة قال الامام وهذا القسم وان كان محتملا بحسب التقسيم العقلى الا انه دل الدليل السمعى على انه لايوجد لانه تعالى قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير ولووجد مثل هذا المكلف وجب ان لايكون فى الجنة ولا فى السعير فالآية مصرحة بتقسيم الذنوب الى الكبائر والصغائر فمنهم من قال الكبيرة تتميز عن الصغيرة فى ذاتها اونفسها وعليه ماروى عن على وغيره من الصحابة من تعداد الكبائر ومنهم من قال الامتياز لايحصل فى ذاتها بل بالاضافة كما قرره صاحب الكشاف وهو مذهب المعتزلة فمعنى الآية ان من عن وظهر له معصيتان مختلفتان فى العقاب ودعت نفسه اليهما فان كف عن اكثرهما عقابا كفر عنه ما ارتكب من اقلهما ٩٩

٢٢ ❊ والجار الجنب ❊ ٢٣ ❊ والصاحب بالجنب ❊ ٢٤ ❊ وابن السبيل ❊ ٢٥ ❊ وما ملكت ايمانكم ❊ ٢٦ ❊ ان الله لايحب من كان مختالا ❊ ٢٧ ❊ فخورا ❊ ٢٨ ❊ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ❊ ٢٩ ❊ ويكتمون ما آتاهم الله من فضله

* قوله (والمساكين) هذا العطف يقتضى ان يكون المراد بذى والقربى واليتامى غير المحاويج منهم ولايبعد التعميم وان يعتبر العموم من وجه بينهم وكذا الكلام فى الجار ذى القربى الآية والاحسان بالنسبة الى المحاويج غير الاحسان بالنسبة الى غيرها * قوله (الذى قرب جواره) اى القربى من القرب بحسب المسافة * قوله (وقيل الذى له مع الجوار قرب واتصال بنسب اودين) زيفه لدخوله فى ذوى القربى فانها عامة للجيران وغيرها كما اشرنا من ان الانسب ان يعتبر العموم من وجه بين الامور المذكورة ولعدم شموله بالجار الذى لاقرابة له نسبا اودينا (وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه) ٢٢ * قوله (البعيد اوالذى لاقرابة له) وجه التأخير ما مر آنفا * قوله (وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلثة) اى ثلثة اصناف بالنسبة الى الحقوق * قوله (فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب) يؤيد ماذكرنا من ان الصواب اطلاق الجار من اهل الكتاب فانهم مشركون فى نفس الامر وموحدون فى زعمهم ٢٣ قوله (الرفيق فى امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر) الظاهر ان الكلام كنوى قوله فى سفر اى فى غير معصية * قوله (فانه صحبك وحصل بجنبك) لبيان وجه الكناية صحبك اى المصاحبة فى الحقيقة حال الشخص واما الاضافة الى الجنب فلامر ويمكن ان يجعل المجاز العقلى * قوله (وقيل المرأة) مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر الظاهر ان المعنى الاول عام لها وايضا قد علم كيفية معاملة الزوجين والامر باصلاح ذات البين ٢٤ * قوله (المسافر) الملازم للسبيل ملازمة الابن اوالده * قوله (اوالضيف) لان السبيل يرعف به اى يقدمه ومعنى تقديم السبيل اياه ان المسافر اعز الاضياف ٢٥ * قوله (العبيد والاماء) هذا التخصيص بمعونة العرف والا فهو عام لجميع الحيوان المملوك حتى ذهب البعض الى ان المراد بكل الحيوان ابقاء للفظ ما على عمومه والاحسان اليهم عدم التكليف بالاعمال الشاقة وخلو الكلام فى جميع الايام والتوسيع فى الكسوة والطعام ويأمرون الناس اى يحثونهم ويزينون لهم فاستعير الامر لذلك وقيل ويقلده النفوس الخسيسة فهو فى المعنى امر بالبخل انتهى وضعفه لايخفى * قوله (ان الله لايحب من كان مختالا) الجملة تذييلية مقررة لما سبق وهذا ليس لنفى العموم بل لعموم النفى ٢٦ * قوله (متكبرا) فان الاختيال هو التكبر * قوله (يأنف عن اقاربه وجيرانه) عام لوالديه وغيرهما لما بينا من ان الاقارب تتناول الاولاد والوالدين بحسب اللغة والاذكرهما * قوله (واصحابه ولايلتفت اليهم) فضلا عن اليتامى والمساكين وابن السبيل والمملوكين فخور صيغة مبالغة وهو الذى يعدد مناقبه ومحاسنه كبرا وهو منشأ كبره ويحتمل العكس فلذا اختير الفصل ٢٧ * قوله (يتفاخر عليهم) صيغة التفاعل للمبالغة عليهم اى يتطاول عليهم ٢٨ * قوله (بدل من قوله من كان) بدل الكل من الكل اذ المختال لامحالة يبخل بانواع الاحسان للاخوان والاصحاب والجيران كما اشار اليه المص بقوله يأنف عن اقاربه وجيرانه الخ ويحث الناس على ذلك مقالا اوحالا وقيل اواريد بمن كان مختالا فخورا هذا الفرد انتهى اى الاعتبار فى بدل الكل ماصدق عليه المفهوم وما اريد منه * قوله (اونصب على الذم اورفع عليه اى هم الذين) فيكون خبر المحذوف المبتدأ وجوبا اشار اليه بقوله اى هم الذين * قوله (اومبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بمنحوله ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائى بالبخل بفتح الحرفين وهى لغة) اومبتدأ خبره محذوف الخ وهو قوله احقاء بكل ملامة وماوقع فى بعض النسخ من قوله قرأ حمزة الخ قبل ويكتمون لعله سهو من قلم الناسخ وفى التيسير هو صفة لمن لكونه بمعنى الجمع وهو مذهب الزجاج وتبعه كثير من النحاة كما قيل لكنه ليس بمشهور وفى الالسنة ٢٩ * قوله (ويكتمون ما انعم الله من فضله) لفظة ما للعموم واو للوصول * قوله (الغنى والعلم) الغنى اى المال ذكر الملزوم واريد اللازم والعلم فان البخل والكتمان والسخاء يجريان فيه ايضا بالانفاق والامساك قال عليه السلام ان علما لايقال ككنز لاينفق لكن ينبغى ان يراد به العلم الربانى الذى يجب تعلمه وتعليمه ان جعل الكتمان عبارة عن البخل والامساك فالعطف للتغاير الاعتبارى وان جعل عبارة عن الاخفاء وعدم الاعلام الى الانام كما هو الظاهر فامر العطف والجهة الجامعة واضح * قوله (احقاء بكل ملامة) خبر للذين وتعيين المحذوف قرينته واعتدنا للكافرين اخر هذا الاحتمال لاحتياجه الى الحذف مع عدم شوعه

عقابا وفى التقسيم الذى ذكروا اشارة الى ان فعل ٩٩ الطاعة ايضا مكفر عن المعصية كما ان ترك المعصية مكفر فان كان ثواب طاعته ازيد من عقاب معصيته فحينئذ يحبط ذلك العقاب بما يساويه من الثواب ويفضل من الثواب شئ ومثل هذه المعصية صغيرة وهذا الانحباط هو المسمى بالتكفير وان كان عقاب معصيته ازيد من ثواب طاعته فحينئذ يحبط ذلك الثواب بما يساويه من العقاب ويفضل من العقاب شئ ومثل هذه المعصية هو الكبيرة وهذا الانحباط هو المسمى بالاحباط وهذا قول جمهور المعتزلة وهذا الكلام مبنى على اصول المعتزلة كلها باطل عندنا وتمام الكلام فى هذا البحث رداوقبولا مذكور فى علم الكلام ومما يزيف مذهبهم فى ان المعصية تكون صغيرة بالقياس الى ثواب طاعة ازيد من عقاب هذه المعصية انه يلزم منه ان يكون شرب قطرة من الخمر فيمن اشتغل بتوحيد الله وتقديسه وخدمته سبعين سنة فان مجموع هذه العبادات والطاعات الكثيرة فى هذه المدة الطويلة اكثر بكثير من عقاب شرب قطرة من الخمر مع ان الامة مجتمعة على ان شرب هذه القطرة من الكبائر فان اصروا وقالوا بل عقاب شرب هذه القطرة ازيد من ثواب التوحيد وجميع طاعات سبعين سنة فقد ابطلوا على انفسهم القول بتحسين العقل وتقبيحه فانهم يبنون هذه المسائل على قاعدة الحسن والقبح العقليين ومن الامور المتقررة فى العقول ان من جعل عقاب هذا القدر من الجناية ازيد من ثواب تلك الطاعات العظيمة فهو ظالم فان دفعوا حكم العقل فى هذا الموضع فقد ابطلوا على انفسهم القول بتحسين العقل وتقبيحه وكذا ان نعم الله تعالى كثيرة وسابقة على طاعات العبيد وتلك النعم السابقة موجبة لهذه الطاعات فكان اداء الطاعات اداء لما وجب بسبب النعم السابقة ومثل هذا لايوجب فى المستقبل شيئا آخر واذا كان كذلك وجب ان لايكون شئ من الطاعات موجبا للثواب اصلا واذا كان كذلك فكل معصية يؤتى بها فان عقابها يكون ازيد من ثواب فاعلها فوجب ان يكون جميع المعاصى كبائر وذلك ايضا باطل وكذا ان كلامهم هذا مبنى على القول بالاحباط وهو باطل على ما علم فى موضعه من علم الكلام

قوله من الامور الدنيوية ذكروا فى اتصال هذه الآية وارتباطها بما قبلها وجهين الاول انه تعالى لما نهاهم فى الآية المتقدمة من اكل الاموال بالباطل وعن قتل النفوس امرهم فى هذه الآية بما يسهل عليهم ترك هذه المنهيات وهو ان يرضى كل احد بما قسم الله له فانه اذا لم يرض بذلك وقع فى الحسد واذا وقع فى الحسد وقع لامحالة فى اخذ الاموال بالباطل وفى قتل النفوس فاما اذا رضى بما قدره الله تعالى امكنه الاحتراز عن الظلم فى النفوس وفى الاموال الوجه الثانى ان اخذ المال بالباطل وقتل النفس من اعمال الجوارح فامر بتركهما ليصير الظاهر طاهرا عن الاخلاق الذميمة وهو الشريعة ثم امر بعده بترك تعرض نفوس الناس واموالهم بالقلب عن سبيل الحسد ليصير الباطن طاهرا عن الاخلاق الردية وذلك هو الطريقة قوله لان تمنى مالم يقدر له معارضة لحكمة القدر التمنى عبارة عن ارادة مالم يعلم ويظن انه لايكون كما ان الترجى ارادة ما يعلم او يظن انه يكون قال الامام الانسان اذا شاهد انواع الفضائل حاصلة لانسان ووجد نفسه خالية عن جملتها اوعن اكثرها فحينئذ يتألم قلبه ويتشوش خاطره ثم يعرض له ههنا حالتان احديهما ان يتمنى زوال تلك السعادات عن ذلك الانسان والاخرى ان لايتمنى ذلك ٤٤

٢٢ ❊ واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ❊ ٢٣ ❊ والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ❊ ٢٤ ❊ ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ❊ ٢٥ ❊ ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ❊ ٢٦ ❊ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله

واما حذف المبتدأ فى مثل هذا مثل الحمد لله اهل الحمد فشايع حيث اريد المبالغة فى الذم او المدح ٢٢ * قوله (وضع الظاهر موضع المضمر) وضع الظاهر اى لفظ الكافرين موضع المضمر موضع لهم * قوله (اشعارا بان من هذا شانه) فلو اضمر لفات ذلك اذ الضمير كناية عن الذات غير متعرض للصفات ومن كان كافرا الخ اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق * قوله (فهو كافر لنعمة الله تعالى ومن كان كافرا لنعمة الله وله عذاب يهينه) الظاهر انه حمل الكفر على كفران النعمة لا الكفر الحقيقى وقدمر فى سورة البقرة ان العذاب المهين الذى يراد به اذلالهم مختص بالكافرين واما عذاب العاصى فانه طهرة لذنوبهم انتهى وجعل الذين عبارة عن المعهودين وهم اليهود كما اشار اليه بقوله والآية نزلت الخ مع عدم تحمل عبارته بعيد فلو حمل على التغليظ كما خص فى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين لكان اسلم واحكم * قوله (كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء) اى بيده او بيد غيره * قوله (والآية نزلت فى طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا) صيغة التفعل للتكلف * قوله (لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر) لا تنفقوا اموالكم اى على من عند رسول الله * قوله (وقيل فى الذين كتموا صفة محمد عليه السلام) اى علمها اذه ومما آتاهم الله من فضله مرضه لمخالفة سبب نزول الآية المذكوره اولا وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن زيد وهذا قول ابن جبير مع ان التخصيص خلاف الظاهر ٢٣ * قوله (عطف على الذين يبخلون او على الكافرين) فى اعادة الموصول لقصد الاستقلال فى الذم * قوله (وانما شاركهم فى الذم) اى اذا عطف على الذين كانه ميل الى اختيار كون الذين نصبا على الذم لكن الذم متحقق فى الوجوه المذكورة من البدل وغيره * قوله (والوعيد) اى عطف على الكافرين * قوله (لان البخل والاسراف ظاهره بيان وجه عطفه على الذين الا ان يقال المراد بالكافرين البخلاء كما مر بيانه * قوله (والسرف الذى هو الانفاق لا على ما ينبغى من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء فى القبح) والسرف الذى الخ اى التشريك لا باعتبار كونه انفاقا فانه فى نفسه ممدوح ومرغوب بل باعتبار كونه سرفا ومذموم الاعلى ما ينبغى سواء كان على وجه الرياء كما نص عليه او على وجه خلاف الشرع مما سوى الرياء مما يدل عليه دلالة النص * قوله (واستجلاب الذم) واستجلاب الوعيد * قوله (او مبتدأ خبره محذوف) اى الواو ابتدائية لا عاطفة ولكونه خلاف الظاهر من وجهين اخره * قوله (مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا) دلالة عقلية او التزامية وهو قرينهم او وليهم الشيطان ٢٤ * قوله (ولا يؤمنون ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون) المنفقون اموالهم فى معاداة رسول الله عليه السلام اصلا او لا يؤمنون ايمانا معتدا به ٢٥ * قوله (فساء قرينا) اى هو اى الشيطان الظاهر ان الجزاء محذوف وهذا علة اى ومن يكن الشيطان قرينا فقد خاب وخسر لان قرينه اسوء قرين اسيوقه الى اسفل السافلين * قوله (تنبيه على ان الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم) لان المذكورين يدخلون تحت هذا الحكم العام دخولا اوليا لذكره عقيبه فاذا فهم كون الشيطان قرينهم علم ان الشيطان حملهم على ذلك اى على البخل والسرف وقول المص كقوله ان المبذرين الآية يومى الى الاخير لكن التعميم هو الاولى * قوله (كقوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى امثالهم فى الشرارة او صدقائهم واتباعهم قوله واختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان والمعنى وماذا عليهم او اتصفوا بالايمان الكامل * قوله (والمراد ابليس واعوانه الداخلة) اى قبيلة ابليس * قوله (والخارجة) اى شياطين الانس * قوله (ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان فى النار) فح يكون تنبيها على ان مصيرهم دار البوار وبئس القرار كما كان تنبيها على المذكور اولا ٢٦ * قوله (وانفقوا مما رزقهم الله) توبيخ عظيم على ترك الانفاق اذ ما فى ايديهم ما اعطاهم الله * قوله (اى وما الذى عليهم) ارادان ما استفهام مبتدأ وذا موصول مع صلته خبره * قوله (او اى تبعة) اى ان مجموع ماذا استفهام وتبعة بمعنى ضرر وبالمستفاد من كلمة على * قوله (يحيق بهم) بيان حاصل المعنى لا تقدير المتعلق فلذا قال يحيق بهم * قوله (بالايمان) بجميع ما جاء به النبى عليه السلام وانما اختص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر لكونه المقصود الاعظم من الايمان * قوله (والانفاق فى سبيل الله) هذا القيد لوقوع

٤٤ بل يتمنى حصول مثلها له اما الاول فهو الحسد المذموم لان المقصود الاول لمدبر العالم وخالقه الاحسان الى عبيده والجود لهم وافاضة انواع الكرم عليهم فمتى تمنى زوال ذلك فكانه اعترض على الله فيما هو المقصود بالقصد الاول من خلق العالم وايجاد المكلفين وايضا دربما اعتقد فى نفسه انه احق بتلك النعم من ذلك الانسان فيكون هذا اعتراضا على الله وقدحا فى حكمته وكل ذلك مما يلقيه فى الكفر وظلمات البدعة ويزيل عنه نور الايمان وكان الحسد سبب للفساد فى الدين فكذلك هو سبب للفساد فى الدنيا فانه يقطع المودة والمحبة والموالات وينقلب كل ذلك الى اضداده فلهذا السبب نهى الله عباده عنه والحاصل ان تمنى زوال نعمة عن انسان وحصولها له حسد فهو مذموم واما تمنى حصول مثل تلك النعمة له لا زوالها عن ذلك الانسان فهو غبطة وليس هو بمذموم ولذا قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال المحققون وهذا ايضا لا يجوز لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة فى حقه ومضرة عليه فى الدنيا فلهذا السبب قال المحققون انه لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطنى دارا مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغى ان يقول اللهم اعطنى ما يكون صلاحا فى دينى ودنياى ومعادى ومعاشى

قوله بسبب ما اكتسب معنى السببية مأخوذ من لفظ من فى مما اكتسبوا ومما اكتسبن وفى الكشاف جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له انما جعل كسبا لان نصيب المقسوم انما يحصل لهم بكسبهم فلا بد ان يكتسبوا ما به ينالون ذلك النصيب فلولا الكسب لم يوجد النصيب كان القسمة لو لم تكن لم يوجد الكسب او لا يجدى وفى توخى كسب الخيرات وتحرى فعل المبرات دفع توهم من يتكل على التقدير ويتقاعد عن الكسب والتدبير ولعل اصطلاح الاشاعرة فى الكسب مأخوذ من هذا الكلام فان قيل فعلى هذا كان تقدير الآية للرجال نصيب مما قسم لهم والحال ان لهم جميع ما قسم لهم يقال من ههنا ليست للتبعيض بل بيانية اى النصيب المقسوم لهم وانما عقب بهذه الآية قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ليؤذن ان الفضل لا يحصل بالتمنى والحسد بل بالاجتهاد فى الطاعات وتحرى الفاضلات من الاخلاق المحمودة والاجتناب عن المعاصى والرذائل

قوله كما قال ليس الايمان بالتمنى المعنى لا يجتمع الايمان التمنى مع لان التمنى معارضة لحكم القدر ومعارضة حكم القدر كفر قوله وقيل المراد نصيب الميراث فلما اشكل على هذا معنى الكسب (الانفاق)
بين معنى الكسب على هذا الوجه بقوله وجعل ما قسم لكل منهم الخ يعنى شبه اقتضاء حال كل منهما للزيادة والنقصان فى النصيب بالكسب فاستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة المصرحة فافهم قوله واسئلوا الله مثله فعلى هذا يكون معنى الآية الترخيص فى الغبطة والنهى عن الحسد قوله من خزاينه
التى لا تنفد بالدال المهملة اى لا تنقضى ولا تنتقض بالبذل والصرف معنى عدم النفاد مأخوذ من معنى الزيادة التى افادها لفظ الفضل قوله او لا تتمنوا واسئلوا
الله من فضله ما يقربه ويسوقه اليكم ضمير الفاعل فى يقربه ويسوقه راجع الى الله وضمير المفعول فيهما الى ما والفرق بينه وبين الوجه الاول ان مفعول السؤال فى الاول ٦٦

٢٢ ❊ وكان الله بهم عليما ❊ ٢٣ ❊ ان الله لا يظلم مثقال ذرة ❊ ٢٤ ❊ وان تك حسنة ❊ ٢٥ ❊ يضاعفها

الانفاق فى مقابلة الانفاق رياء * قوله (وهو توبيخ لهم على الجهل) اى ان الاستفهام انكار للوقوع فيتولد التوبيخ * قوله (بمكان المنفعة) وهو الانفاق فى مرضاة الله بعد الايمان المعتد به * قوله (والاعتقاد فى الشئ على خلاف ما هو عليه) اى الاعتقاد بالله واليوم الآخر على خلاف ما هو عليه لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد فى الاول وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها هذا اذا كان المراد بهم المنافقين مع انه لم يرض المص واما كون المراد بالاعتقاد واعتقاد الضرر فى الانفاق فمع عدم معلوميته الا ذلك الاعتقاد منهم لا يلايم السوق والشيخ الزمخشرى تعرض لهذا * قوله (وتحريض على الفكر) حيث ابرز فى صورة الاستفهام * قوله (لطلب الجواب) اى بحسب الظاهر والا فالاستفهام انكارى * قوله (لعله يؤدى بهم الى العلم بما فيه) لعله ترجية لا الترجى او استعارة * قوله (من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة) من الفوائد فى الدنيا والعوائد فى الآخرة ويحتمل العكس او كلاهما فى الآخرة والعطف للتغاير الاعتبارى * قوله (وتنبيه ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغى ان يجيب اليه احتياطا) الى امر وهو الايمان لا ضرر فيه حيث نفى عنه الضرر بالاستفهام الانكارى * قوله (فكيف اذا تضمن المنافع) يعنى ان المدعو اليه هنا كل منفعة ومبرة فى ذلك لكن لم يتعرض له لكفاية انتفاء الضرر فى الاجابة اليه وهذا اغراق فى التوبيخ والذم وهذا كما يقال للعاق ما يضرك ان كنت بارا وقد علم ان فيه منفعة عظيمة * قوله (وانما قدم الايمان ههنا واخره فى الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التحضيض هنا) اى التحريض فينبغى ان يقدم لاهميته * قوله (والتعليل ثمة) وحق التعليل ان يؤخر الحكم المعلل به ٢٢ * قوله (وكان الله بهم) اى باعمالهم وبالغرض فيها * قوله (وعيد لهم) اى الكلام انشاء للوعيد او ذكر الملزوم واريد اللازم ٢٣ * قوله (ان الله لا يظلم) اى لا يعامل احدا من المطيعين والعاصين معاملة الظلم مثقال ذرة نصب على انه نعت للمفعول قائم مقام المفعول اى شيئا مقدارها او على انه نعت للمصدر المحذوف نائب منابه اى لا يظلم ظلما مقدار ذرة وانما اولنا لان الظلم الحقيقى وهو وضع الشئ فى غير موضعه والتصرف فى حق الغير غير متصور فى شانه تعالى لانه تصرف فى ملكه فلا ظلم لو عاقب المطيع او اثاب العاصى لكن معاملة الظلم وهو تعالى منزه عنه * قوله (لا ينقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب) واتصاله بما قبله باعتبار عدم زيادة العقاب لان قوله وكان الله بهم عليما وعيد لهم كما بينه المص فاعلم سبحانه وتعالى بان عقابه تعالى بقدر استحقاقهم لا يزيد على ذلك * قوله (اصغر شئ) يحتمل ان يكون اشارة الى المفعول المحذوف او الى حاصل المعنى * قوله (كالذرة وهى النملة الصغيرة) التمثيل مستفاد من المثقال بمعنى المقدار لا اشارة الى حذف اداة التشبيه * قوله (ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء) اى الهباء فى الكوة * قوله (والمثقال مفعال من الثقل) كالمقدار من القدر يقال هذا على مثقال تحقق من العبد وجه الايماء ذلك اى على وزنه ولا وزن للذرة فذكرها لكونها اصغر ما تعارفه الناس والمعنى انه لا يظلم لا قليلا ولا كثيرا * قوله (وفى ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزؤه) الى انه اى الظلم عظم جزاؤه اى اذا تحقق من العبد وجه الايماء انه تعالى لما نفى عن ذاته المقدسة الظلم رأسا بنفى مثقال ذرة علم ان الظلم وان كان احقر شئ قبيح فى الغاية ثقيل وباله بالنهاية فاضافة المثقال الى الذرة باعتبار ثقل عقوبته فاندفع الاشكال بانه كيف يليق ان يضاف الى الذرة المثقال المأخوذ من الثقل لما بين سبحانه وتعالى انه لا ينقص من الاجر اراد بيان تفضله على عباده فقال وان تك حسنة يضاعفها صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة ٢٤ * قوله (وان يكن مثقال الذرة حسنة انث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث) يعنى ان كان ناقصة اسمه مستتر راجع الى المثقال ثم كونه راجعا الى المثقال مع قطع النظر عن كونه صفة لشئ عبارة عن الظلم * قوله (وحذف النون من غير قياس تشبيها بحروف العلة) تخفيفا حذف النون وجه مشابهة النون بها غنتها وسكونها من حروف الزيادة وعدم عود الواو المحذوفة اذ النون الساكنة المحذوفة فى حكم الملفوظ (وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة) ٢٥ * قوله (يضاعف ثوابها) بتقدير المضاف وارادة الثواب بالحسنة مجازا وان صح لكنه بعيد * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى) واحد اذ المراد فيهما المبالغة

٦٦ امر خاص حيث قال واسئلوا الله مثله وفى هذا الوجه عام شامل لمثل ما منح به الغير وغيره وان الفضل فى الثانى بمعنى الافضال قال ابو على الفارسى قوله من فضله فى موضع المفعول الثانى فى قول ابى الحسن فيكون المفعول الثانى محذوفا فى قياس قول سيبويه والصفة قائمة مقامه كانه قيل واسئلوا الله نعمته من فضله قال الامام قوله واسئلوا الله من فضله تنبيه على الانسان انه لا يجوز له ان يعين شيئا فى الطلب والدعاء بل يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاحه فى دينه ودنياه على الاطلاق
قوله فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فالمعنى انه تعالى هو العالم بما يكون صلاحا للسائلين فليقتصر السائل على المجمل وليحترز فى دعائه عن التعيين فربما كان ذلك محض المفسدة والضرر
قوله روى ان ام سلمة وفى الكشاف وقيل كان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء فى الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران فى الآخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزل قوله تعالى للرجال نصيب الآية
قوله اى ولكل تركة جعلنا وارثا وهذه الآية تؤيد ما قيل اذ المراد من قوله تعالى للرجال نصيب الآية نصيب الميراث قوله ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل وهو جعلنا فانه عامل فى مما ترك وفى لكل اى لكل شئ جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون من المال فسر الآية على ثلاثة اوجه الاول ان يكون قوله تعالى ولكل جعلنا موالى الخ جملة فعلية والمضاف اليه لكل محذوفا وهو المال ومما ترك صفة مبينة لكل والمفعول الاول لجعلنا موالى والثانى لكل والمعنى وجعلنا لكل مال تركه الوالدان والاقربون ورثة قيل فى هذا الوجه ضعف الفصل بين الصفة والموصوف فانه بمنزلة قولك لكل رجل جعلت درهما فقير اشار اليه بقوله مع الفصل بالعامل الوجه الثانى ان يكون جملة فعلية ايضا والمضاف اليه محذوفا وهو الميت وموالى بمعنى الوراث ومما ترك صلة موالى اى وجعلنا لكل ميت ورّاثا يرثونه من تركته ثم بين الوارث بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون اى هم الوالدان والاقربون الوجه الثالث ان يكون الجملة الاسمية والمضاف اليه المحذوف قوم وجعلنا موالى صفة لكل والضمير الرابط بالموصوف محذوف اى جعلناهم وهذا المجموع خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق من فى مما ترك فتقدير الكلام لكل قوم جعلناهم ورثة نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وضبط الوجوه ان المراد بكل اما المال او الشخص فان كان المال فهو الوجه الاول وان كان الشخص فذلك الشخص اما الميت فهو الوجه الثانى او الوارث فهو الوجه الثالث والوالدان والاقربون على الوجه الاول والثالث موروثون وعلى الوجه الثانى الورثة قوله موالى الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فوالى الموالات هم الحلفاء فى الجاهلية كانوا يتوارثون بالحلف ثم نسخ وعند ابى حنيفة هذه الآية غير منسوخة وحملها على ولاء الموالاة فان الولاء عنده نوعان ولاء العتاقة وولاء الموالاة قوله او الازواج عطف على موالى الموالات قوله او معطوف عطف على مبتدأ فى قوله وهو مبتدأ اى والذين عقدت ايمانكم مبتدأ خبره فآتوهم نصيبهم او معطوف على الوالدان والاقربون حالهم مثل حالهم فى كل تقدير من التقادير الثلاثة المذكورة آنفا فعلى هذا التقدير اى على تقدير عطفه على الوالدان يكون قوله سبحانه فآتوهم نصيبهم ٨٨

٢٢ * قوله (ويعط صاحبها) مفعول اول حذف لتعلق الغرض بالثاني لا به * قوله (من عنده على سبيل التفضل) من عنده معنى من لدنه من قبيل الاستعارة التبعية او التمثيلية فلا يرام في مثل هذا الفرق بين لدن وعند بان الاول يدل على زيادة القرب فانه في معناه الحقيقي * قوله (زائدا على ما وعد في مقابلة العمل) لذكره في مقابلة المضاعفة ولا يبعد ان يكون تفصيلا لما ضاعفها قوله على ما وعد الخ فيه تنبيه على ان العطاء ابتداء على الوعد فهو كالواجب وهو مذهب اهل الحق ٢٣ * قوله (عطاء جزيلا) اي معطى جزيلا كثيرا * قوله (وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه) فاستعير الاجر له ٢٤ * قوله (فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم) اي محل كيف رفع على انه خبر لمبتدأ محذوف ولافادة الجملة الاسمية التأكيد والدوام اختارها المص وفي الكشاف فكيف يصنع هؤلاء اختار كونها منصوبا بفعل محذوف اما تشبيها بالحال كما هو رأي سيبويه او تشبيها بالظرف كما هو رأي الاخفش ففي النظم كمال الايجاز والبلاغة ما لا يخفى على ذوي الفطانة * قوله (اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم) من كل امة اي من جنسهم كقوله الم يأتكم رسل منكم وعن هذا قال المص يعني نبيهم * قوله (يشهد على فساد) يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشان) اي المراد الشهادة عليهم لا لهم بمعونة الاستفهام الذي للتهويل ولهذا قال المص من هول الامر ٢٥ (يا محمد) ٢٦ * قوله (تشهد على صدق هؤلاء الشهداء) وهذه الشهادة وان كانت لهم عدى بعلى اما لتضمنه معنى الرقيب او المشاكلة التقديرية والمستفاد من كلامه في قوله لتكونوا شهداء على الناس الآية ان الشهداء على الامم امة محمد عليه السلام والرسول عليه السلام يشهد بعدالة امته وما ذكره هنا يخالف ظاهرا ما ذكره هناك في موضعين * قوله (لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم) اشارة الى جواب سؤال وهو انه عليه السلام متأخر عنهم زمانا فكيف يشهد * قوله (وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم) فعلى هذا كلمة على في موضعه لعل وجهه ان امته عليه السلام لما كان يشهدون على هذه الامم والرسول كان يشهد لصدق امته كانه يشهد عليه السلام على هذه الكفرة لكن لكونه خلاف الظاهر مرضه * قوله (وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وجهه انهم وان لم يكونوا مذكورين لفظا او تقديرا لكنهم حاضرون حسا فبهذا الاعتبار يصح ان يشار بهؤلاء لكن لكونه غير ملايم لما سبق فانه يقتضي ظاهره ان يكون الاشارة الى الانبياء لا الى الكفرة مع ان الحاضر بعض الامة فاحتيج الى التغليب ٢٧ * قوله (بيان لحالهم حينئذ) اي هذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان حالهم التي اشير الى هولها وفظاعتها * قوله (اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الرسول) وهو الظاهر من واو العطف فالمراد بالموصول هم المشار اليهم بهؤلاء عبر بالموصول لذمهم بما في حيز الصلة والاشعار بعلة ما اصابهم من الشدة وللايماء الى وجه بناء الخبر ويحتمل العموم فيدخل المشار اليهم دخولا اوليا والمراد بالرسول على هذا الجنس وعلى الاول رسولنا عليه السلام اما ان يكون اللام للعهد او الجنس مرادا به الفرد الاكمل * قوله (او الكفرة والعصاة) اي وعصوا صلة لموصول آخر فيه ضعف اما اولا فلان المتعارف في مثل هذا اعادة الموصول واما ثانيا فلان الظاهر من النصوص هذا الود من الكفرة لا من العصاة من المسلمين لجزمهم بالفوز بدار النعيم ولو بعد التعذيب بالجحيم * قوله (في ذلك الوقت) اشار الى ان يومئذ ظرف ليود * قوله (ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى) اي ان كلمة لو لوقوعه بعد يود بمعنى ان المصدرية والجملة مفعول يود ولو دا خل في المعنى على يدفنوا المستفاد من النظم بطريق الاقتضاء فيسوى الفاء للسببية * قوله (اولم يبعثوا اولم يخلقوا) عطف على يدفنوا اي لم يبعثوا قوله اولم يخلقوا في الدنيا * قوله (وكانوهم) مربوط بهما لا بالآخر فقط * قوله (والارض سواء) اي تمنوا ذلك اذ لو لم يبعثوا ولم يخلقوا في الآخرة او لو لم يخلقوا في الدنيا لكانوا من جنس الارض لكن قوله تسوى بهم الارض ظاهر في المعنى الاول اذ تسوية الارض بهم انما كانت متحققة اذا كانوا كالموتى فلذا اخر الاحتمالين الاخيرين اشارة الى ضعفها ٢٨ * قوله (ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم) اي هذه الجملة عطف على يود * قوله (وقيل الواو للحال اي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم) اي الجملة حال من ضميران تسوى بهم مرضه اذ اتحاد زمان مقارنتهما غير واضح وايضا

٨٨ جلة مسببة عن الجملة المتقدمة وهي قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون فان الجملة المتقدمة قد افادت استحقاق النصيب مما ترك الوالدان والاقربون وموالي المولاة لان ذلك الاستحقاق سبب لايتاء نصيب المستحقين لهم فالفاء في فآتوهم للتسبيب وكما ان هذه الجملة مسببة عما تقدم من الجملة كذلك هي مؤكدة لمضمون تلك الجملة فان الامر بايتاء نصيب المستحقين لهم يؤكد ثبوت استحقاقهم لذلك النصيب لان ايتاء النصيب لا يكون الا بعد الاستحقاق له واما الفاء على الوجه الاول فلتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله والضمير للموالي اي على كونه عطفا على الوالدان والاقربون واما على التقدير الاول فالضمير للذين عقدت

قوله بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فاذا قرئ عاقدت يكون المعنى والذين عاهدتهم ايمانكم واذا قرئ عقدت فالمعنى عقدت عهودهم ايمانكم ففي المعاقدة التي هي بمعنى المعاهدة لا حاجة الى تقدير مضاف بل المفعول المحذوف حينئذ هو الضمير الراجع الى الموصول بدون مضاف وفي العقد لا بد في تقدير المفعول من مضاف اي عقدت عهودهم لان المعقود ليس انفس هؤلاء بل عهودهم فحذف اولا المضاف فصار عقدتهم ايمانكم ثم حذف الضمير فصار عقدت ايمانكم كما حذف الضمير في قراءة عاقدت اذ المعنى عاقدتهم ايمانكم بمعنى عاهدتهم ايمانكم قوله او الازواج عطف على موالي الموالات

قوله موهبي او كسبي اشار تعالى الى الاول بقوله بما فضل الله والى الثاني بقوله وبما انفقوا معنى التعليل مستفاد من الباء في الموضعين ولفظ ما في بما فضل الله مصدرية ولذا قال في تفسيره بسبب تفضيله الرجال

قوله والاستبداد بالفراق اي بالطلاق فان التطليق انما هو من الرجل لا من المرأة

قوله فقال عليه الصلاة والسلام لتقتص منه فنزلت وفي التفسير الكبير فقال صلى الله عليه وسلم اقتص منه ثم قال لها اصبري حتى انظر فنزلت هذه الآية الرجال قوامون على النساء اي مسلطون على ادبهن فكانه تعالى جعله اميرا عليها وناقذ الحكم في حقها فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراده الله خير ورفع القصاص

قوله لمواجب الغيب جمع موجب على صيغة اسم المفعول وهو ما يوجبه الغيب اي ما يجب المحافظة عليه في حال غيبة الزوج

قوله في مالها اراد في مال الزوج وانما قال في مالها دون ماله لانها لما كانت هي المتصرفة فيه في حال غيبة الزوج كان مال الزوج كانه مالها وليكون بعثالها على الحفظ حتى يحفظن مثل حفظ ما لها **قوله** وقيل لاسرارهم عطف على قوله لمواجب الغيب (التفيد)

هذا على ان يكون الغيب في قوله عز وجل للغيب بمعنى الغائب بخلافه في الوجه الاول فان الغيب فيه بمعنى الغيبة ولذا قال هناك اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه **قوله** يحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب هذا الوجه على ان يكون ما مصدرية واسناد الحفظ الى الله مجازا من قبيل الاسناد الى السبب الآمر وقوله او بالذي حفظ الله على ان ما موصولة فعلى التقديرين الباء في بما للسببية قوله والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله هذا ايضا على جعل ما موصولة وعلى تقدير المضاف جوز الامام وجعل لفظ ما في هذا الوجه مصدرية كما في الوجه الاول حيث قال والوجه الثاني ان يكون ما مصدرية والتقدير بحفظ ٩٩

التقييد يوهم انتفاء المقيد عند انتفاء القيد خصوصا عند المص * قوله (لا يكتمون من الله حديثا) اي في النظم حذف وايصال حديثا اي حديث كفرهم وشركهم * قوله (ولا يكذبونه) من الكذب اذ هو انما يمكن اذا امكن الكتمان فهو منتف بالبرهان * قوله (بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين) دليل على ما قلنا من ان المراد بالحديث الشرك * قوله (اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم) اذا قالوا ذلك اي والله ربنا ما كنا مشركين اي يكذبون ويحلفون عليه في اول الامر وبعد الختم على افواههم لا يكذبونه فلا يوهم التدافع لاختلاف الزمان * قوله (فيتمنون ان تسوى بهم الارض) ينكشف وجه ضعف كون ولا يكتمون الله حالا اذ التمني بعد عدم اقتدارهم على الكتمان * قوله (وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغمت التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى) اي بناء التفعل للمطاوعة لما نهى الله تعالى عن الشرك فيما سلف نهى عما يؤدي اليه فقال يا ايها الذين آمنوا والتعرض بعنوان الايمان اشعار بان من اتصف به لا يليق ان يصدر مثل هذا الفعل القبيح ٢٢ * قوله (اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى) اي المنهي عنه القيام اليها لكن علق النهي بالقرب مبالغة في تحريمه * قوله (من نحو نوم وخمر) اشارة الى القولين في الآية لكن الاول وهو قول الضحاك لا يلايم سبب النزول وانما قدمه لان الثاني طويل الذيل * قوله (حتى تنبهوا) ناظر الى الاول والثاني معا لكن في الاول حقيقي وفي الثاني حكمي وفيه تنبيه على ان في الكلام ايجاز الحذف وهو تنبهوا الثابت باقتضاء النص * قوله (وتعلموا ما تقولون) ومعلوم ان العلم بما يقولون مستلزم للعلم بما يفعلون فهو من باب الاكتفاء كقوله سرابيل تقيكم الحر وجه التخصيص ان سبب النزول هو القول * قوله (في صلاتكم) بقرينة لا تقربوا الصلوة * قوله (روي ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع مأدبة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا) مأدبة بفتح الدال وبضمها الطعام الذي يدعى اليه وادب القوم بأدبهم دعاهم * قوله (حتى ثملوا٢) اي سكروا * قوله (وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم) اي ليصلي بهم ويؤمهم * قوله (فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت) وفي الكشاف فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد وفي المعالم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا وهكذا الى آخر السورة ولعل المص اقتصر لحصول المقصود وفيه رواية اخرى * قوله (وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد) مجازا تمسكا بقوله ولا جنبا الا عابري سبيل بناء على ان المراد بعابري سبيل المجاوزون في المساجد وجه التمريض هو ان قوله حتى تعلموا ما تقولون لا يلايمه ظاهرا * قوله (وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط في الشرب) جواب عما يقال من ان هذا تكليف للسكران الذي لا يعلم ما يقول فهو كالمجنون فيدل على جواز التكليف بما لا يطاق فاجاب بالمنع انه خطاب للسكران بل خطاب ونهي للمؤمنين عن الشرب المؤدي الى السكر حال وجوب الصلوة كانه قيل يا ايها الذين آمنوا لا تسكروا في اوقات الصلوة فرجع النهي هو القيد مع بقاء المقيد بحاله وقد حقق المص في قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون * قوله (والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى) وسكرى بفتح السين جمع اي جمع سكران فعلى حملا على الجريح اذ السكر علة تلحق العقل هكذا في الكشاف والزمخشري ثقة في اللغة او مفرد هذا هو الاولى وانتم قوم سكرى اذ القوم مفرد اللفظ * قوله (وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة) اي وقرئ سكرى بضم السين على وانتم جماعة سكرى ٢٣ * قوله (عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال) عطف على قوله الخ لا على قوله وانتم سكارى حتى يلزم كون الحال المفرد مع الواو * قوله (والجنب الذي اصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع في موضع النصب) بيان صحة العطف على الجمع * قوله (لانه يجري مجرى المصدر) الذي هو الاجناب اي انه وان لم يكن مصدرا الا انه كالمصدر في صحة اطلاقه على القليل والكثير غاية النهي من قبيل نمت البارحة حتى الصباح ٢٤ * قوله (متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر عابري سبيل

٢٢ * يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون * ٢٣ * ولا جنبا * ٢٤ * الا عابري سبيل ٢ ثملوا بالثاء المثلثة اي سكروا

٩٩ الله وعلى هذا التقدير ففيه وجهان الاول انهن حافظات للغيب لحفظ الله اياهن اي لا يتيسر لهن حفظ الغيب الا بتوفيق الله فيكون هذا من باب اضافة المصدر الى الفاعل والثاني ان المعنى هو ان المرأة انما تكون حافظة للغيب بسبب حفظهن الله اي بسبب حفظهن حدود الله واوامره فان المرأة لولا انها تحاول رعاية تكاليف الله وتجتهد في حفظ اوامره لما اطاعت زوجها وهذا الوجه يكون من باب اضافة المصدر الى المفعول فقول المص فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل رد على الامام فيما ذكره في هذا الوجه من تجويز كون ما مصدرية اقول فلعل وجه تجويز الامام ذلك الوجه ان في جعل ضميرا راجعا الى صالحة والتذكير باعتبار الشخص كما ذكر في تفسير فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ان الضمير للصداق حملا على المعنى

قوله من النشز وهو المكان المرتفع فالنشوز هو الترفع من نشز على اقرانه اي ترفع عليهم وكذلك النشوص فانه ايضا بمعنى الترفع يقال نشصت المرأة من زوجها

قوله فيكون كناية اي فيكون المضاجع كناية عن الجماع فان المضاجع من لوازم الجماع فذكر اللازم واريد الملزوم ثم اريد بالهجر عن المضاجع الهجر عن جماعهن قوله يعني ضربا غير مبرح اي غير موجع بحيث يزداد الم عن الحد المعهود في الضرب للتأديب ولا شائن من الشين وهو العيب اي ضربا غير محدث فيها عيبا بان ضرب ضربا احدث في موضع الضرب من اثره عيب

قوله والامور الثلاثة مترتبة ينبغي ان يدرج فيها فالاول الوعظ والنصيحة ثم الهجر ثم الضرب فلا يهجرن الا بعد الوعظ وعدم اتعاظهن به ولا يضربن الا بعد الهجر وعدم الانزجار به وعدم الانقياد له وهذا هو معنى قوله ينبغي ان يدرج فيها فيفهم من هذا انه لو اخل في هذا الترتيب بان هجر قبل الوعظ او ضرب قبل الهجر يكون آثما قال الامام وبالجملة فالتخفيف مرعي في هذا الباب على ابلغ الوجوه ثم قال والذي يدل عليه انه تعالى ابتدأ بالوعظ ثم ترقى منه الى الهجران في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك تنبيه يجري مجرى التصريح في انه مهما حصل الغرض بالطريق الاخف وجب الاكتفاء به ولم يجز الاقدام على الطريق الاشق

قوله فاحذروه في هذا الوجه تهديد للازواج على ظلم النسوان وان الله اقدر على منكم فينتصف منكم لهن وينتقم وفي الوجه الثاني النصيحة بان الله تعالى مع علو شانه وكبريائه لا يؤاخذ العاصي اذا تاب وانتم اولى بذلك والوجه الثالث ناظر الى الحكم السابق معناه ان الله تعالى كبير متعال عن ان يظلم احدا في وضع الشرايع والاحكام فلا يظلم بشرعه الهجران والضرب في تأديب الناشزات ولا يظلم القانتات بنقص اجورهن على اطاعة الازواج قوله لجري ما يدل عليهما وهو ذكر الرجال والنساء

قوله واضافه الشقاق الخ يعني كان اصل المعنى وان خفتم شقاقا بينهما فعدل عنه واضيف الشقاق الى البين على طريق الاتساع اما لاجراء البين مجرى المفعول به للشقاق بان جعل البين مشقوقا كما جعل الليلة مسروقة او مجرى الفاعل بان جعل البين مشاقا كما جعل النهار صائما في نهاره صائم والليل والنهار ماكرين في قوله عز وجل بل مكر الليل والنهار **قوله** فابعثوا ايها الحكام فان الخطاب في وان خفتم وفي فابعثوا للحكام والولاة قوله او اصلاح بالجر عطف على المجرور بلام التعليل في التبيين اعني ان مع الفعل اي لتبيين الامر او اصلاح ٥٥

٢ اي بحسب القدر وكونه بحسب المدة بعيد ٢٢ * وبؤت من لدنه * ٢٣ * اجرا عظيما * ٢٤ * فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد * ٢٥ * وجئنابك * ٢٦ * على هؤلاء شهيدا * ٢٧ * يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض * ٢٨ * ولا يكتمون الله حديثا

بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد و به قال الشافعى رضى الله عنه وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز له المرور فى المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق) وفيه دليل على ان التيمم الخ هذا عند الشافعى وعندنا هو يرفع الحدث وانما سماه جنبا لكونه موصوفا بالجنابة قبل التيمم فان محصل معنى الآية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابرى سبيل فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم وليس المعنى فاقربوها جنبا بالتيمم بلا اغتسال كما اختاره الائمة الشافعية وثمرة الاختلاف جوازه قبل الوقت خلافا للشافعى وجواز صلوة ماشاء من الفرائض والنوافل وعند الشافعى يتيمم لكل فرض و يصلى به مايشاء من النفل ٢٢ * قوله (غاية النهى عن القربان حال الجنابة وفى الآية تنبيه على ان المصلى ينبغى له ان يتحرز عما يلهيه و يشغل قلبه و يزكى نفسه عما يجب تطهيرها عنه) اى ان الآية بعبارته تدل على ان المصلى ينبغى ان يتحرز عن السكر و بدلالته تدل على انه ينبغى ان يتحرز عما يشغله باسرها وايضا تدل بعبارته على انه يجب تطهيره عن الحدث الاكبر و بمفهومه تدل على تزكية النفس عن الاخلاق الردية ٢٣ * قوله (وان كنتم مرضى) شروع فى تفصيل ما اجمله فى الثانى و تنبيه على ان الاستثناء عام لجميع الاعذار والاقتصار فيما قبل على استثناء السفر للاشعار بانه العذر الغالب المنبئ عن الضرورة التى يدور عليها الترخيص حتى قيل ان عابرى سبيل كناية عن مطلق المعذور بن لكن الاولى مجازعنه * قوله (مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد) مرضا يخاف تقييد الاطلاق بقرينة فلم تجدوا ماء عن استعمال الماء اى مخافة التلف او زيادة المرض فان الواجد اى غير قادر على الاستعمال * قوله (اومرضا يمنعه عن الوصول اليه) اى وان لم يخف معه عن استعماله ٢٤ * قوله (لا يجد ونه فيه) لان قوله فلم تجدوا ماء قيد له ايضا ٢٥ * قوله (وجاء احد) غير الاسلوب حيث اتى هنا بالغيبة واسندالى واحد من المخاطبين لانه كناية عما يستحيى منه ولذا اختير الكناية فى قوله او لامستم النساء * قوله (فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين) اى الكلام كنوى * قوله (واصل الغائط الموضع المطمئن من الارض) اى فى اللغة المطمئن اى المتسفل وفى العرف قضاء الحاجة فيه الظاهر ان المراد هنا المكان بقرينة جاء والمجيئ منه كناية عن الحدث كما اشيرا ٢٦ * قوله (اوماسستم بشرتهن بشرتكم وبه استدل الشافعى قال المص فى سورة البقرة المس اتصال الشئ الى البشرة بحيث يتأثر الحاسة فلما حمل اللمس على المس قال ابشرتهن لكن قال هناك واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده فتفسيره هنا لابد من التمحل * قوله (على ان اللمس ينقض الوضوء) الاولى على ان الملامسة الان يقال المفاعلة بمعنى الثلاثى * قوله (وقيل اوجامعتموهن) فيكون الملامسة كناية عن الجماع وهو ابلغ من التصريح فعلى هذا ان مجرد اللمس لا ينقض الوضوء كما هو مذهبنا (وقرأ حمزة والكسائى ههنا وفى المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة) ٢٧ * قوله (فلم تتمكنوا من استعماله) اشار به الى ان عدم الوجدان عبارة عن عدم التمكن من استعماله بعلاقة اللزوم سواء كان الماء موجودا اولا * قوله (اذ الممنوع عنه كالمفقود) عنه اى عن استعماله * قوله (ووجه هذا التقسيم) اى ان كلمة او للتقسيم لا للتشكيك وبين الاقسام عموم من وجه الا اذا قيد احدهما بقيد لا يتناول غيره * قوله (ان المرخص بالتيمم) اسم مفعول * قوله (اما محدث اوجنب) اى بالحدث الاصغر * قوله (والحالة المقتضية له) اى الترخيص بالتيمم فى حال الحدث * قوله (فى غالب الامر مرض اوسفر) واما فى بعض الاوقات خوف العدو وشدة البرد وغير ذلك * قوله (والجنب لما سبق ذكره) بقوله ولا جنبا الا عابرى سبيل * قوله (اقتصر على بيان حاله) المقتضية للترخيص بالتيمم وهو المرض والسفر كانه قيل وان كنتم جنبا مرضى اومسافرين الخ فلا يتوهم ان مجرد المرض والسفر من الاسباب الموجبة للطهارة والتيمم * قوله (والمحدث لما لم يجر ذكره) او قيل ان جنبا بمعنى محدثا بالاصغر اوالاكبر بطريق ذكر المقيد وارادة المطلق كيف وقد قيل ان المراد بعابرى سبيل مطلق المعذورين فيكون المراد بالمستثنى جميع الاسباب الموجبة للترخيص و بالمستثنى منه جميع الاسباب الموجبة للطهارة او الحدث فهم حكمه بدلالة النص لم يبعد وكان وان كنتم مرضى تفصيل جميع ما اجمله فى المستثنى والمستثنى منه * قوله (ذكر من اسبابه مايحدث بالذات) وهو خروج ماخرج من احد السبيلين * قوله (ومايحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب) ومايحدث بالعرض وهو الملامسة فانها ليست حدثا بالذات لكنة المذى اوالودى المنى هذا بناء على مذهبه واما عندنا فالمراد بها المجامعة وانما تعرض

٥٥ ذات قين البوله فان الاقارب اعرف ببيان سبب كون الحكم من اهلهما

قوله وهذا على وجه الاستحباب قال الشافعى رض المستحب ان يبعث الحاكم عدلين ويجعلهما حكمين و الاولى ان يكون واحد من اهله و واحد من اهلها لان اقاربهما اعرف باحوالهما من الاجانب واشد طلبا للاصلاح و ان كانا اجنبيين جاز و فائدة الحكمين ان يخلو كل واحد منهما بصاحبه و يستكشف حقيقة الحال ليعرف ان رغبته فى الاقامة على النكاح اوفى المفارقة ثم يجتمع الحكمان فيفعلان ما هو الصواب من ايقاع طلاق اوخلع اوابقاء على النكاح

قوله وقيل الخطاب للازواج والزوجات اقول فعلى هذا كان الظاهر ان يقال وان خفتم شقاق بينكما فابعثوا حكمين من اهلكما فلا يفيد معنى صحيحا اذ لا معنى لبعث الحكمين حينئذ لانه يلزم ان يبعث الزوجان حكمين الى نفسيهما ولا يجوز ان يحمل الغيبة فى بينهما على الالتفات لان الالتفات انما يجرى فى كلامين لا فى كلام واحد ولا يجوز ان يحمل على التغليب لان الغائب والمخاطب اذا اجتمعا يغلب المخاطب على الغائب يقال انت وزيد فعلتما ولا يقال انت وزيد فعلا ولو سلم كل ذلك فلا معنى لبعث الحكمين لما ذكر

قوله ولاولياء الجمع والتفريق اختلف العلماء فى انه هل يجوز للحكمين تنفيذ امر الجمع والتفريق بين الزوجين بدون اذنهما مثل ان يطلق حكم الزوج او يفتدى حكم الزوجة بشئ من مالها اولا فللامام الشافعى فيه قولان احدهما انه يجوز وبه قال مالك واسحاق والثانى انه لا يجوز وهو قول ابى حنيفة و على هذا هو وكالة كسائر الوكالات وذكر الشافعى حديث على كرم الله وجهه وهو ماروى ابن سيرين عن عبيدة انه جاء رجل وامرأة الى على ومع كل واحد منهما جمع من الناس فامرهم ان يبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تعرفان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا فاجمعا و ان رأيتما ان تفرقا ففرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى فيما على ولى فقال الرجل اما الفرقة فلا فقال على رضى الله عنه كذبت والله حتى تقر بما اقرت به قال الزجاج على الحكمين ان يقصد الاصلاح وليس لهما طلاق و لا اقرار و مافعل على رضى الله عنه فهو فعل الامام وللامام ان يفعل ما راى فيه فعلى رض وكلهما فيه واولاهما فى ذلك وفى المعالم اصح القولين ان يبعث الحكمين على رضاهما فيتوقف التطليق على رضاه و الاختلاع بما لها على رضاه وعليه اصحاب الرأى لقول على رضى الله عنه حين قال الزوج واما الفرقة فلا كذبت حتى تقر بمثل الذى اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر هو موقوف على رضاه وهذا هو معنى قوله والاظهر ان الضميرين للزوجين و ههنا احتمال رابع وهو ان الضمير الاول للزوجين والثانى للحكمين فالمعنى ان يراد الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اصلاحا حتى يعملا بالصلاح قاله الامام

قوله وقيل للزوجين اى و قيل كلا الضميرين للزوجين

قوله بالظواهر والبواطن لف ونشر فان الخبير من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ فصرف معنى العليم الذى هو اعم الى العلم بالظواهر للمقابلة كما ذكرنا فى قوله تعالى غير مسافحات و لا متخذات اخدان

قوله شيئا او غيره هذا على ان يكون شيئا مفعولا به للا تشركوا و قوله وشيئا من الاشراك على انه مفعول مطلق والمعنى لا تشركوا شراكا ما قطعا معنى التعميم فى قوله جليا اوخفيا مستفاد من لفظ شيئا وتنكيره الشرك الجلى هو اتخاذ غير الله الها صريحا كما فعله عبدة الاوثان والشرك الخفى الرياء فى العبادات وانما سمى الرياء شركا لان فيه معنى الاشراك لكون العبادة مع الرياء عبادة لغير الله لا لله قال الامام ماحاصله انه تعالى لما ارشد كل واحد من الزوجين الى المعاملة الحسنة مع الاخر والى ازالة الخصومة والخشونة ارشد فى هذه الآية الى سائر الاخلاق الحسنة وذكر فيها عشرة انواع ٦٦

هنا مع ذكر الجنب فيما قبل مطلقا بالجماع اوغيره ايذانا بان اغلب اسباب الجنابة هو الجماع * قوله (و بيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى اوعلى سفر اومحدثين) و بيان العذر عطف على تفصيل حال الجنب فان عدم وجدان الماء بمعنى عدم التمكن من استعماله عذر للترخص بالتيمم و عدم التمكن من استعماله مجمل حيث لم يبين ان سببه مرض اوسفر واستغنى ببيان هذا المجمل عن التفصيل قوله والجنب لما سبق ذكره اى لم يذكر هنا لسبق ذكره هذا بناء على ما اختاره من ان اولامستم النساء على معناه الحقيقى * قوله (جئتم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء) اول جاء احد منكم بجئتم لان فلم تجدوا قيد للاربعة فتيمموا اجزاء للشرط المشتمل على الاربعة فهذا يقتضى ذلك التأويل والا فالجزاء فليتيمم بالنسبة الى اوجاء احد منكم وكذا يقتضى فلم يجد ماء ٢٢ * قوله (اى فتعمدوا شيئا) اى معنى التيمم التعمد والقصد وقوله شيئا اى تنوين صعيدا للتقليل * قوله (من وجه الارض طاهرا) اشارة الى معنى الصعيد سمى به لكونه صاعدا طاهرا بمعنى ان معنى الطيب هنا الطاهر طهورا تاما * قوله (ولذلك) اى لان المراد وجه الارض مطلقا ترابا اوغيره * قوله (قالت الحنيفة لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح اجزأه وقال اصحابنا لابد ان يتعلق باليد شئ من التراب لقوله تعالى فى المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اى من بعضه) على حجر صلد اى لا تراب عليه لقوله فى المائدة اى المطلق محمول على المقيد وان حمل من على التبعيض هو المتبادر * قوله (وجعل من لابتداء الغاية تعسف) جواب سؤال من قبل الحنفية * قوله (اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض) اى ان المفهوم من من الداخلة على الكل هو التبعيض كشربت من الماء والجواب ان الصعيد اسم لجميع اجزائها فيتناول الجميع و بهذه القرينة حمل على الابتداء * قوله (واليد اسم للعضو الى المنكب) اى ان اليد وان اطلق على ثلثة معان من الاصابع الى الرسغ وهو المراد فى آية السرقة ومن الاصابع الى المرفق والى الابط لكن المراد هنا ماهو الى المرفق لما ذكره المص وهذه المعانى حقيقة فيه ولذا ذهب بعض السلف هنا الى كل منها لكن مذهبنا مذهب الشافعى والجمهور * قوله (وماروى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق) وماروى الخ اخرجه ابو داود وهو وان كان ضعيفا كما قيل لكنه مؤيد بالقياس على الوضوء ولذا تعرضه المص ٢٣ * قوله (فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم) نبه به على مناسبة ختم الكلام باوله بان المراد بالعفو والمغفرة الترخيص كناية اومجازا لانه من لوازمه وليس المراد ظاهرها لانه لم يسبق جرم منهم بسبب هذه الاعذار وان امكن ان يقال انه لا يخلو عن تقصير ما لتعاطيهم ماهو سبب لتلك الاعذار والاشارة الى ذلك عبر بالعفو والغفران وكونه رخصة لانه حكم شرعى مبنى على الاعذار والاصل الطهارة الكاملة وهى عزيمة ٢٤ * قوله (من رؤية البصر اى الم تنظر اليهم اوالقلب وعدى بالى لتضمين معنى الانتهاء) من رؤية البصر وتعديته بالى لكونها بمعنى النظر كما قال الم تنظر الخ قدمها لانها الظاهر اذ المتعلق من المبصرات لكن هذا ليس بمراد اذ المراد رؤية اشترائهم الضلالة ولذا قال اوقايه اى علمية فالمعنى الاول للمبالغة فى العلم كان المعلوم مبصر الكمال العلم به والمراد بالاستفهام التعجيب لانه صار مثلا فى التعجب والتعجيب حتى يجوز ان يخاطب به من لم ير بل من لم يسمع ٢٥ (حظا يسيرا من علم التورية لان المراد احبار اليهود) ٢٦ * قوله (يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه اوحصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) يختارونها اى الاشتراء هنا استعارة للاعراض عن الشئ طمعا فى غيره او يستبدلونها به اى بالهدى وهذا اقرب من المعنى الاول الحقيقى وهو بذل الثمن لتحصيل مايطلب من الاعيان فان هذا اعراض عما فى يده اما بالقوة وهو تمكن الهدى بالفطرة السليمة او بالفعل اشار اليهما بقوله بعد تمكنهم منه اى من الهدى اوحصوله لهم محصلا به غيره سواء كان من المعانى اوالاعيان لكن قدم الاول لانه ابلغ فى الذم مع انه مناسب للحقيق فى الاستبدال والتفصيل مر فى اول سورة البقرة بانكار نبوة الخ الباء متعلق بيستبدلونها ويختارون على التنازع * قوله (وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية) فالمراد بالموصول احبار اليهود والمراد بالضلالة تحريف التورية لا انكار نبوته عليه السلام لكنه مستلزم له والاشتراء يراد به ح مال

١٦٦ الاول قوله واعبدوا الله والعبادة عبارة عن فعل وترك يؤتى به لمجرد امر الله تعالى وهذا يدخل فيه جميع اعمال القلوب والجوارح فلا معنى لتخصيص ذلك بالتوحيد فقط النوع الثانى قوله ولا تشركوا به شيئا وذلك لانه تعالى لما امر بالعبادة بقوله واعبدوا الله امر بالاخلاص فى العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا لان من عبد الله مع غيره كان مشركا ولا يكون مخلصا وبهذا قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين النوع الثالث قوله وبالوالدين احسانا فيه تقدير فعل محذوف اى واحسنوا بهما احسانا يقال احسن الى الخ واحسن به يتعدى فعل الاحسان بكل واحد من الباء والى واعلم ان الله تعالى قرن اكرام الوالدين بعبادته وتوحيده فى مواضع احدها فى هذه الآية وثانيها قوله تعالى و قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا و ثالثها قوله ان اشكرلى ولوالديك الى المصير وكفى بهذا دلالة على تعظيم حقهما ووجوب برهما و الاحسان اليهما ومما يدل على وجوب البر اليهما قوله تعالى ولا تقل لهما اف و لا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال فى الوالدين الكافرين وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس والاحسان الى الوالدين هو ان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ولا يخشن فى الكلام معهما ويسعى فى تحصيل مطالبهما والانفاق عليهما بقدر القدرة ومن البر لا يشهر عليهما سلاحا ولا يقتلهما قال ابو بكر الرازى الا ان يضطر الى ذلك بان يخاف ان يقتله ان ترك قتله فحينئذ يجوز له قتله لانه اذا لم يفعل ذلك كان قد قتل نفسه بتمكين غيره منه وذلك منهى عنه واما بدون ذلك فلا يجوز روى ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى حنظلة الراهب عن قتل ابيه وكان مشركا النوع الرابع قوله تعالى وبذى القربى وهو امر بصلة الرحم عطف ذا القربى على الوالدين مع ان الوالدين من الاقارب ايضا لان قرابة الولاد لما كانت مخصوصة بهما بكونها اقرب القرابات وكانت مخصوصة بخواص لا تحصل بغيرها لاجرم ميزها الله تعالى فى الذكر عن سائر انواع القرابات فذكر فى هذه الآية قرابة الولاد ثم اتبعها بقرابة الرحم النوع الخامس قوله واليتامى و اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر وعدم المنفق ولا شك من هذا حاله فى غاية العجز واستحقاق الترحم النوع السادس المساكين والمسكين وان كان عديم المال الا انه لكبره يمكنه ان يعرض حاله بنفسه على الغير فيجلب به نفعا اويدفع به ضرا واما اليتيم فلا قدرة له عليه فلهذا قدم الله تعالى اليتيم فى الذكر على المسكين

النوع السابع الجار ذى القربى قيل هو الذى قرب جواره والجار الجنب هو الذى بعد جواره قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه والجار اربعون دارا وقال الزهرى اربعون يمنة واربعون يسرة واربعون اماما واربعون خلفا قال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لا يؤدى حق الجار الا من رحمه الله وقيل ماهما تدرون ما حق الجار ان افتقر اغنيته وان استقرض لك اقرضته و ان اصابه خير هنأته و ان اصابه شر عزيته و ان مرض عدته وان مات شيعت جنازته وقال اخرون عنى بالجار ذى القربى القريب النسيب و بالجار الجنب الجار الاجنبى و هذا هو المراد بقول المص وقيل الذى له مع الجوار قرب ٩٩

الرشى مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر والمعنى الاول عام له ولغيره ٢٢ * **قوله** (ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون) اى يتمنون ان تضلوا وهذا معنى الارادة هنا وفى مثله وان لم ينالوا ما تمناهم وصيغة المضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار ٢٣ (سبيل الحق) ٢٤ (منكم) ٢٥ * **قوله** (وقد اخبركم بعد اوه هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم) اى المراد باخبار اعلميته مع انها معلومة كناية عن الامر بالحذر عنهم وعن اتخاذهم اولياء ٢٦ * **قوله** (وكفى بالله وليا يلى امركم) اختير الاطناب ولم يقل وكفى بالله وليا ونصيرا للتنبيه على تغاير الفعلين باعتبار التعلق كما قال يلى امركم فى الاول ويعينكم فى الثانى ولكمال التقرر فى الذهن وصيغة الماضى فى مثله للاستمرار ووجه تقديم الجملة الاولى ظاهر ٢٧ * **قوله** (يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره) فثقوا الخ الكلام فيه مثله فى اخبار الاعلمية والظاهر انه لف ونشر مرتب الاول ناظر الى الجملة الاولى والثانى الى الثانية ويحتمل العكس * **قوله** (والباء تزاد فى فاعل كفى لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى) الاولى الباء صلة وجه الزيادة تأكيد النسبة الاتصالية اى الفاعلية بالنسبة الاضافية فان المضاف اليه ما نسب اليه المضاف بواسطة حرف الجر لفظا او تقديرا كما قال ابن الحاجب ٢٨ * **قوله** (بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض) بيان للذين اى كلمة من بيانية فيكون حاصل المعنى وهم الذين هادوا اى تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل فى اليهودية والذكر مجملا اولا والتفصيل ثانيا لكمال الايضاح وما بينهما اعتراض والاعتراض وان كان بجملتين لكن الثانية عطف على الاولى ولا خلاف فى جوازه وانما الاختلاف فيما اذا لم يكن عطفا * **قوله** (او بيان لاعدائكم) فانها تحتملهم وغيرهم وما لهما واحد لان المراد بالاعداء هم الذين اوتوا الخ ولذا قدم الاول * **قوله** (او صلة نصيرا اى ينصركم من الذين هادوا و يحفظكم منه او خبر محذوف صفته يحرفون الكلم) الخ ويحفظكم الخ اشارة الى ان النصرة اذا عدى بمن يتضمن معنى الحفظ اخره لان التخصيص خلاف الظاهر لان حفظه عام واما فى قوله تعالى " فانصرنا على القوم الكافرين " فانما عدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة ٢٩ * **قوله** (اى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه) من الذين هادوا قوم الخ فح يكون من للتبعيض وهذا ظاهر لان كلهم لم يحرفوا وكونه للبيان لا ينافى التبعيض وفى كلامه اشارة الى ان فى مثل هذا المقام يقدم الخبر نحو قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الآية قوله اى يميلونه فانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد مالوه عن مواضعه التى وضعها الله تعالى فيها وازالوه عنها فمعنى الامالة هنا الازالة فظهر تعديته بعن هذا واما من بعد مواضعه هو بمن فالمعنى ح انه كانت له مواضع بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذى لا موضع له بعد بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان كما فى الكشاف فالكلامان بالاعتبارين واختيار الاول هنا والثانى فى المائدة مبنى على رعاية المناسبة بما قبله و بما بعده * **قوله** (وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة) اى جمع معنى اذ لا مخالفة بين من قال انه اسم جنس وبين من قال انه جمع فان من نفى كونه جمعا نفى كونه جمعا اصطلاحيا كذا قاله العلامة التفتازانى وان حمل على ظاهره فوجه تذكير الضمير فى مواضعه هو انه فى تقدير يحرفون بعض الكلم عن مواضعه ٣٠ * **قوله** (ويقولون) عطف على يحرفون والجهة الجامعة خيالى اذ عند حكاية جسارتهم التحريف يخطر بالبال انهم يتجاسرون مثل هذا الشأن كالمواجهة بالعصيان والطغيان ٣٠ * **قوله** (قولك ٣١ امرك) قولك فيه تنبيه على انهم يخاطبون به النبى عليه السلام والمعنى ويقولون لك سمعنا وعصينا امرك واظهار الكفر لا ينافى الاحتيال فى السب والذم لان جميع الكفار يخاطبون النبى عليه السلام بالكفر ولا يخاطبون بسبه وذمه كذا فى الكشاف وقول المص امرك اجمال ما فصله الزمخشرى ٣٢ * **قوله** (غير مسمع) اى غير سامع لما كان بين الامر بالسماع وكونه غير مسمع مطلقا تناقضا تصدى لدفعه بالوجوه الاول الدعاء عليه بلا سمعت وهو الذى اشار اليه بقوله اى مدعوا الخ * **قوله** (اى مدعوا عليك بلا سمعت لصمم او موت) مدعوا حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع كذا فى الكشاف يعنى كون غير مسمع حالا باعتبار ان يكون المراد به مدعوا عليك بلا سمعت لكنهم عبروا عنه به زعما منهم

٩٩ واتصال بنسب او دين والنوع الثامن الجار الجنب قال الواحدى الجنب نعت على وزن فعل واصله من الجنابة ضد القرابة وهو البعيد يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا من اهله ورجل اجنبى وهو البعيد منك فى القرابة ومنه الجنابة فى الجماع للتباعد عن الطهارة ومن حضور المساجد للصلوة ما لم يغتسل ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر على المبالغة وكقولك فلان كرم وجود النوع التاسع الصاحب بالجنب وهو الذى صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا فى سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا فى تعلم او حرفة واما قاعدا الى جنبك فى مجلس او مسجد او غير ذلك وقيل الصاحب بالجنب المرأة فانها تكون معك وتضطجع الى جنبك النوع العاشر ابن السبيل وهو المسافر الذى انقطع عن بلده وقيل هو الضعيف قال الامام والحادى عشر قوله وما ملكت ايمانكم اقول فعلى هذا كان عليه ان يقول فيما تقدم وذكر فيها احد عشر نوعا قال الامام و اعلم ان الاحسان الى المماليك طاعة عظيمة وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من ابتاع شيئا من الخدم فلم يوافق شيمته شيمته فليبع وليشتر آخر حتى يوافق شيمته شيمته فان الناس شيم و لا تعذبوا عباد الله روى ان رجلا كان بالمدينة و يضرب عبده فيقول العبد اعوذ بالله وسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم والسيد كان يزيده ضربا فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ برسول الله فتركه فقال صلى الله عليه وسلم كان الله احق ان يجار عائذه فقال يا رسول الله فانه حر لوجه الله فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو لم تقلها للافح وجهك سفع النار

قوله او مبتدأ خبره محذوف وهو قوله احقاء بكل ملامة والفرق بين هذا الوجه وبين ان يكون خبر مبتدأ محذوف يكون متصلا بقوله مختالا فخورا محكوما عليهم بانهم هم الذين لا يحبهم الله تعالى وهو ابلغ من البدل لما يؤذن بان البخيل احق ذما منهم فان البخيل هو الذى حملهم على ان يكبروا على اقاربهم واصحابهم وانهم معروفون مشهورون بكونهم مختالين فخورين لما تقرر ان النصب او الرفع على المدح او الذم يقتضى ان يكون الموصوف مشهورا معروفا والصفة صالحة للمدح او الذم وعلى ان يكون مبتدأ خبره محذوف يكون الجملة منقطعة عما قبلها جئ بها مسطرة لحكاية من يمنع احسانه عن الوالدين والاقربين ووجه الاتصال لان قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا تذييل لقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ثم لا بد من انضمام قوله الذين يبخلون ليتم به المقصود قال الطيبى ولو جعل والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون به ولا باليوم الآخر (ان) عطفا على الذين يبخلون لدخل معنى قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فى المعنى المزيل ليكمل النظم ويبلغ الغاية ويؤيده قوله تعالى بعد هذا والذين ينفقون

قوله وقرأ حمزة الى اخره كان ينبغى ان يذكر بعد هذا قوله احقاء بكل ملامة كما فعله صاحب الكشاف لان المجموع كلام ملتئم من مبتدأ وخبر والغرض تقدير خبر المبتدأ وتصويره وربطه به فلا وجه لدرج القراءة بتلك اللغة فى اثنائه وكذا كان عليه ان يؤخر خبر المبتدأ المقدر ويذكره بعد تمام قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم لانه على ما ذكره عطف على الذين يبخلون كعطف ويكتمون عليه فالاولى ان يذكر الخبر بعد تمام المعطوفين على المبتدأ ٨٨

ان دعاءهم دعوة مستجابة فلما قالوا لا سمعت كانه صار اصم فى الحال فلذا قالوا غير مسمع بدل مدعوا عليك بلا سمعت فلو ترك او موت كما ترك الزمخشرى لكان اولى ثم كلمة لا انما يحسن دخولها فى الماضى بلا تكرر فى موضع الدعاء * **قوله** (او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه) غير مجاب اشارة الى الوجه الثانى اى المراد بنفى الاستماع ليس السماع مطلقا حتى يتناقض بل نفيه عما تدعو اليه وعن مطلوبه فاذا لم يسمع ما هو مطلوبه فكانه لم يسمع شيئا فلذا اطلق النفى ثم انه يحتمل ان يكون المراد انه غير مسمع نزل منزلة اللازم وجعل حال كونه مطلقا كناية عنه حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينته وهو ما يدعوا اليه او قدر له مفعول مخصوص بحسب القرينة ولم ينزل منزلة اللازم وهذا هو الظاهر من كلامه والاول هو الظاهر من الكشاف كلاما ترضاه اشار به الى الوجه الثالث والتفصيل مثل ما مر فى التوجيه الثانى والفرق ان ما اعتبر فى الوجه الثالث اعم مما قدر فى الثانى * **قوله** (او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به) غير مسمع اى ذلك الكلام اياك فيكون غير مسمع مفعولا به بتقدير الموصوف على جعل المرفوع لمسمع المفعول الثانى وجعل المفعول الاول محذوفا كذا قيل ولعله لذلك اخره * **قوله** (او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه) غير مسمع الخ هذا اشارة الى كون هذا القول مدحا كما ان ما قبله اشارة الى كونه ذما كما صرح به فى الكشاف * **قوله** (وانما قالوه نفاقا) اى اسمع غير مسمع بدل اسمعت مكروها نفاقا بارادة المدح والدعاء ظاهرا او قصد الذم والسب باطنا ولو قال لا اسمعت مكروها لكان نصا فى المدح ولفات غرضهم الفاسد وليس المعنى على انهم انما قالوه على قصد المعنى الاخير نفاقا لانه مع كونهم بمعزل عن قصده كما اشير اليه بتأخيره ليس من النفاق فى شئ بل جواب سؤال واذا كان المعنى ذلك فلم لم يصرح وقالوا واسمع غير مسمع المحتمل للمدح والذم فاجاب بما ترى ٢٢ * **قوله** (انظرنا نكلمك او نفهم كلامك) بيان اصل المعنى للفظ ومرادهم غير ذلك ٢٣ * **قوله** (فتلا بها) اصل المعنى لى * **قوله** (وصرفا للكلام الى ما يشبه السب) المعنى المراد هنا اللازم للفتل اذ الصرف والامالة لازم له * **قوله** (حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها) لما يتسابون وهو الوصف بالرعونة والحق وهو راعينا والتفصيل فى سورة البقرة * **قوله** (وفتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا) وضما هذا لازم للفتل ايضا اى ليس المراد به صرف الكلام بل الضم المذكور ٢٤ (استهزاء به وسخرية) ٢٥ * **قوله** (ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه) بان قالوا سمعنا واطعنا مكان سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا ٢٦ * **قوله** (لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل) اشار به الى ان اسم كان راجع القول المأول وخيرا من قبيل الصيف احر من الشتاء او بمعنى اصل الفعل وكذا اعدل * **قوله** (وانما يجب حذف الفعل بعد لو فى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعها موقعه) وهذا مذهب المبرد واختاره الشيخان وقيل انه مبتدأ لا خبر له وقيل خبره مقدر لدلالة ان عليه لانه حرف توكيد يفهم منه معنى الثبوت واذا قال ووقوعه موقعه ٢٧ * **قوله** (ولكن لعنهم الله الآية ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم) اى ولكن لا يستطيعون ان يقولوا ذلك اذ لعنهم الله وابعدهم عن الهدى بالختم على قلوبهم فانى لهم الوصول الى القول السديد والحكم الرشيد ٢٨ * **قوله** (اى ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل) اى الايمان قليلا اى تصديقا قليلا وليس المراد ايمانا شرعيا اذ لا يجتمع مع الكفر ببعض فلذا قال لا يعبأ به وقلته بحسب قلة المؤمن به كما اشار بقوله وهو الايمان ببعض الايات فاوقيل فلا يؤمنون الا شيئا قليلا يجعل قليلا مفعولا به لا مفعولا مطلقا لم يبعد قوله اى ايمانا اى الموصوف محذوف الخ * **قوله** (ويجوز ان يراد بالقلة العدم كقوله " قليل التشكى للمهم يصيبه ") اى عديم التشكى للمهم اى لما يحزنه * **قوله** (او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون) وهو الملايم لقوله لا يؤمنون كانه استدراك على الكشاف حيث اقتصر على الاول بل لو اقتصر على الثانى لكان احسن او الملايم لا آمنوا فلم يؤمنوا ٢٩ * **قوله** (يا ايها الذين الآية) خطاب لهم قاطبة اثر بيان جناية احبارهم واشرارهم فلذا اختير هنا ايتاء الكتاب وهو عام واختير فيما قبل ايتاء نصيب من التورية لاختصاصه بعلمائهم قوله بما نزلنا وهو القرآن عبر عنه بالموصول تفخيما بابهامه اولا وبمضمون الصلة ثانيا وتحقيقا من عنده ثالثا * **قوله** (من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعنى الاقفاء) من قبل ان نمحو الخ وهذا لازم المعنى المراد بتخطيط الصور ما صوره البارى بارادته وللبتة فى وجه الانسان من الحاجب والانف ونحوهما ومحوها ما ذكره المص اى ازالة تخطيط الصور

٨٨ فان قولك زيد وعمرو وبكر احقاء بالاكرام اولى من ان يقال زيد وعمرو حقيقان بالاكرام وبكر اذ يلزم تقدير خبر آخر لبكر

قوله فهو كافر لنعمة الله جعل الكفر المدلول عليه بقوله عز وجل واعتدنا للكافرين بمعنى كفران النعمة لا بمعنى جحود الحق لان الكلام السابق فى ذم الذين يبخلون بما منحوا به من نعمة الله قوله بالبخل والاخفاء ناظر الى الذين يبخلون ويكتمون

قوله وقيل فى الذين يكتمون صفة محمد عليه الصلاة والسلام يعنى فى التورية قوله وانما شاركهم فى الذم والوعيد الخ المشاركة فى الذم انما هى على تقدير كون الذين يبخلون بدلا او مبتدأ محذوف الخبر والمشاركة فى الوعيد هى على ان يكون الذين يبخلون عطفا على الكافرين قوله طرفا افراط السرف طرف افراط فى الانفاق والبخل طرف تفريط اى تقصير فالاضافة فى طرفا افراط وتفريط بيانية كيف وهما اى الافراط والتفريط عين الطرفين

قوله مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان فالتقدير والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس هم قرناء الشياطين اقول اذا كان والذين ينفقون عطفا على الذين والذين يبخلون مبتدأ خبره مقدر قبل هذا المعطوف على ما قدره المص يكون خبر هذا المبتدأ ايضا عين ذلك الخبر المقدر قبله وهو احقاء بالملامة اذ هو يكون حينئذ مثل قولك زيد قائم وعمرو كقوله * وانى وقيار بها لغريب * فان قوله لغريب خبر ان وخبر قيار محذوف اى انى غريب وقيار غريب ايضا فالوجه ان يصرف تقدير المص الخبر غير ذلك على جعل الذين يبخلون بدلا من كان مختالا او نصبا على الذم او رفعا عليه لا مبتدأ دل عليه عطف قوله عطف على قوله الذين يبخلون بكلمة او اذ لو جعل الذين يبخلون مبتدأ لما صح معنى المقابلة وتقدير الخبر مغايرا لمعنى المعطوف عليه ويمكن ان يحمل قول المص او مبتدأ خبره محذوف على ان عطف والذين ينفقون من باب عطف الجمل لا من عطف المفردات فلا يلزم ما ذكر

قوله ليتحروا بالانفاق علة للمنفى لا للنفى

قوله وقيل المنافقون قال الامام اهو الوجه لذكر الرياء وهو ضرب من النفاق ثم قال والاولى ان يقال انه تعالى لما امر بالاحسان الى ارباب الحاجات بين ان من لا يفعل ذلك قسمان الاول هو البخيل الذى لا يقدم على انفاق المال البتة وهم المذمومون فى قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والثانى الذين ينفقون عليهم لا لغرض الطاعة بل لغرض الرياء والسمعة فهذه الفرقة ايضا مذمومة ومتى بطل القول بهذين القسمين لم يبق الا القسم الاول وهو انفاق الاموال لغرض الاحسان اقول المفهوم من كلامه هذا ان المراد بالذين يبخلون والذين ينفقون الجنس لا المعهود من قريش او المنافقين

قوله تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك يريد ان هذه الجملة اعتراضية جئ بها للتعليل

قوله كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وجه التشبيه بهذه الآية ان الانفاق على قصد الرياء والسمعة اسراف وتبذير منشؤه اخوة الشياطين وموالاتهم لهم

قوله واعوانه الداخلة والخارجة اراد بالاعوان الداخلة شياطين الجن وبالخارجة شياطين الانس والدخول والخروج باعتبار الدخول فى جنس الجن والخروج عنه

قوله اى وما الذى عليهم او واى تبعة تحقق بهم الاول على ان يكون ذا بمعنى الذى ويكون ما اسما واحدا للاستفهام ٤٤

المذكورة وتسوية الوجوه وجعلها مثل ادبارها وهى القفا * قوله (اونكسها الى ورائها فى الدنيا اوفى الاخرة) معنى آخرله اخره لانه لايلايم الطمس وان وافق قوله فنردها على ادبارها اى نجعل تخطيط الصور والعيون فى القفا فيقلب صورهم فيكون مسخا امافى الدنيا وفى الآخرة هذا شامل للوجهين لاللاخير فقط كما يوهمه العبارة والفرق بين المعنيين ان فى الاول اعتبر ازالة تخطيط الصور وتغيرها وجعل الوجوه كالقفاء وهذا معنى فنردها على ادبارها فح الفاء فى فنردها للتسبيب لان تغير تخطيط الصور وازالتها سبب لكون الوجوه مثل الادبار وان اريد بالرد على ادبارها ردها على ادبارها بعد ازالة التخطيط فيكون الفاء للتعقيب فيكون وعيدا بعقابين احدهما عقيب الآخر بدون السببية ردها على ادبارها بعد الطمس وفى الوجه الثانى اعتبر رد الوجوه الى ادبارها بدون تغيير تخطيط الصور بقرينة المقابلة فينكس الوجوه الى الخلف والقفا الى القدام * قوله (واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة) بالثاء المثلثة اى المنصوبة فى الطرق علامة لها وحسن الظن بالمص انه اطلع كون هذا المعنى له فى اللغة واشار به الى ان المراد بالطمس هنا مجاز بجامع الازالة * قوله (وقد يطلق بمعنى الطلس فى ازالة الصورة) اى مجازا بمعنى ازالة الصورة كما فيما نحن فيه والطمس محو النقوش والصور * قوله (ولمطلق القلب) اى ويطلق بمعنى القلب * قوله (والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار) والتغيير عطف تفسير وفى الكشاف كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة فيكون المراد ح تغيير الصفة لاالهيئة فيفوت المبالغة اذتغيرا لهيئة يستلزم تغيير الصفه وعن هذا اخره *قوله (اونردها الى حيث جاءت منه وهى اذرعات الشام يعنى اجلاء بنى النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء) اى استعارة شبهوا بها فى الشرافة فقوله اونردها الى حيث جاءت الح مجازعقلى بنى النضير من يهود المدينة واخراجهم من ديارهم الى اذرعات ارض الشام كان فى زمن عمر رضى الله عنه * قوله (اومن قبل ان نطمس وجوها بان نعمى الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة) بان نعمى الابصار فنزل ختم الحواس منزلة ازالتهم فى عدم الانتفاع استعارة ونردها عن الهداية اى الهداية التى من شانها حصولها لهم وان لم تحصل بعد ٢٢ * قوله (اونخزيهم بالمسخ) اصل اللعن الطرد والابعاد وهو عقوبة وخزى ولذا فسره به قوله اونخزيهم بالمسخ اى اللعن هنا ليس بالمعنى المتعارف بل الخزى والحقارة بالمسخ بقرينة التشبيه اذالخزى لازم للعن *قوله (كما اخزينابه) اشارة الى ماقلنا *قوله (اصحاب السبت اى مسخهم مثل مسخهم) اصحاب السبت وهم الذين اعتدوا فى السبت فى زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد مع انهم نهوا عنه * قوله (اونلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود) الظاهر انه حمل اللعن على المتعارف اى نلعنهم على اللسان العربى كما لعناهم على اللغة العبرانية والسريانية لان المص قال هنا اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على لسانهما * قوله (والضمير لاصحاب الوجوه اوللذين على طريقة الالتفات اوللوجوه ان اريد بها الوجهاء) لاصحاب الوجوه اذالوجوه تدل على اصحابها والتقدير وجوه قوم على طريقة الالتفات اى من الخطاب الى الغيبة لان الذين منادى حقيقة وان كان وصفاله ظاهرا هذا قال العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص لان حق العائد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة ثم قال وماسبق الى بعض الاوهام من ان نحو يايها الذين آمنوا من باب الالتفات والقياس آمنتم فليس بشئ فقتضى ذلك ان لايكون هنا التفات وليت شعرى لم يقل ان فى اوتوا التفاتا لان ضميره راجع الى الذين ايضا * قوله (وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة فى الدنيا ومن حمل الوعيد على تغير الصورة فى الدنيا) على ان المراد به اى بالمعنى ليس مسخ الصورة والالم يفد قوله ومن حمل الوعيد ابالطمس * قوله (قال انه بعد مترقب) ويكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة واما احتمال انه وقع فلم ينقل فبعيد ولذا لم يلتفت * قوله (اوكان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقدآمن منهم طائفة) كعبدالله بن سلام واضرابه فلما آمن تلك الطائفة رفع الوعيد عن الباقين فالشرط سلب كلى لارفع الايجاب ٢٣ *قوله (بايقاع شئ اووعيده) عطف على بايقاع لاعلى ايقاع فقط اشاربه الى ان الامر مفرد الامور وعيده اى الوعيد هنا *قوله (اوماحكم به وقضاه) فى علمه وقضائه

٤٤ والثانى على ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اى شئ قال الامام احتج القائلون بجواز ايمان المقلد بهذه الاية فقالوا ان قوله تعالى وماذا عليهم لوآمنوا مشعر بان الاتيان بالايمان فى غاية السهولة ولوكان الاستدلال معتبرا لكان فى غاية الصعوبة فان الرى المستدلين تنقرض اعمارهم ولايتم استدلالهم فدل هذا على ان التقليد كاف واجاب عنه المتكلمون بان الصعوبة فى التفاصيل فاما الدلائل على سبيل الجملة فهى سهلة واعلم ان فى هذا البحث غورا
قوله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة قال واء نشأ التوبيخ من تقاعد المخاطب عن امر فيه منفعة فانه لاغنى له عن فعله ولامانع يمنعه من تحصيله وهنا ذم الله تعالى البخلاء حيث ابدل قوله الذين يبخلون من قوله مختالا فخورا وتوعدهم بالعذاب المهين وسماهم كافرين وذم المرائين بقوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء الناس واوعدهم بان الشيطان يقرن بهم فى النار ثم اتبع ذلك بما يحرضهم على الايمان وانفاق وانهم لايظلمون مثقال ذرة ووعدهم بايصال اجرعظيم من لدن رب كريم فوقع قوله وماذا عليهم لوآمنوا وانفقوا منبها لخطاء رأيهم وتجهيلا لهم وتوبيخا على التوانى والتباعد
قوله وانما قدم الايمان هنا اى انما قدم الايمان على الانفاق فى هذه الاية واخره عنه فى الاية المتقدمة لان القصد بذكر الايمان هنا الى التحريض على الايمان فكان ذكر الايمان هنا اهم فقدم للاهتمام والمقصود بذكر الايمان منفيا فيما تقدم تعليل انفاقهم لاجل الرياء بعدم ايمانهم لافادته انهم لوآمنوا لكان انفاقهم لخالص وجه الله لاللرياء والرياء لكونه شركا خفيا لايجامع الايمان بالله واليوم الآخر فان التوحيد مضاد للتشريك فلا يجتمعان
قوله لاينتقص من الاجر ولا يزيد فى العقاب اصغر شئ الظاهر من توجيهه هذا ان مثقال ذرة فى الاية وقع مفعولا به للا يظلم فانه فسر الظلم بنقص الاجر والزيادة فى العقاب ثم اوقع اصغر شئ مفعولا به للا ينقص ولايزيد والاولى عندى ان يجعل مثقال ذرة صفة مصدر محذوف منصوب بلايظلم التقدير لايظلم ظلما مثقال ذرة على ان المعنى انه تعالى لايظلم ادنى شئ من الظلم فكيف من اعلاه ويدل عليه قوله تعالى ان الله لايظلم الناس شيئا حذف المصدر واقيمت صفته مقامه واعرب باعرابه لكن مراده فى المعنى كون نصبه على المصدرية ولاينافيه ايقاع مثقال ذرة فى تفسيره مفعول لاينقص ولا يزيد لان تفسيره به انماهو بحسب المعنى الانسحابى قال الامام تعلق هذه الاية بقوله وماذا عليهم لوآمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله انه تعالى كانه قال فان الله لايظلم من هذه حاله مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها فرغب بذلك فى الايمان والطاعة
قوله وفى ذكره ايماء الخ وجه الايماء الى ذلك المعنى ان المثقال فيه معنى الثقل المناسب لعظم الاجر وان ذكر مثقال تمهيد وتوطئة لذكر قوله وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فافاد ان مثقال ذرة من الحسنة يضاعف اجرها ويتبع هذا الاجر من فضل الله تعالى اجر عظيم قالت المعتزلة الآية تدل على انه تعالى قادر على الظلم لانه تمدح بتركه ومن تمدح بترك فعل قبيح لم يصح ذلك التمدح الا اذا كان قادرا عليه الاترى ان الزمن لايصح منه ان يتمدح بانه لايذهب فى الليالى الى السرقة واجيب عنه بانه تعالى تمدح بانه لاتأخذه سنة ولانوم ولم يلزم ان يصح ذلك عليه وتمدح بانه لاتدركه الابصار ولم يدل ذلك عند المعتزلة على انه يصح ان تدركه الابصار والمراد بعدم الصحة عدم الصحة فى الحكمة لاعدم الصحة فى القدرة لان ذلك صحيح فى القدرة فان الله تعالى قادر عليه لكن لايفعله لان الحكمة لاتقتضيه

(فى)

فى اللوح المحفوظ الظاهر انه على هذا ايضا مفرد الامور ٢٢ * قوله (نافذا) ناظر الى المعنى الاول * قوله (اوكائنا) ناظر الى الاحتمالات الاخر * قوله (فيقع لامحالة مااوعدتم به ان لم تؤمنوا) فيقع نتيجة المذكور والغرض منه ان لم تؤمنوا بالسلب الكلى كما اوضحنا آنفا هذا اذا حمل الوعيد فى الدنيا واما فى الآخرة فالامر واضح ٢٣ * قوله (ان الله لايغفر) وفيه اقناط عامة الكفرة عن الرحمة والغفران خصوصا لاهل الكتاب من اهل العدوان وبه يظهر وجه الارتباط الى ماقبله لذوى العرفان ان يشرك المراد بالشرك مطلق الكفر على خلود عذابه اى دوامه * قوله (لانه بت الحكم على خلود عذابه اولان ذنبه لايمحى عنه اثره فلايستعد للعفو بخلاف غيره) وهو الشرك قوله فلايستعد للعفوان اريد عدم الاستعداد لذاته فظاهره ينافى ماسيأتى فى اواخر سورة المائدة من عدم غفران الشرك مقتضى الوعيد ولاامتناع فيه لذاته وان اريد عدمه بناء على بت الحكم وقطعه على دوام عذابه وحكمه لايتغير فهو راجع الى الاول ٢٤ * قوله (اى مادون الشرك صغيرا كان اوكبيرا) اى الاشارة الى المفهوم ضمنا كبيرا فيه استدراك على الكشاف ٢٥ * قوله (تفضلا عليه واحسانا) اى لمن يشاء معلق بالاخير بالفعلين اى لايغفر ويغفر * قوله (وعلقه المعتزلة بالفعلين على معنى ان الله لايغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب) فالكفر وما دون ذلك من الكبائر سيان عندهم فى انهما لايغفران الابالتوبة ويغفران لمن تاب * قوله (وفيه تقييد بلادليل) اى فى اعتبار المغفرة مادون الشرك لمن تاب * قوله (اذليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم) كانه قيل من طرف المعتزلة ومحافظة عموم آيات الوعيد بالكفر والكبائر يقتضى تقييده بمن تاب فاجاب بان هذه الآية عامة لمن لم يتب ايضا فليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة اولى من محافظة عموم هذه الآية فليحافظ عموم هذه الآية فلادليل على التقييد بل دليل على عدم التقييد متحقق كحديث ادخرت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى كما فصله علماؤنا الاعلام فى علم الكلام لكن لحصول الغرض بماذكره المص اكتفى به * قوله (فان تعليق الامر بالمشيئة ينافى وجوب التعذيب) اذ المشيئة تنبئ الاختيار والوجوب مناف له لكن المنافى له هو الوجوب عنه وليس هذا مذهبهم بل مذهبهم الوجوب عليه وهذا غير مناف الاختيار * قوله (قبل التوبة) اى فى الاول * قوله (والصفح بعدها) يعنى فى الثانى * قوله (فالآية كما هى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب) صغير اوكبير * قوله (شرك) اى كفر واما المعتزلة فزعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولابكافر * قوله (وان صاحبه) ولو صغيرة * قوله (خالد فى النار) لكفره وكذا صاحب الكبيرة خالد فى النار عند المعتزلة لالكفره بل لعدم ايمانه لكن عذابه دون عذاب الكفار فى دار البوار ٢٦ * قوله (ارتكب مايستحقر دونه من الآثار) اى عنده وفى جنبه * قوله (وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب) يعنى جملة ومن يشرك بالله ابتدائية مسوقة لبيان علة عدم المغفرة للشرك والكفر ومغفرة ماعدا الشرك * قوله (والافتراء ٢ كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق) الافتراء اخص من الكذب كما بين المصنف فى تفسير قوله افترى على الله كذبا اى الافتراء هو الكذب عن عمد والكذب اعم وظاهره انه مختص بالقول حقيقة واطلاقه على الفعل مجاز قوله على الفعل اى والشرك كما يكون بالقول يكون بالفعل فلابد من التعميم ٢٧ * قوله (الم تر) المنظر الى الذين الآية تعجيب من حالهم وهذا من قبيل الافتراء فهو مقرر لماقبله ولذا لم يعطف * قوله (يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله) افتراء عظيم * قوله (واحباؤه) كعطف تفسير الابناء والاحباء جمع حبيب بمعنى المحبوب ومعنى المحب لايناسب * قوله (وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيكون الموصول للعهد ولاقرينة معتدا بها عليه وايضا العموم هو الاصل والتخصيص خلاف المتبادر * قوله (فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لاقالوا والله مانحن الاكهيئتهم) التشبيه فى عدم كتب الذنوب عليهم * قوله (ماعملنا بالنهار كفرعنا بالليل وماعملنا بالليل كفرعنا بالنهار) كفرعنا بالليل اى بدون توبة وبلاعمل صالح بكفره بقرينة الذم والظاهر ان منشأ زعمهم انهم احباء الله وتخصيص التكفير بالنهار فى عمل الليل وبالعكس

٢ قوله والافتراء من الفرى وهو القطع وقطع الشئ مفسدة له غالبا فغلب فى الافساد واستعمل فى القرآن فى الكذب والشرك والظلم كذا نقل عن الراغب ولذا قال المص والافتراء يطلق الخ اذالظلم والشرك قد يكونان بالفعل ايضا والشرك كما يكون بالقول يكون بالفعل
منه
قوله يضاعف ثوابها قال صاحب الكشاف يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية ثم قال والمراد الكثرة لا التحديد يريد ان لابد من المضاعفة لان الحسنة اذاجوزيت بمثلها انقطعت ويلزم من انقطاعها انقطاع زمانها واذاضوعفت ادمت فيدوم الزمان بحسب دوام المضاعفة الى مالانهاية له ولهذا قال المراد الكثرة لا التحديد قال الامام ان المراد من هذه المضاعفة ليس هو المضاعفة فى المدة لان مدة الثواب غير متناهية وتضعيف غير المتناهى محال بل المراد انه تعالى يضاعف بحسب المقدار مثلا يستحق على طاعته عشرة اجزاء من الثواب فيجعله عشرين جزءا وثلثين وازيد قال بعض الفضلاء من شراح الكشاف ان مراد صاحب الكشاف ان الحسنة انما يضاعف ثوابها لانه يستحق بتلك الحسنة ثوابا وهو دائم فى الاوقات الغير المتناهية فلولم يضاعف الثواب لانقطع ولايدوم والحاصل ان الحسنة يضاعف ثوابها بحسب الزمان لابحسب المقدار فان الثواب المستحق لايقبل الزيادة ثم قال حمل صاحب الكشاف قوله تعالى يضاعفها على الاستحقاق لان التفضل يجئ فى قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وحينئذ لايجوز ان يراد المضاعفة بحسب المقدار واما المدة فعدم تناهيها هو الذى اوجب مضاعفة الثواب اقول وبهذا خرج الجواب عن قول الامام بل المراد انه تعالى يضعفه بحسب المقدار لابحسب المدة لان المعنى يضاعفها فى المدة الغير المتناهية اى لايقطعها فى وقت منها لان المعنى يضاعف مدتها حتى يقال تضعيف مالانهاية له محال والحاصل ان معنى تضعيف الاجر المستحق بالعمل هو اعطاء مثله واحدا بعد واحد الى ابد الدهر لااعطاء الزائد على الاجر المستحق لان ذلك الزائد من قبيل المتفضل به المدلول عليه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما والاجر المتفضل به هو الاعطاء الزائد على الاجر المستحق وماذكر من معنى تضعيف الاجر المستحق على العمل هو مراد ذلك الفاضل ولكن هذا يخالف ماذكره الامام من تضعيف الاجر ويخالف ايضا مضمون الآية القائلة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويوافقها قول الامام واقول يجوز ان يكون قوله عزوجل ويؤت من لدنه اجرا عظيما بيانا لتضاعفها واردا على طريقة عطف التفسير على معنى يضاعف ثواب تلك الحسنة باعطاء الزائد عليه من فضله بمعنى التفضل مستفاد من لفظ من لدنه
قوله لانه تابع للاجر فكان تسمية للشئ باسم مجاوره وسلك الامام ههنا مسلكا اخروهو ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات الموعود بها فى الجنة واما هذا الاجر العظيم الذى يؤتيه من لدنه فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية وعند الاستغراق فى المحبة والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادة الجسمانية وهذا الاجر العظيم اشارة الى السعادة الروحانية
قوله والعامل فى الظرف مضمون المبتدأ والخبر فان كيف خبر مبتدأ محذوف تقديره كيف حال الكفرة ومعنى الاستفهام التهويل والاستعظام فالمعنى فكيف حالهم من الهول وقت مجيئنا من كل امة بشهيد قال الامام وجه النظم هو انه ١١

٢٢ ❊ بل انه يزكى من يشاء ❊ ٢٣ ❊ ولا يظلمون ❊ ٢٤ ❊ فتيلا ❊ ٢٥ ❊ انظر كيف يفترون على الله الكذب ❊ ٢٦ ❊ وكفى به ❊ ٢٧ ❊ اثما مبينا ❊ ٢٨ ❊ الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ❊ ٢٩ ❊ ويقولون للذين كفروا ❊ ٣٠ ❊ هؤلاء ❊ ٣١ ❊ اهدى من الذين آمنوا سبيلا ❊ ٣٢ ❊ اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ❊

لان المناسب للتكفير الوقت الذى خلا عن ذلك العمل فهذا ايضا افتراء * **قوله** (وفى معناهم من زكى نفسه واثنى عليها) ولو كان مؤمنا تقيا لكن مذموميته اذا لم يكن له غرض صحيح واما تحديث النعمة ونحوه فليس بمذموم وبهذا يحصل التوفيق بين قوله تعالى • فلا تزكوا انفسكم • الآية وبين قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهذا يختلف باختلاف النيات كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات فاذا اريد بذلك الثناء والتمدح افتخارا يكون مذموما فهو متعلق النهى وان اراد بذلك تحديث نعمة الله تعالى وانها تفضل من الله تعالى بلا استحقاق منى فيكون حسنا ممدوحا وهذا متعلق الامر يرجى عليه الثواب لان الظاهر الامر بالتحديث للندب كما ان الاول يخاف عليه العقاب ٢٢ * **قوله** (بل الله يزكى من يشاء) ظاهره قصر التزكية عليه تعالى ولا ينافيه اذ كرناه اذ المراد قصر التزكية المعتد بها كما نبه عليه المص بقوله هى المعتد بها الخ * **قوله** (تنبيه على ان تزكيته تعالى هى المعتد بها دون تزكية غيره فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن او قبح) من حسن اى شرعى او قبح شرعى كما هو مذهب المص او صفة كمال وصفة نقصان * **قوله** (وقد ذمهم) اشارة الى ارتباط قوله بل الله يزكى بما قبله والذم بقوله تعالى • انظر كيف يفترون • الآية وكذا بقوله • الم تر الى الذين • الآية * **قوله** (وزكى المرتضين من عباده المؤمنين) اى فى مواضع عديدة بالايمان والعمل الصالح وبالفوز العظيم والفلاح الجسيم * **قوله** (واصل التزكية نفى ما يستقبح) ثم استعمل فى اثبات الفعل الجميل ونفى ما يستقبح * **قوله** (فعلا او قولا) لمنع الخلو وكذا قوله بالذم او العقاب لمنع الخلو ايضا والداعى الى ذلك التنبيه على ان احد الامرين كاف فى ذلك فذلك بمجموع الامرين ٢٣ **قوله** (بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق) اشارة الى ماذكرناه آنفا ٢٤ * **قوله** (ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة يضرب بها المثل فى الحقارة) اى يذكر فتيلا ويراد به كمال الحقارة بطريق الاستعارة التمثيلية ٢٥ * **قوله** (انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده) ظاهره انكار كيفية الافتراء والمراد انكار الافتراء كناية للمبالغة ٢٦ * **قوله** (اى بزعمهم هذا او بالافتراء) فاعل كفى زعمهم والباء صلة او الفاعل الافتراء قوله او بالافتراء اشارة اليه وما لهما واحد ٢٧ * **قوله** (لايخفى كونه مأثما من بين آثامهم) اى مبينا من ابان اللازم بمعنى ظهر ٢٨ * **قوله** (الم تر الى الذين) الكلام مثل ما مر * **قوله** (نزلت فى يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعو اليه محمد) فى يهود اى فى احبار اليهود لان حظا من الكتاب انما اوتى علماؤهم ويؤيده قوله وقيل فى حيى بالتصغير تصغير حى علم لاحد من احبارهم وكان رئيسهم فعزلوه ونصبوا كعب ابن الاشرف لقوله • ما انزل الله على بشر من شئ • الآية * **قوله** (وقيل فى حيى بن اخطب وكعب ابن الاشرف فى جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود اوغيره) يحالفون بالحاء المهملة من الحلف بمعنى القسم اسم صنم اى اسم لمعبود بالباطل فى الاصل فاستعمل المتعارف ثم استعمل لكل ما عبد مجازا ذكر المقيد واريد المطلق والمراد ما عبد من غير ذوى العقول والطاغوت يطلق الخ فيكون عطف العام على الخاص فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه فصار طيغوت فقلب الياء الفا فصار طاغوت ٢٩ * **قوله** (ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم) فى بعض الحواشى قال ابو سفيان لكعب نحن نحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم انتهى مختصرا فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا فنزلت هذه الآية فالجمع لرضى الباقين وصيغة المضارع اما لحكاية الحال الماضية لغرابته او للاستمرار (٣٠ اشارة اليهم ٣١ اقوم دينا وارشد طريقا ٣٢ اولئك) اى الذين كفروا لعنهم الله فكيف اهدى من الذين آمنوا ففيه رد بليغ لقول اليهود او اولئك القائلون لعنهم الله فلا اعتداد لقول الملعونين وقد قرر سبحانه وتعالى ان المؤمنين هم المهتدون المفلحون وان الكافرين هم الضالون الهالكون * **قوله** (يمنع عنه العذاب بشفاعة او غيرها) الاولى بقهر وترك الشفاعة

١١ تعالى بين ان فى الآخرة لايجرى على احد ظلم وانه تعالى يجازى المحسن على احسانه ويزيده على قدر حقه فبين تعالى فى هذه الآية ان ذلك يجرى بشهادة الرسل الذين جعلهم الله حجة على الخلق ليكون الحجة على المسئ ابلغ والتبكيت له اعظم وحسرته اشد ويكون سرور من قبل ذلك عن الرسول واظهر الطاعة اعظم ويكون هذا وعيدا للكفار الذين قال الله تعالى فيهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة ووعدا للمطيعين الذين قال فيهم وان تك حسنة يضاعفها

قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء المشار اليه بلفظ هؤلاء الشهداء المدلول عليهم بقوله عز وجل من كل امة بشهيد وفى الكشاف فكيف يصنع هؤلاء الكفرة فيكون هذا الظرف اعنى اذ منصوبا بيصنع المقدر

قوله اى يود الذين جمعوا الخ فسر يود الذين كفروا وعصوا على وجهين الوجه الاول على ان يراد بالموصول الكفرة خاصة والثانى على ان المراد به العام الشامل للكفرة وعصاة المؤمنين

قوله فتسوى بهم الارض فعلى هذا يكون الباء فى بهم بمعنى على كقوله ومنهم من ان تأمنه بدينار اى على دينار ويجوز ان يكون باء السببية على تقدير مضاف اى بسبب دفنهم

قوله فكانوا هم والارض سواء فعلى هذا الوجه يكون الباء بمعنى مع اى فتسوى معهم الارض

قوله ولا يقدرون على كتمانه قال صاحب الكشاف ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اى يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لايكتمون الله حديثا قال القطب وهو على الوجه الاول عطف على قوله تسوى بهم الارض فقوله اى يودون تفسير الآية على وجه العطف لانه جعل لايكتمون فى حيز يود ثم قال وههنا شئ وهو ان قوله لا يقدرون على كتمانه ان كان تفسير الآية على وجه العطف فما الحاجة الى تقدير القدرة مع انه فسر بانهم لايكتمون وان كان تفسير الآية على الحال فالعطف عليه بقوله وقيل للحال غير مستقيم اقول المفهوم من كلام القطب ان تفسير الآية بلا يقدرون على كتمانه انما يناسب الحال لا العطف وعندى الوجه ان الامر بالعكس فان الانسب على العطف ان يكون المعنى يودون لو يدفنون تحت الارض ولا يقدرون على التكلم بكتمان الحديث حتى لا يفتضحوا على رؤس الاشهاد بتكذيب جوارحهم لهم فان عدم القدرة على التكلم انما يكون بعد الموت واما اذا جعل ولا يكتمون على الحال كان الانسب ان يفسر لا يكتمون بلا يقدرون اذ المعنى على الحالية يودون ان يموتوا حال كونهم غير كاتمين اى يودون ان يموتوا قبل كتمهم الحديث وافتضاحهم بظهور كذبهم بشهادة الاعضاء عليهم ولا ينافى هذه القبلية وجوب مقارنة مضمون الحال لعامل ذى الحال لان زمان الحال عدة اجزاء من الماضى ومن المستقبل على مقدار امتداد الفعل فعلى هذا يجمع زمان الحال زمان العامل والمعنى يودون ان يوجدوا امواتا حال كونهم غير كاتمين حديثا وعلى هذا هان امر المقارنة واقول لعل منشأ اشتباه القطب انه حمل قول الزمخشرى اى يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا على تفسير الآية على العطف ظانا ان همزة ان فى قوله وانهم لا يكتمون الله حديثا مفتوحة اذ يكون الجملة حينئذ داخلة تحت حيز يود فلا يصلح للحال والاظهر كسران ١١ (**قوله**)

٢٢ ❊ ام لهم نصيب من الملك ❊ ٢٣ ❊ فاذا لايؤتون الناس نقيرا ❊ ٢٤ ❊ ام يحسدون الناس ❊ ٢٥ ❊ على ما آتاهم الله من فضله ❊ ٢٦ ❊ فقد آتينا آل ابراهيم ❊ ٢٧ ❊ الكتاب والحكمة ❊ ٢٨ ❊ وآتيناهم ملكا عظيما ❊ ٢٩ ❊ فمنهم ❊ ٣٠ ❊ من آمن به ❊ ٣١ ❊ ومنهم من صد عنه ❊

٢٢ * **قوله** (ام منقطعة ومعنى الهمزة انكاران يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم) انكاران يكون اى انكار وقوع ذلك هذا معنى الهمزة ومعنى الاضراب انه تعالى لما سجل جنايتهم العديدة اضرب عنه الى ما هو اقبح جناية وهو ادعاؤهم الملك فى آخر الزمان وعود الناس الى دينهم فقيل بل لهم نصيب من الملك اى ملك كان سواء كان ملك الملوك او ملك العلم او ملك النبوة فلا نصيب لليهود من شئ من ذلك والى هذا اشار المص بقوله وجحد لما زعمت ٢٣ * **قوله** (اى لو كان لهم نصيب من الملك) اى لا يكون لهم نصيب ولو فرض لهم نصيب من الملك لفعلوا اقبح الاخلاق الردية وهو البخل والشح ثم اشار بقوله لو كان لهم الى ان الفاء جواب لو المقدر لكن العلامة التفتازانى ناقش بان الفاء لاتقع فى جواب لو سيما مع اذن والمضارع فالصواب ان كان لهم واجاب بعضهم بان لو ههنا بمعنى ان وعدم وقوع الفاء فى جواب لو الاستعارة بمعنى ان ممنوع انتهى وينصره ان المفروض من الملك الملك فى المستقبل لا فى الماضى كما اشار اليه المص بقوله من ان الملك سيصير اليهم وان الملك فى الماضى محقق فيهم * **قوله** (فاذا لايؤتون احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة وهذا هو الاغراق فى بيان شحهم) ما يوازى اى المضاف محذوف فى النظم مقدار نقير كما فى الكشاف وماذكره المص حاصله لكن لو ابقى على ظاهره لكان ادخل فى الاغراق فى بيان شحهم هو الاغراق وهو النوع المقبول من المبالغة وهو الذى يمكن عقلا لا عادة * **قوله** (فانهم بخلوا) اى شحوا * **قوله** (بالنقير) لا يبعد ان يكون اشارة الى ان النقير محمول على ظاهره كما اوضحناه * **قوله** (وهم ملوك) اى فرضنا * **قوله** (فاظنك بهم اذا كانوا فقراء اذلاء متفاقرين) كما هو الواقع * **قوله** (ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لايؤتون الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال) انكار انهم اوتوا نصيبا الخ اى انكار واقع لمجموع المعطوف والمعطوف عليه فان الفاء ح للعطف لا للسببية والجزائية كما فى الاحتمال الاول فانهم كانوا ذوى بساتين واموال وقصور مشيدة كما يكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا شيئا فانكر عليهم بانه لا ينبغى ان يقع مثل هذا الشح ممن له عزة مال وسعة حال فالانكار فى الحقيقة ناظر الى المعطوف وانما اخره لمخالفته سبب النزول وادعاؤهم بان الملك سيصير اليهم مع ان فى الاول مبالغة تامة وان المراد بالملك على هذا ليس على حقيقته بل كنوى كما نبه عليه المص * **قوله** (ولذا قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب) اى بعمل اذن اما لكون الفاء جزائية او لعطف الجملة ٢٤ * **قوله** (بل ايحسدون) يعنى ان ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار للواقع اى لا ينبغى ان يقع الحسد * **قوله** (رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه او العرب) اى المراد بالناس هؤلاء الكرام اما لكون اللام للعهد او الجنس مرادا به الفرد الكامل * **قوله** (او الناس جميعا) اى اللام للاستغراق العرفى الادعائى اذ اليهود خارج عنه لانه معزولون عن الانسانية او وقيل بدخولهم فيه وحسدهم على انفسهم ايضا كما يشعر به قول المصنف جميعا وكلاهم لم يبعد بل كان ابلغ فى التقبيح والتشنيع * **قوله** (لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شرا الرذائل فكان بينهما تجاذبا وتلازما) لان من حسد الخ تصحيح الارادة اذ الحسد للرسول عليه السلام واصحابه لا احتياج الى هذه العناية اخره والزمخشرى لم يتعرض له شرا الرذائل لانهما منشأ اكثرها تلازما فلما يخلوا البخيل عن الحسد وبالعكس ٢٥ * **قوله** (يعنى النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز) النبوة ناظرا الى حسدهم الى الاصحاب بل الى جميع اولى الالباب * **قوله** (او جعل النبى الموعود منهم) هذا اذا اريد بالناس العرب ٢٦ * **قوله** (فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه) الظاهر ان الفاء للتعليل لا يمنع الحسد عطاؤنا لمن نريد اذ آتينا آل ابراهيم مع كثرة الحساد اهل العناد الذين هم اسلاف محمد الخ فيه اشارة الى وجه التعبير بآل ابراهيم فلا يبعد اذ هو من آل ابراهيم عليه السلام (٢٧ النبوة ٢٨ فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم) ٢٩ * **قوله** (فمنهم فمن اليهود ٣٠ من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم) فمنهم الفاء للتفصيل وكون منهم مبتدأ على ان من بمعنى البعض اولى من كونه خبرا مقدما ٣١ * **قوله** (اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه ومن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن فى ذلك توهين امره

١١ والوجه عندى ان يكون هذا تفسيرا للآية على معنى الحالية بقرينة ذكره عقيب قوله وقيل الواو للحال وهمزة ان فى انهم مكسورة والتفسير على العطف قد سبق بقوله ولا يقدرون على كتمانه ويدل على ان قول الزمخشرى اى يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لايكتمون الله حديثا تفسير على معنى الحالية قول المص عند حمل الواو على الحال اى يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لايكتمون الله حديثا فانه الموافق لما فى الكشاف

قوله اذروى الخ فعلى هذا يكون المكتوم اشراكهم فانهم لما راوا يوم القيمة ان الله تعالى يغفر لاهل الاسلام ولا يغفر مشركا قالوا تعالوا فلنجحد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان يغفر الله لهم فحينئذ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فهنالك يودون ان لو كانوا ترابا ولم يكتموا الله حديثا ويجوز ان يكون المكتوم امر محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اى يودون لو تنطبق عليهم الارض ولم يكونوا كتموا امر محمد ولا كفروا ولا نافقوا

قوله وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين والواو معا من باب التفعل

قوله والكسائى تسوى بفتح التاء وتخفيف السين وتشديد الواو من باب التفعل ايضا

قوله من نحو نوم او خمر جعل السكر اعم ولا ينافيه سبب النزول لان الخصوص لاينافى عموم الحكم فكانه رحمه جمع بين القولين فان المراد بالسكر فى الآية هو السكر الحاصل من الخمر عند جمهور المفسرين واما عند الضحاك فالمراد به السكر الطارى من النوم والاولى هو القول الاول لان لفظ السكر فى النوم مجاز ولا يصار الى المجاز الا اذا تعذرت الحقيقة وان جميع المفسرين اتفقوا على ان هذه الآية انما نزلت فى شرب الخمر وقد ثبت فى اصول الفقه ان الآية اذا نزلت عند واقعة معينة ولاجل سبب معين امتنع ان لا يكون ذلك السبب مرادا بتلك الآية ودليل الضحاك ان قوله تعالى • لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ظاهره انه تعالى نهاهم عن القرب من الصلوة حالة صيرورتهم بحيث لايعلمون ما يقولون وتوجيه التكليف على مثل هذا الانسان ممتنع بالعقل والنقل اما العقل فلان ذلك التكليف تكليف ما لا يطاق واما النقل فهو قوله عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ ولا شك ان هذا السكران يكون مثل المجنون فوجب ارتفاع التكليف عنه واجابوا عن قول الضحاك وتوجيه التكليف على مثل هذا الانسان ممتنع فكيف يتناوله النهى حال كونه سكران بان هذا ايضا لازم عليكم لانه يقال كيف يتناوله النهى وهو نائم لا يفهم شيئا ثم الجواب عنه بعد المعارضة بالمثل ان المراد من الآية النهى عن الشرب الموجب للسكر فى وقت الصلوة وهو المراد من قول المصنف وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلوة الخ فقوله هذا كانه جواب عن قول الضحاك واما الذى تمسك به الضحاك فذاك لا يدل على ان السكر المذكور فى الآية هو النوم

قوله صنع مأدبة بضم الدال اسم طعام يتخذ للضيافة من ادب القوم يأدبهم بالكسر اذا دعاهم الى طعامه والادب الداعى اليه قوله حتى ثملوا اى سكروا

قوله وسكرى على انه جمع كهلكى والتمثيل بهلكى اشارة ١١

٢٢ ❊ وكفى بجهنم سعيرا ❊ ٢٣ ❊ ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا ❊ ٢٤ ❊ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ❊ ٢٥ ❊ ليذوقوا العذاب ❊ ٢٦ ❊ ان الله كان عزيزا ❊ ٢٧ ❊ حكيما ❊ ٢٨ ❊ والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ❊ ٢٩ ❊ لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ❊ ٣٠ ❊ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ❊

فكذا لايوهم كفر هؤلاء امرك) وقيل معناه اى الضمير فمنهم راجع الى آل ابراهيم فح الفاء للتفريع قوله من آمن به اى بابراهيم الخ ولم يكن فى ذلك اى فى كفر من كفر به توهين امره اى امر ابراهيم ونبوته قوله فكفر هؤلاء الخ وفيه اشارة الى انه تسلية لرسول الله عليه السلام على هذا المعنى مرضه مع ان فيه تسلية لانه لايلائم ظاهر قوله تعالى • فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة • الآية وايضا الكلام مسوق لبيان احوال اليهود وذكر آل ابراهيم لبيان تفضله تعالى عليهم توسلا به على عدم بعد احسانه وتفضله على رسولنا عليه السلام ولذا قال المص فلا يبعد ان يؤتيه مثل ما آتاهم تنبيها على ارتباطه بماقبله فحسدهم ضرر لبس على المحسود بل عليهم لكمال اغتمامهم وفرط حزنهم بذلك التفضل ٢٢ * قوله (وكفى بجهنم) فاعل كفى والباء صلة كما فى كفى بالله اى وكفاهم بجهنم حذف المفعول لظهوره اذ الارتباط بماقبله لايظهر بدونه * قوله (نارا مسعورة) اشار به الى ان سعيرا فعيل بمعنى المفعول وموصوفها محذوف قال فى اول السورة سعير فعيل بمعنى المفعول من سعرت النار الهبتها وهى علم للدركة المخصوصة من دركات النار كما صرح به فى سورة الحجر فى قوله تعالى • لها سبعة ابواب • الآية لكن المراد بها فى مثل هذا مطلق النار المسعورة * قوله (يعذبون بها) اشارة الى ماذكرناه من ان المعنى وكفاهم جهنم عذابا * قوله (اى ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ماعداهم من سعير جهنم) ان لم يعجلوا اى فى الدنيا فقد كفاهم ماعداهم الخ اشارة الى وجه التعبير بالكفاية وان وجه عدم كونهم معاقبين فى الدنيا الكفاية عذاب الآخرة والذى عوقب فى الدنيا والآخرة معا فلكمال عتوهم وفرط طغيانهم وبغيهم فى الارض مع اشراكهم وكفرهم فعوقب فى الدارين جزاء وفاقا ٢٣ * قوله (كالبيان والتقرير لذلك) اى لكفاية السعير لهم ولذا ترك العطف وذكر النار هنا دليل على ماذكرناه من ان السعير مطلق النار ٢٤ * قوله (بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا) فلا اشكال بان الجلد الثانى كيف يعذب مع انه لم يعص لان الجلد الثانى هو الجلد الاول باعتبار اصله والاختلاف فى الصورة لايضر اذ المادة الاصلية باقية * قوله (او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب) جواب ثان لدفع ذلك الاشكال وحاصله ان المعذب هو الجلد الاول بعينه ولا اختلاف فى الصورة ايضا لكن المغايرة بازالة اثر الاحراق قوله ليعود الخ اخره لان المغايرة بهذا الاعتبار غير ظاهرة * قوله (كما قال ليذوقوا العذاب) ناظرا الى الوجهين وان كان الاخير هو المتبادر ٢٥ * قوله (اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لالآلة ادركها فلا محذور) مرضه لانه مخالف لما تقرر عندهم من ان المعذب الروح والبدن معا والبدن يحس العذاب بواسطة الروح كما احس اللذات وترك التعرض له اولى (٢٦ لايمتنع عليه مايريده ٢٧ يعاقب على وفق حكمته) ٢٨ * قوله (قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض) اولانهم اكثر كما وعددا ٢٩ * قوله (فينانا) متصل منبسط بالفاء ومثناة تحتية بينهما نون فهو فيعال من الفنن * قوله (لاجوب فيه) بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة بمعنى فرجة * قوله (ودائما لاتنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم) لاتنسخه الشمس لان هو اه مضئ بذاته لايحتاج الى الشمس فلا حر لعدم الشمس ولابرد لعدم الزمهرير ٣٠ * قوله (ان الله يأمركم) وفيه مبالغات تنبيها على فخامة امر الامانة جعل الجملة اسمية والتصدير بان المفيده للمبالغة فى وقوع مضمون الجملة وجعل الخبر فعلية وجعل تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى للتقوية دون الحصر اولى واحسن ولاحاجة الى جعل يأمر للانشاء كرم واحل * قوله (الامانات) جمع امانة وهى مايقع فى يد الانسان بغير قصده والوديعة مايترك عند الامين للحفظ فالامانة عامة كذا قيل لكن الاولى حينئذ والامانة مايقع فى يد الانسان ولو بغير قصد وبالجملة لعمومها اختير على الوديعة * قوله (خطاب يعم المكلفين والامانات) المكلفين من الرجال والنساء والامانات اى يعم كلها اى يعم كل امانة * قوله (وان نزلت يوم الفتح فى عثمان بن طلحة بن عبد الدار) فى الكشاف وقيل نزلت فى عثمان بن طلحة الخ اشار اليه المصنف بان الوصلية نبه به على ان خصوص السبب لايمنع عموم الحكم * قوله (لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع اليه المفتاح) لما اغلق الخ وصعد

١١ الى ان الجمع على فعل مخصوص بما فى معناه افة كجرحى ومرضى وقتلى ولما كان السكر كالعلة والمرض جمع على سكرى بالفتح قال المصنف فى تفسير قوله تعالى وماهم بسكارى وقرئ سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل

قوله وانتم قوم سكرى يعنى اذا جعل سكرى مفردا لابد ان يقدر موصوفه لفظا مفردا معناه جمع ليصح حمله على انتم لكن يرد عليه ان القوم مذكر وسكرى صفة مؤنث ومذكره سكران فلايصح وصف المذكر به فاذا وصف القوم به يجب ان يقال قوم سكران اوقوم سكر ولايجوز ان يقال قوم سكرى على الافراد فالاولى ان يمثل بما مثل به صاحب الكشاف قال اومفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى

قوله لانه يجرى مجرى المصدر يعنى وان كان هذا اسما لكنه فى الاصل مصدر بمعنى الاجناب ولهذا وصف الجنب بالجمع فى قوله الاعابرى سبيل وفى قوله حتى تغتسلوا ومن هذا يعلم ان كل اسم يقع موقع المصدر يجرى فيه ماذكر ولايختص به المصادر

قوله استثناء من اعم الاحوال فيكون نهيا للجنب عن قربان الصلوة فى جمع الاحوال الا فى حال السفر والمعنى لاتقربوا الصلاة وانتم جنب على كل تقدير من التقادير وفى حال من الاحوال الا فى حال السفر

قوله وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم يعنى ليس هذا الحكم وهو حكم الترخيص للجنب لقربان الصلاة على اطلاقه ماهو المتبادر من اطلاق ظاهر الآية بل الرخصة له عند السفر انما هى بشرط عدم وجدان الماء وبشرط التيمم بالصعيد الطيب وقرينة هذا التقييد قوله عزوجل بعد هذه الآية وان كنتم مرضى الخ

قوله اوصفة لقوله جنبا والفرق بين ان يكون حالا وبين ان يكون صفة ان معنى الآية على الحال لايجوز قربان الصلاة فى الجنابة الا فى حال السفر فدل الحصر على ان العذر غير متعدد فيفيد ان غير السفر من الاعذار غير مرخص قربان الصلاة للجنب كالمرض فيدل على ان الجنب المقيم المريض لايجوز له قربان الصلاة بالتيمم لان حال المرض داخل حينئذ فى المستثنى منه وهو عامة الاحوال غير حال السفر فاذا لم يتعدد العذر يبطل قوله عز وجل وان كنتم مرضى اوعلى سفر معنى الحصر بخلافه اذا كان صفة فان المعنى لاتقربوا الصلاة جنبا سقيمين فيحسن قوله تعالى وان كنتم مرضى اوعلى سفر لجواز ترادف العذر حينئذ

قوله وفيه دليل على ان التيمم لايرفع الحدث هذا مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وجه دلالة الآية على ذلك المعنى انه رخص للجنب المسافر ان يصلى بالتيمم حال كونه جنبا وفيه نظر لان التيمم قائم مقام الاغتسال بالماء عند الضرورة فكما ان الجنابة تزول بالماء تزول بالتيمم ايضا فكيف تدل الآية على بقاء الجنابة بعد التيمم قال الامام والمراد بعابرى السبيل المسافر فكون هذا الاستثناء دليلا على انه يجوز للجنب الاقدام على الصلاة عند العجز عن الماء اقول هذا انما هو بالنظر الى ظاهر اطلاق الآية واما اذا قيد بقيد التيمم عند عدم الماء فلا دلالة لها على ذلك قوله وفى الآية تنبيه الخ معنى هذا التنبيه مستفاد من مابعد حتى فى الموضعين وهما قوله سبحانه حتى تعلموا ماتقولون وقوله حتى تغتسلوا فان تطهير الباطن استفيد من الاول وتطهير الظاهر من الثانى وبمجرد تطهير الظاهر لايحصل بل لابد معه من تصقيل القلب عن الدرن المكدر لمرآته الحاصل له من توجهه بحكم الطبيعة الى ماسوى الحق تعالى حتى ١١

٢٢ ❊ واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ❊ ٢٣ ❊ ان الله نعما يعظكم به ❊ ٢٤ ❊ ان الله كان سميعا بصيرا ❊ ٢٥ ❊ ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ❊

السطح فطلب عليه السلام المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب عليه السلام منه وابى ففيه ايجاز حذف باكثر من جملة * قوله (ليدخل فيها وقال لوعلمت انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم امنعه) ليدخل عليه السلام فيها اى فى الكعبة * قوله (فلوى على كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامره الله ان يرده اليه فامر عليا رضى الله تعالى عنه بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحى بان السدانة فى اولاده ابدا) وصلى ركعتين بين العمودين المقدمين كما فى الزاهدى شرح القدورى قوله فلوى من الثلاثى اى فتله الفاء للسببية واخذه منه اى قهرا فيكون غصبا فتسميته الامانة لان المغصوب امانة فى يد الغاصب اوكالامانة فى وجوب الرد فحينئذ يلزم عموم المجاز فى الآية وفى بعض الحواشى الاشارة الى ان الغاصب يجب ان يكون كالمؤتمن فى قصد الرد اوالى ان عليا لما قصد باخذه الخير كالمؤتمن فى انه لا ذنب عليه انتهى وانت خبير بانه ان مكة بعد الفتح كيف يتصور الذنب بل كيف يتصور الغصب الا يرى ان العباس رضى الله تعالى عنه سأل ان يعطيه المفتاح اذ البيت ادام الله شرفها ومابقى كله دخل فى ايدى المسلمين وخرج عن ايدى المشركين غايته انه تعالى امر ان يرد المفتاح الى عثمان لمصلحة استأثر بعلمها ولعل من جملة المصلحة دخول عثمان فى زمرة المسلمين ٢ والتعبير بالامانة امر سهل وباب المجاز اوسع حين يعذر الحقيقة ٢٢ * قوله (واذا حكمتم) الفصل بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا بالظروف الجار والمجرور جائز كما هنا كما فى التسهيل * قوله (ان تحكموا) اى يأمركم ان تحكموا بالعدل فهو عطف على ان تؤدوا وحرف العطف فى المعنى داخل عليه فيكون اذا حكمتم منصوبا بيأمركم على الظرفية متوسطا بين المعطوفين وهو جائز عند البعض والامر وان كان ازليا لكنه باق وملاق وقت الحكم فلا اشكال هذا عند من لم يجوز تقدم مافى حيز الموصول عليه وهو مذهب البصريين واما عند الكوفيين فيجوز كون اذا حكمتم منصوبا بان تحكموا كما هو المعنى عليه وكون الظرف معمولا لفعل محذوف يفسره المذكور لم يبعد وما اختاره المصنف ابعد من التمحل * قوله (اى وان تحكموا بالانصاف والسوية) بالانصاف معنى العدل اذ هو التوسط فى الامور اعتقادا او خلقا وعملا وقد يستعمل فى جزئه كما هنا اذ التسوية هو التوسط فى العمل او الخلق والباء للمصاحبة وكونها للتعدية بعيد * قوله (اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم) بان يكون الحاكم مولى من قبل السلطان * قوله (اويرضى بحكمكم) بان يكون محكما فان حكمه لاينفذ الا برضى الخصمين بحكمه * قوله (ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم) ولان الحكم متعلق بقيل مرضه اذ التخصيص خلاف الاصل مع ان الولاة تدخل تحت العام ٢٣ * قوله (اى نعم شيئا يعظكم به اونعم الشئ الذى يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم اومرفوعة موصولة به) فما منصوبة الخ ناظر الى التفسير الاول اى كلمة ما نكرة منصوبة على التمييز للمضمر فى نعم قوله اومرفوعة لكونه فاعل نعم وسوغ مع ان فاعله اذا كان مظهرا لايكون الا معرفا بلام الجنس اومضافا اليه لكونه فى معنى المعرف اشار اليه المصنف بقوله اونعم الشئ الذى الخ ولان فى الاول مبالغة حيث ابهم اولا وفسر ثانيا ولان الثانى يحتاج الى هذا الاعتذار قدم الاول واختاره * قوله (والمخصوص بالمدح محذوف) اى على الاحتمالين * قوله (وهو المأمور به من اداء الامانات) وهو المأمور به اى هنا فلذا قال من اداء الخ * قوله (والعدل فى الحكومات) اشار به الى ان المأمور به فى الحقيقة هو العدل وان كان الحكم فى الظاهر اذ محط الفائدة هو القيد ٢٤ * قوله (باقوالكم واحكامكم ومانفعلون فى الامانات) باقوالكم ناظر الى سميعا ومانفعلون الخ ناظر الى بصيرا ففيه نشر غير مرتب ٢٥ * قوله (واطيعوا الرسول) اعيد الفعل تنبيها على استقلاله واهتماما لشانه واولى الامر منكم لم يعد الفعل تنبيها على تبعيته وعدم اصالته * قوله (يريد بهم امراء المسلمين فى عهد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية) لعموم اللفظ ومانقل عن ابى هريرة من انه امراء السرايا فينبغى ان يحمل على بيان سبب النزول * قوله (امر الناس بطاعتهم بعد ماامرهم بالعدل) امر الناس اى المؤمنين بعد ماامرهم اى امر امراء المسلمين على وجوب طاعتهم اشار الى ان الامر للوجوب قال صاحب الكشاف المراد امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان

٢ ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى اولادهم الى يوم القيمة كذا قيل فى كلام المصنف تمحل سهد

١١ ينطبع فيه صور الغيب وهو ذات الولادة التامة المرادة بما ورد فى بعض الكتب السماوية وهو لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين

قوله مرضا يخاف معه الخ قال الامام المريض على ثلاثة اقسام احدها مايكون بحيث لواستعمل الماء لمات كما فى الجدرى الشديد والقروح العظيمة وثانيها ان لايخاف الموت باستعمال الماء لكنه يجد الآلام العظيمة وثالثها ان لايخاف الموت ولا الالام الشديدة ولكنه يخاف بقاء شين اوعيب فى البدن والفقهاء جوزوا التيمم فى القسمين الاولين وما جوزوه فى القسم الثالث وزعم الحسن البصرى انه لايجوز التيمم فى الكل الا عند عدم الماء بدليل انه شرط جواز التيمم للمريض بعدم وجدان الماء بدليل انه قال فى آخر الآية فلم تجدوا ماء واذا كان هذا الشرط معتبرا فى جواز التيمم فعند فقدان الشرط وجب ان لايجوز التيمم وهو ايضا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنه وقد اشار اليه صاحب الكشاف بقوله الظاهر ان الامر بالتيمم عند عدم الماء يتعلق بهم جميعا وقوله الظاهر يدل على ان فيه قولا آخر غير الظاهر من الآية وهو قول الفقهاء ان المرض مرخص للتيمم سواء وجد الماء اولم يوجد فحينئذ ينصرف قوله عزوجل فلم تجدوا ماء الى من عدا المرضى ودليل الفقهاء انه تعالى جوز التيمم للمريض اذا لم يجد الماء وليس فيه دلالة على منعه من التيمم عند وجود الماء ثم قد دلت السنة على جوازه وهو ما روى ان بعض الصحابة اصابته جنابة وكان به جراحة عظيمة فسال بعضهم فامره بالاغتسال فلما اغتسل مات فسمع النبى صلى الله عليه وسلم فقال قتلوه قتلهم الله فدل ذلك على جواز التيمم للمريض الواجد للماء وفى قول المص اشارة الى ذلك حيث قيد السفر فى قوله تعالى اوعلى سفر بقوله لاتجدونه فيه ولم يقيد المرض بذلك القيد فدل ذلك على ان قوله فلم تجدوا ماء انما هو فى غير المرضى من الاصناف المذكورة

قوله واصل الغائط المطمئن من الارض كان الرجل اذا اراد الحاجة طلب غائطا من الارض يحجبه عن اعين الناس ثم سمى الحدث بالغائط تسمية للشئ باسم مكانه

قوله وبه استدل الشافعى رضى الله تعالى عنه اختلف الفقهاء فى حكم هذه الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل شيأ من بدنه الى شئ من بدن المرأة ولاحائل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهرى والاوزاعى والشافعى وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحاق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلاينقض وقال قوم لاينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثورى وقال ابوحنيفة لاينتقض الا ان يحدث لانتشار واختلف قول الشافعى فيما لومس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت اولمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لاينتقض الوضوء لانها ليست محل شهوة واختلف قوله فى انتقاض وضوء الملموس احدهما انه ينتقض لاشتراكهما فى الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثانى انه لاينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدى على قدميه وهو ساجد ولولمس شعر امرأة اوسنها اوظفرها ١١

٢٢ ❊ فان تنازعتم ❊ ٢٣ ❊ فى شئ ❊ ٢٤ ❊ فردوه ❊ ٢٥ ❊ الى الله ❊ ٢٦ ❊ والرسول ❊ ٢٧ ❊ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ❊ ٢٨ ❊ ذلك ❊ ٢٩ ❊ خير ❊ ٣٠ ❊ واحسن تأويلا ❊ ٣١ ❊ الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ❊

منهم فلا يعطفون على الله ورسوله فى وجوب الطاعة والى هذا اشار المصنف بقوله ماداموا على الحق * قوله (تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق) وجه التنبيه ما اشار اليه من الامر بالاطاعة عقيب الامر بالعدل وكذا تعقيبه بالامر بالرد الى الله ورسوله عند التنازع على ما فى الكشاف ٢ وبهذا البيان يظهر وجه الارتباط لماقبله * قوله (وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وقيل علماء الشرع اى العلماء الربانيون الكاملون فى العلم والعمل اذ علماء المعقول بمعزل عن ذلك وايضا علماء الشرع الغير العاملين فهم فى خيبة نفسه وحسرة قلبه وكدر روحه ولم يشكر فى سعيه وانما مرضه لعدم ملاءمته لقوله * فان تنازعتم * الآية كماسيشير اليه المصنف ثم نقل بعض المحشين عن الامام ان المراد من اولى الامر مجموع الامة اى مجموع اهل الحل والعقد وذلك يوجب القطع بان اجماع الامة حجة انتهى وقول المصنف وليس للمقلد ان ينازع المجتهد كانص فى ان المراد بهم المجتهدون ثم ان اريد الاجتهاد بالمذهب يختص بالائمة ولا يتناول المقلد وان اريد الاجتهاد فى المذهب يتناول علماء الدين الى يوم الدين ٢٢ (انتم واولوا الامر منكم) ٢٣ * قوله (من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد فى حكمه بخلاف المرؤس) من امور الدين اذ الرد الى الله ورسوله انما هو فى امور الدين * قوله (الا ان يقال الخطاب لاولى الامر على طريقة الالتفات) هذا وجه ارادة صحة ارادة الوجه الاخير ٢٤ * قوله (فراجعوا فيه) اى الرد هنا مجاز فى المراجعة اذ هى لازمة له ٢٥ (الى كتابه) ٢٦ * قوله (بالسؤال عنه فى زمانه والمراجعة الى سنته بعده) بالسؤال عنه فلا حذف فيه قوله والمراجعة الى سنته فحينئذ المضاف محذوف كما فى الاول وهذا التعميم يدل على ان اولى الامر اذا اريد العلماء لا يختص بالائمة المستنبطين بل يعم جميع المجتهدين من الصحابة والتابعين والذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين * قوله (واستدل به منكر والقياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس) منكر والقياس وهم اصحاب الظواهر كما فى التفتيح * قوله (واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه) حاصله المعارضة بالقلب * قوله (انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس) انما يكون بالتمثيل الخ فى هذا الحصر منع ظاهر ولا حاجة الى دعوى الحصر بل يكفى فى الطلب جواز رد المختلف الى المنصوص عليه بالتمثيل والبناء عليه نعم ان الامام ادعى بطلان احتمال المراجعة الى صريح الكتاب والسنة وجزم بان المراد المراجعة بطريق التمثيل لكن لا يخفى انه ليس بكلام تام * قوله (ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة) ويؤيد ذلك الامر به الخ اشارة الى خلاصة كلام الامام فانه قال ما حاصله لو كان المراد المراجعة فى شئ حكمه منصوص عليه فى الكتاب والسنة لكان اعادة لعين ما مضى وانه غير جائز لانه قد فهم من قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فوجب ان يكون الرد فى حكم غير منصوص عليه بطريق القياس هذا لو سلم فهم هذا من ذلك القول فانما يسلم عند عدم التنازع فليكن المراد المراجعة الى صريح المنصوص عليه عند التنازع * قوله (ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس) اى مظهر به اذ القياس مظهر للاحكام لا مثبت فاستعمل المثبت فى المظهر مشاكلة ٢٧ * قوله (ان كنتم الآية فان الايمان يوجب ذلك) ان كنتم الآية صيغة الشك لان عدم الرد ينافى الايمان فان الايمان يوجب الرد ٢٨ * قوله (اى الرد) اى الاشارة الى الرد المذكور ضمنا وصيغة البعد للتفخيم ٢٩ * قوله (خير لكم) اى اصلح لكم اذ المصلحة للعباد ٣٠ * قوله (عاقبة) اذ التأويل عبارة عما اليه مآل الشئ ومرجعه وعاقبته كذا قاله الامام فالظاهر ان استعمال التأويل فى العاقبة حقيقة * قوله (اواحسن تأويلا من تأويلكم بلارد) اى والمراد بالتأويل صرف الكلام الى بعض محتملاته بدليل دعا اليه مما يتعلق بالدراية ٣١ * قوله (الم تر الى الذين) لما امر الله تعالى المؤمنين باطاعة الله والرسول ذكر فى هذه الآية ان المنافقين لا يطيعون حكم الله ولا يرضون به فهم فى ضلال بعيد وخسران مديد فاحذروا ايها المخلصون عن ذلك حتى تصلوا الى فعل رشيد * قوله (يزعمون) اى يظنون فاذا تعدى الى مفعولين يريدون حال من فاعل يزعمون يفيد استبعاد ذلك الزعم * قوله (عن

٢ اشارا العلامة الى الجهة الجامعة بين الله ورسوله وبين اولى الامر وهى قطعى بان يكون بينهما تماثل اى اشتراك فى وصف له نوع اختصاص بهما وهو ايثار الحق واختيار العدل الحق كما صرح به العلامة سعد

١١ لا ينتقض وضوءه عنده فقوله عز وجل اولامستم النساء مطلق على قول الشافعى ومقيد على قول ابى حنيفة رحمهما الله فالمعنى على قول ابى حنيفة اولامستم النساء ملامسة تحدث الانتشار او المراد بالملامسة عنده الجماع لكن قالوا اذا حمل على الجماع يلزم التكرار اذ قد سبق هذا الحكم فى قوله ولا جنبا الا عابرى سبيل فكان مرجوحا ولذا اورد هذا الاحتمال بلفظ قيل

قوله واستعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة يعنى اكثر ما يكنى به عن الجماع من هذين اللفظين هو لفظ الملامسة ولعل السر فى ذلك صدور الفعل فى المفاعلة من الجانبين وبه ناسب الجماع فى انه منهما -

قوله فلم تمكنوا من استعماله كانه اذا وجد بئرا فيه ماء ولم يكن له دلو ولا عنده رشاء ليخرجه منه فهذا بمنزلة عادم الماء وان كان واجدا له صورة

قوله فى غالب الامر فان الغالب فى الحال المرخصة فى التيمم المرض والسفر وقد يكون غيرهما كما اذا وجد ماء ولم يقدر على اخراجه وخاف العدو او السبع او البرد المفرط بحيث لو توضا بالماء اضر به واحدث مرضا ولم يقدر على تسخين الماء او حبس فى مكان

قوله والجنب لما سبق ذكره اى لما سبق ذكره فى قوله ولا جنبا الا عابرى سبيل اقتصر على بيان حاله هنا حيث قيل وان كنتم مرضى ولم يقل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر اعتمادا على ذكره سابقا والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسباب كونه محدثا ومن اسبابه ما يحدث بالذات كالغائط وما يحدث بالعرض كملامسة النساء فاقيم ذكر اسبابه مقام ذكر المحدث واستغنى عن تفصيل احوال المحدث بتفصيل حال الجنب هنا بقوله وان كنتم مرضى او على سفر فان ذكر حال الجنب وهو المرض والسفر اغنى عن ذكر احوال المحدث المرخصة له فى التيمم كالمرض والسفر ايضا يعنى حال المرض والسفر معتبر فى المحدث ايضا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين مرضى او على سفر فلم تجدوا ماء فتيمموا الآية قوله وبيان العذر مجملا اى واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب هنا وبيان العذر مجملا فى ما سبق اعنى فى قوله عز وجل ولا جنبا الا عابرى سبيل فانه دل اجمالا بمفهومه المخالف على ان الجنب يجوز له قربان الصلاة فى حال السفر عند فقد الماء ويمكن ان يقال معنى اجمال بيان العذر مستفاد من قوله عز وجل فلم تجدوا ماء فتيمموا فانه ذكر عاما داخلا فيه الجميع من الجنب المرضى والمسافرين والمحدثين واجماله هو دخول المحدثين فيه لا على وجه التصريح بهم قال صاحب الكشاف فان قلت كيف نظم فى سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء فى التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون فى استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع ١١

٢٢ ❊ وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ❊ ٢٣ ❊ واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول ❊ ٢٤ ❊ رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ❊ ٢٥ ❊ فكيف ❊ ٢٦ ❊ اذا اصابتهم مصيبة ❊ ٢٧ ❊ بما قدمت ايديهم ❊ ٢٨ ❊ ثم جاؤك ❊ ٢٩ ❊ يحلفون بالله ❊

ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكم لليهودى ولم يرض المنافق بقضائه وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله عنه للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما) مكانكما اى قفا مكانكما * قوله (فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد) اى مات سمى الموت بردا لان الحيوان اذا مات برد فذكر اللازم واريد الملزوم * قوله (وقال هكذا اقضى) اى افعل فذكر القضاء للمشاكلة * قوله (لمن لم يرض بقضاء الله تعالى ورسوله فنزلت) بقضاء الله تعالى وذكره اما لتعظيم والتبرك او لقضاء الرسول قضاء الله تعالى لكونه بالوحى * قوله (وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل) المراد بالحق اما الرسول عليه السلام وبالباطل الطاغوت او القضاء الحق والباطل او الاسلام والكفر او جميع الحكم المطابق للواقع وعدم المطابق له * قوله (فسمى الفاروق) اى سماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاعول من الفرق ووجه صيغة المبالغة ظاهر * قوله (والطاغوت على هذا) اى على هذه الرواية * قوله (كعب بن الاشراف) والظاهر ان اللام حينئذ للعهد * قوله (وفى معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفرط طغيانه) فيكون الطاغوت ح وصفا * قوله (او تشبيهه بالشيطان) فيكون الطاغوت استعارة مصرحة هذا اذا قيل الطاغوت علم للشيطان * قوله (او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان) اولان التحاكم الخ عطف على لتشبيهه لكن يراد به حينئذ الشيطان لا كعب فيكون فى العطف ركاكة الا ان يقال التقدير اسند التحاكم الى الطاغوت اى الشيطان مع انه فعل كعب لان التحاكم اليه الخ * قوله (من حيث انه الحامل عليه كما قال ٢٢ وقد امروا الآية) من حيث انه الحامل عليه فيكون مجازا عقليا * قوله (ويريد الشيطان) من باب وضع الظاهر موضع المضمر ان اريد بالطاغوت الشيطان * قوله (ضلالا بعيدا) اى فيضلون ضلالا بعيدا * قوله (وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع) اى جمع طاغ فيستعمل واحدا مفيدا للمبالغة ويستعمل جمعا فحينئذ لا يفيد المبالغة * قوله (لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم) لقوله الخ دليل لكونه جمعا وانما احتاج لكونه خلاف الظاهر اذ كون اللفظ الواحد مفردا تارة وجمعا اخرى غير شايع ٢٣ * قوله (وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اغتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير) اغتباطا اى تخفيفا لا لعلة واطلاق الاغتباط مجاز باعتبار ان الاغتباط وهو التمنى مثل حال صاحب النعمة من غير ارادة زوالها عنه مستلزم للتشهيه وهنا تشهية الحذف والتخفيف مراد منه قوله وقرئ تعالوا وفى الكشاف ومنه قول اهل مكة تعال بالكسر وفى الشعر الحمدانى اقاسمك الهموم تعال وذلك يدل على ان الحذف اغتباطا فى جميع الصيغ فيكون مفرده تعل بحذف العين لالتقاء الساكنين وتذنبه تعالى كذا قيل ٢٤ * قوله (هو مصدر او اسم للمصدر الذى هو الصد) ميل منه الى قول الجمهور من ان الفرق بين المصدر واسم المصدر ان المصدر عبارة عن فعل جارحة اللسان واسم المصدر عبارة عما هو عبارة عن فعل جارحة اللسان الظاهر ان قيد جارحة اللسان اكثرى بل لكونه اشرف * قوله (والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس والسد محسوس) انه غير محسوس فتعلق الرؤية البصرية به بناء على ان الحكم راجع الى القيد كتعلق الاحساس بالكفر فى قوله فلما احس عيسى منهم الكفر * قوله (ويصدون فى موضع الحال) ولا يبعد ان يكون مفعولا ثانيا اذا حمل الرؤية على الرؤية القلبية فلا يحتاج الى التوجيه السابق ٢٥ * قوله (تكون حالهم ٢٦ كقتل عمر المنافق) ظاهره انه حمل اذا على الظرفية لا الاستقبال * قوله (او النقمات من الله تعالى) هذا اولى من سابقه واعم ٢٧ * قوله (من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك) من التحاكم اى مثلا ٢٨ * قوله (حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض) وقيل على يصدون مرضه لانه مع بعده وامكان العطف على قربه يوهم التناقض وان امكن دفعه بان المعنى انهم يصدون فى اول الامر ثم بعد ذلك يجيؤك كما يدل كلمة ثم عليه وكون الصد ثم المجيئية فى وقت قولهم تعالوا محل تأمل ٢٩ * قوله (يحلفون الآية حال) يحلفون اى كذبا وترويجا لنفاقهم

١١ او عدم آلة استقاء او ارهاق فى مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر الى هنا كلامه توجيه السؤال ان الاقسام الاربعة المذكورة اسباب لامور مختلفة فان المرض والسفر سبب التيمم والحدث سبب الوضوء والجنابة سبب الغسل فكيف جمعت هذه المختلفات فى سلك واحد وما الامر الجامع الذى اجتمعوا فيه وتقرير الجواب ان المقصود بيان ان من وجب عليه الطهارة وفقد الماء له رخصة التيمم فالرخصة فى التيمم عند العذر جهة جامعة موجودة فى الكل فذكر اولا من هذه الاقسام الاربعة السابقين فى هذه الرخصة وهم المرضى والمسافرون لكثرة وقوع المرض والسفر ثم مهد قاعدة كلية شاملة لهذين العذرين وغيرهما من الاعذار وهى ان من وجب عليه الطهارة من المحدثين والمجنبين واعوزه الماء فله التيمم سواء كان اعوز الماء من جهة المرض او السفر او خوف العدو او ارهاق اى حبس فى مكان او غير ذلك والحاصل انه ذكر العذر الخاص اولا ثم ذكر العذر العام وهو اعواز الماء على طريقة قوله عز وجل ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم والفاتحة اخص من القرآن ذكرت معه تنبيها على مزيد شرفها فههنا ايضا ذكر العذر الخاص مع العام لغلبة وقوع هذا العذر الخاص فان قيل قوله تعالى فى آخر الآية فلم تجدوا ماء ان لم يعتبر فى المرض والسفر فهما لا يرخصان التيمم وان اعتبر فالمرخص ليس الا فقدان الماء ولا دخل للمرض والسفر فى الترخيص اجيب بانه لو كان السفر والمرض من مظان اعواز الماء جعلا من الاعذار المرخصة

قوله اى فتعمدوا شيأ من وجه الارض طاهرا معنى التيمم التعمد والقصد يقال امته ويممته اى قصدته والصعيد فعيل بمعنى الصاعد ثم غلب فى جنس الارض فصار اسما قال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا او غيره فقول المص شيأ من وجه الارض مأخوذ من قول الزجاج ولما كان وجه الارض عاما شاملا للتراب والحجر قالت الحنفية او ضرب المتيمم يده على حجر صلد جاز تيممه والمعنى اقصدوا ارضا وبهذا صح التعليل بقوله ولذلك قالت الحنفية الخ قال الشافعى رضى الله عنه لا بد من تراب يلتصق بيده تمسكا بما فى المائدة فانه عز وجل قال هناك فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فان لفظة من التبعيضية افادت لصوق بعض من المضروب عليه باليد والوجه وهذا لا يتأتى فى الصخر الذى لا تراب عليه قوله وجعل من لابتداء الغاية تعسف قال صاحب الكشاف فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء ثم كلامه المراء المجادلة وقد انصف الزمخشرى من نفسه فى هذه المسئلة وايضا استدل الشافعى على ذلك بما ذكره الواحدى وهو انه تعالى اوجب فى هذه الآية كون الصعيد طيبا والارض الطيبة هى التى تنبت بدليل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته فوجب فى الذى لا ينبت ان لا يكون طيبا فكان قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا امرا بالتيمم بالتراب فقط وظاهر الامر للوجوب واستدل ايضا بان اصل معنى الصعيد ينبئ عن الصعود والارتفاع ولا يكون الارتفاع الا من الغبار قوله وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم الخ يريد ان اليد وان كان اسما للعضو الى المنكب لكن خص بفعل ١١

٢٢ * قوله (ما اردنا) اى كلمة ان نفى * قوله (بذلك) وانما احتاج الى تقدير بذلك لربط المقسم عليه بما قبله * قوله (الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك) بالوجه الاحسن لما كان الاحسان عاما للاحسان فى كل عمل كمية وكيفية بين ان المراد الاحسان فى الفصل بمعونة المقام * قوله (وقيل جاء اصحاب القتيل) اى ضمير جاؤك راجع الى اولياء المقتول فى العطف يكون حينئذ حزازة مع عدم سبق ذكرهم الا ان يقال الضمير راجع الى المنافقين وكون المراد اولياء المقتول باعتبار التحقيق فى الخارج والفرق بين مايقصد باللفظ من الاطلاق والاستعمال و بين مايقع عليه باعتبار الخارج واضح و بهذا ينحل الاشكال ايضا بان المصابين خصوصا بالقتل كيف يصح اسناد المجئ اليهم * قوله (طالبين بدمه) قال العلامة التفتازانى فعلى هذا يشبه ان يكون اذا لمجرد الظرفية دون الاستقبال انتهى وكذا الحال فى الاحتمال الاول اذا اريد بالمصيبة القتل طالبين بدمه وقد اهدره الله تعالى كما فى الكشاف * قوله (وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا و يوفق بينه و بين خصمه) الى صاحبنا بحكومة العدل وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به وهو القتل ٢٣ * قوله (من النفاق) كما يدل عليه السياق * قوله (فلا يغنى عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب) اى اخبار علمه تعالى كناية عن ذلك اوالكلام انشاء لذلك ٢٤ * قوله (فاعرض عنهم) فلا توبخهم لانهم رجس والاعراض كناية عن عدم التوبيخ والعقاب * قوله (اى عن عقابهم لمصلحة فى استبقائهم) لعلهم يتوبون او يجئ من ذريتهم المؤمنون * قوله (اوعن قبول معذرتهم) لان فى ضمائرهم الشر والفساد فاعتذارهم لقصد الفتن بين العباد والله لا يحب الفساد ٢٥ * قوله (بلسانك) الظاهر ان هذا للتأكيد اذ الموعظة لاتكون الا باللسان * قوله (وكفهم عما هم عليه) وكفهم وامنعهم بالموعظة عما هم عليه من النفاق والكتمان والحلف الكاذب ٢٦ * قوله (فى معنى انفسهم) اى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق * قوله (او خاليا بهم) ليس معهم غيرهم فلا يقدح لفظ معنى لكن يحتمله اذ النصح فى السر وهو معنى فى انفسهم يحتمل ان يكون فى شان معنى انفسهم * قوله (فان النصح فى السر انجع) بل النصح ما هو فى السر واما فى الملن فهو افضاح وتوبيخ الا اذا لم ينفع فى السر فالمعاق هو الحس ٢٧ * قوله (قولا بليغا) وان الله يعلم ما فى قلوبكم فلا يغنى عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما نزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ كذا فى الكشاف وهذا التفصيل اراده المصنف بقوله فى معنى انفسهم اى فى شان معنى انفسهم اولمعنى انفسهم * قوله (يبلغ منهم ويؤثر فيهم) اى المراد بالبليغ هنا ذلك لا اصل معناه * قوله (امره بالتجافى) اى الظاهر ان الامر امر للوجوب * قوله (عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام) اى عن التوبيخ والعقاب على ذنوبهم والمبالغة فيه بقوله "وقل لهم فى انفسهم" الآية بالترغيب كأنه استدرك على الكشاف حيث اكتفى فى التوضيح بالترهيب كما نقلناه آنفا اوحمل كلامه عليهما بالعناية * قوله (و تعليق الظرف بليغا على معنى بليغا فى انفسهم) اى فى شان انفسهم * قوله (مؤثرا فيهما) هذا معنى البليغ هنا * قوله (ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف) ضعيف استدراك على الزمخشرى لكن يجاب بان مثل هذا محمول على الحذف والتفسير قد يتسامح فى مثل هذا الجبر والتحرير * قوله (والقول البليغ فى الاصل) اى فى اللغة احتراز عن اصطلاح ارباب البلاغة * قوله (هو الذى يطابق مداوله المقصود به) وجه المناسبة ان المعنى المراد هنا متحقق فيه تلك ٢ المطابقة قيل هذه الآية حجة المعتزلة على ان الله تعالى لا يريد الا الخير والشر على خلاف ارادته واجاب عنه صاحب التيسير بانه حجة عليهم لان المراد الاطاعة باذنه فارسال الرسول ليطاع من يأذنه الله تعالى بالاطاعة واما من لم يأذنه ولم يرد اطاعته فلا يطيع لانه اراد عدم اطاعته وبان المراد لزوم الطاعة اى وما ارسلنا رسولا الا لالزام طاعته للناس ليثاب من انقاد و يعاقب من سلك طريق العناد ٢٨ * قوله (الا ليطاع باذن الله) مستثنى من عموم العلة اى وما ارسلنا من رسول لعلة من العلل الا للاطاعة والقصر ادعائى او اضافى * قوله (بسبب اذنه فى طاعته) اى الباء للسببية هذا ظاهر لا يحتاج الى التنبيه

٢ المطابقة وهذا معتبر فى البلاغة مع كونه صادقا فى نفسه وصوابا فى وضع لغته وهذه الامور الثلاثة معتبرة فى البلاغة كما فى الراغب وفى كلام المص اشارة اليها
سه

١١ النبى صلى الله عليه وسلم والقياس الى الوضوء بعض ذلك فكان المراد به فى الآية الى المرفقين لا الى المنكبين قال الامام قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم محمول عند كثير من المفسرين على الوجه واليدين الى الكوعين وعند اكثر الفقهاء يجب مسح اليدين الى المرفقين وحجتهم ان اسم اليد يتناول جملة هذا العضو الى الابطين الا انا اخرجنا المرفقين منه بدلالة الاجماع فبقى اللفظ متناولا للباقى

قوله ولذلك يسر الامر عليكم يريد ان الآية كناية عن الترخيص والتيسير لان من كان عادته ان يعفو عن المذنبين فبان يرخص للعاجز كان اولى فهذه الآية كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الخ والعفو والغفران يستدعيان سبق جرم وليس فى ذلك الاعذار جرم فلا يصح اجراؤها على ظاهره فوجب العدول الى الترخيص وفى تخصيص الوصفين ادماج لشدة ايجاب الطهارة فى الصلاة وان اصل الامر ان لا يؤتى بها الا بالطهارة الكاملة لانه ماثل بين يدى جبار السموات والارض وان الترخيص بالطهارة بالتراب باب من العفو والغفران واذا كان حال الطهارة الظاهرة الى هذه المثابة فما بال الطهارة الباطنة

قوله من رؤية البصر المفهوم من كلام الامام ان المراد بالرؤية هناك العلم الشبيه بالادراك بحاسة البصر حيث قال قوله الم تر معناه الم ينته علمك الى هؤلاء وحاصل الكلام ان العلم اليقينى يشبه الرؤية فيجوز جعل الرؤية استعارة عن مثل هذا العلم قال الامام فى وجه ورود هذه الآيات عقيب الآيات المتقدمة من لدن ابتداء السورة الى هنا اعلم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هذا الموضع انواعا كثيرة من التكاليف والاحكام الشرعية قطع ههنا الكلام فى بيان الاحكام وذكر احوال اعداء الدين واقاصيص المتقدمين لان البقاء فى النوع الواحد من العلم مما يكد الطبع ويكدر الخاطر واما الانتقال من نوع الى نوع من انواع العلوم فمما ينشط الخاطر و يقوى القريحة

قوله وعدى بالى الخ هذا توجيه لمعنى كلمة الى على كل من التقديرين المذكورين لان الرؤية سواء كانت من رؤية البصر او القلب تعدى بنفسها الا بالواسطة

قوله حظا يسيرا معنى القلة مستفاد من تنكير نصيبا وكذا من لفظ نصيبا الموضوع للبعض من الكل

قوله بعد تمكنهم منه اشارة الى جواب سؤال عسى يرد هنا وهو ان معنى الاستبدال انما يصح بعد اتصافهم بالهدى فان معنى الاستبدال ترك شئ هو عنده وجعل الآخر بدله وهم ما كانوا على الهدى فمن اين يجوز صرف معنى الاشتراء الى الاستبدال وحاصل الجواب انهم لتمكنهم على الهدى كانوا كانهم على الهدى وهذا لا يرد على حمل الاشتراء على معنى الاختيار لان الاختيار اخذ واحد من الامرين وترك الآخر ولا يلزم فيه ان يكون المتروك عنده بل لا يجوز قوله وحصوله بالجر عطف على تمكنهم اى او بعد حصول الهدى لهم والتمكن من الهدى بالنظر الى الايمان بالقرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام و حصول الهدى بالنظر الى ايمانهم بالتورية ونبوة موسى عليه السلام هذا هو مراده من الترديد بكلمة او قوله وقيل يأخذون الرشى عطف على يستبدلونها و يختارونها فمعنى يشترون الضلالة يأخذون الرشى على تحريف التورية فكانهم يبيعون الهدى باخذ الرشى و يشترون ١١

(قوله)

* قوله (وامره) اى المراد بالاذن الامر اذ هو لازم الامر * قوله (المبعوث اليهم بان يطيعوه) المبعوث اليهم مفعول الامر * قوله (وكانه احتج) صيغة الشك لان الاحتجاج ليس بلايح من صورة النظم * قوله (بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل) فلذا قتل عمر الفاروق رضى الله عنه المنافق المذكور و بهذا اتضح ارتباطها بما قبلها * قوله (وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه) وهو الكافر المجاهر * قوله (ولم يرض بحكمه) وهو المنافق * قوله (لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل) اى مستحقه وان لم يقتل لمانع ٢٢ * قوله (بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت ٢٣ بالتوبة) اذ طلب المغفرة بدون الندم لا ينفع بل يحتاج ذلك الطلب الى التوبة والاخلاص * قوله (تائبين من ذلك) اى النفاق وهو الظاهر او التحاكم الى الطاغوت لكن التوبة عن ذلك بدون التوبة عن النفاق لا يفيد * قوله (وهو خبران واذ متعلق به) اذ وقت الظلم متسع باق الى محلهم بجنتهم فحسن التعلق به وان تحقق الظلم قبله ٢٤ * قوله (لذنوبهم بالتوبة والاخلاص ٢٥ واستغفر لهم الرسول) اى شفع لهم * قوله (واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا) هذا باقتضاء النص اذ هو لازم متقدم للشفاعة * قوله (وانما عدل عن الخطاب) اى التفت عنه اذ عبر عنه اولا بالخطاب * قوله (ولم يقل واستغفرت لهم لان القياس يقتضى هذا لقولك جاؤك تفخيما لشانه) او بوصف الرسالة * قوله (وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب) من حق الرسول اى من حيث انه رسول من غير ملاحظة خصوص الذات ان يقبل الخ لان ذلك مقتضى شفقة الرسل * قوله (وان عظم جرمه و يشفع له ومن منصبه ان يشفع فى كبائر الذنوب) وان عظم جرمه كالنفاق والتحاكم الى الطاغوت ٢٦ * قوله (لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة) لعلموه اى بعلم اليقين بل بمنزلة عين اليقين اذ الظاهر اخبار علمهم فى الآخرة كما يعين اليه قوله وان فسر وجد بصادف * قوله (وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه اوحالا من الضمير فيه) ورحيما بدلا مع انه مقصود مع المبدل منه وجعل المبدل منه فى حكم التنحية ليس بكلى اوحال من ضميره اوحال مترادفة ٢٧ * قوله (فلا وربك) الجملة المؤكدة بالقسم مسببة عما قبلها فالفاء داخلة على المسبب * قوله (اى فوربك ولا مزيدة لتأكيد القسم) وتقوية الكلام وجه التأكيد لان السر فى زيادتها التنبيه على جلاء القضية بحيث يستغنى عن القسم فيبرز لذلك فى صورة نفى القسم والمراد بالقسم التنبيه على جلاء المقسم عليه وثبوته * قوله (لا لتظاهر لا فى قوله ٢٨ لا يؤمنون) لا لتظاهر لا اى لا لتعاون لا النافية وتأكيده * قوله (لانها تزاد ايضا فى الاثبات كقوله تعالى "لا اقسم بهذا البلد") فى الاثبات والاصل فى القسم ان يكون الزائد فيه على نهج واحد فى الاثبات والنفى ٢٩ * قوله (فيما اختلف بينهم واختلط ومنه) اى من معنى الاختلاط * قوله (الشجر) اى سمى الشجر شجرا لتحقق معنى الاختلاط فيه * قوله (لتداخل اغصانه) ولتداخل كلام بعض المتنازعين فى بعض عند المنازعة عبر بما شجر عما اختلف واختلط ٣٠ * قوله (ثم لا يجدوا) كناية عن عدم احداث الحرج بالاختيار فى انفسهم فى قلوبهم * قوله (ضيقا مما حكمت به او من حكمك) اى كلمة ما مصدرية اخره معان فيه السلامة عن الحذف والحرج والضيق حصل من الشئ الذى حكم به اولا ومن الحكم ثانيا * قوله (اوشكا) الظاهر ان المراد بالشك الشك فى رسالته اوفى كونه مصيبا فى حكمه * قوله (من اجله) اى من فى مما قضيت اجلية واما فى المعنى الاول ابتدائية * قوله (فان الشاك فى ضيق من امره) بيان علاقة المجاز اى الشك سبب اومستلزم للضيق ٣١ * قوله (و ينقادوا لك انقيادا) الظاهر انه حمل التسليم على المعنى اللغوى * قوله (بظاهرهم و باطنهم) لا كالمنافقين الذين ينقادون بظاهرهم فقط ٣٢ * قوله (ولو انا كتبنا) فرضنا عليهم على المنافقين اى ولو شددنا التكليف عليهم بان نامرهم بان يقتلوا انفسهم بطريق التوبة و بان يخرجوا من ديارهم كما امرنا بنى اسرائيل بذلك لم يمتثلوا الا قليل منهم وهذا بيان لشدة شكيمتهم وخبث نفوسهم * قوله (تعرضوا بها للقتل بالجهاد) اى القتل مجاز عن التعرض له بعلاقة السببية * قوله (او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية اومفسرة لان كتبنا فى معنى امرنا)

١١ بتلك الرشى الضلالة التى هى تحريف التورية فالرشى بمنزلة الثمن والتحريف بمنزلة المبيع وفى ضمن هذه المعاملة الشبيهة بالمبايعة اشتراء الضلالة بالهدى

قوله فانه يحتملهم وغيرهم قال صاحب الكشاف من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم هود ونصارى اى لان الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعم اليهود والنصارى والمراد هنا اليهود فبين بقوله من الذين هادوا قالوا فى يهود نسختين بغير التنوين وبالتنوين وان كان فيه علمية وتأنيث لانه اريد التنكير قال الزمخشرى من الاسماء ما يتعاقب عليه التعريفان باللام والعلمية كاليهود و يهود والمجوس ومجوس فعلى هذا لا يصرف يهود فاذا كان من الذين هادوا بيانا له يكون ما بينهما من الجمل الثلاث اعنى قوله عز وجل والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اعتراضا واذا كان جوابا بيانا لاعدائكم يكون الجملتان الاخيرتان اعتراضا بينهما

قوله اى ينصركم من الذين هادوا فحينئذ يكون من لتضمين النصر معنى الانتقام اى ينصركم منتقما من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا

قوله او خبر محذوف اى او هو خبر مبتدأ محذوف صفته يحرفون الكلم عن مواضعه فحينئذ يكون من الذين هادوا كلاما مبتدأ لا تعلق له بما قبله ومثله فى حذف الموصوف وذكر صفته قوله * وما الدهر الا تارتان فمنهما * اموت واخرى ابتغى العيش اكدح * اى فمنهما تارة اموت فيها

قوله اى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها وذلك نحو تحريفهم فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقعة فى التورية انه اسمر ربعة فغيروه الى آدم طوال وآدم بمعنى اسمر والطوال بالضم الطويل الربعة متوسط القامة وللامام ههنا سؤال وجواب اما السؤال فهو ان كتاب التورية مشهور فى الشرق والغرب بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر فكيف يتصور تحريف بعضها واما الجواب فالمراد بالتحريف القاء الشبهة الباطلة والتأويلات الفاسدة وجر اللفظ من معناه الحق الى الباطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله اهل البدعة فى الآيات القرآنية المخالفة لمذهبهم اقول هذا الجواب انما يستقيم على الوجه الثانى وهو قوله او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه على ما انزل الله فيه واما على الوجه الاول فلا فان التحريف فى الوجه الاول بتبديل لفظ ووضع لفظ آخر مكانه معناه ملايم لما يشتهونه واما التحريف فى الوجه الثانى ان اللفظ باق على ما كان فى كتاب التورية لكن يحرفون معناه بان يأولوا معنى ذلك اللفظ على ما يشتهونه واما الجواب على الوجه الاول فما قاله الطيبى لعل القوم كانوا قليلين وكذا العلماء فتواطؤا على التبديل اقول المفهوم من جواب الطيبى ان تبديلهم ذلك كان قبل اشتهار التورية فى الآفاق وقبل بلوغه حد التواتر قوله جمع كلمة بكسر الكاف وسكون اللام تخفيف كلمة بفتح الكاف وكسر اللام فان الساكن اخف من المتحرك روى عن الزمخشرى ان هذا كما يقال اللبن بكسر اللام ١١

٢٢ ❋ اواخرجوامن دياركم ❋ ٢٣ ❋ مافعلوه الاقليل منهم ❋ ٢٤ ❋ ولوانهم فعلواما يوعظون به ❋
٢٥ ❋ لكان خيرا لهم ❋ ٢٦ ❋ واشد تثبيتا ❋ ٢٧ ❋ واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ❋ ٢٨
❋ ولهديناهم صراطا مستقيما ❋

اواقتلوها اى قتلا حقيقيا نبه عليه بقوله كاقتل بنو اسرائيل ٢٢ * **قوله** (خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل) اى كخروج بنى اسرائيل من ديارهم اكتفاؤه بذلك يؤيد رجحان الاحتمال الثانى فى ان اقتلوا لكن ماسبق من قصة بنى اسرائيل حين استتيبوا من عبادة العجل قتل انفسهم واماالخروج من ديارهم فلا ينطق به القرآن ولايتعرض له المصنف هناك البيان بالبرهان (وقرأ ابوعمرو و يعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك اواخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه لواو الجمع فى نحو قوله تعالى * ولاتنسوا الفضل * وقرأ حمزة وعاصم بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لها مجرى الهمزة المتصلة بالفعل) ٢٣ * **قوله** (الاناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لايتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا اولاحد مصدرى الفعلين) اى القتل والخروج اذ العطف بكلمة او يقتضى توحيد الضمير * **قوله** (وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء اوعلى الافعلا قليلا) على الاستثناء وهذا خلاف المختار فلايصار اليه فى كلام الستار اوعلى الافعلا قليلا اى على انه صفة لمصدر المحذوف لاللناس كما فى الاول والمعنى الافعلا قليلا ناشئا وصادرا منهم فلايأباه قوله منهم كما ظن ٢٤ * **قوله** (من متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومطاوعته طوعا ورغبة ٢٥ فى عاجلهم واجلهم) من متابعة الخ و يستلزم متابعة جميع ما امر ونهى ٢٦ * **قوله** (فى دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفى الشك اوتثبيتا لثواب اعمالهم) كلمة اولمنع الخلو ثم الظاهر ان صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل * **قوله** (ونصبه على التمييز) اى عن النسبة فى اشد * **قوله** (والآية ايضا مما نزلت فى شان المنافق واليهودى وقيل انها والتى قبلها نزلتا فى حاطب ابن ابى بلتعة) انها اى آية فلا وربك لايؤمنون والتى قبلها اى آية الم تر الى الذين يزعمون وفى التيسير هذا زلة من الكلبى لان حاطب من اهل بدر وهو من المخلصين وفى الآية نص على ذكر المنافقين وهو قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فالصحيح انها فى اليهودى والمنافق انتهى قوله من المخلصين اقول بل من المبشرين ولهذا مرضه المص * **قوله** (خاصم زبيرا فى شراج) قيل هذا سهو لان حاطبا لم يكن من الانصار وفى الصحيحين خاصم زبير رجلا من الانصار والشراج مسيل الماء * **قوله** (من الحرة) وهى ارض ذات حجارة سود * **قوله** (كانا يسقيان بها النخيل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يازبير ثم ارسل الى جارك) اسق من السقى اومن الاسقاء يازبير وانما امره اولا لان الماء ينتهى الى ارضه اولا ثم الى ارض خصمه والحكم فيه ان من كان ارضه اقرب الى فم الرادى فهو اولى باول الماء * **قوله** (فقال حاطب لان كان ابن عمتك) اللام جارة متعلقة بمحذوف اى لان كان ابن عمتك فعلت ذلك اويقدر مقدما و يجوز التقدير بالاستفهام اى الا من كان الخ * **قوله** (فقال عليه الصلاة والسلام اسق يازبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك) الى الجدر بوزن البدر وهو الجدار الصغير مسناة الارض و استوف حقك فامره عليه السلام اولا على السعة والمسامحة فلما اساء الادب خصمه امره باستيفاء حقه والظاهر ان امره ثانيا ناسخ لامره اولا قبل العمل به و بعد التمكن بعقد القلب ٢٧ * **قوله** (جواب لسؤال مقدر) اى الواو ليس للعطف بل للاستئناف * **قوله** (كانه قيل ومايكون لهم بعد التثبيت) نوع اشارة الى ماقلنا من ان صيغة التفضيل بمعنى اصل الفعل حيث لم يقل بعد اشدية التثبيت * **قوله** (فقال واذا لو ثبتوا لآتيناهم) من التثبيت تقدير الشرط مع انه مستغنى عنه للاشارة الى بعدهم عن التثبيت لما فى لو من الدلالة على الانتفاء * **قوله** (لان اذا جواب) علة لكونه جوابا لسؤال مقدر اذ كونه جوابا يحوج الى تقدير سؤال حين لم يتحقق * **قوله** (وجزاء) من تتمة المرام لامدخل فى العلية ٢٨ * **قوله** (صراطا مستقيما) اى الى صراط مستقيم * **قوله** (يصلون بسلوكه جناب القدس) اشار به الى ان المراد بالصراط هنا غير الاسلام فذلك الغير اما المراتب المترتبة على ملة الاسلام كما هو الظاهر من كلامه فى سورة الفاتحة اوالطريق من عرصة القيامة الى الجنة كما ذهب اليه البعض فحينئذ لااستعارة فى الصراط كما فى الاول فلاحاجة الى حمل الهداية على مزيد الهداية ولواريد بالصراط ملة الاسلام كما اشار اليه فى سورة الفاتحة لاحتاج حملها على مزيد الهداية كما فعله العلامة اذاحداث الهداية بعد التثبت على الايمان ممالا وجه لدى

(اهل)

١١ وسكون الباء جمع اللبنة بتخفيف اللبنة اقول يرد عليه انه كان ينبغى حينئذ ان يقال عن مواضعها بتأنيث الضمير والجواب ماقال الواحدى من ان هذا جمع حروفه اقل من حروف واحده وكل جمع يكون كذلك يجوز تذكيره وقال الامام ويمكن ان يقال كون الجمع مؤنثا ليس امرا حقيقيا بل هو امر لفظى فكان التذكير والتأنيث فيه جائزين قال القطب اختلف فى مثله انه مفرد اوجمع والاكثر على انه مفرد فتصريحه بالجمعية يخالف قول الاكثرين وقول الزمخشرى فى المفصل و يكذبه افراد الضمير فى مواضعه

قوله اى مدعوا عليك بلاسمعت فلا سمعت دعاء عليه فسره بخمسة اوجه الاربعة المذكورة اولا تفسير على ان يراد به الذم والوجه الخامس تفسير له على طريق المدح لكن على النفاق والفرق بين هذه الوجوه المذكورة ان الوجه الاول مبنى على ان يكون غير مسمع دعاء عليه بلاسمعت على ادعاء قبول الدعاء فانه اذاقبل دعاؤهم هذا يكون غير مسمع اى غير سامع فسمع وان كان من اسمع المتعدى لكن نزل فى هذا الوجه منزلة اللازم وهو فى الوجه الثانى ايضا منزل منزلة اللازم لكن غير مسمع كناية عن غير مجاب لانه لوكان مجابا لكان سامعا للجواب والوجه الثالث على ان يكون تعلقه بالمفعول مرادا ولذا قال غير مسمع كلاما ترضاه فغير مسمع فى هذه الاوجه الثلاثة حال و الوجه الرابع على ان يكون غير مسمع مفعولا به لاسمع والمسمع صفة كلام هو مفعول به لاسمع حذف الموصوف واقيم صفته مقامه واعرب باعرابه والمسمع فى هذا الوجه ايضا مراد تعلقه بمفعوله ولذا قال غير مسمع اياك وهذه الاوجه الاربعة كلها وارد على الذم واما الوجه الخامس فعلى المدح من حيث الظاهر لكن على النفاق وغير مسمع فى هذا الوجه الخامس حال ايضا ومراد تعلقه بالمفعول و لذا قال غير مسمع مكروها قال صاحب الكشاف غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى اسمع منا مدعوا عليك بلاسمعت لانه لواجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لاسمعت دعوة مستجابة اواسمع غير مجاب الى ماتدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيأ اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب و يجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لاتعيه نبوا عنه و يحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذاسبه تم كلامه قوله وهو قول ذو وجهين يعنى انه من باب التوجيه المذكور فى علم البديع وهو ايراد كلام محتمل الوجهين مختلفين كقوله * خاط لى عمرو قباء * ليت عينيه سواء * ومافى الآية يحتمل الذم والمدح اما احتمال الذم ففى وجوه احدها ان المراد اسمع منا مدعوا عليك بلاسمعت وذلك انهم تصوروا دعاءهم وهو قولهم لاسمعت دعوة مستجابة فاذا قالوا بطريق الدعاء لاسمعت فكانه صار اصم فى الحال فيكون غير مسمع وعلى هذا غير مسمع مجرى مجرى اللازم وفى الوجه الثانى والثالث قدرله مفعول وهو جوابا اوكلاما ولما كان الوجه الاخير من هذه الاوجه الثلاثة موافقا لتقدير المفعول به بين جوازه فعلى هذا الوجه الاخير وهو الوجه الثالث يحتمل ان يكون غير مسمع حالا و يحتمل ان يكون مفعولا به لاسمع وهذا هو معنى قوله و يجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع **قوله** لكان قولهم ذلك يعنى ان الضمير فى كان راجع الى مصدر ١١

٢٢ ❋ ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم ❋ ٢٣ ❋ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ❋

اهل العرفان لان المراد بالتثبيت نفى الشك والوصول الى الاذعان وقوة الاذعان وضعفه مماذهب اليه المحققون من العلماء الاعيان على انه ان اريد بالتثبيت تثبت الثواب لاتضح حسن مااختاره العلامة الزمخشرى حسبى الله وعليه التكلان * **قوله** (و يفتح عليهم ابواب الغيب) الظاهر انه اشارة الى وجه آخر للصراط المستقيم ولوقيل الى جناب القدس والى ابواب الغيب لكان اخصر * **قوله** (قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله) اى اعطاه الله تعالى وملكه بلاكسب فلهذه المناسبة استعير له التوريث * **قوله** (علم مالم يعلم) وهو المراد بالغيب هنا واما اضافة الابواب الى الغيب ففيها استعارة مكنية وتخييلية يعرفه من له سليقة جلية ٢٢ * **قوله** (والرسول) اى الرسول المعهود اوالفرد الاكمل من جنس الرسول وهذا هو الابلغ فاولئك صيغة البعد للتفخيم والتعظيم مع الذين الظاهر ان المعية هنا معية الخلف مع السلف لان من اطاع الله ورسوله فهو من احد الاقسام الثلاثة الاخيرة غير مباين لها * **قوله** (مزيد ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها) لما حصل الترغيب بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال مزيد ترغيب الاولى فيه مزيد ترغيب * **قوله** (مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا) اكرم الخلائق اى فى الجنة والمرافقة لاتستلزم المساواة فى المرتبة والدرجات ٢٣ * **قوله** (بيان للذين اوحال منه اومن ضمير عليهم) بيان للذين اى المراد بالذين اوحال منه لانه فى المعنى مفعول اذ المعنى مصاحبون الذين وهذا بيان ايضا على تقدير الحال لكن لكونه بحسب المعنى قابلة بحسب منازلهم اى بحسب تفاوتهم * **قوله** (قسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس على ان لايتأخروا عنهم) اى بحسب استعدادهم اذغير النبى متأخر عن مرتبة النبى * **قوله** (وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل) هذا هو القسم الاول اوهو الاكمل * **قوله** (المتجاوزون حد الكمال) هذا هو الفصل المميز عن باقيه كما هو الظاهر و يحتمل كون المميز قيد الكمال * **قوله** (الى درجة التكميل) اى بالاصالة وبالذات فلا ينافيه تحقق مرتبة التكميل فى غيرهم بالتبع و بالواسطة * **قوله** (ثم الصديقون) ثم للتراخى الرتبى وهذا هو القسم الثانى وهو الافضل من التالى * **قوله** (الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقى) جمع مرقاة وهى السلم لكنه مستعار للفكر والانظار وجه الشبه الوساطة الى المطلوب والاضافة لامية والباء فى بمراقى و بمعارج للآلة والاستعانة * **قوله** (النظر فى الحجج والآيات) متعلق بمراقى اذ المراد بها الانظار ثم المراد بالحجة الادلة العقلية و بالآيات الادلة النقلية و يحتمل العكس و يحتمل عموم الحجة الى العقلية والنقلية وتأكيد الآيات لها * **قوله** (واخرى بمعارج التصفية) اى تصفية النفس عن الاخلاق الردية والملكات الرذيلة * **قوله** (والرياضات الى اوج العرفان) اى المجاهدات فى تكميل الدرجات الفاخرة ومعارجها مراتبها المعنوية اذهى جمع معراج بمعنى السلم كالمراقى وهى مستعارة لتلك المراتب ولايبعد كون الاضافة بيانية الى اوج العرفان متعلق بصعدت بعد تعلق بمراقى و بمعارج به واضافة الاوج الى العرفان من اضافة المشبه به الى المشبه اى العرفان الذى كالاوج فى العلو والارتفاع * **قوله** (حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هى عليها) على ماهى اى الاشياء عليها اى على الوجه الذى فى الخارج وفى نفس الامر وهذا وجه التسمية بالصديق واماماعداه فن مقتضياته فدلالة الصديق على ماعداه باقتضاء النص وهذا الوصف متحقق فى الانبياء والتقابل لوصف زائد فى الانبياء ثم اعلم ان فى قول المصنف جمعا بين المسلكين فى معرفة الاشياء اذ الاول وهو المعرفة بالنظر فى الحجج طريق المشائين من الحكماء وغير الصوفية من المتكلمين والثانى وهو المعرفة بالتصفية مسلك الاشراقيين من الحكماء والصوفية من المتكلمين ولعله انما جمع بينهما للتنبيه على ان احد المسلكين لايغنى عن الآخر اذ المعرفة تحصل تارة باحدهما واخرى بالآخر كما بينه ولا استقلال لاحد المسلكين فى تلك المعرفة لكنه مخالف لظاهر مقالهم فى تقرير مرامهم اذ المفهوم من كلامهم ان احد المسلكين مستقل فى تلك المعرفة عند احدى الطائفتين * **قوله** (ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله) مهجهم اى ارواحهم وهذا وجه التسمية بالشهداء وماقبله فباقتضاء النص والظاهر ان المراد بهم هم الذين لم ينالوا درجة الصديقين والافكثير من الصديقين كانوا شهداء * **قوله** (ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم

١١ قالوا فى ولوانهم قالوا و يجوز ان يكون راجعا الى مضمون انهم قالوا لان المعنى ولوثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولك ذلك خيرا لهم

قوله الا ايمانا قليلا فعلى هذا يكون المستثنى منه ايمانا اى فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بمن خلقهم و ببعض الرسل مع كفرهم بغيره

قوله و يجوز ان يراد بالقلة العدم فالمعنى فلا يؤمنون قطعا قوله والا قليلا منهم فهذا على ان يكون المستثنى منه الواو فى فلا يؤمنون

قوله من قبل ان نحو هذا على حمل الطمس على حقيقته وهو المحو فالمراد من طمس الوجوه محو تخطيط صورها فان الوجه انما يتميز عن سائر الاعضاء بما فيه من المحاسن فاذا ازيلت ومحيت كان ذلك طمسا ومعنى قوله فنردها على ادبارها والوجوه الى ناحية القفا جعلها مثل الاقفاء فى العراء عن التخاطيط التى فيها وهذا انما جعله الله عقوبة لما فيه من التشويه فى الخلقة والفضيحة لان عند ذلك يعظم الغم والحسرة

قوله اونكسها عطف على نحو النكس من نكست الشئ قلبته على رأسه فانتكس والمراد هنا قلب الوجوه وردها نحو القفا قوله وقد يطلق بمعنى الطلس من طلسه يطلسه فالطلس بالفارسية ناپديد كردن فالطمس على كل من هذين المعنيين يناسب المحو و يجوز ان يراد بالطمس فى الآية معناه المجازى وهو ان يكون بمعنى مطلق القلب والتغيير وطمس الوجوه على هذا يحتمل معنيين احدهما تقبيح صورهم يقال طمس الله وجهه كقولك قبح الله وجهه وهو المعنى بقوله من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها الخ والثانى ازالة آثارهم عن بلاد العرب ومحو احوالهم عنها وهذا هو المراد من قوله اونردها الى حيث جاءت منه فقوله اونردها عطف على نكسوها لاعلى نغير وجوها

قوله و يقرب منه قول من قال الخ وجه قربه منه انه قد وقع ذلك وهو تغير الحال من الوجاهة الى الصغار والذلة والرد الى حيث جاؤا منه على رؤسائهم ووجهائهم و يؤيده ماقال عبد الرحمن ابن زيد هذا الوعيد قد لحق اليهود ومضى فى اجلاء قريظة والنضير الى الشام فرد الله وجوههم على ادبارهم حتى عادوا الى اذرعات واريحاء من ارض الشام

قوله اومن قبل ان نطمس عطف على نغير وجوها فالمعنى من قبل ان نعمى الابصار عن الاعتبار الخ هذا المعنى ايضا على ان يراد بالطمس المعنى المجازى الذى هو القلب والتغيير لكن هذا التغيير غير التغيير المذكور المداول عليه بالمعطوف عليه فان ذلك تغير من العزة الى الذلة وهذا من الهدى الى الضلال قال الحسن المراد يطمسها عن الهدى فيردها على ادبارها اى على ضلالتها والمقصود بيان القائها فى انواع الخذلان وظلمات الضلالات قال الامام وتحقيق القول فيه اى فى هذا الوجه الاخير ان الانسان فى مبدأ خلقته الف هذا العالم المحسوس ثم انه عند الكفر والعبودية كانه يسافر من عالم المحسوسات الى عالم المعقولات فقدامه عالم المعقولات وورآئه عالم المحسوسات فالمخذول هو الذى يرد من قدامه الى خلفه كما قال تعالى فى وصفهم ناكسوا روسهم فان قيل انه تعالى هددهم بطمس الوجوه ولم ينقل انه تعالى طمسها قلنا ان حمل الطمس على المعنى المجازى فلااشكال وان حمل على الحقيقة فالجواب عنه بوجوه ١١

فى طاعته واموالهم فى مرضاته) صرفوا اعمارهم لكن لم يصلوا الى رتبة الصديقين وان الشهداء القائمين والصلاح توفية حق الله و حق العبد و مراعاتهما فالاول من كلامه اشارة الى الاول والثانى الى الثانى * قوله (ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله) فحينئذ يكون المراد بالانعام الانعام بالمعرفة ولا تعرض للعمل وهذا خلاف الظاهر * قوله (وهؤلاء) شروع فى بيان الاقسام ببيان فصل مميز مع الاشتراك فى اصل المعرفة * قوله (امان يكونوا بالغين درجة العيان) واو بعد الاستدلال بالبرهان يومى اليه لفظ بالغين و قوله اوواقفين فلاينافيه كون معرفة الصديقين بالبرهان قبل البيان اذ المعتبر فى الايمان ايمان الغيب بالبيان * قوله (اوواقفين فى مقام الاستدلال والبرهان) غير البالغين الى درجة العيان هذا هو الظاهر اذ معنى البلوغ الى درجة العيان ان اريد به حقيقته فغير واقع فى عالمنا هذا سوى نبينا عليه السلام مع اختلاف فيه وان اريد به الاحكام والاتقان فى الاذعان حتى يصير كالمشاهدة بالعيان فهم حينئذ يكونون واقفين فى مقام الاستدلال الا ان يقال التقابل باعتبار القوة والضعف لكنه لا يخلو عن الاضطراب و الضعف * قوله (والاولون امان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولا فيكونون كمن يرى الشئ من بعيد وهم الصديقون) لا يناهر حينئذ وجه تسميتهم بالصديقين مبالغة الصادق وهو المخبر عن الشئ على ماهو عليه الان تكلف * قوله (والآخرون امان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله فى ارضه) يشهدون انه لا اله الا هو قال الله تعالى * شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم * الآية او يشهدون سعادة الناس وشقاوتهم وهذا المعنى للشهداء خلاف المتبادر فى العرف والشرع لاسيما عند الاطلاق * قوله (واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم وهم الصالحون) بامارات اى دلائل تفيد الظن ان بلغ عرفانهم الى حد اليقين فلا وجه للقول بان عرفانهم يحصل بالامارات والا فلا يظهر كونهم صالحين والقول بان عرفانهم بالظن الغالب الذى لا يخطر نقيضه بالبال لا يفيد و بالجملة لا يظهر وجه قوله ولك ان تقول الخ فالاول هو الاوجه المعول ٢٢ * قوله (فى معنى التعجب) كأنه قيل وما احسن اولئك رفيقا كما فى الكشاف لكن الاول فى معنى التعجب وجه كونه فى معنى التعجب لان المقام مقام المبالغة والتعجب والا فصيغة الماضى لا يفهم منها معنى التعجب * قوله (ورفيقا نصب على التمييز اوالحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق) او الحال كقولنا ولله دره فارسا والارجح التمييز كالصديق قيل الصديق محمول على العدو فى ذلك فكأنه اشار بالتشبيه الى انه ايضا محمول على العدو لان الرفيق لا يخلو عن الصداقة * قوله (اولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا) يابى عنه صيغة الجمع بحسب الظاهر اذ الاشارة بصيغة الجمع الى الكل المجموعى لا الى الكل الافرادى وفى الكشاف و يجوز ان يكون مفردا بين به الجنس فى باب التمييز انتهى ولعل المصنف لم يلتفت اليه اذ الظاهر بيان الانواع والترغيب الى مرافقتهم بالسلوك الى هديهم * قوله (روى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله) مولى اى متعلق بفتح التاء اتاه اى شديد الحب قليل الصبر عنه فاتاه يوما الخ * قوله (فقال مابى من وجع غيرانى اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا) فذكرت الجنة الخ دل على ان المعية فى الآخرة والمرافقة فى الجنة * قوله (فنزلت) ومن يطع الله والرسول الآية الى ما للمطيعين دنيويا واخرويا وصيغة البعد للتعظيم ٢٣ * قوله (مبتدأ اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم اوالى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم) ومرافقة المنعم عليهم وهذا هو المداول عليهم وماقبله من مقتضياته (٢٤ صفته ٢٥ خبره او الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة ٢٦ بجزاء من اطاعه او بمقدار الفضل واستحقاق اهله) ٢٧ * قوله (تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح) تيقظا واشارة الى ان الحذر من الحزم وهو ضبط الرجل امره ففيه استعارة مكنية ٢ وتخييلية (٢٨ فاخرجوا الى الجهاد ٢٩ جماعات مفرقة جمع ثبة من ثبت على

٢ كأنه جعل الحذر اليه التى نفى بها نفسه ففيه اشارة مكنية منه

١١ الاول انه تعالى ماجعل الوعيد هو الطمس بعينه بل جعل الوعيد اما الطمس و اما اللعن فانه تعالى قال اونلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وقد فعل احدهما وهو اللعن الثانى ان قوله تعالى آمنوا تكليف متوجه عليهم فى جميع مدة حياتهم فلزم ان يكون قوله من قبل ان نطمس وجوها واقعا فى الآخرة فصار التقدير آمنوا من قبل ان يجئ الوقت الذى نطمس فيه وجوهكم وهو مابعد الموت الثالث ان قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب خطاب مع جميع علمائهم فكان التهديد بهذا الطمس مشروطا بان لا يأتى احد منهم بالايمان وهذا الشرط لم يوجد لانه آمن عبدالله ابن سلام وجمع كثير من اصحابه ففات المشروط لفوات الشرط الرابع انه تعالى لم يقل من قبل ان نطمس وجوهكم بل قال من قبل ان نطمس وجوها وعندنا انه لابد من طمس فى اليهود اومسخ قبل قيام الساعة ومما يدل على ان المراد ليس طمس وجوههم باعيانهم بل طمس وجوه غيرهم من ابناء جنسهم قوله اونلعنهم فذكرهم على وجه المغايبة ولو كان المراد اولئك المخاطبين لذكرهم على سبيل الخطاب و حمل الآية على طريقة الالتفات وان كان جائزا الا ان الاظهر ماذكرناه

قوله وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل الخ وجه الدلالة على ذلك المعنى ان الطمس بالمعنى الاول وهو حمله على حقيقته لم ينقل انه قد وقع فعلم منه ان ذلك الطمس سيقع فى الآخرة فيدل عطف اونلعنهم على الطمس بالمعنى الاول ان المراد باللعن ليس مسخ الصورة فى الدنيا لان الظاهر ان الطمس بالمعنى الاول لم يقع فى الدنيا فيكون فى الآخرة واذا كان ذلك فى الآخرة لزم ان يكون اللعن بمعنى المسخ فى الآخرة لا فى الدنيا لان اطلاق اللعن فى المعطوف من التقييد بالزمان يشعر بان زمانه زمان المعطوف عليه وزمان المعطوف عليه هو زمان الآخرة فالظاهر منه ان زمان المعطوف ايضا زمان الآخرة والحاصل ان قيدا من القيود اذا كان معتبرا فى المعطوف عليه صريحا او دلالة لابد ان يعتبر ذلك القيد فى المعطوف والتقييد فيما نحن فيه معتبر فى المعطوف عليه دلالة لان الطمس بالمعنى الاول لم يقع فى الدنيا فعلم انه يكون فى الآخرة فوجب ان يكون المعطوف وهو اللعن بمعنى المسخ فى الآخرة

قوله ومن حمل الوعيد اى ومن حمل معنى ان نطمس على تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مترقب كما ذكر فى الجواب الرابع قوله اوكان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وهو ماذكر فى الجواب الثالث قوله بايقاع شئ هذا على ان يكون الامر واحد الاوامر وقوله اووعيده اوماحكم وقضى على ان يكون واحد الامور فان الوعيد وماحكم وقضى به امر من الامور فقوله نافذا او كائنا لف ونشر فان نافذا ناظر الى ان يكون الامر فى الآية واحد الاوامر بان يكون المراد به الامر بالشئ وقوله كائنا ناظر الى ان يراد به امر من الامور كالوعيد والمقضى به قوله فيقع ماوعدتم به بيان حمل كل واحد من محتملى معنى الامر فان الامر سواء كان بمعنى الامر بالشئ او بمعنى امر من الامور من مشمولات الوعيد المذكور ١١

فلان تثبته اذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه) ٢٢ * قوله (مجتمعين كوكبة واحدة والآية وان نزلت فى الحرب) اشار الى ارتباطه الى ماقبله لانه تعالى بين بانهم لو امروا بالقتال ما فعلوه الا قليل منهم مع انهم لو فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم بين سبحانه وتعالى طريق قتالهم وجهادهم مع اعدائهم وامر بالتيقظ فى امرهم ونهاهم عن القاء انفسهم الى التهلكة فانه ليس بقتال ولا بجهاد بل اتلاف وافساد ٢ * قوله (لكن يقتضى اطلاق لفظها) حيث لم يقيد بالجهاد والخروج الى اهل العناد وقيد المصنف بقوله الى الجهاد بقرينة سبب النزول * قوله (وجوب المبادرة الى الخيرات) بالتفرق او بالجماعات * قوله (كلها) سواء كانت جهادا اوغيرها من المبرات * قوله (كيف ماامكن قبل الفوات) اى حسب ماامكن لعل المراد حينئذ باخذ الحذر ودفع الوزر ولو اسقط لفظ الوجوب لكان اولى لان الامر وان كان حقيقة فى الوجوب وظاهرا فيه لكن بمعونة الترغيب يكون التعميم اولى و بالاعتبار احرى ٢٣ * قوله (الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم و المنافقين) غير مقيد بالايمان الخالص فيصح التبعيض اى ان بعضكم ايها العساكر مبطئون لعدم اخلاصهم وايقانهم والجملة معترضة الى قوله فليقاتل وفائدة الاعتراض بيان سماجة المنافقين وتنفير المخلصين عن سيرتهم وترغيبهم فى الجهاد بشوق واجتهاد اوالحث على اخذ الحذر التام والتيقظ العام كيلا يأخذه اهل النفاق فى صورة الاشفاق * قوله (والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم) اذ التفعيل قد يجئ بمعنى الافعال فمعنى التبطئة بمعنى التأخر لا التأخير * قوله (او بطوا غيرهم) اى اخروهم بعد تأخرهم فيكون الشناعة فيه اقبح من الاول لكن اخره لتأديه الى اعتبار الحذف كما اشاره مع ان التأخر كاف فى الذم سواء كان التأخير اولا * قوله (كابطئ ٣ ابن ابى) رئيس المنافقين وقد فصل فى اذ همت طائفتان منكم الآية فى سورة آل عمران * قوله (ناسا يوم احد) اراد بهم المنافقين وهم ثلثمائة ولو قال منافقين بدل ناسا لكان اولى * قوله (من بطأ منقولا من بطأ كثقل من ثقل) اى من بطأ المتعدى قوله لا بمعنى ابطأ كما فى الاول لا من بطؤ اى مأخوذا منه و مشتقا عنه والنقل غير متعارف فى مثل هذا و بطأ بمعنى ابطأ مأخوذ من بطؤ ايضا لكن كونه كثقل من التفعيل من ثقل خاص بالاخير فلهذا خصه بالآخير واما النقل من بطؤ فهما مستويان فيه لكن الاول مأخوذ منه لمجرد الكثرة لا للتعدية والثانى للتعدية * قوله (واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر) علة مصححة لا موجبة اى انما صح ذلك للفصل به ولو لم يفصل لما صح دخول اللام على الاسم * قوله (والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من) اوصفة من * قوله (والراجع اليه مااستكن فى ليبطئن) هذا ظاهر لا يحتاج الى البيان * قوله (والتقدير وان منكم لمن اقسم) صيغة المتكلم لا الماضى لان القسم منه تعالى * قوله (بالله ليبطئن) فيه التفات ولو اكتفى بقوله لمن اقسم الكفى بل لكان اولى ٢٤ * قوله (فان اصابتكم) الفاء للسببية فان تأخرهم اما سبب لمسرتهم اولحزنهم ولا يبعد ان يجعل لتفصيل المجمل فى الذهن * قوله (مصيبة) اى مصيبة لوقوعه فى سياق الشرط * قوله (كقتل وهزيمة) كقتل هذا من مقتضيات المقام والحق كاف التمثيل لما قلنا من عموم المصيبة اى المبطئ يحتمل اللازم والمتعدى واختير الواحد اذ المعنى كل واحد من المبطئ ٢٥ * قوله (اى المبطئ ٢٦ حاضرا فى تلك الغزاة) حاضرا اى شهيدا من الشهود * قوله (فيصيبنى مااصابهم) فيصيبنى منصوب من قبيل ما تأتينا فتحدثنا وهذا القول منهم لعراقتهم ورسوخهم فى النفاق حيث يعدون الحرمان من تلك المصيبة مع انها عين انعام بالاتفاق ٢٧ * قوله (ولئن اصابكم) اللام موطئة للقسم من الله ذكرهنا مع ان المصيبة من الله لان الخير والفضل مقضى بالذات و المصيبة والشر مقضى بالعرض * قوله (كفتح وغنيمة) كفتح هذا احسن من قول الكشاف من فتح اذ الفضل عام لما بينا آنفا ليقولن اما جواب قسم استغنى به عن جواب الشرط او بالعكس ٢٨ * قوله (اكده) اى بالقسم وادخال اللام والنون فى جوابه * قوله (تنبيها على فرط تحسره) بمعونة المقام اذ التأكيد الخبر للمبالغة فى وقوعه ويتولد منه فرائد جمة بمعونة المقام والفائدة هنا فرط تحسر اللئام اعادة اى ارجاعا * قوله (وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من) لا ن المراد به الجماعة

٣ اراد التعميم الى صفة المسلمين ولذا لم يقل منافقا لكن تحقق التنبيه بالنسبة اليهم حقيقة محل تأمل منه

١١ وهو الوعيد بالطمس فهما داخلان فيه دخولا اوليا

قوله لانه بت الحكم على خلود عذابه على انتفاء تعلق الغفران بالمشرك بعلتين الاولى استدلال باللازم على ثبوت الملزوم والثانية على العكس قال الامام فى اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هدد اليهود على الكفر و بين ان ذلك التهديد لابد من وقوعه لا محالة بين ان مثل هذا التهديد من خواص الكفر فاما سائر الذنوب التى هى مغايرة للكفر فليس حالها كذلك بل هو سبحانه قد يغفرها و يعفو عنها فلاجرم قال ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء قوله لمن يشاء تفضلا عليه فاذا كان قيد التفضل معتبرا فى غفران مادون الشرك فلابد ان يعتبر فى نفى غفران الشرك حتى يرد النفى والاثبات على محل واحد فيكون المعنى ان الله لا يغفر ان يشرك به تفضلا قال الامام هذه الآية من اقوى الدلائل لنا على العفو عن اصحاب الكبائر ثم قال اعلم ان الاستدلال بها من وجوه الوجه الاول ان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به معناه لا يغفر الشرك على سبيل التفضل لان بالاجماع يغفره على سبيل الوجوب وذلك عند ما يتوب المشرك عن شركه فاذا كان قوله ان الله لا يغفر المشرك هو انه لا يغفره على سبيل التفضل وجب ان يكون قوله و يغفر مادون ذلك لمن يشاء الشرك هو انه يغفره على سبيل التفضل حتى يكون النفى والاثبات متواردين على معنى واحد الا يرى انه لو قال فلان لا يعطى احدا تفضلا و يعطى زيدا فانه يفهم منه يعطيه تفضلا حتى لو صرح فقال لا يعطى احدا شيأ على سبيل التفضل و يعطى زيدا على سبيل الوجوب فكل احد يحكم بركاكة هذا الكلام فثبت ان قوله و يغفر مادون ذلك لمن يشاء على سبيل التفضل اذا ثبت هذا فنقول وجب ان يكون المراد منه اصحاب الكبائر قبل التوبة لان عند المعتزلة غفران الصغيرة وغفران الكبيرة بعد التوبة واجب عقلا فلا يمكن حمل الآية عليه واذا تعذر ذلك لم يبق الا حمل الآية على غفران الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب الثانى انه تعالى قسم المنهيات على قسمين الشرك وماسوى الشرك ثم ماسوى الشرك يدخل فيه الكبيرة قبل التوبة والكبيرة بعد التوبة والصغيرة ثم حكم على الشرك بانه غير مغفور قطعا وعلى ماسوى الشرك بانه مغفور قطعا لكن فى حق من يشاء ولما دلت الآية على ان كل ماسوى الشرك مغفور وجب ان يكون الكبيرة قبل التوبة ايضا مغفورة الثالث انه تعالى قال لمن يشاء فعلق هذا الغفران بالمشيئة وغفران الكبيرة بعد التوبة وغفران الصغيرة مقطوع به وغير معلق على المشيئة فوجب ان يكون الغفران المذكور فى هذه الآية هو غفران الكبيرة قبل التوبة وهو المطلوب واعترضوا على هذا الوجه الاخير بان تعلق الامر بالمشيئة لا ينافى وجوبه الا يرى انه تعالى قال بعد هذه الآية بل الله يزكى من يشاء ثم انا نعلم انه تعالى لا يزكى الا من كان اهلا للتزكية والا كان كذبا والكذب على الله محال فكذا ههنا ثم قال واعلم انه ليس للمعتزلة على هذه الوجوه كلام يلتفت اليه الا المعارضة بعمومات الوعيد ونحن نعارضها بعمومات الوعد وروى * الواحدى فى البسيط باسناده عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل ١١

٢٢ ❊ كان لم يكن بينكم و بينه مودة ❊ ٢٣ ❊ ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما ❊ ٢٤ ❊ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ❊ ٢٥ ❊ ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما ❊

لاالواحد ٢٢ * قوله (اعتراض بين لفعل ومفعوله وهو ٢٣ ياليتنى الآية للتنبيه على ضعف عقيدتهم) اعتراض وفائدته ماينه بقوله للتنبيه على ضعف عقيدتهم لكن الاولى على فساد عقيدتهم والتسجيل على نفاقهم * قوله (وان قولهم هذا قول من لامواصلة بينكم و بينه وانما يريدان يكون معكم لمجرد المال) من لامواصلة اذا لحبيب يحزن و يسر بسرور خليله وحزنه * قوله (اوحال) عطف على اعتراض * قوله (من الضمير فى ليقولن) فيكون حال مؤكدة اوحال دائمة اى ليقولن مشبها ومشابها بمن لم يكن بينكم و بينه مودة اخره لانتفاء التنبيه المذكور بحسب الظاهر اولاقتضائه التأويل بالمشتق كما اشرنا اليه * قوله (اوداخل فى المقول اى يقول المبطئ لمن ببطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تغريبا وحسدا كان لم يكن بينكم و بين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز ياليتنى كنت معهم) اوداخل فى المقول اى المقول جملتان احديهما التشبيه والاخرى التمنى اى يقول المبطئ الخ اشار الى ان هذا مختص بكون ليبطئن متعديا وهو مرجوح و يحتاج الى الحذف كما نبه عليه والضمير حينئذ يرجع الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه لم يتقدم ذكره هنا صريحا وبجميع ذلك اخره بالياليتنى كنت جملة ثانية من المقول بلاعطف ولاضير فيه فحينئذ التأكيد للتنبيه على فرط تحسرهم بالنسبة الى هذه الجملة واما بالنظر الى الجملة الاولى فالتنبيه الى فرط القاء التحير اليهم * قوله (وقيل انه متصل بالجملة الاولى) متصل اى متعلق بها ومن تمتها بالجملة الاولى وهى فان اصابتكم مصيبة الآية * قوله (وهو ضعيف) وانما قال ضعيف لان له توجيها واو بعيدا وهو ان القول الاول اليق بمن لامواصلة بينكم وبينه وهذا معنى تعلقه بالجزء الاول اذ السرور حين اصاب مصيبة من ديدن الاعداء واما القول الثانى وان امكن صدوره من الاحباء لكن فيه شائبة الشقاق لماذكره المصنف فلهذا السر اخر عن الاول وسط بين ابعاض الجملة حاصله انه متعلق بالثانى لبس باجنبى عنه بالكلية والااحسن وقوعه فى كلام الفصحاء فضلا عن كلام علام الغيوب * قوله (اذلا يفصل ابعاض الجملة بمالايتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى فى ياليتنى محذوف اى ياقوم وقيل ياالطاق للتنبيه على الاتساع) بمالا يتعلق بها لفظا و معنى اى تعلقا تاما و قيل يا اطلق اى عن النداء ولم يقيد بالمنادى قال الفارسى كلمة يا لمجرد التنبيه اى جرد عن النداء لمجرد التنبيه على الاتساع والتجوز لايرادبها طلب الاقبال حتى يقدرله منادى فهو بمنزلة الا واما و هذا مختص بيادون سائر حرف انداء مرضه لانه خلاف الظاهر والاستعمال ابعاض الجملة اى الجملة الثانية وهى ولئن اصابكم فضل الآية * قوله (فافوز نصب على جواب التمنى) فيكون من جملة التمنى * قوله (وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز) فح يكون الجملة اسمية معطوفة على التمنى كما هو الظاهر و يحتمل كونها عطفا على التمنى * قوله (فى ذلك الوقت اوالعطف على كنت) فى ذلك الوقت اى وقت المعية فالاستقبال بالنظر الى ماقبله ثم هذا القيد غير مختص بقراءة الرفع ٢٤ * قوله (اى الذين يبيعونها بها) اى يتركونها راغبين فى الآخرة لما كان الشراء من الاضداد حمل اولا على البيع اذالظاهر ان المأمورين هم المخلصون فهو يتعدى الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بالباء * قوله (والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون) والمعنى تشديد الياء ظاهران بطأ من اللازم فليقاتل الخ اشارة الى ان الفاء جزائية للشرط المحذوف * قوله (الباذلون انفسهم فى طلب الآخرة) انفسهم اى ذواتهم اوارواحهم اوالذين يشترونها ثم حمل الشراء على الاشتراء المامر * قوله (اوالذين يشترونها و يختارونها على الآخرة) اشارة الى ان الشراء مستعار الاختيار والى ان الباء داخل على المتروك والمبذول عكس الاول * قوله (وهم المبطؤون) اى المأمور به حينئذ بالجهاد المنافقون المبطؤون لكنه خلاف الظاهر * قوله (والمعنى) اى على التوجيه الثانى * قوله (حثهم على ترك ماحكى عنهم) فاندفع الاشكال بانهم منافقون فكيف يؤمرون به على ترك ماحكى عنهم وهو التثاقل والتخلف عن الجهاد اذ الامر بالشئ نهى عن ضده اذا كان مفوتا للمقصود بالامر وهنا كذلك واما المعنى على الاول حث المخلصين على المواظبة والقرار على الجهاد ومنعهم عن التقاعد مع اهل العناد كما هم طائفتان ان تفشلا وان تبعا ابن ابى فى غزوة احد ٢٥ * قوله (ومن يقاتل) اى من يجاهد جملة تذييلية مقررة لمضمون

١١ النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات وقال ابن عباس انى لارجو كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لايضر مع التوحيد ذنب ذكر ذلك عند عمر بن الخطاب فسكت عمر رضى الله عنه وروى مرفوعا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اقسموا بالايمان واقروا به فكما لايخرج احسان المشرك المشرك من اشراكه كذلك لايخرج ذنوب المؤمن المؤمن من ايمانه

قوله وفيه تقييد بلا دليل اى تقييد قوله تعالى و يغفر ما دون ذلك بالتوبة تقييد بلا دليل والمعتزلة لايقيدون اطلاقات آيات الوعيد بل يتركونها على اطلاقها اوعمومها او يقيدون اطلاقات الوعد بقيد كتقييدهم ههنا مغفرة مادون الشرك بالتوبة والحال ان ليس عموم آيات الوعيد اولى بالمحافظة من آيات الوعد قوله ونقض لمذهبهم هذا ظاهر وكذا كونها حجة على المعتزلة والخوارج

قوله والافتراء كما يطلق الخ يعنى المراد بالافتراء الواقع هنا الفعل لا القول يقال افترى فلان الكذب اى اعتمله وارتكبه المعنى فقد اعتمل اثما عظيما وارتكبه

قوله يعنى اهل الكتاب قال الامام لما هدد اليهود بقوله ان الله لايغفران يشرك به فعندها قالوا لسنا من المشركين بل نحن من خواص الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وحكى عنهم انهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة وحكى ايضا عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى وكان بعضهم يقول اباؤنا كانوا انبياء فيشفعون لنا وعن ابن عباس رضى الله عنه ان قوما من اليهود اتوا باطفالهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد هل على هؤلاء ذنب فقال لافقالوا والله مانحن الا كهؤلاء ماعملناه بالليل كفر عنا بالنهار وماعملناه بالنهار كفر عنا بالليل وبالجملة فالقوم كانوا قدبالغوا فى تزكية انفسهم فذكر تعالى فى هذه الآية انه لاعبرة بتزكية الانسان نفسه انما العبرة بتزكية الله له والمراد بالتزكية ههنا عبارة عن مدح الانسان نفسه ومنه تزكية المعدل للشاهد

قوله فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان قال الراغب التزكية اما بالفعل وهوان يحرى الانسان مافيه تطهير بدنه وذلك يصح ان ينسب الى العبد كقوله قدافلح من زكاها والى من يأمره بفعله كقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما بالقول وذلك الاخبار عنه بذلك ومدحه به ومحظور على الانسان ان يفعل ذلك بالشرع فقط بل بمقتضى العقل ايضا من غير داع الى ذلك فالتزكية فى ذلك فى الحقيقة هى الاخبار عماينطوى عليه الانسان ولايعرف ذلك الاالله تعالى ولهذا قال بل الله يزكى من يشاء (الامر)

قوله وقد ذمهم معنى الذم مستفاد من الاستفهام الانكارى فى الم تر قوله بالذم والعقاب على تزكيتهم انفسهم هذا ناظر الى قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون الآية المفهوم منه الذم ويجوزان يكون معنى ولايظلمون ان الذين زكاهم الله يثيبهم على طاعاتهم ولاينقص من ثوابهم شيأ قوله وهو الخيط الذى فى شق النواة كذا روى عن ابن السكيت والنقير النقطة فى ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة التى هى على النواة وهذه الاشياء كلها تضرب للشئ الحقير اى لايظلمون لاقليلا ولا كثيرا فقوله تعالى هنا لايظلمون فتيلا كقوله ان الله لايظلم مثقال ذرة قوله بزعمهم يعنى فاعل كفى وهو الضمير المجرور فى به امازعمهم ١١

٢٢ ❊ ومالكم ❊ ٢٣ ❊ لاتقاتلون فى سبيل الله ❊ ٢٤ ❊ والمستضعفين ❊ ٢٥ ❊ من الرجال والنساء والولدان ❊

الامر * قوله (فيقتل) عطف على الشرط الفاء للسببية * قوله (وعدله الاجر العظيم غلب اوغلب) الاول مجهول والثانى معروف على ترتيب الآية و يحتمل العكس كما فى الكشاف لاختياره الفصل الواحد وهو الشايع عندهم وانما قدم المظفور فى النظم اعتناء لشان الشهداء وتنشيطا لهم بلذة التقديم و الترجيح فى الذكر اذالمغلوبية بحسب البشرية ثقيلة فنبه تعالى على انها فضيلة وحيوة ابدية * قوله (ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم قدانعم الله على اذلم اكن معهم شهيدا) هذا بناء على ان المراد بالموصول هم المخلصون كما هو الظاهر وان اريد به المنافقون فهو ايضا ترغيب للقتال بعد تحصيل الاخلاص و يمكن حمل كلام المص عليه ايضا * قوله (وانما قال فيقتل اويغلب) اى لم يلتفت الى من لايغلب ولايغلب * قوله (تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركه حتى يعز نفسه بالشهادة اوالدين بالظهر و الغلبة) على ان المجاهد اشارة الى ان المقاتلة بمعنى المجاهدة كما اشرنا الى ان يعز نفسه اوالدين ايضا * قوله (وان لايكون قصده بالذات الى القتل) اى ولو كان بالعرض * قوله (بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين) حيث سرى بين الظافرية والمظفورية قوله الى اعلاء الحق اى الى اظهار علوه اوالى جعله عاليا بين الانام كما كان عاليا فى نفس الامر وعند الملك العلام ٢٢ * قوله (ومالكم) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير امر القتال والحث عليه * قوله (مبتدأ وخبر) مبتدأ اى الاستفهامية مبتدأ والاستفهام للانكار والتعجب اى اى شئ استقر لكم ٢٣ * قوله (حال) والانكار والتعجب راجع اليها * قوله (والعامل فيها مافى الظرف من معنى الفعل) وذوالحال الضمير فى لكم وهو تخليصهم عن الاسر ان اسروا ٢٤ * قوله (عطف على اسم الله اى وفى سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو) اى عن الاسر والقتل فى اول الامر و كونه عطف تفسير للتخليص بعيد * قوله (اوعلى سبيل بحذف المضاف) اوعلى سبيل اى اوعطف على المضاف وهو الظاهر * قوله (اى وفى خلاص المستضعفين) نوع تأييد لكون المراد بهم الاسارى كما يومى اليه قوله وتخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار * قوله (ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدى الكفار) اشار الى السين للمبالغة لاللطلب وكونهم مسلمين بدلالة الحال و بالسياق قوله تخليص لايبعدان يكون اشارة الى ان الخلاص المقدر فى المستضعفين بمعنى التخليص لكن تقدير الشأن اوجعل فى بمعنى اللام يغنى عنه * قوله (اعظمها) اى ابواب الخير هذا التفضيل اضافى * قوله (واخصها) اى اشرفها اواشد اختصاصا بالخير و بكونه وسيلة الى مرضات الله تعالى وماقاله العلامة التفتازانى من ان تخليصهم سبيل الله لاسبيلهم فمدفوع بانه وان كان سبيل الله لكن لنوع اختصاص بهم اضيف اليهم ٢٥ * قوله (بيان للمستضعفين) ففيه تغليب الرجال على النساء * قوله (وهم المسلمون اى والمسلمات * قوله (الذين بقوا بمكة لصد المشركين) ظاهره انهم اسارى فى ايديهم ففيه اشارة الى ماذكرنا من ان المراد من المستضعفين الاسارى * قوله (اوضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين) اوضعفهم اى غير اسيرين فى ايديهم لكن لضعفهم اى لضعف بدنهم او عدم قدرتهم بالمال مستذلين اخره لضعفه اذالظاهر كونهم اسارى * قوله (وانما ذكر الولدان) اى الصبيان * قوله (مبالغة فى الحث وتنبيها على تناهى ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان) فى الحث اى على القتال بحيث بلغ اذاهم الصبيان ازعاجا لآبائهم وامهاتهم فيكون القتال وتخليص المستضعفين من اعظم ابواب الخير واعمال الصالحين * قوله (وان دعوتهم) عطف على مبالغة * قوله (اجيبت بسبب مشاركتهم فى الدعاء حتى يشاركوا فى استنزال الرحمة واستدفاع البلية) مشاركتهم اى الولدان فحينئذ يلزم تفكيك الضمير اومشاركة المستضعفين الولدان فلا تفكيك فلو لم يذكروا لم يدخلوا فى قوله الذين يقولون ولما حصل التنبيه المذكور والحث المزبور حتى تشاركوا الخ اى فى الشريعة ولذلك يؤمر بخروجهم للاستسقاء المشتمل على استنزال الرحمة التى هى المطر واستدفاع البلية التى هى العطش والجدب فلو لم يكن مشاركة الصبيان سببا لاجابة دعاء الكبار لما امر وابالتشارك فيه * قوله (وقيل المراد به العبيد والاماء) فيكون المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر فلا احتمال تمحل فى ذكر العبيد والاماء فى زمرة المستضعفين ولاتغليب وانما مرضه لانهم داخلون فى الرجال والنساء وتخصيصهم بالحر خلاف الظاهر مع انه يلزم انتفاء

١١ انهم ابناء الله المذكور حكما فى ضمن الذين يزكون انفسهم لان تزكيتهم انفسهم هى قولهم نحن ابناء الله والافتراء المداول عليه بقوله يفترون والباء مزيدة لتأكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى

قوله لايخفى كونه ماثما الخ هذا مداول قوله مبينا على انه من ابان اللازم بمعنى بان اوصار بينا

قوله فقلبت سينه ياء لقربهما فى الهمس فان كليهما من الحروف المهموسة

قوله ويجوزان يكون المعنى الخ مبنى هذا الوجه على ان الفاء فى فاذن للعطف ومبنى الوجه الاول على انها للجزائية فان حمل الفاء على الجزائية كما هو الوجه الاول يكون الانكار المستفاد من حرف الاستفهام مخصوصا بمضمون الجملة الاولى فقط متوجها الى ان يكون لهم نصيب من الملك وهو احد المعنيين وان حمل معنى الفاء على العطف يتوجه الانكار الى مجموع الجملتين اعنى ان لهم نصيبا من الملك والى انهم لايؤتون الناس شيأ اى الى عدم الايتاء مع ان لهم نصيبا من الملك وهو معنى الوجه الثانى ومعنى الكناية فيه انه توسل بنفى اللازم وهو ايتاؤهم اليك شيأ الى نفى الملزوم الذى هو كونهم ملوكا لاستلزام نفى اللازم نفى الملزوم فكان ذكرا للملزوم وارادة للازم مع جواز ارادة الملزوم وهو معنى الكناية والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول ان الانكار فى الوجه الاول متوجه الى الجملة الاولى فقط وهى قوله عز وجل ام لهم نصيب من الملك وان الفاء جزائية وانما قدم هناك الشرط وقال اى لو كان لهم نصيب من الملك وفى هذا الوجه الى مجموع الجملتين وهما الجملة المذكورة وجملة فاذن لايؤتون الناس نقيرا ولذا قال انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك وانهم لايؤتون الناس شيأ والفاء على هذا عاطفة فائدتها جمع هذه الجملة مع الجملة الاولى فى الانكار على الترتيب والمعنى ان كون الملك لهم مع عدم ايتائهم الناس شيأ اذن منكر لان الايتاء من لوازم الملكية ولما انتفى اللازم انتفى الملزوم فتوسل باللازم الى الملزوم فالمكنى عنه هو مضمون الجملة المعطوف عليها والمكنى به هو مضمون الجملة المعطوفة

قوله واذن اذاوقع بعد الواو والفاء لالتشريك مفرد جاز فيه الفاء اى اذا وقع بعدهما لتشريك جملة بجملة اخرى كما فى هذا الموضع واحترز به عما اذاوقع بعدهما لتشريك مفرد كقولك جاء زيد واذن عمرو وقال سيبويه اذن فى عوامل الافعال بمنزلة اظن فى عوامل الاسماء وتقريره ان الظن اذا وقع فى اول الكلام نصب لاغير كقولك اظن زيدا قايما وان وقع فى الوسط جاز الغاؤه واعماله كقولك زيد اظن قايم وان شئت قلت زيدا اظن قايما وان تاخر فالاحسن الغاؤه تقول زيد منطلق ظننت والسبب فى ماذكرناه ان ظن وماشبهه من الافعال نحو علم وحسب ضعيفة فى العمل لانها لاتؤثر فى مفعولاتها اى لاتؤثر فيها تأثير فعل الجوارح فيها فاذا تقدم دل التقدم فى الذكر على شدة العناية فقوى على التأثير واذا تأخر دل على عدم العناية فلغى وان توسط فحينئذ لايكون فى محل العناية من كل الوجوه ولافى محل الاهمال من كل الوجوه بل كانت كالمتوسطة فى هاتين الحالتين فلاجرم كان الاعمال والالغاء جايزا واعلم ان الاعمال فى حال التوسط احسن والالغاء فى حال التأخر احسن واذا عرفت هذا فنقول كلمة اذن على هذا الترتيب ايضا فان تقدمت نصبت الفعل تقول اذا اكرمك وان توسطت اوتأخرت جاز الالغاء تقول انا اذا اكرمك ١١

٢٢ ❊ الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا ❊ ٢٣ ❊ الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ❊ ٢٤ ❊ والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ❊ ٢٥ ❊ فقاتلوا اولياء الشيطان ❊ ٢٦ ❊ ان كيد الشيطان كان ضعيفا ❊ ٢٧ ❊ الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ❊ ٢٨ ❊ واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ❊ ٢٩ ❊ فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله ❊ ٣٠ ❊ اواشد خشية ❊

١١ وانا اكرمك اذا فتلغيه فى هاتين الحالتين اذا عرفت هذه المقدمة فقوله تعالى فاذا لايؤتون الناس نقيرا اذن لما وقعت بين الفاء والفعل جاز ان يقدر متوسطة فتلغى كما تلغى اذا توسطت اوتأخرت وهكذا سبيلها مع الواو وكقوله واذا لايلبثون خلافك الاقليلا فاذا وقعت بعد الفاء كما فى هذه الآية اوو قع بعد الواو كما فى قوله تعالى واذن لايلبثون خلافك الاقليلا ففيه وجهان فمن نصب بها جعل الفاء ملصقة فى اللفظ والمعنى فكانه ابتدى بها ومن رفع جعل الفاء معلقة بالفعل واذن لغو فيكون تقدير فاذن اكرمك فاكرمك اذن والقراءتان فى الآية على الوجهين فكلمة اذن ماكان من لفظ القرآن يكتب بالالف وماكان من لفظ التفسير يكتب بالنون

قوله بل يحسدون معنى كلمة ام ههنا منقطعة ايضا بمعنى بل والهمزة والمعنى على انكار الحسد

قوله واله بالنصب عطف على رسول الله وكذا اوالعرب هذان الوجهان على ان يكون اللام فى الناس للعهد وقوله اوالناس جميعا على ان يكون للجنس لكن على الادعاء ولذا عاله بقوله لان من حسد الى اخره

قوله الذين هم اسلاف محمد قال صاحب الكشاف قوله عزوجل فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتى اسلافه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الملك فى آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلاثمائة وسبعمائة سرية قالوا الفاء فى فقد آتينا كالفاء فى قوله تعالى يااهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير فقد جاءكم بشير ونذير وفى قول الشاعر

❊ قالوا خراسان اقصى مايراد بنا ❊ ثم القفول فقد جئنا خراسانا ❊ اى ان صح ماقالوا من ان المقصد خراسان فقد جئنا فمعنى الآية ان حسدتموه على ايتاء النصرة والعز فقد عرفتم ان ذلك ليس ببدع لان اسلافه قد اوتى مثل ذلك

قوله من اليهود هذا على رجع ضمير منهم الى اليهود فحينئذ الضمير فى به يحتمل ان يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم او الى حديث آل ابراهيم واما اذا كان ضمير منهم راجعا الى آل ابراهيم على ماسنذكر بعيد هذا بقوله وقيل معناه الخ فالضمير فى به لابراهيم فقط فان آل ابراهيم فرق منهم المؤمنون و منهم اليهود و منهم النصارى ومنهم المشركون

المبالغة والتنبيه المذكورواعاذكر الولدان مع انهم لم يبلغوا حدان يستلذوا الظاهر انه اشار الى ان عد الولدان من المستضعفين بناء على التغليب ففيه تغليبان ❊ **قوله** (وهم جمع وليد) ففيه تغليب بان يسر الخروج اى المراد بالاخراج تيسير الخروج اذحقيقة الاخراج فى اخرجنا غير منصورة ٢٢ ❊ **قوله** (فاستجاب الله دعائهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة) ظاهره انه من جملة المسؤل عنه اوانه بيان الوقوع ❊ **قوله** (وجعل لمن بقى) اى فى مكة ❊ **قوله** (منهم) من المستضعفين ❊ **قوله** (خير ولى وناصر ففتح مكة على يد نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فتوليهم ونصرهم) خير ولى وهو النبى عليه السلام اولا وعتاب بن اسيد ثانيا كما فصله بقوله ففتح الخ قيل يعنى دعاء الاخراج كان من بعض ودعاء طلب الولى والذخر من بعض فالكلام على التوزيع والظاهر ان طلب الاخراج لمن له مكنة السفر و طلب الولى لمن هو عاجز عنه انتهى الهجرة قبل فتح مكة فرض والقول من له مكنة السفر الخ لايلايم التعبير بالمستضعفين فالاظهر ان دعاء الاخراج وطلب الولى من جملتهم اذلا يلزم كون الولى فى مكة فاستجاب الله دعائهم بان يسر الخ ❊ **قوله** (ثم استعمل عليهم عتاب ابن اسيد فحماهم ونصرهم) ذكر فى التيسير انه حماهم ونصرهم قبل فتح مكة ايضا قال عطاء كان يستنقذ واحدا واحدا منهم و يبعثه على يد مرثد بن مرثد الى المدينة ولم يرض به المصنف اذ لوكان كذلك لما جاز اقامة عتاب فى مكة اذح كان الهجرة واجبة ❊ **قوله** (حتى صاروا اعزة اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل اوالمفعول اذا جرى على غير من هوله كان كالفعل يذكر و يؤنث على حسب ماعمل فيه) حتى صاروا أعزة بعد ماكانوا اذلاء فى ايدى الكفرة ٢٣ ❊ **قوله** (فيما يصلون به الى الله) اشارة الى وجه التعبير بسبيل الله ٢٤ ❊ **قوله** (فيما يبلغ بهم الى الشيطان) اى المراد بالطاغوت هنا الشيطان بقرينة فقاتلوا اولياء الشيطان والا فيمكن ان يراد به الاصنام اوكل ماعبد من دون الله تعالى ٢٥ ❊ **قوله** (لما ذكر مقصد الفريقين) اى المؤمنين والكافرين ❊ **قوله** (امر اوليائه) اى المؤمنين المخلصين امر وجوب ❊ **قوله** (ان يقاتلوا اولياء الشيطان) اى المجاهرين من اهل الطغيان ❊ **قوله** (ثم شجعهم بقوله ٢٦ ان كيد الشيطان) الآية اكده لان المضمون مماهو فى مثابة التردد وان لم يقع او للمبالغة فى تحققه واظهر الشيطان للتفرد فى الذهن ❊ **قوله** (اى ان كيده للمؤمنين) اى ان كيده وان كان عاما لكن المراد للمؤمنين بمعونة المقام ❊ **قوله** (بالاضافة الى كيد الله تعالى للكافرين ضعيف) التعبير به للمشاكلة ❊ **قوله** (لايؤبه به) اى لايعتد به من ابه يأبه ❊ **قوله** (فلاتخافوا اوليائه فان اعتمادهم على اضعف شئ واوهنه) وهو الشيطان ٢٧ ❊ **قوله** (الم تر الى الذين) رؤية البصر وهو الابلغ اوالقلب وهو الانسب فيه تعجيب عن حالهم حيث يتمنون الاذن للقتال قبل الامر به واذا امروا به تقاعدوا عنه ❊ **قوله** (كفوا ايديكم عن القتال) كفوا ايديكم اى انفسكم اى اصفحوا صفح الجميل وهذا هو المراد بالكف هنا اذ الكف الحقيقى انما يكون بعد تحقق المكفوف عنه ولم يتحقق حينئذ ٢٨ ❊ **قوله** (واقيموا الصلوة) اى دوموا عليها ولعلهم انما كفوا عن القتال وامروا بسائر الاعمال اذ المصلحة والمنفعة فى ابتداء الاسلام هو معاملة الصفح فلما اظهر الله تعالى دين الاسلام على سائر الاديان امر بالقتال لاهل الكفر والطغيان ❊ **قوله** (واشتغلوا بما امرتم به) اى الصلوة والزكوة عبارتان عن جميع المأمور به والاقامة والايتاء عبارتان عن الدوام و الاشتغال ٢٩ ❊ **قوله** (فلما كتب) الفاء للسببية اذ الاخبار عن خشية فريق من الناس حين فرض عليهم القتال متسبب عن اخبار تمنيهم القتال المستفاد من الكف ومنشأ التعجيب المنفهم من الاستفهام ٣٠ ❊ **قوله** (يخشون الكفار) اى المراد بالناس الكفار واما لكون اللام للعهد اوالجنس مرادا به اشرار الانام بقرينة المقام ❊ **قوله** (ان يقتلوهم) بدل من الكفار ❊ **قوله** (كما يخشون الله ان ينزل عليهم بأسه) اذ الخشية من الذات خشية من بأسه و بطشه ❊ **قوله** (واذا للمفاجئة جواب لما وفريق مبتدأ ومنهم صفته) اى مخصصة للنكرة ❊ **قوله** (ويخشون خبره) فيفيد تقوية الحكم ❊ **قوله** (كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر) اى المفعول المطلق فالتقدير يخشون الكفار خشية مثل خشية الله ❊ **قوله** (اوالحال) عطف على المصدر ❊ **قوله** (من فاعل

قوله كالبيان يعنى قوله سبحانه ان الذين كفروا الآية استيناف وقع كالبيان والتقرير لقوله عزوجل وكفى بجهنم سعيرا فان معناه وكفى بجهنم سعيرا لهم اى للذين كفروا بهذه الجملة بين ما اجمل فى تلك الجملة وقرر فان الوعيد المذكور وهو قوله عزوجل وكفى بجهنم سعيرا وان كان فى طائفة خاصة من اهل الكتاب لكنهم داخلون فى عموم هذه الآية دخولا اوليا ففيه اثبات الشئ بالبرهان لان الحكم على الكل يستلزم الحكم على البعض و من هذا جاء البيان والتقرير قال سيبويه سوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد يقال سوف افعل و ينوب عنها حرف السين كقوله تعالى سأصليه سقر وقد تذكر كلمة سوف للوعد ايضا كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال سوف استغفر لكم وقد ذكرت ههنا فى الوعيد

٣١ ❊ اواشد خشية ❊ ٣٢ ❊ وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ❊ ٢٤ ❊ قل متاع الدنيا قليل ❊ ٢٥ ❊ والآخرة خير لمن اتقى ولاتظلمون فتيلا ❊ ٢٦ ❊ اينما تكونوا يدرككم الموت ❊

قوله بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة اخرى قوله بعينه جواب عمايسال و يقال الجلود العاصية اذا احترقت فلو خلق الله تعالى جلودا اخرى وعذبها كان هذا تعذيبا لمن لم يعص وهو غير جائز والجواب ان ذات الجلد واحدة والمتبدل هو الصفة فاذا كانت الذات واحدة كان العذاب لم يصل الا الى العاصى فعلى هذا المراد بالغير المغايرة فى الصفة

قوله ليدوم لهم ذوقه وانما فسره بدوام ذوق العذاب لان اصل العذاب حاصل لهم فلابدان يصار الى الدوام

قوله والعذاب فى الحقيقة للنفس العاصية المدركة لاللآلة ادراكها هذا ايضا جواب آخر عن السؤال المذكور يعنى ولئن سلم ان المراد بغير المغايرة فى الذات لايلزم تعذيب غير العاصى فان العاصى هى النفس لاالآلات ادراكها التى هى الجلود

قوله يعاقب على وفق حكمته قال الامام والمراد من العزيز القادر الغالب ومن الحكيم الذى لايفعل الا الصواب وذكرهما فى هذا الموضع فى غاية الحسن لانه يقع فى القلب تعجب من انه كيف يمكن بقاء الانسان فى النار الشديدة ابد الآباد فقيل هذا ليس بعجب من الله لانه القادر الغالب على جميع الممكنات يقدر على ازالة طبيعة النار و يقع فى القلب انه كريم رحيم فكيف يليق برحمته تعذيب هذا الشخص الضعيف الى هذا الحد العظيم فقيل كما انه رحيم فهو ايضا حكيم والحكمة تقضى ذلك فان نظام العالم لايبقى الابتهديد العصاة والتهديد الصادر منه لابد وان يكون مقرونا بالتحقيق صونا لكلامه عن الكذب فثبت ان ذكرهاتين الكلمتين ههنا فى غاية الحسن

قوله فينانا لاجوب فيه اى كثير الافيان جمع فين وهو الساعة وفينان صفة مشبهة مشتقة من الفين فهو فعلان منه اى كثير الساعات وطويل الزمان لايزول مثل ظلال الدنيا فهو معنى قوله اى كثير الافيان متصلا لامنبسطا لاجوب فيه جمع جوب وهو الفرجة اى ظلا لافرج فيه لالتفاف الاشجار ودائما لاينسخه الشمس اى لايزيله

قوله خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت فى عثمان بن طلحة اى خطاب عام لكل احد فى كل امانة قالوا فى اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما شرح بعض احوال الكفار وشرح وعيدهم عاد الى التكليف مرة اخرى وايضا لما حكى عن اهل الكتاب انهم كتموا الحق حيث قالوا للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا

(من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه) ولولم يقدر الاهل لزم تشبيه العين بالمعنى ولعل احتياج تقدير اهل وتقدير منه كان باعثا لتأخير هذا واما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فكثير شايع لاتعسف فيه ٢٢ ❊ **قوله** (عطف عليه) اى على كخشية الله ❊ **قوله** (ان جعلته) اى كخشية الله ❊ **قوله** (حالا) بتقدير اهل ولفظة منه فحينئذ لابد من تقدير كلمة منه فى اشد خشية ❊ **قوله** (وان جعلته مصدرا فلا) اى فلايعطف على كخشية الله ❊ **قوله** (لان افعل التفضيل اذا نصب مابعده لم يكن) اى مابعده وهو الخشية هنا ❊ **قوله** (من جنسه) اى من جنس افعل التفضيل فيكون اشد عبارة عن الخاشى فح المناسب ان يقال اواخشى لكن لقصد المبالغة اختير مافى النظم قدمر من المصنف توضيحه فى قوله فهى كالحجارة اواشد قسوة قيل عليه تمييز افعل التفضيل قد يكون من جنسه ولومنصوبا نحو فالله خير حافظا فالخشية هنا نفس الموصوف ولايلزم ان يكون للخشية خشية ❊ **قوله** (بل هو معطوف على اسم الله تعالى اى كخشية الله اوكخشية اشد خشية) كخشية اشد مضاف الى اشد خشية تمييز منه ❊ **قوله** (منه) اى من الله اشارة المفضل عليه ❊ **قوله** (على الغرض) لما كان اشد عبارة عن ذات يخشى منه اذ الخشية المضافة الى اسم الله تعالى المعطوف عليه مصدر مضاف الى المفعول فكذا الخشية المقدرة فى المعطوف ومثل هذا الذات لم يكن متحققا فى الخارج قال على الغرض ❊ **قوله** (اللهم الا ان تجعل الخشية) استثناء من قوله وان جعلته مصدرا فلا ❊ **قوله** (ذات خشية كقولهم جد جده) على المجاز العقلى كقولهم جد الخ فيكون ايضا فيما نحن فيه اسناد الفعل الى المصدر للمبالغة ❊ **قوله** (على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله اوخشية اشد خشية من خشية الله) اشارة الى المفضل عليه المحذوف ٢٣ ❊ **قوله** (وقالوا) عطف على يخشون الناس واختير المضى هنا لعدم قصد الاستمرار واما الخشية فقصد فيها الاستمرار ❊ **قوله** (لولا اخرتنا) هلا اخرتنا وامهلتنا الى اجل قريب امد غير بعيد ❊ **قوله** (استزادة فى مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت) استزادة يعنى هذا القول بقرينة صدوره من اهل الايمان ليس اعتراض بل استزادة الخ لحب الانسان الحيوة والبقاء وكراهته الموت والفناء وجه الاستعارة ان السؤال عمن لايسئل عن فعله محمول على الاستعطاف بعلاقة ذكر المسبب وارادة السبب اوعلاقة اللزوم او الكلام محمول على انشاء الاستزادة كقول الشاعر ❊ هواى مع الركب اليمانين مصعد ❊ وتصدير الكلام بربنا يؤيد ذلك ❊ **قوله** (و يحتمل انهم ماتفوهوا به ولكن قالوا فى انفسهم فحكى الله عنهم) ولكن قالوا فى انفسهم اى القول المعقول و هو مجاز مع امكان الحقيقة فلذا ضعفه ٢٤ ❊ **قوله** (قل) ياايها النبى فى الجواب من جناب الملك الوهاب متاع الدنيا اى التمتع فى الدنيا على ان المتاع مصدر بمعنى التمتع والاضافة بمعنى فى ❊ **قوله** (سريع التقضى) حمل القلة فى الكم اوالمعنى قليل فى جنب ماعد للمؤمنين بل للشهداء المخلصين على ان القلة فى الكيفية ٢٥ ❊ **قوله** (والآخرة خير لمن اتقى) وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فلم تحبون الفانية على الباقية والقيد بمن اتقى لانه المنتفع به فى الآخرة والمراد بالتقوى المرتبة الوسطى كما هو الشايع المتبادر و يحتمل المرتبة الاولى ❊ **قوله** (ولاتنقصون ادنى شئ من ثوابكم فلاترغبوا عنه اومن آجالكم المقدرة) فلايضر الاقدام على القتال فهذا السؤال و التمنى والحذر عن الموت بل ربما يكون التقاعد عن الجهاد سببا للموت والهلاك افلاتعقلون ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى ولايظلمون لتقدم الغيبة) فحينئذ الظاهر ان قراءة الخطاب للالتفات ٢٦ ❊ **قوله** (اينما تكونوا) من تتمة الجواب قيل هذا جواب لقوله لولا اخرتنا وماقبله الى هنا جواب لقوله لم كتبت وانت خبير بان عدم التوزيع احسن واولى والمعنى اينما توجدوا يلاقكم الموت فلاتأخير عند عدم كتب الجهاد ولاتقديم عند فرضه فاغتنموا الموت بالشهادة فانه سبب السعادة ❊ **قوله** (قرأ بالرفع على حذف الفاء على انه خبر مبتدأ فالجزاء جملة اسمية على حذف الفاء والمبتدأ اذ الفاء لازمة فى الجملة الاسمية واذا لم تذكر اعتبر الحذف ❊ **قوله** (كما فى قوله) استشهاد الحذف لكونه خلاف الظاهر ❊ **قوله** (من يفعل الحسنات الله يشكرها) يجازيها و يقبل اليسير ويعطى الكثير ❊ **قوله** (اوعلى انه كلام مبتدأ) فيتم الجواب باينما تكونوا كما هو الظاهر فيحسن الوقف عليه ❊ **قوله** (واينما متصل بلاتظلمون) اى دال على

سبيلا امر المؤمنين فى هذه الآية باداء الامانات فى جميع الامور سواء كانت تلك الامور من باب المذاهب والديانات اومن باب الدنيا والمعاملات وايضا لما ذكر فى الآية السابقة الثواب العظيم للذين آمنوا وعملوا الصالحات وكان من اجل الاعمال الصالحة الامانة لاجرم امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان بن طلحة وهو سادن الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه عليه الصلاة والسلام وقال لوعلمت انه رسول الله لم امنعه فلوى على بن ابى طالب كرم الله وجهه يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخر الحديث قوله والسدانة هى الخدمة والسادن الخادم قوله ونزل الوحى وهو قوله تعالى ان الله يامركم الآية روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قام ١١

جوابه المحذوف ٢٢ * **قوله** (فى قصور اوحصون مرتفعة والبروج فى الاصل) اى فى اللغة * **قوله** (بيوت على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت) بيوت الخ لظهورها ثم اطلقت فى العرف اوفى الشرع على نفس القصور لاشتمالها تلك البيوت وعلى الحصون لماذكر وقيل لتحقق معنى الظهور فيهما وهذا كلام حسن لكن لايلائم ظاهر قول المصنف * **قوله** (وقرئ مشيدة بكسر الياء) بزنة اسم الفاعل * **قوله** (وصفالها بوصف فاعلها) فالاسناد مجازى * **قوله** (كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة) اى وقرئ مشيدة بزنة مهيبة اصله مشيودة * **قوله** (من شاد القصر اذارفعه) فالمعنى فى بروج مرفوعة والتفصيل فى القراءة الاولى لمجرد المبالغة ٢٣ * **قوله** (كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية) لف ونشر مرتب * **قوله** (يقعان على النعمة والبلية) اى حقيقة امابالاشتراك المعنوى اواللفظى ويحتمل كونهما مجازين فيهما * **قوله** (وهما المراد فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك) المراد من المراد الجنس ومؤداه المراد ان كخصب اى سعة كقحط للتوضيح * **قوله** (وقالوا ان هى الابشؤمك) بيان معنى من عندك لانه بمعنى السبب لكن بولغ فقيل من عندك مجازا واما معنى من عندالله وان كان مجازا لكنه بمعنى الايجاد واظهوره لم يتعرض له * **قوله** (كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها) فلذلك قال فيماسبق كقحط تنبيها على ارتباط المقام ان اريد به الاشارة الى ان مرجع وان تصبهم اليهود فلم يتقدم ذكرهم مع ان الكلام مع من قالوا ربنا لم كتبت الآية وان اريد به التشبيه والتوضيح كما هوالظاهر لماذكر فرجع الضمير هو القائلون ذلك ففيه التفات ٢٤ * **قوله** (قل كل) اى كل واحدة من الحسنة والسيئة * **قوله** (من عندالله اى يقبض ويبسط حسب ارادته) من عندالله من طرفه تعالى بالفاعلية والخالقية وان لم يحسن مناسبة الشر اليه بخصوصه وهم وان لم ينكروا كون الكل من عندالله لكن قولهم هذه من عندك يوهم اعتقاد فاعليته عليه السلام حيث ابرزوا سببيته فى زعمهم فى معرض الفاعلية فرد بهذا الجواب اونزل اعتقادهم ذلك منزلة العدم جريهم على مقتضى ذلك لماذكرنا فاجيب بذلك فلااشكال وتمام الجواب بقوله مااصابك من حسنة فمن الله الآية ٢٥ * **قوله** (فمالهؤلاء القوم) بمنزلة الجملة المعترضة قوله فمالهؤلاء القوم مبتدأ وخبر الفاء للسببية اذالجواب بان الكل من عندالله سبب لهذا السؤال فما استفهامية للتعجيب والانكار والاشارة للتحقير والوصف بالقوم لزيادة التحقير لايكادون حال من المستكن فى الظرف هذا ابلغ فى التشنيع من ان يقال لايفقهون * **قوله** (يوعظون به وهو القرآن) اى المراد بالحديث الخاص * **قوله** (فانهم لوفهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من عندالله) معانيه اشار الى المراد بفقاهة الحديث تدبر معانيه لامعانيه بدون التدبر والتأمل * **قوله** (اوحديثا ما) فيكون الحديث عاما وينصره وقوعه فى سياق النفى لكن لعدم نصه فى العموم جوز الاحتمال الاول ورجحه لقربه الى الحمل على الظاهر واما فى الثانى فيحتاج الى الحمل على المبالغة فى بعدهم عن الفقه وبهذا يندفع الاشكال بانه كيف يقال بانهم لايكادون يفقهون حديثا مع انهم اعتقدوا ان الحسنة من الله بل ان الكل من عندالله واما الاول فلاقيل والقال ولاالجواب والسؤال * **قوله** (كبهائم لاافهام لهم) فعدم القرآن يدخل دخولا اوليا * **قوله** (اوحادثا من الحوادث) فلا يكون الحديث بمعنى الخبر كما فى الاولين لكن لكونه خلاف الظاهر اخره * **قوله** (فيتفكروا فيها فيعلموا ان القابض والباسط هو الله تعالى) فيتفكروا الخ اى المراد من نفى فقاهتهم وعلمهم نفى التفكر والتدبر بعلاقة السببية اولعدم جريهم على مقتضى العلم نزل منزلة العدم ٢٦ * **قوله** (بالانسان) يعنى الخطاب ليس للرسول عليه صلوات الرحمن المراد به امامطلق الانسان اومن يتشأم بحبيب الرحمن ٢٧ * **قوله** (من نعمة) كخصب قدم الحسنة فى الموضعين لكثرة وقوعها وتحققها ٢٨ * **قوله** (فمن الله) ترك عند هنا لان العندية للمكانة والانافة والتمكنة مبنية على الارادة * **قوله** (اى تفضلا منه فان كل مايفعله الانسان من الطاعة لايكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره) من الطاعة فيه نص على ان المراد بالانسان مطلق الانسان والمتشاءم يدخل دخولا اوليا * **قوله** (ولذلك قال عليه السلام ماحد يدخل الجنة) الحديث يوهم نقله الخبر الشريف ان النعمة هنا نعم الاخروية لكن الظاهر انها مختصة بالنعم

(الدنيوية)

١١ يطوف ومعه المفتاح واراد ان يدفعه الى العباس ثم قال يا عثمان خذ المفتاح على ان للعباس معك نصيبا فانزل الله هذه الآية فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعثمان هاك خالدة تالدة لاينتزعها منكم الا ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو فى يد ولده الى اليوم فان قلت كيف لوى على رضى الله عنه يده وهو على سطح الكعبة والباب مغلق وعلى رضى الله عنه لم يخاص اليه اجيب بان فى الكلام حذفا اى صعد عثمان سطح الكعبة من خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب رسول الله المفتاح فقيل انه مع عثمان فدعاه فنزل فطلب منه فامتنع فلوى الخ

قوله اويرضى بحكمه عطف على ينفذ فقوله اويرضى فى حق الحكم وهوالذى يجعله الخصمان حكما برضاهما ليحكم بالحق وتفصل خصومتهما ولان الحكم وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم هذا عطف على قوله خطاب عام اى وقيل الخطاب فى قوله ان الله يأمركم واذا حكمتم للولاة لان الحكم وظيفة الولاة

قوله فما منصوبة موصوفة بيعظكم به اومرفوعة موصولة به يعنى لفظ ما فى نعما امانكرة موصوفة بما بعدها من الجملة الفعلية منصوبة تميزا للضمير المبهم فى نعم على منوال نعم رجلا زيد اوموصولة مرفوعة على انها فاعل نعم بمعنى الذى وعلى التقديرين المخصوص بالمدح محذوف تقديره نعما يعظكم به ذاك وهو المأموربه من اداء الامانات والعدل اماتقديره منصوبا على تقدير كون مانكرة موصوفة فلان النكرة لايصلح ان يكون فاعل نعم حتى يرتفع بالفاعلية له لان فاعل نعم يجب ان يكون جنسا محلى باللام اومضافا الى الجنس المحلى باللام فوجب ان يجعل منصوبا على التميز بخلاف جعلها موصولة فانها صالحة لان يكون فاعل نعم من حيث انها حينئذ بمعنى الذى وهو محلى باللام ومعناه جنس ولذا قال فى تقدير الموصولية اونعم الشئ الذى يعظكم به قال ابو البقاء جملة نعما يعظكم به خبر ان وما اما بمعنى الشئ معرفة تامة ويعظكم صفة موصوف محذوف هو المخصوص بالمدح اى نعم الشئ شئ يعظكم به ويجوز نعم الشئ شيئا يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف واما بمعنى الذى ومابعده صلتها وهوفاعل نعم فالمخصوص محذوف اى نعم الذى يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل

قوله باقوالكم وافعالكم لف ونشر

قوله وامراء السرية هى بفتح السين وتخفيف الراء وهى طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة فسموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى وهوالنفيس

قوله وقيل علماء الشرع عطف على قوله يريد بهم امراء المسلمين **قوله** لقوله تعالى ولوروده الخ وجه الاستدلال به ان استنباط الاحكام انما هو للعلماء لا لغيرهم **قوله** انتم واولوا الامر وانما خص التنازع بما وقع بين المسلمين واولى الامر ولم يحمل على ماوقع بين المسلمين فقط لذكر اولى الامر فى قوله عز وجل فردوه الى الله والرسول فانه لوكان فيما بين المسلمين فقط لقيل فردوه الى الله والرسول واولى الامر فيفهم منه ان امراء المسلمين والخلفاء والقضاة وامراء السرية معزولون عن الولاية على تقدير التنازع فى الحق فبطريق الاولى ان يعزلوا على تقدير مخالفة الحق فالفاء فى قوله عز وجل فان تنازعتم فى شئ متصلة بطاعة اولى الامر اى اطيعوا اولى الامر منكم ان لم تنازعوهم فى شئ فان نازعتم فلا وفى الكشاف وعن ابى حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا فى قوله واولى الامر منكم قال اليس قدنزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه ١١

الدنيوية ومراد المصنف تأييد ماقاله * **قوله** (الابرحمة الله) اى ماحد يدخل الجنة مقارنا لشئ الابرحمة الله وليس فيه توهين امر العمل بل نفى الاغترار به * **قوله** (قيل ولاانت) اى ولاانت تدخل الجنة الابرحمته تعالى الظاهر ان الاستفهام مقدر وهذا اولى من تقدير ولاتدخل انت الجنة الخ * **قوله** (قال ولاانا) بمد النون والكلام فيه مثل مامر لكن لايقدر فيه الاستفهام ٢٢ * **قوله** (من بلية) اية بلية ٢٣ * **قوله** (لانها السبب فيها) السبب بكسر الباء نبه على معنى كونها من النفس باعتبار السببية واماكون الحسنة منه تعالى فباعتبار الايجاد * **قوله** (لاستجلاب المعاصى) فان المعاصى تهلك الحرث والنسل والبلاد والعباد * **قوله** (وهو لاينافى قوله تعالى كل من عندالله فان الكل منه ايجادا وايصالا غيران الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة وانتقام) لان اصابة البلية بسبب استجلاب المعاصى واما البلية التى اصابت بلاسبق ذنب فللامتحان * **قوله** (كما قالت عائشة رضى الله عنها) الظاهر انه موقوف لكنه فى حكم المرفوع * **قوله** (مامن مسلم يصيبه وصب ولانصب) وصب كفرس المرض نصب بوزن تعب مبنى ومعنى * **قوله** (حتى الشوكة يشاكها) حتى الشوكة عطف على النصب ويحتمل حتى ابتدائية يشاكها من شاكه اذا اصابه شوك فلايتعدى الى مفعولين فالظاهر يشاك وتوجيهه ان ضمير يشاكها راجع الى المصدر اى يشاك شوكة كذاقيل * **قوله** (وحتى انقطاع) عاطفة ويؤيد كون حتى السابقة عاطفة * **قوله** (شسع نعله) واحد الشسوع وهى التى تشد الى زمام النعل * **قوله** (الابذنب ومايعفوالله اكثر) الابذنب الحصر ادعائى لان مااصاب للانبياء والاولياء والاطفال والمجانين فلاسباب آخر كماصرح به المصنف فى سورة الشورى * **قوله** (والآيتان كمامرى لاحجة فيهما لنا وللمعتزلة) لان النزاع فى افعال العباد اذالمراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لاالطاعة والمعصية حتى نستدل باسناد الكل اليه تعالى على مذهبنا ويستدل المعتزلة باسناد السيئة الى العبد على مذهبهم ٢٤ * **قوله** (حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل) * **قوله** (والتعميم) عطف على التأكيد * **قوله** (ان علق بها) اى بالحال وفى هذه الصورة وان كانت مؤكدة لكن التأكيد لم يقصد * **قوله** (اى ورسولا) اشار الى انه فى رتبة التقديم قدم المعمول عليه للاهتمام واما الاختصاص فلاالان يعم الناس الى الجن * **قوله** (للناس جميعا كقوله تعالى وما ارسلناك الاكافة للناس) جميعا بناء على ان اللام للاستغراق على ان المصدر بمعنى ارسالا لابمعنى مرسلا كما فى الاول وعلى جميع التقادير فالمقصود تقرير الحكم السابق والمعنى ان طارهم معهم وماشأنك الا الرسالة ومابلغت حسبما امرت كقوله ولاخارجا الخ اى خرج خارجا بمعنى خروجا فالغرض استشهاد كون المشتق بمعنى المصدر * **قوله** (ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولاخارجا مرفى) اى من فى * **قوله** (زور كلام) اى كذب كلام ٢٥ * **قوله** (على رسالتك) تقدير المشهود عليه بمعونة المقام * **قوله** (بنصب المعجزات) فيه تنبيه على ان شهيدا استعارة تبعية شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد ٢٦ * **قوله** (من يطع الرسول) ٢ الآية الشرط عين الجزاء فى الوجود الخارجى لكنه بحسب المفهوم غيره اشير اليه فى التوضيح فى بحث الاجماع وقداشاراليه المصنف بقوله لانه فى الحقيقة الخ * **قوله** (لانه عليه الصلاة والسلام فى الحقيقة مبلغ والآمر هوالله) لانه فى الحقيقة مبلغ وان كان امرا ظاهرا والآمر اى فى الحقيقة هوالله تعالى لانه هوالحاكم الشارع * **قوله** (روى انه عليه السلام قال من احبنى فقداحب الله ومن اطاعنى فقداطاع الله) من احبنى اى حبا شرعيا بان يرجح رضاه على حظوظ نفسه فقداحب الله فقداطاع الله ارتباط الجزاء بالشرط ظاهر وجهه مماقررناه ومن اطاعنى الخ هذه الجملة مع الجملة المتقدمة متحدة فى الخارج مغايرتها مفهوما وصحة العطف لذلك التغاير * **قوله** (فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه) قارف الشرك اى اكتسبه * **قوله** (مايريد) مستأنفة * **قوله** (الاان نتخذه ربا) اى معبودا * **قوله** (كما اتخذت النصارى عيسى ربا فنزلت) آية من يطع الرسول الآية وبين ان اطاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو فى الحقيقة طاعة الله (٢٧ عن طاعته) ٢٨ * **قوله** (فما ارسلناك) علة للجزاء المحذوف اى ومن اعرض عن طاعة الرسول فليعرض عنه اوفاعرض عنه ولاتحزن عليه ولاتشغل فى هدايته لانا ما ارسلناك عليهم حفيظا * **قوله** (تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها) انما قال هكذا

٢ من يطع الرسول اختير الفصل لانه كان لبيان الاول الشخص رسولا وهو ان اطاعته اطاعة الرسول شهد ١١ الى الله والى الرسول قال وكيف يلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولى الامر بمالايبقى معه شك وهو ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل فى الحكم وامرهم اخيرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لايؤدون امانة ولايحكمون بعدل ولايردون شيأ الى كتاب ولا الى سنته انما يتبعون شهوا تهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عندالله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة قوله وقد جنح الله اى اعطى له جناحين جعل احد جناحين اداء الامانة والعدل والآخر الرجوع الى الكتاب والسنة فكما ان الطاير يحتاج فى طيرانه الى جناحين كذا الامير يحتاج فى تنفيذ امره الى هذين الامرين فهو من باب الاستعارة بالكناية

قوله وهو يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون المراد باولى الامر امراء المسلمين وجه التأييد هو قوله اذليس الخ يعنى لوكان المراد باولى الامر العلماء المجتهدين فى الاحكام لزم ان يكون التنازع واقعا بين المسلمين وبينهم وهو لايجوز اذ ليس للمقلد المرؤس ان ينازع الرئيس المجتهد المستنبط احكام الشرع من الكتاب والسنة والاجماع والقياس بخلاف المرؤس مثله فانه يجوزان ينازع مقلد مرؤس مقلدا آخر مثله المرؤس ضد الرئيس ومقابله يقال رأسته فهو مرؤس

قوله الاان يقال الخطاب لاولى الامر هذا استثناء من قوله وهو يؤيد الوجه الاول يعنى هو يؤيد الوجه الاول اذاكان الخطاب فى وان تنازعتم للمسلمين واولى الامر واما اذاكان الخطاب فيه لاولى الامر فقط على طريقة الالتفات ويراد باولى الامر علماء الشرع المجتهدين فى استنباط الاحكام يكون المراد بالتنازع اختلافهم فى حكم من احكام الشرع فالمعنى فان تنازعتم ايها العلماء فى حكم شرعى فردوه الى الله والرسول فعلى هذا لاتأييد فيه للوجه الاول لان سبب التأييد فى المستثنى منه عدم صحة التنازع عند كون المراد باولى الامر العلماء وقدانتفى هذا السبب فى المستثنى لصحة التنازع والاختلاف بين المجتهدين قوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة فعلى هذا يكون الآية دليلا على ثبوت القياس فضلا عن ان يكون دليلا على نفيه كما زعموا

قوله فقال اليهودى لعمر رضى الله عنه هذه الفاء فصيحة فان تقديره فتحاكما فقال اليهودى قوله مكانكما اى الزما مكانكما ولاترحلا قوله حتى برد اى مات قوله لفرط طغيانه معنى الافراط مستفاد من صيغة فعلوت قوله اولتشبيهه بالشيطان فعلى هذا يكون الطاغوت مجازا مستعارا بخلاف الاول فانه على الحقيقة وقوله اولان التحاكم اليه على انه من باب الحقيقة كالاول لان المراد بالطاغوت على هذا نفس الشيطان لاشخص شبيه بالشيطان والتجوز انما هو فى تعلق التحاكم اليه **قوله** على ان الطاغوت جمع فى الاساس فلان طاغ باغ تمادى به الطغيان والطغوى واطغاه ماله وفى النهاية الطاغوت الشيطان ومازين لهم ان يعبدوه من الاصنام والطاغوت يكون واحدا وجمعا **قوله** على انه حذف لام الفعل اعتباطا اى حذفا على غير قياس تخفيفا من اعتبط الناقة اى قتلها من غير سبب وفى الكشاف على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا اى حذف تخفيفا كما حذف الياء من تعالى بكون تعال ومضارعه يتعال محذوفا عنه الياء فيجرى مجرى الفاظ المضارعة التى لايكون ١١

٢٢ ❀ ويقولون ❀ ٢٣ ❀ طاعة ❀ ٢٤ ❀ فاذا برزوا من عندك ❀ ٢٥ ❀ بيت طائفة منهم غير الذى تقول ❀ ٢٦ ❀ والله يكتب ما يبيتون ❀ ٢٧ ❀ فاعرض عنهم ❀ ٢٨ ❀ وتوكل على الله ❀ ٢٩ ❀ وكفى بالله وكيلا ❀ ٣٠ ❀ افلا يتدبرون القرآن ❀ ٣١ ❀ ولوكان من عند غيرالله ❀ ٣٢ ❀ لوجدو فيه اختلافا كثيرا ❀ ٣٣ ❀ واذاجاءهم امر من الامن اوالخوف اذاعوا به ❀

لان الحفظ اوتحقق لتحقق لاجل المحاسبة * قوله (انما عليك البلاغ) لاغير وقد بلغت * قوله (و علينا الحساب) للمجازاة لاعليك فلا تحتفل باعراضهم * قوله (وهو حال من الكاف) لامن ضمير المتكلم فالنفى راجع الى الحال ثم فيه التفات للتفخيم وكذا فى من يطع الرسول التفات اذفى التعبير بالرسالة اشارة الى علة الحكم ٢٢ * قوله (اذا امرتهم بامر ٢٣ اى امرنا طاعة اومناطاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات) اذا امرتهم مستفاد من قوله طاعة بامرشئ اى امرنا طاعة اى المبتدأ المحذوف لفظ امرنا اومنا طاعة على ان يكون طاعة مبتدأ حذف خبره لكن لكونها نكرة كونها خبرا اولى ولذاقدمه للدلالة على ان الجملة الاسمية الموضوعة لذلك وبذلك اكدوا مقالهم تزويرا ٢٤ * قوله (فاذا برزوا) الفاء للسببية اختير اذا لتحققه وكونها ظرفا اولى من كونها شرطا * قوله (اى خرجوا) تفسير برزوا ظاهره انه مجاز اذالبروز الظهور ٢٥ * قوله (طائفة منهم) اى من القائلين وهم رؤساؤهم * قوله (ذورت خلاف ماقلت لها) من التزوير اى التحسين اومن التزويز بتقديم الراء المهملة على المعجمة عكس الاول وهو ان تهيئا كلاما فى نفسك ثم تقول قاله العلامة التفتازانى خلاف ماقلت لها اى تقول فى النظم خطاب للنبى * قوله (اوماقلت لك من القبول وضمان الطاعة) يعنى تقول صيغة للغائب ضميرها راجع الى الطائفة هذا الاحتمال انسب لقوله و يقولون طاعة ولعل ترجيح الاول لان السباق والسياق خطاب للنبى عليه السلام * قوله (والتبييت امامن البيتوتة) مصدر بوزن كينونة * قوله (لان الامور تدبر بالليل) بيان وجه تعبير التزوير بالتبييت يعنى ان التزوير لما وقع فى الليل غالبا عبرعنه بالتبييت ٢ مجازا وان لم يقع فى الليل * قوله (اومن بيت الشعر) اى اوالتبييت مأخوذ من البيت والاخذ اعم من الاشتقاق * قوله (اوالبيت المبنى لانه يسوى و يدبر وقرأ ابوعمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج) اشارة الى ان وجه كونه مبنيا على اشتقاقه من البيت لتشبيهه به من حيث انه يسوى و يدبر فان بناء فعل قديكون للنسبة نحو فسقته وفى التشبيه معنى نسبة المشبه الى المشبه به ٢٦ * قوله (يثبته فى صحايفهم للمجازاة) يثبته اى يكتبه مجاز ليثبت اذالاثبات لازم للكتب اومجاز فى النسبة وهو الانسب لقوله فى صحائفهم اوالمعنى والله يكتب مايبيتون يحفظه فى علمه لايهمله للمجازاة * قوله (اوفى جملة مايوحى اليك لتطلع على اسرارهم) اوجملة مايوحى عطف على صحائفهم لفظة اولمنع الخلو ٢٧ * قوله (قلل المبالاة بهم) اى الاعراض كناية عن عدم المبالات و عدم الخوف وهذا المعنى هو المناسب لقوله فتوكل على الله * قوله (اوتجاف عنهم) اى لاتهتك سرهم وهذا هو المناسب للنبى ٢٨ * قوله (فى الامور كلها سيما فى شانهم ٢٩ يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم) معرتهم مضرتهم وشرهم الظاهر انه ناظر الى الاحتمال الاول للاعراض كان قوله وينتقم لك ناظر الى الاحتمال الثانى له اى للاعراض ٣٠ * قوله (افلايتدبرون القرآن) الاستفهام للانكار الواقعى والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر مدخول الاستفهام اى الايلتفتون القرآن فلايتدبرون اوايعرضون عن القرآن فلا يتدبرون وفى بعض الحواشى الاستفهام بمعنى الامر انتهى ولم يظهرله وجه * قوله (يتأملون) بيان للمعنى المراد * قوله (فى معانيه) اى فى معانيه الاول التى هى مدلولات الهيئة والتركيب اوالمعانى الثوانى التى يصاغ لها الكلام وهذا هوالظاهر فى هذا المقام * قوله (ويتبصرون بما فيه) من انواع الفصاحة واصناف البلاغة فيه تأييد لكون المراد المعانى الثوانى * قوله (واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ) اى عواقبه فاسبق من معنى التأمل من لوازمه ٣١ * قوله (ولوكان من كلام البشر كمازعم الكفار) هذا التخصيص لان الكلام مسوق لرد زعم الكفار كماصرح به واما التعبير بالعام فى النظم فللمبالغة فى الرد ٣٢ * قوله (من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا و بعضه ركيكا) تفصيل لتفاوت النظم و يحتمل ان يكون تفصيلا لتناقض المعنى ايضا * قوله (و بعضه يصعب معارضته و بعضه يسهل) يصعب معارضته لقربه فى الفصاحة الى حد الاعجاز وهذاهوالاولى مما فى الكشاف من قوله فكان بعضه بالغا حد الاعجاز * قوله (ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على مادل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره هنا

٢ وهذا مراد من قال انه لما كان غالب الانكار واقعا فى الليل لانه اصلح الاوقات للتفكر سمى التفكر المستقصى مبيتا　　منه

١١ فى اخرها ياء فاذا اخذ منه الامر يكون جمع المذكر بضم ماقبل الواو وامر الواحدة المخاطبة بكسر ماقبل الياء نحو تقدموا وتقدمى

قوله هو مصدر صد يجئ متعديا ولازما فصدره صد على التعدية وصدود على اللزوم فيصدون ههنا يحتمل المعنيين لكن عند التعدية يكون صدود اسم المصدر الذى هو الصد عند كون معناه على اللزوم يكون هو مصدر الاسم مصدر قوله و يصدون فى موضع الحال هذا يشعر بان الرؤية فى الآية بمعنى الادراك بالبصر

قوله وقيل على يصدون فعلى هذا لابد من تقدير قد فى جاؤك لكونه حالا كالمعطوف عليه قوله يحلفون بالله حال اى من فاعل جاؤا على انه من الاحوال المتداخلة

قوله ماردنا بذلك اى بالرجوع الى عمر الا الفصل بالوجه الاحسن وهو قطع الخصومة بطريق الصلح

قوله اى فى معنى انفسهم اى فى شان انفسهم وفى حق انفسهم اوخاليا بهم الاول على ان يكون فى انفسهم ظرفا لغوا متعلقا بقل اى قل لهم فى معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا والثانى على ان يكون ظرفا مستقرا فى موقع الحال و يجوزان يكون فى انفسهم متعلقا ببليغا اى قل لهم قولا بليغا فى انفسهم موثرا فى قلوبهم يغتمون به اغتماما و يستشعرون منه الخوف استشعارا على ماهو المذكور فى الكشاف

قوله وتعليق الظرف ببليغا الخ رد على صاحب الكشاف حيث جوزه بل اختاره حيث قدمه على باقى الوجوه والمراد بالصفة فى قوله لان معمول الصفة النعت النحوى فان بليغا هنا نعت لقولا وقولا موصوفه فلا يتقدم معمول النعت على منعوته لان الصفة لما لم يجز تقدمها على موصوفها فعدم جواز تقدم معمولها على موصوفها اولى قوله وتنبيها على ان من حق الرسول الخ وجه التنبيه على هذا المعنى هوذكر صفة الرسالة فدلت على انه هى العلة والسبب فى قبول الاعتذار وفى الشفاعة لكونهما مقتضاها بخلاف مالو عبر بطريق الخطاب والاسلوب السابق اذ لا اشتمال للكلام حينئذ على ذكر المقتضى

قوله لالتظاهر لا المظاهرة والتظاهر المعاونة والتعاون هذا جواب لما عسى يسأل و يقال لم لا يجوز ان يكون لا فى فلا وربك لتأكيد النفى فى لا يؤمنون لا لتأكيد معنى القسم على ماقال ابو البقاء ان فيه وجهين احدهما ان الاولى زائدة وقيل ان الثانية زائدة والقسم معترض بين النفى والمنفى وثانيهما ان لالنفى امر مقدر اى فلا يعقلون ثم قال وربك لا يؤمنون فاجاب بان لا كما جاءت فى النفى جاءت فى الاثبات فلو كانت لمظاهرة النفى

لما جاءت فى الاثبات قيل فيه منع لجوازان يكون فى النفى لتأكيد النفى وفى الاثبات لتأكيد الاثبات كافى لئلا يعلم فانه لتأكيد اثبات العلم قوله ضيقا مما حكمت به اومن حكمك الاول على ان ما فى مما موصولة والثانى على انها مصدرية قوله اوشكا عطف على ضيقا ومن فى مما للتعليل ولذا قال على هذا التقدير من اجله ومن على الاولين لابتدأ الغاية　قوله تعرضوا بها للقتل اى اجعلوها عرضة للقتل بان تجاهدوا فى سبيل الله هذا على ان يكون اقتلوا مجازا كما فى قوله من قتل قتيلا فله سلبه وقوله اواقتلوا على حمل القتل فى الآية على الحقيقة　قوله لان كتبنا فى معنى امرنا بيان لوجود شرط ان المفسرة وهو ان يكون بعد ١١

٢٢ ❀ واذا جاءهم امر من الامن اوالخوف ❀ ٢٣ ❀ اذاعوا به ❀ ٢٤ ❀ ولو ردوه ❀ ٢٥ ❀ الى الرسول والى اولى الامر منهم ❀ ٢٦ ❀ لعلمه ❀ ٢٧ ❀ الذين يستنبطونه منهم ❀ ٢٨ ❀ ولولافضل الله عليكم ورحمته ❀ ٢٩ ❀ لاتبعتم الشيطان ❀ ٣١ ❀ الا قليلا ❀

للتنبيه على ان اختلاف ماسبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم بل لاختلاف الاحوال فى الحكم والمصالح) اخباره المستقبلة التقييد باعتبار الاعم الاغلب ٢٢ * قوله (ممايوجب الامن اوالخوف ٢٣ افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذابلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اواخبرهم الرسول بما اوحى اليه من وعد بالظفر اوتخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم جزمهم فكانت اذاعتهم مفسدة) ضعفة المسلمين اى رأيا مفسدة لانه اذاعلم الخصم الامن يسعى فى حفظ نفسه واذاعلم الخوف يتبادر الى القتال والجدال * قوله (والباء مزيدة اولتضمن الاذاعة معنى التحدث) والباء مزيدة خالف الكشاف حيث جعله متعديا بنفسه والباء زائدة فانه ليس بمعتبر فى مثل هذا المكان ٢٤ * قوله (ولوردوا ذلك الخبر ٢٥ الى رأيه ورأى كبار الصحابه البصراء بالامور) ورأى كبار الصحابة اشار الى تقدير المضاف فى الموضعين فيه نوع تأييد لكون المراد بالضعف فى ضعفة المسلمين ضعف الرأى واما الحمل على ضعف الايمان فن ضعف الرأى * قوله (اوالامراء) اى الخلفاء بعد الرسول عليه السلام فالحكم عام الى يوم القيام ٢٦ * قوله (على اى وجه يذكره) هل يصح افشائه فيفشيه اولا يصح فلا يفشيه الاولى ان يقال لعلمه اى لعلم تدبيره كما قال يستخرجون تدبيره اذ الاهم فى بعض الاحيان الكتمان ٢٧ * قوله (الذين يستنبطونه منهم) الموصول عبارة عن الرادين وضع موضع الضمير للايذان بانه ينبغى ان يكون قصدهم برده اليهم استكشاف معناه وفحواه اذالصلة يشعر بذلك * قوله (يستخرجون تدابيره) اى المضاف مقدر فى يستنبطونه اذالاستخراج متعلق بالتدبير لا الامر نفسه * قوله (بتجاربهم و افكارهم) بتجاربهم اى الرسول عليه السلام وصحابته الكرام تفسير لقوله منهم فعلى هذا لفظة من بيانية وقيل تبعيضية * قوله (وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالا على المسلمين) فيذيعونها اى فكانوا يذيعونها فتعود وبالا ضررا * قوله (ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى يسمعوه منهم و يعرفوا انه هل يذاع اولا يذاع) حتى سمعوه فيه اشارة الى ان معنى الرد حينئذ عدم التعرض الخبر الذى سمعوه من المنافقين وجعله بمنزلة غير المسموع فالظاهر أن الرد فى هذا المعنى مجاز و انما مرضه اذ سماع اراجيف المنافقين ليس بمختص بالضعفاء اى الموصول ان اريد بالمستنبطين الضعفاء عبارة عن الرادين والا فعبارة عن الرسول عليه السلام واصحابه الكرام فقوله الثانى اشارة الى الاول و قوله الاول اشارة الى الثانى فلفظة من ابتدائية فى التوجيه الثانى وبيانية تجريدية فى التوجيه الاول * قوله (لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر) لعلم ذلك مفعول من هؤلاء بيان للذين قدم عليه لان فى صلته طولا والذين فاعل لعلم * قوله (اى يستخرجون علمه) فيه مضاف محذوف ايضا لكن هناك تدبير وهنا علم باقتضاء المقام * قوله (من جهتهم) اشارة الى معنى من الابتدائية * قوله (واصل الاستنباط استخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول مايحفر) ثم استعمل فى استخراج العلم بالانظار والافكار لمناسبته فى الاولية فلذا سمى المجتهدون بالمستنبطين ٢٨ * قوله (بارسال الرسول) اى محمد عليه افضل التسليم * قوله (وانزال الكتاب) اى القرآن الظاهر انه حمل الفضل والرحمة على معنى واحد فالتغاير اعتبارى و يحتمل ان يكون الاول اشارة الى الاول والثانى الى الثانى ٢٩ * قوله (بالكفر والضلال ٣٠ الا قليلا منكم تفضل الله تعالى عليه بعقل راجح) اى من لايتبع الشيطان ممن استثنى انما لايتبع الا بفضل الله تعالى غايته ان المنفى من الفضل فى حقه ارسال الرسول وانزال الكتاب ولايلزم منه انتفاء الفضل مطلقا فلذا قال المصنف بارسال الرسول الخ فلواطلق للزم وقوع ايمان القليل بدون فضل الله تعالى وليس كذلك * قوله (اهتدى به الى الحق و لصواب وعصمه من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل) قيل انه اوحى الله تعالى مايحتاج اليه لكماله فى نفسه من غير ان يكون مبعوثا الى غيره * قوله (وورقة بن نوفل) بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة كذا فى البخارى وابن عم منصوب على كونه بدلا من ورقة كذا فى الكرمانى شرح البخارى قد خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها طريق الجاهلية الى الشام ونحوها يسئلون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية للقيه من لم يبدل شريعة عيسى عليه السلام وقد اختلف فى اثبات الصحبة له قيل انه اول من اسلم من الرجال و به قال العراقى فى نكته على ابن الصلاح وذكره ابن منده فى الصحابة كذا

١١ معنى القول لاصريح القول فان الامر بالشئ يكون بالقول فالمعنى على الاول ولو انا اوجبنا عليكم قتل انفسكم مثل ما اوجبنا على بنى اسرآئيل من قتلهم انفسهم اوخروجكم من دياركم كما اوجبنا عليهم ذلك حين استتيبوا من عبادة العجل وعلى الثانى ولو انا امرناكم بقتل انفسكم اوخروجكم من دياركم

قوله بكسر النون على اصل التحريك فان الاصل فى تحريك الساكن الكسر وذلك لان حركة الساكن لاتكون الاحركة بناء فلابدان يتحرك بحركة تكون ابعد من المعربات وهى الكسرة لانها لاتدخل بعض المعربات كغير المنصرف والفعل المضارع واما القرآءة بضم النون فلاتباع حركة النون حركة التاء و هذا التحريك ايضا لضرورة التقاء الساكنين وهما النون والقاف ولا اعتبار لحركة الهمزة لان الهمزة تسقط مع حركتها فى الدرج واما ضم واو او اخرجوا فللاتباع اوللتشبيه بواو الجمع وفى الكسر لالتقاء الساكنين يلزم الخروج من الكسرة الى الضمة وهذا هو سبب الرجوع عن الكسرة الى الضم للاتباع اوالتشبيه قوله بكسرهما على الاصل قد ارتكبا فى واو او اخرجوا لزوم الخروج عن الكسرة الى الضمة رعاية للاصل قوله اجرآء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل وهى همزة الوصل عند الابتدآء فانها مضمومة اتباعا لضم عين الفعل فيهما

قوله اولاحد مصدرى الفعلين المعنى مافعلوا قتل انفسهم والخروج من ديارهم

قوله وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء قال ابو البقاء بالرفع بدل من الضمير المرفوع وعليه المعنى لان المعنى فعله قليل منهم ومنهم صفة قليل اوعلى الافعلا قليلا فعلى هذا الاستثناء مفرغ ومنهم بيان للضمير فى فعلوا كقوله تعالى وليمس الذين كفروا منهم على التجريد وانما قلنا الاستثناء مفرغ لان المستثنى منه محذوف فان التقدير مافعلوه فعلا الاقليلا اى الافعلا قليلا بخلاف القرآءة بالرفع وعلى اصل الاستثناء منهم للتبعيض فان معنى الا قليلا منهم الا قليلا هو بعضهم قوله اوتثبيتا لثواب اعمالهم اذلاثبات لثواب العمل بدون الايمان ومطاوعة الرسول ظاهرا وباطنا

قوله فى شراج من الحرة الشراج جمع شرجة بفتحتين وهى مسيل الماء الى الموضع السهل والحرة بالحاء المهملة ارض ذات حجارة قوله لان كان ابن عمتك اى لاجل ان الزبير ابن عمتك حكمت بما حكمت فاغضب قوله ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك شدد بعده بمازاد على الاول والجدر بفتحتين المسناة وهو ما رفع حول المزرعة

كالجدار واهل مكة يسمونه المرز قالوا قد اجترأ جمع من المفسرين على نسبة الرجل تارة الى النفاق وتارة الى اليهودية قيل وكلا القولين غير صواب لانه كان انصاريا والانصار لم تكن من اليهود ولا من المنافقين　قوله جواب لسؤال مقدر لما كان اذن جوابا لم يكن بد من تقدير كلام يكون جوابا له فلهذا قدر السؤال ولما كان جزآء قدر الشرط بقوله لوثبتوا وان جاز ان يكون عطفا على قوله لكان خيرا لهم قيل تعليقه بالتثبيت الذى هو اقرب اولى دل عليه سياق الكلام اذا تؤمل فلعل قوله فى تقدير الشرط لوثبتوا لذلك واما قوله عزوجل من لدنا فلاشك انه يدل على ان الايتاء بطريق التفضل والاجر يشعر بالاستحقاق بطريق الجزآء ولهذا قال صاحب الكشاف وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لايثبت الا بثباته يعنى تسميته بالاجر على ١١

فى الكرمانى شرح البخارى فى اوائله فعدهما من اهتدى بعقل راجح الى الحق بدون ارسال رسول محل نظر * قوله (او الا اتباعا قليلا على الندور) اى الاستثناء من المصدر المدلول عليه بقوله لا تبعتم وا ما فى الاول فالاستثناء من فاعل اتبعتم وهو الظاهر لانه المذكور صريحا ولا يحتاج الى تقدير المضاف بخلاف الثانى وايضا الاستثناء مفرغ فى الثانى وهذا وان كان صحيحا فى المثبت ان استقام المعنى لكنه قليل نادر ٢٢ * قوله (ان تثبطوا وتركوك وحدك) اى الفاء فى فقاتل جزائية والشرط المحذوف هذا وتثبط المنافقين ضعفة المسلمين سبب للامر بالقتال ٢٣ * قوله (لاتكلف الافعل نفسك) استئناف مقرر لما قبله ويحتمل الحال يا ايها النبى الافعل نفسك قدر الفعل لان التكليف لايكون الابالفعل * قوله (لايضرك مخالفتهم وتقاعدهم) اذ لم تؤمر بفعلهم وانما امرت بالتبلغ وقد بلغت * قوله (فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد) اى فبادر اعاده للتعليل بقوله فان الله ناصرك * قوله (فان الله ناصرك لاالجنود) قصر افراد وانما الجنود لربط قلوب العامة من حيث ان نظرهم الى الاسباب اكثر واما انت فبرئ عن ذلك * قوله (روى انه عليه الصلاة والسلام دعا الناس فى بدر الصغرى الى الخروج وانما سمى بها لعدم القتال * قوله (فكرهه بعضهم فنزلت فخرج عليه السلام وما معه الا سبعون لم يلو على احد) فكرهه بعضهم اى بعض المسلمين اقول بعضهم ان الناس اى اهل مكة قد جمعوا لكم قدمر التفصيل فى اواخر آل عمران * قوله (وقرئ لاتكلف بالجزم) اى على النهى وفيه مبالغة عدم تكليفه تعالى الافعل نفسه (ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اى لا نكلفك الافعل نفسك لانا لانكلف احدا الانفسك لقوله ٢٤ وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك فى شأنهم الا التحريض ٢٥ يعنى قريشا وقد فعل بان القى فى قلوبهم الرعب حتى رجعوا ٢٦ من قريش ٢٧ تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه ٢٨ راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا اوجلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء المسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك ٢٩ وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ٣٠ يريد بها محرما ٣١ نصيب من وزرها مساولها فى القدر ٣٢ مقتدرا من اقات على الشئ اذا قدر قال وذى ضغن كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا اوشهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوى البدن ويحفظه ٣٣ الجمهور على انه فى السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهى النهاية واما رده مثله) * قوله (لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك اشارة الى جواز الخطاب ٢ بالمفرد * قوله (فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك) فقال اى من غير ٣ تلعثم فقال عليه السلام وعليك اى ولم يذكر السلام فعلم منه جواز الرد بدون لفظ السلام وان كان الافضل ذكره قال النووى اعلم ان افضل السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وان قال السلام عليك حصل ايضا وكذا فى الجواب انتهى والحديث المذكور هنا يدل كما اشرنا ثم قال النووى فان حذف الواو فى الجواب اجزأه انتهى لكن الاولى الاتيان بالواو * قوله (فقال الرجل نقصتنى فاين ماقال الله تعالى وتلا الآية) نقصتنى اى فى ظنى وزعمى فاين ماقال الله تعالى بيان وجه الظن المذكور * قوله (فقال انك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها) فضلا الخ فثبت ماقاله المص من قوله وهى النهاية وغرضه من نقل تمام الحديث اثبات ان لازيادة وراء تلك الغاية وذلك اى كون المذكور غايته ونهايته السلامة ناظر الى السلام عليكم وبالمضار يراد به مشاق الدارين وحصول المنافع ناظر الى ورحمة الله وثباتها ناظر الى وبركاته فان البركة تجئ بمعنى الدوام والثبات من بروك الطير على الماء والمشهور ان البركة بمعنى كثرة الخير فحينئذ الاولى ان يقال وحصول المنافع وكثرتها وزيادتها وينكشف وجه تقديم لفظ السلام اذ الامن من المضار اهم من حصول المنافع بمنزلة التخلية والتحلية وينكشف ايضا وجه تسمية هذه التحية بالتسليم * قوله (ومنه) اى لاجل كون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته * قوله

٢ والاولى فى الخطاب بلفظ الجمع ويقصد بلفظ الجمع ذلك الرجل والملكين اوتعظيم ذلك الرجل سعد
٣ اشارة الى ان الرد على الفور واجب فان اخره حتى انقضى الوقت واجاب بعد فوات الوقت كان ابتداء سلام لاجوابا سعد

١١ سبيل المجاز من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم قال الراغب انما قال من لدنا لانه سبحانه وتعالى لايكاد ينسب الى نفسه تعالى من النعيم الاماكان اجلها قدرا واعظمها خطرا اقول فعلى هذا يجوز ان يستعمل لفظ من لدنا فى الاجر فلا حاجة فى لفظ الاجر هنا الى المصير الى معنى التجوز

قوله مزيد ترغيب يعنى اصل الترغيب قد حصل بقوله عز وجل واذا لآتيناهم الخ وهذا الترغيب زيادة على ذلك

قوله مرافقة نصب على انه مفعول به للوعد وفيه ان المصدر المعرف باللام لايعمل الا قليلا ولا يلزم هذا على ما فسره صاحب الكشاف حيث قال وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله

قوله حال منهم اومن ضميرهم اى قوله من النبيين الآية بيان الذين انعم الله عليهم حال منهم اومن ضميرهم فى عليهم فذو الحال على الاول اولئك على قول او الضمير فى الظرف المستقر اعنى مع الذين وهو الاصح والضمير المجرور فى عليهم على الثانى والعامل على الاول معنى الاشارة كما فى هذا بعلى شيخا ومعنى المقارنة المستفادة من لفظ مع وعلى الثانى انعم

قوله قسمهم اربعة اقسام الخ قال الراغب قيل قسم الله تعالى عباده فى هذه الآية اربعة اقسام وجعل لهم اربعة منازل بعضها دون بعض وحث كافة الناس ان لايتأخروا عن منزل واحد منهم الاول الانبياء وهم الذين عدهم قوة الالهية ومثلهم كمن يرى الشئ عيانا من قريب ولذلك قال تعالى فى صفة نبينا صلى الله عليه وسلم افتمارونه على مايرى والثانى الصديقون وهم الذين يتأخرون عن الانبياء فى المعرفة ومثلهم كمن يرى الشئ عيانا من بعيد واياه عنى على كرم الله وجهه حيث قيل له هل رايت الله فقال ما كنت لاعبد ربا لم اره ثم قال لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقايق الايمان والثالث الشهداء وهم الذين يعرفون الشئ بالبراهين ومثلهم كمن يرى الشئ فى المرآة من مكان قريب كحال من قال كأنى انظر الى عرش ربى بارزا واياه قصد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك تراه والرابع الصالحون وهم الذين يعلمون الشئ بالتقليد ومثلهم كمن يرى الشئ من بعيد فى مرآة واياه قصد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
اى كن من الشهداء كما يكتسب من العلم والعمل الصالح فان لم تكن من الشهداء فكن من الصالحين قوله فى معنى التعجب لان حسن يدل (قيل) على لزوم الحسن وانه كالامر الطبيعى كاحسن فى قولك ما احسن زيدا فهو فى موضع ان يتعجب منه كانه قيل ما احسن قالوا اولئك ولافادته انشاء التعجب يتصرف فيه كما يتصرف فى فعل المدح والذم لان الاصل فيهما نعم وبئس بفتح الفاء فيهما وكسر العين فسكن ثانيهما فقيل حسن وحسن ويجرى مجرى فعل المدح لانه بمعناه وفى الكشاف ولاستقلاله بمعنى التعجب قوى وحسن بسكون العين يقول المتعجب وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين فاعراب حسن الوجه وجهك كاعراب نعم الرجل زيد واما رفيقا فهو منصوب على الحالية يتوب عن رفقاء لان الجمع والواحد فيه سواء ويجوز ان يكون منصوبا على التمييز قال الزجاج رفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء وقال بعضهم لايجوزان ان ينوب الواحد عن الجمع الا ان يكون من اسماء ١١

(قيل اوللترديد) اى للتخيير لا للتشكيك * قوله (بين ان يحيى المسلم ببعض التحية وبين ان يحيى بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية) الاوفق للنظم تقديم مااخره وهذا الوجوب اى الامر للوجوب لكن لوجوب احد الامرين كما اشرنا * قوله (وحيث السلام مشروع) عطف على على الكفاية ثم اختلاف فى وجوب رد السلام عند الانصراف ورجح عدم الوجوب النووى ورجح الوجوب الشاشى وظاهر الآية واطلاقها يدل على وجوبه مطلقا واما القول بان هذا ليس بسلام تحية فلا يدخل تحت الامر المستفاد منه الوجوب كما جنح اليه على القارى فى شرح المشكوة فليس بشئ اذلافرق فى كون السلام تحية بين السلام عند اللقاء وعند الانصراف لدى ذوى الانصاف ثم يشترط فى صحة الجواب ان يقع بعد السلام لان يقدماه كما يدل عليه فاء التعقيب فلو التقى رجلان وسلم كل منهما على صاحبه دفعة واحدة يجب على كل منهما الجواب وهذه مسئلة اكثر الناس عنها غافلون * قوله (فلا يرد فى الخطبة) لان الانصات واجب على الاصح واما على القول بسنية الانصات فيتحقق الرد لكنه ليس بمعتمد ونحوها من حال النوم والنعاس والتأذين وحال الاذان واكل اللقمة لايستحق جوابا * قوله (وقراءة القرآن وفى الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها) الظاهر انه يجب الرد باللفظ قال الواحدى وقيل كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ استأنف الاستعاذة * قوله (والتحية فى الاصل مصدر حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعا بذلك ثم قيل لكل دعاء) واصلها تحيية كتسمية واصل الاصل تحيى بثلث يا آت فحذفت الاخيرة وعوض عنها تاء التأنيث ثم ادغمت ثم استعمل للحكم اى الملك فمعنى حياك الله وملكك الله وجعلك صاحب حكم ونفاذ قول * قوله (فغلب فى السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب اوالرد على المتهب وهو قول قديم للشافعى رضى الله تعالى عنه) فغلب فى السلام لانه دعاء بالسلامة عن الآفات وهى مستلزمة لطول الحيوة (٢٢ يحاسبكم على التحية وغيرها ٢٣ مبتدأ وخبر والله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الآية ٢٤ اى الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة اومفضين اليه اوفى يوم القيامة ولا اله الاهو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهى قيام الناس من القبور اوللحساب ٢٥ فى اليوم اوالجمع حال من اليوم اوصفة للمصدر ٢٦ انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لايتطرق الكذب الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال) ٢٧ * قوله (فمالكم) الفاء للسببية او جواب شرط محذوف * قوله (فمالكم تفرقتم) اى فى المنافقين متعلق بالافتراق المستفاد من فئتين * قوله (فى امر المنافقين) يعنى حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اذلايستقيم المعنى بدون المضاف ٢٨ * قوله (اى فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم) مع ان اصدق القائلين اخبر بان المنافقين كلهم كافرون والمعنى اى شئ حاصل لكم ايها المؤمنون تفرقتم فى امر المنافقين وشانهم فمالكم مبتدأ وخبر والاستفهام للانكار الوقوعى والخطاب لجميع المؤمنين لكن التوبيخ المستفاد من الاستفهام متوجه الى من لم يحكم بكفر المنافقين لا من حكم بكفرهم والى هذا اشار المصنف بقوله ولم تتفقوا على كفرهم * قوله (وذلك ان ناسا منهم) اى من المنافقين * قوله (استأذنوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الخروج الى البدو) اى البادية * قوله (لاجتواء المدينة) اى لكراهة هوائها لعدم موافقة هوائها لمزاجهم * قوله (فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فى اسلامهم) فعاتب الله تعالى من حكم باسلامهم بعد ظهور علامة نفاقهم * قوله (وقيل نزلت فى المتخلفين يوم احد) وهم ابن ابى واحزابه * قوله (اوفى قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين) اى مظهرين العلة وليس لهم علة * قوله (باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن) باجتواء الخ اى كتبوا بعد رجوعهم الى رسول الله عليه السلام انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا * قوله (اوفى قوم) اى وقيل نزلت فى شان قوم * قوله (اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة) من مكة الى المدينة مع ان الهجرة حينئذ فرض ولعل تمريضه الاقاويل الثلثة الاخيرة لعدم النقل المعتد به اختلاف المسلمين فى شانهم * قوله (وفئتين حال) لانه بمعنى متفرقين * قوله (عاملها لكم) لما فيه من معنى الفعل والانكار المستفاد من الاستفهام ناظر الى هذه الحال قيل كون لكم عاملا وذى الحال بعض منه فيه غرابة بل لايكاد يصح عند الاكثرين فلا يكون معمولا به ولا يجوز

١١ الفاعلين فلو قال حسن القوم رجلا لم يجز عنده ولافرق بين رفيق ورجل فى هذا المعنى لا ان الواحد فى التمييز ينوب عن الجماعة

قوله اوالفضل خبره عطف على قوله صفته فالوجه الاول وهو ان يكون الفضل صفة ذلك على ان يكون ذلك اشارة الى ماللمطيعين من الاجر والوجه الثانى على ان يكون اشارة الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ففى كلامه لف ونشر على الترتيب ثم فسر معنى وكفى بالله عليما على كل واحد من الوجهين بما يناسبه ففيه ايضا لف ونشر مرتب فمعنى الآية على الوجه الاول وهو ان يكون الفضل صفة ذلك ان ذلك الثواب المذكور هو من الله لامن غيره وعلى الثانى وهو ان يكون الفضل خبر ذلك ان ذلك الثواب لكمال درجته كانه هو الفضل من الله وان ماسواه ليس بفضل لفقد كمال درجته بالنسبة الى ذلك فالثانى ابلغ من الاول فتقديم الادنى عليه للترقى منه اليه

قوله تيقظوا واستعدوا معنى الامر بالتيقظ والاستعداد مأخوذ من المقام لا من اللفظ فان مقام الحرب يقتضى التيقظ والاستعداد والافلا دلالة من اللفظ الى ذلك بحسب وضع اللغة لكن تستعمل العرب قولهم اخذ حذره فى معنى تيقظ فاحترز عن المخوف كانهم جعلوا الحذر الالة التى يصونون بها نفوسهم عن الوقوع فى الهلكة ويعصمون بها ارواحهم ويجوز ان يستفاد معنى التيقظ والاستعداد من لفظ خذوا حذركم على طريق الكناية فان اخذ الحذر بمعنى السلاح واو بالتشبيه لازم من لوازم التيقظ فذكر اللازم واريد به الملزوم الذى هو التيقظ والاستعداد هذا على ان يكون المراد بالحذر المعنى المصدرى فتعلق الاخذ به حينئذ يكون على التشبيه ولذا قيل فى تفسيره كانهم جعلوا الحذر الالة واما اذا كان المراد به مايحذر به اى مايتقى به يكون الحذر اسما لامصدرا فالتعلق حينئذ حقيقة لامجاز مبنى على التشبيه كالاول فالمراد به على الثانى الحزم والسلاح على الاستعارة بالكناية لانهما بهما يحذر ويتقى والقرينة خذوا كما فى قوله تعالى خذوا حذركم واسلحتكم

قوله من ثبيت على فلان فيكون ناقصا يائيا والهاء عوض عن ياء محذوفة بالاعلال فان اصلها ثبى على وزن فعل بضم الفاء وفتح العين واصل معناه الجمع من ثبيت الشئ اى جمعته ويقال ايضا ثبيت على الرجل اذا ثبيت عليه وتأويله جمع محاسنه قال الجوهرى والتثبية الثناء على الرجل فى حياته وقال والثبة ايضا وسط الحوض الذى يثوب اليه الماء فعلى هذا يكون اجوفا واويا فالهاء
حينئذ عوض عن الواو الذاهبة من وسط فان اصله ثوب كما فى اقامة فان الهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة من عين الفعل قوله كوكبة الكوكب من الالفاظ المشتركة الكوكب النجم والماء الكثير والمجلس والجماعة من الناس والسمار والمراد هنا الجماعة من الناس قوله لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات معنى المبادرة مستفاد من النفور المدلول عليه بلفظ انفروا فان فيه معنى السرعة ومعنى وجوب المبادرة الى عموم الخيرات مستفاد من كون المنفور اليه هنا وهو الجهاد خيرا فاستفيد منه ان الامر بالنفور معلل بكون المنفور اليه خيرا فدل على انه حيثما وجد الخير يجب ان يتبادر اليه قوله الخطاب لعسكر رسول الله اذلا معنى لكونه خطابا للمؤمنين لعدم صدور البطؤ منهم عن الجهاد قوله وهو لازم اى وابطاء لازم وكذا بطأ بالتضعيف قوله او يبطئ غيرهم عطف على تثاقلوا بحسب المعنى كانه قيل يبطئ اى يتثاقل فى نفسه اويبطئ غيره ففى الآية يحتمل اللزوم والتعدية فحين كان متعديا ١١

٢٢ ❋ والله اركسهم بما كسبوا ❋ ٢٣ ❋ اتريدون ان تهدوا من اضل الله ❋ ٢٤ ❋ ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ❋ ٢٥ ❋ ودوا لو تكفرون كما كفروا ❋ ٢٦ ❋ فتكونون سواء ❋ ٢٧ ❋ فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله ❋ ٢٨ ❋ فان تولوا فخذوهم ❋ ٢٩ ❋ واقتلوهم حيث وجدتموهم ❋

اختلاف العامل فى الحال وصاحبها خلافا لبعض انتهى ولعل لهذا قال اوعاملها مالكم * قوله (كقولك مالك قائما) متعلق بالاخير * قوله (وفى المنافقين حال من فئتين اى متفرقين فيهم) اى فى المنافقين متعلق بمحذوف حال من فئتين اى كائنتين فى المنافقين لانه فى الاصل صفة فلما قدمت انتصب حالا * قوله (اومن الضمير اى فالكم متفرقين فيهم و معنى الافتراق مستفاد من فئتين) اومن الضمير اى اوحال من ضميرلكم اوضمير فئتين لانه بمعنى متفرقين ٢٢ * قوله (ردهم الى حكم الكفرة) من الذل والصغار و القتل والسبى * قوله (اونكسهم) والنكس جعل الاعلى اسفل قال الراغب الركس والنكس النزول الا ان الركس ابلغ لانه ماصار رجيعا بعد ان كان طعاما * قوله (بان صيرهم للنار) فحينئذ يكون بيانا لاحوالهم فى الآخرة كما ان فى الاول يكون بيانا لاحوالهم فى الدنيا وهو الاقرب فلذا قدمه ورجحه اذ الثانى معلوم من عمومات الوعيد مع انه ابعد من المعنى الحقيقى * قوله (واصل الركس رد الشئ مقلوبا) وكذا اصل النكس رد الشئ مقلوبا اى قلبه على رأسه اورد اوله على آخره ففى الاحتمال الاول يكون تشبيها للمعقول بالمحسوس وكذا الثانى اذ كون مصيرهم الى الجنة حالتهم الاصلية والمستوية وتصييرهم الى النار ركسهم ونكسهم ٢٣ * قوله (اتريدون) من قبيل اسناد ماهو قائم بالبعض الى الجميع وقيل تجريد للخطاب وتخصيص له بالقائلين بايمانهم من الفئتين انتهى لكن لاحاجة اليه والاستفهام لانكار الوقوع وتوجيه الانكار الى الارادة لاالى المراد مع انه المقصود للمبالغة فى الانكار بالاشعار بانه لايمكن ارادته فضلا عن امكانه فى نفسه * قوله (ان تهدوا) ان تخلقوا الاهتدا فلذا قال المصنف ان تجعلوه من المهتدين والانكار منوط اليه والا فالهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب من وظائف المسلمين فكيف يتوجه الانكار اليها * قوله (من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ٢٤ الى الهدى) من اضل الله الظاهر ان تهدوهم لكن وضع الموصول موضع الضمير لتعميم الحكم واقناطالهم بالكلية اى لاتجعلون من اضل الله من المهتدين سواء كان منهم اومن غيرهم وللاشعار الى علة الحكم والتلويح الى ذمهم بالضلال والتأكيد استحالة الهداية كما حكم تعالى بقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا فيه مبالغات نفى الوجدان واريد نفى السبيل على طريق الكناية وتنكير السبيل للنص على التعميم وتوجيه الخطاب ولكل من يصلح له من ذوى الالباب ٢٥ * قوله (ودوا لوتكفرون كما كفروا وتمنوا ان تكفروا ككفرهم) ودوا لوتكفرون الآية شروع فى بيان غلوهم فى الكفر وتصديهم لاضلال غيرهم اثر بيان ضلالهم (٢٦ فتكونون معهم فى الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمنى لجاز) ٢٧ * قوله (فلا تتخذوا) الفاء جواب شرط محذوف منهم قدم على المفعول الصريح للاهتمام وللتشويق الى المؤخر واولياء جمعت لارادة انقسام الآحاد الى الآحاد * قوله (فلا توالوهم) حاصل المعنى الاشارة الى الاطناب * قوله (حتى يؤمنوا وتحققوا ايمانهم) جعل الايمان غاية للنهى اشارة الى ان حتى يهاجروا مجاز عنه بعلاقة الدالية اذ لاعبرة للهجرة بدون الايمان اوتقييد المهاجرة بقوله فى سبيل الله يستلزم الايمان وتحققوا ايمانهم اذ الايمان امرباطنى يعرف بالامارات كسائر المخفيات * قوله (بهجرة هى لله ورسوله لالاغراض الدنيا وسبيل الله ماامر بسلوكه) هى لله الخ مستفاد من فى سبيل الله لالاغراض الدنيا تعريض لمن هاجر للدنيا الظاهر ان المراد بالهجرة الهجرة الى المدينة فى التيسير بعد الاسلام شرط الهجرة ايضا وكانت فرضا يومئذ انتهى اى قبل فتح مكة حتى قال عليه السلام يوم فتح مكة لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ٢٨ * قوله (عن الايمان الظاهر بالهجرة اوعن اظهار الدين) لواكتفى به لكان اولى اذ الاول وان كان ملايما لماسبق لكن التولى عنه كونه مستلزما للاخذ و لقتل محل كلام اذ الهجرة وان كانت فرضا لكن تركه لايوجب القتل و الاخذ ٢٩ * قوله (حيث وجدتموهم) فى الحل والحرم فخذوهم اى اذا قدرتم عليهم الظاهر ان المراد الاسر وقيل المراد منه القتل وانما ذكر لان العادة الاخذ ثم القتل * قوله (كسائر الكفرة) فيه دليل على ماقلنا من ان اظهار الايمان كاف فى دفع القتل وان لم يهاجر وفى قوله كسائر الكفرة اشارة الى انه ليس تخصيصا للمنافقين بهذا الحكم بل تشريك لهم مع سائر الكفرة كذا قيل والقتال مع المنافقين واخذهم واسرهم لم نطلع عليه الاان يقال قتلهم واخذهم بعد اظهار كفرهم كما يشعر به قوله • والله اركسهم بما كسبوا • فى وجه مرضى

١١ يكون منقولا من بطؤ لا من ابطأ لان ابطأ يستعمل لازما لامتعديا

قوله والقسم بجوابه صلة من فيه نظر لان الصلاة يجب ان تكون جملة خبرية والقسم انشاء فالوجه ان يقول وجواب القسم صلة من فان جواب القسم خبر لاانشا والانشاء الذى هو القسم انما هو مؤكدة لجوابه خارج عن المقصود الذى هو الجواب

قوله وقرئ بضم اللام اى قرى على صيغة الجمع نظرا الى معنى من فانه مجموع المعنى والقراءة بالفتح على الافراد بالنظر الى لفظ من نظرا الى جانب اللفظ قالوا القراءة بالضم ضعيفة لان جانب اللفظ قد ترجح فى قوله عز وجل قد انعم الله على وفى قوله اذلم اكن معهم وفى قوله و بينه وفى ياليتنى كنت معهم فافوز

قوله اعتراض هذا الاعتراض فى غاية الحسن والجزالة بيانه انه تعالى حكى عن هذا المنافق انه اذا وقعت للمسلمين نكبة اظهر السرور الشديد بسبب انه كان متخلفا عنهم واذا فازوا بغنيمة ودولة اظهر الغم الشديد بسبب فوات تلك النعمة و مثل هذه المعاملة لايقدم عليها الانسان الا فى حق العدو لان من احب انسانا فرح عند فرحه وحزن عند حزنه فاما اذا قلبت هذه القضية فذاك اظهار للعداوة فالله تعالى حكى عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكى حزنه عند دولة المسلمين بسبب انه فاتته الغنيمة فقبل ان يذكر هذا الكلام بتمامه القى فى البين قوله كان لم يكن بينكم و بينه مودة والمراد التعجب كانه تعالى يقول انظروا الى مايقوله هذا المنافق كانه ليس بينكم و بينه مودة ولامخالطة اصلا فهذه الجملة الاعتراضية قد جيئت لتأكيد معنى العداوة المستفادة من الكلامين اللذين هى وقعت بينهما حمل صاحب الكشاف معنى المودة ههنا على التهكم حيث قال والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم

قوله اوحال عن الضمير فى ليقولن اقول فيه نظر لان مقول القول وهو قوله ياليتنى كنت معهم فافوز فوزا عظيما لايلايم التشبيه المستفاد من قوله عز وجل كان لم يكن بينكم و بينه مودة لان مضمون القول لاينافى وجود المودة وصرفه الى معنى الحال يقتضى المنافاة بينهما بخلاف الوجه الاول فان التشبيه فيه مستقيم لمنافاة قوليه فى حالتى السرور والحزن وجود المودة ومناسبتهما لانعدامهما

قوله تضريبا التضريب بين القوم الاغراء اى اغراءهم على عداوة رسول الله عليه الصلاة والسلام وحسدا من ذلك القائل وتمنيا منه ان يحصل له الفوز بالغنائم دون محمد واصحابه

قوله اوالعطف على كنت فعلى هذا كان المناسب ان يقال ففزت على المضى فيحتاج الى التأويل والاصل عدمه فالوجه الاول ارجح (قوله)

قوله فليقاتل المخلصون هذا على ان يكون الشراء هنا بمعنى البيع فالمعنى فليقاتل الذين يبتغون الحيوة الدنيا بالآخرة يعنى يعطون الدنيا ويأخذون الآخرة و يختارونها بدلها وهذا المعنى يقتضى ان يكون المراد بالذين يشرون المؤمنين الخلص وقوله اوالذين يشرونها على ان يكون الشراء بمعنى الاشتراء والاختيار وهذا يقتضى ان يكون المراد بالذين يشرون المنافقين والمقصود على هذا الوجه حثهم على الايمان وترك ماحكى الله عنهم وانما حمل هذا الوجه على الحث على ترك ماحكى عنهم لان المنافق كافر والكافر غير مكلف بالفروع والجهاد من فروع الايمان فلما امر بالقتال الذى هو من الفروع لابد ان يحمل الكلام على ١١

٢٢ ❋ ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ❋ ٢٣ ❋ الا الذين يصلون الى قوم بينكم و بينهم ميثاق ❋ ٢٤ ❋ اوجاؤكم ❋ ٢٥ ❋ حصرت صدورهم ❋ ٢٦ ❋ ان يقاتلوكم اويقاتلوا قومهم ❋

٢٢ * قوله (اى جانبوهم رأسا) النهى عن الشئ امر بضده رأسا اشارة الى وجه تكرار النهى اى انما كرر النهى ليستفاد الامر بالمجانبة رأسا وبالكلية * قوله (ولا تقبلوا لهم ولاية ولا نصرة) حتى لايحققوا ايمانهم هذا القيد معتبر هنا لم يذكر لما ذكر اولا ٢٣ * قوله (استثناء من قوله تعالى فخذوهم واقتلوهم) لامن قوله ولا تتخذوا الآية كما يوهمه قربه اذ نفى الاتخاذ مطلق لااستثنا فيه وجه الاعتراض بين المستثنى والمستثنى منه بقوله ولا تتخذوا هو التأكيد للقتل كانه قيل فاقتلوهم ولا تتركوا قتلهم بطمع الولاية والنصرة كذا قيل * قوله (اى الا الذين يتصلون) اى الثلاثى والافتعال بمعنى واحد * قوله (وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم) وينتهون فيه نوع تطويل * قوله (والقوم خزاعة وقيل هم الاسلميون فانه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لايعينه ولايعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيد مناة) وادع اى صالح قوله فله من الجوار الخ و هو المراد فى قوله تعالى الا الذين يصلون الآية ٢٤ * قوله (عطف على الصلة) فهو من جملة الصلة وعن هذا قال اى والذين جاؤكم لكن لفظة او لمنع الخلو * قوله (اى الذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين) كافين الخ خلاصة قوله حصرت صدورهم الآية * قوله (اواتى الرسول او كف عن قتال الفريقين) اكتفاء بالاصل والمعنى اواتى الرسول والمسلمين وحمل الخطاب فى جاؤكم على التعظيم اذ المراد به الرسول عليه السلام لا يلايم السباق والسياق * قوله (اوعلى صفة قوم) فالمستثنى المتصلون والمتصل به متعدد قوم معاهدون وقوم قاعدون عن القتال * قوله (وكانه قال الا الذين يصلون الى قوم معاهدين اوقوم كافين عن القتال لكم و عليكم) والحال ان ليس بينكم و بينهم ميثاق لحسن التقابل ثم عدم تعرضه باتيانهم الى المسلمين يجوز ان يكون اشارة الى ان المراد بالمجيئية لازمه * قوله (والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم) لان اعتزلوكم يدل على ان ترك التعرض متفرع على الاعتزال وترك القتال لاعلى الاتصال عن ترك القتال نعم من اتصل بالمعتزلين فهو من المعتزلين فيصح الارادة بهذا الاعتبار لكن الظاهر المتبادر هو الاول * قوله (وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة) اى لقوم وجه كون الصفة الاولى اسما لافادة الدوام والثبات واما الثانية فانما اختيرت فعلا لافادته التجدد والانقطاع * قوله (او بيان ليصلون) فحينئذ اما جاء بمعنى يجئ او يصلون بمعنى وصلوا وهو الظاهر وهذا التوجيه جار فى العطف ايضا ثم وجه كونه بيانا هو ان الاتصال بالمعاهدين حاصله الكف عن قتال المسلمين فصح ان يجعل مجيئهم الى المسلمين بهذه الصفة لكن بين الانتهاء الى المعاهدين و بين المجئ الى المسلمين نوع تنافر والقول بان اللحوق اليهم فى الاول الحال والاتيان الى المسلمين فى المآل بعيد * قوله (اواستئناف) جواب لسؤال كيف وصلوا الى المعاهدين كذا قيل وهذا يقتضى ان يكون المراد بالوصول اليهم معنوى لاصورى وحسى وبهذا يندفع التنافر المذكور ٢٦ * قوله (حال باضمار قد و يدل عليه انه قرئ حصرت صدورهم وحصرات صدورهم) حال باضمار قد اى على المذهب المختار والافلا حاجة الى اضمار قد * قوله (او بيان لجاؤكم) فحينئذ الظاهر ان المجئ معنوى والافكيف يكون بيانا له * قوله (وقيل صفة محذوف) وهذا المحذوف حال موطئة مثل قرآنا عربيا فلايحتاج الى اضمار قد وهذا الوجه نسب الى المبرد كما فى الكشاف ولعل هذا اقوى من كونه بيانا و بالتقديم احرى * قوله (اى جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا الى الرسول عليه السلام غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض) اى جاؤا حقيقة فلايلائم كون حصرت بيانا له نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين وسائر المشركين اذا اتصلوا بالمعاهدين مع المؤمنين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى كف القتال ورفع الجدال ٢٦ * قوله (اى عن ان) يعنى ان الجار المحذوف عن ان لفظة عن وهو الظاهر فى استعمال الحصر * قوله (اولان) اى او ان المحذوف لفظة اللام اخره لان فى التعليل نوع خطأ * قوله (اوكراهة ان يقاتلوكم) يعنى الكلام بحذف المضاف فكراهة القتل علة لضيق الصدر وهو الظاهر واما كون نفس القتل علة له كما فى الوجه الثانى فيحتاج الى تأمل

٢ قوله و يدل عليه اذلامساغ غير الحال مهد

١١ الامر بالايمان اولا ثم بالقتال كقولك للمحدث قم صل والمعنى قم توضأ ثم صل فعلى هذا الوجه يجب ان يصار الى تقدير تقديره فليؤمن ثم ليقاتل

قوله وان لايكون قصده بالذات الى القتل وهذا المعنى مستفاد من ضم الغالبية الى المقتولية وجمعهما فى كلام فانه او قيل ومن يقاتل فى سبيل الله فيغلب يستفاد منه ان المقصود الاصلى الغلبة ولما قيل فيقتل او يغلب وذلك لايكون الابالتثبت فى القتال افادان اصل المراد اعلاء كلمة الله واعزاز الدين وهو لايحصل الابالتثبت فيه وانحصار التقسيم فى هذين الامرين وفيه المنع عن الامر الثالث الذى هو الفرار

قوله مبتدأ وخبر المعنى واى شئ حصل لكم من موانع الجهاد حال كونكم غير مقاتلين فى سبيل الله

قوله وتخليص ضعفة المسلمين بيان لوجه التخصيص بعد التعميم وتغيير الاسلوب بجعل المستضعفين منصوبا على الاختصاص وفى الكشاف والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعنى واخص من سبيل الله تعالى خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه قوله من اعظم الخير من للتبعيض لان اعظم الاجر متعدد وهذا من جملتها كما قالوا هو من اعلم الناس قوله مبالغة فى الحث اى فى حث المؤمنين على القتال ودفع اذى المشركين عنهم فان الوالد اشفق على الولد واجد على دفع المكروه عن ولده هذا الامر فى ولد الرجل و كذلك فى حق ولد غيره لكون الولد من حيث انه اعجز عن تخليص نفسه من ايدى الكفار محلا للشفقة قوله وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم فى الدعاء هو قولهم ربنا اخرجنا الخ وسبب اجابة دعاء الولدان كونهم معصومين عن الذنب كما وردت السنة باخراج صغارهم فى الاستسقاء فالمراد بالولدان الصغار فقوله دعوتهم عطف على تناهى فى قوله تناهى ظلم المشركين

قوله وهو جمع وليد اى على تقدير ان يراد بالولدان العبيد والاماء يكون الولدان جمع وليد لاجمع ولد لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة فيرد عليه ان الولدان على هذا جمع وليد فيتناول العبيد فقط لاالاماء لان الامة وليدة فيجمع على ولايد فقالوا انه على التغليب كما قال الآباء على الآباء والامهات معا والاخوة على الذكور والاناث معا تغليب الذكور على الاناث قوله اى عن القتال وذلك ان المسلمين مكفين عن القتال مع المشركين مادموا بمكة و كانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب القتال فى المدينة اذا فريق الآية

قوله على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله يرجحه على الحال يقتضى تقدير مضاف اذلامعنى لان يقال يخشون الناس كائنين مثل خشية الله قوله عطف عليه ان جعلته حالا اى عطف على كخشية الله ان جعلت كخشية الله حالا فالضمير فى جعلته لمجموع الجار والمجرور واما فى قوله وان جعلته مصدرا فانه عايد الى المجرور فقط ففيه نوع تفكك للضميرين لكن امثال هذا يحمل على المسامحات قوله لان افعل التفضيل اذا نصب الخ فلايقال خشى فلان اشد خشية بنصب خشية وانت تريد المصدر لكن يقال اشد خشية بجر خشية قوله على ان يفرض اى على ان يفرض شخص هو اشد خشية من الله فقوله او كخشية اشد باضافة خشية الى اشد قوله الاان يجعل استثناء من قوله فلا فى قوله وان جعلته مصدرا فلا فقوله الاان يجعل الخشية ذات خشية اى يفرض صدور الخشية من الخشية ادعاء ومبالغة كما قالوا جد جده وشعر شاعر ولذا قال فى تصويره خشية اشد خشية من خشية الله قوله فلا رغبوا عنه اى لاتعرضوا والرغبة اذا عدى بعن يكون بمعنى الاعراض

٢ قوله ونصبه على الحال فيكون الخطأ بمعنى الخاطئ

١١ واذاعدى بكلمة في يكون بمعنى الميل والا قدام

قوله على حذف الفاء يعني اذاكان الشرط مضارعا كان الواجب في الجزآء المضارع ان يكون مجزوما فاذا وقع الجزآء في مثل هذه الشرطية يجب التأويل وتأويله ههنا ان يكون الجزآء في تقدير الجملة الاسمية بان يكون تقديره اينما تكونوا فانتم يدرككم الموت بالفاء في صدر الجملة لان الجملة الاسمية اذاوقعت جزآء شرط يجب ان يدخلها الفاء دلالة على انه جزآء الشرط واجتزآء عن الجزم الدال على الجزآئية لكن حذف الفاء هنا كما حذف من صدر الجملة الاسمية الواقعة جزآء للشرط في قول الشاعر * من يفعل الحسنات الله يشكرها * فان قوله الله يشكرها جملة اسمية وقعت جزآء للشرط الذى هو من يفعل الحسنات فكان ينبغي ان يدخله الفاء لكن حذفت الفاء محافظة لوزن الشعر وآخر هذا المصراع * والشر بالشر عند الله سيان * وفي رواية مثلان * يعني من يفعل خيرا يشكر الله ويجازيه ولوفعل شرا فعل به مثله قوله وقرئ مشيدة بالكسر على الاسناد المجازى للمبالغة في تلبس الفعل بالمفعول قوله ومشيدة بفتح الميم مفعول من شاد يشوده اذا رفعه

قوله كما تقع الحسنة الخ قال الراغب الحسنة والسيئة من الالفاظ المشتركة اى مشتركة المعنى كالحيوان الذى يقع على الانسان والفرس والحمار ومن الاسماء المختلفة كالعين ولوان قائلا قال الحيوان متكلم والحيوان غير متكلم واراد بالاول الانسان وبالثاني الفرس والحمار لم يكن متناقضا وكذا اذا قيل العين في الوجه والعين ليس في الوجه واراد بالاول الجارحة وبالثاني عين الميزان قال بعض الافاضل لما عقب وان تصبهم حسنة بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ناسب ان يحمل الحسنة الاولى على النعمة والسيئة على البلية ولما اردف قوله وما اصابك من حسنة بقوله وارسلناك للناس رسولا ناسب ان يحمل على ماتعلق بالتكليف اعني الطاعة والمعصية ولذلك غير العبارة في قوله وان تصبهم حسنة وقوله ما اصابك وقال الراغب فان قيل ما الفرق بين قولك هذا من عند الله وهذا من الله حتى قال في الاول قل كل من عند الله وقال في الثاني فمن الله قيل ان قوله من عند الله اعم فانه قد يقال فيما كان برضاه وبسخطه وفيما يحصل وقد امر به ونهى عنه ولا يقال هو من الله الا فيما كان برضاه وبامره وبهذا النظر قال عمر رضى الله تعالى عنه ان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن الشيطان

قوله فما لهؤلاء القوم الخ جاء باسم الاشارة تحقيرا وخص الفقه بالذكر تسجيلا عليهم بعدم الفطنة اى فالهؤلاء الجهلة لايتفطنون مايفقهون به من لزوم تعدد الخالق المستلزم للشرك (واما) المؤدى الى فساد العالم ثم استونف بماهو حقيقة الجواب قايلا ما اصابك الخ قوله اوحديثا اماريدان تنكير حديثا اما للتعظيم والتنويع كما عليه الوجه الاول او للتقليل اى حديثا من الاحاديث ولفظ ما لتأكيد معنى العموم الجنسي في حديثا **قوله** مامن مسلم يصيبه وصب ولانصب الوصب بفتحتين من وصب بالكسر يوصب بمعنى مرض والنصب المشقة والتعب فافهم **قوله** والآيتان لاحجة لنافيهما والمعتزلة يعني لاحجة لنا في الآية الاولى وهو قوله عز وجل قل كل من عند الله على ان افعال العباد كلها بخلق الله اذ يحتمل ان يكون المراد كل من اقدار الله وتمكينه ولا للمعتزلة في الآية الثالثة على ان فعل العبد مخلوق العبد لاحتمال ان يكون ١١

٢٢ * **قوله** (بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم ٢٣ فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم) بان قوى قلوبهم اشار الى ان المراد بالتسليط ذلك دون المقاتلة بمكان قوله فلقاتلوكم غايته انه سبب لها فلذلك اتى فلقاتلوكم بالفاء واما اللام فلجواب اوعلى التكرير واما كونه بدلا من الاولى فلا يلائم ما اشار اليه المصنف ثم ان هذه الجملة امتنان منه تعالى بانه سبحانه قذف الرعب في قلوبهم فكرهوا ان يقاتلوا ولوشاء خلاف ذلك لبادروا الى المقاتلة ٢٤ * **قوله** (فلم يقاتلوكم) عطف على الشرط * **قوله** (فلم يتعرضوا لكم) كانه نبه على ان الاعتزال يراد به عدم التعرض بعلاقة اللزوم لينتظم جميع الوجوه التى اسلفت في اوجاؤكم ٢٥ * **قوله** (اى الاستسلام والانقياد) والقاء الاستسلام كاف في عدم اذن القتال وان لم يعاهدوا كذا قيل لكن الظاهر حمل الآية على المعاهدين والافيكون الآية منسوخة بآية القتال كما ذهب اليه بعضهم ٢٦ * **قوله** (فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم) عدم الجعل كناية عن عدم الاذن ٢٧ * **قوله** (يريدون) حال من آخرين والارادة مقارنة للوجدان وان لم يكن الآمنين مقارناله بل الامن من المسلمين وقت ملاقاتهم كما اشار اليه ليأمنوا المسلمين * **قوله** (هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا) ليأمنوا قومهم فقصدهم محافظة العاجل لاقصد الآجل فيلتزمون ماهو سبب حظهم في الدار الدنية معرضين عن تحصيل الدار السنية (٢٨ دعوا الى الكفر اوالى قتال المسلمين ٢٩ عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب) ٣٠ * **قوله** (وينبذوا اليكم العهد) فيه دليل على ان المراد بالقاء السلم في الآية المتقدمة نبذ العهد وتأكيد الوعد وهنا عدم ذلك (٣١ عن قتالكم) ٣٢ * **قوله** (حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لايوجب نفي التعرض) عن القتال فيه تصريح لما قلنا من ان الآية المتقدمة في حق المعاهدين دون المعاندين اى فان مجرد الكف عن القتال بدون الاعتزال كما قال فان لم يعتزلوكم وبدون القاء السلم لايوجب نفي التعرض اذ الموجب لنفي التعرض مجموع الامور الثلثة وهي الاعتزال والكف عن القتال ونبذ العهد فاذا انتفى واحد منها فضلا عن انتفاء الاثنين منها لايوجب نفي التعرض فلذا قال الله تعالى * فان لم يعتزلوكم الى قوله فخذوهم * الآية لانتفاء الامرين من الامور الثلثة الموجبة لنفي التعرض وان كان موجودا منها الكف عن القتال وحده لانهم في صدد القتال بعد ويدل عليه دلالة قوله تعالى * واولئكم جعلنا لكم * الآية ٣٣ * **قوله** (حجة واضحة في التعرض لهم) حمل اولا السلطان على الحجة لكثرة استعماله فيها وواضحة اى مبينا لازم * **قوله** (بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم) والسبي وهو المراد بالاخذ فلوقدمه عن القتل لكان اوفق * **قوله** (او تسلطا ظاهرا) الظاهر حمله ثانيا على المصدر على وزن غفران لكنه غير شايع متبادر * **قوله** (حيث اذن لكم في قتلهم) وسببهم الاولى حيث القى الرعب في قلوبهم * **قوله** ٣٤ (وماصح له وليس من شانه ٣٥ بغيرحق) وماصح له هذا بحسب الظاهر معنى وماكان لمؤمن لكنه ليس بمراد ظاهره وعن هذا عطف عليه قوله وليس من شانه الخ تفسيرا المراد فانه لوابقى على ظاهره لاوهم ان القتل خطأ صحيح مشروع اذا لاستثناء من النفي اثبات هذا مذهب المصنف واما عندنا فالاستثناء لايثبت حكما مخالفا لحكم الصدر فلايكون الاستثناء من النفي اثبات بل هو تكلم بالباقي بعد الثنيا فقوله تعالى * وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الاخطأ * هو كقوله وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا عمدا بغيرحق لانه كان له ان يقتل خطأ لانه يوجب اذن الشرع فالمصنف يحتاج الى ان يفسر ماصح له بقوله وليس من شانه الخ واما نحن فلانحتاج الى هذا التفسير والى بعض ماذكرنا اشار صاحب التوضيح في بحث الاستثناء ٣٦ * **قوله** (فانه على عرضة) فانه اى المؤمن على عرضة اى محل لان يعرض له الخطأ والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لمايعرض دون الشئ وللمعرض للامر وهذا المعنى الاخير هو المناسب هنا * **قوله** (ونصبه على الحال ٢ اوالمفعول له اى لايقتله في شئ من الاحوال الاحال الخطأ) اى لايقتله الخ لما كان الحال في قوة الظرف عبر بالظرف في توضيح المعنى * **قوله** (اولايقتله لعلة الاللخطأ) اى لايكون علة قتله الخارجية الا الخطأ والتعبير بالمستقبل اشارة الى ان صيغة الماضي في النظم للاستمرار * **قوله** (اوعلى انه صفة مصدر محذوف اى الاقتلا خطأ) فيكون مجازا في النسبة اذا الخاطئ هو القاتل * **قوله** (وقيل ماكان نفي بمعنى النهي) اى خبر لفظا وانشاء معنى فيكون مستعارا باعتبار النسبة

المراد من قوله فمن نفسك فمن قبل نفسك بالتسبب لامن خلقك وايجادك والامام قداطنب في هذا المقام بتعديد الاقوال والتراجيح واختار منها العموم قال قوله ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله يفيد العموم في كل الحسنات من النعم والطاعات وان تصبهم سيئة يفيد العموم في كل السيئات من البلايا والمعاصي ثم قوله كل من عند الله صريح في ان الجميع من الله تعالى فكانت الآية الكريمة دالة على ان جميع الطاعات والمعاصي من الله تعالى وهو المطلوب وما اختاره المصنف وصاحب الكشاف هنا من اختصاصها بالنعمة والبلية اولى والمقام له ادعى لاسيما سبب النزول ولفظة الاصابة لان الاصابة انما يستعمل فيما ذكر شايعا وذايعا ويستعمل في الطاعة والمعصية نادرا فانه لايقال اصابته الطاعة واصابته المعصية كما يقال اصابته النعمة واصابته البلية

قوله حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها يعني رسولا حال قصد بها التأكيد ان علق للناس بارسلناك ومعنى التأكيد ان رسولا افاد ما هو المستفاد من ارسلناك لان تعلق الارسال بالمخاطب افاد كون المخاطب رسولا ولفظ رسولا افادتك المعنى تأكيدا واما اذا علق الجار برسولا يفيد التعميم في المرسل اليهم من حيث ان التعريف في للناس للاستغراق فيفيد تقديم الجار على العامل على طريق القصر القلبي انه عليه الصلاة والسلام رسول الى الناس جميعا الى العرب خاصة كما زعمت اليهود فانهم زعموا انه مبعوث الى العرب خاصة فقط فان معنى قصر القلب اثبات ماينفيه المخاطب من الحكم ونفي ما اثبته والظاهر ان القائلين بان هذه من عند الله وهذه من عندك هم اليهود على مارواه المصنف آنفا فرد الله تعالى قولهم هذا بقوله قل كل من عند الله ثم عقبه بقوله وارسلناك للناس رسولا

قوله ويجوز نصبه على المصدر فالمعنى وارسلناك للناس ارسالا فان المفعول المطلق قد يجئ في صورة الصفة المشتقة نحوا قائما وقد قعد الناس واقاعدا وقد سار الراكب اى اقمت قياما واقعدت قعودا **قوله** كقوله ولاخارجا من في زور كلام وجه الاستشهاد ان نصب خارجا على المصدر من فعل مقدر تقديره والاخرجت اخراجا من في زور كلام منصوب على انه مفعول به لفعل مقدر ناصب لخارجا الذى هو بمعنى اخراجا بمعنى نصب رسولا على المصدر بمعنى ارسالا كنصب خارجا بمعنى اخراجا ولما كان تجئ الصفة المشتقة من اللازم بمعنى المصدر المتعدى نادرا

واما في التوجيه الاول فخبر لفظا ومعنى فيكون آكد من كونه نهيا اذالخبر في مقام الامر والنهي يكون آكد من الشارع فلذا قدمه على الثاني * **قوله** (والاستثناء منقطع) من تتمة ماقيل وانه مختص بكونه بمعنى النهي فلا يلزم اذن الشارع القتل في حال الخطاء واوجل المصنف الاستثناء في الوجه الاول على الانقطاع لاستغنى عن تفسير ماصح بقوله وليس من شانه لكن الاتصال في الاستثناء اصل وحقيقة واما كونه متصلا في كون النفي في معنى النهي فلامساغ له اذتقدير وليس من شانه حينئذ لاوجه له * **قوله** (اى لكن ان قتله خطأ فجزاءه مايذكر) اى الخبر المحذوف للفتاة الاذلك بقرينة ماقبله * **قوله** (والخطأ مالايضامه القصد الى الفعل) كرميه مسلما اوعبدا يظنه صيدا اوحربيا ويسمى خطأ في القصد فانه لم يخطأ في الفعل حيث اصاب ما قصد رميه وانما الخطأ في القصد حيث ظن الآدمي صيدا والمسلم حربيا * **قوله** (اوالشخص) كرميه غرضا فاصاب آدميا ويسمى هذا خطأ في الفعل فانه اخطأ في الفعل لاالقصد فيكون معذورا لاختلال في المحل وقد يجتمع القسمان بان يرمى آدميا يظنه صيدا فاصاب غيره من الناس فاوفى كلام المصنف لمنع الخلو * **قوله** (اومالايقصد به زهوق الروح غالبا) اى فروجه كالضرب بالعصا والسوط والحجر الصغير بالاتفاق والحجر والخشب الكبيرين عند الامام الاعظم ويسمى هذا في اصطلاح الفقهاء شبه العمد اذفيه معنى العمدية باعتبار قصد الفاعل الى الضرب والمصنف ادخله في الخطأ اذفيه معنى الخطأ باعتبار عدم قصده الى القتل واطلاق الخطأ عليه حقيقة فلا محذور * **قوله** (اومالايقصد به محظور كرمى المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه) فانه ليس بعمد بل خطأ فلاقصاص بل يكفر ويعطى الدية فالنظم شامل له ايضا * **قوله** (اويكون فعل غير المكلف) اويكون اى مايكون فعل غير المكلف كالصبي والمجنون فعمدها عدخطأ قال في الخلاصة ليس للصبي والمجنون عمد وهوخطأ منهم واستوفى الاقسام كلها لان الحكم المذكور في الآية الكريمة عام لها كانه استدرك على الزمخشرى حيث اكتفى بالقسمين الاولين والعذر من جانبه بان الخطأ متعارف فيهما غيرمفيد هنا اذحكم الاقسام الباقية معلوم من هذه الآية فلابد من التعميم (وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة) * **قوله** (والآية نزلت في عياش ابن ابى ربيعة اخي ابى جهل من الام لقي الحارث بن زيد في طريق وكان قداسلم ولم يشعر به عياش فقتله) ولم يشعر به عياش فظن انه حربي فقتله وكان خطأ في القصد ٢٢ * **قوله** (فعليه اوفواجبه تحرير رقبة) فعليه اى ان المحذوف خبر اوفواجبه فعلى هذا المحذوف مبتدأ والمآل واحد * **قوله** (اوالتحرير الاعتاق والحر كالعتيق الكريم من الشئ ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمى به لان الكرم في الاحرار واللؤم في العبيد) سمى به اى سمى الاعتاق بالتحرير لان المعتق جعل العبد حرا كريما بعد ماكان لئيما * **قوله** (والرقبة عبر بها عن النسمة) بالفتحات هي النفس والذات * **قوله** (كما عبر عنها بالرأس) عنها اى عن النسمة بالرأس اذبانتفائهما ينتفي الكل فتحقق شرط التعبير عن الكل بالجزء ٢٣ * **قوله** (محكومة باسلامها وان كانت صغيرة) محكومة باسلامها ولوتبعا وعن هذا قال وان كانت صغيرة فانها وان لم يوجد التصديق والاقرار لكن حكم باسلامها تبعا لخير الابوين ٢٤ * **قوله** (ودية) اصله مصدر ودى القاتل المقتول اذا اعطى ورثته المال الذى بدل النفس ثم قيل لذلك المال دية تسمية بالمصدر وهو المراد هنا وفاؤها محذوفة كعدة * **قوله** (الى اهله) اى اهل المقتول * **قوله** (مؤداة الى ورثته) مؤداة معنى مسلمة وانما عبرت بها للمبالغة ثم الظاهر ان الخبر هنا في موضع الامر والمعنى فعليه دية فليسلم تلك الدية الى ورثته اومحط الفائدة في الاثبات القيد كما في النفي فالوجوب متوجه اليه فلا حاجة الى جعل الخبر امرا * **قوله** (يقتسمونها كسائر المواريث) فيه تنبيه على ان المقتول تملكها لان الميت اهل لملك المال ولهذا لونصب شبكة فتعلق به صيد بعدموته تملكه كذا في الدرر * **قوله** (لقول ضحاك بن سفيان الكلابي كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يامرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها) فيه تأييد لكون المراد بالاهل الورثة مطلقا لماروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امرأة تطلب ميراثها من عقله فقال لااعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقال الضحاك الخ * **قوله** (وهى على العاقلة) بيان الرسول عليه السلام وان كان ظاهر الآية تدل على انها واجبة على القاتل * **قوله** (فان لم تكن فعلى بيت المال

استشهد عليه بقوله خارجا بمعنى اخراجا قوله بنصب المعجزات اشارة الى ان الشهادة المدلول عليها بقوله عز وجل شهيدا مجاز **قوله** اى امرنا بطاعة اومناطاعة يريدان ارتفاع طاعة اما على الخبرية لمبتدأ محذوف وهو الوجه الاول اوعلى انها مبتدأ خبره محذوف وهو الوجه الثاني **قوله** اى زورت ماقلت لها في زورت روايتان متقاربتان في المعنى احديهما بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة يقال زورت في نفسي كلاما ثم قلته اى دبرت اولا في قلبي ثم تكلمت به والرواية الثانية بالعكس من قولهم كلام مزور اى مزوق محسن وقيل مهيأ يقال زورت في نفسي مقالة اى هيأت واصلحت **قوله** اوماقالت لك يعني التاء في تقول يجوزان تكون للخطاب كما في الوجه الاول اويكون للتأنيث لفظ الطائفة **قوله** لان الامور تدبر بالليل بيان لعلاقة المجاز وكذا قوله لانه يسوى ويدبر

٢٢ ۞ الاان يصدقوا ۞ ٢٣ ۞ فان كان من قوم عدو لكم وهومؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ۞ ٢٤ ۞ وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة ۞ ٢٥ ۞ فمن لم يجد ۞ ٢٦ ۞ فصيام شهرين متتابعين ۞ ٢٧ ۞ توبة ۞ ٢٨ ۞ من الله ۞ ٢٩ ۞ وكان الله عليما ۞ ٣٠ ۞ حكيما ۞
٣١ ۞ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعدله عذابا عظيما ۞

فان لم يكن ففى ماله) فان لم تكن اى العاقلة بان كان القاتل من العجم اذلاعاقلة للعجم فى الاصح و به يفتى ظهير الدين المرغينانى اومن العرب لكن ليس له اهل ديوان ولاحى وقبيلة فعلى بيت المال فى ظاهر الرواية وعليه الفتوى كذا فى الخلاصة وروى محمد عن ابى يوسف عن ابى حنيفة انه يجب فى مال الجانى ولا يجب فى بيت المال ٢٢ * **قوله** (يتصدقوا عليه بالدية سمى العفو عنها صدقة) سمى العفو اى التصدق مجازعنه * **قوله** (حثا عليه و تنبيها على فضله) حثا عليه بيان الداعى الى المجاز واما العلاقة فالمشابهة التصدق فى الفضيلة وترتب الاجر الجزيل عليه معان فيه تمليك مالبس له كالتصدق * **قوله** (وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقه) معروف اى شئ جوزه الشرع فهو صدقة اى كالصدقة فالعقل من جملة المعروف * **قوله** (وهو متعلق بعليه) المقدرفوق قوله ودية لاعندقوله فتحرير رقبة اشار اليه بقوله اى يجب الدية عليه اذ التحرير لايحتمل السقوط بعفو الولى * **قوله** (او بمسلمة اى تجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم عليه) فهو مستثنى من عموم الاحوال فى قوله وهو متعلق بعليه مسامحة * **قوله** (اوزمانه) فحينئذ يكون مستثنى من عموم الازمنه * **قوله** (فهو) اى الاان يصدقو * **قوله** (فى محل النصب على الحال من القاتل) الاولى تأخيره * **قوله** (اوالاهل اوالظرف) اذان معنى الفعل هنا مصدر حينى لان هذا لايختص بما المصدرية بل يعمها وان المصدرية ٢٣ * **قوله** (فان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين) بيان مرجع الضمير وذلك نحو رجل اسلم فى قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم ولم يهاجر الينا * **قوله** (اوفى تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه) اوفى تضاعيفهم وهو المسلم الذى اتى قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتله خطأ لظنهم انه كافر مثلهم فاتضح الفرق بينهما هذا عند الشافعى وعندنا يجب الدية على قاتله فى صورة التضاعيف كذا قيل * **قوله** (فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله) فعلى قاتله فى تلك الصورتين الكفارة الخ * **قوله** (اذلاوراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون) اى الكفار يرثون المسلم ولانهم محاربون سبب آخر للحرمان اذدليل عدم الوراثة اختلاف الدين وهذا اختلاف الدارين و به يعلم ان الدية لايمكن اعتبار وجوبها لبيت المال لاختلاف الدارين ٢ ٢٤ * **قوله** (اى وان كان من قوم كفرة معاهدين اواهل الذمة فحكمه حكم المسلم فى وجوب الكفارة والدية) معاهدين هذا اذاكان مرجع الضمير فى فان كان كافرا مقتولا معاهدا اوذميا * **قوله** (ولعله فيما اذا كان المقتول معاهدا) الاولى اوذميا عطفا عليه ولوعمم المعاهد اليه فترك اهل الذمة فيما سبق يكون اولى * **قوله** (اوكان له وارث مسلم) هذا اذاكان المراد بالضمير فى كان المؤمن المقتول ٢٥ * **قوله** (رقبة بان لم يملكها ولامايتوصل به اليها) والاشارة الى هذا التعميم اختير فمن لم يجد على فمن لم يستطع (٢٦ فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين) ٢٧ * **قوله** (نصب على المفعول له اى شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته اوعلى المصدر اوتاب عليكم توبة او حال بحذف مضاف اى فعليه صيام شهرين ذاتوبة) يعنى انه مفعول له للفعل المقدر المفهوم من السياق اى فاعل التوبة غيرفاعل الصيام فلايكون مفعولاله للصيام لعدم تحقق شرط نصب المفعول له اى وتاب الله عليكم فاذالوحظ هكذا يكون ذكرلفظة من الله بمنزلة التكرار ولعل لهذا اخره وحال اما من الصيام لانه فاعل الظرف وعن هذا قال فعليه ولم يقل أوفالواجب مع ذكره سابقافكون الصيام ذاتوبة بمعنى انه سبب التوبة اى سبب قبولها وانما اخره لاستلزامه اختصاص التوبة بالصيام بخلاف الاولين فانهما يعمان التحرير ايضا (٢٨ صفتها ٢٩ بحاله) ٣٠ * **قوله** (فيما امر) الامر غير مصرح به لكنه مستفاد * **قوله** (فى شانه) اى القاتل لانه وان كان مخطئا فى قتله لكنه تارك الاحتياط فاوجب الكفارة رفعا لتلك الجناية ٣١ * **قوله** (ومن يقتل) شروع فى بيان احكام القتل عمدا اثر بيان احكام القتل خطئا لكنه اقتصر هنا على بيان الاحكام الاخروى لمابين الاحكام الدنيوى فى سورة البقرة كذا قيل لكن الظاهر ان المراد بالقتل عمدا هنا مايشمل شبه العمد اذالوعيد عام لمن قتل بنحو العصا والرحى متعمدا فالاحكام الدنيوية للعمد بعضها مبين آنفا وبعضها فى سورة البقرة وغضب الله عطف على مقدر دل عليه الشرط كانه قيل بطريق الاستيناف تأكيدا لمضمونه حكم الله تعالى بان جزاؤه ذلك وغضب اى انتقم منه * **قوله** (لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضى الله عنهما لاتقبل

قوله فان كان لم يقل المؤمن اى المقتول للاشارة الى جواز كون المرجع ذلك وكونه كافرا معاهدا اوذميا كماقال ولعله الخ سعد

١١ لكن التعليل الاول بيان لوجه استعمال اللفظ فى اللازم والثانى بيان لوجه استعماله فى الملزوم قوله اويجاف عنهم بالفتح احد من تجافى يتجافى اى تباعد يامحمد عنهم قوله فى الامور كلها معنى العموم مستفاد من اطلاق التوكل عن المقيدات و يدخل فيها امر الطائفة المذكورة دخولا اوليا ولذا قال سيما فى شأنهم

قوله معرتهم بالنصب اى اذا هم المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهى مفعلة من العر واصل المعرة موضع العر وهوالجرب قوله وموافقة العقل مبتدأ خبره لتنقصان

قوله على مادل عليه الاستقراء متعلق بقوله وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض فان الاستقراء دل بحسب الظاهر على ان بعض احكامه موافق للعقل دون بعض لنقصان فى القوة البشرية بخلاف القوة القدسية الملكية فانهما تحكم بموافقة العقل فى الكل على ان الحسن والقبح شرعيان عندنا لا عقليان كما هو مذهب المعتزلة

قوله على ان اختلاف ما سبق من الاحكام وهو الاختلاف الواقع بنسخ بعض الآيات ماأثبته بعض من الحكم لحكمة ومصلحة تليق بحال الامة وازمانهم وفى الكشاف فان قلت اليس نحوقوله فاذاهى ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسألنهم اجمعين فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان من الاختلاف قلت ليس باختلاف عند المتدبرين وجه الاختلاف فى الاول ان الثعبان هو العظيم من الحيات والجان الدقيق منها وفى الثانى ان الآية الاولى اثبت السؤال فى يوم القيامة والثانية نفته فى ذلك اليوم واما انتفاء الاختلاف فى الاول فانه لامنافاة بين كون العصا ثعبانا وكونه يشبه الجان و ايضا يجوز ان يكون فى شخص الثعبان وسرعة حركة الجان واما فى الثانى فلان فى عرصات القيامة مواقف يسألون فى مواقف ولايسألون فى آخر قال الراغب ان للانسان هاديين الشرع والعقل احدهما اصل للآخر فبين تعالى ان الذين اتاكم به من الشرع لوكان من عند غيرالله لكان مقتضى العقل يخالفه فلما لم يوجد بينه و بين العقل منافاة علم انه من عندالله ثم قال فان قيل فقد ورد فى الشرع اشياء يقتضى العقل خلافها قيل كلا فان جميع ماورد به الشرع لاينفك من وجهين اما شئ يحكم به العقل لكونه حسنا مثل الاشتغال بعبادة الرب مطلقا او شئ غيرمهتدى الى معرفته لانه يستقبح فبين الشرع حسنه و ذلك كاعداد الصلوة وهيئاتها واركانها فى كونها عبادة على وجه دون وجه واما ان يأتى الشرع بشئ قد قضى العقل بكونه قبيحا فليس بموجود و بعض الناس تصور اشياء ينفر الطبع منها لعادات جارية واعتقادات فاسدة وذلك لانهم لم يفرقوا بينه و بين حكم العقل وظنوا ان العقل حكم بضد الشرع

قوله اذاعوابه لعدم جزمهم اى اشاعوا ذلك الخبر لعدم جزمهم به يعنى اذاعوه على وجه الاستفسار ليحصل لهم الجزم به فعلى هذا المراد بالذين يستنبطونه منهم ضعفة المسلمين المذيعون لذلك الخبر بخلاف الوجهين الاولين فان المراد بالذين يستنبطونه عليهم هو الرسول واولوا الامر قوله والباء مزيدة يعنى يتعدى فعل الاذاعة بنفسه يقال اذاعه و يذيعه لكن استعمل هنا بالباء فاما ان تكون الباء مزيدة كما فى كفى بالله وفى ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة اوهو ١١

٢٢ ۞ ياايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ۞ ٢٣ ۞ ولاتقولوا لمن القى اليكم السلام ۞ ٢٤ ۞ لست مؤمنا ۞ ٢٥ ۞ تبتغون عرض الحيوة الدنيا ۞ ٢٦ ۞ فعند الله مغانم كثيرة ۞ ٢٧ ۞ كذلك كنتم من قبل ۞

توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله اراد به التشديد) فيكون لانشاء التشديد لا للاخبار * **قوله** (اذ روى عنه خلافه) فى التيسير قال ابن عباس رضى الله عنهما فجزاؤه جهنم خالدا فيها جازاه لكنه يتفضل عليه ولايخلده لايمانه انتهى وبهذا يؤول الآيات والاخبار المشعرة بخلود صاحب الكبيرة * **قوله** (والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب) من تتمة الدليل اى اذ روى عنه خلافه وجمهور الصحابة على انه الخ فالتائب مستثنى من هذا الوعيد عندهم فكيف يخالفهم ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * **قوله** (لقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب ونحوه) لانه شامل عام بالقتل عمدا * **قوله** (وهو عندنا امامخصوص بالمستحل له كماذكره عكرمة ونحوه ويؤيده انه نزل فى مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا فى بنى النجار ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة مرتدا) وهو عندنا اى عند اهل السنة يعنى ومع انه مخصوص بمن لم يتب لابد من التأويل اما بان يقال انه مخصوص بالمستحل له او المراد بالخلود المكث الطويل ونحو ذلك من ان المراد ومن يقتل مؤمنا لاجل ايمانه اوالمراد بيان استحقاق الجزاء لانفس الجزاء كما اشرنا آنفا او يقال الكريم اذا اخبر بالوعيد فاللايق بشانه ان يبنى اخباره على المشيئة وان لم يصرح ذلك ثم حمل من الجملة اى هجم * **قوله** (اوالمراد بالخلود المكث الطويل لان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لايدوم عذابهم) لان الدلائل متظاهرة بيان قرينة التخصيص المذكور والارادة المذكورة ٢٢ * **قوله** (ياايها الذين) شروع فى بيان التحذير عما يؤدى الى القتل من ترك التبين والتعرف * **قوله** (سافرتم) تعريف لفظى للضرب وذهبتم كانه نبه به على ان المراد بالمسافرة مطلق الذهاب لاالسفر الشرعى * **قوله** (وذهبتم للغزو) هذا التخصيص بمعونة المقام لامقتضى الكلام * **قوله** (فاطلبوا بيان الامر وثباته) اى صيغة التفعل للطلب لاللتكلف * **قوله** (ولاتعجلوا فيه) بان تقتلوا من لقيكم فى الغزو بلاتروو وتأمل فاثبتوا اى اطلبوا ثبات الامر وماتحقق فى نفس الامر ومآل القرآءتين واحد ٢٣ * **قوله** (ولاتقولوا) نهى عن ترك التبين بعد الامر به للتأكيد والتشديد * **قوله** (لمن حياكم بتحية الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا) بتحية الاسلام بان يقول السلام عليكم فالمراد بالالقاء النطق اى الاستسلام فالمراد بالالقاء الاحداث والايجاد وفسر به السلام لانه من جملة الانقياد وعلامة دفع الشر والفساد ٢٤ * **قوله** (لست مؤمنا) مقول القول * **قوله** (وانما فعلت ذلك متعوذا) توضيح لقوله لست مؤمنا ومقول القول * **قوله** (وقرئ مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان) اذ ليس لك الايمان فانى لك الامان ٢٥ * **قوله** (تطلبون ماله) تفسير العرض ولم يقل الغنيمة لان اطلاق العرض عليها بخصوصه غيرشايع * **قوله** (الذى هوحطام الدنيا سريع النفاد) بالنسبة الى يوم التناد ولايبعد ان يكون اشارة الى التعبير بالعرض والى التعريض بانكم تؤثرون ماهو سريع النفاد على ماهو خير وابقى * **قوله** (وهو حال من الضمير فى تقولوا) لكن النهى غير متوجه الى المقيد باعتبار قيده بل اليهما جميعا باعتبار النهى اولا ثم القيد ثانيا فهو من قبيل لاتصل وانت محدث لامن قبيل لاتعبث وانت تصلى * **قوله** (ومشعر بماهو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت) وجه الاشعار غير ظاهر الا ان يقال الاشعار بمعونة المقام ٢٦ * **قوله** (فعند الله) الفاء لتعليل النهى عن ابتغاء ماله اى خزآئن رحمته لاتتناهى فاطلبوها واسم الجليل والتعبير بالعندية لمزيد التحريض الى ابتغاء ماعنده تعالى والتبعيد عن وقوع الخطر لطمع مال الغير * **قوله** (تغنيكم عن قتل امثاله لماله) اشارة الى وجه التعبير بالمغانم والحمل على المغانم الاخروية لايلايم المراد من التحريض الى قطع طمع مال الغير لئلا يؤدى الى قتله ٢٧ * **قوله** (كذلك) خبر كان قدم للقصر لتأكيد المشابهة بين طرفى التشبيه وذلك اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة * **قوله** (اول مادخلتم فى الاسلام) معنى من قبل اذ معناه من قبل اسلام من القى اليكم وهو وقت دخول اسلامهم * **قوله** (تفوهتم بكلمتى الشهادة) اى قلتم بافواهكم * **قوله** (فحصنت بهاد ماءكم واموالكم) فلم لاتحفظون دماء من كان مثلكم فى التفوه * **قوله** (من غير ان يعلم مواطأة قلوبكم السنتكم) اذ العلم بذلك حقيقة مما يختص به تعالى واما العلم به بالامارات فمتحقق فيكم

١١ من باب التضمين ضمن الاذاعة معنى فعل يتعدى بالباء فالمعنى اذاعوا متحدثين به اويتحدثون به مذيعين

قوله وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فسر الامر الواقع فى الآية على ثلثة اوجه الاول ان يكون خبرا مسموعا من سرايا رسول الله اومن الرسول عليه السلام اومن المنافقين

قوله بارسال الرسول وانزل الكتاب وانما قيد الفضل والرحمة بكونهما بارسال الرسول وانزال الكتاب لانهما لولم يقيدا بهذا القيد يلزم بحكم الاستثناء من جزاء الشرط ثبوت الاهتداء الى الطريق السوى بدون الفضل والرحمة وهذا محال ولايلزم هذا عند التقييد بذلك القيد لجواز ثبوت احد الخاصين الداخلين تحت اعم بدون الخاص الآخر ولذا قال المصنف الا قليلا تفضل الله عليه بعقل راجح بخلاف ما اذالم يقيد اذلم يلزم حينئذ وجود الخاص بدون العام الذى هوتحته وهوممتنع

قوله اوالا اتباعا قليلا فعلى هذا يكون انتصاب قليلا على المصدرية اقامة للصفة مقام الموصوف والاستثناء مفرغ بخلاف الوجه الاول فان نصبه على ذلك الوجه يكون على الاستثناء من فاعل لاتبعتم والاستثناء غيرمفرغ والمعنى لاتبعتم الشيطان ايها المخاطبون الاجماعة قلائل منكم

قوله الانفسك وانماقدر المضاف الذى هو فعل لان المكلف به لايكون من الجواهر بل من قبيل الاعمال قوله لم يلو على احد اى لم يقم عليه ولم ينتظر

قوله وقرئ لاتكلف على الجزم اى قرئ لاتكلف بالجزم على انه نهى اقول فيه نظر اذالجزم انما يكون بملاحظة الشرط والجزاء فيفيد ان المقاتلة سبب التكليف وليس كذلك بل الامر بالعكس

قوله لقوله وحرض المؤمنين علة لنفى التفسير الاخير لقوله وحرض المؤمنين لانه فى ضمن تحريض المؤمنين على القتال امرهم بالقتال وتكليفهم به فينافى هذا المعنى التفسير بلاتكلف احدا الانفسك لان تكليف الغير يناقض هذا الحصر بخلاف التفسير الاول فان المعنى حينئذ لاتكلف شيئا الافعل نفسك فيجوز ان يكون غيره مكلفا بفعل ايضا فلا ينافيه آية التحريض قوله و قد فعل اى و قد كف عنهم باس الكافرين بان القى الخ لفظ قد ههنا اشارة الى ان عسى استعمل ههنا للتحقيق وان كان هو فى اللغة للاطماع الا انه من الله تعالى جزم و اطماع الكريم ايجاب وان من عادة الملوك فى امر وطنوا فى انفسهم انجازه ان يقتصروا فيه بكلمة عسى ولعل وامثالها

قوله وذى ضغن الواو واورب والضغن بفتحتين الحقد

قوله فان قاله المسلم بالتشديد اى فان قال من سلم وحيى لفظ ورحمة الله بعدقوله السلام عليكم زاد المجيب لفظ و بركاته ليكون تحية المجيب احسن بتلك الزيادة من تحية المسلم **قوله** ومنه قيل اى ومن اجل وجوب الجواب بالزيادة او بالمثل قبل كلمة اوفى اوردوها للترديد المفيد بين ان يحيى المسلم الخ قوله وحيث السلام مشروع عطف على قوله على الكفاية اى وهذا الوجوب على الكفاية فى مقام يكون السلام فيه مشروعا واما فى موضع لايكون السلام مشروعا فلاوجوب كما فى الخطب وقراءة القرآن وعند قضاء الحاجة ولايسلم عند مذاكرة العلم ولاعلى لاعب النرد والشطرنج والمغنى ومطير الحمام ولاعلى امرأة اجنبية ولاعلى الكافر ويسلم الماشى على القاعد والراكب على الماشى وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والقليل على الكثير ويبادر الى السلام ولايقال ١١

وفيهم ٢٢ * قوله (فمن الله) الفاء للعطف على كنتم اذالمن وقع عقيب ذلك مع السببية اى انعم الله عليكم بذلك * قوله (بالاشتهار بالايمان والاستقامة فى الدين) بالاشتهار بالايمان اذقبل منكم تلك المرتبة ولم يأمر بالتفحص عن ضمائركم فكنتم مشتهرين بالايمان والاستقامة فى الدين وحق اليقين فمالكم لاتقبلون تلك المرتبة من غيركم فتصدون القتل والنهب فهذا مراد المصنف لكنه اورد كلاما مختصرا جامعا لمعان كثيرة كما هو عادة البلغاء والحكماء ولعله بهذا ينحل اشكال ابى السعود المرحوم فخر قروم الروم ٢٣ * قوله (فتبينوا) الفاء جزائية * قوله (وافعلوا بالداخلين فى الاسلام) اى فاطلبوا بيان هذا وافعلوا الخ اشارة الى هذا التقدير بالعطف بالواو على مافى نسختنا * قوله (كما فعل الله بكم) اى قيسوا حالهم بحالكم هذا منفهم بملاحظة ماقبله فلذا لم يتعرض لهذا فى الاول * قوله (ولاتبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان ابقاء الف كافر اهون عندالله من قتل امرئ مسلم) يعنى فى محل يحتمل ذلك عندالله اى فى حكم الله تعالى * قوله (وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ماذكر من حالهم) وتكريره تأكيد الخ بعد حمل الامر بالتبين هنا على الامر بتبيين حال الداخلين فى الاسلام بخصوصه مع اطلاقه هنك واعتبار ترتيب الحكم على ماذكره مع عدم اعتباره هناك كونه تأكيدا محل تأمل والقول بان كونه تكريرا وتأكيدا باعتبار تكرر لفظه بعيد ٢٤ * قوله (ان الله كان بما تعملون من الاعمال الجارحة والقلبية وبكيفياتها من الاخلاص وعدمه خبيرا فيجازيكم بحسبها والجملة تعليل لماقبلها بطريق الاستيناف فلذا صدر بان * قوله (عالما به وبالغرض منه) حمل الخبير على العالم مطلقا والمنقول من الغزالى ان الخبير هو الذى لايعزب عنه الاخبار الباطنة انتهى الا ان يقال من يعلم الخفايا يعلم الجلايا بطريق الاولوية فاعتباره لذلك لا لدخوله فى مفهومه * قوله (فلاتتهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه) تتهافتوا اى لاتتساقطوا من قولهم تهافت الفراش اى تساقط اراد بهذا التفريع البيان لوجه الارتباط الى ماقبله لكن وهذا التفريع نوع خفاء الاولى فيجازيكم ان خيرا فخير وان شرا فشر * قوله (روى ان سرية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا وبقى مرداس ثقة باسلامه) فدك اسم قرية بخيبر * قوله (فلما راى الخيل الجاء غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا كبر ونزل) العاقول الغار * قوله (وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت) فالاقتصار فى النظم على ذكر تحية الاسلام مع كونها مقرونة بكلمة التوحيد التى هى مدار توبيخ القاتل للمبالغة فى النهى والتنبيه على فرط خطأهم بيان ان تحية الاسلام كانت كافية فى الكف فكيف اذاقارنت بهما فقتله اسامة الفاء للتعقيب لا للسبب اسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما المذكور فى القرآن * قوله (وقيل نزلت فى المقداد مر برجل فى غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله اسامة وقال ود لو فر باهله وماله) ود احب لو فر ان يذهب باهله مستصحبا بهما سالما عن القتل والنهب فلذا اظهر الايمان بلا اذعان فنهى الله تعالى عن مثل هذا وامر بالتبين * قوله (وفيه دليل على صحة ايمان المكره) اذ الاكراه لايعدم الاختيار وجه الدلالة انه تعالى نهى عن قتل المقروقت الاكراه وبالغ فى توبيخ قاتله وان المجتهد فى الفروع قد يخطئ بالنظر الى الحكم وجه الدلالة ان كلا من اسامة والمقداد لم يؤخذ بالقود عليه وان اخذا ظاهرا * قوله (وان المجتهد قد يخطئ وان اخطأه مغتفر) اى مغفور حيث بذل وسعه فى اصابة الصواب وجه الدلالة عليه ان كلا من اسامة والمقداد لم يؤخذا بالقود وان اخذا بالكفارة على ما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قتلتموه ارادة مامعه وقال لاسامة قتلته وهو يقول لا اله الا الله فقال انما قالها تعوذا فقال عليه السلام هلا شققت عن قلبه وامره برد الاغنام وتحرير رقبة مؤمنة فدلالة النظم عليه اما بملاحظة الخبر المذكور اولعدم التعرض بالقود فى النظم الكريم وهل امر بالدية كما فى التحرير اولا لم نطلع عليه بعد ٢٥ * قوله (لايستوى) الظاهر انه بمعنى التفاعل * قوله (عن الحرب) فيكون القعود مجازا عن عدم الخروج الى الجهاد كما ان قام به مجاز عن الجد فيه فى موضع الحال وفائدته الايذان بعدم اختلال الايمان بترك الجهاد اوالاحتراز عن المنافقين لما سيأتى من قوله وكلا وعدالله الحسنى (٢٦ فى موضع الحال من القاعدين اومن الضمير الذى فيه) ٢٧ * قوله (بالرفع صفة للقاعدين لانه لم يقصد به قوم باعيانهم) فيكون اللام فى القاعدون (للعهد)

١١ لاهل الذمة وعليكم بالواو لانها الجمع قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم احد من اليهود فانما يقول السام عليكم فقل عليك مثله

قوله التحية فى الاصل مصدر حياك الله اصلها تحيية على وزن تكرمة وتفرقة نقلت حركة الياء الى الحاء ثم ادغمت الياء فى الياء وفى المغرب حياه بمعنى احياه كبقاه بمعنى ابقاه تبقية هذا اصلها ثم سمى مايحيى به من سلام ونحوه تحية قال تعالى • تحيتهم يوم يلقونه سلام • ولذا جمعت فقيل تحيات وتحايا وحقيقة حييت فلانا قلت له حياك الله اى عمرك واحياك واطال حيوتك كقولهم اللهم صل على النبى عليه السلام معناه قال له صلى الله عليك

قوله وقيل المراد بالتحية العطية فمعنى الآية على هذا واذا اعطيتم بعطية فاعطوا باحسن منها اوردوها قوله واوجب الثواب اوالرد على المتهب اى وعلى ان يكون المراد بها العطية اوجب هذا الكلام على الموهوب له العوض الى الواهب اورد الموهوب الى صاحبه وفى المغرب ومن فسر التحية فى قوله تعالى • واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها بالعطية فقد سهى وكذا من ادعى ان حقيقتها الملك وانما هى مجاز ثم قال واما التحيات لله فمعناها ان كلمات التحايا والادعية لله تعالى لان هذا تحية وتسليم عليه فان ذلك منهى عنه قال ابن مسعود رضى الله عنه كنا اذا صلينا خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان السلام على فلان فقال عليه السلام لاتقولوا السلام على الله وقولوا التحيات لله والصلوات والطيبات قوله يحاسبكم على التحية وغيرها بيان لوجه اتصال هذه الآية بماقبلها فان كل شئ عام يدخل فيه التحية دخولا اولياء جعل الحسيب بمعنى المحاسب وفيه وجه آخر وهو ان يكون بمعنى الكافى كما فى قولهم حسبى كذا اى كافى ومنه قوله تعالى حسبى الله قال الامام المقصود منه الوعيد فانا بينا ان الواحد منهم قد كان يسلم على الرجل المسلم ثم ان ذلك المسلم ماكان يتفحص عن حاله بل ربما قتله طمعا منه فى سلبه فالله تعالى زجر عن ذلك فقال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها واياكم تعترضوا له بالقتل ثم قال ان الله كان على كل شئ حسيبا اى هو يحاسبكم على كل اعمالكم وكاف فى ايصال جزاء اعمالكم اليكم فكونوا على حذر من مخالفة هذا التكليف وهذا يدل على شدة العناية بحفظ الدماء والمنع عن اهدارها

قوله والله ليحشرنكم يعنى اللام فى ليجمعنكم موطئة للقسم قيل تفسير الجمع بالحشر تفسير للاجلى بالاخفى

قوله من قبوركم الى يوم القيمة لما اقتضى اصل معنى كلمة الى معنى المسافة والامتداد فسره على ثلثة اوجه الاول على اصل المعنى فان جمعهم من قبورهم الى يوم القيمة انما يكون بسوقهم من مكان الى مكان ومن زمان الى زمان والثانى مبنى على تضمين الجمع معنى الافضاء والثالث على ان يكون الى بمعنى فى

قوله اوصفة للمصدر وهو الجمع اى ليجمعنكم جمعا لاريب فيه فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه

قوله فمالكم تفرقتم تقدير لعامل الحال وهى فئتين فانه نصب على الحال وعامله معنى الفعل فى فمالكم كما يقال مالك قائما اى مالك فى حال القيام وهذا قول سيبويه قيل فيه وجه آخر وهو ان يكون نصبه على خبر كان تقديره مالكم كنتم فى المنافقين فئتين وهذا استفهام على سبيل ١١

للعهد الذهنى فيجوز كون النكرة صفة له اونقول ان غيرا هنا اضيف الى ضد كامل فيتعرف كقولك الحركة غير السكون * قوله (اوبدل منه) اى بدل الكل وانه ايضا بناء على التوجيه المذكور فلا يرد ان ابدال النكرة من المعرفة يطلب نعتها ويندفع الايراد بان المحقق الرضى وغيره ذكر ان المعرف باللام المبهم فى حكم النكرة لكن لايوصف بمايوصف به النكرة الا بجملة فعلية فعلها مضارع مع ان صاحب الكشاف غير مقلد والمص معه * قوله (وقرأ نافع وابن عامر والكسائى بالنصب على الحال) اى منه اومن المؤمنين ولعل لهذا لم يقل منه * قوله (اوالاستثناء) اخره مع ان الزمخشرى قدمه لانه المختار فى مثل هذا البدل * قوله (وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين او بدل منه) بالتوجيه المذكور (وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فغشى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلسه الوحى فوقعت فخذه على فخذى فخشيت ان ترضها) * قوله (ثم سرى عنه) اى كشف عنه * قوله (فقال اكتب يازيد لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر) لانه من كتاب الوحى ٢٢ * قوله (والمجاهدون) الواو للعطف او بمعنى مع * قوله (باموالهم) قدم على انفسهم لانها اقوى فى سببية الجهاد * قوله (اى لامساواة بينهم) نفى ظاهره المساواة بين القاعدين عن كلا الجهادين والمجاهدين وكلاهما ويعلم منه نفى المساواة بين القاعد عن الجهاد بالمال او بالنفس وبين المجاهد باحدهما وغير ذلك من الاحتمالات وانما اختصر على ذكر الجهاد بكلا الجهادين والقاعد عنهما لانهما اشق الجهاد وافضله * قوله (وبين من قعد عن الجهاد) اى بكلا الجهادين * قوله (من غير علة) كالمرض والعاهة من عمى اوعرج اوزمانة اونحوها هذا معنى غير اولى الضرر وهذا القيد يوهم كون المراد بالقاعد عن الجهاد القاعد عنه بالبدن لكن التعميم يحسن التقابل اولى * قوله (وفائدته تذكير مابينهما من التفاوت) جواب استفسار بان انتفاء المساواة بينهما معلوم فما الفائدة فى الاخبار وحاصل الجواب انه لايراد به هنا الاخبار بل المراد انشاء ترغيب القاعد وتنشيطه * قوله (ليرغب القاعد فى الجهاد رفعا لرتبته وانفة عن انحطاط منزلته) وانفة اى استنكاف ٢٣ * قوله (جملة موضحة لما نفى الاستواء فيه) بيان ان زيادة درجة المجاهدين على القاعدين منشأ انتفاء المساواة بينهما دون العكس وان احتمله بحسب المفهوم فهذه الجملة كالبيان لسابقها فلذا اختير الفصل وانما لم يكتف به لان الاجمال اولا والتفصيل ثانيا يوجب فضل التمكن * قوله (والقاعدون على التقييد السابق) وهو وصف الايمان وعدم كونهم اولى الضرر بناء على ان المعرفة اذا اعيدت معرفة تكون عين الاول مالم يوجد صارف * قوله (ودرجة نصب بنزع الخافض اى بدرجة اوعلى المصدر لانه تضمن معنى التفضيل) فيكون بمنزلة وفضل الله اياهم تفضيلا والاعتبار للمعنى والتنكير للتفخيم والتكثير * قوله (ووقع موقع المرة منه اوالحال بمعنى ذوى درجة) اوالحال من الضمير فى المجاهدين اومن نفس المجاهدين بتقدير مضاف ولهذا اخره ٢٤ * قوله (وكلا) المفعول الاول اوعد قدم عليه لافادة القصر قصر افراد اى كل واحد منهما وعدها لا احدهما فقط * قوله (من القاعدين والمجاهدين) من القاعدين بالتقييد السابق والمجاهدين بالتقييد السالف ٢٥ * قوله (المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن عقيدتهم ونيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل) لحسن الخ اى لاشتراكهم فى العقائد الحقة فلهذا السر قيد القاعد بالايمان فى زيادة العمل وهى فى جانب المجاهدين * قوله (المقتضى) اى بناء على الوعد * قوله (لمزيد الثواب) هذا لايقتضى التفضيل على القاعدين اولى الضرر والفقر لانهم حبسهم حابس وقلوبهم متعلقة بالجهاد فهم كانوا مع المجاهدين مع اهل العناد والفساد كما روى عنه عليه السلام لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان فى المدينة اقواما ماسرتم من مسير ولاقطعتم من واد الا كانوا معكم فيه الحديث ٢٦ * قوله (وفضل الله) عطف على قوله فضل الله وفى المعطوف عليه مزيد تفصيل مابه التفضيل فلذا حسن العطف واما اذا اريد بالثانى غير الاول فامر العطف واضح * قوله (نصب على المصدر لان فضل بمعنى آجر) اى آجر اجرا عظيما فمجموع اجرا عظيما مصدر مؤكد لفضل لانوع والتعبير به لانه اجر لزيادة اعمالهم بناء على مقتضى وعده والتعبير بالتفضيل لانه لايجب عليه شئ

١١ الانكار قوله فى الخروج الى البدو اى البادية الا جتواء رداءة هوآء البلد رد الشئ مقلوبا اى من آخره الى اوله

قوله ان تجعلوا مهتدين فسر الهداية بلازمها لان انكار حقيقة الهداية وهى الدلالة الى مايوصل الى المطلوب او الدلالة الموصلة الى المطلوب غير معقول لايليق بالهادى الى سبيل الحق فاضطر الى التفسير باللازم عادة وهو الاهتداء والامتثال بالهدى فان ارادة هدا هم وان كان غير منكر لكن ارادة جعل من اضله الله مهتديا منكر

قوله استثناء من قوله فخذوهم اى استثناء من ضمير المفعول فى فخذوهم لا من الضمير فى لاتتخذوا لان اتخاذ الولى منهم حرام ومعنى يصلون ينتسبون ويلتجؤن بالحلف

قوله اوعلى صفة قوم عطف على قوله على الصلة يعنى قوله عزوجل او جاؤكم عطف على صلة الذين وهى يصلون اوعلى صفة قوم ثابت بينكم وبينهم ميثاق اى عهد قوله قوما حصرت صدورهم فيكون نصب قوما على الحالية على انه حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا قوله والاول اظهر لقوله فان اعتزلوكم وجه دلالة جملة فان اعتزلوكم على كون العطف على الصلة اظهر انه لو عطف على الصفة لكان سبب ترك التعرض لاخذهم وقتالهم الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين وعلى تقدير العطف على الصلة كان السبب الاتصال بالمعاهدين والكف عن القتال لكن قوله فان اعتزلوكم يقرر ان احد السببين هو الكف عن القتال فانه لو كان عطفا على الصفة لكان احد السببين الاتصال بالكافين لا الكف عن القتال والاتصال بالمكافين وان استلزم الكف الذى هو السبب القريب لترك التعرض لهم لكنه سبب بعيد وفى العطف على الصلة جعل سبب ترك التعرض السبب القريب فيكون اولى ولذلك قال والاول اظهر قال الامام جعل الكف عن القتال سببا لترك التعرض اولى من جعل الاتصال عن الكف عن القتال سببا اذ على التقدير الاول يكون الكف عن القتال سببا قريبا لترك التعرض وعلى التقدير الثانى يكون سببا بعيدا اقول وجه كونه بعيدا ان كون الاتصال بمن يكف عن القتال سببا انما هو لكونه مؤديا الى السبب القريب الذى هو الكف عن القتال وهذا الذى ذكرناه هو قرينة عقلية حالية على اظهرية العطف على الصلة وههنا قرينة اخرى مقالية وهى قوله عزوجل فان اعتزلوكم الآية اقول قوله عزوجل فان اعتزلوا الآية وان دل على الاول كذلك يدل على الثانى لاستلزام الثانى الكف الذى هو السبب القريب لترك القتال فلعله لم يلتفت الى اعتبار السبب البعيد على انه قال اظهر تجويزا لذلك قوله حصرت صدورهم حصرة على وزن حذرة وحصرات بالجر فى موقع النصب على الحال وهاتان القراءتان تدلان على ان حصرت صدورهم فى موقع الحال بعد المقدرة لان القرآت يتعاضد بعضها ببعض قوله او بيان لجاؤكم عطف على حال يعنى او يكون جملة حصرت صدورهم استينافا واردا لبيان جملة جاؤكم فكانه قيل كيف حالهم فى مجيئهم فقيل حصرت صدورهم اى حالهم فى مجيئهم انهم ضاقت قلوبهم وانقبضت عن قتالكم وقتال قومهم

قوله اى عن ان اولان فان الجار يحذف كثيرا عن ان وان اى ضاقت صدورهم عن ان يقاتلوكم لانكم مسلمون ١١

* قوله (والمفعول الثانى له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما) اى الزيادة معتبرة فى مفهوم فضل فلو قال فيما سبق لان فضل بمعنى زاد فى الاجر لكان اولى ٢ ٢٢
* قوله (كل واحد منها بدل من اجرا) بدل البعض واما المجموع من حيث المجموع فبدل الكل قيل ومغفرة بدل البعض لان بعض الاجر ليس من باب المغفرة اى لما يفرط منهم من الذنوب التى يكفرها سائر الحسنات التى يأتى بها القاعدون ايضا حتى تعد من خصائصهم واما الباقيات فبدل الكل انتهى وانت خبير بان كون المجموع من خصائص المجاهدين لايقتضى كون كل واحد منها من خصائصهم وكون كل واحد من الباقين بدل الكل مع انه بعض مما يصدق عليه الاجر مشكل * قوله (و يجوزان ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته اسواطا) بمعنى ضربات كانه قيل فضلهم تفضيلات * قوله (واجرا على الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة) ويستحسن تقديم الحال على ذى الحال النكرة الموصوفة كذا ذكر المحقق التفتازانى ولو اخر اجرا لجاز كونه صفة لدرجات لكونه مصدرا يشمل الكثير ايضا فيتحقق المطابقة جمعا * قوله (ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما) ومغفرة اى يجوزان ينتصب مغفرة الخ فحينئذ لايكونان اجرا وهذا خلاف الظاهر فلذا اخره بل ضعفه * قوله (كرر تفضيل المجاهدين) حمل اللام فى المجاهدين والقاعدين على العهد واعتبر القيد السابق فيهما كما هو الظاهر المتبادر * قوله (و بالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه) كرر كل من الاجمال و التفصيل حيث اجمل اولا بنفى المساواة ثم فصل بعض التفصيل بان بين من هو الفاضل منهما ومابه التفاضل ثم فصل مابه التفاضل كل التفصيل فالثانى اجمال بالنسبة الى الثالث تفصيل بالنسبة الى الاول وقيل التقدير بان اجمل اجمالا ثم فصل تفصيلا فلا يقتضى تكرار كل من الاجمال والتفصيل * قوله (وقيل الاول ما خولهم الله فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ما جعل لهم فى الآخرة) فلا يكون تكرارا بالنظر الى مابه التفاضل * قوله (وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله و بالدرجات منازلهم فى الجنة) فلا يكون ايضا بالنظر اليه لكن كلا هما فى الآخرة كان القائل قصد بهذا دفع ما يقال توحيد الدرجة اولا وتكثيرها ثانيا يابى عن كونه تكرارا لكن لاإباء اذ التوحيد لاتحاد النوع والتكثير للاشارة الى تعدد الافراد * قوله (وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثانى الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم) قاله صاحب الكشاف الاضراء جمع ضرير كما ان الاخلاء جمع خليل * قوله (وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) روى المصنف هذا الحديث فى آخر سورة الحج وفصل هناك مولانا سعدى چلبى ٢٣ (لما عسى ان يفرط منهم ٢٤ بما وعدلهم) ٢٥ * قوله (ان الذين) بيان لحال القاعدين اثر بيان حال القاعدين عن الجهاد * قوله (يحتمل الماضى والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على المضارع من وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها) يحتمل الماضى و يؤيده قراءة توفتهم فحينئذ يكون اخبارا عن قوم انقرضوا ويحتمل المضارع و يعضده قراءة توفاهم على حكاية الحال الماضية والقصد الى استحضار صورتها الدالة على شدة حال الظالم وصعوبتها فآل القراءتين واحد ٢٦ * قوله (فى حال ظلمهم انفسهم) اى ظالمى انفسهم حال اذا الاضافة لفظية لكونه بمعنى الحال فصح وقوعه حالا معمولا للمضارع الوارد على حكاية الحال فقول المصنف فى حال ظلمهم اشارة الى ان الاضافة فى حكم الانفصال وان كان موصولا صوريا * قوله (بترك الهجرة وموافقة الكفرة) فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبى عليه السلام الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه السلام لا هجرة بعد الفتح كذا قيل * قوله (فانها نزلت فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة) اى فريضة ٢٧ * قوله (قالوا) خبر ان قد ايد بهذا كون المضارع فى توفاهم بمعنى حكاية الحال * قوله (اى الملائكة) وهى ملك الموت واعوانه فالجمع لانقسام الآحاد الى الآحاد * قوله (توبيخا لهم) فى اقامة دار الشرك وعدم اقامة دينهم مع عدم عجزهم ٢٨ * قوله (اى فى اى شئ كنتم من امر دينكم) اى لم تكونوا فى شئ من امور دينكم فالاستفهام للانكار والتوبيخ وعن (هذا)

٢ واعطاهم زيادة والكلام فى التعبير بالاعطاء كالكلام فيما مر آنفا منه

١١ وعن ان يقاتلوا قومهم اى اقاربهم الذين اسلموا ولحقوا بالمسلمين لقرابة بينهم و بينهم

قوله بان قوى قلوبهم يريد ان التسليط هنا مجاز مراد به سبب التسلط وهو تقوية قلوبهم وازالة الرعب عنهم اللام فى قوله تعالى فلقاتلوكم عطف على جواب لو والفاء للدلالة على الترتيب لان القتال يكون عقيب التسليط قال الامام اللام فى قوله فلقاتلوكم جواب للو على التكرار والبدل على تأويل ولو شاء الله لسلطهم عليكم ولو شاء الله لقاتلوكم قوله فان مجرد الكف الى آخره هذا مبنى على ان قوله عزوجل و يلقوا اليكم السلم وقوله ويكفوا معطوفان على لم يعتزلوكم والظاهر انهما معطوفان على يعتزلوكم داخلان معه فى خبر النفى فالمعنى فان لم يعتزلوكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا ايديهم فخذ وهم الآية قوله على عرضة بالضم وهى ما تعرض قدام الشئ وذلك كما رمى كائرا فوقع السهم على مسلم لانه كان فى عرضته قوله والاستثناء منقطع هذا على تقدير ان يكون النفى بمعنى النهى واما اذا كان بمعنى الخبر كما فى الوجه الاول فالاستثناء متصل ولذا قال هناك ليس من شانه ان يقتل مؤمنا اشارة الى جواب سؤال عسى يرد ههنا بان يقال الاستثناء من النفى اثبات فيلزم جواز قتل المؤمن ابتداء فى بعض الاحوال وجوابه ان المراد ان من شان المؤمن ان لا يوجد منه قتل المؤمن الا على سبيل الخطاء فان من شانه ان يوجد منه ذلك الخطاء لا عمدا ولا يلزم منه جوازه شرعا

قوله فعليه او فواجبة الاول على احتمال ان يكون تحرير رقبة مبتدأ خبره محذوف والثانى على ان يكون خبرا مبتدأ محذوف قوله والحر كالعتيق للكريم من الشئ بيان لوجه تفسير التحرير بالاعتاق فالاعتاق فى الاصل بمعنى الاكرام فهو فى معنى التحرير حقيقة عرفية لعلاقة بين الحر والعتيق فان اصل معنى العتيق الكريم من الشئ ولما كان الكرم لازما للحر اطلق العتيق عليه اطلاق اللازم على الملزوم ثم صار بالاستعمال حقيقة عرفية فيه

قوله عن النسمة بفتحتين هى الآدمى والشخص فهو تعبير عن الكل ببعض الجزء الشريف والباقى ببقائه الكل

قوله محكوم باسلامها مال فى تفسير مؤمنة الى عموم المجاز اذ لا يلزم فى كفارة القتل بالخطاء تحرير رقبة متصفة بالايمان بالفعل بل يكفى فيه ان يحكم شرعا بالايمان اما لانه مؤمن بالفعل كالمؤمن العاقل البالغ واما لتبعية الدار اولالحاق خير الابوين دينا كالصغير والصغيرة

قوله اى يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الاول على ان يكون الا ان يصدقوا استثناء من الضمير المجرور فى عليه المحذوف المقدر والثانى على ان يكون استثناء من ضمير الدية القائم مقام الفاعل فى مسلمة فان قيل لم قدم تحرير الرقبة على الدية فى الآية الاولى وعكس فى هذه الآية اجيب بانه اخر تحرير الرقبة هنا ليتعلق به مسلمة عدم الوجدان واخر الدية ثم ليتعلق به مسئلة العفو قوله فهو فى محل النصب من القائل فذو الحال فى الضمير المرفوع المستكن فى قتل الراجع الى من فالعامل فى الحال قتل واذا كان حالا من الاهل يكون العامل مسلمة قوله او الظرف عطف على الحال فى قوله على الحال اى فى محل النصب على ١١

هذا قال المصنف توبيخا لهم و بهذا يظهر موافقة الجواب للسؤال ٢٢ * قوله (اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة) لما لم يكن المراد بالاستفهام الاستعلام بل الانكار والتوبيخ تصدوا بالاعتذار الباطل فاتضح موافقة الجواب للسؤال * قوله (اوعن اظهار الدين واعلاء كلمته) عطف على الهجرة ولا يبعد ان يكون اشارة الى قوله فيما مر وموافقة الكفرة بعد قوله بترك الهجرة لكن لم يتعرض له فى بيان سبب النزول فالاولى التعرض له هناك اوالترك هنا ٢٣ قوله (اى الملائكة تكذيبا لهم) اى استفهام الم تكن للتكذيب فى الماضى اى لم يتحقق ذلك فيه * قوله (اوتبكيتا) كلمة او لمنع الخلو ولما كان الكلام فى ترك الهجرة مع الاستطاعة عليها بقرينة الاستثناء فيكون بيان سعة الارض تكذيبا فى تعليلهم ٢٤ * قوله (فتهاجروا الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة) فتهاجروا نصب على جواب الاستفهام فيفيد انتفاء الهجرة وثبوت سعة الارض لان النفى اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريرا فى بعض الكلام هو معادل معاملة النفى المحض فى الجواب الا ترى الى قوله تعالى "الست بربكم قالوا بلى" وكذلك فى الجواب بالفاء اذا اجيب بها النفى كان على معنيين وكل منهما يقتضى انتفاء الجواب فاذا قلت ما تأتينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ما تأتينا محدثا انما تأتى ولا تحدث و يجوز ان يكون المعنى انك لا تأتى فكيف تحدث فالتحديث منتف فى الحالين والتقرير باداة الاستفهام كالنفى المحض فى الجواب يثبت ما دخلته همزة الاستفهام و ينتفى الجواب فههنا يثبت سعة الارض و ينتفى الهجرة كذا حقق فى الحاشية السعدية فى قوله تعالى "الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة" الآية من سورة الحج ٢٥ * قوله (لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار) لتركهم الواجب لا للكفر ٢ * قوله (وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد) وقالوا اى لفظة قالوا * قوله (او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التى قبلها مستنتجة منها) وهو اى فاؤلئك حين كون الخبر قالوا مستنتجة منه اى مما قبله وهو الجملة الدالة على ان لا عذر لهم اصلا واشار الى ان الفاء للتعقيب بقوله مستنتجة ٢٦ * قوله (مصيرهم اى جهنم) مصيرهم مخصوص بالذم * قوله (وفى الآية دليل على وجوب الهجرة) لانهم وبخوا على ترك الهجرة * قوله (من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اظهار دينه وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة) من موضع لا يتمكن فيه من اظهار دينه واعلاء كلمته والتوبيخ والوعيد بالسعير لا يكون الا بترك الواجب فعلم بدلالة النص ما قرر المصنف استوجبت له اى طلبت له وجوب الجنة بصيغة المجهول وذلك الاستيجاب يكون بفعل الواجب فحصل التأييد لما ادعاه * قوله (وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام) ابيه عبر بالاب لانه اب رسول الله عليه السلام وهو كالاب لامته اولان اكثر العرب من ذريته فغلبوا على غيرهم ٢٧ * قوله (استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره والاشارة اليه) لعدم دخولهم الخ الظاهر ان عدم الدخول فى الموصول يقتضى عدم دخول ما سواه فالاولى الاكتفاء به * قوله (وذكر الولدان ان اريد به المماليك) جمع مملوك واما مخصوص بالعبيد كما هو الظاهر فيعلم حكم الجوارى بالمقايسة اوعام لهما بطريق التغليب * قوله (فظاهر) اى لا سؤال كما اذا اريد بها الصبيان * قوله (وان اريد به الصبيان) وهذا هو الظاهر لانه شايع الاستعمال فيها وان كان اطلاقه على المماليك على سبيل الحقيقة ولان الرجال والنساء عامة للمماليك فتخصيصهما بالاحرار خلاف الظاهر * قوله (فللمبالغة فى الامر) يعنى يريد الاشكال بان الصبيان كيف ادخلت فى جملة المستثنين من اهل الوعيد مع انهم دخولها فى الحكم وهو كونهم من اصحاب الجحيم غير متوهم ولا بد من التوهم فى الاستثناء المنقطع وحاصل الجواب ان فى ذكرها فائدة وهى المبالغة المذكورة قوله فللمبالغة فى الامر اى فى امر التحذير وتحقق التوهم بالنسبة الى الرجال والنساء كاف فى الاستثناء * قوله (والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها) والاشعار الخ فاذا كانوا فى صدد وجوب الهجرة يتوهم دخولهم فى الحكم المذكور هذا مراده والا فلا حاصل لهذا الكلام ولعل لهذا لم يتعرض له صاحب الكشاف * قوله (وان قوامهم)

٢ قوله لا للكفر فحينئذ ما مر من قول البعض من ان الاسلام لا يقبل الا بالهجرة فاول بتمام القبول والا فمشكل منه

١١ الحال او على الظرف بان يكون مفعولا فيه

قوله ولعله فيما اذا كان الخ لما فهم من اطلاق الآية ان المقتول المؤمن ان كان من اهل الذمة وله من الاقارب قريب كافر يرثه او كان مسلما يلزم على قاتله الدية صرفه عن ظاهر اطلاقه الى من كان له وارث مسلم فانه لولا هذا التقييد لزم توريث الكافر من المؤمن وهو غير مشروع لان اختلاف الدين من من موانع الارث

قوله فعليه او فالواجب عليه الاول على ان رفع فصيام على الابتداء وخبره محذوف والثانى على العكس

قوله والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب كلامه هذا صريح فى ان المؤمن الذى قتل مؤمنا عمدا يخلد فى النار وهذا خلاف مذهبنا قال محيى السنة والذى عليه الاكثر ولا وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل وقال وليس فى الآية متعلق لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل هو كافر و هو مقيس بن ضبابة وعليه اجماع المفسرين وقيل قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هى جزاؤه ان جازاه ولكن ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفرله بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكى ان عمرو ابن عبيد جاء الى ابى عمرو بن العلاء فقال هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وانشد "وانى اذا اوعدته اووعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى"

قوله وانما فعلت ذلك متعوذا اى لا تقولوا له لست مؤمنا بل انت اسلمت متعوذا لتنجو عن تعرضى اليك بالقتل او السبى وهذا هو معنى قوله وانما فعلت ذلك متعوذا فقوله هذا من حيث المعنى من تمام مقول القول المنهى عنه

قوله مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة يعنى هو حال فى معنى التعليل للقول المنهى عنه اى لا تقولوا له لست مؤمنا لتأخذوا ماله الى عاقول اى الى ملجأ من من الجبل وفى الصحاح العاقول من النهر والوادى والرمل هو المعوج

قوله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وجه دلالة الآية على ذلك انه نهى عن قتل من تكلم بكلمتى الشهادة اتقاء من القتل وخوفا منه ولو لم يصح ايمانه لما نهى عن قتله واما وجه دلالة الآية على ان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغتفر فهو ان اسامة اخطأ فى قتل من اتى بالشهادتين ولم يذكر له فى الآية عقوبة على ذلك اقول يستفاد معنى العقوبة من الوعيد المدلول عليه بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قوله او من الضمير فيه اى من الضمير فى القاعدون الراجع الى اللام فان تقديره الذين يقعدون قوله لانه لم يقصد به قوم باعيانهم تعليل لوقوع النكرة صفة للمعرف باللام فكان كما فى قوله "ولقد امر على اللئيم يسبنى" واما اذا قرئ بالنصب على الحال يكون من الاحوال المترادفة ان كان ذو الحال القاعدون او الضمير فيه او من الاحوال المتداخلة ١١

اى اولياءهم اواوصياءهم * قوله (يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت) فكان هذا منشأ التوهم ٢٢ * قوله (صفة المستضعفين) صفة للمستضعفين اوللرجال والنساء والولدان كأنه قصد الاختصار ٢ * قوله (اذلا توقيت فيه) اى لاتعيين فيكون فى حكم النكرة * قوله (او حال منه اومن المستكن فيه) اوحال منه لانه معرفة من وجه اوالمستكن فيه وهو الظاهر * قوله (واستطاعة الحيلة ووجدان اسباب الهجرة) كالزاد والراحلة * قوله (وماتوقف عليه) واعل الصحة وسلامة الآلات داخلة فيه فيدخل فيه المريض والاعمى والزمن وغيرذلك * قوله (واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه اوبدليل) وهى من جملة ماتوقف عليه فالظاهر ان عطف لايهتدون عطف الخاص على العام والنكتة الواجبة فيه متحققة ٢٣ * قوله (ذكر بكلمة الاطماع) وان كان الكريم اذا اطمع انجز فيكون بمنزلة الايجاب ولعل هذا مراده بقوله فى سورة القصص وعسى تحقيق فى عادة الكرماء اوعسى ترجى من المستضعفين بمعنى فليتوقعوا ان يعفاعنهم كانبه عليه فى تلك السورة * قوله (امر عظيم) مما يجب الاحتراز عنه اذا الفسوا نماهو من الخطورات * قوله (وافظ العفوايذانابان ترك الهجرة امر خطير) اى الى المدينة اوالى تمكن الرجل فيه اقامة دينه * قوله (حتى ان المضطر) بضعفه مالا اوبدنا * قوله (من حقه ان لايأمن و يترصد الفرصة ويعلق بها قلبه) ان لايأمن من المؤاخذة بل يقول عسى الله ان يعفو عنى فكيف بغيره كذا فى الكشاف ففيه اشارة الى ان عسى ترجى من المخاطبين كما اشرنا آنفا ٢٤ * قوله (وكان الله عفوا غفورا) جملة تذييلية تقرر ماقبلها * قوله (ومن يهاجر فى سبيل الله) تحريض على المهاجرة ببيان سببيتها خيرالدارين * قوله (متحولا) اى موضع تحول وانتقال * قوله (من الرغام وهو التراب) اى مأخوذ منه والاخذ يجرى فى الجوامد * قوله (وقيل طريقا) لماكان المتبادر موضع الهجرة قدم كون المراد به ذلك الموضع ورجحه * قوله (يراغم قومه بسلوكه) اشارة الى وجه تعبيره بالمراغم وكذا الكلام ان اريد به المتحول والمهاجر كما اوضحناه وان جعل بيانا للكلام الوجهين كما فى الكشاف ولم يبعد * قوله (اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الارغام) على رغم انوفهم كناية عن ذلهم وهو انهم فانه اذا استقام حاله فى الموضع الذى هاجر اليه وعرف قومه بذلك خجلوا من سوء معاشرتهم معه ورغمت انوفهم بذلك ٢٥ * قوله (فى الرزق واظهار الدين) فى الرزق قدمه لان استعمال السعة فيه اشهر وميل النفس اليه بحسب الطبع اكثر ٢٦ * قوله (وقرئ يدركه بالرفع) اى برفع يستحقه المضارع المجرد عن الناصب والجازم * قوله (على انه خبر مبتدأ محذوف اى ثم هو يدركه) على انه اى يدركه مع فاعله خبر مبتدأ فيكون مرفوع المحل * قوله (وبالنصب على اضمار ان) بعد ثم كاضمارها بعد الفاء فى الشعر لكنه خلاف المشهور عند النحاة * قوله (كقوله والحق بالحجاز فاستريحا) والحق متكلم من اللحوق فاستريحا صفة متكلم ايضا والالف للاشباع اوله "سأترك منزلى لبنى تميم" وفيه مخالفة للمشهور اما اولا اضماران بعد ثم مع ان اضماره بعد الاحرف الستة من حتى ولام كى وغيرهما واما ثانيا نصب استريح فانه وان وقع بعد الفاء لكنه مشروط نصبه بكون ماقبلها امرا اونهيا او استفهاما اونفيا اوتمنيا اوعرضا ٢٧ * قوله (الوقوع والوجوب متقارب) بان والمعنى ثبت اجره عندالله تعالى كثبوت الامر الواجب والآية الكريمة نزلت فى جندب بن ضمرة) وهذا اصح الاقاويل لما سمع قوله تعالى الا المستضعفين قال والله انى لاجد حيلة وانى لاهتدى الطريق والله لا ابيت الليل بمكة اخرجونى منها الى المدينة * قوله (حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة) لانه شيخ كبير لايستطيع ان يركب الراحلة * قوله (فلما بلغ التنعيم) موضع قريب من مكة * قوله (اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله) فصفق اى ضرب ووضع * قوله (وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك) هذه اشار الى اليمين لك اى معدة لرضائك وهذه اشارة الى الشمال * قوله (ابايعك على مابايع عليه رسولك) ابايعك التزم امتثال امرك * قوله (فمات حميدا) اى محمودا اوحامدا اوصار سعيدا وماصدر منه عليه دليلا ٢٨ * قوله (واذا ضربتم) شروع فى بيان الرخصة فى الصلوة وقت السفر حين المجاهدة والمهاجرة وغيرهما تسهيلا لهم وبهذا ظهر اتصال الآية بما قبلها * قوله (سافرتم) تعريف لفظى لضرب حين تعديته بلفظة فى فقط على ما نطق به الاستعمال

٢ فى الكشاف وان كان فيه حرف التعريف قال المحقق التفتازانى كلامه يشعر بان اللام فى المستضعفين حرف لااسم موصول على ما فى الصفات التى يكون القصد بها الى الحدوث انتهى فعنده ليس المستضعفين بمعنى الحدوث اواختيار مذهب المازنى ولعل لهذا لم يتعرض المصنف لكون اللام حرفا واسما
١١ على ان يكون ذوالحال المؤمنون اوالضمير فيه قوله ان ترضهامن رضه معناه بالفارسية ريزه كردش قوله ثم سرى عنه اى انكشف وافاق عنه

قوله والقاعدون على التقييد السابق فالمعنى فضل الله المجاهدين على الذين قعدوا عن الحرب من غير عذر ويستفاد من مفهومه ان الذين قعدوا لعذر ليس للمجاهدين عليهم فضل بل هما سيان فى الاجر لان الناوى للعمل الصالح المقصر لعذر كالعامل

قوله لانه تضمن معنى التفضيل اى لان الدرجة وتذكير الضمير لتأويل المصدر فالمعنى فضل الله تفضيلة مقدرة بدرجة

قوله ضربته اسواطا فان اصل معناه ضربته ضربات باسواط حذف المصدر واقيم آلته مقامه واعرب باعرابه فقيل نصب على المصدر على التجوز

قوله يحتمل الماضى والمضارع احتمال المضارع بان يكون اصله تتوفاهم حذف احدى التائين لاجتماع المثلين

قوله وتوفاهم على البناء للمفعول من التوفية فضمير المفعول للذين والملائكة مفعول التوفية قائم مقام الفاعل فالمعنى ان الذين يجعل الملائكة ممكنين لتوفية ارواحهم فيتوفونها

قوله والجملة معطوفة على الجملة قبلها اى جملة فاولئك مأواهم جهنم معطوفة على جملة ان الذين الآية مستنتجة منها لان كون مأواهم جهنم ثمرة ظلمهم انفسهم بترك ما وجب عليهم واعتذارهم الباطل الغير المقبول ولذا رتبها على الجملة السابقة بالفاء التفريعية لترتبها عليها ترتب النتيجة على المقدمتين واللازم على الملزوم وعلى تقدير ان تكون هذه الجملة خبران يفيد الفاء ايضا معنى الاستنتاج لانبائها عن معنى الجزائية لتضمن الموصول معنى الشرط الذى الجزاء مسبب عنه

قوله لعدم دخولهم فى الموصول فان قوله عزوجل الا المستضعفين استثناء من الضمير فى مأواهم الراجع الى الموصول المقدم استثناء منقطعا لا متصلا لان المستثنى وهم المستضعفون الغير القادرين على الهجرة ليس بداخل فى المستثنى منه وهم المستضعفون القادرون عليها

قوله وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر يعنى ان اريد بهم المماليك العاقلون (السفر) البالغون فالامر ظاهر لدخولهم فى الحكم المستفاد من الاستثناء وهو عدم لحوق العذاب لعذر فانهم وان تركوا الواجب عليهم وهو الهجرة الا ان تركهم لها لكونه لعذر مقبول لاتبعة لهم على ذلك كالمستضعفين من الرجال والنساء وان اريد بهم الصبيان فللمبالغة فى امر وجوب الهجرة حتى كانت كانها واجبة على الصبيان ايضا لكن رفعت عنهم العقوبة على تركها لعذرهم

قوله اذلاتوقيت فيه تعليل لوقوع النكرة صفة للمعرف باللام كوقوع غير المغضوب عليهم صفة للذين انعمت عليهم وقد ذكر ثمة ان الموصول لم يقصد به معهود كالمحلى باللام فى قوله "ولقد امر على اللئيم يسبنى" وقوله انى لامر على الرجل مثلك فيكرمنى

السفر خروج مديد اى انتقال من الداخل الى مسيره ثلثة ايام سيجيء البيان ٢٢ * قوله (ان تقصروا من الصلاة بتنصيف ركعاتها) ان تقصروا شيئا من الصلوة اوان تقصروا الصلوة بتنصيف ركعاتها اشار الى ان المراد بالصلوة الرباعيات ولايبعد ايضا كونه اشارة الى اختيار مذهب الاخفش * قوله (ونفى الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه) قال فى تفسير قوله تعالى فلاجناح عليه ان يطوف بهما الآية فمن احد انه سنة لقوله فلاجناح عليه فانه يدل على التخيير وهو ضعيف لان نفى الجناح يدل على الجواز الداخل فى معنى الوجوب فلايدفعه انتهى فحصل جواب ماادعاه هنا * قوله (ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم اتم فى السفر) يحتمل ان يكون قبل نزول هذه الآية او يحمل الاتمام على موضع الاقامة فى السفر * قوله (وان عائشة رضى الله تعالى عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت يارسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت ياعائشة) اى فعلت فعلا جائزا ولايحسن حمله على الاحسان اذ القصر افضل بالاجماع وبهذا يحصل التوفيق بين هذا وبين ماروى عنها اول مافرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين الحديث * قوله (واوجبه ابوحنيفة لقول عمر رضى الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) تمام اى تمام الفروض غير قصر اى غير نقصان عن اصل الفرض فالقصر فى الآية اما مجازا واضافى وهذا الآخر هو اولى وقيل تام اى ثوابا ولايلايم بيان عدد الركعات * قوله (ولقول عائشة رضى الله تعالى عنها اول مافرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت فى السفر وزيدت فى الحضر) فرضت اولا بمكة ليلة الاسراء وزيدت اى بعد الهجرة فى الحضر اربعا وفى المشكوة وعن عائشة رضى الله عنها قالت فرضت ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففرضت اربعا وتركت صلوة السفر على الفريضة الاولى الحديث * قوله (وظاهرهما) اما باطنهما فلايخالف الآية * قوله (يخالف الآية الكريمة) لانها تدل على جوازه دون وجوبه وظاهرهما تدل على الوجوب * قوله (فان صحا) عجب منه لانهما مما اشتهر بين الائمة الحذاق بالاتفاق * قوله (فالاول يؤول بانه كالتام فى الصحة والاجزاء والثانى لاينفى جواز الزيادة) وما تمسك به المصنف فهو اولى بالتأويل كما اوضحناه آنفا * قوله (فلاحاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع) اى وجدوا الاربع اى من الرباعيات فى الحضر * قوله (وكانت مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتى السفر قصر ونقصان) مع انه تام غير نقصان * قوله (فسمى الاتيان بهما قصرا على ظنهم) قصرا اى مجاز * قوله (ونفى الجناح فيه لتطيب به نفوسهم) مع انه لاينافى الوجوب غايته لايدل عليه نصا ولايدل على عدم الوجوب كما اعترف به فى سورة البقرة على ماسبق تحقيقه * قوله (واقل سفر القصر اربعة برد عندنا) لقوله واقل السفر برد بضمتين جمع بريد وهو فرسخان واثنى عشر ميلا على مافى القاموس وفى النهاية ستة عشر فرسخا والفرسخ ثلثة اميال والميل اربعة آلاف ذراع ذكره الطيبى نقله على القارى قوله * (وستة عند ابى حنيفة) وستة اى برد اى مسيرة ثلثة ايام بسير الوسط قال الاوزاعى يقصر فى مسيرة يوم و قال داود يجوز القصر فى طويل السفر وقصيره * قوله (وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اى شيئا من الصلاة) و ذلك المحذوف مفعول تقصروا فحينئذ يكون من قبيل وصف الجزء بصفة الكل اذ القصر وهو جعل الشئ قصيرا بحذف بعض اجزآئه او بعض اوصافه انما يكون متعلقه حقيقة ذلك الشئ اويراد بالقصر الحبس يقال قصر الشئ اذاحبس * قوله (عند سيبويه) فانه لايجوز زيادة من فى الاثبات ومفعول تقصروا عطف على صفة محذوف فحينئذ تعلق القصر بها يكون حقيقة * قوله (ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاخفش) فانه جوز زيادتها فى الاثبات كما فى النفى ٢٣ * قوله (ان خفتم) جوابه محذوف بدلالة ماقبله اى ان خفتم ان يتعرضوا لكم بمثل القتال والنهب فليس عليكم جناح الآية ان الكافرين الآية تعليل لما يفهم من الكلام وهو ان فتنتهم والتعرض بالسوء متوقعة مظنونة والاحتراز حسبما امكن مرغوب ومستحسن * قوله (شرطية باعتبار الغالب فى ذلك الوقت) والمفهوم انما يعتبر اذالم يوجد فائدة اخرى وهنا قدوجدت وهى ان الغالب فى سفر النبى عليه السلام ان لايخلو عن خوف العدو * قوله (ولذلك لم يعتبر مفهومها) وهو عدم الجزآء عند عدم الشرط فبطل قول داود من اهل الظاهر من ان جواز

قوله ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير وجه الايذان بذلك المعنى ان العفو انما يكون فى الذنب والمستضعفون المذكورون لاذنب لهم فى ترك الهجرة لعذرهم فيه فاشعر لفظ العفو ان ترك الهجرة لايسع فى حال وان كان حال الاضطرار واشعر لفظ الاطماع وهو كلمة لعل ان العفو عن المضطر غير مقطوع به بعد وان كان تركه الهجرة لايعد ذنبا قوله على انه خبر محذوف تقديره ثم هو يدركه الموت

قوله "والحق بالحجاز فاستريحا" اوله "سأترك منزلى لبنى تميم" فقوله والحق بالنصب عطف بحسب المعنى على سأترك فالمعنى سيقع منى ترك منزلى لبنى تميم ولحوق بالحجاز واستراحة وانماقلنا عطف بحسب المعنى اذلايجوز عطف المفرد على الجملة بحسب اللفظ فان ان جعل الفعل فى معنى المصدر وهذا كالعطف فى قوله تعالى فاصدق واكن لكن العطف فيه من باب عطف الجملة على المفرد وفيمانحن فيه عكسه

قوله الوقوع والوجوب متقارب قالت المعتزلة هذه الآية تدل على ان العمل يوجب الثواب على الله لانه تعالى قال فقد وقع اجره على الله وذلك يدل على قولنا من ثلثة اوجه الوجه الاول انه ذكر لفظ الوقوع وحقيقة الوجوب هى الوقوع والسقوط قال تعالى فاذاوجبت جنوبها اى وقعت وسقطت وثانيها انه ذكره بلفظ الاجر والاجر عبارة عن المنفعة المستحقة فاما الذى لايكون مستحقا فذلك لايسمى اجرا بل هبة وثالثها قوله على الله وكلمة على للوجوب قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت والجواب انا لاننازع فى الوجوب لكن بحكم الوعد والعلم والتفضل والكرم لابحكم الاستحقاق الذى لولم يفعل يخرج عن الالهية كذا قال الامام قوله فلما بلغ التنعيم فى المغرب التنعيم موضع قريب من مكة عند مسجد عائشة رضى الله عنها

قوله هذه لك وهذه لرسولك اشارة الى الصفقة والبيعة

قوله اربعة برد بضمتين اصله من البريد وهى البغلة المرتبة فى الرباط تعريب بريده دم ثم سمى به ناقة الرسول المحمول عليها ثم سمى المسافة به والجمع برد بضمتين ومنه كان ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقصران ويفطران فى اربعة برد وهى اثنى عشر فرسخا كذا فى المغرب فاربعة برد مقدار مسافة يومين وهو المجوز لقصر الصلوة عند الشافعى رحمه الله وعند ابى حنيفة رحمه الله المجوز للقصر ستة برد وهى مقدار مسافة ثلثة ايام

قوله ومفعول تقصروا عند الاخفش فانه يرى زيادة من فى الاثبات اقول فيه محمل آخر وهو ان يكون من للابتداء بمعنى ان تقصروا قصرا مبتدأ من الصلوة

قوله شريطة باعتبار الغالب فى ذلك الوقت يعنى اشتراط قصد الصلوة شريطة الخوف شريطة مبنية على الغالب فى ذلك الوقت اى يكون القصر غالبا فى وقت الخوف اقول بل الغالب فى القصر ان يكون فى حال الامن فان المرخص له السفر وغالب احوال السفر حال الامن لاالخوف

قوله ولذلك لم يعتبر مفهومها اى مفهوم هذه الشرطية فانه لواعتبر مفهومها لانعدم الجواز بانعدام الخوف وليس كذلك قال بعض المفسرين هذه الآية القائلة واذا ضربتم فى الارض الآية فى حق صلوة الخوف والمراد بالقصر التخفيف بحسب الكيف لابحسب الكم يشهد على ذلك سباق الآية وسياقها فان ماقبلها ١١

٢٢ ❊ واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة ❊ ٢٣ ❊ فلتقم طائفة منهم معك ❊ ٢٤ ❊ وليأخذوا اسلحتهم ❊ ٢٥ ❊ فاذا سجدوا ❊ ٢٦ ❊ فليكونوا ❊ ٢٧ ❊ من ورائكم ❊ ٢٨ ❊ ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا ❊ ٢٩ ❊ فليصلوا معك ❊

القصر مخصوص بحال الخوف لقوله بالمفهوم * قوله (كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) يعني ان تقييد جواز الخلع بخوف عدم اقامتهما حدود الله تعالى باعتبار الغالب فلا يدل على عدم جواز الخلع بلا كراهة ولا شقاق كما فصل المصنف هناك * قوله (وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن) اي لما كانت الآية ساكتة عن الصلاة في حال الامن اما عندنا فلانه لا مفهوم واما عند المصنف فلا اعتبار للمفهوم في مثل هذا اشارة الى اثبات جواز القصر حال الامن بقوله وقد تظاهرت الخ وانما يمتنع اثبات الحكم بخبر الواحد اذا كان خلاف ما دل عليه القرآن والخبر المتواتر وهنا ليس كذلك * قوله (وقرئ من الصلاة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره) اي المضاف مقدر اذ لا استقامة للمعنى بدونه ٢٢ * قوله (واذا كنت فيهم) بيان لما قبله من النص الوارد في شروعية القصر بطريق التفريع وتصوير الكيفية عند الضرورة التامة كذا قيل لكن صلوة الخوف ليس بمختصة بالمسافر بل غالبة فيه * قوله (تعلق بمفهومه) اي بمفهوم الشرط لان كلمة اذا تفيد الشرط * قوله (من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لفضل الجماعة) وهو ابو يوسف والحسن بن زياد على ما قيل لفضل الجماعة متعلق بتعلق اي ان من خص وان لم يقل بالمفهوم لكن اعتبرها لان الصلاة خلفه عليه السلام افضل ولو قال ذهب البعض الى ان صلوة الخوف مختصة بحضرة الرسول عليه السلام لفضل الجماعة لكان اولى * قوله (وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كيفيتها) وعامة الفقهاء اي اكثرهم على انه تعالى الخ اي واكثر الفقهاء على ان الحكم متناول لجميع الائمة غايته انه تعالى علم الرسول عليه السلام * قوله (ليأتم به الائمة) ليأتم به اذ خطابه كخطابهم لانه امامهم ولان الكلام معه والحكم يعمهم كما في قوله تعالى «يا ايها النبي اذا طلقتم النساء» الآية * قوله (بعده) سواء كان في حياته او في انتقاله * قوله (فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره) لعله اشار الى العلاقة في ذكر الرسول وارادة الائمة هي المشابهة لكن يلزم منه جمع الحقيقة والمجاز ٢٣ * قوله (فاجعلهم طائفتين) هذا مستفاد باقتضاء النص * قوله (فلتقم احداهما معك يصلون) لقوله فاقمت لهم الصلاة * قوله (وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو) هذا بمعونة السباق والسياق اشار الى اعتباره هنا توضيحا للمقام وتكميلا للمرام ٢٤ * قوله (اي المصلون حزما) لانهم المذكورون حزما احتياطا قيل فعلى هذا المراد بالاسلحة ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما * قوله (وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم) دلالة التزامية قيل فلا تقييد في الاسلحة حينئذ فلا يترجح احد التوجيهين بالظهور انتهى والاول مرجح بكون المرجع مذكورا لفظا وبدلالته على ان اخذ الاسلحة واجب على الطائفة الاخرى ايضا ٢٥ * قوله (فاذا سجدوا) الفاء للسببية ولا يبعد ان يكون للتفصيل * قوله (يعني المصلين) صرح به لئلا يتوهم اتحاد مرجع ضميري سجدوا وفليكونوا واما الزمخشري فلم يتعرض مرجع سجدوا لظهوره ٢٦ * قوله (اي غير المصلين) ففيه تفكيك الضمير وانما التزم هذا لامتناع ان يكون الحارسون هم المصلين حال سجودهم اذ ظرفية اذا الجزائية تدل على ان الحراسة وقت السجود ممتدا واما كون المعنى فاذا سجدوا اي المصلون واتموا الركعة فليكونوا اي فليفرقوا اي المصلون الى مقابلة العدو للحراسة كما جنح اليه بعض المحققين فمع التزام الحذف بلا داع وحمل اذا على الشرطية المحضة لا يلائم قوله من ورائكم بخطاب الجمع اذ الظاهر بل الصريح ان المخاطب النبي عليه السلام والطائفة التي سبق ذكرها بطريق التغليب كما صرح به فيكون المراد بالقائمين في الوراء هو الطائفة الاخرى وكون المراد بضمير الخطاب النبي والطائفة الاخرى التي لم تذكر بعد بعيد جدا ركيك قطعا ثم في قوله من ورائكم اشارة الى ان الحراسة من الوراء لا من القدام وان كان العدو في الامام للمحافظة من المرور بين المصلين (٢٧ يحرسونكم يعني النبي صلى الله تعالى عليه ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ٢٨ لاشتغالهم بالحراسة ٢٩) * قوله (ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ببطن النخل) يصلي مرتين لانصراف المطلق الى الكامل وهذا قول الحسن البصري * قوله (وان اريد به

١١ في حق الجهاد والقتال في سبيل الله وما بعدها وهو قوله سبحانه واذا كنت فيهم الآية صريح في انه في صلوة الخوف قوله وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم جواب عن لزوم الاضمار قبل الذكر حينئذ فان المدلول عليه بدليل في حكم المذكور لوجود مذكره قوله فغلب المخاطب وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على الغائب وهو المصلون معه فجمع في الخطاب فقيل من ورائكم

قوله جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي هذا التوجيه انما هو على ان يراد بالحذر المعنى المصدري لانه مما لا يتعلق به الاخذ على ما يشهد عليه نظيره بقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان فان الدار من الجواهر والايمان هو التصديق القلبي وهو من الاعراض النفسانية والتبوء انما يتعلق بالجواهر كالدار لا بالاعراض فلا بد ان يصار الى المجاز واما اذا اريد به ما يحذر به فلا حاجة الى هذا التوجيه لكون الحذر ح من الجواهر كالاسلحة قوله وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح اي جملة ود الذين كفروا الآية واردة لبيان علة الامر باخذ الحذر والاسلحة

قوله وهذا مما يؤيد الخ وجدانا يداً فادته بطريق المفهوم ان في ترك الاخذ من غير عذر جناحا

قوله امرهم مع ذلك باخذ الحذر الخ المراد بالحذر هنا المعنى المصدري لا ما يحذر به والا يلزم الجمع بين المتقابلين فان المراد من قوله عز وجل ان تضعوا اسلحتكم ان لا يوجد الاسلحة والمستفاد من خذوا حذركم ان يوخذ الاسلحة ان اريد بالحذر ما يحذر به لا المعنى المصدري

قوله فدوموا على الذكر في جميع الاحوال فالآية تدل على ان من شأن العبد ان يستغرق بظواهره وبواطنه في عبادة المولى وذكره ولا يخلو عن ذلك في حال قال ابن الفارض «فلو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا قضيت بردتي»

قوله مرامين اي مرامين السهام ومخشين بفتح الخاء المعجمة على لفظ اسم المفعول من اثخنه الضرب باي شيء كان

قوله وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلوة هذا يناسب التفسير الثاني من تفسيري قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة وهو ان يكون معناه اذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن وجه كونه دليلا على ذلك انه ما رخص تأخير الصلوة عن وقتها قط قوله وتعليل الامر عطف على دليل اي وهذا دليل على ما ذكر وتعليل الاتيان بها كيف ما امكن وجه كونه تعليلا له ظاهر قوله وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن هذا مبني على التفسير الاول من ذينك التفسيرين لا على الثاني قوله بسببه اي بسبب القتال

قوله ويكون قوله فانهم يألمون علة النهي عن الوهن لاجله اي لاجل الالم وجه كونه علة النهي حينئذ انه يكون حينئذ حثالهم على (ان) الانتهاء عن الوهن في القتال مع الاعداء فالمعنى لا تفتروا في قتال الاعداء لاجل تألمكم لانهم يألمون ايضا وتصور تألمهم عسى يمنعهم عن القتال معكم فاقدموا على القتال معهم ولا تضعفوا فيه واما على القراءة الاولى وهو القراءة بكسر الهمزة يكون هو دليل الجزاء والجزاء فلا تخافوا ومثله والمعنى ان تكونوا تألمون فلا تخافوا فانهم يألمون ايضا قوله فسألوه ان يجادل عن صاحبهم اي فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن صاحبهم وهي طعمة اي ان يجادل لطعمة لدفع التهمة عنه وقالوا ان لم تفعل اي ان لم تدفع عن طعمه هذه التهمة هلك هو وافتضح بين الناس وبرئ اليهودي لشهادة الناس على ان طعمة قد دفعها الى اليهودي فهم ١١

٢٢ ❊ وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ❊ ٢٣ ❊ ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ❊ ٢٤ ❊ ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ❊ ٢٥ ❊ وخذوا حذركم ❊ ٢٦ ❊ ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ❊ ٢٧ ❊ فاذا قضيتم الصلاة ❊ ٢٨ ❊ فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم ❊

ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفيته) هذا مذهب الشافعي * قوله (ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية) وتأتي الاخرى وهو قائم ينتظرهم فاقتدوا به فصلى بهم الركعة التي بقيت وهذا معنى قول المصنف فيتم بهم الركعة الثانية وهذه الكيفية في حال المسافرة * قوله (ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم) ليحصل لهم فضيلة التسليم معه كما حصل للطائفة الاولى فضيلة التحريم معه * قوله (كما فعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذات الرقاع) بكسر الراء وانما سميت تلك الغزوة بذات الرقاع لان اقدام الاصحاب قد نقبت فشدوا الرقاع جمع الرقعة وهي القطعة من الثوب على ارجلهم وقيل سميت بها لانها كانت بارض الوان مختلفة كالرقاع وقيل لان فيه جبالا بعضها احمر وبعضها ابيض وبعضها اسود كذا في شرح المشكوة لعلي القاري قال الطيبي اخذ مالك والشافعي بهذا الحديث * قوله (وقال ابو حنيفة رحمه الله يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو) يصلي اي الامام بالاولى اي بالطائفة الاولى ركعة اي لو كان مسافرا او في الفجر او في الجمعة او العيدين ويصلي ركعتين لو كان مقيما وفي غير الثنائي * قوله (وتأتي الاخرى فيصلي معهم ركعة) اي ما بقي من ركعة واحدة او من ركعتين لما مر من البيان * قوله (وتتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها) اي الطائفة الاخرى هذا هو الظاهر من كلامه والمسطور في كتبنا ولا تتم الاخرى صلاتها بل ذهبوا الى تجاه العدو وتأتي الاولى فتتم صلوتهم بلا قراءة ويسلمون لانهم لاحقون فكانه خلف الامام ثم تأتي الاخرى ويتمون صلوتهم بقراءة لانهم مسبوقون ويسلمون ولو قيل مراده بقوله وتتم صلوتها اي صلوة الامام لتم لكن تأنيث ضمير صلوتها على ما في اكثر النسخ بل في جميعها الموجودة في مجلس الدرس يأباه مع ان سكوته عن بيان احوال الطائفة الاخرى يؤيد الاحتمال الاول ٢٢ * قوله (جعل الحذر آلة) وهو التحذر والتيقظ آلة اي شبه الآلة في كونه سببا للتحصن فجعل تعلق الاخذ به دليلا على التشبيه المضمر * قوله (يتحصن بها الغازي) فيه اشارة الى وجه الشبه بين الحذف وبين الآلة * قوله (فجمع بينه وبين الاسلحة في وجوب الاخذ) اشار به الى ان الامر للوجوب سيصرح به قريبا * قوله (ونظيره قوله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان) اي بجعل الايمان استعارة بالكناية وتعلق التبوء به تخييلا وهذا الوجه غير كونه من قبيل «علفتها تبنا وماء باردا» ويمكن ان يكون هذه الآية من هذا القبيل ويمكن اعتبار الاستعارة في وليأخذوا اي وليلازموا حذرهم وليحافظوه ٢٣ * قوله (تمنوا ان ينالوا منكم) اي المراد بقوله لو تغفلون لازمه * قوله (غرة في صلاتكم) غرة اي غفلة في صلوتكم اذ الكلام فيها * قوله (فيشدون عليكم شدة واحدة) اي يحملون ويصولون عليكم حملة واحدة اي يهجمون جملة غير متفرقة * قوله (وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح) والحذر تركه لانه داخل في السلاح ادعاء ٢٤ * قوله (رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض) اشار الى ان مجرد المطر او المرض لا يكون سببا للرخصة اذا ثقل عليهم اخذها ففي الكلام ايجاز حذف او حمل المطلق على الكامل * قوله (وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب) وهذا مما يؤيد ولم يقل مما يدل لجواز ان يكون للاستحباب راجحا لجانب الفعل مبنيا على الاعذار تركه لكنه غير متعارف (٢٥ امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو) ٢٦ * قوله (وعد للمؤمنين) اي المقصود وعد للابرار وظاهره وعيد للكفار * قوله (بالنصر على الكفار) ظاهره حمل العذاب على العذاب الدنيوي * قوله (بعد الامر بالحزم) اي التحفظ والتيقظ وهذا اولى من قول الكشاف الامر بالحذر * قوله (ليتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم ليس بضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله) ليتقوى قلوبهم اشارة الى مطابقة الامر بالحزم قوله «ان الله اعد» الآية حاصله انه لما كان الامر بالحزم موهما لغلبة العدو وتوقع غلبته واعتزازه نفى ذلك الابهام بان الله تعالى ينصرهم ويهين عدوهم ليتقوى قلوبهم ٢٧ * قوله (اديتم وفرغتم منها) اي المراد بقضاء الاداء بالفعل لانه الظاهر واما التأويل فخلاف المتبادر فلذا اخره ٢٨ * قوله (فدوموا على

١١ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفعل مقترحهم فنزلت الآية قوله قبيحا يسوء به غيره اي قبيحا متعديا الى غيره لمقابلة قوله او يظلم نفسه قوله او يجعل المعصية عطف على يخونونها فسر تعلق تختانون بانفسهم على وجهين الاول على انه من باب التعلق المجازي والثاني على انه من التعلق الحقيقي

قوله لمكان او فان كلمة او يصرف الحكم السابق الى احد الامرين فلا يناسبها تثنية الضمير قال ابو البقاء الهاء في يرم به يعود على الاثم وفي عودها عليه دليل على ان الخطيئة في حكم الاثم وقيل يعود على احد الشيئين المدلول عليه باو وقيل يعود الى الكسب المدلول عليه بقوله ولم يكسب

قوله بسبب رمي البرئ وتبرئة النفس الخاطئة اشارة الى ان في لفظ التنزيل لفا ونشرا من غير ترتيب الا انه اتى في التفسير بالترتيب فانه ذكر فقد احتمل بهتانا وانما ففسر البهتان بقوله بسبب رمي البرئ والاثم بقوله وتبرئة النفس الخاطئة وفي الكشاف فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البرئ باهت فهو جامع بين الامرين قوله ولذلك سوى بينهما اي ولاجل احتماله بهتانا بسبب رمي البرئ واثما بسبب تبرئة النفس الخاطئة سوى الله تعالى بين البهتان والاثم المراد به الخطيئة في الآية الكريمة حيث اتى بالواو الجامعة بسد الترديد فيما قبل باو المفيد لاحد الامرين وان كان معترف احدهما وهو الخطيئة دون معترف الآخر وهو الاثم قال الامام الخطيئة هي الصغيرة والاثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي الذنب القاصر على فاعله والاثم هو الذنب المتعدي الى الغير كالظلم والقتل قال بعض الافاضل والاسلوب من باب تكرير الشرط والجزاء نحو قوله من ادرك الضمان فقد ادرك فينبغي ان يحمل التنكير في قوله تعالى بهتانا واثما على التهويل والتفخيم

قوله وليس القصد فيه الى نفي همهم جواب عما عسى يرد على الظاهر من ان لولا لانتفاء شيء لوجود غيره فيلزم ان ينفي منهم همهم اضلال وليس كذلك بل حصل منهم ذلك الهم وخلاصة الجواب ان النفي المستفاد من لولا راجع الى تأثير الهم لا الى نفس الهم وتأثير الهم منتف فالمعنى ولولا فضل الله عليك ورحمته لاثر همهم اي ايضلوك لكن لم يؤثر لوجود فضل الله عليك ورحمته وهذا كقولك فلان شتمك واهانك او لا اني تداركت تنبيها على ان فعله لم يظهر

قوله من متناجيهم حمل النجوى على المتناجي (ث) (٦٧) ليناسب المستثنى منه المستثنى بقوله الامن امر واما اذا اجرى على ظاهره فلا بد من تقدير نجوى مضاف الى المستثنى كما صوره رحمه الله ومعنى الآية يطابقه وما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كلام ابن آدم كله عليه الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجويهم فهو هذا بعينه او ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه قوله بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل الخ اقول الفعل المدلول عليه بقوله ومن يفعل ذلك عام يتناول الامر والمأمور به فع هذا الاحتمال لا يكون دلالته على النكتة المذكورة قطعية لجواز ان يكون المراد بقوله ومن يفعل ذلك الامر او من يأمر بذلك

٢٢ ۞ فاذا اطمأننتم ۞ ٢٣ ۞ فاقيموا الصلاة ۞ ٢٤ ۞ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ۞
٢٥ ۞ ولاتهنوا ۞ ٢٦ ۞ فى ابتغاء القوم ۞ ٢٧ ۞ ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله
مالا يرجون ۞ ٢٨ ۞ وكان الله عليما ۞ ٢٩ ۞ حكيما ۞ ٣٠ ۞ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم
بين الناس ۞

الامر على الدوام لان المخاطبين موصوفون باصل الذكر * **قوله** (على الذكر فى جميع الاحوال) اى القيام والقعود والجنوب مجاز عن جميع الحالات و المراد بالجميع الجمع العرفى * **قوله** (او اردتم اداء الصلاة) فيكون مجازا عنه * **قوله** (واشتد الخوف) ولم يمكن الصلوة بالوجه المذكور * **قوله** (فصلوها) اى فاذكروا مجاز عنه لاشتماله الذكر * **قوله** (كيفما امكن قياما مسايفين اومقارعين) مسايفين اى مقارعين بالسيوف فقوله مقارعين عطف تفسيرله * **قوله** (و قعودا مرامين) اى بالسهام ومافى معناها * **قوله** (وعلى جنوبكم مثخنين) بفتح الخاء اى صرتم ضعيفين بالجرح من الخوف الظاهر انه اشارة الى الاحتمال الثانى لانه مذهب المصنف ٢٢ * **قوله** (سكنت قلوبكم من الخوف ٢٣ فاقيموا الصلوة) اى الصلوة التى اديت مع المحاربة اى فاقضوا ماصليتم حال الاضطراب كما فى الكشاف اوفاقيموا الصلوة التى دخل وقتها اذا قيل لاقضاء فى الصلوة المؤدات مع الاضطراب فى مذهب الشافعى على ما فى المحرر كما نقل منلا عصام * **قوله** (فعدلوها واحفظوا اركانها وشرائطها واتوابها تامة) اى اقضوها اى الصلوة التى اديتموها ناقصة و هذا هو الظاهر من كلامه اواتوابها اى الصلوة التى دخلت وقتها تامة لزوال الخوف وحصول الامن ٢٤ * **قوله** (فرضا محدود الاوقات) فرضا معنى كتابا ومحدود الاوقات بالاضافة اى معين الاوقات * **قوله** (لايجوز اخراجها عن اوقاتها فى شئ من الاحوال) اراد به ترجيح مذهبه ولادلالة عليه بوجوه الدلالة * **قوله** (وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب فى المعركة) هذا بناء على ماسبق منه من ان المراد انه لايجوز اخراجها ان تم والافلا * **قوله** (وتعليل الامر بالاتيان بها كيفما امكن) هذا ظاهر مسلم كيف ماامكن فيه خفاء حتى نقل عن المحرر من كتب الشافعى انه لايقضى الصلوة التى اديت مع المقارعة والاضطراب فحينئذ يتعين انه تعليل الامر بالاتيان بهامع محافظة شروطها واركانها وانى لها الدلالة على هذا المطلب ولو بين بالاحتمال لم يستبعد * **قوله** (وقال ابو حنيفة رحمه الله) وما ذكر اولا من قوله اديتم وفرغتم قول ابى حنيفة و يطابق مذهبه وعادته تأخيرقوله اشارة الى تزييفه وتضعيفه واوقيل اشار به الى احد القولين فى مذهب الشافعى لم يبعد * **قوله** (لايصلى المحارب حتى يطمئن) لتعاضد النصوص والادلة على ان الصلوة مع السكونة والطمانينة ٢٥ * **قوله** (ولا تضعفوا) بالضعف الاختيارى ٢٦ * **قوله** (فى طلب الكفار بالقتال) اذالكلام فيه ٢٧ * **قوله** (الزام لهم وتقريع على التوانى فيه بان ضرر القتال) وهو الم الجرح والقتل * **قوله** (دائر بين الفريقين غير مختص بهم) بين الفريقين يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون فلكم لاتصبرون مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم ترجون * **قوله** (وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين) على سائر الاديان هذا دنيوى * **قوله** (واستحقاق الثواب مالايرجو عدوهم) هذا اخروى فابهام المفعول فى ترجون لهذا التعميم اوالتفخيم * **قوله** (فينبغى ان يكونوا ارغب منهم فى الحرب والصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح) لان السبب فيهم اى فى المسلمين قوى * **قوله** (بمعنى ولاتهنوا لان تكونوا تألمون) فيكون النهى لهذه العلة فلامفهوم اذالتقييد بناء على ان وهنهم لهذا السبب ثم انه يحتمل ان يكون هذه العلة خارجية اوذهنية * **قوله** (ويكون قوله فانهم يألمون) يؤيد الاول * **قوله** (علة النهى من الوهن لاجله) وهو الالم بالجرح اوالقتل واما فى الاول فهوجواب الشرط * **قوله** (والاية نزلت فى بدر الصغرى) اى فى شان بدر الصغرى ولاجله وانما سمى بالصغرى لعدم الحرب فيه وتفصيل القصة قدمر فى تفسير قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قدجمعوا لكم الاية ٢٨ * **قوله** (باعمالكم وضمائركم) اى اعمالكم الجوارح وضمائركم اى اعمالكم القلبية فيجازيكم عليها ٢٩ * **قوله** (فيما يؤمر وينهى) فصلاحكم فى الدارين فيما امر الله تعالى ونهى وان شق عليكم وكره لديكم والجملة تذييلة مقرر لما قبله ٣٠ * **قوله** (نزلت فى طعمة) بفتح الطاء وكسرها كما فى حاشية العلامة التفتازانى وفى القاموس قيد بالضم وقال هو صحابى كذا قاله بعض الافاضل * **قوله** (ابن ابيرق) بضم الهمزة وفتح الباء وسكون الياء و كسر الراء * **قوله** (من بنى ظفر) محركة بطن من الانصار كما فى القاموس * **قوله** (سرق درعا من جاره قتادة

قوله او لقصة طعمة يعنى كرره دلالة على ان جرم سرقة طعمة مغفورة ان تاب وجائز المغفرة ان لم يتب لانه مادون الشرك اودلالة على ان شرك طعمة لايغفر على ماروى ان طعمة مات مشركا
قوله وانما ذكر فى الاية فقد افترى يريد بيان وجه تذييل الاية هناك لقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وجعل جزاء الشرط فقد افترى وهنا بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل وجعل الجزاء فقد ضل فحاصله ان المراد بالشرك هناك شرك خاص وهو شرك اليهود وشرك اليهود وهو قولهم عزير ابن الله نوع افتراء على الله سبحانه فقتضى المقام هناك جعل الجزاء فقد افترى واما الشرك ههنا فمطلق ومطلق الشرك ضلال بعيد عن الاستقامة ولذا جعل الجزاء هنا فقد ضل
قوله وما ذكر ماهو صولة قد حذف صدر صلتها اى وماهو ذكر الازم العض بالضرس لعل المراد بالذكر فى البيت الثدى شبهه بالقراد فى شدة التزاقه بالصدر والثدى يذكر لفظا لكن يستعمل فى كلام العرب مؤنثا فان كل ماهو زوج فى البدن يعد مؤنثا الا الخدين والحاجبين قوله على قلب الواو اى على قلب الواو همزة لثقل الضمة على الواو الثقيلة والهمزة حرف قوى يحتمل الحركة كما قالوا اجوه فى وجوه واقتت فى وقتت قوله واصل التركيب الملاسة فالامس لملاسته لايعلقه شئ ولا يعلق هو بشئ ولما كان الشيطان لايعلق بخير وصفه بالمريد قوله وان يعبدون بعبادتها اى بعبادة الاصنام وانما فسر الدعاء بالعبادة واخرجه عن حقيقته لان حقيقة الدعاء لاتتصور فى الاصنام لانها لاتسمع الدعاء ولامن شانها ان تسمع
قوله اى نصيبا قدر لى قال الامام معنى الاية ان الشيطان لما لعنه الله قال عند ذلك لاتخذن من عبادك حظا مقدرا معينا وهم الذين يتبعون خطواته ويقبلون وساوسه وفى التفسير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من كل الف واحد وسائرهم للشيطان فان قيل النقل والعقل يدلان على ان حزب الشيطان اكثر عددا من حزب الله اما النقل فقوله تعالى فى صفة البشر فاتبعوه الاقليلا منهم وقال حاكيا عن الشيطان لاحتنكن ذريته الاقليلا وحكى ايضا عنه انه قال لاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين ولا شك المخلصين قليلون واما العقل فهو ان الفساق والكفار اكثر عددا من المؤمنين المخلصين ولاشك ان الفساق والكفار كلهم حزب ابليس اذاثبت هذا فنقول فلم قال لاتخذن من عبادك نصيبا مع ان لفظ النصيب لايتناول القسم الاكثر وانما يتناول الاقل والجواب ان هذا التفاوت انما يحصل فى نوع البشر اما اذاضمت زمرة الملائكة مع غاية كثرتهم الى المؤمنين كانت الغلبة للمؤمنين المخلصين و ايضا فالمؤمنون وان كانوا قليلين الا ان منصبهم عظيم عندالله والكفار والفساق وان كانوا كثيرين فهم كالعدم فلهذا السبب وقع اسم النصيب على قوم ابليس
قوله بالبحائر جمع بحيرة وهى التى تشق اذنها من بحر كالصريعة وهى التى صرمت اذنها كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها والسوائب جمع سائبة وهى التى ارسلت فى المرعى فمشت كيف شاءت الفقوء القلع والحامى الفحل الذى طال مكثه ١١

٢٢ ۞ بما اريك الله ۞ ٢٣ ۞ ولاتكن للخائنين ۞ ٢٤ ۞ خصيما ۞ ٢٥ ۞ واستغفر الله ۞
٢٦ ۞ ان الله كان غفورا رحيما ۞ ٢٧ ۞ ولاتجادل عن الذين يختانون انفسهم ۞ ٢٨ ۞ ان الله
لايحب من كان خوانا ۞ ٢٩ ۞ اثيما ۞ ٣٠ ۞ يستخفون من الناس ۞ ٣١ ۞ ولايستخفون من الله ۞

ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودى) وخبأها الخبئ وهو الستر والاخفاء * **قوله** (فالتمست الدرع عند طعمة) بناء على ان اصحاب الدرع تبعوا اثر الدقيق حتى دخل دار طعمة * **قوله** (فلم توجد) لخبائها عند زيد بن السمين * **قوله** (وحلف ماأخذها وماله بها علم) وماله نفى اى ليس له علم * **قوله** (فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها) اى فوجدوها واخذوها * **قوله** (فقال دفعها الى طعمة وشهدله ناس من اليهود) فقال اى زيد بن السمين بعدعتاب صاحب الدرع اعتذارا ودفعا للخصومة عن نفسه * **قوله** (فقالت بنوظفر) بعضهم لبعض * **قوله** (انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوه) اى انطلقوا الى رسول الله عليه السلام * **قوله** (ان يجادل) اى عن ان يجادل اليهودى ويخاصمه * **قوله** (عن صاحبهم) طعمة لدفع الفضيحة عن صاحبهم وكانهم قالوا ان اليهود قد اتفقوا على شهادة الزور وطلبوا ان يدفع شهادتهم اياك وان تظن انهم ذكروا له سرقته وطمعوا ان يحكم له على اليهودى فان مثل هذا لايليق بجاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بالصحابة الاجلاء بل الصواب فى التوجيه ان يقال لعلهم قالوا ان الدرع وجدت فى يد اليهودى فكان احرى ان يعاقب فى ظننا فلذا مال عليه السلام الى نصرة الخائن فى الواقع ولكن لم يحكم بل انتظر الوحى فنزلت * **قوله** (وقالوا ان لم تفعل) وقالوا اى له عليه السلام ان لم تفعل * **قوله** (هلك وافتضح) هلك طعمة وافتضح بتهمة السرقة وهذا تفسير للهلاك * **قوله** (وبرئ اليهودى) لشهادة قومه له * **قوله** (فهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يفعل) بناء على شهادة قوم طعمة على ان المسروق وجد فى يد اليهودى ولم يوجد فى يد طعمة وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد عياذا بالله تعالى ونقب حائطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله كما فى الكشاف وسيصرح المصنف ٢٢ * **قوله** (بما عرفك الله به واوحى اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم) بماعرفك من التعريف ولم يجعل من الرؤية بمعنى الابصار لظهور انتفائه ولوجعل منها كناية عن كمال المعرفة لم يستغرب واما كون هذا مراد المصنف فبعيد جدا * **قوله** (والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل) فيحتاج الى حذف مفعوليه الثانى والثالث ففيه التزام من يحذف بلاداع واما فيما اختاره فالمفعول الثانى مقدر فقط اى بما اراكه الله واوحى به وهو المراد بالتعريف هنا ٢٣ * **قوله** (ولاتكن للخائنين) عطف على مقدر بمعونة المقام اى احكم بما اراك الله ولاتكن الاية * **قوله** (اى لاجلهم والذب عنهم) اى اللام ليس بصلة خصيما بل للاجلية وصيغة الجمع لتعميم الحكم وان نزلت فى طعمة اولان المراد هو وقومه ٢٤ * **قوله** (للبرءاء) جمع برئ كالظرفاء جمع ظريف صرح به المص فى سورة الممتحنة ٢٥ * **قوله** (مما هممت به) من معاقبة اليهودى وقطع يده فان هذا الهم وان كان بشهادة قوم طعمة على براءته لكن الاحرى بحاله عدم الهم وانتظار الوحى لمروه من الريب بشهادة ناس من اليهود على براءة زيد بن السمين وقد ورد ان حسنات الابرار سيئات المقربين الاحرار ٢٦ (لمن يستغفره) ٢٧ (ولاتجادل) اى دم على هذه الحالة * **قوله** (انفسهم) اى ذواتهم اوارواحهم * **قوله** (يخونونها) اى بناء الافتعال بمعنى الثلاثى * **قوله** (فان وبال خيانتهم يعود عليها) فسمى وبال الخيانة خيانة تسمية للمسبب باسم السبب * **قوله** (اوجعل المعصية خيانة لها) فالظاهر انه لامجاز ح ويحتمل ان يكون استعارة تبعية شبهت المعصية بالخيانة للنفس فاستعيرلها اسم الخيانة كذا قيل * **قوله** (كما جعلت ظلما عليها) بمعنى وضع الشئ فى موضعه فيكون حقيقة * **قوله** (والضمير لطعمة وامثاله اوله ولقومه فانهم شاركوه فى الاثم) اى فى نوع الاثم * **قوله** (حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه) مع علمهم بانه سارق على ماروى عنهم ٢٨ * **قوله** (مبالغا فى الخيانة مصرا عليها) غيرتائب عنها وان لم يتكرر وقوعها ٢٩ * **قوله** (منهمكا فيه روى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط عليه فقتله) اشارة الى وجه التعبير بصيغة المبالغة مع ان الخيانة لم يتكرر وقوعها كذا قيل لكن بقى الكلام فى شان قومه فالاحسن ان يقال وجه التعبير بها عظم تلك الخيانة كيفية والاصرار عليها ٣٠ (يستترون منهم حياء وخوفا) ٣١ * **قوله** (ولايستخفون من الله) المبالغة المستفادة من السين فى النفى لافى المنفى * **قوله** (وهواحق بان يستحى

١١ عندهم والوشم ان تغرز الجلد بابرة ثم يحشى بكحل والوشر ان تحدد المراة اسنانها وترققها تشبها بالشواب وفى الحديث لعن الله الواشرة والمؤتشرة والسحق ان تفعل المرأة مع المرأة ماهو مثل الجماع
قوله والجمل الاربع وهى لاتخذن من عبادك نصيبا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فى الموضعين ان عد التكرير جملة واحدة اوهى قوله لاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فى الموضعين ان عدا جملتين لكن عطف اواناه فعلا على ذكره لايلايم كلمة او بل يلايمه الواو فان المحكى بعضه فعل كالاتخاذ والاضلال والتمنية و بعضه قول كالامر فى الموضعين والمستفاد من كلمة او ان لايكون بعض الجمل الاربع المذكورة مما ذكره الشيطان وليس كذلك بل كلها مما ذكره فالمناسب الواو مكان اوفلعل كلمة اووقعت من قلم الناسخين
قوله اذضيع رأس ماله اشارة الى ان الخسران هنا مجاز مستعار قوله و بدل مكانه من الجنة بمكان من النار لايثاره سبب دخول النار على سبب دخول الجنة
قوله وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر فنصب غرورا اما على العلة اوالتميز قوله او بلسان اوليائه يعنى هذا الوعد اما بالقاء الشيطان الخواطر الفاسدة او بالقائه الوساوس بلسان اوليائه من الانس قوله فلا يعمل فيما قبله لان المصدر مأول بان مع الفعل ولكلمة ان صدر الكلام فلايتقدم مافى حيزه عليها قوله اى وعده وعدا وحق ذلك حقا يعنى ان كل واحد من وعدالله وحقا نصب على المصدر من فعل مقدر
قوله فالاول مؤكد لنفسه لان قوله عز وجل سندخلهم عين الوعد فهذا كقولك له على الف درهم اعترافا لان اعترافا مؤكد لمضمون قولك له على الف درهم وهو عين اعتراف فكان مؤكدا لنفسه واما الثانى فمؤكد لغيره فهو كقولك زيد قائم حقا فان مضمون زيد قائم بالنظر الى مجرد مفهومه من غير نظر الى مافى نفس الامر يحتمل ان يكون حقا وغير حق فحقا يؤكد ذلك المضمون وهو غيره فحقا فى الاية تأكيد لمضمون قوله سندخلهم ومضمونه بالنظر الى مجرد كونه خبرا يحتمل الحق وغير الحق لان الخبر من حيث هو يحتمل الصدق والكذب وان كان حقا وصدقا فى نفس الامر فهو مؤكد لغيره والتقدير وعده وعدا واحقه حقا وقوله ومن اصدق من الله توكيد ثالث بليغ اما انه توكيد فلانه على حقيقة قوله واما انه بليغ فمن الاستفهام لانكار وجود قائل اصدق منه ومن تخصيص اسم الذات الجامع وايقاع القول تميزا وكل ذلك اعلام منه تعالى بان خبره صدق محض وانكار ان قول الصدق يتعلق لقائل اخرا حق
قوله والمقصود من الاية الخ يعنى انه قدسبق ان الشيطان يعد اتباعه وعد غرور ويمنيهم تمنية زورفين فى مقابلته ان الله تعالى يعد عباده وعدا حقا لاخلف فيه ليختاروا الطاعات التى بها يستحقون انجاز وعد الله الصادق و يحترزون عن المعاصى التى يدعو اليها الشيطان لمواعده الكاذبة
قوله تنبيها على انه لااعتداد به دونه فيه الضمير فى انه وفى به للعمل وفى دونه للايمان وفى فيه لاستدعاء الثواب اى تنبيها على ان العمل لااعتداد به بدون الايمان فى استدعاء الثواب المعنى ان العمل بدون الايمان لايستدعى الثواب قوله لان المجازى ارحم الراحمين علة لقوله فبالحرى
قوله ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب اى ولاجل مضمون الشرطية المذكورة ١٠

٢٢ ❊ وهومعهم ❊ ٢٣ ❊ اذ يبيتون ❊ ٢٤ ❊ مالا يرضى من القول ❊ ٢٥ ❊ وكان الله بما يعملون محيطا ❊ ٢٦ ❊ هاأنتم هؤلاء ❊ ٢٧ ❊ يجادلون عنهم فى الحيوة الدنيا ❊ ٢٨ ❊ فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ❊ ٢٩ ❊ ومن يعمل سوءا ❊ ٣٠ ❊ او يظلم نفسه ❊ ٣١ ❊ ثم يستغفر الله ❊ ٣٢ ❊ يجد الله غفورا ❊ ٣٣ ❊ رحيما ❊ ٣٤ ❊ ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ❊ ٣٥ ❊ وكان الله عليما حكيما ❊ ٣٦ ❊ ومن يكسب خطيئة ❊ ٣٧ ❊ اواثما ❊ ٣٨ ❊ ثم يرم به بريئا ❊ ٣٩ ❊ فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ❊

ويخاف منه ٢٢ لايخفى عليه سرهم فلا طريق معه الاترك مايستقبحه و يؤاخذ عليه) وهو احق بان يستحيى لما كان المراد بقوله ولا يستخفون ٢ لايستحيون اولا يخافون كناية اومجازا قال وهواحق الخ اذ حقيقة الاستخفاء منه تعالى غيرمتصور وهومعهم لاينفك علمه وقدرته عنهم بحال وعن ههنا قال لايخفى عليه سرهم ٢٣ ❊ **قوله** (يدبرون) اى البيت من البيت المبنى ❊ **قوله** (ويزورون) اى البيت من البيوتة والتفصيل قدمر فى قوله تعالى بيت طائفة منهم غيرالذى تقول الآية ٢٤ ❊ **قوله** (من رمى البرئ والحلف الكاذب وشهادة الذور) من رمى البرئ وهواليهودى فان طعمة وقومه دبروا وقولا لايرضاه الله تعالى ٢٥ ❊ **قوله** (وكان الله بما يعملون محيطا) جملة تذييلية مقررة لقوله وهومعهم الآية ❊ **قوله** (لايفوت عنه شئ) من الاعمال الظاهرة و الخفية فيجازيهم عليها قال فى سورة البروج لايفوته كما يفوت المحاط المحيط اشارة انه استعارة تمثيلية فهنا كذلك ٢٦ ❊ **قوله** (مبتدأ وخبر) لتنزل تغاير الصفة منزلة تغاير الذات قدمر التفصيل فى قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الآية ٢٧ ❊ **قوله** (جملة مبينة لوقوع هؤلاء خبرا) اوحال والعامل معنى الاشارة ❊ **قوله** (اوصلته عند من يجعله موصولا) اى صلة اولاء لكونه بمعنى الذين ومجموع الصلة والموصول هو الخبر ٢٨ ❊ **قوله** (فمن يجادل الله) والمعنى انكم خاصمتم عن طعمة وامثاله فى الدنيا بارتكاب انواع الحيل فمن يخاصم عنهم يومئذ عند عقابهم فالفاء للسببية والاستفهام للانكار الوقوعى وفى التعبير بلفظ العام مالايخفى من المبالغة فى نفى المجادلة عن قوم طعمة ❊ **قوله** (امن يكون) اذاوقع بعد ام استفهام مثل ام من يكون ام ماذا كنتم ام كيف ينفع يكون بمعنى بل لامتصلة ولامنقطعة ويجوز الحمل على احدهما بتأويل كذا نقل عن العلامة التفتازانى وفى الحاشية السعدية فى قوله ام ماذا كنتم والظاهر من تقرير المصنف ان ام متصلة وليس المراد بمدخول ام حقيقة الاستفهام ليلزم دخول الاستفهام على الاستفهام انتهى فالظاهر ان ام هنا متصلة ❊ **قوله** (محاميا يحميهم من عذاب الله) لان من وكل الامر اليه يحافظ عليه و يحامى كذا قاله المحقق التفتازانى الظاهر ان مراده الاشارة الى انه مجاز بعلاقة السببية ٢٩ ❊ **قوله** (قبيحا يسوء به) اى يحزن به اشارة الى وجه التعبير عنه بالسوء ❊ **قوله** (غيره) لمقابلة قوله او يظلم نفسه الآية ٣٠ ❊ **قوله** (بما يختص به ولا يتعداه) كالشرك وشرب الخمر ونحوهما والعمل بالسوء وان كان ظلما على انفسهم لكنه متعد الى الغير فيحسن التقابل ❊ **قوله** (وقيل المراد بالسوء مادون الشرك و بالظلم الشرك) واواختص به كالشرب فحينئذ يحتاج فى تصحيح التقابل الى التكلف ❊ **قوله** (وقيل الصغيرة و الكبيرة) لف ونشر مرتب فيلزم له مالزم اخاه فلذا مرضهما ٣١ ❊ **قوله** (بالتوبة) اى بالندامة والعزم بان لايفعل لابمجرد قول الاستغفار ٣٢ ❊ **قوله** (يجد الله غفورا لذنوبه) يجد الله يلق الله وفيه حث لطعمة وقومه لكن طعمة على رواية ابتلى بما ابتلى (٣٣ متفضلا عليه وفيه بعث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار) ٣٤ ❊ **قوله** (ومن يكسب) فيه تهكم اثما كبيرا اوصغيرا ❊ **قوله** (فلا يتعداه وباله اوله وان اسأتم فلها) وباله ضرره فمن شاء فليفعل ومن شاء فليتحرز ٣٥ ❊ **قوله** (عليما) مبالغا فى العلم ❊ **قوله** (حكيما) مراعيا للحكمة والمصلحة تفضلا ولذلك ولاتزر وازرة وزر اخرى ❊ **قوله** (فهو عالم بفعله حاكم فى مجازاته) حمل قوله وكان الله عليما حكيما على العموم وجعل علمه تعالى بفعله نتيجة له لان فيه مبالغة ليست فى جعل فعله مفعولا لعليما كمالايخفى ٣٦ ❊ **قوله** (صغيرة) لانها هى المناسب بالصغيرة وقت المقابلة لا انها مختصة بها فلذلك فسر السلف الخطيئة فى قوله تعالى واحاطت به خطيئته بالكفر ❊ **قوله** (اوما لاعمد فيه) اى لاعمد فيه بالذات لابلاعمد فقد احتمل بهتانا الآية لان الخطاء رفع عن هذه الامة ولعل لهذا اخره مع انه ملايم للفظ الخطيئة ٣٧ ❊ **قوله** (كبيرة اوما كان فيه عمد) ولوصغيرة كما ان معنى قوله كبيرة واو بلاعمد وفيهما عموم وخصوص من وجه ❊ **قوله** (٣٨ كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان او) ووحد الضمير اى فى به لمكان او اى لوجود او اى لرجوعه الى احد المذكورين بكلمة او فكأنه قيل ثم يرمى باحد المذكورين وفيه رد لمن جعل الضمير للاثم ٣٩ ❊ **قوله** (فقد احتمل) الآية الاحتمال للبهتان غير احتمال الرمى به ذاتا ومفهوما لاعتبار احتمال الاثم فى طرف الجزاء فلا اشكال باتحاد الشرط والجزاء ولاحاجة الى الجواب بان مفهوميهما متغاير وان اتحدا ذاتا ❊ **قوله** (مبينا) صفة للاثم فقط كذا قيل ولك ان تقول صفة للاثم والبهتان)

٢ يستخفون السين للمبالغة معه

١١ وهى قوله واذا لم ينقص الخ اقتصر على ذكر ولا يظلمون نقيرا عقيب ذكر ثواب الصالحين هذا التوجيه انما يحتاج اليه اذاخص ضمير لايظلمون لمن يعمل الصالحات واما اذا عمه من يعمل سوء فلا وهذا الذى ذكره احد الوجهين المذكورين فى الكشاف قال فان قلت كيف خص الصالحون بانهم لايظلمون وغيرهم مثلهم فى ذلك قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع فى ولايظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات والثانى ان لايكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لاتفاوت بينهم ولان ظلم المسئ ان يزاد فى عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لايزيد فى عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه الى هنا كلامه حاصل الوجه الاول ان الضمير للفريقين وحاصل الوجه الثانى ان الضمير لاحد الفريقين وذكر الآخر مستغنى عنه وله دليلان فقوله ظلم المسئ عطف من حيث المعنى على قوله دالا على ذكره كانه قال الثانى ان يكون ذكره عند احد الفريقين مغنيا عن ذكره عند الآخر لكونه دالا عليه ولان ظلم المسئ الخ يعنى ان الثانى له دليلان لفظى وعقلى فقوله ان يكون ذكره عند احد الفريقين الخ اشارة الى الدليل اللفظى وقوله ولان ظلم المسئ اشارة الى الدليل العقلى

قوله والجملة استيناف فيكون جوابا لما عسى يسأل ويقال ماسبب احسنية دين من اتبع ملة ابراهيم واجيب بان الله اتخذ ابراهيم خليلا فيفيد ان دين من اتبع ملة خليل الله احسن وفى الكشاف هى جملة اعتراضية لامحل لها من الاعراب فايدتها تأكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عندالله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولوجعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى الى هنا كلام الكشاف قوله لم يكن لها معنى لانه لايخلو من ان يعطف على قوله ومن احسن دينا اوعلى صلة من اوعلى خبر الجملة الحالية وهو محسن لايجوز الاول لان قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه اعتراض وتوكيد لمعنى قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر اوانثى وهو مؤمن وبيان ان الصالحات ماهى وان المؤمن من هو اواستيناف لبيان علة الحكم السابق وليس فى واتخذ الله ابراهيم خليلا ذلك على ان عطف الاخبارية على الانشائية من غير جامع قوى يدعو اليه ممتنع ولايجوز الثانى والثالث وذلك ظاهر لايخفى على من له مسكة قوله فى ازمة اى فى شدة القحط قوله من يمتار من الميرة اى بعث ابراهيم عليه السلام من يطلب الميرة اى الطعام من خليله قوله اوكان ابراهيم يريد انفسه اى يريد الميرة لنفسه لفعلت اى لبعثت الميرة وارسلتها اليه و البطحاء الحصى الصغار ولية موضع بقرب الطايف يقال وردوا خلاؤا منها اى من الحصى الحوارى بالضم وفتح الراء هو ماحور بيض من الطعام يقال رقيق حوارى

قوله باعتبارين مختلفين متعلق بقوله مسند الى الله والى مافى القرآن فان الافتاء مسند الى الله تعالى بطريق الحقيقة والى مافى القرآن على التجوز كما فى اغنانى زيد وعطاؤه واعجبنى زيد وكرمه اواستيناف المراد بالاستيناف فى امثال هذه الجملة وهى الجملة المصدرة بالواو الاعتراضية ابتداء كلام لاالاستيناف المذكور فى علم البلاغة فان ذلك يكون خاليا عن الواو فلعله اراد به معنى الاستيناف بحسب اللغة اعنى ابتداء كلام و يسمى هذا الواو فى النحو الواو الاستيفافيه

٢٢ ❊ ولولا فضل الله عليك ورحمته ❊ ٢٣ ❊ لهمت طائفة منهم ❊ ٢٤ ❊ ان يضلوك ❊ ٢٥ ❊ وما يضلون الاانفسهم ❊ ٢٦ ❊ ومايضرونك من شئ ❊ ٢٧ ❊ وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم ❊ ٢٨ ❊ وكان فضل الله عليك عظيما ❊ ٢٩ ❊ لاخير فى كثير من نجواهم ❊ ٣٠ ❊ الامن امر بصدقة اومعروف ❊

والبهتان على سبيل البدل مع انهما عبارة عن امر واحد ذاتا فوصف احدهما وصف للآخر ❊ **قوله** (بسبب رمى البرئ وتبرئة النفس الخاطئة) بسبب رمى البرئ اشارة الى دفع اشكال بان كاسب الخطيئة متحمل لها لاالاثم ودفع بانها وان كانت فى نفسها خطيئة لكن بالنسبة الى كونها بهتانا بسبب رمى البرئ وكذبا محرما فى جميع الاديان كانت اثما فكاسبها متحمل للاثم غايته ان كاسب الاثم متحمل الاثم بدون الرمى الى البرئ و بعد الرمى متحمل له ايضا بتضاعف واماكاسب الخطيئة فمتحمل للاثم بعد رمى البرئ فقط ثم البهتان هو الكذب على الغير مابهت و يتحير منه عند سماعه لفظاعته وقيل هو الكذب الذى يتحير فى عظمه ❊ **قوله** (ولذلك) اى ولكون احتمال الاثم بسبب رمى الغير ❊ **قوله** (سوى بينهما) بين الخطيئة والاثم ❊ **قوله** (وان كان مقترف احدهما) وهو الخطيئة اذ لفظ احد قد يستعمل فى المعين ❊ **قوله** (دون مقترف الآخر) فى الجناية والعقوبة ٢٢ ❊ **قوله** (باعلام ماهم عليه بالوحى) حمل الفضل والرحمة على معنى واحد وهو اعلام ذلك لكن الافادة خير من الاعادة ❊ **قوله** (والضمير لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ضمير الخطاب ٢٣ ❊ **قوله** (اى من بنى ظفر) بيان مآل مرجع الضمير والافهو لمن يكسب اوللذين يختانون انفسهم ٢٤ ❊ **قوله** (عن القضاء بالحق) الباء اماصلة الحق اوالملابسة وهو الاظهر ❊ **قوله** (مع علمهم بالحال) ولكن لاتعلم حقيقة الحال ❊ **قوله** (والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفى همهم بل الى نفى تأثيره فيه) الى نفى همهم اذهى محققة بل الى نفى تأثيره والمعنى لاثرت طائفة بطريق ذكر السبب وارادة المسبب اختير هذا مبالغة فى نفى التأثير كان ذات الهم منتفية اذ مالا تأثير له فى حكم العدم ٢٥ ❊ **قوله** (لانه مامازالك عن الحق) اى القصر اضافى اذ اضلال بعضهم بعضا ثابت ❊ **قوله** (وعاد وباله عليهم) اى عاد وبال الاضلال فسمى وبال الاضلال اضلالا للازدواج والمشاكلة وانت خبير بان الاضلال غير متحقق بدون الضلال الا ان يقال ان ارادة الضلال ثابتة والمراد بقوله وعاد وباله وعاد وبال ارادة اضلاله وعن هذا قال بعض العظماء لاقتصار وبال مكرهم ٢٦ ❊ **قوله** (فان الله عصمك) حيث الهمك ماهو الحق لديك ❊ **قوله** (وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر) حيث شهد قوم طعمة ولم يظهر شئ فى رد شهادتهم ❊ **قوله** (لاميلا فى الحكم ومن شئ فى موضع النصب على المصدر اى شيئا من الضرر) لاميلا اى لاميلالهم فى الحكم وانما امرت بالاستغفار لعلو منصبك ورفعة جاهك وماخطر ببالك كان ترك الاولى منك ٢٧ ❊ **قوله** (وانزل الله) جملة حالية بتقدير قد متعلق بنفى الاضلال ونفى الضرر تنازعا كذا قيل والاظهر انه جملة تذييلية مقررة لما قبلها اذ من اوتى الكتاب والحكمة فقد كان مصونا عن الضلال والمضرة **قوله** ❊ (وعلمك) بالوحى او بخلق علم ضرورى مالم تكن تعلم مالم تقدر علمه بالطرق الاخر ❊ **قوله** (من خفيات الامور اومن امور الدين والاحكام) من خفيات الامور لغيبة فانها مالايدركه الحس ولايقتضيه بديهة العقل وكذا الكلام فى امور الدين ٢٨ ❊ **قوله** (اذلافضل اعظم من النبوة) الجامعة للرسالة وانما اختير النبوة لانها جهة قربه اليه تعالى ٢٩ ❊ **قوله** (لاخير فى كثير من نجويهم) كتناجى قوم طعمة لتخليصه عن السرقة لكن الحكم عام غير مختص لقوم طعمة ❊ **قوله** (من متناجيهم) اى النجوى المصدر بمعنى اسم الفاعل ❊ **قوله** (كقوله تعالى واذهم نجوى اومن تناجيهم فقوله ٣٠ الامن امر بصدقة اومعروف على حذف مضاف اى الانجوى من امر) كقوله تعالى واذهم نجوى بقرينة الحمل على الذوات جعل نجوى هنا بمعنى اسم الفاعل فكذا فى هذا الموضع يعنى اذا لم يرد المبالغة فحق البيان بلفظ المشتق لان المصدر هنا وفى امثاله بمعنى المشتق كما صرح به صاحب دلائل الاعجاز فى قول الشاعر • وانماهى اقبال وادبار • نقله العلامة التفتازانى فى اوائل شرح التلخيص والقول بان راى المص غير راى الشيخ بعيد فقوله بناء على الاحتمال الاخير ❊ **قوله** (اوعلى الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير) اشارة الى الخبر المحذوف لان الا بمعنى لكن ثم المراد بكثير هنا بمعنى الكل كما ان الاكثر بمعنى الكل فى قوله تعالى • بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم يؤمنون • فى سورة سبأ كما صرح به المص هناك فلا اشكال فى كون الاستثناء متصلا فى الاحتمال الاول وفى الثانى بحذف مضاف وفى كونه منقطعا بلاتقدير مضاف بان من امر غير معلوم دخوله فى كثير ولاخروجه عنه قوله الامن امر بصدقة اى بصدقة

قوله لفظا ومعنى امالفظا فلان العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لايجوز فى قانون الاعراب واما معنى فلان المعنى حينئذ الله يفتيكم فى شأن مايتلى عليكم وهذا كما ترى ليس بسديد لان سياق الكلام يقتضى الافتاء فى شأن النساء لافى شأن مايتلى على المخاطبين

قوله صلة يتلى ان عطف الموصول على ماقبله وانما اشترط هذه الشرطية حينئذ اذ لامعنى له عند كون مايتلى عليكم فى الكتاب جملة ملتئمة من مبتدأ وخبر واردة على طريقة الاستيناف المعترض لتعظيم المتلو عليكم اذ يكون المعنى حينئذ والذى يتلى عليكم فى حق يتامى النساء مسطور فى اللوح المحفوظ وهذا لايلايم المعنى المقصود من الاعتراض فان المقصود ليس تعظيم المتلو المقيد بل تعظيم مطلق المتلو المندرج فيه هذا المقيد وغيره وايضا يفيد بمفهومه حينئذ ان لايكون مايتلى عليكم فى غير هذه القضية فى اللوح وليس كذلك

قوله على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء وانما حمل معنى فى ح فى قوله فى يتامى النساء على معنى التسبيب تحرزا عن تعلق حرفى جر بمعنى واحد بفعل واحد من غير عطف اقول فعلى هذا لايكون المعنى ملايما للبدلية لان تعلق عامل المبدل منه بالبدل يجب ان يكون على حسب تعلقه بالمبدل منه وتعلق كلمة فى بالمبدل منه ههنا على وجه الظرفية لان المعنى فى حقهن وبالبدل على وجه التسبيب فالمعنى الله يفتيكم فى حق النساء بسبب يتاماهن على انه قال وهذه الاضافة بمعنى من فعلى هذا يكون ابعد من معنى البدلية اذ كلمة فى فى المبدل منه بمعنى الظرفية وفى البدل بمعنى من فلايلايم معنى البدل معنى المبدل منه فى تعلق العامل واقول لايكون فى يتامى النساء حينئذ بدلا بل صلة اخرى للفصل ويكون مثل قولك مررت فى الطريق بزيد فان فى الطريق مفعول فيه و بزيد مفعول به بواسطة حرف الجر

قوله يحتمل الحال والعطف فان حمل على الحال يكون ذوالحال ضمير الفاعل اوالمفعول فى لاتؤتونهن والعطف ظاهر

قوله وليس فيه دليل الخ هذه مسئلة خلافية بين الحنفية والشافعية فان اباحنيفة رحمه الله يرى للولى انكاح الصغيرة بغير رضاها بكرا كانت اوثيبا والشافعى لايراه الااذا كانت بكرا واياما كان ليس فى الآية دليل على جواز تزويج اليتيمة لعين ماذكره رحمه الله

قوله فان جعلته بدلا فالوجه نصبها عطفا على موضع فيهن وانما لم يجز العطف على يتامى النساء حينئذ لان المعطوف عليه اذا كان بدلا لابد ان يكون المعطوف فى حكمه فى البدلية ولايجوز ان يكون المستضعفون من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط بدلين من المجرور فى فيهن على طريقة بدلية المعطوف عليه منه والمعطوفان المذكوران لايجوز ان يكونا بدلين منه على منوال بدلية المعطوف عليه منه وهو بدلية بدل البعض من الكل على مالايخفى وانماقال عطفا على موضع فيهن ولم يقل على لفظه لوجوب اعادة الجار عند العطف على الضمير المجرور وهذا وان جاز عند الفصل لكن ارتكاب ذلك مع وجود الوجه الخالى عن ذلك كما ينبغى قوله ان يتصالحا هذا تفسير لقراءة يصالحا اصله يتصالحا فابدلت التاء صادا فادغمت الصاد بالصاد بعد تسكين الاول قوله وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به فكانه قيل ان يفعلا صلحا هذا على ١١

مفروضة * **قوله** (والمعروف كل مايستحسنه الشرع) ولو بطريق الاباحة * **قوله** (ولاينكره العقل) وهو نور فى بدن الآدمى وقيل فى الرأس وقيل فى القلب يضىء طريق يبتدأ به من حيث انتهى اليه درك الحواس وقيل فى القلب فيبتدأ المطلوب للقلب فيدركه بتأمله وهو من الادلة القوية فاذا انكر العقل ما استحسنه الشرع بحسب الظاهر يجب التأويل كالاستواء واليد ونحوهما * **قوله** (وفسر ههنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر مافسر به) لمقابلة الصدقة الواجبة والظاهر ان هذه المذكورات امثلة للمراد بها والا فهو عام لكل جميل وذكر الصدقة واصلاح بين الناس للتنبيه على فضلهما على ماسواهما ٢٢ * **قوله** (اواصلاح ذات البين) اى ذات الفرقة وجه التخصيص مقارنة اصلاح * **قوله** (بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر فى زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم) بنى الكلام على الامر اى قال اولا الامن امر ورتب الجزاء اى ثم قال ومن يفعل ذلك ليدل ظاهره انه علة ابتناء الكلام على الامر بل هذا صريح عبارة الكشاف * **قوله** (فان العمدة والغرض هو الفعل) علة لقوله ورتب الجزاء على الفعل ففى كلامه لف ونشر مرتب * **قوله** (واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة مافات فى جنبه من اعراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء) وصلة اليه اى غالبا اذ رب امر يستحق بها وزر اوتارا جوز الزمخشرى كون المراد بقوله ومن يفعل ومن يأمر ولم يلتفت اليه المصنف لانه مع كونه مجازا ليس له داع يفوت النكتة المذكورة من كون العمدة هو الفعل ٢٣ * **قوله** (اى يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين فى شق غير شق الآخر) فى شق اى جانب حاصله من المتخالفين علة اوجه التعبير عنها بالشقاق من قبيل ذكر الازم وارادة الملزوم ٢٤ * **قوله** (ظهر له الحق) حمل الهدى على مطلق الحق ويدخل فيه ماحكم به الرسول عليه السلام دخولا اوليا اذ المخالفة فيه اظهر * **قوله** (بالوقوف على المعجزات) فيه تنبيه على ان المراد بالمخالفة عدم الايمان واما المجتهد المخطئ فليس من المخالفة فى شئ ٢٥ * **قوله** (غير ماهم عليه من اعتقاد وعمل) غير ماهم عليه اى المؤمنين من اعتقاد وغيره كفرا وعمل فسق وغيره ٢٦ * **قوله** (نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلى بينه و بين مااختاره) ونخلى من التخلية وهذا معنى جعله واليا اى متصرفا اوصاحب المتولى حاصله عدم التوفيق له ٢٧ * **قوله** (ونصله جهنم) اى بالدوام اولا * **قوله** (وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه) اى من الباب الثانى وهو متعد لامن الباب الرابع فانه لازم ٢٨ * **قوله** (جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما اواحدهما اوالجمع بينهما والثانى باطل اذ يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد) اما الحرمة كل واحد منهما وهذا هو المراد والعطف بالواو ينافيه اذ الدليل الذى ساقه دال على ذلك واستوضح بقولنا لاتشرب الخمر ولا تزن فان المراد نهى عن كل واحد لحرمته * **قوله** (وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها اولم يضم) والضم هنا لافادة كمال قبح الاتباع المذكور ولانه مساو للمشاق اوكالمساوى له * **قوله** (واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا) ولاشك ان اتباع سبيل من السبل واجب لقوله تعالى * قل هذه سبيلى الآية * كان اتباع سبيلهم واجبا * **قوله** (لان ترك اتباع سبيلهم) لعله اشارة الى ماذكرنا من المقدمة دالا فيرد عليه انه لم لايجوزان لايتبع لاسبيل المؤمنين ولاسبيل غيرهم ولايكون سالكا لسبيل من السبل واستوضح بمن سلك بالطريق الحسنى وبمن لم يسلك اصلا * **قوله** (ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم) مفهومه ان ترك اتباع سبيلهم ممن لم يعرفها ليس اتباع غير سبيلهم وهذا على اطلاقه لاسيما فيما علم كونه من الدين ضرورة غير تام * **قوله** (وقد استقصيت الكلام فيه فى مرصاد الافهام الى مبادى الاحكام) وكذا استقصى الكلام فى تحقيق المرام فى التوضيح والتلويح ٢٩ * **قوله** (كرره) يعنى ان هذه الآية قد ذكرت فى اول السورة فما وجه التكرار * **قوله** (للتأكيد) اى تأكيد عدم مغفرة الشرك ومغفرة مادون ذلك * **قوله** (اولقصة طعمة) اى اقتضت تلك القصة نزوله ثانيا فلاتأكيد * **قوله** (وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله تعالى

١١ ان المراد بالصلح الحاصل بالمصدر لاالمصدر
قوله اوحال منه قدم عليها لكونها نكرة
قوله اوعلى المصدر وهذا ان لم يقصد بصلحا الحاصل بالمصدر بل مجرد الحدث
قوله والمفعول بينهما فيكون تعلق الاصلاح بالبين على طريقة التجوز قوله وهو محذوف اى اوالمفعول به محذوف فنصب بينهما على الظرف فالمعنى ان يصلحا الامر اوالحال بينهما صلحا
قوله ويجوز ان لايرد به التفضيل اى ويجوز ان لايراد بكلمة التفضيل وهى لفظ خير الزيادة على ما اضيف اليه بل يراد بلفظ الخير الصفة المشبهة بان يكون هو مخففا من خير بالتشديد
قوله ولذلك اغتفر عدم مجانستهما اى ولاجل كون كل من هاتين الجملتين اعتراضا اغتفر فقد الجهة الجامعة بينهما مع وجود الواو فى الثانية لان الواو فى الجمل الاعتراضية ليست للعطف فلايقتضى الجامع بينهما
قوله فلا يكاد المرأة اى يحل المرأة بحيث لاتجود بقسمتها بان تعرض عن قسمتها وتهب قسمتها فى البيتوتة الى الزوجة الاخرى و يختار التقصير فى حق نفسها لاجل الزوجة الاخرى
قوله الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط صفة الاثابة والتذكير لتذكير الخبر اولان المصدر فى تأويل ان مع الفعل
قوله اقامة للسبب مقام المسبب يعنى ماوقع ههنا فى موقع جزاء الشرط ليس نفس الجزاء بل هو دليل الجزاء والجزاء فان الله يثيبكم اويجازيكم لكن لما كان الاثابة فعلا من افعال الله تعالى والفعل تابع للارادة والارادة تابعة للقدرة والقدرة تابعة للعلم ممالم يعلم الشئ لايتعلق به القدرة ولايتعلق به القدرة مالم يتعلق به الارادة كان وجود الفعل موقوفا على العلم فكان العلم سببا للفعل والفعل مسببا عنه وهذا الاسلوب ابلغ لانه كاثبات الشئ بالبينة قوله فيماسيتقبل قيد للمعطوف والمعطوف عليه معا ومعنى الاستقبال مستفاد من لفظ ان الشرطية قوله يبدل اوساوى يرزقه زوجا خيرا من زوجه والسلوان يمحو قلبه عن محبتها ويفيق عنها قوله مساق الآية الخ فيكون معنى الآية ناظرا الى قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله قوله دل عليه الجواب تقديره ان يشأ اذهابكم يذهبكم قوله اهم قوم هذا يريد ابناء الفارس قوله مجتهدين فى اقامته معنى الاجتهاد مستفاد مما فى صيغة القوام من معنى المبالغة قوله اى المشهود عليه اوكل واحد منه ومن المشهود له هذا بيان لوجه توجيه الضمير فى يكن مع ان الظاهر جمعه لتعدد المذكورين
قوله فلاتمتنعوا عن اقامة الشهود عليهما اولا تجوروا التفسير الاول ناظر الى معنى شهداء والثانى الى قوله عز وجل كونوا قوامين بالقسط وهذا تقدير لجواب الشرط المحذوف اقامة لعلته مقامه فقوله فلولم تكن الشهادة عليهما اولى بهما لما شرعها بيان لعلته المذكور للجواب المحذوف وانه دليل الجزاء القائم مقامه **قوله** والضمير فى جاء راجع الى مادل عليه المذكور يعنى كان مقتضى الظاهر ان يقال اولى به لان المذكور احد الامرين وهو الغنى اوالفقير لكن عدل عن الظاهر فثنى الضمير راجعا له الى مادل عليه الغنى والفقير وهو جنسا الفقير والغنى دلالة على شمول نظره تعالى للجميع والمعنى فالله اولى بجنسى الغنى والفقير اى انه اولى بجميع الاغنياء والفقراء لايختص نظره ببعض دون بعض وفى التعميم المستفاد من الجنس اثبات الشئ بالبينة فان الحكم اذا عم الجنس ١١

(عليه)

عليه وسلم) اشارة الى وجه آخر لنزوله ثانيا فلاتأكيد ح * **قوله** (وقال انى شيخ منهمك فى الذنوب) صدور الذنب عنى بعيد مع انى منهمك * **قوله** (الاانى لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا) لم اشرك ظاهره ان يقال الاالشرك الخ الاانه عدل عنه الى مااختير للتأكيد * **قوله** (ولم اوقع المعاصى جراءة) بل لعدم تملك نفسى * **قوله** (وما توهمت طرفة عين انى اعجز الله هربا وانى لنادم تائب فما ترى حالى عند الله تعالى فنزلت ٢٢ ومن يشرك بالله الآية) وانى لنادم جملة حالية اى عدم توهمى ذلك حاصل حال كونى نادما اوحال من ضمير منهمك واما العطف على انى لم اشرك فبعيد ومع ظهور المقصود لامجال لتوهم العطف على انى اعجز الله تعالى فلا وجه لاستهجان العلامة التفتازانى * **قوله** (عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة و ابعدها عن الصواب و الاستقامة) فان الشرك اى مطلق الكفر اعظم الخ فلذا لم يقبل الغفران * **قوله** (وانما ذكر فى الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب) جواب سؤال مقدر بانه لما كان عدم غفران الشرك معللا بقوله ومن يشرك الآية فاوجه العدول عنه فى الآية الاولى هذا ولماذكر هذه العلة هنا دون الاولى فلاتكرار بملاحظة العلة فلاوجه لقوله كرره للتأكيد * **قوله** (ومنشأشركهم نوع افتراء) هذا الكلام يقال فيما فيه ضعف فالاولى ترك لفظ النوع * **قوله** (وهو دعوى التبنى على الله عز وجل) بتقديم الباء اى دعوى التبنى لنبيهم اذقالت اليهودى عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وهذا مشترك بين الطائفتين وللنصارى افتراء آخر هو دعوى الاتحاد وان الله هو المسيح ابن مريم وان الله ثالث ثلاثة اودعوى التبنى لانفسهم الخبيثة قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الآية ٢٣ * **قوله** (يعنى اللات كانت لثقيف بالطائف اولقريش * **قوله** (والعزى) سمرة لغطفان * **قوله** (ومنات ونحوها كان لكل حى صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان) ومنات صخرة لكل حى اى قبيلة يعبدونه اى يدعون فى الآية بمعنى يعبدون * **قوله** (وذلك اما لتأنيث اسمائها) فيكون من قبيل وصف المسمى بصفة الاسم بعلاقة الدالية والمدلولية لكن تأنيث جميع اسماء الاصنام محل تأمل الاان يخصص * **قوله** (كما قال* وماذكر فان يسمن فانثى*) وماذكر الما استفهامية فان يسمن اى فان يكبر * **قوله** (*شديد الازم ليس له ضروس* فانه عنى القراد وهو ماكان صغيرا سمى قرادا فاذا كبر سمى حلمة) الازم الملازمة فانه عنى القراد يعنى جعل القراد انثى لتأنيث اسمه وهو حلمة قال الجوهرى الحلمة رأس الثدى والحلمة القراد العظيم * **قوله** (اولانها كانت جمادات) اشارة الى ان المراد بمن يشرك بالله هنا لايتناول اهل الكتاب كانه اولا فدعوتهم وعبادتهم لعيسى وعزير عليهما السلام لاللاناث * **قوله** (والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها) والجمادات تؤنث اى تسمى انثى ضاهت الاناث اى شابهتها فيكون اطلاق اسم الانثى عليها استعارة مصرحة وهذا الوجه شامل للاصنام كلها اسمها تأنيث اولا ولعل هذا اولى بالتقديم وانما اخره لتعقيبه * **قوله** (ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون مايسمونه اناثا لانه ينفعل ولايفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على متناهى جهلهم وفرط حماقتهم) ولعله تعالى ذكرها الخ فانه ناظر الى كونها جمادات لانه ينفعل علة لتسميتهم اناثا ليكون علة لقوله ذكرها مع ملاحظة قوله تنبيها وقيل الملائكة فذكرهم باناثا لزعم المشركين وعن هذا قال لقولهم الملائكة بنات الله تعالى مرضه لانه قول بعض المشركين مع انه يفوت التنبيه المذكور والمق التوبيخ والتحميق * **قوله** (وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى) ربى تحبلى الشاة اذاولدت ومائبت فى اللغة ان جمع ربى رباب بضم الراء واما بالكسر فمصدر ولعل المصنف اطلع ان ربى بالكسر جمع ايضا * **قوله** (وقرئ انثى على التوحيد) وارادة الجنس فينتظم الكثير ايضا * **قوله** (واناثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كاسد واسد) بالتخفيف اى بالسكون والتثقيل اى بضمتين * **قوله** (واثنا بهما) اى وقرئ اثنا بهما اى بالتخفيف والتثقيل * **قوله** (على قلب الواو لضمتها همزة) لضمتها اى لكونها مضموما كالاجوه فى وجوه ٢٤ * **قوله** (وان يعبدون) اى يدعون بمعنى يعبدون لان من عبد شيئا دعاه لحوايجه كذا فى التيسير ظاهره ان الدعاء مجاز فى العبادة وان كان نفس الدعاء

١١ يدخل فيه الفرد دخولا اوليا
قوله وشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم اى ويشهد على ان الضمير راجع الى مادل عليه الغنى والفقير لا اليهما قراءة فالله اولى بهم بجمع الضمير وجه الشهادة عليه انها صريحة فى عدم رجع الضمير الى احد المذكورين فيدل رجع الضمير الى الجمع ان المراد جنس الغنى وجنس الفقير والاالكان الانسب ان يوحد الضمير وهو المعنى بقوله والا لوحد قوله فيجازيكم عليه يريد ان قوله عز وجل فان الله كان بما تعملون خبيرا دليل الجزاء القائم مقام الجزاء والجزاء فى الحقيقة فيجازيكم عليه حذف هو واقيم دليل عليه اقامة السبب مقام المسبب كما قال فى تفسير قوله تعالى وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله لان تعدلوا عن الحق اوكراهة ان تعدلوا عن العدل فسره على وجهين الوجه الاول على ان يكون ان تعدلوا علة المنهى والثانى على ان يكون علة للنهى قوله السنتكم عن شهادة الحق ناظر الى الوجه الاول من وجهى التعليل وقوله وحكومة العدل ناظر الى الثانى منهما وقوله وان تلوا القراءة الاولى من اللفيف المقرون من لوى والثانية من اللفيف المفروق من ولى يلى فالمعنى على الثانية وان كنتم واليين اقامة الشهادة فاقيموها و ان اعرضتم عن اقامتها واداءها فان الله الآية
قوله اثبتوا على الايمان لم يفسر آمنوا على حقيقته وهى احداث الايمان لانه خطاب للمؤمنين وامر المؤمن بالايمان طلب الحاصل فحمله على طلب الثبات على الايمان ودوامه ويجوز ان يراد حقيقته ان فسر الاول بارادة الايمان بان يكون المعنى ياايها الذين ارادوا الايمان آمنوا بالله
قوله اوقوما تكرر منهم الارتداد عطف على اليهود فى قوله يعنى اليهود
قوله وخبر كان فى امثال ذلك محذوف تعلق به اللام فان الخبر فى الحقيقة مريدا وليغفر لهم متعلق بمريدا اى مريدا لان يغفر لهم وفى الكشاف لم يكن الله ليغفر لهم ولاليهديهم سبيلا نفى للغفران والهداية وهى اللطف على سبيل المبالغة التى يعطيها اللام يعنى لما كان المراد نفى الغفران والهداية كان اصل التركيب لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم فاورد اللام للمبالغة لانك اذا قلت لم يكن زيد ليفعل كذا كان معناه لم يكن زيد للفعل اى ليس من شانه الفعل اوقلت لم يكن يفعل فالمعنى لم يوجد الفعل ولاشك ان الاول ابلغ ويجوز ان يكون اللام لتأكيد تعلق الفعل بعفوله
قوله بما اذا كان الباء فى بما متعلق بقوله جزاء الشرط اى لتقييد النهى عن المجالسة فى قوله فلاتقعدوا معهم الذى هو جزاء الشرط مع ماذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو منه الايمان ويجوز تعليقه بالتقييد فى قوله لتقييد النهى لكن يلزم حينئذ ان يستدرك كلمة اذا فى بما اذا لتمام الكلام بدونه **قوله** ويؤيده اى ويؤيد انهما حالان وارد ان لتقييد النهى الواقع فى الجزاء الغاية التى هى قوله عز وجل حتى يخوضوا فى حديث غيره وجه التأييد ان هذه الغاية دلت على انهم ان خاضوا فى حديث غيره وتركوا الاستهزاء والعناد واشتغلوا فى كلام آخر فلانهى عن المجالسة معهم **قوله** وهذا تذكار مانزل عليهم بمكة اى قوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم الآية تذكير لمانزل عليهم بمكة والمنزل عليهم فى مكة هو قوله عز من قائل واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا ١١

فحينئذ العبادة كما يرد فى الخبر * قوله (بعبادتها) اى بعبادة الاناث فلا اشكال فى القصر فى الموضعين فكان طاعته فى ذلك عبادة اى حقيقة اذ معنى العبادة الانقياد اومجازا حيث صار تلك الطاعة سببا لعبادة الاوثان ٢٢ * قوله (لانه الذى امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته فى ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لايعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التى تناثر ورقها) الملاسة هى ضد الخشونة فالعلاقة عدم التعلق بشئ وقيل اطلق عليه المريد لظهور شره كظهور ذقن الامرد وظهور عيدان الشجرة المرداء ولما لم يكن الاطراد شرطا فى وجه التسمية لا يرد عليه انه يلزم صحة اطلاق المريد على من ظهر خيره وصلاحه ثم الظاهر ان اطلاق المريد على الشرير حقيقة شرعية وان كان مجازا بالنسبة الى اللغة ٢٣ * قوله (صفة ثانية للشيطان) اختير الجملة هنا لتقوى الحكم ٢٤ * قوله (لاتخذن جواب القسم المحذوف) * قوله (من عبادك) من للتبعيض لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الآية * قوله (عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنه الله) فان الواو الواقعة بين الصفات انما تفيد مجرد الجمعية * قوله (وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس) حمل العباد على الناس والاولى التعميم للثقلين * قوله (وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بان مايشركون به) اى برهانه تعالى من بين التعليل كان على هذا الطريق لاعلى غيره تنبيها على فرط خسرانه * قوله (ينفعل ولايفعل فعلا اختياريا) او تركه كما مر لكان اولى * قوله (وذلك ينافى الالوهية غاية المنافاة فان الاله ينبغى ان يكون فاعلا غير منفعل) ينبغى اى يجب و يلزم * قوله (ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهى افظع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منهمك فى الضلال لايعلق بشئ من الخير والهدى) اى على ان الشرك وعبادة الاصنام اختار لفظ استدل هنا تفننا فى البرهان والاستدلال اتيان والله المستعان * قوله (فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى) تفريع لما قبله بملاحظة مقدمة كلية وكل من هذا شانه فطاعته ضلال بعيد لايتأتى منه فعل سديد * قوله (والثانى انه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن) فلا يستجلب الخ الكلام فيه مثل ما مر * قوله (والثالث انه فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم وموالاة من هذه شانه غاية الضلال فضلا عن عبادته) وموالاة من هذا الخ كبرى ذكرها هنا بخلاف اخويه حيث اشار فيهما الى الصغرى تحريره موالاة الشيطان موالاة من هو فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم ابدا سرمدا وكل موالاة من هذا الخ ولما اشار المصنف الى ترتيب دليل منطقى اقتفينا اثره وشيدنا اركانه رحم الله امرأ عرف قدره * قوله (والمفروض المقطوع اى الواجب فرضته لنفسى * قوله (اى نصيبا قدر لى و فرض من قولهم فرض له فى العطاء) قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعون الى النار كما فى الكشاف وزاد البعض وواحد لله تعالى فقوله تعالى من عبادك حال من نصيبا مفروضا قدم عليه انتهى ٢٥ * قوله (ولاضلنهم عن الحق) ولاضلنهم عطف على اتخذن داخل تحت القول فلا يكون وجها رابعا بالاستقلال لكون عبادة الشيطان افظع الضلال ٢٦ * قوله (ولامنينهم) بان اخيل لهم ادراك مايتمناه * قوله (الامانى الباطلة كطول الحياة وان لابعث ولاعقاب) اومثل انه ينالون فى الآخرة حظا وافرا قال تعالى حكاية عنهم ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ٢٧ * قوله (ولآمرنهم) اى بالبتك * قوله (فليبتكن) اثر الامر به * قوله (يشقونها لتحريم ما احله الله وهى عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب) اكتفى فى الكشاف بالبحائر اذ الظاهر ان السائبة لاتشق اذنها وكلام المصنف فى قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الآية يومئ اليه نوع ايماء * قوله (واشارة الى تحريم كل ما احل الله ونقص كل ماخلق كاملا بالفعل اوالقوة) وانما كان اشارة لانه لايسوق له الكلام وان دل عليه بالالتزام بالفعل اوالقوة اما متعلقان بالكامل اوالنقص ولعل المراد بالنقص نحو اللواطة والسحق فان النقص فيهما بالقوة لما ستبينه ان شاء الله تعالى فالتأخير عن قوله ولآمرنهم اولى واحرى ٢٨ * قوله (ولآمرنهم) الامر فى مثل هذا مستعار للتزيين وبعثه على الشر اى ولآمرنهم بتغيير خلق الله حذف المأمور به ثقة على ظهوره * قوله (فليغيرن خلق الله) يشمل شق آذان الانعام فهو من قبيل عطف العام على الخاص * قوله (عن وجهه صورة اوصفة ويندرج فيه ماقيل من فقء عين الحامى) اى قلعه واخراجه قوله عين الحامى هو الفحل

٢ اوجلة لاتخذن مجملة وما بعدهم تفصيلها ❊

١١ يخوضون فى ذكر القرآن فى مجالسهم فيستهزؤن به فنهى به المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه فكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة

قوله لانكم قادرون على الاعراض هذا على ان يكون الخطاب فى قوله اذا سمعتم وفى لاتقعدوا مع المؤمنين الخلص وقوله اولان الذين يقاعدون الخ على ان يكون الخطاب مع المنافقين فانهم كانوا يقاعدون الخائضين فى القرآن من الاحبار فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار ويدل على ان الخطاب مع المنافقين قوله عز وجل ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا يعنى جامع القاعدين والمقعود معهم قوله اولان الذين عطف على قوله لانكم قادرون ذلك التعليل على ان الذين يقاعدونهم هم المؤمنون وهذا على انهم المنافقون فانهم يقاعدون مع الاحبار قوله واذا ملغاة اقول كونها ملغاة انما هو بحسب اللفظ حيث لم يذكر بعدها فعل لفظا لكنه فى حكم الملفوظ بناء على ان التنوين عوض عنه فان التقدير انكم اذا كنتم قاعدين عند استهزائهم وجحودهم بالقرآن مثلهم

قوله وافراد مثلهم لانه كالمصدر يعنى كان الظاهر ان يقال انكم اذا امثالهم لاسناده الى الجمع وهو اسم ان لكن افرد لانه كالمصدر لانبائه عن معنى المماثلة وان كان اسما جامدا فى الوضع واذا كان كالمصدر والمصدر لايجمع لانه موضوع الحقيقة من حيث هى والجنس من حيث هو والجنس لدلالته على الكثرة والشيوع مستغنى عن ان يجمع قوله فابقينا عليكم اى دعيناكم وترحمناكم من قولك ابقيت على فلان اذا دعيت عليه وترحمته

قوله لانه لاينفى ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضى العدة اى لان قوله تعالى ولن يجعل الله الآية لاينفى ان يوجد سبيل اذا عاد المرتد الى الايمان قبل مضى العدة هذا عند الشافعى وعند ابى حنيفة يقع الفرقة بينهما بغير طلاق وجعل محمد رحمه الله ردة الزوج طلاقا وردة الزوجة فسخا الان مشايخ بلخ قالوا ردتها لاتؤثر فى فساد النكاح ولايؤمر بتجديد النكاح عليهن حسما لهذا الباب عليهن وعامة مشايخ بخارى قالوا كفرها يفسد النكاح لكنها تجبر على النكاح

قوله سبق الكلام فيه اول سورة البقرة قال هناك والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لايخفى عليه خافية اولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف اوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفرة صورة صنع المخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون يخدعون الا انه اخرج فى زنة فاعل للمبالغة

قوله ليخالوهم من خاله يخاله قوله كنعم بالتشديد يقال نعمه وناعمه بمعنى فعلى هذا يكون الاراءة من جانب المنافقين فقط لامنهم ومن المسلمين قوله اوللمقابلة فعلى هذا يكون الاراءة من الجانبين فان المرائى يرى من يرائيه عمله ليستحسنه وهو يرى المرائى استحسانه عمل ذلك المرائى

قوله اذ المرائى لايفعل الابحضرة من يرائيه فالمنافقون لايذكرون الله الابحضرة المؤمنين وملاقاتهم ولايذكرونه عند الغيبة ١١

(الذى)

الذى طال مكثه عندهم فاذا لقح ولد ولده حمى ظهره ولا يركب ولايجزو بره ولا يمنع من مرعى * قوله (وخصاء العبيد) واما خصاء البهائم فقد رخص الفقهاء لمكان الحاجة وان كان اللفظ عاما له كما يجئ * قوله (والوشم) ان يغرز الجلد بابرة ونحوها ثم يحشى بكحل ونحوه * قوله (والوشر) تحديد المرأة اسنانها وترقيقه تشبها بالشواب هذا من قبيل التغيير صورة * قوله (واللواطة والسحق) واللواطة لما فيها من اقامة ماخلق لدفع الفضلات مقام وضع الحراثة ففيه تغيير صفة والنقص بالقوة والسحق هو مخالطة النساء بالنساء بالفروج * قوله (ونحو ذلك) من ظهور النساء فى زى الرجال وبالعكس وغير ذلك * قوله (وعبادة الشمس والقمر) وعبادة الشمس فانها خلقت لان ينتفع بها العباد لا للعبادة * قوله (وتغيير فطرة الله التى هى الاسلام) اى وكذا الكفر فانه ايضا تغيير فطرة الله اى خلقته تعالى فعطف تغيير فطرة الله من عطف العام على الخاص التى هى الاسلام هذا احدى الاحتمالات فى فطرة الله التى فطر الناس عليها اختيرت هنا لمناسبة المقام وانما كان الاسلام فطرة لان الناس اذا خلوا وماخلقوا عليه ادى بهم اليها * قوله (واستعمال الجوارح والقوى) فانه من قبيل تغيير خلق الله عن وجهه صفة ونقص ماخلق كاملا بالقوة * قوله (فيما لايعود على النفس كمالا ولايوجب لها زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا فى خصاء البهائم للحاجة) زلفى اى قربى * قوله (والجمل الاربع) وهى من قوله لاتخذن من عبادك الآية الى هنا وانما اعتبرها ٢ اربعا لانه جعل قوله ولآمرنهم فليبتكن الآية وقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله جملة واحدة لاتحادهما معنى اذ يمكن ان يكتفى بقوله ولآمرنهم فليغيرن خلق الله لدخول تبتيك الاذان فى تغيير خلق الله * قوله (حكاية عماذكره الشيطان نطقا) وهو الظاهر * قوله (اواتاه فعلا) فحينئذ لفظ قال يكون مجازا فى الفعل وليس له داع قوى اليه والقول بان الداعى والصارف انه لم يكن حين قال الشيطان هذا الكلام اللغة العربية سخيف اذ عموم الحكاية من الانبياء والاولياء والاعداء من هذا القبيل ٢٢ * قوله (بايثاره مايدعو اليه على ماامره الله به) هذا معنى اتخاذه وليا متجاوزا عن طاعة الله فالولى بمعنى المحبوب مع الولى بمعنى القرب * قوله (ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعته) اشارة الى معنى من دون الله وجملة ومن يتخذ الشيطان تذييلية مقررة لكون الطاعة للشيطان ضلالا بعيدا ٢٣ * قوله (اذضيع رأس ماله) نبه به على ان فى الكلام استعارة تبعية * قوله (وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار) اى كما ضيع رأس ماله وهو الفطرة السليمة والعقل الصرف باتباع الشيطان ضيع الربح ايضا ٢٤ قوله (مالاينجزه ٢٥ مالاينالون) مالاينجز اى لايقدر انجازه فيه اشارة الى ان المفعول الثانى للوعد محذوف للتعميم مع الاختصار وكذا الكلام فى ما لاينالون ٢٦ * قوله (وما يعدهم الشيطان) الآية جملة اعتراضية الاغرورا مفعول ثان للوعد اومفعول له اونعت لمصدر محذوف اى وعدا ذاغرور اومصدر على غير لفظ الفعل لان يعدهم فى قوة يغرهم كذا قيل فاطلاق الوعد على الغرور تهكمى * قوله (وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر) يعنى ان الغرور مصدر بمعنى الخدعة فيكون معناه ماذكره * قوله (وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة) وهذا الوعد اى وعد الغرور اما بالخواطر الفاسدة باخطار الشيطان فيكون الوعد الاخبار القلبى والمشهور الاخبار القولى * قوله (او بلسان اوليائه) وهو الموافق للمشهور لكن اسناده الى الشيطان مجاز عقلى ٢٧ * قوله (اولئك) اشارة الى متخذى الشيطان وليا ولايجدون عنها محيصا كناية عن ان لايكون لهم مهربا * قوله (معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان) وهو لايعمل مطلقا * قوله (وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله) الاولى ترك لفظ ايضا ٢٨ * قوله (اى وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التى قبله وعد) مؤكد لنفسه كقولك له على الف درهم اعترافا * قوله (والثانى مؤكد لغيره) كقوله زيد قائم حقا * قوله (ويجوزان ينصب الموصول بفعل يفسره مابعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم) ويجوزان ينصب الموصول اى من باب الاضمار على شريطة التفسير لكنه احتمال مرجوح كما حقق فى موضعه * قوله (وحقا على انه حال من المصدر) اى ويجوزان ينصب حقا على انه حال من المصدر

٢ اوجلة لاتخذن مجملة ومابعده الخ تفصيلها ❊

١١ عنهم لانهم ماوجدوا مندوحة من تكلف مالبس فى قلوبهم ففعلهم ذلك قليل بالنسبة الى تركهم له

قوله اولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب ظاهر كلامه هذا يوهم ان المنافقين يذكرون الله بقلوبهم ذكرا كثيرا وليس الامر كذلك فلعل معنى كلامه هذا ان المؤمنين يذكرون الله كثيرا بقلوبهم والسنتهم وذكر المنافقين بالسنتهم قليل بالاضافة الى ذكر المؤمنين بقلوبهم ولذا قال بالاضافة الى الذكر بالقلب ولم يقل الى ذكرهم بالقلب لعدم ذكرهم بالقلب قوله وقيل المراد بالذكر الصلوة فيكون الذكر فى الآية مجازا من باب تسمية الشئ ببعض ما فيه

قوله كقوله ولايذكرون اى كان قوله ولايذكرون حال عنه فيكون مذبذبين من الاحوال المترادفة ان جعل حالا من واو يراؤن ايضا اومن المتداخلة ان كان هو حالا عن واو لايذكرون قوله بمعنى يذبذبون قلوبهم يعنى لابد فى القراءة بالكسر من تقدير المفعول لان الذبذبة الطرد ولايتصور الطرد بدون المطرود فمعنى مذبذبين قلوبهم طاردين قلوبهم عن صفة الاستقرار على دين وجاعلين انفسهم مضطربة مترددة غير ثابتة على حق قوله او يتذبذبون هذا تأويل على قراءة الكسر ايضا فان فعلل قد يجئ بمعنى تفعلل قوله لامنسوبين اولاصائرين تقدير لمتعلق كلمة الى كما ان المعنى فى الآية يلايم تقدير كل واحد منهما

قوله حجة بينة قال الزجاج السلطان الحجة وانما يقال الامير سلطان لانه ذوالحجة والعرب تؤنثه وتذكره فمن انثها قال انها بمعنى الحجة ومن ذكرها ذهب الى معنى صاحب السلطنة والتسلط على الرعية قوله ثلث من كن فيه اى ثلث خصال من كن فيه فهو منافق قوله فمن باب التشبيه يعنى قد يصدر هذه الخصال الثلثة من المؤمن والمؤمن ليس منافقا فتسميته منافقا من باب التشبيه والتغليظ

قوله متتابعة بعضها فوق بعض قال الراغب الدرك كالدرج لكن الدرج يقال اعتبارا للصعود والدرك اعتبارا بالحدور ولهذا قيل درجات الجنة ودركات النار ولتصور الحدور فى النار سميت هاوية فعلى هذا كان الاولى ان يقول المصنف متتابعة بعضها اسفل من بعض

قوله والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك قال الزجاج الدرك بالحركة والسكون لغتان الاان الاختيار الفتح لاجماع الناس عليها ولان احدا من المحدثين ماروها الابالفتح ولان افعالا لايكون جمع فعل الاعلى الشذوذ قوله ايتشفى اشارة الى ان لفظا ما فى (٦٩) (ث) مايفعل الله بعذابكم استفهامية لانافية

قوله وانما قدم الشكر يعنى كان الاصل ان يقدم الايمان على الشكر لان الاعمال لايعتد بها مالم يكن الايمان حاصلا لكن خولف الاصل هنا وقدم الشكر على الايمان رعاية لموافقة الترتيب اللفظى للترتيب الوجودى فان الشكر مقدم فى الوجود على الايمان فقوله فان الناظر يدرك النعمة اولا بيان لتقدم الشكر فى الوجود على الايمان وحاصله ان الانسان فى بداء وجوده يقع نظره على نعم كثيرة يعلم بالبداهة انها ليست منه بل لابد ان يتصور ان لها منعما مبهما مجملا فيشكره قبل ان يعرف تفصيلا ان لذلك المنعم صفات كمالية واجبة الايمان بها ثم اذا امعن فى النظر وعرف ان لذلك المنعم افعالا متقنة محكمة يستدل بها على وحدانيته وعلمه وحيوته وقدرته وارادته وساير صفاته الكمالية آمن به فلما تقدم الشكر على الايمان فى الوجود قدمه

٢٣ ✲ ومن اصدق من الله قيلا ✲ ٢٣ ✲ ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب ✲ ٢٤ ✲ من يعمل سوأ يجزبه ✲ ٢٥ ✲ ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ✲

فيكون حالا مؤكدة وحقا حينئذ صفة مشبهة ٢٢ * **قوله** (ومن اصدق الآية) اى هو تعالى اصدق فى ماعداه * **قوله** (جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه اوالمبالغة فى توكيده ترغيبا للعبادة فى تحصيله) اوالمبالغة اى مبالغة فى التأكيد لكونه تأكيدا ثالثا ومن اصدق من الله قيلا استفهام انكارى للوقوع وهذا المبنى فى العرف شايع فى اثبات التفضيل على غيره اى هو تعالى اصدق من كل قائل ولعل لهذا قال المصنف جملة مؤكدة بليغة اذ وجه المبالغة كونه تأكيدا ثالثا وكونها مصدرة بالواو لاينافى التأكيد لان الواو قد يدخل فى التأكيد لتأكيد اللصوق اوكونها جملة مؤكدة لكونها معطوفة على جملة مؤكدة قبلها على ماقيل والمبالغة فى توكيده اى وعد الله حيث اكد بثلث توكيدات ترغيبا علة المبالغة فى التوكيد هذا بناء على ان نكات التوكيد غير منحصرة فى نحو دفع توهم التجوز ومثله ٢٣ * **قوله** (اى ليس ماوعد الله من الثواب) ٢ رجح كون اسم ليس ماوعد الله لانه المتقدم ذكره صريحا ينال بامانيكم اشارة الى ان الباء ليس زائدا فى خبر ليس وان متعلقه فعل خاص بمعونة المقام لكونه افيد وصيغة المضارع للاستمرار التجددى * **قوله** (ينال بامانيكم ايها المسلمون ولابامانى اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح) ايها المسلمون اى المخاطبون فى امانيكم المسلمون بقرينة سبب النزول وبان الرجاء وتمنى وعدالله تعالى للمسلمين لالاهل الكتاب فضلا عن المشركين اذامانى اهل الكتاب كما سيجئ ليس ماوعد الله تعالى بل الامانى الباطلة * **قوله** (وقيل ليس الايمان) اى مرجع ضمير ليس الايمان المذكور معنى * **قوله** (بالتمنى) اى ليس الايمان ينال بالتمنى حمل الامنية هنا على التمنى فيكون الامنية فى الموضعين بمعنى واحد وفى التوجيه الاول حمل على ماتمنى فلذا لم تكن فى الموضعين بمعنى واحد كما اشرنا * **قوله** (ولكن ماوقر فى القلب) ٣ اى ثبت واثر من الوقار يقال وقر فى الصخرة اذا اثر فيها وهذا السوق يقتضى ان يكون الباء فى بامانيكم زائدة فالمعنى حينئذ ليس الايمان التمنى لكن ماهى التصديق وقر فى القلب ولوقال لكن بما وقر الخ لكان اوفق لاول كلامه * **قوله** (وصدقه العمل) اى اظهره واعلمه اذ الامور القلبية انما تعرف باماراتها الظاهرة * **قوله** (روى ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى منكم) وكتابنا نزل قبل نزول كتابكم الخ لعل مناظرة المسلمين معهم بناء على زعمهم والمماشاة معهم والا فاصل القرب غير حاصل لهم وكتبهم منسوخة * **قوله** (نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت) يقضى اى يحكم بان ينسخ بعض احكامه * **قوله** (وقيل الخطاب للمشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم) من تتمة القول فلاينا فى تمريض المصنف * **قوله** (اى ليس الامر بامانى المشركين) اى الحال والشان الظاهر انه اراد ان مرجع ضمير ليس حينئذ الامر لاالايمان ولا ماوعد الله * **قوله** (وهو قولهم لاجنة ولانار) وهو اى امانى المشركين والتذكير باعتبار الخبر ونبه به على ان الباء فى بامانيكم زائدة والمراد بالامانى فى الموضعين هو المتمنى لا التمنى كما فى الاولين * **قوله** (اوقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء) اى ان صح انا نبعث كما يزعم هؤلاء اى كما يزعم محمد واصحابه * **قوله** (لنكون خيرا منهم واحسن حالا ولا امانى اهل الكتاب وهو قولهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا اونصارى وقولهم لن تمسنا النار الاايام معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوء الآية) واحسن حالا اى كما نحن عليه فى الدنيا ٢٤ * **قوله** (عاجلا واجلا لما روى انها لما نزلت قال ابو بكر فمن ينجو مع هذا يارسول الله) فمن ينجو اى لاينجو احد منا اذ لايخلو احد غيرك عن ان يعمل سوء فكيف الجزاء يارحمة للعالمين * **قوله** (فقال عليه الصلاة والسلام اماتحزن) من باب علم * **قوله** (اماتمرض اما يصيبك اللأواء) اى المصيبة والشدة * **قوله** (قال بلى يارسول الله قال هو ذاك) هو اى الحزن وغيره ذاك اى جزاء السيئة فان الدنيا وان كانت دار التكليف لكنها قد يجازى المسيء فيها بنحو ذلك فتكون دار الجزاء فى الجملة وبهذا البيان اتضح قوله عاجلا اوآجلا ٢٥ * **قوله** (ولايجد لنفسه) عدم الوجد ان كناية عن فقدانه وانعدامه * **قوله** (اذاجاوز موالاة الله ونصرته) اشارة الى معنى من دون الله اما اذا لم يجاوزها يجد وليا ونصيرا حيث وفقه للتوبة ويتوب عليه بالرحمة كذا قيل اواذن بالشفاعة * **قوله** (من يواليه وينصره فى دفع

٢ اعنى ادخال الجنة اونفس الجنة وهو مذكور صريحا فقول العلامة التفتازانى بانه للوعد بمعنى الموعود بطريق الاستخدام لم نعرف وجهه

٣ لما كان الباء غير زائد فالامنية بمعنى التمنى فى الوجهين والفرق غير تام

١١ عليه فى اللفظ تطبيقا له على مراتب الوجود وفى الكشاف فان قلت لم قدم الشكر على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ماعليه من النعمة العظيمة فى خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكلف ومداره قوله ثم شكر شكرا مفصلا لادخل له فى الجواب قوله وتعريضه للمنافع من قوله عرضت فلانا لكذا من العرضة بالضم اى نصبته له فان الله خلق الانسان وعرضه للمنافع

قوله فيكون الاستثناء منقطعا لامتناع الحمل على الاتصال حينئذ للزوم تعلق حب الله بجهر الظالم ان قدر المضاف فى من ظلم والايكون المستثنى منه لفظ الجلال ويكون التقدير لايحب الله الجهر بالسوء لكن من ظلم يحبه وهذا كلام صحيح المعنى ولذا حمل الاستثناء على القراءة الاولى على الاتصال قوله وهو المقصود اى العفو اوقوله اوتعفوا هو المقصود

قوله تشبيب له اى تمهيد وتوطئة هو من تشبيب القصيدة وهو تزيينها بما يتقدم على التخلص الى المدح والمعنى انه ذكر عاما وهو ابداء الخير واخفاؤه ثم ذكر خاصا وهو العفو عن سوء فذكر العام هو توطئة لذكر الخاص تنبيها على شرف الخاص وعلو رتبته قوله اى يكثر العفو معنى الكثرة مستفاد من صيغة عفو لما فيها من المبالغة قوله بعد مارخص له فى الانتصار اى الانتقام معنى الترخيص مستفاد من اتصال الاستثناء فى قوله عزوجل الا من ظلم على القراءة الاولى فانه افاد ان جهر المظلوم بالدعاء على الظالم للانتقام محبوب لله تعالى يحبه ويرضاه

قوله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا واجمالا وجوب التصديق بما بلغوا عنه من القرآن ومن الكتب السماوية اجمالا فرض عين على هذه الامة واما تفصيلا ففرض كفاية على هذه الامة فى حق القرآن لافى غيره من الكتب الالهية السابقة

قوله هم الكاملون فى الكفر معنى الكمال مستفاد من طريق القصر ولو لم يأول به لايستقيم المعنى لوجود كافر غيرهم والحصر بحسب الظاهر ينفى كافر غيرهم قوله على تلوين الخطاب اى على الالتفات من التكلم الى الغيبة **قوله** اضدادهم اى هم اضداد الاولين ومقابلوهم **قوله** وتصديره بسوف لتوكيد الوعد معنى التوكيد ان تعلق فعل الايتاء بالاجور الموعودة فى المستقبل يدل على ان يؤتيهم هنا متعين للاستقبال ثم بدخول سوف عليه يتأكد الوعد لان كلمة سوف للاستقبال ايضا فلدلالة سوف على توكيد الوعد دل على ان الموعود كائن البتة قال العلامة الزمخشرى الفعل الذى هو للاستقبال موضوع لمعنى الاستقبال بصيغة واذا دخل عليه سوف اكد ماهو موضوع له من اثبات الفعل فى المستقبل الا ان يعطى مالبس فيه من اصله فهو فى مقابلة لن ومنزلته من يفعل منزلة لن من لايفعل فكما ان لن يؤكد نفى المستقبل كذلك سوف تؤكد اثبات المستقبل فكل واحد من سوف ولن حقيقته التوكيد ولهذا قال سيبويه لن يفعل نفى سوف يفعل قوله بتضعيف حسناتهم اى ١١

(العذاب)

٢٢ ✲ ومن يعمل من الصالحات ✲ ٢٣ ✲ من ذكر اوانثى ✲ ٢٤ ✲ وهو مؤمن ✲ ٢٥ ✲ فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ✲ ٢٦ ✲ ومن احسن ممن اسلم وجهه لله ✲ ٢٧ ✲ وهو محسن ✲ ٢٨ ✲ واتبع ملة ابراهيم ✲ ٢٩ ✲ حنيفا ✲ ٣٠ ✲ واتخذالله ابراهيم خليلا ✲

العذاب عنه) مفعول لايجد ٢٢ * **قوله** (بعضها) اى كلمة من اسم بمعنى البعض مفعول يعمل * **قوله** (اوشيئا منها) اى مفعول يعمل محذوف ولفظة من للابتداء اوللبيان * **قوله** (فان كل احد لايتمكن من كلها) سلب كلى بملاحظة النفى اولام العموم ثانيا فيفيد شمول النفى * **قوله** (وليس مكلفا بها) كالحج والزكوة والفقير ليس مكلفا بها ٢٣ * **قوله** (من ذكر اوانثى فى موضع الحال من المستكن فى يعمل ومن للبيان اومن الصالحات اى كائنة من ذكر اوانثى ومن للابتداء) من ذكر اوانثى مع ان عادة القرآن الاكتفاء بذكر الذكور تقبيحا للمشركين فى جعلهن اهلا كاوفى حكم العدم اومن الصالحات فمن للابتداء ٢٤ * **قوله** (حال) من ذكر اوانثى ففيه تغليب الذكر على الانثى * **قوله** (شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور) اى بناء على الوعد الثواب وهو دخول الجنة * **قوله** (تنبيها على انه لااعتداد به دونه فيه) لان الايمان شرط صحته ٢٥ * **قوله** (فاولئك) تقديم المبتدأ للحصر * **قوله** (بنقص شئ من الثواب) المستحق بالوعد فالحصر المستفاد من تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لاينافى تحقق عدم الظلم فى الفجار لانه بعدم زيادة العقاب * **قوله** (واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لايزاد عقاب العاصى لان المجازى ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب) فبالحرى اى ثبت بدلالة النص ذلك اذ صورة الظلم اشد فى زيادة العقاب منها فى نقص الثواب * **قوله** (وقرأ ابن كثير وابو عمرو يدخلون الجنة هنا وفى غافر ومريم بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء) وفتح الخاء اى من الافعال ٢٦ * **قوله** (اخلص نفسه) حمل الوجه على النفس بعلاقة الجزئية اذا صله العضو المخصوص * **قوله** (لايعرف لها ربا سواه) بيان معنى الاخلاص لكن الاولى يعرض عما سواه ولا يلتفت اليه * **قوله** (وقيل بذل وجهه له فى السجود) فيكون الوجه حقيقة ووجه التربص هو انتفاء التنبيه المذكور اذ هو بناء على الوجه الاول واستعمال اسلم فى بذل غير متعارف * **قوله** (وفى هذا الاستفهام) لانه انكار لان يكون احد احسن دينا ممن فعل ذلك ومساوياله لان مثل هذا التركيب شايع فى العرف لنفى المساواة وان لم يكن فى اللغة متعرضا لنفى المساواة فيتحقق التنبيه المذكور اذلو كان منتهى مايبلغه القوة البشرية غير ذلك لكان من تمسك به احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وقد نفى الله تعالى ذلك (وفيه تنبيه على ان ذلك منتهى ماتبلغه القوة البشرية) اى القوة النظرية البشرية وان كان لذلك المنتهى مراتب كثيرة اذ تحققه فى العوام ليس مثل تحققه فى الخواص ٢٧ * **قوله** (آت بالحسنات تارك السيئات) نبه به على انه اشارة الى الاعمال الفرعية وتكميل القوة العملية كما ان ومن احسن الآية اشارة الى تكميل القوة النظرية ٢٨ * **قوله** (الموافقه لدين الاسلام) اى المراد بملة ابراهيم دين الاسلام عبر بها لموافقته فصح التعبير بها * **قوله** (المتفق على صحتها) اشارة الى وجه رجحان التعبير بها ٢٩ * **قوله** (مائلا عن ساير الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع اومن الملة اوابراهيم) ٣٠ * **قوله** (اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله) اى الكلام استعارة تمثيلية اذهو تعالى منزه عن الخلة الحقيقية باى معنى كانت * **قوله** (وانما اعاد ذكره ولم يضمره تفخيما لشانه وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر اومن الخل وهو الطريق فى الرمل فانهما يترافقان فى الطريقة اومن الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان فى الخصال والجملة استئناف) اى جواب سؤال مقدر كانه قيل لم كان من اتبع ملة ابراهيم احسن دينا فهو سؤال عن سبب مطلق فاجيب بها * **قوله** (جئ بها للترغيب فى اتباع ملته صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى ملتنا لكن عبر عنها بملة ابراهيم لان ملته مقبولة عند العرب واليهود والنصارى فلتنا مقبولة عندهم اى يجب لهم ان يقبلوها لانها مما اتفقوا على صحتها فانى لهم المخالفة * **قوله** (والايذان بانه نهاية فى الحسن) فان من بلغ من القرب والكرامة عند الله منزلا مصححا لتسميته خليلا يجب ان يكون ملته فائقة فى الحسن على ساير الملل فاذا كان كذلك فمن اتبعه يكون احسن دينا واقوم شريعة ومستوفيا المنتهى ماتبلغه القوة البشرية * **قوله** (وغاية كمال البشر) اذغايته استكمال القوة النظرية والقوة العملية فمن اتبعه فقد استكملهما وفاز فوزا مبينا وبهذا ظهر ان منتهى ما تبلغه القوة البشرية كمال القوتين لاكمال القوة النظرية فقط كما يشعر

١١ بتضعيف جزاء حسناتهم معنى التضعيف مستفاد من صيغة رحيما الموضوعة للمبالغة

قوله اى ان استكبرت ماسالوه منك فان قيل فقد سالوا ماض والماضى لايقع جزاء الشرط اجيب بان تقديره ان استكبرت ماسالوه منك فاستكبر ماسالوه من موسى فهو اكبر مما سالوه منك كما فى قولك ان اكرمتنى فقد اكرمتك امس اى ان تعتد باكرامك اياى فاعتد باكرامى اياك امس

قوله وذلك لايقتضى امتناع الرؤية هذا رد على صاحب الكشاف فى طعنه على اهل السنة فى قوله واوطلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سال ابراهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولارماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصاعقة فحاصل الجواب انهم اذا سموا ظالمين لانهم طلبوا الرؤية حال كونهم كافرين لقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والكافرون محجوبون عن الرؤية لقوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولايلزم من هذا امتناع الرؤية للمؤمنين قوله والطور مطل اى مشرف عليهم قوله اى خالفوا ونقضوا ففعلنابهم مافعلنا تقدير خالفوا ونقضوا لبيان معنى التسبب والترتيب المستفاد من الفاء فى فبما نقضهم

قوله والباء متعلقة بالفعل المحذوف كان تقديره فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم مافعلنا قوله اوعية العلوم اوفى اكنة مما تدعونا اليه الوجه الاول ان يكون حمل الغلف على القلوب على وجه الحقيقة فان غلفا مخفف غلف بضمتين جمع غلاف فكانه قيل قلوبنا ظروف واوعية العلم وعلى الثانى على المجاز جعل قلوبهم كانها عين الغلف لاشئ حاصل فى الغلاف فقوله اوفى اكنة تصوير لاصل المعنى الحقيقى قوله فجعلها محجوبة ناظر الى الوجه الاول وقوله اوخذلها ناظر الى الثانى

قوله لانه من اسباب الطبع علل عطفه عليه بهذا التعليل بيانا لما اعطاء العطف من وجوب شركة المعطوف للمعطوف عليه فى الحكم وحكم المعطوف عليه هنا التسبيب للطبع المستفاد من الباء المراد بالمعطوف عليه كفرهم بموسى والمعطوف كفرهم بعيسى وكلاهما سببا الطبع وصح العطف لتغاير المعطوف والمعطوف عليه فكانه قيل بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وقولهم انا قتلنا المسيح

قوله اوعلى قوله فبما نقضهم فيكون قوله عزوجل بل طبع الله عليها فلايؤمنون الاقليلا كلاما واردا على سبيل الاستطراد قال صاحب الكشاف فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قولهم بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله قالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على مايليه من قوله بكفرهم قال شراح الكشاف انما جعل الوجه ذلك لان فبما نقضهم مقصود بالذات فى الكلام وقوله بل طبع الله بكفرهم تابع للاستطراد واعتبار المقصود اولى ولان الكلام فى تعداد قبايحهم فيكون بعضها معطوفا على بعض **قوله** ويجوز ان يعطف بمجموع هذا وماعطف عليه على مجموع ماقبله اى ويجوز ان يعطف مجموع قوله عزوجل وبكفرهم وقولهم على مريم الآية وقولهم انا قتلنا المسيح على مجموع ماقبله وهو قوله عزوجل فبما نقضهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء فعلى هذا يكون الواو فى وبكفرهم مثل الواو فى قوله تعالى والظاهر والباطن فانها لعطف مجموع الظاهر والباطن على مجموع الاول والآخر فى قوله تعالى هو الاول ١١

قوله آنفا وفى هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك الخ فلو قال هذا بعد قوله تعالى وهو محسن لكان وافق آخر كلامه لاول كلامه * قوله (روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام) شروع فى وجه تسميته خليلا بعد الاشارة الى وجهها اقوى من هذا لان هذا الوجه انى وماشير اليه لمى فلهذا قال روى الخ * قوله (بعث الى خليل له بمصر) اى مصر القاهرة كما هو الظاهر فلا ينصرف * قوله (فى ازمة) كالضربة بالفتح القحط * قوله (اصابت الناس) اى اصابت عموم الناس فائدة الوصف ذلك كقوله تعالى ومامن دابة فى الارض * قوله (يمتار منه) يطلب الميرة بكسر الميم وفتح الياء اى الغلة حال من ضمير بعث ويحتمل الاستيناف * قوله (فقال خليله) ايجاز الحذف باكثر من جملة * قوله (لوكان ابراهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريده للاضياف) اى لايريده لنفسه لكن الخ * قوله (وقداصابنا مااصاب الناس) الذين مع ابراهيم اوسائر الناس * قوله (فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فلؤا منها الغرائر حياء من الناس) اى فرجع غلمانه فاجتازوا لينة كالصحة فى القاموس ماء بطريق مكة حفره سليمان عليه صلوات الرحمان قال العلامة التفتازانى موضع بقرب طائف كذا قاله البعض * قوله (فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر) اى احزنه * قوله (فغلبته عيناه فنام وقامت سارة) زوجه ام اسحق عليه السلام * قوله (الى غرارة منها) اى متوجهة اليه * قوله (فاخرجت حوارى) لعل سارة رضى الله تعالى عنهما تفطنت انه تعالى قلبها وتحولت مافى الغرائر حوارى * قوله (واختبزت) اى اتخذت خبزا * قوله (فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا) الاستفهام للامتحان لا للاستعلام قوله لكم فيه تغليب اى لكم يا ايها السارة ومن معها * قوله (فقالت من خليلك المصرى فقال بل هو من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلا) فقالت المناسب لقوله لكم فقالوا لكن لاصالتها فى هذا باشرت الجواب فسماه الخ يقتضى ان يكون التسمية وجدت اولا منه عليه السلام ثم وجدت منه تعالى وماخطر بالبال ان عكسه اولى بالاعتبار وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يؤيد ذلك لدى اولى الابصار ٢٢ * قوله (ولله ما فى السموات ومافى الارض) اى ما وجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما فيشمل نفس السموات والارض * قوله (خلقا وملكا) خلقا تمييز عن النسبة وملكا بكسر الميم اوبضمها ولوعكس فى الذكر لكان اولى * قوله (يختار منها من يشاء وما يشاء) من يشاء ٢ اى للخلة وغيرها وما يشاء كالخلة والرسالة وغيرهما لمن يشاء فاتخاده عليه السلام خليلا بمحض مشيته تعالى ففى كلامه اشارة الى ان الجملة مستأنفة وجواب لما يقال لم خص الله ابراهيم بالخلة وقيل هذه الجملة لبيان الخلة لاتخرجه عن رتبة العبودية ولم يلتفت المصنف اليه لانه مستفاد من اشارة النص والمسوق له الكلام هو الاول * قوله (وقيل هومتصل بذكر العمال) قاله الزمخشرى فلذا جعل قوله واتخذ الله الآية جملة معترضة واما المصنف لما لم يرض به جعل تلك الجملة مستأنفة فيكون هذه الجملة عنده ابتدائية مقررة لوجوب طاعته * قوله (مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال) على اهل السموات يشعر بان المراد بما فى السموات الخ العقلاء منهما والتعبير بما لارادة الوصف والمص لم يرض به اذ الظاهر العموم ٢٣ * قوله (احاطة علم وقدرة) اراد ان الكلام محمول على التجوز باحاطة الذات لاحاطة العلم لانه بسببها فذكر السبب واريد به المسبب ولا يبعد العكس واما تقدير المضاف فبعيد ولوقال لايفوته كما لا يفوت المحاط المحيط اشارة الى الاستعارة التمثيلية لكان احسن واولى * قوله (فكان عالما باعمالهم) لاحاطة علمه بكل شئ * قوله (فيجازيهم على خيرها وشرها) لاحاطة قدرته بكل ممكن ظاهر بيانه مطابق لما اختاره القيل وقدزيفه والمناسب لما اختاره مكان عالما لمن يستحق الخلة ونحوها فيقدر على اتخاذه خليلا ونحوه وكان الله تذييلا مقرر لما قبلها كما اشار المص ٢٤ * قوله (فى ميراثهن) قرينة تقدير المضاف هو ان الاستفتاء لايكون عن الذات نفسها وقرينة تعيين المحذوف سبب النزول فقوله اذ سبب نزوله اشارة الى قرينة التعيين واما قرينة نفس الحذف فلم يلتفت اليه لوضوحه * قوله (اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرنا عن انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف) اى اخبرنا عن سبب ذلك * قوله (وانما كنا

٢ يختار من يشاء لمايشاء ومايشاء لمن يشاء الظاهر ان كلامه احتباك لكن اذا كان معنى قوله يختار من يشاء يختار لمن يشاء

٣ قوله فيجازيهم اختير المضارع الاستمرار التجددى فى المستقبل واما كونه عالما بما فازلى فاختير المضى ولواريد به التعلق الحادثى فاختير صيغة المضارع لكان له وجه

١١ والآخر والظاهر والباطن فكان معنى الآية على هذا الوجه فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم

قوله اى بزعمهم اى بزعم انه عيسى هذا جواب لما عسى يسال ويقال القائلون هذا القول هم اليهود وهم اعداء عيسى فكيف يقولون رسول الله فاجاب رحمه الله انهم قالوا رسول الله بزعم النصارى المقرين برسالته او انهم قالوه استهزاء كما قال فرعون فى حق موسى عليه السلام ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وسطه بالرسالة مع انه منكر لرسالته غاية الانكار

قوله وان يكون استينافا من الله بمدحه فلايكون رسول الله من مقول قولهم

قوله اووضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح فانهم يسمونه الساحر وابن الساحرة فوسطه الله تعالى برسول الله مكان وصفهم بالساحر رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به كقوله تعالى ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهادا فان قوله تعالى العزيز العليم الى آخر الآية وصف من الله تعالى ذاته بصفات عالية وليس من مقول قول الكفرة فانهم قالوا عند السؤال عنهم بمن خلق السموات والارض ليقولن الله فقط لاما ورد بعد ذلك من صفات الكمال

قوله ولكن وقع لهم التشبيه ظاهر كلامه هذا يقتضى ان يسند شبه الى مصدره لاالى الجار والمجرور اعنى لهم

قوله اوفى الامر عطف على بين اى ولكن وقع التشبيه لهم فى امر القتل

قوله ولكن ارجف بقتله من قولهم ارجف خبرا اذا كذب ومنه الاراجيف لاالاخبار الكاذبة ومنه قوله تعالى والمرجفون فى المدينة يعنى الذين يخبرون بالاراجيف اى الاكاذيب

قوله اوالى ضمير المقتول اى شبه المقتول بعيسى لهم فحينئذ يكون فى تصحيح معنى لهم تكلف الاان يقال ان محل لهم نصب على الحال فى ضمير الفاعل فى شبه اى كاين لهم ومعنى كون المقتول لهم انه منهم ومعهم لكن ليس فى تقييد التشبيه بمفهوم هذا الحال زيادة فائدة

قوله وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت القائلون به هم النسطورية من النصارى فانهم زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لامن جهة لاهوته واكثر الحكماء يختارون مايقرب من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف فى هذا البدن واما جوهر روحانى فى ذاته وهو مدبر لهذا البدن فالقتل انما ورد على هذا الهيكل واما النفس التى هى فى الحقيقة عيسى فالقتل ماورد عليها لايقال فكل انسان كذلك فما الوجه فى هذا التخصيص لانا نقول قدسية علوية سماوية شديدة الاشراق بالانوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن ظلمة البدن ١١

نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام كذلك امرت) وانما كنا نورث اى فى زمان الجاهلية كذلك امرت الظاهر ان الكاف للقران اى بذلك امر الله تعالى فلا تشتغلوا باستفسار سببه سواه ٢٢ * قوله (يبين لكم حكمه فيهن) قيل لم يرد ان مفعول يفتيكم محذوف وضمير الخطاب منصوب بنزع الخافض بل ذكر حاصل المعنى اذ الافتاء بيان المبهم للمستفتى على ان المفهوم جزء معنى الفعل وهو ناصب للمستفتى انتهى * قوله (اذ الافتاء بيان المبهم) للمستفتى اعتراف منه ان ضمير الخطاب منصوب بنزع الخافض فالظاهر ان المصنف اراد مانفاه فيهن اى فى ميراثهن قوله تعالى يفتيكم لحكاية الحال اذ قوله عليه السلام كذلك امرت يدل على سبق آيات الميراث ٢٣ * قوله (عطف على اسم الله) فيكون المعنى قل مايتلى عليكم يفتيكم فيهن فيكون المسند محذوفا لسلاسة معناه * قوله (اوضميره المستكن فى يفتيكم) يتراأى انه هو الظاهر لقربه * قوله (وساغ) اى جاز هذا العطف مع عدم التأكيد بمنفصل * قوله (للفصل بين المتعاطفين) بالمفعول والجار والمجرور كان هذا سبب التأخير * قوله (فيكون الافتاء مستندا الى الله تعالى والى مافى القرآن من قوله يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينصب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه) مستندا الى الله تعالى بطريق الحقيقة والى مافى القرآن اى بطريق المجاز بعلاقة السببية * قوله (اواستيناف معترض) عطف على عطف على اسم الله الخ اى اوجملة ابتدائية وبهذا الاعتبار لاينافى كونها معترضة وعن هذا قال معترض اى بين البدل والمبدل منه كانه رجح كون فى يتامى النساء بدلا من فيهن اذ على الاحتمال الاخير فى يتامى النساء يكون معترضا على مااختاره المصنف قوله باعتبارين مختلفين اى بالحقيقة والمجاز كما اشرنا آنفا ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه التنظير باعتبار ان المسند اليه فى الحقيقة هو المعطوف عليه لا المعطوف واما باعتبار ان المعطوف عليه بمجرد التوطئة فلا يصح التنظير اذ لايصح ان يقال ان ذكره تعالى توطئة لذكر مايتلى * قوله (لتعظيم المتلو عليهم على ان مايتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ) بيان فائدة الاعتراض وجه كونه للتعظيم هو ان كونه مثبتا فى اللوح المحفوظ يفيد ان المتلو عليهم محفوظ عن التحريف فلا تعظيم فوقه قال تعالى بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى مقام المدح والثناء ردا على المكذبين * قوله (ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم مايتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بمايتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فى فيهن لاختلاله لفظا ومعنى) ويجوز ان ينصب الظاهر ان هذا ايضا بناء على كونه استينافا معترضا وقول من قال فيكون من قبيل "علفتها تبنا وماء باردا" اى وسقيتها ماء بناء على كونه عطفا وهو خلاف ظاهر كلام المصنف ٢٤ * قوله (صلة يتلى ان عطف الموصول على ماقبله اى يتلى عليكم فى شانهن) اى لاجلهن فلا محذور فى تعلق الجارين بيتلى اذ لفظة فى فى الكتاب ظرفية وفى فى يتامى النساء اجلية فقول المصنف فى شانهن اشارة اليه * قوله (والافبدل من فيهن) بدل البعض من الكل باعادة الجار فيكون لفظة فى بمعنى واحد فى الوضعين * قوله (اوصلة اخرى ليفتيكم) بلا عطف وهذا غير متعارف ولذا اخره * قوله (على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم فى زيد) اى لفظة فى للسبب مثل قوله عليه السلام عذبت امرأة فى هرة اى لاجلها فى زيد اى بسببه وفى شانه والمآل واحد كما اشرنا آنفا فلا يلزم تعلق الجارين بمعنى واحد بعامل واحد * قوله (وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشئ الى جنسه) كخاتم فضة فبين اليتامى والنساء عموم من وجه والنساء اصل * قوله (وقرئ ييامى بيائين على انه ايامى فقلبت همزته ياء) على انه ايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان اوانثى بكرا اوثيبا (٢٥ اى فرض لهن من الميراث) ٢٦ * قوله (فى ان تنكحوهن فترغبون بمعنى تميلون * قوله (اوعن ان تنكحوهن) فترغبون بمعنى تعرضون * قوله (فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات) اى المخاطبون فى لاتؤتونهن اولياءهن وكذا الاوصياء اواراد بالاولياء المعنى العام للاوصياء * قوله (ويأكلون مالهن والاكانوا يعضلوهن) ويأكلون مالهن فحينئذ يكون معنى لاتؤتونهن تأكلون مالهن بالباطل كانوا يعضلوهن اى يمنعوهن عن التزويج * قوله (طمعا فى ميراثهن) فيكون معنى لاتؤتونهن كناية عن ذلك وعلى كلا التقديرين لايلائم ماذكر هنا ماقدمه

٢٢ ❊ والمستضعفين من الولدان ❊ ٢٣ ❊ وان تقوموا لليتامى بالقسط ❊ ٢٤ ❊ وماتفعلوا من خير
فان الله كان به عليما ٢٥ ❊ وان امرأة خافت من بعلها ❊ ٢٦ ❊ نشوزا ❊ ٢٧ ❊ اواعراضا ❊
٢٨ ❊ فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا ❊

من قوله مافرض لهن فى الميراث فانه صريح فى انهم لايورثون النساء كما سيصرح به وكما اوضح فى بيان سبب النزول * **قوله** (والواو يحتمل الحال) بتقدير مبتدأ اى وانتم ترغبون * **قوله** (والعطف) وهو الظاهر * **قوله** (وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة) كما ذهب اليه ابو حنيفة على جواز تزويج اليتيمة اى على جواز تزويج الصغيرة لغير الاب والجد * **قوله** (اذلايلزم من الرغبة فى نكاحها) اى رغبة الاولياء وميلها * **قوله** (جريان العقد فى صغرها) اى من الاولياء غير الاب والجد فلا يدل على ماذهب اليه ابو حنيفة من جواز تزويج غير الاب والجد اب الاب الصغيرة سواء من نفس الولى اومن غيره هذا لوسلم ماذكره المصنف لايضرنا اذلاينحصر دليلنا فى هذا الدليل اذروى انه عليه السلام زوج امامة بنت حمزة وهى صغيرة وايضا مذهبنا منقول عن عمر وعلى والعبادلة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهم وكفى بهم قدوة وحكى الكرخى من ائمتنا اجماع الصحابة ولايبعد ان يدعى ان هذه الآية الكريمة حجة على مذهبنا بهذا البيان من الرسول عليه السلام والصحابة الكرام اذا كثر آيات الاحكام مجملة بينها عليه الصلوة والسلام ٢٢ * **قوله** (والمستضعفين) السين للمبالغة لاللطلب من الولدان اى الصبيان ولايجوز هنا ارادة المماليك والعرب اى فى زمان الجاهلية * **قوله** (عطف على يتامى النساء والعرب ماكانوا يورثونهم كمالايورثون النساء) هذا مطابق لما ذكره فى توضيح وترغبون الآية ٢٣ * **قوله** (ايضا عطف عليه اى ويفتيكم اوما يتلى فى ان تقوموا هذا اذا جعلت فى يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن) وما يتلى فى حقهم ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب ولاتأكلوا اموالهم الى اموالكم ونحو ذلك والمراد باليتامى عام لليتيم واليتيمة والمراد هنا التوصية بالرأفة والمرحمة والمراد بقوله فى يتامى النساء الافتاء فى شأن الميراث والامر بالتوريث كما امر الله تعالى وان كان فى بيان المصنف خلل وخدشة ٢ * **قوله** (ويجوزان ينصب وان تقوموا باضمار فعل) ولايصح هذا الاضمار فى المستضعفين * **قوله** (اى ويأمركم ان تقوموا) الظاهر ان هذا الفعل المضمر عطف على يفتيكم * **قوله** (وهو خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم اوللقوام بالنصفة فى شانهم) اوللقوام اى للاولياء والاوصياء وهذا هو الظاهر لان المخاطب فى ترغبون القوام ٢٤ * **قوله** (وعد لمن آثر الخير فى ذلك) اذ المراد باخبار كونه عالما لاخبار الجزاء باحسن الجزاء وايضا وعيد بحسب المفهوم لمن آثر الشر فى ذلك ٢٥ * **قوله** (توقعت منه) اى ظنت فان استعمال الخوف بمعنى التوقع شايع فى كلام العرب كما قال العلامة التفتازانى وان الظاهر انه مجاز فيه اذ الاشتراك خلاف الاصل * **قوله** (لماظهر لها من المخايل) قولية مثل قوله انك قبيحة وانا اريد اتزوج شابة حسناء اوفعلية وهى اقوى من القولية مثل اظهار العبوسة وترك القربان * **قوله** (وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر) فعل واجب الحذف يفسره الظاهر المذكور هذا هو المتفق بين البصريين ٢٦ * **قوله** (تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها) اى النشوز من النشز وهو الارتفاع والتجافى مسبب عنه فعطفه على التجافى عطف العلة على المعلول * **قوله** (كراهة لها ومنعا لحقوقها) لالعلة اخرى كالمرض ونحوه ٢٧ * **قوله** (بان يقل مجالستها ومحادثتها) ولايترفع عليها وبهذا الاعتبار اتضح التقابل اذ النشوز وان استلزم الاعراض لايستلزمه ثم التقليل اما بمعناه المشهور او بمعنى العدم ٢٨ * **قوله** (فلاجناح) فلااثم عليهما اى على المرأة فى اعطاء شئ زوجه وعلى البعل فى اخذه ذلك اى هذا ليس من باب الرشوة * **قوله** (بينهما) اشارة الى ان الاحسن ان يكون التصالح بالرضاء منهما وبانشراح صدرهما لابالاكراه من غيرها وقيل اشار الى ان الاحب ان يكون التصالح من غير مدخلية ثالث لئلا يطلع الغير على مابينهما مما يعاب انتهى وضعفه لايخفى لدى اولى الالباب * **قوله** (ان يتصالحا) جعل قراءة ماعدا الكوفيين اصلا قراءة ان يصالحا اصله ان يتصالحا * **قوله** (بان تحط بعض المهر) بان تسقط بعض المهر اوكله * **قوله** (او القسم اوتهب له شيئا تستميله به) القسم بفتح القاف اى ان تحط نوبتها كما جعلت سودة بنت زمعة من امهات المؤمنين نوبتها لعايشة رضى الله عنهن حين اراد النبى عليه السلام ان يطلقها لكبر سنها فقالت جعلت نوبتى لعايشة الخ * **قوله** (وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه) على المفعول به على ان يكون الصلح اسما للشئ المصطلح عليه

٢ ان ينتصب صلحا على المفعول به واما على القراءة الاولى لايجور ذلك لان التصالح لايتعدى الى المفعول به منه

٢٢ ❊ والصلح خير واحضرت الانفس الشح ❊ ٢٣ ❊ وان تحسنوا ❊ ٢٤ ❊ وتتقوا ❊ ٢٥ ❊ فان الله
كان بماتعملون ❊ ٢٦ ❊ خبيرا ❊ ٢٧ ❊ ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ❊ ٢٨ ❊ ولوحرصتم ❊
٢٩ ❊ فلاتميلوا كل الميل ❊ ٣٠ ❊ فتذروها كالمعلقة ❊

كالعطاء بمعنى المعطى * **قوله** (اوعلى المصدر كما فى القراءة الاولى) ٢ قيل انما يتم لوجاء الصلح بمعنى الاصلاح انتهى لعل مراد المصنف انه مصدر بحذف الزوائد اوانه اسم مصدر كالعطاء بمعنى الاعطاء فصلحا اسم بمعنى الاصلاح وبهذا اراد بقوله كما فى القراءة الاولى اذ كون صلحا مفعولا مطلقا لان يصالحا بمعنى يتصالحا بناء على ارادة احد هذين الوجهين * **قوله** (والمفعول بينهما اوهو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح) والمفعول اى المفعول به فى قراءة ان يصلحا على تقدير كون صلحا مصدرا اما لفظ بينهما توسعا فى الظرف كصام النهار اومحذوف وهو الحال والشان اى لاجناح عليهما ان يصلحا حالهما وشانهما من اصلح اى من افتعل لكن بمعنى تفاعل فالكلام فيه كالكلام فى قراءة ان يصالحا اى يتصالحا ٢٢ * **قوله** (من الفرقة وسوء العشرة اومن الخصومة) اشار اولا الى ان الخير اسم تفضيل والمفضل عليه محذوف من نحو الفرقة وسوء العشرة والظاهر ان تعريف الصلح للجنس فيدخل الصلح الجارى بين الزوجين دخولا اوليا ويحتمل العهد كما حمل البعض كلام المص عليه والمعهود السابق الصلح الواقع بين الزوجين ثم قوله الصلح خير اوفق لقراءة ان يصالحا فلذا اختارها المص واما على قراءة ان يصلحا فموافقته لان الصلح فرد من الاصلاح وهو المراد من الاصلاح هنا * **قوله** (ولايجوزان لايراد به التفضيل) عطف على ماقبله اى يجوزان يراد به التفضيل ويجوز ان لايراد به الخ بل بيان انه من الخور من غير ملاحظة التفضيل على الغير سواء كان الخير بمعنى المصدر اوالصفة بلااعتبار التفضيل وهو اعتراض بيان فائدته سيجئ للترغيب فى المصالحة * **قوله** (بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور) الكلام فيه كالكلام فى الخير وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الآية ٢٣ * **قوله** (ولذلك اغتفر عدم تجانسهما) اغتفر اى عفى عدم تجانسهما اى تناسبهما لان الواو فيهما اعتراضية لاعاطفة * **قوله** (والاول للترغيب فى المصالحة). اى فى الاصلاح * **قوله** (والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة) اى فى المنازعة * **قوله** (ومعنى احضار الانفس الشح) مصدر مبنى للفعول جعلها مصدرا مجهولا ايضا وفى جعلها حاضرة له دون العكس مبالغة لاتخفى * **قوله** (جعلها حاضرة له مطبوعة عليه) اى مخلوقة ولعل النفوس القدسية مستثناة عنه * **قوله** (فلاتكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها) لم يقل فلاتسمح لقصد المبالغة * **قوله** (ولاالرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ماينبغى اذا كرهها واحب غيرها) الامن عصمه الله تعالى فانه يسمح بالامساك وتسمح المرأة بالاعراض ٢٤ * **قوله** (وان تحسنوا وتتقوا) فيه التفات والتغليب ان جعل الخطاب عاما للرجال والنساء اذ يستفاد من النظم بطريق الدلالة انه لوخاف الرجل نشوز بعله وزوجته ايضا لاجناح عليهما فى الاصلاح * **قوله** (فى العشرة) والصحبة من جهة الرجل والمرأة النشوز اى التجافى والاعراض بان يقل مجالستها الظاهر من كلام المصنف انه حمل الكلام على خطاب الرجال فحينئذ لاتغليب فى وان تحسنوا وتتقوا بل فيه التفات فقط (٢٥ النشوز والاعراض ونقص الحق ٢٦ من الاحسان والخصومة) ٢٧ * **قوله** (عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه) ان خيرا فخير وان شرا فشر * **قوله** (اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها) الاولى مقام مجازاته اياهم كما قال اولا فيجازيهم عليه * **قوله** (الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب) واما كونه عالما باعمالهم فجعله جواب الشرط ليس على الحقيقة كما اشار اليه بقوله اقامة للسبب اى العلم بالاعمال وبوقوعها من القادر المختار سبب للجزاء فى دار القرار ٢٨ * **قوله** (لان العدل ان لايقع ميل البتة وهو متعذر) اى لان العدل الذى هو المراد هنا ان لايقع ميل الى احدهن لافى المحبة ولافى المخالطة والمراعاة الاولى اى القصر فى المحبة يومى اليه قوله وهو متعذر الخ وجه التعذر ان المحبة غير اختيارية لكن هذا التعذر لغيره لالذاته لايمكن من العبد عادة * **قوله** (ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل) اى فى القسم بين نسائه وهذا العدل مقدورلنا ٣ واجب علينا * **قوله** (ويقول هذه قسمتى فيما املك فلاتؤاخذنى فيما تملك ولااملك) يعنى المحبة لان عايشة رضى الله تعالى عنها كانت احب اليه عليه السلام (٢٩ على تحرى ذلك وبالتم فيه ٣٠ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان مالايدرك كله لايترك كله) ٣١ * **قوله** (التى ليست ذات بعل ولامطلقة وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له امرتان)

٢ قوله عطف على موضع فيهن هذان وان لم يذكر فى الاستفتاء بكن ذكرا فى الافتاء تكثير للعبارة
منه

٣ فاذا كان هذا العدل متعذرا غير مقدور لنا لم يقع التكليف
منه

٢٢ ☼ وان تصلحوا ☼ ٢٣ ☼ وتتقوا ☼ ٢٤ ☼ فان الله كان غفورا رحيما ☼ ٢٥ ☼ وان يتفرقا ☼ ٢٦
☼ يغن الله كلا ☼ ٢٧ ☼ من سعته ☼ ٢٨ ☼ وكان الله واسعا حكيما ☼ ٢٩ ☼ ولله ما فى السموات وما
فى الارض ☼ ٣٠ ☼ ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ☼ ٣١ ☼ واياكم ☼ ٣٢ ☼ ان اتقوا الله ☼
٣٣ ☼ وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض ☼ ٣٤ ☼ وكان الله غنيا ☼ ٣٥ ☼ حميدا ☼ ٣٦
☼ ولله ما فى السموات وما فى الارض ☼ ٣٧ ☼ وكفى بالله وكيلا ☼ ٣٨ ☼ ان يشأ يذهبكم ايها الناس ☼

اى منكوحتان وكذا ما فوقهما * **قوله** (يميل مع احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل) يميل
اى كل الميل اذ ميل ما غير محذور مائل اى عن جهته التى جبل عليها اذ الجزاء من جنس العمل
٢٢ * **قوله** (ما كنتم تفسدون من امورهن) فيما مضى من الميل اى ان تداركوه بالتوبة المناسبة لحاله
٢٣ * **قوله** (فيما يستقبل من الزمان ٢٤ يغفر لكم ما مضى من ميلكم) اشار الى ان الجزاء حقيقة
وما ذكر فى النظم علته ٢٥ * **قوله** (وان يتفرقا) صيغة التفعل بمعنى التفاعل * **قوله** (وقرئ وان يتفارقا
اى وان يفارق كل منهما صاحبه) ناظر الى القرأتين وسلوا مصدر سلوت عنه اى زال حرارة محبته عن قلبى
وانكشف عنى هم عشقه وفى الكشاف ذو السعة الغنا والمقدر والواسع الغنى المقتدر انتهى ظاهر كلامه
ان السعة لها معنيان حيث ذكر اولا بالعطف فقول المصنف غناه وقدرته من قبيل عموم المشترك والمصنف
جوزه (٢٦ منهما عن الآخر ببدل اوسلو ٢٧ غناه وقدرته) ٢٨ * **قوله** (مقتدرا متقنا فى افعاله
واحكامه) مقتدرا اى غنيا مقتدرا تفسير للواسع ٢٩ * **قوله** (ولله ما فى السموات) جملة مستأنفة * **قوله**
(تنبيه على كمال سعته وقدرته) اى دليل عليه عبر بالتنبيه لظهور الحكم على كمال سعته الاولى على كمال غناه وقدرته
٣٠ * **قوله** (ولقد وصينا الذين) اى امرناهم فى كتابهم * **قوله** (يعنى اليهود والنصارى ومن قبلكم)
يعنى اى بالموصول تعريف الموصول للجنس * **قوله** (والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او بأتوا ومساق
الآية لتأكيد الامر بالاخلاص) والكتاب اى لامه للجنس لا للعهد الظاهر انه اراد بالجنس الاستغراق ولم يحمل
على العهد اعنى التورية اذ عموم الامر ابلغ فى الوصية بالاخلاص ٣١ * **قوله** (عطف على الذين) يعنى
انها وصية قديمة يوصى بها عباده فى كل اعصار على لسان نبيهم ولستم بها مخصوصين ٣٢ * **قوله**
(بان اتقوا الله) اى لفظة ان مصدرية والجار محذوف * **قوله** (ويجوز ان يكون مفسرة لان التوصية
فى معنى القول) فلا يقدر الجار ٣٣ * **قوله** (على ارادة القول اى وقلنا) اشار الى ان وان تكفروا
عطف على وصينا بتقدير القول لا على اتقوا كما هو ظاهر كلام الكشاف لان ان المصدرية لا تدخل الجملة
الشرطية ومضمون هذه الشرطية لا يقبل الوصية ولا يصح عطف الاخبار على الانشاء كذا قيل لكن رد
ماذهب اليه المصنف لان الزمخشرى قال عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا
لهم ولكم انتهى ودلالته على ما قلنا لا تخفى * **قوله** (لهم ولكم ان تكفروا) لهم ولكم ففى وان تكفروا
تغليب * **قوله** (فان الله تعالى مالك الملك لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم)
فان الله الخ علة جواب محذوف اى ان تكفروا فلا يضرنا بل يضركم * **قوله** (وانما وصيكم لرحمته
لا لحاجته) لانكم تنتفعون بالتقوى فى الدنيا والعقبى * **قوله** (ثم قرر ذلك بقوله ٣٤ وكان الله غنيا
عن الخلق وعبادتهم) ثم قرر الخ فيكون الجملة تذييلة ٣٥ * **قوله** (حميدا فى ذاته) اى محمودا فى ذاته
اى مستحق الحمد بذاته وبصفاته * **قوله** (حمد اولم يحمد) حمد اى بالفعل اولم يحمد اى بالفعل من جانب العباد
٣٦ * **قوله** (كرر ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا) كرر ثالثا الاولى ذكر ثالثا او كرر ثانيا وهذا التكرار
صورى اذ كل واحد منها له معنى فى موقعه مغاير لمعنى الآخر كما قرره المصنف * **قوله** (فان جميع المخلوقات
تدل بحاجتها) اى بامكانها وحدوثها * **قوله** (على غناه) اى عدم احتياجه على شئ توضيحه
ان جميع المخلوقات لكونها ممكنة غير كافية فى وجودها وغير مقتضية له محتاجة الى موجود واجب الوجود
مستغنية فيه عما عداه دفعا للدور او التسلسل فهو تعالى غنى غير الغنى الذى اعتبر فى قوله وكان الله غنيا حميدا
وان امكن الرجوع لكنه تكلف * **قوله** (وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات
على كونه حميدا) اى مستحق الحمد من جانب الخلق واما من جانبه تعالى فهو حميد بالفعل حيث اظهر
صفاته العلى بذلك الافاضة ولا ثناء ولا مدح فوق ذلك فلذا قال عليه السلام لا احصى ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ٣٧ * **قوله** (راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته) اى مرتبط به غير داخل تحت
القول المحكى * **قوله** (فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك) فانه علة الرجوع لانه تعالى لما بين
انه توكل بكفايتهما ظهر ظهورا تاما انه تعالى يغنى كلا منهما فجملة وكفى الخ جارية مجرى العلة وتوكل فعل
ماض بمعنى صار وكيلا ٣٨ * **قوله** (ان يشأ اذهبكم) اعدامكم وايجاد آخرين وهذا هو الذى

٢٢ ☼ ويأت بآخرين ☼ ٢٣ ☼ وكان الله على ذلك ☼ ٢٤ ☼ قديرا ☼ ٢٥ ☼ من كان يريد ثواب
الدنيا ☼ ٢٦ ☼ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ☼ ٢٧ ☼ وكان الله سميعا بصيرا ☼ ٣٨ ☼ يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط ☼

اراد المصنف بقوله ومفعول يشأ محذوف * **قوله** (يفنيكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب) اى
على تعيين المحذوف ٢٢ * **قوله** (ويوجد) اى المراد بالاتيان هنا الايجاد الظاهر ان الاتيان فى الايجاد
حقيقة ويحتمل المجاز اذ هو لازم الايجاد * **قوله** (قوما آخرين مكانكم) يريد ان الموصوف المحذوف
لآخرين مخلوق من جنس البشر والاخرية بحسب الشخص * **قوله** (او خلقا آخرين مكان الانس)
والاخرية حينئذ بحسب النوع رجح الاول لانه ابلغ فى التهديد والتوبيخ مع انه يقويه ماروى كما سيجيئ
والمعنى ان اراد الله اعدامكم وايجاد آخرين لفعل لانه لا يعجزه مراد لكن لم يتعلق الارادة ذلك لحكمة بالغة
بل يؤخركم الى اجل مسمى ثم يجازيكم بما يليق من الجزاء ٢٣ * **قوله** (من الاعدام والايجاد) فصيغة
الافراد بتأويل المذكور ٢٤ * **قوله** (قديرا) اخر لرعاية الفاصلة لا للقصر الان يقال اراد من الاعدام
والايجاد مطلق الاعدام والايجاد مطلق الاعدام والايجاد لا لاعدام قوم وايجاد آخرين * **قوله** (بليغ
القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته) هذا ظاهر واما تقرير الغنى فخفى فلذا قال الزمخشرى
وبيان لاقتداره * **قوله** (وتهديد لمن كفر وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من العرب) وخالف امره اى بالعصيان غير الكفر ويحتمل عطف التفسير اشار به الى ان المخاطب به
هو العصاة سواء كان من العرب او غيره عادى رسول الله عليه السلام اولا وان جعل الخطاب عاما لاهل
الطاعة يكون الوعيد تثبيتا على الطاعة بالنسبة الى اهلها كما اشار اليه البعض * **قوله** (ومعناه معنى قوله
تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روى انه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده على
ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا) لما نزلت اى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم قال المص فى تفسير
هذه الآية وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه
او الانصار او اليمن او الملائكة انتهى فوقع هنا على ظهر سلمان وهناك ضرب فخذه لعل فيه روايتان
فحينئذ يكون المراد بآخرين بأناس آخرين كما اشرنا اليه فى وجه ترجيح احتمال الاول ٢٥ * **قوله** (من كان
يريد) اى على الاستمرار * **قوله** (ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة) ثواب الدنيا بعمله فلذا
قال المصنف كالمجاهد ٢٦ * **قوله** (فماله يطلب اخسهما فليطلبهما) فماله يطلب الاستفهام للتعجب
والانكار اشار به الى ما مر مرارا ان ما ذكر من باب اقامة علة الجزاء مقامه فليطلبهما لما انكر طلب الاخس
فقط امر بطلبهما اذ طلب الاخس مع طلب الاشرف غير مستنكر لاسيما اذا قصد بالاخس وصول
الاشرف * **قوله** (كمن يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة) هذا يومى الى ما ذكرنا
* **قوله** (اوليطلب الاشرف منهما) يجوز كون الجواب المحذوف هذا * **قوله** (فان من جاهد
خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله فى الآخرة ما هى فى جنبه كلا شئ) وكذا من تعلم او علم خالصا لله تعالى ناله
ما قسمه تعالى سواء قصد اولم يقصد فاى فائدة فى طلبه وترك ما هو خير وابقى * **قوله** (او فعند الله
ثواب الدارين فيعطى كلا ما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الآية) او فعند الله
ثواب الدارين ٢ الظاهر انه اراد ان فعند الله جواب الشرط فى الحقيقة اذ مضمون الشرط وان لم يكن له سبب
لكنه سبب للاخبار عنه كقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فلذا فرع عليه قوله فيعطى كلا
ما يريده ٣ فيا خسران من يريد الاخس الفانى ويترك طلب الاشرف الباقى وقال البعض لا مدخل
لارادته والامر لارادة الله تعالى انتهى جعل الضمير المستكن له تعالى والظاهر انه لمن يريد ثواب الدنيا
او الآخرة اذ قوله كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له اوفق لما ذكرنا ٢٧ * **قوله** (عارفا
بالاغراض) كأنه اشارة الى ان صفة السمع والبصر راجعان الى العلم بتعلقاتهما وهو مذهب الشيخ ابى الحسن
الاشعرى لكن الصواب عالما بالاعراض اذ لا يطلق العارف عليه تعالى ثم الاحسن عالما بافعالهم واقوالهم
* **قوله** (فيجازى كلا بحسب قصده) نبه به على ان اخبار كونه سميعا بصيرا كناية عن المجازاة
٢٨ * **قوله** (مواظبين على العدل) اى الاقامة هنا مستعارة للمواظبة قدم تفصيله فى تفسير قوله تعالى
الذين يقيمون الصلوة الآية * **قوله** (مجتهدين) مستفاد من صيغة المبالغة * **قوله** (فى اقامته)
اذ القيام المتعدى بالباء بمعنى الاقامة تقيمون شهاداتكم تؤدونها على وجه الصواب يحفظونها من ان يقع

٢ وفى الكشاف والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط انتهى والمص لم يلتفت اليه لبعده ولفوت التوبيخ والتهديد منه

٣ وذهب البعض الى انه لا بد من التقدير الجزاء وجعل المذكور سببا له اى فقد خسر لان عند الله منه

٢٢ ❊ شهداءلله ❊ ٢٣ ❊ ولوعلى انفسكم ❊ ٢٤ ❊ اوالوالدين والاقربين ❊ ٢٥ ❊ ان يكن ❊
٢٦ ❊ غنيا اوفقيرا ❊ ٢٧ ❊ فالله اولى بهما ❊ ٢٨ ❊ فلاتتبعوا الهوى ان تعدلوا ❊ ٢٩ ❊ وان تلووا ❊
٣٠ ❊ اوتعرضوا ❊ ٣١ ❊ فان الله كان بما تعملون خبيرا ❊

زيغ فى ادائها ٢٢ * **قوله** (بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان اوحال) لوجه الله اى لرضائه تعالى كانه اشاربه الى ان اللام فى لله للتعليل اوحال فحينئذ تقييد العدل المأمور به بحال الشهادة لان هذا العدل اصعب ومحافظته اهم وانسب فلامفهوم مع ان العدل وقع مطلقا فى مواضع شتى ٢٣ * **قوله** (ولوكانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كانت عليه اوعلى غيره) لان الشهادة اى لان المراد بالشهادة هنا بيان الحق فيشمل الاقرار بل الدعوى الصادقة ثم ان كان الشهادة بالمعنى اللغوى اعم لهما حقيقة فالامر واضح والا فحمل الكلام على العموم المجاز فلانزاع فى جوازه وان كان المعنى الحقيقى من افراده ٢٤ * **قوله** (ولوعلى والديكم واقاربكم) اى اللام فى الوالدين والاقربين ليس للجنس بل للعهد اواللام عوض عن المضاف اليه ومن المشهودله لبس فى هذا التعميم كثير فائدة ٢٣ * **قوله** (اى المشهود عليه اوكل واحد منه ومن المشهودله ٢٥ فلاتمتنعوا عن اقامة الشهادة) اشارة الى جواب الشرط حذف لدلالة قوله فالله اولى بهما * **قوله** (اولاتجوروا فيها) اى لاتجاوروا الحق اذا اديتم الشهادة * **قوله** (ميلا) اى الى الغنى اذا كان المشهود عليه غنيا * **قوله** (اوترحما) اى للفقير اذا كان فقيرا فقوله ميلا علة لكل واحد من الامتناع والجور بالنظر اى بالمرحمة لانه ارحم لعباده من كل راحم فابالكم تمتنعون عن الشهادة ترحما عليهما هذا ولايخفى عليك ان هذا البيان لايلائمه قوله اولاتجوروا فيها فالاولى الاكتفاء بقوله فلاتمتنعوا عن اقامة الشهادة كما اكتفى فى الكشاف ٢٦ * **قوله** (بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلولم تكن الشهادة عليهما اولهما صلاحا لماشرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير فى بهما راجع لمادل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير) اى بالاغنياء والفقراء سواء كانوا مشهودا عليهم اولا والا لم يبق الفرق بين المذكور وبين جنسهما فحينئذ يكون معنى قوله فلولم يكن الشهادة الخ فلولم يكن الشهادة عليهما فى صورة كونهم مشهودا عليهما الخ اوالمراد بالمذكور خصوص الغنى والفقير باعتبار وقوع الدعوى عليه اومنه * **قوله** (لااليه والاوحد) لان احد الشيئين اذا عطف الى الآخر بكلمة اوكان حق الضمير الراجع الى المذكور ان يوحد لرجوعه الى احدهما * **قوله** (ويشهد عليه ان قرئ فالله اولى بهم) وجه الشهادة انه لولم يكن المراد بهما جنسى الغنى والفقير لماحسن الجمع ٢٧ * **قوله** (فلاتتبعوا الهوى) الفاء للسببية اذ الامر بالعدل سبب للنهى عن اتباع الهوى * **قوله** (لان تعدلوا عن الحق) من العدول * **قوله** (اوكراهة ان تعدلوا من العدل) اى ان كلمة ان اما محذوف فيه الجار اوالمضاف فعلى الاول ان تعدلوا من العدول وعلى الثانى من العدل ٢ ٢٨ * **قوله** (السنتكم عن شهادة الحق اوحكومة العدل قرأ نافع وابن كثير وابوبكر وابوعمرو وعاصم والكسائى باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة) السنتكم عن شهادة من لوى يلوى ليا ٢٩ * **قوله** (وقرأ حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فاديتموها) وابن عامر وان تلوا باللام مضمومة بعدها واوساكنة من الولاية اصله تولوا بوزن توعدوا بمعنى وان وليتم اى وان اقبلتم واشتغلتم به اذولاية الشئ عبارة عن الاقبال عليه وانما عبر المصنف بالماضى مع انه مستقبل فى النظم للترغيب عليه واما المعنى فى القراءة الاولى وان تلووا السنتكم عن الشهادة بان تؤديها لاعلى نهج الصواب فح هو وقوله اوتعرضوا سواء فى القبح فيكون قوله فان الله الآية وعيدا واما على وان تلوا فهو محتمل للاقبال عليها على وجه الحق اولاعلى وجه الصواب ٣٠ (عن ادائها) ٣١ * **قوله** (فيجازيكم عليه) بسوء الجزاء او بحسن الجزاء وبسوئه ٣٢ * **قوله** (خطاب للمسلمين اوالمنافقين) للمسلمين قدمه مع احتياجه الى المجاز فى آمنوا بالله اذ المتعارف فى الشرع الايمان المصطلح والتصديق القلبى بجميع المؤمن به اوالمنافقين فانهم وان كانوا اخبث الكفرة لكنهم لما اظهروا الايمان صح النداء باسم الايمان لتحقق امارات الايمان فان امارات الامور الخفية كافية فى صحة اطلاق اللفظ على سبيل الحقيقة * **قوله** (اولمؤمنى اهل الكتاب اذ روى ان ابن سلام واصحابه قالوا يارسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه) لعل هذا القول منهم لاستكشاف الحال لا لاعتقاد بالبال والا لاشكل اطلاق المؤمن عليهم ونكفر بما سواه معناه ايضر ايماننا ذلك ام لايضرنا فيما هنالك * **قوله** (فنزلت) لما كان هذه خبر واحد ولم يصرف الله تعالى عن ظاهره

٢ قوله كراهة ان تعدلوا الخ علة للفعل المنهى عنه كما فى الاول اى فلاتتبعوا الهوى لكراهتكم العدل وحكم لجوركما فى شان الفساق فانهم يحبون الظلم والعدوان ويكرهون العدل والاحسان

منه

٢٢ ❊ آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل ❊ ٢٣ ❊ ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ❊ ٢٤ ❊ فقد ضل ضلالا بعيدا ❊ ٢٥ ❊ ان الذين آمنوا ❊ ٢٦
❊ ثم كفروا ❊ ٢٧ ❊ ثم آمنوا ❊ ٢٨ ❊ ثم كفروا ❊ ٢٩ ❊ ثم ازدادوا كفرا ❊ ٣٠ ❊ لم يكن الله
ليغفرلهم ولاليهديهم سبيلا ❊ ٣١ ❊ بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ❊

المتبادر رجح المص الاحتمال الاول وآخر هذا الوجه المؤيد بالرواية ٢٢ * **قوله** (آمنوا بالله ورسوله) الظاهر ان المراد جنس الرسول * **قوله** (والكتاب الذى نزل على رسوله) المراد برسولنا على الاضافة للعهد اوالجنس المراد به الفرد المعين الاكمل وهو المختار عند الكمل * **قوله** (اثبتوا على الايمان بذلك وداوموا عليه وآمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم) اثبتوا على الايمان ان كان المراد بالموصول المسلمين اوآمنوا به اى بالمذكور بقلوبكم الخ ناظر الى كون المراد بالموصول المنافقين كما آمنتم بلسانكم اى كما اقررتم به ولما كان الاقرار امارة للتصديق الذى هو الايمان وكان الاقرار موجودا فى المنافقين صح اطلاق الايمان عليه لالان الاقرار يسمى ايمانا حقيقة * **قوله** (اوآمنوا ايمانا عاما يعم الكتب والرسل) يعم الكتب لان المراد بالكتاب الاول القرآن وبالكتاب الثانى ماعدا القرآن والرسل اى يعم الرسل لان المراد برسوله جنس الرسول كما اشرنا اليه آنفا * **قوله** (فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثانى الجنس وقرأ نافع والكوفيون الذى نزل والذى انزل بفتح الهمزة والزاى والباقون بضم النون وكسر الزاى) فان الايمان بالبعض اى ببعض المؤمن به والثانى الجنس ولامه للاستغراق اما للتعميم بعد التخصيص اوالمراد به ماعدا القرآن وفى الكشاف المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه انتهى وفيه تصريح بان المراد به ماعدا القرآن ٢٣ * **قوله** (اى ومن يكفر بشئ من ذلك) اى المراد به الايجاب الجزئى لاالايجاب الكلى اذ الكفر يتحقق بانكار واحد من ذلك فلذا قدم الامر بالايمان به جميعا وبالجملة الواو هنا بمعنى اوالفاصلة بالقرينة الحالية والتعرض لانكار المجموع صورة لاظهار كمال شناعة انكاره ٢٤ * **قوله** (عن المقصد بحيث لايكاد يعود الى طريقه) اذ الكفر والشرك اعظم انواع الضلال بحيث لايكاد يعود الى طريقه الامن هداه الله ووفقه اوالمعنى كما سيجئ اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان ٢٥ * **قوله** (يعنى اليهود آمنوا بموسى ٢٦ حين عبدوا العجل ٢٧ بعد عودهم اليهم ٢٨ بعيسى) يعنى اليهود اى اليهود الذين فى زمن نبينا عليه السلام فحينئذ يكون قوله آمنوا بموسى اسنادا للابناء بفعل الاباء وكذا الكلام فى قوله ثم كفروا ٢٩ * **قوله** (ثم ازدادوا) هذا الاسناد حقيقى ولو اريد باليهود اليهود فى زمن موسى عليه السلام لاختل الانتظام بين اول الكلام وآخره فى تبيين المرام * **قوله** (بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اوقوما تكرر منهم الارتداد) الظاهر ان المراد بالقوم المرتدين القوم فى زمن نبينا عليه السلام فالمعنى ان الذين آمنوا بمحمد عليه السلام وسياق الكلام على هذا الانتظام ويحتمل ان يراد كل مرتدين فى كل عصر وحين * **قوله** (ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا فى الغى) اشارة الى معنى ثم ازدادوا كفرا فازدياد الكفر بحسب الكم لابحسب الكيف ٣٠ * **قوله** (اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق) ضربت اى ختمت الخ فحينئذ المراد قوم علم الله منهم انهم لايؤمنون * **قوله** (لا انهم لو خلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفرلهم) اذ النصوص دالة على ان من اخلص الايمان ولو فى اخر عمره من الزمان يقبل منه ويغفر ذنوبه وينجو من العذاب الدائم ويدخل الجنة مع المتقين ولو عوقب فى برهة من الزمان مع المجرمين فالمراد ناس علم الله انهم باقون على الكفر حتى قضوا نحبهم كابى جهل وابى لهب والوليد ابن المغيرة وغيرهم وفى بعض الحواشى انه روى عن على رضى الله عنه انه لاتقبل من تكرر منه الارتداد بل يجب ان يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفرلهم انتهى والنصوص غير فارقة بين من تكرر من الارتداد وغيره فى قبول التوبة والمغفرة فهذه الرواية اما غير ثابتة عنه اومأول * **قوله** (وخبر كان فى امثال ذلك محذوف تعلق به اللام) فى امثال ذلك اى كان المنفى بعده لام الجحود محذوف هذا عند البصريين وقال الكوفيون هذه اللام مع مابعدها خبر كان اذ الفعل منصوب بهذه اللام لاباضماران فلايكون فى تأويل المصدر فيحسن الحمل على الاسم وفائدة اللام تأكيد لصدق خبر كان باسمها * **قوله** (مثل لم يكن الله مريدا ليغفرلهم) فيكون اكد من القول لم يكن الله ليغفرلهم اذ نفى ارادة الفعل ابلغ واكد من نفى نفس الفعل فيكون الكلام اكد مع هذا اللام منه بدونها ٣١ * **قوله** (يدل ٢ على ان الآية فى المنافقين) فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر لذمهم بالنفاق وابيان علة الحكم * **قوله** (وهم قد آمنوا فى الظاهر

٢ اى دلالة ظنية والالماساغ الذهاب الى الاحتمال الآخر

منه

٢٢ * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين * ٢٣ * ايبتغون عندهم العزة * ٢٤ * فان العزة لله جميعا * ٢٥ * وقدنزل عليكم فى الكتاب * ٢٦ * ان اذاسمعتم آيات الله * ٢٧ * يكفر بها ويستهزأ بها * ٢٨ * فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره * ٢٩ * انكم اذن مثلهم * ٣٠ * ان الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا *

وكفروا فى السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين) فى الظاهر اى مرة بعد اخرى ولوصرح بهذا لكان اولى * **قوله** (ووضع بشر موضع انذر تهكم بهم) اوعلى طريقة تحية بينهم ضرب وجيع اشار اليه المصنف فى سورة البقرة (٢٢ فى محل النصب اوالرفع على الذم بمعنى اريد الذين اوهم الذين) ٢٣ * **قوله** (ايتعززون بموالاتهم) لازم معنى لقوله ايبتغون عندهم العزة * **قوله** (فان العزة) علة لذلك الانكار والاوفق لتقرير المصنف ان الاستفهام للانكار الوقوعى اى ايطلبون عندهم العزة لكن لايجدونه عندهم فان العزة لله جميعا الامن اعزه من الرسول والمؤمنين ٢٤ * **قوله** (لايتعزز الامن اعزه) اى استفهام ايبتغون لانكار الواقع * **قوله** (فقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقد كتب اى فى اللوح العزة اى الغلبة (ولله العزة) اى الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين * **قوله** (ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليه) لايؤبه لايعتبر وقدنزل جملة حالية من ضمير يتخذون مفيدة لكمال شناعة حالهم وطغيانهم ببيان انهم فعلوا مافعلوا من موالاة الكفرة مع ورود النهى الصريح عن مجالستهم المستلزم عن النهى عن موالاتهم عليكم خطاب المنافقين بطريق الالتفات ٢٥ * **قوله** (يعنى القرآن وقرأ غير عاصم نزل والقائم مقام فاعله) يعنى القرآن احترازعن كون المراد به التورية اذالخطاب للمنافقين اكثرهم من اليهود ٢٦ * **قوله** (وهى المخففة والمعنى انه اذاسمعتم) اى اذاعلم ان مدار النهى عن مجالستهم هو العلم بخوضهم فى الآيات ولذلك عبر عنه فى سورة الانعام بالرؤية ٢٧ * **قوله** (حالان من الآيات) هذا بناء على ان العطف على الحال فى حكم الحال اذيكفر بها حال ويستهزأ بها عطف عليه * **قوله** (جئ بهما لتقييد النهى عن المجالسة فى قوله فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره) لتقييد النهى عن المجالسة اى ان هذه الحالان وان كانتا تقييدا للسمع ظاهرا لكن هما تقييد ان للنهى عن المجالسة حقيقة كانه قيل فلاتقعدوا مع الكفار حال كونهم كافرين بالآيات مستهزئين بها ٢٨ * **قوله** (الذى هو جزاء الشرط عاذاكان) متعلق بتقييد فى قوله لتقييد النهى * **قوله** (من يجالسه هازئا معاندا) هازئا معنى يستهزأ بها معاندا معنى يكفر بها * **قوله** (غير مرجو) اى غير مخوف منه ٢ فان ارجاء قديستعمل بمعنى الخوف كما فى قوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا اى لاتخافون عظمة الله تعالى على ماقيل * **قوله** (ويؤيده الغاية) اذلولم يكن الحرمة مقيدة بكون من يجالسه كافرا مستهزأ لماكان للغاية معنى * **قوله** (وهذا تذكار لمانزل عليهم بمكة من قوله تعالى واذارأيت ٣ الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية) تذكار بفتح التاء مصدر كالتلعاب والتهذار * **قوله** (والضمير فى معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزأ بها) لان الفعل يقتضى الفاعل وان بنى للمفعول لكن الظاهر ان هذه الدلالة عقلية لاوضعية فيكون المرجع مما تقدم ذكره حكما لامعنى ٢٩ * **قوله** (فى الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم اوالكفر ان رضيتم بذلك) اوالكفر عطف على الاثم هذا الكلام بظاهره يدل على ان المخاطبين المؤمنون المخلصون لكن المحشين وبعض المفسرين صرحوا بان المخاطبين المنافقون وقول المصنف اولان الذين يقاعدون الخائضين الخ ظاهر انه حمل اولا على ان المخاطبين هم المؤمنون * **قوله** (اولان الذين يقاعدون الخائضين فى القرآن من الاحبار كانوا منافقين) هذا يدل على ان المصنف اختار اولان المخاطبين هنا المؤمنون المخلصون فحينئذ قوله وقدنزل عليكم ارتباطه بماقبله مع الواو الحالية ولفظة قدغير ظاهر الاان يقال هذه الواو ليست بحالية بل ابتدائية والجملة مسوقة للتحريض الى مخالفة المنافقين فى قعودهم مع الخائضين فان قيل اذاكان الخطاب للمؤمنين فالقعود معهم يكون سببا لكون المسلمين مثلهم فى الاثم ان لم يرضوا اوالكفران رضوا واما اذاكان الخطاب للمنافقين فاوجه قوله انكم اذامثلهم فهم مثلهم قعدوا معهم اولا قلنا المراد المماثلة فى جهار الكفر * **قوله** (ويدل عليه ان الله جامع الآية) اى دلالة ظنية حاصله ويؤيد ذلك ٣٠ * **قوله** (يعنى القاعدين والمقعود معهم) القاعدين وهم المنافقون والمقعود معهم وهم الكافرون المجاهرون فحينئذ الالتيام بين الكلام ظاهر واما اذاكان الخطاب للمؤمنين فالظاهر ان قوله وقدنزل عليكم الى قوله ان الله جامع المنافقين الآية جملة اعتراضية لغرض التحريض المذكور

٢ غير مخوف منه اشارة الى ان فيه حذفا وايصالا

٣ من قوله واذا رايت الذين الآية الظاهر ان الخطاب له وقدصرحوا عليه السلام ان المخاطبين بانكم المنافقون

٢٢ * الذين يتربصون بكم * ٢٣ * فان كان لهم فتح من الله قالوا الم نكن معهم * ٢٤ * وان كان للكافرين نصيب * ٢٥ * قالوا الم نستحوذ عليكم * ٢٦ * ونمنعكم من المؤمنين * ٢٧ * فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا * ٢٨ * ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم * ٢٩ * واذاقاموا الى الصلوة قاموا كسالى *

* **قوله** (واذاملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل) اى عن عمل النصب فانها انما تنصب مابعدها من الفعل اذالم يكن مابعدها من تمام ماقبلها وهنا لماوقع مابعدها خبرالماقبلها انعزل عن العمل والانعزال عن العمل بان يدخل المضارع ولايعمل وبان لايدخل المضارع * **قوله** (وافرد مثلهم) مع انه قداخبر به عن الجمع فلم لم يطابقه * **قوله** (لانه كالمصدر) فى الوقوع على القليل والكثير لكونه اسم جنس حاصله اريد به الجنس لاالوحدة * **قوله** (اوللاستغناء بالاضافة الى الجمع) اى ان المراد بالمثل الفرد لكنه فى معنى الجمع لاضافته الى الجمع * **قوله** (وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى كقوله مثل ماانكم تنطقون) اى قرئ شاذا به فى التسهيل ويجوز فى راى الاكثر بناء ماضيف الى مبنى من اسم ناقص الدلالة مالم يشبه تام الدلالة هذاوفسر ناقص الدلالة بمثل وغيرودون وبين وفسر المشابه بتام الدلالة بقابل والجمع والتصغير واحترز به عن مثل ولم يرض بكون مثل ماانكم تنطقون مبنيا بل جعل منصوبا على انه حال من المستتر فى حق فى قوله انه لحق مثل ماانكم تنطقون كذاقيل ٢٢ * **قوله** (الذين يتربصون بكم) تلوين للخطاب وتوجيه له المؤمنين بتعداد بعض آخر من قبائحهم وتنفير المسلمين عن مصاحبتهم * **قوله** (ينتظرون وقوع امر بكم) من ظفراوعدم ظفر فلذااطلق الامر * **قوله** (وهو بدل من الذين يتخذون) ومايتوسط بينهما ليس باجنبى * **قوله** (اوصفة للمنافقين والكافرين) التعميم الى الكافرين يأباه قوله قالوا الم نكن معكم فالصواب صفة للمنافقين فقط * **قوله** (اوذم مرفوع اومنصوب اومبتدأ خبره فان كان لكم الآية) لان المبتدأ اسم موصول صلته فعل واما فى الوجهين الاولين فالفاء للتفصيل تربص امر المسلمين وانتظارهم (٢٣ مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم ٢٤ من الحرب فانها سجال) ٢٥ * **قوله** (اى قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل) فابقينا عليكم اى ترحمنا وفى الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورحمته ٢٦ * **قوله** (بان خذلناهم بتخييل ماضعفت به قلوبهم وتوانينا فى مظاهرتهم) اى اظهرنا التوان والضعف من باب التمارض * **قوله** (فاشركونا فيما اصبتم) ولقد اصاب المصنف واعجب حيث قال فى ظفر المسلمين واسهموا لنا فيما غنمتم وظفر الكافرين فاشركونا فيما اصبتم * **قوله** (وانماسمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم) اى للاشعار بخسته للعدول عن الفتح المشعر بالحسن لالان النصيب فى نفسه يشعر بالخسة والدناءة قال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية * **قوله** (فانه مقصور على امر دنيوى) واماماناله المسلمون من الغنيمة فزرعة الآخرة * **قوله** (سريع الزوال) والفناء وان بقيت الدنيا ٢٧ * **قوله** (فالله يحكم بينكم) اى بين المسلمين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين (يوم القيمة) باثابة المسلمين وتعذيب المنافقين واما فى الدنيا فيعاملهم معاملة المسلمين (ولن يجعل الله للكافرين) اى للمنافقين وهذا هو الاوفق لما قبله اوللكافرين المجاهرين والمنافقين والتخصيص بالكافرين وان اوفق بالاستعمال لكن لايلايم بما قبله * **قوله** (حينئذ) اى حين الحكم يوم القيمة وقد يجعل سبيلا فى الدنيا ابتلاء واستدراجا * **قوله** (اوفى الدنيا والمراد بالسبيل الحجة) اوفى الدنيا اخره لعدم ملايمته لما قبله وجه الارتباط حينئذ انه لما بين سبحانه وتعالى انه يحكم يوم القيمة وفهم منه انه تعالى لن يجعل لهم على المؤمنين سبيلا فى الدنيا ايضا والمراد بالسبيل اى ان اريد سبيل فى الدنيا الحجة اذالسبيل بمعنى الغلبة قد يجعل لهم فى الدنيا كما اشرنا آنفا * **قوله** (واحتج به اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم) الرقيق اى على بطلانه وعدم نفوذه وعندنا يصح شراؤه ويملكه ولكن يجبر على بيعه * **قوله** (والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لاينفى ان يكون اذاعاد الى الايمان قبل مضى العدة) اى وفيه انه حين الكفر والارتداد لاسبيل له والكلام حين الكفر وبعد وقوع الفرقة لابد من سبب حادث اذاعاد الى الاسلام ولافرق بين الكفر الاصلى والكفر الطارى ٢٨ * **قوله** (ان المنافقين الآية سبق الكلام فيه اول سورة البقرة) ان المنافقين الآية كلام مبتدأ سبق لبيان معاملتهم مع الله تعالى وسوء صنيعتهم اثر بيان جنايتهم وسوء معاملتهم مع المسلمين والتصدير بكلمة ان للمبالغة فى وقوعه ٢٩ * **قوله** (قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان) قاموا كسالى والفائدة باعتبار

٢٢ * يراؤن الناس * ٢٣ * ولايذكرون الله الاقليلا * ٢٤ * مذبذبين بين ذلك * ٢٥ * لاالى هؤلاء ولا الى هؤلاء * ٢٦ * ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا *

القيد ٢٢ * قوله (يراؤن الناس) حال من الضمير فى كسالى اومن الضمير فى قاموا * قوله (ليخاوهم) علة باعثة للمراآة اى ليوقعوا فى قلوب المسلمين انهم منهم اذالصلوة من امارات الاسلام * قوله (مؤمنين والمراآة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم) مؤمنين اى مؤمنين بقلوبهم وفيه اشارة الى ان المراد بالناس المسلمون امالان اللام فيه للعهد اوللجنس والمراد به الكاملون فى الانسانية العاملون بقضية العقل بمعنى التفعيل فلايقتضى المشاركة فى اصل الفعل * قوله (اوكمقابلة فان المرآئى يرى من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه) اوللمقابلة اى المشاركة لكن لافى اصله الفعل بل فى الاراءة وهوغيرمتعارف نعم ذلك يستلزم المشاركة فى اصله فان المرائى يرى احسان من يرائيه كما يرى المحسن عمله ولعل لهذا اخره مع انه اصل فى الباب مفعول ثان ليرى لايرائيه الاقليلا مستثنى من اعم الاوقات بتقدير الموصوف ولايذكرون الله فى وقت من الاوقات الاوقتا قليلا اشار بقوله وهواقل احواله ٢٣ * قوله (اذالمرائى لايفعل الابحضرة من يرائيه وهواقل احواله اولان ذكرهم باللسان) فيكون الاقليلا صفة للمصدر المحذوف * قوله (قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب) اما كيفية اوكمية * قوله (وقيل المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لايذكرون فيها غيرالتكبير والتسليم) الصلوة فيكون ولا يذكرون مجازا وقيل الذكر فيها بقرينة ان الكلام فيها حتى رجحه صاحب الكشاف لذلك لكن المصنف نظر الى ان الظاهر العموم لانه ادخل فى الذم ولان الذكر فى الصلوة يدخل دخولااوليا ٢٤ * قوله (حال من واو يراؤون كقوله ولايذكرون) اختيار كونه حالا لانه المناسب لمقام الذم لافادتها المقارنة وجوزالعطف على يراؤون الناس * قوله (اى يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين) غير ذاكرين اى الاقليلا ولا يبعد ان يقال اشار المصنف بذلك الى انه يصح ان يراد بالقلة العدم كما ذهب اليه الزمخشرى لكن اعترض عليه بان توجيه الاستثناء مشكل واجيب بان المعنى حينئذ ولايذكرون الله الاذكرا ملحقا بالعدم لانه لاينفعهم هذا الذكر انتهى و الاحسن ان يجعل الكلام من قبيل ولا عيب فيهم * قوله (اوواو يذكرون اومنصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر) اشارة الى ان لفظ ذلك اشارة الى الايمان والكفر ٢ المدلول عليهما بمعونة المقام وافراد ذلك باعتبار المذكور * قوله (من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا) فالشيطان جعلهم مضطربين واصل الذب بمعنى الطرد فحقيقة المذبذبين مايذب و يدفع عن كلا الجانبين مرة من بعد اخرى فيلزمه التردد والتحير فمذبذبين هنا مجاز عن التردد * قوله (واصله) اى ثلاثيه اوحقيقته * قوله (الذب بمعنى الطرد) لكن فيه تكرار اى والذبذبة فيه تكرار * قوله (وقرئ بكسر الذال) فيقتضى مفعولا وهو اما القلوب اوالدين كما اشار اليه اوالرأى و يحتمل ان يجعل منزلا منزلة اللازم * قوله (بمعنى يذبذبون قلوبهم اودينهم و يتذبذبون) اى التفعيل بمعنى التفعل * قوله (كقولهم صلصل بمعنى تصلصل) وكقولهم قدم بمعنى تقدم * قوله (وقرئ بالدال الغير المعجمة) بصيغة المفعول كما هو الظاهر من تفسير * قوله (بمعنى اخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة) وليسوا بماضين على دبة واحدة وهى اى الدبة الطريقة اى الحسية اوالمعنوية وهى المراد هنا وان خصت بالحسية فيكون مذبذبين مستعارا ٢٥ * قوله (لامنسوبين الى المؤمنين ولاالى الكافرين اولا صائرين الى احدا لفريقين بالكلية) لامنسوبين الى المؤمنين قدر المنسوب لتعلقه الى وجعل هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين والثانى الى الكافرين لشرافة الايمان ولامانع من العكس لفظا ومعنى والمعنى لامنسوبين الى المؤمنين حقيقة وفى نفس الامر وان نسبوا اليهم فى الظاهر وفى اجراء احكام الاسلام ولاالى الكافرين فى الظاهر واقرارهم باللسان وان نسبوا اليهم فى نفس الامر بل هم اخبث الكفرة واقبح الفجرة وقول المصنف ولاصائرين الى احد الفريقين بالكلية لايبعدان يكون اشارة الى ماذكرنا ولاصائرين اى راجعين يريدان متعلق الى يجوز ان يكون صائرين ٢٦ * قوله (ومن يضلل الله بترك التوفيق * قوله (فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى من لم يجعل الله له نورا فماله من نور) فلن تجد له اى كل من يصلح للخطاب اويايها الرسول سبيلا هذا ابلغ من قول ومن يضلل الله فلاهادى له ومن قوله ومن يضلل الله فلايهتدى الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله الخ يعنى المراد باضلال الله عدم هدايته وتوفيقه لاان يريه غيرطريق الصواب

٢ واذلك جاز دخول بين فى كلمة ذلك

(قوله)

٢٢ * يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين * ٢٣ * اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا * ٢٤ * ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار * ٢٥ * ولن تجد لهم نصيرا * ٢٦ * الا الذين تابوا * ٢٧ * واصلحوا * ٢٨ * واعتصموا * ٢٩ * واخلصوا دينهم لله * ٣٠ * فاولئك مع المؤمنين * ٣١ * فسوف يأتى الله المؤمنين اجراعظيما * ٣٢ * مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم *

٢٢ * قوله (فانه صنيع المنافقين) اشاربه الى ارتباط الآية بماقبله * قوله (وديدنهم) اى عادتهم المستمرة * قوله (فلاتشبهوا بهم) اذ من تشبه قوما فهو منهم وفيه زجر شديد ووعداكيد ٢٣ * قوله (اى حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق) حجة بينة اى على انكم منافقون فان موالاتهم علة لذلك المقدر دليل اى امارة على النفاق فان المؤمن المخلص لايحب ولايبغض الا فى الله فمن احب الكفرة لقرابة اوصداقة جاهلية فليس فى محبته تعالى فى شئ فان موالاة المتعادين لايجتمعان * قوله (اوسلطانا يسلط عليكم عقابه) سلطانا اى واليا امر عقابكم مختصا لله تعالى مخلوقا له منقادا لامره يعنى ان السلطان كما يكون بمعنى الحجة يكون بمعنى الوالى ايضا فكلا المعنيين محتمل هنا ٢٤ * قوله (ان المنافقين) الظاهرانه من باب وضع الظاهر موضع المضمر للذم بالنفاق وللاشارة على علة الحكم على الانفاق * قوله (هى الطبقة التى فى قعر جهنم) اى الطبقة السابعة فى قعر جهنم قديطلق جهنم على الطبقة الاولى من دار العقاب وقد يطلق على مطلق الدار التى عوقب فيها الاشرار وهى المرادهنا * قوله (وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة لانهم ضموا الى الكفراستهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين) اذهوالمراد من مخادعة الله فى قوله ان المنافقين يخادعون الله فاذا كان حالهم ذلك فهم يستحقون اشد العذاب * قوله (واما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهومنافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذاحدث كذب واذاوعداخلف واذاوءتمن خان ونحوه) واماقوله عليه السلام جواب سؤال مقدر بان الموصوف باحدى الخصال المذكورة لايكون كافرا فضلا عن ان يكون اخبث الكفرة مع انهم اطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم منافقافاجاب بذلك * قوله (فمن باب التشبيه) اى انهم كالمنافق فى الافعال والاحوال * قوله (والتغليظ) اى التهديد بترك التشبيه فقوله فهو منافق اما تشبيه بليغ كما هو الظاهر اواستعارة * قوله (وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض) بدل من متتابعة فوق بعض الاولى بعضها اسفل من بعض لان ماذكر تفسير الدرج قاله العلامة التفتازانى * قوله (وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهولغة كالسطر والشطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك) واوسكن الراء لجمعه على ادرك نحو كلب واكلب وفلس وافلس ٢٥ * قوله (يخرجهم منه) اما بقهر كما هو الظاهر او بشفاعة او بفدية (٢٦ عن النفاق ٢٧ ماافسدوا من اسرارهم واحوالهم فى حال النفاق) ٢٧ * قوله (وثقوابه وتمسكوا بدينه) شرط فى ازالة العقاب عن المنافقين امورا اربعة لكن فى ازالة العقاب فى الدرك الاسفل على وجه الدوام يكفى التوبة عن النفاق واما اشتراط ماسواه فبالنسبة الى اصل العقاب و يدل عليه قوله فاولئك مع المؤمنين اى الناجين من العذاب وتمسك بدينه الاولى تركه كما تركه الكشاف ٢٩ * قوله (لايريدون بطاعتهم) اى المراد بالدين الطاعة * قوله (الاوجهه) اى ذاته ٣٠ * قوله (ومن عدادهم فى الدارين) اى المراد بالمعية كونهم من افرادهم ومن زمرتهم المؤمنين سواء صدر عنهم النفاق ثم تابوا اولم يصدر فلذا اظهر تنبيها للمغايرة ٣١ * قوله (فيساهمونهم فيه) اى يشاركونهم فيه فى الاجر العظيم فى الدار الكريم ٣٢ * قوله (مايفعل الله) الآية استيناف مسوق لبيان ان مدار تعذيبهم وجودا وعدما انما هو كفرهم وتوبتهم عنه لابشئ آخر فيكون مقررا لماقبله من تعذيب المصرين على النفاق واثابتهم عند توبتهم سيجئ اشارة المصنف اليه * قوله (ايتشفى به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا) ايتشفى اى ايتخلص اشاربه الى ان مااستفهامية فى محل النصب بيفعل لكنه للانكار المفيد للنفى * قوله (وهو الغنى المتعالى عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره) وهو المتعالى اشارة اليه كانه قيل لايفعل الله بعذاب المؤمن الشاكر شيئا من التشفى وغيره لانه محال فى حقه تعالى فلايعاقبكم ان امنتم ولوصدر منكم النفاق والشقاق وانما يعاقب الخ * قوله (لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدى الى مرض) والكفر يؤدى الى عقاب * قوله (فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته) اى ان مرض الكفر لايزول بالعقاب فى دار العذاب بل بالشكر والايمان فى دار التكليف قبل نزول ملك الموت على الباب * قوله (وانما قدم الشكر) اى فى الذكر لانه مقدم فى الوجود لان الناظر الخ

٢٢ ❊ وكان الله شاكرا ❊ ٢٣ ❊ عليما ❊ ٢٤ ❊ لايحب الله الجهر بالسوء من القول الامن ظلم ❊
٢٥ ❊ وكان الله سميعا ❊ ٢٦ ❊ عليما ❊ ٢٧ ❊ ان تبدوا خيرا ❊ ٢٨ ❊ او تخفوه ❊ ٢٩ ❊ او تعفوا
عن سوء ❊ ٣٠ ❊ فان الله كان عفوا قديرا ❊ ٣١ ❊ ان الذين يكفرون بالله ورسله يريدون ان يفرقوا
بين الله ورسله ❊ ٣٢ ❊ و يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ❊

* قوله (لان النظر يدرك النعمة اولا) ٢ اى قبل ان يدرك منعمه * قوله (فيشكر شكرا مبهما) فيشكر بالشكر اللغوى اوالشكر العرفى الاجمالى شكرا مبهما اى المنعم بلا تعيين اوشكرا مبهما من غير اخطار منعمه بالبال * قوله (ثم يمعن النظر فيعرف المنعم فيؤمن به) معتدا به واماتقديم المص الايمان فى قوله فاذا ازاله بالايمان فبالنظر ٣ الى انه مقصود بالذات ٢٢ * قوله (مثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل) يعنى ان الشكر اذا اسند الى الله تعالى يكون بمعنى الاثابة ٤ ٢٣ * قوله (بحق شكركم وايمانكم) فيستحيل ان يضيع ولا يوفى اجوركم ٢٤ * قوله (الاجهر من ظلم بالدعاء على الظالم) قيل لايخفى انه تعالى لايحب الدعاء الخفى على غير الظالم فتخصيص الجهر لابد له من داع وكانه اشار اليه بقوله روى ان رجلا ضاف الخ انتهى ولايخفى ايضا انه تعالى لايحب الجهر بالسؤ من الفعل ايضا فتخصيص القول لواقعة النزول وسببه و يمكن ان يقال تخصيص الجهر لان قبحه ووخامته اكثر واشد من الاخفاء قال عليه السلام كل امتى معاف الا المجاهرون * قوله (اوالتظلم منه) عطف على الدعاء مثل ان يجهر انه سرق متاعى اوعصبة منى * قوله (روى ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم) اى زادهم شكوى واذى * قوله (فعوتب عليه) اى على الاشتكاء وفى الكشاف فعوقب على الشكاية * قوله (فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اى و لكن الظالم يفعل مالايحبه الله) فنزلت سبب النزول اماالمعاتبة كما هو الظاهر اوالاشتكاء اوالمجموع اى ولكن الظالم يفعل الخ اى خبر الا محذوف وذلك المحذوف يفعل مالايحب الله فيجهر بالسوء بالقرينة الحالية ٢٥ * قوله (بكلام المظلوم) والتخصيص من مقتضيات المقام لكن الاولى لكلام المظلوم والظالم ٢٦ * قوله (عليما بالظالم) والمظلوم فيجازى كلا بما يليق به ٢٧ * قوله (طاعة او برا) طاعة كالصلوة او برا كالصدقة وهذا افضل فى الفريضة ٢٨ * قوله (وتفعلوه سرا) وهذا افضل فى التطوع ٢٩ * قوله (لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود) لكم المؤاخذة الجملة صفة سوء * قوله (وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيب له) اى تمهيد لذكر المقصود قال الامام الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب و اللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصيدة الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب انتهى فتسمية ابتداء كل امر تشبيبا مجاز بطريق اطلاق اسم المقيد على المطلق ثم انه يحتمل ان اطلاقه على المقيد المخصوص لكونه فردا من المطلق او بطريق اطلاق اسم المطلق على المقيد مجازا فيكون مجازا بمرتبتين * قوله (ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا الآية) ولذلك اى ولكون المقصود هو بيان العفو فقط رتب عليه اشار الى ان الفاء للتعليل اذ حاصله واختاروا ايها المظلومون العفو فان الله الآية ٣٠ * قوله (اى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك) لاحتياجكم الاحسان فى مقابلة الاحسان اولانه لامشقة فى الانتقام مع كمال القدرة ومع الضعف كمال الكلفة فنحن مع ضعفنا اولى بالعفو من القدير على ماقيل * قوله (وهو حث المظلوم على العفو بعد مارخص له فى الانتصار) يفهم ان العزيمة هو العفو والصفح والانتقام والجهر بالسوء من القول محبوب قال العلامة التفتازانى وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه بحيث يتناول المباح والافترك المحبوب بمعنى المندوب كيف يكون احب وافضل انتهى لامانع منه اذالبدأ بالسلام مع كونه سنة افضل من رد السلام مع انه فرض * قوله (حملا على مكارم الاخلاق) وعلى التخلق بخلق الخلاق وجمع المكارم مع ان العفو خلق واحد للاشارة الى المنطوق والى المفهوم ٣١ * قوله (ان الذين يكفرون بالله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله) ان الذين يكفرون بالله ورسله هم الكافرون المتمحضون لاشائبة لايمانهم لخلوص كفرهم والكفر بالله انكار الوهيته والشرك به فحينئذ قوله و يريدون الآية اشارة الى طائفة اخرى كما اشار المصنف بقوله بان يؤمنوا بالله الخ لكن كونه اشارة اليها يحتاج الى جعل الواو بمعنى اوكذا قيل والانسب لجزالة النظم الكريم كون المراد بهم طائفة واحدة والمعنى ان الذين يكفرون بالله ورسله فى نفس الامر وفى اقتضاء رأيهم و يريدون ان يفرقوا الآية اى فى زعمهم بان يؤمنوا بالله لكن ايمانهم كلا ايمان ثم انه تعالى لما شرح طريقة المنافقين اخذ يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم فقال ان الذين الآية ٣٢ * قوله (نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم) نؤمن ببعض الانبياء كما قال اليهود نؤمن بموسى والتورية وعزير

٢ قوله يدرك النعمة اى نعمة الوجود والفعل ومايتبعهم سعد

٣ ثم يمعن فى الدليل الدال على وجود واجب الوجود ووحدته تعالى سعد

٤ ومعنى جزاء الشكر شكرا على الاستعارة كذا قيل سعد

٢٢ ❊ و يريدون ان يتخذوا سبيلا ❊ ٢٣ ❊ اولئك هم الكافرون ❊ ٢٤ ❊ حقا ❊ ٢٥ ❊ واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ❊ ٢٦ ❊ اولئك سوف نؤتيهم
اجرهم ❊ ٢٧ ❊ وكان الله غفورا ❊ ٢٨ ❊ رحيما ❊ ٢٩ ❊ يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء ❊ ٣٠ ❊ فقد سألوا اكبر من ذلك ❊ ٣١ ❊ فقالوا ارنا الله جهرة

ونكفر بما وراء ذلك وماذلك الاكفر بالله ورسله وتفريق بين الله ورسله فى الايمان لانه تعالى امرهم بالايمان بجميع الانبياء فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل و بالله تعالى ولوقال نؤمن ببعض الكتب و ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم لكان اولى ٢٢ * قوله (ويريدون الآية) اى بقولهم ذلك * قوله (طريقا) اى معنويا * قوله (وسطا بين الايمان والكفر) وسطا مستفاد من لفظة بين فالاحسن تركه بين الكفر والايمان اى لفظة ذلك اشارة اليهما بتأويل المذكور * قوله (ولاواسطة اذالحق لايختلف) اى الحق واحد لايتعدد * قوله (فان الايمان بالله لايتم الابالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا اواجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل فى الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الاالضلال) بالايمان برسله و بكتبه وسائر مايجب الايمان به كما اشار اليه بقوله وتصديقهم فيما بلغوا الخ ٢٣ * قوله (هم الكاملون فى الكفر لاعبرة بايمانهم هذا) تفسيره بالكفر الكامل ليفيد الحكم اذالكفر المطلق فى شانهم مأخوذ فى المسند وليصح الحصر هنا قاله العلامة التفتازانى ٢٤ * قوله (مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا) لم يرد ان حقا بمعنى يقينا بل الحق بمعنى الثابت اى كفرا ثابتا لكن المراد بالثبوت الثبوت فى العلم لافى نفس الامر فاله التيقن بمعنى المتيقن فلذا قال محققا ٢٥ * قوله (اضدادهم ومقابلوهم وانما دخلا بين على احد وهو يقتضى متعددا لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفى) اضدادهم اختار ان بين الايمان والكفر تقابل تضاد لايبعد ان يكون قوله ومقابلوهم اشارة الى ان بينهما تقابل العدم والملكة ٢٦ * قوله (الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد) وجه كون سوف للتأكيد ان صيغة المضارع الاستقبال كالحال فدخول حرف الاستقبال عليه لتأكيد مضمونه دفعا لاحتمال الحال * قوله (والدلالة على انه كائن لامحالة وان تأخر) الاولى تركه * قوله (وقرأ حفص عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب) لان فى مقابله قرئ بنون العظمة اعتدنالهم عذابا اليما فالقراءة بالياء هنا تلوين الخطاب المراد بالخطاب ليس بمعنى المقابل للغائب والمتكلم بل بمعنى الكلام (٢٧ لما فرط عنهم) ٢٨ * قوله (عليهم بتضعيف حسناتهم) ومحو سيئاتهم وتبديلها بالحسنات فى احبار اليهود فالمراد بالكتاب فى اهل الكتاب التورية وفى الكشاف روى ان كعب الاشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله عليه السلام ان كنت نبيا صادقا الخ ٢٩ * قوله (نزلت فى احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام) فأتنا اى المراد بالتنزيل الاتيان جملة لاينافى كون التنزيل للتدريج لانه قد يستعمل فى موضع الانزال كالعكس قال الله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الآية * قوله (وقيل كتابا محررا بخط سماوى على الواح كما كانت التورية اوكتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله) وقيل كتابا محررا لايظهر مغايرة هذا الاحتمال للاحتمال الاول الا بالعنوان او كتابا نعاينه سواء كان جملة اولا وسواء كان بخط سماوى اولا ان تم هذا التعميم يظهر المغايرة لسابقه والافبالعنوان ايضا ٣٠ * قوله (جواب شرط مقدر) اى علة جواب الشرط المقدر * قوله (اى ان استكبرت ماسألوه منك فقد سألوا موسى عليه السلام اكبر منه) اى ان استكبرت ماسألوه منك فلاتندم على استكبارك لانهم قد سألوا الآية ماسألوه اشار الى ان يسألك من باب حكاية الحال الماضية ٢ * قوله (وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ فى ذلك وان مااقترحوه عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم) لهديهم اى لطريقهم وكون الاخذين بمذهب الفاعل الحقيقى من ملابساته مما لم يذكر فى كتب المعانى لكنه اعتبره صاحب الكشاف كذا قيل فكفى بصاحب الكشاف ولو اعتبر فى سألوا استخداما لم يبعد وقد يسند فعل البعض الى الكل بناء على كمال الاتحاد بين الكل فحينئذ يجوز ان يكون المراد بضمير سألوا جميع اهل الكتاب جعل فعل البعض للجميع كذا قيل هذا غير متعارف فيما اذا كان بعض افراد الكل موجودا و بعضها معدوما ٣١ * قوله (عيانا) الجهر حقيقة فى ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعير لظهور المرئى لحاسة بجامع الظهور للقوة الحاسة * قوله (اى ارناه نره جهرة) نره جواب الامر جهرة اشارة الى ان جهرة مصدر لذلك الجواب المحذوف اذا الجهرة بمعنى المعاينة نوع من الرؤية فيكون مصدرا للنوع كما هو الظاهر وانما لم يجعل مصدرا لارنا اذلامعنى لجهر الاراءة * قوله (اومجاهرين معاينين له)

قوله منك اى فى الكلام حذفا وايصالا سعد

٢٢ ❊ فاخذتهم الصاعقة ❊ ٢٣ ❊ بظلمهم ❊ ٢٤ ❊ ثم اتخذوا العجل من بعد ماجاتهم البينات ❊
٢٥ ❊ فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ❊ ٢٦ ❊ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ❊ ٢٧
❊ وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ❊ ٢٨ ❊ وقلنا لهم لاتعدوا فى السبت ❊ ٢٩ ❊ واخذنا منهم ميثاقا
غليظا ❊ ٣٠ ❊ فبمانقضهم ميثاقهم ❊ ٣١ ❊ وكفرهم بآيات الله ❊ ٣٢ ❊ وقتلهم الانبياء بغير حق
وقولهم قلوبنا غلف ❊

اومجاهرين اشارة الى ان جهرة بمعنى المشتق حال عن المفعول الاول وانما لم يجعل حالا من المفعول الثانى اى معاينا بفتح الياء مراعاة لحسن الادب فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى (٢٢ نارجاءت من السماء فاهكتهم) ٢٣ ❊ **قوله** (بسبب ظلمهم) اى انفسهم ❊ **قوله** (وهو تعنتهم وسوالهم لمايستحيل فى تلك الحالة التى كانوا عليها وذلك لايقتضى امتناع الرؤية مطلقا) اى حالة بقاء الروح فى جلباب البدن وعدم استعداد بعد لنوقفها على معنى معد فى الرائى لم يوجد فيه حينئذ كما فصل فى علم الكلام امتناع الرؤية مطلقا كماذهب اليه المعتزلة ٣٤ ❊ **قوله** (ثم اتخذوا العجل) الظاهر ان ثم هنا للتراخى الرتبى ❊ **قوله** (هذه الجناية الثانية التى اقترفها ايضا اوائلهم لكنهم اخذين بمذهبهم تابعين لهديهم ❊ **قوله** (والبينات المعجزات ولايجوز حملها على التوراة اذلم تاتهم بعد) المعجزات جمعت اذالمراد التعدد كاليد البيضاء وقلب العصا وفلق البحر وغيرها من الدلائل التى اظهرها لفرعون لانه عليه السلام لماذهب بعد هلاك فرعون الى الميقات لاخذ التورية وكان فى الميقات اتخذوا العجل معبودا فعفونا عن ذلك حين تابوا ولم يستأصلهم وكانوا احقاء بذلك ٢٥ ❊ **قوله** (تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم) حين امرهم اى قبل التوبة فلااشكال فيه اذ الواو لايقتضى الترتيب ٢٦ ❊ **قوله** (بسبب ميثاقهم ليقبلوه) اى حكم التورية لكن لم يسبق ذكره ٢٧ ❊ **قوله** (ادخلوا الباب) اى باب بيت المقدس ❊ **قوله** (على لسان موسى والطور مطل عليهم) بالطاء المهملة اى مشرف يقال اطل عليه اى اشرف بطلاله اى بشخصه ٢٨ ❊ **قوله** (على لسان داود) فالضمير فى وقلنا لهم راجع الى اهل الكتاب بطريق الاستخدام ❊ **قوله** (ويحتمل ان يراد على لسان موسى) فحينئذ لااستخدام ولايحتاج الى القول بانه اسند اليهم ما لآبائهم للملابسة ❊ **قوله** (وحين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت) اى التجرد للعبادة يوم السبت ❊ **قوله** (ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به فى زمن داود) اى بسبب الاعتداء مر تفصيله فى اوائل سورة البقرة ❊ **قوله** (وقرأ ورش عن نافع لاتعدوا على ان اصله لاتعتدوا فادغمت التاء فى الدال وقرأ قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان) لاتعدوا بفتح العين وتشديد الدال ٢٩ ❊ **قوله** (على ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا) الظاهر انه انشاء يوجد الميثاق به وقيل كونه ميثاقا لوضع اطعنا موضع نطيع وكونه غليظا لمبالغتهم فى الاطاعة حيث نزلوها منزلة الواقع وهو العهد المؤكد غاية التأكيد ٣٠ ❊ **قوله** (اى فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم مافعلنا بنقضهم) اى فخالفوا اشار الى ان فى الكلام ايجاز الحذف والمحذوف اكثر من جملة والقرينة للحذف وتعيين المحذوف واضحة الفاء فى فبما نقضهم ادخل على المحذوف لانه المسبب اولا اذالعهد لولم يوجد لما وجد المخالفة مافعلنا من اللعن والغضب وضرب الذلة والمسكنة وغيرذلك ومامزيدة لتأكيد مضمون الكلام لالتأكيد المفرد قاله المحقق التفتازانى كذا قيل لكن لم يبين وجهه لعل وجهه ان النسبة فى الكلام هى المقصود فيفيد التأكيد كونه مؤكدا للنسبة اولى مالم يصرف صارف عنه ❊ **قوله** (ومامزيدة لتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف) لكن تقديره مؤخر اولى ولموافقة كونه متعلقا بحرمنا ❊ **قوله** (ويجوزان يتعلق بحرمنا عليهم الطيبات فيكون التحريم بسبب النقض وماعطف عليه الى قوله فبظلم) وماعطف عليه اى وبسبب ماعطف عليه من كفرهم وقتلهم الى قوله فبظلم اماقوله فبظلم حينئذ فبدل من قوله فبما نقضهم كذا فى الكشاف فلايلزم ان يتعلق حرفا جر متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد بلا عطف ودخول الفاء لطول الكلام بين البدل والمبدل منه فلايتجه ان البدل تابع بنفسه والفاء مانع عنه ❊ **قوله** (لابما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لايؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلايعمل فى جاره) لانه اى بل طبع الله رد لقولهم قلوبنا غلف اذالمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق من صلة وقولهم لفظة صلة مضافة الى وقولهم (٣١ بالقرآن او بما فى كتابهم) ٣٢ ❊ **قوله** (اوعية للعلوم) فعلى هذا اصل غلف غلف بضمتين جمع غلاف والمعنى انها اوعية العلوم لاتسمع علما الاوعية ولاتعى ماتقول فلو كان علما لتلقته كسائره ❊ **قوله** (اوفى اكنة ممانتدعونا اليه) اى غلف جمع اغلف مستعار

٢٢ ❊ بل طبع الله عليها بكفرهم ❊ ٢٣ ❊ فلايؤمنون الاقليلا ❊ ٢٤ ❊ وبكفرهم ❊ ٢٥ ❊ وقولهم
على مريم بهتانا عظيما ❊ ٢٦ ❊ وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم ❊

من الا غلف الذى لم يختن والمعنى انها مغشاة باغطية خلقية لايصل اليها ما جئت به ولاتفقه ٢٢ ❊ **قوله** (فجعلها محجوبة عن العلم) اشار الى ان المراد بالطبع احداث هيئة فى نفوسهم تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى كما مر تفصيله فى قوله تعالى " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم " الآية ❊ **قوله** (او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر فى الآيات والتذكر فى المواعظ) والفرق بين الوجهين ان فى الاول لم يلاحظ كونها مخذولة وفى الثانى لوحظت الا قليلا منهم على ان يكون الا قليلا استثناء من فاعل يؤمنون فعلم ان مطبوع القلب والايمان لايقع منهم من هو عدا هذا المستثنى اذالحكم فى الكلام الذى فيه الاستثناء بعد الثنيا ولعل هذا مراد الامام محيى السنة بقوله فلا يؤمنون الا قليلا يعنى ممن كذب الرسل لاممن طبع على قلبه لان من طبع الله على قلبه لايؤمن ابدا ٢٣ ❊ **قوله** (منهم كعبدالله بن سلام اوايمانا قليلا اذ لاعبرة به لنقصانه) اوالا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بالتورية وموسى دون سائر الكتب والرسل فعلى هذا يكون الا قليلا صفة مصدر محذوف ٢٤ ❊ **قوله** (بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع اوعلى قوله فبمانقضهم) معطوف على بكفرهم اى المطلق لانه اى الكفر المطلق فلايلزم عطف الشئ على نفسه بل يلزم عطف بعض السبب على بعضه اوعلى قوله اى او عطف على قوله فبما نقضهم فيكون كفرهم من اسباب الفعل المذكور لا من اسباب الطبع ❊ **قوله** (ويجوز ان يعطف مجموع هذا وماعطف عليه) جواب سؤال مقدر بان العطف على قوله فبما نقضهم يقتضى تكرار ذكر الكفر لذكره فيما سبق فاجاب اولا بانه يجوز ان يعطف مجموع هذا وماعطف عليه يعنى بكفرهم وما يتبعه ❊ **قوله** (على مجموع ما قبله) من النقض والكفر وقتل الانبياء بغير حق فكانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتانهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عليه السلام عاقبناهم واجاب ثانيا بقوله ويكون لانه معطوف على بعطف ❊ **قوله** (ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا لتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم الصلاة والسلام) فيكون المذكور فى جانب المعطوف غير المذكور فى جانب المعطوف عليه فانهم كفروا بموسى اسناد فعل السلف الى الخلف وكذا ثم بعيسى ٢٥ ❊ **قوله** (يعنى نسبتها الى الزنا) فيكون بهتانا اجمال هذا المقول فيكون فى قوة الجملة ٢٦ ❊ **قوله** (اى بزعمهم) فلا اشكال بانهم مصرون على العداوة والانكار فكيف قالوا انه رسول الله ❊ **قوله** (ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه) استهزاء فيكون استعارة تهكمية استئنافا من الله بمدحه رغما لهم وتنزيها له عمانسبوه والمراد بالاستئناف الابتداء لاجواب سؤال ❊ **قوله** (اووضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح) فلا يكون استئنافا لكنه فى حكم ذكرهم القبيح وهوماسبوه به ٢٧ ❊ **قوله** (روى ان رهطا من اليهود سبوه وامه) بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة ❊ **قوله** (فدعا عليهم) فقال اللهم انت ربى وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتنى اللهم فالعن من سبنى وسب امى ❊ **قوله** (فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير) قردة اى شبانهم وخنازير اى شيوخهم هذا هو الظاهر ويحتمل الاطلاق ❊ **قوله** (فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله شبهه عليه فاخذ وصلب وقتل وقيل دخل طيطا بوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التى لاتستبعد فى زمان النبوة) فاجتمعت اليهود باذن اميرهم لخوف دعوته ايضا فاخبره الله تعالى بارسال جبريل عليه السلام وامثال ذلك اى القاء شبه شخص على آخر مثل القاء شبه عيسى عليه السلام على غيره حتى قتل وصلب ❊ **قوله** (وانما ذمهم الله تعالى بما دل عليه الكلام) جواب سؤال بانه اذاالقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فكيف يذمون على قولهم انا قتلنا المسيح مع انهم مصيبون فى ظنهم بناء على ان من قتلوه فى شبه عيسى عليه السلام وان لم يطابق الواقع وتقرير الجواب واضح ❊ **قوله** (من جراءتهم على الله وقصدهم

قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لابقولهم هذا على حسب حسبانهم) تبجحهم تفعل من البجح وهو الفرح لقصد المبالغة ولاشك ان الفرح والرضاء بمثل هذا الامر الفضيع فى غاية الشناعة والفضاحة * **قوله** (وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول) مسند الى الجار والمجرور لانه لواسند الى المسيح لزم ان يكون مشبها مع انه مشبه به فكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه اى القى الله على المقتول شبه عيسى عليه السلام فوقع التشبيه بين المسيح وبين المقتول لهم اى الكفار * **قوله** (اوفى الامر) عطف على قوله بين عيسى والمقتول * **قوله** (على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس اوالى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم قتيلا) لم يقتل احد اى احد يشبه المسيح وليس المراد انه لم يقتل احد اصلا لان وقوع التشبيه فى امر قتل المسيح وان لم يقتض وقوع قتل مايشبهه لكنه يقتضى وقوع مايشبه قتله وذلك انما يكون بان يقتل احد فيرجف بانه هو المسيح كذا قيل لكن الظاهر من عبارة المصنف انه لم يقتل احد اصلا ٢٢ * **قوله** (فى شان عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا) قال السدى ان اليهود حبسوا عيسى عليه السلام مع عشرة من الحواريين فى بيت فدخل عليه رجل من اليهود ليخرجه فيقتله فالقى الله تعالى عليه شبه عيسى عليه السلام ورفعه الى السماء فاخذوا ذلك الرجل فقتلوه على انه عيسى ثم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى فذلك اختلافهم فيه * **قوله** (وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا) ولعل منشأ هذا القول ان الشبه القى على وجه الشخص المقتول فقط ومنشأ القول الاول ان الشبه القى على جميع اعضاء المقتول والجمع بين القولين مشكل الا ان يقال ظهر شبه الوجه للبعض وظهر شبه جميع الجسد للبعض الآخر * **قوله** (وقال من سمع منه ان الله يرفعنى الى السماء انه رفع الى السماء) لا يلايمه قوله لفى شك منه لانه انى يقين منه * **قوله** (وقال قوم صلب الناسوت) اى صلب المسيح من جهة ناسوته اى جسمه وهيكله المحسوس * **قوله** (وصعد اللاهوت) اى صعد المسيح الى السماء من جهة لاهوته اى روحه هذا قول النسطورية من اليهود فان قيل كل انسان كذلك فاوجه تخصيص عيسى عليه السلام قلنا لانسلم ذلك بل هذا انما يكون لمن كان له قوة قدسية لم يعظم تألمها بسبب القتل بل يعظم بهجتها بتخلصه الى انوار عالم القدس وعن هذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن واما الملكانية من النصارى فانهم قالوا القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشمول لابالمباشرة وقالت اليعقوبية منهم القتل والصلب وقعا بالمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين ٢٣ * **قوله** (اى تردد) فيتناول الظن فلاينافيه قوله الااتباع الظن * **قوله** (والشك كمايطلق على مالايرجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد) اى واو يترجح احد طرفيه * **قوله** (وعلى مايقابل العلم ولذلك اكده بقوله مالهم به من علم الآية) فيتناول الشك المصطلح والظن والجهل المركب ايضا بخلاف اطلاقه على مطلق التردد فانه لايتناول الجهل وان تناول الظن فهو اعم منه مطلقا ٢٤ * **قوله** (استثناء منقطع اى ولكنهم يتبعون الظن) لان اتباع الظن ليس من جنس العلم * **قوله** (ويجوزان يفسر الشك بالجهل) ان يفسر الشك بالجهل بناء على انه يطلق على ما يقابل العلم فيتناول الجهل * **قوله** (والعلم بالاعتقاد الذى تسكن اليه النفس جزما كان اوغيره فيتصل الاستثناء) والعلم اى ويجوز ان يفسر العلم بالاعتقاد فيتصل الاستثناء اذا الظن من جنس العلم بهذا المعنى وانما مرضه لما قال صاحب الكشاف ان الاستثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم انتهى فان العلم فى اصطلاح الشرع مختص باليقين مقابل للظن الا اذا قام القرينة على ان المراد مايتناول الظن فيراد حينئذ الادراك بطريق عموم المجاز والقرينة هنا غير قوية لان الاستثناء المنقطع متبادر هنا فلذا قدمه ورجحه والزمخشرى اكتفى به وهو الراجح المختار ٢٥ * **قوله** (قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح اومتيقنين وقيل معناه ما علموه يقينا) اى ما علموا امر عيسى عليه السلام من نسبة القتل اليه على جهة التيقن فانتصاب

١١ يتخلص الى فسحة السموات وانوار عالم الجلال فيعظم بهجتها وسعادتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غيرحاصلة لكل الناس بل هى غيرحاصلة من مبتدأ خلقة آدم الى قيام القيامة الا الاشخاص قليلين فهذا هو الفائدة فى تخصيص عيسى عليه السلام بهذه الحالة

قوله ولاشك كمايطلق الخ لما استعمل الشك هنا فى معنى الظن لتبينه لقوله تعالى مالهم به من علم الااتباع الظن وهو فى المشهور المتعارف لما لايترجح احد طرفيه فسره بالتردد الشامل له وللظن والظن لايخلوا عن تردد ما نظرا الى تجويز الجانب المرجوح

قوله ويجوز ان يفسر الشك بالجهل بقرينة انه بين بنفى العلم عنهم فى قوله عز وجل مالهم به من علم ان حمل الاستثناء على الانقطاع والعلم على الجزم وان حمل على الاتصال لايكون قرينة له لان نفى العلم الجازم لايستلزم الجهل وهذا هو المراد بقوله فيتصل الاستثناء قوله قتلا يقينا اشارة الى ان نصب يقينا على المصدرية اقامة لصفة المصدر مقام المصدر وقوله اومتيقنين على ان نصبه على الحال قوله كما زعموه اى كما زعموا قتله

قوله وقيل معناه ما علموه يقينا هذا الوجه مبنى على يقين العدم والوجه الاول على عدم اليقين وفى الوجه الثانى المبنى على يقين العدم نوع تهكم بهم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم فان اثبات العلم لهم بوجه مابعد نفى العلم عنهم بجميع الوجوه لايكون الا على طريق التهكم

يقينا حينئذ على المصدرية كما فى الوجه الاول ويجوز ان يكون المعنى ما علموه متيقنين على انه حال * **قوله** (كقول الشاعر كذاك يخبر عنها العالمات بها وقد قتلت بعلمى ذلكم يقينا من قولهم قتلت الشئ علما ونحرته علما اذا تبالغ علمك فيه) كقول الشاعر استشهاد على ان القتل قد يستعمل مجازا فى العلم والعلاقة بينهما انه كما ان القتل يكون بالقهر والغلبة كذلك العلم بالشئ يقينا يستلزم نوع قهر واستيلاء على ماقيل ٢٢ * **قوله** (بل رفعه الله) الى مقر الاخيار من الملائكة المقربين الابرار * **قوله** (رد وانكار لقتله واثبات لرفعه) باعتبار المعطوف عليه المرموز اليه بلفظة بل الامر كما زعم الاشرار ٢٣ * **قوله** (لا يغلب على مايريده) من امر عيسى كما يقويه فيماديرلعيسى ويحتمل العموم محافظة لعموم اللفظ فيدخل امر عيسى عليه السلام دخولا اوليا ٢٤ * **قوله** (فيمادبرلعيسى لايعبث) والتخصيص افصل من بدالربط لماقبله والافعموم اللفظ بلاعد التعميم ٢٥ * **قوله** (اى ومامن اهل الكتاب احد الاليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى) اى جواب القسم والجملة القسمية محذوفة قيل يعنى انها جملة خبرية مؤكدة بالقسمية الانشائية فيصح وقوعها صفة بلا تأويل بالخبرية والموصوف المقدر مبتدأ مقدم الخبر وقيل والتقدير ليس من اهل الكتاب احد موصوف بصفة الايمان يقال فى حقه والله ليؤمنن به لان الجملة الانشائية القسمية انشائية والانشائية لاتقع صفة الا بتأويل وهذا الاخير هو الاقرب الى الفهم وقال المحقق التفتازانى ولايبعد ان يقدر الموصوف للظرف مبتدأ فيكون ليؤمنن به فى موضع الخبر انتهى ففى قوله ولايبعد اشارة الى ضعفه قوله ويعود اليه الضمير الثانى والاول لعيسى وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد عليه السلام كذا فى الكشاف تركهما المص لعدم ملايمتهما للسباق والسياق * **قوله** (والمعنى مامن اليهود والنصارى احد الاليؤمنن بان عيسى عبدالله ورسوله قبل ان يموت ولوحين ان تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه) نبه به على ان المراد باهل الكتاب كلاهما وتوحيد الكتاب لانه للجنس ويؤيد ذلك اى هذا التعميم * **قوله** (ويؤيد ذلك انه قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا فى معنى الجمع) لان معناه مايصلح ان يخاطب مذكرا اومؤنثا مفردا اوغيره ولوقوعه فى سياق النفى وهمزته اصلية غير مبدلة من الواو وان قدرجع استغنى عن قوله لان احدا فى معنى الجمع الا انه بعثه على تقدير احد شيوع هذا التقدير فى المفرغ كذا ذكره العلامة التفتازانى والمستثنى منه هنا وان كان صفة احد لانفسه لكن قد اعطى حكم الصفة للموصوف * **قوله** (وهذا كالوعيد لهم) اشارة الى فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم واقحم الكاف ردا على الكشاف حيث قال فائدته الوعيد لان هذا ليس بوعيد حقيقة بل يشبهه * **قوله** (والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم) اذ به يحصل العلم بانهم لابدلهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وانه لاينفعهم فكان ذلك تحريضا وبعثا على ذلك * **قوله** (وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا) وقيل الخ فلا يكون حينئذ كالوعيد ولعل هذا وجه التمريض * **قوله** (روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولايبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به وهى ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات) ولا من غيره من اولى الالباب * **قوله** (حتى تكون الملة واحدة وهى) يشعر التقدير المذكور اوتعميم اهل الكتاب الى سائر الملل وهذا خلاف الظاهر * **قوله** (ويلبث فى الارض اربعين سنة) ظاهره اى بعد نزوله من السماء يمكث فى الارض اربعين سنة وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى عليه السلام رفع به الى السماء وعمره ثلثا وثلثون ويمكث فى الارض بعد نزوله سبع سنين كذا نقله على القارى فى شرح المشكوة عن عبدالله عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولدله ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى فى قبر واحد بين ابى بكر وعمر كذا فى المشكوة وعلى القارى قال فى شرحه ولعل عدد الخمس ساقط من الاعتبار لالغاء الكسر * **قوله** (ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه) جوار نبينا لكن فى الحديث عبر فى قبرى لغاية قربه وفى كلام الجزرى انه يدفن بعد عمر كما فى شرح المشكوة والظاهر من كلام المص انه يدفن بين النبى عليه السلام وبين ابى بكر رضى الله عنه

قوله وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معاجلة الايمان به الخ هذا بيان فائدة اخبار الله تعالى بايمانهم بعيسى قبل موتهم وهى اعلام انهم متى علموا ان لابد من الايمان به فلان يؤمنوا به حال ما ينفعهم الايمان اولى من ان يؤمنوا به حال مالاينفعهم وفى الكشاف فائدة الاخبار عنهم بايمانهم بعيسى قبل موتهم الوعيد وليكون علمهم بانهم لابدلهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به فى اوان الانتفاع به وليكون الزاما للحجة لهم

قوله وقيل الضمير ان لعيسى اى الضمير فى به وموته لعيسى فيكون المراد بالايمان المدلول عليه بقوله ليؤمنن به الايمان بعيسى بعد نزوله فى آخر الزمان

قوله اى فباى ظلم هذا المعنى مستفاد من تنكير ظلم فانه للتعظيم اى فبظلم اى ظلم اى كامل فى كونه ظلما

٢٢ ❊ ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ❊ ٢٣ ❊ فبظلم من الذين ها دوا ❊ ٢٤ ❊ حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ❊ ٢٥ ❊ وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ❊ ٢٦ ❊ واخذهم الربا وقد نهوا عنه ❊ ٢٧ ❊ واكلهم اموال الناس بالباطل ❊ ٢٨ ❊ واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما ❊ ٢٩ ❊ لكن الراسخون فى العلم منهم ❊ ٣٠ ❊ والمؤمنون ❊ ٣١ ❊ يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ❊ ٣٢ ❊ والمقيمين الصلوة ❊ ٣٣ ❊ والمؤتون الزكوة ❊ ٣٤ والمؤمنون بالله واليوم الآخر ❊ ٣٥ ❊ اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما ❊ ٣٦

❊ انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ❊

والله اعلم بالصواب وعنده حسن المآب (٢٢ فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله) ٢٣ * قوله (اى فبأى ظلم منهم) اى تنوين فبظلم للتعظيم وهو كفرهم وسائر الكبائر العظيمة ٢٤ * قوله (يعنى ماذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا) يعنى اى بالطيبات حرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا اوكبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها كما فى الكشاف ان كان من احلت لهم من حرم عليهم فالامر ظاهر والا فمن قبيل اسناد ماللآباء للابناء ٢٥ * قوله (ناسا كثيرا اوصدا كثيرا) ناسا كثيرا اى كثيرا مفعول به لصدهم بتقدير الموصوف اومفعول مطلق والاول ارجح وان استلزم كل منهما الآخر ٢٦ * قوله (وكان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهى على التحريم) مالم يوجد صارف عنه ٢٧ * قوله (واكلهم بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة) واكلهم اى اخذهم بالرشوة التى كانوا يأخذونها من سفلتهم فى تحريف الكتاب كذا فى الكشاف فالظاهر ان المراد احبارهم واشرارهم نعوذ بالله من اشرار العلماء ورؤس السفهاء وسائر الوجوه المحرمة مما لم يبحه الشرع كالقمار والغصب ٢٨ * قوله (واعتدنا للكافرين الايذدون من تاب وآمن) واعتدنا اى قرين الباقين على الكفر بلاعد قوله دون من تاب وآمن (٢٩ كعبد الله ابن سلام واصحابه) ٣٠ * قوله (والمؤمنون اى منهم) عطف العام على الخاص اذ المراد بالراسخون المؤمنون المتقون المستبصرون كما شير فى الكشاف * قوله (اومن المهاجرين والانصار) فلايكون حينئذ من قبيل عطف العام على الخاص لكن الارجح الاحتمال الاول اذ قوله يؤمنون بما انزل الآية وارد فى اكثر المواضع لبيان احوال اهل الكتاب ٣١ * قوله (خبر لمبتدأ) اى الراسخون مبتدأ خبره يؤمنون والخبر الفعلى هنا اما للتقوى اوللحصر ٣٣ * قوله (نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك) لان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام لافى اثنائه فلو جعل الخبر اولئك يلزم كون النصب على المدح فى اثنائه وهو ممتنع و لقائل ان يقول امتناع ذلك غير مسلم ولابد فى امتناعه من بيان و برهان ٣٢ * قوله (اوعطف على ماانزل اليك والمراد بهم الانبياء اى يؤمنون بالكتب وبالانبياء) فيكون حينئذ مجرورا اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وعن هذا قال والمراد بهم الانبياء عبر عنهم بالمقيمين الصلوة اذلم يخل شرع احد منهم من الصلوة وان اختلفت فى العدد والصفات فى شرعهم ولاظهار شرف الصلوة فانها معراج المؤمنين فى جميع الاوقات وام العبادات والظاهر ان المراد باقامتها اداؤها على صفة الكمال واما جعلها اقامة اهل فيما بين الناس وعلى وجه الارض فى لوازم ادائهم لانهم المقتدون المتقادون * قوله (وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون) فيكون المراد مؤمنى اهل الكتاب نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات * قوله (اوعلى الضمير فى يؤمنون اوعلى انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم) والواو ابتدائية (٣٣ رفعه لاحد الاوجه المذكورة) ٣٤ * قوله (والمؤمنون بالله) ايمانا زال معه ماكانوا عليه من التشبيه واتخاذ الولد واليوم الآخر ايمانا معتدابه زال معه ماكانوا عليه ايضا من ان الجنة لايدخلها الا من كان هودا اونصارى وغير ذلك ففيه تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب * قوله (قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب ومايصدقه من اتباع الشرايع) فيه اشارة الى ان المراد بالصلوة والزكوة جميع الاحكام الشرعية * قوله (لانه المقصود بالآية) لانه يقصد بها التعريض والتوبيخ لمن لم يؤمن من اهل الكتاب فانهم ادعوا بانهم يؤمنون ببعض الكتاب وببعض الرسل فقدم الايمان بالكتب وبالرسل ردا عليهم واما الايمان بالله وان كان اعظم المطالب لكن لم يذكر فيما مر لانهم ادعوا الايمان بالله واليوم الآخر مع ان ايمانهم كلا ايمان فلم يقصد التعريض والرد هنا وهذا مراد المصنف بقوله لانه المقصود بالآية لالعدم كون الايمان بالله واليوم الآخر مقصودا بالآية مطلقا (٣٥ على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حمزة سيؤتيهم بالياء) ٣٦ * قوله (كما اوحينا) فى محل النصب على انه نعت لمصدر محذوف وما مصدرية اى ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وجعل ايحاء نوح وغيره مشبها به لتقدمه ولشهرته فيما بين المقترحين * قوله (من بعده) متعلق باوحينا * قوله (جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء) عن اقتراحهم اى عن سؤالهم بغير روية ولا يخفى لطف اختيار اقتراح على السؤال * قوله (واحتجاج عليهم لان امرهم فى الوحى

قوله يعنى ماذكره فى قوله وعلى الذين ها دوا حرمنا قال صاحب الكشاف والمعنى ماحرمنا عليهم الطيبات الابظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عددلهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التى حرمت عليهم ماذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا اوكبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها

قوله ناسا كثيرا اوصدا كثيرا الاول على ان نصب كثيرا على انه مفعول به للصد والثانى على انه مفعول مطلق له اقامة للصفة مقام الموصوف

قوله ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك وانما قيده به لانه لو جعل خبر المبتدأ اولئك فى قوله عز وجل اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما يقع ما هو مغير الاسلوب فى البين فلايناسب ماتقدم وماتأخر وفى بعض النسخ ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك وهذا على معنى لاولئك الراسخون وليس المراد به لفظ اولئك الآتى ذكره وفى الكشاف والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر فى الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم فى النصب على الاختصاص من الافتنان وغبى عليه ان السابقين الاولين الذين هم مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كانوا ابعد همة فى الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا فى كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم الى هنا كلامه روى عن عثمان وعايشة انهما قالا ان فى المصحف لحنا وسيقيمه العرب بالسنتها وعن عائشة انها قالت لعروة يابنى هذا مما اخطأ فيه الكتاب وهذا فى غاية البعد لان القرءآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يمكن نسبة الخطأ اليه وليس معنى قوله من ان يتركوا فى كتاب الله ثلمة انهم وجدوا ثلمة فاصلحوها ولم ثلمة منها بل ماوجدوها اصلا فيتركوها لمن بعدهم كقوله على لاحب لايهتدى بمناره

قوله رفعه لاحد الاوجه المذكورة يعنى رفعه بان يكون معطوفا على الراسخون اوعلى الضمير فى يؤمنون اوعلى انه مبتدأ والخبر اولئك

٢٢ ❊ واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق والاسباط ويحيى وايوب ويونس وهرون وسليمان ❊ ٢٣ وآتينا داود زبورا ❊ ٢٤ ❊ ورسلا ❊ ٢٥ ❊ قد قصصناهم عليك من قبل ❊ ٢٦ ❊ ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ❊ ٢٧ ❊ رسلا مبشرين ومنذرين ❊ ٢٨ ❊ لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل

كسائر الانبياء) اى فى اصل الوحى كسائر الانبياء الظاهر انه استدلال بالتمثيل وهو يفيد الظن فالاولى انه من قبيل التنبيه بالاشهر عندهم على غيره بدأ بنوح عليه الصلوة والسلام لانه اول نبى شرع الله على لسانه الشرايع والاحكام واول نبى قد اهلك الله بدعائه اهل الارض كذا قيل ٢٢ * قوله (وهرون) ولعل تأخيره لمناسبة سليمان فى الجملة * قوله (خصهم بالذكر) الباء داخل على المقصور * قوله (مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولى العزم منهم) فلذا قدم على المذكورين * قوله (وعيسى عليه السلام آخرهم والباقون اشرف الانبياء اومشاهيرهم) فالتأخير لان المذكورين بعد ابراهيم اولادهم الاقربون قوله وآتينا داود زبورا قال القرطبى كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الاحكام وانما هى حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى نقله ابو السعود رحمة الله تعالى عليه المراد بالحكم العبر وضروب الامثال كما هو الظاهر ٢٣ * قوله (وآتينا داود زبورا) وايثار الايتاء على الايحاء لان انزال الكتب من فضل الله تعالى والايتاء مشعر بذلك ولان المتعارف ايتاء الكتاب وانزاله اولتحقق المماثلة بينه وبين رسولنا عليهما السلام فى امر خاص هو ايتاء الكتاب بعد تحققها فى مطلق الايحاء وهو جمع زبر وهو الكتاب * قوله (وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور) يعنى ان اصله مصدر بمعنى الكتابة ثم جعل اسما للمفعول ثم جمع على زبور كفلس وفلوس والجمع باعتبار اجزائه وسوره اولارادة التعظيم ٢٤ * قوله (ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا) معطوف عليه داخل معه فى حكم التشبيه * قوله (اوفسره قد قصصناهم الآية) عطف على دل فحينئذ يكون الحذف واجبا وعلى هذا الاحتمال الاخير الجملة تذييلية مقررة لما قبله من ان امره عليه السلام فى اصل الوحى كسائر الانبياء عليهم السلام وليست معطوفة على ماقبلها حتى يرد عليه انه لايمكن ان ينصب رسلا بقصصنا فان ناصبه يجب ان يكون معطوفا على اوحينا داخلا معه فى حكم التشبيه الذى عليه يدور فلك الاحتجاج وجه كونها مقررة انه تعالى لما اظهر الحجة على الكفرة الفجرة بين ان بعض الرسل قصصنا عليك و بعضهم لم نقصص فهل اعطى احد من هؤلاء الرسل الكرام مااقترحوه منك حتى تجاسر هؤلاء اللئام على مثل هذا الكلام ٢٥ * قوله (اى من قبل هذه السورة اواليوم) لما كان صيغة المضى قد يستعمل فى المستقبل بناء على تحقق وقوعه قيد بقوله من قبل دفعا لهذا الاحتمال ٢٦ * قوله (وهو منتهى مراتب الوحى) لامرتبة فوقه فى العلو حيث كان التكلم بلاواسطة ملك وتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه عليه السلام سمع كلام الله تعالى حقيقة والتفصيل فى علم الكلام بان اعطاه مثل ما اعطى الخ الاولى ان يقال بان اعطى عين ما اعطى كل واحد منهم او مثله لان التكليم بلاواسطة وقع له عليه السلام ليلة المعراج * قوله (خص به موسى من بينهم) وهذا التخصيص اضافى * قوله (وقد فضل الله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بان اعطاه مالم يعط احدا قبله) كالرؤية على ماقيل وغير ذلك كما ورد فى الحديث ٢٧ * قوله (نصب على المدح او باضمار ارسلنا اوعلى الحال) اى من رسلا وجه الفصل بينه وبين ذى الحال بقوله وكلم الله موسى تكليما هو ان قوله وكلم الله حال بتقدير قد مفيدة لرد الكفرة فهو من تتمة ذى الحال اذ المعنى ان التكليم بلاواسطة منتهى مراتب الوحى خص به موسى عليه السلام ولم يكن ذلك قادحا فى نبوة سائر الانبياء فكيف يتوهم كون نزول التورية على موسى عليه السلام جملة قادحا فى صحة من انزل عليه الكتاب مفصلا * قوله (ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا) والحال الموطئة مالاتكون مقصودة لنفسها وانما المقصود صفتها ٢٨ * قوله (فيقولوا لولاارسلت الينا رسولا فيبهنا ويعلمنا مالم نكن نعلم) فيقولوا جواب النفى من قبيل ماتأتينا فتحدثنا اوعطف عليه * قوله (وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل) اى كل واحد من المكلفين سواء كان من الخواص اوالعوام * قوله (عن ادراك جزئيات المصالح) تفصيل امور الدين من حل الاشياء وحرمتها وفرضها ووجوبها * قوله (والاكثر عن ادراك كلياتها) والاكثر وهم العوام عن ادراك كلياتها اى كليات المصالح وامور الدين مثل حسن الصدق وقبح الكذب واطاعة الله ورسوله والبر لكل احد وغيرذلك

٢٢ ❊ وكان الله عزيزا ❊ ٢٣ ❊ حكيما ❊ ٢٤ ❊ لكن الله يشهد ❊ ٢٥ ❊ بما انزل اليك ❊ ٢٦
انزله بعلمه ❊ ٢٧ ❊ والملائكة يشـهدون

من الامور الكلية لكن ظاهر هـذا الكلام يوجب القول بالحسن والقبح العقليـين والمصنف ممن لايقول به اذ تخصيص القصور بالاكثر يقتضى اطلاع البعض بذلك وهـذامبنى عـلى ذلك * **قوله** (واللام متعلقة بارسلنـا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للنـاس) اخر للاهتمام ولان بعدظرف للحجة اوصفة كاينه فلو قدم الحجة واخر بعدلزم الفصل والتشويش واوذكر عقيبها لزم الطول الفاحش بين الاسم والخبر * **قوله** (اوعلى الله والآخر حال) اى ان كان للناس خبرا يكون على الله حالا من الحجة وان كان على الله خبرا فللناس حال منها * **قوله** (ولايجوز تعلقه بحجة) اى تعلق الآخر سواء كان لفظة للناس اوعلى الله * **قوله** (لانه مصدر) ومعموله لايتقدم عليه ولوظرفا وقيل يجوز تقديمه عليه اوظرفا واختاره الرضى * **قوله** (و بعد ظرف لها اوصفة) ظرف لها اى متعلق بها والمعنى بعدارسال الرسل اذالعنوان يدل ٢٢ * **قوله** (لايغلب فيمـا يريده) لايغلب بصيغة المفعول على ما يريده اى من امر النبوة وغيرهـا كما يقتضى عموم اللفظ ٢٣ * **قوله** (فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبى بنوع من الوحى والاعجاز) فيما دبر من امر النبوه هذا التخصيص من مقتضيات المقام وان كان حكيما من الفاظ العام فيجوز فى مثل هذا ابقاء العام عـلى عمومه وتخصيصه بمعونة المقـام ٢٤ * **قوله** (استدراك عن مفهوم ما قبـله) اى الجمـلة الاستدراكية لايبتدأبها فلابد من جملة متقدمة وحيث لم يذكر صريحا فهو مايفهم من اقتراحهم * **قوله** (فكانه لماتعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لايشهدون ولكن الله يشهد) قال انهم لايشهـدون اى لا ينفع الاحتجاج بالنسبة اليهم لانهم مطبوع القلوب ولايشهدون بنبوتك * **قوله** (اوانهم انكروه) يريدان المفهوم مماسبق امالايشهـدون اوانكروه وانت مخير فى اعتبار احدهما * **قوله** (ولكن الله يبينه و يقرره) اشار بان معنى شهادة الله البيان والتقرير بطريق الاستعـارة بيانه تعالى بالانزال مثل الشهـادة فى الكشف والاظهار (٢٥ من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى انه لمانزل انا اوحينا اليك قالوا مانشهدلك فنزلت) ٢٦ * **قوله** (انزله بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ) بعلمه الخاص لايعلمه غيره اوحال من يستعد عطف على بتأليفه * **قوله** (او بحال من يستعد للنبوة و يستأهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعـادهم) من يستعـد للنبوة وهو من يستجمع فضائل نفسانية يخص الله من يشاء * **قوله** (فالجـار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسـير لماقبلها) وعلى الثالث حال من المفعول والضمير راجع اليه اى انزل الكتاب حال كون ذلك الكتاب ملتبسا بالعلم الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ومعادهم لكن هذا الاحتمال لايلائم شهادة الله تعالى بما انزل اذ فلك البيان يدور على ان القرآن معجز دال باعجـازه على صحة نبوة النبى عليه السـلام وعلى هذا الاحتمال لايلاحظ كون القرآن على هذه الصفة وان كان فى نفس الامر كذلك والتنبيه على ذلك اخره و يرد هذا بعينه على الاحتمال الثانى فالوجه الاول هو المعول ٢٧ * **قوله** (و الملائكة يشـهدو ن ايضـا بنبوتك) تقديم المسنداليه للتقوى ولايناسب اعتبار الحصر هنا وكذا الكلام فى قوله لكن الله يشهد ومعنى شهادتهم اقرارهم او ايمانهم فمعنى قوله ايضا اى مثل شهادة الله تعالى والتشبيه فى اطلاق الشهـادة لابحسب المعنى ولو ترك لفظ ايضا لكان احسن سبكا واعذب نظمـا * **قوله** (وفيه تنبيـه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة عـلى وجه يستغنى عن النظر والتأمل) حيث سألوا علامة ظاهرة عـلى كل احد بان طلبوا كتابا منزلا من السماء جمـلة وهو سبحانه وتعالى اثبت الدعوى بشهادة اعجاز القرآن وشهادة الملائكة والشهادتان انما تظهران بالتأمل كذا قيل وما خطر بالبال والعلم عند الملك المتعال ان استفادة التنبيه من الآيات الكريمة غيرظاهرة والآيات دالة على انهم لايؤمنون ولو كانوا يرون عجايب السماء طول نهارهم مستوضحين لمايرون فكيف يدعى انهم يودون ذلك وايضا قد عرف بعض الكفار بل اكثرهم نبوته عليه السلام ولم يؤمنوا كما نقل ذلك عن ابى جهل وابى لهب وغيرهما من مشركى العرب واهل الكتاب فلذا لم يتعرض له صاحب الكشاف * **قوله** (وهذا النوع من خواص الملك ولاسبيل للانسان الى العالم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر) للانسان اى لجنس الانسان ولايبعد ان يتحقق ذلك لاصحاب القوة القدسية * **قوله** (فلواتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة) لعرفوا نبوتك اى عرفانا

قوله ويكون رسلا موطئا لمابعده يعنى رسـلا حال موطئة والحال فى الحقيقة مابعده وهو مبشرين كما فى قوله تعالى قرآنا عربيا

قوله لانه مصدر ومعمول المصدر لايتقدم عليه لانه فى تقدير ان مع الفعل ولان المصدرية صدر الكلام

قوله وفيـه تنبيه عـلى انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة عـلى وجه يستغنى عن النظر والتـأمل معنى التنبيه على المعـنى المذكور مستفاد من شهـادتهم من غير نظر فى الادلة لان علومهم شهودية غير مأخوذة من النظر والاستدلال فكانه قيـل والملائكة يشهـدون بنبوتك من غـير فكر فى الدليل وهم لايشهدون مع الدليـل الدال عليها ومعلوم ان من يشهد بشئ فانما يشهد لميل ورغبة فى المشهود به وهذا هو معنى ودهم بعلم صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل

قوله اى وكفى بما اقام فسر كفى بالله شهيد ابكفى بمـا اقام من الحجج دلالة على ان شهـادة الله بنبوة محمد صلى الله تعـالى عليه وسلم انمـا هى بالوحى النازل اليه كما قال لكن الله يشهـد بما انزل اليك فوجب ان يفسر الاسنـاد فى كفى بالله عـلى هذه الطريقة فان كفاية الله شهيدا هى شهادته بانزال الكتاب فتطـابق آخر الكلام باوله

٢٣ ❊ وكفى بالله شهيـدا ❊ ٢٣ ❊ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قدضلوا ضلالا بعيـدا ❊ ٢٤
❊ ان الذين كفروا وظلموا ❊ ٢٥ ❊ لم يكن الله ليغفر لهم ولاليهديهم طريقا الاطريق جهنم خالدين فيها
ابدا ❊ ٢٦ ❊ وكان ذلك على الله يسيرا ❊ ٢٧ ❊ ياايها النـاس قدجاءكم الرسول بالحق من ربكم ❊ ٢٨
❊ فآمنوا خيرا لكم ❊ ٢٩ ❊ وان تكفروا فان لله مافى السموات والارض ❊

مقارنا بالقبول وعن هذا قال وشهدوا بها كما عرفت الملائكة والتشبيه فى اصل العرفان * **قوله** (فلواتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليهـا) اى مراقبين عليهـا ولتضمين معنى المراقبة عدى بعلى ٢٢ * **قوله** (اى وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره) وهذا معنى شهادة الله من الحجج العقليـة والنقليـة ٢٣ * **قوله** (لانهم جمعوا بين الضـلال والاضلال ولان المضل يكون اغرق فى الضلال وابعد من الانقلاع عنه) لانهم جمعوا الخ ولان الشرك اعظم انواع الضـلال وابعدها عن الصواب ولان المضـل المستفاد من الصـد فان احبار اليهود صدوا غيرهم عن سـبيل الله واضلوهم بالقاء الشبهات فى قلوبهم بان قالوا لوكان رسـولا لاتى كتابا دفعـة من السمـاء كما نزلت التورية عـلى موسى عليه السـلام وان شريعـة موسى عليه السلام لاتنسخ وغـير ذلك ٢٤ * **قوله** (محمدا صـلى الله تعـالى عليه وسلم بانكار نبوته) قرينة هـذا كون كفرهم لانكار نبوته عليـه السلام * **قوله** (اوالناس يصدهم عمافيه صـلاحهم وخـلاصهم) دليـله قوله وصـدوا لان مفعوله النـاس * **قوله** (او باعم من ذلك) وعليـه عطف عـلى بصدهم * **قوله** (والآية تدل) اى عـلى تقدير اوالنـاس بصدهم او باعم من ذلك واما على الاول فالظلم بانكار النبوة وهو الكفر كذا قيل و يرد عليه ان الصد عن الايمان كفر فالاولى ان يقال على تقدير ان يحمل الظلم عـلى اعم من ذلك * **قوله** (عـلى ان الكفـار مخاطبون بالفروع اذالمراد بهم الجـامعون بين الكفر والظلم) مخاطبون بالفروع بمعـنى انهم معذبون بترك العبادات كما يعذبون بترك الاعتقـاد وهذا مذهب الشـافعى والعراقيين من اصحابنا ومن رام التفصيل فليرجع الى كتب الاصول والظلم بترك الفروع ٢٥ * **قوله** (لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد فى النار وخالدين حال مقدرة) لجرى حكمـه السابق الخ فيه اشارة الى ان المراد بالموصول من علم الله منهم انهم يموتون على الكفر وان اريد بالموصول الاستغراق لابد ان يقيد بعدم التوبة والموت على الكفر (٢٦ لايعسر عليه ولايستعظمه) ٢٧ * **قوله** (لما قرر امر النبوة) بقوله لكن الله يشهد الآية و بين طريق الموصول بقوله انا اوحينا اليك كما هو الظاهر والواو لايقتضى الترتيب فلايلزم كون تبيـين الطريق بعد تقرير امر النبوة * **قوله** (و بين الطريق الموصل الى العـلم بها ووعيد من انكرها) بقوله ان الذين كفروا وظلموا الآية ٣ * **قوله** (خاطب الناس عامة بالدعوة) ظاهره انه يعم المؤمنـين ايضـا فيلزم حينئذ فى قوله فآمنوا عموم المجاز واواريد بالناس من لم يؤمن بعد كما يشعر به قول المصنف مماانتم عليـه لم يحتج الى هذه العنـاية * **قوله** (والزام الحجة) اى عـلى الناس بكون مجيئـه بالحق كما قيـل او بقوله فان لله مافى السموات والارض * **قوله** (والوعد بالاجابة) بقوله خيرا لكم * **قوله** (والوعيـد عـلى الرد) بقوله وان تكفروا الآية ٢٨ * **قوله** (فآمنوا) لافادة سببيـة ماقبلهـا لمـا بعدها وحذف المؤمن به للتعميم اى فآمنوا به و بماجاءكم من الحق * **قوله** (اى ايمانا خيرالكم) يعـنى ان خيرا صفـة لمصدر محذوف وهو رأى الفرآء * **قوله** (اواتوا خيرا لكم مماانتم عليه) اى ان خيرا منصوب بفعـل واجب الحذف سماعا كما هو رأى الخليل وسيبويه فهو من قبيـل انتهوا كما اشار اليه وفى مثله صرح ابن الحاجب بان فعله وناصبه محذوف سماعا خيرا لكم مماانتم عليه من الكفر فهو من قبيل زيد افقه من الجدار اوالشتاء ابرد من الصيف * **قوله** (وقيـل تقديره يكن الايمان خيرا لكم) اى ان خيرا خبر كان الواقعـة جواب الامر وهو رأى الكسـائى وابى عبيدة كما صرح به بعض الفحول * **قوله** (ومنعه البصريون لان كان لايحذف مع اسمه الافيما لابد منه) اى هذا القول ضعيف اذ منعه البصريون الافيما لابد كقوله الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير اذلايصح اولا يحسن غير كونه خبرا لكان المضمر وهذا معـنى قوله لابد منه * **قوله** (ولانه يؤدى) هذا تأييد منه لضعفه لكن اجيب بانه لاحاجة فى جزم يكن الى اضمار شرط صناعى وان كان المعنى عليه لانه يكفى فى جزمه وقوعه جوابا للامر قبـله * **قوله** (الى حذف الشرط وجوابه) اذالتقدير حينئذ ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا لكم وقد مر جوابه لكن الاحسن ماقضى القـاضى اذلامعـنى للجزم الا بالجـازم فيحتـاج الى اضمـا الجازم مع الشرط ٢٩ * **قوله** (يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لايتضرر بكفركم كما لاينتفع بايمانكم) فهو غنى عنكم الخ

٢ قوله الاطريق جهنم الايهديهم طريق جهنم ففيـه تهكم قوله المراد من العهـد آية المفهومة بالاشارة عندنا ومن العبارة عند الشـافعى سوقهم اليها يوم القيمة بواسطة الملائكة قال الله تعـالى •وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا• الآية والاستثناء متصـل ان اريد بالطريق مطلق الطريق والامنقطع اومتصل على طريق ولاعيب فيهم غيران سيوفهم فلول　　　بهد

قوله ولان المضـل الخ فعلى التقديرين يكون معنى البعد المدلول عليه ببعيدا مستفادا عن الصد المدلول عليه بصدوا لاعن مجرد الكفر

قوله والآية تدل عـلى ان الكفار مخـاطبون بالفروع هذا المعـنى مستفـاد من وصفهم بالظلم بعد وصفهم بالكفر فان التهديد بالظـلم زجر لهم ونهى عنه والنهى عن الظلم من باب الفروع

قوله وخالـدين حال مقدرة اى مقدرين عـلى انفسهم الخلود المؤبد فى جهنم

قوله اى ايمانا خيرا اواتوا امرا خيرا الاول على ان نصب خيرا عـلى المصدرية اقامـة للصفة مقـام الموصوف وعـلى الثانى عـلى انه مفعول بفعل محذوف قوله الافيما لابد منه اى الافى موضع فيه ضرورة لاضرورة ههـنا

قوله ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه لان التقدير حينئذ ان آمنتم يكن خيرا لكم فيحذف الشرط مع جوابه و يبقى خيرا لكم خبرا عن **كان** المحذوفة فيؤدى هـذا الى كثرة الحذف

قوله يعـنى وان تكفروا فانه غنى عنكم يريد ان جزاء الشرط فى الحقيقة فانه غنى عنكم وقوله تعالى فان لله ما فى السموات والارض دليل الجزاء قائم مقام الجزاء

٢٢ ❊ وكان الله عليما ❊ ٢٣ ❊ حكيما ❊ ٢٤ ❊ ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ❊ ٢٥ ❊ ولاتقولوا على الله الا الحق ❊ ٢٦ ❊ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القيها الى مريم ❊ ٢٧ ❊ وروح منه ❊ ٢٨ ❊ فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلثة ❊ ٢٩ ❊ انتهوا ❊ ٣٠ ❊ خيرا لكم ❊ ٣١ ❊ انما الله اله واحد ❊ ٣٢ ❊ سبحانه ان يكون له ولد ❊ ٣٣ ❊ له ما فى السموات وما فى الارض ❊

اشارة الى ان الجواب محذوف وقوله فان الله علة الجزاء القائمة مقام الجزاء * **قوله** (ونبه على غناه بقوله لله ما فى السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وماتركبتا منه) مااشتملتا اى خارجا عنهما متمكنا فيهما وماتركبتا منه اى مايكون داخلا فى حقيقتهما فيعم جميع الممكنات ولااشكال فى حمل فى فى اطلاق واحد على مايعم اماعند المصنف فلجواز عموم المشترك اوالجمع بين الحقيقة والمجاز عنده واما عندنا فلاعتبار عموم المجاز فى مثله ٢٢ * **قوله** (باحوالهم) اى عليم بجميع الاشياء فيعلم باحوالهم ٢٣ * **قوله** (فيما دبرلهم) اى مراعيا الحكمة فى جميع الامور فكان حكيما فيما دبر ٢٤ * **قوله** (لاتغلوا) لاتدوموا على الغلو الصادر منكم * **قوله** (الخطاب للفريقين) فتوحيد الكتاب لارادة الجنس * **قوله** (غلت) بوزن رمت * **قوله** (اليهود فى حط عيسى عليه السلام حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى فى رفعه حتى اتخذوه الها) بغير رشدة على صيغة المرة وقد تكسر يقال ولد الرشدة وهو ضد ولد الزانية كذا فى القاموس * **قوله** (وقيل للنصارى خاصة) مرضه اذالسباق والسياق يستدعى العموم * **قوله** (فانه اوفق لقوله ولاتقولوا الآية ٢٥ يعنى تنزيهه عن الصاحبة والولد) لانه اوفق الخ غير مسلم عند المصنف اذاليهود يثبت الولد له تعالى ايضا غايته ان النصارى يثبت الصاحبة ايضا لكن لايوجب التخصيص ٢٦ * **قوله** (انما المسيح الآية اوصلها اليها وحصلها فيها) انما المسيح الآية لايقتضى التخصيص لانه كما يرد غلو النصارى يرد ايضا غلو اليهود اذ معناه الحاصل فمن كان شانه هذا فيكون رفيع الشان ويكون ايضا ممكنا حادثا فبطل قولهما ٢٧ * **قوله** (وذو روح صدر منه) اى كلمة من فى وروح منه لابتداء الغاية * **قوله** (لايتوسط مايجرى مجرى الاصل والمادة له) مايجرى من الاب والنطفة والتعبير لارادة الوصف اولارادة النطفة * **قوله** (وقيل سمى روحا لانه كان يحيى الاموات) اى سمى روحا تشبيهاله بالروح كما ان الروح سبب لحيوة الاموات التى هى الجماد كذلك انه عليه السلام سبب لحيوة الاموات الزائلة عنها الحيوة * **قوله** (اوالقلوب) اى بسبب هدايته وتعليمه يزول الامراض القلبية المشابهة للموت فيتصف بالعلم والاخلاق المرضية المشابهة للحيوة وهذا معنى قوله يحيى القلوب ٢٨ * **قوله** (فآمنوا بالله) ايمانا معتدا به منزهين عن جميع سمات النقص * **قوله** (اى الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله) اى الآلهة ثلثة اى المبتدأ المحذوف اثلثة لفظة الآلهة هذا القول للنسطورية والملكانية من النصارى واما اليعقوبية منهم فيقولون بالاتحاد وبان الله هو المسيح ابن مريم والقائلون بالتثليث حكى عنهم مذهبان الاول انهم قالوا آلهتنا ثلثة الله وصاحبته مريم وابنه عيسى واستدل المص على انهم ذهبوا اليه بقوله تعالى لعيسى عليه السلام أانت قلت للناس الآية وجه الاستدلال هو ان معنى من دون الله مع الله فيكون الآلهة ثلثة فليتأمل * **قوله** (اوالله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس الحياة) اوالله ثلاثة اى المبتدأ الموصوف ليس الالهة بل هو الله هذا القول الثانى مما حكى عنهم اى من غاية جهلهم جعلوا الذات الواحدة نفس ثلثة صفات وقالوا انه تعالى جوهر واحد مركب من ثلثة اقانيم وارادوا بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ان صح انهم الخ اى هذه الرواية منهم غير صحيحة لمخالفتها النص بحسب الظاهر ولاستلزام هذا القول التناقض بالاب الذات وفى بعض الكتب الوجود بدل الذات ٢٩ * **قوله** (عن التثليث) باى معنى وقرينة هذا المعنى قوله ولاتقولوا ثلثة كما سبق فى قوله فامنوا خيرا لكم (٣٠ نصبه لما سبق) ٣١ * **قوله** (اله واحد) اكد بواحد احترازا عن قصد الجنس بلا ملاحظة الوحدة * **قوله** (اى واحد بالذات) اى المراد بالوحدة الوحدة فى الذات لانه مسوق للرد عن القول بالتثليث * **قوله** (لاتعدد فيه بوجه ما) من الوجهين المذكورين آنفا ٣٢ * **قوله** (اى اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء) اسبحه تسبيحا اشار الى ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب على المصدرية لمن يعادله اى يتصور له مثل لان من حق الولد ان يجانس والده ويتطرق اليه فناء اذ التوالد يحفظ النوع عن الانقراض ٣٣ * **قوله** (ملكا وخلقا) ومن جملته المسيح * **قوله** (لايماثله شئ من ذلك فيتخذه ولدا) اذ الممكن الحادث

قوله وهو يعم مااشتملتا عليه وماتركبتا منه يعنى المفهوم من ظاهر الآية ان لله خصوص المظروف فقط وهو ما فى السموات والارض والله تعالى له السموات والارض وما فيهما جميعا فوجهه بمايعمهما ومافيهما فان اجزاء الشئ اذا كان مملوكا لله تعالى كان الشئ بكليته له تعالى قوله غلت اليهود فى حط عيسى اى فى حطه عن مرتبته حتى قالوا انه ولد لغير رشدة يقال هو لرشدة اذا كان صحيح النسب وهو خلاف قولك لزنية وغلت النصارى فى رفعه اى فى رفعه عن منزلته

قوله لايتوسط مايجرى مجرى الاصل كسائر اولاد آدم نفى الواسط مستفاد من نسبته الى الله تعالى فى قوله وروح منه

قوله اوالله ثلثه عطف على قوله الآلهة ثلثه يعنى رفع ثلثه على انها خبر مبتدأ محذوف مبتدأه اما الآلهة اوالله والاوثق هو الاول لدلالة القرآن عليه قال تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله والوجه الثانى مبنى على فرض صحة قولهم الله ثلثة اقانيم

قوله نصب بماسبق يعنى يحتمل ان يكون نصب على المصدرية وان يكون مفعولا به لفعل مقدر تقديره على الاول انتهوا انتهاء خيرا لكم وعلى الثانى انتهوا وائتوا امرا خيرا لكم قوله ويتطرق اليه فناء اى التوالد والتناصر انما احتيج اليهما لبقاء النوع فان الشخص الممكن يتطرق اليه الفناء فلا بد له من ولد يقوم مقامه ويدوم نوع ذلك الشخص بمن ينوب منابه والله تعالى واحد بالشخص موجود ازلا وابدا لايجرى عليه زوال ولا فناء ومن هذا شانه لايحتاج الى الولد

٢٢ ❊ وكفى بالله وكيلا ❊ ٢٣ ❊ لن يستنكف المسيح ❊ ٢٤ ❊ ان يكون عبدالله ❊ ٢٥ ❊ ولاالملائكة المقربون ❊ ٢٦ ❊ ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ❊

المكون كيف يكون مماثلا للواجب بالذات ٢٢ * **قوله** (نبه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه) تنبيه الخ اى دليل عليه كقوله ما فى السموات الآية ولايبعد ان يقال وانما عبر بالتنبيه للرمز الى ان الحكم بديهى وخفاءه للاذهان القاصرة يحتاج الى التنبيه قوله لابيه فى حياته او فى مماته وهو الظاهر * **قوله** (والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغن عمن يخلفه) وهو الولد * **قوله** (او يعينه) وهو الشريك فهو تنبيه ايضا على غناه عن الشريك كما فى قوله تعالى له ما فى السموات والارض دليل على نفى الشريك غايته انه لم يلتفت الى ذلك لان الكلام للرد عن القول بالولد ٢٣ * **قوله** (لن يستنكف المسيح) جملة ابتدائية سيقت لتقرير ماسبق من التنزيه * **قوله** (لن يأنف) تعريف لفظى له يقال انف من الشئ اذا ترفع وتعظم من ان يتصف به * **قوله** (من نكفت الدمع) اى ان الاستنكاف استفعال من النكف وان سينه للمبالغة فى النفى * **قوله** (اذا نحيته باصبعك) اى بعدته وازلته من التنحية * **قوله** (كيلا يرى اثره عليك) فيلزمه الترفع ٢٤ * **قوله** (من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى بها وانما المذلة والاستنكاف فى عبودية غيره روى ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام واى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدالله قالوا بلى فنزلت) فان عبوديته شرف فلذا اختار نبينا عليه السلام ان يذكر بالعبد ليلة المعراج ٢٥ * **قوله** (عطف على المسيح اى ولايستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا) عطف على المسيح لاعلى الضمير المستترفى ان يكون اذ افراد العبد يأبى عنه ظاهرا فلذا احتيج الى تقدير ان يكونوا عبيدا فى العطف على المسيح وقيل ان اريد بالملائكة كل واحد منهم لم يحتج الى تقدير انتهى ولا ضير حينئذ فى العطف على الضمير * **قوله** (واحتج به من زعم) وهم المعتزلة ومنهم الزمخشرى واستدل به فى الكشاف عليه * **قوله** (فضل الملائكة على الانبياء) الملائكة اى العلوية السماوية اذ لانزاع فى افضلية الانبياء على الملائكة السفلية الارضية * **قوله** (وقال مساقه لرد قول النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه) فى الكشاف من حيث ان علم المعانى لايقتضى غير ذلك قوله كالدليل على عدم استنكافه والا لما كان فى ذكره فائدة وانما دل كالدليل لعدم ذكره فى صورة الدليل اولانه كم من شئ لايستنكف منه الخطير ويستنكف منه الحقير وان كان بلا استحقاق الا ان يراد بالاستنكاف بالاستحقاق * **قوله** (وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك) هذا خلاف السوق اذالكلام فى رد النصارى وعن هذا بادر الى التسليم * **قوله** (وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لايخالفه رئيس ولا مرؤس) اى من لم يستنكف فى غاية الكثرة كقولك اصبح الامير الخ وهل يتصور ان المرؤس اى التابع اعلى درجة من الرئيس فليكن الآية من قبيل المذكور فقول صاحب الكشاف لان علم المعانى لايقتضى غير ذلك منظور فيه ولقائل ان يقول هذا القول مصنوع ليس بموجود فى كلام العرب العرباء فاذا قال وان اراد به التكبير الخ * **قوله** (وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش اومن اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لايستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه) فغايته تفضيل المقربين هذا ينافى ماذهب اليه جمهور مشايخنا من ان خواص البشر افضل من الملائكة فالاولى فى الجواب ان يقال ان الآية تدل على ان الملائكة المقربين افضل الخلائق بمعنى اقربهم منه تعالى كما اشار اليه فى سورة النبأ ولانزاع فى ذلك بل النزاع فى الافضلية بمعنى كثرة الثواب وبهذا يحصل التوفيق بين الادلة والنصوص ٢٦ * **قوله** (ومن يستنكف عن عبادته) اى عن طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم اطاعتهم له تعالى وعدم اطاعتهم له تعالى وان كان من جهة انكار الرسول وكون الامر من جهته تعالى لابطريق الاستنكاف لكن استنكافهم عن طاعة الرسول استنكاف عن طاعته تعالى ولابعد فى ان يراد الاستنكاف عن عبوديته تعالى بعدم معرفته بل هذا اوفق لكون هذا مقررا لما سبق * **قوله** (ومن يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لااستحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق) والاستكبار دون الاستنكاف اذ الاستكبار الانفة عما لاينبغى ان يؤنف عنه واصله طلب الكبر بمعنى طلب تحصيله مع اعتقاد عدم حصوله

قوله وذلك يقتضى ان يكون المعطوف عليه اعلى درجة منه وحاصله ان الآية من اسلوب الترقى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولايرتقى الا الى الاعلى اذ لايقال لايستنكف من فلان من كذا ولاعبده بل يقال ولامولاه وحاصل الجواب ان ذكر الملائكة لكونهم اعلى من الانبياء بل للرد على عبدة الملائكة كما ان ذكر عيسى للرد على النصارى لان الكلام فيهم الا ان الرد على عبدة الملائكة بالاستطراد سلمناه لكن الحاصل ان بعض الملائكة وهم المقربون افضل من بعض الانبياء وهو عيسى وهو ليس بمطلوب والمطلوب ان جنس الملائكة كله افضل من جنس الانبياء وهو ليس بحاصل وهذا هو معنى قوله وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقا والنزاع فيه

٢٢ ❊ فسيحشرهم اليه جميعا ❊ ٢٣ ❊ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولايجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ❊ ٢٤ ❊ ياايها الناس قدجاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ❊ ٢٥ ❊ فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه ❊ ٢٦ ❊ وفضل ❊ ٢٧ ❊ و يهديهم اليه ❊ ٢٨ ❊ صراطا مستقيما ❊ ٢٩ ❊ يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ❊ ٣٠ ❊ ان امرء هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك ❊

فيه والتعبير به للاشعار بانه ليس هناك شئ سوى الطلب والاستنكاف منبئ عن توهم لحوق العار والنقص عن المستنكف ٢٢ * قوله (فيجازيهم) اى المراد بقوله فسيحشرهم لازمه وهو المجازاة ٢٣ * قوله (تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة) دفع لما عسى ان يتوهم عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل لم يذكر فيه الا المستنكفون وتوجيه الجواب ظاهر * قوله (اولمجازاتهم فان اثابة مقابليهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة) اجاب اولا بانه تفصيل للمجمل المفهوم لا المذكور صريحا لان سيحشرهم اليه جميعا يفيد فى مقام الوعيد ان الحشر للجزاء يوم يجزى العباد فهو تفصيل لجزاء العباد من الاخيار والاشرار لا لجزاء الكفار اولان ذكر احد المتقابلين يوجب ذكر الآخر ثم اجاب ثانيا بان حشرهم لمجازاتهم والتفصيل لمجازاتهم لا لهم فان مجازاتهم بنار الجحيم والتأسف العظيم فكلمة اماوان دخلت على الفريقين لفظا لكنها داخلة على قسمى جزاء المستنكفين والمستكبرين معنى بقرينة ان المراد تفصيل الجزاء لا تفصيل الذات ٢٤ * قوله (عنى بالبرهان المعجزات) وتوحيد البرهان لارادة الجنس اولانه فى الاصل مصدره * قوله (وبالنور القرآن اى قدجاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة) وبالنور القرآن على الاستعارة لانه يتبين به كما يتبين بالنور الاعيان * قوله (وقيل البرهان الدين او رسول الله اوالقرآن) وقيل البرهان الدين قيل لابتنائه على البراهين القاطعة صار كأنه هو البرهان اولانه يتخلص به عن ظلمات الشكوك والاوهام كما يتخلص بالبرهان عنها وكذا الكلام فى كون المراد رسول الله عليه السلام اوالقرآن فعطف النور على البرهان للتغاير الاعتبارى * قوله (رحمة منه) اى عبر عن الثواب بالرحمة تنبيها على ذلك لحق واجب كيف والمؤمن العامل كاجير اخذ الاجر قبل العمل لما ان الله تعالى عليه نعما لا تحصى ٢٥ * قوله (فى ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب) فى ثواب اشار الى ان المراد بالرحمة الثواب والجنة بطريق ذكر الحال وارادة المحل ٢٦ * قوله (احسان زائد عليه) اى على ماقدره بازاء ايمانه الخ فلذا عبر عنه بالفضل والكلام فى الفضل كالكلام فى الرحمة مجازا وعلاقة (٢٧ الى الله وقيل الى الموعود) ٢٨ * قوله (صراطا مستقيما هوالاسلام والطاعة فى الدنيا وطريق الجنة فى الآخرة) صراطا مستقيما مفعول ثان ليهديهم واصله ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة واختار موسى قومه كذا قاله فى سورة الفاتحة ولفظة اليه حال منه مقدما عليه وقد جوز كونه حالا من الفاعل بمعنى مقربا اياهم اليه ٢٩ * قوله (اى فى الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه) اى فى الكلالة وفى جعله اشارة الى التنازع خفاء لتوسط لفظة قل فى قل الله يفتيكم * قوله (روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى كلالة) اى لايخلفنى ولد ولا والد * قوله (فكيف اصنع فى مالى) اى ظن انه لاوارث له بانتفاء الولد والوالد فالتصرف فى يده فاستفتى من رسول الله عليه السلام فى اى موضع وضعه فردعليه وبين ان له وارثا فلا يبقى له التصرف فى جميع المال بل فى ثلثه * قوله (فنزلت) فاذا كان المستفتى جابرا فصيغة الجمع لرضاء من عداه او للاشارة الى عموم الحكم * قوله (وهى آخر مانزل فى الاحكام) فبعد نزول آية الميراث فى اول السورة كيف خفى امر الكلالة على جابر بن عبد الله مع انه من اجلاء الصحابة ولعل هذه الرواية غير ثابتة بسندات قوية او سؤاله لمصلحة جلية فى الاحكام فى بيان الاحكام لامطلقا لان آخر آية نزلت مطلقا واتقوا يوما الآية ٣٠ * قوله (سبق تفسيرها فى اول السورة) اى فارجع اليه ثم انظر اى تفسير اريد هنا ٣١ * قوله (ارتفع امرؤ بفعل اوجان يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له من المستكن فى هلك) رد على الكشاف حيث نفى احتمال الحال والعجب من العلامة التفتازانى حيث قال وربما يدعى انه لاضمير فى هلك اذ خلو الفعل عن الفاعل غريب * قوله (والواو فى وله يحتمل الحال والعطف) فيما يحتملهما يتعين العطف لاصالته * قوله (والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لايكون عصبة والولد على ظاهره) اى يعم البنت غير مختص بالابن غير ابن عباس فان عنده البنت حاجبة للاخت * قوله (فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لكنها لاترث النصف) بل تستحق مابقى من فرض البنات نصفا كان اوثلثا

قوله تفصيل من مجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام اى قوله تعالى فاما الذين آمنوا الى آخر الآيات تفصيل للمجازاة العامة الشاملة للمؤمن والكافر المدلول عليها من فحوى قوله عز وجل وسيحشرهم اليه جميعا لا من حاق اللفظ لان من فى ومن يستنكف والضمير راجع اليه فى فسيحشرهم عبارة عن الكافر فقط ليس بشامل للمؤمن والكافر حتى يكون قوله فاما الذين آمنوا واما الذين استنكفوا تفصيلا له بل معنى المجازاة العامة الشاملة للجميع مستفاد من فحوى الكلام الصادق وهو فسيحشرهم جميعا وذلك انه دل على ان الحشر لمجازاة العباد مؤمنين كانوا اوكافرين فاورد الكلام الواقع بعده التفصيل العام المدلول عليه بفحوى الكلام السابق وان كان المعنى المستفاد من حاق اللفظ مخصوصا والحاصل ان الوارد بعده لتفصيل العام الذى دل عليه ذلك الكلام الضمنى وهو يوم يحشر العباد للمجازاة فهذا من باب التقسيم بعد الجمع وهو من محسنات الكلام

قوله اولمجازاتهم عطف على قوله للمجازاة العامة اى اوتفصيل لمجازاة المستنكفين فيكون اجمل الذى فصله واما الذين فى الموضعين هو لفظ من فى ومن يستنكف ومعنى التقسيم بيان ان عذابهم نوعان احدهما تعذيبهم بعذاب جهنم والآخر تعذيبهم بالغم والحسرة عند مشاهدتهم ثواب مقابليهم بالجنة ونعم المقيم فقوله فان اثابة مقابليهم الخ بيان لجهة التفصيل باما فى الموضعين على التقدير الثانى

قوله وقيل البرهان الدين اورسول الله اوالقرآن فعلى ان المراد به القرآن يكون قوله عز وجل وانزلنا اليكم نورا مبينا كالتفسير لقوله قدجاءكم برهان قال الامام البرهان هو محمد وانما سماه برهانا لان حرفته اقامة البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل والنور المبين هو القرآن وسماه نورا لانه سبب لوقوع نور الايمان فى القلب

قوله لا قضاء لحق واجب هذا المعنى مستفاد من لفظ رحمة فانه لايستعمل فى الواجب فان من اعطى شيئا وجب عليه اعطاؤه لايقال فى حقه انه اعطاه ترحما وتفضلا

قوله سبق تفسيره قال فى اوائل السورة الكلالة من لم يخلف ولدا ولاوالدا

٢٢ ❊ وهو يرثها ❊ ٢٣ ❊ ان لم يكن لها ولد ❊ ٢٤ ❊ فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك ❊ ٢٥ ❊ فان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين ❊ ٢٦ ❊ يبين الله لكم ان تضلوا ❊ ٢٧ ❊ والله بكل شئ عليم ❊ ٢٨ ❊ بسم الله الرحمن الرحيم ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ❊

(٢٢ اى والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس) ٢٣ * قوله (ذكرا كان اوانثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذالبنت لاتحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لايرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة) وهذا الجواب هو المعتمد اذ الكلالة مالايكون له ولد ولاوالد * قوله (ان فسرت بالميت) كما يدل عليه الرواية عن جابر ٢٤ * قوله (الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى) كان تأنيثه فى فلما وضعتها لانه كان انثى مآله اى باعتبار المعنى عدل عن قول الكشاف ان تثنيته باعتبار كون الخبر تثنية لان تثنيته موقوف على كون اسم كان تثنية اوللاشارة الى وجه آخر * قوله (وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما) وفائدة الخ جواب سؤال مقدر بان الف كانتا تدل على التثنية مرجعها فا الفائدة فى الاخبار عنها بانها اثنتان التنبيه على ان الحكم اى على ان اختلاف الحكم يفيد الخبر مالايفيده الضمير لكن هذا انما يتم لولم يفده الف كانتا وقد صرح الائمة بان الضمير انما يدل على الذات دون الصفات فالاولى ان يقال هذا من قبيل قوله الهين اثنين ٢٥ * قوله (وان كانوا اخوة) الكلام فيه كالكلام فى فان كانتا اى الضمير لمن يرث بالاخوة وجمعه محمول على المعنى اوباعتبار كون الخبر جمعا وفائدة الاخبار مثل مامر آنفا * قوله (اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر) اصله من غير اعتبار التغليب فغلب المذكر على الانثى فعبر عنهما بما وضع للمذكر ثم بين بقوله رجالا ونساء فلولا التغليب لما ساغ هذا التفصيل وانت خبير بان هذا الكلام عام لصورة كونهم رجلا وانثيين اوانثى ورجلين ٢٦ * قوله (اى يبين لكم ضلالكم الذى من شأنكم اذاخليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه) اى ان ان تضلوا مفعول يبين والضلال وان لم يبين صريحا لكنه مبين مفهوما واختاره لان طبيعة الانسان مجبولة على حب الشر والضلال الا من عصمه الله تعالى فاعتباره فى البيان ولو مفهوما اهم ولانه حينئذ لايحتاج الى حذف وتقدير * قوله (او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا) اى تضلوا علة بتقدير كراهة كما هو رأى البصريين فى مثل ذلك صرح به المبرد * قوله (وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين ٢٧ فهو عالم بمصالح العباد فى المحيا والممات) وقيل لئلا تضلوا اى علة وعليه بتقدير لا وحذفه مع لام التعليل ولم يرض به المصنف لان حذف لاقليل بالنسبة الى تقدير المضاف * قوله (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان فى مشيئة الله تعالى من الذين يتجاوز عنهم) والله عليم بحجته تمت تحشية هذه السورة الكريمة فى يوم عرفة قبيل العصر زمن الوقف فى عرفات الحمد لله الذى بعزه وجلاله تتم الصالحات اللهم هب لى من كمال جودك ولياقتى العلم المقتبس من السلف الصالحين واحشرنا مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على فخر المرسلين وامام المتقين * قوله (سورة المائدة مدنية) الاقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الى قوله غفور رحيم فانها نزلت بعد عصر يوم الجمعة بعرفة حجة الوداع لكن اذا اريد بالمدنية مانزلت بعد الهجرة فلاحاجة الى الاستثناء * قوله (وهى مائة وثلث وعشرون آية) وقيل مائة واثنان وقيل ثلث وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٨ * قوله (الوفاء هوالقيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء) لكن فيه مبالغة ليس فى الوفاء لزيادة حروفه فلذا اختير فى النظم تحريضا على الوفاء التام ٢ * قوله (والعقد العهد الموثق) اى بذكر الله تعالى فالعقد اخص من العهد لانه اوكد العهود واحكمه اطلق اسم المشبه به وهو العقد بمعنى الحبل المعقود المشدود بشئ على المشبه وهو العهد الموثق * قوله (كما قال الحطيئة) بالحاء المهملة بوزن التصغير استشهاد على كون العقد بمعنى العهد الموثق * قوله (قوم) اى قومنا قوم فائدة الخبر باعتبار الصفة * قوله (اذاعقدوا) اختير اذامع الماضى تنبيها على تحقق وقوعه فهى شرطية ويحتمل الظرفية * قوله (عقدا) مفعول به لعقدوا اوالمفعول المطلق اى اذاعاهدوا عهدا والقرينة لجارهم * قوله (لجارهم شدوا العناج) لجارهم ولم يقل لغيرهم مع عدم اختلال الوزن لان الكرم وعهده الجار

٢ قوله العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه فى الاحكام تشبيها للمعقول بالمحسوس سعد

قوله والولد على ظاهره اى شامل للابن والبنت مطلقا اى سواء كانت بنتا واحدة اواكثر كما هو المعنى الموضوع له لفظ الابن فى اللغة قوله فان الاخت الخ تعليل لشمول الولد الابن والبنت فانه لوكان المراد بالولد الابن يلزم ان يكون نصيب الاخت خصوصية النصف عند عدم الابن وليس كذلك بل لها النصف ان كانت البنت واحدة ومابقى من الثلثين عند وجود بنتين فصاعدا فقوله الولد على ظاهره رد على صاحب الكشاف حيث قال والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت وحاصل الكلام ان الآية افادت ان الولد مطلقا سواء كان ابنا او بنتا يسقط الاخت اماالابن فيسقطها عن الميراث قطعا واماالبنت فتسقطها عن خصوصية النصف او فرض النصف لان الاخت تأخذ النصف مع البنت الواحدة وتأخذ مابقى من الثلثين عند وجود بنتين فصاعدا وكل ذلك بالعصوبة لا بالفرض لكن بقى فى مفهوم الآية اشكال وهو انه يفهم من ظاهر الآية ان الاخت ترث النصف عند عدم الولد وان كان للميت والد وليس كذلك بالاجماع فان الاجماع على ان الاخت لاترث مع وجود الوالد ولو قيل المراد من امرئ هلك الكلالة بقرينة قوله عز وجل قل الله يفتيكم فى الكلالة من لم يكن له ولد ولا والد قلنا فحينئذ ما وجه اشتراط سلب الولد فقط فى استحقاق الاخت النصف بل الارث مطلقا والحال ان استحقاقها الارث مشروط بعدم الولد والوالد جميعا لا بعدم الولد فحسب ويمكن ان يقال فى الجواب ان اشتراط عدم الوالد ثابت بالسنة كما قال بعيد هذا وقد دلت السنة على انهم لايرثون مع الاب

قوله والا فالمراد به الذكر يعنى ان حمل معنى يرثها على يرث جميع مالها يكون الولد عام المعنى شاملا للذكر والانثى فالمعنى يرث جميع مالها ان لم يكن لها ابن ولابنت وان حمل على معنى يرث مالها مطلقا سواء كان كلا او بعضا يكون المراد من الولد الابن فالمعنى وهو يرثها ان لم يكن لها ابن فحينئذ ان لم يكن لها بنت ايضا يرث جميع مالها وان كان لها بنت واحدة اوثنتان فصاعدا يرث ما بقى من فرض البنت اوالبنتين فصاعدا وهذا معنى قوله اذالبنت لاتحجب الاخ

عد عند العرب من شمائل الاخيار وشدوا العناج بالعين المهملة والنون والجيم ككرام حبل يشد فى اسفل الدلو ثم يشد العراق ليكون عونا لها فاذا انقطعت الاوزام امسكها فان للدلو اوزاما توضع على رأسها خشبتان كالصليب ويشد اطرافها بالسيور اوزاما ثم يجعل حبل فى اسفل الدلو الى العراق ويشد ذلك الحبل بها حتى لوانقطعت الاوزام قام ذلك الحبل مقامها وذلك الحبل الكبير حبل العناج ثم يشد حبل آخر فى وسط العراق ويثنى ويثلث ليكون هو الذى يلى الماء يعنى الحبل الكبير وذلك الحبل * قوله (وشدوا فوقه الكربا) الكرب بفتحتين هو الكرب فالكرب فى اعلى الدلو والعناج فى اسفلها ثم يجعل الكرب فى الحبل الكبير الذى ينزح الماء به ومقصود الشاعر المبالغة فى وصف قومه بالوفاء للعهد استعار للعهد عقد الحبل ورشحها بشد العناج وشد الكرب لانها للتوثيق من الطرفين الاسفل والاعلى كذا قيل * قوله (واصله الجمع بين الشيئين) اى فى اللغة وبالعهد يجمع بين المتعاهدين فى الغالب * قوله (بحيث يعسر الانفصال) ولا يتعذر اذ حينئذ لا يسمى عقدا بل تركيبا ومفهومه اذا كان الانفصال سهلا لا يسمى عقدا وفيه تأمل * قوله (ولعل المراد بالعقود مايعم العقود التى عقدها الله تعالى على عباده) اشارة الى ان فيه نوع ضعف اذ المتبادر الشق الاول فلذا حمل عليه صاحب الكشاف حيث قال والظاهر انها عقود الله عليهم فى دينه من تحليل الحلال وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت * قوله (والزمها اياهم) بيان لمعنى عقدها * قوله (من التكاليف) وهى الامر والنهى وهذا ماينصب الدلائل اوانزال الكتب مما يجب الوفاء به كالعقد والالزام باليمين والنذر * قوله (ومايعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن) يجب الامان به مثل العقد والوعد ونحوهما * قوله (ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب) الظاهر انه قيد لتعميم الامر بالوفاء الى الوجوب والى الحسن ولو جعل قيدا لكون المراد بالعقود مايعم العقود قوله على المشترك اى على المفهوم المشترك وهو الاذن بالفعل وجوازه كما ذهب اليه البعض وهذا مذهب مرجوح او بطريق عموم المجاز وهو خلاف الظاهر او المراد استعمال المشترك فى المعنيين وهذا وان جاز عند الشافعى لكن كون الامر مشتركا بين الوجوب والندب بالاشتراك اللفظى قول مرجوح والمختار عند العامة كما فى التوضيح الوجوب * قوله (احلت لكم) اذا كان الحل والحرمة مسندا لا يحتاج الى جعل صيغة الخبر بمعنى الامر كذا فى التلويح * قوله (لكم) قدم على نائب الفاعل لان الاهم الحل لنفع المخاطب ٢٢ * قوله (تفصيل للعقود) اى العقود التى عقدها الله تعالى لان المراد اعتقاد الحلال حلالا واعتقاد الحرام حراما وبهذا الاعتبار ظهر كونه تكليفا وهذا الكلام يلائم كون المراد بالعقود العهود التى عقدها وقد ذهب الى احتمال العموم * قوله (والبهيمة كل حى لا يميز) اى بين الحق والباطل اولا يميز اى لا يفقه ولا يبصر الاعتبار ولا يسمع للتدبر والافاصل التمييز بين المنافع والمضار حاصل لكل حى وبهذا التفسير يتناول كل ذى روح الا الانسان * قوله (وقيل كل ذات اربع قوائم) فهو اخص من الاول مطلقا * قوله (واضافتها الى الانعام للبيان) وهى الاضافة بمعنى من كخاتم فضة سواء كان البهيمة بالمعنى الاول او بالمعنى الثانى ويكون البهيمة اعم من الانعام اذ الانعام لا يتناول غير الانواع الاربعة من ذوات الاربعة فاضيف العام وهو البهيمة الى الخاص لتخصيص العام * قوله (كقولك ثوب خز) فان الثوب عام لانواع الثياب والخز نوع منه واخص فاضيف لبيان المراد وكفى بقول الكشاف دليلا على ان مثل هذه الاضافة للبيان وبمعنى من وان كان المضاف اعم مطلقا من المضاف اليه * قوله (ومعناه البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية) من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين كما ذكر فى سورة الانعام لكن فى القاموس النعم ويسكن عينه الشاة والابل او هو خاص بالابل جمعه انعام انتهى وفيه من المخالفة مالايخفى * قوله (والحق بها الظباء وبقر الوحش) اى بدلالة النص لمشابهتها اياها فى الاجترار وعدم الانياب وقيل والحق بها اى بطريق القياس ٢٣ * قوله (وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام فى الاجترار وعدم الانياب) اذ الاول يوافق مافى سورة الانعام وايضا لا يلائم الاضافة اذ حينئذ تكون الاضافة لادنى ملابسة وهى مجازية * قوله (واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه)

قوله والآية كما لم تدل الخ عدم دلالة الآية على المعنيين المذكورين انما نشأ من الاحتمال الواقع فى معنى الولد فانه ان اريد به المعنى العام الشامل للذكر والانثى يلزم ان يسقط الاخوة عن الميراث عند عدم الولد لان مفهوم الآية حينئذ وهو لا يرثها ان كان ولد ذكرا كان اوانثى وان اريد به الابن لا يسقطون لاستحقاقهم الارث مع البنت لان مفهومها حينئذ وهو يرثها ان كان لها بنت فلهذا الاحتمال انتفى الدلالة فى الآية على هذين المعنيين المذكورين

قوله وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم فى الكلالة ان فسرت بالميت اى وكذا لا يدل قوله تعالى قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك لا يدل على سقوط الاخت عن الميراث ولا على عدم سقوطها عنه ان فسرت الكلالة بالميت وجه عدم الدلالة حينئذ انه يحتمل ان يكون للميت والد وان لم يكن له ولد فيسقط حق الاخت لان الاخ والاخت ساقطان مع وجود الوالد ويحتمل ان لا يكون له والد فلا يسقط حقها فمع هذا الاحتمال لا يكون فى الآية دلالة على السقوط وعلى عدم السقوط وانما قيد عدم الدلالة بتفسير الكلالة بالميت لانها ان فسرت باصل معناها وهو ان لا يكون له ولد ولا والد تدل الآية على عدم سقوط حق الاخت اذ لا احتمال حينئذ ان يكون له والد حتى يسقط به حق الاخت لان الكلالة رجل ليس له ولد ولا والد

قوله وتثنيته محمولة على المعنى يعنى كان القياس عند رجع الضمير الى من يرث ان يقال فان كان اثنين بتذكير الضمير وافراده لكن انث لتأنيث الخبر كما قيل من كانت امك وثنى لتثنية الخبر ايضا او المراد بمن يرث هنا اثنان وهذا انسب لقوله محمول على المعنى

قوله وفائدة الاخبار عنه باثنين الخ يعنى كان الحكم فيمن كانت فوق الواحدة واحدا وهو ان يكون النصيب الثلثين سواء كانت اثنين فصاعدا فكان مقتضى الظاهر ان يقال فان كانت فوق الواحدة لكن جئ بلفظ اثنين تنبيها على المعنى المذكور وهو بيان ان سبب كون النصيب الثلثين تعدد الاخوات وتكثرها فى العدد ولا يفاوتها فى غير العدد كالصغر والكبر والشرف والحقارة وغيرها

قوله اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يعنى قوله رجالا ونساء تفصيله لاخوة بدلا عنها والاخوة بحسب الظاهر لا يتناول النساء فلابد ان يصار فى لفظ الاخوة الى التغليب فكانه قيل وان كانوا اخوة واخوات رجالا ونساء

من قبيل لجين الماء وقوله فى الاجترار وهو ان يجر العلف من جوفه ويخرجه الى حلقه ليعيد مضغه فيبلعه ٢٢ * قوله (الا محرم مايتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة) لا يصح الاستثناء الا بتقدير مضاف اذ المتعلق هو اللفظ الدال على التحريم ولم يصح الاستثناء من بهيمة الانعام الا بتقدير مضاف او الفاعل فاشار اولا الى تقدير المضاف وثانيا الى تقدير الفاعل ثم اضافة المحرم اما بمعنى اللام وهو الظاهر او بمعنى فى واما بمعنى من فلا يصح * قوله (او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه) وعلى التقديرين يكون الاستثناء متصلا ولو قيل المراد بما يتلى البهيمة وجعل اسناد التلاوة اليه مجازا عقليا بلا تقدير لم يبعد قوله تحريمه الظاهر ان اسناد التلاوة الى تحريم مجاز فى الاسناد ٢٣ * قوله (حال من الضمير فى لكم) ومعنى عدم احلالهم له تقدير حرمته اعتقادا وعملا وهو شايع فى القرآن والسنة كذا قيل فالظاهر ان هذا المعنى لهذا المبنى مجاز بعلاقة اللزوم * قوله (وقيل اوفوا) فيكون قيدا للمأمور اعنى الايفاء لا لطلبه اذ العامل فى الحال هو الفعل المذكور لا فعل الطلب فلا يلزم من وعدم وجوب الايفاء عند كونهم محلين الصيد اى معرضين للصيد فى الاحرام وكذا قولك صل وانت صاحابس قيد للامر بل للمأمور بمعنى اطلب منك صلوة مقرونة بالصحو كذا فى التلويح فى بحث السكر * قوله (وقيل استثناء) اى من بهيمة الانعام والتقدير الا ما يتلى عليكم آية تحريمه الا الصيد وانتم محرمون كذا قيل انظر الى انه جعل المستثنى الصيد مع انه غير محل الصيد وكان هذا مراد القيل اظهر وجه التعسف مع انه يندفع بان استعمل غير فى الاستثناء قليل * قوله (وفيه تعسف) لعل وجه التعسف ان الاستثناء بعد الاستثناء من شئ واحد قليل جدا مع ان المستثنى على ماصرح به البعض الصيد وفيه تغيير النظم بلا داع ولا باعث * قوله (والصيد يحتمل المصدر) اى الاصطياد فاللام للجنس * قوله (والمفعول) اى المصيد فاللام للاستغراق ويستلزم كل منهما الآخر لكن المفعول يلائم كونه مستثنى من البهيمة وانت تعلم مافيه ايضا ٢٤ * قوله (حال مما استكن فى محلى والحرم جمع حرام وهو المحرم) اى محرمين وفائدة تقييد احلال بهيمة الانعام بذكر عدم احلال الصيد حال الاحرام على تقدير كون المراد بالبهيمة الظباء واشباهها ظاهرة واما على كون المراد بها الانعام وهو مختار المص فلانه احوج الاوقات الى احلال تلك البهيمة لامتناعهم عن الصيد حال الاحرام واليه اشار صاحب الكشاف حيث قال كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا نحرج عليكم انتهى فلا ينفى كون تلك البهيمة حلالا مطلقا اما عندنا فلانه لامفهوم واما عند المص فلوجود فائدة اخرى غير مفهوم المخالفة ولو سلم ذلك فالمفهوم لا يعارض المنطوق الدال على احلال البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية المذكورة فى سورة الانعام والعلم عند الملك العلام ٢٥ * قوله (من تحليل) فلذا حكم بحل البهيمة * قوله (او تحريم) وعن هذا حكم بتحريم بعض البهيمة وبتحريم الصيد حال الاحرام والايفاء بهما الامتثال اعتقادا وعملا والاجتناب عن تحريم بعض المحللات وتحليل المحرمات واشار المص الى ان قوله ان الله تذييل مقرر لمضمون ماسبق ٢٦ * قوله (ياايها الذين آمنوا) لما اشير حرمة الصيد حال الاحرام عقب حرمة احلال سائر الشعائر حال الاحرام * قوله (يعنى مناسك الحج) جمع منسك الذى مصدر بمعنى غاية العبادة فالاضافة اما بمعنى اللام او بمعنى فى * قوله (جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر) جمع شعيرة بمعنى مشعرة اى معلمة اشار اليه بقوله وهى اسم الخ * قوله (اى جعل شعارا سمى به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام لنسك) شعارا اى علامة سمى به اى باعتبار الغلبة كما اشير فى سورة البقرة واعلام النسك اى غاية العبادة ونهاية الكلفة * قوله (وقيل دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله اى دينه) اى الدين الذى وضعه الله تعالى وهذا اعم من الاول لكن الارتباط بما قبله اتم فى الاول * قوله (وقيل فرائضه) وهذا اخص من الثانى واعم من الاول من وجه * قوله (التى حدها لعباده) اى عينها وجه التمريض هو انه كما فى الثانى لا يلائم السباق والسياق ملائمة الاول ٢٧ * قوله (بالقتال فيه او بالنسئ) اى بالتأخير اى تأخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد فنهى الله تعالى المؤمنين عن عادة الجاهلية ٢٨ * قوله (ما اهدى الى الكعبة) لا يطلق على غيره * قوله (جمع هدية) اى الفارق هنا بين الجمع والواحد التاء * قوله (كجدى) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة جمع جديان بالفتحات وجدية بوزن فعلة جمع

قوله فحذف لا يعنى حذف لا ثم حذفت اللام من ان فصار ان تضلوا هذا قول الكوفيين قال البصريون المضاف محذوف بتقدير كراهة ان تضلوا قوله فهو عالم بمصالح العباد فى المحيا والممات اشار بانه فى قوله فهو عالم بمصالح العباد الى ان قوله عزوجل والله بكل شئ عليم اثبات لعلمه تعالى بمصالح العباد بالبينة فانه تعالى اذا كان عالما بكل شئ يكون لا محالة عالما بالمصالح الراجعة الى العباد لدخولها تحت كل شئ قال الامام اعلم ان فى هذه السورة لطيفة عجيبة وهى ان اولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله فانه تعالى قال ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وهذا دال على سعة القدرة واخرها مشتمل على بيان كمال العلم وهو قوله والله بكل شئ عليم وهذان الوصفان بهما يثبت الربوبية والالهية والجلال والهيبة والعزة وبهما يجب على العبد ان يكون مطيعا للاوامر والنواهى منقادا لكل التكاليف والله اعلم الحمد لله على توفيق الاهتداء والشكر له على اعانته فى الابتداء والانتهاء واستعينه على تيسير ما نشرع فيه من حل تفسير سورة المائدة متوكلا عليه ومستفيضا بفيضه الاقدس وهو يقول الحق ويهدى السبيل

(سورة المائدة مائة وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله الوفاء هو القيام بمقتضى العهد قال الامام يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد هو وصل الشئ بالشئ على سبيل الاستيثاق والاحكام فالمراد بالعقد هنا العهد الموثق شبه العهد الموثق بالحبل فاستعير لفظ المشبه به للمشبه استعارة تصريحية فالعهد الزام والعقد التزام على سبيل الاحكام ولما كان الايمان عبارة عن معرفة الله بذاته وصفاته واحكامه وافعاله وكان من جملة احكامه انه يجب على جميع الخلق اظهار الانقياد لله تعالى فى جميع تكاليفه واوامره ونواهيه وكان هذا العقد احد الامور المعتبرة فى تحقيق ماهية الايمان قال ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود يعنى ياايها الذين آمنوا التزمتم بايمانكم انواع العقود والعهود فى اظهار طاعة الله فاوفوا بتلك العقود والعهود وانما سمى الله تعالى هذه التكاليف عقودا لانه تعالى ربطها كما يربط الشئ بالشئ بالحبل الموثق واعلم انه تعالى تارة سمى هذه التكاليف عقودا كما فى هذه الآية وكما فى قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وتارة عهودا قال تعالى واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال ولا تنقضوا الايمان وحاصل الكلام فى الآية انه امرنا باداء التكاليف فعلا وتركا

قوله • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا • العناج حبل يشد فى اسفل الدلو والاوزام السيور التى بين اوانى الدلو واطراف العراق والعرقوتان الخشبتان اللتان على رأس الدلو كالصليب والكرب بفتحتين الحبل الذى يشد فى وسط العراق ثم يثنى ثم يثلث يصف قومه بوفاء العهد استعار للعهد عقد الحبل ثم رشحها بشد العناج وشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط من الطرفين الاسفل والاعلى قوله والزمهم اياها معنى الالزام مستفاد من استعارة العهد

قوله وهى الازواج الثمانية اشارة الى قوله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ويخرج منها الخيل والبغال والحمير وغيرها من الحيوانات التى لا تجتر قوله

جدايا كذا قيل وهذا لايوافق كلام المصنف * قوله (فى جمع جدية السرج) وهى قطعة محشوة تحت السرج والرحل ٢٢ * قوله (اى ذوات القلائد من الهدى) بتقدير المضاف اومراده انها مجاز عن ذات القلائد بعلاقة ذكر الحال وارادة المحل * قوله (وعطفها على الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى) للاختصاص اى لزيادة التوصية ولهذا قال فانها اشرف الهدى اى كانها باشرافها نوع مغاير لسائر الهدى فشرط عطف الخاص على العام متحقق هنا كعطف جبريل على الملائكة ومن هذا القبيل عطف الهدى على شعائر الله على ما اختاره من ان المراد بها مناسك الحج * قوله (اوالقلائد انفسها) عطف على ذوات القلائد وهذا يؤيد ان المراد بما مر ان القلائد مجاز عن ذات القلائد * قوله (والنهى عن احلالها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى) والنهى عن احلالها اى عن اعتقاد حلها والتعرض لها مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى لكونه من باب الكناية اذ القلائد لكونها اشياء حقيرة لايراد بالنهى عن التعرض لها ظاهره بل يراد لازمه * قوله (ونظيره قوله تعالى ولايبدين زينتهن) فنهى عن ابداء الزينة مع انه ليس عوّد الى الفتنة مبالغة فى النهى عن ابداء مواضعها المرمن قبيل الكناية التى اخت المجاز * قوله (والقلائد جمع قلادة وهى ماقلد به الهدى) اى مايشد عنق البعير ونحوه * قوله (من نعل اولحاء شجر اوغيرهما) لحاء بوزن كساء قشر الشجر فاضافة لحاء الى الشجر اما للتجريد اوللتأكيد * قوله (ليعلم انه هدى فلايتعرض له) اى فليئلا يتعرض له ٢٣ * قوله (قاصدين لزيارته) قاصدين اذ اللام بمعنى القصد لزيارته لقوله يدعون الآية اذ ظاهره ان قصده البيت لزيارته ٢٤ * قوله (ان يثيبهم) حمل الفضل على الفضل الاخروى لتبادره ولكماله فتوينه للتنبيه على فخامته * قوله (ورضى عنهم) عبر المصدر بالجملة تسهيلا لتصور المعنى اذ استتار الضمير الراجع الى الرب فى المصادر مما لامساغ له * قوله (والجملة) اى يبتغون * قوله (فى موضع الحال من المستكن فى آمين) والرابط الضمير فى يبتغون * قوله (وليست صفة له) اى لآمين والقول بانه يجوز كونه لموصوف مقدر فوق آمين موصوف له تكلف لايناسب جزالة النظم مع انه لايضر المصنف اذ كلامه بناء على الظاهر على ان الجملة لاتكون صفة لموصوف مقدر لايكون بعضا مما قبله من المجرور بمن اوفى كما قيل * قوله (لانه عامل) اى فى المفعول به * قوله (والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لايعمل) اذ بالصفة يصير مسندا اليه فيبعد عن المشابهة بالفعل لانه لايكون مسندا اليه هذا لكن قد قرر فى محله انه ان وصف بعد العمل لايضر عمله السابق وهنا كذلك * قوله (وفائدته) اى اتيان الحال المذكور * قوله (استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له) من هذا اى ابتغاء الاثابة والرضوان على ان المانع له اى للتعرض وجه التنبيه لترتب الحكم على المشتق * قوله (وقيل معناه) عطف على مقدر اى قيل معناه ان يثيبهم ورضى عنهم وقيل معناه الخ * قوله (يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم) اى المراد بالفضل الفضل الدنيوى فعلى هذا معنى آمين البيت يكون قاصدين له للتجارة ورضوانا بزعمهم اذ لا رضوان للكفار لكن يظنون الرضوان من الله تعالى وفى الكشاف وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون فى انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم بظنهم انتهى فاندفع الاشكال بانه تعالى اخبر بانهم يبتغون رضوانا فالابتغاء فى نفس الامر فالحاجة الى التقييد بالظن * قوله (اذروى ان الآية نزلت عام القضية) اى عام قضاء العمرة التى حصر النبى عليه السلام فى عام السابق وهو عام الحديبية * قوله (فى حجاج اليمامة) متعلق بنزلت اى فى شان حجاج اليمامة اولا جلها على ان فى بمعنى اللام * قوله (لماهم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطيم) بوزن لئيم اسم رجل من سكان اليمامة * قوله (شريح بن ضبيعة) بوزن قبيلة اسم لشخص * قوله (وكان قداستاق سرح المدينة) الاضافة لملابسة او بمعنى فى والمعنى وكان الحطيم قدساق المواشى التى تسرح وترعى فى صحارى المدينة * قوله (وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين) فالآية منسوخة بقوله تعالى فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو قول كثير من المفسرين حتى قال الشعبى لم ينسخ من سورة المائدة

١١ فى الاجترار وهو ان يجر العلف ويخرجه الى حلقه ثم يمضغه ويبتلعه وحاصل الخلاف ان المراد بالبهيمة اما الانعام فالاضافة حينئذ للبيان واما مايماثلها من حيوانات الوحش فاضافته لمناسبة الشبه كطائر الجن للنعامة

قوله الا محرم مايتلى عليكم باضافة محرم الى ماوانما قدر المضاف ليصح الاستثناء فان مايتلى عليكم هو آيات القرآن فكيف استثنى من بهيمة الانعام وهو لايجانسها فلابد من تقدير مضاف هو مما يجانسها فقال الا محرم مايتلى اى الا البهيمة التى حرمها الآية المتلوه فى القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله على النصب فان قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام يقتضى احلالها على جميع الوجوه فبين الله تعالى انها ان كانت ميتة اودما اوخنزيرا اوموقوذه اومتردية اونطيحة اوافترسها السبع اوذبحت على غير اسم الله فهى محرمة وهو المراد من قول المص الا محرم مايتلى عليكم من القرآن اولابد من تقدير فاعل وهو المراد من قوله اوالا مايتلى عليكم تحريمه الا مايتلى عليكم انه تحريمه فيكون يتلى فى الاصل مسندا الى آية وهى مضافة الى تحريمه فحذف المضاف الاول وهو آية فقام المضاف اليه وهو تحريمه مقام ثم حذف المضاف الثانى مقام الضمير المجرور المضاف اليه التحريم الراجع الى ما مقامه

قوله وقيل من واو اوفوا هوقول الاخفش

قوله حال من الضمير فى لكم وقوله وانتم حرم حال عما استكن فى محلى فالحالان متداخلتان لامترادفتان فالمعنى احلت لكم الانعام فى حال انكم لاتحلون الصيد محرمين قيل يرد على هذا ان الحال قيد الفعل بحيث يلزم من انتفاء الحال انتفاء الفعل فيلزم من انتفاء تحريمهم الصيد انتفاء احلال الله تعالى بهيمة الانعام وليس الامر كذلك فالوجه ان يقال انه حال من فاعل احلت كانه قيل احللنا بهيمة الانعام غير محلى الصيد وذلك لان التحليل والتحريم من شان الشارع لامن شان المكلفين اقول يرد على هذا مايرد على ذلك ايضا على ان ذلك المعنى الذى ذكره السائل على تقدير ان يحمل غير على الاستثناء لان المعنى حينئذ احلت لكم بهيمة الانعام فى جميع الاحوال الاحال ماحرمتم الصيد وانتم حرم فيفيد بمفهومه ان ماحلت بهيمة الانعام حال كونكم محرمين الصيد وانتم حرم وليس كذلك هذا هو وجه التعسف فى قول المص وقيل استثناء وفيه تعسف واقول الوجه ان يكون هذا من قبيل قولك اكرمك وانت غير مكرم لى ومعناه اكرمك حال كونك غير مكرم لى فيفيد ثبوت اكرامك له وهو مكرم لك بالطريق الاولى كما فى قولك اكرمك ولواهنتنى فان الشئ اذاثبت على ابعد الاحتمالين فثبوته على اقربهما يكون بالطريق الاولى على منوال قوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه وتلخيص الكلام فى هذا المقام ان غيران حمل على الاستثناء بحسب ان تخرج بهيمة الانعام عن عمومها ويخص بما هو المصطاد فيكون المعنى احلت لكم بهيمة الانعام مما يصطاد محرمين الصيد حال كونكم حرما فيفيد بمفهومه لايحل لكم المصطاد من بهايم الانعام حال كونكم حرما واما اذا لم يحمل على الاستثناء يكون المراد بهيمة الانعام العام الشامل لكل من بهايم الانعام ويكون العبد المستفاد من الحال راجعا الى المعنى الذى ذكرنا لا لاخراج مايخالف معناه المنطوق له بل المقصود بيان ثبوت الحكم على ابعد الاحتمالين ليعلم ثبوته على اقربهما ١١

الاهذه الآية لكن المصنف ضعفه ومال الى ان الآية محكمة لما روى عن النبى عليه السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابى ميسرة فيها ثمانى عشر فريضة وليس فيها منسوخ فمعنى يبتغون هو الاول وان المراد بآمين البيت المسلمون لا المشركون كما فى الوجه الثانى ٢٢ * قوله (واذا حللتم) اى اذا خرجتم من الاحرام وصرتم حلالا * قوله (اذن فى الاصطياد بعد زوال الاحرام) اى الامر للاباحة بقرينة ان الاصطياد انما امر به لمنفعة العباد فلا ينبغى ان يثبت على وجه ينقلب المنفعة مضرة بان يجب عليهم * قوله (ولايلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتى بعد الحظر) اى الواقع بعد المنع * قوله (على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا) على الاباحة مطلقا بان يكون الاباحة معناه الحقيق كما ذهب اليه بعض ائمة الاصول فاكثر الائمة على ان الامر للوجوب سواء كان بعد الحظر اولا فاشار المصنف الى رد من ذهب الى انه للاباحة لوكان بعد الحظر ونبه على انه للاباحة هنا للقرينة ولا كلام فى استعمال الامر فى غير الوجوب فى وجود القرينة وانما الكلام فى معناه الحقيق فالمختار انه للوجوب مالم يصرف عنه صارف اواحللتم من الافعال * قوله (وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل) اى الثلاثى والافعال بمعنى واحد ٢٣ * قوله (لايحملنكم اولا يكسبنكم) اى جرم يستعمل لمعنى الحمل والكسب لكن لامطلقا بل كسب مالا خير فيه وهو السبب فى ايثاره هنا على الثانى ٢٤ * قوله (شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول اوالفاعل) اى شدة بغضكم اياهم هذا هو الظاهر اشار الى رجحانه بتقديم قوله اضيف الى المفعول اوالفاعل فالمعنى شدة بغضهم اياكم وهذا سبب للاعتداء فى الجملة اذ بغضهم للمسلمين سبب لبغض المسلمين اياهم وهذا البغض سبب للاعتداء وبهذا ظهر رجحان الوجه الاول وهو المفعول * قوله (وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهوايضا مصدر كليان) اضيف الى المفعول وهو الراجح اوالفاعل * قوله (اونعت بمعنى بغيض قوم) فعيل بمعنى الفاعل ولم يقل مبغض قوم مع انه اوضح لان شنآن على وزن عطشان للمبالغة فيناسبها صيغة المبالغة واضافة بغيض الى قوم بيانية واختصاص المضاف بالمضاف اليه باعتبار مدلوله التضمنى الذى هو البغض الشديد وهو السبب فى الحقيقة للاعتداء اذ العلل هى المعانى لا الاعيان فيؤل فى المعنى الى الوجهين الاولين فلا حاجة الى تقدير المضاف * قوله (وفعلان فى النعت اكثر كعطشان وسكران) وفعلان بالسكون اكثر وتقديم احتمال كونه مصدرا مع انه قليل لكونه اليق بالمقام كما فصلنا آنفا من ان العلل والسبب هى المعانى ٢٥ * قوله (لان صدوكم) بحذف لام العلة من ان المصدرية * قوله (عنه عام الحديبية) عنه اى عن دخوله عام الحديبية بضم الحاء وفتح الدال وتشديد الياء الثانية وتخفيفها اسم بئر فى موضع قريب من مكة صد المشركون النبى عليه السلام واصحابه الكرام عن دخول مكة وهو عليه السلام قصد العمرة وظهر له عليه السلام فى الحديبية آية عظيمة قدبين نبذة منها المصنف فى اوائل سورة الفتح * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لايجرمنكم) معترض اى بين المفعولين ٢٦ * قوله (بالاعتداء ثانى مفعولى يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين) اى يستعمل تارة متعديا الى مفعول واحد وتارة اخرى الى مفعولين كما هنا * قوله (ككسب) لان جرم بمعنى كسب وعدم تعرضه للحمل هنا مع تعرضه فيما مر اشارة الى ان جرم بمعنى كسب وقوله لايحملنكم اشارة الى حقيقة الكسب المنهى عنها فان كسب الاعتداء هو حمله على الاعتداء كما قيل فحينئذ الاولى فيما مضى لايكسبنكم ولايحملنكم * قوله (ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من متعد الى مفعول بالهمزة الى مفعولين) جعله منقولا من متعد الى مفعول اى واحد وجه اعتبار النقل عدم تفويت معنى همزة الافعال مهما امكن بخلاف وفى واوفى فانه لمالم يكن اعتبار معنى همزة الافعال فى اوفى قيل وفى واوفى بمعنى واحد لكن فى اوفى مبالغة لزيادة المبنى ٢٧ * قوله (على العفو والاغضاء) اى الاغماض تفسير للبر والتخصيص لمعونة المقام والافاصل البر التوسيع فى الخير ولواريد به هنا لدخول العفو والاغضاء دخولا اوليا لكان اوسع بيانا واكمل برهانا * قوله (ومتابعة الامر ومجانبة الهوى) تفسير للتقوى ولوقيل

٢ قوله الحظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى المنع مبنى ومعنى من ارادة الاباحة ههنا لقرينة من تحقيقها

١١ بالوجه الاول والضرورة تصحيح هذا المفهوم المخالف المستفاد من غير سواء حمل على الحال او الاستثناء خصص بعضهم البهيمة فى الآية ببقر الوحش فلعل وجه التعسف فى قوله وفيه تعسف هو هذا التكليف البعيد

قوله يعنى مناسك الحج فالمراد بالشعائر مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات الحج التى يعرف هو بها من الاحرام والطواف والسعى والحلق والنحر والحلاله هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمتها وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا فى شهر الحج مايصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب اوبالمنع من بلوغ محله قوله كجدى فى جمع جدية الجدى شئ محشو تحت السرج والرحل وهما جديتان

قوله بالقتال فيه المراد بالشهر الحرام رجب وذوالقعدة وذوالحجة والمحرم واما شهر الحج فشوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة فبعض الشهر الحرام بعض شهر الحج وقال صاحب الكشاف الشهر الحرام شهر الحج قالوا فى تفسير شهر الحرام بشهر الحج مع ان شهر الحج بعض شهر الحرام انه لمناسبة ماقبله ومابعده لكن المراد حرمة القتال وهى لايختص بشهر الحج ولايعمه واذا قال المص بالقتال فيه وبالغى

قوله قاصدين زيارته ومعنى احلال قاصديه منع المتنسكين بتلك الشعاير وان يحال بينهما وبينهم واحداث شئ يصد به الناس عن الحج ونحوها

قوله والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لايعمل فاذا عمل كما نحن فيه لايكون موصوفا فلعل الوجه فى ذلك ان الموصوفية انما هى من شان الاعيان والذوات واسم الفاعل العامل صفة ومالم يعمل من اسماء الفاعلين فهو فى حكم الاعيان والجوامد من الاسماء لعدم تعلق ما فى مفهومه من الصفة بشئ من المتعلقات

قوله وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه فكانه قيل ولا يتعرضوا القوم هذه صفتهم قوله والتنبيه على المانع له يعنى وفائدة هذه الحال ايضا التنبيه على شئ منع من قصد التعرض للزائرين عن التعرض لهم وهو اتصافهم بابتغاء الفضل من ربهم والرضوان

قوله والرضوان بزعمهم فان المشركين كانوا يظنون فى انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وزعمهم كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت لقوله لاتحلوا ثم نسخت بقوله تعالى واقتلوهم حيث وجدتموهم

قوله ولايلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتى بعد الحظر على الاباحة مطلقا اى فى سائر المواضع ايضا لجواز ان يكون الامر بالشئ بعد الحظر عنه للوجوب فى موضع كما فى قوله تعالى اقيموا الصلوة بعد قوله لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى وامثاله

قوله جعله منقولا من المتعدى الى مفعول واحد بالهمزة الى مفعولين قوله الى مفعولين متعلق بمحذوف تقديره الى المتعدى الى مفعولين لابمنقولا لركاكة المعنى فالمنقول اليه هو ذلك المحذوف المذكور لكن فى ذلك تكلف بعيد لارتكاب كثرة الحذف فيه

قوله والمرى بفتح الميم وكسر الراء مهموز من مرأ وهو مايدخل منه الطعام والشراب الى المعدة مما يتصل بالحلقوم والجمع مرؤ وكسرير وسرر

قوله اوعلى اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام فالجار على الاول متعلق بذبح فالظرف لغو وعلى الثانى متعلق بمحذوف فالظرف مستقر على انه حال من الضمير المرفوع فى ذبح

قوله وقيل هو جمع عطف على قوله واحد الانصاب

قوله اى وحرم يريد ان قوله تعالى وان تستقسموا من فوع المحل عطفا على المرفوعات السابقة الداخلة فى خبر المرفوع بحرمت قوله غفل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء اى خال عن الامر والنهى غير مكتوبين فيه

قوله ان اريد ربى الضمير فى اريد الله اى ان اريد الله بلفظ ربى فى قولهم امرنى ربى ونهانى ربى قوله اوالى تناول عطف على قوله الى الاستقسام

قوله لم يرد به يوما بعينه كيوم نزول آية التحريم وانما عمه لئلا يوهم ان يأسهم مخصوص باليوم الحاضر المعهود لايتعداه بعد ذلك اليوم المعين وتعميم معنى اليوم انما جاء بتغليب اليوم المعين على الايام الواقعة بعده فكأنها لاتصالها به كان كلها يوما واحدا والا فالمراد باليوم اليوم المعهود الحاضر وهو يوم نزول الآية وفى الكشاف لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذى قبل يومك ولا باليوم يومك

قوله وقيل اراد يوم نزولها فجواب الابهام المذكور على هذا انا نقول التخصيص بذكر شئ لايدل على نفى ماعداه

قوله او من ان يغلبوكم عليه اى على الدين وذلك لانه تعالى كان قد وعد باعلاء هذا الدين على كل الاديان وهو قوله ليظهره على الدين كله فحقق ذلك بالنصر وازال ذلك الخوف بالكلية وجعل الكفار مغلوبين ومقهورين بعد ان كانوا غالبين وقاهرين قال الامام وهذا القول اولى وانما قال اولى لقرينة فلا تخشوهم واخشونى قال قوم الآية دالة على ان التقية جائزة عند الخوف وقالوا لانه تعالى امرهم باظهار هذه الشرائع واظهار العمل بها وعلل ذلك بزوال الخوف من جهة الكفار وهنا يدل على ان عند قيام الخوف يجوز تركها

قوله اوبالتنصيص على قواعد العقايد هذا الوجه مبنى على ان يراد بالدين اصول الدين التى هى العقايد الحقة وقوانين الاجتهاد بخلاف الوجه الاول فانه على ان يراد بالدين الفروع التى تبتنى على تلك الاصول المذكورة كالصلوة والذكوة والصوم وغيرها من الافعال والتروك

متابعة الامر تفسير للبر وتعميم بعد تخصيص ومخالفة الهوى تفسير للتقوى لايبعد واندفع ماذكر آنفا ثم الظاهر ان الامر هنا محمول على المشترك بين الوجوب والندب ٢٢ * قوله (للتشفى والانتقام) للتشفى اى للتخلص عن الغيظ والانتقام كعطف تفسير له واو عم الكل اثم وعدوان لكان له وجه (٢٣ فانتقامه اشد) ٢٤ * قوله (حرمت عليكم الميتة) اى نفسها اذ التحريم المضاف الى الاعيان حقيقة عندنا ومجاز عند الشافعى فالمعنى عنده حرمت عليكم اكل الميتة اوتصرفها وكثيرا مايفسره بهذا ائمة المفسرين من اصحاب الحنفية فلاحاجة اليه الا ان يراد به حاصل المعنى ومآله ثم ذلك التحريم المضاف الى الاعيان يفيد عرفا التصرف فيها مطلقا الاما خصه الدلائل كالتصرف فى المدبوغ ونحوه على ماعرف فى الفقه * قوله (بيان ماتلى عليكم) فلذا فصلت ولم تعطف * قوله (والميتة مافارقه الروح من غير تذكية) من غير ذبح والحديث الحق بهما ما ابين من حى السمك والجراد استثنى الشرع ٢٥ * قوله (اى الدم المسفوح لقوله اودما مسفوحا) اى السائل والمصبوب كالدم فى العروق لا كالكبد والطحال لقوله لما كان الدم هنا مطلقا والتقييد خلاف الظاهر حاول الاثبات * قوله (وكان اهل الجاهلية يصبونه فى الامعاء ويشوونها) ويأكلونها وقال فى الكشاف وكان اهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات انتهى فلا يظهر وجه تخصيص الدم المسفوح بالذكر وفى كلامه اشارة الى ان تخصيص هذه المحرمات بالذكر لان هذه المحرمات مما استحلوه كما صرح به فى سورة البقرة وان ذكرت هناك بالقصر ٢٦ * قوله (ولحم الخنزير) وكذا سائر اجزائه حرام لكنها كالتابع له لم يتعرض لها فاذا كان حراما يكون جميع اجزائه غير طاهر الاشعره عند محمد رحمه الله تعالى لضرورة فى استعماله فلا يتنجس الماء بوقوعه فيه ذكر فى الخلاصة عن ابى يوسف ان الخنزير اذا ذبح طهر جلده بالدباغ انتهى وهذا لايلايم ماروى عنه ان شعره غير طاهر فيتنجس الماء بوقوعه فيه كما فى الدرر * قوله (اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه) اى رفع الصوت الخ اى اصل الاهلال رؤية الهلال لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رئى سمى ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره اى لغير الهلال كما فى هذه الآية ومثلها ٢٧ * قوله (التى ماتت بالخنق) بكسر النون مصدر خنق من الباب الاول ومن الباب الثانى (٢٨ المضروبة بنحو خشب اوحجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته) ٢٩ * قوله (التى تردت من علو اوفى بئر فماتت) من علو كالجبل وعدل من قول الكشاف من جبل لقصد العموم اوفى بئر قابله لعدم اطلاق السقوط من علو وان كان فى البئر علو بالنظر الى قعره ٣٠ * قوله (التى نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل) فماتت اى بالنطح والتاء اى فى المذكورات من المنخنقة الى النطيحة والقصر على الاخير قصور للنقل من الوصفية الى الاسمية اذ اطلاق الالفاظ المذكورة بلا قرينة وتبادرها منها امارة النقل ٣١ * قوله (وما اكل منه السبع فمات) اى عائد الصلة محذوف فى النظم * قوله (وهو يدل على ان جوارح الصيد) يشير الى ان المراد بالسبع الحيوان ذا ناب نحو كلب معلم وفهد فمعنى جوارح الصيد كواسبه والمراد بالصيد المصيد تسمية للمفعول بالمصدر والمراد بذى ناب الذى يصيد بنابه لا كل ذى ناب كذا فى المبسوط نقله صاحب الدرر * قوله (اذا اكلت مما اصطادته لم يحل) واما اذا اكل البازفلا يحرم ٣٢ * قوله (الاما ادركتم ذكوته) لما كان الكلام فى التى اشرفت بالموت ولم تمت بعد فسر بالا ما ادركتم تنبيها على ان المراد ليس مايباشر ذكوته اولا بل ماادرك ذكوته من المذكورات * قوله (وفيه حيوة مستقرة) ويعلم ذلك بالاضطراب بعد الذبح وبسيلان الدم لاوقت الذبح فقط فان الاضطراب فى وقته لايعتبر قاله التفتازانى كما قيل * قوله (من ذلك) اى من المذكور وهو المنخنقة الى ما اكل السبع * قوله (وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع) فيعلم حكمه بعبارة النص وحكم ماعداه بدلالة النص زيفه لانه لما امكن ان يعلم حكم الجميع بعبارة النص بصرف الاستثناء الى الجميع كان هذا الاحتمال ضعيفا اذ القرب لايعين الاستثناء له * قوله (والذكاة فى الشرع لقطع الحلقوم والمرئ بمحدد) والحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى العلف فلابد من قطعهما ٣٣ * قوله (النصب واحد الانصاب وهى احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة) وهى احجار كانت منصوبة اى النصب بمعنى المنصوب * قوله (وقيل هى الاصنام وعلى بمعنى اللام اوعلى اصلها

(بتقدير)

قوله وهو الدين عند الله لاغير اشارة الى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام قال الراغب نبه بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا على ان الاسلام هو الدين المرضى على الاطلاق لاتبديل ولا تغيير وسائر الاديان قبله كان مرتضى وقتا دون وقت على وجه دون وجه وبقوم دون قوم وهذا الدين بعد ان شرع كان مرتضى فى كل وقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى موسى عليه السلام لو كان حيا ما وسعه الا اتباعى ولاجل ذلك قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين

قوله وما بينهما اعتراض عما يوجب التجنب عنها فائدة هذا ١١

١١ الاعتراض التأكيد بتحريم هذه الاشياء فان الحظر عن شئ والحث على غيره بعد الحكم بتحريمه يؤكد تحريمه

قوله لما تضمن السؤال معنى القول لما كان فعل السؤال مما يتعلق بالمفرد والمسؤل عنه ههنا جملة فان معنى ماذا احل لكم اى شئ احل لكم فالمسؤل عنه نسبة الاحلال الى شئ كانهم سألوا بان قالوا الذى احل هذا او ذاك فلابد فى الجواب ان يقال الذى احل هذا او ذاك وهذا جملة لاشتماله على النسبة التامة وجب المصير الى معنى التضمين المجوز لهذا التعلق كانه قيل يقولون ماذا احل لهم قوله وانما قال لهم لم يقل لنا على الحكاية قال الامام هذا ضعيف لانه لو كان هذا حكاية لكلامهم لكانوا قد قالوا ماذا احل لهم ومعلوم ان ذلك باطل لانهم لايقولون ذلك بل انما يقولون ماذا احل لنا بل الصحيح ان هذا ليس حكاية لكلامهم بعبارتهم بل هو بيان الكيفية الواقعة

قوله اومالم يدل نص عطف على مالم تستخبثه الطباع الوجه الاول مبنى على ان المراد بالطيبات مستلذات الطبع وملائماتها والثانى على ان المراد بها الحلالات فان الطيب يستعمل فى كلام العرب فى كل من هذين الصنفين ففسرها على كل من محتمل معناها قوله على تقدير وصيد ماعلمتم وانما قدر المضاف لان نفس ماعلم من الجوارح ليس بحلال وانما الحلال مايصطاده من الصيود فالصيد المقدر بمعنى المفعول لابمعنى المصدر

قوله ومضريها من التضرية وهى الاغراء قوله لان التأديب يكون اكثر فيه تعليل لكون المكلب مشتقا من الكلب مع انه عام المعنى فان التكليب تأديب الجوارح سواء كانت تلك الجوارح من جنس الكلاب او من جنس الطيور قوله لان كل سبع يسمى كلبا فعلى هذا يكون مكلبين حقيقة فى تأديب الكلب خاصة بخلاف الوجه الاول فانه على عموم المجاز فان التكليب على ذلك مستعمل فى مطلق التأديب وان كان خاصا فى تأديب الكلب بحسب اصل المعنى

قوله سلط عليه كلبا من كلابك قاله فى عتبة ابن ابى لهب حين اراد الشام فاكله الاسد

قوله وفائدتها المبالغة فى التعليم قال صاحب الكشاف فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب

قوله اواستيناف قيل والاستيناف لايحسن الاعلى تقدير ان يكون مافى علمتم موصولة كانهم قالوا كيف نعلمهن فقيل تعلمونهن مما علمكم الله وانما جعل حسن الاستيناف على تقدير كون ما موصولة لان جملة تعلمونهن حينئذ تكون واقعة بعد تمام الكلام والاستيناف انما يحسن فى آخر الكلام بخلاف كون ماشرطية فان تلك الجملة تقع بين الشرط والجزاء ولا يحسن السؤال والجواب فى اثناء كلام واحد قوله فان العلم بها الهام من الله تعالى تعليل لجعل تعليمهم ذلك مستفادا من تعليم الله حيث قيل مما علمكم الله فانه دل على ان علمهم بطريق التأديب هو من الله تعالى الهاما اومنحة ووهبا لا من عند انفسهم قال صاحب الكشاف وتعلمونهن حال ثانية اواستيناف وفيه فائدة جليلة وهى ان على كل آخذ علم ان لايأخذه الامن اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطايفه وحقايقه فكم من آخذ غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله قوله من اقتل اهله اى اتقن اهل ذلك العلم يقال قتل ارضا عالمها اى ذللها بالعلم

بتقدير وماذبح مسمى على الاصنام) مرضه لاحتياجه اما الى حمل على على معنى اللام اوعلى تقدير مسمى كما اشار اليه المصنف وقيل لان قوله وماذبح عطف على وما اهل لغير الله وذلك هو ماذبح على اسم الاصنام ومن حق المعطوف ان يغاير المعطوف عليه انتهى وضعفه لايخفى اذ هذا مندفع بحمل على على معنى اللام * قوله (وقيل هو جمع والواحد نصاب) بمعنى منصوب مرضه لانه لايلايم اخواته اذهى واحدة معان كون فعال واحد الفعل غير مشهور وعلى تقدير كونه جمعا واحدا لانصاب ايضا اى على تقدير كونه مفردا ٢٢ * قوله (اى وحرم عليكم) اعاد العامل وصرحه اما لطول العهد اولكونه نوعا آخر من المحرمات ليس من نوع المأكولات بخلاف ماسبق وفيه تنبيه على ان عامل المعطوف لايشترط موافقته لعامل المعطوف عليه فى التذكير والتأنيث * قوله (الاستقسام بالاقداح) اى الازلام جمع زلم بوزن قلم بمعنى القدح بالكسر وهو السهم قبل ان يراش ويركب نصله * قوله (وذلك) اى الاستقسام * قوله (انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة قداح) فعلا وكذا تركا ضربوا اى اعملوا قداح سهام * قوله (مكتوب على احدهما امرنى ربى وعلى الآخر نهانى ربى والثالث غفل) اى ليس عليه كتاب من قبيل ارض غفل اى لااثر عادة يحتمل كونه مستعارا * قوله (فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهى تجنبوا عنه) الآمر اى سهم مكتوب عليه امرنى الخ فاسناد الامر اليه مجازى وكذا الكلام فى الناهى * قوله (وان خرج الغفل) من الكيس الذى طرح الاسهام فيها مثلا * قوله (اجالوها) اى اعادوا العمل المذكور * قوله (ثانيا) اى بعد المرة الاولى فبعد الثالث والرابع وهلم جرا الى خروج احد الاولين * قوله (فمعنى الاستقسام طلب معرفة) الطلب مستفاد من السين والمعرفة اذلامعنى لطلب القسم نفسه بل معرفته * قوله (ماقسم لهم) من الخير والشر بواسطة ذلك العمل * قوله (دون مالم يقسم لهم بالازلام) اى متجاوزين مالم يقسم ظاهره حال من المعرفة حاصله طلب تمييزهم ماقسم مما لم يقسم * قوله (وقيل هو استقسام الجزور) اى الميسر فليس معناه طلب معرفة ماقسم لهم بل طلب معرفة كيفية قسمة الجزور * قوله (بالاقداح على الانصباء المعلومة) وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد) بالاقداح اى اقداح الميسر وهى عشرة الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل منها نصيب معلوم من الجزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة الاخيرة للفذ سهم وللتوأم سهمان وهكذا زيادة واحد الى المعلى فله سبعة اسهم يجعلونها فى خريطة ويضعونها الى يد عدل ثم يحركها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لانصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكان تلك الانصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل ويسمونه البرم اى اللئيم مرض المصنف هذا القول لان حرمة هذا قد علم من قوله تعالى ويسئلونك عن الخمر والميسر الآية ومن قوله تعالى انما الخمر والميسر الخ مجموع حرمة الميسر والازلام فالمناسب حمل الاستقسام على المعنى الاول مع ان الميسر فى الآية المذكورة قوبل بالازلام وقال المص هناك سبق تفسيره فى اول السورة ولم يلتفت الى الاحتمال الثانى ٢٣ * قوله (اشارة الى الاستقسام) الدال عليه ان تستقسموا بكلا الاحتمالين وقيل بالمعنى الاول * قوله (وكونه فسقا لانه دخول فى علم الغيب) لانه توسل به الى علم الغيب وحكم الغيب بذلك * قوله (وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه) وضلال اى هو مخالفة دين الله فان الامر والنهى واخويه مستفاد من الشرع وقد تصدى بمعرفتها بدون الشرع باعتقاد ان الخ ناظر الى كونه دخولا فى علم الغيب * قوله (وافتراء على الله ان اريد بربى الله) ناظر الى كونه ضلالا وتفصيله ماذكرنا * قوله (وجهالة وشرك ان اريد به صنم) وجهالة الظاهر انه عطف على افتراء * قوله (اوالميسر) عطف على الاستقسام واو اعاد لفظة الى فى قوله اوالى تناول الخ لكان اولى وهذا يؤيد كون الاستفهام بالمعنى الاول * قوله (المحرم) قيد واقعى واشارة الى كونه فسقا * قوله (اوالى تناول ما حرم عليهم) اختاره ليتناول الاكل وغيره اخره لاحتياجه الى تقدير المضاف وان عم من الاولين ٢٤ * قوله (لم يرد يوما بعينه) كما هو المتبادر منه اذ اللام

للعهد * قوله (وانما المراد الزمن الحاضر) اى وقت نزولها * قوله (وما يتصل به من الازمنة الآتية)
اذ اليأس مستمر من الوقت الحاضر الى قيام الساعة ولم يذكر الازمنة الماضيه لعدم تحقق اليأس فيها * قوله
(وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع) لمناسبة العهد وجه التعريض
ان اليأس ليس المختص به وجه الصحة ان اليأس بعد ما تحقق يوم النزول لا يزال واستمر غايته عدم اعتبار الاستمرار
ولا يلزم منه اعتبار عدم الاستمرار وقوله اليوم يئس الذين له مدخل فى ايجاب التجنب عن تلك المحرمات
لانه لما حصل اليأس من ابطال الدين علم تقرر تلك المحرمات ٢٢ * قوله (من ابطاله) قدره اذ لا معنى
لليأس عن نفس الدين وانما اختير فى النظم الجليل نفسه مع ظهور عدم ارادته للمبالغة ٢ ولكونه محتملا
للوجهين المذكورين * قوله (ورجوعكم عنه) فيه اشارة الى ان فاعل الابطال هم المسلمون اى
من ابطالكم بسبب رجوعكم عنه * قوله (بتحليل هذه الخبائث) اى باعتقاد حل هذه الخبائث
الاولى بتحليل تناول هذه * قوله (وغيره) من تحليل غير هذه الخبائث وتحريم الطيبات وانما تعرض
هذه الخبائث ليكون ارتباطه بما قبله اتم والتعرض للغير ليكون الكلام اعم * قوله (اومن ان يغلبوكم عليه)
عطف على ابطاله الاول من ان يغلبوا كما فى الكشاف وجه اختياره ان غلبتهم الدين بسبب غلبة اهل الدين
فلكل طريق وجه وهذا اليأس لما شاهدوا من ان الله تعالى وفى بوعده حيث اظهره على الدين كله
كان اليأس على الاول لما شاهدوا من اطاعة المسلمين بكافة قواعد الدين ٢٣ * قوله (ان يظهروا
عليكم) ان يغلبوا عليكم ايها المسلمون وفيه اشارة الى رجحان المعنى الاخير اذ الفاء التفريعية تلائمه
ووجهها على الاول ان يأسهم من ابطال المسلمين دينهم مستلزم ليأسهم عن الغلبة عليهم وعن هذا قدمه
بل رجحه مع انه لا يلائم التفريع المذكور ظاهرا ٢٤ * قوله (واخلصوا الخشية لى) اذ اصل الخشية
ثابت للمؤمنين فالمقصود بالامر الاخلاص ويفيده ايضا وروده بعد النهى عن خشية الكفار ٢٥ * قوله
(اليوم) الظاهر انه اريد يوما بعينه وهو يوم نزولها * اكملت لكم دينكم * وتقديم الجار والمجرور
كما فى قوله رب اشرح لى صدرى * قوله (بالنصر ٣ والاظهار على الاديان كلها) اشارة الى
ما فى الكشاف من قوله كفيتكم امر عدوكم وجعلت لكم اليد العليا كما هو الظاهر * قوله (او بالتنصيص
على قواعد العقائد) اذ لا مساغ للاجتهاد فى العقائد * قوله (والتوقيف) من الوقوف بمعنى الاطلاع
* قوله (على اصول الشرائع) اى المقيس عليها سواء بالوحى المتلو او بالوحى الغير المتلو * قوله
(وقوانين الاجتهاد) اى القياس الظاهر انه اراد بها القياس بقرينة مقابلة اصول الشرائع
٢٦ * قوله (بالهداية والتوفيق) بالهداية قدمها لانها اشرف النعم والتوفيق كعطف تفسيرلها
* قوله (او باكمال الدين) بالمعنى الثانى او بالمعنيين * قوله (او بفتح مكة) اذ به تم الاسلام فانه يتحقق
به ركنه الخامس وهو حجة الاسلام * قوله (وهدم منار الجاهلية) ومناسكها والنهى عن دخول
المشرك وحجه وعن طواف العريان ٢٧ * قوله (اخترته لكم) اشارة الى ان رضيت بمعنى اخترت وكفى
شاهدا قول الكشاف على ان الرضاء يجيء بمعنى الاختيار فى اللغة على انه يحتمل ان يكون مراده
ان الرضاء مجاز فى الاختيار ٢٨ * قوله (من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير) وهو اى الاسلام
الدين اى المرضى وحده ٢٩ * قوله (متصل بذكر المحرمات) اى الفاء السببية لان ذكر المحرمات
سبب لبيان هذا الحكم وهذا معنى الاتصال * قوله (وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب) بيان
فائدة الاعتراض * قوله (عنها) اى عن تناولها * قوله (وهو ان تناولها فسوق) اختيار منه
كون اشارة ذلكم الى تناول ما حرم مع انه اخره هناك * قوله (وحرمتها من جملة الدين الكامل
والنعمة التامة والاسلام المرضى) اراد ان ذلك الاعتراض اكد به التحريم والحرمة كما فى الكشاف
* قوله (والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات) الظاهر ان المحرمات هنا ما عدا الاستقسام
بالازلام فنكتة اعتراضه تتميم المحرمات ٣٠ (مجاعة) ٣١ * قوله (غير مائل) اى التجانف بمعنى الميل
* قوله (ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذا) وان لم يجاوز حد الرخصة * قوله (او تجاوزا حد الرخصة
كقوله غير باغ ولا عاد) وان اكلها تنفرا وكلمة او لمنع الخلو ٣٢ * قوله (لا يؤاخذه باكله) اشار به

٢ كما قيل فى قوله حرمت عليكم امهاتكم ان التحريم
والمنع عن ذات الشئ ابلغ من المنع عن الفعل
المناسب للحرمة
سعد

٣ قوله بالنصر اى ينصر الدين بنصرة اصحابه
سعد

قوله اوبما علمكم ان تعلموه قوله ان تعلموه مفعول
ثان لعلمكم اى بما عرفكم تعليمه والفرق بين هذا
الوجه وبين الوجه السابق ان تعليم الله فى الاول
من جهة الالهام من الله تعالى او من جهة الكسب
بالعقل الموهوب منه تعالى وفى الثانى من جهة
الشرع قد بين وجه حل صيد الجوارح بان شرط
فى حله ان يتبع الصيد بارسال صاحبه بحيث
لا يميل الى جانب آخر ولا ينحرف عنه وان ينزجر
بزجر صاحبه وينصرف بدعائه وان يمسك عليه
الصيد اى يمسكه على صاحبه لا على نفسه وان لا
يأكل منه وهذا هو التعليم الشرعى والاول التعليم
الالهامى او العقلى قوله وينزجر بزجره عطف
بحسب المعنى على اتباع الصيد لا بحسب
اللفظ للزوم عطف الجملة على المفرد وعطف الفعل
على الاسم فهو كالعطف فى قوله تعالى فاصدق
واكن من الصالحين وما فى الكشاف اظهر قال
اوبما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك
الصيد عليه

قوله وهو ما لم يأكل منه اى ما دام لم يأكل منه فان
اكل منه لا يحل اكله لقوله عليه السلام وان اكل منه
فلا تأكل وعن على رضى الله عنه اذا اكل البازى
فلا تأكل وفرق العلماء فاشترطوا فى سباع البهايم
ترك الاكل لانها تادب بالضرب ولم يشترطوه
فى سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا
فلا يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان
وسعد بن ابى وقاص وابى هريرة رضى الله عنهم
واذا اكل الكلب ثلثيه وبقى ثلثه وذكرت اسم الله فكل

قوله انما امسك على نفسه تعليل نهى
الاكل المستفاد بلا تاكل اى لا تاكل منه لانه انما
امسك على نفسه لا على صاحبه ومعنى امساكه
على نفسه امساكه مستقرا على نفسه وطبيعته لا على
تعليمه فلا يكون امساكه اثر التعليم بل انما هو
ناشئ من طبيعته وجبلته ويجوز ان يكون على
بمعنى اللام اى امسك لنفسه لا لصاحبه كما فى قوله
عز وجل وما ذبح على النصب

قوله بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته فعلى
هذا اذا لم يذك باسم الله عند ادراك ذكاته لا يحل
اكله وان سمى الله وقت ارساله

قوله ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر اى لم
يأخذ نصارى بنى تغلب من النصرانية الا شرب
الخمر قوله ولا يلحق بهم المجوس فى ذلك اى فى حل طعامهم للمسلمين قالوا فى المراد بالطعام هنا وجوه ثلثه الاول انه الذبايح (الى جعل)
يعنى انه يحل لنا اكل ذبايح اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب فى اخذ الجزية منهم دون اكل ذبايحهم ونكاح نسائهم والثانى المراد وهو
الخبز والفاكهة مما لا يحتاج فيه الى الذكوة والثالث المراد جميع المطعومات والاكثرون على القول الاول بقرينة ما قبل الآية فانه فى بيان الصيد والذبايح **قوله** فلو حرم
عليهم لم يجز ذلك اى فلو حرم طعامكم عليهم لم يجز ذلك اى فلو حرم طعامكم عليهم لم يجز اطعامكم اياهم وبيع طعامكم منهم **قوله** وتقييد الحل بايتائها لتأكيد
وجوبها فلا يدل التقييد به على نفى الحل بدون الايتاء والحاصل ان فائدة تقييد الحل بايتاء المهور هى تأكيد وجوب ايتائها لا نفى حكم الحل عما عدا المقيد واذا كان شئ
غرضا من الكلام يكون ما سوى ذلك الشئ مطرودا مطرحا **قوله** مسرين به اى بالزنا معنى الاسرار مستفاد من لفظ الخدن فان الخدن فى اللغة هو الصديق ١١

الى جعل فان الله غفور رحيم كناية عن عدم المؤاخذة كما يشعر به ذكرها بعده فقوله تعالى فان الله الآية
جزاء ويحتمل ان يكون علة لجزاء محذوف ٢٢ * قوله (لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة
وقد سبق الكلام فى ماذا وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين
سايغ فى امثاله والمسؤل ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم ٢٣
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص اوقياس
على حرمته) لما تضمن السؤال الخ اى لما فهم القول منه كانه قيل ويقولون لك وانما احتيج الى ذلك لان مفعول
السؤال لا يكون الا مفردا ٢٤ * قوله (عطف على الطيبات ان جعلت موصولة على تقدير وصيد
ما علمتم) والمعنى واحل لكم صيد ما علمتم والافراز من الطيبات بالعطف لبيان سبب حله من غير ذبح حقيقى
اذا تعسر مع ان كل مصيد ليس بحلال اكله بل كونه حلالا مشروط بكونه من الطيبات وقد استوفى فى الفقه
الشريف * قوله (وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا) ان جعلت شرطا بلا تقدير
مضاف اذ لو قدر المضاف لبقى الخبر خاليا عن ضمير المبتدأ ويحتاج الى تكلف ان ما امسكن من وضع الظاهر
موضع المضمر كذا قيل والاوفق لقول المصنف وجوابها فكلوا لبقى الجواب خاليا عن الضمير * قوله
(والجوارح) جمع جارحة بمعنى كاسبة وعن هذا قال كواسب الخ * قوله (كواسب الصيد) جمع صائد
* قوله (على اهلها) اى لاهلها لا لنفسها * قوله (من سباع ذوات الاربع) اى البهائم كالكلب
والفهد والنمر (والطير) عطف على الذوات بيان للسباع ايضا كالباز والصقر والعقاب والشاهين
ثم اعلم ان الجوارح يمكن ان يكون من الجرح بمعنى التفريق لانها تجرح الصيد غالبا ٢٥ * قوله (معلمين)
اى المكلب من التكليب بمعنى جعل الشئ كلبا ثم اريد هنا جعل الكلب كلبا كاملا وذلك بتأديبه وعن هذا
قال والمكلب مؤدب * قوله (اياه الصيد) اشار الى ان مفعولى مكلبين محذوف فان الصيد هنا مصدر
* قوله (والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد) ومضريها من الافعال او من التفعيل اى
تعويدها بالصيد او اغراؤها يقال ضرى بالكسر ضراوة بالفتح اى تعود واضراه صاحبه اذا عوده وكذا
التضرية كما فى الصحاح * قوله (مشتق من الكلب) اى مأخوذ منه فان الاخذ يجرى فى الجوامد
كما فى المشتقات فحينئذ قول المصنف والمكلب مؤدب الجوارح مع ان الظاهر مؤدب الكلب بناء على تغليب
الكلب على ساير السباع * قوله (لان التأديب يكون اكثر فيه اثرا) اشارة الى وجه التغليب * قوله
(اولان كل سبع يسمى كلبا) فحينئذ لا تغليب * قوله (لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك)
لقوله عليه الصلاة السلام داعيا على عتبة ابن ابى لهب حين اراد سفر الشام ومنه وقع التمرد والتجاوز اللهم
سلط كلبا من كلابك فاكله السبع فى طريق الشام والقصة بطولها مذكورة فى الحاشية السعديه فى سورة
تبت وزيف قول الطيبى هذا حديث موضوع رواه بعض الشيعة فليراجع اليه * قوله (وانتصابه على
الحال من علمتم) اى الحال المؤكدة * قوله (وفائدتها) مع الاستغناء عنها بعلمتم * قوله (المبالغة
فى التعليم) وفى الكشاف فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا فى علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب انتهى
وهذا اوضح مما فى القاضى قيل لان التعليم من التكليف كانه قيل وما علمتم حال كونكم ماهرين فى تعليم
الجوارح ٢٦ * قوله (حال ثانية) اى حال مترادفة او حال من ضمير مكلبين * قوله (او استيناف)
هذا هو الاولى ٢٧ * قوله (من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها) توجيه اسناد التعليم اليه تعالى
بوجهين قوله من الحيل بيان المفعول الثانى المحذوف اى مما علمكم الله اياه من الحيل * قوله (الهام من الله
تعالى) اى بالقائه فى روعه فان تعليمه تعالى لا يكون الا كذلك والظاهر ان اطلاق التعليم عليه مجاز * قوله
(او مكتسب بالعقل) مستقلا او بمعونة الحس * قوله (الذى هو منحة منه) اى عطية وبهذا الاعتبار اسند
التعليم الى الملك العليم وايضا اطلاقه عليه مجاز * قوله (اوبما علمكم ان تعلموه) اى ان تعليم ٣ الكلب
يتوقف على العلم بكيفية التكليب ولطائف الحيل وحل الصيد والاول يتعلق بالالهام والعقل والثانى يتعلق
بالشرع واشار المصنف الى الاولين اولا والى الثانى ثانيا وكلمة او فى كلام المصنف لمنع الخلو فلا منع من جمع
الاحتمالات * قوله (من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك

٣ مفعول ثان لعلمكم والمفعول الثانى لان تعلموه
محذوف وهو الكلاب والفرق بين الوجهين ان الاول
بيان احوال المخاطبين والثانى بيان احوال
الكلاب
سعد

٢٢ ❁ فكلوا مما امسكن عليكم ❁ ٢٣ ❁ واذكروا اسم الله عليه ❁ ٢٤ ❁ واتقوا الله ❁ ٢٥ ❁ ان الله سريع الحساب ❁ ٢٦ ❁ اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم ❁ ٢٧ ❁ وطعامكم حل لهم ❁ ٢٨ ❁ والمحصنات من المؤمنات ❁ ٢٩ ❁ والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

عليه الصيد ولا ياكل منه) اى من اتباع الكلاب المصيد بارسال صاحبه اى اتباعه عقيب ارساله بلاطول وقفتد بعد ارساله الااذا كن الفهد فانه حيلة فى الاصطياد ٢٢ * **قوله** (وهو مالم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدى بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لايشترط ذلك فى سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لايشترط مطلقا) فى سباع الطير واليه ذهب ابوح رحمه الله تعالى لايشترط مطلقا واليه ذهب مالك والشافعى رحمهم الله تعالى لان فعل الكلب انما كان ذكوة بتعلمه و بالاكل لايعود جاهلا ٢٣ * **قوله** (الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله اولما امسكن عليكم بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته) الضمير لما علمتم والواو لمطلق الجمع فلا ينافيه تقدم ذكر اسم الله تعالى على الاكل سموا اى قولوا بسم الله والله اكبر عليه اى على المرسل فان سمى على كلب مثلا فصاد كلب آخر لايحل اكله اذا ادركتم اى اذا ادركتم حيا واردتم ذكوته فسموا عليه عند ذبحه ولايكفيه التسمية عند الارسال ٢٤ * **قوله** (فى محرماته) اى فى تناولها ٢٥ * **قوله** (فيؤأخذكم بما جل ودق) فقوله ان الله سريع الحساب مجاز اوكناية عن ذلك ٢٦ * **قوله** (اليوم احل لكم الطيبات) الظاهران المراد باليوم الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية و يحتمل يوم نزول الآية كامر كرر ذكر احلال الطيبات للمبالغة فى احلالها وفى تحريم الخبائث * **قوله** (وطعام الذين) الآية مبتدأ خبره حل لكم اى حلال لكم وانما ذكر مع انه من الطيبات لبيان ان كونه مملوكا لليهود والنصارى لايضر بحله وانما لم يعطف على الطيبات ليكون عطف وطعامكم حل لهم عليه حسنا * **قوله** (يتناول الذبائح وغيرها) فان ذبيحتهم حلال ٢ لنا وان ذبحوا على غير اسم الله تعالى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اوذبح نصرانى على اسم المسيح لايحل لنا ذبيحته انتهى و يؤيده قوله وما اهل به لغير الله الآية فانه يفيدان المذبوح باسم غيرالله تعالى حرام مطلقا سواء كان الذابح كتابيا اولا مسلما ان وجد اولا قيل وذهب اكثر العلماء الى انه يحل سئل الشعبى وعطاء عن النصرانى يذبح باسم المسيح فاجابا بان ذبيحته حلال لنا بناء على انه تعالى قد احل لنا ذبائحهم وهو يعلم مايقولون انتهى ولايظهر وجهه لانه تعالى كما احل لنا ذبيحتهم حرم لنا ما اهل به لغيرالله * **قوله** (ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى بنى تغلب وقال لبسوا على النصرانية) نصارى بنى تغلب اى على زعمهم فلا ينافى قوله وقال لبسوا على النصرانية وظاهره انهم لبسوا ايضا على اليهودية فلا يحل ذبائحهم و به اخذ الشافعى كما فى الكشاف وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لابأس و به اخذ امامنا ابوحنيفة رحمه الله * **قوله** (ولم يأخذوا) اى نصارى بنى تغلب * **قوله** (منها) اى النصرانية * **قوله** (الاشرب الخمر) و بهذا القدر لايكونون نصارى * **قوله** (ولا يلحق بهم المجوس) ولا يلحق بهم اى باهل الكتاب المجوس اى عابدو النار * **قوله** (فى ذلك) فى حل ذبائحهم فان ذبائحهم حرام * **قوله** (وان الحقوا بهم فى التقرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب) سنوا بهم اى بالمجوس * **قوله** (غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم) فبقى التقرير على الجزية لعدم الاستثناء وكذا الوثنيون فى تحريم ذبائحهم وفى التقرير على الجزية ٢٧ * **قوله** (فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم) ٣ اى فلا بأس عليكم اشار به الى ان فائدة وطعامكم حل لهم بيان ماشرع لنا فى حقهم من انه لابأس ان نطعمهم طعامنا فيكون من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم فان حل طعامنا لهم يستلزم حل تمليك طعامنا اياهم * **قوله** (ولو حرم عليهم لم يجز ذلك) ولو حرم اى طعامنا لم يجز لنا ذلك اى التمليك والاطعام والبيع منهم فبين حل طعامنا لهم واريد حل تمليك طعامنا واطعامنا لهم فلا اشكال بانهم لايتمسكون بشرعنا فما الفائدة فى بيان ان طعام المسلمين حل للمجرمين ٢٨ * **قوله** (اى الحرائر العفائف وتخصيصهن) اى الحرائر العفائف مع جواز نكاح الاماء مطلقا ونكاح الزانية * **قوله** (بعث) اى تحريض * **قوله** (على ماهو الاولى) لالنفى ماعداهن فان نكاح الاماء المسلمات ولولم يكن عفائف صحيح بالاتفاق ونكاح غير العفائف حرائرا واماء صحيح اتفاقا واما الاماء الكتابيات فهن كالمؤمنات عندنا خلافا للشافعى رحمه الله تعالى ٢٩ * **قوله** (والمحصنات) اى الحرائر اوالعفائف حل لكم

٢ قال الزيلعى و يشترط ان لايذكر فيه غيرالله تعالى حتى لوذكر اهل الكتاب المسيح اوالعزير لايحل لقوله تعالى وما اهل به لغير الله الآية منه

٣ فحذف اسم لا وهو مسموع من العرب منه

١١ بالسر لما كان المراد بالخدن فى قوله تعالى ولا متخذات اخدان الذكر وههنا الانثى علم انه مشترك بين الذكر والانثى فقال والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى قال الشعبى الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الخدن وهو الزنا فى السر والله تعالى حرمهما فى هذه الآية واباح التمتع بالمرأة على جهة الاحصان **قوله** يريد بالايمان شرائع الاسلام و بالكفر به انكاره فعلى هذا المراد بالايمان المؤمن به لا المعنى المصدرى الذى هو التصديق بالقلب فالمراد به الفروع اقول يجوز ان يحمل الباء فى بالايمان على المقابلة فالمعنى ومن يكفر بدل الايمان اى ومن اختار الكفر بدل الايمان فقد حبط عمله فقوله تعالى ومن يكفر بالايمان الآية تذييل لما احل الله وحرم تأكيدا لشانه وتغليظا على من خالفه **قوله** اى اذا اردتم القيام صرفه عن ظاهره لما انه لايجوز ان يراد نفس القيام الى الصلوة والالزم تأخير الوضوء عن الصلوة وهو باطل بل المراد اما ارادة القيام الى الصلوة اوقصد الصلوة والاول من باب ذكر المسبب وارادة السبب والثانى من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم وقصد الشئ كما انه لازم للقيام اليه هو سبب له ايضا فلا فرق فى ذلك فى نفس الامر وان اختلفت العبارتان قال الامام فى اتصال هذه الآية بما قبلها اعلم انه تعالى افتتح السورة بقوله ياايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وذلك لانه حصل بين الرب و بين العبد عهد الربوبية وعهد العبودية فقوله اوفوا بالعقود طلب منه تعالى من عباده ان يوفوا بعهد العبودية فكانه قيل الهنا العهد نوعان عهد الربوبية منك وعهد العبودية منا فانت اولى بان تقدم الوفاء بعهد الربوبية بالكرم والاحسان فقال نعم انا اوفى اولا بعهد الربوبية والكرم ومعلوم ان منافع الدنيا محصورة فى نوعين لذات المطاعم ولذات المناكح فاستقصى سبحانه فى بيان مايحل و يحرم من المطاعم والمناكح ولما كانت الحاجة الى المطعوم فوق الحاجة الى المنكوح لاجرم قدم بيان المطعوم على المنكوح وعند تمام هذا البيان كانه يقول وقد وفيت بعهد الربوبية فيما تطلب فى الدنيا من المنافع واللذات فاشتغل انت فى الدنيا بالوفاء بعهد العبودية ولما كان اعظم الطاعات بعد الايمان الصلوة وكانت الصلوة لايمكن اقامتها الا بالطهارة لاجرم بدأ تعالى بذكر شرائط الوضوء فقال ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم

(نكاحها)

٢٢ ❁ اذا آتيتموهن اجورهن ❁ ٢٣ ❁ محصنين ❁ ٢٤ ❁ غير مسافحين ❁ ٢٥ ❁ ولا متخذى اخدان ❁ ٢٦ ❁ ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين ❁ ٢٧ ❁ ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة ❁ ٢٨ ❁ فاغسلوا وجوهكم ❁

نكاحها عطف على الطيبات او على المحصنات من المؤمنات وفى تأخيرها حث على الاولى من الحرائر المسلمات * **قوله** (وان كن حربيات) لصحة انهامن الكتابيات * **قوله** (وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتحل الحربيات) لقوله تعالى انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم الآية لعل وجه هذا ان النكاح من البروهو منهى بالنص وقال ابن عمر رضى الله عنه لايحل نكاح الكتابيات لكونها من المشركات لقولها ان ربها عيسى عليه السلام وحمل الآية على من آمن منها ٢٢ **قوله** (مهورهن) فان المهر فى مقابلة الاستمتاع ولو بالتمكن به * **قوله** (وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى) لالنفى الحل اذالم يعطين اجورهن * **قوله** (وقيل المراد باتيانها التزامها) بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ٢٣ * **قوله** (محصنين اعفاء بالنكاح) محصنين حال من فاعل آتيتموهن ٢٤ * **قوله** (غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا) غير مسافحين حال متداخلة اومترادفة اوصفة لمحصنين ٢٥ * **قوله** (مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى) لما حمل السفاح على الزنا على سبيل الاظهار لمقابلة هذا حمل هذا على الزنا على سبيل الاخفاء ٢٦ * **قوله** (يريد بالايمان شرائع الاسلام و بالكفر به انكاره والامتناع عنه) اى المراد بالايمان هنا المؤمن به فان نفس الايمان لايكفر به ٢٧ * **قوله** (اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز) اردتم القيام فعبر عن السبب بالمسبب اذ ظاهره يقتضى تأخير الوضوء * **قوله** (والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغى ان يبادر اليها بحيث لاينفك الفعل عن الارادة) اى اذالم يمنع مانع كقصده قبل وقته اوقبل وجود شرطه * **قوله** (الفعل) وكذا القول ان اختص الفعل بالجوارح * **قوله** (اواذا قصدتم ٢ الصلوة) اى القيام مجاز عن القصد بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم * **قوله** (لان التوجه الى الشئ والقيام اليه) اشارة الى ماذكرنا وتعرض كون التوجه مستلزماله لان معنى القيام هنا التوجه المعنوى * **قوله** (قصد له) اى يستلزم القصد له لكن قصد المبالغة وحمل عليه مواطاة مع ان القصد لازم متقدم للقيام والتوجه * **قوله** (وظاهر الآية) واما باطنها فلا يوجبه كما ستعرفه * **قوله** (يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا) الى الصلوة اى الى كل صلوة * **قوله** (والاجماع على خلافه لما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح) لما روى بيان سند الاجماع * **قوله** (فقال عمر رضى الله تعالى عنه صنعت شيئا) لما اشعر كلامه رضى الله عنه هل فعلت سهوا اوعمدا فقال عليه السلام لاسهوا ولانسيانا بل عمدا فعلته بيانا للجواز لاسيما فى وقت الحرج والضيق والاشتغال بالاهم الالزم وفى الكرب والسقم * **قوله** (لم تكن تصنعه) فيه اشارة الى ان تجديد الوضوء لكل صلوة سنة مؤكدة لكنه عد فى الفقه من المستحبات * **قوله** (فقال عمدا فعلته ياعمر) فى هذا النداء نوع ايماء الى ان ماشعر كلامه من انه صدر نسيانا لاينبغى ان يخطر بالبال لمن ايده الملك المتعال * **قوله** (فقيل مطلق) اى اذالم يكن ظاهره مرادا فقيل فى تأويله انه مطلق اى ان قوله تعالى الذين آمنوا مطلق يتناول المحدثين وغير المحدثين * **قوله** (اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين) اريد به التقييد اى المراد منهم المحدثون خاصة واليه اشار بقوله والمعنى الخ * **قوله** (وقيل الامر فيه للندب) لاللوجوب فلامخالفة للاجماع المذكور مرضه لاطباق العلماء على ان وجوب الوضوء بهذه الآية مع ان الامر حقيقة فى الوجوب عند المحققين يجب حمله للوجوب مالم يصرف عنه وهنا كذلك واوقيل ان الامر محمول على المعنى المشترك بين الوجوب والندب وهو الاذن اوانه مستعمل فى الوجوب والندب ليتم الكلام لكن الاول مذهب مرجوح والثانى اى استعمال الامر فى المعنيين اعنى الوجوب والندب قول الشافعى لايتم على كل مذهب فالوجه الاول هو المعول * **قوله** (وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام) اراد المصنف بنقل هذا الحديث ان هذه السورة محكمة لاناسخ لها من الآيات ومعلوم عدم وجود الحديث الناسخ * **قوله** (المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها) فاحلوا اى اعتقدوا حلالها اى الحلال المنفهم منها وكذا الكلام فى وحرموا فلا تكونوا فى ريب من ان لها ناسخ اولا ٣ ٢٨ * **قوله** (امروا الماء عليها) اشارة الى معنى الغسل اى اسالة الماء على الوجه والامرار لايكون

٢ قوله اذا قصدتم الصلوة وفى هذا التأويل العلاقة اللزوم ذكر الملزوم واريد به اللازم وفى الاول السببية وهذا القدر كاف فى التقابل منه

٣ وحديث المائدة قال العراقى لم اجده مرفوعا وان آخر مانزل سورة براءة كما قيل ففى هذا القول نوع صحة منه

قوله وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة وان لم يكن محدثا هذا مذهب داود رحمه الله واجاب عن تمسك الاجماع بان خبر الواحد لاينسخ القرآن اما دلالة ظاهر الآية على ماذهب اليه داود فعلى وجهين الاول ان قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة اما ان يكون المراد منه قياما واحدا فى صلوة واحدة واما ان يكون المراد منه العموم والاول باطل لوجوه احدها ان على ذلك التقدير يصير الآية مجملة لان تعيين تلك المرة غير مذكور فى الآية و حمل الآية على الاجمال اخراج لها عن الفائدة وذلك خلاف الاصل وثانيها انه يصح ادخال الاستثناء عليه ومن شأنه اخراج ما لولاه لدخل وذلك لوجب العموم وثالثها ان الامة مجتمعة على ان الامر بالوضوء غير مقصور فى الآية على مرة واحدة ولا على شخص واحد واذا بطل هذا وجب حمله على العموم عند كل قيام الى الصلوة اذ لولم يحمل على هذا المجمل لزم احتياج هذه الآية فى دلالتها على ماهو مراد الله تعالى الى سائر الدلائل فيصير هذه الآية وحدها مجملة وقد بينا انه خلاف الاصل فثبت بما ذكرنا ان ظاهر الآية يدل على وجوب الوضوء عند كل قيام الى الصلوة الوجه الثانى انا نستفيد هذا العموم من ايماء اللفظ وذلك لان الصلوة اشتغال بخدمة المعبود والاشتغال بالخدمة يجب ان يكون مقرونا باقصى ما يقدر العبد عليه من التعظيم ومن وجوه التعظيم كونه آتيا بالخدمة حال كونه فى غاية النظافة ولاشك ان تجديد الوضوء عند كل قيام الى الصلوة مبالغة فى النظافة ومعلوم ان ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف المناسب وذلك يقتضى عموم الحكم بعموم الوضوء فيلزم وجوب الوضوء عند كل قيام الى الصلوة قوله المائدة من آخر القرآن نزولا وكذلك آياتها كلها مدنية غير قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم

قوله وقيل للندب فان قيل لايجوز ان يكون الامر للندب لانعقاد الاجماع على ان الوضوء للصلوة فرض اجيب بان هذا انما يرد لو كان المراد انه اذا كان للندب كان الخطاب شاملا للمحدث وغيره وليس كذلك بل المراد انه اذا كان للندب يكون الخطاب لغير المحدثين خاصة والحق ان الخطاب مختص بالمحدثين لان الامر بالوضوء يقتضى

الا بالسيلان * قوله (ولا حاجة الى الدلك) اى فى اداء الفرض بل الحاجة اليه فى اكمال الفرض * قوله (خلافا لمالك) فانه فرض ٢ عنده ٢٢ * قوله (الجمهور على دخول المرفقين فى المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم) واما زفر وداود فذهبا الى عدم دخولهما فيه * قوله (او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك) اى ولو كان الامر على ماقيل * قوله (لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة) لم يبق اى فاعله مزيد فائدة وانما قال مزيد فائدة اذ نفس الفائدة فى التحديد بالمرافق متحققة لافادة اخراج ماورائها عن الحكم وان لم يكن مفيدا انتهاء الحكم اليها * قوله (لان مطلق اليد) اى غير مقيد بالبعض * قوله (يشتمل عليها) اذ اليد اسم الى المنكبين وهذا الدليل مفيد انه لولم تذكر لعلم وجوب غسل المرافق بمجرد تعليق الغسل بالايدى ولا يفيد انه لولم تذكر لفهم اخراج ماورائها عن الحكم فلمعنى التحديد فائدة بالنسبة اليه كما ذكرنا * قوله (وقيل الى تفيد الغاية) اى تدل على كون مدخولها نهاية الحكم * قوله (مطلقا) اى غير مقيد بكون مدخولها داخلا فى الحكم ولا بعدم الدخول فيه * قوله (واما دخولها فى الحكم اوخروجها منه) اى الغاية وهى مدخول الى * قوله (فلا دلالة لها عليه) اى للغاية وماذكر فى النحو من ان الغاية داخلة فى حكم المغيا ان كانت من جنس ماقبلها والافغير داخلة غير مطرد وكذا غير مطرد ماذكره صاحب التوضيح كما يتضح لمن رجع اليه فالاوجه ماذكره صاحب الكشاف وهو مانقله المصنف بقوله وقيل الى تفيد الغاية * قوله (وانما يعلم من خارج) اى وانما يعلم دخولها فى الحكم بدليل خارج يدل على الدخول كقولك حفظت القرآن من اوله الى آخره وايضا يعلم خروجها من الحكم بدليل يدل على الخروج كقوله تعالى فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانتظار وبوجود الميسرة تزول العلة فلا تدخل الغاية فى الحكم * قوله (ولم يكن فى الآية) اى ولم يوجد الدليل على الدخول اوالخروج * قوله (وكان الايدى متناولة لها) اى الغاية لغة * قوله (فحكم بدخولها احتياطا) ماعدا زفر وداود فانهما يحكمان بعدم دخولها اخذا بالمتيقن كما فى الكشاف * قوله (وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضى خروجها والا لم تكن غاية) اى وان لم تقتض خروجها لم يكن الغاية غاية اى نهاية لان حكم المغيا اذا تحقق فى الغاية فالمعنى كونه غاية هذا فيه بحث لان الغاية ربما تعتبر آخر الحد كما يعتبر اول الحد كذا قيل فى ان يقتضى الغاية الخروج ولعل لهذا مرضه المصنف وزيفه * قوله (كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل) فنظرة الى ميسرة خروج الغاية هنا ليس من انها غاية بل بدليل يدل على الخروج كما اشرنا اليه آنفا وقوله تعالى واتموا الصيام الى الليل هذا الخروج ايضا بدليل وهو لودخل الليل اوجب الوصال كذا فى الكشاف وصوم الوصال ليس من صالح الاعمال * قوله (لكن لما لم يتميز الغاية هنا عن ذى الغاية وجب ادخالها) اشار به الى الجواب بان كلامك وان كان حقا انما يفيد القطع بخروج الغاية بمقطع معين محسوس كتميز الليل عن النهار واليسار عن الاعسار واما هنا فلا تميز لان ملتقى جانبى الساعد والعضد ليس له مقطع معين محسوس حتى يحكم بانتهاء الغسل عنده فوجب القول بالدخول ٢٣ * قوله (الباء مزيدة) اذ المسح يتعدى بنفسه فزيدت فى المفعول لتأكيد اللصوق * قوله (وقيل للتبعيض) اى تفيد كون المراد بمدخولها البعض دون الكل فاذا دخلت على الآلة نحو مسحت الحائط بيدى يتعدى المحل فيتناول كله وان دخلت فى المحل نحو وامسحوا برؤسكم لايتناول كل المحل لجعله مشابها بالآلة الغير المقصودة فكما لا يجب استيعاب الآلة لايجب استيعاب المحل ايضا كما صرح به ائمة الاصول واختاره صاحب الكشاف والى هذا التفصيل اشار المصنف بقوله فانه الفارق * قوله (فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل) فهذا يقتضى الاستيعاب * قوله (وبالمنديل) فلا يوجب الاستيعاب كأن المصنف لم يرض هذا الفرق حيث رجح كونها زائدة ومرض هذا القول واحال كون المراد بمدخولها الكل اوالبعض الى القرآئن * قوله (ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل) وهو وامسحوا * قوله (معنى الالصاق) اى بمعونة تعديته بباء الالصاق * قوله (فكأنه قيل والصقوا المسح برؤسكم) فيه اشارة الى ان مصدر الفعل المتضمن فيه المفعول للفعل المتضمن وايضا فيه تنبيه على ان الباء هنا للالصاق اريد بمدخولها البعض

٢ لتحقق وصول الماء فلو تحقق لم يجب كما قال ابن الحاج فحينئذ يكون لفظيا وهو خلاف الظاهر

مد

الوجوب ولاشك ان وجوب الوضوء انما يكون اذا لم يكن الوضوء حاصلا وفى الكشاف فان قلت هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب قلت لالان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية توجيه الجواب ان الامر حقيقة فى الوجوب مجاز فى الندب فلو كان المراد كليهما لاجتمع الحقيقة والمجاز وهو الغاز وتعمية لان الحقيقة لاتحتاج الى القرينة والمجاز يحتاج اليها فان قام قرينة المجاز لم يفهم الحقيقة والا لم يفهم المجاز فلا يفهم المراد اصلا

قوله واما دخولها فى الحكم اوخروجها منه فلا دلالة لها عليها قال بعض الافاضل وربما يضبط بان مابعدها ان دخل فيما قبلها دخل فى حكمه كالمرفقين والكعبين فانهما داخلان فى اليدين والرجلين والافلا فقوله فلا دلالة لها عليها منظور فيه اقول الذى قالوه من الضبط المذكور لامستند له من طريق اللغة ولا كتب النحو والاصول

وعن هذا قيل الباء للتبعيض لالان التبعيض معنى للباء اصالة هنا وفى مغنى اللبيب قيل ومنه اى ومن كون الباء للتبعيض وامسحوا برؤسكم والظاهر ان الباء فيهن للالصاق انتهى ولايخفى دلالته على ماقلنا * قوله (وذلك لايقتضى الاستيعاب) كما لا يقتضى عدم الاستيعاب فلينتظم الاستيعاب والتبعيض الغير المعين * قوله (بخلاف مالوقيل وامسحوا رؤسكم) فانه يقتضى الاستيعاب كما نقلنا عن ائمة الاصول * قوله (فانه كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم) فانه اوجب غسل تمام الوجه لعدم دخول الباء ويرد على المصنف انه رجح كون الباء فى برؤسكم زائدة وكان فى المآل وامسحوا رؤسكم فيقتضى وجوب مسح تمام الرأس فالواجب حمل الباء على الالصاق اوعلى الاستعانة الا ان يقال ان الباء وان كانت زائدة لكن لما كان فى الاصل للالصاق روعى اصل معناه فى حال زيادته فللمص ان يمنع كون المآل وامسحوا رؤسكم * قوله (واختلف العلماء) اى المجتهدون * قوله (فى القدر الواجب) لكون الكلام محتملا للكل والبعض اى بعض كان كما اوضح آنفا فانزال النظم على هذا الاسلوب البديع المنشأ لاختلاف الفقهاء منحة عظيمة ومنة جسيمة * قوله (فاوجب الشافعى رضى الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم) اى اسم المسح * قوله (اخذا باليقين) فانه مراد اوداخل فيه * قوله (وابو حنيفة رضى الله عنه) اى واوجب ابو حنيفة * قوله (مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع) مسح ربع الرأس لانه مجمل وبين بفعله عليه السلام لانه عليه السلام مسح ناصيته وهو قريب من الربع وفى الكشاف وقدر الناصية بربع الرأس وهو الموافق لما ثبت فى كتبنا الفقهية * قوله (ومالك رضى الله تعالى عنه مسح كله اخذا بالاحتياط) ومالك اى اوجب مالك مسح كل الرأس لالان النظم يقتضى ذلك بل للاخذ بالاحتياط اذ الواجب ان كان الكل فذاك والا فالواجب داخل فى الكل ولاضير فى الزيادة على الواجب فى مثل هذا وروى عن مالك وجوب الاكثر لا الكل كما فى الكشاف ٢٢ * قوله (نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة) عطفا على وجوهكم لاعطفا على محل برؤسكم فانه يقتضى كون حكم الارجل مسحا مع ان السنة الشايعة مانعة عنه وكذا المؤيدات الثلثة الاخيرة وهى عمل الصحابة وقول الاكثر والتحديد مانعة عنه * قوله (وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد) وقول اكثر عطف على عمل الصحابة وكذا قوله والتحديد عطف عليه ومن جملة المؤيدات * قوله (اذ المسح لم يحدد) اى لم يضرب له غاية فى الشرع * قوله (وجره الباقون على الجوار) لبيان كونه من الممسوحات كالرأس اذ السنة الشايعة وهى قوله عليه السلام ويل للاعقاب من النار لقوم توضؤا واعقابهم بيض تلوح ونحوه مانعة عن هذا الحمل وكذا عمل الصحابة وقول الاكثر والتحديد بالغاية مانعة عنه كما فصل المصنف آنفا واكتفى به هنا وعن هذا جزم الجر بالجوار * قوله (ونظيره كثير فى القرآن والشعر) تأييد لما ذكره * قوله (كقوله تعالى عذاب يوم اليم) صفة عذاب وحقه الرفع لكن جر لجوار يوم مجرور * قوله (وحور عين بالجر فى قرآءة حمزة والكسائى) بالجر الجوارى اذ المعنى على الفاعلية فان التقدير ويطوف عليهم حور عين الا انه جيء به على صورة العطف على باكواب واباريق لرعاية الجوار مع انه معطوف على ولدان حقيقة * قوله (وقولهم هذا جحر ضب خرب وللنحاة باب فى ذلك) خرب صفة لجحر اذ الخرابة صفة جحر لاالضب فحقه الرفع لكن جر للجوار * قوله (وفائدته) اى فائدة جر الجوار مع كونه عطفا على وجوهكم ولبس المعنى اى فائدة الجر بعطفها على الرؤس اذ المصنف لم يرض العطف على رؤسكم كيف لاولورضى لما قال وجره الباقون للجوار ولما صح ذلك القول اذ الجر حينئذ على بابه نعم كلام صاحب الكشاف يوهم حيث قال فان قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح فانه يوهم ان جر ارجلكم للعطف على رؤسكم لكن المصنف اشار الى ان كلامه مؤول بانه عطف على رؤسكم صورة وعطف على وجوهكم حقيقة والعطف صورة هو معنى الجر الجوارى وفى كلام الكشاف دليل على ماذكرنا حيث قال وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية فى الشريعة * قوله (التنبيه على انه ينبغى ان يقتصد فى صب الماء عليها) من القصد بمعنى التوسط اى ينبغى ان لايسرف والاسراف وان كان منهيا فى كل

قوله وحور عين بالجر وانما حمل جره على جر الجوار لانه لايجوز ان يعطف على قوله تعالى باكواب موضوعة اذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والاعراب بالجوار مشهور عندهم فى قانون النحو

قوله وفائدته التنبيه على انه ينبغى ان يقتصد فى صب الماء عليها اى وفائدة جره بالجوار هنا التنبيه على معنى الاقتصاد فى غسل الرجل وبيانه ان الرجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجود الاقتصاد فى صب الماء عليها كذا فى الكشاف اقول المفهوم من كلام الكشاف ان هذا الجر لسبب العطف على المجرور فيما قبله والقائل بجر الجوار لايجعل الجر بسبب العطف بل بسبب المجاورة للمجرور اللهم الا ان يكون هذا نكتة تخيلية لاتحقيقية قال بعضهم العطف بالجوار لايوجب الاشتراك فى الحكم بل للتنبيه على الاقتصاد فى استعمال الماء

٢٢ ❊ وان كنتم جنبا فاطهروا ❊ ٢٣ ❊ وان كنتم مرضى اوعلى سفراوجاء احد منكم من الغائط اولامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ❊ ٢٤ ❊ مايريدالله ليجعل عليكم
من حرج ❊ ٢٥ ❊ و لكن يريدليطهركم ❊ ٢٦ ❊ وليتم نعمته عليكم ❊ ٢٧ ❊ لعلكم تشكرون ❊

موضع لكن الارجل لغسلها بان صب الماء عليها فى اغلب الاوقات مظنة الاسراف المذموم المنهى عنه فخص التنبيه بها * **قوله** (و بغسل غسلا يقرب من المسح) الاولى تركه كما ترك فى الكشاف * **قوله** (وفى الفصل بينه و بين اخواته ايماء الى وجوب الترتيب) و هذا مذهب مالك والشافعى واحمد رحمهم الله تعالى واحتجوا عليه بان الفاء التعقيبية فى قوله تعالى اذاقمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اوجبت غسل الوجه عقيب القيام الى الصلوة من غير فصل ومن اجاز البداية بغيره فقد فصل واذاوجب الترتيب فى هذه وجب فى غيره اذلاقائل بالفرق وانما ان الواو لمطلق الجمع بالاجماع والفاء وان اقتضت التعقيب والترتيب لكن المعطوف على مادخلت عليه الفاء بالواو مع مادخلت عليه كالشئ الواحد فادت ترتيب غسل هذه الاعضاء على القيام الى الصلوة لاترتيب بعضها على بعض غايته يفيد الافضلية ونحن نقول بها * **قوله** (وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة) لاممسوحة فالجملة حينئذ انشائية ٢٢ * **قوله** (فاغتسلوا) لقوله تعالى فى موضع آخر ولاجنبا الاعابرى سبيل حتى تغتسلوا ولان الصيغة للمبالغة فى الطهارة والطهارة المبالغة الكاملة هو الغسل ٢٣ * **قوله** (سبق تفسيره) فى سورة النساء * **قوله** (ولعل تكريره) اى تكرير الغسل والتيمم و بيانهما و يحتمل ان يكون التكرير لبيان حكم مشروعية الطهارة الطهارة بانواعها اى الطهارة الصغرى اوالطهارة الكبرى وخلف لهما * **قوله** (ليتصل الكلام فى بيان انواع الطهارة) وهى الوضوء والغسل ٢ و التيمم ٢٤ * **قوله** (اى مايريد الامر بالطهارة للصلاة) النفى راجع الى العلة فقط بالطهارة اى بالوضوء عند الحدث الاصغر او بالغسل عند الحدث الاكبر * **قوله** (اوالامر بالتيمم تضييقا عليكم) الامر بالتيمم عند عدم استطاعتكم استعمال الماء يريد ان المحذوف اما الامر بالطهارة اوالامر بالتيمم فحينئذ لو اريد ايهما لايتناول الآخر فالاولى اعتبار تقدير الامر بالطهارة وجعل الطهارة شاملة للتيمم والقول بان المصنف اراد بالطهارة معنى شاملا للتيمم ثم خص بالتيمم مع انه خلاف الظاهر لان قوله الآتى اوليطهركم بالتراب بعد قوله فان الوضوء للتكفير الخ ٢٥ * **قوله** (ولكن يريد) الامر بالطهارة * **قوله** (لينظفكم) اى عن النجاسة الحكمية الحالة فى الاعضاء الاربعة خاصة فى الوضوء اوالحالة فى جميع البدن فيه كما هو المختار * **قوله** (اوليطهركم من الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب اوليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء) فان الوضوء وكذا الغسل اذا اعوزكم اى اعجزكم حتى لم تقدروا عليه * **قوله** (فمفعول يريد فى الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى مايريدالله ان يجعل عليكم من حرج حتى لايرخص لكم فى التيمم ولكن يريدان يطهركم وهو ضعيف لان ان لاتقدر بعد المزيدة) قيل صرح فى الرضى وفى الكشاف التقدير فى امثاله مع كونها زائدة انتهى وعن هذا قال وهو ضعيف ولم يقل غير صحيح اختيارا منه عدم التقدير فى مثله ٢٦ * **قوله** (ليتم بشرعية ماهومطهرة لابدانكم) بفتح الميم و يجوز الكسر وهو الاداوة كذا قيل فحينئذ يكون فى الكلام امامسامحة اومبالغة فالمانع من كونها اسم فاعل من التطهير كما هو الاوفق ليطهركم * **قوله** (ومكفرة لذنوبكم) اسم فاعل ايضا والتاء فى الموضعين باعتبار الطهارة وان جاز التذكير باعتبار الوضوء والغسل * **قوله** (نعمته عليكم فى الدين اوليتم) ناظر الى قوله اوالامر بالتيمم كما ان الاول ناظر الى قوله مايريد الامر بالطهارة * **قوله** (برخصة) وهو شرعية التيمم * **قوله** (انعامه عليكم) يعنى ان النعمة بمعنى الانعام * **قوله** (بعزائمه) متعلق بانعامه والعزيمة ماشرع الله على عباده اولا والرخصة ما شرع ثانيا مبنيا على الاعذار والعزيمة هنا التوضى والغسل ٢٧ * **قوله** (لعلكم تشكرون) لكى تشكرون * **قوله** (نعمته) اى انعامه فان الحمد والشكر على الانعام اولا وعلى النعمة ثانيا * **قوله** (والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل) اى عزيمة وهومايكون بالماء * **قوله** (و بدل) اى رخصة وهومايكون بالتراب * **قوله** (والاصل اثنان مستوعب) وهوالغسل * **قوله** (وغيرمستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح) مستوعب وهوالوضوء وغيرالمستوعب اما المستوعب فلا قسم له كما لاقسم للبدل * **قوله** (وباعتبار المحل) مع قطع النظر عن الفعل * **قوله** (محدود) وهوغسل اليدين والرجلين * **قوله** (وغيرمحدود) وهوغسل الوجه ومسح الرأس فان شيئا منهمالم يحد بكلمة الحدوان كان محدودا

٢ فلم تجدوا عطف على الشرط السابق والجواب فتيمموا ســه

قوله ايماء الى وجوب الترتيب هذا مذهب الشافعى فى هذه المسئله والمصنف شفعوى المذهب وعند الائمة الحنفية الترتيب ليس بواجب

قوله وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة ومن قال بذلك يقول ان اللام فيه لتأكيد تعلق الفعل بمفعوله

قوله ليتم بشرعية ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم فى الدين اى ليتم نعمته عليكم فى الدين بجعل ماهو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم مشروعا فلفظ مافى قوله ماهو مطهرة مفعول به للشرع فى قوله بشرعية وقوله نعمته عليكم مفعول ليتم

٢٣ ❊ واذكروا نعمة الله عليكم ❊ ٢٣ ❊ وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا ❊ ٢٤
❊ واتقوا الله ❊ ٢٥ ❊ ان الله عليم بذات الصدور ❊ ٢٦ ❊ يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ان لاتعدلوا ❊ ٢٧ ❊ اعدلوا هو اقرب للتقوى ❊

فى نفسه كما يعلم من تعريفها فراد المصنف بالمحدود وغير المحدود ماذكر بكلمة الى وعدم ذكرها * **قوله** (وان آلهتنامايع) اى له سيلان بالطبع وهو الماء مطلق ومقيد عندنا * **قوله** (وجامد) ليس له جريان بالطبع وهو الصعيد * **قوله** (وموجبها) اى الطهارة وضوأ كانت اوغسلا اوتيمما * **قوله** (حدث اصغر اواكبر) اصغر وهذا وان لم يكن مذكورا فى وجوب الوضوء لكنه مراد كما صرح بقوله والمعنى اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون بالحدث الاصغر * **قوله** (وان المبيح للعدول الى البدل مرض اوسفر) او قال وان العدول الى البدل مرخصة عدم وجدان الماء حقيقة اوحكما وذلك امابالمرض او بالسفر غالبا لكان اسلم واتم اذلاشئ منهما مبيح للعدول مع الاستطاعة الى استعمال الماء * **قوله** (وان الموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة) تطهير الذنوب بناء على ان المراد بقوله ليطهركم تطهير الذنوب مع انه اخر هناك فلوقال فالمرتب عليها اما التنظيف اوتطهير الذنوب لكان احسن نظاما واوفى مراما وقد ظهر من التحقيق المذكور ان الامور السبعة متداخلة وان بعض التقسيم تقسيم الكلى الى جزئياته و بعضه تقسيم الكل الى اجزائه ٢٢ * **قوله** (بالاسلام) حمل الاضافة على العهد وجعل المخاطبين اهل الاسلام اذالارتباط التام يقتضيه ولو حمل النعمة على مطلق النعمة لم يبعد اذالاسلام يدخل فيه دخولا اوليا * **قوله** (لتذكركم المنعم) بيان حكمة الامر بذكر نعمة الله تعالى * **قوله** (و ترغبكم فى شكره) حتى يثيبكم فى الدنيا بازدياد النعمة وفى العقبى بالدرجات الرفيعة ٢٣ * **قوله** (وميثاقه الذى واثقكم به) اى عهده المؤكدة الذى اخذه عليكم * **قوله** (يعنى الميثاق) اى العهد * **قوله** (لذى اخذه على المسلمين) اى اخذه الله تعالى اشارة الى وجه اضافة العهد والميثاق اليه تعالى وان اضافة الميثاق الى المفعول * **قوله** (حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) نبه به على ان اخذ العهد صدر منه عليه السلام واضافته اليه تعالى حقيقة كقوله تعالى "ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله" الآية * **قوله** (على السمع والطاعة فى العسر واليسر) على السمع اى القبول والطاعة اى الانقياد بجوارحه * **قوله** (والمنشط والمكره) والمنشط اى حال النشاط والانبساط مصدر ميمى اوفى مكان النشاط اسم مكان اوفى زمان النشاط اسم زمان وكذا الكلام فى المكره والمراد عموم الاوقات والافذكر اليسر والنشاط مما لا حاجة اليه * **قوله** (اوميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان) فحينئذ يكون الخطاب للصحابة خاصة بل لبعض الصحابة ولعل لهذا اخره ٢ ٢٤ * **قوله** (فى انساء نعمه ونقض ميثاقه) اى اتقوا الله فى ارتكاب معاصيه لاسيما فى شان انساء نعمه الخ فالتخصيص من مقتضيات المقام ٢٥ * **قوله** (اى بخفياتها) اى بخفيات الاعمال التى مكنونة فى قلوبكم ولملابستها بالصدور ملابسة تامة صح اطلاق الصاحب * **قوله** (فيجازيكم عليها) بالخير اوالشر يعنى ان اخبار العلم بها كناية عن المجازاة * **قوله** (فضلا عن جليات اعمالكم) اى لا يغيب عنه تعالى خفيات اعمالكم فضلا عن جلياتها اولايهمل مجازاة خفيات اعمالكم فضلا الخ فتحقق شرط استعمال فضلا وهووقوعه بعد النفى لفظا اومعنى والجملة تعليل الامر بالاتقاء فلذا صدرت بلفظة ان والاظهار فى موضع الاضمار خصوصا باسم الجليل لكمال التقرر فى ذهن السامع ولادخال الروع فى قلوب المخاطبين ٢٦ * **قوله** (يا ايها الذين آمنوا) الآية شروع فى ايجاب الشفقة على خلق الله اثر ايجاب التعظيم لامر الله * **قوله** (قوامين لله) مقيمين لاوامره على حذف المضاف بالقسط بالعدل * **قوله** (عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لايحملنكم شدة بغضكم للمشركين) اى المراد بالقوم * **قوله** (على ترك العدل فيهم) اشار الى ان فيهم مقدر فى النظم الجليل * **قوله** (فتعتدوا عليهم بارتكاب مالايحل) جواب النهى ومراد فى الآية الكريمة لكن ترك العدل عين الاعتداء ذاتا وان غيره مفهوما و بهذا القدر لايحسن كونه جوابا * **قوله** (كمثلة) كعقوبة بمثل قطع عضو * **قوله** (وقذف) اى وسب بالزناء * **قوله** (وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا) اى تخلصا * **قوله** (مما فى قلوبكم) من البغض والعداوة ٢٨ * **قوله** (اى العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل) اى بعد فهمه عن النهى اذالنهى عن الشئ يقتضى الامر بضده * **قوله** (و بين انه بمكان من التقوى) اى بقرب ولعله اشار به ان افعل التفضيل بمعنى اصل الفعل اذلاتقوى فى ضد العدل قط والمراد بقربه للتقوى هو عين التقوى اومن التقوى

٢ نقل عن ابن الجوزى كانت هذه المبايعة فى العقبة الثانية من سنة ثلثة عشر من النبوة واما العقبة الاولى ففى سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت فبايعناه فيها على النساء يعنى ماورد فى الممتحنة وبيعة الرضوان ما اشير بقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذيبايعونك تحت الشجرة فى الحديبية كما فصل فى سورة الفتح والانساء بمعنى النسيان مصدر من المزيد مبنى للمفعول ســه

قوله وان الموعود عليهما تطهير هذا انما هو اذا فسر ليطهركم بيطهركم عن الذنوب لابالتفسير الاول وهو تطهير البدن

قوله والمنشط والمكره بفتح الميم والعين مصدران اواسما زمان اى فى زمان النشاط والكراهة

لانه مغايرلها قريب لها ولعل التعبير به للاشعار بان التقوى الحقيق عنده تعالى صعب الوصول اليها وماهو سهل هو لقرب اليها والظاهر ان المراد بالتقوى هو المرتبة الوسطى * **قوله** (بعدمانهاهم عن الجور و بين انه مقتضى الهوى) بقوله ولايجرمنكم شنآن قوم الآية فانه فهم منه ان الباعث على الجور الهوى المتبع * **قوله** (واذا كان هذا) اى الاهتمام والتأكيد حيث صرح بالعدل بعد كونه مفهوما من النهى عن الجور وعلل الامر بانه قريب من التقوى * **قوله** (العدل مع الكفار) اشار الى ان مرجع الضمير العدل مع الكفار لان السوق يقتضيه لكن المناسب لماسبق مع المشركين * **قوله** (فاظنك بالعدل مع المؤمنين) بوجوب العدل وتأكيده مع المؤمنين اذالاخوة فى الايمان يقتضى تضاعف العدل وتزايده على العدل مع اهل الطغيان يعنى ان وجوب العدل مع الكفار ثابت بالمنطوق ووجوبه مع الابرار ثابت بدلالة النص ولواريد بالعدل مطلق العدل فيدخل العدل مع المشركين دخولا اوليا لم يبعد ٢٢ * **قوله** (فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم) اى النهى عن الجور والامر بالعدل وافرد الحكم لانه للجنس وقيل لكمال الامتزاج بين النهى المذكور و بين الامر المذكور حتى كانهما حكم واحد انتهى وتكرار الحكم باعتبار كون هذا الحكم مذكورا فى سورة النساء * **قوله** (امالاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت فى المشركين وهذه فى اليهود) اى هذه الآية المذكورة هنا نزلت فى شان اليهود لايلايم ماذكره آنفا من قوله شدة بغضكم للمشركين * **قوله** (اولمزيد الاهتمام بالعدل) فانه منبع الخصال الحميده * **قوله** (والمبالغة فى اطفاء نائرة الغيظ) فى الصحاح نائرة الغيظ اى نارية الغيظ اذهو منشأ الجور والعدوان فالمبالغة فى اطفائها مبالغة فى زجر الجور واضافة نائرة الى الغيظ من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كما هو الظاهر والاطفاء ترشيح التشبيه ٢٣ * **قوله** (وعدالله) لما تضمن قوله ان الله خبير بما تعملون الوعد والوعيد عقبه بالوعد لمن آمن وعمل صالحا و بالوعيد لمن كفروا واكتسب سيئا * **قوله** (انما حذف ثانى مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة) اى لدلالته عليه بعينه * **قوله** (فانه استيناف يبينه) اى جواب سؤال ماذا وعدلهم وانما اخبر هذا لان المنساق بعد الطلب اعز من الحصول بلاطلب وتعب فان الوعد ضرب نوع من القول فالوعد تضمن القول فالجملة مقول له * **قوله** (وقيل الجملة فى موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول) فاذا وعدهم هذا القول اعنى المغفرة والاجر العظيم وكان المصنف اشار به الى توجيه آخر وهو ان وعد واقع على الجملة التى لهم مغفرة بدون اجراء وعد مجرى قال اذ لواراد توضيح هذا القال فكانه قيل قال الله تعالى لهم مغفرة ولهذا السر قال وكانه قال وعد الخ بالواو دون الفاء ففى كلامه صنعة الاحتباك وماذكرنا صريح فى الكشاف والظاهر ان المص قصد الاشارة الى مافى الكشاف ٢٤ * **قوله** (هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين) الظاهر انه بدل من هذا ولوقال من عادته تعالى ان يتبع لكان احسن واسلم * **قوله** (حال الآخر) مرة ذكر اولا ثواب المؤمنين ثم قرن به عقاب المجرمين ومرة اخرى بالعكس بحسب مقتضى المقام و بمناسبة المرام * **قوله** (وفاء لحق الدعوة) لان تمام الدعوة انما هو بالترغيب تنشيطا لاكتساب ما ينجى و بالترهيب تنشيطا لاقتراف ما يردى والمص غير الاسلوب حيث جعل والذين مبتدأ كما هو الظاهر وخبره اولئك اصحاب الجحيم تأكيدا للوعيد وتشديدا للتهديد بايراد الجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبات وفى سورة التوبة جيئ وعدالله المنافقين بعد قوله وعدالله المؤمنين وله وجه حسن ايضا * **قوله** (وفيه) اى فى وعيد الكافرين * **قوله** (مزيد وعد للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم) لان انتقام الاعداء تفريح للاولياء بسبب التشفى عما فى صدورهم كما ان فى وعد المؤمنين مزيد وعيد المشركين واحزان لهم ولم يتعرض المصنف له لعدم النفع بالنسبة اليهم بسبب عدم ايمانهم بالقرآن ولابالحشر والميزان قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ٢٥ * **قوله** (ياايها الذين آمنوا الآية) تذكير لنعمة الانجاء من مكائد الاعداء اثر تذكير نعمة الاسلام وانما خوطبوا هنا دون هناك تنشيطا لهم واكتفى هناك بالنداء المذكور فى امر الوضوء * **قوله** (اذكروا) بالمواظبة على الطاعات والاجتناب عن المنكرات * **قوله** (نعمة الله) اى انعام الله * **قوله** (عليكم) متعلق بالنعمة لكونه بمعنى الانعام اوظرف مستقر صفة للنعمة ان اريد به الحالة المستلذة اوما به الاستلذاذ * **قوله** (روى ان المشركين راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قوله وتكرير هذا الحكم وهو الامر بالتقوى وتعقيبه بالجملة الاستينا فية المبنية عن التعليل فى الموضعين اما لاختلاف السبب فان سبب الامر بالتقوى فى الاول الامر بذكر نعمة الله وميثاقه عليهم والامر بذكر النعمة وعهد الميثاق متضمن للنهى عن ضده الذى هو نسيان النعمة والعهد ونسيانهما سبب الامر بالتقوى ولذا قال هناك واتقوا الله فى انساء نعمه ونقض ميثاقه والسبب ههنا الامر بالعدل المتضمن للنهى عن ضده الذى هو الظلم والجور والظلم سبب حامل على الامر بالتقوى فكرر الامر بالتقوى لاختلاف السبب وايضا بين الاستينا فين اتحاد فى المعنى فان معنى عليم بذات الصدور ومعنى خبير بما تعملون واحد فان خبير من الخبرة وهى العلم بباطن الشئ والعلم بذات الصدور والعلم بباطن الشئ واحد مالا وان اختلفت العبارتان حالا فتكرر الاستينافين ايضا لاختلاف سببى ما هما وقعا فى معرض التعليل له واما لمزيد الاهتمام بالعدل فانه معظم مابه قوام العالم

قوله فانه استيناف يبينه اى يبين ذكر المفعول المحذوف فكانه لما قيل وعدالله الذين آمنوا وعملوا الصالحات قيل ماقال الله لهم فى وعده فقيل لهم مغفرة واجر عظيم قوله فكانه قال وعدهم هذا القول فالاولى ان يقول فكانه قيل قال لهم هذا القول لانه بيان للقول الذى ضمن فى وعد

قوله وفيه مزيد وعد للمؤمنين هذا المعنى مستفاد من لفظ اولئك الدال على ان كونهم اصحاب الجحيم معلل بكفرهم ومن ترتب الحكم على الوصف المناسب ايضا مفيد ان من هو على خلاف صفة الكفر واتصف بصفة الايمان فهو من اصحاب الجنة

محمد عليه السلام اى فى الكتابين ٢٢ * **قوله** (و يعفو عن كثير) والمراد الكثرة بالنظر الى نفسه فى الموضعين لابالنظر الى مايلبه * **قوله** (مما تخفونه لايخبر به) وهذا معنى العفو هنا فالضمير فى به راجع الى ماتخفونه لاللكثير كذاقيل ولامانع لرجوعه الى كثير مما تخفونه * **قوله** (اذالم يضطر اليه فى امر دينى) وفى مثل هذا كتمان محمود * **قوله** (اوعن كثير منكم فلايؤاخذه بجرم) منكم اى اهل الكتاب فلايؤاخذه بجرمه يعنى العفو حينئذ فى محله لكن لايلايم الكثير السابق اذ المراد به ماتخفون فالمناسب ان يراد به ايضا وعن هذا قال العلامة التفتازانى هذا مخالف للظاهر لفظا ومعنى وان روى عن الحسن يعنى اى بالنور وكتاب مبين ٢٣ * **قوله** (يعنى القرآن) والتغاير الاعتبارى كاف فى العطف * **قوله** (فانه الكاشف لظلمات الشك و الضلال والكتاب الواضح الاعجاز) فانه الكاشف بيان وجه الشبه بين النور و بين القرآن والظاهر ان الكلام على التشبيه لا الاستعارة اذ ذكر المشبه به وهو كتاب مبين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر * **قوله** (وقيل يريد بالنور محمدا عليه السلام) فالعطف غير محتاج الى التمحل ٢٤ * **قوله** (وحد الضمير لان المراد بهما) اى بالنور وكتاب مبين * **قوله** (واحد) اى بالذات وان كانا متغايرين بالاعتبار وهو القرآن * **قوله** (اولانهما كواحد فى الحكم) اى النور وان كان المراد بهما محمد عليه السلام و بالكتاب القرآن كالواحد فى الحكم وهو الهداية فبالنظر الى جهة الوحدة ساغ توحيد الضمير وان كان المرجع متعددا ٢٥ * **قوله** (من اتبع رضاه بالايمان منهم) اى من اهل الكتاب قيد به اذ الكلام فيهم والا فهو يهدى من آمن سواء منهم اومن غيرهم ٢٦ **قوله** * (طرق السلامة من العذاب) فالمراد بالطرق الطاعات والاجتناب عن السيئات * **قوله** (اوسبل الله) على ان السلام من اسمائه تعالى كما ان الاول على كونه مصدرا اواسم مصدر بمعنى السلامة كما صرح به وسبله تعالى هو دين الاسلام فمآل التوجيهين واحد ٢٧ **قوله** * (من انواع الكفر الى الاسلام) اشار الى وجه جمعية الظلمات وافراد النور وهذا وجه آخر غير ماذكره فى سورة البقرة من ان المراد الاسباب المؤدية الى الكفر كالجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه و بالنور الهدى الموصل الى الايمان وماذكره هنا انسب واحسن والضمير فى و يخرجهم راجع الى من اتبع رضوانه فالمعنى اخراج المؤمنين من الظلمات اى انواع الكفر الى الايمان فاما ان يراد بالايمان المشارفة بالايمان وان يراد بالاخراج منها الدوام والثبات ٢٨ * **قوله** (بارادته) اى من قبيل ذكر اللازم وارادة الملزوم اذ الاذن وهو الاطلاق ورفع الحجر لازم للارادة * **قوله** (او بتوفيقه) مجازا ايضا بمثل مامر ٢٩ * **قوله** (هو اقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لامحالة) اراد ان هذه الهداية ار يد بها غير ما اريد بها اولا فلا تكرار ٣٠ * **قوله** (هم الذين قالوا بالاتحاد منهم) وهم اليعقوبية * **قوله** (وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا) اى الوهية من انه يحيى و يميت و يخلق و يدبر العالم * **قوله** (وقالوا لااله الا واحد لزمهم) اى وان لم يلتزموا * **قوله** (ان يكون هو المسيح) لاغير كما يقال الكرم هو التقوى اشار الى ان ضمير الفصل فى الآية للحصر وقد صرح به مولانا ابو السعود واشار اليه صاحب الكشاف حيث قال معناه بت القول بان حقيقة الله تعالى هو المسيح لاغير انتهى فلا ينافيه كون هذا مذهب فرقة حكموا بالاتحاد اذ الحصر على زعم هؤلاء الحاكين به بل نقول ان قول الزمخشرى بان حقيقة الله تعالى هو المسيح اشارة الى معنى آخر للخبر المعرف باللام اورده الشيخ فى دلائل الاعجاز حيث قال اعلم ان للخبر المعرف باللام معنى غير ماذكر دقيقا مثل قولك هو البطل الحامى والتفصيل فى المطول حاصله انه لايراد القصر هنا بل الاتحاد فوق قصر القصر الايرى انه قال ان حقيقة الله هو المسيح ومعلوم ان هذا ليس معنى القصر فيما افاده انما يفيد قصر المسند على المسند اليه لاالعكس وهنا ان افاده يفيد قصر المسند اليه وهذا مزيف كما هو مفصل فى شرح التلخيص ووجه الدفع ظاهر مما قررنا من ان المراد هو الاتحاد لاالقصر كما قرره فى قوله تعالى • واولئك هم المفلحون • * **قوله** (فنسب اليهم لازم قولهم) فان قيل ان الكفر فى الالتزام دون اللزوم قلت ان اللازم اذا كان معلوما كفره فى الدين يكون كفرا صرح به مولانا افاضل الخيالى * **قوله** (توضيحا لجهلهم) علة مرجحة لاختيار اللازم على صريح قولهم * **قوله** (وتفضيحا لمعتقدهم) وهو ان فيه

قوله فانه الكاشف ناظر الى قوله نور فان النور كاشف الاشياء فانه ظاهر بذاته ومظهر لغيره وقوله والكتاب الواضح الاعجاز الى قوله وكتاب مبين فهو نشر على ترتيب اللف قوله لان المراد بهما اى بالنور والكتاب واحد وهو القرآن وقوله اولانهما كواحد فى الحكم هذا على ان يراد بالنور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ لا يكون معنا هما واحدا فلابد حينئذ ان يصار الى وحدة الحكم فان الحكم الصادر عنهما واحد حكم احدهما لايخالف حكم الآخر

قوله هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وفى الكشاف بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لاغير معنى البت مستفاد من ثلاثة تأكيدات باللام وضمير الفصل وان فان الخبر اذا عرف باللام افاد القصر وضمير الفصل اكد معنى القصر وازداد التأكيد بان حتى بلغ الى التحقيق

قوله وقيل لم يصرح به احد منهم قال الامام وفى الآية سؤال وهو ان احدا من النصارى لايقول ان الله هو المسيح ابن مريم فكيف حكى الله عنهم ذلك مع انهم لايقولون به وجوابه ان كثيرا من الحلولية يقولون ان الله تعالى قد يحل فى بدن انسان معين اوفى روحه واذا كان كذلك فلايبعد ان يقال ان قوما من النصارى ذهبوا الى هذا القول بل هذا اقرب مما يذهب اليه النصارى وذلك انهم يقولون ان اقنوم الكلمة اتحدت بعيسى واقنوم الكلمة اما ان يكون ذاتا او صفة فان كان ذاتا فذات الله قد حلت فى عيسى او اتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الاله على هذا القول وان قلنا انه الاقنوم عبارة عن الصفة فانتقال الصفة من ذات الى ذات اخرى غير معقول ثم بتقدير انتقال اقنوم العلم عن ذات الله الى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم ومن لم يكن عالما لم يكن آلها فيكون الاله هو عيسى على قولهم فيثبت ان النصارى وان كانوا لايصرحون بهذا القول الا ان حاصل مذهبهم ليس الا ذلك ثم انه تعالى احتج على فساد هذا المذهب بقوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا وقد اشار المصنف الى كون هذه الآية احتجاجا على فساد مذهبهم بقوله ازاحة لما عرض لهم من الشبهة فى امره وجه كون الآية احتجاجا على ذلك ازاحة لشبهتهم انها دلت على ان مابين السموات والارض ملك لله تعالى ومما بينهما عزير والمسيح فكان كل منهما مملوكا لله تعالى والمملوك لايكون آلها

٢٢ ۞ قل فمن يملك من الله شيئا ۞ ٢٣ ۞ ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ۞
٢٤ ۞ ولله ملك السموات والارض ومابينهما يخلق مايشاء والله على كل شئ قدير ۞ ٢٥ ۞ وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ۞ ٢٦ ۞ قل فلم يعذبكم بذنوبكم ۞ ٢٧ ۞ بل انتم بشر ممن خلق ۞
٢٨ ۞ يغفر لمن يشاء ۞ ٢٩ ۞ و يعذب من يشاء ۞

لاهونا الخ ولقداصاب ذكر معتقدهم لما من ان اختيار لازم اعتقادهم تقبيحا لاصل معتقدهم فالقول بان الاولى تفضيحا لعقلهم ضعيف ٢٢ * قوله (فلمن يملك) اى اذاكان الامر كازعمون فمن يملك الآية * قوله (فمن يمنع من قدرته) هذا لازم معنى يملك اذالملك يستلزم المنع واشارالى ان المضاف محذوف * قوله (واراد ته شيئا) زيادة توضيح والافاحدهما كاف بل الملايم لما بعده تقدير الارادة فقط ٢٣ * قوله (وامه) عطفه عليه احتجاجا على انحطاطهاعن الالوهية ايضا كاصرح به المصنف فى قوله تعالى ماالمسيح ابن مريم الارسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام الآية * قوله (ومن فى الارض جميعا) عطف العام على الخاص والنكتة ماذكره المصنف * قوله (احتج بذلك على فساد قولهم) اى بقوله ومن فى الارض جميعا كاهو الظاهر من تقريره او بقوله ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم * قوله (وتقريره ان المسيح مقدور مقهور) الاولى ان المسيح وامه * قوله (قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية). كسائر الممكنات اشارالى ان ومن فى الارض جميعا شامل لسائر الممكنات بطريق اطلاق الجزء على الكل فيعم جميع المخلوقات ٢٤ * قوله (ازاحة لماعرض لهم من الشبهة فى امره) حيث خلق من غيراب فتوهموا انه ابن الله كذا قيل والظاهر فتوهموا ان الله هو المسيح * قوله (والمعنى انه تعالى قادرعلى الاطلاق يخلق من غيراصل كاخلق السموات والارض ومن اصل كخلق ماينهمافينشئ من اصل ليس من جنسه كادم خلقه من تراب) فانه خلق من الطين وهوليس من جنس البشر وان كان اصله * قوله (وكثير من الحيوانات) اشارالى ان بعض الحيوانات خلق من اصل بجانسه كااشار اليه بقوله ومن اصل يجانسه الخ * قوله (ومن اصل يجانسه امامن ذكروحده كحوا) الكاف للعينية * قوله (اومن انثى وحدها كعيسى عليه السلام اومنهما كسائر الناس) كعيسى عليه السلام الكاف مثل مامر ٢٥ * قوله (اشياع ابنيه عزير والمسيح) اشارالى ان الجمع لمعنى الاشياع وان المضاف محذوف وهوابنيه فلااشكار بانهم لايقولون لانفسهم نحن ابناء الله وانماقالوا ذلك فى عيسى وعزير عليهما السلام * قوله (كما قيل) استشهاد على صحة ماذكره من ان المختص بشخص يطلق عليه مايطلق على ذلك الشخص مجازا ومبالغة امامجاز فى الحذف اومجازفى اللفظ * قوله (لاشياع ابن الزبير) لاشياع لاتباع ولاصحاب ابن الزبير وهو خبيب بوزن تصغير اسم رجل ابن عبدالله بن الزبير ٢ * قوله (الخبيبون) مقول قيل قال ابن السكيت يريد اباخبيب ومن كان على رأيه واختاره المص كذاقيل فحينئذ يلزم ان يراد بابناء الله عزير والمسيح واتباعهماوهوخلاف مانطق به النظم الجليل ومافسر به المصنف فالاحسن ماشرناه من ان المراد ان اصل الكلام نحن اشياع ابنى الله فحذف المضاف اليه واقيم المضاف مقامه * قوله (اومقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقدسبق لنحوذلك مزيدبيان فى سورة آل عمران) اومقربون فحينئذ لاحذف فى الكلام بل هو من قبيل الملزوم وارادة اللازم ٢٦ * قوله (قل) الزاما وتبكيتا * قوله (اى فان صح مازعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم) اى الفاء فى فلم يعذبكم جزائية حذف شرطه * قوله (فان من كان بهذا المنصب لايفعل مايوجبه تعذيبه وقدعذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر) لايفعل مايوجبه تعذيبه الاولى فان من كان بهذا المنصب لايعذب لما يفعله وقدعذبكم الخ الان يقال مراده فان من كان فى هذا المنصب والقرب لايذنب وان اذنب لايعذب بذنو به كمااشار اليه بقوله وقدعذبكم الخ فيكون من واد الاحتباك * قوله (والمسخ) وقع فى كلا الفريقين تعرض به صراحة لان الاولين مشتركان بين الاولياء والعصاة واما الاخير فمختص بالاعداء و به يتحقق كونهم مطرودين وعن القرب محرومين ويحصل به الالزام والتبكيت فلذا اكتفى صاحب الكشاف به * قوله (واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة) محصورة قليلة وهى اربعون يوما بعداد ايام عبادة العجل * قوله (اوسبعة ايام) لكن الظاهر ان هذا زعم اليهود فان كان هذا زعم النصارى ايضا فلا كلام فان اختص باليهود فخطاب واعترفتم مختص بهم ٢٧ * قوله (بل انتم ممن خلقه الله تعالى) اى انى لكم هذا القرب والمكانة بل انتم بشر كسائر البشر فان آمنتم واطعتم الله ورسوله حصل لكم الكرامة والزلفى كسائر اهل الصلاح والتقى والى هذه اللطائف اشار بقوله يغفر لمن يشاء الآية (٢٨ وهم من آمن به و برسله ٢٩ وهم من كفروالمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس لامزية

٢ قوله كما قيل للاشياع ابى خبيب وهو عبدالله ابن زبير الخبيبون مصغرا سعد

قوله ومن اصل كخلق ما بينهما فان مابينهما وهو المواليد الثلثة المعدن والنبات والحيوان مخلوق من اصل وهو العناصر الاربعة قوله من اصل ليس من جنسه فان آدم ابا البشر قدخلق من تراب وماء وهما ليسا من جنس آدم قوله وحذف لظهوره لان كل احد يعلم ان الرسول انماارسل لبيان الشرايع

(لكم)

٢٢ ۞ ولله ملك السموات والارض ومابينهما ۞ ٢٣ ۞ واليه المصير ۞ ٢٤ ۞ يااهل الكتاب قدجاءكم
رسولنا يبين لكم ۞ ٢٥ ۞ على فترة من الرسل ۞ ٢٦ ۞ ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولانذير ۞ ٢٧
۞ فقدجاءكم بشير ونذير ۞ ٢٨ ۞ والله على كل شئ قدير ۞ ٢٩ ۞ واذقال موسى لقومه ياقوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء ۞

لكم عليه ٢٢ كلهاسواء فى كونه خلقا وملكاله) ٢٣ * قوله (فيجازى المحسن باحسانه والمسيئ باساءته) اى المراد بقوله واليه المصير لازمه اما كناية او مجازا ٢٤ * قوله (يااهل الكتاب) تكرير للخطاب بلاعاطف تنشيطا لهم بلذة المخاطبة ولطفا فى الدعوة واهتماما بامر مجيئ الرسول عليه السلام * قوله (اى الدين) وهو دين الاسلام * قوله (وحذف لظهوره) اذمايبينه الرسول عليه السلام لايكون الاامورالدين * قوله (اوما كتمتم) عطف على الدين * قوله (وحذف لتقدم ذكره) فحينئذ يكون المراد اكثرما كتمتم اخره اذالافادة خير من الاعادة وانه يحتاج الى تقدير الاكثر ولعدم ملايمته لقوله على فترة من الرسل * قوله (ويجوزان لايقدرمفعول على معنى و يبذل لكم البيان) ان لايقدر اى ينزل منزلة اللازم * قوله (والجملة فى موضع الحال) اى الحال المقدرة اوالحال المحققة بالنسبة الى ابتداء التبيين والاستيناف احسن * قوله (اى جاءكم رسولنا مبينا لكم) هذا لكون الاصل فى الحال كونها مفردة والا فايثار المضارع للاشعار بان التبيين يتجدد بحسب المصالح والوقايع و الحال المفردة غير مفيدة لتلك المنافع ٢٥ * قوله (متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من الارسال) متعلق بجاءكم على الظرفية واليه اشار بقوله اى جاءكم على فترة الخ واوقال اى جاءكم على حين فترة الخ كماقال فى قوله تعالى واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان اى عهده لكان احسن واولى * قوله (وانقطاع زمن الوحى) اشارة الى معنى الفترة هنا الظاهر انه لازم معناها اذانقطاع العمل لازم للفترة و الفتور * قوله (اويبين) عطف على جاء * قوله (حال من الضمير فيه) بيان التعلق المرادهنا واما فى الاول المراد تعلق الجارية على انه ظرف لغو ولسلامته عن الحذف قدمه ورجحه وقدجوز كونه حالا من ضميرلكم وعلى الاحتمالين الاخيرين كلمة على ليست بمعنى الظرفية بل على بابها ٢٦ * قوله (كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به) اى ان تقولوامفعول له بتقدير المضاف وانما لم يدخل اللام ولم يقل لكراهته مع انه فاعل جاء والكراهة ليسا واحدا لانهما فى حكم واحد ٢٧ * قوله (فقدجاءكم بشير ونذير) اختيرهنا وفى ماقبله على فقدجاءكم رسولنا اذالمراد وصفه لاذاته وهوالتبشير والانذار ولان فى التبشير التنشيط قدمه * قوله (متعلق بمحذوف اى لاتعتذروا فقدجاءكم) اى لاتعتذروا على كفركم وتفريطكم فى احكام الدين ومتابعة الكتاب المبين ثم الظاهران المعنى لاتقدروا الاعتذار ولايمكنكم ذلك ٢٨ * قوله (فيقدر على الارسال تترى كافعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة السلام اذكان بينهما الف وسبعمائة سنة والف نبى) تترى اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهوالفرد والتاء بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة * قوله (وعلى الارسال على فترة كافعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اذكان بينهما ستمائة سنة اوخمسمائة وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسى) اى على فترة عطف على الارسال تترى قوله خالد بن سنان بسين مكسورة واختلف فى نبوته قال فى شفاء القاضى عياض خالد بن سنان العبسى المذكور انه نبى اهل الرس انتهى بتشديد السين المهملة اى البئر الغير المطوى * قوله (وفى الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى) نبه به على كون لفظة على بمعنى الظرفية ولقد اصاب هنا حيث اسقط كلمة على واشار ايضا الى ان المراد بانقطاع الوحى انطماس آثار الوحى اذلاضير فى مجرد انقطاع الوحى مع بقاء آثاره وطلعة ضيائه * قوله (وكانوا احوج مايكونون اليه) التركيب من قبيل اخطب مايكون الامير قائما والمعنى كانوا فى احوج اوقات وجودهم الى الرسول فاحوج لايكون مسندا بل ظرفا لاضافته الى الظرف قيل وكانوا احوج مايكونون اليه بمعنى احوج اوقات كينونتهم الى الرسول على طبق اخطب مايكون الامير قائما فلايصح جعله مسندا اليهم بل هوظرف اى كانوا فى هذا الوقت فافهم انتهى ٢٩ * قوله (واذقال موسى لقومه) الآية جملة مستأنفة سيقت لبيان مافعلت بنواسرائيل بعد اخذ الميثاق منهم والتنعم بانواع النعم وكيفية نقضهم وكفران نعمهم واذمنصوب بفعل مقدراى اذكر وقت قول موسى لقومه اواذكرالحادث وقت قول موسى لقومه ناصحامذكرا وهذا المعنى الاخير هو مختار المص لان اذلازم الظرفية عنده والاول ماارتضاه بعض العظماء للمبالغة اذايجاب ذكر الوقت ايجاب لذكر ماوقع فيه بالطريق البرهانى لكن لابد من النقل من الثقات انه قديخرج من الظرفية * قوله (ياقوم) فيه مزيد اللطف لهم ليتفطنوا * قوله (اذكروا) ذكرا معتدابه بالقلب والجوارح وبانواع العبادات والمبرات * قوله (نعمة الله عليكم) متعلق بالنعمة ان اريد بها

قوله اولايقدر مفعول فيكون منزلا منزلة اللازم مثل فلان يعطى اى يفعل الاعطاء

قوله اويبين عطف على بجاءكم اى او يكون على فترة متعلقا بيبين وهو عامل فيه وقوله حال من الضمير خبر بعد خبر

قوله احوج مايكونون اليه مامصدرية وكان تامة اى احوج اوقات كونهم الى الوحى كما فى اخطب مايكون الامير قائما

الانعام والا فبمحذوف وقع حالا منها * **قوله** (اذجعل فيكم انبياء) كلمة اذامامتعلق بالنعمة اى الانعام او بمحذوف كامر فى عليكم * **قوله** (فارشدكم وشرفكم بهم) بيان وجه كون بعثة الانبياء نعمة عليهم * **قوله** (ولم يبعث فى امة ما بعث فى بنى اسرائيل من الانبياء) بيان وجه تعلقه بماقبله من ارسال الرسل متتابعا وانتفاء فترة الرسل وعدم انطماس آثار الوحى فيما بينهم ٢٢ * **قوله** (اى وجعل منكم) اى فى الكلام حذف وايصال وهذا يقتضى ان يكون الملوك من جانهم * **قوله** (اوفيكم) يجوز فيه كون الملوك من غير بنى اسرائيل كما يجوز كونهم من زمرتهم حذف الظرف لظهوره اذ من المعلوم ان الكل لم يجعل ملوكا بالمعنى المشهور كما لم يجعل الكل انبياء غايته ذكر فى هنا وحذف هناك * **قوله** (وقد تكاثر فيهم الملوك) حال كونهم منهم * **قوله** (تكاثر الانبياء بعد فرعون) اى بعد هلاكه * **قوله** (حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى عليهما السلام) حتى قتلوا الخ او اطلق الكلام عن هذا لكان اولى لانه يخل ظاهرا بالامر بذكر انعام الله تعالى عليهم * **قوله** (وقيل لما كانوا مملوكين فى ايدى القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا) فحينئذ لاتقدير فى وجعلكم ملوكا بل الكل ملوك بهذا المعنى وهذا اما للتشبيه اى وجعل جميعكم مالكين لانفسهم احرارا قادرين للتصرف كالملوك اومعنى آخر للملوك قول المصنف فى تفسير سورة الفاتحة والملك هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين يرجح التشبيه اخر مع انه غير محتاج الى تقدير من اوفى كما فى الاول لعدم ملايمته مقام الامتنان ملايمة الاول ولما قبله ايضا ٢٣ * **قوله** (من فلق البحر) جواب اشكال بانه كيف يصح هذا وقد آتاه الله غيرهم ماهو خير مما آتيهم فلاتفضيل لهم على غيرهم فاجاب بتخصيصه بالمعجزات التى يمتون بها * **قوله** (وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى) وهذا النعم فى التيه * **قوله** (ونحوهما مما آتاهم الله) كاخراج المياه العذبة من الحجر الصغير واهلاك فرعون بلاقتال وايراث ديارهم وارضهم والظاهر ان خطابه عليه السلام لقومه بهذا الخطاب فى التيه * **قوله** (وقيل المراد بالعالمين عالمى زمانهم) فاندفع الاشكال المذكور ايضا لكن لم يرض به المصنف اذ الاول فى مقام الامتنان ابلغ ٢٤ * **قوله** (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة) كرر عليه السلام النداء باضافتهم الى نفسه النفيسه تشريفا واظهار لامحاض النصح لهم ومبالغة فى تحريضهم على الانقياد به * **قوله** (ارض بيت المقدس) اى اللام فى الارض للعهد لكونها حاضرة فى اذهانهم اما لكونها مطلوبة لهم لمقر الانبياء الذين بعثوا من بنى اسرائيل اولسعة نعمها وطيب هوائها ولكونهم مأمورين بالدخول فيها اولا * **قوله** (سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن المؤمنين) فسميت بحال سكانها فانهم مقدسون مطهرون عن دنس الشرك ووسخ المعاصى لكن المراد اكثرى لا كلى * **قوله** (وقيل الطور) اى الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه قال ابو حيان لم يختلف فى طور سيناء انه جبل فى الشام وهو الذى كلمه موسى عليه السلام نقله مولانا سعدى فى سورة التين * **قوله** (وماحوله) اى من الجوانب الاربعة لم يبين القائل مقداره والظاهر انه موكول على العرف * **قوله** (وقيل دمشق وفلسطين و بعض الاردن) دمشق بكسر الدال وفتح الميم وقد يكسر اسم للبلدة الشهيرة الآن بالشام * **قوله** (وقيل الشام) شامل للبلدة المشهورة بالشام وحواليه فحسن التقابل بينه وبين قوله وقيل دمشق مرض هذه الاقاويل لمخالفتها الرواية المشهورة كما سيجئ الاشارة اليه وقد صرح فى قوله تعالى واذقلنا ادخلوا هذه القرية انها بيت المقدس وقيل اريحاء انتهى واريحاء قرية بقرب بيت المقدس ولم يلتفت الى هذه الاقاويل رأسا ٢٥ * **قوله** (قسمها لكم) والتقسيم لازم للكتابة بمعنى التقدير كما قيل وبمعنى الخط كما هو الظاهر * **قوله** (او كتب فى اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم واطعتم) وعدم كونها مسكنا لهم لانتفاء الشرط فلا يتوهم انه مات اكثرهم فى التيه فكيف تكون مكتوبا لهم اذ كتابة الله تعالى مقيدة فحكم السكنى منتف لالانتفاء شرطه فلامحذور * **قوله** (لقوله لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم) اثبات للقيد المذكور مع ان ظاهر الكلام مطلق ٢٦ * **قوله** (ولاترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة) اشار الى انهم نهوا عن المخالفة عن عدم الدخول سواء كان بالرجوع الى مصر اوالى جانب آخر وعن هذا قال وقيل لما سمعوا الخ مقابلا لما قدره اولا من ان النهى عن الرجوع مطلقا لاعن الرجوع الى مصر فقط * **قوله** (قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر) ظاهره انهم نهوا عن الرجوع الى مصر فيلزم تجويز الفرار الى موضع آخر

قوله اى وجعل منكم وانما فسره على معنى التبعيض لانه تعالى ماجعل كلهم ملوكا قوله وقيل لما كانوا مملوكين فعلى هذا لاحاجة الى التفسير بمعنى التبعيض كما فى الوجه الاول فانهم على هذا المعنى ملوك كلهم قوله عالمى زمانهم على الحكاية والا فالظاهر ان يقال عالموزمانهم لانه خبر الوجه الاول على ان يراد بما لم يؤت المعجزات المذكورة فعلى هذا يجوز حمل العالمين على الاستغراق الحقيقى لان تلك المعجزات لم يؤت احدا من العالمين والوجه الثانى على ان يراد به الفضائل والنعم مطلقا لان تلك الفضائل والنعم التى اوتيت بنو اسرائيل لم يؤت احدا من عالمى زمانهم لامن جميع العالمين والالزم تفضيلهم على هذه الامة
قوله الاردن بضم الهمزة والدال والنون المشددة اسم نهر

ولعل لهذا مرضه وزيفه * **قوله** (تعالوا) امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه للتعميم * **قوله** (نجعل علينا رأسا) اى متندى * **قوله** (ينصرف بنا) الباء للتعدية * **قوله** (الى مصر) اى القاهرة * **قوله** (اولاترتدوا عن دينكم) اى الكلام محمول على المجاز والظاهر استعارة تمثيلية * **قوله** (بالعصيان وعدم الوثوق على الله) منشأ كفرهم وارتدادهم ٢٢ * **قوله** (ثواب الدارين) اما ثواب الآخرة فظاهر واما ثواب الدنيا فلان الارض المقدسة ارض طيبة قليلة الآفات كثيرة النعمات والظاهر ان كلام المصنف منتظم لكلا الاحتمالين المذكورين فى قوله تعالى ولاترتدوا على ادباركم * **قوله** (ويجوز فى فتنقلبوا الجزم على العطف) لاعلى الجواب لانه يصير من قبيل لاتكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائى كذا قيل * **قوله** (والنصب على الجواب) بناء على قول الكسائى والمعنى حينئذ ان ترتدوا فتنقلبوا خاسرين ٢٣ * **قوله** (قالوا) استيناف كانه قيل فماذا قالوا فى مقابلة الامر فقيل قالوا مخالفين لامره * **قوله** (ياموسى) نادوه باسمه العلمى لفظا ظنهم وان كان مشروعا فى دينهم * **قوله** (متغلبين لاتتأتى مقاومتهم) متغلبين لازم معنى الجبارين * **قوله** (والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره) من جبره لانه نادر كالحساس من الاحساس لكنه بمعنى اجبره اى اكرهه ٢ * **قوله** (وهو الذى يجبر الناس على مايريده) اى يكرههم فيلزمه الغلبة وانما علموا ذلك باخبار النقباء بانهم اجسام عظام هائلة حتى كان طولهم ثمانين ذراعا وقيل اربعمائة ذراعا حتى روى ان فيهم رجلا يقال له عوج بن عنق طوله ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وعاش ثلاث آلاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام ٢٤ * **قوله** (وانا لن ندخلها) عطف على ان فيها قوما جبارين عطف المعلول على العلة فان يخرجوا منها الآية صريح بما علم من الغاية اما بطريق المفهوم عند من يقول به او بطريق الاشارة عندنا * **قوله** (اذلاطاقة لنا بهم) لعله اشارة الى ان المراد بقوله وانا لن ندخلها وانا لن نقاتلها اذلاطاقة لنا بهم اذالدخول فى دار الاعداء قهرا يستلزم القتال ونفى الملزوم يستلزم نفى اللازم ٢٥ * **قوله** (قال رجلان) استيناف ايضا كانه قيل هل كان فيهم رجل رشيد حتى انى بقول سديد ام لافاجيب ولذا اختير الفصل وبذلك يعلم ان قالوا فى قوله ياموسى ان فيها الآية عام خص منه البعض بقوله قال رجلان ولا يجوز ان يكون من قبيل قتل بنو فلان * **قوله** (كالب ويوشع) كالب بن يوفنا من سبط يهوذا نقيبهم ويوشع بن النون من سبط افرائيم بن يوسف عليه السلام نقيبهم ٢٦ * **قوله** (اى يخافون الله ويتقونه) اختار كون المفعول المقيد اسم الله لاختيار كون المراد بالرجلان كالب ويوشع كما هو المناسب للرواية والدراية * **قوله** (وقيل كانا رجلين من الجبابرة اسلما وسارا الى موسى) فيلزم حينئذ عموم قالوا لكالب ويوشع مع عدم المخصص ولايساعده الرواية والدراية فلذا مرضه فعلى هذا الواو لبنى اسرائيل ولايبعد ان يكون المعنى كما فى احتمال كون المراد كالب ويوشع بل منشأ هذا القول خوف الله تعالى غايته ماذهب اليه المصنف محتمل على هذا التقدير دون الاول محذوف لاضمير الجمع كما فى الاحتمال الاول اذالموصوف على هذا التقدير عبارة عن المخوف عنهم لاالخائفين كما فى الاول * **قوله** (فعلى هذا الواو لبنى اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف اى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم) يخافون مجهول من الثلاثى * **قوله** (اى المخوفين) بوزن مقولين * **قوله** (وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة) اى من الافعال مجهولا * **قوله** (اى من الذين يخوفون من الله بالتذكير) من التفعيل عبر به للتوضيح والمآل انهم خائفون لانهم يخوفون من الله هذه القرآءة تشهد ايضا على كون المراد كالب ويوشع فالمعنى الاول هو الراجح المعول * **قوله** (او يخوفهم الوعيد) الوارد فى حق من خالف امر الله تعالى ٢٧ * **قوله** (بالايمان والتثبيت) اى بالتوفيق للايمان الشرعى المعتبر ظاهر كلامه ان الايمان ناظر الى الاحتمال الثانى فى رجلان مع انه مرجوح والتثبيت ناظر الى الاحتمال الاول فى رجلان ولو قيل كلاهما ناظر الى كون المراد كالب ويوشع ولم يلتفت الى الاحتمال الثانى لم يبعد * **قوله** (وهو صفة ثانية لرجل او اعتراض) بين قال ومقوله ثناء عليهما وبيان الباعث على القول المذكور واشارة الى ان من عداهما لبس فى شئ من خوف الله تعالى ٢٨ * **قوله** (باب قريتهم اى باغتوهم) اى ادخلوا عليهم

٢ قوله من جبره قال الفراء لم اسمع فعال من افعل الا فى حرفين وهما جبار من اجبر ودراك من ادرك ولم يرض المص ذلك فقال من جبره بمعنى اجبره سعد
قوله والنصب على الجواب اى على جواب النهى فان المعنى ان ترتدوا فتنقلبوا
قوله وعلى المعنى الاول وهو ان يكون معنى يخافون يخافون الله والواو عبارة عن بنى اسرائيل والذين عن الجبابرة يكون المعنى على هذه القراءة اى القراءة بالمجهول من الذين يخافون اى يخوفون من الله بالتذكير او يخوفون بالوعيد فيتطابق القراءتان من جهة المعنى واما على المعنى الثانى يكون هذا من الاخافة ايضا لكن المراد بالذين وبالواو فى يخافون المؤمنون من بنى اسرائيل قوله باغتوهم من البغتة هذا المعنى ماخوذ من لفظ على فى عليهم

بغتة * قوله (وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم) ضاغطوهم اى زاحموهم ومنه ضغطه القبر والمعنى الثانى ظاهر لانه لازم معنى ادخلوا عليهم اذالدخول يستلزم التضييق واما الدخول بغتة فلان الدخول عليهم الباب لايكون الافجأة لان الاعداء اذا علوا اهجومهم وتوجههم تهيأوا للقتال خارج البلدة وامنعوهم عن الدخول فى باب القرية * قوله (من الاصحار) اى الدخول فى الصحراء فاذا دخلتموه الظاهران اذا بمعنى ان اختيراظهارا لكمال الرغبة فى حصوله او بالنظر الى آخر الامر لانهم دخلوا ولوابناءهم وصار الشام كله لبنى اسرائيل كما سيصرح به فحينئذ ان اذا فى بابها ٢٢ * قوله (لتعسر الكر عليهم فى المضايق من عظم اجسامهم) الكراى الحملة الواقعة من المحارب حال المحاربة * قوله (ولانهم اجسام) عطف على قوله لتعسر الكر * قوله (لاقلوب فيها) لاجرأة لها وانهم كانهم خشب مسندة اولا قلوب ولا اتحاد اذقلوبهم شتى فالنفى راجع على الاول الى الكمال وهو الشجاعة وعلى الثانى الى الاتحاد والاتفاق لكن الاول المعول قيل بالنظر الى التعليل يراد من قوله ادخلوا عليهم الباب مجرد المباغتة واما المضاغطة فلا يقتضى انتهى ولعل لهذا اخره * قوله (ويجوزان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى) اى بكونهم غالبين عطف على قوله لتعسر الكر من حيث المعنى والمعنى يجوزان يكون علمهما للامارة والفراسة ويجوز من اخبار موسى عليه السلام * قوله (وقوله كتب الله لكم اوبما علما من عادته تعالى فى نصرة رسله وماعهدا) وماشاهدا * قوله (من صنيعه لموسى) اى من عادته تعالى لموسى عليه السلام اوليه * قوله (فى قهر اعدائه) كقهر فرعون وهامان بلاقتال ولاجدال (٢٣ اى مؤمنين به ومصدقين لوعده) ٢٤ * قوله (نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد) التأكيد مقتضى لن والتأبيد بمقتضى ابدا ٢٥ * قوله (بدل من ابدا بدل البعض) اذدوام مدة الاعداء فيها بعض من الابدای الزمان الممتد الذى لاانقطاع له ٢٦ * قوله (قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما) قالوا ذلك اى فاذهب انت وربك اذ الذهاب حقيقة لايتصور الامن الاجسام فاسناده الى من استحال كونه جسما لايكون الابطريق الاستهانة وكذا لايسند الى رئيس القوم الذهاب الى العدو وحده الابطريق التحقير وعدم المبالاة به * قوله (وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك) يرده ظاهر قوله تعالى فقاتلا والقول بان اعانة المقاتل مقاتلة ضعيف على انه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو مختلف فيه قيل والظاهر على هذا انه من قبيل كل رجل وضيعته اى اذهب انت مقرون بربك انتهى ولايخفى ان الكل خلاف الظاهر لايناسب جزالة التنزيل ٢٧ * قوله (قال رب انى لا املك) استيناف كانه قيل فماذا قال عليه السلام حين صدر ماصدر منهم من سوء الادب فاجيب بذلك * قوله (قاله شكوى) مصدر شكوت اذا اخبرت سوء فعله * قوله (بثه) اى حاله فالاضافة بمعنى من * قوله (وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام) وحزنه لايبعد فى كونه عطف تفسير للبث وان كان بمعنى النشر الا انه هنا بمعنى الحال والظاهر ان المراد من الحال هو الحزن * قوله (والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه) جواب سؤال بانه عليه السلام كيف حصر الموافق على هارون مع ان كالب ويوشع معه ولم يخالفاه فاجاب بذلك * قوله (لم يثق بهما لما كابد من تلون قومه) اى لم يعتمد فلذا قال ولم يثق معه موافق يثق به * قوله (ويجوزان يراد باخى من يواخينى فى الدين فيدخلان فيه) فيكون اخى استعارة فحينئذ يكون اشارة الى ان قومه خارجون عن المواخاة فى الدين ففيه تردد ولعل لهذا اخره وزيفه * قوله (ويحتمل نصبه عطفا ٢ على نفس) وهو الارجح من الرفع والجر * قوله (اوعلى اسم ان) فيكون الخبر محذوفا لدلالة خبر المعطوف عليه على خبره على التعين اى وان اخى لايملك الانفسه يملك اخاه وكذا الكلام فى الاخ وهو الوجه لكون الاول راجحا * قوله (ورفعه عطفا على الضمير فى لااملك) والتقدير ولايملك اخى الانفسه اذلايصح تقدير العامل بعينه فى المعطوف عليه وهو صيغة المتكلم والكلام فى الحصر مثل الكلام فى الاحتمال الثانى فى صورة النصب * قوله (اوعلى محل ان واسمها) والمعنى وان اخى لايملك الانفسه بناء على ان العطف حينئذ على محل اسم ان وهو مرفوع كقول الشاعر ❊ فانى وقيار بها لغريب ❊ لكن فى الآية الكريمة الخبر مقدم على العطف وهو

٢ اى عطفا على نفس وهو الراجح لا الارجح لسلامته من التقدير

قوله وضاغطوهم من ضغطه الى الحائط اى الجأه وضايقه

قوله من الاصحار مصدر من اصحر بمعنى مشى فى الصحراء قوله لتعسر الكر اى لتعسر الرجوع عليهم قوله اولانهم اجسام لاقلوب فيها يعنى لاشجاعة لهم فان الرجل اذا لم يكن له قوة القلب لايكون له شجاعة فكانوا كانهم لاقلب لهم

قوله اوعلى اسم ان المعنى رب انى لااملك الانفسى وان اخى لايملك الانفسه قوله ورفعه عطفا على الضمير فى لااملك اى لااملك انا الانفسى ولا يملك اخى الانفسه قوله اوعلى ان واسمها فالمعنى انى لااملك الانفسى وان اخى لايملك الانفسه

قوله وجره عطفا على الضمير فى نفسى هذا لايجوز عند البصريين لان العطف على الضمير المجرور المتصل من غير اعادة الجار ومن غير تأكيده بمنفصل مثل مررت بك زيد غير جائز عندهم فلابد ان يقال فى المثال المذكور مررت بك وبزيد اومررت بك انت وزيد لايجوز ان يقال مررت بك وزيد

جائز بلاخلاف وفى الشعر وان كان الخبر مؤخرا لفظا لكنه مقدم تقديرا * قوله (وجره) اى ويحتمل جراخى هذا ثالث لاعراب اخى * قوله (عند الكوفيين عطفا على الضمير فى نفسى) اذالعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الخافض لايسوغ عند البصريين وانما جاز عند الكوفيين وعن هذا قال عند الكوفيين ٢٢ * قوله (فافرق بيننا) الفاء جزائية يفيد ترتيب مابعده على ماقبله بيننا ظرف لقوله فافرق يريد به نفسه واخاه نسبا على تقدير اودينا على تقدير آخر * قوله (بان تحكم لنا بمانستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون) يعنى المراد الفرق بالحكم * قوله (اوبالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصا من صحبتهم) اى المراد الفرق الحسى البدنى والفصل الجسمانى قال فى الكشاف وهذا فى معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة فاشار الى رجحان الوجه الاول كما اشار اليه المصنف بتقديمه ٢٣ * قوله (قال فانها محرمة فان الارض من المقدسة) فانها محرمة استيناف كانه قيل فماذا قال تعالى حين دعا كليمه على قومه فاجيب بذلك الفاء للتسبيب ٢٤ * قوله (لايدخلونها) اشار الى ان المراد تحريم المنع لاتحريم التعبد والتكليف * قوله (ولايملكونها) اى المنع للدخول بل هم محرومون عن الملك ايضا فان الملك قد يتحقق بلادخول * قوله (بسبب عصيانهم) اشار الى جواب اشكال بانها كتبت لهم والدخول حينئذ لازم فاجاب بان كتابتها كانت مشروطة بالايمان والجهاد فلما انتفى الشرط انتفى المشروط كما صرح فى الدرس السابق وسيجئ زيادة توضيح منه رحمه الله ٢٥ * قوله (عامل الظرف) اى اربعين سنة * قوله (اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التى كتب الله لكم ويؤيد ذلك ماروى ان موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقى من بنى اسرائيل ففتح اريحاء واقام بها ماشاء الله ثم قبض) فلا يخالف ظاهره فانه اذا مضت الاربعون كان ماكتب لهم وانما قال ظاهر قوله الخ لان الظرف اذا تعلق بيتيهون يكون التحريم مطلقا فيخالف ظاهر قوله التى كتب الله لكم لكن لايخالف باطنه كما نبهنا عليه آنفا اشارة المصنف اليه وكما صرح فيما سبق لكن ان آمنتم واطعتم الخ سار بعده اى بعد الاربعين اشار الى ان موسى عليه السلام لم يفارقهم فى التيه لكن فارقهم بالحكم حيث جعل الله التيه له روحا وريحانا ولهم عقوبة فلذا قدم هذا المعنى فى قوله فافرق وان كان مجازا فاستجاب الله تعالى دعاءه فحكم بمايستحقه وبما يستحقونه * قوله (وقيل انه قبض فى التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبى وان الله تعالى امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبنى اسرائيل) وقيل انه قبض وهذا هو المختار عنده كما صرح به فى آخر الدرس بقوله والاكثر الى قوله وانهما ماتا فيه فلاوجه للتمريض الا ان يقال قول الاكثر غير مختار عنده فالوجه فى التزييف عدم ملاءمة قوله تعالى التى كتب الله لكم ملاءمة الوجه الاول وان لم يخالف هذا ايضا ظاهر قوله التى كتب الله لكم فلذا جعل هذا القول بناء على كون التحريم موقتا * قوله (واما يتيهون) عطف على قوله محرمة اى عامل الظرف اما محرمة واما يتيهون قدم عليه اما للاهتمام اذالمهم بيان المدة الطويلة اوللحصر * قوله (اى يسيرون فيها متحيرين) اى التحير لبس بالمكث فيها بل بالسير فيها للرواية الآتية * قوله (لايرون طريقا فيكون التحريم مطلقا) لايرون طريقا لايعرفون اولايبصرون طريقا موصلة اليهم مقاصدهم فيكون التحريم مطلقا غير مقيد باربعين سنة لعدم تعلقه بمحرمة * قوله (وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال لن ندخلها بل هلكوا فى التيه) وقد قيل لم يدخل الى قوله بل هلكوا فحينئذ يخالف ظاهر قوله التى كتب الله لكم وقد عرفت جوابه فيما مضى حيث قال هناك ان آمنتم وان اطعتم * قوله (وانما قاتل الجبابرة اولادهم) لعله اشارة الى جواب آخر بان الخطاب فى كتب الله لكم وان كان للآباء لكن المراد الابناء كما ان الخطاب فى قوله تعالى حملناكم فى الجارية للابناء والمراد الآباء * قوله (روى انهم لبثوا اربعين سنة) ظاهره تأييد لكون الظرف متعلقا بمحرمة وتأييد ايضا للوجه الثانى من وجهى كون عامل الظرف محرمة * قوله (فى ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء) وكان القوم ستمائة الف فارس فكان لكل مائة الف فرسخ مسيرة نصف يوم على ان الفرسخ اربعة اميال والميل اربعة الاف خطوة وقيل كان التيه ستة فراسخ عرضا فى اثنى عشر فرسخا * قوله (فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه) اذا مفاجأة * قوله

قوله واما يتيهون عطف على محرمة اى عامل الظرف الذى هو اربعين سنه اما محرمة فيكون التحريم مقيدا بالظرف واما يتيهون فيكون التحريم مطلقا والمقيد بالظرف حينئذ هو يتيهون فقوله وقد قيل الى اخره دليل اطلاق التحريم عن كونه مقيدا بالظرف المذكور

قوله وروى انهم لبثوا فى التيه اربعين سنه كان عسكر موسى عليه السلام ستمائة الف فارس قال الامام فان قيل كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم فى هذا القدر الصغير من المفاوز اربعين سنه بحيث لايتفق لاحد منهم ان يجد طريقا الى الخروج عنها ولو انهم وضعوا اعينهم على حركة الشمس لخرجوا منها ولو كانوا فى البحر العظيم فكيف فى المفاوز الصغيرة قلنا فيه وجهان الاول ان انخراق العادات فى زمن الانبياء غير مستبعد اذلو فتحنا باب الاستبعاد لزم الطعن فى جميع المعجزات وانه باطل الثانى انا اذا فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد فقد زال السؤال لاحتمال ان الله حرم عليهم الرجوع الى اوطانهم بل امرهم بالمكث فى تلك المفاوز اربعين سنه فى المشقة والمحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم اقول هذا الجواب الاخير مبنى على ان لايكون عامل الظرف يتيهون اذالظاهر من بقائهم متحيرين فيها اربعين سنه ضلالهم وقصدهم طريق الخروج منها قوله يسيرون من الصباح الى المساء فاذاهم بحيث ارتحلوا عنه هذا انما يتصور فى الحركة على سبيل الاستدارة قال الامام وهذا مشكل فانهم اذا وضعوا اعينهم فى مسير الشمس ولم ينعطفوا ولم يرجعوا فانهم لابد وان يخرجوا عن المفازة بل الاولى حمل الكلام على تحريم التعبد فيكون التحريم موقتا بالظرف ويتيهون حال من الضمير المجرور فى عليهم

٢٢ ❊ فلا تأس على القوم الفاسقين ❊ ٢٣ ❊ واتل عليهم نبأ ابنى آدم ❊ ٢٤ ❊ بالحق ❊ ٢٥
❊ اذقربا قربانا ❊

(وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضئ لهم) ويجوز كون نزول هذه النعمة الجسمية السهلة مع طغيانهم لوجود موسى وهرون عليهما السلام فيما بينهم اذصحبة الاخيار مما يستجلب المنافع للاشرار فضلا عن الابرار الاحرار قال الشيخ الزمخشرى فان قلت فلم كانوا ينعم عليه بتظليل الغمام وهم معاقبون قلت كما تنزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم ومع ذلك النعم متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ويتثقف ولايقطع عنه معروفه واحسانه * **قوله** (وكان طعامهم المن والسلوى) المن وهو الترنجبين والسلوى وهو السمانى قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث عليه الجنوب السمانى ولاتتسخ ثيابهم ولاتبلى * **قوله** (وكان ماؤهم من الحجر الذى يحملونه) وهو الحجر الطورى اوالحجر الذى اهبطه آدم من الجنة قدمر من المصنف فى سورة البقرة ولاتطول شعورهم واذاولدلهم مولود كان عليهم ثوب كالظفر يطول بطوله كما فى الكشاف * **قوله** (والاكثر على ان موسى عليه السلام وهرون كانا معهم فى التيه) فيه اشارة الى ان بعضهم ذهب الى ان موسى وهرون عليهما السلام ليسا معهم فى التيه فحينئذ يكون معنى قوله فافرق كما صرح به المصنف التبعيد وهو معنى حقيق للفرق وقد استجاب الله تعالى بالتفريق * **قوله** (الا انه كان ذلك روحا لهما) فقد حكم الله تعالى بما يستحقه عليه السلام * **قوله** (وزيادة فى درجتهما وعقوبة لهم) فقد حكم سبحانه وتعالى بما يستحقونه كما دعا عليه السلام بقوله نافرق كما نبه عليه المصنف وقدمه وان كان معنى مجازا بلافرق * **قوله** (وانهماماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحاء بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع) اريحاء بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس وفيه اشارة الى ترجيح كون المراد بالارض المقدسة القدس ٢٢ * **قوله** (خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم) بقوله فافرق بيننا الآية * **قوله** (وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم) اذالحكم على المشتق يفيد علية ماخذ الاشتقاق وعن هذا اظهر فى موضع المضمر واشار الى عهدية اللام ويحتمل الاستغراق فيدخلون دخولا اوليا ٢٣ * **قوله** (واتل عليهم) عطف على مقدر تعلق به قوله واذقال موسى الآية وجه الارتباط هوانه تمهيد لقوله من اجل ذلك كتبنا وبسط لبيان جنايات بنى اسرائيل * **قوله** (قابيل وهابيل) ترجيح كون المراد بهما ابنى آدم لصلبه * **قوله** (اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار من جانب السماء فاكلته) اى فاحلته الى طبعها بالاحراق وهذا علامة قبول قربانهم فى وقتهم * **قوله** (فازداد قابيل سخطا وفعل مافعل) فيه تهويل لما فعل * **قوله** (وقيل لم يرد بهما ابنى آدم لصلبه وانهما رجلان من بنى اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بنى اسرائيل) وقيل الخ فيكون مجازا اذ كونهما من ابناء آدم ولعل لهذا مرضه واستدلاله بقوله ولذلك كتبنا على بنى اسرائيل ضعيف اذيحسن تطبيقه على الوجه الاول ايضا بان يقال ان المعنى ولذلك اى ولاجل ان الحسد صار سببا للقتل والحسد غالب على بنى اسرائيل كتبنا على بنى اسرائيل وسيجئ الاشارة الى حسن ربطه بالمعنى الاول مع ان الرواية معاضدة للاول ٢٤ * **قوله** (صفة مصدر محذوف اى تلاوة ملتبسة) اى الباء للملابسة * **قوله** (بالحق) اى بالصحة * **قوله** (اوحال من الضمير فى اتل) اى واتل عليهم وانت صادق محق * **قوله** (اومن نبأ اى ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب الاولين) موافقا بيان للاخير وكون النبأ موافقاله عبارة عن مطابقته للواقع كانه دليل عليه ٢٥ * **قوله** (ظرف النبأ) اى اتل نبأهما وقصتهما فى ذلك الوقت ولكفاية رائحة الفعل فى عامل الظرف عمل النبأ فى الظرف وان كان هنا اسما للخبر المتلو لكنه فى الاصل مصدر * **قوله** (اوحال منه) اى اتل نبأهما حال وجوده فى ذلك الوقت فيستغنى عن الاعتذار * **قوله** (اوبدل على حذف المضاف اى واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت) هذا ممايستغنى عنه بالوجه الجزيل بلا حذف مع انه اورد عليه بان اذلايضاف اليها غير الزمان كيومئذ وحينئذ * **قوله** (والقربان اسم مايتقرب به الى الله تعالى) فحينئذ تسمية ماللقابيل قربان لكونه فى صورته اوالمعنى اسم مايقصد به التقرب سواء وجد التقرب اولا * **قوله** (من ذبيحة اوغيرها) لكن فى العرف مختص بالذبيحة * **قوله** (كان الحلوان اسم مايحلى اى يعطى)

٢٢ ❊ فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ❊ ٢٣ ❊ قال لاقتلنك ❊ ٢٤ ❊ قال انما يتقبل الله من المتقين ❊ ٢٥ ❊ لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ماانا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين ❊
❊ ٢٦ ❊ انى اريدان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ❊

سواء كان من جنس الحلو اولا * **قوله** (وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذقرب كل واحد منهما قربانا) مصدر بمعنى التقرب وان كان هنا اسم مايتقرب اذقرب كل واحد منهما لايستفاد من اللفظ ولافساد فى المعنى حتى يكون قرينة على اعتباره ولعل هذا وجه التمريض * **قوله** (قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده) اى حنطة ولذا بين عموم القربان الى ذبيحة وغيرها فلم تتعرض النار السماوية * **قوله** (وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا) فاكلته نار سماوية وهذا قوله تعالى فتقبل من احدهما الآية ٢٢ * **قوله** (لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ماعنده) وكل واحد منهما يكفى فى عدم القبول اذا اجتمعت ٢٣ * **قوله** (قال) اى الآخر الذى لم يتقبل قربانه خطابا لمتقبل القربان لاقتلنك بالقسم والتأكيد * **قوله** (توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك قال انما يتقبل الله الآية) ولاستحقاق سببه تزوج توأمته ٢٤ * **قوله** (فى جوابه اى انما اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلى فلم تقتلنى) اى فلم تريد قتلى ومالك لاتعاتب نفسك ولاتحملها على تقوى الله التى هى السبب فى القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان كما فى الكشاف والمصنف اشار الى جواب اشكال بان قوله انما يتقبل الله كيف كان جوابا لقوله لاقتلنك كما فصل فى الكشاف * **قوله** (وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل مابه صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك ممايضره ولاينفعه) لا فى عطف على فى تحصيل اى لاينبغى ان يجتهد فى مابه صار المحسود محظوظا لازالة حظه * **قوله** (وان الطاعة) عطف على ان الحاسد الخ وفيه تنبيه على ان مفعول يتقبل الطاعة حذف للتعميم مع الاختصار ويدخل طاعة هابيل دخولا اوليا * **قوله** (لاتقبل الامن مؤمن) اشارة الى الحصر فى انما واختير انما لان الحكم مما من شأنه ان يعرفه المخاطب ويقربه * **قوله** (متق) اى لاتقبل من مؤمن غير متق فضلا عن كافر وفيه تعريض للقابيل وان المراد من التقوى هنا المرتبة الوسطى ٢٥ **قوله** (لئن بسطت) صدر بالقسم لمزيد التبرئ عن هذا الفعل القبيح واختير الماضى لاظهاره كالواقع * **قوله** (الى يدك) وذكر اليد بناء على الاكثر الاغلب وتوحيدها اما لارادة الجنس اولكفايتها فى القتل فى بعض الاحيان ولايبعد كون هذا الكلام كناية عن المباشرة الى القتل اى والله لئن باشرت الى قتلى الخ * **قوله** (انى اخاف الله رب العالمين) تعليل لعدم مباشرة قتله يعنى عدم مباشرة قتلك خوف الله وعقابه لاعدم القدرة وعن هنا قال المصنف قيل كان هابيل الخ اشارة الى ماذكرنا * **قوله** (قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج من قتله واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يبح بعد) دفع اشكال بان دفع من قصد الى القتل حتى بالقتل اذا لم يندفع بغيره جائز بل واجب فكيف تحرج اى عد حرجا واثما فاجاب بما ترى لم يبح بعد فى الكشاف قاله مجاهد وغيره * **قوله** (اوتحريا لماهو الافضل قال عليه السلام كن عبدالله المقتول ولاتكن عبدالله القاتل وانما قال ماانا بباسط فى جواب لئن بسطت للتبرئ عن هذا الفعل الشنيع رأسا والتحرز من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفى بالباء) اوتحريا لماهو الافضل فى شرع آدم لايلايمه قوله قال عليه السلام وان اراد مطلقا فلايناسب ماثبت فى كتب الفقه من انه من شهر سيفا على المسلمين وجب قتله لقوله عليه السلام من شهر على المسلمين سيفا فقد احل دمه اى هدره وانما وجب لان دفع الضرر واجب كذا فى الزيلعى والدرر والظاهر ان الحديث المذكور ان ثبت صحته فأول بان المراد كمال التحذير عن كونه قاتلا وانه لواريد كونه من زمرة الفريقين فاللائق اختيار كونه من زمرة المقتولين ٢٦ * **قوله** (تعليل ثان للامتناع من المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدى واثمك ببسطك يدك الى ونحوه المستبان ماقالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم وقيل باثمى باثم قتلى وباثمك الذى لم يتقبل لاجله قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لامحالة واقعا فاريد ان يكون الاثم لك لا لى فالمراد بالذات ان لايكون له لاان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصى جائزة) ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته لكونه سببا للعقوبة ولعل هذا اشارة الى توجيه آخر غير التوجيهين الاولين من ان المراد ان تبوء باثمى مفروضا اوبتقدير باثم قتلى وارادة عقاب العاصى جائزة كقول موسى عليه السلام ربنا

قوله الا كان ذلك روحا لهما كما كان نار ابراهيم روحا وراحة له

قوله تحرزا عن هذا الفعل الشنيع رأسا اى قطعا معنى القطع مستفاد من تحرزه عما يؤدى الى الفعل الشنيع من بسط اليد المؤدى الى القتل فضلا عن القتل

قوله ارادة ان تحمل اى مثل اثمى لانه لاتزر وازرة وزر اخرى يعنى لو بسطت اليك يدى بعد بسطك الى يدك لكنت آثما فى بسطى ذلك فيكون عليك مثل ذلك الاثم لانك كنت سببا له ببسط يدك الى فان قيل ان كان واقعا ومكافيا لايحصل له اثم فكيف قال باثمى قلنا الدفع لم يكن مباحا بعد اونقول هب انه اثم لكن ذلك الاثم محطوط عنه

قوله المستبان ماقالا فعلى البادى منهما مالم يعتد المظلوم المستبان مبتدأ وما قالا فعلى البادى جملة شرطية خبر مبتدأ وما فى مالم يعتد المظلوم مصدرية بمعنى الوقت اى اثم ما قالا فعلى البادئ مادام لم يعتد المظلوم امااذا اعتدى وتجاوز عن حد ماقاله صاحبه فعلى المعتدى المتجاوز اثم ماتجاوز عنه لاعلى البادئ فالمراد بالذات ان لايكون الاثم له فيكون اصل المراد فى الآية انى اريد ان لااكون آثما لاان يحتمل اخوه الاثمين والمقصود من هذه التأويلات رفع ماورد على ظاهر الآية من انه اوهم جواز ارادة المعصية وهى غير جائزة قوله وله اى والفظ له لزيادة الربط والاتم الكلام بدونه كقولك حفظت لزيد ماله فانه اذا قيل حفظت مال زيد قدتم الكلام لايحتاج الى لفظة له قوله اذبقى مدة عمره مطرودا

٢٢ ✵ فطوعت له نفسه قتل اخيه ✵ ٢٣ ✵ فقتله فاصبح من الخاسرين ✵ ٢٤ ✵ فبعث الله غرابا يبحث
في الارض ليريه كيف يوارى سوأة اخيه ✵ ٢٥ ✵ قال ياويلتا ✵ ٢٦ ✵ اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوأة اخى ✵ ٢٧ ✵ فاصبح فى النادمين ✵

الطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية فعلى هذا معنى ارادة عقوبة العاصى ارادة بقائه على المعصية وعدم التوبة حتى يقضى نحبه و يلقى ربه وهذا التأويل يؤيده قوله تعالى وذلك جزاء الظالمين ٢٢ * **قوله** (فطوعت له نفسه) الفاء للسببية اذ تبرأ هابيل عن المقاومة والمقاتلة كان سببا لتسهيل الامر * **قوله** (فسهلته له ووسعته) فسهلته الاولى فوسعته وسهلته كما فى الكشاف * **قوله** (من طاع له المرتع اذا اتسع) فيعدى بالتضعيف كما فى الآية والمراد بالنفس اما ذاته اوروحه وهو المناسب هنا كما جوز الاحتمالين فى قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم * **قوله** (وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل) اوعلى ان قتل اخيه كأنه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله) اوعلى ان قتل اى اوعلى انه بمعنى الانقياد وقبول الدعوة ولما كان فى الداعى خفاء بينه بقوله كان قتل اخيه دعاه الى الاقدام عليه لفرط رغبته وله اى قوله تعالى له على القراءتين زيدت لتقوية العمل والارتباط اذ الكلام يتم بدونها ٢٣ * **قوله** (فقتله) اى صار عده سهلا سببا لقتله * **قوله** (فاصبح) اى صار من الخاسرين اى من زمرة الخاسرين فاصبح بمعنى صار بلا ملاحظة وقت الصبح * **قوله** (دينا ودنيا اذ بقى مدة عمره مطرودا محزونا) دينا حيث كفر بعد القتل سهلا اى حلالا والا فبمجرد القتل لا يكون كافرا ولهذا قال الله تعالى فطوعت له نفسه ولم يكتف بقوله ببيان قتله * **قوله** (قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم) وقيل فى جبل بود ٢٤ * **قوله** (روى انه لما قتله تحير فى امره ولم يدر مايصنع به اذ كان اول ميت من بنى آدم فبعث الله غرابين) فالمراد بالغراب فى النظم الجليل الغراب القاتل ففى النظم ايجاز حذف * **قوله** (فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له) معنى يبحث فى الارض * **قوله** (بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة) لا يستفاد من يبحث لان الظاهر ان معناه هو الحفر وانما هو ثابت باشارة النص * **قوله** (والضمير فى ليرى لله تعالى اوللغراب) للغراب بعيد لانه ليس من اصحاب القصد واحتمال المجاز راجع الى الاحتمال الاول ٢ * **قوله** (وكيف حال من الضمير فى يوارى) قدم عليه لاقتضاء الصدارة فى الاصل وان انسلخ عنه معنى الاستفهام فى مثل هذا المقام والمعنى يريه اى ليعلمه ان يوارى سوأة اخيه مكيفا بكيفية مخصوصة * **قوله** (والجملة ثانى مفعولى يرى) ولذا جعل يرى بمعنى يعلمه اذ لو جعل بمعنى الابصار لم يكن للجملة موقع حسن وايضا لم يبصر مواراة سوأة اخيه بل مثل موارانه كذا قيل فيه نظر لان يبصر كيفية مواراة سوأة اخيه وان لم يبصر مواراة سوأة اخيه فالمانع من كون المعنى انه ليريه ليجعله رائيا اى مبصرا لكيفية مواراة اخيه فاندفع الاشكال الاول ايضا كان هذا القائل ظن ان الرؤية البصرية بعد تعديتها بالهمزة تتعدى الى مفعول واحد كقبل تعديتها بها وليس كذلك * **قوله** (والمراد بسوأة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى) جسده الميت لا العورة الغليظة فانه مما يستقبح الحيوان العلاقة يعنى ان العلاقة هى المشابهة لا بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل فانه لا يحسن بل لا يجوز هنا ٢٥ * **قوله** (كلمة جزع وتحسر) كلمة جزع اى كلمة سببها جزع وتحسر اوكلمة مفيدة الهلاك ناطقة للجزع والتحسر * **قوله** (والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى فهذا اوانك) تنزيلا له منزلة ذوى عقل * **قوله** (والويل والويلة الهلاك) اى فى الاصل فلا ينافى ماقاله آنفا كلمة جزع وقدمر تفصيله فى سورة البقرة ٢٦ * **قوله** (لا اهتدى الى مثل مايهتدى اليه فاوارى عطف على ان اكون) وتفصيل له كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الآية * **قوله** (وليس جواب الاستفهام اذليس المعنى ان عجزت لواريت) اذ العجز لا يكون سببا للمواراة ومن شرط ما جواب الاستفهام كون الاول سببا للثانى ولا يكفى سببية النفى بل لابد من سببية المنفى قبل دخول النفى كما حقق فيما تأتينا فتحدثنا فلا وجه لما قيل ان الاستفهام لكونه انكاريا فى قوة النفى والنفى اعنى اولم اعجزاوا ريت سبب للمواراة * **قوله** (وقرئ بالسكون على فانا اوارى اوعلى تسكين المنصوب تخفيفا) وقرئ بالسكون اى على الرفع ثم جعله ساكنا قال العلامة التفتازانى وجهه ان الاستفهام للانكار بمعنى النفى والفاء فى موضع الجزاء اذا لم اعجز فانا اوارى ٢٧ (على قتله لما كابد فيه من التحير فى امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ماقيل وتلمذه للغراب واسودا دلونه وتبرئ ابويه منه اذروى انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ماكنت عليه وكيلا

٢ والضمير فى ليرى الخ وهو الاظهر لانه علة البعث مع ان الغراب ليس من شانه الارادة سعد

٢٢ ✵ من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل ✵ ٢٣ ✵ انه من قتل نفسا بغير نفس ✵ ٢٤ ✵ او فساد
فى الارض ✵ ٢٥ ✵ فكانما قتل الناس جميعا ✵ ٢٦ ✵ ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا ✵ ٢٧
✵ ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون ✵ ٢٨ ✵ انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ✵

فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله ٢٢ بسببه قضينا عليهم واجل فى الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى من ان جرته اى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك ٢٣ اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص ٢٤ او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ٢٥ من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه اومن حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم ٢٦ اى ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو اومنع عن القتل اواستنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا) * **قوله** (والمقصود منه تعظيم قتل النفس) ليزجروا عنه و احياؤها بالمعنى المذكور * **قوله** (واحيائها فى القلوب ترهيبا عن التعرض لها) ناظر الى الاول * **قوله** (و ترغيبا فى المحاماة عليها) ناظر الى الثانى و بهذا ظهر وجه تعريض قوله ومن احياها الآية فى سياق قوله من اجل ذلك كتبنا الآية مع انه يقتضى الاكتفاء بقوله انه من قتل نفسا الآية لما جرت العادة الالهية من اقتران الترهيب بالترغيب تثبيطا وتنشيطا لما ينجى واما تعليل هذا بقتل قابيل كما يوجبه عطف من احياها على من قتل نفسا فلان الترغيب للشئ كالاحياء مستلزم للترهيب عن ضده كالقتل اولان عظم القتل وكونه علة لما ذكر مستلزم لتعظيم الاحياء وكون القتل المذكور علة لتعظيم الاحياء المذكور ايضا ٢٧ * **قوله** (ولقد جاءتهم الآية جملة مستقلة غير معطوفة على كتبنا * **قوله** (اى بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم) وهو قتل واحد كقتل جميع الناس ولم يذكر الوعد الكريم وهو احياء واحد كاحياء جميع الناس لما ذكرنا آنفا من ان المقصود منه الترهيب عن ضده * **قوله** (من اجل امثال تلك الجنايات) وهى قتل قابيل هابيل ثم تحزنه وتحسره واجتناب هابيل عنه مع كونه مباحا له لدفع القتل عن نفسه و تعليله بخوف الله و بحمل اثم المقتول لوقتل على القاتل وغير ذلك مما فهم من قوله قال لاقتلنك الآية الى من اجل ذلك * **قوله** (وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة) اشارة الى معنى البينات * **قوله** (تأكيدا للامر وتجديدا للعهد) بيان فائدة تتابع الرسل * **قوله** (كى يتحاموا عنها وكثير منهم يسرفون) اى ان مسرفون بمعنى المضارع * **قوله** (فى الارض) قدم على عامله فى النظم لمراعاة الفواصل * **قوله** (بالقتل ولا يبالون به) حمل على الاسراف فى القتل لمناسبة المقام قوله ولا يبالون به اى بالقتل وبعظمه بعد تعظيمه فى القلوب * **قوله** (و بهذا اتصلت القصة) و بهذا اى بقوله ولقد جاءتهم رسلنا الآية اتصلت القصة اى قصة ابنى آدم * **قوله** (بما قبلها) من قبائح بنى اسرائيل فى التيه اذ المقصود كما نبهنا سابقا من ان حكاية قصة ابنى آدم تمهيدا لبيان جناية بنى اسرائيل بعد ما كتب عليهم ما كتب ومجئ الرسل الكرام بالبينات وهذا الكتب منشأ ما يفهم من قصة ابنى آدم من عظم القتل وحسن التحامى عنه * **قوله** (والاسراف التباعد عن حد الاعتدال فى الامر) سواء كان فى المال اوفى غيره ٢٨ * **قوله** (انما جزاء الذين يحاربون الله) جملة استئنفت وابتدأت لبيان حكم نوع من انواع القتل اى لما بين عظم القتل بغير حق شرع فى بيان اباحة القتل بسبب من الاسباب كقطع الطريق مع قتل النفس * **قوله** (اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون) اى الكلام مجازى فى التعلق وحاصله ماذكره المصنف لا ان فى الكلام حذف مضاف لانتفاء المبالغة وعن هذا قال جعل محاربتهم الخ * **قوله** (جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما) بيان داعى المجاز العقلى واما العلاقة فاشار اليه بقوله اولياءهما واما القرينة فلان محاربة الله تعالى غير متصور ومحاربة رسوله وان امكن فى نفسه لكن قطاع الطريق لا يحاربونه * **قوله** (واصل الحرب السلب) اى الاختلاس يقال حربه اذا اخذ ماله وتركه بلا شئ * **قوله** (والمراد به ههنا قطع الطريق) لكونه سببا لاخذ المال اطلق عليه اما مجازا اونقلا * **قوله** (وقيل المكابرة باللصوصية) اى المجاهرة فى اللصوصية اى فى السرقة بالنصب والغارة * **قوله** (وان كانت فى مصر) هذا قول ابى يوسف اذ روى عنه انهم لو كانوا فى المصر ليلا اوفيما بينهم و بين المصر اقل من مسيرة سفر يجرى عليه احكام قطاع الطريق وعندهما لا يجرى عليه احكام قطاع الطريق بل يجرى احكام السرقة او احكام القتل وعند الشافعى ما ذكره المصنف حيث لم يقيده قوله وان كانت فى مصر بالليل كما قيده به ابو يوسف

قوله على تسكين المنصوب كما فى قوله اعط القوس باريها بتسكين الياء فى باريها مع ان باريها منصوب على انه مفعول اعط

قوله وعدم الظفر بما فعله بالجر عطف على التحير فى قوله من التحير اوعلى تبرى ابويه على الاختلاف بينهم فى العطف على القريب اوالبعيد قوله اجل شرا بفتح العين يأجله اجلا واجناه اى كسبه ومنه قوله• واهل جناء صالح ذات بينهم• قد احتربوا فى عاجل انا آجله• اى كاسبه كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته

قوله كقولهم من جراك فعلته وفى الصحاح وفعلت كذا من جراك اى من اجلك وهو فعلى من جرى يجر كدعوى من دعا يدعو كانه قيل فعلته من ان جررته اى من اجل ان جررته بان فعلت انت فعلا فجر فعلك مافعلته بان كان سببا له

قوله من حيث فى الموضعين بيان وجه الشبه فى التشبيه المستفاد من فكانما قتل الناس جميعا اى وجه تشبيه قتل نفس واحدة بقتل الناس جميعا اما هذا اوذاك والاول باعتبار الحال والثانى باعتبار المآل

قوله و بهذا اتصلت القصة بما قبلها اى بما ذكرنا من ان معنى ومن اجل ذلك كتبنا من اجل امثال تلك الجناية التى هى قتل قابيل هابيل وما تولد منه شرعنا على بنى اسرائيل انه من قتل الآية فلو خص ذلك فى قوله تعالى ومن اجل ذلك بقتل قابيل فحسب ففى اتصال هذه الآية بما قبلها اذ يكون المعنى حينئذ من اجل مامر من قصة قابيل كتبنا على بنى اسرائيل القصاص وذلك مشكل فانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل و بين وجوب القصاص على بنى اسرائيل فوجب ان يكون المشار اليه بذلك ماذكر فى تلك القصة من انواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل الحرام منها قوله فاصبح من الخاسرين ومنها قوله فاصبح من النادمين فقوله فاصبح من الخاسرين اشارة الى انه حصل له خسارة الدين و الدنيا وقوله فاصبح من النادمين اشارة الى انه حصل فى قلبه انواع الندم والحسرة والحزن مع انه لادافع لذلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل معناه من اجل ذلك الذى ذكرنا فى اثناء القصة من انواع المفاسد المتولدة من القتل العمد شرعنا القصاص فى حق القاتل

٢٢ * ويسعون فى الارض فسادا * ٢٣ * ان يقتلوا * ٢٤ * او يصلبوا * ٢٥ * او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف * ٢٦ * او ينفوا من الارض * ٢٧ * ذلك لهم خزى فى الدنيا * ٢٨ * ولهم فى الآخرة عذاب عظيم * ٢٩ * الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم *

٢٢ * قوله (اى مفسدين) يعنى ان فسادا حال بمعنى المشتق وافرد لانه مصدر * قوله (ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا) فيكون المفعول المطلق بغير لفظ فعله وعن هنا قال فكانه قيل * قوله (فكانه قيل ويفسدون فى الارض فسادا) اى افسادا اى قصاصا وفى كتبنا الفقهية اى حدا وثمرة الخلاف انه على تقدير كونه حدا لا يعفوه ولى المقتول ٢٣ * قوله (اى قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل) اى بدون اخذ المال ٢٤ * قوله (او يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف فى انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت) وقد استوفى فى كتب الفقه ٢٥ * قوله (اى تقطع ايديهم) ٢ اى اركان صحيح الاطراف كذا فى التحفة نقله صاحب الدرر فى درره * قوله (اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا) اليمنى لانها تقطع فى السرقة الصغرى لقراءة ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فاقطعوا ايمانهما وكذا تقطع اليمنى فى السرقة الكبرى فحينئذ يتعين الرجل اليسرى للقطع ضرورة ٢٦ * قوله (او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار فى موضع ان اقتصروا على الاخافة) وبهذا البيان اتضح وجه كون النفى من الارض لانهم اذا لم يتمكنوا من القرار فى موضع بل يطلب دائما وهو هارب فزعا فكانهم نفوا من جميع الارض قوله بالحبس فانه نفى عن وجه الارض بالمرة بدفع شرهم عن اهلها فاتضح ايضا وجه ذكر الارض وعدم ذكر بلده وموضع اقامته وقيل هو عند الشافعى النفى من بلده فقط انتهى فحينئذ يراد بالارض الارض المعهود وهو بلده وموضع اقامته ولكونه مرجوحا عند المصنف لم يلتفت اليه المصنف * قوله (وفسر ابو حنيفة النفى بالحبس واو) اى كلمة او * قوله (فى الآية على هذا التفصيل) اى على التوزيع على هذه الاحوال كانه قال تعالى ان يقتلوا ان قتلوا او يصلبوا ان قتلوا واخذوا المال الخ وهذا وان لم يدل اللفظ عليه لكنه ثبت بقوله عليه السلام من اخذ المال قطع ومن قتل قتل ومن اخذ المال وقتل صلب وقد روى ان جبرائيل عليه السلام نزل بهذا التقسيم فى اصحاب ابى بردة كذا فى الدرر * قوله (وقيل انه للتخيير) نسب الى مالك رحمه الله تعالى متمسكا بظاهر او * قوله (والامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق) فان العقوبات للزجر والناس متفاوت فى الانزجار فمنهم من خاف عن القتل دون غيره ومنهم من خاف بالقطع دون ماسواه الخ ففوض الى رأى الامام ٢٧ * قوله (ذلك) اى ماذكر من الاحكام والاجزية حسبما يقتضيه الجناية لهم استعارة تهكمية * قوله (ذل وفضيحة) تفسير خزى والتنكير للتعظيم او للتحقير قيل ذلك مبتدأ وخزى خبره ولهم حال من خزى لانه فى الاصل صفة له فلما قدم انتصب حالا فى الدنيا اما صفة لخزى او متعلق به وهذا الوجه من الاعراب احسن ما يقال هنا ٢٨ * قوله (لعظم ذنوبهم) حيث سعوا فى الارض فسادا وكانوا اشر الناس اضرارا ثم الظاهر انه تعليل للعذاب العظيم والصرف الى المجموع خلاف المتبادر على ان عذاب الدنيا فى جنب عذاب الآخرة كالعدم فلا يناسب جمعهما فى سلك علة واحدة ولا يبعد ان يكون العلة الاولى تحقيرهم الناس فان الجزاء من جنس العمل فلذا لم يتعرض لكون ذلك لهم عذاب فى الدنيا صراحة ٢٩ * قوله (استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى ٣٠ فاعلموا ان الله غفور رحيم اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة) استثناء والمستثنى منه المحاربين ٣ القاتلين الآخذين المال كما بين فى الفقه مخصوص بما هو حق الله وهو الحد اما القتل الخ اى فبقى حق العبد فيخير الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا حقوقهم كما فصل فى علم الفقه * قوله (وجوبه لا جوازه) اذ لو لم يتوبوا يقتلوا حدا فلا مجال لعفو ولى الميت ولا اعتبار به واما بعد التوبة فعفوه وصلحه معتبر لانه حينئذ خالص حقه يميل الى ما يشاءه ويجب على الامام قبوله * قوله (وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب) اذ الاستثناء يفيد ان الحكم على المستثنى منه بعد الثنيا فبقى الصورة المذكورة فى جانب المستثنى منه بعد الاستثناء وهذا وجه الدلالة سواء كان الدلالة بطريق العبارة كما هو مذهب الشافعى او بطريق الضرورة او الاشارة كما هو عندنا * قوله (وان الآية فى قطاع المسلمين) قيل فيه بحث لان المراد بالتوبة التوبة عن قطع الطريق ولا تأثيرلها فى سقوط الحق بعد القدرة سواء كانت من الكافر او من المسلم وان التوبة عن الكفر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة فعلوم من غير هذا الموضع انتهى قوله لجميع ما كان ميل الى سقوط حق العبد ايضا وهذا مختلف فيه * قوله (لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها) كالقود والارش وغير ذلك وهذا ان كان مذهب الشافعى وهو مذهب المصنف فلا كلام

٢ ايديهم اما قطع اليد فلاخذ المال واما قطع الرجل فلاخافة الطريق بتفويت امنه وذلك بالمشى

٣ وفى الكشاف المحاربين استثناء من المعاقبين مراده المحاربين المستحقين العقاب

قوله اى مفسدين فنصب فسادا على الحال وقد يجئ المصدر منتصبا على الحال كما فى قولك اتيه مشيا ولقيه فجأة اى ماشيا ومفاجئا

قوله ويجوز نصبه للعلة اى على انه مفعول له او على انه مفعول مطلق من يسعون من باب نصب المصدر من غير لفظ فعله المذكور مثل قعدت جلوسا ولما كان الشرط فى ذلك الاتحاد فى المعنى ومعنى الفساد بحسب الظاهر غير معنى السعى علله بقوله لان سعيهم كان فسادا

قوله واو فى الآية على هذا التفصيل وهو ان عقوبة الساعى فى الارض بالفساد القصاص من غير صلب لشرط افراد الساعى القتل وعدم اخذ المال مع القتل والقتل والصلب ان قتل واخذ المال وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذ المال فقط ولم يقتل فعلى هذا لا يكون او للتخيير

قوله وقيل للتخيير قال الحسن والنخعى ان الامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق من غير تفصيل

قوله استثناء مخصوص اى استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة لا من العام الشامل لهم وللقاتلين الذين عليهم القصاص واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا والضبط فيه ان ما يتعلق من تلك الاحكام بحقوق الآدميين لا يسقط بالتوبة وما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو الصلب وقطع الايدى والارجل يسقط بالتوبة قبل القدرة عليهم واما بعد القدرة عليهم فمفهوم الآية ان التوبة لا ينفعهم ومال بعض العلماء الى السقوط وانما قلنا مفهوم الآية ان التوبة لا ينفعهم لان التوبة فى الآية مقيدة بكونها قبل القدرة فدلت بمفهومها ان توبتهم لا تقبل بعد القدرة عليهم والذين قالوا بالقبول مطلقا فلا يعملون بالمفهوم

٢٢ * يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة * ٢٣ * وجاهدوا فى سبيله * ٢٤ * لعلكم تفلحون * ٢٥ * ان الذين كفروا لو ان لهم ما فى الارض * ٢٦ * جميعا ومثله معه ليفتدوا به * ٢٧ * من عذاب يوم القيمة * ٢٨ * ما تقبل منهم * ٢٩ * ولهم عذاب اليم * ٣٠ * يريدون ان يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم *

فيه وان اراد العموم كما هو الظاهر من عدم التعرض بنقل الخلاف فكون الامر فى كل حد كذلك خفى ٢٢ * قوله (اى ما يتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه) اشارة الى ان الوسيلة ليس بمصدر بل بمعنى ما يتوسل به واريد هنا ما يتوسل به الى ثواب الله تعالى والزلفى منه فهو من ذكر العام وارادة الخاص وهذا مراد صاحب الكشاف بقوله فاستعيرت لما يتوسل به الخ * قوله (من فعل الطاعات وترك المعاصى) اذ تركها عند تهيئ الاسباب وميلان النفس اليها مما يثاب عليه لا مطلقا * قوله (من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفى الحديث الوسيلة منزلة فى الجنة) لعل مراده الاشارة الى ان لها معنى لا يناسب لهذا المقام اذ هى مختصة بالنبى عليه السلام والقول بان المعنى ابتغوا اليه الوسيلة لرسولكم بالسؤال من الملك المتعال يأباه السباق والسياق ٢٣ (بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة ٢٤ بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته) ٢٥ * قوله (ان الذين كفروا) الآية كلام استأنف لتأكيد وجوب الابتغاء والمجاهدة ببيان حال الخاسرين وعن تحصيل الطاعة معرضون وبيان استحالة نجاتهم باقوى الذرائع لو امكن لهم * قوله (لو ان لهم الآية من صنوف الاموال) لو ان لهم او ثبت ان لهم الكل المستفاد الكل الافرادى لا المجموعى بدلالة قوله ولو ان لكل نفس ظلمت الآية ولان فيه مبالغة ليست فى المجموعى وكذا الكلام فى ليفتدوا به والمعنى لو ثبت ان الكل واحد منهم الخ ٢٦ * قوله (ليفتدوا) جعل علة معانه يصح كونه جوابا للو للتنبيه على انهم لو حصلوا ذلك لهذه الفائدة لم تقبل فضلا عن كونهم غافلين غير خائفين من الله تعالى وتصدوا للفدية بلا سبق نية وتدارك * قوله (ليجعلوه فدية لانفسهم) بيان حاصل المعنى والافتعال لا يستفاد منه الجعل لانفسهم بل مستفاد من المقام ٢٧ * قوله (واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما فى الارض) لان لو يجب دخولها على الفعل كسائر احرف الشرط * قوله (وتوحيد الضمير فيه والمذكور شيئان) اى المرجع شيئان * قوله (اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة فى نحو قوله عوان بين ذلك) واسم الاشارة يجوز فيه الاشارة الى المتعدد مع كونه مفردا على تأويل ماذكر او ما تقدم كما جعلوا فعل نائبا عن افعال جمة تذكر قبله والذى حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذى بمعنى الجمع قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى عوان بين ذلك ومنه ينكشف وجه اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة وان امكن فيه التأويل بما ذكر ونحوه بلا تمسك الى الاجراء المذكور * قوله (او لان الواو فى ومثله بمعنى مع) فيتوحد المرجوع اليه كما فى الكشاف ووجهه انه اذا اعتبر المعية يكون شيئا واحدا مركبا من الشيئين فهيئة التركيب ووحدة له فحينئذ يلزم توحيد الضمير الراجع اليه فحينئذ يكون مفعولا معه عامله ما اشار اليه آنفا وهو ثبت الذى يستدعيه لو والقول بانه حينئذ يلزم كون الرافع للفاعل غير الناصب للمفعول معه مدفوع بان كون فاعل ثبت مضمون الجملة اعنى كينونة ما فى الارض لهم مستلزم كون ما فى الارض فاعلا له معنى اذ ثبوت كون شئ مستلزم ثبوت ذلك الشئ فاختار صاحب الكشاف كونه مفعولا به ميلا الى المعنى والظاهر ان المصنف تبعه فلا يضر كون المعنى على اعتبار المعية بين ما فى الارض ومثله فى الكينونة لهم لا فى ثبوت تلك الكينونة وتحققها كما ظن بعض المتأخرين على انه لو بنى الكلام على مذهب من قال وجود الشئ عينه لكان الامر سهلا على من له اهل وبعضهم حمل كلام المصنف على انه من قبيل كل رجل وضيعته لا مفعول معه ولا يخفى انه تكلف ٢٨ * قوله (جواب لو) لكن انه من قبيل ايجاز الحذف اذ المعنى لافتدوا به ولكن ما تقبل تلك الفدية منهم والله اعلم بالصواب * قوله (ولو بما فى حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم) اى ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم لا يفارقهم اصلا ولا يريد به الاستعارة التمثيلية لانها وان امكنت لكن لا يخلو عن التكلف * قوله (وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه) هذا كالنص على ما ذكرنا من ان مراده ايراد مثال ٢٩ * قوله (ولهم عذاب اليم) محله النصب على الحالية او الرفع عطفا على خبر ان * قوله (تصريح بما هو المقصود منه) اى من بيان عدم قبول فديتهم او من اثبات هذه الشرطية اذ المقصود من اثبات هذه الشرطية انتقال الذهن منه الى لزوم عذابهم بطريق الكناية * قوله (وكذلك قوله ٣٠ يريدون ان يخرجوا الآية) ظاهر كلامه انه حال ولهم عذاب لكن الاظهر انه جواب للسؤال كيف يصنع هؤلاء الاشقياء ثم المراد بالارادة هنا مجرد تمنيهم بقلوبهم كما هو الظاهر وقيل يقصدون ذلك ويطلبون

قوله والمذكور شيئان وهما فى الارض ومثل ما فى الارض فالظاهر ان يقال بهما فالوجه فى افراده اما اجراؤه مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك واما ان الواو فى ومثله بمعنى مع وهو حال من فاعل الظرف وهو ما فى الارض اذ التقدير لو انهم حصل لهم ما فى الارض مقرونا معه مثله فيكون الضمير راجعا الى ما فى الارض فقط فافرد لافراد المرجوع اليه

قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم اى الجملة وهى قوله تعالى لو ان لهم ما فى الارض جميعا الى آخره اذا اخذته بجملته كان كناية عن لزوم العذاب لهم من غير نظر الى مفردات التركيب وجه كونه كناية على وجه التمثيل ان لزوم العذاب من لوازمه ان ما فى الارض ومثله معه لو افتدوا به لم يتقبل منهم فلما كانت هذه الجملة بل هذه الملازمة لازمة للزوم العذاب عبر عن لزوم العذاب بالكناية ولعل التمثيل يطلق على الكناية اذا كانت بالجمل فان العبارات عن الشئ كنايات فان كانت جملة سميت تمثيلات والا فهى غير تمثيلات هكذا قالوا واقول المصير الى الكناية تكلف بعيد والاولى ان يحمل التمثيل هنا على ظاهره وهو تشبيه حال منتزعة عن متعدد بحال مثلها فههنا شبه حال الكافر فى عدم خلاصه عن العذاب بعد اتيانه بجميع ما ظن انه مخلص بحال شخص وقع فى بلية ثم افتدى بما فى الارض وبمثله لو كان له فرضا فما تقبل منه

قوله وكذلك قوله يريدون ان يخرجوا منها اى وكذلك هذه الآية تمثيل للزوم العذاب لهم

٢٢ ✲ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما ✲ ٢٣ ✲ جزاء بما كسبا نكالا من الله ✲

المخرج فيلحقهم لهب النار فيدفعهم الى قعر النار * قوله (وقرئ يخرجون من اخرج) يؤيد هذه القراءة المعنى الاول اذ الارادة تمنيهم بقلوبهم * قوله (وانما قال وماهم بخارجين بدل ومايخرجون) اراد ان الظاهر ان يقال ومايخرجون ليطابق ان يخرجوا عدل للمبالغة * قوله (للمبالغة) اذ الجملة الاسمية لدلالتها على الثبات والدوام تفيد المبالغة فى لزوم عذابهم وعدم خروجهم ابدا اذ المنفية كالمثبتة فى الدلالة على الدوام لكن قد تكون لنفى الدوام وقد تكون لدوام النفى بملاحظة النفى اولا والدوام ثانيا كما فى هذا المقام والعلم عند الملك العلام ٢٢ * قوله (والسارق والسارقة) لمابين حكم السرقة الكبرى ومايتعلق به من الترغيب الى مابنجى والترهيب عما يردى شرع فى بيان حكم السرقة الصغرى وانما ذكر السرقة صراحة مع انه فى اكثر المواضع اكتفى بذكر الرجال لكون السرقة منها كثيرا شايعا اولان السرقة الكبرى حكمها فيها مغاير لحكم الرجال فلو لم يصرح بها لتوهم مخالفة حكمها لحكم الرجال فى السرقة الصغرى ايضا فصرح دفعا لذلك وفى الدرر امرأة مع قطاع الطريق فقتلت واخذت المال دون الرجال لم تقتل المرأة انتهى وهو صريح فيما ذكرنا * قوله (جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة اى حكمهما) اى ان السارق مبتدأ وخبره محذوف وهو فيما يتلى مع تقدير المضاف فى جانب المبتدأ واليه اشار بقوله اى حكمهما وفى الحقيقة اى حكم سرقتهما * قوله (وجملة عند المبرد) اى لا حذف فى الكلام والطرفان مذكوران وان لزم كون الخبر انشاء * قوله (والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذى سرق والتى سرقت) اى اللام موصولة عند الجمهور فالمبتدأ اسم موصول صلته فعل وهو متضمن معنى الشرط * قوله (وقرئ بالنصب وهو المختار فى امثاله) لا فى الآية اذ المشهور قراءة الرفع * قوله (لان الانشاء لايقع خبرا الا باضمار وتأويل) ولهذا فضل سيبويه قراءة بالنصب على قراءة بالرفع لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه لاجل الامر وتقدير الخبر تكلف ووجه قراءة الرفع وهو المشهور ان الجملة الاسمية لدلالتها على الدوام والثبات تفيد التأكيد وتقدير الخبر عند ظهور القرينة شايع ذايع وهو يفيد ترجيح قراءة الرفع وايضا الفاء يمنع عن العمل فيما قبله والقول بزيادة الفاء ضعيف * قوله (والسرقة اخذ مال الغير فى خفية) بالشروط التى فصلت فى موضعه * قوله (وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار اومايساويه) هذا مذهب الشافعى وعندنا والمأخوذ عشرة دراهم مضروبة اوما يساويها * قوله (لقوله عليه الصلاة والسلام القطع فى ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف فى ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استوفيت الكلام فيه فى شرح المصابيح) وقد استو فى الكلام فى الكتب الفقهية * قوله (والمراد بالايدى الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنهما ايمانهما) وهى مشهورة يعمل بها * قوله (ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى) اى ولكون المراد ايمانهما ولولم يكن المراد ذلك لماساغ وضع الجمع موضع المثنى للالتباس لان اليد ليس جزأ واحدا فى الشخص فاذا اضيف الايدى الى ضمير التثنية لم يعلم ان المأمور به قطع يد واحدة من كل منهما او يدان واما اذا كان المراد الايمان فلكون اليمين واحدا علم ان المأمور به قطع كل منهما * قوله (كما فى قوله تعالى فقد صغت قلوبكما) وضع الجمع موضع المثنى لتحقق شرطه وهو كون الخبر المضاف الى الكل جزأ مفردا منه لان الامن من الالتباس انما يتحقق بهذا الشرط * قوله (اكتفاء بتثنية المضاف اليه) هربا عن تكرار التثنية ولكراهة توالى لفظى التثنية * قوله (واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب) اسم تمام العضو اى فى اللغة ذهب الخوارج الخ ومن الناس من قال يقطع الاصابع فقط لان البطش يقع بها * قوله (والجمهور على انه الرسغ) احتراز عن الخوارج وبعض الناس * قوله (لانه عليه السلام اتى بسارق فامر بقطع يمينه منه) اتى بسارق الحديث ان هذا الحديث مشهور يجوز تقييد الكتاب به فلا كلام فيه والا فهو مشكل والاولى ان يقال كما قال الزيلعى ولان كل من قطع من الائمة قطع من الرسغ فصار اجماعا فعلا فلا يجوز خلافه ٢٣ * قوله (منصوبان على المفعول له) بلا عطف اما الثانية على الاستقلال او الثانى كالمفسر له او كالتاكيد له وقيل لكونه بدلا منه وقيل القطع معلل بالجزاء والقطع المعلل معلل بالنكال اوهو منصوب بجزاء على طريقة الاحوال المتداخلة * قوله (او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا)

قوله وانما قال وماهم بخارجين بدل ومايخرجون للمبالغة يعنى كان الظاهر ان يقال ومايخرجون ليناسب ان يخرجوا فى يريدون ان يخرجوا لكن عدل عن الظاهر للمبالغة ووجه المبالغة ان نفى الخروج فى هذه العبارة غير مقيد بزمان مع مافيه من تكرار سنادوزيادة الباء فى الخبر

قوله اذ التقدير والذى سرق فان الالف واللام فى الصفات بمعنى الذى والموصول اذا كانت صلته فعلا اوظرفا يتضمن معنى الشرط فيدخل الفاء فى خبره دلالة على ان اللام سبب للثانى نحو الذى يأتينى فله درهم فان مضمون الصلة فيه وهو الاتيان سبب لحصول الدرهم وفى الآية السرقة سبب لقطع اليد

قوله لان الانشاء لايقع خبرا الا بالاضمار فان تقدير زيد اضربه زيد مقول فى حقه اضربه والتقدير فى الآية على تقدير الرفع السارق والسارقة مقول فى حقهما اقطعوا ايديهما او مطلوب منهما قطع ايديهما فاختير النصب ولعدم احتياجه الى التأويل قالوا هذا ليس من باب مااضمر عامله على شريطة التفسير لان الفاء يمنعه ان يكون من ذلك الباب لان شرط كونه من هذا الباب انه ان حذف ما اشتغل به الفعل نصب الاسم المذكور وههنا لا يجوز نصبه له لان مابعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وقال بعض الافاضل ان مثل زيدا فاضربه لا يتوجه الابا حد الامرين اما القول بزيادة الفاء كما نقل عن الاخفش واما بتقدير اما ولما لم يكن المبتدأ ههنا متضمنا لمعنى الشرط وجب تقدير اما فالمعنى واما السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وهذا الوجه الاخير انما يستقيم فى الرفع دون النصب فالوجه فى النصب ماقاله الاخفش من زيادة الفاء يؤيده ما قالوا فى قوله تعالى واياى فارهبون التقدير وارهبوا اياى فارهبون والفاء للدلالة على ان مرتبة المفسر بعد مرتبة المفسر ومعنى زيد فاضربه اما زيد فاضربه اى مايكن من شئ فاضرب زيدا اقول تقدير اما انما هو فى الرفع لا فى النصب فالوجه فى النصب قول الاخفش وهو زيادة الفاء وهو يقول بزيادة الحرف فى الاثبات وانما قال المص فهو المختار فى امثاله لان المختار فى هذه الآية والاقوى الرفع وهو اختيار الفراء والقول بالنصب هو اختيار سيبويه ولكل وجه اختيار يطول الكلام بذكره قال الامام فاما القول الذى ذهب اليه سيبويه فليس بشئ ١١

٢٢ ✲ والله عزيز حكيم فمن تاب ✲ ٢٣ ✲ من بعد ظلمه ✲ ٢٤ ✲ واصلح ✲ ٢٥ ✲ فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ✲ ٢٦ ✲ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ✲ ٢٧ ✲ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ✲ ٢٨ ✲ يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر ✲ ٢٩ ✲ من الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ✲ ٣٠ ✲ ومن الذين هادوا ✲ ٣١ ✲ سماعون للكذب ✲ ٣٢ ✲ سماعون لقوم آخرين لم يأتوك ✲

على فعلهما وهوجاز وهما جزاء ونكالا به نكالا ٢٢ * قوله (فمن تاب) الفاء للسببية اذ بيان حكم السرقة سبب لبيان حكم التوبة عنها * قوله (من السراق) واوعمم وقيل يدخل السراق جمع سارق دخولا اوليا الكان له وجه ٢٣ * قوله (اى سرقة) لماخص من السراق خص الظلم بالسرقة وقد عرفت ان للتعميم وجها ٢٤ * قوله (امره بالتفصى عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها) فحينئذ يخص التوبة بالندامة فقط والتخلص عن حقوق الآدميين والعزم على عدم العود اليها خارجان عن مفهومها وهو خلاف الظاهر والاولى حمل الاصلاح على صدق النية واخلاصها ٢٥ * قوله (يقبل توبته فلايعذبه فى الآخرة اما القطع فلايسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه) عند الاكثرين وهو ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى وعند الشافعى فى احد قوليه تسقط كذا فى الكشاف (٢٦ الخطاب للنبى عليه الصلوة والسلام اولكل احد) ٢٧ * قوله (قدم التعذيب على المغفرة اتياعلى ترتيب ماسبق اولان استحقاق التعذيب مقدم اولان المراد به القطع وهو فى الدنيا) قدم التعذيب مع ان الظاهر عكسه كما فى اكثر المواضع فسبق الرحمة على الغضب وهنا عكس كما ذكره المصنف اذ التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة لمن تاب وهو مؤخر اولان استحقاق العذاب اى بسبب السرقة وهو مقدم ٢٨ * قوله (ياايها الرسول لايحزنك) الحزن وان لم يكن اختياريا داخل فى النهى لكنه نهى عنه باعتبار مباديه واسبابه كالنهى عن الكفر والامر بالايمان وقيل نهى عن التأثر والمبالات به لكنه ليس بمشهور ٢ فى مثل هذا المرام * قوله (الذين يسارعون فى الكفر) صيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة وانما اختير لافادة استغراقهم فيه * قوله (اى صنيع الذين) قدر مضافا اذ لامعنى للحزن عن الذات بل انما يكون عن حاله وصنيعه وانما لم يقل كفر الذين ليعم كيدهم وكفرهم وغيره من قبحهم * قوله (يقعون سريعا فى الكفر) مستفاد من كلمة فى ايضا يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم فى الكفر وقوعهم وتهافتهم اسرع شئ اذا وجدوا فرصته كما فى الكشاف * قوله (او فى اظهاره اذا وجدوا منه فرصة) اذ اصله ثابت وذلك الاظهار بالآثار لا بالاخبار كاظهار رأيس المنافقين ابى وشياطينه فى غزوة احد حيث رجعوا الى المدينة حتى نزل فى حقهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان الآية لان الايمان لايكون بالافواه بل بالقلوب ولانهم لايقولون ايماننا فى افواهنا والا لزم اظهارهم كفرهم ونفاقهم بل المعنى قالوا آمنا وهذا القول فى افواههم لايجاوز الى حناجرهم وعن هذا اكد بقوله ولم تؤمن قلوبهم ٢٩ * قوله (اى من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف) لا بآمنا لفساده معنى ٣٠ (عطف على من الذين قالوا) ٣١ * قوله (خبر محذوف اى هم سماعون والضمير للفريقين اوللذين يسارعون) خبر محذوف فحينئذ يحسن الوقف على هادوا * قوله (ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اى ومن اليهود قوم سماعون) فحينئذ يقبح الوقف عليه اخره ومرضه لعدم تناوله الفريق الاول مع انهم مقصودون بالذم ايضا * قوله (واللام فى للكذب اما مزيدة للتأكيد) اى لتقوية العمل كما هو شايع فى نظائره * قوله (اولتضمين السماع معنى القبول اى قابلون لمايفتريه الاحبار) يفترون على الله الكذب وتحريف كتابه ظاهره انهم يعلمون كونهم كاذبين ويقبلونه ومنه سمع الله لمن حمده اذ المعنى سمع الله لحمد من حمده لا سمع الله لمن حمده فاللام دخل المسموع اى المقبول هنا وهناك * قوله (اوللعلة والمفعول محذوف اى سماعون كلامك) المفعول المحذوف كلام الرسول عليه السلام ولما كان هذا ملايما للسباق والسياق اكتفى به وقيل اخبار الناس واقا ويلهم * قوله (ليكذبوا عليك فيه) بالزيادة والنقصان والتغيير فسادا للدين واهانة للمسلمين ٣٢ * قوله (اى لجمع آخرين من اليهود) سواء كان مجاهرا للكفر او منافقا وهذا اذا كان الضمير للفريقين والا فالظاهر انه مختص بالمجاهرين * قوله (لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا وافراطا فى البغضاء) بيان المراد من قوله لم يأتوك * قوله (والمعنى على الوجهين) اى كون اللام زائدة اوصلة لسماع يتضمن معنى القبول والوجه الثانى ان يكون اللام للعلة * قوله (اى مصغون لهم قابلون كلامهم اوسماعون منك لاجلهم والانهاء اليهم) اوسماعون منك لاجلهم فعلى هذا يكونون عيونا وجواسيس لقوم آخرين واما على الاول يكونون عيونا * قوله (ويجوز ان تتعلق اللام

٢ مع ان الاول يستلزمه لانه اذا لم يباشر سبب الحزن لم يحصل الحزن فلم يوجد مايترتب عليه
سعد

١١ لانه طعن فى القرآءت المنقولة بالتواتر عن الرسول وعن جميع الامة وذلك باطل قطعا ولان القراءة بالنصب لو كانت اولى لوجب ان يكون فى القراء من قرأ واللذان يأتيانها منكم بالنصب ولما لم يوجد علمنا سقوط هذا القول

قوله والمأخوذ ربع دينار هذا عند الشافعى ومالك رحمهما الله وعند ابى حنيفة رحمه الله عشر دراهم وعن الحسن درهم قال فى مواعظه احذر من قطع يدك فى درهم

قوله للعلماء خلاف فى ذلك قال جمهور الفقهاء القطع لا يجب الا عند شرطين قدر النصاب وان يكون السرقة من الحرز وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن البصرى بل القدر غير معتبر والقطع واجب فى سرقة القليل والكثير والحرز ايضا غير معتبر وهو قول داود الاصفهانى وقول الخوارج وتمسكوا بعموم هذه الآية قال الشافعى الرجل اذا سرق اولا قطعت يده اليمنى وفى الثانية رجله اليسرى وفى الثالثة يده اليسرى وفى الرابعة رجله اليمنى وقال ابو حنيفة والثورى لايقطع فى المرة الثالثة والرابعة وقال الشافعى اغرم السارق ما سرق يعنى بعد القطع وقال ابو حنيفة والثورى واحمد واسحق لايجمع بين الغرم والقطع فان غرم فلا قطع او قطع فلاغرم وقال مالك يقطع بكل حال وقال الشافعى السيد يملك اقامة الحد على المماليك وقال ابو حنيفة لايملك ولكل منهم تمسك فى هذه الخلافيات تركناه حذرا من التطويل

قوله ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى اى ولاجل ان المراد بالايدى الايمان ساغ وضع الجمع وهو الايدى موضع المثنى فالمراد فاقطعوا ايديهما اى يد السارق ويد السارقة والمقطوع يد واحدة من كل منهما وذلك انما يكون اذا اريد بالايدى الايمان وضعا الجمع موضع المثنى فان لكل منهما يمينا واحدة لا يمينين ولولم يرد بالايدى الايمان المراد به يميناهما بل مطلق الايدى لاوهم ظاهر الآية قطع اليدين من كل منهما وهو ليس بمشروع

قوله اكتفاء بتثنية المضاف اليه فان من المعلوم ان للاثنين قلبين فهو كما قلت اشبعت بطونهما وقوله ظهرهما مثل ظهور الترسين

قوله منصوبان على المفعول له فعلى هذا يلزم ان يكون علتان متواردتين على معلول واحد فالوجه ان يكون نكالا علة لجزاء ويكون على العلة

بالكذب) اشارة الى ضعفه لنوع اباء قوله لم يأتوك * قوله (لان سماعون الثانى مكرر للتأكيد اى سماعون ليكذبوا لقوم آخرين) ليكذبوا من الكذب والظاهر انه على هذا حمل اللام فى الكذب على العلة فالمعنى سماعون كلامك ليكذبوا القوم الآخرين ولايساعده النظم الكريم وجه الصحة انهم اذا كذبوا على النبى عليه السلام فقد كذبوا القوم الآخرين ٢٢ * قوله (اى يميلونه) اى يزيلونه * قوله (عن مواضعه) بيان حاصل المعنى والا فبعد مواضعه دلالته عليه غير واضح الاان يقال كلمة من زائدة وتحريف الكلم بعد مواضعه مستلزم لتحريفه عن مواضعه * قوله (التى وضعه الله فيها) بيان اختصاص المواضع الى الكلم المستفاد من الاضافة * قوله (اما لفظا باهماله اوتغيير وضعه) باهماله اى اسقاطه من الكتاب كما اسقطوا آية الرجم ووضعوا موضعها الجلد والتحميم اى تسويد الوجه بالحممة كما سيأتى الاشارة اليه فى الرواية الاخرى او بتغيير وضعه اى يزيلون الكلم عن مواضعه و يضعونه فى موضع آخر بحيث يوافق هواهم * قوله (واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم) بحمله اى بتأويله الواهى فالمراد بقوم آخرين احبارهم وفى الحقيقة اشرارهم صفة اخرى ترك العطف تنبيها على استقلالها * قوله (اوصفة لسماعون) لايلايم قوله سابقا اى قابلون لما يفتريه الاحبار تفسير السماعون والمحرفون هم الاحبار الاشرار * قوله (اوحال من الضمير فيه) لايلايمه ايضا * قوله (اواستيناف لاموضع له اوفى موضع الرفع خبر لمحذوف اى هم يحرفون) اواستيناف الظاهران المراد كلام مبتدأ مسوق لاشنع جناياتهم اوجواب سؤال اى وما بالهم اوما سبب عدم ايمانهم فاجيبوا بذلك * قوله (وكذلك ٢٣ يقولون الآية اى ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به) وكذلك اى مثل يحرفون فى الوجوه المذكورة بقوله لكن بعض الوجوه ايضا لايلايم ٢٤ * قوله (وان لم تؤتوه) اى هذا المحذوف * قوله (بل افتاكم محمد بخلافه) اى ان افتاكم وفيه تنبيه على ان المراد بقوله ان اوتيتم ان افتاكم محمد عليه السلام كما اومأنا اليه ٢٥ * قوله (اى احذروا قبول ما افتاكم به روى ان شريفا من خيبر) اى من يهود خيبر * قوله (زنا بشريفة) من خيبر ايضا * قوله (وكانا محصنين) فيه تغليب والظاهر ان المراد بالاحصان العفة عن الزنا الاحر البالغ العاقل الواطئ بنكاح صحيح وهما بصفة الاحصان كما فصل فى الفقه واما الاسلام فمنتف هنا مع ان الاسلام شرط فى الاحصان فى شرعنا ولعل حكم النبى عليه السلام على ما فى التورية كما يشير اليه آخر الفقه * قوله (فكرهوا رجمهما) لشرفهما * قوله (فارسلوهما مع رهط منهم الى بنى قريظة يسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا) التحميم اى تسويد وجههما بالحممة وهذا معنى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه * قوله (وان امركم بالرجم فلا) وهذا معنى قوله وان لم تؤتوه فاحذروا * قوله (فامرهم بالرجم) فيه حذف ايجاز اكثر من جملة واحدة * قوله (فابوا عنه) اى عن ان يأخذوا به * قوله (فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم) وفى الكشاف فقال له جبرائيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال عليه السلام هل تعرفون شابا امرد يسكن فدك يقال ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى على وجه الارض غرضنا بجعله حكما فجعل حكما بينه و بينهم * قوله (وقال له انشدك الله) من الباب الاول اى اسألك بالله * قوله (الذى لااله الاهو الذى فلق البحر لموسى عليه السلام) اكتفاء بالاصل المتبوع والا فقال تعالى واذ فرقنا بكم البحر * قوله (ورفع فوقكم الطور) خطاب الابناء بحال الآباء ثم فى عدم ذكر موسى عليه السلام بلاغة ولطيفة شريفة * قوله (وانجاكم واغرق آل فرعون) مثل مامر * قوله (والذى انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه) والذى اعاد الموصول لشروعه الى وصف آخر مغاير لما قبله * قوله (هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم) هل تجد الاستفهام للتقرير لا للاستعلام * قوله (فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد) فوثبوا فى الكشاف فوثب اليه سفلة اليهود وهذا اظهر مما فى القاضى فقال خفت ان كذبته الخ ثم سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لااله الاالله وانك رسول الله النبى الامى العربى الذى بشر به المرسلون كما فى الكشاف ٢٦ * قوله (اى ضلالته) اى كفره بقرينة قوله فى الكفر واطلاق الفتنة على الكفر لكونه

قوله ودل على فعلهما فاقطعوا تقديره جازوهما جزاء ونكلوهما نكالا اقول يجوز ان يكون مصدرا منصوبا باقطعوا لان الجزاء فى السرقة قطع خاص من مطلق القطع فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل السابق كقعدت جلوسا بل كقعدت القرفصاء فى ان القرفصاء قعود مخصوص من مطلق القعود فالمعنى فاقطعوا قطع جزاء وقطع نكال

قوله لان فيه حق المسروق منه فيكون من حقوق العباد وحق العبد لايسقط بالتوبة هذا عند ابى حنيفه وعند الشافعى فى احد قوليه يسقط القطع بالتوبة لانه من حقوق الله تعالى فان قطع ايدى السراق به يحصل اخلاء العالم عن الفساد والعدل الذى يقام به نظام امر المعاش فى هذه النشأة

قوله على ترتيب ماسبق فانه تعالى ذكر فيماسبق اولا قطع ايدى السراق وهو التعذيب ثم ذكر التوبة والمغفرة فقدم ههنا التعذيب على المغفرة ايضا على ذلك الترتيب

قوله قابلون كلا مهم من القبول اى قابلون كلام الاحبار وافتراؤهم لاجل انهاء ذلك الكلام الى قوم آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك

قوله بالجلد والتحميم اى بالضرب والتسويد من حممت الشعر اى سودته

قوله انشدك الله معناه بالفارسية سوگندمى دهم ترا بخداى

قوله وهماكما ترى نص على فساد قول المعتزلة فانهم قالوا الله تعالى لايريد القبايح وقالوا رعاية الاصلح للعبد واجبة على الله تعالى والآية تدل على خلاف ذلك

من اعظم البلية والمحنة والفتنة هنا المحنة فهى اما مجاز فيه ان اريد بها خصوص او حقيقة ان اريد بها من حيث انه من افراده * قوله (او فضيحته) وهى ايضا من افراد المحنة لكن الكفر سبب للفضيحة ٢٢ * قوله (فلن تستطيع له من الله شيئا فى دفعها) اى اريد بنفى الملك نفى الاستطاعة والقدرة بعلاقة اللزوم اذ عدم الملك مستلزم لعدم القدرة ٢٣ * قوله (من الكفر) دليل على ما ذكرنا آنفا من ان المراد بالضلالة اعظم انواعها وهو الكفر * قوله (وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة) من انه تعالى يريد ايمان الكافر ولا يريد كفره وجه كونه نصا انه تعالى حكم صريحا لم يرد تطهير قلوبهم من الكفر وذلك هو الايمان فعلم انه تعالى لايريد ايمان الكفار ولاطاعة الفاجر ٢٤ * قوله (هوان بالجزية) اشار الى ان المراد اليهود اذ هوانهم بها * قوله (والخوف عن المؤمنين) هذا ايضا شامل للمنافقين لانهم يخافون هتك سرهم باظهار تفوقهم او بظهوره بين المسلمين ٢٥ * قوله (وهو الخلود فى النار والضمير للذين هادوا ان استأنفت بقوله ومن الذين) فح يجب تخصيص قول المصنف والخوف عن المؤمنين لليهود مثل ماقبله * قوله (والا فللفريقين) اليهود والمنافقين فحينئذ يجب تعميم قوله والخوف للمنافقين كما بينا آنفا ولا بعد على هذا التقدير كون هوان بالجزية اشارة الى اليهود والخوف الخ اشارة الى المنافقين (٢٦ كرره للتأكيد) ٢٧ * قوله (اى الحرام) مطلقا وانما مثل بالرشى لمناسبة المقام لانها هى الشايع فى بنى اسرائيل وعن الحسن رحمه الله كان الحاكم فى بنى اسرائيل اذا اتاه احدهم بالرشوة جعلها فى كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولاينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب كما فى الكشاف فاذا كان المراد من السماعين والاكالين للسحت واحدا فكيف يكون سماعون تكريرا لماسبق مع ان المراد منهم فيماسبق سماعون لافتراء الاحبار او سماعون كلام الرسول عليه السلام ليكذبوه والمراد من اكالون حكماءهم واحبارهم فالاولى ان سماعون هنا سماعون الكذب فى الدعاوى لاخذ الرشوة كما فهم من رواية الحسن واكالون للسحت بدل منه وبالجملة كون المراد بسماعين واكالين واحدا لايكاد ينتظم الا بكون المراد الاحبار وهم فى الحقيقة الاشرار وماسبق من السماعين سفلة اليهود * قوله (كالرشى من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة) كالرشى خصصه لانهم مبتلون بالرشى لانهم يأخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر) فحينئذ يكون بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ويمكن ان يقال لكمال توغلهم فى اكل الشئ الحرام كما يفيده صيغة المبالغة كانهم اكلوا نفس المصدر الذى ليس من شانه ان يؤكل وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به ٢٨ * قوله (فان جاؤك) الفاء جزائية اى اذا كان حالهم كما فصل فان جاؤك متحاكمين اليك فيما جرى بينهم من الدعاوى والخصومات فانت مخير بين الامرين * قوله (تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى ان صيغة الامر هنا ليس للوجوب بقرينة لفظة او المفيدة للتخيير فى الانشاء * قوله (اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضى لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعى والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ورفع الظلم عنهم) اذا تحاكموا اشارة الى المقدر بعد ان جاؤك كما اوضحنا آنفا ولافرق فى اعتباره ظرفا او حالا لكن اورد اذا وفى النظم لفظة ان كانه اشار الى انه بمعنى اذا قوله الذب اى الرفع عنهم اى بسبب الجزية والحكم من جملة الذب عنهم * قوله (والآية ليست فى اهل الذمة) حتى يلزم من وجوب الحكم المذكور كون الآية منسوخة * قوله (وعند ابى حنيفة يجب مطلقا) لان الآية منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله لان الجزم بالحكم رفع للتخيير بينه وبين الاعراض كذا قيل وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه لم ينسخ من المائدة الآيتان احديهما قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وثانيهما قوله تعالى فان جاؤك الآية نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم الآية ٢٩ * قوله (بان يعادوك لاعراضك عنهم) بيان لمنفى وجه العداوة حين الاعراض انهم لايتحاكمون اليه الالطلب الايسر كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم فيريدون العداوة فامنه الله تعالى بقوله فلن يضروك شيئا * قوله (فان الله يعصمك من الناس) اقتباس اى وان حكمت الحكم او ان اردت الحكم ولابد من هذا التأويل ليترتب عليه فاحكم

قوله على لفظ المصدر فيكون من باب المجاز لان المأكول يكون من الجواهر لا من الاعراض فوجب ان يكون من باب رجل عدل ورجل صوم فالمعنى اكالون للمحرم المسحوت بركته

وحق الترتيب ان يقدم ذكر الحكم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه بذكر الحكم اذهو راجع على
الاعراض فلذا اختير صيغة المضى فى الحكم والمضارع فى الاعراض ٢٢ * **قوله** (اى بالعدل الذى
امر الله به) كالرجم فى المحصن وان كان شريفا شهيرا وكفى بالله ولياونصيرا ٢٣ * **قوله** (فيحفظهم
ويعظم شانهم) وهذا معنى محبة الله تعالى هنا اوآثار المحبة ويؤيده اتيان الفاء ٢٤ * **قوله** (تعجيب من
تحكيمهم) اى الاستفهام للتعجيب * **قوله** (من لايؤمنون به) وبكتابه وهو الرسول عليه السلام
لايؤمنون به وبكتابه القرآن ثم يحكمون به وهذا امر ينبغى اى يتعجب منه * **قوله** (والحال ان الحكم منصوص
عليه فى الكتاب الذى هو عندهم) اى وعندهم حال من ضمير يحكمونك * **قوله** (وتنبيه على انهم
ماقصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانماطلبوابه مايكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى
فى زعمهم) وعن هذا قالوا ان اوتيتم هذا فخذوه الخ ولوكان مرادهم معرفة الحق لماقالوه * **قوله** (وفيها
حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف) من التورية لكونها فاعل الظرف اليه اشار بقوله ان رفعتها
* **قوله** (وان جعلتها مبتدأ فمن ضميرها المستكن فيه) اى فى الظرف لكونه خبرا مقدما عليه فهو
فى حكم المؤخر وانماترك الواو لان تركها فى مثل هذا اكثر واحسن نحو خرجت مع البازى على سواد اى بقية
من الليل * **قوله** (وتأنيثها لكونها نظيرة المؤنث فى كلامهم) اى مع ان التورية اسم اعجمى وليست التاء فى
العجمى للتأنيث * **قوله** (لفظا كموماة ودوداة) كموماة وهى المفازة ودوداة ارجوحة تلعب بها الصبيان ٢٥
* **قوله** (ثم يتولون) من بعد ذلك عطف على يحكمونك داخل فى حيز التعجيب بل هذا مناط التعجيب اذ التعجب
الاعراض عن الحكم الصواب ممن اوتى الحكمة وفصل الخطاب لا التحكيم فقط وان امكن بما اومأ اليه المص
لكن الحقيق بالقبول ماذكرناه * **قوله** (ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف
على يحكمونك داخل فى حكم التعجيب) الظاهر انه اشارة الى معنى ثم ومن بعد ذلك تأكيد له ٢٦ * **قوله**
(وماأولئك بالمؤمنين) لدوام النفى لالنفى الدوام * **قوله** (بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعمايوافقه ثانيا)
قدره بقرينة قوله وعندهم التورية * **قوله** (اوبك وبه) اى بكتابهم بقرينة قوله يحكمونك وعندهم
التورية جميعا اوبك فقط اذ عدم الايمان برسول الله عليه السلام مستلزم لعدم الايمان بكتابه ٢٧ * **قوله**
(انا انزلنا) التورية كلام مستأنف سيق لبيان شان التورية وعلو منزلته واشتمال الاحكام والهدى للانام
بحيث يتضمن كفر من اعرض عن حكمه واصر فى اتباع نفسه * **قوله** (فيها هدى يهدى الى الحق)
فيها هدى فيه مبالغة حيث جعل التورية ظرفا للهداية وابلغ منه فى حق القرآن هدى للمتقين ٢٨
* **قوله** (ونور) فيه استعارة لطيفة * **قوله** (يكشف مااشتبه من الاحكام) بيان وجه المشابهة فمن حيث
كشفه الاحكام يسمى نورا ومن حيث ارشاده يسمى هدى ٢٩ * **قوله** (يعنى انبياء بنى اسرائيل اوموسى
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا مالم ينسخ) يعنى انبياء بنى اسرائيل سوى عيسى عليه السلام
بقرينة ان حكمه بالانجيل ان قيل انه جامع للاحكام وناسخ لحكم التورية فاللام للاستغراق ومدخولها
عام خص منه البعض بمثل ماذكرنا وقيل للعهد والمعهود هوموسى عليه السلام ومن جاء بعده الى بعث عيسى
عليه السلام ولا يخفى انه تكلف مستغنى عنه بماذكرنا والمناسب ان لايعين النبيون بعدد معين كماوقع فى بعض
الروايات كماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى بعث فى بنى اسرائيل الوفا من النبيين ليس معهم
كتاب وانمابعثهم لان يحكموا بما فى التورية اوموسى ومن بعده الى قيام الساعة * **قوله** (وبهذه الآية
تمسك القائل به) اى بشرع من قبلنا شرع لنا مالم ينسخ والمختار فى مذهبنا ان شرع من قبلنا شرع لنا فى
الاصول والفروع لكن لمالم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا ان يقص الله علينا من غير انكار كذا
فى التوضيح ٣٠ * **قوله** (صفة اجريت على النبيين مدحالهم) كمافى قوله الذين يحملون العرش يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به الآية حيث مدح الملائكة بالايمان اظهارا لشرفه ومدحالهم باشرف اوصافهم
* **قوله** (وتنويها بشأن المسلمين) وهذا بيان المراد بكونه مدحالهم يعنى ان ظاهره ليس بمقصود وهو
مدحهم بذلك اذ النبوة اعظم من الاسلام بل المقصود تنويه شان المسلمين بانهم متصفون بماوصف به
الانبياء وهو الاسلام * **قوله** (وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم) وجه

قوله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به معنى
التعجيب مستفاد من الاستفهام المفاد بكيف ومن
مضمون الحال المستفاد من قوله وعندهم التورية فيها
حكم الله فان تحكيم من لايثقون لقوله وتحكيمهم
فيمايعرفون ماهو الحق فيه من كتابهم امر متعجب
فيه وكذلك هو تنبيه على انهم ماقصدوا بالتحكيم
معرفة الحق اذ معرفة الحق قد حصلت لهم من
كتابهم التورية وبذلك قداستغنوا عن تحكيم الغير
فلما حكموه فيما هو معلوم عندهم من الحق علم
ان قصدهم بالتحكيم ليس حصول معرفة الحق
بل امر آخر ممايلايم طبعهم

قوله ان رفعتها بالظرف اى ان رفعت التورية
بالظرف المقدم وهو عندهم فالمعنى وكيف
يحكمونك وقدحصل عندهم التورية واما ان جعلت
التورية مبتدأ وعندهم خبره مقدما يكون جملة
فيها حكم الله حالا من الضمير المستكن فى الظرف
والتقدير وكيف يحكمونك والتورية حاصلة عندهم
كائنافيها حكم الله

قوله وتأنيثها اى تأنيث التورية لما كان لفظ
التورية اسما اعجميا ليس بعربى كان القياس ان
لايعتبر التاء فى لفظها فاعتبر بان يستعمل به مؤنثا
لكون لفظ التورية نظير المؤنث فى لغة العرب فى
الوزن كموماة ودوماة الموماة المفازة والدوماة
ارجوحة الصبى

التعريض هو ان الانبياء عليهم السلام لماكانوا يحكمون بالتورية لاسلامهم بناء على ان الحكم على المشتق
يفيد علية مأخذ الاشتقاق فمن لم يحكم بالتورية لم يكن مسلما ولم يتدينوا بدينهم وهذا التعريض هو المراد بوصف
الانبياء بالاسلام فيندفع الاشكال ايضا ٢٢ * **قوله** (متعلق بانزل او بيحكم اى يحكمون بها) اى
يحكم الانبياء بها بالتورية وبما فيها من الاحكام * **قوله** (فى تحاكمهم) اى فى ترافعهم سواء كان الحكم
لهم اوعليهم وانماجئ باللام اظهارا لمزيد رضاهم اواكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله سرابيل
تقيكم الحر * **قوله** (وهذا يدل على ان النبيون انبيا ؤهم) فضعف قول الآخر وجه الصحة مع ضعفه
ان قوله للذين هادوا معناه انهم يحكمون بها اى بجميع احكامها للذين هادوا اماغير اليهود
ببعض احكامها لكنه خلاف الظاهر ٢٣ * **قوله** (زهادهم) معنى الربانيين قدمر توضيحه فى سورة
آل عمران وعلماؤهم فقهاؤهم وهم معنى الاحبار من ولد هرون * **قوله** (وعلماؤهم السالكون طريقة
انبيائهم) والمتجانبون عن دين اليهود * **قوله** (عطف على النبيون) محكى ٢٤ * **قوله** (بسبب
امر الله) اى الباء سببية والباء فى يحكم بها للصلة فيجوز تعلقها بيحكم امر الله بيان حاصل المعنى لاشارة
الى الشئ كان ماعبارة عنه * **قوله** (اياهم) اى النبيون والربانيون والاحبار * **قوله** (بان يحفظوا كتابه
من التضييع والتحريف والراجع الى مامحذوف ومن للتبيين) حمل الحفظ لمساس المقام مع انه مستلزم للحفظ
الذى هو ان يحفظ ولاينسى ٢٥ * **قوله** (رقباء لايتركون ان يغيروا) اى الشهداء من الشهود بمعنى
الحضور * **قوله** (او شهداء يبينون مايخفى منه كمافعل ابن صوريا) اوشهداء يبينون من الشهادة
٢٦ * **قوله** (نهى للحكام ان يخشوا غيرالله فى حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم اومراقبة كبير)
وقيل نهى لليهود الذين فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يرض به المصنف لكونه خلاف
الظاهر (٢٧ ولاتستبدلوا باحكامى التى انزلتها ٢٨ هو الرشوة والجاه ٢٩ مستهينا به منكرا له ٣٠
لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون) * **قوله** (فكفرهم
بانكاره) الاولى باستهانته * **قوله** (وظلمهم بالحكم بخلافه) اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه
والتسمية بالظالمين تناسب هذا الاعتبار وان كان الحكم على خلافه مع ان الاستهانة بحكمه تعالى
كفر ايضا والحاصل ان كلا من هذه الصفات الثلث حاصلة لموصوف واحد باعتبار احوال مختلفة
ملائمة لها واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون كل واحدة الخ * **قوله** (وفسقهم بالخروج عنه)
اى عن الحكم وهو كفر ايضا اذا اقترن بالاستهانة لكن الفسق فى اللغة الخروج والتسمية بالفاسقين
تناسب هذا الاعتبار * **قوله** (ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت
الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها) عن الحكم به اى بما انزل الله ملائمة لها اى الحال المنضمة الى الامتناع
كما اوضحناه آنفا * **قوله** (اوطائفة) عطف على مقدر ينساق اليه الكلام اى ويجوز ان يكون كل
واحدة من الصفات الثلث لموصوف كل واحد باعتبار حال الخ اوطائفة * **قوله** (كماقيل هذه فى المسلمين
لاتصالها بخطابهم) هذه اى آية فاولئك هم الكافرون فى المسلمين باعتبار استهانته وانكاره * **قوله**
(والظالمون فى اليهود) وجه التخصيص لانهم حكموا على خلاف حكمه تعالى وان كانوا خارجين
عن حكمه تعالى * **قوله** (والفاسقون فى النصارى) لعلهم يخرجون عن حكمه تعالى فقط ولم يحكموا على
خلاف حكمه والا فاعتبار احد الامرين فى احدى الطائفتين دون الآخر مشكل ولعل لهذا مرضه ٣١
* **قوله** (وكتبنا عليهم اوفرضنا على اليهود ٣٢ فى التورة) وكتبنا عليهم عطف على انزلنا التورية والجامع
بينهما عقلى اذ الانزال سبب الكتب المذكورة وظهوره ٣٣ * **قوله** (اى ان النفس تقتل بالنفس) اى اذا كان عمدا
وبغير حق ٣٤ * **قوله** (والعين بالعين) اى العين تفقأ بالعين اذا فقئت بغير حق والانف يجدع بالانف
اذا جدع بغير حق والاذن تصلم بالاذن المقطوع ظلما والسن تقلع بالسن المقلوعة ظلما اوالسن تقاد بالسن
وهذا اعم من القلع والكسر والى بعض هذا المعنى اشار المصنف فى توضيح قراءة الرفع وفى قراءة النصب
اشار الى تقدير المتعلق فى الجملة الاولى وترك البواقى احالة الى فهم السامعين * **قوله** (رفعها الكسائى)
اى جملة والعين بالعين * **قوله** (على انها جمل معطوفة على ان وما فى حيزها باعتبار المعنى) لاباعتبار

قوله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا هذا
على ان يكون الاستحفاظ من الله اى كلفهم الله
حفظه وان يكونوا عليه شهداء

قوله والراجع الى مامحذوف هذا على ان يجعل
ماموصولة ويجوز ان يكون مصدرية فالمعنى
بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اى بسبب
سؤال انبياءهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل
هذا الوجه مذكور فى الكشاف لكن قال فى آخره
ومن فى من كتاب الله للتبيين فنقول ان من البيانية
انما يناسب ماالموصولة لاالمصدرية وقدفسر
بما استحفظوا على المصدرية يشهد بذلك مطالعة
هذا المحل هناك

قوله رقباء لايتركون ان يغيروا اقول فيه تأمل
وهو الاحبار ان كانوا داخلين فى قوله عزوجل
وكانوا عليه شهداء يلزم ان يكونوا رقباء على
انفسهم لايتركون انفسهم عن ان يغيروا التورية
ويحرفوها لان الاحبار هم المحرفون باخذ الرشى
وهذا كما ترى ليس فيه مزيد معنى وان لم يكونوا
داخلين فيه يلزم تفكك الضمائر فان الضمير المرفوع
فى بما استحفظوا للكل من النبيين والربانين والاحبار
فلو خص منهم ضمير كانوا بالاحبار يلزم المحذور المذكور

قوله جمل معطوفة على ان ومافى حيزها باعتبار
المعنى وانماقال باعتبار المعنى لانه باعتبار اللفظ عطف
الجملة على المفرد فوجب ان يؤخذ من المعطوف
عليه الجملة ليصح عطف هذه الجمل عليه ولايمنع
اخذ الجملة منه وقوعه فى حيز كتبنا على انه مفعوله
لان الكتب يقع على الجمل كالقول كما اذاقيل قال
زيد عمرو جاء وان كان هذا مأولا بهذا الكلام
او بهذا القول لان كل مايكون له محل من الاعراب
لابد ان يكون مفردا تحقيقا اوتأويلا

٢٢ ❊ والجروح قصاص ❊ ٢٣ ❊ فمن تصدق ❊ ٢٤ ❊ به ❊ ٢٥ ❊ فهو ❊ ٢٦ ❊ كفارة له ❊ ٢٧ ❊ ومن لم يحكم بما انزل الله ❊ ٢٨ ❊ فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم ❊ ٢٩ ❊ بعيسى ابن مريم ❊ ٣٠ ❊ مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل ❊

اللفظ فان الجملة الملفوظة اذا كانت بمعنى النفس جاز عطف جملة العين بالعين عليها * قوله (وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول) وكأنه قيل الخ بيان اعتبار المعنى فان الكتبة الخ بيان صحة اعتبار المعنى قوله يقعان على الجملة اى الجملة تقع مفعولا للكتابة كما تقع مفعولا للقراءة نحو كتبت الحمد لله وقرأت قل هو الله احد ولذلك قال الزجاج واو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا كما في الكشاف ولو اعتبر لفظة ان النفس بالنفس بلا ملاحظة اعتبار المعنى لا تصح عطف الجملة عليه لكونها في تأويل المفرد فلما كان الفصل هنا اعنى كتبنا يجوز ان يقع على الجملة لا تقتضى ان المفتوحة في الوقوع فوجودها كلا وجود فيصير مدخولها جملة معنى * قوله (او جمل مستأنفة) اى ابتداء كلام غير داخل في خبر كتبنا * قوله (ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين) ومعناها اى حينئذ كذلك العين اى مثل ون النفس مأخوذة بالنفس العين مأخوذة بالعين والتشبيه منفهم من ذكرها في جنب ان النفس بالنفس * قوله (والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن) والاذن مصلومة اى مستأصلة مخرجة عن اصله والمراد في الكل القصاص لكن المصنف في كل موضع عبر بما يناسبه في اللغة ولو قدر المتعلق في الكل مأخوذة كما في الكشاف او تقاد لكان اولى واشمل اذ القود جار في البعض كما في الكل في بعض عضو كالاذن والسن وتعميم كلام المصنف خلاف الظاهر * قوله (او على ان المرفوع منها) اى من جملة والعين بالعين الخ وهو العين والانف والاذن * قوله (معطوف على المستكن في قوله بالنفس) اى الضمير المنتقل من عامله وهو مأخوذة هذا مؤيد لما قلنا من ان الاولى تقدير مأخوذة * قوله (وانما ساغ) مع انه لم يؤكد بمنفصل ولا فصل ظاهرا * قوله (لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف) وبهذا الاعتبار يتحقق الفصل بين المعطوف وبين الضمير المرفوع المتصل المعطوف عليه فساغ العطف بملاحظة الاصل وان لم يقع الفصل باعتبار الحال * قوله (والجار والمجرور) اى قوله بالعين ونظائره * قوله (في فيها حال مبينة المعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن باسكان الذال وفي اذنيه حيث وقع) اذ لولم يجئ لتوهم ان العين مأخوذة بالنفس فقيل بالعين لتبيين المعنى المراد وكذا الكلام بالانف وبالاذن فظهر ان العين والانف والاذن مأخوذة بالعين وبالانف وبالاذن فظهر ان قوله ان النفس تقتل بالنفس الاولى ان يقال بدله ان النفس مأخوذة او مقتصة بالنفس حتى يتأتى هذا التقدير في المعطوفات ٢٢ * قوله (اى ذات قصاص وقرأ الكسائى ايضا بالرفع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل) الظاهر ان مراده هذه فذلكم كقوله تعالى تلك عشرة كاملة لكن المحشين حملوا على ان مراده ان قوله ان النفس بالنفس الخ مفسر غير مجمل بخلاف والجروح اذ انما يجرى القصاص فيما يمكن فيه المماثلة دون غيره فلم يبين هنا ان اى جروح ذات قصاص فكان الحكم مجملا فيها الا كلام في حسن هذا المعنى لكن العبارة غير ظاهرة فيه اذ لا فائدة ح لقوله بعد التفصيل الحكم اى لحكم الجراحات بعد التفصيل اى تفصيل بعض الجراحات لا اجمال هذا التفصيل فقط ٢٣ (من المستحقين) ٢٤ * قوله (بالقصاص اى فمن عفا عنه) اى التصدق هنا مجاز عن العفو بعلاقة كونهما صلتين بلا عوض ٢٥ * قوله (فالتصدق) اى الضمير الى التصدق المدلول عليه بتصدق ٢٦ * قوله (للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه) بفضله عدل عن عبارة الكشاف يكفر الله سيئاته ما يقتضيه الموازنة لان هذا قاعدة الاعتزال * قوله (وقيل للجانى يسقط عنه ما لزمه) في الدنيا والآخرة حيث اسقط عنه صاحب الحق حقه وما معنى الكفارة الا هذا الاحسان وعلى الله التكلان * قوله (وقرئ فهو كفارته له اى فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شئ) تعظيم للفعل ومدح له كقوله فاجره على الله ٢٧ * قوله (من القصاص وغيره) وان كان الكلام في القصاص لكن الحكم عام ٢٨ * قوله (اى واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه) اشارة الى معنى قفينا يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه اياه من التفعيل اذا اتبعه اياه من القفاء نحو ذنبه من الذنب كذا بينه المصنف في سورة البقرة * قوله (والضمير للنبيون) لا للنبيون والاحبار والربانيون لان جعل الرسول وهو عيسى عليه السلام تابعا للامة واواحبارا واخيارا لا يحسن بل لا يصح (٢٩ مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء) ٣٠ * قوله (مصدقا) حال مؤكدة من عيسى عليه السلام ومنسوخية اليهودية ببعثة عيسى عليه السلام لا يخل بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان كذا بينه المصنف في سورة آل عمران

قوله والجمل الواقعة في هذه الآية اوقوعها في حيز كتبنا لابد وان يكون مفردات تأويلا فان المعنى كتبنا عليهم هذا الحكم وهو حكم القصاص في النفس واطراف النفس من الاعضاء التي يمكن فيها المماثلة

قوله وانما ساغ يعنى كان القياس ان لا يسوغ العطف على الضمير المتصل ما لم يؤكد بمنفصل وهنا قد عطف والعين وما بعده من المعطوفات على المستكن في متعلق بالنفس وهو مأخوذة فان المعنى النفس مأخوذة بالنفس ولا يجوز ان يقال ان النفس بالنفس مأخوذة والعين بالعين على ان يعطف والعين على الضمير المرفوع المستكن في مأخوذة الا ان يؤكد بمنفصل كان يقال ان النفس مأخوذة هى بالنفس والعين بالعين فوجه العطف عند من ذهب اليه للفصل بالظرف بين المعطوف والمعطوف عليه فان النحاة قد جوزوا في اضرب بالسوط واخوك عطف واخوك على المستكن في اضرب بدون تأكيده بمنفصل للفصل بالجار والمجرور وهو بالسوط ولم يجوزوه في اضرب واخوك بالسوط لعدم الفصل حتى يقال اضرب انت واخوك فاذا كان والعين معطوفا على المستكن في النفس يكون هذه المرفوعات من الجار والمجرور منصوب المحل على الحال جئت بها لبيان ان الاخذ بها في مقابلة اى شئ هو

قوله وابن كثير وابو عمرو وابن عامر اى قرأ هؤلاء القراء الجروح بالرفع على انه مبتدأ وقصاص خبره وقرأ والعين والانف والسن بالنصب فيكون هذه الجملة الاخيرة المنتمة من المبتدأ والخبر ذكرا للحكم المفصل السابق على وجه الاجمال وعلى الاول وهو ان يقرأ العين والانف والسن بالرفع يكون هى حكما آخر غير المذكور سابقا

قوله وقيل للجانى اقول فعلى هذا يلزم تفكك الضمير واخلاء الخبر عن ضمير المبتدأ الا ان يقال معنى فهو فتصدقه لكن الظاهر ان يرجع هو الى مصدر تصدق وهو التصدق من غير اضافة

قوله فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له معنى الاستحقاق مستفاد من الاضافة في كفارته المفيدة للاختصاص الكامل كما في قوله تعالى فاجره على الله

قوله والضمير للنبيون فيه تفكك الضمير ايضا لان من المذكورين الربانيين والاحبار داخلين مع النبيين في حيز يحكم على الفاعلية فالوجه ان يرجع ضمير الجمع المحذوف في قفينا الى الجميع

٢٢ ❊ مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل ❊ ٢٣ ❊ فيه هدى ونور ❊ ٢٤ ❊ ومصدقا لما بين يديه من التورية ❊ ٢٥ وهدى وموعظة للمتقين ❊ ٢٦ ❊ وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ❊ ٢٧ ❊ ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ❊ ٢٨ ❊ وانزلنا اليك الكتاب ❊ ٢٩ ❊ بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ❊ ٣٠ ❊ ومهيمنا عليه ❊ ٣١ ❊ فاحكم بينهم بما انزل الله ❊ ٣٢ ❊ ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق ❊

(٢٢ وقرئ بفتح الهمزة) ٢٣ * قوله (في موضع النصب على الحال) اى جملة فيه هدى حال وقد مر ان ترك الواو في مثله حسن واما احتمل كون فيه وحده حالا وهدى فاعلا ليس بقوى ٢٤ * قوله (عطف عليه وكذا قوله ٢٥ وهدى الآية) اى على محل فيه هدى * قوله (ويجوز نصبهما على المفعول له عطف على محذوف) ان جعلا معمولين لآتينا المذكور فحينئذ يكون العلة محذوفة وهما عطف عليها اى وآتيناه الانجيل ارشادا وهدى * قوله (او تعليقا به) اى بالمحذوف وهو آتينا المقدر وهدى وموعظة مفعول لهما لآتينا المقدر لا المذكور لئلا يلزم توسط الواو بين العامل ومعموله * قوله (وعطف ٢٦ وليحكم اهل الانجيل الآية عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى وآتيناه ليحكم بما انزل وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اى وامرنا بان ليحكم) في قراءة حمزة وهى بكسر اللام والفعل المضارع فاختار الجملة الفعلية في هذه العلة لدلالته على الاستمرار التجددى اذ الحكم متجدد بحسب الواقع بخلاف الهداية والموعظة فان قلت يلزم ان يستحق التصدق بالتصدق وفيه تعليل الشئ بنفسه قلت يستحق بالتصدق كفارة بالذنوب فيجعل الله تعالى نفس تصدقه كفارة لها فذات التصدق صارت سببا لوصفه الذى هو كونه كفارة كذا قيل ٢٧ * قوله (عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا به) عن حكمه فحينئذ لا يكفر لانه ليس مستهينا به بقرينة لكن بشرط كون الحاكم مسلما فلا يوافق ما ذكره سابقا من ان المراد بالفاسقين النصارى واطلاق الكلام عن هذا البيان حسن لبيانه مما سبق مفصلا * قوله (والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام) وجه الدلالة ان ظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله اى بما انزل الله في الانجيل من الاحكام * قوله (وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع) وهو مختار المصنف ويؤيده قوله تعالى في سورة آل عمران ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم الآية وقد صرح المصنف هناك بانه يدل على ان شرعه ناسخ لشرع موسى عليه السلام والمسئلة مختلف فيها ومن اراد الاطلاع فليراجع الى اوائل شرح المشكوة لعلى القارى عليه رحمة البارى * قوله (وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية) اى من ذهب الى ان الانجيل ليس فيه الاقليل وانما هو مواعظ وزواجر وان عيسى عليه السلام متعبد بما في التورية كما يشعر به قوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الآية اضطر الى هذا الحمل * قوله (خلاف الظاهر) قد ذكرنا آنفا ما هو الظاهر (٢٨ اى القرآن) ٢٩ * قوله (من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد) بقرينة انا انزلنا اليك خطابا للرسول عليه السلام * قوله (والثانية للجنس) اى للاستغراق العرفى بقرينة ان تصديق القرآن لا يختص بكتاب دون كتاب ٣٠ * قوله (ورقيبا على سائر الكتب) الظاهر ان الضمير راجع الى ما بين يديه ومآله ما ذكره المصنف * قوله (يحفظها) معنى كونه رقيبا وصيغة المضارع للاستمرار * قوله (عن التغيير) لما فيه من الاصول فانها مشتركة بين الكتب ولذا قيل مصدقا لما بين يديه * قوله (ويشهد لها بالصحة والثبات) لان اهل الكتاب اذا اخبروا بما يوافق القرآن يقبل ويعرف صحته والافلا * قوله (وقرئ على بنية المفعول) اى بفتح الهاء * قوله (اى هو من عليه وحوفظ من التحريف) لاعجازه لا يقدر البشر عن اتيان مثله حتى يتغير به * قوله (والحافظ له هو الله تعالى) الظاهر قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون * قوله (او الحفاظ في كل عصر) عطف على هو الله اى الحافظ له عن التحريف حملة القرآن وعن ههنا ورد في الخبر اشراف امتى حملة القرآن الظاهر ان المراد حافظه مبنى ومعنى اذ التحريف قد يكون معنى فقط بالتأويل الباطل ٣١ * قوله (فاحكم) الفاء جزائية اى اذا كان القرآن مصدقا ومهيمنا فاحكم اى فدم على الحكم * قوله (بينهم) بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك * قوله (اى بما انزل اليك) هذا القيد مستفاد من تفريع الحكم على ما قبله فان القرآن مشتمل على الاحكام الغير المنسوخة في الكتب الالهية ٣٢ * قوله (ولا تتبع اهواءهم) هذا غير متوقع منه عليه السلام فالظاهر ان المراد نهى الأمة عن ذلك الاتباع * قوله (عما جاءك) فيه نوع اطناب اذ لو قيل عن الحق لكفى لكن اختير الاطناب لارادة التقرر في الذهن * قوله (بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فعن صلة للاتتبع لتضمنه معنى لا تنحرف) فحينئذ لا يلايم قوله بالانحراف فالاولى تركه وان اراد

قوله عدى اليه الفعل بالباء اى عدى اليه قفينا بالباء يقال قفيته بفلان وعقبته به فعديته الى المفعول الثانى بالباء ومفعوله الاول محذوف والظرف وهو على آثارهم كالساد مسد المفعول الاول لانه اذا قفى على اثره فقد قفى به

قوله عطف عليه اى على فيه هدى الواقع حالا اى كائنا فيه هدى ومصدقا لما بين يديه اى لما تقدمه من كتاب التورية بما بين يديه مستعار الزمان المتقدم وان كان بحسب اللغة موضوعا للمكان

قوله عطفا على محذوف فكأنه قيل وآتيناه الانجيل بيانا وهدى وموعظة

قوله او تعليقا به اى بفعل محذوف تقديره وآتيناه للهدى والموعظة فحذف اللام منهما لانهما فعلان لفاعل الفعل المعلل ولم يجز ان ينتصبا من وليحكم المعطوف عليهما لان الحكم ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل لان فاعل الفعل المعلل هو الله تعالى وفاعل ليحكم اهل الانجيل فلما لم يوجد شرط حذف اللام فيه لم يحذف وانما لم يجوز تعليقهما بآتينا المذكور لان الواو يمنع تعليقه به فيكون هدى وموعظة متعلقين بآتينا المقدر المعطوف بالواو على آتينا المذكور

قوله وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه اى وعلى التقديرين يكون عطف وليحكم اهل الانجيل على هدى فالمعنى على الاول بيانا وهدى وليحكم وعلى الثانى وآتيناه للهدى وليحكم قوله في قراءة حمزة وهى وليحكم بالنصب بتقدير ان واما على تقدير قراءة وليحكم على الامر فلا

قوله وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اى وعلى ان يكون هدى وموعظة منصوبين بان يكونا مسلوكين في سلك مصدقا فاللام في ليحكم متعلقة بفعل محذوف تقديره وآتيناه ليحكم ولا يجوز ان يتعلق بآتيناه المذكور لاجل الواو

قوله وقرئ وان ليحكم على لفظ امر الغائب

قوله عن حكمه معنى الفسق في اللغة الخروج وفي الشرع الخروج عن طاعة الله تعالى وحكمه فقوله عن حكمه بيان لمتعلق معنى الفسق شرعا

قوله والآية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام اذ لولاه لما قيل وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه

قوله وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى لاستلزام الحكم بما فيه نسخ ما يقابل هذا الحكم في اليهودية

حاصل معناه والايماء الى كلا الوجهين التضمين والحال * **قوله** (اوحال من فاعله اى لاتتبع اهوائهم مائلا عما جاءك) من فاعله اى متعلق بمحذوف حال عنه كما نبه عليه بقوله مائلا ٢٢ * **قوله** (ايها الناس) موجودون اومعدومون ماضون اوغيرهم بطريق التغليب ٢٣ * **قوله** (شريعة وهى الطريقة الى الماء شبه بها الدين) اى استعيرت لها بعلاقة تلك المشابهة * **قوله** (لانه طريق الى ماهو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين) لانه طريق اى كان الشريعة اللغوية طريقة الى ما هو سبب الحيوة الفانية ٢٤ * **قوله** (وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة) على انا اى معاشر امة محمد عليه الصلوة والسلام غير متعبدين بالشرائع افروعهم فان النزاع فى الفروع وجه الدلالة ان الخطاب للامم كما اشير بقوله ايها الناس و يعنى لكل امة لالكل واحد من افراد الامة فيكون لكل امة دين يخصه استفيد الاختصاص من تقديم متعلق الفعل وحده اومع اللام الجارة الاختصاصية لكن هذاالوجه يدل على ان كل امة من الامم الماضية غير متعبدين بشرع من قبله وهذا مشكل فى كل واحد منهم وايضا لايلايم يحكم بها النبيون على انه ان اريد بغير متعبدين السلب الكلى فضعفه ظاهر وان اريد رفع الايجاب الكلى اى غير متعبدين بمجموع الشرائع المتقدمة فلا كلام فى وقوعه وصحته لكن الظاهر من كلام المستدل السلب الكلى الا ان يقال المركب من الشرائع المتقدمة والشرائع المختصة فى ديننا مغاير للشرائع المتقدمة وكذا الكلام فى دين كل من الامم الماضية ٢٥ * **قوله** (جماعة) شرح لمعنى الامة * **قوله** (متفقة على دين واحد فى جميع الاعصار) توضيح لمعنى واحد على دين واحد اى حق وليس المعنى ولو احتمالا على دين باطل كما بين على وجه الاحتمال فى قوله تعالى كان الناس امة واحدة الآية * **قوله** (من غير نسخ وتحويل) دليل على ماذكرنا من قيد الحق * **قوله** (ومفعول لوشاء محذوف دل عليه الجواب) اى ولو شاء الله جعلكم امة واحدة لجعلكم * **قوله** (وقيل المعنى) لما كان عند هذا القائل المشية ثابتة اذ ايمان الكافر مراده تعالى عنده مع ان لو يقتضى انتفاء اوله بهذا التأويل * **قوله** (ولوشاءالله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه) وانما كان المعنى هذا عند ذلك القائل لان مذهبه انه تعالى يريد من الكافر الايمان ومثل هذه الآية تدل على خلافه اذ كلمة لو تدل على انتفاء الشرط فحمل المشية المنتفية على مشية الجاء وجبر ولا ينافى تحقق المشية الغير الملجئة فيوافق مذهبه الكاسد بهذا الفكر الفاسد ٢٦ * **قوله** (من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها مقتضى الحكمة الآلهية) اشار به الى ان قوله ولكن ليبلوكم استعارة تمثيلية والمعنى ولكن ليعاملكم معاملة من يمتحنكم ويختبركم * **قوله** (ام تزيغون عن الحق) لفظة ام متصلة فالاصح ان يجمع مع الهمزة الاستفهامية * **قوله** (وتفرطون فى العمل) من التفريط اى تقصرون ٢٧ * **قوله** (فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم) فاستبقوا الخيرات الفاء جزائية والظاهر ان الخطاب هنا كالخطاب فى لكل جعلنا منكم عام للناس لكن لايناسب التعميم الى الامم الماضية لانهم لاحظ لهم فى الخطاب لاختصاص الاوامر والنواهى بمن يتصور من الامتثال وتخصيص الخطاب بهذه الامة يرده قول المصنف من الشرائع المختلفة الخ الا ان يقال الامر بالاستباق يعم كل ناس اذ كل امر به بلسان نبيه فى عصره قدمر مثل هذا التوضيح فى اوائل سورة النساء ٢٨ * **قوله** (استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين) فى الكشاف معنى التعليل لاستباق الخيرات عدل المصنف عنه اذ المناسب للسباق كون التعليل لطلب الاستباق اى ان الاستباق واجب عليكم لهذه العلة ومايقتضيه الذوق كون التعليل لنفس الاستباق اذ الانتفاع بنفس الاستباق لاالامر به وانما هو نفع اذا امتثل به والا فيكون عليه لاله ٢٩ * **قوله** (بالجزاء) اى المراد النبأ المجازى لا النبأ الحقيقى وفى نفس الامر الخال بالعكس * **قوله** (الفاصل بين المحق والمبطل والعامل) اى العامل بالطاعات فرضا كانت اونفلا الظاهر انه اخص من المحق * **قوله** (والمقصر) اعم من المبطل ٣٠ * **قوله** (عطف على الكتاب) والجامع بينهما خيالى * **قوله** (اى انزلنا اليك الكتاب والحكم) اشار الى ان ان المصدرية اذا دخلت على الامر يتجرد عن معنى الامر و يكون فى تأويل المصدر كالمضارع فتفيد تجرد الصلة الفعلية عن المضى والاستقبال * **قوله** (اوعلى الحق)

قوله وان كان مستقلا بالشرع اذ قال الله تعالى وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه فان الظاهر مما انزل الله الاحكام الجديدة التى شرعت ابتداء وامر اهل الانجيل بالحكم بها لا بالحكم باحكام التورية فقوله وحملها على وليحكموا الى آخره دفع لما عسى يدفع به دلالة الآية على استقلال الانجيل بالشرع

قوله والثانية للجنس اقول يمكن ان تحمل الثانية على العهد ايضا والمعهود الكتاب المذكور وهو الانجيل لكن الاولى الحمل على الجنس لذكر التورية ايضا وقد ذكر لفظ الكتاب على التوحيد دون لفظ التثنية قوله لتضمينه معنى لاتنحرف وفى الكشاف ضمن ولاتتبع معنى لاتنحرف فلذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم قال الائمة هذه قاعدة التضمين ان يجعل الفعل المضمن فيه حالا و يقام المضمن مقامه قال بعض الافاضل لامعنى لتضمين الارادة معنى فعلين من فعل واحد والغرض من التقدير تأدية المعنيين وكما يتأدى المعنيان والمتضمن مقدم كما ذكر كذلك يتأديان والمتضمن فيه مقدم كما يقال لاتتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق فلم قدم المضمن فى التقدير فيمكن ان يقال لما كان الوارد فى الكلام صلة المضمن دل على ان الاهتمام به اشد فلهذا يقدم

قوله واستدل به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة وجه الاستدلال ظاهر اذ قيل لكل منكم شرعة لالكل شرعة

قوله دل عليه الجواب فالتقدير ولو شاء الله جعلكم امة واحدة لجعلكم

قوله للمبادرين والمقصرين نشر على ترتيب اللف قوله بالجزاء الفاصل متعلق بينبئكم قوله بتقدير وامرنا ان احكم فعلى هذا يكون هذه الجملة معطوفة على انزلنا اليك الكتاب

اى اوعطف على الحق والجامع حينئذ عقلى اذ انزله ملابسا بالحق كالعلة بان احكم * **قوله** (اى انزلناه بالحق وبان احكم) الظاهر ان ان حينئذ مفسرة والامر باق على معناه اوان المخففة * **قوله** (ويجوز ان يكون جملة) ابتدائية اومعطوفة على انزلنا * **قوله** (بتقدير وامرنا ان احكم) ان مفسرة كما هو الظاهر و يجوز ان تكون مصدرية ٢٢ * **قوله** (اى بان يضلوك و يصرفوك عنه) معنى الفتنة هنا والاضلال * **قوله** (وان بصلته بدل من هم بدل الاشتمال اى احذرهم فتنتهم) اذ المبدل بحيث يتشوق عند ذكره الى ذكر البدل والظاهر ان المراد بالامر بالحذر الدوام والثبات عليه اذ لايتصور فى حقه عليه السلام الميل عن الحق اوالمراد بامره عليه السلام الامر لامته ورواية احبار اليهود لايلايم الوجه الاخير بل قوله فابى رسول الله عليه السلام يؤيد الوجه الاول و يقوى تأويلنا * **قوله** (اومفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك) قدر المضاف اذ لايصح كونه بدون مثل هذا التقدير وفيه نوع تكلف وعن هذا اخره * **قوله** (روى ان احبار اليهود) وهم كعب بن اسيد وعبدالله بن صوريا وساس بن قيس كما فى الكشاف * **قوله** (قالوا) اى قال بعضهم لبعض * **قوله** (اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا و بين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت) اذهبوا بنا اى اذهبوا مصاحبا بنا اواجعلونا ذاهبين (٢٣ عن الحكم المنزل وارادوا غيره) ٢٤ * **قوله** (يعنى ذنب التولى عن حكم الله تعالى) يعنى اى ببعض ذنوبهم ذنب التولى عن حكم الله اى وارادة غيره * **قوله** (فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة) التنبيه على ان لهم ذنوبا اخر غير ذنب التولى واضح جلى واما على الكثرة فخفى اذ البعض يفيد وجود بعض آخر لاالكثرة وما افاده الابهام فهو التعظيم بحسب الكيفية لاالكثرة بحسب الكمية و يمكن التوجيه لكن بالتكلف والتمحل * **قوله** (وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى التنكير) اى كما ان التنكير يفيد التعظيم لكونه فى معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعضية * **قوله** (ونظيره قول لبيد• او يرتبط) مجزوم لعطفه على المجزوم اذ اوله •تراك امكنة اذا لم ارضها •او يرتبط الخ اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة * **قوله** (بعض النفوس حمامها) اى موتها ٢٥ * **قوله** (وان كثيرا من الناس لفاسقون لمتمردون فى الكفر ومعتدون فيه) اعتراض تذييلى مقرر لمضمون ماقبله وقيل عطف على كتبنا عليهم يعنى اثبتنا حكم القصاص فى التورية وقررناه فى الانجيل وانزلنا عليك الكتاب مصدقا لما فيهما وان كثيرا من الناس لفاسقون من الاحكام المقررة فى الاديان انتهى والجامع بينهما حصل بملاحظة كون فسقهم من الاحكام الثابتة فى الكتب الالهية ٢٦ * **قوله** (فحكم الجاهلية يبغون) اى يتولون عن حكمنا فيبغون حكم الجاهلية فالاستفهام للانكار الواقعى وتقديم المفعول اذ المنكر حكم الجاهلية لاالابتغاء والطلب مطلقا وفى مثل هذا يجب تقديم المفعول لئلا يفهم انكار اصل الفعل * **قوله** (الذى هو الميل والمداهنة فى الحكم) بيان حكم الجاهلية * **قوله** (والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التى هى متابعة الهوى) الملة الجاهلية يعنى ان اضافة الحكم الى الجاهلية مع ان الجاهلية صفة الجاهل اضافة الى مصدر الصفة دلالة على اختصاص المضاف بمصدره اى منشأ الحكم الواقع على خلاف ما حكم الله ورسوله من الجاهل جهله فالجاهلية اى الجهل صفة الجاهل حقيقة لكن اذا اريد المبالغة جعل صفة الملة ولذا اختاره هنا واشار الى الاول فى سورة آل عمران بقوله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها وانما سموا بالجاهل مع انهم من الاحبار لعدم جريهم على مقتضى علمهم * **قوله** (وقيل نزلت فى بنى قريظة والنضير طلبوا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى) وهو ما كان مقررا فيما بين قريظة والنضير ان دية مقتول بنى النضير مائة وار بعون وسقا من التمر ودية مقتول قريظة سبعون وسقا وكان ارش جراحاتهم على النصف ولم يرضوا بتغيير هذا الحكم والشرع يسوى بين القتلى ولا يرجح بعضها على بعض وهذا الاستواء وان كان انفع لبنى قريظة لكن لم يرضوا بتغيير ما كان مقررا عند آبائهم فلا اشكال فى قوله طلبوا رسول الله عليه السلام الخ حتى قيل اذ ماثبت فى التواريخ ان الطالب من بنى قريظة مع ان حكم الجاهلية

قوله بدل من هم اى من لفظ هم فى فاحذرهم بدل الاشتمال فكانه قيل واحذرهم فتنتهم اياك فهو كقولك عجبت زيدا رميه فان بين الفعل والفاعل ملابسة وتعلقا ولذلك جعل بدل الاشتمال

قوله وفيه دلالة على التعظيم اى وفى التعبير عن ذنب التولى بلفظ البعض الذى فيه ابهام دلالة على تعظيم ذنب التولى قال صاحب الكشاف وهذا الابهام لتعظيم التولى ثم قال ونحو البعض فى هذا الكلام ما فى قول لبيد •او يرتبط بعض النفوس حمامها• اى موتها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اى نفس فكما ان التنكير يعطى معنى التكبير وهو فى معنى البعضيه فكذلك اذا صرح بالبعض اول المصراع •تراك امكنة اذا لم ارضها• قوله او يرتبط بالجزم عطف على لم ارضها يعنى انا تراك الامكنة اذا لم ارضها اوعند نزول الموت

قوله وقرئ افحكم الجاهلية يبغون هذه قراءة قتادة قرأ افحكم الجاهلية بفتحتين اى افحاكم الجاهلية والمراد وان هذا الحكم الذى يبغونه انما يحكم به حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما مثل اولئك الحكام

بضرهم وجوا به ماتقدم مرضه اذ التخصيص بحكم القتلى غير مناسب بل الظاهر ان يبقى على عمومه * قوله (وقرئ برفع الحكم على انه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه فى الصلة فى قوله تعالى اهذا الذى بعث الله رسولا واستضعف ذلك فى غير الشعر) برفع الحكم لانه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير فتسوى فيه الامران واستضعف ذلك اى حذف العائد من الجملة الخبرية فى غير الشعر لكن حذفه فى الصلة شايع ذايع فلا يقاس عليه * قوله (وقرئ افحكم الجاهلية) بفتح الحاء والكاف بمعنى الحاكم * قوله (اى يبغون حكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم) اشار الى ان الحكم مفعول يبغون وجه تقديمه مامر فى قراءة الرفع واشار ايضا الى ان حكما مشبه والمشبه به حكام الجاهلية ترك لظهوره ويمكن حمله على الاستعارة ويمكن حمله على التشبيه اذ المشبه به كالمذكور لمكان الجاهلية وهذا هو الاقوى * قوله (وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون) اى باضمار القول خطابا للنبى عليه السلام اذ بدونه لايتم المعنى ويمكن ان يقال هذا كلام وارد على لسان رسول الله عليه السلام كقوله وما انا عليكم بحفيظ ٢٢ * قوله (اى عندهم واللام ٢ للبيان) اى لتبيين ان هذا الاستفهام لمن اهو عام ام خاص * قوله (كما فى قوله تعالى هيت لك) اى هذا الخطاب لك * قوله (اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور) اى ان هذا الاستفهام وان كان عاما للموقنين ولاهل الجاهلية المعاندين الا انه لاينتفع به الا المتقون فلذلك خص بهم واستوضح بهدى المتقين * قوله (ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله عزوجل) معناه انه تعالى احسن حكما من كل حاكم لماتبين فى محله من ان مثل هذا المبنى وان لم ينف المساواة بحسب اللغة لكن فى العرف ينفى المساواة كما ينفى الزيادة ٢٣ * قوله (يا ايها الذين آمنوا) الآية لماذكر تعالى اوصاف الفريقين ومثالبهم نهى الله تعالى عن موالاتهم وان موالاتهم توصل الى الدخول فى زمرتهم * قوله (لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء) سلب كل لارفع الايجاب الكلى وان كان الاصل فى الواو اذا وقع فى حيز النفى او النهى لعدم الشمول لكن القرينة قائمة على خلافه * قوله (فلا تعتمدوا عليهم) اعتماد الاصحاب * قوله (ولاتعاشروهم معاشرة الاحباب) بل عاشروهم معاشرة الاجانب ان اقتضى الحال والفرق بين الحربى والذمى فى المعاشرة مستو فى علم الفقة واليه اشير فى قوله تعالى لاينهيكم الله الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم وقوله تعالى انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم الآية ٢٤ * قوله (ايماء الى علة النهى) فلذا ترك العطف * قوله (اى فانهم) بيان كونه ايماء العلة لاصريح العلة * قوله (متفقون على خلافكم) لمخالفتكم فى الدين لاتحادهم فى الدين ولما كان هذا علة لموالاة بعضهم بعضا كان اختلافهم ايانا فى الدين علة النهى واذا لم يكن هذا مذكورا بل كان ايماء قال ايماء الى علة النهى ثم المعنى لاتحاد اليهود وقومهم فى الدين واتحاد النصارى بعضهم بعضا فى الدين لالاتحاد اليهود والنصارى فى الدين فان العداوة بينهم والبغضاء فيما عندهم مما استغنى عن البيان وعن البرهان وكذا المراد بقوله تعالى بعضهم او ايماء بعض كانه لف ونشر تقديرى * قوله (يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى الدين واجتماعهم على مضادتكم) وان اجتمع اليهود على مضادة النصارى وبالعكس ٢٥ * قوله (ومن والاهم منكم فانه من جملتهم) اى من احبهم حبا اختياريا فان المحبة الاضطرارية مما لايدخل تحت التكليف * قوله (وهذا للتشديد فى وجوب مجانبتهم) اى الموالاة لاتفضى الى الكفر اذا كانت صورية لكن لكمال الزجر والتشديد عد من تولاهم من زمرتهم * قوله (كما قال عليه الصلاة والسلام لاتترائى ناراهما) التراءى تفاعل من الرؤية قيل ان قوما من مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال عليه السلام انا برئ من كل مسلم مع مشرك فقيل لم يارسول الله فقال عليه السلام لاتترائى ناراهما اى يجب ان يتباعد بحيث اذا اوقدت ناراهما لم تلمع احديهما الاخرى * قوله (او لان الموالين لهم كانوا منافقين) فحينئذ يكون الموالاة حقيقة وهى الموالاة فى الدين وهل هؤلاء الا المنافقون وكون المنافقين من جملة المخاطبين المؤمنين صورة واقرارا لا حقيقة وتصديقا ٢٦ * قوله (اى الذين) اشار الى ان اللام موصول لاحرف * قوله (ظلموا انفسهم) اختيار منه ان اسم الفاعل صلة ظاهرا ومؤول بالفعل الماضى والجمهور على خلافه * قوله (بموالاة الكفار) اى فى الدين اعنى المنافقين

٢ اشار ان اللام متعلق بمحذوف اى هذا الاستفهام كائن لقوم يوقنون ولم يرض بتعلقة بحكما لان حكمه تعالى لايختص بقوم دون قوم سعد

قوله كما فى قوله هيت لك فان هيت بمعنى هلم وفيه ضمير الخطاب فيكون لك بيانا للمهيت به قوله اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون هذا التأويل بعيد اذ لايعطى هذا المعنى ظاهر الكلام والمستفاد من ظاهر الآية ان الاستفهام فيه للانكار والمعنى لااحد اعدل من الله حكما عند قوم يوقنون فاللام متعلق بمعنى النفى المفاد بالاستفهام الانكارى فكانه قيل لااحسن من الله حكما منتف عند قوم يوقنون فان من تدبر واتقن يعلم قطعا ان لااحسن من الله حكما

قوله كما قال عليه السلام لاتترائى ناراهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا برئ من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يارسول الله لم فقال لاتترائى ناراهما اى لايتقابل رأى اهل الايمان واهل الكفر والترائى تفاعل من الرؤية يقال ترائى القوم اذا رأى بعضهم بعضا وهو ههنا مجاز فى معنى التباعد اى هما فى غاية التخالف والتباعد ومن ذلك قول عمر رضى الله عنه لابى موسى فى كاتبه النصرانى لاتكرموهم اذا اهانهم الله ولاتامنوهم اذخونهم الله ولاتدنوهم اذا اقصاهم الله وروى انه قال له ابوموسى لاقوام لاهل البصرة الآن فقال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه قدمات النصرانى فماتكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره

قوله اولان الموالين لهم كانوا منافقين عطف بحسب المعنى على جملة قوله وهذا للتشديد الى آخره بمعنى ادخال من يتولاهم فى جملتهم اما للتشديد والتغليظ واما لان الموالين لهم كانوا منافقين ومعنى المقابلة المستفادة بكلمة او ان الداخل فى الشئ حقيقة يخالف الداخل ادعاء ويقابله

اوفى الظاهر والصورة وهم المؤمنون المقصرون * قوله (اوالمؤمنين بموالاة اعدائهم) عطف على انفسهم الظاهر ان هذا ناظر الى ان المراد هم المنافقون كما ان الاول ناظر الى كون المراد المؤمنين المفرطين لكن التعميم فى الموضعين اولى كما لايخفى ٢٢ * قوله (فترى الذين يعنى ابن ابى واضرابه) فترى الذين بيان لكيفية موالاتهم والفاء لترتب مابعده على عدم الهداية يعنى ابن ابى واحزابه فيه اشارة الى ترجيح كون المراد المنافقين وقد زيفه حيث اخر ذكره ٢٣ * قوله (يسارعون) حال من الموصول ان اريد الرؤية البصرية اومفعول ثان لترى ان اريد الرؤية القلبية وهذا هو الظاهر * قوله (فى موالاتهم ومعاونتهم) اذ المسارعة ليس فى ذواتهم لكن اريد المبالغة وقيل فيهم والمراد فى موالاتهم ٢٤ * قوله (يقولون نخشى) حال من فاعل يسارعون يعتذرون اى الى النبى عليه السلام كما سيأتى حمل قوله يقولون على الاعتذار فى المسارعة ليلايم قوله فعسى الله ان يأتى الآية * قوله (ويعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكافرين) فيحتاجون الى معاونتهم فلذلك يسارعون فى موالاتهم ومعاونتهم * قوله (روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله فقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر لاابرأ من ولاية موالى فنزلت) فيكون قوله يقولون من قبيل قتل بنو فلان (٢٥ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين) ٢٦ * قوله (يقطع شأفة اليهود) مهموز العين كرأفة قرحة تخرج فى اسفل القدم فتكوى فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وبمعنى الاصل كذا فى القاموس والمراد هنا هو لازم المعنى الاول * قوله (من القتل والاجلاء) فحينئذ يكون الامر بمعنى الشأن مفرد الامور * قوله (اوالامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم) فعلى هذا يكون الامر فى قوله اوامر مفرد الاوامر بمعنى الطلب ٢٧ * قوله (فيصبحوا) عطف على يأتى والفاء داخل على المسبب والمعنى فيصيروا فى وقت الصباح نادمين اويدخلوا فى الصباح حال كونهم نادمين والمراد بالصباح جميع الاوقات والتخصيص والتعبير به لاشرافة ذلك الوقت اواول وقت يحدث به الاشياء اولصادفة ندامتهم فى وقت الصباح واستمرت * قوله (اى هؤلاء المنافقون) المعبر عنهم بقوله فى قلوبهم مرض ٢٨ * قوله (على ما استبطنوه من الكفر والشك فى امر الرسول عليه السلام) هذا من قبيل الاكتفاء بالادنى والافن المنافقين من يجزم بكفره من غير شك فى امره * قوله (فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم) مثل قول ابن ابى نخشى ان تصيبنا دائرة ومثل رجوعه مع احزابه عن غزوة احد الى المدينة فان ندامتهم عليه اولى واحرى مما هو اخفى ثم الظاهر ان ندامتهم هذه ندامة تحير وخجالة لاندامة توبة ٢٩ * قوله (بالرفع قرأه عاصم وحمزة والكسائى على انه كلام مبتدأ) اى غير داخل فى معمولات الكلام السابق بل عطف جملة على جملة كما قيل لامجرد الاستيناف بلاعطف وهذا الاحتمال يرجحه قوله ويؤيده الى يغيروا واخ * قوله (ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغيروا وعلى انه جواب قائل يقول فماذا قول المؤمنون حينئذ) فاجيب بانهم يقولون لبيان كمال شناعتهم وسوء شكيمتهم * قوله (وبالنصب قرأ ابوعمرو ويعقوب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى) اى بتنزيل عسى الله ان يأتى بالفتح منزلة عسى ان يأتى الله بالفتح لان عسى زيد ان يخرج وعسى ان يخرج زيد كلاهما بمعنى واحد * قوله (فكانه قال عسى ان يأتى الله بالفتح وان يقول الذين آمنوا) فلايرد ان يقول حال عن ضمير راجع اليه تعالى مع ان يأتى حامل له فيمتنع العطف لانه على هذا التأويل لم يحتج عسى الى خبر لكونها تامة بمرفوعها ولاشتمال المرفوع بالمنسوب والمنسوب اليه فلايحتاج الى ضمير يربط الخبر بالاسم فكذلك لايحتاج اليه فيما عطف على مرفوع عسى ولعل لهذا التكلف اخر احتمال النصب مع ان الكشاف قدمه نظرا الى ان الاصل فى الواو العطف وكذا الكلام فى عطف فتصبحوا على ان يأتى بالفتح * قوله (او بجعله بدلا من اسم الله) عطف على قوله باعتبار المعنى من اسم الله وهو اسم عسى * قوله (داخلا فى اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث) داخلا فى اسم عسى لاخبرا له بان يتم عسى بمرفوعها وكون ان يأتى بدلا من اسم الله بدل اشتمال مذهب الكوفيين والمرضى عند الشيخ الرضى وبالجملة لما لم يكن ان يأتى خبرا فلايضر

قوله قوله والمؤمنين عطف على ان الذين ظلموا انفسهم عطف الخاص على العام والنوع على الجنس فان الظاهر من القوم الظالمين مطلق من ظلم نفسه مؤمنين او كافرين لكن يجوز ان يراد بهم بقرينة المقام المعنى الخاص وهو المؤمنين قوله يقطع شأفة اليهود الشأفة الاصل اى باستيصال اصل اليهود قوله عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى وانما قال باعتبار المعنى اذ لايجوز عطفه عليه باعتبار اللفظ فانه لامعنى لان يقال فعسى الله ان يقول الذين آمنوا واما جوازه بحسب المعنى فباعتبار ان فعسى الله ان يأتى الله فالمعنى على العطف حينئذ فعسى ان يقول الذين آمنوا وهذا معنى صحيح مستقيم

قوله او بجعله بدلا عطف على قوله باعتبار المعنى اى وبالنصب عطفا على ان يأتى باعتبار المعنى او بجعل ان يأتى بدلا من اسم الله فحينئذ صح عطفه على ان يأتى فالمعنى على اقامة البدل مقام المبدل منه فعسى ان يأتى الله بالفتح ويقول المؤمنون فيستغنى عن الخبر بما يتضمن الاسم وهو ان يأتى من معنى الحدث فيكون مثل عسى ان يخرج زيد

انتفاء الضمير فى المعطوف مع وجوده فى المعطوف عليه لكن يلزم ان يكون و يقولون بدلا ايضا وفيه خفـاء وايضا بدل الاشتمال يحتـاج الى ضمير يربط بالمبدل منه فيعود الاشكال فى العطف فلايتم الجواب ولعل تأخير هذا الوجه لهذا الريب ❊ **قوله** (اوعلى الفتح بمعنى عسى الله ان يأتى بالفتح و بقول المؤمنين) اوعلى الفتح عطف على ان يأتى اى ان قراءة النصب يحتمل ان يكون معطوفا على ان يأتى اوعلى الفتح والزمخشرى اكتفى بالاول كان المصنف تعرض به فى اكتفائه لكنه تكلف وعن هذا قال فان الاتيان الخ ولهذا لم يلتفت اليه صاحب الكشاف فان الاتيان بما يوجبه وهو الفتح ❊ **قوله** (فان الاتيان بمايوجبـه كالاتيان به) اقحم الكاف للتنبيـه عـلى اتيان قول المؤمنين تنزيلى لاتحقيقى ولوقيـل اتيان قول المؤمنين خلقـا فعله واتيان المؤمنين قولهم كسبـا لم يحتج الى ماارتكبه من التمحـل ٢٢ ❊ **قوله** (يقوله المؤمنين بعضهم لبعض) بعضهم اى المخاطب فى قوله انهم لمعكم المؤمنون اختـاره ليلايم التحقير بهؤلاء اذ اليهود لكون المنـا فقين منهم لايرضون بهذا التحقير ❊ **قوله** (تعجبا من حال المنا فقين) وهو اظهار الاسلام وابطان الكفر لمخادعة اهل الاسلام ❊ **قوله** (وتبجحا بمامن الله عليهم من الاخلاص) تبجحا بتقديم الجيم على الحاء المهمـلة الفرح ❊ **قوله** (اويقولون لليهود) بنى قريظة و بنى النضير ❊ **قوله** (فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله تعـالى عنهم وان قوتلتم لننصرنكم و جهد الايمـان اغلظها) اما بالتكرير والتأكيد وبالانضمام الى الحلف حرف التقرير والتأكيد ❊ **قوله** (وهو فى الاصل مصدر) ثم شاع فى اليمين الغليظة وان لم يكن مراده هذا لم يظهر لقوله فى الاصل وجه ❊ **قوله** (ونصبه على الحال على تقدير واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم) فيه نوع اباء لما قررنا اذ ظاهره انه فى الآية مصدر ومافهم من اول كلامه انه من قبيـل اضافة الصفة الى الموصوف الا ان يقال اشار الى صحة كلا الاعتبارين ❊ **قوله** (فحذف الفعـل واقيم المصدر مقامه) فى وقوعه حالا ❊ **قوله** (ولذا ساغ كونها معرفة اوعـلى المصدر لانه بمعنى اقسموا) ولذا اى ولكون اصـل يجتهـدون قوله كونها معرفة مع ان الحال لايكون معرفة اذ الحـال حقيقة الفعل المحـذوف و هو بمنزلة النكرة ٢٣ ❊ **قوله** (حبطت اعمالهم) بطلت اعمالهم التى عملوها فى شان موالاتهم حيث لم يكن لهم دولة وجولة فينتفعون بها ❊ **قوله** (اما من جملة المقول) اى مقول المؤمنين كما هو الظاهر فلذا قدمه فعـلى هذا يكون جملة حبطت انشئيا فيه مسوقة لبيان خسران عاقبتهم وخيبتهم عن رجائهم ❊ **قوله** (اومن قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط اعمالهم) ناظر الى الاخير والمراد بالشهادة البيان الوافى والحكم الكافى وقيل ناظر الى الاحتمالين و بينه ورجه بما فيه خفاء ظاهر وعـلى هذا يكون جملة حبطت ابتدائية لاحظ لها من الاعراب كما لها حظ فى الاحتمال الاول ❊ **قوله** (وفيه معنى التعجب) ان جعل حبطت خبرا لاسم الاشارة اوالموصول مع صلتـه صفة له اوخبر ثان اذا اعتبر الموصول خبر الاسم الاشارة فالامر واضح لانسحاب الاستفهام التعجبى اليه والاستفاد من الفحوى ثم التعجب ان قيل من المؤمنين فحقيقة وان اعتبرمنه تعـالى فالمراد غايته ماحبط اعمـالهم هذا مؤيد لكون التعجب من مقتضيـات المقام ❊ **قوله** (كانه قيل ماحبط اعمالهم وما اخسرهم) فعـل التعجب مثل ماحبط اعمالهم لفظ ما نكرة بمعنى شئ مبتدأ عند سيبويه والجملة بعدها خبرها من باب شراهر ذاناب وموصولة عند الاخفش والخبر محذوف اى الذى احبط اعمالهم شئ عظيم واستفهامية عند الفراء ومابعدها خبرها ٢٤ ❊ **قوله** (ياايهـا الذين آمنوا) لمـا نهى المؤمنين عن موالاة الكفار و بين ان موالاتهم تؤدى الى الارتداد عن الدين اما حقيقـه اوتشديدا وفصل امر من يعاونهم من المنافقين شرع فى بيان حال المرتدين والخارجين عن جماعة المسلمين على الاطلاق سواء كان بسبب موالاتهم لاصحاب الشقاق اولما ركز فى قلوبهم ضعف الاعتقـاد والميـل الى النفاق ❊ **قوله** (قرأه عـلى الاصـل نافع وابن عامر وهو كذلك فى الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التى اخبرالله عنها قبل وقوعها) ان هذا تعليق فاين الخبر قبـل وقوعها اذ صدق القضيـة الشرطيـة لايقتضى صدق طرفيهـا واستوضح بقوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ويمكن الجواب بالتـأمل ❊ **قوله** (وقد ارتد) اى اذا ارتد عطف العلة ❊ **قوله** (من العرب فى اواخر عهد رسول الله صـلى الله تعالى عليـه وسلم ثلث فرق) فى الكشاف قيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة

قوله اوعلى الفتح عطف على قوله على ان يأتى فى قوله عطفا على ان يأتى فحينئذ يكون المعطوف داخلا فى حيز المعطوف عليـه والمعطوف عليه مفعول الاتيان فوجب ان يكون المعطوف وهو قوله الذين آمنوا مفعول الاتيان فلما كان فى اتيان الله بقول الذين آمنوا نوع خفـاء بينه بقوله فان الاتيان بما يوجبه اى فان اتيان الله بما يوجب قولهم هذا وهو الفتح كالاتيان بقولهم هذا اذ الفتح سبب لقولهم هذا

قوله واذلك ساغ كونهـا معرفة اى ولاجـل كون الحـال يجتهدون لاهذا المصدر الذى هو جهد ايمانهم ساغ كون هذا الحال معرفة اذ الحال ليس هذا المصدر فى الحقيقـة بل الحال فى الحقيقة هو الذى قام هذا المصدر مقـامه لاهذا المصدر المعرفة لان شان الحال ان يكون نكرة

ثلث فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ **قوله** (بنو مدلج وكان رئيسهم ذوالحمار) كان له حمار وكانت النساء يعطرن بروث حماره وقيل يعقدون روثه بخمرهن فسمى ذوالخمار بالخاء المعجمة ❊ **قوله** (الاسـود العنسى) بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مدلج بن ادد بن يشجب وفى القاموس كان له حمار اسود معلم يقول له اسجد لربك فيسجد له و يقول له ابرك فيبرك وعنسى لقب زيد بن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن كذا قيل ❊ **قوله** (تنبأ باليمن) اى كان كاهنا تنبأ اى ادعى النبوة ❊ **قوله** (واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمى ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول فى تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر فى اواخر ربيع الاول) واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله عليه السلام فكتب رسول الله عليه السلام الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى فبيته فقتله ❊ **قوله** (و بنو حنيفة اصحاب مسيلمة) بكسر اللام (الكذاب تنبأ و كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضى الله عنه بجند المسلمين) ❊ **قوله** (وقتله الوحشى قاتل حمزة) اى الوحشى قتل قبل اسلامه فى غزوة احد حمزة عم النبى عليه السلام سيد شهداء الاسـلام وكان يقول قتلت خير النـاس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسـلام اراد فى جاهليتى واسلامى كما فى الكشاف ❊ **قوله** (و بنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالدا) اى الفرقة الثـالثة بنو اسد ❊ **قوله** (فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه) بعد القتال اى قتال شديد ❊ **قوله** (وفى خلافة ابى بكر سبع فزارة قوم عيينة بن حصن) فزارة فى القاموس هو ابو قبيلة غطفان محركة وهو حى من قيس (وغطفـان قوم قرة بن سلمـة و بنو سليم قوم الفجـاة) ❊ **قوله** (بن عبد ياليل) كهـابيل اسم رجل وصنم وابن عبد ياليـل اسمه الكلاكل وهو ابن عبد كلال كغراب (و بنو يربوع قوم مالك بن نويرة) ❊ **قوله** (و بعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة) وسجاح كقطام اى مبنى على الكسر ثانيه جيم والباقى مهمل كانت كاهنة ثم ادعت النبوة وقيل تزوجها مسيلمة ثم اسلمت بعد ماقتل مسيلمة وحسن اسلامها (وكندة قوم الاشعث بن قيس و بنو بكر بن وائل بالبحرين) ❊ **قوله** (قوم الحطم) اى ابن زيد على يده اى على يد ابى بكر رضى الله تعالى عنه (وكفى الله امرهم على يده) ❊ **قوله** (وفى امرة عمر رضى الله عنه) عطفا على عهد ابى بكر رضى الله عنه اى ارتد من العرب قوم فى زمن خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ❊ **قوله** (غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشـام) جبـلة اسم رجل بن الايهم تنصر ٢ لانه لطم رجـلا فى الطواف فاراد عمر ان يقتص منه فقـال انا شريف القوم وهو وضيع فقال عمر رضى الله عنه لم يفرق الله تعالى بين الشريف والوضيع واقتص منه فسخط وتنصر ولحق بالشـام والى هذا التفصيـل اشار صاحب الكشاف بقوله نصرته اللطمة وسيرته من المجاز العقـلى وتركه المصنف وقال تنصر وسار الى الروم ٢٢ ❊ **قوله** (فسوف يأتى الله) جواب الشرط ٣ والعائد محذوف والمعنى فسيأتى الله بقوم مكانهم بعد اهلاكهم ان بقوا على الارتداد وصحة الحكم لايوجب اهلاكهم جميعا على الارتداد بل اهلاك البعض على تلك الحـالة يكفى فى ذلك ❊ **قوله** (قيل هم اهل اليمن لماروى انه عليه الصلاة والسلام اشار الى ابى موسى الاشعرى وقال هم قوم هذا) هم اليمن اى اهل اليمن بحذف مضاف او بذكر المحـل وارادة الحال اذ اليمن ماعن يمين القبـلة من بلاد الغور (وقيل الفرس لانه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان فقال هذا وذووه) وذووه من الشواذ المقبولة ثم قال عليه السـلام لوكان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس ❊ **قوله** (وقيـل الذين جاهدوا يوم القادسية) وهى قرية الكوفة بينه و بين الكوفة خمسة عشر ميلا حارب فيه جيش يزدجرد من قبيلة باليمن ❊ **قوله** (الفان من النخع وخمسـة آلاف من كندة) بالكسر و يقـال كندة لقب ثور بن عفير حى من اليمن ❊ **قوله** (و بجيلة) بوزن سفينة حى من اليمن ❊ **قوله** (وثلاثة آلاف من افناء الناس) هو من افناء اذا لم يعلم انه هو ❊ **قوله** (والراجع الى من محذوف تقـديره فسوف يأتى الله بقوم مكانهم) اشـار الى ان فسوف يأتى الله جواب هذا بحسب الظـاهر وقد مر توضيحه حاجة الجزاء الى ضمير المبتدأ عند من يجعل الجزاء لاالشرط

٢ وفى بعض الحواشى لطم رجلا ففقاء عينه فلم يزل فى الفداء الى ان بلغ عشرة الآف فابى الرجـل الا القصاص فهرب الى الروم وارتد العيـاذ بالله تعـالى وكان من ملوك غسان فعـلى هذه الرواية لم يقع القصاص مـد

٣ والظـاهر ان الجواب محذوف والمذكور عـلة اى من يرتد فعليه ضرره مـد

اوالمجموع * **قوله** (ومحبة الله للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم فى الدنيا) فالمحبـة راجعة الى الصفة الذاتية و بهذا المعنى يكون حبه تعـالى عباده مقدما على محبة العباداياه تعـالى ولذاقدم قوله يحبهم على و يحبونه * **قوله** (وحسن الثواب) تركه هنا اولى من ذكره اذهذا المعنى يرتب تعلقـه على محبة العبـد فينبغى ان يؤخر قال الله تعالى * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله * فذكر محبة الله تعالى مرتبا على محبة العباد له تعـالى اذالمراد هناك مغفرته تعالى ورضاه كما اشـار اليه المصنف هناك * **قوله** (فى الآخرة ومحبة العبـاد له ارادة طاعته والتحرز عن معـاصيه) وهـذه الارادة وهى الصفة المخصصة هى المقارنة بالفعـل ٢ والمـآل طاعته والتحرز عطف على الارادة ولوعطف على طـاعته لكان المعـنى ماقررنا ٢٢ * **قوله** (عاطفين عليهم متذللين لهم) اشارة الى طريق التضمين وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيـدا ولوعكس لكان اولى * **قوله** (جمع ذليـل لاذلول فان جمعه ذلل) لا ذلول الذى هو نقيض الصعوبة لا لفساد المعنى فانه ايضا مناسب للمقام بل لانه يجمع على ذلل لاعلى اذلة * **قوله** (واستعمـاله مع على) والظاهر استعمـاله مع اللام كما اشار اليه فى قوله متذللين لهم * **قوله** (اما لتضمين معنى العطف والحنو) وهو يستعمل مع على كما اشار اليه بقوله عاطفين عليهم * **قوله** (اوللتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم عـلى المؤمنـين خافضون لهم) اى ان على بمعنى اللام عبر بعلى تشبيهـا لاختصـاص ذلهم باهل الايمان مع انهم عالون فى نفس الامر باختصـاص العالى بالسافل فى مطلق الاختصـاص فذكر اسم المشبه به واريد المشبه فحينئذ لاتضمين فقوله فيماسبق عاطفين اشارة الى رجحان اعتبار التضمين ورجح ايضا فى الكشاف لكن الثانى لكونه استعارة ابلغ و بالاعتبار انسب * **قوله** (اوللمقابلة) اى المشاكلة اى ذكر معنى الاختصـاص بلفظ غيره وهو على التى للعلو لوقوعه فى صحبته اعزة على الكافرين وهذا مجاز ايضـا لكن ليس باستعارة كما فى الوجه الثانى وعن هذا قوبل به ٢٣ * **قوله** (شداد) جمع شـديد * **قوله** (متغلبـين عليهم من عزه اذاغلبه وقرئ بالنصب على الحـال) من عزه اذاغلبه لا من عز بمعـنى لا مثل له اولا يرام اولا يخالف اولا يخوف بالتهديد فلذا قال متغلبين عليهم واشار ايضا الى ان المراد بالعزة ليس بالشرف وعلو طبقتهم فقط بل المراد الغلبة والقهر والغلظة ٢٤ * **قوله** (صفة اخرى لقوم اوحال من الضمـير فى اعزة) صفة اخرى لقوم اختير الجملة الفعليـة المصـدرة بالمضارع للتنبيه على استمراره التجـددى ٢٥ * **قوله** (عطف على يجاهدون) والجامع بينهما خيالى * **قوله** (بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة فى سـبيل الله والتصلب فى دينه) بيان اختيار العطف بالواو يعنى ان الجمع المستفاد من الواو الجمع فى الثبوت * **قوله** (اوحال) والواورابطة * **قوله** (بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين) توبيخ المنافقين حاصل فى كلا الوجهين لكن التعبيراذا كان حالااظهر فلذا خصه لا لاختصاصه فى الواقع ولا لادعاء ذلك الاختصاص * **قوله** (فانهم يخرجون فى جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود) يوهم كلامه ان تفريع المنافقين مستفاد من قوله ولايخافون لومة لائم ولايستفاد من يجاهدون فى سبيل الله وضعفه ظاهر لانهم لايجاهدون فى سبيل الله الا ان يقال مراده السلب الكلى لارفع الايجاب الكلى فلذلك لم يذكر قيد فى سبيل الله فى بيان حالهم * **قوله** (ولايعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم) بل يجتهدون عمل شئ يلحقهم فيه ثناء من جهتهم * **قوله** (واللومة المرة من اللوم) لكن المراد المرة النوعيـة لا الشخصيه * **قوله** (وفيهـا وفى تنكير لائم مبالغتـان) كانه قيل ٣ لايخافون شيئـا قط من لوم احد من اللوام كما فى الكشاف اذ النكرة فى سياق النفى يفيد العموم واريد الوحدة الشخصية مرادا بهـا انتفاؤها فى ضمن اى فرد كان لم يبعد لكن المعول هو الاول ٢٦ * **قوله** (اشارة الى ما تقدم من الاوصـاف) من المحبة والذلة والعزة وانتفـاء خوف اللومة كذا فى الكشـاف (٢٧ يمنحه و يوفقه له) ٢٨ * **قوله** (كثير الفضـل) فاسناد الوسع الى ذاته مجاز عقلى لمانهى عن موالاة الكفـار الخ يريد ان قوله انماوليكم الله متصل بقوله ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى وما بينهما لتأكيد النفى كذا قاله العلامة التفتازانى والاولى ان يقـال هذا تقرير للنهى ايضا اذ حصر الولاية للرسول وللمؤمنين تبعا مما يؤكد المذكور اذلايجتمع ولاية الله مع ولاية اعدائه (٢٩ بمن هواهله) ٣١ * **قوله** (لمانهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه) اذ ماذكر بينهمـا ليس باجنبى

٢ كون الارادة مقارنة بالفعـل كالقدرة عندنا ثم صرح به فى شرح المواقف عد

٣ فيه بيان المبالغتان فالمبالغة الاولى انتفاء الخوف من جميع الملومات والثانية انتفاء الخوف من جميع اللوام عد

قوله اوللمقـابلة اى لمقابلة قوله تعالى اعزة على الكافرين كان الاولى ان يقول اولمقابله اعزة عـلى الكافرين على الاضافة فلعله سهو من الناسخين

قوله وفيهاوفى تنكير لائم مبالغتان اى وفى اللومة من جهة انهاموضوعة للمرة وفى تنكير لائم مبالغتان اى لايلحقهم خوف من لومة واحدة قطعا من لائم ما اى لائم كان رأسا فالمبالغة الاولى مستفاد من بناء المرة والثانى من ابهـام لائم لنكارته قال الطيبى فى المبالغتين لانه ينفى بانتفاء الخوف من اللومة الواحدة خوف جميع اللومات لان النكرة فى سياق النفى تعم ثم اذاانضم معها تنكير فاعلها يستوعب انتفـاء فرق جميع اللوائم وماذكرنا آنفا محصول ماقال الطيبى

قوله كثير الفضل معنى الكثرة مستفاد من معنى الوسعة فى واسع

فلاينافى التعقيب * **قوله** (من هو حقيق بها) سواء كان اصالة اوتبعا لم يتعرض الحصر المستفاد من انمااليفيده ذكر الحقيق اولظهوره * **قوله** (وانمـا قال وليكم الله ولم يقـل اولياؤكم) مع ان الخبر جماعة يقتضى بحسب الظاهر كون المبتدأ جمعا وانه جعل مفردا * **قوله** (للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع) اى على هذا جعل العطف بعد ربط الخبر فيفيد ذلك واما لوقيل اولياؤكم لكان العطف قبل ربط الخبر بالمبتدأ فلايفيد هذا بل يفيد كون الولاية لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين على نسق واحد وليس كذلك ٢٢ * **قوله** (صفـة للـذين آمنوا فانه) اى والذين آمنوا * **قوله** (جرى مجرى الاسم) كالمؤمنين مثلا جرى مجراه لان المراد بالذين آمنوا ليس بالحدوث كما جعل الذى يوسوس صفة الخناس لخلوه عن معـنى الحدوث فلايرد الاشكال بان الموصولين مشتركين فى كونهما وصفين والوصف لايوصف * **قوله** (او بدل منه) هذا خال عن التمحـل * **قوله** (ويجوز رفعه ونصبه على المدح) متعلق بهمـا الا انه عـلى تقدير الرفع يكون خبرا حذف مبتدأه وجوبا ٢٣ * **قوله** (متخشعون فى صـلاتهم وزكاتهم) اى حال من مجموعهما والمراد بالركوع المعنى اللغوى وهو الخضوع * **قوله** (وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون اى يؤتون الزكاة فى حال ركوعهم فى الصـلاة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه) فحينئذ المراد الركوع الشرعى فلايوجد فى الزكوة * **قوله** (فانها نزلت فى عـلى رضى الله عنه حين سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته) اى امامته الكبرى وهى خلافة الرسول فى اقامة الدين وحفظ حوزة المسلمين بحيث يجب اتباعه على كافة الامة و بهذا القيد الاخير يخرج من ينصبـه الامام فى ناحيـة كالقاضى والمجتهد ايجب اتبـاعه من قلده لاالكافة ويخرج الامر بالمعروف * **قوله** (زاعمين ان المراد بالولى) فى قوله انما وليكم * **قوله** (المتولى للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ماذكرناه) المتولى اى ان الولى من الولاية بمعنى التصرف لابمعنى الولى بمعـنى القرب كما ذهب اليه المصنف اولا حيث قال فلاتعتمد وهم ولاتعاشروهم معـاشرة الاحباب ولمـا كان اولياء فى لاتتخذوهم اولياء بمعنى المحب والناصر ينبغى ان يحمل فى انما وليكم الله على هذا المعـنى ليناسب الكلام بما قبله ومابعده ويحصـل به حسن الانتظام وعن هذا قال المصنف والظاهر ماذكرناه * **قوله** (مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر) كما ان حمل الولى على معنى المتولى * **قوله** (وان صح انه نزل فيه) اشارة الى المنع اذ ماروى ان عبدالله بن سلام صليت مع رسول الله عليه السلام صلوة الظهر فسأل سائل الى ان قال وعـلى رضى الله عنه راكع فطرح له خاتمه من خبر الآحاد لايفيد اليقين لوسلم نقـله من الثقـات * **قوله** (فلعله جئ بلفظ الجمع لترغيب الناس فى مثل فعله فيندرجوا فيه) بلفظ الجمع اى ان خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم فيكون المراد بالولى المعنى المحب والناصر لاالمعنى المتولى فلايتم استدلال الشيعـة * **قوله** (ليرغب الناس) وايثار صيغـة المضارع على صيغـة الماضى يدل على العموم غايته ان صيغـة المضارع للاستمرار فيعم الماضى ايضا كان قوله ليرغب الناس فى مثل فعله اى فعل على رضى الله عنه يشير اليه * **قوله** (وعلى هذا) اى وعلى كون المراد الركوع * **قوله** (يكون دليلا على ان الفعـل القليـل فى الصلاة لايبطلها) وهو مالايظن به الرائى انه ليس فى الصلوة اومايستكثره المصلى والكثير مايستكثره المصلى قال الامام السرخسى هذا اقرب الى مذهب ابى حنيفة رحمه الله فان دأبه التفويض الى رأى المبتلى وقيل ما يحتاج الى اليدين كثير ومالا فهو قليـل * **قوله** (وان صدقة التطوع تسمى زكوة) وان كان المتبـادر صدقة الفرض لجريان وجه التسمية فى التطوع كما يجرى فى الفرض ٢٤ * **قوله** (ومن يتخذهم اولياء) اى التفعل هنا بناؤه للاتخـاذ لكن الاولى ويتخذالله وليـا ورسوله والمؤمنين لمـا سبق آنفا الان يدعى الفرق بين المقامين ٢٥ * **قوله** (اى فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيها على البرهان عليه) وضع الظاهر اى جعل الرابط وضع الظاهر موضع المضمر كقوله الحاقة ماالحاقة * **قوله** (فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون) اى كل حزب الله فاذكر فى النظم الكبرى والمصنف اطلق البرهان عليهـا اذ اخـذ الصغرى منها سهلة الحصول فكانها هى البرهان بتمامه * **قوله** (وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم) وتنويها اى تكريما وترفيعـا اى الاضافة لتعظيم المضـاف

قوله ولرسوله والمؤمنين عـلى اتبع معـنى التبعية مستفادة من واو العطف اذ لوذكروا جميعـا بلفظ الجمع لاوهم اصالة كل واحد فى معنى الولاية وليس كذلك بل الولاية اصالة انماهى لله تعـالى و لاعداه بالخلافة عنه والتبعية

قوله فى صلوتهم وزكوتهم اشارة الى ان جمـله وهم راكعون حال من واو يقيمون وواو يؤتون معا

قوله اى يؤتون الزكوة فى حال ركوعهم فى الصلوة اقول هذا على ظاهره لايجوز لان ايتـاء الزكوة فى اثناء الصلاة يبطل الصلوة فالوجـه ان يراد بايتاء الزكوة قصد ايتائها بان يكون المعنى و يقصدون ايتاء الزكوة حال كونهم راكعين فى صلوتهم وهذا كما ترى ليس فيه مزيد معنى لان معنى الآية حينئذ الذين يفعلون الصلوة و يقصـدون ايتاء الزكوة راكعـين فى صلوتهم قوله وانهانزلت تمسك من هذا القول الاخير

قوله وان صح اى وان صح هـذا القول الاخير و انها نزلت فى على رضى الله عنـه قوله والظاهر ما ذكرناه استرجاح للوجـه الاول وهو ان يراد بالركوع معنى التخشع لا فعل الركوع فى الصـلوة فلعل وجه الاسـترجاح ماذكرنا آنفـا قوله وان صدقة التطوع تسمى زكوة هذا المعنى مستفاد من اعطاء خاتمه للسائل فان ذلك كان تطوعا

قوله تنبيها على البرهان عليـه وجه التنبيه هو ترتب الحكم على الوصف المناسب فكانه قيل فهم الغـالبون لانهم حزب الله ولولم يوضـع الظاهر موضع الضمير فقيل ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فانهم الغالبون لايستفاد منه معـنى العليـة المفيدة فائدة البرهان على غلبتهم

٢٢ ❊ ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء ❊ ٢٣ ❊ واتقوا الله ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم مؤمنين ❊ ٢٥ ❊ واذاناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ❊ ٢٦ ❊ ذلك بانهم قوم لايعقلون ❊ ٢٧ ❊ قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا ❊

* **قوله** (وتعريضا لمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان) اى تعريضا غير كنوى اذالمعنى الموضوع له مراد * **قوله** (واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم) وهذا المعنى موجود هنا لان المؤمنين حزبهم الملة والدين وقديستعمل لمطلق الجماعة كان امراولا ٢٢ * **قوله** (نزلت فى رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا) الظاهران ثم للاستبعاد والا فحق العبارة وقدنافقا اوالمعنى ثم اظهرا النفاق * **قوله** (وكان رجال من المسلمين يوادونهما) فنهوا عن موالاتهما * **قوله** (وقدرتب النهى عن موالاتهم) اى عن موادتهم * **قوله** (على اتخاذهم دينهم) الذى كلفوه فالاضافة والاختصاص المستفاد من الاضافة لهذا * **قوله** (هزوا ولعبا ايماء على العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة) هزوا ولعبا حيث سخروا به * **قوله** (وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قرآءة من جره وهم ابوعمرو والكسائى ويعقوب) اشار الى ماذكرنا من ان المراد من اتخاذ دينهم هزوا ولعبا الاستهزاء بالدين * **قوله** (والكفار وان عم اهل الكتاب) لانهم كافرون بانكار نبوة نبينا عليه السلام لكافة الانام وبالالحاد فى صفات الله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الآية * **قوله** (يطلق على المشركين) اى على عبدة الاصنام وغيرهن دون الله والا فاهل الكتاب مشركون ايضا لقولهم المسيح ابن الله وعزير ابن الله * **قوله** (خاصة لتضاعف كفرهم) اى فى بعض المواضع ولوقال يطلق على المشركين فى اكثر المواضع لكان اسلم واحكم * **قوله** (ومن نصبه) وهم ماسوى ابى عمرو والكسائى ويعقوب وفى قراءتهم الجر * **قوله** (عطفه على الذين اتخذوا) والمعنى لاتتخذوا المستهزئين ولا الكفار من المشركين اولياء احباء فلاتعاشروهم معاشرة الاخلاء * **قوله** (على ان النهى عن موالاة من ليس على الحق رأساسواء من كان ذادين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب) ذادين اى بحسب زعمه اى باعتبار اصله * **قوله** (ومن لم يكن ذادين اصلا) ان جعل المجوسى داخلا فى المشركين فالامر خفى لان لهم شبهة اهل الكتاب كما نص عليه المصنف فى آية الجزية فى سورة التوبة حتى قيل كان لهم كتاب فواقع ملكهم اخته فرفع كتابهم * **قوله** (كالمشركين) الظاهران الكاف فى الموضعين للعينية بترك المناهى اذالتقوى عبارة عن ترك المناهى اى الكبيرة اوالكبيرة والصغيرة واختاره المصنف فى اوائل سورة البقرة ولم يعتبر فى مفهومها اتيان الطاعات وان استلزمه لان الايمان حقا اشار الى ان كلمة الشك لحقيقة الايمان لالنفس الايمان اوكلمة ان لبيان ان الايمان يقتضى ذلك كقولك ان كان زيدا اباك فاكرمه (٢٣ بترك المناهى ٢٤ لان الايمان حقا يقتضى ذلك) * **قوله** (وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده) مرضه لان هذا تخصيص بلامخصص اذفى مطلق الايمان بوعده ووعيده ٢٥ * **قوله** (اى اتخذوا الصلوة) اى الضمير راجع الى الصلوة وهو الظاهر امالفظا لقربه ولذكرها صريحا واما معنى فلان استهزاء الصلوة لكونه مقصودا مستلزم لاستهزاء النداء * **قوله** (اوالمناداة) المداول عليها باذاناديتم جوزه مع تمحله لايلاءمه قصة النصرانى * **قوله** (وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة) فى الكشاف وقيل دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لابالمنام وحده وهو اوضح مماقاله المصنف * **قوله** (روى ان نصرانيا بالمدينة كان اذاسمع المؤذن يقول اشهدان محمدا رسول الله) اى حال كونه قائلا اشهد الخ * **قوله** (قال احرق الله الكاذب) قال اى قال مستمرا احرق الخ فدخل الفاء ليفيد سببية ماقبلها لمابعدها * **قوله** (فدخل خادمه) فى الكشاف فدخلت خادمه لعلها رواية اخرى * **قوله** (ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير شرر فى البيت فاحرقه واهله) فكان دعاءه عليه ثم ان المستهزئ ان اريد به النصرانى المحترق فصيغة الجمع كانت من قبيل قتل بنو فلان لكن لاحاجة اليه كيف والظاهران ضمير اتخذوها راجع الى اهل الكتاب والكفار من المشركين الاشرار ٢٦ * **قوله** (ذلك) اى ذلك الاستهزاء بانهم كائن بسبب انهم * **قوله** (فان السفه يؤدى الى الجهل بالحق والهزؤ به) الظاهر انه حمل قوله لايعقلون على نفى كمال العقل لا على نفى اصل العقل كما فهم من الكشاف حيث قال فكانه لاعقل لهم * **قوله** (والعقل يمنع عنه) اى كمال العقل اوحمل على نفى اصل العقل لان الموجود الذى لانفع له كالمعدوم اوعلى نفى ادراكه لم يبعدو يمكن حمل كلامه على الاحتمال الثانى ايضا ٢٧ * **قوله** (قل ياأهل الكتاب)

قوله لامر حزبهم اى احاط بهم

قوله وفصل المستهزئين اى بينهم بقوله عزوجل من الذين اوتوا الكتاب

قوله والكفار وان عم توجيه لعطف العام على الخاص الذى هو داخل فى مفهوم ذلك العام وهذا بحسب الظاهر غير جائز لان العطف يقتضى التباين بين المعطوفين ولاتباين بين العام والخاص الداخل تحته فلابد من ان يراد بالكفار هنا المشركون خاصة غيرداخل فيهم الكتابيون ليتباين المعطوفان ويصح العطف

قوله على ان النهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذادين الخ اى ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا كائنا على ان النهى كان عن موالاة من ليس على الحق رأسا فقوله عن موالاة من ليس على الحق خبر ان النهى وقوله سواء الخ تفصيل من ليس على الحق ولا يجوز ان يكون خبر ان سواء لفقد الضمير من الخبر الى الاسم لان من كان ذادين فاعل سواء فاذن لم يكن فى سواء ضمير حتى يرتبط به الخبر بالاسم

٢٢ ❊ الا ان آمنا بالله وماانزل من قبل ❊ ٢٣ ❊ وان اكثركم فاسقون ❊ ٢٤ ❊ قل هل أنبئكم بشر من ذلك ❊ ٢٥ ❊ مثوبة عندالله ❊

لمانهى الله تعالى المؤمنين عن موالاة الكفار وحكى عنهم اتخاذهم الدين هزوا ولعبا امر رسول الله عليه السلام بطريق تلوين الخطاب اوامر لكل من يأتى هذا القول وهذا الآخير يؤيده قوله منا الا ان آمنا * **قوله** (هل تنكرون مناوتعيبون يقال نقم منه كذااذاانكره) يشيرالى ان نقم بمعنى انكرفذكره قوله وتعيبون لكونه لازماله * **قوله** (وانتقم اذا كافاه) اى جازاه فمعناه من الافتعال مغاير لمعناه من الثلاثى * **قوله** (وقرئ تنقمون بفتح القاف) قارئه الحسن * **قوله** (وهولغة) اى كونه من باب علم لغة كما كونه من باب ضرب لغة غايته انه اكثر وافصح ولم يقل لغة غير فصيحة كما فهم من الكشاف لاستبعاد ان يقرأ الحسن كلامه تعالى بلغة غير فصيحة (٢٢ الايمان بالكتب المنزلة كلها) ٢٣ * **قوله** (عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة) جواب اشكال بان اكثركم فاسقون لايصح استثناؤه لانه ليس واقعا من جهتنا وان كونه مستثنى يقتضى ذلك اذالمعنى ماتكرهون شيئا واقعا من قبلنا الا ايماننا وفسق اكثركم وليس الفسق من جهتنا واجاب بان المستثنى لازم الامرين لاكل من الامرين * **قوله** (اى ماتنكرون منا) اشارهنا الى ان هل نفى بمعنى ماولوا شار اولا لكان احسن وقعا * **قوله** (الامخالفتكم) اى مخالفتنا اياكم * **قوله** (حيث دخلنا الايمان) وهذا واقع من جهتنا * **قوله** (وانتم خارجون منه) وهذا وان لم يقع من جهتنا لكن المجموع من الدخول والخروج اعنى لازمه واقع من جهتنا وهذا تمحل جدا ولو قيل ولايلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه كما قال فى سورة الممتحنة فى قوله تعالى وماأملك من الله من شئ لكان اقرب الى رعاية جزالة النظم الجليل * **قوله** (اوكان الاصل واعتقاد اكثركم فاسقون فحذف المضاف) والاعتقاد المذكور واقع من جهتنا كما ان الايمان واقع من جهتنا * **قوله** (او على ماأى وماتنقمون منا الا الايمان بالله وبماانزل وبان اكثركم فاسقون) اى والايمان بان اكثركم وسلكه فى الايمان بالله وبالكتب مما لايناسب جزالة محكم التنزيل ثم الفرق بينه وبين الوجه الثانى مع ان مآلهما واحد ان الايمان الملحوظ فى ان اكثركم هنا بواسطة العطف وماسبق باعتبار حذف المضاف * **قوله** (اوعلة محذوفة) علة لانكارهم المستفاد من الفحوى * **قوله** (التقدير هل تنقمون منا الاان آمنا لقلة انصافكم وفسقكم) الاان آمنا اى لاتنكرون ايماننا لقلة الخ والقلة بمعنى النفى هنا كما هوالظاهر وعلى هذا التوجيه يكون المستثنى منه انكارهم الايمان كما اشار اليه بعض المحشين فقال اى تنقمون منا ايماننا ويحتمل ان يكون هذا مآل المعنى وهذاهوالظاهر والاولى كما اشرنا والمستثنى منه اعم الاحوال فحينئذ يكون الاستثناء على طريقة قولهم * ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتايب * وهكذا فى بعض الوجوه الاخر * **قوله** (اونصب باضمار فعل يدل عليه تنقمون اى ولاتنقمون ان اكثركم فاسقون) معانه لايليق بالانكار لكونه من اعمال الفجار لكن دلالة هل تنقمون على لاتنقمون ان اكثركم غير واضحة واعتبار الخارج غير مقيدة فى نسبة الدلالة الى اللفظ * **قوله** (اورفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم) فانى لكم تعيب من جميع المفاخر والمآثر مع انكم منبع المثالب والمعايب والمصنف قد يسقط لفظ اكثر ولايبعد ان يكون اشارة الى ان الاكثر بمعنى الكل كما صرح به المصنف فى قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون * **قوله** (ولكن حب الرياسة والمال) اى ولكن لاتؤمنون لان حب الرياسة الخ * **قوله** (يمنعكم عن الانصاف) صيغة المضارع للاستمرار اولحكاية الحال الماضية * **قوله** (والآية خطاب لليهود) ولايضره التعبير باهل الكتاب لامكان التخصيص بمعونة القرينة ثم التعبير به فيه مزيد توبيخ وتقريع لايخفى تقريره * **قوله** (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به فقال اومن بالله وماانزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون) يؤمن فيه تغليب لمكان قوله وماانزل * **قوله** (فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام لانعلم دينا شرا من دينكم) اى جحدوا رسالته فقالوا ماقالوه ٢٤ * **قوله** (قل هل انبئكم) يراد به تقرير شرية من لعنه الله وهذا ابلغ من قل اؤنبئكم * **قوله** (اى من ذلك المنقوم) وهو خير محض لاشرفيه اصلا حتى يفضل دين من لعنه الله وسيجئ من المص جواب الاشكال المذكور ٢٥ * **قوله** (جزاء) وتنكير مثوبة لان المعنى شيئا من الجزاء فظنك بالجزاء الاوفى * **قوله** (ثابتا عندالله) اى عند متعلق بمحذوف صفة لها ويفيد انها مع كونها قليلا حقير اشديدا لايعرف كنهها * **قوله** (والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها

قوله وكان المستثنى لازم الامرين اى المستثنى بلفظ الا فى الا ان آمنا وهو وان اكثركم فاسقون شئ لازم لهذين المعطوف والمعطوف عليه وهو المخالفة فكانه قيل هل تنقمون منا الامخالفتنا اياكم فى انا داخلون فى الايمان وانتم خارجون عنه ومعنى الخروج مستفاد من الفسق فى فاسقون فانه خروج عن طاعة الله قال ابوالبقاء هذا كقولك للرجل ما كرهت منى الا انى محب للناس وانك مبغض وان كان قد لايعترف بانه مبغض وانما جعل المستثنى لازم هذين الامرين لعدم صحة استثناء نفس المعطوف وهو وان اكثركم فاسقون اذلايصح ان يقال ما تنقمون منا الافسق اكثركم

قوله اوكان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون هذا عطف على وكان المستثنى لازم الامرين لصحة جعل نفس الامرين اما معنى استثناء الامر الاول فظاهر واما معنى استثناء الامر الثانى فان المعنى حينئذ واعتقاد ان اكثركم فاسقون فان من المعلوم انهم يعيبون منا اعتقادنا انهم فاسقون كما يعيبون منا ايماننا بالله وبجميع الكتب الالهية المنزلة

قوله اوعلى ماأى اوعطف على ما فى وماانزل الينا وماانزل من قبل فيكون ان مع مافى خيزه مجرور المحل داخلا فى جملة المؤمن به فالمعنى هل تنقمون منا الاايماننا بالله وبالكتب المنزلة وبفسق اكثركم فعلى هذا ايضا لايحتاج الى المصير الى لازم الامرين لظهور صحة جعل نفس الامر الاخير مستثنى كالامر الاول

قوله اوعلى علة محذوفة هذا تكلف بعيد لارتكاب كثرة الحذف حينئذ حذف المعطوف عليه كله وحذف اللام من المعطوف اذتقديره لقلة انصافكم ولان اكثركم فاسقون

قوله اى ولاتنقمون ان اكثركم فاسقون وهذا ايضا خفى الاخذ من حاق اللفظ ولاقرينة للمحذوف

قوله اى وفسقكم ثابت يعنى قوله وان مع اسمها وخبرها فى محل المفرد المرفوع على الابتداء وخبره ثابت فقوله وفسقكم هو ذلك المفرد المسبوك من جملة وان اكثركم فاسقون فان ان بالفتح يقع موقع المفرد

٢٢ ❊ من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ❊ ٢٣ ❊ وعبد الطاغوت ❊ ٢٤ ❊ اولئك ❊ ٢٥ ❊ شر مكانا ❊

على طريقة قولهم) ولم يقل كقولهم لان قولهم هذا تشبيه بليغ حمل المشبه على المشبه به وهذا من قبيل الاستعارة التهكمية فلو قال نحو فبشرهم بعذاب اليم لكان احرى و بالمرام اوفى * قوله (تحية بينهم ضرب وجيع) اسناد الوجع الى الضرب مع ان ما هو له المضروب مجاز عقلي فلذا اورد نظرا لقوله عذاب اليم * قوله (ونصبها على التميز من بشر) لانه اسم مبهم تم بالتنوين فازيل ابهامه بمثوبة نحو رطل زيتا ٢٢ * قوله (بدل من بشر على حذف مضاف) اى بدل الكل * قوله (اى بشر من اهل ذلك من لعنه الله) موقعه اللائق قوله بشر من ذلك كما في الكشاف ولا يظهر لتأخيره وجه وجيه * قوله (اى بشر من ذلك دين من لعنه الله) اى المضاف المحذوف يعتبر في من لعنه الله وهو الدين واما في الاول فالمضاف المحذوف في ذلك وهو الاهل واعتبار حذف المضاف في من لعنه الله اولى اذ الحاجة مست في من لعنه لكن الزمخشري والمصنف قدما الاول مع انه قبل مساس الحاجة ولعل تأخيره بيان حذف مضاف ليظهر الحاجة اليه * قوله (او خبر محذوف اى هو من لعنه الله) فحينئذ لا تقدير مضاف لا هنا ولا هناك وينكشف منه ايضا وجه تأخيره بيان حذف المضاف قيل واما الحاجة الى حذف المضاف على تقدير كونه خبر المحذوف وهو ضمير راجع الى ذلك فاظهر من ان يخفى فلذا لم ينبه عليه انتهى وما المانع الى رجوعه الى المشرط فالظاهر ان عدم تنبيهه لذلك * قوله (وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته) تمهيد لقوله ابعدهم الخ والا فهو مستغنى عنه بقوله والآية خطاب لليهود * قوله (وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات) بكفرهم متعلق بهما * قوله (ومسخ بعضهم قردة وهم اصحاب السبت) قد مر تفصيله في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الآية * قوله (وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى عليه السلام) قد اوضح قصته في آخر السورة * قوله (وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير) مرضه لمخالفته ظاهر قوله تعالى في حق اصحاب السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين واو ادعى ذلك في كفار اهل المائدة كما قال المصنف في آخر السورة فانهم مسخوا قردة وخنازير لكان له وجه اذ لا يخالف ظاهر الآية وهي قوله تعالى قال الله انى منزلها عليكم الآية ٢٣ * قوله (عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد كظرف بمعنى صار ٢ معبودا فيكون الراجع محذوفا اى فيهم او بينهم) بمعنى صار معبودا تفسير عبد ككرم ومنه امر اى صار اميرا ولعل وجهه ان هذا باب حسن للطبايع والنعوت فيفيد ان طبيعة الطاغوت كانها مجبولة على العبادة لا بمعنى عابدة لعدم امكانها بل بمعنى معبودة * قوله (ومن قرأ اوعابد الطاغوت اوعبد) اى عبد الطاغوت بالاضافة كعابد الطاغوت ٣ وبضم الباء صفة مشبهة * قوله (على انه نعت كفطن) اى مبالغ في الفطانة * قوله (ويقظ) يعني بضم القاف مبالغ في اليقظة * قوله (اوعبدة بوزن كفرة * قوله (اوعبد الطاغوت) بفتحات * قوله (على انه جمع كخدم اوان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة) كقوله واقام الصلوة * قوله (عطفه على القردة) عطفه خبر من في ومن قرأ عابد الخ والمعنى وجعل منهم عابد الطاغوت واضطرب الزمخشري هنا وتمحل في تطبيقه على مذهبه ومعاشرنا لما اسندوا الحوادث كلها والممكنات عن آخرها اليه تعالى لا يحتاجون في مثل ذلك الى التكلف والتعسف * قوله (ومن قرأ عبد الطاغوت بالجر عطفه على من) بالجر اى بجر عبد عطفه على من واعتبر كونه بدلا من شر واما على كونه خبر محذوف فلا يسوغ له العطف عليه * قوله (والمراد من الطاغوت العجل) بمعونة كون الخطاب لليهود وهم عبدوا العجل * قوله (وقيل الكهنة) ولا قرينة معتدا بها عليها ولذا مرضه * قوله (وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى) اى كل ما صد عن عبادة الله وهذا احدى المعاني التي ذكرها لها في سورة البقرة ثم ان المصنف ذكر ههنا قراءات كثيرة ثنتان منها من السبعة وهما ما ذكرها اولا والبواقي من الشواذ كذا قيل (٢٤ اى الملعونون) ٢٥ * قوله (جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ) من البلاغة او من المبالغة * قوله (في الدلالة على شرارتهم) لانه حينئذ يكون كناية عن اثباتها للنفس لان شرف المكان بالمكين ومفهومه وشرارة المكان بالمكين فذكر الملزوم واريد اللازم مع امكان صحة ارادته واما كونه بطريق الاسناد المجازي الذي حقيقته شرارة

٢ بمعنى صار ككفه بمعنى صار فقيها سعد

٣ قوله عبد بضم الباء ماضي كظرف اى وكذا عبد اى على من عبد عطف على صلة من

سعد

قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع يعني ذكر المثوبة ههنا موقع العقوبة من باب التهكم والهزء كما قيل تحية بينهم ضرب وجيع جعل الشاعر الضرب الوجيع تحية تهكما وسخرية والا فاين التحية من الضرب الوجيع فافي الآية استعارة تهكمية والمثال تشبيه تهكمي لا استعارة لذكر الطرفين بخلاف ما في الآية فالمثوبة هنا كالتبشير في قوله عز وجل فبشرهم بعذاب اليم في ان كلا منهما واراد ان على طريقة التهكم قوله على حذف مضاف يعني لابد من حذف مضاف في جانب المبدل منه او في جانب البدل اذ لا مناسبة بين نفس المتقدم المشار اليه بذلك وبين نفس من غضب الله عليه فوجب تقدير شيء يناسبه ليصح جعل من غضب بدلا من شر بدل الكل وفي الكشاف فان قلت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون العقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة والتعين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم فان قيل اليس هذا مشعرا بان لفظ شر يستعمل بالنسبة الى من لعنه الله بالحقيقة والى اهل الاسلام بالمجاز وهذا جمع بين الحقيقة والمجاز اجيب لا لانه تعالى جعل المفضل والمفضل عليه من جنس واحد على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والآخر بالادعاء على زعم الكفرة ثم فضل احدهما على الآخر باعلى شر ارخاء للعنان قالوا ومثله في الاسلوب جعل المال والنفس والقلب السليم من جنس واحد ثم استثناء احد الجنسين من الآخر في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهذا قريب من القول بعموم المجاز قوله ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وجه المبالغة ايهام ان شرارتهم سرت منهم الى مكانهم فكان مكانهم شرا مثلهم

٢٢ ❊ واضل عن سواء السبيل ❊ ٢٣ ❊ واذا جاؤكم قالوا آمنا ❊ ٢٤ ❊ وقد دخلوا في الكفر وهم قد خرجوا به ❊ ٢٥ ❊ والله اعلم بما كانوا يكتمون ❊ ٢٦ ❊ وترى كثيرا منهم ❊ ٢٧ ❊ يسارعون في الاثم ❊ ٢٨ ❊ والعدوان ❊ ٢٩ ❊ واكلهم السحت ❊

الشخص كما جنح اليه المحشون فبناء على عدم كون اطلاق الشرارة على المكان واسنادها اليه حقيقة وليس كذلك بل غايته ان شرارة المكان بسبب شرارة المكين كما ان الشرافة كذلك الا يرى انه عليه السلام اذا مر بموضع اهلك فيه العاصون كموضع قوم صالح ونحوه بارد وسارع في التجاوز حتى لم يستحسنوا التمكن في مثل ذلك المكان والله المستعان * قوله (وقيل مكانا منصرفا) ٢ اى المراد بالمكان المنصرف لا المكان الحقيقي ٢٢ * قوله (قصد الطريق المتوسط) اشارة الى ان اضافة السواء الى السبيل من اضافة الصفة الى الموصوف وان السواء بمعنى المستوى المتوسط * قوله (بين غلو النصارى) وهو تجاوز الحد وهو قولهم المسيح ابن الله او هو الله * قوله (وقدح اليهود) في شان عيسى عليه السلام وانكار نبوته وقذف امه * قوله (والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا) اى انهم متوغلون في الشرارة وكاملون في ابها * قوله (لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال) حتى يستلزم وجود اصل الشرارة في المؤمنين وزيادتها في الكافرين وكذا في سبيلهم وقيل توضيحه ان الملعونين شر عقوبة من جميع من سواهم وانما ذكر المؤمنون لمجرد التمثيل اذ لا مشاركة بين الملعونين والمؤمنين في اصل عقوبة حتى يفضل عقوبتهم على عقوبتهم انتهى آخر كلامه يناقض اوله حيث اثبت شرية عقوبتهم من جميع من سواهم ويدخل فيه المؤمنون ونفى ذلك في آخره ٢٣ * قوله (قالوا آمنا) اما انشاء ايمان او دعوى احداث فيما مضى * قوله (نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فضمير جاؤكم راجع الى اهل الكتاب وهو مذكور ولذا قدمه * قوله (اوفي عامة المنافقين) فالمرجع مذكور للعلم به وفيه نوع خفاء ٢٤ * قوله (اى يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا) وسمى ما عطفت وهي وهم قد خرجوا به حالا ميلا الى المعنى والا فهي عطف لا حال اصطلاحا واختير في الثانية جملة اسمية لانهم لما شاهدوا شمس النبوة يتبادر الى العقل انهم اقتبسوا من تلك الشعلة وخرجوا مؤمنين مخلصين فاكد الله تعالى بقاءهم على الكفر بايراد الجملة الاسمية خبرها فعلية ليتقوى الحكم * قوله (وبالكفر وبه حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا) اشار بان الوصلية الى انه ليس دخولها في وهم قد خرجوا لذلك لانهم اشترطوا قد في وقوع الجملة الماضوية حالا لا في وقوع الاسمية خبرها جملة ماضوية حالا والاحسن ان المصنف اشار الى ان فائدة قد ههنا ثنتان * قوله (افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم) لما فيها من التوقع فان كلمة قد تفيد كون المخاطب متوقعا الى ان يخبر مترقبا بوقوع مضمون الجملة المنتظرة بالامارات الظاهرة كما تفيد التقريب المذكور ومنه قد قامت الصلوة * قوله (وكان رسول الله عليه السلام يظنه) اى النفاق حال الدخول والخروج وينتظر لان يخبر الله تعالى بذلك عنهم تفضيحا وتوبيخا * قوله (ولذلك) اى لظنه قال تعالى اعلم بصيغة التفضيل المفيد علم النبي عليه السلام لكن بطريق الظن لكونه بالامارة وهو تعالى اعلم * قوله (قال ٢٥ والله اعلم الآية اى من الكفر) وسائر ما يضمرونه من الافساد بين العباد * قوله (وفيه وعيد لهم) اى فائدة الخبر الوعيد لهم لكن لا بطريق الاصالة لانه لا يلايمه ما ذكره من قوله ولذلك الخ بل بطريق التبعية ٢٦ * قوله (من اليهود) منافقا كان او غيره * قوله (او المنافقين) يهوديا كان او غيره او المنافقين خاصة من اليهود ٢٧ * قوله (اى في الحرام) حمله على سوء الاعمال لسبق ذمهم بسوء الاعتقاد * قوله (وقيل الكذب) اى المراد من الاثم ليس الحرام مطلقا بل الكذب فقط اما حقيقة او مجازا كما في سائر ما يطلق اسم العام على الخاص * قوله (لقوله تعالى عن قولهم الاثم) ولما كان حمل العام على الخاص خلاف الظاهر استدل عليه بقوله تعالى ولما لم يكن وصف القول بالاثم في موضع دليلا قويا حمل مطلق الاثم في موضع آخر على القول والكذب لامكان حمل كل منهما على مقتضاه مرضه وزيفه ٢٨ * قوله (اى الظلم) وهو حرام ايضا تخصيص بعد تعميم للنكتة المشهورة * قوله (او مجاوزة الحد في المعاصي) لا حد في المعاصي حتى يجاوز بل نفس المعصية تجاوز الحد الا ان يقال مراده الانهماك في المعاصي لكنه بعيد ليس بسديد * قوله (وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم) فحينئذ لم يكن التخصيص بعد التعميم لكنه تخصيص بلا مخصص وعن هذا ضعفه ٢٩ * قوله

٢ اى مرجعا ومصيرا من الكون بمعنى الصيرورة سعد

قوله وقيل مكانا منصرفا على صيغة المفعول اى مكانا منصرفا اليه وهو جهنم وهذا ايضا من باب ارخاء العنان وكلام المصنف اذ يدل بظاهره على ان في مكان المسلمين شرارة لكن مكانهم شر من مكانهم فحاصل المعنى يأول الى زعمهم وادعائهم كما ذكر آنفا هذا التأويل على ان يراد بالشر التفضيل على ما اضيف اليه واما ان اريد به الزيادة المطلقة فلا اشكال كما ذكره المصنف بقوله والمراد من صيغتي التفضيل الخ

٢٢ ﴿ ولبئس ما كانوا يعملون ﴾ ٢٣ ﴿ لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
٢٤ ﴿ لبئس ما كانوا يصنعون ﴾ ٢٥ ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ ٢٥ ﴿ غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ﴾

(اى الحرام) سواء مأكولا اوغيره والتخصيص بالاكل قدمر وجهه فى اواخر سورة آل عمران فى قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق وفى غير الموضع الآخر ايضا والمعنى اخذهم مال الغير بالباطل * **قوله** (خصه بالذكر للمبالغة) فى الزجر اذ الخروج عن عهدته مشكل جدا وارضاء الخصوم عسير قطعا ٢٢ * **قوله** (لبس شيأ) اى لفظة ما نكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بئس المستكن وعما كانوا يعملون صفته * **قوله** (عملوه) اى العائد الى الموصوف محذوف ٢٣ * **قوله** (تخصيص لعلمائهم على النهى عن ذلك) اى المراد بالربانيين والاحبار واحد وهو علماؤهم فحينئذ صحة العطف للتغاير الاعتبارى من كونهم زهادا ربانيين ومن حيث فقاهتهم احبارا ٢ * **قوله** (فان لولا اذا دخلت على الماضى افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التخصيص) فان لولا اى اخت هلا ٢٤ * **قوله** (ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو وتحرى جادة ولذلك ذم به خواصهم) اذ علمهم هذا وهو ترك الحسنة بعد علم قبحه ومايترتب عليه من العتاب فكانهم يعملونه بعد تدرب فيه اجادة والافالظاهر ان ليس لهم تدرب فى ترك النهى ثم المراد بترك الحسنة كف النفس وهو فعل سمى صنعا والا فالترك مقابل للفعل * **قوله** (ولان ترك الحسنة اقبح من مواقعة المعصية) عطف على من حيث الخ اى ولان ترك النهى * **قوله** (لان النفس تلتذبها وتميل اليها) وتدعو اليها وتحمل على ارتكابها والنفس هنا بمعنى القوة الشهوانية وقدا شير اليه فى الكشاف ويمكن الحمل على المعنى المتعارف * **قوله** (ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم) اذلا شهوة معه فى فعل غيره فاذا ترك الانكار مع عدم الدواعى اليه كان من ضعف الدين وعدم الخشية من رب العالمين وعن هذا روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى اشد آية فى القرآن وعن الضحاك مافى القرآن آية اخوف عندى منها ولعمرى ان علماء زماننا يأكلون السحت فوق ماأكل العوام بل يرتكبون المعاصى بلاحياء من الله الملك العلام فكيف ينهون عن السوء والفحشاء الجهال الهوام فالاشتكاء الى الله الملك القدوس السلام ٢٥ * **قوله** (اى هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود) وغل اليد بفتح الغين مجاز عن البخل اى مجاز مركب والاخص المجاز المركب بالكلام فمجاز فى المفرد ولم يجعل كناية لعدم امكان المعنى الحقيقى وهو شرط فى الكناية على ماذهب اليه صاحب الكشاف واختاره المصنف * **قوله** (ولاقصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط) بل المراد لازمه كما نبه عليه اولا * **قوله** (ولذلك يستعمل حيث لايتصور ذلك) اى اليد فضلا عن الغل والبسط * **قوله** (كقوله جاد الحمى) مفعول جاد فاعله بسط اليدين اخر لحفظة الوزن اولاهتمام المفعول الحمى الارض المحمية التى لايصل اليه الايد صاحبها وقيل اسم موضع * **قوله** (بسط اليدين) بضمتين جمع باسط عبارة عن السحائب * **قوله** (بوابل) الوابل مطر شديد مقابل الطل المطر الضعيف وباؤه متعلق بجاد وسببية * **قوله** (شكرت نداه) اى عطاه * **قوله** (تلاعه) كرجال جمع تلعة بوزن رحمة ماارتفع من الارض * **قوله** (ووهاده) مثل تلاع جمع وهدة ضد تلعة وجه الاستشهاد ان الشاعر اثبت اليد للسحائب مع انه غير متصور فيها وكذا الكلام فى اثبتها له تعالى مراد به المعنى المجازى * **قوله** (ونظيره من المجازات المركبة شابت) من الشيب * **قوله** (لمة الليل) اللمة بالكسر الشعر الذى بلغت الى شحمتى الاذن وفيه اثبت ايضا اللمة لما لم تمكن اللمة فيه فكان هذا شايعا فى كلام العرب الا يرى ان لبيدا اثبت للشمال يدا فى قوله • اذا اصبحت بيد الشمال زمامها كما فى الكشاف شبهت طلوع الصبح فى الليل بشيب اللمة فقيل شابت لمة الليل من غير اثبات اللمة فى الليل ثم انه يحتمل الاقوال المذكورة كونها استعارة فى مفرداتها * **قوله** (وقيل معناه ان الله فقير كقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) مرضه اذلامناسبة قوية بين غل اليد وبين الفقر وايضا يخالف ماروى عن فنحاص فانه ظاهر فى اثبات البخل وقدصرح بعضهم فى الحكاية عنه وايضا يخالف ماهو المشهور فى الاستعمال ٢٦ * **قوله** (دعاء عليهم بالبخل والنكد) النكد قلة الخير وضيق العيش فالمطابقة بين اجزاء النظم ظاهرة * **قوله** (او بالفقر والمسكنة) ناظر الى كون ماسبق انه تعالى فقير ولم يرض به * **قوله** (او بغل الايدى حقيقة يغلون اسارى فى الدنيا ويسحبين الى النار فى الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ) حيث تناسب ماقالوا فى حقه تعالى والدعاء

٢ واما القول بان المراد بالربانيون علماء النصارى لم فمخالف للسباق والسياق سعد

قوله ابلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون يعنى قال الله تعالى فى مرتكبى المناكير لبئس ما كانوا يعملون وفى تاركى النهى عن المناكير لبئس ما كانوا يصنعون جعل ارتكاب المنكر عملا وترك النهى عن المنكر صنعة وهما معصيتان لكن الصنعة اشد والزم واصلب من العمل فتكون اعظم فلذلك ذم الربانيين والاحبار الذين شأنهم النهى عن المناكير على تركهم نهى المناكير ابلغ ذم بذكر يصنعون دون يعملون قال الامام استبعد من علماء اهل الكتاب عدم نهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصى وذم تارك النهى عن المنكر اقوى من مرتكبه ولهذا قال فى الاول لبئس ما كانوا يعملون وفى الثانى لبئس ما كانوا يصنعون والامر فى الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله تعالى وصفاته واحكامه فاذا حصل ذلك ولم يترك المعصية يكون كمن يشرب الدواء ولم يزل المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد قال صاحب الكشاف ولعمرى ان هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن عباس رضى الله عنه هى اشد آية فى القرآن وعن الضحاك ما فى القرآن آية اخوف عندى منها

قوله حيث لايتصور ذلك اى لايتصور اليه كقوله جاد الحمى البيت الحمى مايحميه الناس للنبت اثبت له بسط اليد مع انه لايدله والتلاع جمع تلعة وهى وهى ماارتفع من الارض والوهدة مااطمأن منها قال صاحب الكشاف غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود فلقائل ان يقول هذا مخالف لما قاله فى طه فى قوله الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك ونحوه يد فلان مبسوطة اومغلولة بمعنى جواد او بخيل والجواب انه ذكر فى قوله تعالى لايكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ان مثال هذه مجازات بالقياس الى من لايصح عليه كنايات بالقياس الى من يصح وقد سبق تحقيق الكلام هناك وقال صاحب الكشاف ومن لم ينظر فى علم البيان عمى عن تبصر محجة الصواب فى تأويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به

قوله شابت لمة الليل اللمة بالكسر شعر الرأس الذى يرسل الى المنكب هذا من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه الليل بالآدمى واثبت له اللمة التى هى من لوازم المشبه به وذكر الشيب ترشيحا للاستعارة وتركيب الاستعارة فيه ان فيه استعارتين احدهما استعارة مكنية وهى استعارة لفظ الانسان لليل اوتشبيه الليل بانسان له لمة على ١١

٢٢ ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ ٢٣ ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ ٢٤ ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ماانزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ﴾ ٢٥ ﴿ والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ﴾ ٢٧ ﴿ كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ﴾

عليهم فى التعبير بالغل وان تغايرا معنى * **قوله** (وملاحظة الاصل) اى اصل المجاز فى يد الله مغلولة وان لم يكن مرادة بالقرينة الصارفة * **قوله** (كقولك سبنى سب الله دابره) لان السب اصله القطع فبملاحظة اصله يحصل المطابقة بين سبنى وسب الله وان كان المعنى فى الاول الشتم ٢٢ * **قوله** (ثنى اليد) مع انها مفردة فى قوله يد الله مغلولة * **قوله** (مبالغة فى الرد ونفى البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية مايبذله السخى من ماله ان يعطيه بيديه) اى فبنى المجاز عليه للمبالغة المذكورة فلا يرد الاشكال بانه لما كان البسط مجازا عن الجود فالفائدة فى تثنيتها مع ان المفرد كاف فى المقصود * **قوله** (وتنبيها على منح الدنيا والآخرة) قيل اشار بهذا الى ان اليد بمعنى النعمة فحينئذ التثنية لافادة منحى الدارين * **قوله** (وعلى مايعطى للاستدراج ومايعطى للاكرام) اى الاعطاء فى هذه الدار لكن ثنى لافادة وجهى الاعطاء والنعمة للاستدراج بالنسبة الى الاعداء والاشقياء ومقابله لمقابلها ٢٣ * **قوله** (تأكيد لذلك اى هو مختار فى انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق فى ذات يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لاضمير لهما فيه) والتقدير بان يقال ينفق بهما خلاف الاصل ولا من ضميرها المستكن فى مبسوطتان * **قوله** (ولا من ضميرهما لذلك) اى لانتفاء الضمير لهما * **قوله** (والآية نزلت فى فنحاص بن عاذوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود مابسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله) اى اسناد المقال الى جماعة اليهود مع ان قائله واحد مجاز عقلى لتحقق الرضاء من باقيهم ٢٤ * **قوله** (اى هم طاغون كافرون) قرينة هذا الاعتبار كون الزيادة مقتضية لاصل الفعل * **قوله** (ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن) اشار الى ان اسناد الزيادة الى القرآن من قبيل اسناد الفعل الى سببه والى ان المضاف محذوف فيما انزل اى استماع ماانزل اليك * **قوله** (كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء) فيه تنبيه على ان القرآن سببيته للزيادة فى الكفر والطغيان ليس لذاته فانه فى ذاته هدى وشفاء محض بل نشأ ذلك من المحل وعدم قابليته الا يرى ان النيل مياه للمحبوبين ودماء للمحجوبين والى هذا اشار بقوله الغذاء الصالح للاصحاء اى لحفظ الصحة فانه لايجلب النفع مالم يكن الصحة حاصلة ثم المراد بزيادة الكفر اما بزيادة المؤمن وانكاره او بحسب الكيفية كما قيل فى زيادة الايمان والاول اوفق هنا بالسباق والسياق ٢٥ * **قوله** (والقينا بينهم العداوة) فيه التفات اظهار للعظمة وشدة الملقى بينهم قيل العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو انتهى واستوضح فى البغض فى الله فانه يقع من المحبين فى الله لوقوعك فى محارم الله * **قوله** (فلا تتوافق قلوبهم) اذقلوبهم شتى ابدا فالقضية سالبة كلية * **قوله** (ولاتتطابق اقوالهم) عطف المعلول على العلة وان وقع التطابق احيانا فهو اتفاق صورى لاحقيقى ولعل لهذا لم يتعرض له فى الكشاف ظاهرا ٢٦ * **قوله** (كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واثارة شر عليه) اى الايقاد نارا للحرب مجاز عن ارادة الحرب اوكناية عنه على وجه الاجتهاد فى الكيد واثارة الفتن والشر * **قوله** (ردهم الله) معنى اطفأها الله بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم ويمكن حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية شبه اجتهادهم فى الكيد واثارة الحروب فى الفتن ثم عدم وصولهم الى مبتغاهم بل انعكاس الامر عليهم باجتهاد ايقاد نار فلما اضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم واطفأ بالكلية فبقوا خائبين وعن مطلوبهم خاسرين فذكر ماهو موضوع للمشبه به واريد المشبه وهذا هو الارجح والاولى * **قوله** (بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم) منازعة فاشتغلوا بحالهم ولما كان هذا الاحتمال مناسبا للسباق والسياق قدمه مع انه آخر فى الكشاف وماذكر فيه من قوله وقيل كلما حاربوا رسول الله عليه السلام نصر عليهم يحتمل وجها آخر غير ماذكره المصنف هنا ويحتمل ارجاعه الى ماذكر هنا * **قوله** (اوكلما اراد واحرب احد غلبوا) ٢ وهذا معنى الاطفاء على هذا التقدير * **قوله** (فانهم لما خالفوا حكم التورية) بيان مغلوبيتهم فى كل حين مع الاشارة الى وجه ذلك * **قوله** (سلط الله تعالى عليهم بخت نصر) بتشديد الصاد علم لملك ظهر من بابل واستولى عليهم حتى قتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التورية وخربوا المسجد * **قوله** (ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس

٢ غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط كما فى الكشاف لكن قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم الآية قال المصنف هناك اى الدولة والغلبة الى ان قال بان سلط داود على جالوت فقتله يرده ظاهرا فالاحتمال الاول هو المعول سعد

١١ اختلاف الرائين فى الاستعارة المكنية والاخرى تخييلية مصرح بها وهى استعارة لفظ اللمة للشعر المخيل فى الليل اواثبات اللمة لليل على اختلاف المذهبين فى التخييل الذى هو قرينة الاستعارة بالكناية كما استعير لفظ الظفر للمخيل فى المنية فى انشبت المنية اظفارها بعد تشبيهها بالسبع على قول اواثبات الظفر للمنية على قول آخر من ذلك قول لبيد • وغداة ريح قد كشفت وقرة • اذا اصبحت بيد الشمال زمامها • القرة البرد يقول كم من غداة يهب فيها الريح وقرة ملكت الشمال زمام تلك القرة قد كشفت عادية بردها بايقاد النيران للضيفان شبه الشمال فى تصرفها فى القرة بالانسان المتصرف فيما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل يدا لان قوام تصرفه بها وشبه القرة بابل يحرك ويتصرف فيه وجعل لها زماما لان التصرف فيه لايتم الابه فهى استعارات اربع استعارتان بالكناية وتخييليتان هما قرينتان لهما

قوله وقيل معناه انه فقير فعلى هذا يكون غل اليد وبسطها مجازا عن الفقر والغنى وعلى التقديرين يكون غل اليد مجازا مستعارا من البخل اومن الفقر استعارة تمثيلية وكذا بسط اليد فى الجود اوفى الغنى مجاز مستعار على سبيل التمثيل والمنظور فى التمثيل تشبيه حالة بحالة مأخوذتين من مركب ويجوز ان يكون غل اليد وبسطها مجازا مبنيا على الكناية وهذا فى بسط اليد ظاهر من حيث ان الغنى يلزمه بسط اليد عند الاعطاء واما فى الغل فغير ظاهر اذ البخيل لايلزمه ان يكون مغلول اليد الا ان يتكلف ويقال يلزمه ان يكون شبيها بمن هو مغلول اليد فى عدم الاعطاء

قوله فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل يعنى اذا اريد بغل الايدى فى قوله عز وجل غلت ايديهم الحقيقة لايكون الغل هنا مطابقا من حيث المعنى للغل المداول عليه بقوله يد الله مغلولة لان معنى الغل هناك البخل وهنا القيد والعقد بالحديد نعم فيه مطابقة من حيث اللفظ لان المذكور فيهما لفظ الغل ومن حيث اصل المجاز فان اصل معنى الغل فى الاول القيد وبذلك يتطابقان من حيث المعنى ايضا كما فى قولهم سبنى سب الله دابره فان بينهما مطابقة فى اللفظ لا فى المعنى لان المراد بالثانى السب بمعنى القطع وبالاول القذف والشين لكن لما كان القذف سببا لقطع المودة وجه بذلك ١١

٢٢ ❋ ويسعون فى الارض فسادا ❋ ٢٣ ❋ والله لايحب المفسدين ❋ ٢٤ ❋ ولوان اهل الكتاب آمنوا
٢٥ ❋ واتقوا ❋ ٢٦ ❋ لكفرنا عنهم سيئاتهم ❋ ٢٧ ❋ ولادخلناهم جنات النعيم ❋ ٢٨ ❋ ولوانهم
اقاموا التورية و الانجيل ❋ ٢٩ ❋ وماانزل اليهم من ربهم ❋ ٣٠ ❋ لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ❋

الرومى) ثم افسدوا بقتل يحيى عليه السلام مثلا ان اريد بالافساد الاول مخالفة حكم التورية اوقتل شعيا عليه السلام كما اشار اليه فى اوائل سورة الاسراء لكن المذكور هناك افساد ان قال تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين الآية و يمكن التوفيق بان قوله هناك وان عدتم عدنا اشارة الى افساد آخر كما لوح اليه المصنف هناك * قوله (ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس) لعل المراد به قصد قتل عيسى عليه السلام ولم يذكر هذا الافساد فى الكشاف هنا فذكر لهم افسادات اربعة ولعل الاكتفاء بالثلثة احسن واولى * قوله (ثم افسدوا) بتكذيب محمد عليه السلام اوقصد قتله * قوله (فسلط الله عليهم المسلمين) فقتلوا قريظة واجلوا بنى النضير (والحرب صلة اوقدوا اوصفة نارا ٢٢ اى للفساد وهو اجتهادهم فى الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم) ٢٣ * قوله (والله لايحب المفسدين فلايجازيهم الا شرا) والله لايحب المفسدين اللام للاستغراق فيدخلون دخولا اوليا لكن الكلام ليس للرفع الكلى بل للسلب الكلى اواللام للعهد فاظهر موضع المضمر للحكم عليهم بالافساد وللاشارة الى علة الحكم فلا يجازيهم الاشرا الظاهر ان هذا معنى عدم محبة الله اذ محبته تعالى حسن الثواب فى دار الثواب وعدم محبته تعالى جزاء الاشرار فى دار البوار فالفاء تفسيرية و يحتمل التفريع بحملها على عدم الرضاء اوعلى عدم التوفيق ٢٤ * قوله (ولوان اهل الكتاب) اى الكتابين ووحد للجنس وهذا هوالمناسب لقوله ولوانهم اقاموا التورية والانجيل الآية ولو نظر الى السباق لا مكن التخصيص باصحاب التورية * قوله (بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم و بما جاء به) واما ايمانهم بنبيهم وكتابهم كلا ايمان لنسخه فلذا قيده به ٢٥ * قوله (وعددنا من معاصيهم ونحوه) سوى الشرك وكفرهم اذالايمان يغنى عن ذلك ٢٦ * قوله (التى فعلوها اولم نؤاخذهم بها) التى فعلوها فيما مضى لما سيجيئ من جب الاسلام لما قبله واما التى يفعلونها بعدالايمان ففى مشية الله ٢٧ * قوله (وجعلناهم من الداخلين فيها) امادخولا اوليا اولا فهذه الجملة كالتأكيد لما قبله واما التكفير عن السيئات فلايستلزم دخول الجنات فلذا قرنه * قوله (وفيه تنبيه على عظم معاصيهم) لان كلمة لوتدل على انتفاء التكفير والادخال لانتفاء الايمان والتقوى جميعا وانتفاءهما يستلزم عدم التعبد باحكام الشرع بالكلية فاى معصية اعظم من هذا كذا قيل وحاصله ان شركهم وكفرهم داخل فى المعاصى فهو اعظم الكبائر * قوله (وكثرة ذنوبهم) للتعبير بالسيئات بلفظ الجمع لكن يمكن القول ان الجمع باعتبار تعدد المحال فالتنبيه على تكثر الافراد كمية خفى * قوله (وان الاسلام يجب ماقبله وان جل) وان كان كفرا لكن المظالم لاتغفر بالايمان صرح به المصنف فى سورة الاحقاف ولم يقل وان الاسلام والتقوى اشارة الى ان مجرد الاسلام يجب ماقبله و سبب تكفيره دخول الجنة وان التقوى تكون سببا لدخول الجنة اولا فلذا اعتبر فى جانب الشرط لان ترتب الجزاء بالوجه المشروح على التقوى * قوله (وان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم) وان الكتابى اى بعد بعثة نبينا عليه السلام اشار اليه بقوله مالم يسلم ٢٨ * قوله (باذاعة مافيها) اى باشاعة مافيها و بعدم كتمانها ففى اقاموا استعارة الظاهر انه من قبيل قامت السوق اذانفقت واقمتها اذا جعلتها رائجة نافقة فانه اذا اشيع مافيها كان كالنافق الذى رغب فيه * قوله (من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامها) اى التشمر باحكامها من قولهم قام بالامر واقامه اذاجد فيه من غير فتور ولاتوان وهذا معنى آخر والجمع بين المعنيين مشكل وحمل الواو بمعنى اوغير ظاهر ولعله يقول بالجمع بين المعنيين المجازيين ٢٩ * قوله (يعنى سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم) وان لم يكونوا مكلفين بما فيها من الاحكام العملية سوى القرآن * قوله (اوالقرآن) اى خاصة فحينئذ انهم مكلفون بمافيه من الاحكام الاعتقادية والعملية الفرعيه فكونه منزلا اليهم واضح ٣٠ * قوله (لوسع عليهم ارزاقهم) مأكولا كان اوغير مأكول * قوله (بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض) اى من فوقهم كناية عن بركات السماء ومن تحت ارجلهم عن بركات كناية الارض فى اتيان تحت ارجلهم لنكتة جليلة * قوله (اويكثر) عطف على ان يقبض * قوله (ثمرة الاشجار) معنى من فوقهم * قوله (وغلة الزرع اويرزقهم الجنان اليانعة الثمار) وغلة الزرع معنى من تحت ارجلهم كنوى ايضا من اليانعة وهى النضج يقال ينع الثمر اذا نضج قال تعالى

١١ المعنى المطابق والثانى دعاء عليه واما على الوجه الاول فى غلت ايديهم وهو ان يكون دعاء عليهم بالبخل اوبالفقر فهما متطابقان لفظا ومعنى اذ حينئذ يكون المراد فيهما معنى مجازيا

قوله لا على تعاقب سعة وضيق فى ذات يد اى لا على تعاقب سعة وضيق كيف مااتفق من غير رعاية حكمة ومصلحة فى ذات يد اى فى غنى

قوله ولايجوز جعله حالا من الهاء فى يداه للفصل بالخبر الذى هو مبسوطتان وهذا وان جاز فى مواضع لكن الاولى ان يذكر الحال متصلا بذى الحال لان مضمون الحال صفة ذى الحال فى الحقيقة

قوله اولانه مضاف اليه اى اولان الهاء مضاف اليه وذو الحال يجب ان يكون فاعلا اومفعولا والحال مبينة لهيئة الفاعل اوالمفعول وهذا وان جاز فى مواضع بالتأويل كقوله تعالى قل بل ملة ابراهيم حنيفا فان حنيفا حال من ابراهيم وهو مضاف اليه فجوازه لكون المضاف مفعولا فان التقدير بل اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكذا جاز ذلك اذاكان المضاف فاعلا كما فى قولك اعجبنى ضرب زيد قائما فان قائما حال من زيد وهو مضاف اليه للضرب الذى هو فاعل اعجبنى وكذلك قوله تعالى النار مثواكم خالدين فان خالدين حال من ضمير الخطاب فى مثواكم وهو مضاف اليه المثوى وهو بمعنى الثواب اى النار موضع ثوابكم خالدين والضمير فى مانحن فيه ليس من ذلك القبيل قوله ولامن ضميرهما اى لايجوز ان يكون حالا من ضمير اليدين فى مبسوطتان لعدم الضمير فى الحال وحسب فى الحال ضمير عايد الى ذى الحال للربط اورابط آخر كالواو فى الجمل الواقعة حالا

قوله اوصفة نارا فيكون ظرفا مستقرا وعلى الاول يكون لغوا قوله وجعلنا من الداخلين فيها اى ولصيرناهم وقدرناهم من الداخلين فى الجنة وانما فسر لادخلناهم بقوله لجعلناهم لان المؤمن والكافر سواء فى عدم دخولهما الجنة الآن فى هذه الدار لكن المؤمن مقدر دخوله والكافر غير مقدر الدخول

٢٢ ❋ منهم امة مقتصدة ❋ ٢٣ ❋ وكثير منهم ساء مايعملون ❋ ٢٤ ❋ ياايها الرسول بلغ ماانزل اليك
من ربك ❋ ٢٥ ❋ وان لم تفعل ❋ ٢٦ ❋ فمابلغت رسالته ❋ ٢٧ ❋ والله يعصمك من الناس ❋ ٢٨
❋ ان الله لايهدى القوم الكافرين ❋

كلوا من ثمره و ينعه الآية * قوله (فيجتنونها من رأس الشجر) وهومن فوقهم * قوله (ويلتقطون ماتساقط على الارض) وهومن تحت ارجلهم * قوله (بين بذلك ان ماكف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لالقصور الفيض) كما وهموا وقالوا يدالله مغلولة اراد المص ربط الكلام بماقبله لكن ماقبله مختص باليهود وهذا عام للفريقين * قوله (ولو انهم آمنوا واقاموا ما امروا به) لم يذكر واتقوا لما اشرنا من ان الايمان وحده منجى وانما ذكر التقوى فى النظم تحريضا لتكميل الايمان بانضمام الاجتناب عن العصيان * قوله (لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين) المفهوم من ولادخلناهم ومن لاكلوا ٢٢ * قوله (عادلة غير غالية ولامقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لان القصد فى اللغة الاعتداء فى العمل من غير غلو وهو الافراط وتجاوز الحد وتقصير * قوله (وقيل مقتصدة متوسطة فى عداوته) لايلايم مقابلته قوله وكثير منهم ساء مايعملون ولعل لهذا مرضه (٢٣ اى بئس مايعملونه وفيه معنى التعجب اى ماأسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه و الافراط فى العداوة) ٢٤ * قوله (جميع ما انزل اليك) اى ان ما الموصولة من الالفاظ العامة ولو لم يحمل على العموم لم يظهر فائدة العموم بالتبليغ وذكر مابعد جميع ليس بناء على تقدير المضاف بل بناء على ماذكرنا * قوله (غير مراقب احد اولا خائف مكروها) اى غير ملتفت الى رضاء احد ٢٥ * قوله (وان لم تبلغ جميعه كما امرتك) من تبليغ جميعه مجاهرا به فالنفى راجع الى القيد ٢٦ * قوله (فماأديت شيأ منها لان كتمان بعضها يضيع ماادى منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به) اى ان النفى للسلب الكلى لالرفع الكلى ولذا علل بمايفيد السلب الكلى و استوضح بان ترك بعض اركان الصلوة يبطل مافعل به من الاركان و كذا هنا و المناقشة بان الصلوة عبادة واحدة فيلزم من انتفاء الكل من حيث هو كل ولا كذلك التبليغ واه ضعيفة لان التبليغ الذى يوجد به الامتثال لامر المرسل لايتحقق نظر الشارع الابتبليغ كل واحد مماامر بتبليغه فكان عبادة كعبادة صلوة مركبة من امور اذااختل امر منها يختل الكل فى اعتبار الشارع وان لم يفت الغرض من انزال مابلغ بترك تبليغ بعض * قوله (اوفكانك مابلغت شيئا منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا) اى الكلام من قبيل التشبيه البليغ وهذا تنزل منه وارخاء العنان والا فالوجه الاول هو المعول * قوله (من حيث ان كتمان البعض والكل سواء فى الشناعة واستجلاب العقاب وقرأنافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء) فى الشناعة فى اصلها واصل استجلاب العقاب والا فاستجلاب العقاب فى الكل اشد واقوى منه فى البعض ثم المراد بالشرط رفع الايجاب الكلى وبالجزاء اماالسلب الكلى اوشبه بالسلب الكل فلااتحاد بين الشرط والجزاء كما توهم ٢٧ * قوله (عدة وضمان من الله بعصمة روحه) حيث اضيف العصمة الى ذاته ولاينافيه مافى غزوة احد من كسر رباعيته وشج رأسه لانه قبل نزول هذه الآية اذسورة المائدة آخر السور نزولا وماسيأتى من الرواية يؤيده * قوله (من تعرض الاعادى وازاحة لمعاذيره) والمعنى كما فى الكشاف والله يضمن لك العصمة من اعدائك فاعذرك فى مراقبتهم فى ايراد الجملة الاسمية مع كون المسند اليه الجليل مالايخفى من تقوية هذا المرام وجعل الخبر مضارعا للتنبيه على تجدد العصمة حسب اقتضاء المقام ٢٨ * قوله (ان الله لايهدى) صدرت بكلمة ان لانه فى معرض التعليل فحسن التأكيد بايراد الاسمية بحرف التأكيد * قوله (لايمكنهم مما يريدون بك) حمل الهداية هنا على الاقتدار على مايريدون وهو معنى لغوى مناسب للمقام واراد المصنف بهذا و بما مر من قوله ازاحة لمعاذيره بيان ارتباط هذه بماقبله * قوله (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعثنى الله برسالته فضقت بها ذرعا) كناية عن شدة الانقباض اصل الذرع بسط اليد وقبضه كناية عماذكر * قوله (فاوحى الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتى عذبتك) لعل غرضه من نقله ان الجزاء فى قوله فان لم تفعل فمابلغت رسالته العذاب لكن وضع السبب موضع المسبب فهو جواب آخر لوهم اتحاد الشرط والجزاء * قوله (وضمن لى العصمة فقويت) وزال عنى شدة الانقباض * قوله (وعن انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمنى الله) اى فقد وعدنى العصمة اونزل الماضى منزلة المضارع لتحقق وقوعه * قوله (من الناس) الظاهر انه شامل للثقلين * قوله (وظاهر الآية) واماباطنها

قوله وفيه تنبيه على عظم معاصيهم يعنى فيه اشارة الى هذا المعنى على طريقة الادماج وذلك انه تعالى لماعدد سيآتهم وقبايحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولوان اهل الكتاب تابوا لكفرانهم فوضع موضع تاب آمن دلالة على انتفاء ايمانهم وتقويهم وصرح بذكر سيآتهم ايذانا بان ليس لهم التنصل من تلك الذنوب العظام الابان يدخلوا فى الاسلام والاسلام يهدم ماقبله وفى قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابى لايدخل الجنة مالم يسلم ويؤيده ماروى ابوهريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لايسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولانصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى ارسلت به الاكان من اصحاب النار

قوله جميع ما انزل اليك معنى العموم مستفاد من كلمة ما فى بلغ ماانزل اليك وهى من الفاظ العموم

قوله اوفكانك كلا الوجهين مبنى على التشبيه اى على تشبيه ترك البعض بترك الكل لكن وجه الشبه فى الاول انتقاض غرض الدعوة وفى الوجه الثانى الشناعة واستجلاب العقوبة

فلافلذا قيده * قوله (يوجب تبليغ كل ماانزل) اى امر بلغ للوجوب اذلاصارف عنه بل يوجبه مابعده * قوله (ولعل المراد تبليغ مايتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية مايحرم افشاءه) ولو خص الانزال بالقرءآن لما احتيج الى هذا الاعتذار الان يقال ان فى القرءآن ما يحرم افشاءه كالمتشابهات كما صرح به المص فى اوائل سورة البقرة ٢٢ * قوله (اى دين يعتد به او يصح ان يسمى شيئا لانه باطل) فالنفى راجع الى هذا القيد وكثيرا مايقال فى المحاورات هذا ليس بشئ مع انه شئ يراد نفى الاعتداد والاعتبار حاصله التحقير لشأنه ٢٣ * قوله (حتى تقيموا التورية والانجيل) حتى تقيموا يا اهل التورية التورية ويا اهل الانجيل الانجيل كما هو الظاهر واما وجوب اقامة اهل التورية الانجيل فيستفاد من قوله وماانزل اليكم من ربكم من الكتب الالهية على ان المراد اقامة اصولها فاقامة احدها اقامة الآخر * قوله (ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان بمن صدقته المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له) اشارة الى ان المراد بما انزل اليكم الكتب الالهية عن آخرها فيكون تعميما بعد تخصيص اومع ملاحظة ماقبله فالمراد سائر الكتب الالهية كما صرح فيماسبق وقدجوز فيمامر كون المراد بماانزل القرءان لكن الوجه الاول هو المرجح واوارد القرءان فهومصدق لما عداه من الكتب الالهية فاقامته اقامة جميع الكتب الالهية * قوله (والمراد اقامة اصولها) اذالملل قاطبة متحدة فى تلك الاصول * قوله (ومالم ينسخ من فروعها) اذالمخاطبون هم الذين فى زمن رسول الله عليه السلام ٢٤ * قوله (وليزيدن كثيرا منهم ماانزل) اى استماع ماانزل اليك طغيانا وكفرا سبق تفسيره وتوجيهه آنفا ولعل قيد كثيرا اشارة الى ان منهم من ينفعه سماع ماانزل ويؤمن به كعبدالله بن سلام واضرابه فلاتأس على القوم الكافرين الفاء للسببية اظهر فى موضع المضمر تسجيلا بالكفر عليهم واشارة الى علة الحكم فان ماهو هدى محضا ونورا محييا انما يزيد الطغيان لمن هو مؤف الحواس مختل العقول ومتمادى الكفر والغفول * قوله (فلاتحزن عليهم لزيادة ضلالهم وكفرهم بماتبلغه فان ضرر ذلك لاحق بهم لايتخطاهم) اشارة الى علة العلة * قوله (وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم) اى سعة اذالمندوحة بمعنى السعة حاصله انت غنى بالمؤمنين عنهم كما يقال ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب اى سعة وخلاص عنه ٢٥ * قوله (سبق تفسيره فى سورة البقرة) اى تفسير هذا القول من بيان المراد من الذين امنوا هم المنافقون ام غيرهم وبيان هادوا اى تهودوا وتفسير الصابئون والنصارى وتخصيص التفسير بالاخير ليس بقوى غيران الصابئين نصب ومؤخر عن النصارى فى الذكر هناك وهنا رفع ومقدم وعن هذا قال المص والصابئون رفع اسم وخبر * قوله (والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف) لدلالة خبر ان على تعينه وهوقوله من آمن بالله الآية * قوله (والنية فيه) اى قول والصابئون مع خبره المحذوف * قوله (التأخير عما فى حيز ان) والالازم الفصل بين اسم ان وخبرها بالاجنبى اذالجملة المعطوفة اجنبية بالنسبة الى اجزاء المعطوف عليها فلذا قال المصنف والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى * قوله (والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا) اى من آمن بالله الآية * قوله (والصابئون كذلك) اى من آمن منهم بالله الخ وجملة والصابئون كذلك عطف على ان الذين امنوا والذين هادوا الخ * قوله (كقوله "فانى وقيار بها لغريب") استشهاد لكون المذكور خبر الاول وخبر الثانى محذوف اذكون المحذوف خبرا للثانى متعين فى البيت لان اللام لايدخل خبرالمبتدأ ويدخل خبر ان * قوله (وقوله "والا فاعلموا اناوانتم "بغات مابقينا فى شقاق" اى فاعلموا انابغاة وانتم كذلك) والخبر المحذوف للمعطوف وهو انتم والتقدير والا فاعلموا انا بغات مابقينا فى شقاق وانتم كذلك اى بغاة مابقيتم فى شقاق وفى البيتين المذكور فيهما بعد اسم ان رفع بالابتداء وخبره محذوف على نية التأخير * قوله (وهو كاعتراض) فى كونه كلاما ذكر فى اثناء جملة للتأكيد وانما لم يكن اعتراضا حقيقة لوجود العاطف وارادة العطف الاترى انه يعتبر على نية التأخير فلااشكال بان لامانع من جعلها معترضة لان الاعتراض قديكون بالواو * قوله (دل به على انه لماكان الصابئون مع ظهور ضلالهم) عمن سواهم * قوله (وميلهم) عطف العلة * قوله (عن الاديان كلها) ولهذا سموا صابئين لانهم صبؤا عن الاديان كلها اى خرجوا كأنه اختار

قوله فان من الاسرار الالهية مايحرم افشاؤه قال بعض الكمل من المشايخ الكبار ان الله تعالى اخفى عن الانبياء سر القدر لانه تعالى لواظهره لهم يلزم الفتور فى الدعوة لعلمهم ان الدعوة لم تنجح فيما لم يقدر حصوله
قوله والمراد اقامة اصولها اى اصول التورية وهى العقايد الحقة كالعلم بالله ووحدانيته وجميع صفاته الكمالية على مايليق به ومعرفة النبوات قوله ومالم ينسخ من فروعها وهى المسائل المستنبطة من الكتاب والسنة فى كل شريعة من الشرائع
قوله وفى المؤمنين مندوحة اى سعة وغنى لك عنهم
قوله والنية فيه التأخير عمافى حيز ان الضمير فى فيه لقوله تعالى والصابئون هذا على ان يجعل والنصارى سلوكا فى سلك المذكورين فى خبر اسم ان فيكون والصابئون فى نية التأخير المفهوم من قوله هذا ان المذكور فى حيز الخبر وهو من آمن بالله واليوم الآخر الى آخره هو خبر ان وخبر الصابئون محذوف كما اذا جعلت منطلق فى قولك ان زيدا وعمرو منطلق خبر ان ويجوز ان يجعل منطلق خبر عمرو وخبر ان محذوف قبله التقدير ان زيدا منطلق وعمرو منطلق قالوا هذا اولى من ذلك التقدير للزوم الفصل بالمبتدأ بين اسم ان وخبره فى ذلك ولايلزم ذلك فى هذا الوجه
قوله والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى جعل والنصارى منصوب المحل عطفا على اسم ان وجعل الصابئون وحده مبتدأ فى البين محذوف الخبر فان قيل لم لم يجعل والنصارى مرفوع المحل عطفا على والصابئون وخبرهما محذوفا مع انه يلزم فى ذلك التقدير الذى اختاره الفصل بالمبتدأ بين المنصوبات المتعاطفة ولايلزم ذلك فيما ذكرناه بل يكون ان الذين آمنوا والذين هادوا مع خبرهما جملة ويكون والصابئون والنصارى مع خبرهما جملة اخرى قلنا انما جعل النصارى منصوبا عطفا على ماوقع فى خبر اسم ان لان سياق الآية يقتضى ذلك فان الآية سيقت فى بيان اهل الكتاب وذكر الصابئون استطراد يدل عليه قوله تعالى يااهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الآيات السابقة واللاحقة وحين كان السياق فى سورة الحج على العموم جئ بالصابئون منسوقا نسق اخواته وههنا يقتضى خصوص السياق عطفه على الذين هادوا لاعلى الصابئون لانهما مقصودان بالذكر متبوعان دون الصابئون

هنا تفسير الصابئين بهذا ولهم احتمالات كثيرة فى تفسيرهم لايجرى هذه النكتة فى بعض التفاسير لعل وجه الدلالة ان المسارعة فى حالهم الى البيان لافادة توغلهم فى الطغيان اذ التقديم يقتضى المزية ٢ بوجه ما والمناسبة هنا زيادتهم وانهماكهم فى الكفر والعصيان * قوله (يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك) ان صح منهم الاولى اذا صح منهم بكلمة التحقيق * قوله (ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن امن خبرهما وخبران مقدر دل عليه مابعده كقوله "نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف") فحينئذ يفوت النكتة المذكورة ولذا زيفه واخره * قوله (ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذلوعطف عليه قبله كان الخبر خبرا لمبتدأ وخبران معافيجتمع عليه عاملان) على محل ان واسمها اى من غير تقدير خبر اوقدر خبر محذوف لانه مجاز * قوله (ولا على الضمير فى هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا) لكونهم معطوفين على فاعل هادوا * قوله (وقيل ان بمعنى نعم) اى حرف تصديق مرضه لان كون ان بمعنى نعم قول مرجوح فلايحسن على مثله حمل ماهو فى غاية الفصاحة ونهاية البلاغة * قوله (ومابعدها فى موضع الرفع بالابتداء) لانها ح غيرعاملة لكن لم يتقدم عليها شئ يكون ان بمعنى نعم جوابا له فاتضح منه وجه آخر يضعفه اوسلم صحة كون ان بمعنى نعم لكن لايصح هنالما ذكرنا من انه لايقع ابتداء كلام وانما يقع جوابا لسؤال مقدم تصديقا له ولم يوجد هنا * قوله (وقيل الصابئون منصوب بالفتحة) اى معرب بالحركة لا بالحروف فهو عطف على اسم ان منصوب بان لكن نصبه بالفتحة فاستغنى عن التمحل المذكور وانت خبير بان هذا قول غير قوى واحق بالتمريض * قوله (وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو) المجوز ابوعلى جوزه مع الياء لا مع الواو وغيره جوزه مطلقا سواء كان بالواو اوبالياء من آمن بالله واليوم الآخر من آمن بجميع المؤمن به لان من احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا بقطريه احتازوا به عن آخره ٢٢ * قوله (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فى محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف الآية) وعمل صالحا من الوجوديات ويحتمل الشمول للتروكات فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون الظاهر انه لسلب الدوام لالدوام السلب ٢٣ * قوله (والجملة) اى الجملة الكبرى (خبران) على الوجه الاول وهو المعول * قوله (اوخبر المبتدأ كما مر) اى على تقدير كون الصابئون مبتدأ والنصارى عطف عليه وخبران محذوفا * قوله (والراجع محذوف اى من آمن منهم) فحينئذ يراد الذين امنوا اما المؤمنون المخلصون والمنافقون اوالمنافقون خاصة لم يبينه لمابينه فى سورة البقرة لكن كون معنى من آمن منهم من كان منهم من فى دينه هنا كما جوزه فى سورة البقرة لايتمشى هنا لان الصابئين على مااختاره هنا ليس لهم دين حتى يوجد من كان منهم فى دينه قبل ان ينسخ الاان يبنى الكلام على تفسير آخر لهم مثل قولهم الصابئون اصل دينهم دين نوح عليه السلام لكن لايلايم النكتة المذكورة وحمل الكلام على التغليب فى مثل هذا لايرضى اللبيب فالمعنى من آمن منهم اى من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا * قوله (اوالنصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه) عطف على قوله فى محل الرفع بالابتداء وحينئذ خبران فلاخوف عليهم الآية لكن الظاهر بدل البعض فالراجع محذوف ايضا * قوله (وقرئ والصابئين) فى قراءة ابى وبها قرأ ابن كثير كما فى الكشاف * قوله (وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا اومن صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولاعقلا) وهو الظاهر لكونه على اسم ان بلاتمحل لكن يفوت النكتة المذكورة فلذا قدم القراءة والصابئون وان كان خلاف الظاهر من جهة اللفظ ٢٤ * قوله (لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم) لقد اخذنا ميثاق الخ بالتوحيد شروع فى بيان خبثهم بنقض عهدهم اثر بيان مخالفة انبى عليه السلام وعدم اتباع ما انزل اليهم والظاهر ان المراد اخذه تعالى على عباده باعطائهم العقل وسائر القوى السليمة وعن هذا فسر الزمخشرى بالتوحيد كما اشرنا واومأ اليه المص بقوله فى قوله تعالى وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم الخ ويحتمل المأخوذ بالرسل على الامم فمعنى وارسلنا اليهم رسلا اى رسولا بعد رسول ليذكر الثانى مااخذه الرسول الاول ٢٥ * قوله (بما يخالف) اى بمالاتحبه يقال هوى

٢ وعن هذا قيل لان ثبوت الحكم اولا اقوى منه
قوله فانى وقيار بها لغريب اوله " ومن يك امسى بالمدينة رحله " القيار اسم فرس الشاعر فان لغريب خبران وخبر وقيار محذوف اى وقيار غريب وكذلك بغاة خبران وخبر وانتم محذوف اى وانتم بغاة
قوله وهو كاعتراض وانما قال كاعتراض دون انه اعتراض لان الاعتراض مايتخلل فى اثناء الكلام لتأكيد مضمون المعترض فيه وهذا تأكيد لما يلزم من ايراد الكلام ومن ثم قال وهو كاعتراض وقال صاحب الكشاف ويجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام ولم يقل وهذه الجملة اعتراض قال صاحب الانتصاف صدق الزمخشرى لكن يرد عليه انه لوعطف الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير يلزم دخولهم فى جملة المتوب عليهم ويفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع وهو انهم اوغل فى الكفر وقدتيب عليهم فالنصارى اولى
قوله وخبران مقدر دل عليه مابعده اقول فى هذا الوجه وهو ان يكون النصارى معطوفا على الصابئون يجوز ان يكون من آمن بالله الخ خبران وخبر الصابئون والنصارى محذوفا دل عليه خبران لكن المذكور فيماذكره من المثال وهو راض متعين لان يكون خبر انت ولايجوز فيه ذلك الاحتمال الآخر لعدم جواز ان يقال نحن بما عندنا راض بل يجب ان يقال راضون
قوله ولايجوز عطفه على محل ان واسمها قالوا ولهم فى العطف على المحل عبارتان العطف على محل اسم ان والعطف على محل ان واسمها لان اسمها لما لم يكن مرفوع المحل الابسبب دخول ان جعلت مع اسمها شيئا واحدا كما جعل لا التى لنفى الجنس مع اسمها المنفى اسما واحدا فكما يقال ثمة العطف بالرفع على محل لامع المنفى كما فى لاحول ولاقوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثانى كذلك يقال هنا الرفع عطف على محل ان واسمها
قوله ولانه يوجب كون الصابئين هودا لان العطف على فاعل فعل يشرك المعطوف مع ذلك الفاعل فى فاعلية ذلك الفعل
قوله وقيل ان بمعنى نعم ومابعده فى موضع الرفع بالابتداء فعلى هذا يكون رفع الصابئون لعطفه على المبتدأ وهو الذين آمنوا ومن آمن بالله الآية خبر الجميع فالكلام حينئذ جملة واحدة بخلاف الاول

بالكسر يهوى هوى اذا احبه واماهوى بالفتح هو يا بالضم فبمعنى سقط * قوله (هواهم) والهوى داءيتبع للشهوة * قوله (من الشرايع وميثاق التكاليف) ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره ٢٢ * قوله (جواب الشرط) لان لفظ رسول وان دل على الوحدة مع ان كونه جوابا يقتضى كونه فريقين والحال ان الواحد لايكون فريقين لكن قوله كلما جاءهم رسول يدل على كثرة المرسلين ٢ فجاز جعلهم فريقين فان النكرة وان لم تعم فى الاثبات لكنه بواسطة كلما المفيدة لعموم الاوقات قدتعم فارتفع المانع الاول الذى ادعاه الزمخشرى واما قوله فلايحسن ان يقال ان اكرمت اخى اخاك اكرمت فيلزم كون النظم من هذا القبيل على تقدير كونه جوابا فغير مسلم عند المصنف عدم حسن التركيب المذكور فى كلامهم ولايقتضى قاعدتهم ذلك فعليه البيان بالبرهان فيحمل تقديم المفعول للاهتمام ببيان كل واحد ممن كذبوه وممن قتلوه من الرسل فريق وجماعة ليسوا واحدا ولا اثنين * قوله (والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اى رسول منهم) لاعلى التعيين فيكون فى حكم المتعدد * قوله (وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهواستئناف) وقيل قائله صاحب الكشاف مرضه لظهور الوجه الصحيح بلامصير الى تقدير ولا كلام فى صحته وعن هذا جوزه * قوله (وانماجيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية) ومعنى حكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبرعنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قاله مولانا سعدى فى اواخر سورة النون وهذا احسن ماقيل فى تفسير الحكاية المذكورة * قوله (استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم) وتنبيها علة اخرى لمجيء المضارع موضع الماضى ظاهره انه عطف على استحضارا وليس كذلك بل عطف على حكاية الحال الخ معنى وما لا اذ حاصله لحكاية الحال فيكون المضارع للاستمرار حينئذ وهذا الوجه يقتضى ان يضع يكذبون موضع كذبوا لان تكذيبهم اكثر واشهر من تصدى قتل الانبياء الا ان النكتة مبنية على الارادة اوالعلة مجموع من حيث المجموع * قوله (ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآى) ومستقبلا فانه حول قتل محمد عليه السلام اولا ان الله عاصمه منهم ٢٣ * قوله (اى وحسب بنوا اسرائل ان لايصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم) اشار الى ان حسبوا عطف على كذبوا والجامع بينهما عقلى اذا الحسبان المذكور سبب لذلك بقتل الانبياء قدمه لكمال فظاعته والتأخير فى النظم لمحافظة رؤس الآى * قوله (وقرأ ابوعمرو وحمزة والكسائى ويعقوب ان لاتكون بالرفع على ان ان هى المخففة من الثقيلة واصله انه لاتكون فتنة فخففت وحذف ضمير الشان وادخال فعل الحسبان عليها) فيه تنبيه على ان قراءة النصب على الظاهر وعلى كون الحسبان بمعنى الشك والتردد اذان الناصبة لاتقع الابعد افعال الشك والتردد اووقع بعد افعال وهى للتحقيق فلاتقع الابعد فعل يدل على التحقيق * قوله (وهى للتحقيق تنزيلاله منزلة العلم) اى يعتبر كونه بمعنى العلم واليقين تنزيلا لان الحسبان كما يستعمل للظن والطمع يستعمل ايضا للعلم واليقين فالاول مناسب لان الناصبة والثانى لان المخففة * قوله (لتمكنه فى قلوبهم وان ان بما فى حيزها ساد مسد مفعوليه) لتمكنه فى قلوبهم مصحح للتنزيل المذكور اى لماتقرر وقوى ذلك الحسبان فى قلوبهم كان مشابها بالعلم فى التقرر والتقوى فصح وقوع ان المخففة بعده وبهذا ينحل شبهة اخرى وهى ان القوم ان كانوا ظانين فلايحسن وقوع ان المخففة بعده وان كانوا متيقنين فلايحسن وقوع ان الناصبة بعده وجه الانحلال ظاهر * قوله (فعموا) الفاء للدلالة على ان سبب عماهم الحسبان المذكور ٢٤ * قوله (عن الدين اوالدلائل والهدى) اى المراد عدم ابصارهم الحق وانه استعارة عن استماع الحق والكلام فيه مثل مامر فى العمى وقداوضح المص هذا فى اوائل سورة البقرة ٢٥ * قوله (عن استماع الحق كمافعلوا حين عبدوا العجل) وانماخص به للاشارة الى ان المراد به غير ماارادبقوله ثم عموا وصموا ٢٦ * قوله (اى ثم تابوا فتاب الله عليهم) ثابت باقتضاء النص * قوله (كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله عماهم وصمهم اى رماهم بالعمى والصمم وهوقليل واللغة الفاشية اعمى واصم) كرة اخرى وهى كفرهم بعيسى عليه السلام بل كفرهم ايضا بنبينا عليه السلام كمالوح اليه فى قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا الآية اذ الظاهر باليهود مطلق اليهود سواء كان فى زمن موسى عليه السلام اوفى زمن عيسى عليه السلام اوفى زمن

٢ وكيف لاومن جانبى المجموع من حيث المجموع لايكون الاجماع وقد قال تعالى كلما جاءهم الآية

معه

قوله وقيل الصابئون منصوب بالفتحة كما فى لامسلمين على قول المبرد فان فتحة النون فيهما علامة النصب عنده ولما كان هذا جايزا فى الياء كهذين المثالين جوز فى الواو كما فى الصابئون

قوله اوالنصب بالجر عطف على الرفع فى قوله فى محل الرفع فحينئذ يكون الخبر فلاخوف عليهم مع ماعطف عليه

قوله بحذفها اى بحذف الياء المبدلة من الهمزة فى صابئون كما حذف من رامون اصله راميون هذا اذاكان صابئون من صبأ المهموز بمعنى خرج واما اذاكان من صبا المنقوص المشتق من الصبوة بمعنى الميل فمعنى والصابئون المايلون عن طريقة الحق المستقيم الى اتباع الشهوات

قوله جواب الشرط قالوا لايصلح المذكوران يكون جواب الشرط لان الرسول الواحد لايكون فريقين واجاب عنه الامام بان قال ان قوله كلما جاءهم رسول يدل على كثرة الرسل فلا جرم جعلهم فريقين فتجويز المص كونه جوابا للشرط بناء على ماجاب به الامام

قوله وقيل الجواب محذوف هذا هو مختار صاحب الكشاف قال فان قلت اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لايكون فريقين ولانه لايحسن ان يقول اكرمت اخى اخاك اكرمت وجه عدم حسنه عراء الجزاء عن علامة الجزائية فانه لوقيل ان اكرمت اخى فاخاك اكرمت لكان حسنا فانه لماتقدم المفعول على الفعل شابه الجملة الاسمية والجملة الاسمية اذاوقعت فى موقع جزاء الشرط لابدفيه من دخول الفاء عليه وكذا هذا قلت هو محذوف يدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون التقدير كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم ناصبوه فكان ذلك موردا للسؤال بان قيل مافعلوا فى مناصبتهم فاجيب فريقا كذبوا الآية

قوله وهواستيناف يعنى اذاكان جواب الشرط محذوفا يكون هذه الجملة اى جملة فريقا كذبوا وماعطف عليه استئنافا جوابا عن السؤال الوارد على ذلك الجواب المحذوف على ماصورناه آنفا

نبينا عليه السلام فيكون اسناد ماهو للآباء الى الابناء كماصرح المصنف فى مواضع شتى واما التخصيص فى زمن موسى عليه السلام كما اوهمه عبارة الكشاف فمخل بالمرام والانتظام ولوخص باليهود فى زمن نبينا لكان له وجه لصحة اسناد ماهو للآباء الى الابناء كمامر ذكره آنفا فكلمة ثم للتراخى فى الزمان وفى الكشاف كرة ثانية بطلب المحال غير المعقول فى صفات الله تعالى وهو الرؤية لم يتعرض له المصنف اذالكلام فى بيان جناية الاخلاف بالطريق المذكور وهوصحة ماهو للآباء الى الابناء لرضاهم لالبيان جناية الاسلاف فقط وقيل وكانه تركه لان طلب الرؤية كان من الذين كانوا مع موسى فى الطور وعبادة العجل عن المتخلفين وتوب الله بعد عود موسى فلايوافقه ثم الدال على التراخى نعم اوجعل الثانية لعبادة العجل والاول لطلب المحال صح وانت خبير بان المصنف قال كرة اخرى ولم يقل ثانية فيمكن حمل ثم على الاستبعاد بل الاولى ان يعم كلامه اليهما ايضا ٢ (٢٢ بدل من الضمير اوفاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلونى البراغيث اوخبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثيرمنهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبر وهو ضعيف لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع ٢٣ فيجازيهم وفق اعمالهم) ٢٤ * قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم اليعقوبية وفى التعرض كونه ابن مريم اشارة جلية الى كمال حمقهم * قوله (اى انى عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقى وخالقكم) مثلكم اى فى كونه مخلوقا مربوبا وان من الله تعالى بالرسالة عليه وفضله على كثير من عباده ٢٥ * قوله (انه من يشرك بالله اى فى عبادته اوفيما يختص به من الصفات والافعال) انه من يشرك بالله علة للمفهوم من الكلام حصر العبادة فى الله لانحصار الخالقية والربوبية فيه تعالى والمعنى انه اى الشان من يشرك بالله فضلا عن اعتقاد الاتحاد بينه تعالى وبين احد من مخلوقه ٢٦ * قوله (يمنع من دخولها) قدر الدخول ابرازا للحاصل لاشارة الى تقدير المضاف اذالمنع من العين ابلغ من المنع من الفعل كماحقق فى محله وان كان المآل المنع من الفعل لكن هذا مذهب الحنفية والتقرير لايلايم مذهب الشافعى فلابعد فى القول بالاشارة الى تقدير المضاف * قوله (كمايمنع المحرم عليه من المحرم فانهادار الموحدين) اشارة الى ان حرم هنا استعارة تبعية اذالحرمة الشرعية مرتفعة فى دار الجزاء ولابعد فى حمل التحريم على المعنى اللغوى بلااعتبار التشبيه والاستعارة ٢٧ * قوله (فانها المعدة للمشركين) المعدة بالذات للمشركين واما للعصاة فبالعرض ٢٨ * قوله (اى ومالهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق) ينصرهم كمالم يكن لهم شفيع ولا مجازى بالفداء وغيره اذالمراد كماسينبه عليه المشركون واماقول المص فى اواخر سورة آل عمران من انه لايلزم من نفى النصرة نفى الشفاعة لان النصرة دفع بقهر فبناء على ان المراد بالظالمين هناك العصاة اوالعام منها ومن المشركين ثم الدوام المستفاد من الجملة الاسمية لدوام النفى لالنفى الدوام وفى قوله ومالهم احد اشارة الى ان المراد بالجمع هنا الجنس والنفى مسلط عليه والافنفى تعدد الانصار لايستلزم نفى ناصر اوناصرين كما صح ان يقال لارجال فى الدار اذاكان فيها رجل اورجلان دون لارجل فى الدار ويؤيده مانقل العلامة التفتازانى عن الزمخشرى انه وضع الانصار فى مقام نفى الناصر بناء على زعمهم اى لهم انصار كثيرة انتهى استفدنا من قوله وضع الانصار موضع نفى الناصر ان الغرض نفى الجنس لانفى التعدد * قوله (وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى) من تمام كلام عيسى فح الظاهر ان يقال ومالكم احد ينصركم كماقال فى الكشاف ولاينصركم احد لكن المصنف نظر الى قوله انه من يشرك بالله فانه يقتضى ماذكره المص والتنبيه الى هؤلاء القائلين وغيرهم فيدخلون فيه دخولا اوليا * قوله (نبه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم بذلك) اى عيسى عليه السلام * قوله (ومخاصمهم فيه) فى ذلك القول فهم ظلموا وعدلوا عن الحق السوى فيمايقولون ومن هذا لم يساعدهم عيسى عليه السلام مع انهم كانوا معظمين بذلك * قوله (فاظنك) فى كونهم ظالمين * قوله (بغيره) اى بغير ذلك القول من افترائهم وقولهم انه لغير رشدة فان كونهم ظالمين اولى واحرى من كونهم ظالمين فى رفعهم بالالوهية ٢٩ * قوله (احد ثلثة) هذا معنى آخر غير المعنيين المشهورين * قوله (وهو حكاية عماقاله النسطورية والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلثة) وهى الوجود والعلم والحيوة وسموها الاب والابن وروح القدس وزعموا

قوله وادخال فعل الحسبان عليهما الخ يعنى اذاكان ان مخففه عن الثقيله كان القياس ان لايدخل عليها فعل الحسبان لان ان لكونها موضوعة للتحقيق يقتضى ان يكون مضمون ما دخلت هى عليه مجزوما به ومقطوعا وفعل الحسبان يدل على عدم الجزم والقطع فادخاله هنا عليها تنزيلا الحسبان لتمكن المحسوب وهوعدم اصابة الفتنة والبلاء لهم فى قلوبهم منزلة اليقين فشابه الحسبان اليقين لذلك فاستعمل فى مقام التحقيق

قوله على ان الله عماهم هو بالتخفيف وكذلك قراءة عموا هى بالتخفيف ايضا فهو كما يقول زكنته اذا ضربته بالبرك وركبته اذا ضربته بركبتك

قوله اى العمى والصم كثير منهم كلاهما على فعل بضم الفاء وسكون العين جمع اعمى واصم

قوله لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع وجه الامتناع ان الخبر لو قدم فى مثله لكان هذا المبتدأ ملتبسا بالفاعل لم يعلم انه فاعل لذلك الفعل او هو مبتدأ والفعل المقدم خبره فاذا قدم قام على زيد فى زيد قام لم يعلم ان زيدا فاعل قام اوهو مبتدأ وقام خبره مقدما عليه وقدتقرر فى علم النحو انه اذاكان الخبر فعلا للمبتدأ وجب تقديم المبتدأ عليه لكن قوله وهو ضعيف يشعر بالجواز المنافى لقوله لان تقديم الخبر فى مثله ممتنع نعم اذاوجد قرينة مانعة من ان يكون فاعلا للفعل المقدم كما فى اكلونى البراغيث يصح تقديم الخبر على المبتدأ والمانع فى المثال المذكور صيغة الجمع فان الفعل اذااسند الى الظاهر لايجمع فلو كان البراغيث فاعلا لكان ينبغى ان يقال اكلنى البراغيث

قوله يمنع من دخولها كمايمنع المحرم عليه من المحرم جعل التحريم مجازا مستعارا للمنع من دخول الجنة تشبيها له به فى عدم حصول مايشتهيه النفس بالحظر عنه وانمااخرجه عن ظاهره لان دخول الجنة انمايكون فى الدار الآخرة وتلك الدار ليست بدار تكليف فلا يكون هناك تحريم وانماهو فى هذه الدار

قوله فوضع الظاهر موضع المضمر يعنى مقتضى الاسلوب ان يقال ومالهم من انصار لسبق ذكرهم ولكن وضع لفظ الظالمين موضع ضميرهم للنكتة التى ذكرها

٢٢ ✽ ومامن اله الااله واحد ✽ ٢٣ ✽ وان لم ينتهوا عمايقولون ✽ ٢٤ ✽ ليمسن الذين كفروامنهم عذاب اليم ✽ ٢٥ ✽ افلايتوبون الى الله ويستغفرونه ✽ ٢٦ ✽ والله غفوررحيم ✽ ٢٧ ✽ ماالمسيح ابن مريم الارسول قد خلت من قبله الرسل ✽ ٢٨ ✽ وامه صديقة ✽

ان اقنوم العلم قدانتقل الى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفكاك والانتقال فكانت ذوات متغايرة من غاية حمقهم جعلوا الذات الواحدة نفس ثلث صفات وقالوا انه تعالى جوهر واحدله ثلثة اقانيم وارادوا بالجوهر القائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ولما قالوا الانتقال لزمهم اثبات قدماء مستقلة بذواتها ولذا قال تعالى حكاية عنهم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وبينه المصنف بان الله تعالى واحد من المتعدد على مالزم من كلامهم * قوله (وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد) اى بطريق الحلول ٢٢ * قوله (ومافى الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات) معنى اصل الكلام وما معبود بالحق موجود والمصنف اشار الى توضيح معنى الخبر المحذوف وهوالموجود بوجود واجب مقتضى الذات وماسواه يستندوجوده اليه ولهذا يستحق العبادة لاغيرفافى الوجود ذات شانه هذا الااله موصوف بالوحدانية * قوله (الااله موصوف بالوحدانية متعال) منزه مقدس * قوله (عن قبول الشركة) فضلا عن الاتحاد فبهذا يرد قول اليعقوبية ايضا اى كما يرد التثليث * قوله (ومن مزيدة للاستغراق) اوللتنصيص على الاستغراق فهذا ابلغ من لااله الاهو ٢٣ * قوله (ولم يوحدوا) توحيدا بلاحلول واتحاد ٢٤ * قوله (اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر) اى المراد ليس احداث الكفر بل بقائه عليه اذالكلام فى القائلين بالتثليث فحينئذ كلمة من للتبعيض * قوله (اوليمسن الذين كفروا من النصارى) فمن للبيان * قوله (وضعه موضع ليمسنهم) بيان على الاحتمال الاخير اذالاحتمال الاول ليس من وضع الظاهر موضع المضمر لكون المراد بعضهم الباقى على الكفراخره لفوت الاشارة الى ان من تاب منهم لايمسهم العذاب بخلاف الاول * قوله (تكريرا للشهادة على كفرهم) اى الاخبار حيث اخبر اولا بقوله لقد كفر الذين * قوله (وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم يقلع عنه فلذلك عقبه بقوله افلايتوبون الآية) وتنبيها ناظر الى الاحتمال الاول وكون من للتبعيض يوهم هذا انه على تقدير الاول من قبيل وضع الظاهر موضع المضمر وليس كذلك فالاولى ذكره قبل قوله اوليمسن من النصارى الخ لكن اخره لارادة ربطه بقوله افلايتوبون الآية كما اشار اليه ٢٥ * قوله (اى افلايتوبون بالانتهاء عن تلك العقايد الباطلة والاقوال الزائغة) وهى اعتقاد الاتحاد وتعدد الالهة الخ والاقوال الناشية عن تلك العقايد فلو اكتفى باحدهما لكفى * قوله (ويستغفرونه بالتوحيد) والندم على التثليث كما فى الفريق الثانى * قوله (والتنزيه عن الاتحاد والحلول) اشارة الى طريق الاتحاد كما فى الفريق الاول * قوله (بعد هذا التقرير والتهديد) اشارة الى معنى الفاء وتعقيب قوله افلايتوبون على الاحتمالين المذكورين فى ليمسن الذين كفروا اما على الاول فظاهر اذعدم التوبة يقتضى التعجب اذاخص العذاب بمن دام على الكفر واما على الثانى فوجه التعقيب انه بعد هذا التقرير والتهديد على كفرهم ينبغى ان يتوبوا لئلا يكون من اهل دار الاشرار ٢٦ * قوله (يغفرلهم ويمنحهم من فضله ان تابوا) تنبيه على معنى رحيم وان المراد الانعام تفضيلا * قوله (وفى هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم) اى هذا الاستفهام للانكار والتعجيب وقد صرح المص بهما فى غير واحد من المواضع ٢٧ * قوله (ماالمسيح ابن مريم) لما ابطل سبحانه وتعالى قول من قال بالاتحاد والحلول والتثليث اكد بطلانه بالبرهان * قوله (ماهو الارسول) قصر الموصوف على الصفة قصر افراد * قوله (كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها) فكما انهم لم يترقوا من مرتبة العبودية بما اوفوا به من اغرب المعجزات الى مرتبة الالوهية فكذلك عيسى عليه السلام * قوله (فان احى الموتى على يده فقد احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عليه السلام وهو اعجب) اذلم يتصف بحيوة قبل قط بخلاف الموتى فانهم كانوا متصفين بالحيوة وايضا مثل العصا ليس من شانه الحيوة بخلاف الموتى * قوله (وان خلقه من غيراب فقد خلق آدم من غيراب وام وهو اغرب) فانه خلق من التراب بلا اب وام فان الانشاء من اصل ليس من جنسه اغرب من ايجاد شئ بجانسه ولو من طرف واحد كحوى رضى الله تعالى عنها فانها انشأت من ذكر وحده وكعيسى عليه السلام فانه خلق من انثى وحدها فلو كان مثل هذا ينافى العبودية ويقتضى الالوهية لكان الحال فيهم كذلك بل اولى واحرى لكن الثانى منتف واعترفتم به فالمقدم مثله ٢٨ * قوله (كسائر النساء اللاتى) اشار الى ان مافى المعطوف عليه من القيد والتشبيه معتبر فى المعطوف بمعونة المقام اذالمرام

قوله وهو يحتمل اى قوله عزوجل ومالظالمين من انصار يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى داخلا مع ماقبله فى حيز القول فى قال المسيح فهو تذييل لكلامه السابق تقرير المعنى التبرى المستفاد منه يعنى انى برئ عمايقولون ولا يصح لى ان اساعدكم وانصركم مع هذا الظلم لان الفارق العالم لايساعد احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه

قوله وان يكون من كلام الله استحسن بعض الفحول من شراح الكشاف هذا الوجه قال ان الله تعالى لمانعى على النصارى قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم فى انه كلمة شنعاء وقائلها كافر مبالغ فى وضع الشئ غير موضعه اتى بقول عيسى عليه السلام بيانا لتبريه عنهم وخذلانه اياهم ردا لزعمهم ان الله هو المسيح ابن مريم وعلله بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار زيادة للتبرى عنهم وذيله بقوله ومالظالمين من انصار مزيدا للتقرير فعلى هذا يكون قوله انه من يشرك الخ من كلام الله تعالى ايضا لامن مقول قول عيسى عليه السلام

قوله اى احد ثلثة اى احد ثلثه آلهة ففى الآية اضمار الاانه حذف ذكر الآلهة لان ذلك معلوم من مذهبهم قال الواحدى لايكفر من يقول ان الله ثالث ثلثة اذالم يرد به ثالث ثلثة آلهة فانه مامن اثنين الا والله ثالثهما بالعلم كقوله تعالى مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم

قوله القائلون بالاقانيم الثلثة المتكلمون حكوا عن النصارى انهم يقولون جوهر واحد ثلثة اقانيم اب وابن وروح القدس وهذه الثلثة اله واحد كما ان اسم الشمس يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح القدس الحيوة فاثبتوا الذات والكلمة والحيوة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر واختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد وهذا معلوم البطلان ببديهية العقل فان الثلثة لايكون واحدا والواحد لايكون ثلثة لامقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من مقالة النصارى

٢٢ ✽ كانا يأكلان الطعام ✽ ٢٣ ✽ انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ✽ ٢٤ ✽ قل اتعبدون من دون الله مالايملك لكم ضرا ولانفعا ✽ ٢٥ ✽ والله هو السميع العليم ✽ ٢٦ ✽ قل يااهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غيرالحق ✽

ابطال مقال الكفار فى حقها ايضا * قوله (يلازمن الصدق) اى ان الصديقة مبالغة الصدق لبناء المبالغة * قوله (او يصدقن الانبياء) اى الصديقة مبالغة التصديق تبعه صاحب الكشاف وان كان الفعيل من المزيد غير مشهور لكن الظاهر انه محذوف الزوائد فامنزلتها كعيسى عليه السلام كصحابى آخر فمن اين اشتبه عليكم ايها النصارى امرها حتى وصفتموها بمالم يوصف صحابية اخرى ٢٢ * قوله (ومفتقران اليه افتقار الحيوانات) حفظ الحيوة والبنية بطريق جرى العادة قيد الافتقار اما مستفاد من صيغة الاستمرار اومن فحوى الكلام بمعونة المقام بل من عبارة الكلام اذهو مسوق لبيان افتقارهما والبعد عمانسب اليهما ومثل هذا ثابت بعبارة النص وان كان لازم المعنى الموضوع له * قوله (بين اولاقصى مالهما من الكمالات اللائقة بهما فلا يقتضى اتحاد الكمال فيهما * قوله (ودل على انه لايوجب لهما الوهية لان كثيرا من الناس بشار كهمافى مثله) اى فى الغرابة نفسها وان كان فى البعض اغرب واعجب فما كان علة للالوهية لايتفاوت فى الحال ثم نبه على نقصهما وفى ذكر التنبيه اشارة الى فرط حماقة الكفرة * قوله (ثم نبه على نقصهما وذكر ماينافى الالوهية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة) وذكر ماينافى الالوهية هذا من باب الترقى اذبين اولا ان عدم علية مالهما من الكمال بتحقق ذلك الكمال اومثله فى محل مع انتفاء الالوهية فيه كما اعترفوا به ثم بين تحقق علة توجب انتفاء الالوهية * قوله (ثم عجب ممن يدعى الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف الآية) اشارة الى ان ماذكر هنا شئ من الادلة سواء كان تلك الادلة انية اولمية مثل الثانى ٢٣ * قوله (كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله) اى انى بمعنى كيف لابمعنى من اين * قوله (وثم لتفاوت مابين العجبين اى ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب) وثم لتفاوت اى ليس للتراخى فى الزمان بل للتراخى الرتبى ٢٤ * قوله (يعنى ان عيسى وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لايملكه من ذاته ولايملك مثل مايضر الله تعالى به من البلايا والمصائب ومايتفع به من الصحة والسعة وانما قال ما) لايملكه من ذاته اى النفى راجع الى هذا القيد لا الى اصل الفعل وانما قال ما اى فى موضع من اذالمراد به من يعقل * قوله (نظرا الى ماهو عليه فى ذاته) ماهو اى عيسى عليه السلام عليه اى على ذلك الشئ وذلك كونه بشرا ليس بقادر على شئ الابإقدار الله تعالى وحاصله ان المراد بها وصف وهو ممالايعقل والمعنى قل اتعبدون من دون الله العاجز الذى لايقدر على شئ الابتمكين الله الغنى القوى * قوله (توطئة لنفى القدرة عنه) اى القدرة بالذات * قوله (رأسا) اى بالكلية ولواطلق الكلام عنه لكان احسن وان كان مراده نفى القدرة الذاتية رأسا * قوله (وتنبيها على انه من هذا الجنس) اى من جنس مالايملك شيأ * قوله (ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية) كبرى من الشكل الاول وصغراه ماشير اليه بقوله على انه من هذا الجنس لانفسه وهو ان عيسى عليه السلام له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة وكل من هذا شانه فبمعزل عن الالوهية والصغرى والكبرى كلاهما بديهيان والنصارى معترفون بهما وكذا النتيجة وهى ان عيسى عليه السلام امره مناف للربوبية وبمعزل عن الالوهية * قوله (وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحرى النفع) واما تقديم النفع فى مثل هذا الموضع احيانا فلان النفس اميل الى جانب النفع ٢٥ * قوله (بالاقوال والعقايد فيجازى على عملها ان خيرا فخير وان شرا فشر) وكذا الاعمال حمل الى مطلقها مع ان المقام يقتضى التخصيص بالاقوال الباطلة والعقايد الزائغة المبالغة فى شمول علمه وسمعه تعالى فيكون الجملة تذييلية مقررة لمضمون ماقبلها من انكار العباد من دون الله تعالى انكارا توبيخيا وتهديدا عظيما ٢٦ * قوله (اى غلوا باطلا) اشارة الى ان غيرالحق صفة مصدر محذوف الظاهر انه قيد واقعى ذكر تأكيدا لامر التحذير واما قول الزمخشرى لان الغلو فى الدين غلوان حق وهو التفحص عن حقايقه والتفتيش عن اباعد معانيه ويجتهد فى تحصيل حججه كما يفعله المتكلمون فضعيف لان ذلك التفحص ان ادى الى الكفر كالبحث عن القضاء والقدر وعن صفات الله بحيث يؤدى الى الخروج عن الدين فداخل فى الغلو الباطل والافلا غلو حينئذ * قوله (فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالوهية) فترفعوا جواب النهى وكذا قوله اوتضعوه * قوله (اوتضعوه فتزعموا انه لغير رشدة) بوزن مرة ولد الرشدة ضد ولد الزنية كما فى القاموس * قوله (وقيل الخطاب للنصارى خاصة) والمعنى لاتغلوا فترفعوا عيسى

قوله وما سبق قول اليعقوبية اى وماسبق وهو قولهم ان الله هو المسيح ابن مريم هوقول اليعقوبية وذلك انهم قالوا ان الله ومريم وعيسى آلهة ثلثة والذى يؤكد هذا قوله تعالى للمسيح ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله

قوله ومن مزيدة للاستغراق اى ما اله فى الوجود قط الا اله واحد قال صاحب الاقليد ان افادة من الاستغراقية الاستغراق لانها تدخل لابتداء الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل تقديره هل من واحد الى اقصاه الاانه اكتفى بذكر من عن ذكر الى لدلالة احد الغايتين على الاخرى وانما قيل ان مثل لارجل متضمن لمعنى من الاستغراقية لان لارجل فى الدار بالفتح ابلغ فى النفى من لارجل فى الدار بالرفع وهو ليس رجل فى الدار ولايمكن تقدير مايكون به كذلك الاحرف يفيد الاستغراق فوجب تقدير من ولو كانت لامفيدة للاستغراق لذاتها لما جاز قولهم لارجل فى الدار بل رجلان برفع رجل قال الامام فى تفسير لااله الاهو قدر النحويون لااله فى الوجود وذلك غير مطابق للتوحيد الحق لان هذا نفى لوجود الاله الثانى ولو لم يضمر هذا لكان لا اله نفيا لماهية الاله الثانى ومعلوم ان نفى الماهية اقوى بالتوحيد الصرف من نفى الوجود فعلى هذا لوترك التقدير بقوله فى الوجود لبقى مطلقا فيتناول الوجود والامكان وما يجرى مجراهما لكان اولى

قوله اى ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر هذا على ان يحمل من فى منهم على التبعيض وقوله اوليمسن الذين كفروا من النصارى على ان يصرف من الى معنى البيان اقول يفهم من صرف من الى التبعيض ان بعضا ممن لم ينتهوا عما يقولون لايمسهم العذاب لان الذين كفروا مظهر موضوع موضع المضمر والمقام مقام ان يقال ليمسنهم وضمير المفعول فى ليمسنهم لمن ذكروا فى الشرط وهم الذين لم ينتهوا عن قولهم ذلك وكذا ماوضع موضع ذلك الضمير عبارة عنهم جميعا فيصير المعنى وان لم ينتهوا عمايقولون ليمسن بعض هؤلاء عذاب اليم وصرف كفروا الى معنى بقوا على الكفر خلاف الظاهر واى ضرورة الجأت الى الخروج عن الظاهر مع حمل من على البيان الواضح المعنى قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم قلت فى ١١

٢٢ ❊ ولاتتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ❊ ٢٣ ❊ واضلوا كثيرا ❊ ٢٤ ❊ وضلوا عن سواء السبيل ❊ ٢٥ ❊ لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ❊ ٢٦ ❊ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ❊ ٢٧ ❊ كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه ❊

عليه السلام ولايتأتى اوتضعواه فانه مقالة اليهود قاتلهم الله كيف يؤفكون وجه التخصيص ووقوعه عقيب حكاية جناية النصارى ووجه التعريض هوان تخصيص العام خلاف الظاهر والنكتة المذكورة لاتصلح ان تكون مخصصة لدخول النصارى تحت العام دخولا اوليا وبهذا يرتبط بماقبله ٢٢ * **قوله** (ولاتتبعوا خطاب عام لليهود والنصارى * **قوله** (يعنى اسلافهم وائمتهم الذين قدضلوا بعد مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى مبعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ المراد باسلافهم من بلغته دعوة النبى عليه السلام ولم يؤمنوا به مع تدينهم بدين عيسى عليه السلام بل بدين موسى عليه السلام والمخاطبون اخلافهم الذين لم يدركوا دين عيسى عليه السلام قبل نسخه * **قوله** (فى شريعتهم) حيث بدلوا وحرفوا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا (٢٣ ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم ٢٤ عن قصد السبيل الذى هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبوه و بغوا عليه) * **قوله** (وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل) حيث ادعوا الالوهية للممكن المركب واثبتوا الولد للواجب تعالى * **قوله** (والثانى اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع) سواء كان شريعتهم قبل نسخهم اوشرع نبينا عليه السلام وعلى كلا التقديرين لاتكرار فى الكلام اذالمراد بالضلال الاول غير المراد بالضلال الثانى كماقرره بالوجه الراجح اولا و بالمرجوح ثانيا ووجه مرجوحيته ان سواء السبيل ظاهر فى الشرع والاسلام بل كالعلم له ٢٥ * **قوله** (اى لعنهم الله فى الزبور والانجيل على اسانهما) اى ظهر ذلك اللعن فى لسانهما وشاع اوعلم من قبلهما واللعن واقع منه تعالى فى كتابه و بلغ بنيه الى قومه وهذا معنى قوله لعنهم الله على لسانهما * **قوله** (وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت لعنهم داود فمسخهم الله تعالى قردة) ايلة على وزن حيرة بالتحتانيتين قرية بين مدين والطور اوغير ذلك كماقيل قدمر تفصيله فى قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت الآية * **قوله** (واصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل) وعلى هذا فالمراد باللعن على اسانهما جريان اللعن على لسانهما واللعن واقع منهما وانما زيفه لانه خلاف ظاهر السوق اذالمتبادر من القول لعن فلان على لسان فلان ان فلان الثانى ناقل ومعبر عن لعن غيره فلان والظاهر حينئذ ان يقال لعن الذين كفروا داود وعيسى ابن مريم والله تعالى اعلم ٢٦ * **قوله** (اى ذلك اللعن الشنيع) والشناعة مستفادة من التعبير بصيغة البعد * **قوله** (المقتضى للمسخ) هذا ملايم للوجه الثانى المومى اليه بقوله وقيل اهل ايلة انتهى مع انه لم يرض به والقول بان المراد لعنهم الله على لسانهما اللعن المقتضى للمسخ ضعيف وعدم التعرض للمسخ حسن * **قوله** (بسبب عصيانهم واعتدائهم ماحرم عليهم) فقط لاغير لان المتبادر السبب التام وهذا مؤدى قول صاحب الكشاف اى لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذى كان سبب المسخ الالاجل المعصية والاعتداء لالشئ آخر ولما لم يكن مفيد الحصر هنا سوى ان السبب سبب تام وان التعبير باداة القصر فى مثل هذا غير متعارف وان كان صحيحا تركه واشار اليه بذكر السبب مع ان فى كل موضع يكون السبب سببا تاما به يصح ملاحظة القصر غير مختص هنا كمالايخفى كانوا لايتناهون تفسير المعصية والاعتداء كما فى الكشاف ٢٧ * **قوله** (اى لاينهى بعضهم بعضا) على ان يكون التناهى تفاعل من النهى * **قوله** (عن معاودة منكر فعلوه) قدر المضاف وهو المعاودة اذلايعقل عن منكر فعلوه اى بعد فعله وانما المعقول النهى عن معاودته * **قوله** (اومثل منكر فعلوه) قدر المضاف ايضا وهو المثل لماذكر لكن ان اريد بالمثل الاتحاد فى النوع وهو معنى المثل فى الاصطلاح فآله تقدير المعاودة وان اريد الاتحاد فى الجنس فيكون توجيها آخر وان كان لفظ المثل غير شايع فى ذلك * **قوله** (اوعن منكر ارادوا فعله وتهيئواله) توجيه ثالث بتأويل فعلوا بالارادة بذكر المسبب وارادة السبب وفيه اشارة الى انهم مع ارتكابهم المناهى والمنكرات يتركون الحسبة ولاينهون عن المنكر وهذا اقبح من مواقعة المعصية وعن هذا سبق له الكلام وجعل مواقعتهم المعصية مشارا اليها * **قوله** (اولاينتهون عنه) اى التفاعل ليس للمشاركة بل بمعنى الانفعال والمطاوعة اخره لفوت المبالغة فى الذم بالاعراض عن باب التناهى عن الخطيئات * **قوله** (من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع) فالمعنى كانوا لايمتنعون عن منكر فعلوه فحينئذ لاحاجة الى التوجيهات المذكورة آنفا اذالامتناع عن الشئ والانتهاء عنه

١.١ اقامة المظهر مقام المضمر فائدة وهى تكرير الشهادة عليهم بالكفر فى قوله لقد كفر الذين قالوا وفى البيان فائدة اخرى وهى الاعلام فى تفسير الذين كفروا بربهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اى نوع شديد الالم من العذاب كما يقول اعطنى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لامن غيرها من الاجناس التى يجوز ان يتناولها عشرون تم كلامه ثم فسر الذين كفروا بهم فى قولهم منهم لان من للبيان تنبيها على انهم بلغوا فى الكفر بحيث صاروا اعلاما للكفر مشاهير فيه حتى امكن ان يعرف الكفر بهم هذا كماقال الزمخشرى فى تفسير الفاتحة فى بيان ابدال صراط الذين انعمت عليهم قولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل فجعلته علما فى الكرم والفضل قال الطيبى ويمكن ان يقال انه من باب رايت منك اسدا اى من باب التجريد جرد من نفس النصارى الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم

قوله وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر هذا المعنى مستفاد من الذين كفروا فانه لم يصح حمله على المعنى الذين احدثوا الكفر لانهم كافرون بالفعل متصفون بالكفر فوجب المصير الى معنى الدوام والثبات على الكفر فهذا كقولك للقائم قم فان معناه دم على قيامك

قوله ولذلك عقبه بقوله افلايتوبون اى ولان الآية السابقة وهى ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم منبها على ان العذاب على من داوم على الكفر عقبها بقوله عزوجل افلايتوبون وجه تعليل تعقيب هذه الآية بما سبق ان الاستفهام فيه دال على التعجيب من اصرارهم على الكفر فان المعنى الايتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد عماهم عليه فان فيه كمايرى تعجيبا من تصميمهم وتصلبهم على الكفر وتحضيضا على التوبة ولذا قالوا ان الفاء فى افلايتوبون عاطفه قدعطفته على محذوف اى ايصرون فلايتوبون

٢٢ ❊ لبئس ماكانوا يفعلون ❊ ٢٣ ❊ ترى كثيرا منهم ❊ ٢٤ ❊ يتولون الذين كفروا ❊ ٢٥ ❊ لبئس ماقدمت لهم انفسهم ❊ ٢٦ ❊ ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ❊ ٢٧ ❊ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى ❊ ٢٨ ❊ وماانزل اليه مااتخذوهم اولياء ❊ ٢٩ ❊ ولكن كثيرا منهم فاسقون ❊ ٣٠ ❊ لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ❊ ٣١ ❊ ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ❊

عبارة عن ان لايفعل بعدارتكابه كماهو الظاهر والانتهاء وان لم يختص بهذا المعنى لكن لاريب فى امكان ارادته والعلامة التفتازانى ادعى احتياجه الى التوجيهات المذكورة ايضا ٢٢ * **قوله** (تعجيب من سوء فعلهم) التعجيب امامستفاد من المقام اومفهوم من افعال المدح والذم امابإشارته او بدلالته * **قوله** (مؤكد بالقسم) اى اللام فى لبئس موطئة للقسم اى والله لبئس ماكانوا يفعلون اى لبئس شيئا فعلوه فعلهم هذا ٢٣ * **قوله** (من اهل الكتاب) منافقا اوغيره وفى الكشاف هم منافقوا اهل الكتاب ولكون التخصيص خلاف الظاهر لم يرض المص وسيشير اليه ٢٤ * **قوله** (يوالون المشركين) اى التولى من الولى بمعنى المحب وظاهره انه حمل صيغة التفعل على معنى المفاعلة * **قوله** (بغضا لرسول الله عليه السلام و للمؤمنين) فحينئذ المراد بالموالاة والموادة أثرها لان اصل المحبة ضرورية و يكون المراد أثرها اتضح معنى الرؤية البصرية اوالقلبية قدمر جعل النفس بمعنى الذات اذالتقديم يوجبه ولذا حملوها على الذات فى عامة مواضع القرآن حيث قدمت نفس واماحمل النفس على الهوى فى مثل هذا فضعيف (٢٥ اى لبئس شيئا قدموه ليردوا عليه يوم القيامة) ٢٦ * **قوله** (هوالمخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله) اذماقدمته انفسهم سبب السخط لانفس السخط ولو جعل نفس السخط مخصوصا بالذم بعلاقة السببية بحيث لايتخلف المسبب لايبعد * **قوله** (والخلود فى العذاب) اشارة الى ان لفظة ان مخففة عاملة فى ضمير الشان فيجعل الجملتان فى تأويل المصدر * **قوله** (اوعلة الذم والمخصوص محذوف اى لبئس شيئا ذلك) فعل الذم انشاء غير معلل اذالدليل مايوصل الى مطلوب خبرى فراده الخبر الذى يستفاد منه ولعل لهذا اخره * **قوله** (لان كسبهم السخط والخلود) الكسب تهكم فى مثل هذا مع ان نسبة الكسب الى مافعلوه مجازية واحتاج الى تقدير كسب اذلايستقيم عليه السخط بدونه ويمكن كون هذا وجه التأخير ٢٧ * **قوله** (يعنى نبيهم) اى ايمانا معتدا به فان ايمانهم به كلا ايمان كايمانهم بالله تعالى فلذا نفى عنهم بلو * **قوله** (وان كان الاية فى المنافقين) فى المنافقين كمااختاره الزمخشرى فيه دليل على ان المصنف اختار العموم كما اشرنا فى اول الآية * **قوله** (فالمراد نبينا عليه السلام) فاللام فى النبى اما للعهد اوللجنس المراد به الفرد الكامل (٢٨ اذالايمان يمنع ذلك) ٢٩ * **قوله** (خارجون عن دينهم اومتمردون فى نفاقهم) خارجون عن دينهم اى غير داخلين فيه والحمل على ظاهره ممكن اومتمردون الخ اى على تقدير كون المراد المنافقين كما ان الاول على تقدير العموم ٣٠ * **قوله** (لتجدن) بيان عداوة اهل الكتاب خصوصا اليهود اذجعل اليهود قرناء المشركين فى شدة العداوة للمؤمنين بل اشار الى قدمهم ورسوخهم بتقديمهم فان الترتيب الذكرى غير خال عن فائدة والظاهر ان الفائدة هناك ذلك اثر بيان موادتهم مع المشركين واعراضهم عن الحق المبين اللام هى يتلقى بها القسم والوجدان قلبى ولوجعل من المصادفة واعتبر كون اليهود مفعولا واشد الناس حالا منه لكان ابلغ لاستلزام ادعاء مرئية حالهم * **قوله** (اشد الناس) لم يقل اعدى الناس لقصد المبالغة كمابين المصنف فى قوله تعالى فهى كالحجارة اواشد قسوة * **قوله** (اليهود) مفعول ثان للوجدان والمفعول الاول اشد الناس وقيل بالعكس والذين اشركوا عطف على اليهود ولم يجئ والمشركين للتقرر فى الذهن ولهذا السبب لم يجئ وللمؤمنين فى الموضعين * **قوله** (لشدة شكيمتهم) وصعوبة اجابتهم الى الحق * **قوله** (وتضاعف كفرهم) حيث كفروا بنبينا عليه السلام بعد كفرهم بعيسى عليه السلام اوحيث كفروا اولا بعبادة العجل ثم كفروا بطلب رؤية الله تعالى * **قوله** (وانهماكهم فى اتباع الهوى وركونهم الى التقليد و بعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم) حتى قتلوا شعياء عليه السلام و يحيى عليه السلام وغيرهما على ماروى العلماء الاعلام ٣١ * **قوله** (ولتجدن) اعيد عطفا على الاول لمغايرة متعلقة اقربهم مودة وان كان لهم نوع عداوة اذقوله تعالى ترى كثيرا منهم يعم كلا الفريقين الذين قالوا انا نصارى لم يجئ اليهود كما جاء فى اكثر المواضع لعل وجهه اشارة الى اقربيتهم الى وجه مودة المؤمنين اى قولهم انا نصارى اى ناصرون دين الله عن صميم القلب باعث لتلك الاقربية ولايبعد ان يكون قول المصنف للين جانبهم الخ اشارة الى ماقلنا * **قوله** (للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا) ادمعدنه الاخلاق الردية فان من كان حريصا فى الدنيا يخرج عن دينه فى طلب الدنيا واقدم على كل محذور منكر * **قوله**

قوله فانه احيى الموتى على يده يعنى ان كان دليلكم فى اعتقادكم ان عيسى اله احياء الله تعالى الموتى على يده فان فى موسى عليه السلام ماهو اعجب واغرب منه وهواحياء الله تعالى خشبة جامدة على يده وجعلها حية تسعى والحال انه لااحد من امته اعتقد ان موسى اله وان استدللتم على ذلك بانه مخلوق من غير اب فآدم مخلوق من غير اب وام وهواغرب من ذلك والحال ان لااحد يعتقد انه اله وان تلك الخواص ظهرت فى عيسى انماهى صنع الله وفعله الذى اظهره فيه وهو محل ظهور تلك الآثار التى اظهرها الله فيه وليس له فى ذلك فعل مستقل حتى يتوهم انه اله

قوله وثم لتفاوت مابين العجبين العجب الاول مستفاد من معنى الاستفهام المدلول عليه بكيف والثانى من كلمة انى الموضوعه للاستفهام ايضا فكلا الاستفهامين مراد منهما التعجيب فى هذا المقام والمعنى انظر كيف نبين لهم الآيات الدالة على انحطاط عيسى وامه من درجة الالوهية ثم انظر كيف يصرفون عن الحق مع هذه الآيات والدلائل الدالة على انهما ليسا الهين فالتفاوت كان بين عجب واعجب لان الافك والانصراف عن الحق مع ظهوره بالدلائل اعجب واغرب

قوله وتنبيها على انه من هذا الجنس اى على ان عيسى من جنس مالايملك ضرا ولانفعا هذا المعنى مستفاد من لفظ ما الموضوع للجنس

قوله غلوا باطلا اشارة الى ان نصب غير الحق على المصدرية من الفعل المذكور حذف المصدر واقيم صفته وهو غير الحق مقامه واعرب باعرابه المعنى لاتغلوا غلوا فنسر غير الحق بالباطل لان غير الحق لايكون الاباطلا فان الغلو فى الدين نوعان غلو حق وهوان يبالغ فى تقريره وتأكيده وغلو باطل وهو ان يتكلف فى تقرير الشبه واخفاء الدلائل وذلك الغلو هو ان اليهود لعنهم الله نسبوه الى الزنا والى انه كذاب والنصارى ادعوا فيه الالهية

قوله والمعنى موجب سخط الله والخلود فى العذاب اخرجه عن ظاهره اذلايصح جعل نفس سخط الله مخصوصا بالذم لانه من صفات الله تعالى فوجب ان يصار الى جعل المخصوص بالذم موجب السخط وهو الخلود فى العذاب لانفس السخط فقوله والخلود فى العذاب عطف تفسيرى لموجب سخط الله

٢٢ ❁ ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون ❁ ٢٣ ❁ واذاسمعوا ماانزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع ❁ ٢٤ ❁ مماعرفوا من الحق ❁ ٢٥ ❁ يقولون ربنا آمنا ❁ ٢٦ ❁ فاكتبنا مع الشاهدين ❁ ٢٧ ❁ ومالنا لانؤمن بالله وماجاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ❁

(وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ٢٢ ذلك بان منهم قسيسين الآية) وان كان هباء منثورا فى عاقبة الامر ذلك بان منهم لم يكتف بربط السبب بقوله اقربهم بل اختير الاستيناف للمبالغة فى افادة التقرر ولافادة القصر كما نبه عليه صاحب الكشاف فى قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قسيسين من القس بالفتح وهو تتبع الشئ وطلبه ومنه سمى عالم النصارى قسيسا لتتبعه العلم ثم غلب استعماله فيه بحيث لايطلق على غير علماء النصارى الامع القرينة ورهبانا جمع راهب من الرهبة وهى الخوف والعطف باعتبار تغاير الصفات ويمكن تغاير الذوات * قوله (وانهم لايستكبرون) عطف على انمنهم اى وبانهم لايتكبرون والجامع بينهما عقلى * قوله (عن قبول الحق اذا فهموه) ومن لم يقبل الحق انما هو لعدم فهمه والحكم للنوع لاللشخص فلااشكال بالتخلف فى بعض اشخاص من اليهود والنصارى باتصاف نقيض مايقال فى شانهما * قوله (اويتواضعون ولايتكبرون كاليهود) فانهم لايتواضعون ولهذا وضعهم الله تعالى حتى كانوا ارذل الناس فى كل وقت وحين فالحمدلله رب العالمين * قوله (وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمودة) امافى الدنيافقطاذالم تصر وسيلة النجاة اوفيهاوفى الآخرة اذاصارت وسيلة الفلاح * قوله (وان كانت فى كافر) فاظنك اذاكانت فى مؤمن وفى النظم ترغيب الى تحصيل هذه الخصال بطريق اشارة النص وذم بليغ لمن فاته هذا الكمال وبيان خسرانه عندالملك المتعال * قوله (واذاسمعوا) ولتحقق الوقوع اختيراذامع المضى ٢٣ * قوله (ماانزل) لفظة ماليس بعامة هنا الى الرسول لم يجئ اليك لنكتة جليلة * قوله (عطف على لايستكبرون) والجامع بينهماعقلى اذعدم الاستكبار خصوصا عن قبول الحق علة لفيض الاعين حين ذلك الاستماع * قوله (وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم) لان فرط بكائهم مسبب عن الرقة وكمال الخشية اذالاناء يترشح بمافيه من المر والحلاوة * قوله (ومسارعتهم الى قبول الحق) مستفاد من قوله ربنا آمنا * قوله (وعدم تأبيهم عنه) اى وعدم ابائهم * قوله (والفيض انصباب عن امتلاء) انصباب اى سيلان * قوله (فوضع) اراد بذلك توجيه تعدية الفيض بمن الابتدائية اى تمتلئ من الدمع وعلى الوجه الثانى كلمة من تعليلية * قوله (موضع الامتلاء) لانه سبب الفيض * قوله (للمبالغة) اى فى الامتلاء هذا علة مرجحة وماذكرنا علة مصححة * قوله (اوجعلت اعينهم من فرط البكاء) اى اسناد الفيض الى العين مجازى عقلى كجرى النهر للمبالغة فى وصفهم بالبكاء اى بكاؤهم بلغ مبلغا يظن من رآهم ان اعينهم بانفسها تسيل وفى الوجه الاول المجاز لغوى وفى الثانى المجاز عقلى ولوقدمه على سابقه لكان اولى والمراد تمتلأ اعينهم من الدمع حتى تفيض فوضع المسبب موضع السبب اى ذكر المسبب واريد السبب اوليس كذلك بل الاسناد مجازى مع ان المراد معناه بالفيض الحقيقى * قوله (كانها تفيض بانفسها) بيان حاصل الاسناد المجازى ومافيه من المبالغة لااختيار منه مذهب السكاكى بايراد الكاف المفيدة للتشبيه اذمذهبه استعارة فى مثل هذا ولايجرى هنا على بيان المصنف كمالايخفى ٢٤ * قوله (من الاولى للابتداء) حال من الدمع اى ناشيأ من معرفة الحق وكائنا من اجله * قوله (والثانية لتبيين ماعرفوا اوللتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم) اشارة الى ان قوله من الحق فى موقع المفعول به فيجب ان يجعل مامصدرية كذا قيل والاولى ان يقال انه اشارة الى حاصل معنى من التبعيضية كقول النحاة شربت من الماء اى بعض الماء واما موصولة كما فى كونها للتبيين والعائد المفعول محذوف * قوله (فكيف اذاعرفوا كله) جعل الكل مضافا الى الضمير معمول العامل لفظى بالاصالة لانه قديقع فى كلامهم ولوقليلا ولك ان تعتبر المفعول محذوفا وكله تأكيدا له وهذا وان كان تكلفا من الحمل عليه اولى من الحمل على الخطأ يقولون اى قولا عن اعتقاد كمايشعره قوله ربنا الخ ٢٥ * قوله (آمنا) انشاء الاخبار بذلك اى بماسمعنا ٢ * قوله (بذلك او بمحمد صلى الله عليه وسلم) ترديد فى العبارة اذكل منهما يستلزم الآخر وانما قدم الاول لذكره صريحا واما الرسول عليه السلام فذكور حكما بما انزل ٢٦ * قوله (من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته اومن امته الذين هم شهداء الله على الامم يوم القيمة) من الذين شهدوا الاولى مع الذين شهدوا كماقال فى تفسير آية فى سورة آل عمران فعلى الوجه الاول المراد من الشهادة الاقرار والاخبار مع اعتقاد حق وعلى الثانى الشهادة الشرعية ٢٧ * قوله (استفهام

٢ اى بماسمعنا اى كله ولما لم نسمعه فالاولى اى بما انزل كله اذالمسموع بعض ماانزل كما اشرنا اليه والمؤمن به كله ﷴ

قوله عن قبول الحق هذا على ان يراد تعلق الاستكبار بمايستكبر عنه وقوله اويتواضعون على ان لايراد تعلقه به

قوله بذلك او بمحمد المشار اليه بذلك ماانزل اليك فى واذا سمعوا ما انزل او بمحمد فعلى هذا يكون المؤمن به بآمنا الرسول المذكور فى ماانزل الى الرسول وهو محمد ان كان اللام للعهد

قوله اومن امته عطف على من الذين شهدوا

٢٢ ❁ فاثابهم الله بماقالوا ❁ ٢٣ ❁ جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ❁ ٢٤ ❁ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ❁

انكار) اى كلمة مااستفهامية انكارية اى انكار للوقوع لاللواقع * قوله (واستبعاد) تحقيقا لايمانهم كانهم قالوا آمنا ولاشبهة فى ايماننا كايمان المنافقين لان عدم الايمان مع قيام الموجب للايمان فى غاية البعد ولاسيما دعوى الايمان مع انتفائه فى الواقع فى غاية الاستبعاد ومن هذا ظهر صحة كونه تعريضا للمنافقين ثم الظاهر ان معنى الاستبعاد لازم للانكار لانه معنى آخر للاستفهام اذالجمع بين معنى المجاز مما اختلف فيه * قوله (لانتفاء الايمان) اشار الى ان المراد بالايمان بالله وماجاءنا الايمان بجميع مايجب الايمان به كما هو تحقيقه * قوله (مع قيام الداعى وهو الطمع فى الانخراط مع الصالحين والدخول فى مداخلهم) وهو الطمع هذا الداعى الفانى خص به لمساس المقام به والافالداعى الآيات الآفاقية والانفسية * قوله (اوجواب سائل قال لم آمنتم) عطف على قوله استفهام انكار اى جواب سؤال من غير اعتبار كون الاستفهام انكاريا اومعه فكونه جوابا مع كون الاستفهام انكاريا مقابل لكون الاستفهام انكاريا وحده والواو ابست للعطف حتى يقال فحينئذ المقام مقام الفصل لاالوصل بل الواو الاستينافية كما هو المشهور فى السنة الجمهور * قوله (ولانؤمن حال من الضمير) والاستفهام الانكارى راجع الى هذا القيد كما اشار اليه بقوله واستبعاد لانتفاء الايمان * قوله (والعامل مافى اللام من معنى الفعل) يعنى متعلقه كما يشير اليه تفسيره من واراد المعنى المستفاد فى اللام لقال اى علة ونحوها ففى عبارته تسامح * قوله (اى اى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله اى بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين) وذلك ليس بايمان كما فى الكشاف وتخصيص بالمثلثين ليس بقوى اذالنصارى يعمون لهم وللقائلين بالحلول والاتحاد فالاولى غير مؤمنين بالله ايمانا معتدابه * قوله (او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما) اى اذا كان المراد الايمان بكتاب الله ٢ ورسوله وهو المراد بقوله وفى جاءنا من الحق فذكره تعالى للتوطئة والباعث لهذا معان الايمان به تعالى اصل ومقصود اعظم من الايمان وهذا التوجيه يعتبر فى مثل قوله تعالى انماجزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وفى قوله تعالى واعلموا انماغنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية على توجيه * قوله (ونطمع عطف على نؤمن) والمعنى حينئذ ومالنا لانؤمن ولانطمع اى لانجمع بين الايمان والطمع فعدم الجمع بينهما يحتمل وجوها ثلثة الايمان مع ترك الطمع وهذا اعتبار محض وعكسه اعنى الطمع مع ترك الايمان ترك الايمان مع ترك الطمع ولله درالمص حيث درج فى هذا العطف احتمال عطفه على لانؤمن ومآله اذمآله كما اشير فى الكشاف ومالنا نجمع بين عدم الايمان والطمع فهو بعينه الاحتمال الثانى فى العطف على نؤمن * قوله (اوخبر محذوف والواو للحال اى ونحن نطمع والعامل فيها عامل الحال الاول مقيدا بها) اذلولا التقييد ويجعلان حالين مستقلين لكان المآل مالنا نطمع ولاانكار للطمع بدون ملاحظة عدم الايمان اذ يجوز ان يكون الطمع مع الايمان الظاهر ان هذين الحالين مترادفين لان صاحبهما واحد وان كان بلاعطف * قوله (اونؤمن) اى اوالعامل فى الحال الثانية نؤمن فتكون من الاحوال المتداخلة ٢٢ * قوله (اى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اى معتقده) اى لاعن نفاق اشار الى ان القول على حقيقته وهى التلفظ بما يفيد لكن المتبادر من اطلاقه قديذكر ويراد به المعتقد وهذا هو المراد بقوله من قولك ٢٣ * قوله (الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان فى الامور والآيات الاربع روى انها نزلت فى النجاشى واصحابه) اى فى شان النجاشى وهو ملك الحبشة * قوله (بعث اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر ابن ابى طالب من المهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين فامر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن) كان من هاجر من مكة الى الحبشة اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان (وقيل نزلت فى ثلاثين اوسبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا) * قوله (والذين كفروا) عطف على ماقبله قسيم له كانه قيل الذين آمنوا وصدقوا بآياتنا اولئك هم اصحاب النعيم * قوله (عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو) اى التكذيب * قوله (ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب) ضرب منه اى من الكفر اى من عطف الخاص على العام فلابد من نكتة وهى ماشار بقوله لان القصد الخ وذكرهم فى معرض المصدقين بها اى اراد تشريكهم معهم فى بيان الجزاء اى جزاء المصدقين جنات

٢ وان كان المراد الكتاب فالامر ظاهر وان كان الرسول فالمراد بما الوصف ﷴ

قوله والواو للحال فكل واحد من لانؤمن ونطمع حال والعامل فى الحال الاولى مافى اللام من معنى الفعل وفى الثانية ايضا معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لوازلته وقلت مالنا ونطمع لم يكن كلاما كذا فى الكشاف وفيه منع لان ونطمع فى تقدير طامعين ولوقيل مالنا طامعين او مالنا ونحن نطمع لكان له معنى وفى الكشاف ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لايؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لايوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يكونوا مع الصالحين وان يكون معطوفا على يؤمن على معنى ومالنا نجمع بين التثليث والطمع فى مصاحبة الصالحين اوعلى معنى ومالنا لانجمع بينهما بالدخول فى الاسلام لان الكافر ماينبغى له ان يطمع فى صحبة الصالحين الى هنا كلامه الوجه الاول من وجهى العطف مبنى على ان يعطف ونطمع على لانؤمن فيكون المنكر بالاستفهام الانكارى الجمع بين عدم الايمان والطمع والثانى على ان يعطف على نؤمن فيكون المنكر عدم الجمع بين الايمان والطمع

قوله اى عن اعتقاد جواب لاشكال وهو ان ظاهر قوله بما قالوا يقتضى انهم استحقوا الثواب بالقول وذلك غير ممكن لان مجرد القول بدون الاعتقاد لايفيد الثواب فاجاب بان المراد القول من اعتقاد بدلالة قوله مماعرفوا من الحق

قوله الذين احسنوا النظر والعمل هذا على ان يراد بالمحسنين الحدوث والتجدد فعلى هذا يكون الالف واللام فيه بمعنى الذين والمحسنين بمعنى احسنوا وقوله اوالذين اعتادوا الاحسان على ان لايكون المراد بالمحسنين معنى التجدد والحدوث فاللام حينئذ يكون للتعريف المحض لا بمعنى الموصول

النعيم وجزاء المكذبين نار الجحيم تنشيطا للسامعين على ماينجى وتثبيطا لهم على ماردى واليه اشار بقوله جمعا بين الترغيب واما القول بان ذلك التنبيه يحصل بذكر التكذيب بدون كفر فما الفائدة فيه فمدفوع بان القصد ايضا التنصيص على كفرهم مطلقا ٢٢ * قوله (اى ماطاب ولذمنه) اشار الى ان الطيب مايستطيبه النفس المستقيمة والحلال مايستطيبه الشرع القويم فهواخص من الحلال مطلقا اذا اعتبر فى مفهومه كونه من الحلال اومن وجه اذالم يعتبر لكن المراد هنا الطيبات من الحلال بمعونة الاضافة * قوله (كانه لما تضمن ماقبله مدح النصارى على ترهبهم) لانه تعالى مدح النصارى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا على الزهد وعلى ترهبهم بطريق العبارة * قوله (والحث على كسر النفس ورفض الشهوات) عطف على المدح اى حث المؤمنين اما بطريق الاشارة كما هو اوبطريق الدلالة * قوله (عقبه النهى عن الافراط فى ذلك) اى فى كسر النفس واما اصل الكسر فباق ممدوح مأمور به * قوله (والاعتداء عما حدالله) هذا شامل للافراط والتفريط اذهو منهى عنه ايضا ولعله تعالى نهى عنه بقوله ولاتعتدوا بعد النهى عن الافراط بقوله لاتحرموا طيبات الآية كما نبه عليه المصنف فالنهى عن الطرفين وبقى القصد فى الامور التوسط فيها بلافتور * قوله (بجعل الحلال حراما فقال ولاتعتدوا الآية) اى باعتقاده حراما وهو كفر والمعنى المراد هنا معاملة الحلال حراما اوجعل الحلال حراما على نفسه فالجعل هو الجعل القولى والى هذا الاخير ذهب صاحب الكشاف وعلى هذا التوجيه يكون ولاتعتدوا تأكيد النهى الاول ٢٣ * قوله (ويجوز ان يراد به ولاتعتدوا حدود ما احل لكم الى ماحرم عليكم) هذه الارادة هى المناسب لجزالة المعنى اذالتأسيس والافادة خير من الاعادة مع ان العطف بالواو لايناسب التأكيد * قوله (فتكون الآية ناهية عن تحريم مااحل وتحليل ماحرم داعية الى القصد بينهما) كما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان * قوله (روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ فى انذارهم فرقوا) امر من الترقيق اى رق قلوبهم بسبب كلام رسولهم والفاء للسببية * قوله (واجتمعوا فى بيت عثمان ابن مظعون) بالظاء المعجمة * قوله (واتفقوا على ان لايزالوا) الظاهر ان كل واحد منهم عزم على ان لايفعل شيئا منها وفى رواية انس رضى الله عنه كما فى البخارى ومسلم رحمهم الله تعالى جاء رهط الى بيوت ازواج النبى عليه السلام الى ان قال قال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا وقال الآخر وانا اصوم الدهر الحديث وفى هذه الرواية عزم كل واحد منهم على ان يفعل شيئا ولايتركه ابدا فالرواية متعددة والحكاية مختلفة لكن يقوى بعضها بعضا * قوله (صائمين) اى فى الايام المشروعة * قوله (قائمين) فى الليل والنهار ماسوى وقت قضى فيها خواص البشر فالدوام عرفى لاحقيقى * قوله (وان لايناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب) وفى هذه الاربعة يمكن حمل الدوام على الحقيقة * قوله (ويرفضوا الدنيا) اى زخارفها وزينتها اذهى قدتطلق على هذه مجازا * قوله (ويلبسوا المسوح) هو ما نسج من الشعر والصوف * قوله (ويسيحوا فى الارض) ولايتقرروا فى مكان اذفيه نوع راحة * قوله (ويجبوا مذاكيرهم) اى ويقطعوا مذاكير جمع ذكر بمعنى الآلة واما الذكور جمع ذكر بمعنى الرجل * قوله (فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى لم اومر بذلك) ولم آمركم بذلك * قوله (ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فانى اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتى) اى اعرض * قوله (فليس منى فنزلت) اى فليس ممن عمل بسنتى اوفليس من اهل ملتنا ان كان اعراضه عن انكار اوعن مبالاة واستهانة ٢٤ * قوله (اى وكلوا ما احل لكم وطاب ممارزقكم الله فيكون حلالا مفعول كلوا وممارزقكم الله حالا منه تقدمت عليه لانه نكرة) وهى وان كانت نكرة موصوفة لكن يصح تقديمها عليها والمصنف لايدعى الاقتضاء * قوله (ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا لكلوا وحلالا حالا من الموصول والعائد المحذوف) مفعولا على ان من تبعيضية اذلايؤكل كل مارزقهم الله * قوله (اوصفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لولم يقع الرزق على الحرام) كما ذهب اليه المعتزلة * قوله (لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة) ويجب تنزيه ساحة التنزيل عن ذلك فالسحت رزق مثل حل

قوله والآيات الاربع الآية الاولى قوله تعالى واذاسمعوا الى آخره والثانية يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين والثالثة ومالنا لانؤمن الى آخره والرابعة فانهم الآية والنجاشى اميرالدين

قوله فيكون الآية ناهية عن تحريم مااحل الله وتحليل ماحرم داعية الى القصد بينهما اى الى الاقتصاد والتوسط بينهما اى بين تحريم الحلال وتحليل الحرم فهو نهى عن الافراط والتفريط هذا العموم مستفاد من اطلاق لاتعتدوا فانه لم يقيد بشئ من مقيدات الفعل فيتناول النهى عن تحريم الحلال وتحليل الحرام لان كلا منهما اعتداء بخلاف الآية الاولى فانها نهى عن تحريم الحلال خاصة قوله فرقوا من الرقة اى رقت قلوبهم المسوح جمع مسح بالكسر وهو اللباس الجب القطع والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس قوله والعايد محذوف اى حلالا هو طيبا قوله اوصفة لمصدر محذوف اى اكلا حلالا

قوله وعلى الوجوه لولم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة اقول لم لايجوز ان يكون حالا مؤكدة على قول من يرى الحال المؤكدة بعد جملة فعلية وفائدته التوكيد فلعل وصف الفائدة بالزائدة لذلك الاحتمال لافادته ان فيه فائدة ما ولذا جوز صاحب الكشاف ان يكون حالا ممارزقكم الله مع ان من مذهبه ان الحرام ليس برزق

قوله بماوثقتم بالايمان بالتشديد من التوثيق وهو الاحكام فمعنى بماعقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية فما مصدرية روى ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يااباسعيد دعنى اجب عنك فقال • واست بمأخوذ بلغو تقوله • اذالم تعمد عاقدات العزائم

٢٢ * قوله (واتقوا الله) عطف على كلوا تأكيد للوصية بامر الاكل المذكور فان قوله كلوا وان كان للاباحة لكن يفيد تحريم ضده فاكد التحريم المستفاد منه بقوله واتقوا الله كذا قيل لكن الظاهر ان الامر لمشترك بين الوجوب والاباحة كما قرره فى اوائل السورة اذ الاكل قد يكون واجبا وسبب النزول لايوجب تخصيصه بالاباحة فيتضح التحريم المذكور الذى انتم به مؤمنون فان مقتضى الايمان التقوى بالانتهاء عن الخطيئات كالاجتناب عن تحريم مااحل الله وعن عكسه وبالامتثال بالمامورات كالاكل من الطيبات متوسلا به الى الطاعات * قوله (لايواخذكم الله باللغو فى ايمانكم) قيل نزل حين قالوا كيف نصنع بايماننا وحلفنا فانهم كانوا قداقسموا على مااتفقوا من ترك التنعم بالمباحات * قوله (هو مايبدو من المرء بلاقصد كقول الرجل لاوالله وبلى والله واليه ذهب الشافعى) كقول الرجل اى من غير قصد كما اذا اراد التسبيح فيجرى على لسانه لاوالله الخ اوقوله جاهلا به لمجرد التأكيد كذا قاله فى سورة البقرة اى لايقصد معناه ولا الحلف به وان عمد التكلم به * قوله (وقيل الحلف على مايظن انه كذلك ولم يكن واليه ذهب ابوحنيفة رحمه الله تعالى) قال المصنف وقال ابوحنيفة رحمه الله تعالى اللغو ان يحلف الرجل على ظنه الكاذب مثل ان رأى شبحا من بعيد فظن انسانا فقال على قصد اليمين والله انه انسان فاذاهو غيره فقول المصنف على ظنه الكاذب احترازعن اليمين الغموس وهو الحلف على الكاذب مع علمه بكذبه فان فيه مؤاخذة اخروية فقط ولا كفارة عندنا وعند الشافعى يجب الكفارة فى الغموس كما فى المنعقدة * قوله (وفى ايمانكم صلة لايؤاخذكم) اما بتقدير شان اوبجعل فى بمعنى اللام * قوله (اواللغو لانه مصدر) وان كان محلى باللام فانه يعمل فى غير الفاعل والمفعول به الصريح * قوله (اوحال منه) اى من اللغو اى انه ظرف مستقر غير متعلق باحدهما ٢٣ * قوله (بماوثقتم الايمان عليه بالقصد والنية) وثقتم من التوثيق وهو الاحكام بالقصد والنية سواء كان على الماضى اوعلى المستقبل فيكون اليمين الغموس عندنا يمينا منعقدة عند الشافعى فيجب فيها الكفارة عنده وعندنا لاكفارة فى اليمين الغموس * قوله (والمعنى ولكن يؤاخذكم بماعقدتم اذاحنثتم) الظاهر ان المراد المؤاخذة الدنيوية فسببها الحنث قيل فيه بحث لان المؤاخذة فى العقبى لافى وقت الحنث الا ان يراد بالمؤاخذة سخطه تعالى لاعقوبته انتهى قوله فكفارته بيان المؤاخذة وهذه فى وقت الحنث ولايعرف لبحثه وجه * قوله (او بنكثه فحذف للعلم به) بنكثه اى بنقضه ظاهره لاينتظم اليمين الغموس وفيه الكفارة عند المصنف اذلانكث فيها مع انه مماعقدتم الايمان ولعل وجه التأخير لهذا وتعميم النكث الحقيقى خلاف الظاهر والمتبادر هذا تقرير مذهب الشافعى وعندنا معنى توثيق الايمان كونها بحيث يقبل الانعقاد والانحلال بان يكون على فعل اوترك فى المستقبل فيخرج عنها اليمين اللغو والغموس كما حقق فى موضعه فيحتاج حينئذ ايضا الى احد التوجيهين اذلامؤاخذة لمجرد اليمين المنعقدة مالم يحنث فلا وجه للقول فالاولى على مذهب الحنفية ان يكون الكلام فى هذا المقام على ظاهره ويقدر مايقدر فى قوله فكفارته اى كفارة حنثه * قوله (وقرأ حمزة والكسائى وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر فى رواية ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل) اذلامشاركة هنا ٢٤ * قوله (فكفارة نكثه) اذالكفارة للحنث والنكث لالليمين * قوله (اى الفعلة التى تذهب اثمه وتستره) اشار الى ان الكفارة عبارة عن الفعل لاالعين وجعل العين كفارة كما وقع فى عبارة الكشف مسامحة * قوله (واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية) بالمال اى بغير الصوم اذالتكفير بالصوم لايجوز قبل الحنث اتفاقا واستدل الخ اذاليمين سبب الكفارة عنده ولهذا يقال كفارة اليمين والاصل اضافة السبب الى المسبب فيكون نفس وجوب الكفارة ثابتا قبل الحنث لوجود سببه فيجوز اداؤها قبل الحنث فعلم من هذا التقرير وجه استدلالهم اذلم يقيد الكفارة بكونه بعد الحنث لكن اداء وجوبه بعد الحنث لان نفس الوجوب غير وجوب الاداء عنده فى العبادات المالية بخلاف العبادات البدنية فان نفس الوجوب لايغاير وجوب الاداء فلايتحقق نفس الوجوب قبل الحنث فلايجوز الكفارة قبل الحنث وعن هذا قال المصنف التكفير بالمال احترازا عن التكفير بالصوم وعندنا السبب الحنث لااليمين اذادنى مراتب السبب ان يفضى الى المسبب ولاافضاء لليمين الى الكفارة بلاحنث اجماعا فلايجوز التكفير قبل الحنث مطلقا * قوله (لقوله عليه السلام) والاولى ان يقال يؤيده

قوله فحذف للعلم به اى فحذف المقدر وهو اذا حنثتم او بنكث ماعقدتم لكونه معلوما من حيث ان المؤاخذة باليمين لاتكون الابعد الحنث اونكث القصد وهو نقض العهد

قوله فكفارة نكثه ارجع الضمير فى كفارته الى النكث المدلول عليه بقوله ولكن يؤاخذكم بماعقدتم الايمان وانما لم يرجع الى الايمان لانه جمع ورجعه اليه يقتضى ان يقال فكفارتها قال صاحب الكشاف ولم يقل فكفارتها لان افعالا وان كان جمعا فى حكم المفرد كقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه وقال الزمخشرى فى تفسير سورة النحل ذكر سيبويه الانعام فى باب مالاينصرف فى الاسماء المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياس ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما تأنيث ضمير الانعام فى سورة المؤمنين حيث قيل مما فى بطونها فلان معناه الجمع قوله ثوب اكياس هو ضرب من الثوب يغزل غزله مرتين وفى المثل عليك بالثوب الاكياس فانه من ثياب الاكياس

قوله اى الفعله التى يذهب اثمه جعل الكفارة صفة موصوف محذوف اى ففعلته المكفرة لاثمه اطعام عشرة مساكين قوله وتستره اشارة الى ان اصل معنى الكفارة من الكفر بمعنى الستر سمى جاحد الحق كافرا لستره الحق

قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث هذا قول الشافعى رحمه الله فانه احتج بهذه الآية على ان التكفير قبل الحنث جائز فقال الآية دالة على ان كل واحد من هذه الاشياء الثلثة كفارة لليمين عند وجود الحلف فاذا اداها بعد الحلف قبل الحنث فقد ادى الكفارة عن ذلك اليمين واذاكان كذلك وجب ان يخرج عن العهدة وانما قال المصنف واستدل لانه اذا قدر اذاحنثتم اوقدر بنكث ماعقدتم لايكون الآية ممايستدل به على ذلك وانمايكون ممايستدل به اذا اخذت المواخذة فى ولكن يؤاخذكم مطلقة عن التعلق بذلك المقدر فيشمل جواز الكفارة بحنث وبلاحنث قوله لقوله عليه السلام من حلف على يمين الخ تعليل لمذهب الشافعى وهو جواز التكفير قبل الحنث لالقوله خلافا للحنفية اذهو لايناسب تعليلا له

٢٢ ❊ اطعام عشرة مساكين من اوسط ماتطعمون اهليكم ❊ ٢٣ ❊ اوكسوتهم ❊ ٢٤ اوتحرير رقبة ❊

قوله عليه السلام * **قوله** (من حلف على يمين) اى على شئ هو مقسم عليه تسمية للجزء باسم الكل * **قوله** (ورأى) اى ظن اوعلم بامارات وعلامات * **قوله** (غيرها) اى اليمين اذهى مؤنث معنوى * **قوله** (خيرا منها فليكفر) هذا موضع الاستشهاد اذالفاء الجزائية اوسلم كون الواقع بعدها هو مجموع التكفير والاتيان لاالتكفير وحده لايوجب الترتيب بينهما فيجوز التكفير اولا ثم الاتيان وبالعكس * **قوله** (عن يمينه) هى باقية على ظاهره ولذا ذكرت مظهرة * **قوله** (وليات الذى هو خير) وليفعل الذى هو خير والجواب ان الرواية المشهورة بالذى هو خير ثم ليكفر فرجحنا هذه الرواية لشهرتها وجعلنا كلمة ثم فى رواية فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير مجازا عن الواو ٢٢ * **قوله** (من اقصده) تفسير الاوسط لكنه اخفى منه * **قوله** (فى النوع) وهواى الاوسط فى النوع الخبز من الشعير مع الادام كالخل والخبز من الحنطة * **قوله** (اوالقدر) وهوالاطعام مرتين فى الصباح والمساء * **قوله** (وهو مدلكل مسكين عندنا) وهورطل وثلث رطل والرطل مائة وثلثون درهما * **قوله** (ونصف صاع عندالحنفية) اى من بروصاع من شعير * **قوله** (ومحله النصب) اى محل قوله من اوسط * **قوله** (لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ماتطعمون) اى مطعوما والحاصل ان اختار الحانث التمليك فالواجب نصف صاع من بروصاع من غيره عندنا وان اختار الاباحة فالواجب ان يغديهم ويعشيهم بحيث يشبعهم ويجزى الغداآن اوالعشاآن والغداء والسحور بشرط الاشباع * **قوله** (او الرفع على البدل من الطعام) ووقوع بدل الغلط فى كلام الله تعالى عند البعض قيل اذا عطف كسوة على من اوسط يكون الكسوة ايضا بدلا فيكون بدل غلط اذلامناسبة بين الاطعام والكسوة وهو لايقع فى الكلام البليغ قال العصام ويرفع بمنع عدم الوقوع وهو منع بما تقرر عند الائمة فلايسمع ثم قال ونحن نقول البدل احد الامرين وله ملابسة بالاطعام فيكون بدل اشتمال ويكون بمنزلة سلب زيد ثوبه اوثوب عمرو انتهى وانت خبير بان شرط بدل الاشتمال بالنسبة الى الكسوة غير متحقق والمثال المذكور مصنوع غير مسلم كونه بدل اشتمال اى كون ثوب عمرو ولوقيل انه من قبيل «علفتها تبنا وماء باردا» لكان اقرب الى القبول ورضاء الفحول * **قوله** (واهلون كارضون) اى من الجموع الشاذة فلايضر عدم تحقق شرط الجمع السالم من كونه مذكرا عاقلا وعلى وزن فاعل * **قوله** (وقرئ اهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها فى الاحوال الثلاث كالالف وهو جمع اهل كالليالى فى جمع ليل والاراضى فى جمع ارض وقيل جمع اهلات) كالالف اى شبه الياء بالالف فقدر فيها الاعراب وهو جمع اهل يعنى على سبيل الشذوذ وقيل جمع اهلاة فلاشذوذ فى الجمع مرضه لان ماثبت فى اللغة ان اهلات واهالى جمع اهل لان اهالى جمع اهلات كذا فهم من ترجمة الصحاح ٢٣ * **قوله** (عطف على اطعام اومن اوسط ان جعل بدلا) والافلا لتخالفهما فى الاعراب وهو ثوب فيه مسامحة اذالكفارة كما صرح سابقا هى الفعل لاالعين فالمراد اعطاء كسوة * **قوله** (وهو ثوب يغطى العورة وقيل ثوب جامع قميص اورداء اوازار) يغطى العورة ظاهره ان مذهب الشافعى ماروى عن محمد رحمهما الله من ان ادناها يجوز به الصلوة فيجزى السراويل والمروى عن الامام الاعظم وابى يوسف رحمهما الله انه ثوب يستر عامة البدن وهو ماشار اليه المصنف بقوله وقيل ثوب جامع فلم يجز السراويل لان لابسه يسمى عريانا فى العرف * **قوله** (وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة فى قدوة) كقدوة بضم القاف فى قدوة بكسر القاف * **قوله** (وكاسوتهم) بكاف الجار داخلة على اسوتهم * **قوله** (بمعنى اوكمثل ماتطعمون اهليكم) اى الاسوة بمعنى المثل والكاف فيهما ليست بزائدة بل جيئت لافادة المقصود بطريق الكناية * **قوله** (اسرافا كان اوتقتيرا تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف فى محل الرفع وتقديره اواطعامهم كاسوتهم) تواسون تجعلون مساويا بينهم اى الاهل وبينهم اى المساكين ٢٩ * **قوله** (او اعتاق انسان وشرط الشافعى فيه الايمان) اى ذهب الى ان الواجب اعتاق رقبة مؤمنة * **قوله** (قياسا على كفارة القتل) اى خطأ فان الايمان منصوص عليه فيها حيث قال تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة وهنا اطلقها والمطلق يحمل على المقيد مطلقا عنده وهذا التحرير لايوافق ماقاله المصنف فالاولى ان يقال ان آية القتل تدل على عدم اجزاء الرقبة الكافرة فلما كان العدم شرعيا عدى

قوله من اقصده فى النوع اوالقدر الاقصد من الاقتصاد وهو التوسط اى من اوسطه بين الاسراف والتقتير يقال قصد واقتصد فى الامر اذالم يجاوز الحد ورضى بالتوسط وهذا يحتمل ان يكون بيانا للنوع كما روى محيى السنة عن ابى عبيدة السلمانى الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل يجزى او بيانا للمقدار وهو مد لكل مسكين عند الائمة الشافعية ونصف صاع عند الحنفية فان الانسان قد يكون قليل الاكل يكفيه الرغيف الواحد وربما يكون كثير الاكل فلا يكفيه المنوان والمتوسط الغالب انه يكفيه من الخبز هو مايقرب من المن ويحتمل ان يكون المراد التوسط فى القيمة لايكون غاليا كالسكر ولا خسيس الثمن كالنخالة والذرة والاوسط هو الحنطة والتمر والزبيب والخبز ويحتمل ان يكون المراد الاوسط فى الطيب واللذاذة ولما كان محتملا لكل واحد من الامرين يجب الحمل على ماذكر اولا وهو ان يكون من اوسط ماتطعمون اهليكم بيانا للنوع اوالقدر والقدر يقدر بالمد او بنصف الصاع لوجهين الاول ان الادام غير واجب بالاجماع فلم يبق الاحمل اللفظ على التوسط فى قدر الطعام الثانى ان هذا القدر واجب بيقين والباقى مشكوك فيه لان اللفظ لادلالة فيه عليه فاوجبنا اليقين وطرحنا الشك

قوله لانه صفة مفعول اى صفة مفعول مطلق هو مصدر لفعله الناصب له

قوله اوالرفع على البدل من اطعام اى على انه بدل البعض من الكل لان التقدير اطعام من اوسط ماتطعمون فان الاطعام الاوسط بعض من مطلق الاطعام ويجوز ان يكون بدل الاشتمال لان الاطعام الاوسط نوع من مطلق الاطعام داخل تحته دخول اخص تحت اعم فالملابسة بينهما هى الملابسة الكائنة بين العام والخاص

قوله وكاسوتهم اى وقرئ كاسوتهم بمعنى اوكمثل ماتطعمون اهليكم اسرافا كان اوتقتيرا لاتنقصونهم عن مقدار نفقتهم اى لاتنقصون نفقة المساكين عن نفقة اهليكم ولكن تواسون بينهم وبينهم اى تشاركون بين اهليكم وبين المساكين والكاف فى قوله اوكمثل ماتطعمون زائدة وانما قدر المثل لان اطعام المساكين ليس عين اطعام اهاليهم بل هو مثله فالحمل للمبالغة فى التشبيه كالحمل فى قولك زيد اسد ومعناه على التشبيه اى زيد كاسد وكذا ١١

٢٢ ❊ فمن لم يجد ❊ ٢٣ ❊ فصيام ثلثة ايام ❊ ٢٤ ❊ ذلك ❊ ٢٥ ❊ كفارة ايمانكم اذا حلفتم ❊
٢٦ ❊ واحفظوا ايمانكم ❊ ٢٧ ❊ كذلك ❊ ٢٨ ❊ يبين الله لكم آياته ❊ ٢٩ ❊ لعلكم تشكرون ❊
٣٠ ❊ يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب ❊ ٣١ ❊ والازلام ❊ ٣٢ ❊ رجس ❊
٣٣ ❊ من عمل الشيطان ❊ ٣٤ ❊ فاجتنبوه ❊ ٣٥ ❊ لعلكم تفلحون ❊

الى كفارة اليمين فلايجوز فيها الرقبة الكافرة فلزم كون الايمان شرطا فيها * **قوله** (ومعنى اوايجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا) لاالترديد والتشكيك اذهى موضوعة لاحد الشيئين فصاعدا لالشك فان الكلام للافهام فعلم ان كلمة او فى مثل هذا حقيقة ثم هذا الكلام بناء على قراءة اوكسوتهم واما على قراءة اوكاسوتهم كلمة اولايجاب احدى الخصلتين وفى الخصلة الاولى للتخيير بين الاوسط والمثل فى اجزاء لكسوة فى هذه الكفارة ثابت بالاجماع او بالقراءة الاولى * **قوله** (وتخيير المكلف فى التعيين) كاجزاء اوقات الصلوة فانها سبب لوجوب الصلوة لكن لاكله بل بعضه وهو الجزء الذى لايتجزى من الزمان فالجزء الذى اتصل به الاداء باختيار المكلف متعين للسببية فكذا هنا وفيه مذهبان آخران للمعتزلة احدهما ان الواجب الجميع ويسقط بواحد وثانيهما ان الواجب واحد معين ويسقط بالآخرين والمختار عندهم ايضا ماشار اليه ٢٢ * **قوله** (اى واحدا منها) والذى غاب ماله واجد كما صرح به المصنف فى سورة المجادلة ٢٣ * **قوله** (فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابوحنيفة رحمه الله فيه التتابع لانه قرئ ثلاثة ايام متتابعات) القارئ ابى وابن مسعود * **قوله** (والشواذ ليست بحجة عندنا اذلم تثبت كتابا ولم تروسنة) واجاب اصحابنا بان هذه الرواية مشهورة فيجوز التقييد بها وايضا المطلق والمقيد دخلا على الحكم مع اتحاد الحادثة فيحمل المطلق على المقيد (٢٤ اى المذكور) ٢٥ * **قوله** (وحنثتم) اذ الكفارة انما يجب بشرط الحنث لابمجرد اليمين كامر تحقيقه ٢٦ * **قوله** (بان تضنوا بها ولاتبذلوها لكل امر) حاصله ترك اليمين وعدمه الاقليلا واطلاق الحفظ عليه ظاهره انه حقيقة واطلاق الايمان والاضافة الى المخاطبين باعتبار القوة * **قوله** (اوبان تبروا فيها مااستطعتم ولم يفت بها خير) فالحفظ والايمان والاضافة كلها بالفعل وتأخيره لانه فى الاول حثا على تقليلها * **قوله** (اوبان تكفروها اذا حنثتم بها) اذالكفارة نوع حفظ الايمان مطلقا وماافاده المصنف من ان الكفارة انما تكون حفظا اذا كان المحلوف عليه خيرا فاضطر الى الحنث فترغيب الى البر فى غير ذلك اوان اللائق للمؤمن ان لايحنث ولايهتك حرمة اسم الله بلاضرورة شرعية والا فالكفارة نوع حفظ الايمان مطلقا فلامفهوم هنا ثم اطلاق الحفظ على الكفارة مجاز كما هو الظاهر ولذا اخره (٢٧ اى مثل ذلك البيان) ٢٨ * **قوله** (اعلام شرايعه) اى الآيات القرآنية اعلام دالة على شرايعه قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ٢٩ * **قوله** (نعمة التعليم اونعمه الواجب شكرها) ومنها نعمة التعليم فتدخل دخولا اوليا * **قوله** (فان مثل هذا التبيين) ظاهره انه حمل الكلام على مثل قولنا كذلك ضربت لكن الاولى حمله على التشبيه والمعنى يبين الله آياته الدالة على شرايعه فى مواضع شتى تبيينا مثل ذلك التبيين * **قوله** (يسهل لكم المخرج منه) اى من شكر نعمة الواجب شكرها اذالعقل لايهتدى اليه بالاستقلال الابالحرج واتعاب القريحة فيما يمكن الاهتداء ٣٠ * **قوله** (ياايها الذين آمنوا) الآية لما نهى الله تعالى عن تحريم الطيبات وحرض على تناول المستلذات بين الله تعالى ان الخمر والميسر لايظن انهما من الطيبات كما وقع لاهل الجاهلية بل هما من الرجس والخبيثات * **قوله** (والاصنام التى نصبت للعبادة) اى الاحجار كانت حول الكعبة تنصب فيصلى عليها ويذبح لغيرالله سبق تفسيره فى اول السورة ايضا وخبر المعطوفات فيكون الخبر على نية التقديم والمعطوفات مع خبرها جملة معطوفة على الجملة الاولى واوقيل انه مصدر فى الاصل كقوله تعالى انما المشركون نجس حمل النجس على الجمع لم يبعد (٣١ سبق تفسيره فى اول السورة ٣٢ قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف اوالمضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر) ٣٣ * **قوله** (لانه مسبب عن تسويله وتزيينه) يعنى من المجاز العقلى (٣٤ الضمير للرجس اولما ذكر اوللتعاطى) ٣٥ * **قوله** (لكى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى اكد تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت) اذالشيطان لايأتى منه الاالشر المحض * **قوله** (اوغالب) تركه اولى * **قوله** (وامر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح) عن عينهما اختار عدم المضاف * **قوله** (ثم قرر ذلك بان بين مافيهما من المفاسد الدنيوية) وهى سببية ايقاع العداوة والبغضاء وقدمها لتقدمها فى النظم * **قوله** (والدينية) وهى الصد عن ذكره

١١ ضربته ضرب الامير فانه على التشبيه وان كان معرى عن اداة التشبيه لافادة ان ضربك كان كانه عين ضرب الامير لاشئ مشابه له وجعل نصبه لنزع الخافض مذهب من ليس له رزق فى كلام البلغاء

قوله والكاف فى محل الرفع عطفا على اطعام عشرة مساكين اى اطعام عشرة مساكين من اوسط طعام اهليكم اواطعامهم مثل اسوتهم اسرافا اوتقتيرا قوله والشواذ ليس بحجة عندنا جواب من قبل الشافعية واشارة الى ان سند الحنفية فى هذه المسألة ضعيف

قوله نعمة التعليم اونعمه الواجب شكرها الوجه الاول على ان يكون تعلق الشكر بمفعوله مرادا والمفعول امر مخصوص دل عليه ماقبله من تعليم كفارة اليمين والثانى على ان لايراد تعلقه بمفعول دون مفعول ليذهب ذهن السامع الى كل مذهب ممكن نحو فلان يعطى ويمنع اى يفعل الاعطاء والمنع دلالة على انه يعطى اى اعطاء كان ويمنع اى منع كان قوله الواجب شكرها صفة مؤكدة للنعم لامخصصة لها اذ لانعمة الاوهى واجبة الشكر لمنعمها قوله فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه تعليل لكون تبيين اعلام الشرايع نعمة واجبة الشكر

قوله بان صدر الجملة بانما فيه تأكيدان الاول التأكيد المستفاد من كلمة ان الموضوعة للتحقيق والثانى مايستفاد من كلمة انما الموضوعة لان تستعمل فى مقام الجلاء من مقامات القصر

قوله وقرنهما بالاصنام والازلام وجه التأكيد هو دلالة ذكرهما مقرونا بهما على ان تناول الخمر واللعب بالقمار فى الاثم كعبادة الاوثان قوله تنبيها على ان الاشتغال بهما شر تعليل للجعل والتسمية جميعا فان فى كل واحد منهما تنبيها على ماذكره وكذا معنى التأكيد فى الامر بالاجتناب عن عينهما وفى جعله سببا يرجى منه الفلاح ظاهر مكشوف قوله ثم قرر ذلك اى ثم قرر تحريم الخمر والميسر بيان مافيهما من المفاسد هذا اشارة الى ان قوله عزوجل انما يريد الشيطان الآية استيناف مورد لبيان سبب تحريمهما

٢٢ ❋ انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ❋
٢٣ ❋ فهل انتم منتهون ❋ ٢٤ ❋ واطيعوا الله واطيعوا الرسول ❋ ٢٥ ❋ واحذروا ❋ ٢٦
❋ فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ❋ ٢٧ ❋ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ❋ ٢٨ ❋ اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ❋

تعالى وعن الصلوة * **قوله** (المقتضية للتحريم فقال تعالى انما يريد الشيطان الآية) لكونهما قبيحة ومذهب الشافعى ان الشئ نهى عنه فقبح وعندنا الشئ قبح فنهى عنه وما ذكره المص ظاهر موافق لمذهبنا لا لمذهبه ٢٢ * **قوله** (فى الخمر والميسر) اى فى شأن الخمر والميسر بعينهما مبالغة او فى تعاطيهما او كلمة فى بمعنى اللام بلا تقدير الشان اى بسبب تعاطيهما ولاجله * **قوله** (وانما خصهما باعادة الذكر) جواب سؤال مقدر لم خصهما بالذكر مع ان الانصاب والازلام مذكوران فى الآية السابقة * **قوله** (وشرح ما فيهما من الوبال) وتعميم الوبال الى وقوع التعادى لايلايم عده من المفاسد الدنيوية وكذا شرح ما فيهما من العداوة بين الاخوان * **قوله** (تنبيها على انهما المقصود بالبيان) بقرينة كون الخطاب للمؤمنين والانصاب والازلام من صنيع المشركين لا للمسلمين * **قوله** (وذكر الانصاب والازلام) اى فلاى شئ ذكرا * **قوله** (للدلالة على انهما مثلهما فى الحرمة والشرارة) وجه الدلالة هو ان الواو للتشريك اما فى الثبوت مثل قام زيد وقعد عمرو او فى الحكم مثل قام زيد وعمرو وهنا كذلك وعن هذا قال مثلهما فى الحرمة وقد يكون التشريك فى ذات نحو قام وقعد زيد * **قوله** (لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن) ولا يقتضى التشبيه المماثلة من كل وجه بل يقتضى التغاير فلا يلزم كفر شارب الخمر ما لم يستحل والخبر المشريف يدل بعبارة نصه على ان الخمر مثل الوثن فى الحرمة و بدلالته يدل على انه مثل الازلام لانه شرك ايضا * **قوله** (وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان) ولا يلزم الكفر ايضا * **قوله** (من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر) بيان علاقة المشابهة لكن اطلاق الكلام عن هذا المرام انسب بالمقام وان اريد به المبالغة * **قوله** (ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام) عطف على قوله ثم قرر ذلك * **قوله** (مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف فقال فهل انتم منتهون) هذا مستفاد من الفاء فى فهل انتم كانه قيل قد تلى عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم منتهون مع هذه الصوارف ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا ثم هذا ابلغ من فهل تنتهون ومن افانتم منتهون كما حقق فى قوله تعالى فهل انتم شاكرون فزاد مبالغة ٢٣ * **قوله** (ايذانا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت) والتحذير عن الصلوة ولو قيل فى وجه التخصيص والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن جميع المبرات لانها ام العبادات وجامعة لاصناف الخيرات كما حققه فى سورة البقرة فى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الآية او قيل لان المراد بها جميع انواع الاعمال البدنية لكان اقرب الى القبول فى ذلك ٢٤ * **قوله** (واطيعوا الله) باتيان ما امرتم واجتناب ما نهيتم كاكل الحلال من الطيبات وترك الخمر وسائر ما ذكر من المنكرات * **قوله** (واطيعوا الرسول فيما امر به) اعيد الفعل تنبيها على تغاير الاطاعتين فيما امر به توضيحه ما مر ٢٥ * **قوله** (ما نهيا عنه او مخالفتهما) اى عن مخالفتهما عام عما سبق اذ المخالفة بترك المأمورات وبارتكاب المنكرات ويحتمل ان يكون مراده بما نهيا عنه ما نهيا عنه هنا ومخالفتهما مطلق ما نهيا عنه وارتكابه فيحسن التقابل بينه وبين قوله فيما امرا به فيزيد حسن انتظامه النظم الجليل ٢٦ * **قوله** (فان توليتم) الفاء للسببية او الجزائية اى اذا امرتم بالاطاعة وبالحذر فان توليتم كلمة ان بالنظر الى نفس التولى لا بالنظر الى اصدق القائلين *** قوله** (اى فاعلموا انكم ٢ لم تضروا الرسول عليه السلام بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى) اشار الى ان مفعولى علم محذوفان وعلته اقيمت مقامه بل المعلوم هو الجزاء حقيقة قال تعالى فى سورة التغابن فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين قال المص هناك اى ان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ *** قوله** (وانما ضررتم به انفسكم) حيث عذبتم فى الدنيا والعقبى ٢٧ * **قوله** (عما لم يحرم عليهم لقوله اذا ما اتقوا الآية) عام خص منه البعض ثم استدل عليه بقوله اذا ما اتقوا الآية ٢٨ * **قوله** (اى اتقوا المحرم) والتخصيص من موجبات المقام ولو قيل اى اتقوا المناهى وادعى دخول المحرم دخولا اوليا لم يبعد اشكل ان نفى الجناح على المباح لا يتقيد بما ذكر واجيب بان المراد مدح هؤلاء لا تقييد نفى الجناح انتهى والتقييد ظاهر لا يخفى الا ان يقال وكونه تقييدا وان كان ظاهرا لكن المراد مدح هؤلاء الذين ماتوا يشربون الخمر و يأكلون الميسر قبل التحريم بانهم على هذه الصفة وهم يؤاخذون بما فعلوا نظيره الصفة المادحة لكن هذا فى التعليق غير متعارف فالاولى ان التقييد به لنفى المؤاخذة ولو بالمناقشة

٢ والامر بالعلم بذلك لمزيد التهديد

قوله للدلالة على انهما مثلهما اى على ان الخمر والميسر مثل الانصاب والازلام وليس المعنى على العكس لان اصل المقصود بيان تحريم الخمر والميسر ولقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن جعل عليه السلام عابد الوثن المشبه به

قوله وخص الصلوة بالذكر للتعظيم اى وخص الصلوة من جنس الذكر بالافراد بالذكر ولم يكتف بدخولها تحت جنس الذكر فى قوله تعالى و يصدكم عن ذكر الله تعظيما للصلوة من بين سائر الاذكار وجه التعظيم انه اشعر العطف بان الصلوة قد بلغت فى الكمال الغاية القصوى من بين الاذكار فكانت بذلك كانها لم يتناوله لفظ الذكر فاحتيج الى ذكرها بالعطف عليه دلالة على مغايرتهما فعطفها عليه كعطف الروح المراد منه جبرائيل على الملائكة فى قوله تعالى • تنزل الملائكة والروح •

قوله والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان وجه ذلك ان كان بمنزلة ان يقال و يصدكم عن ذكر الله وعن عماد الايمان فيكون ادخل فى المنع عن تناول الخمر والميسر بان يبين ان مآلهما كالصد عن الايمان

قوله ايذانا بان الامر فى المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت وجه الايذان بذلك المعنى انه تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها للمخاطب بذلك بعد فلما استفهم ذلك عن تركهما لم يقدر المخاطب الا على الاقرار بالترك فكانه قيل اتفعله بعد ما ظهر قبحه فصار قوله عز وجل فهل انتم منتهون جاريا مجرى تنصيص الله تعالى على وجوب الانتهاء مقرونا باقرار المكلف لوجوب الانتهاء فالاستفهام مجاز مراد منه النهى روى انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فلما نزلت هذه الآية قال انتهينا يارب قال الامام و من المعلوم فى بداية العقول ان تلك المفاسد انما تولدت من كون الخمر مؤثرة فى السكر وهذا يفيد القطع بان علة قوله فهل انتم منتهون هى كون الخمر مؤثرة فى الاسكار فاذا ثبت هذا وجب القطع بان كل مسكر حرام ومن احاط عقله بهذا التقدير و بقى مصرحا على قوله ليس لعناده علاج

قوله او مخالفتهما هذا عام الامر والنهى واما الوجه الاول فخاص بالامر بقرينة ان ما قبله امر بالاطاعة فلذا قدمه

٢٢ ❋ ثم اتقوا ❋ ٢٣ ❋ وآمنوا ❋ ٢٤ ❋ ثم اتقوا * ٢٥ ❋ واحسنوا ❋ ٢٦ ❋ والله يحب المحسنين ❋

بالحساب فان من كان على هذه الصفة لا يناقش فيما طعموا من المباح وفيما وسعوا من الدنيا والعلم عند الله الاعلى * **قوله** (وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة) لم يحمل على احداث الايمان اذ الكلام فى المؤمنين بالفعل وكذا الكلام فى الاعمال الصالحة ٢٢ * **قوله** (ما حرم عليهم بعد) اى ثم للتراخى الزمانى ٢٣ * **قوله** (بتحريمه) فالمراد حينئذ احداث الايمان والاتقاء عن المحرم وان كان بعد الايمان بتحريمه لكن الغرض الاتقاء فلذا قدم فى الذكر مع ان الواو لا يقتضى الترتيب ولما كان المراد احداث الايمان بتحريمه لم يذكر هنا الاعمال ٢ الصالحة ٢٤ * **قوله** (ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصى) خصوصا على اتقاء المحرم من المذكورات معنى الثبات والدوام للفعل حقيقة كما انه حقيقة فى الاحداث اذ دوام الفعل فعل ٢٥ * **قوله** (وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها) الاعمال الجميلة بحسب الكيف والكم فلذا قال تحروا لان الاعمال لا تكون جميلة وحسنة الا بالتحرى والتأنى باتيانها موافقة للشرع القويم والصراط المستقيم ثم ان المصنف اشار بتقدير المتعلقات المتغايرة الى ان الكلام تأسيس لا تكرار فيه * **قوله** (روى انه لما نزل تحريم الخمر) اى بهذه الآية اذ نزل فى شأنها اولا يسئلونك عن الخمر والميسر الآية وثانيا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ثم نزلت هذه الآية وقالوا انتهينا يارب وذلك فى سنة ثلث من الهجرة بعد وقعة احد * **قوله** (قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و يأكلون الميسر فنزلت) فكيف الفاء فصيحة اى اذا حرمت الخمر فكيف باخواننا اى فكيف يعامل باخواننا * **قوله** (ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار الاوقات الثلثة) الظاهر ان المراد ما اشار اليه آنفا من التقديرات المتغايرة الوقت الاول وقت الايمان والتقوى قبل تحريم بعض المحرمات والثانى وقتهما بعده والثالث وقت الاستمرار على اتقاء المعاصى والتحرى بالامور المعالى * **قوله** (او باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان) هذه الحالة الاولى * **قوله** (التقوى بينه وبين نفسه) اى التقوى فيما يتعلق بحقوق نفسه كالاجتناب فى الافراط فى العبادات والتفريط فيها والتجنب عن الرهبانية كما قال النبى عليه السلام ان لانفسكم حقا فصوموا وافطروا الحديث والايمان بتلك الحقوق * **قوله** (وبينه وبين الناس) اى التقوى فيما يتعلق بحقوق الناس من الاقارب والاجانب والايمان بها * **قوله** (وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان فى الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام فى تفسيره) وبينه وبين الله تعالى هذه الحالة الثالثة اى التقوى فيما يتعلق بحقوق الله تعالى كالاحتراز عن شرب الخمر والزنا وغير ذلك والمواظبة على الصلوة والصوم وسائر القربات والاحسان بان يعبده كانه يراه * **قوله** (او باعتبار المراتب الثلاث المبدأ) الظاهر ان المراد المرتبة الاولى من التقوى وهى الاتقاء عن الكفر فحينئذ يكون آمنوا كعطف تفسيرله * **قوله** (والوسط) وهى المرتبة الوسطى منها وهى ترك المنكرات باسرها * **قوله** (والمنتهى) وهى المرتبة الثالثة منها وهى التبتل الى الله تعالى بشرا شره والاظهر ان المراد بالمبدأ حال سلوكها وهى حال تحرزها عن الشهوات وبالوسط حال سيحه فى الارتقاء الى الكمالات وبالمنتهى حال وصوله الى الكمالات حتى صار من المكملين الاحرار * **قوله** (او باعتبار ما يتقى فانه ينبغى ان يترك المحرمات توقيا من العقاب) اى يجب هذا هو المراد بما ذكر اولا من التقوى * **قوله** (والشبهات تحرزا عن الوقوع فى الحرام) عطف على المحرمات اى فانه ينبغى ان يترك الشبهات هذا هو المراد بما ذكر ثانيا من التقوى * **قوله** (وبعض المباحات تحفظا للنفس فى الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة) وبعض المباحات عطف على الشبهات اى فانه ينبغى ان يترك بعض المباحات اما احيانا او دائما هذا هو المراد بما ذكر ثالثا من التقوى ولم يتعرض المصنف معنى الايمان فى الموضعين احالة للسامعين ويرد فى كل موضع الى معنى يليق به وهذه الاحتمالات مع عدم ملايمتها سبب النزول لا تخلوا عن نوع تكلف وعن هذا سكت الزمخشرى عن هذه الاحتمالات ٢٦ * **قوله** (فلا يؤاخذهم بشئ) لكونهم محبوبين له تعالى وكل من هذا شانه لا يؤاخذه الله تعالى بشئ فقوله فلا يؤاخذهم اشارة الى النتيجة لا بيان معنى المبنى كما نبه عليه بقوله وفيه ان من فعل * **قوله** (وفيه دليل ان من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار لله تعالى محبوبا) اى كما صار محباله تعالى وكل من هذا شانه لا يؤاخذه تعالى فثبت ما قلنا آنفا قبل هذا الدرس من ان فائدة التقييد بقوله

٢ فكلمة ثم حينئذ اما للتراخى الزمانى اذ الاحداث مقدم او الرتبى اذ الثبات على الشئ فوق احداثه

قوله وانما ضررتم انفسكم فالآية تهديد لهم ووعيد على توليهم عن اوامر الله ونواهيه

قوله و يأكلون الميسر اى و يأكلون الطعام المشترى بمال الميسر

قوله اشارة الى ما قاله عليه السلام فى تفسيره اى فى تفسير الاحسان كما قال عليه السلام حين سأله جبرائيل ما الاحسان فقال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

قوله او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والوسط والمنتهى فكان المصنف اختار فى تفسير الآية هذا الوجه فانه قال فى التقوى المذكور اولا اى اتقوا المحرم فان اتقاء المحرم هو المرتبة الاولى فى التقوى ثم ذكر فى تفسير التقوى المذكورة ثانيا التقوى عما حرم عليهم بعد كالخمر وهو المرتبة الوسطى ثم قال فى الآخر ثم استمروا والاستمرار على التقوى آخر الفعل فى امر التقوى فهى المرتبة الآخيرة والمنتهى فيه قوله والشبهات وقوله وبعض المباحات بالرفع عطف على المحرمات قوله وفيه ان من فعل ذلك صار محسنا هذا مستفاد من الامر بالاحسان بعد الامر بالتقوى والايمان ومعنى قوله ومن صار محسنا صار لله محبوبا مستفاد من ترتب الحكم على الوصف المشعر بان الوصف علة لذلك الحكم

٢٢ ﴿ ياايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ﴾ ٢٣ ﴿ ليعلم الله من يخافه بالغيب ﴾ ٢٤ ﴿ فمن اعتدى بعد ذلك ﴾ ٢٥ ﴿ فله عذاب اليم ﴾ ٢٦ ﴿ ياايها الذين آمنوا لاتقتلوا الصيد وانتم حرم ﴾

اذاما اتقوا نفى المؤاخذة بالكلية ولو بالمناقشة بالحساب والعلم عند الله الملك الوهاب ٢٢ * **قوله** (ياايها الذين آمنوا ليبلونكم) اى وبالله ليعاملنكم معاملة المختبرين فالكلام على الاستعارة التمثيلية كما مر ارابشئ من الصيد اى من الصيد ومن شانه ان يصاد * **قوله** (نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها) اى الوحوش والمراد بالصيد هنا مصدر * **قوله** (اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون) وعن صيد البر ممنوعون * **قوله** (والتقليل والتحقير فى بشئ) مستفادان من التنوين ويزيده التعبير ولذا اختير الاطناب ولم يكتف بقوله بصيد والقول بان التقليل مستفاد من التنوين والتحقير مستفاد من التعبير بشئ ضعيف لان كلا منهما يفيدهما بمعونة المقام مع انه ليس باولى من عكسه * **قوله** (للتنبيه على انه ليس من العظائم التى تدحض الاقدام) اى تزلق الاقدام كناية عن الصعوبة والمشقة وعدم التحمل باتيانها * **قوله** (كالابتلاء ببذل الانفس والاموال) فان الاموال شقيق الروح فالامر ببذلها كالامر ببذل الروح فى كونه من العظائم التى تزلق الاقدام * **قوله** (فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ماهو اشد منه) فمن لم يثبت عنده كابى اليسر كما يصرح به الدرس الآتى لكن ذهب العلامة التفتازانى الى انه قيل الصواب الطاعن ابو قتادة ٢٣ * **قوله** (ليتميز الخائف) اشار الى ان القصد فى مثل هذا اثبات المعلوم لااثبات العلم قدمر التفصيل فى سورة آل عمران فى قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا الآية * **قوله** (من عقابه وهو غائب) اى عن عقابه تعالى غير مشاهد له اشار الى ان بالغيب حال من المفعول والباء للملابسة والمعنى من يخافه حال كونه ملتبسا بالغيب حاصله ماذكر المصنف * **قوله** (منتظر وقوعه لقوة ايمانه) اى عقابه لو ارتكب الاثم فيتقى الصيد * **قوله** (ممن لايخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه) متعلق بتميز وقلة ايمانه معنى قلة الايمان غير واضح فالاولى الاكتفاء بقوله لضعف ايمانه اذقوة نفس التصديق وضعفه مماذهب اليه المحققون واما باعتبار ثمراته فلا كلام فيه اصلا * **قوله** (فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره) بطريق ذكر الملزوم وارادة اللازم او بذكر السبب وارادة المسبب * **قوله** (اوتعلق العلم) قال فى سورة آل عمران وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشئ موجودا وهذا اوضح مما ذكره هنا وحاصله التعلق الحادث فلا كلام فى تغير تعلق علمه بان الشئ موجود ٢٤ * **قوله** (فمن اعتدى بعد ذلك الابتلاء بالصيد) فمن اعتدى الفاء للتفصيل كما هو الظاهر فانه فهم من قوله ليعلم الله من يخافه بالغيب ان منهم ثابت غير متعدوان بعضا منهم معتد فشرح احوالهم غايته لم يذكر حال الفريق الاول لظهوره ولدلالة المذكور عليه ولم يعكس اذ الترهيب اهم من الترغيب فالوعيد لاحق به ولعل مراده الاشارة الى ان اللام فى فله الاستعارة التهكمية فالمراد الوعيد لكن هذا ظاهر فالاولى تركه والاشتغال بالتعليل ٢٥ * **قوله** (فالوعيد لاحق به فان من لايملك جاشه فى مثل ذلك ولايراعى حكم الله فيه) جاشه اى قلبه والظاهر ان يقال نفسه واطلاق القلب عليها غير متعارف * **قوله** (فكيف به فيما يكون النفس اميل اليه واحرص عليه) فيه تلويح الى ان المراد بالقلب النفس يريدان له عذابا اليما لان من لايملك محافظة حدوده فى امر سهل محافظتها فيه فيتعدى ذلك السهل الحفظ لايملك محافظة حدود يصعب محافظتها فيتعداها ايضا بطريق الاولوية فيستحق العقاب لتمرنه فى اقتراف سبب العذاب ٢٦ * **قوله** (اى محرمون جمع حرام) بمعنى محرم * **قوله** (كرداح) وهى الثقيلة من النساء لكونها ملحمة ويطلق على الجيش البطئ السير لكثرتهم و يطلق ايضا على القصعة الكبيرة * **قوله** (وردح) بضمتين جمع رداح بالفتح * **قوله** (ولعله ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم) الى الذبح وغيره من طرق القتل * **قوله** (واراد بالصيد ما يؤكل لحمه) هذا مذهب الشافعى * **قوله** (لانه الغالب فيه عرفا) ولما كان تخصيص الصيد بمايؤكل لحمه خلاف الظاهر اذ الظاهر العموم بينه بقوله لان الغالب معنى قرينة التخصيص العرف * **قوله** (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن فى الحل والحرم) اشارة الى قرينة التخصيص بالرواية وجه التأييد انه حكم قتل هؤلاء الخمس الذى لايؤكل لحمها علم انها ليست بصيود اذقد حكم فى خبر آخر حرمة قتل صيد حرم مكة فلو كان هؤلاء الخمس صيدا لزم التعارض * **قوله** (الحدأة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفى رواية اخرى الحية بدل العقرب) الحدأة بوزن عنبه

قوله تدحض الاقدام من ادحض بمعنى ازلق والاقدام بالفتح جمع قدم اى ليس من الامور العظام التى تزلق الاقدام لكونها امورا صعبة بل هو من الامور الحقيرة القليلة يبتليكم الله ويمتحنكم به ليعلم ان من لم يثبت قدمه لايثبت فيما هو اشد منه قطعا هذا هو معنى قوله عزوجل ليتميز الخائف عن عقابه ممن لايخافه وانما فسر العلم بالتميز واخرج عن ظاهره لان الله تعالى عالم لم يزل ولما اوهم قوله تعالى ليعلم معنى ليحصل له العلم وهذا لايليق به تعالى لايهامه حدوث العلم له بالابتلاء والامتحان جعل العلم مجازا فى معنى التميز فان العلم مجازا فى معنى التميز فان العلم بالشئ يستلزم تميز ذلك الشئ وتميزه مستلزم لتميزه وظهوره فهو مجاز مرسل لاطلاق اسم الملزوم على اللازم فى مرتبتين وقيل معناه ليعاملكم معاملة من يمتحن الشئ ليعلمه وقيل هذا بحذف المضاف والتقدير ليعلم اولياء الله من يخاف بالغيب وقيل معناه ليتعلق علمه لمن يخاف فالحدوث فى التعلق لافى العلم قوله فان من لم يملك جاشه اى قلبه هو مهموز العين اصله الجؤش بضم الجيم وسكون الهمزة بمعنى الصدر اى فمن لم يملك قلبه فى ذلك الشئ القليل الحقير ولم يراع حكم الله فيه فكيف يراعيه فيما هو اشد واعظم من ذلك كالمشتهيات التى يكون النفس اليها اميل واحرص

قوله كرداح وردح الرداح بالحاء المهملة المراة الثقيلة الاوراك والكتيبة الكثيرة الفرسان وكذا الرداح الشجرة العظيمة الواسعة قوله للتعميم اى لتعميم النهى المستفاد من لاتقتلوا القتل بطريق الذبح و بلاطريق الذبح قوله واراد بالصيد ما يؤكل لحمه فالمنهى قتل مايؤكل لحمه فنفى ماعداه فى حكم حل القتل حال كون القاتل محرما لقوله عليه السلام خمس تقتل فى الحل والحرم فان ذلك الخمس ليس ممايؤكل لحمه

٢٢ ﴿ ومن قتله منكم متعمدا ﴾ ٢٣ ﴿ فجزاء مثل ماقتل من النعم ﴾

* **قوله** (مع مافيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ) اى الحديث المذكور يدل بدلالة النص على جواز قتل كل موذ كما يدل بعبارته على قتل هؤلاء الخمس فعلم منه ان مايؤكل لحمه ليس بصيد * **قوله** (واختلف فى ان هذا النهى هل يلغى حكم الذبائح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى) كماذهب امامنا الاعظم * **قوله** (اولا فيكون كالشاة المغصوبة اذاذبحها الغاصب) كماذهب الامام الشافعى ٢٢ * **قوله** (ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قبل مايقتله) نبه به على ان مافى عبارة الكشاف من كلمة او فى قوله اوعالما بمعنى الواو الواصلة لكن يأبى عنه قوله وهو ناس لاحرامه ولعل الترديد اولى الظاهر ان احد الامرين كاف فى وجوب الجزاء لوفرض تحقق احدهما بدون الآخر وفيه مبالغة فى توصية محافظة الاحرام * **قوله** (والاكثر على ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء) اى ليس هنا مفهوم المخالفة عند القائلين بالمفهوم فضلا عن النافين به وعن سعيد بن جبير لاارى فى الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد فى الآية وعن الحسن روايتان كما فى الكشاف وعن هذا قال المص والاكثر الخ * **قوله** (فان اتلاف العامد والمخطئ واحد فى ايجاب الضمان) الظاهر ان المراد بالمخطئ هنا عام للناسى والخطأ المتعارف يؤيده قول الفقهاء والعامد والناسى سواء لكن الزمخشرى بين المخطئ هنا بقوله اورمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذاهو صيد اوقصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ فبقى احتمال كونه ناسيا خارجا من بيانه وان شئت فاجعل المخطئ فى كلامه عاما للمخطئ المتعارف والناسى بعموم المجاز او بالاشتراك ان ثبت * **قوله** (بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه) اى فائدة هذا القيد ومقتضاذكره لترتب الوعيد عليه اذ الخطأ والنسيان مرفوعان فلايفيد نفى الحكم عماعداه * **قوله** (ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذروى انه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت) فالتقييد اوقوع حادثة فلامفهوم ايضا بالاتفاق قال الزهرى رحمه الله نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ انتهى فالظاهر مع الجمهور اذ دلالة النص اقوى من خبر الواحد ٢٣ * **قوله** (برفع الجزاء والمثل قرأه الكوفيون ويعقوب بمعنى فعليه) اى خبره محذوف * **قوله** (اوفواجبه جزاء يماثل ماقتل من النعم) فحينئذ المحذوف المبتدأ قدم الاول اذ حذف الخبر لكون المبتدأ ركنا مقصودا اولى من عكسه * **قوله** (وعليه) اى على هذا الاحتمال وهو كونهما مرفوعا ومثل صفة للجزاء * **قوله** (لايتعلق الجار) اى من النعم * **قوله** (بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلايوصف مالايتم بها) مع انه وصف فلايعتبر كون الجار متعلقا له لئلا يختل الوصف * **قوله** (فانما يكون صفته) اى لايكون الجار الاصفته الثانية للجزاء * **قوله** (وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول) فحينئذ يتعلق الجار به وعن هذا حصر بعدم تعلقه به على احتمال كونهما مرفوعا * **قوله** (واقحام مثل كما فى قولهم مثلى لايقول كذا) فاشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول حينئذ انما يفهم بمجرد ذكر المثل وهذا بعيد فالاولى كون الاضافة على هذه القراءة بيانية اى فجزاء هو مثل ماقتل فيرجع الى القراءة الاولى فى المآل * **قوله** (والمعنى فعليه ان يجزئ مثل ماقتل وقرئ فجزاء مثل ماقتل بنصبهما على فليجز جزاء اوفعليه ان يجزئ جزاء يماثل ماقتل) والمعنى فعليه ان يجزئ مثل ماقتل التعبير بالمضارع لتوضيح كون المثل مفعولا مع كون المثل مقحما على ماادعاه * **قوله** (اوفجزاؤه مثل ماقتل) اى وقرئ فجزاؤه بالضمير العائد الى الصيد كما هو الظاهر وارجاعه الى من بعيد * **قوله** (وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى) وكذا عند محمد لكن فيما له نظير من النعم وان لم يوجد له نظير من النعم عدل الى قول ابى حنيفة رحمه الله ففى الظبى شاة وفى الضبع شاة وفى الارنب عناق واوجب الشافعى رحمه الله تعالى فى الحمام شاة وادعى ان بينهما مشابهة من حيث ان كل واحد منهما يعب و يهدر وقال محمد رحمه الله يجب فيها القيمة * **قوله** (والقيمة عند ابى حنيفة رحمه الله وقال يقوم الصيد) اى يقومه عدلان * **قوله** (حيث صيد) اى فى موضع قتل فيه اوفى اقرب موضع منه ان كان فى برية * **قوله** (فان بلغت القيمة ثمن هدى) اى شاة * **قوله** (تخير بين ان يهدى ماقيمته قيمته) اى هو مخير بين ان يهدى ماقيمته قيمة الصيد * **قوله** (و بين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر اوصاع من غيره و بين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما)

قوله مع مافيه فى التنبيه حال من مايؤكل لحمه فى قوله واراد بالصيد مايؤكل لحمه اومن قوله للتعميم قوله فيلحق مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى فى كونه غير طاهر قوله كالشاة المغصوبة اى فى كونها طاهرة جاز الاكل اذاذبحها الغاصب

قوله فان اتلاف العامد والمخطئ واحد فى ايجاب الضمان الاصل فى ايجاب الضمان العمد والحكم بايجاب الضمان فى الخطأ انما هو بطريق الالحاق تغليظا وتشديدا ومبالغة فى المنع يدل عليه ترتب الوبال والانتقام عليه وهما لايترتبان على الخطأ الابطريق الالحاق وهذا هو المعنى بقوله بل لقوله عطفا على لتقييد وجوب الجزاء اى ذكر متعمدا ليس لتقييد وجوب الجزاء حتى يكون المعنى اذا لم يتعمد لايجب الجزاء بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه فان الانتقام يكون فى العمد والخطأ مرفوع من الامة فهو فيه بالالحاق

قوله بمعنى فعليه اوفواجبه الاول على ان رفع جزاء على الابتداء وعلى الثانى على الخبرية

قوله وانما يكون صفته عطف على قوله لايتعلق الجار بجزاء اى وعليه لايكون الجار وهو من فى من النعم متعلقا بجزاء بل يكون صفته بعد وصفه بمثل لاصلته فالمعنى فجزاء مماثل ما قتل كائن من النعم اقول المستفاد من كلمة القصر اعنى لفظ انما فى قوله وانما يكون صفته ان لايجوز حمل قوله من النعم على وجه آخر غير الصفة وقد جاز حمله على ان يكون بيانا للمثل فى قوله مثل ماقتل فلعله اراد به قصر قلب واقع بين كونه صفة وصلة للجزاء فلاينافى حمله على وجه آخر غير الصفة والصلة

قوله على اضافة المصدر الى المفعول فيكون مثل نفسه مايجزى به واما اذا كان المثل مقحما يكون المفعول ماقتل وذكر المثل كناية فعليه ان يجزى مثل ماقتل هو المعنى على تقدير كون المثل مفعولا لكن يرد عليه ان المثل حينئذ يكون مجزيا لامجزيا به فالاولى ان يكون المعنى عند الاضافة واقحام المثل فعليه ان يجزى مثل ماقتل بمثل ماقتل بمثله فان الجزاء يقتضى مجزيا ومجزيا به وكلاهما مفعول الجزاء احدهما بلاواسطة والثانى بواسطة فكان ماهو بواسطة محذوفا حينئذ

قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعى ظاهر الآية يدل على انه يجب ان يكون جزاء الصيد مثل المقتول الا انهم اختلفوا فى المثل فقال الشافعى ومحمد بن الحسن الصيد ضربان ١١

اوصاعا من غيره اى من تمر اوشعير ثم انه اذا وجبت القيمة عند الشافعى ومحمد رحمهما الله بعدم نظيره كان جواب محمد كجواب ابى حنيفة رحمه الله وابى يوسف وجواب الشافعى فيه انه يصوم او يتصدق ولا يذبح لان الذبح عنده لا يكون الا من النظير ولابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله تعالى ان الواجب هو المثل والمثل المطلق هو المثل صورة معنى وهنا تعذر حمله على المثل صورة ومعنى لعدم امكان المماثلة الا يرى ان من اتلف دابة لا يجب عليه دابة مثلها مع اتحاد الجنس فاظنك مع اختلاف الجنس فاذا لم يكن البقرة مثلا للبقرة فكيف تكون مثلا للحمار الوحشى فالمراد المثل معنى وهو القيمة * **قوله** (وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق) لان قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم اوجب المماثلة مقيدا بكونه من النعم تقديره فعليه جزاء من النعم مثل المقتول ولان حقيقة المثل ما يماثل الشئ صورة ومعنى ولا يعدل عنه الى المجاز ما امكن وهنا ممكن فيما له نظير فلا يراد المثل قيمة لانه مجاز نعم يعدل اليه اذا لم يكن له نظير ولهذا اوجبت الصحابة رضى الله عنهم النظير على ماذكرنا والجواب ما نقلناه من ائمتنا من ان ما اعتبره الشافعى رحمه الله هو المثل صورة فلا يعتبر شرعا حتى اذا اتلف دابة لا يجب عليه دابة مثلها الى آخر ماذكر سابقا ولان ما لا نظير له تجب فيه القيمة فلا يكون النظير مرادا لان اللفظ الواحد لا يتناول معنيين مختلفين ولان المثل لو كان من حيث المنظر لما احتيج الى العدلين ولان المراد والله اعلم بالنعم فى النص المقتول ٢٢ * **قوله** (صفة جزاء ويحتمل ان يكون حالا من ضميره فى خبره) وهو مثل لانه بمعنى مماثل او يماثل * **قوله** (اومنه اذا اضفته) اومنه اى من جزاء * **قوله** (اووصفته ورفعته بخبر مقدر لمن) فحينئذ يكون فاعلا للظرف * **قوله** (وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة فى الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع تتشابه كثيرا) فيحتاج الى عدلين فى تمييز نوع مماثل لنوع آخر فى الخلقة والهيئة من نوع آخر ليس كذلك فيمكن ان يقال انه اذا لم تكن البقرة مثلا للبقرة فى صورة زمان اتلاف حتى تجب القيمة فكيف تكون مثلا للحمار الوحشى * **قوله** (وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس) اى ان ذو من اسماء الاجناس واسم الجنس حامل للجنس والوحدة والمراد هنا الجنس فينتظم الاثنين اذ هما مجموع الجنس فى باب الشهادة فيكون واحدا اعتباريا فيصح قصدهما بالجنس نعم اذا كان الاثنان عددا محضا فلا يصح اطلاق الجنس عليهما كما حقق فى موضعه * **قوله** (اوالامام) فحينئذ يراد به الوحدة وحكم الامام العادل يقوم مقام عدلين بل العدول فى الحكم وانما قدم الاول مع انه يحتاج الى التأويل ليوافق القراءة المشهور ٢٣ * **قوله** (حال من الهاء فى به) قدمه مع ان الزمخشرى آخره لقربه لفظا واما القرب المعنوى ففى كونه حالا من جزاء * **قوله** (اومن جزاء وان نون لتخصصه بالصفة) وهى مثل ومن النعم فيقرب من المعرفة واما كونه حالا من الجزاء مضافا فبطريق الاولوية كما ينتصر به ان الوصلية اذ المضاف الى المثل المضاف الى الموصول وان كان نكرة لكن ليست دون النكرة المخصصة بل اقوى منها وان نظر الى كون المثل مقحما فالامر جلى واضح ثم كونه حالا من جزاء بناء على ما مر فى كون يحكم به حالا من جزاء من كونه مرفوعا بخبر مقدر لمن فى ومن قتله فشرط عمل الظرف متحقق فما قاله العلامة التفتازانى قالوا هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش فى تجويز اعمال الظرف بدون الاعتماد الخ كما نقله البعض لا يعرف له وجه * **قوله** (او بدل من مثل) اى بدل الكل * **قوله** (باعتبار محله) فى جره كما فى الكشاف اى حين اضافة الجزاء اليه اضافة المصدر الى المفعول * **قوله** (اولفظه فيمن نصبه) اخره خلاف الكشاف مع انه الظاهر لتقديم قراءة الجر لكونه جملة اسمية ولكونها جملة فعلية فى قراءة النصب ٢٤ * **قوله** (وصف به هديا لان اضافته لفظية) فلا تفيد معرفة وانما كانت لفظية لاضافته الى معموله * **قوله** (ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة وقال ابو حنيفة رحمه الله يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء) اى لفقراء الحرم او الحل لانه يخرج عن العهدة بالاراقة حتى اذا تلف او سرق بعد الذبح فى الحرم لا يجب عليه شئ ٢٥ * **قوله** (عطف على جزاء ان رفعته وان نصبته فخبر محذوف) ان رفعته فهى ايضا اما مبتدأ خبره اعنى فعليه محذوف اوخبر لمبتدأ محذوف اى اوفواجبه كفارة فكلمة او للتخيير كما فى كفارة اليمين الخيار للجانى عند امامنا الاعظم والامام الثانى وللحكمين عند محمد والشافعى ٢٦ * **قوله** (عطف بيان او بدل منه اوخبر محذوف اى

١١ منه ماله مثل ومنه ما لا مثل له فماله مثل يضمن بمثله من النعم وما لا مثل له يضمن بالقيمة وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل الواجب هو القيمة ولكل واحد من الطرفين حجج بطول الكلام بذكرها قوله ان يهدى ما قيمته قيمته اى ان يهدى هديا قيمته تساوى قيمة المقتول من الصيد وقوله او بين ان يصوم عطف على بين ان يشترى وعلى هذا التخيير ليس مثل ما يقال جالس الحسن او ابن سيرين بل مثل جالس السلطان او الوزير او العامى

قوله واللفظ للاول اوفق اى ولفظ المثل فى الآية لكون المراد بالمماثلة المماثلة فى الخلقة والهيئة اوفق لان الظاهر والمتبادر من لفظ المثل المماثلة فى الخلقة لا المماثلة فى القيمة وايضا المماثله فى الاصطلاح هى الاتحاد فى النوع كالمماثلة بين زيد وعمرو وذلك لا يكون الا فى الخلقة

قوله ويحتمل ان يكون حالا من الضمير فى خبره وهو الضمير المجرور فى فعليه العائد الى من وانما لم يجعله حالا من المرجوع اليه اعنى من فى ومن قتله لان الحال لا يقع من المبتدأ على الاصح لان الحال لا بد ان يكون مبينه لهيئة الفاعل او المفعول به والضمير المجرور هنا مفعول بواسطة الجار

قوله اومنه اذا اضفته اووصفته ورفعته بخبر مقدر لان جزاء حينئذ يكون فاعل الظرف المقدر والتقدير فوجب عليه جزاء مثل ما قتل فقوله ورفعته بخبر مقدر منصرف الى تقديرى الاضافة والوصف بمثل اى ورفعته على كلا التقديرين لان رفعه على التقديرين حينئذ يكون على الفاعلية

قوله لتخصصه بالصفة يعنى ان كان جزاء منونا كان الظاهر ان لا تنتصب عنه الحال مؤخرة لكونه نكرة بل كان يجب تقديمها على ذى الحال لكن جاز تأخيرها عنه لتخصصه بالصفة فهو مثل قولك جاء رجل ظريف راكبا

قوله لان اضافته لفظيه يعنى الظاهر ان المضاف الى المعرفة معرفة ايضا فكان ينبغى ان لا يقع وصفا للنكرة لكن اجيز ذلك لان اضافة بالغ الى الكعبة اضافة اسم الفاعل الى مفعوله فهو فى تقدير الانفصال فكانه قيل بالغا الكعبة

قوله ان رفعته اى ان رفعت جزاء يكون كفارة عطفا عليه وان نصبت جزاء يكون كفارة خبر مبتدأ محذوف تقديره اوالواجب عليه كفارة وخبر من قتل هو الفعل الناصب لجزاء التقدير ومن قتل منكم متعمدا فليجز جزاء والواجب عليه كفارة طعام مسكين قوله كعدلى الحمل بالكسر فيهما عدل الشئ مساويه والحمل بالكسر اسم للمحمول وبالفتح المصدر

طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة) او بدل منه بدل الكل فهو كعطف البيان فى المعنى * **قوله** (والمعنى عند الشافعى رحمه الله ان يكفر باطعام مساكين ما يساوى قيمة الهدى) والمعنى عند امامنا الاعظم اوان تكفر باطعام مساكين ما يشترى بالقيمة ويطعم كل مسكين نصف صاع من بر اوصاع من تمر اوشعير كما نبه عليه فيما سبق * **قوله** (من غالب قوت البلد) متعلق باطعام * **قوله** (فيعطى كل مسكين مدا) او يعطى كل مسكين قيمة مد ويتصدق بما لم يبلغ المد وكذا عندنا لو فضل اقل من نصف صاع تصدق به اوصام يوما وكذا الكلام ان كان قيمة المقتول اقل من نصف صاع ٢٢ * **قوله** (اوما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما) اوما ساواه اشارة الى معنى عدل واسم الاشارة فى موضع الضمير * **قوله** (وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول) اى هنا كما اشار بقوله ما ساواه للمفعول مجازا * **قوله** (وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ فى المقدار كعدلى الحمل) فلا مجاز حينئذ والمعنى ايضا ما ساواه * **قوله** (وذلك اشارة الى الطعام) اى لفظ ذلك ويمكن ان يكون ذلك هنا اشارة الى ذلك فى النظم ففيه لطافة * **قوله** (وصياما تمييز للعدل) اى لنسبة عدل الى ذلك ٢٣ * **قوله** (ليذوق) وفيه استعارة تهكمية * **قوله** (متعلق بمحذوف اى فعليه الجزاء اوالطعام اوالصوم ليذوق ثقل فعله) هذا التوجيه بناء على جعل ضمير امره للقاتل وان الامر مفرد الامور بمعنى الفعل * **قوله** (وسوء عاقبته بهتكه حرمة الاحرام) من قبيل عطف المعلول والظاهر ان تسمية العاقبة سوأ كتسمية جزاء السيئة سيئة * **قوله** (اوالثقل الشديد) هذا بناء على ان ضمير امره راجع له تعالى وان الامر مفرد الاوامر * **قوله** (على مخالفة امر الله تعالى) فيه اشارة الى ان اضافة وبال الى الامر فى هذا الاحتمال لادنى ملابسة اذ الوبال للمخالفة لا للامر لكن الامر سبب للمخالفة فى الجملة او بطريق الانقلاب * **قوله** (واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل) الذى يثقل على المعدة فلا يستمرأ ٢٤ * **قوله** (من قتل الصيد محرما فى الجاهلية) لانهم كانوا يتعبدون بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما كذا فى الكشاف ويندفع بذلك الاشكال بانه لا ذنب بدون التحريم ولا تحريم فى الجاهلية فلا يتصور العفو * **قوله** (اوقبل التحريم اوفى هذه المرة) اى قبل ان تراجعوا رسول الله عليه السلام وتسألوه عن جوازه بعد التحريم كذا فهم من الكشاف والا فالتقابل مشكل ٢٥ * **قوله** (الى مثل هذا) واوقال الى هذا مشيرا به الى النوع كما قيل فى قوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل الآية لم يكن بعيدا ٢٦ * **قوله** (فهو ينتقم الله منه) فقدر المبتدأ لان المضارع المثبت والمنفى بلا لا يدخل الفاء اذا كانا جزائين على ما اختاره صاحب الكشاف وان جوز ابن الحاجب فيهما الوجهين * **قوله** (وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد) اذ لم ينف الكفارة عنه وقد اوجب الكفارة مطلقا باديا كان اوعائدا فبقى على عمومه غايته انه لم يذكر هنا واكتفى بذكر الانتقام فكم بين النفى وعدم التعرض * **قوله** (كما حكى) قيد للنفى * **قوله** (عن ابن عباس وشريح) تمسكا بعدم ذكر الكفارة وقدم الجواب عنه وعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء كما فى الكشاف ٢٧ * **قوله** (ممن اصر على عصيانه) هذا القيد لقوله تعالى عفا الله عما سلف ولدليل آخر على عفو التائب ٢٨ * **قوله** (ما صيد منه) اى الصيد ولم يجوز ارادة المصدر كما جوز فى مقابله * **قوله** (مما لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله) يلزم منه حل الانسان البحرى والخنزير البحرى وغيرهما من نظيريهما * **قوله** (لقوله عليه السلام فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره فى البر) كالدجاجة والبط والشاة وغيرها ما وجدنا هذا فى ما عندنا من الكتب الحنفية ٢٩ * **قوله** (ما قذفه) اى ما وجد على الساحل من المأكولات * **قوله** (اونضب عنه) اى رفع عنه الماء فوجد ميتا وفى الكشاف وطعامه اى ما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده عند ابى حنيفة انتهى واعتبار المصنف على خلاف هذا فى الموضعين فى بيان ٢ احل لكم صيد البحر وفى بيان طعامه وعن هذا قال وقيل الضمير للصيد * **قوله** (وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله) وما فهم من الكشاف ان الضمير للصيد لا للبحر وان المراد من الطعام المأكول لا الاكل حيث قال وما يطعم من صيده ٣٠ * **قوله** (تمتيعا لكم نصب على الغرض) الاولى نصب على المفعول له كما فى الكشاف وعلى ما اختاره

٢ لانه حمل حل صيد البحر على حل اكله بقرينة قوله لقوله عليه السلام وقوله وقال ابو يوسف لا يحل منه الا السمك وطعامه على ما قذفه بارجاع الضمير الى البحر ❋

قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد قد اختلف فى وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابراهيم وسعيد ابن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بظاهر الآية وانه لم يذكر فيها الكفارة

قوله لقوله عليه السلام فى البحر اى بقوله فى حق البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انا نركب ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته

قوله ما قذفه اى رماه الى جانبه من البر اونضب اى ذهب وبقى الحيتان فى محله من نضب الماء اذا ذهب قوله وطعامه اكله فحينئذ يكون الطعام بمعنى التطعم اى احل لكم صيد البحر وتطعمه اى تطعم ذلك الصيد واكله. قوله نصب على الغرض اى على انه مفعول له لاحل اى احل لاجل التمتع لكم

المصنف فى تفسير احل لكم صيد البحر الخ يكون هذا مفعول له للمجموع لا للاخير فقط وفى الكشاف اختير كونه الاخير (٢٢ اى ولسيارتكم يتزودونه قديدا ٢٣ اى ماصيد فيه اوللصيد فيه) * قوله فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ماصاده الحلال) ذهب اليه الامام مالك والشافعى رحمهما الله تعالى بشرط اصطياد الحلال له * قوله (وان لم يكن له فيه مدخل) كالدلالة والاشارة والامر به * قوله (والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام لحم الصيد حلال لكم مالم تصطادوه او يصد لكم) والجمهور على حله لكن عند الشافعى حله مشروط بعدم كون الاصطياد لاجله وعن هذا قال المصنف لقوله عليه السلام الصيد حلال لكم الحديث هذا الحديث ضعفه يحيى بن معين ولئن صح فهو محمول على ما اذا صيد له بامره فعندنا حلال مطلقا ان لم يدل عليه ولم يأمره بصيده ٢٤ * قوله (اى محرمين) محط الحكم هذه الحال * قوله (وقرئ بكسر الدال) اى على وزن خفتم * قوله (من دام يدام) اى من باب علم وفى الاصطياد حال احرامكم ٢٥ * قوله (واتقوا الله) فيما تأتون وتذرون وفى الاصطياد جملة تذييلية مقررة لما قبلها وقيل عطف على مايفهم من خطاب الحكم اى اعلموا الاحكام واتقوا الله فى مخالفتها وهو تكلف الذى اليه لا الى غيره لامحالة تحشرون فيوفيكم اجوركم و يثيبكم ان اتقيتم و يعاقبكم ان خالفتم * قوله (صيرها) اى جعل هنا بمعنى التصيير وهذا التصيير مما يكون بالقول * قوله (وانما سمى البيت كعبة لتكعبه) اى لتربعه والعرب تسمى كل مربع كعبة تشبيها له بكعب الرجل الذى عند ملتقى الساق والقدم فى كونها على هيئتها فى التربيع اولارتفاعه قدرا وشرفا ٢٦ * قوله (عطف بيان على جهة المدح) اى مع كونه موضحا لها يفيد المدح باعتبار الحرام واما ذكر البيت للتوطئة كالحال الموطئة نحو انا جعلناه قرآنا عربيا وكلام المص هنا يوهم عدم كون البيت كالعلم مع اللام للكعبة بالغلبة كالنجم حيث جعل المجموع عطف بيان وقد صرح بخلافه فى سورة البقرة فالاولى ان يجعل البيت عطف بيان والحرام مفعولا ثانيا وقياما حالا * قوله (اوالمفعول الثانى) فحينئذ يكون قياما حالا ككونه حالا على تقدير كون جعل بمعنى خلق كما ذهب اليه البعض ٢٧ * قوله (انتعاشا لهم) اى انتهاضا وارتفاعا * قوله (اى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم) اما بتقدير المضاف او بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فبهذا التقدير يظهر صحة حمل القيام على الكعبة واوحمل على المبالغة ولم يقدر لكان اوفى بالمرام وهو المبالغة فى البيت الحرام * قوله (يلوذ به الخائف) اى يلتجى اليه * قوله (ويأمن فيه الضعيف و يربح فيه التجار) بيان سببية امر معاشهم * قوله (ويتوجه اليه الحجاج والعمار) شروع فى بيان سببية انتهاضهم وسببية وصولهم الى مقاصدهم فى دينهم ودنياهم وهذا بيان كونه عطف بيان على جهة المدح * قوله (اومايقوم به امر دينهم ودنياهم) الظاهر انه عطف على قوله انتعاشا لهم وعلى هذا القيام ليس مصدرا بل بمعنى مايقوم به كقوام وان المضاف محذوف وهو الامر والشان وعلى الاول القيام مصدر صفة قائمة بالناس وان المضاف وهو السبب مقدر فوق القيام وهنا فوق الناس وان الوجهين متلازمان * قوله (وقرأ ابن عامر قيما) بكسر القاف وفتح الياء * قوله (على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه) اذ اصله قوم * قوله (كما اعل فى فعله) اى اعل عينه وقلبت واوه ياء تبعا لفعله * قوله (ونصبه على المصدر) اى تقوم قياما الجملة الفعلية حال من مفعول جعل بمعنى خلق اوصير * قوله (اوالحال) بمعنى قائما للناس ولو اعتبر المفعول الثانى اما بتقدير سبب كما مر فى التوجيه الاول او بالحمل على المبالغة لم يبعد الا ان يقال ان المصنف اراد الاشارة الى وجه آخر بطريق الاحتباك ٢٨ * قوله (والشهر الحرام) عطف على الكعبة والمفعول الثانى محذوف اى جعل الشهر الحرام والهدى والقلائد قياما للناس اذ الشهر الحرام كان سببا لاكتساب منافع الدين والدنيا بسبب انتفاء تعرض العرب بالقتل والغارة فيه بخلاف غيره فانهم يقدرون على سفر الحج والتجارة آمنين غير خائفين وكذا الهدى يذبح فى الحرم ويفرق لحمه بين فقراء الحرم فكان سببا لقيام امر الدين بالنسبة الى الذابح ولقيام امر الدنيا للفقراء * قوله (سبق تفسيرها والمراد الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذوالحجة لانه المناسب لقرنائه) اى اللام للعهد بقرينة مناسبته لقرنائه والجامع حينئذ خيالى * قوله (وقيل الجنس) اى الاستغراق

قوله فعلى الاول وهو ان يكون المراد من الصيد فى صيد البر المصيد على ان المصدر يطلق كثيرا على المفعول يحرم عليه اى على المحرم ماصاده الحلال اى ماصاده غير المحرم سواء كان بدلالته اولا وهو المعنى بقوله وان لم يكن له مدخل فيه لعموم صيد البر حينئذ لما صاده المحرم وغيره واما على الثانى وهو ان يراد بالصيد المعنى المصدرى فالصيد مخصوص بصيد المحرم فالمعنى حرم عليكم اصطيادكم فى البر وانما لم يعم الصيد حينئذ لانه لامعنى لان يقال حرم عليكم اصطيادكم واصطياد غيركم فى البر لان الانسان لا يحرم عليه الا فعل نفسه ولا يؤاخذ بفعل غيره

قوله اويصد لكم بالجزم عطفا على مدخول لم فى مالم تصطادوه تحريم هذا الذى صاده الحلال لاجل المحرم مقيد عند ابى حنيفة بما صاد له بباشرته او دلالته واما اذا صاده له لا باشارته ودلالته فلا تحريم خلافا للشافعى حجة ابى حنيفة ماروى عن ابى هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ماصاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ماذبحه لنفسه قبل احرامه وحجة الشافعى اطلاق ظاهر الآية قال نص القرآن خير من اثر بعض الصحابة

قوله عطف بيان على جهة المدح وانما لم يجعله عطف بيان لتوضيح المتبوع كما ان الصفة تجئ للتوضيح لان المتبوع هنا معروف مشهور فتوضيحه ايضا حينئذ الواضح لكن هذا يقدح فى تعريف عطف البيان

قوله اوالمفعول الثانى اى لجعل فاذا كان عطف بيان للكعبة يكون المفعول الثانى قياما قوله انتعاشا لهم اى نهوضا من انتعش العاثر اذا نهض من عثرته اى قام منها قوله يلوذ به الخائف و يامن فيه الضعيف كان العرب تقتل بعضهم بعضا و يغير بعضهم على بعض فى سائر الاشهر فاذا دخل الشهر الحرام زال الخوف وقدروا على الاسفار والتجارات وعلى تحصيل الاقوات فكما ان الشهر الحرام سبب لاكتساب الثواب باقامة مناسك الحج كذلك هو سبب لاكتساب معايشهم فى الدنيا والهدى لان الهدى مايهدى الى البيت ويذبح و يفرق على الفقراء فيكون نسكا للمهدى وقواما لمعيشة الفقراء والقلائد لان من قصد البيت ومعه هدى قد قلده لم يتعرض له احد كل ذلك لان الله تعالى اوقع ١١

والمناسبة حينئذ لدخول ذى الحجة فيها ولذا جوزه وانما مرضه ليؤدى الى ان يعتبر الزائد على المناسب لقرنائه واما القول لعدم مناسبته لهذا المقام فضعيف لما بينا المناسبة من دخول ذى الحجة دخولا اوليا ٢٢ * قوله (اشارة الى الجعل) فلا حاجة الى التأويل * قوله (اوالى ماذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره) اى لفظ ذلك اشارة الى المتعدد باعتبار ماذكر وذلك مفعول لفعل مقدر اى بين وشرع ذلك لتعلموا الآية ولتعلموا متعلق ذلك الفعل ٢٣ * قوله (فان شرع الاحكام لدفع المضار) متعلق بشرع لا بخبران * قوله (قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة قبلها دليل حكمة الشارع وكمال علمه) دليل حكمة الخ خبر ان وانما تعرضها لانفهامها من النظم باشارة النص ٢٤ * قوله (تعميم بعد تخصيص) بيان شمول علمه تعالى بالكليات والجزئيات * قوله (ومبالغة) اى المبالغة المستفادة من صيغة عليم * قوله (بعد اطلاق) اى من المبالغة حيث قيل اولا لتعلموا ان الله يعلم الآيات ولم يؤت بعليم ٢٥ * قوله (وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولمن حافظ عليها اولمن اصر عليه ولمن انقلع عنه) وعيد ووعد للتنشيط والتثبيط فهى مقررة لماقبلها ٢٦ * قوله (تشديد فى ايجاب القيام) بيان ارتباط الآية بما قبلها ووجه الفصل * قوله (بما امر) و بما نهى لكن النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده فلذا اكتفى بالامر * قوله (اى الرسول اتى بما امر به) اى المراد بقوله ماعلى الرسول الا البلاغ بيان تبليغ الرسول عليه السلام اذ هذا المبنى شايع فى هذا المعنى بطريق اللزوم اذ شان الرسول اتيان ماامر به * قوله (من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط) اى فى التقصير و بهذا ظهر وجه كونه تشديدا فى ايجاب القيام بما امر ٢٧ * قوله (من تصديق وتكذيب) بيان ماتكتمون * قوله (وفعل) بيان ماتبدون * قوله (وعزيمة) اى بالقول والا فهى مما يكتمون ٢٨ * قوله (حكم عام فى نفى المساواة عندالله بين الردئ من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها) حكم عام لعدم المخصص بل لتحقق مايوجب العموم وهو اللام الاستغراقى * قوله (رغب به فى صالح الاعمال) لانه لما نفى المساواة ومعلوم ان الجيد مرضى عنده تعالى حصل الترغيب المذكور الظاهر انه مسوق له الكلام فيكون ثابتا بعبارة النص ويحتمل ان يكون ثابتا باشارة النص * قوله (وحلال المال) وبالمواظبة على صالح الاعمال التى تعم اعمال القلب والجوارح واللسان وعلى تحصيل الحلال صار الاشخاص من الطيبين وعن هذا سكت عن بيانهم ٢٩ * قوله (ولو اعجبك) ولو سرك يا من يصلح للخطاب كثرة الخبيث اى المشركين والحرام والاعمال القبيحة كما هو الظاهر ويحتمل تخصيصه بالمال الحرام كما وقع فى عبارة بعض العلماء الاعلام ثم الظاهر ان لو هنا وصلية لاجواب لها فهو حال ولها احتمال آخر * قوله (فان العبرة بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال فاتقوا الله يا أولى الالباب) والخطاب لكل معتبر ليس معين فهو فى المعنى جمع ولذلك قال تعالى فاتقون بصيغة الجمع وانما قال لكل معتبر لقوله تعالى يا اولى الالباب ٣٠ * قوله (اى فاتقوه فى تحرى الخبيث وان كثر) فاتقوه واحذروه فى تحرى الخبيث اى فى طلبه والتخصيص من مقتضيات المقام * قوله (وآثروا الطيب وان قل) ولو من العمل وانما اردفه لكونه لازما له اذ المنع عن الخبيث يستلزم الامر بالايثار المذكور ٣١ * قوله (راجين) يعنى ان لعل للترجى لكن بالنظر الى المخاطبين * قوله (ان تبلغوا الفلاح) اى ان تدخلوا الفلاح * قوله (روى انها نزلت فى حجاج اليمامة) جمع حاج وقيل جمع حجيج ككرام وكريم فحينئذ يكون بكسر الحاء وتخفيف الجيم لكنه غير شايع الاستعمال * قوله (لما هم المسلمون ان يوقعوا بهم) بسبب ان الحطيم كان معهم وكان قدأتى المدينة فى السنة السابعة واستاق سرح المدينة وسأل اصحاب السرح النبى عليه السلام ان يخلى بينهم وبين الحطيم فلما اذن النبى عليه السلام فنزلت * قوله (فنهوا عنه) هذا النهى بحسب المعنى والا فليس فى النظم نهى صريح وحمله على نهى النبى عليه السلام بعيد وخصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم فاذلك قال حكم عام الخ * قوله (وان كانوا مشركين) وبقى حكم هذه الآية الى ان نزلت آية سورة براءة وهى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وآية فاقتلوا المشركين حيث ثقفتموهم فنسخ حكم الهدى والشهر الحرام والاحرام وامنهم بها بدون الاسلام ثم ارتباط

١١ فى قلوبهم تعظيم البيت فلما ذكر الله تعالى انه جعل الكعبة قياما للناس ذكر بعده هذه الثلاثة لانها انما صارت سببا للمعيشة لانتسابها الى البيت وكان ذلك اول دليل على عظمة البيت وشرفه قوله وقيل للجنس فيتناول الاشهر الحرم جميعا والاول انسب لقيام قرينة عليه

قوله فان شرع الاحكام الخ الفاء لبيان كون الاحكام المذكورة علة لعلم المخاطبين ان الله يعلم مافى السموات ومافى الارض قوله لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها وقوله اولمن اصر عليه ولمن انقلع عنه كلاهما نشر على ترتيب اللف قوله لكل معتبر بالكسر اى ذى عبرة واستبصار قوله وآثروا الطيب اى اختاروه على الكثير وان كان ذلك الطيب قليلا قوله راجين ان يبلغوا الفلاح اشارة الى ان الافلاح فى الآية غير مراد تعلقه بشئ دون شئ دلالة على عموم الفلاح فى كل مطلوب

قوله روى انها نزلت فى حجاج اليمامة يعنى بسبب نزول الآية ان المسلمين ارادوا ان يوقعوا بحجاج اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن التعريض للمشركين القاصدين لزيارة حرم الله وسمى مامعهم خبيثا

هذه الآية بما قبلها هو انه تعالى لما اشار بالآيات السابقة على الاجمال الى ان من الاعمال والاموال جيدا ورديا ٢ و بواسطة ذلك صار الشخص ايضا خبيثا وطيبا ٢٢ * قوله (يا ايها الذين) الآية وجه ارتباطها بما قبلها ماروى فى سبب نزولها وسيأتى * قوله (الشرطية) وهى ان تبدلكم تسؤكم * قوله (وماعطف عليها) وهو وان تسألوا الآية فيه الى ان المعطوف لايسمى شرطية اصطلاحا وان كان شرطا معنى وقديسمى المعطوف بمايسمى المعطوف عليه ميلا الى المعنى * قوله (صفتان لاشياء) اى صفة احترازية عن سؤال اشياء ليس كذلك لئلا يلزم كون السؤال منهيا مطلقا فان سؤال بعض الاشياء فرض فلا يلزم المنافاة بينه و بين قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * قوله (والمعنى لاتسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى المفعول المحذوف * قوله (عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم) معنى ان تبد لكم تسؤكم وهذا سبب النهى بخلاف الثانية بدون ذلك * قوله (وان تسألوا عنها فى زمان الوحى تظهر لكم) وهذا ليس بمذموم اذا لم يؤد الى الاول بل هذا هو الواقع فى كثير من المواضع * قوله (وهما كمقدمتين ينتجان مايمنع السؤال وهو انه مما يغمكم والعاقل لايفعل مايغمه) لكن المذكور ثانيا مقدم فى الرتبة لكونها كالصغرى * قوله (واشياء اسم جمع) لاجمع شئ اذلفظة فعل لايجمع على فعلاء وانما يجمع على افعل فى القلة كبحر وابحر وعلى فعول فى الكثرة كقلب وقلوب * قوله (كطرفاء) مفردا للفظ مجموع المعنى اسم شجر من الاشجار * قوله (غيرانه قلبت لامه فجعلت لفعاء) اذاصله شيئاء فقلبت لامه قلب مكان بان قدمت الهمزة الاولى وهى همزة الكلمة على فاء الكلمة وهى الشين فصار اشياء فوزنه لفعاء بعد ماكان فعلاء * قوله (وقيل افعلاء حذفت لامه) عطف على قوله واشياء اسم جمع حملا على المعنى * قوله (جمع اشئ) مخفف شئ بالتشديد * قوله (على ان اصله شئ كهين اوشئ كصديق فخفف وقيل افعال جمعه من غير تغيير كبيت وابيات) شئ وزن فعيل فجمع على اشياء كما جمع صديق على اصدقاء فخفف اشياء بان قلبوا الهمزة الاولى ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفوا الياء التى هى عين الكلمة فصار وزنه افلاء اوحذفوا الهمزة الاولى التى هى لام الكلمة فوزنه افعاء واختاره المصنف حيث قال حذف لامه * قوله (ويرده منع صرفه) اذلاوجه حينئذ لعدم صرفه واما التوجيهات السابقة فسبب عدم صرفه الف التأنيث اما فى الاول فلان وزنه فعلاء كحمراء واما فى الثانى والثالث فلان وزنه افعلاء واما القول بالانصراف فليس بمستقيم اذفى القرآن جعلت مفتوحة فى موضع الجر فكانت غير منصرفة ٢٣ * قوله (صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها) اى المراد بالعفو عدم التكليف والظاهر انه مجاز اذالعفو محوالجريمة كما صرح المص فى سورة البقرة بعلاقة المشابهة فى الاسقاط لان فى العفو اسقاط العقوبة وفى عدم التكليف اسقاط الوجوب اواسقاط المؤاخذة * قوله (اذروى انها لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك) وفى الكشاف اوعكاشة بن محصن وفى التوضيح سأل اقرع بن حابس ولعله من اختلاف الراوى والقول بتعدد السؤال ضعيف * قوله (اكل عام) اى ايجب الحج علينا كل عام * قوله (فاعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال لاواوقلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم) لوجبت لان ماليس بمطابق للواقع لايجرى على لسان الوحى ولانه حينئذ صار الوقت سببا لانه عليه السلام كان صاحب الشرع واليه نصب الشرايع كما فى التلويح * قوله (فاتركونى) فلاتسألونى عما لايعنيكم * قوله (ماتركتكم فنزلت) اى مدة تركى اياكم ولم آمركم بشئ فاعملوا بالاطلاق على اطلاقه ولاتشتغلوا التفحص والتعمق فى السؤال * قوله (اواستيناف) عطف على صفة اخرى اى العفو جواب سؤال بانه كيف حالنا فى المسئلة السالفة * قوله (اى عفا الله عما سلف من مسألتكم فلاتعودوا لمثلها) عفا الله اى عما سلف اى جرمكم الذى سلف فيكون بمعناه واعتبره مع كونه حقيقيا واقتصار الزمخشرى عليه لعدم ملايمته لسبب النزول ثم الظاهر على هذا ان قوله تعالى لاتسألوا للنهى واما على الاول ليس للنهى بل للارشاد صرح به فى كتب الاصول ٢٤ * قوله (والله غفور حليم) يؤيد كون عفا الله استينافا ولاتسألوا للنهى * قوله (لايعاجلكم بعقوبة مايفرط منكم و يعفو عن كثير) لا يعاجلكم الخ تفسير لحليم ويعفو عن كثير تفسير لغفور اى فلايعاقبكم بالذنوب واما قيد كثير فى كلام المصنف

٢ قوله نفى المساواة بينهما و بين ان ماهو مرضى عنده تعالى جيدها وان قلت وماهو مبغوض عنده تعالى خبيثها وان كثرت
مهد

قوله وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال قالوا ان قوله تعالى لاتسألوا عن اشياء ليس نهيا عن السؤال مطلقا بل عن اشياء ان تبدلهم تسؤهم ولذا جعل المصنف الشرطيتين صفة اشياء فالمنهى هى الاشياء التى شانها عندالظهور انها تسؤهم وهى التكاليف الصعبة فكان حاصل الكلام انهم ان يسئلوا عنها ابديت لهم وان ابديت لهم ساءتهم فيلزم من مجموع المقدمتين انهم ان يسئلوا عنها ظهر لهم مايسوؤهم ولايسرهم وقيل فى تأويل الآية ان السؤال على قسمين احدهما السؤال عن شئ لم يجز ذكره فى الكتاب والسنة بوجه من الوجوه فهذا السؤال منهى عنه لقوله لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم والنوع الثانى السؤال عن شئ نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغى فههنا يجب السؤال وهو المراد بقوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم والفائدة فى ذكر هذا القسم انه لما منع من السؤال فى الآية الاولى اوهم ذلك ان جميع انواع السؤال ممنوعة فذكر هذا تميزا لهذا القسم عن ذلك القسم

قوله واشياء اسم جمع انما لم نجعله جمع شئ لانه لوكان جمع شئ لما منع لان الهمزة فى آخر شئ اصلية لان الشئ فى الاصل مصدر شاء يشاء فهو مصدر فعل هو مهموز اللام فعلى هذا لا يكون الهمزة فى آخره للتأنيث بل هى من نفس الكلمة بمنزلة الثاء فى بيت فكما ان ابيات منصرف كذلك الاشياء يكون على ذلك التقدير منصرفا فلما استعمل غير منصرف يجب ان يصار الى القلب بان نقل لامه الى موضع فائه وفاؤه الى موضع عينه فجعل اشئ ثم الحق باخره الف التأنيث فصار اشياء على وزن لفعاء فى فعل فاشياء مفردا للفظ ومجموع المعنى وهذا هو معنى قوله اسم جمع قوله فخفف اى على ان اصله اشياء على وزن اصدقاء ثم خفف بان حذفت همزته الاولى بعد نقل فتحتها الى الياء قبلها فصار اشياء قوله فاتركونى ماتركتكم اى فاتركونى وقت تركى اياكم فللوقت اوهو ما المصدرية والوقت المقدر مضافا الى الترك قوله اواستيناف عطف على صفة فهو على الاستيناف يكون جوابا لماعسى يسأل و يقال ماحالنا فى ما صدر عنا من السؤال فيما سلف فاجيب بقوله عفا الله ١١

ايماء الى وجه جمع الوصفين اذالمغفرة يوجب عدم العقاب والحلم يوجب تأخيره وانت علمت تأويله * قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم) اى فى يوم والذات مقحم * قوله (غضبان من كثرة مايسألون عنه مما لا يعنيهم) وهو باعث الغضب واما فيما يعنيهم فعدم السؤال عنه سبب الخسران والغضب * قوله (فقال لاأسأل عن شئ الااجبت) لااسأل مبنى للمفعول * قوله (فقال رجل اين انا فقال فى النار) اى اانت معذب فى النار اومخلد فى دار البوار * قوله (وقال آخر من ابى فقال حذافه) قال عليه السلام حذافة اى ابوك حذافة اوحذافة ابوك والاول هو المعول * قوله (وكان يدعى لغيره فنزلت) اى ينسب لغيره فظهر كونه ابنا لاب غير منسوب اليه ٢٢ * قوله (الضمير للمسئلة التى دل عليها لاتسألوا ولذلك لم يعد بعن) صفة للمسئلة فيكون الضمير فى موقع المصدر لاالمفعول به بالواسطة حتى يجب تعديته بعن وعن هذا قال لم يعد بعن * قوله (اوللاشياء) اى الضمير للاشياء بطريق الحذف والايصال لكن حذف الجار سماعى وتحققه هنا غير واضح فلذا اقتصر على الوجه الاول فى الكشاف من قبلكم وهو بنوا اسرائيل * قوله (بحذف الجار) وانما احتاج الى حذفه لانه ليس من قبيل سألته درهما بمعنى طلبته منه اذالسؤال طلب عين بعين الشئ لاعن حاله بخلاف السؤال هنا فانه سؤال عن حال الاشياء اهى واجبة ام لا ونحوها ٢٣ * قوله (متعلق بسألها وليس صفة لقوم) لم لايجوز كونه متعلقا بمحذوف صفة لقوم تقديره قدسألها قوم كائن من قبلكم اوجاؤا اوانقرضوا وغير ذلك * قوله (لان ظرف الزمان لايكون صفة للجثة ولاحالا منها ولاخبرا عنها) وكذا ظرف المكان ٢٤ * قوله (ثم اصبحوا) ثم صاروا فى وقت الصباح بها كافرين وتخصيص الذكر بالصبح فى مثل هذا لانه اول وقت ظهور الاشياء والمراد ثم صاروا بها كافرين * قوله (اى بسببها) حمل الباء على السببية وجعل متعلقا باصبحوا ولم يجعلها صلة كافرين لان كفرهم لم يكن بنفس المسئلة اولم يكن بالمسئول عنه فقط بل بجميع مايجب الايمان به اذالاسباب معان لااعيان ثم الضميران كان راجعا الى المسئلة كما هو المرجح عنده فسببيته ظاهرة وان كان راجعا الى الاشياء كضمير سألها فسببيته بعدم الامتثال بها وكلام المصنف هنا يميل الى هذا حيث قال حيث لم يأتمروا بما سألوا لكن التوفيق للاحتمالين لمواقفته لماسبق لازم * قوله (حيث لم يأتمروا بما سألوا وجحدوا) لان عدم الائتمار والامتثال لايوجب الكفر مالم يجحدوا ٢٥ * قوله (رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية) كان ماقبلها انكار لما احدثوه من مخالفة حكم الله تعالى فاتضح وجه ارتباطها لما قبلها * قوله (وهو انهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر) اذا انتجت مفعول مالم يسم فاعله والاصل نتجها اهلها ولدا فجعل مجهولا واسند الى المفعول الاول وترك الثانى * قوله (بحروا اذنها اى شقوها) فالبحيرة من البحر وهو الشق فعيلة بمعنى المفعول اى مشقوق اذنها فاطلقت على نفس الناقة اما اصطلاحا اومجازا * قوله (وخلوا سبيلها فلا تركب ولاتحلب) ولايحمل على ظهرها ولايطرد عن ماء ولايمنع عن رعى ولايجزلها وبر * قوله (وكان منهم الرجل يقول ان شفيت فناقتى سائبة و يجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها) فهى سائبة علة من قولهم ساب الماء يسيب سيبا اذا جرى على وجه الارض فالسائبة هى التى تركت حتى تسيب حيث شاءت ولما لم يكن الاطراد شرطا فى وجه التسمية لايتوهم انه على هذا ينبغى ان يسمى البحيرة سائبة اذاللغة لايجرى فيه القياس * قوله (واذاولدت الشاة انثى فهى لهم واذاولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثى اخاها فلايذبح لها الذكر) اى لالهتهم الذكر بل يذبحون لانفسهم كالانثى فالانثى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فرد الله تعالى ماجعل الله انثى تحلل ذكرا محرما عند الانفراد فالوصيلة فعيلة بمعنى فاعلة * قوله (واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره) والكلام فى اذا انتجت مثل مامر * قوله (ولم يمنعوه عن ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره) وعن هذا يسمى حام * قوله (ومعنى ماجعل ماشرع ووضع) اى ولاامر لاماخلق لان هذه الاشياء كلها مخلوقة له تعالى * قوله (ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة) ولذلك اى ولانه لم يكن بمعنى صير فقد حصر المص فى سورة البقرة معنى جعل فى ثلثة معان ومعنى شرع خارج عنها الاان يقال انه حصر معناه المشهور اوان معنى شرع مجاز عن معنى خلق بعلاقة الاحداث ٢٦ * قوله (ولكن الذين كفروا يفترون

١١ عنها قوله ولاتعودوا الى مثلها معناه مستفاد من قوله لاتسألوا عن اشياء اى قد عفا الله عما سلف من مسألتكم فالان نهيتم عنها فلاتسألوا ولاتعودوا الى مثلها وانما لم يقل ولاتعودوا اليها لان السؤال يكون بالالفاظ واللفظ عرض منصرف غير قار الذات فاللفظ الآخر غير اللفظ الاول وان تكرر الف مرة و يجوز ان يراد الى مثلها فى كونها شيئا يغم السائل ولايسر وقالوا فى اتصال هذه الاية وهى قوله عزوجل يا ايها الذين آمنوا لاتسألوا عن اشياء الآية بما قبلها انه تعالى لما قال ما على الرسول الا البلاغ صار التقدير كانه قال مابلغه الرسول اليكم فخذوه وكونوا منقادين له ومالم يبلغه الرسول اليكم فلاتسألوا عنه ولا تخوضوا فيه فانكم ان خضتم فيما لاتكليف فيه عليكم فربما جاءكم بسبب ذلك الخوض الفاسد من التكاليف مايثقل و يشق عليكم واقول يمكن ان يراد بالسؤال المنهى ههنا السؤال عن سر القدر فان المقدر فى علم الله تعالى لبعض الناس ربما يكون ممايغمه كختمه على الشقاء نعوذ بالله وكونه جهنميا فنهى ذلك بقوله لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم ومن هذا ان بعض الكمل من اهل الله قال ان الله تعالى اخفى سر القدر عن الانبياء لئلا يقع منهم فتور فى الدعوة لعلمهم ان الدعوة لاتنجع فيمن قدر فيه انه لا ينتفع بالدعوة لكونه كتب وقدر فى علم الله انه شقى العياذ بالله

قوله وكان يدعى لغيره اى وكان يطعن فى نسبه و يدعى لغير حذافة

قوله الضمير للمسئلة وانما لم يرجعه الى اشياء لان السؤال لايتعدى الى مفعول به الا بواسطة عن فاذا رجع الضمير الى الاشياء لوجب ان يقال قدسأل عنها كما قيل لاتسألوا عن اشياء فلابد ان يرجع الى المسئلة التى دل عليها لاتسألوا فالظاهر ان محل الضمير حينئذ نصب على المصدرية اى على انه مفعول مطلق فهو كالضمير فى قولك ضربت زيدا ضربة ضربتها تأديباله

قوله اوللاشياء بحذف الجار تقديره قدسأل عنها حذف عن واوصل الفعل بلاواسطة كما فى واختار موسى قومه اى عن قومه لكن يرد عليه ان ذلك ليس بقياس وانما يكون فيما حذفته العرب فى استعمالهم بعض الافعال كاختار وما اشبه ذلك مما كان حذف الجار معتادا للعرب فى استعمالاتهم لافى اى فعل كان.

٢٢ ❋ واكثرهم لايعقلون ❋ ٢٣ ❋ واذا قيل لهم تعالوا الى ماانزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا
عليه آباءنا ❋ ٢٤ ❋ اولوكان آباؤهم لايعلمون شيئا ولايهتدون ❋ ٢٥ ❋ ياايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
٢٦ ❋ لايضركم من ضل اذا اهتديتم ❋

على الله الكذب) صيغة المضارع الاستمرار ولحكاية الحال الماضية والمعنى يخترعون عليه الكذب اذ الافتراء هو الكذب عن عمد فالمعنى فى مثل هذا ماذكرنا * قوله (بتحريم ذلك و نسبته اليه) الا خصر والاحسن بنسبة تحريم ذلك اليه اذ بوهم كلامه انهم حرموا ثم نسبوه الى الله ٢٢ * قوله (اى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم اوالامر من النهى) متعلق بلايعقلون بتضمين معنى التميز * قوله (ولكنهم يقلدون كبارهم) فلاينسبون التحريم اليه تعالى حتى يفتروا فالمفترون هم الكبار الاقلون وهم عين الاشرار فالمراد بالموصول مجموع الكفار تغليبا اومن قبيل اسناد ماصدر عن البعض الى الكل لرضاهم به بسبب التقليد * قوله (وفيه ان منهم من يعرف) اشارة الى ان يعقلون من العقل بمعنى الادراك لامن العقل بمعنى القوة اذ لايشتق منها الفعل لكن الاولى من يعلم بدل من يعرف * قوله (بطلان ذلك) اى نسبته اليه تعالى اوجعل الحلال حراما وبالعكس * قوله (ولكن منهم من منعهم حب الرياسة وتقليد الآباء ان يعترفوا به) اى آباء تعليمهم واخراج هذا الكلام من البين حسن بين ٢٣ * قوله (بيان لقصور عقلهم وانهما كهم فى التقليد وان لاسند لهم سواه) الظاهر انه مربوط باكثرهم لايعقلون واوجعل الكبار مقلدا ايضا لاسلافهم كماذهب اليه المصنف لكان بيانا لحال مجموعهم ٢٤ * قوله (الواو للحال) اوالعطف كما صرح به فى سورة البقرة وجواب لومحذوف اى لوكان اباؤهم جهلة لايتفكرون فى الدين ولايهتدون الى الحق لاتبعوهم وسيشير المصنف الى وجه آخر * قوله (والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل) اى لانكار وقوعه وهو الحسب والكفاية * قوله (على هذه الحال) وهى كون آباءهم جهلة ضالين * قوله (اى احسبهم ماوجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين) اشار الى ان الهمزة الاستفهامية داخلة فى الحقيقة على الفعل الذى جواب لووانكار له كانبة عليه بقوله لانكار الفعل قال فى سورة البقرة وجواب لومحذوف اى لوكان آباؤهم جهلة لايتفكرون فى امر الدين ولايهتدون الى الحق لاتبعوهم وهنا اشار الى وجه آخر كما اشار اليه * قوله (والمعنى) اى حاصل المعنى * قوله (ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد) اى محق كالانبياء والمجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ولذا قال ان الاقتداء انما يصح الخ ولم يقل ان التقليد * قوله (وذلك) اى العلم بانه عالم مهتد * قوله (لايعرف الا بالحجة فلايكفى التقليد) اى بدليل مايدل على حقيقة ماكانوا عليه كما اقام الرسول عليه السلام على ما ادعاه الحجج الساطعة والادلة القاطعة فليقيموا الحجة القائمة على علم اباءهم واهتداءهم اوفهل لآباءهم براهين دالة على علمهم حتى يصح لهم الاقتداء بهم وعن هذا قال المصنف فلايكفى التقليد بدون ذلك التحقيق ٢٥ * قوله (اى احفظوها) اى عن التقليد بمن لبس حاله معلوما بالتحقيق * قوله (والزموا اصلاحها) بمواظبة التحقيق فى امر الدين وبالاقتداء بمن علم علمه واهتداءه فى احكام الشرع المتين لما بين تعالى حال الكفار من اتباعهم الى الاغيار بلا مسند سوى التقليد امر سبحانه وتعالى بالمؤمنين بتحصيل العلم اليقين بالاستدلال فيما يجب والاقتداء فيما ليس كذلك بمواظبة الاتباع بالكتاب المبين وسنة الرسول الامين * قوله (والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم) اى لفظة على هنا من اسماء الافعال بمعنى الامر وعن هذا قال اول الزموا * قوله (وقرئ بالرفع على الابتداء) بجعل عليكم ظرفا مستقرا خبرا عن انفسكم لا اسم فعل والمعنى على الاغراء ايضا ولذا قال العلامة التفتازانى اى واجبة عليكم لازمة والظاهر اى واجب عليكم حفظها ٢٦ * قوله (لايضركم الضلال اذا كنتم مهتدين) اشار الى ان المضاف محذوف اى لايضركم ضلال من ضل اوالى ان ضمير من ضل بسبب ضلاله فلاحاجة الى تقدير المضاف * قوله (ومن الاهتداء) جواب سؤال بانه يفهم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يسوغ تركه لمن اهتدى مع انه تعالى ذم من ترك الحسبة فوق من ارتكب المعصية حيث قال تعالى لولا ينهيهم الربانيون الى قوله لبئس ماكانوا يصنعون فالجواب ان من قدر على الحسبة اذا لم يأمر وينكر فليس بمهتد فالامر بالمعروف والنهى عن المنكر لمن قدر عليهما من جملة الاهتداء ومن جملة القدرة الانكار بالقلب وان كان من ضعف الايمان كما نطق به الخبر الشريف * قوله (ان ينكرا المنكر حسب طاقته) وان يأمر بالمعروف ولعل الاكتفاء لان الحديث المذكور مسوق لبيان حال المنكر مع انه مستلزم للامر بالمعروف * قوله (كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده

(فليغيره)

قوله فان ظرف الزمان لايكون صفة الجثة يعنى لايكون ظرف الزمان صفة للجثة بل للاحداث هذا اذا لم يقدر عامل مستقر فى هذا الظرف واما اذا قدر فيجوز ذلك فيجوز ان يقدر ههنا مايجوز كونه صفة للجثة مثلا يمكن ان يقال تقديره قد سألها قوم ماض من قبلكم

قوله حيث لم يأتمروا بما سألوا جحدوا وانما قال جحدوا لان عدم الائتمار او كان على جهة العصيان لا الجحود لايكون تارك الايتمار كافرا ولما حكم فى الآية بالكفر وجب ان يصرف ترك الايتمار الى انه من جهة الجحود

قوله اى شقوها يعنى البحيرة من بحرت اذن الناقة اى شققتها فالبحيرة من الناقة المشقوقة الاذن فعيل بمعنى المفعول والتاء للنقل من الوصفيه الى الاسمية وكذا التاء فى سائبة ووصيلة ويجوز ان يكون التاء فى غير البحيرة لتأنيث موصوفها وهى الناقة لافى البحيرة لان فعيلا اذا كان بمعنى مفعول لايطابق موصوفه فى التأنيث بل يستوى فيه المذكر والمؤنث

قوله وفيه اشارة الى ان منهم من يعرف بطلان ذلك منشاء هذه الاشارة اسناد نفى العقل الى اكثرهم فانه يشير الى ان قليلا منهم يعرفون بطلان ذلك اى بطلان حرمة البحيرة والسائبة والوصيله لانهم يعرفون ان الله تعالى ما حرمها عليهم ولكنهم هم الذين يحرمونها عليهم من عند انفسهم والحاصل ان كبارهم الذين يدعون العقل فهم يفترون على الله بان يقولوا امر الله بالتحجير والتسييب وغير ذلك واما جهالهم الذين لايعقلون فلايفترون على الله لانهم لاينسبون تحريمها الى الله ولايقولوان امر الله بكذا بل مقلدون كبارهم فى التحريم

قوله والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل اى الهمزة دخلت على واو الحال لانكار فعل الحسبان الذى اعتقدوه حيث قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا تقدير الكلام احسبهم ذلك اى ايكفيهم ما وجدوا آباءهم عليه ولو كان آباؤهم جهالا ضلالا عن طريق الحق

قوله ان الاقتداء انما يصح الخ اى التقليد لايصح الا اذا عرف المقلد ان مقلده عالم مهتد وانما يعرف اهتداؤه بالدليل فالتقليد لايصح الا اذا عرف بالدليل اهتداء المقلد وهذا هو معنى قوله وذلك لايعرف الا بحجة فان قيل اذا عرف اهتداء شخص انما هو فى الآخرة عند ماسئلوا فى الآخرة عن حال ائمهم فى الاجابة وعدمها فالمسلوب عنهم ١١

٢٢ ❋ الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بماكنتم تعملون ❋ ٢٣ ❋ يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم ❋ ٢٤
❋ اذا حضر احدكم الموت ❋ ٢٥ ❋ حين الوصية ❋ ٢٦ ❋ اثنان ❋ ٢٧ ❋ اوآخران من غيركم ❋
٢٨ ❋ ان انتم ضربتم فى الارض ❋

فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه) اى فليغير بلسانه بالمنع والزجر * قوله (فان لم يستطع فبقلبه) اى فليغيره بقلبه بالانكار فلينكره بقلبه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وبالجملة التغيير فى المواضع الثلثة ليس بمعنى واحد * قوله (والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم) رمز الى جواب آخر ذكراولا فى الكشاف وهو ان المراد ترك التأسف والحسرة لاترك الحسبة قال تعالى خطابا لنبيه فلاتذهب نفسك عليهم حسرات وكذا المراد هنا * قوله (وقيل كان الرجل اذا اسلم قالواله سفهت آباءك فنزلت) اشارة الى جواب آخر بان الولد الفاخر لايلام بالوالد الفاجر وكذا العكس فالنظم على هذا لاالاذن على المساهلة حين رأى المعصية * قوله (ولايضركم يحتمل الرفع على انه مستانف) اى جملة ابتدائية سيقت لعدم ضرر ضلال الغير حين استكمال القوتين النظرية والعملية * قوله (ويؤيده ان قرئ لايضيركم) بمعنى لايضركم وجه التأييد انه اولم يكن مرفوعا لسقط الياء فى يضركم فعلم انه مرفوع فيؤيد كون يضركم بتشديد الراء مرفوعا ايضا * قوله (والجزم) عطف على الرفع * قوله (على الجواب اوالنهى) على الجواب اى جواب الامر هذا لاينتظم على قراءة انفسكم بالرفع * قوله (لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة) اى الاصل كون الراء مكسورا اومفتوحا على كلا الاحتمالين * قوله (وينصره قراءة من قرأ لايضركم بالفتح) اذ اصله لايضرركم وبعد الادغام صار كذلك * قوله (ولا يضيركم بكسر الضاد وضمها من ضار يضيره) كباع يبيع ناظر الى كسر الضاد * قوله (ويضوره) كقال يقول ناظر الى كون الضاد مضموما (٢٢ وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بذنب غيره) ٢٣ * قوله (اى فيما امرتم شهادة بينكم) اى من جملة ماامرتم شهادة بينكم اى شهادة بينكم مبتدأ خبره محذوف قال العلامة التفتازانى اتفقوا على ان هذه الآية اصعب مافى القرآن اعرابا ونظما وحكما هذا * قوله (والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية) وهذا الاحتمال هوالراجح عند المصنف وسيجئ احتمال آخر فى توضيح معنى الآيتين واذا حمل الشهادة على الاشهاد دون اداء الشهادة فالمراد بالامر فى قوله فيما امرتم الندب لا الوجوب وكذا اداء اول الشهادة بالوصية الامر للندب * قوله (واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم) واضافتها اى الشهادة بمعنى الاشهاد على الاتساع على التجوز العقلى كقوله مكر الليل والنهار اذ الاشهاد واقع فى بينهم فيضاف الفعل اليه للملابسة ٢٤ * قوله (اذا شارفه وظهرت اماراته) اى حضر مجاز اولى * قوله (وهو ظرف للشهادة) يعنى ان اذا هنا ليست للشرط بل للظرفية ٢٥ * قوله (بدل منه) اى من اذا حضر احدكم الموت بدل الكل من الكل اذ مدلولهما واحد واحد * قوله (وفى ابداله تنبيه) وجه التنبيه ان ابدال زمان الوصية عن حين حضور الموت ففهم منه ان ذلك الوقت كانه لابد فيه من الموت فكذا لابد فيه من الوصية كذا قيل وان ذلك الوقت لابد فيه من التدارك حينئذ لايكون الا بالوصية * قوله (على ان الوصية مماينبغى ان لايتهاون فيه) لم يقل ممايجب كما فى الكشاف اذ الوصية ليست ممايجب دائما بل يجب اوكان عليه حق من حقوق الله تعالى اومن حقوق العبد والا فتكون مندوبة فلفظة ينبغى ينتظم لهما * قوله (اوظرف حضر) هذا ليس بجيد ولذا لم يتعرض له الزمخشرى ٢٦ * قوله (فاعل شهادة) اى اذا قدر فيما امرتم فيه نوع منافرة اذ صرح بان المراد بالشهادة الاشهاد وفاعل الاشهاد المحتضر نعم لواريد بها معناها الظاهرى لكان مستقيما * قوله (ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف) تقديره شهادة اثنين حذف المضاف واعطى اعرابه للمضاف اليه فحينئذ لايقدر قوله فيما امرتم وهذا الاحتمال يناسب مااختاره من ان المراد الاشهاد ٢٧ * قوله (اى من اقاربكم) من المسلمين فحينئذ معنى اوآخران من غيركم اى من اجانبكم المسلمين * قوله (اومن المسلمين وهى صفتان لاثنان) سواء كانوا من الاقارب او من الاجانب فحينئذ معنى اوآخران من غيركم من الذميين قوله (عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لاتسمع اجماعا) كانه لم يرض به اذ روى ان المائدة آخر السور نزولا الحديث فلا نسخ فيها مع امكان ان يراد الاجانب المسلمون فلا وجه لاحتمال يقتضى النسخ ٢٨ * قوله (اى سافرتم) تعريف لفظى لضربتم * قوله (فيها) اى فى الارض لعل القيد بها للتعميم

١١ فى قوله بالدليل لم يكن مقلداله بل يكون تابعا للدليل اجيب بان الدليل على اهتدائه وصدقه فى اقواله على الاجمال كالمعجزة لايفيد الحكم باقواله على التفصيل فيكون اتباعه لاقواله المفصلة تقليدا

قوله اى احفظوها من ملابسة المعاصى والاصرار على الذنوب قال النحويون عليك ودونك من جملة اسماء الافعال فيعدونها الى المفعول ويقيمونها مقام الفعل وينصبون بها اتصال هذه الآية بماقبلها هوانه تعالى لمابين انواع التكاليف والشرايع والاحكام ثم قال ماعلى الرسول الا البلاغ والله يعلم ماتبدون وماتكتمون الى قوله واذا قيل لهم تعالوا الى ماانزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه اباءنا فكانه تعالى قال ان هؤلاء الجهال مع ماتقدم من انواع المبالغة فى الاعذار والانذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشئ منه بل بقوا مصرين على جهلهم مجتهدين على جهالتهم فلاتبالوا ايها المؤمنون بجهالتهم وضلالتهم بل كونوا التكاليف الله مطيعين ولاوامره ونواهيه منقادين فلا يضركم ضلالتهم وجهالتهم فلهذا قال ياايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم

قوله وقرئ بالرفع على الابتداء فالمعنى عليكم حفظ انفسكم ولا بد من هذا التقدير اذ لايفهم من كون نفس انفسهم عليهم فائدة معتدبها

قوله ويؤيده اى قرئ لايضيركم وجه التأييد عدم حذف الياء التى هى عين الفعل فان وجودها هوعلامة حالة رفعه والضير الضرر

قوله والجزم على الجواب اى على جواب الامر لان معنى عليكم امر بالحفظ كماذكر لكن لماكان التلفظ بالجزم متعذرا لالتقاء الساكنين حركت الراء المجزومة وهى ثانية الرائين وضمت وكان الاصل الكسر اتباعا لضمة العين قوله او النهى عطف على قوله على الجواب وقوله وضمت توجيه على تقديرى الجواب والنهى

قوله وتنصره قراءة من قرأ لايضركم وجه النصرة صراحة الجزم فيه

قوله بكسر الضاد وضمها نشر على ترتيب اللف

قوله وتنبيه على ان احدا لايؤاخذ بذنب غيره مأخذ هذا التنبيه جعل سبب الوعيد بقوله فينبئكم فعل انفسهم بالباء السببية فى بما كنتم تعملون فان مآل المعنى فيجازيكم بعملكم فيستفاد منه معنى لا بعمل غيركم

٢٢ ❊ فاصابتكم مصيبة الموت ❊ ٢٣ ❊ تحبسونهما ❊ ٢٤ ❊ من بعد الصلاة ❊ ٢٥ ❊ فيقسمان بالله ان ارتبتم ❊ ٢٦ ❊ لانشترى به ثمنا ❊ ٢٧ ❊ ولو كان ذاقربى ❊ ٢٨ ❊ ولانكتم شهادة الله ❊ ٢٩ ❊ انا اذا لمن الآثمين ❊ ٣٠ ❊ فان عثر ❊ ٣١ ❊ على انهما استحقا اثما ❊ ٣٢ ❊ فآخران ❊

اى سافرتم فى اى ارض كانت لاتختص بارض دون ارض اخرى كما حقق فى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها الآية ٢٢ * **قوله** (فاصابتكم) الفاء للتعقيب لاللسببية (مصيبة الموت) الاضافة بيانية * **قوله** (اى قاربتم الاجل) اى الكلام ايضا مجاز اولى والمراد بالاجل آخر المدة ٢٣ * **قوله** (تقفونهما وتصبرونهما) الوقف والصبر هنا متعديان اذهما يستعملان لازما تارة ومتعديا تارة اخرى * **قوله** (صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله اوآخران من غيركم) لانفسه عند من لايجوز تقديم الجزاء على الشرط اوهو نفسه عند من جوزه فى كلامه اشارة الى ان المراد بقوله اوآخران اهل الذمة وجواز شهادته على المسلم مقيد بكونه مسافرا وحضره الموت فلا يجوز شهادته على المسلم فى اول الاسلام ايضا فى الحضر وما استفدنا من كلامه السابق من ان المراد من اخران الاجانب المسلمون على ماهو الراجح عنده يقتضى ان يكون الجواب المحذوف المعطوف عليه والمعطوف معا ويكون الكلام م. وقالبيان الحال فى الحضر والسفر على انهما سيان فى التقييد * **قوله** (اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغى ان يشهد اثنان منكم) اى باشهادكم ذينك الاثنين فيلايم قوله والمراد بالشهادة الاشهاد * **قوله** (فان تعذر كما فى السفر فمن غيركم) صريح فيما قررناه اولا فى قوله المدلول عليه بقوله اواخران * **قوله** (اواستيناف فكانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونها) هذا يلايم لما بيناه ثانيا وهو ان المراد بيان الحال فى الحضر والسفر على نسق واحد ٢٤ * **قوله** (صلوة العصر) اى اللام للعهد لانها لفضلها وشهرتها بالصلوة الوسطى على ماهو المختار كان معهودا فى الاذهان ومعرفة عند اهل العرفان ويؤيده انه عليه السلام لما نزلت هذه الآية صلى صلوة العصر فدعى بعدى وتميم فاستحلفهما عند المنبر على ماروى عنه عليه السلام * **قوله** (لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار) علة لتخصيص صلوة العصر وينكشف منه وجه الحلف فى ذلك الوقت وهو ان القسم فى ذلك الوقت فى غاية الهيبة والخشية والجراءة عليه كذبا فى غاية القلة والندرة * **قوله** (وقيل اى صلوة كانت) اى اللام للعهد الذهنى ووجه الحلف فى عقيب اى صلوة ماذكر آنفا ٢٥ * **قوله** (فيقسمان بالله ان ارتاب الوارث منكم) فيقسمان بالله اى فى عقيب تلك الصلوة اى بعد تحليفهما يدل على ذلك النظم اقتضاء فى الكلام ايجاز الحذف * **قوله** (مقسم عليه) اى جواب القسم بحرف النفى ٢٦ * **قوله** (مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص اقسم بحال الارتياب والمعنى لانستبدل) اى لانشترى مجاز قدم تحقيقه فى اوائل سورة البقرة * **قوله** (بالقسم او بالله) بالقسم اى الضمير فى به راجع اليه اواليه تعالى وعن هذا قال او بالله * **قوله** (عرضا من الدنيا) تفسير ثمنا * **قوله** (اى لانحلف بالله كذبا لطمع) حاصل معنى المبنى ولازمه ٢٧ * **قوله** (اى ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اى لانشترى) اى مرجع ضمير كان المقسم له المذكور حكما اومعنى ٢٨ * **قوله** (اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبى انه وقف على شهادة) منصوبة منونة على انه مفعول به وهذا الوقف تام * **قوله** (ثم ابتدأ آلله بالمد على حذف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لافعلن) آلله بالمد بضم الهاء وروى عنه بغيره اى بغير المد وكسر الهاء على حذف حرف القسم ايضا وتعويض كون همزة الوصل قطعيا منه كتعويض حرف الاستفهام ٢٩ * **قوله** (انا اذا لمن الآثمين) جملة تجرى مجرى تعليل لعدم الكتم اوجواب القسم على ماروى عن الشعبى * **قوله** (اى ان كتمنا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها) اى ان كتمنا اشار الى ان اذا هنا ممايكون جوابا وجزاء وحقه الكتب بالنون لكن وقع فى المصاحف هكذا لكن قال صاحب مغنى اللبيب قال الفراء حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لومقدرة ان لم تكن ظاهرة انتهى والمصنف قدر لفظة ان قبل بيان معنى اذا لاتقدير للشرط وكان الاوضح اى اذا كتمنا انتهى فيخالف ايضا قول الفراء ٣٠ * **قوله** (فان اطلع) اشار الى ان عثر من العثور لامن العثار على انهما اتيا بخيانة واستحقاق الاثم بسبب اليمين الفاجرة سواء كانت شاهدين اووصيين وتخصيص الاخير ياباه قول المص والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدان الخ ٣١ (فعلا ما اوجب اثما كتحريف) ٣٢ * **قوله** (فشاهدان آخران) سمى الاثنان من الورثة شاهدين

قوله على ليقم فيكون اثنان فاعل ليقم اى ليقم اثنان ذوا عدل شهادة بينكم وقت حضور الموت لاحدكم حين ايصائكم واتصال هذه الآية بماسبق انه تعالى لما امر بحفظ النفس امر عقيبه بحفظ المال

قوله فاعل شهادة المعنى فيما امرتم ان يشهد اثنان

قوله على حذف المضاف المعنى شهادة بينكم شهادة اثنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه

قوله ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا هذا قول ابن عباس وابى موسى الاشعرى وسعيد ابن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين وابن جريج قالوا اذا كان الانسان فى الغربة ولم يجد مسلمين يشهدهما على وصية جاز له ان يشهد اليهودى اوالنصرانى اوالمجوسى اوعابد الصنم اى كافر كان وشهادتهم مقبولة ولايجوز شهادة الكافرين على المسلمين الا فى هذه الصورة ثم ان القائلين بهذا القول منهم من قال هذا الحكم بقى محكما غير منسوخ ومنهم من قال صار منسوخا

قوله المدلول عليه بقوله اوآخران من غيركم تقديره فيما امرتم ان يشهد آخران من غيركم ان انتم ضربتم فى الارض فليشهد آخران من غيركم ان لم يوجد ذوا عدل منكم

قوله اواستيناف عطف على قوله صفة لآخران قوله وقيل اى صلوة يعنى اى صلوة كانت

قوله وجوابه محذوف اى جواب لومحذوف دل عليه جواب القسم المذكور وهو لانشترى به ثمنا اى لوكان المقسم له قريبا منا لانشترى اى لانستبدل بقسمنا هذا عرضا من اعراض الدنيا قوله اى الشهادة التى امرنا باقامتها بيان لوجه اضافة الشهادة الى الله فى الآية

٢٢ ❊ يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم ❊ ٢٣ ❊ الاوليان ❊ ٢٤ ❊ فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما ❊ ٢٥ ❊ وما اعتدينا ❊ ٢٦ ❊ انا اذا لمن الظالمين ❊

لانهما يدعوى حقهما وتصديق الشرع لهما فى ان الحق لهما يظهران اسم الشاهدين السابقين كانهما شاهدان على اثمهما كذا قيل يعنى ان الشاهدين هنا ليسا شاهدين حقيقة بل مجازا على الاستعارة لكن الاولى ان يقال يظهران اسم الشاهدين اوالوصيين لما ذكرنا فى تخصيص الوصيين ٢٢ * **قوله** (يقومان مقامهما) وجه قيامهما مقامهما انه كما كان القول قولهما مع اليمين اولا يكون القول قولهما مع اليمين ثانيا فكون يقومان مقامهما خبرا اولى من كونه صفة لآخران اذقبل العلم الاصل الخبر وبعد العلم الوصف ولاشك ان القيام المذكور علم بعد * **قوله** (من الذين جنى عليهم وهم الورثة) بسبب اخذ مالهم بغير حق سموا بالمستحق عليهم لانه لما اخذ منهم مالهم فقد استحق عليهم مالهم فعليهم نائب مقام فاعل استحق فى النظم وجنى فى عبارة المصنف * **قوله** (وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان) فى الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما ٢ للقيام للشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين انتهى فقول المصنف لقرابتهما اشارة الى وجه كون آخران من الورثة وقوله ومعرفتهما اشارة الى وجه الاحقية من بين الورثة واجمال ما فصله الكشاف والظاهر ان هذا البيان ناظر الى كلتا القراءتين وان خص فى الكشاف بقراءة المبنى للمفعول ٢٣ * **قوله** (الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان) والمبتدأ المحذوف مع خبره للاستيناف كانه قيل ومن هما اى على القراءة الاولى وكذا مابعده من الوجوه وجعله خبر المحذوف بناء على كون خبر آخران يقومان كما هو الراجح لما بينا واشار المصنف الى الرجحان بالتقديم * **قوله** (اوخبر آخران) اذ آخران حينئذ موصوفان بيقومان فكانت نكرة مخصصة فيصح كون المعرفة خبرا عنها على ان لام الاوليان للعهد الذهنى فيكون فى حكم النكرة * **قوله** (اومبتدأ خبره آخران) قدم عليه للاهتمام وقيل التركيب من قبيل تميمى انا ولايظهر وجهه * **قوله** (او بدل منهما اومن الضمير فى يقومان) ولايلزم خلو الخبر عن الضمير لوجود المبدل منه وان كان فى حكم المطروح لكنه ليس فى حكم المطروح مطلقا على ان البدل لكونه عين الموصوف يسد مسد الضمير لكونه بمنزلة وضع الظاهر موضع الضمير كذا نقل عن العلامة التفتازانى لكن ذكر الصفة فى كلامه وذكر هنا الخبر اذحين كون الاوليان بدلا يكون خبر آخران يقومان * **قوله** (وقرأ حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين) جمع اول ومعناه التقدم على الاجانب فى الشهادة وان فسر آخران من غيركم بالاجانب من المسلمين اومعناه التقدم فى الذكر ان فسر آخران بالذميين فان قوله اثنان ذوا عدل منكم ذكر قبل قوله اوآخران من غيركم * **قوله** (على انه صفة للذين او بدل منه والمعنى من الاولين الذين استحق عليهم) بيان حاصل المعنى والاحق العبارة من الذين استحق الخ سواء كان الاوليان الاولين صفة او بدلا حقه التأخير لكن الفصل بين الموصول وصلته لما لم يكن حسنا صور حاصل المعنى بالمذكور فان المراد بالاولين المسلمون سواء كان من الاجانب اومن الاقارب على تقدير تفسير آخران من غيركم بالذميين فالمسلمون اولون فى الذكر فاذا ظهر خيانة الذميين فآخران يقومان مقامهما من المسلمين الاولين فى الذكر فمعنى استحق عليهم حينئذ لايكون بمعنى جنى عليهم بل بمعنى استحق عليهم امرهم غلبوا عليه مطلقا سواء كانوا ممن جنى عليهم اولا * **قوله** (وقرئ الاولين على التثنية) ومعناه حينئذ التقدم على الاجانب فى الشهادة ولايجرى هنا المعنى الثانى الكائن فى قراءة الاولين على الجمع اذ آخران حينئذ يجب ان يكونا من الاقارب * **قوله** (وانتصابه على المدح) وقد جوز الزمخشرى فى قراءة الاولين على الجمع انتصابه على المدح وقد سكت المصنف عنه كانه لم يرض به لامكان توجيهه بلا تقدير بكونه صفة او بدلا * **قوله** (والاولان) اى وقرئ الاولان بالرفع * **قوله** (واعرابه اعراب الاوليان) ومعناه معنى الاوليان ٢٤ * **قوله** (فيقسمان بالله) خبر لفظا وانشاء معنى * **قوله** (لشهادتنا اصدق منهما واولى بان تقبل) لشهادتنا جواب القسم حين الحلف (٢٥ اى وما تجاوزنا فيها الحق) ٢٦ * **قوله** (الواضعين الباطل موضع الحق) اى ان اريد بالظلم التصرف فى حق الغير * **قوله** (اوالظالمين انفسهم) ان اريد به وضع الشئ فى غير موضعه وهذا المعنى اعم من الاول * **قوله** (انا اعتدينا) بيان لمعنى اذا على التوجيهين فلذا اخره * **قوله** (و معنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية) لايفهم من صدر الآية

٢ فيه تنبيه على المفعول المحذوف لاستحق على البناء للفاعل كانهما لما صارا اولى منهم استحقا على سائر الورثة ان يجردوهما للشهادة سعد

قوله على حذف حرف القسم بان يكون التقدير بالله فحذف حرف القسم وجئ بدله بهمزة الاستفهام فاجتمع همزتان همزة الاستفهام وهمزة الوصل فى لفظة الله فقلبت همزة الوصل الفا على خلاف القياس فصار آلله بالمد والجر وانما قلنا على خلاف القياس لانهم لايقلبون الهمزة المتحركة حرفا هو جنس حركة ماقبلها وانما يجعلونها بين بين قوله وروى عنه بغيره اى وروى عن الشعبى ايضا بغير المد والتعويض بان يبتدأ بهمزة الوصل فى لفظ الله فانها همزة الوصل فى الاصل ويقال الله بالجر

قوله اى ان كتمنا والاولى ان يقول اى اذا كتمنا لانه تفسير اذا فى الآية بالتنوين الذى هو عوض عن المضاف اليه لان المعنى انا وقت كتمنا شهادة الله لمن الآثمين قوله وادغام النون فيها اى وادغام النون لمن بعد قلبها لاما بعد حذف حركتها فى لام التعريف فى الآثمين لاجتماع الحرفين لسقوط همزة الوصل بالدرج عن البين قوله من الذين جنى عليهم اى جنى الشاهدان الاولان عليهم بالكذب فى شهادتهما معنى الجناية مستفاد من كلمة على فى استحق عليهم اى ادعى عليهم دعوى الاستحقاق الكاذبة

قوله اوالظالمين انفسهم هذا على ان يراد تعلق الظلم بمفعوله بخلاف الوجه الاول فانه على ان لايراد تعلقه بالمفعول بل على ان ينزل الظلم منزلة اللازم

هذا القيد منطوق بل مفهوم امابإشارة النص اوباقتضائه * قوله (ينبغى ان يشهد عدلين) يستفادمنه ان المراد بالامر فى قوله فيما امرتم الامر الندبى وان المراد بالشهادة الاشهاد كما صرح به اولا لكن لايلايمه جعل اثنان فاعلا للشهادة الاان يصار الى الاحتباك و يقال مفعول الاشهاد المعبر عنه بالشهادة محذوف والشهادة بمعنى اداء الشهادة العامل فى اثنين مقدر * قوله (من ذوى نسبه) ان اريد بقوله منكم الاقارب لكن الاولى من ذى قرابته ليشمل القرابة الرضاعية والصهرية فانهما اولى من الاجانب * قوله (اودينه على وصية) اى من ذى دينه اى ان اريد بمنكم المسلمون * قوله (اويوصى اليهما احتياطا) اشار الى ان المراد بالشهادة الوصية بقرينة التحليف لما يعرف انه لايمين على الشاهد والقول بالنسخ ممايأباه الاكثرون اذ المائدة محكم كلها لانسخ فيها على ماورد فى الحديث والعلاقة بينهما غير واضحة ولما كان هذه القرينة ضعيفة جوزكون المعنى الحقيقى للشهادة مرادا بل رجحه حيث قدم هنا وقال فى اول الآية والمراد بالشهادة الاشهاد ولم يلتفت الى كونها بمعنى الوصية * قوله (فان لم يجدهما) شرط عدم وجدانهما غير منفهم من النظم صريحا لكن بمعونة المقام اذ الاصل فى الشهادة باى معنى كان كونها من ذى قرابة ومن ذى دين فالعدول الى الغير لعدم امكان مراعاة الاصل * قوله (بان كان فى سفر) مستفاد من قوله ان انتم ضربتم فى الارض ولايبعدان يقال يفهم بدلالة النص بانه ان لم يجدهما فى الحضر بسبب من الاسباب كضيق الوقت اوبكونه فى مكان ليس له ذو قرابة اوذو دين فالحكم كذلك * قوله (فآخران) اى مسلمان آخران * قوله (من غيرهم) من غير اهل قرابته اوفآخران اى الذميان من غيرهم اى من غير اهل دينه * قوله (ثم ان وقع نزع اوارتياب اقسما على صدق مايقولان) اشار الى ان قوله لانشترى به وان كان جواب قسم ظاهرا لكنه علة جوابه والتقدير فيقسمان بالله ان ارتبتم انا لصادقون ومحقون لانا لانشترى به ثمنا * قوله (بالتغليظ فى الوقت) بالتحليف فى وقت العصر كما مر * قوله (فان اطلع على انهما كذبا) المعبر عنه فى النظم استحقا اثما وعمم المصنف هناك حيث قال اى فعلا مااوجب اثما وخص هنا بالكذب و يمكن ان يقال مآلهما واحد * قوله (بامارة ومظنة) فضلا عن الاطلاع بدليل ومعرفة * قوله (حلف آخران من اولياء الميت) حلف آخران نبه به على ان المراد بالشهادة فى قوله فآخران حيث قال فشاهدان آخران الحلف سمى شهادة لان الوارثين اذا حلفا ان الحق لهما يظهران كذب الشاهدين السابقين فكانهما شاهدان على كذبهما فذكر اسم المشبه به واريد المشبه * قوله (والحكم منسوخ) اى ان الحكم فى ابتداء الاسلام كذلك ثم نسخ * قوله (ان كان الاثنان شاهدين) اى الاثنان ذوا عدل شاهدان * قوله (فانه لايحلف الشاهد) اى ناسخه مايدل على ان الشاهد لايحلف * قوله (ولايعارض يمينه يمين الوارث) اى على تقدير تحليف الشاهد لافائدة فيه اذ لايعارض يمينه يمين الوارث فيكون منسوخا لكن لم يبين خصوص الناسخ بعينه بل اشار الى انه الدليل الدال على عدم تحليف الشاهد كما اومأنا اليه وعدم معارضة يمين الشاهد يمين الوارث * قوله (وثابت ان كانا وصيين) اى الحكم ثابت ان كانا وصيين وهذا هو المعول اذ لانسخ فى المائدة على ماذهب اليه اكثر المفسرين والائمة المحققين * قوله (ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لامانته) اى ان الوصى وان حلف الا انه لما بطل يمينه بالاطلاع على خيانته بامارة صار كان لم يحلف فصح القول برد اليمين الى الوارث هذا عند الشافعى رحمه الله فانه واصحابه يجوزون رد اليمين الى المدعى قبل ان يحلف المدعى عليه واما عند امامنا الاعظم واصحابه لايجوزون رد اليمين الى المدعى فوجه تحليف الوارث عندهم تغير الدعوى كما اشار اليه بقوله اوتغير الدعوى * قوله (اولتغير الدعوى) ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين فى الوقعة الآتى ذكرها انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء كما فى الكشاف * قوله (اذ روى ان تميما الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين) ثم تشرف بشرف الاسلام حتى روى عنه عليه السلام تميم الدارى حديث قصة الدجال * قوله (ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما) اى معتقه بفتح القاف * قوله (فلما قدموا الشام مرض بديل فدون مامعه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما

قوله من ذوى نسبه اودينه كلمة الترديد ناظرة الى محتملى معنى منكم فى ذوا عدل منكم وانه فسر هناك بقوله من اقاربكم اومن المسلمين قوله احتياطا الظاهر انه قيد لكل واحد من الاشهاد والايصاء قوله فآخران من غيرهم اى من غير ذوى النسب اوالدين

قوله فان تصديق الوصى باليمين لامانته فاذا لم يكن امينا لايصدق بيمينه بل يرد اليمين الى الورثة

قوله اولتغير الدعوى عطف على لظهور اى ورد اليمين الى الورثة لظهور جناية الوصيين اولتغيرهما الدعوى

٢٢ * ذلك * ٢٣ * ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها * ٢٤ * او يخافوا ان ترد الايمان بعد ايمانهم * ٢٥ * واتقوا الله واسمعوا * ٢٦ * والله لايهدى القوم الفاسقين * ٢٧ * يوم يجمع الله الرسل * ٢٨ * فيقول * ٢٩ * ماذا اجبتم *

بان يدفعا متاعه الى اهله) هذا مؤيد بكون المراد باثنان ذوا عدل الوصيان * قوله (ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فوجد اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت ياايها الذين آمنوا الآية فحلفهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما) بعد صلوة العصر هذا ايضا يؤيد بكون المراد بالصلوة صلوة العصر * قوله (ثم وجد الاناء فى ايديهما) وفى الكشاف ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدى فكانهما فى ايديهما فلذا عبر المصنف بايديهما * قوله (فاتاهم بنوا سهم فى ذلك فقالا) اى اذا ظهر الاناء فى ايديهما بالطريق المذكور فقال تميم وعدى اشتريناه منه من بديل * قوله (قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة) اى على الشراء منه * قوله (فكرهنا ان نقربه) مخافة عدم الاثبات واضاعة المال بانتفاء البينات * قوله (فرفعوهما الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى رفاعة السهميان) اى من بنى سهم * قوله (وحلفا) اى لانكارهما الشراء وعجز اثبات تميم وعدى ومعلوم انه تحليف المنكر غير منسوخ ولو اريد انهما حلفا بلا اعتبار الانكار لكان الحلف رد اليمين الى الورثة كما هو مذهب الشافعى * قوله (ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة) جواب سؤال بانه ان كان المراد الوصى لما ذكر العدد وهو الاثنان اذ العدد لايشترط فى الوصية بل فى الشهادة وبهذه القرينة يرجح كون المراد شاهدين وتوضيح الجواب ان ذكر العدد لخصوص الواقعة اذ فى القصة المذكورة اوصى بديل الى الاثنين فلهذا السبب ذكر اثنان عدلان فلا مفهوم فى مثل هذا عند القائلين بالمفهوم فضلا عن منكريه ولايضره قوله ذوا عدل لانهما عدلان من حيث الاحتراز عن الكذب وان لم يكونا عدلين من حيث الاعتقاد والدين والله ولى المؤمنين قوله فاتاهم بنوسهم جمع الضمير مع ان الظاهر فاتاهما اذ الاتيان اليهما مع قومهما والخصومة منهما فقط فلذا قال فقالا (٢٢ اى الحكم الذى تقدم اوتحليف الشاهد) ٢٣ * قوله (على نحو ماتحملوها من غير تحريف وخيانة فيها) على نحو ماتحملوها اى الشهادة سواء كان بمعناها كما هو الظاهر من التحمل او بمعنى الوصية كما هو المختار لئلا يلزم نسخ الحكم ٢٤ * قوله (ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم) انما رد اليمين على المدعين اى الوارثين رد اليمين امان يراد ظاهره كما مر توضيحه وهو مذهب الشافعى اوان يراد اليمين بعد تغير الدعوى كما هو مذهبنا وقد فصلناه آنفا * قوله (فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة) فيجتنبوا عن مثل هذه الفضاحة والخيانة * قوله (وانما جمع الضمير) مع ان الكلام فى الاثنين * قوله (لانه حكم يعم الشهود كلهم) لانه حكم اى لانه ابتداء كلام غير متعلق بالاثنين فقط بل ذكر لبيان حكمة والمصلحة فى شرعية الحكم على الوجه المذكور مع ان خصوص سبب النزول لاينافى عموم الحكم ٢٥ * قوله (واتقوا الله) جملة تذييلية مقررة لماقبلها اذ الامر بالاتقاء والاحتراز عن مخالفة الحكم المذكور يؤيد ويقرر التوصية بمحافظة ذلك الحكم وقيل عطف على محذوف اى احفظوا احكام الله تعالى واتقوا * قوله (ماتوصون به) ولم يقدر مفعولا لاتقوا واشار اليه هنا اى اتقوا عن مخالفة ماتوصون به وتؤمرون اذ المختار عنده اعتبار المفعول المخصوص اذ هو فى الارتباط بماقبله اتم * قوله (سمع اجابة) اذ اصل السمع متحقق فلا امر به اى المقيد سمع مقرون بالاجابة ٢٦ * قوله (اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لايهدى القوم الفاسقين) اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا مستفاد باقتضاء النص * قوله (اى لايهديهم الى حجة) اثبتوا بها مطالبهم الفاسدة * قوله (اوالى طريق الجنة) اى الصراط المستقيم والدين القويم فحينئذ امان يراد الفاسقون المعهودون وهم الذين يموتون على الكفر اوالجنس فيخص عنهم غير المصرين على الكفر وان كان المراد الفسق غير الكفر فيكون المراد بطريق الى الجنة طريقا الى دخول الجنة دخولا اوليا * قوله (فقوله تعالى ٢٧ ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال اومفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمعهم اومنصوب باضمار اذكر) ظرف له هذا وان كان بظاهره يقتضى ان يكون المراد طريقا حسيا موصلا الى الجنة لكن هذا لايكون الابعدم هدايتهم الى الصراط المستقيم ٢٨ * قوله (اى للرسل ٢٩ اى اجابة اجبتم) اى بطريق القبول والايمان

قوله وانما جمع الضمير اى انما جمع والمقام مقام التثنية لان المذكور اثنان لعموم الحكم قوله واسمعوا ماتوصون به على البناء للمفعول من الايصاء اى واسمعوا ماتجعلون به اوصياء سمع اجابة لاسمع خيانة

قوله اى فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين لابد من تقدير هذا الكلام لاحتياج ارتباط قوله والله لايهدى القوم الفاسقين بماقبله اليه اذ لايظهر معنى الاتصال بدونه

قوله اى اجابة اجبتم المعنى اى اجابة اجابكم الامم اجابة اقرار ام اجابة انكار وجه اتصال الآية بماقبلها ان عادة الله سبحانه جارية فى كتابه الكريم بانه اذا ذكر انواعا كثيرة من الشرايع والتكاليف والاحكام اتبعها اما بالالهيات واما بشرح احوال الانبياء واما بشرح احوال القيامة ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرايع فلاجرم لما ذكر فيما تقدم انواعا كثيرة من الشرايع اتبعها بوصف احوال القيامة اولا ثم ذكر احوال عيسى عليه السلام فاما وصف احوال القيامة فهو قوله يوم يجمع الله الرسل

٢٢ ❊ قالوا لاعلم لنا ❊ ٢٣ ❊ انك انت علام الغيوب ❊ ٢٤ ❊ اذقال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك ❊ ٢٥ اذ ايدتك ❊
٢٦ ❊ بروح القدس ❊ ٢٧ ❊ تكلم الناس فى المهد وكهلا ❊ ٢٨ ❊ واذعلمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذتخلق من الطين كهيئة الطير باذنى
فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه و لا برص باذنى واذتخرج الموتى باذنى ❊ ٢٩ ❊ واذ كففت بنى اسرائيل عنك ❊ ٣٠ ❊ اذ جئتهم بالبينات ❊
٣١ ❊ فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين ❊ ٣٢ واذ اوحيت الى الحواريين ❊ ٣٣ ❊ ان آمنوا بى و برسولى ❊ ٣٤ ❊ قالوا آمنا واشهد باننا
مسلمون ❊ ٣٥ ❊ اذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم ❊

ام بطريق الرد والكفر والطغيان اذالاجابة شامل له وفى الكشاف فان قلت كيف يقولون لاعلم لنا وقد علموا انهم اجيبوا انتهى والمعلوم ان التوبيخ للمعاندين دون المنقادين * قوله (على ان ماذا فى موضع المصدر او باى شئ اجبتم فحذف الجار) ماذا فى موضع المصدر اى المفعول المطلق قدم عليه لصدارته * قوله (وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد) ليس المطلوب منه الجواب بل لتوبيخ قومهم والتبكيت وجه التوبيخ ان الرسول اذاسئل عن الاجابة دون التبليغ بمحضر من المرسل اليه كان ذلك باعثا على التفكر للقوم فى حال نفسه وحال رسله فيطلع على برآءة ساحة نبيه وانه هو المستحق لكل نكال عند حضور الملك المتعال فكان خجلا ولم يقدر كلاما كان حال الوائد مع الموؤدة كذلك * قوله (ولذلك قال ٢٢) ولذلك اى ولاجل ان المراد للتوبيخ دون الجواب * قوله (اى لاعلم لنا بما كنت تعلمه) فالمنفى ليس مطلق العلم بل العلم بماذكر فلااشكال بانه يلزم من نفى العلم الكذب وهم بريئون عنه لاسيما فى وقو فهم عند ربهم ٢٣ * قوله (فتعلم مانعلمه مما اجابونا واظهروا لنا ومالم نعلم مما اضمروا فى قلوبهم) وهذا هوالمراد من قوله سابقا بما كنت تعلمه * قوله (وفيه التشكى عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم) ظاهره ان هذا من تتمة الجواب المذكور وليس كذلك بل جواب آخر بانهم وان علموا لكن ردوا العلم اليه تعالى للتشكى كما يظهر من الكشاف حيث قال كان يقول السلطان لخاصة من خواصه مافعل بك هذا الخارجى وهو عالم بمافعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بى تفويضا الامر الى علم السلطان واتكالا عليه واظهارا لشكايته وتعظيما لما حل به منه انتهى وظاهره ماذكرنا لكن التوفيق ممكن * قوله (وقيل المعنى لاعلم لنا الى جنب علمك) نزل وجود علمهم منزلة العدم بالنسبة الى علمه تعالى * قوله (اولاعلم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة) بما احدثوا بعدنا الظاهر انه حينئذ ليس المراد التشكى والمراد من الاجابة بالايمان وهذا خلاف السوق ولعل لهذا مرضه واشكال الكشاف بانه كيف يخفى حالهم وقد رأوهم سود الوجوه وزرق العيون يمكن دفعه بانه يجوز حين السؤال عدم مشاهدتهم * قوله (وقرئ علام بالنصب على ان الكلام قدتم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة) يريد ان التركيب حينئذ من قبيل قول ابى النجم شعرى شعرى * قوله (وعلام منصوب على الاختصاص اوالنداء وقرأ ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع) اوالنداء هذا هو الظاهر لمناسبته لما قبله فى الخطاب وفى الكشاف اوصفة لاسم ان كان المصنف لم يرض به ٢٤ * قوله (بدل من يوم يجمع) بدل الاشتمال او بدل الكل * قوله (وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة) اى لفظة قال مستعار باعتبار الزمان * قوله (والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ماظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة) والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة فيه تصريح بان المراد بالقوم فى قوله لتوبيخ قومهم الكفرة فحينئذ معنى لاعلم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة ضعيف كما اشرنا لاقتضائه ظاهرا كونهم مؤمنين * قوله (وغلا آخرون فاتخذوهم الهة اونصب باضمار اذكر) وغلا آخرون كالنصارى فانهم جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوا عيسى عليه السلام وامه الهين وكذبوه آخرون وقالوا هذا سحر مبين ٢٥ * قوله (قويتك وهو ظرف لنعمتى اوحال منه وقرئ آيدتك ٢٦ بجبريل عليه السلام او بالكلام الذى يحيى به الدين اوالنفس بحياة ابدية وتطهر من الآثام و يؤيده قوله ٢٧ اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولة والكهولة على سواء) فلهذا السر ذكر تكلمه كهلا مع انه ليس من الخوارق * قوله (والمعنى الحاق حاله فى الطفولة بحال الكهولة فى كمال العقل والتكلم و به استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل) هذا الاستدلال كما اشار فى سورة آل عمران و بينا وجهه هنا ٢٨ * قوله (سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر ٢٩ يعنى اليهود حين هموا بقتله ٣٠ ظرف لكففت ٣١ اى ما هذا الذى جئت به الاسحر وقرأ حمزة والكسائى الاساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام ٣٢ اى امرتهم على السنة رسلى) اى امرتهم اى الوحى بمعنى الامر هنا ٣٣ * قوله (يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة ٣٤ مخلصون ٣٥ اذقال الحواريون) اى اصحابه الخلص سبق بيانه فى سورة آل عمران * قوله (ياعيسى

قوله فتعلم مااجابوا واظهروا لنا ومالم نعلم مما اضمروا فى قلوبهم هذا ومابعده من الوجوه جواب عما عسى يسأل و يقال ان ظاهر قوله عزوجل قالوا لاعلم لنا انك انت علام الغيوب يدل على ان الانبياء لايشهدون لاممهم وقد قال الله تعالى فى موضع آخر فكيف اذاجئنا من كل امة بشهيد وجئنابك على هؤلاء شهيدا فانه يدل على انهم يشهدون للامم وكذا قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا فاجاب المصنف فى التلفيق بما اجاب من الوجوه التى ذكرها وقداجيب عنه بان للقيامة زلازل واهوالا بحيث تزول القلوب من مواضعها عند مشاهدة تلك الزلازل والاهوال فالانبياء عليهم السلام عند مشاهدة تلك الاهوال ينسون اكثر الامور فهنالك يقولون لاعلم لنا فاذاعادت قلوبهم فعند ذلك يشهدون للامم قال الامام هذا الجواب وان ذهب اليه جمع عظيم فهو عندى ضعيف لانه تعالى قال فى صفة اهل الثواب لايحزنهم الفزع الاكبر وقال ايضا وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة بل انه تعالى قال ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون فكيف يكون حال الانبياء والرسل اقل من ذلك ومعلوم انهم لوخافوا لكانوا اقل منزلة من هؤلاء الذين اخبر الله عنهم انهم لايخافون البتة اقول لم لايجوز ان يعترى عليهم خوف عند مشاهدة الاهوال فى اول الوهلة بمقتضى الجبلة البشرية كما خاف موسى عليه السلام عند انقلاب العصا ثعبانا بمقتضى الجبلة البشرية فى اول الوهلة ثم عرف ثانيا ان ذلك معجزة آتاها الله تعالى اياه تصديقا له فى دعوى النبوة وقال الله تعالى خذها ولاتخف سنعيدها سيرتها الاولى وذكر الامام ههنا وجها آخر غير مااجابوا به وهو انه قال خطر ببالى وقت الكتابة انه قد ثبت فى علم الاصول ان العلم غير الظن والحاصل عند كل واحد من حال الغير انما هو الظن والظن كان معتبرا فى الدنيا لان الاحكام فى الدنيا كانت مبنية على الظنون اما الآخرة فلا التفات فيها الى الظن لان الاحكام فى الآخرة مبنية على حقايق الاشياء و بواطن الامور فلهذا السبب قالوا لاعلم لنا ولم يذكروا البتة مامعهم من الظن لان الظن لاعبرة به فى القيامة واقول يلزم من هذا الجواب الذى ذكره الامام ان يكون شهادة الانبياء لاممهم فى يوم القيامة مبنية على الظن لان قولهم لاعلم لنا ١١

٢٢ ❊ هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ❊ ٢٣ ❊ قال اتقوا الله ❊ ٢٤ ❊ ان كنتم
مؤمنين ❊ ٢٥ ❊ قالوا نريد ان نأكل منها ❊ ٢٦ ❊ وتطمئن قلوبنا ❊ ٢٧ ❊ ونعلم ان قد صدقتنا ❊
٢٨ ❊ ونكون عليها من الشاهدين ❊ ٢٩ ❊ قال عيسى ابن مريم ❊

ابن مريم) لعل النداء باسم نبيهم غير منهى عنه فى شريعتهم * قوله (منصوب باذكر) لما كان فيه غرابة تامة امر الله تعالى نبيه بذكر الحادثة وقت قول الحواريين لنبيهم استقلالا ولم يعطف على ماقبله كسابقه مع ان اذكر مقدر فى يوم يجمع الله على توجيه * قوله (اوظرف لقالوا) فحينئذ يكون ذكر الحواريين من قبيل وضع المظهر موضع المضمر لتقررهم فى الذهن * قوله (فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك الآية) اقحم الادعاء تنبيها على انه تعالى ماوصفهم بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم فيجتمع هذا الادعاء مع قولهم هل يستطيع فيحصل التنبيه المذكور فلو قال على ان ادعاءهم الايمان والاخلاص لكان اولى و بالمرام اوفى ٢٢ * قوله (لم يكن بعد) ظرف مبنى على الضم * قوله (عن تحقيق واستحكام معرفة) بل عن شك وتردد لعل المراد بالحواريين هنا مطلق اصحاب عيسى عليه السلام والا فالحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا صرح به المصنف فى اواخر سورة الصف واوضحه فى اوائل سورة آل عمران حتى قال صاحب الكشاف فى سورة آل عمران وانما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم * قوله (وقيل هذه الاستطاعة) جواب آخر للاشكال المرموز وهو انهم كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم * قوله (على ماتقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ماتقتضيه القدرة) على ماتقتضيه الحكمة فان افعاله تعالى لما كانت موقوفة على رعاية الحكمة لايتعلق بها القدرة مالم يتحقق الحكمة ففى التردد فى تلك الاستطاعة لاينافى الايمان اذ لايلزم منه نفى القدرة والشك فيها بل الشك فى وجود الحكمة ولا ضير فيه هذا لكن ظاهره مذهب المعتزلة لان معاشر اهل السنة وان اعترفوا برعاية الحكمة لكنهم يقولون تفضلا لا وجوبا عليه بحيث لولم يكن الحكمة متحققة يستحيل تعلق القدرة ولعل لهذا مرضه وزيفه * قوله (وقيل المعنى هل يطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب) اى هل يجيبك فحينئذ لاتردد فى ايمانهم واخلاصهم لكن بلايمه قوله تعالى قال اتقوا الله الآية فلذا ضعفه واخره * قوله (وقرأ الكسائى هل تستطيع ربك اى سؤال ربك) فلاشك فى ايمانهم ايضا لكن لايظهر ارتباطه بقوله واتقوا الله الا ان يقال ان هذا شك فى صحة نبوته ولذا قال المصنف وصحة نبوتى فيما سيأتى لكنه ضعيف * قوله (والمعنى تسأله ذلك من غير صارف) يصرفك عن سؤاله * قوله (والمائدة الخوان اذاكان عليه الطعام) والا فيسمى خوانا لامائدة فهى اخص من الخوان * قوله (من ماد الماء يميد اذاتحرك) فكانها تميد وتتحرك بما عليها من الطعام * قوله (اومن ماده اذا اعطاه) اى من ماد المتعدى بنفسه واما فى الاول فلازم * قوله (كانها تميد) اى تعطيه * قوله (من تقدم اليها) من توجه اليها * قوله (ونظيرها قولهم شجرة مطعمة) من قبيل اسناد الفعل الى سببه وكذا المائدة سبب للعطاء واما اذا اريد صيغة النسبة كلابن وتامر فلامجاز فى مطعمة بخلاف المائدة لكن الظاهر ان المائدة اسم الخوان المذكور فلانسبة ولامجاز ومراد المصنف بيان المناسبة بينه و بين المعنى الاصلى يؤيده قوله كانها تميد ٢٣ * قوله (من امثال هذا السؤال) الاولى فى امثال الخ وكون من بمعنى فى اواعتبارالتضمين بمعنى اتقوا الله مجتنبين من امثال الخ خلاف المتبادر ٢٤ * قوله (بكمال قدرته وصحة نبوتى اوصدقتم فى ادعائهم الايمان) بكمال قدرته اشارة الى المعنى الاول فى هل يستطيع وهو المختار اوصدقتم فحينئذ المراد بالايمان المعنى اللغوى ٢٥ * قوله (تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها) كما وقع لتهمة انهم لم يكونوا صادقين فى دعوى الاخلاص ظاهره مخالف لما اشار فى قوله هل يستطيع من انهم كاذبون فى دعوى الايمان والاخلاص حيث قدم هناك احتمال كونهم شاكين فى قدرة الله تعالى وما استفيد هنا خلاف ذلك حيث قال وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو التمتع بالاكل لا الشك والتأويل بان ماسبق بناء على ظاهر كلامهم وماذكر هنا بناء على ظاهر حالهم تكلف ولوقال كانه تمهيد عذر الخ لكان اول كلامه ملتئما لآخره (٢٦ بانضمام علم المشاهدة الى عدم الاستدلال بكمال قدرته) ٢٧ * قوله (فى ادعاء النبوة) لايلايم تفسيره السابق آنفا * قوله (اوان الله يجيب دعوتنا) هذا هو الموافق لغرضه ٢٨ * قوله (اذا استشهدتنا اومن الشاهدين للعين دون السامعين للخبر) اذليس الخبر كالعيان والله المستعان ٢٩ * قوله (لما رأى انهم

١١ انما هو فى الآخرة عند ماسألوا فى الآخرة عن حال اممهم فى الاجابة وعدمها فالمسلوب عنهم فيه هوالعلم الجازم فاذا شهدوا فيه بشئ لاممهم والشهادة من غير علم بالمشهود به لايجوز يلزم ان يكون شهادتهم هناك بناء على الظن والشهادة بالظن والتخمين غيرجائزة وقدقال الامام لان الظن لاعبرة به فى القيامة والمقصود من الاجوبة المذكورة التلفيق بين هذه الآيات المتخالفة بحسب الظاهر وبماذكره الامام من الجواب لايحصل التلفيق بينهما وايضا نفى العلم الذى هو غير الظن عنهم فى الآخرة نفى جنس ينافى قوله واما الآخرة فلا التفات فيها الى الظن لان الاحكام فى الآخرة مبنية على حقايق الاشياء و بواطن الامور فان المستفاد من قوله هذا ان فى الآخرة علوما جازمة وهذا ينقض سلب العلم راسا وقدقالوا لاعلم لنا

قوله وفيه التشكى عنهم ورد الامر الى علمه وفى الكشاف مثله ان تنكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قدعرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له فيجمع بينهما و يقول له مافعل بك هذا الخارجى وهو عالم بمافعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بمافعل بى تفويضا للامر الى علم السلطان واتكالا عليه واظهارا لشكايته وتعظيما لما حل به منه

قوله وقرئ ايدتك على صيغة الغائبة فالضمير للنعمة فى قوله اذكر نعمتى

قوله و يؤيده اى و يؤيد كون المراد بروح القدس الكلام قوله تكلم الناس فانه وارد فى معرض البيان للتأييد بروح القدس

قوله اى كائنا فى المهد وكهلا يعنى قوله تعالى فى المهد حال قدعطف عليه وكهلا فكانه قيل تكلم الناس طفلا وكهلا

قوله اى امرتهم على السنة رسلى جواب لما يقال الوحى انما يكون الى الانبياء والحواريون ماكانوا انبياء فاجاب بان المراد امرهم على لسان الرسول و يجوز ان يراد بالوحى الالهام والالقاء فى القلب كما فى قوله واوحينا الى ام موسى واوحى ربك الى النحل فذكر انه لما القى ذلك الوحى فى قلوبهم آمنوا واسلموا وقدم الايمان على الاسلام لان الايمان صفة القلب والاسلام عبارة عن الانقياد والخضوع فى الظاهر يعنى آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم حمل المصنف الاسلام على الاخلاص وصاحب الكشاف صرف معنى الايمان الى الاخلاص قيل هو اوجه لانه لايحسن ان يقال امنا واشهد باننا منقادون فى الظاهر واقول ماذكره المصنف من صرف الاسلام الى الاخلاص معنى مشهور يجئ كثيرا كقوله تعالى افمن اسلم وجهه لله وهو محسن فان معناه اخلص وجهه فمعنى الآية قالوا آمنا بالله واشهد باننا مخلصون اى ليس ايماننا بافواهنا والسنتنا فقط بل هو من صميم قلوبنا واخلاصنا وهذا معنى حسن جيد

٢٢ ※ اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا ※ ٢٣ ※ لاولنا وآخرنا ※ ٢٤ ※ وآية ※
٢٥ ※ منك ※ ٢٦ ※ وارزقنا ※ ٢٧ ※ وانت خير الرازقين ※ ٢٨ ※ قال الله انى منزلها عليكم ※
٢٩ ※ فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا ※ ٣٠ ※ لااعذبه ※ ٣١ ※ احدا من العالمين ※

غرضا صحيحا فى ذلك) فى سؤالهم ولم يكن لهم ريب هذا على تقدير ان ايمانهم كامل واخلاصهم متحقق كما يستفاد من كلامه فى تفسير هل يستطيع على بعض الاحتمال فيه * **قوله** (اوانهم لايقلعون عنه فاراد الزامهم الحجة بكمالها) هذا على تقدير ان ايمانهم لم يكن بعد عن تحقيق كما فى الاحتمال الاول من احتمالات هل يستطيع والمصنف راعى الاحتمالين فى تبيين المعنى سوى قوله قالوا نريد ان نأكل منها فان كلامه هناك ناظر الى تحقق ايمانهم واخلاصهم لكن يحتمل التطبيق لما قبله ولما بعده بالعناية ٢٢ * **قوله** (اللهم) اصله ياالله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم كذا فى الكشاف (ربنا) نداء ثان لاصفة ولابدل لان اللهم لايوصف ولايبدل منه كذا قاله العلامة التفتازانى (انزل علينا مائدة) قدم المفعول بواسطة غير الصريح لان المهم لامطلق الانزال بل عليهم الانزال نكر المائدة لعدم التعيين اوللتفخيم يلايمه قوله تكون لنا عيدا من السماء اى من جانب الفوق فان كل ماعلاك فهو سماء ولعل طلبه من جانب العلو اما لظهوره كلا منهم اولشرافته * **قوله** (اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه) فاطلاق العيد على المائدة للمبالغة تسمية للنازل باسم وقت نزولها وفى الكشاف قيل هى يوم الاحد ومن ثمة اتخذه النصارى عيدا فالمراد باليوم بياض النهار ومقتضى القاعدة مطلق الوقت وسيجئ من المصنف * **قوله** (وقيل العيد السرور العائد) اى يكون سبب السرور العائد كانها نفس السرور العائد * **قوله** (واذلك سمى يوم العيد عيدا) لعوده فى كل سنة مع سببيته للسرور * **قوله** (وقرئ تكن على جواب الامر) اى على ملاحظة سببية الانزال لذلك والا فيبقى المضارع مرفوعا اماحالا اووصفا اواستئنافا بحسب اقتضاء المقام ٢٣ * **قوله** (بدل من لنا باعادة العامل) الظاهر بدل من نا باعادة العامل * **قوله** (اى عيدا لمتقدمنا ومتأخرنا) من اهل ديننا * **قوله** (روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا وآخرنا) اى يأكل منها آخر الناس كما أكل اولهم * **قوله** (وقرئ لأولنا واخرانا بمعنى الامة اوالطائفة) اى وجه التأنيث ذلك (٢٤ عطف على عيدا) ٢٥ * **قوله** (صفة لها اى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتى) بانزالك بسبب دعائى فيكون معجزة لنا ٢٦ * **قوله** (المائدة) فيكون الدعاء لدوامها * **قوله** (اوالشكر عليها) فيكون دعاء بحصولها ٢٧ * **قوله** (اى خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلاعوض) مأكولا كان اوغير مأكول كالشكر ٢٨ * **قوله** (اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد) اجابة الى سؤالكم الاولى اجابة الى سؤاله عليه السلام ٢٩ * **قوله** (اى تعذيبا) اى عذابا اسم مصدر كالسلام * **قوله** (ويجوزان يجعل مفعولا به على السعة) اى على التشبيه بالمفعول به كالظرف فانه يكون مفعولا به على التجوز كصمت يوما قيل يعنى الحذف والايصال اى لااعذبه بعذاب بان يراد بالعذاب مايعذب به تجوزا وسعة انتهى ولايلايمه كلام المصنف ٣٠ * **قوله** (الضمير للمصدر) اى المصدر الذى تضمنه لااعذبه وهو التعذيب جعل مفعولا به على التجوز كامر * **قوله** (اوللعذاب) بمعنى التعذيب كانبه به اولا فيكون مفعولا به على السعة * **قوله** (ان اريد به مايعذب به على حذف حرف الجر) يشعر ظاهره ان رجوع الضمير الى العذاب ان اريد به مايعذب به وليس كذلك بل اشار به الى وجه آخر بطريق الاحتباك اشار هنا الى حذف الايصال وسكت عن كونه مفعولا به على السعة وهنك اشار الى عكسه فعلم ان قوله هناك مفعولا به على السعة ليس بناء على الحذف والايصال كما ذهب اليه البعض ٣١ * **قوله** (اى من عالمى زمانهم اوالعالمين مطلقا) هذا ضعيف قوله ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم غير تام فان اصحاب السبت عذبوا بمثل ذلك كما صرح به فى سورة البقرة على القول المختار وفى قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير من هذه السورة * **قوله** (فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم) قد صرح فى تفسير الآية المذكورة بان كفار اهل المائدة مسخوا خنازير فقط والجامع بين المسخين اهل السبت على ماروى ولعل هذا رواية اخرى * **قوله** (روى) روى ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل الخ كما فى الكشاف * **قوله** (انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم) سفرة حمراء وفيها انواع اطعمة * **قوله** (فبكى عليه السلام) اما للسرور اوالخوف من كونها الابتلاء * **قوله** (وقال اللهم اجعلنى

قوله فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء لم يكن بعد عن تحقيق منشأ هذا التنبيه تقييد قولهم آمنا واشهد باننا مسلمون بوقت قولهم هل يستطيع الآية مستفهمين عن استطاعة الرب تنزيل المائدة عليهم من السماء فان المراد بهذا التقييد تقريعهم وتوبيخهم بذلك لان من آمن بالله حق الايمان مخلصا فى ايمانه لايخفى عليه قدرة الرب على كل شئ لايحتاج الى الاستفسار عن ذلك فلما استفهموا عنه مع قولهم آمنا علم ان معرفتهم بالله لم تكمل بعد ولم يستحكم اذ من شان كمال المعرفة به ترك الاستفهام عن ذلك

قوله وقيل هذه الاستطاعة على مايقتضيه الحكمة فعلى هذا لايستفاد منه معنى التنبيه المذكور لجواز الاستفسار والاستفهام عن الحكمة بذلك بان يكون المعنى هل يقتضى حكمة ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اوهل يريد ان ينزل هذا انما يتمشى على مذهب المعتزلة واما على قولنا فهو محمول على انه تعالى هل قضى بذلك اوهل علم وقوعه فانه ان لم يقض به ولم يعلم وقوعه كان ذلك محالا غير مقدور لان خلاف المعلوم غير مقدور كذا فى التفسير الكبير اقول فعلى هذا لايناسبه قوله تعالى • قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لان ذلك لاينا فى الايمان فالوجه الاول هو الاوجه

قوله وقراءة الكسائى هل تستطيع ربك بالتاء الفوقانية على الخطاب ونصب ربك والمعنى هل تستطيع انت سؤال ربك اى هل تستطيع ان تسأل ربك من غير مانع وصارف

قوله والمائدة الخوان بالكسر وهو مايوضع عليه طعام عند الاكل قيل الخوان اسم اعجمى فعرب واستعمل فى كلام العرب

قوله اومن ماده اذا اعطاه قال ابن الانبارى سميت مائدة لانها عطية من قول العرب ماد فلان فلانا اذا احسن اليه قوله كانها تميد اى تعطى من تقدم اليها يريد ان اسناد الميد بمعنى الاعطاء الى الخوان مجازى كاسناد الاطعام الى الشجرة

قوله واراد الزامهم الحجة بكمالها وانما قال بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام اورد عليه الحجة اولا باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين باذن الله تعالى

(من)

٢٢ ※ واذقال الله ياعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله ※

من الشاكرين) لم يقل اللهم اجعلنا لعلمه بان منهم ليس من الشاكرين * **قوله** (اللهم اجعلها رحمة للعالمين ولاتجعلها مثلة وعقوبة) لانها مثل المعاقب به وقيل المثلة هى العقوبة الغريبة من مثلت بالحيوان او بالقتيل اذا قطعت شيئا من اطرافه وشوهت به * **قوله** (ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولاشوك تسيل دسما) الفلوس ماتكون على السمكة والشوك فى لحمها * **قوله** (وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ماخلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن) ماخلا الكراث فان له رائحة كريهة جبن بضم الجيم وسكون الباء * **قوله** (وعلى الخامس قديد) اى اللحم اليابس بالشمس فى الاغلب * **قوله** (فقال شمعون ياروح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة) ام متصلة فلذا رد عليه السلام ليس منهما * **قوله** (قال ليس منهما ولكنه شئ اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا ماسألتم واشكروا يمددكم الله و يزدكم من فضله) اخترعه الله بقدرته بقوله كن من غير سبق مادة ومدة كما فى طعام الدنيا ولامن الموجودات من طعام الجنة فلا اشكال بان الطعام لايخلو منهما * **قوله** (فقالوا ياروح الله لواريتنا من هذه الآية آية اخرى) لو هنا للتمنى اوجوا به محذوف اى لكان الامر كذا وكذا * **قوله** (فقال ياسمكة) نزلها منزلة العقلاء فناداها الخ * **قوله** (احيى باذن الله فاضطربت) احيى بفتح الياء الاولى وسكون الثانية امر من يحيى والياء الثانية لتأنيث السمكة وهذا امر تكوينى صدر من لسان الوحى بالوحى وفى الحقيقة امر من الله تعالى وعن هذا باذن الله تقريرا لعبوديته ونفيا عن ذاته توهم الالوهية * **قوله** (ثم قال لها عودى كما كنت) اى مثل الحالة التى كنت عليها فالعائد الى الموصول محذوف * **قوله** (فعادت مشوية) اى فصارت مشوية باذن الله تعالى * **قوله** (ثم طارت المائدة) الطيران مجاز عن سرعة الحركة الى جانب السماء والمعنى انها نزلت يوما واحدا ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم ويدل على ذلك قوله وقيل * **قوله** (ثم عصوا بعدها فمسخوا) الظاهر ان العصيان صدر عن بعضهم لاعن كلهم فالتركيب من قبيل قتل بنوفلان فمسخوا قردة وخنازير * **قوله** (وقيل كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والضعفاء والصغار والكبار يأكلون) غبا اى تنزل يوما ولاتنزل يوما مثل هذا يقال فى العرف اربعين يوما مع ان الاتيان عشرين يوما * **قوله** (حتى اذا فاء الفيئ) اى اذا رجع فيئ الزوال * **قوله** (طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولامريض الابرئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك) اى شق عليهم حتى شكوا فى نزول المائدة من السماء حقيقة فكفر طائفة * **قوله** (فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا) دليل على ماقلنا من ان اسناد عصوا مجاز عقلى * **قوله** (وقيل لما وعدالله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لانريد فلم تنزل) وعن الحسن والله مانزلت ولونزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت كما فى الكشاف * **قوله** (وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحى المعجزات) اى الكلام استعارة تمثيلية شبه حال من اقترحوا المعجزات من نبيهم ثم عصوا بعدما اوتوا مقترحاتهم بحال من طلبوا المائدة انزاله من السماء فذكر اللفظ المركب الدال على المشبه به واريد المشبه والمشبه به لايجب ان يكون متحققا بل يكفى ان يكون مفروضا * **قوله** (وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ماهو اعلى من مقامه لعله لايحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا) فانها غذاء الروح تتقوى بها ويستكمل بها الروح ويحيى بها حياة معنوية فعلى هذا الاكل هنا عبارة عن اطلاع تلك الحقايق وقس عليه ماعداه وبين معنى كل لفظ بما يناسب ولايبعد كون مراد بعض الصوفية ان مادل عليه ظاهر النظم وان كان مراده لكن فيه الاشارة الى ماذكر فلان لكل آية ظاهرا وباطنا ولكل حد مطلقا كما ورد فى الحديث ٢٢ * **قوله** (واذقال الله) هذا القول ايضا فى يوم القيمة وصيغة المضى كما مر على طريقة ونادى اصحاب الجنة ياعيسى ابن مريم ءانت قلت للناس ولما لم يكن المقصود

٢٢ ❊ قال سبحانك ❊ ٢٣ ❊ مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ❊ ٢٤ ❊ ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولااعلم مافى نفسك ❊ ٢٥ ❊ انك انت علام الغيوب ❊ ٢٦ ❊ ماقلت لهم الا ما امرتنى به ❊ ٢٧ ❊ ان اعبدوا الله ربى وربكم ❊ ٢٨ ❊ وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم ❊

انكار نفس القول بل المقصود توبيخ من قال به ادخل الاستفهام على المبتدأ مع ان مقتضى القاعدة دخوله على الفعل اذالمنكر نفس الفعل وهو القول هنا وبالجملة اذاقدم المرفوع قديكون لانكار الحكم على ان يكون التقديم لمجرد التقوى كما فى قوله تعالى افانت تكره الناس كما اختاره صاحب المفتاح * **قوله** (يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم) اللام للعهد اشار الى ان الهمزة للانكار الواقعى والمقصود توبيخهم واسكاتهم ويمكن ان يقال ان الهمزة هنا للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار لكن ليس لتقرير الحكم الذى دخل عليه الهمزة بل لتقرير الحكم الذى يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم فانه لتقدير ان النصارى قالوا ذلك لابانه قدقال ذلك * **قوله** (ومن دون الله صفة الهين) والمعنى ءانت قلت للناس اتخذونى صيرونى وامى الهين اى معبودين متجاوزين عن عبادة الله * **قوله** (اوصلة اتخذونى) ظاهره انه ظرف لغو وبعضهم حمل على ان مراده انه حال من فاعل اتخذونى فيكون معمولا له وهذا جيد لكنه خلاف المتبادر * **قوله** (ومعنى دون اما المغايرة) بناء على انه استعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر * **قوله** (فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة) وجه التنبيه هو انه لما كان سمى اتخاذهما معبودين التجاوز عن الوهية الله تعالى مع ان احدا من النصارى لم ينف الوهية الله ولم يوجد التجاوز عن عبادة الله صريحا فطريق اطلاق التجاوز لايكون الاماذكر فبمعونة ذلك يحصل التنبيه المذكور ويستفاد الجواب بانهم وان لم يصرحوا بنفى الوهيته تعالى الا انهم لزمهم ذلك حين عبدوا غيره تعالى * **قوله** (فمن عبده مع عبادتهما فكأنه عبدهما ولم يعبده) اذهو تعالى اغنى الشركاء * **قوله** (اوالقصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله عز وجل وكانه قيل اتخذونى وامى الهين متوصلين بنا الى الله تعالى) اوالقصور عطف على اما المغايرة اذلفظة دون قديجئ بمعنى الحقير الخسيس فيكون من دون الله حالا من مفعول اتخذونى اى حال كونهما ممن هو ادنى حالا وانقص من الله تعالى فحينئذ يكون المقصود بيان انحطاطهما عن الله تعالى اذالوسيلة منحطة عن المقصود فلا يكون التنبيه المذكور مستفادا منه والتوبيخ ليس فى مرتبة التى فى التوجيه الاول وعن هذا اخره (٢٢ اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ٢٣ ماينبغى لى ان اقول قولا لايحق لى ان اقوله) ٢٤ * **قوله** (تعلم ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه) بلافرق فان الاعلان والاخفاء سواء عندك فللاشارة الى ذلك اردفه بعلمه بما اعلنه * **قوله** (ولااعلم ماتخفيه من معلوماتك) اى اريدت بما فى نفسك * **قوله** (وقوله فى نفسك للمشاكلة) والبعض جوز الاطلاق بلامشاكلة واستدل بوقوعه فى الاخبار وفى الآيات * **قوله** (اوالمراد بالنفس الذات) لاالمعلومات كما فى الوجه الاول فالتقابل باعتباره والظاهر انه للمشاكلة ايضا عنده (٢٥ تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه ٢٦ تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقدير مادل عليه) ٢٧ * **قوله** (عطف بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلاراجع اوخبر لمضمر اومفعوله مثل هو اواعنى ولايجوز ابدا له من ما امرتنى به فان المصدر لايكون مقول القول) نبه به على ان الامر الداخل عليه ان المصدرية منسلخ عن معنى الطلب ويكون مأولا بالمصدر اى عبادة الله وهو لايكون مقول القول لانه لايكون الا جملة والتقدير اعنى عبادة ربى وربكم واجبة عليكم خلاف الظاهر * **قوله** (ولاان تكون مفسرة لان الامر مسند الى الله تعالى وهو لايقول اعبدوا الله ربى وربكم) لمكان ربى * **قوله** (والقول لايفسر بل الجملة تحكى بعده) من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لايقول ماقلت لهم الاان اعبدوا الله بل يقول ماقلت لهم الا اعبدوا الله بلا حرف ان * **قوله** (الاان يأول القول بالامر) بطريق ذكر العام وارادة الخاص والداعى الى المجاز التحاشى عن ان يجعل نفسه فى سلك الامر * **قوله** (فكان ما امرتهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله) يرد عليه انه عليه السلام ليس بمأمور به حتى امر قومه بل مأمور بان اعبد الله ربك وربهم ودفعه بان هذا نقل بالمعنى ونظيره قوله تعالى ويسئلونك ماذا احل لهم والمراد احل لنا اوالمراد الامر التبليغى والمعنى ما امرتهم الا ما امرتنى تبليغه كانه قال تعالى قل ياروح الله لقومك اعبدوا الله ربى وربكم ٢٨ * **قوله** (اى رقيبا عليهم) اى عليهم صلة شهيدا قدم للاهتمام والقصر ليس ببعيد * **قوله** (امنعهم ان يقولوا

قوله تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه بمعنى قوله عزوجل انك انت علام الغيوب مقرر للجملتين المذكورتين وهما قوله تعلم مافى نفسى وقوله ولااعلم مافى نفسك تقرير الجملة الاولى بمنطوقه لان ما اشتملت عليه النفوس من جملة الغيوب ويقرر الجملة الثانية بمفهومه لان غير علام الغيوب لايعلم ماهو المكنون فى علم الله تعالى

قوله او بدل منه قدرد صاحب الكشاف صحة البدلية ههنا من الضمير فى به قال لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتنى بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بلاراجع اليه من صلته اقول العجب من صاحب الكشاف انه لم رد جعله بدلا من الضمير معللا لفقد العائد حينئذ وقد قال فى المفصل ان قولهم المبدل منه فى حكم الساقط ليس معناه اهداره واطراحه بل استقلاله بالنسبة كما فى قولك زيد رأيت غلامه رجلا صالحا فلم لايجوز ابدال ان اعبدوا الله من الهاء كما صح ابدال رجلا صالحا من غلامه مع فقد الضمير واعجب منه انه جوز ابدال الاوليان من الضمير فى يقومان مع انه لابد من رجوع الضمير الى اخران ولم يجوز هذا الابدال فقول المصنف وليس من شرط البدل رد لرد صاحب الكشاف

٢٢ ❊ فلما توفيتنى ❊ ٢٣ ❊ كنت انت الرقيب عليهم ❊ ٢٤ ❊ وانت على كل شئ شهيد ❊ ٢٥ ❊ ان تعذبهم فانهم عبادك ❊ ٢٦ ❊ وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ❊ ٢٧ ❊ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ❊

ذلك ويعتقدوه) هذا لمزيد الربط بماقبله والا فالمعنى امنعهم عن كل ماينبغى خصوصا ذلك القول * **قوله** (اومشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان) اى ان شهيدا من الشهود بمعنى الحضور والحضور لهم عبارة عن حضور احوالهم اما بتقدير المضاف او بحسب العرف والظاهر ان على حينئذ بمعنى اللام اشار اليه بقوله لاحوالهم وعن هذا اخره وان كان المعنى الاول مجازا اذالرقيب كالشاهد على المشهود عليه ٢٢ * **قوله** (بالرفع الى السماء لقوله تعالى انى متوفيك ورافعك الى) اى بالقبض من الارض والرفع الى السماء وبهذا التقدير يظهر وجه ارتباط قوله والتوفى الى ماقبله * **قوله** (والتوفى اخذ الشئ وافيا) اى تاما * **قوله** (والموت نوع منه قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) اى التوفى غير مخصوص بالموت بل الموت نوع كامل منه ٢٣ * **قوله** (كنت انت الرقيب عليهم) قال الغزالى وهو اخص من الحفيظ لان الرقيب هو الذى يراعى الشئ بحيث لايغفل عنه اصلا ويلاحظ ملاحظة دائمة لازمة لزوما لوعرفه الممنوع عن ذلك الشئ لما اقدم عليه كذا فى شرح المواقف فاتضح وجه اختيار الرقيب على الحفيظ وان هما متساويان بالنسبة اليه تعالى * **قوله** (المراقب لاحوالهم فتمنع من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات) الى الدلائل المنصوبة الدالة على عبودية عيسى عليه السلام واختصاص الالوهية والمعبودية له تعالى (٢٤ مطلع عليه مراقب له) ٢٥ * **قوله** (اى ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقدعبدوا غيرك) فانك تعذب عبادك اشار الى ان الجواب هذا قوله فانهم عبادك علة لاستحقاقهم العذاب كما سيشير اليه لكن الظاهر ان هذا ايضا لايصلح الجواب بل الجواب مثل فلا اعتراض قوله فانك تعذب علة الجواب المحذوف كانه اشار الى ان فى الكلام حذف الايجاز باكثر من جملة والمعنى ان تعذبهم فلا اعتراض فانك تعذب عبادك وانهم استحقوا ذلك العذاب فانهم عبادك وقدعبدوا غيرك وفى كلامه اشارة الى جميع ذلك ٢٦ * **قوله** (فلا عجز ولااستقباح) جوابه المحذوف وماذكر علته * **قوله** (فانك القادر القوى على الثواب والعقاب) اشارة الى معنى العزة ولها معنى آخر لكن المناسب للمقام هذا المعنى * **قوله** (الذى لايثيب ولايعاقب الاعن حكمة وصواب) تفضلا عندنا لاوجوبا كما ذهب اليه المعتزلة * **قوله** (فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل) فان المغفرة المستحسنة اى فى حد ذاته اى فى حد ذاته مع قطع النظر عن غيره فانها تمتنع لغيره كما نبه عليه بقوله فانك القادر القوى * **قوله** (وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد) وهو قوله تعالى ان الله لايغفران يشرك به الآية * **قوله** (فلاامتناع فيه لذاته) كما ذهب اليه المعتزلة قال مولانا الفاضل الخيالى ذهب بعض المسلمين الى امتناع المغفرة عقلا بناء على هذه الادلة وهم المعتزلة انتهى لكن الشيخ الزمخشرى ظاهر كلامه هنا على مذهب اهل السنة هذا القول تفريع على قوله وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد اى اذا كان هذا مقتضى الوعيد والخلف فى الوعيد محال فيمتنع المغفرة لغيره فلايمتنع لذاته * **قوله** (ليمتنع الترديد) ليمتنع اى حتى يمتنع الترديد * **قوله** (والتعليق بان) الدالة على الشك والتردد اذاستعمال ان بالنظر الى جواز العقل فالمغفرة بالنظر الى جواز العقل غير مقطوع الوقوع واللاوقوع وان كان قطعى الانتفاء بالنظر الى الوعيد ٢٧ * **قوله** (وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف) اى قال الله هذا حق كلمة هذا اشارة الى قوله تعالى ياعيسى ابن مريم ومفعول به لقال هذا وحينئذ يكون مبالغة فى انه تعالى يقول ذلك * **قوله** (اوظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذى مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع) والمعنى اى على تقدير كونه ظرفا مستقرا * **قوله** (وقيل انه خبر ولكن بنى على الفتح لاضافته الى الفعل) فحركته بنائية فى قراءة نافع هذا مذهب الكوفيين * **قوله** (وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب) اذالمضاف اليه صورتا الفعل المضارع وحقيقة مضمونه وهو المصدر وكلاهما معربان لكن هذا اذا اعتبر الاضافة الى الفعل المضارع فقط وليس كذلك لان الشيخ ابن الحاجب صرح بان المضاف اليه جملة وهى لا نصيب لها من الاعراب فللبناء وجه * **قوله** (والمراد بالصدق الصدق فى الدنيا فان النافع ماكان حال التكليف) الصدق فى الدنيا اذالاعتبار الصدق فيه لكونه دارتكليف واما مطابقته لما وردفيه من كونه

قوله فلا عجز ولا استقباح بمعنى قوله تعالى فانك انت العزيز الحكيم دليل الجزاء لاالجزاء والجزاء فى الحقيقة هو مثل فلاعجز ولااستقباح واما كون المذكور فى الآية دليل الجزاء لان المغفرة لاتكون الاللقادر على التعذيب والانتقام والحكمة تقتضى ان يكون كل من فعل المتصف بها حسنا غير قبيح

قوله فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم تعليل لكون المغفرة مقتضى الحكمة وكذا قوله فان عذبت فعدل تعليل لكون التعذيب صوابا وفى الكشاف فان قلت لاتكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ماقال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم يتقدم فى المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم فى المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قال الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله سبحانه وفى اسقاطه منفعة ولامضرة على الله تعالى فوجب ان يكون حسنا بل دل الدليل السمعى فى شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل السمعى ماكان موجودا فى شرع عيسى عليه السلام وانما قال فانك انت العزيز الحكيم دون الغفور الرحيم لان هذين الوصفين يقتضيان المغفرة والمشرك ليس فى مظنة المغفرة واما العزة والحكمة فيهما لاتوجبان المغفرة بل تقتضيان ان يفعل مايشاء ويحكم مايريد فهو تفويض الامر الى الله بالكلية

قوله وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد اى التخويف عن الشرك يقتضى ان لايعد الشرك فهو مقتضى التخويف فيكون ممتنعا لغيره فلا ينافى جواز العفو عنه من حيث النظر الى ذاته فلايمتنع الترديد بين التعذيب والمغفرة والتعليق بكلمة الشرط الموهمان جواز العفو عن الشرك قوله وخبر هذا محذوف تقديره هذا الصدق واقع ويجوز ان يكون هذا مقول القول حينئذ والتقدير قال الله هذا القول لعيسى يوم ينفع قوله اوظرف مستقر عطف على قوله ظرف لقال فقوله والمعنى الى آخره تصوير للمعنى على كونه ظرفا مستقرا قوله ولكن بنى على الفتح هذا قول الفراء قال البصريون هذا خطأ لان الظرف انما يبنى اذا اضيف الى مبنى كقول النابغة "على حين عاتبت المشيب من الصبا" بنى حين على الفتح لاضافته الى المبنى وهو الفعل الماضى وكذا قوله يوم لاتملك بنى يوم لاضافته الى لا وهى مبنية واما ههنا فالاضافة الى معرب لان ينفع فعل مستقبل والفعل المستقبل معرب فالاضافة اليه لاتوجب البناء اقول والفعل مع فاعله جملة والجملة من حيث هى جملة مبنية محكية على حالها فلم لايجوز ان يكون قول الفراء مبنيا على هذا الاعتبار

٢٢ ❊ لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ❊

٢٣ ❊ لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير ❊

شهادة على صدق عيسى عليه السلام فيما يجيب به فباعتبار ان جوابه الصادق فى القيمة ينفع صاحبه لكون قائله صادقا فى الدنيا الا يرى ان ابليس يقول فى القيمة ان الله وعدكم وعد الحق فهو صادق فيه وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه ٢٢ * قوله (بيان النفع) وعن هذا اختير الفصل ٢٣ * قوله (تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم فى المسيح وامه) بجميع فرقهم اليعقوبية والنسطورية والملكائية والمعنى انه خالق ومالك لجميع المذكورات ومن جملتها عيسى عليه السلام وامه رضى الله عنها فمن اين لهما الالوهية مع العبودية * قوله (وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء) كما فعل فى رب العالمين * قوله (وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولى العقل) وان كان خلاف المتعارف اذ المتعارف تغليب اولى العقل لشرافتهم وجعل غير اولى العقل تابعا لهم تنبيها على تلك الشرافة لكن مقتضى الحال اقتضى ما اختير فى النظم وهو الاعلام المذكور * قوله (فى غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة لهم وتنبيها على المجانسة النافية للالوهية) عن معنى الربوبية فبملاحظة ذلك كانهم منحطون عن كمال مرتبة العقل واما فى سائر المواضع التى مثل رب العالمين فلم يقصد التنبيه المذكور فغلب العقلاء * قوله (ولان ما يطلق متناولا) ولان ما اى لفظة ما يطلق متناولا ظاهره اى حقيقة بلا تغليب * قوله (للاجناس كلها) اى الانواع عاقلة كانت اوغير عاقلة وهذا قول البعض ويختار الزمخشرى على ما فهم من كلامه هنا حيث اكتفى بهذا الوجه لكن الظاهر من كلام المصنف اختيار اختصاص ما بغير العقلاء وعن هذا قدم الوجه الاول وقد صرح ائمة الاصول بالاختصاص * قوله (فهو اولى بارادة العموم عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس فى الدنيا) فهو اولى بارادة العموم لعدم الاحتياج الى التغليب فانه تمحل عند اللبيب تمت بعون الله تعالى

واطفه خدمة بيان ما فى اسرار التنزيل فى سورة المائدة فى رجب الشريف لسنة

اثنين وسبعين بعد المائة والالف الحمد لله حمدا وافيا كافيا ظاهرا

وباطنا والصلوة والسلام على نبيه اولا وآخرا ليلا ونهارا

طبع فى المطبعة العامرة

سنة ١٢٨٥

قوله وانما لم يقل من فيهن يعنى مقتضى الحال ان يقال من فيهن ليكون ردا صريحا لقول النصارى ان عيسى وامه الهان بدلالته على انهما مملوكان له تعالى والمملوك بمعزل عن الالوهية لكن جئ بلفظ ما فى موضع من تغليبا للجمادات اوالبهايم على العقلاء وتنبيها على ان العقلاء فى القصور عن درجة الالهية كالبهائم ومادونها وفيه سلوك طريق الكناية التى هى ابلغ لكونها كاثبات الشئ ببينة فان كون الكل مملوكا له تعالى يستلزم ما هو المقصود وهو ثبوت كون عيسى وامه مملوكين له تعالى ليعلم ان المملوك لايكون الها فقوله تغليبا للعقلاء ليس كما ينبغى لان هذا ليس تغليبا للعقلاء على غيرهم بل الامر على العكس فالاولى ان يقول تغليبا لغير العقلاء عليهم او يقول تغليبا على العقلاء هذا آخر ما امليته على تفسير سورة المائدة ومعانى القرآن لا آخر لها الحمد لله على الافتتاح والاختتام وعلى الرسول افضل الصلوة والسلام فالآن اشرع فيما فى تفسير سورة الانعام متوكلا على الله ومعتصما بحبله المتين وهو نعم المعين هو يقول الحق ويهدى السبيل السوى

(تكملة الجزء الثالث)

(من القاضى وحاشيته للقنوى)

(وابن التمجيد)

القاضي البيضاوي كاملا
مع حاشيته لاسمعيل القنوى

(سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون اية)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢ ❁ الحمد لله الذى خلق السموات والارض ❁

نقل عن ابى اسحق الاسفرائنى انه قال فى سورة الانعام كل قواعد التوحيد وهذا بناء على الاغلب الاكثر الا يرى ان قوله تعالى "لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" لم يذكرهنا مع انه عمدة فى براهين التوحيد ومنشاء برهان التمانع ولما كان قواعد التوحيد دالة على قواعد اثبات الصانع باقتضاء النص لم يذكرها مع انها مرادة ولم يعكس لعدم الاستلزام ولما كانت السموات والارض اصل الممكنات بدأ السورة الكريمة بخلقها واخبر بانه حقيق بان يحمد على هذه النعم الجسام فترتيب استحقاق الحمد على خلقهما للتنبيه على اصالتهما كما ان ترتب الحمد على انزال الكتاب فى سورة الكهف للاشعار بانه اعظم نعمائه لكونه هاديا ومرشدا الى صلاح المعاش والمعاد وكذا الكلام فى سورة الفاتحة وسبأ وفاطر وتخصيص الحمد بالنعمة المذكورة فى اوائل السور المذكورة مفوض حكمته الى الحكيم الخبير وان امكن التكلف فى استخراجها لكن الاولى التفويض والحمد رأس الشكر كما بينه المص فى سورة الفاتحة فلذا اختير على الشكر فى اوائل السور المذكورة * **قوله** (غيرست الخ) وقيل غير اثنين نزلت فى رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شئ الاية روى ان ذلك الرجل مالك ابن الضيف كما سيأتى (اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد) المراد به انها جملة خبرية لفظا ووضعا لكن المراد بها الانشا كما صرح به العلماء العظام فى كل موضع ذكر فيه الحمد لله فقول بعض المحشين ثم انه جعلت الجملة الاخبارية الانشائية لكونها الاصل وليصح عطف قوله ثم الذين كفروا ضعيف ونقل عن ابن الهمام انه قال فى شرح البديع بالغ بعضهم فى انكار كونها انشائية لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميع قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه فى الوجود انتهى وهذا عجيب منه لان ماذكره مستلزم لانتفاء الوصف بالجميل لا لانتفاء الاتصاف بالجميل على ان الحامد وهو ذاته تعالى العلية ثابت ازلا وابدا وايضا مخبرا الحمد لله لا يكون حامدا ولذا قال فى شرح المطالع قول القائل الحمد لله ليس بحمد بل الحمد حاصل بتحقق الوصف الجميل بهذا اللفظ لان هذا اللفظ يفيد انه تعالى موصوف بصفات الكمال ومستحق للثناء عليه فهو انشاء معنى يقارن معناه لفظه فى الوجود فصار كصيغة العقود نحو بعت اشتريت فانها خبر فى الاصل نقل الى انشاء يقارن معناه وهو البيع الشرعى لفظه فى الوجود وكذا مانحن فيه وبالجملة القول بان الحمد لله خبر لفظا ومعنى وليس بانشاء يكاد ان يكون من قبيل خرق الاجماع وكلام المص فى اوائل الفاتحة هذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله يدل على ان هذه الجملة انشائية معنى يحمد بها على

نعمه بل فيه اشارة الى ان جملة بسم الله ايضا خبر لفظا وانشاء معنى كما اوضحناه فى تفسير البسملة قوله كيف يتبرك باسمه اشارة الى ان جملة البسملة يراد بها انشاء التبرك باسمه تعالى فلا تغفل عن اشارة العلماء ورموز العظماء ثم اذا كان الخبر الذى هو انشاء معنى ان كان ان شاء لحال من احوال المتكلم صح اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به كما فيما نحن فيه فانه يقال انه حامد وفى بعت انه بايع واما فى نحو اضرب ولا تضرب وغير ذلك مما لم يكن انشاء لحال من احوال المتكلم فلا يصح اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه فلا يقال انه ضارب فى اضرب وفى الوالدات يرضعن وفى قاتله الله انه قاتل وفى رضى الله عنه انه راض كما لا يصح ان يقال لمن قال زيد قائم انه قائم كذا وكذا فى عامة الخبر ولا فرق بين الخبر والانشاء فى ذلك الا فى الانشاء الذى هو انشاء الحال من احوال المتكلم بلفظ الخبر فتدبر * **قوله** (حقيق بالحمد) الاخبار بذكر اسم الذات المستجمع لجميع الصفات فيدل على استحقاق الحمد بحسب ذاته مع قطع النظر عن انعامه ثم تعرض للانعام تنبيها على الاستحقاقين استحقاقه بحسب ذاته واستحقاقه بحسب انعامه ومن هذا قال المص ونبه الخ وقيل الاخبار بقوله الحمد لله لان الحكم بجميع المحامد له مستلزم لكونه حقيقا به وضعفه لا يخفى * **قوله** (ونبه على انه المستحق له) اى بقوله "خلق السموات" الاية وجه التعبير هنا بالتنبيه اذ الانسان مجبول على حب النعم فاذا نظر الى هذه النعم الجسام يعرف استحقاق موليها الحمد فاخبارها يكون تنبيها للغافلين وتنشيطا للعارفين بخلاف استحقاقه الذاتى فلذا قال هناك اخبر والمراد باستحقاق الذات استحقاقه بجميع صفاته وافعاله فانه لما كانت صفاته عين ذاته اومستندة اليها وكانت افعاله متفرعة على صفاته كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا الى الاستحقاق الذاتى كذا نقل عنه قدس سره فى حاشية الكشاف ويرد عليه ان الصفات عند الاشاعرة ليست عين الذات كما لم تكن غيرها وايضا يلزم منه ان لا يستحق الحمد بحسب افعاله وانعامه لكونه راجعا الى الاستحقاق الذاتى ولم يقل به احد والحمد من قبيل العبادة لها مراتب كما بينه الامام العبادة والعبودة والعبودية العبادة لذاته تعالى لا لشئ آخر والحمد لذاته تعالى لا لشئ آخر وهو الاستحقاق الذاتى والحمد لصفة من صفاته هو الاستحقاق لانعامه والاول طرف اعلى ولذا اشير اليه اولا للحث عليه ونبه ثانيا على الطرف الذى يلى الطرف الاعلى والاول مقام الواصلين والثانى مقام السالكين ولا يقال كيف يتصور تجيل الذات من حيث هى لانه فى ذات الممكن واما فى ذات الواجب فلا ريب فى تصوره للعارفين المستغرقين فى لجة التوحيد وكل اناء يترشح بما فيه فالاول مقام العارفين وهم فى تعظيم الذات العلية بلا ملاحظة شئ من صفاته وافعاله مستغرقون فلا حاجة الى ماقيل قلنا اروقع ذلك ابتداء قبل التعقل بوجود الكمال كاف كذلك اما بعد معرفة المحمود بسمات الكمال وتصوره باقصى صفات الكمال فلا بدح فى ان يتوجه فى تمجيده وتحميده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود الى درجات المشاهدات لان فيه اعترافا بعدم تصور تعظيم الذات بدون ملاحظة الصفات وان كان اخر كلامه مشعرا بذلك اى امكان تصور تعظيم الذات بدون ملاحظة شئ آخر لكن يرد عليه ان تعريف الحمد ليس بصادق عليه وايضا المحمود عليه والمحمود به لا يتحققان حينئذ اذ الذات محمودة والجواب ان الذات العلية لما كان الفعل الجميل صادرا منه تعالى نزلت منزلة الصفات والفعل الجميل فى تعريف الحمد اعم من الحقيق والحكمى كما قالوا فى كون الصفات محمودا عليها مع كونها غير اختيارية انها فى حكم الاختيارى لكونها منشأ لها وينكشف منه ان الذات العلية محمودة من وجه ومحمود عليهما من وجه آخر والمحمود عليه والمحمود به قد يكونان متحدين بالذات ومختلفين بالاعتبار ولك ان تقول ان التعريف المشهور لحمد العوام والخواص ومانحن فيه لاخص الخواص وكذا الكلام فى المحمود عليه والمحمود به وان ابيت فارجع هذا الى نحو ماقاله قدس سره فليتأمل * **قوله** (على هذه النعم الجسام) الاولى على هذه الانعامات الجسيمة اذ الحمد كما صرح به العلامة فى شرح التلخيص على الانعام اولا وعلى النعم ثانيا على ان المنبه عليه هو الانعام صريحا والنعم ضمنا والتزاما * **قوله** (حمدا ولم يحمد) اذ عدم الحمد لا يضر الاستحقاق بل يضر التارك المعرض عن اداء ما وجب عليه ولذا قال (ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون) * **قوله** (وجمع السموات) هى جمع سماء وهو اسم جنس وقيل جمع سمة فحينئذ السموات جمع جمع (دون الارض) * **قوله** (وهى مثلهن) فى العدد وهى سبع طبقات كما ورد فى الحديث وقيل المراد سبع اقاليم لا طبقات * **قوله** (لان طبقاتها مختلفة بالذات) اى بالحقيقة بعضها من ذهب والآخر من فضة

(حاشية ابن تمجيد)

(سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون اية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا ولم يحمد معنى الاطلاق مستفاد من قرينة قوله عز وجل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعنى نبه على انه تعالى مستحق للحمد فى ذاته على هذه النعم الجسام وهى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور لكن بعض الجهلة لم يعرفوا ذلك فكفروا بن ربهم بهذه النعم لجهلهم انها منه وهو منعمهم فلذلك لم يحمدوه ولم يشكروا له وعدلوا عن الشكر لما نحوها

فن زبرجد فن ياقوت * **قوله** (متفاوتة الآثار) اشارة الى الاختلاف بالعوارض بخلاف الارضين فان طبقاتها متحدة بالماهية فكانها واحدة فاذا نظر الى تعدد طبقاتها فيحسن الجمع * **قوله** (والحركات) هذا مذهب الفلاسفة واما عند اهل الشرع فلا حركة لهـا ولا اختلاف * **قوله** (وقدمها لشرفها) شرف السموات بالنسبة الى ماعدا تربة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وان جعل (وعلو مكانها) تفسيرا للشرف فلا استثناء * **قوله** (وتقـدم وجودها) الاولى تركه لاختلافهم ايهما كان اولا وفى الحواشى السعدية فى قولى المص فى سورة السجدة والظاهر ان ثم لتفاوت مابين الخلقين ورد بانه مخالف لاطباق اهل التفسير من انه خلق الارض ومافيها فى اربعة ايام ثم خلق السموات ومافيها فى يومين فكان امر التقدم بالعكس ٢٢ * **قوله** (انشاءهما) اى احداثهمـا * **قوله** (والفرق بين خلق وجعـل الذى له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقـدير) صفة جعل احتراز عن جعل الذى لا مفعول له اوله مفعولان * **قوله** (والجعـل فيه معنى التضمين) اى كونه محصلا من آخر كانه فى ضمنه وفى الكشـاف كانشأ شئ من شئ اوتصيير شئ شيئا اونقله من مكان الى مكان انتهى وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفى الخلق معنى الايجاد بتقـدير وتسوية مثال الاول مافى النظم ومثال الثانى قوله تعالى وجعلنـاكم ازواجا والثالث جعل الماء فى الكوز اى نقل من الحوض اليه فعلم منه ان المراد بالتضمين ليس التضمين المصطلح عليه ثم الظاهر ان المراد بيان الفرق بينهما بلا خطة المعنى الاصلى وبالنظر الى الاستعمال الاكثر والافقد يستعمل خلق فى موضع يليق ان يستعمل فيه جعل كقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وقد يستعمل ايضا جعل فى موضع خلق حتى قيل فالفارق اختصاص خلق بمعنى التقـدير دون جعـل واما التضمين كايجـاد شئ من شئ فمشترك بينهمـا انتهى (ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل) * **قوله** (تنبيها على انهما لايقومان بانفسهمـا) بل يقومان بغيرهما ففيه اعتبار شيئين (كما زعمت الثنوية) فانهم قالوا فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمـة وفساده ظاهر لانهما عرضان فيلزم قدم الجسم كذا فى شرح المواقف لكن كلام المص يفهم منه ان الثنوية زاعمون انهما يقومان بانفسهما اويلزمهم ذلك القول وان لم يلتزموا وعلى كلا التقديرين يخالفه كلام السيـد قدس سره * **قوله** (الى الجنس لكن لا من حيث هو) بل من حيث تحققـه فى ضمن الفرد * **قوله** (وجمع الظلمـات لكثرة اسبابها) فلا يحسن القصـد فيها الى الجنس لفوات التنبيه على كثرة اسبابهـا والاجرام الحاملـة اذ ما من جنس من اجناس الاجرام الاوله ظل وهو الظلمـة كذا فى الكشاف وفيه مساهلة اذ الظل هو الضوء الحاصل فى الجسم من مقابلة المضئ لغيره كالحاصل على وجه الارض حال الاسفار قال تعالى فى ظل ممدود فراده ان الظل لايزال يضعف حتى ينعدم بالكلية وهو الظلمة كذا فى المواقف * **قوله** (والاجرام الحاملة لها) بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار كذا فى الكشاف ووجهه خفى فالمناسب وهو الشمس بدل وهو النار اذ الظلمة لما كانت هى الظل فالمناسب كون النور متسببا عن الشمس فانها مضيئة بالذات * **قوله** (اولان المراد بالظلمة الضلال) اى بطريق الاستعارة وفيه نوع ضعف اما اولا فلامكان الحقيقة واما ثانيا فلان عدم الضلال من النعم الجسـام تعسف واما ثانيـا فلانه يفوت فائدة رد زعم الثنوية مع فوت الملايمة بين خلق فالاولى الاكتفاء بالاحتمال الاول كما اكتفى الزمخشرى به (وبالنور الهدى) * **قوله** (والهـدى واحد) لان المراد اما الايمان اوالهدى الموصل اليه وهو واحد * **قوله** (والضلال متعدد) اذ الكفر وهو اعظم انواعه فنون وكذا المعاصى الاخر لها شعب شئ اولوقيل فى وجه كون الظلمـات جمعا والنور مفردا الاسباب المؤدية الى الكفر وهى الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه متعددة وسبب الايمان وهو الهدى واحد كما اشار اليه فى قوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الاية لكان اسلم * **قوله** (وتقديمهـا) اى الظلمات سواء اريد بها معنى الحقيقـة او المجاز * **قوله** (لتقديم الاعدام) الظـاهر انه بناء على ارادة معنى الحقيقى منهما (على الملكات) * **قوله** (ومن زعم ان الظلمـة عرض يضاد النور) اى امر حقيقى قائم بالهواء فبين الظلمة والنور تقابل التضاد * **قوله** (واحتج بهذه الاية) فقال اذ لو كان عدم النور لما تعلق به الجعل والخلق ورده المص بقوله (ولم يعلم ان عدم الملكـة كالعمى) بانا لا نسلم عدم تعلق الجعـل بالعدم فلا يتم الاحتجاج * **قوله** (ليس صرف العدم) بل عدم الملكة والوجود فكما يتعلق الجعل بالوجود يتعلق بعدمه

قوله وتقدم وجود هااى وتقدم وجود السموات على وجود الارض وعلى هذا منع قوى واضطراب بين العلماء فى تلفيق الايات المتخالفة بحسب الظاهر قد ذكر فى تفسير سورة البقرة فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات

قوله والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد وانما قيد جعـل بالذى تعدى الى مفعول واحد لان الاشكال فيه لا فيما يتعدى الى مفعولين لان ذلك من افعـال القلوب والفرق بينه وبين الخلق ظاهر

قوله والجعل فيه معنى التضمين وايقاع شئ فى ضمن آخر اى اعتبار شئ وفى ضمن ذلك لاعتبار اعتبار شئ آخر والمقصود ان الخلق لا يقتضى شيئين كخلق السماء وهو لا يستلزم ان يخلقها او يعتبر فى خلقها شئ آخر بخـلاف الجعل فان جعل سواء عدى الى مفعول واحد والى مفعولين فيه اعتبار شيئين ان الظلمات من تكاثف الاجرام والنور من النار قال الامام فى الجعل معنى التضمين كانشاء شئ اعتبار الشيئين ههنا من شئ ومنه قوله تعالى وجعل منها زوجها وقال وانما حسن لفظ الجعل ههنا لان النور والظلمة لما تعاقبا صارا كان كل احد منهما انما تولد من الآخر قال الراغب جعل لفظ عام فى الافعال كلهـا وهو اعم من فعل ويتصرف على خمسة اوجه اولها يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجرى مجرى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد قال الله تعالى جعل لكم السمع والابصار وثالثها فى ايجاد شئ من شئ وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ورابعها فى تصيير شئ على حالة دون حالة نحو قوله تعـالى الذى جعل لكم الارض قرارا وجعل لكم الارض فراشـا وقوله تعـالى والله جعـل لكم مما خلق ظلالا وقل انا جعلناه قرآنا عربيـا وخامسها الحكم بالشئ على الشئ حقا قال تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اوباطلا وقال تعالى ويجعلون لله البنات

قوله تنبيها على انهما لايقومان بانفسهما منشأ هذا التنبيه مادل عليه لفظ جعـل من اعتبار شئ فى شئ اخر لما كان النور والظلمة عرضين محتاجين الى شئ آخر وهو محلهما وماينشآن منهما فاشب لهما معنى الجعل وهذا معنى مجوز لاستعمال الجعل فيـه ولا بد من مرجح وذلك المرجح يجوز ان يكون ردا على الثنوية القائلين ان النور والظلمة شيئان قائمان بالذات

قوله ولان المراد بالظلمة الضلال قيل حمل اللفظ على الاول اولى لان الاصل حمل اللفظ على حقيقته ولان الظلمات والنور اذا كان ذكرهما مقرونا بالسموات والارض لم يفهم منه الا المعنى الاول قال الواحدى ٤٤

ايضا فلذا جعل الاعدام كالايجاد من صفات الافعال ويخدشه انهم صرحوا بان العدم لايعلل بل علة العدم عدم علة الوجود وان الخلق اخراج المعدوم من العـدم الى الوجود قال صاحب المواقف فى جواب اشكال فلانم ان العدم لايصلح اثر الشئ فان عدم المعلول عنـدنا اعدم العلة ولعله مراد المص بتعلق الجعـل بعدم الملكة حتى لايتعلق به الجعـل ٢٢ * **قوله** (عطف على قوله الحمـد لله على معنى ان الله حقيق بالحمـد) اى سواء حمدوا اولم يحمد * **قوله** (على ماخلقه نعمـة على العباد) يشعر بان الحمد هنا على الانعام خاصـة ولا يلايمه استحقاقه الذاتى كما نبه عليه فيما مضى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) * **قوله** (فيكفرون نعمته) وبهذا التقدير اتضح مايعتبر فى ثم من التشريك فى الترتيب والمهـلة واما التشريك فى الحكم فالظاهر انه منتف هنا * **قوله** (ويكون بربهم) اى على هذا الاحتمال كما هو الظاهر لكن يمكن ان يكون هذا التنبيه فى الاحتمال الآتى ايضا فيكون معنى بربهم انه تعـالى رباهم واوصلهم الى كمالهم بخلق هذه الاشيـاء فلذلك اختير من بين الاسماء الحسنى (تنبيها على انه) * **قوله** (خلق هذه الاشياء اسبابا) وان كان خلق بعضهـا بطريق الجعل * **قوله** (لتكونهم) اى لوجودهم اذ الاغذية المسببة عن السماء والارض اسباب لوجودهم * **قوله** (وتعيشهم) اى تحصيل معاشهم اذ النور وهو النهار يتقلبون فيه لكسب معاشهم والظلمـة وهى الليل وقت استراحتهم لتحصيل ذلك * **قوله** (فمن حقـه) اذ رباهم بمثل هذه التربية * **قوله** (ان يحمد عليهـا) اى على هذه الاشيـاء كما هو من حقه ان يحمـد على استحقاقه الذاتى (ولا يكفر) * **قوله** (او على قوله خلق على معنى انه خلق مالا يقدر عليـه احد سواه) ثم الذين الآية عطـف على خلق فحينئذ يكون الرابطة للموصول وضع الظاهر وهو الرب موضع المضمر وهو تكلف اذ الصـلة مجموع الجملتين لا كلا منهمـا ويكفى فى كون المجموع محمودا عليه مدخلية البعض كما نص عليـه العلامة التفتـازانى وهو تعسف اذ لانظيرله فى كلام الفصحـاء ولا وجه لادخال ماليس له مدخل فى جملة المحمود عليه فان حسن العطف فيه منتف ايضا فالمنـاسب لجزالة التنزيل صونه عن مثـل هذا التكلف والتعسف فالواجب الاكتفـاء بالوجه الاول وهو المعول عليه * **قوله** (ثم هم يعدلون به) اى يسوون به * **قوله** (مالايقدر على شئ منـه) الاولى اسقاط قوله منه * **قوله** (ومعنى ثم) اى على الوجهين والتخصيص بالثانى ضعيف وان كان يوهمه كلامه * **قوله** (استبعاد عدولهم) حمل عليه لاقتضاء المقـام الانكار وان صح حمله على التراخى الزمانى كما اومأنا اليه * **قوله** (بعـد هذا البيان) المنبه عـلى كمال قدرته فى الكشاف بعـد وضوح آيات قدرته وهذا احسن مما فى القـاضى ليقع الانكار عـلى نفس الفعـل اى العدول لا على المفعول لـكن ليس العدول مطلقـا مستنكرا بل العـدول عن الحق منـكر فالاولى ان يعلل الحـذف برعاية الفـاصلة (والبـاء عـلى الاول متعلقة بيكفرون وصلة يعـدلون محذوفة اى يعدلون عنـه ليقع الانكار عـلى نفس الفعل) * **قوله** (وعلى الثـانى متعلقة بيعدلون) قدم عليه لرعاية الفـاصلة (والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اى يسوونها به) اى يعـدلون من العـدل بمعنى التسـوية لا من العـدول كما فى الاول (هو الذى خلقكم) استئناف سيق لابطال كفرهم بالبعث اثر ابطال اشراكهم كما سيشير اليه المص عن قريب ٢٢ * **قوله** (اى ابتدا خلقكم منه) اى خلق مجاز عن ابتداء الخلق بطريق ذكر المسبب وارادة السبب * **قوله** (فانه المادة الاولى) اى المادة الاصلية * **قوله** (وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه) اى لان آدم فالواو لعطف العلة اوالمادة الاولى فان له مادة اخرى كالماء والهواء والنـار فح وان آدم الخ وجه آخر بدل قوله فانه الخ وهـذا وان كان مذهب الحكمـاء لكن المص قد صرح به فى مواضعه * **قوله** (اوخلق اباكم) وهو آدم عليه السـلام فلا مجاز فى خلق (بحذف المضاف) للتنبيه على انه عليه السلام لكونه منطويا اجمالا على احاد البشر كان خلقه عليه السلام كخلق سائر احاد الجنس منه فاوقع بحسب الظاهر على الجنس ونقل المصنف فى سـورة الحجر جواز كون المراد بالطين نفس آدم عليه السلام فيمكن ان يراد هنا وقيل معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة الحاصلة من الاغذية الحاصلة من الارض انتهى الاولى الحاصلة من السمـاء والارض فح يرتبط بماقبله اعلى الارتباط وعلى كل تقـدير فيه دلالة على كمال قدرته وعلمه تعالى وقبول مواد الابدان للجمع والحيوة فيتضح

٢ كقوله تعـالى فى سورة الحاقة انه كان لايؤمن بالله العظيم الآية فانه اسناد ماصدر عن البعض الى الكل على القول بعموم من فى واما من اوتى كتابه بشماله الاية الى عصاة الموحدين منه

١٤٤ الاولى حمل اللفظ عليهما معا وهو مشكل للزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فى اطلاق واحد

قوله ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية وجه احتجاجه بها تعلق الخلق بالظلمة فيلزم ان تكون الظلمة امرا وجوديا لا عدم النور لان خلق بمعنى اوجد فيكون التقابل بين النور والظلمة تقابل التضاد لكونهما شيئين وجوديين لا يجتمعان فى محل واحد

قوله ولم يعلم الخ رد لقول ذلك الزاعم بان تعلق الجعل لا يستلزم كون المتعلق امرا وجوديا والظلمة هنـا عدم مقيد فانها عدم النور لا عدم صرف فيجوز تعلق الجعل به مع كونه امرا عدميا

قوله او على قوله خلق ففى الوجه الاول بربهم صلة كفروا ويعدلون من العدول اى ان الله حقيق بالحمد على نعمته ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عن حمده فيكفرون نعمته فكانه قيـل الحمد حقه وهم لا يحمدونه وفى الوجه الثانى يعدلون من العدل بمعنى التسوية وبربهم صلة يعدلون اى خلق ماخلق ثم الكافرون يسوون به من لا يقدر على الخلق تقول عدلت فلانا بفلان اذا سويت بينهما

قوله ليقع الانكار على نفس الفعل يعنى انه حذف الجار والمجرور حيث لم يرد تعلق العدول بمعدول عنه دلالة بان المنكر نفس العدول عن الحق لا تعلقه بالمجرور فقط

قوله وعلى الثانى متعلقة بيعدلون فحينئذ يحتمل ان يكون صلة كفروا محذوفة مرادا تعلقه به فالمعنى ثم الذين كفروا بنعم الله يفعلون فعـلا قبيحا شنيعا هو العدول ويحتمل ان يكون كفروا منزلا منزلة اللازم بان لا يراد تعلقـه بمتعلق فيكون المعنى ان الذين يتصفون بالكفر يفعلون العـدول قوله وان آدم بكسر ان عطف على انه فى فانه المادة

قوله اوخلق اباكم عطف على ابتداء خلقكم قال الامام وعندى فيه وجه آخر وهو ان الانسان مخلوق من المنى ومن دم الطمث وهمـا يتولدان من الدم والدم انمـا يتولد من الاغذية والاغذية اما حيوانية اونباتية فان كانت حيوانية كانت الحـال فى كيفية تولد ذلك الحيوان كالحـال فى كيفية تولد الانسـان فبقى ان يكون نباتية فثبت ان الانسان مخلوق من الاغذية النباتية ولاشك انهـا متولدة من الطين فثبت ان كل انسـان متولد من الطين

به امكان البعث الجسمانى ويبطل انكارهم بطريق البرهانى ٢٢ ثم قضى اى كتب كذا قيل فح ثم للتراخى فى الاخبار لافى الحكم ٢٣ * قوله (اجل الموت) اى آخر مدة الحيوة ٢٤ * قوله (اجل القيمة) اى آخر مدة الدنيا * قوله (وقيل الاول مابين الخلق والموت) وهو مدة طويلة واما الاول فهو عبارة عن الوقت المعين لكن الخلق بالفعل لم يتقدم بيانه على ماتقدم من المص حله والقول بان المراد مابين ابتداء الخلق والموت تعسف لايعبأ به فاحسن الاحتمالات مانقلناه آنفا من ان معنى خلقهم منه خلقهم من النطفة (والثانى مابين الموت والبعث) * قوله (فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجملتها) يتبادر منه ان هذا الاطلاق اصل وحقيقة والاطلاق الثانى فرع ومجاز ويحتمل الاشتراك * قوله (وقيل الاول النوم) اى مجازا وكذا الكلام فى الموت (والثانى للموت) * قوله (وقيل الاول لمن مضى) من الامم الماضية ولمن لم يبق من هذه الامة * قوله (والثانى لمن بقى) اى من هذه الامة (ولمن يأتى واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر) * قوله (والاستيناف به) اى الابتداء به اى باجل مسمى دون تأخيره (لتعظيمه) بذكره مقدما اذ التقديم يقتضى الاهمية وهو يشعر بكونه معظما بمعونة المقام اشار المص به الى مافصل فى الكشاف من انه قال فان قلت الشايع ان يقال عندى ثوب جيد ولى عبد كيس وماشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اى اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة يعنى انه وان كان نكرة مخصصة لابد من تقديم المسند لماذكره من ان الكلام السائر هكذا واعتذر عما ذكرنا * قوله (ولذلك) برهان انى (نكر ووصف بانه مسمى) * قوله (اى مثبت معين لايقبل التغيير) الظاهر انه لازم معنى مسمى وهذا على الاحتمال الاول فى اجل وهو كون المراد ساعة كما اومى اليه الزمخشرى واما كون المراد مابين الموت والبعث وغيرذلك من الاحتمالات فزيف عنده ومع هذا يمكن اجراؤه فيها ايضا (واخبر عنه بانه عند الله لامدخل لغيره فيه) * قوله (بعلم ولاقدرة) اشار به ان عندهنا بمعنى العلم والقدرة كما صرح به فى قوله تعالى "ليحاجوكم به عند ربكم" بنظائره ثم ان التخصيص لكونه مقصودا بالبيان كما قال ولانه الخ والا فالموت ايضا مسمى عنده تعالى لاتغير ولاتبديل بالقياس الى علمه تعالى * قوله (ولانه المقصود) عطف على لتعظيمه فلكونه مقصودا وذكر الاول لكونه وسيلة اليه لم يجعل تابعا لبيان الاول "ثم انتم تمترون" الظاهر من هذا ان الخطاب فى خلقكم للكفار فح فى خلقكم التفات للترددين فى البعث لكن لايبعد كونه خطابا للعام بل هذا منفهم من تقرير المص قال وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منه فح قوله ثم انتم تمترون ماتلوين الخطاب الى الكفار او اسناد ماصدر عن البعض الى الكل ٢٥ * قوله (استبعاد لامترائهم بعدان ثبت انه خالقهم) ناظر الى الاحتمال الاول فى خلقكم * قوله (وخالق اصولهم) ناظر الى الاحتمال الثانى فيه ثم الاولى خالق اصليهم * قوله (ومحييهم الى اجالهم) وهى آخر المدة اشارة الى ان الراجح كون المراد بالاجل الاول اجل الموت * قوله (فان من قدر على خلق المواد وجمعها وايداع الحيات فيها وابقائها مايشاء علة الاستبعاد) اى ان من قدر على ذلك مع علمه الكامل وان تلك المواد قابلة للجمع والحيوة اشار اليه بقوله وايداع الحيوة ولو اشار الى علمه تعالى بمواقع تلك المواد بعد الافتراق لكان اتم وقد فصل فى قوله تعالى "فسويهن سبع سموات" الاية فالاية الاولى دليل التوحيد ودليل البعث ايضا * قوله (كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا) صيغة التفضيل بالنظر الى فهمنا فان من قدر على احياء مالم يتوقع منه حياة كان على احيائه ماقارنها مدة اظهر قدرة بالنسبة الينا والا فهو تعالى قادر على الاشياء على نسق واحد (فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع) ٢٥ * قوله (الضمير لله والله خبره) لانه وصف لاعلم للذات كما اختاره المص فى تفسير البسملة واما على كونه علما كما اختاره الجمهور فباعتبار اصل اشتقاقه او باعتبار انه اسم مستجمع لجميع صفات الكمال فلوحظ معه مايناسب المقام من المعبودية والمالكية والقادرية وبهذا اتضح وجه صحة تعلق فى السموات وفى الارض باسم الله ٢٦ * قوله (متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما) لم يقل هو المعبود لان الاسم الجليل مخصوص بالمعبود بالحق فاراد المص بالمستحق المعبود بالحق بهذه القرينة فلا اشكال بان قيام القيام ليس فيهما على ان المراد ظهور الاستحقاق وهو فيهما على انه لايصح الحصر حين اكتفى بالمعبود * قوله (لاغير) الحصر مستفاد من التركيب بمعونة المقام

قوله والثانية دليل البعث هذا اختيار منه ان المراد باجل مسمى البعث قوله وهو استخراج اللبن من الضرع المناسبة بين الشك فى الشئ وبين هذا المعنى الاصلى الشاك يتردد ويجتهد فى تبيين المشكوك فيه وتمييزه كما ان طالب استخراج اللبن من الضرع يعاود ويسعى فى تخريج اللبن وتمييزه من الضرع

قوله والله خبره لايلزم منه حمل الشئ على نفسه لان المعنى وهو المعبود فى السموات وفى الارض قوله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما يريدان تعليق حرف الجر بالاسم العين لايجوز الا باعتبار معنى الوصف والحدث فيه وان كان ذلك المعنى مهجورا الآن او باعتبار شهرة معنى الاسم بصفة كما فى قولهم "اسد على وفى الحروب نعامة" فان على وفى متعلقان باسد ونعامة مع انهما اسمان جامدان لكون الاسد معروفا بالشجاعة والنعامة بالجبن فان المعنى شجاع على وجبان فى الحروب وكذا المعنى فى لفظ الله فانه فى اصله مشتق من اله بمعنى عبد اوان معناه وهو ذات الواجب تعالى معروف بالمعبودية واستحقاقه بان يعبد فبذلك الاعتبار صح تعليق حرف الجر به وانما لم يجعله ظرفا مستقرا للزوم التمكن فى مكان والله متعال عن ذلك

اذ هذا ذكر فى عقيب دليل التوحيد كانه قيل اذا ثبته الوحدانية بالبراهين الساطعة فهو الله اى المعبود بالحق لاغير وهذا ماخطر بالبال والعلم عند الملك المتعال ونقل البعض ان ابن الحاجب ذهب الى ان المبتدأ اذا كان ضميرا يفيد الحصر لكن لم نطلع عليه فى كلام السلف والخلف والله اعلم بصحته * قوله (كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) الاية التشبيه فى مجرد تعلق فى السماء وفى الارض باله لا الحصر فان حصره بتقديم الخبر على احتمال واما على احتمال آخر كما فصله فى تفسير هذه الآية فلا حصر ظاهرا الا ان يذهب الى مانقل عن ابن الحاجب ولما كان كون آله لكونه نكرة بمعنى معبودا اعرف واشهر اعتبر مشبها به * قوله (او بقوله) عطف على باسم الله خبر ثان ونكتة اختيار الجملة هنا الافادة الاستمرار ولما كان وقوع المعلوم فيهما مستمرا بطريق التجدد اختير الجملة الفعلية ٢٢ * قوله (والجملة خبر ثان او هى الخبر والله بدل) من هو بدل العين لزيادة التقرير * قوله (ويكفى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما) جواب اشكال وهو كيف يتعلق الظرف بيعلم مع انه يقتضى ان يكون تعالى فيهما والجواب واضح لكن الاولى ان يذكر بعد قوله خبر ثان قوله فى الحرم فان الظرف متعلق برميت لكن الاستشهاد انما يتم اذا وجد هذا الكلام فى عبارة من يوثق به وهذا غير معلوم وكلام صاحب الكشاف ساكت عن هذا الاحتمال وفى التاتارخانية رجل قال علم خدا درهمه مكان هست هذا خطأ وعلل بانه يوهم كون ذاته فى مكان لكونه قائما بذاته انتهى فالاولى اسقاط هذا الاحتمال اذ لاضرورة مع الوجه الراجح السالم (كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه) * قوله (اوظرف مستقر وقع خبرا) عطف على قوله او بقوله اى فى السموات الخ خبر لقوله وهو الله * قوله (بمعنى انه تعالى الكامل علمه بما فيهما) او بمعنى امره وقضائه فيهما بتقدير المضاف اوعلى زعم العرب كذا بينه فى سورة الملك * قوله (فكانه فيهما) اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية او اشارة الى تشبيه حال علمه تعالى بما فيهما بحال كونه تعالى فيهما وهذا اوفق بكلام المص والمشبه به لايجب كونه محققا فلا اشكال بان كونه فيهما محال فكيف يكون مشبها به * قوله (ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له) اى بيان للمراد من كونه تعالى فيهما فيكون كونه تعالى فيهما مجازا عن تعلق علمه الكامل بما فيهما ولم يبين حال يعلم على الوجه الاول والظاهر انه حال مؤكدة او بيان لما فهم منه اذ يفهم من كونه تعالى معبودا فيهما كونه مالكا متصرفا على النمط البديع وذلك مستتبع للاحاطة علما المحيط جزما لكن فيه نوع تكلف * قوله (وليس) اى الظرف (بمتعلق المصدر) وهو السر والجهر وهذا باعتبار اصله والا فالظاهر انه بمعنى المفعول اى مااسررتموه وما اعلنتموه من الاقوال والافعال * قوله (لان صلته) الخ لانه حين العمل مأوول بان مع الفعل وهو موصول ومعمول الصلة لايتقدم على الموصول وفيه ان هذا التأويل فى المصدر المنكر دون المعرف وقد تقرر فى النحو نقله السعدى فى قوله تعالى "ولما بلغ معه السعى" ثم جواز تقديم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا اومايشبهه مما اثبته الشيخ الرضى فح يكون هذا وجها آخر لكن الخطاب حينئذ شامل للملائكة ايضا اذ السر فى السماء للملائكة والملايم لماسبق كونه للانس فالاحتمال فى الظرف على هذا اربعة وفى الاسم الجليل اثنان وفى يعلم ثلثة او اربعة ويمكن ان يستنبط منه احتمال آخر والله الموفق * قوله (لايتقدم عليه) ولو قيل لو كان الظرف متعلقا بالمصدر وهو السر والجهر لكان الخطاب شاملا لاهل السماء وهو غير ملايم للسابق واللاحق لم يبعد ٢٣ * قوله (من خير اوشر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر مايخفى ومايظهر من احوال الانفس) اى القلوب ومايخفى منها الاخلاق المرضية او الردية ومايظهر منه غير واضح والقول بان المراد بمايظهر هو اثار تلك الاخلاق ضعيف لانه ح من المكتسب بالجوارح الا ان يخصص بماعدا تلك الاثار * قوله (وبالمكتسب) الاولى وبالمكسوب * قوله (اعمال الجوارح) يشمل الاقوال ايضا وبهذا البيان ظهر حسن التقابل بين يعلم سركم وجهركم وبين يعلم ماتكسبون وظهر ايضا وجه اعادة يعلم اذ هذا المعلوم نوع مغاير لذلك المعلوم فللتنبيه على المغايرة المذكورة اعيد الفعل ووجه التخصيص ان الكسب هو المناسب للجوارح والشايع فيها ٢٤ * قوله (من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اى ومايظهر لهم دليل) اى الاتيان مجاز عن الظهور اذ اتيان الشئ سبب الظهور التام وماتأتيهم حكاية حال ماضية او للاستمرار

قوله اوبقوله يعلم سركم وجهركم فى السموات والارض قوله ويكفى للظرفية كون المعلوم فيهما فيكون متعلق فى تعلق علم الله بما فيهما ولايلزم منه حصول ذاته تعالى فيهما كما لا يستلزم قولك رميت الصيد فى الحرم حصولك فى الحرم بل يكفى فى ذلك تعلق الرمى بالصيد فى الحرم وان كان الرامى خارجا عنه

قوله اوظرف مستقر وقع خبرا اى عن هو والله بدل من هو ضمير كما فى جعل يعلم سركم خبرا فقوله اوظرف مستقر عطف على قوله متعلق باسم الله فعلى هذا لايصار الى التخريج معنى على الوصف المهجور عنه فى لفظة الله بل يصار الى المجاز لتأدية ارادة معنى الحقيقة الى الاستقرار الواجب تنزيه ذاته تعالى عنه

قوله وليس متعلق المصدر عطف على قوله اوظرف مستقر اوعلى قوله متعلق باسم الله على اختلاف بينهم فى العطف على القريب او البعيد يعنى وليس قوله فى السموات وفى الارض متعلق المصدر الذى هو سركم وجهركم لان المصدر لكونه مأوولا بان مع الفعل لايتقدم معموله عليه لاقتضاء ان المصدرية صدر الكلام

قوله مايخفى ومايظهر من احوال الانفس اى مابطن من احوال الانفس اى مابطن منها فى النفوس من احاديث النفس وغيرها من العزم على الامور والحقد والحسد والغبطة والرضى والشكر والريا والاخلاص والنيات وما اشبه ذلك تخصيص الاول باحوال النفس والثانى باعمال الجوارح مستفاد من تكرير يعلم فى الموضعين المفيد لاستقلال كل من المعلومين بالذى هو غير معنى المعلوم الآخر مع ان السر مناسب لاحوال النفس والكسب لافعال الجوارح

٢٢ ❁ الا كانوا عنها معرضين ❁ ٢٣ ❁ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم ❁ ٢٤ ❁ فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ❁

التجددى و الالتفات لتبعيد هم عن ساحة الخطاب * **قوله** (قط) الاولى عوض ثم فى كلامه رمز الى ان البعض المراد هنا لكونه مبهما يفيد العموم * **قوله** (من الادلة) مطلقا ادلة عقلية او نقلية وهو المناسب لمقام الذم فلذا قدمه * **قوله** (اومعجزة من المعجزات) حمل الآيات حينئذ على العقلية * **قوله** (اوآية من آيات القرآن) يعنى ان المراد بالآيات الآيات النقلية وانت تعلم ان الاولى هو الاول ٢٢* **قوله** (تاركين للنظر فيه) اى الاعراض هنا قلبى معنوى لاحسى قالبى * **قوله** (غير ملتفتين اليه) الظاهر انه ناظر الى قوله آية من آيات القرآن كما ان الاول ناظر الى الاولين ٢٣ * **قوله** (يعنى بالقرآن) عبر عنه بذلك اشعارا بالكمال قبح تكذيبهم ولو جعل اللام للجنس وادعى ان جنس الحق كانه منحصر فى القرآن لكان ابلغ فى ابانة شناعة تكذيبهم * **قوله** (وهو كاللازم لما قبله) الحم الكاف لانه على الاحتمال الاخير عين ما قبله لكن الترتب باعتبار التغاير الاعتبارى واما على الاحتمال الثانى وهو كون المراد من الآية معجزة ففى لزومه بما قبله خفاء واما على الاحتمال الاول فلزومه بما قبله واضح فاذا قال المص عن الآيات كلها اى كلها على سبيل البدل لان من تبعيضية كما مر توضيحه فقد كذب القرآن ولما كان اللزوم واضحا على تقدير وغير واضح على تقدير آخر قال كاللازم والاعذب ان يقال انما الحم اداة التشبيه لعدم الابراز فى صورة اللازم والدليل * **قوله** (كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم) اشارة الى ان كون المراد من آية من آيات ربهم الآيات العقلية و النقلية معا راجح بل واجب كما اومأنا اليه * **قوله** (اوكالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن و كذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره) اى الدليل اللمى ناظر الى كون المراد اية سوى القرآن اما بارادة المعجزة فقط كما فى الاحتمال الثانى او بارادة العام وهو الاحتمال الاول ولا مجال لكونه كالدليل على الاول لانه نفسه واعتبار التغاير الاعتبارى يأباه قوله فكيف يعرضون عن غيرها واما القول بانه انما قال كاللازم باداة التشبيه لانه لو كان لازما حقيقة لما كان كالدليل ولو كان دليلا حقيقة لما كان كاللازم فبناء على ان كونه كاللازم و كالدليل على كل احتمال وقد بان ضعفه * **قوله** (وبذلك) اى ولكونه كاللازم على تقدير وكالدليل على تقدير آخر * **قوله** (رتب) هذا القول اى قول فقد كذبوا * **قوله** (عليه) اى على ما قبله * **قوله** (بالفاء) اى الفاء فى فقد كذبوا فاء السببية داخلة على المسبب لان ما قبله سبب لما بعده ولذا قال كاللازم ما قبله هذا على اعتبار الاول او داخلة على السبب على التقدير الثانى اذ الدليل سبب لمدلوله لميا اوانيا ومثل هذا تعليلية عند النحاة نحو اكرم زيدا فانه ابوك ولما كان الفاء للتعقيب والسبب متقدم على المسبب لا متعقبا اياه قال صاحب التوضيح لتوجيهه بان ما بعد الفاء علة باعتبار ومعلول باعتبار آخر ودخول الفاء عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية نحو قوله تعالى "وتزودوا فان خير الزاد التقوى" لكن هذا لا يتأتى فى كل محل بل اذا كان المعلول مقصودا من العلة يكون علة غائية للعلة فتصير العلة معلولا والظاهر ان ما نحن فيه ليس كذلك وفى التلويح الاقرب ما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل باعتبار انها تدوم فيتراخى عن ابتداء الحكم اى فتعقب آخر الحكم والاولى ان الفاء هنا للسببية داخلة على السبب لا للتعقيب قال المص فى قوله تعالى "فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم" فالفاء الاولى للسببية والثانية للتعقيب فاشار الى ان الفاء الاولى ليس للتعقيب فكذا هنا على ما اختاره المص وكون فاصل رتب قوله تعالى فسوف يأتيهم يأبى عنه ولذلك رتب ٢٤ * **قوله** (اى سيظهر لهم) اشار الى انه استعارة للظهور والى ان سوف لمجرد التأكيد اى سيظهر البتة لكن لا يظهر وجه ترك الفاء اذ الفاء فى النظم للسببية * **قوله** (ما كانوا به) اى الحق عبر عنه بما اما للتعظيم او للتهويل * **قوله** (يستهزؤن) عبر عن التكذيب به اما لان تكذيبهم نفس الاستهزاء او مستلزم له اولان تكذيبهم مع الاستهزاء وصيغة المضارع مع ان قوله فقد كذبوا يقتضى المضى اما لحكاية الحال الماضية لكونه من الامور العجيبة او للاستمرار ويعينه ايراده مع كانوا * **قوله** (عند نزول العذاب بهم) اشار الى ان انباءه عبارة عن نزول العذاب ففى الانباء استعارة مصرحة * **قوله** (فى الدنيا) اى كوقعة بدر وقربه ظاهر * **قوله** (والآخرة) وقرب عذابه لان كل آت قريب * **قوله** (اوعند ظهور الاسلام وارتفاع امره) عطف تفسير للظهور ولا تأباه الآيات الآتية لانها بيان اخذه تعالى المخالفين فى الدنيا وقدرته فيفهم منه كمال قدرته تعالى على اظهار الاسلام وارتفاع امره بين الانام فيزداد بسببه للفجرة اسفا وغيظا بحيث تحترق الاكباد وينقطع الفؤاد

قوله وهو كاللازم مما قبله فصار كالنتيجة له لانهم لما كانوا معرضين عن جميع المعجزات الدالة على صحة النبوة لزمهم ان يكذبوا الوحى الذى جاء به نبى لان انكار نبوة نبى يستلزم انكار ما اخبر به

قوله اوكالدليل عليه فان تكذيبهم بالقرآن الذى هو ابهر المعجزات ببلاغته واعظمها يدل على اعراضهم عما سواه لان من كذب بالاعلى كذب بالادنى واعرض عنه قطعا

قوله ولذلك رتب اى ولكونه كاللازم مما قبله اوكالدليل عليه رتب عليه الوعيد بقوله فسوف يأتيهم الآية بالفاء دلالة على ان المعرض عن النظر فى الآيات والمعجزات المكذب بالحق يستحق العقوبة بما فعل

قوله اواعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها الوجه الاول مبنى على ان اشتقاق مكنا من المكان والثانى على انه من المكنة بمعنى القدرة اى جعلناهم قادرين على انواع التصرف فى الارض باعطائهم القوى والآلات التى بها تمكنوا واقتدروا على ذلك

قوله اومالم يعطكم الترديد راجع الى محتملى معنى مكناهم نشرا على ترتيب اللف

قوله فان مبدأ المطر منها بيان لوجه التجوز فى الامور الثلاثة المذكورة قوله سكرت ابصارنا اى حبست عن النظر

٢٢ ❁ اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن ❁ ٢٣ ❁ مكناهم فى الارض ❁ ٢٤ ❁ مالم نمكن لكم ٢٥ ❁ وارسلنا السماء عليهم ❁ ٢٦ ❁ مدرارا ❁ ٢٧ ❁ وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم ❁ ٢٨ ❁ فاهلكناهم بذنوبهم ❁ ٢٩ ❁ وانشأنا ❁ ٣٠ ❁ من بعدهم قرنا آخرين ❁ ٣١ ❁ ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس ❁ ٣٢ ❁ فلمسوه بايديهم

ويتضح بهذا البيان حسن حمله على العقوبات الآجلة (اولم يروا) استئناف سيق لتقرير الانباء المذكور اما على تقدير كون المراد العقوبات العاجلة فظاهر واما على تقدير كون المراد بالعقوبات الآجلة معها وظهور الاسلام فواضح مما بيناه آنفا وهو تعجيب وتقرير لمن سمع قصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يسند الى من لم ير اولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجيب كذا حققه فى قوله "الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم" الآية فعلم منه ان حمل الرؤية على المعرفة اولى فهمزة الانكار انكار للنفى وتقرير للمنفى (كم اهلكنا) كون كم خبرية اواستفهامية معلقة لها عن العمل سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولها لا اهلكنا قدم للصدارة (من قرن) مميز كم ٢٢* **قوله** (اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل ثمانون) فقوله اى من اهل زمان اشارة الى تقدير المضاف فى النظم اوالقرن عبارة عن الزمان المعين كل قيل به* **قوله** (وقيل القرن اهل عصر) فيكون القرن عبارة عن زمان مخصوص عند البعض فلا حذف مضاف فى النظم الجليل سمى اهل العصر به لاقترانهم برهة من الدهر * **قوله** (فيه نبى اوفائق فى العلم) قيل قاله الزجاج فحينئذ لا يطلب للتقييد دليل اذ كفى به شاهدا لكن فى المشهور لم يوجد هذا القيد فالتعويل على قول الجمهور * **قوله** (قلت المدة او كثرت) كثرة المدة كانها مجمع عليها قال عليه السلام خير القرون قرنى الحديث فاعتبار قلة المدة مشكل واختلف فى تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلثون وقيل عشرون وقيل المقدار الاوسط فى اعمار اهل كل زمان ولما كان على هذا الاضابط يضبطه قيل معناه اهل عصر فيه نبى (واشتقاقه من قرنت) ٢٣* **قوله** (جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها اواعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها) ٢٤ * **قوله** (مالم نجعل لكم فى السعة وطول المقام) وكلمة ما اما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذى لم نمكنه لكم فالعائد محذوف كما عرفته اى مالم نمكنه الخ وهذا هو الظاهر وقيل ما نكرة مفعول مطلق اى تمكينا لم نمكن والقول بانه مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا ضعيف لقوله اومالم نعطكم مقابلا له وكذا القول بان ما مصدرية لا يوافق تقرير المص * **قوله** (يا اهل مكة) اختار كون الخطاب لاهل مكة لانه امس بالارتباط بما قبله ولم يلتفت الى ما قيل من ان الخطاب لجميع الناس وقيل للمؤمنين لعدم ملاءمته بما قبله لاسيما القول الثانى * **قوله** (اومالم نعطكم من القوة والسعة) ناظر الى قوله اواعطيناهم اى مكناهم كناية عن اعطاء ما تمكنوا به من انواع التصرف من القوى والآلات فقوله مالم نمكن لهم مالم نعط فما مفعول به لقوله مكناهم بمعنى اعطيناهم كما اشير اليه فى الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة (فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب) اى باسباب الدنيا كما قاله المص وهو كلام على سبيل اللف والنشر المرتب ثم اذا كان ما بمعنى تمكينا فالمراد التشبيه نحو ضربته ضرب الامير لكن المراد النفى هنا واشار فى الكشاف الى انه من التشبيه المقلوب وهو ابلغ لان تمكن عاد وثمود اقوى فالظاهر جعله مشبها به كذا قيل وفيه نظر فتدبر ٢٥* **قوله** (اى المطر اوالسحاب اوالمظلة فان مبدأ المطر منها) ٢٦ * **قوله** (اى مغزار وجعلنا الانهار) اى انشأناها تجرى حينئذ حال اوصيرناها فتجرى حينئذ مفعول ثان واسناد الجريان الى الانهار مجاز عقلى اوالنهر مجاز لغوى للماء (من تحتهم) اى من تحت بيوتهم ومحط الفائدة من تحتهم فلا يقال ان النهر لا يكون الا جاريا فالفائدة فى ذكره ولم يقل واجرينا كما قال وارسلنا السماء لنكتة ذكرت فى جعل الظلمات والنور ولا دلالة له على كونها مستمرة الجريان بل الدلالة له بالقرينة العقلية الخارجة فى قوله آخرين اشارة الى انهم قلعوا ولم يبق احدا من نسلهم ٢٧ (فعاشوا فى الخصب والريف بين الانهار والثمار

٢٨ اى لم يغن ذلك عنهم شيئا ٢٩ واحدثنا ٣٠ بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده يقدر ان يفعل ذلك بكم ٣١ مكتوبا فى ورق ٣٢ فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه والابصار حيث لا مانع تقييده بالايدى لدفع التجوز) * **قوله** (اشارة الى ان اللمس هو المس اواعم) لقول الراغب فى مفرداته المس ادراك بظاهر البشرة كاللمس قال المص فى قوله تعالى "وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة" المس اتصال الشئ الى البشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده انتهى وتفسير اللمس هنا بالمس ينافى ما ذكره فى البقرة لان اللمس يغاير المس فكيف يفسر به الا ان يقال التفسير به بقرينة ذكر اليد فظهر ضعف ما قيل فيه تجريد حيث قيل بايديهم لما عرفت من ان اللمس مغاير للمس حيث قال المص واللمس كطلب له فمعنى المس مستفاد من ذكر الايدى على طريق الاستعارة فلا تغفل فان كلامه فى سورة الجن يوهم خلاف ذلك * **قوله** (فانه قد يتجوز للفحص كقوله وانا لمسنا السماء) اى للطلب والظاهر من كلامه فى البقرة ان الطلب معناه الحقيقى الا ان يقال معناه

قوله فانه قد يتجوز به اى فان المس قد يتجوز للفحص فلما قيد بالايدى تعين ان المراد به الحقيقة

قوله تعنتا العنت الوقوع فى امر شاق والعنت ايضا الاثم وقد عنت الرجل وقال تعالى ماعنتم وقوله ذلك لمن خشى العنت يعنى الفجور والزنى وكلا المعنيين صحيح ههنا

الحقيق الطلب للمس والمراد هنا مطلق الطلب اعترض عليه بانه لابعد فى ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم للفحص وانت خبير بان ارادة الفحص باللمس والانفس بالايدى ولا قرينة صارفة عن المعانى الاصلية فى غاية البعد ولهذا قالوا ان التأكيد لدفع توهم السهو والتجوز كذا قيل وارادة الانفس بالايدى يخالف هذه القاعدة ومعنى سكرت ابصارنا غمضت وقفلت واذا تأيد الادراك البصرى فى النزول بالادراك اللمس فى المنزل فلا مجال للانكار الا بالعناد والتعصب فلا يقال اللمس هنا انما يندفع به احتمال كون المرئى مخيلا واما كونه من السماء فلا يثبت به والشرطية صادقة وان لم يتحقق الطرفان اذ التزوير واللمس والقول المذكور لم يتحقق فلا يعرف وجه ما قيل كان حدوثه هناك عبر من غير مباشرة احد يكفى فى الاعجاز لان الحدوث غير متحقق ٢٢ * **قوله** (تعنتا وعنادا) اراد به دفع اعتراض على قوله لان التزوير لا يقع فيه فاجاب بان هذا المقال الشنيع ليس لاجل وقوع التزوير فى اللمس بل للعناد والتعصب مع حصول القطع واليقين ٢٣ * **قوله** (هلا انزل) اى لولا للتنديم * **قوله** (معه ملك) اشارة الى ان على بمعنى مع قوله تعالى "واتى المال على حبه" وكون على بمعنى مع يؤيده قوله تعالى "فيكون معه نذيرا" قيل لان لولا للتنديم والتوبيخ وهو لا يتم الا بمجئ الملك معه انتهى لا يظهر وجه التنديم هنا اذ الانزال من افعاله تعالى فلو حمل على مجرد التمنى لكان له وجه **قوله** (يعلمنا) اى يكلمنا (انه نبى) هذا القيد منفهم من السوق وايضا يدل عليه قوله تعالى "لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا" ولعل مراده من الحكاية اشارة الى ما ذكرناه وتعدية الانزال بعلى وبالى لانه من علو ونهاية اليه * **قوله** (كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك) الاية قال المص فى تفسير هذه الآية ليعلم صدقه بتصديق الملك الظاهر انه حمل كونه الملك (فيكون معه نذيرا) على تصديقه انه نبى فيكون الاستشهاد تاما ولا يقتضى الاستشهاد ولا الشاهد ان تفسير بهلا انزل معه ملك ينذرنا وتصديق الملك من جملة الانذار لانه متضمن القول بانكم ان لم تؤمنوا به فقد خسرتم خسرانا مبينا ٢٤ * **قوله** (جواب لقولهم) لما قدحوا نبوته عليه السلام بتلك المقالة الشنعاء فاجيبوا بذلك وبان انزال الملك امر سهل لكن عدم الانزال لمانع كما اوضحه المص (وبيان لما هو المانع مما اقترحوه) * **قوله** (والخلل فيه) عطف على المانع اى بيان لما هو الخلل ويخل بما هو المقصود من بعثه عليه السلام اوالمعنى لما هو الخلل اى الضرر فح يكون كعطف التفسير لمانع * **قوله** (والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا) اى رأوه عيانا اما بصورة البشر وهو الظاهر من كلام المص او بصورة الملك كما ذهب اليه بعض الاكابر وهذا اشارة الى ان انزال الملك متحقق لكنهم لم يعاينوه على وجه طلبوه وان عاينوه لا على وجه اقترحوه وفى الكشف الاختيار قاعدة التكليف وهذه آية ملجئة قال تعالى "فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا" فوجب اهلاكهم لئلا يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء هذا تقريره على مذهبهم وهو غير صاف عن الاشكال انتهى اذ يرد عليه ان ايمان اليأس على الوجه المذكور يصير اختياريا بالتدريج فلا يجب اهلاكهم قال المص فى اوائل سورة الفتح وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا فالوجه ما ذكر فى الانتصاف ان يكون سبب تعجيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه اذ الذى يتوقف وجوبه عليه معجز من حيث انه معجز لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم يجع فيهم كانوا على رسوخ من العناد المقتضى لعدم النظرة انتهى ولم يذكر الوجه الاخير من الوجوه المذكورة فى الكشاف وهو قوله اما لانهم اذا شاهدوا الملك فى صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه لانه لا يلايم قوله تعالى "لقضى الامر" اذ معناه لحق اهلاكهم لا هلاكهم وكذا لا يلايم قوله ثم لا ينظرون فانه يدل على اهلاكهم لا على هلاكهم برؤية الملك فى صورته الا بتمحل وهو ان رؤية الملك انما هى باراءة الله تعالى وهى سبب لخلق الرعب المهلك فح يتم الوجه الاخير بل هو اظهر من الوجهين الاخيرين * **قوله** (لحق) اشار الى ان معنى لقضى الامر لحكم امر هلاكهم (واهلاكهم) * **قوله** (فان سنة الله تعالى جرت بذلك) يؤيد الاحتمال الاول فان جرى العادة (فيمن قبلهم) لم ينقل بنزول الملك بصورته بل بصورة البشر ٢٥ * **قوله** (بعد نزوله) وجه العدول من الانزال الى النزول اللازم جلى واضح * **قوله** (طرفة عين) فضلا عن ان يكلمهم انه نبى ولفظة ثم لتفاوت ما بين قضاء الامر وبين مفاجأة العذاب فان اتيان العذاب بغتة اشد وقعا فى النفس هذا البيان على ما يقتضيه ظاهر كلام المص وقيل فى سبب اهلاكهم انهم اذا عاينوا الملك وقد نزل على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فى صورته وهى آية لاشئ اظهر منها وقد كلمه انه نبى ثم لم يؤمنوا به لم يكن بد من هلاكهم كهلاك اصحاب المائدة وقيل انهم اذا رأوه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف فيجب اهلاكهم فيؤمنون ايمان يأس وكلا الوجهين لا يلايم قوله فان سنة الله تعالى جرت الخ ٢٢ * **قوله** (جواب ثان) لقولهم * **قوله** (ان جعل الهاء للمطلوب) اى مع قطع النظر عن كونه ملكا ونازلا ولم يرجع الى الملك بل ارجع الى المطلوب المدلول عليه لئلا يلزم اتحاد المفهوم لين ولو ارجع الضمير الى الملك واريد بملكا ملك يعاينوه كما اشار اليه فى بيان المعنى لم يلزم ذلك الاتحاد ولكان احسن انتظاما واقرب انتقالا * **قوله** (وان جعل) اى الهاء (للرسول) قيل هذا اولى اذ جعله جوابا ثانيا فى الجواب الاول اذ فهم منه ان الملك اذا نزل هلكوا ومآل هذا الجواب انهم لا يهلكون وقت نزول الملك ولكن اشتبه الامر عليهم بالجعل المذكور وحله ان الجواب فى الحقيقة مردد بان يقال لو انزل الملك اما حالهم الهلاك او اشتباه الامر عليهم على ان الكلام محمول على الفرض والتقدير واما كونه جوابا تسليميا اى وان سلم عدم هلاكهم حينئذ لزم جعله رجلا فمما يجب تنزيه التنزيل عن مثل هذا التأويل * **قوله** (فهو جواب اقتراح ثان) لا يجب ان ينقل اقتراحهم فى النظم صرح به مولانا السعدى فى قوله تعالى "قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب" الاية من سورة هود (فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لوشاء ربنا لانزل ملائكة) * **قوله** (والمعنى) اى على كلا الوجهين (ولو جعلنا قرينا) تصوير حاصل المعنى او اشارة الى جواز رجوع الهاء اليه كما يجوز الى المطلوب (لك ملكا) * **قوله** (يعاينونه) قيده لان سؤالهم هكذا فهو وان لم يذكر فى الجواب لكنه مراد * **قوله** (اوالرسول) ناظر الى الاحتمال الثانى * **قوله** (ملكا) ولم يقيد بقوله يعاينوه اما للاكتفاء بما سبق اولان الرسول لا يكون الا معاينا فلذا لا يكون امرأة كما اشير اليه بقوله رجلا * **قوله** (لمثلناه) اشار الى ان الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة اذ لا يلايم كونه جوابا بل تنتفى الملايمة بين الشرط والجزاء وتوضيح المعنى ولو جعلنا الرسول ملكا بحسب الحقيقة لجعلناه (رجلا كما مثل جبريل) صورة يرشدك اليه قوله (فى صورة دحية الكلبى) * **قوله** (فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته) فيفوت الغرض والحكمة من ارسال الرسل عليهم السلام فاغتنموا بارسال الرسل من جنسكم واشكروا الله تعالى بالغدوة والعشية * **قوله** (وانما رآهم كذلك) قال المص فى سورة النجم قيل ما رآه (الافراد من الانبياء) فى صورته غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى السماء ومرة فى الارض انتهى ولعل كلامه هنا على قول آخر او المراد بالملك غير جبريل عليه السلام او المراد بالافراد نبينا عليه الصلوة والسلام والجمع ح للتعظيم كالتعبير عن جبريل بالملائكة ح قوله تعالى واذ قالت الملائكة من سورة ال عمران بقوتهم القدسية * **قوله** (وللبسنا جواب محذوف اى ولو جعلناه رجلا للبسنا) يفهم من ظاهر كلامه انه ينتج ولو جعلناه ملكا للبسنا وليس كذلك لان لفظة لو لم تستعمل هنا فى الاستدلال بل هى على اصلها الغالب من انتفاء الشرط والجزاء ويحتمل الكلام ايضا ان يكون من قبيل او لم يخف الله لم يعصه يعنى لو جعلنا الرسول ملكا لكان فى صورة رجل فكيف اذا كان انسانا كذا فى المطول او قيل انه معطوف على الجواب مبنيا على الجواب الاول لم يبعد لكن يؤل الى ما ذهب اليه المص كقوله ان رجع الامير استأذنت وخرجت عطف على استأذنت ومآله كلامان اى ان رجع الامير استأذنت واذا استأذنت خرجت * **قوله** (اى لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ) اى حين الجعل فيلبسون استقبال تقديرى موقت بحين جعل الرسول ملكا صرح به العلامة التفتازانى وقد جوز ان يكون المعنى وللبسنا اى خلقنا اللبس والاشتباه عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الآن فى كفرهم بآيات الله فيكون يلبسون حالا تحقيقيا بتقدير مضاف والتعبير عن خلق اللبس باللبس للمشاكلة فاتضح الفرق بين اسناد اللبس اليه تعالى وبين اسناده اليهم واما قول البعض والتعبير عن تمثيله تعالى رجلا باللبس فظاهره لبس يتم اذ اللبس مترتب على تمثيله رجلا الا عينه * **قوله** (فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم) هذا القول منهم نتيجة لبسهم ولعل هذا مراد من قال بيان لكل من للبسنا ولبسهم على الاول وللبسنا فقط على الثانى من قال وللبسهم فقط فقد سهى فتدبر انتهى والقول غير اللبس تامل (وقرئ لبسنا بلام وللبسنا بالتشديد للمبالغة) ٢٣ * **قوله** (تسلية لرسول الله صلى عليه وسلم على ما يرى من قومه) فان البلية اذا عمت سهلت وان المعاندين

٢٢ ❊ فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن ❊ ٢٣ ❊ قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ❊ ٢٤ ❊ قل لمن مافى السموات والارض ❊ ٢٥ ❊ قل لله

اهلكوا بسبب عنادهم فيهلكون بمخالفتك ان لم يتوبوا فحصول التسلية بالمجموع هنا اولى من القول بحصول الاول ٢٢ * قوله (فحاق) عقبه بالنظر الى اخر الاستهزاء (بالذين سخروا) فى القاموس هزأبه وسخر منه فهما متحدان معنى واستعمالا فاحاط بهم الذين كانوا يستهزؤن به * قوله (حيث اهلكوا لاجله) اى اسناد الاحاطة الى الاستهزاء مجاز لكونه سببا للاهلاك المحيط بهم * قوله (اوفنزل بهم) اشار الى ان حاق مجاز عن النزول عبربه للمبالغة كأنه محيط من جوانبه * قوله (وبال استهزائهم) اى المضاف محذوف فلا مجاز فى الاسناد ثم قوله استهزائهم اشارة الى ان ما مصدرية والضمير فى به راجع الى الرسول المفهم من رسل واهل اختير المفرد لان ما احاط بكل واحد منهم بسبب الاستهزاء مغاير لما احاط بالاخر لمغايرة نوع الاستهزاء ٢٣ * قوله (قل سيروا) خوطب عليه السلام بانذار قومه وتذكيرهم باحوالهم الفظيعة (كيف اهلكهم الله) اشار الى ان المراد بعاقبتهم هلاكهم باهلاكهم الله تعالى (بعذاب الاستيصال) كاغراق قوم نوح وكارسال حاصب على قوم هودا وعلى قوم لوط وكاهلاك ثمود بالصيحة * قوله (كى يعتبروا) وتعظوا بيان لمصلحة الامر بالنظر والمسير اشار الى ان العيان فوق البيان وانه تعالى اخبرا ولا بالاهلاك ثم امر نبيه بالامر بالسير حتى يشاهدوا ثار الاهلاك كى يعتبروا * قوله (والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى الارض فانظروا) اى الفرق بين المصدر بالفاء اى فانظروا والمصدر بثم اى ثم انظروا بعد قوله قل سيروا فى الارض * قوله (ان السير ثمة)اى قل سيروا فى الارض فانظروا لاجل النظر ولا كذلك ههنا) * قوله (ولذلك) اى ولعدم السير هنا لاجل النظر بل لاجل غيره (قيل معناه) اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر فى اثار الهالكين ماذهب اليه المص مما اختاره الزمخشرى لكن عند التأمل يظهر عدم ملايمته للمقام فالاحسن ان كلمة ثم هنا بالنظر الى تمام السير وكلمة الفاء بالنظر الى اوله قال العلامة فى المطول ثم ان كون الفاء للترتيب بلا مهلة لاينافى كون الثانية فى المرتبة مما يحصل بتمامه فى مدة طويلة اذا كان اول اجزائه متعقبا كقوله تعالى "الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة" فان الاخضرار يبتدأ عقيب نزول المطر لكن يتم فى مدة طويلة ولو قال ثم تصبح نظرا الى تمام الاخضرار جاز انتهى والحال هنا كذلك والنكتة مبنية على الارادة فان لوحظ حصول النظر عقيب السير اختير الفاء والا اختير ثم والحالة المقتضية لايراد الفاء وثم فى موقعهما ماذكرنا اوايراد ثم هنا لاظهار التفاوت بين الواجبين اشارة الى ان الامر هنا للوجوب لا للاباحة فى الثانى كما اختاره الشيخان اذ السير واجب لكونه وسيلة والنظر بالنسبة الى السير واجب بالذات وبالاصالة فاذا قصد افادة ذلك صدر بثم والافاو رد بالفاء وكيف معلقة بفعل النظر منصوبة المحل بنزع الخافض اى تفكروا فى انهم كيف اهلكوا وقيل خبر لكان لكونه استفهاما قدم وان انسلخ عن معنى الاستفهام والعاقبة مصدر كالعافية وهى منتهى الامر وماله ولادلالة لها على النفع والضر بل هما من اقتضاء المقام وانما وضع المكذبين موضع المستهزئين الا شعار بان استهزاء المرسلين كفر وتكذيب وللتنبيه على ان مؤاخذتهم بسبب تكذيبهم سواء استهزؤا ظاهرا اولم يستهزؤا ٢٤ * قوله (خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت) وفى الاساس بكته بالحجة عليه والزمه ماسكت به لعجزه عن الجواب عنه وهنا الالزام بعدم جواب غير جواب لله اشار اليه بقوله بحيث لايمكنهم ان يذكروا غيره فكانهم عجزوا عن الجواب الملايم لمذاقهم وان لم يعجزوا عن الجواب بقولهم لله وفى كلامه اشارة الى جميع ماذكرناه (قل لمن مافى السموات والارض)اعيد الامر اهتماما لشانه والمراد بما مايعم العقلاء ايضا والمراد بما فيهما ماوجد فيهما داخلا فى حقيقتهما اوخارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله قل لمن السموات والارض ومافيهن خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت ٢٥ * قوله (تقرير) اى تثبيت (لهم) على جوابهم لانهم اذا سئلتهم يضطرهم الى الجواب بقولهم لله فقل لله تثبيتا لهم عليها فظهر كون هذا السؤال تبكيتا لهم * قوله (وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق) كما نطق به قوله تعالى "ولئن سألتهم من خلق" الآية واما الدهرية فشرذمة قليلة لايعد من عداد العقلاء (بحيث لايمكنهم ان يذكروا غيره) ٢٦ (كتب على نفسه الرحمة) هذه الجملة داخلة تحت الامر الظاهر ان المراد بالنفس الذات ففيه دلالة على اطلاق النفس عليه بدون مشاكلة ونقل عنه قدس سره انه ذكر فى شرح المفتاح ان النفس لاتطلق عليه تعالى الا للمشاكلة وان اريد به الذات انتهى ويشكل بمثل هذه الاية واعتبار المشاكلة التقديرية فى مثل هذه الاية بعيد وقيل النفس مختصة بذات الحيوان وهذا

قوله اوفنزل به وبال استهزائهم هذا الوجه مبنى على تقدير مضاف والفرق بينه وبين الوجه الاول ان اسناد حاق الى ماكانوا به يستهزؤن على الوجه الاول اسناد مجازى حيث جعل احاطة الشئ بمنزلة احاطة اثره ومقتضاه فان الحق استهزؤا به احاط بهم من حيث انهم اهلكوا الاجل استهزائهم به وعلى الثانى الاسناد ايضا مجازى لكن حاق بمعنى نزول ماكانوا به يستهزؤن بمنزله نزول وباله بهم كما فى واسئل القرية اى اهل القرية للملابسة بينهما

قوله والفرق بينه وبين قوله قل سيروا فى الارض فانظروا يريد بيان الفرق بين ماجئ فيه بثم فى موضع وبالفاء فى موضع آخر بعد الامر بالسير فى كلاهما فحاصل الفرق ان السير المأمور به للنظر والاعتبار شانه ان يحصل غايته التى هى النظر عقيبه بلامهلة فالمقام مقام الفاء الموضوعة للترتيب بلا مهلة والسير الذى امر للتجارة الغرض منه التجارة والنظر الحاصل فى اثناء ذلك السير شانه ان يحصل بمهلة وتأن بعد الفراغ عن اشوغل التجارة فيناسبه لفظة ثم الموضوعة للتراخى

قوله وهو سؤال تبكيت اى الزام قوله تقرير لهم اى حمل لهم على الاقرار امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يسألهم لمن مافى السموات والارض ثم امره بان اجاب بقوله لله وهذا تقرير لهم اى الزام لهم بالاقرار لانه لامحيص لهم عن هذا القول قال الامام لما كان اثار الحدوث والامكان ظاهرة فى جميع الاجسام وصفاتها كان الاعتراف بانها باسرها لله وملك له ومحل تصرفه وقدرته لازما على كل عاقل لاسبيل له الى انكاره اصلا فلهذا امر بالسؤال ثم بالجواب تنبيها على ان الجواب قد بلغ فى الظهور الى حيث لايقدر على انكاره منكر ولا على دفعه مداف

٢٢ ❊ ليجمعنكم الى يوم القيامة ❊ ٢٣ ❊ لاريب فيه ❊ ٢٤ ❊ الذين خسروا انفسهم ❊

ضعيف فالصواب انه بمعنى الذات مطلقا * قوله (التزمها) مفهوم من كتب مع على * قوله (تفضلا) لا كما زعم المعتزلة من الوجوب عليه تعالى تحقيقا لا تأويلا (واحسانا) * قوله (والمراد بالرحمة)اى الاحسان وارادة الخير (مايعم الدارين)اذ لا دليل على الخصوص * قوله (ومن ذلك الهداية الى معرفته) اى الدلالة لاخلق الاهتداء يرشدك اليه قوله بنصب الادلة * قوله (والعلم بتوحيده)اى التصديق بوحدانيته بالكنه ولذا اختار العلم هنا ولما لم تحقق معرفة ذاته بالكنه سواء كان ممتنعا اولا اختار المعرفة هناك * قوله (بنصب الادلة) اى مثلا اذ خلق العقل والقوى ايضا من الهداية (وانزال الكتب)وكذا ارسال الرسل * قوله (والامهال على الكفر) وعلى العصيان ايضا وفيه اشارة الى ان قوله كتب الاية جواب سؤال لم لم يؤاخذ العاصين عجالة فاجاب بانه كتب على نفسه الرحمة ومن جملتها تأخير عقوبتهم (ليجمعنكم) اى والله ٢٢ * قوله (استيناف)اى نحوى لابيانى ومن حمله على البيانى قال فى بيانه وما الرحمة المذكورة ههنا فقيل انه تعالى ليجمعنكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولاخوف العذاب لحصل الهرج والمرج فهو بهذا الاعتبار يكون رحمة ولا يخفى ضعفه على ان الظاهر ليجمعكم لفقد شرط لحوق نون التأكيد وكلام المص يأبى عنه حيث قال والمراد بالرحمة مايعم الخ ولم يعد الجمع من الرحمة فالصواب ان الجملة استئناف نحوى اى ابتداء كلام مسوق لتهديدهم بذلك وليس بيانا للرحمة ٢٣ * قوله (وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اى ليجمعنكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمة فيجازيكم على شركهم اوفى يوم القيمة والى بمعنى فى) اشارة الى ارتباط بماقبله قوله (وقيل بدل من الرحمة بدل البعض)وهذا يلايم كونه استئنافا معانيا فحينئذ اللام ايضا للقسم اذ لامنع عن كون الجملة القسمية بدلا من الرحمة اذ البدلية باعتبار المقسم عليه واما القول بان اللام حينئذ بمعنى ان المصدرية فضعيف اما اولا فلان كون اللام بمعنى ان المصدرية غير متعارف واما ثانيا فلانه لاوجه لدخول النون عليه حينئذ لانه ليس من مواضعها كما قاله ابن عطية واعتذار ابى حيان بانها دخلت لكونه فى صورة القسم بعيد لانه يرفع الامان اذ فى كل موضع يمكن ان يقال ذلك على انه ايضا ليس من مواضعها * قوله (فان من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم) ان كان الخطاب للكفار فلا انعام عليهم وان كان للابرار مع مافيه من تفكيك الضمير فلا يلايم المقام والقول بان الخطاب عام ولا يلزم ان يكون الكل منعما فسخيف جدا وهذا من جملة اسباب التزييف ان كان من المنقول قوله وقسم للوعيد خصه به مع انه قسم للوعيد على النظر الصحيح لانه مسوق للتهديد كما يشعر به السباق والسياق اى مبعوثين الى يوم الخ اى الى متعلق بيجمعنكم بالتضمين قوله(اوفى القيمة)عطف على فى القبور يعنى المراد بالجمع اما الجمع فى القبور كما فى الاحتمال الاول او الجمع فى القيمة فحينئذ كلمة الى بمعنى فى كما بينه قوله بدل البعض فحينئذ يحتاج الى الضمير والمعنى كتب على نفسه جمعكم منها واعتبار القسم حينئذ مشكل فان كان رحمته بعثه دون ان يقول فان من رحمته قسمه على بعثه اشارة اليه ولعل لهذا مرضه وزيفه * قوله (اى فى اليوم اوالجمع)فالمعنى لاينبغى ان يرتاب فيه لوضوح برهانه فلا اشكال بان المرتابين كثيرون ٢٤ * قوله (بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم)وفيه اشارة الى ان فى خسروا استعارة تبعية قدم توضيحها مرارا لاسيما فى قوله تعالى "فما ربحت تجارتهم" والحاصل ان المراد بالرأس هنا الفطرة السليمة والعقل السليم وتضييعه ابطاله بالانهماك فى التقليد والاصرار على الكفر والمعاصى ولا يقال انه يندفع به الاشكال بان الخسران مرتب على عدم الايمان وقد عكس فى النظم فلما فسر الخسران بعدم الفطرة والعقل اندفع المحذور وظهر الترتب المذكور لان تضييع رأس مالهم انما هو باختيار الكفر ولا يتصور ذلك بغير ذلك ومجرد النظر الى المفهوم اى مفهوم تضييع رأس مالهم بدون ملاحظة ماصدق عليه لايفيد الا يرى انه فسر الخسران فى موضع آخر بهذا مع عدم ترتب عدم الايمان عليه وسيجئ الاشارة الى ذلك من المص فى قوله تعالى فهم لايؤمنون اومنشأ الاشكال هذا القول لكن الزمخشرى اورد هذا الاشكال مع جوابه فى قوله الذين خسروا وارباب الحواشى يقتفون اثره واطنبوا الكلام مع عدم وضوح المرام فالاحسن ترك قوله بتضييع رأس مالهم لانه يدل على ان المص لم يحمل الخسران على الخسران اللازم اذ التضييع متعد فاندفع وهم من حمل كلامه على خلافه * قوله (وموضع الذين نصب على الذم)وهو الراجح

قوله اوفى القيمة عطف على قوله فى القبور فكلمة الى فى هذا الوجه بمعنى فى لان البعث من القبور والجمع انما هو فى يوم القيمة بخلاف الوجه الاول فان الجمع حينئذ يضمن معنى البعث فيتعدى بكلمة الى ولذا قال هناك ليجمعكم فى القبور مبعوثين الى يوم القيمة

قوله وقيل بدل من الرحمة عطف على قوله استيناف وقسم قوله فان من رحمة بيان لمعنى التبعيض

قوله والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم لماورد عليه ان الامر على العكس لان الخسران هو عدم الربح فى التجارة حقيقة وعدم ثواب العمل فى الاخرة مجازا والمراد هنا المعنى الثانى وهذا المعنى مسبب عن انتفاء الايمان منهم مسببا عن الخسران اجاب بان المراد بالخسران تضييع رأس مالهم وهو الفطرة التى فطرهم الله عليها والعقل السليم فلما ابطلوها باتباع الحواس والوهم والانهماك فى التقليد لابائهم ادى بهم ذلك الابطال الى انتفاء الايمان منهم واصرارهم على الكفر فبهذا الاعتبار صار انتفاء الايمان مسببا عن الخسران

لان الذم صريح فيه اى اذم وتقدير اريد اواعنى ضعيف * **قوله** (اورفع على الخبر) لمبتدأ محذوف كما قال (اى انتم الذين) وهذا الدلالته على الدوام أأكد لكنه اخره لما ذكرنا قدر ضمير الخطاب لان ماقبله خطاب للكفار قوله خسروا انفسهم لمراعاة الموصول لانه غائب والضمير الراجع اليه ضمير الغائب والظاهر انتم بلاواو لكنه لتحسين اللفظ اتى بالواو ولم يلتفت الى كونه بدلا من ضمير ليجمعنكم لان ابدال الظاهر من ضمير الخطاب بدل الكل غير جائز خلافا للاخفش لكنه لايعبأ به والقول بان ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا خصه للبعض فهو بدل البعض من الكل بعيد لان فيه تفكيك النظم والذى غره قوله وانعامه عليكم لانه بظاهره يقتضى ان يكون الخطاب عاما للمؤمنين بعد كونه خاصا للكافرين وقد عرفت ان معناه وانعامه عليكم ان تدبتم وآمنتم بل هو كما مر اما منصوب على الذم اورفع على الخبر على القطع فيكون حذف المبتدأ واجبا ولايلزم ان يكون كل نعت مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفى فيه ان يوجد معنى الوصف قال المص فى سورة الهمزة الذى جمع مالا بدل من كل اوذم منصوب اومرفوع وهذا وان لم يكن مشهورا لكنه اعتبر فى مقام الذم اذ مجرد التقدير لايفيد المدح اوالذم بدون القطع * **قوله** (اوعلى الابتداء والخبر) اخره مع ان فيه السلامة من الحذف لما مر من ان الحذف يفيد الذم اوخسرانهم غير معلوم بعد فالمناسب كونه خبرا لامبتدأ ٢٢ * **قوله** (والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم) لانها للسببية مع التعقيب والاصل فيها ان تدخل على المسبب فيفيد ان عدم ايمانهم اى ان بقاءهم على الكفر بسبب خسرانهم اى بسبب عدم ايمانهم اولا واصرارهم عليه ولذا قيل لايؤمنون ولم يقل فلم يؤمنوا والحاصل ان اختيارهم الكفر واصرارهم عليه فى الماضى بسبب ختم الله على قلوبهم وهو سبب لعدم ايمانهم فى المستقبل وهذا كثير فى النظم الجليل وقد نبه عليه المص بقوله فان ابطال العقل الى قوله يؤدى الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان اى فيما سيأتى فلاوجه للاشكال بان الخسران مرتب على عدم الايمان وقد عكس فى النظم لما عرفت من ان الخسران وهو ابطال العقل الذى هو رأس المال بسبب التقليد فى الكفر اولا مرتب على ذلك الكفر الاول بسبب التقليد وعدم الايمان فيما سيأتى والامتناع عنه فى المستقبل مترتب على الخسران الحاصل اولا فلامنافاة بين اول كلامه وآخره * **قوله** (فان ابطال العقل) فان جعل العقل الصرف مختلا واخراجا عن مقتضاه اذاخلى وطبعه وهذا معنى الابطال * **قوله** (باتباع الحواس) الظاهر انه من الافعال اى بجعله تابعا للحواس الظاهرة اوالباطنة * **قوله** (اوالوهم) من الحواس الباطنة صرح به لانه سلطان القوى وللاشعار بان من غلب وهمه على عقله فقد خسر خسرانا مبينا كما ان من غلب عقله على وهمه فقد فاز فوزا عظيما * **قوله** (والانهماك فى التقليد) اى فيما يجب الاستدلال والتحقيق * **قوله** (واغفال النظر) عطف على التقليد اوعلى الانهماك والمعنى جعل النظر غافلا للمبالغة والعدول عن قوله والغفلة عن النظر لذلك (ادى بهم الى الاصرار على الكفر) وهذا منشاء دفع الاشكال لان اصل الكفر ونفسه وان كان سببا للخسران نفسه لكن دوامه بسبب الاصرار ومن هذا ينكشف عدم الايمان اذاجعل سببا للخسران واعتبار كون الفاء داخلا على السبب لايبعد اذ الفاء السببية يجوز دخوله على السبب ايضا * **قوله** (والامتناع عن الايمان) عطف على الكفر اوالاصرار وانما عطفه تنصيصا على ان كفرهم باختيارهم بعد وضوح الحق ان اريد بالموصول ناس معهود دون فالامر واضح وان اريد به الجنس فيخص منهم من آمن بعد كفرهم وكلام المص الى الاول اميل حيث قال الى الاصرار على الكفر ٢٣ * **قوله** (عطف) ولم يتعرض لكونه مستأنفا كما قيل لان فى العطف احتجاجا ثانيا على المشركين فحينئذ يكون ماينهما اعتراضا لتأكيد الاحتجاج الاول * **قوله** (على لله) عطف المفرد على المفرد ان اريد انه وحده عطف على لله فحينئذ ماسكن عطف على مافى السموات ومافى الارض المحذوف هناك اوعطف جملة ان اريد انه مع ماسكن وهناشايع فى مثل هذا التركيب ٢٤ * **قوله** (من السكنى) وهو الاستقرار اومن السكون الذى هو ضد الحركة * **قوله** (وتعديته بفى) مبتدأ وخبر وقيل الخبر ٢ كما فى قوله تعالى "وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم" بفى متعلق بقوله تعديته وهو الاولى قيل ليس فيه اشعار بتعديته بنفسه

٢ كما فى قوله تعالى خبر لتعديته اى كما اذا اشتمل فيكون فى حيز قل ليكون احتجاجا ثانيا للمشركين كما اذا استعمل سكون مع ظرف مكان وهو الظاهر يتعدى بفى كذلك يتعدى بفى اذا استعمل مع ظرف زمان تنزيلا له منزلة المكان والظاهر ان المص اختار ان ماوقع بعد ماسكن ونزل مفعول فيه فيحذف لفظة فى كما فى مسكن الدار وقد يذكر كما فى قوله تعالى هنا وهناك لامفعول به كما ذهب اليه البعض والتفصيل فى كتب النحو منه

قوله من السكنى بمعنى الاقامة اى صار مقيما فى الليل والنهار وهو يتعدى بنفسه وبفى يقال سكن الدار وفى الدار اذا اقام فيها

كما توهم نعم قد يتعدى ايضا بنفسه وبالى ايضا كقوله تعالى لسكن اليها زوجها ولذا قيل الاولى ويتعدى بفى بل الاولى وقد يتعدى قوله والمعنى مااشتملا عليه اشار به الى ان السكنى حق استعماله فى المكان واستعماله فى الزمان كما هنا تشبيها بالاستقرار فى الزمان بالاستقرار فى المكان فاستعمل فى الزمان استعارة * **قوله** (اومن السكون اى ماسكن فيهما) ولم يتحرك سواء كان متحركا ثم ساكنا اوساكنا دائما * **قوله** (اوتحرك) عطفه بالواو يرى حسنا لان الساكن والمتحرك كلاهما له تعالى لا لاحدهما لكن عطفه باو للاشارة الى التضاد بينهما اوعدم الاجتماع ويؤيد الاول عطف مافى الارض على مافى السموات بالواو وكذا عطف الارض على السموات * **قوله** (فاكتفى باحد الضدين عن الآخر) لدلالته عليه التزاما او اشارة فاختير الحذف لانفهامه مع الايجاز ٢٢ * **قوله** (مسموع) ٢٣ (بكل معلوم) العموم مستفاد من حذف المفعول فيدخل اقوال المشركين فيه دخولا اوليا قدم السمع لان اقوالهم اشنع من افعالهم * **قوله** (فلايخفى عليه شئ) فى السماء ولافى الارض كليا كان اوجزئيا فيكون اخبارا باحاطة علمه تعالى بالاشياء كلها بعد الاخبار بكمال قدرته على جميع الممكنات ولعل تقديم القدرة على العلم لانها كالدليل عليه * **قوله** (فيجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم) فيكون المسموع اقوالهم خاصة والمعلوم افعالهم وبهذا ظهر تخصيص السميع والعليم بالذكر وعلى الاول لدخول اقوالهم وافعالهم فى تحت العموم قيل فيكون من كلام الله تعالى اومن كلام الرسول داخل فى حيز قل لاعلى انهم من تتمة الجواب من جهتهم وفيه شئ فتأمل فالاولى ان يقول وهذه الجملة يحتمل ان يكون من مقول القول ومن مقول الله تعالى والاول اظهر لفظا والثانى اقرب معنى ٢٧ ٢٤ * **قوله** (انكار لاتخاذ) اى الاستفهام ليس على حقيقته بل هو مجاز عن الانكار اذ لااستفهام الحقيقى عنه يستلزم الجهل به المستلزم لعدم توجه الذهن به المناسب للانكار فيكون مجازا مرسلا ذكر الملزوم واريد اللازم بالواسطة (غير الله وليا) اى ولو اتخذه مع الله لان من عبده تعالى مع عبادته لغيره فكأنه عبد غيره ولم يعبده تعالى * **قوله** (لا لاتخاذ الولى) لان اتخاذ الله وليا واجب فكيف ينكر اصل الفعل * **قوله** (فلذلك) اى لكون الانكار اتخاذ غيره تعالى * **قوله** (قدم واولى الهمزة) اى المفعول هذا التقديم ليس للحصر لفساد المعنى بل لتقوى الحكم بل الظاهر من كلام المص ان التقديم من ضرورة الايلاء لما تقرر فى محله ان الهمزة اذا كانت للانكار يجب ان يلى المنكر مفعولا دون الفعل والفاعل يجب تقديم المفعول على الفعل والفاعل ولوعكس لاختل المرام ومثل هذا التقديم لاينبغى ان يكون للحصر ولاللتقوى لان الغرض من التقديم ليس للحصر ولاللتقوى لكن الزمخشرى ذهب الى انه للاختصاص فى مثله وصاحب المفتاح اختار كونه للتقوى على مانقله البعض فالوجه مااختاره صاحب المفتاح ولوحمل على الحصر يحمل الكلام على الاختصاص فى الانكار لاعلى انكار الاختصاص وسره انه ان لوحظ الانكار اولا ثم لوحظ الاختصاص افاد الاختصاص فى الانكار ولوعكس لعكس * **قوله** (والمراد بالولى) اى المراد به هنا لان تعريفه للعهد * **قوله** (المعبود) لاالمتولى امره ولايبعد ان يكون المراد الناصر لكن الاول ارجح فى الرد وكون الولى بمعنى المعبود غير ظاهر سواء كان اشتقاقه من الولى بمعنى القرب اومن الولاية بمعنى التصرف الا ان يقال انه لازم معناه فلذا قال والمراد ثم علله بقوله لانه الخ * **قوله** (لانه رد) قيل ولانه لامنع من اتخاذ المؤمنين اولياء انتهى اى احباء اوناصرين فلايناسب انكار اتخاذ غير الله وليا الا اذا كان بمعنى المعبود ولواريد الناصر الحقيقى لكان ردا بل ابلغ فى الرد لكونه بطريق برهانى والمعنى ان غيره تعالى لايقدر على النصرة حقيقة فكيف يكون معبودا * **قوله** (لمن دعاه الى الشرك) روى انهم قالوا للنبى عليه السلام ان آباءك كانوا على ديننا وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا نعينك بالمال فنزلت فلايقال انه يحتمل ان الكلام اخرج على خلاف مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله تعالى ومالى لااعبد الذى فطرنى الاية لان حمله على مقتضى الظاهر لامانع عنه بخلاف قوله تعالى ومالى لااعبد فان قوله واليه ترجعون مانع عن حمله على الظاهر نعم فيه تعريض لمن اتخذه وتوبيخ له ٢٥ * **قوله** (مبدعهما) اى خالقهما بلاسبق مادة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) لما كان معنى الفطر الشق مطلقا والشق طولا كما فى الراغب حاول المص اثبات كون الفطر بمعنى الايجاد فالظاهر ان معنى قول ابن عباس رضى الله عنهما

قوله والمعنى مااشتملا عليه اى وله مااشتمل عليه الليل والنهار يعنى وتعديته بفى فى هذا المقام مع انه يتعدى بنفسه لارادة الاشتمال المدلول عليه بكلمة فى قال الامام اعلم ان احسن ماقيل فى النظم ماذكره ابو مسلم ذكر فى الآية الاولى والارض اذ لامكان غيرهما وفى هذه الاية ذكر الليل والنهار اذ لازمان سواهما فالزمان والمكان ظرفان للمحدثات فاخبر سبحانه انه مالك للمكان والمكانيات ومالك للزمان والزمانيات وهذا بيان فى غاية الجزالة ثم قال الامام واقول ههنا دقيقة اخرى وهى ان الابتدأ وقع بذكر المكان والمكانيات ثم ذكر عقيبه الزمان والزمانيات وذلك لان المكان والمكانيات اقرب الى العقول والافكار من الزمان والزمانيات لدقائق مذكورة فى العقليات الصرفة والتعليم الكامل هو الذى يبدا فيه بالاظهر فالاظهر مترقيا الى الاخفى فالاخفى

قوله لاتخاذ الولى اى اتخاذ الولى غير منكر مطلقا بل المنكر اتخاذ غير الله وليا فلذا قدم المفعول واولى الهمزة للاهتمام به فان المنكر بالذات هو اتخاذ غير الله وليا فلذا قدم غير على الفعل وادخل همزة الانكار عليه

(ماعرفت) اى ماعرفت (معنى الفاطر) المناسب هنا لا مطلقا * قوله (اتانى اعرابيان) من سكان البادية الموثوق بعربيتهم (يختصمان فى بئر) * قوله (فقال احدهما انا فطرتها) مفيد القصر كما سعيت فى حاجتك * قوله (اى ابتدأتها) ولافرق بين الابتداء كسبا وخلقا * قوله (وجره على الصفة) ولاضير فى الفصل لانه غير اجنبى (لله) * قوله (فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر) فيفيد اضافته التعريف قيل والدليل عليه كون النبى عليه السلام مأمورا بهذا القول ولاينافيه كونه من الكلام القديم كما فى قراءة فطر واوسلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضى عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول عليه السلام انتهى وفيه نظر اما اولا فلان المتلو من القرءآن ليس بقديم عند الجمهور ومارو ى عن محمد الشهرستانى انه قديم وتبعه صاحب المواقف ضعيف لايعبأ به كما فى شرح العقائد والكلام القائم بذاته تعالى قديم لكن ليس فيه امر ونهى وخبر وانشاء وغير ذلك وانما حصول ذلك بالتعلقات وايضا يلزم ان لايكون صيغة الماضى حقيقة فى المعنى الماضى بناء على تحقق وقوعه بالنظر الى كونه قديما فيلزم ان لايكون فرق بين قوله تعالى "اعدت للمتقين" وبين قوله تعالى "ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار" ولم يقل به احد فالواجب الاحتراز عن مثل هذا التشكيك لاسيما فى كلام الله تعالى فالمعتبر زمان الحكم لازمان التكلم فما وقع فى القرءآن من الماضى ان وجد مضمونه قبل الاخبار فهو فى بابه كقوله تعالى "اعدت للمتقين" والا فمستعار للمعنى المستقبل كقوله تعالى "وقال الذين فى النار لخزنة جهنم" الآية * قوله (وقرئ بالرفع) على انه خبر لمبتدأ واجب الحذف (والنصب) على انه مفعول لامدح اواعنى (على المدح) اى على الوجهين قدم الرفع هنا لانه يدل على الدوام واخر فى الذين خسروا الخ لما ذكرناه هناك ولم يتعرض المص لكونه بدلا مع ان الفصل بينه وبين المبدل منه اسهل من الفصل بين النعت والمنعوت لان البدل على نية تأخير العامل ومن هذا جنح اليه ابو حيان اذا المبدل منه فى حكم السقوط وهنا لايناسب اعتباره "وهو يطعم ولايطعم" جملة حالية اختيرت الجملة الاسمية للتأكيد لتقديم المبتدأ على الخبر الفعلى لتقوية الحكم ولا بعد فى ادعاء الحصر ٢٣ * قوله (يرزق ولايرزق تخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه) اى المراد بالطعم معناه اللغوى وهو كل ماينتفع به فيكون مجازا ذكر الخاص واريد العام اوالمراد معناه الحقيقى ووجه التخصيص لانه اعظم المنافع واكتفى بذكره عن غيره مع ان المقام مقام بيان ان ماشرك به نازل عن رتبة الحيوانية وهذا كاف فى ذلك ولايحتاج الى ذكر جميع المنافع اذ المقام ليس ببيان المنافع * قوله (وقرئ ولايطعم) اى لايتناول الطعام * قوله (بفتح الياء) من الثلاثى ومآل القراءتين واحد * قوله (وبعكس الاول) اى وقرئ بعكس الاول * قوله (على ان الضمير لغير الله والمعنى وهو) اى غير الله يطعم اى يعطى الطعام فيتناوله ولايلزم كل من كان غيره تعالى اكلا اذ يكفى كون بعضه كذلك كالمسيح فلااشكال بالاصنام * قوله (والمعنى كيف) اى على قراءة العكس * قوله (كيف أشرك) انكار للاشراك بانكار الحال التى يقع عليها على الطريق البرهانى وقدم تفصيله فى كيف تكفرون بالله الآية لكن الاوفق للنظم الجليل والمعنى اشرك بطريق الاستفهام (بمن هو فاطر السموات والارض) قوله (ماهو نازل عن رتبة الحيوانية) لم يذكر هذا فى النظم الجليل صراحة لكن لزم بطريق دلالة النص لان ماهو انسان وهو المراد بالطعم بفتح العين اذا لم يصلح للمعبودية فما هو مسكوت عنه وهو الجماد المراد بقوله ماهو نازل عن رتبة الحيوانية اولى بعدم الصلاحية للمعبودية فلااشكال بانه لامدخل فى الرد وهو يطعم بفتح العين لان الصنم لايطعم ولاحاجة الى الجواب بالتغليب * قوله (ويبنيهما) اى وقرئ وبناؤهما (للفاعل) على ان الضمير له تعالى * قوله (على ان الثانى بمعنى من اطعم بمعنى استطعم) اى الافعال بمعنى الاستفعال واما الاول فبالمعنى المتعارف * قوله (اوعلى معنى انه) عطف على ان الثانى اى ان الافعال فى الموضعين بمعناه * قوله (يطعم تارة) اى بالنسبة الى قوم (ولايطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط) اى بالنسبة الى اخر مثلا فلايلزم اجتماع المتقابلين ٢٣ (قل) بعد اسكاتهم والزامهم (انى امرت) التأكيد للمبالغة فى وقوع مضمونه او رد المنكر اوالمتردد لان النبى اى جميعه ويدخل عليه السلام دخولا اوليا اوالنبى المعهود * قوله (لان النبى عليه السلام سابق امته فى الدين) اى فى التدين بالدين لان كل نبى مأمور بماشرعه الامامخصه وذكر الدين اشارة الى ان الاسلام والدين واحد ٢٤ * قوله (وقيل لى) اى (ولاتكونن) عطف على المرتب بتقدير قيل لى وتقدير القول شايع ذايع لكن الاولى ترك الواو فى ولاتكونن

قوله ماهو نازل عن رتبة الحيوانية وهو الاصنام واورد عليه ان الكلام مع المشركين والاصنام ولاتوصف الاصنام بانها تطعم واجيب بانه وارد على طريقتهم انهم يطعمون اصنامهم

الان يقال اراد تقدير كن اول من اسلم فحينئذ ولاتكونن عطف ففى كلامه اشارة الى انه عليه السلام خوطب بهذا وهو كن اول من اسلم ولاتكونن من المشركين بالواو لابدون الواو على الامر المقدر المنسحب من الكلام السابق فالواو فى ولاتكونن ليست من الحكاية بل من المحكى بحسب مآل المرام لابتقدير فى غرض الكلام (ويجوز عطفه على قل) فيه نوع ضعف لان الخطاب السابق واللاحق خطابات تبليغية ولاتكونن على ذلك التقدير خطاب للنبى عليه السلام بدون التبليغ ومثل هذا يخل بسلاسة المبنى وجزالة المعنى ووجه الجواز تحقق الجامع وعدم فساد المعنى ولما لم يصح عطفه على ان اكون اذلا وجه الالتفات ولامعنى لقوله امرت ان لاتكونن اوله بوجهين فاشار الى ان تقديره قيل لى وعطف حينئذ على امرت اى انى قيل لى لاتكونن من المشركين وهذا هو الظاهر ولذا قدمه ٣١ * قوله (مبالغة اخرى) لان اصل المبالغة قدحصل بمامضى * قوله (فى قطع اطماعهم) جمع طمع * قوله (وتعريض لهم) اذالكلام من قبيل "لئن اشركت ليحبطن عملك" فاستعمال ان هنا مع ان عدم العصيان مقطوع به والعدول عن المضارع الى الماضى لنكتة التعريض كما فى هناك ولما كان الكلام للتعريض فلااشكال بانه يدل على انه يخاف مع انه معصوم واستوضح بقوله "لئن اشركت ليحبطن عملك" * قوله (بانهم عصاة) جمع عاص بمعنى الماضى اذلامعنى للتعريض لمن يصدر عنه العصيان بعد فان المضارع لايفيد التعريض لكونه على اصله صرح به العلامة فى المطول اى اوقيل انى اخاف ان اعصى لايفيد التعريض فابرز غير الحاصل فى معرض الحاصل لنكتة التعريض * قوله (مستوجبون) اى مستحقون (للعذاب) * قوله (والشرط معترض بين الفعل والمفعول به) وجه الاعتراض بيان تعلق الخوف به مقدما لئلا تبقى النفس عند ذكر المفعول متشوقة الى سببه * قوله (وجوابه محذوف) لاماقدم عليه اذ تقديم جواب الشرط جواز مذهب الكوفيين وهو مرجوح وما اختير هنا مذهب البصريين وهو مختار المحققين والجواب المحذوف انى اخاف عذاب يوم عظيم كما هو المشهور فى مثله وقيل هو صرت مستحقا لعذاب ذلك اليوم ولايخفى ضعفه ثم فى كلامه اشارة الى بطلان كون ان عصيت حالا غير طالب للجواب اذ هذا يوهم وقوع العصيان منه عليه الصلوة والسلام * قوله (دل عليه الجملة) اى على تعينه ٢٤ (من يصرف) من مبتدأ خبره الشرط اوالجواب اوكلاهما على الخلاف بين النحاة والجملة مستأنفة استينافا نحويا مسوقة لبيان حال المؤمنين اذ المراد بمن المؤمن الكامل اوالمطلق اثر الاشارة الى حال العصاة بقوله "قل انى اخاف ان عصيت ربى" الآية وهذا اولى من كونه صفة عذاب وعنه متعلق بالفعل ونائب الفاعل الضمير الراجع الى العذاب وكون الظرف نائب الفاعل تكلف قوله (اى يصرف العذاب) اى ضمير يصرف راجع الى العذاب وضمير (عنه) الى من ولم يعكس لان المتعارف كون المصروف هو العذاب كما قال تعالى "ربنا اصرف عنا عذاب جهنم" الاية قوله يصرف بالبناء للمعلوم وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره * قوله (والمفعول به محذوف) وهو العذاب * قوله (اويومئذ) اى اوالمفعول يومئذ * قوله (بحذف المضاف) وهو العذاب واقيم المضاف اليه مقامه فهو مفعول به توسعا ظرف حقيقة وفيه اشارة الى رد من قال انه لاحاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا عن المضاف اليه يجعل فى قوة المذكور خلافا للاخفش انتهى اذ الظاهر ان المضاف اليه المحذوف القيمة والساعة اى يوم قيام الساعة كما هو المتعارف ٢٥ * قوله (نجاه) اى نجاه من كل كرب وشدة فلااتحاد بين الشرط والجزاء الايرى ان المص لم يقل نجاه من العذاب ولو قيل مراده ذلك مع بعده فلااتحاد ايضا اما بارادة الكمال اوباعتبار تغاير العنوان * قوله (وانعم عليه) عطف تفسير للتنبيه على ان تنجيته لالوجوبها عليه بل لكرمه واحسانه ولهذا السر عبر عن التنجية فى النظم بالرحمة ٣٦ (وذلك الفوز) جملة تذييلية مقررة لماقبلها ومؤكدة لمنطوقها وجعلها حالا مقيدة لماقبلها ضعيف لانه يحتاج الى التأويل فان الظاهر كون ذى الحال الضمير المفعول الراجع الى من وهذا لبس من هيئة فيحتاج الى التأويل بالمقارنة اى حال كونه مقارنا بكون ذلك الفوز العظيم * قوله (اى الصرف) اختاره مع بعده لانه مذكر * قوله (اوالرحمة) لانه مؤول بالرحم اوبان مع الفعل اولان تاءه ليست للتأنيث وفى بعض النسخ الرحم بضم الراء وسكون الحاء واواشير الى المجموع بالتأويل

قوله وقيل لى عطف على امرت فى قوله عز وجل قل انى امرنى فالمعنى امرت ان اكون اول من اسلم وامرت وقيل لى لاتكونن من المشركين

قوله ويجوز عطفه على قل فيكون من باب عطف الانشاء على الانشاء عطف النهى على الامر بان يقول امرت ان اكون اول من اسلم

قوله وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب معنى التعريض مستفاد من ان عصيت فان معناه ان امتثلت مقتر حكم عصيت ربى وان عصيت ربى اخاف عذاب يوم عظيم والمفهوم منه انهم دعوه الى الشرك الذى هو صفتهم والاشراك بالله عين العصيان وفى ضمنه وانتم عاصون

قوله وجوابه محذوف دل عليه الجملة اى جملة انى اخاف عذاب يوم عظيم والتقدير ان عصيت ربى فانى اخاف عذاب يوم عظيم

قوله او يومئذ بحذف المضاف اى عذاب يومئذ والفرق بينه وبين ماكان المفعول به محذوفا هو انه اذا كان المفعول به وهو العذاب محذوفا يكون يومئذ ظرفا مفعولا فيه ليصرف واما اذا جعل يومئذ مفعولا به لايكون ظرفا بل يجعل كالمفعول به مجازا متسعا والمفعول به فى الحقيقة على هذا التقدير ايضا هو عذاب ذلك اليوم ويكون مثل مالك يوم الدين فى التجوز والاتساع

المذكور ونحوه لكان امس بالمقام (الفوز المبين) الذى مما يتنافس فيه المتنافسون (وان يمسسك الله) اى جعل ٧ الله الضر ماسا بك ٨ اى يا محمد عليه الصلوة والسلام او يا من يصلح للخطاب فح يجوز ان يكون داخلا فى مقول القول وهو المناسب للمقام (بضر بلية) ناظر الى قوله انى اخاف الخ ومس الخير ناظر الى قوله من يصرف لكن هذا لايلايم قوله (كمرض وفقر) فى الاول ونعمة الخ فى الثانى اذ المتبادر المس فى الدنيا والتعميم الى الاخرة خلاف الظاهر نعم ماذكر ظاهر فى ارتباطه بما قبله قيل المس اعم من اللمس اذ هو اصوق باحساس والمس هو اللصوق فقط وهذا مخالف لماذكره المص فى قوله تعالى * وقالوا لن تمسنا النار * الاية من سورة البقرة وقدم قريبا بيانه فى قوله تعالى * فلمسوه بايديهم * والضر سوء الحال اخص من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضدها وقيل لشدة الحاجة الى كشفه كذا قيل وفى كون الضر اخص من الشر نظر واوضح ماذكره لكان نكتة فى ذكر مقابلة الخير الضر دون الشر ولو قيل بالمساواة بينهما لكان وجه ذلك ان الضر فيه تهويل كما ان الخير فيه تنشيط ولذا ذكر بدل نفع نقل عن ابن عطية انه قال للعدول عن قانون الصنعة وطرح رداء التكلف وهو ان يقرن باخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعنى والصق بالمقام انتهى ولم يبين اوفقيته بالمعنى والظاهر ماذكرناه من ان الضر فيه تهويل فتأمل وتقديم الاول لان ارتباطه بما قبله وهو انى اخاف اظهر وهو مقدم على قوله * من يصرف عنه * الاية وكلمة الشك فى الموضعين بالنظر الى ما فى نفس الامر فان كل واحد منهما محتمل لامقطوع به وان كان احدهما لاعلى التعيين مجزوما لكن ماذكروا فى قوله تعالى * فاذا جاءتهم الحسنة * الاية يقتضى ان يكون ذكر ان فى وان يردك بخير للمشاكلة لانه فى مقام اذا فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (فلا قادر على كشفه) اى المراد نفى القدرة على الكشف لانه ابلغ لاستلزامه نفى الكشف دون العكس وقيل ولان بعض الضر لايكشف كعذاب الآخرة بالنسبة الى الكفار لكنه تعالى قادر على كشفه ٢٣ * **قوله** (وصحة وغناء الاولى) كصحة وغناء كما قال كمرض ٢٤ * **قوله** (فهو قادر على حفظه وادامته) نبه به على ان علة الجزاء المحذوف هذا قوله تعالى * فهو على كل شئ قدير * دليل لهذا المحذوف لانه اشارة الى الكبرى ويأخذ منها الصغرى اى ان الخير المذكور شئ مقدور وكل شئ مقدور الله تعالى فحفظه مقدور لله تعالى قوله (فلا يقدر على دفعه غيره) جواب محذوف يدل كقوله تعالى فى سورة هود * فلا راد لفضله * كما اشار اليه بقوله لقوله فلا راد لفضله مع التنبيه ايضا على ان المراد نفى القدرة على الرد اما لكونه ابلغ اولان بعض الخير لا يرد كثواب الآخرة لكنه تعالى قادر على رده ودفعه ٢٥ * **قوله** (تصوير لقهره) اى الكلام استعارة تمثيلية يشبه الامور المأخوذة من ذاته تعالى (وعلوه بالقهر والغلبة والقدرة) على العباد بالهيئة المنتزعة من شخص وكون ذلك الشخص فوق غيره من العباد وتمكنه من فعل ذلك الغير ما اراده فذكر اللفظ المركب المستعمل فى الهيئة المشبه بها وار يدبها الهيئة المشبهة والفرق بين القهر والقدرة ان القهر الغلبة والحمل على الشئ من غير اختيار المحمول والقدرة الغلبة فقط الجار متعلق بالعلو ولما كان الكلام استعارة تمثيلية تشبيها للمعقول بالمحسوس اندفع توهم الجهة والمكان وفوق ظرف للقاهر اى المستعلى استعلاء معنويا بحيث يفعل مايريده سواء كان العباد طوعا اوكرها وليس المعنى انه المستعلى فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف لانه مع عدم مناسبته للمقام بعيد عن الاذهان لان العباد لارتبة لهم والشرف بالنسبة اليه تعالى حتى يكون المعنى ذلك وان قوله وهو القاهر فوق عباده عبارة على كمال القدرة كما اعترف به ذلك القائل فاذكر من الرتبة لامساس له ٢٦ * **قوله** (فى امره وتدبيره) حمل الحكيم على المحكم فى مبدعاته كما صرح به فى اوائل البقرة فيكون فعيل بمعنى المفعل وانكره الشيخان فى عذاب اليم واشباه فى قوله تعالى * بديع السموات * وقد يجئ الحكيم بمعنى ذوالحكمة وهى ايقان العلم واتقان العمل لكن قوله فى امره لايلايمه وكذا قوله شهاب الخبير لايناسبه ٢٧ لانه بمعنى العليم بالخفيات كما اومى اليه بقوله (بالعباد وخفايا حوالهم) ويفهم منه العلم بظواهرها بطريق الاولوية وان حمل الحكيم على العلم بالاشياء على ماهى عليه فالامر واضح ٢٨ (نزلت حين قال قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول الله) * **قوله** (والشئ يقع على كل موجود) اى عند الاشاعرة فيتناول الواجب والممكن الموجود ومن هذا استدل به على جواز اطلاق الشئ عليه تعالى لكن كلامه (وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة) صريح فى ان اطلاقه عليه تعالى

٢ اشار به الى ان يمسك كان متعديا بالباء منه

٣ جعل اى الباء فى بضر للتعدية فهو وان كان قليلا فى المتعدى لكنه يجئ به بعد اخذه المفعول به الصريح منه

قوله فكان قادرا على حفظه وادامته يعنى ؟ صل المعنى ان يقال وان يمسسك بخير فهو قادر على حفظه لكن عدل عنه الى قوله فهو على كل شئ قدير لان ذلك ابلغ من اصل المعنى لان فى ذلك اداء للمعنى بطريق الكناية التى فيها اثبات الشئ بالبينة فان فى ضمن اثبات قدرة الله تعالى على كل شئ اثبات القدرة على حفظه ذلك الخير الذى مسه فالفاء فى قوله فكان قادرا على حفظه فاء النتيجة التى حصلت من المقدمتين صورة القياس انه تعالى بكل شئ قدير واذا كان بكل شئ قديرا كان بذلك الخير الذى مسه قديرا

قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والا فهو تعالى منزه عن الفوق والتحت والامكنة والجهات كقوله عز وجل وانا فوقهم قاهرون بمعنى العلو والغلبة مستفاد من لفظ الفرق ومن كلمة على فهو مجاز مبنى على الكناية قال الامام اعلم ان صفات الكمال محصورة فى العلم والقدرة فان قالوا كيف اعملتم وجوب الوجود قلنا ذلك عين الذات لا صفة قائمة بالذات لان الصفة القائمة بالذات مفتقرة الى الذات والمفتقر الى الذات مفتقر الى الغير فيكون ممكنا لذاته واجبا لغيره فيلزم حصول وجوب قبل الوجوب وذلك محال فثبت انه عين الذات فثبت ان الصفات التى هى الكمالات حقيقتها هى العلم والقدرة فقوله وهو القاهر فوق عباده اشارة الى كمال القدرة وقوله وهو الحكيم الخبير اشارة الى كمال العلم وقوله وهو القاهر يفيد الحصر ومعناه انه لاموصوف بكمال القدرة وكمال العلم الا الحق سبحانه وعند هذا يظهر انه لا كامل الا هو وكل من سواه فهو ناقص

قوله والشئ يقع على كل موجود يعنى استفيد من الاية ان الشئ يطلق على الله تعالى فوجهه بان الشئ يقع على كل موجود سواء كان واجبا او ممكنا وهو فى الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء على بناء اسم الفاعل وحينئذ يتناول البارى تعالى وبمعنى مشئ وجوده على صيغة المفعول وماشاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ

اذا كان الشئ بمعنى الشائى واما اذا كان بمعنى المشئ فلا وكلامه هنا يوهم جوازه مطلقا فمعنى كلامه هنا ان الشئ يقع على كل موجود شاء اذا كان الشئ بمعنى الفاعل اوعلى كل موجود مشئ اذا كان بمعنى المفعول والى هذا التفصيل اشار بقوله وقد سبق وغرضه بيان عدم وقوع الشئ على المعدوم الممكن كما ذهب اليه الزمخشرى وقداستوفى الكلام فى تحقيقه فى علم الكلام ٢٢ * **قوله** (اى الله اكبر شهادة) يعنى لفظة الجلال مبتدأ وخبره اكبر شهادة بقرينة السؤال ولم يذهب الى العكس لان ماذهب اليه مطابق للسؤال مع ان اكبر شهادة كونه مبتدأ مما يحتاج الى التكلف كما اشار اليه ابو البقاء حيث قال اى ذلك الشئ هو الله تعالى ولم يقل اكبر شهادة هو الله تعالى فاشار الى ان المبتدأ الشئ الذى هو اكبر شهادة فعلى هذا جواز اطلاق الشئ عليه تعالى ظاهر من هذه الاية واما على مااختاره المص فغير ظاهر منها الا ان يتمحل بان يقال المراد اى الله اكبر شئ شهادة كما سيصرح به * **قوله** (ثم ابتدأ) بيانا لكونه تعالى اكبر شهادة فى اى شأن من الشؤون فلا بأس فى القول بالاستئناف ٢٣ * **قوله** (اى هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب) اى انه خبر مبتدأ محذوف هو الجواب فلا حذف ح قال الفاضل المحشى فيكون ذكره فى موضع الجواب لتضمنه الجواب لالانه مقصود اصلى وانت خبير بان الظاهر فى الجواب ان يذكر ان الله شهيد له ليخرج الجواب عما وقع فى سبب النزول من السؤال فيكون الكلام من باب تلقى السائل بغير مايطلبه ايذانا بان جواب مايسئله السائل معلوم لكل احد ولا منكر له واللايق بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له ليتنج من الشكل الثالث ان الاكبر شهادة شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم انتهى وانت تعلم ان المراد بالجواب جواب قوله * قل اى شئ اكبر شهادة * الاية لانه المذكور فى النظم دون ماذكر فى سبب النزول ولهذا قدم الوجه الاول الناطق بان هذا جواب لقوله اى شئ الخ وكذا الوجه الثانى جواب له لانه يدل بالالتزام على انه تعالى اكبر شهادة فيكون الجواب مطابقا للسؤال لامن باب اسلوب الحكيم واما ما وقع فى سبب النزول فلا يحتاج الى الجواب لظهوره ولذا لم يجئ فى تصوير السؤال تمهيدا للجواب قل اى شاهد من الشهود ولقد اغرب السعدى حيث جعل الجواب جوابا السؤال غير مذكور فى النظم الكريم وحمله على اسلوب الحكيم ولم يجعله جوابا للسؤال المذكور فلايدرى له وجه ولم يتعرضوا وجه ذكر قوله تعالى * قل اى شئ اكبر شهادة مع ان ماورد فى سبب النزول السؤال عن الشاهد ووجهه ماشرنا اليه من انه ظاهر فلا يحتاج الى الجواب فالسؤال اللايق السؤال عن اكبر شهادة يشهد انه عليه السلام رسول حقا * **قوله** (لانه تعالى) لما كان فى كونه جوابا خفاء ازاله بهذا البيان * **قوله** (اذا كان الشهيد) اى شهيده * **قوله** (كان اكبر شئ شهادة) يعنى ان كونه تعالى شهيدا له مستلزم لكونه اكبر شهادة اذ لاشهيد اكبر منه تعالى بالبداهة وبالاتفاق فلكونه تعالى اكبر شهادة مستلزم لكون شهيده عليه السلام اكبر شهادة كانه قيل شهيدى اكبر شئ شهادة لان شهيدى الله تعالى وكل من شهيده الله فشهيده اكبر شئ شهادة ينتج ان شهيدى كان اكبر شئ شهادة والكل معلوم سوى كونه تعالى شهيدا له فخص بالذكر فى مقام الجواب فكان الجواب بهذا الوجه احسن الجواب فقوله الله شهيد صغرى بملاحظة العكس كما نبهنا عليه فى التقرير ولو ابقيت على ظاهرها لكان الشكل من الثالث والمقدمتان مذكورتان فى الوجه الاول غايته ان المحمول محذوف وهو اكبر شهادة فى المقدمة الاولى ولذا قدم الاول ثم الظاهر ان المراد بشهادة الله تعالى بيان رسالته بخلق المعجزة على يده عليه السلام فهو استعارة اصلية فى الشهادة تبعية فى شهيد كقوله * شهد الله انه لااله الا هو * الاية واما كون المراد بها بيانه تعالى فى النظم الجليل ففيه شائبة دور ٢٤ * **قوله** (واوحى الى هذا القرآن) بيان لكيفية الشهادة ودليل عليها كذا قيل وانت خبير بما فيه وفى التوضيح وجوب تصديق النبى عليه السلام ان توقف على الشرع لزم الدور انتهى اللهم الا ان يراد انه من جهة اعجازه يدل على رسالته * **قوله** (اى بالقرآن واكتفى بذكر الانذار) لما لم يكن الكلام مع الكفار خاصة بل كان عاما بقرينة قوله ومن بلغ احتيج الى عدم ذكر البشارة صراحة فقال واكتفى الخ * **قوله** (عن ذكر البشارة) لان احد الضدين اسرع خطورا بالبال عند ذكر الضد الآخر فيدل الانذار بالالتزام ولم يعكس استغطاعا لكفرهم ولم يذكر المنذر به لما فيه من الابهام من التهويل مالا يخفى ٤٧ * **قوله** (عطف على ضمير المخاطبين اى لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود) اى العرب (والاحمر) اى العجم

٢ وانما لم يجئ نبينا لمكان الفصل لان الشهادة له صلى الله عليه وسلم وعليهم منه

قوله اى الله اكبر شهادة فعلى هذا يكون قوله الله تمام الجواب الصريح واما اذا كان الجواب ضمنيا فقوله لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شئ شهادة بيانا لذلك الجواب الضمنى

قوله اكتفى بذكر الانذار هذا دفع وهم نشأ من وقوع الانذار فقط بل الانذار والبشارة جميعا فدفعه بقوله واكتفى انما اكتفى به عنها لان البشارة من روادف الانذار لاقتران ذكرها بذكره فى مواضع كثيرة من القرآن فاذا ذكر الانذار منفردا فى بعض المواضع تكون البشارة ملحوظة فيها

قيل الاسود كناية عن العرب لان الغالب على الوان العرب السمرة والابيض كناية عن العجم لان الغالب فيهم البياض والحمرة هي البياض ولشرافة العرب قدمهم * قوله (اومن الثقلين) اى الجن والانس الموجودين وهذا مراد في الاول ايضا بقرينة المقابلة سميا بذلك لثقلهما على الارض او لانهما يثقلان بالتكليف وهذا هو الظاهر اذ الاول متحقق في سائر الحيوان مع زيادة * قوله (اولانذركم ايها الموجودون) فيدخل كفار قريش دخولا اوليا فيحصل الارتباط لكن في الاول ارتباطه اشد واظهر فلذا قدمه وان كان هذا لكونه اعم وافيد (ومن بلغه الى يوم القيمة) * قوله (وهو دليل) على الاحتمال الاخير * قوله (على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم) قال في قوله تعالى "يا ايها الناس اعبدوا ربكم" فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا من خصه الدليل والاستثناء معتبر هنا ايضا وكلمة او هنا بمعنى بل لا للترديد فانه يوهم خلاف المقصود وان قيل انه ترديد في معنى النظم لا ترديد في رسالته للثقلين فانه امر مقرر تناول الاحكام من بعدهم من المعدومين على تقدير الوجود بان يطالب الفعل او الترك ممن سيوجد لا في حال العدم فلا اشكال والقول بان خطابات الشرع مختصة باهل عصر النبي عليه السلام وثبوت الحكم فيمن عداهم بطريق القياس ضعيف جدا مخالف لما تواتر من دينه كامر * قوله (من الثقلين ومن بعدهم من المعدومين لكن عمومه الى المعدومين بالاجماع عندنا لا بطريق العبارة كما صرح به مولانا ابو السعود وكلام المص يوهم انه بطريق العبارة نعم عند الحنابلة بطريق العبارة فان قيل لعل مذهب المص مثل مذهب الحنابلة قلنا قد حصر ذلك مولانا ابو السعود على مذهب الحنابلة والعهدة عليه * قوله (وانه لا يؤاخذ بها) هذا مع ملاحظة قوله تعالى "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" اذ الآيات يفسر بعضها بعضا فلا اشكال بانه نبأ على مذهبه من مفهوم الآية فان هذا القول يدل على ذلك بواسطة تفسير تلك الآية لكن هذا في الفروع وبعض الاعتقادات واما معرفة الله تعالى ووحدانيته فواجبة (على من لم تبلغه) الدعوة كمن نشأ في شاهق الجبل فهو مؤاخذ بها ان لم يعتقد ذلك خلافا للشافعي ولذا قال وانه لا يؤاخذ بها على الاطلاق وقد فصل هذا المرام في علم الكلام ٥٢ * قوله (تقريرا لهم) اى حمل المخاطبين على الاقرار بما يعرفونه والجائهم اليه او تثبيت وتحقيق من طرف المتكلم هو الظاهر هنا * قوله (والجائه اليه مع انكار واستبعاد) الظاهر من كلامه ان المقصود الانكار لان الاصل ان يدخل مع في المتبوع وذكر التقرير ذريعة الى الانكار والقول بان تقديم التقرير لكونه غرضا عدول عن هذا الاصل بلا داع والمقام يناسب الانكار والتوبيخ وذكر الاستبعاد لا لكونه مقصودا بل لتوضيح كون الانكار الانكار الواقعي دون الوقوعي فلا اشكال بان هذه معان مجازية للاستفهام وارادة مجموعها في اطلاق واحد تكلف مفروغ عنه وان ذهب الى جوازه المص بل ذكر التقرير والاستبعاد لما بيناه لكن التأكيد في أانكم تأكيد الانكار لا الانكار التأكيد (اخرى) صفة لالهة قال ابو حيان وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله تعالى "مآرب اخرى" ولما كان المراد بالالهة الحجارة والخشب كانت مما لا يعقل ٤٩ (قل لا اشهد) لا نفي للشهادة مطلقا بل نفي للشهادة المخصوصة بقرينة ما سبق ومن هذا قال المص (بما تشهدون) واوجعل من قبيل يشجو حساده ويغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع واع لم يبعد * قوله (اى بل اشهد) ان هذا الاضراب بملاحظة ما سبق لانه عليه السلام لما نفى شهادته ما يشهد الكفرة فهم منه الاضراب الى ما ذكره والقول بان الظاهر ان هذا تبليغ لا شهادة لعدم ملائمة عطف وانني برئ ضعيف لان كون هذا تبليغا لا ينافي الشهادة لان النبي سابق على امته في الدين واما قوله وانني برئ فالظاهر انه تذييل مقرر لما سبق من الشهادة على الوحدانية * قوله (ان لا اله الا هو) قيل انه اذا كان في حيز انما موصوف مؤخر فالمقصود قصره على الصفة كما اذا قلت انما زيد رجل عالم فاذا قصر على الوحدانية بمعنى التفرد في الالوهية افاد تنزهه عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المص ووجهه ان كلمة انما فيها يؤخر المقصور عليه ومقتضى القاعدة القصر على مجموع الموصوف والصفة لكن لما كان محط الفائدة الصفة قيل افاد قصره على الصفة لكن هذا بطريق اللزوم لانه تعالى لما كان مقصورا على الوحدانية كانت الوحدانية مقصورة عليه فلا اشكال بان نفي الالوهية مستفاد

قوله وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه لتقييد الانذار في الآية ببلوغ احكام القرآن فيخرج عن الحكم من لم يبلغه الدعوة ولم يسمع بعث نبي وانزال كتاب فيعذر بتقصيره في احكام الشرع اذا قال بتوحيد الصانع ولم يشرك به شيئا فان العقل كاف فيه لان النظر الصحيح يكفي في معرفة الله تعالى ولا يكفي باخلاله بالنظر الصحيح للقدرة عليه بنور العقل وهذا على قول من يرى ان النظر في معرفة الله تعالى واجب عقلا

قوله تقريرا لهم مع انكار واستبعاد التقرير ههنا بمعنى التثبيت ومعنى التثبيت مستفاد من كلمة ان الموضوعة لتحقيق ومعنى الانكار والاستبعاد من الاستفهام الانكاري الذي افادته الهمزة

من توصيف الاله بالواحد لا من كلمة القصر لانها لا تفيد الا قصره على الالوهية دون العكس فلا تغفل ٣٢ * قوله (يعني الاصنام) حمل لفظة ما على الموصول وقد يحملها في مثله على المصدرية ثم تخصيص الاصنام بالذكر لان الخطاب لكفار قريش وهم عبدة الاصنام لا غير ومع هذا التعميم اولى ٢٢ * قوله (يعرفون رسول الله عليه الصلوة والسلام) اى رسالته * قوله (بحليته المذكورة في التورية) اشار الى ان المراد علماؤهم اذ غيرهم يعرفون باخبارهم وكون حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في مواضع من القرآن واهل الكتاب ينكرونه حفظا لرياستهم قال المص في تفسير قوله تعالى "ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا" قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله عليه السلام فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه وكذا قوله تعالى "واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا" الآية وقوله تعالى "ولما جاءهم كتاب من عند الله" الى قوله "فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به" صريح في انهم عرفوا حلية رسول الله عليه السلام وقت نزول القرآن وتحريفهم حليته ونعوته بعد مجيء رسول الله عليه الصلوة والسلام وان كان التحريف الآخر مقدما على وقت النزول فلا وجه للاشكال الذي اورده بعض المحشين * قوله (والانجيل) اى المراد بالكتاب التورية والانجيل وحد لانه للجنس فالموصول عبارة عن اليهود والنصارى اشار المص الى ان الآية مسوقة لتكذيب اليهود والنصارى في قولهم ليس له عندنا ذكر ولا صفة بعد جواب سؤال قريش فارنا من يشهد لك الخ ولهذا السر لم يلتفت الى جواز رجوع الضمير الى القرآن او التوحيد مع انه قد جوزه في سورة البقرة ٢٣ * قوله (بحلاهم) جمع حلية وقد حكي عن عبد الله بن سلام انه قال انا اعلم به مني بابني كما في سورة البقرة ٢٤ * قوله (من اهل الكتاب) هذا الاختصاص بمعونة المقام وبه يحصل الارتباط بالتمام (والمشركين) ٢٥ * قوله (لتضييعهم ما به يكتسب الايمان) وهو العقل السليم وسائر القوى القويمة وجه كون عدم ايمانهم بسبب خسرانهم قد مر تفصيله آنفا وتقديم به للحصر فلزم من فواته فواته ثم ان قوله "الذين خسروا" الآية بيان منشأ كذبهم يعني انهم بسبب عدم ايمانهم انكروا كون ذكره عليه السلام وصفته عندهم مع انهم عرفوا عرفانا مثل معرفة ابنائهم ٢٦ * قوله (كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله) ٢٧ * قوله (كأن كذبوه القرآن) اى المشركين ولو قال وكوصفهم النبي عليه السلام بخلاف اوصافه المذكورة في الكتابين لكان امس بما قبله ٢٨ * قوله (والمعجزات) اشارة الى حمله الآيات على النقلية والعقلية فالكاف في كأن كذبوا للعينية * قوله (وسموها سحرا) لانهم لم يعرفوا اصلها فدق عليهم مأخذها فتوهموا انهم خدعوا بها * قوله (وانما ذكر او وهم قد جمعوا) ومقتضى الظاهر اتيان الواو * قوله (بين الامرين تنبيها) وفهم منه ان من فعل واحدا منهما اظلم من كل ظالم ففيه نوع تنافر والاولى ان او الفاصلة بمعنى الواو الواصلة وما ذكره من النكتة مستفاد من التعبير باو مكان الواو (الضمير للشان) ٥٩ * قوله (على ان كلا منهما) ما خطر بالبال ان تكذيب آيات الله وتسميتها سحرا من قبيل الافتراء والتغاير في المفهوم * قوله (وحده بالغ في غاية الافراط) فكيف اذا جمعوا بينهما * قوله (في الظلم على النفس) كانه اشار الى ان المراد الظلم على النفس وهو مستلزم للظلم على الغير والعموم هو المناسب (انه الضمير للشأن لا يفلح) الظالمون تعليل لما سبق اى هالكون ابدا ما لم يتوبوا اذ لا افلاح للظالم فكيف بمن لا اظلم فوقه والى هذا التفصيل اشار المص بقوله فضلا ٢٨ * قوله (فضلا) اى فضل عدم افلاح الظالمين (عمن) افلاح (لا احد اظلم منه) والباقي هو عدم الافلاح والذاهب افلاح الاظلم فيكون افلاحه منفيا بالكلية وفي حل هذا التركيب وجوه شتى لا تجد منها وجها احرى * قوله (اظلم منه) بل هو اظلم من كل ظالم وهذا المبنى عرف في هذا المعنى وان لم ينف المساواة بحسب اللغة ٢٩ * قوله (منصوب بمضمر تهويلا للامر) اذ عدم ذكره يشعر بعدم استطاعة السامعين لسماعه لكمال هوله وشدة فظاعته كانه قيل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول لهم هذا القول كان من الاهوال ما لا يحيط به المقال * قوله (ثم نقول) كلمة ثم للاستبعاد بين الحشر والقول ويجوز التراخي الزماني بحسب المواطن (للذين اشركوا) وضع الظاهر موضع المضمر ان اريد بالضمير في نحشرهم المشركون خاصة والا فافراز المشركون للتوبيخ ٣٠ * قوله (اى آلهتكم) ولقد احسن حيث لم يقل اصنامكم كما قال فيما سبق (التي جعلتموها) اى اعتقدتموها اذ الجعل ليس بفعلي ولا قولي فقط بل مع قلبي (شركاء لله) وفي هذا تنبيه على وجه اضافة الشركاء اليهم لان شركتها

قوله لتضييعهم ما به يكتسب الايمان وهو الفطرة السليمة والعقل الهادي الى الرشد الذي هي رأس مالهم في التجارة لاكتساب الربح الاخروي الابدي فخسروا في تجارتهم هذه بتضييعهم الفطرة فلم يؤمنوا ولم يدعوا ما به نجاتهم

قوله تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط اى تنبيها على ان كل واحد منهما مستقل في جعل فاعله اظلم

قوله منصوب بمضمر تهويلا تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك تعيين ذلك ابقى على الابهام الذي هو ادخل في التهديد والتخويف وقيل انه منصوب باذكر اى واذكر يوم نحشرهم وقيل معطوف على محذوف كانه قيل لا يفلح الظالمون ابدا ويوم نحشرهم

ليست الا بجعلهم كما وقع فى بعض المواقع من قوله تعالى * اين شركائى * فوارد على اعتقاد المخاطب وقيل فلالهكم ولا يخفى ضعفه (وقرأ يعقوب يحشر و يقول بالياء) ٢٢ * **قوله** (اى تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان) لدلالة المقام على تعينهما * **قوله** (والمراد من الاستفهام التوبيخ) واللوم على اتخاذهم شركاء مالا ينفع شيئا ومع هذا هذا السؤال ينبئ بحسب اصله عن غيبة الشركاء مع ان النصوص ناطقة على عموم الحشر لها قال تعالى * احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله * الاية ومن هذا قال المص ولعله * **قوله** (ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم) هذا الوجه الاول فى دفع الاشكال قوله ويحتمل هذا الوجه الثانى والمقصود منهما التوبيخ والتوبيخ ليس بوجه مغايرلهما * **قوله** (حينئذ) اى حين السؤال * **قوله** (ليفقدوها) من الثلاثى من الفقدان واوقيل من التفقد من الخماسى وان لم يساعده الخط كما اوهمه اعتراض ابى السعود لم يبعد اذ يحمل هذا التفقد على التفحص قبل الخطاب المذكور فيكون له ليتفقدوها علة خارجية اووقوع الحيلولة ولا يخفى ركاكته مع ان هذه العبارة شايعة فى العلة الذهنية ٢٢ * **قوله** (فى الساعة التى علقوا بها الرجاء) اى الشفاعة والقرب بسببها الى دار الكرامة * **قوله** (فيها) اى فى الساعة وهذا فى الوطن الذى لا يرون شركاءهم فيه قال تعالى * وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل * الاية اى غاب * **قوله** (ويحتمل ان يشاهدوهم) وهذا فى الوطن الآخر الذى يرون شركاءهم ويخاصمونهم قال تعالى * واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم * الاية * **قوله** (ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم) بضم الغين المعجمة وتشديد الياء جمع غائب كنصر جمع ناصر اى نزل وجودهم فى الموضع منزلة انتفاءهم فى عدم النفع فلا اشكال فى الكلام لمن فهم المرام وفى الوجه الاول غيب حقيقة لكن فى موطن آخر فلا منافاة (ثم لم تكن) كلمة ثم اشارة الى طول انتظارهم فى مقام الجواب لانهم مستغرقون فى الدهشة كان قوله ثم نقول اشارة الى كثرة ترقبهم بعد الحشر بالسؤال ٢٣ * **قوله** (اى كفرهم) معنى الفتنة المراد هنا فان اصل معنى الفتنة على ماقاله الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب فى النار لتعلم جودته من رداءته وسيجئ من المص ايضا ٢ ثم استعمل فى معان تناسب اصل معناه الكفر واختاره المص هنا لانهم كانوا معجبين به كان الفتنة ماتفتتن به ويعجبك اوانهم افتتنوا بكفرهم وهلكوا اذ المراد بالفتنة ليس بالمعنى المصدرى بل بمعنى مايفتتن به * **قوله** (والمراد عاقبته) اما بطريق المجاز المرسل او بتقدير المضاف اذ القول المذكور عاقبة كفرهم لانفس كفرهم * **قوله** (وقيل معذرتهم) اطلاقا لاسم المسبب على السبب بزعمهم اى المراد بالفتنة معذرتهم قوله (التى يتوهمون) بيان المناسبة لاصل معناه مرضه لانه يخالف ظاهر قوله تعالى * هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون فانه ظاهره انهم لا يعتذرون ولو بالمعاذير الكاذبة (ان يتخلصوا بها) * **قوله** (من فتنت الذهب اذا خلصته) اى من الغش * **قوله** (وقيل جوابهم) اى من غير اعتبار كونه معذرة فالتقابل بهذا الاعتبار شايع مرضه لما مر لانه قريب من المعذرة والتغاير بالعنوان قوله اولانهم قصدوا به صريح فيما ذكرنا * **قوله** (وانما سماه فتنة لانه كذب) وكل كذب فتنة بمعنى اثم ومعصية وهو شايع الاستعمال فيه اشارة الى نوع تغاير لان الكذب سبب الفتنة فيكون مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب اواستعارة لان الجواب مخلص لهم على زعمهم فلا يحتاج قوله تعالى * والله ربنا ما كنا مشركين * الى التمحل وثم للتراخى الرتبى لجواز ان لا يكون هذا متأخرا زمانا وايضا فى التأخر الرتبى مبالغة لان جوابهم هذا من اعظم التوبيخ السابق وقد مر سر وضع الفتنة موضع الجواب * **قوله** (اولانهم قصدوا به الخلاص) فح يكون من فتنت الذهب ايضا من فرط الحيرة اشارة الى جواب اعتراض قوله * والله ربنا * كناية عن التبرء وانتفاء التدين به على ماقبله من الوجهين وهذا الوجه الثالث ايضا تبرء عن الاشراك لكنه اعتبر جوابا ولذا قال المص يكذبون وكلمة ثم على ظاهرها والتفسير الثانى منقول عن قتادة والثالث عن محمد بن كعب وغيره كما فى السعدى وقد عرفت انهما متقاربان اخرهما لان المعنى الاول مناسب لما قبله وان احتاج الى تقدير المضاف والحصر على الاول اضافى لان عاقبة كفرهم يكون دخول النار مثلا ايضا فالحصر بالنسبة الى جنس الاقوال وعلى الاخيرين حقيقى والظاهر انه اضافى ايضا لانهم * يعتذرون بقولهم ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وكذا يجيبون به والظاهر ان هذا فى موطن وذاك فى موطن آخر والا يلزم التناقض اذ انكار الاشراك وشهادتهم على كفرهم متناقضان

٢ كالعذاب والاختبار اى الامتحان والبلية والمصيبة والكفر والاثم والاضلال منه

قوله ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم يفهم من قوله ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم اذ الضمير المنصوب فى نحشرهم راجع اليهم والى آلهتهم جميعا

قوله اى كفرهم فسر الفتنة بالكفر لان الكفر لازم الفتنة وعاقبتها فان الله تعالى ابتلاهم بان اعطاهم انواع النعم حتى انهمكوا فى الغى والطغيان وادى انهماكهم فى ذلك الى الكفر قوله والمراد عاقبة كفرهم الان قالوا

قوله وقيل معذرتهم فح لا يكون مؤ ولا بالعاقبة فان قولهم هذا نفس المعذرة لا عاقبة المعذرة قوله وانما سماه فتنة لانه كذب والكذب فتنة اى ابتلاء من الله تعالى قوله اولانهم قصدوا به الخلاص من اشارة الى كل واحد من محتملى معنى الفتنة حين حملت على الجواب

* **قوله** (قرأ ابن كثير و ابن عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم) وهو الظاهر لانها معرفة والخبر ان قالوا وايضا السامع يعرف اتصافهم بالفتنة ولم يعرف اتصافهم بهذا القول فينبغى ان يكون خبرا * **قوله** (ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا) وهذا يحتاج الى التمحل لان القراءة الاولى تقتضى ان تكون الفتنة معلومة للسامع دون القول المذكور وهذه القراءة تقتضى عكس ذلك مع انهما متواترتان وجه ذلك ان قوله ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة اى النسبة الى الفاعل وزمان الحدث والقاعدة المقررة عندهم اذا اجتمع معرفتان فالاعراب منهما احق ان يكون مسندا اليه ولحفظ هذه القاعدة جعل ان قالوا مسندا اليه وجه الاول مامر من ان فتنتهم معلومة والقول المذكور ليس بمعلوم والى بعض ماذكرناه اشار المص فى قوله تعالى * وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا * الاية من سورة آل عمران وماكان اعرف كانه معلوم للسامع تنزيلا فجعل مسندا اليه وان لم يكن معلوما للسامع تحقيقا وبهذا الاعتبار يمكن جمع القاعدتين اذ القاعدة المشهورة ان يجعل ماهو معلوم للسامع مسندا اليه وفى المطول اذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه قلت زيد اخوك واذا عرف انه له اخ ولا يعرفه على التعيين قلت اخوك زيد ولا يصح ان تقول زيد اخوك زيد كما لا يصح فى الاول ان تقول اخوك زيد ولا يمكن هذان الاعتباران فى النظم الكريم فالتعويل على ماذكرنا من ان الاعرف لكونه اعرف نزل منزلة المعلوم للسامع والا يلزم التنافر بين القاعدتين فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع شتى * **قوله** (والتأنيث للخبر) من حيث اتحاده مع الاسم ذاتا وان تغايرا مفهوما فتأنيثه كتأنيثه وهذا دليل للكوفيين حيث جوزوا الحاق علامة تأنيث الفعل اذا اسند الى مذكر وقد اخبر عنه بمؤنث فى سعة الكلام وشاهد على البصريين حيث لم يجوزوا ذلك الا فى الضرورة وقد يقال ان قوله الا ان قالوا فى تأويل المقالة فهو مؤنث بحسب المعنى واختاره ابن عادل وقد يقال ان تأنيث المصدر اذا كان ملفوظا قد لا يراعى لكن هذا لا يفيد هنا بل يفيد فى قراءة النصب ان وجدت القراءة برفع الفتنة و بالياء فافهم * **قوله** (كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب) ضمير كانت راجع الى من وهو مذكر لفظا وتأنيث الفعل لتأنيث الخبر وقد يقال ان من لفظه وان كان مذكرا لكنه مؤنث معنى لكونه عبارة عن الام لكن لا تزاحم فى النكات واعتبارها مبنية على الارادة ٢٢ * **قوله** (يكذبون) اشار الى رد من قال ان الكذب على اهل القيامة لا يجوز وهو مختار ابى على الجبائى والقاضى مستدلين بان حقايق الاشياء تنكشف ح وانه تعالى لا يخفى عليه خافية وانه لا منفعة لهم والمص اجاب عن شبهتهم فى اثناء التقرير كما ستعرفه والجمهور جوزوه مستدلين بهذه الاية وبقوله تعالى * يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له * الى قوله الا انهم هم الكاذبون * **قوله** (ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود) تمهيد لقوله مع علمهم بانه لا ينفع لرد المخالفين فانهم لما استدلوا بان المشركين يعلمون ان الكذب لا ينفع لهم اشار الى الجواب بانهم وان علموا بان الكذب لا ينفع لكنهم يكذبون لفرط الحيرة والدهشة ثم ايده بقوله كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد تيقنوا بالخلود وامتناع الخروج اذ الموت جيئ به فى صورة كبش فيذبح فيقال خلود لا موت فانهم لما طلبوا ما علموا امتناعه وعملوا بخلاف علمهم ثبت انهم يكذبون (مع علمهم) بعدم منفعته وهذا استدلال بالاجلى عند المخالفين على الاخفى لهم لا القياس فلا اشكال بان الاعتقاديات لا يصح فيها القياس * **قوله** (وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو) هذا تأويل المخالفين بان معناه ما كنا مشركين فى اعتقادنا لانا نظن انا موحدون متباعدون فى الدنيا لان عبادتنا للاصنام للشفاعة لا لانهم يستحقون العبادة فح لا كذب فى الآخرة ورده المص (بانه لا يوافق قوله) انظر كيف الاية اذ المعنى تفكروا فى انهم كيف افتروا على انفسهم وكذبوا بنفى الشرك عنها اى تعجبوا من ذلك فانه امر عجيب حيث ارتكبوا الكذب الصريح فى حضور من لا تخفى عليه خافية فالاستفهام للتعجيب وكيف متعلق بانظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اى تفكروا فى انهم كيف افتروا ٢٢ * **قوله** (اى بنفى الشرك عنها) اى عن انفسهم فى الآخرة فيكون كذبهم فى الآخرة فانهم وان اطلعوا على حقايق الامور وعلى ان الكذب لا ينفعهم لكنهم لكونهم فى غاية من الدهشة والحيرة يرتكبون الكذب الا يرى ان الغريق يتشبث بكل حشيش * **قوله** (وحمله على كذبهم) هذا بناء على ان الكذب فى الآخرة غير جائز كما ذهب اليه البعض فيضطر الى حمل الكذب على كذبهم (فى الدنيا) ورده

قوله وابو بكر بالتاء والنصب اى بالتاء الفوقانية فى لم تكن ايضا ونصب فتنتهم على ان ان لم تكن مسندة الى ان قالوا على انه اسمه وفتنتهم بالنصب خبره فورد عليه انه يجب حينئذ لم يكن بالياء التحتانية على التذكير لاسناده الى المذكر فعلل تأنيثه بتأنيث الخبر كما فى من كانت امك والاصل كان

قوله مع فرط الحيرة والدهشة هذا جواب عما يسأل و يقال كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والعناد لا ينفع وحاصل الجواب انهم يصيبهم فى ذلك اليوم دهشة وحيرة والمدهوش المتحير لا يميز بين ما ينفعه ومالا ينفعه ومايطابق الواقع ومالا يطابقه بل يتفوه بما شاء

قوله وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا اى فى اعتقادنا لانهم كانوا معتقدين انهم ماكانوا مشركين بل اعتقدوا انهم موحدون فدفعه المصنف بان هذا المعنى لا يوافقه قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وجه عدم موافقته له انهم يكونون حينئذ فى قولهم ذلك على صدق فكيف يقال فيهم انظر كيف كذبوا على انفسهم فلو اجيب عنه بان المراد بالكذب فى كيف كذبوا على انفسهم كذبهم فى الدنيا يقال هذا تعسف يخل بالنظم لان ماقبل هذه الاية ومابعدها انما هما فى الحشر بعد البعث فحمل مافى هذه الاية فى البين على مافى الدنيا تفكيك للنظم وتعسف

المص بانه تعسف خروج عن الجادة القويمة مخل بالنظم اذ ماقبل من ان الاية مسوقة لبيان مايقع من الكفار فى الآخرة وحمل الكذب على الكذب فى الدنيا تحريف لافصح الكلام الى ماهو عى وافحام فيه تعسف يخل بالنظم * **قوله** (ونظير ذلك يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) الاية فشبه كذبهم فى الآخرة بكذبهم فى الدنيا فكيف يقال ان لا كذب فى الآخرة مع ان هذا النص صريح فى الدلالة * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء) لمزيد التضرع والاستعطاف * **قوله** (والمدح) اى بالربوبية اجتهادا منهم على قبول المعذرة * **قوله** (وضل عنهم) عطف على كذبوا داخل معه فى حكم التعجب والجامع بينهما خيالى والمعنى انظر كيف ضل اى غاب وذهب افتراؤهم اوماكانوا يفترونه والى هذا الاخبار اشار المص بقوله من الشركاء وايقاع الافتراء عليها مع ان الظاهر ايقاعه على كونها شفعاء لهم اوآلهة اونحوها من احوالهم للمبالغة فى امرها كان الشركاء نفس المفترى فالايقاع مجاز عقلى وقيل الجملة كلام مستأنف ٢٢ * **قوله** (من الشركاء) حمل لفظة ما على كونها موصولة اذ المصدرية خلاف الظاهر فان المعنى حينئذ وضل عنهم افتراؤهم كقوله ضل سعيهم ولا يخفى ضعفه ومنهم من يستمع اليك الاستماع لازم اذ المعنى يفعل الاستماع يتعدى باللام والى صرح به ارباب اللغة ويشهد له الاستعمال ولم يلتفت الى كونه مضمنا معنى الاصغاء ومفعوله مقدر وهو القرآن لانه لاحاجة اليه كما نبه عليه بقوله حين تلو القرآن والجملة ابتدائية مسوقة لحكاية ماصدر من المشركين فى الدنيا وبيان ختمه تعالى على قلوبهم بسبب جناياتهم والمعنى وبعض المشركين من يستمع من يصغى اليك ٢٣ * **قوله** (حين تلو القرآن) قرينة هذا القيد قوله "يقول الذين كفروا" الاية (والمراد ابوسفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابوجهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر مايقول) * **قوله** (فقال والذى جعلها بيته) قسم وضمير جعلها للكعبة الحاضرة فى الذهن فهى مذكورة حكما * **قوله** (للنضر) وكان النضر صاحب اخبار اوابا قبيلة وكان هذا سبب تخصيص سؤالهم به * **قوله** (ما ادرى مايقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين) بين هذا وبين الا انه يحرك نوع منافرة ويمكن دفعها بالعناية ويقول اساطير الاولين فح يكون قوله "يقول الذين كفروا" الاية من قبيل قتل بنوافلان والقاتل واحد منهم * **قوله** (مثل ماحدثتكم) كان يحدثهم باخبار العجم كرستم واسفنديار وكان هذا سبب تخصيص سؤالهم به وما اخبره وقايع الاولين لااساطيرهم فالتشبيه فى مجرد احاديث الاولين "وجعلنا على قلوبهم" الاية كونه حالا بتقدير قد اولى من كونه كلاما مستأنفا لوجود الاشارة الى علة قولهم اساطير الاولين الجعل هنا من الجعل بمعنى الخلق ٢٤ * **قوله** (اغطية جمع كنان وهو مايستر الشئ) اى فى اصله وهنا مجاز عن الهيئة التى هى تمرنهم على استقباح الايمان والطاعات واستحسان الكفر والسيئات فهو متعدد والجمع فى قلوبهم للنظر الى معنى من وافراد الضمير فى يستمع للنظر الى لفظه قوله جمع كنان بكسر الكاف كغطاء لفظا ومعنى وفعل الكن ثلاثى ومزيد يقال كنه واكنه لافرق بينهما والفعل هنا ثلاثى كما قال جمع كنان جمع قلة الا انه بمعنى الكثرة ٢٥ * **قوله** (كراهة ان يفقهوه) بتقدير المضاف فيكون مفعولا له ويجوز على حذف حرف لا اى لئلا يفقهوه اومفعولا به لمادل عليه الكلام اى منعناهم ان يفقهوه كما نعرضه له فى سورة الاسراء ولم يلتفت اليه لانه غير متعارف فى امثاله ٢٦ * **قوله** (يمنع من استماعه) معنى الوقر المراد هنا واصله ثقل فى السمع لكن استعير هنا للهيئة التى تمنعهم عن استماعه على وجه القبول والقرينة عليه قوله وجعلنا على قلوبهم فلا ينافى قوله ومنهم من يستمع اليك * **قوله** (وقدمر تحقيق ذلك) فى قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الاية لما اوهم الكلام انهم ح يكونون مجبورين على الكفر احال التحقيق الى مامر (فى اول سورة البقرة) وايضا الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية اوالتبعية ولم يذكر هنا كون ابصارهم مأوفة بالغشاوة لانفهامه مماذكر ولم يعكس لان وفى آذانهم وقرا ناسب قوله "ومنهم من يستمع اليك" قال المص فى الاسراء لما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه مايمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ الموصوف بالاعجاز انتهى وفهم منه وجه عدم تعرض حال الابصار والحاصل ان حال قلوبهم شبهت بحال الاشياء المخلوقة للانتفاع مع المنع عن ذلك بسبب التغطية فى المشبه به وبسبب احداث هيئة تمنعهم عن قبول الحق فى المشبه وهذا معنى قوله تعالى "وجعلنا على قلوبهم اكنة" فلاجعل للاكنة بل المراد احداث تلك الهيئة

قوله مثل ماحدثتكم اى بتكلم باساطير الاولين كالذى كنت احدثكم به عن اخبار القرون الاول

قوله قدم تحقيق ذلك فى اول سورة البقرة يعنى قدم تحقيقه فى تفسير قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة" يعنى معناه مبنى على المجاز لا على الحقيقة على ماذكرنا هناك من انه لا ختم ولا تغشية هناك على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث فى نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصى واستقباح الكفر والطاعات فيجعل قلوبهم بحيث لاينفذ فيها الحق واسماعهم عاف استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم الخ

ثم استعمل اللفظ المركب الدال على المشبه به فى المشبه والجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به وكذا الكلام فى قوله وفى آذانهم وقرا فيكون استعارة تمثيلية وهو الظاهر المرجح ويحتمل ان يكون جعلنا استعارة تبعية فى احداث تلك الهيئة فان قيل مقابلة الجمع بالجمع فى الاية تقتضى كون المؤوف اذنا واحدة من كل من الكافرين قلنا ان الاذنين فى حكم اذن واحدة باعتبار المنفعة اونقول ان المراد القوة السامعة وهى واحدة لاالعضوين واكنة مستعارة لتلك الهيئة مصرحة فتكون الاستعارة فى المفرد هذا مآل مامر من المص فى سورة البقرة وبعض المحشين تعرض لاحتمال كون الاستعارة مكنية وتخييلية فتأمل وكن على بصيرة (وان يروا كل آية) من الايات القرآنية اومنها ومن غيرها من الايات العقلية والمعنى وان يعلموا كل آية ويشاهدوها امابالبصر اوبالسمع لايؤمنوا بها اى كفروا وجحدوا بكل واحدة منها فهو للسلب الكلى لا لرفع الايجاب الكلى فهو من قبيل كل الدراهم لم اخذ ولوفرض انه لرفع الايجاب الكلى لايضر اذ الايمان بالبعض دون البعض كلا ايمان ٢٢ * **قوله** (لفرط عنادهم) الاولى لكون قلوبهم وسائر مشاعرهم مؤوفة فلاتتضح لهم حتى يؤمنوا بها ونبه به على ان المراد بكل آية غير الملجئ فان الآية الملجئة قد اضطروا بها الى الايمان فلا مجال للعناد فضلا عن فرطه فلامنافاة بينه وبين قوله تعالى "ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين" * **قوله** (واستحكام التقليد فيهم) لايبعد ان يكون هذا اشارة الى اسافلهم كما ان الاول الى صناديدهم والا فالعناد شايع ظاهر فيما علم بلا تقليد ٢٣ * **قوله** (اى بلغ تكذيبهم الآيات) وكفرهم بالايات القرآنية ولاينافى ماذكرناه من التعميم اذ الايات القرآنية داخلة دخولا اوليا وهو منفهم من قوله لايؤمنوا بها وان كان عدم الايمان اعم من التكذيب بدلالة مابعده واشار به الى ان حتى لازم انها معنى الغاية وانها افادت ان عدم ايمانهم بالايات بلغ نهايته بمعنى انه لاتكذيب فوقه فى الشناعة لابمعنى انه لاكذب ولاتكذيب بعده ففى الحقيقة مابلغ نهايته شناعة التكذيب لانفس التكذيب اذ التكذيب الموصوف بكمال الشناعة فلاحاجة الى ان يقال مثل مات الناس حتى الانبياء فالغاية غير داخلة فى حكم المغيا على هذا التقدير وقس عليه امثاله فلاوجه للاشكال بان التكذيب لاينتهى بمجادلتهم * **قوله** (الى انهم) بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى ان كون حتى جارة لان الراجح عنده كونها ابتدائية كما يفصح عنه قوله وحتى هى التى الاولى حتى انهم (جاؤك) ثم قال ويجوز ان تكون الجارة وفى بعض النسخ ان جاؤك يجادلونك فالظاهر ان هذا تحريف لان اذا للتحقيق وان للشك والقول بانه بدل اذا بان للتنصيص على معنى الشرطية ضعيف قيل قوله الى انهم جاؤك يوهم (ان يجادلونك) جواب الشرط والابهام غير ظاهر لم لايجوز ان يكون حالا فالمانع عنها فى عبارة المص ولوسلم الابهام فلايقاوم صريح قوله وجوابه وهو يقول الذين كفروا ثم قال وايضا قال النحاة الغاية فيما اذا جاءت الجملة الشرطية من اذا وجوا بها هى ماينسبك من الجواب مرتبا على فعل الشرط فكان الوجه ان يقول الى ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين فى وقت مجيئهم مجادلين والجواب ان هذا من باب تلخيص المعنى وتنقيح المبنى كما هو عادته فان هذا القول عين المجادلة ذاتا وان تغايرا مفهوما * **قوله** (وحتى هى التى تقع بعدها الجمل لاعمل لها) اى حتى ابتدائية ومابعدها جملة مستأنفة لامحل لها من الاعراب * **قوله** (والجملة) اى مع شرطه وهو جاؤك (اذا) فى اذا جاؤك منصوبة المحل بالشرط (وجوابه وهو) ٢٤ (يقول الذين كفروا) فح يجادلونك حال من فاعل جاؤك لكن فى المآل فى قوة الجواب كما مرت الاشارة اليه لان هذا القول عين المجادلة وفى اختيار الماضى فى الشرط والمستقبل فى الجواب اشارة الى ان القول المذكور مما يستغرب دون المجيئة (ان هذا) الآية اشارة الى القرآن المنفهم من قوله من يستمع اليك وان للنفى (الا اساطير الاولين) اى ماهذا القرآن المتلو الا موصوف بكونه اساطير الاولين فهو قصر الموصوف على الصفة والجمع لان المشار اليه جمع معنى * **قوله** (فان جعل اصدق الحديث) وهو القرآن المعجز وهذا الجعل جعل بالقول المطابق للاعتقاد * **قوله** (خرافات الاولين) اى اباطيلهم (غاية التكذيب) لانهاية وراءها فى الشناعة لاتكذيب فوقه فى كمال القبح واصل الخرافة مااخترف اى مااقتطف من ثمار الشجر ثم نقل الى مايتلهى به من الحديث والقول والفاء فى فان جعل لتعليل قوله اى بلغ تكذيبهم * **قوله** (ويجادلونك حال لمجيئهم) كأن المجادلة مقارنة لمجيئهم وان كانت بعد المجئ وفيه من المبالغة مالايخفى وصيغة المفاعلة للمبالغة لا للمغالبة

قوله وحتى هى التى تقع بعدها الجمل يعنى وحتى حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية وليس لحتى ههنا عمل وانما افادت الغاية والمعنى حتى اذا جاؤك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان مجيئهم على تلك الحالة كفر وعناد ويجوز ان تكون الجارة فيكون حتى بمعنى الى فلا يكون اذا شرطية بل هى لمجرد الظرف بمعنى الوقت فى محل الجر فحينئذ لايقتضى الجواب ويكون يجادلونك حالا ويقولون تفسيرا ليجادلونك فتقدير الكلام وان يروا كل آية لايؤمنوا بها حتى وقت مجيئهم عندك مجادلين قائلين ان هذا الا اساطير الاولين

وحسن كونه حالا مع ان المجادلة نفس هذا القول كما يؤيده كونه تفسيرا له لان المجادلة عامة بحسب المفهوم لانها المخاصمة مطلقا وان كان هنا نفس القول المذكور بحسب الذات وماصدق عليه واسناد المجاد له والقول الى جميع الكفار من قبيل اسناد ما للبعض الى الكل لرضائهم اذ القائل هو النضر كما مر * قوله (و يجوز ان يكون)اى حتى (الجارة واذا جاؤك فى موضع الجر) بمعنى الى هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك فى التسهيل كما قيل والظاهر ان مراده ان اذا ظرف لا اسم ظرف فح يحتاج الى عامل عبر عنه بالجواب (وهو يجادلونك جواب) وحتى الجارة عملت فى مضمون الجملة بملاحظة كونها فى تأويل المفرد و يؤيده قول مولانا ابى السعود و يجوز ان يكون حتى جارة واذا ظرفية بمعنى وقت مجيئهم انتهى وهذا وان خالف قوله فى قوله *تعالى واذ قال ربك للملائكة* الاية ومحل اذ واذا النصب على الظرفية ابدا لكنه جرى هنا على مسلك الغير فذهب هنا الى انه فى موضع الجر واذا كان يجادلونك عاملا فى اذا كان فى قوة الجواب قال فى المغنى ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه زعما انها فى محل جر بحتى وكلام المص بناء عليه ان تم هذا تم ذلك وانما قلنا فح يحتاج الى عامل ناصب له عبر عنه بالجواب لانه لما كان اذا باقيا على الظرفية مع كونه مجرورا بتأويل وقت مجيئهم فيكون محل الجملة مجرورا بحتى الجارة ومحل اذا منصوبا بقوله يجادلونك قول الزجاج انها اى الجملة فى محل جر بحتى اشارة اليه والمعنى بلغ تكذيبهم الى وقت مجيئهم يجادلونك هذا وان كان خلاف الظاهر لكن كلام المص وحده ان لم يحمل على الخطأ اشارة الى ما قاله ابو حيان من انه خطأ فان اذا خارجة عن الظرفية كما صرحوا به وعن الشرطية ايضا فلا جواب لها فلا بد ان يحمل على هذا بالتمحل المذكور والمحشى الفاضل قال ان الواو بمعنى او كثيرا وانه على حذف مضاف اى حتى يوم اذا جاؤك يجادلونك انتهى ولا بعد فيه بحيث يتوحش عنه لكن ماذكره اولا هو الاولى وماذكره ثانيا يؤيد فى الجملة ماذكرناه حيث جوز كون مدخول حتى الجارة ظرفا فالتكتف باذا الظرفية بدون حذف مضاف وقيل ٢ النسخة الصحيحة وان يجادلونك على هذا حال (و يقول تفسير له) وعلى هذا لا غبار اصلا * قوله (والاساطير الاباطيل) وهذا هو المراد هنا قوله (جمع اسطورة) كاحدوثة اشارة الى رد انه لا مفرد له ثم جوز ان يكون مفرده اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء (او اسطارة) بكسر الهمزة وسكون السين مع الهاء وعدمها اختار المص الاول ولم يتعرض لكون مفرده اسطير لعدم شهرته * قوله (او اسطار) اى الاساطير جمع اسطار بوزن افعال وهى (جمع سطر) فيكون الاساطير جمع الجمع وسطر بفتح السين وسكون الطاء وفتحها معروفة فى الكتابة وغيرها والسكون هو الاشهر قيل ٦ واما السطر بالسكون فجمع على اسطر وسطور وليت شعرى اين قال القاضى ان السطر بالسكون جمع على اسطار انتهى هذا ليس بصريح فى كلام المص لم لا يجوز ان يكون مراده ان السطر بالفتح جمع اسطار كسبب واسباب * قوله (واصل السطر بمعنى الخط) اى الكتابة ثم نقل الى الصف من الشئ كتابا او غيره اذ الخط سبب لذلك الصف فاساطير الاولين اكاذيبهم التى كانوا يكتبون ٢٢ * قوله (اى ينهون الناس عن القرآن او الرسول) ضمير ينهون للمشركين واللام فى الناس للعهد الذهنى او للاستغراق العرفى وضمير عنه اما للقرآن لسبق ذكره فى قوله تعالى *ان هذا الا اساطير الاولين* او للرسول ففيه ح التفات من الخطاب الى الغيبة اذ المواجهة فى بيان النهى ليست بمستحسنة قوله (والايمان به) فيه تنبيه على ان المراد بالنهى عنه الايمان به اذ لا معنى للنهى عن الذات لكن النهى عن الذات لما كان ابلغ اختير النهى عنهما مثل ايقاع الحرمة والحل على الذات فلا يقال انه بتقدير المضاف لانه ينافى المبالغة وان كان المراد ذلك ٢٣ * قوله (بانفسهم) وهذا منفهم من الاول لكنه ذكر بعده لمزيد التشنيع ولو عكس لم يفهم الثانى من الاول لكن النهى اقبح من بعد بالانفس ولذا قدم واختيرت الجملة الاسمية للتنبيه على دوامهم وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادته الحصر والجملة مقررة لقولهم انه اساطير الاولين * قوله (او ينهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينؤن عنه) اخره لانه لا يناسب ماقبله مناسبة تامة قوله (فلا يؤمنون به) اى المراد بالبعد ليس البعد عن ذاته عليه السلام بل البعد عن الايمان به كناية * قوله (كابى طالب) الخ الكاف تصحيحا لجمع الضمائر اى الضمائر لابى طالب واتباعه فانهم ينهون الناس عن اذيته صلى الله عليه وسلم ولذا اختار العلماء ان عذاب ابى طالب مخفف دون سائر المشركين سوى حاتم وفى الكشاف

شهاب

٢ والنهى هنا على الاحتمال اين لغوى اى يمنعون عنه الا النهى المصطلح منه

قوله اواساطير جمع سطر الاساطير جمع سطار جمع سطر لكنه قال اواساطير جمع سطر قصرا للمسافة

وهو ابو طالب فالجمع ح استعظام لفعله حتى كانه مما لا يستقل به واحد فهو بهذا الاعتبار شبه بجماعة فاستعمل لفظ الجمع فيه استعارة هذا فى النهى ظاهر اذ كون المراد بالاستعظام التعظيم ليس ببعيد واما فعل البعد فلا يصح ذلك فالمناسب ان جمعيته ليست للاستعظام بل للمشاكلة وقيل ليس المراد به التعظيم بل عده عظيما كما فى قوله تعالى *ان الشرك لظلم عظيم* وهذا ليس بمناسب لفعل النهى بل فيه خطر عظيم فالاولى ماذكرناه او الاستعظام فى النهى بمعنى التعظيم وفى البعد عنه عليه السلام بمعنى عده عظيما فى القبح اذ الجنس يتنوع بالاضافة كالصلوة فانها بالاضافة الى الله تعالى تكون بمعنى الرحمة وبالنسبة الى الملائكة الاستغفار والى المؤمنين الدعاء قوله (وان يهلكون الا انفسهم) بالنظر الى قوله وينؤن على هذا الاحتمال فان البعد عن الايمان به يوجب الاهلاك فلا وجه لاشكال بعض المحشين بان النهى عن التعرض لا يوجب الهلاك فان البعد كاف فى الهلاك فلم لا ينظر الى هذا للحمل على الصلاح ولم ينظر الى ما يظهر به الفساد مع انه تعالى لا يحب الفساد وفى قوله و ينهون و ينؤن جناسا مضارعا لان الحرفين اللذين وقع فيهما الاختلاف متقاربان فى المخرج مع انهما فى الاوسط وان يهلكون ٢٢ قوله (وما يهلكون بذلك ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم) اهلاكا معنويا شبئا من الاشياء بهذا النهى والبعد الا انفسهم والقصر قصر الصفة على الموصوف لان معناه مفهوم الكون مهلكا بفتح اللام للكافرين مقصور على انفسهم وقس عليه مثله ٢٣ (ولو ترى) شروع فى حكاية ماسيظهر عنهم فى يوم الندامة من الندم على مافات عنهم من الايمان والتمنى لتدارك ذلك وانى لهم هنالك والخطاب اما لرسولنا صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه الرؤية تنبيها على ان حالهم فى الشناعة بحيث لا يختص استجابها براء دون راء (اذ وقفوا) وقف يكون لازما ومتعديا بمعنى الوقوف المعروف وبمعنى المعرفة قوله حين يوقفون عليها اشارة الى ان الايقاف لينظر مايهولهم من وقف عليه وقوفا فيكون لازما لان فعولا مصدر اللازم الا نادرا ومصدر المتعدى الوقف ٢٤ * قوله (جوابه محذوف) اعتمادا على ظهوره واشعارا بقصور العبارة عن تفصيله * قوله (اى ولو تراهم) اشارة الى ان مفعول ترى محذوف لدلالة تعيينه مافى حيز الظرف * قوله (حين يوقفون) الاوفق حين وقفوا لان لفظة اذ ظرف مكان لنسبة ماضية وقع فيه اخرى ولعله نبه به على ان صيغة الماضى فى النظم الجليل فى موقع المضارع ليوافق ولو ترى لكن المضارعين بمعنى الماضى لان تلك الامور ماضية تأويلا مستقبلة تحقيقا ولعل لهذا اختير فى ولو ترى المستقبل وفى اذ وقفوا الماضى لرعاية الجانبين مع ان الظاهر انه من الوقف بمعنى الحبس فح يكون على فى (على النار) بمعنى فى كما اشير اليه فى المعالم واستشهد فيه عليه بقوله تعالى *واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان* * قوله (حتى يعاينوها)الى ان يعاينوها و يبصرونها عيانا والحبس فى النار لا يستلزم المعاينة لجواز الذهول عنها مع الحبس فيها فلا يلزم اتحاد الغاية مع المغيا ولا يبعد ان يكون حتى بمعنى كى فان قيل هل يجوز ان يكون المعنى على جعل النار رائية والكفار مرئية كقوله تعالى *اذا رأتهم من مكان بعيد* الاية على احد الوجهين قلنا لا بعد فى نفسه لكن لا يلايمه السباق * قوله (او يطلعون عليها) فح يحتاج الى جعله من الوقف واعتبار التضمين لان الوقوف لازم بمعنى الاطلاع كما نبه عليه فى قراءة وقفوا على البناء للفاعل * قوله (او يدخلونها) مجهول من الادخال كما ان يطلعون مجهول من الاطلاع من باب الافعال وهذا وجه ثالث لو قفوا مأخوذ من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته كذا قيل ولما كان طريق تفهيم النار ادخال الكفار فيها قال او يدخلونها الخ تبيانا لحاصل المعنى (فيعرفون) اى بالذوق بالحق اليقين واما على الاولين فيعرفون بعين اليقين (مقدار عذابها) * قوله (لرأيت امرا شنيعا) هذا هو الجواب المحذوف لكن مارأيته كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك مارأيته ولو رأيته لرأيت امرا عجيبا وقد فصل هذه اللطائف فى المطول (وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا) ٢٥ * قوله (تمنيا للرجوع) اشارة الى اختيار ليت تنبيها على انهم متيقنون بعدم الرجوع قوله (الى الدنيا) اشارة الى ان متعلق نرد محذوف لقيام القرينة على تعين المحذوف وهو الدنيا ٢٦ * قوله (استئناف كلام منهم) هذا على قراءة الرفع والمراد استيناف نحوى قوله (على وجه الاثبات) اى الاخبار عنه واثباته فى نفس الامر وليس فى حيز التمنى وسره ان الرد من قبيل الممتنعات واما انتفاء التكذيب والكون على الايمان على تقدير الرد فقطوع فلا يصح له التمنى و يؤيده قراءة النصب فالواو استينا فية

٢ والفرق ان الوقف فى الاول عند النار وعلى لتضمين معنى العرض او على بمعنى فى كما بيناه وفى الثانى عليها اى على حبس فوقها ولما كان هذا مستلزما للاطلاع قال او يطلعون عليها منه

قوله حين يوقفون عليها قال الزجاج معنى قوله وقفوا على النار يحتمل ثلاثة اوجه الاول ان يكون المعنى قد وقفوا عندها حتى يعاينوها فهم موقوفون على ان يدخلوا النار والثانى ان يكونوا وقفوا عليها وهى تحتهم بمعنى انهم وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم عرفوها الوجهان الاولان على المعنى الاول والثانى والثالث على الثالث فاذا فسر بيدخلونها فيعرفون مقدارها يكون وقفوا من الوقوف على الشئ بمعنى المعرفة قوله او يطلعون عليها على صيغة المفعول افعال من الاطلاع فيكون وقفوا من وقفته على ذنبه اى اطلعته عليه فالمعنى ولو تراهم حين جعلوا مطلعين عليها قوله وقرئ وقفوا على البناء للفاعل فيكون لازما من الوقوف بمعنى المعرفة فان وقف يجئ لازما من الوقوف بمعنى المعرفة فان وقف يجئ لازما ومتعديا يقال وقفت عليه وقوفا ووقفته وقفا

وابست للعطف فهى كالزائد وبهذا ظهر ضعف ما نقل عن النحرير التفتازانى من انه معطوف على التمنى عطف اخبار على انشاء وهو جاز عند اقتضاء المقام لانه ان لم يكن فى حيز التمنى فما الفائدة فى العطف وما المقتضى له وان كان فى حيزه فقد عرفت انه مجزوم على تقدير الرد والقول بان الحق ان هذا العطف انما يصح فيما له محل من الاعراب وان من النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه لامساس للمقام اذ العطف يقتضى ان يكون من التمنى على ماهو مقتضى العطف فالظاهر انه منقطع عما قبله * **قوله** (كقولهم دعنى ولا اعود) اى قوله ولا اعود مرفوع لا منصوب ولا مجزوم قول المص (اى انا لا اعود) اشارة الى انه استيناف على وجه الاخبار وانه خبر مبتدأ محذوف او بيان حاصل المعنى ومقتضى ذلك ان يقال فى النظم الجليل نرد[٢] ولا نكذب ونحن لا نكذب لكنه سكت عنه لعدم ما يقتضيه وذكره هنا التوضيح وفى شرح المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى ح ليجتمع تركك لى وترك لانهيت عنه وقد علم ان طلب هذا المتأدب لترك المؤدب اياه انما هو فى الحال بقرينة ما عداه من المه وقصد المؤدب الترك لما نهى عنه فى المستقبل واما الجزم فلا يستقيم اما بالعطف على دعنى فظاهر لانه لا يعطف معرب على مبنى ولا محل له حتى يعطف واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من النهى تحقق الامتناع الا ترى الى تناقض انا لا افعل كذا فى كل وقت ثم افعله وعدم تناقض انا انهى نفسى عن كذا فى كل وقت ثم افعله انتهى كما نقله البعض قوله ان طلب هذا المؤدب الخ اشارة الى ان هذا الكلام يقوله من اذنب وفعل المعصية لمن يؤدبه من الناصح فالمعنى دعنى حالا ولا تلم على ما صدر منى لانا لا اعود ذلك الذنب فى المستقبل والمناسبة بين هذا وبين النظم الكريم وقوع الجملة المستأنفة بعد الانشاء ولا مساغ للعطف وان وقعت هذه الجملة بعد التمنى فى النظم الجليل وبعد الامر فى هذا القول وما نقل عن المحقق التفتازانى من عطف الاخبار على الانشاء فليس بجار لما مر من شرح المفصل * **قوله** (تركتنى اولم تتركنى) اشارة الى كونها مستأنفة منقطعة عما قبلها اذ لو لم تنقطع عما قبلها يكون المعنى ولا اعود حين الترك لكن الاولى تركتنى اولم تتركنى * **قوله** (اوعطف على نرد اوحال من الضمير فيه) فيكون من عطف الانشاء على الانشاء (فيكون فى حكم التمنى) الاولى فيكون من التمنى لكن يرد عليه ان عدم التكذيب مجزوم على تقدير الرد كما عرفته من انه كلام مستأنف منهم على الاخبار واثباته فى الواقع فالقول[٢] بانه انما يكون بعد الرد المحال والمتوقف على المحال محال غير مسلم لان المحال اذا فرض وقوعه يكون ما يتوقف عليه واقعا فى نفس الامر لا محال ولئن سلم ذلك يكون الوجه الاول باطلا لانه ادعى انه كلام منهم مستأنف على وجه الاثبات والاخبار بانه ثابت فى الواقع فمن قال ان المتوقف على المحال محال لم يفرق بين فرض وقوع المحال وبين عدم فرضه واستوضح بقولك ان كان زيد حجرا كان جمادا وقد صرحوا بان هذا الحكم صحيح اذ لو فرض كونه حجرا لكان جمادا فى الواقع لانه محال بعد فرض كونه حجرا فالصواب ان يقال انه على هذا التقدير يكون التمنى المجموع من حيث المجموع ولا يلزم منه كون كل واحد واحد متمنى كما قال المص فى قوله وما املك لك من الله من شئ من سورة الممتحنة من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه وكذا الكلام فى كونه حالا * **قوله** (وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد) فيكون الكذب راجعا الى الخبر المحذوف المفهوم من التمنى فلا اشكال بان التمنى انشاء ولا يجرى فى الانشاء الكذب والصدق * **قوله** (ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب بالاضمار ان بعد الواو) هذا قول الزجاج والزمخشرى وتبعهما المص وكذا ابن الحاجب اختاره فلا وجه لرد ابى حيان لانهما امامان فى العلوم العربية وكفى بهما قدوة والرد سبب لعدم التكذيب فى الجملة ولا يلزم ان يكون سببا تاما صرح به النحرير فى المطول فلا حاجة الى القول بان المراد الرد الكائن بعد انكشاف حقية آيات الرب لهم بل فى ملاحظة ذلك خدشة تعرف بالتأمل * **قوله** (اجراء لها مجرى الفاء) فى افادة سببية ما قبلها لما بعدها ومصاحبة ما بعدها لما قبلها وان ما قبلها احد الاشياء الستة وهو التمنى هنا وهذا يؤيد ما ذكرناه من انه غير داخل فى حكم التمنى مثل الوجه الاول لان جواب التمنى ليس بتمن * **قوله** (وقرأ ابن عامر برفع الاول) والكلام فيه كما فى الوجه الاول فهو استيناف كلام منهم الخ (على العطف) اوالعطف على نرد وقد عرفت ما فيه وعليه اوالحالية * **قوله** (ونصب الثانى على الجواب) والكلام فيه مثله فى قرأة حمزة ويعقوب وحفص

[٢] ومن هذا القبيل قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فلا تغفل منه

قوله استيناف كلام منهم اى غير معطوف على نرد حتى يدخل معه فى حكم التمنى فالمعنى ونحن لا نكذب بايات ربنا كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه بقولهم دعنى ولا اعود بمعنى دعنى وانا لا اعود تركتنى اولم تتركنى فالمعنى ياليتنا نرد الى الدنيا وانا لا نكذب الان بايات ربنا وانا من المؤمنين فهذا اثبات منهم الصدق لانفسهم بنفى الكذب عنهم واثبات الايمان لانفسهم

قوله اوعطف على نرد فيكون هو داخلا معه فى حيز التمنى فعلى هذا يكون قولهم ولا نكذب ونكون من المؤمنين انشاء والانشاء يجرى فيه الصدق والكذب فاشكل حينئذ قوله عز وجل وانهم لكاذبون فحل فى ذلك الاشكال بقوله وقوله انهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد اى هذا التمنى وان كان انشاء غير صالح لجريان الصدق والكذب فيه لكنه متضمن لخبر هو غير انشاء يرجع معنى الكذب بقوله وانهم لكاذبون اليه وهو انا ان رددنا الى الدنيا لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين فكذبوا فى وعدهم هذا بانهم لكاذبون اى ان ردوا الى الدنيا يكذبون ولا يؤمنون لقوله تعالى وان ردوا لعادوا لما نهوا عنه

قوله واجراء لها اى اجراء للواو مجرى الفاء كما فى قولك اين بيتك فازورك

وقد عرفت البحث فيه ودفعه وعدم تكذيب الآيات اعم من الايمان بها[٢] والتصديق او مغاير له مفهوما وان سلم اتحادهما ذاتا ولم يتعرض لقراءة عكس قراءة ابن عامر اى بنصب الاول ورفع الثانى لكونها شاذة ٢٢ * **قوله** (الاضراب) اى بل للاضراب الابطالى لا للترقى والمعنى ليس ذلك التمنى عن عزم صحيح بل من ظهور بل يفتضحون به بعد ما كانوا يخفون من الناس من اشراكهم وسائر قبايحهم والتعبير بالنفاق وجهه ما ذكر فى الهامش وظهور ذلك بشهادة جوارحهم والقول بانهم المنافقون وانه يظهر نفاقهم الذى كانوا يسترونه هذا لا يلايم السباق والسياق وان ناسب قوله من نفاقهم وكذا لا يلايم السوق ما قيل من ان المراد اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله عليه السلام فالاولى[٣] ان المراد المشركون * **قوله** (عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى) هذا بناء على ان لا نكذب عطف على نرد اوحال وعلى كونه استينافا كما هو الراجح يكون المعنى الاضراب عن وعد الايمان (والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون) * **قوله** (من نفاقهم) اى من كفرهم بقرينة قوله من الكفر والمعاصى فى اخر الدرس فلا ينافى كون الكلام فى المشركين والتعبير بالنفاق المناسب للاخفاء لاخفاءهم الكفر والشرك فى بعض مواقف القيمة بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ثم ظهوره بشهادة الجوارح عليهم * **قوله** (اوقبايح اعمالهم) التى يكتمونها عن غيرهم ولفظة اولمنع الخلو والمراد ظهور قبحها اوظهور اعمالهم القبيحة ثم المراد بالظهور لهم ظهور وبال ما كانوا يخفون غيره اذ ظهور نفس الاشراك لغيره اذ لا اخفاء عنه لا عن نفسه حتى يقال انه ظهر له اويقال انه ظهر لهم بحيث يترتب عليه التمنى المذكور وفى كلام المص اشارة اليه حيث قال (فتمنوا ذلك ضجرا) وهذا هو الاولى لان الاول يرد عليه ان المناسب حينئذ خفاؤه لا اخفاؤه ولا يحتاج الى الجواب عنه بان الاخفاء يستلزم الخفاء وصيغة الماضى لتحقق وقوعه * **قوله** (فتمنوا ذلك) ضجرا على انهم لو ردوا لامنوا ظاهره نفى العزم مطلقا بقرينة مقابلته بالضجر وقيل اى عزما يعتد به لعلمه تعالى بتخلفه لو عادوا لقوله تعالى ولو ردوا لعادوا ولا ينافيه تصميمهم عليه عند شدة الهول وهذا لا يلايم كلام المص وايضا من اين يعلم التصميم المذكور * **قوله** (لا عزما) اى الايمان المفهوم من التمنى والتعبير بالتمنى لذلك كما دل عليه قوله اولا المفهوم من التمنى فظهر ضعف ما قيل هذا بناء على ما سبق من انه داخل فى حيز التمنى واما على الوجه الاخر ففيه تأمل لانه وجه مرجوح كما عرفته فهو منتظم على الوجوه كلها وقدم ان الكذب جائز يوم القيمة ورد من خالفه فى توضيح قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين الآية * **قوله** (على انهم لو ردوا لامنوا) متعلق بعزما لو ردوا الخ وانتفاء عزمهم على ذلك يدل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا الآية * **قوله** (لعادوا لما نهوا عنه) سبق قضاء الله تعالى وعلمه بذلك لشدة شكيمتهم يذهلون عما رأوهم على انه قد سبق من المص ان تمنيهم ذلك للتضجر لا عزما عليه فلا اشكال بان العاقلين لا يرتابوا فيما شاهدوا حتى يعودوا الى موجب العذاب الاليم ومثل هذا الاشكال لا ينبغى ان يخطر بالبال ٢٣ * **قوله** (اى الى الدنيا) اى الى الدار الدنيا * **قوله** (بعد الوقوف) كانه ميل منه الى ترجيح كون اذ وقفوا من الوقوف على البناء للفاعل مع ان الظاهر ان الوجه الاول بل الوجه الثانى ايضا مع تضمين معنى الاطلاع من الوجوه الثلثة التى ذكرت فى ولو ترى اذ وقفوا كونه من الوقف بمعنى الحبس فالاولى بعد الوقف والظهور * **قوله** (والظهور) اى ظهور العذاب بحيث يعرفون مقدارها فيكون اشارة الى الوجه الثالث ويحتمل عطف التفسير فلو ردوا قبل الوقوف والظهور لكان عودهم لما نهوا عنه بطريق الاولى فلذلك قيد بهما ٢٤ * **قوله** (من الكفر والمعاصى) اى وسائر المعاصى من الاخلاق الردية والاعمال الدنية وفيه رمز الى ان الكفرة مكلفون بالاحكام العملية وهذا مذهب المص والعرا قيين مناو لكون الموصول عبارة عنهما قيل لما نهوا عنه تعميما لهما ولم يقل لعادوا للكفر ومعنى لعادوا لبقوا على الكفر لان ايقانهم فى الاخرة لم يكن ايمانا معتدا به ولذا قالوا ونكون من المؤمنين الان يحتمل الكلام على ظاهره اذ العود الرجوع الى الحالة الاولى بعد الخروج عنها وهنا ليس كذلك فى الحقيقة نعم فى الظاهر كذلك كما سيجئ قالوا بلى وربنا لكنه ليس بمعتد به ٢٥ * **قوله** (فيما وعدوا من انفسهم) اشارة الى دفع ما قيل ان التمنى انشاء وهو لا يوصف بالصدق والكذب فاشار الى الجواب عنه بان التكذيب راجع الى ما تضمنه التمنى من الوعد والوعد خبر وقد مر هذا انفا من المص تفصيله على نحو ما قررناه ولذا اجمل هنا فى البيان ولم يلتفت الى ما قيل من انه

[٢] لتحققه فى خالى الذهن دون التصديق منه

[٣] اى الاولى من الوجوه الثلثة كون المراد المشركين منه

قوله اوعلى نهوا فالمعنى ولو ردوا لعادوا لما قالوا

قوله الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى وانما جعله اضرابا عن المفهوم الضمنى المستفاد من التمنى لان بل يتوسط جملتين مختلفتين اثباتا ونفيا والايجاب والنفى كل واحد منهما حكم ولا حكم ههنا فيما قبل بل لانه تمن وهو انشاء ولا حكم فى الانشاءات فجعلها للاضراب عن حكم تضمنه التمنى وهو ارادة الايمان

ليس تكذيبا للتمنى بل ابتداء اخبار منه تعالى بان ديدنهم اى عادتهم الكذب لانه لايلايم السوق والارتباط بما قبله من قوله ولوردوا لعادوا ليس بظاهر الا ان يقال ان ذلك داخل تحت العموم وكفى به فى الارتباط وما اختاره المصنف فى الارتباط وقيل ان الوعد والوعيد من قبيل الانشاء عند بعضهم فان كان عند المص خبرا فلا كلام فيه وان كان انشاء عنده فالمراد ح ان الكذب عنده باعتبار ماتضمنه من الخبر اذ كل انشاء يتضمن خبرا انتهى كانه لم ينظر الى بيان المص فى قوله تعالى * ولن يخلف الله وعده * من سورة الحج لامتناع الخلف فى خبره فالوعد والوعيد خبران عنده فالترديد المذكور قبيح وايضا الخلاف فى الوعيد كما هو المشهور فمنهم من قال انه انشاء لجواز الخلف فيه بل ممدوح ولوكان خبرا لايجوز الخلف فيه كما لايجوز الخلف فى الوعد اتفاقا ومنهم من ذهب الى انه خبر وجواز الخلف لان الكريم اذا وعد اعتبر فيه تقييدا بقيود وان لم يذكره صراحة مثل عدم العفو وعدم الشفاعة فلا يلزم الكذب لانتفاء شرطه وهو عدم تحقق القيد فاذا وجد القيد لايلزم الكذب فى تخلفه والى هذا الاخير جنح الفاضل الخيالى وهذا فى الوعيد واما فى الوعد فلم نطلع على الخلاف فيه بل هو خبر اتفاقا ولايجوز الخلف فيه قطعا واستدلال من قال ان الوعيد انشاء بانه يمدح بخلف الوعيد يدل على انه ليس بقائل بان الوعد انشاء لانه لامدح فى خلف الوعد والعهدة على ناقل ٦ الخلاف فيه ٢٢ * قوله (عطف على لعادوا) فح يراد بهذا القول قولهم بعد الرد لووجد فيكون قوله وانهم لكاذبون جملة ٢ معترضة مسوقة لتقرير ما افاده الشرطية فانها تفيد كذبهم فيكون هذا تصريح بما علم ضمنا * قوله (اوعلى انهم لكاذبون) والاختلاف فى الفعلية والاسمية لان كذبهم مستمر على الدوام بخلاف قولهم * قوله (اوعلى نهوا) اى بحذف والعائد اى عادوا لما نهوا عنه ولما قالوه فيكون قوله وانهم لكاذبون اعتراضا ايضا للنكتة المذكورة ولوقدمه على قوله اوعلى انهم لكاذبون لكان احسن انتظاما الا ان يقال لاحتياجه الى الحذف اخره * قوله (اواستئناف) والواو ليست بعاطفة بل ابتدائية ادخلت لتحسين اللفظ وهذا خلاف الظاهر ولذا اخره فح يحسن الوقف على لكاذبون قوله (بذكر ماقالوه فى الدنيا) قبل موتهم او فى الوجوه السابقة حكاية ماقالوه بعد الرد الى الدنيا فى الحقيقة يكون المعنى لعادوا لما قالوه فى الدنيا بعد الرد الى الدنيا لوتحقق الرد ٢٣ * قوله (الضمير للحيوة) فيكون مبهما يفسره الحيوة الدنيا كما فى فسويهن يفسره سبع سموات على وجه وكذا قوله فقضيهن سبع سموات وقيل الضمير راجع الى الحيوة المذكورة بعده فيكون الخبر حيوتنا فيكون مفيدا ولواعتبر القيد لكان اتم فائدة والظاهر ان مراده ماذكرناه اولا من ان الضمير مبهم يفسره مابعده والا ففيه مخالفة لما قاله النحاة من ان الضمير يعود الى متأخر لفظا ورتبة فى مواضع منها ضمير الشان والقصة ومنها الضمير المرفوع بافعال المدح والذم ومنها الضمير المجرور برب فى ربه رجلا العائد الى التميز والمرفوع باول المتنازعين ومنها الضمير المجعول خبره مفسرا له ومانحن فيه من هذا القبيل فيكون المراد به ماذكرناه هذا خلاصة ماذكره ابن مالك ولم يجعل ضمير القصة لانها لاتفسر بمفرد بل تفسر بجملة مثل ضمير الشان والقصر قصر الصفة على الموصوف اذ الحيوة تتضمن معنى الوصف اى الكون حيوة مقصورة على حيوتنا الدنيا وليست الحيوة الاخرة بموجودة بل ممتنعة فقوله ومانحن بمبعوثين تاكيد للحصر المذكور ومقرر له فالجملة تذييلية وليست بعاطفة (ولوترى) الخطاب مثل مامر اما للنبى عليه السلام اولكل من تصلح لان يخاطب وصيغة المضارع مع ان لوحقه ان يدخل على الماضى لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا ٢٤ * قوله (مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ) لامتناع الحقيقة وهو ظاهر ومعنى الاستعلاء غير منصور فالكلام محمول على الاستعارة التمثيلية وهو الظاهر شبه الهيئة المأخوذة من الكفار وحبسهم فى الموقف للسوال التوبيخى بالهيئة المنتزعة من شخص والوقف على شئ ليعاتب فذكر ماهو المستعمل فى المشبه به واريد المشبه ووجه الشبه فرط التقريع على ما فعله * قوله (فوقفوا) من الوقف المتعدى لا من الوقف فانه لازم وان جعل متعديا يكون بمعنى الوقف فيكون من الوقوف ايضا * قوله (وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم اوجزائه) فيكون من الوقوف بمعنى الاطلاع فيحتاج الى تقدير كما قال على قضاء ربهم والاطلاع يتعدى وكذا الوقوف بمعناه فلا حاجة الى التضمين وان جعل من الوقف فيحتاج الى التضمين كما اختاره

(بعضهم)

٢ اشارة الى جواب اشكال وهو انه معطوف على انهم لكاذبون لاعلى عادوا ولاعلى مانهوا اذ حق قوله وانهم لكاذبون ان يؤخر عن المعطوف اويقدم على المعطوف عليه وجوابه ظاهر سعد

٣ قيل وعلى الوجهين من الوقف وكلمة على لتضمين معنى العرض اى وقفوا معروضين عليه سعد

٦ شهاب

قوله اواستئناف ليس المراد به الاستئناف المصطلح عليه فى باب الفصل والوصل والا لوجب ترك الواو وانما المراد به ابتداء كلام آخر لاربطه بما سبق بالواو الموضوعة للجمع

قوله مجاز عن الحبس للسؤال ظاهر الآية تدل على كونهم واقفين على الله كما يقف احدنا على الارض فيلزم الاستعلاء على ذات الله تعالى وهو محال والمشبهة قالوا الاية تدل على ان اهل القيامة يقفون عند الله بالقرب منه وانما يكون كذلك لوكان فى مكان فاجاب عنه بانه مجازى اى استعارة تمثيلية فانهم يوقفون عند الله لاجل السؤال كما يوقف العبد بين يدى سيده

قوله وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم على حذف المضاف فعلى هذا لايكون مجازا

بعضهم * قوله (وعرفوه) ٢ اى الله (حق التعريف) من التعريف فح يكون وقفوا من الوقوف بمعنى الاطلاع ايضا لكنه لازم فى الاول وهذا متعد فيكون الاطلاع من الافعال وهو غير متعارف والظاهر ان حق التعريف مستلزم لحق المعرفة اذ المطاوع بكسر الواو لاينفك عن المطاوع بفتح الواو مثل الكسر والانكسار وهذا ليس ببعيد اذ قوله ماعرفناك حق المعرفة فى هذه النشأة والنشأة الاخرى لايقاس عليها الا ان يقال ان المراد ارادة التعريف مجازا لاحقيقة التعريف وجواب لو محذوف ايضا اى لرأيت امرا شنيعا ٢٢ * قوله (كانه جواب قائل قال ماذا قال ربكم حينئذ) فيكون استئنافا بيانيا ولذا ترك العطف وجوز ان يكون حالا بتقدير قد والهمزة للتقريع يعنى انها للانكار لذلك فان قيل فعلى هذا كان الظاهر فى الجواب ان يقال نعم بدل بلى اذ نفى النفى اثبات قلنا النفى اذا دخل عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقريرا فى بعض الكلام هو معامل معاملة النفى المحض فى الجواب الا ترى الى قوله تعالى * الست بربكم قالوا بلى * كذا قاله ابوحيان نقله سعدى فى قوله تعالى * الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة * الاية (والهمزة للتقريع على التكذيب) * قوله (والاشارة) الظاهر ان الاشارة للتفخيم واختيرت صيغة القرب لانجلائه غاية الانجلاء وان اريد بالثواب والعقاب دارهما فالاشارة حقيقة * قوله (الى البعث ومايتبعه من الثواب والعقاب) اراد به الرد على كونه اشارة الى العقاب وحده لانه لادلالة عليه قوله تعالى * فذوقوا العذاب * لتأخره فالمشار اليه المجموع بتأويل الجمع ولوترك ذكر الثواب لكان اولى ٢٣ * قوله (اقرار مؤكد باليمين) نبه به على ان وربنا قسم لتأكيد الاقرار (لانجلاء الامر) اى البعث والعذاب (غاية الانجلاء) ولاظهار ذلك اقسموا به تعالى وذكر الرب من بين الاسامى اوقع لانهم يريدون به الاستعطاف والا فالمناسب للسوق للخطاب اى بلى وبعزتك (قال) استئناف بيانى ايضا ٢٤ * قوله (بسبب كفركم او بدله) ٣ اى الباء للسببية وما مصدرية او الباء للبدل لا للسببية وهذا مختار ابن هشام فى المغنى تجافيا عن السببية لكن المراد السببية بمقتضى الوعيد فهى جعلى لاموجب فلا اشكال كما ظن لكن الاولى ان يقال بسبب كونهم كافرين على الدوام او بسبب دوام كفركم الى ان تموتوا ولا وجه ترك مقتضى كان كما هو عادته وذوق العذاب استعارة تهكمية كما مر مرارا وهذا يؤيد كون المعنى ولوترى اذ وقفوا على جزاء ربهم بمقتضى الفاء ٢٥ * قوله (اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم) هذا معنى اخر للخسران يترتب على معناه الذى تقدم ذكره من تضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية السليمة والعقل السليم وهذا مع كونه كافيا فى الخسران ينضم اليه استحقاق العذاب فى الميزان ومن هذا قال فيما سيأتى لان خسرانهم لاغاية له ولايبعد ان يكون غاية للخسران فانه والتكذيب على نسق واحد * قوله (ولقاء الله) اى المراد بلقاء الله (البعث ومايتبعه) من الثواب والعقاب اى هذا استعارة تمثيلية كما نبه عليها فى العنكبوت حيث قال انه تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضى من افعاله او بسخط لما سخط منها انتهى لكن المراد هنا ان يلقاه بسخط لتكذيبه بالبعث وما يتبعه قيل وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وهى هذه * زعم المنجم والطبيب كلاهما * لاتحشر الاموات قلت لهما ان كان ما قلت لهما حقا فلا خسران على وفى رواية فلست بخاسر وان كان ما قلته حقا فالخسران عليكما وكلمة ان فى قوله ان كان ماقلت لهما الخ بمعنى اذ ذكر ان للمشاكلة اوعلى زعم المخاطب كما صرح به المص فى قوله تعالى * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا * الآية وقيل هذا النوع يسمى استدراجا وفى المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته من القرآن وهو مخادعة الاقوال التى تقوم مخادعة الافعال حتى ينقاد ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها الى آخر مانقله وانت خبير بان ذكر ان المفيدة للشك فى موضع الجزم نكتة ماذكرناه ونحوه من انه وارد على زعم المخاطب او للمشاكلة اونحوها واما ماذكره من انه مخادعة الاقوال فليس بحسن التعبير ولذا لم يتعرض الشيخان لذكر الاستدراج ولا ارباب المعانى وصون محكم التنزيل عن مثل هذا التعبير حسن بل واجب فقول المثل للسائل كقوله تعالى * اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله الى قوله * وان يك صادقا يصبكم * الاية ليس فى محله نعم قوله ففيه انصاف وادب مرغوب عند ارباب العرفان فالوجه فى اتيان ان فى ان يك صادقا الخ على زعم المخاطب وهو وجه شايع فى كلام ارباب البلاغة ٢٦ * قوله

قوله اوعرفوه هذا كالوجه الاخير فى تفسير اذ وقفوا على النار ومعنى قوله حق التعريف مستفاد من كلمة على المفيدة لمعنى العلو فى المعرفة

٢ اشار به الى ان الضمير له تعالى ورجوعه الى الجزاء خلاف الظاهر سعد

٣ وجعل بعضهم للمقابلة فهى مقابلة لمعنى البدلية كما فى المغنى فلا يمكن حمل كلام المص عليه وما قيل من ان المقابلة اوفق بمذهب اهل السنة فغير مسلم سعد

قوله بسبب كفركم او بدله تفسير لمعنى الباء فى بما كنتم تكفرون على محتملى معناه من التسبيب والمقابلة بعد صرف ما المصدرية فحين حمل على المقابلة يكون مثل من فى لاينفع ذا الجد منك الجد اى لاينفع ذا الجد والجاه بدل طاعتك جده

(غاية لكذبوا الالخسر لان خسرانهم لاغاية له) لان المص حمل الخسران على فوتهم النعيم المقيم واستحقاقهم
العذاب المقيم اى الغير المتناهى فلانهاية له لكن التكذيب منتاه وقت مجئ الساعة لكنه لايفيد كانه لم ينتاه
ولذا لاغاية للخسران المسبب عن التكذيب فلا اشكال بان التكذيب لما كان له غاية يكون للخسران غاية
لانه سبب ونهاية السبب تستلزم نهاية المسبب ولم يلتفت الى كونه من قبيل وان عليك اللعنة الى يوم الدين
اى خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع المحن و البلايا فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسى معه هذا
الخسران وذلك هو الخسران المبين كما اختاره الطيبي لان المص حمل الخسران على العذاب المقيم الغير
المتناهي كما عرفت فلا يتمشى فيه التوجيه المذكور ومن حمل الخسران على الخسران الواقع قبل قيام الساعة
فله مساغ الحمل على ذلك لكن لاقرينة قوية على ذلك واما التكذيب فيدل على تناهيه قوله تعالى قالوا بلى
وربنا فلا يعدل عنه بلى صارف قوى ٢٢ ❊ **قوله** (فجأة) بفتح الفاء وسكون الجيم (ونصبها على الحال
او المصدر فانها نوع من المجئ) وكونها حالا لكونها مبغوتين وكونها مفعولا مطلقا لانها نوع من المجئ
فيكون مفعولا مطلقا للنوع فيكون من غير لفظه كرجع القهقرى دون التأكيد لان البغتة مجئ شئ بسرعة
لم يكن منتظرا اخراذ مجئ الساعة مجاز عن وقوعه ولا مجيئة حقيقة حتى يؤكد او بنوع بالمفعول المطلق
واما الحال فمنتظمة للمعنى المجازى ايضا ٢٣ ❊ **قوله** (اى تعالى) اصله تعاليي بيائين فقلبت الياء الاولى
الفا فحذفت فكان تعالى بفتح اللام وسكون الياء اى احضرى **قال** ابو البقاء هو مجاز لان الحسرة لا تطلب
اقبالها وانما المعنى على المبالغة فى ذلك اى الحسرة حتى كانهم ذهلوا فنادوها مثل قوله ياويلتنا ولك ان تقول
ان الحسرة نزلت منزلة العقلاء لامر خطابى وهو المبالغة فى الحسرة والندامة اذ هى اذا اقبلت اليه ووصلت
اليه تكون فى غاية من المبالغة وكذا الكلام فى ياويلتنا (فهذا اوانك) ٢٤ (قصرنا) ٢٥ فى الحياة الدنيا) ❊ **قوله**
(اضمرت وان لم يجر ذكرها) اى فى هذا المقال واما قوله ان هى الاحيوتنا الدنيا فقال آخر كذا قيل لكن قيل
ان الآيات كلها فى حكم اية واحدة فلا يضر كون ذكرها فى مقال آخر ولا يقال ان القائلين بهذا القول
هم الناهون عن اتباعه عليه السلام فالحيوة الدنيا مذكورة فى قصتهم ثم انتقل الى قصة اخرى فلا يجوز
عود الضمير منها الى مافرع عنه لانه ينافيه قول المص وهو جواب لقولهم ان هى الاحيوتنا الدنيا كذا قيل
وهذا مدفوع بما ذكرناه من ان الايات فى حكم اية واحدة وفى حكم كلام واحد الا ان يقال ان النكتة مبنية
على الارادة فان اعتبر كلامان فى حكم واحد اضمر وان لم يعتبر فى حكم كلام واحد اظهر فالعبارات تختلف
باختلاف الاعتبارات ❊ **قوله** (للعلم بها) لكونها حاضرة فى جميع الاوقات والساعات ❊ **قوله** (اوفى
الساعة) اى الضمير راجع الى الساعة المذكورة فى هذا المقال ولا يعرف وجه ماقاله الفاضل السعدى وعدم
الذكر فى كلامهم مشترك بينه و بين الساعة لانه وان لم يذكر فى كلامهم لكنه ذكرت فى الاية التى ذكر فيها لفظة فيها
ومثل هذا ان لم يكف فى رجوع الضمير فالامر يكون مشكلا فى اكثر المواضع وقد عرفت ان الحكاية وان تعددت
فى حكم حكاية واحدة (يعنى فى شانها والايمان بها) ٢٦ ❊ **قوله** (تمثيل لاستحقاقهم) يعنى شبه مقاساتهم فنون
العقاب بمقاساة الاحمال الاعيان الثقيلة وهذا مراده وانما جعل المشبه الاستحقاق مبالغة فى بيان شدته
لان الاستحقاق اذا كان مشابها بالحمل الثقيل فيكون حال نفس العذاب خارجا عن البيان وقيل هو محمول
على الحقيقة بان الاوزار صورت بصورة قبيحة فتدخل فى قبره فتكون معه فيه فاذا بعث يركب ظهره
كما ورد فى الحديث مفصلا ولعله تمثيل ايضا ولذا لم يتعرض له المص ❊ **قوله** (اصار) جمع اصر هو فى اللغة
الثقل و الشدة والمراد هنا الحمل الثقيل (الآثام) ٢٧ ❊ **قوله** (بئس شيئا يزرونه وزرهم) اى ساء
هنا من افعال الذم بمعنى بئس وساء حول من فعل بفتح العين الى فعل بضم العين فيكون لازما بعد كونه
متعديا فانه قد يستعمل فى غيره افعال الذم ومانكرة بمعنى شئ مميز لفاعل ساء المستكن و يزرون صفته قوله
وزرهم مخصوص بالذم وقد ساء متعديا متصرفا ووزنه فعل بفتح العين و المعنى الاساءهم اى احزنهم مايزرون
وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية اونكرة موصوفة فاعل له فالاحسن الموصولية واذا كانت مصدرية
فالفاعل مضمون الجملة اى اساءهم وزرهم ولم يتعرض له المص لاحتياجه الى تقدير المفعول و ايضا فيما اختاره
مبالغة فى الذم فح يكون ساء خبرا والاول قيل و يحتمل انها حولت الى فعل بضم العين واشربت معنى التعجب والمنى

١٢ خرها لانها يحتاج الى تقدير كما قال فى شانها الخ
اذا تفريطهم وتقصيرهم ليس فى الساعة بل فى الدنيا
فهو فى شان الساعة وهو عدم الايمان بها
والتهيؤ لها سعد

قوله غاية لكذبوا لالخسر فالمعنى مازال بهم التكذيب
الى حسرتهم وقت مجئ الساعة
قوله اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها لان العقل
يدل على ان موضع التفريط ليس الاالدنيا فان قيل
اليس سبقت فى قوله وقالوا ان هى الاحيوتنا الدنيا
فلم لايجوز ان يعود الضمير اليها اجيب بان القائلين
بهذا القول ما قالوه بعد مجئ ذكر الحياة الدنيا
بل قالوا ذلك حين شاهدوا الحق يوم البعث ولم يجر
ذكر الحيوة الدنيا وقت قولهم ذلك واقول
جوز رجع الضمير الى الساعة من غير تأويل ولم
يجر ذكر الساعة وقت قولهم ذلك بعين ماذكر
قوله آصار الآثام جمع اصر بمعنى ثقل
قوله بئس شيئا يزرونه فعلى هذا يكون مانكرة
موصوفة بمعنى شيئا تفسيرا لمضمر مبهم فى ساء
والعائد اليه فى يزرون والمخصوص بالذم وهو
وزرهم محذوفا لكونه معلوما

ماساء الذين يزرونه ان اعتبر ماموصولة اوماساء وزرهم ان جعلت مصدرية وهذا غير متعارف ولذا
لم يتعرض له الشيخان فى موضع ماوعلى هذا يكون انشاء مثل الاول فعلم الفرق بين الوجوه الثلثة فانه متعد
فى الوجه الثانى وانشاء فى الوجهين الاخرين والفرق بينهما مع كونهما انشاء هوانه لايشترط فى الوجه الثالث
مايشترط فى فاعل بئس من الاحكام ولاهو جملة منعقدة من مبتدأ وخبر كما فى معنى بئس بل هو فعل وفاعل
٢٢ ❊ **قوله** (اى وما اعمالها) قدر المضاف لمكان قوله (الالعب) اى عين لعب (ولهو) للمبالغة
وحمله على التشبيه البليغ يخرج الكلام عن المبالغة والبلاغة نعم لولم يقصد المبالغة لكان المعنى على التشبيه
البليغ والقصر اضافى وقصر الموصوف على الصفة قصر قلب كما نبه عليه المص بقوله وهو جواب واللهو صرف
الهم بما لايحسن الصرف به واللعب طلب الفرح بما لايحسن ان يطلب كذا قاله المص فى سورة الاعراف
وسيجئ التفصيل فيها ❊ **قوله** (تلهى الناس وتشغلهم عما يعقبه منفعة دائمة ولذة حقيقية) يوهم انهما مترادفان
وليس كذلك كما عرفته من الفرق بينهما فى كلام المص فى الاعراف قوله فى العنكبوت فى تفسير الا لهو
ولعب الاكما يلهى و يلعب به الصبيان و يجتمعون عليه و يتبهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين احسن من قوله هنا
فمعنى تلهى الناس اى يصرف الهم بما لايحسن ان يصرف به اويطلب الفرح بما لايحسن ان يطلب فيعم هذا
معنى اللهو واللعب والظاهر ان كل لعب لهو وليس بالعكس فبينهما عموم وخصوص مطلقا اذ اللهو يشمل
المباح والحرام دون اللعب لان كل لعب حرام وما استثنى منه فهو فى صورة اللعب دون اللعب حقيقة يرشدك
اليه تعريفه السابق وانت خبير بان الاخص يستلزم الاعم فذكر الاعم بعده يحتاج الى عناية وهى انهم
يلعبون به و يلهى ذلك اللعب اياهم عن ذلك فح يحسن الاعم بعد ذكر الاخص كقوله تعالى ° وكان رسولا
نبيا ° اى ارسله الله تعالى الى الخلق فانبأهم عنه ولذا قدم مع انه اخص واعلى فلا تغفل واما تقديم اللهو فى بعض
الايات كما فى العنكبوت فلا يحتاج الى النكتة لانه اعم وتقديم الاعم على الاخص فى محله اذ العام لايدل على الخاص
واما ماقيل فاللعب قدم هنا لان الكلام سيق لرد الكفرة فى حصر الحيوة فى الحيوة الدنيا المستلزم لانكار الاخرة
فليس فى اعتقادهم الاما عجل من المسرة بزخارف الدنيا الدالة على اللعب قدم على اللهو فهو ضعيف لان
ماذكر فدلالته على اللهو اظهر صرف الهم بما لايحسن ان يصرف به على انه لايدفع اشكال تقديم الاخص
مع انه يفهم منه الاعم ثم قال واما فى العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحيوة بالقياس الى الآخرة وتحقيرها بالنسبة
اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتميز وعقب بقوله وان الدار الاخرة والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو
ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار انتهى وهذا عجيب منه لان اللعب كونه مما يقصر به الزمان اظهر
واشهر والاتعاب انما تكون من اللعب كما يشاهد من الصبيان ثم الظاهر من كلام المص هنا انه جعل اللعب واللهو
مترادفان كما فهم من بعض كتب اللغة لكن يشكل العطف ح فالاولى الاشارة الى التغاير كما بينه فى سورة الاعراف
❊ **قوله** (وهو جواب لقولهم) اى جواب بطريق الرد (ان هى الاحيوتنا الدنيا) ❊ **قوله** (وللدار الآخرة) كما نبه
عليه بقوله على ان ماليس من اعمال المتقين لعب ولهو و يفهم منه ان ما عمله المتقون ليس بلعب ولا لهو والاية الكريمة
مسوقة لبيان ذلك فلا جرم فى وجوب تقدير المضاف ٢٣ ❊ **قوله** (لدوامها) وعدم فنائها بخلاف الدار
الدنيا فانها فانية قوله (وخلوص منافعها) اى خلوص نعمها عن شوائب المضار بخلاف نعم الدنيا فانها مخلوطة
بالمشاق والآلام فتكون الدار الاخرة هى الحيوان ويستفاد منه جواب آخر لقولهم ان هى الاحيوتنا الدنيا كانه
قيل ان هى الاحيوة الآخرة على انه قصر قلب (ولذاتها) ❊ **قوله** (وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ماليس من
اعمال المتقين لعب ولهو) فيكون هذا تقريرا لقوله وما الحيوة الدنيا الالعب ولهو مع التخصيص فانه فهم منه ان كون
الحيوة الدنيا لعبا ٢ ولهوا انما هو بالنظر الى اعمال غير المتقين واما بالنسبة الى اعمال المتقين فليست لعبا ولهوا بل هى
مزرعة الآخرة كما قال عليه السلام الدنيا مزرعة الآخرة و بهذا يحصل التوفيق بين النصوص والادلة وما
كان من اعمال المتقين ليس لعبا وان كان عامله غير متق وماليس من افعال المتقين لهو وان كان عامله من المتقين
والى ذلك اشار بقوله على ان ماليس من اعمال المتقين لعب ❊ **قوله** (وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة) باضافة
الموصوف الى الصفة بتأويل ولدار النشأة الآخرة وان جوز تلك الاضافة لاحاجة الى التأويل ٢٤ (افلا يعقلون)
اى الايتفكرون فيعقلون ❊ **قوله** (اى الامرين خير) مفعوله المحذوف والمراد بهما الحيوة الدنيا والدار الآخرة

٢ واعلم ان اللهو له معنيان احدهما الهزل والثانى
صرف النفس عن امر الى غيره ومادتهما واحدة
وهو واوى ويائى قال الراغب يقال لهوت ولهيت
لكن المشهور كون اخره واوا وان المراد هنا المعنى
الثانى كما عرفته سعد

ولو نزل منزلة اللازم اى افلاعقل لكم فلم يبعد ضمير الجمع للمتقين قاله الواحدى على ما نقل عنه وانت تعلم ان مثل هذا يخاطب به الكفار فالظاهر ان ضمير الجمع للكافرين * **قوله** (وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به) اى الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هى الاحيوتنا الدنيا كما هو الظاهر فح يؤيد ماذكرناه من ان ضمير الجمع للكافرين واختار بعضهم ان المراد بالمخاطبين المتقون لانهم المخاطبون فى الحقيقة وقد عرفت انه خلاف المتعارف والاستفهام للتقرير ان كان المخاطبون هم الكافرون اولانكار الواقع اى ما كان ينبغى ان لايعقل اوللانكار الوقوعى ان كانوا مؤمنين فيكون توبيخ الغائبين مفهوما لامنطوقا * **قوله** (او تغليب الحاضرين) فح يكون توبيخهم منطوقا كالحاضرين * **قوله** (على الغائبين) اى المعدومين وقت النزول اوهم والموجودون الغير الحاضرين (قدنعلم) الاية جملة مستأنفة مسوقة لتسليته عليه السلام اولبيان انه عليه السلام لم يحزن ولم يغضب قط لخاصة نفسه بل لاجل هتك محارم الله تعالى ٢٢* **قوله** (معنى قد) اشار به الى انه قدهنا للتحقيق اماعلى الحقيقة كما ذهب اليه سيبويه ومال اليه الزمخشرى فى قوله تعالى "قدنرى تقلب وجهك فى السماء" اوعلى الاستعارة من التقليل بجامع التضادكما فى ربما كذا قيل لكن كون التضاد علاقة باعتبار تنزيله منزلة التناسب للتمليح او التهكم وهناليس كذلك فالاحسن ان يكون حقيقة فى التحقيق كما فى الماضى كما اختاره سيبويه ومال اليه الزمخشرى * **قوله** (زيادة الفعل) هذا بحسب الكيف وزيادة العلم بزيادة معلومه * **قوله** (وكثرته) بحسب الكم كما هو الظاهر او كلاهما بحسب الكم والمراد بالفعل ههنا العلم لانه فعل القلب فى حقنا فلا تغفل والمراد بكثرته كثرة تعلقه اذلا كثرة فى ذاته فيلزم كثرة حزنه عليه السلام وشدته *قوله (كما فى قوله) اى قول الشاعر * **قوله** (ولكنه قد يهلك المال نائله ❊ والهاء فى انه للشان) وقدهنا للتحقيق والتكثير لان كثرة الهلاك بكثرة العطاء والمراد الاستشهاد بكون قد فى النظم الكريم للتكثير فان قد فى البيت للتكثير قيل هذا من قصيدة لزهير بن ابى سلمى يمدح بها ابا حذيفة بن بدر انتهى فزهير من الفصحاء الذين يستشهد بكلامهم وانما كان قد فى البيت للتكثير لان الانسان لايمدح بامر على سبيل القلة فى اكثر الاشياء وانما يمدح به لان القلة ممدوحة كالتكلم والاكل ونحوها لاسيما فى العطاء اذا كان فى موقعه وقد عرفت ان الشاعر يمدح ابا حذيفة فلا جرم ان قد فى البيت للتكثير كما اختاره سيبويه على انه حقيقة فلا حاجة الى ان يقال ان قد فى النظم الكريم للتقليل لكن ليس بالنظر الى العلم بل بالنسبة الى المعلوم كقوله تعالى "قد يعلم ما انتم عليه" وحاصله ان تعلقاته الحادثة قليلة لكون متعلقاتها قليلة * **قوله** (فانهم لايكذبونك) علة لمحذوف وهو دم على الصبر فانهم وان كذبوك ظاهرا لكنهم يكذبون بايات الله حقيقة فنجزيهم بما يستحقون ويجوز ان يكون علة للحزن اى حزنك لكونهم لايكذبونك فى الحقيقة بل يكذبون باياتنا حقيقة فلو كذبوك حقيقة ولم يكن تكذيبك راجعا الى تكذيبهم باياتنا لما حزنت وهذا الوجه اوفق لما روى انه عليه السلام لم يغضب ولم يحزن لخاصة نفسه مالم يلزم هتك محارم الله تعالى (وقرئ ليحزنك من احزن) فهمزته للتعدية ان اعتبر نقله من حزن اللازم والا فللمبالغة ٢٣*قوله (فى الحقيقة) فح يكون على طريقة قوله تعالى "ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله" لاعلى طريقة قوله تعالى "من يطع الرسول فقد اطاع الله" كما قيل واشير اليه فى الكشاف لكن فيه مايوهم انه عليه السلام انما حزن لخاصة نفسه حيث قال ويشغلك عن ذلك اى عن حزنك انفسك ماهواهم وهو استعظامك بجحود ايات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانونى انتهى فان مثل هذا الكلام مما يجب التحرز عنه فى مثل هذا المقام فانه يوهم نوع تقصير فى شانه عليه السلام مع ان المقصود تسلية سيد الانام ثم اشار المص به الى دفع المنافاة لان جحود الايات المنزلة على النبى عليه السلام اصدقه له تكذيب له فيما يدعيه من الشرايع فكيف يصح النفى فاجاب بقوله فى الحقيقة نقل عن شرح الهداية انه قال هذه تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل لفظ بظاهره على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى آخر والمراد بقوله فى الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لى وهذا هو الوجه الثالث من الوجوه الثلثة التى ذكرت فى الكشاف اختاره المص ولم يتعرض لباقية لانه هو المشهور فى دفع التناقض بحسب الظاهر كقوله تعالى "ومارميت" اى فى الحقيقة ونفس الامر اذرميت ظاهرا قوله روى ان اباجهل الخ تأييد لهذا الوجه الثالث لاوجها اخر فالحاصل انهم لايكذبونك فى نفس الامر لانهم يقولون

قوله معنى قد زيادة الفعل وكثرته فالمعنى قد نعلم علما زائدا كثيرا فان قد اذا دخلت على المضارع تكون للتقليل لكن اذا صادفت مقاما لايصلح لمعنى القلة يفيد استعمالها فيه كثرة الفعل وزيادته على وجه المجاز المستعار فان الفاظ الحروف قد تستعمل فى معان مضادة لمعانيها الاصلية على سبيل المجاز كاستعمال اللام الموضوعة للعلية فى معنى مضادلها مجازا مستعارا كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفى الكشاف قد فى قدنعلم بمعنى ربما الذى يجئ لزيادة الفعل وكثرته كقوله
*ولكنه قد يهلك المال نايله *
ويجئ ربما الموضوعة للتقليل للتكثير كقوله
فان تمس مهجور الفناء فربما *اقام به بعد الوفود وفود
(واول البيت) *اخى ثقة لايهلك الخمر ماله * يعنى جوده ذاتى لايزيد بالسكر ولاينقص بالصحو

انك لصادق عندنا فيما اخبرتنا من الاخبار التى ليست بدعوى النبوة فيها واما ماجئت به فسحر فالتكذيب فى نفس الامر تكذيب آيات الله حيث قال ابوجهل وانما نكذب ماجئتنا به على ماادعيته فلاينافيه انه يشهد عليه السلام بصحة ماأتى به وصدقه لان الكفار يكذبون ماأتى به لاتصديقه عليه السلام فان من صدق خبر زيد قائم وكذبه آخر فالمكذب مكذب لخبر زيد قائم الصادر من غير المصدق لهذا الخبر لا المكذب للمصدق فى تصديقه اذلاتعرض فى كلامهم لتصديقه عليه السلام ماجاء به بل صرحوا تكذيب ماجئت به فاضمحل اشكال الشريف المرتضى على مانقله بعض المحشين قيل فى روى ان اباجهل الى آخر هذا الحديث اخرجه الترمذى والحاكم عن على رضى الله تعالى عنه وصححه وهذا اشارة الى وجه آخر كما فى الكشاف انتهى والظاهر ان هذا مؤيد للوجه الثالث لامغاير له والوجه الثانى ان المراد نفى التكذيب القلبى واثبات اللسانى والوجه الاول هو ان المراد بنفى تكذيبهم استعظام تكذيبه وانه مما لاينبغى ان يقع وجعله تكذيباله تعالى تسلية له عليه السلام ولم يتعرض لهما لضعفهما اما الاول فلان كون المراد نفى التكذيب القلبى يستلزم التصديق القلبى وضعفه ظاهر اذلم يقل به احد واما الثانى فلان انفهام هذا المعنى من هذا المبنى خفى على انه يوهم ان تكذيبه تعالى ليس بهذه المرتبة والا فللمبالغة *قوله (وقرأ نافع والكسائى لايكذبونك من اكذبه اذاوجده كاذبا) فالهمزة للوجدان كقوله ابخلته (اونسبه الى الكذب) فى الحقيقة فبناء الافعال للنسبة كبناء التفعيل لكن لقلتها فى الافعال اخرها ٢٢ *قوله (ولكنهم يجحدون بايات الله او يكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم) وجهه خفى اذ الشايع فى مثل هذا المقام هو الوجه الثانى وهو قوله (او جحدوا لتمرنهم على الظلم) اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق ويؤيده ان محط الفائدة فى الجملة الاسمية هو الخبر وما يفيد الوجه الاول هو قول ولكن الجاحدين بايات الله هم الظالمون * **قوله** (والباء لتضمين معنى (الجحود معنى التكذيب) والافهو يتعدى بنفسه كما اشار اليه اولا بقوله ولكنهم يجحدون بايات الله قيل كانه يتعدى بنفسه يتعدى بالباء والفرق ان الجحود هو عبارة عن الانكار مع العلم بخلافه والتكذيب اعم من ذلك ففى ايثار الجحود هنا من الحسن ما لايخفى على المحمود * **قوله** (روى ان اباجهل كان يقول مانكذبك وانك عندنا لصادق) اشارة الى وجه اخر المتعارف فى مثل هذا وروى بالواو مرضه لان المعنى ح فانهم لايكذبونك لاظاهرا ولاحقيقة وهذا غير ظاهر وهذا المروى اما مأول بان يكون المعنى مانكذبك فى امر غير متعلق بالدعوة (وانما نكذبك) فى امر التبليغ وامامردود لايعبأ به وانما نكذب (ماجئتنا به فنزلت ولقد كذبت رسل) التنوين للتعظيم والتكثير والمعنى وبالله لقد كذبت رسل ذوخطر وشرف واولو عدد كثير من قبل تكذيبك فلست باوحدى فى ذلك ومن هذا قال ٢٣ *قوله (تسلية) اذ البلية اذا عمت سهلت بعض التسهيل (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) * **قوله** (وفيه دليل على ان قوله لايكذبونك ليس لنفى تكذيبه مطلقا) لانه فهم منه انك يكذبونك قومك وقد صرح به فى موضع آخر وهى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فهذا اثبات التكذيب له عليه السلام والنفى هناليس مطلقا بل النفى المقيد بالحقيقة كما مر والاثبات بحسب الظاهر فلاتناقض لان موردهما مغاير ٢٤*قوله (على تكذيبهم) اى ان مامصدرية وايذائهم اشارة الى ان اوذوا عطف على كذبوا فانسبك منه مصدر ايضا والمصدران مبنيان للمفعول والمراد بالايذاء مايقارن التكذيب من فنون الايذاء كالخنق ورمى الحجارة ونحوهما ولايناسب ان يراد به عين تكذيبهم لانه مع احتياجه الى التمحل فى العطف يفوت به المدح بالصبر على الامر بالاقتداء بذلك ولم يصرح مابه الايذاء اما لكثرة انواعه اولاستهجان التصريح به ثم فى كلام المص اشارة الى مرجوحية كون واوذوا عطفا على صبروا اوعلى كذبت اوكونه مستأنفا كما ذهب اليها بعضهم * **قوله** (وايذائهم)مصدر بصيغة الافعال اثبته الراغب وصاحب المصباح المنير وقوله فى القاموس يقل اذاه اذى ولا تقل ايذاء خطأ كذا قيل * **قوله** (فتأس بهم واصبر) اشارة الى ان الغرض من نقل القصة الحث على التأسى والصبر على الأذى ٢٥ (حتى آتيهم) غاية للصبر ولايبعد ان يكون غاية للتكذيب والايذاء وفى اتاهم استعارة تبعية (نصرنا) اى نصرتنا الرسل عليهم السلام واختيار نون العظمة تنبيها على عظم النصرة وانه لامرد له * **قوله** (فيه ايماء بوعد النصر)هذا كالتصريح من المص انه غاية للصبر

قوله او جحدوا لتمرنهم على الظلم معنى التمرن مستفاد من لفظ اسم الفاعل الدال على الثبات والتعود فى الظلم ولو عبر بالضمير بان يقال ولكنهم بايات الله يجحدون لما افاد ذلك المعنى ففى وضع الظاهر موضع الضمير هنا اثبات حكم الجحود ببينة وهى التمرن فى الظلم ولايحصل هذا الغرض فى الاضمار فالقصد فى وضع الظاهر موضع الضمير هنا فى الوجهين الى اثبات الشئ ببينة لكن القصد فى الوجه الاول الى تعليل الظلم بالجحود وفى الثانى الى تعليل الجحود بالظلم وتمرنهم فيه والتحقيق فيه ان الظلم بحسب الذات معلول للجحود وبحسب وصف التمرن علة له

قوله والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب والا فالجحود متعد بنفسه لايحتاج فى تعلقه بالمفعول الى واسطة يقال جحدحقه والجحود الانكار مع العلم كذا فى الصحاح

قوله وفيه دليل على أن قوله لايكذبونك ليس لنفى تكذيبه مطلقا بل لتعظيم الخطب وتهويل الامر وأجراء تكذيبه مجرى تكذيب الله وفى الكشاف وهذا دليل على ان قوله فانهم لايكذبونك ليس بنفى لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك مااهانوك ولكنهم اهانونى

* قوله (للصابرين) اذالنصر لما كان غاية للصبروان لامدخل لخصوصية الذات اشير الى وعد النصر لجميع الصابرين على اذى المشركين والفاسقين لتحقق علة النصرة فيهم اجمعين ٢٢ (ولامبدل لكلمات الله) الاية جملة معترضة مقررة لما قبلها من اتيان نصره اياه اذلاراد لماقضاه جمع الكلمات هنا لايحتاج الى البيان لتعددها فى نفسها وان كان انتظامها فى معنى واحد وهو السرفى افراد الكلمة فى قوله تعالى • ولقد سبقت كلمتنا الاية كمابين المص هناك وفى هذه الاية والايات السابقة الدالة على المواعيد دلالة على انه تعالى لاينصر الكافرين وان كانو افى صورة الغالبين استدرا جالهم وابتلاء للمؤمنين • نص عليه المص فى قوله تعالى • وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين • * قوله (لمواعيده من قوله ولقدسبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات) المراد المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام بعلاقة الدالية اذالمفيد عدم تبدل المواعيد لاالايات الدالة عليها (ولقدجاءك) الاية وانماصدر بالقسم مبالغة فى تحقيق مجئ النبإ والغرض من تلك المبالغة اماالتأكيد وعد النصرا ولتقرير ايذاء الرسل عليهم السلام (من نبأ المرسلين) لفظة من اسم بمعنى البعض فاعل جاء وان اعتبر جارة فالفاعل محذوف والمعنى وبالله لقد جاءك بعض نبأ المرسلين اوبعض كائن من نبأ المرسلين واماكون من زائدة فليس بمرضى لكونه فى الاثبات وقيل فاعل جاء ضمير مستكن عائد الى مايفهم من الفحوى ومن نبأ حال منه اى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين ٢٣ * قوله (اى من قصصهم وما كابدوا من قومهم) وانهم هم المنصورون (وان كان كبر) كلمة الشك هنا مع ان مشقته عليه السلام حين اعراضهم محققة لارادة الاستمرار وان وقوع تلك المشقة فى نفس الامر بالنسبة الى المستقبل محتمل وان كان مجزوما فى الحالة الحاضرة كاتفيده كلمة كان فى كبركانه قيل ان بقيت المشقة المذكورة كما اشير اليه فى قوله تعالى • ان كنتم مؤمنين • فى ولاتهنوا ولاتحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ٢٤ * قوله (عظم وشق) عطف تفسيروبيان لماهوالمراد من عظم والظاهر ان كبر مجاز لشق ٢٥ * قوله (عنك) اى بايذائهم * قوله (وعن الايمان بماجئت به) اى بقلوبهم وفى الجمع بين المعنيين نوع تكلف الا ان يراد بالاول الاعراض عن الايمان بك ٢٦ * قوله (منفذا) تفسير نفقا * قوله (تنفذ فيه الى جوف الارض) اذالغرض من طلب المنفذ النفوذ والدخول فيه الى جوفها فلذا فسره بذلك والنفق السرب النافذ فى الارض واصل معناه جحرا ليربوع قوله منفذا الخ اشارة اليه قوله تعالى • فتأتيهم باية • تفريع على المجموع كما قال المص منفذا * قوله (فتطلع لهم آية) من الافعال اى تظهر وتخرج لامن الطلوع بمعنى البروز والظهور * قوله (اومصعدا) بكسر الميم * قوله (تصعدبه الى السماء) والكلام فيه كالكلام فى تنفذ عطف قوله (فتنزل منها باية) من الانزال اوالتنزيل تفسير لقوله فتأتيهم كقوله فتطلع لهم وحمل الاية فى كل موضع بمايليق به اذالاظهار يناسب جوف الارض والانزال يناسب السماء * قوله (وفى الارض صفة لنفقا) الظاهر ان وصفه بها كوصف الدابة بكونها فى الارض * قوله (وفى السماء صفة لسلما) اى طرف من السلم كائن فى السماء اى الفلك وان كان طرف آخر منه فى الارض لكن مدارانزال الاية به كونه فى السماء * قوله (ويجوزان يكونا متعلقين بتبتغى اوحالين من المستكن وجواب الشرط الثانى محذوف) على كونهما ظرفا لهما هذا فى الارض ظاهر واما فى السماء فقيل انه من قبيل رميت الصيد فى الحرم اذاكان الرامى خارجا عن الحرم هذا بناء على كون السلم فى السماء على الفرض والتقدير وتفسيره عمافى شانهما وامرهما ضعيف اذالنفق والسلم فى شان الآية لافى شانهما وهو ظاهر * قوله (تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه) مع انهم يؤذونه ويسخرون به عليه السلام وهذا من كمال حسن خلقه فهذه الاية مدح له عليه السلام بالتحمل وارادة الخير لمن يخالفه ويحاربه بعد المدح بان غضبه عليه السلام ليس لنفسه وانما يحزن ويغضب لهتك حرمة حدود الله تعالى بقوله • قدنعلم • الآية * قوله (وانه لوقدر ان يأتيهم باية) اشارة الى ان ان فى فان استطعت بمعنى الفرض والاستطاعة بمعنى القدرة والكلام على الاستقبال فلوكان ان بمعنى لوكان المعنى على المضى وليس كذلك قوله فافعل فى جواب الشرط الثانى صريح فى الاستقبال الا انه بمعنى لوالداخل على المضارع وليس فيه نوع توبيخ كما توهمه الطيبي بل فيه بيان حرصه الخ مع انهم يؤذونه بانواع الاذاء وفيه مدح عظيم بانه على خلق عظيم فصيغة الامر للاذن على تقدير الاستطاعة ثم هذا عطف على

٢ اذجميع القصة غيرواقع سعد

قوله اوحالين من المستكن اى من المستكن فى تبتغى فعلى هذا يكون كونه فى الارض اوفى السماء بناء على الفرض والتقدير ويجوز ان يكونا حالين من نفقا وسلما على قول اى منفذا كائنا فى الارض اوسلما كائنا فى السماء بمعنى مرتقيا نحو السماء

حرصه وانماقال لوقدر دون ان قدر لان الغرض بيان انتفاء الثانى لانتفاء الاول ولو فرض لتحقق الاول لتحقق الثانى لكمال حرصه عليه السلام * قوله (من تحت الارض) الاولى من جوف الارض (اومن فوق السماء) الاولى من السماء (لاتى بها رجاء ايمانهم) ٢٢ * قوله (اى ولوشاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان) هذا حاصل معنى لجمعهم على الهدى لان جمعهم على الهدى لايكون الابالتوفيق واشار الى ان الهدى بمعنى الايمان مبالغة اذهو امابمعنى الاهتدا اوالهداية فاطلاقه على الايمان مجاز لذلك وفيه تنبيه على ان ارادة الله تعالى لايجوز تخلفها عن المراد فهو دليل باهر على مذهب اهل السنة ولما كان هذا مخالفا لمذهب المعتزلة من جواز تخلف الارادة عن المراد اولوه بماذكره المص وحاصله ان الارادة التى لم يتخلف المراد عنها ارادة قسرية فدل عليها قولهم آية ملجئة فلاينافى تخلفها عن المراد اذالم تكن قسرية فايمان الكافر مراد الله تعالى بالمشيئة المطلقة لكنها يتخلف عنها المراد وكفر الكافر ليس بمراد الله تعالى لكنه وقع فهذه الاية ناطقة بخلافه ايضا فلا تغفل والمراد بالجمع على الهدى التوفيق للايمان اذالجمع بدون التوفيق محال فذكر اللازم واريد الملزوم والمراد بالهدى الايمان مجازا * قوله (حتى يؤمنوا) اى بصرف اختيارهم الى الايمان * قوله (ولكن لم يتعلق به مشيئته) لعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى كما قيل اولحكمة استأثر الله بعلمها او لان الحكمة الالهية لاتقتضى الاتفاق على الاقبال الكلى فانه ممايشوش المعاش اشار بمثل هذا فى قوله تعالى • ومن ذريتنا امة مسلمة لك • الاية * قوله (فلاتتهالك عليه) وان لم تكن تلام عليه وقوله والمعتزلة اولوه وصرفوه عن ظاهره بناء على ان مذهبهم انه تعالى أراد الايمان من الكفار فتعلق مشيئته تعالى بجمعهم على الهدى على زعمهم مع ان الآية دلت على انتفاء تعلق مشيئته تعالى به كما صرح به المص بقوله ولكن لم تتعلق به مشيئته فاضطربوا وذهبوا الى مانقله المص وزعموا ان ما انتفى هو تعلق مشيئته تعالى بانزال آية ملجئة لاانتفاء تعلق مشيئته تعالى به بالمعنى الذى ذهب اليه اهل السنة والجماعة (والمعتزلة اولوه بانه لوشاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة) ٢٣ • (فلا تكونن من الجاهلين) • الفاء لا يذان ترتب النهى على بيان انتفاء تعلق مشيئته تعالى بذلك والمعنى اثبت ودم على ما انت عليه من عدم الجهل اذصدور ماهو من دأب الجهلة ليس بمتوقع منه عليه السلام اوالخطاب لرسول الله عليه السلام والمراد امته كقوله فلا تكونن من الممترين اوالمراد تحقيق الامر وانه مما لاينبغى الجهل فيه اذوقوع خلاف مراده تعالى مستحيل وكلام المص وان كان ساكتا عن هذه التأويلات لكن يجب حمل كلامه عليها ولاينبغى ان يغفل عنها * قوله (بالحرص على مالايكون) اى بعد العلم بانه لايوجد لعدم تعلق المشيئة بوجوده واما حرصه الواقع قبل هذا فلعدم علمه عليه السلام بذلك فلا يعد ذلك من صورة الجهل فالمعنى فلا تكونن من الجاهلين اى دم على ذلك بعدم الحرص على ذلك ولعل المراد قوم مخصوصون علم الله انهم لايؤمنون فهو عام خص منه البعض والمراد بالجاهل مرتكب الذنب وان كان عالما ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل كذا قاله المص فى تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة الآية من سورة النساء وحاصله ان علمه منزل منزلة الجهل لعدم جريه على موجب العلم فيكون استعارة قوله فان ذلك من دأب الجهلة اشارة اليه (والجزع فى مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة) ٢٤ * قوله (انما يجيب الذين) لا يظهر وجه تفسير يستجيب بيجيب لان الاستجابة اخص من الاجابة كما صرح به فى اواخر سورة آل عمران وحاصله ان استفعل بمعنى افعل مثل استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد ومع ذلك فرق بينهما والمناسب هنا المعنى الاخص وهو مايكون بتحصيل المطلوب * قوله (يسمعون بفهم وتأمل) اذ المتبادر من اطلاق السمع ذلك واما السمع بدون الفهم كلاسمع فى عدم الفائدة * قوله (كقوله اوالقى السمع وهو شهيد) استدلال على ان السمع المعتد به ماهو باذن واعية * قوله (وهؤلاء) المكذبين اشار الى ارتباطه بماقبله بان المراد بهذا الاخبار التعريض بهذه الاشرار لمابين فى موضعه من ان احسن مواقع لفظة انما التعريض * قوله (كالموتى) فى انتفاء الانتفاع بالقوى اشارة الى ان الموتى استعارة تبعية كما قيل • لاتعجبن بجهول بزيه • فذاك ميت وثيابه كفن • فالمعنى ح وهؤلاء الكفار يبعثهم الله فى شركهم ٢ حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت فى حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا

٢ فالمعنى اى يهديهم وهذا معنى البعث هنا على هذا التقدير سعد

قوله والمعتزلة اولوه الخ والمعتزلة اوجبوا على الله تعالى عدة امور منها اللطف وهو عندهم عبارة عمايقرب العبد الى الطاعة ويبعده عن المعصية بحيث لاينتهى الى حد الايجاب ومن جملة الطافه تعالى لعباده ان يهديهم ويوفقهم الى الايمان فاوجبوا ذلك على الله تعالى ولما دلت الآية دلالة ظاهرة على انه تعالى لم يشأ جمعهم على الهدى وخالف ذلك مذهبهم اولوها بان معناها ليس سلب تعلق مشيئة الله بجمعهم على الهدى مطلقا بل المراد سلب تعلقها به على وجه الايجاب وعندنا لايجب على الله شئ فيجوزان لا يتعلق مشيئته بهدى العبد مطلقا قال الامام تقديره ولوشاء الله هداهم لجمعهم على الهدى وحيث ماجمعهم على الهدى وجب ان يقال انه ماشاء هداهم وذلك يدل على انه تعالى لايريد الايمان من الكافر بل يريد بقاءه على الكفر والذى يقرر هذا الظاهر ان قدرة الكافر على الكفر امان تكون صالحة للايمان اوغير صالحة فان لم تكن صالحة فالقدرة على الكفر مستلزمة للكفر وغير صالحة للايمان فخالق هذه القدرة يكون قد اراد الكفر منهم لامحالة واما ان كانت هذه القدرة كما انها صلحت للكفر فهى ايضا صالحة للايمان فلما استوت نسبة القدرة الى الطرفين امتنع رجحان احد الطرفين على الآخر الالداعية مرجحة وحصول تلك الداعية ليس من العبد والاوقع التسلسل فثبت ان خالق تلك الداعية هوالله وثبت ان مجموع القدرة مع الداعية الخالصة بوجه الفعل فثبت ان خالق مجموع تلك القدرة مع تلك الداعية المستلزمة لذلك الكفر مريد لذلك الكفر وغير مريد لذلك الايمان فهذا البرهان اليقينى قد قوى ظاهر هذه الآية ولابيان اقوى من ان يتطابق البرهان مع ظاهر القرآن قالت المعتزلة المراد لوشاء الله ان يلجئهم الى الايمان لجمعهم عليه قال القاضى عبد الجبار والالجاء هو ان يعلمهم انهم لوحاولوا غير الايمان لمنعهم منه وحينئذ يمتنعون من فعل شئ غير الايمان ومثاله ان احدا لوحصل بحضرة السلطان وحضر هناك من حشمه الجمع العظيم وهذا الرجل علم انه لوهم بقتل السلطان لقتلوه فى الحال فان هذا العلم يصير مانعا له من قصد قتل السلطان ويكون سببا لكونه ملجأ الى ترك ذلك الفعل فكذا ههنا اذا عرفت الالجاء فيقول انما ان الله تعالى انما ترك فعل هذا الالجاء لان ذلك يزيل تكليفهم فيكون مايقع منهم كان لم يقع وانما اراد تعالى ان ينتفعوا بما ٩٩

عن الحسن رحمه الله وكون هذا مراد المص لايلايم ذكر قوله وهؤلاء الكفار كالموتى لايسمعون قبل قوله
تعالى والموتى يبعثهم الله فالموتى فى كلام المص تشبيه لا استعارة فالاولى ان المراد بالموتى فى الآية الموتى حقيقة
لكن المراد بهم الكفار الموتى لا مطلقا فالمعنى والموتى اى هؤلاء الموتى وهم الكفرة يبعثهم الله من القبور ثم اليه
يرجعون فحينئذ يسمعون الحق بفهم واماقبل ذلك فلاسبيل لهم الى استماعهم ويلايمه قوله فيعلمهم حين لا ينفع
الايمان فلامجاز فى مفردات الكلام غاية الامر فى ان قوله انما يستجيب الذين تعريضا بقوله وهؤلاء الكفار
كالموتى والاحتمال الاول بعيد لايلايم بيان المص بل لظاهر النص لكنهم ذهبوا الى ان كلام المص يحتمل
الوجهين وفيه نوع اشارة الى ان هدايتهم كبعث الموتى فلاقدرة عليها الا الله تعالى كالبعث كقوله تعالى انك
لاتسمع الموتى وقوله تعالى "ومانت بمسمع من فى القبور" وفيه اقناط كلى للرسول عليه السلام عن ايمان قومه
الذين علم الله انهم يموتون على الكفر والمنع على فرط حرصه على اسلام قومه كافة بحيث لعله باخع نفسه على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا كما صرح به فى سورة الكهف وهذا القيد ملحوظ فى هذا المقام تتميما للمرام كما فى
قوله تعالى "آلهين اثنين" فان الاثنين وصف للبيان الا ان القصد فيه الى العدد دون الجنس يطير القصد فيهما الجنس
رمز الى ان المراد بعطف البيان ليس بعطف بيان صناعى ❊ **قوله** (الذين لايسمعون) الحق بفهم وان سمعوا
الباطل بجدوعزم ٢٢ ❊ **قوله** (فيعلمهم حيث) الظاهر انه حمل الموتى على الاستعارة اى المراد بالموتى الكفرة
والمعنى ان هؤلاء الموتى والكفرة يبعثهم الله فح يسمعون فيؤمنون حين (لاينفعهم) السمع ولا (الايمان) وهذا
الاعلام وان وجد حين الموت لكن الاعلام بعد البعث اتم واكمل لحصوله بحق اليقين واما حين الموت فبعين
اليقين وشتان مابينهما فلذا حمل المص عليه ٢٣ ❊ **قوله** (للجزاء) هذا منفهم من قوله فيعلمهم الخ اذالمراد بالاعلام
اعلامه تعالى بالعقاب كما هو الظاهر وهذا عين الجزاء فالاولى ذكر فيعلمهم بعد ثم اليه يرجعون ولواريد به
اعلامه بغير العذاب لورد ماقيل من انه ليس اعلام الله تعالى اياهم بعد البعث بل حين الموت انتهى الا ان
يقال انه فذلكة لماسبق واجمال بعد تفصيل فكلمة ثم للتراخى فى الاخبار ٢٤ (وقالوا) الاية حكاية لبعض
آخر من اباطيلهم المستلزم لقدح الايات المنزلة المتوافرة المتظاهرة العقلية والنقلية اثر حكاية ماقالوا فى حق
القرءآن المجيد خاصة (لولانزل) هلانزل (عليه) قدم على نائب الفاعل اذ الاهم انزال الآية عليه لا مطلق
الانزال (آية) جنس آية ونوعها فالتنوين للنوع (من ربه) قيل التعرض لربوبيته تعالى له عليه السلام مع
مايفيده من الاشعار بالعلية التعريض بالتهكم من جهتهم لو اكتفى بالاشعار بالعلية لكان اولى اذ التعريض
بالتهكم غير جلى من الفحوى ❊ **قوله** (اى اية مما اقترحوه) لدلالة المقام على المراد بها ماسألوه
❊ **قوله** (اوابة اخرى سوى ما انزل) وان لم تكن مما اقترحوه فهى اعم من المراد بالمعنى الاول
وبهذا الاعتبار يناسب المقام وان كان الاول اتم فى المرام ❊ **قوله** (من الايات المتكاثرة لعدم
اعتدادهم بها عنادا) مع انها بلغت من الوضوح مبلغا تخرلها صم الجبال وتتقادلها بكم التلال حتى تجاسروا
على الحاح انزال الايات زعما منهم وعنادا ان ماشاهد واليس من البينات ٢٥ ❊ **قوله** (مما اقترحوه
اوآية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل اوآية ان جحدوها هلكوا ٢٦ ان الله قادر على انزالها) بفتح الهمزة اشار
الى ان مفعول لايعلمون محذوف وقرينة تعيين المحذوف ماقبله والاكثر فى بابه ان كان ضميرهم راجعا الى الناس
او بمعنى الكل ان كان راجعا الى الكفار ❊ **قوله** (وان انزالها يستجلب عليهم البلاء) اى ان كان المراد
بالاية آية ان جحدوها هلكوا ❊ **قوله** (وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره) اى سعة وغنى عن غير
ما انزل الله لان المقصود الدلالة على صدق الرسول عليه السلام فى دعوى النبوة ولافرق بين آية وآية
فى تلك الدلالة فمن لم يصدق النبى عليه السلام بالآية المنزلة لم يصدق ايضا بالآية المقترحة فلا فائدة فى انزالها
قال تعالى ومايشعركم انها اذاجاءت لايؤمنون اى لاتدرون انهم لايؤمنون اذاجاءت الآية المقترحة وفيه
تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذاجاءت لايؤمنون كذا قاله المص ❊ **قوله** (وقرأ ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى واحد) اى فى هذا المقام والا فالتنزيل فى الاصل لمايكون بالتدريج والانزال لما هو بالتفريق
والتنجيم ٢٧ ❊ **قوله** (تدب على وجهها) اى المراد بالدابة المعنى اللغوى لا العرفى وماتدب وتتحرك فى جوف
الارض فجوفها بالنسبة اليها وجهها فلاينافى العموم اوخصه بالذكر لظهوره اذالمقصود كما سيجئ الارشاد

٩٩ يختارونه من قبل انفسهم من جهة الوصلة به الى
الثواب وذلك لايكون الا اختيارا والجواب عنه انه
تعالى اراد منهم الاقدام على الايمان حال كون
الداعى الى الايمان والى الكفر على السوية اوحال
حصول هذا الرجحان والاول تكليف مالا يطاق
لان الامر بتحصيل الرجحان حال حصول الاستواء
تكليف بالجمع بين النقيضين وهو محال وان كان
الثانى فالطرف الراجح يكون واجب الوقوع
والطرف المرجوح يكون ممتنع الوقوع وكل هذه
الاقسام ينافى ماذكروه من المكنة والاختيار فسقط
قولهم بالكلية اقول قوله وان كان الثانى فالطرف
الراجح يكون واجب الوقوع والطرف المرجوح يكون
ممتنع الوقوع فى حيز المنع لان القدرة على المرجوح
لم تكن مساوية عند رجحان الطرف الآخر عنده
وهذا معلوم عند الوجدان بل واقع واقل
مايكون ان رجحان احد الطرفين عند الفاعل لاينفى
القدرة على الطرف المرجوح غايته انه لا يختاره

الى كمال قدرته ومايظهرلنا اتم فى هذا المرام ٢٢ (وقرئ طائر بالرفع على المحل ٢٣ ❊ **قوله** (فى الهوى)
قيده به قطعا لاحتمال المجاز اولا والا فالطيران لايكون الا فى الهوى قوله قطعا لمجاز السرعة اى قطعا لاحتمال
مجاز السرعة لكن هذا الاحتمال لاعن دليل فلا اشكال بان الوصف لايقطع احتمال التجوز لاحتمال
ان يكون ترشيحا له واما الاعتراض بان حيتان البحر خارجة عن الجنسين فضعيف لانه لايقصد فى امثاله بيان
احوال الموجودات الحادثة باسرها الا يرى ان احوال مافى السماء لم يتعرض لها بل المراد بها الدلالة
على كمال قدرته الى آخر ماذكره المص وذكر احوال بعض الممكنات كاف فى تلك الدلالة حتى لو اكتفى بذكر
دابة اوطائر لكفى فى حصول المرام ولم يتعرض لفائدة ذكر الدابة بكونها فى الارض وذكر صاحب الكشاف
انه فائدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة وفى المطول ومنه قوله تعالى "ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير
بجناحيه" حيث وصف دابة وطائر بماهو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة اى لولم يكن الوصف لاحتمل ان يكون المراد دابة
ارض معينة واحدة وطائر جو معين على ان يكون الاستغراق المستفاد من وقوع النكرة فى سياق النفى
عرفيا لاحقيقيا والوصف يقطع هذا الاحتمال لكونه من خواص الجنس فالقصد الى الجنس دون الفرد
وان كان ماذكر من الكون فى الارض والطير ان حال الافراد دون الجنس فالمقصود الجنس والماهية من حيث
تحققه فى ضمن جميع الافراد بسبب وقوعه فى سياق النفى منكرا وهذا لايلايم قولهم لفظة لا التى للجنس
نص فى الاستغراق وكذا لفظة مامع من الزائدة نص فى الاستغراق وقد صرح به فى المطول فماذكر من الاحتمال
احتمال لاعن دليل فلايعبأ به ولواعتبر هذا لامكن اعتباره بعد الوصف ايضا الا يرى ان كل حقيقة يحتمل
المجاز بهذا الاحتمال وكذا كل لفظ يحتمل ان يكون مشتركا الى غير ذلك ولعل لهذا قال المص وصفه به قطعا
لمجاز السرعة فى الثانى ولك ان تقول وصفها بكونها فى الارض احترازا عن الدابة فى السماء قال المص فى قوله
ولله يسجد مافى السموات ومافى الارض من دابة قوله من دابة بيان لهما لان الدبيب هى الحركة الجسمانية
سواء كان فى سماء اوفى ارض انتهى قوله وصف به اختاره لان الظاهر وقيل انه تأكيد وقيل انه عطف البيان
وفى المطول ان الوصف فيهما للبيان والتفسير كما فى قوله تعالى آلهين اثنين فان الاثنين وصف لالهين
للبيان الا ان القصد فيه الى العدد دون الجنس وفى الدابة وطائر يطير القصد فيهما الجنس دون
العدد وفى كلامه رمز الى ان المراد بعطف البيان ليس بعطف بيان صناعى بل وصف جئ به للبيان
وكذا ليس المراد بالتأكيد انه تأكيد صناعى لانه انما يكون بتكرير لفظ المتبوع او بالفاظ مخصوصة وهنا ليس كذلك
فعلم منه ان النزاع فى كون هذا هو من قبيل الصفة او التأكيد او عطف البيان لفظى ❊ **قوله** (وصفه به قطعا لمجاز
السرعة) كما فى قوله عليه السلام كلما سمع اى الفرس هيعة طار اليها فيكون وجه ذكر بجناحيه تصوير
تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القدرة وقطعا اى دفعا لكون المراد السرعة مجازا وقيل الاول اختاره بعض
المتأخرين والثانى اختاره المص والاحسن ان كلاهما وجه واحد واما القول بانه لو قيل ولاطائر يطير فى السماء
لكان اخصر فمردود بانه ح سند اكثر الطيور لعدم استقرارها فى السماء سواء كان المراد بالسماء جو الهواء
اوالفلك على ان مثل هذا الاشكال ليس من حسن الادب ❊ **قوله** (ونحوها) اى نحو السرعة وهو العمل
كقوله تعالى "وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه" والمراد بالطائر عمله وماقدرله ٢٤ (الاامم) اى جماعة (امثالكم)
فى كون احوالها محفوظة ولذا قال ❊ **قوله** (محفوظة احوالها) اى فى اللوح اوفى علمه تعالى قوله (مقدرة
ارزاقها وآجالها) كالتفصيل لماقبلها فالمماثلة ليست فى الذات وان كان استعمالها شايعا فى الاتحاد فى النوع بل هى
فى حفظ الاحوال فالامثال جمع مثل بمعنى شبه ووجه المشابهة ماذكره المص ❊ **قوله** (والمقصود من ذلك)
اشارة الى وجه الارتباط بماقبلها لانه دال على ضبط احوال الدابة والطائر بعبارة النص وعلى ضبط احوال
جميع ماعداها من سائر الاشياء بدلالة النص فهو دال على ضبط جميع المخلوقات وعدم اهمال شئ منها وهو
يقتضى شمول القدرة والعلم اما القدرة فظاهرة واما العلم فلان الخلق بالارادة والاختيار لايتأتى بدون العلم
❊ **قوله** (الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه) اى الهداية والارشاد مصدر من قولك دللت فلانا على كذا
اذاهديته اليه فهى صفة له تعالى فلايلايم قوله والمقصود منه ❊ **قوله** (وسعة تدبيره ليكون كالدليل على

انه قادرعلى ان ينزل آية) لان من قدر على كل شئ قادرعلى انزال الآية المقترحة هذا تم بشمول القدرة واما العلم فلما مر من ان الخلق الاختيارى لايمكن بدون العلم التفصيلى فالمراد العلم الفعلى نقل عن الامام انه قال المقصود ان عناية الله تعالى لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات فلوكان اظهاره آية ملجئة مصلحة مامنع عن اظهاره وهذا معنى قوله كالدليل لكن بينهما فرق لان كلام المص فى اثبات القدرة وكلام الامام فى عدم المصلحة وشتان ما بينهما فلا يكون ماذكره الامام معنى قول المص الا ان يقال ان ثبات القدرة يقتضى الانزال وماذكره الامام ٢ مانع عنه وشرط تأثير القدرة ارتفاع المانع وانما قال كالدليل لعدم كونه فى صورة الدليل * قوله (وجمع الامم للحمل على المعنى) لان المعنى كما عرفته على العموم والعموم يفيد الجمعية توجيه العموم ان النكرة فى سياق النفى تفيد العموم فان كان حرف النفى لا التى لنفى الجنس فهو نص فى الاستغراق مالم يقم دليل على خلافه وان كان غيره فان قارن من الزائدة فهو نص ايضا فى الاستغراق والا فلا كذا فى المطول ومانحن فيه جئ فيه من الزائدة فكان نصا فى الاستغراق مع انتفاء الصارف عنه لكن لما احتمل الاستغراق العرفى بان يراد دابة ارض واحدة او طيور جو واحد وصفا بما هو من خواص جنسها وجنس الطيور فكان الاستغراق الحقيقى متعينا وقد مر الكلام فيه فتذكر واما الاشكال بان النكرة المفردة فى سياق النكرة تدل على الكل الافرادى فلا يصح الاخبار بقوله امم فقد اشار الى الجواب عنه بان جميع الامم للحمل على المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن استغراق جموع من الدواب والطيور هنا وفى قوله تعالى • كل الينا راجعون • استغراق كل فرد من الفرق المحزبة استغراق جموع منها لاسيما وقد ضم اليه خاصة الجنس والجنس ليس من حيث هو بل من حيث تحققه فى ضمن كل فرد فرد اذ مافى الارض ومافى الهواء الفرد دون الجنس ٢٢ *قوله (يعنى اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجرى فى العالم من جليل ودقيق) قدمه لانه المتبادر من الكتاب ولم تقم قرينة على خلافه فانه يشتمل الخ كما ورد اول ماخلق الله القلم فامر بالجريان على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة ومعنى قوله تعالى • كل يوم هو فى شأن • انه تعالى اظهر ماهو كائن الى يوم القيمة لا ابتداء والحاصل ان المراد الابداء لا الابتداء كما صرح به صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى كل يوم هو فى شأن واصل التفريط التقصير والمعنى المناسب هنا ما تركنا فى الكتاب من شئ من صلة لتفيد العموم لما عرفت من ان النكرة فى سياق النفى تفيد العموم مع من الزائدة فح تكون نصا فى الاستغراق والمراد بالشئ المعنى اللغوى اى ما يصح ان يعلم ويخبر عنه لا بمعنى الموجود فقط واصل تعديته بفى وقد ضمن هنا معنى الترك لما عرفت من ان اصل معناه لا يصح هنا المحفوظ اى المحفوظ عن التحريف فانه يشتمل على بيان وجه تسميته بالكتاب يعنى مامن كائن الا وهو مكتوب فيه واذا سمى بام الكتاب فى قوله تعالى • وعنده ام الكتاب* قوله (لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد) اشار به الى مناسبته لما قبله وذكر جماد للتنبيه على الاستغراق الحقيقى اذ الجماد شامل لجميع ماسوى الحيوان من النبات وغيره وادخاله فى الحيوان ليس بمناسب * قوله (او القرءآن فانه قد دون فيه) عطف على اللوح المحفوظ اخره لانه لا يلائم ماقبله ومابعده ايضا اذ المذكور فيهما احوال الحيوان مطلقا وماذكر فى القرءآن احوال المكلف من الحيوان فقط من امور الدين ولان الاستغراق ح يكون عرفيا مع ان الظاهر الحقيقى منه قوله فانه قد دون فيه الخ اشارة الى ماذكرناه قال المص فى قوله تعالى • ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ • من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهنا اشار اليه بقوله مفصلا او مجملا فيكون امر الدين كله مذكورا فى القرءآن اذ ما ثبت بالدلالات الثلث ظاهرا ثابت بالقرءآن حقيقة فان قوله تعالى • فاعتبروا يا اولى الابصار • اذن بالقياس اذ لولاه لما ساغ القياس وقوله تعالى • وما آتاكم الرسول فخذوه • اشارة الى الجواز بالعمل بالسنة وتقديم الوجه الاول لانه اتم تعلقا بما قبله اذ المعنى ح ان احوال الامم باسرها بل احوال المخلوقات عن اخرها مستقصاة فى اللوح فيكون دليلا على كمال قدرته وسعة علمه وعظم سلطانه *قوله (ما يحتاج اليه) ومن جملته بيان انه تعالى مراع لمصالح جميع عباده على مايليق به وبه يظهر المناسبة لما قبله * قوله (من أمر الدين) فيكون شئ فى قوله من شئ عاما خص منه البعض بخلافه فى الوجه الاول فانه باق على عمومه وظهر ايضا رجحانه ولهذا اكتفى الزمخشرى بهذا ولم يتعرض للثانى * قوله (مفصلا او مجملا) بالاحالة على السنة او القياس * قوله (ومن مزيدة) لكونه نصا فى الاستغراق * قوله (وشئ فى موضع المصدر) اى المفعول المطلق بغير لفظه كانه قيل مافرطنا

٢ وماذكره المص فى قوله تعالى ولكن اكثرهم لايعلمون مانع آخر من الانزال اظهر مما ذكره الامام منه

قوله وجمع الامم لا يناسبهم من حيث الظاهر فلما جمع الامم وجب التأويل فتأويله انه جمع حملا على المعنى فان دابة نكرة وقعت فى سياق النفى فعمت وكثرت وكذا طاير وبهذا الاعتبار جمع الامم وان لم يناسب الجمع ظاهر الافراد فى لفظى الدابة والطاير

قوله وشئ فى موضع المصدر فالمعنى مافرطنا فى الكتاب شيئا من التفريط اى ما فرطنا تفريطا قليلا فكيف عن الكثير قوله لا المفعول به فان فرط لا يعدى بنفسه فلو كان من شئ مفعولا به له يلزم ان يكون معدى الى شئ بنفسه بلا واسطة الجار ولا يجوز ان يكون من واسطة فى ذلك لانها مزيدة للاستغراق فوجب المصير الى جعل نصبه على المصدرية قوله فينتصف بعضها من بعض اى ينتقم

فى الكتاب من تفريط وماقيل من ان النفى اذا تسلط على المصدر كان منفيا على جهة العموم فلا يضر لانه يفيد ان جميع انواع التفريط منفية عن القرءآن وهو لا يستلزم كون جميع الشئ مذكورا فى القرءآن كما فى الوجه الاول فمن وهم ذلك فقد وهم لكن قيل انه لا حاجة الى تأويله بامر الدين مع اختيار هذا الوجه اى كون شئ مفعولا مطلقا نعم اذا جعل شيئا مفعولا به بتضمين ٢ معنى الترك يحتاج الى هذا التأويل فى ارادة القرءآن وانت خبير بان التفريط لابد له من متعلق فهو اما الشئ العام كما فى الوجه الاول او امر الدين كما فى الوجه الثانى والمعنى ماتركنا فى الكتاب من تفريط فى عموم الاشياء او من تفريط فى امر الدين * قوله (لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بفى الى الكتاب) فلا يكون من شئ مفعولا به وقد عرفت ان من جعل من شئ مفعولا به جعله بالتضمين فلا يضره ماذكره فههنا مسلكان كون من شئ مفعولا مطلقا وهو المختار عند المص وكونه مفعولا به باعتبار التضمين وهما متقاربان لما عرفت من انه اذا كان مفعولا مطلقا لابد له من ملاحظة مافيه التفريط اما عموم الشئ او امر الدين وفرط بمعنى قصر لا يتعدى بنفسه بل يتعدى بفى الى الكتاب فلا يكون شئ مفعولا فيه بالحذف والايصال فيكون مفعولا مطلقا واما فرط بمعنى ضيعه وترك فتعدى بنفسه والمص لكون الاول اشهر استعمالا اختاره * قوله (وقرئ مافرطنا بالتخفيف) بمعنى المشدد وقال ابو العباس معنى فرطنا المخفف آخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اى ازاله وهذا لا يناسب هنا ٢٢ * قوله (يعنى الامم كلها فينتصف بعضها من بعض) بيان لاحوال الامم المذكورة فى الآخرة بعد بيان احوالها فى الدنيا يعنى انها مع عدم كونها مكلفة لم تترك سدى بالكلية بل انها محشورة لاجل الاقتصاص ثم ترد ترابا وبهذا البيان ظهر ان المراد بالامم المشبهة فقط كما صرح به فى الكشاف والظاهر ان المص تبعه واشار اليه بقوله (كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء) فح صيغة العقلاء لاجرائها مجرى العقلاء اذ الحشر بهذا المعنى اليق بالعقلاء واستوضح بقوله كل فى فلك يسبحون ولا تغليب هناك ولا هنا * قوله (وعن ابن عباس رضى الله عنهما حشرها موتها) اى استعارة اذ الموت مشابه للقيمة فيكون تنبيها على ان حيوتها ومماتها فى قبضة قدرته تعالى فتتقوى به الدلالة على قدرته التامة باى معنى كان ٣ ولا ينافيه قوله الى ربهم لان تعلقه بالتضمين والمعنى ثم يماتون او يموتون آخذا بالحاصل ملاقين الى ربهم ٤ ولا يأباه ايضا مقام تهويل الخطاب وتفظيع الحال اذ الموت القيمة الصغرى كما ورد فى الحديث مرضه لانه امر جلى مع ان تعديته بالى لا يلايمه ظاهرا الا بالتضمين كماذكرناه واما الحشر اى احياءهم بعد موتهم فامر خفى لعدم كونها مكلفة فيحتاج الى البيان ولا يلزم من كون الانسان داخلا فى دابة حتى يقال انه يستلزم كون الشئ مشابها لنفسه فالمراد بالامم المشبهة بالانسان فقط واما حشر الانسان فقد ذكر فى النظم الكريم مرة غير مرة فالمراد هنا بيان حشر الحيوان ماسوى الانسان قوله فينتصف اى الرب قوله كما روى انه يأخذ الضمير المستكن للرب ايضا ويأخذ كالبيان لقوله فينتصف الجماء الشاة التى لاقرن لها فى رأسها ضد القرناء وهذا اشارة الى حديث رواه مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء والكلام عام للشاة وغيرها لان غير الشاة يعلم حاله بدلالة النص ولذا قال المص يأخذ للجماء من القرناء وايضا الكلام عام لكل حقوق كما نطق به صدر الحديث نقل عن ابن المنير انه قال وليس هذا جزاء التكليف ومن ذهب الى ان البهايم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ انتهى ولعل منشأ ذلك قوله تعالى • واوحى ربك الى النحل • الاية لكنه ضعيف وتعبير الملاحدة ليس فى موقعه ان اراد بالحاده هذا القول نقل عن سراج الملوك انه قال واعلم ان للعلماء فى اعادة الحيوان ومحاسبتها قولين اشار اليهما المص فقيل انه على ظاهره فيخلق ٦ فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف بعضهم من بعض ثم يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا حساب انتهى والقول الاخير يخالف مامر من حديث مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وحمل الحديث على التمثيل خارج عن الانصاف ولا ريب فى ضعف القول الاخير مع ان الاختلاف فيه غير متعارف (والذين كذبوا) الاية متعلق بقوله تعالى • انما يستجيب الذين يسمعون • الاية يعنى ان عدم اجابة هؤلاء الكفرة لكونهم صما وبكما وعميا فهم كالموتى وقيل انه متعلق بقوله تعالى مافرطنا فى الكتاب من شئ ووجهه خفى والمراد بالموصول اما المعهودون

٢ اشارة الى ان كونه مفعولا بالتضمين فلا يضرنا منه

٣ اشارة الى رد من قال ينافيه قوله الى ربهم منه

٤ اشاره ايضا الى رد من قال ويأباه مقام تهويل الخطب منه

٥ خلق العقول فيهم ليس بمشهور ولابد من بيانه من الثقاة وايضا فالحاجة الى العقل منه

قوله وعن ابن عباس رضى الله عنهما حشرها موتها لعله اخذ هذا المعنى من قرينة الى والحشر بعد البعث يناسبه لفظة عند

وهم الكفرة المذكورون فى قوله * وقالوا لولا نزل عليه آية * اوالجنس ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا (صم) اى كصم تشبيه بليغ لا استعارة ٢٢ * **قوله** (لايسمعون) بيان وجه صم * **قوله** (مثل هذه الآيات) كنوى * **قوله** (الدالة على ربوبيته) الظاهر انه حمل الآيات على الآيات النقلية ودلالتها على ربوبيته باعتبار ارشادها الى الادلة العقلية الدالة على ربوبيته (وكمال علمه) او باعتبار اشتمالها على الالفاظ الدالة عليها * **قوله** (وعظم قدرته سماعا تأثر به نفوسهم) فالنفى راجع الى هذا القيد وان السماع بلا تأثر كلا سماع ٢٣ * **قوله** (لاينطقون بالحق) مع انه المقصود فله السنة فبانتفاء هذا النطق جاز سلب مطلق النطق عنهم مع انهم ماهرون فى نطق الباطل ولذا قالوا فى شان اصدق الحديث اساطير الاولين وقالوا لولا نزل عليه * آية ٢٤ * **قوله** (خبر ثالث اى خابطون فى ظلمات الكفر) الجمع باعتبار الملل كاليهودية والنصرانية والمجوسية ونحوها وهو ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة * **قوله** (اوفى ظلمة الجهل) و يحتمل ان يكون المراد فى ظلمة الكفر وظلمة الجهل (وظلمة العناد وظلمة التقليد) اوظلمة الضلال وظلمة سخط الله تعالى وظلمة العقاب السرمدى كما اشار اليه فى قوله * وتركهم فى ظلمات لايبصرون * ولايخفى على المنصف ان هذه الاحتمالات كما تجرى هناك تجرى هنا وهذا اولى لانه يفيد انهم مع كونهم صما وبكما حال كونهم فى الظلمات فينسد عليهم باب الفهم والتفهيم فان الاصم الابكم اذا كان فى ضوء مع كونه بصيرا ربما يفهم باشارة غيره ويفهم بالاشارة الى غيره وقيل ان المراد بكونهم فى الظلمات بيان عميهم كقوله صم بكم عمى وما اختاره المص اولى لكونه ابلغ بالوجه الاحرى (ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى الخبر) ٢٥ * **قوله** (من يشأ الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة) يعنى ان هذه الاية ونحوها تدل على ان الكفر وسائر المعاصى بارادة الله تعالى وان المراد لايتخلف عن الارادة العلية وهذا مذهبنا مذهب اهل السنة واما المعتزلة فيقولون ان الله تعالى لايريد الكفر والقبائح من العاصى بل اراد الايمان والطاعة من الكافر فالاية حجة عليهم وامثالها كثيرة واولوا مثل هذه الآية بتأويل بارد كما اولها صاحب الكشاف هنا ٢٦ * **قوله** (بان يرشده الى الهدى) اى بان يوفقه فقوله (ويحمله عليه) عطف تفسير له وظاهر الجعل ليس بمراد لانه يوهم الجبر وهذا ابلغ من القول ومن يشأ الله يهده لافادته الجعل المستعلى على صراط مستقيم بحيث لايفارقه الجعل بمعنى التصيير بالفعل ولا يقال ان الظاهر ومن يشأ يهده لان هداية الله تعالى وهى ارشاد الى الهدى غير مختص ببعض دون بعض لان الهداية المسندة اليه تعالى بمعنى خلق الاهتداء فى اكثر الاستعمال والمتبادر منه ذلك لاسيما فى مقابلة الاضلال وانما قدم الاول لانه اكثر كما ولانه يناسب ماقبله وذكر الثانى للتتميم ٢٧ * **قوله** (استفهام وتعجب) هذا باعتبار اصله وبعد ملاحظة اصله على هذا الوجه يكون كناية عن معنى اخبر فلا منافاة بينه وبين كونه بمعنى اخبر لان رأيت اما بمعنى ابصرت او علمت فهو فى الاصل اطلب العلم بدون الابصار اوالعلم بالابصار ثم جعل كناية عن طلب الاخبار كانه قيل اعلمت هذه الحالة العجيبة ان عرفتها فاخبرنى ولايكاد استعماله الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة لان المعرفة لما كانت سببا للاخبار جعلت كناية عنه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية ولكون هذا ابلغ اختير ذلك على قوله اخبرونى وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب قال الكرمانى ان فيه تجوزين اطلاق الرؤية وارادة الاخبار اذ الرؤية سبب الاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع الطلب كذا قيل وفيه مسامحة اذ ما يكون بمعنى الامر الاستفهام مع مدخوله لا الاستفهام وحده * **قوله** (والكاف حرف خطاب) ٢ وما هو حرف خطاب هو الكاف وحده والميم هنا تنبيه على حال المخاطب بكونه جمعا بالميم ولاتسامح فيه كما قيل * **قوله** (اكد به الضمير) اى قرر به معنى الضمير وليس المراد التأكيد المصطلح عليه لعدم كونه محلا للاعراب وللتأكيد المصطلح عليه محل من الاعراب ووجه التأكيد دفع توهم التجوز وفى بعض النسخ للتأكيد وهذا تأكيد لقوله اكد به وجه التأكيد هو ان كون المؤكد حرفا (لا محل له من الاعراب) مع كون المؤكد اسما معربا يظن انه بعيد فذكر اللفظ للتأكيد دفعا لذلك التوهم مع التنبيه على انه ليس بتأكيد مصطلح عليه والقول بانه لغو سهو اذ التأكيد جار فى كل محل لغرض ما * **قوله** (لانك تقول) تعليل لعدم كون الكاف اسما لامحل له من الاعراب (ارأيتك زيدا) مفعولا اول (ماشانه) مفعول ثان فالكاف ليس بمفعول هنا (فلو جعلت الكاف مفعولا

قوله لايسمعون مثل هذه الايات سماعا يتأثر به نفوسهم يعنى انهم كالصم فى عدم تأثرهم بما يسمعون وكان سماعهم كلا سماع فكانوا كانهم صم لايسمعون

قوله اى خابطون فى ظلمات الكفر فان الكفر جنس تحته انواع كل نوع من تلك الانواع ظلمة فالجمع بذلك الاعتبار ان اريد بها ظلمات الكفر وان اريد بها الظلمات الثلاث التى هى ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد فمعنى الجمع ظاهر

قوله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة فى انهم قالوا الله تعالى لايريد اضلال العبد لانهم اوجبوا على الله تعالى ان يلطف بعباده وان يفعل بهم ما هو الاصلح لهم فالاية الكريمة حجة عليهم لدلالتها على انه تعالى يريد اضلال من يشاء ضلاله من عباده

قوله والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لامحل له من الاعراب اقول اذا كان الكاف لتأكيد الضمير فى ارأيت يكون لامحالة له محل من الاعراب لان اعراب المؤكد كاعراب المؤكد لان التأكيد من التوابع واعراب التابع مثل اعراب المتبوع كما فى جاء زيد زيد وجاء زيد نفسه وجاء القوم كلهم قال الفراء للعرب فى ارأيت لغتان احدهما رؤية العين فاذا قلت للرجل ارأيتك كان المراد اهل رأيت نفسك ثم يثنى ويجمع فتقول ارأيتماكما تقول ارأيتموكم والمعنى الثانى ان تقول ارأيتك وتريد اخبرنى واذا اردت هذا المعنى تركت التاء موحدة على كل حال تقول ارأيتك ارأيتكما ارأيتكن فمذهب البصريين ان الضمير الثانى وهو الكاف فى قولك ارأيتك لامحل له من الاعراب والدليل عليه قوله ارأيتك هذا الذى كرمت على وقال ابضا ارأيتك زيدا ماشانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارأيت نفسك زيدا ماشانه وذلك كلام فاسد فثبت ان الكاف لا محل له من الاعراب بل هو حرف لاجل الخطاب وقال الفراء لو كان الكاف توكيدا لوقعت التثنية والجمع على التاء كما يقعان عليها عند عدم الكاف فلو فتحت فى خطاب الجمع ووقعت علامة الجمع على الكاف دل ذلك على ان الكاف غير مذكور للتوكيد الاترى ان الكاف لوسقطت لم يصلح ان يقال للجماعة ارأيت فثبت بهذا انصراف الفعل الى الكاف وانها واجبة لازمة مفتقرة اليها واجاب الواحدى عنه بان هذه الحجة تبطل بكاف ذلك واولئك فان علامة الجمع تقع عليها مع انها حرف للخطاب مجرد عن الاسمية

كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل) واللازم محال وكذا الملزوم وكذا ليست بمفعول فى غير هذا القول اذ لاقائل بالفصل وللكوفيين ان يمنعوا الملازمة بان يقال لانسلم ذلك لم لايجوز ان يكون ماشانه استئنافا لامفعولا كما قاله الرضى فلايلزم من جعل الكاف مفعولا المحذور المذكور نعم يلزم ذلك عند من ذهب الى ان الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام التى لابد منها بعد ارأيت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لرأيت وهذا لايكون حجة على الكوفيين غاية الامر ان المص اختار هذا فادعى ذلك لكن قوله كما قاله الكوفيون ليس فى موقعه وتصويرا الاستئناف هو لما قال المتكلم ارأيت زيدا كأن المخاطب قال له عن اى شئ من احواله تسأل فاجاب ماشانه فهو بمعنى اخبرنى عنه ماصنع كذا نقل عن الرضى والكل وجهة ففى الاستئناف مبالغة لان كونه جوابا لسؤال مزيد تقرير فهو راجح على ما اختاره المص قوله (وللزم فى الاية ان يقال ارأيتموكم) وجه اللزوم هو ان العلم والمعلوم متحدان ذاتا فتجب المطابقة افرادا وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب يستغنى بتصريفها تثنية وجمعا عن تصرف التاء والجواب من قبل الكوفيين ان الخطاب لكل من يصلح لان يخاطب فيكون جمعا معنى لما عرفت من ان الكل الافرادى يكون بحسب المعنى جمعا اوالجمع فى لفظ كم للتعظيم ان كان الخطاب لواحد معين فانه ينبغى ان يطلب لكلام الائمة محملا صحيحا فاذكرناه فى الجواب مشهور بين الفحول وشايع بين اهل العقول * **قوله** (بل الفعل معلق) هذا بناء على ان رأيت من الرؤية القلبية وهو المختار عند المص والتعليق كما عرفت فى النحو ابطال العمل لفظا لامحلا والمعنى بل الفعل معلق عن اغير الله تدعون ان كان المراد الرؤية القلبية فالتعليق ظاهر وان كان المراد به الرؤية البصرية فكذلك معلق قبل الاستفهام * **قوله** (اوالمفعول محذوف) فح لايكون معلقا فاولمنع الجمع والخلو جميعا (تقديره ارأيتكم الهتكم تنفعكم اذتدعونها) على الاستفهام بحذف اداته لما عرفت من انه لابد من جملة متضمنة معنى الاستفهام بعد رأيت بمعنى اخبرنى ولهذا قال ابوالبقاء التقدير هل ينفعكم او ينفعكم واما مثل قوله تعالى * ارأيت اذ أوينا الى الصخرة * فبمعنى اما بدليل دخول الفاء بعدها فاخرج رأيت عن معناها بالكلية فالمعنى اما اذ أوينا الى الصخرة فكذا وكذا كما اخرجت عن معناها بالكلية الى معنى اخبرنى نقله البعض عن الاخفش حيث قال ان الاخفش قال ان العرب اخرجتها عن معناها بالكلية فقالوا ان ارأيتك بمعنى اخبرنى واخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى اما بدليل دخول الفاء بعدها كقوله تعالى * ارأيت اذ أوينا الى الصخرة * لكن جعل الاستفهام بمعنى اخبرنى بجامع الطلب ظاهر واما جعله بمعنى اما فغير ظاهر الا ان يقال ان الاستفهام عن الرؤية القلبية اوالبصرية يشعر بطلب تفصيل حال المعلوم اوالمرئى فتجوز عن التفصيل لكونه لازماله واوقيل ان المعنى فى مثله ارأيت اخبرنى اعرفت حال الحوت اذ أوينا الى الصخرة لم يبعد وماذكره من انه بمعنى اما فغير متعارف والفاء للتعليل اوجواب لاما المقدرة كما قيل فى قوله تعالى * وربك فكبر * (وقرأ نافع ارأيتكم وأرأيت وارأيتم وافرأيتم وافرأيت اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التى بعد الراء والكسائى بحذفها اصلا والباقون يحققون وحمزة اذا وقف وافق نافعا) ٢٢ (ان اتاكم) مفعول أرأيت معنى على انه معلق كما صرح به اوجملة ابتدائية مسوقة للتهديد بعد التوبيخ وكلمة ان بالنظر الى مافى نفس الامر قوله (كما اتى من قبلكم) كقوم عاد وثمود اخذه مما بعده من قوله * ولقد ارسلنا الى امم * الاية وهذا يقتضى ان يكون ان بمعنى اذا فحينئذ يكون المفعول محذوفا للاختصار نقل عن ابن عصفور انه قال ان المفعول حذف فيها اختصارا والرؤية فيه علمية عند كثير وعليه المص خلافا للرضى اذ جعلها بصرية تبعا لغيره والزمخشرى كغيره جوزهما فجعلها تارة بصرية وتارة علمية فهى منقولة من ارأيت بمعنى ابصرت اوعرفت انتهى والظاهر ان هذا بالنظر الى مواضع ففى بعضها من البصرية ان كان متعلقها من المبصرات وفى بعضها من العلمية ان كان متعلقها معقولا وان كان بالنظر الى محل واحد فلابد من التمحل بان المعقول علم علما تاما مشابها بالادراك بالبصر وبالعكس وهذا مرادهم وان يتسامحوا فى البيان والافحق البيان ماذكرناه اولا من النظر الى المتعلق فجعلها على وفقه ولاوجه للنزاع فيه الابالنهج المذكور من ادعاء البصرية فى موضع المعقول اوالعكس فلاتغفل ٢٣ (اواتتكم الساعة) الخطاب لنوع الانسان بخلاف ماقبله فان الخطاب فيه للموجودين من الكفار فى زمنه عليه السلام يدل عليه قول المص كما اتى من قبلكم * **قوله** (وهولها ويدل عليه) انما ذكره

قوله لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وهو غير جائز لان ارأيتكم من الرؤية لامن الاراءة والرؤية عند كونها بمعنى العلم لايتجاوز المفعولين

قوله ويدل عليه اغير الله وجه دلالته على ان الآتى هو لها ان الدعا انما يكون للنجاة عن هول الساعة لاعن نفس الساعة

لان المقام بيان هوله للتهويل لالمجرد بيان اتيان الساعة ٢٢ (اغير الله تدعون) جواب ان اتاكم والاستفهام لانكار دعوة غير الله ولتخصيص الانكار بها لالانكار تخصيص الدعوة بغير الله لان ظاهره فاسد وجه استفادة ماذكرناه ان يلاحظ الانكار اولا المستفاد من الاستفهام ثم يلاحظ التخصيص المستفاد من تقديم المفعول ثانيا فيوجه التخصيص الى الانكار واوعكست الملاحظة لعكس الامر فيتوهم خلاف المراد ٢٢ *قوله (وهو تبكيت لهم) لانهم معترفون لامحالة ان دعاءهم منحصر فى الله تعالى اتراجعهم الفطرة السليمة سالمين عن تنازعهم الوهم وجه التبكيت انهم اذا سئلوا عن ذلك كان ذلك السؤال باعثا على تفكرهم فيه فحينئذ وقفوا على انهم يخصون الدعاء به تعالى فلايدعون غيره تعالى لان غيره تعالى لايسمعوا دعاءهم ولوسمعوا مااستجابوا لهم فيفحمون ويسكتون ٢٣ (ان كنتم صادقين) كلمة الشك مع ان عدم صدقهم مقطوع به تهكمابهم اوخطابا معهم على حسب ظنهم *قوله (ان الاصنام) اى فى ان الاصنام الاولى فى ان الشركاء (آلهة) * قوله (وجوابه محذوف) هذا عند من لم يجوز تقديم الجزاء على الشرط وعند من جوز ذلك فالجواب اغير الله تدعون لكن فيه نوع خدشة فالجواب محذوف لدلالة ماقبله عليه فلايقال الانسب فاخبرونى لان ماذكره المص دل عليه قوله اغير الله واما جواب الشرط الاول فقال الرضى هذه الجملة المتضمنة للاستفهام وانكره الدمامينى فى شرح التسهيل فقال الجملة الاستفهامية لاتقع جوابا للشرط بدون فاء الاستفهامية مستأنفة وجواب الشرط محذوف دل عليه ارأيت كذا نقل وما ثبت فى كتب النحو من ان الجملة الاستفهامية اذا كانت جوابا للشرط يجب دخول الفاء لكن الرضى قال اذا كان جواب الشرط مصدرا بهمزة الاستفهام سواء كانت الجملة فعلية اواسمية لم تدخل الفاء فلذا اختار كون جملة اغير الله تدعون جوابا للشرط فانظر الى هذه الاختلافات فانها تسكب فيها العبرات * قوله (اى فادعوه) اى عند نزول العذاب فادعوا غيره تعالى ان كنتم صادقين فى دعواكم فان مقتضى الالوهية التضرع اليه فى دفع العقاب والمصائب وقت اتيانها لكن لاتدعون حينئذ الااياه تعالى فظهر عدم صدقكم وهذا مناسب لجزالة النظم الكريم اشد المناسبة ومرتبط بالسباق والسياق اكمل الارتباط فاندفع ماقيل واماجعل الجواب مايدل عليه قوله تعالى اغير الله اعنى فادعوه على ان الضمير لغير فمخل بجزالة النظم الكريم وكيف لا والمطلوب منهم الاخبار بدعائهم غيره تعالى عند اتيان مايأتى لانفس دعائهم اياه انتهى وغرابته لاتخفى فان ماهو المطلوب منهم من الاخبار قد تم بقوله اغير الله على ان المص حمل الاستفهام على التعجب لابمعنى اخبرونى كما اشار اليه بعض المحشين وان كان المختار خلافه كما اشرنا هناك ٢٤ *قوله (بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم فى مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص) اشار اولا الى ان تقديم المفعول للتخصيص ثم صرح به ثانيا دفعا لتوهم ان التخصيص مستفاد من قوله وتنسون ماتشركون والتقديم لرعاية الفاصلة كما حكى عنهم فى مواضع منها قوله تعالى "هوالذى يسيركم فى البر والبحر الى قوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين" الآية ونظائره كثيرة والباء داخلة فى المقصور اى تميزونه بالدعاء وماذكره المص حاصل المعنى والافلابد من التأويل بان يقال مفهوم الكون مدعوا لهم حين اصابة الضراء مقصور عليه تعالى فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف كذا صرح به قدس سره فى حاشية المطول فى بحث القصر ولابد من هذا التأويل فى كل قصر الفعل على الفاعل اوالمفعول ونحوه وانما احتيج الى هذا التأويل لان دعاء المشركين ليس بصفة له تعالى فاحفظ هذا فانه ينفعك فى مواضع شتى ٢٥ * قوله (اى ماتدعون) اشار به الى ان العائد محذوف *قوله (الى كشفه) اى المضاف مقدر الدال عليه يكشف ٢٦ *قوله (ان يتفضل عليكم ولايشاء فى الاخرة ٢٧ وتتركون) اى تنسون مجاز لتتركون اذالترك لازم للنسيان اذحقيقة النسيان غير محققة والداعى الى المجاز المبالغة فى الترك كانه عين النسيان قوله فى ذلك الوقت منفهم من السباق واما فى غير هذا الوقت فلم يتركوها * قوله (آلهتكم فى ذلك الوقت لما ركز فى العقول) اى لاجل مركوزيته تعالى على ان لفظة ما مصدرية وان المستكن راجع الى الله تعالى وفيه وجوه اخر ذكرت فى الحاشية السعدية وماذكرهنا اعذب لفظا واجزل معنى واماعبادتهم اياها فلزعمهم انها شفعاؤنا فى دفع البأساء وجلب النعماء * قوله (من انه القادر) على ان القادر على بنائية * قوله (على كشف الضر) لم يقل والبأس كانه ميل منه

قوله كما حكى عنهم فى مواضع منها قوله تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الااياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان لربه كفورا

قوله ان شاء ان يتفضل عليكم ولايشاء فى الآخرة لماثبت بالقواطع ان العفو عن الكفر والشرك لايقع ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك قال الامام هذه الآية تدل على انه تعالى قد يجيب الدعاء ان شاء وقد لايجيبه لانه تعالى قال فيكشف ماتدعون اليه ان شاء ثم قال ولقائل ان يقول ان قوله ادعونى استجب لكم يفيد الجزم بحصول الاجابة فكيف الطريق الى الجمع بين الآيتين والجواب ان نقول تارة يجزم تعالى بالاجابة وتارة لايجيب امابحسب محض المشيئة كماهو قول اصحابنا اوبحسب رعاية المصلحة كماهو قول المعتزلة ولماكان كلا الامرين حاصلا لاجرم وردت الآيتان على هذين الوجهين

الى ان المراد منهما هنا واحد (دون غيره) *قوله (اوتنسونه) عطف على قوله تتركون فالنسيان ح على حقيقته لكن لكونه بعيدا آخره (من شدة الامر وهوله) * قوله (ان يتفضل ويرحم) المشهور فى مثل هذا تقدير الكشف بان يقال ان شاء كشفه فضلا ولطفا ويمكن حمل كلام المص عليه * قوله (ولايشاء فى الآخرة) اى فى شان كشف هول القيمة جواب سؤال هو ان هذا يقتضى كشف عذاب الآخرة فاجاب بانه لوشاء لوقع لكنه لايشاء فى شان الكفرة لحكمة استأثر الله تعالى بعلمها ولايشاء فى الدنيا ايضا فى بعض الاحيان ولم يتعرض له لقلته بالنسبة الى ارادة كشفه اى ان شاء كشف الضر فى الآخرة لكشفه لكنه لايشاء لما اجمع على خلود الكفار فى دار البوار والقضية الشرطية صادقة لان صدقها لايتوقف على صدق الطرفين كقوله تعالى "قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين" فان الحكم صادق مع ان الطرفين غير محققين وكذا هنا بالنسبة الى كشفه فى الآخرة واما بالنسبة الى كشفه فى الدنيا فالطرفان واقعان ولذا قال ولايشاء فى الآخرة ولم يلتفت الى مافى البحر الكبير حيث قال الاحسن عندى ان هول القيمة يكشف ايضا مثل كرب الموقف اذا طال كما ورد فى حديث الشفاعة العظمى فى الفصل بين الخلايق لان هذا الكشف يؤدى الى كربة عظيمة ليس فوقها كربة اذ المراد بالكشف لتبريد الاكباد لالاحراق الفؤاد والكشف هنا لايتناول مثل هذا الكشف الذى هو مقدمة العقوبة الشديدة ونقل ٧ مافى الكشاف وماورد عليه والجواب عنه لاطائل تحته فانه بناء على اصول المعتزلة ثم قيل هذا ان علق ارأيتكم بالاستفهام فى قوله اغير الله تدعون لانه يكون الدال على الجزاء فالمعنى اخبرونى ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتموه فيكشف ماتدعون ودخلت الهمزة لمزيد التقريع ح يلزم كشف قوارع الساعة وهى لاتكشف عن الكفار انتهى قوله وح يلزم كشفها الخ الاولى يلزم مشيئة كشفها اذ الكلام فى المشيئة يمنع الملازمة بانه لايشاء فى الآخرة لما عرفت من ان صدق الشرطية لايتوقف على صدق الطرفين وقيل ايضا انه ان علق ارأيتكم بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبرونى من تدعون ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استأنف مقررا لذلك المعنى سائلا عن الدافع فى الدنيا وماشوهد منهم من الشدائد فى دعائه تبكيتا لهم بقوله اغير الله اى اتخصون آلهتكم بالدعوة لابل انتم عادتكم ان تخصوا الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ماتدعون اليه انتهى وهذا لايفيد فى حل كلام القاضى لانه جوزا لاحتمالين فجواب الاشكال المنع بمشيئته فى الآخرة ولوقيل انه يفيد فى حل كلامه بالمنع على تقدير آخر اما منع لزوم مشيئته تعالى فى الآخرة رأسا على تقدير او منع مشيئته فيها على مامر من ان صدق القضية الخ لم يبعد لكن كلامه يلايم الثانى * قوله (ولقد ارسلنا وبالله لقد ارسلنا) وكلمة قد للتوقع ٢٢ *قوله (اى قبلك ومن زائدة) وفى مغنى اللبيب وزعم ابن مالك ان من الداخلة على قبل وبعد زائدة وذلك مبنى على قول الاخفش فى عدم اشتراط النفى لزيادتها انتهى واختاره المص ههنا وفى بعض المواضع اختار قول الجمهور من انها لابتداء الغاية كما هو عادته من ان بعض اللطائف تذكر فى موضع وبعضها فى موضع آخر تنشيطا للسامع وترغيبا للطالبين ٢٣ * قوله (اى فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم) اشار الى ان فى الكلام حذف ايجاز اكثر من جملة اوجملة واحدة والقرينة واضحة واشار ايضا الى ان الفاء فصيحة اى فكفروا بالله وكذبوا الرسل فهذا اولى من تقدير كذبوا فقط كما فى الكشاف اذ التكذيب يناسب الرسل ٢٤ *قوله (بالشدة) بانواع الشدة *قوله (والفقر) ظاهره عطف الخاص على العام لكونه كاملا فى الشدة والمشقة ٢٥ * قوله (الضر والآفات) بفتح الضاد شايع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس كمرض وهزال كذا بينه فى سورة الانبياء والمراد هنا هو الاول فهو اعم من البأساء لافتراقهما فى نحو هزال ويحتمل التساوى والعطف للتغاير الاعتبارى ولايبعد كونه اعم منه من وجه * قوله (وهما صيغتا تأنيث لامذكرلهما) اى لامذكر لهما على افعل كاحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل اضر وابأس صفة بل للتفضيل اذ معناه اشد ضررا وبأسا ويؤيده قوله تعالى "والله اشد بأسا" واما الضر والبأس فمصدران * قوله (البأساء) القحط مرضه لان التخصيص خلاف الظ وكذا الكلام فى الضراء ويشعر هذا بانهما اسم لمايضر فان المرض ليس عين الضر بل هو ضار وكذا الكلام فى البواقى وماذكره اولا من قوله بالشدة والضر يفهم منه انهما مصدران فلاتغفل * قوله (والضراء) المرض الخ فح يكون مباينا للبأساء "لعلهم يتضرعون" كى يتضرعوا كذا قاله فى سورة الاعراف ٢٦ * قوله (يتذللون لنا)

قوله اوتنسونه من شدة الامر وهوله فان اذهانهم معمورة بذكر ربهم فى ذلك الوقت ولايذكرون غيره ممايزعمونه انهم شفعاء عند ربهم او وسايط لنجاتهم كان ماكان نقل الامام ان بعض الزنادقة خذلهم الله تعالى انكر الصانع عند جعفر الصادق رضى الله عنه فقال جعفر هل ركبت البحر قال بلى قال هل رأيت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرق الملاحون وتعلقت ببعض الواحها ثم ذهب عنى اللوح فدفعت الى طلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهب هذه سلمت نفسك الى الهلاك ام كنت ترجوا السلامة بعد قال نعم قال ممن فسكت فقال جعفر رضى الله عنه ان الصانع هو الذى كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذى انجاك فاسلم الرجل

قوله ومن زائدة هذه على مذهب الاخفش فانه الذى جوز زيادة حرف الجر فى الاثبات قوله فكفروا وكذبوا المرسلين فيه ايماء الى ان مفعول ارسلنا محذوف مقدر فى ولقد ارسلنا اى ولقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك

٧ شهاب

لالغيرنا ويتوبون عن ذنوبهم لاسيما عن اشراكهم بيان لقوله يتذللون اذالتذلل بلاتوبة عن الكفر هباء منثور وهو معنى يتضرعون هنا لانه من الضراعة التى هى التذلل وصيغة التفعل للمبالغة ولعل بمعنى كى للتعليل اذالمصايب تكون سببا لتليين القلوب والتضرع الى علام الغيوب لكن فرط الغفلة ربما يمنعه عن ذلك ولامحذور فى تخلف الغرض منه بل الخلل فى تخلف المراد عن الارادة العلية * **قوله** (ويتوبون عن ذنوبهم) لازم معنى التذلل اوهو المراد بالتضرع مبالغة اوتفريع له لكن الواو لايلايمه ٢٢ فلولا اذ جاءهم * لولا تحضيضية والفاء للتعقيب لاللسببية الاان يعتبر السببية فى الاخبار * بأسنا تضرعوا * ٢ الاكتفاء بقوله بأسنا يؤيد احتمال التساوى بين البأساء والضراء ٢٢ * **قوله** (معناه نفى تضرعهم فى ذلك الوقت) اشار الى ان لولا تحضيضية مدخولها تضرعوا قوله اذجاءهم باسنا ظرف له ولولا التحضيضية الداخلة على الماضى تفيد اللوم والتنديم على عدم الفعل فيلزمه نفى الفعل وهذا اللازم هو المراد وهذا ابلغ ممن لم يتضرعوا لكونه كنويا لافادته التوبيخ واللوم قوله فى ذلك الوقت اشارة الى ماقلنا من انه فى حكم المتأخر وظرف للتضرع * **قوله** (مع قيام مايدعوهم) وهو البأس الجائى اى الواقع او مجيئه لما مر من ان المصية تكون سببا لخشية القلوب والرجوع عن الذنوب لكنهم لم يتضرعوا اوجود المانع وهو قسوة قلوبهم وتأثير العلة موقوف على وجود الشرط وانتفاء المانع فالمانع هنا متحقق كما صرح به بقوله وانه لامانع الاقساوة قلوبهم ولم يذكر عدم المانع لكون المانع متحققا فيه لكن هذا المانع ليس بمانع حقيقة لكونه مبنيا على العناد ولذا استحقوا اللوم على ترك الفعل ولم يكن لهم عذر فيه ٢٣ * **قوله** (استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع) لاعلى المبنى اذلايصح الاستدراك من اللفظ وهو اللوم على ترك الفعل اى لم يتضرعوا ولم تلين قلوبهم ولكن قست الاستدراك بملاحظة ماذكر من ان نفى لين القلوب لازم لعدم التضرع اوملزوم له واما ما قيل من انه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه نفيه فبناء على المسامحة (وانه لامانع لهم الاقساوة قلوبهم) وقسوة القلب مثل فى بعده عن الاعتبار وقبول الحق اوكناية وهذا الماكان من عند انفسهم لايعتدبه فى المانعية كما اشار اليه بقوله وانه لامانع عنه الاقساوة الخ وليس هذا من قبيل * ولاعيب فيهم غيران سيوفهم * الخ لكنه قريب منه وقيل انما حمله على قصد النفى دون التنديم ليحسن الاستدراك الاولى ليصح الاستدراك * **قوله** (واعجابهم) الحاصل بالتزيين باعمالهم نبه به على ان ما مصدرية والعمل شامل لعمل القلب ايضا * **قوله** (باعمالهم التى زينها الشيطان لهم) والاسناد مجازى والتزيين من الله تعالى حقيقة والشيطان سبب له وماهو له فى الحقيقة هو الله تعالى كما اختاره المص فى سورة البقرة لكن ان اريد الاسناد اليه بطريق الكسب دون الخلق فليس بمجاز ٢٤ * **قوله** (من البأساء والضراء ولم يتعظوا به) اشارة الى ان النسيان مجاز اوكناية عن عدم الاتعاظ لكونه مستلزما له والتعبير بالنسيان للمبالغة فى عدم الاتعاظ نقل عن صاحب الانتصاف انه قال فى سورة آل عمران التزيين للشهوات يطلق ويراد بها خلق حبها فى القلوب وهو بهذا المعنى يضاف الى الله تعالى حقيقة لانه لاخالق الاهو ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطى الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لايضاف الى الله تعالى منه الا الحض على بعض الشهوات المحضوض عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة ومايجرى مجراه واما الشهوة المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثانى يضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته وتحسينه منزلة الامر به والحض على تعاطيه انتهى وانت خبير بان حب الشهوات المحظورة لايحصل بمجرد الوسوسة بل بخلق حبها والخالق لكل شئ حسنا اوقبيحا هو الله فهو مضاف الى الله تعالى بملاحظة الايجاد ايضا والوسوسة لما كانت سببا لخلق الله تعالى اسند الايجاد الى الشيطان والقوة الحيوانية وغير ذلك مجازا اى اسناد الفعل الى غير ما هو له لملابسته الى ما هو له واما اسناد الوسوسة والحض والترغيب الى ابليس ونحوه فحقيقة لكونها فعلا له وقائما به لكنه لايعبأ به لعدم حصول الحب والزينة بها فقط بل حصوله بالايجاد الايرى ان كثيرا من الوسوسة والترغيب على الملاهى يكون مضمحلا لعدم خلق الله تعالى وعصمته فهى وحدها لايعتبر التزيين مالم يتحقق الايجاد ولذا قال المص فى تفسير قوله تعالى * زين للذين كفروا الحيوة الدنيا * الاية حسنها فى اعينهم واشربت محبتها فى قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذما من شئ الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل

(من)

٢ وفى اضافة البأس اشارة الى كمال شدته ومع هذا لم يتضرعوا وفيه من المبالغة مالايخفى منه

قوله معناه نفى تضرعهم فى ذلك الوقت مع قيام مايدعوهم اى مع قيام مايدعوهم الى التضرع وهو البأساء والضراء اى لم يتضرعوا مع وجود الباعث على التضرع وعدم عذرهم فى تركه لتمكنهم منه جاء بلولا للتقريع والتوبيخ فان لولا اذا دخلت على الماضى تفيد التوبيخ كانه قيل لهم لم يتضرعوا اوليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين من التضرع غير ممنوعين منه فدل على انهم لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع وانه لامانع لهم الااعجابهم وهذا المعنى انما افاده التنفى الضمنى المدلول عليه بكلمة التمنى التى هى لولا فلو نفى التضرع صريحا وقيل ماتضرعوا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح واذا قلت هلا اكرمت زيدا فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا فيتولد منه معنى التنديم وفى الكشاف معناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذجاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التى زينها الشيطان لهم

قوله استدراك على المعنى انما قال على المعنى لان قوله عزوجل ولكن قست قلوبهم جملة خبرية عطف على اولا تضرعوا اذجاءهم باسنا وهى انشائية لانه فى معنى التمنى وعطف الاخبار على الانشاء لايجوز ولكنه متضمن لمعنى جملة خبرية فكانه قيل لما جاءهم باسنا لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم وانما عبر عن نفى التضرع بلولا لان ترك التضرع قد يكون لعذر ومانع وقد لا يكون لعذر بل لمجرد عناد فجئ بلولا ليدل على ان تركهم التضرع لالعذر بل لعناد وقسوة قلب

من الشيطان والقوة الحيوانية وماخلق الله تعالى من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض انتهى ولم يلتفت الى التزيين الذى هو فعل الشيطان حقيقة لما عرفت من ان هذا التزيين لايفيد ولايترتب عليه المحبة والرغبة بدون خلق الله تعالى المحبة فى القلب ولا يلام المكلف به وحده مالم يتبع خطوات الشيطان وعمل بمقتضى الوسوسة وهو بخلق الله تعالى وفى قوله واشربت محبتها فى قلوبهم اشارة الى ماذكرناه فلاحاجة الى القول فى حل قول المص مزين بالعرض يعنى انه اذا كان بمعنى الايجاد اسند الى الله تعالى حقيقة والى غيره مجازا اذالتزيين ليس مستعملا بدون الايجاد كما مر مرارا من انه لاضير فى التزيين الذى هو عمل الشيطان ان سلم كونه تزيينا حقيقة كيف لاوقد يوجد ذلك التزيين وحده فى الابرار والاخيار فعلم انه كلا تزيين فى عدم ترتب شئ ما ولغفلة ابن كمال عن اشارته الانيقة اعترض على المص بما لاطائل تحته كما هو عادته وقدمر هذا البحث ٢ فى تفسير تلك الآية الكريمة قوله تعالى * زين للذين كفروا * الخ فارجع اليه * **قوله** (ولم يتعظوا به) اشارة الى ان النسيان مجاز فى عدم الاتعاظ بعلاقة اللزوم ٢٢ * ابواب كل شئ * فيه استعارة مكنية وتخييلية ٢٢ * **قوله** (من انواع النعم ٣) بيان لكل شئ اذالقرينة قائمة على ان ظاهره ليس بمراد فالمراد كل نعم وهذا اولى مما قيل من ان كل شئ المراد به التكثير لاالتعميم والاحاطة بل كل نعم عام خص منه البعض انما قال من انواع النعم اذاشخاص النعم لايمكن فتحها وكون النسيان سببا لفتح كل نعم من انواع الاستدراج ظاهر لانه يتوقف على فتح ابواب الخير والاستدراج الاخذ درجة درجة اى الاخذ بغتة فلاريب فى كون النسيان سببا للاخذ والتعذيب واما كونه سببا له للامتحان اى لمعاملة الامتحان لانه الالزام والازاحة * **قوله** (مراوحة) المراوحة رعاية النوبة (عليهم) * **قوله** (واستدراجا بين نوبتى السراء والضراء) كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه تارة اخرى طالبا الصلاحه كذا فى الكشاف * **قوله** (وامتحانا لهم) عطف تفسيرا وعلة لقوله مراوحة * **قوله** (بالشدة والرخاء) اى البلية فانه تعالى اجرى عادته بان يمتحن اى يعامل معاملة الامتحان عباده بالمحنة مرة وبالمنحة مرة اخرى * **قوله** (الزاما للحجة) اى على عباده ولم يبق لهم معذرة بفقد البلية المنبهة وبالنعم المذكرة واليه اشار بقوله (وازاحة للعلة) * **قوله** (اومكرا بهم) عطف على مراوحة اى فتحنا عليهم ذلك استدراجا لهم ومعاملة معاملة الماكرين والمراوحة بالراء والحاء المهملتين اى مناوبة من قولهم راوح بين العملين اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى فح يكون قوله من ابواب النعم محمول على التغليب والافلا يلايمه قوله والضراء * **قوله** (لما روى انه عليه السلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة) انكر بعضهم كونه مرفوعا اليه عليه السلام وانما قدم الوجه الاول مع ان هذا الوجه مؤيد بهذه الرواية لما اشار اليه من انه تعالى ابتلى تارة بالبلية واخرى بالنعم ولما اخبر بابتلائه بالمحنة ناسب ان يحمل مايليه على ابتلائه بالمنحة فهذا بالاعتبار اولى وبالتقديم احرى وان هذه الرواية خبر الآحاد فلا يرجحه * **قوله** (وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد فى جميع القرآن) للتكثير فى الفعل مكر بالقوم اى مكر الله الخ والمكر فى الاصل حيلة يجلب بها الى غيره مضره فلا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة والازدواج اولكون فعله تعالى فى صورة المكر وهو المراد هنا وحاصله فتحنا عليهم ابواب كل شئ استدراجا لهم ومعاملة معاملة الماكرين قيل ٣ قال امير المؤمنين من وسع عليه فى دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله والظاهر ان المراد بمن صاحب المعاصى ويؤيده ماروراه احمد والطبرانى والبيهقى فى شعب الايمان عن عقبة بن عامر مرفوعا اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد مايحب وهو مقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله عليه السلام هذه الآية والتى بعدها كذا قيل ٣ فعلم ان حال المطيع ليس كذلك ولما كان النسيان سببا للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير اندفع ما قاله صاحب الارشاد من ان هذه الآية الكريمة تؤيد مذهب من قال ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذلايظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج لايدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لاسببيته له ووجه الاندفاع ان السببية باعتبار غاية الاستدراج وهو الاخذ والانتقام ولاريب ان نسيان ما ذكروا سبب للعذاب فى الدنيا والآخرة وان لما عند الامام ٦ سيبويه لوقوع امر لوقوع غيره ففيه معنى الشرط (ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذى فى الاعراف) قوله وقرأ ابن عامر قرأها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير اى التكثير فى الفعل او المفعول والاول اولى اذ كثرة المفعول منفهم من لفظه ٢٣ * **قوله** (عجبوا

٢ اشارة الى المنع كما فى الاية الكريمة منه
٣ والتعبير بالابواب يدخل به الافراد منه
٦ نقله التحرير فى اوائل المطول منه
٣ شهاب

بناء الفاعل اى صاروا معجبين متكبرين ولما لم يكن اصل الفرح مذموما حمله على لازمه من قولهم اعجبنى هذا الشئ اوعجبت منه وهو شئ يعجبنى اذا كان حسنا جدا كذا نقل عن تهذيب الازهرى وفيه نوع مخالفة لقول المص فى قوله تعالى • ومن الناس من يعجبك • قوله فى الحيوة الدنيا والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه انتهى اذ كلامه عام للحسن وغيره وان التعجب منه الجهل بسبب المتعجب منه لا نفس الحسن مثلا وجوزان يكون اعجبوا مبنيا للمفعول من قولهم اعجب اذا زهى وتكبر ولا يلايم كونه تفسير القوله فرحوا ٢٢ * قوله (من النعم) اى من انواع النعم المناسبة لهم وهذا بنا فى تعميم الابتلاء بالضرآء * قوله (ولم يزيد وا) طاهر انه عطف على فرحوا بطريق المزج وهو ليس بحسن وفى الكشاف لم يزيدوا بلا واو وهو الاولى واعتذر بعضهم بانه زاد الواو لما فيه من ايهام انه جواب وليس بشئ لان كون اخذناهم جوابا اظهر من ان يخفى قوله * قوله (على البطر والاشتغال بالنعمة) اى الكبر المذموم اشار الى ان المراد بفرحوا واعجبوا البطر كما اشرنا اليه (عن النعم) اى معرضين عنه (وعن القيام بحقه) قوله والاشتغال بالنعمة الخ يؤيد ظاهره كون المراد الابتلاء لا المكر والاستدراج • اخذناهم • نزل بهم عذابنا فالاخذ مجاز لهذا المعنى ولان الاخذ يشعر بالشدة لاسيما بنون العظمة عبر به عنه • بغتة • اخذا فجأة من غير مقدمة ليكون اثقل عليهم وقعا واشد تأثيرا • فاذاهم مبلسون • فاجأ عقيبه الابلاس اى التحسر واليأس من رحمة الله وله معنى آخر وهو الوجم اى الحزن التام فى الكشاف واجمون ٢٣ * قوله (متحسرون آيسون) متحسرون لازم معناه وهو الىسون فلو قدم لكان اولى واذا هى الفجائية والاصح انها ظرف اما ظرف زمان وهو مذهب الزجاج او ظرف مكان وهو مذهب المبرد والعامل معنى المفاجأة فالمعنى اخذناهم بغتة ففاجؤا زمان ابلاسهم او مكان ابلاسهم على ان المفعول به محذوف والفاء للسببية فان مفاجأتهم ابلاسهم مسببية عن الاخذ او للعطف بحسب المعنى اى اخذوا بغتة ففاجؤا ابلاسهم (فقطع دابر القوم) القطع هنا مع ملاحظة مابعده مستعار للاستيصال اشار اليه فى سورة الاعراف ٢٤ * قوله (اى اخرهم) لان الدابر الذى بمعنى التابع يلزمه الآخرية * قوله (بحيث لم يبق) اذ قطع الاخر من حيث كونه نهاية للشئ يستلزم اعدام الشئ بالمرة وهذا اللازم هو المراد فى مثل هذا كناية * قوله (منهم احد من دبره دبراو دبورا اذا تبعه) فكانه فى دبره اى فى خلفه فالدابر ما كان بعد الآخر ويطلق على الآخر مجازا متعارفا وهو المراد هنا كما قال اى آخرهم ٢٥ * قوله (على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعما لهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها) اشار به الى ان الحمد لله جملة خبرية لفظا وانشائية معنى حمد الله تعالى على اهلاكهم تعليما للعباد وتحريضا لهم ولم يقل على هلاكهم اذ الحمد على الانعام بالذات وعلى النعمة بالعرض فعلى هذا الاولى فان اهلاكهم بدل هلاكهم لكن اراد به الاحتباك * قوله (فان هلاك الكفار لما كان نعمة للكفار بين وجه كونه نعمة * قوله (والعصاة) نزل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات فعطفت على الكفار واما القول بانها غير الكفار فلا يلايم المقام * قوله (لاهل الارض) من المسلمين والدواب والحوت بل الطيور من اهل الهواء قوله واعمالهم مبنى على ان الكفار مكلفون بالفروع كما هو مذهب المص * قوله (نعمة جليلة) اذ الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم فظهر وجه كونه نعمة جليلة ٢٦ (اصمكم واعماكم اقل) اعيد قل اهتماما لشان المقول ولم يعطف للتنبيه على انه مستقل بحياله (ارأيتم) اى اخبرونى مر توضيحه فى ارأيتكم (ان اخذ الله) كلمة الشك بالنظر الى مافى نفس الامر لا بالنسبة الى القائل تعالى والمراد بالاخذ احداث هيئة فيهما تمنعهم عن استماع الحق وعن النظر الى الآيات العقلية والاعتبار بها بقرينة قوله • وختم على قلوبكم • وليس المراد الاخذ حقيقة فقوله اصمكم واعماكم استعارة تبعية فكن على بصيرة وجه وحدة السمع قد بين فى سورة البقرة فى قوله تعالى • ختم الله • الآية وقدم السمع لانه نعمة اجل من نعمة الابصار وقدما على ختم القلوب لانهما آلتان لادراك القلوب واخراعنه فى بعض المواضع لان القلب ملك الاعضاء اذا صلح صلحت واذا فسد فسدت ولكل وجهة قيل وفيه دليل على بقاء العرض فى زمانين لان الاخذ لايكون الا لموجود وهو كلام حسن انتهى وفيه نظر لما مر من المص فى البقرة من قوله ولعل المراد بهما فى الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية بعد بيانه ان الابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع

(انتهى)

قوله متحسرون آيسون قال الفر المبلس الذى انقطع رجاؤه ولذلك قيل الذى سكت عند انقطاع الحجة فقد ابلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحسرة الحزين فالابلاس فى اللغة يكون بمعنى الياس من النجاة عند ورود الهلكة ويكون بمعنى انقطاع الحجة ويكون بمعنى الحيرة وبما يرد على النفس عن البلية

قوله فان اهلاك الكفار والعصاة الخ هذا المعنى على ان يراد بالرب معنى التربية التى هى النعمة بقرينة ذكره بعد الحمد وقالوا يجوز ان يراد بالرب الملك فالمعنى الحمد لله الملك القهار الذى له الكبرياء والعظمة وله التصرف فى ملكه كيف يشاء

انتهى وايضا من ذهب ٢ الى ان العرض لا يبقى زمانين يحكم ببقائه بتجدد الامثال فيكون موجودا ايضا ولا دليل فى الآية الكريمة على بقائه وعدمه وعدل عن اصمكم واعماكم الى هذا للمبالغة لان ما اخذه الله تعالى وامسكه ولا مرسل له ٢٢ * قوله (بان يغطى عليها) اى بان يحدث هيئة فى قلوبهم تمرنهم على استحباب المعاصى واستقباح المبرات قد مر تفصيله فى قوله • ختم الله على قلوبهم • و(ما يزول به عقلكم وفهمكم) ٢٣ * قوله (اى بذلك) اشار به الى ما مر تحقيقه فى قوله تعالى • عوان بين ذلك • من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن اشياء عديدة وان الضمير قد يجرى مجراه وسره ماذكره الزمخشرى من ان اسم الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليس على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذا جاء الذى بمعنى الجمع مثل قوله تعالى • كالذى خاضوا • فلا بد فى الضمير من التأويل باسم الاشارة حتى يحسن ذكر الضمير المفرد ويراد به الامور الكثيرة * قوله (او بما احد وختم عليه) اى الضمير راجع الى ما الموصولة المفهمة من فحوى الكلام وصلته متعددة ولا يقال انه ليس فى الكلام ما الموصولة لفظا ولا تقديرا لانه وان لم يكن ملفوظة لكنها مقدرة مفهومة من الفحوى و بالاعتبار احرى * قوله (او باخذ هذه المذكورات) وجه ثالث لافراد الضمير اى لا على التعيين فيعم الكل ولما فيه نوع حرج اخره (انظر) قيل انه يفيد التعجب مثل ان ارأيت الاولى يفيد التعجيب من التفعيل والتعجب المفاد بالنظر الى المنظور فيه وهذه الافادة ليس بافادة اللفظ ودلالته بل من عرض الكلام واشار الى ان المراد من تصريف الآيات تكريرها لا مطلقا بل على انحاء مختلفة كما يذكره بقوله تارة كتصريف الرياح فان احداثها وتكرارها بانحاء مختلفة تارة تكون من الشمال وتارة من جهة الجنوب وغير ذلك (كيف نصرف الآيات) محل الجملة نصب بنزع الخافض اى تفكر فى انهم كيف الاية وفى نصرف التفات ٢٤ * قوله (نكررها تارة) متعلق بنكررها مع ملاحظة المعطوف (من جهة المقدمات العقلية) وهى وما من دابة الآية من جهة (وتارة من جهة الترغيب والترهيب) وهو من يشأ الله الاية او قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله الى فيكشف ما تدعون لكن فى النظم الترهيب مقدم وفى اشارة المص قدم الترغيب ووجهه واضح جلى والتوسيع المقام مجال بان اعتبر الكلام من اول السورة لكن الاول هو المعول عليه * قوله (وتارة بالتنبيه) وهو ولقد ارسلنا الى امم الاية ويمكن استنباط الترهيب بل الترغيب منه ايضا (والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم يصدفون) عطف على نصرف داخل فى حكمه وهو العمدة فى التعجيب كذا قيل ٢٥ * قوله (يعرضون عنها) وعدم تناسبهما فى الفعلية لا يضر بل فيه تنبيه على تجدد تصريف الآيات ودوام اعراضهم عن الايمان وهذا يفوق على مراعاة تناسبهما فى الفعلية * قوله (وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها) وجه اختيار ثم دون الاشارة الى عدم كونها للعطف وظهورها مستفاد من تكرارها ٢٦ * قوله (من غير مقدمة) والمراد بالمقدمات معناها اللغوى وهى امارات على حلول العذاب متقدمة اشار به الى ان بغتة معناها وقوع العذاب من غير شعور به بامارات تؤذن به ومعنى الجهرة وقوعه بتقدم علامات تؤذن بحلوله ولهذا حسن التقابل بين البغتة والجهرة مع ان مقابل الجهر الخفية والجهر هنا مستعار للاعلان كقوله تعالى • يعلم سركم وجهركم • فيظهر حسن التقابل جزما وفى بعض التفاسير لما كانت البغتة هجوم الامور من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة وهذا الاعتذار انما يحسن اذا كان الجهر بمعناه الحقيقى وليس كذلك بل هو عبارة عن وقوع العذاب بتقدم امارات تؤذن بحلوله كما صرح به المص فحسن التقابل ظاهر واضح ولا يقال استعير لفظ البغتة لما لم يتقدم عليه الامارة على سبيل الكناية باطلاق الجهرة على ما تقدم عليه الامارة بطريق المجاز المرسل لانه قول مستحدث لم يقل به احد لان الاستعارة المكنية بدون تخييلية بل بمقابلة المذكورة من اطلاق الجهرة على ما تقدم عليه الامارة لم يذكرها ارباب المعانى والتزام كونها مسئلة لم تذكرها اهل المعانى افحش فسادا لان لكل احد ان يخترع من تلقاء نفسه مسئلة لم تذكر فى فن المعانى وانه لو صح ما ذكره لصح عكسه بان يقال استعير لفظ الجهرة لما تقدم عليه الامارة بقرينة مقابلته لما لم يتقدم عليه الامارة بل هذا اولى بذلك لكونه مؤخرا فالاولى ماذكرناه من ان الجهرة مجاز مرسل للاعلان او استعارة له والبغتة فى بابها قدم البغتة لانها ذكرت اولا فى قوله فاخذناهم بغتة وقيل لانه اردع من الجهرة وفيه ما فيه ٢٧ * قوله (بتقدمها امارة) اى المراد جهرة اماراتها والا فما اتاهم بغتة يجوز تيانه مجاهرة اى علانية ثم ان اختص الجهر بالصوت فهو هنا

٢ وهو الشيخ ابو الحسن الاشعرى والاول اى مذهب الجمهور سعد

قوله اى بذلك او بما اخذ الخ بيان وتوجيه لوحدة الضمير فى به مع تعدد المرجوع اليه قوله فكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير المقدمات العقلية مثل قوله تعالى فيما تقدم قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وقوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون والترغيب مثل قوله عزوجل وللدار الاخرة خير للذين يتقون والترهيب مثل قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار والتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين مثل قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضرآء مع قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة قوله ولذلك صح اى ولتأويل الاثبات فى هل يهلك بالنفى صح الاستثناء المفرغ منه اى ما يهلك به احدا وقوما الا الظالمون

٢٢ ☼ هل يهلك ☼ ٢٣ ☼ الا القوم الظالمون ☼ ٢٤ ☼ وما نرسل المرسلين الا مبشرين ☼ ٢٥ ☼ ومنذرين

مجاز للاعلان (تؤذن بحلوله) * قوله (وقيل ليلا) ناظر الى بغتة * قوله (اونهارا) ناظر الى الجهرة فح يكون الجهر وصفا للعذاب نفسه لكن لايظهر وجه وصف ماأتاهم ليلا ببغتة اى فجأة من غير اشعار بحلوله بل يجوز خلافه فيه وفيما اتاهم نهارا يجوز اتيانه بغتة كما يجوز خلافه ولعل لهذا مرضه * قوله (وقرئ بغتة وجهرة) بفتح الغين والهاء على انهما مصدر ان بوزن غلبة وفى القراءة الاولى اسمان لما وقع من غير مقدمة وما وقع بتقدم امارة كما مر فهما حالان فى الاولى ومفعول مطلق فى الثانية بالتقدير اى اتيانا بغتة اوجهرة قيل ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثانى لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر ومارى الحق الا معهم انتهى والظاهر منه ان معناهما واحد وقد صرح ذلك القائل بانهما مصدران فى القراءة الشاذة ٢٢ * قوله (اى مايهلك به) اشار به الى ان الاستفهام للانكار او قوعى فيرجع الى معنى النفى وهذا ابلغ من ايهلك وليس مراده ان هل للنفى حقيقة لما مر من ان ارأيت الذى بمعنى اخبرنى يلزم بعده الاستفهام ولو مجازا * قوله (هلاك سخط وتعذيب) تصحيح للحصر الذى هو قصر الصفة اذ تأويله مفهوم الكون مهلكا وهالكا مقصور على القوم الظالمين مع ان هذا المفهوم متحقق فى غيرهم من الصالحين لرفع درجاتهم وتكفير سيئاتهم فصحة الحصر المذكور بهذا القيد المفهوم من السوق ٢٣ * قوله (ولذلك) اى ولكون الاستفهام راجعا الى النفى (صح الاستثناء المفرغ منه) لانه لايقع فى الاثبات الا ان يستقيم المعنى وهنا ليس كذلك واما قوله تعالى * ويابى الله الا ان يتم نوره * فأول بالنفى اى لم يرض الله الا ان يتم نوره وليس المعنى والذلك اى ولان المراد هلاك سخط صح الاستثناء المفيد للحصر لانه غير مختص بالاستثناء المفرغ وايضا ماذكرناه لازم فى الاستثناء المفرغ قيل والمسئلة نحوية لانه فى الاستثناء المفرغ يقدر العموم بما يقدر فى الاثبات بالنفى وفيما لم يقدر ويجوز فى الاثبات نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ يصح قرأت كل يوم الا يوم الجمعة وهنا يصح هلاك ماعدا الظالمين الا ان المعنى هنا على النفى لانه لولاه لم يصح الاستثناء المفرغ انتهى وظاهره سهو اذ لايصح يهلك كل قوم هلاك سخط الا القوم الظالمون ولا يصح ايضا يهلك كل قوم الا الظالمون كما يصح قرأت كل يوم الا يوم الجمعة وان اراد به الامكان الذاتى لا الامكان المجامع مع الفعل فهو مع كونه خلاف الظاهر فيرد عليه ان اكثر الاثبات كذلك ويختل قول النحاة والاستثناء المفرغ لايقع فى الاثبات الا ان يستقيم المعنى وكون مراده الاحتمال الثانى ضعيف اما اولا فلما ذكرناه واما ثانيا فلان كون معنى ولذلك اى ولان المراد هلاك سخط صح الاستثناء المفرغ فاسد لانه غير مختص بالاستثناء المفرغ لانه لو قيل ومايهلك احد الا القوم الظالمون يجب كون المراد هلاك سخط والا لما صح الاستثناء المفيد للحصر مع انه ليس بمفرغ * قوله (وقرئ يهلك بفتح الياء) معلوم من الثلاثى وفى القراءة الاولى من المبالغة مالايخفى (ومانرسل المرسلين) الظاهر ان صيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمراد بالمرسلين النبيون وقيل لبيان ان ذلك امر مستمر جرت عليه عادة آلهية ٢٤ * قوله (المؤمنين بالجنة) هذا بناء على التبادر لان التنجيز هو الظاهر المتعارف فانه اذا عمم الكافرين يحتاج الى التعليق بان يقال لهم ان لكم جنات ان آمنتم وشكرتم وهو خلاف الظاهر وكذا الكلام فى الانذار ومابعده يناسب التخصيص وهو قوله تعالى * فمن آمن واصلح * الاية * والذين كذبوا * الاية وايضا تخصيص التبشير بالجنة مع كونه اهم واتم مذكور فى النظم الجليل فى مواضع عديدة وكذلك الانذار فلا يرد انه لا اختصاص للتبشير بالجنة والانذار بالنار بل يعم الدنيوى ايضا ٢٥ * قوله (الكافرين بالنار) * قوله (ولم نرسلهم ليقترح عليهم) اشارة الى ان القصر اضافى كما فى قوله تعالى * ان عليك الا البلاغ * والتعبير باللام التعليلية للتنبيه على ان مبشرين ومنذرين حالان فى قوة التعليل اى ومانرسل المرسلين الا للتبشير والانذار لا للاقتراح عليهم اى طلب الاية الدالة على الرسالة عنادا وتعصبا لظهور الآيات والمعجزات كالنار على الاعلام الراسيات وفيه اشارة الى ارتباط بقوله * وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه * الاية ومابينهما من تتمته * قوله (ويتلهى بهم) اى يستهزئ بهم ويسخر منهم (ليقترح عليهم) قيل فيه اشارة الى ان الحال يعنى مبشرين فى معنى العلة يعنى علة الارسال التبشير والانذار لا الاقتراح والوجه ماسلفناه فمن آمن تفريع على الارسال كأنه قيل فكان الناس بعد ارسالهم فرقتان * منهم من آمن ومنهم من كفر واصلح فلا خوف * الاية ومن كفر فيمسهم العذاب لكن غير الاسلوب فى الثانى حيث عبر

قوله هلاك سخط وتعذيب جواب لما يقال ان العذاب اذا نزل لم يميز بين الظالمين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم والجواب ان الهلاك وان اعم الابرار والاشرار الا ان اهل الاشرار من جهته تعذيبهم وسخط الله عليهم وهلاك الابرار ليس من تلك الجهة بل يستوجبوا ان يسبب نزول ذلك البلايا بهم مثوبات عظيمة ودرجات رفيعة

قوله ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم الاقتراح عليهم كقولهم قالوا لولا انزل عليه ملك هواستهزاؤهم بالرسل المداول عليه يقول ولقد استهزئ برسل من قبلك

٢٢ ☼ فمن آمن واصلح ☼ ٢٣ ☼ فلا خوف عليهم ☼ ٢٤ ☼ ولاهم يحزنون ☼ ٢٥ ☼ والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب ☼ ٢٦ ☼ بما كانوا يفسقون ☼ ٢٧ ☼ قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ☼ ٢٨ ☼ ولا اعلم الغيب ☼ ٢٩ ☼ ولا اقول لكم انى ملك

بالذين والتكذيب باياتنا تنبيها على ان تكذيبهم الرسل تكذيب آياتنا كما قال تعالى * فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون * وقدم الاول لشرافتهم فعلم منه ان هذا الكلام الكريم الشريف فيه اختصار لطيف ٢٢ * قوله (مايجب اصلاحه على ماشرع لهم) لا على قضية العقل فان العقل لايحكم بالحسن والقبح وحاصله فمن آمن بالله وصفاته وسائر مايجب الايمان به واصلح وعمل عملا صالحا ٢٣ * قوله (من العذاب) وان كان لهم خشية اجلال ٢٤ * قوله (بفوات الثواب) وان كان لهم حزن بفوات كثير الثواب كما ورد فى الاخبار والآثار والذين كذبوا عطف على من آمن الخ قسيم له كأنه قيل فمن لم يؤمن ولم يصلح بل كذبوا باياتنا جنانا ولسانا اوجنانا فقط ٢٥ * قوله (جعل العذاب ماسالهم) مع ان المتبادر كون الماس ذا قصد مع ان العذاب ليس كذلك * قوله (كأنه الطالب للوصول اليهم) اشارة الى ان الكلام فيه استعارة تبعية اواستعارة مكنية وتخييلية شبه العذاب بالحى المريد واسناد المس اليه تخييلية وهذا موافق لتقرير المص حيث قال كأنه اى العذاب كالطالب ولاوجه لكونه استعارة تبعية الا ان يقال ان يمس مستعار للاصابة وهو لايوافق بيان المص وقال المحشى الفاضل ان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ماذكروه انما هو تلاقى الجسمين من غير حائل بينهما والجواب ان تلاقى الجسمين ليس بفعلهما فى غير الاحياء وانما هو بفعل الاحياء فان اريد بتلاقى الجسمين التلاقى بفعل انفسهما فلابد من التوجيه الذى ذكره المص اونحوه وان اريد به التلاقى بفعل غيرهما فلا يضرنا وبالجملة اقتضاء المس الحقيقى القصد والارادة من اجلى البديهيات وكلام الزمخشرى يشعر بان المس صفة للحى ويعينه قولهم ان القوة اللمسية والمسية من قوى الحيوانية ويخدشه انه يجوز للنار والعذاب اذالبنية ليست بشرط عندنا كما صرح به فى سورة الفرقان فى قوله تعالى * اذا رأتهم من مكان بعيد * الآية وفى الحواشى السعدية هناك تفصيل فليراجع اليه ثم الظاهر ان احوال عصاة الموحدين لم يتعرض لها هنا كما هو كذلك فى اكثر المواضع من تقسيم المكلف الى قسمين مؤمن مطيع وكافر فاسق ولم يتعرض لمؤمن فاسق * قوله (واستغنى بتعريفه عن التوصيف) يعنى لم يجئ العذاب الاليم او العظيم لاذكر اذ التعريف لكونه للعهد يفيد ماافاده الوصف وذكر الوصف فى بعض المواضع لمزيد التهويل ٢٦ * قوله (بسبب خروجهم عن التصديق) اى الباء السببية اوالبدلية وما مصدرية والتعرض له هنا دون الفريق الاول للاشعار بان فلاحهم ودخولهم الجنة لمزيد التفضل لا بالعمل فانهم كاجير اخذ الاجرة قبل العمل وذكره فى بعض المواضع اوعده تعالى * واما مسهم العذاب * فبسبب جرمهم كأنه داء ساقهم الى النار قوله (والطاعة) بناء على انهم مكلفون بالفروع ٢٧ * قوله (مقدوراته) اى الخزائن التى تحفظ الاشياء النفيسة فيها مجاز عن المقدورات واستعارة لها وجه المشابهة الحفظ مطلقا اوفى تعذر الوصول اوفى الفخامة لانها محفوظة فى القدرة كما ان الاشياء النفيسة محفوظة فى الخزائن ثم اطلق الخزائن على المخزونات اطلاقا لاسم المحل او الحال * قوله (اوخزائن رزقه) اى بتقدير المضاف وهو الظاهر بخلوه عن التكلف الذى فى الوجه الاول فح لا استعارة فيها وعلى هذا يكون اشارة الى جواب قولهم * او يلقى اليه كنز * الآية كما ان الاول اشارة الى جواب قوله * وقالوا لولا نزل عليه آية * الاية ٢٨ * قوله (مالم يوح الى) عطف بيان للغيب والحال ان المراد بالغيب مالم يوح اليه فانه يعلم الغيب الذى اوحى اليه (و) ايضا المراد به ما (لم ينصب عليه دليل) فان الغيب الذى نصب عليه دليل يعلمه عليه السلام وغيره كالبارى تعالى وصفاته العلية والقيمة واحوالها فالمراد الغيب الذى لايدركه الحس ولايقتضيه بديهة العقل ولم ينصب عليه دليل بالقرينة القوية على ذلك وهذا هو المعنى بقوله تعالى * وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو * كما صرح به المص فى اوائل البقرة وليس فى كلامه اشارة الى اجتهاد الانبياء عليهم السلام لان مانصب عليه دليل يعلمه غير المجتهد ايضا يرشدك اليه تعالى * الذين يؤمنون بالغيب * * قوله (وهو من جملة المقول) اى مقول لا اقول لكم لا مقول قل فكلمة لا فى لا اعلم زائدة مؤكدة لنفى لا اقول ولم يجعل من مقول قل كما جعله فى سورة هود على احد الاحتمالين لان المقصور هنا نفى دعوى مالكيته الخزائن ونفى دعوى علم الغيب ليكونا شاهدين على نفى دعوى الالوهية بخلافه هناك ٢٩ * ولا اقول لكم انى ملك * ٢٩ * قوله (انى من جنس الملائكة) حتى تقولوا انت الا بشر مثلنا او يقولوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق اقدر مايقدرون عليه فح يكون قوله انى ملك تشبيها بليغا اخره لان الاول هو الظاهر المتبادر وانما اعيد ولا اقول لان مقوله مغاير للمقول الاول بخلاف الغيب فانه مناسب لقوله عندى خزائن الله لانه باطلاع الغيب ولذا لم يعد لفظ لا اقول لكن اورد عليه انه يلزم من كلامه كون التقدير هكذا ولا اقول لكم لا اعلم الغيب

ولاصحة له والجواب ان لا فى لا اعلم زائدة تذكرة للنفى فى لا اقول كقوله ولا الضالين وله نظائر كثيرة والمعنى لا اقول لكم اعلم الغيب حتى تقولون ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع فى المستقبل لنستعده وانما اخبركم بما يقع فى المستقبل بالوحى ولذا قال "ان اتبع الا ما يوحى الى" فظهر من هذا الكلام ان مراد المص بقوله وهو من جملة المقول انه من جملة مقول لا اقول عطفا على عندى خزائن الله لا من جملة مقول قل لان المقصود نفى دعوى مالكية خزائن الله ونفى دعوى علم الغيب الذى لم ينصب عليه دليل ولم يوح اليه بعد ليكونا شاهدين على نفى دعوى الالهية على ما اعتبره المص كما سيأتى ولان المقصود نفى ادعاء علمه الغيب كانفى ادعاء مالكية خزائن الله لا نفيهما لانهما معلومان عند الناس كما قيل ويرد عليه ان قوله تعالى "قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا" الاية مسوق لنفى مالكية النفع والضر لنفسه مع انه معلوم للناس ايضا فما هو جوابكم فهو جوابنا فالظاهر الوجه المتقدم الا يرى ان النحرير التفتازانى اختار انه من مقول القول والمص قال ومن جملة المقول ولم يقيد بلا اقول فيحتمل كلامه امرين بل لا يبعد ان يقال ان مآلهما واحد لان نفى علم الغيب عن نفسه مستلزم لنفى دعوى علم الغيب دعوى مطابقة للواقع وكذا الكلام فى غيره ولذا ورد فى التنزيل الكريم كلا المسلكين كما مر فى قوله تعالى "قل لا املك" الخ حيث لم يجئ "قل لا اقول املك لنفسى" الآية مع انه مستقيم ايضا ونظائره كثيرة ✽ **قوله** (او اقدر على ما يقدرون عليه) فيه اشارة الى رد ما قيل ان هذه الاية تدل على افضلية الملائكة اذ المراد به نفى قدرته على ما لا يقدر عليه الملائكة ولو سلم ذلك فلا يضرنا لان المراد الافضلية من جهة التجرد وعدم الاحتياج الى الاكل والشرب وغيرهما بقرينة ان هذا الكلام مسوق لرد قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى الخ ونحن معاشر اهل السنة لا ننكره اذ مرادنا بافضلية البشر من جهة الثواب ٢٢ **قوله** (تبرأ من دعوى الالوهية والملكية) كانه جعل قوله "لا اقول لكم عندى خزائن الله" عبارة عن نفى دعوى الالوهية وكذا نفى علم الغيب ايهما لان قسمة الارزاق بين المرزوقين وعلم الغيب مخصوصان به تعالى ولذا كرر لفظ اقول ويرد عليه ان احدا لم يدع ان محمدا ادعى الالوهية حتى اجاب عليه السلام بهذه الكناية بل متضمن للجواب عن قولهم واقتراحهم ان يوسع عليهم خزائن الدنيا وارزاقهم والجواب عن قولهم او يكون لك بيت من زخرف او يكون لك جنة يأكل منها والجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع فى المستقبل لنستعد له كما مر مع ان الاضافة خزائن الى الله تعالى يأبى عن الكناية عن نفى الالوهية ولا يعرف وجه هذا المقال والعلم عند الله الملك المتعال قال فى اخر سورة الاعراف فى قوله تعالى "قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى" لست بمختلق للآيات اولست بمقترح لها وهذا احسن مما ذكره هنا من وجوه شتى ✽ **قوله** (وادعى النبوة) اى ان اتبع الا ما يوحى الى ادعاء النبوة والرسالة عبر عنه به ولم يصرح للمبالغة فى رد دعوى الالوهية وقيل للتواضع والمعنى ان اتبع شيأ من الاشياء ومن جملة ما اقترحتموه من انزال الآيات وانزال العذاب وعلم الغيب ولا اتوجه الى نحو تحصيله ولا اقصد حصوله الا ما يوحى الى مقصور على اى مفهوم الكون متبعا لى بفتح الباء مقصور على الموحى الى لا يتجاوز الى ما اقترحتموه وهذا واضح لا خلل فيه وقيل ليس الاتباع مقصورا على الوحى بل المعنى ما افعل الا اتباع ما يوحى الى على ان المقصور هو الفعل المنفهم من الاتباع لا نفس الاتباع ولا يظهر وجهه ✽ **قوله** (التى هى من كمالات) الاولى التى هى اكمل كمالات (البشر) ✽ **قوله** (رد الاستبعادهم دعواه) وجه الرد ان دعوى النبوة مقرونة بالبرهان والحجة وحاصل الرد انى لا ادعى الا النبوة ولا ادعى الالوهية على ما اختاره المص وهذه الدعوى مع معاضدتها بالآيات والمعجزات لا ينكر احد من العقلاء ولا ينبغى انكاره وانما المستبعد دعوى النبوة بدون المعجزات او دعوى الملكية كما هو الصواب او انما المستبعد دعوى الالوهية على ما ذهب اليه المص هنا وانما المستبعد اختلاق الآيات من تلقاء نفسه والحصر الذى يفيده النفى والاستثناء يشعر بجميع ما ذكرناه اذ معناه مفهوم الكون متبعا لى مقصور على ما يوحى الى سواء كان وحيا جليا او خفيا فيعم الاجتهاد ايضا لا يتجاوز الى غير ما يوحى فيكون من قبيل قصر الصفة على الموصوف ✽ **قوله** (وجزمهم على فساد مدعاه) لزعمهم ان البشرية تنافى النبوة والرسالة او لزعمهم ان الرسالة منصب جسيم لا يليق الا بعظيم بزينة الزخارف الدنيوية ولم يعلموا ان الرتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالفضائل القدسية ٢٤ ✽ **قوله** (مثل للضال والمهتدى)

(او الجاهل والعالم او مدعى المستحيل كالالوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة) قدمه لانه عام لمدعى الالوهية او الملكية الخ والالفات الارتباط بما قبله وكذا فى الجاهل والعالم بل الظاهر ان المراد بهما الضال والمهتدى فالتردد فى العبارة والملكية هذا بناء على مذهب من قال ان الجواهر الفردة التى يتركب منها الاجسام متخالفة الماهية فلا تقبل الصورة البشرية الصورة الملكية واما على مذهب من قال ان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها فتفيد امكان ان يصير البشر ملكا دون ان يكون ملكا التمايز هما بالعوارض المتنافية لكن الظاهر ان مذاق المص هو القول الاول ولك ان تقول المستحيل فى كلام المص يعم المستحيل بالذات وهو الالوهية والمستحيل بالغير وهو الملكية فلا اشكال اصلا قوله المستقيم يؤيد ذلك قيل قابل المستقيم بالمستحيل كما قابله بالمحال سيبويه وهو استعمال العرب لان اصل المحال من احاله من وجهه وصرفه عنه وهو فى المحسوسات عين الاعوجاج انتهى هذا ان اريد بالمستقيم معناه الحقيقى وهنا المراد معناه المجازى وهو الممكن المجامع للفعل قال الامام البصيرى بان دينهم المعوج لم يقم (افلا تتفكرون) اى اتغفلون فلا تتفكرون ٢٢ ✽ **قوله** (فتهتدوا) ناظر الى الاول فى تفسير الاعمى والبصير فتهتدوا منصوب لانه جواب الاستفهام بالفاء ولو لم يكن الفاء لكان مجزوما وكذا (الكلام فى او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل) ناظر الى التفسير الثانى لكن العالم عبر بالحق والجاهل بالباطل قوله (او فتعلموا ان اتباع الوحى مما لا محيص عنه) ناظر الى المعنى الثالث وفيه نوع اشارة الى ما قلنا من ان المراد بالجاهل الضال وبالعالم المهتدى ٢٤ الضمير الى يوحى الى ✽ **قوله** (هم المؤمنون المفرطون فى العمل) قيد به اذ الانذار على المعاصى وان لم يكن كفرا ولذا قال لعلهم يتقون واذا انذر به من آمن بالحشر والخوف عما وقع فانذار من لم يؤمن به يعلم بالاولوية وبدلالة النص قوله هم المؤمنون ففى الآية تعريض لهؤلاء الكفرة المقترحين الآيات بعد مشاهدة المعجزات الساطعات والآيات الباهرات بانهم كالبهائم لا تغن الايات والنذر فخص الانذار بمن يتوقع منهم التأثر فى الجملة فبين المص ما للاحتمالين قوله المفرطون من التفريط اى المقصرون ✽ **قوله** (او المجوزون للحشر) من غير تقييد بالايمان ولا عدمه فصح التقابل (مؤمنا كان او كافرا) ✽ **قوله** (مقرا به) تفصيل للكافر لكن الاولى معتقدا به او مترددا فيه ✽ **قوله** (او مترددا فيه) لانه كافر ايضا ويخاف ايضا ✽ **قوله** (فان الانذار ينجع فيهم) بيان وجه التخصيص بهم منطوقا وان فهم منه انذار الغير دلالة كما عرفته وينجع مضارع نجع كنفع لفظا ومعنى ✽ **قوله** (دون الفارغين) ولذا لم يذكروا هنا صريحا وهذا تعليل بعد الوقوع والا فالانذار بما يوحى اليه مطلق الكافرين كثير شايع والمص قيد فى عموم قوله تعالى "مبشرا ونذيرا" بقوله للكافرين ✽ **قوله** (عنه) اى عن تداركه (الجازمين باستحالته) صفة الفارغين كذا قيل فح يبقى خالى الذهن مهملا فالاولى كون دون الفارغين اشارة الى خالى الذهن وان كان فى العبارة نوع ركاكة (من دونه) متعلق بمحذوف حال من اسم ليس (ولا شفيع) قيل فان قلت ما يفيده وهو ان الله شفيع هل يصح قلت لعل المراد ليس لهم من دون طاعة الله ولى ولا شفيع فالشفيع غير الله والولى اعم انتهى ويمكن ان يقال لا مفهوم اما عندنا فظاهر واما عند الشافعى فلافادة امر مهم غير المفهوم وهو اقناط الكفرة بالكلية ٢٥ ✽ **قوله** (فى موضع الحال من يحشروا) ✽ **قوله** (فان المخوف هو الحشر على هذه الحال) واما الحشر على رجاء الولى والشفيع فتحفة للمؤمنين ٢٦ ✽ **قوله** (لكى يتقوا) رده فى سورة البقرة بانه ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله فالاولى كونه للرجاء وحال اما من ضمير الامر او من الموصول اى راجيا تقواهم او مرجوا منهم التقوى ٢٧ ✽ **قوله** (بعد ما امره بانذار غير المتقين ليتقوا) اشارة الى ان لعل للتعليل كما صرح به وقد عرفت ما فيه ✽ **قوله** (امره)عامل بعده وانما قال امره ولم يقل نهى عن طرد هؤلاء لانه غير متوقع منه عليه السلام فالنهى عن الشئ لما كان امرا بضده حمل الكلام على الامر (باكرام المتقين) ✽ **قوله** (وتقريبهم)عطف تفسير للاكرام ✽ **قوله** (وان لا يطردهم) اى ان ثبت على عدم طردهم ✽ **قوله** (ترضية) مصدر رضاه بالتشديد رضاه بالتشديد وارضاه بمعنى (لقريش) اى لصناديد الكفرة ولا مفهوم لان الطرد ان تحقق فانما يتحقق لترضيتهم ✽ **قوله** (روى انهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد) لو بمعنى ان وقولهم هؤلاء الاعبد للتحقير باسم الاشارة والاعبد جمع عبد لان كلهم موالى كما قيل والبعض حمل على التشبيه فى الحرفة وما استفيد من كلام المص ان تحقيرهم لاجل فقرهم سواء

قوله فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل هذا ناظر الى ان يكون افلا تتفكرون متعلقا بقوله ان اتبع الا ما يوحى الى

قوله دون الفارغين الجازمين باستحالته جعل الناس ثلاثة اقسام قالوا فالانسان اما خير فلابد من مصاحبته او مستعد للخير فلابد من ارشاده وهدايته او لا هذا ولا ذاك فلابد من مفارقته والانذار ينجع من سوى القسم الاخير وهم الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم فلذا خصهم بالذكر مع ان الرسول عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الكل لان الذين يخافون الحشر هم المنتفعون بذلك الانذار بسبب ان خوفهم يحملهم على اعداد الزاد ليوم المعاد

قوله فان المخوف هو الحشر على هذه الحال تعليل لتقييد الامر بالانذار بمفهوم الحال

كانوا عبيدا حقيقة وتشبيها قال نعم دل السوق على انه عليه السلام هم ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهؤلاء وقتا خاصا اذا لجمع بينهم يؤدى الى تنفيرهم فهم ذلك تأليفا لقلوبهم فيقودهم الى الايمان فليس فيه ما ينافى عصمته عليه السلام لما عرفته من انه لغرض صحيح فلا يتوهم ان طرد المؤمنين لا يليق بمنصب النبوة لان الطرد لم يقع بل وقع الهم بذلك لغرض صحيح واشارة عمر رضى الله تعالى عنه كذلك كان سببا لذلك الهم فلا اشكال اصلا * **قوله** (يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان) كلهم موالى كما قيل * **قوله** (جالسنا اليك) اى مائلين وراغبين اليك اومعك (وحادثناك فقال) *** قوله** (ما انا بطارد) يؤيد ما قلنا من ان الطرد غير متوقع منه عليه السلام (المؤمنين) * **قوله** (قالوا فأقمهم عنا اذا جئناك) اى متباعدين عنا * **قوله** (قال نعم) طمعا لايمانهم وايمان غيرهم بسبب ايمانهم لو فعلت او للتمنى **قوله** (وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر الى ماذا يصيرون فدعا بالصحيفة) بعد ما قالوا فاكتب بذلك كتابا * **قوله** (وبعلى رضى الله عنه) عطف على قوله بالصحيفة قوله (ليكتب فنزلت) اى على رضى الله ولما نزلت رمى الصحيفة واعتذر عمر رضى الله تعالى عنه من مقالته * **قوله** (والمراد بذكر الغداة والعشى) معنى الدوام مجاز لهما بذكر الجزء وارادة الكل والمراد (الدوام) العرفى فالوقت المتعين لحاجة الانسان ونومه مستثنى منه وغير داخل فيه فلا ينافيه الاشتغال بخواص البشرية من الاكل والشرب ومقتضاهما والنوم وجه الارادة لان فيه المبالغة فى المدح وفى بيان سبب اكرامهم * **قوله** (وقيل صلاتا الصبح والعصر) بيان حاصل المعنى اذ مراده ان المراد بهما وقت الصبح والعصر بذكر المحل وارادة الحال مجازا مرسلا كالعكس يقال قربت الصلوة اى وقتها ذكر الحال واريد المحل لقرينة مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر وان صح فى الجملة لكونهما اشرف واتعب لان الاول وقت النوم والثانى وقت الاشتغال بالتجارة والدعاء على هذا مجاز للصلوة لكونها مشتملة له وعلى الاول عام لها ولغيرها * **قوله** (وقرأ ابن عامر بالغدوة هنا وفى) كذا قرأه (فى سورة الكهف) وغدوة وان كان معرفة فيها انها علم الجنس ممنوع من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا يصلح اضافته فلا يقال غدوة يوم الخميس كذا نقله عن الفراء فمقتضاه عدم دخول اللام وقد دخلت هنا لكنه سمع اسم جنس منكر مصروفا فيدخله اللام كما نقله سيبويه فى كتابه عن الامام الخليل وقد يقال انها انما تكون معرفة اذا اريد غدوة يوم بعينه وفى النظم ليس كذلك وقال بعضهم علم ضرورى يجوز ادخال اللام عليه كما قالوا فى اسامى الكتب مثل الكافية والشافية ونحوهما فلا وجه لانكار ابى عبيدة هذه القراءة لان الغدوة علم جنس لا يدخله الالف واللام والقول بان دخول اللام عليها لمشاكلة العشى ضعيف ويدعون بمعنى يصلون وكون يدعون بمعنى يصلون مما صرح بجوازه المص فى مواضع كثيرة كما فى سورة السجدة والكهف وغيرهما مرضه لاخلال التخصيص بالمبالغة المطلوبة وحمل الدعاء على الصلوة فقط وان كان جائزا مما لا داعى له فالتعميم فى الموضعين اولى واهم ٢٢ *** قوله** (حال من يدعون) اى من ضميره والظاهر انه حال مؤكدة ويحتمل الاستيناف ٢٢ * **قوله** (اى يدعون ربهم مخلصين فيه) نبه به على ان المراد بالوجه الذات كما فى قوله تعالى • كل شئ هالك الاوجهه • الاذاته وعلى ان المراد بارادة الذات الاخلاص فى دعائه وعبادته اذ لا يعبأ بدونه وان ظاهره محال فيكون كناية عنه وفسره المص فى الكهف برضاء الله تعالى وطاعته وتفسيره هنا احسن من تفسيره هناك وفيه تعريض بان من دعا على وجه النفاق والرياء بمعزل عن ذلك ولذا قال المص قيد الدعاء بالاخلاص * **قوله** (قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه) اى الدعاء (ملاك الامر) اى اساسه وقيامه وتمامه الملاك بكسر الميم وفتحه مع تخفيف اللام ولم يقل ملاكه لقصد التعميم فان وجد تم الامر والا هدم بالمرة * **قوله** (ورتب) اى علق وفرع (النهى عليه) اى على الاخلاص فى الدعاء لان الكلام اذا كان مقيدا محط الفائدة القيد فلذا لم يقل ورتب النهى على الدعاء هذا الترتب مستفاد من كونه صلة اذ الصلات تفيد العلية اى ولا تطردهم لكونهم مخلصين بالدعاء فكن مواظبا على اكرامهم واصبر نفسك معهم * **قوله** (اشعارا بانه) اى الاخلاص (يقتضى) اى الدعاء بدونه • ماعليك • الآية اعتراض بين

النهى وجوابه تأكيدا له (اكرامهم وينافى ابعادهم) ٢٢ *** قوله** (اى ليس عليك حساب ايمانهم) اشار به الى ان ما بمعنى ليس وكلمة من زائدة والايمان محذوف اوالاسناد مجازى والتخصيص بالايمان بمعونة المقام لكن لا ضير فى ضم الاعمال اليه وفى القول حساب ايمانهم واعمالهم والمعنى ليس لازما عليك تفحص ايمانهم ومعرفة مقداره عنده تعالى حتى تتصدى لايمان غيرهم * **قوله** (فلعل ايمانهم عند الله اعظم) اشار به الى ان حساب الايمان اعم من ان يكون بحسب القدر اشار اليه بقوله فلعل ايمانهم اعظم (من ايمان من تطردهم) اى الفقراء المسلمين من ايمان من تطردهم (بسؤالهم) الضمير راجع الى من وهم صناديد المشركين والمراد بالطردهم الطرد لا بالفعل اذ النهى لا يقتضى الوقوع بل يقتضى امكان الوقوع وهنا كذلك (طمعا فى ايمانهم) *** قوله** (لو آمنوا) فالمراد بالايمان المفضل عليه الايمان المفروض لا الايمان المحقق ومعنى الاعظمية القوة من جهة الكيف والاخلاص * **قوله** (وليس عليك) اى لا يجب عليك (اعتبار بواطنهم) ان حسابهم الا على ربك الظاهر ان الواو هنا بمعنى او والفاصلة اشارة الى وجه آخر * **قوله** (واخلاصهم) فى اعتقادهم كعطف تفسير لقوله بواطنهم المراد باعتبار بواطنهم اعتبار اخلاصهم لانه من الامور الباطنة * **قوله** (لما اتسموا) لما مشددة اواللام جارة وما مصدرية (بسيرة المتقين) وهذا مبلغ علمك فاعتبره دون البواطن فلا تشتغل بحسابه وفيه اشارة الى جواب اشارة صناديد قريش بقولهم لو طردت هؤلاء الاعبد الى ان اتباعهم ليس بنظر ولا بصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة كما صرح به المص فى سورة الشعراء فى قصة نوح عليه السلام ولو لم يلاحظ هذا هنا لا يظهر ارتباط قوله • ماعليك من حسابهم من شئ • الآية الى ماقبله وفى تقرير المص نوع اشارة اليه كما اوضحناه * **قوله** (وان كان لهم باطن) اى امر خفى فى بطنه وهو ما نقلناه من المص آنفا وهو ان اتباعهم ليس بنظر ولا ببصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة لكن لا فى نفس الامر بل بناء على زعم المشركين فلا وجه لاشكال ابى حيان بانه كيف هذا وقد اخبر الله تعالى باخلاصهم بقوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذى لا شك فيه لكن ذكر المشركين بطريق الاشارة كما صرح به المص ولو قال كما اشار اليه المشركون لكان اوفق لما فى سورة الشعراء (غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم) * **قوله** (فحسابهم) هذا لازم القصر الذى فى النظم اذ هو قصر نفى حسابهم على الرسول عليه السلام فحسابهم مقصور عليهم اشار الى ان فى الكلام قصر قلب فشئ اسم ما او مبتدأ ومن مزيدة للتنصيص على ان المراد استغراق مراد وعليك خبره على انه ظرف مستقر قدم للحصر ومن حسابهم حال من شئ فالمعنى شئ من حسابه مقصور (عليهم لا يتعداهم اليك) اى لا يتعدى حسابهم منهم اليك وهذا لازم لمنطوق لان منطوقه يدل على ان نفى حسابهم مقصور على النبى عليه السلام ويستفاد منه ان حسابهم مقصور عليهم هذا مراده ولا يخفى ما فيه فانه لم لا يجوز ان يكون المعنى ان حسابهم مقصور على الله تعالى لا يتعدى من الله تعالى اليك وهو الموافق لقوله تعالى فى سورة الشعراء ان حسابهم الا على ربى فانه هو المطلع على البواطن اذ لا معنى لقوله ان حسابهم مقصور عليهم الا اذا اريد بالحساب العقاب والعقاب وهو خلاف الظاهر * **قوله** (كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم) وعبر بالكاف الخالى عنه النظم للاشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة ذكرت لتوضيح الاول كانه قيل ماعليك من حسابهم من شئ لان حسابك ليس عليهم جزما ولو لم يلاحظ ذلك لم يظهر لذكره فائدة والمراد بالحساب فى الجملة الثانية ما يترتب عليه الحساب وهو العتاب ولعل لذلك حمل الحساب فى الاول على هذا المعنى ولم يحمل على اصل معناه مع انه ممكن بان يقال ماعليك من حسابهم من شئ بل علينا حسابهم لعلمنا بالبواطن كما اشرنا اليه فيما مر عدل الى عن توجيه الكشاف واشار الى وجه ذكره مع ان الجواب قد تم بما قبله من ان ذكره للمبالغة فى بيان انتفاء كون حسابهم عليه صلى الله عليه وسلم ينظمه فى سلك ما لا شبهة فيه لاحد اصلا وهو انتفاء كون حسابه عليه السلام عليهم والحاصل ان المص حمل • وما من حسابك • الآية على التنبيه بالاوضح على الاخفى على القياس التمثيلى * **قوله** (لا يتعداك) الحصر هنا ايضا مستفاد من تقديم المسند اعنى عليك على المسند اليه وهو من شئ * **قوله** (وقيل ماعليك من حساب رزقهم) بتقدير المضاف اليك كما قدر الايمان فى الوجه الاول الحساب هنا بمعنى الاعتبار والاعتناء روى انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يجدون بهذا مأكولا وملبوسا

عندك فالمعنى ح ليس حساب رزقهم عليك فان الرزق المقسوم يصيبهم على اى حال كانت مؤمنين اولا مرضه لانه خلاف السوق فان المناسب للسباق حساب ايمانهم وايضا لايلايم ماذكره فى سورة الشعراء من انه باشارتهم لاتصير بحهم * **قوله** (اى منه فقرهم) تفسير للرزق اوتفسير لحساب رزقهم * **قوله** (وقيل الضمير للمشركين) وجه الضعف مفهوم مماذكرناه فى تمريض الثانى هذا مع عدم سبقهم صريحا لايلايمه فتطردهم * **قوله** (والمعنى لاتؤاخذ بحسابهم ولاهم بحسابك) اى ولاهم يؤاخذون به اومعطوف على الضمير المستتر للفعل كذاقيل قيل وفى النظم ردالعجز على الصدر كما فى قوله عادات السادات سادات العادات وفيه تأمل فتأمل * **قوله** (حتى يهمك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين) الفقراء اى بحيث تقصد طردهم (طمعا فيه) اى فى ايمانهم معانه وماعليك ان لايؤمنوا ٢٢ * **قوله** (فتبعدهم وهو جواب النفى) اى النفيين والنفى متوجه اليهما معا اى مايكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه ولاطرد منك وحاصله فكيف يقع منك طردهم فالفاء للعطف فالمعطوف الطرد المأخوذ من ان مع الفعل والمعطوف عليه مصدر ايضا المستفاد من الجملتين كما اشرنا اليه بقولنا مايكون مؤاخذة كل واحد الخ والالزم عطف المفرد على الجملة ولايصح هنا مايصح فى قوله ماتأتينا فتحدثنا من اثبات الاتيان وانتفاء الحديث فانه لايصح اعتبار انتفاء الطرد مع اثبات مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه وبالجملة يصح فيما تأتينا فتحدثنا الوجهان انتفاء الاتيان والتحديث معا وانتفاء التحديث فقط مع ثبوت الاتيان وهنا يصح الوجه الاول فقط ولايلتفت الى احتمال كونه منصوبا على انه جواب النهى لانه لاوجه هنا اذ لامعنى لقوله ولاتطرد الذين يدعون ربهم فتطردهم واما كون ٢٣ قوله (فتكون من الظالمين) جوابا للنهى فيكون قوله ماعليك من حسابهم اعتراضا بخلاف عطفه على جواب النفى اذ المعنى ولايكن منك طردهم ولاظلم منك ولايخفى حسنه (جواب النهى) * **قوله** (ويجوز عطفه على فتطردهم) فيكون جواب النفى ايضا * **قوله** (على وجه التسبب) قال العلامة التفتازانى قوله على وجه التسبب دفع لما يتوهم من انه اوجعل عطفا على جواب النفى يصح ان يقع جوابا للنفى وليس كذلك اذ لامعنى لقوله * ماعليك من حسابهم * فتكون من الظالمين التسبب كون الطرد بسبب الظلم ثم رده بقوله وفيه نظر وجه النظر كون الطرد سببا له لايكفى فى كونه جوابا للنفى بل يقتضى كون حسابهم عليه سببا للظلم وليس كذلك كما ان الطرد سبب للظلم والاتيان سبب للتحديث الان يقال انه اذا عطف شئ على جواب النفى فهو على وجهين احدهما ان يتصور كون كل منهما جوابا بالنفى والثانى توقف المعطوف على المعطوف عليه فى كونه جوابا فالمعنى ما عليك من حسابهم الخ فتطردهم وما تطردهم فتكون من الظالمين فيكون وجود سبب تسبب الجواب متحققا فلا تغفل كما قال النحرير فى المطول فى قوله ان رجع الامير استأذنت وخرجت وهذا فى المعنى على كلامين اى اذا رجع استأذنت خرجت كذا فى دلائل الاعجاز انتهى فكما لايصح ان يكون خرجت جزاء لقوله ان رجع الامير الابالتأويل المذكور فكذا مانحن فيه واما الجواب بان المراد به المبالغة فى معنى الطرد يعنى لوقدر تفويض الحساب اليك ليصح منك طردهم لم يصح الطرد ايضا فكيف والحساب ليس اليك فهو كقوله عليه السلام نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فضعيف لان هذا المعنى من معانى لوكما صرح به العلماء العربية وهنا لم يوجد شئ يفيد ذلك * **قوله** (وفيه نظر) اذالطرد المسبب عن كون حسابهم عليه لايصير سببا لكونه من الظالمين لانه لدفع الضرر عن نفسه اللهم الاان يقال انه من قبيل قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه لكنه بعيد ٢٤ * **قوله** (ومثل ذلك الفتن) حمل المص الكاف على التشبيه حقيقة اذالمراد بالفتن المشار اليه بذلك ابتلاء الكفار بالغنى والمؤمنين بالفقر وهذا هوالمراد بقوله (وهو اختلاف احوال الناس) وصيغة العبد للتفخيم فى بابه وهذا هوالمشبه به والفتن المشبه به الابتلاء (فى امور الدين) وهوالمراد بقوله (فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشرف قريش) ما لاوهم الاقرباء فى الحقيقة لتمسكهم بالدين القوى وفى الاشراف عكس ذلك (قوله بالسبق الى الايمان) وهذا لايقتضى ايمان اشراف قريش برمتهم قوله ابتلينا الخ اشارة الى ان الفتنة ههنا بمعنى الابتلاء اى معاملة الامتحان واصله تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل فى الابتلاء اى الاختبار كما مر تفصيله فى قوله تعالى * ثم لم تكن فتنتهم * وهذا الابتلاء صار سببا لحسد الكفار وسؤالهم عنه عليه السلام طرد المؤمنين المساكين عن المجلس الذى

قوله على وجه التسبب فان كونه ظالما مسبب عن طردهم قالوا وفيه نظر اقول لعل وجه النظر ان الطرد مسبب عن وجوب الحساب عدل لاظلم فلايكون النبى عليه الصلاة والسلم بذلك من الظالمين
قوله ومثل ذلك الفتن ذلك اشارة الى ماتقدم وهو ان الكفار استرذلوا المؤمنين الخلص بسبب فقرهم واستهانوا بهم حتى ارادوا طردهم فالمعنى ومثل مافتنا الكفار بسبب عنادهم وفقراء المؤمنين

يحضر فيه اشراف قريش وتشريفهم بانزال الاية الناطقة بالنهى عن طردهم فهذا ابلاء عظيم ولذلك عبر عنه بصيغة التفخيم والزمخشرى جعله من قبيل قولك ضربته كذلك اى هذا الضرب المخصوص فجعل ذلك اشارة الى الفتن المذكورة بعده ولم يجعله اشارة الى الفتن المذكورة قبله والمص قد اختار ذلك فى بعض المواضع فحينئذ يكون الكاف فى كذلك للغيبة اى الكاف بمعنى المثل فيكون كناية عن نفسه كقوله مثلك لايبخل اى انت لاتبخل والكناية ابلغ ومن هذا اختاره صاحب الكشاف فلايلزم منه تشبيه الشئ بنفسه ومن قال ان الكاف مقحمة وصلة لعله اراد به انه يعطى معنى وذلك فتنا بعضهم ببعض غير انه اكد لما ذكرناه من انه كناية عن نفسه وهى ابلغ من التصريح والى ماذكرناه اشار المص فى قوله تعالى * ليس كمثله شئ * الاية وامثاله كثيرة ولم يذهب اليه المص مع ان فيه مبالغة لكونه كناية لان قوله تعالى * ليقولوا اهؤلاء من الله * الاية يصلح ان يكون مشبها بالفتن المذكورة قبله المفهومة من قوله تعالى * ولا تطرد الذين يدعون * الاية فلما امكن التشبيه الحقيقى لايصار الى غيره كان صاحب الكشاف نظر الى ان الفتن ليست بمذكورة فيما قبله صريحا لكن لايجب ذلك بل الواجب المفهومية واوالتزاما فنظر العلامة ادق ونظر المص بالقبول احق ٢٢ * **قوله** (اى اهؤلاء من انعم الله عليهم) اشار الى ان من بمعنى انعم قوله (بالهداية والتوفيق لما يسعدهم) بيان ماهو المراد بالنعم التى دل عليها انعم الله دلالة تضمنية والهداية بمعنى خلق الاهتداء والايصال الى المطلوب ولذا عطف عليها التوفيق فان هذه هى النعمة المخصوصة من بينهم واتى بمن الموصولة اشارة الى ان انكارهم انما هو لوصفهم بذلك وجعله نعمة لهم لعدم اعترافهم بذلك واعتقادهم انهم ليسوا متنعمين فان ماهو حاصل لهم لوكان نعمة لكانت لنا دونهم ولفظة من اذا لم يذكر لايخل بالمعنى ولذا لم يذكر فى النظم الجليل لكنها ذكرها المص توضيحا لحاصل المعنى ولم يرد انه مقدر فى الكلام لان حذف الموصول وابقاء صلته غير متعارف وان جوزه بعض النحاة كما نقل عن الدر المصون * **قوله** (دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء) الحصر مستفاد من قولهم من بيننا الامن شئ آخر قوله (وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير) يؤيد ماذكرناه من ان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين بالتوفيق للحق دونهم مع ان العكس اولى بذلك اشاروا بقولهم ونحن الاكابر الخ القصر نظرهم فى الامور المحقرة وهى الزخارف الدنيوية ولم يتفطنوا ان التوفيق نعمة روحانية تقتضى كمالات روحانية والى هذا اشار تعالى بقوله * اليس الله باعلم بالشاكرين (كقولهم لوكان خيرا ماسبقونا اليه) * **قوله** (واللام للعاقبة اوللتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا) فيكون استعارة تبعية كما فى قوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم * الاية وقد حقق ذلك فى المطول فارجع اليه والحاصل ان مايترتب على ذلك الفتن وهو القول المذكور وان لم يكن غاية لكنه يشبه الغاية فى الترتب على الفعل فشبه ترتبه على الفعل المذكور على ترتب العلة الغائية فاستعيرت اللام المفيدة لترتب الغاية على الفعل فى الترتب المذكور بالتبع والاستعارة فى اللام لافى مدخوله على ماهو المختار ونقل عن شرح المقاصد انه قال ان لام العاقبة انما تكون فيما يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل اوقبله فيفعل لغرض ولايحصل له ذلك بل ضده فيحصل كانه فعل الفعل لذلك الغرض الفاسد تنبيها على خطائه ولايتصور هذا فى كلام علام الغيوب بالنظر الى افعاله وان وقع بالنظر الى فعل غيره كقوله تعالى * ليكون لهم عدوا * الاية اذ ترتب فوائد افعاله تعالى علينا مبنية على العلم التام فبينهما مباينة وابن هشام وغيره لم يعتبروا هذا القيد فى لام العاقبة وجعلها لام الصيرورة والمآل وهو اعم فيقع فى كلام علام الغيوب سواء كان فى افعاله تعالى اوفعل غيره قيل بعد ماذكره قول ابن هشام من ان لام العاقبة لام الصيرورة والمآل ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهى على هذا وان جاز ان يقع فى كلام الله تعالى لكن بينها وبين لام العاقبة الواقعة فى كلامه فرق من حيث ان ترتب الفائدة فى الاولى بمجرد الافضاء لابطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتب مافى الثانية انتهى وفيه نوع تعقيد لانه بعد ماقال وجعلها لام العاقبة والمآل لايظهر وجه الفرق المذكور الاان يقال ان ماوقع فى كلام الله تعالى ان كان فى افعاله تعالى كما فيما نحن فيه فترتب الفائدة بمجرد الافضاء فقط وان كان فى افعال غيره فترتب الفائدة بطريق السببية وفيه نظر ايضا ولهذا كانت لام العاقبة ان لم يرد الخذ لان كما اختاره المص حيث قال اللام للعاقبة اولا ثم جعلها للتعليل

قوله اوللتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا علل كون اللام للتعليل بصرف معنى الفتنة الى التضمين اعنى الخذلان لان الابتلاء الحقيقى بدون التضمين المذكور ليس سببا وعلة لقولهم هذا بل سبب قولهم هذا هو خذلانهم فان قولهم هذا ناش من خذلانهم ومطل منه فيكون معنى اللام على حقيقته بخلاف الوجه الاول فانه على المجاز كما فى قوله لدوا للموت وابنوا للخراب اقول بين وجه علية اللام بعلية الخذلان الذى ضمنه فتنا لقولهم ذلك وذلك لايكفى فى بيان العلية بل كان الواجب العكس فان اللام هنا انما يكون للتعليل اذا كان قولهم ذلك علة للخذلان والمذكور عكس هذا

ثانيا على انه متضمن معنى الخذلان اذح يكون سببا له فى نفس الامر وان لم يكن باعثا له لما عرف فى موضعه من ان افعاله تعالى غير معللة بالاغراض على انه تعالى لم يجعل الفتن لاجل ان يؤخذ منهم القول المذكور والحاصل ان اعتبران الفتن المذكورة ليست مفضية الى القول المذكور اتفاقا فاللام لام العاقبة وان اعتبرانه سبب لهذا القول بناء على انه سبب للخذلان والخذلان سبب لهذا القول فهى لام التعليل هذا مافهم من ترديد المص ويخدشه ان التعليل مجاز فيعود معنى العاقبة واعتبار الافضاء اتفاقا اواقتضاء لايفيد ولوقيل الترديد المذكور بناء على انها لام العاقبة ان لم يعتبر فيها ماقاله شارح المقاصد اولام التعليل مجازا ان اعتبر فى لام العاقبة مااعتبره شارح المقاصد لم يعد ثم لم يبين فى شرح المقاصد وجه مااعتبره من الشرط فى لام العاقبة فهو مطلوب البيان حتى ننظر الى دليله ثم نتكلم عليه جرحا وتعديلا اذالاستعمال فى غير العلة الغائية شايع فلايكون للتعليل حقيقة فهى لام العاقبة وقدصرحوا بان اللام فى قوله "لدوا للموت وابنوا للخراب" للعاقبة مع ان ماذكر فى شرح المقاصد غير متحقق فى لدوا فالظاهر ان الصواب ما اختاره ابن هشام ٢٢ * **قوله** (بمن يقع منه الايمان) اى بارادته الجزئية اذالعلم تابع للمعلوم فيوفقه الى الايمان (والشكر على التوفيق) الى الايمان فالايمان ثابت باقتضاء النص (و بمن لايقع منه) لعلمه فى الازل بانه يختار الكفر بارادته الجزئية (فيخذله) والخذلان عدم النصرة والتوفيق وتركه على ماهو عليه من الغواية والباء الثانية صلة مثل الاولى زيدت لتقوية العمل صرح به المحقق الجار بردى فى اوائل الشافية والاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى اى الله اعلم بالشاكرين وماذكر فى النظم الكريم ابلغ منه والمراد بالعلم التعلق القديم اى العلم بانه سيؤمن اولايؤمن مرادبه التوفيق فى الاول والخذلان فى الثانى كناية كانبه عليه المص وذكر الخذلان ومن يخذله لان الضديدل على الضدالآخر ٢٣ * **قوله** (الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم) وفى هذا الحصر اشارة الى المبالغة فى تزييف ماقيل والافلاوجه للحصر مع قوله وقيل ان قوما الخ * **قوله** (وصفهم بالايمان) اى بحسب المعنى لانه صلة فى النظم الكريم وصيغة المضارع منسلخة عن معنى المضارعية فى الصلة ولذلك قال وصفهم بالايمان وتعريف الموصول للعهد لذكرهم فيمامر وصفهم بالايمان مدحهم به ولذا اظهر فى موضع المضمر اذالظاهر ح واذاجاؤك * **قوله** (بامرءان) صلة الايمان اذالايمان بالقرءآن مستلزم للايمان بكل مايجب الايمان به اى بسببه اذالايمان بالقرءآن لايفهم صريحا والمراد بالقرءآن الآيات النقلية والعقلية وان المراد بالايمان الآيات العقلية كالمعجزات مماسوى القرءآن الاتباع ومن هذا قال (واتباع الحجج) وارادة معنى الايمان فى اطلاق واحدنوع تعسف فالاكتفاء بالايمان بالايات المنزلة هو الاولى * **قوله** (بعد ماوصفهم بالمواظبة على العبادة) اشار الى ان المراد يدعون يعبدون اى يصلون اوعام للصلوة ولغيرها ويجوز ان يكون المراد الدعاء اذالدعاء مخ العبادة كما ورد فى الخبر والمواظبة مستفادة اما على ارادة الدوام فظاهر واما على ارادة ظاهرهما فلان الاشتغال فيهما يشعر بالدوام من ذكر الغداة والعشى وتاخير بيان هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الاول اذالوصف الاول سبب انتهى عن طردهم وهذا الوصف مدار الامر بان يبدأ بالتسليم فهما بمنزلة التخلية والتحلية اولكون مقطع الكلام محلية الايمان وتبشير اهله * **قوله** (وامره) الظاهر ان الامر للندب اذالابتداء بالتسليم ليس بواجب والقول بانه يجوز ان يكون خاصة له عليه السلام يحتاج الى البيان من العلماء الاعيان ثم الظاهر انه عليه السلام مع كونه جالساوهم واردون عليه امر (بان يبتدأ بالتسليم) تطيبا لقلوبهم وادخال السرور فى نفوسهم ولاعجب فيه * **قوله** (او يبلغ سلام الله اليهم) فح الامر للوجوب * **قوله** (ويبشرهم) اشارة الى كتب من مقول القول * **قوله** (بسعة رحمة الله) السعة مستفادة من تعريف الرحمة اومن ذكر النفس اذعطاء العزيز لايكون الاواسعا * **قوله** (وفضله) اى المراد بالرحمة هو التفضل والاحسان فهى من الصفات الفعلية وقد يراد ارادة الخير فهى من الصفات الذاتية * **قوله** (بعد النهى) اى بحسب الظاهر والا فالمراد الاكرام كامر (عن طردهم) * **قوله** (ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتى العلم والعمل) اشارة الى الوصف بالايمان اذالسعادة العظمى والمرتبة العليا للانسان معرفة الصانع بماله من صفات الكمال والتنزه عن النقصان وبماصدر عنه من الاثار والافعال فى النشأة الاولى والآخرة وهذا هو المراد من العلم هنا ولذا لم يقل

قوله بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وصفهم بذلك مستفاد من قوله عزوجل ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قوله ومن كان كذلك ينبغى ان يقرب ولايطرد بيان للتعليل المستفاد من ترتب الحكم على الوصف المناسب

فضيلتى الايمان واماسائر العلوم فكالمبادى له او كالمتفرعة عليه * **قوله** (ومن كان كذلك) اشارة الى الكبرى المسلمة المشهورة (ينبغى ان يقرب ولايطرد ويعز ولايذل) * **قوله** (ويبشر من الله بالسلامة) سواء كان معنى قوله فقل سلام عليكم امراله عليه السلام بان يبتدأ بالسلام او بان يبلغ سلام الله اليهم * **قوله** (فى الدنيا) تخصيص السلامة بالدنيا (والرحمة بالآخرة) لترجيح التأسيس على التأكيد * **قوله** (وقيل ان قوما) فح ليس من وضع المظهر موضع المضمر مرضه لقلة ارتباطه بماقبله وان كان ارتباطه بمابعده اتم * **قوله** (جاؤا الى رسول الله عليه السلام) وهوحديث مرسل رواه الفريابى وغيره وفاعل نزلت ضمير يعود الى هذه الآية واطلاق النفس عليه تعالى بدون مشاكلة تدل هذه الاية على صحته فمن انكره التزم المشاكلة التقريرية وهوبعيد اى كتب على نفسه الرحمة ولانفسكم المغفرة * **قوله** (فقالوا انا اصبنا ذنوبا عظاما) اما بحسب الكيفية اى كبيرة كما هو الظاهر اوبحسب الكمية والظاهر انهم قالوا بعد قولهم ذنوبا عظاما وتبنا وندمنا * **قوله** (فلم يرد عليهم شيئا) بل ترقب الى الوحى ولعله لم ينزل فى شان مثلهم آية بعد * **قوله** (فانصرفوا) اى محزونين * **قوله** (فنزلت) فالمراد بالقوم المؤمنون ٢٢ * **قوله** (استيناف) اى استيناف بيانى كانه قيل وماهى الرحمة هنا فاجيب بذلك بالنظر الى ختامه فاذاساغ ذلك فلا يحسن ان يقال انه استيناف نحوى * **قوله** (بتفسير الرحمة) اى الرحمة المرادة هنا فلايضره ذكر رحيم * **قوله** (وقرء نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها) اى من الرحمة وهذاباعتبار اخرها لانه هوالمقصود من ذكر قوله انه من عمل منكم ٢٣ * **قوله** (فى موضع الحال اى من عمل ذنبا) جاهلا ولاينافيه ذكر المغفرة بل تقويه والمراد البدل الكل واذ لم يرجع الضمير منه الى المبدل منه ويخدشه كون المكتوب عليهم الرحمة عامالمن لم يعمل سوء ايضا والقول بان من اساء عام اذلايخلو عن احد تقصيرما وبان من بيانية لاتبعيضية خلاف الظاهر والمتبادر وكذا الكلام على احتمال التفسير لكن يمكن ان يقال فى التفسير انه تفسير بالاخص ولايبعد ان يقال فى قراءة ان بالكسر انه جملة مبتدأة مسوقة للتحريض على التوبة والاصلاح بعد ارتكاب الملاهى والمناهى وفى قراءة ان بالفتح علة لما سبق بتقدير اللام اى كتب لانه "من عمل منكم سوء" الآية فهومرحوم فضلا عمن لم يعمل سوء واورد عليه لاسيما على الوجه الثانى ان هذه الآية تقوى مذهب المعتزلة حيث ذكر فى مقام بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن بالجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل اى فى الجواب عنه انها نزلت فى عمر رضى الله تعالى عنه لما قال لرسول الله عليه الصلوة والسلام لواجبتهم لما قالوا لعل الله تعالى يأتى بهم قاله حين لم يعلم المضرة وتاب واصلح فلاتقوى مذهب المعتزلة لكن اورد عليه انه مقرر فى الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب فنزول الآية فى حق عمر رضى الله تعالى عنه لايدفع الاشكال والجواب عنه ان مراد المجيب ان من عبارة عن عمر رضى الله تعالى عنه فلاعموم فيه بحسب اللفظ واوسلم العموم فالجواب عن اصل الاشكال ان هذا الاشكال بناء على مفهوم المخالفة وهو منكر عند الاكثرين ولمن قال به ان يقول ان هذا القيد لبيان ان المغفرة على هذا التقدير مقطوع بها اذا تحقق شرط التوبة ولايفهم منه عدم المغفرة والرحمة بدون التوبة والاصلاح على طريق الجواز بدون قطع كما هو مذهبنا واوسلم فالمفهوم لايعارض المنطوق الدال على المغفرة بدون توبة كقوله تعالى "ان الله يغفر الذنوب جميعا" وغيره * **قوله** (جاهلا) بيان حاصل المعنى لان الباء على هذا للسببية فدله هذا * **قوله** (بحقيقة مايتبعه) اى باى جنس من اجناس الاشياء (من المضار والمفاسد) يستلزمه * **قوله** (كعمر رضى الله تعالى عنه) اى على رواية ان الآية نزلت فى حقه كما فى الكشاف (فيما اشار اليه) * **قوله** (اوملتبسا) هذا ناظر الى قوله وقيل ان قوما جاؤا كما ان الاول ناظر الى الاول * **قوله** (بفعل الجهالة) فح يكون بجهالة استعارة * **قوله** (فان ارتكاب مايؤدى الى الضرر) اى مع العلم * **قوله** (من افعال اهل السفه) اى فاقد التدبير (والجهل) اى عديم الحكمة فعله نزل منزلة الجهل وشبه به ٢٤ * **قوله** (من بعد العمل) فالمرجع مذكور ضمنا * **قوله** (اوالسوء) فح المرجع مذكور صريحا فى كلامه اشارة الى زيادة من ٢٥ * **قوله** (بالتدارك) اى تدارك مافات بالقضاء * **قوله** (والعزم) كانه حمل التوبة على الندم فقط لانه ركن اعظم والافالتوبة عبارة عن الندم والعزم (على ان لايعود اليه) فى المذهب السنى كما صرح به السعدى فى سورة التحريم ٢٦ * **قوله** (فتحه من فتح

قوله وقرانافع بالفتح على البدل منها اى من الرحمة تقديره كتب ربكم على نفسه انه من عمل الخ اى اوجب على نفسه المغفرة والرحمة لمن عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب واصلح المراد الايجاب العادى فانه تعالى جرت عادته على مغفرة من تاب من الذنب بفضله وكرمه واختلفوا فى سبب الوجوب قالت الاشاعرة ان الله ان يتصرف فى عبده كيف يشاء الاانه اوجب الرحمة على نفسه على سبيل الفضل والكرم وقالت المعتزلة اولم يرحم بعدا لاعتذار والتوبة كان ظلما والظلم قبيح منه محال
قوله اى من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة مايتبعه بيان لمعنى الجهالة لما كان عامل السوء عالما به بقصد واختيار عالما بما فعله فى غالب الامر وجب بيان معنى الجهل فيه فقيل المجهول عاقبة ذلك السوء من المضار والمفاسد وقيل الباء فى بجهالة للملابسة والمصاحبة المعنى ملتبسا بفعل الجهالة يعنى فان كان عامل السوء عالما بما فعل لكن مافعله الجهال فيكون عند فعله ذلك ملتبسا بفعل الجهالة

الاول غير نافع على اضمار مبتدأ اوخبر اى فامره) اى امره من غفرانه تعالى له اوامره تعالى لكنه بعيد ولم يذكر ورجه لظهوره ولم يتعرض لانه منصوب بفعل مقدر اى فليعلم انه لان ماذكرا كد لكونها جملة اسمية * قوله (اوفله غفرانه) لم يقل فغفرانه تعالى له لتبادره في بادى الرأى تعلقه لغفرانه والقول بانه اشارة الى القصر بعيد (ومثل ذلك التفصيل الواضح) ٢٢ * قوله (الواضح) مستفاد من التعبير وتنبيه على وجه الشبه فيه اشارة الى ان ذلك اشارة الى مابعده والكاف للتشبيه فان فى القرآن تفصيل الايات فى حق المطيعين والمجرمين وغيرهم فى غير هذه المواضع لااشارة الى مابعده والكاف للعينية لكن قوله فى صفة المطيعين يشير الى الاحتمال الثانى فلا تغفل ٢٣ * قوله (آيات القرآن) ولم يعمم الآيات العقلية لعدم ملاءمتها التفصيل المذكور * قوله (فى صفة المطيعين) وهو قوله "ولا تطرد الذين" الآية * قوله (والمجرمين المصرين منهم) وهو قوله "اهؤلاء من الله عليهم" الآية وقيل هو قوله "والذين كذبوا بآياتنا صم" الاية ولا يلايم الترتيب والسوق * قوله (والاوابين) عطف على المصرين وهو قوله تعالى "انه من عمل منكم سوء بجهالة" الآية هذا اذا كان المراد من قوله ومثل ذلك التفصيل العينية ولم يقصد به التشبيه وكان بمنزلة ان يقال وهكذا نفصل الآيات كما فى المعالم وان كان المراد منه التشبيه كما هو المختار عنده فى نظائره فالمشبه به ماذكرناه والمشبه سائر الآيات الناطقة لصفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ٢٤ * قوله (قرأه نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولتستوضح) اى ولتعرف كما بينه الامام البغوى فيلايمه قوله فتعامل كلا (يامحمد سبيلهم) * قوله (فتعامل كلا منهم) اى المطيعين والمجرمين * قوله (بما يحق له) وهو تقريب المؤمنين وتوقيرهم وانذار الخائفين والتصدى الى ارشادهم والتولى عن المعاندين المستكبرين * قوله (فصلنا) متعلق لتستوضح * قوله (هذا التفصيل) هذا اتيان بصيغة المضى وترك التشبيه يؤيد ماذكرنا من انه لم يقصد به التشبيه فح يكون مثل ضربت كذلك فيكون الكاف للتشبيه بمعنى المثل فيكون كناية عن نفسه كما مر توضيحه فى قوله تعالى "وكذلك فتنا بعضهم" الآية وان المعنى هكذا نفصل الايات وصيغة المضارع فى النظم اما للاستمرار او لحكاية الحال الماضية * قوله (وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتبين سبيلهم) فصلنا هذا التفصيل واستبان كتبين يكون لازما ومتعديا وفيه اشارة الى تقدير متعلق اللام نتبين * قوله (والباقون بالياء وبالرفع على تذكير السبيل فانه يذكر) بدليل قوله تعالى "وان يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا" * قوله (ويؤنث) بدليل قوله تعالى "ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا" قيل التذكير لغة بنى تميم والتأنيث لغة الحجاز * قوله (ويجوز ان يعطف) على مقدر وفيما يكون معطوفا على نفصل بتقدير الفعل المعلل وهو فصلنا كما نبه عليه المص * قوله (على علة مقدرة) ايذانا بان العلة غير واحدة وهذا هو الذى رجحه وقدمه فى قوله تعالى "وليعلم الله الذين امنوا منكم" فلو قدمه هنا ايضا لكان اولى لما بينا * قوله (اى نفصل الايات ليظهر الحق) وهو سبيل المؤمنين وهذا مراد ايضا فى الاحتمال الاول بطريق قوله تعالى "سرابيل تقيكم الحر" اشار اليه بقوله آيات القرآن فى صفة المطيعين الخ وانما صرح بتبين سبيل المجرمين فقط لكثرة المجرمين ولظنهم ان سبيلهم سبيل الهدى والحق فكان بيانه وتبينه اهم * قوله (ولتستبين) اى الباطل ٢٥ * قوله (صرفت وزجرت) الظاهر ان الصرف اشارة الى الزجر بدلالة الحال والزجر الى المنع بالمقال كما اوضحه بقوله (بما نصب لى) وارادة المعنى الحقيقى والمجازى معا فى اطلاق واحد مما سوغه المص ومن لم يجوزه ذهب الى عموم المجاز او اكتفى بقوله زجرت بما انزل على من الايات فى امر التوحيد (من الادلة وانزل على من الايات فى امر التوحيد) ٢٦ * قوله (عن عبادة ماتدعون من دون الله) من دون الله معمول ماتعبدون لامعمول للعبادة ايضا على التنازع اذ لاوجه له عند التأمل على ان كونه معمولا لاتعبدون شايع بدون ذكر لااعبدو وجه اختيار ما على من قدمر من المص فى اواخر سورة المائدة * قوله (اوماتدعونها آلهة اى تسمونها) يعنى ان الدعاء فى الآية بمعنى التسمية مجازا فح يتعدى الى مفعولين حذفا هنا معا فى النظم وفى كلام المص حذف اولهما وهو الضمير الموصول ولكون هذا نوع تكلف مع امكان الحقيقة اخره وحمل اولا الدعاء على معنى العبادة لتضمنها الدعاء فهو اقرب الى الحقيقة اوهو الحقيقة واما فى قوله تعالى "اياما تدعوا" فلما لم تمكن الحقيقة اكتفى به هناك ٢٧ (قل لااتبع) كرر الامر اعتناء بشان

(مأموربه)

قوله على اضمار مبتدأ اوخبر توجيه للقراءة بالفتح لوقوع ان مع مافى حيزها حينئذ فى موقع مفرد له محل من الاعراب

قوله على معنى ولتستوضح يامحمد سبيلهم فصلنا هذا التفصيل فعلى هذا يكون الواو لعطف فصلنا المقدر بعده على تفصيل المذكور قبله واللام لتعليل فصلنا

قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة فيكون عطف المفرد على المفرد بخلاف الاول قالوا فيه استجهال لهم لان دليلى العقل والسمع لما كانا زاجرين عن الاشراك ولم ينزجروا دل ذلك على انهم جاهلون بالعقل والسمع

قوله عن عبادة ماتعبدون فسر بتقدير عن لان الجار يحذف كثيرا من ان وان فسر الدعاء فى تدعون على كل من محتملى معناه العبادة والتسمية

المأموربه وللتنبيه على استقلاله اختير الفصل (اهواءكم) الجمع هنا لان الهواه وان كان واحدا فى نفسه لكنه متعدد بالاضافة اليهم * قوله (تأكيد لقطع) جعله تأكيدا اى معنى لانه مفهوم من النهى المذكور وجه التأكيد قطع اطماعهم بالمرة والاشارة المذكورة والموجب اتباع الهوى الغير المشروع واختيار الموجب هنا والعلة بعده لمجرد التفنن والمراد الامتناع بالغير (اطماعهم) جمع طمع * قوله (واشارة الى الموجب للنهى ولا يخفى ان الباعث للنهى قبح الشرك فى ذاته * قوله (وعلة الامتناع عن متابعتهم) كانه اشارة الى ان قوله لا اتبع اهواءكم من المجاز العقلى اوالى حاصل المعنى * قوله (واستجهال لهم وبيان لمبداء ضلالهم) اى عدهم جهالا لان من عصى الله فهو جاهل وان علم قبح ما ارتكبه فانه نزل ذلك العلم منزلة العدم لعدم جريه على مقتضاه * قوله (وان ماهم عليه هوى وليس بهدى) لفظة ماموصولة لا كافة * قوله (وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة) قيل انه ميل الى مذهب الاشعرى وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح فى الآخرة كما تقرر فى الاصول وهذا بعيد لان الكلام فى شان الكفار وانهم يضلون لتقليد ابائهم قال المص فى قوله تعالى "اولو كان آباؤهم" وفيه دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد والمفهوم منه ان لم يقدر على النظر والاجتهاد جاز له التقليد فى العمليات والاعتقاديات لكن فى الثانى كلام نقل على القارئ فى شرح الامالى عن الامام القشيرى انه افتراء على الاشعرى يعنى ان ايمان المقلد صحيح عنده ايضا * قوله (ولا يقلد) اى بالمبطل كما يقتضيه المقام فان مقلد المحق متبع الحجة فى الحقيقة ٢٢ * قوله (اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت) اشار به الى ان اذا جواب للقول وجزاء للفعل وحقه ان يكتب بالنون لكن المشهور الكتب بالتنوين وهو مخالف لقاعدة علم الخط "(وما انا من المهتدين) هذا ابلغ من وما انا بمهتد مع ان فيه مراعاة الفاصلة ولذا قال ٢٣ (اى وما انا فى شئ من الهدى) اى الاهتداء وقدمر مرارا ان مثل هذا لتأكيد النفى بان يلاحظ النفى اولا ثم التأكيد ثانيا لا لنفى التأكيد بان يلاحظ اولا التأكيد ثم النفى ثانيا وفيه فساد المعنى قال المص فى تفسير قوله تعالى "لاجعلنك من المسجونين" واللام فيه للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجنى فانه كان يطرحهم فى هوة عظيمة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك انتهى وكذا الكلام هنا نبه عليه المص بقوله حتى اكون من عدادهم والمعنى هنا ان اتبعت اهواءكم ضللت مثلكم وكنت ممن توغل فى الضلال ولا اكون من الاهتداء فى شئ مثلكم ومن هذا قال وفيه تعريض بانهم كذلك اى كناية تعريضى لانه اذا كان من الضالين ان اتبع اهواءهم يلزم ان يكونوا ضالين ولم يكونوا فى شئ من الهدى وهو المراد هنا وانما قال فى شئ من الهدى لان الهدى كلى مشكك تتفاوت افراده قوة وضعفا فنفى ادنى مايطلق عليه الهدى عن نفيه واراد نفيه عنهم ويقرب منه ماقيل انه يريد ان نفى كونه من المهتدين يستلزم نفى كونه فى شئ من الهدى لان الشخص بادنى شئ منهم يعد منهم فيكون سلبا كليا لارفع الايجاب الكلى * قوله (حتى اكون من عدادهم) اى فاكون الظاهر انه من قبيل ماتأتينا فتحدثنا (وفيه تعريض بانهم كذلك) ٢٤ * قوله (تنبيه على مايجب اتباعه بعد مابين مالايجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة) اى البينة صفة من ابان يبين اذا ظهر والموصوف الدلالة ولذا انث * قوله (التى تفصل الحق) اى تميزه (من الباطل) وهذا لازم معنى الظهور ولا يريد معنى البينونة من بينه بمعنى الفصل لانه معنى اصلى لوحظ فيها وان صارت بمعنى الدليل حتى يقال انه خلطهما ولا ينبغى خلطهما فعلم من هذا البيان ان الدلالة بمعنى الدليل * قوله (وقيل المراد بها القرآن) اذ هو ما به البينة او ما به التبيين او المبينة او البينة نفسها مبالغة وتانيث البينة على هذا لتأويله بالايات قوله (والوحى اوالحجج العقلية او ما يعمها) من عطف العام على الخاص اذ الوحى اعم من الوحى المتلو وغير المتلو مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر وايضا البينة محتاجة الى التأويل فح يظهر ضعف ارادة الحجج العقلية واما ضعف ارادة مايعمها فلا تحتاج البينة الى التأويل كما عرفته والظاهر من كلامه ان البينة مصدر فالتأويل لازم فى الاول ايضا ويؤيده ماقال بعضهم فهى بمعنى التبيين وتقييد الدلالة بالواضحة اشارة الى ان الوضوح معتبر فى مفهوم البينة غير مستفاد من التنكير كما زعمه التفتازانى انتهى فح يحتاج الى التأويل اذ الدلالة ليست عين التبيين ٢٥ * قوله (من معرفته) اشارة الى تقدير المضاف اى المعرفة قيل هذا ناظر الى المعنى الاول فيكون اشارة الى رجحانه ولذا قدمه فلا حاجة الى تقدير المضاف فيما

قوله اى فى شئ من الهدى معنى الاستغراق مستفاد من صرف المبالغة المدلول عليها بقوله من المهتدين وباسمية الجملة على مبالغة النفى لا على نفى المبالغة والمبالغة فى الكلام قيد له فاذا وجد فيد فى الكلام المنفى قد يقصد به نفى القيد وقد يقصد قيد النفى بحسب اقتضاء المقام

قوله وفيه تعريض بانهم كذلك معنى التعريض مستفاد من طريق القصر فى وما انا من المهتدين فيفيد انهم ضالون لعبادتهم من دون الله تعالى واتباعهم اهواءهم

قوله ويجوز ان يكون صفة لبينة فعلى هذا يكون الظرف مستقرا ولا يحتاج الى تقدير مضاف بخلاف الاول فانه حينئذ ظرف لغو

قوله اوللبينة باعتبار المعنى يعنى كان يجب حينئذ تانيث الضمير لكنه ذكر لان البينة بمعنى البيان فكانه قيل وكذبتم بالبيان

عداه وكلمة من ابتدائية فالقرءآن وغيره ابتداؤه من الله تعالى واما الدلالة الواضحة الخ فمعرفة منه تعالى اى معرفته قوله (وانه لامعبود سواه) تفسير لمعرفته واولم يقدر المعرفة لاستقام المعنى ايضا لكن التقدير اظهر * قوله (ويجوز ان يكون صفة لبينة) فالمعنى حجة ظاهرة من جهته تعالى على ان من ابتدائية هذا ناظر الى الوجهين معا اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلان المعنى مبينة متصلة بمعرفة مرتبطة بها دالة عليها لا على الثانى فقط لان قوله ويجوز يأبى عنه بل لايبعد ان يكون ناظرا الى الوجه الاول فتأمل ٢٢ * قوله (الضمير لربى اى كذبتم به) اى ربى قوله (حيث اشركتم به غيره اوللبينة) تعليل للتكذيب اذ الاشراك تكذيب له تعالى فى اخباره بالتوحيد والا فكون الاشراك تكذيبا غير ظاهر هذا على الوجه الاول فى قوله من ربى اى من معرفة ربى اذ المعنى انى صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالخبر مقدر يتعلق به على بينة ومن ربى اى على بينة لاجل معرفة ربى ويجوز ان يكون من ربى صفة لبينة ايضا ومن اتصالية اى بينة متصلة بمعرفة ربى دالة عليها كذا فى شرح الكشاف نقله البعض اى لفظة من اتصالية وانه من فروع معنى الابتداء وبهذا يتضح ارتباط ماذكره فى قوله من ربى من معرفته بما ذكره فى مبينة من الدلالة الواضحة فان فى معرفته ملحوظ الدلالة المذكورة * قوله (باعتبار المعنى) اى التأويل بالدليل اوالقرءآن اوالتبيان والمعنى انى على بيان عظيم كائن من ربى وكذبتم به وهو مستلزم لتكذيب مافيه عن اخره الذى من جملته التهديد بمجئ العذاب الشديد (ماعندى) مافى قدرتى وسيصرح به المص ولو بين هنا لكان اولى ٢٣ * قوله (يعنى العذاب) اى لفظة ماموصولة عبارة عن العذاب بمعونة المقام اوالسؤال عبر به تهويلا * قوله (الذى استعجلوه) اى المضارع هنا للماضى والظاهر ان فى كلامه اشارة الى زيادة الباء * قوله (بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم) الخطاب فى اطرله تعالى يعنى ان مااستعجلتموه وطلبتموه من الله تعالى ليس فى قدرتى ولامفوضا الى حتى جعلتموا عدم مجيئه فى وقت الطلب ذريعة لتكذيب رسالتى ٢٤ * قوله (فى تعجيل العذاب وتأخيره) خالف الكشاف فى هذا التعميم فانه خص التأخير اذ الحكم المذكور ليس بمختص بالتأخير وان كان مناسبا للسوق فالتعميم موافق لما فى نفس الامر وفى مثل هذا لاينظر الى المقام وان كان له وجه فى الجملة ٢٥ * قوله (اى القضاء الحق) فى تعجيل العذاب بالنسبة الى بعض اشار به الى ان التعجيل والتأخير فى وقتهما المقضى دون غير وقتهما * قوله (او يصنع الحق ويدبره) معنى يصنع هنا فح يكون متعديا بنفسه فيكون الحق مفعولا به اخره لان هذا المعنى مجاز للقضاء لكونه لازماله اواستعارة لمشابهته فى التدبير قوله فيما يقضى ظرف ليقضى على الاخير اوعلى الوجهين قوله اى القضاء الحق اى الحق مفعول مطلق بحذف موصوفه واقيم مقامه فهو للنوع قوله او يصنع عطف على يقضى فى النظم الشريف مبينا معناه ففيه ركاكة فالاحسن على مقدر اى يقضى القضاء الحق او يصنع الحق فيكون مفعولا به ولامانع فى كونه مفعولا به بتضمين معنى ينفذ وان كان متعديا بالباء لابنفسه فى الاحتمال الاول ومفعولا مطلقا فى الاحتمال الثانى * قوله (من قولهم) استشهاد للمعنى الثانى *قوله (قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى) متعلق بيقضى الحق على الاحتمالين (من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل) قال فى قوله تعالى "واذا قضى امرا" الاية واصل القضاء اتمام الشئ قولا اوفعلا انتهى فالمعنى الفصل اى الحكم (بتمام الامر) حاصله اتمام الامر اى الشئ قولا فلايتناول اتمامه فعلا فما وقع هناك احسن مما وقع هنا والقول بان المراد الفصل اى التفريق بتمام الامر قولا اوفعلا ضعيف فقولهم قضى الدرع اذا صنعها من هذا الاصل ان كان عاما للفعل والادلا وغرضه من بيان الاصل هو ان ماذكره فى تفسير قوله تعالى يقضى الحق من الاحتمالين ايتأمل فيه هل هما حقيقيان ام لا فالظاهر على اصلهما اذ الاول اتمام الامر قولا والثانى اتمامه فعلا * قوله (واصل الحكم المنع) اى فى اللغة (فكانه) اى الحكم الشرعى (منع الباطل) فتحقق المناسبة بين اللغوى والشرعى * قوله (وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص) قد ترجح هذه القراءة باتفاق الحرمين فيها وبانه لوكان من القضاء للزمت ويجاب بان اتفاق الحرمين لايوجب الترجيح بل المرجح عند المص قراءة اكثر القراء ولذا رجح القراءة بالضاد المعجمة والجواب عن الثانى ان اسقاط الياء لاتباع اللفظ كقوله تعالى "سندع الزبانية" حيث اسقط الواو فى سندع اتباعا للتلفظ وماقيل من ان هذه القراءة وهى القراءة بالصاد المهملة

قوله أى القضاء الحق او يصنع الحق فالقضاء على الاول بمعنى الحكم وانتصاب الحق على المصدرية مجازا وعلى الثانى بمعنى الصنع والحق مفعول به من قضى الدرع اذا صنعه

لاتناسب مابعدها فان قوله خير الفاصلين يقتضى ذكر القضاء قبله والا لقيل خير القاصين فهو مردود بان هذه القراءة من المتواترات فهذا من اساءة الادب وبان القصص هنا بمعنى القول وهو يوصف بالفصل كقوله تعالى انه لقول فصل بمعنى خير الفاصلين خير الفارقين بين الحق والباطل فقوله القاضين اشارة الى القراءة الاولى على ان معنى يقضيه يبينه بيانا شافيا وهو ينتظم معنى يقص ولعله مراد المص ولذا اكتفى بالقاضين وهذا اولى مما قاله الامام معنى الآية ان كل ما انبأه الله وامر به فهو من اقاصيص الحق *قوله (من قص الاثر اوقص الخبر) اى اتبعه وهذا لايناسب هنا وان قال مولانا ابو السعود اى يتبعه بيانا لشؤنه تعالى فى الحكم المعهود اوفى جميع احكامه المنتظمة له انتظاما اوليا اى لايحكم الا بما هو حق فيثبت حقية التأخير ٢٢ * قوله (القاضين) هذا على تقدير كون يقضى من القضاء واما على تقدير كونه من القصص فالمعنى الاخير الفارقين بين الحق والباطل ٢٣ * قوله (اى فى قدرتى ومكنتى) اى عند مجاز للقدرة اذ ماعند شخص فهو فى قدرته غالبا ويمكن الاستعارة ٢٤ من العذاب ٢٥ * قوله (لاهلكتكم عاجلا) اشار الى ان فاعل قضى هو الرسول عليه السلام ولم يجئ قضيت الامر تادبا مع الرب وان المراد بالقضاء احداث الهلاك وحاصله اهلاككم (غضبا لربى) قوله عاجلا بمعونة ماتستعجلون * قوله (وانقطع مابينى وبينكم) اشار الى ان معنى الفصل بتمام الامر متحقق فيه وهذه القضية فرضية لاتقتضى صدق الطرفين حتى لايلايم مراعاة حسن الادب ٢٦ * قوله (فى معنى استدراك كانه قال) لان ماسبق من الجملة الانتفائية يفهم منه العدم اى الامر ليس مفوضا الى ولامقدورا لى (ولكن الامر الى الله) مفوض اليه تعالى مقدر له وله علم بالغ غاية الكمال وهو اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ لامصلحة فى تأخيره * قوله (وهو اعلم بمن ينبغى ان يؤخذ وبمن ينبغى ان يمهل منهم) لكونه اى الامهال نفعا كثيرا اذ قد يولد منهم من آمن وعاون الشرع القديم اوقد يوجد منهم من آمن وانقر نصر الدين بماله وبدنه حتى يأتيه اليقين والحمد لله رب العالمين ٢٧ (وعنده) عندية مكانة وفيه استعارة تمثيلية وكن على بصيرة * قوله (خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن) فهو استعير للمكان المتخيل للغيوب استعارة مصرحة تخييلية كانها مجاز من خزنت فيها الامور المغيبات تغلق عليها وتفتح لكن المشبه متخيل والمشبه به متحقق ويجوز استعارة مكنية وتخييلية شبه المغيبات بالامور النفيسة المخزونة المصونة واثبت لها المفاتح الخزائن التى من ملايمات المشبه به * قوله (اوما يتوصل به) لفظة ماعبارة عن العلم التام وهو الظاهر وقيل هو القدرة الكاملة * قوله (الى المغيبات مستعار من المفاتح) اى استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بالاشياء المستوثقة بالاقفال واثبات المفاتح له تخييلية والاولى ان يكون استعارة تمثيلية قال ابو البقاء المفاتح جمع مفتح وهو الخزانة والمخزن والكنز لانه ما يفتح فكانه محل الفتح واما مايفتح به فهو المفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح ايضا انتهى فيفهم منه ان الفصيح الكثير المفتاح وجمعه مفاتيح واما المفتح فقليل وجمعه مفاتح فجعل مافى الآية جمع مفتح بمعنى الآلة بناء على الاستعمال القليل ومن هذا اخره المص ورجح كونه جمعا للمفتح بمعنى المكان ثم كون المفاتح بمعنى الالة مستعارا لما يتوسل به اعنى العلم التام اوالقدرة الكاملة بناء على الاستعارة الاولى اعنى كون المفاتح بمعنى المكان مستعارة للمخازن والامكنة المتخيلة للغيوب كما اوضحناه آنفا وبهذا البيان ظهر ايضا وجه تقديم هذا الاحتمال *قوله (الذى هو جمع مفتح بالكسر) اى بكسر الميم اسم آلة * قوله (وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح) وجه التأييد ان المفاتيح جمع مفتاح فى هذه القراءة فيؤيد كون المفاتح فى القراءة الاولى جمع مفتح بالكسر بمعنى المفتاح ولم يرد ان هذه القراءة يؤيد كون المفاتح جمع مفتاح اذ المفاعل فى المفعال ضعيف * قوله (والمعنى) اى على كلا التقديرين اذ المعنى على الاول ان عنده تعالى خاصة خزائن غيوبه والمراد به الاخبار بانه تعالى يعلم ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص اعلم المخازن به يوجب علم مافيها فيراد به علم الغيب كناية فهو ابلغ من قوله وعنده علم الغيب ولذا اختير ذلك وعلى الثانى ان عنده تعالى خاصة مايتوصل به اليها وحاصله ماذكره المص * قوله (انه المتوصل الى المغيبات) الحصر مستفاد من تقديم الخبر بعناية يسيرة تأمل المتوصل الخ كناية عن احاطة العلم بها كما صرح به بقوله (المحيط علمه بها) والاحاطة مستفادة من لام الاستغراق فى الغيب اطلاق المتوصل عليه تعالى ما سمعنا من ينقل من اطلاق الشارع عليه تعالى قال المص فى سورة البقرة والتعليم يصح اسناده اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه والمص من اكابر اهل

قوله مستعار من المفاتح اى المفاتح على الوجه الثانى مستعار شبه مايتوصل به الى المغيبات بالمفتاح الذى يتوصل به الى فتح الخزائن فاستعير للاول ماهو موضوع للثانى والمعنى انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لايتوصل اليها غيره ومعنى الحصر مستفاد من تقديم الخبر وهو عنده على المبتدأ فقوله لايعلمها الا هو تأكيد لما هو المفهوم من الاول وانما حمله على البدل دون الاستثناء لان الاول استثناء من النفى فعلى هذا يكون هذا استثناء من الاثبات فيلزم سلب علم هذه الاشياء وهذا محال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

السنة واسماء الله تعالى توقيفية عندهم ٢٢ (لايعلمها الا هو) تأكيد لما قبله وايذان بان المراد بالاختصاص المستفاد من وعنده مفاتح الغيب الاختصاص من حيث العلم لا من حيث القدرة فظهر ضعف القول بان المراد بما يتوصل به القدرة الكاملة * **قوله** (فيعلم اوقاتها) اى اوقات المفاتح او اوقات المغيبات وانت خبير بان الاوقات من جملة المغيبات فالاولى اسقاط المغيبات * **قوله** (ومافى تعجيلها او تأخيرها من الحكم فيظهرها على مااقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته) فى تعجيل عذاب بعض الكفرة وتأخير عذابكم ايها الاشرار عما يقتضيه الحكمة وفى كلام المص اشارة الى ان قوله تعالى "وعنده مفاتح الغيب" كالدليل لما قبله ففيه تنبيه على ربطه بما قبله * **قوله** (وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء) اى يتعلق علمه تعالى بالاشياء المعدومة تعلقا ازليا اى يتعلق باعتبار انها ستوجد والقول بان المراد التعلق الحادث باطل اذ التعلق الحادث بعد ماوقع اى العلم بانه وجد الآن اوقبل هذا اذا كان المعدوم موجودا فى الخارج ولما لم يتعلق الغرض بما لم يتحقق فى الخارج اصلا لم يتعرض لشمول العلم له * **قوله** (قبل وقوعها) اى حال عدمها وهذا المبنى شايع فى هذا المعنى فلا يتوهم كون علمه تعالى زمانيا ٢٣ * **قوله** (عطف للاخبار) لا فائدة لقيد الاخبار والقول بانه احتراز عن كونه انشائيا بعيد وهو قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لان قوله لايعلمها الا هو كالتاكيد لما قبله فلا يصح العطف عليه لانه لايصلح للتاكيد وان جعل حالا يصح العطف عليه واعادة يعلم لانه نوع آخر من العلم لكونه عاما بالمشاهدات وقوله تعالى مافى البر والبحر فيه تغليب الاكثر على الاقل فيدخل فيه ذو العقل والبر والبحر داخلان فيه لان مابعم داخلا فيه حقيقة البر والبحر وهو اجزاؤهما وخارجا عنهما كما حقق فى قوله تعالى "له مافى السموات ومافى الارض" فى آية الكرسى فقوله وماتسقط الخ من عطف الخاص على العام ومن زائدة للاستغراق ولعل وجه ذكرها الكثرتها وكذا الكلام فى عطف ولا حبة لكثرة منافعها خصت بالذكر * **قوله** (عن تعلق علمه تعالى) تعلقا ازليا او حادثا * **قوله** (بالمشاهدات) اى من شانه ان تشاهد وان لم نشاهدها بالفعل * **قوله** (على الاخبار عن اختصاص العلم) اى المستفاد من القصر * **قوله** (بالمغيبات به) التى لم ينصب عليها دليل كالمغيبات الخمسة ثم ان هذا المعطوف يفيد ماافاده المعطوف عليه تاكيدا لمعنى الاختصاص المستفاد من قوله وعنده الآية باعتبار ان شمول علمه بالمشاهدات كشمول علمه بالمغيبات وان الكل بالنسبة اليه تعالى سواء فى الجلاء ٢٤ (الا يعلمها) حال من النكرة لاعتمادها على النفى والمضارع لافادة الاستمرار والمراد بعلمها هنا التعلق الحادث اى يعلم انها ساقطة الآن اوقبل وقد علمها انها ستسقط فى المستقبل بالتعلق القديم وكذا الكلام فى حبة فى الارض * **قوله** (مبالغة فى احاطة علمه) لان هذا تخصيص بعد التعميم وقيل هذا بيان لتعلق علمه تعالى باحوالها المتغيرة بعد بيان تعلقه بذواتها انتهى وضعفه لايخفى اذ ما فى البر والبحر شامل لذواتها واحوالها اذ الاحوال من جملة الذوات فى نفسها * **قوله** (بالجزئيات) المادية للرد على الفلاسفة لانها غير معلومة له تعالى عندهم على وجه جزئى بل يعلمها على وجه كلى وهو قول باطل لاستلزامه امرا فاسدا كما بين فى موضعه وحاصله انه يستلزم عدم علمه تعالى بالشخصيات الجزئية بخصوصها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولارطب ولايابس اى جميع الممكنات لانها لاتخلو عن الرطوبة واليبوسة فيكون كناية عن جميع المحدثات فيكون تعميما بعد تخصيص كالفذلكة لما قبلها ٢٥ * **قوله** (معطوفات على ورقة) مشاركة فى استثنائها اى ولا حبة الخ الا يعلمها فاتضح وجه قوله بدل من الاستثناء الاول ٢٦ * **قوله** (بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله تعالى) اشار به الى انه ليس استثناء يعمل فيه يعلمها اذ يتغير المعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا فى كتاب مبين فينقلب المعنى من الاثبات الى النفى فيكون الاستثناء الثانى بدلا من الاستثناء الاول اى فى حكم البدل لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح ويخدشه ان معلوم الاستثناء الاول غير المعلوم للاستثناء الثانى فكيف يكون بدلا منه وماقيل اى وماتسقط من ورقة ولاحبة ولارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وما يعلمها الا هو لايفيد لان فيه تغيرا ما والاولى ان يكون الاستثناء فى الموضعين حالا من اعم الاحوال فالمعنى وماتسقط من ورقة فى حال من الاحوال الا فى حال كونها فى علم الله اوفى اللوح المحفوظ واختار النحرير التفتازانى كونه صفة حتى قال فى حل قول الكشاف انه كالتكرير اى من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات كما ان لايعلمها صفة لورقة فيكون استثناء من اعم

قوله وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها هذا المعنى مستفاد من لفظ الغيب فان الذى سيقع فى الزمان المستقبل فهو الآن غيب بالنسبة الينا

الاوصاف والحال والصفة متقاربتان والحصر اضافى فى الامرين ولعل مراد النحرير ماذكرناه من بعد البدلية مع تغاير متعلقهما وماقيل عليه لكن فيه ان صفة شئ كيف تكون تكريرا لصفة شئ آخر فالجواب عنه ان مراده انه كالتكرار لا انه تكرار وجه كونه كالتكرار هو انه بيان تعلق علمه تعالى بالاشياء فى الموضعين فتعلق علمه تعالى بشئ يؤيد تعلق علمه تعالى بشئ آخر بجامع امكان التعلق بكل منهما فيفهم منه عموم علمه تعالى بالاشياء كلها موجودة اومعدومة واجبة اوممكنة اوممتنعة فح لااشتباه فى كون الثانى كالتكرار للاول فان اراد المص بقوله بدل الخ انه كالتكرير للاول موافقا لما فى الكشاف فلا كلام فيه وان اراد ظاهره ردا للكشاف فمشكل لما ذكرنا ويؤيده ماقيل من ان صفة شئ كيف تكون تكريرا لصفة شئ آخر انتهى فكيف يكون بدلا ما يكون متعلقه مغايرا لمتعلقه والعجب ان هذا القائل ٦ ذهل عنه ولم يتعرض له * **قوله** (او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح) بناء على الظاهر المتبادر من ان كونها فى اللوح كون انفسها فيه بقرينة المقابلة بكونها فى علم الله تعالى فظهر ضعف ما قيل من انه يصح ح ان يكون بدل الكل من حيث انها كونها فى اللوح كناية عن كونها معلومة له تعالى لكن تحقق شرط بدل الاشتمال وهو انتظار ذكر البدل عند ذكر المبدل منه غير ظاهر وكذا لاضمير فيه يرجع الى المبدل منه وقد عرفت ان كونه بدلا لايخلو عن كدر فالاولى ان يكون حالا اوصفة مثل الاستثناء الاول قال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات فى كتاب قبل ان يخلق الخلق كما قال الا فى كتاب "من قبل ان نبرأها" الاية وفائدة ذلك امور احدها اعتبار الملائكة موافقات المحدثات للمعلومات الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم اهمال احوالهم المشتملة على الثواب والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة فى الكتاب وثالثها عدم تغيير الموجودات عن الترتيب السابق فى الكتاب ولذلك قال جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وهذا الكتاب سمى اللوح المحفوظ انتهى اى المحفوظ من التحريف وهو مافوق السماء السابعة وفى كون الثالثة فائدة محل تأمل على انه لايلايم قوله تعالى "يمحو الله ما يشاء ويثبت" على قول ومالايقبل التغير هو علمه تعالى الازلى اخر هذا الاحتمال لان ماقبله بيان علمه تعالى فالوجه الاول وهو كون المراد بالكتاب علمه تعالى هو الموافق لما قبله وان كان اطلاق الكتاب عليه مجازا اذ العلم سبب له * **قوله** (وقرئت بالرفع للعطف) اى الثلثة * **قوله** (على محل من ورقة) اذ هى فاعل ومن زائدة اورفعا على الابتداء ومن زائدة (اورفعا على الابتداء) اخره لضعفه اذ لايصار الى ترك العطف فيما يحتمله وقراءة الجر متعينة للعطف والقول بانه على هذا عطف الجملة خلاف الظاهر * **قوله** (والخبر الا فى كتاب مبين) فلايكون بدلا ٢٢ * **قوله** (ينيمكم)فيه بيان معنى المراد من التوفى (ويراقبكم) اى يحافظكم فى حال النوم بجعل الليل لباسا لكم تستترون فيه عن المؤذيات فقوله بالليل اشارة الى ذلك حيث وهذا بناء على الاغلب الاكثر والافقد يكون النوم فى النهار وكذا الكلام فى قوله "ويعلم ماجرحتم بالنهار" لان الكسب قد يكون فى الليل لاسيما فى الديار الحارة مثل مصر القاهرة * **قوله** (استعير التوفى) شبه به على ان الاستعارة فى المصدر اولا بالاصالة ثم الفعل ثانيا فيتوفى مشتق هنا من التوفى بمعنى النوم * **قوله** (من الموت للنوم) لامن الاماتة فان المتعارف بان الاستعارة فى الاصل وان كان فى الاية من التوفى فى المتعدى * **قوله** (لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشئ بتمامه) هذا عند الجمهور قال الاستاد ابو اسحق الاسفرائنى مايراه النائم ادراك حقيقة فلا يزول الاحساس بالكلية عنده والتفصيل فى شرح المواقف الاحساس هنا الحواس الظاهرة اذ الحواس الباطنة غير ثابتة عند بعض المتكلمين وعلى تقدير ثبوتها فانها مدركة عند النوم كما صرح به المص فى سورة يوسف فى توضيح قوله تعالى "انى رأيت احد عشر كوكبا" الاية فلام الاحساس للعهد واختار كون وجه الشبه زوال الاحساس اذ النوم ضد الادراك كما فصل فى المواقف وشرحه وجعله صاحب التلخيص عدم ظهور الفعل وما اختاره المص اولى ٢٣ "ويعلم ماجرحتم بالنهار" غير الاسلوب حيث تعرض بالعلم هنا دون ماقبله مع انه معلوم ايضا واسند التوفى اى الايماء الى ذاته تعالى فيما قبله دون هنا للتهديد والترغيب ٢٣ * **قوله** (كسبتم فيه)اذ الكسب لايخلو عن التعدى والظلم فزجر عن التعدى ورغب فى العدل بخلاف النوم وايضا الكسب للعبد مدخل فيه والافعال المكتسبة تسند الى كاسبها حقيقة والمراد بالعلم التعلق الحادث وهو التعلق بانه وجد الآن او قبله فانه يترتب عليه

٦ عصام سلمه

الجزاء دون التعلق القديم وهو التعلق بانه سيوجد قبل الوجود وصاحب الارشاد حمله على العلم الازلى
الذى قبل الكسب وهو خلاف الظاهر لما عرفت من انه مسوق للترغيب والترهيب وصيغة الماضى تؤيد ماقلناه
* **قوله** (خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد) لما مر من انه قد ينعكس لكنه خلاف المعتاد
٢٢ * **قوله** (ثم يوقظكم) اى البعث بمعنى الايقاظ اما حقيقة او مجازا وهو الظاهر (اطلق البعث
ترشيحا للتوفى) لانه من خواص المشبه به ٢ فتكون الاستعارة ترشيحية ولا يضره كونه بمعنى الايقاظ لان الترشيح
يجوز ان يكون باقيا على حقيقته وان يكون مستعارا لملايم المشبه فكونه ترشيحا باعتبار كونه لفظا موضوعا
للمشبه به صرح به القاسم الليثى فى رسالته قوله ٢٣ (اى فى النهار) اشار به الى ان ضمير فيه راجع الى النهار
على ماذهب اليه كثير من المفسرين وهو المختار لكن توسط قوله "ويعلم ماجرحتم بالنهار" بينهما مع انه يكون
بعد الايقاظ ليكون قوله "ليقضى اجل الى قوله ثم ينبئكم" الآية متصلا به فالمراد بقوله "ويعلم ماجرحتم به" بيان مجرد
الكسب من غير نظر الى دلالته على الايقاظ واليقظة قال المحقق التفتازانى ان قوله تعالى "ويعلم ماجرحتم"
اشارة الى ماكسب فى النهار السابق على ذلك الليل ولا دلالة فيه على الايقاظ من هذا التوفى وان الايقاظ
متأخر عن التوفى ولا يخفى انه تعقيد فى الجملة الواجب صون النظم الكريم عنه اذ لا يظهر وجه تقديم التوفى
على النهار السابق الواقع فيه الكسب وتأخير بيان الايقاظ عن ذكر هذا النهار فالوجه الوجيه ماقدمناه *قوله
وان المراد بالنهار المتأخر عن ذلك الليل وهو الموافق للقول الراجح وهذا مراد ماقيل المراد بالنهار جنس النهار
من ان الليل خلق اولا ثم النهار ثانيا وسيتضح منه وجه تقديم التوفى فى الليل على الكسب فى النهار تأمل فلا
تغفل وكلمة ثم بالنظر الى الاول الانامة اذ الايقاظ متراخ عنه وان كان مقارنا لآخر جزء الانامة نظيره قوله تعالى
"فانبتنا به" بعد قوله "انزل من السماء ماء" وثم انبتنا به نظرا الى اول شروع النبات واخره حين الظهور كما صرح به
فى المطول وقد تقدم وجه توسط قوله تعالى "ويعلم ماجرحتم" بينهما ليبلغ المستيقظ حاصل معنى اجل مسمى
لان معنى ليقضى ليتم اجل الخ اذ القضاء فى الاصل اتمام الشئ قولا وفعلا قوله اخراجه اشار به الى ان المراد
بالاجل آخر المدة وهو المتبادر من قوله اخر المدة لكن الاجل فى قول المص مجموع المدة ٢٤ * **قوله** (ليبلغ
المتيقظ اخراجه المسمى له) اى المثبت له فى اللوح المحفوظ المعين فى علم الله تعالى فلا يقبل التغير قوله
(فى الدنيا) الظاهر انه متعلق بقوله ليبلغ وتعلقه بالمسمى او الاجل غير ظاهر وعلى كل تقدير لايعرف فائدة ذكر
فى الدنيا ٢٥* (ثم اليه مرجعكم) * اى مصيركم فالمرجع من الرجوع بمعنى الصيرورة فلا يقتضى الخروج من
بدء وكون رجع بمعنى صار مما ثبت فى اللغة والرجوع المتعارف لا يتمشى هنا والبعض تصدى بما لاطائل تحته
ويمكن ان يقال ان الوطن الاصلى هى الدار الآخرة وهذه الدار دار العبور فبهذا الاعتبار عبر عنه بالرجوع كانه
خرج منها ثم رجع اليها (بالموت) ولا يبعد ان يقال ان ابانا آدم عليه السلام خرج من الجنة ثم رجع اليها وواولاده
وماقيل من انه فى دار التكليف قد يغير البعض فيضيف بعض افعاله تعالى الى غيره فاذا انكشف الغطاء انقطعت
حبال الامال عن غيره فيرجع اليه ولا يخفى انه مخص ببعض دون بعض والكلام فى الكل وانه بالنظر الى
الذات وماقيل بالاعتبار الى الافعال بل بعضها فهو لا يسمن ولا يغنى من جوع (بالمجازات عليه وقيل الآية) وقيل
(انه خطاب للكفرة) خاصة لاعامة لهم ولغيرهم هذا مختار صاحب الكشاف لانه لما رأى قوله "ويعلم ماجرحتم"
دالا على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضى التأخير للبعث عنها عدل عن مااختاره اكثر المفسرين
فقال فى تفسيره ثم يبعثكم من القبور فى شان ذلك الذى قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار
وضمير فيه راجع الى مضمون المذكور فيما قبله من كونهم توفين وكاسبين كذا قالوا فى بيانه والمص اشار
الى ذلك فى التقرير بالمجازات ٢٥ * **قوله** (والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل) اى كالجسد الخالى
عن الروح بالكلية لعله اخذه من التعبير بقوله وهو الذى يتوفيكم بالليل فانه وان كان بمعنى ينيمكم بعلاقة
زوال الاحساس لكن داعى المجاز تشبيههم بالموتى الذين لايسمعون الحق كيف وانهم مشبهون بالموتى فى حال
اليقظة فذلكم فى حال النوم واما على مااختاره المص فيعم المؤمنين ايضا فلا يناسب تشبيههم بالموتى
فح يكون داعى المجاز التنبه على ان النوم اخو الموت واليقظة منه كالبعث من القبور ليتذكر البعث ويستدله
* **قوله** (وكاسبون للاثام بالنهار) معنى جرحتم اى كسبتم مأخوذ من جوارح الطير اى كواسبها بالجرح

٢ كونه من خواص المشبه به بناء على انه حقيقة شرعية فى احياء الموتى وان سلم انه حقيقة ايضا الايقاظ فى اللغة وحمل اللفظ على المعنى العرفى كالواجب كما صرح به فى المرآة منه

قوله للاثام بقرينة كون الخطاب للكفار لاجل التهديد فلا يتناول كسب الاعمال الدنيوية وما اختاره المص المراد
كسب الاعمال الدنيوية قوله جريا على المعتاد يدل على ذلك وهذا لا ينافى العموم الى كسب الاثام * **قوله** (وانه تعالى
مطلع على اعمالكم) اشارة الى ويعلم والتعبير باسم الفاعل للتنبيه على ان يعلم للاستمرار كما ان التعبير بكاسبون للاشعار
بان جرحتم للاستمرار ايضا * **قوله** (يبعثكم من القبور) اسقاط كلمة ثم لايظهر له وجه الا ان يقال انه لااعتداد
مابين الموت والبعث كما نبه عليه فى قوله "مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا" * **قوله** (فى شان ذلك الذى
قطعتم به اعماركم) اشار به الى ان ضمير فيه ليس براجع الى النهار بل راجع الى مضمون المذكور قبله كما مر وانه
واقع موقع اسم الاشارة نبه عليه بقوله فى شان ذلك ولذلك حسن افراده مع ان مرجعه متعدد كما قال (من النوم
بالليل) كالجيف (وكسب الاثام بالنهار) * **قوله** (ليقضى الاجل الذى سماه) معنى وليقضى اجل مسمى
فالمراد اجل القيمة لا اجل الدنيا قوله (وضرب به) اى عينه (لبعث الموتى) لانه حمل البعث على البعث من القبور
*قوله (وجزاهم على اعمالهم) عطف على بعث الموتى لان المقصود من البعث * **قوله** (ثم اليه مرجعكم
بالحساب) لم يقل بالموت او بالبعث لانفهامه مما قبله قوله (ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء) اى المراد بالخبر
فعل الجزاء فانه اقوى من الاخبار بالقول وان كان مجازا والباعث محمل الزمخشرى على هذا المعنى ادعاء ان قوله
تعالى "ويعلم ماجرحتم" يدل على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تدل على تاخير البعث عنها كما مر والجواب
عنه مامر من ان قوله "ويعلم ما جرحتم" بيان مجرد الكسب فى النهار السابق على الليل كما اختار النحرير
التفتازانى او النهار المتأخر عن ذلك كما هو الظاهر من غير نظر الى دلالته على اليقظة بل النظر
الى العلم به ولذا قال تعالى ويعلم الخ وان اختير مسلك النحرير فلا دلالة على الايقاظ واليقظة اصلا
ولما لم يكن ويعلم الخ دالا على اليقظة اذ غير معتبر دلالته لمكان قوله ويعلم لاجرم ان البعث متأخر عن اليقظة
حقيقة او اعتبارا وان اختير مذهب من قال ان الارادة شرط فى الدلالة فلا دلالة اصلا لانه غير مراد بقرينة
قوله ثم يبعثكم الخ وكثيرا ما تسمع من الفحول وهذا اللفظ وان دل على المعنى الفلانى لكنه لايعتبر تلك الدلالة
لامر ما ٢٢ (وهو القاهر) اى غالب لايغلب فهو صفة فعلية سلبية واخص من القادر فهذا كالدليل
لماقبله والمعنى هو المتصرف فى امورهم بحيث لامرد له فيحيى ويميت ويبعث ويجزى ويحكم مايريد قدم
معنى القهر وان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية فى اول السورة (فوق عباده) مقرر لمعنى القهر ظرف
للقاهر او حال مؤكدة من ضميره (ويرسل عليكم) ايها الانسان او ايها الثقلان والافلا ثم الظاهر انه عطف
على القاهر لكونه بمعنى الذى يقهر او استيناف ولا يجوز ان يكون حالا على الافصح لمكان الواو * **قوله**
(ملائكة تحفظ اعمالكم) بالكتب اشارة الى وجه التعبير بحفظة (وهم الكرام الكاتبون) * **قوله** (والحكمة
فيه) لعله جواب سؤال لم تحفظ الاعمال وهو تعالى اعلم بكل حال اى ارسال الحفظة ليس لاحتياجه تعالى
بل للحكمة المذكورة * **قوله** (ان المكلف) اشارة الى الخطاب للمكلف خاصة والظاهر انه اراد بالمكلف
الثقلين كما اشرنا اليه (اذا علم ان اعماله تكتب عليه) اوله كان ازجر عن المعاصى واحث على المعالى ثم الظاهر
ان الاعمال تعم فعل القلب واللسان كما تعم عمل الاركان وانها شاملة للتروك ايضا اذ ترك الطاعات من الكبائر
(و) مما (تعرض على رؤس الاشهاد) *قوله (كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده)
عطف على ان المكلف ومن جملة الحكمة * **قوله** (واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه) اى لم يستحى
منه من السيد * **قوله** (احتشامه) اى كاستحيائه * **قوله** (من خدمه) اى من خدم سيده او من خدم
نفسه * **قوله** (المتطلعين) اى المطلعين (عليه) اى على العبد واحواله فالعبد المكلف استحيا من الملائكة
الواقفين على معاصيهم واعتمد على ستر مولاه وعفوه فارسال الملائكة الحفظة عليهم كان ازجر عن المعاصى
وبهذا تبين ان قوله وان العبد الخ كالدليل لماقبله ٢٣ (حتى اذا جاء) حتى ابتدائية ومع هذا يجعل مابعدها
من الجملة الشرطية غاية لماقبلها فان ارسال الحفظة ينتهى بوقت مجئ اسباب الموت وعند الموت اذ بقاؤه
مدة حيوة المكلفين وقيل نهاية الفوقية وهو ضعيف اذ ظهور الفوقية والغلبة ح اقوى واجلى الا ان يتكلف
او جارة بمعنى الى كما فى قوله تعالى "حتى اذا جاؤك يجادلونك" مجئ الموت استعارة لحصوله وتحققه اذ هو من
خواص الاجسام والموت من الاعدام المضافة الى الملكات يتصور فيه الحصول والتحقق وعلى قول من ذهب

قوله لم يحتشم منه احتشامه فى خدمة المتطلعين
عليه اى لم يستحى العبد من سيده استحياءه فى ملاء
متطلعين عليه وفى الحشمة قولان احدهما انها هى
الاستحياء والآخر الغضب والمراد منها ههنا معنى
الاستحياء هذا الذى ذكر فى تفسير الاية ماعليه
اهل الشريعة واما اهل الحكمة فقد اختلف اقوالهم
فى هذا الباب على وجوه الاول قال المتأخرون
منهم وهو القاهر فوق عباده ومن جملة ذلك القهر
ان خلق الطبايع المتضادة وفرج بين العناصر المتنافرة
فلما حصل بينهما امتزاج استعد ذلك الممتزج بسبب
ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية
فقالوا المراد من قوله ويرسل عليكم حفظة تلك
النفوس والقوى فانها هى التى تحفظ تلك الطبايع
المقهورة على امتزاجها والقول الثانى وهو قول
بعض القدماء ان هذه النفوس البشرية والارواح
الانسانية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها
فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول
فى الذكاء والبلادة والحرية والنذالة والشرف
والدناءة وغيرها من الصفات ولكل طائفة من
الارواح السفلية روح سماوى هو لها كالاب
المشفق والسيد الرحيم يعينها على مهماتها فى يقظتها
ومناماتها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل
الالهامات فالارواح الشريرة لها مبادى من عالم
الافلاك وكذا الارواح الخيرة وتلك المبادى بالطباع
التامة وتلك الارواح الفلكية فى تلك الطبايع
والاحداث التامة كاملة وهذه الارواح السفلية
المتولدة منها اضعف منها لان المعلول فى كل
باب اضعف من علته وللاصحاب الطلسمات والعزايم
الروحانية فى هذا الباب كلام كثير والقول الثالث
ان النفس المتعلقة بهذا الجسد لاشك ان فى النفوس
المفارقة من الاجساد ما كانت مساوية بوجه ما فى
الطبيعة والماهية فتلك النفوس المفارقة تميل الى
هذه النفس بسبب مابينهما من المشاكلة والموافقة
وهى ايضا تتعلق بوجه ما بهذا البدن وتصير
معاونة لهذه النفس على مقتضيات طبيعتها فثبت
بهذه الوجوه الثلاثة ان الذى جاءت الشريعة
الحقة به ليس للفلاسفة ان يمتنعوا عنها لانهم كلهم
قد اقروا بما يقرب منه واذا كان الامر كذلك كان
اصرار الجهال منهم على التكذيب باطلا

الى ان الموت امر وجودى مضاد للحيوة فالامر واضح وهوغاية للارسال وقيل نهاية الفوقية يعنى بلغت فوقيته وغلبت الى انهم لايتأتى لهم المخالفة مع رسله فى قبض روحه وليس متعلقا بارسال الحفظة حتى يقال ليس نهاية ارسال الحفظة وقت مجئ الموت احدهم انتهى لايعرف فساد كون ذلك غاية للارسال بل الظاهر ذلك وماذكره فى نهاية الفوقية خلاف المتعارف اذالمتبادر كون الغاية ماينتهى به المغيا اوعنده المغيا وماذكره ليس كذلك لان غلبته تعالى على عباده ليس بمتناه بالموت اوعنده بل هو باق ازلا وابدا (توفته) اسناد مجازى (رسلنا) الآخرون ومن هذا قال المص (ملك الموت) يحتمل ان يكون المباشر للقبض ملك الموت (واعوانه) جميعا اوهوالمباشر وحده والكلام من قبيل قتل بنوا فلان والقاتل واحد منهم (وقرأ حمزة توفاه بالف ممالة ٢٢ وهم لايفرطون) التفريط التقصير اى لايقصرون (بالتوانى) اى التكاسل (والتأخير) ❊ قوله (وقرئ بالتخفيف) اى من الافعال ❊ قوله (والمعنى) اى على قراءة التخفيف ❊ قوله (لايجاوزون ماحدلهم) عين لهم من وقت القبض او كيفية القبض وهذا هوالملايم لقوله (بزيادة) ❊ قوله (اونقصان) من الشدة التى امروا بها فى حال القبض كان المراد بزيادة الزيادة على تلك الشدة وقيل جمع بين القراءتين الزيادة ناظرة الى الثانية والنقصان الى الاولى وقول المص بالتوانى والتأخير لايلايمه قوله وهم لايفرطون الظاهر انه استيناف سيقت لبيان اعتنائهم بما امروابه ولبيان قاهريته تعالى بانهم مع كونهم اقوياء لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ٢٣ (ثم ردوا) عطف على توفته والايراد بثم المراد الرد بعد البعث كما اشار اليه المص بقوله الى حكمه وجزائه والضمير للكل المدلول عليه باحدكم وهو السر فى مجيئه بطريق الالتفات تغليبا ولا يقال ان الاحد عام فلا التفات فى ردوا لانه مضاف الى المخاطبين فالاحد بعض منهم وان كان عاما من وجه آخر قيل فيه التفاتان التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة لانهم ماخرجوا عن قبضة حكمه طرفة عين اذالرد يقتضى الغيبة ولومجازا لانه لايرد الامن ذهب وغاب ولايخفى انه فى الرد الحقيق دون الرد المجازى لان الغيبة فى شانه تعالى لمراعاة القاعدة العربية فالالتفات بالنظر الى تلك القاعدة قوله تعالى فى موضع آخر "ثم تردون الى عالم الغيب" فعلى اصله لمزيد التهديد وفرط التشديد وردوا اى يردون لتحقق وقوعه عبر بالماضى وماقيل من ان المراد الرد من البرزخ الى المحشر فؤيد بان الرد بعد البعث واختير الجمع هنا لان الرد على الاجتماع بخلاف التوفى فانه على الانفراد بالنسبة الى الرد ❊ قوله (الى حكمه وجزائه) بتقدير المضاف قوله الى حكمه وجزائه صريح فى ذلك ولامساغ الى القول بان المراد بالرد بالموت فيحتاج ثم الى حمل التراخى فى الرتبة وهو مخالف لما اختاره المص ٢٤ ❊ قوله (الذى يتولى امرهم) اشار الى ان المولى هنا ليس بمعنى الناصر كما فى قوله تعالى "وان الكافرين لامولى لهم" فيتناول الكفار كما يتناول الاخيار ٢٥ ❊ قوله (العدل) من اسماء الحسنى ومعناه لايقبح منه شئ يفعله فهو صفة سلبية قال فى المواقف الحق معناه العدل وبين له معانى اخر والمص حمل الحق على العدل وقيل يطلق على الله تعالى امامجازا وهو بمعنى العدل اومظهر الحق اوواجب الوجود اوصادق الوعد ونصبه على المدح اوعلى انه صفة للمفعول المطلق اى الرد الحق فلايكون المراد ح الله تعالى انتهى والحق من الاسماء الحسنى فلاوجه لقوله امامجازا وماذكره من الاعراب ثانيا لايوافق كلام المص ❊ قوله (الذى لايحكم الاباالحق) يميز له تفسير للعدل وصفة كاشفة له والظاهر انه لامجاز هنا لالغوى ولاعقلى وانه ليس من قبيل رجل عدل كما جنح اليه بعض المحشين (وقرئ بالنصب على المدح)٢٦ ❊ قوله (يومئذ) يوم القيمة ❊ قوله (لاحكم لغيره فيه)ولوصورة واما فى هذه الدار فغيره حاكم صورة فلذا قيد المص يومئذ تصحيحا للحصر المستفاد من تقديم الخبر ٢٧ ❊ قوله (يحاسب الخلايق) حتى الحيوانات الغير المكلفة والظاهر انه تعالى حاسب بنفسه كما نطق به الاخبار ويحتمل ان يكون غيره بامره فيكون الاسناد اليه تعالى مجازا ❊ قوله (فى مقدار حلب شاة) لما ورد فى الحديث انه تعالى يحاسب الكل فى مقدار حلبة شاة (لايشغله حساب عن حساب) والاوجد من هو اسرع منه ولاامكن ذلك قوله مقدار حلبة يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون كناية عن زمن قليل ٢٨ ❊ قوله (من شدايدهما استعيرت الظلمة) للقرينة الصارفة عن الحقيقة (للشدة لمشاركتهما فى الهول) ❊ قوله (وابطال الابصار) فيه خفاء واكتفى فى الكشاف بالهول ❊ قوله (فقيل لليوم الشديد يوم مظلم) من شدائدهما تشديد بليغ اشار

قوله بالف ممالة اى ممالة نحو مخرج الياء لكون الفه منقلبة عن الياء

قوله بزيادة و نقصان لف ونشر فان الزيادة معنى الافراط والنقصان معنى التفريط الذى هو التقصير

قوله الى حكمه وجزائه قدر المضاف تنزيها له تعالى عن الجهة المستفادة من كلمة الى فى ردوا الى الله قال الامام اعلم ان قوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق مشعر بكون الروح موجودة قبل البدن لان الرد من هذا العالم الى حضرة الجلال انما يكون لو انها كانت موجودة قبل التعلق بالبدن و نظيره قوله تعالى ارجعى الى ربك راضية وقوله الى مرجعكم جميعا ونقل عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفى عام وحجة الفلاسفة على اثبات ان النفوس البشرية غيرموجودة قبل وجود البدن حجة ضعيفة بينا ضعفها فى الكتب العقلية قال القطب الدلالة الاولى انما يتم لو ورد العبد عقيب الموت بلا فصل لكن كلمة ثم تقتضى التراخى فلعل المراد بعد الحشر واما الثانية فالمراد بالرد المعاد بعد الحصول من المبدأ اى حصل من الله رجع اليه لانه كان حاصلا عند الله ثم رجع اليه ومن البين انه لايلزم منه وجود النفس قبل البدن اقول لم يدع الامام اللزوم العقلى بل اراد الدلالة بطريق الاشعار ويكفى فيه اخذ المعنى المذكور من لفظ الرد اوالرجوع بناء على عادة الناس فى استعمال هذين اللفظين فى العود الى ما حصل فيه اولا واما كلمة ثم فامرها هين لجواز حملها على التراخى الرتبى لاالزمانى ولوفرض حملها على الزمانى لااستحالة فى ان يستعمل فى الرجوع الى مافيه اولالعدم اقتضاء الرجوع والعود معنى الفور

قوله يحاسب الخلايق فى مقدار حلب شاة اختلفوا فى كيفية هذا الحساب فمنهم من قال انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة لايشغله كلام عن كلام ومنهم من قال يأمر الملائكة حتى ان كل واحد من الملائكة يحاسب واحدا من العباد لانه تعالى لوحاسب بنفسه لتكلم معهم وذلك باطل لقوله تعالى فى صفة الكفار ولايكلمهم واما الحكماء فلهم كلام فى تفسير هذا الحساب يطول الكتاب بايرادها

اليه الزمخشرى حيث قال اى اشتدت ظلمته اى المخاوف الهائلة حتى كالليل ❊ قوله (و يوم ذو كواكب) لما اعتبر اليوم كالليل كانه ظهر الكوكب فصار ذا كواكب بناء على ان الليل اذالم يستنر بنور القمر ظهرت كواكبها صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتدظهور الكواكب ولذا كنى ليل ذوكواكب عن شدة الظلمة والافكل ليل ذو كواكب ❊ قوله (اومن الخسف فى البروالغرق فى البحر) اى من قربه حتى يلايم قوله "لئن انجيتنا" الاية وقدصرح به فى الكشاف ترك المص قيدبذنوبهم اما لظهوره لان الكلام مع الكفار اولارادة التعميم اذقد يقع ذلك للصالحين خصوصا مع الفاجرين لكنه روح وريحان للمتقين ثم الخسف والغرق من جملة الشدائد فالتقابل تقابل الخاص بالعام اما لكمال الشدة فيهما ولمناسبتهما للبر والبحر فح تكون الظلمة استعارة لهما خاصة او كناية عنهما لصحة ارادة المعنى الحقيقى حتى ذهب ابو حيان الى ان الظلمة هنا على الحقيقة كما نقل عنه بعض المحشين بان يكون المراد ظلمة البر بالخسف وظلمة البحر بالغرق وهوتكلف ❊ قوله (وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف)من رواية روح ❊ قوله (والمعنى واحد) لكن فى القراءة الاولى مبالغة تدعونه حال من مفعول ينجيكم ولايحسن ان يكون حالا من فاعل ينجيكم ٢٢ ❊ قوله (معلنين ومسرين) اشارة الى معنى التضرع اعله مفهوم من مقابلة خفية والى ان المصدر بمعنى الفاعل حال من فاعل تدعونه وقيل بنزع الخافض الاعلان باللسان والخفية بالقلب وفيه اشارة الى ان الجمع بينهما اولى ❊ قوله اوإعلانا واسرارا) اى ان التضرع الخ مصدر مؤكد لتدعونه بغير لفظه ❊ قوله (وقرئ خفية بالكسر) لانها لغة فيه كالاسوة والاسوة لكن الافصح الضم وكلمة ثم فى ثم تشركون للاستبعاد لانهم يتركون الشكر العرفى ومن جملته التوحيد بعد الاعتراف بالنعمة قوله ثم تعودون الى الشرك اشارة الى ان تشركون نزل منزلة اللازم وهذا اولى من القول بان المفعول محذوف اى بالله لان فيه تنبيها على استبعاد الشرك فى نفسه ٢٣ ❊ قوله (على ارادة القول) كما هو عادة القرءآن فى مثل هذا الشان واما القول بانه لاحاجة الى تقدير القول لما فى تدعونه من معنى القول فلم يلتفت اليه المص لكونه تكلفا بل تعسفا ❊ قوله (اى تقولون) حال من الفاعل ايضا لئن اللام موطئة للقسم اكد به اظهارا لكمال الرغبة وهذا مؤيد ماقلنا من ان المراد بالخسف مشارفته لئن انجيتنا) ❊ قوله (وقرأ الكوفيون لان انجانا ليوافق قوله تدعونه) فى كونه ضميرا غائبا فيكون انجينا التفاتا حكاية لخطابهم فى حالة الدعاء ❊ قوله (وهذه اشارة الى الظلمة) فيه لطافة ٢٤ (قل الله ينجيكم) تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لايمكنهم ان يذكروا غيره تعالى فالسؤال فى قوله قل من ينجيكم سؤال تبكيت (شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون) ٢٥ ❊ قوله (غم) اى فادح يقتل ❊ قوله (سواها) اى سوى الشدايد المذكورة ان اريد بالشدائد الخسف والغرق فالامر واضح والافالكرب الذى سواها لان كلمة كل فى بابه فيكون عطف الخاص على العام وحمل كل على معنى التكثير ضعيف خص بالالم ار وحانى كما اشار اليه بلفظ غم كما خص الشدايد مااصاب بالبدن اوقيدت الشدايد بكونها مقرونة بالدعاء كما صرح به فى النظم والكرب غيرمقيد به لكن المعول عليه هو الاول ٢٦ ❊ قوله (تعودون الى الشرك) لماكان المخاطبون مشركين اوله بذلك لكن الاولى تدومون على الشرك (ولاتوفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لاتشركون) ❊ قوله (تنبيها على ان من اشرك فى عبادة الله تعالى فكانه لم يعبده رأسا) بل عبد غيره خاصة كما حققه فى أواخر المائدة ٢٧ (قل هو القادر) استيناف لجملة ابتدائية سيقت لبيان انحصار القادرية له تعالى على القائهم فى انواع المهالك اثر بيان انحصار الانجاء من المهالك وقت نزولها به تعالى كى يذكروا ويتعقلوا اللام للجنس فهو يفيد الحصر اى القادرية على الايجاد مطلقا لاسيما على هذه الامور المذكورة منحصرة به تعالى ولهاقدرة العبد فلاتأثيرلها الابطريق الكسب وان حمل اللام على العهد فلايفيد القصر فلاحاجة الى القول بان المراد حصر كمال القدرة اذجنس القدرة بالايجاد مخصوص به تعالى ولظهور صحة القصر لم يتعرض له المص ❊ قوله (كما فعل بقوم نوح) فانهم كانوا معذبين من فوقهم بانزال المطر وارسال الطوفان عليهم اذالمراد بالغرق جهة العلو وبالتحت جهة السفل فصح كونه مثالا من فوقكم وان كان هلاكهم بالغرق (ولوط) اى وكما فعل لوط حيث ارسل عليهم من فوقهم حجارة من سجيل منضود ❊ قوله (واصحاب الفيل) ارسل عليهم من جانب السماء ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل ٢٨ ❊ قوله (كما اغرق فرعون) لان الماء الذى اغرقهم لم ينزل من فوقهم كما فى قوم نوح بل حبس

٢٢ *او يلبسكم شيعا* ٢٣ *ويذيق بعضكم بأس بعض* ٢٤ *انظر كيف نصرف الايات* ٢٥ *لعلهم يفقهون
و كذب به قومك* ٢٦ *وهو الحق* ٢٧ *قل لست عليكم بوكيل* ٢٨ *لكل نبأ* ٢٩ *مستقر* ٣٠ *وسوف تعلمون*
٣١ *واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا*

فصار كالطود العظيم من جهة الارض فلا اشكال * قوله (وخسف بقارون) فان الارض بعدما بلعته واعلى عليه قارون اهلك وعذب كما لا يضره ذلك كونه من فوقهم لكذلك لا يضر كون عذاب فرعون وقومه من فرعون وقومه من فوقهم اعلاء الماء عليهم كما اوضحناه * قوله (وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم) فيكون الفوق مستعارا لها للعلو الرتبى بالعلو المكانى * قوله (ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم) وضعفه ظاهر لان فرعون وقومه اكابرهم واصاغرهم معذبون من فوق وخسف وقوله اكابرهم واصاغرهم معذبون من تحت ولا يفهم ذلك مما قيل وسفلة بوزن كلمة قال ابن السكيت من سفلة الناس بنقل كسر الفاء الى السين واسكانها والكلام فيه كالكلام فيما سبق اى فيكون التحت مستعارا لها تشبيها للسفل المكانى السفل الرتبى مرضه لانه خلاف الظاهر والواقع ٢٢ * قوله (يخلطكم فرقا متحزبين) متفرقين * قوله (على اهواء شتى فينشب القتال بينكم) جمع شتيت بمعنى متفرق هذا القيد منفهم من قوله ويذيق بعضكم الآية اشارة الى معنى الخلط وفى الكشاف ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال * قوله (قال) الحماسى (وكتيبة) الواو واو رب الكتيبة الحشيش المجتمعة والمعنى ورب جيش كثير (لبستها) من التفعيل اى خلطتها (بكتيبة) بجيش وكتيبة * قوله (يلبسكم) اى يخلطكم اشار به الى ان يلبس بمعنى يخلط ومعنى الاختلاط اختلاط الناس بالقتال بعضهم ببعض او يشتبكوا فى ملاحم القتال كما فى الكشاف (شيعا) جمع شيعة وهى قوم اجتمعوا على امر ما قال المص فى اوائل سورة القصص فى تفسير شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا فى طاعته اواحزابا بان يغرى عليهم العداوة كيلا يتفقوا قوله هنا متحزبين على اهواء يشير الى هذا المعنى الاخير وانه حال دون مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه فانه خلاف الظاهر قوله فينشب القتال بينكم تفريع لما قبله تنبيها على انه سبب للقتال لانهم لو لم يكونوا على اهواء شتى لما قاتلوا اصل معنى النشوب التعلق وحاصل المعنى فيقع القتال بينهم بسبب التفرق * قوله (حتى) ابتدائية * قوله (اذا التبست) اذا شرطيه ويحتمل الظرفية والمعنى حتى اذا اختلطت تلك الكتيبة بكتيبة اخرى * قوله (نفضت) اى فرغت (لها يدى) اى للكتيبة واصل النفض التحريك وهنا كناية عن الفراغ والترك والمعنى ورب كتيبة خلطتها بكتيبة اخرى فلما اختلطت نفضت يدى منهم وشانهم من القتال يريد انه مهياج للشر والفتنة كذا قاله العلامة مهياج صيغة مبالغة من هاج الفتنة اى اثارها وضد النفض القبض قبضت يدى وكفى اى جمعت عليه فالمراد تبرية منهم وتركهم وشانهم ومحل الاستشهاد كون اللبس بمعنى خلط شقاق واختلاف لا خلط اتحاد واتفاق قوله تعالى ويذيق بعضكم كالبيان لقوله تعالى او يلبسكم شيعا ٢٣ * قوله (يقاتل بعضكم بعضا) يعنى ان الذوق مستعار للقتال وعنه عليه السلام سألت ربى ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاعطانى ذلك اجبارا وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى ذلك ثم هذا من العذاب الذى ارسل من الفوق او من التحت فلذا قوبل بها ٢٤ * قوله (بالوعد) تنشيطا للسامعين * قوله (والوعيد) تنشيطا للناظرين ٢٥ (لعلهم يفقهون) كى يعلموا ويطلعوا على حقيقة الامر فيرجعوا به عن العتو والعناد وعن المكابرة والفساد اى (بالعذاب او بالقرآن) ٢٦ * قوله (الواقع) ناظر الى العذاب (لا محالة) * قوله (او الصدق) ناظر الى القرآن على طريق اللف والنشر المرتب ٢٧ * قوله (بحفيظ وكل الى امركم) فاصل معنى التوكيل ان تعتمد على غيرك والوكيل على العزم هو الذى فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم فتفسيره بالحفيظ تفسير باللازم مجاز مشهور نقل عن الراغب انه قال ما انت عليهم بوكيل اى بموكل عليهم وحافظ والوكيل فى قوله وكفى بالله وكيلا بمعنى المفعول اى اكتف به وبان يتولى امرك ويتوكل لك * قوله فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ) اى لا اقدر على منعكم منه اى بطريق الاستيصال هكذا فى النسخ ووقع فى تفسير ابى السعود لا امنعكم منه وهو الظاهر ٢٨ * قوله (خبر يريد به اما العذاب) بمعونة ما قبله ولو عمم لم يبعد * قوله (او الايعاد به) اى العذاب فعلى هذا النبأ بمعنى المنبئ به واما على الاول فيحمل على حقيقته ويراد ٢٩ (مستقر) مدلوله وان يحمل على المنبئ عنه ٣٠ * قوله (وقت استقرار ووقوع عند وقوعه فى الدنيا او فى الاخرة ٣١ واذا رأيت) من الرؤية البصرية كما هو الظاهر او من الرؤية القلبية كما ذهبوا اليه ولا يلايمه فاعرض عنهم اذ المعنى

قوله فينشب القتال بينكم من انشب الشئ نشوبا اى علق فيه وانشبته فيه اى اعلقته ويقال نشب الحرب بينهم
قوله وكتيبة اى رب كتيبة خلطتها بكتيبة فلما اختلطت نفضت يدى منهم وخليتهم وشانهم يريد انه مهياج للشر والفتنة قيل فى هذا البيت كنايات احداها انه كناية عن انه مهياج للشر وثانيتها قوله نفضت لها يدى فانه يدل على انه خلاهم والفتنة وثالثتها انه فتان جبان

٢٢ *فاعرض عنهم* ٢٣ *حتى يخوضوا فى حديث غيره* ٢٤ *واما ينسينك الشيطان* ٢٥ *فلا تقعد بعد الذكرى
٢٦ *مع القوم الظالمين* ٢٧ *وما على الذين يتقون* ٢٨ *من حسابهم من شئ* ٢٩ *ولكن ذكرى

ولا تجالسهم كما صرح به المص وعلى التقديرين لا حاجة الى تقدير وحال هو وهم خائضون فلذا لم يلتفت اليه الشيخان وان ذهب اليه الشيخان (بالتكذيب والاستهزاء بها) نبه به على ان الخوض مستعمل فى الخوض فى الباطل ولذا قال بالتكذيب الخ قال فى كتاب الاحكام اختار الرافضة ان النبى عليه السلام منزه عن النسيان لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وذهب بعضهم الى جوازه انتهى كذا قيل والنسيان فى امر الدنيا لا كلام فى جوازه بل فى وقوعه والنسيان فيما يتعلق بالوحى والقرآن لا يجوز بالاتفاق واما النسيان فى امر الدين سوى ما يتعلق بالوحى فمختلف فيه ويدل على جوازه بل على وقوعه حديث ذى اليدين وهو اقصرت الصلوة ام نسيت وقد سلم عليه السلام على رأس ركعتين فى صلوة الظهر الى اخر الحديث وللمانع ان يأول بانه فى صورة النسيان لا نسيان حقيقة ومن اراد الاستقصاء فليراجع الى شفاء القاضى عياض وفى الكشاف ان كان الشيطان ينسينك قبل النهى قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تستكره العقول وهذا بناء على القول بالحسن والقبح العقليين مع ان الحاكم هو العقل وهو مذهب المعتزلة قوله (والطعن فيها) بقولهم ان هذا الا اساطير الاولين وكقولهم شعر وغير ذلك ٢٢ * قوله (فلا تجالسهم وقم عنهم) اى كن بعيدا عنهم حتى يخوضوا الآية فح لا بأس ان تجالسهم طمعا فى ارشادهم قرينة هذا التفسير قوله فلا تقعد بعد الذكرى والا فالاعراض متصور بوجوه شتى ٢٣ * قوله (اعاد الضمير) اى ذكر الضمير مع ان المرجع مؤنث لانه راجع (على معنى الآيات) لا الايات * قوله (لانها) اى الايات (القرآن) فكما يطلق الايات على بعض يطلق القرآن عليه ايضا ولك ان تقول كما يطلق القرآن على المجموع يطلق ايضا على البعض واما ينسينك اما مركبة من ان وما فادغمت ٢٤ * قوله (بان يشغلك بوسوسة) الظاهر ان الخطاب وان كان له عليه السلام لكن المراد امته بقرينة ما بعده وما على الذين يتقون الآية او اتى بان الدال على الشك واما التكذيب والاستهزاء فوقوعه من قريش متحقق ولذا اختير اذا الدالة على التحقق فلا يقتضى الوقوع لكن الوجه الاول اوجه اذ النسيان منه صلى الله تعالى عليه وسلم فى امر الدين مما فيه نزاع واختلاف وقد استوفى الكلام فى شفاء القاضى (عياض حتى تنسى النهى وقرأ ابن عامر ينسينك) * قوله (بالتشديد) من التفعيل والمعنى واحد لكن الاغلب التخفيف من الافعال ولذا اختاره المص ٢٥ * قوله (بعد ان تذكره) اى النهى فيه اشارة الى ان اللام فى الذكرى عوض عن المضاف اليه ويحتمل العهد ثم قوله ان تذكره من الثلاثى او من التفعيل بحذف احدى التائين اذ المناسب للنسيان هو التذكر فى نفسه وذكرى وان جاء بمعنى التذكير من التفعيل لكنه ليس بمناسب هنا ٢٦ * قوله (اى معهم فوضع الظاهر موضعه) اى اللام فى الظالمين للعهد وقد جوز المص فى مثل هذا كون اللام للجنس فيدخلون اى الخائضون دخولا اوليا لان الكلام فيهم فلا يكون من باب وضع المظهر موضع المضمر * قوله (دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء) وكذا الطعن فيها * قوله (موضع التصديق) اى المراد بالظلم وضع الشئ فى غير موضعه اللايق (والاستعظام) ٢٧ * قوله (وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم) هذا حاصل معنى على الذين والتعبير بالمضارع لافادة الاستمرار ٢٨ * قوله (شئ مما يحاسبون عليه من قبايح) صلة المتقين والتخصيص بمعونة المقام واو قيل من كل قبايح وادعى دخول قبايح (اعمالهم) دخولا اوليا لم يبعد عرضها مع ان المقام فى خوضهم وقولهم اذ نفى اللزوم عام وان كان فى وقت القول وسيجئ من التعميم ايضا فى الذكرى (واقوالهم) قوله الذين صفة للمتقين واما الذين لا يجالسونهم فلا حرج لهم قطعا فلذلك قيد بذلك اذ هم مظنة الحرج (من حسابهم) حال من شئ قدم عليه للاهتمام به وللتشويق الى المؤخر (من شئ) من زائدة ومن هذا قال المص شئ ومحله رفع على انه مبتدأ اذ لفظة ما لا يعمل اذا قدم خبره فى لغة بنى تميم واما عند الحجازيين فيعمل فالشئ اسم ما قوله مما يحاسبون اشارة الى معنى من حسابهم فالمراد بالحساب المعاصى بعلاقة التعلق اذ كثيرا ما يذكر المصدر ويراد المفعول كما فى قوله بيان شئ كما فى النظم على ما مر بيانه * قوله (عليهم) الاولى عليه كما فى عبارة ابى السعود وفى عبارة الكشاف والجمع وان امكن توجيهه بان لفظة ما جمع معنى لكن صيغة العقلاء لا يظهر وجهها (ولكن) استدراك من النفى السابق لايهامه نفى الوجوب على المتقين مطلقا اذا سمعوهم يخوضون ٢٩ * قوله (ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى) هذا مفهوم من الاستدراك لانه استدراك من نفى

قوله ولكن عليهم ذكرى جعل ذكرى مبتدأ محذوف الخبر ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره ولكن الذى يأمرونهم به ذكرى فعلى الوجه الاول الذكرى بمعنى التذكير وعلى الثانى بمعنى الذكر واما اذا كان نصبا على المصدر فتقديره ذكروهم ذكرى لعلهم يتقون والمعنى لعل ذلك الذكرى يمنعهم من الخوض فى ذلك الفضول

الوجود ان يذكروهم ذكرى فيه تنبيه على ان ذكرى هنا بمعنى التذكير فانه المناسب هنا بخلاف مامر فانه بمعنى التذكر كما اوضحناه * **قوله** (ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح) عمم التذكير مع ان المقام يناسبه التخصيص بالخوض اذ النهى عن المنكر عام غير خاص بشئ وان كان فى وقت منكر معين كالخوض هنا فان وقت الخوض كما يجب النهى عن غيره اذا تحقق فمثل هذا التعميم ليس باستطراد * **قوله** (ويظهروا كراهتها) اذتمام الذكرى به حتى لم يكونوا من الذين ينهون الناس عن المنكر وينسون انفسهم * **قوله** (وهو يحتمل النصب على المصدر) المؤكد للفعل المحذوف وهو مع معموله مبتدأ للخبر المحذوف وهو عليهم كما صرح به * **قوله** (والرفع على) انه مبتدأ محذوف الخبر لكنه مرجوح فلهذا اشار المص الى الاول فقط فى توضيح المعنى وانما رجحه مع ان فيه تكثير الحذف اذ الاصل فى المصدر المفعول المطلق (ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شئ) * **قوله** (لان من حسابهم) بيان من شئ والذكرى ليس من جنس حسابهم (يأباه) لانه حال من شئ لانه فاعل ومن زائدة قدم عليه للاهتمام فصار قيدا للعامل منسحبا لجميع معمولاته مالم يوجد صارف عنه فاذا عطف الذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بشهادة الاستعمال فى عطف المفرد على المفرد لاسيما بحرف الاستدراك والسر ان تقديم القيد يدل على انه امر مسلم مما ينبغى ان يهتم بشانه فينسحب لجميع معمولات العامل غير مختص بالمعطوف عليه ولا يدعى المص ان القيود المعتبرة فى المعطوف عليه معتبرة دائما فى المعطوف حتى يقال انه ليس بلازم الا يرى الى قوله تعالى * اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون * فان قيد اذا جاء اجلهم غير معتبر فى المعطوف لعدم استقامة المعنى وهذا ضعيف اما اولا فلان الكلام فى عطف المفرد على المفرد لما مر من انه قيد للعامل منسحب لجميع معمولاته واما ثانيا فلانه ليس بمعطوف على لا يستأخرون بل هى جملة مستأنفة (ولا على شئ لذلك) * **قوله** (قوله ولان من لا تزاد بعد الاثبات) فى اثبات قد جوز زيادة من فى قوله تعالى * ولقد ارسلنا الى امم من قبلك * لان كون من زائدة فى قبل وبعد من غير اشتراط مذهب البعض واختاره المص هناك بخلاف غير الظرف فان كونها زائدة فى الاثبات ليس بقوى وان ذهب اليه البعض والتفصيل فى مغنى اللبيب ٢٢ * **قوله** (يجتنبون ذلك) اى الاتقاء بمعنى اللغوى ليثبت المتقون على تقواهم ولا يأثمون بترك ماوجب عليهم من النهى عن المنكر ذلك اى المذكور من الخوض فى القرءآن وغيره من القبايح وقد جوز ان يكون اشارة الى الخواض فقط بمعونة المقام وهو * **قوله** (حياء او كراهة لمساءتهم) اولمنع الخلو * **قوله** (ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون) وقد ذكر العلماء انه لا يترك مايطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهى وصلوة الجنازة لنايحة فان قدر المنع منع والا صبر اذا لم يكن مقتدى به والا لا يفعل لان فيه شين الدين وما روى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه ابتلى به كان قبل صيرورته اماما لقوله تعالى * فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين * لانه عام وان سيق للذكر بعد النسيان فان من لم يدر الملاهى فى المجلس كانه تذكر بعد النسيان * **قوله** (والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم) اى المراد ح التقوى الشرعى وهم موصوفون بها فاول المص بالثبات ويمكن التأويل بالزيادة وعلى التقديرين يتقون مجاز ولعل لهذا اخره * **قوله** (ولا تنثلم) من الثلمة اى لا تنكسر تقواهم بترك ما يجب عليهم من نهى المنكر فمعنى (بمجالستهم) اى بدون النهى عن المنكر ولو قال به بدله لكان اولى * **قوله** (روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرءآن) هذه الرواية مؤيدة لما قلنا من ان الاولى لا تنثلم بترك نهى المنكر * **قوله** (لم نستطع ان نجلس) فى المسجد الحرام ونطوف فانهم مصرون على الخوض والاستهزاء * **قوله** (فنزلت) ورخص المجالسة معهم مع التذكير كذا قيل وهو الظاهر من الرواية المذكورة وقيل وانت خبير بانها ح تكون ناسخة للاولى ولم يقل به احد كيف قوله تعالى فى سورة النساء * وقد نزل عليكم بالكتاب * الاية مدنية منزلة بعد هذه الاية المكية ولا رخصة فى القعود معهم وهى محكمة انتهى ولو قيل الاية الاولى محكمة له على المجالسة معهم بدون النهى عن هواهم وهذه ناظرة الى المجالسة مع الزجر والنهى عنه كما هو الظاهر لكان اقرب الى الحق فمن اين يلزم النسخ غاية الامر ان الاية الاولى مخصصة والفرق بين النسخ والتخصيص واضح كيف لا والطواف المفروض عليهم اذا صادف وقت خوضهم واصروا عليه كيف يمكن الاداء بدون المجالسة وكذا الكلام فى صلوتهم

قوله ولا يجوز عطفه على محل من شئ لان من حسابهم يأباه ووجه الاباء ان من حسابهم حال والحال قيد العامل تقديره شئ من حسابهم فيكون شئ مقيدا بقيد حسابهم فلو عطف عليه ذكرى لكان الذكرى ايضا مقيدا بانها من حسابهم وليس كذلك وهذا مبنى على ان يجب كون المعطوف على المقيد بقيد مقيدا بذلك القيد ايضا بحكم العطف وفيه زيادة كلام فى سورة التوبة فى تفسير قوله تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم

قوله ولان من لا تزاد فى الاثبات فان الاستدراك الذى هو فى معنى الاستثناء قد نقض النفى المستفاد من لفظ ما فى المعطوف عليه فيفيد حينئذ ثبوت وجوب الذكرى عليهم ويلزم زيادة من فى الاثبات لوجوب دخول عامل المعطوف عليه على المعطوف

واما الاية فى سورة النساء فيمكن تقييدها بما اذا كان قعودهم بلا انكار ولا يبعد قول المص هناك لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم اشارة الى ذلك هذا ماسنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال قوله (اتخذوا) بمعنى صيروا فيكون متعديا الى مفعولين لعبا ولهوا مفعول ثان على ما اختاره الصفاقسى او مفعول اول على ما اختاره الزمخشرى ودينهم مفعول ثان وفيه اخبار عن النكرة بالمعرفة ولعله فصيح فيما اذا كان داخلا عليهما النواسخ بقى الكلام ان القاعدة افادت السامع حكما بامر غير معلوم على معلوم فيحتاج الى التوفيق بين القولين فلا تغفل ٢٢ * **قوله** (اى بنوا امر دينهم على التشهى وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا) قدر مضافا لانه حمل الدين على ماهو عند الله دين والحال انه تعالى لم يشرع لهم تلك الملاعب ولم يجعلها لهم دينا فاشار المص الى دفعه بتقدير مضاف والمراد بالامر هنا الفوائد التى تترتب عليه والمعنى جعلوا امر دينهم والفوائد التى تترتب عليه مبنيا على هذه الملاهى وطمعوا انهم يدركون ماهو المقصود من دينهم بهذه الاعمال فمعنى كون امر دينهم لعبا ان بناءه عليه كانه هو كذا قاله والى هذا اشار صاحب الكشاف بقوله اى دينهم الذى كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا (كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب) * **قوله** (او اتخذوا دينهم الذى كلفوه) ولما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين فى الواقع اوله بهذه الوجوه فالاضافة لكونهم مكلفين به كما ان الاضافة فى الاول لوجوبه عليهم * **قوله** (لعبا ولهوا) فحينئذ لا يكون حاصل معنى اتخذوا دينهم كسبوا بل المعنى انهم استهزؤا وسخروا دينهم الذى كلفوه وهو دين الاسلام واما حاصل المعنى فى الوجه الاول فهو انهم جعلوا ماهو لهو ولعب دينا لهم واعتقدوا ان عبادة الاصنام وتحريم السوائب ونحو ذلك دين لهم والفرق بين المعنيين واضح (حيث سخروا به) * **قوله** (او جعلوا عيدهم) اى المراد بالدين العيد مجازا بطريق ذكر الحال وارادة المحل اذ لكل قوم عيد شرعه الله لهم يعظمونه ويصلون فيه والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى كما فى الكشاف لكن لما امكنت الحقيقة وضعفت القرينة وهى مورد الاية اخره * **قوله** (الذى جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب) اشارة الى انه اذا كان بمعنى عيد وهو اسم زمان فيقدر زمان ليصح الحمل * **قوله** (والمعنى) اى على الوجوه * **قوله** (اعرض عنهم) ولا تعاشرهم ملاطفة (ولا تبال بافعالهم واقوالهم) ولا تكن فى ضيق ولكن لا تترك الانذار ولا القتال فلا نسخ *

قوله (ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا) اى لانشاء التهديد اذ المعنى ذرهم فانى اكفيكهم * **قوله** (ومن جعله منسوخا باية السيف) لم يرض المص بالنسخ لظهور الوجه الصحيح مع سلامة النسخ وغرتهم الحيوة الدنيا واطمأنوا بها مقصرين هممهم على لذائذها وزخارفها لعدم اعتقادهم الحيوة الباقية الخالصة (حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم) ٢٣ حتى انكروا البعث ٢٤ * **قوله** (اى بالقرءآن) لقوله تعالى * وذكر بالقرءآن من يخاف وعيد * والايات يفسر بعضها بعضا مع ان ظهوره يغنى عن ذكره ولم يلتفت الى رجوعه الى حسابهم اذ ضمير يفسره ما بعده على ان تبسل بدل منه اختاره ابو حيان لانه خلاف الظاهر اذ التذكير يناسب القرءآن ٢٥ * **قوله** (مخافة ان تسلم) اشار الى ان قوله ان تبسل مفعول له بتقدير المضاف كما هو المشهور فى مثله اولئلا تبسل كقوله تعالى * ان تضلوا * فحذف لا وهو قول الكوفيين كما صرح به فى اواخر سورة النساء قال الراغب تبسل هنا بمعنى تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم اوقهر والتبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالى * ابسلوا بما كسبوا * اى حرموا الثواب قول المص فى تفسيره اى سلموا الى العذاب ابلغ من تفسير الراغب * **قوله** (الى الهلاك) اى الهلاك الجسمانى والنفسانى ولا تخصيص لواحد منهما مع ان الجسمانى يستلزم النفسانى * **قوله** (وترهن) فسره بالارتهان لقوله تعالى * كل نفس بما كسبت رهينة * اى مرهونة عند الله تعالى مصدر اطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين كذا قاله المص والمعنى كل نفس بما كسبت رهينة بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل فكها والا اهلكها فمعنى قوله ترهن تحبس فى الهلاك بسبب سوء عملها وهو معنى التسليم الى الهلاك فقوله وترهن عطف تفسيرله ولو عكس لكان اولى والجمع بينهما لانه روى كل منهما من السلف * **قوله** (بسوء عملها) الباء للسببية او للمقابلة اى وترهن عنده تعالى اى كانه ترهن ورهن فى يده تعالى

قوله يجتنبون ذلك اى ذلك الخوض فعلى هذا يكون لعل غاية لا عرض وفلا تقعد جمعا اوفرادى بخلاف ما اذا كان الضمير للذين يتقون اذح يكون كلمة الترجى المجازى غاية للذكرى اى يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقويهم او يزدادوها

قوله بنوا امر دينهم على التشهى هذا الوجه على ان يراد بالدين جنس مايجب ان يتدين به وقوله واتخذوا دينهم الذى كلفوه لعبا مبنى على ان يراد بالدين الدين المخصوص وهو دين الاسلام وقوله اوجعلوا عندهم مبنى على ان يراد بالدين العيد

قوله ولا تنثلم بمجالستهم اى ولا تختل التقوى بمجالستهم من الثلمة بالضم بمعنى الخلل

قوله مخافة ان تسلم الى الهلاك واصل البسل ان تمنع النفس عن مرادها فاستعمل بمعنى الهلاك لان فى الهلاك منعا المراد قال الزمخشرى واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قوله لان المسلم اليه يمنع المسلم تعليل تفسير الابسال بالاسلام الى الهلاك وبيانه ان اصل الابسال المنع واذا اسلم احد الى الهلاك فالمسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلاص عنه فالاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فصح استعمال الابسال فى معنى الاسلام الى الهلاك على طريق المجاز المرسل

٢٢ ليس لهامن دون الله ولى ولا شفيع ❊ ٢٣ ❊ وان تعدل كل عدل ❊ ٢٤ ❊ لا يؤخذ منها ❊ ٢٥ ❊ اولئك الذين ابسلوابما كسبوا❊ ٢٦ ❊ لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ❊ ٢٧ ❊ قل اندعو❊ ٢٨ ❊ من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا

بسببه او بمقابلته واصل الابسال اى ماذكرهنا * **قوله** (واصل الابسال والبسل) اى الرباعى والثلاثى اى ماذكرهنا معناه الشجاع * **قوله** (المنع) فالمنع متحقق فى تسليم النفس الى الهلاك باعتبار انه ممنوع عن النجاة والثواب فى دار الثواب ولو فى برهة من الزمان والاوقات فالمنع لا ينفك عن الابسال و البسل فى عامة الاستعمال وفى الكشاف واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم انتهى واعله اراد به مافصلناه (ومنه اسد باسل) * **قوله** (لان فريسته) وفريسة الاسد مايفترسه و يصطاده * **قوله** (لاتفلت منه والباسل الشجاع) اى لاتفر ولا تخلص والقرن بكسر القاف الكفو مطلقا وقيل الكفو فى الشجاعة بمعونة ان الكلام فى الاسد (لامتناعه من قرنه) * **قوله** (وهذا بسل عليك) اى حرام بفتح الباء وسكون السين صفة مشبهة كشكس * **قوله** (اى حرام) وكل حرام ممنوع فاصل المعنى متحقق فيه ايضا ثم الظاهر ان قوله وهذا بسل عليك عطف على قوله اسد باسل اى ومنه وهذا بسل الخ فلا اشكال فى الكلام ولا يحتاج فى مثله الى تقدير القول فى تحصيل المرام ثم قيل وقد يفرق بين الحرام والبسل بان الاول عام للممنوع منه قهرا او حكما والثانى خاص لما هو قهر فيكون تفسيرا بالاعم انتهى ولم يلتفت اليه المص لضعفه كما لا يخفى * ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع * و الاحسن انها حال من نفس فانه فى قوة نفس كافرة بقرينة قوله "اولئك الذين ابسلوا" الاية من دون الله متعلق بمحذوف وهو حال من ولى وقيل هو خبر لليس فيكون لها حينئذ متعلقا بمحذوف على البيان وزيد لا فى ولا شفيع للتنبيه على الاستقلال ومعنى من دون الله سواء كانت من زائدة اوابتدائية انهما يحولان بينها وبينه تعالى بدفع عذابه ٢٢ * **قوله** (يدفع عنها العذاب) الضمير لكل منهما على سبيل البدل اوبتأويل ماذكر لكن الدفع من الشفيع يكون مجانا بلطف ومن الولى امابقهر وهو النصرة او بدونه سواء كان باداء ماكان عليه وهو ان يجزى عنه و بهذا نفى ان يدفع العذاب عنه من كل وجه سوى الدفع باعطاء الفدية وهذا نفى بقوله تعالى "وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها" فتكون هذه الآية مثل قوله تعالى " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس " الآية كما فصل المص هناك ٢٣ * **قوله** (وان تفد كل فداء) بكسر الفاء مصدر اشار اولا الى ان المراد بالعدل هنا الفداء لا الفدية وان كان اشهر فيها وصرح به ثانيا * **قوله** (والعدل) اى اكثر استعماله (الفدية) اى فى الفدية والافقد نقل عن اللغة بان العدل يجئ بمعنى الفداء * **قوله** (لانها تعادل) اى تساوى (المفدى) * **قوله** (وههنا الفداء) لا الفدية كما اشار اليه اولا * **قوله** (وكل نصب على المصدرية) لانه عبارة عما دخل عليه فيعطى حكمه ٢٤ * **قوله** (الفعل مسند الى منها لا الى ضميره) اى ضمير العدل (بخلاف قوله "ولا يؤخذ منها عدل) * **قوله** (فانه المفدى به) واما هنا فمصدر ولو اسند الفعل الى العدل هنا امابطريق الاستخدام او بطريق المبالغة لم يبعد (اولئك) المشار اليهم الذين اتخذوا دينهم الخ لا الجنس المفهوم من ان تبسل نفس مع قوله "بما كانوا يكفرون" لاحتياجه الى التكلف كما قيل ٢٥ * **قوله** (اى اسلموا الى العذاب بسبب اعمالهم) يؤيد ماقلنا فى ان الباء فى بما كسبت للسببية ويحتمل المقابلة لكن لم يتعرض له المص (القبيحة) * **قوله** (وعقائدهم الزائغة) الاولى ان يذكر العقائد فيما مر الا ان يقال العمل يعم فعل القلب حيث لم يقابل ذلك ولم يمنع مانع منه ٢٦ * **قوله** (تاكيد) ومن هذا اختير الفصل قوله (وتفصيل) لان المسلم اليه مجمل ففصل بهذا اذ الاجمال اولا والتفصيل ثانيا اوقع فاختير الاطناب لذلك بين ماء مغلى * **قوله** (والمعنى هم) كانه اشار الى توجيه مقابلة عذاب اليم بشراب حميم مع انه من العذاب العظيم يعنى ان المراد بالعذاب الاحراق بالنار فقط لا الاعم كما اشار اليه بقوله ونار تشتعل الخ والتعبير عن النار بالعذاب مع عمومه لكونها اغلب واقطع ولانه المتبادر * **قوله** (يتجرجر) من الجرجرة بجيمين ورائين مهملتين اى يتردد و يضطرب اصل الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته فاستعير هنا لماذكر (فى بطونهم) * **قوله** (ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم) اى مافى بما كانوا يكفرون مصدرية ٢٧ * **قوله** (انعبد) اى ذكر الجزء واريد الكل ٢٨ * **قوله** (مالا يقدر على نفعنا وضرنا) اى اريد نفى القدرة لا نفى النفع والضر مع القدرة اذ المراد نفى استحقاق العبادة وهو انما يكون بنفى القدرة مع ان قوله تعالى "قل اتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا" كالنص فى ان المراد فى مثل هذا نفى القدرة (ونرد على اعقابنا) جمع عقب وهو مؤخر الرجل يقال رجع على عقبه اذا انثنى

قوله والفعل مسند الى منها لا الى ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ لان المأخوذ حقيقة انما هو من الجواهر الامن الاعراض والمصدر عرض بخلاف مافى قوله ولا يؤخذ منها عدل فان المراد بالعدل هناك المفدى به وهو جوهر لاعرض اقول يمكن ان يحمل العدل هنا ايضا على المفدى به بان يكون انتصاب كل عدل على المفعول به على ان المعنى وان تعدل كل مايفدى به لا يؤخذ منها ذلك على ان يضمن ان تعدل معنى ان تعط مايفدى به معادلا للمفدى

قوله تأكيد وتفصيل اى تأكيد وتفصيل لما اجمله فى جملة اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اما كونه تأكيدا له لان مؤدى كليهما لصوق العذاب بهم واما كونه تفصيلا له فلكونه تفصيلا له فلكونه مبينا موضحا لمعناه

قوله يتجرجر فى بطونهم اى يصوت فيها واصل الجرجرة صوت يردده البعير فى حنجرته فاستعمل فى كل صوت يسمع من باطن الشئ فقوله هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم معنى لهم شراب من حميم وقوله ونار تشتعل بابدانهم معنى قوله وعذاب اليم بما كانوا يكسبون

٢٢ ❊ ونرد على اعقابنا ❊ ٢٣ ❊ بعد اذ هدانا الله ❊ ٢٤ ❊ كالذى استهوته الشياطين ❊ ٢٥ ❊ فى الارض حيران ❊ ٢٦ ❊ له اصحاب ❊ ٢٧ ❊ يدعونه الى الهدى ❊ ٢٨ ❊ ائتنا ❊ ٢٩ ❊ قل ان هدى الله ❊ ٣٠ ❊ هو الهدى

راجعا كرجع على حافرته قال تعالى " فكنتم على اعقابكم تنكصون " ومعناه القهقرى وهنا كناية عن الرجوع عن الاسلام والعياذ بالله تعالى الى الكفر و يحتمل ان يكون استعارة تمثيلية فتأمل وكن على بصيرة ٢٢ * **قوله** (ونرجع الى الشرك) يعنى رد الاعقاب كناية عن الرجوع الى الشرك والقول بانه كيف يؤمر النبى عليه السلام به ولم يقع منه شرك قط فجوابه ما اشار اليه المص فيما سيجئ بقوله روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر ٢٣ (فانقذنا منه ورزقنا الاسلام) كالذى استهوته الشياطين فى الارض " حال من فاعل نرد اى انرد على اعقابنا مشبهين بالذى استهوته فى وقوع الهلاك بعد ماحصل النجاة والسلامة ولعل جمع الشياطين للاعلام ان ذهابه لازم غير متخلف لاخلاص منه قطعا ٢٤ * **قوله** (كالذى ذهبت به) اى اذهبت مصاحبة به * **قوله** (مردة الجن) وترك قول الزمخشرى كما تزعمه العرب لانه مبنى على انكار الجن وهو مذهب باطل لانه مذهب الفلاسفة والقدرية وكافة الزنادقة قيل والتشبيه تمثيلى ولو قدر الرد بعد الكاف لكان تشبيه الردبالرد فيكون تشبيه المفرد بالمفرد لكن الراجح هو الاول لانه ابلغ ولاستغنائه عن التقدير مردة جمع مارد والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب الملاسة ومنه غلام امرد والتشبيه على الحالية تمثيلى شبهت الهيئة المنتزعة من امور عديدة وهى خلاصته من الشرك ثم عوده الى الكفر بالهيئة الاخرى وهى الهيئة المأخوذة من شخص واذهاب الغول له فى مهمه فى صحراء بعد ماكان فى الجادة المستقيمة فالمشبه به حسى و المشبه عقلى ووجه الشبه وقوع الهلاك بعد النجاة منه * **قوله** (الى المهامه) جمع مهمه وهو الصحراء * **قوله** (استفعال) وسين الاستفعال للمبالغة كانها طلبت من نفسها هويه وحرصت عليه * **قوله** (من هوى يهوى) من باب ضرب (هويا) * **قوله** (اذا ذهب) والمشهور فى كتب اللغة هوى يهوى كرمى يرمى هوى بالفتح اذا ذهب مسرعا كذا قيل وهذا معنى ثالث للهوى كما هو الظاهر من كلامه وقد جاء بمعنى السقوط من الباب الثانى وبمعنى المودة من باب علم و بعضهم حمله على معنى السقوط لكنه تكلف (وقرأ حمزة استهواه بالف ممالة) * **قوله** (ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اى مشبهين) اى الكاف بمعنى المثل يعنى مما ثلين يستوى فيه الواحد والجماعة اذ اصله مصدر * **قوله** (بالذى) اى بالذى (استهوته) * **قوله** (او على المصدر) اخره لان فيه اعتبار الحذف بخلاف الاول فى الارض فى المهمه كذا فى الكشاف فقول المص فيما مر فى المهامه اشارة الى ذلك واما الجمع فهو ميل الى جانب المعنى اذ الارض غير متعينة والزمخشرى مال الى جانب اللفظ فقال فى المهمه (اى ردا مثل رد الذى استهوته) ٢٥ (حيران) صفة مشبهة اختيرت لافادة رسوخه فى التحير وهو حال مترادفة ان جعل حالا من مفعول استهوته او حال متداخلة ان اعتبر حالا من المستتر فى الظرف متحيرا على وجه الدوام * **قوله** (متحيرا ضالا عن الطريق) مستفاد من المقام ***قوله** (عن الطريق) اى الجادة الحسية المستقيمة لا يدرى كيف يصنع ٢٦ ***قوله** (لهذا المستهوى) بفتح الواو ***قوله** (رفقة) ٢٧ ***قوله** (اى يهدونه الطريق المستقيم) هكذا فى النسخة التى عندنا وفى الكشاف الى ان يهدوه وهو الظاهر يعنى ان الهدى باق فى معناه المصدر والمدعو اليه نفس الهدى و صلته اى الطريق المستقيم محذوف اذ التقدير اى الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم قيل هما وجه واحد كانه جمل قوله وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر على الوجهين والظاهر انه ناظر الى الوجه الاخير وفى الوجه الاول الهدى باق على المصدرية ***قوله** (او الى الطريق المستقيم) يعنى ان المراد بالهدى ليس بمعناه المصدرى بل المراد الطريق المستقيم مجازا فلا حذف فى الكلام (وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر) ٢٨ ***قوله** (اى يقولون ائتنا) لما كان قوله يمتنع كون يدعون بمعنى يقولون قدر القول هنا اذ لا ارتباط بدونه وهذا امابدل من يدعونه او حال من فاعله الى الهدى وهو الراجح وفى هذا الكلام اشارة الى انهم مهتدون الى الصراط المستقيم وان من يدعونه ليس ممن يعرف الطريق السوى ليدعى الى اتيانه وانما يدرك سمت الداعى ومورد النعيق فقط كذا قاله ابو السعود المرحوم يعنى انه مع ان له اصحابا كذا لا يجيبهم ولا يأتيهم لاعتساف فهم المهمه تابعا للجدة (قل ان هدى الله) كرر الامر لان هذا حث على الاسلام وما سبق زجر عن الشرك ٢٩ * **قوله** (الذى هو الاسلام) اى الهدى بمعنى المفعول كما سبق على احتمال ٣٠ * **قوله** (وحده) اشارة الى ان المبتدأ مقصور على الخبر لكون الاضافة للجنس او الخبر مقصور على المسند اليه و كلا الامرين صحيحان لكن الاوفق للعبارة هو الاول والانسب للقاعدة

هو الثاني وبتقدير قوله الى الحق يتضح اختصاص هدى الله بالهدى قال المص في سورة البقرة اى هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه انتهى وهذا يؤيد الاول * **قوله** (وماسواه) اى ماسوى هدى الله (ضلال) وخروج عن الحق ٢٢ * **قوله** (من جملة المقول عطف على ان هدى الله) وفى اختيار المعطوف عليه جملة اسمية مؤكدة بان والمعطوف جملة ما ضوية نكتة لطيفة يعرفها من له سليقة ***قوله** (واللام لتعليل الامر) لا بمعنى الباء ولا الزائد فانهما مرجوحان اذ حق الامر ان يعدى بالباء ولما اختير اللام علم بناء على الظاهر انها للتعليل ويتضح منه ان المأمور به محذوف ومن هذا قال (اى امرنا بذلك) اى بالقول بان الهدى الخ فح ذكر امرنا تمهيده للتعليل وليس فى كلام المص مايشعر بتساوى الامر والارادة حتى يقال ان المص تابع الزمخشرى فى ذلك فلا يقال انه تعليل الاسلام بالاسلام لان المراد بالاسلام هو الانقياد بالمعنى اللغوى وبالاول الدين الاسلام وهو ما جاء به النبى وذكر المص للام وجوه ثلاثة اجودها الاول فتأمل * **قوله** (بذلك) اى المأمور به محذوف لدلالة المقام * **قوله** (لنسلم) اى لان ننقاد للامر كذا قيل * **قوله** (وقيل هى بمعنى الباء) اى امرنا بان نسلم * **قوله** (وقيل هى زائدة) اى امرنا ان نسلم على حذف الباء وعلى هذين الاحتمالين الاخيرين لا حذف فى الكلام بل المأمور به مذكور لكن تقدر الباء على تقدير كونها زائدة اذ الامر لا يتعدى بنفسه ٢٣ * **قوله** (عطف على نسلم) فاللام معتبرة فيه ايضا ولذا قال ولاقامة الصلوة ومنه يستفاد جواب آخر لاشكال تعليل الاسلام بالاسلام اى العلة مجموع المتعاطفين وفى بعض النسخ على لنسلم اى على مجموع الجار والمجرور لكن الاولى عطف على نسلم كما عرفته لانه يحتاج الى تقدير اللام فى نسلم على ذلك التقدير فيكون مجموع الجار والمجرور معطوفا على مجموع الجار والمجرور وهو تكلف بعد تكلف واشار بقوله ولاقامة الصلوة الى ان مصدرية ودخول ان المصدرية على الامر والنهى مذهب سيبويه ومن تابعه وهو المختار عند المص وفى قوله رد على ابن عطية والمبنى لا يعطف على المعرب لان العطف يقتضى التشريك فى الاعراب فلا يعطف ان اقيموا على ان نسلم وهذا عجب منه لان العطف يقتضى التشريك فى الاعراب ولو تقديرا او محلا ولا يقتضى التشريك فى الاعراب اللفظى او التقديرى او المحلى *قوله (اى الاسلام ولاقامة الصلوة) فيه اشارة الى ان ان المصدرية اذا وصلت الى الامر يتجرد عن معنى الامر نحو تجرد الصلة الفعلية عن المضى والاستقبال *قوله (او على موقعه) اى موقع لنسلم يعنى ان موقع لنسلم ومحله بعد الامر هو موقع ان اسلموا فانه معنى الامر فعطف عليه بهذا التوهم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا الصلوة كما فى الكشاف قيل وكثيرا ما يقع فى هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه ان اقيموا بهذا الاعتبار على التوهم وهذا بناء على ان ان فى ان اقيموا مصدرية كما فى الاول لما عرفت جوازه عند سيبويه وابى على لانه فى المعطوف عليه كذلك ولو قيل ان اللام فى لنسلم زائدة او بمعنى الباء كان عطف ان اقيموا فى بابه ولا يحتاج الى القول بانه عطف على موقعه الا على القول بان اللام للتعليل وهو المختار عند الزمخشرى والكلام بناء على مسلكه ثم الظاهر ان يقال انه عطف على موقع لنسلم فانه فى موقع ان اسلموا وان اقيموا كما اختاره مولانا ابو السعود المرحوم على ان ان مصدرية فيهما على ما اختاره المص او تفسيرية فيهما وحملهما على المصدرية فى احدهما والتفسيرية فى الآخر فلا مساغ له ان اختير العطف كقوله تعالى "لمن الملك" الخ فان مضمون كل منهما حصر الملك له تعالى يوم القيمة اصل القصر المستفاد من الكلام فى الآيتين حصر كون الملك له تعالى اذ المعنى الملك مقصور على الاتصاف بكونه تعالى فالقصر قصر الموصوف على الصفة وماذكر اولا حاصل المعنى فتكون الصفة على الموصوف وتخصيص اليوم بالاضافة اما التعظيه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيكون القصر حقيقيا فعلم منه ان المراد بالملك بضم الميم هو التصرف بالامر والنهى والحكم بين العباد فقوله نافذ فى الكائنات اشارة الى ماذكرناه وتعميم الكائنات اى الموجودات الحادثات لان المراد بالسموات والارض جهة العلو والسفل فيعم جميع الموجودات المحدثات اى هو عالم الغيب اى عالم الغيب خبر لمبتدأ محذوف اشار به الى ان خلق السموات والارض على هذا النمط البديع لكونه عالما بالغيب اذ المعنى عالم ماغاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها او المعدوم والموجود فالعلم بالغيب بمعنى المعدوم تعلقا قديما والعلم بالموجود يحتمل التعلق القديم والتعلق الحادث فلا تغفل * **قوله** (كانه قيل وامرنا ان نسلم) كانه اختار هنا كون اللام زائدة لكن الاولى ان يقال كانه قيل وامرنا ان اسلموا

قوله اى امرنا بذلك لنسلم فعلى هذا يكون المأمور به محذوفا واللام فى لنسلم لتعليل الامر بذلك

قوله وقيل هى بمعنى الباء فان معنى لنسلم لان نسلم فاذا كان اللام بمعنى الباء يكون المعنى وامرنا بان نسلم

قوله وقيل زائدة فحينئذ يكون امرنا لنسلم فنسلم فى موقع ان نسلم

قوله عطف على لنسلم هذا على ان تكون اللام للتعليل والمأمور به محذوف اى امرنا بالاسلام لنسلم ولان اقيموا الصلاة

وان اقيموا كما اختاره العلامة ابو السعود (روى ان عبد الرحمن بن ابى بكر دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت) * **قوله** (وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول) جواب اشكال بان جواب عبد الرحمن ابن ابى بكر ليس قول النبى عليه السلام اندعوا بل قول ابى بكر مع ان النبى عليه السلام كان مأمورا بالجواب فلا يلايم هذا ذلك السبب فاجاب المص بقوله وعلى هذا الخ (اجابة عن الصديق) واجابة احد عن احد يكون بطريق الوكالة اما تحقيقا او حكما وهنا غير ظاهر (تعظيما لشانه اظهارا للاتحاد الذى كان بينهما) ٢٢ * **قوله** (يوم القيمة) فيجازون فاحذروا عن مخالفة امره خصوصا الامور الثلثة المذكورة هنا فالجملة تذييلية مقررة لماقبلها ولعل مراد العلامة ابى السعود بقوله والجملة مستأنفة الخ هذا والا فلا يظهر وجهه ٢٣ (وهو الذى خلق السموات) اى العلويات (والارض) اى السفليات فيتناول مافيهما (قائما بالحق) اى ان بالحق حال من فاعل خلق والباء للملابسة ولم يقل ملابسا به اما مراعاة للادب او لعدم اذن الشرع والحكمة اى المصلحة عطف تفسيرى للحق فلذا لم يقل قائما به واظهر يعنى ان فى خلقهما حكمة تامة ومصلحة عامة ولم تخلقا عبثا وباطلا بل خلقهما مشحون بضروب البدايع تبصرة للنظار وتذكرة لذوى الاعتبار وتسببا لماينتظم به امور العباد فى المعاش والمعاد قوله بالحق اى بسبب الحق الذى اقتضاه من الايمان والطاعة او البعث والجزاء غير مفيدة لانه ان اريد به الاتحاد فى التدين بالتوحيد فدعوته دعوة النبى عليه السلام حاشاه عنه فالاجابة من قبله لا من قبل الصديق وان اريد الاتحاد بالمودة والقربى فمجازى لا يفيد ذلك الا ان يقال للاتحاد المذكور كانه وكيله وان لم يكن سبب النزول هذا فقوله ونرد على اعقابنا اى نرجع الى الشرك يحمل على التغليب كذا قيل فح يكون قل خطابا له عليه السلام ولغيره من امته عليه السلام فالاحسن ان الخطاب له عليه السلام لكن الخطاب له عليه السلام خطاب لامته لكونه امام امته عليه السلام كما صرح به المص فى سورة الطلاق فيندفع الاشكال بحذافيره اندفاع الاشكال الاول وهو كيف يقول الرسول عليه السلام ونرد على اعقابنا لان الخطاب له عليه السلام مراد به امته كقوله تعالى "فلا تكونن من الممترين" واما اندفاع الاشكال الثانى فلان الخطاب ليس خطابا لابى بكر رضى الله عنه ٢٤ * **قوله** (جملة اسمية) لا فعلية *قوله (قدم فيها الخبر اى قوله الحق يوم يقول) اهتماما لشانه ويوم ظرف مستقر والواو بحسب المعنى داخل فى قوله الحق وترك ذكر المقول له وهو الكائنات كما اشار اليه المص بقوله نافذ فى الكائنات ومن جملتها الارض والسموات ثقة بظهوره * **قوله** (كقولك) اى مثل قولك القتال مبتداء يوم الجمعة خبره * **قوله** (القتال يوم الجمعة) اشار به الى ان المراد بالقول المعنى المصدرى اى القضاء الجارى على وفق الحكمة فلذا صح الاخبار عنه بظرف الزمان اعنى يوم اذ المصدر حينية * **قوله** (والمعنى انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ فى الكائنات) اى حينئذ كانه اشار الى ان الجملة معطوفة على وهو الذى خلق السموات والارض ثم قوله كن فيكون منه تعالى حين اوجد الكائنات هل هو مجاز عن سرعة الايجاد او حقيقة اختلف ائمة الاصول والمختار عند المص تمثيل حصول ما تعلقت به الارادة الازلية بلا مهلة كما صرح به فى اوائل سورة البقرة *قوله (وقيل يوم منصوب) اذ يوم منصرب (بالعطف) اذا عطف (على السموات او الهاء فى والقوة) فهو مفعول به وكذا اذا عطف على الهاء والمعنى انه اوجد السموات والارض ويوم الحشر والمعاد على ان يوما اسم ظرف لا نفس الظرف ولم يلتفت الى عطفه على بالحق وهو ظرف لخلق لانه يتوقف على صحة عطف الظرف على الحال لكونها ظرفا فى المعنى وهو تكلف * **قوله** (او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق) وهو يقوم او يخلق * **قوله** (مبتدأ وخبر) اى على هذه الوجوه الثلثة قوله مبتدأ الحق خبره * **قوله** (او فاعل يكون) عطف على مبتدأ وفيه تنبيه على ان الكون هنا تام فمعنى كن احدث فيكون فيحدث * **قوله** (على معنى) تقرير للمعنى على الوجوه الثلثة على تقدير الفاعلية فحين على الاول مفعول خلق وعلى الثانى مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف * **قوله** (وحين يقول) اشارة الى معنى يوم (لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون) يعنى ان المقول حينئذ له يكون قوله الحق فلما لم يكن قوله الحق مقولا له حقيقة ولم يتعلق به ايجاد اشار الى ان المراد القضاء اى المقضى فيكون اسنادا لكون الى القول الحق اسناد السبب ولما كان المراد بالقضاء المقضى فيلتئم * قوله (والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها) بماقبله التياما تاما

قوله او على موقعه هذا على ان تكون اللام زائدة او تكون اللام بمعنى الباء فيكون المأمور به معنى لنسلم لا محذوفا اى امرنا ان نسلم وان اقيموا الصلوة بمعنى امرنا بان نسلم وبان اقيموا الصلاة بخلاف ما اذا كانت اللام للتعليل

قوله وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق يعنى اذا كان هذا واردا فى شان ابى بكر رضى الله عنه كان مقتضى الظاهر ان يؤمر ابو بكر بهذا القول ليقول عند دعوة ابنه الى عبادة الاوثان اندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا فكيف قيل للرسول قل اندعوا فالجواب انه امر الرسول بان يجيب بجواب شانه ان يجيب به ابو بكر تعظيما لشان ابى بكر واشعارا بما بينهما من الاتحاد

قوله جملة اسمية قدم فيه الخبر يعنى قوله مبتدأ والحق صفة ويوم يقول كن فيكون خبره فالمقصود بالاخبار بهذا الخبر اظهار نفاذ قدرته القاهرة فى الاشياء

قوله وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات فيكون نصب يوم على المفعول به لخلق اى خلق السموات والارض وخلق ذلك اليوم وكذا اذا كان معطوفا على الهاء فى اتقوا والمعنى واتقوا يوما يقول كن فيكون

قوله او بمحذوف دل عليه بالحق كانه قيل وحين يكون يقوم بالحق يوم يقول كن فيكون

قوله وقوله الحق مبتدأ وخبر اى على تقدير ان يكون نصب يوم يقول بمحذوف يكون قوله الحق مبتدا وخبرا ويكون قوله فاعل يكون والحق صفته لا خبر كان لان يكون حينئذ تامة لا ناقصة ولو كانت ناقصة لوجب نصبه وهو مرفوع قطعا

* قوله (اوحين تقوم القيمة) هذا على تقدير ظرفية اليوم للانقاء كما ان الاول على تقدير ظرفية اليوم بخلق او بمحذوف (فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها) ٢٢* قوله (كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) يعنى تخصيص الملك ليوم القيمة مع انه عام لانقطاع الممالك المجازية فى الدنيا قيل وفى اعراب يوم هنا ثمانية وجوه كما سبق فى يوم يقول خبر لقوله قوله الحق وبدل من يوم يقول وظرف ليحشرون وانه منصوب بقوله قوله الحق فقد تحصل فى كل منهما ثمانية اوجه انتهى لكن كلام المص كالصريح فى انه ظرف لقوله وله الملك وقد صرح به فى الكشاف (اى هو عالم الغيب) ٢٤* قوله (كالفذلكة للآية) فان الحكيم هو المحكم المتقن فى افعاله اوذو حكمة ومصلحة والاول هو المناسب هنا فان اول الاية يدل على اتقان الافعال وان كان فى كون فعيلا بمعنى المفعل مقال والخبير وهو العالم بالباطن ويلزمه كونه عالما بالظاهر فالمراد به هنا هو العالم بالغيب والشهادة وفيه لف ونشر مرتب والفذلكة مصدر مصنوع كالحوقلة وهى فى الحساب اجمال مافرق بالعدد اولا وجمعه بحيث لايشذ منه واحد مأخوذ من قولك فذلك كذا وكذا كما ان الحوقلة من لاحول ولاقوة وانما كان هذا مثل فذلكة الحساب قال المص كالفذلكة ولم يقل فذلكة وفيه بيان مناسبة آخر الاية لاولها وان الحكيم الخبير اوقع هنا من بين الاسماء الحسنى (واذ قال ابراهيم) اى واذكر لهم بعد انكار عبادة غيره تعالى وقت قول ابراهيم اواذكر الحادث وقت قوله عليه السلام الذى يدعون انهم على ملته موبخا لابيه وقومه على عبادة الاصنام فيكون تعريضا بضلالهم ٢٥ (هو عطف بيان لابيه) * قوله (وفى كتب التواريخ ان اسمه تارح) صحح بالحاء والمهملة فى القاموس آزر اسم عم ابراهيم واما ابوه فانه تارح * قوله (فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب) دفع لطعن الملاحدة بانه يخالف مافى كتب التواريخ بالتوفيق بينهما بالوجوه المذكورة لكن التوفيق ينزع بناء على فرض التسليم لان التواريخ مأخوذة ممن لااعتداد باخبارهم (وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ اوالمعوج) * قوله (ولعل منع صرفه لانه اعجمى) اى على احتمال الوصف واما على تقدير كونه علما فمنع صرفه للعلمية والعجمة * قوله (حمل على موازنه) فالحق بالعلم وانما احتاج الى ذلك لان الوصف لايؤثر فى العجمة فالعلمية المؤثرة لمنع الصرف اعم على هذا التقدير من ان تكون حقيقية اوحكمية نظيره سراويل فانه اسم اعجمى غير منصرف حمل على موازنه من الجموع كاناعيم ومصابيح فتكون الجمعية اعم من ان تكون حقيقية اوحكمية كما صرح به الجامى فحمل على موازنه كادم وموازن اسم فاعل من وازن فكذا هنا فبناء هذا الجواب على تعميم العلمية لاعلى زيادة سبب آخر على الاسباب التسعة وهو الحمل على الموازن لكن لما كان هذا ليس مصرحا به فى كلام الثقات من النحاة قال ولعل الخ غاية الامر ان نظيره وهو سراويل وحمله على موازنه مصرح به فى كلامهم * قوله (اونعت مشتق) عطف على قوله عطف بيان فلا يتوجه طعن الملاحدة (من الازر) وهو القوة (اوالوزر) وهو الاثم فمنع صرفه للوصف ووزن الفعل فيكون ح عربيا لااعجميا والكل خلاف الظاهر ولذا قال (والاقرب انه علم) لاوصف (اعجمى) لاعربى نبه به على انه لاعبرة بما وقع فى التواريخ لاسيما اذا كان مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لان ماوقع فى التواريخ اكثره مأخوذ من الافواه ويحتمل النسيان بتقادم الزمان ومن الاطراف لايدرى انه صحيح اوسقيم قال القاضى عياض فى الشفاء والمفسرون والمورخون يكتبون كل صحيح وسقيم الى آخر ماقال فلا اعتداد به خصوصا انه مأخوذ من اليهود والنصارى كما قيل والتوفيق المذكور بناء على التسليم لكن لاحاجة اليه (على فاعل كغابر وشالخ) * قوله (وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته) بيان علاقة المجاز * قوله (اواطلق عليه بحذف المضاف) والاصل عابد آزر * قوله (وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره مابعده اى اتعبد ازر ثم قال) فلا مجاز ولاحذف مضاف ٢٦ * قوله (تفسيرا وتقريرا) لانه ح يكون من قبيل الاضمار على شريطة التفسير اوتفسير ازر مرادا به الصنم واذا كان تفسيرا له يكون تقريرا فيكون بيان التقرير لكن المفسر ليس عين المفسر فليس من باب الاضمار على شريطة التفسير بل من قبيله اوليس منه لان مابعد الهمزة لايعمل فيما قبلها فالمراد بالتفسير معناه اللغوى * قوله (ويدل عليه ان قرئ أأزر اتتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم) بهمزتين الاولى للاستفهام والثانية من الكلمة اما اصلية ان كان اسم صنم او بمعنى القوة اومبدلة من الواو ان كان بمعنى الاثم والوزر لكن

قوله كالفذلكة للآية لان من خلق السموات والارض بالحق على هذا النظام المتقن المرعى فيه صنوف الحكم لايكون الاحكيما ومن هو عالم الغيب والشهادة يكون البتة خبيرا فان الخبرة هى العلم بباطن الشئ

قوله حمل على موازنه كغابر وشالخ ولما كان موازنه ممنوعا من الصرف منع هو عنه للعلمية والعجمة

قوله تفسيرا وتقديرا اى ثم قال وذكر عقيب الجملة الانشائية التى هى اتعبد آزر هذه الجملة الانشائية وهى اتتخذ اصناما الهة تفسيرا لتلك الجملة وتقريرا لها لكون مضمون كل من الجملتين انكار عبادة غيرالله تعالى

قوله ويدل عليه ان قرئ ازرا بالنصب والتنوين وجه الدلالة ان النصب حينئذ متعين بان يكون بفعل مقدر ينصبه

فى هذه القرآءة اسم صنم لاغير فتكون همزته اصلية فيكون منصوبا بتتخذ على انه مفعول ثان له فيكون اصناما بدلا من آزر والجمع لان المراد بازر الجنس قدم عليه اذالهمزة تقتضى الصدارة وهذا هو الظاهر وقيل فعامله مقدر اى تعبد آزر ان كان اسم صنم وان كان عربيا فهو مفعول له اوحال اومفعول ثان لتتخذ اومنصوب بمقدر كما ذكره المعرب وغيره ومن قرأ بهذه اسقط همزة اتتخذ * قوله (وقرأ يعقوب بالضم على النداء) اى بضم الراء فتكون الحركة بنائية (وهو يدل على انه) اى آزر (علم) لان حذف حرف النداء انما يكون فى الاعلام وحذفه فى الصفات شاذ فلا يحمل النظم الكريم عليه وقدمر ان قرآءة أازر بهمزتين تدل على ان آزر اسم صنم وهذا من الغرايب فان بين الدلالتين تنافرا ظاهرا (انى اريك وقومك فى ضلال قوله عن الحق) وهذا للارشاد الى الحق لاللتوبيخ والتعيير فلا يعد من اساءة الادب مع الاب وقس عليه نظائره انكر عبادتهم للاصنام اولا فان عبادتهم لها بحسب الظاهر واذا لم يستدلوا على بطلان عبادتها ثم حاول ابطال عبادة الكوكب بالاستدلال لانهم يعبدون الكواكب فى الحقيقة كما ستعرفه نقلا عن المعالم فقال وكذلك نرى ابراهيم الآية قوله ذكر اسم الاشارة الخ قيل ولاتأنيث فى لغتهم والجواب عنه انه غير مسلم واوسلم ذلك فالاعتبار بالحكاية لاالمحكى الايرى انه اعتبر فى القرءآن نكات البلاغة فى حكاية ماوقع فى العبرانى والسريانى مع ان رعاية مقتضى الحال مختص بلغة العرب فانهم صرحوا بان الكتب السماوية ماسوى القرءآن ليست بمعجزة من جهة البلاغة وايضا هذا بناء على ان اول من تكلم بالعربية اسمعيل عليه السلام مع انه مختلف فيه بل الصحيح خلافه فظهر ضعف ماقيل ذكر اسم الاشارة لانه لايفرق فى غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث فى الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة فى مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية فى مقام الاخبار فان هذا قول لاسند له فان عدم التفرقة بين المذكر والمؤنث يؤدى الى تشويش المرام واختلال المقام والظاهر ان كل اللغات سواء فى الفرق المذكور ومن ادعى خلافه فليس بنقل صريح من المعتمد عليه ٢٣ (ظاهر الضلالة) (وكذلك نرى ابراهيم) هذه الارآءة من الرؤية البصرية فلا وجه لاشكال ابى حيان بانه يحتاج الى نقل عن العرب لكن استعيرت للمعرفة التامة الكاملة كما اشار اليه الزمخشرى حيث قال ومثل ذلك التعريف والتبصير الخ وباب المجاز مفتوح فذكر السبب واريد المسبب وهما الرؤية البصرية والعلم فقول المص ومثل هذا التبصير امالتلميح الى ذلك ٢٤ * قوله (ومثل هذا التبصير تبصره) يعنى ان اسم الاشارة فى مثل هذا المقام اشارة الى هذه الارآءة لاشئ آخر يشبه به هذه كذا افاده العلامة التفتازانى توضيحه ان ذلك اشارة الى مصدر نرى لاالى اراءة اخرى مفهومة من قوله تعالى انى اراك والكاف مقحم لتأكيد ماافاده اسم الاشارة من الفخامة فصار الحاصل وذلك التبصر البديع تبصر ابراهيم عليه السلام * قوله (وهو حكاية حال ماضية) وحكاية الحال الماضية عند النحاة ان القصة الماضية كانها عبر عنها فى وقوعها بصيغة المضارع كما هو حقها ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها كذا فى الحاشية السعدية فى اواخر سورة النون كان ذلك الزمان موجود الآن * قوله (وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت برفع التاء) اى باسناد الفعل اليها (ومعناه تبصره دلائل ربوبية ٤٦ ملكوت السموات) فعلوت من الملك وهو اعظمه وهو عالم المعقولات كذا قاله على القارى فى شرح المشكوة ٢٥ * قوله (ربوبيتها) اشارة الى ان الملكوت مصدر قال الراغب انه مختص به تعالى لما كان المراد الرؤية العلمية صح كون الربوبية مفعول نرى ترجيح كون الملكوت اعظم الملك فقوله (وملكها) عطف تفسير لها قوله فى سورة الفاتحة سمى بارب المالك لانه يحفظ مايملكه ويربيه يدل على ماذكرنا * قوله (وقيل عجايبها وبدايعها) روى انه كشف له عليه السلام عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين فرأى عاصيا فدعا عليه فهلك ثم وثم فاراد ان يدعو عليه فقال انت مستجاب الدعوة فلاتدعون على عبادى فلعل قوله عليه السلام ومن عصانى فانك غفور رحيم بعد هذا انتهى ان صح كذا فى بعض الحاشية لكن فى صحته نظر اذ صفة الجمال غالبة فيه عليه صلوات الله الملك المتعال مرضه لان مادة الملكوت دلالتها عليها غير ظاهر فلذا قال (والملكوت اعظم الملك) تنبيها على رجحان الاول وحمل الرؤية على القلبية مع انها اذا كانت بمعنى العجائب يمكن حمل الرؤية على البصرية لكن لضعفه لم يلتفت اليه * قوله (والتاء فيه للمبالغة) اى الملكوت مصدر على زنة المبالغة كالرهبوت والجبروت ومن هذا قال اعظم الملك فقوله

قوله وهو يدل على انه علم لان النداء انما يكون باسماء المنادى من الاعلام اوالالقاب اوالكنى

قوله وهو حكاية حال ماضية وذلك يكون فى الامور العجيبة الشان ولما كان رؤية ابراهيم ملكوت السموات والارض امرا عجيب الشان عبر عن ذلك بصيغة المستقبل للدلالة على الاستمرار ويؤيده ماروى عن امام الحرمين انه يقول معلومات الله غير متناهية ومعلوماته فى كل واحد من تلك المعلومات ايضا غير متناهية وذلك لان الجوهر الفرد يمكن وقوعه فى احياز لانهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لانهاية لها على البدل وكانت تلك الاحوال التقديرية معلومة لله تعالى وكل من تلك الاحوال التقديرية يدل على حكمة الله تعالى وقدرته ايضا واذا كان الجوهر الفرد والجزء الذى لايتجزى كذلك فكيف القول فى كل ملكوت الله فثبت ان دلالة ملك الله وملكوته على نعت جلاله وسمات عظمته وعزته غير متناهية وحصول العلوم التى لانهاية لها دفعة واحدة فى عقول الخلق محال فاذا لاطريق الى تحصيل تلك الا بان يحصل بعضها عقيب البعض لاالى نهاية فى المستقبل على سبيل الاستمرار والتدريج فلهذا السبب والله اعلم لم يقل وكذلك اريناه ملكوت السموات والارض بل قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وهذا هو المراد من قول المحققين السفر الى الله له نهاية واما السفر فى الله فلانهاية له والامام ههنا دقيقة عقلية وهى ان انوار جلال الله لايحة غير منقطعة والارواح البشرية لاتصير محرومة عن تلك الانوار الالاجل حجاب وذلك الحجاب ليس الا الاشتغال بغير الله وبقدر مايزول ذلك الحجاب يحصل التجلى فقول ابراهيم اتتخذ اصناما آلهة اشارة الى تقبيح الاشتغال بغير الله لان ماسوى الله فهو حجاب عن الله فلما زال ذلك الحجاب لاجرم تجلى له ملكوت الله وكان قوله تعالى وكذلك منشاء لهذه الفائدة

قوله وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت على ان يكون الملكوت قائما مقام فاعل ترى وابراهيم نصب على انه مفعوله الاول

والثاء من قبيل عطف العلة ٢٢ * **قوله** (اى ليستدل) اشار الى ان قوله (وليكون) عطف على علة محذوفة واوقال اى ليكون كيت وكيت وليكون من الموقنين ايذانا بان العلة غير واحدة لكان اعم فائدة ولدخل ليستدل دخولا اوليا لمساس المقام ولذا خصه بالذكر لكن ينبغى ان يراد ح بملكوتهما بدايعهما لانه لا استدلال برؤية نفس الربوبية وانما هو بعجايبها وقد زيفه فالاولى تأخير هذا الاحتمال ثم المراد بالاستدلال الاستدلال على قومه كما صرح به المص فى قوله تعالى "وتلك حجتنا" الآيه فلا اشكال بعطف وليكون عليه وان المراد وايزداد يقينا * **قوله** (اوفعلنا ذلك ليكون) اى انه علة لمحذوف مقدم كما فى الكشاف لكن العلامة مولانا ابو السعود ذهب الى انه علة متعلقة بمحذوف مؤخر والجملة اعتراض مقررة لما قبلها انتهى وانت خبير بان تقديم المعمول الظاهر منه القصر ولا وجه له ههنا كما اعترف وتكلف ٢٣ * **قوله** (تفصيل) اى الفاء للتفصيل * **قوله** (وبيان) الاولى تركه * **قوله** (لذلك) من اراءة ملكوت السموات والارض وبيان كيفية استدلاله عليه السلام * **قوله** (وقيل عطف على قال ابراهيم) مرضه اذ ايراد الفاء دون الواو يرجح الاول ولان جعل (وكذلك نرى اعتراض) بجعل الشئ معترضا بين نفسه وغيرها اذ لا فرق بين وكذلك نرى وبين فلما جن الا بالاجمال والتفصيل * **قوله** (فان اباه وقومه) الظاهر انه تعليل لكونه تفصيلا بقرينة قوله من طريق النظر والاستدلال ويحتمل اتصاله بكلا الوجهين واما التخصيص بالاخير فيؤدى الى التكليف * **قوله** (كانوا يعبدون الاصنام والكواكب) قيل ان عبادتهم فى الاصل الكواكب ولما كان حالها الغروب والطلوع صوروا الاصنام بصور الكواكب من المعادن المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليقربوا اليها فالصنم كالقبلة لهم فيعبدونها كذا فى المعالم ملخصا (فاراد ان ينبههم على ضلالتهم) * **قوله** (ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال) اى يعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون آلها لقيام دليل الحدوث فيها وان لها صانعا احدثها وصنعها ومدبرا طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها كذا فى الكشاف والى هذا التفصيل اشار المص بقوله من طريق النظر متعلق بالفعلين تنازعا * **قوله** (وجن عليه الليل) وكذا جنه الليل والفرق بان معنى الاول (ستره بظلامه) والثانى ستره بلا اعتبار الظلام ضعيف اذ الليل عبارة عن زمان الظلام * **قوله** (والكوكب) وزنه فوعل عند البصريين فالواو زائدة واصوله الكافان والباء * **قوله** (كان الزهرة) اشار الى ان التعيين خلاف الظاهر (اوالمشترى) * **قوله** (وقوله هذا ربى) جواب اشكال بان النبى الجليل لاسيما سيدنا الخليل عليه السلام كيف يصدر منه هذا مع انه كفر فاجاب بجوابين * **قوله** (على سبيل الوضع) اى على سبيل الفرض لا جل الابطال الوضع سوق مقدمة فى الدليل لا يعتقدها لكونها مسلمة عند غيره لاجل الزامه وهو مصطلح اهل الجدال وهذا ممدوح لغير الطالبين للحقايق فان ذلك انفع لتسكين لهبهم وتبيين شغبهم قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن الاية فان المنصف يحكى قول خصمه كما هو غير متعصب لان ذلك ادعى الى الحق ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة كما فى الكشاف والى هذا البيان اشار المص بقوله (فان المستدل على فساد قول) لكن بيان الكشاف اوضح فى تبيين المرام * **قوله** (يحكيه على ما يقوله الخصم) هذه الحكاية تقديرية كأنه قيل قلتم هذا ربنا لكن الحكاية تركت لما بينا من انه ادعى الى الحق (ثم يكر عليه بالافساد) * **قوله** (اوعلى وجه النظر والاستدلال و) اما اولا فلان هذا بناء على ان المراد الاستدلال لنفسه اولها ولقومه وقد بان ان المراد الاستدلال على قومه فقط واما ثانيا فلان هذا القول عن اعتقاد لا يناسب منصب الرسالة ولو كان قبل التكليف واما ثالثا فلان هذا مبنى على تفسير الملكوت بعجايبها وتفسير الرؤية بالبصر وقد كان هذا مرجوحا عنده واما رابعا فلانه لا يلايم ما قرره فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل الاية حيث قال هناك من قبل بلوغه فكيف يصدر مثل هذا القول ممن اوتى الرشد من قبل البلوغ فالاولى الاكتفاء بالاول كالزمخشرى واختاره ابو السعود المرحوم * **قوله** (وانما قاله زمان مراهقته) اى قبل بلوغه * **قوله** (واول اوان بلوغه) اى اول زمان مهلة النظر حال اول البلوغ قبل تمام الحجة وفى ذلك الزمان لا يتحقق كفر ولا ايمان كسبى الافطرة الايمان هذا فى غير الانبياء مسلم واما فيهم فليس بمسلم لاسيما فى شان الخليل عليه السلام فانه اعطى الرشد قبل البلوغ كما عرفته والمراد من هذا دفع اشكال وقد ظهر ما قررنا ضعفه ووهنه وقد جوز ان يكون المعنى

قوله اى ليستدل وليكون او فعلنا ذلك ليكون بيان للمعطوف عليه المقدر فالاول على ان يكون من عطف العلة على العلة والثانى من عطف المعلول على شئ اى وكذلك ارينا ابراهيم ملكوت السموات والارض وفعلنا ذلك ليكون دليلا من الموقنين

قوله وقوله هذا ربى على سبيل الوضع اى قوله هذا ربى كلام واقع على سبيل المناظرة من واضعت الرجل فى امر اذا ناظرته فيه قال الامام لم يقل هذا ربى على سبيل الاخبار بل الغرض انه كان يناظر عبدة الاوثان وكان مذهبهم ان الكواكب ربهم وآلهتهم فذكر ابراهيم عليه السلام ذلك القول الذى قالوه بلفظهم بعبارتهم حتى يرجع اليه ويبطله ومثاله ان الواحد منا اذا ناظر من يقول بقدم الجسم فيقول الجسم قديم فان كان كذلك فلم تراه وتشاهده مركبا متغيرا فهو انما قال الجسم قديم اعادة لكلام الخصم حتى يلزم المحال عليه وكذا ههنا قال هذا ربى والمقصود منه حكاية قول الخصم ثم ذكر عقيبه ما يدل على فساده وهو قوله لا احب الافلين وهذا الوجه هو المعتمد فى الجواب والدليل عليه انه تعالى مدحه فى اخر هذه الاية على هذه المناظرة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه

على الاستفهام اى هذا ربى والمص لم يلتفت اليه لكون التقدير خلاف الظاهر مع ظهور الوجه الاوجه ٢٢ اى غاب ٢٣ * **قوله** (فضلا عن عبادتهم) اشار الى نكتة العدول عن قوله لا اعبد الافلين وهو المبالغة فى نفى العبادة وايراد المظهر مع كونه جمعا مبالغة بعد المبالغة اذ الظاهر لا احبه * **قوله** (فان الانتقال والاحتجاب بالاستار) احتراز عن الاحتجاب للتعزز والكبرياء لا يوصف الله تعالى بانه محجوب لانه لو حجبه شئ لكان ساترا له وكل ساتر الشئ فهو له قاهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واطلاق علمائنا المحتجب للتعزز قيل فهو تمثيلى مجرد لمنع خلقه عن رؤيته * **قوله** (يقتضى الامكان) والامكان سبب محوج الى العلة عند الفلاسفة * **قوله** (والحدوث) وهو السبب المحوج اليها اما فقط او مع الامكان شطرا وشرطا عند المتكلمين وكل ما هو شانه هذا فلا يكون آلها واجبا وجوده مستحقا للعبادة والاشارة الى كلا الطريقين قال الامكان الخ وبهذا البيان ظهر وجه قوله (و) هذا (ينافى الالوهية فلما رأى القمر) ولم يقل فلما رأى الكوكب بازغا لما سيجئ من المص من انه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء الفاء للتعقيب اذ هذه الرؤية اثر افول الكوكب ٢٤ * **قوله** (مبتديا) اشار الى ان البزغ هو الشق كأنه يشق الظلمة ومعنى الشق انما يظهر (فى) ابتداء (الطلوع) وقد يستعمل فى مطلق الطلوع وقد يكون البزغ بمعنى السيلان لازما والاسالة متعديا ٢٥ * **قوله** (استعجز نفسه) اى اظهر العجز وليس له ذلك اذ هو عليه السلام فى غاية من الايقان بان هذا ليس ربا بل مربوبا لكن سلك الانصاف واظهر العجز فى نفسه (واستعان بربه) يهتدون وبربهم يعرفون (فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه) * **قوله** (ارشادا لقومه) اذ الاستدلال لهم لا لنفسه وهذا مقرر لما ذكرناه من ان ليس له عجز وفيه اشارة الى انه ليس بمرضى عنده فقوله اوعلى وجه النظر والاستدلال الخ ضعيف جدا كما اوضحناه آنفا * **قوله** (وتنبيها لهم على ان القمر ايضا) مثل الكوكب * **قوله** (لتغير حاله لا يصلح) لجريان الدليل الدال على ذلك هنا (للالوهية) * **قوله** (وان من اتخذه) اى وتنبيها على ان من اتخذ (الها) * **قوله** (فهو ضال) حيث قال "لئن لم يهدنى ربى" الاية فان من اتخذه آلها فهو ممن لم يهده ربه ومن كان هذا شانه فهو ضال اذ قال عليه السلام لاكونن من القوم الضالين ٢٦ * **قوله** (ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر) اذ رعاية الخبر لكونه محط الفائدة اولى من المرجع وقيل الاشارة الى الجرم ولا تأنيث فيه والشمس باباه * **قوله** (وصيانة للرب عن شبهة التأنيث) وجه آخر للتذكير لا من تتمة الاول والعطف بالواو لا ينافيه لكن هذا الوجه لا يمشى فى تذكير هذا فى قوله هذا اكبر فالاول هو المعول عليه ثم قيل طلوع القمر بعد افول الكوكب ثم افوله قبل طلوع الشمس مما لا يكاد يتصور ودفع بانه لعله عليه السلام كان اذ ذلك فى موضع كان فى جانب الغربى جبل شامخ يستتر به الكوكب والقمر وقت الظهر من النهار او بعده بقليل وكان الكوكب قريبا منه وافقه الشرقى مكشوفا قاله ابو السعود هذا اذا كان ذلك كله فى ليلة واحدة كما يشعر به كلمة الفاء ولو قيل كل منها فى ليلة اخرى ولا ينافيه الفاء التعقيبية اذ النهار ليس محل الاستدلال بهذا الدليل فتوسطه كلا توسط فلا ينافى التعقيب ٢٧ * **قوله** (كبره) اى نسبه الى الكبر * **قوله** (استدلالا) اذ الاكبرية تناسب الالوهية مع قطع النظر عن الكمية المقتضية للحدوث * **قوله** (اواظهار الشبهة الخصم) اذ الخصم يعظمها لكبره وهو عليه السلام قرره او لا مماشاة ثم ابطله باثبات حدوثه بالغروب ٢٨ * **قوله** (من الاجرام) حمل ما على الموصول اذ التبرئ عن الذات ابلغ لاستلزام التبرئ عن الاشراك بها * **قوله** (المحدثة) لم يقل الممكنة كما سبق ترجيحا لمذهب المتكلمين (المحتاجة الى محدث يحدثها) * **قوله** (ومخصص يخصصها بما تختص به) اذ يمكن ان يوجد على انحاء شتى كما بينه فى سورة البقرة فى قوله تعالى "ان فى خلق السموات والارض" الاية حيث قال اذ من الجائز ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها الخ ثم لا بد من كونه متعاليا عن معارضة غيره كما ثبت بالبرهان التمانع ولو تعرض لذلك لكان اولى اذ المقصود اثبات التوحيد كما يدل عليه انى برئ مما تشركون وكذا الاولى ان يقال (ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها) الواجد التى دلت هذه الممكنات عليها فانها كما دلت على وجوده تعالى دلت على وحدتها المقصودة هنا فانهم لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فمقصوده عليه السلام اثبات الوحدانية وكون قومه دهريا يحتاج الى البيان ويدل

قوله ثم يكر عليه اى ثم رجع عليه بالافساد وهذا الوجه مبنى على انه عليه السلام قال ذلك بعد بلوغه الى كمال العقل وقوله اوعلى وجه النظر والاستدلال مبنى على انه قال ذلك قبل بلوغه وتقريره ان يقال قد خص ابراهيم بالعقل الكامل والقريحة الصافية فخطر بباله قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فراى النجم فقال هذا ربى فلما شاهد حركته قال لا احب الافلين فقول المص وانما قال ذلك زمان مراهقته واول اوان بلوغه منصرف الى هذا الوجه الاخير وفى الكشاف وقيل هذا كان نظره واستدلاله فى نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدنى ربى كونه قرينة على اظهرية الاول لكون الجملة مؤكدة بالقسم ونون التأكيد وبقوله من القوم الضالين لان ابراهيم وان اختلج فى قلبه تردد ما لا تبلغ تردده ان يبالغ فى ضلاله بهذه المبالغة وكذا قوله ربى باضافة الرب الى نفسه قرينة على ان ليس هذا نظيره واستدلاله فى نفسه فانه يدل على ثبوت وجود الصانع عنده قبل استدلاله فحينئذ لا يحتاج الى الاستدلال واقول واظهر الدلائل على ان المراد الوجه الاول قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه

٣٢ ❊ انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وماانا من المشركين ❊ ٣٣ ❊ وحاجه قومه
٤٢ ❊ قال اتحاجونى فى الله ❊ ٢٥ ❊ وقد هـدان ❊ ٢٦ ❊ ولا اخاف ماتشركون به ❊
٧٢ ❊ الا ان يشاء ربى شيئا ❊ ٢٨ ❊ وسع ربى كل شئ علما

على ماذكرناه قوله وماانا من المشركين تعريض لهم وقوله فى تفسير قوله وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد ففى بيان المص نوع خلل فتأمل * قوله (الذى دلت هذه الممكنات عليه) اى من حيث امكانها دات فضلا عن حدوثها فلذا اكتفى بالامكان (فقال هنا انى وجهت) جملة اسمية اكدت لكمال العناية به اولكونه مظنة التردد والشك اولانكار المخاطبين (وجهى) اى ذاتى اوقصدى واصله العضو وهوابلغ من انى املت للاشعار بانه تبتل اليه تعالى بشراشره وصيغة الماضى لكونه على تلك الحال فى الزمان الماضى لافادتهم ان ماذكرناه اولا على طريق الفرض والجدل • للذى فطر السموات والارض • اى خلقهما اى الاجرام العالية اولتى تعبدونها من اجزائها او حال فيها والمراد جميع الممكنات اذ المراد جهة العلو والسفل اشار المص اليه بقوله دلت هذه الممكنات عليه ونبه به ايضا على انه عليه السلام انما اختار هذا للاشارة الى الدليل (وماانا من المشركين) لعموم النفى لالنفى العموم وفيه تعريض لهم ٢٢ * قوله (وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته) على حدوثه وعدم اهليته للعبادة لانه انتقال مع اختفاء والمحجوبية والبروز ليس بدليل وان كان انتقاله دليلا ولم يعتبر محجوبيته قبل الطلوع لان الاحتجاب انما يكون بعد الظهور ولعله حدث طلوعه بدون احتجاب تحت الارض كما ذهب اليه اكثر المتكلمين من ان الملك يجرى الكواكب وتحرك بسببه حركة قسرية واما الافول وان كان بذلك لكنه محجوب ومختف بعد الظهور * قوله (ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء) ولذا لم يقل فلما رأى الكوكب بازغا وهذا جار فى الكوكب دون القمرين (حين حاول الاستدلال) اى على طريق الجدل لاعلى وجه النظر فانه احتمال مرجوح كما عرفته ٢٣ * قوله (وخاصموه فى التوحيد) اى فى شانه بادلة فاسدة تارة واخرى بالتخويف فاشار عليه السلام الى جواب كل منهما ولذا قال المص ولعله جواب لتخويفهم نبه به على ان حاج بمعنى خاصم عبر به تهكما اولكونه فى صورة الاحتجاج (قال اتحاجونى) اختير المضارع هنا لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار فانهم فى صدد المحاجة بعد والاستفهام للانكار الواقعى والتوبيخ ٢٤ (فى وحدانيته وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون) وقد هدانى ٢٥ * قوله (الى توحيده) بالهداية الى دليله جملة حالية قيد بها تنبيها لكمال المحاجة وشناعتها مع هذه الحال ٢٦ * قوله (اى لااخاف معبودا تكم فى وقت) اى فى وقت من الاوقات اشار اولا الى ان يشاء مصدر حينى مستثنى من اعم الاوقات استثناء مفرغا يفيد الحصر فهذا اولى من القول بان الاستثناء منقطع على معنى ولكن اخاف ان يشاء ربى خوف ماشركتم * قوله (لانها لاتضر بنفسها) الاولى تركها لانها لاتضر ولاتنفع مطلقا وان اصابه مكروه من جهتها فانما هو منه تعالى لانها تضر ان شاء الله تعالى ضررها وذكر لا ينفع تطفلا لكن تركه اولى * قوله (ولاتنفع) ذكره للمبالغة فى اظهار عجز الهتهم والافا لمقام مقام نفى ضرهم ومن هذا قال ان يصيبنى مكروه فى ذيل الاستثناء * قوله (شيئا مفعول به) ليشاء اومفعول مطلق ٢٧ * قوله (ان يصيبنى) بيان له او بدل منه ولم يعتبر فى المستثنى النفع اذكره فى المستثنى منه حشو مخل * قوله (بمكروه من جهتها) مثل ان يرجمنى بكوكب اوبشقة من الشمس اوالقمر اويجعلها قادرة على مضرتى * قوله (ولعله جواب لتخويفهم اياه من آلهتهم) الترجى اما لكونه عادة العظماء فى مقام الجزم اولانه لم يسبق له ذكر صريح وانما فهم من قوله واخاف الخ كما قيل * قوله (وتهديدا لهم) بعذاب الله منفهم من قوله ولاتخافون انكم ٢٨ * قوله (كانه علة الاستثناء اى احاط به علما) بيان ارتباطه بماقبله لانه كالعلة له فى المعنى وان لم يكن فى صورة العلة لانه اذا احيل شئ الى علم الله تعالى يشعر بجواز وقوعه (فلا يبعد ان يكون فى علمه ان يحيق بى مكروه من جهتها) (افلا تتذكرون) اى الا تفهمون هذا فلا تتذكرون استفهام للانكار والتعجب فالمعطوف عليه محذوف والانكار متوجه اليهما وقيل المعنى ابعد ماالخصه من الدليل لاتتذكرون مؤداه والهمزة فى امثاله لانكار عدم التعقيب دون تعقيب العدم وهذا وجه آخر فى مثله وهو ان الهمزة فى حكم التأخر قدمت للصدارة فالفاء لعطف مدخولها على ماقبلها ثم قال وان كان الفاء مقدما على المنفى لكن لوحظ عدم التعقيب اولا ثم الانكار ثانيا ولوعكس الملاحظة لعكس ثم قال ولوحمل المعنى عليه بان يجعل بعد اى فى قوله بعدما الخصه ظرفا للمنفى لاللنفى لكان صحيحا ايضا وهما فى المآل واحد اذا نكار تعقيب عدم التذكر بما مر من الدليل المقتضى للتذكر مستلزم لانكار تعقيب التذكر وبالعكس

قوله لتعدد دلالته اى لتعدد دلالة الافول على الامكان الذى ينافى الربوبية لاشتمال الافول على الحركة والاحتجاب وكل منهما من صفات الاجسام بخلاف البزوغ فان فيه دلالة واحدة وهى الحركة فقط بدون الاحتجاب

٢٢ ❊ افلا تتذكرون ❊ ٢٣ ❊ وكيف اخاف مااشركتم ❊ ٤٢ ❊ ولاتخافون انكم اشركتم بالله ❊ ٢٥ ❊ مالم ينزل به عليكم سلطانا ❊ ٦٢ ❊ فأى الفريقين احق بالامن

لكن الاعتبارين بناء على الملاحظتين وقس عليه نظائره ٢٣ (فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز) (وكيف اخاف مااشركتم) استيناف سيق لنفى الخوف عنه عليه السلام اذفيه انكار وتعجيب للخوف المذكور بانكار الحال التى يقع عليها الخوف على الطريق البرهانى لكن هذا لانكار الوقوع لاللواقع ونفى الخوف هنا بطريق الالزام واما فيما سبق فنفيه عنه بحسب الواقع فلاتكرار مااشركتم اى بالله حذف عنه اكتفاء بماسبق وانما نفى الخوف عن معبوداتهم الباطلة مع انه منفى عماسوى الله تعالى لان هذا جواب لتخويفهم عن الهتهم الباطلة ٢٣ * قوله (ولايتعلق به ضر) اى ولانفع اشار الى انه ليس فى حيز الخوف اصلا (ولاتخافون) ٢٤ * قوله (وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف) الاية حال من ضمير اخاف والواو كافية فى الربط وهذا مقرر لانكار الخوف والنفى عنه عليه السلام فانهم اذالم يخافوا ممن هو حقيق بان يخاف منه كل الخوف فعدم خوفه عليه السلام مما يتوقع منه ضر ولا نفع اولى واحرى قدر الزمخشرى المبتدأ فقال وانتم لاتخافون ولعدم الحاجة اليه لم يلتفت المص كون الواو للحال اشار اليه الزمخشرى بقوله وانتم تخافون فمن قال ان هذا القيد وهو حقيق مع القيد السابق اعنى به ولايتعلق به ضر يومى الى انه جعل قوله ولاتخافون عطفا على جملة اخاف فلم يصب لانه لااتحاد فى المسند اليه وهو شرط فى صحة العطف عند البعض ولوسلم انه ليس ذلك بشرط فيها فالحالية انسب بمقام الاستبعاد كما بيناه والطعن فيه بان المضارع المنفى لايقارن بالواو وليس بمسلم لانه مختص بالمضارع المثبت كان الزمخشرى اشار الى هذا القول بتقدير انتم لكن لاحاجة اليه الان يقال ان مراده تقوى الحكم (لانه اشراك المصنوع بالصانع) * قوله (وتسوية بين المقدور العاجز والقادر) متعلق بالتسوية اذ لفظة بين هنا مقحمة زيدت لتحسين اللفظ كما صرح به شراح الحديث فى حديث اطلع علينا رسول الله عليه الصلوة والسلام ذات يوم الحديث ان ذات مقحمة ولا بعد ان تكون بين هنا كذلك (والضار والنافع) ٢٥ * قوله (مالم ينزل) اى ليس على اشراكه حجة ولم ينزل به عليهم سلطان فالنفى متوجه الى المقيد والقيد جميعا * قوله (باشراكه) اشار الى ان الضمير المستتر فى ينزل راجع اليه تعالى فلهذا ذكر لفظة بالله فى قوله ولاتخافون انكم اشركتم بالله مع انه لم يذكر فيما قبله اشاربه الى ان ذكر بالله ليعود ضمير فيما لم ينزل به اولانه لطال الكلام بينه وبين قوله ولااخاف ماتشركون به فى الجملة اعيد ذكر الله فى هذا القول بخلاف الاول فانه قريب من ولااخاف الخ بالنسبة اليه فلم يذكر اكتفاء به وفى اقحام لفظ اشراكه تنبيه على ان المضاف مقدر ولايستقيم المعنى بدونه قيل انه ارجع الضمير الى المقيد بتعلقه بالموصول فلاحاجة الى العائد وهو مبنى على مذهب الاخفش فى الاكتفاء فى الربط برجوع العائد الى مايتلبس بصاحبه كما فى قوله تعالى • والذين يتوفون • الآية لكنه لم يذكر مثله فى ربط الصلة ولابعد فيه كذا قيل والاولى ان ضميره راجع الى ما قوله باشراكه اشارة الى ان المضاف مقدر * قوله (كتابا) اى المراد بالسلطان اما الحجة النقلية اوالعقلية ومن هذا قال ولم ينصب * قوله (اولم ينصب عليه دليلا) فى ارادة هذا مما لم ينزل جمع بين الحقيقة والمجاز وهذا وان صح عند المص لكنه تكلف فالاولى الاكتفاء بالاول ثم ان فيه تنبيها على ان الامور الدينية لايقول فيها الاعلى الحجة الكائنة من عنده تعالى وايضا ان الظاهر ان المراد بالاشراك هو الاشراك فى العبادة لافى الذات اذ مشركى العرب والنصارى لايدعون لآلهتهم الوجوب والصنع بل يعرفون بوحدة الصانع الواجب صرح به مولانا السعدى فى اواخر سورة المؤمنين فامتناعه عادى لاعقلى كما صرح به البعض فليتأمل * قوله (فاى الفريقين) الفاء للايذان بان هذا الكلام مترتب على انكار خوفه عليه السلام فى محل الامن مع تحقق عدم خوفهم فى محل الخوف التام (احق بالامن) صيغة التفضيل فى مثل هذا بمعنى اصل الفعل والتعبير للمبالغة فى تحقق اللياقة فى نفس الامر لابالقياس الى الغير والاستفهام للتقرير اى لحمل المخاطب على الاقرار ٢٦ * قوله (اى الموحدون اوالمشركون) الاولى ام المشركون اذ التقدير اى أموحدون بالمد استفهاما وكلام المص يحتمل بلاتقدير يرشدك اليه قوله (وانما لم يقل اينا انا ام انتم) * قوله (احترازا من تزكية نفسه) كذا فى الكشاف وايضا ولانعرف وجهه اذ فى الكلام المذكور لايوجد نسبة الاحقية الى نفسه عليه السلام بطريق التعيين قال المص فى تفسير قوله تعالى • وانا اواياكم لعلى هدى اوفى ضلال مبين • وهو بعد الى قوله ابلغ من التصريح لانه فى صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب انتهى وفى حسن قول اينا احق

قوله فلايتعلق به ضر يعنى الخوف انما يتصور فمن يقدر على ايصال ضرر واصنامكم جمادات لايقدرون على شئ من ضر واصابة مكروه

٢٢ ✿ ان كنتم تعلمون ✿ ٢٣ ✿ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ✿ ٢٤ وتلك

هنا لايخفى فالاوجه ان يقال ان ايثار مافى النظم للتنبيه على علة الحكم اذ المراد كما صرح به الموحدون والمشركون اى الموحدون احق به لتوحيد هم ام المشركون لاشراكهم ٢٢ قوله (مايحق ان يخاف منه) اختار ماعلى من لان مايعم اولى العلم وغيرهم بخلاف من اذفى تعميمه تكلف والمفعول محذوف والقرينة للتعيين سوق المقام ولوعمم اونزل منزلة اللازم لكان ابلغ تشنيعا وآكد تجهيلا وجواب الشرط محذوف اى فاخبرونى ان كنتم من اهل العلم ٢٣ * قوله (استيناف منه) اى ابتداء كلام وليس بمفعول تعلمون والمراد استيناف نحوى لامعانى اذهو المفصول عن الجملة التى اقتضت سؤالا يجاب به لاالجواب عمااستفهم عنه وحاصله انه جواب سؤال محقق والاستيناف المعانى ما كان جوابا لسؤال مقدر وقول النحاة الاستيناف النحوى ماكان فى ابتداء الكلام اومنقطعا عماقبله لايضره اذ المراد بالانقطاع عماقبله ان لايعطف عليه ولايتعلق به من جهة الاعراب والمراد بابتداء الكلام الابتداء تحقيقا اوتقديرا فلايقال ان هذا خارج عن الاستيناف النحوى * قوله (اومن الله بالجواب عمااستفهم عنه) اى بحسب الظاهر ولعل قوله احترازا عن تزكية نفسه بالنظر الى هذا الجواب لانه لوقال فى السؤال اينا احق بالامن يقال فى الجواب قولا يحصل تزكية نفسه فلايرد الاشكال المذكور * قوله (والمراد بالظلم هنا الشرك) اى الكفر فلايتم استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان مرتكب الكبيرة لاامن له ومخلد فى النار لان المراد بالظلم المعصية اذلايمكن خلط الايمان بالكفر وجمعه معه ورده المص بان الخبر المروى عن الثقاة يدل على ماقلنا مع ان مطلق الظلم ينصرف الى الكامل وقولهم انادليل عقلى لايقاومه الخبر الواحد وهو ان الايمان لايجامع الكفر بل يجامع المعصية ماعدا بيان الشرك مردود بان المراد بالايمان التصديق بوجود الصانع كما اشار اليه او الايمان بحسب الظاهر (لماروى ان الاية لمانزلت شق ذلك على الصحابة و قالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ماتظنون انماهو ماقال لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) * قوله (وليس الايمان به) اى بالله (ان تصدق بوجود الصانع الحكيم) * قوله (وتخلط بهذا التصديق الاشراك به) اى ان الايمان ليس هذا المجموع بل الايمان التصديق بوجوده تعالى بدون الخلط المذكور فح يرادبه الفرد الكامل على ان تنوين ظلم للتعظيم فيكون المعنى ولم يلبسوا بشرك فالنفى راجع الى القيد وقيل مراد المص بالايمان مجرد التصديق بوجوده تعالى لاالايمان الذى يخرج به عن الكفر يعنى مراده المعنى اللغوى للايمان و لايظهر له وجه لان هذه الآية سيقت لبيان خيرالفريقين فلاجرم ان المراد المعنى الشرعى للايمان وينصره قوله اولئك لهم الامن والمراد بالامن الامن الكامل من العذاب المخلد فلا اشكال بالموحد الفاسق وهم مهتدون فمراده ان الايمان المنجى هو التصديق بوجود الصانع مع التصديق بجميع مايجب تصديقه وهذا يستلزم عدم الخلط المذكور اذ من اشرك بالله فى العبادة فضلا فى الذات فلم يصدق بعض مايجب تصديقه اوالمعنى ٤ الذين امنوا ايمانا شرعيا ولم يلبسوا ايمانهم اى ولم يخلطوه بماينافيه ويبطله بل داوموا عليه حتى يأتيهم اليقين فهم الآمنون وعن الخوف والحزن سالمون وانما تعرض المص للتصديق بوجود خاصة لرد زعمهم ان لهم نجاة بوجود التصديق المذكور لهم مع اشراكهم فى العبادة * قوله (وقيل المعصية) اى الكبيرة قائله الزمخشرى وسائر المعتزلة قائلين بان الايمان لايجامع الكفر بل يجامع المعصية وهذا بناء على ان مقتضى الخلط بقاء الاصل حقيقة وانت تعلم جوابه على ان الايمان لابقاء له مع الكبيرة عندهم وان ارادوا الصغيرة فهى مكفرة عن مجتنب الكبيرة عندهم ايضا والحديث الذى نقله ماروله البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ٢٤ *قوله (اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه) اى اشارة الى الحجة المنفهمة من المقام فلذا اختيرت صيغة التأنيث (من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون) *قوله (اومن قوله اتحاجونى اليه) الى قوله تعالى وهم مهتدون فيه نوع ضعف امااولا فلانه لاموجب للتخصيص واماثانيا فلانه لايظهر الحجة من هذا القول ظهورها من قوله فلما جن الاية واماثالثا فلانه لايلايم قوله فى قوله تعالى فلما جن هذا بيان وتفصيل ثم قوله فاراد ان ينبههم ويرشدهم الخ فلذا اخره فلو قال وقيل ومن قوله اتحاجونى اشارة الى تزييفه لكان اولى فى الرد والتزييف

٢ فيه اشارة الى انه لبس بالباء الموحدة منه
قوله وقيل المعصية عطف على قوله والمراد بالظلم هاهنا لبشرك قالوا حمل الظلم على المعصية لاولى لان الحمل على الكفر يأباه لفظ اللبس لان اللبس هو الخلط يقتضى الاجتماع والكفر مع الايمان لايجتمعان قال الامام المراد عدم خلط الايمان بالله باشراك الاصنام له فى المعبودية والدليل عليه ان هذه القصة انماوردت فى نفس الشركاء وليس فيها ذكر الطاعات فوجب حمل الظلم عليه اقول ورد الاشكال المذكور على ماقال الامام ايضا لان التصديق بوجود الصانع الحكيم لا يكفى فى الايمان والالكان جميع المشركين مؤمنين لانهم قالوا بوجود الصانع الحكيم بل لابد فيه من التصديق بوحدانية الله تعالى وهو مناف للشرك قطعا ويمكن ان يجاب عنه بان المراد بالايمان فى الذين آمنوا الايمان التصد اللغوى وهو التصديق فالمعنى الذين صدقوا بوجود الصانع ولم يلبسوا تصديقهم ذلك بشرك يدل على ذلك قول المص وليس الايمان يمان يصدق بوجود الصانع الحكيم

٢٢ ✿ حجتنا آتيناها ابراهيم ✿ ٢٣ ✿ على قومه ✿ ٢٤ ✿ نرفع درجات من نشاء ✿ ٢٥ ✿ ان ربك حكيم
٢٦ ✿ عليم ✿ ٢٧ ✿ ووهبنا له اسحق و يعقوب كلا هدينا ✿ ٢٨ ✿ ونوحا هدينا من قبل ✿ ٢٩ ✿ ومن
ذريته ✿ ٣٠ ✿ داود وسليمان وايوب ✿ ٣١ ✿ ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين

٢٢ *قوله (ارشدناه اليها وعلمناه اياها) كالتفسير لقوله ارشدنا وهذا التعليم اما بخلق علم ضرورى كما هو الظاهر او بوحى ان تحقق ٢٣ * قوله (متعلق بحجتنا) لان فيها معنى الفعل * قوله (ان جعل) اى ماذكر من حجتنا * قوله (خبرتلك) وهو الراجح لسلامته عن الحذف والتكلف * قوله (وبمحذوف ان جعل) اى حجتنا (بدله) من تلك بدل الكل و الخبر ح آتيناها قيل واذا جعل حجتنا بدلا يجوز ان يكون التركيب من قبيل الاضمار على شريطة التفسير * قوله (اى آتيناها ابراهيم حجة على قومه) تعلقه بحجة محذوفة لايخرجه عن كونه ظرفا مستقرا اذقام الدليل على هذا الخاص ومثله مستقر عند المحققين ٢٤ نرفع درجات اى رتبا عالية عظيمة امامفعول مطلق اوظرف واما كونه منصوبا بنزع الخافض اوبالتمييز فهو ضعيف * قوله (فى العلم) اى العلم بحقائق الاشياء على ماهى عليه * قوله (والحكمة) اى الحكمة العملية بقرينة مقابلته للعلم ولوقيل من عطف العام على الخاص لم يبعد *قوله (وقرأ الكوفيون و يعقوب) (بالتنوين) قال ابوالبقاء يقرأ بالاضافة على انه مفعول نرفع فرفع درجات الانسان رفعه ويقرأ بالتنوين فمن مفعول درجات منصوب على الظرفية اوعلى نزع الخافض اى الى درجات اوعلى المصدرية بتأويل رفعات اوهو تمييز ٢٥ *قوله (فى رفعه) اى فى رفع من يشاء حكمة ومصلحة جمة (و) فى خفض من يشاء (خفضه) ايضا مصلحة تامة وان لم يظهر لنا وذكر خفضه لاتمام المرام وان سكت عنه الكلام ٢٦ * قوله (بحال من يرفعه) اى ومن يخفضه لم يذكرهنا لما مر * قوله (واستعداده) بان يخصه الله تعالى بفضائل نفسانية والمص وذكر كثيرا ما الاستعداد ومراده وان كان ظاهر الكلام اطلاق الكلام عن لفظ الاستعداد هو الاولى والاحرى كما لا يخفى ٢٧ (ووهبنا له اسحق ويعقوب) عطف على قوله وتلك حجتنا الآية ولامساغ لعطفه على آتينا كذا قيل ولو قيل انه جملة مبتدأة مسوقة لبيان النعمة من جملة ماانعم عليه عليه الصلوة والسلام لكان اسلم من شائبة التكلف * قوله (اى كلا منهما) اى من اسحق ويعقوب اذهداية ابراهيم عليه السلام قدم بيانها اشار الى ان بهذا المحذوف يرتبط بماقبله وقيل اشارة الى ان فيه حذف الصفة قيل كلا مفعول لمابعده وتقديمه للقصر لكن لابالنسبة الى الغير مطلقا بل بالنسبة الى احدهما اى كل واحد منهما هدينا لا احدهما دون الآخر ولايخفى ضعفه فالاولى التقديم للاهتمام اذالمهم بيان انهما مهديان ولم يذكر المهدى للتعميم او لظهوره انه الذى اوتى ابراهيم وانهما مقتديان به ونوحا هدينا منصوب بمضمر يفسره ما بعده كذا قيل و جعل كلا فى كلا هدينا مفعولا لهدينا دون نوحا لايعرف وجهه والقول بان الاول يصححه القصر فيه فاعتبر تقديم المفعول لتحصيله دون الثانى ضعيف كما اشرنا اليه من التقديم هناك للاهتمام وكذا هنا للاهتمام ايضا ٢٨ * قوله (من قبل ابراهيم عدهداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد) اى الولد الفاخر دون الولد الفاجر اذ الكلام فيه اى فى شؤنه العظيمة اذ بين اولا ايتاء الحجة له ورفع الدرجات وهبة الاولاد ذوى النبوات وثانيا شرفه بشرف والده فالمناسب هنا ان يحمل الكلام على تشريفه ببيان ابقاء كرامة النبوة فى نسله ٢٩ (الضمير لابراهيم اذالكلام فيه) * قوله (وقيل لنوح عليه السلام) اختاره الزمخشرى للعلة المذكورة * قوله (لانه اقرب) واذادار الضمير بين الاقرب والابعد فللاقرب مالم يمنع مانع * قوله (ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم) لوسلم هذا فلم لايجوز التغليب اشارة الى المنع والسند ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من ان هؤلاء الانبياء كلهم مضافون الى ذرية ابراهيم عليه السلام لان لوطا ابن اخى ابراهيم عليه السلام والعرب تجعل العم ابا وفى جامع الاصول ان يونس عليه السلام من الاسباط فى زمن شعيب عليه السلام فان صح هذا فالاشكال مندفع بالمرة بلااحتياج الى التغليب وذكر اسمعيل (فلو كان لابراهيم) وان كان من ذرية ابراهيم عليهما السلام لكن لشهرة كونه من ذريته سكت عنه على ان السكوت لايقتضى عدم ادراجه فيها * قوله (لاختص البيان بالمعدودين فى تلك الاية والتى بعدها) الملازمة ممنوعة والسند واضح مماذكرنا انفا * قوله (والمذكورون فى الاية الثالثة عطف على نوحا) لاعلى داود فح يلزم الفصل الفاحش بين المتعاطفين كان هذا اشارة الى تزييفه بهذا العطف وانت تعلم دفعه ٣٠ (وايوب بن امرص من اسباط عيصا بن اسحق) ٣١ * قوله (اى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم

قوله وقرا الكوفيون و يعقوب بالتنوين فعلى هذا نصب درجات على الظرفية اى نرفع من نشاء فى درجات اوعلى المصدر اى رفعات بخلاف القرآة بغير تنوين فان نصبها على ذلك تقدير بانها المفعول به لنرفع
قوله ولان يونس ولوطا ليس من ذرية ابراهيم بان سوق الايات لبيان شرف ابراهيم جعل قوله واسمعيل واليسع و يونس ولوطا عطفا على نوحا لاعلى داود ومن عطف عليه وهذا هو المراد قوله والمذكورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا

رفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم) المراد المشابهة المطلقة فى مقابلة الاحسان بالاحسان اللايق بحال كل شخص للعلم ضرورة بان كثرة اولاد الانبياء اخص بابراهيم عليه السلام وفيه وجه آخر اختاره مولانا ابو السعود حاصله ان المحسنين هم المعهودون المذكورون ولا تمثيل فى الكلام ٢٢ * **قوله** (هو ابن مريم وفى ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت) والمسئلة مختلف فيها والصحيح ماذكره المص لان انتساب عيسى عليه السلام من جهة امه اذ ليس له اب فلو لم تكن الذرية تتناول اولاد البنت لم يذكر فى حيز الذرية ولا اشكال بان ليس له اب ينصرف اضافته الى الام الى نفسه ويؤيده اية المباهلة حيث دعا عليه السلام الحسن والحسين يومئذ بعد ما قال ندع ابناءنا وابناءكم وصاحب الملتقى ذهب الى ان النسب للآباء باشارة قوله تعالى وعلى المولود له رزقهن الآية والجواب عنه ان النسب كونه للآباء لا ينافى كون الاولاد والبنات وتناول الذرية اولاد البنات اذ الاولاد خلقت من مائين وثمرة الخلاف تظهر فى اعطاء الزكوة لرجل امها شمية وابوه ليس كذلك والفتوى على جواز اعطائها واما وضع العمامة الخضراء برأسه فلا مانع منه اتفاقا لان له نسبا شريفا بالنسبة الى غيره ولو كان ابوه هاشميا كذا نقل عن الكرخى نقله ابن ملك فى مجمع البحرين فهذا الاختلاف ليس له ثمرة ولا طائل تحته ٢٣ * **قوله** (قيل هو ادريس جد نوح) فلا يكون من ذرية ابراهيم ولا من ذرية نوح عليهما السلام قيل وعلى هذا لا يجوز ارجاع الضمير الى نوح عليه السلام ولا يجوز ارجاعه الى ابراهيم عليه السلام ايضا بطريق الاولى فلا يظهر وجه تخصيص النوح عليه السلام * **قوله** (فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى) اى بيان الذرية بيان مخصوص فيلزم المحذور المذكور وهو كون زكريا ويحيى وعيسى فى الاية الثانية وكذا اسمعيل عليهم السلام غير داخل فى ذرية ابراهيم ولا فى نوح والجواب عنه ان عدم ذكرهم لا يستلزم عدم ذريته كامر والاقرب اعتبار التغليب فيكون البيان عاما لمن فى الآية الثانية والثالثة (وقيل هو من اسباط هرون اخى موسى) ٢٤ * **قوله** (الكاملين فى الصلاح) جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة فلا يوصف بها الانبياء عليهم السلام كذا قيل فاشير الى الجواب بانهم موصوفون بكماله او صلاحهم حاصل محقق فاجاب بان المراد من الصلاح كماله (وهو الاتيان بما ينبغى والتحرز عما لا ينبغى) ٢٥ * **قوله** (هو اليسع) بفتح اللام وسكون الياء وفتح السين بوزن جعفر (ابن اخطوب وقرأ حمزة والكسائى والليسع) * **قوله** (وعلى القراءتين علم اعجمى ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد) اعترض عليه بانه ذكر فى كتب العربية انه قد ينكر العلم بان يأول بواحد من الجماعة المسماة به فتدخل عليه اللام ومثلوا باليزيد فى هذا البيت وفى كون اليسع من هذا القبيل محل تأمل والجواب انه اعجمى دخلت عليه اللام على خلاف القياس وقارنت النقل فجعلت علامة للتعريب كما قال التبريزى ان استعماله بدونها خطأ يغفل عنه الناس كذا قيل واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره ابن هشام فيكون مثل الحسن والحسين اذا صلهما وصف هذا التمثيل انما هو لمجرد زيادة اللام اذ اليزيد اصله مضارع جعل علما وجرد عن الضمير وجاز دخول اللام عليه واما اليسع فلا اشتقاق له على ما اختاره المص وان ذهب بعضهم الى ان اصله يسع كيضع فاعل كاعلاله لكن المص اختار انه علم اعجمى لا اشتقاق له * **قوله** (فى قوله ؎ رأيت الوليد بن اليزيد مباركا ؎) المراد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو من قصيدة للطرماح بن سارة يمدح بها الوليد بن اليزيد بن عبد الملك ابن مروان وقيل ان اللام دخلت لمشاكلة الوليد وهى منه للمح الاصل لان اصله وصف اسم فاعل دخلت اللام عليه اشعارا باصله ومباركا مفعول ثان لرأيت ان كان بمعنى علمت وهو الظاهر او حال مترادفة او متداخلة والظاهر الاول لانه ليس من قبيل المبصرات الا ان اريد المبالغة * **قوله** (؎ شديدا باعباء الخلافة كاهله ؎) اعباء جمع عبئ بالكسر وهو الحمل بالكسر * **قوله** (كاهله) فاعل شديدا وهو ما بين الكتفين اعباء الخلافة من قبيل لجين الماء ويجوز ان يحمل على الاستعارة المكنية والتخييلية فكن على بصيرة ٢٦ * **قوله** (هو يونس بن متى) بوزن حتى اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبى باسم امه غير يونس وعيسى عليهما السلام لكن ان ليونس ابا دون عيسى عليهما السلام مع اختلاف فيه اذ قيل ان متى اسم ابيه روى فى جامع الاصول ان يونس عليه السلام كان من الاسباط فى زمن شعيب عليه السلام ارسله الله تعالى الى نينوى من بلاد الموصل ولوط عدمن ذرية ابراهيم عليهما السلام ٢٧ * **قوله** (هو هاران بن اخى ابراهيم) لانه كان ابن اخيه هاجر معه الى

قوله باحناء الخلافة جمع حنو السرج فهو ههنا على تشبيه الخلافة بالسرج اثبت له الحنو على سبيل التخييل

الشام فعلم منه جواز ان يكون البيان بالآيات الثلث لكن بالتغليب بالنظر الى لوط بل الى يونس ايضا بناء على القول الآخر والتغليب باب واسع فلم لم يعتبره المص هنا واعتبر وجها يلزم منه ان من ليس ذرية من الذرية كما عرفته * **قوله** (وكلا) اى كل واحد من اولئك المذكورين ٢٢ * **قوله** (بالنبوة)والعلم والحكمة ايضا * **قوله** (وفيه دليل فضلهم على من عداهم) واما بالنسبة الى بعضهم فلا دليل فى الآية عليه اذ الكل متساو فى اصل النبوة وهو المراد من التفضيل هنا كما اشار اليه بقوله بالنبوة واما تفضيل بعضهم على بعض بوجه آخر فبين فى موضع آخر (من الخلق) الاولى تركه لانه المتبادر ممن عداهم والاحتراز من الواجب لتناوله من عداهم ليس بقوى وقيل المراد عالمى عصرهم وهذا هو الاسلم من التكلف * **قوله** (من الخلق) فيدخل فيه الملائكة فيثبت به افضليتهم من الملائكة وهو مذهب اهل السنة سوى ابى بكر الباقلانى وابى اسحق الاستاذ الاسفراينى خلافا للمعتزلة وتمام البحث فى علم الكلام ٢٣ * **قوله** (عطف على كلا او نوحا اى فضلنا بعض آبائهم) ناظر الى الاول والاوفق بالنظم ان يقال اى كل واحد منهم فضلنا بل الاولى اى بعضا منهم فضلنا * **قوله** (او هدينا هؤلاء) اى وهدينا قبل هذا اشارة الى توجيه العطف على الاول فى قوله وهدينا اشارة الى حاصل معنى فضلنا ولم يتعرض لتوجيه العطف على الثانى لظهوره من هذا البيان * **قوله** (وبعض ابائهم وذرياتهم) اى ان من للتبعيض (واخوانهم) * **قوله** (فان منهم) علة لحمله على التبعيض دون البيان او الابتداء * **قوله** (من لم يكن نبيا) ناظر الى العطف على كلا * **قوله** (ولا مهديا) ناظر الى العطف على نوحا هذا وان كان لا يلايمه جعل قوله اى وهديناهم اشارة الى توجيه العطف على الاول لكن الامر فيه سهل ٢٤ (عطف على فضلنا او هدينا) ٢٥ * **قوله** (تكرير لبيان) اذ لا يصح البيان او لا يحسن بدون التكرير * **قوله** (ماهدوا اليه) اى صريحا ودلالة بالمطابقة فحط الفائدة قوله الى صراط مستقيم وذكر هدينا للتمهيد ٢٦ * **قوله** (اشارة الى ما دانوا به) وهو التوحيد والفروع الغير المنسوخة فى شرع من الشرايع فالهدى بمعنى المفعول والاضافة للتشريف ولاختصاصه به تعالى من جهة الوضع والجعل ٢٧ (يهدى به) اى بالهدى الكائن بالمعنى المصدرى فالظاهر انه بطريق الاستخدام اذ المراد بظاهر المعنى المفعول ولا يبعد ان تكون الباء بمعنى الى اى يهدى اليه الى ما دانوا به * **قوله** (دليل على انه متفضل بالهداية) اذ ربط هدايته الى مشيئته وانه تعالى مختار فى مشيئته ولا يلزم خصوص المشيئة اذاته ولو كانت الهداية باستحقاق من العبد لكان وقوعه بطريق الاستدعاء لا بطريق الاختيار ومعلوم ان اثبات الحكم على الموصوف بالمشتق يفيد علية المأخذ ٢٨ * **قوله** (اى ولو اشرك هؤلاء) يعنى ان المرجع هؤلاء (الانبياء) لا الآباء والذريات اذ التعريض على وجه المبالغة انما يحصل بذلك * **قوله** (مع فضلهم) لو جعل حالا من فاعل اشركوا لكان المعنى ولو اشركوا حال فضلهم لكانوا فى تلك الحال محبوطى العمل (وعلو شانهم) ٢٩ * **قوله** (لكانوا كغيرهم) ولا تغنى تلك الحال عنهم شيئا واوجعل حالا من فاعل كانوا لكان المعنى واضحا ومن هذا قيل لو اخر مع فضلهم عن قوله لحبط لكان اولى لكن مختار المص ايضا موجه كما عرفته * **قوله** (فى حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها) لعل هذا القيد للاشارة الى ان معنى الحبط ليس بطلان ذات الاعمال بل بطلانها من حيث سقوط الثواب ٣٠ * **قوله** (يريد به الجنس) والجنس يحتمل القليل والكثير قيل اى جنس الكتاب المتحقق فى اى فرد من الكتب السماوية انتهى ومراده ما قلنا والمراد بالايتاء اعم من الانزال عليه ابتداء او بالايراث بقاء ٣١ * **قوله** (الحكمة) اى ما يكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام * **قوله** (او فصل الامر) اى فصل الامر وفرقه سواء كان بطريق الحكم او الافتاء (على ما يقتضيه الحق) ٣٢ * **قوله** (والرسالة)كانه اشار به الى ان ليس المراد بها المعنى اللغوى وهو الرفعة بل الشرعى لكنه ليس بوجه قوى فالاولى تركه ٣٣ (فان يكفر بها) الفاء للتنبيه على ترتب ما بعدها لما قبلها وصيغة الشك مع ان كفرهم محقق لان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه فيكون للتوبيخ * **قوله** (اى بهذه الثلثة)او بالنبوة الجامعة للباقين نفيا واثباتا ولعل هذا اقربها اولى ٣٤ * **قوله** (يعنى قريشا) اى كفار قريش والتخصيص بمعونة المقام والا فلا مانع من العموم ٣٥ (فقد وكلنا بها) اى امرنا بمراعاتها هذا علة الجزاء المحذوف اى فان يكفر بها هؤلاء فلا ضير ولا نقص وقيل فلا اعتداد فقد وفقنا للايمان

التوكيل تفويض قيام الامر الى الغير وتسليمه والوكالة تجئ بمعناه وبمعنى اللازم وهى القيام بمحافظة حقوق الشئ و يستعمل بالى كما فى الحديث فلاتكلنى الى نفسى لاشتماله معنى التسليم وبعلى لاشتماله معنى المحافظة كقوله تعالى • والله على كل شئ وكيل • ويجئ ايضا بعلى باعتبار لازم التسليم وهو الاعتماد على الغير مثل قول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت ويجئ بالباء لاشتماله معنى الباء كما فى هذه الآية * قوله (اى بمراعاتها) فيه مبالغة اذالمراعاة داخلة فى مفهوم التوكيل وحاصل المعنى اى جعلنا قوما قائمين اى مراعين بمراعاتها ونظيره جدجده اوالمراد بحقوقها اذالامور الثلثة انفسها ليس موكولا بها بل حال من احوالها والمناسب هنا الحقوق ٢٢ (قوما ليسوا بها بكافرين) اى فى وقت من الاوقات بل مستمرين على الايمان بها فالسلب لدوام النفى لالنفى الدوام كذا قال مولانا ابو السعود وانت خبير بان هذا ليس بتام على كل احتمال فى قوما * قوله (وهم الانبياء المذكورون) بل الانبياء كلهم فحينئذ السلب لدوام النفى (ومتابعوهم) فالمناسب حينئذ السلب لنفى الدوام والعطف باو اولى من العطف بلفظة الواو كما وقع فى نسخ البيضاوى والكشاف اذا لجمع بين معنى السلب مشكل واعتبار احدهما دون الآخر ضعيف * قوله (وقيل هم الانصار) قائله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد لكن مع عطفه عليه واهل المدينة اما تفسير الها او تعميما لها ولغيرها من اهل المدينة * قوله (واصحاب النبى عليه السلام) الظاهر اواصحاب باو الفاصلة * قوله (اوكل من آمن به اوالفرس) وهذا قول ابى زيد وفى الكشاف وقيل كل من آمن به وهذا قول ابى زيد وفى الكشاف وقيل كل مؤمن من بنى آدم وهذا يؤيد ماقلنا من ان الظاهر الانبياء كلهم اذا اريد الانبياء * قوله (وقيل الملائكة) اخره وزيفه لان اطلاق القوم على الملائكة ليس بمتعارف وقد صرح المص فى سورة الحجرات بان القوم مختص بالرجال ٢٣ (• اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم) فائدة الخبر افادة الحكم على وجه الكمال وينصره الالتفات الى الاسم الجليل اذهداية من هو مستجمع بجميع صفات الكمال لاهداية فوقها ولااحتمال بغيرها وايضا تمهيد للامر بالاقتداء بهديهم ٢٤ * قوله (فاختص) واذا امر رسول الله عليه السلام ان يقتدى بجميعهم فى ذلك وهو معصوم عن مخالفة ماامر به ثبت انه اجتمع فيه جميع ماتفرق فيهم من الكمال وثبت بهذه الآية انه عليه السلام افضل الرسل كما قاله الامام وهو استنباط حسن فثبت انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد ولما نقل عن ابن عبد السلام انه لايدل على تفضيله على الجميع شنع عليه علماء عصره كذا قيل قوله انه اجتمع فيه جميع ماتفرق فيهم من الكمال فيه تأمل لان المص صرح بان المراد بالهدى ماتوافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فكيف يقال انه اجتمع فيه جميع ماتفرق ولعل هذا مراد ابن عبد السلام وعلماء عصره لم يطلعوا عليه فتأمل حق التأمل٢ * قوله (طريقهم بالاقتداء) الباء داخل فى المقصور تفسير لهديهم واشارة الى ان الهدى بمعنى المفعول ومن هذا قال (والمراد بهداهم ماتوافقوا عليه) * قوله (من التوحيد واصول الدين) عطف العام على الخاص ثم الظاهر ان المراد بها مايعم الاعتقاديات والفروع المتفق عليها بطريق عموم المجاز فان من الفروع مالم ينسخ ابدا كالزناء والصلوة والصوم كذا قيل ومن هذا عدل عن قول الكشاف دون الفروع فانها مختلفة الى قوله (دون الفروع المختلف فيها) فاشار الى ان عدم توافقهم فى الفروع المختلفة دون الفروع مطلقا كما فهم من الكشاف * قوله (فانها ليست هدى مضافا الى الكل) بل هى هدى مالم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى فعلم منه ان مراد علمائنا فى الاصول شرع من قبلنا شرع لنا فيما اذا امكن التأسى به اذلايمكن التأسى بهم جميعا لتناقض الاحكام * قوله (ولايمكن التأسى بهم) جواب سؤال بان الفروع المختلفة وان لم تكن هدى مضافا الى الكل مشتركا بين الكل لكنها هدى بالنسبة الى من امر بها فلايكن هذا هو المراد هنا فاجاب بماذكر * قوله (جميعا) مع ان المقصود هنا الاقتداء بهم جميعا وحاصله التدين بامر هو مشترك بينهم لايختص بعضهم دون بعض * قوله (فليس فيه دليل) بل فيه دليل (على انه عليه السلام) وامته امروا بالاقتداء بهم فى اصول الدين لكن لا من حيث انه طريقتهم بل من حيث انه طريق العقل والشرع والا فالواجب على كل احد هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولايجوز لنا التقليد سيما للنبى عليه السلام ففيه تعظيم

٢ لان ابن عبد السلام انكر دلالة هذه الاية لا افضليته على الجميع سعد

قوله وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق حتى الملائكة كما هو مذهب اهل السنة من ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة فضلا عن عوامهم فالآية حجة على المعتزلة

لهم وتنبيه على ان طريقتهم هو الحق الموافق للدليل العقلى والسمعى كذا افاده العلامة التفتازانى وفيه اشارة الى ان المقصود من هذا تعظيم الانبياء عليهم السلام فلااشكال بان الاخذ بالاصول حاصل له عليه الصلوة والسلام قبل نزول هذه الآية * قوله (متعبد بشرع من قبله) اى بعد النبوة كما هو الظاهر واما انه عليه السلام هل هو متعبد بشرع من الشرايع قبل الرسالة ام لا ففيه اختلاف والظاهر الراجح انه لايتعبد بشرع مخصوص من الشرايع المتقدمة بل هو متعبد بما الهم له والله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب * قوله (والهاء فى اقتده للوقف) اى تزاد للوقف ساكنة وتسمى بهاء السكت كالهاء فى ماهيه وماليه * قوله (ومن اثبتها فى الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابى عمرو وعاصم اجرى) اى ان الاصل حذفها عند الدرج اى (الوصل) لانه لاسكت فيه ومن اثبتها فلابد له من نكتة وهى اجراءه (مجرى الوقف اى يعامل الوصل بنية معاملة الوقف * قوله (ويحذف الهاء فى الوصل خاصة حمزة والكسائى) فاعل يحذف * قوله (يشبعها ابن عامر) اى كسرها باشباع اذلااشباع بلاكسر وهذا الاشباع محله فى الوصل اوالوقف اوفيهما معالم يبينه المص لاختلاف الروايات فيه اذ قد نقل ابن ذكوان عنه وجهين الاشباع فى الوقف والاشباع فى الوصل كذا قيل * قوله (برواية ابن ذكوان على انها كناية عن المصدر) اى على انها ضمير راجع الى مصدر اقتد لاهاء السكتة اى اقتد اقتداء قيل وهو اقرب لان اجراء الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالضرورة وفيه ان الائمة القراء اعتبروا ذلك فى بعض المواضع بلاضرورة (ويكسر الهاء بغير اشباع برواية هشام) ٢٢ * قوله (اى على التبليغ) المنفهم من الفحوى والمقام * قوله (اوالقرآن) اى تعليمه او تبليغه اوقراءته اونفسه مبالغة ٢٣ * قوله (اى جعلا) ولوقليلا فالتنوين للتقليل الجعل بضم الجيم وسكون العين اسم لما يجعل العامل على عمله وللاشارة الى هذا فسر الاجر به احترازا عن ارادة المعنى المصدرى وعن معنى غير الجعل * قوله (من جهتكم) ان اجرى الاعلى ربى والقول بانه قيده به لانه لازم لقوله لااسئلكم فان المطلوب منهم لايكون الا من جهتهم غير تام اذ يجوز ان يكون السؤال منهم من جهة غيرهم بتوسطهم بنحو شفاعة * قوله (كما لم يسأل من قبلى) اراد به ربط النظم بماقبله * قوله (من النبيين) المذكورين وغيرهم وهذا مؤيد لماذكرنا من ان تعميم الانبياء فيما اشير اليهم فى الآية الكريمة الى المذكورين هنا وغيرهم اولى واحرى من التخصيص * قوله (وهذا من جملة ماامر بالاقتداء بهم فيه) وهذا دليل على ما اشرنا من ان اصول الدين فى كلام المص عامة للفروع المتفق عليها فلاوجه للاشكال بان فيه اعترافا بعد اختصاص الهدى المذكور بالاصول فلاوجه لنفى التمسك به قبله ولادلالة فى الآية على انه لايحل الاجر على التعليم وتبليغ احكام الله غايته انها تدل على ان الاولى تركه كيف لا والفقهاء جوزوه ولايليق بمنصبهم الذهول عن هذه الدلالة ٢٤ * قوله (اى التبليغ اوالقرآن اوالغرض) اى عرض الايمان اوعرض التبليغ اوالقرآن ٢٥ * قوله الا تذكيرا وموعظة) الاولى بالواو الواصلة (لهم) ٢٦ * قوله (وماعرفوه حق معرفته) وقيل وما عظموه اوما وصفوه حق تعظيمه وحق وصفه بمعنى مجازى له اذ اصله قدر الشئ اى سبره ليعرف مقداره * قوله (فى الرحمة والانعام على العباد) جعل قولهم ماانزل الله الخ علة لقوله وماقدروا الخ بمعنى ماعرفوا فهو اما علة لعدم المعرفة فى الانعام ولذا قال ماعرفوه حق معرفته فى شان الرحمة الخ اوعلة لعدم المعرفة فى صفة القهر كما قال اوفى السخط على الكفار ٢٧ * قوله (حين انكروا الوحى وبعثة الرسل وذلك) اى كليا بحسب الظاهر وان كان مرادهم ماسوى التورية لان ماانزل الله سلب كلى ولذا قيل قل من انزل الكتاب الزاما لهم قوله (من عظائم رحمته وجلائل نعمته) فلم يعرفوا حق معرفته فى شان الرحمة والانعام * قوله (اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا) اى ماعرفوا حق معرفته فى صفة القهر حتى تجاسروا (على هذه المقالة) الباعثة على قهر من قالها قدم الاول لانه المناسب للمقام ولك ان تقول لفظة او لمنع الخلو فقط * قوله (والقائلون هم اليهود) وهو قول الجمهور ولذا اختاره المص قوله بدليل نقض كلامهم متعلق بقوله والقائلون هم اليهود ووجه الدلالة هو ان الخطاب فى تجعلونه الخ لهم اذ لاريب فى ان الجاعلين التورية قراطيس هم اليهود قوله (قالوا ذلك مبالغة) اشارة الى جواب اشكال بانهم كيف يقولون ذلك مع انهم يعترفون بان التورية انزلها الله تعالى على موسى فاجاب بذلك اى مرادهم المبالغة فى انكار القرآن لاانكار الانزال بالمرة (فى انكار

قوله لبيان ماهدوا اليه وهو الصراط المستقيم ولم يبين هو فى كلا هدينا ونوحا هدينا بل ذكر الهداية مطلقا عماهدى اليه

قوله اشارة الى مادانوا به اى تدينوا به يعنى ذلك اى ماتدين به هؤلاء الانبياء هدى الله قال الامام قال بعض المحققين المراد بهذه الهداية الثواب العظيم وهى الهداية الى طريق الجنة وذلك لانه تعالى لماذكرت هذه الهداية قال بعدها وكذلك نجزى المحسنين وذلك يدل على ان تلك الهداية هى الهداية الى الجنة فاما الارشاد الى الدين وتحصيل المعرفة فى قلبه فانه لايكون جزاء له على عمله وايضا لايبعد او يقال المراد من هذه الهداية هى الهداية الى الدين والمعرفة وانما كان ذلك جزاء على الاحسان الصادر منهم لانهم اجتهدوا فى طلب الحق فالله تعالى جازاهم على حسن طلبهم بايصالهم الى الحق كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الى هنا كلامه والذى اختاره المص بقوله اشارة الى مادانوا به هو هذا الوجه الاخير الذى ذكره الامام بقوله وايضا لايبعد وذكر الامام هنا وجها ثالثا وهو ان يكون المراد من هذه الهداية الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك ثم قال فان قالوا لوكان الامر كذلك لكان قوله وكذلك نجزى المحسنين يقتضى ان تكون الرسالة جزاء على عمل وذلك عندكم باطل قلنا يحمل قوله وكذلك نجزى المحسنين على الجزاء الذى هو الثواب والكرامة فيزول الاشكال واوقيل الاشكال باق لان التشبيه فى كذلك يشعر بكون الرسالة جزاء على عمل لان المعنى حينئذ ومثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين قلنا بل المعنى كما ارشدناهم الى النبوة فى الدنيا نجزيهم على اعمالهم الحسنة فى الآخرة على ان المحسنين مظهر موضوع موضع الضمير تسجيلا لهم على انهم محسنون

قوله فاختص طريقهم بالاقتداء اى فبهداهم اقتده ولا تقتد الا بهم معنى الاختصاص والقصر مستفاد من تقديم الجار على الفعل فقوله فاختص امر مخاطب اى فاجعل الاقتداء خاصا ومختصا بهداهم

قوله فليس فيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله نفى الدلالة على هذا المعنى مستفاد من صرف هداهم الى ماتوافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع الكائنة فى شريعة كل نبى قبله اذ قد يتخالف الاحكام الشرعية الفرعية فى الشرايع فلا يمكن التأسى بهم واذا لم يكن التأسى بهم فى الاحكام الفرعية المتقابلة المتناقضة لا يكون متعبدا بتلك الاحكام فان التعبد والاقتداء انما يمكن فى الامور المتوافقة لا فى المختلفة

انزال القرءآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله)٢٢ *قوله (وقراءة الجمهور بالتاء) عطف على قوله نقض كلامهم عطف العلة على المعلول فانها تدل على ان المخاطبين هم اليهود وكون هذا نقضا ظاهر واما الالزام فبانه لما انزل الله تعالى التورية على موسى عليه السلام من البشر كما اعترفتم به فلم لا يجوز انزاله القرءان على محمد كانهم استبعدوا انزال الكتب على البشر اوجعلوه ممتنعا الزموا بذلك * قوله (وانما قرأ بالياء ابن كثير وابوعمرو حملا على قالوا وما قدروا) فاختيار الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة الخطاب وقراءة الخطاب لمزيد التوبيخ بالمواجهة وقراءة الخطاب هو الملايم لقوله قل فان معناه قل لهم فيقتضى الخطاب فتكون قراءة الغيبة التفاتا كما صرح به بعضهم لكن الظاهر ان كونه التفاتا على مسلك السكاكى دون مذهب الجمهور وايضا قراءة الغيبة لا تخرج الكلام عن الاستدلال لما عرفته من ان الجاعلين قراطيس هم اليهود ولا مدخل للخطاب فى الاستدلال غاية الامر انه اظهر فى الاستدلال لدلالتها بالمعنى والصيغة وفيه ما فيه * قوله (وتضمين ذلك) عطف على قوله نقض كلامهم اوعلى قراءة الجمهور فهو دليل آخر لانه لولم يكن دليلا لم يعطف على دليل وفى نسخة وتضمن بصيغة المضى فلا يكون من الدليل ولذا قال فى الكشاف وادرج تحت الالزام (توبيخهم) انتهى وهذا يؤيد كون قراءة تضمين ذلك بالمصدر لعدم دليل آخر كما جنح اليه البعض فح لا يكون عطفا على النقض بل يكون مبتداء خبره محذوف اى وتضمين ذلك حاصل اوعطف على قراءة الجمهور بتقدير عامل يناسبه مثل علفتها تبنا وماء باردا وهذا تكلف والمراد بالحمل الحفظ من غير عمل كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها اى علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يعملوابها ولم ينتفعوا بما فيها * قوله (على سوء جهلهم بالتورية وذمهم) بالنصب عطف على توبيخهم وهو مفعول التضمين اومفعول تضمين على قراءة الماضى * قوله (على تجزيتها) اى على جعلهم جزأجزأ * قوله (بابداء بعض) قيل الباء السببية وبيان لطرق التجزية * قوله (ماتنخبوه) لموافقته ما يشتهون (وكتبوه) اى البعض الذى انتخبوه هذا مقتضى كلامه وفى الكشاف وجعلوها قراطيس مقطعة وورقات متفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء انتهى والظاهر منه ان ما كتبوه فى ورقات متفرقة هو مجموع التورية لا ما اظهروه كما فهم من كلام المص * قوله (فى ورقات متفرقة) وجهه على ما ذهب اليه المص خفى واما على مافهم من الكشاف من التمكن بما راموه من الابداء والاخفاء فعلى كون مرجع الضمير مجموع التورية كما مر بيانه * قوله (واخفاء بعض) اى كثير مثل نعوت النبى عليه السلام وسائر ما كتموه من احكام التورية كرجم الزانى شريفا كان اوحقيرا * قوله (لا يشتهونه) اى لا يوافق هواهم * قوله (روى) تاييد لكون القائلين اليهود بعد تاييدات ثلثة بما وقع فى الآية هذا الحديث اخرجه ابن جرير والطبرانى عن سعيد بن جبير ثم الظاهر ان هذا الجواب مؤيد للجواب الاول لا جوابا مستقلا بقرينة ترك العطف * قوله (ان مالك ابن الصيف) الصيف بالصاد المهملة ضد الشتاء هو رئيس احبار اليهود * قوله (قاله لما اغضبه الرسول صلى الله عليه وسلم) اى قال ما انزل الله على بشر من شئ مبالغة فى انكار انزال القرءان فالاسناد الى الكل لكونهم حاضرين وان لم يكن يرضوه فاللوم والتوبيخ لمالك لان جسارته على ذلك امارة الانكار بالانزال بالمرة وان لم ينكر نزول التورية فى الحقيقة كيف لا وانه من احبارهم بل رئيسهم بل اليهود كلهم لم ينكروا (وانزل التورية) ومرادهم المبالغة فى انزال القرءان كامر فمراده بهذه الرواية تاييد كون القائلين اليهود دون المشركين فيكون الآية من قبيل اسناد القول الصادر من البعض الى الكل لكونهم راضين به اولا اولكونهم حاضرين وان لم يرضوه ولا يبعد ان تكون صيغة الجمع مستعملة للواحد لا لاستعظامه لانه بعيد عنه بمراحل بل لاستعظام قوله كما نبه على مثله العلامة التفتازانى فى قول العلامة الزمخشرى والمراد ابوطالب فى حل قوله وهم ينهون عنه وينؤن عنه * قوله (بقوله انشدك) اى اسئلك اصله من نشد الضالة اى طلبها والمعنى اسئلك بحق التورية الذى انزل على موسى * قوله (بالذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها) صيغة المضارع اما للاستمرار اولحكاية الحال الماضية * قوله (ان الله) الظاهر بكسر الالف لانه محكى * قوله (يبغض الحبر السمين) بكسر الحاء النفس وبالفتح بمعنى العالم وكلاهما يصحان هنا وان كان الثانى هو المناسب * قوله (قال نعم) قد سمنت من مالك الذى تطعمك اليهود وفضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شئ

فقال له قومه ويلك ماهذا الذى بلغنا عنك قال انه اغضبنى فنزعوه وجعل مكانه كعب بن الاشرف كذا فى الكشاف ولعل المص اكتفى اولم يعتمد عليه ونعم تأكيد لان نعم قائم مقامه والرواية فى الكشاف واختار ابوالسعود ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين * قوله (قال عليه السلام فانت الحبر السمين) اراد به لازمه اى فانت مبغوض عنده تعالى فلذا اغضبه هذا القول لكنه عليه السلام لكونه معدن البلاغة ومنبع اسرار اللطافة لم يخاطبه به مواجهة بل كناية فح ظهر حسن ادخال الفاء لانها نتيجة قوله انت الحبر السمين وكل ماهذا شانه فهو مبغوض * قوله (وقيل هم المشركون) هذا على قراءة الياء التحتانية ظاهر لقولهم لولا انزل علينا الكتاب لكنا الخ كما اشار اليه المص بقوله ولذلك يقولون لولا انزل الخ واما على قراءة الخطاب فيكون التفاتا من خطاب قوم الى خطاب قوم آخرين وجه تمريضه ظاهر واما وجه صحته مع ضعفه ما اشار اليه بقوله والزامهم بانزال * قوله (والزامهم بانزال التورية لانه كان من المشهورات الذايعة عندهم) وهذا يصحح الخطاب بقوله من انزل الكتاب الذى الآية واما الخطاب بقوله تجعلونه قراطيس الاية فمشكل والعناية فى توجيهه ممكنة بان يقال انه التفات من خطابهم الى خطاب اليهود لكن لا يليق بجزالة النظم الجيد فالاولى عدم الالتفات الى مثل قول غير سديد * قوله (ولذلك كانوا يقولون لولا انزل علينا الكتاب) هذا القول منهم يشير الى ان نزول التورية مسلم عندهم ومن هذا استدل المص به * قوله (لكنا اهدى منهم)٢٢ *قوله (على لسان محمد عليه الصلاة والسلام) بالقرءآن اوبالحديث ولذا لم يقل بالقرءآن ٢٣ (مالم تعلموا) اى لم تقدروا على علمه بالطريق الآخر ولا بد من هذا التأويل فى مثل هذا التنزيل * قوله (زيادة على ما فى التورية) رجح كون الخطاب لليهود لان الراجح كون القائلين هم اليهود كما عرفته والخطاب فى تجعلونه لهم فلا جرم ان الخطاب فى علمتم لهم فح لا يخلو من ان يكون المخاطبون ممن آمن منهم كما هو الظاهر من قوله وقيل الخطاب لمن آمن من قريش او الباقين على اليهودية فعلى الاول يرد عليه انهم ماقالوا ما انزل الله على بشر من شئ وعلى الثانى فلا تعليم لهم فالجواب انه عطف على مقول قل على انه مقول آخر بالنسبة الى جماعة اخرى وهم من آمن من اليهود اومن قريش وعن الثانى ان علمتم من قبيل علمته فلم يتعلم اذ التعليم فعل يترتب عليه التعلم غالبا صرح به المص فى قوله تعالى "وعلم آدم الاسماء كلها" الاية وهذا هو الموافق لما بعده من قوله "ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون" فقول المص لمن آمن من قريش محل تامل لان فى خوضهم يلعبون يأبى عنه والقول بان قل الله ثم ذرهم الخ بالنسبة الى المخاطبين السابقين دون المخاطبين بعلمتم بعيد جدا يجب صون النظم الكريم عن مثل هذا التعقيد ثم قوله الخطاب لمن آمن الخ ناظر الى كون القائلين المشركين كما ان الاول ناظر الى كونهم اليهود وبالجملة انه يحتمل ان يكون القائلون هم وهو المتبادر اوالمشركون فعلى الاول تجعلونه على ظاهره خطاب لهم داخل فى حيز قل لذمهم بذلك لا مدخل له فى الجواب لعدم دخله فى الزام كما نبه عليه المص بقوله وتضمين ذلك توبيخهم وعلى قراءة الياء التحتانية اما داخل فى حيز قل كما هو الظاهر فيكون التفاتا من الخطاب الى الغيبة او غير داخل فيه بل ناظر الى قوله قالوا وما قدروا كما اشار اليه المص بقوله حملا على قالوا فح ان جعل قوله وعلمتم عطفا على مقول قل يكون قوله تجعلونه جملة معترضة وان عطف على تجعلونه اوحال من فاعل تجعلونه فلا تكون اعتراضا وعلى الثانى فقوله تجعلونه التفاتا من الكلام مع المشركين الى خطاب اليهود وقراءة الياء التحتانية ح مثل مامر فى كون الخطاب لليهود فتأمل فى باقى الوجوه * قوله (وبيانا لما التبس عليكم وعلى اباءكم الذين كانوا اعلم منكم) هذا باعتبار تقدم اباءهم اعلم اذ الظاهر انهم اقتبسوا العلم منهم والمعلم اعلم من المتعلم غالبا وترك هذا القيد يرى حسنا على ما لا يخفى * قوله (ونظيره ان هذا القرءآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون) الاية هذا لا ينافى ما اسلفنا من التعميم الى القرءآن والسنة اذ ذكر الشئ لا ينافى ما عداه وقيل ناظر الى كون المراد المشركين * قوله (وقيل خطاب لمن آمن من قريش) وهذا القيد لا بد فى الاول ايضا اذ التعليم لمن آمن من اليهود وفى هذا الاحتمال لا يحسن ان يقال ولا اباؤكم الذين كانوا اعلم منكم ٢٤* قوله (اى انزله الله) يعنى لفظة الله فاعل فعل محذوف بقرينة السؤال *قوله (اوالله انزله) اى لفظة الجلال مبتداء خبره محذوف وفيه تكثير الحذف ولذا آخروان كان لكون الجملة اسمية آكدوا دل على الدوام والثبات * قوله (امره) ظاهره للوجوب ويحتمل غيره * قوله (بان يجيب عنهم) اى عن طرفهم

قوله واتبعها ابن عامر على انها كناية المصدر اى على انها ضمير المصدر اى اقتد الاقتداء فان اقتد يتضمن الاقتداء فلدلالة الفعل على مصدره لا يكون اضمارا قبل الذكر لذكر المصدر فى ضمن الفعل كما فى قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى

قوله اوفى السخط عطف على فى الرحمة والانعام وماقدروا الله حق قدره فى السخط على الكفار حين انكروا انزال الله الوحى والكتاب على بشر

قوله والقائلون هم اليهود وقد اضطرب العلماء فى تفسير هذه الآية حتى قال الامام فى هذه الاية بحث صعب وحاصل كلامه ان القائلين ما انزل الله من شئ ان كانوا هم اليهود وهم قائلون بانزال التورية على موسى عليه السلام فكيف يقولون ما انزل الله من شئ وان كانوا مشركين وهم منكرون انزال شئ فكيف يرد الالزام عليهم بانزال الكتاب على موسى فاجاب المص عن الاشكال على كل واحد من الاحتمالين فقوله قالوا ذلك مبالغة جواب عن الاول وقوله فيما بعد والزامهم بالتورية لانه من المشهورات الذايعة اى الشايعة عندهم جواب عن الثانى اما دفع الاشكال على الاول فبان مرادهم الطعن فى نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ما انزل عليه شيئا البتة لكن قالوا ما انزل الله على بشر مبالغة فى ذلك الانكار فقيل لهم على سبيل الالزام قد انزل الله التورية على موسى فلم لا يجوز انزال القرءآن على محمد كانهم ابرزوا انزال القرءآن عليه فى صورة الممتنعات حتى بالغوا فى انكاره فالزموا بتحريره ثم وصف كتاب موسى قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات ثلثة احديها انه نور وهدى للناس وثانيتها انهم حرفوه وتصرفوا فيه بابداء بعض واخفاء كثير وثالثتها انهم علموا فى ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم يعلموا ولا اباؤهم قال الامام والاقرب عندى ان يقال لعل مالك بن الصيف لما تاذى من هذا الكلام طعن فى نبوة الرسول عليه السلام فقال ما انزل الله عليك شيئا البتة ولست رسولا من قبل الله البتة فعند هذا الكلام نزلت هذه الآية واما اندفاع الشبهة على الاحتمال الثانى فبان يقال ان المشركين وهم كفار قريش كانوا مخالطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات القاهرة على يد موسى عليه السلام مثل انقلاب العصا ثعبانا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها والكفار كانوا يطعنون فى نبوة محمد بسبب انهم كانوا يطالبون منه امثال هذه المعجزات لامثالك فكان مجموع هذه ٤٤

٤٤ الكلمات جارية مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى عليه السلم واذا كان الامر كذلك لم يبعد ايراد نبوة موسى الزاما عليهم فى قولهم ما انزل الله على بشر من شئ فقوله فيما بعد وقيل هم المشركون عطف على قوله والقائلون هم اليهود

قوله حملا على قالوا فعلى هذا لا يكون التفاتا وانما يكون التفاتا اذا دخل هو فى حيز القول المأموربه بلفظ قل ومن قال انه التفات جعله داخلا فيه اذ كان المناسب لخطاب قل عند دخوله فى حيز القول ان يجئ هذا بطريق الخطاب لكن ترك مقتضى الظاهر والتفت من الخطاب الى الغيبة ثم التفت ثانيا من الغيبة الى الخطاب فى علمتم وما احسن الالتفاتين حيث اريد نسبة القبيح اليهم اعرض عنهم حتى لا يواجهوا وحيث نسب اليهم الحسن وهو علم مالم يعلموا خاطبهم به

قوله وتضمين ذلك اى وعلى القراءتين جعل قوله ويجعلونه قراطيس الخ بعد تمام الكلام المورد للالزام مع انه لا دخل له فى الالزام لتوبيخهم على سوء صنيعهم فهذا من قبيل الادماج المذكور فى علم البديع

قوله وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اى وقيل الخطاب فى علمتم لكن الوجه ان يكون هذا خطابا لليهود وبان يكون المعنى وعلمتم ايها اليهود على لسان محمد مما اوحى اليه لم تعلموا انتم وانتم حملة التورية ولم يعلمه اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرءآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون اقول جعل الخطاب لمن آمن من قريش ضعيف لان الآية نزلت فى منكرى انزال الله شيئا على بشر وهم لا ينكرونه فيكون هذا الكلام اجنبيا بين السؤال والجواب ويلزم تفكيك الخطابين ايضا ولذا قال بعض شراح الكشاف اذا كان هذا خطابا لمن آمن من قريش فهو كلام لا يتعلق اصلا بما قبله ولا بما بعده

الجواب وظيفتهم *قوله (اشعارا بان الجواب متعين) اى بالاتفاق * قوله (لايمكن) اى لايمكنهم (غيره) اى ان يذكروا غيره *قوله (وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لايقدرون على الجواب) يحتمل كون الواو بمعناه فيكون المجموع نكتة واحدة او بمعنى او الفاصلة فيكون نكتتين وهذا الاخير لم يذكره فى قوله تعالى * قل لله كتب على نفسه الرحمة * الآية
٢٢* قوله (فى اباطيلهم) اى الخوض هو التكلم فى الشئ وانه مخصوص بالباطل والجمع لاضافته الى الجمع وافراد الخوض لكونه فى الاصل مصدرا وفى الكشاف فى اباطيلهم الذى يخوضون فيه فسمى الباطل به تسمية للمحل باسم الحال * قوله (فلاعليك) اى لاعليك عتب فى عدم ايمانهم فحذف اسم لا وقرينة التعيين من مقتضيات المقام * قوله (بعد التبليغ والزام الحجة) ٢٣ *قوله (حال من هم الاول والظرف) اى فى خوضهم * قوله (صلة ذرهم او يلعبون) اى الظرف صلة يلعبون قدمت عليه لرعاية الفواصل او للتخصيص وانما اخره اذ التهديد بالامر بتركهم فى باطلهم آكد وابلغ * قوله (اوحال من مفعوله) اى الظرف ظرف مستقر حال من مفعول ذرهم اى اتركهم حال كونهم فى خوضهم والمفهوم عدم الترك فى غير الحال المذكورة والواقع خلافه * قوله (اوفاعل يلعبون) اى الظرف حال من فاعل يلعبون قدم عليه ففى الظرف احتمالات اربعة اجودها والاول *قوله (اومن هم الثانى) اى يلعبون حال من الضمير فى خوضهم لانه فاعل فى المعنى فح يكون حالا مؤكدة فالتأسيس اولى ولعل لهذا اخره * قوله (والظرف) اى فى خوضهم حين كون يلعبون حالا منهم الثانى * قوله (متصل بالاول) اى متصل بذرهم ولايجوز اتصاله على وجه كان بيلعبون سواء كان متعلقا بذرهم اوحالا من مفعوله ٢٤ (وهذا كتاب) جملة مستأنفة سيقت لتحقيق انزاله تعالى الكتاب الحميد بعد تحقيق انزال مانطق به وهو التورية واظهارا لكذبهم فى مقالتهم الشنيعة * قوله (كثير الفائدة والنفع) لاشتماله على جميع مايحتاج اليه من الاحكام النظرية والعملية والمعاملات الدنيوية قال الامام قدجرت سنة الله تعالى بان الباحث عن القرءآن والمتمسك به يحصل له عز الدنيا وقد شوهد ذلك فى كل عصر ولعمرى قد حصل لنا بخدمة هذا العلم الشريف من الشرف مالم يحصل بخدمة سائر العلوم النقلية والعقلية حتى صرت مغبوطا للاقران وحبا للاخوان فالحمد لله رب العالمين وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
٢٥* قوله (يعنى التورية) وهو المناسب لماسبق اولانه اعظم كتاب انزل قبله *قوله (اوالكتب التى قبله)فتدخل التورية دخولا اوليا قبله صفة للتورية اوالكتب واشارة الى ان بين يديه مستعار لمعنى القبلية اومجاز مرسل ومعنى التصديق قدمر تفصيله فى قوله تعالى وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ثم ان مراد المص تعيين ما اريد به من الموصول لاتفسيره حتى لايلائمه لفظة الذى فان الفرق بين ما اريد من اللفظ وبين مايقع عليه فى الخارج بين جلى فان ما اريد من الذى جنس الكتاب فينتظم الى الواحد والكثير والتأنيث والتذكير *قوله (عطف على مادل عليه مبارك) وهو للبركة اذ النسبة الى المشتق تفيد علية مأخذ الاشتقاق ومن هذا قال (اى للبركات) ٢٦ (ولتنذر) وكذا معنى مصدق وليصدق ونقل عن النحرير التفتازانى انه قال لاحاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اى كتاب مبارك وكائن للانذار ومثل ٢ هذا اعنى عطف الظرف على المفرد فى باب الخبر والصفة شايع وهذا يشبه تعيين الطريق وهذا ليس بمعقول على ان فيماذكره نوع تكلف واذا قيل ولايذهب عليك ان التكلف لفظا ومعنى فيماذكره فتأمل غاية الامر ان ماذكره صحيح ايضا لكن الراجح ماذكره المص اذ الظاهر ان الانذار علة تحصيلية للانزال كما ان البركة علة حصولية له فانظر حسن مااختاره المص معنى واما حسنه لفظا فظاهر * قوله (اوعلة محذوف اى ولتنذر اهل ام القرى انزلناه) اى ان اللام متعلقة بالمقدر المؤخر وهو انزلنا وهو المعطوف فى الحقيقة قيل واخر المعلل ههنا للتخصيص انتهى والانسب ان التأخير للاهتمام واما التخصيص فغير ظاهر على ماقرره المص اذ علة الانزال غير مقصورة فيمايذكر * قوله (وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى) اى اهل المداين والقرى وهم مقبلون عليها اقبال الاطفال على الام فالظاهر ح ان اضافة الام الى القرى مجازية اذ المراد ام اهل القرى * قوله (ومحجهم) اى مقصدهم كما ان الام مقصد الاطفال *قوله (ومجتمعهم) كما ان الام مجتمع الصبيان * قوله (واعظم القرى شانا) كما ان الام اعظم شانا من اطفالهم من حيث ولدتهم وهذا الاخير لامجاز فى اضافة الام الى القرى كما لامجاز فى الوجهين الاخيرين فالاحسن تقديمها على

٢ مثل قوله تعالى واوحى الى هذا القرءآن لانذركم به منه

قوله فلاعليك اى فلاشئ واجباعليك بعد الخروج عن عهدة التبليغ والزام الحجة على المعاند
قوله اوحال من مفعوله عطف على صلة ذرهم
قوله اومن هم الثانى عطف على من هم الاول فعلى هذا يجب ان يكون الظرف اعنى فى خوضهم متصلا بذرهم متعلقا به لابيلعبون صلة له ولايجوز حينئذ ان يتصل بيلعبون لعدم الفائدة فى تقييد اللعب فى الخوض بكونهم فيه فانه لافائدة فيما اذاقلت لقينى زيد راكبا على الفرس كائنا عليه
قوله كالذين قالوا لونشاء لقلنا مثل هذا المراد ماقاله النضر بن الحارث وهو قوله لونشاء لقلنا مثل هذا

سابقها لكن الوجوه الاول لافادة التعظيم والثناء على مكة بل على البيت المعظم قدمها ورجحها * قوله وقيل لان الارض دحيت من تحتها) الاولى دحيت منها بدل من تحتها مرضه مع عدم احتياج تقدير الاهل لعدم قطعية الرواية فيه * قوله (اولانها)عطف على ماتحت قيل اى وقيل اولانها * قوله (مكان اول بيت) وهو بيت الله الحرام ومعنى الاولية قدمر تحقيقه فى قوله تعالى * وضع للناس للذى ببكة * الآية * قوله (وضع للناس) اى للعبادة وجعل متعبدا لهم (وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اى لينذر الكتاب) ٢٢ * قوله (اهل المشرق والمغرب) اوله تنبيها على عموم بعثته لكافة الانام كقوله تعالى * ومارسلناك الا كافة للناس * الآية فبطل القول بانه مبعوث للعرب خاصة اى والجنوب والشمال ايضا ٢٣ قوله (فان من صدق بالآخرة) بيان وجه سببية الايمان لايمان النبى (خاف العاقبة) *قوله (ولايزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبى فاليهود لوآمنوا بالآخرة ايمانا معتدابه لصدقوا به ففيه تعريض بانهم لايؤمنون بالآخرة ايمانا معتدا به (والكتاب والضمير يحتملهما) اى النبى والكتاب اى على سبيل البدل او مجموعهما بتأويل ماذكر لكن الارجاع الى الكتاب لقربه اولى مع ان الايمان باحدهما يستلزم الايمان بالآخر * قوله (ويحافظ على الطاعة) اى لايزال الخوف يحمله ويحافظ الخ والعطف على يؤمن بالنبى بعيد من جهة المعنى (وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين وعلم الايمان) ٢٤ * قوله (فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسى) اشار اولا الى ان المراد مطلق الطاعات حيث قال ويحمل على الطاعات دون على الصلاة وبين وجه تخصيصها بالذكر ثانيا اما المراد التخصيص الذكرى او المجاز بها اطلاقا للاسم الخاص على العام قوله وعلم الايمان اى علامته مثل كلمة الشهادة ومن اظلم استفهام لانكار الوقوع ومعناه انه اظلم من جميع الظالمين والتعبير بمن اظلم فى سائر المواضع فراجع الى ماذكرهنا ولو بالتمحل ومسيلمة بكسر اللام لان مابعد ياء التصغير يلزم كسره والفتح غلط ادعى النبوة فى زمن النبى عليه السلام وهو الصحيح وقيل فى خلافة ابى بكر رضى الله تعالى عنه ولذا اشتهر بمسيلمة الكذاب قتله الوحشى قاتل مولانا حمزة رضى الله تعالى عنه قبل اسلامه والاسود العنسى كان كاهنا باليمن من بنى عنس بالعين المهملة المفتوحة ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة واستولى على اليمن واخرج بعض عمال رسول الله عليه السلام منها فاهلكه الله تعالى على يد فيروز الديلمى وجاء خبر قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم وقيل عقبه كذا قالوا * قوله (اواختلق عليه احكاما كعمرو بن لحى ومتابعيه) بمعنى الكذب والافتراء عمرو بن لحى منقول من تصغير لحى وهو اول من حرم البحائر والسوايب ومتابعيه وصيغة القرى لكون عمرو هو الاصل فى ذلك الافتراء فكلمة او للتنويع لاللشك والترددو قدم النوع الاول لانه اخش فسادا واعظم افتراء قوله كمسيلمة بالكاف اشارة الى ان هذا الزعم ليس بمنحصر فيهما لكن لم يرد ادعى النبوة عن غيرهما وعبارة الكشاف وهى وهو مسيلمة والاسود العنسى خير من عبارة القاضى ٢٥ * قوله (كعبد الله بن سعد بن ابى سرح) من الصحابة ومن كاتب الوحى ولذا قال كان يكتب لرسول الله عليه السلام قوله * ولقد خلقنا الانسان مفعول يكتب * قوله (كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبدالله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبدالله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال) وارتد معاذ الله ثم عاد الى الاسلام الحمد لله قبل الفتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه فى زمن عثمان رضى الله تعالى عنه كذا قيل ٢ وبهذا البيان ظهر حسن مقابلته لقوله من افترى اما على الوجه الثانى فظاهر واما على وجه الاول فلان ادعى النبوة منهما دعوى بحت غير مقارن بدعوى شئ اوحى اليه بخلاف ماذكرهنا حيث قال اوحى الى كما اوحى اليه وايضا الكلام هنا مردد بخلاف ماسبق فانهما ادعيا قطعا بلاترددو ايضا انكر النبوة هنا على تقدير واثبتها على تقدير آخر بخلاف ماسبق حتى روى ان مسيلمة قال انه نبى قريش وانا نبى بنى حنيفة ٢٦ (ولم يوح اليه) ٣ الواو للحال وضمير اليه راجع الى من والكلام فى كعبد الله التمثيل محمول على العموم بحسب المفهوم والافلم يعرف شخص قال مثل ماقال عبد الله ومن قال الخ عطف على من افترى اوقال والمقابلة ظاهرة لان هذا لم يدع النبوة بل ادعى الاستطاعة على الانزال وهذا اعظم من ذلك وقائله النضر بن الحارث فهو مغاير لقائل اوحى الى وهو عبدالله كما مر كما ان قائل اوحى

٢ سنان منه
٣ وهو من كلام الله تعالى لامن كلام القائل منه

٢٢ ❊ ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله ❊ ٢٣ ❊ ولوترى اذالظالمون ❊ ٢٤ ❊ فى غمرات المرت ❊ ٢٥
والملائكة باسطوا ايديهم ❊ ٢٦ ❊ اخرجوا انفسكم ❊٢٧ ❊ اليوم ❊ ٢٨ ❊ تجزون عذاب الهون

مغاير لمن افترى لان من افترى يراد به مسيلمة والاسود والمراد بمن قال اوحى عبدالله بن سعد كما صرح به
المص وكانه لم ينظر من قال باتحاد قائلهما الى صريح كلام المص واورد اوفى اوقال اوحى لا لاتحاد قائلهما
بل التنبيه على ان احد الامرين كاف فى اظلمية من جميع المخلوقات ولم يعد لفظة من لاستغناء العطف عنه
والواو واعادة من فى ومن قال سانزل تنبيها على مغايرة القائل الاول فى المقول من كل وجه اذ فى الاول ادعى
النبوة وفى هذا ادعاء القول مثل القرآن وجعه مع الاولين ٢٢ * قوله (كالذين قالوا) اى المراد بالانزال
القول لا الانزال من السماء فانه بديهى البطلان ويدل عليه قوله فى سورة الانفال قالوا قد سمعنا (لو نشاء لقلنا مثل
هذا) هذه الآية وانما عبر عنه بالانزال هنا للمشاكلة فمعنى سانزل اى اقدر على قول مثله لاعتقاده انه اساطير الاولين
وماذكرناه مطابق لصريح كلام المص وموافق للرواية وارباب الحواشى ذهب كل منهم الى احتمال آخر غير ماذكرناه
فلا تغفل ٢٣ * قوله (ولوترى حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه) مر تحقيقه فى قوله تعالى ولوترى اذ وقفوا
من ان الخطاب اما للرسول عليه السلام اولمن يصلح للخطاب من الانام ودخول لو على المضارع وجهه
مذكور فيه وجواب لو محذوف اى لرأيت امرا عظيما * قوله (اى ولوترى الظالمين) اشار الى ان المفعول
المحذوف هو الظالمون لكن لا باعتبار ذواتهم بل باعتبار كونهم فى شدائد الموت ومن هذا اكتفى فى النظم
الجليل بالظرف ولم يجعل الظرف مفعولا لان اذ لازم الظرفية عنده صرح به فى سورة البقرة ٢٤ * قوله
(شدائده) الظاهر ان صيغة الجمع بالنسبة الى آحاد الظالمين لا بالنسبة الى كل واحد منهم وان امكن اعتباره
بالنسبة اليه لان كل واحد منهم يصيبه شدائد كثيرة كشدة نزع الروح حيث نزع منهم من اقاصى الابدان وشدة
مفارقة الاحباب والاولاد والاموال وسائر اللذات والشهوات وربما يدعى ان افراد الموت مع جمع الغمرات
يؤيد هذا الاحتمال * قوله (من غمره الماء اذا غشيه) الظاهر ان الغمرات مستعارة للشدائد ويمكن استعارة
مكنية وتخييلية بان شبه الموت بالماء من جهة طغيانه واهلاكه واثبات الغمرات له وفى الكشاف واصل
الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة انتهى وجنح الى الاول كان عنده هو المعول عليه ٢٥ * قوله
(بقبض ارواحهم كالمتقاضى) فيه اشارة الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية وكلام الزمخشرى
وهوانهم يفعلون بهم فعل الغريم (الملظ) يبسط يده على من عليه الحق الملظ بضم الميم وبالظاء المعجمة الملح
ويعنف عليه فى المطالبة ولا يمهله ويقول اخرج مالى عليك الساعة ولا اريم مكانى حتى انزعه من احداقك
انتهى يميل الى ذلك ويؤيده ايضا قوله اخرجوا انفسكم وقيل البسط والقول الظاهر انهما حقيقيان
اذ لا داعى للمجاز كيف والبسط والقول المذكوران من الامور الممكنة قوله (او بالعذاب) عطف على بقبض
ارواحهم حينئذ كون البسط والقول حقيقيان اظهر ٢٦ * قوله (اى يقولون لهم) الظاهر انه حال بتقدير
القول والاحسن قائلين لهم * قوله (اخرجوها الينا من اجسادكم) اى الانفس بمعنى الروح تغليظا
وتعنيفا ان حمل الكلام على المجاز فلا قول حينئذ حقيقة كما اوضحناه آنفا والا فالامر للتعجيز كما فى الوجه الثانى
لعجزهم عن اخراج ارواحهم عن ابدانهم كعجزهم عن اخراج ابدانهم عن عذابهم فالامر على الاحتمالين
للتعجيز كقوله تعالى "فاتوا بسورة" الاية (تغليظا وتعنيفا عليهم) * قوله (او اخرجوها) اى الانفس بمعنى
الذات المنتظمة للروح والبدن جميعا (من العذاب) * قوله (وخلصوها من ايدينا) اذ الاخراج
من العذاب بالتخليص من ايديهم فلذا تعرض له ٢٧ (اليوم) اما متعلق باخرجوا فيوقف عليه الامانة يناسب
الاول وقوله او الوقت الممتد يلايم الثانى وتنبيه على ان المراد باليوم مطلق الوقت لا بياض النهار فيتناول
الليل ايضا * قوله (يريد به وقت الامانة) هذا هو الملايم لقوله لان اللام للعهد فى مثل هذا الكلام
الظاهر انه ناظر الى كون المراد بالملائكة ملك الموت واعوانه * قوله (او الوقت الممتد) فاللام للجنس
من حيث تحققه اما فى جميع الافراد او فى ضمن بعضها هذا وان كان انسب فى التهويل لكنه بعيد من جهة
اللفظ والظاهر انه ناظر الى كون المراد ملائكة العذاب * قوله (من الامانة) اذ مبدأ عذابهم وقت
الامانة ثم يعذبون فى البرزخ وفى القيامة (الى ما لا نهاية له) ٢٨ * قوله (اى الهوان) يريد ان الهون
بمعنى الهوان اى الذل ضد العز * قوله (يريد العذاب) والمراد بالعذاب هو العذاب وقت النزع
* قوله (المتضمن لشدة واهانة) كعطف تفسير لها واما عذاب الموحد العاصى فهو طهرة

٢ ❊ بما كنتم تقولون على الله غير الحق ❊ ٣٢ ❊ وكنتم عن آياته تستكبرون ❊ ٢٤ ❊ ولقد جئتمونا ❊ ٢٥ ❊ فرادى
٢٦ ❊ كما خلقناكم اول مرة

للذنوب واشار المص الى ان اضافته الى الهون للملابسة اذ التحقير والاهانة فعل المعذب (واضافته الى الهون)
* قوله (لعراقته) اى لتمحضه (وتمكنه فيه) اى الهوان لا يشوبه كونه طهرة للذنوب ٢٢ * قوله
(كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحى كاذبا) الاولى كادعاء احكام اختلقوها اذ لم يسبق بعد
افترائهم باتخاذ الولد ولم يشر المص اليه فى قوله تعالى "فمن اظلم ممن افترى" الاية (تقولون على الله)عدى القول
بعلى لتضمنه معنى الافتراء وصيغة المضارع مع الماضى للاستمرار * قوله (والوحى) قابله بدعوى
النبوة لرعاية ما اختير فى التنزيل والا فهو دعوى النبوة كاذبا ٢٣ * قوله (فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون)
اى ولا تؤمنون بها كما فى الكشاف فالمراد الآيات النقلية ويحتمل ولا تؤمنون بالله تعالى فيجوز كون المراد
الآيات العقلية فقط او اعم من النقلية ويجوز كون الباء فى لا تؤمنون بها السببية ٢٤ (ولقد جئتمونا) الماضى
لتحقق وقوعه ٢ والتأكيد بالقسم للمبالغة فى وقوعه وهو جملة استينافية من كلامه تعالى قوله ولا يكلمهم نفى للكلام
الرضاء والسار فلا منافاة وكونه من كلام ملائكة العذاب لا يساعده قوله تعالى كما خلقناكم اول مرة
* قوله (للحساب والجزاء) لو اكتفى به ولم يأت للجزاء لكان اوفق بجئتمونا ومن هذا اكتفى فى تفسير
ابى السعود ٢٥ * قوله (منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه) هذا انسب بقوله كما خلقناكم
الآية * قوله (من الدنيا) على ما اختاره النووى كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة
قبل الآخرة ويطلق على جزء منها مجازا وهو المراد هنا وهى الازواج والجاه والمناصب ويتناول الاعوان
ايضا فلو قال او عن الاوثان كما فى الكشاف لكان اوجز * قوله (او عن الاعوان) هذا اوفق لقوله
"وما نرى معكم شفعاءكم" الآية ولفظة او لمنع الخلو لكن نبه به على ان احدهما كاف فى المرام ولا حاجة الى جمعهما
فى الانتظام * قوله (والاوثان) الاولى ان يقال والشركاء (التى زعمتم) ليتناول ماسوى الاصنام
من الملائكة وغيرها (انها شفعاؤكم) * قوله (وهو جمع فرد) اما على خلاف القياس او جمع فردان تقديرا
يلايمه قوله ككسالى بضم الكاف اذ هو جمع كسلان فى الدر المصون (فرادى جمع فرد على خلاف القياس بفتح الراء
وسكونها وفى نسخة فردان كسكران وفى الصحاح كانه جمع فردان فى التقدير وقيل جمع فردان فى التحقيق
وقيل جمع فريد كما فى الراغب * قوله (ككسالى) بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وقرئ فردى مثل
سكرى (والالف للتأنيث) * قوله (وقرئ فرادا) بالتنوين على انه اسم صحيح ليس فى آخره حرف
علة والظاهر انه على هذه القراءة اسم جمع يؤيده قوله (كرخال) قال المص فى تفسير قوله تعالى
"ومن الناس من يقول آمنا بالله" الآية وهو اسم جمع كرخال اذ لم يثبت فعال فى ابنية الجمع انتهى الرخال
بضم الراء اسم جمع لرخل بفتح الراء وكسر الخاء وهو الانثى من ولد الضأن والذكر منه الحمل بوزن الجبل * قوله
(وفراد كثلاث) اشار الى انه معدول عن فرد فرد وهذا لا يضره قول البعض من ان هذا الوزن من العدل
مخصوص باسماء العدد بل بأربع منها لانه يجب ان يكون مراده ان هذا الوزن غالب فى اسماء العدد نادر
فى غيرها والا فما وجد فى القراءة المعتمدة كيف يمكن انكاره * قوله (وفردى كسكرى) مفرد مؤنث فيحصل
المطابقة بين الحال وذى الحال باعتبار تأويلها بالجماعة لكن قول المص منفردين لا ينتظم هذه القراءة بل المعنى
ح منفردة ٢٦ قوله (بدل منه) اى من قوله فرادى اى بدل الكل لان المراد المشابهة فى الانفراد المذكور
والكاف اسم بمعنى المثل لا جارة لكن على القراءة الاخيرة كونه بدلا مشكل ظاهر لاختلافهما افرادا وجمعا
ولعل عدم تعرض الزمخشرى لذلك * قوله (اى على الهيئة التى ولدتم عليها فى الانفراد) اراد بها
انفرادهم عن الاموال والاولاد الخ واطلاق الهيئة على انفرادهم عن الاموال ماسوى اللباس وعن الاولاد
والاعوان والاوثان غير واضح الا ان يصار الى التغليب ولعل لهذا جمع الهيئة مخالفا للكشاف * قوله
(او حال ثانية ان جوز التعدد فيها) اى عند من جوز التعدد فان فى الاحوال المترادفة خلافا * قوله
(او حال من الضمير فى فرادى) اى من الاحوال المتداخلة لكن على القراءة الاخيرة ايضا يحتاج الى التكلف
اذ ذو الحال ح مفردة ولا يبعد كون التأخير لهذا مع انها متفق على جوازها * قوله (اى مشبهين ابتداء خلقكم)
تصوير لكلا الاحتمالين وقيل هو على هذا حال ايضا وعطفه باو لانه قسيم لماقبله معنى لان ماقبله شبيه
فى الافراد وهذا باعتبار ابتداء الخلقة هذا على نسخة او مشبهين وماذكرناه فى نسخة اى مشبهين * قوله

٢ او الخطاب فى الآخرة وهذا هو المناسب لما بعده
والاول يلايم لقوله اليوم تجزون الآية منه

قوله واضافته الى الهون لعراقته وجه افادة
الاضافة معنى عراقة العذاب فى الهون هو
دلالتها على الاختصاص الكامل الملظ الملازم
من الظ فلان بفلان اذ الزمه

قوله تغليظا وتعنيفا فان بسط اليد والامر باخراج
النفوس كناية عن العنف لا ان ثمة بسط ايد
وامرا واصل هذه الكناية تمثيل فعل الملائكة
بفعل الغريم يبسط اديه عند مطالبة حقه ممن
عليه حقه

قوله وهو جمع فرد فهذا جمع على غير قياس
كأنه جمع فردان كسكران وسكارى ومن قرأ افرادا
بالتنوين جعله اسما صحيحا كرخال اسم
جمع رخل

(عراة) جمع عار من العريان * **قوله** (حفاة) جمع حاف وهو الماشى بلا خف * **قوله** (غرلا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة جمع اغرل بمعنى الاقلف من الغرلة وهو القلفة كما فى القاموس * **قوله** (بهما) بضم الباء وسكون الهاء جمع ابهم وهو المصمت الذى لا يخالط لونه لون آخر و قيل (جمع بهيم كرغيف وهو الحجر المصمت الذى لا خرق فيه والمعنى لاشئ معهم فيه اشارة الى خلوهم عن الاولاد والازواج وغيرها بعد الاشارة الى انفرادهم عن الاموال ولو اشار الى كونهم غرلا فى معنى ولقد جئتمونا فرادى كما اشار هنا لكان اشد انتظاما بين الكلامين (او صفة مصدر جئتمونا) *قوله (اى مجيئا كما خلقناكم) كخلقنا لكم ان اريد بالمجئ و بالخلق الحاصل بالمصدر فلا كلام فى تشبيه المجئ بالخلق وان اريد بالمعنى النسبى فهو مع كونه معدوما فلا وجه تشبيه المجئ الذى صفة المخلوق بالخلق الذى صفة الخالق وارادة المبنى للمفعول يأباه اضافته الى ضمير العظمة والتوجيه ممكن لكنه تعسف ولعل تأخير هذا لذلك مع ان صاحب الكشاف اقتصر عليه ٢٢ *قوله (مانفضلنا به) اذ التخويل هو الاعطاء تفضلا (عليكم فى الدنيا) * **قوله** (فشغلتم به عن الآخرة) الى هذا القيد مستفاد من التوبيخ الذى سيق له الكلام ٢٣ *قوله (ماقدمتموه) مانافية (منه شيئا) * **قوله** (ولم تحتملوا نقيرا) هو النقرة التى فى ظهر النواة تنقر منه مثل فى غاية القلة واما المؤمنون المتيقظون فلم يتركوا ماخولوا بل قدموا لانفسهم لغد طلبا لمرضاة الله تعالى وبهذا البيان ظهر ان هذه الجملة ليست تأكيدا لما قبلها بل تأسيس ٢٤ * **قوله** (اى شركاء الله فى ربوبيتكم) قدر المضاف اذ لا معنى لكونهم شركاء ولانفسكم لان المعنى انهم شركاء الله فى زعمهم فلاجرم ان المعنى انهم شركاء الله فى ربوبيتكم لافيكم * **قوله** (واستحقاق عبادتكم) ولو اكتفى به لكان احسن اذ زعمهم انهم شركاء الله فى الربوبية غير متعارف بمعنى اعتبر فى الله تعالى ٢٥ * **قوله** (اى تقطع وصلكم) هذا على قراءة الرفع وسيجئ قراءة النصب اى البين مصدر بمعنى الوصل لا ظرف وانما اختاره لصح الرفع بلا تكلف (وتشتت جمعكم) * **قوله** (والبين من الاضداد) اى من المشترك الذى هو (يستعمل) فى الضدين ولم يرض به المص كون الوصل مجازا كما قيل بين الضدين (للوصل والفصل) لكن المراد هنا الوصل لقوله تقطع هذا مسلك الامام فلا يلتفت الى انكار ابن عطية لكونه بمعنى الوصل حقيقة لان ابن جنى وغيره نقلوه عن ائمة اللغة فلا اعتداد لانكار ابن عطية كونه للوصل حيث قال انه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الآية واستعمال مال مشترك بينى و بين زيد مشهور والشهرة امارة الحقيقة * **قوله** (وقيل هو الظرف) اسم مكان او زمان فيكون نائب الفاعل مجازا ينصب بمعنى فى ثم يتسع فيستعمل استعمال المفعول به * **قوله** (اسند اليه الفعل اتساعا) على الاتساع اى قرئ على المجاز * **قوله** (والمعنى وقع التقطع بينكم) اشارة الى ان الظرفية باقية حين اسناد الفعل اليه * **قوله** (و يشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل) اى تقطع الامر فالضمير راجع الى الامر الذى دل عليه ماقبله او الوصل الذى دل عليه ذلك وكون الفاعل ضمير المصدر بتأويل لقد وقع التقطع بينكم وان صح لايناسب قول المص * **قوله** (لدلالة ما قبله) ولما كان المعنى وقع التقطع اندفع اشكال ابى حيان بانه لاتغاير بين الحكم والمحكوم (عليه) مع ان التغاير شرط فى الاسناد ولذلك لا يجوز ان يقال قام القائم وهذا التأويل هو المراد مما سمع من العرب بدا بدأ اى وقع بدأ قيل وقد قدروا فى قوله تعالى ثم بدالهم من بعد مارأوا الايات بدأ الابداء ردا لابى حيان لكن لا يتم الرد مالم يدفع قوله لاتغاير بين الحكم والمحكوم عليه والتفصى ماأشرنا اليه من ان المعنى وقع البداء او المنع كون التغاير شرطا فى الاسناد وهو مشكل او من باب جد جده على الاسناد المجازى للمبالغة وحسنه فى كل موضع محل تأمل *قوله (اواقيم مقام موصوفه) عطف على قوله اسند اليه الفعل (و) ما بينهما اعتراض اذ (اصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به) فالفعل الى ما الموصوفة فحذف الموصوف وهو لفظة ما واقيمت الصفة مقامه واعرب باعرابه مجازا فكل الوجهين واحد تأمل قدم الاول لانه هو المعروف المشهور فى مثله مع سلامته عن الحذف فما موصوفة نكرة بمعنى شئ والتزام كونها موصولة بناء على ان حذف الموصول مع بقاء صلته جائز عند الكوفيين كما نقله المعرب فى غاية من التكلف اذ لاداعى له * **قوله** (وحفص عن عاصم بالنصب) فالوجوه السابقة على قراءة الرفع اختارها المص مع التكلف فى بعض الاحتمال لانها قراءة الجمهور واوله بما ذكر اختار اولا كون بين مصدرا بمعنى الوصل لان فاعليته ظاهرة بخلاف الظرفية فان فاعليته تحتاج الى العناية ولذا اخره ومرضه واما قراءة النصب فتحتاج

قوله لدلالة ماقبله عليه هو قوله عز وجل وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم

قوله اواقيم مقام موصوفه وهو ما المرفوع بانه فاعل تقطع و بينكم ظرف وقع صفة لما والصلة فى المعنى صفة للموصول فحذف لفظ ما واقيم الظرف مقامه منصوبا

الى الفاعل ولم يلتفت الى ماقيل انه الفاعل و بقى على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش لانه ضعيف وكذا القول بانه بنى على الفتح لاضافته الى المبنى رد مدخول فجملة الاحتمالات ستة اجودها الاول ثم مايليه الخ و بقى احتمال آخر فى قراءة الرفع وهو انه غير لازم الظرفية كقوله تعالى مودة بينكم بالاضافة ما حكاه الزمخشرى فى سورة العنكبوت ٢٢ * **قوله** (ضاع و بطل) اى ضل بمعناه اللغوى وهو ضاع و بطل وحاصله انها غابوا عنهم او لا ينفعون وان حضرت لبيان كون المراد بضاع وفيه اشارة الى ان قوله تعالى وما نرى معكم شفعاءكم الخ كناية عن هذا الضياع والبطلان ٢٣ (انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء) ٢٤ *قوله (بالنبات والشجر) لف ونشر مرتب اذ المعنى فالق الحب اى شاق الحب بسبب النبات او ملابسا بالنبات وهو اذ الشق بسبب النبات شان الارض قال تعالى ثم شققنا الارض شقا اى بالنبات وفالق النوى اى شاق النوى ملابسا بالشجر والشجر ماله ساق ناظر الى النوى والنبات بمعنى المنبوت مالاساق له وقدم الاول لانه كثير المنافع واصل الاغذية * **قوله** (وقيل المراد به الشقاق الذى فى الحنطة والنواة) مرضه لانه لادلالة على كمال القدرة كما فى الشق بالنبات والشجر لكن مراد القائل وهو مجاهد الشق فى الحب والنوى بحيث تشعب منه النبات والشجر لا مطلق الشق فحينئذ يؤل الى ما اختاره المص و يظهر الارتباط بقوله يخرج الحى من الميت قيل ثم الصواب الشق بدل الشقاق اذ بهذا المعنى لم نجده فى كتب اللغة بل قال فى مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو فى الاصل مصدر لقوله بيد فلان ورجله شقوق ولاتقل شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب انتهى ولعله اطلع على استعمال الشقاق بمعنى الشق كما استعمل بمعنى الداء المذكور وبمعنى المعاداة ايضا كقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما الاية واسناد الشق اليه تعالى حقيقى هنا ٢٥ * **قوله** (يريد به ماينمو من الحيوان والنبات) فى الحى جمع بين الحقيقة والمجاز او عموم المجاز (قوله ليطابق ماقبله) لانه مبين لما قبله ولذا ترك العطف فلابد من تعميم الحى ليصلح ان يكون بيانا لذلك فلابد من تعميم الميت الى النطف والحب ومن هذا قال ٢٦ (ممالاينمو كالنطف والحب) فى تفسير الميت لكن لاجمع فيه بين الحقيقة والمجاز وفيه صنعة الطباق واختيار الجملة هنا للاستمرار التجددى ولكونه واقعا موقع البيان له دون مخرج الميت ولذا اختير الاسم هنا ٢٧ (ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب) واختيار الاسم فى فالق ليدل على الدوام لكونه عطفا عليه دون على يخرج الحى لانه كما عرفت انه بيان له ومخرج الحى الخ لايصلح بيانا له واما فى نظائره كقوله تعالى يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى فلامانع من العطف فعطف عليه فظهر ضعف ماقاله الامام وصاحب الانتصاف انه عطف على يخرج الحى وانما عدل عنه الى المضارع فى يخرج الحى ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لانه اعجب صنعا واغرب من عكسه ولكونه اول الوجوه وانما قال (فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان) اذ كونه موضحا له بالنسبة الى النبات والحب لا بالنسبة الى الحيوان والنطف ٢٨ * **قوله** (اى ذلكم المحى المميت هو الذى يحق له العبادة) حمل لفظة الجلال على مفهومه الاصلى تصحيحا للحمل ليترتب عليه قوله تعالى فانى تؤفكون ولذا قال فانى تصرفون عنه اى عن عبادته غيره وبهذا ظهر ارتباط قوله ان الله فالق الحب بما قبله ٢٩ (تصرفون عنه الى غيره) ٣٠ * **قوله** (شاق عمود الصبح) اى ضوءه (عن ظلمة الليل) وقع لما ذكره فى الكشاف من ان المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح وهذا مراد من قال وهذا جواب عما يقال مامعنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عنه واجاب بوجهين الاول ان المراد بشق عمود الصبح عن ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى بالفجر الكاذب فانه كان انفلق منه وخرج ظلمة الليل فان الليل وظلمته شامل للقليل والكثير او المراد الظلمة التى تعقبه حتى طلع الفجر الصادق (او) ان المراد شق عمود الصبح اى ضوءه (عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه) ان اريد به الصبح الصادق كأنه انفلق وخرج منه اسفار النهار جدا والثانى بتقدير المضاف اى شق ظلمة الاصباح وهو اى ظلمة الاصباح الغلس وهو بقية الظلمة من الليل تذكير الضمير باعتبار الخبر لان مطابقته للخبر اولى من مطابقته بالمرجع الغلس بفتحتين وفى الكشاف و سمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق والظاهر ان مراده مفلوق منه اى مفروق منه لكن المتبادر من كلام المص كونه المفروق باقيا على حاله ففى الاولين فرق منه ظلمة الليل التى قبل الصبح الصادق او فرق منه الاسفار جدا وفى الثانى فرق منه

قوله هو الذى يحق له العبادة معنى العبادة مستفاد من اصل اشتقاق لفظة الله فى ذلكم الله فانه فى الاصل من اله بمعنى عبد

الغلس كما مر كما قيل والجواب الثانى مبنى على ان المراد بعمود الصبح اغلاس فانه ينشق عن بياض النهار واسفاره * قوله (والاصباح فى الاصل مصدر اصبح) من الافعال وهمزته للدخول ولذا قال (اذا دخل فى الصباح سمى به الصبح) فيكون من قبيل تسمية المحل باسم الحال لما عرفت من انه عبارة عن الدخول فى الصباح (وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح) ٢٢ * قوله (يسكن اليه التعب) بفتح التاء وكسر العين صفة مشبهة فاعل سكن اى سكن اليه الشخص التعب والتعب بسكون العين مع فتح التاء مصدره * قوله (بالنهار) متعلق بتعب اى النهار لكون السبح فيه طويلا والتقلب فى المهام كثيرا يعرض النصب والتعب فجعل الليل سكنا لازالة ذلك التعب بالنوم فيه فهذا الجهل كان من اجل النعم واعظمها لاستراحته فيه) * قوله (من سكن اليه) من السكون ضد الحركة * قوله (اذا اطمأن اليه) اى مال اليه فلذا عدى الاطمينان بالى * قوله (استيناسا به) واستراحا به كزوج وحبيب ولذا قيل للدار وللنار سكن لانه يستأنس بهما ولاريب ان الليل مما يستأنس ويستراح به فهو فعل بمعنى المسكون اليه كالفرق والفلق اى المفلوق منه بالحذف والايصال وفى الثانى فهو ايضا بمعنى المفعول بالحذف والايصال اى سكونا فيه وفى قوله استيناسا به نوع اشارة الى كون الاطمينان بمعنى الميل فالظاهر ان السكون هنا معنوى مستعار من الحركة الحسية مقابلا لاضطراب القلب وتقلقله * قوله (او يسكن فيه) من السكون بمعنى اللبث اسند الى الليل مجازا لمحليته والمراد سكون (الخلق فيه) كما اشار * قوله (من قوله لتسكنوا فيه) بيان ذلك المعنى واثبات له غايته ان السكون اسند فى هذا القول الى المخاطبين وهنا اسند الى الليل * قوله (ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه فى معنى الماضى) وهو لايعمل عند البصريين وهو المختار خلافا للكسائى وبعض الكوفيين وقد فصل فى النحو * قوله (ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه) وهو معنى الماضى فان فالق بمعنى فلق) * قوله (ولذلك قرئ به) تأييد لكون فالق بمعنى الماضى * قوله (او به على ان المراد منه جعل مستمر) اى نصب سكنا بجاعل وهذا هو الظاهر ولذا لم يرض الزمخشرى بكونه فى معنى المضى فقال فلا يقصد فى مثله زمانا دون زمانا بل الاولى حمل قراءة جعل على المعنى الاستمرارى اذ هذا الجعل مستمر فى الازمنة المختلفة بخلاف نحو خالق السموات والارض واعترض عليه بانه جعل اسم الفاعل الذى بمعنى الاستمرار عاملا هنا ومنع عمله فى قوله تعالى "مالك يوم الدين" واجيب بان الزمان المستمر يشتمل على الماضى فان نظر الى ذلك لم يعمل فتكون اضافته حقيقية و يشتمل على الحال والاستقبال فان نظر اليه عمل واضافته غير حقيقية وكل من الاعتبارين متعين باقتضاء المقام وقرائن الاحوال انتهى ويرد عليه ان هذا انما يحسن اذا اعتبرت تلك المعانى على سبيل المناوبة واما اذا اعتبرت جميعا فلا اذ المعنى الماضى الجامع مع الحال والاستقبال غير المعنى الماضى الذى يراد وحده فانه ليس بمراد بخصوصه حتى نظر اليه وكذا الكلام فى الحال والاستقبال لانه مندرج تحت المراد وهو المعنى المستمر الشامل لها لانه مراد بخصوصه فتكون دلالته على كل واحد تضمنية اللهم الا ان يقال ان تعلق الصفة قد يكون فى الماضى وقد يكون فى الحال وقد يكون فى الاستقبال وقد يراد التعلق فى عموم الاوقات وكل من هذه المذكورات متعين باقتضاء المقام وان كانت الصفة عامة للازمنة المختلفة فقوله فى الكشاف هنا كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان بالنظر الى العموم فى نفس الامر والا فقد يراد به الوقت المخصوص دون وقت حسبما يقتضيه التعلق فان تعلق العلم بصلوة زيد على كونها موجودة متحقق فى وجودها الآن اوقبل وهذا التعلق حادث غير متعلق بها قبل وجودها الذى تعلق بها قبل وجودها العلم بانه سيوجد فى وقت كذا وعلى صفة كذا وهذا التعلق قديم وكذا الكلام فى القادر وغيره من الصفات العلية وبهذا تندفع المحاذير الكثيرة فالاستمرار فى مالك يوم الدين دائمى اى بالنظر الى يوم الدين فتكون الاضافة حقيقية وفى جاعل الليل تجددى فتكون الاضافة لفظية * قوله (فى الازمنة المختلفة) اى هذا الاستمرار تجددى لادوامى لتخلل النهار بين الليالى (وعلى هذا يجوز ان يكون) ٢٣ * قوله (عطفا على محل الليل) اذ محله نصب بجاعل اذ ح تكون الاضافة الى معمول (ويشهد له قراءتهما بالجر) * قوله (والاحسن نصبهما بجعل مقدرا) اذ عمل جاعل وان كان بمعنى الاستمرار لايخلو عن تكلف حتى قيل قد اختلف كلام الكشاف فى تجويز عمل اسم الفاعل المستمر جعله عاملا

قوله مايسكن اليه التعب بكسر العين صفة مشبهة من تعب يتعب لامصدر اى مايسكن اليه من يتعب بالنهار وان كان معناه مايسكن فيه الخلق يكون اشتقاقه من السكون

قوله ونصبه بفعل دل عليه جاعل تقديره وجاعل الليل جعله سكنا قوله او به على ان المراد به جعل مستمر هذا يخالف ماسبق فى اضافة المالك الى يوم الدين حيث قال هناك اوله الملك فى هذا اليوم على وجه الاستقرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعها صفة للمعرفة اقول يمكن ان يجاب عنه بان الزمان المستمر مستوعب الازمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال فحيث جعلت اضافته حقيقية معنوية اعتبر جانب الماضى وحيث جعلت لفظية اعتبر جانبا الحال والاستقبال

هنا ومنع عمله فى قوله تعالى "مالك يوم الدين" و وفق بين كلاميه بان اسم الفاعل المستمر يشتمل على الماضى والحال والاستقبال فهو ذو وجهين تعمل بايهما شئت فعمل فى المقامين بالجهتين بحسب اقتضاء المقام فيكون ح عطف الجملة على الجملة اى كان الاحسن نصب سكنا به فح يكون جاعلا بمعنى خالقا ولايتعدى الى مفعول ثان فيكون سكنا مفعولا لجعل المقدر الدال عليه جاعل فيكون المفعول الاول محذوفا اى وجعل الليل سكنا * قوله (وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اى مجعولان) قرينة هذا المعين ماقبله ٢٢ * قوله (اى على ادوار مختلفة تحسب بهما الاوقات ويكونان على الحسبان) اشارة الى ان المراد بالحسبان ذو حسبان لكونه سبب الحسبان وللتنبيه على كمال سببيته حمل عليهما لان العبادات والمعاملات انما تعرف اوقاتها بحسب دورهما وسيرهما قال فى سورة الرحمن فى تفسير بحسبان تجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما و يتسق بذلك امور الكائنات السفلية و يختلف الفصول والاوقات و يعلم السنون والاوقات وهذا اولى مما ذكره هنا اى انه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ بحيث يتم دورها فى سنة و به ينتظم مصالح العالم فى الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار ولو قدرها اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك المصالح وهذا بناء على ماقيل ليس فى الامكان ابدع مما كان وقد اشتبه عليه ورفعناها برسالة مستقلة (وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب) * قوله (وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان فح يراد بالجمع مافوق الواحد بحسب الظاهر ولعل لهذا مرضه وعلى هذا التقدير ايضا المراد ذو حسبان ٢٣ * قوله اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير) هذا حاصل المعنى * قوله (بالحساب المعلوم) اى بالعدد المعلوم على الوجه المخصوص كحركة القمر وسرعتها بحيث يقطع فى شهر ماتقطع الشمس فى سنة ٢٤ (تقدير العزيز) والتقدير تحديد كل امر بحده الذى يوجد فلا مسامحة فى حمله على ذلك التسيير وان اريد التقدير الازلى فالمعنى ذلك بتقدير العزيز العليم بل هذا هو الاحرى * قوله (الذى قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص) اى سخر لما اراد منهما لا تسيرا لهما الا ما اريد بهما وقوله ٢٥ العليم * قوله (بتدبيرهما) او بجميع الاشياء ومن جملتها تدبيرهما وتدويرهما اشار به الى مناسبة ختم الكلام باوله قيل [٢] لم اضاف الله تعالى اليهما واجيب بان طلوع الشمس وغروبها يعرف عدد الايام التى تركب منها الشهور والسنون فمن هنا دخلت وفى البحر الكبير ان السنة الشرعية سنة قمرية وهى ثلثمائة وستون يوما لاسنة شمسية وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم اذ الشمسية مما حدث فى دواوين الخراج * قوله (والانفع) عطف على تدبيرهما * قوله (من التداوير المنكة لهما) لفظة من بيانية التدوير تفعيل من الادارة وليس المراد به فلك صغير خارج المركز لانه ليس للشمس ذلك مع انه اصطلاح الحكماء فلا يعبأ به ٢٦ * قوله (وهو الذى جعل لكم النجوم) قدم المفعول الغير الصريح على الصريح للاهتمام بان ذلك الجعل لاجلكم هذا شروع فى بيان منافع سائر الكواكب اثر بيان منافع القمرين اى ماعدا النيرين اذ لاظلمة مع الشمس وان كانت معه فى الجملة والقول بجواز عمومها لهما خلاف الظاهر فانه لو سلم اطلاق النجم عليهما لكن لانسلم تحقق الاهتداء بهما لاختلافهما فى المطالع ولايكون على نسق واحد مع انتفاء الظلمة فى الشمس بل فيهما على ماقيل وقد خص النجم بالثريا صرح به فى سورة النحل (خلقها لكم) ٢٧ (فى ظلمات الليل فى البر والبحر) * قوله (واضافتها اليهما للملابسة) اى للمجاز العقلى باعتبار المحلية (او فى مشتبهات الطرق) * قوله (وسماها ظلمات على الاستعارة) شبه مشتبهات طرق البر والبحر بظلمة الليل فى انتفاء الامن لمن سلك لهما او فى اصابة المكروه وعدم الظفر الى البغية للسالكين لهما * قوله (وهو افراد لبعض منافعها بالذكر) و بعض المنافع الاخر تزيين السماء وجعلها رجوما للشياطين * قوله (بعد ما اجملها بقوله لكم) اذ التفصيل بعد الاجمال اوقع فى النفس فلذا اختير الاطناب وفى كلامه اشارة الى ان لتهتدوا بدل من لكم باعادة العامل بدل الاشتمال وقد جوز ان يكون مفعولا ثانيا لجعل بمعنى التصيير اى جعلها كائنة لاهتدائكم فى اسفاركم وفى المواضع والمخاوف ٢٨ (قد فصلنا الآيات) اى الآيات النقلية المذكرة لا لآية التى من جملتها هذه النعمة الحسية * قوله (بيناها) اى صيغة فعل بناؤه لجعل الشئ المعنى وضع منه كانه مرته اى جعلته اميرا والمعنى جعلناها فصلا فصلا وحاصله بيناها * قوله (فصلا فصلا) اى فصلا بعد فصل كقوله تعالى "دكا دكا" والثانى ليس تاكيدا للاول اى بيانا بعد بيان فى

[٢] شهاب

مواضع عديدة اذ العلمين خبر من العلم الواحد ٢٢ * **قوله** (فانهم المنتفعون به) بيان وجه تخصص قوم يعلمون بالذكر كقوله "هدى للمتقين" ولذا قيد به وان كان البيان فى نفسه عاما للكل ٢٣ (وهو الذى انشأكم) اى خلقكم عبر به للتفنن به خطاب عام لبنى آدم او خطاب للاشخاص الموجودة فى زمن الوحى و بعده الى قيام الساعة من نفس واحدة المراد بالنفس الذات ومن هذا قال هو آدم عليه السلام * **قوله** (هو آدم عليه السلام) لان امهم حواء رضى الله عنها خلقت منه والتفصيل فى اوائل سورة النساء وفى كم تغليبان والخلق عام اما بالذات او بالواسطة ٢٤ * **قوله** (اى فلكم استقرار) هذا مروى عن ابى بن كعب وجه التخصيص ظاهر وهو تقديم المستقر على المستودع كما ان حصول النطفة (فى الاصلاب) مقدم على حصولها فى الارحام ولهذا اختاره المص مخالفا للزمخشرى لكن هذا انما يمشى اذا فرض حصول الولد من ماء الاب فقط وهو قول مرجوح واما على القول الصحيح وهو حصول الولد من المائين فادعاء التقديم المذكور مشكل وادعاء كون النطفة فى الاصلاب على اطلاقه خفى او نطفة الام فى الترائب الان يقال حصول عمدة الجزئين يكفى فى الاستقرار ونبه المص على ان مستقرا مصدر ميمى ومبتدأ خبره محذوف قوله فى الاصلاب هذا بناء على ان الخطاب عام لهم حين كونهم نطفة فى اصلاب الاباء وفيه خفاء والظاهر استقرارهم فوق الارض واوعكس فى الذكر لكان اولى قوله تعالى "ولكم فى الارض مستقر" الاية يؤيد المعنى الثانى * **قوله** (اوفوق الارض واستيداع) بمعنى مستودع (فى الارحام) لقوله تعالى "ونقر فى الارحام ما نشاء" وهذا يقتضى العكس لكن لما كان حصول النطفة فى الاب بذاته لا من قبل شخص آخر وفى الام من قبل الاب وان كان نطفتها بالذات اختار ما ذكره اذ هى كانت مشابهة فى الوديعة فى الرحم وباعتبار عمدة الجزئين وهى ماء الاب * **قوله** (اوتحت الارض) ناظر الى قوله فوق الارض والتعبير بالاستيداع للتنبيه على انهم كالمستودعين فى القبور لان مصيرهم البعث والنشور لما كان مقرهم الطبيعى فوق الارض عبر عنه بالاستقرار وعبر عن كونهم تحت الارض بالاستيداع لكونه خلاف مقرهم الطبيعى ولهذا قال تعالى "ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين" * **قوله** (او موضع استقرار) اى فلكم موضع استقرار فيما ذكر من الاصلاب اوفوق الارض (و) موضع (استيداع) فيما ذكر من الارحام او تحت الارض رجح اولا كونهما مصدرين اذ كون موضع الاستقرار لهم انما هو باعتبار الاستقرار فالمعنى ايضا فلكم موضع الاستقرار الخ ولم يلتفت الى كون المراد بالمستقر الذكور و بالثانى الانثى فالمعنى ح فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها لانه خلاف الظاهر ومع ذلك يحتاج الى ملاحظة المعنى الاول كما عرفته * **قوله** (وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اى فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا) اى قائم بنا صادر منا كسبا بخلاف الاستيداع اذ لا مدخل لغيره ولو كسبا هذا بيان وجه كون الاول اسم فاعل والثانى اسم المفعول قوله فمنكم قار اشار به الى ان الاستفعال بمعنى الثلاثى وكذا فى المستودع كانه طلب القرار والوديعة من نفسه وهذا فى كل الاحتمالات * **قوله** (دون الاستيداع) لانه من الله تعالى لانه اودعه فى الارحام او تحت الارض وقد سبق ان مقرهم الطبيعى على ما اختاره المص الاصلاب اوفوق الارض بخلاف الارحام او تحت الارض فانه ليس كذلك فيناسب اسم الفاعل فى الاستقرار واسم المفعول فى الاستيداع والا فيمكن فى كل منهما كما لا يخفى ٢٥ * **قوله** (ذكر مع ذكر النجوم يعلمون) اشار به الى ان الفقه وان كان بمعنى العلم اذا كان من الباب الرابع لكنه اخص منه لان شدة الفهم وتدقيق النظر معتبر فيه والعلم اعم منه هذا هو الاصل فيه ولا يضره استعمال الفقه فى العلم الجلى بمعونة القرينة كقوله تعالى "فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا" * **قوله** (لان امرها ظاهر) والعلم يستعمل فى الغالب فى الظاهر وامر النجوم وهو كونها سبب الاهتداء امر واضح وان كان بعض امورها دقيقا غامضا * **قوله** (ومع ذكر تخليق بنى آدم يفقهون) اشار الى ان المخاطب فى انشأكم اولاد آدم بأسرهم كما اشرنا * **قوله** (لان انشأهم من نفس واحدة) من ابتدائية تستعمل فى البعدية كما تستعمل فى القريبة * **قوله** (وتصريفهم الى بين احوال مختلفة دقيق غامض) الذى اشير اليه بقوله فمستقر الخ المراد بالاحوال المختلفة كون النطفة اولا غذاء ثم دما ثم نطفة فى الاب وفى الام كون النطفة علقة ثم مضغة الى آخر الاطوار * **قوله** (يحتاج الى استعمال فطنة) وذلك الاستعمال هو الفقه * **قوله** (وتدقيق نظر) اى مطابق له ٢٦ * **قوله** (من السحاب) معنى لغوى للسماء فان كل ما علاك فهو سماء قوله (اومن جانب السماء

قوله على تلوين الخطاب اى على الالتفات فانه انتقال من فن الى فن من الكلام فكأنه كلام متلون من اسلوب الى اسلوب آخر وههنا وان كان الانتقال من الغيبة الى التكلم لكن لما وقع فى كلام خوطب به عبر عن نقله من فن الى فن بتلوين الخطاب

قوله ذكر مع ذكر النجوم يعلمون يريد بيان وجه وقوع كل من يعلمون و يفقهون فى موقعه فحاصل ما ذكره ان قوله تعالى وهو الذى جعل لكم النجوم اشارة الى ايات الافاق وقوله وهو الذى انشأكم من نفس واحدة اشارة الى ايات الانفس ولاشك ان الايات الافاقية اظهر واجلى وايات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها انسب واولى قال صاحب النهاية الفقه فى اللغة الفهم وجعله العرف خاصة بعلم الشريعة لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والادقية والنظر الدقيق فقد علم ان الفقه انما يطلق حيث يكون بدقيق نظر

بتقدير المضاف وهو السحاب ايضا فالمراد بالسماء الفلك هنا او المراد الفلك نفسه فان المطر ينزل من الفلك الى السحاب ومنه الى الارض واكتفى فى البقرة باحتمال السحاب والفلك فمن ابتدائية والماضى لتغليب الموجود على ما لم يوجد ٢٢ * **قوله** (على تلوين الخطاب) اى الكلام لا الخطاب المصطلح عليه وحاصله ان هذا التفات من الغيبة الى التكلم اظهارا لكمال العناية بشان ما انزل الماء لاجله واظهارا ايضا اعظم اثارة درته بعظمة موجده وقادره ومن هذا عبر بنون العظمة المراد به الالتفات من الغيبة الى التكلم والنكتة الخاصة هنا اذا علم العارف ما مضى من آثار قدرته ترقى من الغيبة الى الحضور بحيث يصير المقام مقام تكلمه معه اى نقل الكلام منها الى التكلم وهذا التعبير غير متعارف بينهم وان استعمل احيانا والمتعارف الالتفات وكلمة الفاء نظرا الى ابتداء الاخراج لانه يكون عقيب الانزال ٢٣ (بالماء) ٢٤ * **قوله** (نبت كل صنف) اى كل نوع المراد من النبت المنبوت لا المصدر بقرينة الاخراج بل بمعنى المنبت وهو ما يخرج من الارض حال كونه ناميا سواء كان له ساق وهو الشجر اولا وهو النجم واشار الى ان المراد بكل شئ كل صنف من النبات يخص به بمعونة المقام والتعبير به للمبالغة فى العموم والتعميم الى ما هو من صنف النبات لا الى ما هو ليس من صنفه * **قوله** (من النبات) بيان للصنف ازاد ان كل شئ عام مقصور على ما يتناوله وهو كل نوع من النبات بقرينة الحس وان المراد بالنبات اصل النبات وهو ما يخرج من الحب والبذر اولا بقرينة قوله فاخرجنا منه خضرا * **قوله** (والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع) الانبات حاصل معنى فاخرجنا به نباتا وانما اختاره لان فيه اجمالا وتفصيلا والانواع معنى كل صنف ولا فرق بينهما فى اللغة * **قوله** (المفتنة) بالفاء والنون والتاء من الفتن وهو الغصن او من الفن وهو الاظهر اى الانواع المختلفة فى الكم والكيف والحلاوة بماء واحد ولو عبر بالصنف لكان اولى بوجهين وفى نسخة مفننة بنونين اى على فنون كثيرة وانواع بديعة * **قوله** (المسقية بماء واحد) اى بسبب واحد وهو الماء وكون المسببات مختلفة مع اتحاد السبب مما يتحير منه اولو الالباب * **قوله** (كما فى قوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل) فى المنفعة وقضاء البغية فح يوافق قوله تعالى تسقى بماء واحد الخ ولعل مراده بايراد هذا القول ما ذكرناه ٢٥ * **قوله** (من النبات) اى مما يخرج من النبات هذا هو الظاهر اذ كلمة من فى منه هو المناسب له دون الماء فان الخضر يخرج من الارض به اى بسبب الماء لا من الماء الا اذا جعلت من تعليلية وهذا وجه جوازه لكنه خلاف الظاهر (او الماء) ٢٦ * **قوله** (شيئا اخضرا) اى خضرا بمعنى اخضر صفة مشبهة تطلب الموصوف لكن الاولى نبتا اخضر * **قوله** (يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة) فالمراد بالنبات اصل الحبة مطلقا والخضر هو الشعب والاغصان ولذا عبر عنه بالاخضر واما النبات فعام للاخضر وغيره * **قوله** (المتشعب) صفة الخارج ٢٧ * **قوله** (نخرج منه من الخضر) عدل الى المضارع هنا للاستمرار او لحكاية الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة الدالة على كمال القدرة وهذا وان امكن فيما مر ايضا لكن النكتة مبنية على الارادة والظاهر ان صيغ الماضى اما للتغليب او لتنزيل المنتظر منزلة الواقع فح صيغة المضارع للاستمرار فقط وهذه صفة خضرا او مستأنفة معانية كانه قيل ما شان الخضر بعد الاخراج ٢٨ (متراكبا) اى بعضها فوق بعض اذ الحب اسم جنس يحتمل القليل والكثير قيل وقد اخرج الله من الماء الحلو الابيض فى رأى العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القائل يصف المطر "يمد على الافاق بعض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا" * **قوله** (وهو السنبل) فذكر الحب واريد محله واطلاق الحب عليه لاشتماله على الحب قال تعالى فى كل سنبلة مائة حبة فجعل السنبلة ظرفا للحبة ٢٩ * **قوله** (اى واخرجنا من النخل نخلا) الظاهر انه جعل قوله ومن النخل عطفا على قوله منه فى فاخرجنا منه فح يكون المفعول محذوفا وهو النخل كما اشار اليه واقامة صفته مقامه وهى (من طلعها قنوان) وهى محط الفائدة والنخل الاولى هى الشجرة والثانية التمر مجازا تسمية الحال باسم المحل والاولى ان المراد بالنخل الاولى جنس النخل والثانية نخل كثير التمر كما قيل قوله ومن طلعها خبر مقدم قنوان مبتدؤه والجملة صفة النخل المحذوف او من النخل شئ عطف على واخرجنا من النخل ففى الكلام جملتان اسميتان ثانيتهما مبنية على الاولى فمن النخل خبر مقدم مبتدؤه محذوف وهو شئ ومن طلعها خبر مقدم وقنوان مبتدؤه و فى هذا الوجه

تعسف لانه مع كونه من قبيل عطف الاسمية على الفعلية وهو يضر محسنات الوصل يخل باسناد الاخراج اليه تعالى صراحة وكذا الكلام فى قوله (ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان) لانه يفوت الاسناد اليه تعالى صراحة ايضا وان لم يكن فيه حذف فالوجه الاول هو الراجح لتحقق الاسناد اليه تعالى وهو المراد هنا اذ المقام مقام تعديد النعم والطلع اول ما يبدو من النخل فى اكمامه يقال اطلعت النخل اذا اخرجت طلعها اوصارت ذا طلع فهمزة الافعال اما للتعدية اوللصيرورة قوله (ومن طلعها بدل منه) اى بدل اشتمال وهذا اولى من كونه بدل البعض وهو سبب قريب من خروج قنوان ولذا ابدل منها قوله (والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان) حصولا بالذات وحاصلة من نفس النخل قنوان اى بالواسطة (وهو الاعذاق) * **قوله** (جمع قنو كصنوان جمع صنو) ايضا لايفرق بينهما الابالاعراب ففى الجمع بالحركة وفى التثنية بالحرف ولم يأت مفردا يستوى مثناه وجمعه الا ثلثة اسماء صنو وصنوان وقنو وقنوان وندو رندان وحكى سيبويه شقد وشقدان وخشو وخشوان للبستان كذا قيل والاعذاق جمع عذق العذق للتمر بمنزلة العنقود للعنب * **قوله** (وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع) يطلق فيما فوق الثلثة كالجمع بخلاف اسم الجنس * **قوله** (اذ ليس فعلان من ابنية الجمع) بل من ابنية المفرد كقبان وهو شرط اسم الجمع ولم يلتفت الى كون المراد سهولة الوصول الى ثمارها بالهز والسقوط مجازا لانه لم يبق ح الفرق بين الدانية والبعيدة ولاوجه ايضا لارتكاب المجاز بلاداع ٢٢ * **قوله** (قريبة من المتناول) اذ النخلة تثمر قبل ان تطول حال كونها صغيرة بحيث ينال ثمرتها القاعد كما فى الكشاف * **قوله** (اوملتفة قريب بعضها من بعض) بدل من ملتفة فعلى هذا القرب بنسبة بعضها الى بعض ولما كان قربها من المتناول من اجل النعم قدمه * **قوله**(وانما اقتصر على ذكرها) اى الدانية بكلا الاحتمالين * **قوله**(عن) ذكر (مقابلها) وهو البعيدة بالمعنيين المذكورين * **قوله** (لدلالتها) اى الدانية (عليه) اى على المقابل دلالة التزامية اودلالة لفظية عقلية كدلالة التلفظ من وراء الجدار على وجود اللافظ * **قوله** (وزيادة النعمة فيها) دليل آخر على الاقتصار مع الاشارة الى وجه عدم اختيار العكس اى ولم يعكس لان النعمة فى الدانية سواء دنوه من المتناول اوبعضه من بعض وافرة تامة بالنسبة الى البعيدة سواء كان بعده من المتناول او بعضها من بعض ٢٣ * **قوله** (عطف على نبات كل شئ) وان كان بعيدا وماذكر بينهما جملة معترضة للمنة اذ النخل لكونه جامعا بين التفكه والقوت من اعز اموال العرب وقدم تفصيل النبات فى محله ولم يجعل عطفا على خضرا مع قربه حتى يكون المعنى فاخرجنا النبات والخضروات والاشجار كما فعله البعض اذ الشجر وهو المراد من الجنات ليس بمخرج من النبات كخروج الخضر منه لما عرفت من ان المراد من النبات اصل الحبة مطلقا والخضر هو الشعب والاغصان والاشجار ليست كذلك لاسيما اذا خص النبات بما لاساق له كما فى قوله تعالى "والنجم والشجر يسجدان" وهذا مراد القائل والمعترض عليه لم يطلع عليه ولو جعل النبات عاما لماله ساق لصح العطف على الخضر وهذا مراد البعض الذى فعله لكنه خلاف الظاهر لان النبات شائع فيما لاساق له قال تعالى "لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا" الخ وقد قوبل الجنات بالنبات * **قوله** (وقرئ بالرفع على الابتداء اى ولكم اوثم جنات) اعتبر كون الخبر مقدما لكون المبتدأ نكرة وان كان مخصصا. اما الحصر فلا يحسن فى مثل هذا وان جاز وكونها من آثار قدرة الله تعالى وان لم يستفد لكنه لاضير فيه اذ النكتة بناء على الارادة ولا ارادة اومستفادة من المقام بشهادة العقل لكنه ضعيف اذ هذا ممكن فى مثل هذا ولم يعتبروه وفى الكشاف فسر ثمة بان مع النخيل جنات وجه المعية كونها فى عرصة واحدة سواء كانت تغرس تحت النخيل اولا * **قوله** (اومن الكرم) عطف على لكم الظاهر ان من بيانية قدم على المبين حاصله كائنة من الكرم (جنات) من اعناب اى من نبات اعناب ولابد من هذا التقدير اذ العنب نفس الحبوب المأكولة والجنات عبارة عن الاشجار التى هى نفس الكروم اوالمعنى جنات مخرجة حاصلة من اعناب والوجه الاول مما اشير اليه فى الكشاف فى احتمال عطفها على قنوان اللهم الا ان يقال انه مختص به (ولايجوز عطفه على قنوان) * **قوله** (اذ العنب لايخرج من النخل) لم يقل اذ الجنات من اعناب كما هو الظاهر وما للاختصار اذ ح يكون المراد من نبات اعناب كما اشرنا انفا وحاصله ماذكره المص ويعد

قوله وهو الاعذاق القنو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم والصنو الشق قيل عم الرجل صنو ابيه واذا خرجت شعبتان اوثلاث من اصل واحد فكل واحدة منها صنوفا لاعذاق جمع عذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو القنو

ان يقال ان المص لم يعتبر تقدير نبات فى اعناب اذ لاوجه حينئذ لهذا الاختصار اذ المعطوف جنات قيل هذا على تقدير كون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه خبرا لها فلا وجه للرد فانه حينئذ كان من اعناب عطفا على من النخل عطف مفرد على مبتدأ واخر على خبره ولامنع من كون المعطوف على المبتدأ نكرة غير مخصصة اذ قد صرح المالكى بجوازه انتهى ولعل وجهه ان المعطوف يجوز فيه مالا يجوز فى المعطوف عليه واستوضح بقوله ورب شاة وسخلتها ٢٢ * **قوله** (ايضا عطف على نبات) ولا يجوز عطفه على قنوان ايضا لما مر بل لم يعطف من عطف جنات على قنوان عليه كصاحب الكشاف اذ الاعتذار الذى فى عطف جنات وهو ان الجنات لالتفافها بالنخيل كانها مخرجة منه لا يمشى فى عطفها على قنوان كما لايخفى ولهذا لم ينقل قراءة الرفع فيهما * **قوله** (اونصب على الاختصاص) واكتفى به الزمخشرى وحسنه لماذكره المص ونظر المص الى ان الاصل فى الواو العطف ورجحه على النصب على الاختصاص (لعزة هذين الصنفين عندهم) ٢٣ * **قوله** (حال من الرمان) لامن الجميع لافراده واستغنائه عن التكلف ولامن الزيتون لبعده وللزوم التخلل بملاحظة العطف اولا ثم كونه حالا واعتبر صاحب الكشاف كونه حالا من الزيتون وقال والرمان كذلك يعنى اكتفى به عن حال ماعطف عليه ورأى المص سديد * **قوله** (اومن الجميع) بتأويل كل واحد والمراد الوحدة النوعية اذ لامساغ للوحدة الشخصية فلا تبقى الملايمة بين هذا وبين قوله بعض ذلك * **قوله** (اى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه) اشار الى ان هذه الحال بطريق التوزيع اى بعض افراد كل نوع ثم الضمير فى متشابها راجع الى النوع ويجوز اسناد المتقابلين الى النوع بالنظر الى افراده فقول المص اى بعضه تنبيه على ماقلنا لابيان مرجع الضمير وتقدير المضاف فلا يتوهم التناقض * **قوله** (فى الهيئة) الظاهر ان كل واحد من كل منها مابه التشابه ومابه التغاير ومانقل من انه يحتمل ان يكون الهيئة مابه التشابه والقدر خلافه وكذا الحال فى اللون والطعم نقلا عن ابن عادل فضعيف لانه خلاف الواقع اذ كون كل منها مابه التشابه ومابه التغاير ايضا مما يشاهد بحس البصر والذوق * **قوله** (والقدر) عطف تفسير للهيئة ولذا اكتفى بالقدر فى الكشاف (والطعم واللون) ٢٤* **قوله** (اى) الى ثمر كل واحد) لانه راجع الى المجموع على سبيل البدل اشار به الى ان ضمير المفرد راجع الى كل واحد بتأويل جميع ما تقدم قوله (من ذلك) اى المذكور من الزيتون والرمان فيكون استخداما باعتبار ارجاعه اليه باعتبار الشجر اذ المراد بالظاهر الثمر بقرينة قوله متشابها اشارة الى ان الافتعال بمعنى التفاعل اوغير متشابه ولوجعلت الاضافة بيانية لايحتاج الى الاستخدام * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى بضم الثاء والميم) ايضا يدل عليه قوله (وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب اوثمار ككتاب وكتب) ٢٥***قوله** (اذا اخرج ثمره) اسناد الاخراج اليه مجاز اوقيل اى صار ذا ثمر بعد لكان اولى اى ثمر جميع ماتقدم اشار به الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للتنبيه على ضعفه اولا (كيف يثمر ضئيلا لايكاد ينتفع به) مدرجا من حال الى حال احسن من اختها حتى يدرك الى كماله واكتفى بذكر الحالة الاولى والاخيرة ولم يعترض لما بينهما لانفهامه منهما ولكون كل منهما ادل على القدرة وفى ايجاده بالتدريج يجد فيه عبرا لاولى الابصار وسكونا الى عظم قدرته ليس فى ايجاده دفعة **قوله**(ضئيلا) صغيرا ضعيفا حقيرا جدا هذا مستفاد من قوله اذا اثمر اى حين اثمر لكون معناه اخرج ثمره كاينة اوصار ذا ثمر بعد والثمر فى حال خروجه لايكون الاضئيلا قال العلامة التفتازانى يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار بانه ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كمال التفاوت على كمال القدرة وعلى هذا لايتم مانقل عن المص ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغض ولذا لم يقل الى غض ثمره وينعه هذا انتهى يفهم مما نقل عن المص وهو الزمخشرى ان المراد بالثمر كماله اوالى كماله فح قيد اذا اثمر لايظهر فائدة اذ الثمر لايكون الا اذا اثمر واما اذا اريد بداية ظهوره فيكون اذا اثمر تنبيها على ذلك فتظهر فائدته كما هو حاصل عبارة الكشاف فلعل مانقل عنه افتراء عليه اواشارة الى وجه آخر غير ماذكر فى الاصل لكن عدم ظهور فائدة قيد اذا اثمر باق الا ان يتكلف وحاصله الى ابتدأ ظهوره فح يظهر حسن تقابله بقوله وينعه لما عرفت من ان المراد النظر من اول حاله الى آخره لكن طوى ذكر ما بينهما لما مر فلا يعرف وجه ماقاله صاحب الكشاف من ان عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة جبريل

وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى من الغض فلذا لم يقل الى غض ثمره وينعه لان المراد بالثمر اول حاله وبدوه فلا يتناول حال ينعه بقرينة قوله اذا اثمر فلا يكون من عطف الخاص على العام الا ان يقال ان التناول غير لازم كقوله تعالى • انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين • فقال ثمة اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص لفضلهما واستبداد هما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبريل وميكائيل عن الملائكة وهنا ايضا كان يمكنه ان يقول ثلثة عشر كوكبا فلما عطف دل على فرط اختصاص واهتمام لشأنهما لزيادة الفائدة والتشبيه باعتبار التأخير واخراجهما من جنس الكوكب وجعلهما متغايرين بالعطف كذا قيل وهذا جار بعينه هنا كما لا يخفى لكن لكونه تكلفا لم يلتفت اليه المص ٢٢ * **قوله** (والى حال نضجه) اشار الى انه عطف على ثمره اى انظروا الى ثمره اى ابتداء ظهوره اوالى حال نضجه نظر اعتبار واستبصار والنظر الى وقت نضجه مستلزم للنظر الى نضجه وهو المرام بطريق الكناية مع ملايمته اذا اثمر لكن المأمور به بالنظر الى الثمر حال بدوه وحال نضجه قدر المضاف لان النظر الى حال نضجه وهو اقلا به من عدم المنفعة الى النفع انفع واهم قوله اوالى نضجه اشارة الى ان تقدير المضاف ليس بلازم لانفهامه من النضج اكتفاء بالسبب المشعر بالمسبب يعنى لا حاجة الى تقدير الحال والوقت لما بينا غايته الصحة والامكان لحصول المرام بابرهان * **قوله** (اوالى نضجه كيف يعود ضخيما) جسيما (ذا نفع ولذة) كبيرا فى بابه وبالنظر الى اول حاله فلا اشكال بصغار الثمار قوله كيف يعود اشارة الى التفاوت كيفا كما اشار الى التفاوت كما بقوله ضخيما فقابل ضئيلا لا يكاد ينتفع به * **قوله** (وهو فى الاصل مصدر) وهنا المراد الحاصل بالمصدر * **قوله** (ينعت الثمرة) كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعا كما فى القاموس كذا قيل * **قوله** (اذا ادركت وقيل جمع يانع) وهو فى مآل المعنى مثل ما سبق الا ان المراد بالنظر الرؤية والابصار فالنظر الى اليانع وهو نفس الثمر المدرك الى كماله حقيقة والى نضجه وادراكه مجاز لكن الاولى الحمل على التفكر والاعتبار اولى اذ الاستدلال به وان كان صلة النظر لفظة الى فالمعنى ح انظروا الى مدركات الثمر * **قوله** (كتاجر وتجر) بفتح التاء وسكون الجيم * **قوله** (وقرئ بالضم) اى بضم الياء * **قوله** (وهو لغة فيه) كما نقلناه آنفا عن القاموس والظاهر انه لا قول ح بجمعيته * **قوله** (ويانعه) اى وقرئ يانعه والمآل واحد لما عرفته من ان المصدر ليس بمراد هنا ٢٢ * **قوله** (لآيات) اى الايات تفسير لآيات وجعل المحلى لتعينها فى اذهان المستبصرين ونكرت فى النظم لقصد افادة التكثير او التعظيم او كليهما * **قوله** (على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفتنة من اصل واحد) بيان دلالتها على وجود القادر واختار الحدوث دون الامكان لان علة الاحتياج الى القادر الحدوث عند المتكلمين هذا تفنن فى البيان حيث عبر تارة بالصنف وتارة بالانواع واخرى بالاجناس * **قوله** (ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها) بيان دلالتها على وجود الحكيم * **قوله** (ويرجح ما تقتضيه حكمته) هذا الاقتضاء لانه تعالى راعى الحكمة تفضلا وكرما فلا ينافى المذهب وقيل هذا الاقتضاء بارادته وعادته فانه تعالى قادر على خلافه فلا يلزم كون المرجح بالحقيقة الحكمة والمصلحة (مما يمكن من احوالها) * **قوله** (ولا يعوقه) والى ههنا بين وجه الدلالة على وجوده تعالى وشرع فى بيان وجه دلالته على وحدانيته وحاصله انه تعالى متعال عن معارضة غيره كما مر فى البقرة بيانه ببرهان التمانع اذ لو كان له ند اى المثل المناد د اوالمخالف المماثل فى الذات وكذا المراد بالضد لعارضه فى بعض ما يريده والا لم يكن ندا ولا ضدا فيلزم التمانع اوامكان التمانع فلم يوجد ما ذكر اصلا فضلا عن هذه الكيفية العجيبة * **قوله** (عن فعله ند) الند هو الشريك فى الذات فلذا قال (يعارضه) * **قوله** (اوضد يعانده) الضد هو الشريك فى الصفات ومن هذا قال يعانده وقيل الند هو المخاصم فى القوة (ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك به والرد عليه فقال) ٢٤ * **قوله** (اى الملائكة بان عبدوهم) ظاهره ان هذا تشريك فى العبادة فلا يلزمه التشريك فى الذات فلايمته لقوله ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك الخ محل نظر اذ ظاهره ان المراد الاشراك الذى يعوقه عن فعله كما يوهمه السوق الا ان يقال المراد التوحيد مطلقا اى فى وجوب الوجود وفى العبادة وفى التخليق وقوله ولا يعوقه نداخ المراد ومعنى شامل لذلك قيل سواء قالوا انها واجبة الوجود اوممكنة الوجود انتهى قد صرح مولانا السعدى بان مشركى العرب لا يدعون لالهتهم الوجوب والصنع انتهى * **قوله** (وقالوا الملائكة بنات الله) هذا اشراك قولى كما ان الاول فعلى فالولد يكون من جنس الآباء

فلاجرم انه شرك وهو عطف على عبدوهم اى وبان قالوا فهما يوجب الاشراك اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الولد كفؤ الوالد فيشاركه فى صفة الالوهية * **قوله** (وسماهم جنا لاجتنانهم) اى لاستتارهم كالجن فيكون استعارة او مراده انه حقيقة لانه قد سبق منه فى سورة البقرة ما يقتضى ان الجن يشمل الملائكة حقيقة لكن الراجح الاول * **قوله** (تحقيرا لشانهم) تعليل للمعلل ونصب الثانى لكونه فاعل الفعل المعلل بخلاف الاول والتحقير بالنسبة الى الالوهية والاولى اطلاق الكلام على هذا التحقير وهذا بيان داعى المجاز والاول بيان العلاقة كما عرفته من انهم كالجن فى كونهم حادثين مستورين عن الاعين والمراد تحقير شانهم من حيث عدم استحقاقهم العبادة لا من حيث انفسهم فانهم عباد مكرمون * **قوله** (اوالشياطين) فانهم مردة الجن وغلاتهم فهو كقوله تعالى • بل كانوا يعبدون الجن • اى الشياطين (لانهم) حيث (اطاعوهم) فى عبادة غير الله فهو استعارة فى جعلهم شركاء وفى الاول الاستعارة فى اطلاق الجن على الملائكة وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم كذا قاله فى سورة الفرقان فح لا استعارة اصلا * **قوله** (كما يطاع الله تعالى اوعبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم) فح يكون مجازا عقليا اى جعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلى بتسويلهم فيكون ايقاع جعل الشركاء على الشرطين مجاز * قوله (اوقالوا الله خالق الخير وكل نافع) عطف على عبدوا او على اطاعوهم * **قوله** (والشيطان خالق الشر) اى ابليس واتباعه فلذا جمع الشركاء فابليس واتباعه كانهم معبودون مع انه المراد فابليس مع عسكره جعلوا بر متهم شركاء كما نقل عن الامام فيكون التشريك فى الخالقية ولما جعلوا ابليس خالق الشر يلزمهم * **قوله** (وكل ضار كما هو رأى الثنوية) وقدم من المص فى اوائل السورة ان الثنوية زعموا ان النور والظلمة يقومان بانفسهما واشار الى انهم قالوا خالق الخير النور وخالق الشر هو الظلمة وقد صرح فى شرح المواقف ايضا وبين الكلامين نوع منافرة فلا تغفل * **قوله** (ومفعولا جعلوا) اى جعل هنا بمعنى صير بالاعتقاد فيقتضى المفعولين مفعولاه (لله شركاء) قدم الثانى لمزيد الاهتمام اذ القبيح جعلهم لله شركاء لا مطلقا اذ جعلهم لغيره تعالى شركاء ليس بمذموم ولذا قال فى الكشاف فائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله ولدا من كان ملكا او جنيا اوانسيا وانه محز الانكار وكونه ظرفا مستقرا يستحق التقديم لان تقديم المسند الظرف على المسند اليه النكرة هو الاصل فلا يحتاج الى النكتة لا يضر المقصود لان تقديم المسند على المسند اليه خلاف الظاهر فلابد لتقديمه من نكتة مقتضية له وهى هنا ما ذكرناه واما كون المسند اليه نكرة فلا تكون مقتضية بحيث يكون الكلام بها مطابقا لمقتضى الحال ولو سلم ذلك فلا منافاة بين التنكير واعتقاد التقديم لنكتة اخرى كما قيل على ان الشيخ الرضى صرح بان المسند اليه النكرة اذا افاد فائدة لا يجب تأخيره نحو كوكب انقض الساعة وما نحن فيه من قبيل ما يفيد الفائدة وايضا تقديم المسند لتصحيح النكرة مبتدأ اذا لم تدخل عليه النواسخ واما اذا دخلت عليه فلا يجب التقديم لجعل النكرة فاعلا نحو قام رجل فلا يكون التقديم لتصحيح المبتدأ بل لما ذكر من ان المفعول الثانى محز الانكار وذهب بعضهم الى ان الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثانى ومنه ظرف لغو لشركاء او لجعلوا او ظرف مستقر ومحله بعد المفعولين كما ان موضع شركاء بعد الجن ثم ساق النكتة فى التقديم والتأخير فاكثر الكلام فيه جرحا وتعديلا فالاولى التعرض له رأسا ولذا اختار المص ما اختاره اولا لقلة التكلف فيه ثم اشار اليه ثانيا بقوله اوشركاء الجن الخ مع التنبيه على مرجوحيته * **قوله** (والجن بدل من شركاء) لكن ليس المبدل منه فى حكم المطروح صرح به النحرير فى المطول استدلالا بقول صاحب الكشاف والجن بدل منه فلا يقال بانه على تقدير القول بالبدلية يكون المعنى وجعلوا لله الجن فلا حاصل له * **قوله** (اوشركاء الجن) اى او مفعولا جعل شركاء الجن على انه المفعول الاول الجن والثانى شركاء قدم على الاول لانه هو المقصود بالانكار كما مر فى الوجه الاول اذ المقصود اللوم على جعلهم شركاء جنيا كان اوغيره نظيره قتل الخارجى زيد لان الاهم مقتولية الخارجى سواء كان القاتل زيدا اوغيره وتقديم لله لكونه نصب العين للمؤمن وانه حاضر فى اذهانهم بحيث لا يغيب عنها اصلا (ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين) ٢٢ * **قوله** (حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم) العلم لهم حاصل لهم من قوله تعالى

هو الذى انشأ كم من نفس واحدة لكن هذا ان اعترف الجاعلون بالقرأن وقيل لان الجن مخلوق والمخلوق لايكون خالقا وللبحث مجال انتهى واثبات علمهم بذلك غير واضح الان يقال ان تمكنهم بالعلم به نزل منزلة العلم وو جه اعتبار العلم تصحيح هذه الحال فان خلقهم لايقارن جعلهم ولك ان تقول ان الخلق باعتبار بقائه يقارن الجعل فلاحاجة الى اعتبار العلم لان اثباته مشكل اختار كون المرجع الجاعلين لئلا يلزم تفكيك الضماير والزمخشرى نقل عن البعض ان الضمير للجن وو جهه ان جعل المخلوق كالخالق اخش من جعل من لايخلق كمن يخلق ولم يلتفت اليه المص لماذكر ❊ **قوله** (دون الجن) استقلالا اواشراكا اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الشئ الواحد لايكون مخلوقا لخالقين ولو اشتركا لانه قدرته تعالى كافية فى الايجاد والا يلزم النقص تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما فصل فى محله (وليس من يخلق كمن لايخلق) ❊ **قوله** (وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اى ومايخلقونه من الاصنام) اى ومايعملونه قال تعالى والله خلقكم وماتعملون فالاصنام مخلوقة الله تعالى ايضا لكن عبر بالخلق عن العمل والكسب تهكما ❊ **قوله** (اوعلى شركاء اى وجعلوا له اختلافهم للافك) والافتراء (حيث نسبوه) قبايحهم (اليه) وقالوا والله امرنا بها فهو مفعول اول لجعلوا ولله مفعول ثان والظاهر ان الخلق على هذا بمعنى الاختلاق وهذا انما يصح اذا كان لله شركاء مفعولا جعلوا ولذا اخره اذ الاول يصح على التقديرين ٢٢ (وخرقوا له افتعلوا) عطف على جعلوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى واحد كذا فى الكشاف ثم قال و يجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا له بنين و بنات والمص اكتفى بالاول اذ الثانى يحتاج الى تمحل قوله (وافتروا له) عطف لافتعلوا (وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير) ❊ **قوله** (وقرئ وحرفوا اى وزوروا) اذ المزور محرف للحق الى الباطل اى مغيراه ٢٣ ❊ **قوله** (فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) وجمع البنين اما ان اريد به مافوق الواحد او باعتبار تعدد القائلين وقيل انما جمع البنين باعتبار ان تجويز الواحد اوالاثنين تجويز للجمع وفيه مافيه ولوقيل انه باعتبار الموافقة للبنات اوتجويز الاثنين كتجويز الجمع فى القبح والشناعة مثل قوله تعالى "انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا" لم يبعد فعلم منه ان ضمير و جعلوا راجع الى الفرق الثلثة والظاهر من كلام المص انه راجع الى العرب فقط حيث قال قال الملائكة بان عبدوهم وتخصيص ضمير المعطوف عليه بالعرب وتعميم ضمير المعطوف اليهم وغيرهم لايخلو عن كدر فالاولى التعميم اولا اذ اليهود والنصارى مشركون بسبب هذا القول اى بقول عزير ابن الله والمسيح ابن الله صرح بكونهم مشركين مولانا ابو السعود لكنهم ادعوا انهم موحدون والذا حل نساءهم بالنكاح وذبيحتهم ❊ **قوله** (وقالت العرب)اولم يتعرض فى تفسير قوله وجعلوا لله شركاء الجن قول العرب (الملائكة بنات الله)لكان التقابل اتم ٢٤ (بغير علم) حال من ضمير خرقوا ❊ **قوله** (من غير ان يعلموا حقيقة ماقالوا)وفائدته التنبيه على انه لايجوز نسبة الشئ اليه تعالى بدون اليقين كما اشار اليه المص بقوله (ويروا عليه دليلا)والا فعدم علمهم بذلك معلوم من قوله وخرقوا فالمعنى انهم خرقوا له بنين وبنات بغير علم عن جهل مفرط وتوهم كاذب اوتقليد لما سمعوا من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذى ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والمؤثر كذا قاله المص فى اوائل سورة الكهف وهذا الاخير هو الموافق لكلامه هنا قوله من غير ان يعلموا بيان حاصل المعنى لا الاشارة الى ان الباء بمعنى من ❊ **قوله** (وهو)اى مايصفون انه له شريكا (فى موضع الحال من الواو اوالمصدر) افرده للتنبيه على ان القبيح اثبات جنس الشريك وجنس الولد لااثبات تعدد الشركاء فان بيان قبحه يوهم ان اثبات جنس الشريك ليس بمذموم وانما الذم فى اثبات تعدده وفساده ظاهر والجمع فى النظم لوقوعه كذلك فلا مفهوم (اى خرقا بغير علم) ٢٥ ❊ **قوله** (وهو ان له شريكا اوولدا)هذا اشارة الى وخرقوا له والا فهو فى ان له شريكا ٢٦ ❊ **قوله** (من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها) للتخفيف بعد نصبه تشبيها لها باسم الفاعل اى بديع سمواته وارضه فالاضافة حينئذ لفظيه ❊ **قوله** (اوالى الظرف)فالاضافه معنوية ❊ **قوله** (كقولهم ثبت الغدر) الثبت بسكون الباء والغدر بفتحتين وعين معجمة ودال وراء مهملتين كصعب بمعنى الثابت والغدر محركة كل موضع صعب كثير الحجارة والخافيق جمع اللخاوق اى الشقوق ورجل ثبت الغدر محركة يثبت فى القتال وفى جميع مايأخذ فيه من القول والفعل ❊ **قوله** (بمعنى انه عديم النظير) فيهما اذ البدع

قوله كقولهم ثبت الغدر بفتحتين اى ثابت فى القتال والكلام قال ابن السكيت ماأثبت غدره اى ماأثبته فى الغدر والغدر الحجارة الكثيرة واللخاقيق من الارض المتعادية يقال ذلك للرجل والفرس اذا كانا يثبتان فى مواضع الزلل

مالايسبق له نظير فلا توهم كونه تعالى فيهما بسبب الاضافة الى الظرف ❊ **قوله** (وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه) نظيره السميع بمعنى المسمع مرضه لان فعيلا بمعنى مفعل ليس بثابت على ما اشار اليه صاحب الكشاف فى سورة البقرة حيث قال وقيل البديع بمعنى المبدع وفيه نظر انتهى والعجب من المص ان هذا الوجه قدمه فى سورة البقرة وزيفه هنا مع انه بحسب المعنى احسن الوجوه ❊ **قوله** (ورفعه على الخبر) ان اعتبرت الاضافة لفظية (والمبتدأ محذوف) ❊ **قوله** (اوعلى الابتداء) ان اعتبرت الاضافة الى الظرف ومعنوية و يحتمل الاطلاق لكن الاولى ماذكرنا ❊ **قوله** (وخبره ٢٢ انى يكون) وعلى الاول قوله انى يكون (له ولد) جملة ابتدائية سبقت لتنزيهه تعالى عما ينسبوه اليه تعالى بعد بيان دليله كما فصل فى سورة البقرة ❊ **قوله** (اى من اين اوكيف يكون) اراد ان انى يجيئ تارة بمعنى من اين وتارة بمعنى كيف وهنا كلاهما محتملان واستفهام انكارى للوقوع فلذا صح كونه خبرا مع كونه انشاء اذ لايراد الا نشاء و بمعنى لايكون (له ولد) ٢٣ ❊ **قوله** (يكون منها الولد) والمعلوم ان الولد بلا والدة مستحيل وان امكن بلا اب والحل انهم معترفون ذلك فهذه الجملة حال مؤكدة لانكار الولد له تعالى ❊ **قوله** (وقرئ بالياء للفصل) اى بين كان واسمه المؤنث الحقيقى فانه اذا كان رافعها منفصلا يجوز تذكيره ❊ **قوله** (اولان الاسم ضمير الله تعالى) والظرف خبره وصاحبة مرفوع به على الفاعلية ❊ **قوله** (اوضمير الشان) فالظرف خبر مقدم وصاحبته مبتدأ والجملة مفسرة لضمير الشان اذا كان العمدة فى المفسرة مؤنثا فالمقدر ضمير القصة لكنه ليس بلازم كما فى شرح التسهيل ٢٤ (لايخفى عليه خافية) ❊ **قوله** (وانما لم يقل به) يدل بكل شئ مع سبق ذكره ❊ **قوله** (لتطرق التخصيص الى الاول وفى الاية استدلال على نفى الولد من وجوه) اى كل شئ عام خص منه البعض وهو الواجب تعالى فانه شئ ولم يتعلق به الخلق والممتنع ايضا فانه شئ ايضا لكن هذا لايلايم قوله فى سورة البقرة "ان الله على كل شئ قدير الله خالق كل شئ" فهما على عمومهما بلا مشوبة وقال الاحتياج الى التخصيص على مذهب المعتزلة ❊ **قوله** (الاول ان من مبدعاته السموات والارضون) هذا الاحتمال مماز يفه آنفا الا ان يقال كون السموات والارض من مبدعاته ومخلوقاته يفهم من الوجه الاول وان لم يصرح كما فى الاحتمال الثانى وكونه مفهوما يكفى فى الاستدلال ❊ **قوله** (وهى مع انهما (من جنس مايوصف بالولادة مبرأة عنها) وان لم يوصفا بخصوصهما بالولادة لكنهما من جنسه وقد قيل ان هذه من قبيل وجادلهم بالتى هى احسن فهذه الوجوه اقناعية لايطلب فيها المقدمات البرهانية فالمناقشة فى مثل هذا ليس من دأب المناظرة قال فى البقرة الاترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما كان لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا اوطبعا انتهى وهذا اوضح مماذكر هنا فعلم منه ان مراده هنا بقوله من جنس مايوصف بالولادة ماذكره فى البقرة فالاشكال بان التوالد لايكون فيما لاروح له ليس بوارد لان حالها كحال النبات لانه يحتاج اتخاذ ما كان له كالولد بخلاف السموات والارض ❊ **قوله** (لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثانى ان المعقول من الولد ما تولد) اى من الولد الذى يثبته المشرك كونه له تعالى وجه اثباتهم فانه يقتضى تولده ❊ **قوله** (من ذكر وانثى متجانسين ومن هذا قال انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة فلا نقض بعيسى عليه السلام والقول بان هذا بناء على الاكثر لايدفع مجادلة الخصم بانه يكفى التخلف فى مادة وفى البقرة ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه (والله تعالى منزه عن المجانسة) عن الانفعال وفاعل على الاطلاق وهذا فن فى البيان وايضا ماذكره هنا يناسب قوله تعالى انى يكون له ولد وماذكره هناك يناسب قوله تعالى "واذاقضى امرا" الاية مع ان فيه تكثيرا للحجة ❊ **قوله** (والثالث ان الولد كفؤ الوالد)اى مثل للوالد اذ الوالد عنصر الولد ❊ **قوله** (ولا كفؤ له بوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه) اذ الخالق لكونه واجب الوجود لايكافيه المخلوق لكونه ممكنا محتاجا الى غيره و بهذا البيان اندفع ماقيل ان التفاوت فى العلم ونحوه لاينا فى الكفاءة اذ الاختلاف فى الوجوب والامكان ينافى الكفاءة وقد عرفت انه من قبيل وجادلهم بالتى هى احسن وايضا انه مثل هذا البحث غير لايق لايهام وروده على قوله تعالى "ولم يكن له كفوا احد" معا والله تعالى اذ قياس الغائب على الشاهد فاسد هنا فالقول بانه كثيرا مايلد العالم الحرير والمؤمن ضده ❊ **قوله** (والثانى انه لذاته عالم) اى بلا واسطة

قوله وانما لم يقل به يعنى مقتضى الظاهر ان يقال وهو به عليم لسبق ذكر كل شئ فالمقام مقام الاضمار فالوجه ان هذا ليس من باب الاضمار لان كل شئ الثانى ليس عين الاول بل هو عام يتناول الاشياء الموجودة والمعدومات المقدرة فى علم الله تعالى والاول خاص بالموجودات فلابد من لفظ آخر اعم من الاول ليفيد مالم يفده الاول فان معلومات الله تعالى اكثر من الموجودات لعدم تناهى المعلومات وتناهى الموجودات واما تطرق التخصيص الى الاول فلكون الاول متعلق الخالق

٢٢ ✽ ذلكم ✽ ٢٣ ✽ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ ✽ ٢٤ ✽ فاعبدوه ✽ ٢٥ وهو على كل شئ وكيل ✽ ٢٦ ✽ لاتدركه ✽ ٢٧ ✽ الابصار ✽

الصورة هذا القيد لعله مستفاد من كونه عالما بكل شئ والافلا اشارة اليه فلذا لم يتعرض الكشاف له * قوله (بكل المعلومات) من الواجبات والممكنات والممتنعات * قوله (ولاكذلك غيره) اى ليس عالما لذاته بمعلوم ما فضلا عن جميع المعلومات فالنفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا * قوله (بالاجماع) متعلق بالنفى او بالنفى والاثبات تنازعا والاول هو الظاهر ٢٢ * قوله (اشارة الى الموصوف بماسبق من الصفات) لان اسم الاشارة كاعادة الموصوف بصفتة بخلاف الضمير فانه يراد الذات فقط اى من باب وضع الظاهر موضع المضمر مع انه ذكر اولا بالضمير واختير من بين الظواهر اسم الاشارة للتنبيه على كمال تميزه بالصفات المذكورة الجليلة وصيغة البعد للتفخيم والخطاب للمشركين ولذا اختير الجمع (وهو مبتدأ) ٢٣ * قوله (اخبار مترادفة بناء على ان الله ليس بعلم على مااختاره المص والمعنى ذالكم المعبود بالحق والمستحق للعبادة وعلى تقدير علميته فأول بالمعبود بالحق اوعلى قول من جوز كون الجزئى الحقيقى خبرا ومحمولا على شئ حقيقة * قوله (ويجوز ان يكون البعض بدلا اوصفة والبعض خبرا) اى على طريق التوزيع فالله بدل من اسم الاشارة ولايكون صفة فان اراد مع مابعده لايصح ايضا لانه جملة والجملة لايوصف بها الا النكرات اوالمعرف بلام العهد الذهنى وهنا ليس كذلك فهو بدل ور بكم صفة ومابعده خبر وكذا خالق كل شئ يصح ان يكون بدلا من الضمير كذا قيل لكن لم يبين وجه عدم كون الله صفة لاسم الاشارة فيصح ان يكون وحده صفة ور بكم بدل من ذالكم ولااله صفة ر بكم وخالق كل شئ خبره قدم هنا قوله لااله الا هو على خالق كل شئ وفى سورة المؤمن عكس ذلك لان هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى وجعلوالله شركاء فكان تقديم مايدل على نفى الشركة اهم وفى سورة عكس ذلك لان هذه الآية جاءت بعد قوله تعالى وجعلوالله شركاء فكان تقديم مايدل على نفى الشركة اهم وفى سورة المؤمن جاءت بعد قوله تعالى وجعلوالله شركاء فكان تقديم مايدل على نفى الشركة اهم وفى سورة المؤمن جاءت بعد قوله لخلق السموات والارض فكان بيان خلق الناس اهم ولذا قدم ثم نفى الشركة فى الخالقية فكان قوله لااله الاهو كالنتيجة للاوصاف المذكورة وتقريرا لها ولذا فرع قوله فانى تؤفكون على ماقبله هناك وهنا فرع قوله فاعبدوه اذ الخالقية سبب المعبودية قال تعالى افمن يخلق كمن لايخلق والتوبيخ على عبادة غيره تعالى متفرع على نفى الشركة ولذا قال هنا فان من استجمع هذه الصفات * قوله (بدلا اوصفة) على طريق التوزيع فالبدل هوالله وخالق كل شئ فانه بدل من الضمير واما الصفة فهو ربكم وللاحالة الى ذهن السامع اجله ٢٤ * قوله (حكم) اى حكم يتضمنه الامر اذ لاحكم فى الانشائيات * قوله (مسبب) اى الفاء للسببية داخلة على المسبب * قوله (عن مضمونها) اى مضمون الجملة ومن جملتها خالق كل شئ ولذا ذكره هنا لاثبات استحقاقه العبادة وماسبق للاستدلال على نفى الولد فلا تكرار وهو كونه مستجمعا لتلك الصفات ومن هنا قال فان من ٢٥ * قوله (فان من استجمع هذه الصفات) فانها وان كانت اخبارا فى الكلام لكنها صفات فى المعنى والمآل * قوله (استحق العبادة) هذا الحكم الذى يتضمنه الامر ولم يقل فاعبدوه ولاتعبدوا غيره كما فى الكشاف لعدم مايدل على الحصر فى الكلام وان فهم بمعونة القرينة من المقام ٢٥ * قوله (اى وهو مع تلك الصفات) لعل هذا مستفاد من عطفه على الجملة المتقدمة ثم ايرادها مع لفظة مع تنبيه على اصالة تلك الصفات * قوله (متولى اموركم) اى متولى امور كل مخلوق ومن جملتها اموركم * قوله (فكلوها اليه) اشار الى ان هذا الخبر متضمن لهذا الامر * قوله (وتوسلوا بعبادته) منهم من عطفه على ماقبله الذى هو سبب لحكم الاستحقاق بالعبادة وبهذا يحصل كمال الارتباط بماقبله * قوله (الى انجاح مآربكم) الى وصول مقاصدكم * قوله (ورقيب على اعمالكم) اشارة الى معنى آخر للوكيل وهوالحفيظ وارادة المعنيين للفظ المشترك فى اطلاق واحد اذا امكن اجتماعهما جائزة فى مذهب المص * قوله (فيجازيكم عليها) تنبيه على فائدة الخبر واوقال فاحسنوا اعمالكم لكان اشد انتظاما بما اسلفه آنفا ٢٦ * قوله (اى لاتحيط به) اشارة اولا الى الجواب عن استدلال المعتزلة قيل لما وصف بانه رقيب عليم عقبه بقوله لاتدركه ٢٧ (الابصار) للتنبيه على ان مراقبته ليست كمراقبة غيره تعالى اذ المراقبة تستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم ولك ان تقول المراقبة انما تكون بالعلم فبين احاطة علمه * قوله (جمع بصر وهى) اى البصر والتأنيث لمراعاة الخبر * قوله (حاسة النظر) وقد يطلق على العين والمراد هنا القوة الباصرة التى لايدركها مدرك كما فى الكشاف

قوله عن مضمون اى عن مضمون تلك الاخبار قوله انه من مبتدعاته السموات والارضون ناظر الى تفسير بديع السموات بمبدع السموات والاضافة من باب اضافة اسم الفاعل الى مفعوله وقوله اوان ولد الشئ نظيره ناظر الى تفسيره ببديع فى سمواته وقوله فى الاول مبراة عنها لاستمرارها يريد به ان الولادة والتوالد والتناسل انما احتيج اليها لاجل بقاء النوع وعدم بقاء الشخص والافلاك لدوامها واستمرار وجودها لايحتاج الى ذلك

قوله وهو مع تلك الصفات اخذ معية الصفات فى بيان المرجوع اليه فهو لانه راجع الى ذلكم الملحوظ فيه الصفات لكونه اشارة الى الموصوف بالصفات على ماعليه اسم الاشارة

٢٢ ✽ وهو يدرك الابصار ✽ ٢٣ ✽ وهو اللطيف الخبير

ولعل تخصيص الابصار مع انه يدرك كل شئ ليوافق ماقبله واظهر الابصار لكمال التقرر فى الذهن والاسناد فى لاتدركه الابصار مجاز عقلى اى لايدركه اولوا الابصار بالابصار واختيرت الجملة الاسمية لتدل على الدوام وتقديم المسند اليه على المسند الفعلى للحصر واختيرت الفعلية فى الجملة الاولى لتدل على الاستمرار التجددى واسناد الادراك اليه تعالى صحيح لكن لايصح اطلاق المدرك عليه تعالى كالتعليم يصح اسناده اليه ولايصح اطلاق المعلم عليه وفيه جناس تام كما فى سورة النور وفى الكشاف البصر هوالجوهر اللطيف الذى ركبه الله تعالى فى حاسة البصر ومراده بها العين وبالجوهر القوة المودعة فى العين اى فى العصبتين المجوفتين وماقاله المص اوضح * قوله (وقد يقال للعين) اى مجازا * قوله (من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهوضعيف) بان يقولوا رؤية الله تعالى ممتنعة لنفيه تعالى بقوله الاعلى لاتدركه الابصار ولان مايمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه وتارة استدلوا به على عدم وقوعها لان الابصار انما يتعلق بما كان فى جهة اصلا اوتابعا كالاجسام والهيئات واقتصر المص على الامتناع لانه مشهور واجاب بالوقوع تارة بابطال عدم فيكون فيه صنعة الاحتباك وتارة بابطال الامتناع بقوله مع أن النفى لايوجب الامتناع والامتناع فى قوله تعالى لم يلد انما هو بدليل خارجى كما مر تفصيله آنفا وقيل والحق فى الجواب كما دلت عليه الاحاديث انه لا يرى باعمال الحاسة وانما يرى بقوة يخلقها الله تعالى بمحض قدرته فى العبد وفيه خفاء اذ اشكال المعتزلة كما مر ان الابصار انما يتعلق بما كان فى جهة ولايندفع هذا الاشكال به وايضا النزاع فى الرؤية بعين الرأس وقد قيل فى تفسير الآية لاتدركه الابصار فى الدنيا وهو يرى فى الآخرة ويخدشه ان نبينا عليه الصلوة والسلام رأى بعين الرأس ٢ فى ليلة المعراج وان اختلف فيه * قوله (لانه ليس الادراك مطلق الرؤية) اى سواء كان على وجه الاحاطة والوصول اليه اولا بل الادراك عبارة عن الاحاطة بالشئ كما اشار اليه اولا بقوله لاتحيط به ولايلزم من نفى الخاص نفى العام فان اردتم بقولكم لنفيه تعالى نفى الرؤية بخصوصها فلانسلم الصغرى والسند مامر وان اردتم به نفى الادراك مطلقا فلانسلم الكبرى * قوله (ولاالنفى فى الآية عاما فى الاوقات) اى سلمنا ان الادراك مطلق الرؤية لكن لانسلم عموم الاوقات * قوله (فلعله مخصوص ببعض الحالات) كالاستغراق فى استيفاء اللذات الجسمانية واذا جاز كونه مخصوصا ببعض الحالات ظهر جواز كون النفى مخصوصا ببعض الاوقات فالفاء فى فلعل للتعليل لاللتفريع * قوله (ولافى الاشخاص) اى سلمنا عموم الاوقات لكن لانسلم عموم الاشخاص * قوله (فانه فى قوة قولنا لاكل بصر يدركه) فيكون لرفع الايجاب الكلى لاللسلب الكلى واحتمال السلب الكلى لايضرنا فى مقام المنع قوله لاكل بصر يدركه (مع ان النفى لايوجب الامتناع) وانما قال فى قوة هذا القول لان الموضوع فى الجملة الفعلية الفاعل وهو الابصار هنا فيتوجه النفى اليها وهو محلى باللام الاستغراقية التى هى سور القضية الكلية فنفى الاستغراق نفى العموم لاعموم النفى ولوقيل نعتبر النفى اولا ثم الاستغراق فيفيد عموم النفى فنقول هذا احتمال لايضرنا لانا فى دراء المنع ومع هذا اشار المص الى هذا وقال مع ان النفى لايوجب الامتناع اى سلمنا أن النفى عام لجميع الاشخاص بالطريق المذكور لكن لانسلم كون النفى اى مجرد النفى موجبا للامتناع فلايرد قوله تعالى لم يلد ولم يولد الآية ٢٢ (يحيط علمه بها) ٢٣ * قوله (فيدرك مالاتدركه الابصار) تفريعه فيكون هذا القول علة لقوله وهو يدرك الابصار لان اللطيف هو العالم بالظاهر والخبير هو العالم بالباطن اوبالعكس ولم يتعرض لعلة لاتدركه لظهورها واما الوصل مع ان المقام للفصل اذ الغرض اثبات الصفة له تعالى والعلية منفهمة منه * قوله (كالابصار) فانها عبارة عن القوة والنور التى يدرك بها المبصرات فانها لايدركها احد وانما يدركها الله تعالى وقدمر وجه التخصيص من بين الاشياء التى علمها مخصوص به تعالى من الموافقة لما قبلها وهذه النسخة مطابقة لما فى الكشاف وفى بعض النسخ وقع بالابصار بدل كالابصار على صيغة المصدر * قوله (ويجوز ان يكون من باب اللف) ويسميه اهل البديع تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه فى المعنى * قوله (اى لاتدركه الابصار لانه اللطيف) وجهه مثل مامر من ان العلية منفهمة ويعبر عن هذا بانه من قبيل عطف العلة على المعلول لكن مأول بماذكر * قوله (وهو يدرك الابصار لانه الخبير)

قوله من حيث انها محلها اى من حيث ان العين محل تلك القوة الحاسة وهى حاسة النظر

قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية قال صاحب الكشاف فالمعنى ان الابصار لايتعلق به ولاتدركه لانه متعال ان يكون مبصرا فى ذاته لان الابصار انما يتعلق بما كان فى جهة اصلا اوتابعا كالاجسام والهيئات ثم كلامه هذا رد على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لايتعلق به لابالاحاطة ولابغير الاحاطة فان اهل السنة قالوا بالثانى دون الاول قال الزجاج معنى هذه الاية نفى ادراك الشئ والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل السنة لان احدا من خلقه لايدرك المخلوق بحقيقته بكنهه فكيف به جل جلاله فالابصار لايحيط به وقال الامام المرتى اذا كان له حدونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمى ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع احاطة ورؤية ليست معها احاطة فنفى الادراك يفيد نوعا واحدا وهو لايفيد نفى الجنس وقال الواحدى رحمه الله يصح ان يقال رآه ومادركه فالابصار ترى البارى سبحانه ولاتحيط به كما ان القلوب تعرفه ولاتحيط به وقال الامام هب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لم قلتم ان قوله لاتدركه الابصار يفيد عموم النفى عن كل الاشخاص وفى كل الاحوال بلى نسلم انه يفيد العموم الا ان نفى العموم غير وعموم النفى غير وقد دللنا على ان هذا اللفظ لايفيد الانفى العموم وبينا ان نفى العموم يوجب ثبوت الخصوص ومحصول ماذكره المص ههنا بقوله لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولاالنفى فى الاية عاما هو ماقرره الامام

٢ رأسه حاشيه

قوله ولا فى الاشخاص عطف على قوله فى الاوقات اى ليس الادراك عاما فى جميع الاشخاص وهذا ايضا معنى قول الامام أن نفى العموم يوجب ثبوت الخصوص فان قولك كل انسان لم يقم لاينافى قيام بعض من الناس ومثله ذكر صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى انى وهن العظم منى قال الواحدى والدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة" فقيد النظر اليه بيوم القيمة واطلق فى هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد

فيكون هذا القول علة للمعطوف والمعطوف عليه معا * قوله (فيكون اللطيف مستعارا) فشبه به الخفى عن الادراك فلا وجه لما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرأفة فلا تظهر له مناسبة هنا قال المص فى قوله تعالى "الله لطيف بعباده" فى سورة الشورى يربيهم بصنوف من البر لاتبلغها الاوهام وهذا المعنى ليس هنا وفسرها فى سورة الملك بالمتوصل بعلمه الى ماظهر من خلقه ومابطن وهذا هو المناسب هنا فى المعنى الاول * قوله (من مقابل الكثيف) وهو السخيف ولايكون بمعنى العليم كما هو المشهور ولذا قدمه * قوله (لما لايدرك بالحاسة) والعلة ليس من شانها ذلك (ولا ينطبع) اى لايرتسم مثاله (فيها) ففيه مسامحة مشهورة لظهور المراد وهذا بيان كيفية ادراك البصر عند الحكماء ولهم فى بيانها مسلكان كما فصل فى كتب الحكمة لكن لم يرض به اهل الشرع فالاولى تركه ٢٢ *قوله (البصائر جمع بصيرة وهى للنفس) اى وهى نور للنفس اى للقلب كما فى الكشاف (كالبصر للبدن) * قوله (سميت بها الدلالة لانها تجلى لها الحق وتبصر هابه) اى تظهر الايات للنفس فذكر المسبب واريد السبب ٢٣ (اى ابصر الحق وآمن به) ٢٤ (ابصر لان نفعه لها) ٢٥ *قوله (عن الحق وضل) اشار الى ان عمى مستعار بضل ٢٦ (وباله) ٢٧ (وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها) * قوله (وهذا كلام وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم) جواب اشكال ظن انه بابه كلام من طرفه تعالى فلا تقدير للقول ولامجاز ٢٨ (ومثل ذلك التصريف نصرف) * قوله (وهو) اى التصريف (اجراء المعنى) ابرازه واظهاره * قوله (الدائر) من الدوران بمعنى الاحتمال * قوله (فى المعانى المتعاقبة) اى المعانى المحتملة الكثيرة لاعلى الاجتماع بل على التعاقب (من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال) ٢٩ * قوله (اى وليقولوادرست صرفنا) اشارة الى ان اللام متعلقة بمحذوف واخره ليفيد الحصر لكن المناسب للسوق نصرف * قوله (واللام لام العاقبة) لا للغرض اذلايصح كون الغرض من التصريف هذا القول بل عاقبته القول المذكور ولما نزلت العاقبة منزلة الغرض صح عطف الغرض وتفصيل استعارتها مبين فى علم البيان فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" الآية وقيل الواو عاطفة لااعتراضية والجملة عطف على علة محذوفة متعلقة بنصرف اى مثل ذلك التصريف نصرف الآيات لنلزمهم الحجة "وليقولوا" الآية والظاهر ان اللام فى المعطوف للعاقبة وقيل لام الامر والامر للتهديد والوعيد ورد بان قوله ولنبينه نص فى ان اللام لام كى واما تسكين اللام فى القراءة الشاذة فلاجل التخفيف ولتكلفهما لم يلتفت اليه المص * قوله (والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو) اخص من القراءة والعطف لتعيين المقصود من القراءة * قوله (دارست) اى من المفاعلة لكن لامشاركة الا اذا اريد المذاكرة فلذا قال وذاكرتهم فهى بين الاثنين وان كان التعلم من طرف واحد (اى دارست اهل الكتاب وذاكرتهم) * قوله (وابن عامر و يعقوب درست) بسكون التاء مصدر (من الدروس) لاجمع درس (اى قدمت هذه الايات) * قوله (وعفت) اى وجدت تلك الآيات فى الزمان القديم وانقضت فعفت هنا لازم بمعنى انمحت ويجيء متعديا بمعنى محا غيره (كقولهم اساطير الاولين) * قوله (وقرئ درست بضم الراء) بالخطاب (مبالغة فى درست) بالخطاب لكونه من باب حسن وهو موضوع لافعال الطبايع كأن الدرس كان طبيعة له *قوله (ودرست) ايضا بالخطاب جاء آ متعديين ولازمين ايضا بضم الراء *قوله (على البناء للمفعول) لان الفعلين اى درس من الدرس او من الدروس جاءآ متعديين لازمين (بمعنى قرئت) اشارة الى الاول (اوعفت) اشارة الى الثانى لكن عفيت بسكون التاء وقرئت بالخطاب *قوله (ودارست) بسكون التاء * قوله (بمعنى درست) اما من الدرس بمعنى القراءة اسندت الى الايات والمراد اهلها اى دارس اهل الايات وحملتها محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وهم اهل الكتاب *قوله (اودارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم) تفصيل لما مر معنى وما لا اومن الدروس بمعنى عفيت وح قوله اودارست اليهود اشارة الى معنى آخر واوقال اهل الكتاب مثل ماسبق لكان اتم واعم * قوله (وجاز اضمارهم بلاذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن) اى عفون) ولايبعد ان يقال اى قرأن اسناد امجاز يا كما مر (ودرس اى درس محمد ودارسات اى قديمات) * قوله

قوله لانها تجلى الحق اى سميت الدلالة بالبصيرة على وجه الاستعارة لان الدلالة تجلى الحق اى تظهره لها اى للنفس وتبصر النفس اياه

قوله وهذا الكلام وارد على لسان الرسول اى قوله وما انا عليكم بحفيظ مع ماقبله وهو قدجاءكم بصائر من ربكم الى هنا كلام وارد على لسان الرسول بخلاف ماسبق فانه كلام من الله تعالى

قوله اى وليقولوا درست صرفنا يعنى قوله ليقولوا علة فعل محذوف هو صرفنا اى وصرفنا الايات ليقولوا درست واللام لام العاقبة كما فى لدوا للموت وابنوا للخراب لاللتعليل حقيقة بل على الاستعارة التبعية كما فى "والتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" شبه قولهم هذا بعد التصريف بالعلة الغائية فى الترتب على التصريف فاستعمل فيه اللام الموضوعة للتعليل على طريق الاستعارة

قوله وابن عامر و يعقوب درست على صيغة الغائبة من الماضى فيكون فعلا لازما من الدروس بمعنى الاندراس والتقدم فان القديم دارس اى مندرس

قوله ودرست هذا من باب حسن يحسن وهذا ايضا على صيغة الغائبة من الماضى وفى هذه الصيغة المضمومة العين مبالغة لانها موضوعة للصفات الخلقية الغريزية ولذا فسروه باشتدت دروسهما

قوله ودرست على البناء للمفعول هذا ايضا على صيغة الغائبة من الماضى وكذا دارست فيكون فاعله ضمير اليهود وجاز الاضمار قبل ذكر المرجوع اليه لشهرة اليهود بالدراسة عندهم

(اوذات درس) فلامجاز فى النسبة اوقادمات مجاز اعقليا اشار اليه بقوله (كقوله فى عيشة راضية) ٢٢ * قوله (اللام على اصله) حقيقة اى للغرض *قوله (لان التبيين مقصود التصريف) اى مقصود من التصريف فالاضافة بمعنى من * قوله (والضمير للايات باعتبار المعنى) اذ معناها القرءان * قوله (اوللقرءان وان لم يذكر لكونه معلوما) فكان مذكورا حكما * قوله (اوللمصدر) وهو التبيين كقوله ضربته زيدا فيكون مفعولا مطلقا اذ الضمير كناية عن مرجعه ٢٣ (لقوم يعلمون) اللام متعلقة بالتبيين والمراد قوم متصفون بالعلم اومشارفون عليه * قوله (فانهم المنتفعون به) بيان وجه التخصيص ٢٤ (اتبع ما اوحى) اى دم على الاتباع قوله (بالتدين به) اى الاتباع مجاز عن التدين اذ الاتباع ان يذهب احد عقيب احد فالعلاقة السببية اذ الاتباع المذكور مسبب عن الانقياد ٢٥ * قوله (اعتراض اكد به ايجاب الاتباع) لاسيما فى امر التوحيد لان من هذا وصفه يجب اتباعه وبملاحظته يكون اشد انتظاما لقوله واعرض عن المشركين ثم ان فى كلامه اشارة الى ان الامر للوجوب * قوله (اوحال مؤكدة من ربك) اذ الرب الحقيقى يكون منفردا فى الالوهية * قوله (بمعنى منفردا فى الالوهية) تأويل بالمشتق والانفراد مستفاد من القصر ٢٦ * قوله (ولاتحتفل) باقوالهم التى من جملتها ماحكى آنفا من قولهم درست اى ولاتعتمد بها اذ الاحتفال بالشئ المبالاة به ولما كان هذا معنى الاعراض (باهوائهم ولاتلتفت الى ارائهم) ولم يستلزم عدم الكف والتعرض لايكون منسوخا باية السيف و هو المختار عند المص فى هذا الموضع (ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض) * قوله (على مايعم الكف عنهم) لكن لاحاجة اليه بل لاوجه له مع ظهور الوجه الصحيح بلانسخ ٢٧ * قوله (توحيدهم وعدم اشراكهم) الاولى الاكتفاء بالتوحيد اذ تعلق المشيئة بالاعدام الازلية محل كلام وقد صرح قدس سره بعدم تعلقها بها ٢٨ * قوله (وهو دليل على انه تعالى لايريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع) فيه رد على المعتزلة فى كلتا المقدمتين ٢٩ (رقيبا) من قبلنا ٣٠ * قوله (تقوم بامورهم) من جهتهم فلا تبال باشراكهم والجملة تقرير للاعراض فلاتكرار ٣١ * قوله (اى ولاتذكروا آلهتهم) اشارة الى ان المراد بالموصول آلهتهم فالتعبير بالذين دون التى اما لمعاملتهم لها معاملة العقلاء اوتهكما بهم فان من لوازم عباد تهم اد عاءهم لها العقل ففيه تجهيل بهم واما التغليب فلايرضى به اللبيب اذ الكلام فى معبودات المشركين وهى جماد * قوله (التى يعبدونها) اى يدعون بمعنى يعبدون فاعله المشركون وضمير الموصول محذوف *قوله (بمافيها من القبايح) نبه به على ان السب ذكر المثالب والمعايب كسبية اولا لمجرد التحقير فلايرد انه غير مانع لان ذكر الشئ بما فيه من القبايح فى مقام الاستدلال على عدم استحقاقه للالوهية ليس لمجرد التحقير بل للاستدلال المذكور فلا يتناوله التعريف وكذا ذكر قبايح الشئ للتعريف قيل ولهذا لم يعد وصف الله تعالى آلهتهم بانها حصب جهنم وبانها لاتضر ولاتنفع سبالها بل انه استدلال على انها لاصلوح لها للالوهية انتهى وبخدشه ان جار الله قال وذلك انهم قالوا عند نزول قوله تعالى "انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم" لتنتهين عن سب آلهتنا اولنهجون الهك ففهم منه ان وصفهم بانها حصب جهنم سب فالاولى فى الجواب ان الخالق تعالى "لايسئل عما يفعل" و يزجر والزجر عن السب مخصوص بالمخلوق ٣٢ (فيسبوا الله) جواب النهى اى ولايكن منكم سب آلهتهم فسب الله منهم فالسب الذى لايؤدى الى السب المذكور كسبهم خفية اوعلانة لايكون منهيا ثم المراد بالسب هنا ذكره بمالايليق به لاالسب المذكور فانه مختص بالمخلوق بل بالهتهم الايرى ان المص لم يقل السب كذا بل قال لاتذكروا الهتهم بمافيها من القبايح و بالجملة السب موضوع لمفهوم كلى يتنوع بالاضافة الى الشئ على مالايخفى على من تتبع موارد الاستعمال كالكلام الذى يستحق به الحد والتعزير وانه يختلف باختلاف الاشخاص وكالكلام الذى يتحقق سب الانبياء عليهم الصلوة والسلام نعوذ بالله تعالى كما فصل فى الفقه وفى شفاء القاضى عياض وقيل القبايح اعم من ان يكون فى الواقع اوفى زعم الساب وماوقع فى شانه تعالى فى زعم الساب وهذا كما ترى ضعيف جدا (عدوا) مفعول مطلق لانه نوع من السب لان السب من جنس العدو (تجاوزا عن الحق الى الباطل) ٣٣ * قوله (على جهالة بالله) اى المراد بغير علم الجهل بالله تعالى سلب العلم عنهم للمبالغة وفيه تنبيه على تنزيه الله تعالى عن امكان سبه بما فى الواقع كذا قيل ثم ان علمهم به تعالى (وبما يجب ان يذكر به

قوله اللام على اصله اى اللام فى ولنبينه على اصل معناه الذى هو التعليل لان المقصود من تصريف الايات التبيين فاللام فيه مستعمل على حقيقته بخلاف اللام فيما عطف هو عليه وهو ليقولوا درست فانه ليس على اصله لان المقصود من تصريف الايات ليس ان يقولوا درست

قوله والضمير للايات باعتبار المعنى يعنى اذا كان الضمير للايات كان الظاهر ان يقال ولنبينها على تانيث الضمير لكن ذكر الضمير باعتبار المعنى فان الاية بمعنى الدليل فكانه قيل ولنبين الدليل لقوم يعلمون

قوله اوللمصدر اى اوللمصدر الذى دل عليه لنبين اى لنبين التبيين اوالتبيان كما فى قولك ضربته زيدا اى ضربت ضربا زيدا

قوله او حال مؤكدة من ربك فان الرب المطلق هو المنفرد فى الربوبية فاكد جملة لااله الاهو المعنى الذى افاده الرب كقوله وهو الحق مصدقا وكون الحال المؤكدة مقررة لمضمون الجملة الاسمية شرط وجوب حذف العامل لاشرط كونها مؤكدة فلا ينافى وقوعها ههنا بعد الجملة الفعلية

قوله ولا تحتفل اى لاتبال باقوال هؤلاء القوم

قوله ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الاعراض على مايعم الكف عنهم اى على مايتناول الكف عنهم قتلا وسبيا وسبا وغيرها اذ حينئذ يكون مناقضا لاية السيف فيكون منسوخا بها واما اذا حمل الاعراض على ترك مقاتلتهم فيما يأتون من سفه وجهالة فلا يكون منسوخا باية السيف لان الاعراض حينئذ يكون تركا خاصا فلا ينافيه آية القتال حتى تكون ناسخة لها قال الامام واما قوله تعالى واعرض عن المشركين فقيل المراد ترك المقاتلة ولذلك قالوا انه منسوخ وهذا ضعيف لان الامر بترك المقاتلة فى الحال لايفيد الامر بتركها دائما واذا كان الامر كذلك لم يجب التزام النسخ ثم قال وقيل المراد مقاتلتهم فيما يأتون من سفه وان يعدل صلى الله عليه وسلم الى الطريق الذى هو اقرب الى القبول وابعد عن التنفير والتغليظ

قوله وهو دليل على انه تعالى لايريد ايمان الكافر وجه الدلالة هو افادة كلمة لو انتفاء الثانى لانتفاء الاول فانها افادت انتفاء عدم اشراكهم لانتفاء مشيئة الله بايمانهم وتوحيدهم

قوله وان مراده واجب الوقوع هذا المعنى هو مادلت عليه الآية بمفهومها لا بمنطوقها فانها لما افادت بمنطوقها انتفاء عدم اشراكهم لانتفاء مشيئة توحيدهم دلت فى ضمن هذا المعنى على انه تعالى لوشاء توحيدهم لوقع فيفيد ان مشيئته تعالى للشئ توجب وقوعه

٢٢ ❋ كذلك زينا لكل امة عملهم ❋ ٢٣ ❋ ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ❋
٢٤ ❋ واقسموا بالله جهد ايمانهم ❋ ٢٥ ❋ لئن جاءتهم آية ❋ ٢٦ ❋ ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
٢٧ ❋ وما يشعركم ❋ ٢٨ ❋ انها ❋ ٢٩ ❋ اذا جاءت لايؤمنون

من انه تعالى منزه عن القبايح والنقايص نزل منزلة العدم لعدم جريهم على موجبه فلا اشكال بانهم كانوا يقرون بالله تعالى فكيف يسبونه فعدقولهم تبالكم ولما تعبدون مثلا بعد قولنا هذا القول لهم مثلا سبا اشارة الى انه لايسبونه صريحا بل يفضى كلامهم الى ذلك اذ فرط الغضب يؤدى الى السب صريحا كما هو الظاهر وان كان اعتقادهم انه تعالى فى نهاية الكبرياء وانه هو المستحق للعبادة وان آلهتهم شفعاؤهم لكن معاملتهم معاملة الجهلاء والسفهاء هذا *قوله (وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روى انه عليه السلام كان يطعن فى آلهتهم) كما فى الكشاف كما نقلناه سابقا (فقالوا) عند نزول قوله تعالى انكم * وما تعبدون الآية (لتنتهين عن سب الهتنا اولنهجون الهك) ومراد المص بقوله كان يطعن اماذاك اوغير ذلك ميلا الى رواية اخرى *قوله (منزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله تعالى وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها) ولو من غير اهل طاعة *قوله (بان كانت الطاعة مستحبة اوسنة والمعصية حراما واما اذا كانت الطاعة فرضا فلا تترك وان كانت المعصية حراما كالامر بالمعروف لملك جائر اذا علم بالامارات انه يؤدى الى القتل لايجب تركها واما ترك الاستنقاء حين كون الخبث فى موضع الاستنقاء اذا ادى الى كشف العورة فلكون المعصية راجحة * قوله (فان مايؤدى) اى من الطاعة فضلا عن القباحة (الى الشر) * قوله (شر) اذ الطاعة والمعصية من الامور الاعتبارية واستوضح بلطم اليتيم فانه طاعة بنية التأديب ومعصية بنية الاذية والتأليم ٢٢ * قوله (من الخير والشر باحداث مايمكنهم منه) من التمكين *قوله (ويحملهم عليه توفيقا) ناظر الى الخير *قوله (وتخذيلا) ترك ما فى الكشاف لانه لاحاجة اليه عندنا لان الشر فاعله هو الله تعالى ناظر الى الشر اى عدم النصرة اذا خلى الامة وطبعها تميل الى الشهوات باسرها مستحسن اياه ومعتقدا بانه لالذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها وهذا معنى التزيين فى الشر * قوله (ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم) قرينة تخصيص العام ببعض مايتناوله ولما كان هذا داخلا فى العموم وان كون الكلام فيهم لاينافى التعميم لكون ذلك داخلا دخولا اوليا رجح التعميم وزيف التخصيص (والمشبه به تزيين سب الله تعالى لهم) ٢٣ *قوله (بالمحاسبة والمجازاة عليه) والجزاء لابالكلام فيكون ينبئهم مستعارا لذلك الجزاء ٢٤ *قوله (مصدر فى موضع الحال) اى اقسموا به تعالى جاهدين فى ايمانهم * قوله (والداعى لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه) كان يقولوا والله لنؤمنن بالنون المؤكدة * قوله (التحكم على رسول الله عليه الصلوة والسلام) حاصله الزام الرسول واحكام امرهم (فى طلب الآيات) وقيل المراد بالتحكم الابرام والالحاح انتهى فعلى هذا فاعل طلب الآيات يكون رسول الله عليه الصلوة والسلام *قوله (واستحقار مارأوا منها) آية حيث قالوا لئن جاءتهم آية واشعروا بان ماجاءتهم ليست باية شئ منها بان ما افادة القصر ٢٥ (من مقترحاتهم) ٢٦ (هو قادر عليها يظهر منها مايشاء) * قوله (وليس شئ منها بقدرتى وارادتى) اشار المص الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة استعارة تمثيلية تفخيما الشان قدرته تعالى ولا بقدرة احد ولا بارادة سواه ٢٧ (ومايدريكم استفهام انكار) ٢٨ (اى ان الآيات المقترحة) ٢٩ * قوله (اى لاتدرون) ايها المؤمنون (انهم لايؤمنون) فلذلك تمنوا نزول الآيات طمعا فى ايمانهم * قوله (انكر السبب) وهو شئ الذى سبب العلم اشارة الى جواب مايقال ان مقتضى السوق ان يقال ومايشعركم انها اذا جاءت يؤمنون كما اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت فى انكاره مادراك اذا اكرمته يكافينى فاذا قلت مادراك اذا اكرمته لايكافينى يكون المعنى كناية الاندرى اذا اكرمته لايكافينى وهذا ابلغ ولذا قيل لامزيدة وبعضهم على ان ان بمعنى لعل والشيخان حملا الكلام على ظاهره فقال المص انكر السبب وهو نفى المشعر وكنى به عن نفى الشعور وهو السبب فيكون المعنى لاتدرون انهم لايؤمنون فلا اشكال بان حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال ومايدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فاشار المص الى ان حاصل المعنى ذلك المذكور اذ الاستفهام فى مايدريكم لانكار الوقوع فيكون المعنى لاتدرون انهم لايؤمنون فاختير فى النظم ابلغ قول المص وفيه تنبيه على ان الله تعالى عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجئ الآيات المقترحة وتنبيه ايضا على انه تعالى لم ينزل الخ ولم يتعرض للاول لظهوره مماذكره * قوله (مبالغة فى نفى المسبب) اشار الى ان الاستفهام لانكار الوقوع فيكون فى قوة النفى وهو العلم وجه المبالغة هو ان الحوادث لاتوجد بلاسبب

قوله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية الخ قال الامام لقائل ان يقول شتم الاصنام من اصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى ان ينهى عنها والجواب ان هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه منكر عظيم وجب الاحتراز منه والامر هنا كذلك لان هذا الشتم كان يستلزم اقدامهم على شتم الله تعالى وشتم رسوله عليه الصلاة والسلام وعلى فتح باب السفاهة وعلى تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب فى قلوبهم ولكونه مستلزما لهذه المنكرات وقع النهى عنه قالوا هذه الاية تدل على ان الامر بالمعروف قد يقبح اذا ادى الى ارتكاب منكر والنهى عن المنكر يقبح اذا ادى الى زيادة منكر وغلبة الظن قائم مقام العلم فى هذا الباب وفيه تاديب لمن يدعو الى الدين لئلا يتشاغل بما لافائدة فى المطلوب لان وصف الاوثان بانها جمادات لاينفع ولا يضر يكفى فى القدح فى الهيتها فلا حاجة مع ذلك الى شتمها

قوله من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه اى باحداث شئ يمكنه ذلك الشئ منه اى يجعله قادرا عليه اما فى جانب الخير فانه تعالى منح العبد نور العقل به ليهتدى الى فعل الخير ويعقل به حسنه واعطاه آلات كالقوى والجوارح بها يقتدر على فعل الخير واما فى جانب الشر فانه تعالى اعطاه المال والجاه ومايستحسنه الطبع فكان ذلك سببا للميل الى الشهوات والمعاصى قال الامام الدليل العقلى القاطع دل على تصحيح مااشعر به ظاهر النص وذلك لانا بينا غير مرة ان صدور الفعل من العبد يتوقف على حصول الداعى وبينا ان تلك الداعية لا بد وان تكون بخلق الله تعالى ولا معنى لتلك الداعية الا علمه واعتقاده اوظنه باشتمال ذلك الفعل على نفع زائد ومصلحة راجحة واذا كانت الداعية قد حصلت بفعل الله تعالى وتلك الداعية لامعنى لها الا كونه معتقدا لاشتمال ذلك الفعل على النفع الزائد والمصلحة الراجحة ثبت انه يمتنع ان يصدر من العبد فعل ولاقول ولاحركة ولا سكون الا اذا زين الله ذلك الفعل فى قلبه وضميره واعتقاده هذا الذى ذكر هو مختار الامام فى تأويل اسناد تزيين الاعمال الى الله تعالى فى هذا المقام والعلماء قد ذكروا فيه تاويلات اخر كل ذلك خلاف النص الوارد هنا

قوله توفيقا وتخذيلا لف ونشر قوله ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة فالمعنى ٥٥

❋ ٣٢ ونقلب افئدتهم وابصارهم

فاذا انكر السبب لاجرم ان المسبب يكون نفيه لازما بطريق الكناية وهى ابلغ من التصريح * قوله (وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها) عدم الانزال مستفاد من قوله قل انما الآيات عند الله اذ مثل هذا الكلام انما يقال فى بيان القدرة وعدم ارادة الفعل ومايشعركم كلام ابتدائى مسوق من جهته تعالى غير داخل تحت الامر لهذا التنبيه * قوله (لعلمه) اى الحكمة الداعية الى عدم الانزال علمه تعالى ذلك لالشئ آخر * قوله بانها اذا جاءت لايؤمنون بها) اى بالآية المقترحة كما لم يؤمنوا بالآيات الواضحة التى هى الحقيقة لمن استبصر بان تقطع بها الارض وتسير بها الجبال فانى لهم الايمان بالآيات المقترحة والايمان بالرسول عليه السلام بعده * قوله (وقيل لامزيدة) فح الانكار يتوجه الى الاشعار والمشعر به وهو الايمان اى لايكون منكم اشعار ولا ايمان منهم فالانكار للوقوع لاللواقع واما فى الاحتمال الاول فالانكار متوجه الى الاشعار فقط واما نفس المشعر به وهو عدم ايمانهم متحقق اذ زيادة اللام فيه غير شايعة * قوله (وقيل ان بمعنى لعل) على ان الكلام قدتم قبله يقال ادخل السوق انك تشترى اللحم وعنك وعلك ولعلك كلها بمعنى واحد * قوله (اذا قرئ لعلها) وهذا مؤيد لكون ان بمعنى لعل قيل وح لعل للاشفاق وهو ارتقاب مكروه والمعنى اى شئ يعلمكم حالكم وماسيكون منهم عند نزول الآيات فقدتم الكلام ثم استونف فقيل لعلها اذا جاءت لايؤمنون بها وسائر مايجب الايمان به فلكم تمنون مجيئها فان تمنيها انما يليق اذا كان ايمانهم مرجو الحصول عند نزولها مع ان الظاهر من شكيمة طبايعهم مرجو العدم وكذا المعنى فى قراءة ان بالكسر فقول المص كان مايكون الخ ناظر اليهما لاللاخير فقط كما هو الظاهر (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه عن عاصم ويعقوب انها بالكسر كانه قال ومايشعركم مايكون منهم) *قوله (ثم اخبر بما علم منهم)الاخبار ظاهره لايتناول لعلها اذا جاءت الا ان بتكلف * قوله (والخطاب للمؤمنين) اما خاصة بطريق التلوين (فانهم يتمنون مجئ الآية) اومعه عليه السلام بطريق التعميم لماروى انه عليه السلام من الهم ٦ بالدعاء والاول هو الموافق لكلام المص فلايكون داخلا فى حيز قل بل ابتداء كلام من الله تعالى وماقيل انه يجوز دخوله فيه بان يكون المعنى قل للكفار انما الآيات عند الله وللمؤمنين ومايشعركم الخ فتعسف * قوله (طمعا فى ايمانهم) كانه بسط عذر من جهة المؤمنين واما كونه تخطئة لرأى المسلمين فلايناسب (فنزلت) * قوله (وقيل للمشركين) فيكون توبيخا لهم ويكون لايؤمنون التفاتا فيكون فى حيز قل فح يكون التفاتا من الخطاب الى الغيبة اسقاطا للخطاب فان فيه تحقيرا عظيما والخطاب اولا لمزيد التوبيخ فح لاحاجة الى التأويل المذكور لانه خلاف الظاهر * قوله (اذا قرأ ابن عامر وحمزة لاتؤمنون بالتاء) مؤيد لكون المراد الخطاب للمشركين وعلى كون الخطاب للمؤمنين فقراءة لاتؤمنون يكون تلوين الخطاب للعتاب *قوله (وقرئ ومايشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم) بطريق انكار السبب فالانكار انكار حينئذ للواقع لاللوقوع كما فى الاول اشار به الى انهم يحلفون انهم يؤمنون عند مجئ الآية المقترحة (اى ومايشعرهم) قوله (ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة) اشار الى ان الثانى ليشعر محذوف فالضميران للكفار قوله (كما كانت عند نزول القرءان وغيره من الآيات فيؤمنون بها) مطبوعة اى قلوبهم مطبوعة فلايؤمنون عند مجئ الآيات المقترحة فح المراد كفرة مخصوصون الذين علم الله انهم يموتون على الكفر اوعام خص منه البعض وهم الذين امنوا منهم قوله انها اذا جاءت ان قرئ بالكسر يكون اخبارا بما علم منهم كانه قيل ومايشعرهم مايكون منهم ثم اخبر تعالى بما علم منهم وان قرئ بالفتح يحمل الاستفهام على انكار المشعر بمعنى لا وعلى انكار الحلف بمعنى لم معا فيكون قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتأمل كذا قيل فلا اشكال بان قراءة الفتح تشعر بانه يصير عذرا لهم وليس مقصودا من الاول وهذا الاشكال بناء على ان قوله انها اذا جاءت مفعول ومايشعر وليس كذلك بل هو تعليل للانكار بتقدير اللام ٣٢ * قوله (عطف على لايؤمنون) يشكل العطف المذكور على مسلك من قال ان الجامع بين المتعاطفين يجب ان يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعا والمختار وجوب كون الجامع باعتبارهما اوحال من احوالهما كقولنا خاط زيد يوم الجمعة وخطب الامير فيه اذا كان الغرض بيان حال يوم الجمعة *قوله (واى ومايشعركم حينئذ ونقلب افئدتهم عن الحق فلايفقهونه وابصارهم فلايبصرونه) والتقليب عبارة عن احداث هيئة تمرنهم على استحباب الكفر بسبب انهما كهم فى التقليد والاعراض عن النظر الصحيح فلااختيار قدمه التوضيح فى تفسير قوله تعالى ختم الله الآية

٥٥ زينا للكافرين كفرهم وسيئاتهم ويدخل فيها سبهم دخولا اوليا قوله هو قادر عليها معنى الحصر مستفاد من كلمة انما

٦ كان مهتما بالدعاء سعد

قوله (انكر السبب مبالغة فى نفى المسبب يعنى ان لفظ مافى ومايشعركم موصول بمعنى اى شئ يشعركم فيكون انكارا للمشعر بايمانهم فاذا انتفى المشعر الذى هو السبب انتفى للشعور انتفى الشعور الذى هو المسبب فالمعنى لاتدرون انهم لايؤمنون هذا التفسير مبنى على القراءة بفتح ان على انها مع اسمها وخبرها داخلة تحت حيز الشعور المنفى على انها فى موقع المفعول به واما اذا قرئ انها بالكسر فلا بل يكون مفعول الشعور حينئذ محذوفا وان مع مافى حيزها استينافا تعليلا لنفى الشعور فمعنى ومايشعركم ومايدريكم ايمانهم ثم قيل على وجه الاستيناف انها اذا جاءت لايؤمنون

قوله وقيل لامزيدة هذا على قراءة ان بالفتح ايضا وان حمل على زيادة لا اذ لو لم يحمل عليها لزم افادة الكلام بظاهره انهم اذا جاءتهم الايات يؤمنون لان انكار النفى اثبات فالوجه الاول اولى وهو ان يكون المعنى على انكار السبب مبالغة فى انكار المسبب اى ليس لكم شئ يسوءكم انهم لايؤمنون عند مجئ الاية التى اقترحوها يعنى ان عدم ايمانهم مقرر وان جاءتهم الاية المقترحة وليس لكم شئ يشعركم ذلك قال ابو على ما استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما والمعنى ومايدريكم ايمانهم فحذف المفعول والتقدير ومايدريكم ايمانهم اى بتقدير ان يجيئهم هذه الايات فهم لايؤمنون وقوله انها اذا جاءت لايؤمنون بالكسر قرأة ابن كثير وابى عمرو على الاستيناف وهى القراءة الجيدة لان الكلام تم عند قوله ومايشعركم اى ومايشعركم مايكون منهم ثم ابتدأ فقال اذا جاءت لا يؤمنون قال سيبويه سالت الخليل عن القرآءة بفتح الهمزة وقلت لم لا يجوز ان يكون التقدير كما فى قولهم ومايدريك انه لايفعل قال الخليل لايحسن ذلك ههنا لانه لو قال ومايشعركم انها بالفتح لصار ذلك عذرا لهم هذا كلام الخليل وبيانه انما يظهر بالمثال فاذا اتخذت ضيافة وطلبت من رئيس البلدان يحضر فلم يحضر فقيل لك لوذهبت انت بنفسك اليه لحضر فاذا قلت وما يشعركم انى لوذهبت اليه حضر كان المعنى انى لو ذهبت اليه بنفسى فانه لايحضر فكذا ههنا قوله ومايشعركم انها اذا جاءت لايؤمنون معناه انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجئ هذه الاية فهذا تقرير كلام الخليل فقال الخليل فى توجيه المعنى ٤٤

٢٢ ❁ كما لم يؤمنوا به ❁ ٢٣ ❁ اول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ❁ ٢٤ ❁ ولوانانزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ❁ ٢٥ ❁ ما كانوا ليؤمنوا ❁ ٢٦ ❁ الا ان يشاء الله

فلا يؤمنون بها ٢٢ كما لم يؤمنوا به اى بما انزل من الآيات) والكاف هنا يحتمل ان يكون للتعليل كقوله تعالى
• واذكروه كما هداكم • كما فى مغنى اللبيب اونعت لمصدر محذوف منصوب بلا يؤمنون اى لا يؤمنون بل يكفرون
كفرا كائنا مثل كفرهم ٢٣ (اول مرة ونذرهم) عطف على نقلب اولا يؤمنون داخل تحت الاستفهام
الانكارى مقيد بما قيد به مبين عدم توفيقهم الى السداد بسبب غيهم والعناد اثر بيان احداث الهيئة المذكورة
فى نفوسهم وقيل مبين لما هو المراد بالتقليب المذكور وفيه مالا يخفى (فى طغيانهم) متعلق بنذرهم او يعمهون
* قوله (وندعهم متحيرين) اشار الى ان يعمهون حال من الضمير المنصوب فى نذرهم * قوله (لانهديهم هداية
المؤمنين) ولانوفقهم توفيق المطيعين وهم فى واديهيمون فاين الفائدة فى انزال الآيات وهى الدلالة الموصلة
واما الهداية بمعنى الدلالة على مايوصل الى المطلوب فواقعة لهم ولذا قيدها بهداية المؤمنين * قوله
(وقرئ ويقلب ونذرهم على الغيبة) فح لا التفات كما كان فى قراءة المتكلم (وتقلب على البناء للمفعول والاسناد
الى الافئدة) ٢٤ (ولواننا نزلنا اليهم الملائكة) اى لو نزلنا عليهم ما اقترحوه من آية واحدة ثم لم يقتصر عليها بل
نزلنا اليهم الملائكة لا يفيد هم فهم كاذبون فى ايمانهم الفاجرة واقوالهم الكاسدة (وحشرنا) اى سقنا
والتعبير بالحشر للمبالغة ولذا عدى بعلى (كل شئ) عام لكن خص بقوله (قبلا) لانه حال وفى التعبير
اولا بالعموم والتخصيص ثانيا مبالغة وان كان اطنابا لان فيه تنزيل اعظم الشئ منزلة كل شئ اذ المراد به هو
الله تعالى والملائكة ما كانوا جواب لو وهو اذا كان منفيا لاتدخله اللام * قوله (كما اقترحوا) الاقتراح
الالحاح فى السؤال * قوله (فقالوا) عطف المفصل على المجمل قوله (لولا انزل علينا الملائكة) ناظر
الى قوله ولواننا نزلنا والمعنى لولا انزل علينا الملائكة فيخبرونا على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وله معنى
آخر لكن المناسب هنا هذا المعنى * قوله (فأتوا بآبائنا) ناظر الى قوله وكلمهم الموتى اى المراد بالموتى اباؤهم
الاقدمون فاللام فى كلا الموضعين للعهد الذهنى * قوله (اوتاتى بالله والملائكة قبيلا) ناظر الى قوله
وحشرنا اى وجمعنا كل شئ قبلا مايلوح من كلام المص ان المراد بكل شئ هو الله تعالى والملائكة اى
عام خص منه البعض بقرينة سؤالهم وان الشئ يطلق عليه تعالى قد سبق تحقيقه فى سورة البقرة * قوله
(وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل) اى ضامنا جمع قبل (اى كفلاء بما بشروا وانذروا به او جمع قبيل الذى هو جمع
قبيلة بمعنى جماعات) * قوله (اومصدر بمعنى مقابلة كقبلا) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى مقابلة اى عيانا
(وهو قراءة نافع وابن عامر) * قوله (وهو على الوجوه حال من كل) وقد نقل عن المبرد وجماعة من اهل
اللغة ان الاخير بمعنى الجهة كما فى قولك لى قبل فلان حق وان انتصابه على الظرفية * قوله (وانما جاز
ذلك) اى كونه حالا من كل مع ان الحال يجب تقديمها على ذى الحال المنكر وايضا ان الحال جمع فى الاحتمالين
الاولين مع ان ذا الحال مفرد واجاب عن هذين بقوله (لعمومه) اى ولما كان عاما كان جمعا فى المعنى اذ الكل
الافرادى مستلزم للكل المجموعى كما حققه المحقق الشريف فى قوله تعالى • وما من دابة فى الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم • الاية وايضا لعمومه كان فى حكم المعرفة فلا يجب التقديم ٢٥ * قوله
(لما سبق عليهم القضاء بالكفر) باختيارهم الجزئى الكفر فلا يلزم الجبر اولتماديهم فى العصيان وانهما كهم
فى التقليد والطغيان حتى صار قلوبهم مطبوعة ومشاعرهم مؤفة فانى لهم الايمان والطاعات بسبب ظهور
الآيات الواضحات ولاخفاء فى كون القضاء الازلى سببا لوقوع الحوادث وكذا العلم الازلى والارادة القديمة
سبب لوقوع الحوادث والا لزم تخلف المراد عن الارادة والمعلوم عن العلم ولايخفى فساده فهنا المراد بالقضاء
الارادة الازلية قال المص فى قوله تعالى • واذا قضى امرا • الاية القضاء اتمام الشئ قولا اوفعلا واطلق على
تعلق الارادة الالهية لوجود الشئ من حيث انه يوجبه انتهى وهذا صريح فى كون القضاء الازلى سببا
لوجود الشئ فمن قال انه فيه تعليل الشئ الحادث بالتقدير الازلى ولايخفى فساده فقد سهى قوله
واما سبق القضاء عليهم بالكفر فمن الاحكام المترتبة على بطلان استعدادهم وتبديل فطرتهم القابلة بسوء
اختيارهم فضعيف ايضا لان سبق القضاء عليهم بالكفر باختيارهم الجزئى الكفر كما قال علماؤنا العلم تابع للمعلوم
والقضاء على وفق العلم سواء كان المراد بالقضاء تعلق الارادة او بمعنى التقدير فلا يلزم الجبر لما عرفت من ان
القضاء سبب ارادتهم الكفر ٢٦ * قوله (استثناء من اعم الاحوال اى لا يؤمنون فى حال الا فى حال مشيئة

٤٤ على القراءة بفتح الهمزة ان بمعنى لعل فكانه تعالى قال لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقال الواحدى ايضا ان بمعنى لعل كثير فى كلا مهم قال صاحب الكشاف فى تفسير الاية يعنى انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لاتدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون فى ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لاتدرون ما سبق علمى به من انهم لا يؤمنون الاترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة

قوله اذقرأ ابن عامر علة جعل الخطاب للمشركين يعنى القراءة بالتاء الفوقانية تقوى كون الخطاب للمشركين واما اذا قرئ لا يؤمنون على الغيبة فلا وجه الى جعل الخطاب للمشركين سوى وجه الالتفات

قوله فيكون انكارا لهم على حلفهم فالانكار حينئذ يكون بمعنى لا ينبغى لهم ان يحلفوا على ذلك لما انهم مطبوعون على الكفر فلا يؤمنون

قوله وقرئ ويقلب على الغيبة فلا يكون التفاتا لان الاسلوب على الغيبة لذكر الله سابقا بقوله قل انما الآيات عند الله بخلاف قراءة ونقلب على التكلم فانه التفات من الغيبة الى التكلم

قوله وانما جاز ذلك لعمومه يعنى ان الحال صفة ذى الحال فى الحقيقة فيجب مطابقتها لذى الحال افرادا وجمعا وههنا الحال جمع وذوالحال مفرد فالظاهر ان لا يجوز هذا فوجه جوازه ما فى لفظ الكل من معنى الجمعية لانه عام المعنى

٢٢ ❁ ولكن اكثرهم يجهلون ❁ ٢٣ ❁ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ❁ ٢٤ ❁ شياطين الانس والجن
٢٥ ❁ يوحى بعضهم الى بعض ❁ ٢٦ ❁ زخرف القول ❁ ٢٧ ❁ غرورا ❁ ٢٨ ❁ ولوشاء ربك
٢٩ ❁ مافعلوه

الله تعالى ايمانهم) وقد امتنع ذلك والمعنى الا فى حال مشيئة الله تعالى فانى مشيئة ذلك لما مر من سبق القضاء بالكفر
والى هذا المعنى اشار بقوله وقيل منقطع * قوله (وقيل منقطع) فح يكون ايمانهم على خطر الوقوع
بسبب مشيئة الله تعالى ايمانهم لانهم ح لا يكونون ممن يقلب افئدتهم حتى تكون مشيئة ايمانهم محالا ولا يبعد
ان يقال ان من يقلب افئدتهم كون مشيئة الله تعالى ايمانهم محالا غير مسلم لانا لانسلم عموم الاوقات نعم من علم الله
منهم انهم لا يؤمنون يكون ايمانهم محالا لكن ذلك يستلزم هذا ان اريد بالاحوال الاحوال المحققة فهو منقطع
وان اريد الاحوال مطلقا محققة ومفروضة فيكون متصلا وكذا ان جوزان يكون مستثنى من اعم الاوقات
ونظيره قوله تعالى • فانفذوا لاتنفذون الابسلطان • فانى لهم ذلك كذا قاله المص هناك وكذا الكلام هنا واجاب
المعتزلة عن تلك الحجة بان المراد مشيئة قسر واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم
عدم المشيئة مطلقا فلا تغفل انتهى وهذا نوع من الجبر وهم لا يقولون به * قوله (وهو حجة واضحة على المعتزلة)
وهى ان ايمان الكفار لا يريده تعالى اذ لواراده لآمنوا وهم يقولون بان ايمان الكفار مراده تعالى فهذه الآية ناطقة
ببطلانه لانه تعالى لما ذكر انهم لا يؤمنون الا ان يشاء الله ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ماشاء ايمانهم بل شاء
كفرهم ٢٢ * قوله (انهم أوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على مالا يشعرون ولذلك) اى ولان المراد
الجهل المفضى الى الاقسام * قوله (اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم اولكن اكثر المسلمين)
لانهم هم المقسمون فاسناد الاقسام اليهم من قبيل قتل بنو فلان ولا بعد فى كون الاكثر بمعنى الكل كما صرح به
المص فى سورة سبأ فى قوله تعالى • بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم به مؤمنون * قوله (يجهلون انهم
لا يؤمنون) والذى يجهلونه عدم ايمانهم لعدم مشيئته ايمانهم ولما كان محط الفائدة القيد فالجهل فى الحقيقة
عدم مشيئة ايمانهم فيتضح ح حسن تفريع قوله (فيتمنون نزول الآية طمعا فى ايمانهم) فقوله ولكن اكثرهم
يجهلون استدراك من مضمون الشرطية بعد ورود الاستثناء لا قبله والمعنى ان حالهم كما فصل ولكن اكثرهم
يجهلون كما شرح ٢٣ (• وكذلك •) الكاف هنا واسم الاشارة اشارة الى ماقبله (• جعلنا لكل نبى عدوا •) (اى كما
جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبى سبقك عدوا) فالمراد كل نبى ماسوى نبينا عليه السلام وهذا تسلية للرسول عليه السلام
بان ما اصابك من جهة قومك فلست باوحدى فيه فدم على صبرك ولا تحزن * قوله (وهو دليل على ان عداوة الكفرة
للانبياء بفعل الله) رد على المعتزلة حيث فسروه بخلينا بينك وبين اعدائك فعلنا بمن قبلك من الانبياء عليهم السلام
وبين اعدائهم لان عداوة الانبياء عليهم السلام معصية فلا يخلقها الله بل يخلقها العبد كما هو مذهبهم الفاسد ولما كان
اسناد الحوادث كلها الى الله تعالى طاعة او معصية جعل هذا دليلا على ذلك * قوله (وخلقه) اشار الى ان جعل هنا
بمعنى خلق كما هو الظاهر ٢٤ * قوله (مردة الفريقين) وغلاتهم هذا منقول عن ابن عباس رضى الله
عنهما * قوله (وهو بدل من عدوا) لزيادة التقرير * قوله (اواول مفعولى جعلنا) اى اذا لم يعتبر
بمعنى خلقنا كما هو الظاهر فاذا قدمه وجعل بدلا من عدوا وكذا الكلام فى احتمال الحال قدم على ذى الحال
لنكارته * قوله (وعدوا مفعوله الثانى) لكونه وصفا اعتبر ثانيا قدم لكون الاهم بيان عداوتهما * قوله
(ولكل متعلق به) اى بعدوا على تقدير كون عدوا مفعول جعل وهو الظاهر من ذكره عقيبه واما على الاول
فمتعلق بجعل ولامانع من تعلقه به فى هذا الاحتمال ايضا (اوحال منه) ٢٥ * قوله (يوسوس شياطين الجن الى
شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض) اما من افراد المعنى اللغوى وهو الكلام الخفى
اواستعارة تهكمية ٢٦ * قوله (الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه) اصل الزخرف الذهب ولما كان
حسنا فى الاعين قيل لكل زينة زخرف استعارة اومجازا مرسلا اذ الزينة لازمة للذهب وقد يقال زخرف
للباطل الذى ظاهره حسن وباطنه قبيح لكونه كالمموه لان ظاهره ماء الذهب وباطنه غش وهو المراد هنا
٢٧ * قوله (مفعول له) اى لاجل الغرور والتغرير علة تحصيلية * قوله (اومصدر فى موضع الحال)
اى غارين ولاحتياجه الى التأويل اخره فى الكشاف فسره مخدعا واخذا على غرة اى غفلة ٢٨ * قوله (ايمانهم)
مفعول المشيئة والمتعارف فى امثاله ان لا يفعلوا معاداة الرسول عليه السلام وايحاء الزخارف لكن الايمان محصل
ذلك ولذا قدره البيضاوى ميلا الى المعنى ولا يقال ان جعل العدم متعلق المشيئة لا يخلو عن تكلف فجعل
المفعول ماهو كاللازم له لان العدم المضاف الى الملكات متعلق الخلق والمشيئة كامر ٢٩ * قوله (اى مافعلوا

قوله وهو حجة واضحة على المعتزلة احتج اصحابنا اهل السنة بهذه الاية على انه تعالى ماشاء منهم الايمان فهى حجة لنا على المعتزلة القائلين بانه تعالى اراد الايمان من جميع الكفار ولما كان ظاهر الاية نافيا لما قالوا به اولوا الاية بان المعنى الا ان يشاء الله مشيئة الجاء وقسر فدفعوا التناقض بين الدلايل بقولهم ان الله تعالى شاء من الكل الايمان الذى يفعلونه على سبيل الاختيار وما شاء منهم الايمان على سبيل الالجاء والقهر فالاية دلت على عدم المشيئة القسرية وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا وقولهم هذا ضعيف ذكر الامام وجوه ضعفه فى تفسيره فليطالب هناك

قوله فيقسمون بالله الفاء للدلالة على ان اقسامهم ذلك ثمرة جهلهم لعدم ايمانهم على تقدير الاتيان بكل اية ومسبب عنه

قوله ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم اى ولكون الجهل فى قوله عز وجل ولكن اكثرهم يجهلون جهلا مقيدا وهو جهلهم بانهم لا يؤمنون على تقدير الاتيان بكل اية اسند الجهل الى اكثرهم لجواز ان يعلمه بعضهم الاقل مع ان جميعهم مشتركون فى مطلق الجهل فان علم شئ اقل لا ينافى الجهل مطلقا لجواز الجمع بينهما

قوله وهو دليل على ان عداوة الكفار للانبياء بفعل الله فلما دلت الاية على ان عداوة الكفار الانبياء بخلق الله ضاق عليهم العطن فاخرجوا الكلام عن ظاهره وقالوا المعنى وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر

٢٢ ❋ فذرهم ومايفترون ❋ ٢٣ ❋ ولتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالآخرة ❋ ٢٤ ❋ وليرضوه ٢٥ ❋ وليقترفو ❋ ٢٦ ❋ ماهم مقترفون ❋ ٢٧ ❋ افغير الله ابتغى حكما ❋ ٢٨ ❋ وهوالذى انزل عليكم الكتاب ❋ ٢٩ ❋ مفصلا

ذلك) اى الضمير ينزل منزلة اسم الاشارة فيصح الرجوع الى متعدد يعنى معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير الايحاء اوالزخرف اوالغرور * قوله (وهو ايضا دليل على المعتزلة) لانه يفيد ان المشيئة تتعلق بالمعصية لان الله تعالى ذكر انه لوشاء ما فعلوه فاذا فعلوا ذلك دل على انه تعالى لم يشأ ذلك بل شاء فعلهم وهو كفرهم ومعاداة الرسول عليه السلام كما مر توضيحه فى قوله تعالى "وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن" الآية فكفرهم مراد الله تعالى وايمانهم ليس بمراده تعالى فالمعنى وهودليل عليهم فى شيئين ٢٢ * قوله (وكفرهم) لان الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل صرح به المص فى سورة النساء فى قوله تعالى "ومن يشرك بالله فقد افترى" الآية ٢٣ (ولتصغى) عطف على غرورا ومابينهما اعتراض للتنبيه على انهم انما كانوا كذلك لعدم توفيق الله تعالى اياهم ويستعمل واو ياو يائيا ومضارعه يصغى ويصغو ومصدره صغيا وصغوا بالفتح والكسر ويقال اصغى مثله (اليه) اى الى زخرف القول قدم المفعول به على الفاعل اذا الفاعل طويل الذيل "افئدة الذين" الآية اسناد الصغو الى الافئدة الظاهر انه مجاز عقلى من قبيل الاسناد الى الآلة * قوله (عطف على غرورا ان جعل علة) اذ تقديره للغرور على تقدير عليته والتغيير للتنبيه على ان الصغو يحدث ساعة فساعة بخلاف الغرور اذ لايلزم تحققه وتجدده مثل الصغو * قوله (اومتعلق بمحذوف) اى ان جعل حالا اومصدرا مؤكدا * قوله (بمحذوف) يدل عليه المقام * قوله (اى وليكون ذلك) اى الصغو المذكور والميل المزبور (جعلنا لكل نبى عدوا) وانما لم يعتبر تعلقه بجعلنا المذكور بل اعتبر تعلقه بمادل عليه المذكور لكان الواو فى ولتصغى ولو قيل انه عطف على علة محذوفة اى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ليكون كيت وكيت "ولتصغى اليه" الاية كما جنح اليه فى قوله تعالى "وليعلم الله الذين آمنوا" من سورة آل عمران لكان اتم فائدة * قوله (والمعتزلة لما اضطر وافيه) حيث لايمكن اسناد جعل العدو لكل نبى للصغو لانه قبيح يجب تنزيه الله تعالى عنه * قوله (قالوا اللام لام العاقبة) كما فى قوله تعالى "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا" فهى استعارة تبعية وانما ذهبوا الى ان اللام ليس للغرض بل للعاقبة لما مر من ان الصغو المذكور لايصلح للغرضية لقبحه لا لانكارهم كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض فانه جائز عندهم * قوله (اولام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون) هذا مذهب بعض العرب ليس بجيد * قوله (اولام الامر) لم يحذف حرف العلة علامة اللام كما لم يحذف فى قوله تعالى "سنقرئك فلا تنسى" مثلا لكن هذا متواتر بخلاف مانحن فيه فانها قراءة شاذة اوثبت قال الرضى لايجوز عند البصريين فى جواب القسم الاكتفاء بلام الجواب عند حذف نون التأكيد الا فى الضرورة والكوفيون اجازوه فى السعة * قوله (وضعفه اظهر) من ضعف كون اللام للقسم المذكور واظهر من ضعف الاولين او ضعف ماقالوه بجملتها اظهر من كل شئ (والصغو الميل) * قوله (والضمير) اى فى اليه * قوله (لماله الضمير فى فعلوه) وتوحيد الضمير ماوول بما ذكر ٢٤ * قوله (لانفسهم اى يختاروه ٢٥ والكلام فى الامر هنا وفى ليقترفوا كالكلام فى لتصغى واذا اعتبر كونه امرا فالامر للتهديد لا للطلب وليكتسبوا ٢٦ (من الآثام) ٢٧ (افغير الله) كلام ابتداء سيق لانكار حكم غيره تعالى ردا على مشركى العرب فى طلبهم ذلك منه صلى الله عليه وسلم (على ارادة القول اى قل لهم يا محمد افغير الله) اى اكون ممن مال الى وساوس الشياطين فغير الله (اطلب) وانما عطف على محذوف بالفاء لافادة السببية والانكار المستفاد من الهمزة مسلط على المعطوف والمعطوف عليه جميعا والانكار هنا للوقوع (من يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل) * قوله (وغيره مفعول ابتغى) الذى هو المعطوف بالفاء حقيقة قدم عليه للاشعار بان المنكر هو المفعول لا الفعل اذ ابتغاء الحكم ليس بمنكر وانما مدار الانكار هو ابتغاء غيره تعالى حكما واما كون التقديم للتخصيص فلا يناسب هنا لايهامه ان مدار الانكار التخصيص * قوله (وحكما حال منه) اى من غير الذى هو مخصص بالاضافة وقيل انه تميز * قوله (ويحتمل عكسه) ان حكما مفعول ابتغى وغير الله حال منه وتقديم الحال على ذى الحال لما مر انه مدار الانكار * قوله (وحكما ابلغ من حاكم) من المبالغة بحذف الزوائد اومن البلاغة ولذلك لا يوصف به غير العادل ولايطلق الا على من تكرر منه الحكم بخلاف الحاكم ٢٨ (وهوالذى انزل اليكم الكتاب) جملة حالية لانكار ابتغاء غير الله حكما والظاهر ان الخطاب فى اليكم عام لمن يطلب الحكم والحكم معا بطريق التغليب وفيه مزيد توبيخ القرءان المعجز ٢٩ (مبينا فيه الحق والباطل) فاى حاجة الى الحكم والحل ان هذا القرءان بين اظهركم (بحيث ينفى التخليط والالتباس) * قوله (وفيه تنبيه على ان

قوله وهو ايضا دليل على المعتزلة اى دليل لنا عليهم لدلالة قوله ولوشاء ربك مافعلوه على انه تعالى ماشاء ايمانهم والمعتزلة لايقولون بذلك بل يقولون المنفى المشيئة المقيدة لا مطلق المشيئة ونفى المقيد لايستلزم نفى المطلق

قوله والمعتزلة لما اضطروا فيه الخ اى لما اضطروا فى جعل اللام فى لتصغى للعلة الغائية للجعل المذكور فى وكذلك جعلنا لان من مذهبهم ان افعال الله تعالى معللة بالاغراض والصغو المذكور لايجوز ان يكون غرضا من الجعل قالوا اللام فيه ليست للتعليل بل هى لام العاقبة استعملت فيما ليس بعلة على سبيل الاستعارة تشبيها له بالعلة والغرض فى الترتيب على الفعل فهى كاللام فى قوله تعالى وليقولوا درست وفى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون عدوا وحزنا وفى قول الشاعر "لدوا للموت وابنوا للخراب" ولذا قال صاحب الكشاف اللام لام الصيرورة

٢٢ ❋ والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ❋ ٢٣ ❋ فلا تكونن من الممترين ❋ ٢٤ ❋ وتمت كلمات ربك ❋ ٢٥ ❋ صدقا ❋

القرءآن باعجازه وتقريره) تعرض كونه معجزا اذ الكلام مسوق لرد قولهم اجعل بيننا وبينك حكما من احبار اليهود اومن اساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما فى كتابهم من امرك فرد عليهم ان القرءآن لاعجازه (مغن عن سائر الآيات) والمعجزات لدلالته بسبب اعجازه على النبوة وعلى ان القرءان حق منزل من عند الله تعالى كما انه بتقريره وبيانه مفصلا كاف فى امر الدين عن غيره ٢٢ * قوله (تأييد لدلالة الاعجاز) قد تقدم وجه تعرضه للاعجاز فلا يرد اشكال بعض الكرماء نعم الظاهر ان هذا القول مستأنف غير داخل تحت القول لكن لايضر التأييد (على ان القرءآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ماعندهم) * قوله (مع انه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم) هذا اصل فى هذا لانه عليه السلام لوكان يمارس كتبهم لم ينفع تصديقه بما عندهم (وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون) * قوله (ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تأمل) فيكون مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لكن لايضر المص وعلماؤنا الحنفية يأولون بعموم المجاز (وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد) ٢٣ * قوله (فانهم يعلمون ذلك) اشار الى ان مفعول الامتراء محذوف فذلك المحذوف يحتمل الامرين لكن الاول انسب معنى اذ الامتراء فيه متصور منه عليه السلام قبل الاخبار بخلاف الثانى واذا قدمه مخالفا للكشاف * قوله (او فى انه منزل بجحود اكثرهم وكفرهم به) متعلق بالاخير وكلام الكشاف كالتصريح به وقيل ترتيب لف ونشر وفيه تكلف * قوله (فيكون من باب التهييج) اى التحريض على الامر الذى هو فيه والظاهر انه تفريع على الاخير كما هو المفهوم من الكشاف حيث قال اولا هذا من باب التهييج ثم قال اوفلا تكونن من الممترين فى ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق انتهى اوتفريع على التقديرين وهو الحق اذ كلامه فى تفسير قوله تعالى "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" يدل على ذلك حيث قال وليس المراد به نهى الرسول عليه السلام عن الشك فيه الخ اما كون الثانى من باب التهييج فظاهر واما الاول فلا خباره تعالى بانهم يعلمون ذلك وبعد الاخبار الامتراء غير متوقع منه عليه السلام واما كونه متصورا قبل الاخبار فلا يفيد اذ النهى للاستقبال وحمله على نهى الدوام ليس بصحيح اذ هو ايضا غير متوقع منه عليه السلام مع ان الامتراء والشك ليس بقصد واختيار كما صرح به المص فى تفسير الآية التى فى سورة البقرة فالتهييج فيه متعين على كل حال بل على تقدير كون الخطاب للامة ايضا لما ذكرنا * قوله (كقوله تعالى ولاتكن من المشركين) اى دم واثبت على التوحيد الذى انت فيه * قوله (اوخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة) لكونه متبوعا والامر والخطاب للمتبوع يستلزم الخطاب للتابع فى الاكثر والمراد ان الخطاب للامة حقيقة وان كان للرسول عليه السلام صورة اذ التعميم لايغنى عن كونه تهييجا بالنسبة اليه عليه السلام بل يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فلا يكون جوابا آخر ثم المراد بنهى الامة عن الشك امرهم باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ * قوله (وقيل الخطاب لكل احد) شامل للرسول عليه السلام وامته لكن المراد لازمه مجازا لاكناية وهو كون الامر المذكور واعنى علم اهل الكتاب ذلك اوانه منزل من ربك مقطوع متحقق بحيث لايشك فيه ناظر فلا يضر اندراجه عليه السلام فى الخطاب واما كون النهى بمعنى النفى فلا يلايمه ترتيب النهى بالفاء على الاخبار بعلم اهل الكتاب بشان القرءان (على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغى لاحد ان يمترى فيه) ٢٤ * قوله (بلغت الغاية) فيه تنبيه على ان الكلام من قبيل ضيق فم البئر * قوله (اخباره) فاعل بلغت * قوله (واحكامه) اى الخطابات المتعلقة بافعال العباد * قوله (ومواعيده) هذا من قبيل الاخبار ان اريد الوعد اذ الوعد اخبار بما سيكون مرتبا على شئ كما صرح به مولانا ابوالسعود فى تفسير قوله تعالى "الشيطان يعدكم الفقر" الاية وان اريد العموم كما هو الظاهر فهو على عمومه ليس بخبر اذ الوعيد انشاء * قوله (على احتمال من اتأويلات ليس بخير ولا احكام) فيجب ذكرها لذلك ٢٥ * قوله (فى الاخبار والمواعيد) قيل الصدق فى كل منهما بمعنى آخر انتهى لعله اختار كون المواعيد على عمومها من الانشاء لكن المختار ان الوعد اخبار كما نقلناه آنفا ويؤيده قول الائمة لايجوز الخلف فى الوعد بخلاف الوعيد عند البعض وصدقه مطابقة حكمه للواقع كسائر الاخبار الا يرى ان المص لم يذكر الاحكام هنا لعدم قبولها الصدق بالمعنى المذكور ولو حمل الصدق على المعنى الاعم لوجب ذكرها لتحقق الصدق الذى تحقق فى المواعيد على ما اختاره القائل والقول بان العدل ناظر اليها فلذا لم يذكرها هنا ضعيف لامكان القول

قوله وفيه تنبيه على ان القرءآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات وجه التنبيه على ذلك المعنى هو دلالة الآية على ان الكتاب كافل وكاف فى فصل بين الحق والباطل وليس كذلك الا للعلم باعجازه انه كلام الله لا كلام البشر فانه لولم يعلم انه من عند الله لايكون كافلا فى ذلك والعلم بكونه من عند الله موقوف على العلم باعجازه ببلاغته

٢٢* وعدلا *٢٣* لامبدل لكلماته *٢٤* وهو السميع *٢٥* العليم *٢٦* وان تطع اكثر من فى الارض *
٢٧* يضلوك عن سبيل الله *٢٨* ان يتبعون الا الظن *٢٩* وانهم الا يخرصون *٣٠* ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين *

المذكور فى المواعيد ايضا ٢٢ * قوله (فى الاقضية والاحكام) عطف تفسير للاقضية والظاهر ان وصف الكلمة بالعدل مجاز اذ ما هو له الآمر والناهى (ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له) ٢٣ * قوله (لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل) التبديل يتعدى تارة الى المأخوذ بنفسه والى المتروك بالباء ومن ههنا قال العلامة التفتازانى الباء ليست فى موقعها لان معنى بدل بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن انتهى و يتعدى تارة الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بالباء كقولك بدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها خاتما نص عليه الازهرى فلا يرد اشكال العلامة نعم الاولى ما ذهب اليه العلامة وقال مولانا سعدى فى قول المص فى سورة الفرقان او يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة فيه ان الاولى ادخال الباء على ملكة المعصية فان المنصوب يكون الحاصل والمجرور بالباء يكون الذاهب * قوله (او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا) وان وقع التحريف سرا وخفية (كما فعل بالتورية) * قوله (او على ان المراد بها القرءآن) دون مطلق الكتب الشاملة له ولغيره كما فى الاحتمال الاول (فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون) * قوله (او لا نبى ولا كتاب) اى على تقدير ان المراد بها القرءآن فمعنى لا مبدل لا نسخ كما ان المعنى فى الاحتمال الاول على ان المراد ان القرءان لا محرف ولا مغير واما المعنى على الاحتمال الاول على ان المراد مطلق الكتب لا مبطل باتيان ما هو اصدق واعدل (بعدها ينسخها و يبدل احكامها) * قوله (وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اى ما تكلم به) على الاحتمال الاول اى المراد بالكلمة الجنس فيعم الكتب * قوله (او القرءان) على الاحتمال الثانى وجه اطلاق الكلمة عليه مع انه كلمات كثيرة هو انه مضبوط بضابط هو جهة وحدة وهى كونه معجزا ٢٤ (لما يقولون) ٢٥ * قوله (بما يضمرون فلا يهملهم) اشارة الى ان المراد بالعلم والسمع المجازاة لما يقولون كناية او مجازا وتخصيص السمع والعلم لان المذكور فيما سبق القول وما اضمر فى قلوبهم خلاف قولهم ٢٦ * قوله (اى اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او تباع الهوى) والمؤمن بالنسبة اليهم كالنقطة البيضاء فى البقرة السوداء وكذا الجهال وهم اعم من الكفار لشمولهم الفرق الضالة وكذا تباع الهوى اعم من الجهال لتناولهم بمن اضله الله على علم * قوله (وقيل الارض ارض (مكة) فالناس ناس مكة فلا ن اكثر اهلها كانوا كفارا مرضه لان التخصيص خلاف الظاهر واهل مكة يدخلون فيه دخولا اوليا والخطاب وان كان لرسول الله عليه السلام لكن المراد امته مع ان الكلام مفروض فلا اشكال والحصر فى ان يتبعون الا الظن اضافى ٢٧ (عن الطريق الموصل اليه فان الضال فى غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال) ٢٨ * قوله (وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة) اشارة الى ان اتباع الظن كالعمل بالظن والاجتهاد ليس بقبيح * قوله (فان الظن يطلق على ما يقابل العلم) فيتناول الجهل والوهم والشك والظن الغالب الظاهر انه معنى مجازى بطريق اطلاق الخاص وارادة العام ولذا قيد الظن بالغالب احترازا عن هذا المعنى المجازى ٢٩ (وان هم الا يخرصون) عطف على ان يتبعون داخل فى حكمه فى كونه استينافا كانه كيف يضلون فاجيب بانهم لا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فمن هو شانه كذلك لا يرشد الا الضلال فانى لهم الحكم بالصواب ففى هذه الجملة بيان كمال مباينتهم لكونهما حكما آخر بيان ان الحكمة مختصة به تعالى بانزل الكتاب الناطق للحق والصواب وبهذا البيان علم ارتباطه بما قبله * قوله (يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان) حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى (وصلة اليه) * قوله (وتحليل الميتة وتحريم البحائر) ثم قالوا ان الله احل لها وحرم البحائر والسوائب ونظائرها * قوله (او يقدرون انهم على شئ) ذلك هيهات هيهات لما يزعمون * قوله (وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين) ثم شاع فى معنى الكذب اذ ما يقال عن تخمين غالبا يكون كاذبا ٣٠ * قوله (اى اعلم بالفريقين) اشار الى ان اعلم فى هو اعلم من قبيل نصبه بواسطة حرف الجر كما هو الاصل ولما لم يذكر الجار ههنا ذهب المص الى ان من منصوب بمقدر لا به * قوله (ومن موصولة) ان اريد التعيين * قوله (او موصوفة) ان لم يرد التعيين والاوضح موصولة ان اريد قوم معين وموصوفة ان اريد قوم غير معين او غير معهود * قوله (فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به) وهو يعلم فح اعلم اما منزل منزلة اللازم او يقدر مفعولا مثل بكل شئ او اعلم بمن هو اعرض عن سبيله وصد عنه ثم المراد الدلالة الالتزامية * قوله (فان افعل لا ينصب الظاهر) اى بلا واسطة حرف جر * قوله (فى مثل ذلك) اى فى غير مسئلة الكحل لا يعمل فى الظاهر اصلا فضلا عن النصب

قوله ونصبهما يحتمل التميز والحال ووقوع المصدر حالا قليل فى كلام العرب نحو اتيته مشيا ولقيته فجأة اى ماشيا ومفاجئا

قوله لا احد يبدل معنى العموم مستفاد من كلمة لا الموضوعة لنفى الجنس

قوله ان المراد بها القرءآن يعنى هذا التوجيه الاخير انما هو على تقدير ان يراد بالكلمات القرآن وكلماته واما على تقدير ان يراد بها مطلق الكلمات الشامل للقرءآن وغيره من الكتب السماوية فلا

قوله فلان الضال الخ قال الامام قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك يدل على ان اكثر اهل الارض كانوا ضلالا لان الاضلال لا بد ان يكون مسبوقا بالضلال وانما كانوا ضلالا لان المباحث اما متعلقة بالالهيات وقد ضل فيها طوايف المشركين واما متعلقة بالنبوات وقد ضل فيها منكروا النبوة مطلقا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومنكروا المعاد واما متعلقة بالاحكام وضل فيها الكفار الذين يحلون الميتة ويحرمون البحائر والسوايب وغيرها فقوله وان تطع اى وان تطع اكثر من فى الارض فيما يعتقدون من الحكم على الباطل فانه حق او على الحق بانه باطل يضلوك عن الطريق الحق والمنهج الصدق

قوله وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين يعنى ان حقيقة التخريص يناسب معنى التقدير المبنى عن التخمين فيجوز ان يفسر الا يخرصون بالا يقدرون

قوله فى محل النصب بفعل دل عليه اعلم التقدير يعلم من يضل وانما لم يجعله عاملا فيه لان عمل افعل التفضيل فى الاسم الظاهر مشروط بشرائط تلك الشرائط مفقودة ههنا وتلك الشرائط هى ان يكون افعل التفضيل جاريا على شئ وهو فى معنى صفة لمسبب لذلك الشئ مفضل باعتبار ذلك الشئ ومفضل عليه باعتبار غير ذلك الشئ حال كون هذا التفضيل منفيا وانما العمل بهذه الشرائط لان افعل التفضيل ضعيف فى العمل وبهذه الشرائط يتأكد مشابهته للفعل وجوز بعضهم عمله بدون الشرائط كما فى نحو قولهم زيد افضل منه ابوه واعلم ما اخوه

٢٢* فكلوا مما ذكر اسم الله عليه *٢٣* ان كنتم بآياته مؤمنين *٢٤* ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه *
٢٥* وقد فصل لكم ما حرم عليكم *٢٦* الا ما اضطررتم اليه *

وفيه مبالغة فى بيان عدم نصبه وبعد وضوح المراد لا وجه للاشكال بانه لا ينصب الظاهر فى مسئلة الكحل ايضا فلا حاجة الى قوله فى مثل ذلك * قوله (او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل) الظاهر انها منسلخة عن حقيقة الاستفهام فى مثل هذا او المعنى يعلم جواب هذا الاستفهام كما هو مقرر فى بحث تعليق افعال القلوب بكلمة الاستفهام (والجملة متعلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اى يضله الله) * قوله (فتكون من منصوبة بالفعل المقدر) ميل منه الى ترجيح كون من موصولة او موصوفة ولذا لم يقل او معلقا عنها على انه يمكن كون المراد منصوبة معنى سواء كان منصوبة لفظا او لا فينتظم الاستفهام ايضا * قوله (اى يضله) اشار الى ان فاعل يضل فى هذه القرءآة هو الله تعالى والمفعول محذوف راجع الى من ولم يذهب الى كون من فاعله لزيادة التهديد فيه * قوله (او مجرورة) عطف على اى يضله الله معنى فان حاصله ان من منصوبة فيكون المعنى يضله الله او مجرورة فيكون المعنى يجد الله ضالا او عطف على منصوبة فالتركيب من قبيل علفتها تبنا وماء باردا (باضافة اعلم اليه) اى اعلم المضلين * قوله (من قوله تعالى من يضلل الله) اى همزة الافعال للتعدية * قوله (او من اضللته) اى همزة الافعال للتعدية ثم الكلام فيه لف ونشر مرتب (اذا وجدته ضالا) * قوله (والتفضيل فى العلم بكثرته واحاطته) اى كثرة العلم فبكثرة معلومه الظاهر انه منتظم للوجهين ويحتمل ان يكون احاطته عطف تفسير فح يكون مخصوصا بالاحتمال الاول اذ المراد (بالوجوه) الطرق (التى) هى وسيلة الاضلال فهو تعالى يعلم تلك الوجوه كلها واما غيره تعالى فيعلم بعضا منها فهو تعالى اعلم المضلين من غيره يمكن تعلق العلم بها واما بمعنى وجده ضالا فلا يلايمه تلك الاحاطة الا ان يراد بالوجوه وجوه الضلال او الاضلال والظاهر ان هذا تكلف وباقى الوجوه منتظم للوجهين (ولزومه وكونه بالذات لا بالغير) ٢٢ * قوله (مسبب عن انكار اتباع المضلين) اى هذا الامر مسبب عن نهى اتباعهم وعن انكاره المستفاد من قوله وان تطع اكثر من فى الارض الآية * قوله (الذين يحرمون الحلال) بيان اضلالهم اى ومن جملة اضلالهم تحريم الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله تعالى احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كذا فى الكشاف لكن مراده بيان حاصل المعنى اذ لا يلايمه كونه مسببا عن انكار (ويحلون الحرام) * قوله (والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه) اى المضاف محذوف فى عليه بقرينة العقلية والشرعية * قوله (لا مما ذكر عليه اسم غيره) القصر مستفاد من كون الكلام مسوقا لرد زعم المضلين او من قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الآية قوله اسم غيره سواء ذكر فقط او مع اسم الله تعالى فان ذكر اسمه تعالى مع ذكر اسم غيره كلا ذكر فلذا لم يتعرض له ومن تعرض به فقد حاول التوضيح * قوله (او مات حتف انفه) فانه مما لم يذكر اسم الله تعالى عليه وانما خصه بالذكر مع ان حكم سائر الميتة كذلك لرد زعمهم صريحا من قولهم فما قتله الله احق وحكم سائرها مفهوم بدلالة النص والحتف لم يسمع له فعل كما نقل عن الجوهرى وقيل له فعل يقال حتفه الله يحتفه من باب ضرب اى اماته ٢٣ * قوله (فان الايمان بها) اى الآيات * قوله (يقتضى استباحة ما احله الله تعالى واجتناب ما حرمه) لانها من جملة الآيات المؤمن بها ومن هذا خص الآيات بالذكر من بين سائر المؤمن به وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى ذكرا معتدا به فلا يتناول ذكر اسم الله مع ذكر اسم غيره لما قلنا من ان ذكر اسمه تعالى مع اسم غيره كلا ذكر ٢٤ * قوله (واى غرض لكم فى ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه) فيه اشارة الى ان سبب النزول حرج المسلمين عن كل الطيبات فح هذا استفهام انكار للوقوع وقد فصل لكم حال مؤكدة للانكار ٢٥ * قوله (مما لم يحرم) متعلق بفصل بتضمين معنى التمييز قوله (بقوله حرمت عليكم الميتة) نوقش بانها مدنية والاولى بقوله قل لا اجد فيما اوحى (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل) ٢٦ * قوله (مما حرم عليكم) نبه به على ان الاستثناء من ضمير حرم وما موصولة وضمير حرم راجع اليه واذا كان الحكم بعد الثنيا فالمعنى وقد فصل لكم ما حرم عليكم مستثنى منه المضطر اليه فانه حلال ايضا مع انه حرام فى حال الاختيار فلا يعرف وجه ما قاله العلامة التفتازانى من ان ظاهر تقريره ان ما موصولة فلا يستقيم سوى ان يجعل الاستثناء منقطعا والقول بان المضطر اليه عين ما حرم فلا يجوز الاستثناء مطلقا مدفوع

قوله والتفضيل فى العلم اى اعلم فى علم الله يريد ان الزيادة المرادة بالتفضيل هنا الزيادة المطلقة وتلك الزيادة اما بحسب الكم وهو المراد بقوله بكثرته واحاطته بالوجود التى يمكن تعلق العلم بها او بحسب الكيف وهو الذى اشار اليه بقوله ولزومه وكونه بالذات لا بالغير

٢٢ ❊ وان كثيرا ليضلون ❊ ٢٣ ❊ بأهوائهم بغير علم ❊ ٢٤ ❊ ان ربك هو اعلم بالمعتدين ❊ ٢٥ ❊ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ❊
٢٦ ❊ ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ❊ ٢٧ ❊ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ❊ ٢٨ ❊ وانه لفسق ❊
٢٩ ❊ وان الشياطين ليوحون ❊ ٣٠ ❊ الى اوليائهم ❊ ٣١ ❊ ليجادلوكم ❊ ٣٢ ❊ وان اطعتموهم ❊ ٣٣ ❊ انكم لمشركون ❊

بان ما اضطر اليه بعض ما حرم واوسلم فما حرم عام للاشياء التى تحققت فى حال الاختيار والاضطرار فاستثنى باعتبار تحققه فى الاضطرار فبقى باعتبار تحققه حال الاختيار محرما غايته انه لو اعتبر الاستثناء باعتبار عموم الاحوال او عموم الاوقات يجعل ما فى ما اضطررتم مصدرية لصح والمعنى وقد فصل لكم ما حرم عليكم فى جميع الاوقات الا وقت اضطراركم اليه ولك ان تحمل كلام المص عليه * **قوله** (فانه حلال ايضا حال الضرورة) يؤيد ما قلنا من ان الاستثناء من عموم الاوقات ٢٢ * **قوله** (بتحليل الحرام وتحريم الحلال) التخصيص من مقتضيات المقام (قرأه الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح) ٢٣ * **قوله** (بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم فذكر المسبب واريد السبب ٢٤ * **قوله** (بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام ٢٥ ما يعلن به وما يسر اوما) هو (بالجوارح) ناظر الى الظاهر سواء يعمل فى الجلوة والخلوة وفى الوحدة والكثرة فالظاهر هذا المعنى اعم مطلقا منه ومن الباطل بالمعنى الاول * **قوله** (وما) هو (بالقلب) ناظر الى باطنه فهو بهذا المعنى اخص مطلقا منه بالمعنى الاول ويعلم من هذا النسبة بين الباطل بهذا المعنى والظاهر بالمعنى الاول * **قوله** (وقيل الزنى فى الحوانيت) معنى ظاهر الاثم فهو اخص من الاولين وهذا تخصيص الاثم بلا مخصص قوى ومن هذا مرضه * **قوله** (واتخاذ الاخدان) اى الزنى سرا فالباطل بهذا المعنى اخص منه بالمعنى الاول ومباين له بالمعنى الثانى ووجه التمريض مامر ٢٦ (ان الذين يكسبون الاثم يكتسبون) فيه استعارة تهكمية ٢٧ * **قوله** (ظاهر فى تحريم متروك التسمية) من الحيوان فى وقت الذبح والمراد بالتسمية ذكر اسم الله تعالى خالصا بلا شوب الدعاء ونحوه فلو قال الحمد لله بنية التسمية حل ولو قال اللهم او الحمد لله حين العطس له لا يحل والمشهور المتداول وهو بسم الله والله اكبر ليس بشرط بل هو اولى (عمدا اونسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعى بخلافه) هذا رواية ابن مالك وفى رواية هو مع ابى حنيفة كما ذكر صاحب الانصاف وهو مالكى وفى فقه الحنفية انه مع داود * **قوله** (لقوله عليه الصلوة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليها) هذا الحديث رواه ابو داود وتخصيص الكتاب بالخبر الواحد جائز عند الشافعى فمعنى الاية عنده والله اعلم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اى مما ذكر اسم غيره تعالى وحده اومع اسمه تعالى اومن الميتة وخص منه متروك التسمية مطلقا بالخبر المذكور وفرق ابو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان وحكم بالحرمة فى الاول دون الثانى لقوله عليه السلام حين سئل عن متروك التسمية ناسيا كلوه فان تسمية الله فى قلب كل مؤمن فلم يكن الناسى غير ذاكر فلم تكن الاية متناولة له كذا قيل والصواب ان الناسى مسم وذاكر تقديرا لقيام الملة مقامها فكأن الاية متناولة له ليس الناسى مخصوصا بالخبر المذكور حتى يقاس عليه غيره وهو العمد ويخص بالقياس اذ العام عندنا قطعى لا يجوز تخصيصه بخبر الواحد والقياس اولا كما فى التوضيح (وفرق ابو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان) * **قوله** (واوله بالميتة او بما ذكر) اسم غيره عليه لقوله وانت خبير بان مذهب ابى حنيفة رحمه الله ان متروك التسمية عمدا حرام لانه مما لم يذكر اسم الله عليه فلا يحتاج الى ذلك غايته انه يجعل الحكم عاما الى ذلك بل الى هذا التأويل يحتاج الشافعى ومالك رحمهما الله تعالى والقول بان قوله واوله ناظر الى الكل بارجاع ضميره الى المجموع من حيث المجموع اوالى كل واحد على سبيل البدل فآب عنه * **قوله** (وفرق ابو حنيفة) بقوله تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وانما اوقعه قول الزمخشرى قد تأول هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله تعالى عليه فكم بين العبارتين ٢٨ (وانه لفسق) الاية الواو للحال لقبح عطف الخبر على الانشاء والمعنى ولا تأكلوا حال كونه فسقا (والفسق ما اهل به لغير الله) لقوله تعالى اوفسقا اهل به لغير الله * **قوله** (والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذى دل عليه لا تأكلوا) اما ما لغة كما هو الظاهر مالم يذكر اسم الله فسق اى خروج عن الطاعة فضلا عن تناوله او بتقدير اى اكل مالم يذكر اسم الله (وان الشياطين) اى ابليس واعوانه ٢٩ * **قوله** (ليوسوسون) الى المشركين وقيل المراد بالشياطين مردة المجوس فيكون استعارة فى ايحاؤهم الى اوليائهم من الكفار ما القوا الى قريش بالكتاب ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يقتلون حلال وما يقتله الله حرام ٣٠ (من الكفار) ٣١ (بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله) * **قوله** (وهو يؤيد التأويل بالميتة) هذا بناء على ان المراد تأكلوا ما قتلتم الخ وليس مقطوعا به فالاولى التعميم الى الميتة وغيرها كما اوضحنا ٣٢ (فى استحلال ما حرم) ٣٣ (فان من ترك طاعة الله) هذا مستفاد من كون المراد بالطاعة الاطاعة فى استحلال ما حرم وكذا الكلام فى تحريم

قوله ما يعلن وما يسر كلاهما على لفظ المبنى للمفعول تفسير لظاهر الاثم وباطنه فقوله عز وجل وذروا ظاهر الاثم وباطنه نهى عن جميع الذنوب طرا معطوف على كلوا داخل معه فى التسبب عن انكار اتباع المضلين فكما ان الامر باكل ما ذكر اسم الله عليه مسبب عنه كذلك النهى عن جميع الآثام مسبب عن ذلك لكن هذا المعطوف وسط بين كلوا ولا تأكلوا المتناسبين والظاهر التأخير عن لا تأكلوا اهتماما للنهى عن جميع الذنوب

قوله والضمير لما فيحتاج الى تقدير المضاف اى وان اكله لفسق قوله تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم جمع جارحة كالكلب والصقر وامثالهما

قوله وهو يؤيد التأويل بالميتة اى قوله عز وجل وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم يؤيد تأويل ما لم يذكر اسم الله عليه بالميتة لان مجادلتهم فى تحريم ما قتله الله بلا ذبح انسان وهو الميتة والاية عامة فى جميع المأكولات والمشروبات فلهذا ذهب عطا الى ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام اوشراب حرام واما سائر الفقهاء فقد اجمعوا على تخصيصه بالحيوان الذى زال حياته فهو منحصر فى ثلاثة اقوال لان ما زال حياته ولم يذكر عليه اسم الله فاما ان لا يكون مذبوحا وهو الميتة واما ان يكون مذبوحا فالمذبوح اما ان ذكر عليه اسم غير الله تعالى واما ان لم يذكر عليه اسم غير الله ولا اسم الله ولا خلاف فى حرمة القسمين الاولين انما الخلاف فى القسم الثالث وهو الحيوان الذى ذبحه اهل الذبح ولم يسم عليه على ثلاثة اقوال القول الاول انه حرام مطلقا وهو قول ابن سيرين والثانى حلال مطلقا وعليه الشافعى والثالث حرام ان ترك اسم الله عمدا حلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة فاخذ ابن سيرين بعموم الاية الاقسام الثلاثة وخصصها الشافعى رضى الله عنه بالقسمين الاولين اما اولا فلقوله وانه لفسق لاجماع المسلمين على انه لا يفسق آكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية ولانه جملة اسمية مؤكدة بان واللام مع تأكيد النهى بمن الدال على عدم حل شئ ولا يليق مثله باكل ذبيحة المسلم واما ثانيا فلقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم فان مجادلتهم انما كانت فى مسئلة الميتة حيث قالوا ما يقتله الصقر والكلب تأكلونه وما يقتله الله فلا تأكلونه وفى مسئلة ما ذبح على اسم غير الله من الاصنام بقوله هو لكم آله ولنا آلهة ونحن نأكل ما تذبحون على اسم الهكم فلم لا تأكلون ما ذبحه على اسم آلهتنا فلما لم يكن مجادلتهم الا فى القسمين دل على خصوص النهى بهما واما ثالثا فلقوله ٦٦

٢٢ ❊ اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ❊ ٢٣ ❊ كمن مثله ❊ ٢٤ ❊ فى الظلمات
٢٥ ❊ ليس بخارج منها ❊ ٢٦ ❊ كذلك ❊ ٢٧ ❊ زين للكافرين ما كانوا يعملون ❊ ٢٨ ❊ وكذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها

ما احله تعالى فانه شرك ايضا بهذا الدليل لكنه لم يذكر هنا ولذا لم يتعرض له بمعونة المقام (الى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد اشرك) * **قوله** (وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضى) قيل لم نجده فى كتب النحو بل اتفق الكل على وجوب الفاء فى الجملة الاسمية ولم يجوزوا تركها الا فى ضرورة الشعر فالتوجيه فى ترك الفاء تقدير القسم اى والله ان اطعتموهم والله انكم لمشركون فتأمل ما شاع فى مثل هذا التركيب تقديم اللام الموذنة للقسم المذكور على ان الشرطية فمن اين يعلم القسم وباى طريق يحصل التميز فيما قدر فيه القسم وما لم يقدر فيه ولعل المص اطلع على ما ادعاه من الثقاة ولعل لهذا قال المعترض تأمل ٢٢ (اومن كان ميتا) متصل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والاستفهام للانكار الوقوعى ومدخوله محذوف والمذكور عطف عليه بالواو اى انتم ايها المسلمون مثلهم ومن كان ميتا على العموم فاحييناه فهديناه * **قوله** (مثل به) اى الكلام استعارة تمثيلية فلا مجاز فى المفردات او مجاز فى الكلمة كما حقق المص فى نظائره كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية قيل هما تمثيلان لا استعارتان وظاهر كلام المص انهما استعارتان تمثيليتان فالجملة الاولى باسرها مشبهة والثانية مشبه بها وهذا كما تقول فى الاستعارة الافرادية ايكون الاسد كالثعلب اى الشجاع كالجبان فالتشبيه فى المعنى المستعار بمعنى آخر فهذا التشبيه لا ينافى الاستعارة كما نقل عن شروح الكشاف * **قوله** (من هداه الله) ناظر الى فاحييناه * **قوله** (وانقذه من الضلال) ناظر الى ميتا ولو راعى الترتيب لكان احسن واو فى * **قوله** (وجعل له نورا الحجج) اشار الى ان المراد بالنور الحجج (والآيات) * **قوله** (يتأمل بها فى الاشياء) اى المراد بقوله يمشى به فى الناس ذلك ومراده توضيح المعنى فلا ينافى كونه تمثيلا وان كان ظاهره انه حمل الكلام على المجاز فى المفرد (فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل) * **قوله** (وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل) بالتشديد وهو الاصل اووزنه فعيل فخفف فصار ميتا ٢٣ * **قوله** (صفته وهو مبتدأ خبره) اى جملة فى الظلمات ليس بخارج ههنا وقعت خبر المبتدأ الذى هو مثله على سبيل الحكاية اى اذا وصفته عبرت عن صفته بهذه العبارة فهو مبتدأ خبره فى الظلمات فلا يلزم كون الظلمات ظرفا للمثل لان حاصل المعنى ان مثله هو كونه فى الظلمات ولظهور المراد تسامح المص فى البيان وفى الكشاف مثله فى الظلمات قدر لفظة هو دفعا للوهم المذكور ورجح هذا بان خبر مثله لا يكون الا جملة واختار بعضهم ان مراد المص هذا وهو ليس ببعيد قوله تعالى ليمكروا واللام للعاقبة لا للغرض وقيل اوللغرض وهو ضعيف لانا وان سلمنا كون افعال الله تعالى معللة بالاغراض كما ذهب اليه البعض بمعنى ان نفعه عائد الى العباد لكن المكر ليس غرضا فتدبر * **قوله** (خبره ٢٤ فى الظلمات) على ان المراد بهما اللفظ لا المعنى كما فى قولك زيد صفته اسمه كذا قيل والاظهر ما اشير فى الكشاف من ان فى الظلمات خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر مثله اى مثله هو فى الظلمات وحاصله ان مثله كونه فى الظلمات لا المثل فى الظلمات (وقوله تعالى ٢٥ * **قوله** (حال من المستكن فى الظرف) فيكون من تتمة المثل (لا من الهاء فى مثله للفصل) * **قوله** (وهو مثل لمن بقى على الضلالة) الاولى فى الضلالات وان امكن القول بانه مصدر كون النور مفردا والظلمات جمعا قدمر وجهه مرارا ثم قوله ليس بخارج منها يلايم الاحياء فى المشبه اذ معناه باق على ظلماته وضلاله فلا يجيء ابدا كما اشار اليه المص بقوله (لا يفارقها بحال) فلا اشكال بانه لم يذكر فى المشبه به ما يلايم الاحياء ٢٦ * **قوله** (اى كما زين للمؤمن ايمانه) جرى فيه على الاصل وهو كون المشار اليه تزيين المؤمنين وجعله مشبها به ولو جعل المشار اليه تزيين المؤمنين وجعل مشبها به ولو جعل المشار اليه ما يستفاد من الظلمات وهو انتفاء نور الحجج وبقاؤهم فى الكفر لكان المشار اليه فى المآل ما تضمنه قوله زين للكافرين فيكون مفعولا مطلقا كقولك ضربته ٢٧ (زين للكافرين) المزين هو الله تعالى خلقا عندنا ايحاء الشياطين وكسباهو الشياطين * **قوله** (والآية نزلت فى حمزة) حيث جعل له (وابى جهل) حيث كان فى الظلمات لا يفارقها اصلا لكن هم عام قطعا (وقيل فى عمر او عمار وابى جهل) ٢٨ * **قوله** (اى كما جعلنا فى مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها) وانما قال هكذا مع ان الظاهر ان يقال هكذا اى كما جعلنا اعمال اهل مكة مزينة لهم (جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها) لتقدمه ولمعلوميته لان جعله تعالى فى مكة اكابر مجرميها وصناديدها ماكرين فى مكة ومكانها معهود مشهور عند الناس بحيث يتبادر من اسم الاشارة اليها مع ان المراد من الكافرين الذين زين لهم اعمالهم اكابرهم وصناديدهم اذ الناس على دين ملوكهم ورؤسائهم وفى آخر كلامه اشارة اليه (وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثانى) * **قوله** (او فى كل قرية اكابر) اى او مفعولا

٦٦ وان اطعتموهم انكم لمشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع الكفار فى اباحة الميتة او المذبوح على الصنم لا فى متروك التسمية واستدل الامام بان النهى مقيد بقوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف الخبرية على الانشائية فالمعنى لا تأكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل فصل بقوله اوفسقا اهل لغير الله به فيكون النهى مخصوصا بما اهل به لغير الله فيبقى ما عداه حلالا اما لمفهوم خصوص الحرمة او للعمومات المحللة وهذا يقتضى ان لا يتناول النهى اكل الميتة مع انه سبب نزول الآية واما ابو حنيفة فقال الاية عامة للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروك التسمية بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير فى قوله وانه لفسق يرجع الى ترك التسمية اى وان ترك التسمية فسق وذلك لانه سبق امران احدهما الاكل والثانى عدم ذكر التسمية وهو اقرب والاول رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهمال التسمية انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناسى غير مكلف فيكون المعنى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك الناسى خارجا عن الاية والثانى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن ترك التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله تعالى فى قلب كل مسلم وههنا زيادة بحث يطول الكلام بايرادها

قوله وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضى فان الجزاء تابع للشرط ولما فقد الجزم ظاهرا فى الشرط الذى هو المتبوع فقد علامة الجزم فى الجزاء الذى هو تابع له كما فى قوله
وان اتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالى ولا حرم
قال فى الجزاء يقول بلا جزم لكون الشرط ماضيا

٢٢ * ومايمكرون الابانفسهم * ٢٣ * ومايشعرون * ٢٤ * واذاجاءتهم آية قالوالن نؤمن لك حتى نؤتى مثل مااوتى رسل الله * ٢٥ * الله اعلم حيث يجعل رسالاته

فى كل قرية واكابر على تقدير المفعول الثانى كما هو الظاهر والمعنى جعلنا اكابر موجودة فى كل قرية * قوله (ومجرميها بدل) من اكابر بدل الكل * قوله (ويجوز ان يكون مضافا اليه) اى على الاحتمال الاخير * قوله (ان فسر الجعل بالتمكين) لاحاجة الى ذلك بل يصح ذلك ان فسر بالتصيير على ان المص حصر فى قوله تعالى * الذى جعل لكم الارض فراشا * معنى الجعل فى ثلثة ليس التمكين منها ثم التمكين امامن المكان اومن المكنة وعلى الاخير الاحسن ان يجعل ليمكروا مفعولا * قوله (وافعل التفضيل) جواب اشكال * قوله (اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة) اى الافراد والجمع (ولذلك قرئ اكبر مجرميها) * قوله (وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم) اذالناس على دين رؤسائهم كما مر ٢٢ (ومايمكرون الابانفسهم) جملة ابتدائية سيقت لتسليته عليه السلام والوعيد لاعدائه * قوله (لان وباله يحيق بهم) اشار الى ان الكلام من قبيل المجاز ذكر السبب واريد المسبب وقدجوز كونه حقيقة فى قوله تعالى * ومايخدعون الاانفسهم * والمكرهو الخدعة ٢٣ (ومايشعرون) حال من ضمير يمكرون بيان لحماقتهم واختلال مشاعرهم كان ذلك محسوسا لكنهم لم يحسوا لكون حواسهم مأوفة * قوله (ذلك) بل يزعمون انهم يمكرون بغيرهم لتماديهم فى التقليد وعدم التفاتهم الى ربض التحقيق ٢٤ (واذاجاءتهم آية) الآية شروع فى بيان حال مجرمى اهل مكة وصناديدهم (يعنى كفار قريش) اثر بيان حال غيرهم ايضا كذلك بل لايبعد ان يقال ان هذا القول ايضا من جملة مكرهم وبه يظهر مزيد الارتباط لما قبله * قوله (لماروى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان قالوامنا نبى يوحى اليه والله لانرضى به الاان يأتينا وحى كما يأتيه) يشير الى اختيار قول مقاتل من بين الاقاويل حاصله انهم قالوا لن نؤمن ان محمدا عليه السلام رسول اوحى اليه ونبى قد بعثه الله تعالى الى بعض الخلق حتى نوتى مثل مااوتى واوحى الينا مثل مااوحى وكنا رسلا من طرف الله تعالى فاذا كنا رسلا مثله نؤمن بانه رسول فالايمان المعلق باتياء مااوتى الرسل مجرد تصديقهم برسالته عليه السلام بالشمول لكافة الناس بقرينة تعليق ايمانهم بها بكونهم رسلا مثله ويمكن ان يقال ان الايمان المعلق بذلك تصديقهم بان رسالته عليه السلام لكافة الناس اذالنبوة لاتنافى الاتباع فالاستثناء فى قول ابى جهل استثناء من الرضاء لامن الاتباع فلذلك ترك قوله ولا نتبعه ابدا مع انه مذكور فى الكشاف فى رواية قول ابى جهل تنصيصا للمقصود فعدم اتباعهم ثابت على تقديرى اتيان الوحى وعدمه فيتضح ماقلنا (فنزلت) ٢٥ * قوله (استيناف للرد عليهم) اى ابتداء كلام واما كونه بمعنى جواب سؤال فغير واضح * قوله (بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هى بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده) اذهى رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بفضائل روحانية وعن هذا قال وانما هى بفضائل نفسانية ثم قوله بان النبوة ليست الخ ينبه على ان اباجهل ادعى انه نحن وهم فى النسب والمال متساويون * قوله (كفرسى رهان) لافضل لهم علينا وفرسا رهان مثل يضرب للتساوى ولما كان فرسا الرهان لايلزم مهما التساوى اذقدسبق احدهما فسره فى النهاية بقوله سابقان الى الغاية فانى لهم الرجحان بالرسالة والنبوة فردالله تعالى عليه بان النبوة ليست بالنسب حتى يدعى ذلك واما كونه اشارة الى ماروى من ان الوليد بن مغيره قال لرسول الله عليه السلام لوكانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر سنا واكثر مالا فغير مناسب لماقررنا بل مناف له اذح يكون المعنى انهم قالوا لن نؤمن بان النبوة حق حتى نؤتى مثل مااوتى رسل الله فح نؤمن بان النبوة حق وان الوحى نازل منه تعالى وهذا مغاير لماقررناه نعم ان هذا احتمال آخر فى معنى النظم الشريف كما جنح اليه البعض وفى هذا احتمالات اخر فصلها بعض العظماء لكن الاول تكلفا ماذهب اليه المص ثم الظاهر ان قولهم مثل مااوتى رسل الله ليس عن اعتقاد عنهم بل بناء على الفرض واعتقاد المخاطب والجمع على ظاهره واماكون المراد به نبينا عليه الصلوه والسلام فهو خلاف الظاهر وتعسف * قوله (فيجتبى لرسالته من علم انه يصلح لها) فى المواقف لايشترط فى الارسال الاستعداد الذاتى بل الله يختص برحمته من يشاء ومراده الاستعداد الذاتى الموجب كما زعمه الفلاسفة والاستعداد لغيرالموجب كما فى النظم متحقق بتحقق فضائل روحانية فيه وهذه الصلاحية ايضا من الطاقة العلية * قوله (وهواعلم بالمكان الذى) كالنتيجة لماقبله ولوقال فهو بالفاء لكان اولى قيل يريدان حيث ههنا ليس للظرفية بل هو مفعول يعلم المدلول عليه باعلم لاهواذافعل التفضيل لاينصب المفعول به

قوله كفرسى رهان هو عبارة عن المساواة فى الشرف اى كفرسين يتسابقان فى المضمار ايهما يسبق الآخر فصاحبه ياخذ الرهان والرهان مايرهن به عندامين ياخذه من سبق فرسه فالمعنى حتى اذا صرنا معه مساويين فى الشرف قالوا الخ

قوله وهواعلم بالمكان الذى يضعها فيه اشارة الى ان حيث منصوب المحل على انه مفعول به ليعلم المقدر اى الله اعلم يعلم مكان الرسالة اى موضعها اللايق بها

٢٢ * سيصيب الذين اجرموا صغار * ٢٣ * عند الله * ٢٤ * وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ٢٥ * فمن يردالله ان يهديه * ٢٦ * يشرح صدره للاسلام * ٢٧ * ومن يردان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * ٢٨ * كانما يصعد فى السماء * ٢٩ * كذلك * ٣٠ * يجعل الله الرجس على الذين لايؤمنون ٣١ * وهذا

قال ابن هشام وفاقالابى على الفارسى قديقع حيث مفعولا به انتهى ملخصا ولما كان المص الحم الباء فى المكان عمل اعلم فيه * قوله (الذى يضعها فيه) اشار الى ان يجعل صفة حيث والعائد محذوف وقدر مقدما للاهتمام واما الحصر فلايناسب وان جاز * قوله (وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته) بالافراد على ارادة الجنس ٢٢ قوله (ذل وحقارة بعد كبرهم) لان الذل بعد الكبر رتبة ومنصب افظع واشنع وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها الكن الاولى واوكانوا كبراء بدل بعد كبرهم ليعم واليه يشير اطلاق قوله هنا اجرموا ٢٣ * قوله (يوم القيمة) اى كلام عندالله استعارة تمثيلية * قوله (وقيل تقديره من عندالله) فح يعم يوم القيمة وغيره وفى هذا ايضا لفظة عند مستعار ٢٤ (بسبب مكرهم اوجزاء على مكرهم) اى الباء بدلية والاوضح او بدل مكرهم كما فعله فى بعض المواضع ٢٥ (فمن يردالله الآية يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان) الفاء داخلة على السبب باعتبار الشق الثانى واماذكرالاول فلمزيد استكشاف حاصله ان قباء المجرمين على كفرهم لارادته تعالى اضلاله وخلق ضلاله لصرف اختيار العبد وترك توفيقه للحق كما ان من آمن واهتدى لارادته تعالى هدايته وتوفيقه للايمان ٢٦ (فيتسع له وينفسح فيه محاله) * قوله (وهو كناية عن جعل النفس) اى الروح اوالذات (قابلة للحق) * قوله (ومهيأة لحلوله فيها) اى الحق والمراد الحلول المعنوى والا فالحلول الجوارى اوالسريانى غير متحقق فيه وجه كونه كناية ان الشرح المذكور مستلزم لتلك القابلية (مصفاة عما يمنعه وينافيه) * قوله (واليه) اى والى كون المراد تلك القابلية من ذلك الشرح لاالى غير فالتقديم للحصر (اشار عليه الصلاة والسلام حين سئل عنه) * قوله (فقال نور) اى ضياء معنوى * قوله (يقذفه الله فى قلب المؤمن) امابالفعل اوالمشارف للايمان (فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من امارة يعرف بها) * قوله (قال نعم الانابة الى دار الخلود) فيه نوع تأييد لكون المراد المؤمن بالفعل (والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله) ٢٧ * قوله (بحيث ينبو عن قبول الحق) فيه اشارة الى ان الجعل المذكور كناية عن ذلك النبو (فلايدخله الايمان) * قوله (وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسر اى شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر) مبالغة فى بيان شدة ضيقه كانه عين الضيق وبهذا يكمل صنعة الطباق اذشرح الصدر عبارة عن كمال السعة والفسحة وكناية عن قبول الحق باسرع القبول وهذا ايضا كناية عن كمال بعده عن قبول الحق فان امتناع الدخول من روادف الضيق كما ان القابلية والدخول من لوازم الشرح والسعة وقيل استعارة تمثيلية اذلاتوسعة ولاضيق ٢٨ * قوله (شبهه مبالغة فى ضيق صدره بمن يزاول) مشبه به * قوله (مالايقدر عليه) اى بحسب العادة (فان صعود السماء) ليس بممتنع بالذات وعن هذا قال (مثل فيما يبعد عن الاستطاعة) وبنصره صعود الانبياء عليهم السلام * قوله (ونبه به على ان الايمان يمتنع منه) اى بالغير فلايلزم تكليف المحال (كما يمتنع منه الصعود) * قوله (وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا فى الهرب منه) فح صعود السماء مثلا لكمال الهرب والفرار من الحق اشار المص الى ان فى بمعنى الى وكذا الظاهر ان فى بمعنى الى فى المعنى الاول مرضه لاخلاله بامتناع دخول الايمان اذعلى هذا التقدير لايفهم امتناع ايمانهم مع انه المقصود * قوله (واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد) من التفعل وبنوءه للتكلف كما اشار اليه بقوله بمن يزاول يصاعد من التفاعل يشير اليه بقوله (وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد) احسنه اصله يتصاعد بدل بمعنى يتصاعد وصيغة التفاعل للمبالغة لاللمشاركة كما هو الظاهر ٢٩ * قوله (اى كما يضيق صدره) يعنى مثل جعله ضيق الصدر واظهور المراد جعل المشبه به ضيق الصدر (ويبعد قلبه عن الحق) ٣٠ * قوله (يجعل العذاب) اى المراد بالرجس هنا اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة وهو قول الزجاج اكتفى المص بالعذاب لعمومه اللعنة فى الدنيا اذالرجس من الارتجاس وهو الاضطراب * قوله (اوالخذلان) وعدم التوفيق (عليهم) * قوله (فوضع الظاهر موضع المضمر) تفريع على قوله عليهم فتعريف الموصول للعهد ولواريد الجنس فح يدخل المعهود دخولا اوليالم يبعد * قوله (للتعليل) اى لافادة ان خذ لانهم لعدم ايمانهم رد على ظاهره ان عدم ايمانهم لاجل خذ لانهم فيلزم الدور وحله باعتبار الابتداء والدوام ٣١ * قوله (اشارة الى البيان) اى المبين لابمعنى المصدر شامل للاسلام وغيره (الذى جاء به القرءان) * قوله (اوالى الاسلام) اى خاصة من بين ماجاء به القرءان * قوله (اوالى

قوله بسبب مكرهم اوجزاء على مكرهم الوجه الاول مبنى على جعل الباء فى بما كانوا للتسبيب والثانى على انها للمقابلة

قوله وينفسح فيه محاله اى مواضع حلول الاسلام فيه فهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق قال الامام يقال شرح الله صدره فانشرح اى وسع صدره لقبول الاثر فتوسع ولاشك انه ليس المراد هنا توسع الصدر وتضيقه بل سعة الصدر للاسلام كناية عن ميلان القلب الى الاسلام وقوة الرغبة فى قبوله وشدة الاستعداد لحصوله وضيق الصدر كناية عن كمال النفرة والنبوة عن قبوله فان من المعلوم ان الطريق اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول

قوله فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل ولذلك ابرز الكلام فى موضع المضمر للتعليل ولذلك ابرز الكلام فى معرض الاستيناف بيانا للعلة

٢٢ ❊ صراط ربك ❊ ٢٣ ❊ مستقيما ❊ ٢٤ ❊ قدفصلنا الآيات لقـوم يذكرون ❊ ٢٥ ❊ لهـم دارالسلام ❊ ٢٦ ❊ عندربهم ❊ ٢٧ ❊ وهو وليهم ❊٢٨❊ بماكانوا يعملون ❊٢٩❊ويوم نحشرهم جميعا

ماسبق)اشارة اليهما بتأويل ماسبق اوبتأويل المذكور (من التوفيق والخذلان) ٢٢ * قوله (الطريق الذى ارتضاه الله)ناظر الى الاحتمالين الاولين اى اضافة الصراط الى الرب للتشريف ولكونه مرضياله * قوله (اوعادته وطريقه) ناظر الى كون الاشارة الى ماسبق فالاضافة فى الاحتمال الاول لكون الصراط طريقا معنويا موصلا الى رضاه والى دار كرامته وفى الاحتمال الثانى لكونه فعله بمجرى العادة فان عادته تعالى جرت على رفع قوم بالتوفيق الى الايمان وخفض قوم اخرين بالخذلان والخسران (الذى اقتضته حكمته) ٢٣ * قوله (لاعوج فيه)ان كان المراد بالاشارة الى البيان الذي جاء به القرءان اوالاسلام * قوله (اوعادلامطردا) ان كان المراد ماسبق من التوفيق والخذلان * قوله (وهو حال مؤكدة) اى على الاحتمال الاول (كقوله وهو الحق مصدقا) * قوله (اومقيدة والعامل فيهامعنى الاشارة) اى على الاحتمال الثانى اذصراط ربك بالمعنى الثانى عام بحسب المفهوم واما كونه عاما ايضا بحسب المفهوم على تقـدير كون المراد الطريق الذى ارتضاه فضعيف اوبعد اعتبار كونه طريقا مرضيا عمومه بحسب المفهوم الى المستقيم وغيره ممالا يرضاه العقول ويتحيرمنه الفحول واما كونه بمعنى عادته تعالى وان كان فى الواقع لايكون الامستقيما لكن عام بحسب المفهوم ٢٤ (قدفصلنا) اى قدبينا الآيات فصلا فصلا * قوله (فيعلمون) حمل التذكر على التأمل ففرع عليه يعلمون ولا يبعد ان يكون الفاء عاطفة لتفصيل المجمل * قوله (ان القادر) مفعول يعلمون و يذكرون اومفعول يذكرون محذوف كما فى النظم * قوله (هوالله تعالى) لاقادر حقيقة و بالذات سواه وقرينة هذا المحذوف المعين قوله فمن يرد الله ان يهديه الآية وكذا قوله (وان كل مايحدث من خير اوشر) * قوله (فهو بقضائه) اى بارادته كما هو الملايم لماسبق من قوله فمن يرد الله او بتقديره * قوله (وخلقه) قرينته قوله يشرح صدره الآية * قوله (وانه عالم باحوال العباد) مستفاد من قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته فى محله اللايق بها وكذا الحال فى سائر الاحوال (حكيم عادل فيمايفعل بهم) ٢٥* قوله (دارالله) اى السلام اسم الله تعالى *قوله (اضاف الجنة) اى الاضافة لخلقه *قوله (الى نفسه)الاولى الى ذاته اذ اطلاق النفس عليه تعالى لاسيما فى غير المشاكلة ممايتنازع فيه *قوله (تعظيما لها) اذالاضافة قدتكون لتعظيم المضاف مثل عبد الخليفة حضر والاختصاص المستفاد من الاضافة اختصاص خلقيته به تعالى *قوله (اودارالسلامة من المكاره) اى السلام يحتمل ان يكون مصدرا بمعنى السلامة واختصاص الجنة بالسلامة الكاملة المحضة ظاهر اخره اذالمعنى الاول يفيدهذا المعنى مع امر آخر *قوله (اودار تحيتهم فيهاسلام) اى السلام يحتمل ايضا ان يكون اسم مصدر بمعنى التسليم فح الاضافة لادنى ملابسة لان التسليم لوقوعه فى الجنة صح اضافة الدار اى الجنة اليه وعن هذا اخره ٢٦ * قوله (فى ضمانه) اى انه تعالى وعده فكانه فى ضمانه وكفالته بمقتضى وعده فلايلزم الوجوب هذا لازم لمعنى عند فهو مجاز مرسل *قوله (اوذخيرة لهم) اى عندربهم استعارة تمثيلية لهذا المعنى * قوله (عنده لايعلم كنهها غيره) الاولى تركه والاكتفاء بقوله لايعلم كنهها غيره اشار الى ان دار الثواب شبه حالها وهى اختصاصها به تعالى بحيث لايعلم كنهها ولايقدر عليها غيره تعالى بحال شئ يكون بحضرة خليفة لايدعليه لغيره فاستعمل ماهو الموضوع للمشبه به فى المشبه وهذا معنى العندية هنا وفى مثله ٢٧ * قوله (اى مواليهم) ومحبهم فلذا اعدلهم هذا النعيم المقيم فالجملة تذييلى مقرر لماقبله * قوله (اوناصرهم) ومن جملة النصرة لهم اعداد ما لاعين رأت ولا اذن سمعت ولاخطرعلى قلب بشر فالجملة ايضا مثل ماسبق ٢٨ * قوله (بسبب اعمالهم)او بدل اعمالهم وهذاعلى كون الولى بمعنى المحب اوالناصر * قوله (اومتوليهم بجزائها) اى الولى من الولاية بمعنى التصرف وهو لايكون الا فى الامور لافى الذات وعن هذا قال متوليهم بجزائها اى بجزاء الاعمال فالباء ح للملابسة *قوله (فيتولى ايصاله اليهم) اى اذاكان التصرف بجزاء الاعمال موكولا اليه تعالى فيصرف بايصال الجزاء اليهم ٢٩ * قوله(نصب باضمار اذكر) فح يحتاج الى تقدير القول فى يامعشر الجن فالاولى الاحتمال الثانى لكن قدمه اذتقدير اذكر فى مثله شايع * قوله (اونقول) فح نصب يوم على الظرفية لاغير بخلاف تقديرا ذكر فان نصبه ح يحتمل الظرفية والمفعولية * قوله (والضمير لمن يحشر من الثقلين) فانه وان لم يتقدم ذكره لكن الحشر يدل عليه ولهذا قال لمن يحشر ولم يقل للثقلين اولا ترك مافى الكشاف من قوله وغيرهم لعدم ملايمته لمابعده *قوله (وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء) فح يقدر يقول بلفظ الغائب وعلى تقديرا ذكر يقدر القول

قوله وهوحال مؤكدة اومقيدة الأول بالنظر الى خصوص ربك والثانى باعتبار مطلق مفهوم صراط ربك مع قطع النظر عن الخصوص وعما فى نفس الامر

قوله دارالله هذاعلى ان يكون مصدرا من سلم يسلم بمعنى السلامة وقوله اودار تحيتهم على ان يكون بمعنى التسلم بمعنى التحية قال تعالى وتحيتهم فيهاسلام فقوله لهم دارالسلامة صفة لقوم يذكرون وعندربهم حال من فاعل الظرف وهو السلام فانه معتمد على الموصوف فيعمل

قوله لايعلم كنهها غيره هذا المعنى مستفاد من لفظ عندالمنبئ عن معنى الاستتار المناسب للذخاير

قوله مواليهم اى محبهم قوله بسبب اعمالهم اومتوليهم بجزائها ذكر فى معنى الباء فى بما كانوا وجهين الوجه الاول على ان يحمل معناه على السببية وهذا على جعل وليهم بمعنى محبهم وناصرهم والثانى على ان يحمل على المصاحبة والملابسة وهذا على جعله وليهم بمعنى متولى امورهم

قوله باضمارا ذكرا ونقول نصب اليوم على التقدير الاول على انه مفعول به وعلى الثانى على الظرفية

٢٢ ❊ يامعشرالجن ❊ ٢٣ ❊ قد استكثرتم من الانس ❊ ٢٤ ❊ وقال اولياؤهم من الانس ❊ ٢٥ ❊ ربنا استمتع بعضنا ببعض ❊ ٢٦ ❊ وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا ❊ ٢٧ ❊ قال النارمثويكم ❊ ٢٨ ❊ خالدين فيهـا ❊ ٢٩ ❊ الاماشاء الله ❊ ٣٠ ❊ ان ربك حكيم ❊ ٣١ ❊ عليم ❊ ٣٢ ❊ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا ❊ ٣٣ ❊ بما كانوا يكسبون ❊ ٣٤ يامعشرالجن والانس الم يأتكم رسل منكم ❊

فى يامعشرالجن هكذا قائلا يامعشرالجن ٢٢ *قوله(يعنى الشياطين) تفسير للجن كما فى الكشاف فالاضافة اما بيانية اولامية فمعشر الشياطين شياطين ايضا ويحتمل ان يكون تفسيرا للمضاف والمضاف اليه معا ٢٣ * قوله (اى من اغوائهم) اذاستكثار ذوات الانس مما لايتصور من الجن لاخلقا ولاكسبا بلا تمحل (واضلالهم) *قوله (اومنهم بان جعلتموهم اتباعا لكم فحشروامعكم كقولهم استكثرالامير من الجنود) هذا اشارة الى جواز اعتبار استكثارهم بنوع تاويل وانت خبير بانه راجع الى الاول مآلا اذجعلهم اتباعالهم بسبب اغوائهم ٢٤(الذين اطاعوهم) ٢٥*قوله (اى انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات) فيدخل فيها السحر والكهانة اذهما ممايشتهيه اهل الهواء (ومايتوصل به اليها) * قوله (والجن) اى انتفع الجن (بالانس بان اطاعوهم) * قوله (وحصلوا مرادهم) فى اغوائهم يعوذون بهم كماقال تعالى وانه كان رجال من الانس الآية (وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانو يعوذون بهم فى المفاوز) * قوله(وعند المخاوف) ويقول أعوذ برب هذا الوادى يعنى به كبير الجن * قوله (واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم) اى حفظهم فيزدادون شرفا فى قومهم مرضه لقلة الوثوق على هذه الرواية ولعدم ملايمته لقوله و بلغنا اذهو تحسر منهم على اطاعتهم فى وساوسهم كمانبه عليه المص ٢٦ * قوله (اى البعث وهو اعتراف) يعنى فائدة الخبر ذلك بل الغرض من هذا الخبر التحسر (بمافعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم) ٢٧ * قوله (اى منزلكم) اى المثوى اسم مكان * قوله (اوذات مثويكم) بتقدير المضاف ان اعتبر مصدرا ٢٨ (حال والعامل فيها مثويكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا) ٢٩ (الاماشاء الله) ذكر المص فى صحة الاستثناء وجهين ولم يذكر كون الاستثناء باعتبار عصاة الموحدين كما ذكره فى سورة هود اذالخطاب هنا للكفار لان ماقبله بيان حالهم واما فى اواخر سورة هود فعام ويحتمل ان يكون المعنى خالدين فيها الاماشاء الله فانى لهم ذلك قال المص فى قوله تعالى "فانفذوا لا تنفذون الابسلطان" فانى لهم ذلك فيكون الاستثناء للمبالغة فى خلودهم كما ان الاستثناء فى الاية المذكورة للمبالغة فى عدم نفوذهم وهذا سالم عن الاشكال واما ماذكره المصنف فيرد عليه ان فيه صرف النار عن معناها العلمى وهو دار العذاب الى اللغوى وان اجابوا بان هذا الصرف لاباس فيه لقيام القرينة فان ظهور الفساد قرينة قوية واما الثانى فرده ابوحيان بان الاستثناء يشترط اتحاد زمان المخرج والمخرج عنه فمعنى ماقام القوم الازيدا قام زيد لايقوم زيد فهنا يكون المعنى النار مثويكم خالدين فيها بعد الدخول الاماشاء قبل الدخول فلا اتحاد فى الزمان وقول المص كانه قيل النار مثويكم ابدا الا ماامهلكم اشارة الى الجواب فاول الخلود بالابد والابد لايقتضى الدخول فوجد اتحاد الزمان وذكر لتأويله وجوه اخر لايخلو عن تكلف وتعسف وسيأتى تمام هذا البحث ان شاء الله تعالى فى اواخر سورة هود * قوله (الا الاوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير) اشارة الى دفع اشكال بانهم مؤبدون فى النار فكيف الاستثناء فدفع بوجهين الاول النقل فيها من النار الى الزمهرير فالمراد بالنار المعنى اللغوى لاالعرفى وفيه نوع ضعف (وقيل الاماشاء قبل الدخول كانه قيل النار مثويكم ابدا الاماامهلكم ٣٠ فى افعاله ٣١ باعمال الثقلين واحوالهم) ٣٢ * قوله (نكل بعضهم الى بعض) اى نفوضه ونسلطه * قوله (اونجعل بعضهم يتولى بعضا) فح الفرق بين المعنيين هو ان التولية فى الاول بمعنى التفويض والتسليط وعن هذا قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذاكانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم انتهى وان التولية فى الثانى بمعنى التخلية بينهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشيطان وغواة الانس والى هذا التفصيل اشار بقوله (فيغو بهم اواولياء بعض وقرناؤهم فى العذاب) وهذا المعنى انسب بماقبله ولعله اخره مماقدمه اذالمعنى الثانى منفهم مماقبله بخلاف الاول فالتأسيس خير من التأكيد ثم قوله وكذلك نولى من قبيل ضربته كذلك على هذين المعنيين وهذا هو الظاهر من كلام المص وقيل فيجوز فيهما التشبيه ايضا واما على الوجه الاخير فمن باب التشبيه قول المص (كما كانوا فى الدنيا) اشارة اليه ٣٣ * قوله (من الكفر والمعاصى) هذا بناء على ان الكفار مؤاخذون بترك الفروع لانهم مكلفون بها واشارة الى ان المراد بالظلم الكفر وسائر المعاصى ٣٤ (يامعشرالجن والانس) بتقدير القول وفى الكشاف يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ انتهى اى يقول الله تعالى امابالذات او بواسطة الملك ويؤيد الاول قوله يقصون عليكم آياتى والاستفهام فى الم يأتكم للانكار الواقعى للتوبيخ

قوله ان جعل مصدرا فحينئذ يكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة فكانها جعلت نفس الثواء والاقامة ومعنى الاضافة ان جعل مكانا فان فى الاضافة معنى الفعل فكانه قيل النارمثوى منسوب اليكم خالدين فيها

قوله كانه قيل النارمثويكم ابدا الاماامهلكم لفظ مافى الاماامهلكم مصدرية بتقدير وقت مضاف اليه اى الا فى وقت امهال الله اياكم من اوقات مبدأ زمان الابد وان كان زمان الابد لاآخر لها فالاستثنا راجع الى نقصان زمان الابد من طرف المبدأ بان يدخل بعضهم النار بعد دخول بعضهم بزمان على ماقيل فى تفسير قوله تعالى واما الذين شقوا ففى النارلهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الاماشاء ربك

٢٢ ❊ يقصون عليكم آياتى و ينذرونكم لقاء يومكم هذا ❊ ٢٣ ❊ قالوا ❊ ٢٤ ❊ شهدنا على انفسنا
٢٥ ❊ وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ❊ ٢٦ ❊ ذلك ❊ ٢٧ ❊ ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ❊

والتقريع *قوله (الرسل من الانس خاصة) ولم يبعث رسول من الجن فى القول الصحيح * قوله (لكن لماجمعوا مع الجن فى الخطاب) و بهذا الجمع حصل بينهما جهة وحدة فصح ذلك تغليبا فكما ان الخطاب مع الجن منشأ لحصول الجهة الوحدة بينهما كذلك كان اشتراكهما فى الصنف سببا لتلك الجهة الاولى التعرض له ثم الاولى ان يقال لكن لما جمع الجن معهم لان معه يدخل على المتبوع واعتبار تقدمهم زمانا لايفيد الاصالة (صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)* قوله (والمرجان يخرج من الملح دون العذب) لكن لما التقيا وصارا جميعا كالواحد جاز ذلك تغليبا * قوله (وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم) منهم الضحاك وفى اكام المرجان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الجن قتلوا نبيا لهم قبل آدم عليه السلام اسمه يوسف وان الله تعالى بعث اليهم رسولا وامرهم بطاعته انتهى * قوله (وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى " ولوا الى قومهم منذرين ") يعنى الذين بعثهم رسلنا ليبلغوهم مرضه لان ارادة المعنيين المختلفين من اللفظ فى اطلاق واحد وان سلم جوازه لكنه بعيد (يقصون عليكم) صفة اخرى للرسل مادحة لهم اخبر الجملة المضارعية لقصد الاستمرار ٢٢ * قوله (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) عطف على يقصون ومفيد بانهم فعلوا ماهو المراد من ارسال الرسل من التبليغ والانذار بالنسبة الى الثقلين ولاخلاف فى ان نبينا عليه السلام مبعوث الى الثقلين كافة واما بعثة سائر الانبياء عليهم السلام الى الجن ففيه تردد اذ حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء عليهم السلام قبلى الى ان قال وكان النبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة يدل بظاهره انهم لم يبعثوا الى الجن وماقاله المص فى قوله تعالى " قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى " الاية قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا اوماسمعوا بامر عيسى عليه السلام انتهى ظاهره يدل على ان سائر الانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الجن و يؤيده قول الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى " فبأى آلاء ربكما تكذبان " اطبق الكل على ان الجن مكلفون انتهى والتفصيل فى اكام المرجان ومقتضى هذه الآية ان الانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الجن والله اعلم بالصواب وعنده حسن المآب (يعنى يوم القيمة ٢٣ جوابا ٢٤ بالجرم والعصيان)*قوله (وهواعتراف منهم) وهذا معنى الشهادة اذهى اخبار عن علم من الشهود وقد اصطلح الفقهاء على المعنى الاخص * قوله (بالكفر واستيجاب العذاب) اشار الى ان فاعل قالوا الكافرون لا الكل كما نطق به اخر الآيه وهذه الشهادة فى موطن وانكارهم فى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فى موطن آخر فلا اشكال ٢٥* قوله (ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية) اشارة الى دفع توهم التكرار بان الشهادة الاولى حكاية لقولهم وهذه الشهادة ذم لهم فلاتكرار (حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد) * قوله (تحذيرا للسامعين) مفعول له لذم واشارة الى فائدة الخبر للسامعين الذين اذا سمعوا ما انزل اعينهم دامعون (من مثل حالهم) ٢٦ * قوله (اشارة الى ارسال الرسل) هذا هو الملايم لقوله واهلها غافلون (وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك) ٢٧ * قوله (تعليل للحكم) والمراد بالحكم كون الامر والحال ذلك اى ارسال الرسل وانذارهم سوء العاقبة * قوله (وان مصدرية) هذا مسلك الكشاف وتبعه المص وعند اكثر النحاة لاتقع حروف النفى بين ان المصدرية و بين فعلها سوى لفظة لا * قوله (اومخففة من الثقيلة اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك) الانتفاء مأخوذ من لم وكون من يكن بواسطة ان المصدرية والجمهور لايرضاه لانهم عللوا عدم وقوع تلك الحروف بانها معه بتأويل المصدر والفعل بها ينافيه كان قول المص لانتفاء كون ربك اشارة الى منع المنافاة اذ الفعل مع حرف النفى مأول بالمصدر لكنه تكلف اذ اخذ المصدر من لم بواسطة ان تعسف * قوله (اولان الشان) اى انه اذا جعل ان مخففة فاسمه ضمير شان اذ عمله فى ضمير شان مقدر واجب * قوله (لم يكن ربك مهلك اهل القرى) اشارة الى ان المضاف محذوف * قوله (بسبب ظلم) اى الباء سببية * قوله (فعلوه) شامل للتروك * قوله (اوملتبسين بظلم) اى الباء للملابسة حال من القرى ومآل المعنيين واحد خلا ان الملابسة تقتضى كونهم على الظلم مصاحبين به حين نزول العذاب بخلاف السببية فانه يحتمل كونه مقدما غير تائبين عنه (اولما وهم غافلون) * قوله (لم ينبهوا برسول)

قوله وقيل الرسل من الجن رسل الرسل يعنى يسمع قوم من الجن كلام الرسل و يأتون قومهم من الجن و يخبرونهم بما يسمعوا و ينذرونهم به وهذا هو المراد من قوله عز وجل ولوا الى قومهم منذرين
قوله تحذيرا للسامعين مفعول له لقوله ذم لهم
قوله اى الامر ذلك لانتفاء كون ربك الخ هذا على ان يحمل ان على المصدرية وقوله اولان الشان على ان تكون ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف

٣٢ ❊ ولكل ❊ ٢٣ ❊ درجات ❊ ٢٤ ❊ مما عملوا ❊ ٢٥ ❊ وماربك بغافل عما يعملون ❊
٢٦ ❊ وربك الغنى ❊ ٢٧ ❊ ذوالرحمة ❊ ٢٨ ❊ ان يشأ يذهبكم ❊ ٢٩ ❊ ويستخلف من بعدكم
مايشاء ❊ ٣٠ ❊ كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ❊ ٣١ ❊ انما توعدون ❊ ٣٢ ❊ لآت ❊
٣٣ ❊ وما انتم بمعجزين ❊ ٣٤ ❊ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ❊ ٣٥ ❊ انى عامل ❊
٣٦ ❊ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ❊

ولاجل كون المراد بالغفلة ذلك فسر ذلك انتفاؤه بارسال الرسل *قوله (اوبدل من ذلك) فيه اطافة عطف على تعليل الحكم وفى الكشاف ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله تعالى "وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين" انتهى والمعنى الامر ان لم يكن ربك مهلك القرى الآية فيكون ذلك اشارة الى مضمون مابعده نظيره ذلك الرجل فعل كذا ٢٢ (من المكلفين) ٢٣ *قوله (مراتب) اشار الى ان الدرجات تعم الدركات اما بطريق ذكر الخاص وارادة العام اوبان اصل وضعها لذلك ولم يحمل على معناه المتبادر لعموم المكلفين ٢٤ * قوله (من اعمالهم) اى ان لفظة من بيانية واليه يشير قول من قال فان الاعمال صالحة كانت اوسيئة درجات فى انفسها وقيل من على هذا المعنى ابتدائية * قوله (اومن جزاء اعمالهم) فان كل جزاء مرتبة معينة لهم فلفظة من ايضا بيانية *قوله (اومن اجلها) فمن تعليلية ٢٥ *قوله (فيخفى عليه عمل) [illegible] فيحدثنا * قوله (اوقدر مايستحق به من ثواب اوعقاب) هذا ناظر الى كون معنى مما عملوا من جزاء اعمالهم كما ان الاول ناظر الى الاحتمال الاول والثالث فى مما عملوا (وقرأ ابن عامر بالتاء) * قوله (على تغليب الخطاب على الغيبة) والمعنى تعمل انت يامحمد وجميع من سواك من المكلفين وغيرهم ولايجوز ان يعتبر خطاب من سواه من غير اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب فى كلام واحد اثنان اواكثر من غير عطف اوتثنية اوجمع كذا افاده العلامة التفتازانى فى المطول واما فى القراءة بالياء فلاتغليب غيره عليه السلام اذ لم يعهد فى كلامهم تغليب الغائب وان كان كثيرا على المخاطب فح الكلام ساكت عن عدم غفلته تعالى عن عمله عليه السلام فلاضير فيه المقصود بيان عدم غفلته تعالى عن عمل غيره عليه السلام تهديدا وتثبيطا عن القبيح ومن ههنا اختار القراءة بياء الغيبة ٢٦ (وربك الغنى) مبتدأ وخبر واللام لقصر المسند على المسند اليه واما كون المعنى اى هو المعروف بالغنى كائنا من كان عن كل من سواه فلايناسب المقام لانه بناء على كون اللام للعهد كما هو الظاهر فيفوت القصر المستفاد من كون اللام للجنس * قوله (عن العباد والعبادة) اما جمع عبد اوعابد ٢٧ (ذو الرحمة) ابلغ من الرحيم * قوله (يترحم عليهم) صيغة التفعل هنا للمبالغة والكمال اللازم للتكلف المستحيل فى شانه تعالى وفيه تنبيه على ماقلنا من ان ذوالرحمة ابلغ من الرحيم *قوله (بالتكليف) والتخصيص من مقتضيات المقام * قوله (تكميلا لهم) اى فى القوة النظرية والعملية ولارحمة فوقها (و يمهلهم على المعاصى وفيه تنبيه على ان ماسبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لمابعده وهو قوله) ٢٨ * قوله (اى مابه اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة) وفى بعض التفاسير ايها الناس والاول هو الملايم للمقام و به يستخلف من بعدكم مايشاء ٢٩ (من الخلق ٣٠ اى قرنا بعد قرن) * قوله (لكنه ابقاكم) لم يقل لكنه يبقيكم للاشارة الى ان ان بمعنى لو اى لوشاء اذهابكم يذهبكم لكن انتفى الاذهاب لانتفاء تعلق المشيئة به فذكره المص حاصل المعنى * قوله (ترحما عليكم) بيان ارتباطه بماقبله ٣١ (من البعث واحوا له ٣٢ لكائن لامحالة ٣٣ طالبكم به) ٣٤ *قوله (على غاية تمكنكم) اى قدرتكم (و استطاعتكم) * قوله (يقال مكن مكانة اذا تمكن) اى قدر * قوله (ابلغ التمكن) فالدخول المبالغة فى مفهومه قال آنفا على غاية تمكنهم (اوعلى ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التى انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع فى كل القرآن) * قوله (وهو امر تهديد) الجامع بينه و بين الامر التقابل فيكون من قبيل الاستعارة بتنزيل التقابل منزلة التناسب والحاصل ان اعملوا بمنزلة لاتعملوا (والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم ٣٥ على ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على مايفضى به اليه) * قوله (وتسجيل بان المهدد لايأتى منه الا الشر كالمأمور به اى الذى لايقدر ان يتفصى عنه) امر بالشر فاللام موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك المعنى اى الذى سجل به بالمعنى المأمور به الواجب اتيانه كذا قيل ٣٦ (ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى) * قوله (التى خلق الله لها هذه الدار) اشارة الى كون العاقبة المختصة بالدار الاولى هى العاقبة الحسنى مع ان العاقبة السوء عاقبتها بالنسبة الى الفجار توضيحه ان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب وانما قصد بالعرض كذا حققه

قوله او بدل من ذلك فعلى هذا لا يقدر حرف الجر فى ان كما قدر اللام الجارة على الوجه الاول فعلى انه بدل يكون من بدل الاشتمال للملابسة بين التنبيه بارسل و بين ارسال الرسل فالمعنى ارسال الرسل التنبيه على اهل القرى بارسال الرسل التنبيه على هذا المعنى مستفاد من جعل جملة واهلها غافلون حالا من القرى قيدا للنفى
قوله مراتب وفى الكشاف منازل وجه تفسير الدرجات بالمنازل مع ان المنازل اعم من الدرجات لان لفظ الكل يفيد الشمول للفريقين المؤمنين والكفرة فاقتضى المقام ان يفسر الدرجات بالمنازل ليعم المطيع والعاصى كان المراد درجات ودركات الا انه غلب الدرجات
قوله من اعمالهم هذا على تقدير جعل من لابتداء الغاية وقوله اومن جزائها على جعلها للبيان وقوله اومن اجلها على تقدير جعلها للتعليل فان من قد يجيء للعلة قوله وتأسيس عطف على تنبيه وجه كونه تأسيسا لما بعده ان كمال الغنى يلزمه ان لايبالى الموصوف به من اهلاك شيء وابقائه وكذا صفة الرحمة تقتضى الابقاء مع غناه عن الاذهاب والابقاء والملزوم والمقتضى اس اللازم والمقتضى
قوله على غاية تمكنكم اوعلى ناحيتكم الاول على تقدير على ان يكون المكانة مصدرا بمعنى التمكن والثانى على تقدير ان تكون بمعنى المكان لكن بعد تجوزه للحال
قوله والتهديد بصيغة الامر مبالغة فى الوعيد طريقة هذا الامر طريقة قوله عز وجل اعملوا ماشئتم وهى كالتخلية والتسجيل على المامور بانه لاياتى منه الا الشر فكان الشر مامور به وواجب عليه ليس له ان يتفصى عنه و يعمل بخلافه
قوله مجمعا عليه من اجمعت على الامر اذا عزمت عليه لفظ مجمعا على زنة اسم الفاعل او المفعول والمعنى يريد تعذيبه عازما عليه اى على تعذيبه اومعزوما عليه اى معزوما على تعذيبه
قوله فيحمله بالامر على مايفضى الى العذاب فيا فى على ما يفضى به عبارة عن عمله المفضى الى العذاب اقول اظن ان اصل الكلام الصادر عن المص رحمه الله تعالى فيحمله على الامر بما يفضى اليه وان ماوقع فى الكتاب من قلم النساخين

فى سورة القصص (فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه) * قوله (وان جعلت خبرية) اى موصولة اوموصوفة (فالنصب بتعلمون) * قوله (اى فسوف تعرفون) اى تعلمون بمعنى تعرفون لا من افعال القلوب (الذى يكون له عاقبة الدار) * قوله (وفيه مع الانذار انصاف فى المقال) حيث لم يثبت ولم يدع العاقبة له مع انها له كقوله تعالى انا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين * قوله (وحسن ادب) مع تضمين شدة الوعيد حيث كان التهديد بصيغة الامر (وتنبيه على وثوق المنذر) * قوله (بانه محق) وان العاقبة له لا لهم حيث قال فسوف تعلمون فان هذا القول انما يصدر عن قائله اذا ايقن انه محق وخصمه مبطل والنجاة له والخسران لمن عانده ونازعه (وقرأ حمزة والكسائى يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقى) ٢٢ * قوله (وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم) لعموم الظلم من الكفر يعنى عدم الفلاح مترتب على اى فرد من افراد الظلم فضلا عن الكفر الذى هو ظلم عظيم فح يجب ان يراد بعدم الفلاح معنى شامل للسلب الكلى والسلب الجزئى والظاهر انه من باب وضع المظهر موضع المضمر لنكتة مشهورة و التعبير بالظلم للايذان بان الكفر اعظم افراد الظلم (واكثر فائدة ٢٣ وجعلوا لله مماذرأ) شروع فى بيان قبح المشركين فى احوالهم واقوالهم الشنعاء * قوله (اى مشركوا العرب) وهم وان لم يتقدم ذكرهم لكن اشتهرتهم بذلك استغنوا عن ذكرهم مماذرأ من الحرث الجار ان متعلقان بجعلوا ان اعتبر كونه متعديا الى مفعول واحد اوبم ذراء مفعول اول لجعلوا على ان من تبعيضية اى جعلوا بعض ماخلقه نصيبا ٢٤ * قوله (خلق ٢٥ من الحرث) اشار الى ان لام الحرث للعهد الذهنى وكذا فى الانعام (روى انهم كانوا يعينون شيئا من حرث) * قوله (ونتاج لله) اى المراد بالانعام نتاج * قوله (ويصرفونه الى الضيفان والمساكين) وهذا معنى قوله وجعلوا لله والا فالله غنى عن العالمين * قوله (وشيئا منهما) اشار به وبماسبق من قوله شيئا من الحرث ونتاج الى ان من فى مماذرأ للتبعيض وانه مفعول اول لجعلوا ومن الحرث بيان له * قوله (لالهتهم وهى) المراد بشركائنا وجعلهم الهتهم شركاء لله تعالى اضيف الشركاء اليهم * قوله (وينفقونه على سدنتها) جمع سادن اى حافظ الصنم ثم فى قوله وشيئا منهما لالهتهم اشارة الى ان حكاية جعلهم له تعالى نصيبا يدل على انهم جعلوا لشركائهم ايضا نصيبا لكن لم يذكر اكتفاء بقوله تعالى وهذا لشركائنا فاختير الحذف والايجاز وجه عدم عكسه ظاهر جلى (ويذبحون عندها) * قوله (ثم ان رأوا ماعينوا لله) فيه تنبيه على ان قوله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم مقيد بهذا لا مطلق وان معنى الوصول التبديل (ازكى بدلوه بما لالهتهم) * قوله (وان رأوا ما) عينوا (لالهتهم ازكى تركوها) اشارة الى معنى قوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وانه ايضا مقيد بهذا القيد والا فيستفاد من كلام المص بدلوه بما لالهتهم ان ماكان لشركائهم قد يصل الى الله اذا لم يكن زاكيا ناميا لكن لم يطلق الوصول عليه ثم ان المص اختار فى التفسير اللف والنشر الغير المرتب * قوله (حبا لالهتهم) علة للمجموع ولفرط حبهم اعتلوا بان الله غنى وان اصنامهم محتاجون ولكون اصل العلة الحب اكتفى المص به قال العلامة التفتازانى واذا سقط مما جعلوه لله فى نصيب الاوثان شئ تركوه وقالوا ان الله غنى وان عكس الامر اخذوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وان هلك مما للاوثان شئ اخذو ابدله فيما لله وان زكا نما نصيب الاوثان فقط تركوه وفى العكس اخذوا من نصيب الله واعطوه السدنة وقالوا لابد لالهتنا من نفقة كذا ذكره البعض قول العلامة وفى العكس اخذوا من نصيب الله الخ يشعر بان هذا معنى الوصول من غير تبديل فحينئذ ظاهره كلام القاضى بدلوه بما لالهتهم لكن ح يكون قولهم لشركائهم فلا يصل الى الله سلبا كليا وما قاله القاضى اقتضى (وفى قوله مماذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق فى خلقه جمادا لايقدر على شئ) * قوله (ثم رجحوه عليه) كلمة ثم للاستبعاد (بان جعلوا الزاكى له) * قوله (وفى قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اقترحوه لم يأمرهم الله به) اى مما اخترعوه ولا يستفاد هذا من الجعل المذكور اذ لا ينكر حسن ان يقال جعلت الصلاة والصوم خالصا لله تعالى فلا يستفاد من جعل عدم امره تعالى ولم يقيد الثانى بزعمهم لاغناء التقييد الاول عنه فان جعلهم ذلك لله تعالى اذا كان بزعمهم واختراعهم يكون جعلهم ذلك لالهتهم بزعمهم واختراعهم بطريق الاولى والاحرى (وقرأ الكسائى بالضم فى الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء ايضا الكسر كالود) ٢٦ * قوله (حكمهم هذا) اشار الى المخصوص بالذم والعائد الى ما الموصولة محذوف ٢٧ * قوله (ومثل ذلك التزيين)

وفيه مع ان الانذار انصاف معنى الانصاف مستفاد من طريقة ارخاء العنان وفى الكشاف وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف فى المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل

قوله وضع الظالمين موضع الكافرين فان التعريف فى الظالمين للعهد والمعهودون هم الجارى ذكرهم بقوله عز وجل وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ومابعده مسوق لحالهم فمقتضى الظاهر ان يقال لايفلح الكافرون الا انه اخرج عن مقتضى الظاهر على خلافه بوضع الظالمين موضع الكافرين لكون الظالمين اعم من الكافرين واكثر فائدة لافادته انهم جامعون للامرين العظيمين وهما ظلمهم لانفسهم بكفرهم وجحودهم للحق وظلمهم لغيرهم بالتعدى اليهم

قوله حكمهم هذا جعل ما مصدرية مرفوعة المحل مع مابعدها على انه المخصوص بالذم وفاعل ساء ضمير منهم وتمييز محذوف تقديره ساء حكما حكمهم هذا كما قيل فى قوله تعالى "بئس مثل القوم الذين كذبوا" ان التميز محذوف اى بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا كذا فى شرح الرضى

اى كلمة ذلك اشارة الى المفهوم مماسبق وهو التزيين فى تلك الصفة لا الاشارة الى ما بعده كما فى بعض المواضع (فى قسمة القربات) ٢٢ * قوله (بالوأد) اى بالدفن حية نبه به على ان المراد بالاولاد البنات فان العرب تأد البنات مخافة الاملاق اولحوق العار بهم من اجلهن كما نبه عليه المص فى سورة التكوير وسيجئ الاشارة اليه قريبا * قوله (ونحرهم لالهتهم) كان الرجل يحلف ان ولد له كذا وكذا ولدا لينحرن احدهم كما فعل عبد المطلب جد النبى عليه السلام وقصته مشهورة كما فصل هنا العلامة التفتازانى بعدما اشار اليها العلامة الزمخشرى لكن قول الكشاف والمص لالهتهم لايلائمه اذالنذر المذكور لله تعالى لا لالهتهم الا ان يقال المقصود التشريك بالقربات مع الله فمن اشرك به فى قرباته فقد عبد غيره كما حقق فى اواخر سورة المائدة ٢٣ * قوله (من الجن) اى الشيطان وانما سموا الشركاء لاستمتاع بعضهم ببعض كما مر وهذا اولى مماقيل ومعنى كون الجن شركاء كونهم مطاعا لهم فيما امرهم به كما يطاع الله تعالى * قوله (اومن السدنة) وجه كونهم شركاء لكونهم شركاء لهم فى عبادة الاصنام فالاضافة حقيقية واما فى كون المراد الجن فالاضافة لادنى ملابسة (وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذى هو القتل) * قوله (ونصب الاولاد) على كونه مفعولا للتقليل * قوله (وجر) فعل ماض كنصب عطف على نصب اوقرأ (الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله) * قوله (وهو) اى الفصل بمفعول (ضعيف فى العربية) وان كان صحيحا فصيحا لكن عدم الفصل به افصح ولا كلام فى ابلغية بعض القراءآت السبعة بالنسبة الى بعض اخر فلا يرد ما اورده المحقق التفتازانى ٢ على العلامة الزمخشرى * قوله (معدود من ضرورات الشعر) مع كونه ضعيفا واما الفصل بظرف فغير ضعيف وان عد ايضا من ضرورات الشعر * قوله (* فزججتها بمزجة * زج القلوص ابى مزاده *) اى طعنتها الزج الطعن والضمير للكتيبة والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق يعنى ان مفعول زج وهو القلوص فصل بينه وبين المضاف اليه وهو ابى مزادة (وقرئ بالبناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل) * قوله (دل عليه زين) كانه قيل من زينه قيل فى جوابه شركاؤهم ٢٤ * قوله (ليهلكوهم بالاغواء) منتظم على كون المراد من الشركاء الجن والسدنة وان كان ظاهرا فى الاول ٢٥ * قوله (وليخلطوا عليهم ماكانوا عليه) اى المراد بدينهم الدين الذى كانوا يتدينون به بالفعل وهو (من دين اسمعيل عليه السلام) وان كان منسوخا فالاضافة ح حقيقية ومن هذا رجحه وقدمه * قوله (اوماوجب عليهم ان يتدينوا به) وهو دين الاسلام والمعنى ح ان الشيطان اوالسدنة قد قصدوا بالتزيين المذكور بقائهم على ذلك الفعل نسلا بعد نسل فلا اشكال بان النبى عليه السلام لم يبعث وقت التعيين فلا يمكن كونه قصد الشركاء ومع ذلك فيه تكلف فلذا اخره (واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين) * قوله (وللعاقبة ان كان من السدنة) لان الظاهر انهم لم يقصدوا ماذكر كذا قيل لكن لا مانع من الحمل على التعليل ٢٦ * قوله (مافعل المشركون مازين لهم اوالشركاء التزيين اوالفريقان جميع ذلك) اشار الى ان الضمير ح جار مجرى اسم الاشارة كما فى الكشاف ٢٧ (فذرهم) الظاهر ان الامر هنا للتهديد بهم * قوله (افتراءهم اومايفترونه من الافك) ٢٨ (اشارة الى ماجعل لالهتهم ٢٩ حرام بمعنى مفعول كالذبح) اى ما مصدرية رجحها لان فيها السلامة عن الحذف * قوله (يستوى فيه الواحد والكثير) بيان لتوصيف وجه الانعام والحرث به (والذكر والانثى) * قوله (وقرئ حجر بالضم) بمعنى الدفع مصدر يستوى فيه الواحد والمذكر والكثير والمؤنث ايضا * قوله (وحرج اى مضيق) اذ المنع تضيق ٣٠ * قوله (يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء) فالمراد بالحرمة الحرمة على النساء وعلى غير الخدام ٣١ (من غير حجة) ٣٢ (يعنى البحائر والسوائب والحوامى) ٣٣ * قوله (وانعام) خبر مبتدأ محذوف معطوفة على قوله هذه انعام اى قالوا مشيرين الى طائفة اخرى من انعامهم ولذا كرر ذكر الانعام ونكرت تنصيصا على التغاير اى وهذه انعام (لايذكرون اسم الله عليها) صفة لانعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كاخويه بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره كما فى قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله على احد التفاسير كانه قيل وانعام ذبحت على الاصنام فانها التى لايذكر اسم الله عليها وانما اختير

٢ وتبعه الشهاب فلم يصب لان الواجب حمل الكلام على محمل صحيح اذ المراد بالضعف اضافى كما عرفته منه

قوله بالوأد هو قتل الولد خشية الاملاق والفقر اونحرهم اى اونحر اولادهم لالهتهم وكان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم

قوله وهو ضعيف فى العربية يعنى ليس فى العربية الفصل بغير الظرف بين المضاف والمضاف اليه وانما قلنا بغير الظرف لان الفصل بالظرف واقع فى كلام مهم كما فى قوله: "مما اخوا فى الحرب من لا اخاله"

قوله فزججتها بالتخفيف الزج الطعن بالرمح والمزجة بالكسر الرمح القصير ابى مزادة كنية رجل والقلوص الشابة من النوق قال صاحب الكشاف واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشئ لوكان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد "كزج القلوص ابى مزاده" فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان راى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب الى هنا كلامه قال شراح الكشاف ان ابن عامر احد القراء السبعة وقراءته منقولة عن النبى صلى الله عليه وسلم نقلا متواترا مقبولة عند علماء الدين لم ينكر عليه احد الى هذه الغاية وقد طعن فيها صاحب الكشاف فقالوا لا نسلم ان المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فى غير مقام الضرورة قبيح بل حسن وورود القرآن عليه يدل على ذلك والطريق اثبات غير القرآن به لا اثباته بغير القرآن

قوله وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل فعلى هذا يكون لفظ الدين على حقيقته واما قوله اوماوجب عليهم ان يتدينوا به فعلى المجاز

قوله اللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين لان غرض الشياطين من التزيين خلط دينهم عليهم واما اذا كان التزيين من السدنة فاللام للعاقبة لان مرادهم وغرضهم من التزيين ليس خلط دينهم لكن عاقبة التزيين صارت ذلك

قوله اوالفريقان جميع ذلك اى ولوشاء الله مافعل المشركون مازين لهم ولا الشركاء التزيين

قوله افتراؤهم وما يفترونه الوجه الاول على صرف ما على المصدرية والثانى على انها موصولة والراجع اليها محذوف

٢٢ ❊ افتراء عليه ❊ ٢٣ ❊ سيجزيهم بما كانوا يفترون ❊ ٢٤ ❊ وقالوا ما فى بطون هذه الانعام
٢٥ ❊ خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا ❊ ٢٦ ❊ وان يكن ميتة فهم فيه شركاء ❊ ٢٧ ❊ سيجزيهم
وصفهم

المضارع هنا كما فى الاول لقصد الاستمرار اى عدم ذكرهم مستمر فى كل حين كما ان عدم الطعم مما سوى الخدام كذلك واما التحريم فبمعزل عن التجدد فلذلك اختير الماضى فى القسم الثالث (فى الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لايحجون على ظهورها) ٢٢ * قوله (نصب على المصدر) اى مفعول مطلق لقالوا * قوله (لان ماقالوا تقول على الله تعالى) اى افتراء فيكون الافتراء مصدرا بغير لفظه لاتحاد معناهما مثل قعدت جلوسا * قوله (والجار متعلق بقالوا) فالمصدر للتأكيد * قوله (او بمحذوف) فيكون ظرفا مستقرا اى افتراء كائنا عليه فيكون المفعول المطلق للنوع وانما لم يتعلق الجار بافتراء لان المفعول المطلق لايعمل تأكيدا كان اونوعا اوعددا لامتناع تأويله بان مع الفعل ومنشأ علة ذلك (هو صفة له) * قوله (اوعلى الحال) عطف على مصدر قوله مأولا باسم الفاعل اى مفترين * قوله (اوعلى المفعول له) اى للافتراء ولا يلائمه كون ماقالوه تقول على الله تعالى لانه يوجب الاتحاد والحال والعلة توجبان المغايرة ولعل لهذا اخرهما لكن الظاهر تركهما * قوله (والجار متعلق به) اى على كونه حالا اوعلة فالاولى فالجار متعلق به بالنماء (او بمحذوف) ٢٣ (بسببه او بدله) ٢٤ * قوله (يعنون) اى بما فى البطون * قوله (اجنة البحائر والسوائب) لم يذكر الحوامى اذليس لها اجنة ٢٥ * قوله (حلال للذكور خاصة) معنى الخلوص للذكور كونه حلالا لهم خاصة بقرينة قوله ومحرم على ازواجنا * قوله (دون الاناث) اى المراد بالازواج الاناث امابطريق ذكر اللزوم وارادة اللازم او بطريق التغليب والا فكثير من الاناث ليس لها ازواج وكذا الرجال (ان ولد حيا لقوله) ٢٦ * قوله (فالذكور والاناث) فهم فى فهم تغليب (فيه سواء وتأنيث الخاصة للمعنى فان مافى معنى الاجنة) * قوله (ولذلك وافق عاصم فى رواية ابى بكر ابن عامر احترازا عن رواية حفص) * قوله (فى تكن بالتاء) حملا على المعنى ايضا اى وان تكن الاجنة واما تذكير محرم فللحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك كما فى الكشاف * قوله (وخالفه هو) اى عاصم ابن عامر * قوله (وابن كثير) ظاهره انه عطف على الضمير المنصوب اى خالف عاصم ابن كثير كما خالف ابن عامر (فى ميتة فنصب كغيرهم) حيث نصب عاصم ميتة مطلقا سواء قرأ تكن بالتاء كابن عامر لكن ابن عامر رفع ميتة اوقرأ يكن بالياء كابن كثير لكن ابن كثير رفع ميتة ففى الآية اربع قراءآت تذكير يكن مع نصب ميتة وهو قراءة عاصم فى رواية حفص وقراءة غيرهم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابن كثير وتأنيث تكن مع رفع ميتة وهو قراءة بن عامر ومع نصب ميتة وهو قرأة عاصم فى رواية ابى بكر كل ذلك مفهوم من كلام المص لكن انفهام قراءة ابن كثير فى غاية الخفاء وايضا لم يظهر وجه ذكر الضمير المرفوع المنفصل لان ابن كثير عطف على الضمير المنصوب لا على الضمير المرفوع المتصل حتى توكد بمنفصل * قوله (اوالتاء فيها للمبالغة كما فى راوية الشعر) اى يقال فلان راوية الشعر والمراد راوى الشعر مبالغة مع انه مذكر والمراد الاستشهاد بوقوع وزن الفاعل بالتاء للمذكر على جوازه هنا ايضا لاالقياس (اوهو مصدر كالعافية) * قوله (وقع موقع الخالص) اى اسم الفاعل مجازا للمبالغة * قوله (وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد) اى انه محذوف اى خلص ما فى البطون خالصة (والخبر لذكورنا * قوله (اوحال من الضمير الذى فى الظرف) الواقع صلة وكذا الجملة اعنى المصدر المؤكد مع عامله المحذوف حال من الضمير الذى فى الظرف (لامن الذى فى لذكورنا ولا من الذكور) * قوله (لانها لاتتقدم على العامل المعنوى ولا على صاحبه المجرور) ناظر الى قوله لامن ذكورنا كما ان قوله لانها الخ ناظر الى قوله لامن الذى فى ذكورنا * قوله (اوحال من الضمير فى الظرف) فح يكون المعنى خالصة اى حيا كما فى حال اضافته الى الضمير فلاغبار فى الكلام (وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما اومبتدأ ثان) * قوله (والمراد به) اى بالخالص على تقدير الاضافة الى الضمير * قوله (ماكان حيا) فح لايحتاج الى التقييد بقوله ان ولد حيا كما فى الاحتمال الاول * قوله (والتذكير فى فيه لان المراد بالميتة مايعم الذكر والانثى) يعنى روعى فى عود الضمير جانب المدلول دون اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث (فغلب المذكر) وكذا فى فهم ولاوجه لتركه * قوله (اى جزاء وصفهم) بتقدير المضاف (الكذب على الله فى التحريم والتحليل) * قوله (من قوله وتصف السنتهم الكذب) ووصف السنتهم الكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا

قوله اشارة الى ما جعل لآلهتهم فتانيث هذه باعتبار تانيث الخبر وان كان المرجوع اليه مذكرا لقوله تعالى حكاية وهذا لشركائنا وماكان لشركائهم

قوله تقول على الله تقول على زنة تفعل يستعمل بمعنى الافتراء فهو مفعول مطلق من غير لفظ فعله مثل قعدت جلوسا

قوله اوعلى الحال عطف على قوله على المصدر قوله والجار متعلق به اى الجار فى عليه متعلق بافتراء على انه ظرف لغو او بالمحذوف اى افتراء واقعا عليه على ان الظرف مستقر

قوله بسببه او بدله الاول على ان يكون الباء فى بما كانوا للسببية والثانى على انه للمقابلة

قوله حلال للذكور خاصة دون الاناث معنى الحلال مستفاد من مقابلة خالصة لقوله ومحرم ومعنى الاختصاص من لفظ الخلوص وحمل معنى الازواج على معنى الاناث لان الانثى عاقبة امرها ان تكون زوجة فلفظ الازواج مجاز باعتبار مايؤل اليه

قوله كما فى راوية الشعر المعنى راوى الشعر والتاء للمبالغة كما فى علامة ونسابة

قوله وقع موقع الخالص اى وقع موقعه للمبالغة لانه وصف للفاعل بالمصدر على طريقة رجل صوم ورجل عدل

قوله وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد تقديره مافى بطون هذه الانعام لذكورنا خلصت خالصة على نحو ضربت ضربا

قوله لامن الذى اى لامن الضمير الذى فى لذكورنا ولامن الذكور لانها اى لان الحال لايتقدم على العامل المعنوى لضعفه فى العمل هذا على التقدير الاول وقوله وعلى صاحبه التقدير الثانى على اللف والنشر

قوله على انه بدل من ما فهو بدل البعض من الكل لان الخالص بعض مما فى بطونها

قوله اومبتدأ ثان كقولك القوم خواصهم عندنا

قوله والتذكير فى فيه اى فى قوله فهم فيه شركاء لان المراد بالميتة مايعم الذكر والانثى غلب الذكر اقول هذا التأويل لايجدى لان التاء فى لفظ الميتة يوجب تأنيث الضمير سواء اريد بها الذكر اوالانثى اومايعمهما فالوجه فى تذكير الضميران يقال انه راجع الى ما فى ما فى بطون كما ان ضمير يكون بالياء التحتانية عائدا اليه المعنى وان يكون ما فى بطون هذه الانعام ميتة فهم فى ذلك اى فى ما فى بطون هذه الانعام شركاء

٢٢ ❊ انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها ❊ ٢٣ ❊ بغير علم ❊ ٢٤ ❊ وحرموا مارزقهم الله
٢٥ ❊ افتراء على الله ❊ ٢٦ ❊ قد ضلوا وماكانوا مهتدين ❊ ٢٧ ❊ وهو الذى انشأ جنات
٢٨ ❊ معروشات ❊ ٢٩ ❊ وغير معروشات ٣٠ والنخل والزرع مختلفا أكله ❊ ٣١ ❊ والزيتون والرمان متشابها
وغير متشابه ❊ ٣٢ ❊ كلوا من ثمره ❊ ٣٣ ❊ اذا اثمر ❊ ٣٤ ❊ وآتوا حقه يوم حصاده

ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر كذا بينه المص فى سورة النحل والوصف حكاية صفة الشئ فكانه جعل قولهم حين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حكت الكذب تحليته وصورته كما ذكر فى الكشاف ٢٢ (انه حكيم عليم) تعليل للوعيد بالجزاء فلذا صدر بلفظة ان فان الحكيم العليم بماصدر عنهم لايكاد يترك جزاء الذى هو من مقتضيات الحكمة (قد خسر الذين) جواب قسم محذوف كذا فى تفسير ابى السعود ولادليل يدل على القسم فاعتبار القسم فى مثل هذا المقام يؤدى الى عدم التميز بين مااعتبر القسم فيه وبين مالا يعتبر فيه * قوله (يريد بهم العرب) وهم ربيعة ومضر واحزابهم * قوله (الذين كانوا يقتلون بناتهم) يعنى ان المراد بالاولاد البنات اذلم ينقل قتل البنين وهى (مخافة السبى والفقر) تساعد قتل الابناء ايضا فالاولى مخافة لحوق العار لاجلهن ومخافة السبى والفقر * قوله (وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير) اى فى الفعل والمفعول ٢٣ * قوله (لخفة عقلهم) اشارة الى ان بغير علم متعلق بقتلوا على انه علة له (وجهلهم بان الله تعالى رازق اولادهم لاهم) * قوله (ويجوز) عطف على مفهوم ماقبله اى يجوز تعلقه بقتلوا ويجوز (نصبه على الحال اوالمصدر ٢٤ من البحائر ونحوها) ٢٥ * قوله (يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله) قدم تحقيقه انفا فى قوله تعالى وانعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه ٢٦ * قوله (الى الحق والصواب) اشار الى انهم لايكونون مهتدين الى الحق بعد كونهم ضالين بناء على ان ماكانوا لدوام النفى لالنفى الدوام فالجملة اعتراض تذييلى واما كون المعنى وماكانوا مهتدين من الاصل لسوء مسيرتهم فلا يناسب مقام التشديد على انه حينئذ يكون تاكيدا لما قبله ٢٧ * قوله (من الكروم) اشار الى ان المراد بالجنات البستان وهذا معنى منقول من معنى الاشجار المتكاثفة المتطالة لا دار الثواب كما هو الشائع فى عرف الشرع الاولى من كروم لئلا يفوت فائدة التنكير من التكثير والتفخيم ٢٨ (مرفوعات على مايحملها ٢٩ ملقيات على وجه الارض) * قوله (وقيل المعروشات ماغرسه الناس فعرشوه وغير معروشات مانبت فى الجبال والبرارى) وعلى هذا القول يبقى واسطة وهى ماغرسه الناس ولم يعرشوه ومانبت فى البوادى مع كونه معروشا على شجر ولعل لهذا مرضه وزيفه والنخل والزرع عطف على جنات وعن هذا لايجعل الجنات شاملة للاشجار التى مرتفعة بنموه مع انها مرتفعات لامرفوعات ٣٠ * قوله (ثمره الذى يؤكل) اى من شانه ان يؤكل اشارة الى وجه التعبير بالاكل عن الثمر * قوله (فى الهيئة) متعلق بمختلفا * قوله (والكيفية) اى الطعم واللون كان المراد بالهيئة القدر فى الصغر والكبر * قوله (والضمير للزرع) لقربه ولافراده * قوله (والباقى) بالباء والقاف وفى بعض النسخ والثانى مقابل الاول فح يحتاج الى التمحل * قوله (مقيس عليه) اذلا فرق بين شجر وشجر فى ذلك * قوله (او للنخل) لسبقه ولظهور الاختلاف فى اثماره لكن مرجوح لقاعدة ان الضمير اذا دار بين الاقرب والابعد فللاقرب لكونه معطوفا عليه وقد يقيد المعطوف بماقيد المعطوف عليه به اذا قامت قرينة وهنا كذلك (والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه) * قوله (او للجميع) تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما اشار اليه بقوله (على تقدير اكل ذلك) اخره لكونه نوع تكلف * قوله (اوكل واحد منهما) فح لايجرى الضمير مجرى اسم الاشارة لكنه خلاف الظ (ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء ٣١ (والزيتون والرمان) اى انشأهما (متشابها وغير متشابه) حال مقدرة ايضا * قوله (يتشابه بعض افرادهما) فاسناد التشابه الى الزيتون والرمان مجاز بتقدير الافراد وهم التناقض والظاهر ان المعنى فيما مضى مختلفا بعض افراد اكله وغير مختلف بعضها * قوله (فى اللون والطعم) هذا من قبيل الاكتفاء بالبعض لظهور مابقى اومن قبيل الاحتباك اذ قد ذكر آنفا الهيئة والكيفية وهنا ذكر اللون والطعم والكل معتبر فى كلا المقامين (ولايتشابه بعضها) ٣٢ * قوله (من ثمر كل واحد من ذلك) اى الضمير المفرد بمنزلة اسم الاشارة فيرجع الى جميع ماذكر من جنات اومن النخل اومن الزيتون الى هنا ويمكن التوجيهين الاولين المذكورين فى اكله ٣٣ * قوله (وان لم يدرك) اشارة الى فائدة قيد اذا اثمر (ولم ينع بعد) وقد فائدته (رخصة المالك فى الاكل منه قبل اداء حق الله تعالى ٣٤ يريد به ماكان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية) * قوله (والامر بايتائها) اى اذا اريد به الزكاة واما فى الوجه الاول فباق على ظاهره

قوله يحتمل الوجوه المذكورة فى مثله هو قوله افتراء عليه يعنى يحتمل نصب افتراء هنا على المصدرية اوعلى الحال او على المفعول له

قوله على تقدير كل ذلك اى على ان يوضع الضمير موضع اسم الاشارة فالمعنى مختلفا اكل ذلك قدم مثله

قوله حال مقدرة اى مقدرا اختلاف اكله لان النخل والزرع لم يكن مختلف الاكل حين انشائهما وايجادهما بل بعده بزمان

٢٢ ❊ ولاتسرفوا ❊ ٢٣ ❊ انه لايحب المسرفين ❊ ٢٤ ❊ ومن الانعام حمولة وفرشا
٢٥❊ كلواممارزقكم الله ❊ ٢٦ ❊ ولاتتبعوا خطوات الشيطان ❊ ٢٧ ❊ انه لكم عدو مبين❊
٢٨ ❊ ثمانية ازواج ٢٩ من الضأن اثنين❊

(يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لايؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك لابالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائى حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه) ٢٢ ❊ قوله (فى التصدق) بقرينة القرب ولانفهام حرمة الاسراف منه بطريق الدلالة بلا عكس واما قوله كقوله تعالى فبيان لصحة حمل الاسراف على الاسراف فى التصدق (كقوله ولاتبسطها كل البسط) ٢٣ (انه لايحب المسرفين) جملة تذييلية مؤكدة للنهى ❊ قوله (لايرتضى) اى لايحب بمعنى لايرتضى مجازا ❊ قوله (فعلهم) الاولى اسرافهم ٢٤ ❊ قوله (عطف على جنات) اوعلى الرمان وهو الاظهر لقربه والجامع خيالى بالنسبة الى اهل البادية ❊ قوله (اى وانشأ من الانعام مايحمل الاثقال) اى حمولة فعولة بمعنى فاعل والتاء للنقلية ❊ قوله (ومايفرش للذبح) اى فرشا فعل بمعنى المفعول فبين الحمولة والفرش عموم وخصوص من وجه ❊ قوله (اومايفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره) فالظاهر ان من فى ومن الانعام ابتدائية لابيانية كما فى المعنى الاول فيفوت الانتظام اذهى بيانية بالنسبة الى الحمولة فالاولى ان المراد ح الحيوان نفسه ايضا مجازا لاالمنسوج من شعره فالنسبة ح ايضا عموم من وجه واما بين المعنيين للفرش فعموم وخصوص مطلقا فالعام المعنى الاول لتحققه فى البقر دون المعنى الثانى ❊ قوله (وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض) فالظاهر ان النسبة ح تباين مرضه لكون الفرش ح مجازا مع امكان الحقيقة وايضا لايلايم كون ثمانية ازواج بدلا منه اذ الحمولة ح شامل للفرس والبغل والحمار ايضا ❊ قوله (مثل الفرش المفروش عليها) اشار الى ان الفرش ح استعارة للصغار الدانية ووجه الشبه دنو الارض ٢٥ (كلوا ممارزقكم) الظاهر حمل الامر على المشترك بين الوجوب والندب ولك ان تحمل على عموم المجاز ❊ قوله (كلوا مما احل لكم منه) يشير الى رد المعتزلة حيث احتجوا بهذه الآية على ان الحرام ليس برزق بان الحرام ليس بمأكول شرعا وهو ظاهر اذ الشرع لايأمر بالفحشاء والرزق مأكول شرعا لهذه الآية وهذا الضرب الثانى من الشكل الثانى فاجاب المص بمنع الكبرى مستندا بأنا لانم ان الآية تدل على ان كل رزق مأكول شرعا لم لايجوز ان يكون من تبعيضية فيفيد ان بعض الرزق مأكول شرعا سلمنا ذلك لكن لانم الكلية بقرينة الادلة الدالة على ان الحرام رزق كما فصل المص فى اوائل سورة البقرة مع ان الشارع لم يأمر بأكله فالبعض متيقن وهو مااحل لنا قول المص مااحل لكم يلايم كون من ابتدائية ٢٦ ❊ قوله (فى التحليل والتحريم من عند انفسكم) اوفى الاسراف فى الاكل وانما اكتفى بما ذكره لمزيد ارتباطه بماقبله وبما بعده ٢٧ ❊ قوله (ظاهر العداوة) اى مبين اسم فاعل من ابان اللازم لامن ابان المتعدى وان الكلام من قبيل صفة جرت على غير من هى له ٢٨ ❊ قوله (بدل من حمولة وفرشا) هذا على الاحتمالين الاولين المذكورين فى قوله ومن الانعام حمولة الاية واما على الاحتمال الاخير فلاصحة اولاحسن فى كونه بدلا لعمومه نحو الفرس مع انه لم يذكر فى البدل واعتبار كونه بدل البعض بعيد لخلوه عن الضمير والتقدير خلاف الظاهر الا ان يقال لابأس عند قيام قرينة اذا كان فضلة وهنا كذلك ثم الظاهر انه بدل الكل فح يكون المراد بالحمولة والفرش مايؤكل فالعطف للتغاير الاعتبارى فالاولى بدل البعض بحذف العائد ❊ قوله (اومفعول كلوا) يكون ماذكرنا من ان النسبة بين الحمولة والفرش عموم من وجه سالما عن التكلف ❊ قوله (ولاتتبعوا معترض بينهما) فائدة الاعتراض التنبيه على خطأ من حرم مااحل الله تعالى ومن اتبعه والبيان انه من وساوس الشيطان ❊ قوله (اوفعل) اى مفعول فعل وهو كلوا ❊ قوله (دل) اى كلوا المذكور يعنى يكون قرينة (عليه) وهذا معنى الدلالة هنا وانت خبير بان هذا تكلف اذ كان يمكن كونه معمولا للمذكور ❊ قوله (اوحال من ما بمعنى مختلفة اومتعددة) هذا لازم لثمانية ازواج وبهذا الاعتبار تدل على هيئة فيصح ان يقع حالا لكن بخلاف الظاهر اخره ودلالة ثمانية ازواج على التعدد واضح واما على الاختلاف فخفى اذ ثمانية ازواج يمكن كونها من نوع واحد والدلالة بملاحظة مابعده غير مفيدة (والزوج مامعه اخر) ❊ قوله (من جنسه) اى من نوعه (يزاوجه وقد يقال لمجموعهما) ❊ قوله (والمراد الاول) والالصار الازواج اربعة ٢٩ ❊ قوله (زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية) ان جوز البدل من البدل كذا قاله العلامة التفتازانى ❊ قوله (وقرئ اثنان على الابتداء) ومن الضأن خبره ولامحل ح للجملة من الاعراب بل سيقت مع ماعطف عليه لبيان الازواج الثمانية ولايكون ح بدلا ❊ قوله (والضأن اسم جنس) الظاهر انه اسم جمع ❊ قوله

٢٢ ❊ ومن المعز اثنين ❊ ٢٣ ❊ قل آلذكرين ❊ ٢٤ ❊ حرم ام الانثيين ❊ ٢٥ ❊ اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ❊ ٢٦ ❊ نبؤنى بعلم ❊ ٢٧ ❊ ان كنتم صادقين ❊ ٢٨ ❊ ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ❊ ٢٩ ❊ ام كنتم شهداء ❊ ٣٠ ❊ اذ وصاكم الله بهذا ❊ ٣١ ❊ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ❊ ٣٢ ❊ ليضل الناس بغير علم ان الله لايهدى القوم الظالمين قل لااجد فيما اوحى الى

(كابل) يؤيد ماذكرنا (وجمعه ضئين اوجمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه) ٢٢ ❊ قوله (التيس) ذكره (والعنز) انثاه يشير الى ان المراد باثنين كما به اولا والقرينة عليه قوله ثمانية ازواج كما فى الكشاف (وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرئ المعزى ٢٣ ذكر الضأن وذكر المعز ٢٤ ام انثييهما) ❊ قوله (ونصب الذكرين والانثيين بحرم) ولايفيد مثل هذا القصر لان التقديم لنكتة سيأتى تفصيلها فى قول المص من والمعنى انكار ان الله حرم الخ ٢٥ ❊ قوله (اوماحملت اناث الجنسين) اشار الى ان اما مركب من ام القاطعة بمعنى او وما الموصولة فلشدة امتزاجهما كتبا متصلا كاما المفردة التفصيلية ❊ قوله (ذكرا كان اوانثى) فيه تنبيه على وجه مقابلته لماقبله (والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الغنم شيأ) ٢٦ نبؤنى لامر للتعجيز والتبكيت ❊ قوله (بامر معلوم) اى العلم بمعنى المعلوم وموصوفه محذوف وهو الدليل المعبر عنه بالامر هذا اذا كانت الباء للسببية واما اذا كانت للملابسة فالعلم على حاله والمعنى حينئذ نبؤنى تنبئة ملتبسة بعلم (يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك ٢٧ فى دعوى التحريم عليه) ٢٨ كما سبق ❊ قوله (والمعنى انكار ان الله) اى ان الاستفهام لانكار الوقوع يعنى المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ما كانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الانكار بطريق برهانى من جهة انه لابد للفعل من متعلق فاذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفيه ذكره العلامة التفتازانى لكن فى نفى جميع متعلقاته خفاء اذ متعلق الحرمة كثير جدا فالاولى حمل هذا الكلام على انكار المفعول كقوله تعالى اغير الله تدعون اذ المنكر انكار حرمة الذكرين اوالانثيين من هذه الاصناف لامطلق الحرمة (حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان اوانثى اوماتحمل اناثها ردا عليهم) ❊ قوله (فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها) فانكر ذلك عليهم وانما اختير مافى النظم من التفصيل ولم يؤت هكذا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آالذكور حرم ام الاناث اما اشتملت عليه ارحام الاناث لما فيه من التفصيل والتكرير مزيد التوبيخ والانكار والكلام مسوق لذلك فمقتضى الحال هو الاطناب ٢٩ ❊ قوله (بل اكنتم حاضرين) اشار الى ان ام هنا منقطعة ومعنى الهمزة الانكار والتوبيخ ومعنى بل الاضراب عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر (مشاهدين) ٣٠ ❊ قوله (حين وصاكم) اى كلمة اذ بمعنى حين هنا (بهذا التحريم) ❊ قوله (اذ انتم) تعليل للتعبير بالمشاهدة والحضور حين الوصية (لاتؤمنون بنبى فلاطريق لكم الى معرفة امثال ذلك) ❊ قوله (الا المشاهدة والسماع) وهى منتفية بيقين اذلا وصية بهذا التحريم فضلا عن المشاهدة وفيه من التهكم مالايخفى ٣١ ❊ قوله (فنسب اليه تحريم مالم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك) هذا بناء على ان كبارهم تعمدوا الكذب مع عمرو بن لحى بن قمعة ❊ قوله (اوعمرو بن لحى بن قمعة المؤسس لذلك) اى فقط ان كان سائر كبارهم مقلدون لعمرو وفى ذلك التحريم وح لايكونون مفترين كاسافلهم اذ الافتراء تعمد الكذب على الغير فالمفترى هو عمرو ولعدم الجزم باحد التقديرين ردد المص بين الامرين لكن الظاهر انه عمرو بن لحى اذ اول من بحر البحائر وسيب السوائب كما ورد فى الحديث ومن هذا اكتفى الكشاف بذكره والمعنى ان من نسب التحريم اليه تعالى مالم يحرم منهم ظالم وهم المقلدون ومنهم اظلم وهم المخترعون ٣٢ (ليضل الناس) هم المقلدون واللام للعاقبة ولابعد فى كونها للغاية والغرض (بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى اى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم عنه بل افترى عالما بعدم صدوره عنه تعالى كما يدل عليه التعبير بالافتراء لكن سلب عنه العلم بصدور التحريم عنه ايذانا بان من افترى عليه تعالى بغير علم بصدوره عنه تعالى مع احتمال الصدور عنه مفهوما اذا كان اظلم من كل ظالم فما ظنك بمن افترى عليه وهو يعلم انه لم يصدر عنه تعالى فلذا قيد بهذا القيد مع ان الافتراء لايكون الاكذلك ففيه مندوحة عن هذا القيد لكن للتنبيه على النكتة المذكورة جيء به وان ابيت عن ذلك فلك ان تجعله حالا من فاعل يضل اى ملتبسا بغير علم بمايؤدى بهم اليه اوالناس اى ملتبسين بغير علم بان ماالقى اليهم كفر وضلال وهذا هو الاولى ليفيد انهم مقلدون ❊ قوله (اى فى القرآن) لانه مرجع الكل ❊ قوله (اوفيما اوحى الى مطلقا) قيل وهو الاولى لان المحرم لايجب ان يكون من الكتاب وانت تعلم.

قوله كقاصعاء القاصعاء والقصعة هى اول حجرة اليربوع الذى يدخله والعصعص ثم العجز والعجب
قوله فاقام مقامه اى اقام قوله ولايرد بأسه عن القوم المجرمين مقام وذو باس شديد
قوله لتضمنه التنبيه على انزال الباس عليهم مع الدلالة الخ وجه التنبيه على ذلك ان الرد لايتصور بدون وجود المردود واما دلالته على ان الباس لازب بهم فلان انتفاء رد الباس عنهم انما يكون بعد نزوله ولزومه بهم واما دلالته على عدم امكان رده عنهم فلان الاضافة فى بأسه يشير الى ان الباس ينزل بهم بمشيئة الله تعالى وارادته فمراد الله تعالى كائن لامحالة فلا يمكن رد ماارادوه

٣٢ ❊ محرما ❊ ٢٣ ❊ على طعام يطعمه الاان يكون ميتة ❊ ٢٤ ❊ اودما مسفوحا ❊ ٢٥ ❊ اولحم خنزير فانه رجس ❊ ٢٦ ❊ اوفسقا ❊ ٢٧ ❊ اهل لغير الله به ٢٨ فمن اضطر ❊ ٢٩ ❊ غير باغ ٣٠ ولاعاد ❊ ١٣ ❊ فان ربك غفور رحيم

ماهو الصواب (قل لااجد) كنى بعدم الوجد ان عدم الوجود للمبالغة ❊ قوله (وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحى لابالهوى) اشارة الى ان فى الآية قصرا لانها مسوقة لرد المشركين فى تحريم مالم يحرم الله تعالى واشارة الى ان الحصر اضافى فلاينافى الاجتهاد بل هو من الوحى لاستناده الى الوحى ٢٢ طعاما محرما ٢٣ الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتأنيث الخبر وقراءة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هى التامة وقوله تعالى) ٢٤ ❊ قوله (عطف على ان مع مافى حيزه) هذا على قراءة ابن عامر واما على الاول فعلى ميتة ❊ قوله (اى الاوجود ميتة) اى الاميتة موجودة اذالمحرم الميتة لاوجودها ويؤيده قوله اودما مسفوحا وجعل الاستثناء من اعم الاوقات اومن اعم الاحوال وكون المعنى لااجد شيئا اوطعاما محرما فى وقت من الاوقات اوفى حال من الاحوال الافى وقت وجود ميتة اوالا فى حال وجود ميتة لايلايم عطف دما مسفوحا عليه واعتبار تقدير الوقت والوجود خلاف الظاهر ❊ قوله (اى مصبوبا كالدم فى العروق) وكان اهل الجاهلية يصبونها ويشوونها ❊ قوله (لا كالكبد والطحال) اشارة الى فائدة قيد مسفوحا وانه يفيد انتفاؤه انتفاء الحرمة اماعند القائل بالمفهوم فظاهر واماعند منكريه فلان الحل مفهوم من النص الدال على حل المأكول بجميع اجزائه مالم يدل الدليل على المحرم منه ٢٥ (اولحم خنزير) خص اللحم بالذكر لانه معظم مايؤكل وسائر اجزائه كالتابع فهو نجس عين حرام بجميع اجزائه ومن هنا قال المص فان الخنزير اشارة الى ان الرجس نفس خنزير وان الضمير راجع الى المضاف اليه لا المضاف ثم جوز كونه راجعا الى المضاف كما هو المشهور من ان ارجاع الضمير الى المضاف اولى من ارجاعه الى المضاف اليه فيما يحتملهما (فان الخنزير اولحمه قذر ❊ قوله (لتعوده اكل النجاسة) فيكون نجاسة عرضية ❊ قوله (اوخبيث مخبث) اى كونه قذرا ذاتيا لخبثه فى ذاته مع قطع النظر عن تعوده اكل النجاسة قوله مخبث اسم مفعول اواسم فاعل اى مخبث غيره اذا كله يورث الاخلاق الذميمة مبالغة فى الوصف بالخبث كظل ظايل ٢٦ (عطف على لحم خنزير) ❊ قوله (ومابينهما اعتراض للتعليل) خص التعليل به لخفائه بالنسبة الى غيره ٢٧ ❊ قوله (صفة له موضحة) اى رافعة للاحتمال اذالفسق يحتمل له ولغيره ويحتمل كونها صفة ذامة ❊ قوله (وانما سمى ماذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله فى الفسق) اى الخروج عن الطاعة والضلال الظاهر انه مجاز من وجهين الاول ان الفسق بمعنى الفاسق سمى به مبالغة واما ثانيا فلان الفاسق هو الذابح لا المذبوح ❊ قوله (ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له لاهل) فحينئذ لامجاز لانه فعل الفاعل المعلل فيفوت المبالغة ❊ قوله (وهو عطف على يكون) فتكون كلمة ان داخلة عليه اى الاان اهل لغيرالله به فح يحتاج الى تقدير ذا اى الا ذا اهل لغير الله به ففيه نوع تكلف ولهذا اخره ❊ قوله (والمستكن فيه راجع الى مارجع اليه المستكن فى يكون) وهو مطلق الطعام على مااختاره اوالطعام المحرم على مااختاره الزمخشرى لكن اشكل بانه لامستكن فى اهل لانه مسند الى به واجيب بانه اراد باستكن الضمير فى به للمشاكلة اولان كل ضمير مستكن لغة بالقياس الى المظهر ولذا يقال له المضمر والضمير ٢٨ ❊ قوله (فمن دعته الضرورة الى تناول شئ) اى المفعول محذوف لدلالة المقام عليه (من ذلك ٢٩ على مضطر مثله ٣٠ قدر الضرورة ٣١ فان ربك غفور) لما فعل رحيم متفضل على عباده هذا علة الجزاء اقيمت مقامه اى فلا اثم عليه فان ربك الآية وايثار اسم الرب واضافته اليه عليه السلام لاظهار مزيد اللطف به عليه الصلوة والسلام ❊ قوله (لايؤاخذه) هذا حاصل المعنى بماذكرنا من ان الجزاء فلا اثم عليه كما فى سورة البقرة وثابت فى الاصول ان هذه المذكورات ساقطة حال الضرورة لقوله تعالى الاما اضطررتم فانه استثناء من الحرمة كذا فى التوضيح فعنى قول المص لايؤاخذه اى لايؤاخذه لعدم الحرمة ح لالان الحرمة باقية والمعصية غير زائلة لكنه تعالى يغفرله ويرحمه كما جنح اليه مولانا ابوالسعود فانه مخالف لمااختاره ائمة الاصول كصاحب التنقيح والتوضيح كمانقلناه آنفا وانماتعرض لوصفى المغفرة والرحمة اشعارا بان حرمة هذه المذكورات امر خطير حتى ان المضطر ينبغى ان لايأمن ففيه من تأكيد الحرمة مالايخفى ❊ قوله (والآية محكمة) اى غير قابلة للنسخ ❊ قوله (لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى تلك الغاية اى الى نزول هذه الآية (محرما غير هذه) ❊ قوله (وذلك لاينافى ورود التحريم فى شئ آخر) اى بعد

قوله طعاما محرما وفى الكشاف طعاما محرما من المطاعم التى حرمتموها قالوا انما قيد به لدفع اشكال وهو ان الآية حصرت المحرمات من المطعومات فى اربعة الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير والفسق الذى اهل لغير الله تعالى ولاشك ان المحرمات من المطعومات اكثر منها فاجاب بان المعنى لااجد محرما مماكان اهل الجاهلية يحرمونه من البحاير والسوايب وغيرها وحينئذ يكون استثناء الاربعة منه استثناء منقطعا اى لااجد ماحرموه لكن اجد الاربعة محرم وهذا لادلالة فيه على الحصر واعترض عليه بانه تعالى قال فى سورة البقرة وفى سورة النحل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله واما المنخنقة والموقودة وغيرها فهى اقسام الميتة وانما اعيدت بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل فالآيتان تدلان على ان لامحرم الا الاربعة واذا دلت الآيات على الحصر وجب القول بدلالة الآية التى نحن بصددها وهى قوله عز وجل قل لااجد الآية على الحصر الا انها تخصصها بالاخبار يعنى تخصصها بالمطاعم التى حرموها قال الامام هذا ليس من باب التخصيص بل هذا صريح النسخ لانها لما كان معناها ان لامحرم سوى الاربعة فاثبات محرم اخر قول بان الامر ليس كذلك وهو رفع الحصر ونسخ القرءآن بخبر الواحد غير جائز قال بعض الفحول من شراح الكشاف لامعنى للحصر ههنا الا ان الاربعة محرمة وماعداها ليس بمحرم وهذا عام واثبات محرم اخر تخصيص لهذا العام وتخصيص العام بخبر الواحد جائز واقول الحصر فى هذه الآيات ليس حصرا حقيقيا ليرد عليه انه كم من محرم سوى الاربعة بل الحصر فيها حصر اضافى ناظر الى اعتقاد الكفرة فالمعنى المحرم هذه الاربعة لاما حرمتموها فنفى التحريم المستفاد من طريق القصر راجع الى ما حرموها من عند انفسهم لا الى كل ماسوى هذه الاربعة وهذا من باب قصر الافراد فان القوم لما اعتقدوا ان المحرم هذه الاربعة وماحرموها فقيل لهم المحرم هذه الاربعة لاما حرمتموه ولاينافى هذا ان يوجد محرم سوى هذه الاربعة

قوله ومابينهما اعتراض للتعليل اى ومابين هذا المعطوف والمعطوف عليه من قوله فانه رجس جملة اعتراضية واقعة لتعليل تحريم لحم الخنزير

قوله صفة له موضحة قوله اهل لغير الله به جملة وقعت صفة فسقا وانما لم يحمله على الصفة المقيدة لفساد ٥٥

❊ ٢٢ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ❊ ٢٣ ❊ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ❊ ٢٤ ❊ الا ما حملت ظهورهما ❊ ٢٥ ❊ اوالحوايا

تلك الغاية ❊ قوله (فلايصح الاستدلال على نسخ الكتاب) ذهب الشافعى الى عدم نسخ الكتاب بالسنة ولما وردت عليهم هذه الآية نقضا بان من المعلوم بداهة تحقق محرم اخر سوى الاربعة المذكورة فاذا ثبت حرمة محرم آخر بالسنة تحقق جواز نسخ الكتاب (بخبر الواحد) فاجاب المص بالتأقيب وانه لانسخ ❊ قوله (ولاعلى حل الاشياء) اى ولايصح الاستدلال بها على حل الاشياء ❊ قوله (غيرها) اى غير المذكورات الامع الاستصحاب اى لكن مع الاستصحاب فالاستثناء منقطع كانه تم الكلام فى قوله غيرها ثم استدرك بقوله الامع الاستصحاب ❊ قوله (الامع الاستصحاب) اى لايصح الاستدلال بهذه الآية على ان حل الاشياء غير هذه المذكورات فلايوجد الحل الامع الاستصحاب وجه عدم الصحة ان الآية لماحلت على التأقيت يجوز ان يحرم بعض الاشياء بنص بعد هذه الغاية فلايجوز الحكم بحل الاشياء غيرها على العموم نعم اذا لم يوجد لشئ محرم ولامحلل يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاستصحاب اذهو حجة عند الشافعى رحمه الله ومعنى الاباحة الاصلية ان لاعقاب فى فعله وتركه واما ان الله تعالى حكم فى الازل فغير معلوم حتى صوب صاحب التوضيح كون معنى توقف الاشعرى انا لانعلم ان الحكم عند الله تعالى حظر اواباحة ومع ذلك لاعقاب على فعله وتركه ٢٢ (وعلى الذين هادوا حرمنا) خاصة لاعلى من عداهم من الاولين والآخرين فتقديم المعمول للحصر ❊ قوله (كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور) اى كل ذى خف وحافر منشق كالبقر والغنم اوغير منشق كالفرس فان الخف والحافر والمخلب بمنزلة الاصبع للانسان كذا قيل وقيل كل ذى مخلب وحافر ❊ قوله (وسمى الحافر ظفرا مجازا) اى استعارة اذ الحافر يقضى به الحيوان مايقضى الانسان بالاصبع وكذا الحال فى المخلب لايعرف وجه تخصيص الحافر بالذكر ❊ قوله (ولعل المسبب) واستعمال صيغة الرجاء فى مقام الجزم من عادات العظماء فلايضره كون ذلك مجزوما كما جزم صاحب الكشاف ❊ قوله (عن الظلم) المستفاد من قوله ذلك جزيناهم ببغيهم اى بظلمهم تعميم التحريم اى المنفهم من لفظة كل والافبعضه حرام على كل المخلوقين فحرمة عامة كل ذى ظفر على اليهود خاصة بسبب ظلمهم اى تكذيبهم عيسى عليه السلام ثم نسخ فى شريعة عيسى عليه السلام وبقى الحل فى شرعنا كما يشهد له تقديم الجار اى قوله على الذين الخ ❊ قوله (تعميم التحريم) اذ البعض كان محرما على الكل ٢٣ (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) لالحومهما فانها باقية على الحل صرح به ابوالسعود فى تفسيره فمانقلنا من بعض المحشين من انه ليس المراد بالابل فى كلام المص الابل خاصة بل كل ذى خف وذى حافر منشق كالبقر والغنم انتهى ليس بصحيح بل سهو فاحش ❊ قوله (الثروب) جمع ثرب ما يغشى الكرش والامعاء من الشحم الرقيق ❊ قوله (وشحوم الكلى) جمع كلية بضم الكاف وسكون اللام ❊ قوله (والاضافة لزيادة الربط) والافيكفى ان يقال ومن البقر والغنم الشحوم كما يقال اخذت من زيد الدراهم لكن اضيفت وقيل شحومهما لمزيد الربط ٢٤ ❊ قوله (الا ما حملت ظهورهما) قال ابوحنيفة رحمه الله تعالى لوحلف لاياكل شحما يحنث باكل شحم البطن فقط وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا وفيه خاصة الذوب بالنار ولذا استثنى فى الآية ودليل الطرفين مذكور فى الفقه ولوحلف لاياكل لحما يحنث بشحم الظهر والاستثناء فى الآية منقطع بدليل استثناء الحوايا وتأويله بماحمله الحوايا من الشحم خلاف الظاهر فلايتم ما قاله ولذا استثنى ❊ قوله (الاماعلقت بظهورهما) اراد بيان ماهو المراد من الحمل هنا اذالحمل عام لماهو معلق وماهو غير معلق ٢٥ ❊ قوله (اومااشتمل) اى ان الحوايا عطف على ظهورهما فيكون الشحوم المشتمل على الامعاء حلالا لهم وان كان نفس الامعاء حراما قال المحقق التفتازانى يفهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما اى ماحملت لكن الانسب عطفها على حملت بتقدير مضاف اى شحوم الحوايا قوله مااشتمل بيان لذلك انتهى ولم يبين وجه الانسبية بل فيه تكلف وما فهم منه هو الراجح والحاصل ان جميع شحومهما حرام الاهذه الثلثة لكونها مستثناة من المحرم فح المناسب الواو فى الحوايا واشار اليه بقوله واو بمعنى الواو فانه لايختص بالعطف على الشحوم بل عام له ولعطفه على ظهورهما مرضه لانه يفيد حرمة نفس الامعاء ولايفيد حل مااشتمله الامعاء مع ان الظاهر كونه بيان حل مااشتملته كما فى الاحتمال الاول اولفظة اوللتساوى فى الحكم كانه قيل انتفى التحريم عن هذا اوذاك كقولك جالس الحسن اوابن سيرين فيحل الكل لكنه خلاف المتعارف وكون او بمعنى الواو كثير شايع اذ الثانى وان صح استعماله لكن لا يخلو

٥٥ المعنى حينئذ اذ يلزم منه ان يكون الاهلال لله من اقسام الفسق ايضا والمحرم منهما ما اهل لغير الله به لاغيره وليس كذلك لان ذلك خطاء محض والآية محكمة الخ قد استقصينا الكلام فى تحقيق هذا المعنى وحاصل ماذكره ان عدم الوجدان فيما اوحى اليه لايدل على عدم الوجود لجواز الوجود بورود التحريم فى شئ غير هذه الاربعة ولوكان ذلك بخبر الواحد

قوله الامع الاستصحاب الاستصحاب بقاء الشئ على ماكان عليه اى غير ماورد عليه النهى من الاشياء ولو بخبر الواحد

قوله ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل اى من اهل المقدر قبله على ان يكون اهل المقدر معطوفا على يكون فى قوله الا ان يكون ميتة فالمعنى الا ان يكون ميتة اواهل لغير الله به للفسق فاللام المقدر فى فسقا يكون حينئذ لام العاقبة لان المهل به لغير الله لايقصد باهلاله ذلك فسقا بل يقصد به قربة هذا لكن الاولى ان يقول المص مفعولا له من يهل ليوافق المعطوف عليه فانه على صيغة المستقبل

٢٢ * اوما اختلط بعظم * ٢٣ * ذلك ٢٤ جزيناهم ببغيهم * ٢٥ * وانا لصادقون * ٢٦ * فان كذبوا فقل ربكم ذو رحمة واسعة * ٢٧ * ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين * ٢٨ * سيقول الذين اشركوا * ٢٨ * لوشاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ

عن اشتباه * قوله (على الامعاء) نبه به على ان الحوايا بمعنى الامعاء ولها معان اخر مذكورة فى كتب اللغة لكن ما اختاره المص هو المناسب للمقام قوله (جمع حاوية اوحاوياء كقاصعاء وقواصع اوحوية كسفينة وسفائن) شروع فى بيان مفردها على اختلاف فيه كما بينه من الاقاويل الثلثة فاذا كان جمع حاوية فوزنه فواعل فاصلها حواوى فقلبت الواو التى هى عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة المكسورة ياء لثقلها ثم فتحت لثقل الكسرة على الياء فقلبت الياء الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة فصار حوايا واذا كان جمع حاوياء فوزنه فواعل كما نبه عليه بقوله كقاصعاء وقواصع فاعلاله ماذكرناه وانما تعرضه هنا دون الاول لان كون جمع حاوية على وزن فواعل قاعدة كلية واما كون جمع حاويا مذكرا فواعل مع ان القياس حاوون فلان فاعلا اذا كان وصفا لما لا يعقل يجمع على فواعل قياسا مطردا نقل الفاضل السعدى عن ابن الحاجب فى اوائل سورة الرعد واذا كانت جمع حوية فوزنه فعائل نبه عليه بقوله كسفينة وسفائن فاصلها حوائى فقلبت الهمزة ياء مفتوحة والياء التى هى لام الفا فصار حوايا والعمل فى هذا قليل فيكون احرى بالتقديم ومعنى الكل واحد وان اللفظ متحد والعمل مختلف * قوله (وقيل عطف على شحومهما) فح يفيد كون نفس الامعاء حراما لكن لا يفهم كون ما اشتمل على الامعاء حلالا بل يفهم كونه حراما لعدم كونه مستثنى من شحومهما على هذا التقدير وهذا ليس بمرضى عند المص وعند صاحب الكشاف فهذان القولان منقولان عن السلف فلا ضير فيه اذ ما يشتمله الامعاء حلال على الاول وحرام على الثانى فلا تناقض لعدم اتحاد القائل * قوله (واو بمعنى الواو) الظاهر انه من كلام المص لا من جملة ما تحت قيل اذ لا يختص العطف على شحومهما وجه كونه بمعنى الواو هو ان المحرم المجموع لا الفرد المبهم منه اذ ليس فى الشرع ان يحرم واحدا مبهما من امور معينة وانما ذلك فى الواجب كذا نقل عن المحقق التفتازانى وفيه بحث ظاهر لا يخفى فان الحرام المخير مما صرح به الفقهاء واهل الاصول قاطبة قال السبكى فى الاشباه مسئلة يجوز ان تحرم واحدا من الاشياء المبهمة خلافا للمعتزلة كالمضطر فان جمع بين السمك واللبن فعلا وتركا انما انتهى فالمحرم من الاشياء المبهمة اذا تناول المكلف احدها يكون تناول ماعداه حراما ٢٢ * قوله (هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص) بضم العينين وسكون الصاد الاولى عظم فى الالية منبت الذنب قيل انه اول ما خلق واخر ما يبلى ٢٣ * قوله (ذلك) مبتدأ خبره جزيناهم بتقدير العائد وهو به والجزاء يتعدى بنفسه وبالباء ذكر الراغب * قوله (التحريم) فيكون لفظ ذلك مفعولا ثانيا لجزيناهم قدم للاهتمام لا للحصر * قوله (اوالجزاء) فيكون مفعولا مطلقا له ٢٤ * قوله (بسبب ظلمهم) كالقتل لاسيما قتل الانبياء واكل الرباء وغير ذلك ٢٥ * قوله (فى الاخبار) التى من جملتها هذا الخبر * قوله (اوالوعد والوعيد) وانما تعرضهما اذ التحريم يفهم منه عقاب مرتكبه وثواب من اعرض عنه حين الفرصة ومعنى الصدق فيهما عدم خلفهما اما فى الوعد فظاهر واما فى الوعيد فقد جوز بعضهم الخلف بناء على ان صيغة الوعيد انشاء اوخبر مقيد بقيد عدم العفو وعدم الشفاعة ويؤيده النصوص الدالة على العفو والشفاعة ٢٦ (فان كذبوك) اى كذبت اليهود فى حدوث التحريم فى دينهم يدل على كون المرجع اليهود كلمة الفاء وقيل الضمير للمشركين فيما فصل من احكام التحليل والتحريم ولا يبعد فى كون الضمير للفريقين من اليهود والمشركين * قوله (يمهلكم) هذا لازم المعنى لكونه تعالى ذا رحمة (على التكذيب) * قوله (فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل) يعنى مقتضى الرحمة عدم التعجيل واما الامهال فلا ٢٧ * قوله (حين ينزل) كانه اراد دفع توهم المنافات اى ذو رحمة واسعة للمجرمين ايضا واثار الرحمة فيهم الامهال لعلهم يتوبون اويولد منهم من يؤمنون واما اذا انزل البأس عليهم فلا مرد له * قوله (اوذو رحمة توفيق آخر (واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين) * قوله (فاقام مقامه) ولا يرد بأسه مفعول اقام لا زب اى لا زق متصل (لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم) * قوله (مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده) فضلا عن الوقوع (عنهم ٢٨ اخبار عن مستقبل) * قوله (ووقوع مخبره يدل على اعجازه) وقوع ما اخبره الله تعالى من المغيبات كونه دالا على اعجازه قول البعض والصحيح سبب الاعجاز كون القرءآن فى ذروة العلياء من البلاغة فالاولى يدل على نبوته بلغه اذ كون الاخبار عن المغيبات من وجوه الاعجاز قول مرجوح كما فصل فى محله ٢٩ * قوله (اى لوشاء خلاف ذلك) اى خلاف الاشراك وهو التوحيد لم يقل عدم الاشراك لان المشيئة

(لاتتعلق)

قوله اذ انتم لا تؤمنون بنبى يعنى انهم ذاهبون الى ان الله تعالى حرم هذا فعلمهم هذا اما بان بعث الله رسولا اليهم اخبرهم به واما بان شاهدوا الله تعالى وسمعوا كلامه فى التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم ما كانوا يؤمنون برسول فتعين المشاهدة والسماع وذلك محال فتهكم بهم و بين ظلمهم بقوله فمن اظلم ممن افترى ثم اعلمهم بقولهم قل لا اجد فيما اوحى الى ان التحريم والتحليل بالوحى لا بالهوى

٢٢ * وكذلك كذب الذين من قبلهم * ٢٣ * حتى ذاقوا بأسنا * ٢٤ * فهل عندكم من علم ٢٥ * فتخرجوه لنا * ٢٦ * ان تتبعون الا الظن * ٢٧ * وان انتم الا تخرصون * ٢٨ * قل فلله الحجة البالغة * ٢٩ * فلوشاء لهديكم اجمعين * ٣٠ * قل هلم شهداءكم

لاتتعلق بالاعدام الازلية * قوله (مشيئة ارتضاء) قيد بالرضاء اذ المشيئة عندهم لا تنفك عن الرضى لان اعتقادهم فى خلق الافعال كاعتقاد المعتزلة صرح به السعدى فى سورة النحل فى قوله تعالى * لوشاء الله ما عبدنا * الآية كقوله * فلوشاء لهديكم اجمعين * لما فعلنا نحن ولا اباؤنا * قوله (ارادوا بذلك) اى قولهم لوشاء الله ما اشركنا كلمة حق ارادوا بها باطلا وهو ان شركنا لوكان قبيحا لما شاء الله ذلك لكن شاء الله ذلك فيكون حقا فيذمون لذلك ولو ارادوا بذلك ان ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن كما هو الحق لما كانوا يذمون بذلك فاتضح معنى قول المص ارادوا بذلك (انهم على الحق المشروع المرضى عندالله) * قوله (لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح) اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم (بارادة الله تعالى اياها منهم) * قوله (حتى يتمحض ذمهم به دليلا للمعتزلة) فى قولهم ان الله تعالى لم يرد الشرك اذ الذم لم يكن لدعوى مشيئة الله الشرك بل لدعوى رضى الله الشرك كما وضحناه آنفا (ويؤيد ذلك قوله) ٢٢ اى مثل هذا التكذيب لك فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه (كذب الذين من قبلهم الرسل) محتجين بان ماشاء الله يجب ومالم يشأ يمتنع ولو منع من الشرك لما شاء ولما قدرنا على ذلك فقدرتنا عليه دليل على مشيئته فتجاسروا بذلك على تكذيب النبى عليه السلام فح وجه التأييد ظاهر اذ الامم السالفة لم يكذبوا رسلهم فى دعوى انه لوشاء الله مشيئة قسر والجاء عدم الشرك ما اشركوا لان رسلهم لا يدعون خلافه حتى يكذبوهم وانما التكذيب فى ان رسلهم يمنعون كون الاشراك مرضيا لله تعالى فيكون دعواهم ان افعال العباد بمشيئة الله تعالى مشيئة رضى كاعتقاد المعتزلة ان معنى الارادة هو الامر وكل مراد مأمور وكل مأمور مرضى (وعطف آباؤنا على الضمير فى اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا ٢٣ الذى انزلنا عليهم بتكذيبهم ٢٤ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على مازعمتم ٢٥ فتظهروه لنا) ٢٦ * قوله (ما تتبعون) اى كلمة ان نافية * قوله (فى ذلك) اى المفعول محذوف بقرينة الربط بما قبله (الا الظن ٢٧ تكذبون على الله) * قوله (وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما) الاولى لاسيما * قوله (فى الاصول) اى فى الاعتقاديات * قوله (ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع) اشار الى ان اتباع المجتهد الى ما ادى اليه ظنه ليس من هذا القبيل لانه مستند الى مدرك شرعى فرجوبه قطعى الظن فى طريقه كما بينه المص فى سورة البقرة فى قوله تعالى * وان تقولوا على الله ما لا تعلمون * قوله (اذ الآية فيه) اى فى اتباع الظن الذى يعارضه قاطع فلا يتناول غيره ٢٨ (فلله الحجة البالغة) الفاء جواب شرط محذوف اى اظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة الخ فتقديم الخبر للحصر مع افادة اللام الاختصاص الثبوتى ٢٨ * قوله (البينة الواضحة) قيدا لوضوح مستفاد من المبالغة اشار اليه بقوله التى بلغت الخ * قوله (التى بلغت غاية المتانة) اذ لا حجة فوق حجة القادر الحكيم * قوله (والقوة على الاثبات) اى اثبات التوحيد ونحوه من التحريم والتحليل * قوله (او بلغ بها صاحبها) فاسناد البلوغ الى الحجة مجاز بعلاقة السببية (صحة دعواه وهى من الحج بمعنى القصد) * قوله (كانها) اى الحجة الخ اشار الى ان الحجة باعتبار المعنى اللغوى تشبيه لمن (يقصد اثبات الحكم وتطلبه) فى توقف ثبوت الحكم ٢٩ فلوشاء لهديكم اى اذا كانت الحجة مختصة به تعالى وان كل شئ موجود بارادته تعالى ومشيئته فلوشاء هدايتكم جميعا لهديكم اجمعين) * قوله (بالتوفيق لها والحمل عليها) بتزيين الايمان فى قلوبكم والقاء الحب فى فوأدكم كما تشاهدون فى سعدائكم وهذا معنى الحمل هنا * قوله (ولكن شاء) بيان لانتفاء الجزاء بانتفاء الشرط ومعلوم بالبداهة ان انتفاء الجزاء بطريق رفع الايجاب الكلى لا بالسلب الكلى فيثبت ما ذكره المص (هداية قوم) * قوله (وضلال آخرين) باختيارهم الضلال واعراضهم عن الالتفات الى صوب الصواب وفيه رد على المعتزلة حيث انكروا تعلق المشيئة بالضلال ٣٠ * قوله (احضروهم) وقد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى كقوله تعالى * هلم الينا * اى قربوا انفسكم الينا ولم يتعرض لهذا المعنى هنا بتقدير الى لعدم استقامته قوله (وهو من الافعال) فيه اشارة الى ان المختار عنده مذهب اهل الحجاز والنظم ورد على لغتهم * قوله (وهو اسم فعل لا يتصرف) اى لا يثنى ولا يجمع (عند اهل الحجاز) * قوله (وفعل يؤنث) ويقال هلمى يا هند * قوله (ويجمع ويثنى) ايضا ويقال هلما هلموا ولم يذكره لدخوله فى الجمع او لظهوره فى بذكر الجمع وقد اشار بذكر كونه مؤنثا وجمعا الى وجه كونه فعلا اذ التصريف مختص بالفعل فتصريفه علامة فعليته (عند بنى تميم واصله عند البصريين) * قوله (هلم) بضم اللام الظاهر ان الهاء للتنبيه * قوله

قوله لا الاعتذار بالنصب عطف على انهم على الحق اى ما ارادوا بقولهم لوشاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم قوله بارادة الله متعلق بالاعتذار لا الارتكاب يعنى ان هذه الآية واردة فى ذم المشركين فى قولهم هذا ولوكان مرادهم بهذا القول الاعتذار بان اراد الله منهم هذه القبائح وانهم لا يقدرون خلاف ما اراده الله تعالى لكان ذمهم فى قولهم هذا صالحا لان يتمسك به المعتزلة على ان الله تعالى لم يرد منهم هذه القبائح لان معنى ذمهم فيه انهم فى قولهم هذا كاذبون واذا كانوا كاذبين فيه ثبت ان الله تعالى ما اراد منهم هذه القبائح فتكون الآية دليلا لهم على ان الله تعالى لا يريد القبيح ونحن نقول الله تعالى يريد الخير والشر القبيح فوجب علينا ان نفسر الآية على وجه لا ينافى مذهبنا وهو ما قاله المص بقوله ارادوا بذلك الخ حاصله ان المشركين قالوا ذلك القول لا على وجه الاعتذار بل ارادوا به انهم على الحق المرضى عندالله فح لا يصلح ذمهم فى قولهم هذا دليلا للمعتزلة على مطلوبهم الذى هو نفى ارادة الله تعالى القبائح لان الذم حينئذ يرجع الى نفى الرضى لا الى نفى الارادة ونفى الرضى لا يستلزم نفى الارادة فحينئذ لا تصلح الآية ان يتمسك المعتزلة بها على مذهبهم فى هذه المسئلة فيما ذكرنا من تقرير معنى قول المص ظهر وجه التأييد بقوله تعالى * كذلك كذب الذين من قبلهم * لان قولهم انهم على الحق المرضى عندالله كذب محض فذمهم الله تعالى بانهم كاذبون فيه ثم اردفه بقوله كذلك كذب الذين من قبلهم تشبيها لتكذيبهم الرسول عليه الصلوة والسلام بتكذيب من سبقهم من الامم الماضية الرسل فان فى قولهم هذا القول تكذيبا للرسول عليه الصلاة والسلام فى ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه لان فيه اعتقاد ان الله تعالى رضى بشركهم وتحريمهم ما حرموه فذمهم الله تعالى ووبخهم بوجوه احدها قوله كذلك كذب الذين من قبلهم وثانيها قوله هل عندكم من علم فانه استفهام على سبيل الانكار وثالثها ان تتبعون الا الظن ورابعها قوله ان انتم الا تخرصون والخرص التقدير بمجرد الهوى وخامسها فلله الحجة البالغة والفاء تقتضى تقدير شرط اى ان كان الامر كما ذكرتم فلله الحجة البالغة

قوله وعطف اباؤنا الخ يعنى العطف على ٨٨

(اذاقصد حذفت الالف لتقدير السكون فى للام) اذ اصله المم كامد د ولذا قال (فانه الاصل) * قوله
(وعند الكوفيين هل ام) على ان هل استفهامية وام امر من ام بوزن مد مهموز فهمزة ام فى هل ام من الكلمة لا همزة امر (فحذفت الهمزة) اى روما للتخفيف (بالقاء حركتها على اللام) * قوله (وهو بعيد لان هل لاتدخل على الامر ويكون متعديا كما فى الاية ولازما كقوله هلم الينا) انما قال بعيد ولم يقل باطل لانه هل قد يجيئ بمعنى اسرع فضمن ام عندهم معنى اقبل وعدى بالى فى اللازم فقيل هلم الينا واما فى المتعدى نحو هلم زيدا فباق على اصله نقله بعض المحشين عن الرضى وهو عن الزمخشرى ولما كان استعمال هل شايعا فى الاستفهام قال بعيد وان صح ذلك بهذا الطريق فاصل معنى هلم اسرع اقصد ثم ركب فصار كانه كلمة واحدة مفيدة للمعنى المعروف وهو معنى الاحضار فى المتعدى ومعنى الاقبال فى اللازم كما اشير آنفا ونقل الرضى عن الكوفيين بان اصله هلا ام وهلا كلمة استعجل بمعنى اسرع فغير الى هل للتخفيف وهذا خلاف الظاهر فسر المص قوله تعالى (هلم الينا فى الاحزاب) قربوا انفسكم الينا جعله متعديا حيث قدر المفعول وهو ينافى ماذكره هنا وجوابه ان ماذكره هناك حاصل المعنى اذ الاقبال يستلزم التقريب ٢٢ * قوله (يعنى قدوتهم فيه) وهم الذين ينصرون قولهم فى التحريم وفى هذا الكلام اشارة الى ان المخاطبين هم المقلدون * قوله (استحضرهم) جواب سؤال مقدر لكن الاولى امره باستحضارهم كما فى الكشاف * قوله (ليلزمهم الحجة) اى القدوة الظاهر انه من الالزام اى انما طلب احضار المقلدين بن قلدهم ليكونوا مغلوبين بالحجة * قوله (و يظهر) اى للمشهود لهم كما فى الكشاف او للمقلدين التابعين * قوله (بانقطاعهم) اى بانقطاع القدوة عن البينة على مدعاهم * قوله (ضلالتهم) اى ضلالة القدوة * قوله (وانه لاتمسك لهم) اى للقدوة بمنزلة بيان وكشف لما قبله * قوله (لمن يقلدهم) اى التابع والمتبوع سواء فى انهم لايقدرون على مايصح التمسك به فلهذه النكتة امر باستحضارهم مع انهم شهداء بالباطل * قوله (ولذلك) اى ولتقليدهم اياهم ولكون المراد شهداء معهودين بواسطة التقليد (قيد الشهداء) * قوله (بالاضافة)اذ الاضافة تقتضى التخصيص والاختصاص هنا بالتقليد وبكونهم معهودين بالبطلان * قوله (ووصفهم بما يقتضى العهد بهم) اذ الموصول يجب كونه معهودا ومعلوما باتصافه بمضمون الصلة قبل ايراد الكلام حتى يعلم المراد بالموصول بخلاف الصفة فلذا كان مثل من الموصول معرفة والموصوف نكرة وهذا امر مسلم فى النحو فلا وجه للكلام فيه ٢٣ *قوله (فلاتصدقهم) اى لاتشهد مستعار للاتصدق فيه (وبين لهم فساده) * قوله (فان تسليمهم) بيان العلاقة قول الكشاف لانه اذا سلم لهم فكانه تشهد معهم اظهر من كلام البيضاوى فى ايفاء المرام (موافقة لهم) * قوله (فى الشهادة الباطلة) والحكيم لايأمر باستحضار الشهداء الباطلون الالنكتة الالزام وفى هذه الجملة الشرطية اشارة الى ان الشهداء مجاز اولى ٢٤ (ولاتتبع اهواء الذين) الاية والكلام فى لاتتبع ولاتشهد كالكلام فى فلا تكونن من الممترين وقد اوضحه المص فى سورة البقرة * قوله (من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى) اذ الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق * قوله (لاغير) القصر مستفاد من المقام اذ مكذب الآيات لايكون متبع الحجة فلا يكون الامتبع الهوى اذ الاتباع لا يكون الا فى احد الامرين * قوله (وان متبع الحجة لايكون الامصدقا بها) بيان الحصر المذكور بالشكل الثانى اى مكذب الايات لايكون مصدقا بالايات وكل متبع الحجة يكون مصدقا بها فقط فينتج ان مكذب الآيات لايكون متبع الحجة فيكون متبع الهوى لاغير ٢٥ (والذين لايؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول الاول والجامع بينهما واضح والتغاير بينهما باعتبار الصفة اذ المراد بالموصولين واحد (كعبدة الاوثان) ٢٦ (وهم بربهم يعدلون) عطف على لايؤمنون واختيرت الجملة الاسمية فى المعطوف لتفيد الدوام والثبات * قوله (يجعلونه عديلا)اى يعدلون من العدل بمعنى التسوية لابمعنى العدول اى يسوون الاوثان له فى العبادة ومن هذا قال كعبدة الاوثان والباء فى بربهم متعلق بيعدلون قدم لرعاية الفواصل وتعديته بالباء لاسبيل الى كونه من العدول ٢٧ (قل تعالوا امر من التعالى واصله ان يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل) قيل يحتمل انه هنا على الاصل تعريضا لهم بانهم فى حضيض الجهل ولو سمعنا ما نقول ترقوا الى ذروة العلم وهو ضعيف اذ ح يكون العلو والسفل معنويين فلا يكون على الاصل

٨٨ الضمير المتصل من غير تأكيده بمنفصل غير جائز وههنا قد عطف اباؤنا على الضمير المرفوع المتصل فى اشركنا من غير تأكيده بمنفصل فالقياس ان لايجوز هذا فوجه جوازه الفصل بكلمة لا
قوله سيما فى الاصول يعنى الآية دلت على النهى عن اتباع الظن مطلقا اى فى الفروع والاصول جميعا سيما فى الاصول لان الفروع مستخرجة من الاصول وانما قال سيما فى الاصول اشارة الى جواز اتباع المجتهد فى بعض الفروع الظن اه ط سيما مقدر بلا التى لنفى الجنس ولفظ ما كافة او هى بمعنى شئ اى لاسى شئ فى الاصول اى لا تسوية بين اتباع الظن فى الفروع و بينه فى الاصول يعنى وان جاز ذلك فى الفروع لايجوز فى الاصول
قوله ولعل ذلك اى ولعل المنع من اتباع الظن انما هو حين عارض الظن دليل قاطع من نقل اوعقل فان لم يعارضه قاطع يجوز اتباع الظن ومن هذا القبيل اتباع المجتهدين الظن فى بعض احكام الفروع فالنهى من اتباع الظن ههنا المستفاد ضمنا من قوله ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون لان مظنونهم معارض بالقاطع وهو آيات التوحيد النافية للاشراك بالله وايات التحريم والتحليل النافية لتحريم ماحرموه فمع هذه القواطع لايجوز اتباع الظن وهذا هو معنى قوله اذ الآية فيه
قوله او بلغ بها صاحبها صحة دعواه الوجه الاول على ان اسناد البلوغ الى الحجة حقيقة وعلى الثانى مجاز وصفت الحجة بوصف صاحبها مبالغة
قوله ولكن شاء هداية قوم وضلال آخرين فهذه الآية يؤكد ماعلم ضمنا فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا من الدلالة على عدم الارادة بمفهومه من جهة هذا على ماقلناه من ان [illegible] د لايستلزم نفى المطلق
قوله لتقدير السكون فى اللام فانه الاصل فان الاصل فى الحروف المفردة السكون فملاحظة السكون يلزم التقاء الساكنين تقديرا لاتحقيقا فاوجب تقدير التقاء الساكنين حذف الف هاء التنبيه فصار هلم
قوله لان هل لاتدخل على الامر لان الامر انشاء وهل استخبار والاستخبار لايناسب الامر فان جواب الاستخبار خبر الانشاء
قوله فيه استحضرهم اى فى قوله تعالى "قل هلم شهداءكم الذين يشهدون "ان الله حرم هذا ان النبى عليه الصلوة والسلام استحضرهم ليلزمهم الحجة الخ عبارة الكشاف ادل على المقصود مما ذكره المص ههنا قال فان قلت هلا قيل قل هلم شهداء ٦٦

غايته انه قريب من الاصل وايضا الترقى الى ذروة العلم ليس بمعلوم * قوله (فاتسع فيه بالتعميم) اى جعل مجازا بطريق استعمال المقيد فى المطلق او بطريق اسم الخاص على العام وهنا مجاز للاقبال والتوجه للرسول عليه السلام ٢٢ * قوله (اقرأ)بسكون الهمزة واشار الى ان اتل من التلاوة لامن التلو ٢٣ (منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية) * قوله (ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم) قدم عليه لئلا يبطل الصدارة لانه ح يكون فى صدر الجملة التى هى فيها فلا يضره كونها معمولة لاتل بمعنى اقل لان مقول القول اذا اريد به حكاية لايكون الاجملة وان لم يأول اتل بالقول يكون الاستفهام مفعوله فيبطل الصدارة واما اذا كانت خبرية اومصدرية فلا يحتاج الى التأويل * قوله (والجملة اى جملة ماحرم على تقدير الاستفهام (مفعول اتل)لانه بمعنى اقل وفى نسخة اقرأ لكن نسخة اقل هو المناسب للمقام لان التلاوة بمعنى القراءة تتضمن معنى القول فتعمل فى الجملة بناء على مذهب الكوفيين من انه يحكى الجمل بكل ماتضمن القول وغيرهم يقدر فيه قائلا ونحوه كذا قيل فاندفع اشكال السعدى من ان الناصب للجملة كما هو المادة المخصوصة لامن اقسامها فان التلاوة والامر والنهى تنصب المفرد مع كونها من باب القول فان هذا الكلام انما يتم على عدم تأويل اتل باقل واما بعد التأويل فلا وجه * قوله (لانه بمعنى اتل اى شئ حرم ربكم) ٢٤ (متعلق بحرم اواتل)٢٥*قوله(اى لاتشركوا به) نبه به على ان مفسرة ولا للنهى * قوله (ليصح عطف الامر عليه) اى احسنوا المقدر فى و بالوالدين * قوله (ولايمنعه) الى جواب سؤال بان الامر اذا عطف على لاتشركوا يلزم ان يكون المأمور من جملة المحرمات واجاب بان الامر بالشئ يستلزم النهى بضده ومعنى احسنوا لاتسيئوا فيصح ان يتلى فى بيان المحرم باعتبار نهى يستلزمه * قوله (تعليق الفعل المفسر) اى جعل عاملا فيه وهو المراد بالتعليق وان لم يكن ظاهرا فيه لكن تعديته بالباء يشعر به دون تعديته بعن والمراد بالفعل اتل فانه مفسر بفتح السين بحرم (اوبما حرم)كما هو الظاهر قوله (فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها) تعليل لعدم منعه اذ الظاهر المنع وعدم المنع لماذكره *قوله (ومن جعل ان ناصبة) اى مصدرية (فمحلها النصب بعليكم) فح يكون اسم فعل فقوله آنفا متعلق بحرم احتراز عن كون اسم فعل*قوله(فمحلها)اى محل الجملة (النصب بعليكم على الاغراء)اى الزموا ترك الشرك وترك الاساءة للوالدين لماعرفته من ان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها فلاينافيه عطف الاوامر او الاوامر عطف على عليكم لانه اسم فعل بمعنى الزموا قيل ولامساغ لكون ان مصدرية ولاناهية للزوم جمع الناصب والجازم لكون الجازم فى نفس الفعل والناصب فى لامع الفعل بل لان الناهية ما لم يقل به احد واما جعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالاوامر والنواهى كما صرح بجوازه المص فى اواخر سورة يونس وفى موضع آخر تعسف لايلايم قوله حرم وهذا هو الظاهر اذ اللام باق على اصله ولذا قدمه * قوله (او بالبدل من)لفظة (ما) بدل الكل بالنظر الى المراد هنا وهذا هو الراجح اذ كونه بدلا من عائده المحذوف فيه اشكال حتى قيل لايجوز ان يكون بدلا من المحذوف والمبدل منه فى حكم التنحية والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف من اللفظ ايضا لم يبق له اعتبار اصلا انتهى والمبدل منه هنا مقصود بالنسبة ايضا فلا يرد ماذكره لكنه خلاف ولذا آخره ولعله تركه قوله (او من عائده المحذوف على ان لا زائدة اذ المحرم الاشراك لاترك الاشراك وكثيرا ما يزاد اللام للتأكيد ولتحسين اللفظ كما حذف فى مثله قوله تعالى "يبين الله لكم ان تضلوا" اذ فيه تنبيه على ان لاليست بناهية لان كونها زائدة لم يقل به احد كذا قيل فح عطف الاوامر ايضا باعتبار ان الامر يستلزم النهى اللازم للنفى كما مر واما الاشكال بانه يلزم عطف الطلب على الخبر فجوابه ان الخبر متضمن للطلب اذ هو فى معنى النهى لكن الخبر لما كان آكد فى الطلب اختير الخبر فى مقام النهى فظهر ضعف ماقيل ان جعلت ان مصدرية فلا اما زائدة او نافية او ناهية وكلها باطلة لما عرفته من دفع هذا الاشكال * قوله (على ان لازائدة)اى على تقدير بن فلا يرد ان المحرم هو الاشراك والمحرم فى المعطوف اعنى احسنوا ونظائره ما يتضمنه وهو الاساءة اى ان تشركوا وان تسيئوا بهما (اوالجر بتقدير اللام اوالرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ٢٦ يحتمل المصدر والمفعول ٢٧ اى واحسنوا بهما احسانا)*قوله (وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما) مراده الاشارة الى حسن عطف الاوامر على ان لاتشركوا كما مر توضيحه فالكلام كنوى اذ المراد

٦٦ يشهدون ان الله حرم هذا واى فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم مايقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجئ بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناها هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك وكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض و يناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم وجه المناقضة ان المراد من الاستشهاد ههنا طلب شهدائهم لاطلب شهداء مطلقا فان الظاهر من طلب شهداء مطلقا طلب شهداء بالحق ولا يجوز ان يكون المراد طلب شهداء بالحق لان الشهود الحق لو شهدوا لم يكن بد من ان يسلم و يشهد معهم فلا ينهى عن الشهادة على تقدير شهادتهم
قوله ووصفهم بما يقتضى العهد بهم اى وصفهم بالموصول الذى يقتضى العهد بهم وجه العهد ان الصلة وجب ان يكون معلومة الانتساب بالموصول كما ان الصفات كذلك معلومات الانتساب بالموصوفات فان الصلات والصفات قبل العلم بها اخبار كما انها بعد العلم بها صفات
قوله فاتسع فيه للتعميم اى فاتسع فيه فاستعمله من هو فى مكان اسفل لمن هو فى اعلى مكان منه ايضا وان كان اصل معناه دعوة من كان فى اسفل الى الاعلى لان تعال امر من التعالى وهو من العلو
قوله وما يحتمل الخبرية والمصدرية المعنى على الاول اتل الذين حرم ربكم وعلى الثانى اتل تحريم ربكم عليكم
قوله عليكم متعلقة بحرم او اتل اقول تعليقه باتل فيه اشكال لان المعنى حينئذ اتل عليكم ماحرم ربكم اذ الظاهر حينئذ ان يقال اتل ماحرم ربكم عليكم فلعل المعنى اتل عليكم ما حرم ربكم وتأملوه وتذكروه لتتعظوا وتعملوا به واما افراد ضمير الخطاب فى اتل وجمعه فى عليكم فواقع نظيره فى كلام العرب كقوله "فوقفت اسالها و كيف سؤالنا"
قوله اى لاتشركوا حمل ان فى ان لاتشركوا على التفسيرية فان لفظ اى بيان لمعنى ان قوله ليصح عطف الامر عليه يعنى لو حمل ان على الناصبة يكون لا تشركوا خبرا فى تأويل المفرد فلا يصح ٣٣

٢٢ ✿ ولاتقتلوا اولادكم من املاق ✿ ٢٣ ✿ نحن نرزقكم واياهم ✿ ٢٤ ✿ ولا تقربوا الفواحش ✿ ٢٥ ✿ ماظهر منها وما بطن ✿ ٢٦ ✿ ولاتقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ✿ ٢٧ ✿ ذلكم ٢٨ وصيكم به ✿ ٢٩ ✿ لعلكم تعقلون ✿ ٣٠ ✿ ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن ✿ ٣١ ✿ حتى يبلغ اشده ✿ ٣٢ ✿ واوفوا الكيل والميزان بالقسط ✿ ٣٣ ✿ لانكلف نفسا الاوسعها ✿ ٣٤ ✿ واذا قلتم ✿ ٣٥ ✿ فاعدلوا ✿ ٣٦ ✿ ولوكان ذاقربى ✿ ٣٧ ✿ وبعهد الله اوفوا ✿ ٣٨ ✿ ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون

لازمه وداعى المجاز ماذكره من قوله (للمبالغة) * قوله (وللدلالة ان ترك الاساءة فى شأنهما غير كاف) بل لابد من الاحسان مع ترك الطغيان (بخلاف غيرهما) ٢٢ من اجل فقر * قوله (ومن خشيته كقوله خشية املاق) اى المضاف مقدر وهو الخشية فالمخاطبون فى الآيتين هم الخائفون من الفقر لاالفقراء بالفعل وقيل جمع المص بين ماله فقر بالفعل وبين من خاف الفقر وانت تعلم ان ارادة المعنيين فى اطلاق واحد خلاف الظاهر واما القول بانه لاوجه لتخصيص النهى ببعض دون بعض فمدفوع بان التخصيص يجوز لكون الواقع كذلك على انه لامساغ لتعميم قوله تعالى • ولاتقتلوا اولادكم خشية املاق • الاية واما النهى عن القتل فى الفقر بالفعل وحرمته فمفهوم من ذلك النهى امابدلالة النص اوالقياس ٢٣ (منع لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه) ٢٤ * قوله (كبائر الذنوب اوالزنى) فح الجمع باعتبار تعدد المحال او باعتبار انواعها سرا وجهرا لكنه خلاف الظاهر فلذا قدم الوجه الاول ٢٥ (بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه) ٢٦ * قوله (كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن) اشارة الى ان له نوعا آخر كالقتل دفعا عن النفس وقتل الباغى وغيرذلك مماقتل بحق ٢٧ * قوله (اشارة الى ماذكر مفصلا) اى اشارة الى الاحكام الخمسة بتأويل ماذكر لطافة حسنة ٢٨ (وصيكم) اى امركم * قوله (بحفظه) كانه اشارة الى ان التوصية بمعنى الامر وبعض ماذكر نهى فلابدمن تقدير الحفظ اومراده بيان حاصل المعنى لاتقدير المبنى ٢٩ (لعلكم تعقلون) اى كى تعقلون * قوله (ترشدون) وانما فسره به لان اصل العقل متحقق فى المخاطبين * قوله (فان كمال العقل) استدلال بصحة ارادة الرشد من العقل مع الاشارة الى انه فرد كامل من العقل مرادمنه عند الاطلاق * قوله (هو الرشد) لانه اصابة الحق وهل هذا الاكمال العقل ٣٠ (ولاتقربوا مال اليتيم) كناية عن التعرض اى ولاتتعرضوا وانما عبر عنه بالقرب مبالغة فى النهى عن التناول كما فى اخواته * قوله (اى بالفعلة التى هى احسن ما يفعله بماله كحفظه وتثميره) بان يحذوا بهاوتحصلوا من ربحها مايحتاج اليه اليتيم ففى قوله وتثميره استعارة وفى كلامه اشارة الى ان الخطاب للاوصياء اوالاولياء ولوقضاة اذالتثمير لايقدر عليه غيرهم ٣١ (حتى يبلغ اشده) غاية لمايفهم من الاستثناء والمعنى تعرضوا ماله باحسن الوجوه (حتى يصير بالغا) الى ان يصير بالغا امابالاحتلام والانزال اوالاحبال او بالسن كمافصل فى الفقه فاذاصار بالغا فادفعوا اليه ماله ولا تنفقوا بلارضى * قوله (وهو جمع شدة) قاله سيبويه كماذكره الجوهرى وغيره كذا فى الحاشية السعدية فى سورة الحج * قوله (كنعمة وانعم) قال مولانا سعدى فى تلك السورة فيه ان الانعم جمع نعم بضم النون لاجمع نعمة كذا فى الصحاح قال الفيروزآبادى فى القاموس الاشد احد ماجاء على بناء الجمع كآنك ولانظير لهما اوجمع لاواحد له من لفظه اوواحده شدة بالكسر مع ان فعله لايجمع على افعل (اوشد) ككلب واكلب او شد كذئب واذؤب ثم قال وما هما بمسموعين بل قياس انتهى وتفسير المص بقوله حتى يصير بالغا يلايم كونه مفردا ولوقيل انه جمع وتفسير المص حاصل المعنى فجمعيته باعتبار شدة جسمه وعظمه وقوته الظاهرة والباطنة ولما كان ذلك كليا مشككا فسرالمص هنا بالبلوغ وفى سورة يوسف بمنتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف مابين الثلثين والاربعين وفى سورة القصص بمايقرب منه توفية لماهو مقتضى المقام (كصروآصر وقيل مفرد كآنك ٣٢ بالعدل والتسوية ٣٣ (لانكلف نفسا) هذا ابلغ من لانكلف نفوسا لكونه اشمل * قوله (الامايسعها) اشارة الى ان الوسع بمعنى الفاعل قدمر التفصيل فى سورة البقرة (ولايعسر عليها) * قوله (وذكره عقيب الامر معناه) الى جواب سؤال بانه لم خص ذكره هنا والامر كذلك فيما قبله وفيما بعده فاجاب بما ترى * قوله (ان ايفاء الحق) اى بتمامه * قوله (عسير) اى عسير فوق العسرة فيما عداه دون قرابتكم ولو كانوا اباءكم وامهاتكم * قوله (فعليكم) اى فالزموا (ما فى وسعكم وماوراءه معفو عنكم) ٣٤ * قوله (فى حكومة ونحوها) فحذف المفعول للتعميم ٣٥ (فيه) ٣٦ ولوكان المقول له اوعليه من ذوى قرابتكم ٣٧ يعنى ماعهد اليكم) اشار الى ان العهد مضاف الى الفاعل ثم التقديم للاهتمام لاللحصر اذالوفاء واجب فى عهد الانسان الا ان يقال انه داخل فى عهد الله تعالى (من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع) ٣٨ * قوله (تتعظون به) اى وتعملون بمقتضاه وايثار تذكرون هنا وتعقلون هناك وتتقون فيماسيأتى للتفنن الذى من شعب البلاغة اولان المنهيات كالشرك

٣٣ حينئذ عطف الامر عليه للزوم عطف الانشاء على الخبر والجملة على المفرد

قوله ولا يمنعه تعليق الفعل بالفعل المفسر بماحرم هذا جواب لماعسى يسأل ويقال تعليق المفسر الذى هواتل بماحرم يقتضى بحسب الظاهر ان يكون جميع ماورد فى حيز التفسير من المعطوفات محرما والحال ان فيها اوامر واجبة الامتثال بها كالامر بالاحسان والايفاء بالكيل والوزن والوفاء بالعهد والعدل فى الحكومات والاتباع بالصراط المستقيم فاجاب بان تعليق الفعل المفسر بماحرم لايمنع وقوع هذه الاوامر فى حيز سلك المحرمات لان التحريم يرجع الى اضداد تلك المامورات بها لاالى انفسها وهى الاساءة فى الامر بالاحسان والبخس فى الامر بايفاء الكيل والميزان والخلف فى الامر بالوفاء بالعهد والظلم فى الامر بالعدل والزيغ عن الطريق المستقيم فى الامر باتباع الطريق الحق وهذه الاضداد محرمات فكانه قيل ان لاتشركوا به ولا تسيئوا بالوالدين ولا تبخسوا فى الكيل والميزان ولاتخلفوا فى العهد ولاتظلموا فى الحكم ولا تميلوا عن صراطى قوله فمحلها النصب بعليكم المعنى الزموا ترك الشرك

قوله اومن عائده المحذوف اى او بدل من ضمير ماالموصول فى بماحرم المحذوف فان تقديره بما حرمه اى اتل ماحرمه ان لاتشركوا فعلى هذا وجب ان يصار الى زيادة لافان المحرم الشرك لاترك الشرك فلولم يجعل لا مزيدة يفيد البدل عن الضمير ان يكون ترك الشرك محرماوهذا لايجوز واما اذا كان بدلا من مالايكون لامزيدة لان المعنى اتل ترك الشرك فيكون من باب بدل البعض من الكل لان الشرك بعض ماحرم ربكم لكن اذاحمل على المصدر يكون عطف الاوامر على لاتشركوا من باب العطف بحسب المعنى كما فى قوله تعالى • فاصدق واكن من الصالحين • فانه ظاهرا من باب عطف الفعل على الاسم وهذا لايجوز الابتأويل وكما فى لاتأكل السمك وتشرب اللبن اى لايكون منك اكل السمك وشرب اللبن والمعنى فى الآية تركم الشرك به واحسانكم بالوالدين اى وعدم اساءتكم بهما وكذا بواقى الاوامر

قوله والجر بتقدير اللام اى اتل ماحرم ربكم عليكم لئلاتشركوا به ولاتسيئوا بالوالدين الخ

قوله او المحرم ان تشركوا يعنى اذاقدر المحرم فى موضع الابتداء وجب ان يصار الى زيادة لابخلاف تقدير المتلو

٢٢ ✿ وان هذا صراطى مستقيما ✿ ٢٣ ✿ فاتبعوه ✿ ٢٤ ✿ ولاتتبعوا السبل ✿ ٢٥ ✿ فتفرق ✿ ٢٦ ✿ عن سبيله ✿ ٢٧ ✿ ذلكم ✿ ٢٨ ✿ وصيكم به لعلكم تتقون ✿ ٢٩ ✿ ثم آتينا موسى الكتاب تماما ✿ ٣٠ ✿ على الذى احسن

وغيره لاتستنكف العرب عنها واما احسان الوالدين ونظائره التى يفعل العرب بهافامروا بالتذكر هناوذكر التعقل هناك (وقرأ حمزة وحفص والكسائى تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها) ٢٢ * قوله (الاشارة فيه الى ماذكر فى السورة فانها باسرها فى اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة) امابالذات او بالواسطة وكذا الكلام فى النبوة وبيان الشريعة وجميع مافى السورة وان لم يكن واجبا لكن لايضر ذلك لجواز ان يحمل الامر بالاتباع على المشترك بين الوجوب والندب كما جوزه المص فى اوائل سورة المائدة فلا حاجة الى تأويل ايجاب الاتباع بايجاب اعتقاداته ولم يرض بجعل الاشارة الى ماذكر فى الآيتين كما جنح اليه بعض المفسرين لانه تخصيص بلامخصص وان مافى الآيتين يدخل دخولا اوليا * قوله (وقرأ حمزة والكسائى ان بالكسر على الاستيناف) اى جواب سؤال عن سبب خاص اى هل هذا صراط الله فاجيب مؤكدا بان * قوله (وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف) اى فمن ان واسمها الذى هو ضمير الشان محذوف * قوله (وقرأ الباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله ٢٣ فاتبعوه) عطف على ان لاتشركوا وعطف الاوامر على النواهى قدمر توضيحه فالواو فى الحقيقة داخلة فى فاتبعوه فيلزم الجمع بين حرفى العطف وتوجيهه مثل مافى قوله تعالى • وربك فكبر • فالمستنكر الاجتماع صريحا واما بالفصل بينهما فشايع كثير وان جعلت المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر وههنا اثروه فاتبعوه لم يبعد كماذكره التفتازانى (ولاتتبعوا السبل) تصريح لما علم من الامر بالاتباع فانه يستلزم النهى عن ضده (وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الياء وقرئ وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك) ٢٤ * قوله (الاديان المختلفة) من اليهودية والنصرانية والمجوسية الظاهر انه من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد فان الواقع اتباع احد الاديان المختلفة كانه قيل ولاتتبعوا ايها اليهود اليهودية وايها النصارى النصرانية وغير ذلك نعم نقل عن الصابئين انهم اخذوا من كل دين شيئا لكن قليل ماهم (اوالطرق التابعة للهوى) * قوله (فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد) فلذا جمع السبل هنا وافرد فيمامضى (لاختلاف الطبايع والعادات) ٢٥ * قوله (فتفرقكم) من التفعيل اشار الى ان الباء فى فتفرق بكم للتعدية وان احدى التائين محذوفة لكونه من التفعيل وانما اختير الباء فى التعدية دون التضعيف لما فيه من الدلالة على الاستصحاب فهو ابلغ وقداوضحه فى قوله تعالى ذهب الله بنورهم (وتزيلكم) ٢٦ (الذى هو اتباع الوحى واقتضاء البرهان ٢٧ الاتباع) ٢٨ * قوله (الضلال) فح الاتقاء هنا بالمعنى اللغوى اى الصيانة والحذر ثم الظاهر ان لعل فى المواضع الثلثة بمعنى كى والترجى بالنظر الى المخاطب (والتفرق عن الحق) ٢٩ * قوله (عطف على وصيكم وثم للتراخى فى الاخبار) ان اريد بالتوصية توصية حديثة فان الايتاء قبل التوصية المذكورة بدهر طويل فكلمة ثم هنا مستعارة * قوله (اوللتفاوت فى الرتبة) اى كلمة ثم مستعارة للتفاوت فى الرتبة لاللتراخى فى الاخبار كما فى الاول * قوله (كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا) كذا فى الكشاف فلما كانت التوصية عامة للحديثة لايحتمل لحمل ثم على التراخى الزمانى ومن هذا صرح المص ان ثم للتفاوت فى الرتبة رمزا الى ان هذا مراد الكشاف وانما تعرض للقديمة مع انه لاحاجة اليه فى بيان التفاوت فى الرتبة تنبيها على ان ماهو الواقع فى نفس الامر كذلك مع الاشعار بانها من المحكمات التى لم تنسخ فيتأكد وجوب محافظتها والمراقبة عليها فظهر ضعف ماقيل ان المراد التوصية القرءانية وان الخطاب لهذه الامة لماعرفت من ان تلك الوصية محكمة غير خاصة بالوصية القرءآنية وشرع من قبلنا شرع لنا اذاقصه الله تعالى ورسوله وكون الخطاب لهذه الامة لا يضر ذلك * قوله (ثم اعظم من ذلك) تصريح بالتفاوت المذكور * قوله (اناآتينا موسى الكتاب) وجه الاعظمية لاشتماله على تلك الوصيه وغيرها من احكام شتى ولعل وجه تخصيص التورية بذلك الاشتمال اذالكتب الاخر مما سوى القرءان ليست بهذه المثابة ويؤيده قوله وتفصيلا لكل شئ * قوله (تماما) اى اتماما على انه مصدر من اتم بحذف الزوائد (للكرامة والنعمة) ٣٠ * قوله (على من احسن القيام به) وعمل بمقتضاه * قوله (ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا) وجه التأييد هو ان الجمع منتظم للامة بلاتوجيه وانما لم يقل ويدل عليه اذيحتمل ان يكون المراد الرسول عليه السلام صاحب التورية والجمع للتعظيم (اوعلى الذى احسن تبليغه وهو موسى) * قوله

قوله يحتمل المصدر والمفعول اى المفعول به فالمعنى على الاول ان لاتشركوا شيئا من الشرك اى لاتشركوا به اشراكا وعلى الثانى ان لاتشركوا به شيئا من الشريك اى لا تتخذوا به شريكاما

قوله وضعه موضع النهى عن الاساءة اليهما للمبالغة لماذكر ان المراد بهذه الاوامر اضدادها توجه اسائل ان يسال ويقول فلم يرد هذه الاوامر فى صور النواهى فاجاب بانه انمالم يعبر معنى النواهى بصيغها الدالة على صريح النهى بل عبر عن النواهى بصيغ الاوامر للمبالغة وبين معنى المبالغة بعطف قوله والدلالة عليها عطف التفسير فان احسنوا بالوالدين امر بالاحسان اليهما وفى ضمنه النهى عن الاساءة اليهما وافادة المعنيين ابلغ من افادة معنى واحد بخلاف ان يقال ولاتسيئوا اليهما فان عدم الاساءة لايستلزم الاحسان

قوله من اجل فقر حمل معنى من على التعليل ومثل هذا واقع فى الكلام

قوله كقوله خشية املاق استشهاد به على صرف معنى من الى التعليل فان خشية مفعول له مقدر بلام التعليل فى بعض الآيات الواردة فى هذا المعنى وجب ان يحمل معنى من هنا على العلية فان القرءان يفسر بعضه بعضا

قوله معنى لموجبية ما كانوا يعملون لاجله اى قوله تعالى نحن نرزقكم واياهم منع لكون قتلهم اولادهم موجبا لثبات غناهم الذى يفعلون القتال لاجله وهذا المعنى مستفاد من طريق القصر فى نحن نرزقكم فان تقديم الفاعل المعنوى افاد ان الرازق نحن لاانتم فالنفى الضمنى المستفاد من القصر هو معنى منع الموجبية المذكورة

قوله واحتجاج عليه اى على منع موجبيته له كانه ادعى ان قتل اولادكم لايوجب ثباتكم على الغنى وسعة الرزق ثم احتج عليه بان المعنى نحن لاانتم يقتلكم اياهم

قوله بدل منه اى بدل البعض من الكل

قوله كالقود وقتل المرتد الاول من حقوق العبد والثانى والثالث من حقوق الله تعالى

قوله تتعظون به فان قيل لم ختم الآية الاولى بقوله لعلكم تعقلون والثانية بقوله لعلكم تذكرون اجيب بان القوم كانوا مستقرين على الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة غيرعاقلين لقبحها فنهاهم الله تعالى عنها لعلهم يعقلون واماحفظ اموال اليتامى عليهم وايفاء الكيل والعدل ٢٢

(اوتماما على ما احسنه) اى احسن موسى عليه السلام فح يكون الذى عبارة عن غير ذوى العقول وهو العلم كما يشير اليه وفاعل احسن موسى عليه السلام والعائد لما محذوف بخلاف الوجهين الاولين (اى اجاده من العلم والشرائع) * قوله (اى زيادة على علمه اتماماله) يشير الى ان على الذى حينئذ متعلق بتماما على تضمن معنى الزيادة وقوله اتماما اشارة الى ان تماما بمعنى اتماما مفعول له لكن هذا الوجه الاخير الظاهر ان الاتمام فعل موسى عليه السلام فلا يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل فالاولى كونه مفعولا مطلقا لفعل محذوف اى اتم موسى عليه السلام اتماما فجملة اتم حال من موسى عليه السلام * قوله (وقرئ) اى احسن (بالرفع على انه خبر محذوف) * قوله (اى على الدين الذى هو احسن) اشار الى ان الذى على هذه القراءة عبارة عن الدين ولا يكون عبارة عن الامة ولا عن موسى عليه السلام * قوله (الذى هو اى احسن) دين وارضاه * قوله (اوعلى الوجه) فح يكون (الذى) عبارة عن الوجه والطريق * قوله (هو احسن ما يكون عليه الكتب) اى الكتب المنزلة قبل القرءآن اوالكتب المنزلة قبل التورية وهى الصحف والاول اولى ٢٢ * قوله (وبيانا مفصلا) البيان منفهم من تفصيلا * قوله (لكل ما يحتاج اليه فى الدين) امابالتفصيل اوالاجمال بالاحالة الى السنة اوالقياس كذا ذكره المص فى قوله تعالى "وتبيانا لكل شئ" فى سورة النحل فلا يقال فيه دلالة على انه لا اجتهاد فى شريعة موسى عليه الصلوة والسلام اذ لوصح ذلك لم يكن فى شريعتنا اجتهاد ايضا وفساده ظاهر (وهو عطف على تماما) * قوله (ونصبهما يحتمل العلة والحال) اى بتأويل المشتق * قوله (والمصدر) اى المفعول المطلق بتقدير فعلهما ٢٣ * قوله (لعل بنى اسرائيل) بمعنى كى ولم يلتفت الى عود الضمير الى الذى وارادة الجنسية لانه لا يناسب بلقاء ربهم يؤمنون فالمراد غير الذى احسن ٢٤ (اى بلقائه للجزاء) ٢٥ (يعنى القرءآن) ٢٦ (كثير النفع) ٢٧ (بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه) ٢٨ (كراهة ان تقولوا علة لانزاله) ٢٩ (اليهود والنصارى ولعل الاختصاص فى انما لان الباقى المشهور حينئذ من الكتب السماوية غير كتبهم) ٣٠ (ان هى المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة خبر كان اى وانه كنا) ٣١ (قراءتهم) ٣٢ (لاندرى ماهى اولا نعرف مثلها) ٣٣ * قوله (عطف على الاول) بتقدير الكراهة لان هذا القول كالاول لا يصلح ان يكون مفعولا له لانزلنا بل لعدمه فلهذا حمله الكوفيون على حذف لا والمص اختار مذهب البصريين وهو تقدير المضاف ومن هذا قال فى الاول كراهة ان تقولوا ٣٤ * قوله (لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا) اشار الى ان صيغة التفضيل باعتبار سرعة الوصول الى الحق وسهولة التلقف والقبول لا فى نفس الهداية ويمكن ان يكون التفضيل باعتبار نفس الهداية بكمال يقينهم لحدة اذهانهم * قوله (ولذلك تلقفنا) علة لتحقق الحدة المذكورة (فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب) * قوله (على انا اميون لا ندرس ولانكتب) ٣٥ (فقد جاءكم) متعلق بمحذوف اى لا يمكن لكم الاعتذار بذلك فالفاء فصيحة ينبئ عن ذلك المحذوف معلل بدخول الفاء * قوله (حجة واضحة) بالنسبة اليكم لكونها على لغتهم ومن هذا قال (تعرفونها) ٣٦ * قوله (لمن تأمل فيه) قيده لانهم المنتفعون به وان كان هدى لكافة المكلفين ولو اطلق لكان انسب لكونه ادخل فى التحريض ثم قوله لمن تأمل ناظر الى كونه هدى (وعمل به) ناظر الى كونه رحمة وعطف هدى ورحمة على بينة باعتبار تنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذوات ونكتة الترتيب فى الذكر يعرف بالتأمل والتفكر ٣٧ (فمن اظلم ممن كذب بآيات الله) الفاء جواب الشرط اى اذا جاء القرءآن وشانه كذا فمن اعظم ظلما ممن كذبه اى هذا المكذب اظلم من كل ظالم وهذا معنى عرفى لهذا المبنى وان لم ينف المساواة من حيث اللغة * قوله (بعد ان عرف صحتها) كما هو شان بعضهم * قوله (او تمكن من معرفتها) وان لم يعرفها بعد وهذا حال بعضهم فالتقسيم بالنظر الى حال اهل مكة لكن حال من عرف صحتها اقبح ممن تمكن من معرفتها فالاظلمية من قبيل الكلى المشكك ٣٨ * قوله (اعرض) فصدف لازم * قوله (اوصد) اى صرف ومنع فصدف متعد حينئذ الاولى تقديم ما اخره لكونه تأسيسا اذ الاعراض مفهوم من التكذيب والقول بانه لازم فى الاكثر لا يفيد بعد ما جوز كونه متعديا ٣٩ * قوله (فضل واضل) لف ونشر مرتب ٤٠ (سنجزى الذين يصدفون) اختير المستقبل هنا للاستمرار التجددى ولم يذكر هنا التكذيب بان قيل الذين

٢٢ فى القول كانوا يفتخرون بالانصاف فامرهم الله تعالى بها لعلهم يذكرون ان عرض لهم نسيان فان قيل احسان الوالدين ايضا من هذا القبيل فكيف ذكر من الاول فنقول اعظم النعم على الانسان نعمة الله ويتلوها نعمة الوالدين لان المؤثر الحقيقى فى وجود الانسان هو الله تعالى وفى الظاهر هو الابوان ثم منهما نعمة التربية والحفظ عن الهلاك فى وقت الصغر فلما نهى عن الكفر بالله نهى بعده عن الكفر ان فى النعمة الابوين تنبيها على ان القوم لما لم يرتكبوا الكفران فبالطريق الاولى ان لا يرتكبوا الكفر يعنى لما كان هذا المعنى مما يعلم بالتأمل واستعمال الروية جعل احسان الوالدين من القبيل الاول

قوله على انه علة لقوله فاتبعوه اى قرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه يرد عليه انه يلزم حينئذ الجمع بين الواو والفاء لان التقدير حينئذ وفاتبعوه لان هذا صراطى مستقيما فالاولى ان يكون هو علة لمحذوف والمذكور تفسيره كما فى قوله تعالى "واياى فارهبون" اى واياى ارهبوا فارهبون ويكون التقدير ههنا ولان هذا صراطى مستقيما اتبعوا فاتبعوه

قوله وثم للتراخى فى الاخبار الخ هذا جواب لما عسى يسأل ويقال كيف صح عطفه بثم على وصيكم وايتاء الكتاب موسى قبل هذه التوصية بزمان طويل ودهر داهر فاجاب بان التراخى الذى افاده لفظ ثم ليس تراخيا زمانيا بل هو مستعار للتراخى الرتبى ولئن سلم انه زمانى لكن المراد تراخى زمان الاخبار فقوله للتراخى فى الاخبار مبنى على صرف معنى ثم الى الحقيقة وقوله او التفاوت فى الرتبة على حمله على المجاز

قوله كانه قبل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا فالخطاب حينئذ ليس للموجودين فى زمان نزول الآية بل هو خطاب عام لجميع بنى آدم اى ذلكم وصيكم يا بنى آدم قديما فى الازمنة الماضية المنقضية وفى هذا الزمان ثم اعظم ذلك التوصية ايتاء الكتاب لموسى عليه السلم فلما كان ايتاء الكتاب لموسى اعظم الايصاء وكان بينه وبين ما عداه من الايصاء تفاوت ظاهر جئ فى العطف بكلمة ثم دلالة على التفاوت فى المرتبة

قوله على من احسن القيام به اى بالكتاب واحكامه هذا على صرف معنى الذى على الجنس والمراد جنس من احسن اقامة حكم التورية فانها هى ٨٨

يكذبون ويصدفون اما لكون يصدفون بمعنى يعرضون فلعل تقديم المص فيما مر معنى اعرض للاشارة الى هذا اولكون الصدف والمنع مستلزمان للتكذيب "عن آياتنا" فيه التفات * قوله (شدته) لما كان العذاب سوأ ليس الا فسره بالشدة اذ هى من اكمل افراد السوء ٢٣ * قوله (باعراضهم) اى ماء مصدرية قدم الاعراض هنا ايضا لما ذكر آنفا لكن الاولى ما ذكرناه سابقا بل الاكتفاء بمعنى المنع والصرف اولى اذ مرتبة الاضلال فوق مرتبة الضلال والذم به ابلغ فى الزجر عن سوء الفعال مع ان الاضلال مستلزم للضلال (اوصدهم) ٢٤ * قوله (اى ماينتظرون) اى ينظرون بمعنى ينتظرون لكونه متعديا بنفسه وحمل الاستفهام على الانكار وحاصله النفى ومن هذا قال اى ماينتظرون قيل وانكره الرضى فى الاستفهام بهل والاظهر انه للتقرير انتهى وضعفه لا يخفى اذ الاستثناء لا يلايم لكونه للتقرير على ما لا يخفى للمنصف النحرير (يعنى اهل مكة) * قوله (وهم ماكانوا) مالنفى * قوله (منتظرين لذلك) اذ العاقل لا ينتظر العذاب * قوله (ولكن لما كان) ضمير كان راجع الى ذلك * قوله (يلحقهم لحوق المنتظر) بفتح الظاء * قوله (شبهوا بالمنتظرين) اى بواسطة مشابهة العذاب ولحوقه بلحوق المنتظر المطلوب كما صرح به آنفا الاولى ان يقال انهم لم يكونوا منتظرين لذلك ولكن لما اصروا على الكفر الذى هو سبب نزول العذاب والتعاطى للسبب كالمترقب للمسبب شبهوا بالمنتظرين وقيل شبه حالهم فى الاصرار والتمادى فى العناد الى ان تأتيهم تلك الامور الهائلة التى لا بدلهم من الايمان عند مشاهدتها البتة بحال المنتظرين بها انتهى وضعفه لا يخفى اذ ليس للمنتظر امور ينتزع منها هيئة مشبهة بها ٢٥ * قوله (ملائكة الموت) قدمه لملايمته التامة لقوله او يأتى ربك * قوله (اوالعذاب) عطف على الموت واولمنع الخلو ثم انه اشارة الى ان لام الملائكة اما للعهد اوعوض عن المضاف اليه (وقرأ حمزة والكسائى بالياء هنا وفى النحل ٢٦ اى امره بالعذاب اوكل آياته يعنى آيات القيامة والعذاب والهلاك الكلى) لما كان فى هذه الآية الكريمة لشيخنا استاذ الاساتذه ولى نعمنا العلامة الفهامة الاستاذ نفع الله تعالى بطول حياته ويمن بركاته الى يوم التناد رسالة جليلة تفتح المغلقات وتحل المشكلات فى اقطار الاعتقادات واستاذنا من الاستاذ ان الحقها بهذا الكتاب المشحون بالفرائد تكثير العوايد وتتميما للفوائد فساعد مطلوبنا بعون الله عزوجل وهى هذه وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ما لم يغلق ٢ باب التوبة بظهور بعض اشراط الساعة والعلامات والصلوة والسلام على من اوضح تلك العلامة باوضح التوضيحات وعلى آله واصحابه الذين نقلوا اخباره الدالة عليها باعلى الروايات (وبعد) فيقول العبد الحقير الحافظ اسمعيل القنوى تغمده الله تعالى بغفرانه العلى لما كان كلام الشيخ البيضاوى فى تفسير قوله تعالى "يوم يأتى بعض آيات ربك" الآية من معارك الآراء ومشتبه الاعلام بحيث يعجز عن توضيحه فحول الفهام الكرام اردت بعون الله تعالى تبيين مرامه ورفع حجابه معتصما بالله الملك العلام (لقوله ٢٧ يعنى اشراط الساعة) * قوله (وعن حذيفة) اى عن حذيفة بن اسيد الغفارى ٣ (والبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما "كنا نتذاكر") فيه اشارة الى انهم كانوا دائمين فى هذا الذكر فان جمع الماضى مع المضارع يفيد الدوام ("الساعة") اى القيمة فانها من الاسماء الغالبة ليوم القيمة ٤ بالغلبة التحقيقية وجه صيغة التفاعل ظاهر قوله عليه السلام (اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم الساعة) اى لا تقع القيمة (حتى تروا قبلها) اى قبل وقوعها (عشر آيات) اى دالة على قرب وقوعها الخطاب للنوع لا للشخص فان الحاضرين لم يروا تلك الآيات فالخطاب للنوع المتحقق فى اى شخص كان فالضمير الذى فى تروها اما مجاز مرسل بمرتبة او بمرتبتين اواستعارة مصرحة فتأمل وكن على بصيرة (الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من عدن) فاذا رأيتموها قامت القيمة الكبرى اذ مفهوم الغاية معتبر اتفاقا اما عندنا فبا شارة النص واما عند الشافعى فبمفهوم المخالفة والواو لمطلق الجمع لا للترتيب فلا ينافى كون طلوع الشمس من مغربها من آخر العلامات التى يغلق باب التوبة وقت طلوعها من المغرب كما سيجئ توضيحه المراد باليوم فى قوله تعالى يوم يأتى مطلق الوقت لا بياض النهار وفى يأتى استعارة تبعية اذ الاتيان من خواص الاجسام والمراد ببعض آيات ربك البعض المعين بدليل قوله تعالى "لا ينفع نفسا ايمانها" فانه مختص

٢ فيه براعة الاستهلال منه
٣ بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وكسر الغين المعجمة نسبة الى قبيلة منهم ابوذر منه
٤ الغلبة قسمان تحقيقية وهى عبارة عن ان يستعمل اللفظ فى معنى ثم يغلب على شخص معين وتقديرية وهى عبارة عن انه لا يستعمل فى ابتداء الوضع فى غير هذا المعنى لكن مقتضى القياس ان يستعمل فى غيره كلفظ الجلال فانه غالب فى الذات الواجب بالغلبة التقديرية منه
٥ من آخر العلامات والمراد بالاخر اضافى فان بعد طلوعها علامة اخرى كما سيجئ فى اخر الرسالة منه
٨٨ المرادة بالكتاب فى آتينا موسى الكتاب

قوله ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا وجه التأييد به ان الذين احسنوا ليس المراد بهم قوما باعيانهم بل المراد جنس المحسنين فالكثرة التى دل عليها الجمع فى الذين احسنوا تشعر بان الذى احسن فى القراءة بالتوحيد مراد الجنس الدال على الكثرة فى افراده والقراآت تعاضد بعضها ببعض

قوله اوالذى احسن تبليغه مبنى على صرف معنى التعريف فى الذى الى العهد والمعهود موسى عليه السلم لسبق ذكره

قوله اى زيادة على علمه اتماماله فعلى هذا يكون تماما مجازا فى معنى زيادة او كناية عنها ويكون المراد بالذى العلم والشرايع وبالاجادة الزيادة فيها

قوله اى على الدين الذى هو احسن اوعلى الوجه الذى هو احسن على الاحتمالين الدين اوالوجه

قوله كراهة ان تقولوا هذا قول البصريين قال الكسائى والفراء التقدير انزلناه لان لا تقولوا ثم حذف الجار وحرف النفى كقوله يبين الله لكم ان تضلوا وقال الفراء يجوز ان يكون ان متعلقة بالتقوى والتأويل واتقوا ان تقولوا

قوله اى وانه كنا فضمير الشان محذوف من ان المخففة

قوله عن دراستهم اى قراءتهم اى قراءة اليهود والنصارى الكتاب الذى انزل اليهم وهو التورية والانجيل اى وانه كناية عن دراستهم لغافلين قال الامام والمراد من هذه الاية اثبات الحجة عليهم بانزال القرءان على محمد كيلا يقولوا يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما فقطع الله عذرهم بانزال القرءان عليهم وقوله وان كنا عن دراستهم لغافلين اى لا نعلم ماهى لان كتابهم ليس بلغتنا الضمير فى مثلها عائد الى دراستهم اى لا نعرف مثل دراستهم اى قراءتهم لانه لم يكن على لغتنا فلم يقدر على قراءته مثل ما قدر واعليها

٢٢ ❊ يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها ❊ ٢٣ ❊ لم تكن آمنت من قبل ❊ ٢٤ ❊ اوكسبت فى ايمانها خيرا

بطلوع الشمس من مغربها كما ستعرفه فالمراد بها اشراط الساعة كما صرح به آنفا ٢٢ * **قوله** (كالمحتضر اذا صار الامر عيانا) تنظير لاتمثيل لما عرفت من ان المراد اشراط الساعة فلا يتناول ما رآه المحتضر من علامة الموت وبعضهم ذهب الى ان المص اختار كون المراد ببعض الايات ما يلوح للمحتضر من مشاهدة مقامه مخالفا للكشاف و لذلك فسره اولا باشراط الساعة وسكت هنا تنبيها على ان المراد به ايضا اشراط الساعة لان المعرفة اذا اعيدت معرفة تكون عين الاول ولا صارف عنه فيحمل عليه ولو كان المراد غيره لتعرض له وانكشف منه انه لم يقصد به تعميم الحكم الى المحتضر ايضا بل هو تنظير وتشريك فى حكم عدم قبول ايمانه وتوبته ولم يتعرض الزمخشرى لذكر المحتضر ومن هذا ظن بعضهم ان القاضى مخالف لصاحب الكشاف وليس كذلك كما عرفته والدليل على عدم قبول ايمان المحتضر قوله تعالى "فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله" الى قوله تعالى "فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا" الآية * **قوله** (والايمان برهانى) اى استدلالى يحصل بالنظر الى الدليل ولو دفعيا كايمان الانبياء عليهم السلام والملائكة الكرام فانه فى حكم الاستدلال وايمان المقلد فى حكم الاستدلال لكون من قلده مستدلا قال المص فى قوله تعالى ٣ "اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيأ" الاية وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير فى الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء المجتهدين فى الاحكام فهو فى الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله انتهى وقيل تفسير برهانى اى يقينى ليعم التقليد وقرينة المجاز مقابلته بالعينى وعبر عنه بالبرهانى لان حقه ان يكون كذلك انتهى وعموم اليقينى الى التقليد منظور فيه قال المص فى اوائل البقرة واليقين اعتقاد الشئ وايقان العلم بنفى الشك والشبهة بالاستدلال وفى اليقينى شرط عدم احتمال النقيض حالا ومآلا والتقليد يحتمل النقيض مآلا (وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث) ٢٣ * **قوله** (لم تكن صفة نفسا) ولا يضره الفصل بين الصفة والموصوف لانه ليس باجنبى لان العلامة الزمخشرى صرح به وهو امام فى العلوم العربية ولذا رضى به المص فالقول بانه استئناف ضعيف ٢٤ * **قوله** (عطف على آمنت) وهو المختار عند الاخيار وسيجئ احتمال آخر فح يكون فى حيز النفى ففيه احتمالان الاول الترديد فى النفى وهو ظاهر كلام صاحب الكشاف ولذا قال المص (والمعنى انه لاينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها اومقدمة ايمانها) فردد فى النفى وهذا منشأ قبله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والثانى نفى الترديد كما سيأتى * **قوله** (غير كاسبة فى ايمانها) ٣ هذا يتناول الايمان ولم يصادف وقتا يمكن فيه كسب الخير اما بظهور الموت او بظهور علامة من العلامات المذكورة والظاهر ان ايمانه معتبر اتفاقا فيجب ان يكون مراده غير كاسبة فى ايمانها (خيرا) مع مصادفة وقت بعد الايمان ويمكن فيه كسب الخير نظيره ان من صدق بقلبه ولم يصادف وقتا يمكن ٤ الاقرار فيه فهو مؤمن اتفاقا * **قوله** (وهو دليل) اى بحسب الظاهر لانه لايكون دليلا حقيقة كما ستعرفه قوله (لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل) اى عن عمل الخير وهم المعتزلة حتى قال الزمخشرى فى الكشاف فلم يفرق بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت ايمانا معتدا به و بين ٥ التى امنت فى وقتها ولم تكسب خيرا وهذا بناء على ان العمل بالاركان جزء من الايمان فالمراد بالايمان فى قوله آمنت فى وقته التصديق وحده او مع الاقرار لا الايمان الحقيقى المركب من التصديق والاقرار والعمل الخير عندهم وكونه دليلا على مذهبهم وهو عدم اعتبار الايمان الخالى عن الخير مطلقا مع ان قوله يوم يأتى ظرف قوله لاينفع نفسا ايمانها ومقتضاه عدم اعتباره فى ذلك الحين لا مطلقا لانه لاقائل بالفصل فاذا دلت الآية الكريمة على عدم اعتبار الايمان الخالى عن الخير فى ذلك الوقت دلت على عدم اعتباره مطلقا * **قوله** (وللمعتبر) جواب عن شبهة الخصم بوجوه ثلثة الاول فبمنع قوله وهذا يدل على عدم كون الايمان الخالى عن العمل معتبرا مطلقا سواء كان قبل ظهور اشراط الساعة اوفى ذلك الحين مستندا بانه يجوز (تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم) بهذا الوقت بان يحمل تقديم الظرف اى يوم يأتى الخ على عامله وهو لاينفع للتخصيص لانه لازم للتقديم غالبا ولافادة هذه النكتة الرشيقة لم يكتف بقوله اولا "يوم يأتى بعض آيات ربك" اذ يكفى ان يقال ظاهرا فلا ينفع نفسا حينئذ ايمانها لم تكن آمنت ولما لم يكتف واتى بالظرف المذكور مكررا مقدما استفيد منه التخصيص فكما لا ينفع ايمان حادث فى ذلك اليوم فكذلك لاينفع ايمان قديم مقدم على ذلك الحين خاليا عن الخير فاشار به الى انه قائل بالفصل فهو فى الحقيقة رد لقوله لاقائل بالفصل

٢ وهذا وان كان فى العمليات لكنه مؤيد بما ذكرنا

٣ وكذا فى علم الكلام والمنطق منه

٤ فينتج من الشكل الثانى ان اليقين لايكون تقليدا فيكون التقليد لايكون يقينا وهو المطلوب منه

٥ هذا كلام على المص فتدبر منه

٦ والاقرار فوق العمل لانه ركن عند بعض فعدمه لعدم وقت يمكن الاقرار فيه اذا لم يكن فعدم ضرر كسب الخير لعدم مصادفة وقت يمكن الخير لعدم فيه اولى كما لا يخفى منه

٧ فيه اعتراف بمذهب اهل السنة انطقه الله الحق من حيث لايشعر به فلا تغفل منه

قوله اوتقولوا عطف على الاول المعنى واثلا يقولوا على تقدير عدم انزال الكتاب لو انزل علينا لكنا اهدى منهم والحاصل انا انزلناه لتنقطع حجتكم ويزول عذركم

قوله وثقابة اذهاننا اى اتقادها من قولهم ثقبت النار تثقب ثقوبا اذا اتقدت و يروى وثقافة بالفاء من ثقف الرجل ثقافة اى صار حاذقا

قوله اوصد اى منع قوله فضل واضل اى ضل بالتكذيب واضل بالصد فهذا تفسير على صرف صدف الى معنى صد

قوله اى ما ينتظرون النفى معنى الاستفهام الانكارى

قوله ولكن لما لم يلحقهم الضمير فى كان ويلحق عائد الى ذلك المشار به الى ان يأتيهم الملائكة اى ما كانوا ينتظرون اتيان الملائكة لكن لما كان اتيان الملائكة يلحقهم لحوق الامر المنتظر شبهوا بالذين ينتظرون و نظير هذه الآية قوله فى سورة البقرة هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام ومعنى الآية انهم لايؤمنون بك الا اذا جاءهم احد الامور الثلاثة مجئ الملائكة او مجئ امر الرب او مجئ الآيات من الرب وهذا حكاية عنهم بحسب اعتقادهم وزعمهم

قوله اوكل آية معنى العموم قرينتان الاولى حذف مفعول يأتى على ان يجعل متعديا بالباء ثم حذف المفعول بواسطة وجعل منزلة اللازم لقصد التعميم كما فى فلان يعطى والتقدير او يأتى ربك ٩٩

فلا يثبت به مدعى المعتزلة هذا ولايخفى عليك ان هذا الجواب لا يخلو عن خدشة لان الايمان المتقدم على ذلك الحين المجرد عن العمل الصالح معتبر عندنا فعدم اعتباره مخالف لمذهب اهل السنة فان الايمان فى وقته معتبر عندهم مطلقا لايتقيد بزمان ما سواء كان مجردا عن العمل اولا فعدم اعتباره فى ذلك الحين اما بان يقال بانه منسوخ اعتباره فى ذلك الوقت ولاريب انه لااحتمال له اصلا او بان يقال حكم اعتبار الايمان الخالى عن العمل ينتهى فى ذلك الحين ويكون الحكم الشرعى فى الوقت المذكور عدم اعتبار الايمان القديم المجرد عن الخير كالجزية فانها مرتفعة وقت ٢ نزول عيسى عليه السلام فلا يقبل من كافر جزية فالحكم ح اما القتل او الايمان وكون ما نحن فيه من هذا القبيل يحتاج الى البيان بالبرهان والقول بان المص فى مقام المنع وليس بملتزم هذا ضعيف لان سنده فى صورة القطع وجوازهذا فى اشعار ما هو خلاف المذهب فى باب الاعتقاد غير معلوم لنا وكذا القول بان هذا جدلى لايلايم قوله وللمعتبر الخ وايضا ان الخصم معترف بان الايمان المذكور غير معتبر فى هذا الحين فالاولى الاكتفاء بالجوابين المذكورين بعده * **قوله** (وحمل الترديد) جواب ثان عطف على قوله تخصيص هذا الحكم الخ اى وللمعتبر ايضا منع هذا الحكم بان يقال انه لانسلم انه يلزم منه عدم نفع الايمان القديم الخالى عن الخير وانما يلزم ذلك اولم يحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين وذا ممنوع فاذا حمل الترديد على ذلك يكون الكلام محمولا على نفى الترديد لا الترديد فى النفى توضيحه انه ان لوحظ الترديد اولا والنفى ثانيا يكون الكلام لنفى الترديد وان لوحظ النفى ٣ اولا ثم الترديد ثانيا يكون الكلام للترديد فى النفى لان النفى متوجه الى الترديد فى الاول والترديد متوجه الى النفى فى الملاحظة الثانية فلا اشكال بانه كيف يسوغ الامران المتقابلان فى كلام واحد نظيره لفظ كل اذا وقع فى حيز النفى قد يكون لافادة سلب ٤ العموم وهو الاصل فيها وقد يكون لعموم السلب بالقرينة والمعنيان باختلاف الملاحظة كما مر والقاضى حمل لفظة او فى الآية الكريمة اولا على الترديد فى النفى كما اختاره الزمخشرى فلزم ما ذكره صاحب الكشاف و دفعه بما ذكره من قوله وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم ثم قال وحمل الترديد الخ وهذا هو الاصل فى كلمة او الواقعة فى سياق النفى وفى المرآة وتفيد او العموم فى سياق النفى نحو ماجاءنى زيد او عمرو اى لا هذا ولا ذاك الا لقرينة تمنع عن حمل او على العموم وانما لم يحملها على الاصل اولا لقرينة تمنعه ظاهرا عن حملها عليه وهو لزوم التكرار لان نفى الايمان مستلزم لنفى كسب الخير فى الايمان ولهذه القرينة حملها اولا على خلاف الاصل تبعا للكشاف ودفع ما لزم منه على ما ادعاه الزمخشرى بقوله وللمعتبر تخصيص الحكم كما عرفته ثم حملها على اصلها اذ القرينة التى ذكرت ضعيفة فان لزوم التكرار مدفوع بان المراد باحد الامرين الذى هو اشتراط النفع بدون تحقق امر آخر هو الايمان المجرد عن الخير واما اذا اريد باحد الامرين الخير المكسوب فيجب ان يكون المراد الخير المكسوب المقارن للايمان اذ كلمة او لمنع الخلو فالخير مع الايمان مغاير للايمان وحده المجرد عن الخير وانما حملت على منع الخلو دون الانفصال الحقيقى بقرينة ما ثبت بمنطوقه اشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا فالمراد بما ثبت بمفهومه احد الامرين اذ نقيض السلب الكلى الايجاب الجزئى فلا اشكال بان الايمان الخالى عن الخير لما كان نافعا فما معنى كون الخير المقارن للايمان شرطا للنفع لما عرفت ان السلب الكلى نقيضه الايجاب الجزئى فلما كان اشتراط عدم النفع عدم الامرين معا وهو سلب كلى اقتضى اعتبار كون احد الامرين وهو الايمان وحده والخير وحده شرطا للنفع لكن لما دلت النصوص على عدم نفع الخير وحده والخصم معترف به ايضا التزم كونه مقرونا بالايمان مع انه لامانع فى جمعه اذ الترديد لمنع الخلو فقط دون الانفصال الحقيقى ويمكن ان يقال ان الخير المكسوب وحده وان لم ينفع لكن اعتبر فى سلك النافع وحده وهو الايمان المجرد عن العمل للمبالغة فى كسب الخير ٣ والترغيب فيه نظيره قوله تعالى "ولايستقدمون" عطف على "لايستأخرون" على قول لكن لا لبيان انتفاء التقديم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر وقت مجئ الاجل بنظمه فى سلك المستحيل عقلا واستوضح هذا الوجه بقوله تعالى "وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار" فان من مات كافرا مع انه

٢ كما صرح به الخيالى منه

٣ وامر هذين الامرين اعتبارهما موكول الى ما يقتضيه المقام وكثيرا ما يغفل عنه فيقع الخبط العظيم فى لفظة او وكلمة كل اذا وقعتا فى حيز النفى مثلا ما كل ما يتمنى المرأ يدركه وقوله ولا تطع كل حلاف مهين هما سيان فى اللفظ مع ان المعنى سلب العموم فى الاول وعموم السلب فى الثانى منه

٤ فان لوحظ الكل اولا ثم النفى ثانيا يكون لسلب العموم وان عكس يكون للعموم فى السلب فمثل قوله تعالى "و لا تطع كل حلاف مهين" للسلب الكلى مع ان القاعدة تقتضى سلب العموم وهنا لايصح لفساد المعنى وكذا ما نحن فيه منه

٥ يؤيده قول المص فى قوله تعالى "وبشر الذين امنوا" الاية والجمع بين الوصفين فان الايمان الذى هو عبارة عن التصديق اصل واس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين منه ٩٩ بكل آية والثانية عطف اتيان بعض الآية عليه باو القاسمة

قوله وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وجه ذلك ان الاية تدل بظاهرها على ان النفس اذا لم تكن كسبت فى ايمانها خيرا اى عملا صالحا لاينفعها ايمانها الذى احدثته فى ذلك اليوم فان اوكسبت عطف على آمنت وآمنت واقع فى حيز لم تكن فمعنى الآية لاينفع الايمان الذى احدثته فى ذلك اليوم اذا كفرت قبل ذلك اليوم اوآمنت لكن لم تكسب فى ايمانها خيرا فاشترط فى النفع الايمان المقرون بالعمل فدلت الاية بمفهومها على ان الايمان المجرد عن العمل لاينفع

قوله وللمعتبر اى ولمن يعتبر الايمان المجرد تخصيص هذا الحكم وهو الحكم بعدم نفع الايمان الحادث بذلك اليوم وحمل الترديد بكلمة او على اشتراط النفع باحد الامرين وهما الايمان المجرد والايمان المقرون مع العمل فان الآية دلت بمفهومها على ان الايمان ينفع نفسا كانت آمنت من قبل ايمانا مجردا اوآمنت ايمانا مقرونا بالعمل اى ينفع نفسا ايمانها الذى كانت تقدمه وان كان مجردا عن العمل فكيف اذا كان مقرونا به فلما رجع النفى فى لاينفع الى القيد كان المعنى لاينفع نفسا خلاعنها ايمانها وهو المطلوب وقد قيل فى تقدير معنى قوله وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين ان قوله اوكسبت عطف على آمنت بكلمة او وهى لاحد الامرين فيكون لم يكن نفيا لاحد الامرين ونفى احد الامرين انما يكون لشمول العدم ٨٨

لا توبة له رأسا قدنظم فى سلك من سوف التوبة الى حضور الموت ايذانا بتساوى وجود التوبة حينئذ وعدمها بالمرة والمقصود بيان تسوية ما بين الممكن وغير الممكن وما نحن فيه وان لم يكن من قبيل الآية المذكورة لكنه يناسبهما من حيث التسوية المذكورة فلا يرد ماقيل من ان عدم الايمان السابق مستلزم لعدم كسب الخير فيه بالضرورة فيكون ذكره تكرارا فلا فائدة فيه على ان الموجب للخلود فى النار هو الاول من غير ان يكون للثانى دخل فى ذلك قطعا فيكون ذكره فى صدد بيان مايوجب الخلود لغوا من الكلام خال عن الفائدة ومثل هذا الاعتراض من قلة التدبر وسوء الفكر والنظر وبهذا التقرير ظهر ضعف ماقيل لايخفى ان استدلال المعتزلة لا يخلو عن قوة ومنشأ هذا القول الذهول عن هذا التحقيق الذى هو من انوار التوفيق فان استدلالهم بناء على ان اوللترديد فى النفى وهذا خلاف الاصل فيها كما عرفت بل هى لنفى الترديد ولزوم التكرار فى قوله اوكسبت ح لايكون قرينة على العدول عن الاصل لما عرفت دفعه بوجوه شتى والقائل بهذا من اهل السنة والتعبير بالقول لايخلو عن خدشة ثم ان المص لم يراع الترتيب فى البحث اذ جواب الاول تسليم ماذكره الزمخشرى من ان او للترديد فى النفى والجواب الثانى منع لذلك والمنع بعد التسليم يأبى عنه الذوق السليم وان جوزه بعض ارباب التعليم فالاولى المنع اولا بان يقال لانسلم كون اوللترديد فى النفى سلمنا ذلك لكن لانسلم ماذكره من ان هذه الآية دليل على عدم اعتبار الايمان الخالى عن العمل مطلقا لم لايجوز أن يكون ذلك مختصا بهذا الحين مع اسقاط قوله وللمعتبر الخ لمافيه من الخلل فتأمل * **قوله** (على اشتراط النفع باحد الامرين) وفى هذا الكلام ايجاز الحذف باكثر من جملة اذ المراد ان اوعاطفة اومحمول على نفى الترديد فى النفى فيفيد ذلك اى نفى الترديد بمنطوقه اشتراط عدم النفع بعدم الامرين معا وبمفهومه يفيد اشتراط النفع بأحد الامرين معان الكلام مسوق لبيان عدم النفع بعدم الامرين معا لانه فهم منه ان النفع باحد الامرين اذ نقيض السلب الكلى الايجاب الجزئى * **قوله** (على معنى لاينفع نفسا خلت عنهما ايمانها) اى اذا حمل الكلام على نفى الترديد يكون المعنى لاينفع نفسا خلت عنهما ايمانها الحادث فلا يصح الترديد فى النفى لخلو النفس عنهما معا فلا يقال لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا على وجه ٤ الترديد فى النفى فلاجرم انه لنفى الترديد فيفيد عموم النفى كما هو الاصل فيها * **قوله** (والعطف على لم تكن بمعنى لاينفع نفسا ايمانها الذى احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا) جواب ثالث ٣ عن شبهة المعتزلة فح لايتوجه النفى اليه فيكون اوبمعنى الواو كما اشار اليه بقوله وان كسبت فيه خيرا فيندفع بهذا التوجيه ايضا اشكال المعتزلة واستدلالهم بهذه الآية اخر هذا الوجه لاحتياجه الى الحمل على معنى الواو وهو خلاف الاصل والمتبادر مع فوات النكتة والمبالغة المذكورة فى الوجهين الاولين واشار المص الى ان المراد وان كسبت خيرا بان الوصلية ليعلم ان عدم النفع فى انتفاء كسب الخير اولى واحرى ولهذا اعتبر ان الوصلية فى حاصل المعنى وان لم يكن مذكورا فى النظم الكريم اذ كون نقيض كسب الخير اولى بالحكم وقرينة قوية على اعتبار ان الوصلية فظهر ضعف جعل ان مصدرية واجيب ايضا عن شبهة الخصم بان الاية من قبيل اللف التقديرى اى لاينفع نفسا ايمانها ولا كسبها فى الايمان خيرا لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فيه خيرا كذا نقل عن ابن الحاجب وغيره ولايخفى عليك ان هذا مآل عطف كسبت على لم تكن كما اشار اليه بقوله وان كسبت فيه خيرا فلا وجه لكونه جوابا آخر بارتكاب التقدير ورد ايضا بانه يجب ان يكون من مقتضيات المقام كقوله تعالى "ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا" الاية وهنا ليس كذلك اذ المعنى يتم بدونه كما عرفته من الوجوه المذكورة واما الجواب بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل فخلاف مذهب اهل السنة وفيه شائبة مذهب المعتزلة حيث جعل الايمان عبارة عن الاخلاص الذى هو عبارة عن التصديق والقول والعمل وقيل فى الجواب المراد بالنفع كماله اى الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية وضعفه ظاهر فانه يستلزم كون الايمان اليأس مقبولا وان انتفى كماله وهذا مع مخالفته للاحاديث الصحيحة كما ستعرفها ولظاهر الاية الكريمة مخالف للاجماع فان احدا من العلماء لم يذهب الى مقبولية ايمان اليأس وان ذهب بعضهم الى ان توبة اليأس مقبولة وسيجئ مافيه وماعليه "تنبيه" وقال البلقينى انه اذا تراخى الحال بعد طلوع الشمس من مغربها وطال العهد حتى نسى قبل الايمان والتوبة لزوال الآية الملجئة وقال العراقى فيه نظر لان الظاهر

٤ اذلاوجه للترديد فى النفى اذا انتفى الامران معا منه

٥ فيه ايضا منع ما سلمه اولا فان الجواب مبنيان على تسليم كون كسبت معطوفا على آمنت وهذا الجواب الثالث منع لذلك العطف واختياره المنع بعد التسليم يعرف وجهه بالتأمل بقلب سليم منه

٨٨ فعدم نفع الايمان انما يكون بمجموع النفيين نفى تقدم العمل الصالح فيكون الايمان المجرد نافعا بتقدمه وان لم يتقدم العمل الصالح على ان الزمخشرى جعل كلمة او فى قوله تعالى "ولا تطع منهم آثما او كفورا" لشمول العدم فلم يجوزان يكون فى هذه الآية كذلك وايضا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات دخل الجنة وهو مصرح بان مجرد الايمان نافع فلوحملنا الآية على عدم نفعه لتناقض الآية والحديث وقد اجابوا عن هذا بان قالوا كلمة او اذا وقعت فى سياق النفى تحتمل معنيين احدهما انفى احد الامرين والآخر احد النفيين وذلك لان النفى لايتصور الا بعد تصور الاثبات فاذا قيل ماجاء نى زيد وعمرو فربما يتصور مجيء احدهما ثم يرفع فيكون نفيا لمجيء احدهما ولا يكون ذلك الا بعدم مجيئهما وربما يتصور مجيء زيد وينفى ثم يعطف عليه عمرو فينسحب النفى عليه ايضا فيكون المعنى احد النفيين ولما احتملت كلمة او المعنيين فحملها على احدهما يكون بحسب مقتضى المقام اذ ثبت هذا فقول قوله تعالى "ولا تطع منهم آثما او كفورا" لابد ان يحمل على لا تطع احدهما لان طاعة الكفور منهية كما ان طاعة الآثم منهية واما الآية التى نحن بصددها فلا يجوزان يكون المراد فيها نفى احد الامرين والا لكان عدم نفع الايمان مقيدا بمجموع النفيين نفى تقدم الايمان ونفى تقدم العمل الصالح فيلزم ان يكون النفى الثانى مستدركا لاحاجة اليه لانه اذا انتفى تقدم الايمان انتفى تقدم العمل الصالح والالجاز تقدم العمل الصالح بدون تقدم الايمان فيلزم وجود العمل الصالح بدون الايمان وهو محال واذا استلزم نفى تقدم الايمان نفى تقدم العمل الصالح يكون التقييد بنفى الايمان كافيا ولاحاجة الى تقييده باللازم فلما لم يمكن حمل كلمة او هنا على نفى احد الامرين تعين حملها على احد النفيين واقول يمكن ان يجاب عن جوابهم هذا بان نقول المراد نفى احد الامرين اللذين هما الايمان المجرد عن العمل والايمان المقرون بالعمل فالمراد نفى الايمان المجرد عن العمل ونفى المقرون بالعمل فعدم نفع الايمان مقيد بنفى احد هذين الامرين ونفعه مشروط باحدهما فمعنى الآية لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ايمانا مجردا اولم تكن آمنت ايمانا مقرونا بالعمل فيستفاد من الآية ان الايمان المجرد عن العمل نافع وهذا هو عين مذهب الامة الناجية فى بحث الايمان

انه لايطول العهد حتى نسى ولادليل له فيما ادعاه كذا قيل وماقاله العراقى حق لان تلك العلامة من عظائم الامور واغرب الوقايع المحفوظة فى الصدور وفى التواريخ فى السطور كما يشهد عليه الاستقراء فلاينسى قوله لادليل عليه لان مالا دليل عليه ليس بثابت هذا من باب الاكتفاء بالادنى والا فالدليل قائم على خلافه اذ الاصح انه غير مختص بمن يشاهد العلامة لما جاء فى الحديث الصحيح ان التوبة لاتزال مقبولة حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق كذا نقله ابن ملك فى شرح المشارق وايمان من لم يشاهد اذا لم يكن مقبولا فما ظنك بمن شاهد العلامة ونسيها فيقال اولا لانسلم النسيان لما مر من ان الاستقراء التام شاهد على عدم نسيان الوقايع العظيمة سلمنا النسيان لكن لانسلم ان ايمانه مقبول بعد النسيان لما مر من الخبر الشريف ولقوله تعالى لاينفع نفسا ايمانها فانها ظاهرة فى عدم قبوله مطلقا سواء كان منسيا اولا وسواء كانت تلك العلامة مشاهدة اولا والحديث المذكور كالتفسير ٢ لهذه الآية وتقييدها بعدم مشاهدتها وبعدم النسيان بلا دليل ضعيف جدا لان تقييد المطلق بدون دليل نسخ وقد عرفت ان الدليل على انه باق على اطلاقه غاية الامر ان بعضهم ذهب بطريق الجواز الى انه مختص بمن شاهد تلك العلامة دون من لم يشاهدها ويفهم منه انه مخصوص بمن لم ينس تلك العلامة دون من نسى واتخاذ مسلك بالجواز فيما يخالف ظاهر النصوص تعسف وخروج عن الجادة محتاج الى التوبة عصمنا الله تعالى عن الخطأ والنسيان فى بيان معانى النصوص والقرءان وينكشف من ان ماذكر فى الخلاصة وغيرها من ان توبة اليأس مقبولة وان لم يكن ايمانه مقبولا فسخيف جدا لانه مخالف للحديث الصحيح المذكور الدال على اغلاق ٣ باب التوبة حين ظهورها مطلقا سواء كان توبة من الكفر أو من المعاصى ماسوى الكفر وايضا انه يخالف قوله تعالى "وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار" الاية قال القاضى هناك من الفسقة والكفرة ومراده عصاة الموحدين والكفرة المجرمين وقول الامام البغوى فى المعالم فى قوله تعالى "انى تبت الآن" وهى حال السوق حين يساق روحه لايقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبته صريح فيما ذكرناه وفى الكشاف قوله تعالى "للذين يعملون السيئات" فيه وجهان احدهما ان لا يراد الكفار لظاهر قوله تعالى "وهم كفار" وان يراد الفساق ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ انتهى ملخصا فرده المص بقوله من الفسقة والكفرة للاشارة الى ان المراد بقوله للذين يعملون السيئات الفسقة والكفرة جميعا لا الكفرة فقط ولا الفسقة فقط لان قوله تعالى "وهم كفار" حال من ضمير يموتون والزمخشرى جعله حالا من الموصولين ولايعرف وجهه ولعل صاحب الخلاصة وغيره اختاروا كون المراد بالآية الكفار فقط ولم يقل به احد من المفسرين الثقاة اذ الزمخشرى ذكر كون المراد الكفار على كونه احتمالا وكذا النيسابورى ذكر اولا كون المراد به عاما للفسقة والكفرة ثم ذكر كون المراد الكفار فالاية الكريمة لما دلت على عدم قبوله توبة اليأس فكيف يقال ان توبة اليأس مقبولة وصاحب الدرر قال والمسطور فى الفتاوى ان توبة اليأس مقبولة لان الفاسق عارف بالله تعالى وايمان اليأس ليس بمقبول لان الكافر اجنبى غير عارف بالله تعالى وحال البقاء اسهل من الابتداء وهذا مخالف للحديث المذكور والنص الكريم كما عرفته كانهم لم ينظروا الى بيان المفسرين فى تفسير الاية الكريمة والحديث الشريف فتمسكوا بدليل عقلى ضعيف الدلالة على المطلب ولعل منشأ ماذكر فى الخلاصة وغيرها قول صاحب الكشاف احدهما ان يراد الكفار لكنه ذكره على كونه احتمالا فلا يكون منشأ لذلك ٤ ولو سلم ان بعض المفسرين اختار كون المراد به الكفار فقط تكون المسئلة مختلف فيها فلا يحسن ان يذكرها على وجه الاتفاق هذا مع الاغماض عن الحديث الشريف المذكور فلاجرم انه لايعبأ اصلا فتدبر فان العقل يتحير ٥ ومن هذا البيان ظهر ان العلامة التى لاينفع نفسا ايمانها الاية حين ظهورها طلوع الشمس من مغربها لامطلقا ولاغيره من العلامات فما رواه المص فيما مر اشراط الساعة وقد عرفت ان الواو ليست للترتيب فمراده طلوع الشمس من مغربها من تلك العلامات المذكورة سابقا حيث قال وعن حذيفة الخ فلم يقصد بهذه الرواية انه حين ظهور هذه الايات لاينفع نفسا ايمانها ولا البعض المطلق منها حتى ٦ يعترض بان المذكور فى صحيح مسلم عنه عليه السلام ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا

٢ وقد ثبت فى موضعه ان الحديث يفسر القرءان منه

٣ واغلاق باب التوبة لبعض دون بعض مما لامساغ له قطعا منه

٤ وهذا التسليم لمجرد ارخاء العنان فلا تغفل منه

٥ فان الفقهاء الكرام كيف ذهلوا عن النص الكريم وبيان المفسرين العظام والعلم عند الله الملك العلام منه

٦ المعترض ابن كمال پاشا كما هو عادته منه

اطلوع الشمس من مغربهــا والدجال ودابة الارض وفى الصحيحين لاتقوم الســاعة حتى تطلع الشمس من مغربهــا واذا طلعت ورأها الناس آمنوا اجمعين وذلك حين لاينفع نفسا ايمــانها ثم قرأ الاية فبعد هذا التعيين منه عليه السلام للمراد من الآية فى القرءان كيف تفسر بغير ماعينه عليه السلام كيف ونزول عيسى عليه الســلام لدعوة الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى يريد الاعتراض على المص بانه تعرض برواية الآيات العشرة مع ان بعضها وهو نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال حين ظهوره ينفع نفسا ايمــانها وهو ذهول عن مراده وهو بيــان اشراط الساعة مطلقا ولذا رواه فى قوله تعــالى "او يأتى بعض آيات ربك" واشــار بقوله كالمحتضر اذا صار الامر عيانا فى قوله تعالى "يوم يأتى بعض" الآية الى ان المراد بها ماذكرناه من طلوع ٢ الشمس من مغربها هذا اذا اريد بالآيات ماذكرت اولا واما اذا اريد بهــا غيرها ٣ فلا اشكال اصلا فان قيل الحديث الذى رواه عبدالله بن عمر وقال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها ينــا فى ماذكر قلت قال الطيبى فى شرح المشــكوة الآيات امامارات لقرب قيــام الساعة وامامارات دالة على وجود قيــام الساعة وحصولها ومن الاول الدخان وخروج الدجال ومن الثــانى مانحن فيه من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وخروج النــار وطردها الناس الى المحشر وانمــا سمى اولا لانه مبدأ القسم الثــانى اى المراد به الاولية الاضافية لاالحقيقية فدار عدم قبول التوبة طلوع الشمس من مغربها وان وقع بعده غيره من الايات كالرجفة وخروج النــار وطردها الناس الى المحشر سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العــالمين تمت الرسالة التى الحقت الى هذا الكتاب المستطاب بعون الله الملك الوهاب ٢٢ (وعيدلهم) ✲ **قوله** (اى انتظروا اتيــان احد الثلثة) اشــارة الى المفعول المقدر لكن الاتيان ممــا لايقبل الانتظار بالذات والمراد المأتى ✲ **قوله** (فانا منتظرون) الحم الفاء اشعارا بعلية انا منتظرون فان انتظارهم سبب الامر بالانتظار وان لم يكن سببــا لانتظار المعــاندين (له) الاولى اياه ✲ **قوله** (وحينئذ لنــا الفوز) جواب اشكال بان العذاب ونحوه كيف ينتظر الموحدون اياه ولهم الويل) ٢٣ ✲ **قوله** (بددوه) اى بعضوه من التبديد وهو التبعيض ✲ **قوله** (فامنوا ببعض) بيان التبعيض ✲ **قوله** (وكفروا ببعض) اى بجب الايمان به فالمراد بالموصول اهل الكتاب اذ شأنهم التفريق قال تعالى "ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض" الاية ✲ **قوله** (اوافترقوا فيه)اى التفعيل بمعنى الافتعال فعلى هذا لايستفاد منه التبعيض المذكور وان كان واقعامنهم ✲ **قوله** (قال عليه الســلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة) رواه ابوداود والترمذى قال حديث حسن كذا فى الســعدية ويستفاد من نقل الحديث المذكور هنــا ان المراد بالموصول مطاق اهل الكتاب بل الظاهر منه اهل الكتابين بالنظر الى العصر الماضى قبل النسخ لاماهو فى زمن الرسول عليه السلام مع ان الظاهر من السوق ماهو الموجود فى زمن الرسول عليه السلام وفى زمن بعثه عليه السلام ولعل لهذا اخر هذا الوجه (كلها فى الهاوية) ✲ **قوله** (الاواحدة) وهم الذين كانوا على ما كان موسى عليــه الســلا م وخيرا صحابه عليــه (وافترقت النصــارى عــلى اثنين وسبعين فرقة) ✲ **قوله** (كلها فى الهاوية) اى بحسب اعتقادهم الكاسد (الاواحدة) ولاينــا فى دخول الهاوية بحسب الاعمــال تلك الواحدة ✲ **قوله** (وستفترق امتى) هذا لكونه من تمة الحديث نقله لالكون الموصول عامالهم ايضا ولايبعد ان يقــال الموصول اعنى الذين عام لهم ايضا على هذا الاحتمال لكن الفرقة الناجيــة تستثنى منه كما ان المراد فى الاولين كذلك اذ المذموم المستحق بالعقــاب ماسوى الفرقة الناجية فى طــائفة اليهود والنصارى ايضا وانت خبير بان هذا تكلف لايلايم السباق والسياق فالوجه الاول هو المعول عليه ✲ **قوله** (على ثلث وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة) وهم المعتزلة والخوارج والشيعة وغيرهم وهذه الفرق محققه فى اليهود والنصارى ايضا ✲ **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى هنا وفى الروم فارقوا) فمعنى المفاعلة للمبالغة لاللمغالبة ✲ **قوله** (اى باينوا)فان ترك بعضه وان كان يأخذ بعضــه ترك للكل ومفارقة له فهذه القراءة كالقراءة الاولى فى المعنى والمأ ل ٢٢ ✲ **قوله** (فرقا تشيع)اى تتبــع (كل فرقة اماما) اى اماما لتلك الفرقة هذا المعنى ينتظم الوجهين المذكورين فى قوله فرقوا ٢٥ ✲ **قوله** (اى فى شئ من السؤال عنهم) بيــان الشئ ✲ **قوله**

٢ كما ورد فى الحديث الشريف والحديث يفسر القرءان ويبين مجمله كما قرر فى موضعــه منه

٣ والقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت معرفة تكون عــين الاول كثيرا مايعدل عنهــا لكن الظاهر هو العينية ههنــا كما مر منه

(وعن تفرقهم) بيان لما قبله اذلامعنى للسؤال عن ذواتهم بل المراد السؤال والتفحص عن تفرقهم والتعرض لمن يعاصرك بالمناقشة والمؤاخذة فلوطرح من البين لكان اولى واوضح ✲ **قوله** (اوعن عقابهم) عطف على من الســؤال عنهم على انه تفسـير لفظة منهم بتقــدير مضاف والمعنى است ياايها النبى من عقــابهم فى شئ من الاشيــاء قليــلا اوكثيرا اذ هو مما يختص بنا ففى شئ خبر لست ومنهم حال من شئ قدم عليــه فى كلا الوجهين ✲ **قوله** (اوانت برئ منهم)فعلى هذا الاحتمــال لفظة منهم خبر لست هذا الاحتمال بناء على ان المراد بالمفرقين الفرق الضالة من هذه الامة اوعام لهم ولاهل الكتاب بالنظر الى المعاصرين المعاندين له عليه السلام كما يشعر به نقل الحديث المذكور بتمامه وانت تعلم عدم ملايمة المقام فى تأدية المرام وعن هذا قيل يأباه التعليــل المذكور انتهى ارادبه قوله انما امرهم الى الله فانه تعليل النفى المذكور فانه يلايم الوجهين الاولين كما لايخفى ✲ **قوله** (وقيل هو نهى) اى لفظه نفى ومعناه انشاء وجه التمريض هو ان النسخ خلاف الظاهر لابصار اليه مع المساغ الى غيره (عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف) ٢٢ ✲ **قوله** (يتولى جزاءهم) تفســير مطابق للوجهين الاولين واقد اصاب حيث لم يتعرض لاحتمال انت برئ منهم والقول بانه يمكن التعميم له تعسف ٨٦ (بالعقاب) والانبــاء بالعقاب اشــد واد هى بالانباء بالخطاب من جاء بالحســنة فى اختيار جاء على عمل نكتة باهرة فلاحاجة الى قيــد من المؤمنين اذ لوفرض لكافر عمل من الحسنة لايبقى معه فى الآخرة ٢٤ ✲ **قوله** (اى عشر حســنات امثالها) اشار الى وجه تأنيث عشر مع ان مميزها وهو المثل مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة فالمثل هنا مؤنث ميلا الى المعنى قال ابوعلى اجتمع ههنا موجبان للتأنيث احدهما ان الامثل ههنا حسنات والآخر اضافتها الى المؤنث فلما اجتمعــا قوى التأنيث كذاقيــل والمضاف وهو المثل بعض من المضاف اليــه اذ مثل الحسنة حســنة فتحقق شرط حسن تأنيث المضاف حين كون المضاف اليه مؤنثا ✲ **قوله** (فضلا من الله تعالى) قيد للزيادة كما هو الظاهر اوقيــد لاصل الثواب اذ كلاهما من فضله تعالى عندنا ولما كان اصل الاثابت واجبا على الله تعالى عند المعتزلة قال صاحب الكشاف ومضاعفة الحسنات فضل ✲ **قوله** (وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وامثــالها بالرفع على الوصف) اذا لمثــل اتوغله فى النكرة لايكتسب التعريف من المضاف اليه ✲ **قوله** (وهذا اقل ماوعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بســبعين وبسبعمائة وبغير حســاب) اشارة الى دفع اشكال بانه قدجاء الوعد بسبعين فكيف بالعشر فاجاب بانه تعالى لاينقص الاجر من العشر ولكن يزيده بماشاء واوقيل الاجور تتزايد بحسب الاعمال والعمال بل الامكنــة والازمنة فبعض الاعمال اجره عشر حسنات وبعضها سبعون وبعضها سبع مائة وبغير حساب وكــذا الكلام فى العمــال وغيرها لكان احسن واوفق لماورد فى بعض الاخبــار والآثار ✲ **قوله** (واذلك قيل المراد بالعشرة الكثرة)اى العشرة كناية عن الكثرة لزومها لها لاالعدد المخصوص حتى ينافى بالوعد بسبعين وغيرها ويحتــاج الى ان العشرة اقل ماوعد لكن هذا صرف اللفظ عن ظاهره بلاداع قوى وعن ههنــا مرضه (دون العدد) ٢٥ ✲ **قوله** (قضية للعدل) علة للجزاء بمثلها اذ زيادة العقــاب فى معاملة الظلم وان لم يكن ظلما فى نفس الامر واما مثل قوله تعالى "فذوقوا فلن نزيدكم الاعذابا" فباستحقاقهم لان قبيل زيادة العقاب غاية الامر ان عذابه تعالى بالكفار بما يستحقه لايكون فى اول الامر بل بالتدريج عقوبة لهم بحسب اعمالهم ٢٦ (وهم لايظلمون)اى وهم لايعاملون معاملة الظلم بنقص ثواب المحسنين وزيادة عقاب المسيئين وان لم يكن ظلما فى نفس الامر بنقص الثواب بل بتعذيب المطيعين كما هو مذهب اهل السنة من ان تعذيب المحسن واثابة المسئ فليس بظــلم منه تعــالى اذ هو تصرف فى ملكــه لكن مقتضى الوعــد والوعيــد ماهو المذكــور اولا ٢٧ ✲ **قوله** (بالوحى) اى الوحى الظــاهرى والوحى البــاطنى (والارشاد) ✲ **قوله** (الى مانصب من الحجج) اشارة الى الدليل العقلى بعد الاشارة الى الدليل النقلى السمعى ٢٨ ✲ **قوله** (بدل من محل الى صراط اذ المعنى هدانى صراطا) الظاهر منه ان هدى متعد بنفسه الى مفعوليه والجار الذى دخل فى الثــانى لتقوية العمل وقد نص فى سورة الفاتحة على خلافه حيث قال واصله ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة واختــار موسى قومه انتهى ومخالفة كلامه هنا لهذا لاتخفى ثم انه لاحاجة اليه اذ المجرور بحرف الجر محله منصوب على المفعوليــة فالداعى الى هذا التعســف (كقوله ويهديكم صراطا مستقيمــا اومفعول فعل مضمر دل عليه

قوله اى عشر حسنات امثالها هــذا جواب عما عسى يسأل ويقال عشر اضيف الى امثالها وهى جمع مثل فهو جمع مذكر فكان يجب لحوق التاء ويقال عشرة امثالها كما يجب أن يقــال عشرة رجال فاجاب بان امثــالها ليس المميز بل هو صفة المميز والمميز مقدر تقديره عشر حسنات فسقوط التاء عنــه لكون مميزه مؤنثا

قوله اومفعول فعــل مضمر دل عليــه الملفوظ تقديره هدانى دينا قيمــا

٢٢ ❊ قيما ❊ ٢٣ ❊ ملة ابراهيم ❊ ٢٤ ❊ حنيفا ❊ ٢٥ ❊ وما كان من المشركين ❊
٢٦ ❊ قل ان صلاتى ونسكى ❊ ٢٧ ❊ ومحياى ومماتى ❊ ٢٨ ❊ لله رب العالمين لاشريك له ❊
٢٩ ❊ وبذلك ❊ ٣٠ ❊ امرت وانا اول المسلين ❊ ٣١ ❊ قل اغير الله ابغى ربا ❊

الملفوظ) ٢٢ * قوله (فيعل) على انه صفة مشبهة (من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة) * قوله (والمستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة) وفى بعض النسخ وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة اى والمستقيم ابلغ منه اى من القائم باعتبار الصيغة وفى بعضها وهو ابلغ من القائم ومن المستقيم باعتبار البنية والمستقيم باعتبار الصيغة والحاصل انهما ابلغ من القائم وانهما سيان فى افادة المبالغة وان اختلف جهة افادتهما اياها اذ القيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار زيادة الحروف لكن الظاهر ان القيم لدلالته على الثبوت اقوى فى افادة المبالغة وعن ههنا اختير القيم فى وصف الدين والمستقيم فى وصف الصراط وان كان المراد بهما واحدا * قوله (وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قيما على انه مصدر نعت به) مبالغة فى الاستقامة كانه عين الاستقامة وبهذا الاعتبار يفيدما افاده القراءة الاولى من المبالغة فى المقام الاول وفى (وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام) ٢٣ (عطف بيان لدينا) ٢٤ *قوله (عطف عليه حنيفا حال من ابراهيم) قال النحرير التفتازانى حنيفا حال من المضاف اليه للاطباق على جواز ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح قيامه مقامه نحو اتبعوا ابراهيم اذ اتبعوا ملته واختلفوا فى عامل مثل هذا الحال فقيل معنى الاضافة لما فيها من معنى الفعل المشعر به حرف الجر كانه قيل ملة نسبت لابراهيم حنيفا والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور واما مثل اعجبنى ضرب زيد راكبا فلا كلام فى جوازه وكون عامله هو المضاف نفسه انتهى والمشهور ان عامل الحال عامل ذى الحال والقول الاول لايلايم ذلك وماقيل انه اذا كان العامل معنى الاضافة بتلك الطريقة فلا معنى لتخصيص ذلك بما اذا كان المضاف جزأ اوكجزء فيلزم تجويزها من كل المضاف اليه وهو باطل فمدفوع بانه النسبة خصوصا غير تامة عامل ضعيف فلما كانت نسبة الجزء وشبهه اقوى من غيرها خصت بالعمل فهذا قياس مع الفارق ومثله يكفى فى العلل النحوية لكن فيه نظر فان العامل ليس نسبة بل الفعل وهو نسبة هو العامل فالقول بانها ضعيفة سخيف فالاولى الاحالة الى السماع والعلل النحوية يفيد الظن والتعليل بعد الوقوع فلا اشكال بان الدليل جار فى مادة كذا والمدعى متخلف ٢٥ * قوله (وما كان من المشركين) للدوام فى النفى لالنفى الدوام ٢٦ * قوله (عبادتى كلها) فح من عطف العام على الخاص لتحقق نكتة مشهورة فيه هنا * قوله (اوقربانى) فح يكون من عطف المباين لكنه لم يستوعب العبادات كلها معانه اوفى فى المرام ولذا اخره * قوله (اوحجى) شاع النسك فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة كذا قال المص فى قوله تعالى * وارنا مناسكنا * الاية فى سورة البقرة ورجحه ولعل تأخيره هنا لما ذكرآنفا لكن الاحرى التقديم على الاحتمال الثانى ٢٧ * قوله (وما انا عليه فى حياتى) اى محياى مصدر المراد ما وقع فيه بعلاقة الحالية والمحلية وكذا الكلام فى الممات (واموت عليه من الايمان والطاعة) * قوله (او طاعات الحيوة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير) والفرق بين الوجهين ان المراد فى الاول طاعات الحيوة فى المحيا والممات وفى الثانى الطاعات المضافة الى الموت غير الطاعة فى الحيوة * قوله (اوالحيوة والممات انفسهما) فحينئذ لايعتبر الطاعات الواقعة فيهما بل المعنى المصدرى وفيه مبالغة جدا اذ كون الحيوة والممات انفسهما لمرضاة الله تعالى مستلزم لكون الطاعة المضافة اليهما له تعالى بطريق برهانى لكن اخره لاحتمال كون المعنى ان نفس الحيوة له [illegible] لى خلقا وتصرفا وكذا الممات وان كان بعيدا عن المقام * قوله (وقرأ نافع محياى) فيها الجمع بين الساكنين على غير حده وهذه القراءة ثابتة عنه فما قاله ابو شامة من انه لايحل نقلها عنه فضعيف قوله (باسكان الياء) ٢٨ اشارة الى ان مثل هذا منقول عن ائمة القراء نحو صاد ونون جوز فيهما وفى مثلهما الجمع بين الساكنين فلا مساغ للانكار اذ انكاره انكار قاعدتهم وهى (اجراء للوصل مجرى الوقف) فاذا نوى حال الوصل الوقف جاز التقاء الساكنين ٢٩ * قوله (خالصة له) مستفاد من لام الاختصاص * قوله (لااشرك فيها غيرا) من تتمة معنى الخلوص لاتفسير لقوله لاشريك له كذا قيل فما المانع من جعله تفسيرا للاشريك له بل هذا هو الظاهر من الكلام ومن تقرير المص المرام (القول والاخلاص) ٣٠ (لان اسلام كل نبى مقدم على اسلام امته) ٣١ (قل اغير الله ابغى ربا) قدم لان المنكر اتخاذ غيره ربا لااتخاذ الرب ومثل هذا لايناسب الحصر بل لايصح كما لايخفى

قوله وهو ابلغ من القائم باعتبار الزنة فان وزن فيعل كسيد وجيد وقيم لكونه دالا على ثبات المعنى واستقراره من اوزان المبالغة بخلاف القائم فانه يدل على حدوث المعنى فحسب

قوله والمستقيم باعتبار الصيغة اى والمستقيم ابلغ من القائم بحسب الصيغة فان صيغة استقام ابلغ فى الدلالة على المعنى من قام فان زيادة اللفظ دالة على زيادة المعنى وفى بعض النسخ وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة اى القيم ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة لوضع هذه الزنة للدلالة على ثبات المعنى والمستقيم ابلغ من القيم فى الصيغة لما فى صيغة المستقيم من كثرة الحروف الدالة على زيادة المعنى من حيث انها توهم ان القيام حاصل بطلب ونقل وان كان فى القيم مبالغة من وجه آخر

قوله عطف بيان لدينا كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده والفرق بين الملة والدين ان الملة لاتضاف الا الى النبى الذى شرعها نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولاتكاد توجد مضافة الى الله ولا الى آحاد امة النبى ولايستعمل فى جمل الشرايع لايقال ملة الله ولا ملة زيد ولا ملة الصلوة ولا ملة النبى كما يقال دين الله ودين زيد والصلوة دين الله ودين النبى

قوله عطف عليه فهو حال ايضا وعطف الجملة على المفرد جائز اذا كان لذلك المفرد محل من الاعراب فان الجملة حينئذ تكون فى تأويل المفرد اذ الجملة من حيث هى لامحل لها من الاعراب والتقدير حنيفا غير كائن من المشركين

قوله خالصة له معنى الخلوص مستفاد من اللام فى لله

٢٢ ❊ وهو رب كل شئ ❊ ٢٣ ❊ ولاتكسب كل نفس الاعليها ❊ ٢٤ ❊ ولاتزر وازرة وزر اخرى
٢٥ ❊ ثم الى ربكم مرجعكم ❊ ٢٦ ❊ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ❊ ٢٧ ❊ وهو الذى جعلكم خلائف الارض ❊ ٢٨ ❊ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ❊ ٢٩ ❊ ليبلوكم فيما آتيكم ❊
٣٠ ❊ ان ربك سريع العقاب ❊ ٣١ ❊ وانه لغفور رحيم ❊

* قوله (فاشركه) منصوب على جواب الاستفهام كقوله هل عندك ماء فاشربه * قوله (فى عبادتى) الاشراك فى الخالقية ووجوب الوجود مما لايناسب المقام مع ان الاخير مما لايذهب اليه احد * قوله (وهو جواب عن دعائهم) اى عن دعوتهم وان لم يذكر هنا دعاءهم اليه (له عليه السلام الى عبادة آلهتهم) ٢٢ * قوله (حال فى موقع العلة للانكار والدليل له اى وكل ماسواه مربوب مثلى) اشار الى ان كل شئ عام خص منه تعالى * قوله (لايصلح للربوبية) اى للعبادة ٢٣ * قوله (فلاينفعنى فى ابتغاء رب غيره) اى ليس لى انا كسب ما يكون ضرره عليكم حتى ابغى ربا غيره تعالى ويكون ضررى عليكم لدعوتكم اياى اذ لاتزر وازرة وزر اخرى *قوله (ما انتم عليه) اى ما انتم مقرون مواظبون عليه (من ذلك) من اتخاذ رب غيره اى لااكون معذورا بما سبقتمونى فيه ودعوتمونى اليه كذا قيل ولايخفى بعده والظاهر ان المعنى فلاينفعنى ما انتم عليه بسبب تحمل الوبال الناشى من ذلك الابتغاء لاجل تقدمكم فى ذلك الابتغاء وهذا هو الملايم لقوله تعالى ٢٤ (ولاتزر وازرة) الآية وكون هذا مراد القائل بعيد * قوله (جواب عن قولهم) اراد بهذا وجه ارتباطها بما قبلها (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) ٢٥ (يوم القيامة) ٢٦ (يبين الرشد من الغى ويميز الحق من المبطل) ٢٧ * قوله (يخلف بعضكم بعضا) ففيه تغليب من وجهين (او خلفاء الله فى ارضه تتصرفون فيها) * قوله (على ان الخطاب عام) للكفار والابرار من الامم الماضية والآتية لكن على الاحتمال الاول يلزم عدم كون آدم ومن معه خلفاء ولايخفى فساده وتخصيص الخطاب بهذه الامة سواء كانت اجابة اودعوة لايلايم قوله (او خلفاء الامم السابقة على ان الخطاب للمؤمنين) ٢٨ (فى الشرف والغنى) ٢٩ (من الجاه والمال) ٣٠ * قوله (لان كل ماهو آت قريب) اشارة الى ان المراد عقاب الآخرة ولم يحمله على عقاب الدنيا لانه فى جنب عقاب الآخرة كالمعدوم ولان ما اختاره يناسب قوله * وانه لغفور رحيم * ولواريد التعميم الى الدارين * قوله (اولانه يسرع) فالسرعة حينئذ منوطة بالارادة لكن لايفهم من ظاهر الكلام ولذا اخره (اذا اراده) ٣١ * قوله (وصف العقاب) اى جعل الخبر فى الاولى سريع الذى هو وصف العقاب وهذا مراد المص * قوله (وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه) الاولى الى ذاته ولم يجعل صفة له بان يقال انه معاقب كما قال انه غفور ٢ وحيث لم يقل ان ربك سريع فى عقابه وهو اساءة المسيئين (ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة) * قوله (تنبيها على انه تعالى غفور بالذات) اى لابواسطة العبد كما فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى (معاقب بالعرض) وعقابه بواسطة فعل العبد وكسب العاصى كان الذنب داء ساقه الى العقاب (كثير الرحمة مبالغ فيها) قوله (قليل العقاب مسامح فيها) لان عقابه بقدر عمله وثوابه بالاضعاف فيكون عقابه قليلا وان كان المعاقبون كثيرا جدا من المثابين * قوله (عن رسول الله عليه السلام انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد) قال ابن حجر هذا الحديث اخرجه ابونعيم فى الحلية وفى رجاله ضعف وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووى فقال انه لم يثبت قوله (فمن قرأ الانعام صلى عليه واستغفرله اولئك سبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة والله اعلم) فمن الحديث الموضوع الذى اسندوه الى ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه فى فضائل السورة كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطى كذا قيل فصدر الحديث مختلف فيه فى وضعه وعدم وضعه قوله فمن قرأ موضوع بالاتفاق كذا فهم من تقرير الفاضل السعدى الحمد لله واهب العطايا وماحى الخطايا والصلوة والسلام على افضل البرايا وعلى آله خير من ركب المطايا تم ما يتعلق بسورة الانعام بعون الله الملك العلام

قوله فى موقع العلة للانكار اى قوله عز وجل وهو رب كل شئ جملة وقعت حالا من الله فى اغير الله واقعة موقع علة الانكار المستفاد من الاستفهام الانكارى فى افغير الله ابغى ربا والدليل عليه عطف على العلة اى فى موقع علة الانكار والدليل عليه كانه قيل قل لاابغى غير الله ربا لان الله رب كل شئ وكل شئ سواه مربوب والمربوب لايكون ربا

قوله ما انتم عليه من ذلك اى من ذلك الابتغاء

قوله جواب عن قولهم يعنى قوله عز وجل ولاتكسب كل نفس الاعليها مع قوله ولاتزر وازرة الآية جواب عن قولهم

قوله او خلفاء الامم السالفة الخلفاء جمع خليفة فى الوجهين غير ان الخليفة فى الاول بمعنى الوالى المتصرف فى الارض بالامر والنهى وتنفيذ الاحكام وفى الوجه الثانى بمعنى الخلف فان الامم يخلف بعضهم بعضا وفيه وجه آخر وهو ان يكون المعنى جعلكم يخلف بعضكم بعضا

قوله من الجاه والمال اى ليختبركم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغنى بالفقير فالابتلاء مجاز اى ليعاملكم معاملة المختبر المبتلى

قوله وصف العقاب ولم يضف الى نفسه اى وصف العقاب بالسرعة فان السريع وان وصفا للرب ظاهرا لان فى السريع ضمير الرب لكنه فى الحقيقة صفة العقاب لان المعنى سريع عقابه فلم يضفه الى نفسه دلالة على انه معاقب بالعرض لابالذات فان موجب العقاب ما اقترفه العبد من المعاصى والذنوب لاذات الواجب تعالى بخلاف المغفرة والرحمة فانهما ناشيان من ذاته تعالى بمقتضى الكرم والجود لاباستجاب امر آخر غير الذات هذا آخر ما املينه من حل ما فى تفسير سورة الانعام ومعانى القرآن لاآخرلها فالحمد لله اولا واخرا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

٢٢ ✽ آلمص ✽ ٢٣ ✽ كتاب ✽ ٢٤ ✽ انزل اليك ✽ ٢٥ ✽ فلا يكن فى صدرك حرج منه

سورة الاعراف وهى مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم الى قوله واذ نتقنا الجبل محكم كلها او قيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مأتان و خمس او ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الدانى قال مجاهد وقتادة هى مكية واسئلهم عن القرية الاية وكلماتها ثلث آيات وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر حرفا وثلثمائة وعشرة احرف كذا قيل لكن قوله ثلثمائة وخمس وعشرين كلمة ظاهرة ليس بتام بل الظاهر ثلث الف ٢٢ ✽ **قوله** (سبق الكلام فى مثله) اى هو اما مسرود على نمط التعديد فلا محل لها من الاعراب اذ ما لم يلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل الف لام ميم ص مجموعا فيها بين ساكنين ولم يعامل معاملة اين والحاصل انها معربة عند المص بمعنى اواختلف فى اوله اختلف آخره وان سكونها سكون وقف لا سكون بناء او اسم للسورة المستهل بها او اسم للقرآن او اسم له تعالى ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما ان معناه انا الله افصل وعنه ايضا انا الله اعلم وعلى هذا التفسير فهذه واقعة موقع الجمل لا محل لها من الاعراب و بمعنى على الاول وهو المختار عند المص هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ان اريد تقدير الكلام جملة اسمية بتقدير مبتداء لهذه الحروف المعدودة المكنى بها عن ان المؤلف مركب منها او المعنى ان المؤلف منها ومن اخواتها هو المتحدى به ان اول بجملة اسمية بتقدير خبر لهذه الحروف المعدودة المكنى بها وانما اختير التأويل بالمؤلف من هذه الحروف ولم يكتف بكونها مسرودة على نمط التعداد لاشعار فائدة افادها التأويل المذكور كما نبه فى سورة البقرة عليه بقوله ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام و بسائطه التى يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وغير ذلك ٢٣ ✽ **قوله** (خبر مبتدأ محذوف) هذا على تقدير مرجع الضمير المؤلف من هذه الحروف ولو قال اى هذا كتاب لكان اوفق لما ذكره فى سورة البقرة من قوله هذا المتحدى به ✽ **قوله** (والمراد به السورة) اى بالمص السورة اى المستهل بها او الكتاب كالقرآن يطلق على البعض كما يطلق على الكل لانه اسم لمفهوم كلى عام لهما ✽ **قوله** (او القرآن) على تقدير كونها اسما للقرآن فح لا يحتاج فى حمل الكتاب عليه الى الاعتذار المذكور حتى استدل البعض بحمل الكتاب عليها اى على كونه اسما للقرآن ٢٤ ✽ **قوله** (صفته) وفائدته تمهيد لقوله فلا يكن الاية والتعليل بقوله لتنذر به او تشريفه عليه السلام به ٢٥ ✽ **قوله** (اى شك) اى ذكر الملزوم واريد به اللازم ✽ **قوله** (فان الشاك حرج الصدر) بيان الملازمة بينهما ثم المراد به زيادة تثبيته لامكان وقوع الشك له عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل كذا نقله المص فى اواخر يونس فى تفسير قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الآية ولا يبعد ان يقال حينئذ الخطاب له عليه السلام و المراد منه ✽ **قوله** (او ضيق قلب) اشار الى ان المراد بالصدر القلب (من تبليغه) ✽ **قوله** (او ضيق قلب) فانه عليه السلام يشق عليه الوحى اولا ثم يسره الله تعالى قال تعالى الم نشرح لك صدرك على احد الاحتمالات ✽ **قوله** (مخافة ان تكذب فيه او تقصر فى القيام بحقه) الظاهر ان او المانعة الخلو والظاهر ان الشق الاخير من الشقين فى الموضعين هو الظاهر المناسب للمقام ✽ **قوله** (وتوجه النهى اليه) اى الى الحرج مع انه مما ليس من شأنه توجه النهى اليه ✽ **قوله** (للمبالغة) لكونه كنويا او مجازيا واصل المعنى فلا تكن فى الحرج منه ✽ **قوله** (كقولهم لا ارينك ههنا) [٢] والمقصود النهى عن حضوره ههنا و مقصود المص التشبيه فى كون كنويا او مجازيا ولا يضره كون النهى فى احدهما عن السبب يراد به المسبب وفى الآخر بالعكس ✽ **قوله** (والفاء يحتمل العطف بناء على عطف الانشاء على الخبر جائز عند الزمخشرى او مأول بقوله لا ينبغى لك حرج (اى على كون المراد الشك واختير العطف بالفاء لان الانزال المذكور سبب لانتفاء الشك المذكور ✽ **قوله** (والجواب) اى على كون المراد ضيق قلب ✽ **قوله** (فكأنه قيل اذا انزل اليك لتنذر به) اشار الى ان المختار عند المص تعلق لتنذر بانزل وان الكلام حينئذ محمول على التقديم والتأخير وعن هذا اعتبر لتنذر مقدما على فلا يكن فى صدرك ✽ **قوله** (فلا يحرج صدرك) هذا كنوى ايضا فالاولى فلا تكن فى حرج منه متعلق بانزل ٢٦ ✽ **قوله** (او بلا يكن) هذا احتمال مرجوح لكن على هذا التقدير لا تقديم ولا تاخير فى الكلام قوله

٢ لا ارينك ههنا نهى النفس كامرها عند من جوز كون الامر المتكلم من الامر المعلوم والتغاير اعتبارى فان الشخص من حيث انه ناه شخصا آخر عن شئ مغاير له من حيث انه منهى عن شئ فيصح نهى الشخص نفسه عن امر ما فيكون الناهى و المنهى بالذات متحدين ومختلفين بالاعتبار كما قالوا ذلك فى امر الشخص نفسه شيأ فظهر ضعف ما قيل انه مجاز لا كناية لان الكناية لا تنافى الحقيقة وهو الفارق بين الحقيقة والمجاز وهنا يمتنع ارادة حقيقة نهى الانسان نفسه وان تم ذلك على قول آخر من عدم الجواز المذكور وهو انه لا يصح كون الشخص آمرا نفسه وكذا النهى فالمراد نهى المخاطب عن حضوره هنا فاطلق اللازم وهو عدم الرؤية واريد الملزوم وهو عدم الكون ههنا منه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبق الكلام فى مثله اى سبق بيانه فى ذكر فواتح السور انها جيئت فى اوائل السور ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم من جنس ما ينطقون منه كلامهم ومع ذلك قد روعى فيها ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق فى فنه او هى اسماء السور او القرآن او اشارة الى كلمات هى منها اقتصرت والى مدد اقوام او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها او هى اسماء الله تعالى او هى سر استأثر الله تعالى وتفرد بعلمه

قوله خبر مبتداء محذوف هذا اذا لم يكن آلمص اسم السورة بكون آلمص مبتدأ خبره كتاب

قوله حرج الصدر حرج على وزن حذر واصل الحرج الضيق يقال مكان حرج اى ضيق كثير الشجر لا يصل اليه الراعية

قوله وتوجه النهى اليه اى الى الحرج للمبالغة فانه نهى الحرج عن ان يكون فى صدر الرسول عليه الصلاة والسلام والمراد نهى الرسول عن ان يحرج منه كما فى قوله تعالى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها فانه نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهى موسى عن ان يصد عنها ووجه المبالغة فى هذا انه ادى المراد بسلوك طريق الكناية كقولهم لا ارينك ههنا والمراد ابعد ولا تحضر عندى فان بعده عن الحضور عند المتكلم يلزمه ان لا يراه عنده فنهى المتكلم نفسه عن رؤيته عنده توسلا به الى المعنى المراد ايهام كراهة رؤيته فكذلك فى الاية عدم كون الحرج فى صدره من لوازم عدم كونه متعرضا للحرج فذكر اللازم واريد به الملزوم وهو معنى الكناية والكناية ابلغ من الحقيقة لان فيها اثباتا للشئ بالبينة وفيما نحن فيه كناية اخرى وهى انه توسل بالنهى عن الحرج الى النهى عن الشك لان الشاك ضيق الصدر فالحرج من لوازم الشك فذكر اللازم واريد الملزوم فالفاء فى قوله فان الشاك بيان للملازمة بين المعنى الحقيقى و بين المعنى الكنائى

قوله والفاء يحتمل العطف **اقول** فيلزم حينئذ عطف الانشاء على الخبر وهذا كما لا يجوز فى العطف بالواو كذلك لا يجوز فى العطف بالفاء وتناسب المعطوفين فى العطف بالفاء لازم ايضا فان الفاء والواو مشتركان فى الدلالة على معنى الجمع غير ان الفاء للتعقيب بلا مهلة

٢٢ ✽ وذكرى للمؤمنين ✽ ٢٣ ✽ اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ✽ ٢٤ ✽ ولا تتبعوا من دونه اولياء
٢٦ ✽ قليلا ما تذكرون ✽ ٢٦ ✽ وكم من قرية ✽ ٢٧ ✽ اهلكناها

(او بلا يكن لانه) علة لجواز تعلقه بلا يكن هذا احتمال مرجوح لكن على هذا التقدير لا تقديم ولا تأخير فى الكلام (اذا ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفق للقيام بتبليغه) ٢٢ ✽ **قوله** (يحتمل النصب باضمار فعلها اى لتنذر ولتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير) اشار الى ان الذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير فيكون تذكر من التفعيل فعلها قال الزجاج وهو اسم فى موضع المصدر انتهى ✽ **قوله** (والجر عطفا على محل تنذر) اذ تقديره للانذار به وذكرى ولكون الانذار اهم اختير الجملة صورة وقدم عليها وقراءة النصب ابلغ لاقتضائه كون المتعاطفين جملة مقتضية للاستمرار التجددى ✽ **قوله** (والرفع عطفا على كتاب) قال فالتغاير بين المتعاطفين اعتبارى وعن هذا اخره ✽ **قوله** (او خبر المحذوف) اى وهو الذكرى الظاهر ان الجملة حينئذ عطف على جملة كتاب انزل الآية اخره وان افادت الجملة الاسمية الدوام لان اعتبار حذف المبتدأ فى مثل هذا خلاف الظاهر اذ المصدر يناسب تقدير الفعل مع ان المناسب هنا الاستمرار التجددى قال تعالى للمؤمنين خصص التذكير بالمؤمنين لان نفوسهم قابلة للانجذاب الى عالم القدس فالمناسب لهم التذكر والتنبيه بخلاف نفوس الكفرة فانها غريقة فى طلب اللذات الجسمانية فيحتاجون الى انذار وتخويف حتى يعرضوا عن هذه اللذات الفانية و يقبلوا الى الحيوة الباقية ولك ان تقول انه متعلق بالذكرى ولتنذر بطريق التنازع قال تعالى انما انت منذر من يخشيها قال المص هناك وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به ٢٣ (اتبعوا ما انزل اليكم) خطاب لكافة المكلفين بطريق تلوين الخطاب وجعله منزلا اليهم لتعبدهم به واختير هنا جعله منزلا اليهم لتقرير وجوب الاتباع كما ان جعله منزلا الى النبى عليه السلام اختير سابقا لتأكيد امر الانذار والتذكير مع النهى عن ضيق الصدر لاجل التبليغ والانذار والتبشير ✽ **قوله** (يعم القرآن والسنة) بجميع انواعها قولا كانت او فعلا او تقريرا لكن الانزال بالنسبة الى السنة يحتاج الى زيادة التمحل اذ انزال القرآن بانزال الملك الحامل له ومجموع السنة ليس كذلك فالاولى ان يقال ان عمومه للقرآن بطريق العبارة وللسنة بطريق الدلالة ويمكن ان يكون هذا مراد المص (لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) اى على احد الاحتمالين وهو كون مرجع الضمير ما ينطق مع انه رجح هناك احتمال كونه القرآن ٢٤ ✽ **قوله** (يضلونكم) اشارة الى وجه النهى وامام يهدونكم من الفريقين فاتباعهم اتباع ما انزل فى الحقيقة ✽ **قوله** (من الجن والانس) بيان للاولياء بعد التقييد بقوله يضلونكم ✽ **قوله** (وقيل الضمير فى من دونه لما انزل اى ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء) مرضه لاحتياجه الى تقدير مضاف وهو الدين كما اشار اليه بقوله دين اولياء واما الدين فى قوله من دون دين الله فالاشارة الى المراد بما انزل فانه يدل على الدين فذكر الدال واريد المدلول مجازا ✽ **قوله** (وقرئ ولا تبتغوا) من الابتغاء كقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا ٢٥ ✽ **قوله** اى تذكرا قليلا) اشار الى ان قليلا نصب بما بعده على انه نعت لمصدر محذوف قدم عليه للاهتمام وقيل للقصر ✽ **قوله** (او زمانا قليلا تذكرون) اى قليلا منصوب بما بعده ايضا على الظرفية بتقدير زمانا ✽ **قوله** (حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره) فالخطاب ح للكفار مع ان اتبعوا خطاب لكافة المكلفين فيكون تلوينا للخطاب و يجب ان يكون المراد بالقلة العدم والاولى ان يعمم و يقول قليلا ما تذكرون حيث لا تتبعون حق الاتباع ولا تعملون بموجبه كما هو حقه وحيث تتركون دين الله تعالى فلا يكون تلوينا للخطاب (وما مزيدة لتأكيد القلة) ✽ **قوله** (وان جعلت) لفظة ما (مصدرية) ✽ **قوله** (لم ينتصب قليلا بتذكرون لانه فى تأويل المصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه قوله لم ينتصب قليلا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فيكون ما تذكرون مبتدأ مؤخرا وزمانا قليلا خبره اى تذكركم حاصل فى زمن قليل (وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون) ✽ **قوله** (على ان الخطاب) اى الكلام لا الخطاب المقابل للمتكلم والغيبة ✽ **قوله** (بعد) مبنى على الضم اى فى جميع ما تقدم قبله (مع النبى صلى الله عليه وسلم) ٢٦ ✽ **قوله** (وكثيرا) اى ان كم هنا خبرية ✽ **قوله** (من القرى) اى من قرية مميزها وانما ميز بالجمع ميلا الى المعنى اذ العدد الكثير فيه ما ينبئ عن كثرته ٢٧ ✽ **قوله** (اردنا اهلاك اهلها) فذكر المسبب واريد السبب وانما اوله به لان الاهلاك بعد مجيئها فيكون المراد اهلاكا معنويا فح لا حاجة الى التأويل بالخذلان فيكون الاهلاك مستعارا للخذلان ✽ **قوله** (او اهلكناها بالخذلان) ولم يلتفت الى ما قيل من ان الفاء تفسيرية نحو توضأ فغسل وجهه وقيل للترتيب الذكرى وقيل انه من القلب وقيل انها بمعنى الواو لان الكل تكلف

قوله والجر عطفا على محل لتنذر المعنى كتاب انزل اليك للانذار به وذكرى للمومنين قوله والرفع عطفا على كتاب اى هو كتاب وذكرى قوله او خبر المحذوف اى او خبر المبتدأ المحذوف تقديره وهو ذكرى ولا فرق فى وجهى الدفع الا من حيث اللفظ فالاول عطف المفرد على المفرد والثانى عطف الجملة على الجملة

قوله لقوله وما ينطق عن الهوى التعليل به بيان لاندراج السنة مع القرآن فى عموم ما انزل اليكم فان ما ينطق به النبى اذا كان وحيا من الله تعالى يكون لا محالة منزلا لان الوحى منزل

قوله وقرئ ولا تبتغوا من الابتغاء كما فى قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا اى لا تطلبوا من دونه اولياء

قوله تذكرا قليلا او زمانا قليلا نصبه على الاول على انه مفعول مطلق من تذكرون على التجوز لان قليلا ليس مصدرا بل هو صفة مصدر حذف واقيم هو مقامه واعرب باعرابه وعلى الثانى على الظرفية

قوله وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون لان معمول ما فى حيز ما المصدرية لا يتقدم عليها لصدارتها فح يكون نصب قليلا على انه حال من فاعل فعل محذوف مقدر دل عليه الفعل الظاهر تقديره تذكرون قليلا ما تذكرون وتذكرون مأول بمصدر مرفوع بانه فاعل قليلا اى قليلا تذكركم

قوله اردنا اهلاكها وانما فسره بارادة الاهلاك ومدلول الكلمة نفس الاهلاك لان الفاء الموضوعة للتعقيب فى فجاءها بأسنا يأبى فى صرفه الى الحقيقة لان الاهلاك متأخر عن مجئ البأس فى الخارج تاخر المسبب عن السبب لكن ارادة الاهلاك متقدم على مجئ البأس فالتعقيب المستفاد من الفاء ناظر الى هذا المعنى فهو كقوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اى فاقصدوا التوبة و الانابة الى بارئكم فاقتلوا انفسكم على ان توبتهم قتل انفسهم وقوله عز وجل اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم القيام الى الصلاة

مستغنى عنه بماذكر والا رادة يراد بها تعلقها التنجيزى فمجيء البأس بعدها بعدية ذاتية وان سلم كونهما معا زمانا اوتعلقها القديم لكن لايلزم منه كون البأس عقيبها كما لايلزم من تعلقها قدم العالم لان تعلقها بوجوده فيما لايزال لابوجوده فى الازل كتعلق القدرة بوجود المقدور فيما لايزال مع ان هذا التعلق قديم عندنا وعند بعض الاشاعرة فلاوجه لاشكال البعض ولاحاجة الى جواب تمحلوه فى دفعه لان ذلك ذهول عما ذكرناه مع انه مصرح فى كلام الثقاة ٢٢ * **قوله** (فجاء اهلها) قدر المضاف اذالمراد اهلاك اهلها بالعذاب وان صح اهلاك القرية بالتخريب وشتان مابين الاهلا كين ٢٣ (عذابنا) ٢٤ * **قوله** (بآتين) اى بياتا حال بالتأويل بالمشتق وان ابقى على المصدرية مبالغة صح وجوز الظرفية (كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال) ٢٥ (عطف عليه) * **قوله** (اى قائلين) من القيلولة * **قوله** (نصف النهار) للتأكيد * **قوله** (كقوم شعيب) هذا مع قوله فيماسبق كقوم لوط اشارة الى اللف والتوزيع * **قوله** (وانما حذفت واوالحال استثقالا لاجتماع حرفى عطف) نقل عن ابن مالك انه قال ان كانت الجملة الاسمية مؤكدة لزم الضمير وترك الواو نحو ذلك الكتاب فى كلام المص مقيد بما اذا لم تكن الجملة الاسمية مؤكدة والظ انه مطلق اذلادليل لابن مالك على مدعاه واماقوله "اهبطوا بعضكم لبعض عدو" فانما ترك الواو فيها لكون الجملة مأولة بالمفرد اى متعادين بتخفيف الواو كما صرح به المص هنك والمراد بالتأويل هنا كون المفرد منتزعا من اجزاء الجملة لامن مجرد الخبر فلااشكال بان التأويل فى كل حال ممكن نحو جاءنى زيد وهو راكب فانه فى تأويل راكبا ومحل تفصيل هذا علم النحو * **قوله** (فانها) اى واوالحال (واوعطف) اى فى الاصل * **قوله** (استعيرت للوصل) اى بالتبعية للوصل المطلق * **قوله** (لااكتفاء بالضمير فانه غير فصيح) هذامذهب الزمخشرى فالواو هنا منوى مثل المذكور ولذاقال وانماحذفت واوالحال ولم يقل وتركت اذالترك منسى وقال ابوحيان نص النحويون على ان الجملة الحالية اذادخل عليها حرف عطف امتنع دخول واوالحال عليها للمشابهة اللفظية والمص اشار الى رده بانه يجوز ان يعتبر منويا فلا امتناع لعدم اجتماع العاطفين وبه صرح الفراء ورضى به المص * **قوله** (وفى التعبيرين مبالغة) حيث جعلوا عين المصدر مبالغة فى الاول وعبر بالجملة الاسمية الدالة على الدوام فى الثانى مع التفنن فى البيان حيث غير الاسلوب فى الثانى مع الاشارة الى ان الاولين زيادة فى العتو على الآخرين * **قوله** (فى غفلتهم وامنهم من العذاب) اى فى بيان غفلتهم فان البيتوتة والقيلولة تقتضى الغفلة اما القيلولة فظاهرة واما البيتوتة فلان المراد بها البيتوتة على وجه فرط التنعم والفخر والكبر ولاشك انه من كمال الغفلة عن الاستعداد للموت والانابة الى دار الخلود فقوله (ولذلك خص الوقتين) دليل انى على تلك الغفلة وليتها حب الدنيا واستيلاء الشهوات اللذيذة وفيه اشارة الى انهم اصحاب الترفه والتنعم (ولانهما وقت دعة واستراحة) * **قوله** (فيكون مجيء العذاب فيهما افظع) فيكون العذاب فيهما لتكميل جزائهم وانما كان افظع لكونه خلاف مايتوقعون فيهما من الدعة بفتح الدال والتخفيف الراحة والاستراحة ٢٦ * **قوله** (اى دعاؤهم) اى دعوى مصدر بمعنى الدعاء كقوله تعالى "وآخر دعويهم ان الحمدلله" الآية * **قوله** (وبمعنى الاستغاثة) الظاهر من كلام المص ان الاستغاثة عطف تفسير للدعاء وفى بعض النسخ (اواستغاثتهم) فيكون المعنى حينئذ اوعاقبة استغاثتهم الى الاصنام ويجيء بمعنى الادعاء لابمعنى المصدر بل بمعنى المفعول اى المدعى اى ماكان دعاؤهم الاهذا الاعتراف وكون اعتراف ظلمهم دعاء من قبيل ولاعيب فيهم قوله فيكون بيان عدم دعائهم فى ذلك الحين على وجه المبالغة * **قوله** (اوماكانوا يدعون من دينهم ٢٧ الاعترافهم بظلمهم فيماكانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه) احتمال ثان اوثالث للدعوى اى المدعى مجازا فيكون المعنى فما كان عاقبة مدعاهم الااعترافهم بكونهم ظالمين فيه اظهور بطلانه حين البأس وجعل عين مدعاهم مبالغة وقد يحمل على دعائهم على انفسهم بالهلاك كقوله تعالى "وكم قصمنا من قرية الى قوله ياويلنا انا كنا ظالمين فمازالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين" وهذا خلاف الظاهر ولذا لم يلتفت اليه المص وكون دعويهم خبركان اولى من كونه اسم كان لان ان قالوا اعرف لانه مأول بالمصدر المعرفة وكون تقديم الاسم واجبا اذا كان معرفتين واعرابهما مقدر اذا لم يوجد قرينة ترجح العكس وكون الثانى اعرف قرينة على العكس ٢٨ * **قوله** (فلنسألن الذين) الفاء فصيحة كانه قيل فـ كان دعويهم

قوله مصدروقع موقع الحال ومثل هذاواقع فى كلام العرب نحو اتيته مشيا ومفاجيا

قوله لااكتفاء عطف على استثقالا لايعنى سبب حذف الواواستثقال اجتماع حرفى العطف لاالاكتفاء فى وصل الجملة الاسمية الحالية بالضمير وحده فى وصل الجملة الاسمية الحالية غيرفصيح لايليق ان يقع فى كلام الله الفصيح المعجز ببلاغته مصاقع الخطباء

قوله وفى التعبيرين وهما بياتا واوهم قائلون مبالغة فى غفلتهم وأمنهم وجه المبالغه هوتقييد مجيء البأس والهلاك بحالى البيتوتة والقيلولة فان من توقع نزول العذاب لايعتريه فى غالب الامر نوم لان من توقع وقوع امرهايل وخاف لاينام من هوله

قوله ولانهماوقت دعة اى راحة من قولهم رجل متدع اى صاحب راحة ودعة فعطف واستراحة عليها عطف تفسير فالوجه الاول هوالمبالغة فى غفلتهم والثانى بيان فظاعة حالهم فان قوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة

قوله اى دعاؤهم اواستغاثتهم اوماكانوايدعونه فسر الدعوى فى فما كان دعواهم على ثلاثةاوجه الوجهان الاولان على ان الدعوى بمعنى الدعاء فاما لاعلى سبيل الاستعارة فهوالوجه الاول وعلى سبيل الاستعارة فى معنى الاغاثة فهوالوجه الثانى واماالوجه الثالث فعلى ان الدعوى بمعنى الادعاء الذى هو بمعنى المدعى فمعنى الآية اذا اريد بالدعوى حقيقة الدعاء ماكان دعويهم الاقولهم اناكنا ظالمين انفسنا بارتكاب المعاصى كقوله ربنا ظلمنا انفسنا واذا اريد بالدعوى معناها المجازى الذى هوالاستغاثة كان المعنى ماكان استغاثتهم الاقولهم اناكنا ظالمين فى استغاثتنا بالاصنام لانه لايستغاث من الله بالغير فانهم كانوا يستغيثون من الله بتوسيط اصنامهم بينهم و بين الله فلماجاءهم بأس الله استغاثوا قائلين هذا القول واما معنى الآية اذا اريد بالدعوى بمعنى المدعى ماكان حاصل دينهم ومذهبهم الذى كانوا عليه الا الاعتراف ببطلانه فما فى قوله اوماكانوايدعونه عبارة عن دعواهم لاتفسيرمافى فما كان فانه نافية ومافى قوله اوماكانوا يدعونه موصولة قال صاحب الكشاف ودعواهم نصب خبرا لكان فيه اشكال لانه اذا انتفى الاعراب فى الفاعل والمفعول والقرينة وجب تقديم الفاعل واجيب انه قيس على نظائره من الآيات كـ كان جواب قومه الاان قالوا وماكان حجتهم الاان قالوا وكان عاقبتهما انهما فى النار ولهذا وقع اختيارالنحويين كان على هذا الوجه وان لم يكن بين الوجهين فرق بحسب المعنى لان كلا منهما يفيد قصرالدعوى على القول

اذجاءهم بأسنا فى الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ولم ينفعهم ذلك التحسر فاهلكناهم بزمتهم لان هذا التحسر كان بعد اصابة البأس هذا حالهم فى الدنيا ثم لنحشرنهم "فلنسألن" الآية (اى عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل) لقوله تعالى "ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين" ولهذه القرينة اطلق ولم يذكر المسئول عنه ٢٢ (عما اجيبوا به) * **قوله** (والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم) اماالتوبيخ فى سؤال المرسل اليهم فظاهر واما فى سؤال المرسلين فلان سؤالهم لتبكيت قومهم كسؤال الموؤدة لتبكيت وأدها ووجه التبكيت قدمر تفصيله فى تفسير قوله تعالى "يوم يجمع الله الرسل" الآية * **قوله** (والمنفى فى قوله "ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون" سؤال الاستعلام) اوسؤال معاتبة فانهم يعذبون بذنوبهم بغتة اولايسئلون لانهم يعرفون بسيماهم (اوالاول فى موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة ٢٣ على الرسل حين يقولون "لاعلم لنا انك انت علام الغيوب") * **قوله** (اوعلى الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه) مفعول فلنقصن حذف للتعميم والاخبار بقصة احوالهم عليهم يدل على ان السؤال لتوبيخ الفجار ٢٤ * **قوله** (عالمين بظواهرهم وبواطنهم) بيان حاصل المعنى اذالباء للملابسة لاالاشارة الى ان المصدر بمعنى الفاعل * **قوله** (اوبمعلومنا منهم) اى العلم بمعنى المفعول فح الباء للصلة وبعلم مفعول لنقصن فلايقدر ماكانوا عليه اذالمراد بمعلومنا ذلك ٢٥ (وما كنا غائبين) تذييل مقرر لماسبق اوحال مؤكدة لما قبله قوله تعالى "وما كنا غائبين" فيه قلب اى وماكانوا غائبين عنا كذاقيل والظاهر من كلام المص ان عدم الغيبة مجاز عن الاحاطة التامة باحوالهم حيث قال فيخفى الخ فلاقلب * **قوله** (عنهم فيخفى علينا شئ من احوالهم) نصب على جواب النفى من قبيل ماتأتينا فتحدثنا اى لايكون مناغيبة عنهم ولاخفاء علينا فالنفى متوجه الى كل واحد منهما لاالى المجموع فانه غير سديد هنا بخلاف ماتأتينا فتحدثنا فان فيه يجوز كلاالاحتمالين ٢٦ * **قوله** (اى القضاء) اى الحكم العادل مجازا اوكناية اذالقضاء السوى يلزم الوزن وانما حمله عليه لانه اشد مناسبة لما بعده والا فوزن الاعمال بالميزان مذهب اهل السنة والمص من عظمائهم * **قوله** (اووزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء) وهذا غير القضاء والحكم اذالمراد الجزاء بالفعل وهو غير الحكم بالجزاء وهذا معنى لازم للوزن * **قوله** (والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن) اشارة الى معنى آخر غيرالاولين وهذا المعنى وان كان حقيقياله اخره لماذكر من ان الاولين مناسبتهما اشد واقوى منه لمابعده لكن الاولى ان يقال والجمهور على ان الاعمال توزن بدون ذكر الصحائف ليعم الوجوه التى ذكرت فى كيفية وزن الاعمال * **قوله** (بميزان) اى بجنس ميزان (له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق) * **قوله** (اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة) اشارة الى جواب سؤال بانه ماالفائدة فى ذلك الوزن مع انه تعالى عالم بكميته وكيفيته * **قوله** (كما يسألهم عن اعمالهم) اى فى بعض المواطن (فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم) * **قوله** (ويؤيده ماروى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا) المراد بالسجل هنا القرطاس الذى كتب فيه الاعمال السيئة * **قوله** (كل سجل مد البصر) اى ان طول كل سجل منه بقدر نهاية البصر فيظن ذلك الرجل انه هلك وخسر فاذايخرج له بطاقة بكسر الباء قطعة من قرطاس محفوظة فى خرقة والظاهر ان المراد هناهو قطعة من قرطاس فقط * **قوله** (فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات) اى خفت اختلفوا فى كيفية رجحان الميزان فبعضهم قال انه يظهر هناك نور فى رجحان الحسنات وظلمة فى رجحان السيئات وآخرون قالوا رجحان فى الكفة واختاره المص (وثقلت البطاقة) * **قوله** (وقيل يوزن الاشخاص) الظاهر ان شخصا يوضع فى كفة[٢] ميزان وشخصا آخر يوضع فى كفة اخرى فمن ثقل فقد افلح ومن خف فقد خسر وهذا غير مشهور فى الرواية وانه مخالف لظاهر قوله تعالى "فمن ثقلت موازينه" الاية وعن هذا اخره ومرضه وقيل الحسنات صورت باجسام نورانية والسيئات صورت باجسام ظلمانية * **قوله** (لماروى عنه عليه السلام انه قال ليأتى العظيم السمين يوم القيامة) دليل على ان المراد بالعظيم العظيم جسما لاقدرا * **قوله** (لايزن عند الله جناح بعوضة) لانتفاء خيره وسوء سيرته والمفهوم منه انه ليأتى الرجل الحقير المهزول يوم القيمة يزن عند الله تعالى جبل احد لكثرة بره وحسن نيته * **قوله** (ان الرجل) يؤتى به هذا الحديث اخرجه ابن ماجه والترمذى وابو حيان

[٢] الكفة بتشديد الفاء وفتح الكاف كل مستدير به سميت كفة الميزان واللسان مستعار بشبه اللسان فى الهيئة فى الميزان منه

٢٢ ❊ يومئذ ❊ ٢٣ ❊ الحق ❊ ٢٤ ❊ فمن ثقلت موازينه ❊ ٢٥ ❊ فاوئلك هم المفلحون
٢٦ ❊ ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ❊ ٢٧ ❊ بما كانوا بآياتنا يظلمون

عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفى هذا الحديث دلالة على ان كلمة التوحيد من الحسنات وقد سئل النبى عليه السلام عن لا اله الا الله اهى من الحسنات قال فهى من اعظم الحسنات والمراد بها كلمة التوحيد مطلقا سواء آخر كلامه اولا وقيل يجوز ان يكون المراد هذه الكلمة اذا كانت آخر كلامه فى الدنيا والمراد بها اما قول اشهد ان لا اله الا الله كما نقل عن القرطبى فى تذكرته اوقول لا اله الا الله وهو الظاهر لانه شهادة ولا يضره عدم ذكر الشهادة ويؤيده حديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وهذا مع قول محمد رسول الله لان لا اله الا الله كالعلم لمجموع الكلمتين ويجوز ان يراد وحده بعد الايمان بالله ونبيه وبقى من تساوى حسناته سيأته لم يذكر حاله وهم اصحاب الاعراف على قول لكن منزله الجنة بعد الحبس فى مدة وقيل انه يدخل فى القسم الاول لسبق رحمته تعالى على غضبه وهذا قريب من القول الاول لما ذكرناه من ان آخر حاله الجنة ٢٢ * **قوله** (خبر المبتدأ الذى هو الوزن) اى ظرف مستقر خبر ٢٣ * **قوله** (صفته) اى صفة الوزن اى والوزن الحق ثابت يوم اذ يكون السؤال والفصل * **قوله** (او خبر محذوف) كانه قيل ما حال ذلك الوزن فاجيب بانه هو الحق وهذا الاحتمال راجح للزوم الفصل بين الموصوف وصفته فى الاحتمال الاول وذلك ليس بمرضى وان لم يكن اجنبيا * **قوله** (ومعناه العدل السوى) ملايم بكون المراد بالوزن القضاء اووزن الاعمال بمعنى مقابلتها بالجزاء واما بمعنى ان الاعمال توزن بميزان فظاهره انه غير مناسب الا ان يتمحل ويتكلف (فمن ثقلت موازينه) الفاء للتفصيل فهذا شروع فى تفصيل احوال العباد وبيان الاحكام المترتبة عليها ٢٤ * **قوله** (حسناته) اشارة الى كون المراد بالوزن القضاء وهو المختار عنده ولقد اغرب حيث ترك الظاهر مع انه مذهب اهل السنة * **قوله** (اومايوزن به حسناته) ناظر الى مااختاره الجمهور * **قوله** (وجمعه) اى على تقدير كون المراد الميزان مع انه واحد * **قوله** (باعتبار اختلاف الموزونات) فالجمع باعتبار ما حل فيه فيكون للميزان افراد اعتبارية وبهذا الاعتبار ساغ الجمع وهذا وان صح لكنه ليس بقوى وان اريد باختلاف الموزونات الحسنات فلا كلام فيه * **قوله** (وتعدد الوزن) وعلى كلا التقديرين فالجمع باعتبار الافراد الاعتبارية اذ الميزان واحد ليس له افراد حقيقية لكن الاظهر ان الميزان متعدد لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان آخر ولما يتعلق بالاقوال ميزان آخر كذا فى التفسير الكبير فلا حاجة الى التأويل الذى ذكره * **قوله** (فهو جمع موزون) ان اريد به الحسنات على ان المراد به ماله وزن وقدر وليس المراد انه موزون بميزان اذ الكلام على ان المراد بالوزن القضاء اووزن الاعمال بمعنى مقابلتها بالجزاء * **قوله** (اوميزان) اى اوجمع ميزان على تقدير كون المراد بالوزن الميزان الذى توزن الاعمال به كما ذهب اليه الجمهور وهو بين اهل السنة هو المشهور ٢٥ (الفائزون بالنجاة والثواب) * **قوله** (ومن خفت موازينه) بان يكن له حسنة يعبأ بها اوترجحت سيئاته على حسناته فالمراد على الاول الاعمال التى لاوزن ولا اعتداد لها وهى الاعمال السيئة وعلى الثانى الميزان الذى توزن الاعمال بها وخفته ترجح سيئاته على حسناته فان رجحان احدهما مستلزم لرجحان الآخر وخفته[٤] لكونهما ظرفا ومظروفا ٢٦ * **قوله** (بتضييع الفطرة السليمة التى فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب) اى خسروا انفسهم استعارة تبعية قدمر تحقيقه مرارا ٢٧ * **قوله** (فيكذبون بدل التصديق) اشار الى ان بآياتنا متعلق بيظلمون بتضمين معنى التكذيب ولا يبعد ان يقال ان يظلمون بمعنى يكذبون للزومه وفى كلامه تنبيه على ان المراد بالموصول هنا الكافرون المكذبون كما ان الظاهر ان المراد بالموصول الاول هو هم المؤمنون الكاملون ولم يتعرض للعصاة الموحدين ترغيبا وترهيبا ولا يبعد ان يقال انهم من الاول ان شاء الله تعالى فيجوز ان يكون قوله ثقلت موازينه من وصف الكل بوصف البعض والى مثل هذا اشار المولى سعدى فى سورة الانشقاق فى قوله تعالى "واما من اوتى كتابه" الآية * **قوله** (بالفطرة السليمة) والمراد بالفطرة السليمة ماجبلوا عليها من قبول الهداية وكمال المعرفة كما قال التى فطرت اى خلقت عليها * **قوله** (بدل التصديق) لان استعدادهم التصديق نزل منزلة التصديق بالفعل فكأنهم تركوا ما فى ايديهم من الايمان واختاروا الكفر والطغيان ٢٨ * **قوله** (اى مكناكم من سكناها وزرعها) اشار الى ان مكنا تفعيل من المكنة اى القدرة وعن هذا عدى بمن وقوله من كنا ها اشارة الى حاصل

٤ فيه اشارة الى ان الخفة كناية عن عدم الاعتداد سعد

قوله حسناته اومايوزن به الاول على ان يكون الموازين جمع موزون والثانى على انه جمع ميزان

قوله جمع معيشة وهى مايعاش به

قوله وعن نافع انه همزه اى قرأ بالهمزة وان كانت ياؤه اصلية تشبيها له بما كان ياؤه زائدة كصحايف

٢٢ ❊ وجعلنا لكم فيها معايش ❊ ٢٣ ❊ قليلا ماتشكرون ❊ ٢٤ ❊ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ❊
٢٥ ❊ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ❊ ٢٦ ❊ فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ❊

المعنى لا الى تقدير المضاف اذ لا يجوز تقدير المضاف المتعدد وتنبيه على ان ذكر فى الارض مطلق غير مقيد بقيد لقصد العموم وقد مر بيان احتمال آخر فى اوائل سورة الانعام * **قوله** (والتصرف فيها) من قبيل عطف العام على الخاص * **قوله** (اى ذكر) المسبب واريد السبب اشعارا بكمال السبب فى السببية ٢٢ * **قوله** (اسبابا تعيشون بها جمع معيشة) وزنها مفعلة وهى اسم مايعاش به اى يحيى به وهى اسم مايعاش به من المطاعم والمشارب اما بغير كسب معتد به مثل خلق الثمار او بكسب والجعل اما بمعنى الانشاء فيتعدى الى مفعول واحد فح كل من الظرفين متعلق به او بمحذوف وقع حالا من مفعوله المنكر اذ لو تأخر لكان صفة له وتقديمهما للاعتناء بشأنهما او بمعنى صير فاحد الظرفين مفعول ثان له والآخر اما متعلق بالجعل او بمحذوف وقع حالا من المفعول الاول الذى هو معايش فمآل الاحتمالين واحد وترجيح كون الجعل بمعنى الانشاء والابداع على كونه بمعنى صير بان يقال انه لافائدة يعتد بها فى الاخبار بجعل المعايش حاصلة لهم اوحاصلة فى الارض ليس بسديد وقد رجح المص فى تفسير قوله تعالى "واذ قال ربك للملائكة انى جاعل" الآية كون الجعل متعديا الى مفعولين على كونه بمعنى خالق * **قوله** (وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحايف) اى ياؤها اصلية فلا يقلب همزة قيل انه غلط واشار المص الى جوابه بان العرب قد تشبه الاصلى بالزائد لكونه على صورته وقد تسمع منهم مصائب ووجه التشبيه ان الياء فى مفردها وهو معيشة اسكنت كصحيفة فبهذا الوجه حصل المشابهة بين معايش وصحايف ٢٣ * **قوله** (فيما صنعت اليكم) اى فيما احسنت اليكم قليلا ما تشكرون مثل قليلا ما تذكرون ٢٤ * **قوله** (اى خلقنا اباكم) بتقدير مضاف (آدم طينا غير مصور ثم صورناه) * **قوله** (نزل خلقه وتصويره) اى آدم اشارة الى وجه اختيار خلقناكم على خلقنا اباكم * **قوله** (منزلة خلق الكل وتصويره) لانه عليه السلام اصل البشر فالكل مخلوق فى ضمن خلقه على نمطه ومصنوع على شاكلته فكانهم الذى تعلق به خلقه وتصويره * **قوله** (اوابتدأنا خلقكم ثم تصويركم) فح لاحذف مضاف ولكن خلق مجاز عن ابتداء خلق بطريق ذكر المسبب وارادة السبب * **قوله** (بان خلقنا آدم ثم صورناه) الذى هو اصل البشر والمادة الاولى فخلقه شروع فى خلق سائر البشر ٢٥ * **قوله** (وقيل ثم قلنا لتأخير الاخبار) بناء على ان نفس القول قبل الخلق والتصوير حسبما نطق به قوله تعالى "فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين" مرضه لان الحق انه ورد بعد خلقه عليه السلام وتصويره امر منجز بعد الامر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله "فاذا سويته" الآية قد مر التفصيل فى سورة البقرة * **قوله** (وقيل للتراخى) فى الاخبار فلا حاجة الى توجيه قوله ولقد خلقناكم بالوجوه المذكورة اذ الاشكال الذى اورد بناء على ان ثم للتراخى الحقيقى الزمانى مع ان الامر بالسجود مقدم على خلقنا قيل فالتجوز على الاول فى ضمير الجمع بجعل آدم كخلق الكل لتفرعهم عليه اوفى الاسناد اذ اسند مالآدم الى اولاده ولم يرض بتقدير المضاف لان قوله نزل خلقه يأباه وفيه نظر اذ الظاهر تقدير المضاف قوله نزل بيان وجه العدول عن الظاهر وفى قوله تعالى خلقكم من طين اشار المص الى تقدير المضاف والانكار مكابرة "ثم قلنا للملائكة اسجدوا" وعدل عن قوله ثم امرنا بالسجود كما هو الظاهر لان الامر بالسجود كان قبل خلق آدم كما نطق به قوله تعالى "فاذا سويته ونفخت" فالواقع بعد تصويره قوله اسجدوا لتعيين وقت السجدة المأمور بها كذا قيل والتعيين موجود فى الامر الاول حيث قيل فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين "وما ذكر فى النظم الكريم فهو امر بالخطاب ولو قيل ثم امرنا بالسجود يحتمل الامر بصيغة الغائب والامر بالخطاب اقوى فى الطلب على ان مثل هذا السؤال دورى ٢٦ * **قوله** (فسجدوا) اى فانقادوا امره تعالى وسجدوا بلا تلعثم ولا تأخير فالفاء للتعقيب مع السببية (الا ابليس لم يكن من الساجدين) تأكيد وتصريح لما علم من الاستثناء اذ الاستثناء يفيد للمستثنى حكما مغايرا لحكم المستثنى منه عند الشافعى وعندنا لا يفيد ذلك نصا بل اما اشارة اوضرورة فيكون قوله تعالى "لم يكن من الساجدين" تأكيد ذلك المستفاد اما اشارة اوضرورة * **قوله** (ممن سجد لآدم) قيد لآدم من مقتضيات المقام وايضا كونه مطرودا لترك السجود لآدم لا مطلقا وفى قوله سجد اشارة الى ان اسم الفاعل بمعنى الماضى ويحتمل ان يكون اشارة الى ان اسم الفاعل مشتق من الماضى وايضا اشارة الى ان لامه موصول قوله ممن سجد

٢ قيل ان كان على حقيقته فمعناه جعلنا لكم فيها مكانا وسكنى وقد راو كون هذا حقيقة محل كلام والظاهر ما ذكرناه سعد

قوله اوابتدأنا خلقكم وتصويركم الفرق بين الوجهين ان متعلق الخلق والتصوير على الاول حقيقة هو آدم وفى هذا الوجه المخاطبون الموجودون وقت الخطاب

قوله قيل ثم قلنا لتأخير الاخبار اى لفظ ثم دال على التراخى الزمانى بحسب الوضع والامر بالسجود لآدم انما هو فى حال كون آدم طينا وهو مقدم على خلق اولاده والتراخى المستفاد من ثم يفيد ان يكون الامر بالعكس فقول من قال ان ثم ههنا لتأخير الاخبار جواب هذا الاشكال وهذا انما يستقيم على تقدير ان لا يقدر فى ولقد خلقناكم مضاف واما اذا قدر كما قال اى كما خلقنا اباكم فلا اشكال ولكون ذلك الجواب مبنيا على المعنى الضعيف قال قيل

٢٢ ✵ قال ما منعك الا تسجد ✵ ٢٣ ✵ اذ امرتك ✵ ٢٤ ✵ قال انا خير منه ✵ ٢٥ ✵ خلقتنى من نار وخلقته من طين

لا آدم فهو ابلغ من قوله لم يكن ساجدا مع مراعاة الفواصل هذا كالتأكيد لما فهم من الاستثناء اذ فهم منه انه لم يسجد ومثل هذا لايكون تكميلا ولا احتراسا اذ لبس فيه دفع الوهم ٢٢ (قال مامنعك) استيناف جواب سؤال كأنه قيل فماذا قال تعالى حينئذ ولم يتيسر تقدير السؤال على وجه المخاطبة اختير الالتفات الى الغيبة قال مامنعك الخ والسؤال للتوبيخ (اى ان تسجد) * قوله (ولا صلة مثلها فى لئلا يعلم) اى زائدة مثل زيادتها فى لئلا يعلم * قوله (مؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه) ومحققة له كأنه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب ومامنعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك كما فى الكشاف٢ * قوله (ومنبهة على ان الموبخ عليه) فيه اشارة الى ان السؤال عن المانع عن السجود للتوبيخ والتقريع على كبره وافتخاره باصله * قوله (ترك السجود) وجه التنبيه ايراد السجود فى صورة ترك السجود وقيل الممنوع عن الشئ مضطر الى خلافه * قوله (فكأنه قيل ما اضطرك الى الا تسجد) فح لايكون لا زائدة لكن المنع مجاز عن الاضطرار لما ذكره المص من العلاقة لكن القرينة ليست بقوية فلذا رجح الحقيقة ٢٣ (اذ امرتك) وفيه اشارة الى ان ابليس داخل فى الامر بالسجود للملائكة وانه من الملائكة اولا فقدمر توضيحه فى سورة البقرة * قوله (دليل على ان مطلق الامر) اى الخالى عن القرينة الحالية اوالمقالية الدالة على ان الامر للوجوب اوالندب اوالاباحة و الدالة على انه للفور اوالتراخى * قوله (للوجوب) اذ الذم على ترك السجود يوجب الوجوب والامر بالسجود مطلق وايضا قال تعالى اذ امرتك بدون الايجاب ولما افاد الوجوب هنا علم ان مطلق الامر للوجوب * قوله (والفور) اى الوجوب فى الحال ٣ هذا مذهب البعض واختاره المص لكن مشايخنا الحنفية اختاروا ان مطلق الامر للتراخى لان الامر يدل عليه بل لان الامر جاء للفور وجاء للتراخى ولايثبت الفور الابالقرينة وحيث عدمت يثبت التراخى والمراد بالتراخى عدم التقييد بالحال لاالتقييد بالمستقبل حتى لواداه فى الحال لخرج عن العهدة كذا اصلحه صاحب التوضيح واما المشهور بين الجمهور هوان التراخى اتيان المأمور متأخرا عن ورود الامر كما ان الفور امتثال المأمور به عقيب ورود الامر ولادلالة فى الامر على الفور والتراخى بالمعنى المشهور بل كل منهما بالقرينة كذا فى التلويح وفيه شئ ٤ تأمل ٢٤ * قوله (جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول) اراد به دفع اشكال بانه كيف يكون هذا جوابا لقوله مامنعك وانما الجواب منعنى كذا فدفع بان هذا الجواب علم منه مع زيادة عليه وهوانكار الامر واستبعاده الى آخر ماقاله * قوله (فكيف يحسن ان يؤمر به) وهذا منشأ كفره لاترك الامتثال فقط * قوله (فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا) الظاهر ان المستفاد القبح العقلى وارد فه المص الحسن العقلى اذ لاقائل بالفصل فيه اختلاف فعند الشافعى لاحسن ولاقبح عقليين اى لايدرك العقل حسن شئ وقبحه بمعنى ترتب الثواب عليه اوالعقاب وعندنا الحسن والقبح العقليان ثابتان بالمعنى المذكور وكذا عند المعتزلة لكن الحاكم عندنا هوالله تعالى وعندهم العقل واشار المص الى ردهم اوالى ردنا ايضا وقد اوضحه صدر الشريعة فى المقدمات الاربع مع تفصيل منا بعونه تعالى فى شرح تلك المقدمات ٢٥ * قوله (تعليل لفضله عليه وقد غلط فى ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة) اى غفل ابليس عن الفضل الذى من جهة الفاعل وهذا معنى عبارة المص وليس ظاهره مرادا اذ فاعل ابليس عليه اللعنة وفاعل آدم عليه السلام واحد وهوالله تعالى والفضل الذى حصل له عليه السلام دون اللعين من جهة الرب تعالى خلقه بغير واسطة على وجه الاعتناء حيث قال تعالى *لما خلقت بيدى* وهذا الاعتناء لم يوجد فى ذلك اللعين * قوله (وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله تعالى ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) اى غفل المطرود عن الفضل الذى له عليه السلام بالنظر الى الصورة من جهة الصورة حيث قال تعالى *ونفخت فيه من روحى* وهذا مختص به عليه السلام * قوله (وباعتبار الغاية) فحصل له عليه السلام الفضل باعتبار علل ثلث وحصل لذلك المطرود الفضل باعتبار علة واحدة ان سلم كون النار افضل من الطين قال المص وقد غلط فى ذلك الخ اى اخطأ * قوله

٢ وجهه ان النفى مقابل للثبوت هوانه مؤكد فى الحقيقة الفعل المنفى مقدما اومؤخرا صريحا اوغير صريح وهذا تؤكد تعلق المنع به كما اشار اليه المص بقوله ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود منه

٣ فعلى هذا لوسجد بعده لم يكن مستفاد الامر، تأمل منه

٤ وجهه انه يلزم على هذا ان لايثبت للامر حكم اصلا اذا لم يتحقق قرينة وفيه اضاعة الامر وانت خبير بان اللازم ملتزم والاضاع انما يلزم اذا وجد امر بلا قرينة كذا قيل ووجود امر بلا قرينة واضح جلى والانكار مكابرة على ان الاستقراء غير تام فالتعويل ما اختاره المحقق صدر الشريعة منه

قوله اى ان تسجد بدليل قوله مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب والمراد ليعلم اهل الكتاب

قوله ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود لم يقل ودالة لكونها مسلوبة الدلالة على النفى حين كونها صلة بل فيها تنبيه ما على ذلك

قوله فكانه قيل مااضطرك الى ان لاتسجد فعلى هذا لايكون لا صلة بل هى على اصل معناها من النفى و يكون الجار اعنى كلمة الى محذوفا مقدرا قبل ان

قوله دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور لانه ذم ابليس على ترك السجود فى الحال ولولا ان الامر يفيد الوجوب والفور لما استوجب الذم بترك السجود

قوله جواب من حيث المعنى وانما قال من حيث المعنى لانه ليس جوابا من حيث الظاهر فان ظاهر الجواب ان يقول منعنى كذا لكن عدل عن ظاهر الجواب الى ماقال مستأنفا قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله وهوان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهوانكار الامر واستبعاد ان يكون الفاضل مأمورا بالسجود للمفضول كأنه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به المفضول

قوله وباعتبار الغاية فان الانسان خلق لمعرفة الله تعالى قال تعالى وماخلقت الجن والانس الاليعبدون اى ليعرفون فمعرفة الصانع هى الغاية من خلق الثقلين قوله لما بين لهم انه اعلم منهم قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم ٩٩

٢٢ ✵ قال فاهبط منها ✵ ٢٣ ✵ فما يكون لك ✵ ٢٤ ✵ ان تتكبر فيها ✵ ٢٥ ✵ فاخرج انك من الصاغرين ✵ ٢٦ ✵ قال انظرنى الى يوم يبعثون ✵ ٢٧ ✵ قال انك من المنظرين قال فبما اغويتنى ✵

وهو ملاكه) اى ملاك الامر٢ وكونه خليفة فى الارض وتصرفه فيها باعتبار ثلث قوى اعنى القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة العقلية حسبما فصل فى سورة البقرة فى قوله تعالى *ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك* * قوله (ولذلك) اى ولكونه فاضلا باعتبار الغاية كما هوالظاهر اولكونه فاضلا باعتبار العلل الثلاث (امر الملائكة بسجوده) * قوله (لما بين لهم انه اعلم منهم) رجح المعنى الاول وهذا علة للعلية المذكورة قوله اعلم منهم حيث انبأهم بالاسماء كلها *قوله (وان له خواص ليست لغيره) كاحاطة الجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف وهذا لايوجد فى الجن ايضا وعن هذا قال ليست لغيره ولم يقل ليست لهم وقد قال اولا انه اعلم منهم * قوله (والآية دليل الكون والفساد) اى زوال صورة من المادة على سبيل التدريج وهذا معنى الفساد وقبول المادة صورة اخرى وهذا معنى الكون وجه الدلالة هو انه لما زال صورة التراب وحصل صورة انسان وايضا لما زال صورة النار وحصل صورة الشياطين علم ان الكون والفساد ثابتان * قوله (وان الشياطين اجسام) لاارواح ونفوس شريرة كما زعم ٣ البعض * قوله (كائنة) اى حاصلة بالكون كما مر تحقيقه * قوله (ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار الجزء الغالب) وهو الطين فى الانسان والنار فى الشيطان وهذا ليس بلازم عند من اثبت الجوهر الفرد والجزء الذى لايتجزى وهم اهل الشرع (قال) استيناف وعن هذا اختير الفصل كسابقه ٢٢ (فاهبط) الفاء للتعقيب مع السببية فان الامر بالهبوط مسبب عما صدر من المطرود بلا تأخير *قوله (من السماء) التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التى هى محل العاصين المتكبرين من الثقلين قيل ٤ هذا قول بعض المعتزلة انتهى فالاولى عدم التعرض فضلا عن التقديم *قوله (اوالجنة) وهذان القولان هما المشهوران ولم يتعرض لغيرهما لعدم شهرته وضعفه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وكانوا فى جنة عدن لا فى جنة الخلد ان اريد بمرجع الضمير الجنة كما هوالظاهر المؤيد بالنقل فالاضمار قبل ذكرها الشهرة كونه من سكانها واما ان اريد به السماء فالاضمار قبل ذكرها يحتاج الى تكلف بعيد ٢٣ *قوله (فما يصح) اوله اذ التكبر قد كان منه فالنفى هو الصحة لاالكون لكن اريد المبالغة فى نفى الصحة فتوجه النفى الى الكون والامكان ٢٤ (وتعصى فانها مكان الخاشع المطيع) * قوله (وفيه تنبيه على ان التكبر لايليق باهل الجنة) فيه اشارة الى ترجيح كون مرجع ضمير فيها ومنها الجنة * قوله (وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره) واستقباح امره ولكفره بذلك * قوله (لا لمجرد عصيانه) اى لا لمجرد ترك الواجب ٢٥ *قوله (ممن اهانه الله تعالى لتكبره) اى ممن لم ينصره الله تعالى (قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر ٤ وضعه الله) ٢٦ * قوله (امهلنى الى يوم القيامة) اى المراد بالانظار هنا الامهال * قوله (فلا تمتنى) مستفاد من قوله الى يوم يبعثون * قوله (اولا تعجل عقوبتى) الظاهر تركه اذ لايستفاد من ظاهر قوله والقول بان المراد ولا تعجل عقوبتى بموتى اوبما تأتى قبل يوم القيمة تكلف ٢٧ (قال انك من المنظرين) يقتضى ان يكون منظرا مع غيره والظاهر ان ذلك الغير الملائكة فاخرج تأكيد للهبوط للتعليل بعلة اخرى *قوله (يقتضى الاجابة الى ماسأله ظاهرا لكنه محمول) اى لكنه ليس باجابة الى تمام ماسأله ٥ اذ هو محمول *قوله (على ماجاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى) اذ المطلق فى مثل هذا محمول على المقيد بالاتفاق *قوله (او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه) هذا وان كان اعم من وقت النفخة الاولى لكن المراد هنا غير وقت النفخة الاولى بمعونة المقابلة وجوز المص فى سورة الحجر كون المراد يوم القيمة ثم قال ولايلزم من ذلك ان لايموت فلعله يموت اول اليوم و يبعث مع الخلائق فى تضاعيفه انتهى ولم يلتفت هنا اليه لضعفه ولاقتضائه دخوله فى المستثنى فى قوله تعالى *ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله* الآية ولم ينقل احد من الثقاة دخوله فى المستثنى المذكور وايضا يقتضى ان يكون سائر المنظرين كذلك ولم ينقله احد من الموثوقين *قوله (وفى ٦ اسعافه اليه ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته) جواب سؤال بانه لم اجيب بسؤله ليغوى عباده قوله ابتلاء للعباد اى امتحان لهم ليعلم السعيد من الشقى وهكذا جرى عادته على معاملة امتحان عباده ليتميز من هو احسن كخلقه فى الدنيا من صنوف الزخارف وانواع المستلذات ومارکب فى الانفس من الشهوات ٢٨ *قوله (اى بعد ان امهلتنى) هذا مستفاد من الفاء *قوله (لاجتهدن فى اغوائهم) اشارة

٢ ـ ملاك الامر بكسر الميم قوامه الذى يملك به منه

٣ وهم طوائف من النصارى منه

٤ قائله الامام الرازى منه

٤ الله اخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن عمر بن الخطاب منه

٥ اى مسؤله امران الاول الامهال والثانى نجاة من الموت اذ لاموت بعد البعث فاجاب الاول دون الثانى منه

٦ فيه اشارة الى ان دعاء الكافر قد يستجاب استدراجا منه

٩٩ على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ومن هذا علم ان آدم اعلم من الملائكة وكان بذلك فاضلا عليهم اى ومن حق المفضول ان يكرم الفاضل ويعظمه قوله وان له خواص ليست لغيره فانه مركب من مواد مختلفة الطباع لكل واحدة من تلك المواد خاصية ليست فى الاخرى فاذا اجتمعت وامتزجت وتركبت حصلت للمجموع كيفية اخرى متوسطة لها آثار وخواص اخر غير ما لآحادها بخلاف الملائكة فانهم بسائط ليست فيها خواص المركب قوله والآية دليل الكون والفساد فان قيل هب ان قوله عز وجل لقد خلقناكم وقوله حكاية عن ابليس خلقتنى يدل على الكون فما الدلالة فى الآية على الفساد اجيب بان وجه دلالتها على ذلك ان الآية افادت ان بدأ خلقة آدم من طين وخلقة ابليس من نار والطين والنار عنصران من العناصر الاربعة الكائنة والفاسدة بانقلاب كل واحد منها الى الآخر بلاوسط اوبواسط بخلع صورة ولبس صورة اخرى فما كان مخلوقا مما شانه ان يكون و يفسد يكون كائنا وفاسدا ايضا قوله وان الشياطين كائنة لقوله خلقتنى وكل مخلوق كائن قوله باعتبار الجزء الغالب فيه ان كل واحد من الانس والجن مركب من العناصر الاربعة غيران الغالب فى الانس الجزء الترابى و فى الجن الجزء النارى فقوله ولعل الخ مشعر بمذهب الحكيم والافلم لايجوز ان يكون آدم مخلوقا من طين وحده وابليس من نار وحدها وليس فى الآية مايدل على ان لآدم جزء غير الطين ولابليس جزء غير النار

قوله لكنه محمول على ماجاء مقيدا يعنى محمول ماجاء فى الآية الاخرى مقيدا بيوم الوقت المعلوم يعنى ظاهر ٧

الى معنى لاقعدن لهم * قوله (باى طريق يمكننى) . هذا معنى قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم الخ فان هذا الكلام لكونه متعلقا باقعدن معنى وان لم يكن متعلقا لفظا فى حكم المتأخر فاشار فى بيان حاصل المعنى الى ذلك * قوله (بسبب اغوائك اياى) فيه اشارة الى ان ما مصدرية * قوله (بواسطتهم تسمية) اى بناء افعل هنا للنسبة كبناء التفعيل فى فسقته وهذا معنى اغواء الله تعالى ذلك اللعين * قوله (اوحملا على الغى) اى لما امر الله تعالى بسجود آدم فعند ذلك ظهر عنه كفره وغيه فجاز ان يضيف ذلك الغى الى الله تعالى لهذا المعنى * قوله (اوتكليفا بما غويت لاجله) وهو الامر بالسجود وهذا فى المآل كالوجه الثانى والمص ذكر فى اسناد اللعين اليه تعالى الاغواء وجوها ثلثة تحاشيا عن اطلاق الاغواء بخصوصه على فعله تعالى والا فلا حاجة اليها اذ الممكنات الحادثة باسرها مستندة اليه تعالى كما سبق تقرير فى تفسير قوله تعالى "ختم الله على قلوبهم" الآية نعم يحتاج الى مثل هذه التأويلات فى مثل هذا الكلام اهل الاعتزال * قوله (والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لاباقعدن فان اللام يصد عنه) مثل همزة الاستفهام * قوله (وقيل الباء للقسم) كما فى قوله تعالى "فبعزتك لاغوينهم" فهى ايضا متعلقة بفعل القسم المحذوف فح يكون اللام جواب القسم كما فى الاحتمال الاول قوله الباء للقسم فيكون المقسم به الاغواء لانه اثر من آثار قدرته واما على الاول فالمقسم به محذوف اى فبسبب اغوائك اياى اقسم بالله لاقعدن مرضه لان معنى السببية اصل راجح فى الباء ولان كون المقسم به ذاته تعالى ظاهر راجح ايضا ٢٢ * قوله (ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة) اى لاخذ المسافرين فيه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية وكونه استعارة تمثيلية اولى من كونه كناية .٢٣ * قوله (صراطك المستقيم) اومنصوب على كونه مفعولا به لتضمن اقعد معنى الزم اومنصوب بنزع الخافض اى على صراطك اومنصوب على الظرفية ولو شاذا اذ الصراط ظرف مكان مختص ومثله لا ينصب على الظرفية الا شذوذا واختاره المص كما فى البيت المذكور والمعنى كما عسل اى جاوز الطريق منصوب على الظرفية و بهذا استشهد المص على مختاره ونقل عن بعض شراح الكتاب ان الطريق ظرف غير محدود ينتصب على الظرفية قياسا وقال انه مراد سيبويه بقوله ٢ وقد يجمع بينهما بانه بحسب وضعه عام معناه كل ارض تطرق اى تمشى عليها ثم خص بما يسلك الناس من ممر السابلة دون الجبال والوهاد * قوله (طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله) اى مثل قول الشاعر * قوله (" كما عسل الطريق الثعلب ") اى كما عدا وجاوز * قوله (وقيل) قائله الزجاج * قوله (تقديره على صراطك) اى هو منصوب بنزع الجار ضعفه اذ الصراط ظرف وان كان مجازا هنا فحقه النصب على الظرفية قوله (كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن) اى على الظهر والبطن يعنى شبه الزجاج هذا بقولهم الظهر وهذا وان لم يرض به المص لكن فيه نوع مبالغة لاشعاره الاستيلاء على الطريق والمواظبة على الافساد حتى لا يلحقه الفتور عن الاغواء والعناد واما القول بان حذف الجار فى مثل هذا ليس بقياسى كما فى الظرف ولا بد من السماع وعن هذا زيفه المص فمدفوع بان الزجاج ممن يوثق به ٢٤ (اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع) * قوله (ولذلك) اى ولكون المراد الاستعارة التمثيلية * قوله (لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم) اذ اتيان العدو من جانب الفوق والتحت غير متعارف ولو وجد وجد نادرا (وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه) * قوله (ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه) اى الاتيان من جانب التحت (موحش) اى قبيح لانه فى الغالب يستعمل فى الفعل الشنيع ٣ مرضه لان هذا الاحتمال لا يناسبه التمثيل * قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اخرجه ابن ابى حاتم فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا بل مجازات او كنايات فابين ايديهم مجاز عن الآخرة لانها مستقبلة آتية فكأنه بين ايديهم ومن فسره بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة وما خلفهم كناية عن الآخرة لانها مغيبة كالخلف والايمان مجاز عن الحسنات لانها محبوبة كالايمان والشمائل استعارة للسيئات فى كونها غير محبوبة وكذا الكلام فى قوله من بين ايديهم من حيث يعلمون لان ما علم حاضر كأنه بين ايديهم ومقابله ما كان خلفا قدم الوجه الاول لرجحانه لفظا ومعنى اذ الاتيان من جهة الحسنات غير واضح وان كان الاتيان من جهة السيئات ظاهرا وقس عليه ما عداه * قوله (من بين ايديهم من قبل

٣ وهو الفعل الشنيع وهو عمل قوم لوط لم يكن حينئذ وانما حدث فى زمن لوط عليه السلام منه

٧٧ الآية تفيد ان يجاب ابليس فى سؤاله الانظار الى يوم يبعثون والحال انه لم تقع الاجابة فى ذلك لانقطاع الانظار فى النفخة الاولى لهلاك الجميع حينئذ فلابد ان يجاب ابليس فى سؤاله بالانظار فى النفخة الاولى لهلاك الجميع حينئذ فلا بد ان يحمل الانظار ههنا على المقيد فى الآية الاخرى قال تعالى فى سورة الحجر قال رب فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم والمراد بالمعلوم وقت النفخة الاولى قبل يوم البعث

قوله وتعريضهم للثواب من العرضة بالضم وليس المراد بالتعريض المصطلح عليه اى وجعلهم عرضة للثواب بمخالفة ابليس اى بعد ان امهلتنى معنى البعدية مستفاد من الفاء فى فبما اغويتنى

قوله تسمية اى تسمية لفعل الله معه اغواء على سبيل المشاكلة او قوعه فى مقابلة اغواء ابليس لان قول ابليس لاقعدن لهم ثم لآتينهم بمعنى لاغوينهم كانه قيل لاغوينهم بسبب ما اغويتنى فهو من باب المشاكلة مثل قوله تعالى صبغة الله فى ان اللفظ الآخر غير مصرح به مدلول عليه بالقرينة وقوله اوحملا على الغى اوتكليفا بما غويت لاجله مبنى على المجاز باعتبار ما يأول اليه فالمعنى على الاول فبما حملتنى على الغى لاقعدن وعلى الثانى فبما كلفتنى ما لاجله غويت لاقعدن فان تكليفه بالسجود لآدم هو الذى غوى بسببه حيث عصى الامر بالسجود وهذا هو اصل المعنى لكن عدل عن الاصل الى قوله فبما اغويتنى مجازا

قوله فان اللام يصد عنه اى يمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها لاقتضائها صدر الكلام لا يقال والله بزيد لأمرن

قوله وقيل الباء للقسم وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله تعالى لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به

قوله لدن بهز الكف البيت يصف رمحا باللين عسل الرمح اهتز واضطرب وعسل الذيب اسرع والضمير فى فيه للكف وللهز كما عسل الطريق اى فى الطريق والاستشهاد فى حذف حرف الجر عن الطريق ونصبه فتقدير الآية لاقعدن لهم على صراطك المستقيم

قوله من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ٣٣

٢ هكذا وجدنا فى النسخ الموجودة ولعله لم يذكر مقول القول ههنا مصححه

الآخرة) اذ الناس يصلون اليها فالآخرة بين ايديهم * قوله (ومن خلفهم من قبل الدنيا) لانهم يخلفونها فهى فى خلفهم * قوله (وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم) يعنى ان الايمان كناية عن الحسنات والشمائل عن السيئات * قوله (ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرز عنه) اى من بين ايديهم كناية عن ذلك اذ كون الشئ بين ايديهم يستلزم العلم بذلك وهو يستلزم التحرز * قوله (ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون) لان الواقع فى الخلف لا يتعلق به العلم * قوله (وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا) اذ اليمين مما يتيسر به الفعل والشمال عكسه فيكون الايمان كناية عن التيسر والشمائل عن عدم التيسر * قوله ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم) اى لم يتحرزوا لعل اطلاق الكلام عنه اولى كما اطلقه عنه فى حل قوله من بين ايديهم اذ الاحتراز وعدمه ممكنان فى كل احتمال وفى الاتيان من كل جهة وايضا لا يلايمه قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين * قوله (وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء) اى لفظة من ابتدائية *قوله (لانه منهما متوجه اليهم) اى ابليس *قوله (والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم) غير ملاصق لهم فيتجاوز عنهم وبهذا الاعتبار حسن استعمال عن كما حسن استعمال من بملاحظة كون ابتدائه منه كما اشار اليه بقوله فان الآتى منهما ثم الظاهر ان هذا اذا كان المتوجه اليهم متحركا حين التوجه والا فلا فرق بين الاتيان منهما وبين الاتيان من القدام والخلف * قوله (ونظيره قولهم جلست عن يمينه) ومعناه انه متجاف عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل فى المتجافى وغيره كما فى الكشاف وبهذا البيان استغنى عن الاعتذار السابق ٢٢ * قوله تعالى (شاكرين مطيعين) وكون شاكرين مفعولا ثانيا للا تجد اولى من كونه حالا اذ الظاهر ان الوجدان بمعنى العلم دون المصادفة * قوله (وانما قاله ظنا) لا على القطع واليقين كما ذهب اليه بعضهم قوله (لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) استدلال على قوله ظنا واشارة الى رد القول بالقطع واليقين * قوله (لما رأى فيهم اشارة الى جواب سؤال بان هذا من قبيل المغيبات فكيف عرف ابليس ولو ظنا ذلك * قوله (مبدأ الشر متعددا)وهو القوة الشهوانية والغضبية والحواس الظاهرة والباطنة ان ثبتت * قوله (ومبدأ الخير واحدا وهو الملك الملهم وهو القوة العقلية الملكية * قوله (وقيل سمعه من الملائكة) اتجعل فيها من يفسد مرضه لان هذا يوجب كون مقال ابليس ذلك قطعيا وهو مرجوح ادليل ساقه ٢٣ (مذموما من ذأمه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول فى مسؤل) * قوله (او مكول فى مكيل من ذأمه يذيمه ذيما) اى وقرئ مذوما او كمكول فى مكيل فح لا يكون من ذامه يذومه بل من ذمه يذيمه ذيما اذا ذم من الاجوف لا من المهموز كما فى الاول لكن معناهما واحد وهو المطروح المذموم وفى قوله كمكول فى مكيل اشارة الى ان قياسه مذيم كمبيع الا انه ابدل الواو من الياء كمكيل على خلاف القياس ٢٤ (مطرودا ٢٥ اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه) ٢٦ * قوله (وهو ساد مسد جواب الشرط) لم يقل هذا جواب الشرط ساد مسد جواب القسم لتقدم القسم الطالب للجواب * قوله (وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لأملأن) لانه فى تأويل المصدر بلا حرف المصدر كقوله تسمع بالمعيدى خير من ان تراه اى املائى البتة جهنم فيكون مبتدأ والى هذا اشار بقوله على معنى لمن تبعك هذا الوعيد فقوله هذا الوعيد بدل لأملأن * قوله (٢ اوعلة لاخرج) اى علة غائية له اى للحكم المستفاد منه واما تكبره وترك السجود فعلة خارجية وسبب باعث للخروج اوللامر بالخروج فلا تزاحم بينهما * قوله (ولأملأن جواب قسم محذوف) فلا يكون متعلقا بما قبله فيحسن الوقف ح على منهم * قوله (ومعنى منكم منك ومنهم) ومعنى منكم مبتدأ خبره منك ومنهم * قوله (فغلب المخاطب) وان كان قليلا على الغائبين وان كانوا كثيرين كقوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب ولا يجوز ان يعتبر خطاب اولاد آدم بلا اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب فى كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف اوتثنية اوجمع توضيحه انه ان قيل ان منكم جمع فيكون خطابا لمتعدد فلا حاجة الى التغليب فنقول ان لمن تبعك خطاب فلو كان منكم خطابا حقيقة بلا اعتبار التغليب لزم تعدد الخطاب فى كلام واحد ولم يكن شئ من هذه الثلثة فلا يجوز حمله على حقيقة الخطاب فتعين التغليب والى هذا التفصيل اشار بقوله فغلب المخاطب ٢٧ * قوله (اى وقلنا يا آدم) بقرينة ذكره فى سورة البقرة ولان الكلام لا يتم بدون هذا التقدير ولو قدر هكذا وقال يا آدم موافقا لما قبله لم يبعد لكن الاولى ما اختاره

٣ فيكون المقسم به من صفات الافعال وهو جائز فى العرف وللفقهاء فى القسم بصفات الافعال تفصيل منه

القول ضعيف منه

٥ قوله اوعلة لاخرج بتقدير مضاف اى لاضلال من تبعك منه

ومن خلفهم ومن حيث لا يعلمون و لا يقدرون مناسبة القدام للعلم وقدرة التحرز ومناسبة الخلف لعدم العلم وعدم التحرز ظاهرة وكذا مناسبة الايمان والشمائل للعلم والتحرز واما حكماء الاسلام فقد ذكروا ان فى البدن قوى اربعا هى الموجبة لفوات السعادات الروحانية فاحديها القوة الخيالية التى تجمع فيها مثل المحسوسات وصورها وهى موضوعة فى البطن المقدم من الدماغ وصور المحسوسات انما ترد عليها من مقدمها واليه الاشارة بقوله من بين ايديهم والقوة الثانية الوهمية التى تحكم فى غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات وهى موضوعة فى البطن المؤخر من الدماغ واليه الاشارة بقوله من خلفهم والقوة الثالثة الشهوة وهى موضوعة فى الكبد وهى من يمين البدن والقوة الرابعة الغضب وهى موضوعة فى البطن الايسر من القلب فهذه القوى الاربع هى التى يتولد عنها احوال توجب زوال السعادات الروحانية والشياطين ما لم تستعن بشئ من هذه القوى لم تقدر على القاء الوساوس فهذا هو السبب فى تعيين هذه الجهات الاربع وهو وجه تحقيق شريف ونقل عن شقيق انه قال ما من صباح الا ويأتينى الشيطان من الجهات الاربع من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن يسارى اما من بين يدى فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفى فيخوفنى من وقوع اولادى فى الفقر فاقرأ وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها واما من قبل يمينى فيأتينى من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وروى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الاربع فاوحى الله تعالى اليهم انه بقى للانسان جهتان الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق فى الدعاء على سبيل الخضوع او وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع غفر له ذنب سبعين سنة ٩٩

٢٢ ❊ اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة ❊ ٢٣ ❊ فتكونا من الظالمين
٢٤ ❊ فوسوس لهما الشيطان ❊ ٢٥ ❊ ليبدى لهما ❊ ٢٦ ❊ ماوورى عنهما من سوآتهما
٢٧ ❊ وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ❊ ٢٨ ❊ ملكين اوتكونا من الخالدين

المص لماذكرناه ولافادته التعظيم ٢٢ * قوله (فكلا ٢) معناه فكل انت وزوجك فغلب المخاطب كامر تحقيقه انفا فى منكم ٣ (وقرئ هذى وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء) ٢٣ * قوله (فتصيرا) اى الكون فى مثل هنا لمعنى الانتقال * قوله (من الذين ظلموا انفسهم) اى لاغيرهم *قوله (وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب) وعلى التقدير ين يفيد الفاء سببية القرب للظلم ٢٤ * قوله (اى فعل الوسوسة لاجلهما ٤) اشار الى الفرق بين وسوس له وبين وسوس اليه اذ معنى الثانى القى اليه الوسوسة ومعنى الاول ليس كذلك بل فعل الوسوسة لاجلهما * قوله (وهى) اى الوسوسة (فى الاصل) اى فى اللغة (الصوت الخفى) اى مع التكرار وفى الكشاف يقال وسوس اذاتكلم كلاما خفيا يكرره لكن الظاهر ان مافى الكشاف معناه الاصطلاحى ومافى القاضى معناه اللغوى فيمكن اعتباره مطلقا مكررا اولا وانه فى الاصل الصوت الخفى سواء كان كلاما خفيا اولا * قوله (كالهيمنة) وهى الصوت الخفى * قوله (والخشخشة) وهى الصوت الخفى ايضا *قوله (ومنه) اى من معنى الصوت الخفى * قوله (وسوس الحلى) اى يقال وسوس الحلى وهذا احسن من قول الكشاف يقال وسوس اذاتكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلى اذالحلى ليس له كلام خفى كما يوهمه عبارته بل له صوت خفى *قوله (وقدسبق فى سورة البقرة كيفية وسوسته) والاول عدم اشتغال كيفيتها كما اشار اليه هنالك بقوله والعلم عند الله تعالى بعد بيان وجوه ذكرت فى شانها ٢٥ * قوله (ليظهر لهما و اللام للعاقبة) فيكون اللام مستعارة * قوله (او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته) لعله رأى فى اللوح المحفوظ اوسمع من بعض الملائكة اذا اكل من الشجرة بدت عورته كذا قاله الامام ولما كان هذا خلاف الظاهر اذالظاهر ان ابليس لم يعرف ذلك ولم يقصده وعن هذا اخره وضعفه * قوله (ان يسوءهما بانكشاف عورتهما) اى يحزنهما * قوله (ولذلك عبر عنها بالسوءة) وهى مما يستقبح النظر اليها فاذا نظر اليها حصل الهم و الغم فلا فادة ذلك عبر عنها بالسوءة ولم يعبر بالعورة (وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع) ٢٦ * قوله (ماغطى عنهما من عوراتهما وكانا لايريانها من انفسهما) فيه اشارة الى وجه قيد عنهما اذالمواراة عن انفسهما يستلزم عدم رؤيتهما من انفسهما * قوله (ولااحدهما من الآخر) هذا بطريق دلالة النص لانهما لماكانا لاير يانهامن انفسهما فعدم رؤية احدهما من الآخر بطريق الاولى *قوله (وانما لم يقلب الواو المضمومة همزة فى المشهور) اى فى القرائة المشهورة احتراز عن قراءة عبدالله اورى بالقلب *قوله (كما قلبت فى اويصل تصغيرواصل لان الثانية مدة) كالف وارى كما فى الكشاف فلا يقلب الواوالتى بعدها مدة همزة سواء كانت الواو مضمومة اومفتوحة لحصول الخفة بالمدة التى بعدها * قوله (وقرئ سواتهما بحذف الهمزة للتخفيف والقاء حركتها على الواو) * قوله (و بقلبها واوا وادغام الواوالساكنة فيها) اى وقرئ بقلبها واوا الخ وفى الكشاف وقرئ سواتهما بالواوالمشددة ٢٧ *قوله (اى الاكراهة ان تكونا) اشار الى ان ان تكونا مستثنى من عموم العلل ولايصلح العلية الابتقدير مضاف وهى كراهة كما هوالمختار عند البصريين او باعتبار حذف لااى لان لاتكونا كماذهب اليه الكوفيون ٢٦ * قوله (من الذين لايموتون او يخلدون فى الجنة) قابله بان يكونا ملكين امابا عتبار انهما ان لم يكونا ملكين فيكونان من الذين لايموتون مع بقائهما بشرين فلا ينافيه كون الملائكة خالدين لايموتون الى قيام الساعة والى نفخ الصور او باعتبار انهما لايموتان ابدا وكون متمنا هما ذلك بعيد جدا * قوله (واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء) هذا بناء على ان آدم عليه السلام كان نبيا فى الجنة لانه امرونهى كما قيل فلاحاجة الى ماقيل وانما قال الزمخشرى على البشر لانه لم يكن نبيا فى الجنة والمص نظر الى مايؤول اليه نعم هذا تام بالنظر الى القول الاخر *قوله (وجوابه) اشار به الى ان للمفضول شانا ليس للفاضل وهم وان كانوا مفضولين لكن لهم تجرد عن العلايق البشرية واستغناء عن الاكل والشرب وتوابعهما فلايدل على التفضيل من كل الوجوه مع ان النزاع فى الافضلية ثوابا فاين الدلالة على ذلك انه كان من المعلوم *قوله (ان الحقايق لاتنقلب) وماثبت فى موضعه ان معنى ان الحقايق لاتنقلب ان الممكن لاينقلب واجبا او ممتنعا وكذا الواجب والممتنع لاينقلبان ممكنا واما انقلاب بعض الممكن بعض ممكن آخر فلم يعرف

٦ ولاتقربا هذه الشجرة اما اشارة الى الشجرة المخصوصة المشخصة كما هو الاصل فى الاشارة اواشارة الى نوع الشجرة منه

٧ فوسوس الفاء للتعقيب مع السببية اذالوسوسة مسببة عن تكرمته تعالى اياهما منه

٩٢ قوله و لكن لم يفعلوا هذا على سبيل المعنى مستفاد من قوله ولاتجد اكثرهم شاكرين فانه عبادة عن غاية غفلتهم فان ترك الفعل مع تيسيره انماهو من انهماك الانسان فى الغفلة

قوله فان الآتى منهما كالمنحرف عنهم بيان لمعنى البعد المستفاد من كلمة عن فان الانحراف عنهم والمرور على عرضهم اى جانبهم يناسبان البعد

قوله لمارأى فيهم مبدأ الشر متعددا و مبدأ الخير واحدا فان فى النفس تسع عشرة قوة وكلها يدعو النفس الى اللذات الجسمانية والطيبات الشهوانية فخمسة منها الحواس الظاهرة وخمسة اخرى هى الحواس الباطنة واثنان الشهوة والغضب وسبعة هى القوى النباتية وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية و النامية والمولدة فمجموعها تسعة عشر وهى باسرها تدعوالنفس الى عالم الجسم وترغبها فى طلب اللذات البدنية واما العقل فهو قوة واحدة فهو الذى يدعو النفس الى عبادة الله وطلب السعادات الروحانية ولاشك ان استيلاء تسع عشرة قوة اكمل من استيلاء القوة الواحدة فقوله ولاتجد اكثرهم شاكرين بناء على ظنه الحاصل من تعدد مبدأ الشر فى الانسان ووحدة مبدأ الخير وقال بعضهم قاله على سبيل القطع والبت لاعلى الظن والتخمين فانه كان على قدرالله فى اللوح المحفوظ كذلك وقيل سمعه من الملائكة فقطع بانهم على هذه الصفة قال الامام والعجب ان ابليس قال للحق سبحانه ولاتجد اكثرهم شاكرين وقال الحق ما يطابق ذلك وقليل من عبادى الشكور

قوله اللام فيه لتوطئة القسم اى لام موطئة للقسم اى وعزتى لمن تبعك منهم الآية قوله وهو ساد مسد جواب الشرط اى قوله عزوجل لاملأن جهنم منكم اجمعين جواب القسم ساد مسد جواب الشرط الذى هو لمن تبعك منهم اقول الوجه ان يكون جواب القسم الجملة الشرطية بتمامها لاالجزاء وحده

قوله على معنى لمن تبعك هذا الوعيد يعنى ان لاملأن فى محل الابتداء بمعنى الوعيد ولمن تبعك خبره ٨٨

٢٢❊ وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ❊ ٢٣ ❊ فدليهما ❊ ٢٤ ❊ بغرور ❊ ٢٥ فلماذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما ❊ ٢٦ ❊ وطفقا يخصفان ❊ ٢٧ ❊ عليهما من ورق الجنة ❊
❊٢٨❊ وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

استحالته بل ربما يستدل على جوازه بقصة هاروت وماروت من ان الشهوة ركبت فيهما فوقعا ماوقعا وان كانت هذه واهية غير ثابتة لكن ضعفه لمحافظة منصب الملائكة عن مثل هذه الخدشة ٥ لالاستحالة الانقلاب والعلم عندالله الملك الوهاب (وانما كانت رغبتهما فى ان يحصل لهما ايضا ماللملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لايدل على فضلهم مطلقا) ٢٢ * قوله (اى اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة) لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم * قوله (وقيل اقسماله بالقبول) اى كما اقسم لهما بالنصيحة وفيه نوع بعد وعن هذا مرضه (وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة) اقسما اى آدم وحوا عليهما السلام له اى لابليس بالقبول فهى للمغالبة على الحقيقة اذالقسم من الجانبين وان كان متعلقه مغاير المتعلق قسم ابليس اذالمقسم عليه هنالك النصح و هنا القبول وهذا ضعيف لان الظاهر اتحاد متعلقات المفاعلة واختلافها خلاف المتبادر وان جاز نحو حالفت زيدا على المسير مع ان حلف زيد على الاقامة اقسما عليه اى قالا لابليس حين قال لهما ماقال اتقسم بالله انك لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة اى نزل طلبهما القسم من ابليس منزلة القسم فصيغة المفاعلة فى بابها بهذا التأويل فمتعلقهما متحد وهو النصح ولما كان فى الوجهين الاخيرين تكلف اخرهما والاجبرا ضعف حتى قيل ان فيه لفا لانهما لايقسمان عليه بلفظ التكلم بل بلفظ الخطاب اى تقدير الكلام وقاسمهما انى لكما واللّٰه لنا لمن الناصحين ٢٣ *قوله (فنزلهما) الاسناد مجاز بعلاقة السببية *قوله (الى الاكل من الشجرة) المنهى عنها فيه تنبيه الى ان الاكل مقدر فى ولاتقربا هذه الشجرة * قوله (ونبه به) اى بهذا التعبير (على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة) اى على انه تسبب هبوطهما ولو اكتفى بقوله من درجة ولم يتعرض الى مرتبة سافلة لكان احسن فانه يفهم من درجة عالية *قوله (فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل) واستعمل هنا فى ذلك تشبيها للمعقول بالمحسوس وعن الازهرى ان معناه اطعمهما واصله من تدلية العطشان شيأ فى البئر لايجد فيها مايشفى غليله وماذكره المص اظهر اذماذكره الازهرى يحتاج الى القول بان وضع التدلية موضع الطمع فيما لافائدة فيه مع انه لا يفهم منه اكلهما من الشجرة مع انه المقصود ٢٤ قوله (بغرهما به) الباء للسببية * قوله (من القسم) اى من اجل القسم فالغرور مسبب عن القسم (فانهما ظنا ان احدا لايحلف بالله كاذبا)* قوله (اوملتبسين بغرور) بصيغة التثنية فالباء للملابسة حال من المفعول ولايحسن ان يجعل حالا من الفاعل بان يكون المعنى ملتبسا بغرور ولذا لم يتعرض له المص على مافى النسخ التى عندنا وعلى التقديرين الغرور فى معناه وليس فى معنى القسم مجازا لكونه سببا له ٢٥ * قوله (اى فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية) ولما كان الذوق و جود الطعم بالفم وبالقوة الذائقة فسره به وانما فسره به لانه وقع مصرحا الاكل منها * قوله (فتهافت) اى فتساقط (عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما) * قوله (واختلف فى ان الشجرة كانت السنبلة اوالكرم اوغيرهما) قدرجح فى البقرة عدم تعيينها لانها لم تبين فى النظم الكريم ولم يتعلق بتعيينها غرض * قوله (وان اللباس كان نورا اوحلة) اى منورا لان النور عرض لايستعد للبس * قوله (اوظفرا) اى شيا كالظفر ساترا لبدنهما ولايعرف وجه عدم حمله على ظاهره ٢٦ * قوله (اخذا) اى طفق بمعنى شرع وهو يدل على الاخذ فى الفعل يخصفان خبره لماعرفت من انه من افعال المقاربة *قوله (يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة) عطف تفسيرله فاستعير الرقعة هنا لربط ورقة باخرى لمشابهته بالترقيع الجوهرى ترقيع الثواب ان ترقعه فى مواضع واصل معنى الخصف الخرز فى طاقات النعال بالصاق بعضها ببعض ٢٧ *قوله (قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان اصله من اخصف اى يخصفان انفسهما) اى من الافعال (ويخصفان من خصف ويخصفان اصله يختصفان) بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد ٢٨ (عتاب على مخالفة النهى وتوبيخ على الاغترار بقول العدو) *قوله (وفيه دليل على ان مطلق النهى) اى الخالى عن القرينة الدالة على التحريم وغيره قوله (للتحريم) فيه مخالفة ظاهرة لماقاله فى سورة البقرة من ان النهى للتنزيه

(للمبالغة) لان من يعارض احدا فى فعل جدو اهتم فههنا يراد لازمه وهو الجد والاهتمام فهى للمبالغة لاللمغالبة منه

٨ لتجانس الاجسام مما يقبل احدهما يقبل الاخر كقلب عصاموسى عليه السلام حية فالمص اختار عدم تجانس الاجسام اواراد الزاما لهم على مذهبهم ان ثبت ان المعتزلة يذهبوا الى تجانس الاجسام منه

٩ والتعبير بالذوق للتنبيه على قلة الاكل كما نبه عليه بقوله اخذته العقوبة منه

٨٨ قوله اوعلة لاخرج اى اخرج لاجل من تبعك منهم

قوله فغلب المخاطبون كما فى قوله تعالى انكم قوم تجهلون اى انك وانهم فغلب المخاطبون فى موضعين فى الضمير المنصوب والمرفوع فى انكم تجهلون

قوله كالبهيمة ذى الصوت الخفى والخشخشة صوت السلاح

قوله قدسبق فى سورة البقرة كيفية وسوسته المذكورة هنالك كانه قيل منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل او يوسوس لآدم وحواء ابتلاء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسله بعض اتباعه فازلهما والعلم عندالله

قوله واللام للعاقبة اى لا للعلية لان الابداء ليس غرض الشيطان من الوسوسة لكن ترتب على الوسوسة ترتب المعلول على العلة دخلت عليه اللام تشبيها للوسوسة بالعلة فكانت استعارة تبعية ويجوز ان يكون للتعليل ان كان الابداء غرض الشيطان من وسوسته دل عليه التعبير عن العورة بالسوءة وجه الدلالة ان الشيطان لما عادى آدم فظاهر حاله انه اريد اصابة المكروه من عاداه لان ذلك شان العدو مع من عاداه

قوله وفيه دليل على ان كشف العورة اى وفى التعبير عن العورة بالسوءة دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن بالطباع قوله فى الطباع اشارة الى ان ذلك قبيح عقلا كما انه قبيح شرعا متشاهدة الدلالة قوله ماورى عنهما فان كونه مستورا عنهما بحيث لايراه كل واحد من الاخر ليس الا لان الكشف قبيح مستهجن ولو كان فى الخلوة وعند الزوج وانما سمى فرج الرجل والمراة سوءة لان ظهوره يسوءهما

قوله وانما لم يقلب جواب سؤال عسى يرد ههنا تقرير السوال انه اذا اجتمع واوان فى اول الكلمة يقلب الواو الاولى همزة كما فى اويصل فلم لم يقلب ٧٧

٢٢ * قالا ربنا ظلمنا أنفسنا * ٢٣ * وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * ٢٤ * قال اهبطوا * ٢٥ * بعضكم لبعض عدو * ٢٦ * ولكم فى الارض مستقر

انتهى ففى دلالته على ذلك نظر لا يخفى ٢٢ * قوله (قالا) اى استيناف * قوله (ربنا) اى يا ربنا حذف حرف النداء للايجاز وللمبادرة الى التضرع لالان النداء فيه معنى الامر وللتنزل عن صورة الامر حذف حرف النداء فى نداء الرب للتعظيم كما نقل عن المكى فان صيغة الامر صراحة كثيرة فى القرءان والمراد بها الدعاء والتضرع فما هو جوابه فى الدعاء صريحا فهو جوابنا فى النداء * قوله (اضررناها بالمعصية) بيان ظلمهما على انفسهما قوله بالمعصية اى فى صورة المعصية لانه ترك الاولى ثم قولهما ظلمنا انفسنا المراد الاستعطاف وانشاء الاسترحام لا الخبر وكذا الكلام فى نظائره وعن ههنا قالا وان لم تغفر لنا فعلم ان المراد طلب المغفرة والرحمة (والتعريض للاخراج من الجنة) * ٢٣ قوله (وان لم تغفر لنا) هذا شرط جوابه محذوف لدلالة جواب القسم المقدر عليه فان قبل حرف الشرط لام توطئة مقدرة كما فى قوله تعالى "وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا" ويدل على ذلك ورود لام توطئة قبل اداة الشرط فى كلامهم كذا نقل عن المعرب قيل ومنه يعلم ان قول المصنفين فى تراكيبهم والا لكان كذا كلام صحيح لان لام التوطئة يطرد حذفها فلا عبرة بما قيل انه خطأ فتأمل انتهى وتقدير القسم فى كل موضع يستعمل فيه قولهم والا لكان هذا بعيد جدا فلا تغفل (لنكونن من الخاسرين) اى من الذين خسروا انفسهم وحظهم بترك الاولى لا بارتكاب الكبائر كما زعمت الحشوية وتمسكت بهذه القصة وقد اشبع الكلام فى هذا المرام فى اوائل سورة البقرة * قوله (دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر) فيه نوع مخالفة لقوله آنفا من ان مطلق النهى للتحريم فان هذا يوهم ان النهى هنا للتحريم فالاولى اطلاق الكلام عنه وان امكن توجيهه * قوله (وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر) لقوله تعالى "ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم" الآية وجوابه مبين فى علم الكلام * قوله (ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين فى استعظام الصغير من السيئات) فلا يلزم كونهما من الخاسرين على تقدير عدم الغفران اذ ليس لهما عصيان لو لم يغفر لزم الخسر ان لكنهما قالا ذلك هضما لانفسهما كما هو عادة العظماء المقربين * قوله (واستحقار العظيم من الحسنات) وعن هذا قال عليه السلام ما عبدناك حق عبادتك وذكر هذا هنا تطفلا ٢٤ * قوله (الخطاب لآدم وحوا وذريتهما) لدلالتهما عليها ولكونهما منطويان لآحاد البشر اجمالا كان الجنس اهبط كله وبالجملة اسند الى الابناء ما اسند الى الآباء لكن فيه جمع بين الاسناد الحقيقى وبين الاسناد المجازى وهو تكلف وما قاله فى اوائل سورة البقرة من انه جمع ضمير اهبطوا لانهما اصل الانس فكانهما الجنس كله احسن مما اختاره هنا * قوله (اولهما ولابليس) اخرج ابليس ثانيا بعد ما كان يدخل الجنة للوسوسة او دخلها مسارقة كذا قاله فى سورة البقرة فقوله هنا كرر الامر له لعل اسقاطه اولى اذ لا يقال عرفا لمن يدخل الدار بعد خروجه بالامر ان الامر بالخروج ثانيا تكرار * قوله (كرر الامر له تبعا ليعلم انهم قرناء ابدا) اى باعتبار الجنس والا فعباد الله المخلصين امناء من مقارنته * قوله (او اخبر عما قال لهم متفرقا) فيكون هذا نقلا له بالمعنى فلا حاجة الى توجيه جمعية اهبطوا بما ذكره آنفا لكن لكونه غير متعارف اخره ٢٥ * قوله (فى موضع الحال) اى متعادين وقيل انه للاستيناف البيانى كأنه قالوا كيف حالنا بعد الهبوط فاجيبوا بذلك وما ذكره المص ابلغ حيث افاد الكلام حينئذ ان عداوة بعضهم بعضا حال الهبوط غير متراخ عنه ولا يفهم ذلك من الاستيناف * قوله (اى متعادين) بتخفيف الدال اشار الى وقوع الجملة الاسمية حالا بلا واو لكونه فى تأويل المفرد وهو متعادين هنا فلا اشكال بان الاكتفاء بالضمير فى الجملة الاسمية ضعيف فلا يليق بالنظم المعجز كذا قيل وانت خبير بان الجملة الواقعة حالا فى تأويل المفرد كما صرح فى محله فح يلزم عدم ضعف الاكتفاء فى كل موضع فالاولى ان يقال ان هذه الحالة دائمة والحال الدائمة لا تكون بالواو كما اعترف القائل المذكور ثم ان الخطاب لآدم وحوا وابليس فالعداوة بينهم ظاهرة وان كان الخطاب لآدم وحوا وذريتهما فالعداوة تبغى بعضهم بعضا اما بالتضليل او بغيره ٢٦ * قوله (استقرار) قدم احتمال كون مستقر مصدرا ميميا اذ القرار نفسه من اجل النعم واما كون موضع استقرار من النعم فباعتبار تحقق الاستقرار فيه فما اختاره هنا احسن مما فعله فى سورة البقرة حيث قدم احتمال كون مستقرا اسم مكان وبمعنى كونه موضع استقرار

٧٧ فى وورى والجواب انه انما يجب قلب الواو الاولى همزة اذا تحركت الثانية كما فى اواصل واواق جمعا واصلة ووافية واصلهما وواصل وواق على وزن فواعل واما اذا كانت الثانية ساكنة كما فى ورى فالقلب غير واجب لان علة القلب الثقل بالحركة الكائنة فى الثانى فاذا كانت ساكنة تكون الواو خفيفة فلا يحتاج الى قلب الاولى همزة طلبا للخفة بخلاف ما اذا كانت الثانية متحركة فان فيها ثقلا بالحركة فاوجب ذلك ان يقلب الواو الاولى همزة ولما كان الواو الاولى فى وورى لها شبه بواو وارى من حيث انها واو بعدها مدة وشبه بواو و ويصل من حيث انها واو بعدها واو منقلبة عن الف فبالشبه الاول لم يقلب همزة وبالشبه الثانى يقلب وبما ذكر من التوجيه يندفع ما يقال تشبيهه بوارى يقتضى امتناع القلب كما فى وارى وقراءة القلب ينافيه

قوله الذين لا يموتون او يخلدون فى الجنة الاول على ان يراد الخلود فى الحياة والثانى الخلود فى الجنة والمحملان انما اخذا من اطلاق الخلود فى الآية

قوله واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء وجه الاستدلال ان ابليس رغبهما فى الاكل من الشجرة ليكونا ملكين فرغبا فى ذلك فاكلا منها ورغبتهما للملائكة تدل على ان الملائكة اشرف من البشرية فاجاب المص عن ذلك بما اجاب

قوله انما كانت رغبتهما فى ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة اى فى ان يحصل لهما الكمالات الملكية كما حصلت لهما الكمالات البشرية وذلك لا يدل على فضل الملائكة على البشر مطلقا فان فى خواص البشر من الكمالات ما ليس فى خواص الملائكة وكذا فى عوامهم ما ليس فى عوامها على ما ذكر ان له خواص ابست لغيره فان العالم المتفنن فى انواع العلوم اذا لم يعلم علم الاصطرلاب فاخذ ان يتعلمه من رجل فقد ذلك فقط فذلك لا يدل على فضل الرجل عليه

قوله اى اقسم لهما المادلت صيغة المقاسمة على ان القسم صدر من طرف آدم وحواء ايضا وهما لم يقسما على ذلك احتيج الى تأويل وتأويله ان المراد قسم ابليس فقط فح كان مقتضى الظاهر ان يقال واقسم لهما لكن عدل عن الظاهر الى زنة المفاعلة للمبالغة فان صيغة فاعل يجئ للمبالغة فعند استعمالها للمبالغة يكون صدور الفعل عن الفاعل بجدوا عتماد لغلب فيه على الآخر فاذا صدر الفعل عن واحد وجئ على زنة المفاعلة يدل ذلك على المبالغة فى ذلك الفعل ٦٦

٢٢ * انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله * ٢٣ * ويحسبون انهم مهتدون * ٢٤ * يابنى آدم خذوا زينتكم * ٢٥ * عند كل مسجد * ٢٦ * وكلوا واشربوا * ٢٧ * ولا تسرفوا * ٢٨ * انه لا يحب المسرفين * ٢٩ * قل من حرم زينة الله * ٣٠ * التى اخرج لعباده ٣١ * والطيبات من الرزق * ٣٢ * قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا * ٣٣ * خالصة يوم القيامة * ٣٤ * كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون * ٣٥ * قل انما حرم ربى الفواحش *

عن الحكم البالغة وبعلمه تعالى انهم يضلون باختيارهم الجزئية فلا يتوهم الجبر * قوله (وانتصابه بفعل يفسره ما بعده) اى انتصاب فريقا الثانى والمناسب تقديره مؤخرا ليطابق الاول والجملتان حال بتقدير قدوا ومستأنفة * قوله (اى وخذل فريقا) بمعنى ترك النصرة وحاصله واضل لكنه عبر بالخذلان تأدبا قدم مرارا ان معنى الكلام على وفق مذهب قائله فلا يقال انه تبع فيه الزمخشرى اذ معنى خذل فى قول الزمخشرى غير المعنى الذى اراده المص ٢٢ * قوله (تعليل لخذلانهم) اى منشأ خذلانهم وسببه فى الخارج ونفس الامر اتخاذهم المذكور ومنشأ ذلك الاتخاذ اصل الخذلان وسبب استمرار الخذلان الاتخاذ المذكور فلا دور * قوله (او تحقيق لضلالهم) فيكون انهم اتخذوا دليل انى على الضلال ٢٣ * قوله (يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء فى استحقاق الذم) وجه الدلالة انه اخبر بان من شرع باطلا يستحق الاسم والعذاب مع حسبانه كونه حقا ومعلوم ان من شرع باطلا ولم يحسب انه حق بل علم انه باطل واصر عنادا انه يستحق العقاب والعذاب فدل هذه الآية بملاحظة ذلك على الاستواء المذكور * قوله (وللفارق) اى للفارق بين المخطئ فى نظره والمعاند بان المعاند يستحق الذم والعقاب دون المخطئ * قوله (ان يحمله) اى ان يحمل ذلك المذموم الذى ذم على حسبانه * قوله (على المقصر فى النظر) ويقول ان المقصر فى النظر كالمعاند فى استحقاق الذم واما المجتهد فى النظر البالغ فى تحصيل الحق واصابته ولم يصب الصواب فهو معذور لكن هذا قول مردود مخالف لظاهر النصوص والاجماع ٢٤ قوله (ثيابكم) اى ذكر الزينة واريد سببها وهو الثياب * قوله (لمواراة عورتكم) فان الثوب الذى يستر به العورة مما يزين الانسان وان لم يكن احسن الثياب لانه هو المراد من لباس التقوى على احتمال ٢٥ (لطواف او صلاة) * قوله (ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته للصلاة) لعله اشارة الى جواز ان يراد الثوب الحسن وان لم يكن الغرض ان يوارى سوأته * قوله (وفيه دليل على وجوب ستر العورة فى الصلاة) اذ الامر المطلق للوجوب ولا صارف عنه ٢٦ * قوله (ماطاب لكم) اى ما حل لكم بدلالة ولا تسرفوا * قوله (روى ان بنى عامر فى ايام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت) بيان وجه ذكر كلوا واشربوا هنا وذكر فلا تسرفوا من قبيل الاحتراس ودفع توهم ان الاكل والشرب مباح مطلقا والامر للاباحة ٢٧ (بتحريم الحلال او بالتعدى الى الحرام او بافراط الطعام) * قوله (والشره عليه) اى الحرص المذموم * قوله (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) حديث صحيح اخرجه ابن ابى شيبة كما قيل ٢ * قوله (كل ما شئت والبس ما شئت) اى من الحلال * قوله (ما اخطأتك خصلتان) اى مدة عدم وجود خصلتين فيك * قوله (سرف) لف ونشر مرتب * قوله (ومخيلة) اى كبر * قوله (وقال على بن الحسين بن واقد جمع الله الطب فى نصف آية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) وكذا جمع النبى عليه السلام فى قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته وفى رواية عنه عليه السلام المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وفى الكشاف تفصيل ٢٨ (اى لا يرتضى فعلهم) ٢٩ (من الثياب وسائر ما يتجمل به) ٣٠ * قوله (من النبات كالقطن والكتان من الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع) فمعنى اخراج الزينة اخراج مواده مجازا عقليا ٣١ (المستلذات من المآكل والمشارب) * قوله (وفيه دليل على ان الاصل فى المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة) بمعنى ان متعاطيه لا يؤاخذ لا بمعنى انه حكم شرعى صرح به صاحب التوضيح * قوله (لان الاستفهام فى من للانكار) لكن المراد انكار تحريم هذه الاشياء اشير فى الكشاف ٣٢ * قوله (بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع جواب سؤال مقدر) ٣٣ (لايشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر) ٣٤ * قوله (اى كتفصيلنا هذا الحكم) اى المشار اليه بذلك التفصيل المستفاد من المقام والكاف للتشبيه وليس الاشارة هنا الى التفصيل المدلول عليه بقوله نفصل الآيات كما كان فى مثل هذا المقام * قوله (نفصل سائر الاحكام لهم) اى المراد بالآيات الاحكام المدلول عليها بالآيات لكن التفصيل لما كان بالآيات قيل نفصل الآيات وقيد سائر مستفاد من التشبيه ٣٥ * قوله (ما تزايد قبحه) اذ مادة الفحش

قوله اى وخذل فريقا تقدير خذل مقتبس من كلام الكشاف قالوا تقدير خذل اعتزال فالوجه تقدير اضل

قوله يدل على ان الكافر المخطئ الخ وجه الدلالة انهم ذموا بالضلالة واتخاذهم الشياطين اولياء مع انهم مخطئون فى ذلك لان ذلك انما صدر عنهم بسبب حسبانهم انه حق لا باعتقادهم انه باطل

قوله وللفارق ان يحمله على المقصر فى النظر اى ان يحمل الذم على التقصير فى الاستدلال فالتقصير فيه عمد لا خطأ فهم فى ذلك متعمدون لا مخطئون فيستحقون به الذم ولا يعذرون بالحسبان

قوله ما اخطأتك خصلتان سرف ومخيلة اى كل والبس ما دام جاوزتك خصلتان قوله سرف ومخيلة نشر على ترتيب اللف اى كل ما دام جاوزك اسراف والبس ما شئت ما دام جاوزك كبر فان المخيلة والخيلاء بمعنى الكبر

قوله وقال على ابن الحسين الخ يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله سبحانه الطب كله فى نصف آية من كتابه فقال وما هى قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا

قوله والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع اقول ينافى شركتهم فيها تقييد الحكم بمضمون الحال التى هى خالصة يوم القيمة فقوله لا يشاركهم فيها غيره فى تفسير خالصة يناقض مشاركتهم فيها تبعا فاخر كلامه يناقض اوله مع ان اوله يبطله التقييد بالحال نعم هذا التفسير مستقيم على تقدير رفع خالصة لكن المص قرر المعنى على انتصابها على الحال ثم روى القراءة بالرفع قوله تهكم بالمشركين لانه لا يجوزان ينزل برهانا بان يشرك به غيره ٢ شهاب سعد

٢٢ ❊ ماظهر منها ومابطن ❊ ٢٣ ❊ والاثم ❊ ٢٤ ❊ والبغى ❊ ٢٥ ❊ بغير الحق ❊ ٢٦ ❊ وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ❊ ٢٧ ❊ وان تقولوا على الله مالا تعلمون ❊ ٢٨ ❊ ولكل امة اجل ❊ ٢٩ ❊ فاذا جاء اجلهم ❊ ٣٠ ❊ لايستأخرون ساعة ولايستقدمون ❊

يدل على التناهى فى القبح * قوله (وقيل مايتعلق بالفروج) اى الزنا وعمل قوم لوط اما استعماله فى الزنا فشايع واما فى العمل الشنيع فلقوله تعالى • ولوطا اذ قال لقومه أ تأتون الفاحشة • الآية مرضه اذ التخصيص خلاف الظاهر وايضا لايلاءه ظاهر قوله ماظهر منها ومابطن ٢٢ * قوله (جهرها وسرها) وهذا هو المتبادر من النظم اى مايعلن ومايسر سواء كان بالجوارح اولا وسواء كان الزنا اولا قد بين فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه وجهين آخرين وماذكرهنا اعم واهم ٢٣ * قوله (ومايوجب الاثم) وانما اوله لان الاثم وان كان محرما لكن المراد هنا الفعل الذى يوجب الاثم بقرينة السباق والسياق * قوله (تعميم) اذ هو عام للصغائر والكبائر والفواحش مختصة بالكبائر * قوله (بعد تخصيص) اذ المراد بالمعطوف عليه اما مطلق الكبائر او مايتعلق بالفروج فعلى الاول كما هو الظاهر كما اوما نااليه فتعميم لعمومه الصغائر وعلى الثانى لعمومه الصغائر والكبائر التى ماعدا مايتعلق بالفروج * قوله (وقيل شرب الخمر) فيكون عطف الخاص على العام على الاحتمال الاول فى الفواحش وعطف المباين على الاحتمال الثانى وجه التمريض هو ان التخصيص خلاف الظاهر ٢٤ * قوله (الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة) مع دخوله فى الاثم على تقدير اومع دخوله فى الواحش على تقدير واما اذا اريد بالواحش ما يتعلق بالفروج و بالاثم شرب الخمر فلا يمشى هذه النكتة وكان المص لم يلتفت الى هذا الاحتمال لضعفه ٢٥ * قوله (متعلق بالبغى مؤكد له معنى) احتراز عن صورة الظلم فان الجزاء قد يسمى ظلما لكونه فى صورته واما اذا كان المراد الكبر فاحتراز عن الكبر بحق كالتكبر على المتكبر ونحوه ٢٦ * قوله (تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع مالم يدل عليه برهان) لانه لايجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به مع ان الكلام يوهم ان فى الشرك بالله ماقد انزل به سلطانا صرح به فى التفسير الكبير ثم ان قوله وان تشركوا وكذا ان تقولوا تخصيص بعد تعميم على بعض الاحتمالات وتغيير الاسلوب حيث لم يجئ والاشراك بالله والقول على الله لمزيد التوبيخ والعقاب بطريق افادة الاستمرار والخطاب ٢٧ * قوله (بالالحاد فى صفاته والافتراء عليه كقولهم والله امرنا بها) نبه به على ان المراد وان تقولوا على الله ماتعلمون عدم جوازه واستحالته فى شانه تعالى اذ الافتراء هو الكذب عمدا لكن اختير مافى النظم للمبالغة كما مر توضيحه فى قوله تعالى • اتقولون على الله مالا تعلمون ٢٨ * قوله (مدة) يشير الى ان الاجل ٢ اجل العمر قدمه مع ان المناسب ما اخره لعمومه ولدخول وقت نزول العذاب بهم فيه دخولا اوليا اذ نزول العذاب بدون انقضاء الاجل غير واقع عندنا * قوله (اووقت لنزول العذاب بهم) حمل الاجل ثانيا على الوقت الذى هو المضروب لهلاكهم توفية لحق المقام بافادة خصوص المرام * قوله (وهو وعيد لاهل مكة) بالعذاب النازل بهم كما نزل بمن قبلهم بمخالفة انبيائهم كونه وعيدا على الاحتمال الثانى و يمكن حمله على الاحتمال الاول بملاحظة دخول وقت العذاب كما اشرنا آنفا ٢٩ * قوله (انقرضت مدتهم) ناظر الى الاحتمال الاول اى المجئ هنا مستعار للانقضاء والانتهاء قوله مدتهم حمل الاجل على جملة المدة وقد يطلق على آخر المدة ولا يبعد ان يحمل الاجل على ذلك المعنى وجمع الضمير فى اجلهم اذ كل امة بمعنى الجمع والاجل ايضا جمع معنى فيفيد انقسام الآحاد الى الآحاد اما شخصا اونوعا اى اذا جاء اجل مختص بكل واحد شخصى على الاحتمال الاول اوبكل واحد نوعى على الاحتمال الثانى مثلا اجل قوم نوح مهلكهم واحد نوعى واجل قوم هود وقوم صالح واحد نوعى الى غير ذلك وعن هذا اظهر الاجل فى موضع الاضمار * قوله (اوحان وقتهم) ناظر الى الاحتمال الثانى فى اجل ٣٠ * قوله (اى لايتأخرون ولايتقدمون) اى بناء الاستفعال لمعنى التفعل * قوله (اقصر وقت) معنى ساعة * قوله (اولا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول) اى يجوز ان يكون السين للطلب اولا يطلبون التأخر اى مجموع قوله لايستأخرون الخ كناية عن لايطلبون التأخر ولا يستطيعون تغيره (ولايستقدمون) ٣ عطف على لايستأخرون لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع امكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء التأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا كما فى قوله تعالى • وليست التوبة للذين يعملون السيئات • الآية كذا قيل والاولى ان لايعطف وان يجعل مستأنفا وقيل ايضا المراد بالمجئ قرب حضور الاجل

(فحينئذ)

٣ (وقيل شرب الخمر) وهو منقول عن ابن عباس رضى الله عنهما والحسن البصرى و يصدقه قوله تعالى • قل فيهما اثم كبير قال ابو حيان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية ولم تحرم الخمر بعد احد كذا قيل فح يكون اخبارا لما سيجئ لان هذا المعنى منقول عن ابن عباس والحسن البصرى عهد

٤ او الاجل المدة المعينة للشئ كالدين والموت يطلق على آخر العمر وهو المراد هنا عهد

٥ وهذا اولى من القول بانه عطف على الشرط وجوابه او بانه معطوف على القيد والمقيد والقول بانها مستأنفة كما ذكرناه اولا لان فيه مبالغة كما عرفته عهد

قوله تعميم بعد تخصيص فانه تعالى لما حرم الفاحشة وهى الكبيرة اردفه بتحريم مطلق الذنب لئلا يتوهم ان التحريم مقصور على الكبيرة ثم البغى والشرك والافتراء وان كانت داخلة تحت الفاحشة والاثم الا انه خصها بالذكر تنبيها على انها اقبح انواع الذنوب قوله بغير الحق متعلق بالبغى فهو حال مؤكدة

قوله وهو وعيد لاهل مكة ليس المراد بهذا الاجل العمر والا لكان الانسب ان يقال ولكل واحد اجل بل المراد اجل عذاب الاستيصال فان الله تعالى امهل لكل امة كذبت رسولها الى وقت معين اذا جاء ذلك الوقت نزل العذاب ولذا قال وهو وعيد لاهل مكة

قوله اى لايتقدمون ولايتأخرون اقصر وقت لما اوهم لفظ الساعة جواز التقدم والتأخر فيمادون ساعة حمل معنى الساعة على اقصر وقت لا على الساعة المعتبرة عند اهل التنجيم قال صاحب الكشاف وقال ساعة لانها اقل الاوقات فى استعمال العرب يعنى لااسم فى عرفهم لاقل وقت الا الساعة فلهذا ذكرها لانه ربما يؤخر اقل من ساعة

٢٢ ❊ يابنى آدم امايأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى ❊ ٢٣ ❊ فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ❊ ٢٤ ❊ فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوكذب بآياته ❊ ٢٥ ❊ اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ❊ ٢٦ ❊ حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ❊ ٢٧ ❊ قالوا ❊ ٢٨ ❊ اينما كنتم تدعون من دون الله ❊ ٢٩ ❊ قالوا ضلوا عنا ❊ ٣٠ وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ❊ ٣١ ❊ قال ادخلوا ❊ ٣٢ ❊ فى امم قد خلت من قبلكم ❊ ٣٣ ❊ من الجن والانس ❊ ٣٤ ❊ فى النار ❊ ٣٥ كلما دخلت امة ❊ ٣٦ ❊ لعنت اختها ❊ ٣٧ ❊ حتى اذا اداركوا فيها جميعا ❊ ٣٨ ❊ قالت اخريهم ❊ ٣٩ ❊ لاوليهم ❊ ٤٠ ❊ ربنا هؤلاء اضلونا ❊ ٤١ ❊ فأتهم عذابا ضعفا من النار ❊

فحينئذ يتصور التقدم والتأخر ولايخفى انه ضعف ٢٢ * قوله (شرط) اى اما شرط اذ اصله انما فادغمت * قوله (ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز) وهو كلمة ان لما وقع كلمة الشك فى كلام علام الغيوب من غير حكاية من الغير حاول بيان النكتة فى ايراد ان مع ان المقام يوجب ايراد اذا فقال للتنبيه الخ يعنى ان ايراد كلمة الشك بالنسبة الى وقوع الاتيان فى نفس الامر لابالنسبة الى القائل فهو فى نفسه امر جائز يحتمل الوقوع واللاوقوع * قوله (غير واجب كما ظنه اهل التعليم) وهم الاسماعيلية وهم طائفة من الشيعة فانهم ذهبوا الى ان المعرفة لاتحصل بدون معلم والتفصيل فى شرح المواقف وضمت اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه ٢٣ * قوله (والمعنى فمن اتقى التكذيب) هذا القيد مستفاد من مقابله * قوله (واصلح عمله منكم) اشارة الى ان العائد محذوف وكذا الكلام فى قوله والذين كذبوا بآياتنا منكم ثم الظاهر من الآية ان المكلف انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الموحدين تنشيطا وتثبيطا والقول بدخولها فى الاول بعيد * قوله (وادخال الفاء فى الخبر الاول دون الثانى للمبالغة فى الوعد) اذ الفاء يشعر بان الاتقاء سبب للفلاح وهو لايتخلف عن الاتقاء * قوله (والمسامحة فى الوعيد) حيث ترك الفاء ولم يتعرض لعدم تخلف العذاب عن التكذيب والاستكبار مع ان الحال كذلك هنا فالمراد المسامحة فى جنس الوعيد والافقد يبالغ فى بعض المواضع بانواع التأكيد والتشديد فى التهديد ٢٤ * قوله (ممن تقول على الله مالم يقله) حيث قال والله امرنا بها ونحوه خص به مع ان الافتراء قد يطلق على غير التقول لتبادره ولاقتضائه المقام * قوله (اوكذب ماقاله) اى المراد بالآيات الآيات النقلية ولو عمم الى العقلية ايضا لكان ابلغ فى الذم وان كان مااختاره انسب لما قبله ٢٥ * قوله (مما كتب لهم من الارزاق والآجال) اى الكتاب بمعنى المكتوب * قوله (وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اى مما اثبت لهم فيه) مرضه اذ لايلايم قوله ينالهم نصيبهم وعن هذا اوله بما اثبت لهم فيه ٢٦ * قوله (اى يتوفون ارواحهم) اى الكلام بتقدير المضاف * قوله (وهو حال من الرسل) ظاهره حال مقدرة * قوله (وحتى غاية نيلهم وهى التى يبتدأ بعدها الكلام) اى حتى ابتدائية ومع ذلك ان ما بعدها غاية لما قبلها اى ينالهم نصيبهم من الكتاب الى ان يأتيهم ملائكة الموت فاذا جاءتهم قالوا لهم ٢٧ * قوله (جواب اذا) وانت خبير بان مجئ الرسل ووقته وحال التوفى بمعنى قبض الارواح فى الدنيا وهذا القول لهم انما يكون فى الآخرة فيختلف الزمانان ويشكل كونه جوابا له والتفصى عنه بان يقال ان مابين الموت والحشر من الزمان لايعبأ به و بهذا الاعتبار صار الزمانان كالمتحدين وكلام المص فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا يرشدك الى هذا وقيل اريد الزمان الممتد من ابتداء المجئ والتوفى الى انتهائه يوم الجزاء ولايخفى ضعفه اذ هذا يعتبر فيما وقع فى هذا العالم اوفى الآخرة كما قيل فى قوله • اذا الشمس كورت • الى قوله • علمت نفس ما احضرت • اللهم الا ان يقال ان الموت من مبادى قيام الساعة كما ان الاشياء الستة المذكورة فى هذه الآية ايضا من مبادى قيام الساعة كما صرح به المص هناك وقيل لو قصد بيان غاية سرعة وقوع البعث والجزاء كانهما حاصلان عند ابتداء التوفى كما ينبئ عنه قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته انتهى لكن المراد فى الحديث القيامة الصغرى فاين من وقوع البعث ٢٨ * قوله (اى اين الآلهة التى كنتم تعبدونها) كلمة ما موصولة عبارة عن الآلهة (وماوصلت باين فى خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة) ٢٩ * قوله (غابوا عنا) اى الغيبة من معانى الضلال اما حقيقة اومجازا ثم المراد بالغيبة اما فى الواقع اوتشبيهى اى كانه غاب عنا ٣٠ * قوله (اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه) اى الشهادة فى مثل هذا بمعنى الاعتراف والاقرار لا المعنى المصطلح للفقهاء ٣١ * قوله (اى قال الله لهم يوم القيامة) لكن ليس هذا على سبيل الاكرام والتشريف بل على طريق التعذيب والتوبيخ * قوله (اوواحد من الملائكة) لعله من الخزنة هذا على رأى من منع قول الله تعالى للكفار بالذات ٣٢ (اى كائنين فى جملة امم مصاحبين لهم يوم القيامة ٣٣ يعنى كفار الامم الماضية من النوعين ٣٤ متعلق بادخلوا ٣٥ اى فى النار ٣٦ التى ضلت بالاقتداء بها ٣٧ اى تداركوا وتلاحقوا فى النار ٣٨ اى دخولا اومنزلة وهم الاتباع ٣٩ اى لاجل اولاهم * قوله (اذ الخطاب مع الله لامعهم) بقرينة قولهم ربنا ٤٠ (سنوالنا الضلال فاقتدينا بهم ٤١ مضاعفا لانهم ضلوا

قوله كما ظنه اهل التعليم اى كما ظن وجوبه اهل التعليم قالوا ان من فوايد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ان يعلم الصناعات الضرورية النافعة المكملة لامر المعاش قال الله سبحانه وتعالى فى داود عليه السلام وعلمناه صنعة لبوس لكم وقال تعالى لنوح واصنع الفلك باعيننا ولاشك ان الحاجة الى الغزل والنسج والخياطة والبناء ومايجرى مجراها اشد من الحاجة الى الدروع وتوقيفها الى استخراجهم ضرر عظيم يوجب بعثة الانبياء لتعليمها ومن فوايدها ان يعلم منافع الادوية التى خلقها الله تعالى فى الارض لنا فان التجربة لاتفى بمعرفتها الابعد تطاول الازمنة ومع ذلك فيه خطر فى الاكثر وفى البعثة فايدة معرفة طبايعها ومعرفة منافعها من غير تعب ولاخطر وكذلك يعلم خواص الكواكب فان المنجمين عرفوا طبايع درجات الفلك ولايمكن الوقوف عليها بالتجربة لان التجربة يعتبر فيها التكرار والاعمال البشرية كيف تفى بادوار الكواكب الثابتة واول من علم هذا القسم من العلوم ادريس النبى عليه السلام وافلاطون الحكيم من تلامذ تلامذته وايضا العقول متفاوتة والكامل نادر والاسرار الالهية عزيزة جدا فلابد من معلم يعلمهم ويرشدهم فوجب بعثة الانبياء وانزال الكتب عليهم ايصالا لكل مستعد الى منتهى كماله الممكن له بحسب شخصه على وجه يناسب عقولهم

قوله ولذلك اكد فعلها اى فعل حرف الشرط فتأنيث ضميره لكونه عبارة عن كلمة ان فى اما فان اصله ان ما فادغم النون فى الميم بعد قلب النون ميما ولفظ ما مزيدة للتأكيد ووجه التأكيد انها تفيد زيادة عموم فقولك اما تفعلن معناه ان اتفق وجود الفعل بوجه من الوجوه وكذلك اكد فعلها بالنون اى ولان ما تفيد التأكيد يلزم اللام النون فى القسم اذا قلت والله ليفعلن كانهم لما قصدوا التأكيد فى شرط اوقسم وكل منهما خطير التزموا زيادة تأكيد

قوله واصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم تقدير منكم فى الموضعين لربط الجزاء بالشرط

قوله للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد نشر على ترتيب اللف اى ادخال الفاء فى فلا خوف عليهم للمبالغة فى الوعد وترك الفاء فى اولئك اصحاب النار للمسامحة فى الوعيد وجه ذلك هو دلالة الفاء على لزوم الجزاء للشرط وتركه على عدم اللزوم فدلا على ان الله سبحانه منجز وعده ومسامح فى وعيده بمقتضى قوله سبقت رحمتى غضبى كما قيل

وانى اذا اوعدته او وعدته
لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

قوله تقول من التقول بمعنى الافتراء

قوله يتوفون ارواحهم فالرسل ملك الموت واعوانه

٢٢ ❊ قال لكل ضعف ❊ ٢٣ ❊ ولكن لاتعلمون ❊ ٢٤ ❊ وقالت اوليهم لاخريهم فما كان لكم علينا من فضل ❊ ٢٥ ❊ فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ❊ ٢٦ ❊ ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ❊ ٢٧ ❊ لاتفتح لهم ابواب السماء ❊ ٢٨ ❊ ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ❊

واضلوا) ٢٢ * قوله (اما القادة فبكفرهم وتضليلهم) اى الرؤساء المقتدون * قوله (واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم) اى ضعف العـذاب لضعف سبب العقاب فلا اشكال فلا يكون زيادة على مايستحقونه ولايكون معاملة الظلم ٢٣ (مالكم اومالكل فريق وقرأ عاصم برواية ابى بكر بالياء على الانفصال) ٢٤ * قوله تعالى (وقالت اولاهم) مخاطبين لاخريهم حـين سمعوا كلام الله وجوابه اما بالذات او بالواسطة اللام هنا ليس للا جلـية بل للخطاب للتشفى كما اشرنا * قوله (عطفوا كلامهم عـلى جواب الله لاخريهم ورتبوه عليه) حيث عطفوا عليه بالفاء * قوله (اى فقد ثبت ان لافضل لكم علينا) اى اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ادخل لفظة قد لكونه جوابا * قوله (وانا واياكم متساوون فى الضلالة واستحقاق العـذاب) اى فى اصل الضلالة وان كانوا متفاوتين فى تحقق الاضلال فى جانب والاقتـداء فى جانب آخر هـذا والامام حمل هـذا القول عـلى الكذب منهم ويؤيد ماقلنا قولهم "فذوقوا" الآية ٢٥ * قوله (من قول القادة وهو المناسب لماقبـله اذهو من مقـال القادة فالمناسب كون هذا من قولهم * قوله (اومن قول الفريقين) فيه نوع ركاكة اذ بيان قول الفريقين عقيب بيان قول القادة بلا تغيير عنوان ركيك جدا ويحتاج الى تقـدير اى قالت كل طـائفة للاخرى ولذا رجح الفاضل السعدى نسخة اومن قول الله تعالى للفريقين وعن هذا اخره وزيفه ٢٦ * قوله (اى عن الايمان بها) اى الآيات فاستكبروا بمعنى امتنعوا او متعلق باستكبروا بالتضمين ٢٧ قوله تعالى (لاتفتح لهم ابواب السماء) من قبيل انقسام الآحاد الى الآحاد اى لاتفتح لهم باب السماء الدنيا ولاباب السمـاء الثانية وهكذا وان المراد سلب كلى لارفع الايجـاب الكلى * قوله (لادعيتهم واعمالهم) اشارة الى تقدير المضاف لكن اعتبار الامرين معا فى اطلاق واحـد تكلف فالاولى اولاعمالهم اوالاكتفاء باعمالهم لتناولها الادعية (اولارواحهم) * قوله (كما تفتح لاعمال المؤمنين) لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعـه ثم فى قوله لاعمال المؤمنين اشارة الى ماقلنا من ان الاعمال تتنـاول الادعية * قوله (وارواحهم) كما روى فى حديث طويل ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالروح الطيبة التى كانت فى الجسد الطيب ويقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء السابعـة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعى ذميمـة فانه لايفتح لك ابواب السماء وعلم منـه ان المراد بالابواب ابواب السموات السبع والسماء السماوات السبع * قوله (لتتصل بالملائكة) اى لتلحق فى جملتهم فتلتذ بمعرفة الله تلذذا تاما معان فى بعض الاحيان يتلذذون بنعيم الجنة ويستوفون حظوظهم بواسـطة كونهم فى جوف طير خضر كما ورد فى الحديث الشريف ولعل ترك قوله لتتصل بالملائكة اولى واحرى كما لايخفى ثم الظاهر ان المراد ارواح المتقين الابرار فح يكون حال ارواح الفاسقين من المؤمنين غير معلوم ويحتمل العموم لكن فى اكثر المواضع لم يتعرض لحال الفاسـقين من المؤمنين ترغيبا وترهيبا * قوله (والتـاء فى تفتح لتأنيث الابواب والتشـديد لكثرتها) ٢ لان لكل سمـاء بابا ويحتمل ان يكون لكل سماء ابواب كثيرة (وقرأ ابوعمرو بالتخفيف وحمزة والكسائى به وبالياء لان التأنيث غير حقيقى والفعل مقدم وقرئ على البنـاء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله) ٢٨ * قوله (اى حتى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسـلك) يعنى اذا اريد بيان عظم جرم الشئ يعـبر عنه بالجمل ويقـال ان الشئ الفلانى جمل اى كالجمل بطريق التشبيه او بالاستعارة التمثيلية وكذا الكلام فى قوله فيما هو مثل فى ضيق المسلك كأنه اشار الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية لكن لاحاجة اليه الان يقال ان فيه مبالغة عظيمة حيث يمكن ان يراد بالجمل ماهو اعظم منه وبالسم ماهو اضيق منه وفيه بيان استحالة دخولهم الجنة جدا بحيث لايبان فوقه (وهو ثقبة الابرة وذلك ممالايكون وكذا مايتوقف عليه) * قوله (وقرئ الجمل) بضم الجيم وتشديد الميم قارئه ابن عباس رضى الله عنهما * قوله (كالقمل) بضم القاف وتشديد الميم قيل هو كبار القردان وقيـل اولاد الجراد * قوله (والجمل) اى وقرئ الجمل بضم الجـيم وتخفيف الميم مع فتحه * قوله (كالنغر) بضم النون وفتح الغين طير صغير يقال له البلبل * قوله (والجمل) بضم الجيم وسكون الميم كالقفل والجمل بضم الجيم وضم الميم ايضا * قوله (كالنصب) بضم النون والصاد واحد الانصاب وهى حجـار كانت منصوبة حول البيت ويذبح الكفار عليها ويعدون ذلك قربة وقيـل هى

٦ مساوون لان اخبار الله تعالى لكل ضعف سبب للعلم بالمساواة سعد

٤ قوله لكثرتها اى المفعول لا الفعل لعدم مناسبة المقام واسناد الفتح الى الابواب مجاز لكونها سببا لذلك والنفى تابع للاثبات سعد

قوله لانهـا موصولة اى لانهـا ماء موصولة فهى كلمة مستقلة فى نفسـها فحقهـا ان تكتب مفصولة لكن جرت العـادة فى خط المصحف على ان تكتب موصولة على ماقيل خطـان لايقاسان خط المصحف وخط العروض

قوله اى دخولا اى قالت اخرى الامم دخولا فى النار اى قالت امة تأخرت فى الدخـول عن امة تقدمت فيه لاجل من تقدمت ربنا هؤلاء اضلونا اوتأخرت منزلة وهم الاتبـاع التأخر فى الوجه الاول تاخر زمانى وفى الثانى رتبى

قوله عطفوا كلامهم على جواب الله لاخريهم اى عطفوه بالفاء حيث قالوا فما كان لكم علينـا من فضل على جواب الله وهو قوله عز وجل قال لكل ضعف اى اذاثبت ان لكل منا ومنكم ضعفا من العذاب فانا متساوون فى الضلال واستحقاق عذاب

قوله كالنغر بالنون المضمومة وفتح الغين المعجمة طير كالعصافير قال الامام القائلون بالتناسخ احتجوا بهذه الآية فقالوا الارواح التى كانت فى اجساد البشر لما عصت واذنبت بعـد موت الابدان ترد من بدن الى بدن ولايزال يبقى فى التعذيب حتى انها تنتقل من بدن الجمل الى بدن الدودة التى تنفذ فى سم الخيـاط فحينئذ يصـير مطهرة عن تلك الذنوب والمعاصى وحينئذ يدخل الجنة ويصل الى السعادة ثم قال وهذا الاستدلال ضعيف

٢٢ ❊ وكذلك ❊ ٢٣ ❊ نجزى المجرمين ❊ ٢٤ ❊ لهم من جهنم مهاد ❊ ٢٥ ❊ ومن فوقهم غواش ❊ ٢٦ ❊ وكذلك نجزى الظـالمين ❊ ٢٧ ❊ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنـة هم فيها خالدون ❊ ٢٨ ❊ ونزعنا مافى صـدورهم من غل

هى الاصنام (والجمل كالحبل) * قوله (وهى) اى الجمل وسائر القراءآت الاربعة (الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة) * قوله (وسم) اى وقرئ سم (بالضم والكسر) * قوله (وفى سم المخيط) اى وقرئ فى سم المخيـط بدل فى سم الخيـاط * قوله (وهو والخيـاط ما يخاط به) وهى الابرة الظـاهر من كلامه ان الخيـاط اسم آلة كالمخيط لكنه ليس من اوزانه المشـهورة (كالحزام والمحزم ٧٣ وكذلك اى ومثل ذلك الجزاء الفظيع ٢٢ نجزى المجرمين) اى جنس المجرمين وهم داخلون دخولا اوليا كذاقيل وهذا الكلام يشـعر بان المراد مماذكر من المجرمين طائفة مخصوصة وذلك غيرواضح والتخصيص بمن لم يؤمن بنبينا عليه السلام وبما انزل اليه خاصة ليس بقوى فالاولى ان كذلك مفعول مطلق لايراد به التشبيه كما اعترف به ذلك القائل فى بعض المواضع والمعنى نجزى المجرمين جزاء وافيـا تاما ٢٣ * قوله (لهم من جهنم مهاد) وفى لفظ لهم استعارة تهكمية ولفظ من تجريدية كقول القائل لهم من فلان صديق * قوله (فراش) بمعنى مفروش اى من تحتهم بقرينـة ومن فوقهم غواش ولان الفراش لايكون الامن تحت ولعله لهذا لم يذكر بخلاف الغواش فانهم يمكن ان تكون من اى جهة كانت فلما قيـدت بكونها من فوقهم افادة الاستيعاب مع الابتلاء بالحجاب ٢٤ * قوله (اغطية والتنوين فيه للبدل من الاعلال عندسيبويه) اى غواش غير منصرف لان فيه الجمعية مع صيغة منتهى الجموع اذالمحذوف بمنزلة المقدر ولهـذا لايجرى الاعراب على الشين فكيف يدخل التنوين فاجاب بان التنوين فيه تنوين العوض لاتنوين الصرف (وللصرف عندغيره) * قوله (وقرئ غواش على الغاء المحذوف) برفع الشين اى انه بعد الاعلال منصرف اذلايبقى بعده على صيغة منتهى الجموع فصار مثل سـلام وكلام فح التنوين فيـه تنوين الصرف ٢٥ * قوله (عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشـعارا بانهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بهذه الصفات الذميمة) الجمع هنا لمافوق الواحد اواللام للجنس فيبطل معنى الجمعية * قوله (وذكر جرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار) الاولى وذكر الاجرام كما فى الكشاف * قوله (تنبيها على انه) اى الظلم لاسيـما بتكذيب الآيات * قوله (اعظم الاجرام) فينـاسب ذكر اعظم العقوبات معه اذالتعـذيب اعظم عقوبة من حرمان الجنـة اذحرمان الجنـة) بلا تعذيب كاصحاب الاعراف على قول اهون المؤاخذات ٢٦ * قوله (على عادته سبحانه وتعالى فى ان يشفع الوعد بالوعيد) تنشـيطا للمبرات وتثبيطا عن المنكرات اشار الى ان هذه الجملة عطف على جملة ان الذين كذبوا والجامع بينهما التضاد اوجـملة الذين كذبوا فتقع ايضا هذه الجملة فى خبر ان ويحتمل عطف المفرد على المفرد * قوله (ولانكلف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتداء وخبره للترغيب) وقيل انه فى موضع الخبر والعائد محذوف كأنه قيل لانكلف نفسـا منهم الاوسعها ولم يرض به المص لضعفه مبنى ومعنى مع انتفاء النكتة المذكورة بقوله للترغيب الى اخره * قوله (فى اكتساب النعيم المقيم الدائم الابد هذا مستفاد من قوله خالدون * قوله (بمايسعه طاقتهم ويسهل عليهم) اختار هنا كون معنى الاوسعها الامادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها ولذاقال ويسهل عليهم والحاصل انه تعالى لايكلف شخصا من الاشخاص بمايتوقف حصوله على صرف تمام قدرته اذعامة الاحكام الشرعية كذلك واماالمعنى الذى اختاره وقدمه فى اواخر سورة البقرة حيث قال اى ماتسعه قدرتها فلايناسب مقام الترغيب كمالايخفى على اللبيب وفيه ايضا تحسير للكفار بانهم كانوا محرومين عن الوصول الى نعيم مقيم فى مقام كريم بالاعمال السهلة الغير الصعبـة * قوله (وقرئ لاتكلف نفس) اعتراض بينهما ايضا ٢٧ * (اى نخرج) اى نزعنا ماض لفظا مستقبل معنى * قوله (من قلوبهم) اى المراد بالصدور القلوب مجازا اذما فى القلوب يخرج منها * قوله (اسباب الغل) اى المضاف محـذوف او ذكر الغل واريد سببه مجازا بقرينة ان الغل اى الحقد لايوجد فى الجنـة اذالمراد به مايحصل لاهل الجنـة من صفوة الطباع عن كدورات الدنيا والمراد بالاسباب التحاسد بمعنى ان صاحب الدرجة النـازلة لايحسد صاحب الدرجات العالية ولعل الجمع باعتبار المحال ويدل على ان المراد بالاسباب التحاسد ذكر التحاسد فى سورة الحجر بدل ذكر الاسبـاب * قوله (او نطهرها منه) اى من الغل الذى كان فى الدنيا صرح به فى سورة الحجر * قوله (حتى لايكون بينهم الاالتواد) القصر اضافى * قوله (وعن على رضى الله تعالى عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة وزبير منهم) فيه نوع تأييد لكون المراد الغل

٢٢ تجرى من تحتهم الانهار ❊ ٢٣ وقالوا الحمد لله الذى هدينا لهذا ❊ ٢٤ ❊ وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله
٢٥ ❊ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ❊ ٢٦ ❊ ونودوا ان تلكم الجنة ❊ ٢٧ ❊ اورثتموها بما كنتم تعملون

والحقد فى الدنيا لكن مولانا سعدى رجح كون المراد فى الجنة حيث قال فى شرح قول المص هناك اوفى الجنة على ماورد عن النبى عليه السلام وهو المناسب للمقام والله اعلم انتهى ورجح هذا ايضا بانه على هذا التقدير فى مقابلة ماذكره الله تعالى من تبرئ بعض اهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة فى هذا المعنى ايضا مغايرة لحال اهل النار انتهى وانت خبير بانه على التقدير فالمراد بالنزع عدم احداث الغل والحقد فى قلوبهم لانه احدث اولا ثم اخرج فمآل التوجهين واحد ولايبعد ان يقال ان كون المراد فى الدنيا مرجح بكونه حقيقة ويمكن حمل ماورد عن النبى عليه السلام على هذا الوجه معانه خبر واحد ٢٢ (زيادة فى لذتهم وسرورهم) ٢٣ قوله تعالى (وقالوا الحمد لله)الظاهر ان الواو ابتدائية مسوقة لبيان حال اهل الجنة اثر بيان نعيمهم فى دار النعيم ويحتمل الاستيناف والعطف وان امكن بالتكلف لكنه بعيد وصيغة المضى هنا ايضا مستعار للمستقبل * **قوله** (لماجزاؤه هذا) يعنى ذكر هذا اى النعيم واريد العمل الذى سببه لقيام القرينة ٢٤ (وماكنا لنهتدى)اى وماكنا واصلين لنهتدى اواللام زائدة ونهتدى خبر كنا والغرض منه اعتراف العجز وهو جد حقيقة * **قوله** (لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفى) هذا مذهب الكوفيين وقداوضحنا الكلام على كلاالمذهبين (وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله وقرأ ابن عامر ماكنا بغيرواو على انها مبينة للاولى ٢٥ فاهتدينا بارشادهم) * **قوله** (يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا فى الدنيا) اشارة الى ان فائدة الكلام القسمى ذلك * **قوله** (صارلهم عين اليقين فى الآخرة)اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان المشاهدة اعلى مراتب اليقين ولذا اكد بالقسم اظهارا لكمال سرورهم فلا يقال ما الفائدة فى هذا الاخبار اذ المراد به ليس الخبر بل انشاء السرور فهو خبر لفظا انشاء معنى وكذا حمدهم ليس للتعبد فان الجنة ليست دار التكليف والعبادة بل لاظهار كمال الفرح وعن السدى ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة فى اصل ساقها عينان فيشربون من احدهما فينزع مافى صدورهم من الغل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعده ابدا * وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا * الآية الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اى جمع امرك المنتشر والشحب التغير كذا فى الصحاح وهذه الرواية لايلايم ماقيل الاولى ان يراد عدم اتصافهم به من اول الامر فلاتغفل ٢٦ * **قوله** (اذاراوها من بعيد او بعد دخولها) اى الاشارة بتلك الى الجنة الموعودة فى الدنيا فح المنادى له هو اورثتموها فقوله والمنادى له بالذات مبتدأ خبره قوله تعالى * اورثتموها هذا مزج حسنه غير معلوم لنا والنداء للاخبار بانها موروثة لكم اما على الاول بكون المشار اليه الجنة المرئية من بعيد والنداء للاخبار بان الجنة حال كونها موروثة لكم اوبانها موروثة لكم فقوله وهو حال من الجنة ناظر الى الوجه الاول خاصة وقوله اوخبر منتظم لكلا الوجهين وعلى التقديرين الغرض منه بيان ان الجنة المرئية اوالموعودة تفضل من الله تعالى والايمان والعمل الصالح سبب عادى لها لاموجب والى ذلك اشار بقوله اعطيتموها بسبب اعمالكم مع التنبيه على ان اورثتموها استعارة تبعية للاعطاء والتعبير به للتنبيه على ان السبب ليس بموجب بل سبب عادى كان الارث ملك بلاكسب وايضا الوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لايعقب بنسخ ولااسترجاع ولايبطل برد ولا اسقاط * **قوله** (والمنادى له بالذات) اى بالقصد وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة ٢٧ * **قوله** (اى اعطيتموها بسبب اعمالكم) اشارة الى ان الايراث مجاز (وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة اوخبر والجنة صفة لتلكم) * **قوله** (وان) اى وكلمة ان * **قوله** (فى المواقع الخمسة) هى فى قوله تعالى ان تلكم الجنة وهو الموقع الاول ولذا ذكر ذلك هنا والمشهور فى مثله ذكره بعد ذكر تمام المواقع الخمسة والثانى * ان قد وجدنا * والثالث * وان لعنة الله * والرابع * ان سلام عليكم * والخامس * ان افيضوا * **قوله** (هى المخففة) فاذا كانت مخففة فالجار مقدر اى نودوا بان تلكم الجنة وقس غيره على هذه واسمها ضمير الشان المقدر كما فى الكشاف فحينئذ فيه اشارة الى ان ضمير الشان لا يجب ان يكون مؤنثا اذا كان المسند اليه فى الجملة المفسرة مؤنثا وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك فهو امر استحسانى والبعض ادعى الوجوب وسمى ضمير القصة فح المقدر هنا بانها بالضمير المؤنث * **قوله** (اوالمفسرة)اى ان فى تلك المواقع ان المفسرة فلايحتاج الى تقدير حرف الجر لانها

قوله للبدل عن الاعلال فيكون تنوينا عوضا عن الياء المحذوفة من غواشى قوله وللصرف اى وللانصراف عند غير سيبويه فيكون تنوين التمكن فعلى الاول لايخرج الكلمة عن عدم الصرف لان الممنوع عن غير المنصرف هو تنوين التمكن لا العوض

قوله والمنادى له بالذات مبتدأ وخبره اورثتموها اى الذى نودوا له ليس نفس الجنة فى الحقيقة وبالذات بل المنادى له هو كونها موروثة لهم لان نفعهم انما هو فيه ونفس الجنة وان وقعت فى الآية موقع المنادى له لكن كونها منادى له ليس بالذات بل بالعرض

قوله وان فى المواضع الخمسة الاول هذه الآية والثانى قوله ان قد وجدنا والثالث ان لعنة الله والرابع ان سلام عليكم والخامس ان افيضوا علينا

٢٢ ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا
٢٣ ❊ قالوا نعم ❊ ٢٤ ❊ فاذن مؤذن ❊ ٢٥ ❊ بينهم ❊ ٢٦ ❊ ان لعنة الله على الظالمين
٢٨ ❊ الذين يصدون عن سبيل الله ❊ ٢٨ ❊ ويبغونها عوجا ❊ ٢٩ ❊ وهم بالآخرة كافرون
وبينهما حجاب

بمعنى اى التفسيرية * **قوله** (لان المناداة والتأذين من القول) اشارة الى تحقق شرط ان التفسيرية وهى سبق مافيه معنى القول لاالقول الصريح ولم يذكر احتمال كونها مصدرية لانها لامساغ لها فى اكثرها وان جاز فى ان افيضوا عند بعض ٢٢ * **قوله** (انما قالوا تبجحا بحالهم) ناظر الى قوله * ان قد وجدنا * الآية وبيان ان فائدة الخبر هنا ذلك اوالمراد بالخبر لازمه اوالخبر لانشاء ذلك التبجح * **قوله**(وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم) ناظر الى قولهم * فهل وجدتم * الآية واشارة الى ان الاستفهام يراد به ذلك الشماتة لامعناه الحقيق والظاهر ان هذا القول من اهل الجنة نداء لمن كان يعرفه من الكفار فى الدنيا وينصح له وان النشأة الآخرة لايقاس على النشأة الاولى فلا اشكال بان بين الفريقين بونا بعيدا لكون الدارين متباعدين فكيف ليصح النداء فلانشتغل بجواب مثل هذه الاوهام والعلم عند الملك العلام * **قوله** (وانما لم يقل ماوعدكم كما قال ماوعدنا لان ماساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده بهم)ساءهم اى احزنهم قوله وعده بهم نائب الفاعل لمخصوصا * **قوله** (كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة) فانهم قد وجدوا نعيم اهل الجنة حقا وان لم يكن وعده مخصوصا بهم وماخطر بالبال هو ان مثل هذا يمكن جريانه فى طرف السعداء فانهم وجدوا تعذيب اهل النار حقا وان لم يكن وعده مخصوصا بهم فيوجب ترك المفعول الاول ايضا اذ المقرر عندهم ان وعيد الكفار وعد للابرار فهم يفرحون بعذاب اعدائهم كعكسه فى الاشرار فالاولى مافى الكشاف اولاحذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا ثم ذكر فى الكشاف مااختاره المص تنبيها لضعفه لما ذكرنا ٢٣ * **قوله**(وقرأ الكسائى بكسر العين وهما لغتان) اى مع فتح النون وعلى كلتا القرأتين يكون هذا اعترافا بانهم وجدوه حقا لكن هذا الاعتراف والتصديق لايفيدهم اذ ذلك التصديق بالعيان ومايكون مقبولا هو التصديق بالبرهان والامام نقل عن المتكلمين بانهم اجابوا عن الاشكال بان التوبة مقبولة فى الاحوال كلها فلم لايتوبون بان شدة اشتغالهم بتلك الالام الشديدة تمنعهم عن الاقدام على التوبة ثم رده بان تلك الالام لما لم تمنعهم عن المناظرات فلاتمنعهم عن التوبة ايضا انتهى وهذا عجب اذ ايمان اليأس ليس بمقبول بالنص وبالاجماع فكيف يصح ذلك الجواب من المتكلمين المشعر بمقبولية توبتهم وايمانهم ولعلهم ارادوا بذلك ان الله تعالى صرف قلوبهم عن التوجه الى التوبة لانهم لوتابوا وامنوا لكان ايمانهم مقبولا فح يندفع رد الامام جوابهم ٢٤ (قال تعالى فاذن مؤذن) الفاء للسببية اذماذكر من السؤال والجواب سبب للتأذين المذكور * **قوله** (قيل هو صاحب الصور الاولى عدم التعيين وقال فى الكشاف وهوملك يامره الله تعالى انتهى وعن هذا مرضه المص ٢٥ * **قوله** (بين الفريقين) تتميما لمسرة اهل الجنة وزيادة فى حزن اهل النار ٢٦ وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول اواجراء اذن مجرى قال ٢٧ * **قوله** (صفة للظالمين) فيكون مجرورا ولكونه اظهر قدمه * **قوله** (مقررة) اى موضحة كما هو الظاهر لرفعها الاحتمال اذ الظالمين يحتمل المضرين وغيرهم اومؤكدة كما هو المتبادر من اللفظ ان اريد بالظالمين الكافرون * **قوله** (اوذم مرفوع) اى خبر لمبتدأ محذوف حذفا واجبا * **قوله** (اومنصوب) بتقدير اذم اواعنى الذين الآية ٢٤ * **قوله**(ويبغونها عوجا زيغا وميلا عماهو عليه) اى يطلبون لها عوجا بالقاء الشبه اووصفها بانها معوجة * **قوله**(والعوج بالكسر فى المعانى والاعيان يستفاد من كلامه فى سورة الكهف اختصاص العوج بالكسر بالمعانى وبالفتح بالاعيان) * **قوله** (مالم تكن منتصبة) اى قائمة فى وجه الارض بل ساقطة فى وجه الارض فاذا اريد بيان اعوجاجه يقال فيه عوج بالكسر فقوله مالم تكن منتصبة قيد للاعيان اذ الانتصاب وعدم الانتصاب لايتصوران فى المعانى * **قوله** (وبالفتح ماكان فى المنتصبة) اى الاعيان القائمة فى الارض * **قوله** (كالحائط والرمح) اى حين كونه منصوبا فاذا اريد بيان اعوجاجه يقال فيه عوج بالفتح وهذا التفصيل رواية ابن السكيت كما ثبت فى كتب اللغة وبهذا البيان يندفع المخالفة بين كلامه هنا وبين كلامه فى سورة الكهف ٢٩ * **قوله** (اى بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسور) قدمه عكس مافى الكشاف لكونهما مرجعى الضماير المقدمة قوله حجاب لكن لايمنع سماع كلام احد الفريقين للآخر ولاسماع كلام المؤذن * **قوله** (او بين الجنة والنار) وهذا مستلزم للاحتمال الاول كعكسه * **قوله** (ليمنع وصول اثر احداهما الى الاخرى)لم يبين وجه الاول

٢٢ ۞ وعلى الاعراف ۞ ٢٣ ۞ رجال ۞ ٢٤ ۞ يعرفون كلا ۞ ٢٥ ۞ بسيماهم ۞ ٢٦ ۞
ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم ۞ ٢٧ ۞ لم يدخلوها وهم يطمعون

فالظاهر انه ليمنع وصول نور المؤمنين الى الكافرين المحجوبين وعلى هذا يمكن ان يكون الوجه الاول قبل دخول احد الفريقين فى دارهم فلا استتار بينهما ٢٢ * **قوله** (وعلى اعراف الحجاب اى على اعاليه لام عوض عن المضاف اليه) * **قوله** (وهو السور المضروب بينهما جمع عرف) مستعار من عرف الفرس) وهو الشعر الذى فى فوق عنقه وجه الاستعارة المشابهة فى العلو * **قوله** (وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره) فالظاهر ان الاعراف العرفى على هذا ليس مستعارا لان اعالى الحجاب ما ارتفع من الحجاب لعل وجه تمريضه عدم ثبوته فى اللغة عند المص اولشهرة العرف فى عرف الفرس ٢٣ * **قوله** (طائفة من الموحدين قصروا فى العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم مايشاء) ذكروا وانا تاللمفسرين فى اصحاب الاعراف اقوال منها ماذكره المص واشهرها الاول ولذا قدمه ورجحه وقيل اصحاب الفترة الذين لم يبدلوا دينهم اى اعتقادهم وان بدلوا الاعمال وهذا هو الظاهر واو كان المراد العموم لايعرف وجه حبسهم فى الاعراف وقيل اطفال المشركين وقيل من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين والظاهر انه هو المراد مماذكره المص اولا اوقوم خرجوا فى الغزو بغير اذن ابائهم فقتلوا اوهم قوم لايرضى عنهم آباؤهم وقفوا هناك حتى دخلوا بفضل الله تعالى ولم ينقل دليل كل قوم على مدعاهم لكن قول بعضهم ضعيف فلانشتغل بحله باقامة الدليل ودليل القول الاول المعول هو انهم لما قصروا فى العمل واستوت حسناتهم وسيئاتهم فبالنظر الى الحسنات يستحقون الجنة والى السيئات يستحقون النار فيحبسون بينهما لاجل تساوى السيئة الى ماشاء الله ثم يدخلون الجنة بناء على سبق رحمته تعالى على غضبه * **قوله** (وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء اوخيار المؤمنين وعلماؤهم) فيكون اصحاب الاعراف اشراف اهل الجنة اجلسهم الله تعالى عليها واخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على اهل النار فيلحقهم كمال السرور كذا قيل وفيه نظر امااولا فلان قوله تعالى "واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار" الآية لايلائمه واما ثانيا فلان الظاهر من النصوص والاخبار ان الانبياء عليهم السلام هم الداخلون الجنة اولا قال تعالى "والسابقون السابقون" * **قوله** (اوملائكة يرون فى صورة الرجال) لانهم لايوصفون بالذكورة والانوثة وانهم يتمثلون بصورة الرجال كما فى الدنيا واصحاب الاعراف اما جميع هؤلاء المذكورين كما فى بعض النسخ عطف بعضها على بعض بالواو وفى بعضها باوالفاصلة والظاهر انه لمنع الخلو والمراد بعضهم كما يؤيده التعبير بقيل فاوليس لمنع الخلو بل لمنع الجمع فاذا لم يكن الفريق الاول من اصحاب الاعراف يكون من اهل الجنة ابتداء لكمال فضله تعالى واما اطفال المشركين ان لم يكن من اصحابها فهم من اهل الجنة فهو اولى من القول بانهم من اهل النار واما نا توقف فيه ٢٤ (من اهل الجنة والنار) ٢٥ * **قوله** (بعلامتهم التى اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده) اى جعلهم معلمين بها من العلامة لامن العلم وقيل يصح ان يكون من العلم ولايخفى انه لايلايم قوله بعلامتهم * **قوله** (فعلى) اى وزنه سيما فعلى بمعنى العلامة * **قوله** (من سام ابله اذا ارسلها فى المرعى معلمة) وهذا قبل دخول الجنة اذلا حاجة الى العلامة بعد الدخول واما النداء فبعد الدخول * **قوله** (اومن وسم على القلب كالجاه من الوجه) اى اصله وسما فقلب بان اخر الواو وقدم السين فصار سوما ثم قلبت الواو ياء فصار سيما ولكونه خلاف الظاهر اخره * **قوله** (وانما يعرفون ذلك بالهام الله تعالى اوتعليم الملائكة) اى الهامه بان كذا علامة اهل الجنة الباء فى بسيماهم للسببية وقيل للملابسة ٢٦ * **قوله** (اى اذا نظروا اليهم سلموا عليهم) هذا اما حاصل المعنى اواشارة الى انه جزاء شرط محذوف كما فى الدر المصون والداعى له "واذا صرفت ابصارهم" الآية لكنه تكلف سلموا عليهم بالتسليم التحية والظاهر انه خبر اوانشاء اريد به دوام السلام ٢٧ * **قوله** (حال من الواو على الوجه الاول ومن الاصحاب على الوجه الثانى) اى ان اريد باصحاب الاعراف المؤمنون الذين قصروا فى العمل واما على بقية الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لانه لايناسب قوله لم يدخلوها وهم يطمعون لانهم وان لم يدخلوها بعد لكنهم يعلمون دخولهم جزما ولذا قيل اوار يد بيطمعون معنى يعلمون فيكون حالا ايضا من واو لم يدخلوها وهذا المعنى له منقول عن اهل اللغة واما قوله وهم يطمعون فحال من واو يدخلوها بعد تسليط النفى اى كانوا طامعين حال عدم دخولهم الجنة لاقبله والجملة الاسمية لافادة الدوام

قوله حال من الواو اى قوله تعالى لم يدخلوها مع قوله وهم يطمعون حال من واو نادوا على الوجه الاول وهو ان يكون المراد من الرجال طائفة من الموحدين المقصرين فى العمل ومن الاصحاب على الوجوه كلها لصحة المعنى على الكل فالمعنى على الاول وعلى الاعراف مؤمنون مقصرون فى العمل نادى هؤلاء المؤمنون اصحاب الجنة حال كون اصحاب الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها ان سلام عليكم وعلى الثانى والثالث كذلك اى وعلى الاعراف رجال علت درجاتهم اوملائكة فى صور البشر نادى هؤلاء الرجال او الملائكة اصحاب الجنة لم يدخلوها وهم يطمعون فى دخولها ان سلام عليكم

٢٢ ۞ واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ۞ ٢٣ ۞ ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين ۞ ٢٤ ۞
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ۞ ٢٥ ۞ قالوا ما اغنى عنكم جمعكم ۞ ٢٦ ۞
وما كنتم تستكبرون ۞ ٢٧ ۞ اهؤلاء الذين اقسمتم لاينالهم الله برحمة ۞ ٢٨ ۞ ادخلوا الجنة لاخوف
عليكم ولا انتم تحزنون ۞ ٢٩ ۞ ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء

٢٢ * قوله تعالى (تلقاء اصحاب النار) تلقاء فى الاصل مصدر وليس فى المصادر تفعال بكسرة التاء سوى تلقاء وتبيان لكن المراد هنا ظرف مكان من جهة اللقاء والمقابلة ونصب على الظرفية كذا قيل * **قوله** (تعوذا بالله) فيه اشارة الى ان نظرهم الى اهل النار بالصرف والجبر لابالاختيار لكن اذا اريد بهم الانبياء عليهم السلام فالتعوذ غير ظاهر ٢٣ * **قوله** (اى فى النار) لاينتظمهم ايضا لانهم مجزوم صونهم عندهم فلاريب ان المختار هو الوجه الاول ٢٤ * **قوله** (من رؤساء الكفرة) كفرعون وهامان وابى جهل ومن يحذو حذوهم والباء للسببية اى بالعلامة التى اعلمهم الله بها كما مر فيكون هذا بيان معاملتهم باصحاب النار اثر بيان معاملتهم باصحاب الجنة ويثبتان مابين المعاملتين التحية والتوبيخ اذ الاستفهام فى مااغنى للتوبيخ ولايناسب حملها على النفى لفوات التوبيخ ٢٥ * **قوله** (جمعكم كثرتكم او جمعكم المال) قوله تعالى جمعكم اما بمعنى الكثرة لانها الغالب استعماله فيها وعلى الثانى هو مصدر وقوله المال اشارة الى ان مفعوله مقدر وافراده اذ المراد جنسه والوزاد والولد لكان اقوى توبيخا ٢٦ قوله تعالى وما كنتم تستكبرون مافيه مصدرية * **قوله** (عن الحق) وهو الارجح لانه اشنع من الثانى (اوعلى الخلق) **قوله** (وقرئ تستكثرون من الكثرة) فيكون كالتأكيد لماقبله سواء كان المراد من الكثرة كثرة نفوسهم بالتعاون على الشر وعصيان الرسول او كثرة المال ٢٧ * **قوله** (من تتمة قولهم للرجال) من رؤساء الكفرة حال كونهم فى النار * **قوله** (والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون ان الله لايدخلهم الجنة) وهذا قرينة على ان المراد من الرجال رؤساء الكفرة والاشارة بهؤلاء لكون زعم الرؤساء انهم ضعفاء محتقرون اوالمراد به التفخيم فينادون وهم فى الاعراف ياوليد بن مغيرة ويا اباجهل اهؤلاء الذين اقسمتم مثل بلال وعمار وصهيب والاستفهام فى اهؤلاء للتقرير ولم يلتفت الى كون اهؤلاء الذين جملة مستأنفة غير داخلة فى حيز القول اذ المشار اليه والقائل حينئذ يحتمل ماذكر هنا فى كونه من تتمة القول وغيره والمقصود ماذكر ٢٨ * **قوله** (اى فالتفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا الجنة) فمعنى ادخلوا داوموا اودوموا فيها غير خائفين ولا محزونين على ان لا للسلب الكلى وهذا هو مرادهم قولهم ادخلوا الجنة كالتوطئة اذ كرمابعده * **قوله** (وهو اوفق للوجوه الاخيرة) وهى قوم علت درجاتهم الخ لان المحبوسين فى الاعراف وهم المقصرون فى العمل يناسبهم ان يطلبوا دخولهم الجنة لاامرهم بدخول غيرهم لكن لما كان معنى ادخلوا الجنة دوموا فيها يوافق الاول ايضا ولذا قال اوفق بصيغة التفضيل اشارة الى موافقة الاول على انهم لما طمعوا دخول الجنة لابعد فى امرهم غيرهم الدخول فى الجنة قبل ان يدخلوها * **قوله** (اوفقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ماقالوا) اى بتقدير القول فحينئذ يتم الكلام اى كلام اصحاب الاعراف فى لاينالهم الله برحمة فيحسن الوقف عليه ثم قيل القائل الملك اوالله تعالى بفضل الله فيه اشارة الى ماذكرناه من سبق الرحمة على الغضب بعد ان حبسوا فيه تنبيه على ان المراد حينئذ الوجه الاول * **قوله** (وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لايدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم) عطف على قوله من تتمة القول اى لما عير اصحاب الاعراف اصحاب النار بقولهم مااغنى عنكم الخ اقسموا اى اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لايدخلون الجنة فقال الله تعالى تكريما لهم اى لاصحاب الاعراف وتقريعا لاهل النار حيث اقسموا رجما بالغيب خطابا لاصحاب النار اهؤلاء الذين اقسمتم مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم خاطب اصحاب الاعراف فقال ادخلوا الجنة الآية فعلم من مجموع هذا البيان ان الاعراف ليس منزلة بين المنزلتين بل مقر اصحابه الجنة لاغير باى وجه كان من الوجوه المذكورة فعلى هذا يكون قوله اهؤلاء مقولا له تعالى اوبعض الملائكة والجملة حينئذ استيناف نحوى مسوق لبيان قول الله تعالى لهم بعد حلفهم لكن قسم اهل النار على الوجه المذكور لما لم يفهم الكلام بالقرينة القوية مرضه ولم يرض به نعم تقريع اصحاب الاعراف اهل النار يشعر فى الجملة ذلك وعن هذا جوزه * **قوله** ٢ (وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم) ادخلوا ماض مجهول من الافعال ودخلوا ٣ من الثلاثى المعلوم على الاستيناف اى على الاستيناف المعانى كانه قيل ماحال اصحاب الاعراف واجيب بانهم ادخلوا ٢٩ **قوله** (ونادى اصحاب النار) لما بين مايقوله اصحاب الاعراف لاهل النار اتبعه ماذكر مايقوله اهل النار لاهل الجنة طلبا من مستلذاتهم ومتنعماتهم والمراد

٢ وهى قراءة طلحة وابن ثابت والنخعى منه
٣ والثانى قراءة عكرمة والحسن وقرأ ابن سيرين ادخلوا امر معلوم من الافعال للملائكة منه
قوله او جمعكم المال فسر جمعكم على وجهين الاول على ان يراد به معنى اللزوم بجعله منزلة اللازم والثانى على ان يراد به معنى المتعدى
قوله وهو اوفق للوجوه الاخيرة لان الامر بدخول اهل الجنة الجنة من شان الاشراف لايوافق الوجه الاول لان المقصر المحبوس لايناسبه مثل ذلك الامر وانما قال على الوجوه الاخيرة على الجمع مع ان المذكور بعد الوجه الاول وجهان لتشعب الوجه الثانى باحتماله ان يكون المراد بهم الانبياء اوالشهداء اوخيار المؤمنين وعلمائهم
قوله اوفقيل عطف على قوله فالتفتوا
قوله وقرئ ادخلوا على صيغة المضى من ادخل

٢٢ ❊ اومما رزقكم الله ٢٣ ❊ قالوا ان الله حرمهما على الكافرين ٢٤ ❊ الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ٢٥ ❊ وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم ٢٦ ❊ كما نسوا لقاء يومهم هذا ٢٧ ❊ وما كانوا بآياتنا يجحدون ٢٨ ❊ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه ٢٩ ❊ على علم ٣٠ ❊ هدى ورحمة لقوم يؤمنون ٣١ ❊ هل ينظرون الا تأويله

٢ اى النظر هنا بمعنى الانتظار لابمعنى الرؤية فيكون متعديا بنفسه عد

٤ الظاهر ان كلمة الى موجودة فى النسخة التى فى يد المحشى لكنها ليست موجودة فى النسخ التى رأيناها لمصححه

قوله علفتها تبنا وماء باردا * تمامه * حتى شئت همالة عينها * شئت من شئون بمكان كذا اى اقت به الشتاء همات عينه فاضت والاستشهاد فى عطف ماء على تبنا فانه لما لم يناسب تعليق التعليف بالماء لان الماء ليس من جنس العطف قيل مآل المعنى الى عطف الجملة على الجملة وان كان بحسب الظاهر من عطف المفرد على المفرد تقديره وسقيتها ماء باردا فكذلك عطف مما رزقكم الله على الماء فانه وان كان بحسب الظاهر من عطف المفرد على المفرد لكنه بحسب المعنى من عطف الجمل لا من عطف المفردات لعدم مناسبة تعلق الافاضة بالطعام فالمعنى افيضوا علينا من الماء اواطعموا بعض مارزقكم الله من الطعام

قوله منعهما عنهم منع المحرم على المكلف حمل حرم على الاستعارة التمثيلية لتعذر الحمل على الحقيقة لان التحريم والتحليل انما يكونان فى دار التكليف والدار الآخرة ليست دار تكليف وهذا القول قيل لهم فى الآخرة فشبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ماحرم عليه فى المنع عنه وكذلك قوله عزوجل فاليوم ننساهم لان الله منزه عن النسيان ووصفهم بالنسيان لانهم لم يكونوا معترفين بلقاء يوم القيامة ولاعارفين به والنسيان انما يكون بعد المعرفة لكن شبه معاملته تعالى مع الكافرين بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وايضا شبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم بحال من عرف شيئا ونسيه وقد كثرت امثال هذه التمثيلات فى هذا الكتاب الكريم قالوا السرفيه انه لما كان تعليم المعانى التى فى عالم الغيب للبشر لم يكن الا بامثلة من عالم الشهادة فلابد ان يعبر عن المعانى الغيبية بعبارات الامثلة من عالم الشهادة فكانت استعارات تمثيلية وقالوا فى هذا المقام كلام ادق والطف من هذا وهوان العلوم الالهية اعلى وانزه من ان يصل اليهما عقول البشر فحال من اراد تفهيم ذلك للبشر كمن اراد ان يفهم مافى ضميره خلاف جنسه من الطيور والبهائم من الحيوانات فلابد له ان يتنزل عن مرتبته الى مرتبة ذلك الحيوان فيصوت بصوته كما اصفر فى تعليم البازى ويشير اليه باشارات مناسبة لما اراده فى ضميره بحيث يفهم ذلك من طرز مناسبات الاشارات ويشعر بما فى ضميره ويصل شعوره اليه اذ لو تكلم كلاما مما يناسب مرتبته لم يكد يفهمه ذلك الحيوان فالامثال

باصحاب النارهم الكفار بدليل السباق والسياق ولم يبين حال الفساق من الموحدين بلانفاق كما هو عادة القرآن من عدم التعرض لحال العاصين من المسلمين قوله تعالى (ان افيضوا علينا من الماء) ان تفسيرية او المخففة ويمكن هنا كونها مصدرية وهذا هو الخامس من المواقع الخمسة * قوله (اى صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار) اى صبوه تمهيد لقوله وهو دليل على ان الجنة الخ اذ الافاضة هى الاسالة من فوق قوله وهو دليل على ان الخ لان على يدل عليه بحسب الظاهر ولا يريد انه دليل قطعى فلا وجه للبحث فيه ٢٢ * قوله (من سائر الاشربة ليلائم الافاضة اومن الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا) وهو الظاهر الراجح وحينئذ يدل الكلام على ان اهل النار مبتلون بالعطش الشديد والجوع الشديد بخلاف الاحتمال الاول واما قوله كقوله علفتها الخ فامر سهل يلتزم مثل هذا الترجيح جانب المعنى قوله وماء باردا اى سقيتها ماء باردا ٢٣ * قوله تعالى (قالوا) الخ استيناف والالفاظ الماضوية هنا بمعنى المستقبل فهى استعارة باعتبار الزمان والله المستعان وانما يطلبون ذلك مع يأسهم من الاجابة الهم حيرة فى امرهم كما يفعله المضطر الممتحن كذا فى الكشاف لكن يرد عليه انه يجوز كون هذا الطلب قبل يأسهم من الاجابة وعن هذا قال الامام ماحكيناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يدل على انهم طلبوا الماء مع جواز الحصول غاية الامر انه يحتمل الامرين اليأس وعدم اليأس * قوله (منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف) اى حرم هنا مستعار لمنع والجامع مطلق المنع والقرينة المانعة عن ارادة الحقيقة هى ان الدار الآخرة ليست محل التكليف فليس فيها حل ولا حرمة بالمعنى المصطلح ويمكن ان يقال ان حرم هنا بالمعنى اللغوى لكن كلام المصنف اوفق للاستعارة التمثيلية ٢٤ * قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) صفة ذامة لا مخصصة * قوله (كتحريم البحيرة) اشارة الى ان معنى اتخذوا دينهم بنوا امر دينهم على التشهى وتدينوا بمالا يعود عليهم نفعه حاصله انهم اعتقدوا ان هذا وامثاله دين لهم من عند انفسهم ولم يلتفتوا الى الوحى والمصنف ذكر فى سورة الانعام وجهين آخرين فى قوله تعالى * وذر الذين اتخذوا دينهم * الآية * قوله (والتصدية والمكاء حول البيت) والتصدية اى التصفيق تفعلة من الصدى اومن الصد على ابدال احد حرفى التضعيف بالياء * قوله (واللهو صرف الهم بما لايحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لايحسن ان يطلب به) الحسن المنفى يحتمل الحسن الشرعى والعقلى اذ الحسن بمعنى صفة كمال اوبمعنى ملايم الطبع مما يجوز عقلا اتفاقا ولم يقل بما يقبح اذ انتفاء الحسن كاف فى حصول اللهو وان لم يقبح اذ يجوز اطلاق اللهو على بعض المباح وكذا الكلام فى اللعب ٢٥ * قوله (نفعل بهم فعل الناسين) اشارة الى انه استعارة تمثيلية * قوله (فنتركهم فى النار) بيان للمعنى المستعار له اذ معناه فندخلهم فى النار ثم نتركهم فيها ولا نخرجهم وهذا مثل حال الناسين ٢٦ * قوله (فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له) اى النسيان عبارة عن هذا اذ النسيان سبب لعدم الاخطار وانما حمله على هذا اذ النسيان عبارة عن الجهل بعد العلم وهو منتف فى الكفار ٢٧ * قوله (وكما كانوا منكرين انها من عند الله) اشارة الى ان ما كانوا بآياتنا الخ عطف على مانسوا فالكاف داخل عليها ٢٨ قوله تعالى (ولقد جئناهم) الضمير للكفرة كافة فحينئذ يراد بالكتاب جنس فيعم الكتب السماوية قاطبة اوالضمير للمعاصرين فالمراد بالكتاب القرآن كما قيل لكن لايلائم السباق والسياق اذ الظاهر فيهما العموم ولا قرينة قوية للتخصيص * قوله (بينا معانيه من العقايد) اما اشارة الى تقدير المضاف اوالى حاصل المعنى اذ الكتاب عبارة عن النظم والمعنى جميعا فالبيان متعلق بالمعنى * قوله (والاحكام) اى الاحكام العملية بقرينة المقابلة * قوله (والمواعظ مفصلة) اى المرغبة والمرهبة ولم يتعرض القصص لدخولها فى المواعظ اوفى الاحكام ٢٩ * قوله (عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم اومشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اى على سائر الكتب عالمين بانه حقيق بذلك ٣٠ حال من الهاء ٣١ هل ينتظرون) اى ينظرون بمعنى ينتظرون ٢ بمعنى الفكر والابصار وغيرهما ٣٥ قوله تعالى * الا تأويله * وهم ماكانوا ينتظرون لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر لتعاطيهم بسببه شبهوا بالمنتظرين فالكلام استعارة تمثيلية * قوله (الامايؤول اليه) ٤ الاولى اسقاط لفظة الى اذ ينظرون بمعنى ينتظرون كما صرح به وهو متعد بنفسه ثم انه اشار الى ان مرجع الضمير الكتاب والتأويل يراد به الحاصل بالمصدر لا المعنى النسبى اذ التأويل مرجع الشئ ومصيره * قوله (امره) اى حاله

المذكورة فى القرآن المجيد من هذا القبيل هكذا قالوا وقد وقفت على كلام بعض من العلماء الكبار ان وصف (وشانه) نعيم الآخرة وآلامها من هذا القبيل قال ان هوالا تصوير صوروها وتقدير قدروها والا فذلك لايمكن وصفها بشئ والتعبير عنها بعبارة على ماشار اليه افضل الرسل صلى الله عليه وسلم ان فيها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قوله عالمين بوجه تفصيله جعل على علم حالا من فاعل فصلنا

٢٢ ❊ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل ٢٣ ❊ قدجاءت رسل ربنا بالحق ٢٤ ❊ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ٢٥ ❊ اونرد ٢٦ ❊ فنعمل غير الذى كنا نعمل ٢٧ ❊ قدخسروا انفسهم ٢٨ ❊ وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢٩ ❊ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ٣٠ ❊ ثم استوى على العرش

٢ كما قال الامام خلق السموات والارض وما بينهما ايام متصلة لكن الظاهر ما قيل اى فى ستة اوقات بان يتخلل بين هذه الاوقات اوقات خمسة خالية عن الخلق هذا مخالف لما قاله الامام عد

٣ قيل بان يتخلل بين هذه الاوقات خمسة اوقات خالية عن الخلق هذا مخالف لما قاله الامام عد

٤ اذ الوقت زمان المفروض لامر ولازمان حينئذ عد

قوله وفيه دال على انه تعالى عالم بعلم اى بعلم زائد على الذات لابعلم هونفس الذات كما ذهب اليه المعتزلة فالآية حجة عليهم

قوله عالمين بانه حقيق بذلك اى بالتفضيل على الكل

قوله حال من الهاء وهو ضمير المفعول فى فصلناه اى فصلنا ذلك الكتاب هاديا وراحما على الاسناد المجازى والمصدر يجئ حالا فى كلامهم كقولهم اتيته مشيا ولقيته فجاءة اى ماشيا ومفاجئا

قوله هل ينتظرون الا تأويله النظر ههنا بمعنى الانتظار والتأويل مايأول اليه الامر وهو عاقبته والمعنى هل ينتظرون الى مايأول اليه الكتاب وعاقبته

قوله اوهل نرد جعل نرد جملة معطوفة على جملة قبلها وهى هل لنا من شفعاء داخلة معها فى حيز الاستفهام كانه قيل هل لنا من شفعاء اوهل نرد فعلى هذا المسئول احد الامرين وهو اما وجود شفعاء حتى يشفعوا للنجاة عن العذاب اوالرد الى الدنيا واما على القراءة على النصب فالمسئول وجود الشفعاء لهم لاحد الامرين ان كان اونرد عطفا على فيشفعوا وذلك اما الشفاعة اوالرد الى الدنيا فالمعنى هل لنا من شفعاء ليشفعوا للنجاة عن العذاب اوللرد الى الدنيا هذا اذا لم يكن او بمعنى الى ان واما اذا كان او بمعنى الى ان يكون المسئول وجود الشفعاء لهم ايضا لكن ذلك لامر واحد وهو الرد لكونهم طلبوا الشفعاء لهم للرد فقط لكون الرد حينئذ غاية لطلب الشفعاء وهذا الذى ذكرنا بيان ماذكره فى الكتاب بقوله فعلى الاول المسئول احد الامرين الى اخره يعنى فعلى الاول وهو ان يقرأ نرد مرفوعا عطفا على جملة قبلها يكون المسئول احد الامرين وعلى الثانى وهو ان يقرأ نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا يكون المسئول امرا واحدا لا لاحد الامرين وهو وجود الشفعاء لهم لكن ذلك لاحد الامرين ان لم يكن او بمعنى الى ان اولامر واحد ان كان او بمعنى الى ان لكون الرد حينئذ غاية للسؤال فينتهى السؤال عنده

٥ اى الاسناد مجازى لا ان فيه حذفا لعدم جواز حذف الفاعل عد

وشانه زاد لفظ الامر اما للاشارة الى حاصل المعنى اوالى تقدير المضاف * قوله (من تبين صدقه بظهور مانطق به) اى دل عليه * قوله (من الوعد والوعيد) ذكره هنا تطفلا فحاصل المعنى ماينتظرون شيأ من الاشياء الا اليوم الآخر الذى ظهر صحته وما اخبره الكتاب من عذاب الفجار فى دار البوار وهذا مراد من قال يريد يوم القيمة فانها باعتبار ظهور صحة مانطق به الكتاب يصح ان يقال انها تأويله والا فلا معنى له اصلا ٢٢ * قوله (تركوه ترك الناسى) تفنن فى البيان حيث قال سابقا فلم يخطروه ببالهم الخ وفى كلامه اشارة الى ان الكلام استعارة تمثيلية قدمر تفصيله آنفا ٢٣ * قوله (اى قدتبين) اى بالمشاهدة وانما فسره به لان مجيئهم بالحق كانت فى الدنيا وفى عالم التكليف فالمراد تبين مجيئهم وظهورها * قوله (انهم جاؤا بالحق) اى فى الدنيا ٢٤ قوله تعالى (فهل لنا من شفعاء) الفاء الظاهر انها للسببية اذ تبين الحق انهم سبب لهذا فى الجملة اوبزعمهم ثم الاستفهام اما على ظاهره ان جوز انهم لم يعرفوا دوام عقابهم اوعلى المجاز والتحسر والتحزن ان عرفوا عدم خلاصهم (فيشفعوا لنا) جواب الاستفهام والتقدير فهل يكون لنا حصول من الشفعاء فشفاعتهم لنا * قوله (اليوم) اى شفاعتهم لنا لدفع العذاب عنا فى هذا اليوم لا للرد الى الدنيا بمعونة المقابلة ولهذا السر قيده باليوم والا فلا الحاجة اليه ٢٥ قوله (اوهل نرد الى الدنيا) يعنى نرد عطف على قوله لنا لان تقديره فهل يكون لنا فالمتعاطفان جملتان فعليتان * قوله (وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا اولان او بمعنى الى ان) بتأويل فيستمر شفاعتهم لنا الى ان نرد كقوله لالزمنك اوتعطينى فمثل هذا من لفظة او ينصب المضارع بعدها كالفاء وليس هذا من الحروف العاطفة * قوله (فعلى الاول المسؤل احد الامرين) اما شفاعة الشفعاء اوالرد الى الدنيا حتى يعملوا عملا غير الذى كانوا يعملون * قوله (وعلى الثانى ان يكون لهم شفعاء اما لاحد الامرين اولامر واحد وهو الرد) هذا على تقدير كون او بمعنى الى ان فحينئذ الشفاعة للرد فلا يفيد فيشفعوا لنا باليوم كما قيده اولا ولعله اشارة الى تزييف هذا الاحتمال ٢٦ * قوله (جواب الاستفهام الثانى) اى على تقدير كون نرد عطف على لنا من شفعاء فهو احتمال راجح * قوله (وقرئ بالرفع اى فنحن نعمل) اى على الاحتمال الثانى والثالث فى قوله اونرد لكن قوله فنحن نعمل يشعر بانه على الاحتمال الاول ايضا ويؤيده قول الكشاف وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل لكن على الاحتمالين الاخيرين لايحتاج الى تقدير فنحن كما هو الظاهر ٢٧ * قوله (بصرف اعمارهم فى الكفر) اى التى رأس مالهم اذ رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اختاروا الضلال والكفر اختل استعدادهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق وهذا هو المراد بالخسران هنا ٢٨ (وبطل عنهم فلم ينفعهم) ٢٩ قوله (اى فى ستة اوقات كقوله تعالى * ومن يولهم يومئذ دبره * اوفى مقدار ستة ايام فان المتعارف فى اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها) لم يبين مقدارها واتصالها اوانفصالها والاتصال ٢ ظاهر واما المقدار فان قيل انه مقدار ستة ايام فاتحد الوجهان لكن الظاهر انه اراد بستة اوقات ستة نوب وخلق فى كل نوبة ماخلق فى اسرع مايكون قال المص فى تفسير ٣ قوله تعالى * قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين * الآية فى مقدار يومين اونوبتين وخلق فى كل نوبة ماخلق فى اسرع مايكون انتهى وهذا يويد ماقلنا كما لايخفى قوله (ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الامور) ولم يكن اى ولم يكن ذلك الزمان حينئذ اذ لاشمس ولاطلوعها وغروبها وانت خبير بانه كما لم يكن ذلك حينئذ لم يكن الوقت ٤ حينئذ فيحتاج * قوله فى ستة اوقات الى التمحل فالاولى ان يقال فى ستة نوب كما اشرنا آنفا ثم ان المعنيين المذكورين لستة ايام مجاز بطريق اطلاق اسم المقيد على المطلق فى الاول وبطريق اطلاق اسم المشبه به على المشبه فى الثانى ويحتمل المجاز فى الحذف فيه ٣٠ * قوله (استوى امره) اى قوله استوى على العرش كناية عن استوى ٥ امره ونفذ حكمه وقدرته حسبما جرى مشيته * قوله (اواستولى) اى استعلى وغلب عليه ٦ * قوله (وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمى به لارتفاعه) اذ العرش فى اللغة الرفع والارتفاع لازمه * قوله (وللتشبيه بسرير الملك) لكونه اوضح بالنسبة اليه جعل مشبها به (فان الامور والتدابير تنزل منه) * قوله

قوله جواب الاستفهام الثانى وهو قولهم اونرد لان العمل فى الدنيا انما يكون بعد الرد اى اوهل نرد الى الدنيا فنعمل قوله اى فنحن نعمل قدر قبل نعمل نحن على قراءة الحسن وهى القراءة بالرفع فلعله جعله جملة ابتدائية لانه لوقرئ بالنصب كان فى حيز الاستفهام ومتعلقا بما فيه فاذا قرئ بالرفع لم يتعلق بما فى حيز الاستفهام وكان كلاما مبتدأ كما فى دعنى ولا اعود اى وانا لا اعود قوله فى ستة

(وقيل الملك) بضم الميم وسكون اللام يقال ثل عرشه اى انتقض ملكه واختل فالمعنى حينئذ ثم استوى على العرش اى استقام ملكه ونفذ حكمه كما فى اللباب فلا استعارة فى الكلام وانما التردد فى كون العرش بمعنى الملك هل هو حقيقة او مجاز فلا تغفل ٢٢ • قوله (يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به) اى يغطى الله تعالى نبه به على ان فاعل يغشى الله تعالى لا الليل فانه اللباس للنهار كعكسه فاسناده اليه المنفهم من الآية مجازى وحاصله يلبسه مكانه فيكون الجو مظلما بعد ان كان مضيأ وبالعكس ٢ فالمغشى هو المكان حقيقة واسناده اليه للملابسة بينهما فلا اشكال بان المعنى تغطية الليل وبالعكس مع ان اجتماع المغطى به مع المغطى واجب فكيف يتصور ذلك وكون الجو مكانا لهما باعتبار كونه مكان لازميهما من الضياء والظلام والافليس للزمان مكان * قوله (اولان اللفظ يحتملهما) اى على سبيل البدل اى يحتمل كون المفعول الاول الليل او النهار فالمعنى على الاول يجعل الله تعالى الليل ساترا للنهار ولاحقا به وعلى الثانى يجعل الله تعالى النهار ساترا لليل ولاحقا به وانت خبير بان هذا الجواب لا يغاير الجواب الاول اذ المراد احدهما فلا بد من القول بالاكتفاء • (ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفى الرعد للدلالة على التكرير) • قوله ٢٣ (يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شئ) فيه اشارة الى ان يطلبه استعارة تبعية شبه تعقيب الليل النهار سريعا بلا فصل بينهما بالطالب للشئ فى سرعة الوصول اوفى عدم الفصل فحصل الاستعارة فى الطلب اولا ثم فى يطلب ثانيا قوله (والحثيث فعيل من الحث) قال الليث الحث الاعجال يقال حثثت فلانا فاحتث وهو حثيث ومحثوث اى مجد سريع انتهى وعن هذا قال المص يعقبه سريعا * قوله (وهو صفة مصدر محذوف) اى طلبا فيكون حثيثا مفعول مطلق مجازا * قوله (اوحال من الفاعل بمعنى حاثا) ان جعل بمعنى الفاعل * قوله (اوالمفعول بمعنى محثوثا) ان جعل بمعنى المفعول اذ فعيل يحتملهما لكن ان جعل صفة مصدر محذوف يكون بمعنى الفاعل لا غير * ٢٤ قوله (بقضائه) اى بتعلق ارادته العلية حمل الامر على القضاء لما فصله فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى • واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون • حاصله ان حدوث الاشياء لا بحقيقة امر تكوينى بل بتعلق الارادة ولعل مراد صاحب الكشاف بقوله كأنهن مأمورات بذلك اشارة الى ذلك قوله (وتدبيره ٧) اى وتقديره على ما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته والفرق بين القضاء والتقدير مستفاد من تفسيرنا والتدبير فى الاصل النظر فى ادبار الامور لتجيئ محمودة العاقبة * قوله (وتصريفه) اى وترديده وتكريره مرة بعد اخرى ٣ وهذا كالتوضيح للتدبير لا امر مغاير له فلا اشكال بانه كيف يمكن ارادة هذه المعانى الثلثة من لفظ الامر * قوله (ونصبها) اى الشمس وما عطف عليها * قوله (بالعطف على السموات) او على الارض والجمع خيالى * قوله (ونصب مسخرات على الحال) اى من الشمس الخ والمعنى مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء فالباء فى بامره للصلة او مسخرات لما خلقهن له بايجاده وتقديره او بحكمه كذا قاله فى سورة النحل فالباء حينئذ سببية ويؤيد هذا الاخير قوله تعالى * وسخر لكم الليل الآية * قوله (وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر) اى حتى مسخرات اى الشمس مبتدأ وما سواها عطف عليها وسمى المبتدأ ميلا الى المعنى قوله والخبر ناظرا الى مسخرات اى مسخرات خبرلها ٢٥ قوله (فانه الموجد) ناظر الى الخلق • قوله (والمتصرف) ناظر الى قوله والامر المراد بالامر ما اريد به فى قوله بامره قدمر تحقيقه لكن اكتفى هنا بالمتصرف ولم يقل فانه القاضى والمدبر والمتصرف تنبيها على ان ما آلها واحد كما اشرنا آنفا ثم المراد بالموجد الموجد لكل ممكن والمتصرف فى الاشياء كلها كما صرح به فى الكشاف ولو صرح المص لكان اولى ٢٦ قوله (تعالى بالوحدانية) ٤ يعنى تبارك بمعنى تزايد عن كل شئ وتعالى عنه فى افعاله وصفاته فان البركة متضمنة معنى الزيادة كذا ذكره فى اوائل سورة الفرقان وانما حمله على هذا المعنى مع ان معنى تكاثر خيره هو الظاهر المتبادر كما نبه عليه هناك لاقتضاء المقام كما فهم من قوله وتحقيق الآية وعن هنا اكتفى بالوحدانية والربوبية مع انه تعالى متعال عن كل شئ فى جميع صفاته لمراعاة اقتضاء المقام * قوله (فى الالوهية) اى المعبودية بالحق * قوله (وتعظم بالتفرد فى الربوبية) اى الخالقية ولم يقل بالوحدانية فى وجوب الوجود لانه نزاع الاحد فى وحدانية الوجوب اذ مشركى العرب والنصارى لا يدعون لآلهتهم الوجوب والصنع بل يعترفون بوحدة الصانع الواجب واستناد الجميع اليه كما صرح به مولانا الفاضل

قوله ولم يذكر عكسه للعلم به يعنى كما ان الليل يغشى ويغطى بالنهار كذلك النهار يغطى بالليل والآية تحتملها (فى) فعلى ايهما يحمل معنى الآية يكون الآخر مسكوتا عنه لكن لما علم من فهم احدهما معنى الآخر اكتفى بذكر احدهما عن ذكر الآخر قال صاحب الكشاف يغشى الليل النهار اى يلحق النهار بالليل والليل بالنهار يحتملهما جميعا والدليل على الثانى قرآءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اى يدرك النهار الليل فقوله يطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقرآءة حميد قوله وهو صفة مصدر محذوف تقديره يطلبه طلبا حثيثا

٢ اوقات انما فسر الايام بالاوقات لان اليوم مقدر بمقدار دور حركة العرش من مبدأ معين كزمان طلوع الشمس فان الايام عند العرب محسوبة بلياليها الى ان ينتهى اليه فلا يتصور اليوم قبل خلق العالم فلذا فسر الايام بالاوقات فان قيل الاوقات اجزاء الزمان والزمان مقدار حركة الفلك الاعظم فلا وقت قبل وجود العالم قلنا تفسير الزمان بذلك مذهب بعض الحكماء وهو ارسطو وقد فسره ابو البركات البغدادى بمقدار امتداد الوجود

قوله كقوله ومن يولهم يومئذ دبره استشهاد على جواز استعمال اليوم فى معنى الوقت مجازا فان المراد باليوم فى يومئذ الوقت لان التولى لا يكون فى طول اليوم بتمامه بل فى وقت من اوقات اليوم

قوله وفى خلق الاشياء مدرجا مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار الخ يعنى ان فى ضمن بيان دلايل وجود الصانع وكمال قدرته دليل الاختيار ايضا والحث على التأنى فى الامور على سبيل الادماج فخرج به الجواب عن سوال الامام بانه قال ان حدوث السموات والارض دفعة واحدة ادل على كمال القدرة والعلم من حدوثها فى ستة ايام فما الفائدة فى ذكر انه تعالى انما خلقهما فى ستة ايام فى اثناء ذكر ما يدل على وجود الصانع ومن العلماء من ذكر فيه وجهين آخرين الاول ان الشئ اذا حدث دفعة واحدة ثم انقطع طريق الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق اما اذا احدثت الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للمصلحة والحكمة كان ذلك اقوى فى الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث حكيم قادر عليم رحيم الوجه الثانى انه قد ثبت بالدليل انه تعالى يخلق العاقل اولا ثم يخلق بعده السموات والارض ثم ان ذلك العاقل اذا شاهد فى كل حين وساعة حدوث شئ آخر على التعاقب والتوالى كان ذلك اقوى لعلمه وبصيرته لانه يتكرر على عقله ظهور هذا الدليل لحظة بعد لحظة فكان ذلك اقوى فى افادة اليقين

٢ كذا قال المصنف فى الرعد منه

٣ بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكرير الايام والليالى كما سيجئ من المصنف منه

قوله اوللتشبيه عطف على قوله على الوجه الذى عناه فالاستواء على الوجه الاول حقيقة وعلى الثانى مجاز

قوله وقيل الملك فمعنى استوى على العرش ملك العرش

٧ لفظ وتدبيره ليست موجودة فى النسخ التى بايدينا ولعله موجود فى النسخة التى وقعت مع المحشى مصححه

٤ اى تنزه عن الانداد والامثال بسبب الوحدانية فى الالوهية اى فى المعبودية بالحق اى تنزه عما يدركه وهم وتعظم اى استحقر بالاضافة اليه كل ماسواه اوتعظم عن احاطة فهم منه

السعدى فى سورة المؤمنين وفى قوله بالوحدانية وتعظم بالتفرد تفنن لطيف وصيغة التفاعل للمبالغة وصيغة التفعل لافادة الكمال ثم هذا مفهوم من قوله تعالى "ان ربكم الله • الآية * قوله (وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا) اى صار الكفرة مطيعين لاحبارهم ورهبانهم فيما احدثوا من التحليل والتحريم وهذا معنى اتخاذهم اربابا كما صرح به المصنف فى سورة آل عمران * قوله (فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى) اى الاطاعة وهذا هو المناسب هنا لما بيناه آنفا او المستحق للخالقية المستدعية للاطاعة كما يقتضيه قوله له الخلق * قوله (لانه الذى له الخلق والامر) اشارة الى ان الصفات تشعر العلية وهذا صغرى مطوية كبريها ينتج انه مستحق للعبادة لا غير اذ المدعى الوحدة * قوله (فانه خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم) بيان دليل الوحدانية قوله خلق العالم فيه اشارة الى ان هذه الآية ناطقة بخلق جميع العالم لكن فيه تأمل * قوله (فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله تعالى فقضيهن سبع سموات فى يومين •) الفاء للتفصيل كانه مال الى ان خلق السموات مقدم على الارض لكن المولى سعدى نقل اطباق المفسرين على ان الارض وما فيها خلق اولا فى سورة فصلت * قوله (وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية) اشار الى ان المراد بالارض الاجرام السفلية فيتناول ما فيها ايضا * قوله (فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة) تفصيل لقوله وعمد الى الاجرام السفلية ثم المراد بالجسم الصورة الجسمية او الهيولى اذ القابل للهيئات المختلفة هو الهيولى لكن لا يلايم التعبير بالجسم فالظاهر الصورة الجسمية كما ذهب اليه البعض ٢ والقول بالهيولى لا يستلزم القول بقدم العالم كما صرح به مولانا سعدى فى سورة فصلت واما كون المراد الاجزاء التى لا تتجزى فخلاف الظاهر اذ يحتاج الى الاعتذار بان تسميتها جسما باعتبار كونها مبدأ جسم ولو قال فخلق اصلا مكان جسما كما قال فى سورة فصلت لكان احسن واولى * قوله (ثم قسمها بصورة نوعية متضادة الآثار والافعال) وهى العناصر الاربعة وهى الماء والارض والنار والهواء * قوله (واشار اليه بقوله خلق الارض فى يومين) اى فى مقدار يومين او نوبتين * قوله اى ما فى جهة السفل فى يومين) فيتناول الاجرام التى عبارة عن العناصر الاربعة وهذا وجه الاشارة والتعرض لاشارة آية اخرى اى المقصود فى بيان تحقيق هذه الآية والسكوت عن اشارة هذه الآية لا يخلو عن بعد واضطراب * قوله (ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا) اى الانواع الثلثة المركبة من العناصر الاربعة وهى النفس النباتية والحيوانية والمعدنية * (قوله كما قال الله تعالى • بعد قوله وخلق الارض فى يومين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة ايام) اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به فى اربعة ايام • فى تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد فى عشرة والى الكوفة فى خمس عشر * قوله (اى مع اليومين الاولين) اشار الى انه لم يقل فى يومين للاشعار باتصالهما لليومين الاولين * قوله (لقوله فى سورة السجدة • الله الذى • خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام) اى انه لو لم يكن المراد مع اليومين الاولين واريد ظاهره لكان اوقات خلق العالم مقدار ثمانية ايام وهذا يرده قوله تعالى • الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام • * قوله (ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة) اى على سريره اشار الى ان المراد بقوله ثم استوى على العرش استوى امره كما قرره سابقا * قوله (فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالى والايام) قد مشى المصنف هنا على مسلك الحكماء من ابتداء التحقيق الى هنا والا فلا هيولى ولا الصورة الجسمية ولا تحريك الافلاك ولا تسيير الكواكب بسبب حركة الافلاك عند اهل الشرع تجاوز الله عنا وعنهم * قوله (ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته) مصدر مصنوع كالحوقلة مأخوذ من قولك فذلك كذا وكذا حاصله اجمال بعد التفصيل وعن هذا قال ونتيجته فائدة الفذلكة مع انها اطناب التنبيه على ان المراد بالمذكورات جميع العالم كما بينه المصنف * قوله (فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) لما كان قوله تعالى "تبارك الله رب العالمين • تقرير القصر الربوبية والخالقية له عد من جملة الفذلكة قوله (ثم امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال) ٢٢* قوله (اى ذوى تضرع وخفية) اشار الى انه نصب على الحال بتقدير ذوى ويحتمل ان يكون المشتق كما اشار اليه اولا بقوله

٢ من ان اصل الاشياء هو الصورة الجسمية صرح السعدى فى سورة السجدة منه

واشارة الى انه استعارة تمثيلية منه

متذللين مخلصين * قوله (فان الاخفاء دليل الاخلاص) تعليل للاخير واما علة التضرع فلان الداعى اذا عرف نفسه عرف كونه محتاجا وكونه عاجزا عن تحصيل ما يحتاج وعرف ان ربه قادر على دفع حاجته ولا مقصود من جميع التكاليف الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية كان دعاؤه اعظم انواع العبادات لاسيما اذا اقترن بالاخفاء وقد روى انه عليه السلام قال ما من شئ اكرم على الله تعالى من الدعاء وقد ورد ان الدعاء مخ العبادة كما نقله الامام * ٢٢ قوله (المجاوزين ما امروا به فى الدعاء وغيره) اى فى كل شئ من الدعاء وغيره وهذا مراد المصنف بقوله من الدعاء وغيره اختار التعميم ليدخل المجاوزين فى الدعاء دخولا اوليا ولو خص به بمعونة المقام لم يبعد * قوله (نبه به على ان الداعى ينبغى ان لايطلب مالايليق به) وكذا نبه به على ان الآمر ينبغى ان لايطلب الا مايليق بحاله فى المعرفة والعمل والاخلاق بل هذا البيان هو المناسب لما اختاره من العموم فى الاعتداء * قوله (كرتبة الانبياء والصعود الى السماء) اى فى غير النبوة واما فيها فيجب ان لايطلب * قوله (وقيل هو الصياح فى الدعاء والاسهاب فيه) اى الاكثار فيه مرضه اذ لايحرم الصياح اى رفع الصوت والاكثار فيه مع ان العموم اهم * قوله (وعن النبى عليه السلام) تأييد لقبح الاكثار فيه لمكان قوله وحسب المرء * قوله (سيكون قوم يعتدون فى الدعاء) اى يكثرون فيه * قوله (وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسئلك الجنة وماقرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول وعمل) الظاهر انه شامل للاعتقاد الحق والدوام عليه والخلق الحسن وان كان المتبادر فعل الجوارح * قوله (ثم قرأ انه لايحب المعتدين) وهذا وان تأيد به احتمال كون المراد الاكثار فيه لكنه خبر واحد لايقاوم ظاهر النص ٢٣ * قوله (بالكفر والمعاصى)عطف العام على الخاص تهويلا لامر الكفر اشار الى ان ولاتفسدوا نهى عن احداث ماهية الافساد فيقتضى النهى عن انواع جميع المعاصى ٢٤ (ببعث الانبياء وشرع الاحكام) ٢٥ قوله (ذوى خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع فى اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته) وطمع اى ذوى طمع قوله تفضلا اشار به الى جواب اشكال بان الخوف والطمع لايجتمعان بان الخوف بالنظر الى قصور اعمالهم والطمع بالنسبة الى فرط رحمته تعالى ثم اشار الى ان المراد الرد والاجابة لاالخوف من العقاب والطمع للثواب فلا اشكال اصلا ٢٦ * قوله (ترجيح للطمع) اى مادام صحيحا سالما وهذا لاينافى كون الخوف راجحا حين الصحة اذ الترجيح الاول بالنسبة الى غلبة الرحمة فلا تغفل وفيه اشارة الى ان المؤمن بين الخوف والرجاء * قوله (وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة)وهو الاحسان اما بمعنى الكرم كما هو الظاهر اوالاحسان فى الطاعات كما باكثار النوافل اوكيفا اى العبادة بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * قوله (وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الترحم اولانه صفة محذوف اى امر قريب اوعلى تشبيهه بفعيل الذى بمعنى مفعول اوالذى هو مصدر كالنقيض اوللفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره) الترحم وفى نسخة الرحم بضم الراء وسكون الحاء قال تعالى واقرب رحما قوله بفعيل الذى بمعنى المفعول الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الامن عن الالتباس وهنا كذلك فان فعيلا هنا وان كان بمعنى الفاعل الذى لايستوى فيه المذكر والمؤنث لكنه لكونه مشابها لما هو بمعنى المفعول فى اللفظ جعل مذكرا وكذا الكلام فى قوله اوالذى هو مصدر اى وجه التذكير التشبيه بالفعيل الذى هو مصدر قوله كالنقيض فانه مصدر بمعنى صوت الرحل ونحوه بالنون والقاف والضاد المعجمة ٢٧ * قوله (وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائى الريح على الوحدة) على ارادة الجنس ٢٨ * قوله (جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائى نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر فى موضع الحال بمعنى ناشرات اومفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان) اى نشر بضم النون والشين جمع نشور بفتح النون بمعنى الناشر لابمعنى المنشور لان فعولا بمعنى الفاعل يطرد جمعه على هذا الوزن كصبور جمعه صبر وفى اللباب جمع ناشر كباذل وبذل ولم يتعرض له المصنف لكونه شاذا والمعنى ناشرات للسحاب كما ذكر فى الفرقان قوله بمعنى ناشرات ناشرات للسحاب كما ذكره فى الفرقان فالنشر ضد الطى اوالنشور بمعنى الاحياء اى الاحياء المجازى اى احداث السحاب لكن لامطلقا بل الريح الصبا كما فهم من تقرير المصنف * قوله (وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير) بالضمتين كالقدس بسكون الدال مخفف قدس بضمتين وكان الظاهر من كلام چار پردى ان الضم فى مثل

قوله وتكوير الليالى الكور الدور ومعنى قوله عز وجل * يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل * ينقص من ذاك ويزيد فى هذا وينقص من هذا ويزيد فى ذلك

قوله والاسهاب فيه من اسهب الرجل اذا اكثر من الكلام يقال رجل مسهب بفتح الهاء ولايقال بكسرها وهو نادر

قوله وحسب المرء ان يقول اللهم الخ ان يقول مبتدأ وحسب المرء بالرفع والاضافة خبره بمعنى كافيه اى قول المرء فى دعائه اللهم انى اسألك الخ كافيه

قوله وتنبيه على مايتوسل به الى الاجابة وهو صفة الاحسان المدلول عليه بقوله من المحسنين فان ترتيب الحكم بالوصف يدل على علية الوصف لذلك الحكم فدل على ان قرب رحمة الله منهم لكونهم موصوفين بالاحسان

قوله وتذكير قريب الخ يعنى كان القياس ان يونث قريب ويقال قريبة لاسناده الى ضمير الرحمة والفعيل اذا كان بمعنى الفاعل لا يستوى فيه صيغة المذكر والمؤنث بل يفرق بينهما بعلامة التأنيث وقد خولف القياس ههنا وترك التاء بناء على ان الرحمة بمعنى الرحم المتروك التاء اولانه صفة موصوف محذوف اوعلى تشبيه فعيل بمعنى فاعل بفعيل بمعنى مفعول كجريح بمعنى مجروح يقال رجل جريح وامرأة جريح فشبه هو عليه فى التسوية بين مذكره ومؤنثه اوشبه فعيل الذى بمعنى فاعل بفعيل الذى هو مصدر كالنقيض والنقيض صوت المحامل والرحال وكالضغيب وهو الصياح اوهو بمعنى ذات قرب على طريق النسب اى على طريق اضافة الذات الى الصفة مثل ناقة لابن ونخلة تامر بمعنى ذات لبن وذات تمر

هذا فرع السكون لقلة الاستعمال بالضم وكثرته فى السكون ثم قال يجوز كون الضم والسكون فى عسر ويسر بالاصالة وكان الاخف اكثر استعمالا انتهى ويمكن حمل كلام المص على كلا الوجهين واياك وان تحمل كلامه على ان السكون فرع الضم * قوله (وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره) من الثلاثى بشر المفقود * قوله (بمعنى باشرات اوللبشارة وبشرى)لكون ذى الحال جمعا والافراد فى النظم لكونه مصدرا ولاحاجة الى التأويل بالجمع فى قراءة الريح على الوحدة ومعنى باشرات مبشرات بالمطر والرحمة والظاهر ان التبشير هنا اما مجاز لغوى اواسناده الى الريح مجاز عقلى والمعول هو الاول ٢٢ * قوله (قدام رحمته يعنى المطر) اى بين يدى كناية عن القدام * قوله (فان الصبا تثير السحاب) هى الريح التى تهب عن مطلع الشمس حين يستوى الليل والنهار * قوله (والشمال تجمعه) بفتح الشين التى تهب عن جهة القطب * قوله (والجنوب تدره) بفتح الجيم الريح المقابل للشمال * قوله (والدبور تفرقه) بفتح الدال وضم الباء الريح المقابل للصبا ولعل تخصيص بعض هذه الخواص ببعض الرياح بطريق الرواية واما القول بانه بطريق الحس والمشاهدة فبعيد ٢٣ * قوله (اى حملته واشتقاقه من القلة فان المقل للشئ) اى الحامل له والرافع المطيق لرفعه وحمله * قوله (يستقله) اى يعده قليلا وبهذا الاعتبار يحصل المناسبة فيحكم ان الاقلال بمعنى الحمل مشتق من القلة التى تقابل الكثرة فالظاهر اشتقاق كبير حتى اذا اقلت حتى جارة اى الى وقت اقلالها سحابا والاولى ان تعتبر هنا ابتدائية والجملة اذا وجوابه ٢٤ * قوله (بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب) اذ السحاب جمع سحابة كتمر وتمرة ٢٥ * قوله (سقناه اى السحاب) من السوق اجوف واوى * قوله (وافراد الضمير وتذكيره باعتبار اللفظ) لان لفظه مذكر وان كان معناه مؤنثا فروعى كلا الاعتبارين فى الموضعين ٢٦ * قوله (لاجله) ولمنفعته * قوله (اولاحيائه اولسقيه) اى لاحداث نضارتها اخره مع انه هو الظاهر الملايم لميت لاحتياجه الى تقدير المضاف وكذا الكلام فى اولسقيه لكن المعنى الاول يرجع الى هذين المعنيين اذ البلد ليس من اهل المنفعة * قوله (وقرئ ميت) مخففة ميت ٢٧ * قوله (بالبلد) فالباء للالصاق كما سيجئ قدمه لقربه ولاهميته وان احتمل كون الباء بمعنى فى مجازا * قوله (اوبالسحاب اوبالسوق اوبالريح وكذلك ٢٨ ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق فى الاول وللظرفية فى الثانى واذا كان لغيره فهى للسببية فيهما) اوبالسحاب فالباء للسببية وكذا فى الاخيرين فالسحاب سبب قريب والسوق بعيد بالنسبة اليه قريب بالنسبة الى الريح قوله ويحتمل فيه الخ هذا الاحتمال راجح اما لفظا لقربه واما معنى فلكونه سببا قريبا ٢٩ * قوله (من كل انواعها) الكل هنا لاحاطة الافراد النوعية دون احاطة الافراد الشخصية اذ لا تصح هنا ولما كان المراد من البلد كل موضع من الارض عامرا اوغير عامر خاليا اومسكونا صح الاستغراق الحقيقى فى كل الثمرات وان لم تصح بالنسبة الى بلدة معينة ٣٠ * قوله (الاشارة فيه الى اخراج الثمرات) اى كما نخرج الثمرات بانزال المطر بجرى العادة نخرج الموتى من قبورهم بواسطة انزال المطر على اجسادهم الرميمة ويحتمل التشبيه فى مجرد الاخراج وهذا هو الظاهر اذ الاخراج والاحياء بلا انزال مطر ادل على قدرة كاملة على انه بناء على ان العادة بان يجمع اجزاؤه المتفرقة كما كانت واما القول باعادة المعدوم بعينه فلا يلايمه القول بان الاحياء بواسطة مطر يمطر على اجساد الموتى فيما بين النفختين كالمنى اربعين يوما وانهم ينبتون عند ذلك ويصيرون احياء * قوله (اوالى احياء البلد الميت اى كما نحييه باحداث القوة النامية فيه وتطريتها بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث) اشار الى ان احياء البلد مستعار للاحداث المذكور * قوله (ونحييها برد النفوس) اى الارواح * قوله (الى مواد ابدانها) فلا يتوهم التناسخ اذ البدن المحشور مؤلف من الاجزاء الاصلية للبدن الاول * قوله (بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس) جمعها اى المواد والاجزاء الاصلية والظاهر ان المص اختار الاعادة بجمع الاجزاء المتفرقة مع انه اعادة المعدوم بعينه مذهب اكثر المتكلمين بالقوى والمراد بها القوى العقلية والغضبية والشهوانية والنامية والتغذية والمراد بالحواس الحواس الظاهرة من السمع والبصر وغير ذلك او الباطنة ايضا ان قيل بوجودها ٣١ * قوله (فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا) اشار الى ان هذه الآية مسوقة لصحة القول بحشر الاجساد بالاشارة الى دليل يدل عليه اثر اقامة

قوله واشتقاقه من القلة اى اشتقاق اقلت من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا
٢ ولابأس فى انفكاك الضمائر اذا قام الدليل عليه وحسن الملايمة كما قيل

٢٢ ✻ والبلد الطيب ٢٣ ✻ يخرج نباته باذن ربه ٢٤ ✻ والذى خبث ٢٥ ✻ لايخرج الانكدا ٢٦ ✻ كذلك ٢٧ ✻ نصرف الآيات ٢٨ ✻ لقوم يشكرون ٢٨ ✻ لقد ارسلنا نوحا الى قومه

الدليل الدال على وجود الاله القادر الحكيم ٢٢ * **قوله** (الارض ٢ الكريمة التربة) الظاهر ان الطيب موضوع لمفهوم كلى وهو الشئ الذى يستطيبه النفس المستقيمة و يستلذبه و يتنوع بالاضافة الى معان كثيرة كالحلال بالنسبة الى الرزق والمال و كالجيد بالنسبة الى الاشخاص وكالصالح بالنسبة الى الاعمال وغير ذلك وكذا الكلام فى الخبيث وهو الذى يستكره النفوس السليمة فاى معنى يراد بالطيب فيراد بالخبيث مقابله فالمعنى المناسب هنا للطيب الارض الكريمة التربة اى التراب واما احتمال كونه مشتركا بين هذه المعانى اشتراكا لفظيا فبعيد ٢٣ * **قوله** (بمشيته وتيسيره عبربه) اى باذن ربه * **قوله** (عن كثرة النبات) فيه ايماء الى معنى كون الارض كريمة التربة * **قوله** (وحسنه) اذ لايكون طيبا بمجرد كثرة النبات * **قوله** (وغزارة نفعه) اى كثرة نفعه فالبلد الطيب ما اجتمع فى نباته الامور الثلثة والخبيث ما انتفى فى نباته واحد منها اولاينبت اصلا * **قوله** (لانه اوقعه فى مقابلة ٢٤ والذى خبث) غيرالاسلوب هنا بايراد الموصول تنبيها على وجه بناء الخبر * **قوله** (كالحرة) وهى الارض الذى فيها حجر اسود لشدة الحرارة فيها كان الحجر منشق كالحجر المحرق * **قوله** (والسبخة) بفتحات الارض التى فيها طعم الملح وبينهما عموم من وجه وانما قال كالحرة والسبخة لان من الارض مالايكون حرة ولاسبخة مع انها خبيثة كالارض الصلبة غاية الصلابة والتى استعلى الماء عليها وغير ذلك ٢٥ * **قوله** (قليلا) مقابل الكثير الذى اعتبر فى الطيب * **قوله** (عديم النفع) مقابل كثير النفع فيه ولوقال عديم الحسن لكان اوفى لكن ماذكر مستلزم له ونصبه على الحال لانه مستثنى مفرغ وهوصفة مشبهة بوزن مرض * **قوله** (وتقدير الكلام والبلد الذى خبث لايخرج نباته الانكدا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا) والبلدالذى اى الموصوف محذوف بمعونة المقام قوله فصار مرفوعا اووقوعه موقع الفاعل * **قوله** (وقرى يخرج اى يخرجه البلد فيكون الانكدا مفعولا) من الافعال والظاهر وقرئ يخرج والنسخة التى عندنا يخرج بدون لفظة لا * **قوله** (ونكدا على المصدر) نكدا بفتح الكاف * **قوله** (اى ذا نكد) قدر لفظة ذا لانه اما حال اومفعول فلايصح بدون ذا ولواريد المبالغة لايحسن التقدير * **قوله** (ونكدا بالاسكان) اى قرى نكدا بسكون الكاف والمعنى ايضا ذا نكد * **قوله** (للتخفيف) اى نكد بالاسكان فرع نكد بفتح الكاف وليس باصل ولذا لم يشر الى معناه ٢٦ * **قوله** (كذلك) اى مثل ذلك التصريف العجيب ٢٧ * **قوله** (نرددها ونكررها) اى ننزلها مكررة ٢٨ * **قوله** (لقوم يشكرون) خصصه لانهم المنتفعون بها * **قوله** (نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها) تفريع للتصريف وتعقيب له ولايبعد ان يكون للتعليل * **قوله** (والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها) مثل والمراد به القول السائر الممثل مضربه بورده فيصح حمله مواطأة على الآية قوله لمن اى مثل ضرب لمن تدبر وهم المؤمنون مثل لمن تدبر الآيات والظاهر ان هذا التمثيل من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه هيئة منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها فانه تشبيه حال المؤمن فى لينه وهينه وقبوله مااورد اليه من المواعظ والاحكام بحال الارض الكريمة التربة فى سهلها ولينها وقبول مانزل عليه من المطر وخروج الاثمار والازهار منها بسبب تأثير المطر فيها وتأثرها منها والجامع بينهما قبول ماينفع والتأثر منه وظهور الاشياء البهية البهجة منهما ويمكن ان يجعل من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقول امرئ القيس * كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى * بان يشبه المؤمن بالارض الكريمة التراب وتأثره بالمواعظ بتأثر الارض بالمطر وما صدر منهم من المعارف اليقينية والاعمال النافعة بماخرج من الارض من انواع الازهار واصناف الازهار واذا وضح حال المؤمنين فيسهل لك توجيه تمثيل حال الكفار بالارض الخبيثة التراب بعون الملك الوهاب قال صاحب الكشاف وهذا التمثيل واقع اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على سبيل الاستطراد انتهى مراده ان هذا التمثيل هنا فى غاية الحسن والبهاء كما لايخفى على ذوى النهى ٢٩ * **قوله** (جواب قسم محذوف ولايكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة التوقع فان المخاطب اذاسمعها توقع وقوع ماصدربها) لانها اى الجملة القسمية كما هو الظاهر من الكشاف وكذا الكلام فى سمعها لكن كلام المص وقوع ماصدر بها

قوله فان المقل للشئ يستقله اى فان الحامل للشئ يستقله اى يعده قليلا لكونه مطيقا على رفعه جهله قوله واذا كان للبلد فالباء للالصاق فى الاول اى فانزلنا به والظرفية فى الثانى اى فى فاخرجنا به فالمعنى فانزلنا الماء ملصقا به اى بالبلد فاخرجنا فيه واذاكان الضمير فى فاخرجنا به لغير البلد بان رجع الى الماء او السوق اوالريح فالباء فيه للسببية المعنى فاخرجنا بسبب الماء اوالسوق اوالريح من كل الثمرات

قوله لايخرج نباته يعنى ان لايخرج وان كان مسندا ظاهرا الى ضمير البلد لكنه مسند فى الحقيقة الى نبات البلد فتقدير الكلام والبلد الذى خبث لايخرج نباته فحذف المضاف وهو النبات واضمر الضمير المضاف اليه الراجع الى البلد فى لايخرج فصار مرفوعا مستقرا

قوله والآية مثل لمن تدبر الايات الخ قال الامام المشهور ان هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر شبه نزول القرآن بنزول المطر فكما ان الارض الحرة اذا نزل عليها المطر حصل منها انواع الازهار والثمار والارض السبخة لايحصل فيها نبات وان نزل عليها الامطار كذلك الروح الطاهرة اذا اتصل بها نور القرآن ظهر فيها انواع الطاعات والكمالات والروح الخبيثة لم يظهر فيها شئ من المعارف وان ورد عليها نور القرآن

٢ اشار الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا اما استعمالها بمعنى القرية فعرف عارض منه

٢٢ ✻ فقال ياقوم اعبدوا الله ٢٣ ✻ مالكم من اله غيره ٢٤ ✻ انى اخاف عذاب يوم عظيم ٢٥ ✻ قال الملأ من قومه ٢٦ ✻ انا لنريك فى ضلال ٢٧ مبين ٢٨ ✻ قال ياقوم ليس بى ضلالة ٢٩ ✻ ولكنى رسول من رب العالمين ٣٠ ✻ ابلغكم رسالات ربى وانصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون

اى يقد يوهم ان الضميرين الاولين راجعان ايضا على قد ولا معنى له ظاهرا وفى مغنى اللبيب وانكر بعضهم كونها للتوقع مع الماضى ٢ وقالوا التوقع انتظار الوقوع والماضى قدوقع وقد تبين بما ذكرنا ان مراد المثبتين كذلك انها تدل على ان الفعل الماضى كان قبل الاخبار متوقعا لاانه الآن متوقع انتهى وهذا البيان هو الواضح فى الاذهان لكن كلام الزمخشرى وتبعه المصنف انها للتوقع الآن ولايعرف له وجه * **قوله** (ونوح ابن لمك) بفتح اللام وسكون الميم وقيل بفتح الميم مع فتح اللام * **قوله** (ابن متوشلخ بن ادريس متوشلخ) على وزن متدحرج اوعلى وزن اسم المفعول من التفعلل وقيل متوشلخ بفتح الميم وضم المثناة المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة * **قوله** (اول نبى بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين) اى بعد ادريس عليه السلام قيل اعترض عليه بانه يقتضى انه اول الرسل وقد كان قبله شيث وادريس عليهما السلام وهذا عجب لان مراده بعد ادريس لانه ذكر قبله بقوله ابن ادريس وشيث قبل ادريس عليهما السلام وكون نوح عليه السلام مبعوثا لجميع من فى الارض لاينافى كون هذا من خواص نبينا عليه السلام اما اولا فلان هذا اتفاقى لانه لم يبق بعد الطوفان فى وجه الارض غير قومه واما ثانيا فلانه عليه السلام مبعوث لكافة الثقلين واما ثالثا فلان عموم دعوة نبينا عليه السلام باق الى يوم القيمة ونوح عليه السلام ليس كذلك ٢٢ * **قوله** (اعبدوه وحده لقوله تعالى مالكم الخ) قيده به لان القوم يعبدون الله تعالى وغيره فالمراد الامر بالعبادة وحده ٢٣ * **قوله** (وقرأ الكسائى غيره بالكسر نعتا اوبدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبل اله من التى تخفض) اى على لفظ اله فانه مجرور وقراءة الرفع التى اختارها المصنف لكونها قراءة الاكثرين باعتبار محله فان محل اله مرفوع لكون لفظة من زائدة * **قوله** (وقرئ بالنصب على الاستثناء) والرفع على البدلية فى المختار وهذا لايلايم كلام المصنف ٢٤ * **قوله** (اى ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعى الى عبادته واليوم يوم القيامة اونزول الطوفان) ولم يقدر ان لم تعبدوا لان الايمان اصل لايعتد العمل بدونه واما الايمان المعتد به فمعتبر بدون العمل ٢٥ * **قوله** (اى الاشراف فانهم يملؤن العيون رواء) اشارة الى ان الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لكن لا مطلقا بل من الاشراف يملؤن اعين الناس للمهابة وكثرة الاتباع لاواحد له من لفظه كالقوم ومن للتبعيض قوله رواء بالراء المهملة والمد حسن المنظر والجمال ٢٦ (زوال عن الحق ٢٧ بين ٢٨ * **قوله** (اى شئ من الضلال بالغ فى النفى كما بالغوا فى الاثبات وعرض لهم به) نبه به على ان الضلالة ابلغ من الضلال ونقل عن المثل السائر ان الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التى يفرق بينها وبين واحدها بالتاء متى اريد النفى كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما فى هذه الآية وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هى عبارة عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه مرة واحدة من الضلال فقد نفى فوق ذلك بطريق الاولوية والاعتراض بانه يصح ان يقال ماعندى تمرة واحدة وعندى تمرة واحدة مدفوع بانه ان سلم صحة ذلك بدون اعتبار لطيف وقرينة قوية فلايضرنا لان قوله تعالى * ولكنى رسول * الآية قرينة قوية كنا على علم على ان المراد نفى ادنى مايطلق عليه الضلال وهذا هو المراد بالنفى المرة الواحدة وصحة هذا المعنى لنفى المرة لاسيما بمعونة القرينة مما لامجال للانكار وان صح ارادة ماذكره المعترض منه بالقرينة ايضا كما بالغوا فى الاثبات حيث جعلوا الضلال ظرفا له والتأكيد بان والتعريض منفهم من تقديم الجار المفيد للقصر فيفهم اثبات الضلال لهم ٢٩ * **قوله** (استدراك باعتبار مايلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنى على هدى فى الغاية لانى رسول الله) اشارة الى دفع السؤال بان نفى الضلال مستلزم للهداية ودفعه بان المراد الهداية الكاملة فالاستدراك ظاهر) ٣٠ * **قوله** (صفات للرسول اواستيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف) فحينئذ صيغة التكلم نظرا الى المعنى والا فالظاهر يبلغكم وينصح لكم لان الرسول من الغيب نظيره انا الذى سمتنى امى حيدرة وليس بمستحسن عند البلغاء فالمناسب الاكتفاء بكونه منافقوله اواستيناف سيق لتقرير رسالته من شان الرسول التبليغ والنصح وعن هذا اختير الفصل على الوصل قوله لبيان كونه رسولا فالصفة موضحة ولابعد فى كونها مادحة * **قوله** (وجمع رسالات) مع انها مصدر لايجمع * **قوله** (لاختلاف اوقاتها) اذ الرسالة فى الاوقات المتطاولة فالجمع بالنسبة الى ان المراد الاعداد لاالجنس * **قوله** (اولاختلاف معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام) فالجمع لقصد

وقد اعتذر بعضهم بان المراد توقع الاعلام به لانه ماض منه

قوله فانهم يملؤن العيون رواء بيان لوجه تسمية الاشراف بالملأ

قوله اى شئ من الضلال معنى القلة مستفاد من تنكير ضلال

قوله بالغ فى النفى اى فى نفى الضلال عن نفسه حيث نفى قليلا من الضلال فكيف عن الكثير كما بالغوا فى الاثبات حيث وصفوا الضلال بالابانة والظهور قالوا انا لنراك فى ضلال مبين

قوله وعرض لهم عطف على بالغ اى بالغ فى النفى فى قوله ليس بى ضلالة و عرض به لهم بتخصيص نفى الضلال بنفسه بتقديم الجار على ضلالة دلالة على ان انتفاء الضلالة مخصوص به لايتعداه الى قومه فافادان الضلالة ليست بى بل انما هى بكم

قوله استدراك باعتبار مايلزمه اى قوله ولكنى رسول من رب العالمين استدراك من قوله ليس بى ضلالة والظاهر ان يستدرك بما يقابله بان يقال ولكنى على هدى ولكن اتى بكلام يستلزمه فان كونه رسولا يستلزم كونه على هدى وكونه على هدى يلزم الرسول لانه من صفاته اللازمة فسلك فى اداء هذا المعنى اللازم طريق الكناية مبالغة فى تأدية المعنى المراد

٢٢ ☼ اوعجبتم ٢٣ ☼ ان جائكم ٢٤ ☼ ذكر من ربكم ٢٥ ☼ عـلى رجـل ٢٦ ☼ منكم ٢٧ ☼
لينذركم ٢٨ ☼ واتقوا ٢٩ ☼ ولعلكم ترحمون ٣٠ ☼ فكذبوه

الانواع فالو جهان بالاعتبارين والنكتة بناء على القصد والارادة * قوله (اولان المراد بها ما اوحى اليه) لاالوحى بمعنى المصدرحتى لايجمع * قوله (والى الانبياء قبله) لما كان المراد الموحى لاحاجة فى تصحيح الجمع الى ذلك لانه متعدد كالعقائد والمواعظ والاحكام والفرق بين هذا وبين الاول ان المواعـظ واختيها معانى الرسالة فى الاول ونفسهـا فى الثانى على انه اوعم الى مااوحى الى الانبيـاء قبله لكان فى تقرير رسالته عليه السـلام فقط نوع خفأ مع ان كون نوح عليه السـلام مأمورا بتبليغ جميع ما اوحى الى الانبياء قبله الى قومه فى غاية الخفأ لاسيما اذا كان شرايعهم مختلفة غير ممكنة الاجتمـاع والقول بان المراد اصول الدين او الشرايع المتوافقة خلاف الظـاهر * قوله (كصحف شيث) عليه السـلام وهى خمسون صحيفة * قوله (وادريس عليه السـلام) وهى ثلثون صحيفة على ماروى * قوله (وزيادة اللام فى لكم) اى قال نصحته متعديا بنفسه ويقال ايضا نصحت له باللام لما ذكره المصنف * قوله (للدلالة على امحاض النصح لهم) اذ اللام تدل على ان النصح وقع خالصا للمنصوح له مقصودا به جانبه لاغير لافادة اللام التخصيص فرب نصح ينتفع به الناصح فيقصد النفعين جميعا ولما اريد ان النفع مخصوص للمنصوح له زيد اللام * قوله (وفى اعلم من الله تقريرلما اوعدهم به) اى معنى * قوله (فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه) اى المراد بما لاتعلمون صفته تعالى فمن فى من الله بيان لما بتقدير صفة فالاكتفاء بالقدرة وشدة بطشه من مقتضيات المقام لانهما مقدران بخصوصهما اذلامساغ له * قوله (اومن جهته تعـالى بالوحى) فمن ابتدائية وتقدير الجهة بيـان حاصل المعـنى لاتقدير المضاف اذ من الابتدائية تفيـد المنشئية والجهة * قوله (اشياء) اى لفظة ماعبارة عن اشياء لاعبارة عن صفاته كما فى التوجيه الاول * قوله (لاعلم لكم بهـا) قد اوحى الى بها ومن جملة الاشياء انكم ان بقيتم على الكفر والطغيان عاقبكم بالطوفان وبالنيران فلذ هولكم عن ذلك عصيتم امر ربكم فعلى هذا يكون تقريرا لما اوعدهم بقوله «انى اخاف عليكم» الآية كما يكون تقريرا فى الاحتمال الاول باخبار قدرته وبطشه تعالى وان بأسه لايرد عن القوم المجرمين * ٢٢ قوله (الهمزة للانكار) اى لانكار الواقع * قوله (والواو للعطف اى اكذبتم) هذا احد الاحتمالين فى مثل هذا والاحتمال الاخر ان الواو للعطف على مذكور دخل عليها همزة الاستفهام والزمخشرى اختار الاول هنا واختاره الثانى فى قوله تعالى «افامن اهل القرى» الآية وسيجئ فى هذه السورة * قوله (وعجبتم) وعجبهم من وجوه اما اولا فلان التكليف عبث لانه تعـالى متعال عن العبادة واما ثانيا فلان التكليف اووقع لكان بارسال الملائكة واما ثالثا فلان الرسول اذاكان بشرا يكون من الاشراف الاغنيـاء وغير ذلك ٢٣ * (من ان جائكم) ٢٤ * قوله (رسالة) اى وحى يعم الموعظة وغيرها والافراد لارادة الجنس * قوله (اوموعظة) لان المتبادر من الذكر الموعظة فلذا اكتفى بها فى الكشاف ٢٥ * قوله (على لسان رجل) اى بتبليغ رجل لابتبليغ الملائكة وهذا يؤيد ان تعجبهم كون الرسول من البشر كما سيصرح به المصنف والامام بينه بوجوه كما اشرنا اليه ٢٦ * قوله (من جملتكم) اى من قبيلتكم * قوله (اومن جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لوشاء الله لانزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الاولين) اومن جنسكم وان لم يكن من جملتكم قال المصنف فى تفسير قوله تعالى «اذقال لهم اخوهم نوح» الآية لانه كان منهم انتهى ولعل الترديد هنا اشارة الى امكان ارادة العموم اوالى الرواية فان التعبير بالاخ ليس نصا فى انه من جملتهم سيشير اليه المصنف (٢٧ عاقبة الكفر والمعاصى ٢٨ * قوله (منهما بسبب الانذار) ليس فى النظم اشارة الى ذلك الابتقديمه ذكرا ٢٩ * قوله (بالتقوى) وفائدة حرف الترجى التنبيه على ان التقوى غيرموجب والترحم من الله تعالى تفضل وان المتقى ينبغى ان لايعتمد على تقواه ولايأمن من عذاب الله) بالتقوى اى بسبب التقوى هذا ايضا مستفاد من تقديم التقوى عليه ذكرا فالواو كلا الموضعين يفيد معنى الفـاء قيل عطف على العلة الثانية مترتبة عليها انتهى هذه الجملة انشائية وماقبلها خبرية وعطف الانشاء على الاخبار فيه مقال وتأويله بقوله اى وليتعلق بكم الرحمة بسبب تقويكم غيرظاهر فالاولى جعلهـا حالا قول المصنف وان المتقى ينبغى ان لا يعتمد الخ لايبعد ان يكون اشارة الى كونها حالا ٣٠ * قوله تعالى (فكذبوه) اى فاصروا على تكذيبهم الفاء للسببية اذالتكذيب مسبب عن الدعوة والتبليغ كقوله تعالى «فلم يزدهم دعائى الافرارا» الاية مع ان التبليغ سبب التصديق بالنسبة الى من استعد الحق ففيه

قوله فى الغـاية فى مقابلة المبـالغة المفادة بتنـكير ضلالة الدال على معنى القلة فى قوله ليس بى ضلالة فرعى فى تقدير اللازم مقـابلة الهداية بالضلال والمبالغة بالمبالغة لكن المقـابلة الاولى هى تقـابل التضاد والثانية تقابل التناسب قوله صفات لرسول اى قوله عز وجل ابلغكم وانصح لكم واعلم صفات لرسول فى ولكنى رسول فحينئذ كان الظاهر ان يقال يبلغكم رسالات ربه و ينصح لكم و يعلم من الله لان الاسم الظاهر فى حكم الغيبة لكنهـا جاءت عـلى صيغة التكلم حملا عـلى المعنى اقول ويمكن ان تكون خبرا بعد خبر لكن عبر بالصفة لان الخبر فى الحقيقة صفة المخبر عنه

قوله اواستينا ف فيكون جوابا لما عسى يسأل ويقـال ما شـانك فى كونك رسولا فقال ابلغكم رسالات ربى الى اخره

قوله ومساقها على الوجهين اى مسـاق قوله ابلغكم ومابعده على وجهى كونها صفـات اواستينـافا لبيان كون نوح عليه السـلام رسولا فان مقتضى الرسالة تبليغ رسالات الله والنصح وتلقى العلوم من الله بواسطة اولا بواسطة

قوله وزيادة اللام فى لكم يعنى كان الظـاهر ان يقال وانصحكم لان النصح يتعدى بنفسه لكن جئ باللام فى تعلقه بمفعوله دلالة عـلى امحاض النصح وجه الدلالة هو كـون اللام موضوعا للاختصاص

قوله تقرير لما اوعدهم به اى لما اوعدهم بقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله واتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى اشـارة الى ان قوله عز وجل لينذركم واتقوا ولعلكم ترحمون جمل ثلاث الاولى معللة بالثانية والثانية بالثالثة بين اولا ما لاجله يبعث الرسول فقال لينذركم وما لاجله ينـذر فقال لتتقوا وما لاجله يتقون فقـال لعلكم ترحمون فالمقـصود من البعث الانذار ومن الانذار التقوى عما لاينبغى ومن التقوى الفوز بالرحمة والى هذا اشار بقوله واتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى

قوله وفائدة الترجى التنبيه عـلى ان التقوى غير موجب اى غير موجب للترحم وفيه انه ينبغى للعبد ان لايتكل على عبادته وتقواه ولايجزم عـلى الفوز بالرحمة بسبب تقواه بل يكون بعد التقوى والعبادة عـلى خوف ان لايقبل منه عبـادته ولاينجع تقواه وعلى رجاء رحمة من ربه

٢٢ ☼ فانجيناه والذين معه ٢٣ ☼ فى الفلك ٢٤ ☼ واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا ٢٥ ☼ انهم كانوا
قوما عمين ٢٦ ☼ والى عاد اخاهم ٢٧ هودا * ٢٨ ☼ قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غـيره
٢٩ ☼ افلا تتقون ٣٠ ☼ قال الملأ الذين كفروا من قومه

تشنيع شنيع وتقبيح لهم جدا ٢٢ * قوله (فانجيناه والذين امنوا معه) الفاء للتعقيب مع السببية اذ الانجاء والاغراق مسببان عن اصرار التكذيب وتماديهم عليه * قوله (وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا) اى المراد المعية فى الايمـان وتبعيتهم له فيـه * قوله (واربعين امرأة) ففى قوله والذين معه تغليب * قوله (وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به) فحينئذ لاتغليب فيه مرضه لان نساء بنيه من المسلمـات وزوجته المسلمة وسائرهم من المسلمين والمسلمـات يلزم ان يكونوا من جملة المغرقين ولايساعده الرواية ولاالدراية لكن قال المص فى سورة هود قيل كانوا تسعة وسبعين فالرواية ثلثة والتوجيه بان القول بالثمانين بناء على انه عليه السلام عد منهم والقول بانه تسعة وتسعون بناء على انه عليه السلام غير داخل فيهم بعيد * ٢٣ قوله (متعلق بمعه) ولاينافيه معيتهم له فى الايمان بل يناسبه ويلازمه ولعله قدمه لقربه اولافادة كونه عليه السلام واتباعه فى الفلك صريحا * قوله (اوبانجينا) وهما متلازمان اذ الانجاء فى الفلك لايكون الا فى الفلك ومعلوم ان المراد انجاؤه عليه السلام مع من عطف عليه قوله اوحال من الموصول فعلى هذا كون التابع فى الفلك يعلم صراحة وكونه عليه السلام فيه يعلم التزاما اواقتضاء * قوله (اوحال من الموصول اوالضمير فى معه) اى اوضمير الموصول فى الظرف فالمآل واحد وصاحب الكشاف اكتفى بالوجهين الاولين ولعل هذا هوالاولى ٢٤ * قوله تعالى (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) عطف على انجيناه والجامع تضاد واختير التعبير بالموصول مع صلته للايذان بعليته للاغراق * قوله (بالطوفان) متعلق باغرقنا ٢٥ * قوله (انهم كانوا قوما عمين) علة لاصرارهم على التكذيب * قوله (عمى القلوب غيرمتبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات) اى ليس الخلل فى حواسهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى وانهماك التقليد والى هذا اشار بقوله غير مستبصرين من البصيرة قوله عمى القلوب بضم العين وسكون الميم جمع اعمى كقوله تعالى صم بكم عمى الآية واحتمل كونه بفتح العين وسكون الميم على انه مفرد اوجمع سقطت نونه للاضافة ضعيف فانجيناه الآية وفى سورة الشعراء ثم انجينا لان المراد بالانجاء فى قوله فانجيناه الخ الانجـاء من قصد هم له بالسوء اومن سوء عملهم والاغراق كان بعده وهناك ليس كـذلك قوله عمين جمع عمى بوزن خشن بفتح الخـاء وكسر الشين قوله على الثبـات لكونه صفة مشبهة وماقيل من ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فليس بكلى ٢٦ * قوله (٢ عطف على نوحا) اى ولقد ارسلنا اخا عاد هودا قدم عادا لئلا يلزم الاضمار قبل الذكر ٢٧ * قوله (عطف بيان لاخاهم والمراد به ٢ الواحد منهم كقولهم يااخا العرب فانه هود بن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن عم ابى عاد) يعنى ان هودا عليه السلام ماكان من تلك القبيلة لكن العرب تسمى صاحب القوم اخ القوم والى هذا اشار بقوله كقولهم يااخا العرب كذا فهم من تقرير الامام لكن قوله فانه هود بن عبد الله الخ يشعر بانه عليه السلام من تلك القبيلة وهو قول الكلبى وكلامه فى سورة الشعراء يومى اليه حيث قال فى تفسير قوله تعـالى «اذقال لهم شعيب» الآية وكان شعيب عليه السلام كان اجنبيا منهم ولذا لم يقل اخوهم شعيبا فعلى هذا لاحاجة الى قوله والمراد الواحد الخ فان هذا الاعتذار بناء على انه عليه السلام لم يكن من قبيلتهم كما صرح به الامام ونقلناه آنفا * قوله (وانما جعل منهم) اى من قبيلتهم اومن جنسهم لا من جنس الملائكة والجن * قوله (لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب فى اقتفائه) اعرف بحاله فى صدقه وامانته ٢٨ * قوله (مالكم من اله غيره) استيناف مسوق لتعليل العبادة المذكورة اوالامر بها * قوله (استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم ٢٩ عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال) قال الملأ الذين الخ فالمقام مقام الفصل لاالوصل واما قصة نوح عليه السلام فاعتبر تعقيب القول بالارسال فقيل فقال ياقوم الآية والنكتة مبنية على الارادة ٢ ٣٠ * قوله (اذكان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد) ولم يكن من اشراف قوم نوح من آمن به ولذا

٢ اى عطف المجموع على المجموع سعد

قوله متعـلق بمعه اى فى الفلك متعلق بما يعمل فى الظرف الذى هو معه التقدير والذين مقرورنون ومصاحبون معه فى الفلك وجعل الظرف متعلقـا مجـازا جائز قوله اوحال من الموصول فيكون حالا مما عطف على المفعول فهو حال من المفعول لان حكم المعطوف على المفعول كحكم المفعول فى كونه ذاحال تقديره وانجينا الذين مع نوح كائنين فى الفلك

قوله اوالضمير فى معه التقدير وانجينا الذين مع نوح كائنا فى الفلك قوله واصله عميين على وزن فعلين فخففت بحذف كسرة الياء ثم حذف اليـاء لالتقاء الساكنين فصار عمين على وزن فعين فهو فى قوله عمى القلوب جمع تحذف نونه بالاضافة

قوله والمراد به الواحد منهـم جواب لما عسى يسأل ويقال ان هودا ماكان اخاهم فى الدين واختلفوا فى انه هل كانت هناك قرابة ام لافقـال الكلبى انه كان واحدا من تلك القبيلة وقال آخرون انه ما كان من تلك القبيلة ثم ذكروا فى هذه الاخوة وجهـين الاول قال الزجاج انه كان من بنى آدم ومن جنسهم لامن جنس المـلائكة فكفى هذا القدر فى تسمية الآخرة والمعنى انا بعثنا الى عاد واحدا من جنسهم وهو البشر والثانى اخاهم اى صاحبهم ورسولهم والعرب تسمى صاحب القوم اخا القوم

٢٢ ✻ انا لنزيك فى سفاهة ٢٣ ✻ وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ٢٤ ✻ واذكروا اذجعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ٢٥ ✻ وزادكم فى الخلق بصطة ٢٦ ✻ فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

قيد الملأ هنا بالكفر ولم يقيد به هناك واما قوله تعالى فى سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه الآية فهو محمول على انه للذم هناك لا للتميز واوقيل اكتفى القيدهنا فى قوم نوح لم يبعد لان الفرق المذكور ليس بمعلوم اذ عتو قوم هود وذمه تعالى اياهم بقوله واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة الآية لايلايم كونهم اقرب من قوم نوح والقول بان بعض اشراف قوم هود آمن به دون اشراف قوم نوح فعتوهم لاينافى اقربية قوم هود ضعيف لان اولاد نوح آمنوا به ولاريب انهم اشرفهم ولوسلم ذلك فلا يفيد ذلك الاقربية وبالجملة يحتاج مثل ماذكر الى النقل واثباته مشكل عرفوه بالامرين واذا قالوا ما قالوه عنادا واستكبارا كما هو ديدن السفهاء المقلوبين وفى الكشاف ثم قال وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على مااقول لكم لا كذب فيه والفرق ان ما ذكره الزمخشرى فيه تعرض الى ان المتعلق حذف لكنه مراد واما مااختاره المص فيه جعلها بمنزلة اللازم وهذا ابلغ وفى قوله فى قصة نوح وانصح لكم وهنا وانا لكم ناصح امين وذكر متعلق النصح فى الاول دون الثانى نكتة دقيقة تعرف بالسليقة السليمة ٢٢ ✻ قوله (متمكنا فى خفة عقل وراسخا فيها حيث فارقت دين قومك) هذا مستفاد من كلمة فى فى قوله تعالى فى سفاهة ٢٣ ✻ قوله (سبق تفسيره وفى اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء) بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة) الحمقاء وصف الكلمة بصفة قائلها ✻ قوله (وهكذا ينبغى لكل ناصح) وفى حكاية الله تعالى تلك القصة تنبيه على ذلك ✻ قوله (وفى قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوا بالامرين) النصح والامانة لما عبرهنا بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام قال المص تنبيه على انهم الخ وفى وصف نفسه بالامرين تقرير للرسالة والنبوة ومدح الانسان نفسه فى موضع الضرورة جائز (وقرأ ابو عمرو وابلغكم فى الموضعين فى هذه السورة وفى الاحقاف مخففا) ٢٤ ✻ قوله (اى فى مساكنهم) ارضهم وديارهم واملاكهم بعد هلاكهم قال ياقوم ليس بى سفاهة الخ لما اراد القوم بالسفاهة الضلالة تنزيلا للسبب منزلة المسبب اجاب عليه السلام بذلك مرادا به نفى الضلال ولذا قال ولكنى رسول من رب العالمين بيان هذا الاستدراك مثل ماسبق بان يقال انه باعتبار مايلزمه من كونه على كمال عقل رشيد ورأى سديد مرادا به لازمه وهو الهداية الكاملة ٣ لكن هذا اذا فسر الاستدراك بدفع الوهم الناشى من الكلام السابق كما هو المشهور والتوهم نفى الرسالة عند نفى الضلالة ايضا لانهم حين اثبتوا الضلالة ارادوا به تركه دين ابائه ودعوى الرسالة فهو حين نفى الضلالة توهم منه كونه على دينهم وترك الرسالة فاخبر بانه رسول الخ كذا قالوا كانهم ارادوا به ان الاستدراك هنا على زعم المخاطبين لا فى نفس الامر لان نفى الضلالة لايستلزم ترك الرسالة فى الواقع بل يشعر ادعائه بقرينة ادعائها اولا وان كان عا ماترك الدعوى واجراء الكلام على زعم المخاطب شائع فى كلام البلغاء وفى كلام الله تعالى فلا اشكال بان نفى السفاهة والضلالة ليس مما يقع فيه نفى كونه رسولا وعلى صراط مستقيم فان هذا الاشكال بالنظر الى ما فى نفس الامر والذهول عن قولهم انهم لما اثبتوا الضلالة ارادوا به ترك دين ابائه ودعوى الرسالة وبهذا البيان ظهر حسن الاستدراك لكن اوله بمايلزمه وهو الهداية لان نفى احد المتقابلين قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر ولو كان بزعم المخاطب ولذا قيل زيد ليس بقائم لكنه قاعد وان فسر الاستدراك بكونه متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا ٤ فلا حاجة الى التأويل ✻ قوله (اوفى الارض) ٥ شامل لمساكنهم وغيرها فالفرق بين المعنيين واضح ✻ قوله (بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد ممن ملك معمورة الارض من رمل عالج الى شحر عمان) فحينئذ يكون تسمية الكل بالخلفاء من قبيل تسمية الكل باحوال البعض فالاول هو المعول ✻ قوله (خوفهم من عذاب الله) اى اولا بقوله لينذركم ✻ قوله (ثم ذكرهم بانعامه) اى بقوله واذكروا الآية اذباعث الاطاعة كلا الامرين بالنسبة الى بعض واحد الامرين بالنسبة الى بعض الآخر اذ تذكير النعمة توجب الرغبة والمحبة والتخويف يوجب الرهبة والنفرة ٢٥ ✻ قوله (قامة) قيل كان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع كذا فى الكشاف فهم ان اوسطهم فيما بينهم ✻ قوله (وقوة) اى قوة ناشية من طول القامة اوقوة ناشية من اتحاد قبيلتهم فى التناصر التعاون ٢٦ ✻ قوله (وهو تعميم بعد تخصيص) فيه خفاء وتنظر ظاهر والقول بان المراد تعميم النعمة والى جميعهم بعد تخصيص النعمة وهى الخلافة والسلطنة ليس بسديد اذ الخلافة سمى بها الجميع ولو مجازا مع ان الخلافة بالمعنى الاول عامة لهم وبالجملة لايظهر لنا وجهه فاذكروا آلاء الله فى استخلافكم وبسطة

كونه مثبتا فى تلك النصيحة والامن مستقرا فيهما وليس فيه ما يدل على انه سيعود اليهم حالا فحالا ويوما فيوما (اجرامكم)
قوله اوفى الارض بان جعلكم ملوكا فعلى هذا يكون خلفاء جمع الخليفة بمعنى السلطان والامير بخلاف الوجه على الاول فان الخلفاء على الاول من الخلف فانهم فى مساكنهم يخلفون فيها من سبقهم فيها قوله وهو تعميم بعد تخصيص فان متعلق اذكروا الاول كونهم خلفاء التقدير واذكروا خلافتكم اذجعلكم خلفاء والخلافة نعمة خاصة لانها بعض من نعم الله ومتعلق اذكروا الثانى هو آلاء الله ونعمه فهو عام من الاول لشموله الخلافة وغيرها

قوله وانما جعل منهم اى من جنسهم سواء كان من قبيلتهم اولا

٢ وقيل ازنوحا عليه السلام كان مراضبا على دعوتهم غير مؤخر لجواب نسبتهم لحظة واحدة بخلاف هود عليه السلام وراجاء التعقيب فى كلام نوح عليه السلام وماذكره لحتاج الى البيان ✻

٣ فيه اشارة الى ان المراد الهداية لانها شان الرساله فنفى الضلالة لايستلزمها ✻

٤ اشار به الى انه اذاوقع بين كلامين مثبتين يؤول احدهما بالنفى ✻

٥ فالاول هو الملايم لقوله واذكروا اذجعلكم خلفاء ولذا قدمه ✻

قوله وكذلك جوابهم وهو قوله قال الملأ الذين كفروا يعنى كذلك جوابهم لهود استيناف فى تقدير سؤال كانه قيل ماقال قومه حين قال ياقوم اعبدوا الله فاجيب بانهم قالوا انا لنزيك فى سفاهة
قوله وكان قومه ماكانوا اقرب الخ هذا بيان ان قوله عز وجل افلا تتقون اشارة الى التخويف بتلك الواقعة المذكورة فى قصة قوم نوح فكانه قيل افلا تتقون ان يقع عليكم مثل تلك الواقعة
قوله ولذا قال اى ولاجل كون معناه ناظرا الى ماقبله من قصة قوم نوح هنا قال الملأ الذين كفروا من قومه يعنى وصف الملأ هنا بالذين كفروا اخراجا لمن آمن منهم من قائلى هذا القول ولم يصفهم به هناك حيث قال الملا من قومه اذ ليس فيهم من آمن به حتى يخرجهم بالصفة المخصصة من جملة قائلى ذلك القول قال صاحب الكشاف فان قلت لم وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح قلت كان فى اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد ابن سعد الذى اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم تكن فى اشراف قوم نوح مؤمن
قوله وانا لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين وهما النصح والامن منشأ هذا التنبيه صيغة اسم الفاعل وهى قوله ناصح امين فانها دالة على معنى الثبات على ماقال عبد القاهر فى دلائل الاعجاز ان صيغة الفعل يدل على التجدد ساعة فساعة واما صيغة اسم الفاعل فهى دالة على الثبات والاستمرار على ذلك الفعل واذا ثبت هذا فنقول ان القوم كانوا يبالغون فى السفاهة على نوح عليه السلام ثم انه فى اليوم الثانى كان يعود اليهم ويدعوهم الى الله وقد ذكر الله تعالى عنه ذلك فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلما كان من عادة نوح العود الى تجديد تلك الدعوة فى كل يوم وفى كل ساعة ولاجرم ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم واما هود عليه السلام فقوله وانا لكم ناصح امين يدل

٢٢ ✻ لعلكم تفلحون ٢٣ ✻ قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا ٢٤ ✻ فاتنا بما تعدنا ٢٥ ✻ ان كنت من الصادقين ٢٦ ✻ قال قدوقع عليكم ٢٧ ✻ من ربكم رجس ٢٨ ✻ وغضب ٢٩ ✻ اتجادلوننى فى اسماء سميتموها انتم وآباؤكم مانزل الله بها من سلطان

اجرامكم وماسواهما من عطاياه فهو تعميم بعد تخصيص وحمل كلام المص عليه لايساعده التقديم وواحد الآلاء الى بكسر الهمزة ولذا يكتب بالياء واذا فتحت الهمزة يكتب بالالف نظيره انى واناه وضلع واضلاع ٢٢ ✻ قوله (لكى يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح) اشار بهذا الى سؤال جواب بان الفلاح لايترتب على مجرد الذكر فاجاب بان الذكر يفضى الى الشكر فبهذا الاعتبار حسن ترتب الفلاح على الذكر ولوقيل المراد بالذكر الذكر بجميع ماخلق له لم يحتج الى هذا التأويل ٢٣ ✻ قوله (استبعدوا اختصاص الله) اى انكروا والانكار اواقعيا ✻ قوله (بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم انهماكا فى التقليد وحبا لماالفوه) بالعبادة الباء داخل فى المقصور لماامر عليه السلام بالتوحيد واختصاص العبادة بقوله اعبدوا الله مالكم من اله غيره انكروه واستبعدوه لما ذكره المص ✻ قوله (ومعنى المجئ فى اجئتنا) جواب اشكال بانهم ينكرون نبوة هود عليه السلام ومجيئه من طرفه تعالى فما معنى المجئ فاجاب بثلثة ٢ اجوبة ✻ قوله (اما المجئ من مكان اعتزل به عن قومه) يتحنث ويتعبد فيه كما كان يفعل رسولنا عليه السلام بحرى قبل المبعث فلما اوحى الله تعالى اليه جاء قومه يدعوهم وهذا المجئ هو المراد فلا اشكال ✻ قوله (اومن السماء) عطف على من مكان فكانه قيل اجئتنا من السماء كما يجئ الملك منها اذاعتقادهم انه تعالى لايرسل الا ملكا فلما ادعى الارسال قالوا ذلك ✻ قوله (على التهكم) اى على الاستهزاء حيث جعلوا البشر ملكا ولاتهكم فوقه اذالم يردبه التعظيم ✻ قوله (اوالقصد على المجاز) عطف على قوله اما المجئ من مكان الخ اى لايريدون حقيقة المجئ حتى يرد الاشكال بل يريدون به القصد مجازا والعلاقة السببية اذالقصد الى المجئ سبب للمجئ ✻ قوله (كقولهم ذهب يسبنى) ولايراد حقيقة الذهاب بقرينة يسبنى والظاهر قصد يشتمنى ولامانع قويا ان يكون المعنى ذهب حال كونه يسبنى لكن لايضر غرض المص لان كلامه بناء على الجواز فى الموضعين ٢٤ ✻ قوله (فاتنا بما تعدنا) استعجال للعذاب كما فى الكشاف كانه اشار الى ان الامر هنا للاستعجال لكنه غير مشهور فى معنى الامر ثم وجه الاستعجال انه اذالم يأتهم بذلك العذاب ظهر للقوم كونه كاذبا ✻ قوله (من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون) اى دلالة التزامية ٢٥ ✻ قوله (فيه) اى فى الوعيد فان منا ظرتك لاتؤثر فينا ٢٦ ✻ قوله (قال قدوقع) استيناف مسوق لبيان ان الاتيان المذكور ليس من قبلنا ولم يكن فى وسعى حتى جعلتموا عدم مجيئه فى وقت الطلب ذريعة لتكذيب رسالتى وانما هو من ربكم وقد حان وقته ✻ قوله (قدوجب) اى بمقتضى الوعيد ✻ قوله (اوحق) اى ثبت فى علمه تعالى وليس هنا بمعنى وجب لمقابلته الوجوب ✻ قوله (اونزل عليكم على ان المتوقع كالواقع) اى وقع غير مأول بوجب اوبحق بل على معناه بكونه استعارة باعتبار الزمان كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة الآية شبه الوقوع فى الزمان المستقبل بالوقوع فى الزمان الماضى فى تحقق الوقوع فذكر لفظ المشبه به وهو صيغة الماضى واريد المشبه وهو معنى المستقبل والى هذا اشار بقوله على ان المتوقع كالواقع واما فى الوجهين الاولين فلفظ وقع مجاز مرسل لوجب اوحق لان الوجوب او الثبوت فى علمه تعالى سبب للوقوع ٢٧ ✻ قوله (عذاب) وهو ريح عقيم ✻ قوله (من الارتجاس) اى مأخوذ منه والمراد من هذا توضيح المعنى لابيان الاشتقاق اذ الثلاثى لايشتق من المزيد نظيره قول الفقهاء الوجه من المواجهة فان دلالة الارتجاس على الاضطراب اوضح من الرجس قوله من الارتجاس لامن ضد التطهير حتى يقال الرجس لايمكن حمله على العذاب لانه من ضد التطهير فالمراد العقايد الباطلة ✻ قوله (وهو الاضطراب) فسمى العذاب لانه سبب الاضطراب وكامل فى السببية كانه عين اضطراب ٢٨ ✻ قوله (ارادة انتقام) اى الغضب هنا مجاز عن تلك الارادة لكونها غايته وفيه ايضا رد الاشكال بان الرجس لايراد به العذاب لان المراد من الغضب هو العذاب فيلزم التكرار وجه الرد ظاهر ٢٩ ✻ قوله (اى فى اشياء سميتموها) توضيح لقوله فى اسماء سميتموها اى المراد بالاسماء الاشياء اذالتسمية تقع عليها لاعلى الاسماء ✻ قوله (آلهة) اشارة الى ان المفعول الثانى للتسمية محذوف قوله (وليس فيها معنى الالهية) اى مجادلتكم فى شان اسماء عارية عن المسمى اذمعنى الالهيه معدوم فيها محال وجوده ✻ قوله (لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل) اى لان معنى الالهية هو الاستحقاق للعبادة والمستحق للعبادة الخ واستحالة وجود هذا المعنى فى تلك الاشياء بديهية ✻ قوله (وانها لواستحقت

٢ او بين اظهرهم وفيهم هذا التقرير هو المناسب للجواب الاول والتقرير المذكور اولا هو الموافق للجواب الثانى ✻

قوله اوالقصد على المجاز اى قصدتنا لنعبد الله وحده فان الافعال الاختيارية مسبوقة بالقصد فهى لازمة للقصد فذكر اللازم واريد به الملزوم اوالقصد لازم الفعل الاختيارى وبالجملة هما متلازمان فان لم يتصور هناك مجئ يكون مجازا واذا تصور وجود المجئ يكون كناية فاذا اعتبر كونه مجازا يكون كقولهم ذهب يشتمنى المعنى قصد يشتمنى حيث لاذهاب فيه حقيقة فيصار الى المجاز

٢٢ * فانتظروا ٢٣ * انى معكم من المنتظرين فانجيناه والذين له معه برحمة منا * ٢٥ وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا ٢٦ * وما كانوا مؤمنين

كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية) اى عدم استحقاقها لها بالذات بديهى جلى وانها لواستحقت الخ * قوله (اونصب حجة) وكلاهما مستحيل اشار المص الى ان السلطان عام للايات النقلية والادلة العقلية فالمراد بالانزال معنى مجازى شامل للانزال حقيقة والنصب وهوما اوجده تعالى ونحوه وان التنزيل قديستعمل فى معنى الانزال كعكسه * قوله (بين ان منتهى حجتهم وسندهم) فيه تهكم بهم * قوله (ان الاصنام تسمى الهة) وهى المراد بقوله سابقا فى اشياء * قوله (من غير دليل يدل على تحقيق المسمى) وهو انزال آية اونصب حجة ولم يتعرض بعدم استحقاقهم بالذات لظهوره * قوله (واسناد الاطلاق) اى اطلاق الآلهة * قوله (الى من لايوبه بقوله) اى لايعتمدوهم اباؤهم الاقدمون * قوله (اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم) علة لبين * قوله (واستدل به على ان الاسم هو المسمى) اى على الاطلاق والمص حققه فى تفسير البسملة وانكر كون الاسم عين المسمى على الاطلاق ولذا لم يرض به * قوله (وان اللغات توقيفية اذ اولم تكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم ينزل الله تعالى بها سلطانا وضعفهما ظاهر) اما ضعف الاول فلما مر واما الثانى فلان الذم لم يتوجه الى انها اسماء مخترعة فقط بل توجه الى ان المسمى ليس له معنى الالهية قطعا مع انهم زعموا كذلك ومن هذا قالوا ونذر ما كان يعبد آباؤنا الآية ورد بقوله اتجادلوننى فى اسماء سميتموها الآية ٢٢ * قوله (لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد نزول العذاب) اى الفاء فى فانتظروا للجزاء الظاهر ان الامر هنا للاحتقار ٢٣ * قوله (انى معكم من المنتظرين) اى لما يحل وينزل بكم * قوله (فى الدين) كما صرح فى سورة هود ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه الآية فلا ينفع المعية فى النسب بلا ايمان والمؤمنون معه اربعة الاف كما صرح به فى تلك السورة ٢٤ * (عليهم ٢٥ قوله (اى استأصلناهم) اى اهلكناهم بالكلية ودمرناهم عن اخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا ودبور اذا اتبعه قدمر توضيحه فى سورة الانعام فى تفسير قوله تعالى * فقطع دابر القوم الذين ظلموا الآية ٢٦ * قوله (تعريض لمن امن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك) اى تعريض بان من آمن منهم انما نجا لايمانه كما ان من هلك كفرا انما هلك لكفره واطلاق التعريض على مثل هذا غير متعارف فالاولى الاكتفاء بقوله وتنبيه على ان الفارق الخ * قوله (هو الايمان) وجودا وعدما * قوله (روى انهم كانوا يعبدون الاصنام) وهى صداء وصمود والهباء كما فى الكشاف * قوله (فبعث الله اليهم هودا) نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا * قوله (فكذبوه وازدادوا عتوا) اما بانضمام تكذيبهم بنبيهم الى شركهم او ازدادوا على حالتهم القديمة * قوله (فامسك الله القطر عنهم ثلث سنين) اى المطر * قوله (حتى جهدهم) اى شقهم ذلك الحبس وفى الكشف حتى جهدوا * قوله (وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه) اى قوم هود وعاد * قوله (قيل بن عتر ومرثد بن سعد) الذى يكتم اسلامه كما فى الكشاف * قوله (فى سبعين) اى داخلين فى سبعين اذ المجموع سبعون قال الكشاف فجهزت عاد الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عتر الخ وليس فى هنا بمعنى مع * قوله (من اعيانهم) اى من اشرافهم ولعل تخصيص الذكر بهما لانهما رئيسا اشرافهم * قوله (وكان اذ ذاك بمكة) اى فى ذلك الوقت * قوله (العمالقة) بفتح العين وكسر اللام * قوله (اولاد عمليق) بكسر العين وسكون الميم وكسر اللام مع المد * قوله (ابن لاود) وفى نسخة مصححة من الكشاف بالذال المعجمة * قوله (ابن سام وسيدهم معوية بن بكر) وفى بعض كتب اللغة لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام * قوله (فلما قدموا عليه) من القدوم * قوله (وهو بظاهر مكة) خارجا من الحرم * قوله (انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره) اى بعض النازلين اخواله والبعض الآخر اصهاره * قوله (فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان) اسم جاريتين مغنيتين * قوله (قينيان له) قينة بفتح القاف وسكون الياء جارية امة سواء كانت مغنية اولا قوله له اى مملوكتان له * قوله (فلما رأى ذهولهم عما بعثوا له اهمه ذلك) جعله ذا هم وغم * قوله (واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين الا يا قيل ويحك قم فهينم) امر من هينم بوزن دحرج اى ادع خفية * قوله (لعل الله يسقينا) اى يحدثنا وينشئنا * قوله (غماما)

قوله واسناد الاطلاق عطف على اسم ان فى قوله بين ان منتهى حجتهم وخبر اسناد قوله الى من لايوبه بقوله اى وبين ان اسناد اطلاق اسم الاله لكل واحد من تلك الاصنام اسناد الى من لايبالى بقوله وهم اباؤهم الذين قلدوهم فى ذلك الاطلاق وقوله اظهارا بالنصب علة لبين على انه مفعول له يعنى بين الله سبحانه فى هذه الآية ان قولهم الاصنام مسماة باسم الالهة قول بلا دليل وان اسناد الاطلاق الى ابائهم اسناد الى من ليس قوله حجة فى اطلاقات الالفاظ وقوله اظهارا نصب على انه مفعول له لبين اى بين انهم فى تسميتهم واطلاقهم ذلك على بطلان فاحش اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم

قوله واستدل به اى واستدل بقوله عز وجل اتجادلوننى فى اسماء سميتموها الآية على ان الاسم عين المسمى وان اللغات توقيفية اى موقوفة معرفتها ومفوضة الى العلم بان الله سبحانه وضعها للمعانى المخصوصة اما وجه الاستدلال على الاول فلانه قيل فى اسماء سميتموها والمجادلة انما هى فى المسميات لا فى الاسماء ولذا قال فى تفسيرها فى اشياء سميتموها آلهة وعلى الثانى هو ورود الذم على تسميتهم

قوله وضعفهما ظاهر اما بيان ضعف الاول فبان المجادلة فى المسمى تؤدى الى المجادلة فى الاسماء فان معنى المجادلة فى المسمى انهم ادعوا ان اصنامهم آلهة فيلزمهم تسمية الاصنام آلهة ولما لزمهم من مجادلتهم فى المسمى تسميتهم الصنم آلها صح بذلك مجادلتهم فى الاسماء فكان معنى الآية محتملا لان يحمل لفظ الاسماء على المسميات وعلى الاسماء والمحتمل لايكون قاطعا حتى يصح ان يستدل به على شئ واما بيان وجه الضعف فى الثانى فهو انه يجوز ان يكون الذم لاجل تسمية ما لايليق بالالوهية آلها لا لوضع اللغة من عند انفسهم

٢٢ * والى ثمود ٢٣ * اخاهم صالحا ٢٤ * قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

مفعول ثان ليسقينا سواء اعتبر من السقى او من الاسقاء كقوله تعالى * وسقيهم ربهم شرابا طهورا * واما الافعال فتعديته الى مفعولين فظاهر ثم يسقينا اما مجاز لغوى مرادا به الاحداث والانشاء بعلاقة الاطلاق والتقييد او مجاز عقلى اذا لمجاز العقلى غير مختص بالاسناد بل عام له وللايقاع كما صرح به فى المطول * قوله (فيسق ارض عاد) اى الغمام اسناد مجازى ولا بعد فى ان يراد بالغمام المطر فالاسناد حينئذ حقيقى * قوله (ان عادا * قد امسوا) اى قد دخلوا فى المساء ولعل التخصيص بالمساء لانه وقت الغداء اووقت اجتماع للمشورة والتروح * قوله (لا يبينون الكلاما) من الابانة اى مايقدرون التكلم واظهار الكلام لضعفهم من شدة الجوع وانتم عنهم غافلون ولاى شئ جئتم الى مكة ذاهلين ثم مايبينون حال من فاعل امسوا اوخبر لامسوا اذا كان المعنى قد صاروا لايقدرون الكلام فى المساء * قوله (حتى غنتا به فازعجهم ذلك) اى حركهم الى ذهاب مكة والدعاء لدفع المحنة (فقال مرثد والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لايقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل) * قوله (اللهم اسق عادا ماكنت تسقيهم) ما مصدرية والمعنى اللهم اسق عادا سقيا مثل سقيهم فى الزمان الماضى فالمضاف محذوف وما موصولة مفعول ثان لاسق بتقدير المثل ايضا كانه استعطاف منهم بذكر سقيه تعالى اياهم فيما مضى فان هذا مما يستجلب المزيد وان كان صادرا من العنيد العتيد * قوله (فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء) الظاهر ان المنادى هو الملك * قوله (ياقيل اختر لنفسك ولقومك احدى هذه السحابات (فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء) * قوله (فخرجت على عاد من وادى المغيث) اى من واد يقال له المغيث ٢ * قوله (فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض) اى سحاب عرض فى افق السماء * قوله (ممطرنا) اى يأتينا بالمطر لكن لما قال المصنف هذه السحابة عارض فالاولى ان يقال عارضة * قوله (فجاءتهم منها) اى من تلك السحابة فمن ابتدائية * قوله (ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود عليه السلام والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا) سميت عقيم لانها اهلكتها وقطعت دابرها اولانها لم تتضمن منفعة وهى الدبور اوالجنوب اوالنكباء فعلى الاول يكون بمعنى المعقم اوالعاقب وعلى الثانى بمعنى الفاعل من اللازم وعلى التقديرين ففى الكلام استعارة تبعية اما فى الاول شبه اهلاكهم باعقام النساء واما فى الثانى شبه عدم تضمنها منفعة بعقيم المرأة ٢٢ * قوله تعالى (والى ثمود اخاهم صالحا) عطف على ما سبق من قوله تعالى والى عاد اخاهم موافق له فى تقديم المجرور اوعطف على اخاهم هودا اذ المعنى ولقد ارسلنا صالحا الى ثمود ولئلا يلزم الاضمار قبل الذكر قدم ثمود ٢٢ * قوله (قبيلة اخرى من العرب) اول العشائر الشعب بفتح الشين وسكون العين ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح والظاهر ان كلا منها قديستعمل فى موضع آخر والمناسب هنا الفخذ * قوله (سموا) اى القبيلة فثمود اسم جنس اوعلم جنس لها كما هو الظاهر * قوله (باسم ابيهم الاكبر) اى علم شخص له فالمراد بالاب جدهم الاعلى فهو مجاز هنا ولو قال باسم جدهم الاعلى لكان اولى * قوله (ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام) فبين ثمود وبين نوح عليه السلام ثلث وسائط وكذا بين عاد قوم هود وبين نوح عليه السلام ثلث وسائط مع ان الظاهر انه مقدم على ثمود كما ان هودا مقدم على صالح عليهما السلام * قوله (وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل) فسموا من اسمها لادنى ملابسة * قوله وقرئ مصروفا بتأويل الحى) واما قراءته غير مصروف فبتأويل القبيلة قوله اوباعتبار الاصل لانه اسم جدهم الاعلى * قوله (فكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى) قال المصنف فى سورة الحجر والحجر واد بين المدينة والشام ٢٣ * قوله تعالى (اخاهم صالحا) واخوته عليه السلام لهم من جهة النسب كهود عليه السلام (بن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود) ٢٤ * قوله تعالى (قال ياقوم اعبدوا الله) استيناف كانه قيل فما ذا قال لهم حين ارسل فقيل فى جوابه قال ياقوم الآية * قوله تعالى (مالكم من اله غيره) استيناف ايضا لكنه هنا يفيد التعليل اما للعبادة المذكورة اوالامر بها وغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع اما على الابتداء اوالفاعلية واذا لم يكن اله غيره تعالى

٢ بوزن اسم الفاعل من الغيث منه

٣ ولانها لا تمطر منه

قوله وقرئ مصروفا اى قرئ ثمود حين اطلاقه على القبيلة بالتنوين على انه منصرف بتاويل الحى اذ يكون فيه علة واحدة فقط وهى العلمية والتأنيث بخلاف كونه علما للقبيلة فانه حينئذ يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث

٢٢ * هذه ناقة الله لكم آية ٢٣ * فذروها تأكل فى ارض الله ٢٤ * ولا تمسوها بسوء ٢٥ *
فيأخذكم عذاب اليم ٢٦ * واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الارض ٢٧ * تتخذون
من سهولها قصورا ٢٨ * وتنحتون الجبال بيوتا ٢٩ * فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه ٣٠ * للذين استضعفوا ٣١ * لمن آمن منهم ٣٢ * أتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه ٣٣ * قالوا انا بما ارسل به مؤمنون

يجب ان لا يتعدد الآلهة اذ التعدد يستلزم المغايرة قوله قد جاءتكم بينة من ربكم المجئ فى مثل هذا مجاز حققه المصنف فى سورة النصر * قوله (معجزة) اى المراد بالبينة الدليل العقلى وهو المعجزة * قوله (ظاهر الدلالة على صحة نبوتى) اى التعبير بالبينة لافادة ذلك ٢٢ * قوله (وقوله هذه ناقة الله لكم آية (استئناف لبيانها) ولذا اختير الفصل * قوله (وآية نصب على الحال) لدلالتها على الهيئة وان لم تكن مشتقة (والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هى له آية ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا فى آية) * قوله (واضافة الناقة الى الله لتعظيمها) كبيت الله * قوله (ولانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية) فالاضافة حينئذ لاختصاصه تعالى خلقا بلا كسب وان كان جميع الممكنات مخصوصا له تعالى ولكن جرت عادته على الخلق بالواسطة فى مثل هذا ٢٣ (العشب) ٢٤ * قوله (نهى عن المس الذى هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع الاذى) اذ المس اتصال الشئ الى البشرة بحيث تتأثر الحاسة به لكن هذا باعتبار الغالب والا فايصال السوء بلا مس المؤذى ممكن وان لم يمكن فيما يتوقف على المس وحمل المس على مس ما به الاذى بعيد مبنى ومعنى * قوله (مبالغة فى الامر) اى الامر بالترك وعدم التعرض لها اذ النهى عن الشئ يستلزم الامر بضده اذا كان مفوتا للمقصود بالنهى وهنا كذلك * قوله (وازاحة للعذر) اى ازالة لاحتمال كون الامر للندب او للاباحة او غيرهما من معانى الامر غير الوجوب فيعتذرون بذلك حين اصابوها بالسوء فقوله ولا تمسوها تأكيد للامر وبيان لما هو المراد منه فالمس بلا سوء ليس بمنهى عنه ٢٥ * قوله (جواب للنهى) والمعنى لا يكن منكم مس ولا اخذكم عذاب فالنهى متوجه الى الاخذ ايضا لكن فيه نوع تسامح ومبالغة اذ نهى العذاب عن اخذهم نهيهم حقيقة عن التعاطى باسبابه ٢٦ * قوله (واذكروا اذ جعلكم خلفاء) اى خلفاء فى الارض لكن المراد الفرد المعهود الذهنى او خلفاء مساكنهم وهو الظاهر المختار عند المصنف كما يشعر به الرواية المذكورة فيما سيأتى ولم يعرف ان بعضا منهم ملك المعمورة كشداد فالمعنى الاخير هو المناسب هنا * قوله (ارض الحجر) اى اللام فى ارض للعهد ٢٧ * قوله (اى تبنون فى سهولها او من سهولة الارض) اى تتخذون بمعنى تبنون متعد الى مفعول واحد قوله فى سهولها اى من فى من سهولها بمعنى فى على هذا التقدير * قوله (بما تعملون كاللبن والآجر) تعملون منها اى لفظة من باق على معناه ولكن المراد بالقصور ما هو مادته كاللبن والآجر فان ابتداء العمل من سهولتها هو اللبن والآجر لا القصور ٢٨ * قوله (وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة) اذ الجبال فى وقت النحت ليست بيوتا بل المقدر البيوت * قوله (او المفعول) عطف على الحال المقدرة * قوله (على ان التقدير بيوتا من الجبال) اى على ان الجبال منصوب باسقاط الجار * قوله (او تنحتون بمعنى تتخذون) فانتصاب الجبال والبيوت على المفعولية على ان تتخذون بمعنى تجعلون فيتعدى الى مفعولين بخلاف تتخذون المذكور ٢٩ * قوله (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) العثى اشد الفساد فهو اخص من الفساد فحينئذ لا بد من بيان فائدة قوله تعالى «فى الارض مفسدين» وقد مر بيانه من المصنف فى اوائل سورة البقرة * قوله (اى عن الايمان) متعلق باستكبروا اذ استكبروا هنا موضع كفروا فى قصة عاد اختير هنا لحسن التقابل لقوله استضعفوا ولبيان سبب كفرهم ٣٠ * قوله (اى للذين استضعفوهم واستذلوهم) والحال انهم من اشرف الاعزة عند الله تعالى لايمانهم ولا طاعتهم هذا بناء على انه بدل الكل وهو المختار ٣١ * قوله (بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير اى ضميرمنهم * قوله (لقومه) اى للقوم فى لقومه وهذا هو الاحرى اذ كون المراد بالمستضعفين مستضعفين عندهم يلائم ذلك الاخير كما لا يخفى فى ابتدائيه * قوله (وبدل البعض ان كان للذين) فيكون من للتبعيض حينئذ يراد بالموصول المستضعفين مالا وحسبا ونسبا ولا يناسب المقام بل المناسب كونهم مستضعفين عندهم وفى زعمهم كما ان المراد بالمستكبرين كذلك ولعل لهذا اخره ٣٢ * قوله (قالوه على الاستهزاء) اى الاستفهام للاستهزاء لا للاستعلام لانهم جازمون بعدم رسالته نظيره قولكم للمجسمة أتعلمون ان الله تعالى فوق العرش كما فى الكشاف ٣٣ * قوله (عدلوا به) اى بهذا الجواب * قوله (عن الجواب السوى) اى الموافق بحسب الظاهر واما الجواب السوى الموافق المقتضى

قوله او باعتبار الاصل فان لفظ ثمود فى الاصل اسم لابيهم الاكبر وهو ثمود بن عامر المذكور انفا لا اسم القبيلة اقول القراءة بالتنوين انما هى على ان لا يكون لفظ ثمود اسما اعجميا فانه ان اعتبر كونه اعجميا يكون فيه علتان على تقدير اطلاقه على الحى او على الاصل وهما العجمة والعلمية فاقيل فى الكتاب بناء على ادعاء انه ليس اسما اعجميا

قوله ولانها جاءت عطف على لتعظيمها يعنى اضافة الناقة الى الله لتعظيم الناقة فى نفسها ولانها جاءت من عند الله بلا واسطة وسبب معهود على ما سنذكر بعد هذا قصة الناقة

٢٢ * قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون ٢٣ * فعقروا الناقة ٢٤ * وعتوا عن امر ربهم
٢٥ * وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين

الحال فاختير فى النظم الجليل * قوله (الذى هو نعم تنبيها على ان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذوى رأى) هو نعم او نعلم انه مرسل منه تعالى * قوله (وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال ٢٢ * قال الذين استكبروا الآية على المقابلة) فنزل سؤالهم منزلة سؤالهم عمن آمن به ومن كفر به للتنبيه المذكور فاجابوا بالجواب السوى لهذا السؤال واكد بايراد كلمة التحقيق والجملة الاسمية تنبيها على تحقق ثباتهم على ذلك وانهم قالوه على عقيدة تامة وصدق رغبة قوله على المقابلة اى مقابلة قول المؤمنين وهذه المقابلة تقتضى ان يقول ارسل به دون آمنتم به فحاول المصنف بيان سره فقال ووضعوا آمنتم به الخ * قوله (ووضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما) اى ردا للكفرة لما جعله المؤمنون معلوما لانهم حين نزلوا سؤالهم منزلة غيره كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مالا كلام فيه وانه لا يصح السؤال عنه لوضوحه ولانارته فلردهم هذا قالوا انا بالذى آمنتم به اى برسالته وبما ارسل به كافرون فللاشعار بانهم ثابتون على ذلك اكدوا بتأكيدات ٢٣ * قوله (فنحروها) اى عقروها مجاز عنه اذ العقر كشف عرقوب البعير بضم العين والقاف وسكون الراء عصبه فالعقر سبب النحر فاطلق السبب واريد المسبب * قوله (اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة اولانه كان برضاهم) وهو قدار بن سالف ومعه ممن ولاه على قتل الناقة للملابسة اشار ان الملابسة كاف فى الاسناد وان لم يرض وعن هذا قال اولانه كان برضاهم وهذا الاخير هو المشهور والى الاول ذهب بعضهم (٢٤ واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه السلام بقوله فذروها) وقوله ولا تمسوها راجع الى الامر ٢٥ * قوله (روى انهم من بعد عاد عمروا) من الثلاثى * قوله (بلادهم) وهى ارض الحجر واد بين الشام والمدينة وقد قال المصنف فى قصة عاد فان شدادا ملك معمورة الارض من رمل عالج الى بحر عمان فبين كلاميه تدافع ظاهر وكذا لا يلايم بلادهم بصيغة الجمع كون مسكن ثمود ارض الحجر * قوله (وخلفوهم) اى قاموا مقامهم فى تصرف البلاد والعباد * قوله (وكثروا) حتى ينحتون الجبال بيوتا * قوله (وعمروا) مجهول من التعمير * قوله (اعمارا طوالا لا يفى بها الابنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا فى خصب وسعة) حتى ان الرجل كان يبنى المسكن المحكم فينهدم فى حياته فنحتوا البيوت من الجبال * قوله (وفعتوا وافسدوا فى الارض وعبدوا الاصنام) اى كان مجموع ذلك من العمر الطويل والتعمير وتوسيع الرزق والراحة * قوله (فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم) اى من اوسطهم نسبا كما صرح فى الكشاف ولعل المصنف تركه مع ان الظاهر ان مراده ذلك مراعاة لحسن الادب ويحتمل عدم رضائه ذلك بل اختار انه من اعلاهم نسبا * قوله (فانذرهم) وبشرهم ان آمنوا لم يذكره لان الانذار هو المقصود الاصلى من الارسال * قوله (فسألوه آية) اى فسألوا منه آية * قوله (فقال اية آية تريدون) اى اية آية من الآيات ولما كان اية نكرة اسم جنس يحتمل القليل والكثير ساغ اضافة آية اليها مع انه يجب اضافته الى المتعدد * قوله (قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم) وهم متبوعون فى هذا الخروج * قوله (فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة) اى فى ناحية الجبل ٢ * قوله (يقال لها الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة) اى شابهت فى الخلقة الجمل * قوله (جوفاء وبراء) اى عظيم بطنها وبراء اى كثير الشعر * قوله (فان فعلت) اى ذلك * قوله (صدقناك) اى آمناك واجبناك * قوله (فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن به) هذه العبارة للتحليف اذ اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وقوله لئن فعلت ذلك الخ بيان لطريق اخذ الميثاق اذ اللام فى لئن فعلت موطأة للقسم واللام فى لتؤمنن جواب القسم ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط كذا فهم من تقرير المصنف فى تفسير قوله تعالى «واذ اخذ الله ميثاق النبيين» والظاهر ان مثل هذا الكلام محمول على الاستفهام والمعنى احلف على ذلك وقول المصنف فى تلك الآية اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف اشارة الى ذلك * قوله (فقالوا نعم) هذا مواثيقهم اذ معنى نعم بالله لئن فعلت ياصالح ذلك لنؤمنن بنبوتك * قوله (فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها) اى تحركت الصخرة كما فهم من كتب اللغة * قوله (فانصدعت) اى فانشقت * قوله (عن ناقة) الظاهر لفظة عن هنا للتعليل

٢ اى منفصل عن الجبل منه

قوله مخترجة اى مشاكلة للبخت الناقة المخترجة هى ما اخرجت على هيئة الذكر قوله جوفاء اى واسعة الجوف وبراء كثيرة الوبر فتمخضت المخض هدر البعير القطم بشقشقته تتفجج اى تتفرج بين رجليها تصيف اى تمكث فى الصيف من التفعل اصله تتصيف حذفت احدى التائين لاجتماع المثلين وتشتو اى تمكث فى الشتاء سقبها السقب الذكر من ولد الناقة فرغا اى صاح

قوله مقررة للانكار اى للانكار الذى افاده حرف الاستفهام فى اتأتون

٢٣ * فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين

اى انشقت لخروج ناقة * قوله (عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون) عشراء بضم العين وفتح الشين ومد الالف الناقة التى يمضى على حملها احد عشر شهرا قوله اى كما وصفوا فحينئذ الاولى عن ناقة مخترجة * قوله (ثم نتجت ولدا مثلها فى العظم) لافى كونها عشراء لان ولدها مذكر * قوله (فآمن به جندع فى جماعة) اى مع جماعة اودا خلا فى جملة جماعة * قوله (ومنع الباقين من الايمان ذواب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم فمكثت الناقة مع ولدها) الاولى معها ولدها * قوله (ترعى الشجر) المراد به العشب كما صرح به سابقا * قوله (وترد الماء) من الورود * قوله (غبا) بكسر الغين الورود يوما والترك يوما * قوله (فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها) اى فاذا كان يومها وضعت رأسها فى البئر فما ترفع الخ كما فى الكشاف * قوله (ثم تتفحج) بتقديم الحاء على الجيم * قوله (فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلى اوانيهم فيشربون ويدخرون وكان تصيف بظهر الوادى فتهرب منها انعامهم الى بطنه) قال ابوموسى الاشعرى رضى الله عنه اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا كما فى الكشاف قوله تصيف مضارع بحذف احدى التاءين وبناء تفعل فى مثل هذا للملابسة اى الملابسة مسمى ما اشتق منه كتضحى اى كانت فى الصيف ساكنة فى ظهر الوادى اولوقوع الحر الشديد * قوله (وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها) وتشتو مضارع من الشتاء اى تسكن فى وقت الشتاء * قوله (فرقى سقبها جبلا اسمه قارة) بفتح السين وسكون القاف ولد الناقة مذكرا * قوله (فرغى ثلاثا) اى صوت من الرغاء وهو صوت الابل * قوله (فقال لهم صالح عليه السلام ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب) صيغة الرجاء لايقتضى الوقوع فلا يتوهم عدم الملاءمة بينه وبين ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم * قوله (فلم يقدروا عليه اذا انفجت الصخرة بعد رغائه) اى ان فتحت (فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين) * قوله (ولما كان ضحوة اليوم الرابع) ظاهره لايلايم قوله تعالى * فاخذتهم الصيحة مصبحين * وتعميم الصبح الى امر ممتد حتى يشمل الضحوة خلاف الظاهر المتبادر * قوله (تحنطوا بالصبر اوتكفنوا بالانطاع) تحنطوا اى اتخذوا الحنوط وهو ما ينثر على الميت لكون رائحته طيبة * قوله (فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا) قد فسر قوله تعالى الرجفة بالزلزلة ولعل الصيحة من مبادى الزلزلة سيجئ الاشارة الى ذلك من المصنف فى قصة شعيب ٢ عليه السلام ٢٢ * قوله (ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين) بل الفاء فى قوله فتولى كالنص فى ذلك وما هو خلاف الظاهر كون توليه عنهم قبل نزول العذاب حين رأى العلامات تولى اذا ذهب عنهم منكرا لاصرارهم على ما هم عليه والتصدير بالفاء لايلايمه الا ان يقال ان تعقيب التولى بقرب نزول العذاب نزل تعقيبه بهلاكهم لشدة الاتصال ولعدم عروض الانفصال قوله بعد هلاكهم لكونهم مستحقين بذلك * قوله (ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله عليه السلام) رواه البخارى وغيره فقيل له يارسول الله عليه السلام هم جماد فكيف الخطاب فاجاب عليه السلام بانهم سمعوا الخطاب كلامى لكنهم لم يقدروا الجواب * قوله (اهل قليب بدر) بفتح القاف وكسر اللام بئرلم يبين اطرافه بعد بالحجر بدرماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به لكن المراد هنا المحل الذى كان ذلك الماء فيه * قوله وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) لبيان الخطاب * قوله (فهل وجدتم) الاستفهام للتوبيخ * قوله (ما وعد ربكم حقا) اى اوعد ربكم * قوله (اوذكر ذلك) عطف على خاطبهم اى لايكون الخطاب مقصودا فلا يرد الاشكال بانهم جماد فكيف الخطاب فلا يحتاج الى الجواب كما قررنا آنفا على وجه الصواب * قوله (على سبيل التحسر عليهم) فيكون لانشاء التحسر فيصير من قبيل الانشاء ومثل هذا التوجيه يمكن فى الحديث الشريف لكن لاحاجة اليه بعد صحة سماع الموتى كلام الاحياء لاسيما كلام الانبياء اما بردارواحهم اليهم او بطريق آخر والاولى عدم الاشتغال بوجهه وعن هذا اخره وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى

٢ وبهذا فسره فيندفع اشكال الملاحدة ﻫ

٢٢ * واوطا ٢٣ * اذقال لقومه ٢٤ * اتأتون الفاحشة ٢٥ * ماسبقكم بها من احد من العالمين ٢٦ * ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء ٢٧ * بل انتم قوم مسرفون ٢٨ * وماكان جواب قومه الاان قالوا اخرجوهم من قريتكم

فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروى انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم كذا فى الكشاف وانت خبير بان هذه الرواية تناسب الرواية الاخيرة من ان التولى قبل نزول العذاب ٢٢ * قوله (اى وارسلنا لوطا) غير الاسلوب حيث لم يجئ هكذا واوطا الى قومه كما فى نظائره اذا ختيار اسلوب آخر من شعب البلاغة وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخى ابراهيم عليهم السلام كان من ارض بابل من العراق مع عمه ابراهيم عليه السلام فهاجر الى الشام فنزل فلسطين وانزل لوطا الاردن وهى كورة بالشام فارسله الله تعالى الى اهل سدوم وهو بلد بحمص ٢٣ * قوله (وقت قوله لهم) اى ان اذ ظرف لارسلنا المضمر ٢ والارسال وان كان قبل هذا الوقت لكنه باعتبار البقاء مظروف لذلك الوقت وقيل ولعل تقييد الرسالة عليه السلام بذلك لما ان ارساله اليهم لم يكن فى اول وصوله اليهم انتهى وعدم ايفاء المرام لايخفى * قوله (اوواذكر لوطا) اى ان لوطا منصوب باذكر لابارسلنا ولا يخفى عدم ملايمته للسباق والسياق واضعفه اخره * قوله (واذبدل منه) اى بدل اشتمال والمراد بالامر بذكر الوقت الامر بذكر مافيه والغرابته امر ذكر الوقت الذى حصل فيه ٢٤ * قوله (توبيخ وتقريع) اى الاستفهام لانكار الواقع وصيغة المستقبل اما لحكاية الحال الماضية او الاستمرار لكن الانكار انكار الفعل لا انكار الاستمرار * قوله (على تلك الفعلة المتمادية فى القبح) الاولى المتناهية فى القبح ومعنى كلامه ان قبحها مستمر من لدن آدم عليه السلام بل قبحها باق فى دار السلام اذ تلك الفعلة الشنعاء لاوجود لها فى الجنة التى هى دار السعداء على القول الصحيح بين العلماء كما صرح به فى شرح التنوير ٢٥ * قوله (مافعلها قبلكم احد قط والباء للتعدية) اى مدخولها مفعول به بواسطتها كما اشار اليه بقوله ما فعلها قبلكم احد وليست الباء هنا كالباء فى قوله تعالى * لايسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فان المص اشار هناك الى احتمال كونها للظرفية والاستعانة ولايمشيان هنا كما لايخفى هذا على ظاهر كلامه ويمكن حمل كلامه هنا على ما اشار هناك * قوله (ومن الاولى لتأكيد النفى والاستغراق) اى من الاولى زائدة فى الفاعل لذلك كما اوح اليه بقوله آنفا مافعلها قبلكم احد قط (والثانية للتبعيض والجملة استئناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوء) ٢٦ * (بيان لقوله اتأتون الفاحشة وهو ابلغ) من المبالغة او البلاغة * قوله (فى الانكار والتوبيخ) حيث صدر بكلمة ان وادخل اللام فى الخبر * قوله لكن التأكيد فى الانكار لا الانكار التأكيد والتعبير بالرجال دون الغلمان مزيد توبيخ * قوله (وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له اومصدر وقع فى موقع الحال) اومفعول مطلق لان لتأتون الرجال بمعنى تشتهون * قوله (وفى التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغى ان يكون الداعى له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع) ولايمكن هذا الا فى الذى محل الحرث لا فى محل الفرث وهو النساء اللاتى هن محل الاشتهاء * قوله (لاقضاء الوطر) وان لم يكن عنه الحذر ٢٧ * قوله (اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التى ادت بهم الى ارتكاب امثالها) اى انكار اتيان الرجال فحينئذ يكون على قراءة الاستفهام واما على قراءة الاخبار فيكون اضرابا عن الاخبار المذكور الى الاخبار عن حالهم او اضراب عن انكار اتيان الفاحشة ومعنى الاضراب هنا اضراب عن المهم الى الاهم كما هو الظاهر * قوله (وهى اعتياد الاسراف) اعتياده مستفاد عن التعبير بالجملة الاسمية * قوله (فى كل شئ) اى فى كل شئ يمكن الاسراف فيه والتجاوز عن حده ومنشأ هذا الجهل وعن هذا قال جاء فى موضع آخر بل انتم قوم تجهلون فاذا كان حالهم كذا فلا يبعد منهم ايضا الاقدام على هذا الاسراف فهذه الجملة فى الحقيقة لبيان تجاوزهم المعتاد فى باب قضاء الشهوة الى غير المعتاد وهو متناه فى الفساد * قوله (اوعن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم) اى ماعدا الفاحشة المذكورة والمتعارف فى مثل هذا كون بل للترقى لا للاضراب فلكون الاحتمال الاول امس للمقام حيث يكون هذه الجملة حينئذ علة للمرام قدمه واما الاحتمال الثانى فنوع بعيد * قوله (اوعن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف) الاضراب هنا واضح حيث نفى عنهم الاعتذار ثم صرف الحكم عنه الى ذلك وبقى المعطوف عليه مسكوتا عنه ولايخفى وجه تأخير هذا الوجه ٢٨ * قوله (وما كان جواب قومه) استيناف كان سائلا سأل اى جواب اجاب قوم عادون والمراد

٢ واذظرف دائما عند المص كما صرح به فى قوله تعالى واذقال ربك الآية ﻫ

قوله ثم باختراعها معنى الاختراع مستفاد من مضمون هذه الجملة المستأنفة لان الفعل الذى لم يسبق فيه احد يكون مخترعا

قوله وهو ابلغ فى الانكار وجه المبالغة وروده مؤكدا بان واللام واسمية الجملة قوله اوعن الانكار عليها اى اوهو اضراب عن الانكار على الفاحشة الى الاخبار عن حالهم الضمير فى امثالها للفاحشة

قوله بل انتم قوم عادتكم الاسراف معنى الاعتياد مستفاد من اسمية الجملة الدالة على الاستمرار قوله والاستهزاء بهم استهزؤا بهم بقولهم انهم اناس يتطهرون جعلوا قولهم هذا استينافا واردا فى معرض التعليل جوابا عن السؤال عن الامر بالاخراج

بالقوم هم المستكبرون النافذ كلامهم فى الامر والنهى بقرينة قولهم اخرجوهم فان المأمورين هم المستضعفون
* قوله (اى ماجاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه ومن معه من المؤمنين
من قريتهم) فالاستثناء اما متصل من قبيل قولهم * ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع
الكتائب * اومنقطع لكن الاول للمبالغة فيه هو المعول * قوله (والاستهزاء بهم) مستفاد من قوله
انهم اناس يتطهرون كما اشار بقوله فقالوا اذ الفاء اما لتفصيل المجمل او للتعليل ولعل وجه كونه استهزاء
هوانهم لم يعتقدوا قبح هذا الفعل الشنيع والافلا وجه لكون هذا استهزاء اذ لاعز فى اعتقاد العدو
محاسن خصمه بل ورد اكمل المحاسن مااعترفه العدو وفى كلام الامام ايماء الى عدم كونه استهزاء
(فقالوا انهم اناس يتطهرون ٢٢ اى من الفواحش) ٢٣ * قوله (اى من آمن به) فالمراد بالاهل
الاهل دينا فتناوله لامرأته لايمانها ظاهرا كما نبه عليه بقوله فانها تسر الكفر اى وتنافق ٢٤ (استثناء
من اهله فانها كانت تسر الكفر) ٢٥ * قوله (كانت من الغابرين) استيناف كأنه قيل فما حالها فاجيب
كانت من الغابرين وتذكير الغابرين مع ان الظاهر الغابرات للتغليب وجه التغليب هو انها لرضائها بهذا
الفعل الشنيع من الفاعلين كأنها من جملة المباشرين * قوله (من الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا والتذكير
لتغليب الذكور) يغبر غبورا اذا مكث وبقى ٢٦ * قوله (اى نوعا من المطر) اى التنوين للنوعية
كقوله تعالى * وعلى ابصارهم غشاوة * قوله (عجيبا وهومبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل)
نوعا غريبا لايتعارفه احد وهو الحجارة ولعل هذا مستعار واليه اشار من قال والصحيح ان امطرنا بمعنى ارسلنا
عليهم ارسال المطر وفى قول المص لقوله وامطرنا عليهم الآية ايماء الى ذلك قال ابو عبيدة مطر فى الرحمة
وامطر فى العذاب وقال الراغب مطر فى الخير وامطر فى العذاب وقد عرفت ما هو الصحيح الصواب
٢٧ * قوله (روى ان لوطا بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فارسله
الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة
فهلكوا) اى الكبريت والناركما فى الكشاف * قوله (وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم)
مرضه لمخالفته ظاهر النظم ٢٨ * قوله (اى وارسلنا اليهم) اشار الى انه عطف على قوله والى عاد اخاهم
هودا والجامع بينهما واضح وقد روعى ههنا ما فى المعطوف عليه من تقديم المجرور على المنصوب * قوله
(وهم اولاد مدين بن ابراهيم) اشار الى ان مدين هنا اسم قبيلة سموا باسم ابيهم الاكبر وهو مدين
ابن ابراهيم عليه السلام * قوله (شعيب بن ميكائل بن يشجر بن مدين) فعلى هذه الرواية بين شعيب
وبين ابراهيم عليه السلام ثلثة آباء وقيل شعيب بن ثويب بن مدين وقيل شعيب بن ثيرون بن مدين لحسن
مراجعته قومه ولا ينافى هذا تحقق تلك المراجعة فى غيره من الانبياء عليهم السلام ولايبعد ان يقال
انه يجوز ان يوجد فى المفضول مالايوجد فى الفاضل * قوله (وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه) منقول عن النبى عليه السلام ٢٩ * (قال) استئناف كأنه قيل فماذا قال لهم حين ارسل اليهم
فقيل قال ياقوم اعبدوا الله الآية اى اعبدوا الله وحده كما يفصح عنه قوله مالكم من اله غيره
* قوله (يريد المعجزة التى كانت له) اى الآيات المنزلة فانها لم تنزل عليه ايات سماوية
* قوله (وليس فى القرآن انها ماهى) اى اية معجزة هى * قوله (وما روى من محاربة
عصا موسى عليه السلام التنين) الظاهر انها حين المحاربة فى يد شعيب عليه السلام وقيل من محاربة عصا موسى
عليه السلام التنين حين دفع اليه غنمه فامر الاضافة واضح فالاضافة الى موسى باعتبار المآل قوله
التنين نوع حية * قوله (وولادة الغنم التى دفعها اليه) للرعى روى انه قال لموسى عليه السلام
انى وهبت لك من نتايج غنمى كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه فى المنام ان اضرب بعصاك مستسقى الغنم
ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه كذا قيل فاتضح
معنى قوله وكانت الموعودة له من اولادها * قوله (الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها) الدرع جمع
ادرع وهو الشاة التى عنقها ورأسها اسود * قوله (ووقوع عصا آدم عليه السلام على يده) اى يد شعيب
حين اراد اعطاء عصا لموسى عليه السلام * قوله (فى المرات السبع متأخرة عن هذه المقاولة) فيه بحث
ظاهر اذ من اين يعلم التأخر وعن هذا اختار مولانا ابو السعود كون تلك المذكورات معجزة له عليه السلام
حيث قال بعد تعدادها لان كل ذلك كان قبل ان ينبأ موسى عليه السلام * قوله (ويحتمل ان يكون

٢ ومنع صرفه للعجمة والعلمية وقيل عربى فعدم صرفه للعلمية والتأنيث لكونه اسم قبيلة اواسم بلدة بتأويل البقعة سعد

قوله وهو مبين اى هذا النوع من المطر مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل معنى النوعية مستفاد من تنكير مطرا

كرامة لموسى اوارهاصا لنبوته) هذا اذا لم يكن نبى آخر ٢٢ * قوله (فاوفوا الكيل) الفاء للعطف
على اعبدوا الله اذ العبادة له تعالى وحده تكون للسبب للايفاء المذكور ويعقب ذلك الايفاء اياها وتوسط
* قدجاءتكم بينة من ربكم * للتحريض على الامتثال بهما ولما كان قوله اعبدوا الله مالكم من اله غيره مفيدا
لما افاده افلا تتقون لم يتعرض له هنا كما تعرض له فى بعض نظائره توكيدا وتقريرا بل اختير الامر بالايفاء
والنهى عن ضده لاعتيادهم ذلك وكل نبى عليهم السلام امر واقومهم بضدما الفوابه ونهوا عن مااعتادوا به
وعن ههنا نهى لوط عليه السلام عن الفعل الشنيع ونهى شعيب عليه السلام عن البخس ٢ والنقص وغير ذلك
مما عرف حال النبى عليه السلام * قوله (اى آلة الكيل على الاضمار) اى المجاز فى الحذف * قوله
(اواطلاق الكيل على المكيال) اى على طريق المجاز المرسل والعلاقة هى الآلية وهذا ابلغ من الاول وبالتقديم
اليق * قوله (كالعيش) مصدر * قوله (على المعاش) اى ما يعاش به * قوله (لقوله تعالى
٢٣ والميزان) فان المتبادر منه الآلة فالمناسب ان يراد بالكيل الآلة اما بتقدير آلة او بارادة الآلة مجازا
* قوله (كما قال فى سورة هود او فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز ان يكون الميزان مصدرا كالميعاد)
عطف على قوله اوآلة الكيل اواطلاق الكيل لما وجه الكيل بوجهين تحصيلا للمناسبة بين الكلامين حاول
التنبيه على ان تحصيل تلك المناسبة يمكن بارتكاب الاضمار فى الميزان او بالحمل على كونه مصدرا وان كان خلاف
المتبادر كما اشرنا اليه وانت خبير بان الاحتياج الى التأويل تحقق فى الميزان فالاكتفاء بتوجيه الميزان اولى واقوى
مع ان الايفاء وهو القيام بمقتضى الامر انسب بالفعل واما ايفاء الآلة فبمعنى الاكمال وهذا غير متعارف فى معنى الايفاء
الا ان يقال ان الايفاء فى الفعل يتوقف على اتمام الآلة وعن هذا اختار ما اختاره ٢٤ * قوله (ولاتبخسوا
الناس اشياءهم ولاتنقصوهم حقوقهم) اشياءهم تعميم بعد تخصيص وفى قول المصنف ولاتنقصوهم حقوقهم
اشارة اليه اذ الحقوق تعم المقدار وغيره * قوله (وانما قال اشياءهم للتعميم) اى ولم يقل حقوقهم للتنبيه
المذكور وفى عدم استفادة الحقوق التنبيه المذكور خفاء فالاولى عدم التعرض للنكتة فى مثل هذا كما لم يتعرض
فى الكشاف نعم الاشياء اعم من الحقوق لكن لافرق بينهما فى افادة تلك الفائدة * قوله (تنبيها على
انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير) فيه اشارة الى ان الاشياء بدل من الناس بدل اشتمال
ثم الفرق بين الجليل والكثير هو ان الجليل باعتبار الكيف والثانى باعتبار الكم * قوله (وقيل كانوا مكاسين
لايدعون شيئا) اى يشددون فى البيع والشراء قوله لايدعون بتخفيف الدال اى لايتركون * قوله
الامكسوه) اى الاشددوه وروى انهم اذا دخل الغريب بلادهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هى زيوف
فقطعوها قطاعا ثم اخذوها بنقصان ظاهر اواعطوه بدلها زيوفا كذا فى الكشاف فعلم ان مكسهم فى كل
شئ يمكن المكس فيه فشيئا فى قوله لايدعون شيئا عام خص منه البعض عقلا اوعادة قال المصنف
فى سورة هود وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات انتهى وماذكرنا اولا مافهم من الكشاف
والمصنف لم يدع القصر عليه بل اراد التمثيل ٢٥ * قوله (بالكفر) قيد للنهى * قوله (والحيف
اى الظلم ٢٦ * قوله (بعد ما اصلح امرها واهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع بعدما اصلح امرها
اى شانها من الخلو عن الهرج والمرج وهيج الحروب والفتن فان التمسك بالشرايع يكون سببا لذلك
كما ان الاخلال بالشرايع يوجب البأس الشديد فى زمان مديد من انواع الفتن والمحن وهيج الحروب
فى السر والعلن وفى كلامه اشارة الى تقدير المضاف لكن تقدير المضاف المتعدد غير متعارف
* قوله اواصلحوا فيها والاضافة فيها كالاضافة فى بل مكر الليل والنهار) يعنى لادنى ملابسة ومجازية
٢٧ * قوله (اشارة الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه) اى العمل بما نهاهم الا وضح العمل
بما امرهم والانتهاء عما نهاهم * قوله (ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا) اى من غير اعتبار المفضل عليه
* قوله (اوفى الانسانية) مافيه التفضيل * قوله (وحسن الاحدوثة وجمع المال) وحسن الاحدوثة
يحتمل كونه عطف تفسير لها الاحدوثة مايتحدث به وحسنها الذكر بالامانة والصدق والسوية فحينئذ
يرغبون فى المعاملات والمتاجرات ٣ وعن هذا قال وجمع المال ٢٨ * قوله (بكل طريق من طرق الدين
كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا) لوحدة الحق ومقتضى الحجة واحد وبالنظر الى تلك الوحدة

٢ وهذا لاينافى الامر والنهى عن غيره سعد
٣ اى المراد بالاحدوثة الذكر الجميل وردما لايحسن سعد

٢٢ ❋ وتصدون عن سبيل الله ٢٣ ❋ من آمن به ٢٤ ❋ وتبغونها عوجا ٢٥ ❋ واذكروا اذ كنتم قليلا ٢٦ ❋ فكثركم ٢٧ ❋ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ٢٨ ❋ وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا

قيل •وان هذا صراطى مستقيما• الآية * **قوله** (لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام) عطف العام على الخاص * **قوله** (وكانوا اذا رأوا واحدا يسعى فى شئ منها) اى من المعارف والحدود والاحكام * **قوله** (منعوه) اى ذلك الواحد عن فعل شئ منها وفهم منه انهم منعوا المسلمين عن حدود الله كما منعوا الكفار عن الايمان وهذا غير مشهور عنهم بل المتعارف منعهم عن الايمان واكتفوه فى بعض المواضع بمنعهم عن الايمان كما سيجئ يؤيد ما قلنا * **قوله** (وقيل كانوا يجلسون على المراصد) فحينئذ المراد بالصراط الطريق الحسى والتعبير بكل صراط حينئذ واضح الوجه مرضه اذ الصراط فى استعمال الشرع متعارف فى الطريق المعنوى على ان المجاز ابلغ * **قوله** (فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتننك عن دينك) لمن يريد شعيبا من الكفار قوله عن دينك يؤيد ما ذكرنا من ان المراد بمن يريد الكفار * **قوله** (ويتوعدون لمن آمن به) الظاهر ان المراد لمن اراد الايمان به * **قوله** •قيل كانوا يقطعون السبيل) ويتعرضون لابناء السبيل ٢٢ * **قوله** (يعنى الذى قعدوا عليه) فحينئذ افراد السبيل بالنظر الى كونه واحدا ثم الظاهر قعدوا به لكن حاول التنبيه على ان الباء وعلى وفى تتعاقب فى هذا الموضع لتقارب معانيها فان القاعد فى مكانه قد التصق به واستعلى عليه وحل فيه حلول الجوار فحسن استعمال تلك الحروف بهذه الاعتبارات * **قوله** (فوضع الظاهر) وهو سبيل الله * **قوله** (موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم مايصدون عنه) حيث اضاف الى ذاته العلية * **قوله** (وتقبيحا لما كانوا عليه) عطف المعلول على العلة اذ الدلالة على عظم مايصدون يفيد التقبيح المذكور * **قوله** (اوالايمان بالله) عطف على الذى قعدوا فحينئذ لايكون من وضع المظهر موضع المضمر بل من عطف الخاص على العام لان كل صراط كما عرفت يتناول المعارف وغيرها والايمان بالله من عظم المعارف اخره وزيفه لان قوله من آمن به لا يلايمه اذ المتبادر الايمان بالفعل فلا صد عنه الا ان يؤول بمن اراد الايمان وفى الاحتمال الاول لايحتاج الى هذا التأويل الا بالنسبة الى العموم بالايمان والامر فيه سهل ٢٣ * **قوله** (اى بالله او بكل صراط على الاول) اى بالله على الثانى تركه لظهوره * **قوله** (ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب) وهو المذهب المختار فى باب التنازع * **قوله** (ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم) لانه اذا عمل الاول فى التنازع كما هو مختار الكوفيين اضمر المفعول فى الفعل الثانى اواقتضاه على المذهب المختار وان جاز حذفه على غير المختار ولما كان الواجب حل النظم على اللغة الفصيحة قال المصنف لقال الخ فى صورة الاتفاق * **قوله** (وتوعدون بما عطف عليه) اى مع ماعطف عليه وهو تصدون * **قوله** (فى موضع الحال من الضمير فى لاتقعدوا) وهذا مؤيد لكون المراد بسبيل الله كل صراط ويفهم منه وجه آخر لضعف كون المراد الايمان بالله ٢٤ * **قوله** (وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه) وهذا غاية طلبهم العوج اذ طريق الحق لايعوج وفى كلامه اشارة الى مغايرته لما قبله وهذا واضح لكن المغايرة بين الصد والايعاد غير واضح فيقال الايعاد يحصل بذكر انزال المضار بهم واما الصد فقد يكون بالايعاد بالمضار وقد يكون بالوعد بالمنافع على تركه وقد يكون بان لايمكنه من الذهاب الى الرسول ليسمع كلامه وهذا الاخير هو المراد هنا كما هو الظاهر من السوق * **قوله** (اووصفها للناس بانها معوجة) هذا من قبيل القاء الشبه اجمالا والاول تفصيلا وعن هذا قابله واذكروا اذ كنتم اذ ظرف ومفعول اذكروا محذوف اى اذكروا الحادث وقت كذا وكذا هذا مختار المصنف اومفعول به غير ظرف اى اذكروا وقت كونكم قليلا كما هو مختار الكشاف ٢٥ * **قوله** (عددكم اوعددكم) ٢ جمع عدة وهى الاسلحة ونحوها لكن الخطاب لايلايمه ظاهرا * **قوله** ٢٦ بالبركة فى النسل اوالمال) ٢٧ * **قوله** (من الامم قبلكم فاعتبروا بهم) اشارة الى فائدة الامر بالنظر والفكر ٢٨ * **قوله** (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا) الطائفة فرقة يمكن ان يكون جافة حول شئ من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد اواثنان كذا بينه المصنف فى سورة النور والمراد بها هنا جماعة آمنوا بالذى ارسلت به هذا اعم وابلغ من القول آمنوا بى وطائفة اى جماعة اخرى كثيرة بالنسبة الى الاولى لم يؤمنوا اى بالذى ارسلت به واو بعضها منه اى وان لم يكن لكم اتفاق على الحق بل كنتم متفرقين فاصبروا الخطاب للكافرين ولهذا قال المصنف فتربصوا كقوله •فتربصوا انا معكم

قوله فوضع الظاهر موضع المضمر اى وضع سبيل الله موضع الضمير لان المراد به الصراط المذكور فى قوله بكل صراط فالظاهر ان يقال وتصدون عنه لكن عدل عنه الى ماذكر ليبان ان المراد بالصراط المذكور سبيل الله وللدلالة على عظم ما يصدون عنه وجه الدلالة هو اضافته الى الله فالمعنى ان الصراط الذى يصدون عنه هو صراط الله والمراد تقبيح فعلهم الذى هم عليه

قوله اوالايمان بالله عطف على الدين فى قوله الدين الذى قعدوا عليه

قوله على اعمال الاقرب يعنى تنازع توعدون وتصدون فى من آمن واعمل فيه الاقرب قوله ولو كان مفعول توعدون لقال وتصدونهم لان من آمن حينئذ وان كان مؤخرا لفظا عن تصدون لكنه مقدم معنى والتقدير توعدون من آمن به وتصدونهم عن سبيل الله يعنى كان الانسب ذلك والا يجوز حذف المفعول

قوله وتوعدون بما عطف عليه وهو وتصدون وتبغونها عوجا فى موقع الحال من الضمير فى ولاتقعدوا بكل صراط موعدين وصادين عن سبيل الله وباغين اى طالبين لسبيل الله عوجا

قوله وتطلبون لسبيل الله اشارة الى الحذف والايصال منه

٢ عدد بالضم جمع عدة بضم العين منه

٢٢ ❋ حتى يحكم الله بيننا ٢٣ ❋ وهو خير الحاكمين ٢٤ ❋ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن فى ملتنا قال اولو كنا كارهين

متربصون • التربص الانتظار وهو لازم للصبر فتربصوا معنى مجازى لاصبروا اوانما حمله عليه اذ حالهم تربص المؤمنين بحلول المكروه وايضا ان حمل على معناه الحقيقى يكون المعنى فاصبروا ايها الكفرة على ايمان من آمن منهم وليس له كثير معنى ويدل عليه قول صاحب الكشاف ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اى ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على مايسوؤهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب انتهى ٢٢ * **قوله** (اى بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين) الظاهر ان هذا التفسير تنبيه على ان بيننا للتغليب لكن الظاهر ان التغليب بالنسبة الى المبطلين تغليب المتكلم على المخاطب وبالنسبة الى المحقين تغليب المتكلم على الغائب ففى بيننا تغليبان قوله بنصر المحقين متعلق بيحكم قوله على المبطلين متعلق بنصر بتضمين معنى الغلبة * **قوله** (فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين) تفريع لماقبله اى لما كان المراد بالحكم نصر المحقين على المبطلين فالآية كريمة وعد ووعيد للمؤمنين وللمجرمين ٢٣ * **قوله** (وهو خير الحاكمين) جملة تذييلية مقررة لماسبق (اذ لامعقب لحكمه ولاحيف فيه) * **قوله تعالى** (قال الملأ الذين الآية) استيناف جواب سؤال كأنه قيل فماذا قالوا بعد ماسمعوا هذه النصايح من شعيب عليه السلام فقيل قال اشراف قومه المستكبرين متطاولين على نبيهم حتى تجاسروا على اكراهه عليه السلام على استتباعه فيما هم فيه واتباعه المؤمنين بوعيد الاخراج عن اوطانهم بالتوكيد القسمى فقالوا لنخرجنك ياشعيب ٢ فتوسيط النداء باسمه العلمى بين المتعاطفين لزيادة التهديد المشعرة غاية خبث شكيمتهم وفرط طغيانهم والذين آمنوا معك قيل ان معك متعلق بالاخراج ٣ لا بالايمان * **قوله** (اى ليكونن احد الامرين) بفتح اللام وقسمهم على وجود احد الامرين بناء على زعمهم * **قوله** (اما اخراجكم عن القرية) تخلصا عن فتنتكم بالمساكنة والمجاورة * **قوله** (اوعودكم) باختياركم ولهذا لم يقولوا اولنعيدنكم كما قالوا لنخرجنك اذ العود بطريق الاكراه ليس بمقصود هم بل المقصود العود على طريق الطواعية * **قوله** (فى الكفر) اشارة الى قوله فى ملتنا اى المراد بالملة الكفر هنا وان فى بمعنى الى وانما اختير فى للمبالغة وللتنبيه على انه المطلوب العود الذى بحيث يكون الكفر ظرفا له وهذا لايكون الا بالرضاء وهذا مؤيد لما قلنا من ان مقصودهم العود على طريق الطواعية * **قوله** (وشعيب عليه السلام لم يكن فى ملتهم قط لان الانبياء عليهم السلام لايجوز عليهم الكفر مطلقا) اى قبل النبوة وبعدها * **قوله** (لكن غلبوا الجماعة على الواحد) بان نسبوا الى الجميع وصفا مختصا بالاكثر وهو كونهم فى ملتهم كما فهم من كلامه او ذلك الوصف العود الى ملتهم كما صرح به فى المطول والمآل واحد اذ العود الى الشئ يقتضى الاتصاف به اولا والمتصف بالملة هم الجماعة وهم من آمن به قبل اولتعودن فيه تغليبان احدهما تغليب المخاطب وهو شعيب عليه السلام على الذين آمنوا وثانيهما العكس على تغليب هؤلاء عليه عليه السلام فى صفة العود انتهى ومراد المص بالتغليب هنا هو الثانى ولم يتعرض الاول لظهوره * **قوله** (فخوطب هو وقومه) اى شعيب عليه السلام لفظ هو مؤكد للضمير المتصل * **قوله** (بخطابهم) اى بخطاب يليق بهم ويختص * **قوله** (وعلى ذلك) اى على التغليب * **قوله** (اجرى قوله الجواب فى قوله تعالى قال الآية) اى اجرى شعيب عليه السلام فقال ان عدنا فى ملتكم بعد ٤ اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه فى جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب كذا فى الكشاف الا ان المص جعل الجواب الذى اجرى على التغليب عاما لقوله ولو كنا كارهين كما هو الظاهر ومثل هذا من باب مجاراة الخصم ونظيره قول الانبياء عليهم السلام ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن الآية بعد قول الاشرار لهم ان انتم الا بشر مثلنا ٢٤ * **قوله** (اى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها) اشار الى ان الهمزة لانكار الوقوع وابطاله لا لانكار الواقع واستقباحه والمعنى اى انعود فيها ٥ اولم نكن كارهين ولو كنا كارهين اونعود فيها لو كنا عالمين ببطلانها ولو كنا كارهين لها ٦ والمص لما حاول التنبيه على ان فى النظم مبالغة قال كيف نعود فيها فسلط الانكار على كيفية العود مع ان المراد انكار العود نفسه اذ العود لاينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون للعود هم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو طريق برهانى ابلغ واقوى من انكار العود نفسه لكن لما دخلت على كلمة او التى لاستقصاء الاحوال على سبيل الاجمال افاد المبالغة فعبر المص بلفظ كيف ميلا الى حاصل

٢ كون شعيب علما مرتجلا اولى من كونه تصغير شعيب منه

٣ ولاضير فى تعلقه بالايمان اذ المعية لاتقتضى الاتحاد زمانا مثاله قوله تعالى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين منه

٤ اذ النجاة لايلزم ان يكون بعد وقوع المكروه كقوله تعالى فانجيناه واهله الآية منه

٥ اشار به الى ان الواو للعطف منه

٦ قال ابو البقاء لو هنا بمعنى ان لانها للمستقبل والظاهر انه لاحاجة اليه منه

٢٢ ❊ قدافترينا على الله كذبا ٢٣ ❊ ان عدنا فى ملتكم بعد اذنجانا الله منها ٢٤ ❊ ومايكون لنا ٢٥ ❊ ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ٢٦ ❊ وسع ربنا كل شئ علما ٢٧ ❊ على الله توكلنا ٢٨ ❊ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ٢٩ ❊ وانت خير الفاتحين ٣٠ ❊ وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا ٣١ ❊ انكم اذا الخاسرون

المعنى ثم المقصود انكار العود المقيد بحال الكراهة وغيرها لاتقييد العود المنفى بها فانه يوقع الخلل كما يظهر بالتأمل * قوله (اولتعيدوننا) عدم التعرض له يرى حسنا اذالكفرة لم يقولوا اولتعيدنكم فى ملتنا لنكتة سبق بيانها * قوله (فى حال كراهتنا) تفنن فى البيان اذقال اولا ونحن كارهون لها ٢١ ثم الظاهر ان فى كلامه اشارة الى ان لو هنا ليس مثل لو فى قوله فلان جواد يعطى ولو كان فقيرا بل هى هنا منسلخة عن معنى الشرطية وحال من فاعل فعل مذكور لكن ماذكر اولا هو المناسب للمقام ومراد المص تبيين حاصل المعنى والمرام ٢٢ * قد اختلقنا عليه ٢٣ * شرط جوابه محذوف دليله قدافترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع * قوله (لكنه جعل كالواقع) اشار الى ان افترينا مستعار * قوله (للمبالغة) اى فى نفى العود اذا لعود وهمه فيما سيجئ مستلزم لوقوع الافتراء فاظنك بحال العود او وقوعه بالفعل * قوله (وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اى قد افترينا الآن) مستفاد من قد التقريبية * قوله (ان همنا بالعود) تفسير ان عدنا حمل على المجاز لاقتضاء قدافترينا لان معناه كما عرفت قدافترينا الآن والافتراء الآن لايكون جوابا للعود المفروض وقوعه فى المستقبل فيكون معناه ان همنا الخ * قوله (بعد الخلاص منها) فسر المتعدى باللازم للمبالغة كأن النجاة والخلاص منها حالة اصلية لقوم شعيب عليه السلام كما كان له عليه السلام * قوله (حيث زعم ان لله تعالى ندا) حيث هنا للتعليل لقوله قدافترينا والمعنى حيث زعم حين افترائنا ان لله ندا ومثلا لان هذا ملتكم * قوله (وانه قدتبين لنا ان ماكنا عليه باطل وماانتم عليه حق) اى وزعم حينئذ ايضا انه قدتبين الخ اذالعود عن الطريق المستقيم الى ملتكم يوجب ذلك فاى افتراء اعظم من ذلك الافتراء * قوله (وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا) هذا ضعيف اذلا يوجد فيه مايتلقى به القسم وتقدير اللام غير شايع وعن هذا مرضه وزيفه ٢٤ * قوله (وما يصح لنا) ومايستقيم لنا فسره به لان ظاهره نفى الامكان والامكان ثابت لهم فالمراد نفى الصحة واللياقة ٢٥ * قوله (خذلاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته تعالى) وارتدادنا وذلك مما لايكاد يكون كما ينبئ عنه قوله ربنا فان مقتضى الربوبية الصون عن ذلك * قوله (وقيل اراد به حسم طماعهم فى العود بالتعليق على مالايكون) وهو مشيئة الله الارتداد قوله على مالايكون وعدم مشيئته تعالى الكفر والارتداد اما لقيام دليل دال على انه تعالى لايشاء ارتدادهم وذلك قوله تعالى ربنا كما مر تحقيقه وقوله تعالى بعد اذنجانا الله فان تنجيته تعالى لامنها من دلائل عدم مشيئته لعودهم فيها وهذا حينئذ موافق لمذهب اهل السنة اولانه تعالى لايريد الكفر ولا يشاؤه كما هو مذهب المعتزلة لكن الاحتمال الاول هو المعول ٢٦ * قوله (اى احاط علمه بكل شئ) موجودا كان اومعدوما * قوله (مما كان ومايكون منا ومنكم) ومن سائر الاشياء ايضا فالتخصيص من مقتضيات المقام لكن التعميم فى مثل هذا المقام اولى كما لايخفى ٢٧ * قوله (فى ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار) ٢٨ (ربنا افتح) الآية اقبال على الله تعالى لعدم اغتناء الآيات والنذر لقوم لايعقلون * قوله (احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضى والفتاحة الحكومة اواظهر امرنا حتى ينكشف مابيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذابينه) اظهر امرنا بانزال عذاب يدل كونهم مبطلين وشعيب عليه السلام وقومه محقين والا فاظهار الامر بالبيان وبالبرهان ثابت ثم الظاهر ان مآل المعنيين واحد اذ المراد بالحكومة انزال العذاب والتغاير بالاعتبار اى من حيث ان انزال العذاب قضية من قضايا حكم ومن حيث ظهور الامر اظهار لان حكم الله تعالى اما عبارة عن خطاب التكوين اوعبارة عن القضاء الذى هو الفعل مع زيادة احكام ٢٩ على المعنيين ٣٠ * قوله (وقال الملأ الذين الآية) عطف على قال الملأ الذين الآية والجامع بينهما عقلى لانه تعالى لمابين انهم فى ضلال بعيد تكذيب شعيب عليه السلام ووعيد باخراجهم عن القرية ان لم يعيدوهم فى ملتهم بين هنا انهم لم يقتصروا على ذلك حتى اضلوا غيرهم ولاموا على متابعته فهؤلاء عين الاولين واظهر لبعده ولمكان الالتباس وانما اخره لان الاضلال بعد الضلال * قوله (وتركتم دينكم) اشارة الى ان المراد بالاتباع الاتباع دينا لكنه واضح والذكر لمزيد الربط ٣١ * قوله (لاستبدالكم ضلالته) اى المراد الخسران الدينى * قوله (بهديكم) الباء داخل على المتروك اى لاخذكم ضلالة شعيب عليه السلام وترككم هداكم وهذا من عادة المحجوج المغلوب حيث عكس الامر وجعل الهدى اضلالا والضلال هدى * قوله (اولفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف) اى المراد

هذا اشارة الى ان الواو للحال وفى مثله جاز الامر اذالعطف وكونه للحال

٢٢ ❊ فاخذتهم الرجفة ٢٣ ❊ فاصبحوا فى دارهم جاثمين ٢٤ ❊ الذين كذبوا شعيبا ٢٥ ❊ كان لم يغنوا فيها ٢٦ ❊ الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ٢٧ ❊ فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم ٢٨ ❊ فكيف آسى على قوم كافرين

الخسران الدنيوى اخره لضعفه اذالكلام فى اتباع الدين والخسران فيه وانما ردده لعدم حسن ارادتهما معا فى اطلاق واحد الابطريق عموم المشترك اوعموم المجاز فحينئذ كلمة اولمنع الخلو فقط * قوله (وهو) اى هذا الكلام وهو انكم اذالخاسرون * قوله (ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام) اى قائم مقامه ولقد اصاب هنا وفى بعض مثل هذه المواضع ذهب الى انه جواب القسم سادمسد جواب الشرط والتسوية اولى وانسب ٢٢ * قوله (فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها) الفاء لترتيب مابعده على ماقبله قوله ولعلها كانت الخ فاسند هلاكهم الى السبب القريب تارة والى البعيد اخرى ٢٣ * قوله (اى فى مدينتهم) انما احتاج اليها لافراد الدار لكن يجوز ارادة الجنس اى فى ديارهم كما فى سورة هود ثم الدار جزء من المدينة فذكر الجزء واريد الكل ٢٤ * قوله (الذين كذبوا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا) استيناف لبيان ابتلائهم بشوم * قولهم * لنخرجنك ياشعيب * الآية بمقابلته كذا قيل يشير الى وجه ترك العطف لكن الظاهر ان ابتلائهم بتكذيب شعيب عليه السلام اذ تعليق الحكم بالمشتق يدل على علية مأخذ الاشتقاق كما هو المعروف بالاتفاق فالاولى ان يقال هذا مستأنف وكلام مبتدأ مسوق لبيان كيفية اخذ الرجفة ٢٥ * قوله (استؤصلوا) هذا ثابت بطريق الاقتضاء * قوله (كان لم يقيموا بها) اى فى مدائنهم كما عوقب امثالهم من قوم هود وصالح عليهما السلام وغيرهم اذجزاء التكذيب ذلك سواء قالوا لنبيهم لنخرجنك من قريتنا اولم يقولوا وهذا العقاب غير مختص بمن قالوا ذلك لنبيهم * قوله (والمغنى المنزل) هذا قول البعض يقال غنى القوم فى دارهم اذاطال مقامهم فيها والمغانى المنازل التى كانت بها اهلوها واحدها مغنى والقول الثانى قال الزجاج * كان لم يغنوا فيها * كان لم يعيشوا فيها مستغنين يقال غنى الرجل يغنى اذا استغنى وهو من الغنى الذى هو ضد الفقر اذا عرفت هذا فنقول على التفسيرين شبه الله حال هؤلاء المكذبين بحال من لم يكن قط فى تلك الديار كذا فى الكبير ٢٦ * قوله (دينا ودنيا) هذا مؤيد ما قلنا فى قوله اولفوات مايحصل من ان لفظة او لمنع الخلو وقد سبق وجه صحة ارادة المعنيين معا فى اطلاق واحد * قوله (لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون فى الدارين) اشار الى ان الحصر اضافى لا حقيقى * قوله (والتنبيه على هذا) اى على القصر * قوله (والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين واتى بهما اسميتين) تكرار الموصول يفيد زيادة تقرير الحكم والايذان بان ماذكر فى حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين والاستيناف يفيد الاهتمام بشانه وهو يفيد المبالغة فى الحكم والاتيان بالاسمية يقتضى تقوى الحكم لدلالتها على الدوام والثبات واما القصر فمستفاد من تعريف الخبر وضمير الفصل يؤكده ولم يتعرض المص له لظهوره بل حاول التنبيه على المبالغة فيه ووجهها وما هو مقررها ٢٧ * قوله (قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم) اى بعد هلاكهم وجه صحة خطاب الموتى قد مر فى قصة ثمود ويحتمل قبل هلاكهم كما اشار المص فى قصه ثمود وان كان الفاء لايلايمه * قوله (ثم انكر على نفسه فقال) اى كيف للانكار الواقعى بمعنى لاينبغى ان يكون ذلك الانكار المستفاد من كيف انكار كيفية التأسف وحاله لكن المراد انكار التأسف بطريق الكناية الظاهر فانكر يدل ثم انكر اذ المتبادر من فاء فكيف آسى التعقيب وان امكن حمله على مجرد السببية وانما اختير المستقبل مع ان الظاهر الماضى لارادة الاستمرار ولا يبعد ان يكون لحكاية الحال الماضية ٢٨ * قوله (ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم) اى ليسوا مستحقين للحزن عليهم فانهم احقاء بذلك * قوله (بكفرهم) والتنبيه عليه قال على قوم كافرين * قوله (اوقاله) اى ياقوم قدابلغتكم * الآية * قوله (اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم) فالانكار المستفاد الانكار الوقوعى اى لم يقع الحزن منى عليهم لذلك وانما قال المص عن عدم شدة حزنه لان الشدة داخل فى مفهوم آسى فلايتوهم ان اصل الحزن حاصل له * قوله (والمعنى لقد بالغت فى الابلاغ) المبالغة مستفادة من بيان كثرة ابلاغه عليه السلام * قوله (والانذار) عما حل بكم وعن العذاب العظيم فى الآخرة والاكتفاء بما حل بكم كما فى الكشاف لم يرض به المص وعن هذا اطلق الكلام والانذار مستفاد من قوله * فاصبروا حتى يحكم الله بيننا * الآية او الابلاغ انذار للمخالفين وتبشير للموافقين * قوله

قوله وهو ساد مسد جواب الشرط يعنى ان اللام فى لئن اتبعتم لام موطئة للقسم وان حرف شرط وكلاهما يقتضى الجواب فقوله عز وجل انكم اذا الخاسرون جواب القسم وجواب الشرط فهو قائم مقام الجوابين

قوله ولعلها كانت من مباديها اقول محل هذا التأويل ليس هذا الموضع لان ماوقع من ذكر الصيحة فى سورة الحجر ليس فى حق قوم شعيب بل هو فى حق قوم صالح ومحله الرجفة التى وقعت فى ماقيل فى هذه السورة فى قصة قوم صالح حيث قيل فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين وكذا قيل فى حقهم ايضا فى سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين فلعل المص رحمه الله كان قد كتب هذا التأويل فى الرجفة الواقعة فى قصة قوم صالح فيما قبل لكن نقله الناسخون عن مواضعه وكتبوه منها حين استخرجوه التفسير من السواد الى البياض ولامجال لتصحيح كلامه هذا غير ماذكرته من النقل والتبديل عن موضعه

قوله لا الذين صدقوه واتبعوا اشارة الى معنى الاختصاص والحصر المفادين بتكرير الموصول وضمير الفصل ايضا فى الثانى

* قوله والتنبيه على هذا اى والتنبيه على نفى الخسران عن مصدق شعيب ومتبعيه واثباته لمكذبيه بطريق القصر والمبالغة فيه كرر الموصول وفى الكشاف وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستيناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة فى رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه رايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم الى هنا كلام الكشاف قوله وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص هذا مبنى على ماذهب اليه من ان هذا التركيب قد يفيد الاختصاص بحسب مقتضى المقام كما قال فى قوله تعالى الله يبسط الرزق فى سورة الرعد الله وحده يبسط الرزق دون غيره فكذا ههنا قوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها افاد معنى القصر كما افاده قوله الله يبسط الرزق وكذا قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففى الثانى قصران مفادان من الابتداء بالموصول ومن كون المبتدأ والخبر معرفتين مع ضمير الفصل بينهما اما وجه افادة هذا التكرير معنى المبالغة فى الرد فان قوله عز وجل فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين بالفاء السببية رد عليهم (ث) فى قوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا (٥١) (تمله) الخاسرون لان الفاء يدل على ان تكذيبهم وعنادهم اوجب نزول العذاب بهم واستيصالهم والقول المؤدى الى العذاب والاستيصال مردود ثم بولغ فى هذا الرد بقوله الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اذ معناه هلكوا ولم يبق شئ من اثارهم كان لم يقيموا فى ديارهم و بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ولما كان جثومهم هامدين لاحراك بهم رداعليهم فى قوله ذلك كان هذه الحالة المؤداة بهذين الاستينافين مبالغة فى الرد لا محالة فان افادة هذين الجملتين معنى الرد ابلغ من افادة الجثوم اياه قوله ليسوا اهل حزن اوقال اعتذارا الوجه الاول انه لاحزن لانهم لم يقبلوا النصيحة فليسوا احقاء بالحزن والثانى انه حزن واشتد حزنه على حال القوم ثم انكر على نفسه

٢٢ ✻ ومارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء ٢٣ ✻ لعلهم يضرعون ٢٤ ✻ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ٢٥ حتى عفوا ٢٦ وقالوا قدمس آباءنا الضراء والسراء ٢٧ ✻ فاخذناهم بغتة ٢٨ ✻ وهم لايشعرون ٢٩ ✻ ولوان اهل القرى

(وبذات وسعى فى النصح والاشفاق فلم تصدقوا قول) تفنن فى البيان اذ قال اولا لقد بالغت فى الابلاغ (والكلام هنا كالكلام هناك * قوله (وكيف آسى عليكم) اى لا احزن عليكم * قوله (وقرئ اسى بامالتين) امالة فى الالف وامالة فى الياء الامالة فى الاصطلاح ان تنحى بالفتحة نحو الكسرة اى هى عدول بالفتحة عن استوائها الى الكسرة وذلك ان تشرب الفتحة شيئا من الكسرة فتصير الفتحة بينها وبين الكسرة ثم ان كان هناك الف فلامحالة تصير بين الالف والياء ٢٢* قوله (ومارسلنافى قرية الآية) استيناف سيق لبيان اخذ الامم الماضية بشوم كفرهم على وجه الاجمال اثر بيان ما نزل على الامم المذكورة تفصيلا * قوله (بالبؤس والضر) اشار الى انهما اسمان لاصفتان كحمراء المراد بالبؤس الفقر والضر المرض وقيل بالعكس والمعنى وما ارسلنا فى قرية من القرى المهلكة من نبى اى نبيا من الانبياء فى حال من الاحوال الا اخذنا اهلها اى حال كوننا آخذين اهلها بسبب كفرهم بانواع المحن والمصائب * قوله (كى يتضرعوا) يعنى لعل هنا بمعنى كى اذ لا يسوغ الترجى هنا * قوله (و يتذللوا) عطف تفسيرا اى و يتذللوا حتى ينقادوا نبيهم و فيه تنبيه على ان الاخذ المذكور لم يكن فى ابتداء الارسال بل بعد التنبيه والايقاظ بالشدائد والامهال * قوله (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) عطف على اخذنا حال ايضا بتقدير قد * قوله (اى اعطيناهم) لازم معنى بدلنا وانما حمله عليه مع انه مجاز لان معنى التبديل لايلايمه مكان السيئة اذ التبديل يقع على السيئة دون مكانها * قوله (بدل ماكانوا فيه) اشارة الى ان المكان ههنا بمعنى البدل فهو مكان ومحل معنوى * قوله (من البلاء) تفسير السيئة لانها كما تجئ بمعنى العصيان تجئ بمعنى البلاء والشدة * قوله (والشدة السلامة والسعة) السلامة تفسير للحسنة ايضا فانها كما تجئ بمعنى الطاعة تجئ بمعنى السلامة والعافية كقوله تعالى « وبلوناهم بالحسنات والسيئات » * قوله (ابتلاء لهم بالامرين) اى بالمحنة تارة وبالمنحة اخرى ٢٥* قوله (كثروا عددا وعددا) بضم العين مايهيأ لحوادث الدهر من الاموال والاسلحة فحينئذ الكثرة صفة العدد حقيقة فاسنادها الى القوم مجاز عقلى واسنادها اليهم بمعنى العدد حقيقة فاعتبارهما معا فى اطلاق واحد لايخلو عن تمحل * قوله (يقال عفا النبات اذا كثر ناقص واوى * قوله (ومنه اعفاء اللحى) بكسر اللام وضمها وهمزة الاعفاء للتعدية اى اكثار اللحى ٢٦ * قوله (وقالوا قد مس اباءنا) الآية عطف على عفوا والجامع عقلى اذ العفو والكثرة علة لهذا القول والتعبير بالمس دون الاخذ بيان منهم لشدة اصابة الضراء والسراء وايضا لا يلايم الاخذ بالنظر الى السراء فانه غلب فى المعاتبة والمعاقبة وقيل ولعل تاخير السراء للاشعار بانها تعقب الضراء فلا ضير فيها انتهى والاولى وجه تأخيره الموافقة لما اصابهم اولا الضراء ثم السراء * قوله (كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره) وغفلة كونها ابتلاء واستدراجا * قوله (واعتقادا بانه من عادة الدهر) يتبادر منه ان قوم شعيب من الدهرية المنكرين لصانع العالم اومن قبيل السبب كما هو الظاهر *قوله (يعاقب فى الناس بين الضراء والسراء) اى يتناوب ذلك الدهر فى الناس اى فيما بين الناس بين الضراء والسراء والمعاقبة اى المناوبة بين الضراء والسراء فعل الضراء فى وقت وفعل السراء فى وقت آخر على طريق النوبة * قوله (وقدمس آباءنا منه) كانه دليل لاعتقادهم المذكور من عادة الدهر الخ فاقيم العلة فى النظم الجليل مقام المعلول * قوله (مثل مامسنا) من اصابة الضراء والسراء الضراء فى وقت والسراء فى وقت آخر وللتعميم للسراء قال المص من جهتهم مامسنا ولم يقل مااخذنا ٢٧ * قوله (فاخذناهم بغتة) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها والمعنى انهم لما لم يعرفوا كون ذلك ابتلاء من الله تعالى لعباده ولم يبق بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات الا ان يأخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه * قوله (فجاءة) الفصيح فيها فتح الفاء وسكون الجيم بعدها همزة بلا الف على وزن بغتة ٢٨ * قوله (وهم لايشعرون) اختير الجملة الاسمية تأكيدا لعدم شعورهم وقدم المبتدأ على المسند الفعلى لتقوى الحكم واما القصر فليس بمناسب هنا * قوله (بنزول العذاب) قدره مفعولا بمعونة المقام ونزول العذاب بلا شعور افظع العذاب واشده لاسيما حين انتظار نزول اصناف النعماء والسراء ٢٩ * قوله (يعنى القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا فى قرية من نبى) المدلول عليها

قوله فكيف اسى بامالتين كسر الهمزة على الامالة لان السين لما كسرت على الامالة لكون الالف بعده منقلبة عن الياء كسرت الهمزة ايضا على الامالة لوجود مصححها وهو كسرة ما بعدها وهو السين وقرئ ايسى بكسر الهمزة وفتح السين على لغة تعلم مثل احال بكسر الهمزة

قوله ومنه اعفاء اللحى كما جاء فى الحديث اعفوا اللحى اى وفروا وكثروا الاعفاء التوفر

قوله وما بينهما اعتراض اقول الوجه عندى ان لا يكون عطفا على فاخذناهم بما كانوا يكسبون لانه فى حق اهل القرى المذكور فى قوله ولوان اهل القرى الآية وقد قال هنا افامن اهل القرى فحينئذ لااحتياج الى جعل الكلام المذكور اعتراضا

ابعد ذلك اى ابعد ذلك التكذيب معنى البعدية مستفاد من الفاء فى افامن قوله مبيتا او وقت بيات

قوله النصب على التقديرين على الظرفية فعلى الاول ظرف مكان وعلى الثانى ظرف زمان بتقدير مضاف قبل المصدر مثل آتيك خفوق النجم اى وقت خفوقه وفى الكشاف البيات يكون بمعنى البيوتة يقال بات بياتا ومنه قوله تعالى فجاءها باسنا بياتا اوهم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد ان يأتيهم باسنا بياتا

قوله من ضميرهم البارز وهو ضمير المفعول فى ان يأتيهم

قوله او المستتر فى بياتا سواء كان بياتا مصدرا او بمعنى بائتين اومبيتين

قوله افامنوا مكر الله تقرير فانه تكرير لقوله افامن اهل القرى وحينئذ يكون مكر الله عبارة عما ذكر فى الآيتين من اتيان الناس بياتا وضحى والفاء فى فلا يأمن مكر الله عبارة عما ذكر فى الآيتين متعلق بمقدر كانه قيل فلما امنوا خسروا ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومحصول الكلام ههنا ان الهمزة والفاء اوالواو دخلتا على جملة والهمزة افادت انكارها والفاء عطفها ولا محذور فى عطف الجملة على الانكارية واما عطف الجملة الاولى بالفاء فلان انكار الامن الاول عقيب اخذ الاولين والجملة الثانية بالواو ولان انكار الامن الاول لابعده

قوله مكر الله استعارة لاستحالة حمله على الحقيقة فهو مجاز فى معنى الاستدراج والاخذ بغتة من غير سبق امارة لوقوعه

٢٢ ✻ آمنوا واتقوا ٢٣ ✻ لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ٢٤ ✻ ولكن كذبوا ٢٥ ✻ فاخذناهم بما كانوا يكسبون ٢٦ ✻ افأمن اهل القرى ٢٧ ✻ ان يأتيهم بأسنا بياتا ٢٨ ✻ وهم نائمون ٢٩ ✻ اوامن اهل القرى ٣٠ ✻ ان يأتيهم بأسنا ضحى ٣١ ✻ وهم يلعبون ٣٢ ✻ افأمنوا مكر الله ٣٣ ✻ فلا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون ٣٤ ✻ اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها

دلالة التزامية فاللام للعهد الذهنى * قوله (وقيل مكة وماحولها) فاللام للعهد الخارجى مرضه لعدم ملايمته ماقبله ظاهرا فيختل الارتباط بنوع اختلال ٢٢ * قوله (مكان كفرهم وعصيانهم) اى بدله حمل الاتقاء على المرتبة الوسطى لوجود آمنوا قال ابن عباس رضى الله عنه وحدوا الله تعالى واتقوا الشرك انتهى فحمل الاتقاء على المرتبة الاولى ٢٣ * قوله (اوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم) مستفاد من فتحنا اى الفتح مستعار للتيسير والتوسيع فاى تيسير يدانى بفتحه تعالى واما التوسيع ففهم من بركات اذ البركة هو الخير الكثير * قوله (من كل جانب) حمل السماء والارض عليه لانهما يشتملان كل موضع وجانب اذ اليمين والشمال وغيرهما منهما تخصيص بلامخصص مخل للمبالغة * قوله (وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد) للمبالغة ٢٤ * قوله (ولكن كذبوا الرسل) استثناء نقيض المقدم على قاعدة العربية ولم يستثن الثانى لاستلزامه الاول ٢٥ * قوله (فاخذناهم بماكانوا يكسبون من الكفر والمعاصى) ولواجرى الكلام على ظاهره لقيل فلم نفتح عليهم بركات فاوقع موقعه فاخذناهم مبالغة وتنبيها على انهم احقاء بالعقوبة فكيف يستحقون بالفتوحات ٢٦ * قوله (عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لايشعرون ومابينهما اعتراض) للتنبيه على ان ما اصابهم بسبب شوم معاصيهم * قوله (والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى) اشار الى ان الفاء للعطف دخلت عليها همزة الانكار الواقعى للتوبيخ والتقريع قول المص ابعد لفظ بعد اشارة الى معنى الفاء قال صاحب الكشاف فى قوله تعالى اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف اى اكذبتم وعجبتم وتبعه المص هناك وهنا جوز الشيخان كون الهمزة داخلة على الفاء العاطفة لمدخولها فاشارا فى الموضعين الى جواز الوجهين وهذا عادة الشيخين ٢٧ * قوله (تبيا) مفعول مطلق للاتيان اذ التبيت وهو الاتيان بالليل بغتة وسرعة نوع من الاتيان * قوله (او وقت بيات) بتقدير مضاف ظرف للاتيان مآله مثل ماسبق * قوله (اومبيتا) اى بياتا حال من البأس * قوله (اومبيتين وهو فى الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجئ بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم) اومبيتين اسم مفعول فحينئذ يكون بياتا حالا من المفعول ويجئ بمعنى التبييت وقد نبه عليه اولا ٢٨ (حال من ضميرهم البارز اوالمستتر فى بياتا ٢٩ (وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد) ٣٠ * قوله (ضحوة النهار وهو فى الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت) ثم استعمل فى وقت ارتفاع الشمس مجاز فيه باعتبار اصل اللغة حقيقة فيه بالنظر الى الاصطلاح ٣١ (يلهون من فرط الغفلة اويشتغلون بما لا ينفعهم) ٣٢ * قوله (تقرير لقوله افامن اهل القرى) ولهذا جيئ بالفاء والمكر الخ قال المص فى سورة آل عمران المكر حيلة يجلب بها مضرة لايسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة وهذا غير متحقق اللهم الا ان يقال بالمقابلة التقديرية * قوله (ومكر الله استعارة) اى استعارة تمثيلية * قوله (لاستدراج العبد) الاستدراج الادناء الى الهلاك قليلا قليلا واصله الاستصعاد اوالاستنزال درجة بعد درجة * قوله (واخذه من حيث لايحتسب) كالتفسير للاستدراج قيل والمراد به اتيان بأسه تعالى فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الاول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه الى ترتب الامن على الاخذ المذكور واما الثانى فمن تتمة الاول انتهى بقى الكلام فى ان المراد بالقرى عين الاولى اوغيرها والظاهر غيرها والاظهار ليس فى موضع الاضمار فان مدار الانكار امن طائفة بعد مشاهدة مااصاب اهل قرية اخرى قال بعض العظماء فى قوله تعالى افامن اهل القرى اى اهل القرى المذكورة على وضع المظهر موضع المضمر للايذان بان مدار التوبيخ ان كل طائفة ماامنهم من البأس لاامن مجموع الامم فان كل طائفة منهم اصابهم باس خاص بهم لايتعداهم الى غيرهم ثم قال ابعد ذلك الاخذ امن اهل القرى انتهى الظاهر ان المراد بالاخذ الاهلاك بغتة فلا يعرف وجه كون اهل القرى المذكورة بعد كون المعنى ابعد ذلك الاخذ وكون المراد بالاخذ اخذهم بالبأساء والضراء لايلايمه عطف افامن اهل القرى على اخذناهم بغتة ٣٣ (الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار) ٣٤ * قوله (اولم يهد) اى الم يعرف ولم يهد * قوله (اى يخلفون من خلا قبلهم) اشار به الى ان يرثون مستعار ليخلفون اى يخلفون كخلافة الوارث والوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك من حيث انها لايعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط * قوله (ويرثون ديارهم)

قوله وانما عدى باللام يعنى القياس ان لايجاء باللام فى مفعوله الاول لان فعل الهداية يعدى الى مفعوله الاول بنفسه لكن خولف القياس هنا وجئ باللام لتضمين الهداية معنى التبيين فكانه قيل اولم تبين للذين يرثون الارض والمفعول الثانى محذوف تقديره اولم يهد هذا الشان والذين يرثون الارض الطريق القويم

قوله لافضائه الى نفى الطبع عنهم كما نفى الاصابة والاهلاك بذنوبهم ويكون معنى الآية لكنا لم نشأ اهلاكهم بذنوبهم ولم نطبع على قلوبهم فان نفى الطبع عنهم يكفى فيه نفى الطبع عن بعضهم ولوكان جماعة قلائل اووا حد منهم بان امن واسلم وصدق النبى المبعوث اليهم ويكون قوله عز وجل فهم يسمعون داخلا فى حيز النفى لترتبه على المنع قبله والحاصل ان غاية مافى الباب انهم كفار مذنبون ولايلزم منه انهم موصوفون بالطبع الذى هو التمادى فى الكفر والاصرار عليه فجاز ان يكون التهديد بامرين الاصابة بالذنوب والطبع على القلوب ولو قيل ان الكلام وارد للتهديد باستيصال القوم والتهديد بالطبع ليس من ذلك فى شئ فلايكون قوله ونطبع عطفا على اصبناهم قلنا هذا بيان اخر يدل على عدم جواز العطف واما ماذكره المصنف فالمنع باق عليه وايضا يمكن ان يقال لم لا يجوز ان يكون التهديد بامرين الاستيصال والطبع بناء على ان الطبع على الذنوب والاصرار عليها يودى الى الاستيصال المخوف عنه فكمال ان الاستيصال مهدد به فان قيل قوله فيمابعد كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين يفيد انهم مطبوعون قلنا قد ذكرنا ان نفى الطبع يكفى فيه النفى عن البعض فلاينافى ذلك وجود الطبع فى الاكثر يؤيد ماذكرنا ما قوله عز وجل وما جعلنا لاكثرهم من عهد وقوله وان وجدنا اكثرهم لفاسقين فان لفظ الاكثر يفيد وجود العهد فى الاقل وعدم وجدان الفسق فى البعض

قوله ويكون افادته بالتقييد اى ويكون افادة هذا الكلام وهو تلك القرى بتقييده بمضمون هذه الحال فانه لو لم يقيد به لم يفد للمخاطب فائدة جديدة لحصول العلم للمخاطب بان تلك القرى هى القرى ولما قيد بالحال افاد فائدة جديدة فالمعنى تلك القرى هى المقصوص عليك بعض من انبائها فهو كلام مفيد ولولا هذا التقييد لكان المعنى وتلك القرى القرى وهذا لا يفيد

قوله من وجدت زيدا ذا الحفاظ اى ذا المحافظة يقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كان له انفة

٢٢ ※ ان لونشاء اصبناهم بذنوبهم ٢٣ ※ ونطبع على قلوبهم ٢٤ ※ فهم لايسمعون ٢٥ ※ تلك القرى ٢٦ ※ نقص عليك من انبائها ٢٧ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ٨٢ ※ فما كانوا ليؤمنوا ٢٩ ※ بما كذبوا من قبل

اى المراد بالارض ديارهم اذالارض من الجنس الذى يتشابه اجزاؤه ويقع مجردا عن التاء على القليل والكثير فاللام فى الارض للعهد * **قوله** (وانما عدى يهد باللام) قال المص فى سورة الفاتحة واصله ان يعدى باللام اوالى فعومل معاملة اختار فى قوله تعالى "واختار موسى قومه" انتهى فبين الكلامين نوع تنافر * **قوله** (لانه بمعنى يبين) وحينئذ المفعول محذوف اولانه نزل منزلة اللازم ٢٢ * **قوله** (ان الشان لونشاء اصبناهم) اى لفظة ان مخففة من ان المفتوحة فتعمل فى ضمير الشان وجوبا * **قوله** (بجزاء ذنوبهم) اى المضاف محذوف (كما اصبنا من قبلهم فهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا) ٢٣ * **قوله** (عطف على مادل عليه اولم يهد اى يغفلون عن الهداية) والجامع عقلى اذ الغفلة سبب للطبع * **قوله** (اومنقطع عنه بمعنى ونحن نطبع) اى ليس معطوفا على ماقبله بل جملة ابتدائية اومستأنفة (ولايجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه فى سياق جواب لو) * **قوله** (لافضائه الى نفى الطبع عنهم) مع انهم كفار مطبوعون لامساغ لنفى الطبع عنهم ٢٤ * **قوله** (فهم لايسمعون سماع تفهم واعتبار) لم يجئ فهم لايعقلون كما هوالظاهر للتنبيه على ان الختم يؤثر فى القوى كما اثر فى القلب اوللرعاية على صنعة الاحتباك والفاء لترتيب مابعده على ماقبله واختير الجملة الاسمية وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لافادة الدوام ولتقوية الحكم ثم المراد بهم المصرون على الكفر اوخص منهم من آمن منهم ٢٥ * **قوله** (تلك القرى) جملة ابتدائية مسوقة لبيان شدة شكيمتهم وعدم تأثرهم بالآيات والنذر وصيغة البعد للتبعيد عن ساحة عزالقرب * **قوله** (يعنى قرى الامم) اى اللام فى القرى اما للعهد اوعوض عن المضاف اليه * **قوله** (المار ذكرهم) صفة جرت على غير من هى له وعن هذا جعل المار مذكرا مع انه صفة الامم ٢٦ * **قوله** (نقص عليك) الظاهر انه حكاية حال ماضية وقيل صيغة المضارع للايذان بعدم انقضاء بعد * **قوله** (حال ان جعل القرى خبرا) اى من القرى لانها فى تقدير اشير القرى * **قوله** (ويكون افادته بالتقييد بها) كقوله تعالى "هذا بعلى شيخا" الآية * **قوله** (وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين) عند من يجوز كون الخبر الثلاثى جملة كما فى قوله تعالى "فاذاهى حية تسعى" * **قوله** (ومن للتبعيض اى نقص بعض انبائها) التى فيها عظة وتذكير وترغيب وترهيب * **قوله** (ولها انباء غيرها لانقصها) اى ليس فيها موعظة وذكرى او وان كان لها عظة وتذكير لكن انباء البعض يكفى فى المقصود للناظرين وانباء الكل لاينفع للمقصرين وفى اضافة الانباء الى القرى مع انها مجاز مبالغة اما من جهة ان الهلاك سرى الى اماكنهم اومن جهة انهم كالجماد ٢٧ * **قوله** (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) جملة مستأنفة سيقت لبيان عتوهم وعنادهم رسلهم اى انبياؤهم بالبينات الباء للتعدية اوللملابسة فحينئذ الظرف مستقر * **قوله** (بالمعجزات) الواضحة الدالة على صحة رسالتهم ونبوتهم الموجبة للايمان ٢٨ (عند مجيئهم بها) ٢٩ * **قوله** (بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب) فقوله فما كانوا ليس لنفى الدوام بل لدوام النفى وترتيب عدم ايمانهم على مجئ الرسل بالبينات مع انه مستمر فى الزمان الماضى بالنظر الى التقييد بوقت مجيئهم بها كما اشار اليه المصنف بقوله عند مجيئهم بها والمعنى فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها مع ان الايمان وترك الكفر الماضى متوقع منهم * **قوله** (اوفما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم) جواب آخر للاشكال بترتب عدم الايمان بالفاء على ماقبله * **قوله** (بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة) فعلى هذا معنى قبل ليس قبل الرسل كما فى الوجه الاول بل اولا اى حين جاءتهم الرسل فقوله حين جاءتهم الرسل تفسير للاول واشارة الى ان الاول هنا ظرف لا صفة ولهذا جاء بالتنوين والمعنى فما كانوا ليؤمنوا بل استمروا على التكذيب من لدن مجئ الرسل الى ان ماتوا مصرين على الكفر بما كذبوا به حين جاءتهم الرسل ففى هذا المعنى لم يتعرض تكذيبهم قبل مجئ الرسل وفى الوجه الاول لم يتعرض لعدم ايمانهم مدة عمرهم اذ معنى قوله بل كانوا مستمرين على التكذيب عند مجيئهم بالبينات واما استمرارهم عليه الى ان ماتوا فلا يفهم منه كما يدل السوق وان كانوا كذلك فى نفس الامر ويحتمل كون الوجهين اشارة الى الجواب عن الاشكال بان الاخبار عن عدم الايمان بما كذبوا ظاهره غير مفيد اذالتكذيب عدم الايمان * **قوله** (واللام لتأكيد النفى) اى اللام زائدة لذلك وهذا مذهب

٢٢ ※ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ٢٣ ※ وما وجدنا لاكثرهم ٢٤ ※ من عهد ٢٥ ※ وان وجدنا اكثرهم ٢٦ ※ لفاسقين ٢٧ ※ ثم بعثنا من بعدهم موسى ٨٨ ※ بآياتنا ٢٩ ※ الى فرعون وملائه فظلموا بها ٣٠ ※ فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يافرعون انى رسول من رب العالمين ٣١ ※ حقيق على ان لااقول على الله الا الحق

البصريين * **قوله** (والدلالة على انهم ماصلحوا للايمان لمنافاته لحالهم فى التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم) وجه دلالته على ذلك كون اللام لتأكيد النفى فقوله والدلالة عطف المعلول على العلة * **قوله** ٢٢ * **قوله** (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) وفى الالتفات من نون العظمة الى الاسم الجليل من تربية المهابة وادخال الروعة مالايخفى اظهر الكافرين فى موضع المضمر للدلالة على ان الطبع لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز كونها للجنس فيدخل المذكورون فيه دخولا اوليا * **قوله** (فلاتلين شكيمتهم بالآيات والنذر) الشكيمة حديدة العنان ٢ استعيرت لطبعهم وقلوبهم وجه المشابهة الصلابة المعترضة فى فم الفرس قوله فلا تلين ترشيح لاستعارة الشكيمة اى لاتتأثر قلوبهم بالآيات والانذار ٢٣ * **قوله** (وما وجدنا لاكثرهم) الوجدان هنا قيل بمعنى المصادفة والملاقاة وقيل معنى العلم واماقى وان وجدنا بمعنى العلم كما نبه عليه بعض العظماء والظاهر انه على كلا التقديرين كناية عن نفى متعلقه وعن اثباته قدمر تحقيقه من المصنف فى سورة آل عمران * **قوله** (اى اكثر الناس) فالاكثر بمعناه والناس وان لم يكن مذكورا صريحا لكنه مذكور حكما اذلا كلام فى انفهامه من ذكر الناس المخصوصين * **قوله** (والآية اعتراض) اى على هذا التقدير لوقال بالفاء لكان اوضح وفائدة الاعتراض تقوية بيان شدة شكيمة الامم المذكورين وان نقض العهد من عادة نوعهم * **قوله** (اولاكثر الامم المذكورين) فالظاهر ان يكون الاكثر حينئذ بمعنى الكل ولعل لهذا اخره مع ان كونهم مرجعا للضمير لايحتاج الى التكلف ٢٤ * **قوله** (من وفاء عهد) لما انتفى الوفاء فكان العهد منتف عن اصله وعن هذا نفى العهد * **قوله** (فان اكثرهم) اى اكثر الناس على الاول اواكثر الامم اى كلهم * **قوله** (نقضوا ما عهد الله اليهم) اى ابطلوا قوله ما عهد الله اليهم اى امر الله اليهم ووصاهم * **قوله** (من الايمان) اول مراتب العهد * **قوله** (والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج) اى المرتبة العليا منها فهى منتهى مراتب العهد قدمر تفصيله من المصنف فى تفسير قوله تعالى "واوفوا بعهدى اوف بعهدكم" * **قوله** (اوما عهدوا اليه حين كانوا فى ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) وهو الايمان والتقوى لكن بين العهدين فرق بين ٢٥ * **قوله** (اى علمناهم) قدمر البيان آنفا ٢٦ * **قوله** (من وجدت زيدا ذاالحفاظ) مفعول ثان اوجدت فيكون بمعنى علمت * **قوله** (لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لايجوز الافى المبتدأ والخبر اوالافعال الداخلة عليهما) بيان لمقتضيه بعد بيان صحته ومجيئه فى كلامهم * **قوله** (وعند الكوفيين ان للنفى) فيجوز حينئذ كونه بمعنى المصادفة * **قوله** (واللام بمعنى الا) الاولى تركه ٢٧ (الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم اوللامم) ٢٨ * **قوله** (يعنى المعجزات) لم يقل يعنى التوراة لان نزول التوراة بعد هلاك فرعون ٢٩ (بان كفروا بها مكان الايمان الذى هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان ٣٠ اليك وقوله حقيق الآية ٣١ * **قوله**(لعله جواب) لتكذيبه اياه فى دعوى الرسالة وانما لم يذكره لدلالة قوله فظلموا بها عليه اى قال فرعون له عليه السلام لما قال عليه السلام انى رسول من رب العالمين كذبت فقال عليه السلام حقيق * **قوله** (وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما قرأ نافع فقلب لامن الالباس) والقلب هو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهنا جعل الفعل الذى هو اقول مكان ضمير المتكلم وذلك الضمير مكانه لان الضمير الذى استتر فى اقول حقه ان يقدم على اقول كما اشار اليه بقوله وكان اصله حقيق على ان لا اقول وفى القلب من المبالغة ماليس فى تركه وهو ان وجوب قول الحق على الله وعدم قول غير الحق قد بلغ من المبالغة الى حيث يجب على نفس القول * **قوله** (كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر) ومعناه تشقى الضياطرة بالرماح الحمر الضياطرة جمع ضيطار رجل جسيم دنئ لئيم والمبالغة فيه للاشعار بان شقاوة الضياطرة بحيث يتعدى آلته فكانت شقية والامن عن الالتباس فى النظم وفى البيت واضح * **قوله**(اولان مالزمك فقد لزمته) عطف على قوله لامن الالباس فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق اى لازما له كذا فى الكشاف والمعنى انا حقيق على ان لااقول على الله الا الحق فلا يعتبر القلب حينئذ * **قوله** (اوللاغراق فى الوصف بالصدق) الاغراق من المبالغة ماكان ممكنا عقلا لاعادة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه من الشدة اوالضعف حدا مستحيلا اومستبعدا لئلا يظن ان ذلك الوصف غير متناه فيه هذا فى اصطلاح

٢ النسخ التى بايدينا هكذا والظاهر حديدة العنان المعترضة فى فم الفرس استعيرت الخ (مصححه)

قوله ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا اى ولاجل انهم كفروا بالآيات مكان الايمان بها وضع ظلموا موضع كفروا ووضع ظلموا موضع كفروا مستفاد من الباء فى بها فان الظلم لايتعدى الى مفعوله بالباء بل المتعدى الى مفعوله بالباء كفروا فيجب ان يصار الى المجاز اوالى التضمين والقرينة دخول الباء فى المفعول فعلى التضمين يكون المعنى كفروا بها ظالمين اوظلموا كافرين بها على اختلاف الرأيين فى معنى التضمين

قوله وكان اصله حقيق على القول بتشديد ياء على فقلب لامن الالباس وانما عدل عن الاصل وقلب لانه يرد على الاصل اشكال وهو ان حقيق خبر ان فى انى رسول بعد خبر فيكون المعنى انى واجب على ترك القول على الله الا الحق وليس هو بواجب على شئ فلا يخلو صحتها من وجوه احدها ان يكون من باب القلب فمعنى حقيق على انى حقيق على ان لا اقول كما فى قراءة نافع فالمعنى واجب على نفسى ترك القول على الله الا الحق كقوله "وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر" فان الاصل وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح الضياطرة جمع ضيطار وهو البغلة اى وتصير البغل الحمر مع الخدم سيئة الحال بطعن الرماح وصدماتها فقلب لقصد المبالغة فكانه قصد ان الشقاء تجاوز من الضياطرة وسرى منها الى الرماح مع ان سبب شقاء الضياطرة هى الرماح فكان الرماح عاد ضررها من الضياطرة اليها لشدة ملابستها الضياطرة الوجه الثانى ان يكون من باب الكناية فان المراد كون قول الحق حقيقا عليه وكونه حقيقا على قول الحق لازم لكون قول الحق حقيقا عليه فذكر اللازم واريد به الملزوم وهو معنى الكناية لكن هذا ليس فى هذه الصورة كناية بل هو مجاز مبنى على الكناية كقوله تعالى "بل يداه مبسوطتان" فان بسط اليد فيمن له يد كناية عن سخائه فاذا استعملت فيمن لايتصور له يد يكون مجازا مبنيا على الكناية كما قالوا لمن لا يد له مورحب اليد كناية عن انه جواد فانه مجاز لتعذر الحقيقة بخلاف ما اذا قيل لمخلوق غير عديم اليد فانه يكون حينئذ كناية لجواز ارادة معناه الموضوع له [illegible] الى هذا الوجه بقوله اولان مالزمك فقد لزمته الوجه الثالث ان يكون من باب الاغراق وهو المبالغة فى وصف شئ فهو عليه الصلاة والسلام اغرق وبالغ فى وصف نفسه بالصدق [illegible] حق بان جعل القول الحق كانه [illegible] ان يكون هو عليه الصلاة قائله ولا يرضى [illegible] غيره جعل القول الحق كانه عاقل يجب عليه ان يجتهد فى ان يكون هو القائل به الوجه الرابع ان يكون من قبيل التضمين بان يجعل فى ضمن حقيق معنى حريص الوجه الخامس ان يوضع كلمة [illegible] فرط التمكن موضع باء الملابسة فالمعنى انى حقيق بان لااقول على الله الا الحق لكن عدل عنه الى ما عدل لافادة التمكن

٢٢ * قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ٢٣ * قال ان كنت جئت بآية ٢٤ * فأت بها ٢٥ * ان كنت من الصادقين ٢٦ * فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين

ارباب علم البديع * قوله (والمعنى انه حق واجب على القول الحق) وفى الكشاف فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على القول الحق وهذا اوضح مما فى الكتاب * قوله (ان اكون انا قائله ولا يرضى الابلى ناطقا به) الظاهر انه فاعل واجب والكلام صفة جرت على غير ماهى له توضيحه ان موسى عليه السلام يبالغ ويقول كيف ينسب الى الكذب ولو كان الصدق مما يعقل ويجب عليه الشئ لكان الواجب عليه ان يجعلنى قائله ولا يرضى الابلى ناطقا به وهذا المعنى اعذب المعنى واحلاه كالوح اليه صاحب الكشاف لكن استفادته من ظاهر النظم ليس بواضح * قوله (اوضمن حقيق معنى حريص) فلا يحتاج الى التوجيه لكن يفوت المبالغة وعن هذا اخره * قوله (او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة) واختاره ابن هشام فى مغنى اللبيب وذكروقالوا اركب على اسم الله تعالى اخره لانه ارتكب فيه المجاز مع فوت المبالغة * قوله (ويؤيده قراءة ابى بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول بدون على) اى بان لااقول كما هو الظاهر او حقيق على ان لااقول ٢٢ * قوله (قدجئتكم ببينة) اى معجزة افردت هنا لارادة الجنس وجمعت هنك لارادة الافراد والتنبيه على ان البينة الواحدة وحدة شخصية تكفى فى الايمان وارسال بنى اسرائيل فظنك بالآيات المتعددة والمعجزات المتعاضدة واضافة اسم الرب الى المخاطبين لتقوية وجوب الايمان بالآيات وبموسى عليه السلام وهزا للمخاطبين على الايمان * قوله (فخلهم حتى يرجعوا معى الى الارض المقدسة التى هى وطن آبائهم) اى المراد بالارسال لازمه وهو التخلية وعدم التسلط عليهم وتعقيب الايمان بالارسال المذكور دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة كذا بينه المصنف فى سورة طه ومعنى التدريج فى الدعوة ان التكليف بتبديل الاعتقاد فى غاية الصعوبة على العباد واطلاق الاسارى ليس بتلك المرتبة فبدأ به كذا بينه مولانا سعدى چلبى لكن قوله تعالى فى سورة والنازعات اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى الآية يدل على انه عليه السلام بدأ بدعوة فرعون الى الايمان والله المستعان ولا اهم من دعوة الكفرة الى التوحيد والتفريد * قوله (وقد كان استعبدهم واستخدمهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب بعد انقراض الانبساط فانقذهم الله تعالى بموسى عليه السلام وكان بين اليوم الذى دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذى دخله موسى اربعمائة كذا ٢قيل ٢٣ * قوله (من عند من ارسلك) اشارة الى جواب اشكال بانه كيف قال فأت بها بعد قوله ان كنت جئت بآية فانه تحصيل الحاصل وتقرير الجواب ظاهر وههنا المؤخر فى اللفظ يكون مقدما فى المعنى تقدير الكلام ان كنت من الصادقين فان كنت جئت بآية فأت بها كذا افاده المصنف فى قوله تعالى * ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم * الآية ٢٤ فاحضرها عندى ليثبت بها صدقك ٢٥ * فى الدعوى ٢٦ قوله (فالقى عصاه) الفاء لافادة ان القاء العصا ترتب على طلب الآية بلا تراخ * قوله (ظاهرامره) اى حاله * قوله (لايشك فى انه ثعبان) تفسير لظهور حاله اشار الى ان مبين من الابانة اللازمة وضميره راجع الى ثعبان وكان من حقه ان يقول اى ظاهر كونه ثعبانا لكن ارادمن يد التوضيح للبيان اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وليس فيه اشارة الى ان الكلام من قبيل صفة جرت على غير ما هى له اوالى ان المضاف محذوف * قوله (وهى الحية العظيمة) اى الذكر فى قول اهل اللغة قاطبة وعظم مقدارها غير مذكور فى القرآن سيجئ الاشارة اليه فى الجملة * قوله (روى انه لما القاها صارت ثعبانا) اى انقلبت ثعبانا اذ الاجسام متماثلة فى تمام الماهية كما ذهب اليه البعض مع شمول القدرة التامة فيقبل كل جسم مايقبل غيره واذا قيل ان الاجسام والجواهر الفردة متخالفة الماهية فلا يصح على كل جسم ماصح على غيره فنقول نحن نعلم بالعادة ان الشاغل للمكان المخصوص عصا مثلا مع جواز ان يكون المختار قداعدمه واوجد بدله ثعبانا كما حقق الشريف الجرجانى فى اوائل شرح المواقف حيث قال واذا قيل انها اى الجواهر متخالفة الماهية ومايتركب منه الحجر لايجوز ان يتركب الذهب قلنا نحن نعلم بالعادة ان الشاغل لذلك المكان المخصوص مثلا حجر مع جواز ان يكون المختار قداعدمه واوجد بدله ذهبا لكن الاوفق لكلام المصنف حيث قال صارت ثعبانا القول الاول ولا تظن ان هذا من قبيل انقلاب الماهية فان هذا مختص بانقلاب الممكن واجبا وبالعكس مثلا وقد صرحوا باستحالته دون مثل ماذكر هنا * قوله

٢ ابو السعود المرحوم

٢٢ * ونزع يده ٢٣ * فاذا هى بيضاء للناظرين ٢٤ * قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ٢٥ * يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون ٢٦ * قالوا ارجه واخاه وارسل فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم

(اشعر) كثير الشعر * قوله (فاغرافاه ، فاتحافه * قوله (بين لحييه) بفتح اللام منبت اللحية بكسر اللام وقد يطلق على لحى غير الانسان كما يطلق هنا * قوله (ثمانون ذراعا) واذا كان بين لحييه ثمانون ذراعا فما ظنك بمقدار عظم جثته والاولى عدم التعيين * قوله (وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون) ليبتلعه * قوله (فهرب منه) اى فوثب فرعون عن سريره فهرب منه * قوله (واحدث) كناية اذليس له وضوء حتى احدث ونقضه فالمراد اما انه نفوط وبال اوضرط وهو الظاهر وفى الكشاف واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك انتهى والمدم وضوح معناه تركه المصنف الان يقال ان مراده ولم يكن اظهر ذلك فى الملأ ويومئذ اظهره اومراده ضرط فى الملأ ولم يوجد قبل ذلك * قوله (وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون ياموسى) اى بان قال ياموسى * قوله (انشدك) اى اسئلك * قوله (بالذى ارسلك خذه) بالله الذى هذا القول منه يدل على انه يعرف ربه ولكنه لم يؤمن به * قوله (وانا نؤمن بك) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى لتقوية الحكم واما القصر فليس بمناسب هذا الكلام يؤيد ما قلنا من انه عليه السلام بدأ بدعوة فرعون الى الايمان * قوله (وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه فعاد عصى) هذا يرجح القول الاول من انقلاب العصا حية ٢٢ * قوله (من جيبه) لقوله تعالى * وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء * الآية * قوله (اومن تحت ابطه) جوزه مع ان الجيب مصرح فى سورة النمل حيث قال تعالى * وادخل يدك فى جيبك * الآية اذ لامنافاة بين الادخال فى الجيب وبين الاخراج من تحت ابطه بعد الاخراج من الجيب نبه عليه مولانا الفاضل سعدى فى سورة طه ٢٣ * قوله (بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء فى جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الادمة فادخل يده فى جيبه اوتحت ابطه ثم نزعها فاذا هى بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس) خارجا عن العادة هذا مستفاد من قوله للناظرين اذ معناه كما اشار اليه للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع اليه الناس للنظر كما يجتمعون للنظر الى العجائب كذا فى الكشاف وانما قلنا اذ معناه للنظارة اذ ترتب الحكم على المشتق يفيد علية مأخذ الاشتقاق قوله فادخل يده الفاء لترتيب مابعده على ما قبله اذ الادمة سبب للادخال لا لاخراجها بيضاء قوله فى جيبه اوتحت ابطه ولامنافاة بين الادخالين كما لامنافاة بين الاخراجين كما بينا آنفا ٢٤ قوله (قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور فى امره فحكى عنه فى سورة الشعراء وعنهم ههنا)قاله هو واشراف قومه اى هذا القول صدر منه ومن قومه فى نفس الامر لكن فى الحكاية حكى عنه مرة وحكى عنهم مرة اخرى وظاهر كلام المصنف ان الحكاية هنا عنه وعن قومه على مافى النسخة التى عندنا وهذا خلاف ظاهر النص وخلاف كلام الكشاف ٢٥ * قوله (من ارضكم) ارض مصر * قوله (فماذا تأمرون) بفتح النون كذا قيل والفاء جزائية اى فاذا كان كذلك فباى شئ تأمرونى اوتأمرونا * قوله (تشيرون فى ان نفعل) اى الامر هنا من آمرته فآمرنى اذا شاورته فاشار عليك برأى اختلف فى قائله قيل قال الملأ من قبل فرعون بطريق التبليغ الى العامة وهذا هو الظاهر الملايم للسوق وقيل من كلام فرعون قاله للملاء لما قالواله ان هذا لساحر عليم نظيره قوله تعالى * ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب * الآية ٢٦ * قوله (قالوا ارجه واخاه الآية) اى قال الملأ لفرعون ان كان القائل فماذا تأمرون فرعون اوقال الملأ العامة ان كان القائل المذكور العامة فحينئذ الخطاب فى ارجه على سبيل البدل لكن كلام المصنف كانه اتفقت عليه الخ يومى الى الوجه الاول * قوله (كانه اتفقت عليه آراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير)لا الحبس على مازعم * قوله (اى أخر امره واصله ارجئه كما قرأ أبو عمرو وابو بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل فى الضمير وارجهى من ارجيت كما قرأ نافع فى رواية ورش واسمعيل والكسائى واما قراءته فى رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل فى اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لاتكسر الا اذا كان قبلها كسرة اوياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها

قوله فاغرا فاه اى فاتحا من فغر فاه اى فتحه

قوله واحدث اى استطاق

قوله انشدك من نشد ينشد يقال انشدتك الله اى سألتك بالله

قوله روى انه ادم اى روى ان موسى عليه السلام ادم اى اسمر اللون من الادمة وهى السمرة

قوله فحكى عنه هذا تلفيق للمخالفة بحسب الظاهر بين الآيتين حيث اسند القول بان هذا ساحر الى الملأ ههنا واسند فى سورة الشعراء الى فرعون فتوجيه الكلام ان فرعون واشراف قومه قالوا هذا على وجه التشاور بينهم فحينئذ يجوز ان يسند هذا القول الى فرعون وملائه جميعا والى فرعون وحده

قوله وارجهى باشباع كسرة الهاء اصله ارجه بكسر الجيم والهاء ثم اشبع كسرة الهاء نحو الياء من ارجى يرجى

قوله فلتشبيه المنفصل بالمتصل اى فلتشبيه الحرف الخارج عن حروف نفس الكلمة بالحرف الذى هو حروف الكلمة فشبه هو باخرج واكرم امرا للمخاطب جعل هاء ارجه الذى هو ضمير المفعول بمنزلة الجيم والميم فى اكرم واخرج وقوله وجعل هاء الضمير فى ارجه الواقع فى آخر الكلمة كالحرف الوسط فى ابل فى الاسكان

قوله ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء الخ يعنى ان الهمزة اذا كانت ساكنة وما قبلها مكسورا تقلب الهمزة ياء فحين كانت كذلك ولم تقلب ياء كما فى قراءة ابن عامر اجريت الهمزة الساكنة التى قبلها كسرة مجرى همزة قلبت ياء كما اذا قلبت الهمزة ياء وجب كسر هاء الضمير كذلك كسرت الهاء حين مالم تقلب

٢٢ ✽ وجاء السحرة فرعون ٢٣ ✽ قالوا ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ٢٤ ✽ قال نعم ٢٥ ✽
وانكم لمن المقربين ٢٦ ✽ قالوا ياموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ٢٧ ✽ قال القوا ٢٨ ✽
فلما القوا سحروا اعين الناس ٢٩ ✽ واسترهبوهم ٣٠ ✽ وجاؤا بسحر عظيم ٣١ ✽ واوحينا الى
موسى ان الق عصاك ٣٢ فاذا هى تلقف ما يأفكون

وقرأ حمزة والكسائى بكل سحار فيه وفى يونس ويؤيده اتفاقهم عليه فى الشعرآء) كابل يعنى ان اصل ابل بسكون الباء ابل بكسر الباء وكذا هنا وجاء السحرة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم كانوا سبعين ساحرا قد اخذوا السحر من رجلين من اهل نينوى مدينة يونس عليه السلام بالموصل ورد ذلك بان المجوسية ظهرت بزرادشت وهى انما جاءت بعد موسى عليه السلام وكان رؤساء السحرة ومهرتهم باقصى مداين الصعيد ٠ ٢٢ **قوله** (بعد ما ارسل الشرط فى طلبهم) الشرط اى المحضرين الحاشرين وبعد مبادرة الحاشرين الى جمعهم وبعد امتثال السحرة وانما لم يصرح بها لانفهامه مما سبق ٢٣٠ **قوله** (استأنف به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار وايجاب الاجر) الظاهر انه اشارة الى ان الاخبار بمعنى الانشاء اذ ايجاب الاجر لا يكون الا بالانشاء ويؤيد هذه القراءة كون الاستفهام فى قراءة ائن لنا لاجرا على الاستفهام استفهام تقريرى واختيار ان لترددهم فى الغلبة وقيل قراءتهم ان كنا لمجرد تعيين مناط ثبوت الاجر لا لترددهم فى الغلبة وتوسط الضمير وتحلية الخبر باللام للقصر اى ان كنا نحن الغالبين لا موسى انتهى وليس بذاك اذ ادعاء الجزم منهم مشكل مع ان كلامهم يدل على ترددهم وعدم قولهم اذا كنا نحن الغالبين ينصر ما قلنا وقول السحرة بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وان ايد قول البعض لكن يمكن انه يقال ان هذا القول منهم حين المقابلة لترويج صنعهم بخلاف القول حين مجيئهم * **قوله** (كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم) بمعونة ان صاحب عمل يظن مهارة له فى ذلك العمل لا يطلب الا اجرا كثيرا على عمله ٢٤ ٠ **قوله** (ان لكم لاجرا) اى لفظة نعم ساد مسد ان لكم اجرا سواء كان قولهم استفهاما او خبرا ٠ ٢٥ **قوله** (عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم) وبالغ فى ذلك التحريض حيث اكد الكلام بمؤكدات مع ان المخاطبين ليسوا بمنكرين ولا مترددين وروى انه قال لهم تكونون اول من يدخل فى مجلسى وآخر من يخرج عنه ٢٦ ٠ **قوله** (خيروا موسى مراعاة للادب) الاولى تركه * **قوله** (اواظهار الجلادة ولاكن كانت رغبتهم فى ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم) حيث قالوا اولا اما ان تلقى وثانيا واما ان نكون نحن الملقين فالموافق للسباق واما ان نلقى او الملايم للاحق ان يقولوا اولا اما ان تكون انت ملقيا واما ان الخ * **قوله** (الى ما هو ابلغ) من البلاغة اومن المبالغة * **قوله** (وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فلذلك قال القوا الآية) وتعريف الخبر اى باللام الجنسى ٠ ٢٧ **قوله** (كرما وتسامحا اوازدراء بهم ووثوقا) كرما ناظر الى قوله مراعاة للادب فالاولى تركه ايضا اوازدراء وهذا هو المختار * **قوله** (على شانهم) وهو كونهم مغلوبين محجوجين واما امره عليه السلام بالالقاء مع انه معصية فجوابه مبسوط فى سورة الشعراء ٢٨ **قوله** (فلما القوا) حبالهم وعصيهم * **قوله** (بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه) لفظة ما اما موصولة او موصوفة مفعول خيلوا قوله الحقيقة بخلافه مبتدأ وخبر وفيه اشارة الى فائدة قوله تعالى اعين الناس وهو ان السحر تمويه محض حتى قيل لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا اعينهم فثبت ان المراد انهم تخيلوا احوالا عجيبة مع ان الامر فى الحقيقة ما كان على وفق ما يخيلوه قال الواحدى بل المراد سحروا اعين الناس اى قلبوها عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات كذا فى الكبير ٢٩ ٠ **قوله** (وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم) وارهبوهم اشار الى ان السين زائدة قوله ارهابا شديدا مستفاد من السين الزائدة لانها فى الاصل للطلب وعن هذا قال كانهم طلبوا ارهبتهم وما يحصل بالطلب والتكلف يكون على المبالغة والكمال قوله كانهم طلبوا اى من انفسهم رهبتهم وخوفهم قوله كانهم فيه اشعار بان الكلام بناء على التشبيه والاستعارة فحينئذ يمكنه الحكم بعدم زيادة السين ٠ ٣٠ **قوله** (فى فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادى وركب بعضها بعضا) القوا حبالا ولطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوا الزيبق فى داخل تلك العصى فلما اثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض وكانت كثيرة جدا فالناس تخيلوا انها تتحرك وتلتوى باختيارها وقدرتها ولهذا قال المص كانها حيات ٣١ ٠ **قوله** (فالقاها فصارت حية) اشار الى ان فاء فاذاهى فصيحة منبئة عن محذوف وقرينة تعيين المحذوف سوق الكلام قوله حية اى جانا اولا وثعبانا آخرا ولذا اختار حية ٣٢ **قوله** (فاذاهى تلقف ما يأفكون

قوله وقرا حمزة والكساى بكل سحار على صيغة المبالغة وقرأ بعض القراء هنا وفى يونس بكل ساحر

قوله عطف على ماسد مسده نعم وهو ان لكم اجرا وانما اختار عطفه على المنوب دون النائب للزوم عطف الجملة على المفرد بحسب الظاهر فهو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب

قوله فنبهوا عليها بتغيير النظم يعنى مقتضى ظاهر النظم يقال اما ان تلقى اونلقى فغيروا هذا الاسلوب الى ان قالوا واما ان نكون نحن الملقين تنبيها على ان غرضهم السبق فى الالقاء ورغبتهم فى التقدم فيه فتفطن موسى عليه السلام من ذلك ما هو غرضهم فسوغ لهم ما تراغبوا فيه تحقيرا لشانهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهى وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا

٢٢ ✽ فوقع الحق ٢٣ ✽ وبطل ما كانوا يعملون ٢٤ ✽ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ٢٥ ✽
والقى السحرة ساجدين ٢٦ ✽ قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون

وصيغة المضارع فى الموضعين لحكاية الحال الماضية * **قوله** (ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشئ عن وجهه ويجوز ان تكون مصدرية وهى مع الفعل بمعنى المفعول) اى الافك بمعنى المأفوك اذ الملقوف هذا لاذاك فيؤل الى كون ما موصولة وانما جوزه لاستغنائه عن العائد المحذوف بخلاف الموصول فانه يحتاج الى العائد المحذوف كما اشار اليه المصنف رحمه الله اذ احتمال المصدرية تكلف * **قوله** (روى انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها) وابتلعتها عطف تفسير لقوله تلقفت * **قوله** (اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم) على الحاضرين اى من المجرمين المخالفين جمع عظيم قد سبق انه هلك خمسة وعشرون الفا ولعل الهالكين فى هذه المرة اكثر من هذا * **قوله** (ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت) ثم اخذها اما بعد ما صاح فرعون كامر اوقبل ذلك * **قوله** (فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفى طه والشعراء) لبقيت حبالنا وعصينا اذ منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لاحقيقة له فاذا كان الحال على هذا المنوال فحين صارت عصاه نفسه لبقيت حبالنا وعصينا قال صاحب الكشاف واعدم الله تعالى بقدرته تلك الاجرام العظيمة اوفرقها اجزاء لطيفة وكذا قاله الامام والاول هو المعول ٢٢ * **قوله** (فثبت لظهور امره) يعنى الوقوع يفيد قوة الثبوت والظهور بحيث لا يصح فيه البطلان كما لا يصح فى الواقع ان يصير لا واقعا وعن ههنا اختير فوقع الحق على فثبت او ظهر الحق ٢٣ * **قوله** (وبطل الآية) اى اضمحل وقيل اى ظهر بطلانه انتهى ولا حاجة اليه فى مثل هذا المقام اذ البطلان فى مثل هذا ليس بمعنى ضد الحق * **قوله** (من السحر والمعارضة) الظاهر انه جعل ما مصدرية ويحتمل جعله موصولة كما يحتمل كونه كذلك فى نفس الامر وعطف المعارضة عطف العلة على المعلول ذهنا وبالعكس خارجا ٢٤ * **قوله** (فغلبوا هنالك الآية) اى فى مجلسهم وصيغة البعد للتحقير * **قوله** (صاروا اذلاء مبهوتين) هذا لازم المعنى الموضوع له وانما اختاره للائمه لقوله تعالى والقى السحرة ساجدين فان ذلك بمحضر من فرعون وقومه * **قوله** (اورجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين) هذا معنى انقلبوا نفسه واخره مع انه معناه الحقيقى لما ذكرنا آنفا والواو وان لم يكن للترتيب لكن لا نزاع فى ايهام كون معنى انقلبوا رجعوا وارادته منه وقوع سجود ساحرين بعد الرجوع الى المدينة وهذا خلاف الواقع * **قوله** (والضمير) اى ضمير غلبوا وانقلبوا * **قوله** (لفرعون وقومه) لا للسحرة كما وهمه كونهم مذكورين قريبا وفرعون وقومه بعيدا ٢٥ * **قوله** (جعلهم ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود) على وجوههم مستفاد من قوله تعالى ساجدين لا من الالقاء فقط * **قوله** (بحيث لم يبق لهم تمالك اوان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه) لم يبق لهم تمالك حمل القى السحرة على الاستعارة شبهوا على من القاهم غيرهم اما لعدم تمالكهم انفسهم كما لم يتمالك من القاه غيره اوحملهم الله عليه ومن حمله الله على ذلك لم يتمالك على نفسه كما لم يتمالك من القاه غيره * **قوله** (اومبالغة فى سرعة خرورهم وشدته) اومبالغة عطف على تنبيها واشارة الى وجه المشابهة لكن قوله او ان الله الهمهم ذلك لا يكون وجها مغايرا لاخويه الا بالعنوان الظاهرى وتركه واخراجه من البين اولى واحرى كما لا يخفى قوله فى سرعة خرورهم كما ان من القاه غيره يكون كذلك ٢٦ * **قوله** (قالوا آمنا برب العالمين) الآية امنا انشاء واحداث وايمان ولذا ترك هنا التأكيد واما قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا الآية فلاظهار مزيد ايقانهم واخبارهم ان هذا القول منهم عن صدق رغبة وشدة محبة فآمنا هنا اخبار لا انشاء * **قوله** (ابدلوا الثانى من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون) ابدلوا الثانى الظاهر بدل العين من العين اذ البدل هو الرب المضاف الى موسى وهرون وهو عين الرب المضاف الى العالمين ولا يضره كون المضاف اليه الثانى بعضا من المضاف اليه الاول لئلا يتوهم انهم الخ اى فائدة البدل زيادة التقرير والغرض من زيادة التقرير دفع التوهم المذكور قال المصنف فى سورة الشعراء ابدال للتوضيح ودفع التوهم انتهى وهذا اوضح مما قاله هنا ومؤيد ما قلنا اذ المشهور فى فائدة البدل كونه لزيادة التقرير والتوضيح واما دفع التوهم فغير متعارف قوله ارادوا به فرعون وجه التوهم المذكور هو ان فرعون

٢٢ ❊ قال فرعون آمنتم به ٢٣ ❊ قل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه ٢٤ ❊ فى المدينة ٢٥ ❊
لتخرجوا منها اهلها ٢٦ ❊ فسوف تعلمون ٢٧ ❊ لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ٢٨ ❊
ثم لاصلبنكم اجمعين ٢٩ ❊ قالوا انا الى ربنا منقلبون ٣٠ ❊ وما تنقم منا ٣١ ❊ الا ان آمنا بآيات ربنا
لما جاءتنا

ربى موسى عليه السلام وادعى الربوبية وقال انا ربكم الاعلى ٢٢ ❊ **قوله** (بالله) قدمه لقولهم امنا برب العالمين ❊ **قوله** (او بموسى) جوزه لكون المحاورة معه معان الايمان المعتد به بالله تعالى يستلزم الايمان بموسى وبالعكس ❊ **قوله** (والاستفهام فيه للانكار) والتوبيخ اذ انكار الواقع بعد وقوعه لايكون الا للتوبيخ ❊ **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم به على الاخبار) وفائدة الخبر ولازمها منتفيان فالمراد انشاء التهديد والتشديد فى الوعيد ٢٣ ❊ **قوله** (ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها) اخترعتموها ❊ **قوله** (انتم وموسى) فى مكرتموه تغليب الاكثر على الاقل ٢٤ ❊ **قوله** (فى مصر) القاهرة ❊ **قوله** (قبل ان تخرجوا الميعاد) متعلق بمكرتموه وروى ان موسى وامير السحرة التقيا فقال موسى عليه السلام ارأيتك ان غلبتك لتؤمن بى وتشهدن ان ماجئت به حق قال الساحر لآتين بسحر لايغلبه سحر فوالله لئن غلبتنى لاومنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع قولهما فهذا سبب قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه ٢٥ ❊ **قوله** (لتخرجوا منها اهلها) اى اورد فى الحال شبهتين احداهما هذه والاخرى قوله ان هذا لمكر مكرتموه ليصير تلك الشبهة مانعة من الايمان (يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل) ٢٦ ❊ **قوله** (فسوف تعلمون) الظاهر ان الخطاب للسحرة فالاولى تخصيص الخطاب فى مكرتموه به (عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن الآية ٢٧ من كل شق طرفا) ٢٨ ❊ **قوله** (تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم) الاولى ترك الفاء وشرعيته لقطاع الطريق ليس على اطلاقه بل اذا اخذوا المال وقتلوا فالامام مخير ان شاء قطع ايديهم وارجلهم من خلاف والمراد قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وقتلهم وصلبهم وان شاء قتلهم وان شاء صلبهم روى عن الكرخى ان يصلب حيا ويبعج بطنه برمح الى ان يموت وعن الطحاوى يقتل ثم يصلب والوجه الاول هو الاصح كذا فى الهداية ❊ **قوله** (ولذلك سماه محاربة الله ورسوله) قال الله تعالى "انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله" الآية ❊ **قوله** (ولكن على التعاقب لفرط رحمته) الظاهر انه اشارة الى ما بينه فى قوله تعالى "انما جزاء الذين يحاربون الله" الآية من القتل بلاصلب ان قتلوا ولم يأخذوا المال او القتل والصلب ان قتلوا واخذوا المال او القطع من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا او النفى ان اقتصروا على الاخافة فلفظة او فى الآية المذكورة على هذا التفصيل وليست للتخيير وقيل للتخيير لكنه ضعيف هذا خلاصة ما بينه فى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف " الآية ٢٩ ❊ **قوله** (بالموت لامحالة فلا نبالى بوعيدك) فسواء كان ذلك من قبلك اولا فلا نبالى بوعيدك والانقلاب بالموت لايوجد لاحد ارتياب فالتأكيد بان لاظهار الرغبة الى ذلك الانقلاب والانقطاع الكلى لفرعون عن متابعته ❊ **قوله** (او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه) اى المضاف مقدر على هذا الاحتمال ❊ **قوله** (ان فعلت بنا ذلك) عنا كلمة الشك اذ فعله وعدمه غير مقطوع وقد اختلف فى وقوعه ❊ **قوله** (كانهم استطابوه) اى حالهم مشبهة بحال من استطاب تلك الداهية الدهياء ❊ **قوله** (شغفا) اى حبا شديدا ❊ **قوله** (على لقاء الله) اشار الى ان المضاف المحذوف يجوز ان يكون اللقاء كما يجوز كونه الثواب ❊ **قوله** (او مصيرنا ومصيرك الى ربنا) فحينئذ لفظة انا عبارة عن السحرة وعن فرعون وقومه على سبيل التغليب وكذا لفظة نا فى ربنا ❊ **قوله** (فيحكم بيننا) باخذ انتقامنا منكم او بالخلاص من العذاب وباعطاء الثواب لنا وعقابكم فى دار العذاب والوجه الاول هو المعول اذ حينئذ لاحاجة الى تقدير المضاف مع ملايمته لما قبله اشد الملايمة اذ عدو الله اوعدهم بالموت وعن هذا قدمه ثم الوجه الثانى راجح لاستغنائه عن التزام التغليب ٣٠ ❊ **قوله** (وما تنكر منا) اشار الى ان تنقم بمعنى تنكر يقال نقم منه اذا انكره وانتقم اذا كافاه وهذا من باب تأكيد المدح بمايشبه الذم لكنه ليس من قبيل ولاعيب فيهم بل ضرب آخر وهو ان يؤتى بالاستثناء مفرغا ويكون العامل مما فيه الذم والمستثنى مما فيه معنى المدح كذا فى شرح التلخيص للعلامة التفتازانى ٣١ ❊ **قوله** (الا ان آمنا بآيات ربنا) المراد ما اتى موسى عليه السلام من المعجزات لا الآيات النقلية لكن الظاهر ان ما شاهد السحرة من المعجزات قلب العصا حية فالجمع للتعظيم ويحتمل ان يكون المراد العصا وسائر المعجزات لكن السابق لايلايمه ❊ **قوله** (وهو خير الاعمال) اذ الايمان من اعمال القلب ❊ **قوله** (واصل

قوله خيروا موسى مراعاة للادب وقد راعوا فيه ادبا آخر غير التخيير وهو تقديم موسى عليه السلام قال اهل التصوف لما راعوا الادب لاجرم رزقهم الايمان ببركة رعاية الادب قوله كرما وتسامحا قالوا ان القاءهم حالهم وعصيهم معارضة للمعجزة بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فكيف امرهم موسى بالالقاء فاجيب بان السحرة انما جاؤا لالقاء الحبال والعصى وعلم موسى انهم لابد وان يفعلوا ذلك وانما وقع التخيير فى التقديم والتأخير فجوز لهم التقديم لاللاباحة فعلهم بل لتحقير شانهم وقلة مبالاة بهم وهذا لادلالة له على الرضا بتلك المعارضة وقالوا ايضا اذن لهم فى الالقاء للامساك لا للاثبات فليس من الكفر فى شئ بل هو رفع الكفر

قوله ارهابا شديدا معنى الشدة مستفاد من صيغة الاستفعال الدالة على الطلب وهى مع الفعل بمعنى المأفوك فكما ان المصدر يجئ بمعنى المفعول كذلك ما المصدرية مع الفعل بمعنى المفعول لان ما يجعل الفعل الداخل هو عليه بمعنى المصدر فالمعنى فاذا هى تلقف مأفوكهم فيرجع المعنى الى ما الموصولة المراد بها المأفوك قوله صاروا اذلاء اورجعوا الى المدينة اذلاء الوجه الاول على ان معنى الانقلاب انقلابهم من حال الى حال والثانى على ان المراد به رجوعهم الى المدينة اذلاء

قوله اختلقتموها الاختلاق الافتراء واختراع شئ لا حقيقة له

قوله او انا المنقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك ارجعه الاول مبنى على ان المراد بالانقلاب الرجوع من الحياة الدنيا وية الى الله بالموت الذى لابد منه لا بقتل فرعون والثانى على ان المراد به الرجوع الى الله بقتل فرعون والثالث على ان يكون المراد به الرجوع الى الله للحكم بينهم بما يستحقونه من العقوبة والثواب الظالم والمظلوم

٢٢ ❊ ربنا افرغ علينا صبرا ٢٣ ❊ وتوفنا مسلمين ٢٤ ❊ وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ٢٥ ❊ ويذرك ٢٦ ❊ وآلهتك

المناقب) عطف العلة على المعلول (ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا الآية) ٢٢ ❊ **قوله** (افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء) على وزن اجب امر من افاض يعنى ان اصل الافراغ الصب يقال افرغ الاناء اذا صب ما فيه حتى يخلو الاناء فاستعمل فى الصبر على التشبيه بحال افراغ الاناء كذا قيل الظاهر ان افرغ مستعار للافاضة والمعنى ربنا آتنا صبرا واسعا بحيث يغمرنا ويحيط بنا كما يغمر الماء ويحتمل ان يكون الكلام استعارة مكنية شبه الصبر فى الكثرة وغمره بالماء الذى يغمر ويحيط وهذا مكنية وايقاع الافراغ عليه استعارة تخييلية وهذا الاحتمال يلايم قوله كما يفرغ الماء ❊ **قوله** (او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون) فى هذا الوجه شبه الصبر بالماء ايضا بعلاقة التطهير فكما ان الماء يطهر الادناس الحقيقية كذلك الصبر على وعيد فرعون يطهر ادناس الآثام والجامع مطلق التطهير واما فى الوجه الاول فالجامع الغمر والاحاطة محسوس فى المشبه به معقول فى المشبه ٢٣ ❊ **قوله** (ثابتين على الاسلام) الذى تفضلت به علينا وانما اوله بالثبات اذ الاسلام حاصل قبله وفيه دليل على ان الاسلام لايختص بالشرع الذى جاء به نبينا عليه السلام وقد ادعى بعض اختصاصه به ❊ **قوله** (وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به) من قطع ايديهم وارجلهم من خلاف والصلب فى جذوع النخل ❊ **قوله** (وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى "انتما ومن اتبعكما الغالبون") وجه الاستدلال هو ان المتبادر من الغلبة هو الغلبة بالاستيلاء وللقائل الاول حملها على الغلبة بالحجة ٢٤ ❊ **قوله** ("وقال الملأ من قوم فرعون" الآية) لم يتعرض فرعون لموسى عليه السلام بعد هذه الوقعة بل خلى سبيله فقال اشراف قومه له اتذر موسى الخ لانهم لم يعرفوا ان فرعون خافه اشد الخوف ولاجل هذا لم يتعرض له ❊ **قوله** (بتغيير الناس) اللام فى الناس استغراق عرفى اى جميع الناس الذين فى مملكتك وفى انقيادك ❊ **قوله** (عليك) متعلق بالتغيير بتضمين معنى التحريض والاغراء ❊ **قوله** (ودعوتهم الى مخالفتك) كالتفسير لما قبله وتقييد الافساد بما ذكر بمعونة المقام والافساد المتوقع منهم ليس الا ذاك واطلاق الافساد على دعوة الناس الى مخالفة فرعون على زعمهم والا فهى عين الاصلاح ولايحتاج الى الايضاح ثم الظاهر كون لام ليفسدوا للعاقبة وفى قول الزمخشرى فكانه تركه لذلك اشار اليه والمعنى اتذر موسى وقومه وعاقبة تركك افسادهم وجعلها غرضا لايلايم ٢٥ ❊ **قوله** (عطف على يفسدوا) والجامع ليس بظاهر اذ معنى الافساد دعوتهم الى مخالفتك فحينئذ لايكون موسى عليه السلام تاركا لفرعون والهته وايضا اذا صح هذا يكون اللام للغرض مع انها فى المعطوف عليه للعاقبة وكون معنى الترك غير ملتفت اليه ليس بصحيح لانه لم يتوقع منه عليه السلام ❊ **قوله** (او جواب للاستفهام) فالانكار المستفاد من الاستفهام بالنظر الى ترك فرعون موسى عليه السلام ❊ **قوله** (بالواو) كما يجاب بالفاء ❊ **قوله** (كقول الحطيئة الم اك جاركم) بالحاء المهملة بوزن التصغير استشهاد على كون الجواب بالواو لعدم شهرته ❊ **قوله** (ويكون بينى وبينكم المودة) ويكون بنصب النون هذا محل الاستشهاد جعله جوابا للاستفهام التقريرى ولم يجعله جوابا للنفى الداخل عليه الاستفهام التقريرى لفساد المعنى ❊ **قوله** (والاخاء) بكسر الهمزة ❊ **قوله** (على معنى ايكون منك) معنى للنظم ❊ **قوله** (ترك موسى) لم يذكر قومه لاصالته عليه السلام (ويكون منه تركه اياك) ❊ **قوله** (وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر) فيكون عطف الخبر على الانشاء وفيه خلاف ❊ **قوله** (او استيناف او حال) والمضارع المثبت لايقع حالا بالواو الا بتأويل كونه وهو يذرك وهو تكلف واحسن الوجوه جوابا للاستفهام ثم الاستيناف ❊ **قوله** (وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى "فاصدق واكن") جوابا للاستفهام فى المآل كقوله فاصدق واكن عطف على محل فاصدق اذ المنصوب بعد الفاء فى غير النفى يجزم بعد سقوط الفاء يقال فى زرنى فاكرمك زرنى اكرمك بالنصب ولذا يعطف المجزوم على المنصوب بعد الفاء نحو فاصدق واكن لكن هنا يفسدوا مجزوم لكونه جوابا للاستفهام فى المآل وكذا المعطوف مجزوم فلا يعرف وجه قوله كقوله فاصدق واكن ٢٦ ❊ **قوله** (معبوداتك) قيل كان يعبد الكواكب قال الامام الاقرب ان يقال انه دهرى منكر للصانع وكان يقول مدبر هذا العالم السفلى هو الكواكب واما المخدوم فى هذا العالم للخلق ولتلك الطائفة والمربى لهم فهو نفسه فقوله انا ربكم الاعلى اى انا مربيكم والمنعم عليكم ❊ **قوله** (وقيل صنع لقومه اصناما) اى صغارا فاضافة الآلهة

قوله افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء شبه انزال الصبر واكثاره عليهم بافراغ الماء فى الفيضان والغمر لان افراغ الماء هو صب الماء بالكلية من الاناء فيكون غامرا لما يصب عليه ثم قيل افرغ بدل انزل واكثر على الاستعارة التبعية اوشبه الصبر بالماء فى انه مطهر من الاوزار كما ان الماء مطهر من الاحداث ثم اطلق الصبر واريد الماء على سبيل الاستعارة بالكناية والقرينة افرغ فالوجهان المذكوران مبنيان على الاستعارة غير ان الاولى استعارة مصرحة تبعية والثانية استعارة مكنية ولم الك جاركم البيت الاستشهاد فى ويكون فانه موضع انتفاء المقدر بعدها ان الناصبة كقولك ما تاتينا فتحدثنا بالنصب اى فان تحدثنا وكذلك لفظ يكون فى الشعر جواب النفى بالواو ومكان الفاء فاذا كان ويذرك جواب الاستفهام بالواو كان نظير قوله ولم اك جاركم ويكون بينى بنصب يكون والاخاء من المواخاة عطف تفسيرى للمودة فقوله على معنى ايكون منك ترك موسى بيان لكون ويذرك جواب الاستفهام بالواو كان المعنى فى قولك تاتينا فتحدثنا الايكون منك اتيان وحديث منا

قوله وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر فيكون عطف انشاء على انشاء لاعطف خبر على انشاء فان ذلك غير جائز لفقد الجامع وانما قلنا عطف انشاء لان معنى الاستفهام ملحوظ فى هذا المعطوف ايضا فان تقديره وايذرك موسى وآلهتك على انكار ترك موسى اياه عن التعظيم والهته عن العبادة

قوله او استيناف ليس المراد به الاستيناف المصطلح عليه فى علم البلاغة فانه لايجئ بالواو بل المراد استيناف كلام آخر وشروع فيه

قوله او حال فالمعنى اتذر موسى وهو يذرك وانما قدرنا المبتدأ لان المضارع المثبت لايقع حالا بالواو بل ترك الواو واجب فيه قال الامام لم يتعرض فرعون لموسى بعد وقوع هذه الواقعة وكان كلما راى موسى خافه اشد الخوف فلذلك ما اخذه وما حبسه بل خلى سبيله الا ان قومه لم يعرفوا ذلك فحملوه على اخذه وحبسه وقالوا اتذر موسى وقومه على انكار ترك موسى وقومه بالافساد فى الارض وترك فرعون وآلهته وذلك لانه اذا ترك موسى وقومه ادى هذا الترك الى ان يفسد موسى وقومه فى الارض على زعمهم وان يتركوا فرعون لايعظمونه وآلهته لايعبدونهم فلما كان جميع ذلك مترتبا على ترك موسى وقومه فهو بمثابة العلة كما فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والا فاللام فى ليفسدوا ليس للعلة حقيقة بل هو لام العاقبة استعمل فيه على سبيل الاستعارة

قوله وقرئ بالسكون اى بالجزم اراد بالسكون عدم الحركة العام الشامل للجزم فوجه الجزم انه لولم يكن فى ليفسدوا اللام جاز ان يكون يفسدوا مجزوما على جواب الاستفهام كما فى قولك الا تأتينى احدثك بجزم احدثك فيصح ان يجزم ويذرك عطفا عليه كما فى فاصدق واكن من الصالحين كانه قيل اصدق واكن من الصالحين بالجزم فيهما

٢٢ ❊ قال ٢٣ ❊ سنقتل ابناءهم ونستحى نسائهم ٢٤ ❊ وانا فوقهم قاهرون ٢٥ ❊ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ٢٦ ❊ ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ٢٧ ❊ والعاقبة للمتقين ٢٨ ❊ قالوا ٢٩ ❊ اوذينا من قبل ان تأتينا ٣٠ ❊ ومن بعد ماجئتنا ٣١ ❊ قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض ٣٢ ❊ فينظر كيف تعملون ٣٣ ❊ ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ٣٤ ❊ ونقص من الثمرات ٣٥ ❊ لعلهم يذكرون

الى فرعون لايلايمها وجعلها لادنى ملابسة خلاف الظاهر وعن هذا اخره ومرضه * قوله (وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى) اليه اى الى فرعون وقال فرعون هذه آلهتكم وانا ربها ورب بكم وهذا معنى قول المص ولذلك قال الخ * قوله (وقرئ الهتك اى عبادتك) اى الهتك بكسر الهمزة مصدر بمعنى العبادة واما فى القراءة الاولى فجمع اله ٢٢ * قوله (قال فرعون سنقتل ابناءهم) الآية تزييف لما احس منهم من حبس موسى عليه السلام وانواع ايذائه واخفاء حاله عنهم من كمال خوفه عنه عليه السلام ٢٣ * قوله (كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة) يعنى ان ذلك العدو احس ان ليس له نجاة وخلاص لكن اظهر قومه ذلك ليعلم انا على ماكنا عليه * قوله (ولا يتوهم انه المولود الذى حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده) واراد بذلك ايقاع شبهة مانعة للقوم من الايمان ومن اعتقاد نبوة موسى عليه السلام (وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف) ٢٤ * قوله (غالبون) اى انا فوقهم قاهرون كناية عن الغلبة بالاستيلاء * قوله (وهم مقهورون تحت ايدينا) بيان للمراد بالغلبة والا لاحاجة اليه ثم انا فوقهم قاهرون تغليب المتكلم على الغائب ان اراد به نفسه وملائه والا فالتعظيم على زعمه وسنقتل اسناده مجازى ٢٥ * قوله (لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم) مفعول له لقال فى قال موسى لقومه الآية كما ان قوله لما سمعوا ظرف له ٢٦ * قوله (تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله) لما قال ان ارض مصر اوجنس الارض ملك لله تعالى فعلم منه ان الاستعانة وطلب المعونة فى كل امر خصوصا فى تخليص استيلاء فرعون مختصة به تعالى فكان مقررا لذلك * قوله (والتثبت فى الامر) اشارة الى قوله اصبروا وعطف على الاستعانة اى تقرير الامر بالصبر والتثبت فى الامر ٢٧ * قوله (وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له) وعدلهم لانهم من المتقين وعاقبة الامر اى امر النصرة والغلبة والتوطن فى بلدة طيبة وغير ذلك للمتقين الذين يجتنبون عن افعال المشركين (وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام فى الارض تحتمل العهد والجنس) ٢٨ (اى بنو اسرائيل) ٢٩ * قوله (بالرسالة) متعلق بان تأتينا * قوله (بقتل الابناء) متعلق باوذينا ٣٠ * قوله (باعادته) اى باعادة قتل ابناءهم هذا على ظاهره ان قتل ابناءهم كما قتل قبل بعثه عليه السلام او بتقدير مضاف اى بتوعد اعادته ان لم يفعل ذلك فان فى ذلك اختلافا ٣١ (تصريحا بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك) * قوله (ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه لانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم) قيل ولا يساعده قوله تعالى "واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون" الآية وانما جئ فعل الطمع للجرى على سنن الكبرياء * قوله (وقد روى ان مصر) اى مصر القاهرة وهنا غير منصرف بخلاف قوله تعالى اهبطوا مصرا الآية ثم فى كلامه اشارة الى ان المختار ان لام الارض للعهد وان المراد بالارض مصر القاهرة * قوله (انما فتح لهم فى زمن داود عليه السلام) وقد عرفت ضعفه ٣٢ (فيرى ماتعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب مايوجد منكم) ٣٣ * قوله (بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة مايذكر عنه ويورخ به ثم اشتق منها) والسنة غلبت بتخفيف اللام اى السنة من الاسماء الغالبة كالنجم والصعق * قوله (فقيل اسنت القوم اذا اقحطوا) اى صاروا ذوى سنة وقحط او للدخول اى دخلوا فى القحط ثم المراد بالاشتقاق الاخذ لا الاشتقاق المصطلح لان السنة جامد والاخذ جار فيه دون الاشتقاق المصطلح نعم الاشتقاق المرادف للاخذ مطلقا جار فى الجوامد وهو الاخذ من اصل بنوع من التصرف ٣٤ * قوله (بكثرة العاهات) فيه دفع اشكال بان النقص يفهم من القحط وجه الدفع هو ان المراد بالنقص اهلاك الثمرات بكثرة العاهات والآفات لاعدم اثمار الاشجار الاثمار اذ هو مستفاد من القحط ٣٥ * قوله (لكى يتنبهوا على ان ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم) اشارة الى ان لعل هنا بمعنى كى لعدم صحة اعتبار الترجى من المخاطبين وقد قال فى قوله تعالى لعلكم تتقون فى اوائل سورة البقرة وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله * قوله (فيتعظوا) فينزجروا عماهم عليه من الكفر والطغيان استجلابا لانواع الخيرات والبركات * قوله (اورق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده) قال الزجاج ان احوال الشدة ترقق القلوب وترغب فيما عند الله عزوجل وفى الرجوع اليه لكن مآل التوجيهين واحد وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير

قوله ولا يتوهم بالنصب عطف على ليعلم اى ولئلا يتوهم متوهم ان المولود الذى حكم المنجمون والكهنة من قبل حين كنا قتلنا ابناء بنى اسرائيل بذهاب ملك فرعون على يده

قوله لما سمعوا قول فرعون او تضجروا اى قال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا حين قال لهم فرعون سنقتل ابناءهم فجزعوا منه وتضجروا وامسكنا لهم ومسليا اياهم وواعدا لهم النصرة عليهم ويذكرا لهم ماوعدهم الله من اهلاك القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم نصب تسكينا وتسلية وتقريرا على انه مفعول له لقال موسى اى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا تسكينا لهم عن تضجرهم وقال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم فى كون فرعون ملكا ووعدا لهم ان يورث الارض اياهم بعد اهلاك فرعون وتقريرا للامر بالاستعانة والتثبت فى الامر وجه التقرير انه قد علم من الآية ان الله تعالى مالك الملك يؤتى الملك من يشاء فوجب ان يستعان منه و يثبت فى الامر

قوله يحتمل العهد فالمراد ارض مصر ومايتبعها من البقاع والنواحى ويحتمل الجنس فيتناول ارض مصر.

قوله تصريحا بما كنى عنه اى كنى عنه بقوله والعاقبة للمتقين فانه قد ذكر انه تذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء وفى الكشاف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى ارض مصر قوله اقحطوا اى اوقعوا فى القحط

قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات الاول علة تعريف الحسنة فان الحسنة المطلقة متكثرة ومتكررة والذى تكرر وكثر يكون معلوما معهودا عند الناس فعرفت الحسنة بذلك الاعتبار تعريف العهد والثانى علة ذكرها مع اداة التحقيق وهى كلمة اذا فان تعلق الارادة بالحسنة واحداثها بالذات امر محقق لا كما يقصد بالتبع فانه مما يشك فى انه هل هو مقصود قصدا ثانيا اولا

٢٢ ❊ فاذا جاءتهم الحسنة ٢٣ ❊ قالوا لنا هذه ٢٤ ❊ وان تصبهم سيئة ٢٥ ❊ يطيروا بموسى ومن معه ٢٦ ❊ الا انما طائرهم عند الله ٢٧ ❊ ولكن اكثرهم لايعلمون ٢٨ ❊ وقالوا مهما ٢٩ ❊ تأتنا به

مكروها فى ثلث مائة وعشرين سنة ولو اصابه فى تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية ٢٢ * قوله (فاذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وعدم رقة قلوبهم ولهذا صدر بالفاء اشعارا بكمال شدة شكيمتهم حيث جعلوا الشدائد سببا لازدياد طغيانهم مع انها فى نفسها سبب لكمال صلاحهم * قوله (من الخصب والسعة) لا يريد الحصر بل اراد الربط بما قبله ولو قال من الخصب والسعة وغيرهما من النعماء لكان ابعد من اشتباه التخصيص ٢٣ * قوله (لاجلنا ونحن مستحقوها) اى لام لنا كاللام فى الجل للفرس ٢٤ * قوله (جدب وبلاء) اى خط ذكره مع انه داخل فى البلاء لشدة مناسبته ماقبله ٢٥ * قوله (يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشومهم) بيان لتشاءمهم * قوله (وهذا اغراق فى وصفهم) الاغراق من المبالغة ما كان ممكنا عقلا لا عادة فى اصطلاح البديع واشار المص بهذا الى ان ماصدر منهم وان امكن عقلا لكنه مستحيل عادة * قوله (بالغباوة والقساوة) مثل فى بعده عن الاعتبار * قوله (فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك) جمع عريكة وهى الطبيعة وتذلل من الذل بكسر الذال بمعنى الانقياد لا من الذل بضم الذال وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهى لم تؤثر فيهم * قوله (بل زادوا عتوا وانهماكا فى الغى) وهذه جسارة جسيمة لاشئ فوقها * قوله (وانما عرف الحسنة) اى بلام الجنس * قوله (وذكرها مع اداة التحقيق) اى كلمة اذا الموضوعة لافادة تحقيق الشرط * قوله (لكثرة وقوعها) اذ الجنس لتحققه فى كل نوع من الانواع يكثر وقوعه بخلاف ما اذا اريد به النوع المخصوص وماجاء بلفظ ان كقوله تعالى وان تصبهم حسنة وكقوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله فمحمول على النوع المعين من الحسنة * قوله (وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك) اى الخير والحسنة مقضى بالذات والشر والسيئة مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى مالم يتضمن خيرا كليا فاتضح معنى وقوع كثرتها * قوله (لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع) اى الارادة لها الا بالتبع اى بتبع ارادة الخير والحسنة فيندر وقوعها بالنسبة الى الحسنة ٢٦ * قوله (الا انما طائرهم) الآية كالعرب كانوا ينسبون الخير والشر الى الطائر سانحا وهو الطير الذى يكون يمينه يمين من لقيه والبارح بخلافه يتيمنون بالسانح وان مر بارحا يتشاءمون به فاستعير الطائر لما هو فى الحقيقة سبب للخير والشر وهو قضاء الله تعالى وقدره او اعمال العباد فانها وسيلة لهم الى الخير والشر فقول المص اى سبب خيرهم الخ اشارة الى الاول وقوله او سبب شومهم اشارة الى الثانى والى هذا اشير فى قوله تعالى "قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم" الآية * قوله (اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شومهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التى ساقت مايسوءهم) والمقام يوجب الاكتفاء بالشر قوله وهو اعمالهم شاملة لسوء عقائدهم قوله المكتوبة اى الثابتة فى علمه او المحفوظة فى الصحف التى كتبوها الحفظة والمص لم يشر الحصر المستفاد من انما لظهوره * قوله (وقرئ انما طيرهم) فالمعنى ايضا ماذكر فى طائرهم اى اسباب خيرهم الخ * قوله (وهو اسم جمع) وهو المختار ولذا قدمه وقيل هو جمع ٢٧ * قوله (ان مايصيبهم من الله او من شوم اعمالهم) بل يضيفون الى غير الاسباب ظنا منهم انه الاسباب ولكن اكثرهم لايعلمون الظاهر ان الاكثر هنا بمعنى الكل كما فى قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم به مؤمنون صرح المص فى سورة السبأ ان الاكثر بمعنى الكل وقيل اسناد عدم العلم الى اكثرهم للاشعار بان بعضهم يعلمون ولكن لايعملون بمقتضاه عنادا واستكبارا انتهى فالاولى تنزيل علمهم منزلة عدم علمهم لعدم عملهم بمقتضاه وحمل الاكثر على الكل ٢٨ * قوله (اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزائدة للتأكيد) اى لزيادة معنى الابهام * قوله (ثم قلبت الفها هاء) اذ الهاء يجوز ابدالها من الالف جوازا غير مطرد نحو حيهله اصله حيهلا بالالف * قوله (استثقالا للتكرير) اى لاستكراه تتابع المثلين * قوله (وقيل مركبة من مه) مرضه لان معنى الكف فى موضع استعمال مهما غير مستحسن * قوله (الذى يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره تأتنا به) الكاف من الكف بمعنى المنع وكانه قيل كف ما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ٢٩ * قوله (اى ايما شئ) توضيح للمعنى واشارة الى العموم والى ان مهما مما يفيد العموم وايضا فيه رد على من قال ان مهما بمعنى متى ما وفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت كذا فى الكشاف * قوله

قوله اى سبب خيرهم وشرهم عنده قال ابن عباس رضى الله عنه يريد شؤمهم عند الله اى من قبل الله وبحكمه فالظاهر هنا الشؤم لا سبب الشؤم قال الازهرى قيل للشؤم طائر وطير لان العرب كان من شانها عيافة الطير وزجرها فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيرة لتشاؤمهم بها هكذا نقله الامام والمص فسره تارة بسبب الخير والشر واخرى بسبب الشوم ولما كان التطير التشاؤم فى قول جميع المفسرين فالطير الشؤم لا سببه قد اعلم الله على لسان رسوله ان طيرتهم باطلة فقال لا طيرة ولا هام وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير واصل الفال الكلمة الحسنة وكانت العرب مذهبها فى الفال والطيرة واحد فاثبت النبى صلى الله عليه وسلم الفال وابطل الطيرة قال محمد بن الرازى ولابد من ذكر فرق بين البابين قال الامام والاقرب ان يقال الارواح الانسانية اصفى واقوى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة التى تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شئ من الاحوال.

(تحضرنا تأتنا به) اى المراد بالاتيان الاتيان بطريق الاظهار والاحضار ٢٢ * **قوله** (بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى) اى بطريق التهكم والاستهزاء (لالاعتقاد هم ولذلك قالوا لتسحرنا الآية) ٢٣ * **قوله** (اى لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا) بان تخيل الينا ما الحقيقة بخلافه قوله وتشبه علينا عطف المعلول على العلة (والضمير فى به وبها لماذ كره قبل التبيين باعتبار اللفظ) * **قوله** (وانثه بعده) اى بعد التبيين * **قوله** (باعتبار المعنى) والحاصل ان اعتبار اللفظ راجح قبل تبين كون المراد بمهما آية واعتبار جانب المعنى راجح بعد التبيين لظهور كون المراد شيئا مؤنثا فلا يحسن تذكير الضمير ٢٤ * **قوله** (فارسلنا عليهم) الفاء للاشعار بسببية ماقبله وتقديم عليهم على المفعول به الصريح اذ الاهم الارسال عليهم وايضا للمفعول به الصريح طول الذيل * **قوله** (الطوفان) الطوفان المطر الغالب يغشى كل شئ والموت الذريع الجارف والقتل الذريع والسيل المغرق ومن كل شئ ماكان كثيرا مطبقا بالجماعة كذا فى القاموس كذا فى الحاشية السعدية * **قوله** (ماطاف بهم) اشارة الى وجه تسمية الطوفان اذ الطوفان هو فعلان من الطوف لانه يطوف ويعم وواحده فى القياس طوفانة هذا مختار الاخفش وقال المبرد هو مصدر كالرجحان ولاحاجة الى ان يطلب له واحد * **قوله** (وغشى اماكنهم وحروثهم من مطر اوسيل) هذا الغشى هو المراد من الطوفان هنا * **قوله** (وقيل الجدرى) بضم الجيم وفتح الدال وتشديد الياء وفتح الجيم لغة ايضا قروح يخرج من البدن والغالب خروجها من جسد الصبيان مرضه لعدم ملايمته بما روى كما سيجئ مع ان الطوفان لم يشتهر فى اللغة بهذا المعنى * **قوله** (وقيل الموتان) بضم الميم وسكون الواو الموت الذى وقع فى المواشى (وقيل الطاعون) ٢٥ * **قوله** (قيل هو كبار القردان) بوزن غلمان جمع قراد بضم القاف من الهوام يكون فى غالب الاحوال فى ظهر الابل * **قوله** (وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها) وفيه تنبيه على ان القمل اسم جمع حيث فسر بالجمع فى الموضعين وضعفه لانه حينئذ كالتكرار اذ الجراد عام لما قبل نبات اجنحتها ٢٦ * **قوله** (روى انهم مطروا) ولفظ مطر يستعمل لازما ومتعديا فههنا متعد فلذلك جعل مجهولا * **قوله** (ثلثة ايام) هكذا فى النسخة التى عندنا وفى الكشاف ثمانية ايام وفى الكبير ليلا ونهارا سبتا الى سبت ولعل هذا رواية والمطر ثلثة ايام رواية واسبوع قوله الآتى فدام عليهم اسبوعا ينصره ثم المراد بثلثة ايام مع لياليها * **قوله** (فى ظلمة شديدة) لايرون شمسا ولاقمرا * **قوله** (لايقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة) تراقيهم اى الى اعالى صدورهم مشتبكة اى مختلطة ببيوتهم اى ببيوت القبط * قوله ولم يدخل فيها اى فى بيوت بنى اسرائيل الظاهر ان الواو للحال ولا بعد فى العطف * **قوله** (وركد على اراضيهم) وكذا ركد على بيوتهم كما هو الظاهر * **قوله** (فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا) وفى الكلام حذف ايجاز اى فصرخوا الى فرعون فاستعانوا به فارسل الى موسى عليه السلام وقال له اكشف عنا العذاب فقد صار مصر بحرا واحدا فان كشف هذا العذاب عنا آمنا بك كذا فى التفسير الكبير * **قوله** (ونحن نؤمن بك) تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى ليفيد التقوى واما الحصر فليس بمناسب (فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزروع) * **قوله** (مالم يعهد مثله) مالم ير مثله * **قوله** (ولم يؤمنوا) فقالوا هذا الذى جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر به والله لانؤمن بك ولانرسل معك بنى اسرائيل فنكثوا العهد ولم يؤمنوا * **قوله** (فبعث الله عليهم الجراد)فيه اشارة الى ان العذاب المذكور ارسل عليهم بالترتيب والواو وان لم يقتض الترتيب لكن لايخلو الترتيب الذكرى عن فائدة * **قوله** (فاكلت زروعهم وثمارهم) فالاولى ان يقال فيما سبق ونبت لهم من الزرع والثمار مالم يعهد مثله * **قوله** (ثم احد ثم شرع والتذكير لارادة كل واحد * **قوله** (يأكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحى التى جاءت منها فلم يؤمنوا وفى الكبير فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فالقته فى البحر * **قوله** (فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه الجراد) وقد قالوا قبل ذلك هذا الذى بقى يكفينا ولانؤمن بك فارسل الله بعد ذلك عليهم القمل سبتا الى سبت فلم يبق فى ارضهم عود اخضر الااكله (وكان يقع فى اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم) * **قوله** (فقالوا قد تحققنا الآن) قال صاحب

قوله وانما سموها آية على زعم موسى يعنى المراد بالآية المعجزة الخارقة للعادة وهم لايقولون بذلك والدليل عليه انهم سموها سحرا دل عليه قولهم لتسحرنا

قوله والضمير فى به وبها لما اى راجع الى لفظ ما فى مهما فان اصله مه ما كما ذكره بمعنى اى شئ ذكره اى ذكر الضمير واتى به مذكرا قبل البيان فقال تأتنا به باعتبار لفظ المرجوع اليه وهو لفظ ما وانثه اى اتى به مؤنثا بعد البيان بمن الىآية باعتبار المعنى دون اللفظ فان لفظ ما مذكر لفظا ومؤنث معنى حيث اريد به الآية ولم يعكس لقرب الاول بالمرجوع اليه المذكر لفظا وقرب الثانى ببيان المرجوع اليه وهو لفظ آية وهو مؤنث لفظا

قوله وكانت بيوت بنى اسرائيل مشتبكة اى مختلطة ببيوت القبط فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام

التسهيل الآن معناها هنا القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل انتهى * **قوله** (انك ساحر) جاسروا على ذلك فى تلك الشدة لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم قال المص فى تفسير قوله تعالى • وقالوا ياايها الساحر ادع لنا ربك • الآية لانهم يسمون العالم الباهر ساحرا انتهى لكن لايناسب هنا كما لايخفى * **قوله** (ثم ارسل الله عليهم)قد تفنن فى العبارة فذكر الفاء مع البعث ومع التسليط وذكر هنا ثم مع الارسال ولذكر كل من الفاء وثم وجه فبالنظر الى عدم ايمانهم يناسب الفاء لان العذاب لايتراخى عنه وبالنظر الى رفع العذاب المتقدم يناسب ثم اذ العذاب المتأخر يتراخى عن رفع العذاب المتقدم * **قوله** (الضفادع بحيث لاينكشف ثوب ولاطعام الاوجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم)قد خرجت من البحر * **قوله** (وتثب الى قدورهم وهى تغلى) تثب بوزن تعد من الوثبان على وزن زوان مبنى ومعنى * **قوله** (وافواههم عند التكلم) اى وتثب الى افواههم فاخذ عليهم العهود والجمع هنا باعتبار تعدد المحال وافراد العهد فى قوله ونقضوا العهد باعتبار انه فى الاصل مصدر اوباعتبار كونه مصدرا (ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهود) * **قوله** (ثم ارسل الله عليهم الدم) لايظن ان المص جعل الواو فى النظم الجليل بمعنى ثم اذ مساق الواو متسع * **قوله** (فصارت مياههم دما) بيان معنى ارسال الدم (حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى على اناء فيكون مايليه دما ومايلى الاسرائيلى ماء * **قوله** (ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما فى فيه) وعطش فرعون حتى اشفى ودنا على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحا اجاجا وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما كما فى الكشاف * **قوله** (وقيل سلط الله عليهم) قد عبر عن الارسال عليهم بالتسليط هنا وفيما مر من قوله فسلط الله عليهم القمل اما بيان حاصل المعنى او اشارة الى ان ارسلنا فى النظم الجليل من قبيل عموم المجاز * **قوله** (الرعاف) بضم الراء الدم التى تخرج من الانف ٢٢ * **قوله** (نصب على الحال) من المفعولات المذكورة والظاهر انها حال موطئة فى الحقيقة ان الحال مفصلات مبينات الخ اى بناء فعل لجعل الشئ بمعنى وضع منه كما مر انه اى جعلته اميرا والمعنى مجعولات فصلا فصلا وحاصله مبينات واضحات ٢٣ * **قوله** (مبينات لايشكل على عاقل انها ايات الله ونقمته عليهم) اى المذكورات من حيث دلالتها على نبوة موسى عليه السلام آيات ومن حيث كونها عذابا للقبط نقمة * **قوله** (اومنفصلات) الظاهر انه حمل التفعيل على معنى الانفعال وهذا غير متعارف * **قوله** (لامتحان احوالهم) اى لمعاملة امتحانها ولينظروا يستقيمون على ماوعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم * **قوله** (اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا) فذكر المص بعض الآيات بالفاء التعقيبية يحتاج الى التمحل وقد اشرنا اليه ثم استوضح بما ذكر فى قوله تعالى • اغرقوا فادخلوا نارا * **قوله** (وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل) مرضه لعدم ملايمته الرواية المذكورة مع ان ظاهر النص لايساعده اذ مع الظاهر ذكر الآيات بلفظة ثم ٢٤ * **قوله** (عن الايمان) اى عن الايمان بالآيات اوعن الايمان بموسى عليه السلام بسبب الآيات وعلى التقديرين فالفاء فى فاستكبروا السببية ٢٥ • **قوله** (وكانوا قوما مجرمين الخ) اى عادتهم المستمرة الجرم والعصيان فهذه جملة تذييلية مقررة لماقبلها يعنى العذاب المفصل وهو الاظهر اذ اللام للعهد والمعهود العذاب المفصل واما افراد الرجز فلكونه فى الاصل مصدرا واما قول البعض فاللام للجنس المنتظم لكل واحد من الآيات المفصلات فوجهه غير معلوم * **قوله** (يعنى العذاب المفصل اوالطاعون الذى ارسله الله عليهم بعد ذلك) وهو العذاب السادس اصابهم فمات من القبط سبعون الف انسان فى يوم واحد فتركوا غير مدفونين قاله سعيد بن جبير كما فى الكبير ٢٦ * **قوله** (بعهده عندك) اى الماء مصدرية * **قوله** (وهو النبوة) اطلاق العهد على النبوة باعتبار اصل معناه اذ وضع لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين كذا بينه المص فى سورة البقرة ولا ريب ان النبوة اشرف ما من شانه ان يراعى * **قوله** (او بالذى عهده اليك) اى الماء يحتمل ان يكون موصولة فحينئذ العائد محذوف فمعنى عهده اليك اوصاه اليك وامرك به * **قوله** (ان تدعوه به) الظاهر انه بدل من الضمير فى عهده * **قوله** (فيجيبك كما اجابك فى آياتك) فيجيبك فى دفع عذابنا بسبب دعائك بما عهده عندك * **قوله** (وهو صلة لادع)

٢٢ ❁ لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرآئيل ٢٣ ❁ فلما كشفنا عنهم الرجز الى
اجل هم بالغوه ٢٤ ❁ اذاهم ينكثون ٢٥ ❁ فانتقمنا منهم ٢٦ ❁ فاغرقناهم فى اليم ٢٧ ❁ بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين ٢٨ ❁ واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

اى متعلق به ومعنى الباء حينئذ للسببية ان جعل ماعهد مصدرا وللآلة ان جعلت موصولة * قوله
(اوحال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك) اشار الى ان الباء حينئذ للملابسة سواء
كانت الماء مصدرية اوموصولة ومعنى الملابسة هنا التوسل ولايبعد ان يكون للالصاق * قوله
(اومتعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم) اى دلالة عقلية * قوله (مثل اسعفنا) اى اقض حاجتنا
* قوله (الى ماتطلب منك) اى مائلا الى ماتطلب * قوله (بحق ماعهد عندك) اى بحق النبوة
كما هو الظاهر او بحق الذى عهده اليك ولو قال بحرمة ما عهد بدل بحق ما عهد لكان اولى
اذلامعنى ظاهرا لحق ماعهد * قوله (اوقسم) اى الباء للقسم لان الباء ليست مختصة باسم الله
كالتاء فانها مختصة باسمه تعالى ولاباسم الظاهر كالواو ولكن القسم بغيره تعالى لايساعده فى شرعنا
الا بتأويل * قوله (مجاب بقوله لئن كشفت الآية) اى اللام فى لئن كشفت لجواب القسم هذا مقتضى
ظاهر كلام المص وفى الكشاف وجوابه قوله لنؤمنن وحينئذ اللام فى لئن كشفت لايكون موطئة للقسم
اذالقسم حينئذ مصرح به واذالم يكن جواب القسم فعلى اى معنى يحمل والمفهوم من ظاهر كلام المص
ان لنؤمنن جواب الشرط والشرط مع جوابه جواب القسم واللام لام داخلة على جواب القسم نعم
اذالم يصرح القسم واشير اليه باللام الموطئة كما كان الامر كذلك اذالم يجعل الباء فى بما عهد للقسم يكون
الامر كما ذكر فى الكشاف ٢٢ * قوله (اى اقسمنا) اشارة الى متعلق الباء اذا جعلت للقسم * قوله
(بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن) فيه اشارة الى انما عهد مصدرية
ان حمل الباء على كونها للقسم وان المقسم به العهد هذا الراجح ولايبعد ان يكون الماء حينئذ موصولة وكون
المقسم به الذى عهده الله الى موسى عليه السلام ٢٣ * قوله (فلما كشفنا عنهم الرجز الآية) فيه حذف ايجاز
باكثر من جملة اى دعا موسى عليه السلام بالكشف فكشفنا فلما كشفنا الآية قدم المفعول به الغير الصريح على الصريح
اذالاهم الكشف عنهم * قوله (الى حد من الزمان هم بالغوه) معنى اجل واشار الى ان المراد بالاجل
آخر المدة فان الاجل يطلق على معنيين احدهما جملة الوقت كما يقال اجل فلان ثمانون سنة والآخر آخر
المدة كما يقال اذا جاء اجل فلان والمراد هنا المعنى الاخير * قوله (فمعذبون فيه اومهلكون وهو وقت
الغرق) فمعذبون مستفاد من تحديد الكشف بحد وجعله غاية له فالغاية لاتدخل فى المغيا فالحد الذى كان غاية الكشف
الرجز لايكون الرجز منكشفا فيه فعلم منه ان المراد بالرجز جنس الرجز لارجز معين اذلاغاية لكشفه وهو وقت
الغرق بفتح الراء هذا ناظر الى قوله فمعذبون وهو الظاهر اوماهو غاية لكشف الرجز كونه من جنس الرجز
اولى والموت ليس من جنس الرجز اولى والموت ليس من جنس الرجز بحسب الظاهر * قوله (اوالموت)
ناظر الى قوله اومهلكون وعدم اطلاق العذاب على الموت يؤيد ماقلنا من ان الموت ليس من باب الرجز
* قوله (وقيل الى اجل عينوه لايمانهم) مرضه لان هذا الاجل ان عذب قوم فرعون فى ذلك يكون
الحد الذى هم بالغوه فمعذبون فيه اومهلكون والا فلا يصح كون هذا الحد غاية لكشف الرجز فالاول
هوالمعول ٢٤ * قوله (جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير تأمل وتوقف فيه) اى اذا
فى اذاهم للمفاجأة والفاء للسببية فان مفاجأة النكث مسببة عن عهدهم اذلم يتحقق نكث العهد ان لم يوجد
العهد اوفان مفاجأة زمان النكث مسببة عن كشف العذاب لكن لافى نفس الامر بل بجعلهم ٢٥ * قوله
(فاردنا الانتقام منهم) اول بالارادة لقوله فاغرقناهم فان الانتقام بالفعل بالاغراق ولوقيل فاغرقناهم
من قبيل عطف المفصل على المجمل كقوله تعالى * ونادى نوح ربه فقال رب * الآية لم يبعد بل لكان احسن
واولى ٢٦ * قوله (اى البحر) القلزم اوالنيل * قوله (الذى لايدرك قعره) اى لايصل اليه
الغواص فاليم اخص من البحر * قوله (وقيل اليم لجته) اى معظم مائه واشتقاقه من التيمم لان
المنتفعين به يقصدونه ٢٧ * قوله (اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات) ومن جملة تكذيبها
نكث عهدهم ونقضه فهذا التعليل تصريح بما فهم من الفاء فى فانتقمنا المفيدة ترتب الاغراق على النكث
ومثل هذا يقال فيه بيان علية العلة * قوله (وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها) اى
غافلين مستعار لهم لانهم ليسوا غافلين عن تلك لكنهم شابهوا غافلين فى عدم التفكر * قوله (وقيل
الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا) فلا استعارة فى غافلين ٢٨ * قوله (واورثنا القوم)

الظاهر اذماهو غاية لكشف الرجز كونه من جنس
الرجز اولى والموت ليس من جنس الرجز بحسب
الظاهر الخ لمصححه

٢٢ * مشارق الارض ومغاربها ٢٣ ❁ التى باركنا فيها ٢٤ ❁ وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل
٢٥ ❁ بما صبروا ٢٦ ❁ ودمرنا ٢٧ ❁ ماكان يصنع فرعون وقومه ٢٨ ❁ وما كانوا يعرشون
٢٩ ❁ وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر ٣٠ ❁ فاتوا على قوم ٣١ ❁ يعكفون على اصنام لهم ٣٢ ❁
قالوا ياموسى اجعل لنا الها

اى ملكناهم كتمليك الميراث (بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم) ٢٢ * قوله (يعنى ارض الشام
ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها) اى اللام فى الارض للعهد اى
ملكوها جانب الشرق والغرب وجمع المشارق والمغارب باعتبار الدرجة ٢٣ (بالخصب والسعة) ٢٤
* قوله (ومضت عليهم) اشار الى ان تمت بمعنى مضت اذ التمام يستلزمه المضى * قوله
(واتصلت) توضيح معنى مضت * قوله (بالانجاز عدته اياهم) عدته فاعل اتصلت * قوله (بالنصرة
والتمكين) متعلق بعدته * قوله (وهو قوله تعالى ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون) وهو
اى كلمة ربك ذالتذكير على مافى النسخة عندنا باعتبار الخبر وانما كان الانجاز تماما للكلام لان الوعد بالشئ
يبقى كالشئ المعلق فاذاحصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد فالمراد بالكلمة الكلام وتمام الكلام باعتبار
تمام معناه ومدلوله * قوله (وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد) الاولى لتعدد الوعد وتعدد الوعد
اما باعتبار المحل اوعلى تعدد عدته تعالى لبنى اسرائيل بالنصرة فحينئذ لايحسن حصر كلمة ربك الحسنى على قوله
تعالى * ونريد ان نمن على الذين * الآية فى قراءة كلمة ربك بالافراد بل الاولى الايراد بطريق التمثيل ٢٥ (بسبب
صبرهم على الشدائد) ٢٦ * قوله (ودمرنا وخربنا) ودمرنا عطف على قوله واورثنا القوم والجامع خيالى
ولايبعد ان يكون عقليا بان يكون بينهما تضايف فان ايراث القوم المستضعفين علة بحسب الظاهر لتدمير
مايصنعه المستكبرون ٢٧ * قوله (ماكان يصنع فرعون وقومه) اسم كان فرعون ويصنع خبره
المقدم اذالاهم بالنسبة الى التدمير الصنع والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وهذا احسن الوجوه التى
ذكرت هنا (من القصور والعمارات) ٢٨ * قوله (من الجنات) اى من الكروم يرفعونه على مايحملها
واهلاك الجنات الغير المرفوعة على مايحملها اما معلوم بطريق الدلالة اوالمراد بما يعرشونه مطلق الكروم
ولك ان تحمل الجنات على مطلق البستان من الكروم والاشجار * قوله (اوما كانوا يرفعونه من البنيان
كصرح هامان) الاولى تعميم ماكانوا يعرشون الى الجنات والى البنيان اذلامانع من التعميم امااذا حمل على
احدهما فيعلم اهلاك الآخر دلالة النص والمنطوق اولى من الدلالة (وقرأ ابن عامر وابو بكر هنا وفى النحل
يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه) * قوله (وقوله وجاوزنا ببنى اسرآئيل البحر ٢٩ ومابعده
ذكر ما احدثه بنو اسرآئيل) يقال جاوز الوادى اذا قطع وخلفه وراءه وجاوز بغيره اذا عبر به وصيغة فاعل
بمعنى الثلاثى والباء للتعدية * قوله (من الامور الشنيعة) قولهم لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة * قوله
(بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام) وهى اهلاك عدوهم واورثهم ارضهم وديارهم ومجاوزة البحر مع
السلامة * قوله (واراهم من الآيات العظام) عطف على من الله واراءة الآيات لفرعون وقومه لكنهم
شاهدوا تلك الآيات وبهذا الاعتبار قال المص واراهم * قوله (تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عما رأى منهم) من بنى اسرآئيل فالتسلية باعتبار ان عادتهم معاداة رسولهم فالاخلاف فى سيرة الاسلاف
فخلف لف اباؤهم انبياءهم فصبروا فلست باوحدى فى ذلك فاصبر يا ايها الرسول كما صبروا فانا اخذناهم كما اخذنا
اسلافهم * قوله (وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم) قبل ان يحاسبوا * قوله
(ومراقبة احوالهم) حتى لايكونوا كبنى اسرآئيل فيستحقوا المواخذة والمناقشة * قوله (روى
ان موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا) وما نطق به النص
الكريم عبوره بهم قبل مهلك فرعون واما بعده فلادلالة النص عليه ولا الاشارة اليه ولعل لهذا مرض المص
فقال روى ٣٠ * قوله (فمروا عليهم) اى اتوا مجاز لمروا اذ الاتيان لازم للمرور ٣١ * قوله (يقيمون
يعنى يعكفون يقال لكل من لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ومن هذا المعتكف فى المسجد * قوله
(على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر) اى المضاف وهو العبادة محذوف فى اصنام * قوله (وذلك) اى المذكور
وهو مرورهم على تماثيل بقر * قوله (اول شان العجل) اى اول سبب اتخاذ بنى اسرائيل العجل آلها * قوله
(كانوا من العمالقة الذين امر موسى عليه السلام بقتلهم) وهم الجبابرة وقدمر قصته فى سورة المائدة
مفصلا * قوله (وقيل من لخم) بالخاء المعجمة حى (وقرأ حمزة والكسائى يعكفون بالكسر) ٣٢ * قوله
(مثالا) اى تمثالا اشار الى ان الجعل التصيير بالفعل لا بالقول * قوله (نعبده) مستفاد من التعبير

قوله وقيل من لخم هى حى فى اليمن منهم ملوك
العرب فى الجاهلية

بالالهة ٢٢ * **قوله** (يعبدونها وما كافة للكاف) اى تماثيل يعبدونها ٢٣ * **قوله** (قال انكم قوم تجهلون) استيناف * **قوله** (وصفهم بالجهل المطلق) اى من غير تقييد بالمفعول لا بالمعين ولا بغيره * **قوله** (واكده) بايراد الجملة الاسمية ولفظة ان وصيغة المضارع لمفيدة للاستمرار التجددى واختيار التغليب اى تغليب جانب المعنى على جانب اللفظ للخطاب للتشديد فى العتاب * **قوله** (لبعد ماصدر عنهم) علة للامرين معا وبعد ماصدر عن العقل عليه للجهل المطلق واضح واما كونه علة للتأكيد فخفى الا ان يقال انه لما وصفهم بالجهل وقصد المبالغة فيه اكده لذلك * **قوله** (بعد ما راوا من الآيات الكبرى) هذا اولى مما مر من قوله واراهم اذ الاراءة لفرعون وقومه لا لبنى اسرائيل لكن الرؤية حاصلة لهم * **قوله** (عن العقل) متعلق ببعد ٢٤ * **قوله** (ان هؤلاء متبر ماهم فيه) تاكيد وتقرير لما قبله وعن هذا اختير الفصل مع انه من مقول قول موسى عليه السلام (اشار الى القوم) ٢٥ * **قوله** (مكسر مدمر) اى مهلك التبار الهلاك والتتبير الاهلاك قوله مكسر بيان طريق التدمير والاهلاك فلو قدم مدمرا على قوله مكسر لكان اولى ٢٦ * **قوله** (يعنى ان الله يهدم دينهم الذى هم عليه) او دينهم الذى اتخذوا من عند انفسهم بطريق التلهى والتشهى والدين يطلق على الدين الحق وعلى الدين الباطل بالاشتراك اللفظى واشار المص الى ان ما فى قوله ماهم عبارة عن الدين * **قوله** (ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا) عطف العلة على المعلول وبيان طريق الهدم وجعل متبر على الاستقبال فهو مجاز اذ اسم الفاعل والمفعول استعمالهما فى الاستقبال مجاز صرح به صاحب التنقيح فى التوضيح ٢٧ (مضمحل) ٢٨ * **قوله** (من عبادتها) حمل هنا على العبادة بقرينة السوق * **قوله** (وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى) اشار به الى انهم طلبوا من موسى عليه السلام اصناما يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كما حكى الله تعالى عن عبدة الاوثان حيث قالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولم يقصدوا بطلبهم ان يكون الها خالقا للعالم اذ لا يمكن ذلك لموسى عليه السلام ومن شك فى ذلك يكون مجنونا فعلم ان المقصود ما اشار اليه المص * **قوله** (وانما بالغ فى هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه) وجه المبالغة فى ايقاع هؤلاء ان المسند اليه حينئذ يمتاز اكمل تميز فاذا اخبر عما هم فيه بالتبار حال كونهم كالمشاهد يتحقق المبالغة وفى ذكر هؤلاء تكرير النسبة مع التحقير اذ يمكن ان يقال ان ماهم فيه متبر وعدل الى ما اختير فى النظم للمبالغة * **قوله** (بالتبار وعما فعلوا بالبطلان) بالتبار اى الهلاك هذا حاصل المعنى ولازمه والا فالاخبار عما هم فيه بالتتبير والاهلاك * **قوله** (وتقديم الخبرين فى الجملتين الواقعتين خبرا لان) الخبرين احدهما متبر والآخر باطل واطلاق الخبر على المعطوف للنظر الى المعنى والا فالنحاة لا يطلقون على المعطوف ماهو صفة المعطوف عليه ويمكن ان يجعل متبر خبرا لان ماهم فاعل متبر وكذا الامر فى وباطل ما كانوا يعملون لكن فيما اختاره المص مبالغة وتكرير النسبة * **قوله** (للتنبيه على ان الدمار) الحاصل من التدمير * **قوله** (لاحق لما هم فيه لا محالة) هذا كالتصريح لما فهم من كلامه سابقا ونبهنا عليه من ان المتبر حمله على الاستقبال * **قوله** (وان الاحباط الكلى لازب) اى لازم **قوله** (للمضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا) وفيه تنبيه على ان باطل بمعنى الماضى وقد اختلف فى كون اسم الفاعل حقيقة او مجازا فى صورة استعماله فى معنى الماضى كما فى التلويح ٢٩ **قوله** (قال اغير الله ابغيكم آلها) اعيد قال مع انه من كلام موسى عليه السلام لانه مغاير لما قبله من حيث انه بيان نعم خصها الله تعالى بنى اسرائيل الموجبة لتخصيص العبادة به وما قبله بيان ان ماطلبوه من عبادة الاصنام مما لا مجال لطلبه اصلا لكونها من العجزة الهالكة وان حال عابدها احسن بالنظر اليها والاستفهام للانكار الوقوعى ولكون المنكر ابتغاء غير الله الها لا مطلق الاله ادخل الهمزة على غير فتقديم المفعول لذلك لا للحصر فانه ليس بصحيح هنا (اطلب لكم معبودا) ٣٠ * **قوله** (والحال انه خصكم بنعم) اى وهو فضلكم حال اما من الله او من مفعول ابغيكم * **قوله** (لم يعطها غيركم) اى الموجودين فى زمانكم او الموجودين مطلقا اذ مجاوزة البحر بلا سفينة وغيرها من المنح الفخام مما لا يعط احد سواهم (وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم عن امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا) * **قوله** (بان قصدوا) متعلق بقابلوا * **قوله** (ان يشركوا به اخس شئ من مخلوقاته) وهو الجماد ليس له حيوة ولا عقل ولا فؤاد ٣١ * **قوله** (واذ انجيناكم من آل فرعون)

قوله وصفهم بالجهل المطلق لانه حذف مفعوله للاطلاق والتعميم او لاجرائه مجرى اللازم واكده لانه لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع

قوله اشارة الى القوم وهم عبدة تلك التماثيل

قوله مكسر مدمر من قولهم اناء متبر اذا كان رضاضا قضاض الشئ ماتفرق منه عند كسرك التبر الهلاك يقال لكسار الذهب التبر اى يتبر الله ويهدم دينهم الذى هم عليه على يدى ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا

قوله وانما بالغ الخ وجه المبالغة فى ايقاع هؤلاء اسم ان هو دلالة اسم الاشارة على تعينهم لاستحقاق التبار وفى تقديم الخبرين على المبتدأ افادة تقوى حكم التبار فيما هم فيه والبطلان فيما كانوا يعملون ولاقتضاء المقام التقوى لم يجعل ماهم فيه فاعلا لمتبر وما كانوا يعملون فاعلا لباطل مع ان اللفظ يحتمله ولذا قال لا محالة لكونهما مناسبين لمعنى التقوى قوله لازب اى ثابت لازم قوله بان قصدوا متعلق بقابلوا

هذا مسوق من جهته سبحانه وتعالى لا من جهة موسى عليه السلام وفى قراءة انجاكم مسوق من جهته عليه السلام ٢٢ * **قوله** (واذكروا صنيع الله معكم فى هذا الوقت) اى اذ ظرف افعل محذوف (وقرأ ابن عامر انجاكم) ٢٣ * **قوله** (استئناف لبيان ما انجاهم) ولذلك ترك العطف * **قوله** (او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما) لاشتماله على ضميرهما ٢٤ (بدل منه مبين) ٢٥ **قوله** (وفى الانجاء) اى المشار اليه فى وذلكم الانجاء المدلول عليه بقوله واذ انجيناكم والتنجية والانجاء بمعنى واحد * **قوله** (او العذاب) اى المشار اليه العذاب * **قوله** (نعمة) ناظر الى الاول وتنبيه على ان البلاء بمعنى النعمة والآلاء * **قوله** (او محنة عظيمة) ناظر الى الثانى واشارة الى ان البلاء حينئذ بمعنى المحنة قدم تفصيله فى اوائل سورة البقرة قوله عظيمة صفة محنة ونعمة على سبيل البدل ٢٦ * **قوله** (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة) صيغة المفاعلة فى بابها بناء على تنزيل قول موسى عليه السلام منزلة الواعد * **قوله** (وقرأ يعقوب وابو عمرو وعدنا) وعن هذا قيل واعدنا من المفاعلة بمعنى الثلاثى لكن الاولى الابقاء على بابها كما مر توضيحه ٢٧ * **قوله** (واتممناها بعشر من ذى الحجة) وانما انث عشر لان المراد الليالى لانها غرر الشهور ٢٨ * **قوله** (فتم ميقات ربه اربعين ليلة) الميقات ماقدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشئ سواء قدر فيه عمل اولا فالميقات اخص مطلقا من الوقت ومنه يعرف حسن اختيار الميقات هنا * **قوله** (بالغا اربعين ليلة) اشار الى ان اربعين حال وماذكره المص حاصل المعنى لان بالغا محذوف مقدر لان اسماء العدد اذا جعلت صفة او حالا فمعناه البلوغ والوصول الى ذلك المبلغ من العدد * **قوله** (روى انه عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون) فيه تنبيه على ان الموعود كتاب شانه كذا وان المفعول الثانى ثلثين ليلة بتقدير مضاف وهو اعطاء كتاب وثلثين فى الحقيقة ظرف له وقيل ان المضاف المحذوف الاتمام اى اتمام ثلثين ليلة ولا يخفى ان تعلق الوعد بالاتمام فيه خفاء الا ان يقال ان واعدنا بمعنى امرنا وفاعل الاتمام موسى عليه السلام لكن قوله تعالى واتممناها بعشر يأبى عنه فالاحسن اذا جعل واعدنا بمعنى امرنا كون المضاف المحذوف الصوم قال الامام فى سورة البقرة معناه واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة ثم قال والحاصل حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه انتهى وقد قال اولا هناك فى توجيه المفاعلة ان الله تعالى وعده الوحى وهو وعده المجئ لميقات الى الطور وهذا اقوى الوجوه انتهى ومافهم منه ان المضاف المحذوف هو الوحى والكتاب كما اشرنا اليه اولا والعلم عند الله الملك الوهاب (فلما هلك فرعون سأل موسى ربه فامره بصوم ثلاثين يوما فلما اتم انكر خلوف فيه اى فمه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا) * **قوله** (وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة) اى امره قبل المجئ الى الطور او امره بالمجئ الى الطور وامره بالصوم والعبادة فى ذلك الجبل وهذا الاخير هو الراجح ولكون الكلام منتظما الى المسلكين اطلق المصنف الكلام فى توضيح المرام * **قوله** (ثم انزل عليه التورية فى العشر وكلمه فيها) ان اريد به الانزال فى مجموع العشر فلا معنى له اذ الانزال يوجد فى جزء منه وان اريد الانزال فى الجزء الاخير منه او بعد تمامها كما هو الظاهر فلا وجه لتخصيصه بالعشر اذ هذا يصدق فى الاربعين ايضا ولعل لهذا مرضه ٢٩ * **قوله** (كن خليفتى) اى الخلافة ليس مقيدا بامر فاخلفنى بالنسبة اليه كالفعل المنزل منزلة اللازم * **قوله** (فيهم) اى فى شأن قومى لما كان موسى عليه السلام اصلا فى النبوة اضاف القوم الى نفسه الشريف وجعل هرون عليه السلام خليفة نفسه ٣٠ * **قوله** (ما يجب ان يصلح من امورهم) اى اصلح اريد تعديته الى مفعول محذوف * **قوله** (او كن مصلحا) اشار الى انه يجوز ان يجعل منزلا منزلة اللازم ايضا والمعنى دم وواظب على الاصلاح ٣١ * **قوله** (ولا تتبع من سلك الافساد) جعل مفعول لا تتبع السالك الى سبيله اذ الاتباع يناسب ذوى العقول واما فى النظم الجليل فاريد المبالغة وجعل السبيل مفعولا للاتباع * **قوله** (ولا تطع من دعاك اليه) بيان معنى اتباع من سلك لكن تركه اولى اذ المقصود عدم الاتباع سواء دعا اولا ٣٢ * **قوله** (اوقتنا الذى وقتناه) اى عيناه لمجيئه * **قوله** (واللام للاختصاص اى اختص مجيئه لميقاتنا) لعل الحكمة فى هذا البيان التبيان لكمال انقياده عليه السلام بحيث لا يتقدم مجيئه على ذلك الوقت ولو مدة يسيرة ولا يتأخره ٣٣ * **قوله**

قوله وفى الانجاء او العذاب نعمة او محنة لف ونشر والبلاء امر عام يتناول النعمة والنقمة • وبلوناهم بالحسنات والسيئات • وفى الكشاف وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة او المحنة اى البلاء النعمة على تقدير ان يكون ذلكم اشارة الى الانجاء والمحنة على تقدير ان يشار الى العذاب

قوله انكر خلوف فيه اى ريح فمه الخلوف بالضم تغير ريح الفم

قوله فلما هلك سال ربه الخ هذا جواب لما عسى يسأل ويقال ما معنى تفصيل الاربعين ههنا الى الثلثين والعشر مع الاقتصار على الاربعين فى سورة البقرة فاجاب اولا بان الثلثين للعبادة والعشر لازالة الخلوف وثانيا بان الثلاثين والعشر لانزال التورية والتكلم فيها دلت الآية على انه تعالى كلم موسى عليه السلام والناس يختلفون فى كلام الله فمنهم من قال كلامه عبارة عن الحروف المؤلفة المنتظمة ومنهم من قال كلامه صفة حقيقية مغايرة للحروف والاصوات اما القائلون بالقول الاول فالعقلاء اتفقوا على انه يجب كونه حادثا كائنا بعد ان لم يكن وزعم الحنابلة والحشوية ان الكلام المركب من الحروف والاصوات قديم وهذا القول مما لا يلتفت اليه ثم ان كلامه تعالى اما ان يكون بهذه الحروف على الجمع او على التعاقب والتوالى والاول باطل لان هذه الكلمات المسموعة المفهومة انما تكون مفهومة اذا كانت حروفها متوالية فعند مجئ الثانى ينقضى الاول فالاول حادث لان كل ما ثبت عدمه امتنع قدمه والثانى ايضا حادث لان كل ما ثبت وجوده متأخرا عن وجود غيره فهو حادث فثبت انه بتقدير ان يكون كلام الله عبارة عن مجرد الحروف والاصوات فهو محدث واذا ثبت هذا فنقول للناس ههنا مذهبان الاول ان محل تلك الحروف والاصوات الحادثة هو ذات الله وهو قول الكرامية والثانى ان محلها جسم مباين لذات الله تعالى كالشجرة وغيرها وهو قول المعتزلة واما القول الثانى وهو ان كلام الله تعالى صفة مغايرة لهذه الحروف والاصوات فهذا قول اكثر اهل السنة والجماعة وتلك الصفة قائمة ازلية والقائلون بهذا القول اختلفوا فى الشئ الذى سمعه موسى عليه السلام فقالت الاشعرية ان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية قالوا وكما لا يبعد رؤية ذاته مع ان ذاته ليست جسما ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه لا يكون حرفا ولا صوتا قال المص رحمه الله ولعل نزول الكتب الالهية بان يتلقنه الملك من الله اى يتلقنه منه تعالى فعلى هذا معنى انزال الله الكلام تلقينه للملك وقال ابو منصور الماتريدى الذى سمعه موسى اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة فاما الصفة الازلية التى ليست بحرف ولا صوت فذاك ماسمعه البتة اقول مذهب الاشاعرة فى هذا الباب قريب من مذهب الحكماء الاسلاميين فانهم قالوا ان نفوس الانبياء عليهم السلام زكية نقية شديدة النقاء عن الشواغل الجسمانية وبذلك يقوى اتصالها بالملائكة العلوية العظام فتنتقش بما فيها من صور الجزئيات الواقعة فى عالمنا هذا فينتقل منها الى القوة المتخيلة ومنها الى الحس المشترك فيرى كالمشاهد المحسوس وهو الوحى وربما يعلو ويشتد الاتصال فيسمع كلاما منظوما من مشاهد يخاطبه

٢٢ * قال رب ارنى انظر اليك ٢٣ * قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى
٢٤ * فلما تجلى ربه للجبل

(من غير وسط كما يكلم الملائكة) مستفاد من اسناد التكليم اليه تعالى * **قوله** (وفيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع هذا الكلام من كل جهة) اى على خلاف المعتاد * **قوله** (تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين اشار به الى ان موسى عليه السلام سمع الصفة الحقيقية الازلية هذا مذهب الاشعرية ومنهم المصنف واما ابو منصور الماتريدى قال الذى سمعه موسى عليه السلام اصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة اما الصفة الازلية التى ليست بحروف ولا صوت فذاك ما سمعه موسى البتة ووجهه ظاهر ووجه قول الاشعرى انه كما لا يمتنع رؤية ذاته مع ان ذاته ليس جسما ولا عرضا فكذلك سماع كلامه مع ان كلامه لا يكون حرفا ولا صوتا كما فى الكبير ٢٢ * **قوله** (اى ارنى نفسك) بقرينة انظر اليك * **قوله** (بان تمكننى من رؤيتك) اى بان تخلق قدرة لى على رؤيتك * **قوله** (او تتجلى لى) كل واحد من هذين الامرين لا يتحقق بدون الآخر فاو لمنع الخلو * **قوله** (فانظر اليك) اى التمكن المذكور والتجلى يكونان سببا لنظرى اليك * **قوله** (وارك) تفسير لانظر اليك * **قوله** (وهو دليل على ان رؤية الله تعالى جائزة) اى بالبصر * **قوله** (فى الجملة) اى بلا كيف ولا جهة او بالنظر الى بعض الاشخاص وهم صاحب القوة القدسية * **قوله** (لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله) اى المستحيل الذى يقتضى الجهل بالله اى بشؤن الله فالمضاف محذوف * **قوله** (وذلك) اى لكون رؤيته تعالى جائزة فى الجملة * **قوله** (رده بقوله تعالى «لن ترانى» دون لن ارى اولن اريك ولن تنظر الى) اى ولو كانت ممتنعة لرده بقوله لن ارى **قوله** * (تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد فى الرائى ولم يوجد فيه بعد) تنبيها علة للرد بعد التعليل بالمشار اليه بذلك حاصله بيان علية العلة * **قوله** (وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ) اى سؤال موسى عليه السلام الرؤية هذا شروع فى الجواب عن تأويل المعتزلة بان موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا جاهلين بامتناع الرؤية يكررون المسئلة عنه ويقولون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فسأل موسى عليه السلام الرؤية لا لنفسه بل لقوم فلما ورد المنع منها ظهر ان ذلك لا سبيل اليه وهذا طريق ابى على وابى هاشم فاجاب المصنف بانه خطأ لما ذكره * **قوله** (اذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم) وان يقول لهم انكم قوم تجهلون * **قوله** (ويزيح شبهتهم ما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها) بان يقول لهم ان رؤيته تعالى مستحيلة لعلة كذا وكذا فلما لم يقل ذلك كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها الخ علم ان السؤال من عند نفسه الشريف لجواز رؤية الملك اللطيف * **قوله** (ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه «ولا تتبع سبيل المفسدين») عطف على يجهلهم اى ولوجب ان لا يتبع سبيله كيف وقد منع اخاه عن ذلك بقوله ولا تتبع سبيل المفسدين والقول بان السؤال لتبكيت قومه ليس من باب اتباع سبيل المفسدين باطل لان التبكيت حاصل بغيره ان انصفوا والا فلا يحصل بمنعه تعالى كما هو شان المعاندين وهو الرجوع الى السؤال بعد المنع مرة بعد اخرى زعما منهم ان المنع لمصلحة اخرى لا لكون الرؤية مستحيلة قطعا * **قوله** (والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ) اى بجواب لن ترانى زعما منهم ان لن لنفى المؤبد (اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالتها) * **قوله** (ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية) مكابرة ان علم بحقيقة الرؤية والنكرة ٢٣ **قوله** (لن ترانى) استيناف كانه قيل فماذا قال رب العالمين حين سؤال موسى عليه السلام وانما لم يقل لن تنظر الى لما عرفت ان المراد فانظر اليك وارك * **قوله** (استدراك يريد ان يبين به انه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن) يعنى استدراك متصل بما قبله معنى اى ان النظر الى لا تطيقه ولكن تطيق النظر الآخر وهو النظر الى الجبل * **قوله** (والجبل قيل جبل زبير) وقيل جبل اردن فالاولى عدم التعرض لتعينه لعدم تعلق الغرض ٢٤ * **قوله** (ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره) هذا الظهور اما محمول على التمثيل او محمول على انه ركب فيه الحيوة والفهم للعظمة والقدرة لكن لم يخلق فيه قدرة على الرؤية ولم يره وبهذا يحصل الفرق بين القولين * **قوله** (وقيل اعطى له حيوة ورؤية حتى رآه) ورجح هذا بان المقصود من ذكر هذا الكلام تقرير ان الانسان لا يطيق رؤية ربه بدليل ان الجبل مع عظمته لما رأى الله

قوله وهو دليل على ان رؤيته جائزة فى الجملة كما هو مذهب اهل السنة فى بحث الرؤية ولذلك رده بقوله لن ترانى دون لن ارى الاترى انه لو كان فى يد رجل حجر فقال له انسان ناولنى هذا لآكله فانه يقول هذا لا يؤكل ولا يقول لا تأكله ولو كان فى يده تفاحة لقال له لا تأكلها اى هذا مما يؤكل ولكنك لا تأكله **قوله** وجعل السؤال لتبكيت قومه الخ جواب ورد على المعتزلة فى انهم استحالوا رؤية الله ولما علموا ان موسى طلب الرؤية والانبياء لا يطلبون المحال حملوا سؤال الرؤية الى انه لتبكيت قومه فخطأهم المص فى ذلك بانه لو كان المقصود ذلك اوجب على موسى ان يجهلهم كما قال عند استدعاء قومه الها غير الله انكم قوم تجهلون **قوله** والاستدلال بالجواب اى واستدلال المعتزلة على استحالة رؤية الله تعالى بقوله لموسى عند اقتراحه الرؤية لن ترانى خطأ لانه لا يصلح الاستدلال لان ذلك اخبار عن عدم الرؤية والاخبار عن عدم الرؤية لا يدل على استحالة الرؤية وبهذا خرج الجواب لقول صاحب الكشاف ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم ويلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا فى لجاجهم وقالوا لابد ولن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن ترانى ليتيقنوا ويزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة اقول عندى دفع آخر لقولهم هذا وهو ان يقال التبكيت انما يكون لكلام المسلم عند الخصم والقوم كفرة حيث قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وتبكيتهم بلن ترانى انما يكون لو سلموا انه كلام الله وجزموا بانه من عند الله وجزمهم بذلك فى حيز المنع والحاصل ان التبكيت به موقوف على الجزم بانه كلام الله تعالى والجزم بانه كلام الله موقوف على التصديق بنبوة موسى عليه السلام وهم انكروا نبوته وادعوا انه ساحر فان سمعوا قول لن ترانى من موسى بان حكاه لهم من الله تعالى يمكنهم ان يحملوه على الافتراء على الله تعالى وان سمعوه فى الطور عند مناجاة موسى بحروف واصوات لم يرقائله يمكنهم ان يحملوه على السحر كما حملوا انقلاب الخشبة اليابسة ثعبانا على السحر فحين حملوا المشاهد المحسوس لا يبعد منهم ان يحملوا الكلام المسموع على السحر وكلاهما امر خارق للعادة **قوله** ولا يتبع سبيلهم بالنصب عطف على يجهلهم اى لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم ولا يتبع سبيلهم فى طلب الرؤية بقوله ارنى انظر اليك كما اقترحوها بقولهم ارنا الله جهرة قال الامام واما التأويل بانه عليه الصلاة والسلام انما سأل الرؤية لا لنفسه بل لقومه فهو فاسد ويدل عليه وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لقال موسى ارهم ينظروا اليك وقال الله لن يرونى والثانى انه لو كان هذا السؤال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما انه لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة منعهم عنه بقوله انكم قوم تجهلون والثالث انه كان يجب على موسى اقامة الدلائل القاطعة على انه تعالى لا يجوز رؤيته وان يمنع قومه بتلك الدلائل عن هذا السؤال فاما ان لا يذكر له شيئا من تلك الدلائل البتة مع ان ذكرها كان فرضا متعينا كان هذا نسبة لترك الواجب الى موسى وانه لا يجوز **قوله** ودعوى الضرورة فيه مكابرة هذا رد على المعتزلة فانهم يدعون العلم الضرورى بان كل ما كان مرئيا فانه يجب ان يكون مقابلا او فى حكم المقابل كيف يكون هذا علما ضروريا مع انه قياس الغائب على الشاهد **قوله** ظهر له عظمته فسر تجلى بظهر وقدر المضاف قبل ربه فمعنى تجلى ربه ظهر عظمته

٢٢ * جعله دكا ٢٣ * وخر موسى صعقا ٢٤ * فلما افاق قال ٢٥ * سبحانك تبت اليك ٢٦ *
وانا اول المؤمنين ٢٧ * قال ياموسى انى اصطفيتك ٢٨ * على الناس ٢٩ * برسالاتى ٣٠ *
وبكلامى ٣١ * فخذ ما آتيتك ٣٢ * وكن من الشاكرين ٣٣ * وكتبنا له فى الالواح من كل شئ
٣٤ * موعظة وتفصيلا لكل شئ

تعالى اندك بذلك وتفرقت اجزاؤه ولولا ان المراد من التجلى ما ذكرناه لم يحصل هذا المقصود حتى استدل بعض علمائنا على جواز الرؤية بهذا القول حيث قالوا لما رأى الجبل رب العزة ثبت انه تعالى جائز الرؤية لكن المص لم يرض به اذ الرؤية لم تقع فى هذا العالم لمخلوق ما سوى نبينا عليه السلام وقد اختلف فيه والتخصيص بعدم الرؤية بذوى العقول ضعيف وان الجبل على هذا القول لم ير الله تعالى الا بعد كونه من ذوى الحيوة والعقول وان الذى لم ينله اشرف الانبياء القول بنيله الجبل بعيد جدا سخيف قطعا والاستدلال على جواز الرؤية له مجال واسع لا يخفى ٢٢ * **قوله** (اى مدكوكا مفتتا) اشار الى ان الدك مصدر مستعمل فى معنى المفعول وجاز ان يكون المعنى جعله ذا دك وجاز ان يكون المصدر على حاله بل هذا هو الاولى لافادة المبالغة وعن هذا قال الشيخ عبد القاهر ان جعل المصدر فى قول الشاعر وانما هى اقبال وادبار بمعنى اسم الفاعل من ذول ويمكن ان يقال مراده اذا لم يكن المبالغة مرادة فحق الكلام ان يجئ مدكوكا بدل دكا لان دكا هنا بمعنى مدكوك * **قوله** (والدك والدق اخوان كالشك والشق) اى نظيران ومعناهما واحد * **قوله** (وقرأ حمزة والكسائى دكاء) بغير تنوين غير منصرف فحينئذ يفوت المطابقة بين المفعول الاول والثانى لجعل تذكيرا وتأنيثا * **قوله** (اى ارضا مستوية) اى دكاء صفة لارض وهى مؤنث معنوى * **قوله** (ومنه ناقة دكاء التى لا سنام لها) اى الاستواء فى دكاء معتبر فى كل موضع استعملت فيه لكن الاستواء يختلف بحسب المآل * **قوله** (وقرئ دكا اى قطعا) بوزن حمر * **قوله** (دكا جمع دكاء) بوزن حمراء وكون الجبل قطعا لا يلائم ارضا مستوية ٢٣ * **قوله** (مغشيا عليه من هول ما رأى) تفسير صعقا ٢٤ (تعظيما لما رأى ٢٥ من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن ٢٦ مر تفسيره) * **قوله** (وقيل معناه انا اول من آمن بانك لا ترى فى الدنيا) لا يلائم ان نبينا عليه السلام رآه فى الدنيا ٢٧ (اخترتك ٢٨ اى الموجودين فى زمانك وهرون وان كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع) ٢٩ (يعنى اسفار التوراة) * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع برسالتى) اى بالافراد على ارادة الجنس المنتظم للقليل والكثير فيتناول اسفار التورية كقراءة الجمع ٣٠ * **قوله** (وبتكليمى) اى الكلام هنا مصدر على اصله لا اسم للفظ لكن المفاعلة بمعنى التفعل * **قوله** (اياك) اى المفعول فى النظم الجليل محذوف ولو اعتبر مثل هذا فى رسالتى لكان اولى خصه الله تعالى بالكلام بلا واسطة مع الرسالة وهذا المجموع ما حصل لغيره كذا قاله الامام اشار الى ان المراد بالناس جميع الموجودين والمص لم يرض به وقيد الناس بالموجودين فى زمانه اذ عدم حصول هذا المجموع لغيره غير مسلم كيف وهذا حاصل لنبينا عليه السلام فلابد من تخصيص الناس بالموجودين ٣١ * **قوله** (فخذ ما آتيتك اعطيتك من الرسالة) اى اذا منعتك الرؤية فقد اعطيتك من النعم الجسام ما لم اعط احدا من العالمين الموجودين فى زمانك او من العالمين مطلقا فخذها اى اى اغتنمها وداوم على شكرها ولا تضيق قلبك بسبب منع الرؤية الامر فى الموضعين للوجوب اذ العمل والتبليغ واصل الشكر واجب ٣٢ **قوله** (على النعمة فيه روى ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم النحر) فالظاهر حينئذ ان قوله تعالى له عليه السلام بعد اعطاء التورية يوم النحر وسوق الآية يقتضى ان هذا القول عقيب افاقته وتنزيهه لكن الامر فيه سهل ٣٣ * **قوله** (مما يحتاجون اليه من امر الدين) اشار الى ان كل شئ عام خص منه البعض والمخصص العقل او الحس اذ المعلوم بالحس ان كل شئ الذى فى التورية ما يحتاج اليه من امر الدين لا كل شئ مطلقا وقوله تعالى موعظة وتفصيلا فانه بدل من الجار والمجرور كما صرح به قوله وكتبناله فيه المجاز فى الاسناد قال ابن جريج كتبها جبريل بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من نهر النور ٣٤ (بدل من الجار والمجرور اى كتبنا كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام) * **قوله** (واختلف فى ان الالواح) اى فى عدد الالواح وفى جوهرها * **قوله** (كانت عشرة) شروع فى بيان اختلاف عددها * **قوله** (او سبعة) وقيل لوحين والمخالفة ظاهر قوله تعالى فى الالواح جمعا لم يتعرض له المص * **قوله** (وكانت من زمرد او زبرجد او ياقوت احمر) شروع فى بيان اختلاف جوهر الالواح ففيه اربعة اقوال وذكرها المص تفصيلا وفى بعض التفاسير وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التورية وان طولها عشرة اذرع وقيل انزلت التورية وهى سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه سنة لم يقرأها الا اربعة نفر

قوله مر تفسيره وهو انه قال فى قوله تعالى وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبى مقدم على اسلام امته **قوله** وهرون وان كان نبيا الخ جواب عما يقال اصطفاء موسى على عالمى زمانه يقتضى ان يكون مفضلا على اخيه هرون وهو نبى واكبر سنا منه **قوله** والهاء للالواح او لكل شئ لف ونشر يعنى ان الهاء فى فخذها للالواح على تقدير عطفه على كتبنا ولكل شئ على انه بدل من فخذ ما آتيتك لان ما عبارة عن كل شئ دل عليه قوله من كل شئ قوله فانه بمعنى الاشياء ترجيح لرجع ضمير المؤنث الى المذكر لفظا

موسى ويوشع وعزير وعيسى عليه السلام ❊ **قوله** (اوصخرة صماء لينها الله لموسى عليه السلام فقطعها بيده اوشقها باصابعه) اطلاق اللوح على الصخرة الظاهر انه مجاز وعن ههنا اخره وفى الكشاف وقيل امر الله تعالى موسى عليه السلام بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده انتهى والمستفاد منه ان الصخرة ظرف الالواح وظاهر كلام المصنف انها نفس الالواح وعلى تقدير كونها نفس الالواح هل هى واحدة كما تدل عليه كلمة التاء اومتعددة كما يقتضيه كلمة الواح وما فى الكشاف اظهر واولى ❊ **قوله** (وكان فيها التورية) اى لك الصخرة اوتلك الالواح باية معنى كانت ❊ **قوله** (اوغيرها) اى غير المذكورات من الاقاويل فى طولها وجوهرها كما نقلنا بعضا منها ٢٢ ❊ **قوله** (على اضمار القول عطفا على كتبنا) اى فقلنا والفاء اذالكتب المذكورة سبب لهذا القول مع التعقيب ❊ **قوله** (اوبدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح اولكل شئ فانه بمعنى الاشياء اوللرسالات) الظاهر انه بدل الاشتمال ان كان الهاء للالواح اولكل شئ اوبدل الكل ان كان الهاء للرسالة وفائدة اعتراض قوله وكتبنا له الآية بين البدلين توقف البدل على ذكره فى صورة كون الهاء للالواح اولكل شئ واما على كونها للرسالة فالفائدة بيان تقوية الرسالة ٢٣ ❊ **قوله** (بقوة بجد وعزيمة) التنكير للتفخيم المراد لازمها ولهذا قال المصنف بجد وعزيمة خصه عليه السلام بالتكليف اولا من حيث الابلاغ والعمل ثم امره عليه السلام بامره بقومه ايأخذوا باحسن ما فى الالواح والتورية من حيث العمل فاتضح وجه افراده عليه السلام بالامر باخذ التورية ٢٤ ❊ **قوله** (يأخذوا باحسنها) جواب الامر ❊ **قوله** (اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) اى المراد بالاحسن ما هو على طريق الندب اى الامر باخذ الاحسن ليس للوجوب بل للندب ❊ **قوله** (او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره) ليس فيها كثير فائدة اذ الواجبات مأمور بها بالاوامر الدالة عليها فالوجه الاول هو المعول ❊ **قوله** (ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به) اى مطلقا واجبا كان اوندبا ❊ **قوله** (كقولهم الصيف احر من الشتاء) الاولى كقولهم زيد افقه من الحمار فان معنى التفضيل لم يهجر بالكلية فى المثال المذكور اذ المعنى حرارة الصيف فى بابها اشد من برودة الشتاء ومفضل عليها وهذا استعمال آخر كذا افاده الطيبى فى شرح المشكوة كما نقله على القارى ٢٥ ❊ **قوله** (سأريكم دار الفاسقين) تلوين للخطاب وتوجيه له الى قوم موسى عليه السلام بطريق الالتفات حيث ذكرت اولا بطريق الغيبة فى قوله "وأمر قومك" كذا قيل اوخطاب له عليه السلام مع قومه تغليبا وهذا اولى من اعتبار التلوين اذ الاراءة غير مختصة بقومه عليه السلام ❊ **قوله** (دار فرعون وقومه) فحينئذ معنى الاراءة التوريث اذ التوريث مستلزم للاراءة فذكر اللازم واريد الملزوم ❊ **قوله** (عصر خاوية على عروشها) اى ساقطة على عروشها اى ساقط سقوفها على حيطانها ❊ **قوله** (اومنازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا) وفى ايراد الجمع تنبيه على ان الدار جنس والاضافة للجنس وعلى هذا فالاراءة بمعناها لا بمعنى التوريث لكن السوق هو الملائم للاول اذ الكلام فى قصة بنى اسرائيل والمناسب اعلام قهر اعدائهم وديارهم وتوريثهم ولذا قدمه مع كون الاراءة حينئذ مجاز ❊ **قوله** (اودارهم فى الآخرة وهى جهنم) فحينئذ يكون الآية تسلية للمؤمنين وترغيبا للانزجار عن اعمال الفاسقين كيلا يكون من اصحاب اسفل سافلين ❊ **قوله** (وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند) اذ الايراء وهو اخراج النار واظهارها مستلزم للاظهار والتبيين والى هذا اشار بقوله من اوريت الزند وطريقه ان اظهار النار مستعمل فى مطلق الاظهار ثم استعمل هذا المطلق فى هذا المقيد اما حقيقة لكونه من افراده اومجازا فحينئذ يكون مجازا فى المرتبتين ❊ **قوله** (وساورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم الذين استضعفوا) وحينئذ يكون الآية تبشيرا للمؤمنين وهذه القراءة تؤيد كون الاراءة الاراءة بطريق التوريث وكون المراد من الدار دار فرعون وقومه لا منازل ثمود وعاد ولا دار الآخرة والمعاد ٢٦ ❊ **قوله** (ساصرف عن آياتى) استيناف سيق لتحذيرهم عن التكبر المؤدى الى عدم التفكر فى الآيات العقلية والنقلية التى من جملتها التورية ❊ **قوله** (المنصوبة فى الآفاق والانفس) فى الآفاق اى فى خارج الانفس ظاهر كلامه تخصيص الآيات بالعقلية

قوله ويجوز ان يراد بالاحسن الخ يعنى هذا الذى ذكر مبنى على ان يراد من صيغة التفضيل فى احسن الزيادة على ما اضيف اليه ويجوز ان يكون المراد بها الزيادة المطلقة لا الزيادة على ما اضيف اليه كما فى قولهم الصيف احر من الشتاء فان احر اريد به الزيادة المطلقة لا الزيادة على ما اضيف اليه لفقد الزيادة فى الشتاء وكذلك قولهم العسل احلى من الخل فالمراد الصيف كثير الحرارة فى نفسه والعسل كثير الحلاوة فى ذاته وطبعه اقول فعلى هذا يشكل معنى لفظ من فى الشتاء وفى من الخل اذ يكفى فى افادة الزيادة المطلقة ان قال الصيف احر والعسل احلى ولذا حملهما بعض النقاد على الزيادة على ما اضيف اليه واولهما بان المعنى الصيف اشد حرارة فى باب الحرارة من البرودة اى زيادة الصيف فى الحرارة اكثر من زيادة البرودة فى الشتاء وان زيادة العسل فى الحلاوة اكثر من زيادة الحموضة فى الخل وكذلك التورية مشتملة على الامر والنهى والمامور به احسن من المنهى عنه على معنى ان المامور به ابلغ فى الحسن من المنهى عنه فى القبح بمعنى ان زيادة المامور به فى الحسن اكثر من زيادة المنهى عنه فى القبح

قوله دار فرعون وقومه فاللام فى لفظ الفاسقين للعهد والفاسقين مظهر موضوع موضع المضمر تسجيلا على فسقهم ومقتضى الظاهر ان يقال دارهم ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه المذكورون دخولا اوليا

قوله وهو يؤيد الوجه الاول وهو ان يراد بالصرف عن الآيات صرفهم بطبع قلوبهم عن عدم التفكر فى الآيات وجه التأييد ان عدم الايمان بها وهو عدم المعرفة والتصديق بها مناسب عدم التفكر فيها

لكونها اصلا فى التوحيد ونحوه مما يتوقف ثبوت الشرع عليه فالصرف عنها يستلزم الصرف عن الآيات المنزلة لكن التعميم اولى والتخصيص احرى ٢٢ ❊ **قوله** (بالطبع على قلوبهم) متعلق بالصرف تفسير الطبع والختم قدمر فى سورة البقرة ❊ **قوله** (فلا يتفكرون فيها) اى فلا يقدرون على التفكر ما داموا مطبوعى القلوب ومأموفى الاذان والعيون وهذا سبب كفرهم وصرف اختيارهم الجزئى الى القبائح فلا جبر ❊ **قوله** (ولا يعتبرون بها) اى لا يتعظون بها كانه اشار به الا ان الآيات تعم الآيات التى هى اهلاك الامم لكن قوله فيما مر المنصوبة الخ لا يلايمه ❊ **قوله** (وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه) مرضه لاحتياجه الى تقدير بلا داع مع عدم ملايمته لقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها كما فعل فرعون اى كما اجتهد فرعون فى ابطال معجزة موسى عليه السلام بامره بجمع السحرة فآمن السحرة فعاد الابطال عليه وفى هذا الكلام ايماء الى ان الآيات تعم المعجزة فيحتاج الى تعميم الآيات المنصوبة اليها وهو خلاف الظاهر واشارة الى وجه آخر غير ما ذكره اولا كما هو عادته الشريفة ❊ **قوله** (باعلائها اوباهلاكهم) اى المجتهدين فى ابطال الآيات لفظة او لمنع الخلو اذ جمع اعلاء الآيات والاهلاك الاعداء مما يجوز وقوعه ٢٣ ❊ **قوله** (صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل) اى لفظة غير صفة هنا كما هو اصله وليس بمعنى لا كما هو الشايع فى مثل هذا ❊ **قوله** (اوحال من فاعله) فيكون الباء للمصاحبة والملابسة لا للسببية كما فى الاول ٢٤ ❊ **قوله** (منزلة اومعجزة) الظاهر ان المصنف حمل الآية هنا على غير الآيات المذكورة اولا فلذا قال هناك المنصوبة الخ وهنا منزلة اومعجزة فاتضح سر جعل الآية مظهرة فاذا جعل الآية عامة للمنزلة والمعجزة فالمراد بالرؤية مطلق المشاهدة المنتظمة للابصار والسماع بطريق عموم المجاز والمعنى وان يشاهدوا كل آية لا يؤمنوا بها على نفى العموم كما هو مقتضى القاعدة فان الايمان بالبعض مع الانكار بالبعض الآخر كلا ايمان وقيل على عموم النفى لا على نفى العموم اى كفروا بكل واحدة منها لعدم اجتلائهم اياها كما هى انتهى ولا حاجة الى ارتكاب خلاف الظاهر لان هذا وان كان ملايما للطبع والختم لكن بما ذكرنا يستغنى عنه ٢٥ (لا يؤمنوا بها لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول ٢٦ ❊ **قوله** (وان يروا سبيل الرشد) عطف على ما قبله اوعلى يتكبرون داخل معه فى حكم الصلة الرؤية هنا بمعنى المعرفة ❊ **قوله** (لاستيلاء الشيطنة عليهم) اى الطغيان عليهم بسبب سوء عملهم (وقرأ حمزة والكسائى الرشد بفتحتين) ❊ **قوله** (وقرئ الرشاد) بفتح الراء (وثلاثتها لغات كالسقم والسقم والسقام) ٢٧ ❊ **قوله** (وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا) اى يجعلونه سبيلا لانفسهم لتمرنهم على استحسان المعاصى بسبب الطبع على قلوبهم ❊ **قوله** (اى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم) اختار كون ذلك اشارة الى الصرف فحينئذ يكون الصرف معللا بالتكذيب والغفلة مع انه معلل بما فى حيز الصلة وسره ان فيه ايذانا بان مراد جميع ما فى حيز الصلة التكذيب والاعراض عن آيات الله تعالى ❊ **قوله** (وعدم تدبرهم للآيات) معنى الغفلة عنها اى كانوا كالغافلين عنها فى عدم التدبر ❊ **قوله** (ويجوز ان ينتصب ذلك على المصدر اى سأصرف ذلك الصرف بسببهما) اى كما يجوز ان يرفع على الابتداء الاجزاء اعمالهم اى المضاف محذوف ويجوز الابقاء على حاله (٢٨ اى ولقائهم الدار الآخرة اوما وعده فى الآخرة ٢٩ لا ينتفعون بها ٣٠ الاجزاء اعمالهم) ٣١ ❊ **قوله** (واتخذ قوم موسى) اى صنع فاتخذ هنا ليس من ملحقات افعال القلوب بل بمعنى صنع متعد الى مفعول واحد ❊ **قوله** (من بعد ذهابه للميقات) قرينة السباق والسياق من قوله تعالى "ولما جاء موسى لميقاتنا" الآية وقوله تعالى "ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا" الآية ٣٢ ❊ **قوله** (التى استعاروها من القبط حين هموا بالخروج من مصر) قيل ان بنى اسرائيل كان لهم يوم يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلى فاستعاروا لذلك اليوم ❊ **قوله** (واضافتها اليهم لانها فى ايديهم) فالاضافة لادنى ملابسة ❊ **قوله** (اوملكوها بعد هلاكهم) فالاضافة حينئذ فى موقعها لكن حل الغنايم مختص بنبينا عليه السلام وامته ولا يلايمه قوله تعالى نقلا عنهم حملنا اوزارا من زينة القوم **قوله** ❊ (وهو جمع حلى) بفتح الحاء وسكون اللام ❊ **قوله** (كثدى) مفرد ناظر الى حلى ❊ **قوله** (وثدى) بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء جمع ناظر الى حلى على سبيل اللف المرتب ❊ **قوله**

قوله الاجزاء اعمالهم قدر المضاف قبل ما المصدرية لانهم لا يجزون بنفس اعمالهم بل بجزائها

٢٢ ❊ عجلا جسدا ٢٣ ❊ له خوار ٢٤ ❊ الم يروا انه لايكلمهم ولا يهديهم سبيلا ٢٥ ❊ اتخذوه
٢٦ ❊ وكانوا ظالمين ٢٧ ❊ ولما سقط فى ايديهم

(وقرأ حمزة والكسائى بالكسر للاتباع كدلى) اى بكسر الحاء * قوله (ويعقوب على الافراد) يراد به الجنس فيصح اضافته الى الجمع فيتحد القراءتان مآلا ٢٢ * قوله (بدنا ذالحم ودم) لما القى السامرى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل انقلب لحما ودما كذا فى الكبير * قوله (اوجسدا من الذهب خاليا من الروح) قيد للاخبر واما فى الاول فله روح اشار اليه بقوله الآتى فصار حيا * قوله (اونصبه على البدل) لكن لم لايكون المبدل منه فى حكم المطروح بالكلية قدصرح بمثله صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى "وجعلوا لله شركاء الجن" الآية ومزيد التفصيل فى المطول ٢٣ * قوله (صوت البقر) اتفق عليه كلمة المفسرين لكن السوق يقتضى ان يكون صوت العجل * قوله (روى ان السامرى لماصاغ العجل) وهو رجل مطاع فيمابينهم ذا قدر وكانوا قدسألوا موسى ان يجعل لهم آلها يعبدونه فصاغ السامرى عجلا * قوله (القى فى فمه من تراب اثر فرس جبريل عليه السلام فصار حيا) وقد كان اخذه عند فلق البحر اوعند توجهه الى الطور وقد فصل فى سورة طه * قوله (وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه فتصوت) اى وظهر منه الخوار مرة واحدة قاله الامام وعند ذلك قال هذا آلهكم وآله موسى فنسى قال الامام فى سورة البقرة ولعل قوم موسى ممن قال بالحلول فزعموا انه تعالى حل هذا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعن هذا قال هذا آلهكم وآله موسى فنسى * قوله (وانمانسب الاتخاذ اليهم وهو فعله) اى فعل السامرى * قوله (امالانهم رضوا به) فاسند اليهم مجازا فكان من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحدمنهم * قوله (اولان المراد اتخاذهم اياه الها) اى اوالاتخاذ لايراد به الصنع كما فى الاحتمال الاول حتى يقال انه فعل السامرى فلم اسند اليهم فاجيب بذلك بل المراد به هنا بمعنى الجعل متعد الى مفعولين ثانيه محذوف وهو الها كما نبه عليه فهذا الاتخاذ فعلهم فيكون الاسناد حقيقيا لكنه خلاف الظاهر وعن هذا اخره * قوله (وقرئ جؤار) بالجيم والهمزة * قوله (اى صياح) اى صياح العجل ان قيل بانه صار حيا اومثل صياح العجل ان قيل بانه لم يصير حيا بل باق جمادا ٢٤ * قوله (تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر) ولم يعلموا انه ليس فيه شئ من احكام الالوهية * قوله (والمعنى لم يرو) اشار الى ان الاستفهام للانكار الوقوعى * قوله (حين اتخذوه الها) كانه اشارة الى اختيار كون الاتخاذ بمعنى الجعل مع انه اخره وزيفه آنفا * قوله (انه لا يقدر على كلام ولاعلى ارشاد سبيل) اى ان لايكلمهم لنفى قدرة التكلم لالنفى التكلم فقط وهذا المعنى فى نفى الفعل شايع ذايع حقيقيا كان اومجازيا * قوله (كآحاد البشر) قيد للنفى اذ البشر قدرته على الكلام ظاهرة واما الارشاد بمعنى الاراءة فقادر عليه ايضا ولو اريد خلق السبيل السواء فالتمثيل اعتبر بالنظر الى الارشاد اوالمجموع من حيث هو المجموع فيكون قيدا للنفى لكنه تعسف واما القول بانه يوهم ان لوكلمهم وهديهم يجوز ان يتخذوه الها والا فلافائدة فى ذكره فمدفوع بان المراد ان التكلم والارشاد من شروط الالوهية مع شروط اخر بينت فى موضعه والمعنى ان حالكم ايها العابدون لما تعملون بايديكم احسن من معبودكم حيث تقدرون التكلم والارشاد بخلافه ففيه من تسفيههم وتركيك عقولهم مالايضبطه العد * قوله (حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر) ومنشأ هذا الظن ما اسلفناه سابقا من انهم كانوا مجسمة حلولية فوقعوا فى تلك الورطة والا فلايعدون من العقلاء ٢٥ * قوله (تكرير للذم اى اتخذوه الها) ولوقيل ان المراد بالاول الاتخاذ بمعنى الصنع كما رجحه اولا والمراد بالثانى الاتخاذ بمعنى التصيير لايكون تكرار ٢٦ * قوله (واضعين الاشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم) فيه تنبيه على ان المراد بكونهم ظالمين ليس بسبب اتخاذهم العجل بل كونهم ظالمين اولا والمعنى ان عادتهم الظلم على انفسهم بارتكاب القبائح فلايكون اتخاذ المذكور عجبا منهم اذ لم يكن هذا اول منكر فعلوه ٢٧ (كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما) * قوله (فتصير يده مسقوطا فيها) لان فاه قدوقع فيها فيكون ارادة المعنى الحقيقى ممكنا وعن هذا قال كناية عن اشتداد ندمهم ولم يقل مجاز عنها * قوله (وقرئ سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العض فيها) اى اليد فاليد حقيقة * قوله (وقيل) القائل هو الزجاج * قوله (معناه سقط الندم) اى فاعل سقط الندم * قوله (فى انفسهم) فاليد مجاز للنفس ومع هذا الكلام اما استعارة بالكناية او استعارة تمثيلية ثم المراد بالنفس هنا القلب

قوله كناية عن اشتداد ندمهم اصل الكلام سقط فوهم فى ايديهم اى وقع لان من اشتد ندمه يعض يده ثم حذف الفاعل وبنى للمفعول به فصار سقط فى ايديهم كقولك مر بزيد وهو من باب الكناية لان السقوط فى اليد وهو عض اليد من لوازم النادم واماقراءة سقط على البناء للفاعل فهى اصل الكلام لان التقدير سقط فوهم فى ايديهم اى وقع العض فيها فيكون من باب الكناية ايضا اقول فى هذه القراءة يلزم حذف الفاعل اوالاضمار قبل الذكر الا ان يقال المرجوع اليه معلوم بشهرة استعمال هذا اللفظ فى ذلك المعنى فهو كالمذكور حكما

٢٢ ❊ انهم قدضلوا ٢٣ ❊ قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ٢٤ ❊ ويغفرلنا ٢٥ ❊ لنكونن من الخاسرين
٢٦ ❊ ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا ٢٧ ❊ قال بئسما خلفتمونى من بعدى ٢٨ ❊ اعجلتم امر ربكم ٢٩ ❊ والقى الالواح ٣٠ واخذ برأس اخيه ٣١ ❊ يجره اليه ٣٢ ❊

* قوله (اى علموا) اى المراد الرؤية القلبية والتعبير بها للتنبية على انهم علموا قطعا بحيث كانهم رأوا باعينهم ولما لم يفد الواو الترتيب اخرذكر هذا مع انه مقدم على الندم اذهو مسبب عنه وجه التأخير هو انه علة للسقوط والمقصود هو المعلول وايضا السقوط والندم هو السبب بالذات لمناجاتهم وطلب مغفرتهم فينبغى ان يكون ذكره اولا متبوعا لاثانيا تابعا وقيل للاشعار بغاية سرعة كانه سابق على الرؤية وماذكرناه اولا مغن عن مثل هذا الادعاء الركيك ٢٢ (باتخاذ العجل) ٢٣ * قوله (بانزال التوبة) اى بقبولها اشار بهذا القول الى وجه تقديم الرحمة على المغفرة مع ان العكس متعارف فى الشرع لكون التخلية مقدمة على التحلية وكذا مافى معناهما فبين ان الرحمة هنا مقدمة اذ المراد قبول التوبة وهو مقدم على المغفرة مع ان الواو لايقتضى الترتيب (٢٤ بالتجاوز عن الخطيئة) ٢٥ * قوله (لنكونن من الخاسرين) جواب القسم الموى اليه بقولهم لئن لم يرحمنا * قوله (وقرأهما حمزة والكسائى بالتاء) اى فى ترحمنا وتغفر لنا * قوله (وربنا على النداء) اى وقرأ حمزة والكسائى ربنا بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام ظلمنا انفسنا لئن لم تغفر لنا الخ ٢٦ * قوله (شديد الغضب) لانه اخبر فى الميقات ان قومك قدفتنوا واضلهم السامرى * قوله (وقيل حزينا) والعجب من المصنف انه اكتفى به فى سورة طه ومرضه وزيفه هنا مع ان مااختاره هنا يوهم التكرار اذ الغضبان يدل على شدة الغضب فالتفسير بالحزين احسن واولى ٢٧ * قوله (فعلتم من بعدى حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة) اى خلفتمونى مجاز عن فعلتم اذ الخلافة مستلزمة للفعل ولم ينبه على معنى ياء المتكلم واشار اليه بعض الاكابر بقوله اى بئسما فعلتم من بعد غيبتى حيث عبدتم العجل بعد مارأيتم فعلى من التوحيد بئسما خلفتمونى من بعدى قيل اى بئسما فعلتم من بعد غيبتى حيث عبدتم العجل بعدمارأيتم فعلى من توحيد الله تعالى ونفى الشركاء عنه واخلاص العبادة له ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف انتهى ففى هذا التوجيه حمل الاستخلاف على الحقيقة وايده بقوله تعالى "فخلف من بعدهم خلف" الآية وظاهر كلام المصنف ان الاستخلاف فى هذا التوجيه مجاز كما اشرنا اليه وقوله فى سورة البقرة والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه مؤيد لماقلنا * قوله (اوقمتم مقامى) فعلى هذا الخلافة حقيقة وهذا الكلام ايضا يؤيد ماادعينا * قوله (فلم تكفوا العبدة) اى فى ظنى نسبة التقصير الى هرون عليه السلام بناء على ظنه عليه السلام ان هرون عليه السلام لم يفرغ وسعه وان منعهم فلا اشكال * قوله (والخطاب لهرون والمؤمنين معه) فيه اشارة الى ان البعض من قوم موسى عليه السلام من ثبت على ايمانه وان ذلك الكفر من قوم مخصوصين قوله تعالى فى سورة طه "قال ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا" الآية امامأول بانه اكتفى بالاصل اومقتض للقول بالتغليب هنا وهذا هو الظاهر اذ الخلافة الحقيقية لهرون عليه السلام (ومانكرة موصوفة تفسر المستكن فى بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافتكم) * قوله (ومعنى من بعدى من بعد انطلاقى اومن بعد ما رأيتم منى من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عماينافيه) وهذا الكلام يوهم ان الخلافة فى التوجيه الاول ايضا فى بابها اذ هذا ناظر الى الوجه الاول كما ان قوله من بعد انطلاقى ناظر الى الوجه الثانى وما افاده اولا اولى والتطبيق لهذا تعسف ٢٨ * قوله (اتركتموه غيرتام) بيان معنى العجلة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام * قوله (كانه ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته) وفى الكشاف ويضمن معنى سبق وهذا اولى اذلا معنى لفظة كأن هنا * قوله (اواعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه) اى المراد بالامر هنا الوعد بناء على ان الامر واحد الامور لاواحد الاوامر كما فى الوجه الاول * قوله (من الاربعين) روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا كما فى الكشاف * قوله (وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد انبيائهم) بناء على ان السامرى قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قدمات ٢٩ * قوله (اى طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين) وهذا ليس بمذموم عند اهل اليقين * قوله (روى ان التوراة كانت سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيه المواعظ والاحكام) قدمر القول بكون الالواح عشرة تفصيل كل شئ مما يحتاجون من امر الدين ٣٠ بشعر رأسه ٣١ توهما بانه قصر فى كفهم) * قوله (وهرون كان اكبر

قوله اتركتموه غير تام يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه
قوله كانه ضمن عجل معنى سبق توجيه لتعدية عجل بلاواسطة الجار هنا فانه يستعمل بكلمة عن يقال عجل الامر واعجله عنه غيره فتعديته بنفسه لتضمينه معنى السبق المتعدى بلا واسطة

٢٢ ❁ قال ابن ام ٢٣ ❁ ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ٢٤ فلا تشمت بى الاعداء ❁ ٢٥
ولا تجعلنى مع القوم الظالمين ٢٦ ❁ قال رب اغفرلى ٢٧ ❁ ولاخى ٢٨ ❁ وادخلنا فى رحمتك ٢٩
❁ وانت ارحم الراحمين ٣٠ ❁ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم ٣١ ❁ وذلة
فى الحيوة الدنيا ٣٢ ❁ وكذلك نجزى المفترين

منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بنى اسرائيل) وموسى عليه السلام كان فى نفسه حديدا شديد الغضب * قوله (٢٢ ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام) فى الكشاف وقيل كان اخا لاب وام (وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم هنا وفى طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن امى بالياء فحذفت الياء اكتفاء بالكسر تخفيفا كالمنادى المضاف الى الياء) * قوله (والباقون بالفتح زيادة فى التخفيف لطوله) اذ اصله يابن اما حذف الالف المبدلة من ياء التكلم كغلام بفتح الميم * قوله اوتشبيها بخمسة عشر) اشار الى انهما اى الابن والام جعلا اسما واحدا وبنى لكثرة اصطحاب هذين الحرفين فصار بمنزلة اسم واحد نحو حضر موت وخمسة عشر ٢٣ * قوله (ان القوم استضعفونى) اكد بايراد الجملة الاسمية ولفظة ان لمظان الترديد * قوله (ازاحة) اى ازالة * قوله (لتوهم التقصير فى حقه) حيث اخذ برأسه يجره اليه * قوله (والمعنى بذلت وسعى فى كفهم) هذا المعنى ثابت باقتضاء النص * قوله (حتى قهرونى) غلبونى وتطاولوا على * قوله (واستضعفونى) اى جعلونى ضعيفا اذ الظاهر ان الاستفعال بمعنى الافعال * قوله (وقاربوا قتلى تأويل يقتلوننى بالمصدر للميل الى حاصل المعنى والا فلا وجه له لفقد شرطه ٢٤ * قوله (فلا تفعل بى ما يشمتون بى لاجله) لاتشمت كناية عن نهى سببه المؤدى اليه اذ الظاهر ان معنى لاتشمت لاتجعل الاعداء شامتا بى ولا قدرة له انا بالكف عن سببه واو قيل معنى لاتشمت لاتفعل مايكون سببا للشمت من غير كناية لايبعد ٢٥ * قوله (قوله اى معدودا فى عدادهم) اى المراد بالجعل هنا التصيير بالقول او الاعتقاد * قوله (بالمؤاخذة) اى فعلا كجر الرأس واخذ اللحية وهذا وان وقع منه عليه السلام لكن المراد دوام المؤاخذة وارضائه بحيث يندفع الشماتة عن هرون عليه السلام وقد فعل موسى عليه السلام ذلك * قوله (اونسبة التقصير) وهذا مؤاخذة ايضا لكن لا بالفعل بل بالقول فقط حيث * قال بئسما خلفتمونى من بعدى * الآية وحيث قال ايضا ياهرون مامنعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امرى فلفظة او لمنع الخلو ٢٦ * قوله تعالى (قال رب اغفرلى) استيناف نشأ من اعتذار هرون عليه السلام وعدم نسبته الى التقصير كانه قيل فماذا قال موسى عليه السلام عند ذلك فاجيب ولهذا اختير الفصل * قوله (ماصنعت باخى) هذا التعيين من مقتضيات المقام ولو قدر المفعول عاما لكان له وجه لدخول ما صنعه دخولا اوليا ٢٧ * قوله (ان فرط فى كفهم) بالنسبة الى نفس الامر والى علمه تعالى فلاينافيه مامر من قول هرون بذلت وسعى فى كفهم الخ * قوله (ضم اليه نفسه فى الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه) اى ان الاستغفار انما يناسب لاخيه لاحتمال التفريط فى كفهم فضم نفسه الشريفة اليه ليرضى اخاه وليدفع الشماتة عنه حيث اوهم ان ماصنعت لاخى ترك الاولى منى وان اخى بذل وسعه فيما امر ٢٨ * قوله (وادخلنا فى رحمتك) لم يقل وادخلنى واخى كما فى الاستغفار لعدم احتمال كون المراد نفسه بحمل النون على نون العظمة بقرينة ماسبق بخلاف الاستغفار لانتفاء القرينة الظاهرة على ان المراد نفسه مع اخيه * قوله (بمزيد الانعام علينا) زيادة الانعام اما مستفاد من التعبير بادخلنا فى رحمتك حيث لم يقل وارحمنا او المغفرة انعام والرحمة والتفضل زيادة الانعام ٢٩ * قوله (فانت ارحم بنا منا) تفريع لكونه ارحم الراحمين * قوله (على انفسنا) فضلا على غيرنا ٣٠ * قوله (وهو مامرهم به من قتل انفسهم) فحينئذ يكون هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى عليه السلام حين اخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل واخبره فى ذلك الوقت وهو عليه السلام فى الطور بعد سينالهم غضب من ربهم وذلة وكان هذا الكلام سابقا على وقوعهم فى القتل وفى الذلة فيصح السين للاستقبال ٣١ * قوله (وهو خروجهم من ديارهم وقيل الجزية) ممن لم يقتل انفسهم بعفو الله تعالى ٣٢ * قوله (على الله ولا فرية اعظم من فريتهم وهو قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم) ولهذا امروا بقتل انفسهم وكونهم شهداء تائبين لاينافى وصفهم بعد ذلك بالافتراء اذ ذلك الوصف باعتبار اصله وهذا كثير فى الشرع الا يرى ان المحدود بحد الزنا او القذف يطلق عليه بعد الحد والتوبة انه زان او قاذف باعتبار ما كان فاندفع اشكال فخر الروم ابو السعود المرحوم بان حمل الغضب على قتل انفسهم ينادى على خلافه قوله وكذلك نجزى المفترين فانهم شهداء تائبون فكيف يمكن

٢٢ ❁ والذين عملوا السيئات ٢٣ ❁ ثم تابوا من بعدها ٢٤ ❁ وآمنوا ٢٥ ❁ ان ربك من بعدها ٢٦ ❁
لغفور رحيم ٢٧ ❁ ولما سكت ٢٨ ❁ عن موسى الغضب ٢٩ ❁ اخذ الالواح ٣٠ ❁ وفى نسختها
٣١ ❁ هدى ٣٢ ❁ ورحمة ٣٣ ❁ للذين هم لربهم يرهبون ٣٤ ❁ واختار موسى قومه

وصفهم بعد ذلك بالافتراء انتهى وغرابته لايخفى ثم قال وايضا ليس يجزى الله تعالى كل المفترين بهذا الجزاء الذى ظاهره قهر وباطنه لطف انتهى وجوابه ان التشبيه فى نفس الجزاء لافى خصوص الجزاء ونظيره كثير فى القرآن بلا امتراء قوله ولا بعدهم اى الى قيام الساعة فاقدر فى فوق ولا بعدهم لايكون لفظة لم يفتر على اطلاقه اى لم يفتر بعدهم الى هذا الآن ولا يفترى بعد هذا الآن الى قيام الساعة ويمكن حمله على ظاهره ٢٢ * قوله من الكفر والمعاصى) الاولى تركها لقوله تعالى وآمنوا نعم الكفار مخاطبون بالاعمال عند المص لكن لافائدة فى التنبيه عليه هنا ٢٣ (من بعد السيئات ٢٤ * قوله (واشتغلوا بالايمان وماهو بمقتضاه من الاعمال الصالحة) حمل التوبة على ترك الكفر ولا يلزم منه الايمان لجواز خلو الذهن عنهما وحمل آمنوا على الاشتغال بالايمان بعد ترك الكفر وانقضائه ٢٥ (من بعد التوبة ٢٦ وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بنى اسرائيل ٢٧ * قوله (سكن وقد قرئ به) اى سكن قارئه معوية بن قرة ٢٨ * قوله (باعتذار هرون اوبتوبتهم وفى هذا الكلام مبالغة) اى فى وصف الغضب بالشدة * قوله (وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على مافعل كالآمر له والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت) اى فى الكلام استعارة مكنية شبه الغضب بالآمر له فى الحمل على مافعل من القاء الالواح وجر رأس اخيه وغير ذلك واسناد السكوت اليه قرينة تخييلية لها وكون المبالغة والبلاغة فى الكلام من حيث اشتماله على الاستعارة لاسيما على الاستعارة التمثيلية جار فى كل كلام مشتمل على الاستعارة غير مختص بهذا الموضع ولا يعرف وجه ذكره هنا * قوله * (وقرئ سكت واسكت على ان المسكت هو الله) من التفعيل او الافعال مثل هذا لبيان ان الاسكات من جهة الاحداث من الله تعالى لا الاطلاق عليه تعالى بطريق الاسمية فلا محذور * قوله (اواخوه اوالذين تابوا) الظاهر ان الاسناد حينئذ مجاز عقلى وكذا الكلام فى الذين تابوا والاسناد اليه تعالى حقيق وعن هذا قدمه وفى هذا الكلام ايضا مبالغة وبلاغة من حيث الخ لكن يقال حينئذ حتى عبر عن اسكانه بالاسكات بدل حتى عبر عن سكونه بالسكوت ٢٩ * قوله (التى القاها) اى اللام للعهد وظاهر هذا يدل على ان شيئا منها لم ينكسر ومانقله سابقا من ان التورية سبعة اسباع فى سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها ليس بمرضى عنده والامام زيفه ايضا ٣٠ * قوله (وفيما نسخ فيها اى كتب) تفسير نسخ واصل النسخ النقل والتحويل فاذا كتبت كتابا عن كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كانك نقلت مافى الاصل الى الكتاب الثانى فاطلاق النسخ على الكتابة استعارة باعتبار الاصل وحقيقة بحسب الاصطلاح * قوله (فعلة بمعنى مفعول) مع حذف الايصال ولفظة فيها فى قوله فيما نسخ فيها اشارة اليه هذا على تقدير ان الالواح لم تنكسر واخذها موسى باعيانها بعدما القاها فحينئذ وجه التعبير بالنسخ هو انها كانت مكتوبة من اللوح المحفوظ * قوله (كالخطبة) اى بمعنى المخطوبة اى المقروة * قوله (وقيل فيما نسخ منها اى من الالواح المنكسرة) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما القى موسى عليه السلام الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها عين مافى الاولى كذا نقله الامام والنسخة ايضا بمعنى المفعول مع حذف الايصال لكن الجار المحذوف هنا لفظة من وفى الاول لفظة فى كما صرح بها والزمخشرى اكتفى بهذا الوجه والمص لم يرض به واخره وضعفه لما مر آنفا من ان عدم تكسر الالواح هو المختار ٣١ بيان للحق ٣٢ * قوله (ارشاد الى الصلاح والخير) اى الرحمة مجاز فى الارشاد هنا بطريق ذكر اسم المسبب وارادة السبب اذ الارشاد سبب لنجاة الخلق عن ظلمات الجهل والضلال الى نور العلم والايمان لكن على هذا التقدير لم يبق فرق بين الهدى والرحمة اذ الارشاد هو معنى الهداية والقول بان الايصال معتبر فى الرحمة دون الهداية ضعيف ولو حمل الهدى على بيان الحق من الاعتقادات والرحمة على الارشاد الى الخير من العمليات لم يبعد فحينئذ لا اشكال فى العطف ٣٣ * قوله (دخلت اللام على المفعول) مع انه متعد بنفسه * قوله (لضعف الفعل بالتأخير اوحذف المفعول واللام للتعليل) اى تأخير الفعل عن مفعوله * قوله (والتقدير يرهبون معاصى الله لربهم) اى لاجل عذابهم ٣٤ * قوله (واختار موسى قومه) افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اى اخذ خيره وخياره كذا ذكره الامام فحينئذ بناء الافتعال للتمييز كانتخب واصطفى نقله بعضهم من شرح التسهيل * قوله (اى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه) اشار الى ان اختار يتعدى

قوله من حيث انه جعل الغضب الخ اى جعل الغضب كالآمر بذلك الفعل الذى هو جر هرون آخذا رأسه فهذا من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه الغضب بانسان يغرى موسى ويقول له قل كذا وافعل كذا ثم يقطع الاغراء ويترك الكلام قيل ويمكن ان يشبه سكون الغضب بسكوته فهى استعارة تبعية تصريحية

٢٢ * سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة ٢٣ * قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل واياى ٢٤ * اتهلكنا بما فعل السفهاء منا

الى مفعو لين ثانيهما مجرور بمن ومفعوله الاول قوله تعالى سبعين رجلا اخر من الثانى اطول ذيله وللاعتناء بالثانى ٢٢ * قوله (روى انه تعالى امره ان يأتيه) اى ان يأتى الموضع الذى امره تعالى بالاتيان فيه * قوله (فى سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان) اى مع سبعين اوان يأتيه داخلا فى زمرة سبعين) * قوله (فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال الا لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين) الاولى وذهب معه الباقون * قوله (فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه) اشار به الى ان المراد بالميقات ميقات الكلام وطلب الرؤية لاميقات مغاير لميقات الكلام دليله هوانه تعالى قال فى الآية الاولى ولما جاء موسى لميقاتنا دلت هذه الآية على ان لفظ الميقات مخصوص بهذا الميقات فلما قال فى هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجب ان يكون المراد بهذا الميقات هو عين ذلك الميقات وضعفه ظاهر * قوله (وقالوا ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اى الصاعقة) هذا يؤيد ضعف ما اختاره اذ ذكر فى ميقات الكلام والرؤية انه خر موسى صعقا وهنا لم يذكر فعلم ان هذا الميقات غير ميقات الكلام * قوله (أورجفة الجبل فصعقوا منها) اى ماتوا ٢٣ * قوله (تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى) اى السبعون وهلاكه عليه السلام وعلى تقدير كونهم هالكين بتلك الرجفة فمعنى قوله لوشئت اهلكتهم واياى ان موسى عليه السلام خاف ان يتهمه بنوا اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوا انهم ماتوا فقال لربه لوشئت أهلكتنا قبل خروجنا الى الميقات فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمونه وروى انه تعالى احياهم بعد هذا القول الاوفق للنظم ان يقال تمنى اهلاكهم واهلاكه بل الاطبق تمنى مشيئته تعالى اهلاكهم لان كلمة التمنى وهو لفظة لوهنا اذقد يجيء للتمنى دخلت على فعل المشية لكنه عبر باللازم لكونه غرضا اصليا * قوله (مارأى) من طلب السبعين الرؤية واخذهم الرجفة والموت على قول * قوله (اوبسبب آخر) عطف على مارأى ميلا الى المعنى اذ حاصل المعنى تمنى هلاكهم بسبب مارأى اوبسبب آخر * قوله (اوعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم فى البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك) اشارة الى ان لو فى بابه للشرطية دون التمنى ومعنى القدرة الكون بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فقوله انك قدرت الخ توضيح لمنطوق قوله تعالى لوشئت الخ قوله اهلاكهم لم يذكر اهلاكه عليه السلام للتنبيه على ان ذكر نفسه عليه السلام فى جنب اهلاكهم تسليتهم وللمبالغة فى وقوع اهلاكهم لوسبق المشية له بخلاف التمنى فان تمنى اهلاكه قبل ان يرى مارأى فله وجه ولذا ذكره فى صورة الحمل على التمنى وبهذا البيان ظهر ان ماقاله البعض من قوله فى تفسير النظم اى لوشئت اهلاكنا بذنوبنا لاهلكتنا حينئذ اراد به عليه السلام تذكيرا للعفو السابق لاستجلاب العفو اللاحق الى آخر كلامه ليس فى موقعه لانه لاذنب له عليه السلام يستحق به الاهلاك فذكر عفوه السابق لاستجلاب العفو اللاحق فالصواب لوشئت هلاكهم بذنوبهم الخ * ٢٤ قوله (اتهلكنا بما فعل السفهاء منا) الاستفهام هنا للانكار الوقوعى ثقة بلطف الله تعالى ولانه تعالى لم يهلك قوما بذنوب غيرهم وقال المبرد هذا الاستفهام للاستعطاف اى لاتهلكنا ولم نطلع على كون الاستفهام للاستعطاف فى كتب المعانى ارتباطه بماقبله على تقدير كون لوللشرطية ظاهر واما على كونه للتمنى فلان تمنى الهلاك لمشاهدة مارأى لاينافى طلب عدم الاهلاك مع قطع النظر عن مارأى اوبعد مارأى فلاوجه لقول من قال وحمل الكلام على التمنى يأباه قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا * قوله (من العناد والتجاسر على طلب الرؤية) لم يقل من طلب الرؤية اذ الطلب ليس بفعل وفيه اذ العناد والتجاسر ليسا من الفعل ايضا وان عمم الفعل الى الفعل القلبى فالطلب ايضا من الفعل القلبى الا ان يقال مراد المصنف بيان احوالهم الشنيعة من العناد والاصرار على طلب الرؤية * قوله (وكان ذلك قاله بعضهم) اى القائلون لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة بعض السبعين لاكلهم فلذا قال بما فعل السفهاء منا بمن التبعيضية لكن الظاهر ان ذلك قولهم جميعا كما يفهم من قوله فى سورة البقرة فالراجح ما اشار اليه بقوله وقيل المراد الخ * قوله (وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل) وهى فعل وهو يناسب

قوله اوبسبب آخر عطف على قوله قبل ان يرى اى تمنى هلاكنا قبل ان يرى من الرجفة اوكاننا بسبب آخر غير الرجفة فالمتمنى احد هذين النوعين من الهلاك

٢٢ * ان هى الا فتنتك ٢٣ * تضل بها من تشاء ٢٤ * وتهدى من تشاء ٢٥ * انت ولينا ٢٦ * فاغفرلنا ٢٧ * وارحمنا وانت خير الغافرين ٢٨ * واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة ٢٩ * وفى الآخرة ٣٠ * انا هدنا اليك ٣١ * قال عذابى اصيب به من اشاء ٣٢ * ورحمتى وسعت كل شئ ٣٣ * فساكتبها

لقوله بما فعل السفهاء * قوله (والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها) وهم الذين طلبوا الرؤية صرح به مولانا الفاضل الخيالى حيث قال روى ان موسى عليه السلام اختار سبعين رجلا من خيار المسلمين للاعتذار عن عبادة العجل وهم الذين طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فعلم انهم ارتدوا وكفروا من بعد ما آمنوا انتهى ففهم منه ان السبعين اختارهم موسى عليه السلام مرتين للميقاتين احدهما لميقات الكلام والآخر لميقات التوبة * قوله (فغشيتهم هيبة) لانهم وان لم يعبدوا العجل الا انهم مافارقوا عبدة العجل اوانهم مابالغوا فى النهى عن عبادة العجل * قوله (فلقوا منها) اى اضطربوا * قوله (ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك) اى خافوا خوفا شديدا * قوله (فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله تعالى عنهم) اى كشف تلك الرجفة فتلك الرجفة ما كانت موتا كما ذهب اليه بعضهم واختاره المصنف هنا واما على تقدير كون المراد ميقات الكلام فقد جوز فيه كون الرجفة موتا ٢٢ * قوله تعالى (ان هى الا فتنتك) ضمير هى راجع الى الفتنة المفهومة مما قبله * قوله (ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك) هذا على تقدير المراد بالميقات ميقات الكلام * قوله (حتى طمعوا فى الرؤية قياسا فاسدا * قوله (اواوجدت فى العجل خوارا فزاغوا به) اى حين اوجدت فى العجل الخ وهذا على تقدير كون المراد بالميقات ميقات التوبة ٢٣ * قوله (تضل بها من تشاء) استئناف مؤكد لما قبله ولذا اختير الفصل (اضلاله بالتجاوز عن حده اوباتباع المخايل) ٢٤ * قوله (وتهدى من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه) اى وتهدى بتلك الفتنة حيث لايتزلزل فى امثال تلك الفتنة فيزداد هدايته ويدوم على استقامته لعله اخره للتنبيه على قلة اهل الهدى وكثرة اهل الهوى ٢٥ * قوله (القائم بامرنا) اى الولى هنا من الولاية بمعنى التصرف فى الامور والمعنى لاولى لنا ولاناصر الا انت فالحصر مستفاد من كون الاضافة للاستغراق ٢٦ * قوله (بمغفرة ماقارفناه) اى ما اكتسبناه من جر رأس اخيه والقاء الالواح فان حسنات الابرار سيئات الاحرار وقيل ان قوله عليه السلام ان هى الا فتنتك جرأة عظيمة فطلب من الله غفرانها هذا اذا حمل نون المتكلم على التعظيم واما اذا حمل على التغليب واريد به المعنى الحقيقى فالامر واضح ٢٧ * قوله (تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة) ادخل الباء بالحسنة الحاصلة والاولى ادخالهما بالسيئة الذاهبة وهذا الكلام اشارة الى وجه كونه تعالى خير الغافرين وقيل وجهه كون مغفرته تعالى لا لطلب عوض بخلاف من سواه ٢٨ * قوله (واكتب لنا) اى عين لنا اذ الكتابة تستلزم التعيين اواوجب اذ الكتابة تذكر بمعنى الايجاب اى بمعنى الاثبات والتحقيق * قوله (حسن معيشة وتوفيق طاعة) ويدخل فيه الصحة والعافية ٢٩ * قوله (وفى الآخرة) لم يجئ اسم الاشارة هنا اذ الآخرة غائبة غير حاضرة بخلاف الدنيا * قوله (الجنة) اشار الى ان ما فى المعطوف عليه من قوله حسنة معتبر فى المعطوف يراد بها الجنة فهذا اوجز من قول المؤمنين من هذه الامة فى سؤالهم "ربنا آتنا فى الدنيا حسنة" الآية ٣٠ (تبنا اليك من هاد يهود) * قوله (اذا رجع) اى اذا تاب ورجع عن الذنوب (وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله) * قوله (ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل اوالمفعول بمعنى املنا انفسنا) اشار الى ان المفعول محذوف لكونه متعديا وقرينة تعيين المحذوف وهو الانفس هنا سوق المقام * قوله (اوامِلنا اليك) متعلق بهما تنازعا فى كلام المص * قوله (ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه) اى من هاده يهيده * قوله (على لغة من يقول عود المريض) بضم العين وكسر الواو وهذا لغة ضعيفة والفصيح بكسر العين والياء وجوزه مع ضعفه مع ان النظم الجليل يجب حمله على لغة الفصحاء اذ قراءة هدنا بالكسر يؤيده ويقويه ٣١ * قوله (قال عذابى اصيب به من اشاء تعذيبه) اجابة لدعائه عليه السلام بان عذابى لاحق لمن اشاء تعذيبه ومن جملة ذلك قومك فتوبتهم عن عبادة العجل جعلتها قتل انفسهم واردته كذلك فلا محيص عنه اذ خلاف ذلك محال لكن ما اصاب قومك ليس عذابا بحتا بل فى ضمنه رحمة واسعة ومنحة جسيمة يضمحل العذاب فى جنب الرحمة العميمة وبهذا البيان يظهر وجه كون ذلك اجابة لدعاء موسى عليه السلام الا يرى انه تعالى عقب هذا بقوله "ورحمتى وسعت" الآية ٣٢ * قوله (فى الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره) بقرينة قوله فسأكتبها لانه فى الآخرة ٣٣ * قوله (فسأثبتها فى الآخرة) اشارة الى ان معنى الكتب هنا بمعنى الاثبات مجازا اذ الكتابة تستلزم الاثبات والتعيين

قوله وتبدلها بالحسنة بيان لمعنى التفضيل المستفاد من لفظ خير فان الخير فى الغفران فى السيئة ان يزاد على العفو عنها بوضع الحسنة بدلها

قوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول هذان الاحتمالان على تقدير ان يكون من ها ديهيد هدت على الكسر

قوله ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول لما كان الظاهر والاكثر فى لفظ قلنا ان يكون مبنيا للفاعل على ان يكون صيغة التكلم من قال ذكر جواز حمله على ان يكون من قيل على لغة من يقول فى مجهول قال قول بضم القاف وسكون الواو وفى مجهول عاد واويا عود بضم العين وسكون الواو مع ان القياس والاستعمال الشائع فى مجهولهما قيل وعيد

قدمر التفصيل فى "واكتب لنا" الاية * قوله (اوفا كتبها كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل) اى فى الدنيا والآخرة اما فى الآخرة فستفاد من قوله تعالى اولئك هم المفلحون واما فى الدنيا فهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واحلال الطيبات وتحريم الخبائث واسقاط التكاليف الشاقة التى هى الاصر والاغلال فهذه كلها من آثار الرحمة الواسعة ومختصة ببنى اسرائيل من حيث المجموع وعن هذا قال المص كتبة خاصة منكم يا بنى اسرائيل وهذا بناء على كون "الذين يتبعون الرسول" الآية بدلا من الذين يتقون وقوله الاول فسا كتبها فى الاخرة بتعميم جميع المتقين و بتخصيصها فى الاخرة بناء على كون الذين يتبعون مبتدأ خبره يأمرهم ٢٢ * قوله (الكفر والمعاصى) فحينئذ المراد بالتقوى المرتبة الوسطى فهى تغنى عن ذكر الكفر لكن لكونه اعظم الجرائم صرح بالذكر ٢٣ قوله (خصها بالذكر) اى من بين العبادات اوخصها بالذكر مع انها مندرجة فى الاتقاء اذ الاتقاء وان كان عبارة عن اجتناب المعاصى كما صرح به لكنه مستلزم لفعل الواجبات فان تركها من اعظم المنكرات * قوله لانافتها) حيث كانت تزكية للنفس عن البخل وحب المال * قوله (ولانها كانت اشق عليهم) اذ المال شقيق الروح فبذله كبذل الروح ولا ريب فى كونه اشق ولعل الصلوة اشقيتها ليست بهذه المرتبة والمشابة فلذا لم تذكر صريحا واكتفى بالدخول فى الاتقاء ٢٤ * قوله (فلا يكفرون بشئ منها) فاضافة الايات للاستغراق وفيه تعريض لمن يؤمن ببعض الآيات و يكفر ببعضها فان اولئك هم الكافرون حقا ٢٥ * قوله (مبتدأ خبره يأمرهم) فحينئذ تكرار الموصول الظاهر انه اشارة الى ان المراد به غير المراد بالموصول الاول * قوله (او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين) فحينئذ يكون المراد به عين المراد بالموصول الاول والتكرار لتقرره فى الذهن والمدح باوصاف غير الاوصاف الاول وكذا الكلام فى البدلية * قوله (اوبدل من الذين يتقون بدل البعض اوالكل) بدل البعض ان حمل الذين يتقون على مطلق المتقين سوآء كانوا من بنى اسرآئيل اوغيرهم وهذا المراد بنوا اسرائيل لاغير * قوله (والمراد) اى على التقديرين بدل البعض اوبدل الكل * قوله (من آمن منهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قوم موسى اومن بنى اسرآئيل صاحب التورية وصاحب الانجيل وهذا هوالاوفق لقوله تعالى مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل * قوله (وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى) اذ الرسالة قربة منه تعالى * قوله (ونبيا بالاضافة الى العباد) لان النبى باعتبار معناه اللغوى والشرعى هو المخبر والخبر لايكون الا للعباد وقيل الرسول الذى اوحى اليه كتابا مختصا به والنبى الذى هو صاحب المعجزة انتهى ويرد عليه ان اسمعيل عليه السلام قال فى حقه انه كان رسولا نبيا مع انه لم يوح اليه كتاب مختص به كما صرح به البيضاوى فى سورة مريم هذا اذا جمع بين النبى والرسول واما اذا ذكر كل منهما وحده كما فى اكثر المواضع فيعتبر فى كل منهما الاضافة اليه تعالى والى العباد اذ الرسول والنبى مبعوث من جهة الله تعالى لتبليغ الاحكام الى العباد ٢٦ * قوله (الذى لايكتب ولايقرأ) اشارة الى وجه النسبة الى الام كانه بقى كما ولدته الام فى عدم الكتابة والقراءة لا فى عدم العلم لانه عليه السلام اعطى علوم الاولين والآخرين * قوله (وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته) مع حاله وهى عدم الكتابة والدراسة احدى معجزاته ولذلك صار الامية شرفا وفخرا فى شانه عليه السلام وصفة ذم ونقص فى حق غيره عليه السلام اذ معناه فى حقنا انه منسوب الى الام فى خلوه عن العلم والادراك وللاحتراز عن هذا قال المص الذى لايكتب الخ ٢٧ * قوله (اسما وصفة) اشار به الى وجه ايقاع الوجدان الى ذاته الشريف مع انه ليس مما يتعلق به الكتابة فذلك الوجه قصد التعميم الى الاسم والوصف الظاهرى والباطنى فايقاع الوجدان اليه عليه السلام مجاز عقلى ٢٨ * قوله (يأمرهم بالمعروف) جملة مستأنفة لانصيب له من الاعراب وقيل حال مقدرة من مفعول يجدونه وهذا تكلف * قوله (مما حرم عليهم كالشحوم) بشوم ظلمهم * ٢٩ قوله (كالدم ولحم الخنزير) ولايلزم منه عدم حرمتها قبله * قوله (اوكالربوا والرشوة) اعاد الكاف تنبيها على ان الخبث اما لذاته كالدم اولغيره كالربوا وافظة اولمنع الخلو فان مثل الدم ومثل الربوا حرامان غايته حرمة الاول لعينه وحرمة مثل الثانى لغيره ٣٠ * قوله (ويخفف عليهم ماكلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص فى العمد والخطأ) هذا لازم المعنى اذ وضع الاصر يستلزم التخفيف المذكور كتعيين القصاص مثال للتكاليف الشاقة و تخفيفه التخيير بين

قوله مبتدأ خبره يأمرهم مثل قولك الذين جاؤاز يدا يكرمهم

قوله بدل البعض اوالكل ان كان المراد بالذين يتقون الجنس الشامل لكل من يتقى من الامم الماضية واللاحقة يكون الذين يتبعون بدل البعض من الكل وان اريد بهم المعهودون وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يكون بدل الكل من الكل

قوله تنبيها على ان كمال علمه مع حاله اى تنبيها على ان احاطته بعلوم الاولين والآخرين مع كونه اميا لايأخذ من الكتب معجزة من معجزاته

القصاص واخذ الدية فى العمد وفى الخطأ تعيين الدية هذا عند الشافعى وعندنا تعيين القصاص الا ان يعفو الولى اويصالح فى العمد وفى الخطأ اخذ الدية * قوله (وقطع الاعضاء الخاطئة) اى المذنبة والاسناد مجازى وتخفيفه اسقاط ذلك والتكليف بالتوبة النصوح * قوله (وقرض موضع النجاسة) اى قطعه من الجلد والثوب وتخفيفه الامر بغسل موضعها * قوله (واصل الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله) فتسميته التكاليف الشاقة لثقلها معنى على المكلف فالظاهر انه من قبيل الاستعارة تشبيها المعقول بالمحسوس (وقرأ ابن عامر آصارهم) ٢٢ قوله (فالذين آمنوا به) ترغيب لاتباعه عليه السلام وبيان لعلو متبعه وقيل تعليم لكيفية اتباعه عليه السلام واغتنامهم مغانم الرحمة الواسعة فى الدارين اثر بيان نعوته الجليلة * قوله (وعظموه بالتقوية) قيده بها اذ اصل التعظيم حاصل بالايمان به فيقوى ايمانه اى يزداد كيفية * قوله (وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير) لمنعه عن معاودة فعل عزره القاضى بسببه ٢٣ * قوله (ونصروه) تأكيد لما افاده قوله وعزروه وقيل ونصروه على اعدائه فى الدين ومعنى عزروه عظموه واعانوه بمنع اعدائه عنه * قوله (واتبعوا النور الذى انزل معه) اى الاتباع عملا اذ الاتباع اعتقادا مستفاد من الايمان به اويقال اريد التصريح باعتقاد القرآن والايمان بهما مستلزم للايمان بسائر المؤمن به * قوله (اى مع نبوته يعنى القرآن) اشار الى جواب سؤال بانه ما معنى قوله انزل معه وانما انزل القرآن مع جبريل فاجاب بانه معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به كما فى الكشاف * قوله (وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره) اى النور مستعار للقرآن اى النور الحقيقى ماظهر بنفسه واظهر غيره فاستعير للقرآن لانه ظاهر امره اى صدقه وحقيته ومظهر غيره اى الصواب والخطأ والحسن والقبح الشرعيين والحل والحرمة وغير ذلك فمطلق الظهور بنفسه واظهار الغير علاقة المشابهة * قوله (اولانه كاشف الحقايق مظهر لها) اى الحقيقة الشرعية للاشياء والفرق بين الوجهين ان فى الثانى اعتبر كونه مظهرا للغير فقط لان كشف الحقايق من قبل اظهار الغير واظهار الغير اعم * قوله (ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا) جواب آخر للاشكال المذكور * قوله (اى واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبى) اى المضاف محذوف على هذا التقدير * قوله (فيكون اشارة الى اتباع الكتاب والسنة) والاجماع والقياس ايضا وهذه الاشارة منتفية فى التوجيه الاول ومع هذا اختاره لسلامته عن الحذف واتباع الكتاب مستلزم لاتباع السنة واتباع السنة داخل فى اتباع القرآن ٢٤ * قوله (الفائزون بالرحمة الابدية) لاغيرهم من الامم البقية وترك الاشارة الى القصر لما مر مرارا من التنبيه عليه فى مثل هذا الكلام * قوله (ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام) ومضمون الآية اى مفهومها ومايستفاد منها وهو التوبيخ لبنى اسرآئيل حيث طلبوا رؤيته رؤية الاجسام فى الجهات والاحياز المقابلة للرائى وهى محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وعلى كفرهم بالآيات العظام التى اجراها على يد موسى عليه السلام وعرض بذلك قوله تعالى والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله عليه السلام وبما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا فى اخلاص الايمان والعمل الصالح كذا فى الكشاف ولما لم يكن هذا بحسب الظاهر اجابة قال المصنف جواب دعاء موسى عليه السلام وقد بينا بعونه تعالى كون مضمون الآية اجابة لدعاء موسى عليه السلام فى قوله تعالى قال عذابى اصيب به الآية ٢٥ * قوله (الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم) اى وكان رسالة سائر الرسل مختصة باقوامهم وارسال موسى عليه السلام الى فرعون وملائه بالآيات التسع انما كان لامرهم بعبادة رب العالمين وترك العظمة وبارسال بنى اسرآئيل من الاسر والقسر واما العمل باحكام التورية فمختص ببنى اسرائيل كذا قال مولانا ابو السعود لكن لم يبين ان ما امره من عبادة رب العالمين من اية شريعة كانت تلك العبادة فليحرر من محله ٢٦ (حال من اليكم) ٢٧ (صفة لله وان حيل بينهما) * قوله (بما هو) اى لفظة اليكم * قوله (متعلق المضاف) وهو الرسول * قوله (اليه) اى الله * قوله (لانه) اى الصفة ذكره لانه فى تأويل الوصف * قوله (كالمتقدم عليه) اى على ذلك المتعلق اولانه اى المتعلق وهو اليكم جميعا كالمتقدم على لفظة الله اذ المتعلق حقه التقدم على

قوله لانه باعجازه ظاهر الخ هذا بيان الجامع المبنى عليه استعارة النور للقرآن فان النور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره وكذا القرآن ظاهر باعجازه انه من عند الله ومظهر لغيره

قوله عما به سعادة النشأتين فانه يظهر مايحصل به صلاح المعاش والمعاد

قوله فيكون اشارة الخ اى فيكون واتبعوا النور اشارة الى اتباع الكتاب ولفظ معه الى اتباع السنة

قوله ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام وهو قوله واغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين فاجيب بان الذين امنوا الآية

٢٢ ❊ لااله الاهو ٢٣ ❊ يحيى ويميت ٢٤ ❊ فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته ٢٥ ❊ واتبعوه لعلكم تهتدون ٢٦ ❊ ومن قوم موسى ٢٧ ❊ امة يهدون بالحق ٢٨ ❊ وبه

المضاف اليه فالتقدير * يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا من الله الذى لااله الاهو * الآية وهذا هو الظاهر المعول * قوله (اومدح منصوب) بتقدير امدح اواعنى * قوله (اومرفوع) اى مدح مرفوع خبر لمبتدأ واجب الحذف (اومبتدأ خبره لااله الا هو) ٢٢ * قوله (وهو على الوجوه الاول بيان لماقبله) بخلاف الوجه الاخير ولذا اخره * قوله (فان من ملك العالم كان هو الاله لاغيره) اشار الى ان المراد بالسموات والارض جميع العالم اذ مالكية السموات تستلزم مالكية ما فيها لزوما عربيا وكذا مالكية الارض تستلزم ما فيها اوالسموات مجاز فى العلويات والارض مجاز فى السفليات * قوله (وفى ٢٣ يحيى ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية) يحيى ويمت اى يخلق الحياة ويميت ويزيل الحياة عن الاجساد الاحياء ٢٤ * قوله (فآمنوا) الفاء لتفريع الامر بالايمان على ما تقرر من رسالته عليه السلام وانما امر بالايمان بالله فى ذيل التفريع اذ المقصود من الرسالة ذلك الامر * قوله (الذى يؤمن بالله وكلماته) اخبر بانه يؤمن اظهارا افضل الايمان وتشريفا لاهله * قوله (ماانزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه) اى الوحى الغير المتلو والكتب وحى متلو وعن هذا قابله وعد الوحى الغير المتلو من الكلمات اما بطريق التغليب اوتسمية للمدلول باسم الدال فيلزم جمع الحقيقة والمجاز وهوجائز عند المصنف ويوجه عند نابطريق عموم المجاز ولايبعد ان يكون قول المصنف ماانزل عليه الخ اشارة الى عموم المجاز ولا يلزم حينئذ الجمع بين الحقيقة والمجاز * قوله (وقرئ وكلمته على ارادة الجنس) اى الاستغراق فيوافق قراءة الجمع * قوله (اوالقرآن) فالاضافة للعهد والايمان به يستلزم الايمان بسائر الكتب بل سائر المؤمن به * قوله (اوعيسى عليه السلام تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه) اى على قراءة وكلمته لانه كلمة الله فانه تعالى اوجده بلااب فشابه البدعيات التى فى عالم الامر فيكون اطلاق الكلمة عليه عليه السلام مجازا بعلاقة السببية اذكلمة كن كانت سببا لوجوده عليه السلام * قوله (وانما عدل عن التكلم الى الغيبة) حيث قيل اولاانى رسول الله فالظاهر ان يقال هنا فآمنوا بى عدل عنه على طريقة الالتفات الى الغيبة وقيل ورسوله النبى * قوله (لاجراء هذه الصفات) وهى الرسالة والنبوة والامية والايمان بالله تعالى وكتبه وفى كلامه نوع خفاء اذالمتبادر اجراء تلك الصفات على الغيبة التى التفت اليها وليس كذلك * قوله (الداعية الى الايمان به) اماوصف الرسالة والنبوة فواضح واما وصف الامية فكونها داعية الى الايمان فلما اشير اليه من ان كمال علمه مع عدم قراءته وكتابته من اقوى معجزاته عليه السلام واما ايمانه عليه السلام بالله وكلماته فكونه داعيا الى الايمان فغير ظاهر اذالظاهر انه تعريض لليهود كانبه عليه آنفا فالمراد بالصفات غيرها والكلام محمول على التغليب * قوله (والاتباع له) اى فى اقواله وافعاله التى ليست من خواصه عليه السلام ٢٥ * قوله (جعل رجاء الاهتداء اثرالامرين) اى من المخاطب * قوله (تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شريعته) ان اريد التزام شريعته اعتقادا فعدم متابعته كفر فلا يوجد له التصديق وان اريد التزام شريعته عملا فعدم متابعته لايوجب كونه بعد فى خطط الضلالة اذالظاهر ان المراد بالضلالة الكفر وفى كلام ابى السعود المرحوم مصرح به حيث قال فهو بمعزل من الاهتداء مستمر على الغى والضلالة انتهى فكلام المصنف اما محمول على ان من صدقه ظاهرا ولم يتابعه الخ اومحمول على الضلالة فعلا لااعتقادا وبالوجه الاول يوجه كلام مولانا ابى السعود * قوله (فهو بعد فى خطط الضلالة) اى فى دائرة الضلالة ٢٦ * قوله (يعنى بنى اسرائيل) هذا التفسير لاطائل تحته والقول بان هذا المقابلة قوله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقوله وقيل قوم وراء الصين الخ ضعيف لانهم ايضا من بنى اسرائيل واوقال يعنى من اسلاف بنى اسرائيل لكان له وجه واشارة الى رجحانه فى اول الامر ٢٧ * قوله (يهدون الناس محقين) بيان حاصل المعنى اذمراده ان الباء للملابسة والمعنى يهدونهم ملتبسين بالحق وحاصله ما ذكره * قوله (اوبكلمة الحق) فالباء حينئذ للآلة ولايبعد ان يكون الحق مفعولا ثانيا ليهدون اما بكون الباء بمعنى الى اواللام او بكونه زائدة على تقدير كون الهداية متعدية الى مفعولين بنفسه ٢٨ * قوله (اى بالحق) اى بكلمة الحق ولوحمل الباء للملابسة وكان المعنى محقين كما اختاره فالظاهر الاستخدام هنا ولوحمل على ما ذكرنا لم يحتج الى الاستخدام مثل كون الباء للآلة

قوله حال من اليكم الاولى ان يقول من الضمير المجرور فى اليكم لان ذا الحال المجرور فقط لاالجار والمجرور اى وان وقع الحيلولة والفصل بين الله وصفته بما يتعلق الذى اضيف هو الى الله وهو الرسول اى وان وقعت الحيلولة بين الله وبين صفته بما يتعلق الرسول وهو اليكم جميعا فان الى متعلق برسول فى انى رسول الله وكذا جميعا متعلق المتعلق لانه حال من الضمير المجرور فى اليكم ومتعلق المتعلق بالشئ متعلق بذلك الشئ فكلاهما

٢٢ ❊ يعدلون ٢٣ ❊ وقطعناهم ٢٤ ❊ اثنتى عشرة ٢٥ ❊ اسباطا ٢٦ ❊ امما ٢٧ ❊ واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ٢٨ ❊ ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست ٢٩ ❊ منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس ٣٠ ❊ مشربهم وظللنا عليهم الغمام ٣١ ❊ وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا ٣٢ ❊ من طيبات مارزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٣٣ ❊ واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ٣٤ ❊ وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا

٢٢ * قوله (بينهم فى الحكم والمراد بها) اى بالامة * قوله (الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه) اى زمان موسى عليه السلام وعلى هذا التقدير يكون قوله تعالى ومن قوم موسى الآية جملة استؤنف لبيان ان كلهم ليسوا كما حكيت احوالهم بل بعضهم الهم نصيب وافر من الرحمة الواسعة كما كتبت الرحمة بمتبعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام واحزابه (اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ماهو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر * قوله ((وقيل مؤمنوا اهل الكتاب) اى مؤمنوا بنى اسرائيل بنبينا عليه السلام كما هو مصرح فى الكشاف * قوله (وقيل قوم) اى من بنى اسرائيل * قوله (وراء الصين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به) وهم اليوم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا وفى الكشاف لقصتهم مزيد توضيح (٢٣ قوله (وصيرناهم قطعا) حال من مفعول صيرنا واختار كون المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا ولو عكس لقال وقطعناهم صائرين جاعلين اثنتى عشرة * قوله (مميزا بعضهم عن بعض) بيان المعنى المراد من قطعا احترازا عن المعنى الذى سيجئ فى قوله تعالى * وقطعناهم فى الارض امما ٢٤ * قوله (مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير) تصريح بما اشار اليه آنفا بقوله صيرناهم الخ ولو سكت هنالك وقال هنا بعد هذا القول اى صيرناهم قطعا الخ لكان احسن سبكا واعلى نظما غايته ذكر اثنتى عشرة على هذا التقدير فى كلامه ولاضير فيه * قوله (اوحال وتأنيثه للحمل على الامة اوالقطعة) واماتذكيره فى قطعناهم للحمل على القوم ولما جاء هذا على ظاهره لم يتعرض له واما انتفاء الموافقة بين المفعولين فلاضير فيه لان تأنيثه باعتبار التأويل ٢٥ * قوله (بدل منه ولذلك جمع اوتمييز له على ان كل واحدة من اثنتى عشرة اسباط وكانه قيل اثنتى عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها) اوتمييز ولما ورد ان تمييز اثنتى عشرة لابد وان يكون مفردا منصوبا اشار الى دفعه بقوله على ان كل واحدة الخ يعنى اسباطا على هذا التقدير فى حكم المفرد كانها صار كالعلم للقبيلة وعن ههنا قال المصنف فكانه قيل اثنتى عشرة قبيلة واما الواريد بكل واحدة من اثنتى عشرة سبط فلا يسوغ كونها تمييزا فتعين البدل ٢٦ * قوله (على الاول بدل بعد بدل اونعت لاسباطا وعلى الثانى بدل من اسباطا) فحينئذ يوجب التأويل فى امما كاسباطا بجعل كل واحدة من اثنتى عشرة امما فوضعت موضع قبيلة وفيه نوع تكلف ٢٧ * قوله (فى التيه) لما عطشوا عطشا شديدا لكن الايحاء ليس بمجرد استسقاء قومه بل بسبب استسقائه عليه السلام حسبما نطق به قوله تعالى * واذ استسقى موسى لقومه * الخ ٢٨ * قوله (ان اضرب بعصاك الحجر) ان تفسيرية مفسر للايحاء * قوله (اى فضرب فانبجست) عطف على مقدر يدل عليه الكلام والانبجاس والانفجار واحد (وحذف للايماء على ان موسى عليه السلام لم يتوقف فى الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل فى ذاته ٢٩ كل سبط ٣٠ ليقيهم حر الشمس ٣١ اى وقلنا لهم كلوا ٣٢ * قوله (وماظلمونا) عطف على محذوف اى فظلموا بان كفروا (سبق تفسيره فى سورة البقرة ٣٣ * قوله (اسكنوا) يدل على ان المراد بالدخول المأمور به فى قوله تعالى * واذقلنا ادخلوا هذه القرية * الآية الدخول على وجه السكنى * قوله (بتقدير اذكر) اى اذكر لهم الحادثة التى وقعت وقت قوله تعالى لاسلافهم ولا بآئهم وماوقع منهم من الجنايات بمقابلة الانعام والكرامات * قوله (والقرية بيت المقدس) وقيل اريحا وهى قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة رئيسهم عوج بن عنق ٣٤ (مثل مامر فى سورة البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها بالفاء * قوله (افاد تسبب سكناهم للاكل منها) اى الفاء فى فكلوا للسببية لاللتعقيب فيحسن دخول الفاء فى كلوا سواء ذكر بعد ادخلوا اواسكنوا ولم يتعرض هنا لماذكره وفى كلام المصنف رد من قال ان الدخول ليس له استمرار فالاكل يكون عقيبه لامعه فيحسن دخول فاء التعقيب واما السكون فحالة مستمرة فيكون الاكل معه لاعقيبه وجه الرد حمل الفاء على السببية سواء كان للتعقيب اولا فيحسن فى الموضعين (ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة اوبدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلااثر له فى المعنى * قوله (لانه لايوجب الترتيب) اى المذكور من القول والدخول لايوجب الترتيب اذالمقصود منهما تعظيم الله تعالى باتيان المأمور به وهو الجمع بين الفعلين بلااعتبار الترتيب

قوله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه متعلقان برسول المضاف الى الله وانما ساغ الوصف مع وقوع الفصل بينهما نظرا الى ان الفاصل فى حكم التأخر عن الصفة رتبة لان الصفة شانها ان يقرن بالموصوف فى الذكر قوله وهو على الوجوه الاول وهى ان يكون الذى له ملك السموات والارض صفة لله اومدحا منصوبا او مرفوعا بيان لماقبله وعلل كونه مبينا لماقبله بقوله فان من ملك العالم الخ واماعلى الوجه الاخير فلا فانه حينئذ يكون خبر المبتدأ

قوله ماانزل عليه وعلى ساير الرسل تفسير للكلمات فان المراد بها الكتب الالهية السماوية والوحى الوارد على الانبياء وقد ذكر فى صدر الكتاب ان الايمان بهما جملة فرض عين وبالاول دون الثانى تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش

قوله على ارادة الجنس اى على تقدير القراءة بالافراد يراد بها الجنس اوالقرآن اوعيسى عليه السلام تعريضا لليهود فان المعنى حينئذ ويؤمن بعيسى فيكون تعريضا لليهود بانهم لايؤمنون به وتنبيها على ان من لم يؤمن به اى بعيسى لم يعتبر ايمانه بسائر مايجب الايمان فان انكار بعض مايجب الايمان به انكار للنص الموجب لوجوب ايمانه فيرتفع الايمان بجحوده وانكاره

قوله وانما عدل عن المتكلم يعنى كان القياس ان يقال فامنوا بالله وبى لان قوله فامنوا الآية داخل فى حيز القول المذكور فى الآية السابقة وهى قوله عز وجل قل ياايها الناس فنكتة الالتفات ماذكره من اجراء هذه الصفات يعنى اوقيل وبى بدل رسوله لم يمكن وصف الياء بالنبى الامى وبالذى يؤمن بالله سبحانه لان الضمير لايوصف وفى الكتاب عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التى اجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من مزية البلاغة ليعلم ان الذى وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيرى اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه

قوله جعل رجاء الاهتداء اثرالامرين هما الايمان بالله ورسوله واتباع رسوله تدل على ان رجاء الاهتداء هو بمجموع الامرين لاباحدهما فاستفيد منه ان الايمان المجرد الخالى عن اتباع الرسول لايرجى به الاهتداء وفيه انه بعد حصول الامرين معا لاقطع بالاهتداء فكيف باحدهما فان كلمة لعل يفيد عدم القطع بالرجو وان من جمع بينهما فهو بعد فى شرف الخوف والخطر

قوله اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم قد ذكر اضدادهم فيما قبل بقوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار

قوله فانه متضمن معنى صير تقديره وصيرناهم اثنتى عشرة قطعة

قوله وتأنيثه للحمل على الامة يعنى كان الظاهر التذكير لانهم جماعة ذكور

قوله واذا جمع يعنى لم يكن بدلا بل تمييزا لكان الواجب ان يقال سبطا لان مميز مافوق العشرة مفرد او تمييز على ان كل واحدة من اثنتى عشرة قبيلة يعنى حمله على التمييز انما يصح بهذا التأويل وهو ان يؤول الاسباط بالقبيلة التى هى مفرد صالح لان يقع تمييزا لمافوق العشرة فاولم يؤول الجمع بالفرد لما صح ذلك للعلة المذكورة

وفى الكشاف فان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فاوجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثنى عشر سبطا قلت لوقيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة قوله لم يكن تحقيقا اى لم يحصل المقصود لان السبط ولد الولد فلو قيل اثنى عشر سبطا كان معناه اثنى عشر ولد ولد وهو ليس بمراد بل المراد اثنتى عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط فحذف القبيلة واقيم مقامها الاسباط ولهذا انث اثنتى عشرة **قوله** على الاول

بينهما * **قوله** (وكذا الواو العاطفة بينهما) اى كما ان المتعاطفين لايوجبان الترتيب كما اوضحناه كذلك الواو العاطفة لايوجب الترتيب ولايخفى ان فى كلام المصنف نوع غرابة اذ عدم ايجاب قولوا وادخلوا الترتيب لعطفه بالواو اذ لوعطف بالفاء مثلا لاوجب الترتيب فلا وجه لقوله وكذا الواو الخ بعد قوله واما تقديم قولوا الخ ٢٢ * **قوله** (وعد بالغفران) اى للمسئ * **قوله** (والزيادة عليه بالاثابة) اى للمحسن كما صرح به فى سورة البقرة * **قوله** (وانما اخرج الثانى) حيث طرح الواو * **قوله** (مخرج الاستيناف اى كأن قائلا قال وما ذا حصل بعد الغفران فقيل سنزيد المحسنين * **قوله** (للدلالة على انه تفضل محض ليس فى مقابلة ما امر وابه) وما كان فى مقابلة ما امر وابه هو الغفران ولذا جعل جوابا للامر واما فى سورة البقرة فانما جعل فى صورة الجواب حيث ذكر بالواو العاطفة وقيل وسنزيد المحسنين لنكتة ذكرها المصنف ولاتزاحم بين النكات والنكتة مبنية على الارادات (وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابوعمرو خطاياكم ٢٣ * **قوله** (فبدل الذين) الفاء للسببية اذ الامر سبب لاطلاق التبديل المذكور اوللتعقيب اذ التبديل بعد الامر * **قوله** (ظلموا منهم) ذكر منهم هنا لمزيد الربط ولم يذكر فى سورة البقرة لظهور المراد ولم يقصد زيادة بيان * **قوله** (قولا) مفعول بدل والمتروك محذوف عدى بالباء فالتقدير فبدل الذين ظلموا بما امروا به قولا فالمتروك ما امروا والمأخوذ قولا مما لاضير فيه * **قوله** (غير الذى) صفة لقولا تنصيصا على المغايرة بعد الاشارة بالتبديل * **قوله** (فارسلنا عليهم) عقيب صنيعتهم الشنعاء بلامهلة وتراخ فالفاء للسببية مع التعقيب والارسال من فوق فيكون كالانزال الا ان الارسال يشعر بالكثرة دون الانزال قاله الامام لكن فيه خفأ قال تعالى " وانزلنا من السماء ماء طهورا " وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا " فالاولى ان يقال التعبير فى الموضعين باللفظين لتنشيط السامعين (مضى تفسيره فيها ٢٤ * **قوله** (واسئلهم) عطف على المقدر فى واذ قيل * **قوله** (للتقرير والتقريع) اى السؤال ليس للاستعلام بل للتقريع * **قوله** (بقديم كفرهم وعصيانهم) اذ كفر اليهود المعاصرين منتقل اليهم من اسلافهم * **قوله** (والاعلام بماهو من علومهم التى لاتعلم الابتعليمهم اووحى ليكون ذلك معجزة لك عليهم) بماهو من علومهم اى اليهود والمراد من العلوم المعلومات ولذلك قال التى لاتعلم الابتعليمهم وذلك التعليم منتف فثبت انه وحى ٢٥ * **قوله** (عن خبرها) اى المسؤل عنه خبرها لانفسها بقرينة السياق * **قوله** (وماوقع باهلها) فاضافة الخبر اليها لادنى ملابسة او بمعنى فى ٢٦ **قوله** (قريبة منه) مشرفة على شاطئه والحضور نقيض الغيبة * **قوله** (وهى ايلة قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر) وهو المختار عنده وقد اكتفى به فى سورة البقرة * **قوله** (وقيل مدين وقيل طبرية) والعرب تسمى المدينة قرية ٢٧ **قوله** (يتجاوزون حدود الله بالصيد) هذا القيد منفهم مما بعده * **قوله** (يوم السبت) اشار الى ان السبت مصدر سبتت اليهود * **قوله** (اذا عظمت يوم السبت فمعنى يعدون فى السبت ترك تعظيم يوم السبت * **قوله** (واذ ظرف لكانت او حاضرة اوللمضاف المحذوف) اى اوظرف له والمضاف المحذوف هو الخبر * **قوله** (او بدل منه بدل الاشتمال) اى المضاف المحذوف والظاهر ان المضاف هو الاهل لا الخبر واما الظرف فالخبر ٢٨ * **قوله** (ظرف ليعدون) اذ المراد الوقت المتسع * **قوله** (اوبدل بعد بدل) لكن المبدل منه ليس فى حكم المطروح بالكلية * **قوله** (وقرئ يعدون واصله يعتدون و يعدون من الاعداد اى يعدون الات الصيد يوم السبت) اى المفعول المحذوف ليعدون آلات الصيد وقرينة تعيين المحذوف السياق ثم اضافة الحيتان الى القوم لتصرفهم بالصيد فيها تصرف الملاك فى ممالكهم فالاضافة للاختصاص اوالاضافة لادنى ملابسة (وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة ٢٩ * **قوله** (يوم سبتهم شرعا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة) يوم سبتهم ظرف لتأتيهم والمراد بيوم تعظيمهم مطلق الوقت لابياض النهار لان اليوم متعلق بتأتيهم والاتيان فعل غير ممتد فيقع فى الآن فيراد به مطلق الزمان لكن تحقق ذلك الوقت المطلق فى ضمن جزء من بياض النهار * **قوله** (وقيل اسم اليوم) فالاضافة بيانية ووجه التمريض وهوان فيه مخالفة القاعدة المذكورة من ان اليوم اذا تعلق بفعل غير ممتد يراد به مطلق الزمان ولايراد بياض

بدل اى على ان يكون اسباطا بدلا من اثنتى عشرة يكون اسما بدلا بعد بدل اويكون نعتا الاسباط التطابقهما فى الجمعية **قوله** وعلى الثانى اى وعلى تقدير ان يكون اسباطا تمييزا من اثنتى عشرة تعين ان يكون اسما بدلا من اسباطا لانعتاله لعدم تطابقهم افى الجمعية لان اسباطا وان كان جمعا صورة فهو قائم مقام سبطا لان مميز مافوق العشرة مفرد فلواجيز النعت يكون بحسب الظاهر كان يقال اثنتى عشرة سبطا امما وانما قلنا بحسب الظاهر لان سبطا وان كان مفرد اللفظ فهو جمع فى المعنى لان المراد به القبيلة وفى القبيلة معنى الجماعة لكن وصف القبيلة بامما لايخلو عن بشاعة ما ايضا

قوله اى فضرب فانبجست وفى الكشاف فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة فقوله والمعنى واحد اشارة الى انه لامنافاة بين الانبجاس المذكور ههنا والانفجار المذكور فى سورة البقرة وقال آخرون الانبجاس خروج الماء بقلة والانفجار خروجه بكثرة وطريق الجمع بين الآيتين ان الماء ابتدأ بالخروج قليلا ثم صار كثيرا فلا منافاة

قوله حذف فه للايماء وفى الكشاف فان قلت فهلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر لله لاله على ان الموحى عليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لاحاجة الى الافصاح به يعنى لم يقل فضرب لوجهين احدهما عدم الالباس ولهذا سميت هذه الفاء فاء فصيحة لانها تفصح عن المحذوف والثانى جعل الانبجاس مرتبا على الايحاء ليدل على امرين احدهما سرعة امتثال المأمور والثانى ان المامور به حصل من غير شبهة بحيث لاحاجة الى ذكره ذكر المصنف رحمه الله وجها آخر وهوان حذفه للايماء على ان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل فى ذاته فهذا كقوله عزوجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

قوله اوبدلالة الحال فان الحال دالة على ان السكنى فيها انما هى للاكل منها فان السكون فيها سبب الاكل فى الخارج وان كان الامر على العكس فى العقل لان العلة الغائية مسبب وعلة للاقدام على الفعل فى التصور والذهن وانما اخرج الثانى مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ووجه الدلالة انه لولم يستانف سنزيد المحسنين بل عطف بالواو على نغفر لكم يكون منتظما معه فى سلك الجزائية لقولوا وادخلوا ولايكون الزيادة على الغفران تفضلا بلا مجازاة للفعل فاخرج مخرج الاستيناف جوابا لما عسى يسال ويقال فماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين

قوله وقرأ ابن عامر خطيئتكم اقول يغنى عن هذا

قوله وحده **قوله** مضى تفسيره فيها اى فى تفسير سورة البقرة قال هناك بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا

النهار على كونه معيارا ووجه الجواز ما اشرنا اليه من انه اذا اريد مطلق الوقت فذلك المطلق يتحقق فى ضمن جزء من النهار لان المصنف صرح فى سورة البقرة ان الحيتان تأتيهم يوم السبت ويصطادون يوم الاحد * **قوله** (والاضافة) اى على تقدير كون المراد يوم السبت * **قوله** (لاختصاصهم باحكام فيه) الباء داخلة فى المقصور اى لامتياز بنى اسرائيل عن سائر الناس باحكام وهى تجردهم فيه للعبادة وتركهم السفر وسائر العمل لكن الظاهر كون الاضافة لادنى ملابسة كما فى حيتانهم * **قوله** (ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم) اذ لامعنى لجمع اليوم الواحد واما التعظيم فى اليوم الواحد فتعدد بانواع العبادات ولم يقل ويدل لان اعتبار جمع اليوم الواحد باعتبار تكرره فى كل اسبوع ممكن وان كان خلاف الظاهر * **قوله** (وقوله ٢٢ ويوم لايسبتون) اى ويؤيد الاول ايضا قوله تعالى ويوم لايسبتون اذ المعنى ويوم لايعظمون ولاوجه لكون المراد ويوم السبت لايسبتون اذ يوم لايسبتون غير يوم السبت لكن لايقتضى كون المراد بيوم سبتهم يوم التعظيم غايته انه يؤيده اذ لاصارف هناك عن ارادة يوم السبت بخلافه هنا كما بينا فعلم ان المراد عدم مراعاة امر السبت مع انتفاء السبت اى لاسبت ولا وجوب المراعاة بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت فانه مخالف للسوق * **قوله** (وقرئ لايسبتون من اسبت) الظاهر انه بمعنى سبت اذ الافعال قد يجيئ بمعنى الثلاثى ويحتمل كون الهمزة للدخول * **قوله** (ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لايدخلون فى السبت) من الادخال اذ الظاهر تفسير البناء للمفعول لكن همزة الافعال اذا كانت للدخول كان لازما وادعاء التعدية بلفظ فى خلاف الظاهر * **قوله** (وشرعا حال من الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا) محله قبل ويوم لايسبتون لكن اخره هنا لانه ايد كون المراد بيوم سبتهم يوم تعظيمهم بقوله تعالى "ويوم لايسبتون" فاقتضى تأخيره الى هنا * **قوله** (اذا دنا واشرف) فحينئذ الانسب ان يقال قريبة من قريتهم التى حاضرة البحر بعد قوله ظاهرة على وجه الماء اذ تمكنهم الصيد انما هو بقربها دون ظهورها على وجه الماء فقط ولايخفى ان الظهور لايستلزم القرب المسطور ٢٣ * **قوله** (بما كانوا يفسقون) اى بسبب فسقهم المستمر فى كل ما يأتون ويذرون لافسقهم فى تلك المادة فان ذلك الفسق لم يكون سببا للبلوى * **قوله** (مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم) اى ان كذلك مفعول مطلق لنبلوهم اما بحمل الكاف على العينية اوعلى الزيادة قدم على عامله اما للاهتمام او للحصر * **قوله** (وقيل كذلك متصل بما قبله اى لاتأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت) متصل بما قبله اى معمول لقوله لاتأتيهم والظاهر ان النفى متوجه الى القيد والمقيد جميعا ويحتمل ان يتوجه الى القيد اى تأتيهم حيتانهم لكن لاتأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت ظاهرة على وجه الماء قريبة من قريتهم بل تأتيهم بعيدة بحيث لايمكنهم الصيد ووجه التمريض هوان المتبادر من الاتيان قربهم بحيث يمكنهم الصيد مع ان الشايع فى مثل هذا الاتصال بما بعده واذا كان متصلا بما بعده فالجملة بعده حينئذ مستأنفة * **قوله** (والباء متعلق بيعدون) والظاهر من كلام الكشاف انها متعلقة بنبلوهم ولاضير فيه اذ فسقهم المستمر سبب للابتلاء المذكور ليظهر عدوانهم واستحقاقهم المؤاخذة ولايعرف وجه قول المص وان مراده البيان على كل الاحتمالين او الاخير وهو كون كذلك متصلا بما قبله والظاهر الاخير ٢٤ * **قوله** (عطف على اذ يعدون) وحكمه حكمه فى الاعراب والجامع بينهما بيان تماديهم فى العدوان وعدم انزجارهم بعد العظات والانذارات ٢٥ * **قوله** (جماعة من اهل القرية يعنى صلحاءهم الذين اجتهدوا فى موعظتهم حتى يئسوا من اتعاظهم) ٢٦ * **قوله** (مخترمهم) الاخترام الاستيصال بالكلية فى الدنيا ٢٧ * **قوله** (فى الاخرة لتماديهم فى العصيان) فالترديد لمنع الخلو دون منع الجمع * **قوله** (قالوه مبالغة فى ان الوعظ لاينفع فيهم) فالاستفهام للانكار الوقوعى * **قوله** (اوسؤالا عن علة الوعظ ونفعه) فالاستفهام على حقيقته * **قوله** (وكأنه تقاول بينهم) فالقائل والمقول له واحد كأنه تقاول بينهم جواب سؤال بان المقول لهم تلك الامة القائل فاجاب نختار بان القائلين والمقول لهم متحدون فالتغاير بينهما اعتبارى * **قوله** (اوقول من ارعوى عن الوعظ) اى امتنع * **قوله** (لمن يرعومنهم) لمن لم يمتنع عن الوعظ فالتغاير بينهما حقيقى * **قوله** (وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة) مرضه لانه لوكان القائلون الفرقة الهالكة لوجب الخطاب فى ولعلهم والحمل على الالتفات وهو منشأ القول المذكور وصحته بعيد (اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم ٢٨ جواب للسؤال اى موعظتنا انهاء عذر

قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد كون السبت بمعنى التعظيم ان قرئ يوم اسباتهم على الجمع اى يوم تعظيماتهم ووجه التأييد انه اذ اريد اليوم كان المعنى يوم اياهم ولايرى له معنى ظاهر معقول

قوله اى اعتذرنا معذرة اووعظناهم به معذرة نشر بعد اللف

الى الله حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة ٢٢ * قوله (اذا يأس لا يحصل الا بالهلاك) وفيه نوع توبيخ لمن ارعوى عن الوعظ وان اللائق الاستمرار على الوعظ وعدم الاعراض بمجرد الامارات الظاهرة وان الاحرى رجاء اهتداء الضالين وان كانوا من الاعداء المؤذين كما هو عادة الاخيار المقربين ٢٣ * قوله (تركوا ترك الناسى) فى فلما نسوا استعارة تبعية ٢٤ (ما ذكرهم به صلحاؤهم ٢٥ * قوله (انجينا الذين ينهون عن السوء) لما كان فى حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كانه قيل فلما ذكر الصالحون ما امر الله من تعظيم السبت والكف عن الصيد وترك الطاغون تذكيرهم فلم يتعظوا انجينا الذين الآية واما تقديم الانجاء فلدفع توهم اهلاكهم بشوم معاصى المعتدين اول الامر كما وقع لبعض الابرار بشوم اعتداء الفجار على ان ما فى المؤخر من طويل الذيل * قوله (واخذنا الذين ظلموا) (بالاعتداء ومخالفة امر الله) اظهر فى موضع المضمر للتسجيل على ظلمهم ولبيان ان اهلاكهم بسبب ظلمهم ٢٦ قوله (شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد) اى ان بئيس صفة مشبهة على وزن فعيل من بؤس من باب حسن * قوله (وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم) بيئس صفة مشبهة ايضا كضيغم بوزن حيدر بمعنى العاض وقد يجيء بمعنى الاسد فحينئذ يكون اسم جنس * قوله (وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ به فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد فى كبد) على انه بئس اى على ان اصله بئس لكن لا حاجة اليه اذ من صيغ الصفة المشبهة فعل بكسر الفاء وسكون العين فبئس على وزن صفر صفة مشبهة لا يعتبر فيه التخفيف بل على حيالها صيغة مستقلة الا ان يكون منقولا عن قارئه او يقال هذه الصيغة اى صيغة فعل بكسر الفاء وسكون العين فى اصلها مخفف فعل بفتح الفاء وكسر العين (ونافع بئس على قلب الهمزة ياء لكسرة ما قبلها كما قلبت فى ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما * قوله (وقرئ بيس كريس) فى رئيس * قوله (على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها) اى همزة بئس * قوله (وبيس على التخفيف كهين وبائس كفاعل) اى وقرئ بائس على فاعل وبهذه القراءة تم القراآت الثمانية ٢٧ * قوله (بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم) الباء متعلق باخذنا كالباء الاولى لاختلافهما معنى اذ هذه الباء سببية ولا يصح السببية فى الباء الاولى صرح بالتعليل بعد الاشارة الى تعليل باجراء الحكم على الموصول للايذان بان العلة ليست نفس الظلم بل الاصرار عليه وتماديه حيث جمع الماضى مع المستقبل فى التعليل اوالتنبيه على ان ما لحقهم كما هو بسبب ظلمهم بالاعتداء فى السبت فهو بسبب فسقهم بارتكاب المعاصى وقد اشار المصنف الى مثل هذا فى قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٣٨ * قوله (فلما عتوا) الفاء للتفصيل اذ هذه الجملة تقرير للاولى وتفصيل لها ان حمل العذاب الشديد على ذلك المسخ او الفاء للتعقيب ان حمل العذاب المذكور على غير المسخ ولهذا قيل ولعله تعالى قد عذبهم بعذاب شديد دون الاستيصال فلم يقلعوا عما كانوا عليه بل ازدادوا فى الغى فمسخهم بعد ذلك انتهى واشير الى ان البعدية المفهمة من الفاء متوجه فى الحقيقة الى المسخ قال الامام والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتأخر ذكره انتهى لكن لم يبين ان العذاب المذكور من اى جنس هو وسيجيء من المصنف الاشارة الى هذا التفصيل * قوله (تكبروا عن ترك ما نهوا عنه) اى اعرضوا اذ العتو الاباء فالاعراض عما نهوا الطاعة ولهذا قدر المصنف مضافا فقال تكبروا عن ترك ما نهوا عنه ثم ايده بقوله كقوله تعالى الخ * قوله (كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم) فى الاحتياج الى تقدير مضاف لكن المضاف المقدر فى تلك الآية الامتثال وهنا الترك ٢٩ * قوله (كقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اى الامر هنا يراد به الاستعارة التمثيلية لا الامر حقيقة وقد اوضحه المصنف فى اوائل سورة البقرة * قوله (والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم) قد اوضحناه آنفا لكن الظاهر هو الثانى اذ العذاب المغاير للمسخ لم يبين وانه قد بين فى سورة البقرة مسخهم فقط ولم يذكر عذاب غير المسخ (ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى * قوله (روى ان الناهين) وهم فرقتان فرقة استمروا على النهى والوعظ وفرقة تركوا الوعظ وقالوا للواعظين لم تعظون * قوله (لما ايسوا من اتعاظ المعتدين) فيه نوع منافرة لقوله فيما مر اذ اليأس لا يحصل

قوله اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك وهم لم يهلكوا بعد فالتقوى مرجو منهم ما داموا فى قيد الحيوة لا يأس منها قال صاحب الكشاف فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين هم امن فريق الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى وربما وجب الترك لدخوله فى باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتهى بك واما الآخرون فانما يعرضوا عنهم اما لان يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم فى امرهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم الى هنا كلامه قالوا ان فى الآية قولين احدهما ان اهل القرية كانوا ثلاث فرق فرقة مذنبة وهم الذين صادوا السمك وفرقة وعظوا الفرقة المذنبة وفرقة ساكتة عن الوعظ وهم الذين قالوا لم تعظون والقول الثانى انهم كانوا فرقتين فرقة مذنبة وفرقة واعظة لهم وحين وعظوهم قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم بزعمكم ولا شك ان الاول اظهر لان ظاهر الآية تقسيم لاهل القرية الى القائلين لم تعظون والى الواعظين والى الموعوظين واما القائلين هم الموعوظون فهو خلاف الظاهر وايضا لو كان قوله معذرة من ربكم خطابا للفرقة المذنبة لقالوا ولعلكم تتقون ثم ان لفظ الآية يقتضى ان الفرقة الواعظة الناهية عن المنكر نجت والفرقة المذنبة هلكت واما الذين قالوا لم تعظون فقد اختلفوا فى انهم من اى الفريقين نقل عن ابن عباس انه توقف فيه

الا بالهلاك * قوله (كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية) وتركوا وعظهم كراهة المساكنة وتقسيم الدار مستلزم لترك الوعظ مع انه قال فيما سبق فى قوله تعالى ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك * قوله (بجدار له باب مطروق) وفى الكشاف باب للمسلمين وباب المعتدين وهذا اوضح مما ذكره المص (فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين) * قوله (فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتى انسباءهم وتشم ثيابهم) ان لهم شانا اى حالا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم تعرفهم اى تعرف انسباءهم * قوله (وتدور باكية حولهم) فيقول له نسيبه الم ننهكم فيقول القرد برأسه بلى * قوله (ثم ماتوا بعد ثلث) ولم يبق لهم نسل كما صرح به فى الحديث الشريف * قوله (وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم) وفى الكواشى هذا خلاف الاجماع ٢٢ * قوله (واذ تأذن ربك) منصوب بمضمر معطوف على قوله واسألهم اى اذكر وقت اعلام ربك او اذكر الحادث وقت اعلامه (اى اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوحيد والايعاد * قوله (اوعزم لان العازم على الشئ) بيان علاقة المجاز * قوله (يؤذن نفسه بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو ليبعثن الآية) يشير كلامه الى ان المراد بالاعلام هنا الاعلام نفسه وعن هذا قال واجرى مجرى فعل القسم فى كونه جزما بذلك الخبر وفعل القسم اقسم واحلف سواء كان بالله موصولا به اولا وعد فى بعض كتب الفقه اعزم من فعل القسم فعلى هذا قول المصنف واجرى مجرى فعل القسم يحمل على كون تأذن بمعنى اعلم لا بمعنى عزم فانه فعل القسم ٢٣ قوله (والمعنى واذا اوجب ربك على نفسه) هذا حاصل معنى القسم لا الاشارة الى ان تأذن بمعنى اوجب * قوله (ليسلطن) معنى ليبعثن لتعديه بعلى * قوله (على اليهود) نبه به على ان الضمير فى عليهم لا يرجع الى نسل الممسوخين اذ لم يبق لهم نسل كما اشير اليه آنفا بل يرجع الى سائر اليهود ٢٤ * قوله (من يسومهم) اى يطلبهم * قوله (سوء العذاب) اى افظعه مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومهم * قوله (كالاذلال وضرب الجزية) كقوله تعالى ضربت عليهم الذلة اشار بادخال الكاف الى ان لهم عذابا غير هذا كالقتل والقتال والاخراج من الوطن الذى اكبر من القتل والجدال * قوله (بعث الله عليهم) اى سلط الله وفيه تنبيه على ان المضارع هنا لحكاية الحال الماضية * قوله (بعد سليمان) اى بعد وفاته عليه السلام * قوله (بخت نصر) فيه اشارة الى ترجيح كون المراد بقوله فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس الآية بخت نصر وجنوده وقد ذكر هناك وجوه اخر فالمراد بمن يسومهم سوء العذاب بخت النصر وجنوده لم يذكر جنوده لظهوره * قوله (فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم) الفاء للتعقيب واسناده الى بخت نصر مجازى وكذا ما بعده * قوله (وذراريهم) اى صغارهم * قوله (وضرب الجزية على من بقى منهم) اى وضعها * قوله (وكانوا يؤدونها الى المجوس) اذ بخت نصر منهم كما هو الظ * قوله (حتى بعث الله محمدا) اى ارسله الله تعالى ومعنى بعث الله بخت النصر سلطه كما نبه عليه آنفا * قوله (ففعل) اى فعل النبى عليه السلام اليهود من القتل والسبى واخراج الوطن * قوله (ما فعل بهم) اى مثل ما فعل بتقدير مضاف ترك لظهوره او المراد نوع ما فعل فلا حذف مضاف * قوله (ثم ضرب عليهم الجزية) الاوفق لما سبق ثم ضرب الجزية على من بقى منهم وكانه اشار الى انه عليه السلام لم يقتلهم مثل قتل بخت النصر * قوله (فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر) مستفاد من قوله تعالى ليبعثن عليهم الى يوم القيمة وان من يسومهم سوء العذاب عام لمن قاتلهم وضرب الجزية الى يوم القيمة وليس بمختص ببخت نصر وجنوده ٢٥ * قوله (عاقبهم فى الدنيا) اشار الى ان اللام عوض عن المضاف اليه اى ان ربك لسريع عقابهم واوارد العموم وقيل بان اليهود يدخلون دخولا اوليا لكون الكلام فيهم لم يبعد لكن عادة المصنف فى الاغلب خصص الكلام بمن يسوق الكلام فى شانهم لمزيد الربط وحسن الضبط ٢٦ * قوله (لمن تاب وآمن) اى منهم كما هو مقتضى كلامه ٢٧ * قوله (وفرقناهم فيها) اشار الى ان معنى

قوله * (بجدار له باب مطروق) وفى الكشاف قسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود انتهى ولعل مراد المصنف بالباب المطروق هذا

قطعناهم صيرناهم قطعاقطعا وحاصله ماذكره * قوله (بحيث لايكاد يخلوقطر منهم تتمة لادبارهم قطر) اى ناحية من اقطار الارض ونواحيها وفى الكشاف فلايكاد يخلوا بلد من فرقة منهم وما اختاره المصنف اولى اذ بلدة قد يخلو عنها وان لم يخل ناحية منها * قوله (حتى لايكون لهم شوكة قط) قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة" والى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة * قوله (واما مفعول ثان اوحال) اى مفعول ثان ان ضمن قطعنا معنى صيرنا والا فحال ٢٢ (صفة او بدل منه * قوله (وهم الذين آمنوا بالمدينة) وهم عبدالله بن سلام واضرابه * قوله (ونظرا ؤهم) ممن يؤمن الى يوم القيمة فالصالحون للاستمرار لا للماضى ولا للمستقبل ٢٣ (تقديره ومنهم ناس دون ذلك اى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم) ٢٤ * قوله (بالنعم والنقم) بالنعم ناظر الى الحسنات والنقم ناظر الى السيئات وليس المراد بهما الاعمال الحسنة والسيئة ٢٥ * قوله (ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه) الانتهاء مستفاد من النظم باقتضاء النص اذ الانتهاء لازم متقدم على الرجوع ٢٦ * قوله (فخلف من بعدهم) اى جاء بعدهم الظاهر ان فى خلف تجريدا * قوله (اى من بعد المذكورين) البعدية لاينافى التعقيب المستفاد من الفاء بل يؤكده فان البعدية تنتظم للتعقيب والتراخى ٢٧ * قوله (بدل سوء مصدر نعت به) كرجل عدل * قوله (ولذلك) اى لكونه مصدرا فى الاصل * قوله (يقع على الواحد والجمع) واما التثنية فلايقع عليها المصدر وسائر اسم الجنس * قوله (وقيل جمع وهو شايع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير والمراد به الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى جمع خليف بوزن ركب وصحب مرضه اما اولا فلان اطلاقه على الواحد يأباه اذ يقال فلان خلف فلان واما ثانيا فلان كون هذا الوزن جمعا مما ينكره بعض الائمة العربية غايته انه اسم جمع وقد عرفت عدم استقامته لصحة اطلاقه على الواحد ٢٨ * قوله (اى التورية من اسلافهم) فاللام فى الكتاب للعهد والقرينة كون الكلام مسوقا لشرح احوال اليهود * قوله (يقرؤنها ويقفون على مافيها) هذا معنى الوراثة هنا والتعبير بالوراثة هنا للمبالغة اذ هى اى الوراثة اقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لاتعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط ولذلك قال المصنف يقرؤنها ويقفون اى يطلعون عليها ولا تملك اقوى منه ومن هذا ظهر ان المراد الاحبار الذين كانوا فى زمن رسول الله عليه الصلوة والسلام لا مطلقهم اذا سافلهم الجهال الاشرار منحطة عن درجة الاعتبار ولو قيل هذا من قبيل قتل بنو فلان والقاتل واحد منهم لم يبعد ٢٩ * قوله (حطام هذا الشئ الادنى) تفسير للعرض والحطام الفتات والمنكسر عبر العرض وهو متاع الدنيا كلها بالحطام للاشارة الى سرعة انقضائها وفنائها * قوله (يعنى الدنيا) بالشئ الادنى * قوله (وهو من الدنو) وهو القرب سمى الدنيا بها لدنوها من الزوال اولقربها من الآخرة * قوله (اومن الدناءة) اى الحقارة ولاخفاء فى حقارة الدنيا ورذالتها وهذا المعنى هو المناسب للمقام * قوله (وهو ماكانوا يأخذون من الرشى فى الحكومة) اى فى شان الحكومة بان حكموا بغير ماانزل الله كما فصل فى اوائل سورة المائدة * قوله (وعلى تحريف الكلم) اختار على هنا ولفظة فى فيما قبل تنبيها على استعلاء اخذ الرشوة على التحريف وفيه تسفيه شانهم جدا قوله (والجملة حال من الواو) اى حال مقدرة او الارث متصل لهذا الاخذ لكن الاحسن جعلها استينافا مسوقا لبيان سوء صنعهم فى الوراثة حيث قابلوا الحسنات بالسيئات واخطئوا فى المعاملات ٣٠ * قوله (لايؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه) من قبيل عطف العلة * قوله (وهو يحتمل العطف) وهو الظاهر والجامع عقلى اذ الاخذ المذكور سبب لهذا القول لان المعنى سيغفرلنا لايؤاخذنا الله بما اخذنا كما فى الكشاف * قوله (والحال) اى ويحتمل الحال بتأويل وهم يقولون كما فى قوله قمت واصك وجهه اى وانا اصك وجهه وهو تكلف والعطف هو المعول * قوله (والفعل مسند الى الجار والمجرور) كقولنا مر بزيد * قوله (او مصدر يأخذون) وهذا هو الظاهر لكون الاسناد حقيقيا والاسناد الى الجار والمجرور مجازى غايته ان مرجع الضمير حينئذ هو المذكور ضمنا ولا ضمير فيه * قوله (٣١ حال من الضمير فى لنا) فحينئذ مقتضى الظاهر ان يقال وان يأتنا عرض مثله نأخذه لكن قصد به الحكاية كقوله فلان يحلف ويقول والله ليفعلن كذا النكتة مع ان الظاهر

ولذلك يقع على الواحد والجمع والمراد ههنا الجمع لوصفه بقوله تعالى ورثوا الكتاب

قوله والجملة حال من الواو اى جملة يأخذون حال من الواو فى ورثوا اى ورثوه اخذين عرض الدنيا

قوله وهو يحتمل العطف والحال فعلى العطف يكون حالا ايضا لان المعطوف عليه حال فحين حمل على الحال بالاستقلال لا يكون الواو للعطف لكن يحتاج الى التأويل وتقدير المبتدأ ليكون جملة اسمية تقديره وهم يقولون والا فالمضارع المثبت اذا وقع حالا يجب ترك الواو

قوله والفعل مسند اى سيغفر مسند الى انا اوالى مصدر يأخذون اى سيغفر لنا اخذ الاعراض الدنياوية من الرشى فى الاحكام على تحريف الكلم

ان يقال فلان يحلف ويقول والله لافعلن كذا * قوله (اى يرجون المغفرة) ناظر الى قوله سيغفر لنا فالاولى اى يتمنون المغفرة او اى يطلبون المغفرة * قوله (مصرين) ناظر الى قوله وان يأتهم الآية ولكونه حالا اوله بالمفرد * قوله (على الذنب عائدين الى مثله) اى ذنب اخذ الرشى فاللام للعهد اوذنب اى ذنب كان فيدخل الاخذ المذكور دخولا اوليا فاللام للجنس عائدين معنى مصرين * قوله (غير تائبين عنه) تأكيد له اذ الاصرار متحقق بانتفاء الندامة وان لم يعد الى مثله فقوله عائدين الى مثله احترازى ثم الظاهر ان يقال مصرين على الذنب قاصدين العود الى مثله اذ هو المفهوم من قوله وان يأتهم عرض الآية لاما ذكره المص الا ان يقال ان لفظة ان فى قوله وان يأتهم الخ بمعنى اذا التحقيقية ٢٢ * قوله (اى فى الكتاب) اى اضافة الميثاق الذى ذكر فى الكتاب اى التورية يعنى قوله فى التورية من ارتكب ذنبا عظيما لايغفر الا بالتوبة كذا فى الكشاف وعلى تقدير كون هذا فى التورية يأول بالكفر فحينئذ لامساس لهذا المرام او يحمل على التغليظ وقيل ما رأينا هذا فى الكشاف فبينا ذلك بوجهين واخذ الميثاق الوارد فى الكتاب بواسطة تنبيههم كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون بسبب تركيب العقول واعطاء الحواس السليمة ٢٣ * قوله (ان لايقولوا على الله الا الحق) الظ ان الاستثناء فى مثل هذا منقطع * قوله (عطف بيان للميثاق او متعلق به اى بان لايقولوا) اى بالميثاق بتقدير الباء الجارة اذ حذف الجار فى ان شايع والى هذا اشار بقوله اى بان لايقولوا * قوله (والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة) اى القطع بها حيث قالوا سيغفر لنا وهذا لايلايم قوله فيما مر اى يرجون المغفرة لكن الظ ماوقع هنا اذ الصيغة لايفهم منها الرجاء وان الظاهر ان سين سيغفر لنا للتأكيد * قوله (مع عدم التوبة) هذا مفهوم من قوله وان يأتهم عرض الآية * قوله (والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب) اشار الى ان القول المتعدى بعلى بمعنى الافتراء فاتضح ما قلنا من ان الاستثناء منقطع ٢٤ * قوله (عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى) كعطف وضعنا فى قوله تعالى ووضعنا عنك على الم نشرح لك * قوله (فانه تقرير) اى الاستفهام لانكار النفى وتقرير المنفى والمعنى قد اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا الآية * قوله (اوعلى ورثوا) والجامع بينهما خيالى ولابعد فى كونه عقليا اذ الوراثة سبب للدراسة واما فى الاول فعقلى اذ الدراسة سبب للاطلاع على الميثاق الوارد فى الكتاب * قوله (وهو اعتراض) اى الم يؤخذ اعتراض بين المتعاطفين وجه الاعتراض التوبيخ المذكور ٢٥ * قوله (مما يأخذ هؤلاء) ولاخير فيما يأخذ هؤلاء فخير بمعنى اصل الفعل اواسم مخفف خير والاول هو الملايم لكلام المصنف ٢٦ * قوله (فيعلموا ذلك) جواب النفى ولهذا سقط نونه والمعنى فلا عقل لهم وعلم بذلك اى خيرية الدار الآخرة اوقبح صنيعهم وحمل العقل هنا على القوة العاقلة فلذا قال فيعلموا ذلك واوضحنا بافلا عقل لهم ولوحمل العقل على الادراك الكلى فلاحاجة الى فيعلموا كما جوزه بل رجحه فى سورة البقرة * قوله (ولا يستبدلوا الادنى الدنئ المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد) الباء داخل على المتروك * قوله (وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين) اى تلوين الخطاب وهو جعله اونابعد لون والمراد هنا الالتفات اى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لمزيد العتاب واما جعل الخطاب للمؤمنين كما ذهب اليه البعض فبعيد وعن هذا لم يلتفت اليه المصنف ٢٧ * قوله (عطف على الذين يتقون) التغاير بينهما اعتبارى اذ المتمسكين به فى امور دينهم هم المتقون الان يحمل التقوى على التقوى عن الرشى كما فى الكشاف * قوله (وقوله افلا يعقلون اعتراض اومبتدأ خبره انا لانضيع) الآية اعتراض والنكتة التقرير لماقبله قوله اومبتدأ والواو ابتدائية ٢٨ * قوله (على تقدير منهم) كما هو رأى جمهور المتكلمين * قوله (او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح) فحينئذ يكون لام المصلحين للعهد وهذا الاحتمال راجح اما اولا فلماذكره واما ثانيا فلان الاول يوهم ان بعض المتمسكين به ليس بمصلح بناء على ان الظاهر ان من فى منهم للتبعيض مع ان الجمع بين الوجهين فيه نوع منافرة اذ الوجه الثانى يدل على ان كل المتمسكين مصلحون وحمل كل منهما على معنى بعيد * قوله (كالمانع من التضييع) الحم الكاف اذ لا مانع عند اهل السنة من التضييع والكل لطف وتفضل من الله تعالى * قوله (وقرأ ابوبكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها) اى لشرفها وعلومرتبتها لانها ام العبادات.

قوله اى فى الكتاب حمل اضافة ميثاق الكتاب الى الاضافة بمعنى فى مثل قتل الطف ويجوز ان تحمل على الاضافة بمعنى اللام على المجاز كان الكتاب هوالذى عهد معهم عهدا موثقا

قوله عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى وانما قال من حيث المعنى لعدم جواز العطف من حيث اللفظ لاختلافهما طلبا وخبرا وجوازه من حيث المعنى ان الاستفهام فى الم يؤخذ للتقرير فيكون فيه معنى كلام خبرى المعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه وحمل صاحب الكشاف الاستفهام ههنا على الانكار وانكار نفى الشئ اثبات واخبار بثبوته فعلى التقديرين يكون العطف عطف خبر على خبر

قوله على تقدير منهم وانما احتيج الى هذا التقدير لوجوب الرابط بين المبتدأ والخبر بعايد وقد يرتبط الخبر به بدون العائد ان كان الخبر مرتبطا بالمبتدأ بنفسه وبالذات وهو المراد بقوله اووضع الظاهر موضع المضمر فان المراد والاصل لانضيع اجرهم لكن خولف الاصل بل اوقع موقع الضمير لفظ المصلحين دلالة على ان الاصلاح صفة تنافى ضياع عمل العامل والحاصل ان وضع المظهر موضع المضمر ههنا للتعليل فكانه قيل لا نضيع اجرهم لانهم مصلحون

٢٢ ❊ واذ نتقنا الجبل فوقهم ٢٣ ❊ كانه ظلة ٢٤ ❊ وظنوا ٢٥ ❊ انه واقع بهم ٢٦ ❊ خذوا
٢٧ ❊ ما آتيناكم ٢٨ ❊ بقوة ٢٩ ❊ واذكروا مافيه ٣٠ ❊ لعلكم تتقون ٣١ ❊ واذ اخذ ربك
من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ٣٢ ❊ واشهدهم على انفسهم الست بربكم

وجامعة لانواع المبرات كما بينه المصنف فى قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة الآية * **قوله** (على سائر انواع التمسكات) اشار الى ان التفعيل هنا بمعنى التفعل ثم المراد بالمتمسكين اما من آمن من اهل الكتاب كعبدالله بن سلام واحزابه كما نقل عن مجاهد فتعريف الموصول للعهد او اهل التقوى جميعا فيدخل المذكورون دخولا اوليا فتعريف الموصول للجنس ٢٢ * **قوله** (اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب) فالقلع لازم له ولذا فسره بقلعناه واما قوله ورفعناه فللتنبيه على ان القلع وان عم للرفع وغيره لكن يراد به الرفع بقرينة كانه ظلة وذكره مصرحا فى موضع آخر وهو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور الآية فعلم منه ان الجبل هو الطور فاللام للعهد ٢٣ * **قوله** (سقيفة) اى المراد بالظلة المشبه بها سقيفة اما لكونها فردا منها او مجازا بطريق ذكر العام وارادة الخاص * **قوله** (وهى كل ما اظلك) اى الظلة كل ما اظلك سواء كان سقفا او غيره لكن المراد بها سقيفة كما نبه عليه آنفا ليحسن التشبيه اذ لولا المراد ذلك لم يكن للتشبيه وجه اما اولا فلان الجبل المرفوع لا يحسن تشبيهه بكل ما اظل وعلا واما ثانيا فلان الجبل المرفوع من قبيل ما علا واظل فلو لم يكن المراد بالظلة الفرد الخاص لزم تشبيه الشئ بنفسه فيكون المراد سقيفة دفعا لذلك ٢٤ **قوله** (وتيقنوا) اى علموا علم اليقين واليقين اعتقاد جازم مطابق للواقع وهنا ليس كذلك كما صرح به من انه لم يقع متعلقه فاذا لم يقع متعلقه لم يكن اعتقادهم مطابقا للواقع فلا يكون يقينا فمراده بالتيقن الاعتقاد الجازم بقرينة قوله لانه لم يقع متعلقه وانما عبر بالتيقن للترويج ولان مثل هذا حقه اليقين والتخلف وعدم وقوع متعلقه لطف من الله تعالى ٢٥ * **قوله** (ساقط عليهم) اى الباء هنا بمعنى على * **قوله** (لان الجبل لا يثبت فى الجو ولانهم كانوا يوعدون به) علة لكون الظن بمعنى التيقن لكن لا يقتضى ذلك الوقوع عليهم لجواز عوده الى محله وعن هذا ضم اليه قوله ولانهم الخ لكن الوعيد مقيد بعدم قبول مافيها فالدليلان لا تفيد الا الظن الغالب لا التيقن فالاولى ابقاء الظن على معناه المتبادر * **قوله** (وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم) هذا يفيد عدم مطابقة علمهم للواقع واما التعبير بالظن فلا فالاولى ان يقال وانما اطلق الظن للتنبيه على ان الظن يكفى فى قبول احكام التورية فكيف اذا علموا وتيقنوا * **قوله** (وقيل لهم ان قبلتم مافيها) فبها ونعمت فالجواب محذوف * **قوله** (والا ليقعن) اشار الى ان واقعا بمعنى المستقبل وان كان الاصل كون اسم الفاعل بمعنى الماضى * **قوله** (عليكم) اى صلة الوقوع على لا الباء كما اشار اليه هناك ٢٦ * **قوله** (على اضمار القول اى وقلنا خذوا) فحينئذ كان معطوفا على نتقنا الجبل فالمعطوف مع حرف العطف محذوف * **قوله** (او قائلين خذوا) فيكون حالا ٢٧ (من الكتاب ٢٨ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو) ٢٩ * **قوله** (بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى) فان العمل به من اقوى الذكر ولو قيل الذكر مختص باللسان او بالجنان ان اعتبر اشتقاقه من الذكر بضم الذال فيكون اذكروا بمعنى اعملوا مجازا لانه سبب العمل واما الكناية فلا تناسب هنا ٣٠ * **قوله** (قبايح الاعمال ورذائل الاخلاق) الاولى الاعتقادات الزايغة والقول بان العمل عام لعمل الجوارح وعمل القلب بعيد لمكان قوله ورذائل الاخلاق ٣١ **قوله** (اى اخرج) اشار الى ان اخذ مجاز فى اخرج اذ الاخذ لشئ يخرجه عن مقره فالاخراج لازم للاخذ باللزوم العرفى * **قوله** (من اصلابهم نسلهم) فى من ظهورهم مجاز عن الاصلاب بطريق ذكر المحل وارادة الحال او المجاورة * **قوله** (على ماتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم) على ماتوالدون صيغة المضارع هنا اختيرت لقصد الاستمرار فالماضى فى النظم اما مأول بتغليب الموجود على مالم يوجد او بتنزيل المنتظر منزلة الواقع ٣٢ * **قوله** (اى ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم مايدعوهم) من الآيات الآفاق والانفس الدالة على ربوبيته والوهيته وهذا النصب تمكين الله تعالى اياهم من العلم بها والتركيب فى عقولهم ذلك تمكنهم من العلم بالربوبية وتمكنهم بها ولهذا تعرض لبيان النصب المذكور والتركيب المسطور والاقا الظاهر ان يقال اى مكنهم من العلم بالربوبية وتمكنهم بها الخ وعن هذا قال فيما سيأتى فنزل تمكنهم من العلم بها الخ * **قوله** (الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى) اى الاقرار بالربوبية مع اعتقادها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الخ

قوله وتيقنوا قال المفسرون معنى ظنوا علموا وتيقنوا وقال اهل المعانى معناه قوى فى نفوسهم انه واقع بهم ان خالفوا وهذا هو الاظهر المناسب لمعنى الظن الذى هو العلم الراجح من الطرفين

قوله وانما اطلق الظن على التيقن اى استعمل لفظ الظن فى مقام اليقين لانه لم يقع المتيقن به وهو وقوع الجبل وسقوطه عليهم فناسب الظن عدم الوقوع دون اليقين فلو ذكر التيقن لاوهم وقوع المتيقن به وليس كذلك ولذا ذكر الظن بدل التيقن

٢٢ ❊ قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة ٢٣ ❊ انا كنا عن هذا غافلين ٢٤ ❊ او تقولوا ٢٥ ❊
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ٢٦ ❊ افتهلكنا بما فعل المبطلون

اى فلا قول لهم حقيقة ولا مجازا ولا الاقرار منهم * **قوله** (فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف) اى شبه الهيئة المنتزعة من هذه الامور العديدة بالهيئة المنتزعة من الاشهاد والاقرار لكن الامور المشبهة بها مخيلة موهومة غير محققة لانه كما عرفت لا قول ولا اقرار حقيقة ولا مجازا اذ الاستعارة التمثيلية لا يقتضى وجود الممثل له وتحققه فى الخارج اشار اليه المصنف فى آية الكرسى وفى قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة الآية ووجه الشبه الهيئة المنتزعة وهى اصابة الحق والنجاة من الخسران وعن النيران * **قوله** (على طريق التمثيل) متعلق بنزل تمكينهم وعطف عليه فى سورة الزمر وقال والتخييل وفى الكشاف هنا من باب التمثيل والتخييل واراد الشيخان بالتخييل ما قررناه من ان المشبه به امر مفروض اوقع فى الخيال وصور المعقول المحقق بصورة المحسوس المفروض الموجود فى الخيال اذ الف العامة بالمحسوس اتم واكمل وادراكهم له اعم واشمل ولم يرد الشيخان بالتخييل الاستعارة التخييلية المشهورة فانها لا تلايم المقام كما لا يخفى على ذوى الاحلام وانما ترك المصنف التخييلية هنا لان عادته بيان اللطائف المرغوبة فى المواضع المتفرقة لا لتوهم الاستعارة التخييلية اذ لو كان كذلك لما تعرض لها فى المواضع الكثيرة ويحتمل ان يكون تشبيه تمكينه تعالى بقول الست بربكم وتمكن العبد بقول بلى فيكون من باب تمثيل المفرد بالمفرد * **قوله** (ويدل عليه قوله تعالى ٢٢ قالوا بلى) الاية وجه الدلالة ما اشار اليه بقوله لم ننبه عليه بدليل وما نبه عليه بدليل ربوبيته تعالى والكراهة عن قولهم هذا يوم القيمة وانتفاء المعذرة لهم انما يناسب نصب الدلائل وتمكينهم من العلم بها وتمكنهم بها باحداث القوى والعقل السليم لا بمجرد قولهم الست بربكم واجابتهم بقولهم بلى هذا ما سنح بخاطر الفقير والعلم عند الله الملك القدير (اى كراهة ان تقولوا ٢٣ لم ننبه عليه بدليل) ٢٤ * **قوله** (عطف على ان تقولوا) فلفظة او لمنع الخلو دون منع الجمع فهو ايضا مفعول له لما قبله من الاخذ والاشهاد بالمعنى المذكور اما بتقدير كراهة كما اختاره المصنف وهو رأى البصريين او بتقدير اللام مع اعتبار حرف النفى اى لئلا يقولوا وهو مذهب الكوفيين ولضعفه لم يلتفت اليه المصنف هنا وللتنبيه على جوازه اشار اليه فى بعض المواضع * **قوله** (وقرأ ابو عمرو وكليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة) وهو قوله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فحينئذ قراءة الخطاب تكون على الالتفات ٢٥ * **قوله** (فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل) علة لمقدر وانما كره ذلك لان التقليد عند قيام الدليل على التوحيد اشار اليه بقوله ونصب لهم دلائل ربوبيته * **قوله** (والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا به) اى بالدليل ونبه عليه بقوله وركب فى عقولهم مايدعوهم ٢٦ * **قوله** (افتهلكنا بما فعل المبطلون) اى اتؤاخذنا فتهلكنا الآية * **قوله** (يعنى آباءهم المبطلين) اشار الى ان الموصوف المحذوف للمبطلين هو الآباء بقرينة ذكرهم فيما قبله والمبطلون فى عبارة المصنف وقع هكذا فى بعض النسخ المبطلين صفة لآبائهم وفى بعض النسخ المبطلون على الرفع فيكون خبر المبتدأ محذوف حذفا واجبا اى وهم المبطلون وهذا توضيح مايقال بالرفع على القطع واما جعله محكيا فلا يناسب المقام * **قوله** (بتأسيس الشرك) ونحن عاجزون بالتدبير والاستقلال بالرأى * **قوله** (وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية) اى حمل بعضهم هذا الكلام على الحقيقة لا على الاستعارة التمثيلية فحينئذ يراد ببنى آدم نوع الانسان فيشمل آدم ايضا وليس المراد انه تعالى اخرج الكل من ظهر آدم عليه السلام بالذات بل المعنى اخرج من ظهر آدم عليه السلام ابناءه الصلبيه ومن ظهورهم اولادهم الصلبية وهكذا الى آخر السلسلة وعن هذا قال الكسائى لم يذكر ظهر آدم لان الله تعالى اخرج بعضهم من بعض على الترتيب فى التولد واستغنى عن ذكر آدم عليه السلام لعلمه انتهى لكن الظاهر كون المراد ببنى آدم نوع الانسان كما اشرنا ومع هذا لابد من نكتة وهى ان الآية الكريمة مسوقة للاحتجاج على الكفرة المعاصرين لرسول الله عليه السلام وبيان عدم فائدة التقليد لابائهم المشركين فى الاشراك ووجوب الاستدلال بالادلة المنصوبة فى الانفس والافاق ولما سيقت الآية الجليلة لهذا اقتضى الحال نسبة اخراج كل واحد منهم الى ظهر ابيهم من غير تعرض صريحا لاخراج الاولاد الصلبية لآدم عليه السلام تبكيتا للكفرة المعاصرين وسائر المخالفين واما فى الحديث الشريف الذى اشار اليه المصنف فانما نسب اخراج الكل من ظهره عليه السلام لانه عليه السلام مظهرا صلى وكان

قوله اى كراهة ان تقولوا فهو مفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا الآية لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قايم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم فى الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم

مساق الحديث بيان حال الفريقين اى السعداء والاشقياء من عبران يتعلق بذكر الوسايط غرض على كذا قيل الاولى فى التوفيق مابينه المصنف فى شرح المصابيح من انه اقتصر فى الحديث على آدم عليه السلام اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع انتهى وماذكره المصنف قريب منه وقد عرفت نكتة ذكر بنى آدم آنفا * قوله (كالذر) اى على صورة الذر بعضها بيض وبعضها سود وانتشروا على يمين آدم ويساره * قوله (واحياهم) اذالبنية والهيكل المحسوس ليس بشرط فى الحيوة * قوله (وجعل لهم العقل) لكونهم مستعدين للتكليف * قوله (والنطق) وانما ذكره بعد العقل لان العقل مادامت فى مرتبة العقل الهيولانى لايقدر صاحبه على النطق * قوله (والهمهم) الالهام هو القذف فى القلب من غير نظر واستدلال وقيل مايخلق الله تعالى فى قلب العاقل من العلم الضرورى الداعى للعمل المرغوب فيه * قوله (ذلك) اى الست بربكم اى خلق الله تعالى فى الذرية كالذر علما ضروريا بذلك وهذا مراد من قال وقد حملت هذه المقاولة على الحقيقة فالقول من جانب الرب هو الالهام المذكور * قوله (لحديث رواه عمر رضى الله تعالى عنه) روى ان عمر رضى الله تعالى عنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت النبى عليه السلام يقول ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت للنار هؤلاء للجنة وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله عليه السلام فيضم العمل فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخلها وكذلك اذا خلق للنار وورد فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم واخرج ذريته منه كهيئة الذر واستخرج الذر من مسام الشعر فخرج الذر كخروج العرق وقيل المسح من بعض الملائكة فاضاف الفعل الى الآمر وقيل معنى القول بانه احصى كما تحصى الارض بالمساحة وكان ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف فلما خاطب الذر واجابوا ببلى كتب العهد فى ورق ابيض واشهد عليه الملائكة والتقم الحجر الاسود وقال بعض العلماء اول ما اجاب من الارض ذرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * قوله (وقد حققت الكلام فيه فى شرحى لكتاب المصابيح) وقد نقلت آنفا خلاصته * قوله (والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا) الاولى والحكمة من ايراد الخ * قوله (الزام اليهود) اى على كلا التوجيهين * قوله (بمقتضى الميثاق العام) اى المراد بنى آدم كما سبق تحقيقه جميع الناس آدم عليه السلام واولاده ذكورهم واناثهم سعداء واشقياء لاكما زعم الزمخشرى من تخصيص بنى آدم باسلاف اليهود الذين اشركوا بالله تعالى حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا فى عهد رسول الله عليه السلام من اخلافهم المقتدين بآبائهم وما ذهب اليه صاحب الكشاف وان كان اوفق لقوله تعالى اوتقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وسباق الآية وسياقها لكن حمله على العموم اتم فائدة ودخول بنى اسرائيل فيه دخولا اوليا كاف لتحصيل الموافقة المذكورة مع ان الحديث الذى روى فى بيان الآية المذكورة كالنص فى العموم والقول بانه على مااختاره المصنف يشكل خطاب جميع بنى آدم بان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل مدفوع بانه من قبيل اسناد ماصدر عن البعض الى الكل * قوله (بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم المفهوم من قوله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب فان الاستفهام فيه لانكار النفى وتقرير المنفى * قوله (والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية) وهى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الآية ونظائره * قوله (والعقلية) وهى قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم واشباهه فانها مشيرة الى الادلة العقلية * قوله (ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات) ومنعهم عن التقليد عطف على الزام اليهود ومصدر ولايصح ان يجعل ماضيا ومعطوفا على قوله الزمهم فان فيه خللا وكذا الكلام فى قوله وحملهم على النظر ٢٢ * قوله (وكذلك نفصل الايات) وكذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور فيكون مفعولا مطلقا والكاف زائدة لتحسين اللفظ اى ذلك التفصيل التام المستتبع للمنافع الجليلة نفصل الايات وتقديمه على عامله للاهتمام اذالمهم ليس التفصيل المطلق بل ذلك التفصيل وقيل والتقديم على الفعل لافادة القصر والحصر والمعنى ذلك التفصيل البديع نفصل الآيات المذكورة لاغير ذلك * قوله (ولعلهم يرجعون اى عن التقليد واتباع الباطل) لعل هنا بمعنى كى اى وليرجعوا عماهم عليه من الاصرار على الباطل وتقليد الآباء نفصل التفصيل المذكور والظاهر انه عطف

قوله والمقصود من ايراد هذا الكلام وهو قوله عز وجل واذا خذ ربك الخ وهو الزام لهم بمقتضى الميثاق العام لان المراد به نصب الدلائل الدالة على وجود الصانع وهذا عام يصلح ان يستدل به كل من له عقل لا يختص باليهود لكن يدخل فيه اليهود دخولا اوليا فهذا اشارة الى الالزام بالدليل العقلى وقوله بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص اشارة الى الدليل السمعى الذى دل عليه بقوله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الآية وبقوله واذ نتقنا الجبل مع قوله خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه

قوله والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية تفصيل وبيان للالزامين المذكورين

على مقدر اى ليظهر الحق ولعلهم يرجعون ويحتمل كونها ابتدائية غير عاطفة ٢٢ * قوله (اى على اليهود) اشار الى ان جملة واتل عليهم عطف على المضمر العامل فى واذاخذ ربك وضمير عليهم راجع الى اليهود اذالكلام فى بيان احوالهم ٢٣ * قوله (هو احد علماء بنى اسرائيل) قيل هو بلعام بن باعورا ايضا فانه فى بنى اسرائيل فى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انتهى ولايلايمه ذكره فى مقابلته فالاولى الاطلاق لعدم التصريح باسم * قوله (قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا فى ذلك الزمان) لكنه لم يفهم حق الفهم ولم يتأمل حق التأمل والا فكيف رجا ان يكون هو مع انتفاء النعوت الجليلة لذلك الرسول المذكورة فى الكتب المتقدمة فيه * قوله (ورجا ان يكون هو نفسه) اى اياه فاستعير الضمير المرفوع للمنصوب اوالخبر محذوف والمعنى ورجا امية بن ابى الصلت ان يكون هو ذلك الرسول وهذا احسن من الاول * قوله (فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسد وكفر به) ومات كافرا ولم يؤمن بالنبى عليه السلام وهو الذى قال فيه النبى عليه السلام آمن شعره وكفر قلبه يريد ان شعره كشعر المؤمنين وذلك انه يوحد الله تعالى فى شعره ويذكر دلائل توحيده من خلق السماء والارض واحوال الآخرة والجنة والنار كذا فى الكبير وقيل امية هو عبد الله بن ابى ربيعة بن عوف الثقفى شاعر جاهلى كان اول امره الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان امنيته ان يبعث اليه انتهى وظاهره يخالف مافى الكبير وابن كثير كما نقله ذلك البعض حيث قال وقال ابن كثير لقى النبى عليه السلام ولم يؤمن به * قوله (او بلعم بن باعوراء من الكنعانيين) ليس من بنى اسرائيل والافبعض الكنعانيين من بنى اسرائيل كيعقوب واولاده عليهم السلام * قوله (اوتى علم بعض كتب الله) الظاهر ان ذلك البعض التورية وقيل اوتى الاسم الاعظم وماذكره فى الكبير وهو ان موسى عليه السلام قصد بلده الذى هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى عليه السلام وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم فامتنع منه فمازالوا يطلبون منه ذلك حتى دعا عليه فاستجيب له منه ووقع موسى وبنوا اسرائيل فى التيه بدعائه على ماقيل يقطع كون احتماله الانجيل فالظاهر التورية ٢٤ * قوله (فانسلخ منها من الايات) انسلاخ الجلد عن الشاة شبه خروجه من الايات بانسلاخ الجلد من الشاة فى المفارقة التامة فذكر اسم المشبه به وهو الانسلاخ واريد المشبه اى الخروج بالكلية ثم اشتق من الانسلاخ بمعنى الخروج التام لفظ انسلخ * قوله (بان كفر بها واعرض عنها) اى لسانا واعرض عنها جنانا ٢٥ * قوله (حتى لحقه وادركه قرينا له) اى اتبع بمعنى تبع اذالافعال قد يجيئ بمعنى الثلاثى نحو قلته واقلته من اقالة البيع ولم يجعله بمعنى لحقه بلا اعتبار كونه بمعنى تبع اذ كلمة حتى تأبى عنه وفيه رمز الى انه فى الطغيان والضلالة اصل ومتبوع والشيطان فرع وتابع وحينئذ كلمة الفاء تكون فى غاية الحسن والبهاء لكن الظاهر انه من قبيل القلب لاعتبار لطيف كما بينا * قوله (وقيل استتبعه) اى الافعال بمعنى الاستفعال فالمعنى جعله الشيطان تابعا له مرضه اما اولا فلانه يفوت المبالغة اذ جعل الشيطان متبوعا فى الضلالة كما هو الاصل لكنه فات المبالغة فى عكسه واما ثانيا فللاحتياج الى كون الفاء للتفسير مع ان المتبادر كونها للتعقيب وهذا يقتضى كونه متبوعا فى الغواية عقيب الانسلاخ ٢٦ * قوله (فصار من الضالين) قال المصنف فى تفسير قوله تعالى "ابى واستكبر وكان من الكافرين" وان الذى علم الله تعالى من حاله انه توفى على الكفر فهو كافر على الحقيقة اذ العبرة للخواتم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا الاشعرى انتهى وما فسره هنا ليس بموافق لمذهبه فالاولى فكان فى علم الله تعالى من الغاوين اوصار من الغاوين اشارة الى مذهبه ومذهبنا * قوله (روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا فى التيه) فقال موسى عليه السلام يارب باى ذنب وقعنا فى التيه فقال تعالى بدعاء بلعام اى سبب وقوعكم فى التيه ليس بذنب بل بدعاء بلعام فقال عليه السلام كما سمعت دعاءه على فاسمع دعائى عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره حمامة بيضاء كذا فى الكبير لكن هذا يخالف ظاهر الآية المذكورة فى سورة المائدة فان ظاهره ناطق بان بقاء قوم موسى عليه السلام بسبب عصيانهم وان التيه كان لموسى عليه السلام وهرون عليه السلام روحا وراحة ومعراجا وانما عذب به من عصا من قومه عليه السلام

كما مر تفصيله هناك وعن هذا زيفة المصنف وقال روى الخ ومن الغرايب ان الامام نقل قولا آخر فقال ويقال ايضا انه كان نبيا من انبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام نزع الله تعالى عنه الايمان وصار كافرا انتهى وقبحه وسخافته لايخفى اذ الانبياء عليهم السلام ليس لهم خوف سوء الحال بخلاف الاولياء وان ليس لهم خروج عن منصب النبوة فضلا عن الايمان والمعرفة وهذا مصرح فى كتب العلماء الاعلام ويجب صون الكتاب عن تحرير مثل هذا الكلام من اللئام مع ان جواز الدعاء بسوء الخاتمة لمن كان له نهاية فى الغواية كما وقع من موسى عليه السلام لفرعون فكيف يظن ان كليم الله دعا على نبى من انبياء الله تعالى بسلب الايمان والبقاء فى النيران حاشاهم عن ذلك ومبرؤن عما هنالك ٢٢ (الى منازل الابرار من العلماء ٢٣ بها بسبب تلك الآيات وملازمتها) ٢٤ * قوله (مال الى الدنيا) تفسير للاخلاد باللزوم فان الاخلاد وهو التسكين واللزوم للمكان يلزمه الميل وفسر الدنيا بالارض اذ الارض من اجزاء الدنيا اومن جزئياتها * قوله (اوالى السفالة) بضم السين نقيض العلو وبالفتح الدناءة ٢٥ * قوله (فى ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى) لكن لابمحض مشية الله تعالى بل بمباشرة العبد للعمل الذى هو سبب عادى لذلك الرفع وصرف اختياره الجزئى كما يشعر به قوله تعالى بها اى بسبب الآيات المذكورة وانما تركه المصنف لظهوره ولتنبيهه عليه آنفا ولما يجئ من البيان شافيا * قوله (ثم استدرك عنه بفعل العبد) اى عن التعليق مع ان ظاهر الحال يقتضى ان يستدرك عنه بنقيض المقدم ويقال لكن لم نشأ لصرف اختياره الى نقيض سبب المشية وهو استرضاء قومه واعراضه عن مقتضى آيات ربه وقيل كانه قيل ولو نشاء رفعه لرفعناه لكنه لم نشأ ولو قيل هل يجوز جعله من قبيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله الآية قلنا لايتصور هنا استدلال لانه لم يقصد ان يعلم المخاطب انتفاء المشية من انتفاء الرفع كيف وكلا الانتفائين معلوم له بل قصد الاعلام بان انتفاء الرفع مستند الى انتفاء المشية واما فى الآية الكريمة فقصد الاستدلال وارتفع به الاشكال * قوله (تنبيها على ان المشية سبب لفعله) اذ لايجرى فى ملكه الا مايشاء سواء كان لمشية العبد مدخل فيه املا * قوله (الموجب لرفعه) اى بحسب العادة * قوله (وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه) اى عدم فعل العبد دليل عدم مشية الله تعالى وفيه رد على المعتزلة حيث قالوا يريد الله تعالى ايمان الكافر وطاعة العاصى مع انتفاء الايمان والطاعة * قوله (وان السبب الحقيق هو المشية وان مانشاهده من الاسباب وسائط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك) وان المسبب الحقيق لفعل العبد هو مشية الله تعالى اذ الكل بخلق الله تعالى غاية الامر ان خلق الله تعالى منوط بحسب جرى العادة بارادة العبد واختياره واليه اشار المصنف بقوله من حيث ان المشية تعلقت به كذلك والحاصل ان فيه صنعة احتباك اذ المعنى عند التفصيل ولوشئنا لرفعناه بسبب صرف اختياره الى سبب الرفع لكنه لم يباشر سببه فترك فى كل من المقامين ماذكر فى الآخر تعويلا على انباء المذكور بالمطوى * قوله (وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها) اى بعد ماذكر من ان استدراك فعل العبد لنكتة كذا وكان من حقه اى من حق الكلام ان يذكر من افعال العبد اعراضه عن الآيات لانه مقتضى السباق دون اخلاده الى الدنيا * قوله (فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة) مبالغة لكونه كناية ٢٦ * قوله (فصفقة التى هى مثل فى الخسة) هذا مفهوم من التشبيه وليس بداخل فى مفهوم المثل ٢٧ * قوله (كصفقة فى اخس احواله وهو ان تحمل عليه) الآية وهذا ايضا مستفاد بملاحظة مابعده ٢٨ * قوله (اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد اوترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده) بالزجر والطرد اشارة الى المحذوف فى ان تحمل * قوله (واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد) الادلاع بالدال والعين المهملتين الاخراج * قوله (والشرطية فى موضع الحال والمعنى لاهثا فى الحالتين) اذ الشرطية يكون مساوى نقيضها معطوفا عليه بلفظة اوانسلخ عن معنى الشرطية فعاد الى معنى التسوية كما اشار اليه المصنف بقوله سواء حمل عليه الخ * قوله (والتمثيل واقع) اشار الى ان التشبيه تمثيلى لاتشبيه المفرد بالمفرد اعنى تشبيهه بالكلب فى الخسة فانه يفوت المبالغة فى التشبية التمثيلى اى شبه الهيئة المنتزعة مما لحقه بعد

قوله تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وجه التنبيه على هذا المعنى هو دلالة كلمة الشرط على التسبيب

قوله وان عدمه اى عدم فعله الموجب لرفعه اوعدم رفعه دليل عدم المشيئة للرفع وتعلق المشيئة بالخفض

قوله وان السبب الحقيق هو المشيئة لدوران الفعل عليها وجودا وعدما

قوله وان ماتشاهده من الاسباب وسايط معتبرة فى حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك اى تعلقت بالمسبب على نحو مانشاهده مرتبا على تلك الاسباب والوسايط فان المشية تعلق اولا بالاسباب والوسايط وثانيا بوجود المسببات وهذا المعنى مستفاد من الآية من حيث انه دل قوله ولوشئنا لرفعناه بها ان الفعل الموجب للرفع بسبب ملازمة آيات الله يكون بمشيئة الله تعالى وان الخفض وعدم الرفع بالميل الى السفليات الموجب للاعراض عن الآيات بمشيئة الله ايضا فان الله سبحانه ان شاء خفض احد ووضعه خلق فى قلبه ميلا الى الامور الدنيوية الدنية فيصير هو سببا لخفضه وعدم رفعه وكل هذه الامور المنبه عليها مفاد من التعليق والاستدراك المذكور فى الآية الكريمة

قوله فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ماحمله عليه وجه المبالغة ان فيه اثبات الشئ بالبينة اى اثبات الاعراض بوجود سببه الذى هو الميل الى السفليات واتباع الهوى وفيه ان هذين الامرين هما الحاملان له على الاعراض وان حب الدنيا رأس كل خطيئة لدلالة الآية على ان الاخلاد الى الارض والميل اليها الذى هو اثر حب مستلذات الدنيا ومقتضاه منع رفع مرتبته وجعل منزلة انزل واسفل كما ان ميله الى السفل

قوله فصفته التى هى مثله فى الخسة اشارة الى ان لفظ المثل مجاز مستعار

قوله للمبالغة والبيان اما المبالغة فلان فيه اثباتا للشئ الذى هو الملزوم بوجود لازمه وهو الصفة العجيبة الشأن المعبر عنها بالمثل واما البيان فلان التمثيل تصوير للامر المعقول فى صورة المشاهد قوله اى مثل القوم بيان ان التمييز بمعنى الفاعل يميز مافى ساء من الضمير المبهم والضمير المبهم هو فاعل ساء ومثلا مميز له والقوم مخصوص بالذم ولما اشترط موافقة المخصوص بالذم لفاعل ساء والقوم لايوافقه قدر المضاف ففسره بقوله ساء مثلا مثل القوم الآية واذا قرئ ساء مثل القوم يكون فاعل ساء القوم والمخصوص بالذم محذوفا تقديره ساء مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا مثلهم اى مثلهم اليهود اومثله اى مثل بلعم المراد بالذى آتيناه آياتنا

الانسلاخ من سوء الحال واضطراب القلب ودوام القلق بالهيئة المنتزعة مما بين من حال الكلب فى عدم الاستراحة فى حال من الاحوال اوفى مطلق الحالة الجنسية فلايصح ان يراد بالتمثيل الاستعارة التمثيلية بل المراد التشبيه التمثيلى الذى وجه الشبه فيه منتزع من عدة امور * قوله (موقع لازم التركيب الذى هو نفى الرفع ووضع المنزلة) لما كان معنى الكلام ولوشئنا رفعه لرفعناه لكنه لم نشأ لزم منه انتفاء الرفع اذ انتفاء السبب الخارجى يستلزم انتفاء المسبب * قوله (للمبالغة والبيان) اى بيان نفى الرفع بطريق خاص وتشبيه معقول بمحسوس واوقيل لكنه لم نشأ فلم نرفع لكان مجملا ولم يعلم انحطاط منزلته ونفى الرفع عنه باى مرتبة اذ لمراتب وضع المنزلة انواع متفاوتة فلما وضع التمثيل فى موضعه اتضح مرتبة حطه ونفى رفعه بحيث لامزيد عليه فهذا منشأ المبالغة فعطف البيان على المبالغة من قبيل عطف العلة على المعلول وقيل لان التمثيل بالنسبة الى اصل المعنى كناية وهى ابلغ من التصريح انتهى واطلاق الكناية على التمثيل غير متعارف بل يكفى ان يقال لان التمثيل لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس كما اعترف به ذلك القائل فيه مبالغة لايخفى * قوله (وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب) فيه اشارة الى ان التشبيه فى اللهث فيكون التشبيه فى المفرد ففى هذا المقام ثلثة اوجه تشبيه المركب بالمركب وهو المختار الاحرى وتشبيه المفرد بالمفرد وهو على وجهين تشبيهه بالكلب فى الخسة وتشبيهه به فى اللهث ووجه الشبه فى الاولين عقلى وفى الثانى حسى مرض هذا الاحتمال ولم يتعرض لاحتمال التشبيه فى الخسة والدناءة لانتفاء المبالغة فى التشبيه التمثيلى ٢٢ * قوله (القصة المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم) فانهم اوتوا التورية واطلعوا على مافيه من نعت الرسول عليه السلام وغيره ثم حرفوه وغيروه وكان صفتهم العجيبة مثل صفة بلعم وفى هذا الكلام تنبيه على كون تشبيه بلعم بالكلب فى اللهث ضعيفا فان اليهود ليس لهم لهث بل هم اصاغر اذلاء ٢٣ * قوله (تفكرا يؤدى بهم الى الاتعاظ) فان التفكر بلا اتعاظ كلا تفكر ٢٤ * قوله (اى مثل القوم) يريد ان القوم مخصوص بالذم بتقدير المثل على حذف المخصوص بالذم وهو مثل القوم (وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم ٢٥ * قوله (بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها) قيده به مع ان التكذيب مطلقا مذموم لان الكلام فى اليهود الذين اوتوا التورية فتكذيبهم بعد قيام الحجة على صدق ماكذبوه وهو اشنع التكذيبات فتعريف الموصول هنا للعهد واواريد الجنس لكان لهوجه فحينئذ تكرار الموصول مع ان المراد به ماريد به الاول للاشارة الى علة الحكم والتسجيل عليهم بالتكذيب والظلم عليهم ولواتحد لفات هذا الغرض ٢٦ * قوله (اما ان يكون داخلا فى الصلة معطوفا على كذبوا) وهو الظاهر الراجح اذ الاصل فى الواو العطف مع وجود الجامع الخيالى اوالعقلى اذ التكذيب علة لظلمهم على انفسهم كما اشار اليه المصنف * قوله (بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلمهم انفسهم) هذا الجمع متحقق عطف اولا اذ التكذيب لايفارق الظلم غاية الامر ان فى العطف تصريحا بالجمع وهو ادخل فى الذم والتشنيع فلامفهوم هنا * قوله (اومنقطعا عنها بمعنى وماظلموا بالتكذيب الاانفسهم) اى غير معطوف فحينئذ جملة تذييلية اومستأنفة جواب سؤال * قوله (فان وباله لايتخطاها) اى على وجه الكمال اوفى الآخرة والافقد يتخطاها بحبس المطر بشؤم ذنوبهم وتكذيبهم قال عليه السلام كما روى انس رضى الله تعالى عنه ان الحبارى لتموت هزلة بذنب بنى آدم * قوله (ولذلك قدم المفعول) اى لافادة الحصر قدم المفعول على الفعل ولكون القصر متضمنا الاثبات والنفى قال المصنف وماظلموا بالتكذيب الخ واما على الوجه الاول فالتقديم لرعاية الفاصلة كذا قيل لكن لامانع فى كونه للقصر هناك وفى كونه لرعاية الفاصلة هنا بل لامانع فى الجمع بينهما وسبب الظلم التكذيب فى الاحتمالين وقد قيل سبب الظلم غيره فى الوجه الاول انتهى والظاهر ان هذا سهو لايخفى ٢٧ * قوله (تصريح بان الهدى والضلال من الله تعالى وان هداية الله يختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد فى الاول والجمع فى الثانى باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم ونفع عظيم اولم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها من الله تعالى) اى بطريق الخلق لكن الاولى الاضلال بدل الضلال قوله الهدى اى الاهتداء كما هو المناسب للضلال اوالهداية كما هو المناسب

مميز له والقوم مخصوص بالذم ...

قوله بمعنى وماظلموا بالتكذيب الا انفسهم معنى القصر مستفاد من تقديم المفعول

قوله تصريح بان الهدى والضلال من الله رد على المعتزلة فى قولهم الضلال ليس من الله لانهم قالوا ان الله لايضل عبده وحملوا الاضلال المسند الى الله فى امثال هذه الآية على المجاز مرادا به تمكينه العباد ان يفعلوا قبايح الاعمال بسببها يضلون عن الطريق السوى اواعطاؤه المال والمنال ومشتهيات الدنيا فصار ذلك سببا للضلال فالاسناد عندهم اسناد الى السبب مجازا

قوله وانها مستلزمة للاهتداء هذا المعنى مستفاد من جعل الاهتداء جزاء الشرط الذى هو الهداية فان الجزاء لازم للشرط

قوله والاقتصار فى الاخبار عمن هداه الله بالمهتدى تعظيم لشأن الاهتداء يعنى ان لمن هداه الله صفات عالية ومناقب سنية مهدية اليها كالايمان بالله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والصوم والحج وغيرها مما يؤدى اليه الهداية ومن جملتها الاهتداء الى سبل الخيرات فجاز ان يقال من يهدى الله فهو المؤمن اوفهو المقيم للصلوة اوالمؤتى للزكاة اوغير ذلك لكن اختير من بين جميع ذلك لفظ المهتدى تعظيما لشأن الاهتداء ووجه افادته التعظيم هو ان من رزق له الاهتداء يتصف هو بجميع ذلك لان الشخص لايكون مهتديا مالم يأت بها فان الاهتداء لازم هداية الله تعالى ومن هداه الله تعالى يلزمه ان يفعل ذلك كله حتى يكون مهتديا بخلاف ما لوقيل فهو المؤمن اوفهو المصلى اوغير ذلك فانه لايدل على اتصاف المهدى بجميع الطاعات واتيانه بها والحاصل ان الاهتداء جامع لجميع اعمال الخير بخلاف ذكر خصوصيات الافعال

قوله وتنبيه على انه فى نفسه كمال جسيم بيان لتعظيم شأن الاهتداء

قوله لولم يحصل له غيره لكفاه اقول ان اراد بقوله غيره فعل الخير فهو ليس غير الاهتداء والافذاك ضلال لان غير الاهتداء ضلال لامحالة فيكون كان يقال ولولم يحصل له ضلال لكفاه ولايخفى انه لامعنى له وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة فان الهداية هى الدلالة الموصلة الى المطلوب اوالدلالة الى مايوصل الى المطلوب فالاهتداء هو السوق الى طريق يوصل الى المطلوب وهذا هو المعنى باستلزام الاهتداء بالنعم الآجلة وبانه العنوان لها

٢٢ ❊ ولقد ذرأنا ٢٣ ❊ لجهنم كثيرا من الجن والانس ٢٤ ❊ لهم قلوب لايفقهون بها ٢٥ ❊ ولهم
اعين لايبصرون بها ٢٦ ❊ ولهم آذان لايسمعون بها ٢٧ ❊ اولئك كالانعام ٢٨ ❊ بل هم اضل
٢٩ ❊ اولئك هم الغافلون ٣٠ ❊ ولله الاسماء الحسنى ٣١ ❊ فادعوه بها ٣٢ ❊ وذروا الذين يلحدون فى اسمائه

لقوله وان الهداية يختص الخ وبالجملة الاوفق للنظم الجليل الاضلال والهداية لاتحاد طريقهم وهو الحق المبين وهو واحد مشترك بين المسلمين ٢٢ * **قوله** (ولقد ذرأنا خلقنا) جملة تذييلية مقررة لماقبله اى وبالله لقد ذرأنا لجهنم قدم على المفعول به الصريح لطول ذيل المفعول به كثيرا اذاهل الكفر والطغيان اكثر من اهل الطاعة والايمان كما ورد فى الحديث ٢٣ * **قوله** (يعنى المصرين على الكفر فى علمه تعالى) لكن لايلزم منه الجبر كما حقق فى علم الكلام لانه تعالى يعلم انهم لايصرفون ارادتهم الجزئية نحو الحق حتى قضى بجهنم على ذلك فخلقه تعالى اياهم يترتب عليه ذلك اى صرف اختيارهم الى الباطل فلام لجهنم لام العاقبة لالام الغاية كما جنح اليه بعض المتاخرين ٢ وهو تكلف بل تعسف وغاية خلقهم للعبادة قال تعالى "وماخلقت الجن والانس الاليعبدون" والقول بان هذا يناسب مذهب المعتزلة من انه تعالى لايريد الكفر والشر مرفوع بان هذا مفروغ عنه فى هذا المرام وادلتنا على انه تعالى يريد الخير والشر مع عدم رضائه بالشر كثيرة جدا وكأنه زاد قوله فى علمه للاشارة الى ان الاعتبار للخواتم فالشقى من كان فى علمه تعالى شقيا وان كان مؤمنا ظاهرا دهرا طويلا ولم يلتفت الى وجه التعبير بالماضى ووجه ان الموجود غلب على مالم يوجد وان المنتظر جعل كالواقع ٢٤ * **قوله** (اذلايلقونها الى معرفة الحق والنظر فى دلائله) اى ان لهم استعدادا الى تحصيل المعارف لكنهم اضاعوها فلحقوا بالبهائم والافهدم فقاهة قلوبهم بلا استعدادها ليس بمذموم كالبهائم ٢٥ * **قوله** (اى لاينظرون الى ماخلق الله نظر اعتبار) فكانهم لاينظرون اليه رأسا وعن هذا سلب النظر عنهم رأسا ٢٦ * **قوله** (الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر) والكلام فيه مثل الكلام فى النظر ٢٧ * **قوله** (فى عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر) اى وجه الشبه ذلك المذكور لكنهم استعدوا للفقاهة والادراك والابصار للاعتبار والسماع للتأمل واضاعوها باختيارهم بخلاف الانعام والبهائم ولاضير فيه * **قوله** (اوفى ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها) فحينئذ يكون وجه الشبه موجودا واما فى الاول معدوم وعقلى فى كلا الاحتمالين وكلا الوجهين متقاربان معنى بل بينهما تلازم عرفى والافكونهم مخلوقين للعذاب فى دار العقاب يلايم الاول ٢٨ * **قوله** (فانها تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد فى جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار) فالظاهر ان بل الاضراب اذفيه نفى التشبيه والنكتة مبنية على الارادة فاذا نظر الى المشابهة بينهما بالوجه المذكور اختير التشبيه والا اعتبر نفى المشابهة ويحتمل الترقى فان فيه ترقيا من الذم بمشابهتهم للبهائم الى الذم بان البهائم احسن حالا منهم ولايبعدان يقال فى وجه الترقى بل هم اضل فانها فاقدة الامور المذكورة مع عدم استعدادهم بخلاف هؤلاء فانهم اضاعوها مع قابليتهم وتمكنهم بالفطرة فهم اسوء حالا واشنع مآلا ٢٩ * **قوله** (الكاملون فى الغفلة) فالحصر المستفاد راجع الى الكمال فلا ينافيه تحقق اصل الكمال فى غيرهم وانما ترك العاطف لان الجملة الثانية مؤكدة للاولى اذالتسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم والترقى منه شئ واحد ٣٠ * **قوله** (لانها دالة على معان هى احسن المعانى) اشارة الى ان الحسنى مؤنث احسن افعل التفضيل وان وصف الاسماء بها باعتبار معانيها مجازا تسمية للدال باسم المدلول * **قوله** (والمراد بها الالفاظ) اى الالفاظ مطلقا سواء دلت على الذات فقط اوتدل على الذات مع صفات الجلال والاكرام والاول الاعلام الموضوعة فى اللغات كلفظة الله فى اللغة العربية ولفظة خدا فى الفارسية وقس ماعداهما وبهذا البيان ظهر فائدة الخبر بان المراد بها الالفاظ وظهر ايضا حسن المقابلة بقوله وقيل الخ * **قوله** (وقيل الصفات) اى الالفاظ الدالة على صفات ذاتية كانت اوفعلية كالعالم والقادر ومثل الخالق والرازق ٣١ * **قوله** (فسموه بتلك الاسماء) اى الدعاء فى الآية الكريمة بمعنى التسمية فيعدى الى المفعولين صرح به المصنف فى اواخر سورة الاسراء اذمعناه الحقيقى المشهور وهو النداء ليس مراداهنا فقط بل عام له ٣٢ * **قوله** (واتركوا تسمية الزائغين فيها) قدرمضافا اذالترك ليس ترك ذواتهم اذلافائدة فيه بل ترك فعلهم وهو التسمية قوله الزائغين تفسير معنى يلحدون اذ الالحاد واللحد بمعنى مال مطلقا فى اللغة ومن هذا لحد القبر لانحرافه الى جانبه ثم غلب فى عرف الشرع فى الميل عن الحق الى الباطل كما هو المراد هنا * **قوله** (الذين يسمونه بمالاتوقيف فيه) اى بمالا اطلاع على جواز اطلاقه من الشرع

٢ ابن عطيه وتبعه ابوالسعود منه

قوله يعنى المصرين على الكفر معنى كونهم مخلوقين لجهنم انهم لما كانوا متوغلين فى موجبات النار وتمكنوا فيها كانوا كأنهم خلقوا لاجل النار فاللام فى لجهنم استعارة تبعية يقال له لام العاقبة كما فى قوله * لدوا للموت وابنوا للخراب *

قوله اذ لايلقونها الى معرفة الحق يعنى لاشك ان اولئك الكفار كانت لهم قلوب يفقهون مصالحهم الدنيوية واعين يبصرون بها المرئيات وآذان يسمعون الكلمات لانهم لما لم يفهموا الحق ولم ينظروا فيما خلق الله بعين الاعتبار ولم يسمعوا الآلهية كانوا كانهم لافهم لقلوبهم ولا ابصار لاعينهم ولااسماع لآذانهم كالبله والعمى والصم كما فى قوله تعالى صم بكم عمى فهم لايرجعون

قوله الكاملون فى الغفلة حمل الحصر المدلول عليه بقوله هم الغافلون على حصر الكمال فالقصرا دعائى لكثرة اهل الغفلة غير هؤلاء

٢٢ ❊ سيجزون ماكانوا يعملون ٢٣ ❊ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون

اذ اسماء الله تعالى توقيفية اى اطلاقها متوقف جوازه على اذن الشارع وان لم يوهم نقصا بل يشعر مدحا قال المصنف فى سورة البقرة لايصح اطلاق المعلم على الله تعالى مع صحة اسناد التعليم اليه تعالى انتهى وقس عليه نظائره فان كثيرا من الافعال يصح اسناده اليه تعالى مع عدم جواز اطلاق المشتق منه عليه تعالى ثم جواز الاطلاق على صورة اذن الشارع مقيد بعدم كونه للمشاكلة والسخرية كقوله تعالى "ومكروا ومكرالله" الآية وقوله تعالى "ان المنافقين يخادعون الله وهوخادعهم" الآية فانه لايجوز اطلاق الخادع ونحوه عليه تعالى كما صرح المحقق التفتازانى فى شرح المقاصد وكون اسماء الله مطلقا توقيفية مشهور وفيها اقوال اخر استوفيت فى علم الكلام * **قوله** (اوبما يوهم معنى فاسدا) اشارة الى قول آخر وهو يجوز اطلاق الاسماء عليه تعالى مالم توهم نقصا وهذا القول للقاضى ابى بكر الباقلانى منا فحينئذ المراد باسمائه فى قوله تعالى "يلحدون فى اسمائه" ماسموه على زعمهم لااسماؤه حقيقة فالاضافة بزعمهم وعن هذا اظهر الاسماء فى موضع الاضمار * **قوله** (كقولهم ياابا المكارم) لايهام الابوة ياابيض الوجه * **قوله** (اولاتبالوا بانكارهم ماسمى به نفسه) هذا حاصل المعنى اذالمعنى الحاصل حينئذ وذروا الحاد الذين يلحدون فى اسمائه بانكار بعض الاسماء الذى سمى الله تعالى نفسه وذاته فالمضاف محذوف ايضا * **قوله** (كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة) اى العرب لما سموا مسيلمة رحمن اليمامة انكروه تعنتا فى كفرهم فالمراد بالترك الاجتناب كما فى الوجه الاول لكن المراد بالاسماء على هذا الاحتمال اسماؤه تعالى حقيقة فاضافتها اليه تعالى حقيقية بخلاف الوجه الاول كما مر تحقيقه * **قوله** (اوذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام) الواو فى والحادهم بمعنى مع لكن المراد ترك الحادهم وترك الذات ليس بمراد وهذه الآية على هذا الوجه ليست بمنسوخة بآية القتال كما ظن اذالمعنى اعرض عنهم ولاتبال بالحادهم لاالكف عنهم وعدم التعرض لهم وبالجملة الآية ليست بمنسوخة فى كل احتمال كما هو الظاهر والفرق بين هذا الوجه والوجه الثانى هو ان الالحاد فى هذا باعتبار اطلاق الاسماء على غيره تعالى كما سموا الاصنام آلهة والآلهة وان اطلقت على المعبود مطلقا لكن اللائق ان يطلق الاله عليه تعالى وبهذا الاعتبار يتحقق الالحاد فى الاسماء وانما لم يقل المصنف كتسميتهم الاصنام آلهة لظهوره وصرح به صاحب الكشاف لقصد التوضيح واما الالحاد فى الوجه الثانى فباعتبار انكارهم بعض اسمائه تعالى لاباعتبار اطلاقه على غيره تعالى وعلى هذا الفرق بينه المص بقوله ولاتبالوا بانكارهم مع تحقق الاطلاق على غيره تعالى * **قوله** (واشتقاق اسمائها منها) طريق آخر لاطلاق اسمائها على غيره ولذا اختير الواو * **قوله** (كاللات من الله) اى من لفظة الله بتغيير الهاء الى التاء هى صنم لثقيف فى الطائف اولقريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم يلوون عليها اى يطوفون كذا قاله المصنف فى سورة والنجم والظاهر ان بين كلاميهما تنافرا * **قوله** (والعزى من العزيز) سمرة لغطفان واصلها تأنيث الاعز كذا قاله ايضا فى تلك السورة وبينهما تخالف ايضا والالحاد فى الاسماء لاعتبارهم الاشتقاق واعتبار معانى الاسماء فلايرد ان الالحاد فى المشتق لافى المشتق منه انتهى مع ان فى كلامه نوع حزازة اذلاالحاد فى المشتق اولم يعتبر معانى الاسماء * **قوله** (ولاتوافقوهم عليه) هذا معنى الترك حينئذ اذمعنى الاجتناب عن هذا لايصح هنا لعدم التوقع من المؤمنين * **قوله** (واعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سيجزون الآية) واعرضوا هكذا بالواو فى النسخ فهو من تتمة ماقبله وهذا هو الظاهر وفى بعض النسخ بلفظة او فحينئذ يكون وجها آخر لكن لايظهر له لطف اذ لايعرف حينئذ الحاد غيرماذكر اذحاصل هذا الوجه الاخير وعيد كقوله تعالى "ذرهم يأكلوا" الآية فمآل هذا ذلك ٢٢ (وقرأ حمزة هنا وفى فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد) ٢٣ * **قوله** (ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه ايضا خلق للجنة امة هادين بالحق عادلين بالامر) اشار الى ان الجهة الجامعة بينهما تضاد * **قوله** (واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان فى كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلى الله عليه وسلم لاتزال من امتى طائفة على الحق الى ان يأتى امر الله) اى الى ان تقوم الساعة * **قوله** (اذ لواختص بعهد الرسول اوغيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم) اما على الاول فظاهر لان النبى عليه السلام واصحابه كونهم على الحق لايخفى على احد وقيل انه معلوم من جهة

٢٢ ۞ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم ٢٣ ۞ من حيث لا يعلمون ٢٤ * واملى لهم ٢٥ ۞ ان كيدى متين ٢٦ ۞ اولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة

الشرع كما فى قوله عليه السلام خير القرون قرنى الحديث واما على الثانى فلأن كل احد يعلم بالضرورة انه قد حصل جمع من المحققين فى زمان من الازمنة ثم المستدل وقد قيل انه مخالف لقوله عليه السلام لاتقوم الساعة الا على اشرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لايقال فى الارض الله و لذا مرضه المصنف فتأمل انتهى ويمكن ان يقال لعل مراده بكل قرن القرون التى قبل ظهور الاشرار كما يدل عليه الخبر الذى ايده به وما نقله القيل وما تمسك به المستدل متعارضان ظاهرا فيوفق بينهما بمثل ماذكرنا فلايكون ماذكره وجها بل وجهه ما اشير اليه فى الكبير من انه على هذا التقدير يلزم اجماع سائر الامم مع ان حجة الاجماع مخصوصة بامة محمد عليه السلام كما اشير اليه فى التوضيح ٢٢ * قوله (سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا) اى سنقربهم باعطاء النعم المتوافرة المتكاثرة مع اصرارهم على الغى وتكذيب الآيات فيظنون انها لطف لهم منه تعالى ويحسبون ايضا ان ماعليهم من العدوان والطغيان احسن حالا فيزداد واكبرا وطغيانا حتى يأتيهم امر الله صباحا ومساء وعن هذا قيل اذا رأيت الله تعالى انعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم ان ذلك العبد مستدرج * قوله (واصل الاستدراج الاستصعاد اوالاستنزال درجة بعد درجة) اى الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا او بالعكس فيكون استنزالا ثم استعير لطلب كل نقل تدريجى من حال الى حال من الاحوال الملائمة للمنتقل الموافقة لهواه بحيث يزعم ان ذلك لطف ورحمة مع انه فى الحقيقة خذلان ونقمة فالاستدراج هنا مستعار لهذا المعنى ولو قال سنستدنيهم الى الهلاك بالامهال وادامة الصحة وتوفير النعمة كما قاله فى سورة النون لكان اوضح فى بيان الاستعارة لكنه اكتفى بما اشار اليه فى آخر كلامه ٢٣ * قوله (مازيد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا) واما موصوفة اوموصولة وعلى التقديرين فى الكلام محذوف والمعنى من حيث لايعلمون اى شئ زيد بهم بذلك الاحسان * قوله (وانهماكا فى الغى حتى يحق عليهم كلمة العذاب) وهى امره تعالى بالعذاب امافى الدنيا اوفى الآخرة والاول هوالظاهر اذ مايكون غاية لذلك وجوب كلمة عذاب الدنيا بحسب الظاهر واما كون امره تعالى بالعذاب كقوله تعالى "خذوه فغلوه" غاية له فباعتبار عدم الاعتداد بمابين الموت وامر العذاب ٢٤* قوله (وامهلهم عطف على سنستدرجهم) اشار الى انه غير داخل فى حكم السين اذ الاملاء والامهال ليس من الامور التدريجية كالاستدراج وانما هو امر يحصل دفعة فلايحسن الاستقبال كذا قيل والتدريج انما يستفاد من سين الاستفعال بل من مادة الاستدراج لامن سين الاستقبال على ان السين حين اعتبر فى املى يجوز للتأكيد بل الظاهر كونها للتاكيد فى سنستدرجهم ايضا فالظاهر انه داخل فى حكم السين وانما لون الخطاب صيغة التكلم وعبر بتوحيد الضمير جريا على سنن الكبرياء من افانين التعبير تنشيطا للاصفياء ٢٥ * قوله (ان اخذى شديد) اى ان الكيد هنا استعير للاخذ والتعذيب اشار الى العلاقة بقوله وانما سماه كيدا لان ظاهره الخ والمتانة الشدة فلا مجاز فى شديد * قوله (وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان و باطنه خذلان) اى ظاهره الاخذ الذى هى عبارة عن العذاب والاهلاك لكن لايراد مطلق الاخذ بل الاخذ بطريق الاستدراج ولاريب فى كون ظاهره احسانا اذ انعامه تعالى مع انهماكهم فى الفساد اخذ تدريجى اشار اليه المصنف بقوله سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا وهذا هوالمراد بالاخذ هنا فلايرد الاشكال بان الاخذ وهو العذاب ليس باحسان ولا حاجة الى الجواب بان المراد بالكيد ليس هوالاخذ بل الانعام فقدمته احسان وعاقبته اهلاك مع ان الجواب مخالف لكلام المصنف حيث فسر الكيد بالاخذ فالظاهر من كلام المصنف انه اطلق الاخذ على مجموع الاستدراج والاهلاك فقال لان ظاهره احسان بالنظر الى اوله الذى هو الاستدراج ثم الظاهر ان الاستعارة فى الكيد والاستدراج تمثيلية ٢٦ * قوله (اولم يتفكروا) اى اغفلوا ولم يتفكروا كلام سيق لانكار عدم تفكرهم فى شانه عليه السلام فالهمزة للانكار الواقعى * قوله (مابصاحبهم يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام) وما اما استفهامية اونافية فعلى الاول الرفع على انها مبتدأ وعلى الثانى اسمها جنة وخبرها بصاحبهم قدم لكونه اهم والتعبير بالصاحب للمشاكلة اوللاشعار بطول صحبتهم وهم اعرف بحاله لكن فرط العناد اوقع بما فيهم * قوله (من جنون) اشار الى ان الجنة وان كانت للنوع لكن بزيادة من الاستغراقية سلب كل نوع فرجع الى نفى ماهية الجنون

٢٢ ۞ ان هو الا نذير مبين ٢٣ ۞ اولم ينظروا ٢٤ ۞ فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ ٢٥ ۞ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم

* قوله (روى انه عليه السلام صعد على الصفا فدعاهم) بيان لقذ فهم اياه عليه السلام بالجنون وسببه وقيل ان سبب قذ فهم لمخالفة فعله عليه السلام لفعلهم حيث ترك حظوظ الدنيا واتعب نفسه النفيسة فى مرضاة المولى واشتغل بدعوة الحق والتوحيد ونهى عن عبادة الاوثان فنسبوه الى الجنون ولعل هذا اوفق بالامر الضمنى بالتفكر والمعنى تفكروا ايها المجانين ان ماجعلكم سبب الجنون فهو سبب صدقه فقط اخرج هذا الحديث الشريف ابن جرير وغيره عن قتادة رضى الله تعالى عنه كذا قيل رقى اى صعد * قوله (فخذا فخذا يحذرهم بأس الله) فخذا فخذا هذا ليس تاكيدا للاول بل فخذ آخر والمعنى قوما بعد قوم الظاهر انهما حالان كقولنا جاءنى القوم رجلا رجلا وهذه الدعوة بعد نزول قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقد فصل المصنف فى سورة الشعراء الفخذ فى العشائر اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ كذا فى الصحاح والمراد بالفخذ اقاربه عليه السلام لامطلقا * قوله (فقال قائلهم) اى ابولهب * قوله (ان صاحبكم لمجنون) الظاهر ان الخطاب للمسلمين فالتعبير بالصاحب واضح ويحتمل ان يكون لهم وللكفار جميعا اوللكفار فالتعبير به حينئذ لكونه عليه السلام منشأ بين اظهرهم وقبيلتهم * قوله (بات يهوت الى الصباح فنزلت) يهوت اى يصيح * قوله (ان هو اى ماهو الا نذير مبين) القصر اضافى فلا اشكال ٢٢ * قوله (موضح انذاره) لازم بمعنى واضح فاعله انذاره وقيل من ابان المتعدى ومفعوله ماذكر والملايم لقوله بحيث لايخفى الخ المعنى الاول * قوله (بحيث لايخفى على ناظر) اى متفكر فى شان النبى عليه السلام حق التفكر لم يقل على سامع وحده اومع ناظر اذ اول الآية الحث على التفكر فى احواله عليه السلام والوصول الى كونه نذيرا انما هو بالتفكر فى امره بالبصيرة والانصاف مع ترك الاعتساف واما السمع بلا تفكر فلايفيد ٢٣ * قوله (اولم ينظروا)اى اصروا على الاعراض عن العظة ولم ينظروا النظر هنا لتعديته بفى بمعنى التفكر وعبر بالنظر هنا والتفكر هناك لما مر من ان التعبيرات المختلفة من افانين اساليب البلاغة * قوله (نظر استدلال) حسب الطاقة ٢٤ قوله (فى ملكوت السموات) فعلوت من الملك وهو عالم المعقولات والمعنى اى ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها وهواعظم الملك والتاء للمبالغة * قوله (وماخلق الله من شئ) من عطف العام على الخاص * قوله (مما يقع عليه الشئ) من العالم الجسمانى والروحانى مفرداته ومركباته سفلياته وعلوياته المراد بالشئ هنا الموجود كما هو اصطلاح الاشاعرة من الترادف بين الشئ والموجود * قوله (من الاجناس التى لايمكن حصرها) لعدم تناهيها بمعنى لاتقف عند حد اولكثرتها بحيث لاتدخل تحت الضبط بحسب القوة البشرية وان كانت متناهية فى الخارج * قوله (ليدلهم) علة للنظر المستفاد من الانكار التوبيخى اى فلينظروا فى عجايب المصنوعات ليدلهم الخ الدلالة هنا بمعنى الارشاد اى ليرشدهم الى كمال قدرة صانعها * قوله (على كمال قدرة صانعها) اى بعد دلالة وجوده * قوله (ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولى امرها) وجه دلالة السموات والارضين وسائر المصنوعات على وجود صانعها وقدرته الكاملة ووحدة مبدعها بينه المصنف فى سورة البقرة بحيث يتحير الفحول المهرة * قوله (ليظهر لهم صحة مايدعوهم اليه) تعليل للتعليل اوتعليل للنظر المعلل وفيه تنبيه على وجه ذكر مايدل على التوحيد عقيب تقرير امر النبوة وبه يعرف كمال الارتباط بين الآيتين ٢٥ * قوله (عطف على ملكوت) والجامع بينهما باعتبار ان التفكر والنظر يؤدى الى مسارعة طلب الحق امافى الاقتراب فظاهر واما فى الملكوت فباعتبار معرفة صانعها المؤدية الى تلك المسارعة فالظاهر انه عقلى قيل فيكون على هذا معمولا لينظروا لكن لايعتبر فيه بالنظر اليه انه للاستدلال اذقيد المعطوف عليه لايلزم فى المعطوف انتهى وغرابته لايخفى اذ الاستدلال على وجود الصانع وقدرته وسائر صفاته بالاحياء والاماتة كثير شايع وناهيك قول سيدنا ابراهيم عليه السلام حين محاجة نمروذ ربى الذى يحيى ويميت الآية فبلا حظة امكان الاستدلال بهما يعرف الجامع ايضا * قوله (وان مصدرية اومخففة من الثقيلة) مصدرية قاله ابوالبقاء لكن النحاة قالوا ان ان المصدرية لاتوصل الا بالفعل المتصرف وعسى غير متصرف ولامصدرله فلذا منع من دخولها عليه وصاحب الكشاف لم يتعرض للمصدرية ولم يدخل بعدها اللام الفارقة لعدم اللبس فالاحسن انها مخففة من الثقيلة وجملة عسى وان كانت انشائية

قوله فخذا فخذا اى قوما قوما والفخذ من العشائر اول البطن اوالعشائر الشعب ثم القبيلة ثم فضيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ
قوله ليدلهم على كمال قدرة صانعها مما يدل على التوحيد فقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات ثم قال وما خلق الله من شئ والمقصود التنبيه على الدلالة على التوحيد غير مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل ظاهر على التوحيد

نصح ان تقع خبرا لضمير الشان اذلا يشترط الخبرية * **قوله** (واسمها ضميرالشان) اى على التقدير ين * **قوله** (وكذا اسم يكون) وحينئذ يكون تابع ضميرالشان واوقيل هذا من قبيل عسى ان يخرج زيد لاستغنى عن تقدير ضميرالشان فى عسى والتفصيل مذكور فى شرح الكافية * **قوله** (والمعنى اولم ينظروا فى اقتراب آجالهم وتوقع حلولها) اشار الى ان عسى هنا كالتأكيد فى المعنى لاقترب و يكون فى مثله للاستمرار ولهذا لم ينبه عليهما فى بيان حاصل المعنى الاقزله وتوقع حلولها اشارة الى ان معنى الرجاء فى عسى بلااعتبار معنى القرب * **قوله** (فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ماينجيهم) فيسارعوا منصوب لكونه جواب استفهام اوجواب نفى والمنفى هنا كلا الامرين والانكار متوجه اليهما ويكون الجواب ذلك وعدم تعرض المصنف للاستدلال لاينافى كون النظر بالنظر اليه الاستدلال بالاحياء والاماتة المفهومين من اقتراب الاجل * **قوله** (بعد مغافصة الموت ونزول العذاب) بالغين المعجمة والفاء والصاد المهملة المفاجاءة على الغفلة ٢٢ * **قوله** (بعد القران قبل اضمر قبل ذكره لكونه معلوما معهودا فى الاذهان خصوصا مع ذكر الحديث ٢٣ **قوله** (اذالم يؤمنوا به وهوالنهاية فى البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر) نبه به على معنى الفاء * **قوله** (وقيل) قائله صاحب الكشاف هذا عطف على كانه اخبار * **قوله** (هو متعلق بقوله عسى ان يكون) لابقوله اولم يتفكروا الخ اى الفاء اما اشارة الى ترتب هذا على تكذيبهم الآيات كما اختاره المصنف اواشارة الى ترتبه على اخلالهم بالمسارعة اوطلب الحق حينئذ لايكون اخبارا عن طبع قلوبهم مع ان المقام يلايمه وعن هذا مرضه وزيفه * **قوله** (كانه قيل لعل اجلهم قداقترب تصريح بماذكرنا من ان عسى هنا لمعنى الرجاء فقط اوالقرب مع الرجاء لكن القرب كالتأكيد ولهذا لم يتعرض له * **قوله** (فلهم لايبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به) لايبادرون الخ توضيح المعنى ولازمه لاتقدير فى المبنى وكذا الكلام فيما عداه ٢٤ * **قوله** (وقوله من يضلل الله الآية كالتقرير والتعليل له) عطف العلة على المعلول اذكونه علة لماقبله مقرر له وكونه كذلك على المعنيين دون احد المعنيين ٢٥ * **قوله** (بالرفع على الاستئناف وقرأ ابوعمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل الله) وما اختاره المصنف القراءة بنون العظمة على طريقة الالتفات اى ونحن نذرهم وجه الالتفات تربية المهابة * **قوله** (وحمزة والكسائى به وبالجزم عطفا على محل فلا هادى له كانه قيل لايهديه احد غيره ويذرهم) مراده تحصيل تناسب الجملتين فى الفعلية لم يقل كانه قيل فلا يهديهم بالفاء اذالفاء غيرلازمة فى المضارع المنفى بلا الواقع جزاء بل جائز واما فى النظم لكون الجزاء جملة اسمية فالفاء لازمة ٢٦ (حال منهم) ٢٧ * **قوله** (يسئلونك عن الساعة) حكاية حال ماضية والسائلون قوم من اليهود اوقريش * **قوله** (اى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة) اذالساعة فى اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين وفى عرف الشرع يوم القيمة وفى عرف المنجمين معلوم * **قوله** (واطلاقها عليها امالوقوعها بغتة) اى بلاعلم احد وماوقع بغتة يقع فى مقدار قليل من الزمان وان كان ذلك القيام مستمرا غير متناه فالمناسبة المعنى اللغوى متحققة على انها غيرلازمة فى النقل * **قوله** (اولسرعة حسابها) فتسمية اليوم بها بالنظر الى الحساب امامجازا اوحقيقة اصطلاحية واضافة الحساب للملابسة اوللاضافة بمعنى فى * **قوله** (اولانها على طولها) اى مع طولها فى نفسها لانها غير متناهية * **قوله** (عندالله كساعة) يحتمل تعلق عند الى الطول وهو الموافق لمافى الكشاف من قوله اولانها عندالله تعالى على طولها كساعة من الساعات عندالخلق انتهى وحينئذ صلة ساعة محذوفة اى كساعة عندالخالق ويحتمل تعلق عند بساعة وهذا هو الموافق لمااختاره بعض العظماء حيث قال اولانها كساعة عندالله تعالى مع طولها فى نفسها انتهى وحسنه لايخفى اونقول ذلك اليوم بالنظر الى السعداء كساعة واحدة فصح ماقاله الكشاف وبالنظر الى الاشقياء طول اشدتها يحسن ماقاله البعض لكنه تكلف قيل وفرق بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا للزمان المريد ومبنى غيره على انها اسم لزمان ممتد انتهى ٢٨ * **قوله** (متى ارساؤها) حمل المرسى على المصدر الميمى ولم يحمل على كونه اسم زمان لئلا يلزم للزمان زمان وان امكن التأويل كما فى قوله تعالى ايان يوم القيمة وقد جوز كونه اسم مكان فى سورة والنازعات * **قوله** (اى اثباتها ورسو الشئ

قوله قبل مغافصة الموت اى قبل مفاجأته

ثباته واستقراره) اثباتها مصدر مبنى للمفعول * **قوله** (ومنه رسى الجبل وارسى السفينة) واستعماله فى مثل الجبل حقيقة وفى الساعة مجاز تشبيها للمعقول بالمحسوس * **قوله** (واشتقاق ايان) قيل قال ابن جنى الاشتقاق فى الاسماء الغير المتصرفة مما يأبوه انتهى قال بعض الافاضل فى حل قول المصنف فى تفسير البسملة واشتقاقه من اله الهة والوهية لايخفى ان الاشتقاق لايختص بالمشتق بل يجرى فى الجوامد وهو مراد المصنف وهوالاخذ من اصل بنوع من التصرف فيه انتهى وصرح ملاخسرو وقال ذهب صاحب الكشاف الى ان اله وتصاريفه من الاله وان كان اسم عين اذالاشتقاق قديكون من اسماء الاعيان وكفى دليلا تجويز صاحب الكشاف * **قوله** (من اى) فوزنه فعلان ولم يجعل فعلال من اين لاختلافهما زمانا ومكانا * **قوله** (لان معناه اى وقت وهومن اويت اليه) اى رجعت فاصل اى اوى فعمل به ماعمل فى سيد لكن هذا تقديرى لاتحقيقى اذالظاهر انها بسيطة لازيادة ولااشتقاق * **قوله** (لان البعض آوالى الكل) علة لكون اى مشتقامن اويت والمعنى لان بعض الاشياء التى سئلت عنها باى كالزمان هنا او بوزن رام اى راجع الى الكل ٢٢ * **قوله** (استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولانبيا مرسلا) من باب الترقى ٢٣ * **قوله** (لايظهر امرها فى وقتها) قيل قيد للتجلية بعد ورود الاستثناء عليها لاقبله كانه قيل لايجليها الاهو فى وقتها الا انه قدم على الاستثناء تنبيها من اول الامر على ان تجليتها ليست بطريق الاخبار بوقتها بل باظهار عينها فى وقتها الذى يسألون عنه انتهى ولا حاجة الى هذا التكلف اذملاحظة القيد فى جانب النفى اولا ثم الاثبات ثانيا ابلغ فى مقام الرد اذالمعنى كما اشار اليه المصنف لايظهر ولايكشف امرها فى وقتها ذات من الذوات الاهو والنكتة التى ذكرها مستفادة من التعبير بالتجلية وجملة ايان مرسيها فى محل النصب على البدلية من الجار والمجرور اوفى محل الجر على البدلية من المجرور بدل الاشتمال وهو الاوضح اذالاول يحتاج الى تقدير عن والتعبير اولا بالساعة ثم البدل عنها لافادة التقرير ٢٤ * **قوله** (والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام فى قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس) واللام للتأقيت اى بمعنى فى كما نبه عليه فى تبيين المعنى فلايلزم للزمان زمان ولاتكرار الزمان ٢٥ * **قوله** (عظمت على اهلها) اى شقت اشار الى ان ثقلت استعارة تبعية قال المصنف فى تفسير قوله تعالى يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل الباهظ الكامل فى الثقل فى القاموس بهظه الامر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقته والراحلة اوقرها فاتعبها والمراد الاستعارة التخييلية كما فى الحاشية السعدية على اهلها اى كلمة فى بمعنى على مستعارة لها قوله اهلها اشارة الى تقدير مضاف فى السموات والارض * **قوله** (من الملائكة والثقلين) اهلها جميعا اواهل السموات خاصة * **قوله** (لهولها) وشدتها لالاخفائها وعدم العلم بها كما ذهب اليه البعض ٥ وقيل ثقلت فيهما بلاحذف مضاف اذلايطيقها منهما ومما فيهما اصلا وما اختاره المصنف انسب للسباق والسياق وادخل فى التهديد وفيه ايضا الاشارة الى الحكمة فى اخفائها كما نبه عليه المصنف * **قوله** (وكانه اشارة الى الحكمة فى اخفائها) وانت خبير بان الثقلة والعظمة انما هى فى وقوعها فى الخارج لافى كشف وقتها واما هولها وشدتها فهى مبينة فى مواضع من القرآن وفى كلامه عليه السلام غاية ثقلة فى معرفة وقت الساعة مالم تشاهد ٢٦ * **قوله** (لاتأتيكم الابغتة) الظاهر ان فيه التفاتا * **قوله** (فجاءة) بضم الفاء وفتح الجيم مع المد او بوزن بغتة **قوله** (وعلى غفلة) كالتأكيد لماقبله * **قوله** (كما قال عليه السلام) اخرجه بهذا اللفظ ابن جرير فى مرسل قتادة وهو فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه بمعناه كذا قيل * **قوله** (ان الساعة تهيج بالناس) اى تحرك اى تقوم وتجئ * **قوله** (والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه) والرجل يسقى ماشيته اى رجل آخر يسقى ماشيته وكذا الكلام فيما بقى ٢٧ * **قوله** (يسئلونك كانك حفى عنها) استئناف لبيان وجه جسارتهم على السؤال والمعنى يسئلونك مشبها حالك فى زعمهم بحال من هو حفى عنها والمشبه به امافرضى اوالكلام كنوى والقول بان المشبه به يراد به الملك العلام اوالمعنى الاعم منه لايناسب المقام على انه مع امكان جعله كنويا كقولك مثلك لايبخل لايصار اليه * **قوله** (عالم بها فعيل من حفى عن الشئ اذا سأل عنه) هذا معناه الحقيقى فان من بالغ الخ تعليل لوجه تفسير حفى بعالم * **قوله** (فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه) يشير الى ان المبالغة معتبرة فى الحفى فالاولى

٥ وعلى هذا التوجيه يقدر المضاف فى السموات وفى الساعة وفيما اختاره المصنف يقدر فى السموات فقط عد

قوله تهيج بالناس اى تحركهم

قوله لا يهديه احد غيره تصوير صورة الجزم المحلى فى فلاهادى له المدلول عليه بالفاء الجزائية ليظهر عطف ويذرهم بالجزم عليه او لسرعة حسابها اى حساب القيمة قبا لتعبير عن القيمة بالساعة يستفاد ان حسابها سريع لان الساعة اسرع الاوقات انقضاء عادة ولما قضى حساب الخلايق فيها فى ساعة واحدة عبر عنها بها

قوله وللتأقيت الظاهر من تفسير المص يكون اللام بمعنى فى حيث قال لا يظهر امرها فى وقتها والحمل على التأقيت يكون بتقدير الوقت كما فى اقم الصلاة لدلوك الشمس اى وقت دلوك الشمس ولوقدر ههنا يكون المعنى وقت وقتها فلعل المراد تعيين وقتها وليس فيه ظهور معنى

٢٢ ✿ قل انما علمها عندالله ٢٣ ✿ ولكن اكثرالناس لايعلمون ٢٤ ✿ قل لااملك لنفسى نفعا ولاضرا
٢٥ ✿ الا ماشاء الله ٢٦ ✿ ولوكنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء ٢٧ ✿ ان انا الا
نذير وبشير ٢٨ * لقوم يؤمنون

من حفى عن الشئ اذابالغ فى السؤال فان من بالغ الخ * قوله (استحكم علمه به) فالاحسن فيما مضى مبالغ فى العلم بها بدل عالم وبالجملة ومبنى التركيب المبالغة والاستقصاء ومنه احفاء الشارب * قوله (ولذلك عدى بعن) اى ولاجل اصل معناه السؤال عدى بعن لانها صلة السؤال لاصلة العلم * قوله (وقيل هى صلة يسئلونك وقيل هى من الحفاوة بمعنى الشفقة) وقوله تعالى كانك حفى معترض مرضه لانه محوج الى تقدير صلة لحفى وان صلة يسئلونك قد ذكرت اولامع ان الاعتراض بين الفعل وصلته غير شايع * قوله (فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة) فحينئذ يكون السائلون قريشا * قوله (والمعنى يسئلونك عنها كانك حفى تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها) تتحفى من التفعل بهم اشار الى ان صلة حفى الباء يحتمل ان يكون صلة حفى محذوفا ويكون عنها متعلقا بيسئلونك ويحتمل كون عن بمعنى الباء متعلق بحفى وهوالظاهر فحينئذ يكون المعنى ان قريشا يظنون انه عليه السلام يعلم وقت الساعة لكن بكثمة فلقرابته وشفقته عليهم يظنون تخصيصهم بتعليم وقت مجيئها ففيه تخطئة لهم من وجهين * قوله (وقيل معناه كانك حفى عنها بالسؤال عنها تحبه) اى انه من الحفا و بمعنى المحبة قوله كانك حفى بالسؤال عنها فيه تنبيه على ان تعلق عنها بحفى مع كون معناه محبا لتضمنه معنى السؤال ولم يعتبر هذا فى احتمال كونه بمعنى الشفقة واللطف لعدم استقامته فى ذلك * قوله (اى تكره السؤال عنها) اى مع انك تكرهه ففى عبارته نوع مسامحة لظهور مراده * قوله (لانه من الغيب الذى استأثره الله بعلمه) اى اختاره متفردا بعلمه فالباء فى بعلمه متعلق بمحذوف فلا يردان استأثر ان كان معناه اختار فيتعدى بنفسه وان كان بمعنى تفرد فيتعدى بالباء لانا نختار انه بمعنى اختار فيتعدى بنفسه واما الباء فتعلق بمحذوف فالوجوه ثلثة بمعنى العلم وبمعنى اللطف والشفقة وبمعنى المحبة فالاول هوالمعول لموافقة الواقع وهو عدم علمهم الرسول عليه السلام ولاشد مساسه للسابق واللاحق ٢٢ * قوله (كرره لتكرير يسئلونك لما نيط به) علة لتكرير يسئلونك * قوله (من هذه الزيادة) وهى قوله كانك حفى عنها * قوله (وللمبالغة) عطف على قوله لما نيط به وجه المبالغة هو ان قوله تعالى كانك حفى عنها لما كان استبعاد علمه عليه السلام بالساعة وعلم حال من سواه بالطريق الاولى تحقق المبالغة فى انحصار علم الساعة عند الله تعالى وقيل الزيادة قوله تعالى ولكن اكثرالناس لايعلمون ٢٣ (ان علمها عندالله لم يؤته احدا من خلقه ٢٤ قوله (جلب نفع ولادفع ضر) توضيح للمعنى لاتقدير للمبنى * قوله (وهو اظهار للعبودية) وهذا من سوا اولى فهذه الآية كالتأكيد لماقبله * قوله (والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب) تخصيص الذكر بالمذكور من مقتضيات المقام ٢٥ * قوله (من ذلك فيلهمنى اياه ويوفقنى له) من ذلك اى النفع والضر اومن علم احدا الامن ارتضى من رسول " الغيوب مراده بهذا والضر اشارة الى ان الاستثناء متصل فهو كقوله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه الآية وجوزان يكون منقطعا والمعنى ولكن ماشاء الله من ذلك كائن ٢٦ * قوله (ولوكنت اعلم الغيب) اى الغيب الذى هو سبب عادى لجلب المنافع ودفع المضار لامطلق الغيب فانه عليه السلام كان يعلم الغيب باعلامه تعالى كما نطق به الآية المذكورة والمعنى ولو استمر لى علم الغيب كما يشعر به التعبير بصيغة المضى والمضارع معا * قوله (لاستكثرت من الخير) هذه الملازمة عادية اقناعية اذ من يعلم الغيب يستكثر الخير عادة ويدفع الشر غالبا ولذا ورد عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه فلا يرد ان العلم بالشئ لايستلزم القدرة عليه وايضا المقضى واقع علم اولم يعلم لان المراد بالخير الخير الذى نيط تحصيله بالارادة الجزئية للبشر بترتيب اسبابه ودفع موانعه ولاريب فى توقفه على العلم فاذا علم الغيب يكثر تحصيل الخير ودفع الشر بناء على جرى العادة * قوله (ولوكنت اعلمه لخالفت حالى ماهى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسنى السوء) لما لم يذكر فى النظم دفع المضار صريحا واردف المصنف بجلب المنافع جعل عدم مس السوء غاية لدفع المضار واجتنابه وبدل مامسنى السوء على اجتناب المضار بطريق الاقتضاء ولذا اعتبره المصنف وصرح به ٢٧ * قوله (وما انا الاعبد مرسل) اذالنذير والبشير لايكون الا مرسلا * قوله (للانذار والبشارة) والارسال للانذار لايناسب تعيين وقت الساعة لان الابهام ادخل فى الزجر عن المناهى ثم القصر اضافى بالنسبة الى علم الغيب * قوله (فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا) فحينئذ لايحتاج الى الاعتذار بانهم المنتفعون ومتعلق النذير وهو للقوم الكافرين محذوف لكنه خلاف الظاهر

قوله وقيل هى صلة يسئلونك اى يسالونك عنها فلابد من تقدير صلة حفى حينئذ تقديره حفى بها اى عالم بها

قوله وقيل هو من الحفاوة فعلى هذا يتعين ان يكون متعلق عن يسالونك ولذا قال فى بيان معناه يسالونك عنها كانك حفى تتحفى بهم

قوله وقيل معناه كانك حفى بالسوال عنها فعلى هذا يكون ايضا من الحفاوة بمعنى الشفقة المناسبة للمحبة غيران المحبوب فى الوجه الاول القوم وفى هذا الوجه السوال عن الساعة كانك مشفق ومحب للسوال عنها والحال انك لاتحبه بل تكرهه لان العلم بوقت الساعة من علم الغيب الذى يختص بالبارى تعالى وهو سبحانه يتفرد به وكانك حال من ضمير المفعول فى يسالونك تقدير الكلام يسالونك عن الساعة كانما انت فى زعمهم كمحب للسؤال عنها ومشفق به وانت لاتحبه بل تكرهه لان علم الغيب لايستقل به احد سوالله تعالى وهو تعالى يستأثر به اى يتفرد

قوله ولما نيط به من هذه الزيادة وهو قوله كانك حفى عنها فان يسالونك الاول مطلق غير مقيد بشئ وهذا مقيد بمضمون الحال الذى هو كانك حفى عنها ولما كان فى مضمون هذه الحال تجويز علم الرسول بعلم الساعة رد ذلك بقوله ثانيا قل انما علمها عندالله وهذا الجواب لما كان موقوفا على اعادة السؤال ايضا ليجاب بهذا الجواب للرد عن تجويز معنى القيد والتبرى عن ادعاء العلم بالغيوب فعلى هذا يكون قوله لااملك لنفسى نفعا ولا ضرا كلاما موردا على طريقة الكناية فان العلم بالغيب يلزمه ان يملك العالم به اى يعلم النفع لنفسه والضار له فنفى اللازم ليتوسل به الى نفى الملزوم فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بنفى عالم الغيب عن نفسه على وجه الكناية التى هى ابلغ فى اداء المعنى دل على ان المراد به نفى علم الغيب عن نفسه قوله بعده ولوكنت اعلم الغيب الآية وقوله فيما قبله قل انما علمها عندالله

قوله فانهم المنتفعون بهما بيان لوجه تخصيص المؤمنين بالذكر مع انه عليه الصلاة والسلام مرسل لانذار كافة الثقلين وتبشيرهم

٢٢ ✿ هوالذى خلقكم من نفس واحدة ٢٣ ✿ وجعل منها ٢٤ ✿ زوجها ٢٥ ✿ ليسكن اليها
٢٦ ✿ فلما تغشيها ٢٧ ✿ حملت حملا خفيفا ٢٨ ✿ فمرت به ٢٩ ✿ فلما اثقلت ٣٠ ✿ دعوالله
ربهما لئن آتيتنا صالحا ٣١ ✿ لنكونن من الشاكرين ٣٢ ✿ فلما آتيهما صالحا جعلاله شركاء فيما آتيهما

٢٢ * قوله (هوالذى خلقكم) الآية قال الامام اعلم انه تعالى رجع فى هذه الآية الى تقرير امر التوحيد وابطال الشرك انتهى وفيه ايضا توبيخ الكفرة على جسارتهم على الكفر بتذكير مبادى خلقهم * قوله (هوآدم) فحينئذ الخطاب عام لبنى آدم لكن المراد به المخلوق من هذه الامة وتعميم الامم الماضية ليس بمناسب ٢٣ * قوله (من جسدها من ضلع من اضلاعها) من ضلع بدل بعض من جسدها وانما قال من جسدها مع ان الجعل لايكون الامنه ليحسن المقابلة لقوله اومن جنسها * قوله (اومن جنسها لقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا) المراد الجنس اللغوى اى اومن نوعها لامن نوع آخر ٢٤ (حواء) ٢٥ * قوله (ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشئ الى جزئه اوجنسه) اذالجنسية علة التضام والالفة والاختلاف سبب التضاد والنفرة * قوله (وانما ذكر الضمير) اى ضمير ليسكن * قوله (ذهابا الى المعنى) اذالنفس عبارة عن آدم عليه السلام كما مر تصريحه * قوله (ليناسب ٢٦ فلما تغشيها اى جامعها) اذ التغشى والجماع يناسب التذكير فرعاية جانب المعنى اولى من رعاية جانب اللفظ ٢٧ * قوله (خف عليها ولم تلق منه ماتلقى منه الحوامل غالبا من الاذى) اى الخفة بالنظر اليها لابالنظر الى المحمول فالخفة مستعارة لسلامته عن الاذى * قوله (اومحمولا خفيفا) عطف على حملا مقدرا فى قوله خف عليها والحاصل ان الحمل فى النظم اما مصدر مفعول مطلق لحملت اومصدر بمعنى المفعول فحينئذ يكون مفعولا به لحملت والخفة على هذا حقيقة فالحمل مجاز وفى الاول بالعكس وانما رجحه لان النعمة فى الاول اوفر اذالخلو عن الاذى نعمة جسيمة للحوامل ولوكان المحمول ثقيلا * قوله (وهوالنطفة) وهكذا تكون النطفة خفيفة فى سائر الحوامل ولايظهر وجه التخصيص ولاكونه نعمة اذالمحمول الخفيف قد يزعج الحوامل ازعاجا تاما فالاول هوالمرجح ٢٨ قوله (فاستمرت به) اى المرور هنا بمعنى الاستمرار اذ معنى مرور الشئ بالشئ ليس بصحيح هنا فان الزوج ليست بمارة بالحمل بل مستمرة * قوله (وقامت وقعدت) بيان للاستمرار * قوله (وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفارت من المور متعلق بالقراءة الثلث) * قوله (وهوالمجئ والذهاب) مآله الاستمرار ايضا اذ خصوص المجئ والذهاب ليس بمقصود كما لم يكن خصوص القيام والقعود مقصودا * قوله (اومن المرية اى فظنت الحمل وارتابت به) اومن المرية وهى الشك اى فظنت الحمل الظن هنا بمعنى الريب نبه عليه بقوله وارتابت به ٢٩ * قوله (صارت ذات ثقل) اى همزة الافعال للصيرورة * قوله (بكبر الولد فى بطنها) فصارت ذات كرب واذية فى الجملة بعد ان لم يكن اذالخفة بالمعنى الاول لايقتضى بقائها من اول الحمل الى آخره وكون بعض الحوامل ذات كرب من اول الحمل الى آخره يكفى فى الامتنان به هنا ويؤيد ماذكرنا قول المصنف فيما مر ما يلقى منه الحوامل غالبا فاندفع اشكال مولانا ابى السعود هنا اوالمعنى فصار المحمول ثقيلا بعدما كان خفيفا فيوافق المعنى الثانى للخفة وعبارة المصنف حيث قال صارت ذات ثقل بكبر الولد اطبق للخفة بالمعنى الاول اذالثقل نسب الى الزوج بسبب كبر الولد ولم ينسب الثقل الى الولد صريحا ولاريب فى اوفقيته للمعنى الاول للخفة وقرئ على البناء للمفعول اى اثقلها حملها ٣٠ * قوله (ولدا سويا قد صلح بدنه) اى الصلاح هنا بهذا المعنى لابالمعنى المقابل للفاسق اذ لم يعرفا بعد ان ما فى البطن كيف هو امن جنسهما ام لا وبعد كونه من جنسهما اهو تام الخلقة سليم الاعضاء ام لا فالاهم هنا التضرع بكون ما فى البطن ولدا سويا وجميع العضو سليما من هذا خص المصنف به ولم يجعل عاما لجميع النعم حيث قال فى نفسه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة ٣١ * قوله (لك على هذه النعمة المجددة) ٣٢ * قوله (جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه) جعل اولادهما قدر المضاف كما سيصرح به اذلاشك ان آدم وحواء عليهما السلام لم يجعل ما اوتى لهما شركاء واوضوح ذلك وثقة على القرآن حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والنكتة فى ذلك هى ان الايجاز فى مقام الايجاز من البلاغة وقد اشرنا ان المقام مقام الايجاز فمقتضى الحال هنا الايجاز واسناد الجعل المذكور اليهما اسنادا مجازيا لانهما عنصرا من جعلوا اولادهم شركاء وسببان لهم فبمجرد هذه الملابسة حسن اسناده اليهما الا يرى ان الفعل قد يسند الى الزمان والمكان فملابسة ما كافية فى ذلك الاسناد ولايشترط الرضاء كما فى الزمان والمكان ومولانا ابوالسعود تكلف فى هذا المقام بحيث يتحير منه اولوا الاحلام * قوله (ويدل عليه قوله تعالى فتعالى الله الآية) اذصيغة الجمع يقتضى مرجعا متعددا

قوله ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير اى ويجوز ان يكون لقوم يؤمنون متعلقا ببشير لمناسبة الايمان بالبشارة ومتعلق النذير محذوفا فالمعنى نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون فعلى هذا الاحتياج الى بيان وجه تخصيص المؤمنين بالذكر كما احتيج اليه فى الوجه الاول

قوله وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى اى انما ورد ضمير الفاعل فى ليسكن مذكرا ذهابا الى المعنى بان يراد بالنفس الشخص لان المراد بالنفس هنا آدم عليه السلام مع انه فى الظاهر راجع الى المؤنث وهى نفس واحدة ليناسب قوله فلما تغشيها فانه صيغة مذكر ومقتضى الظاهر ان يقال لتسكن اليها فلما تغشاها على التأنيث فيهما كان الاولى ان يقصر المسافة بان يقول وانما ذكر الضمير فى ليسكن وفى تغشاها ذهابا الى المعنى فان علة التذكير فيهما هى الذهاب الى المعنى والمصنف جعل علة تذكير ضمير ليسكن التناسب لتغشاها فيرد عليه انه ما علة التذكير فى تغشاها فيضطر الى جعل العلة الذهاب الى المعنى

قوله او محمولا خفيفا الوجه الاول مبنى على صرف معنى حملا على المصدر وهذا الوجه على ان يجعل بمعنى المحمول

قوله واستمرت من الاستمرار من المور ومن المرية

قوله من المور اى جميع هذه القراآت وهى كلها على تخفيف الراء مشتق من المور اومن المرية

قوله اى فظنت انما عبر عن المرية التى هى الشك بالظن مع ان الشك مخالف للظن فى المعنى لان الشك تساوى طرفى الحكم عند الشاك فهو من قبيل التصور اذ لا حكم باحد الطرفين عنده والظن هو العلم الراجح باحد الطرفين وفيه حكم فهو من قبيل التصديق نظرا الى انها على رجاء ان ما فى بطنها ولد

قوله ولدا سويا قد صلح بدنه لم يحمل صالحا على صالح العمل لان القصد الاولى لهما حصول نفس الولد ووجوده لاحصول ولد كائن على افعال محمودة صالحة له فى عاجله وآجله

قوله اى جعل اولادهما له شريكا لما اوهم ظاهر اسناد الجعل اليهما انهما جعلا له شركاء والحال انهما بريان من ذلك اخرج الكلام عن ظاهره بتقدير مضاف فقال فى تفسير جعلا جعل اولادهما له شركا فيما آتى اولادهما فقد حمل الاسناد على المجاز

قوله فسموه عبد مناف الضمير فى فسموه الى ما فى فيما آتاهما وهو عبارة عن الولد اى فسمى اولادهما ما آتاهم من الولد عبد العزى وعبد مناف

٢٢ ✲ فتعالى الله عما يشركون ايشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون ✲

ولم يسبق المتعدد فلاجرم ان الجمع مقدر وارادتهما بالجمع بعيدة هنا اذ ذلك فى مقام التعظيم ٢٢ * **قوله** (يعنى الاصنام وقيل لما حملت حواء اتاها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما يدريك ما فى بطنك) هذا يدل على كذب هذه القضية لان فى هذا الوقت لم يكن من البشر غير آدم وحواء عليهما السلام فالقول بان ابليس اتاها على صورة رجل كذب صريح * **قوله** (لعله بهيمة او كلب) وفى بعض الرواية او خنزير * **قوله** (وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم عليهما السلام فهمّا منه ثم عاد اليها وقال انى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسمه) فهمّا اى حزنا وكان اسمه اى اسم ابليس * **قوله** (حارثا فى الملائكة) اى بين الملائكة * **قوله** (فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث امثال ذلك لا يليق بالانبياء) ذكر بصيغة الجمع للتنبيه على ان الانبياء عليهم السلام كلهم مبرؤن عن ذلك وبعض المحشين حاول التأويل وقال والعبد لا يلزم ان يكون بمعنى المملوك او المخلوق فلم يقصدا ان الحارث ربه اوانه لما كان سبب نجاته ونجاة امه جعلاه كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم قصد معانيها الاصلية واما ما صدر عن الاولاد فشرك بدليل عبادتهم لها لكن لعلو مقامهما لا يناسب ما يوهم الاشراك فى الاسم وقوله تعالى "فتعالى الله عما يشركون" ابتداء كلام لتوبيخ المشركين بعد انكار ما يشبهه مما صدر عنهما وقد استضعفه المصنف لكنه لما قالوا مقتبسا من مشكاة النبوة ونقل حديثا الخ ولا يخفى فساده اما اولا فلان آدم عليه السلام علم جميع الاسماء فكيف يقال انه غفل عن اسمه ولم يعرف ان من اتاها ابليس واما ثانيا فلان ما رواه عن احمد والترمذى لو سلم صحته فهو خبر واحد واذا وجد دليل اقوى منه لا يعمل به والدليل العقلى والنقلى قائمان على ان صورة الاشراك كالاشراك محال فى حقهم عليهم السلام حتى قال مولانا ابو السعود المرحوم وتخصيص اشراكهم هذا من ذكر فى مقام التوبيخ مع ان اشراكهم بالعبادة اغلظ منه جناية واقدم وقوعا لما ان مساق النظم الكريم لبيان اخلالهم بالشكر فى مقابلة نعمة الولد الصالح فكيف يحكم بجواز اخلالهما الشكر فى مقابلة نعمة الولد السوى مع انه مسبوق بالغم والهم لعدم معرفتهما باى حال واقع وقوله اوانه لما كان سبب نجاته ونجاة امه فرية بلا مرية وانى له السببية مع شدة عداوته لهما وايضا من اين يعرف كونه سببا لنجاتهما * **قوله** (ويحتمل ان يكون الخطاب فى خلقكم لآل قصى من قريش) بيان لآل * **قوله** (فانهم) اى قريش * **قوله** (خلقوا من نفس قصى وكان له زوج من جنسها عربية قرشية) اشار الى ان معنى وجعل منها زوجها من جنسها قريش وقد نوقش فى كونها قرشية بل هى بنت سيد مكة من خزاعة انتهى وانت خبير بان مثل هذا مبنى على التواريخ وهى يفيد الاستيناس ولا يفيد القطع فاثبات كلا الاحتمالين مشكل * **قوله** (وطلبا من الله تعالى الولد فاعطاهما اربعة بنين) فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصى المناف اسم صنم واضاف الآخر الى شمس لعله ممن يعظم الشمس وعبد قصى اضاف الى نفسه ولعل وجهه انه ممن يعتقد ان الاب هو رب الابن والا فكونهم جاعلين للولد شركاء وجهه غير ظاهر * **قوله** (وعبد الدار) اى دار الندوة المعقودة للمشورة فى شأنه عليه السلام سيجئ البيان فى سورة الانفال فى قوله تعالى "واذ يمكر بك الذين كفروا" الآية * **قوله** (وتكون الضمير فى يشركون لهما) وبهذا الاعتبار حسن ايراد الجمع لكن فيه تغليب الموجود على المعدوم وايضا فيه ذكر بعض مرجع الضمير صريحا وذكر بعضه حكما ولا ضير فيه لكن هذا غير متعارف * **قوله** (ولاعقابهما المقتدين بهما) اى الى يوم الدين وهذا سبب التغليب * **قوله** (وقرأ نافع وابو بكر شركا اى شركة) فيه تنبيه على كون شركا مصدرا ولذا حاول التأويل بوجهين * **قوله** (بان اشركا فيه غيره) الاولى بان اشركوا فيه غيره * **قوله** (اوذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جئ به على تسميتهم) اى راجع الى الاصنام مع انه مختص بالعقلاء وعن هذا قال جئ به الخ * **قوله** (اياها آلهة) الاصنام وان كانت جمادا لكنهم لما اعتقدوا انها آلهة واجروا مجرى العقلاء لو صفهم بما يختص بالعقلاء عبر عنهم بضمير العقلاء على زعمهم وقد اخرج الكلام على وفق اعتقاد المخاطب والظاهر ان مثل هذا استعارة تهكمية وكذا الكلام فى يخلقون وانت خبير بان ما ذكره من الوجوه الثلثة ظاهر لاشراك التسمية كما صرح به المصنف فى تقرير الوجوه لا الاشراك بعبادة الاصنام ولم يذكر الاصنام فيما سبق فكيف يكون مرجعا ومقتضى السوق كون المرجع اولادا نعم مقتضى اللاحق كون المرجع فيه الاصنام وكون ايشركون ابتداء كلام

٢٢ * ولا يستطيعون لهم نصرا ٢٣ * ولا انفسهم ينصرون ٢٤ * وان تدعوهم ٢٥ * الى الهدى ٢٦ * لا يتبعوكم ٢٧ * سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ٢٨ * ان الذين تدعون من دون الله ٢٩ * عباد امثالكم ٣٠ * فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين

غير متعلق بما قبله مسوقا للتوبيخ على اشراكهم بعبادة الاصنام اذ التوبيخ على اشراكهم فى التسمية بعيد وان اشار اليه البعض فى الوجه الثانى لكن فى الوجهين الاخيرين بعيد قطعا ٢٢ **قوله** (لعبدتهم) اى مرجع ضمير لهم المشركون وهم عبدة الاصنام ولا تقدير مضاف فى مثل هذا المقام ٢٣ **قوله** (فيدفعون عنها ما يعتريها) قيل وايراد النصر للمشاكلة واو قيل النصرة هنا ايضا فى بابها اذ النصرة كما صرح به فى سورة البقرة دفع المضرة والتغاير الاعتبارى كاف لم يبعد ٢٤ * **قوله** (اى المشركين) اى الخطاب لكل واحد من المسلمين فحينئذ يكون بيانا لشدة شكيمة المشركين وفرط عنادهم واعراضهم عن دعوة المسلمين اثر بيان شركهم بما لا يقدر على شئ اصلا ٢٥ * **قوله** (اى الاسلام) فالهدى يراد به الاسلام مجازا بطريق ذكر السبب واريد المسبب ان اعتبر الهدى متعديا او بطريق ذكر المتعلق بالكسر واريد المتعلق بالفتح ان اعتبر لازما ٢٦ * **قوله** (وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اى وان تدعوهم) من الدعاء لا من الدعوة كما فى الاول * **قوله** (الى ان يهدوكم) حمل الهدى على معنى المتعدى وهو الهداية وقدر المفعول بمعونة المقام * **قوله** (لا يتبعوكم الى مرادكم) اى لا يقدرون ان يجيبكم فالاتباع هنا بمعنى الاجابة لا بمعنى الانقياد كما كان فى الاحتمال الاول * **قوله** (او لا يجيبوكم كما يجيبكم الله) الاولى ترك هذا التشبيه ٢٧ **قوله** * (وانما لم يقل ام صمتم) مع ان ظاهر الحال يقتضى ذلك لان ام هنا متصلة فالاولى عدم اختلاف الجملتين لكن جاز ذلك الاختلاف هنا للامن من الالتباس بام المنقطعة كذا صرح به السيد الشريف فى حاشية المطول فى بحث حذف المسند * **قوله** (للمبالغة فى عدم افادة الدعاء) علة من جهة واما العلة المصححة فما ذكرنا آنفا * **قوله** (من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات) مستفاد من العدول الى الجملة الاسمية ومنشأ المبالغة الصمات بضم الصاد مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات فى الغالب كالصراخ وقد يجئ فى غير الاصوات كصمات اشير اليه فى الشافية فلا حاجة الى ان يقال انه محمول على ضده قوله من حيث انه مسوى اشارة الى ان الاستفهام جرد عن الاستفهامية وجئ الهمزة وام المتصلة لمجرد تقرير معنى الاستواء قدمر التفصيل فى تفسير قوله تعالى "سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم" الآية * **قوله** (او لانهم ما كانوا يدعونها لحوائجهم) عطف على للمبالغة والفرق بين الوجهين ان استمرار الصمت فى الاول تقديرى وعلى الثانى تحقيقى فان مبنى الاول على وقوع الدعاء منهم وفرض عدمه ومبنى الثانى على عدم وقوعه وفرض وقوعه كذا قيل وفى الوجه الثانى لما قيد بالحوائج فعدم الدعاء محقق ووقوعه مفروض وفى الوجه الثانى لما اطلق عن هذا القيد فالدعاء محقق وعدمه مفروض * **قوله** (كانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم) فيناسبه الفعل الدال على الحدوث * **قوله** (واستمراركم على الصمات عند دعائهم) فيليق به الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار ثم الوجه الاول منتظم سواء كان الخطاب فى تدعوهم للمسلمين والضمير للمشركين او الخطاب للمشركين وضميرهم للاصنام والوجه الثانى مختص بالاحتمال الثانى وهذا هو المختار عند المصنف وان اخره فى البيان اشار الى رجحانه فى قوله تعالى "سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم" ٢٨ * **قوله** (اى تعبدونهم) اى الدعاء هنا بمعنى العبادة لاشتماله الدعاء اى التضرع والقول لان الدعاء جزؤها مشكل فى كل عبادة والمصنف فى اكثر المواضع حمل الدعاء على العبادة ولم يحمل عليها فى قوله تعالى ادعوتموهم حتى احتاج الى فرض وقوعه لاباء قوله تعالى ام انتم صامتون والحاصل ان دعاء المشركين للاصنام بمعنى النداء والاستعانة وقوعه منهم غير مقطوع به بخلاف العبادة وما اشار اليه المصنف من وقوع الدعاء محققا فى الوجه الاول لبيان المبالغة فى قوله تعالى "ام انتم صامتون" مجرد احتمال غير مستند الى دليل قوى فاندفع توهم المنافاة بين قوله تعالى "وان تدعوهم" وبين الوجه الثانى فى قوله "ام انتم صامتون" * **قوله** (وتسمونهم آلهة) اما بيان حاصل المعنى اى تعبدونهم لاجل تسميتهم آلهة وتعتقدون آلهة اواشارة الى معنى آخر لتدعون فيكون الواو بمعنى او فالوجه الاول هو المعول ٢٩ * **قوله** (من حيث انها مملوكة مسخرة) بيان وجه الشبه اى المماثلة بينكم من جهة كونها مملوكة له تعالى ومسخرة لا من جهة الحيوانية فضلا عن الانسانية ٣٠ * **قوله** (فادعوهم) امر للتعجيز والتبكيت فان الدعاء وان كان ممكنا فى نفسه لكن مع استجابتهم محال ويحتمل كونه للتسخير * **قوله** (انهم الهة) فى انهم آلهة وايراد كلمة الشك لزعم المشركين **قوله** (ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسى) عطف بحسب المعنى على من حيث انها * **قوله** (قال لهم ان قصارى

قوله فتقبلت اى فتقبلت حواء ما قاله ابليس

قوله جئ به بلفظ هم وهو ضمير العقلاء والاصنام جمادات على تسميتهم الاصنام آلهة فالتعبير عنها بلفظ العقلاء انما هو بالنظر الى اعتقادهم لا الى ما فى نفس الامر وكذلك التأويل فى جمع لا يستطيعون حيث جمع بالواو والنون مع ان ضمير الفاعل وهو الواو عبارة عن الاصنام وكذا الضمير المجرور والضمير المرفوع فى ولا انفسهم ينصرون

قوله من حيث ان الدعاء مسوى بالثبات على الصمات بضم الصاد هذا وجه المبالغة فى عدم افادة الدعاء اى من حيث ان الدعاء جعل مساويا للثبات على الصمات فى عدم الافادة فكما ان اصنامهم لا يجيبونهم عند استمرارهم على الصمات وعدم الدعاء كذلك لا يجيبونهم عند الدعاء وهذه التسوية وان كانت تحصل من صمتم لكن جعل المساوى الآخر استمرار الصمت ابلغ من تجديد الصمت من حيث ان الاول يفيد تسوية استمرار عدم الاجابة ايضا بخلاف الثانى

قوله من حيث انها مملوكة مسخرة هذا بيان جامع فى استعارة لفظ العبد للصنم حيث شبه الصنم بالعبد المملوك المسخر للمولى فاستعير لفظ المشبه بجامع المملوكية والمسخرية

قوله ويحتمل انهم وجه آخر غير الوجه الاول لكن الوجه الاول على ان لفظ العبد استعارة حقيقية وهذا على انه استعارة تهكمية قال صاحب الكشاف وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اى قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها الآية وقد تمسك بعض جهال المشبهة بهذه الآية فى اثبات هذه الاعضاء لله سبحانه فقالوا انه جعل عدم هذه الاعضاء لهذه الاصنام دليلا على عدم الهيتها فلو لم تكن هذه الاعضاء موجودة لله تعالى لكان عدمها دليلا على عدم الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى والجواب ما اشار اليه المص بقوله ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل الآية وصاحب الكشاف بقوله ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال الهم ارجل يمشون بها وحاصل الجواب ان المقصود من الآية ابطال ان يكون الاصنام عبادا امثال الناس لان الانسان له رجل ماشية ويد باطشة وعين ناظرة واذن سامعة وليس لشئ من الاصنام شئ من هذه الاعضاء فاستغال الافضل الاكمل بعبادة الادون الاخس جهل قال الامام فى الجواب الآخر للمجسمة ان المقصود من ذكر هذا الكلام وهو قوله عز وجل الهم ارجل يمشون بها الآية تقرير الحجة التى ذكرها قبل هذه الآية وهى قوله لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون يعنى كيف يحسن عبادة من لا يقدر على النفع والضر ثم قرر تعالى ذلك بان هذه الاصنام لم يحصل لها ارجل ماشية وايد باطشة واعين ناظرة واذان سامعة ومتى كان الامر كذلك لم تكن قادرة على النفع والضر فامتنع كونها آلهة اما اله العالم تعالى وتقدس فهو وان كان متعاليا عن هذه الجوارح والاعضاء الا انه موصوف بكمال القدرة على النفع والضر وهو موصوف بكمال السمع والبصر فظهر الفرق بين البابين قوله على انها نافية عملت عمل ما الحجازية فالمعنى ما الذين يدعون من دون الله عبادا امثالا لكم لانها جمادات وانتم عقلاء فكيف تعبدون ما هو دونكم واعمال ان النافية مذهب المبرد وسيبويه لا يجوز اعمالها وانما نسب ما الحجازية لان اهلها يخصون باعمالها

٢٢ * الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها

٢٣ * قل ادعوا شركائكم ٢٤ * ثم كيدون ٢٥ * (فلا تنظرون ٢٦ * ان ولى الله الذى نزل الكتاب ٢٧ * وهو يتولى الصالحين ٢٨ * والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولاانفسهم ينصرون ٢٩ * وان تدعوهم الى الهدى لايسمعو اوتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون

امرهم) بضم القاف اى غايته * قوله (ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم) فحينئذ يكون وجه الشبه الحيوة والعقل لكن فى المشبه مفروض وفى المشبه به محقق لكن لاضير فيه * قوله (فلا يستحقون عبادتكم كما لايستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال الهم ارجل الآية) ظاهره قياس فقهى لكن فى الحقيقة تنبيه بالاعلى على الادنى اى انكم ايها المشركون مع حيوتكم وعقلكم تعترفون ان بعضكم لايستحق عبادة بعضكم فعدم استحقاق مالاحيوة له ولا عقل له اولى واحرى ففيه تسفيه رأيهم وسخافة عقلهم جدا والى هذا المعنى اشار بقوله ثم عاد عليه بالنقض بالضاد المعجمة المراد به النقض اللغوى ثم عاد عليه اى على التمثيل بالابطال وتوضيحه انه تعالى لما مثل تلك الاصنام بالمشركين فى كونها مملوكة له تعالى اشار فى هذه الآية الى نفى المماثلة وهذا مراد المصنف بقوله ثم عاد عليه بالنقض لكن الاحسن فى التعبير ان يقال ثم اشار الى نفى المماثلة اذوجه الشبه لابدوان يكون الامر الذى له زيادة اختصاص بالطرفين وقصد بيان اشتراكهما فيه فاشار سبحانه وتعالى الى نفى ذلك الامر فى الاصنام وهو الآلات التى يتحقق بها الاعانة والاستجابة مع ثبوت ذلك الامر فى المشركين فهذه توبيخ اثر توبيخ وتبكيت بعد تبكيت ولا يتوهم المنافاة بين اثبات المماثلة ونفيها لتغاير الجهتين ٢٢ * قوله (وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عباد على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله) كما فى قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ الهم ارجل يمشون بها وصف الارجل بالمشى اللايذان بان المنكر هو الوصف بناء على ان محط الفائدة هو القيد فى الاثبات والنفى والانكار والتقرير مالم يوجد صارف عنه ويستفاد منه ان ارجلهم حيث لم يظهر منها مايظهر من سائر الارجل ليست بارجل فى الحقيقة وكذا الكلام فى الجوارح الثلثة الباقية قيل ووصف الارجل بالمشى بها للايذان بان الانكار هو الوصف وانما وجه الى الارجل لا الى الوصف بان يقال ايمشون بارجلهم لتحقيق انها ليست بارجل فى الحقيقة للعلة المذكورة انتهى وبعد تسليم كون الانكار متوجها الى الوصف لاوجه لقوله وانما وجه الى الارجل لا الى الوصف والقول بان مراده بحسب الدخول والظاهر لايفيد بعد تصريح ائمة البلاغة بان القيد هو المقصود بالانكار والتقرير والنفى والاثبات وانما اختير فى النظم الجملة الاسمية لانها لدلالتها على الدوام والثبات تفيدان ثبوت هذه الحال اوانتفائها امر مستمر لاحادث * قوله (ويبطشون بالضم ههنا وفى القصص والدخان) من الباب الاول ٢٣ * قوله (قل ادعوا شركاءكم) اى الهتكم التى جعلتموها شركاء لله تعالى فالاضافة لادنى ملابسة بسبب هذا الجعل * قوله (واستعينوا بهم فى عداوتى) فيه اشارة الى دفع توهم التكرار قبل الامر للتعجيز انتهى ولعل وجهه ان الاستعانة من المشركين وان امكنت لكن الاستعانة المقرونة بالاجابة محال وقد اشرنا سابقا ٢٤ * قوله (فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهى) اى من اذيتى ومضرتى * قوله (انتم وشركاؤكم) اشار الى ان الخطاب عام لهم ولشركائهم قوله انتم وشركاؤكم بيان ماهو المراد من ضمير تقدرون وكيدونى ففيه تغليب من وجهين تغليب المخاطب على الغايب وتغليب العقلاء على غير العقلاء ٢٥ قوله (فلا تمهلونى فانى لاابالى بكم لوثوقى على ولاية الله وحفظه) فلا تمهلونى ادنى ساعة بعد تحصيل اسباب المكر والحيلة ٢٦ * قوله (ان ولى الله الذى نزل الكتاب القرآن) ان ولى الله تعليل لجسارته عليه السلام مع جم غفير من الاعداء الذى نزل الكتاب اى القرآن فاللام للعهد كما اختاره المصنف اوجنس الكتاب فيدخل القرآن دخولا اوليا هذا بيان لولايته تعالى فاية ولاية اعظم من هذه الولاية فاذا اكرم علينا بهذه الكرامة فالنصر على اعدائنا وصرف شرورهم عنا متوقع من كمال الالطف علينا ٢٧ * قوله (ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه) هذا مستفاد من التعبير بالجملة الاسمية وتقرير للتعليل المذكور ٢٨ * قوله (من تمام التعليل لعدم مبالاته) من تمام التعليل اشارة الى ان قوله تعالى ان ولى الله الآية تعليل وقوله والذين تدعون عطف على ولى الله وفيه تنبيه ايضا على انه ليس تكرارا لماسبق من قوله ولايستطيعون لهم نصرا اذ هنا فى معرض التعليل بخلافه هناك واشار ايضا الى ان معنى تدعون هنا الدعاء للاستعانة بهم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسبما امر به لابمعنى العبادة قوله لعدم مبالاته بهم ينادى عليه ٢٩ * قوله (وان تدعوهم الى الهدى) اى الى ان يهدوكم الى ماتحصلون به مقاصدكم فى حصول الكيد وهو المناسب

٢٢ * خذ العفو ٢٣ * وأمر بالعرف ٢٤ * واعرض عن الجاهلين ٢٥ * واما ينزغنك من الشيطان نزغ

لما قبله وجوز ان يكون المقاصد على الاطلاق فالهدى هنا لايحتمل ان يراد به الاسلام لان هم ضمير الاصنام على مااختاره المصنف حيث قال لانهم صوروا بصورة الخ نعم لوكان المراد بيان اوصاف المشركين كما ذهب اليه بعض فيجوز ذلك ثم الخطاب فى تدعوهم وتراهم للمشركين كما هو مقتضى قوله قل ادعوا شركاءكم فحينئذ توحيد الضمير لتوجيه الخطاب الى الكل الافرادى لا الكل المجموعى كالخطابات السابقة تنبيها على ان رؤية الاصنام على الهيأة المصورة بصورة مخصوصة كما سيجئ بيانها لايتأتى للكل مقابل لكل واحد منهم لمن يواجهها فوحد الضمير ايضا فى تدعوهم لتوحيده فى ترى وقيل ضمير الفاعل فى تراهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير المفعول للاصنام وقيل للمشركين على ان التعليل قدتم عندقوله تعالى "لايسمعوا" وانت خبير بان هذا تكلف اذالخطاب لاجرم فى تدعوهم للمشركين * قوله (يشبهون الناظرين اليك) اى ينظرون استعارة تبعية * قوله (لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه) لما انهم صنعوا لها اعينا مركبة بالجواهر المضيئة المتلألئة مع حدقته فلهم حالة شبيهة ٢٢ * قوله (خذ العفو) لماعد من قبايح المشركين مايكاد ان لايطاق تحمله امره صلى الله تعالى عليه وسلم بمجامع مكارم الاخلاق التى من جملتها الاعتفاء عنهم وعن سائر الناس * قوله (اى خذ ماعفى لك من افعال الناس) اى ماسهل لك من افعال الناس فالمراد بالعفو الحاصل بالمصدر لاالمعنى النسبى * قوله (وتسهل) امر من باب تسهيل من باب التفعيل * قوله (ولاتطلب مايشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد) توضيح المعنى والاشارة الى ان الامر بالشئ يستلزم النهى عن ضده وقيل فى توضيح المعنى اى ارض منهم ماتيسر من اعمالهم ولاتدقق وتشدد انتهى فحينئذ اضافة الافعال الى الفاعل وهذا يلايم قوله وتسهل ولاتطلب مايشق عليهم لان ظاهره ان السهولة كقوله يسروا ولاتعسروا * قوله (اوخذ العفو عن المذنبين) فالعفو على ظاهره والفرق بين المعنيين واضح الا ان العفو عن المذنبين من جملة التسهيل وفيه استعارة مكنية اذشبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ وقس عليه نظائره * قوله (اوالفضل) من الحوايج * قوله (ومايسهل من صدقاتهم) من السهولة ومايسهل على الناس * قوله (وذلك قبل وجوب الزكوة) اذلووجبت حينئذ لكان مأمورا باخذها دون الصدقات اذالامام ليس بمأمور باخذ الصدقات النافلة ليصرفها المصارف بل يأخذ الزكوة فيصرفها الى مصارفها كما هو العمل الآن فدل ذلك بالقرينة المعنوية على ان الصدقات النافلة فى ذلك الوقت كانت بمنزلة الزكوة المفروضة فيكون ذلك قبل وجوب الزكوة ثم العفو على هذا الاحتمال بمعنى ضد الجهد كما فى الاحتمال الاول والفرق فى الاطلاق فى الاول والتقييد فى الثانى وان الاخذ هنا بمعناه وهناك بمعنى الاقبال والرضى وتفصيل هذا الاحتمال قدمر فى تفسير قوله تعالى "ويسئلونك ماذاينفقون قل العفو" الآية والعفو بمعنى المفعول اشار اليه بقوله ومايسهل الخ كما اشار اليه فى الاحتمال الاول بقوله ماعفى لك ٢٣ * قوله (المعروف المستحسن) وهو ان وجوده خير من عدمه وهذا معنى المستحسن هنا فلاينافى كون الحسن شرعيا لاعقليا عند المصنف * قوله (من الافعال) الشاملة للاقوال بل الافعال القلبية ولواطلق لكان اولى ٢٤ * قوله (فلاتمارهم) المماراة المجادلة بان لاتقابل اقوالهم الفاسدة واما المجادلة بالتى هى احسن فلامنع منه فلاينافى قوله تعالى "وجادلهم بالتى هى احسن * قوله (ولاتكافئهم بمثل افعالهم) يريد بهذا انه لادلالة فيها على المنع عن القتال حتى يقال انه منسوخ بآية القتال كما ذهب اليه بعض الظاهريين * قوله (وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول عليه السلام) الاوامر الثلثة هنا مشتركة بين الوجوب والندب * قوله (باستجماعها) لورودها بالواو وامته عليه السلام مأمورة ايضا بمكارم الاخلاق لانه عليه السلام امام امته فخطابه خطابهم مالم يخصص قيل لما نزل سأل رسول الله عليه السلام جبريل عليه السلام فقال لاادرى حتى اسأل ثم رجع فقال يامحمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك ٢٥ * قوله (ينخسنك منه نخس اى وسوسة تحملك على خلاف ماامرت به) وهى المعنى المراد هنا فحينئذ يكون مجازا فى الاسناد ايضا اذالمعنى واما يوسوسك وسوسة من قبيل جدجده لامجازا كما اختاره البعض نعم ظاهر الكلام ماذكره البعض * قوله (كاعتراء غضب) مثال لخلاف ماامر به لكن المراد مقتضاه واثره فان مجرد الغضب

قوله اى ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين معنى التعود مستفاد من اسمية الجملة ومن الاستمرار التجددى الذى افاده لفظ يتولى

قوله من تمام التعليل يعنى ان جملة ان ولي الله الذى انزل الكتاب الى اخره استئناف واقع فى معرض تعليل عدم مبالاته من تخويفهم كأنه قيل لم لاتخاف ولاتبالى بهم فاجيب بان ولي الله الآية

قوله من العفو الذى هو ضد الجهد اى ضد ماعفى لك اى تيسر وتسهل عليك من غير كلفة

قوله وذلك قبل وجوب الزكاة فلما نزلت آية وجوب الزكاة امر عليه الصلاة والسلام ان يأخذهم بها طوعا او كرها

قوله بالمستحسن من الافعال العرف المعروف والجميل من الافعال

قوله وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق وعن جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق منها والمراد الاخلاق بحسب المشاركة مع الناس وهى اما المساهلة فى افعالهم اوامرهم بالافعال الجميلة اوالاعراض عن سفههم

قوله ينخسنك منه نخس من نخسه بعود ومنه نخس الدابة بمثل عود للسوق قوله النخس الغرز من غرزت الشئ بالابرة اغرزه غرزا قال الامام اعلم ان نزغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه فى القلب بما يسول للانسان من المعاصى وعن ابى زيد نزغت بين القوم اذا افسدت ما بينهم وقيل النزغ الازعاج واكثر مايكون عندالغضب والاصل الازعاج بالحركة الى الشر وتقرير الكلام انه تعالى لما امره بالمعروف فعند ذلك ربما يهيج سفيه ويظهر السفاهة فعند ذلك امره تعالى بالسكوت عن مقابلته فقال واعرض عن الجاهلين ولما كان من المعلوم ان عنداقدام السفيه على السفاهة قد تهيج الغضب والغيظ ولايبقى الانسان على حال السلامة وعند ذلك يجد الشيطان مجالا فى حمل ذلك الانسان على مالا ينبغى لاجرم بين الله تعالى مايجرى مجرى العلاج لهذا المرض فقال فاستعذ بالله

لالوم عليه * قوله (وفكرة) والراد بها مايعرض الفكر مما يمنع ذلك بتخييل محذور فيه كذا قيل اى الفكرة بناء النوع والمراد بنوع الفكر ماذكر تحملك على خلاف ماامرت الخ بيان ارتباطها بماقبلها *قوله (والنزغ والنسغ والنخس الغرز) الفاظ مترادفة معناها الغرز بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة والزاى المعجمة ادخال نحو الابرة فى الجلد *قوله (شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصى وازعاجا) اشار الى وجه الشبه لكن فى المشبه معنوى وفى المشبه به حسى * قوله (بغرز السائق مايسوقه) متعلق بشبه وفيه استعارة تبعية بالنظر الى ينزغنك ٢٢ يسمع استعاذتك ٢٣ * قوله (يعلم مافيه صلاح امرك فيحملك عليه) اشارة الى فائدة الاخبار بانه سميع عليم والافهو سبحانه وتعالى عليم بكل شئ سميع بكل قول * قوله (اوسميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام) اى وعلى هذا الاحتمال يكون فائدة الاخبار بالسمع والعلم ذلك حمل فى كل احتمال الاخبار على مايليق به * قوله (ومتابعة الشيطان) بشين معجمة وياء مثناة تحتية متابعة فى الغضب ونحوه الظاهر انها عطف على الانتقام والمعنى حافظا اياك عن متابعة الشيطان محلها اللائق قوله فيحملك عليه حافظا عن متابعة الخ وحمل الكلام على اللف والنشر الغير المرتب ركيك ٢٤ * قوله (ان الذين اتقوا) اى من المعاصى اومن الشرك وهذا هو الملايم لقوله واخوانهم الآية * قوله (اذا مسهم) اختيراذا والماضى تنبيها على كثرة وقوعه وتحققه والتعبير بالمس للمبالغة بالنسبة الى النزغ * قوله (لمة منه) بفتح اللام اى وسوسة * قوله (وهواسم فاعل من طاف يطوف احتراز من طاف يطيف كما سيجئ * قوله (كانها طافت بهم) فيه اشارة الى ان طائفا مستعار لمة* قوله (ودارت حولهم) اى وكانها دارت حولهم تفسير لطافت * قوله (فلم تقدر ان تؤثر فيهم) وفيه تنبيه على وجه الشبه اذ الطواف فى حول الشئ مع عدم الاصابة والوصول اليه واما عدم القدرة على الوصول التأثير فغير داخل فى مفهوم الطواف لكنه مفهوم من القرآن فى بعض المواضع وهنا مستفاد من قوله تذكروا الآية * قوله (اومن طاف به الخيال يطيف طيفا) اى وهواسم فاعل من طاف به الخيال واريد بالخيال الخاطر دون القوة كما اشار اليه الامام وقال وطاف الخيال يطيف اذا لم فى المنام انتهى لم يحتج الى هذا التكلف لكنه خلاف الشايع المشهور فيكون المراد بالطائف الخواطر التى تخطر من الشيطان ووسوسته كأن الخيال اى القوة الخيالية طافت به ودارت حوله فلم تؤثر فيه لعدم العمل بمقتضاه زيفه لان كون ذلك الطائف من الشيطان يحتاج الى تقدير المضاف بخلاف الوجه الاول وايضا الطائف الخيال كما يشعر به قوله من طاف به الخيال والمراد به هنا الخاطر فالظاهر ان اطلاق الطائف على الخاطر من قبيل راضية فى عيشة راضية * قوله (وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائى ويعقوب طيف على انه مصدر) والمراد به مايراد باسم الفاعل لكن فى المصدر مبالغة * قوله (اوتخفيف طيف) صفة مشبهة على ضيق وسيد * قوله (كلين) من لان يلين فيكون طيفا من طاف يطيف * قوله (وهين) صفة مشبهة من هان عليه الشئ يهون فيكون طيفا من طاف يطوف والى هذا اشار بايراد المثالين * قوله (والمراد بالشيطان الجنس) لا ابليس فقط * قوله (ولذلك جمع ضميره) اى فى اخوانهم اذ المراد بالجنس ليس الماهية فقط بل الماهية مع جميع الافراد بناء على ان اللام للاستغراق فيكون من قبيل ركب القوم دوابهم ٢٥ * قوله (مامر الله به ونهى عنه) مفعوله المحذوف ومن جوامع الكلم فاذاهم بسبب ذلك التذكر فالفاء للسببية واذا للمفاجاة ٢٦ قوله (بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها) فيستعيذون بالله تعالى من الشيطان ولذا قال والاية تأكيد الخ * قوله (والآية تأكيد وتقرير لماقبلها وكذا قوله واخوانهم الآية) من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان كذا قيل والاولى ان يقال من الاستعاذة عند نزغ الشيطان اذ كونها تاكيدا لماقبلها ظاهر فيما قلنا لا الامر بالاستعاذة ٢٧ قوله (اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا) اشارة الى ارتباطها بماقبلها والى انه عطف على جملة ان الذين اتقوا والجامع بينهما التضاد * قوله (يمدهم الشيطان) اشارة الى ان الخبر جار على غير ماهو له وسيرمز اليه ٢٨ * قوله (بالتزيين والحمل عليه) اى يمدونهم من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه تقوية الشيطان الاخوان بالحمل عليه فقط لا بالفعل كما هو مذهب المعتزلة والمصنف بهذا اشار الى رده وقد فصل فى قوله و يمدهم

قوله ولذا جمع ضميره اى ولان المراد بالشيطان الجنس الكثير الافراد جمع ضميره فى قوله واخوانهم يمدونهم

قوله والاية تأكيد وتقرير لما قبله وجه كونها مؤكدة ومقررة لماقبله ان المراد من هذه الآية الحث من امتثال ما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه كان الآية السابقة امر بالمعروف ونهى عن المنكر قوله وكذا قوله واخوانهم يمدونهم يعنى هذه الآية ايضا تأكيد وتقرير لما قبله فان مدد الشيطان فى الغى يناسب النزغ المستفاد من الآية وكلتا الآيتين حث بطريق المفهوم على التحرز عن كيد الشيطان فهذا هو معنى التأكيد والتقرير لماقبله

قوله اى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان جعل الضمير المجرور فى واخوانهم والضمير المرفوع الذى هو الواو فى يمدونهم عبارة عن الشياطين فحينئذ يكون خبر المبتدأ وهو يمدونهم مسندا سببيا جاريا على غير من هوله

فى طغيانهم يعمهون *قوله (وقرئ يمدونهم من امد) وهو بمعنى مد كامر * قوله (ويمادونهم) من المفاعلة * قوله (كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء) كانهم بيان معنى المفاعلة المجازية يعينونهم اشارة الى معنى المد والامداد كما بيناه بالتسهيل ليس معناه جعله سهلا بل بارائة المعاصى سهلا وهونا والى هذا اشار بقوله والاغراء * قوله (وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال) اى غير المتقين بالاتباع فزادوهم رهقا ولذا كان الاتباع اعانة ٢٢ * قوله (ثم لايقصرون) ثم هنا للاستبعاد كما هو الظاهر من السوق ولامانع من معناه الحقيقى * قوله (لايمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم) كذا فى نسخة وفى اخرى حتى يردونهم فيكون حتى حينئذ ابتدائية لاجارة كما فى الاول ثم انه يحتمل من الارداء اى الاهلاك وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يكون من الرد وهذا هو المختار عند البعض حيث قال لان المعنى لايمسكون عن اغوائهم حتى يردونهم الى مرادهم انتهى لكن الظاهر هو الاول فان كان من الارداء فاخوان الشياطين تمام اهلاكهم بسوء خاتمتهم نعوذ بالله تعالى وكذا ان كان من الرد فلا وجه لبحث بان اخوان الشياطين ليسوا على صلاح حتى يردونهم عنه * قوله (ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اى لايكفون عن الغى ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين و يرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على من هوله) اى لا يكفون تفنن فى البيان اذ معنى اقصر القطع والامساك والكف عن الشئ اما الامساك او مستلزم له بالاخوان الشياطين اذ الاخوة ولو مجازا من الطرفين لكن يكون حينئذ من قبيل وضع المظهر موضع المضمر خاليا عن النكتة القوية ولعل لهذا لم يرض المصنف به مع ان الخبر حينئذ جار على ماهوله وفى الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا ٢٣ * قوله (من القرآن اومما اقترحوه) اى المراد بالآية اما نقلية اوعقلية فلفظة او مانعة الخلو ٢٤ * قوله (هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ماتقرأه) تقولا اى كذبا وافتراء كما هو عادتك من الافتراء واليه اشار بقوله كسائر ماتقرأه * قوله (اوهلا طلبتها من الله) اشار الى ان اجتبى له معنيان الاول بمعنى جمع واليه اشار اولا والاخر بمعنى اخذ يقال جبا له كذا فاجتبى اى اخذه فقوله هلا طلبتها مجاز اذ الطلب سبب الاخذ وفى الدر المصون جبى الشئ جمعه مختارا ولذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله الطيبى ففى كلامه لف ونشر مرتب كذا قيل فالاولى هلا اخترتها بدل هلا جمعتها ثم وجه التهكم ان الاختيار مستعمل فى الامور الواقعة والكفار قاتلهم الله استعملوا فى الامور الكاذبة على زعمهم ٢٥ * قوله (لست بمختلق للآيات) هذا النفى المستفاد من الحصر بمعونة المقام وان القصر اضافى قوله * (اولست بمقترح لها) هذا على تقدير كون المراد بالاية الآيات العقلية كما ان الاول على كونها نقلية قيل والمعنى مافعل الاتباع مايوحى الى بتوجيه القصر الى نفس الفعل لاالى المفعول وانت خبير بان انما يؤخر المقصور عليه فيها كما هو مصرح فى الكتب المعانى ولايظهر لى وجه ماذكره وقد احال تحقيقه الى قوله تعالى "قل انما اتبع مايوحى الى" الآية ٢٦ * قوله (هذا القرآن) المشتمل للسور والآيات وانواع الاحكام والمواعظ والبينات فلذا جمع خبره تنبيها على اشتماله على انواع البصيرة فالجمع بالنسبة الى النوع لاالى الشخص * قوله (بصائر للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب) اى البصائر مجاز اذ البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فالقرآن سبب لهذه البصيرة فذكر المسبب واريد السبب ولابعد فى تقدير المضاف واما كونها تشبيها بليغا اواستعارة لارشاده وان كان صحيحا فى نفسه لكنه لايلايم كلام المصنف ٢٧ سبق تفسيره ٢٨ * قوله (واذا قرئ القرآن) لماعظم شان القران بقوله هذا بصائر من ربكم اردف بقوله واذا قرئ القرآن الآية قوله (نزلت فى الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له) كما رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فالنهى من التكلم لاعن القراءة فلاختيار المصنف هذه الرواية استضعف احتجاج من لايرى القراءة على المأموم *قوله (وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا) اذ الظاهر ان الامر للوجوب * قوله وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة) فالنظم اما مطلق مقيد بالصلوة اوعام خص منه خارج الصلوة وعندنا استماع القرآن خارج الصلوة فرض كفاية كما هو المختار ولعل قول المصنف وعامة العلماء تنبيه على ذلك * قوله (واحتج به من لايرى القراءة على المأموم وهو ضعيف) اى لايجوز القراءة فى الجهرية ولا فى السرية وهم العلماء الحنفية وجه الاحتجاج انه سبب نزول الآية كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى

قوله ويجوز ان يكون الضمير اى الضمير المرفوع اعنى الواو فى يمدونهم للاخوان فالمسند فى هذا الوجه وفى الوجه الذى يذكر بعده يكون حينئذ مسندا فعليا جاريا على ماهوله والضمير المجرور فى واخوانهم والمنصوب فى يمدونهم للجاهلين فيهما اى فى هذين الوجهين الاخيرين والاوجه من هذه الوجوه هو الوجه الاول لان اخوانهم حينئذ يكون فى مقابلة الذين اتقوا فيناسب الاتيان تناسب التقابل فقول المصنف فيكون الخبر جاريا على ماهو له منصرف الى كل من الوجهين الاخيرين فان الخبر فيهما جار على ماهوله

قوله واحتج به من لايرى القراءة على المأموم وهذا هو مذهب الائمة الحنفية

٢٢ ❊ واذكر ربك فى نفسك ٢٣ ❊ تضرعا وخيفة ٢٤ ❊ ودون الجهر من القول ٢٥ ❊ بالغدو والآصال ٢٦ ❊ ولا تكن من الغافلين ٢٧ ❊ ان الذين عند ربك ٢٨ ❊ لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ٢٩ ❊ وله يسجدون ❊

عليه الصلوة والسلام قرأ فى الصلوة وقرأ معه اصحابه فخلطوا عليه فنزلت الآية نقل كذا عن الجصاص وجهور الصحابة رضى الله تعالى عنهم على انه فى استماع المؤتم اما فى الجهرية فظاهر واما فى الاخفاء فلعلمنا بانه يقرأ وان لم نسمعه فالقراءة فى النظم الجليل مطلق غير مقيد بالجهر وقال مالك رحمه الله تعالى ينصت فى الجهرية ويقرأ فى السرية لانه يقال له مستمع وقال الشافعى رحمه الله تعالى يقرأ فى الجهرية والسرية فى رواية المزنى ولما كان هذا مذهب المصنف ضعف القول لائمة الحنفية وقال ضعيف لاختيار كون سبب النزول ماروا ابو هريرة رضى الله تعالى عنه مع ان قولنا مختار جهور الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى سبب النزول ولا ريب فى تمام الاحتجاج به ٢٢ * **قوله** (عام فى الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما اوامر للمأموم بالقراءة) بقرينة كون المأمور به بالانصات هو المأموم والنكتة فى كون الامر الاول جمعا والثانى مفردا هى الانصات منهم يقع جملة واما الذكر فيقع من كل واحد منهم * **قوله** (سرا) هذا معنى الذكر فى النفس * **قوله** (بعد فراغ الامام من قراءته كما هو مذهب الشافعى) بعد فراغ الامام قيد به لان كونهم مأمورين اولا بالاستماع يقتضى وهذا البيان على وفق مراد المصنف وانت تعلم ما فيه من الضعف والتعسف قوله واذكر ربك عطف على قل ان اعتبر ان قوله تعالى "واذا قرئ القرآن" من تتمة القول المأمور به والا ففيه تجريد الى رسول الله عليه السلام وجوز المصنف كون المأمور المأموم ٢٣ متضرعا وخائفا ٢٤ * **قوله** (ومتكلما كلاما فوق السر دون الجهر فانه ادخل فى الخشوع والاخلاص) المراد وبالجهر الجهر المفرط و بالسر كذلك السر المفرط وهو تصحيح الحروف وان لم يسمع نفسه كما هو اختيار الكرخى فى قراءة القرآن فى الصلوة وكذا فى الطلاق والعتاق وما فوقه ودون الجهر تصحيح الحروف بلسانه بحيث يسمع نفسه ومن يقرب به كما هو المختار عند شمس الائمة الحلوانى فلا اشكال او نقول المراد بالمخافتة مطلق المخافتة و بالجهر الجهر المفرط فيكون المأمور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص بنوع من الجهر كما اختاره البعض لكن هذا التوجيه ملايم لقوله تعالى "ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها" كما هو المستفاد من كلام المصنف هناك وما هو المناسب هناك ما قررناه اولا وقوله فانه ادخل فى الخشوع يريد ما ذكرنا ٢٥ * **قوله** (باوقات الغدو والعشيات) اشارة الى ان الغدو مصدر ولذا لم يجمع ومعناه الدخول فى وقت الصباح لكن المراد به الزمان مثل جئتك طلوع الشمس اى وقت طلوعها فقول المصنف باوقات الغدو اما اشارة الى ذلك او الى تقدير المضاف وانما جمع الاوقات ليطابق بالآصال اذ الآصال جمع اصيل بمعنى الوقت اى من زمان العصر الى المغرب واليه اشار بقوله والعشيات * **قوله** (وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل فى الاصيل) والايصال اى من باب الافعال مصدر آصل اذا دخل فى الاصيل * **قوله** (مطابق للغدو) فى كونه مصدرا ٢٦ عن ذكر الله ٢٧ * **قوله** (يعنى ملائكة الملأ الاعلى) اى المراد العندية المكانة وعبارة عن قربهم من رحمته وكرامته لتوفرهم على انقياده وتجردهم عن الكدورات المانعة من ملاحظة الجمال والجلال الالهية ٢٨ وينزهونه ٢٩ * **قوله** (ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره) ويخصونه بالعبادة الباء داخل على المقصور وجعل التقديم للتخصيص وعبر بالعبادة اما لكون السجود عبادة فى نفسه او لكونه مجازا عن العبادة وهذا هو الظاهر المختار لان لهم مقاما معلوما من اصناف المعارف والعبادات * **قوله** (وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين) والتعبير بالسجود وان كان المراد مطلق العبادات كاف فى التعريض * **قوله** (ولذلك شرع السجود لقراءته) فالتعريض ليس لعدم سجودهم بل لعدم تخصيصهم به كما قيل او لما اشركه فى سجودهم فسجودهم له تعالى كلا سجود فالتعريض لعدم سجودهم * **قوله** (وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى النار) حديث صحيح اخرجه مسلم وابن ماجة عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه * **قوله** (وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه و بين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة) حديث موضوع الحمد لله على التمام والصلوة والسلام على نبيه سيد الانام وعلى آله الكرام تم تعليقه فى يوم الاثنين من رمضان الشريف وقت الظهر سنة اربع وسبعين ومائة والف

قوله وهو ضعيف وجه ضعفه ان الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب والسبب ههنا وان كان خاصا لكن منطوق الاية عام وايضا هذا تخصيص لعموم القرآن بخبر الواحد والجواب من قبل العلماء الحنفية ان الفقهاء اجمعوا على انه يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد

قوله وهو مصدر آصل مهموز الفاء اصله أأصل قلبت الهمزة الثانية الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها وهو مطابق للغدو فانه مصدر واما على الوجه الاول فهو جمع اصيل وهو وقت من العصر الى المغرب ويعد هذا من اوقات العشاء فاذا اريد به اوقات العشاء كلها يكون مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل

قوله وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين اى قوله وله يسجدون تعريض بمن سواهم لان تقديم له على يسجدون يفيد اختصاص السجود به فغيرهم يشركون به فان معنى وله يسجدون ويخصونه بالعبادة ولا يشركون به غيره

قوله ولذلك شرع السجود لقراءته اى ولاجل التعريض بغيرهم شرع السجود عند قراءته لئلا ينخرط تارك السجود فى سلك من لا يخصونه بالسجود فان قيل سجود الملائكة لآدم عليه السلام ينافى هذا التخصيص اجيب بان المراد السجود على وجه العبادة وسجودهم لآدم ليس على وجه العبادة بل ذلك على سبيل التكريم او يقال هؤلاء الساجدون لآدم هم ملائكة الارض لا ملائكة السموات والمراد بالذين عنده ملائكة السموات وهذا الوجه مذكور فى تفسير الكبير للامام الحمد لله على التوفيق للاتمام وعلى رسوله اكمل التحية والسلام فالآن اشرع مستعينا بالله فى حل ما فى تفسير سورة الانفال رب تمم بالخير

---

٢٢ ❊ (بسم الله الرحمن الرحيم) يسئلونك عن الانفال ٢٣ ❊ قل الانفال لله والرسول

(بسم الله الرحمن الرحيم) و به نستعين وله العون العظيم

* **قوله** (سورة الانفال مدنية قيل الا قوله واذ يمكر بك الذين الآية) فلم يحسن الاطلاق من المصنف وجمع بينهما بانا ان قلنا ان الهجرة من حين خروجه عليه السلام من مكة فهى مكية لانها نزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة خروجه منها وان قلنا انها بعد استقراره فى مقصده فهى مدنية وهذا مسلك غير مشهور فى المكى والمدنى * **قوله** (ست وسبعون آية) وفى الكشاف على ما فى نسخة التى عندنا خمس وسبعون وينصره قول البعض وفى الكوفى خمس وسبعون كما قاله الدانى فى كتاب العدد ٢٢ * **قوله** (يسئلونك عن الانفال اى الغنايم يعنى حكمها) حكاية حال ماضية يعنى حكمها اى السؤال بمعنى الاستعلام والاستعلام لايكون الا عن الاحكام فى غالب الاحوال ولذا قال يعنى حكمها ولك ان تقول نبه به على حذف المضاف فى الانفال لكن لا حاجة اليه * **قوله** (وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله) اى اصل النفل بفتح الفاء الزيادة ثم صار حقيقة فى العطية لانها لكونها تبرعا كانها زيادة ولما كان الغنيمة عطية مخصوصة من غير وجوب سميت به * **قوله** (وفضل) قال الامام رحمه الله لان المسلمين فضلوا بها سائر الامم التى لم تحل لهم وقيل لانه زيادة على ما شرع الجهاد له وهى اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام انتهى وبهذا تبين وجه تخصيص ذكر فضل بالغنيمة مع ان الكل فضل من الله تعالى * **قوله** (كما سمى ما يشرطه الامام) فيه اشارة الى النفل يطلق على ما يشترطه الامام لرأى رآه * **قوله** (لمقتحم خطر عطية له) اراد به الجنس فيشمل معينا او غير معين واحدا او كثيرا ومعنى المقتحم الذى يرى نفسه للشدائد والمهالك والخطر يراد به هنا الامر العظيم * **قوله** (وزيادة على سهمه) ترغيبا فى القتال كما اذا قال الامام من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فلكم او نصفه او غير ذلك ولم يقل او ما يشترطه الامام عطفا على الغنايم اذ لا يصح كون المراد بالانفال فى النظم ذلك وغرض المصنف مجرد التنبيه على اطلاق النفل عليه لا لاشارة الى توجيه آخر للانفال هنا وسيشير اليه المصنف بقوله وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣ * **قوله** (اى امرها مختص بهما) لما كان ظاهر النظم ان نفس الانفال مختصة بهما وهذا يقتضى ان لا يكون للغير منها نصيب اشار الى ان المراد ان امرها وشانها مختص بهما والقرينة على ذلك ما روى فى سبب نزولها وهو وان كان خبر الواحد لكن يكفى فى مثل ذلك وقال مجاهد وعكرمة المعنى ان الغنائم كلها للرسول خاصة ثم نسخ بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الآية وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى بعض الروايات كما صرح به الامام والمصنف لم يرض به ولذا قدر مضافا اذ لا وجه للمصير الى النسخ مع ظهور الوجه الصحيح **قوله** (يقسمها الرسول عليه السلام) من غير مدخل رأى احد * **قوله** (على ما يأمره الله تعالى به) نبه به على وجه الجمع بين الله ورسوله هنا اى اختصاص امر الغنائم بالله بطريق الامر بالقسمة وبالرسول عليه السلام بالقسمة الموافقة لما امر الله تعالى * **قوله** (وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم بدر) اللام للعهد * **قوله** (انها كيف تقسم ومن يقسم) اى الاختلاف فى الامرين فى كيفية القسمة وفى من يقسم هذا يدل على ما ذكرنا من ان قرينة حذف المضاف فى النظم الشريف ما ذكر فى سبب النزول * **قوله** (المهاجرون منهم والانصار) بتقدير الاستفهام اى ايقسمها المهاجرون * **قوله** (وقيل شرط رسول الله عليه السلام لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين) اخرجه ابو داود والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وهذا اشارة الى وجه آخر لسبب نزوله * **قوله** (ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا) فحينئذ يكون المراد السؤال الاستعطاء لا الاستعلام كما فى الوجه الاول قال الامام ولا يبعد اقامة عن مقام من وهذا قول عكرمة وقرأ عبد الله يسئلونك الانفال انتهى وعلى هذا القرأة يكون الكلام على الحذف والايصال وهذا اولى من القول بزيادة عن فى قرأة الجمهور فانه تعسف ظاهر وتوضيح المقام هو ان السؤال اما الاستعلام وطلب معرفة او ما يؤدى اليه او لاستعطاء وطلب العطاء واجابة الاول اى السؤال للاستعلام تبيين مسئلة بالعبارة او بالكتابة والاشارة واجابة الثانى اى السؤال للاستعطاء بالعطاء باليد او بالوعد او بارد وتعديته اى السؤال الاستعلامى بعن لتضمنه بمعنى التفتيش و يعدى بالباء لتضمنه معنى

(سورة الانفال خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله لانها عطية وفضل لما كان معنى النفل زيادة وفضلا والغنيمة فضل من الله وزيادة لطف وانعام منه تعالى ناسب ان تسمى الغنيمة به وصلاة التطوع نافلة لانها زايدة على الفرض قال الامام سميت الغنايم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم يحل الغنايم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اى زيادة على ما سأل وفى الكشاف والنفل ما ينفله الغازى اى يعطاه زايدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء فى الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعى فى احد قوليه لا يلزم

الاعتناء وقد يعدى بنفسه كقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون لكن الظاهر انه من قبيل الحذف والا يصال والمعنى ويسئلونك عما ذا ينفقون وقد اشير اليه فى شرح التلخيص وتعديته السؤال للاستعطاف بنفسه وقد يعدى بعن وقد يعدى لمفعولين كاعطى واذا عرفت هذا فاعلم ان المصنف حمل السؤال هنا اولا على الاستعلام وحمل النفل بمعنى الغنيمة فاحتاج الى تقدير مضاف وقال اى الغنائم يعنى حكمها ثم حمل السوال على معنى الاستعطاء وحمل النفل على مايشترطه الامام للغازى زيادة على سهمه فلايحتاج الى تقدير مضاف بل يحتاج الى جعل عن بمعنى من كما نقلناه عن الامام لكن المطابق للاستعمال فى السؤال الاستعطائى وهو المعبر بالسؤال على الباب كون عن زائدة ويشير اليه قوله المصنف ثم طلبوا نفلهم فحينئذ يظهر كون النفل بمعنى ما يشترطه الامام للغازى * قوله (فقال الشيوخ والوجوه) اى السادات اما نفس الشيوخ او غيرها من ارباب الوجاهة * قوله (الذين عند الرآيات) اى الاعلام * قوله (كنا ردءا لكم) معينا لكم * قوله (وفئة) اى طائفة من الجيش * قوله (تحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لايلزم الامام ان يفى بماوعد وهو قول الشافعى رحمه الله تعالى) تحازون اى تلتجأون وتنضمون اليها وهو قول الشافعى اى فى احد قوليه كما فى الكشاف وعندنا يلزم الامام الوفاء بما وعد * قوله (وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه) كانه اشارة الى رواية اخرى تدل بحسب الظاهر على لزوم الوفاء بماوعد لكن فيه كلام سيجئ بيانه * قوله (قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير) بالتصغير * قوله (وقتلت به سعد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذالى ولالك اطرحه) قيل وقال ابو عبيد رحمه الله هكذا وقع فيه سعد بن العاص لكن المحفوظ عندنا العاص بن سعد * قوله (فى القبض) بفتح القاف وفتح الباء الموحدة ايضا وضاد معجمة بمعنى المقبوض * قوله (فطرحته وبى مالايعلمه الاالله) من الحزن * قوله (من قتل اخى) لفظة من تعليلية * قوله (واخذ سلبى) مصدر عطف على قتل اخى * قوله (فاجاوزت) اى من حضور حضرة الرسالة * قوله (الا قليلا) اى تجاوزا قليلا * قوله (حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى الكشاف حتى جاءنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انزلت سورة الانفال وهذا هو الاولى والانسب لقوله فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الخ كلمة حتى ابتدائية ويجوز كونها جارة * قوله (سألتنى السيف) اى سألتنى سؤال استعطاء السيف المعهود * قوله (وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فخذه) قيل وهذا كما ترى يقتضى عدم وقوع التنفيل يومئذ والالكان سؤال السيف من سعد بموجب شرطه عليه السلام ووعده لابطريق الهبة المبتدأة وحمل ذلك من سعد على مراعاة الادب مع كون سؤاله بموجب الشرط يرده رده عليه السلام قبل النزول وتعليله بقوله ليس هذالى لاستحالة ان يعد عليه السلام بما لايقدر على انجازه واعطاؤه بعد النزول وترتيبه على قوله وقد صار لى انتهى والحاصل ان حمل السؤال على الاستعطاء لايناسب المقام ولذا مرض المصنف كون المراد بالانفال التنفيل بقوله وقيل شرط رسول الله عليه السلام لمن كان له غناء الخ والتزام النسخ بان ينسخ بهذه الاية استحقاق النفل لما شرط له بعد مشروعية ثم ينسخ ذلك بناسخ آخر ضعيف لعدم العلم بناسخ آخر وللاحتراز عن القول بالنسخ حسبما امكن * قوله (وقرى يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها الى اللام وادغام نون عن فيها) قارئه ابن محيصن كما فى الكشاف * قوله (وقرئ يسئلونك الانفال) قارئه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كذا فى الكشاف وقيل قارئه على ابن الحسين وغيره ولعل هذا رواية ايضا * قوله (اى يسئلك الشبان ما شرطت لهم فيها) اى السؤال للاستعطاء اذ السؤال المتعدى الى مفعولين بنفسه بمعنى الاستعطاء لكن قد عرفت ضعف كون المراد التنفيل فالاحسن الحمل على الحذف والايصال والسؤال على الاستعلام ٢٢ قوله (فى الاختلاف والمشاجرة) اى المجادلة فيه اشارة الى رجحان كون المراد الغنائم اذ لو كان السؤال طلبا لما شرط لما عد مشاجرة ومخاصمة والمعنى انه اذا تحقق ان امر الغنائم مختص لله ورسوله فاحذروا عن الاختلاف والشقاق ولازموا على الاتحاد والاتفاق ٢٣ قوله (الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول) اراد ان ذاتا بمعنى الحال فلذا انست وللابستها التامة لبينهم جعلت صاحبة له كما جعلت الامور المضمرة فى الصدور ذات الصدور شبه ما فى الصدور وما فى البين بالصاحب فى الملابسة

قوله كاردءا لكم اى معينا والردء هو العون

قوله تحاذون اليها اى تجتمعون اليها عند انهزامكم قال الجوهرى الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مركزهم

قوله ولذا قيل لايلزم الامام ان يفى بما وعد اى ولاجل الحكم بالتسوية بنزول الاية بعد شرطه ووعده لمن كان له غناء ان ينفله اى ان يأخذ من له غناء فى المحاربة زيادة على سهم من لم يكن له غناء فانه قد وقع الخلف فى وعده ههنا ومن هذا ترى الائمة الشافعية قالوا لايلزم الامام ان يفى بما وعد

قوله اطرحه فى القبض اى فى المقبوض من الغنائم ليقتسم بين الغانمين

التامة فذكر لفظ المشبه به واريد المشبه وقيل ان ذات بمعنى الصاحبة صفة لمفعول محذوف اى احوالا ذات بينكم انتهى وبماقررنا استغنى عن هذا التكلف ذات بينكم البين اما من الوصل او من الفرقة اذ هو من الاضداد والذات بمعنى الحال والخصلة التى تكون بين القوم من قرابة ومودة وخصومة وعداوة وغير ذلك واصلاح ذات البين بالالفة والمحبة والاتفاق والى هذا اشار المصنف بقوله بالمواساة وعلى هذا التقرير الاصلاح من قبيل ضيق فم البئر ويؤيده قول الكشاف حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق ويمكن كون المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين فصاعدا بحيث يحصل بينهما بين اى فرقة واصلاحها ازالة تلك الفرقة واحتمال الاول هو الاوفق لتقرير المصنف والاحتمال الثانى هو المناسب لما نقل من سبب نزول السورة ٢٢ * قوله (فيه) اى فى شان الاصلاح او فى شان الغنيمة او فى شان المذكور جميعا وغرض المصنف الربط بالمقام ودفع توهم تكرار هذا الامر بتعيين المرام قال الامام والمعنى انه تعالى ينهيهم عن مخالفة حكم الرسول بقوله "واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم" ثم اكد ذلك بانه امرهم بطاعة بقوله "واطيعوا الله ورسوله" انتهى فعلم منه ان العطف لاينافى التأكيد وان كل تأكيد لايقتضى الفصل وترك العطف وانما يقتضى ذلك اذا قصد التأكيد اذا انتكاه بناء على القصد والارادة ٢٣ قوله (فان الايمان يقتضى ذلك) اى الامور الثلثة وافراد ذلك باعتبار التأويل بما ذكر فالمراد الترغيب على امتثال المأموربه لاالتشكيك فى ايمانهم وقيل فالمراد بيان ترتب ماذكر عليه لاالتشكيك فى ايمانهم وهو يكفى فى التعليق بالشرط * قوله (اوان كنتم كاملى الايمان) والظاهر ان التعليق حينئذ للتشكيك فى كمال الايمان فان اصل الايمان وهو التصديق وحده او مع الاقرار على اختلاف فيه حاصل لهم قطعا لكن حصول كماله غير مقطوع به والافلايحسن التقابل فنبه المصنف على ان الايمان ان اعتبر بدون العمل فالتعليق لما ذكرنا لاالتشكيك وان اعتبر مع العمل وترك المناهى والملاهى وهو الذى اراد به الايمان الكامل فالظاهر ان التعليق فى بابه * قوله (فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان) فان هذه الثلثة تتضمن شعب الايمان التى يحصل بها كمال الايمان المشار اليها فى قول نبينا عليه صلوات الرحمن الايمان بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى واعلاها قول لااله الاالله ٢٤ * قوله (اى الكاملون فى الايمان) اذ اصل الايمان لاينحصر فى المذكورين بل هو حاصل بالتصديق فقط او مع الاقرار ٢٥ * قوله (فزعت لذكره) اى خافت وقت ذكره اللام للتأقيت لكن الخشية لاجل ذكره فى وقت ذكره عبر باللام مع ان النظم عبر فيه باذا ذكر واختلف النحاة فيها كما فى شرح التسهيل فقيل هى بمعنى فى وقال ابن جنى بمعنى عند وقال الرضى هى اللام المفيدة للاختصاص والاختصاص على ثلثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتب لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده واذا تقرر هذا فاتضح وجه تعبير المصنف باللام افادة لمعنى اذا الموضوعة للزمان وقولنا لاجل ذكره ليس معنى منطوق اللام التوقيتية بل معنى مفهوم من عرض الكلام ومعونة المقام وتعليل المصنف بقوله استعظاما لاينا فى هذا المرام * قوله (استعظاماله) اشارة الى ان خشية المقربين خشية اجلال لاخشية لاجل الذنوب ولاجل خوف المكروه والكروب * قوله (وتهيبا من جلاله) من الهيبة من جلاله من منشأية اى وتهيبا حاصلا ناشيا من جلاله * قوله (وقيل هو الرجل) الظاهر ان الضمير للشان وهذا اشارة الى معنى آخر للخوف وقال ارباب البصيرة الخوف على قسمين خوف العقاب وهو للعاصين وخوف الاجلال والعظمة وهو للمقربين فان العبد وان لم يكن مذنبا اذا حضر عند ملك جبار يهابه وهذا الخوف لايزول عن قلب احد ولهذا حملوا الخوف فى قوله تعالى "الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون" على خوف العقاب اوالنفى على نفى الدوام لاعلى الدوام فى النفى والمصنف رجح المعنى الاول اذ المراد بالمؤمنين الكاملون فى الايمان كما صرح به اولا فخوفهم خوف اجلال ثم جوز الثانى مع تضعيفه اذ لايمان الكامل لاينافيه بل يلايمه اذ اجتنابه عن المعصية بعد همه وعزمه المصمم من اثار الايمان الكامل لكن على هذا الاحتمال يكون الخوف خاصا بحمل كلمة اذا على الاهمال والجزئية واما على الاحتمال الاول فهو

قوله طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصى ظاهر الترتيب يقتضى ان يقدم الاتقاء عن المعاصى على طاعة الاوامر على وفق ترتيب ما فى القران لكن عكسه نظرا الى تقدم الفعل على الترك لان الفعل وجودى والترك عدمى وعدم الشئ الموجود متأخر عنه وان كان العدم المطلق مقدما على وجود المطلق للممكنات صرف معنى المؤمنين الى الكاملين فى الايمان ليندفع به سؤال سائل يقول لما كانت الطاعة من لوازم الايمان لزم عدم الايمان عند عدم الطاعة وكذلك الوجه فى تفسير قوله عز وجل انما المؤمنون بالكاملين فى الايمان والا يلزم ان لا يكون من لم يعتريه وجل عند ذكر الله تعالى مؤمنا والعجب ان صاحب الكشاف حمل معنى المؤمنين فى الموضعين على الكاملين فى الايمان والحال انه ممن لا يرى تارك الطاعة وان كان له تصديق فى قلبه فلعله انما حملهم على ذلك نظرا الى قرينة قوله عز وجل اولئك هم المؤمنون حقا الا يرى انه كيف قال بعد تفسير الآية بذلك والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا

قوله فزعت لذكره استعظاما له وعن ام الدرداء الوجل فى القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه السعفة الورقة اليابسة القشعريرة من الاقشعرار وهو الارتعاش والارتعاد كانه شكا اليها واحد وجلا يجد عند استماع الذكر فقال الوجل فى القلب يشبه احتراق الورقة اليابسة اما تجد له اى لاجل ذلك الوجل ارتعادا فى البدن فقال بلى ثم ارشدته الى ازالته بالدعاء وفى الكشاف وهذا الذكر خلاف الذكر فى قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته هذا جواب سؤال وهو انه تعالى قال ههنا اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال فى آية اخرى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وفى آية اخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف التوفيق بينها فاجاب بالفرق بين الذكرين فان هذا ذكر رحمة وذاك ذكر عقوبة قال اصحاب الحقايق الخوف على قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال والعظمة فان العبد الذليل اذا حضر عند الملك يهابه وهذا الخوف لايزول عن قلب احد فلعل مراد ام الدرداء القسم الاول قال الامام اللايق بهذا الموضع ارادة القسم الاول لان المقصود من الاية الزام اهل بدر طاعة الرسول فى قسمة الانفال واما ان المراد من الوجل القسم الثانى فذاك لازم من مجرد ذكر الله ولاحاجة حينئذ فى الآية الى الاضمار بخلاف الوجه الاول فانه احتيج فيه الى الاضمار بان يقال معنى اذا ذكر الله اذا ذكر عقاب الله وجلت قلوبهم

٢٢ ۞ واذاتليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ٢٣ ۞ وعلى ربهم يتوكلون ٢٤ * الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا

عام ولفظة اذا للكلية وعن هذا رجح الاول وزيف الثانى * قوله (بهم بمعصية) بكسر الهاء من هم بالشئ اذاعزم عليه عزما مصمما * قوله (فيقال له اتق الله) اوتذكر بنفسه مانهى الله عنه قال الله تعالى "ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون" ويمكن تعميم قول المصنف اليه بحمل القول على الاعم من غيره اومن نفسه * قوله (فينزع عنه) مضارع نزع نزوعا اذا انتهى وكف واصله بمعنى القلع * قوله (خوفا من عقابه) اشار الى ان هذا الخوف لا يحصل بمجرد ذكر الله كما فى المعنى الاول بل بتذكر عقابه تعالى فالمضاف على هذا الاحتمال محذوف ويمكن ان يكون وجه الضعف هذا ايضا * قوله (وقرئ وجلت بالفتح وهى لغة) اى بفتح الجيم فان قيل انه تعالى بين هنا انه وجلت قلوبهم وقت ذكر مولاهم وفى موضع آخر ذكر وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف التوفيق قلنا الاطمينان انما يكون من اليقين وشرح الصدور بمعرفة التوحيد والوجل والخوف انما يكون عن معرفته بجلاله استعظاما له وتهيبا من جلاله اومن ذكر عقابه فلا منافاة بين الآيتين وبين الحالتين * قوله (وفرقت اى خافت) اى وقرئ فرقت بكسر الراء قارؤه عبدالله كما فى الكشاف ٢٢ قوله (لزيادة المؤمن به اولاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة) هذا بناء على ان نفس الايمان لايقبل الزيادة وانما الزيادة باعتبار زيادة المؤمن به فانه كلما نزلت آية صدق اهل الايمان بها فزاد ايمانه كما وعددا وهذا اختيار امامنا ابو حنيفة وقد اختاره المصنف ايضا وهذا لايتصور فى غير عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما نقل عن بعض شروح العمدة وشرح نظم الاوحدى صرح به الفاضل الخيالى فحينئذ لايناسب المقام اذالمؤمن الكامل بهذا المعنى غير مختص بالمؤمنين فى عصر النبى عليه السلام وقول العلامة التفتازانى وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض يمكن فى غير عصر النبى عليه السلام والايمان واجب اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا فيما علم تفصيلا ولاخفاء فى ان التفصيلى ازيد واكمل انتهى ضعيف اذالمتبادر ان تزايده كلما نزلت آية وصدق المؤمن به كما صورناه آنفا وصرح به بعض العظماء وايضا المتبادر التكثر من حيث ذات المتعلقات لاباعتبار التعلق من حيث يجب الايمان بها فالتعويل فى هذا المقام على الوجهين الاخيرين بل على الوجه الثانى كما ستعرفه بتظاهر الادلة اذ تعاضد الحجج والبراهين موجب لزيادة الاطمينان وقوة اليقين كما دل عليه قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام * قوله (اوبالعمل بموجبها) اى بموجب الاية * قوله (وهو) اى هذا القول الاخير * قوله (قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) ذكره تطفلا اوتتمة من قال * قوله (بناء على ان العمل داخل فيه) اى فى الايمان فيكون الايمان عبارة عن التصديق والاقرار والاعمال والتروك داخلة فى الاعمال والقائل به الامام الشافعى رحمه الله تعالى وفى التفسير الكبير ان الايمان عند الشافعى عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل انتهى لكن يجب ان يكون المراد من دخول الاعمال فى الايمان وكونها جزأ منه كونها جزأ من كمال الايمان لامن حقيقة الايمان لان هذا مذهب المعتزلة والخوارج فعند الشافعى العمل ركن زائد لاينتفى الايمان بانتفائه ولكن ينقص نظيره كاليد لاينتفى الانسان بانتفائها ولكن ينقص واما التصديق بالاتفاق والاقرار على قول فركن اصلى بمنزلة الرأس ينتفى الايمان بانتفائه كما يعدم الانسان بانتفاء الرأس وعند المعتزلة والخوارج العمل كالتصديق جزء من حقيقة الايمان ينتفى الايمان بانتفائه واذا تقرر ذلك علم ان النزاع بيننا وبين الشافعى لفظى غاية الامر انه اطلق الجزء على العمل بالمعنى المذكور وائمتنا لايطلقونه ثم انه لاينبغى ان يحمل كلام المصنف على مذهب المعتزلة بل يجب ان يحمل على مذهب الشافعى كما فصلناه آنفا والحق ان نفس التصديق يقبل القوة وهى التى عبر عنها بالزيادة للفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم السلام والملائكة وبين يقين احاد الامة قوة وضعفا وان كان كلهم مستوين فى اصل التصديق وعليه مبنى ماقال الامام الاعظم وايمان اهل السماء والارض لايزيد ولاينقص وهذا ماوعدناه سابقا ٢٣ * قوله (يفوضون اليه امورهم ولايخشون ولايرجون الااياه) الامور المفوضة اليه تعالى اماامور ترجى اوامور تخشى ولهذا قال ولايخشون ولايرجون الااياه قوله الااياه نصب على نزع الخافض واشار به الى ان تقديم على ربهم على يتوكلون للحصر واحتمال كونه لرعاية الفاصلة لاينافيه ثم الجملة معطوفة على الصلة ٢٤ * قوله (الذين يقيمون الصلوة الاية) مرفوع اما على

قوله لزيادة المؤمن به هذا تفسير لازيادة بحسب الكم والكثرة فى المؤمن به لافى نفس الايمان وقوله اولاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة تفسير لها بحسب الكيف والمبالغة فى نفس الايمان وهذا على مذهب من يقول ان الايمان اى نفس التصديق الجازم يقبل الزيادة والنقصان قالوا ان اليقين الصحابة ليس كيقين عوام المؤمنين وان كانوا على جزم وقطع فى يقينهم فان الجزم يجوز فيه التفاوت

قوله ولايخشون ولا يرجون الااياه معنى الحصر مستفاد من تقديم الجار والمجرور على العامل

٢٢ ۞ لهم درجات عند ربهم ٢٣ * ومغفرة ٢٤ ۞ ورزق كريم ٢٥ * كما خرجك ربك من بيتك بالحق

انه صفة للموصول الاول اوبدل منه اوبيان له او منصوب على القطع المنبئ عن المدح وكونه صفة اولى اذ المقصود المدح بصفات خمسة وما عدا الصفة من الاحتمالات لايلائمه ظاهرا وايضا الصفات الثلثة الاول احوال معتبرة فى القلوب وهذه من اعمال الجوارح فالمناسب لهما الكون صفة كما اشار اليه المصنف * قوله (لانهم حققوا ايمانهم) اى اثبتوا اذ الحق بمعنى ثبت وتحقيقه اثباتهم وانما اعتبر بتحقيقهم لان كون ايمانهم حقا ثابتا يقتضى ذلك فهو ثابت باقتضاء النص * قوله (بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب) هذا اشارة الى ان الايمان عبارة عن نفس التصديق وحده اوالتصديق مع الاقرار والاعمال خارجة عنه وما روى عن اصحاب الشافعى رحمه الله تعالى من ان الاعمال داخلة فى الايمان فهو محمول على ما فصلناه سابقا * قوله (من الخشية) ولقد اصاب فى التعبير بالخشية وعدم تقييده بالعقاب * قوله (والاخلاص والتوكل) قيل هذا مستفاد من حصر التوكل فحينئذ لايكون ولا يوجد الاشارة الى قوله واذا تليت عليهم آياته الخ فالاولى كونه مستفادا من قوله واذا تليت عليهم آياته اذ الاخلاص ينتظم فى كل عمل قلبا او قالبا وتعبير الزيادة بالاخلاص لترفيع شانها وتحسين مآلها * قوله (ومحاسن افعال الجوارح التى هى العيار عليها) ماخوذ من عاير المكاييل اذا قدرها ونظر ما بينها من التفاوت والعيار على كذا بمعنى الدليل والشاهد عليه لانه يعلم حال غيره كما يعلم بعيارة المكاييل زيادتها ونقصانها * قوله (الصلوة والصدقة) هكذا فى بعض النسخ بدون لفظة من فحينئذ الظاهر البدلية من المحاسن والامر فى الجمع سهل وفى بعض النسخ كالصلوة والصدقة فحينئذ يكون قوله الذين يقيمون الصلوة الاية عبارة عن جميع المبرات وكون الكاف للعينية خلاف الظاهر * قوله (وحقا صفة مصدر) اى حقا صفة مشبهة ونعت نحوى لمصدر محذوف وهو الايمان اى ايمانا حقا * قوله (اومصدر موكد) اى حقا ليس بصفة مشبهة بل مصدر موكد حذف عامله وجوبا اى حق ذلك حقا * قوله (كقوله هوعبدالله حقا) نبه به على انه مصدر موكد لمضمون جملة لها محتمل غيره مثل زيد قائم حقا لانه يحتمل الحق والباطل وفى الكشاف ذكر هنا انه تعلق بهذه الاية من يستثنى فى الايمان وكان ابو حنيفة رحمه الله تعالى ممن لايستثنى اى لايجوز عنده ان يقول المؤمن انا مؤمن ان شاء الله تعالى بل ينبغى ان يقول انا مؤمن حقا خلافا للشافعى رحمه الله تعالى وقد استوفى هذا البحث فى علم الكلام ٢٢ * قوله (كرامة وعلو منزلة) اى المراد بالدرجات المعنوية والجمع حينئذ اما لانقسام الآحاد الى الآحاد اولاعتبار تنوعها فى كل شخص * قوله (وقيل درجات الجنة) اى المراد الدرجات الحسية * قوله (يرتقونها باعمالهم) اى يصعدونها باعمالهم اى بسبب اعمالهم اويدل بها اوبقدرها ٢٣ * قوله (لما فرط منهم) بالتخفيف اى تقدم منهم ٢٤ * قوله (اعدلهم فى الجنة) اى المراد الرزق الحسى والاليق لماسبق من تفسير الدرجات بالمعنوية تفسير الرزق بالمعرفة ومحبة الله تعالى والاستغراق فى عبوديته اذاللذة الروحانية الذ من اللذة الجسمانية * قوله (لاينقطع عدده ولاينتهى امده) قال صاحب الكشاف يعنى لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب انتهى ومعنى الدوام وعدم الانقطاع انفهامه من رزق كريم خفى غير جلى وحمل التنوين على التكثير لايفيد عدم التناهى ثم معنى الكريم المحمود فالظاهر ان اسناده الى الرزق حقيقى وقيل مجازى ٢٥ * قوله (خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال فى كراهتهم اياها) اى حال المسلمين فى كراهة تفضيل بعض المسلمين على بعض فى الغنائم كما ذكر المصنف فى اوائل السورة من قوله وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم بدر كيف تقسم الى آخر ماذكره * قوله (كحال اخراجك فى الحرب فى كراهتهم له) لما كان الكلام يقتضى تشبيه شئ بهذا الاخراج وهو غير مصرح به ويحتاج الى البيان ذكروا فى بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين فمنها ماذكره المصنف هنا وهو كونه خبر مبتدأ محذوف هو المشبه اى حالهم هذه فى كراهة التفضل فى غنائم بدر كحال اخراجك من بيتك قال الامام وهذا احسن الوجوه المذكورة فى هذا الموضع انتهى ولهذا قدمه المصنف ورجحه على غيره * قوله (اوصفة مصدر الفعل المقدر فى قوله لله والرسول اى الانفال ثبتت لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم) قيل وهذا ضعيف لتباعد ما بينهما انتهى وهذا الوجه يضعف الوجه الاول ايضا اذالتباعد محقق فيه ايضا وحله ان ما بينهما ليس من الاجنبى

قوله صفة مصدر محذوف تقديره هم المؤمنون ايمانا حقا حذف الموصوف واقيم صفته مقامه واعرب باعرابه اومصدر مؤكد اى مصدر مؤكد لغيره لالنفسه كقولك هو عبدالله حقا اى احقه حقا اوحق حقا فان حقا اكد مضمون الجملة السابقة وهو قولك هو عبد الله ومضمونه يحتمل ان يكون حقا وغير حق فاكد هو احد محتملى مضمون الجملة بخلاف قولك على الف درهم اعترافا فان اعترافا مؤكد لمضمون قولك على الف درهم ومضمونه عين الاعتراف وقيل قوله حقا مقطوع عما قبله متصل بمابعده على انه تم الكلام عند قوله اولئك هم المؤمنون ثم ابتدأ وقال حقا لهم درجات عند ربهم فعلى هذا يكون رفع الدرجات على الفاعلية للفعل الناصب لحقا اى حق لهم درجات عند ربهم حقا

قوله لانها كرامة وعلو مرتبة معنى العلو مستفاد من لفظ درجات وضعا ووصفا اما وضعا فلان الدرجة دالة على التعلى والصعود الى فوق بخلاف الدركة فانها تنبئ عن السفل واما وصفا فلانها نكره وتنكيره للتعظيم اى درجات عالية

قوله تقديره هذه الحال اشارة الى الحال المذكورة وهى تسوية انصباء الغزاة بحكم الاية بعد شرط النبى عليه السلام لمن له عناء فى المحاربة زيادة على انصباء غيرهم فان من عانى فى الحرب كرها ان يكون سهمه مساويا لسهم غيرهم فقال عز وجل كما اخرجك اى كاخراجك ربك من بيتك فى كراهتهم له شبه هذه الحال باخراجه عن بيته وجه التشبيه هو كراهتهم كلتا الحالتين

قوله او مصدر مؤكد اى افعل مقدر فى لله فان لله خبر مبتدأ هو الانفال وهو ظرف مستقر عامله مقدر تقديره قل الانفال ثبتت لله والرسول ثباتا مثل اخراجك فشبه الثبات المذكور بقوله باخراجه به من بيته فى كون كل منهما مكروها لهم

فلا يضر التبعد فى الاحتمال الثانى كما لا يضر فى الاحتمال الاول ثم قيل وايضا جعله داخلا فى حيز قل ليس يحسن فى الانتظام انتهى قلنا فى مثل هذا يعتبر التجريد * قوله (ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك) قدر المضاف اذ المشبه وهو اثبات يوجب تقدير الثبات الذى هو المشبه به كما قدر المضاف المحذوف فى المعنى الاول الحال لذلك * قوله (يعنى المدينة) من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل وانما حمله على ذلك اذ المقصود هو بيان الاخراج من المدينة * قوله (لانها مهاجره ومسكنه) بفتح الجيم * قوله (او بيته فيها مع كراهتهم) فيكون حقيقة وانما لم يحمل عليه اولا مع انه حقيقة اذ الاخراج من البيت المخصوص بلا اخراج من المدينة غير مقصود وغير مفيد نعم الغرض اخراجه منه مع اخراجه من المدينة فيؤول الى الوجه الاول وقيل تقديره واصلحوا ذات بينكم كما اخرجك وقيل واطيعوا الله ورسوله كما اخرجك اخراجا لامرية فيه وقيل توكلوا توكلا كما اخرجك وغير ذلك من الوجوه الضعيفة ٢٢ * قوله (فى موقع الحال اى اخرجك فى حال كراهتهم) اى الحال المقدرة اذ الكراهة حصلت بعد الخروج كما سيجئ الاشارة فى تفصيل القصة * قوله (وذلك) اى ذلك الاخراج مع الكراهة المقدرة * قوله (ان عير قريش اقبلت من الشام) العير الابل التى تحمل المتاع لانها تعير اى تتردد وقيل لاصحابها وهذا المعنى الاخير هو الملائم لقوله اقبلت من الشام * قوله (وفيها تجارة عظيمة) اى اموال عظيمة عبرت بها لكونها سببا للاموال العظيمة * قوله (ومعها اربعون راكبا) اى ومع قلة الرجال كما سيصرح به * قوله (منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام) قيل هذا ابو جهل ولم يكن فى العير بل فى النفير انتهى ولعله رجل آخر موافق اسمه اسم ابى جهل ولا بد فى نفيه من دليل * قوله (فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال) هذا دليل على ما ذكرناه آنفا * قوله (فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة) وفى التعبير بابى جهل دون عمر بن هشام نوع تلميح الى ان المراد غير ابى جهل * قوله (يا اهل مكة النجاء النجاء) اى بادروا النجاء والنجاء بالفتح والمد الاسراع * قوله (على كل صعب وذلول) صعب صفة مشبهة نعت لموصوف محذوف وهو المركوب ضد الذلول المنقاد على كل مركوب غير منقاد ومنقاد والمراد عدم التفحص واختيار المركوب المنقاد * قوله (عيركم واموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا) منصوب على الاغراء اى الزموا وادركوا عيركم واموالكم بدل من عيركم بدل الاشتمال واحتمال بدل البعض ضعيف او بدل الكل ان اريد الابل التى عليها امتعة * قوله (وقد رأت قبل ذلك) من الرؤيا لا من الرؤية ولعل التعرض لهذا الاشارة الى ان الظفر للمسلمين * * قوله (بثلث) اى بثلث ليال * قوله (عاتكة بنت عبد المطلب) عمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * قوله (ان ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل) ولعله جبل ابى قبيس والاطلاق وعدم التعيين هو المناسب * قوله (ثم حلق بها فلم يبق بيت فى مكة الا اصابه شئ منها) حلق بتشديد اللام بمعنى ارتفع من تحليق الطائر وهو استدارته فى الهواء وضمن حلق معنى رمى اى راميا بها بعد التحليق والاستدارة * قوله (فحدث بها العباس) وهو عم الرسول * قوله (وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضى رجالهم ان يتنبأوا حتى تنبأت نساؤهم) قيل وفى نسخة ترضى بالتأنيث ورجالهم بالنصب على التنازع فى نسائهم انتهى ولا يظهر وجهه اذ يجوز حينئذ كون رجالهم فاعله * قوله (فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما فى السنة) بدر اسم رجل حفر تلك البئر واستنبط ماءها فسمى به * قوله (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى دقران) بدال مهملة وقاف وراء مهملة واو قريب من صفراء (فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال) * قوله (حتى نتأهب له) نتأهب اى نستعد (انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم * قوله (فقام ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فاحسنا) اى الكلام فى انقياد الرسول عليه السلام * قوله (ثم قام سعد بن عبادة رضى الله عنه) وهو سيد الانصار لانه سيد الخزرج * قوله (فقال انظر امرك) اى فى امرك * قوله

قوله لانها مهاجره على صيغة اسم المفعول المراد به اسم المكان اى موضع هجرته ومسكنه هذا التأويل مبنى على ان التعبير عن المدينة بالبيت على استعارة لفظ البيت للمدينة بجامع كون كل منهما مهاجرا ومسكنا فان المدينة مهاجره ومسكنه ان كان بيته فى المدينة مهاجره ومسكنه وقوله او بيته فيها بناء على ان التعبير عنها بالبيت على وجه المجاز المرسل يعنى لما كانت بيته فى المدينة كانت المدينة كانها بيته لعلاقة بينهما فى الحالية والمحلية

قوله مع كراهتهم اى مع كراهتهم لذلك الاخراج وجه الشبه فى هذا التوجيه ايضا كون كل من المشبه والمشبه به مكروههم

قوله وذلك ان عير قريش العير بالكسر الابل تحمل الميرة والمراد هنا القافلة من التجار

قوله (النجاء النجاء اى انجوا النجاء النجاء المعنى اسرعوا السرعة السرعة يقال نجوت نجا اى اسرعت سرعة قوله على كل صعب وذلول اى اسرعوا راكبين على كل مركوب ولا تتوقفوا الى ان تختاروا المركوب الذلول دون الصعب واركبوا اى مركوب اتفق صعبا او ذلولا قوله عيركم بالنصب اى تداركوا عيركم وقوله اموالكم بالنصب ايضا بدل منه

قوله ثم حلق بها التحليق الرمى الى فوق اى رمى بها الى فوق

قوله فاحسنا اى احسنا الكلام فى اتباع مراد رسوال

(فامض فيه) اى افعل ما تريد فنحن معك ولا نخالفك * قوله (فوالله او سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار) الى عدن ابين اى الى اقصى اليمن وقال الفاضل اليمنى ابين اسم قصبة بينها وبين عدن ثلثة فراسخ اضيفت اليها لادنى ملابسة ابين بفتح الهمزة وعن سيبويه بكسرها * قوله (ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله) بكسر اللام لما كان فعل النبى عليه السلام بالوحى قال مقداد امض لما امرك الله تعالى وهذا احسن من قول سعد * قوله (فانا معك حيثما احببت لانا لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن لا اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون) احببت من الاحباب افعال من الحب * قوله (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار) ثم قال اى بعد التبسم قال رسول الله عليه السلام * قوله (لانهم كانوا عددهم) جمع عدة بضم العين ما اعد للمحاربة لكن المراد هنا ما اعد للمعاونة اما حقيقة ان قيل بالاشتراك او مجاز وهو الظاهر * قوله (وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم) شرطوا اى الانصار انهم مفعول شرطوا * قوله (برآء) بالمد جمع برئ بوزن كرماء * قوله (من ذمامه) جمع ذمة بمعنى العهد هنا وهو العهد بالنصرة * قوله (حتى يصل) اى العدو لم يسبق ذكره اذا ما سبق من قوله عددهم بالدالين كما صرح به بعض المحشين وفى بعض النسخ التى عندنا وقع عدوهم فحينئذ يكون مرجع الضمير مذكورا لفظا واما على الاول فمذكور حكما واما احتمال كون ضمير يصل راجعا الى النبى عليه السلام فبعيد كذا فى بعض المحشين لكن قول صاحب الكشاف حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا كالصريح فى كون النبى عليه السلام مرجع الضمير * قوله (الى ديارهم) وهى المدينة كما سيصرح به والجمع باعتبار بيوتهم فى المدينة * قوله (فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو) اى خاف رسول الله عليه السلام الفاء للسببية اى سبب الخوف الشرط المذكور وان قال سعد بن عبادة ما قال اذ يجوز كون مراده بالمدينة وقيل اراد ان يعلم اتفاقهم على رايه * قوله (دهمه بالمدينة) من الباب الرابع من الدهم بفتحتين الهجوم بغتة لكن المراد هنا مطلق الهجوم * قوله (فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله) اللام جواب القسم وانما قال كانك بالظن لعدم الجزم بالارادة لانتفاء التصريح لكن الظن حاصل بالشرط المذكور * قوله (قال اجل) اى نعم والفرق ان اجل لتصديق المخبر ونعم مقررة لما سبق استفهاما كان او خبرا ثم الظاهر ان النبى عليه السلام اظهر تخوفه فقال سعد ذلك والا فلم يسبق ما تقدم قولا حتى قال سعد لكانك تريدنا * قوله (قال انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فو الذى بعثك بالحق) سعد رضى الله عنه ازاحة للخوف واظهارا لاتفاق الانصار برمتهم واما الشرط المذكور فلا يضره اذ عدم مراعاة الشرط نفع للدين وترك استيفاء حقهم لتحصيل مرضات فخر المرسلين * قوله (او استعرضت بنا هذا البحر) او بمعنى ان اى لو عبرت هذا البحر عرضا وهو اشق من طوله وقيل معناه طلبت من البحر عارضا ما عنده من الامواج والاهوال وانت فيه والباء للملابسة * قوله فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ولا نكره ان تلقى بنا عدونا) فخضته من الخوض ان تلقى بناء للتعدية وكونها للمصاحبة غير مناسب هنا * قوله (وانا لصبر عند الحرب) اصبر بضمتين جمع صبور * قوله (وصدق عند اللقاء) بضمتين جمع صدوق ويحتمل ان يكون صبر بضم الصاد وتشديد الباء جمع صابر وصدق بضمتين مخففا جمع صدق والاحتمال الاول هو المعول لافادة المبالغة وقلة العمل واختيار الصبر عند الحرب واختيار الصدق عند اللقاء حسنه جلى غير خفى وتقديم الصبر مع انه مؤخر فى الوجود لاهميته * قوله (ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين) ما تقر بفتح القاف من باب علم قرة العين كناية عن السرور اى يسرك * قوله (والله لكانى انظر الى مصارع القوم) المصارع الامكنة التى سقطت اجسادهم مقتولين والمراد بالقوم كفار قريش واللام للعهد * قوله (وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو فى وثاقه) وهو اى العباس فى وثاقة والوثاق ما يوثق به وربط لانه اسر يوم بدر ودخوله فى الاسلام بعد بدر * قوله (لا يصلح) اى لا يصلح لك هذا الرأى * قوله (فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى

قوله ابين بكسر الهمزة رجل نسب اليه عدن لانه عدن بها اى قام

قوله انظر الى مصارع القوم اى سقوطهم هالكين من صرعته وصارعته اى اهلكته وقتلته

قوله وهو فى وثاقة اى فى قيده واسره فانه كان مقيسا ماسورا لم يؤمن بعد لا يصلح هذا الرأى

الطائفتين) لعله علم باخبار النبي عليه السلام او باشتهاره بينهم بعد اخباره عليه السلام واما تصديقه مع عدم ايمانه بعد فلمشا رفته الايمان * قوله (فكره بعضهم) الفاء للتفريع على القصة المذكورة * قوله (قوله) اى قول النبي عليه السلام والقصد بهذا تفسير قوله تعالى وان فريقا من المؤمنين لكارهون ولو قيل الضمير راجع الى العباس فالمعنى فكره بعض الصحابة قول العباس لم يبعد لان قوله موافق لقوله عليه السلام ٢٢ * قوله (فى ايثارك الجهاد) اشار الى ان جدالهم فى الايثار المذكور بسبب انه مظهر الحق الذى هو كلمة الله العليا والشريعة الغراء فكان جدالهم فى الحق وانت خبير بان تلقى النفير هو من جملة الحق فلا حاجة الى التكلف المذكور وفى الكشاف مصرح به قوله (باظهار الحق لايثارهم) علة لجدالهم * قوله (تلقى العير عليه) اى على الجهاد ٢٣ * قوله (انهم ينصرون انما توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام) انهم ينصرون فاعل تبين الظاهر ان فاعل تبين الحق وغرض المصنف بيان حاصل المعنى اذ تبين الحق لهم باعلام الرسول عليه السلام بانهم ينصرون بجعل ماتبين انهم ينصرون لكن هذا التوجيه انما يلائم كون المراد بالحق تلقى العير والجهاد وقد جعل المصنف الحق عبارة عن الاسلام الا ان يقال ان المصنف جعل الحق الذى فى النظم عبارة عن ايثار الجهاد واختياره والحق الذى فى قوله باظهار الحق ليس ماهو مذكور فى النظم بل هو سبب لكون الجهاد حقا ولذا ذكره المصنف وجملة يجادلونك اما استئناف اوحال ثانية اى اخرجك فى حال مجادلتهم اياك والاحسن كونها حالا من فاعل لكارهون وجدالهم قولهم ماكان خروجنا الاللعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب ٢٤ * قوله (اى يكرهون القتال) اى هذه الجملة مرتبطة بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون لابجملة يجادلونك اذ لا معنى له وتوسطها لبيان التوبيخ على الكراهة والمجادلة بعد ظهور ظفرهم ونجاتهم ثم الظاهر انها حال من الضمير فى لكارهون ايضا والمعنى وانهم لكارهون مشبهين بالذين يساقون الى الموت ومافهم من كلام المصنف انها صفة مصدر محذوف بتقدير مضاف فالمشبه والمشبه به فى كلام المصنف الكراهة واما فى الاول فالمشبه الكارهون القتال والمشبه به من يساق الى الموت * قوله (كراهة من يساق الى الموت) تفسير يساقون وضمير يساقون راجع الى من يفهم من فحوى الكلام * قوله (وهو يشاهد اسبابه) اشار الى ان مفعول ينظرون ليس الموت كما هو الظاهر من السوق بل اسباب الموت فقوله وهم ينظرون حال من ضمير يساقون * قوله (وكان ذلك) كونه فعلا اولى من كونه من الحروف المشبهة * قوله (لقلة عددهم اوعدم تأهبهم) لا لضعفهم فى الدين لانهم كلهم من ارباب التحقيق واليقين * قوله (اذ روى انهم كانوا رجالة) بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل اى الماشى * قوله (وماكان فيهم الافارسان) هما المقداد ابن الاسود والزبير بن العوام * قوله (وفيه ايماء الى ان مجادلتهم انما كانت لفرط فزعهم ورعبهم) وفيه اى فى كأنما يساقون الآية وجه الايماء ان تلك الحال مستلزمة لفرط الفزع وماهو مشبه بهذه لايكون الا لفرط الفزع ٢٥ * قوله (على اضمار اذكروا واحدى الطائفتين ثانى مفعولى يعدكم وقد ابدل عنها) على اضمار اذكروا بقرينة كون الخطاب للجمع فى قوله واذ يعدكم الله ففيه تلوين الخطاب ٢٦ * قوله (بدل الاشتمال) مبين لكيفية الوعد ٢٧ * قوله (يعنى العير فانه لم يكن فيها الاالاربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم) الاالاربعون فارسا رئيسهم ابوسفيان لكثرة عددهم وهم الف مقاتل رئيسهم ابوجهل * قوله (والشوكة مستعارة من واحدة الشوك) الظاهر ان المراد بالاستعارة المعنى اللغوى ويحتمل المصطلح ٢٨ (ان يثبته ويعليه ٢٩ الموحى بها فى هذه الحال او باوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته) ٣٠ * قوله (ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولاتلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين) والمعنى انكم تريدون اى معنى مجموع قوله تعالى وتودون ان غير ذات الى هنا ان تصيبوا مالا مستفاد من قوله ان غير ذات الشوكة تكون لكم اذ مودة ذلك لاصابة المال ونجاة المكروه فى المال * قوله (واظهار الحق ومايحصل لكم فوز الدارين) واظهار الحق هذا معنى احقاق الحق اذ ظاهره ليس بمقصود اذ الحق ثابت فى ذاته فيمتنع تحصيله بجعل جاعل لاستلزامه تحصيل الحاصل واظهار الحق يكون تارة بابراز الدلائل والبراهين وتارة بتقوية رؤساء الحق وهذا هو المراد هنا وكذا الكلام فى ابطال الباطل ففيه نوع توبيخ بانكم تطلبون سفساف الامور

قوله كانوا رجالة بفتح الراء صفة موصوف محذوف بمعنى كانوا طائفة رجالة اى راجلين وفى مجمل اللغة الرجال والرجالى والرجالة بمعنى الرجال بضم الراء وتشديد الجيم جمع راجل وكذا الرجالى والرجالة وكذا الرجل بفتح الراء وسكون الجيم كركب فى جمع راكب

قوله ان يثبته ويعليه المراد بالحق الاسلام فمعنى يحق الحق ليثبت الاسلام ويظهره ويبطل الكفر ويمحقه

والله يحب ان يراد معالى الامور ٢٢ * قوله (اى فعل مافعل ليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثانى لبيان الداعى الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها) لبيان المراد اى لبيان مراده تعالى ومابين مراده تعالى وبين مراد المؤمنين من التفاوت الاولى ان يقال لبيان المرادين ومابينهما من التفاوت اولبيان تفاوت المرادين ثم المتبادر ان ماسيق له الكلام بيان تفاوت المرادين للتوبيخ المذكور فيكون ثابتا بعبارة النص وبيان المرادين يكون ثابتا باشارة النص ثم قيل فالحاصل ان الاول لبيان ارادة الله تعالى مطلقا وهذه الارادة خاصة وفيه مبالغة وتأكيد لامعنى بذكره مطلقا ومقيدا كأنه قيل ٢ من شان ارادة الله تعالى ذلك فلذا فعل مافعل هنا انتهى ولايخفى ان قول المصنف الموحى بها فى هذه الحال يأبى عن كون ارادة الله تعالى مطلقا وقوله وهذه الارادة خاصة التزام مالايلزم اذفى الثانى لايعتبر الارادة وان لزمت لكن اللزوم غير الالتزام الأيرى ان الشيخين دفع توهم التكرار بان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم وهذا بعينه عبارة الكشاف وقد لخصها المصنف ولما كان ماسيق له الكلام فى كل منهما مغايرا للآخر لاوجه للاشكال بان الاول فى قوة الثانى والثانى مستلزم للاول لاسيما فى كلام الملك العلام والتوفيق من الله العزيز العلام ٢٣ * قوله (ولو كره المجرمون) اى المشركون عبر بالاجرام والجرم لمزيد تقبيح صنعهم بان كراهة احقاق الحق وابطال الباطل وعدم الرضاء جرم منهم غير الشرك ولعل التعرض لهذا مع وضوحه افادة ان ذلك رغم على انوفهم وعدم الاعتناء بشانهم * قوله (ذلك) اى الاحقاق والابطال المذكوران ٢٤ * قوله (بدل من اذيعدكم) ولذا ترك العطف وكونه بدلا بناء على ان المراد وقت متسع فلا يضره كون الوعد المذكور والاستغاثة المذكورة فى وقت مغاير لوقت الآخر قيل وهو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين وبدل البعض ان جعل الاول متسعا والثانى معيارا انتهى وهو تكلف لانه اذاسوغ اعتبار الوقت المتسع فلايحسن حمله فى الثانى على المعيار مع انه ليس اولى من عكسه ويؤدى كونه بدل بعض تقدير الضمير الراجع الى المبدل منه * قوله (اومتعلق بقوله ليحق الحق) على الظرفية ولما اعترض عليه بان قوله تعالى ليحق مستقبل لانه منصوب بان فلا يمكن عمله فى اذلانه ظرف لما مضى اجيب تارة بان كونه مستقبلا انما هو بالنسبة الى زمان ماهو غاية له من الفعل المقدر لا بالنسبة الى زمان الاستغاثة حتى لايعمل فيه بل هما فى وقت واحد وانما عبر عن زمانهما باذ نظرا الى زمان النزول وصيغة الاستقبال وتستغيثون لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها العجيبة واجيب تارة بانه على ماذهب اليه بعض النحاة كابن مالك من انها تكون بمعنى اذا للمستقبل كما فى قوله تعالى * فسوف يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم * وقد يجعل من التعبير عنه بالماضى لتحققه فتأمل انتهى ولايخفى ضعفه لان فيه تسليما بان مستقبلية ليحق بالنسبة الى زمان الاستغاثة وقد بان فساده والجواب الاول هو المعول وانما اخره لان تقييد الاحقاق والابطال بزمان الاستغاثة ليس بمناسب وان صح باعتبار المبدئية * قوله (اوعلى اضمار اذكروا) عطف على متعلق معنى اذ تقديره انه منصوب على التعلق بقوله ليحق الحق اومنصوب على اضمار اذكروا فحينئذ لايكون من تتمة ماقبلها بل يكون كلاما مستأنفا وانما اخره لاحتياجه الى حذف عامل فى الكلام مع امكان توجيهه بلاحذف فى الكلام وان المتبادر فى مثل هذا الاتصال بما قبله * قوله (واستغاثتهم انهم لما علموا) واستغاثتهم مبتدأ خبره انهم لما علموا الخ الاستغاثة طلب الغوث وهو التخلص من الشدة وهو متعد بنفسه ولم يقع فى القرآن الا كذلك وقد يتعدى بالحرف كقوله حتى استغاث بما لارشاء له من الا باطح فى حافاته البرك وكذا استعمله سيبويه رحمه الله فلاعبرة حينئذ بتخطئة ابن مالك للنحاة فى قولهم المستغاث له اوبه كذا قيل وانت خبير بان المعنى اذا كان متحدا فى الاستعمالين ينبغى اما ان يحمل المتعدى بنفسه على الحذف والايصال اوان يحمل حرف الجار على الصلة والزيادة * قوله (ان لامحيص من القتال) لاخلاص * قوله (اخذوا يقولون) اخذوا اى شرعوا * قوله (اى رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين) الغياث بمعنى المعين واسم له * قوله (وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام الخ نظر الى المشركين وهم الف) وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام الخ فحينئذ صيغة الجمع اما محمول على التعظيم اولكون المؤمنين يؤمنون

٢ شهاب

قوله اى فعل مافعل تقدير لمتعلق اللام فى ليحق الحق اى ليثبت الاسلام ويظهره امر باختيار ذات الشوكة للمحاربة باعداء الدين واعلاء كلمة الله دون تلقى العير

قوله وليس بتكرير يعنى ظاهر قوله عزوجل ليحق الحق ويبطل الباطل بعد قوله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين يوهم التكرار اذ هو فى الظاهر كأن قيل اريد ان اكرم زيدا لانى اريد اكرامه فدفع ذلك بان قدر متعلقا اللام بعده فان ذلك التوهم انما نشا من جعل متعلق اللام قوله ليحق المقدم ذكره واما اذا قدر المتعلق غير ذلك لايلزم التكرار فكأنه قيل ايها الكفار انتم تريدون امر الدنيا ويريد الله اظهار الدين واعلاء كلمته ليظهر ذلك ويثبته امركم بالجهاد ومحاربة ذات الشوكة فهذا ليس كالمثال المذكور بل هذا نظير قولك انى احسنت زيدا والقوم يريدون اهانته وانا اريد اكرامه لاكرامه فعلت ما فعلت فان الاول بيان للمرادين والتفاوت فيما بينهما والثانى بيان مايحمله على الاحسان واما تقدير متعلق اللام متأخرا فليفيد معنى الاختصاص والمعنى تودون ان العير يكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير ففعل الله ماارادة لاما اردتم ليثبت الدين الحق ويبطل الباطل الذى عليه الكفر وكذا معنى الاختصاص فى المثال المضروب اذ معناه يريد القوم اهانة زيد وانا اريد اكرامه ففعلت ماأريده لاما ارادوا ومن ههنا قال صاحب الكشاف ويجب ان يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى

على دعائه عليه السلام يطاق عليهم المستغيثون والحديث الشريف اخرجه مسلم والترمذى كذا قيل * قوله (والى اصحابه وهم ثلثمائة) وفى رواية وهم ثلثمائة وبضعة عشر او ثلثة عشر * قوله (واستقبل القبلة ومديده يدعوا) فيه اشارة الى استحباب مد اليد فى الدعاء سيما فى الامور العظام * قوله (اللهم ان تهلك هذه العصابة) هى الجماعة من الناس كالعصبة * قوله (لاتعبد فى الارض) جزاء وفى مثل هذا جاز الوجهان اتيان الفاء وتركها وانما قال ذلك لان هذه الجماعة رئيس الموحدين فى عصرهم فان هلكوا لايبقى عابد فى وجه الارض فلايضره وجود المسلمين فى غير هؤلاء العصابة * قوله فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر يانبى الله كفاك مناشدتك ربك) اى طلبك ودعائك * قوله (فانه سينجز لك ماوعدك) بناء على عادته القديمة من نصرة المرسلين ٢٢ * قوله (فاستجاب لكم) الفاء للتعقيب مع السببية اختير استجاب على اجاب لانه اخص من اجاب لان معنى اجاب اعطاء الجواب اما بتحصيل المطلوب اوبدونه واما استجاب فمختص بتحصيل المطلوب بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل * قوله (وقرأ ابوعمرو بالكسر على ارادة القول) اى فاستجاب لكم وقال انى ممدكم فحينئذ لايصح اعتبار الجار وحذفه * قوله (اواجرى استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول) اى من جنس القول فيرد عليه كيف يسوغ الفتح حينئذ الا ان يقال ان الاستجابة ليس من القول الصريح بل تدل على معنى القول فيسوغ كلا الاحتمالين بالنظر الى الاعتبارين ثم ان الاستجابة كما تكون بالقول تكون بالفعل فالدلالة على معنى القول محل نظر فالتعويل على ارادة القول ٢٣ * قوله (متبعين المؤمنين) من الاتباع بالتشديد متعد الى مفعول واحد فلذا اكتفى بذكر المؤمنين اولا وثانيا بذكر بعضا * قوله (او بعضهم بعضا) الظاهر انه بدل متبعين بدل بعض واما البعض الثانى فمفعوله كما اشرنا آنفا * قوله (من اردفته اذا جئت بعده) بيان اوجه تعديته الى مفعول واحد * قوله (اومتبعين بعضهم بعضا ٢المؤمنين) اومتبعين من الافعال متعد الى مفعولين الاول بعضهم والثانى بعض المؤمنين لواسقط لفظ البعض هنا كما اسقط فى الثانى لكان اولى والمتبعين جملتهم فيلزم كون البعض متبعا بكسر الباء ومتبعا بفتح الباء ايضا والبعض الآخر متبعا بكسر الباء فقط ولاحسن له وتعيين ذلك البعض مشكل * قوله (او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه) او انفسهم المؤمنين فيتحد الفاعل والمفعول والتغاير الاعتبارى كاف فى مثل هذا توضيحه انهم من حيث كونهم متبعين شيئا شيئا آخر مغايرون لانفسهم من حيث كونهم متبعين بفتح الباء شيئا من الاشياء وهذا الاحتمال لما حسن بهذا التوجيه لاوجه للاحتمال الاول ثم الانسب بما سبق تقديم هذا الاحتمال على سابقه لان هذا يتحد فى المآل مع الاحتمال الاول فى كون مردفين بمعنى متبعين بتشديد التاء كان الاحتمال الاول هنا يتحد مع الاحتمال الثانى هنا من اردفته اياه اى الحقته اياه فردفه فلحق لما كان الاتباع بالتخفيف بمعنى الالحاق والاتباع بالتشديد بمعنى اللحاق عدى الاول الى مفعولين والثانى الى مفعول واحد والمصنف اراد بذكر ردفه ان ردفه وارد فه بمعنى واحد اذا اريد بالارداف اللحاق * قوله (وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اى متبعين) بتشديد التاء وفتح الباء * قوله (اومتبعين) بتخفيف التاء وفتح الباء قوله (بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش اوساقتهم) ناظر الى الثانى وكون الملائكة ساقتهم جار فى قراءة مردفين بكسر الدال وفى هذه القراءة يحتمل كون الملائكة مخلوطى المؤمنين ليسوا مقدمة الجيش ولاساقتهم حيث كان المعنى متبعين بعضهم بعضا * قوله (وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها) وتشديد الدال * قوله (واصله مرتدفين بمعنى مترادفين) اى الافتعال بمعنى التفاعل كاختصم بمعنى تخاصم فادغمت التاء فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع * قوله (وقرئ بآلاف ليوافق مافى سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة اوالساقة اووجوههم واعيانهم) اى رؤساؤهم * قوله (اومن قاتل منهم) والباقى لتكثير السواد وتقوية قلوب المؤمنين * قوله (واختلف فى مقاتلتهم وقد روى اخبار تدل عليها) فقيل نزل جبرئيل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابوابكر وميكائيل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الميسرة وفيها على بن ابى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمايم بيض قدارخوا ازنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب

٢ متبعين بعضهم بعضا المؤمنين بالتنوين فى ايدينا التى هكذا فى النسخ ويفهم من كلام القنوى وابن تمجيد اضافة البعض الى المؤمنين والله اعلم لمصححه

قوله متبعين المؤمنين افتعال من تبع متعد الى مفعول واحد

قوله اومتبعين بعضهم بعضا بنصب بعضهم افعال من تبع متعد الى مفعولين

قوله او انفسهم بالنصب عطف على بعضهم اى او متبعين انفسهم المؤمنين على ان انفسهم والمؤمنين مفعولا متبعين اى جاعلين انفسهم تابعة للمؤمنين

قوله بفتح الدال اى متبعين على اسم مفعول من الاتباع بالتشديد

قوله اومتبعين اسم مفعول من الاتباع بالتخفيف

قوله بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش اوساقتهم نشر على ترتيب اللف فان القراءة على فتح الدال يجوز ان يفسر على معنيين الاول على ان يكون مردفين من اردفته اذا جئت بعده فحينئذ يكون بمعنى متبعين بتشديد التاء وفتح الباء على اسم المفعول وهذا على ان يكون مقدمة الجيش والثانى ان يكون من اردفته اياه فردفه فعلى هذا يكونون متبعين على صيغة اسم المفعول بسكون التاء والتخفيف اى مجعولين ارداف فعلى هذا يكونون ساقة الجيش يجعلون خلف الجيش ليسوقوهم

قوله ان المراد بالالف اى المراد هنا الالف المخصوص بخدمة معينة قدام الجيش اوخلفهم اوالالف الذين هم اعيان الملائكة ووجوههم فلا ينافى ان يكون الملائكة مع هذا الالف ومع الباقين آلافا

ويوم حنين وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد والتفصيل فى الكشاف ٢٢ قوله (اى الامداد) يعنى مرجع الضمير مذكور معنى وهو المصدر الدال عليه ممدكم وقيل يعنى مرجع الضمير المصدر المنسبك على قراءة الفتح والمصدر المفهوم منه على الكسر انتهى ولاوجه له فى بيان المرجع ٢٣ * قوله (الا بشارة لكم بالنصر) اشار الى ان بشرى مصدر منصوب على انه مفعول له اذالاستثناء مفرغ مستثنى من عموم العلل والمعنى وما جعل الله ذلك الامداد لعلة من العلل الابشرى لكم ٢٤ * قوله (و لتطمئن) عطف على بشرى وانما ذكر اللام هنا لفقد شرط حذفها اذالاطمينان ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل واختير المستقبل ليفيد الاستمرار وقدم المفعول به الغير الصريح على الفاعل اذالاهم حصول الاطمينان بالبشرى فينكشف منه وجه تقديم بشرى على الاطمينان * قوله (فيزول مابها من الوجل) وهذا هو المراد من الاطمينان هنا والفاء للسببية اوللتفسير كما هو الظاهر * قوله (لقلتكم) علة لحصول الوجل والخوف * قوله (وذلتكم) عطف تفسير للقلة ولوعكس لكان اولى اذالمراد بالذلة هنا معنى القلة لامقابل العزة اذالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين فاهو يحتاج الى البيان هو الذلة لاالقلة وقد اوضح هذا المصنف فى قوله تعالى • ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة • الآية ٢٥ * قوله (وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها) وكثرة العدد بفتحتين كما هو الظاهر والاهب بضم الهمزة وفتح الهاء جمع اهبة بضم الهمزة وسكون الهاء كتخم وتخمة كما فى الشافية بمعنى الاسلحة للحروب وجوز البعض كون العدد بضم العين فحينئذ يكون الاهب عطف تفسير * قوله (وسائط لاتأثيرلها) وانما امدهم ووعدلهم به بشارة وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لايبالوا بمن تأخر عنهم كما بينه المصنف فى سورة آل عمران * قوله (فلا تحسبوا النصر منها ولاتيأسوا منه بفقدها) سواء كان لهم دخل فى النصر اولا فان الناصر الحقيق هوالله تعالى فليس فيه اشعار بعدم مباشرة الملائكة للقتال كما جنح اليه بعض العظماء وفى الكشاف مصرح به ماذكرنا ٢٦ * قوله (بدل ثان من اذيعدكم) وهذا بناء على جواز تعدد البدل وفى مثل هذا البدل لا يكون المبدل منه فى حكم السقوط * قوله (واظهار نعمة ثالثة) اذ النعاس يمنع الخوف * قوله (او متعلق بالنصر) فى تعلقه به ضعف من وجوه اعمال المصدر المعرف باللام وفيه خلاف للكوفيين والفصل بين مصدر ومعموله وعمل ماقبل الافيما بعدها * قوله (او بما فى عندالله من معنى الفعل) اى ثابت اوثبت ونحوه لما كان المراد النظر الخاص هنا لايضره التقييد * قوله (او بجعل) اى بعد انتفاء النفى بالالكن يلزم الفصل الفاحش * قوله (اوباضمار اذكروا) وهذا احسن من سابقه ماسوى البدل * قوله (وقرأ نافع يغشيكم بالتخفيف من اغشيته الشئ اذاغشيته اياه والفاعل على القراءتين هوالله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع) والفاعل على القراءتين هوالله تعالى والمعنى على القراءتين اذيجعله غاشيا لكم ومحيطا بكم ٢٣ * قوله (امنا من الله تعالى) اى امنة مصدر هنا وان جاء جمعا ووصفا بمعنى امين * قوله (وهو مفعول له باعتبار المعنى) فيتحقق شرط نصب المفعول له كما سيجئ بيانه * قوله (فان قوله يغشيكم النعاس مضمن معنى تنعسون) يريد ان امنة مفعول له لفعل وهو تنعسون مترتب وتابع للفعل المذكور فالامنة فعل لفاعل الفعل المترتب على الفعل المذكور فبهذا الاعتبار يتحقق شرط نصب المفعول له فقوله متضمن ليس بالمعنى المشهور بل بمعنى مستتبع ومستلزم استعمله المصنف فى هذا المعنى * قوله (ويغشاكم بمعناه) اشارة الى توجيه نصب المفعول له على قراءة ابن كثير وابى عمرو فيغشاكم النعاس بمعناه اى بمعنى تنعسون * قوله (والامنة فعل لفاعله اى فاعل تنعسون المستتبع للفعل المذكور على قراءة التشديد اوالافعال اوبمعنى الفعل المذكور على قراءة الثلاثى * قوله (ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى الايمان مصدر من الافعال وهو جعل الغير امينا فيكون مصدر آمنه وفعلا لفاعل المذكور اذفاعل التغشية والاغشاء وفاعل الايمان بمعنى جعل الغير امينا هوالله تعالى فيتحقق شرط نصب المفعول له ايضا لكن فى التوجيه الاول اول الفعل وفى الثانى كان التأويل فى المصدر لكن فى الثانى لكونه بناء على انه مصدر بحذف الزوائد نوع ضعف ولهذا اخره قيل ليس مراده انه مصدر بحذف الزوائد بل مراده ان امنة لما كانت موصوفة بكونها من الله تعالى اى امنة كائنة من الله تعالى

٢ ابو السعود عفى

قوله اومتعلق بالنصر اى وما النصر وقت تغشيتكم النعاس الامن عندالله

قوله او بما فى من عندالله من معنى الفعل اى وما النصر الا حاصل من عندالله وقت تغشيته تعالى النعاس اياكم

قوله او بجعل فالمعنى جعل النصر وقت تغشيتكم النعاس اى تغشية الله النعاس اياكم فعلى هذا يكون هذه الجملة استينافا بيانا اوقت النصر المذكور قبلها وعلى التقادير المذكورة يكون نصب اذ على اذالظرفية اى على انه مفعول فيه

قوله اى باضمار اذكر فعلى هذا يكون نصب اذ على انه مفعول به لاذكر كان الاولى ان يقول اوباذكر المضمر لان قوله اوباضمار عطف على بالنصر ولا معنى لان يقال او متعلق باضمار اذكر وهو غير متعلق باضمار اذكر بل هو متعلق بنفس اذكر المقدر

قوله والفاعل على القراءتين اى على قراءتى التشديد والتخفيف هوالله تعالى

قوله وهو مفعول له باعتبار المعنى انما قال باعتبار المعنى اذ هى على ظاهر الكلام لايصح ان يكون مفعولا له لان شرط نصب المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وفاعل فعل المذكور هوالله سبحانه وفاعل امنة المخاطبون لانهم هم الآمنون من الخوف واما اذا اخرج الكلام عن ظاهره بان يجعل يغشيكم النعاس بمعنى تنعسون يجوز ان يكون امنة مفعولا له لانها تكون حينئذ فاعل فعل مذكور فان كلا من الامن والنعاس فعل المخاطبين

قوله ويغشاكم بمعناه اى بمعنى ينعسون يعنى نصب امنة على هذه القراءة ايضا على انها مفعول له بالتأويل المذكور

٢٢ ❊ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ٢٣ ❊ ويذهب عنكم رجز الشيطان ٢٤ ❊ وليربط على قلوبكم ٢٥ ❊ ويثبت به الاقدام

كان معناها التأمين فبهذا الاعتبار كان فعل الفاعل الفعل المذكور وانت خبير بان كون معنى كون امنة كائنة منه تعالى الايمان والتأمين غير متعارف كيف ولو احتمل ذلك لما احتيج الى التأويل بل هذا من قبيل ليك وسعديك ثم لايخفى ان كون امنة مصدرا بحذف الزوائد وبمعنى الايمان لايغنى فى القراءة الاخيرة بل يأول بامر * قوله (وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز) اى ويجوز على القراءة الاخيرة وهى القراءة من الثلاثى * قوله (لانها لاصحابه) لانها اى الامنة لاصحابها فيكون من قبيل والقرآن الحكيم القرآن وصف بمعاني وصف لصاحبه فيكون مجازا فى الاسناد اذ امنة لما جعلت فعلا للنعاس كان فى المآل امن النعاس فبهذا الاعتبار يكون اسناد الامن الى النعاس مجازا وان لم يحقق فى امنة الاسناد لكونه مصدرا والمصدر لايضمر له فاعل حتى يسند وينكشف منه ان الاسناد المجازى قديكون مذكورا وقديكون مفهوما من سبك الكلام والعلم عند الملك العلام ثم القيد بكونها من الله تعالى لاعتناء بشانها وفخامتها فى حد ذاتها اذ الامن فى هذه الحالة الهائلة له من الفخامة مالايخفى وقيل للاحتراز من كونها كلالا واعياء وضعفه لايخفى * قوله (اولانه كان من حقه ان لايغشاهم لشدة الخوف فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله اولاها لم يغشهم) اشارة الى جواز كونه استعارة يشعر به قوله فكانه حصلت الخ شبه النعاس بمن شانه الامن فى ازالة الخوف مع مظنة شدة الخوف لكن فى المشبه مفروض وفى المشبه به محقق وهذه استعارة مكنية واثبات الامن لها استعارة تخييلية * قوله (كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار وشرود) وهذا من قصيدة للزمخشرى فى ديوانه كذا قيل يهاب بمعنى يخاف ونفار صيغة مبالغة وهو والشرود بمعنى واحد ووجه الاستشهاد اثبات الخوف للنوم امابطريق المجاز العقلى اوبطريق الاستعارة المكنية كامر توضيحه (وقرئ امنة كرحمة ٢٢ وهى لغة من محدث والجنابة ٢٣ قوله (يعنى الجنابة لانها من تخييله وسوسته وتخويفه اياهم من العطش) يعنى الجنابة اراد بها الاحتلام فذكر المسبب واراد السبب وينصره قوله لانها من تخييله وما هو من تخييله هو الاحتلام لا الجنابة ولو سلم وانما هى الجنابة الحاصلة من الاحتلام لامطلق الجنابة فلا تكرار فى كلام المصنف * قوله (روى انهم نزلوا فى كثيب) هو مااجتمع من الرمل قال تعالى "وكانت الجبال كثيبا مهيلا" * قوله (اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء) اعفر بعين مهملة وفاء وراء مهملة رمل ابيض تخالطه حمرة تسوخ فيه تغوص * قوله (فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء) وفى الكشاف وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوا الماء ونزل المسلمون فى كثيب الخ والمصنف لم يتعرض التمثل لعله لم يرض به * قوله (وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله) محدثين غير متوضئين ويكمل المقابلة لقوله مجنبين ويحتمل ان يكون مجنبين تفسيرا لقوله محدثين وهذا الخبر اخرجه ابونعيم فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * قوله (فاشفقوا) اى خافوا * قوله (فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوته) بضم العين بمعنى جانبه * قوله (وسقوا الركاب) الركاب الابل جمع لا واحد له من لفظه كقولنا اولى من ذوا ووا حده ركوبة * قوله (واغتسلوا وتوضؤا) هذا يؤيد ماقلنا من ان المراد بالمحدثين غير المتوضئين لا المجنبين * قوله (وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبت عليه الاقدام وزالت الوسوسة) وتلبد اى التصق بعضه ببعض وتمكن فيه الاقدام فسهل المشى كما اشار بقوله حتى ثبت عليه الاقدام على توجيه ٢٤ * قوله (وليربط على قلوبكم) اعيد الجار هنا اشارة الى انه نوع آخر من العلل ولهذا ترك فى ويثبت به الاقدام كما ترك فى ويذهب عنكم رجز الشيطان ومعنى الربط فى اللغة الشد قال الواحدى يشبه ان يكون على هنا صلة لانه كلمة على تفيد الاستعلاء والمعنى ان القلوب امتلاءت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها نقله الامام فى قوله كانه علا عليها اشارة الى ان الكلام محمول على الاستعارة التمثيلية (بالوثوق على لطف الله بهم) ٢٥ * قوله (اى بالمطر حتى لاتسوخ فى الرمل) فحينئذ تثبيت الاقدام عبارة عن تسهيل المشى فيكون المشى سهلا لهم بعد ماكان عسرا لهم فحصل للمشركين عسر فى المشى بعد نزول المطر * قوله (اوبالربط على القلوب) اى الضمير يجوز ان يرجع الى الربط المفهوم من ليربط فتثبيت الاقدام عبارة عن عدم تزلزلهم فى المعركة كما قال

قوله فتكون فعل المغشى على صيغة اسم فاعل من فعل التغشية اى فحينئذ تكون امنة فعل فاعل يغشيكم لان فاعله هو الله تعالى وفاعل امنة التى بمعنى ايمانا هو الله تعالى ايضا فتصلح بذلك التاويل ان تنتصب على انها مفعول له والايمان الذى جعلت الامنة بمعناه هو من الامن من آمنه من كذا اى جعله آمنا منه قوله وان تجعل اى ويجوز ان يجعل الامنة على القراءة الاخيرة وهى يغشاكم النعاس فعل النعاس بان يجعل النعاس موصوفا بالامن وآمنا على المجاز مع ان الامن هو من له النعاس لا النعاس نفسه فكانه قيل يغشاكم لكونه امنا خاليا عن الخوف فعلى هذا ايضا يصلح امنة لان تكون مفعولا له لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل على التجوز لان الامنة ليس فعلا للنعاس على الحقيقة بل هى فعل لاصحاب النعاس وبهذا التأويل كان الامنة والغشيان فعلى فاعل واحد وهو النعاس فهذا الوجه مبنى على ان اسناد الامنة الى النعاس المبنى عليه جعل امنة مفعولا له اسناد مجازى واما قوله او لانه كان من حقه ان لايغشاهم الى اخره فبنى على جعله استعارة بالكناية من حيث ان النعاس شبه بانسان طالب الامن غشيهم وانامهم فى وقت كان من حقه ان لايغشاهم فى مثل ذلك الوقت المخوف لكن غشيهم فى مثل ذلك الوقت امنة حاصلة له من الله اولاها لم يغشهم وقرينة الاستعارة اثبات لازم المشبه به للنعاس وهو الامنة على سبيل التخييل والتمثيل

قوله يهاب النوم ان يغشى عيونا فان الشاعر شبه النوم بانسان يخاف عن شئ واثبت له ماهو لازم المشبه به وهو الهيبة والخوف تخييلا فهذا استعارة مكنية كالنعاس فى الآية الكريمة على الوجه الاخير فافهم المراد بالعيون عيون اعداء الممدوح وتهابك صفة العيون المعنى يخاف النوم ان يأتى ويغشى عيون الاعداء التى تخافك وفيه مبالغة من حيث انه افاد ان الخوف سرى من الاعداء الى عيونهم ومن عيونهم الى النوم حتى خاف النوم ان يغشى عيونهم وخافه عيونهم معهم من هيبة الممدوح

قوله نفار مبالغة من نفرت الدابة نفارا وشرود من شرد البعير اى استعطى الضمير اعنى فهو عبارة عن النوم يقول النوم يخاف ان يدخل عيون اعدائك فهو لذلك نفار شرود وكذلك نفار وشرود استعارة مكنية حيث شبه النوم بدابة نفرت وشردت قال صاحب الانتصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن فى الشعر لبنائه على المبالغة وغلبة باطله على حقه ولا يوجد مثلها فى الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال الطيبى فى جوابه ان منع صاحب الانتصاف استعمال المجاز فى كتاب الله المجيد يمشى له هذا المنع والا هذا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب فى الدرجة القصيا فى البلاغة وكلام الله انما كان معجزا من حيث اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك

قوله يعنى الجنابة اووسوسته قال ابن جنى الرجس فى القرآن العذاب كالرجز ورجس الشيطان وسوسته الرجس فى الاصل كل ماتستقذره النفس كالخبز ونحوه فان اريد بالرجز الرجس يناسبه ان يفسر بالجنابة وان اريد به العذاب يلائمه ان يفسر بالوسوسة باعتبار مايؤدى اليه الوسوسة فان وسوسة الشيطان (المص) تؤدى الى العذاب فاشار المصنف رحمه الله الى كل من المعنيين بقوله يعنى الجنابة اووسوسته قال الامام حمله على ازالة الاحتلام اولى من حمله على ازالة الوسوسة وذلك لان تاثير الماء فى ازالة العين عن العضو تاثيره حقيقى اما تأثيره فى ازالة الوسوسة عن القلب تاثير مجازى وحمل اللفظ على الحقيقة اولى من حمله على المجاز قوله فى كثيب اعفر الكثيب المرتفع من الرمل والاعفر الاحمر تسوخ اى تغيب قوله فاشفقوا اى حاذروا وخافوا قوله على عدوته اى على جانبه قوله وتلبد اى كثف وغلظ بحيث لا يغيب فيه القدم

٢٢ ❊ اذ يوحى ربك ٢٣ ❊ الى الملائكة انى معكم ٢٤ ❊ فثبتوا الذين آمنوا ٢٥ ❊ سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ٢٦ ❊ فاضربوا فوق الاعناق

المصنف حتى تثبت فى المعركة اذ القلب لما قوى يحصل ثبات القدم فى موضع الخوف * قوله (حتى تثبت فى المعركة) الظاهر انه على هذا كناية عن عدم فرارهم وكونهم كانهم بنيان مرصوص ٢٢ * قوله (بدل ثالث) اذ المراد زمان متسع * قوله (اومتعلق بيثبت) اى ظرف له والاشكال بان اذ للماضى فكيف يكون ظرفا للمستقبل وقد صرحوا به فى قوله تعالى "اذ تستغيثون" حيث قال المصنف اومتعلق بقوله ليحق الحق ولما اريد الزمان المتسع صح تعلقها بيثبت به الاقدام على كلا الاحتمالين وينحل به ماقيل من انه فلا بدح من عود الضمير المجرور فى به الى الربط على القلوب ثم انه رد احتمال البدلية بانه يأباه تخصيص الخطاب به عليه السلام مع ماعرفت من ان المأمور به ليس من الوظائف العامة للكل كسائر النعم السابقة التى امروا بذكر وقتها بطريق الشكر انتهى والجواب انه ان خطاب النبى عليه السلام خطاب امته عليه السلام قد صرح به المصنف فى قوله تعالى "ياايها النبى اذا طلقتم النساء" الآية وقد اعترف به ذلك القائل ايضا الا سيما اذا كان نفع الخطاب عائدا الى الامة كما فى هذا المقام واما قوله ان المأمور به مما لا يستطيعه غيره عليه السلام فان الوحى المذكور قبل ظهوره بالوحى المتلو على لسانه عليه السلام ليس من النعم التى تقف عامة الامة كسائر النعم فمدفوع بان الامر بذكر النعم اوبذكر وقتها لايتوقف على الوقوف عليها قبل ظهورها بالوحى واستوضح بمثل قوله تعالى "واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة" الاية وقوله تعالى "واذ قلنا للملائكة اسجدوا" الآية فان مثل هذه مما لا يطلع عليه قبل ظهوره بالوحى مع انه عليه السلام اوشخص من شانه ان يخاطب امر بذكر وقتها او بذكر نفسها بطريق الشكر ٢٣ * قوله (فى اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول اواجراء الوحى مجراه) ولما لم يكن الملائكة مستقلا فى الاعانة بل الاعانة منه تعالى فقط كما مر توضيحه فى قوله تعالى "وما النصر الا من عند الله" الاية قال تعالى "انى معكم" قيل انما قال المصنف فى اعانتهم لانه لما ورد ان الملائكة لايخافون الكفرة فاوجه خطابهم به مع ان هذا الخطاب لازالة الخوف دفعه بان المراد انى معكم اى معينكم على تثبيت المؤمنين ٢٤ * قوله (بالبشارة) اذ قد روى ان الملائكة يتمثلون بهيئة الرجال المعروفين عندهم ويقولون ابشروا فان الله ناصركم ومنه يعلم وجه تكثير سوادهم * قوله (او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقى) اى على الاحتمال الاخير كالتفسير لقوله الحكم الكاف لانه تفسير معنى لالفظا ٢٥ * قوله (كالتفسير لقوله انى معكم فثبتوا) لالقوله فثبتوا فراده الى آخر الاية فقوله فاضربوا تفسير لقوله فثبتوا الاولى عدم ذكر فثبتوا هنا وذكره بعد قوله فاضربوا اذ هو تفسير لقوله فثبتوا مبين لكيفية التثبيت * قوله (وفيه دليل على انهم قاتلوا) وفيه اى فى هذا القول دليل اذ قوله فاضربوا نص فى محاربتهم اذا جعل الخطاب لهم كما هو الظاهر الخالى عن التكلف والدلالة من هذا القول فالتأخير اولى * قوله (ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين) ومن منع ذلك اى محاربة الملائكة وقال انما ارسل الملائكة تبشيرا وايكثر السواد * قوله (اما على تغيير الخطاب) اى خاطب تعالى شانه اولا للملائكة ثم لون الخطاب الى المؤمنين فقال فاضربوا ايها المؤمنون الحاضرون ببدر * قوله (اوعلى ان قوله سالقى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة مايثبتون المؤمنين به) ذهب بعضهم الى ان هذا الوجه هو الاوجه اذ ماقيل من ان ذلك خطاب منه تعالى للمؤمنين بالذات على طريق التلوين فبناه توهم وروده قبل القتال وانى ذلك والسورة الكريمة انما نزلت بعد تمام الوقعة انتهى ويمكن ان يقال انه يجوز ان يكون هذا الخطاب بالوحى الغير المتلو قبل القتال فحكاه الله تعالى بعد تمام الوقعة كما هو فى صورة تلقين الملائكة فانه بالوحى الى الملائكة قبل الوقعة فكذا هنا كانه تعالى قال للنبى عليه السلام قل لهم قولى هذا كما قال للملائكة هكذا فالمراد بتغيير الخطاب الخطاب للمؤمنين بواسطة لسان الرسول عليه السلام مقابل لتلقين الملائكة لا الخطاب لهم بالذات فانه لايتعقل قال تعالى "وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا" الآية * قوله (كانه قال قولوا لهم قولى هذا) اشار بهذا الى ان الظاهر فى التلقين ان يقولوا فى الاداء سيلقى الله فى قلوب الذين كفروا الرعب لكن حكى فيه ماقاله الله تعالى بلفظه بالتأويل المذكور ٢٦ * قوله (اعاليها التى هى المذابح) الظاهر ان الفوق على هذا مستعار للاعالى بجامع العلو فاذا كان مستعارا يكون مفعولا به لاضربوا قيل فوق باقية على ظرفيتها لانها لاتتصرف انتهى فحينئذ يكون المفعول به مقدرا ولايخفى ضعفه اذ المضروب به على هذا اعالى الاعناق

قوله كالتفسير لقوله انى معكم فان المقارنة المستفادة من لفظ معكم هى مقارنة نصر الله بهم فقوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بيان لكيفية نصر الله لهم قالوا فى فصل قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا عما قبله وعدم عطفه عليه وجهان احدهما ان يكون قوله سالقى مع مارتب عليه بالفاء من قوله فاضربوا فوق الاعناق تفسيرا لقوله انى معكم مع مارتب عليه بالفاء من قوله فثبتوا الذين آمنوا بان يكون قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب تفسيرا لقوله انى معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسيرا لقوله فثبتوا الذين آمنوا وثانيهما ان لايكون تفسيرا لذلك بل يكون استئنافا وحينئذ يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين آمنوا اخطروا ببالهم مايقوى به قلوبهم بنحو انى سمعت من المشركين يقولون والله لوحملوا علينا لنكشفن وبنحو ابشروا فان الله ناصركم ويكون قوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب استئنافا كانه لما قيل فاوقعوا فى قلوب المؤمنين مايقوى به قلوبهم واظهروا مايتيقنون به انهم قد امدوا بالملائكة قالوا فاذا الذى به قوة قلوبهم وتيقنهم بالامداد فاجيبوا بقوله سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعنى عدوهم انتم وانا انجز وعدكم بالقاء الرعب فى قلوب اعدائهم وآمركم بالضربين وثانيهما ان يكون قوله سالقى الخ كلاما ملقنا وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون مقولا للقول على سبيل البيان لقوله فثبتوا وثانيهما على الاستئناف على طريقة السؤال والجواب كما ذكر قوله اما على تفسير الخطاب اوعلى ان قوله سالقى الى قوله كل بنان تلقين للملائكة يعنى لن منع مقاتلة الملائكة ان يجعل الخطاب فى انى معكم وفى فاضربوا مع المؤمنين اذقد ذكر ان كون الآية دليلا على مقاتلة الملائكة انما هو على تقدير ان يجعل الخطاب فيه للملائكة ومعنى تغيير الخطاب ان المؤمنين عند الوحى للملائكة غيب عن الملائكة فحينئذ مقتضى الظاهر ان يقال عند الوحى انى مع المؤمنين فليضربوا فوق الاعناق وليضربوا منهم كل بنان لكن جئ بصورة الخطاب عند حكاية الله ذلك الوحى للرسول عليه السلام

قوله اوعلى ان قوله سالقى الخ عطف على تغيير الخطاب يعنى اولا بغير خطاب المؤمنين بل يكون قوله سالقى الخ تلقينا للملائكة ان يؤدوا هذا الكلام للمؤمنين بعينه من غير تغيير كانه قال قولوا ايها الملائكة للمؤمنين قولى لهم انى معكم سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وهذا الوجه الاخير مبنى على ان يكون الوحى للملائكة على صورة الخطاب وقت الوحى فى المواضع الثلاثة اعنى فى قوله انى معكم فاضربوا واضربوا فالضاربون على هذا الوجه هم المؤمنون بخلاف الوجه الاول فان الضاربين على ذلك الوجه الملائكة

٢٢ ❋ واضربوا منهم كل بنان ٢٣ ❋ ذلك ٢٤ ❋ بانهم شاقوا الله ورسوله ٢٥ ❋ ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ٢٦ ❋ ذلكم ٢٧ ❋ فذوقوه ٢٨ ❋ وان للكافرين عذاب النار

وقيل فوق هنا بمعنى على والمفعول محذوف اى اضربوهم على الاعناق ولايخفى ركاكته وقيل زائدة ولايخفى وهنه ❋ قوله (اوالرؤس) عطف على اعاليها فالفوق على هذا باقية على حقيقتها اذ الرأس فوق الاعناق والمفعول به محذوف اى الهامات وفى الكشاف نوع اشارة اليه حيث قال وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهامة انتهى وقيل انه اذا كان عبارة عن الرأس فهو مفعول به فحينئذ يكون فوق اسم ظرف لاظرفا وهذا تكلف اذ المضروب الهامة مع ان فيه اخراج الفوق عن اصله بلاداع قوى ٢٢ ❋ قوله (اصابع) اى ذكر الجزء واريد الكل ويسوغ ارادة المعنى الحقيقى لكن يفوت المبالغة فى المجاز ❋ قوله (اى جزوا رقابهم) ناظر الى قوله اعاليها التى هى المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها جزا وتطييرا للرؤس ولم يشر الى الاحتمال الثانى لضعفه اذ المتعارف فى الحروب قطع العنق وتطيير الرؤس لاالجرح فى هامة الرأس لكن نقل ان اهل البدر وماهلك فيه وقع كذلك ❋ قوله (واقطعوا اطرافهم) الظاهر ان المراد قطع الاطراف بلاقتل وانه يعادل القتل اذ الاصابع واطرافها آلة اخذ الاسلحة فاذا قطعت عجزوا عن محاربتهم فكانهم قتلوا وتكرير الامر بالضرب لمزيد التشديد والاشارة الى الاصالة مع التأكيد (٢٣ ❋ اشارة الى الضرب او الامر به والخطاب للرسول اولكل احد عن المخاطبين قبل) ٢٤ بسبب (مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاديين فى شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب ٢٥ تقرير لتعليل او وعيد بما اعد لهم فى الآخرة بعد ما حاق بهم فى الدنيا) ٢٦ ❋ قوله (الخطاب فيه مع الكفرة) اى فى ذلكم وان كان لفظة كم فى ذلكم حرفا يراد به الخطاب وينبه به على حال المخاطب ❋ قوله (على طريقة الالتفات) اى من الغيبة فى شاقوا الى الخطاب وان كان حرفا يراد به الخطاب الى الكفار ومحله الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع ❋ قوله (او نصب بفعل دل عليه فذوقوه) اى من باب الاضمار على شريطة التفسير هذا على مذهب الاخفش من انه وان لم يصح كون ذلك مبتدأ وما بعد الفاء خبرا له اذ مابعد الفاء لايكون خبرا الا اذا كان المبتداء موصولا اونكرة موصوفة عند الجمهور لكن الاخفش جوزه مطلقا ٢٧ ❋ قوله (اوغيره) بالجر عطف على فعل ❋ قوله (مثل باشروا اوعليكم لتكون الفاء عاطفة) فيه اشارة الى ان الفاء على الاول زائدة اوجزائية فلاتكون عاطفة لاختلاف الجملتين خبرا وانشاء قوله اوعليكم اسم فعل بمعنى الزموا قال النحرير ومرجعه الى ذوقوا العذاب الا انه عدل فى المقدر عن المجاز انتهى وكون مرجعه الى ذوقوا العذاب على تقدير باشروا اوعليكم واما على تقدير فعل دل عليه فذوقوا فلاعدول فى المقدر عن المجاز ثم اعلم ان عمل اسماء الافعال محذوفة مما جوزه بعض النحاة واختاره المصنف وقدمنعه بعضهم ولذا اخره المصنف ٢٨ ❋ قوله (عطف على ذلكم) اى على تقدير كون محله الرفع فحينئذ جملة فذوقوا اعتراضية فائدتها التأكيد فى التشديد مع التهكم بهم ❋ قوله (اونصب على المفعول معه) اى على تقدير كون ذلكم منصوبا وذوقوا معطوفا على جملة باشروا ونحوه ففى كلامه لف ونشر مرتب ❋ قوله (والمعنى ذوقوا ماعجل لكم) والمعنى اى على الآخر ذوقوا ماعجل لكم الخ الاولى فذوقوا بالفاء اذ كون الفاء زائدة على تقدير كون ذلكم مبتداء او خبر اوالكلام هنا على تقدير النصب وقد صرح بان الفاء حينئذ عاطفة ❋ قوله (مع ما اجل لكم فى الآخرة) هذا بيان حاصل المعنى اذ المفعول معه جملة ان للكافرين عذاب النار وانه فى تأويل المفرد وان الكافرين وضع موضع المضمر فلذا ذكر لكم موضع للكافرين فكان حاصله ماذكره المصنف ثم كون عذاب الآخرة مع عذاب الدنيا اما بناء على ان القبر وعذابه اول العذاب فى الآخرة او على انه لااعتداد بما بين العذاب العاجل والعذاب الآجل وقد نبه عليه المصنف فى قوله تعالى من سورة النوح اغرقوا فادخلوا نارا الآية ❋ قوله (ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل اذ الاصل الكلام وان لهم عذاب النار لكنه عدل لما ذكره بسبب العذاب الآجل هذا على تقدير كونه عطفا على ذلكم ❋ قوله (او الجمع بينهما) هذا تقدير كونه مفعولا معه ودلالة ذلك على سببية الجمع مع التعرض لذكر الكافرين فى العذاب الآجل باعتبار المعية المستفادة من الواو بمعنى مع اذ سبب احد المصاحبين سبب للمصاحب الآخر ❋ قوله (وقرئ

قوله اولكل احد من المخاطبين قبل اى لكل احد من الذين خوطبوا قبل قوله عز وجل اذ يوحى ربك من قوله واذ يمدكم الى قوله وليربط على قلوبكم

قوله كالمعاداة من العدوة قال صاحب الكشاف وسئلت فى المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا فى عدوة وذاك فى عدوة

قوله تقرير للتعليل اى قوله عز وجل ومن يشاقق الله الآية اعتراض واقع فى آخر الكلام تقريرا للتعليل المستفاد من الباء السببية فى بانهم شاقوا الله ورسوله وجه كونه تقريرا للتعليل انه افاد ان سببية مشاقتهم بضرب اعناقهم لكون تلك المشاقة مؤدية الى العقاب الشديد فكان هذا تعليل التعليل فاذا علل الحكم بعلة ثم علت تلك العلة بعلة اخرى كانت العلة الاولى مقررة ومؤكدة لامحالة ويمكن ان يجعل هذا من قبيل اثبات الشئ بالبرهان الجارى على الشكل الاول من اشكال القياس المنطقى فكانه قيل يعاقبهم الله عقابا شديدا لانهم شاقوا الله ورسوله وكل من شاق الله ورسوله يعاقبه الله عقابا شديدا فان ضرب الاعناق عقاب شديد قدامر الله تعالى به

قوله على طريقة الالتفات التفت من الغيبة فى شاقوا الله الى الخطاب

قوله اوبفعل دل عليه فذوقوه تقديره ذوقوا ذلك العذاب فذوقوه فعلى هذا يكون الفاء فاجزائية لكون فذوقوه حينئذ جواب شرط محذوف تقديره ذلكم العذاب الذى تستحقونه فاذا كان كذلك ذوقوه واما اذا قدرنا انا صب باشروا اوعليكم يكون الفاء عاطفة تعطف الانشاء على الانشاء

قوله عطف على ذلكم هذا على ان يكون ذلكم خبر مبتدأ محذوف كانه قيل الامر ذلكم العذاب وان للكافرين عذاب النار واما اذا كان ذلكم منصوبا بفعل مقدر مثل باشروا فلا اذ لامعنى لان يقال باشروا ان للكافرين عذاب النار بفتح ان لان مافى حيز ان ليس مما يباشرونه

قوله ووضع الظاهر فيه موضع المضمر فان مقتضى الظاهر ان يقال وان لهم عذاب النار لكن لفظ الكافرين وضع موضع ضميرهم دلالة على معنى التعليل لان ترتب الحكم على الوصف المناسب لذلك الحكم يفيد ان الوصف علة كثيرا

٢٢ ❋ ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا ٢٣ ❋ فلا تولوهم الادبار ٢٤ ❋ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ٢٥ ❋ او متحيزا الى فئة

وان بالكسر على الاستيناف) اى على الاستيناف النحوى حاصله جملة ابتدائية مسوقة لبيان تعذيبهم فى العقبى اثر بيان تعذيبهم فى الدنيا ٢٢ ❋ قوله (كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون) فيه اشارة الى ان زحفا استعارة مصرحة للكثير وزحفا فى معنى الجمع لكنه لم يجمع لكونه مصدرا فى الاصل ❋ قوله (وهو مصدر زحف الصبى اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمى به) اى اطلق على الذوات للمبالغة ❋ قوله (وجمع على زحوف) اى بعد التسمية ❋ قوله (وانتصابه على الحال) فى تأويل زاحفين فضلا مربوط الى كثير ٢٣ ❋ قوله (بالانهزام) احترازا عن التولى للكر بعد الفر ❋ قوله (فضلا عن ان يكونوا مثلكم اواقل منكم والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية) محكمة اى غير منسوخة باية التخفيف كما سيأتى من قوله تعالى " الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا " الآية وقيل انها منسوخة بها وهذا بناء على ان التخصيص بمنفصل ومتراخ ليس بنسخ عند الشافعى رحمه الله وعندنا ذلك نسخ وليس بتخصيص والمصنف بناه على مذهبه قال والاظهر انها محكمة لكنها مخصوصة بقوله " حرض المؤمنين " الآية اى هذه الآية عامة خص منه البعض وهو ما اذا لم يكن العدو اكثر من الضعف فحينئذ الفرار من الزحف من الكبائر واما اذا كان العدو اكثر من الضعف فالفرار لايكون كبيرا فتخصيص هذه الاية على هذا الوجه بدليل متراخ عنها وهو قوله تعالى " الان خفف الله عنكم " الآية ومثل هذا ليس بنسخ عند الشافعى ونسخ عندنا كما فصل فى كتب الاصول وقيل الآية مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه فى الجواب وقيل هى مخصوصة باهل بدر كما نقله الامام وسيصرح به المصنف وعلى هذين القولين لاتخصيص ولانسخ لكن المصنف لم يرض به اذ العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ❋ قوله (ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين) اى ان الزحف على هذا التقدير مصدر بمعنى اسم الفاعل من التفاعل ليفيد الاشتراك والضمير المستتر فى متزاحفين للمخاطب تغليبا للمخاطب على الغائب ❋ قوله (يدبون اليكم وتدبون اليهم) تفصيل لمتزاحفين الاولى تقديم تدبون اليهم وفى كلامه بيان معنى الزحف اى الزحف الدبيب يقال زحف الصبى زحفا اذا دب اى تحرك على استه اى على مقعده قليلا قليلا سمى به الجيش الدهم المتوجه الى العدو لانه لكثرته وتكاثفه يرى كأنه يزحف قدم الاشارة اليه ❋ قوله (فلاتنهزموا) اى لاتفروا بل اصبروا حتى يأتى امر الله تعالى هذا معنى قوله " فلاتولوهم الادبار " فان مفهومه وان كان عاما لكن المراد النهى عن الانهزام ❋ قوله (اومن الفاعل وحده) اى اذا لقيتموهم زاحفين ولايصح متزاحفين فيكون الكثرة حينئذ فى اهل الاسلام فلاتخصيص فى الآية ولانسخ كما فى احتمال كونه حالا من الفاعل والمفعول اذ ظاهره انهم مماثل لهم فى الكثرة ويكون اشعارا الخ جواب سؤال بانه لاكثرة للمسلمين لاسيما فى البدر ❋ قوله (ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حتى تولوا وهم اثنا عشر الفا) بما سيكون منهم اى من اهل الاسلام واهل الاسلام حينئذ اثنا عشر الفا ففيه نوع توبيخ لاصحاب حنين ٢٤ قوله (ومن يولهم يومئذ دبره) الآية شروع فى بيان الجزاء المستفاد من النهى وتعيين لمحل النهى وهو ماسوى المستثنى فكأنه قيل " فلاتولوهم الادبار الامتحرفا لقتال اومتحيزا " الآية والمراد بيومئذ يوم اللقاء والحرب واليوم هنا مطلق الوقت لابياض النهار والمراد بتولى دبره الانهزام كما نبه عليه المصنف هناك وقيل ومن يولهم يومئذ اى يوم اللقاء دبره فضلا عن الفرار وحمل تولى دبره على معناه الحقيقى ولايخفى ضعفه اذ المنهى عنه الانهزام والفرار لاالتولى فقط ❋ قوله (يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو) اى اصل التحرف الانحراف يقال انحرف وتحرف اذا زال عن جهة الاستواء لكن المراد هنا ماذكره المصنف بقرينة قوله لقتال فان التحرف والانحراف لقتال لايكون الا لكر بعد الفر وتغرير العدو ❋ قوله (فانه من مكايد الحرب) الاضافة لادنى ملابسة اوبمعنى فى والكيد فى الحرب مستحسن وقد ورد فى الخبر الحرب خدعة ٢٥ قوله (اومنحازا) اى منضما وملحقا اشار الى ان التفعل هنا بمعنى الانفعال وكذا متحرفا بمعنى منحرفا ❋ قوله (الى فئة اخرى من المسلمين) اى غير جماعة هو فيها اولاه ذا القيد مستفاد من قوله " ومن يولهم يومئذ دبره " الآية وان اطلق الفئة فى النظم وهذا القيد مفهوم من كون الاستثناء من المسلمين من الامر المحظور فيكون المستثنى مغايراله وذلك لايكون الابالانضمام الى جماعة المسلمين ❋ قوله (على القرب يستعين بهم) بناء على العادة والخبر الآتى خبر واحد لايجهر به

قوله قال صاحب الكشاف والزحف الجيش الدهم الذى يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبى على استه قليلا قليلا سمى بالمصدر ولذا لم يجمع قال الامام شبه بزحف الصبى مشى الطائفتين اللتين يذهب كل واحدة منهما الى صاحبتها فى القتال فيمشى كل فئة مشيا رويدا الى الفئة الاخرى قبل التدانى للضراب ومنه الزحاف فى الشعر يسقط مابين الحرفين حرف فيزحف احدهما الى الآخر الدهم بفتح الدال الكثير قوله وانتصابه على الحال من الذين كفروا اومن الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم اومن المؤمنين كانهم اشعروا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهى لهم عن الفرار كذا فى الكشاف

قوله والاظهر انها محكمة اى غير منسوخة لكنها مخصوصة اى مخصوصة بمن كان ينهزم يوم بدر بقوله وحرض المؤمنين يعنى هذا عام خص منه البعض فان الحكم المذكور فى هذه الآية كان عاما فى جميع الحروب بدليل ان قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا عام فيتناول جميع الصور اقصى مافى الباب انه نزل فى واقعة بدر لكن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب

قوله من الفاعل والمفعول اى من فاعل لقيتم ومفعوله جميعا على منوال قولك لقيت زيدا ماشيين

قوله اومن الفاعل وحده اى من فاعل لقيتم وهم المؤمنون الذين خوطبوا بلقيتم

العادة * قوله (ومنهم من لم يعتبر القرب) اذ لنظم بناء على معناه اللغوى مطلق يتناول القريب وقد تأيد بماروى الخ * قوله (لما روى ابن عمر رضى الله عنهما انه كان فى سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يارسول الله نحن الفرارون) ونحن داخلون تحت النظم منشأ هذا القول اما الافهامهم ان المراد التحيز الى جماعة على القرب اوعدم قصدهم الاستعانة وهذا الاخير ليس بمناسب فالاحتمال الاول هو المعول اذ مساق الكلام بيان عدم اعتبار القرب مع قصد الاستعانة * قوله (فقال بل انتم العكارون) اى الكرارون للقتال فلا تدخلون تحت النظم الجليل * قوله (وانا فئتكم) لقصدكم الاستعانة بنا واولم يعتبر ماقلنا بل حمل على اطلاقه لايوجد احد داخل تحت الوعيد اذكل احد فار من القتال لاجرم انه يرجع الى دار الاسلام والى وطنه المقام فلولم يقصد الاستعانة لزم ماذكرنا * قوله (وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والالغو لاعمل له) اى لفظة الالغو بمعنى لاعمل له وهذا تعليل لقوله على الحال مراده الاستثناء مفرغ والمستثنى معرب بحسب العوامل والمعنى ومن يولهم يومئذ دبره اى لايقبل على القتال فى حال من الاحوال الاحال التحرف اوحال الانحياز اويعرض عن القتال فى جميع الاحوال الاحال التحرف والانحياز والتركيب اما اول بالنفى اومن قبيل قرأت الايوم كذا فيتحقق شرط الاستثناء المفرغ * قوله (اوالاستثناء من المولين) اى من حكمهم فحينئذ لفظة الالايكون لغوا بل يكون عاملا فى المستثنى اويكون واسطة فى العمل وحاصله ومن يعرض عن القتال يوم اللقاء مع عدم ازدياد العدو على الضعف فعليهم الغضب من الله الاالمتحرف والمتحيز فليس عليهما الغضب * قوله (اى الارجلا متحرفا اومتحيزا) تصريح بان المستثنى حينئذ شخص موصوف باحد الامرين واما فى الاول فالمستثنى حال من عموم الاحوال لكن المآل متحد * قوله (ووزن متحيز متفيعل لامتفعل) اى اسم فاعل من باب تفيعل فالزائد فيه التاء فى اوله والياء بين الفاء والعين اصله متحيوز فقلب الواو ياء وادغم كما فى سيد * قوله والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز) والا اى ولو كان اسم فاعل من باب التفعل لكان متحوزا بالواوين لان اصله من حاز يحوز اى من الاجوف الواوى فلو كان من التفعل لكان الزائد من جنس عين الفعل وهو الواو ولا وجه حينئذ لقلب الواو ياء ونقل عن الامام المرزوقى ان تدبر تفعل نظرا الى شيوع ديار بالياء وعلى هذا يجوز ان يكون تحيز تفعلا من الحوز نظرا الى الشيوع الحيز بالياء انتهى ولعل الشيخين لم يلتفتا اليه لوجود اجزل الوجوه وحل النظم باجزل الوجوه واجب حيث تحقق كما هنا فما الباعث الى ارتكاب هذا التكلف وقول ابن الجنى فى اعراب الحماسى كما نقل بعضهم عنه ان الاستعمال بالشيوع هو الحق وانهم قد يعدون المنقلب كالاصلى ويجرون عليه احكاما كثيرة محمول على ما اذا لم يمكن الحمل على الاصلى اوالاستعمال فى غير كلام الله تعالى ثم المراد بالمتحيز هنا المنهاز والمحق كما صرح به المصنف لاالمعنى المراد فى قولنا العالم متحيز وان كان لازما وقد اطنب بعض بمالا طائل تحته ٢٢ * قوله (هذا اذالم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية) قد مرت الاشارة اليه * قوله (وقيل الآية مخصوصة باهل بدر) فلا تخصيص حينئذ ولانسخ وجه التخصيص انه تعالى شدد الامر عليهم لانه كان اول جهاد وقع فى الاسلام ولولم يثبتوا فيه لزم مفاسد عظيمة ولهذا السبب منع الله تعالى فى ذلك اليوم عن اخذ الفداء من الاسرى ولان النبى عليه السلام بين اظهرهم وانه موعود بالنصر وعلى هذا القول يجب القول بان الآية نزلت يوم بدر لابعده لانه فى سياق الشرط وهو مستقبل والحكم وان كان عاما ظاهرا لكن قامت قرينة على تخصيصها بالبدر فلا محذور لكن الاظهر ان الآية نزلت بعد وقعة بدر كما يؤيده ذكرها بعد قصة بدر ويؤيده ايضا خطاب المؤمنين بحكم كلى وان العبرة لعموم اللفظ لابخصوص السبب وان سلم انها نزلت فى قصة بدر ولعل لجميع هذا مرضه المصنف وزيفه (والحاضرين معه فى الحرب) اى مع النبى عليه السلام ٢٣ * قوله (فلم تقتلوهم) شروع الى بيان بقية الاحكام الظاهرة فى وقعة بدر اوغيره اثر النهى عن الزحف والفرار مع التنبيه على وجوب التوكل على الله الملك القهار * قوله (بقوتكم) فالنفى راجع الى هذا القيد ٢٤ * قوله بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب فى قلوبهم) بنصركم اى بامداد الملائكة و يجوز كون النصرة بالتسليط والقاء الرعب فالعطف تفسيرى وفيه تنبيه الى ان اسناد القتل الى الله تعالى مجاز عقلى وان ماهوله المؤمنون وانما نفى عنهم لانه لم يقع بقوتهم كما اشار اليه المصنف * قوله (روى انه لما طلعت قريش)

قوله بل انتم العكارون اى الراجعون الى الحرب بعد الفرار والكرارون العطافون نحوها يقال للرجل يولى عن الحراب ثم يكر راجعا اليها

قوله والالغو اى كلمة الالغو فى اعراب المستثنى فان الاستثناء حينئذ مفرغ ولادخل لكلمة الافى الاستثناء المفرغ من حيث انها لاتعمل فى اعراب المستثنى بل هو لاقتضاء العامل قبلها وقوله فقد باء بغضب من الله فى قوة لايرضى عنه الله فالمعنى ومن يولهم يومئذ دبره لايرضى عنه الله فى حال من الاحوال الامتحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة والعامل فى متحرفا لايرضى لان متحرفا حال من الضمير المجرور فى عنه وعامل الحال هو عامل ذى الحال والعامل فى الضمير هو لايرضى وعن واسطة وذوالحال فى الاية الكريمة فاعل باء اى فقد باء فى جميع الاحوال بغضب من الله الامتحرفا لقتال فعلى هذا المستثنى منه محذوف واما اذا حمل على الاستثناء من المولين يكون اعراب متحرفا بالا لابالعامل المقدم معنى وهو باء والمستثنى منه هو الضمير المستتر فى باء والمعنى ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله الارجلا متحرفا لقتال اورجلا متحيزا الى فئة

قوله ووزن متحيز متفيعل من تحيوز اصله متحيوز اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما الاخرى بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء فى الياء فصار متحيزا ولولا ان اصله من تحيوز بل كان من تحوز لكان القياس ان يجئ متحوز لانه واوى من حاز يحوز ايضا لكن لما الحق حاز بمشبه الرباعى بزيادة الياء قبل عين الفعل اضطر الى قلب الواو ياء للعلة المذكورة فقيل تحيز يتحيز متحيزا اصله متحيوز يتحيوز

قوله هذا اذالم يزد العدد على الضعف اى استحقاق الغضب من الله لمن يولى دبره فى الجهاد فى غير حال التحرف للقتال انما هو اذا لم يكن عدد الاعداء زائدا على الضعف واما اذا كان عدده زائدا على الضعف بان كان عدد المسلمين الفا وعدد الكفار الفين ومائة اوازيد فولى المسلمون ادبارهم فازين لايستحقون الغضب لان فى الاقدام الى الحرب حينئذ القاء النفس الى التهلكة وذلك منهى عنه

اى ظهرت والتعبير بالطلوع تهكم * قوله (من العقنقل) بوزن سفرجل بعين مهملة مفتوحة وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف مفتوحة بعدها ولام الكثيب العظيم من الرمل والمراد مكان مخصوص * قوله (قال عليه السلام هذه قريش) فائدة الخبر فى مثل هذا ليست بمحققة كما هو الظاهر الا ان يراد المبالغة فالمراد الاستعطاف والاسترحام اما بطريق المجاز المرسل اوالانشاء * قوله (جاءت بخيلائها وفخرها) اى جاءت ملابسة بكبرها المفرط ولا يصح كون الباء هنا للتعدية فهى للملابسة * قوله (يكذبون رسولك) حكاية حال ماضية استحضارا للصورة العجيبة الهائلة * قوله (اللهم انى اسألك ماوعدتنى) من النصرة وقهر الاعداء * قوله (فاتاه جبريل عليه السلام وقال خذ قبضة من تراب) بضم القاف ويجوز فتحها ملؤ الكف * قوله (فارمهم بها) الظاهر انه من صنعة القلب اى فارمها بهم واليهم * قوله (فلما التقى الجمعان) اى تلاقى الجمعان المسلمون واهل الخسران * قوله (تناول كفا من الحصباء) بفتح الحاء وسكون الصاد الحجر الدقيق قد يطلق عليه التراب الاترى ان جبريل عليه السلام قال له عليه السلام خذ قبضة من التراب * قوله (فرمى بها وجوههم) فيه نوع تاييد لما ذكرناه من ان فى قوله فارمهم بها قلبا والظاهر الى وجوههم لكن اريد التنبيه على تقرر الحصباء فى وجوههم وتمكنه اقوى تمكن * قوله (وقال شاهت الوجوه) اى قبحت اما بمعنى الدعاء اوالماضى للتفاؤل * قوله (فلم يبق مشرك) اختير المفرد اذ استغراقه اشمل * قوله (الاشغل بعينه) شغل مبنى للمفعول بعينه نائب فاعله ويجوز كونه مبنيا للفاعل والتذكير بتأويل الحصباء بالرمل اى ملأ ذلك الرمل بعين كل مشرك * قوله (فانهزموا وردفهم المؤمنون) اى تبعهم المؤمنون * قوله (يقتلونهم) فيه اشارة الى ان اسناد القتل اليهم حقيقى والنفى فى النظم الجليل لما ذكرنا * قوله (ويأسرونهم) لما كان الاسر فى معنى القتل اكتفى بالقتل ولا بعد فى تعميم القتل اليه بطريق عموم المجاز (ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت) * قوله (والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم) هذا من قبيل ومابكم من نعمة فمن الله قال ابن هشام يرده ان الجواب المنفى لاتدخل عليه الفاء انتهى ولهذا قال فى الكشاف ان افتخرتم فانتم لم تقتلوهم بجعل الجزاء جملة اسمية ولعل المص ممن جوز دخول الفاء على المضارع المنفى * قوله (ولكن الله قتلهم) فائدة الاستدراك هى التنبيه على ان المنفى الفاعل دون الفعل ٢٢ * قوله (ومارميت) تلوين الخطاب للنبى عليه السلام ووجهه غيرخفى على جلى * قوله (يامحمد) فيه دفع توهم جواز كون الخطاب لكل من يصلح للخطاب من اولى الالباب * قوله (رميا توصلها الى اعينهم) اى الحصباء فالعائد محذوف اى به والضمير راجع الى الرمى والتأنيث للتأويل بالرمية فلا حذف حينئذ بل لكن ايقاع الايصال الى الرمى مجاز عقلى وفى بعض النسخ توصله واشار المصنف به الى ان المنفى ليس مطلق الرمى بل الرمى المقيد فلا تدافع * قوله (ولم تقدر عليه ٢٣ اذرميت اذاتيت بصورة الرمى) ولم تقدر عليه ولو كسبا ولو كان المعنى اى خلقا لم يكن هذا مخصوصا بهذا الرمى اذجميع افعال العباد كذلك وعن هذا قال المصنف فى قوله تعالى اذرميت اذاتيت بصورة الرمى ولم يقل اذرميت كسبا فالنفى وارد على الرمى حقيقة والاثبات وارد على الرمى صورة فلا تعارض ودفع بعضهم التعارض بالقول بان معناه وما رميت خلقا اذرميت كسبا وهذا بعيد لما ذكرنا من انه لايظهر وجه التخصيص ولقد اغرب من ذهب الى ان هذا مراد المصنف وكيف لا وقد نفى القدرة بقوله ولم تقدر عليه مع ان العبد فى صورة الكسب له قدرة على الفعل كسبا حتى ذهب اهل الحق الى ان فعل العبد متعلق للقدرتين قدرة الله تعالى بالخلق وقدرة العبد بالكسب وحمله على اعتبار نفى القدرة خلقا ضعيف اذالاحتمال له عند اهل الحق حتى سلب عنه فهو محمول على نفى القدرة كسبا فيكون مراده ماذكرناه جزما ثم اعلم ان قصة بدر من المعجزات الدالة على النبوة كما صرح به المصنف فى قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة الآية قال الآمدى هل يتصور كون المعجزة مقدورة للرسول عليه السلام ام لا اختلف الائمة فيه فذهب بعضهم الى ان المعجزة فى مثل صعوده الى الهواء ومشيه على الماء ليس هو الحركة بالصعود والمشى لكونها مقدورة له بخلق الله تعالى فيه القدرة عليها انما المعجز هناك هو نفس القدرة عليها وهذه القدرة ليست مقدورة له وذهب آخرون الى ان نفس هذه الحركة معجزة من جهة كونها خارقة للعادة ومخلوقة

قوله شاهت الوجوه اى قبحت

قوله رميا يوصلها الى اعينهم يعنى ان الرمية التى رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لورميتها لمابلغ اثرها الى مايبلغه اثر رمى البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذى لا يطيقه البشر فعل الله عزوجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا قال الامام يعنى ان القبضة من الحصباء التى رميتها فانت مارميتها على الحقيقة لان رميك ما يبلغ اثره الا الى مايبلغه رمى سائر البشر ولكن الله رماها حيث اجرى ذلك التراب واوصله الى عيونهم فصورة الرمى صدرت من الرسول واثرها انما صدر من الله فلهذا المعنى صح فيه النفى والاثبات وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الآيات على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وجه الاستدلال انه تعالى قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومن المعلوم انهم جرحوا فدل هذا على ان حدوث تلك الافعال انما حصل من الله وايضا قوله وما رميت اذ رميت اثبت كونه عليه الصلاة والسلام راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا وانه مارماه خلقا اقول هذا التوجيه يجرى فى كل فعل من افعال العبد وفعل الرمى الواقع فى هذه القصة مغاير لسائر افعال العباد فان اثر الرمى ههنا معجزة من معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام فالاولى ان يحمل معنى النفى على ان ذلك الامر الخارق للعادة ليس فعلك لاعلى ان خلق الرمى ليس فعلك والمقام آب عن حمله على ذلك المتساوى جميع افعال العباد فى ذلك المعنى وفعل الرمى هنا ليس كسائر الافعال

لله تعالى وان كانت مقدورة للنبي عليه السلام وهو الاصح كذا في شرح المواقف اذا عرفت هذا فقول المصنف ولم تقدر عليه بناء على القول المرجوح ونحن نتمشى معه في شرحه وحله والا فهو عليه السلام قادر على ذلك الرمي بخلق الله تعالى فيه القدرة عليه دون غيره عليه السلام فيصح حينئذ معنى ومارميت خلقا اذرميت كسبا ويظهر مما ذكرناه وجه التخصيص واتضح ايضا ان اسناد الرمي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقي واسناده اليه تعالى مجازي لكون كسب العبد مدخلا فيه وقيل ان علاقة المجاز ان يصدق نفيه حيث يصدق ثبوته الاترى تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم دل على ان نفيه على الحقيقة وثبوته على المجاز بلا شبهة انتهى وفهم منه ان الامر عكس ماذكرناه لكن هذا يحل بما ذكرناه نقلا من الاسدي وان الاصوب ماقررناه وبالجملة ان للناظرين في هذا المقام كلمات شتى بحيث يتحير اولوا النهى والعلم عند الله الملك الاعلى ٢٢ * قوله (ولكن الله رمى) هذا ابلغ وآكد من ولكن رمى الله وان كان ظاهر السوق يقتضي ذلك * قوله (اي اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم) اي ان الرمي مطلق اريد فرده الكامل المؤثر ذلك التأثير كما يطلق الانسان ويراد به الكامل في الانسانية قيل وفيه نظر لان المطلق ينصرف الى الفرد الكامل لينبادر منه واما ماجرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف اليه بل ليس من افراده فتأمل هذا عجب منه اذ معنى كون الفرد كاملا كما صرح قدس سره في حاشية المطول ان الفرد يترقى في الكمال الى حد صار معه كانه الجنس كله وما عداه ملحق بالعدم وماجرى على خلاف العادة احرى واولى بذلك ثم لو سلم عدم كونه من افراده فلابد من ان يكون فردا من افراد جنس مافاى جنس ذلك هل هذا الا سهو عظيم وخبط جسيم فذلك الرمي الاكمل فعل الله تعالى خلقا وفعل الرسول عليه السلام كسبا فالظاهر ان اسناده اليه تعالى مجاز عقلي والى الرسول عليه السلام حقيقة عقلية كما اوضحناه آنفا * قوله (وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى) اي في قوله تعالى • واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس • الآية يطلق على المسمى وبهذا الاعتبار اسند الرمي اليه عليه السلام لتحقق اصل الرمي ومسماه فيه عليه السلام * قوله (وعلى ماهو كماله) وبهذا الاعتبار سلب الرمي الكامل عنه عليه السلام * قوله (والمقصود منه) عطف على كماله * قوله (وقيل معناه مارميت بالرعب اذرميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم) فلا تدافع حينئذ قطعا لكن فيه خلاف الظاهر من وجهين الاول اعتبار المفعول في موضع مغايرا لاعتبار المفعول في فعل آخر مما يخل بسبك الكلام وفهم المرام لاسيما اذا عدمت القرينة على ذلك المقام والثاني كون احد الفعلين مجازا والآخر حقيقيا وعن هذا مرضه وزيفه * قوله (وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي ابن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم) هكذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري كذا قيل * قوله (فجعل يخور حتى مات) اي يصيح ويخرج نفسه بشدة * قوله (اورمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن) اخرجه ايضا ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جبير وعلى هذين الروايتين المفعول المقدر واحد في الافعال الثلاثة لكن الكلام في قصة البدر فلا يناسب المقام ولهذا مرضه المصنف * قوله (فاصاب كنانة ابن الحقيق على فراشه والجمهور على الاول) كنانة بكاف مفتوحة ونونين وفي نسخة لبابة بضم اللام والبائين الموحدتين والحقيق مصغرا ليهودي من يهود المدينة (وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع مابعده في الموضعين ٢٣ ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات ٢٤ لاستغاثتهم ودعائهم ٢٥ بنياتهم واحوالهم ٢٦ اشارة الى البلاء الحسن اوالقتل اي الرمي)* قوله (ومحله الرفع اي المقصود اوالامر ذلكم) قيل هذا على الوجه الاول في الاشارة ومابعده على الاخيرين انتهى ولامانع في التعميم * قوله (وقوله وان الله الآية ٢٧ معطوف عليه) اي على ذلكم لانه في تأويل المفرد كما اشار اليه المصنف بقوله وتوهين الخ والجامع التضاد * قوله (اي المقصود) لم يقل اوالامر لما بينا من ان المآل وحدا وان المختار عنده كون الاشارة الى البلاء الحسن فالمبتدأ حينئذ المقصود ولم ينبه هنا على جواز كون الاشارة الى القتل اوالى الرمي * قوله (ابلاء المؤمنين) اي انعامهم فالاولى ان يقال فيما سبق ابلاء حسنا اشارة الى ان البلاء بمعنى الابلاء ليوافق اللاحق بالسابق ولاقتضاء عطف التوهين عليه ذلك

قوله وقيل انه نزل في طعنه الخ وذلك ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وفته وقال يامحمد من يحيي هذا وهو رميم فقال عليه الصلاة والسلام يحييه الله ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك النار فاسر يوم بدر فلما افتدى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندي فرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة كي اقتلك عليه فقال عليه الصلاة والسلام بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد اقبل ابي يركض ذلك الفرس حتى دنا من الرسول فاعترض له رجال من المسلمين ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم استأخروا ورماه بحربة فكسر ضلعا من اضلاعه فمات ففي ذلك نزلت الآية قال الامام والاصح ان هذه الآية نزلت في يوم بدر والا لدخل في اثناء القصة كلام اجنبي عنها وذلك لايليق وكذلك الحمل على قصة ابي الحقيق لايناسب المقام ولذلك قال المصنف رحمه الله والجمهور على الاول

قوله معطوف عليه اي قوله عز وجل وان الله موهن كيد الكافرين معطوف على قوله ذلكم عطف مفرد على جملة على ان ذلكم خبر مبتدأ محذوف لان تقديره المقصود ذلك الابلاء فيكون ان مع مافي حيزه عطفا على الخبر المفرد والجملة التي دخلت عليها ان المفتوحة في حكم المفرد ولذا فسره على الافراد حيث قال وتوهين كيد الكافرين قال بعضهم ويجوز ان يكون عطف جملة على جملة اي المقصود ذلكم والمقصود ان الله موهن كيد الكافرين كذا قال ابو البقاء لكنه قدر الامر وصاحب الكشاف قدر الفرض قال الفرض ذلكم وفيه اعتزال ولذا خالفه ابو البقاء والمصنف في تقدير المبتدأ

* قوله (وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد) هذا بناء على قراءة موهن بالتشديد اوعلى حاصل المعنى والتوهين التضعيف والابطال كما قال المص وابطال حيلهم لكن الظاهر الابطال حاصل المعنى * قوله (وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف) وفهم منه ان المصنف اختار قراءته بالتنوين والاعمال على الاصل لاعتماده على المبتدأ ٢٢ * قوله (ان تستفتحوا) الظاهر ان تستفتحوا حكاية الحال الماضية اذ الاستفتاح وطلب الفتح ماضوي واما استعمال ان فبتقدير كان اي ان كان طلب الفتح منكم وكلمة ان لايتصرف في كان لقوة دلالته على المضي كذا افاده العلامة التفتازاني في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الآية وانما استعمل كلمة الشك مع ان الاستفتاح مقطوع به لان المخاطبين نزلوا منزلة الشاكين لظهور خلاف مطلوبهم * قوله (فقد جاءكم الفتح) فيه استعارة تبعية اذ المجيء من احوال الاجسام والمراد بالفتح النصرة فقد جاءكم حيث نصر اعلاهما وقد زعمتم انكم الاعلى والتهكم في المجيء اوفقد جاءكم الهزيمة والقهر فالتهكم في نفس الفتح حيث وضع موضع مايقابله كذا قيل والموافق لكلام المصنف كون التهكم في نفس الفتح كما اوضحناه * قوله (خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم) اي في قوله تعالى فقد جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك فنزل الهلاك منزلة الفتح وشبه به مع انه مضاده لتنزيله منزلة المتناسب بواسطة التهكم فذكر الفتح واريد الهلاك على طريق الاستعارة التهكمية كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم * قوله (وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين) ارادوا به انفسهم الخبيثة ولهذا جعل هذا الاستفتاح منهم لكن في الحقيقة انهم طلبوا النصر للمؤمنين من حيث لايشعرون اذ اعلى الجندين جند المؤمنين فالحمد لله رب العالمين ٢٣ * قوله (عن الكفر ومعاداة الرسول) لم يكتف به مع انه يغني عمابعده وان لم يعكس لاحظة كمال ارتباطه بماقبله اذ الكلام في المعاداة وبمابعده اذ المراد بالعود العود الى المحاربة والمعاداة كما سيصرح به المصنف ٢٤ * قوله (فهو خير لكم) المراد به معنى اصل الفعل وقيل ومبنى اعتبار اصل الخيرية في الفضل عليه هو التهكم انتهى ويمكن ان يكون من قبيل الصيف احر من الشتا (لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين) ٢٥ * قوله (لمحاربته) اكتفى به اذ العود الى الكفر ليس بمتصور لاصرارهم عليه والعود اي الرجوع بعد الخروج عنه ٢٦ * قوله (نعد لنصرته عليكم) الظاهر انه من قبيل المشاكلة ٢٧ (ولن تدفع ٢٨ جماعتكم) ٢٩ * قوله (من الاغناء) فيكون شيئا مفعولا مطلقا والمفعول به حينئذ لم يقدر فيفيد العموم ولعل لهذا قدمه * قوله (اوالمضار) اي لفظه شيئا مفعول به لقوله وان تغني ٣٠ * قوله (ولو كثرت فئتكم) جملة حالية والمعنى ولن تدفع عنكم جماعتكم شيئا حال كون فئتكم كثيرا فضلا عن كون فئتكم قليلا كما لم يغن الكثرة يوم بدر ٣١ * قوله (بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك) متعلق اللام في ولان الله ولفظة ذلك اشارة الى كون المؤمنين غالبين مع كونهم قليلين والجملة الفعلية اعني وكان ذلك لان الله مع المؤمنين الظاهر انها مستأنفة كما ان قراءة الكثير استئنافية * قوله (وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) اي وان كنتم تطلبون النصرة فالمعنى على المضي ايضا وكلمة الشك حينئذ مثل ان في قول الاجير ان عملت فاعطني اجرتك * قوله (وان تنتهوا عن التكاسل في القتال) اي التكاسل التي وقع في البدر * قوله (والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم) والرغبة عطف على التكاسل والرغبة لتعديتها بعن بمعنى الاعراض اي وان تنتهوا عن الاعراض عمايستأثره اي يختاره * قوله (وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار اوتهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر) اليه اي الى التكاسل * قوله (فانه مع الكاملين في ايمانهم) اشارة الى معنى وان الله مع المؤمنين ولفظة الفاء اشارة الى ماقلنا من ان قوله تعالى وان الله مع المؤمنين مستأنفة على القراءتين قوله مع الكاملين اشارة الى جواب اشكال بان المخاطبين مؤمنون فالمعنى قوله وان الله مع المؤمنين فاجاب بان المعنى فان الله مع الكاملين في ايمانهم ولما كان في هذا المعنى نوع تكلف مرضه المصنف ولم يرض به *قوله (ويؤيد ذلك ياايها الذين الآية) وجه التأييد ان الامر بالاطاعة والنهي عن التولي يشعر بانه لهم نوع تكاسل وميل ما عما يختاره الرسول لكن هذا يؤيد جوازا حتمال كون المراد خطاب المؤمنين لاالترجيح فلا ينافي تمريضه وتضعيفه ٣٢* قوله (ولاتتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة الرسول) فان المراد بيان وجه افراد الضمير مع ان الظاهر

قوله على سبيل التهكم قال الامام في هذه الآية قولان الاول وهو قول الحسن وقول مجاهد والسدي انه خطاب للكفار روى ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الفريقين واحقهما بالنصر وروى انه قال اللهم اينا كان اقطع للرحم وافجر فاهلكه الغداة وقال السدي ان المشركين لما ارادوا الخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله هذه الآية والمعنى ان تستفتحوا اي ان تستنصروا لاهدى الفئتين واكرم الحزبين فقد جاءكم النصر وقال اخرون ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء والقول الثاني انه خطاب للمؤمنين روى انه صلى الله عليه وسلم لما راى المشركين وكثرة عددهم وعددهم استغاث بالله وكذلك الصحابة وطلب ماوعد الله به من احدى الطائفين وتضرع الى الله تعالى فقال الله تعالى ان تستفتحوا والمراد منه طلب النصرة التي تقدم بها الوعد اي حصل ماوعدتم فاشكروا الله والزموا طاعته قال القاضي يريد به القاضي عبد الجبار هذا القول اولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لايليق الا بالمؤمنين اما لوحملنا الفتح على البيان والقضاء لم يمتنع ان يراد به الكفار

قوله والرغبة عما يستأثره اي والاعراض عما يختاره الرسول فان الرغبة اذا استعمل بعن يكون بمعنى الاعراض يقال رغب عنه اي اعرض

قوله فان المراد من الآية بيان اوجه تأييد هذه الآية القول الثاني وهو ان يكون الآية خطابا للمؤمنين

قوله وقيل الضمير اى الضمير فى عنه للجهاد وهو على الاول للرسول عليه الصلاة والسلام والجهاد وان لم يسبق ذكره صريحا لكنه فى حكم المذكور بدلالة السباق فان الآيات السابقة نزلت فى حق الجهاد فصح به رجع الضمير اليه قوله او للامر الذى دل عليه الطاعة اولا تتولوا عن الامر بالطاعة بل امتثلوا به الاولى ان يقول اوللامر الذى دل عليه اطيعوا لانه بصيغة يدل على امر بل هو نفسه امر قال الطيبى واعلم انه قدسبق ان هذه السورة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام وتحريض اصحابه رضى الله عنهم اجمعين على الانقياد لامره والامتناع عن مخالفته فلما ذكر فى مفتتح السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدابه وشدد فيه غاية التشديد حيث جعل طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة الله عزوجل وعقب الامر بالطاعة بالنهى عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتشبيه الذى يليه وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل بقوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم ثم قال ويؤيد ماذكرنا ان فى الآية كرا الى المعنى الاول

٢٢ * وانتم تسمعون ٢٣ * ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا ٢٤ * وهم لايسمعون ٢٥ * ان شر الدواب عند الله ٢٦ * الصم ٢٧ * البكم الذين لايعقلون ٢٨ * ولو علم الله فيهم خيرا ٢٩ * لاسمعهم ٣٠ * ولو اسمعهم

تثنية واعتذار عن ارجاعه له عليه السلام دون ارجاعه له تعالى كون المراد ذلك بدلالة السباق والسياق وايضا التولى بالمعنى الحقيقى متصور فى شان النبى عليه السلام فقط وان كان المعنى المجازى متحققا فى حقه تعالى ايضا * قوله (لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله) اى اطاعة الرسول اطاعة الله تعالى فى الوجود الخارجى وان كان غيره بحسب المفهوم وصحة العطف فى مثل قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول تعتمد على تلك المغايرة * قوله (وقيل الضمير للجهاد اوللامر) اى الضمير اللام فافراد الضمير واضح لايحتاج الى الاعتذار * قوله (الذى دل عليه الطاعة) اى فى ضمن اطيعوا دلالة المقيد على المطلق لكن الاوضح الذى دل عليه اطيعوا الا انه امر خاص ومع ذلك يشتمل جميع الاوامر ٢٢ * قوله (القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق) اى اللفظ يراد به ماهو كمال المسمى اشار اليه بقوله سماع فهم ويراد به ايضا ماهو المقصود المشار اليه بقوله وتصديق والمآل متحد وانما اعتبر لمقابلته قوله ولاتكونوا الآية ثم هذه الجملة الحالية المشعرة بتقييد النهى عن التولى بحال السماع لبيان ان التولى عنه فى تلك الحال شنيعة شنعاء لايعرف كنهها حاصله انه للتوبيخ والتثريب لا التقييد فلا مفهوم عند القائل به فضلا عمن لم يرض به وقيل هذه الجملة لتاكيد وجوب الانتهاء عن التولى مطلقا لالتقييد النهى عنه بحال السماع انتهى ولايخفى ضعفه وخروجه عن الظاهر المتبادر ويمكن ارجاعه بادنى عناية الى ماذكرنا ٢٣ * قوله (كالكفرة والمنافقين) اى بالكفر باطنا اذ الكفرة المجاهرون لم يدعوا ذلك فقوله والمنافقين عطف تفسير له * قوله (الذين ادعوا السماع ٢٤ سماعا ينتفعون به فكأنهم لايسمعون رأسا) ادعوا السماع اى السماع المقرون بالفهم والتصديق ولذا انكر الله تعالى عليهم بقوله وهم لايسمعون سماعا ينتفعون به يعنى ان المنفى كمال السماع والمقصود منه لانفس السماع وقد عرفت ان اللفظ كما يطلق على المسمى يطلق على ماهو كماله والمقصود منه كما صرح به آنفا لكن نفى عنهم السماع مطلقا للتنبيه على ان سماعهم لعدم ترتب ماهو المقصود عليه كلا سماع ومنزل منزلة العدم وعن هذا قال تعالى صم بكم عمى الآية فالكلام محمول على الاستعارة اشار اليه بقوله فكانهم لا يسمعون راسا لكنه جعل المشبه والمشبه به الذوات اخذا للحاصل والظاهر ماقلنا من المشبه والمشبه به السماع المذكور وعدم السماع والحاصل ان الاستعارة فى المصدر اصلية وفى المشتق تبعية ٢٥ * قوله (ان شر الدواب) مستأنفة سيقت لبيان فرط سوء حال المشبه به والتأكيدات للمبالغة فى تحققه * قوله (شر مادب على الارض) هذا بناء على ان المراد بالدابة معناها اللغوى * قوله (اوشر البهايم) هذا على تقدير كون المراد بالدابة المعنى العرفى قدم اللغوى لان فيه مبالغة فى التقبيح وانه شايع استعماله فى محكم التنزيل وان كان الثانى شايعا فى المحاورات العرفية ٢٦ * قوله (عن الحق) والمحقق فيهم الصمم الشرعى لا الصمم اللغوى ٢٧ * قوله (اياه) اى الحق فكانهم لاعقل لهم رأسا الانتفاء لانتفاع به * قوله (عدهم من البهايم) كانه اشارة الى رجحان الثانى بعد الاشارة الى رجحان الاول بالتقديم واكل وجهة * قوله (ثم جعلهم شرها لابطالهم ماميزوا به وفضلوا لاجله) وهو استماع الحق والنطق به والتعقل والتفكر فى آلاء الله تعالى والوصول الى معرفته وقصر ماميزوا به على العقل ليس بمناسب هنا كما لايخفى لكن لايفهم من بيان المصنف كونهم شرها بل يفهم كونهم مثلها فالاولى التعرض لماذكره فى قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل من ان البهايم تدرك مايمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وهم ليسوا كذلك ٢٨ * قوله (سعادة كتبت لهم اوانتفاعا بالآيات) متحد فى المآل مع سابقه فهو ترديد فى العبارة ٢٩ * قوله (سماع تفهم) واطلعوا على حقية الرسول عليه السلام وصدق قوابه ولكن لم يعلم الله فيهم شيأ من جنس الخير ولايذهب عليك ان القصد فى امثال ذلك ليس الى نفى العلم بل القصد الى نفى المعلوم بالطريق البرهانى كما حقق المصنف فى قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الآية ولما لم يعلم الله فيهم خيرا فلم يسمعهم سماع تفهم لخلوه عن الفائدة واليه اشار بقوله ولو اسمعهم الآية ٢٩ * قوله (وقد علم ان لاخير فيهم) فيه تصريح بما ذكرنا من ان المراد ليس نفى العلم بل نفى المعلوم والاقبال ولم يعلم الله فيهم خيرا مراد المصنف من التقييد بهذا القيد الاشارة الى وجه كون الاسماع المذكور سببا لتوليهم مع ان المتبادر بل الواجب عدم توليهم وانقيادهم حين اسماعه تعالى لهم سماع تفهم ثم ان القوم اطنبوا الكلام فيه فالصواب ان قوله ولو اسمعهم لتولوا

قوله شر مادب على الارض اوشر البهايم الوجه الاول مبنى على ماعليه اهل اللغة فان لفظ الدابة عندهم موضوع لكل مادب على الارض والثانى محمول على العرف العام فان لفظ الدابة يستعمل فى متعارف الناس فيماله القوائم الاربع

قوله عدهم من البهايم ثم جعلهم شرها آذن بهذا الجعل انه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم من الناس كالبهايم من الحيوانات العجم ثم شر البهايم كالصم البكم على العكس بالتقديم والتأخير قصدا الى المبالغة بجعل الاصل فرعا والفرع اصلا على نحو قول الشاعر * وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح * وقد علم ان الاخير فيهم قال الامام والمعنى ان كل ماكان حاصلا فانه يجب ان يعلمه الله فعدم علم الله بوجوده من لوازم عدمه فلا جرم حسن التعبير عن عدمه فى نفسه بعدم علم الله بوجوده ثم قال وتقرير الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج والمواعظ سماع تعليم وتفهيم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون قيل ان الكفار سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام ان يحيى لهم قصى بن كلاب وغيره من امواتهم ليخبرونهم بصحة نبوته فبين الله تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو اسمعهم الله تعالى كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه ثم قال الامام اعلم ان معلومات الله تعالى على اربعة اقسام احدها جملة الموجودات والثانى جملة المعدومات والثالث ان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله الرابع ان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا كيف يكون حاله والقسمان الاولان علم بالوقايع والقسمان الثانيان علم بالمقدر الذى هو غير واقع فقوله ولو علم الله فيهم خيرا من القسم الثانى وهو العلم بالمقدرات وليس من اقسام العلم بالواقعات و(كلام) ايضا قوله ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه فاخبار عن المعدوم انه لو كان موجودا كيف يكون حاله قالوا ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشئ لامتناع غيره فاذا دخلت على النفى يصير اثباتا واذا دخلت على الاثبات يصير نفيا فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى مااسمعهم لانه ماعلم فيهم خيرا ومن الثانى انهم ماتولوا لانه تعالى مااسمعهم وعدم التولى خير من الخيرات فالابتداء يقتضى نفى الخير والانتهاء يقتضى اثباته والجواب ان لو الثانية مجاز لمجرد الاستلزام لا لامتناع الشئ لامتناع غيره

٢٢ * لتولوا ٢٣ * وهم معرضون ٢٤ * ياايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ٢٥ * اذا دعاكم ٢٦ * لما يحييكم

كلام مبتدأ وليس كبرى لسابقه اذ لولم يستعمل فى فصيح الكلام فى القياس الاقترانى والكلام من قبيل لولم يخف الله لم يعصه اى التولى لازم على تقدير الاسماع فكيف على تقدير عدم الاسماع فهو دائم الوجود اوالكلام على اصل لولان التولى هو الاعراض عن الشئ وعدم الانقياد له فعلى تقدير عدم اسماعهم ذلك الشئ لم يتحقق منهم التولى والاعراض عنه ولم يلزم من هذا تحقق الانقياد وانتفاء التولى انما يكون خيرا لوكانوا من اهله بان اسمعوا شيئا ثم انقادوا له واما انتفاء التولى بسبب انتفاء الاسماع فلا نسلم كونه خيرا هذا خلاصة ما فى المطول اذ فى الثانى شبهوا بالبهايم فى الجهل وعدولهم عما ينتفعون فى عقباهم وفى الاول وان لم يشبهوا بهم بل عدوا من افراد الدابة لكنهم جعل شر كل مايدب فى الارض من النمل الى الفيل فكان ابلغ من هذه الحيثية ٢٢ * قوله (ولم ينتفعوا به وارتدوا بعد التصديق والقبول ٢٣ لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم احى لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصى ٢٣ * قوله (بالطاعة) اى المراد بالاستجابة الطاعة والامتثال لامطلق الاجابة اذ الاستجابة مختصة بتحصيل المطلوب واما الاجابة فلكونها بمعنى اعطاء الجواب فعامة له ولغيره ولذا اختير الاستجابة فى النظم الجليل ٢٥ قوله (وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول) لما سبق من ان ذكر الله تعالى للتوطئة والمراد استجابة الرسول عليه السلام * قوله (وروى انه عليه الصلاة والسلام مر على ابى سعيد الخدرى وهو يصلى فدعاه فعجل فى صلاته ثم جاء فقال مامنعك عن اجابتى قال كنت اصلى قال الم تخبر فيما اوحى الى استجيبوا لله وللرسول) هذا الحديث اخرجه الترمذى والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه تعالى قوله استجيبوا الخ مفعول الم تخبر بتأويل هذا الكلام * قوله (واختلف فيه) اى فى جواز قطع الصلوة لاجابة الرسول عليه السلام * قوله (فقيل هذا لان اجابته لاتقطع الصلوة فان الصلاة ايضا اجابة) هذا قول للشافعى كما نقله البعض وقيل هذا من خصائص دعائه عليه السلام كما فى الكشاف * قوله (وقيل لان دعاءه عليه السلام كان لامر لايحتمل التأخير وللمصلى ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول) واذا وقع مثله للمصلى فله ان يقطع صلاته كما فصل فى الفقه فلايكون من خصائصه عليه السلام وظاهر الآية الاطلاق فيكون من خصائصه عليه السلام ويبصره ان ابيا رضى الله تعالى عنه قال بعد قوله عليه السلام الم تخبر فيما اوحى الى الخ لاجرم لاتدعونى الا اجبتك من غير تقييد ولم ينكر النبى عليه السلام فقوله وظاهر الحديث يناسب الاول منظور فيه اذ ظاهر الحديث القطع بلا تقييد كما ان ظاهر الآية كذلك كما بينا هنالك ٢٦ * قوله (لما يحييكم) هذا التقييد لاينافى ماقلنا من اطلاق الآية لان مرادنا عدم التقييد بامر لايحتمل التأخير * قوله (من العلوم الدينية) فحينئذ يكون احترازا عن الامور الدنيوية والعلوم الغير الدينية من العلوم الفلسفية * قوله (فانها حيوة القلب) فاطلق الحيوة على العلوم المذكورة استعارة اذ الحيوة القوة الحساسة اومايقتضيها من القوة التى تتبع اعتدال المزاج حقيقة وفيما عداها مجاز وفى كلامه اشارة الى ان محل العلم عند الشافعى القلب وعندنا هو الدماغ كما نقله القسطلانى فى شرح البخارى فى باب فضل من استبرأ لدينه ولما كان العلوم الدينية حيوة قلوب المؤمنين كانت ممايحيى المؤمنين ولذا قال تعالى لمايحييكم وليس مراد المصنف بقوله فانها حيوة القلب الاشارة الى تقدير المضاف فى النظم الجليل كما هو الظاهر من كلامه حيث قال حيوة القلب ولم يقل احياء القلب * قوله (والجهل موته) اى جهل العلوم الدينية فيكون العلوم الغير الدينية من قبيل الجهل * قوله (قال لاتعجبن الجهول حلته * فذاك ميت وثوبه كفن) لاتعجبن من الاعجاب بمعنى التعجب اومن العجب خاطب لكل من يصلح الخطاب بقرينة فذاك مفعوله الجهول وحلته بدل منه بدل اشتمال * قوله (اوممايورثكم الحيوة الابدية فى النعيم الدائم من العقايد والاعمال) عطف على العلوم الدينية هذا استعارة ايضا واما احتمال المجاز المرسل فضعيف اذ بين العقايد الحقة والاعمال الصالحة وبين القوة الحساسة مشابهة تامة وانما قال هنا ممايورثكم فان العقايد حيوة القلب والاعمال حيوة الجوارح وهما يورثان ويؤديان الى النعيم الدائم الذى هو عبارة عن الحيوة

حتى يشهد لك اى يشهد لك قصى بانك نبى مبعوث من الله

قوله وحد الضمير بمعنى لم يقل اذا دعواك لما سبق من ـ على ان طاعة الله فى طاعة الرسول فوحدة الضمير ههنا للدلالة على ان دعوة الله انما هى فى دعوة الرسول اقول ظاهر هذا الوجه هو عين مضمون قوله اولان دعوة الله تسمع من الرسول وقد جعله علة اخرى لتوحيد الضمير ويمكن ان يفرق بينهما بان الوجه الاول بيان قربه عليه الصلاة والسلام من الله تعالى وانه بمنزلة منه وان دعوته عليه الصلاة والسلام هى عين دعوة الله تعالى والوجه الثانى مبنى على ان دعوة الله لاتسمع من الله تعالى بلا واسطة بل انما تسمع من الرسول عليه الصلاة والسلام واقول يمكن ان يذكر فى توحيد الضمير وجه آخر وهو اجلال الله تعالى عن ان يقرن مع العبد فى كلمة واحدة هى ضمير التثنية على ماقال النبى عليه الصلاة والسلام بئس خطيب القوم انت لخطيب قال من يطع الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصهما فقد غوى ذم الخطيب لقوله ومن يعصهما فانه جمع الخالق والمخلوق فى ضمير التثنية فى قوله ومن يعصهما وكان عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله باتباع ذكر الرسول ذكر الله تعالى فكذلك مقتضى الظاهر ههنا ان يقال اذا دعواك لكن وحد الضمير لاجلال الله تعالى ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى وحده لان الدعوة اصالة انما هى منه تعالى ودعوة الرسول انما هى خلافة منه عز وعلا

الابدية * قوله (اومن الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم اوالشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم الآية) فالمراد بالحيوة المنفهم من الاحياء بقاء الحيوة الحقيقية وبقاء الشئ من جنسه او مجاز فيه فحينئذ اسناد الاحياء الى الجهاد مجاز عقلي وفي الاحتمالين الاولين المجاز في الطرف وفي الاسناد ايضا وهنا بالعكس اذلم يطلق الحيوة على الجهاد بل صرح بانه سبب بقاء الحيوة قيل وكذا اطلاقها على الجهاد مجازوهو كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة انتهى وهذا لايلائم قول المصنف اذلو تركوه الخ قال واما اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة والاسناد مجازا على كل حال انتهى ولايخفى ضعفه اذا طلاق الحيوة على الشهادة مجاز لا يحتمل كونها حقيقة لكن الظاهر ان المراد بالحيوة المفهومة من الاحياء الحيوة الابدية لاالشهادة والمراد بالشهادة وهي سبب موصلة الى تلك الحيوة قوله اذلو تركوه لغلبهم الخ الظاهر اذلو تركتموه لغلبكم العدو ٢٢ * قوله (تمثيل لغاية قربه من العبد) شبه حاله تعالى من قربه المعنوي وقربه العلمي والاطلاع على مكنونات القلوب بحيث لايعزب عنه مثقال ذرة منها واحاطته بما فيها مما عسى ان يغفل عنه صاحبه بحال من حال بين شيئين من كونه اقرب الى كل منهما من الآخر واتصاله بهما مع انفصال احدهما عن الآخر واطلاع حال كل منهما مما عسى ان يغفل عنه صاحبه وجه الشبه منفهم مماذكرنا فاستعمل اللفظ الموضوع للثاني في الاول ويحتمل ان يكون استعارة تبعية وان يكون مجازا مركبا مرسلا لكن ما امكن التمثيل لا يحسن ان يصار الى غيره قوله عسى الخ جملة يغفل صلة ما وعسى متحمه بين الموصول وصلته وقد فصله بعض المحشين (كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات اقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب كذا قاله المصنف في سورة ق ومنه يتكشف وجه آخر في تفسير هذا النظم الجليل * قوله (وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ماعسى يغفل عنه صاحبها) هذا بيان غاية قربه ومايترتب على هذا القرب * قوله (اوحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها) اوحث عطف على تمثيل * قوله (قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت اوغيره) يعني انه يميته فيفوته الفرصة التي واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله تعالى فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله تعالى ورسوله كما في الكشاف ففي هذا الاحتمال شبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي يتفكر ويتذكر في ازالة التمكن من علم ما ينفعه علمه ومن صلاحه وفساده فاتضح من هذا البيان وجه كون قوله تعالى واعلموا ان الله يحول الآية حثا على المبادرة الى ذلك وفي الاحتمال الاول ايضا حث على المسارعة الى طاعة امر الله تعالى وامر رسوله عليه السلام واستجابته وبهذا الاعتبار يكون ارتباطه بماقبله امس واتم ولذا قدمه واخر هذا الاحتمال عكس ما في الكشاف * قوله (اوتصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه) تفنن في البيان اذ اراد به استعارة تمثيلية كما في الوجه الاول عبر به لان التمثيل يريك المتخيل محققا ويصور المعقول محسوسا ولا يصح ان يراد به الاستعارة التخييلية كما لايخفى ففي هذا الاحتمال شبه حاله تعالى من تملك قلب العبد وقدرته على تصرفه حيث شاء كما ورد في الخبر ان قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن الحديث فشبه هذه الحال بحال من يحول بين المرء وقلبه ويتصرف فيه حيث شاء ومتى شاء ووجه الشبه مطلق التمكن على تصرف القلب بدون ملاحظة الحيلولة وانتفائها فاستعمل اللفظ الموضوع للثاني في الاول وبهذا الاعتبار صار هذا الوجه مغايرا للاول وان كان كل منهما استعارة تمثيلية واصل الحول كما قال الراغب تغير الشئ وانفصاله من غيره وباعتبار التغير قيل حال الشئ يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما كذا ولما تعذر هنا هذا المعنى حمل المصنف اولا التمثيل * قوله (فيفسخ عزائمه) تفصيل للتملك المذكور * قوله (ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته) نسب هذا في الكشاف الى المجبرة ولم يرض به المصنف فقال ويحول الخ رداعليه والمعنى ويحول بينه وبين كفر القلب بان حبب اليه الايمان والسعادة وزينه في قلبه فيكون العبد سعيدا بارادته واختياره الجزئي ويحول بينه وبين الايمان بان لم يوفقه الى الايمان وترك نصرته وخذلانه حتى صار العبد موكولا الى نفسه فيكون شقيا باختياره الجزئي فلا جبر كما لاتفويض كما زعم الزمخشري وانت خبير بان التوفيق

(اطف)

قوله وظاهر الحديث يناسب الاول ووجه المناسبة انه عليه الصلاة والسلام انكر بكلمة الانكار على الاستعذار ابي على تاخيره الاجابة بانه في الصلاة قوله لا تجيبن ابيت لابي الطيب

قوله لتملكه على العبد قلبه بنصب قلبه على انه مفعول التملك

قوله ويحول بينه وبين الكفر الخ قال صاحب الكشاف والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قال محيي السنة قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكفر بين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال الامام ان الاحوال القلبية اما العقائد واما الارادات والدواعي فالعقائد اما العلم واما الجهل اما العلم فهو من الله واما الجهل فكذلك لان الانسان لايختار الجهل لنفسه واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم الحدوث لامن محدث ولايجوز ان يكون محدثه العبد والالزم توقف ذلك القصد الى قصد اخر الى مالانهاية له فتعين ان يكون الفاعل الله تعالى اقول مقتضى كلام الامام الجبر واقول الداعية التي يحدثها الله تعالى في العبد لاتجعل العبد مجبورا في الفعل بل هو مع تلك الداعية مختار في الفعل والترك فانا نجد كثيرا في انفسنا تلك الداعية للفعل ومع ذلك نترك الفعل ولا نفعله فان قلت ترك الفعل مع وجود الداعية له انما هو بداعية اخرى للترك قلنا تلك الداعية الاخرى لاتوجب الفعل ايضا ولا تجعل الفاعل مضطرا فيه كالداعية الاولى والقول بالجبر يشكل به امر التكاليف فان التكاليف الشرعية منوطة بالاختيار قال الطيبي قضية النظم وسياق الآية راجع الى اثبات مسئلة العلم وخلق الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه انه تعالى لما نص بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الآية على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم والبكم من على المؤمنين بما منحهم من الايمان ويسر لهم من الطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوع على قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة لانهم ما خلقوا الا للكفر فتيسر لهم الاجابة وانتم لما منحتكم الايمان ووفقتكم للطاعة فاستجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم يعني لما فيه حياتكم من مجاهدة الكفار وطلب الحياة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ويجازيه في الآخرة بالنار نعوذ بالله منها تلخيصه

اوليتكم النعمة فاشكروها ولا تكفروها لئلا ازالها عنكم ويؤيد هذا التأويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المؤمنين ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت ام سلمة قلت له يارسول الله ما اكثر دعائك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس عبدا لا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن فمن شاء ازاغ وقال الطيبي قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا

قوله كاقرار المنكر بفتح الكاف اي كجعل الفعل المنكر قارا وثابتا مستقرا بين الناس غير مغيرله من اقر في مكانه فاستقر قوله وافتراق الكلمة وهي امر الله تعالى بالاتفاق كانه قيل اتقوا ان يفترق كلمتكم في باب الدين واتفقوا فيها ولا تفرقوا بل كونوا يدا واحدة على غيركم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تنكبوا وفي الحديث المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم قوله على معنى ان اصابتكم لاتصيبن قال صاحب التقريب هذا ليس بجواب الامر بل هو جواب لشرط مقدر اذلا يستقيم ان يقال ان تتقوا لاتصب وهو مااقتضاه جواب الامر اراد انما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذلو قدر ذلك

لطف وكرم من الله تعالى وليس بواجب فيعطيه لمن يشاء فيكون سعيدا ولايلطف ولايوفق لبعض العباد فيكون شقيا واختار لفظ اراد في الاول وقضى في الثاني للتفنن في البيان اذالقضاء هنا هوالارادة وقيل انه اشارة الى انه فطر على السعادة واما الكفر فبقضاء منه فقوله اراد سعادته اي ثبوتها فتأمل انتهى ولايخفى ما فيه لانه تعالى مريد الخير والشر القبيح ولكن ليس يرضى بالاخير مع ان المراد السعادة والشقاوة الكسبية لاالفطرية ولم يبين ماذا اريد بالقضاء * قوله (وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه) اي في الوقف قال في الشافية في بحث الوقف والتضعيف وفي الجار بردي هو الوجه العاشر من الوجوه الجارية في الوقف باربعة شرائط وهي ان يكون الحرف الموقوف عليه متحركا وان يكون صحيحا وان لايكون همزة وان يكون ماقبله متحركا مثل هذا جعفر انتهى ولما حذف الهمزة هنا صار المر مثل جعفر فيجوز الوقف بالتشديد وفي الوصل ايضا يجوز التشديد اجراء الوصل مجرى الوقف والى جميع ذلك اشار المص في تحرير المرام وتنقيح الكلام ٢٢ (فيجازيكم باعمالكم) ٢٣ * قوله (واتقوا ذنبا) فسر الفتنة هنا بالذنب اولا وبالعذاب ثانيا وقدم احتمال الذنب اذالاتقاء والاحتراز عنه اولا وبالذات ومايمكن للعبد الاحتراز عنه هو الذنب واما العذاب فبواسطة الذنب * قوله (يعمكم اثره) فيه اشارة الى امرين احدهما تقدير المضاف في ضمير لاتصيبن ولايبعد الاستخدام وثانيهما ان النفي في قوة الايجاب والمعنى واتقوا ذنبا يعمكم اثره ولايختص اثره بالظالمين فقط * قوله (كاقرار المنكر) اي تقريره فالافعال بمعنى التفعيل قوله (بين اظهركم) لفظ اظهر مقحم اي بينكم وانت خبير بان تقرير المنكر وتمكينه وعدم زجر المرتكبين منكر ايضا فاصابهم شؤم معاصيهم دون معاصي غيرهم * قوله (والمداهنة في الامر بالمعروف) اي ممن يقدر على ذلك فيكون معصية البعض خاصة * قوله (وافتراق الكلمة) اي اختلافها في الدين وصاحب الفتنة من يميل الى الباطل * قوله (وظهور البدع) الظاهر انه من قبيل تقرير المنكر اوظهوره سواء كان في الاعتقاد اوفي العمل بسبب المسامحة وعدم الزجر فالتقابل لابد في صحته من التمحل ومثل للذنب بامور خمسة لعظم وباله وخطره وللتنبيه على انه غيرمخصوص بها اتى بالكاف والتمثيل * قوله (والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم) لما كان جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب حاول المص البيان ان الفعل المقدر قد يكون من غيرجنس الملفوظ مما يناسب المقام مثل لاتدن الاسد يأكلك المقدر الاثبات اي ان تدن يأكلك وهو غير جنس الملفوظ وهنا النفي اي ان لم تتقوا تصبكم وان اصابتكم لاتخص الظالمين فبهذه الواسطة يكون جوابا للنفي الفعل المذكور وقيل عليه انه لاحاجة الى الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لاتصب الظالمين خاصة وقيل اصل الكلام اتقوا فتنة لاتصبنكم فان اصابتكم لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل عمتكم فاقيم جواب الشرط الثاني مقام جواب الشرط المقدر في جواب الامر لتسببه عنه وفيه مافيه * قوله (وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم) اشارة الى اشكال بانه لا يؤكد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وهنا ليس كذلك الا انهم اختلفوا في النفي بلا فبعضهم جوز تأكيده لاجرائه مجرى النهي وظاهر كلام المصنف يميل اليه حيث قال في جواب الاشكال لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه واما قوله في سورة النمل في قوله تعالى لايحطمنكم ان النون لاتدخل النفي في السعة بناء على القول الآخر واشار في الموضعين الى المسلكين ولاضير فيه * قوله (واما صفة لفتنة) لكنها ليست للاحتراز بل للذم * قوله (ولا للنفي) اي على تقدير كونها صفة يحتمل كون لاللنفي اوللنهي وفي كل منهما خدشة كما بينها وعن هذا اخره وان كان في الاول نوع تمحل * قوله (وفيه شذوذ لان النون لاتدخل المنفي في غير القسم) واما دخولها جواب الشرط في الوجه الاول فعلى التأويل ويمكن المناقشة بانه لم لايجوز التأويل المذكور هنا كما في هناك * قوله (اوللنهي) عطف على النفي * قوله (على ارادة القول) لان الطلب لايقع صفة لانه قائم بالمتكلم وليس حالا من احوال الموصوف والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لاتصيبن ونهي الفتنة عن الاصابة كناية عن نهي العقلاء عن التعرض للظلم كما سيشير اليه ولما كان في هذا الوجه تكلف بعد تكلف اخره عن كونها للنفي اشارة الى ضعفه * قوله (كقوله) اي الشاعر لايعرف قائله * قوله (حتى

لرجع الى ان يقال ان تتقوا لا تصب فيفسد بل هو من باب آخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزاء كما قال ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين فان قيل هذا تأويل الشرط والجزاء الذي تضمنها الامر وجوابه قلنا الشرط الذي قدروه في مثل هذا التركيب يجب ان يكون ما دل عليه لفظ الامر المذكور لامادل عليه لفظ الجزاء فان النحاة قدروا في انزل تصب خيرا ان تنزل تصب خيرا فان الشرط وهو ان تنزل هو مادل عليه انزل لا ما دل عليه تصب خيرا والمقدر في تقرير المصنف وصاحب الكشاف مادل عليه الجزاء فيرد عليه ما اورده صاحب التقريب فقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة وفي المعنى للمتعرضين لها حكاية كانه قيل لاتتعرضوا الفتنة التي تصيب المتعرضين بلاءها فعدل من التعرض الذي هو سبب الاصابة التي هي مسبب فعلى هذا يكون الظالمون مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا يتعرض متعرض للفتنة فيصيبه خاصة فدل على ماذكرنا فصار لاتصب الفتنة متعرضا انها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تنبيها عليه لصفة التي يكون عليها عند التعرض

قوله وفيه ان جواب الشرط متردد لفظ متردد على صيغة اسم المفعول على حذف الجار اي وفي هذا الوجه ان جواب الشرط متردد فيه اي مشكوك فيه غير مقطوع به لانه جواب ان الشرطية الموضوعة للشك فلا يليق به النون المؤكدة المفيدة للتأكيد والقطع هذا الذي ذكره المصنف من الطعن الوارد على ظاهره قاله ابو البقاء بعينه

قوله لكنه لما تضمن الخ هذا من قول الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة لاتطرحنك يكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت بالنون الثقيلة اوالخفيفة كان اوكد للكلام يعني لما عدل من الاخباري الى الانشائي اضرب من المبالغة بالتأويل ناسب لذلك التأكيد وهذا لايقال الا في امر لا يتردد فيه القائل لكونه مقطوعا به عنده كما في الفتنة والدابة الجموح وكما في الحطم في قوله عز وجل حكاية عن النملة "ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان" فان المعنى على الشرط والجزاء اي ان تدخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان فانه لما كان نفي الحطم مقطوعا به عند الدخول في المساكن ناسب دخول اداة التأكيد فيه وكان المعنى على النفي في صورة الشرط والجزاء فاذا جعل جوابا للامر صير الى صورة النهي للمبالغة فانه في الظاهر نهي لسليمان وجنوده ان يحطموهن لكن المراد نهي عن انحطامهن تحت الاقدام فاذا اريد النفي في صورة كونه جوابا الامر ففي دخول نون التوكيد تأويلان الاول انه في معنى النهي ما لا والثاني كون مضمون الجواب مقطوعا به قوله على ارادة القول تقديره واتقوا فتنة مقولا في حقها لاتصيبن الذين ظلموا خاصة كما في قوله زيد اضرب به اي زيد مقول في حقه اضرب به وبهذا التأويل جاز وقوع الانشاء خبرا للمبتدأ كما لم يجز وقوعه صفة بدون هذا التوجيه كما في قول الشاعر "جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط" انشده ابن جني في ذم المحتسب المذق اللبن المخلوط بالماء وفي الاصل خلط الماء باللبن الاستشهاد في جعل الانشاء وهو قوله هل رأيت الذئب قط صفة لمذق بتأويل تقدير القول اي بمذق مقول في حقه هل رأيت الذئب قط يعني ان رأيت الذئب تعرف ان لون هذا المذق كلون الذئب حين كونه ممزوجا بالماء وتقدير القول في الصفة انما احتيج اليه وهو انما يجري في الاخبار لكون الصفات قبل العلم بها اخبارا كما ان الاخبار بعد العلم بها صفات له

اذاجن الظلام واختلط) قيل وفى كامل المبرد تخص التشبيه وربما اومأ اليه كما قال احد الزجار * بتنا بحسان ومعزاه تبط * مازلت اسعى بينهم والتبط * حتى اذا كان الظلام يختلط * قوله (جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط) يقول انه فى لون الذئب لان اللبن اذا اختلط بالماء ضرب الى الغبرة والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن المخلوط بالماء وقط لاستيعاب الماضى وهى مشددة لكنها مخففة للوقف عليها ومارواه المصنف مخالف لرواية المبرد فى المصراع الاول واختلط اى اختلط بعاقبه لشدة ظلمته واختلط بالخاء المعجمة ويصح اهماله اى بالغ فى ظلمته يعنى ان من رأى اللبن يخطر بباله لون الذئب لشدة شبهه به فان هذا اللبن يشبه لونه وهو من بديع التشبيه كما فى قول بعض المتأخرين * قام بقط شمعة * فهل رأيت البدر قط * قوله (واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن الذين) فحينئذ يراد بوبال الفتنة العذاب الاخروى ولا يرد ان بين القراءتين ومعنا هما تدافعا كما اوضحناه آنفا وهذه القراءة قراءة على وزيد بن ثابت وابى مسعود رضى الله عنهم * قوله (وان اختلفا فى المعنى) نفيا واثباتا وانما تعرضه مع ظهوره ردا على من جعلهما بمعنى اما بجعل المثبت منفيا بادعاء ان اصله لاتصيبن حذف الفاء او بجعل المنفى مثبتا بادعاء ان اصله لتصيبن فطول واظهور ضعفه لم يلتفت المصنف اليه * قوله (ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم) نهيا اى نهيا للمخاطبين بطريق الكناية وان كان نهيا للفتنة صريحا كما فى صورة كونه صفة للفتنة والفرق هو ان هذا بناء على كونه نهيا مستأنفا وما مر بناء على كونه صفة للفتنة * قوله (فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه) اى فى الآخرة * قوله (ومن فى منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين) وفى الكشاف معنى من التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثانى لان المعنى لاتصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس قيل فى بيانه ان مراده بالاول النفى وهى فيه تبعيضية لان المعنى ان الفتنة لاتختص بالظالمين منكم فيكون منكم غير ظالمين عاما ايضا والثانى النهى ومن فيه بيانية لانه نهى للمخاطبين عن الظلم الذى هو سبب اصابة الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بيان للذين ظلموا وقال العلامة التفتازانى من التبعيض على الوجه الاول اى كون لاتصيبن جواب الامر لان الذين ظلموا بعض من كل الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين على الوجه الثانى وهو كون لاتصيبن نهيا سواء اعتبر مستقلا او صفة لان المعنى لاتتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم انتم بناء على ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس لان الظلم منهم اقبح من الظلم من سائر الناس انتهى فمراد المصنف بالوجوه كون لانافية سواء كان لاتصيبن جوابا او صفة لفتنة وان المراد بالجمع مافوق الواحد ومراده بالاخيرين كون لاناهية سواء اعتبر مستقلا او صفة لفتنة وحكم كون لاتصيبن جواب قسم كحكم الوجهين الاولين فلذا لم يتعرض وهذا تصحيح كلامه وان كان خلاف ظاهر عبارته * قوله (وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم) ناظر الى التبيين ٢٢ * قوله (ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء فى ايدى فارس والروم) مسلمهم وكافرهم ٢٣ * قوله (كفار قريش فالخطاب للمهاجرين * قوله (اومن عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم) معادين من العداوة مفاعلة منها مخففا ٢٤ * قوله (الى المدينة اوجعل لكم مأوى تتحصون به عن اعدائكم ٢٥ على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ٢٦ (من الغنائم) اذ الغنائم لم تطب ولم تحل الالهم لانها محرمة على سائر الامم قوله وقيل مراد من قدر ان اصابتكم ان لم تتقوا على مذهب الكسائى فى تقدير النفى لكنه عبر عنه بان اصابتكم لتلازمهما انتهى توضيحه انه يقول الكسائى فى مثل لاتكفر تدخل النار معناه بحسب العرف ان تكفر تدخل النار فالعرف فى هذه المواضع قرينة الشرط المثبت ففى قوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين الآية معناه بحسب العرف ان لم تتقوا فالعرف قرينة الفعل المنفى عكس المثال المذكور ولما كان عدم الاتقاء سببا للاصابة عبر المص بالاصابة عن عدم الاتقاء وهذا الوجه اخف مؤنة واقل تكلفا فلا جرم ان حمل كلام المصنف عليه اولى واحرى كما لايخفى فان قيل قال تعالى ولاتزر وازرة وزر اخرى ونحوه وهذا يوجب ان لايؤاخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من رآه ان يغيره فان سكت عنه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله تعالى الراضى بمنزلة العامل كذا قيل ولايخفى عليك ان هذا لايتم بالنسبة الى من لم يرض ولم يغير

قوله عن التعرض صلة نهيا اى نهيا عن التعرض للظلم بعد الامر باتقاء الذنب

قوله ومن فى منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وذلك لان المخاطبين فى الاول كل الامة عموما وراكب الفتنة بعضهم وفى الثانى بعض الامة وهم الذين باشروا الفتنة خصوصا وهذا هو السر فى حمل من فى الوجوه الاول على التبعيض وفى الاخيرين على البيان وبما ذكرنا سقط اعتراض صاحب التقريب بان فى تخصيص من بالتبعيض فى الاول والبيان فى الثانى حزازة الحزازة الغبظ

لعدم قدرته وكثير منهم قد اصيبوا بشؤم غيرهم بل الوحوش والطيور والبهائم كذلك اهلكوا بوبال غيرها حتى قال عليه السلام فيما روى عنه ان الحبارى لتموت جوعا بذنب ابن آدم فالاحسن فى الجواب ان ما ذكر فى هذا النظم الجليل العقوبة الدنيوية والمراد من "ولاتزر وازرة" الآية العذاب الاخروية فلا اشكال اصلا ٢٢ هذه النعم ٢٣ بتعطيل الفرائض والسنن او بان تضمر واخلاف ماتظهرون او بالغلول فى المغانم) قوله (وروى انه عليه السلام حاصر بنى قريظة احدى وعشرين ليلة) اشارة الى وجه آخر ومعنى آخر غير ماذكره من المعنى المحرر يعلم من سبب النزول وهذا الحديث اخرجه البيهقى فى الدلائل وفيه انه عليه السلام حاصرهم خمسا وعشرين ليلة كذا قيل كانه اعتراض على المصنف ولعله رواية اختارها المصنف كما اختاره الزمخشرى * قوله (فسالوه الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير) اى نظرائهم * قوله (على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا بارض الشام) اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالحاء المهملة قرية قريبة من بيت المقدس وهذا ارجح الروايات وفى ضبطها رواية اخرى * قوله (فابى) اى رسول الله عليه السلام * قوله (الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ) وجه صحة هذا الاستثناء هو ان المعنى على النفى اى لم يرض عليه السلام شيئا من الاشياء الانزولهم على حكم سعد الخ (فابوا) اى بنو قريظة عن نزولهم على حكم سعد الخ لعلمهم بانه ليس مناصحا لهم * قوله (وقالوا ارسل الينا ابالبابة) وابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر لامروان بن المنذر كما فى الكشاف فانه يخالف ماصحح فى اسماء الرجال وهو صحابى معروف كذا قيل وحسن الظن بصاحب الكشاف انه اطلع على ان المراد من ابى لبابة مروان بن المنذر ولقد اصاب المصنف حيث اطلقه لاختلاف كلمة الائمة فيه * قوله (وكان مناصحا لهم لان عياله وماله فى ايديهم) اى سبب مناصحته رضى الله تعالى عنه ليس لان فى ايمانه خللا بل لان عياله وماله فى ايديهم فقصد به حفظهما * قوله (فبعثه اليهم فقالوا ما ترى) اى اى شئ رأيك ترى من الرأى * قوله (هل ننزل على حكم سعد بن معاذ) فالفعل معلق والمعنى ماترى فى نزولنا على حكم وفى شأنه سعد انزل على حكمه ام لا * قوله (فاشار الى حلقه) فاشار اى ابو لبابة الى حلقه اى بيده انه اى النزول على حكم سعد بن معاذ * قوله (انه الذبح) اى كالذبح والقتل به فى المرارة والشدة فلا تنزلوا على حكمه * قوله (قال ابو لبابة فمازالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله) من الخيانة بوزن قلت * قوله (فنزلت) وسبب النزول وان كان خاصا لكن حكمه عام ولهذا خوطب الجميع * قوله (فشد نفسه) اى بعد النزول * قوله (على سارية فى المسجد) اى على عمود من عمده وقد اختلف فى الفعل الذى اوجب فعل ابى لبابة هذا بنفسه كما فى الاستيعاب فقيل ماذكره المصنف رحمه الله وقيل انه تخلف عن النبى عليه السلام فى غزوة تبوك فربط نفسه وقال ابن البرانه احسن رواية لكن المصنف بين المتخالفين فى قوله تعالى "وعلى الثلثة الذين خلفوا" بقوله كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع فاحسن رواية عند المصنف مااختاره هنا كما لايخفى * قوله (وقال) جواب سؤال بطريق الاستيناف * قوله (والله لا اذوق طعاما ولا شرابا) هذا ابلغ من الاطعمة والاشربة * قوله (حتى اموت او يتوب الله على) مثل هذا لايتحقق فيه مفهوم الغاية لامتناع الطعام والشراب بعد الموت نعم يتحقق بالنسبة الى التوبة * قوله (فمكث سبعة ايام) اى مع لياليها والظاهر انه حل الربط فى وقت الصلوة فاذا اداها ربط ولهذا لم يمنع عن ذلك * قوله (حتى خر مغشيا عليه) ومثل هذا التقدير جاز اذا لم يؤد الى الهلاك ولو لم يجز لمنعه النبى عليه السلام * قوله (ثم تاب الله عليه) اى قبل توبته * قوله (فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده) فجاءه اى فاخبر النبى عليه السلام ذلك فجاءه * قوله (فقال ان من تمام توبتى) الظاهر ان لفظة من تبعيضية اذ بعض آخر للتمام ربط نفسه اذ تربية النفس فى طاعة الله تعالى بعد تربيتها فى المعصية من تمام التوبة قد اشار اليها المصنف فى قوله تعالى "توبوا الى الله توبة نصوحا" * قوله (ان اهجر دار قومى) وهى دار اليهود * قوله (التى اصبت فيها الذنب) اى الجناية وجه كون ذلك من تمام التوبة ما بيناه آنفا من ان تربية النفس بالطاعة من تمام التوبة كون التصدق طاعة ظاهر وترك النهى المذكور طاعة اذ مثل هذا مما حضره الشيطان وتركه طاعة كما ترك النبى عليه السلام موضع النسيان ليلة التعريس * قوله (وان انخلع من مالى فقال عليه السلام

بجزيك الثلث) لما فهم من قول ابى لبابة العزيمة على تصدق جميع ماله بحمل الاضافة فى مالى على الاستغراق بينه
النبى عليه السلام الاصلح فى شانه والمرضى عند مولاه ان انخلع اى ان اتركه لمرضاة الله تعالى * قوله (ان تصدق به)
بدل من الثلث بدل الاشتمال * قوله (واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام) لكن استعمل فى ضد
الامانة كما سيصرح به * قوله (واستعماله فى ضد الامانة لتضمنه) اى ضد الامانة * قوله (اياه)
اى النقص اذ الخائن ينقص من المخون شيئا مما خانه فيه اما صورة كما فى الاموال او معنى كما فى غيرها والمراد
بالخيانة هنا الخيانة معنى ٢٢ * قوله (فيما بينكم) هذا القيد منفهم بقرينة المقابلة والمعنى وخيانة بعضكم
لبعض حرام منهى كخيانة لله ولرسوله وحرمتها فايقاع الخيانة على الامانات مجاز عقلى وتقدير المضاف
على معنى وتخونوا اصحاب اماناتكم ضعيف * قوله (وهو مجزوم بالعطف على الاول) وهذا هو الراجح
لافادته نهى كل واحد منهما صريحا بخلاف الثانى * قوله (او منصوب على الجواب) فالنهى متوجه الى
الجمع لكن لا باعتبار المجموع من حيث المجموع بل باعتبار واحد منهما * قوله (بالواو) متعلق بالجواب
لا بمنصوب اذ النصب بان مقدرة ولما لم يشتهر كون الجواب بالواو اشتهاره بالفاء تعرض المصنف لبيانه
٢٣ * قوله (انكم تخونون) اشارة الى تعيين المفعول المحذوف بمعونة المقام يعنى ان الخيانة توجد منكم
عن تعمد لا عن سهو ولا عن جهل قدم هذا الاحتمال لان فيه المبالغة فى بيان سوء حالهم وشدة شكيمتهم اذ
الجاهل قد يعذر * قوله (اوانتم علماء) اى الفعل منزل منزلة اللازم وليس تعديته الى المفعول بمقصود * قوله
(تميزون) بالخطاب ان اعتبر الخبر الثانى او بالغيبة ان جعل صفة للعلماء * قوله (الحسن من القبيح) الحسن
صفة مشبهة المراد من الحسن والقبح ما علما بالعقل وهو كون الشئ على صفة كمال او على نقصان او ملايمته
للطبع ومنافرته لان المصنف لا قائل بالحسن والقبح العقليين بمعنى المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب آجلا
ثم هذا القيد لبيان ان الخيانة فى غاية من القبح فلا مفهوم عند القائل به فضلا عن نافيه ٢٤ * قوله
(واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة) قدم الاموال اذ كونها فتنة عام لمن كان له ولد اولم يكن بخلاف الثانى
او المال شقيق الروح فالعلاقة بها اشد وانما وحد الفتنة لانها مصدر فى الاصل * قوله (لانهم) اى
الاموال والاولاد ففيه تغليب * قوله (سبب الوقوع فى الاثم والعقاب) فاطلاق الفتنة عليهم مجاز مرسل
بعلاقة السببية اذ الفتنة اما الاثم والعقاب فلا جرم فى سببيتهم لهما ثم الظاهر او العقاب باو الفاصلة اذ ارادتهما
معا فى اطلاق واحد اما غير حسن او غير صحيح * قوله (او محنة من الله تعالى) كما اشار اليه بقوله او عطف
على ما قبله معنى اذ التقدير سبب فتنة لانهم سبب الوقوع الخ * قوله (ليبلوكم فيهم) اى ليعاملكم معاملة
المختبرين كيف يحافظون على حدود الله فيهم اذ اختبار الله تعالى عباده يكون تارة بالمحنة واخرى بالمنحة ولهذا
يطلق الاختبار عليهما وحمل المصنف الفتنة هنا على المحنة لذلك ولو قال المصنف او منحة او سبب امتحان يدل
محنة او عطفها عليها لكان له وجه نعم ان ما اختاره المصنف انسب لسبب النزول * قوله (فلا يحملنكم
حبهم على الخيانة) من قبيل الكناية والمعنى ولا تخونوا بسبب حبهم * قوله (كابى لبابة) اشارة الى
ارتباطها لا ما قبله ومناسبتها له لا اشارة الى انه نزل فى حقه لان هذا وجه ضعيف اشار اليه الزمخشرى بقوله وقيل
وهى من جملة ما نزل فى ابى لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده ٢٥ * قوله (لمن آثر رضاء الله عليهم وراعى
حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه) اشار بهذا القيد الى ان قوله ان الله عنده اجر عظيم عطف
على قوله "انما اموالكم" الآية عطف القصة على القصة اذ هذه الجملة مسوقة لبيان حال من آثر رضاءه
تعالى على الاموال والاولاد والجملة بيان حال الاموال والاولاد وحال من آثرهم على رضاءه تعالى لا لعطف
المفرد على المفرد حتى يطلب الجامع بينهما ٢٦ * قوله (يا ايها الذين امنوا) تكرير للخطاب تنشيطا
لاولى الالباب وصفهم بالايمان للايذان بان ما بعده مما يوجب الايمان به * قوله (ان تتقوا الله) اى فى كل
ما تعملون وما تذرون فالمراد المرتبة الوسطى بقرينة الخطاب للمؤمنين وكلمة ان فى مثل هذا الموضع بالنسبة
الى وقوع الشئ فى نفسه لا بالنسبة الى قائله اذ التقوى مما يحتمل الوقوع واللاوقوع * قوله (هداية
فى قلوبكم) اى المراد بالهداية البصيرة الكاملة فتغاير الهداية المحققة فى المؤمنين فيصح تعليقها بالتقوى
المفروض وجودها بعد الايمان * قوله (تفرقون بها بين الحق والباطل) فاطلاق الفرقان بالمعنى المصدرى
على الهداية مع انه صفة الفارق للمبالغة فى سببيتها كانها نفس الفرقان فهو مجاز عقلى * قوله (اونصرا

قوله انكم تخونون او وانتم علماء الوجه الاول
على ان يكون تعلق العلم بمفعوله مرادا ولذا قدر
مفعوله والثانى على ان ينزل العلم منزلة اللازم ولا
تظن من قوله تميزون الحسن عن القبيح ان الحسن
والقبيح تقدير المفعول المنوى لا بل هو المعنى الالتزامى
للعلم فان من يتصف بالعلم يلزمه ان يكون اهل التميز
فذلك مقدر بطريق الالتزام لانه مستفاد من حاق
اللفظ فكانه قيل اذا كنتم علماء من اهل المعرفة
والتميز فلم تباشرونه

قوله لانهما سبب الوقوع فى الاثم والعقاب او محنة
من الله الوجه الاول مبنى على ان لفظ الفتنة مجاز
مرسل فى الاثم والعقاب تسمية للمسبب باسم السبب
والثانى على الحقيقة فان حقيقة الفتنة الابتلاء
والامتحان لكن لفظ الابتلاء ايضا مجاز فى شان الله تعالى
لان علام الغيوب لا يحتاج الى الامتحان والاختبار
شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختبار فيكون الوجه
الاول تجوزا عن المجاز والثانى مجازا فى المرتبة
الاولى فهذه الآية مثل قوله تعالى المال والبنون
زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير فان
قوله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة بمنزلة
قوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله وان الله
عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثوابا

يفرق من المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين) فالفرقان بمعنى الفارق مجاز لغوى والظاهر انه يضامن
قبيل اسناد السبب اذ فاعل الفرق هو الله تعالى والنصر سبب له اذ الاعزاز والاذلال من افعاله تعالى ولا يخفى
ان الفارق بين المحق والمبطل فارق بين الحق والباطل وبالعكس فكلام المصنف تفنن فى البيان فانه تنشيط الاذهان
الا ان الحق والباطل عام للكفر والايمان وغيرهما من الطاعة والعصيان بخلاف الثانى * قوله (او مخرجا)
مصدر ميمى اى خروجا * قوله (من الشبهات) وتوفيقا لليقينيات وكونه فرقانا باعتبار تفريقه بين الشكوك
واليقينيات واطلاق الفرقان عليه ايضا للمبالغة * قوله (او نجاة عما تحذرون فى الدارين) اى مطلقا شبهة
او غيرها فهى من مقابلة العام للخاص ففيها ايضا فرق بين امرين * قوله (او ظهورا يشهر امركم و يبث
صيتكم) اى ينشره ذكر جيلكم * قوله (من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى الصبح) ولما كان
فى تفسيره بالظهور نوع خفاء ايده ببيان وروده فى كلام العرب ظهور حسى وفى كلامه تعالى ظهور معنوى
ولعل اطلاق الفرقان على الظهور حسيا كان او معنويا باعتبار سببيته للتفريق بين الاشياء اما فى الصبح
فظاهر واما فى حسن الصيت فلانه بسببه يفرق بين الحسن والقبح والحق والباطل والله تعالى اعلم ٢٢ ويسترها
٢٣ * قوله (بالتجاوز والعفو عنكم) فلا تكرار فى يغفر لكم اذ المراد كما صرح به العفو والتكفير الستر (وقيل
السيآت الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها فى اهل بدر وقد غفرهما الله تعالى
لهم ٢٤ (تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه
كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل) ٢٥ * قوله (تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله
فى خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم) تذكار لما مكر فيه تنبيه على ان المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال
الماضية * قوله (والمعنى واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا) اى كلمة اذ منصوب على الظرفية كما اختاره المصنف
فى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل الآية او على المفعولية كما قيل خص الخطاب به عليه السلام
اذ هذه النعمة خاصة به عليه السلام واما النعمة السابقة فعامة ولهذا عمم الخطاب هناك ٢٦ * قوله (بالوثاق)
بفتح الواو وكسرها ما يشد الشئ به * قوله (او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته)
او الحبس اى مع الوثاق كما هو الظاهر المتبادر او الحبس بلا الوثاق فحينئذ الواو بمعنى او والاثخان بالجرح اى
الاضعاف به ولا حبس ولا قيد اذ الاثبات والتثبيت جعل الشئ ثابتا فى مكانه مطلقا سواء كان بالربط فقط او بالحبس فقط
او بهما معا او الاثخان بالجرح حتى لا يقدر على الحركة ولما كان الاثبات بالحبس مع القيد او بدونه اوفق لما ذكر
فى القصة الآتية قدمه ورجحه واما عدم ذكر الاثخان فى القصة الآتية فلا ينافى احتمال جوازه هنا لجواز
ان يكون رأى من لا يوثق به او لقصر القصة والظاهر من الاثخان بالجرح القتل ومقابله قوله تعالى او يقتلوك
باعتبار ان المراد به هناك القتل بالسيف كما اشار اليه المصنف * قوله (لا حراك به ولا براح) اى لا حركة والبراح
مصدر برح مكانه اى زال عنه فنفيه يدل على الثبوت * قوله (وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات
وليقيدوك) من البيات وهو الهجوم على العدو ٢٧ (بسيوفهم) ٢٨ * (من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار
ومبايعتهم فرغوا فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره) دار الندوة دار بناها قصى يجتمعون فيها للمشاورة والمهمات
من ندى بالمكان اذا اجتمع فيه ومنه النادى * قوله (فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ) كون الشيطان مرئيا لا ينافيه
مقال قدا وضحناه فى * قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الآية * قوله (وقال انا شيخ من نجد
سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا) سمعت اجتماعكم اى خبر اجتماعكم ولن
تعدموا من الثلاثى لا من الرباعى * قوله (فقال ابو البخترى رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا منافذه غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه فيخلصه من ايديكم)
هذا يؤيد ان المراد بيثبتوك الحبس بدون قيد فقال الشيخ اى ابليس المتمثل بصورة شيخ فقال هشام بن عمرو
رأيى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع (فقال بئس الرأى يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم * قوله (فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما
فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا العقل عقلناه) اى الدية المراد بالعقل هنا بدل القتل العمد اطلق الدية عليه لكونه فى صورتها ولعل
المشركين يشاع بينهم الدية فى القتل الخطأ وان لم يكن لهم كتاب * قوله (فقال) اى الشيخ

قوله اوالاثخان بالجرح اى جرح فاصاب الجرح
ثخنه لا حراك ولا براح اى لا حركة ولا زوال والبيات
والتبييت ان يأتى العدو ليلا

٢٢ ❊ ويمكرون ويمكر الله ٢٣ ❊ والله خيرالماكرين ٢٤ ❊ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قدسمعنا لونشاء لقلنا مثل هذا

النجدى * قوله (صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه) صدق هذا الفتى اى اصاب فى هذا الرأى * قوله (فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضى الله تعالى على مضجعه وخرج مع ابى بكر رضى الله عنه الى الغار) وامره بالهجرة اى بلغ امره تعالى بالهجرة وبيت من التفعيل اى امر عليا بان يبيت فى مضجعه فقوله على مضجعه بمعنى فى مضجعه وخرج مع ابى بكر لفظة مع داخل هنا على التابع وهذا جائز وان كان قليلا وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن هشام فى سيرته وابونعيم وغيرهما عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقول الطيبى انه فى مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ وهذه القصة وقصة الغار مفصلة فى السير كذا قاله بعض المحشين ٢٢ * قوله (ويمكرون تكرار) للتاكيد ولازدواج ما بعده * قوله (رد مكرهم عليهم) من حيث انه فى الاصل حيلة يجاب بها غيره الى مضرة ولما كان هذا محالا فى حقه تعالى اشار الى تاويله هنا بوجوه الاول ان المراد ورد مكرهم اى عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور مكر لمشابهته له فى ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية كما قيل ويمكن ان يكون مجازا مرسلا بعلاقة السببية اذ المكر سبب للرد المذكور كقوله وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون * قوله (او بمجازاتهم عليه) مصدر مبنى للمفعول هذا يحتمل المجاز المرسل والاستعارة التبعية اما الاول فظاهر واما الثانى فلانهم اى لما كانوا سببا لخروجه عليه السلام اخرجهم الله تعالى فاذا كان المجازاة من جنس العمل كان بينهما مشابهة ايضا * قوله (او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين فى اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا) هذا هو الوجه الثالث وعلى هذا يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم وتقليلهم فى اعينهم الحامل لهم على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهاره خلاف مايضمره اوشبه معاملة الله اياهم باعطاء ما يريدون من الاموال والاولاد والصحة وسائر النعم مع انهم عند الله تعالى اخبث الناس استدراجا لهم بمعاملة الماكر المحتال وهذا الوجه وان لم يوافق كلام المصنف لكنه توجيه حسن فى نفسه ٢٣ * قوله (والله خيرالماكرين) اى اقواهم فلايلزم كون مكرهم خيرا اذ لايؤبه بمكرهم اى لايعتد به * قوله (اذ لايؤبه بمكرهم دون مكره) اى عند مكره لفظ دون بمعنى عند والمراد بالمكر صورة المكر وبالمضاف اليه المكر حقيقة ولاضير فيه اذ المضاف من جنس المضاف اليه صورة وادعاء * قوله (واسناد امثال هذا الى الله انما يحسن للمزاوجة) هذا كنوى اذ المراد والمكر ومثله الخ * قوله (ولايحسن اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم) فقول قوله تعالى افأمنوا مكرالله من قبيل المشاكلة التقديرية كقوله تعالى صبغة الله الآية وهذا وان كان خلاف الظاهر لكنه واجب الالتزام لدفع ايهام الذم وعن هذا قال علماؤنا لايجوز لنا ان نطلق عليه تعالى الماكر وان ورد به الشرع اذ ورد الشرع به للمشاكلة وكذا الكلام فى الخادع والمستهزئ ونحوهما ٢٤ * قوله (هو قول النضر بن الحارث واسناده الى الجميع اسناد مايقول رئيس القوم اليهم) النضر بن الحارث كان معروفا بينهم بالفطانة والذكاء فكانوا يتبعونه قوله مايقول رئيس القوم هذا اشارة الى ماقلنا واسناد ماصدر عن البعض الى الجميع مجازا ليس كون ذلك البعض سببا مقتدى به شرطا وانما الشرط عند البعض رضاء الباقين وعند البعض هذا ايضا ليس بشرط وتعرض المصنف لرياسة النضر لو قوعه كذلك * قوله (فانه كان قاصهم) بتشديد الصاد المهملة وفى بعض النسخ بضاد معجمة بعدها ياء اى حاكمهم الذى يحكم فى الوقائع بينهم * قوله (اوقول الذين ائتمروا فى امره عليه السلام) اى تشاوروا فى امره عليه السلام فى دار الندوة فحينئذ لامجاز فى الاسناد الى الجميع وان اريد التعميم الى من حضر فى دار الندوة والى من لم يحضر فالاسناد مجاز * قوله (وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم) المكابرة اصل معناها هاهنا مفاعلة من الكبر والمراد بها فرط العناد للزوم الكبر فعطفه عليها تفسيرى * قوله (اذلو استطاعوا ذلك فامنعهم ان يشاؤا) دعوى الاستطاعة منهم منفهمة من قولهم لونشاء * قوله (وقد تحداهم) اى طلب المعارضة واصل التحدى كون الحادين متناظرين فى الحدثم عم واستعمل فى كل مناظره فى اى شئ كان وقرعهم من التقريع العنف والتوبيخ * قوله (وقرعهم بالعجز عشر سنين) متعلق بقرع وتحداهم تنازعا * قوله (ثم قارعهم بالسيف) اى حاربهم وقاتلهم * قوله (فلم يعارضوا سواه) اى سوى المقارعة بالسيوف

قوله فرقوا على وزن علموا اى حزنوا وخافوا قوله فى دار الندوة الندى مجلس القوم ومتحدثهم ومنه سميت دار الندوة التى بمكة بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون للمشاورة والنادى المجلس

قوله ولم تعدموا منى رأيا ونصحا من قولهم وليس يعدم منى هذا الامر اى يعدونى

قوله ورد مكرهم عليهم اى بمجازاتهم عليه اى على مكرهم هذان الوجهان على ان يمكر الله من باب المشاكلة على نحو وجزاء سيئة سيئة اذالمعنى ويرد الله مكرهم او يجازيهم الله على مكرهم لما وقع رد الله مكرهم او مجازاته على مكرهم فى صحبة ذكر مكرهم عبر الرد او المجازاة بالمكر كما فى قوله • قلت اطبخوا لى جبة وقميصا • فى جواب قوم قالوا اقترح عنا نجد لك طبخه • لما وقع الخياطة فى صحبة ذكر الطبخ عبرت الخياطة بالطبخ وهذا هو المعنى بقوله واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة وقوله اوبمعاملة الماكرين معهم مبنى على ان لفظ المكر استعارة مصرحة شبه معاملته تعالى معهم بان قلل المسلمين فى اعينهم مع كثرتهم حتى كان ذلك سببا باعثا على اقدامهم على المحاربة فحاربوا وقتلوا بالمكر الحقيقى فعبر المشبه وهو المستعار له بلفظ المشبه به الذى هو لفظ المستعار وهو لفظ المكر قوله انما يحسن المزاوجة كانه اختيار منه للوجه الاول وهو حمل الكلام على المشاكلة والا فالوجه الاخير ليس من باب المزاوجة بل من باب الاستعارة

قوله لما فيه من ايهام الذم انما قال ايهام الذم لان المكر ليس بجميع افراده مذموما بل منها محمود كان لخديعة فى مقابلة الكفار

قوله ائتمروا فى امره صلى الله عليه وسلم اى تشاوروا فى امر الرسول عليه الصلاة والسلام

٢٢ ❊ ان هذا الا اساطير الاولين ٢٣ ❊ واذقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اوائتنا بعذاب اليم ٢٤ ❊ وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون

اى اختاروا مقارعة السيف على معارضة الكلام لفرط عجزهم عنه * قوله (مع انفتهم) بفتح الالف والنون ايضا الحمية والغيرة * قوله (وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا فى باب البيان) وفرط استنكافهم وهو الامتناع عن شئ تكبرا قيل ومن قال حتى علقوا السبعة على باب الكعبة متحدين بها لم يدرانه لااصل له وان اشتهر ٢٢ * قوله (ماسطره الاولون) اى ماكتبه الاولون على وجه الصفا واصل السطر الخط ثم استعمل بمعنى الباطل واساطير الاباطيل جمع اسطورة كاحاديث جمع احدوثة اوجمع اسطارة اوجمع اسطار جمع سطر فحينئذ يكون جمع الجمع قيل اصل معنى السطر الصف من الكتاب والشجر ونحوه وكذا السطر بفتح الطاء الان جمع سطر بالسكون السطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال المبرد اساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث انتهى ومابيناه اولا مما قرره المصنف فى اوائل سورة الانعام وفى قول القيل نوع مخالفة له * قوله (من القصص) بكسر القاف جمع قصة وبفتحها المصدر ولايصح هنا ٢٣ * قوله (هذا ايضا من كلام ذلك القائل) فالاسناد الى الجمع ايضا مجازى * قوله (ابلغ فى الجحود) من البلاغة اومن المبالغة بحذف الزوائد كما هو الظاهر فى الجحود اى فى انكار القرآن وجه الابلغية هو انه جزم جزما تاما على كونه باطلا وعدحقيته محالا فلهذا علق عليه طلب العذاب الذى لايطلبه عاقل ولوكان عنده ممكنا لما تجاسر على تعليقه العذاب فعلى هذا يكون استعمال ان الخلو عن الجزم فى صورة الجزم على طريقة قوله تعالى • وان كنتم فى ريب ممانزلنا • الآية والخطاب مع المرتابين ابراز الارتياب بهم فى صورة المحال لادلة النافية للارتياب ففرض كما يفرض المحال والتفصيل فى شرح التلخيص للعلامة التفتازانى (روى انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله فقال ذلك * قوله (والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا) اشار الى ان هذا اشارة الى القرآن المذكور آنفا معبرا عنه باياتنا نكر حقا واسقط لفظة هو مع تعريف الحق فى النظم قيل انه اشارة الى ماذكره الزمخشرى من ان التعيين والتخصيص وقع على سبيل المجازاة لقولهم انه هو الحق لاعلى قصد الحصر والاكان المنكر انحصار الحقية فيه لاالحقية من اصلها وليس مراده بل مراده ان حقيته من اصلها محال فلذا نكره وترك الفصل فى بيان المعنى وتقريره ليدل على عدم قصده للحصر * قوله (فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره) عرف الحجارة مع كونها نكرة فى النظم اشارة الى انها معروفة وهى السجيل كذا قيل ورد عليه انه من اين يعلم ان المراد السجيل فالاولى ان اللام هنا للعهد الذهنى وهو فى قوة النكرة واخر لفظة علينا عن الحجارة معانه مقدم عليها فى النظم لئلا يلزم الفصل بينه وبين قوله عقوبة واما التقديم فى النظم الجليل فلكون الاهم امطار الحجارة عليهم * قوله (او ائتنا بعذاب اليم سواه) غير امطار الحجارة * قوله (والمراد منه التهكم) وجه التهكم والاستهزاء التعبير بالحق وايراده فى معرض الشك وجعله من عند الله ولو مفروضا مع انه فى زعمهم باطل غير منزل من عند ربهم * قوله (واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا) حيث علق بحقيته انزال العذاب من الملك الوهاب واولم يجزم ببطلانه لما علقوه بها وقد اوضحناه سابقا * قوله (وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ) اى لفظة هو وضمير راجع الى هو وفيه لطافة * قوله (غيرفصل) واما على قراءة النصب فهو فصل لامحل له من الاعراب وهذا مذهب الخليل لانه عنده حرف واختاره المصنف كما هو الظاهر من كلامه * قوله (وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا) وفائدة التعريف اى على كلا الوجهين وان اوهم التخصيص بالاخير لذكره فى جنبه * قوله (بالوجه الذى يدعيه النبى عليه السلام وهى تنزيله لاالحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين) الظاهر ان المصنف حمل اللام فى الحق على العهد الخارجى وقدسبق الاشارة الى كونه فى حكم النكرة حيث قال ان كان القرآن حقا منزلا وهذا البيان لايلايمه بحسب الظاهر وقدنقل عن الزمخشرى الاشارة الى كون اللام للجنس حيث قال ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقول المؤمنين انه هو الحق لا لقصد الحصر الخ ومعلوم ان الحصر انما يستفاد من تعريف الجنس وبالجملة كلامه هنا لايخلو عن اضطراب فالاولى ان ما ذكره من النكتة فائدة قوله من عندك ٢٤ * قوله (بيان لماكان الموجب) اى بحسب عادته يشير اليه المصنف * قوله (لامهالهم) وفيه اشعار بانهم معذبون اذا هاجر النبى عليه السلام * قوله (والتوقف عن اجابة دعائهم) عطف على

قوله خصوصا فى باب بيان اى فى باب علم البلاغة فانهم عجزوا عن الاتيان بمثل اقصر سورة من القرآن مع ادعائهم انهم اوحديون فى الفصاحة والبلاغة قوله هذا ايضا من كلام ذلك القائل وهو النضر بن الحارث قوله ابلغ فى الجحود بالنصب يعنى هذا الكلام ابلغ فى الانكار من الكلام الاول الذى هو قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وجه ابلغيته منهم انهم طلبوا نزول العذاب عليهم على تقدير حقيته فكانهم اعتقدوا ان كونه حقا من جملة المحالات التى لاتقع بل تفرض فرضا ويعلق بها وقوع شئ اخر دلالة به على ان المعلق بالمحال محال والافالعاقل لايطلب الهلاك لنفسه ولا يريد لها عذاب المستأصل

قوله وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان الذى علق به طلب امطار الحجارة اوالعذاب الاليم هو كونه حقا لامطلقا بل على الوجه الذى يدعيه النبى عليه الصلوة والسلام وهو انه كلام منزل من الله عليه فاللام فى الحق للعهد الخارجى والمعهود هو حقيته بذلك الوجه المخصوص لامطلق الحقية التى هى مطابقة الحكم للواقع اومطابقة الواقع الحكم من غير تخصيص لانهم يجوزون ان يكون حقا بمعنى مطابقة معناه للواقع وان لم يكن منزلا من الله كسائر القصص والاخبار المطابقة للواقع

الاهمال لكن التعبير بالتوقف مما يحسن التوقف فيه والمعنى وعدم اجابة دعائهم وهو قولهم امطر علينا حجارة
فانه دعاء من حيث لايشعرون بوجود المعلق به فى الواقع * قوله (واللام فى ليعذبهم لتأكيد النفى والدلالة على
ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبى عليه السلام بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم فى قضائه) اى هذه
اللام زائدة لتأكيد النفى وهذا مذهب البصريين فهو خبر كان اذا التقدير "وماكان الله يعذبهم" فان ان المصدرية
وان عملت لكنه لايجعل الفعل مصدرا واما عند الكوفيين فاللام غير زائد والخبر محذوف تقديره وماكان
الله مريدا لتعذيبهم عذاب استيصال اى عذاب يهلكهم اجمعين والقرينة عليه تأكيد النفى الذى يصرفه
الى اشده واقطعه مع ان العذاب الغير الاستيصال كالقحط وقع عليهم والنبى عليه السلام بين اظهرهم * قوله
(والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقى فيهم من المؤمنين) اى من بقى بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين
وهذا الوجه ابلغ لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال هؤلاء الكفرة قاله الطيبى وهو المروى
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه لكن ارادة استغفار الغير مع كون الضمائر راجعة اليهم لاتخلو عن التمحل
* قوله (اوقولهم اللهم اغفر) فيكون مجرد طلب المغفرة مانعا من العذاب ولو من الكفرة الفجرة وهذا
وان كان ظاهرا بالنسبة الى كون الضمائر راجعة اليهم بلاتكلف لكن مجرد طلب المغفرة بلا توبة من المعصية
ومع اصراره على الكفر كونه مما يدفع به العذاب بعيد جدا بل مثل هذا الاستغفار يحتاج الى التوبة والاستغفار
اللهم الا ان يقال لابعد بالنسبة الى عذاب الدنيا * قوله (اوفرضه على معنى لواستغفروا لم يعذبوا كقوله
وماكان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) اى المراد بالاستغفار الاستغفار المقارن للتوبة والندامة
وهذا الوجه اوجه الوجوه الثلثة لسلامته عن المناقشة التى فى الوجهين الاولين غير ان هذا لقيد وهم
يستغفرون منفى فى هذا الوجه ثابت فى الاولين ولاضير فيه فى توجه النفى الى القيد والمقيد جميعا عند ظهور
القرينة وصاحب الكشاف رجح هذا الوجه بل اكتفى به واللايق بالمص تقديم هذا الوجه ٢٢ * قوله
(ومالهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لايعذبون) اى كون النبى عليه السلام فيما بينهم والاستغفار
والزوال بالنسبة الى الاستغفار من قبيل ضيق فم البئر على الوجه الاخير فى الاستغفار وفيه تكلف والقول
بانه بناء على اختيار الوجهين ليس بشئ ٢٣ * قوله (وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية) وحالهم اشارة الى ان الجملة حالية
واحصارهم عطف على الجاء واورد على قوله واحصارهم ان احصارهم كان بعد قتل النضر واضرابه
ونظرائه فلاينتظم مع ماسيق له الكلام واجيب عنه بان القائل ان كان هذا هو الحق فان كان النضر ومن تبعه
لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبى عليه السلام يعم الكل بسبب صد سيكون منهم اوصدر من غير
النضر واضرابه بعد هلاكهم فتأمل ٢٤ * قوله (مستحقين ولاية امره مع شركهم) اشار الى
ان المنفى هو استحقاق الولاية لانفسها والقرينة كونهم متولين وقت نزولها والعلاقة اللزوم اذ نفى الولاية
مستلزم لنفى استحقاقها لزوما عرفيا * قوله (وهورد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد
من نشاء وندخل من نشاء) فيه تنبيه على ان المراد بالمسجد الحرام البيت ومجموع الحرم كما اشار اليه بقوله ومن
صدهم الخ وبقوله واحصار عام الحديبية ٢٥ * قوله (من الشرك) اى المراد بالتقوى المرتبة الاولى وهى
التبرء عن الشرك * قوله (الذين لايعبدون فيه غيره) بيان لوجه انحصار الولاية على المسلمين قوله (وقيل
الضميران لله) فلايحتاج الى التأويلات بالاستحقاق اذ اصل ولاية الله تعالى منتفية عنهم مرضه لان الضمير
اذا داربين الاقرب والابعد فللاقرب وايضا فى الاحتمال الاول رد لقولهم نحن ولاة البيت وايضا انتفاء ولاية الله
تعالى عنهم ظاهرة واضحة فلافائدة فيها معتدا بها فى نفى ذلك ٢٦ * قوله (ان لاولاية لهم عليه كانه نبه بالاكثر
على ان منهم من يعلم ويعاند) ان لاولاية لهم اى مفعول لايعلمون هذا القول والظاهر ان الولاية خاصة بالمسلمين
فاذكره خلاصته ذلك * قوله (اواراد به الكل كما يراد بالقلة العدم) اما لتنزيل العلم من يعاند منزلة العدم
لعدم موجب العلم اولان الكل فى الواقع جاهل ٢٧ * قوله (اى دعاؤهم) اى المراد بالصلوة المعنى اللغوى
قدمه مع ان المتبادر المعنى الشرعى لشدة مناسبته بالمستثنى * قوله (اوما يسمونه صلوة) اى المراد المعنى
الشرعى لكن لافى الواقع لانها باطلة بل بزعمهم وتسميتهم صلوة * قوله (او مايضعون موضعها)

قوله واللام لتأكيد النفى اى اللام فى ليعذبهم
مزيدة لتأكيد النفى المستفاد من حرف النفى فى ماكان
اى ماصح وما استقام والا فمقتضى الظاهر ان يقال
وماكان الله يعذبهم وفى الكشاف وفيه اشعار بانهم
مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على
هذا الاشعار قوله ومالهم ان لايعذبهم وانما يصح
هذا بعد اثبات التعذيب كانه قيل وماكان ليعذبهم
وأنت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم ومالهم
ان لايعذبهم

قوله اوفرضه عطف على استغفار من بقى
اوفرض استغفارهم قال صاحب الكشاف
ومعناه نفى الاستغفار عنهم اى لوكانوا ممن يؤمن
ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم
لايؤمنون ولايستغفرون ولايتوقع ذلك منهم قال
صاحب شراح الكشاف يعنى استحقاق العذاب يدل
على عدم الاستغفار اذلو استغفروا ما استحقوه وهو
نوع من الكناية ونظيره وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون يعنى اهلاكهم دليل على
افسادهم اذلو صلحوا ما اهلكهم الله لان الله ليس
بظلام للعبيد

ارادان المراد بالصلوة ليس نفسها بالمعنى اللغوى اوالشرعى بل الامر الذى يضع الكفار موضع الصلوة
ويفعلون ذلك الامر بدل الصلوة فالصلوة مجاز عن ذلك الامر ومستعار له للتهكم على حد تحية بينهم ضرب
وجيع ٢٢ * قوله (الامكاء صفيرا فعال من مكا يمكوا اذا صفر) افعال اى مصدر على وزن فعال وفى الشافية
والغالب فى الاصوات فعال اى غلب فعال فى الاصوات قالوا صرخ صراخا ونبح نباحا * قوله (وقرئ بالقصر
كالبكاء) مصدر بكا اى جاء فى مصدر بكى المد اذلايخلوا البكاء فى الغالب من انصراخ فاجروه مجراه وجاء فى مصدر
بكى القصر لجعلهم له كالحزن وقيل البكاء بالمد الصوت و بالقصر الدموع كذا فى الجار بردى مع بعض اطرافه
فعلم منه ان قوله كالبكاء ناظر الى المد والقصر فى المكاء ٢٣ * قوله (تصفيقا تفعلة من الصداء اومن صد يصد
(على ابدال احد حرفى التضعيف) من الصداء فاصل تصدية تصدئة لكسرة ماقبل الهمزة قلبت ياء
* قوله (اومن الصد) الذى بمعنى الضجة كما نقل عن ابن يعيش ومنه قوله تعالى * اذا قومك منه يصدون *
اى يضجون كذا فسره المصنف فى سورة الزخرف فقوله تصفيقا ينتظم لكلا الوجهين والتصفيق ضرب
اليد بحيث يسمع له صوت * قوله (على ابدال احد حرفى التضعيف بالياء) كما فى تقضى البازى وغيره * قوله
(وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم) وفى هذه القراءة الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهذا مما يجوز
فى النواسخ لاسيما فى النفى كما فصل فى كتب النحو ثم الاستثناء على الاحتمال الاول للتهكم اذ المكاء والتصدية ليسا
من جنس الدعاء لكنهما جعلا منه لتنزيل التضاد منزلة التناسب للتهكم وعلى الاحتمال الثانى تشبيههما بالمكاء
والتصفيق والمعنى ماكان صلوتهم اى مايسمونه صلوة مشابها بشئ من الاشياء الامشابهة بالمكاء فى عدم الفائدة
وفى لغويته وعلى الاحتمال الثالث استثناء مفرغ فانه لما اريد بالصلوة مايضعون موضعها كان المعنى وماكان
يضعون موضع الصلوة شيئا من الاشياء الامكاء وتصدية * قوله (ومساق الكلام) شروع فى بيان
ارتباط هذا الكلام بما قبله * قوله (لتقرير استحقاقهم العذاب) ان جعل الكلام تذييلا لقوله ومالهم
الا يعذبهم الله الآية وقيل ان عطف على قوله وهم يصدون الآيه * قوله (اوعدم ولايتهم للمسجد)
ان جعل هذا الكلام تذييلا لقوله "وماكانوا اولياؤه" الآية وقيل ان عطف عليه ولايخفى ان التقرير ملايم
لكونه تذييلا واما العطف فلايلايم التقرير لانه كمال الاتصال وهو مانع من العطف * قوله (فانها
لاتليق بمن هذه صلاته) علة للاخير واما العلة الاولى فقوانا فان من هذه صلوته يستحق العذاب واظهورها
تركها * قوله (روى انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها
ويصفقون) والغرض من حكاية هذه الرواية هو بيان ان صفيرهم وتصديتهم على اسوء الحال ولايبعد
ان يكون اشارة الى ان المراد بالصلوة فى النظم الطواف والى ان المراد بالمكاء والتصدية المحققين دون المفروضين
على سبيل التشبيه * قوله (وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يصلى يخلطون
عليه ويرون انهم يصلون ايضا) يرون بضم الياء اى يرون الناس انهم فى صلوة ايضا وفيه نوع تأييد بان
الصلوة فى النظم ليس بالمعنى اللغوى وقد رجحه حيث قدمه ٢٤ * قوله (يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل
عذاب الآخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم) الاحتمال متوجه الى كونها للعهد
وكون المعهود ائتنا بعذاب اليم والا فاذكره اولا من القتل والاسر بناء على كونها للعهد فصحة التقابل
بما ذكرناه وعلى تفسيره بالعذاب الاخروى الفاء للسببية لاللتعقيب كما قيل ويمكن ان يكون للتعقيب بناء على عدم
الاعتداد بما بين قتلهم وبين دخولهم النار اولان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط اووجود
مانع كذا اوضح المصنف فى قوله تعالى * مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا * الآية ٢٥ * قوله (بما كنتم
تكفرون) الباء السببية للتأكيد اذ سببية الكفر مفهومة من لفظة الفاء * قوله (اعتقادا وعملا) وفى بعض
النسخ اوعملا يحتمل ان يكون الكفر عملا الانكار باللسان كما ان المراد بالكفر اعتقادا الانكار بالجنان ويحتمل ان يكون
كسب السيئات بالجوارح والالات لان فيها تضييع شعب الايمان التى عبارة عن محافظة الحدود بالجوارح والاركان
٢٦ * قوله (نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزرا) وهم ابو جهل وعتبة وشيبة ومنبه وابو البخترى والنضر وحكيم بن حرام وابو زمعة والحارث

قوله متى زال ذلك اى ليس لهم مانع من تعذيبهم
متى زال ذلك المانع المذكور وهو ان يكون الرسول
فيهم اويستغفروا

قوله تفعلة من الصدا قال الراغب الصدا الصوت
يرجع من كل مكان صقيل والتصدية تجرى مجرى
الصدا فى ان لاغناء فيه وقوله تعالى وماكان صلوتهم
عند البيت الامكاء وتصدية اى غناء مايوردونه
غناء الصدى ومكاء الطير

قوله اومن الصد فعلى هذا يكون مضاعفا
من صد يصد فالتصدية اصله تصددة من صد
قلبت الدال الثانية ياء كما فى تقضى البازى اصله
تقضض قلبت الضاد الثانية ياء قالوا فى وجه اتصال
هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما علل التعذيب
بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما
كان صلوتهم عند البيت الامكاء وتصدية على وهم
يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه
الاالمتقون اعتراض واقع بين المعطوف والمعطوف
عليه وقوله ولكن اكثرهم لايعلمون يجوز ان يتعلق
بهذه الجملة المعترضة وبما قبلها

قوله والمعهود ائتنا بعذاب اى اللام فى فذوقوا
العذاب يحتمل ان يكون للعهد والعذاب المعهود
هو العذاب المذكور فى قولهم ائتنا بعذاب واذا اريد
بالعذاب القتل والاسر يوم بدر يكون اللام ايضا
للعهد الخارجى والمعهود ماجرى عليهم يوم بدر
من القتل والاسر واذا اريد بالعذاب عذاب
الآخرة يكون اللام للجنس

قوله اعتقادا اوعملا اذا اريد الثانى يكون تكفرون
من كفران النعمة واذا اريد به الاول يكون من الكفر
بمعنى الجحود بالحق فعلى هذا كان على المصنف
ان يقول اعتقادا اوعملا باو الفاصلة لان معنى اللفظ
المشترك لايكونان مرادين باطلاق واحد فلعل
الواو صدر من سهو الناسخين

والعباس وغيرهم كذا قيل والاولى عدم التعرض لتعينهم اذ لا يتعلق به الغرض مع ان ثبوته اولثبت ثبت بخبر الاحاد الجزر بضمتين جمع جزور وهى من الابل مطلقا مذكرا اوانثى يدل عليه قول ابن الاثير فى النهاية الجزور البعير ذكرا كان اوانثى الا انه مؤنث لفظى وجمعه جزر وجزائر وفى قول المصنف يطعم اشارة الى ان المراد بالانفاق المعنى اللغوى وهو الاطعام فى وجوه الشر اوفى وجوه الخير ومعنى صرف المال فى سبيل الله وفى وجوه البرمعنى شرعى له * **قوله** (اوفى ابى سفيان استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب) اى اتاه من الجيش من يطلبه * **قوله** (وانفق عليهم اربعين اوقية) بالضم والمد وكسر القاف وتشديد الياء وهى اربعون درهما كما فى كتب اللغة والدرهم وزن سبعة مثا قيل اى يكون كل عشرة دراهم وزن سبعة مثا قيل ثم اوقيه اما افعولة من وقى اوفعلية من الاوق وهو الثقل وفى الكشاف ان الاوقية اثنان واربعون مثقالا انتهى هذا مع مخالفة ما فى كتب اللغة مخالف لما ذكره فى سورة النساء انها اثنان واربعون درهما ولعل هذا ثابت فى اللغة ايضا * **قوله** (اولا فى اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله) اوفى اصحاب العير عطف على فى ابى سفيان ثارنا اى انتقامنا ٢٢ * **قوله** (بتمامها) اى بتمام اموالهم فلا اشكال باتحاد ما يتضمن الشرط والخبر الذى بمنزلة الجزاء فان المراد بالمنفق الاول بعض اموالهم وبالثانى كل اموالهم الى ان يفنى وكون المراد بالاول البعض وبالثانى الكل لانه من الاحتمالات والمصنف اعتبره دفعا للاشكال وهذا الاحتمال لعدم كونه مقطوعا به قال ولعل الاول * **قوله** (ولعل الاول اخبار عن انفاقهم فى تلك الحال وهو انفاق بدر والثانى اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد) ويعينه ادخال السين الاستقبالية فى الثانى وتركها فى الاول * **قوله** (ويحتمل ان يراد بهما واحد) فالسين لمجرد التأكيد اولاستقبال عاقبته * **قوله** (على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق) حيث قال تعالى "ينفقون اموالهم ليصدوا" الآية * **قوله** (ومساق الثانى لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد) لبيان عاقبته وهى كونهم فى غاية من الحسرة والندامة اشير اليه بقوله تعالى ثم تكون عليهم حسرة الآية ٢٣ (ندما وغما لفواتها من غير مقصود) * **قوله** (جعل ذاتها تصير حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة) جعل ذاتها اى الاموال مبالغة اى انه من قبيل الاستعارة فى المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما لاجل المبالغة اومن قبيل التجوز فى الاسناد ٢٤ * **قوله** (آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك) سجالا وهو جمع سجل وهو الدلو العظيم والمراد نوبة السقى ولذا جمع اى تكون مرة لهم ومرة عليهم لكن العاقبة للمتقين وهذا استعارة شبه المقاتلين بالمستقين على بئر واحد ودلو واحد واول من قاله ابوسفيان ٢٥ * **قوله** (الذين ثبتوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم ٢٦ يساقون) اى الذين ثبتوا اى المحشورون الى جهنم هم الذين ماتوا على الكفر لا مطلقا ٢٧ * **قوله** (الكافرين من المؤمنين اوالفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون) اذا فسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن اوالفساد والصلاح * **قوله** (اويغلبون) على التقدير المذكور ايضا * **قوله** (اوما انفقه المشركون فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون فى نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز) اوما انفقه المشركون عطف على قوله الكافر من المؤمن فحينئذ يكون المتعلق ثم يكون عليهم ٢٨ * **قوله** (فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم) اى الخبيث والجمع لارادة الجنس هذا يؤيد كون المراد من الخبيث الكافر وان اريد الفساد فيحتاج الى تقدير الاصحاب والمعنى ويجعل اصحاب الخبيث واهل الفساد * **قوله** (اويضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين ٢٩ فيجعله فى جهنم كله) اويضم الى الكافر ما انفقه اى ان اريد بالخبيث ما انفقه الكافر فمعنى ويجعل الخبيث هذا المذكور لكن فيه نوع تكلف ولذا آخره اذ الظاهر ضم الخبيث بعضه على بعض وعلى هذا التقدير ضم ما انفقه الى الكافر والارادة بالخبيث ما انفقه وبالبعض فى على بعض الكافر تعسف جدا والاولى كون المضموم والمضموم اليه ما انفقه مبالغة وماذكره المصنف حاصل ذلك ٣٠ * **قوله** (اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث) توجيه للجمع

قوله ولعل الاول اخبار عن انفاقهم لما اثبت اول الكلام ثبوت الانفاق لهم وآخره نفيه عنهم فان ما يستقبل غير ثابت الان ومنتف وهما متناقضا ظاهرا بين ان محلى الاثبات والنفى متغايران

قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد فتكريره فى موضعين لبيان امرين فان ذكره فى الاول لبيان غرضهم فى الانفاق وهو الصد عن سبيل الله وفى الثانى لبيان عاقبة ذلك الانفاق لم يقع بعد لان قوله عز وجل فسينفقونها مستقبل غير واقع حال الاخبار عنه والحاصل انه اوحمل قوله عز وعلا ينفقون على الحال فلا بد من تغاير الانفاقين وان حمل على الاستقبال اتحدا كانه قال ان الذين يريدون ان ينفقوا اموالهم فسينفقونها والضمير فى ثم تكون عليهم حسرة راجع الى الاموال اذ كانت عاقبة انفاقها حسرة فكانه تلك الاموال ذواتها تصير حسرة على سبيل المبالغة

قوله وان كان الحرب سجالا وهو من قول ابى سفيان والحرب بيننا سجال اى مرة لنا ومرة علينا على وزن فعال بكسر الفاء وتخفيف العين من المساجلة قال الخليل السجل الدلو وسجلت الماء فانسجل اى صببته فانصب ولما كانت الحرب دارت بينهم كانت كانها دلو فى المناوبة فقال والحرب سجال اى مساجلة على سبيل المناوبة

قوله واللام متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة اى على تقدير ان المراد بالتمييز تمييز ما انفقه المشركون مما انفقه المسلمون يكون اللام فى ليميز الله متعلق بقوله ثم يكون عليهم حسرة

قوله وهو ابلغ فى الميز لان صيغة التفعيل موضوعة للتكثير

قوله كمال الكافرين فان مال الكافر يعذب به الكافر لقوله تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية وكذا اذا ضمت اموالهم التى انفقوا اليهم بحيث تراكمت عليهم يزيد بذلك التراكم والتراكيب عذابهم قال صاحب الكشاف فيركمه فيجعل فى جهنم فى جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الاية وقال فاللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون

قوله الكاملون فى الخسران انما حمل القصر المستفاد هنا من ضمير الفصل وتعريف الخبر على حصر الكمال دون الحصر الحقيقى لوجود خاسر كثيرا سوى المشار اليهم

قوله يعنى ابا سفيان واصحابه فالتعريف فى الذين كفروا للعهد الخارجى والمعهود ابوسفيان واصحابه

لكن لا حاجة اليه اذ المراد بالخبيث الجنس ثم انه هذا ايضا مؤيد لكون المراد بالخبيث الكافر اذ الفساد لا يوصف بالخسران الا بالتجوز فى الاسناد او بتقدير المضاف * **قوله** (اوالى المنفقين) سوق الكلام او الى ما انفقه لكن لما لم يتصف بالخسر ان قال او الى المنفقين اما لانفهامهم من ذكر ما انفقوه او لان الاشارة الى ما انفقه للمبالغة فى خسران صاحبهم وماذكره بيان المراد منهم ٢٢ * **قوله** (الكاملون بالخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم) قيده بالكمال لتصحيح الحصر اذ اصل الخسران حاصل فى غيرهم من اهل الطغيان ٢٣ * **قوله** (يعنى اباسفيان واصحابه) اباسفيان اب معاوية لانه لم يدخل فى الاسلام بعد فحينئذ تعريف الموصول للعهد لكن قرينة العهد وشرطه خفى والاولى حمله على الجنس فيدخل المذكورون دخولا اوليا وايضا ان هذا الحكم عام فالاولى الابقاء على العموم والاستغناء عن الاعتذار بان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم * **قوله** (والمعنى قل لاجلهم) اى اللام للتعليل لا للتبليغ اذ لو كان للتبليغ لكان الظاهر حينئذ ان تنتهوا كما قرئ به وسيبينه المصنف ٢٤ * **قوله** (عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بالدخول فى الاسلام) هذا القيد بمعونة قوله يغفر لهم اذ مجرد الانتهاء عن المعاداة بلا اسلام لا يترتب عليه المغفرة واوقيل ان ينتهوا اى عن الكفر لكن ملاحظة الارتباط بما بعده وبما قبله يقتضى ما اختاره المصنف ٢٥ * **قوله** (من ذنوبهم) اى بعض ذنوبهم وهى ما عدا الحقوق للعباد اوجميع ذنوبهم ان قيل بان الاسلام يجب ما قبله ولو كان المظالم فحينئذ يكون من للابتداء * **قوله** (وقرئ بالتاء) اى فى ان ينتهوا * **قوله** (والكاف) اى فى يغفر لكم * **قوله** (على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى) على انه خطابهم فعلى هذا اللام فى للذين كفروا للتبليغ ٢٦ * **قوله** (وان يعودوا) عطف على ينتهوا والجامع التضاد * **قوله** (الى قتاله) ولم يقل الى المعاداة كما هو ظاهر السوق اذ المعاداة باقية على حالها كما قيل واواريد بالمعاداة بطريق القتال كما هو مقتضى المقام لكان للتفسير بالمعاداة وجه لكنه تفنن فى البيان فاختار ما هو الصريح فى المقصود ٢٧ **قوله** (الذين تحزبوا على الانبياء) اى تجمعوا احزابا احزابا وكذبوهم وآذوهم * **قوله** (بالتدمير كما جرى على اهل بدر) بالتدمير متعلق بمضت * **قوله** (فليتوقعوا مثل ذلك) اشار الى ان جواب ان يعودوا محذوف وهو فليتوقعوا الاهلاك والتدمير فقد مضت الآية علة لذلك اقيمت مقام الجزاء ٢٨ **قوله** (لا يوجد فيهم شرك) اى لا يكون من كان التام بمعنى وجد والمراد بالفتنة الشرك والكفر بقرينة ماقبله ومابعده لكن المراد بعدم وجود الكفر والشرك عدمه فى ارض مكة وما حواليها ان كان المعنى وقاتلوهم لاجل ان يحصل هذا المعنى فان هذا المقصور حصل هناك او عدمه فى جميع الامكنة ان كان المعنى وقاتلوهم لغرض ان يحصل هذا المعنى ولا ضير فى عدم حصول الغرض ٢٩ * **قوله** (ويضمحل عنهم الاديان الباطلة) فلا يبقى للشيطان نصيب فيكون الدين خالصا له تعالى * **قوله** (فان انتهوا) الفاء للتعقيب ٣٠ * **قوله** (عن الكفر) لم يقل عن المعاداة لانه وقع بعد الامر بقتال المسلمين فالمناسب فى هذه الحال الانتهاء عن الكفر بخلاف ما سبق ٣١ **قوله** (فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم) اشار الى ان الجواب محذوف وهو فيجازيهم وما ذكر فى النظم علة ذلك الجزاء المحذوف ولا بعد فى ان يكون ما فى النظم جزاء مرادا به المجازاة على سبيل الكناية وحينئذ يكون قول المصنف فيجازيهم اشارة اليه * **قوله** (وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام) بالتاء خطابا للمؤمنين المقاتلين * **قوله** (والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم) والاخراج عطف) على الدعوة وفيه مجاز فى الاسناد (ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعى اثابتهم للمباشرة يستدعى اثابة مقاتليهم للتسبب) ويكون تعليقه جواب سؤال مقدر بان الانتهاء حال الكفرة فكيف يترتب عليه وعد المقاتلين وبيان مجازاتهم ٣٢ **قوله** (ولم ينتهوا) بيان الحاصل اذ المعنى وان تولوا عن التوبة ٣٣ * **قوله** (ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم) ٣٤ لا يضيع من تولاه ٣٥ (لا يغلب من نصره) ٣٦ * **قوله** (واعلموا انما غنمتم الآية) شروع فى بيان احكام الغنيمة بعد الامر بالمقاتلة اذ عند المقاتلة كثيرا ما يحصل الغنيمة قوله (فثقوا به) اشارة الى الجزاء المحذوف وما فى النظم علته * **قوله** (اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا) اى كلمة ما فى انما موصولة قوله اخذتموه قهرا من الكفار تفسير للغنيمة واصل الغنيمة اصابة الغنم من العدو ثم اتسع واطلق على كل ما اصيب منهم كائنا ما كان كذا قيل لكن الظاهر ان يقيد

ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وفى الكشاف وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفرلهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصى وخرجوا منها كما ينسل الشعر من العجين ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربى اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط واما الذمى فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة فى ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وفسر وان يعودوا بالارتداد قال يحيى بن معاذ الرازى فى هذه الآية توحيد ساعة يهدم كفر سبعين سنة وتوحيد سبعين سنة لا يقوى على هدم ذنب ساعة

قوله فيجازيهم على انتهائهم يريد ان قوله عز وجل فان الله بما تعملون بصير دليل الجزاء المدلول عليه بقوله عز وجل فان الله بما تعملون بصير بانتهائهم دلالة على انتهائهم عن الكفر كما يستدعى اثابتهم لمباشرة الانتهاء يستدعى اثابة من قاتلهم للتسبب يعنى انهم نالوا ثواب انتهائهم عن الكفر ونال مقاتلوهم ايضا ثواب قتالهم لكون قتالهم سببا لانتهائهم عن الكفر اقول الاستدعاء الثانى وهو الاستدعاء للتسبب مرتب على التعليق المذكور لا مطلقا بل لكون الانتهاء المعلق به مرتبا على القتال المدلول عليه بقاتلوهم بالفاء التسببية فالمعنى فان انتهوا بسبب قتال المقاتلين اياهم يجازيهم جزاء الانتهاء عن الكفر ويجازى المقاتلين جزاء التسبب

٢٢ ❊ من شئ ٢٣ ❊ فان لله خمسه ٢٤ ❊ وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

بقهر فى الموضعين اذ بدونه لايسمى غنيمة وفى الهداية اذا دخل الاثنان اوالواحد دارالحرب مغرين بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لااختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها انتهى وقد جوز فى ماهذه ان تكون شرطية والمآل واحد ٢٢ * قوله (مايقع عليه اسم الشئ حتى الخيط كناية عما قل جدا الخ وفيه نهى ضمنا عن الغلول ٢٣ * قوله (مبتدأ خبره محذوف مبتدأ) وهو مؤل بالمصدر * قوله (اى فثابت ان لله خمسه) قدر خبره مقدما لان الخبر عن ان المفتوحة واجب التقديم اذفى تاخيره خوف لبس ان المفتوحة بالمكسورة فى التلفظ لامكان الدخول عن الفتحة لخفائها اوفى الكتابة ولما قدم الخبر ادخل الفاء عليه * قوله (وقرئ فان بالكسر) اخر هذه القراءة اذالاولى هى الاولى لما فيه من تكرر الاسناد كانه قيل فلابد من ثبات الخمس ولاسبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك حق ثابت واجب لازم وماشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد كما فى الكشاف * قوله (والجمهور) احتراز عن قول ابى العالية كما سيجئ * قوله (على ان ذكر الله للتعظيم) فلايكون له سهم بل ذكره لتعظيم الرسول عليه السلام ووجه التعظيم ان سهم الرسول عليه السلام كانه سهمه تعالى ففيه تحذير عن خيانته والغلول فيه * قوله (كما فى قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه) الآية وكما فى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية وفى هذا التشبيه تنبيه على ان المراد بالتعظيم تعظيم الرسول عليه السلام وقيل المراد تعظيم المصارف الخمسة انتهى فحينئذ يحتاج قوله كما فى قوله والله ورسوله احق الاية الى التمحل فالاول هو المعول * قوله (وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين) الظاهر ان الواو هنا بمعنى او واشارة الى نكتة اخرى لذكره تعالى غير النكتة الاولى وان كان سوق الكلام يشعر بانه من تتمة النكتة الاولى لكن يفوت الالتئام بين الكلام اذ تنظيره بالآية المذكورة يلايم كون التعظيم للرسول عليه السلام وقوله فكانه قال فان لله خمسه يصرف الخ يلايم كون التعظيم للمصارف الخمسة واما اذاحمل الكلام على الترديد فحصل الالتئام التام بين الالفاظ والكلام وكلام الكشاف يحتمل كلا الاحتمالين ٢٤ * قوله (فكانه قال فان لله خمسه) تفريع على ان المراد قسم الخمس * قوله (يصرفه الى هؤلاء الاخصين به) اى بالله تعالى اما اخصية الرسول فظ واما اخصية ذوى القربى فلانهم اخصون بالرسول وان كان جهة الاخصية متغايرة واما اخصية الباقى فلانهم كعياله تعالى فالعناية والشفقة عليهم اتم فان لله خمسه ليس المقصود منه اثبات نصيب لله تعالى فان الاشياء كلها له تعالى وانما المقصود منه افتتاح الكلام بذكر الله تعالى على سبيل التعظيم ويكون مابعده تفصيلا له والى هذا اشار المصنف بقوله فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين * قوله (وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ماكان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما) وحكمه اى الذى مفهوم من النظم بعد مبنى على الضم اى الآن وهذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وسيجئ بيان الاختلاف فيه كما فعله الشيخان اى ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وهوالمختار عند المصنف * قوله (وقيل) اى قال بعض الائمة من الشافعى * قوله (الى الامام) اى مفوض الى رأى الامام والحاصل انه يعطى الامام فيصرفه كيف يشاء كما هو مختار الامام مالك * قوله (وقيل) القائل ايضا من الشافعى كما يستفاد من تقرير المصنف رحمه الله * قوله (الى الاصناف الاربعة) لاوجه للقول بان سهم الرسول عليه السلام باق بعد ثم يصرف الى المصارف الاربعة بل الاولى القول بان الخمس للاصناف الاربعة ولعل لهذا مرضه * قوله (وقال ابوحنيفة رحمه الله تعالى سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى مايراه اهم) بوفاته الظاهر انه متعلق بسقط سهمه عليه السلام وسهم ذوى القربى لاالاخير فقط اماسقوط سهمه عليه السلام فظاهر واما سقوط سهم ذوى القربى فلانه عليه السلام علق استحقاق ذوى القربى بالنصرة حيث قال كما يجئ لم يفارقونا فى جاهلية ولااسلام فعلم منه ان المراد بالقرب قرب الدين والنصرة مع النسب لاقرب النسب فقط فهم اسوة لسائرهم فقراؤهم مصارف يعطى فقراؤهم ولايعطى لاغنيائهم وفى الهداية يدخل فقراء ذوى القربى فيهم ويقدمون ولايدفع الى اغنيائهم لكن هذا قول الكرخى وقال الطحاوى الفقير منهم ساقط ايضا كالغنى ودليل الطرفين مبسوط

قوله مبتدأ يعنى ان بالفتح مع اسمها وخبرها فى حيز الرفع على انها مبتدأ لكون الجميع فى تاويل المفرد وخبره محذوف اى فكون خمسه لله ثابت ومجموع المبتدأ والخبر خبر ان فى ان ماغنمتم واسمه ما الموصولة اى ان الذى غنمتموه فكون خمسه لله ثابت والكشاف فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او واجب ان لله خمسه وروى الجعفى عن ابى عمرو فان لله بالكسر وتقويه قراءة النخعى فلله خمسه والمشهور آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولاسبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وماشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاحتمال ومن هذا قال بعض شراح الكشاف حذف الخبر واحتمال مقدرات كثيره لايقتضى تاكيد الوجوب لاحتمال تقدير مالا يفيد الوجوب فاجيب عنه بان المقام يقتضى ان لايقدر الامايفيد الوجوب لكن مايفيده عبارات متعددة فلما حذف الخبر دل على جواز التعبير عن الوجوب بعبارات وفى ذلك تاكيد شان الوجوب كانه قيل انه واجب فعبر عنه بماشئت وقال الطيبى فى جواب اعتراض صاحب التقريب ان اريد بالاحتمال مايحتمل الواجب والندب والاباحة فالمقام يأبى الا الوجوب وان اريد ماذكره من قوله واجب حق لازم ثابت فالتعميم يوجب التفخيم والتهويل

قوله وان المراد قسم الخمس القسم بفتح القاف مصدر قسمت الشئ والقسم بالكسر النصيب

فى الهداية * قوله (وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة اقسام) فبقاء حكم الآية بعد على مذهبه اظهر من مذهب الشافعى قوله الى ظاهر الآية حيث جعل خمس الغنيمة لله تعالى ثم للطوائف الخمسة واماذكر الله فكونه للتعظيم كما جنح اليه الجمهور فخلاف الظاهر * قوله (ويصرف سهم الله تعالى الى الكعبة) اى ان كانت قريبة والافالى مسجد كل بلدة وقع فيها الخمس كما قاله ابن الهمام كذا قيل * قوله (لماروى انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم مابقى على خمسة) لماروى الظاهر انه مبنى للفاعل فاعله ابو العالية لان الحديث المذكور رواه ابو داود فى المراسيل وابن جرير عن ابى العالية ايضا كذا قيل فيصح ان يقرأ روى مجهولا * قوله (وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول) الظاهر ان هذا الاختلاف من الرواة عن ابى العالية ويمكن ان يكون من الموافقين له فى اختيار ماهو ظاهر الآية * قوله (وذوى القربى بنو هاشم وبنو المطلب) دون بنى عبد شمس وبنى عبد نوفل قال الامام هذا قول الشافعى رحمه الله تعالى وقيل آل على وعقيل وآل عباس وولدالحارث بن عبد المطلب وهو قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى انتهى ولم نجد هذا فيما عندنا من الكتب الحنفية * قوله (لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوى القربى عليهما) قسم ثلاثى من باب ضرب * قوله (فقال له عثمان) بن عفان بن العاص بن اسد بن عبد شمس بن عبد مناف * قوله (وجبير بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبدمناف وهذاالقول منهما لاستكشاف الحال والاستفسار لاالاعتراض على سيد الاخيار * قوله (هؤلاء اخوتك) اختير اسم الاشارة للتفخيم هذا مبتدأ * قوله اخوتك بدل منه بدل الكل والتعبير بالاخوة مجاز اذالحقيقة من هو فى بطن واحد وهم ليسوا كذلك والتعميم الى البعيد ضعيف * قوله (بنوهاشم) عطف بيان * قوله (لاننكر فضلهم) خبر المبتدأ لانه محط الفائدة والمراد بالفضل الرجحان فى اعطاء الخمس لاالفضل مطلقا فلا اشكال * قوله (لمكانك الذى جعلك الله منهم) الظاهر انه من الكون بمعنى الوجود اى لوجودك منهم الذى هو شرف وفضل لهم فحينئذ الظاهر ان يقال الذى جعله الله منهم لكن جعل من قبيل انا الذى سمتنى امى حيدرة اومن المكانة بمعنى الشرافة اى لشرافتك الذى جعلك منهم وحصل الشرافة بسببه لهم وقيل الظاهر ان المكان عبارة عن قرابتهم وان العائد محذوف اى الذى جعلك الله به اوفيه وليس من قبيل انا الذى سمتنى الخ انتهى وهذا جيد لوثبت مجئ المكان بمعنى القرب لانه ولوجعل مجازا لم يتضح العلاقة بينهما * قوله (ارأيت اخواننا من بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا) ارأيت اى اخبرنى * قوله (وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا فى اسلام) بمنزلة اى بمرتبة واحدة فى النسب والقرب فاوجه الترجيح فى العطاء فقال عليه السلام دفعا لشبهتهم لم يفارقونا فى جاهلية الخ بين وجه الترجيح بان القرابة فى النظم قرابة النصرة مع قرابة النسب فان ذلك سبب اعطاء الخمس وليس بمتحقق فيكم بخلاف الميراث فان سببه قرابة النسب كانهم قاسوا الخمس على الميراث فاجيبوا بذلك * قوله (وشبك بين اصابعه) التشبيك ادخال بطن الاصابع ببطن اصابع اخر وتشبيكه عليه السلام بين اصابعه اشارة الى كمال اختلاطهم به وعدم مفارقتهم له وبيان عدم المفارقة بالفعل بعد بيانه بالقول لانه ادخل فى البيان مع البرهان * قوله (وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغنى والفقير فيه سواء) وقيل بنوهاشم وحدهم اى لاغيرهم وهذا ضعيف لمخالفته الرواية المذكورة وكذا الكلام فى قوله وقيل جميع قريش وعن هذا مرضه المصنف وضعفه والغنى والفقير فيه سواء فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين هذا مذهب الشافعى رحمه الله تعالى وعندنا كذلك لكن سقط بعده عليه السلام وقدمر الاشارة اليه * قوله (وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل) فانه مخصوص بمن لم يكن له مال معه وان كان له مال فى وطنه واما فقراء ذوى القربى فمن لامال له اصلا اولانصاب له مرضه لانه حينئذ لا وجه لذكرهم مع دخولهم فى المساكين * قوله (وقيل الخمس كله لهم المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل) جواب سؤال مقدر بانه لما كان الخمس كله لذوى القربى فكيف يصح ذكر اليتامى الخ فاجاب بان المراد بهؤلاء من كان من ذوى القربى * قوله (من كان منهم) اى من ذوى القربى * قوله (والعطف) جواب سؤال مقدر * قوله (للتخصيص) اى لتخصيص ذوى

قوله يعنى ان المراد تقسيم الخمس على الخمسة المعطوفين على الله والرسول وذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيقسم الخمس على خمسة اسهم يعطى كل سهم لكل هؤلاء المعطوفين لانه يقسم الخمس على ستة اسهم ومقتضى الظاهر جعل الخمس ستة اسداس لكن الجمهور على جعله خمسة اسهم لان مايعطى هؤلاء المعطوفين كله حق الله يقسم بينهم وذكر الله للتعظيم ولذا قال المصنف فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين معنى الاخصية مستفاد من ان قوله تعالى فان لله خمسه فى حكم فان للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسه وليس الاتحاد فى الحكم الا لانهم بمنزلة ومكانة منه تعالى وانما قال المصنف والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين لان فيه قولا آخر وهو قول ابى العالية فانه قال يقسم الخمس على ستة اقسام نظرا الى الآية فانه تعالى جعل خمس الغنيمة لله ثم للطوائف الخمسة والجمهور اجابوا عنه بان قوله ليس المقصود منه اثبات نصيب لله فان الاشياء كلها ملك الله وانما المقصود منه افتتاح الكلام بذكر الله على سبيل التعظيم كما فى قوله تعالى قل الانفال لله والرسول كما فعله الشيخان لعله اراد بهما الامام الشافعى والامام احمد بن حنبل

قوله والعطف للتخصيص كعطف الروح على الملائكة فى تنزل الملائكة والروح مع ان المراد بالروح جبريل على وجه وهو من جملة الملائكة فتخصيصه بالعطف مع دخوله فى الملائكة للتشريف والتخصيص فكانه لشرفه خارج عن جملة الملائكة ولم يف لفظ الملائكة به

القربى بالاصناف الثلثة فيكون عطف بيان لهم وتغاير الصفة كاف فى صحة العطف * **قوله** (والآية نزلت ببدر) حكاه صاحب الكشاف عن الكلبي ومراد المصنف الرد على من قال الخمس فى غزوة بنى قينقاع فانه على هذا القول نزلت بعد بدر * **قوله** (وقيل كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع) بفتح القاف وتثليث النون فرقة من اليهود كانوا بالمدينة لم يرض المص هذا القول لعدم ملايمته بالسابق واللاحق * **قوله** (بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة) المراد بالرأس الطرف الآخر كما فى حديث بعثه الله تعالى على رأس اربعين سنة فهو مجاز من استعمال المقيد فى المطلق ثم استعمال المطلق فى المقيد الآخر فيكون مجازا بمرتبتين اولكونه من افراده ٢٢ * **قوله** (ان كنتم آمنتم بالله) وهذا ليس لكون ايمانهم مشكوكا فيه بل للتحريض على العمل * **قوله** (متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية) متعلق بمحذوف اى جزاؤه محذوف اشار الى ان ماقبله ليس جزاء له على المذهب الراجح بل محذوف فالمراد بالتعلق التعلق المعنوى * **قوله** (فان العلم العملى اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد) فان العلم العملى علة لقوله فسلموه اليهم اى وانما قلنا فسلموه بعد قوله فاعلموا لان العلم العملى * **قوله** (لانه مقصود بالعرض) لم يقل وثانيا فانه مقصود اولا * **قوله** (والمقصود بالذات هو العمل) لكنه مقصود ثانيا ٢٣ * **قوله** (وما انزلنا على عبدنا) عطف على لفظة الله والاضافة لتقوية التشريف المستفاد من التعبير بالعبد * **قوله** (محمد من الآيات والملائكة والنصر) اى ان المفعول محذوف والقرينة الحالية تدل على احد هذه الامور اذ الظاهر ان الواو الواصلة بمعنى او الفاصلة وقيل يعنى ان المفعول محذوف ولا قرينة تعينه فيعم كل مانزل والموصول من صيغ العموم وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل اذ المراد بالمنزل ماجاء من الله تعالى سواء كان جمعا اوغيره ولو سلم فالحقيقة والمجاز فى الاسناد لامانع من الجمع بينهما فتدبر انتهى ولايخفى ان الجمع بين الحقيقة والمجاز واو لغويا جائز عند الشافعى وعموم المجاز يحتمل وقول القائل اذ المراد بالمنزل الخ ينتظم العموم المجازى وكذا قول البعض على ان المراد بالانزال مجرد الايصال والتيسير فينتظم الكل انتظاما حقيقيا انتهى يلايم عموم المجاز وقد ادعى الحقيقة * **قوله** (وقرئ عبدنا بضمتين) على انه جمع عبد وقيل اسم جمع له * **قوله** (اى الرسول والمؤمنين) اوالرسول فقط على ان الجمع يراد به التعظيم ويؤيده قراءة الافراد ٢٤ * **قوله** (يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل) فاضافة اليوم الى الفرقان لادنى ملابسة اذ الظاهر ان المعنى يوم الذى فرق بين الحق والباطل لكن المصنف حمل على اضافة الظرف الى المظروف ٢٥ * **قوله** (المسلمون والكفار) فحينئذ المناسب بين المحق والمبطل بدل بين الحق والباطل ٢٦ * **قوله** (فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة) نصر القليل على الكثير عدى بعلى لتضمنه معنى الغلبة ٢٧ * **قوله** (بدل من يوم الفرقان) بدل الكل اذ المراد بالزمان هنا الامر الممتد واحتمال بدل البعض ضعيف * **قوله** (والعدوة بالحركات الثلث شط الوادى وقد قرئ بها) بالحركات الثلث اى فى العين وفى الكشاف وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء انتهى * **قوله** (والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو ويعقوب) وقراءة الفتح شاذة قرأ بها الحسن وزيد بن على وغيرهما وهى كلها لغات بمعنى ٢٨ * **قوله** (البعدى من المدينة تانيث الاقصى) بمعنى الابعد اسم تفضيل فالمفضل عليه هنا الجانب الذى المسلمون مستقرون فيه فقول المصنف من المدينة ليس من المفضل عليه بل هو صلة العدى * **قوله** (وكان قياسه قلب الواو ياء لانها اسم وكل فعلى من ذوات الواو اذا كان اسما لا صفة فالقياس قلب واوها ياء * **قوله** (كالدنيا والعليا) اصلهما دنوى الانها من الدنو والعلوا لانها من العلو * **قوله** (تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود) فان فعلى من ذوات الواو ان كانت صفة فلا تقلب الواو ياء كالغزوى مؤنث اغزى واما اذا كانت اسما فتقلب الواو ياء كالدنيا كما مر تفرقة بينهما فان قيل كيف تقول ان القصوى اسم وقد وصفت العدوى بها قلنا القصوى مما استغنى فيه بالوصف عن الموصوف كالصاحب والاصل فيه الغاية القصوى فصار كانه اسم غير صفة فلما اختص كونها صفة بحال التعريف كالدنيا والعليا فان كونهما صفتين مختص بحال التعريف اذ لا يقال دار دنيا ومنزلة عليا بل يقال الدار الدنيا والمنزلة العليا كان كون القصوى صفة كلا صفة كذا فى الجاربردى فى شرح الشافية من بحث الابدال

والمقصود بالذات هو العمل وهو تسليم الخمس لهم بعد العلم بان الخمس لهم

قوله وكان قياسه قلب الواو اى قلب الواو ياء كالدنيا والعليا كلاهما واوى يان اصلهما الدنوا والعلوا فقلبت الواو ياء هذا فى الاسم لا فى الصفة وههنا استعملت القصوى صفة للعدوة فالقياس ان لا يقلب واوها ياء فجاء على القياس فلم قال المص وكان قياسه قلب الواو فلعله نظر الى ان اكثر استعمال القصوى كان بلا موصوف فجرى مجرى الاسماء وقياس فعلى فى الاسم ان يقلب واوه ياء لكن لم يقلب فى قصوى ابقاء له على الاصل واجراء مجرى القود واستصوب واغيلت قال صاحب الكشاف القياس هو قلب الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود فى مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجئ استصاب واغيلت مع اغالت قالوا قوله القياس قلب الواو ياء فيه نظر لانه صرح فى المفصل ان فعلى تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة والدنيا والعليا والقصوى صفات فاجيب بانها وان كانت فى الاصل صفات الا انها اخرجت مذهب الاسماء لاستعمالها فى اكثر الامر بلا موصوف

لكن كلامه فى لفظ الدنيا والعليا والظاهر ان القصوى كذلك اونقول كون القصوى صفة فى غاية القلة فالاسمية غالبة فيه فلذا حكم هنا بالشذوذ وان كان صفة الا ترى ان الدنيا هنا صفة العدوة وقياسه عدم القلب لكن لما ذكرنا كان القياس القلب كالقود والقياس قلب الواو الفا لكن جاء على الاصل اى بدون الاعلال لئلا يلتبس بالفعل * **قوله** (وهو اكثر استعمالا من القصيا) اشار الى ان القصيا ايضا مستعمل فى اللغة وقد قرأ بها زيد بن على كما قيل ثم ان فى كلامه اشارة الى ان مثل هذا الشاذ ليس من مخالفة القياس المنافية للفصاحة لانه كذلك ثبت عن الواضع فمثل هذا فى حكم المستثناة فكانه قال القياس كذا الا فى هذه الصور كذا فى المطول فلا ينافى فى عدم القلب فى القصوى الفصاحة ٢٢ * **قوله** (اى العير) اى القافلة وهو اسم للابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تردد وقيل لاصحابها كذا قاله المصنف فى سورة يوسف والظاهر ان اطلاق العير على الابل المذكورة وعلى اصحابها كلاهما حقيقة لكن اطلاق الركب على الاول مجاز عقلى مثل راضية فى عيشة راضية ويمكن الاستعارة باعتبار النسبة كما ذهب اليه صاحب المواقف * **قوله** (اوقوادها) جمع قائد والمراد اصحاب العير المسماة بالقافلة فحينئذ اطلاق الركب عليهم حقيقى وفى الكشاف يعنى الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير انتهى وهو اوضح مما اختاره المصنف اذ مهما امكن الحقيقة لايصار الى المجاز والمصنف رجحه على الحقيقة ولا يظهر وجهه ٢٣ * **قوله** (فى مكان اسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر) من مكانكم اى بحذف المضاف فى منكم وان اسفل اسم تفضيل لم ينسلخ من معنى التفضيل فيكون صفة للظرف المنصوب بتقدير فى متعلقها خبر للركب فقول صاحب الكشاف وهو مرفوع المحل لانه خبر مبتدأ مبنى على التسامح * **قوله** (والجملة حال) اى جملة والركب حال والواو رابطة * **قوله** (من الظرف قبله) اى من الضمير المستتر فى الجار والمجرور اى بالعدوة الدنيا كما هو الظاهر وكون المراد بالعدوة القصوى وحده او مع العدوة الدنيا ليس بمستحسن بل ليس بصحيح * **قوله** (وفائدتها الدلالة على قوة العدو) اى فائدة الجملة الحالية وما يترتب عليها الدلالة الخ عدل عن عبارة الكشاف وهى الاخبار عن الحال الدالة الخ اذ الاخبار عنها نفس الجملة لافائدتها وانما الفائدة الدلالة المذكورة والمراد بالدلالة المعنى اللغوى وهو الارشاد * **قوله** (واستظهارهم بالركب) عطف علة لقوة العدو وكون قوة العدو بسبب تكامل عدته كما فى الكشاف لايناسب المقام اذ لادلالة عليه فى النظم الجليل والعذر بانه معلوم من الواقع ضعيف اذ الكلام فى افادة النظم المرام مع قطع النظر عما افاده خارج المقام * **قوله** (وحرصهم) اى العدو والجمع لان العدو فى معنى الجمع وارجاع الضمير الى الركب لقربه يستلزم التفكيك مع انه لاحاجة اليه * **قوله** (على المقاتلة عنها) اى على المدافعة عنها ولتضمين معنى المدافعة عدى المقاتلة بعن وضمير عنها راجع الى الركب اى العير وجه الدلالة على الحرص المذكور هو ان الحمية على حفظ العير اكثر ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحريم على بذل مجهودهم فى القتال وبوطن نفوسهم * على ان لا يبرحوا مواطنهم وعن هذا قال المصنف وتوطين نفوسهم الخ * **قوله** (وتوطين نفوسهم على ان لايخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم) على ان لا يخلو من الافعال اى ان لايجعلوا خالية وقوله توطين نفوسهم من قبيل الاستعارة فانه شبه جعل نفوسهم ثابتة على المركز وقارة عليه بجعل المرء نفسه قارة فى وطنه فاستعمل ماوضع للمشبه به فى المشبه * **قوله** (وضعف شان المسلمين) عطف على القوة اى هذه الجملة تدل على ضعف المسلمين ايضا وجه الدلالة هو انه تعالى لمابين شوكة الكفار بسبب استظهارهم من الركب الاشرا رفهم بطريق الاشارة ان المسلمين على ضعف بسبب انتفاء الاستظهار وقلة عددهم لاجل ذلك وهذا معلوم من النظم الجليل غايته بطريق الاشارة لامن الواقع كيف الا وقد عطف المصنف الضعف على القوة والدلالة التى فوقها مقدرة فى فوق الضعف وجعل الواو بمعنى مع اواستينا فية خروج عن الجادة * **قوله** (والتياث امرهم) وفى نسخة صحيحة والتياث امرهم اى صعوبته والتباسه عليهم من قولهم التاثت عليه الامور اى التبست عليه واختلطت فحينئذ وجه الدلالة ظاهرة وجه دلالة الجملة الحالية على الثبات المذكور انه تعالى لما اخبر ان الركب اسفل منكم ومع ذلك ماضعفوا وما استكانوا فهم من ذلك ثبات امرهم * **قوله** (واستبعاد غلبتهم عادة) اذ العادة قاضية على غلبة الاكثر

قوله حال من الظرف قبله وهو بالعدوة القصوى

قوله وفائدتها الدلالة على قوة العدو اقول الدلالة على قوة العدو انما نشأ من تعيين مكانهم لا من مفهوم الحال على ماقال صاحب الكشاف الفائدة فى تعيين مراكز الفريقين وذكر ان العير اسفل منكم الاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم وان غلبتهم فى مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التى اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لاباس بها ولاماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولايمشى بها الابتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم ففى الاخبار على هذا النهج ادماج تصوير مادبر الله تعالى اى صوروا تلك الحالات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من فاتحتها الى خاتمتها لتعرفوا حسن تدبير الله فيها فى اعلاء كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه

قوله وحرصهم عن المقاتلة عنها اى عن العدوة القصوى

قوله وضعف شان المسلمين عطف على قوة العدو قوله وكذا ذكر مراكز الفريقين وقوله وكذا قوله ولو تواعدتم اى فيه الدلالة ايضا على قوة العدو وضعف شان المسلمين

٢٢ ❊ ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ٢٣ ❊ ولكن ٢٤ ❊ ليقضى الله امرا كان مفعو لا ٢٥ ❊
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ٢٦ ❊ وان الله لسميع عليم ٢٧ ❊ اذ يريكهم الله فى منامك قليلا

على الاقل لكن النصر من الله العزيز الحكيم لامن كثرة العدد والعدد فجعل الله تعالى اياهم غالبين وبالنجاة واصلين بباهر قدرته وجليل حكمته وفيه تحريض على مواظبة الشكر والثناء فى السراء والضراء اللهم اجعلنا من الشاكرين وبالنعمة عارفين ولا تجعلنا من الغافلين ياواسع الغفران ويا قديم الاحسان * **قوله** (وكذا ذكر مراكز الفريقين) ودلالة ذكر مركز الفريقين على بعض الامور المذكورة لاكلها ولهذا فرق بينهما مع ان صاحب الكشاف جمع بينهما حيث قال فان قلت مافائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة الخ ولقد اصاب المصنف واجاد كما لا يخفى على مستقيم الفؤاد * **قوله** (فان عدوة الدنيا كانت رخوة) فالضعف والقوة المستفاد ان منه بالنظر الى الخارج لابالكثرة والقلة فاتضح حسن التفريق ايضا * **قوله** (تسوخ فيها الارجل) اى تغيب وتزل * **قوله** (ولاتمشى فيها الابتعب ولم يكن فيها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم * الاية) وكذا اى مثل المذكور قوله ولو تواعدتم الخ اى يدل قوله تعالى ولو تواعدتم الخ ٢٢ * **قوله** (اى لو تواعدتم انتم وهم القتال) اشار به الى ان قوله تعالى ولو تواعدتم فيه تغليب المخاطبين على الغائبين لشرافتهم **قوله** (ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى الميعاد) وحالهم وهى الكثرة والقوة * **قوله** (هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم) نبه المصنف على ان لاختلفتم خطاب للمسلمين خاصة بلا تغليب اذ الحكمة بيان ضعف المسلمين وعدم وفاء وعدهم او علوا حال اعدائهم هيبة منهم ومع ذلك اتفق لهم فتح ونصر فلايناسب التعرض لهيبة المشركين من رسول الله عليه السلام ولو كان الامر كذلك * **قوله** (ليتحققوا ان ماتفق لهم من الفتح ليس الاصنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا) ليتحققوا متعلق بالدلالة اى اختير الدلالة ليتحققوا الخ ٢٣ * **قوله** (جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد) اشار الى ان لكن لبيان انتفاء المقدم فيفيد انتفاء التالى ٢٤ * **قوله** (ليقضى الله) علة للانتفاء المذكور (حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ٢٥ ليهلك من هلك الاية بدل منه اومتعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا تكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة اوليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة) * **قوله** (اومن هذا حاله فى علم الله تعالى وقضائه) حاصله اعتبار المضى فى علم الله تعالى اى هلاكه ماض باعتبار تعلق علمه تعالى به بالتعلق القديم فلاتأويل بالمشارفة كما فى الوجه الاول لكن فى هذا التوجيه ايضا يحتاج الى التأويل بمن قضى هلاكه فيكون مجازا ايضا بطريق ذكر المسبب وارادة السبب ولعل قوله وقضائه اشارة اليه * **قوله** (وقرئ ايهلك بالفتح) وماضيه بالفتح فى المشهور والظاهر انه من اللغة المتداخلة اذ قد سمع من الباب الثانى والثالث والرابع كما فى القاموس * **قوله** (وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيى بفك الادغام للحمل على المستقبل) بفك الادغام فان الادغام فيه ممنوع لئلا يلزم الضم على الياء ٢٦ **قوله** (بكفر من كفر) اشار الى ان كون المراد بالحياة والهلاك الكفر والايمان راجح لشدة مناسبته لقوله عن بينة * **قوله** (وعقابه وايمان من آمن وثوابه) وعقابه اردفه للزومه والمراد بالوصفين السمع والعلم وبالامرين الايمان والكفر * **قوله** (ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد) على القول وبالنظر اليه قيل انه لسميع والاعتقاد وباعتباره قيل عليم ففى قوله بكفر تنازع سميع عليم اشتمال الايمان بالقول اى الاقرار اما لكونه شطرا اوشرطا لاجراء الاحكام الدنيوية واما الكفر فلانا لانعلم كفر من كفر الا بانكاره باللسان وباعتبار ذلك كان الكفر مشتملا بالقول ولو كان المراد من الهلاك الموت وبالحياة التعيش كما هو المختار حيث قدمه لايظهر وجه الجمع بين الوصفين ولعل لهذا قال ولعل الجمع بين الوصفين فالاولى ان المعنى وان الله لسميع باقوالهم عليم بنياتهم سواء اشتمل الامرين عليهما اولا كما هو المشهور فى مثل هذا المقام ٢٧ * **قوله** (مقدر باذكر) اى انه مفعول فيه له لامفعول به اذ المصنف قد اختار عدم خروج اذ واذا عن الظرفية فى قوله تعالى "واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة" الاية * **قوله** (او بدل ثان من يوم الفرقان اومتعلق بعليم) لكن المبدل منه ليس فى حكم السقوط اومتعلق بعليم وتعلقه به لانه المراد بالعلم هنا تعلقه الحادث ولاضير فى التعلق الحادث التقييد بنحو الزمان فاندفع ما قيل وتعلقه بعليم لايخفى مافيه انتهى نعم التعلق القديم لايصح تقييده وليس المراد هنا ذلك * **قوله** (اى يعلم المصالح)

قوله ليتحققوا علة للدلالة فى قوله للدلالة على قوة العدد ويعنى ذكر مايدل على قوة العدو وضعف شان المسلمين ليعلموا حقيقة ان مارزقوه من الفتح والظفر على العدو مع ان حالهم فى الضعف وحال عدوهم فى القوة ماذكر ليس الالطفا من الله خارقا للعادة فيزدادوا شكرا

٢٢ ❊ ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ٢٣ ❊ ولتنازعتم فى الامر ٢٤ ❊ ولكن الله سلم ٢٥ ❊ انه عليم بذات الصدور ٢٦ ❊ واذ يريكموهم اذالتقيتم فى اعينكم قليلا ٢٨ ❊ ويقللكم فى اعينهم

اشارة الى وجه آخر فى تقدير مفعول عليم اذلا يصح هنا ماقدره آنفا من قوله بكفر من كفر وفيه نوع رمز الى ماقررنا سابقا فى قوله ولعل الجمع بين الوصفين الخ * **قوله** (اذ يقللهم فى عينك) لايلايم فى منامك اذ التقليل فى العين يناسب اليقظة كما سينبه عليه نعم فى حقه عليه السلام لايبعد لكن فى رؤياك يأبى عنه ظاهرا * **قوله** (فى رؤياك) متعلق بماتعلق به فى عينك وصح اذ الاول مطلق والثانى مقيد وقيل فى عينك فى رؤياك يحتمل الحلية والبدلية انتهى * **قوله** (وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم) وهو اى المصالح والتذكير باعتبار الخبر ٢٢ * **قوله** (ولو اريكهم) اى فى منامك كما هو الظاهر * **قوله** (كثيرا لفشلتم * لجبنتم) لفشلتم خوطب به المسلمون بعد خطاب النبى عليه السلام اذ الفشل والخوف لايناسب نسبته اليه عليه السلام وانما يناسب المؤمنين وعن هذا لون الخطاب عنه اليهم ٢٣ * **قوله** (امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار ٢٤ ولكن الله سلم انعم بالسلامة) ولكن الله سلم اشارة الى انتفاء اللازم بانتفاء الملزوم انعم بالسلامة حاصل المعنى * **قوله** (من الفشل والتنازع) هذا التقييد من مقتضيات المقام ولو اطلق وحكم بدخوله دخولا اوليا لم يبعد ٢٥ **قوله** (يعلم ماسيكون فيها) فحينئذ المراد تعلق القديم اذ تعلق العلم بالحوادث المتجددة بانها ستحدث قديم كما فى الخيالى فيكون تامة هنا كما اشرنا وانما اعتبر متعلق العلم المستقبل لاقتضائه السابق * **قوله** (ومايغير احوالها) اى يعلم مايغير احوال الصدور كاراءة عدوكم كثيرا فانها تبدل شجاعتكم بالجبن ولهذا اختير اراءة القليل فى اعينكم ٢٦ **قوله** (واذ يريكموهم) منصوب بمضمر اى اذكروا الحادث الوقت المذكور خوطب به الكل مثل قوله لفشلتم ولاتلوين الخطاب هنا بعد تحققه فى لفشلتم الان قال ان المضمر هنا معطوف على مضمر سابق خوطب به النبى عليه السلام والمعطوف خوطب به الاصحاب بطريق التلوين حال من الثانى وافراد القليل لان فعلاء قد يستوى فيه الواحد والجمع صرح به المصنف فى سورة الملك * **قوله** (الضمير ان مفعولا يرى وقليلا حال من الثانى وانما قللهم فى اعين المسلمين) اشار الى ان الخطاب فى قوله واذ يريكموهم للاصحاب خاصة كالخطاب فى لفشلتم وان الرؤية الرؤية البصرية لاالقلبية كما فى قوله واذ يريكهم الاية * **قوله** (حتى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة) اتراهم بضم التاء مجهول من باب الافعال اى اتظنهم معلوم من ظن وكذا الكلام فى قوله فقال اراهم ويحتمل كونهما معلوما من الثلاثى فحينئذ يكون سبعين ومائة حالا لان وان حمل على الرؤية القلبية اى بمعنى العلم فيكونان مفعولين ثانيين والاول اولى * **قوله** (تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٧ حتى قال ابوجهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور) تثبيتا مفعول له لقللهم اكلة جزور مثل فى القلة واستعارة تمثيلية اى انهم لغاية قلتهم يكفيهم ذلك واكلة بوزن خدمة جمع آكل بوزن ناصر والجزور الناقة * **قوله** (قللهم فى اعينهم) اشارة الى بيان الحكمة فى تقليل المؤمنين فى اعينهم بعد بيان الغرض فى تقليل الكفار فى اعين المسلمين وفى الكشاف فان قلت الغرض فى تقليل الكفار فى اعين المسلمين ظاهر فما الغرض فى تقليل المؤمنين فى اعينهم انتهى والمصنف اشار باختيار الماضى فى الموضعين الى ان المضارع فى قوله تعالى واذ يريكموهم وقوله تعالى ويقللكم لحكاية الحال الماضية فلذلك حسن دخول اذ عليهما * **قوله** (قبل التحام القتال ليجترؤا عليهم ولايستعدوا لهم) الالتحام بالحاء المهملة دخول بعض القوم فى بعض كلحمة الثوب فاضافته الى القتال لادنى ملابسة او بمعنى فى وفيه استعارة حيث شبه دخول القوم بعضهم فى بعض والخلط التام بينهم بلحمة الثوب فاستعمل فى المشبه ماوضع للمشبه به * **قوله** (ثم كثرهم) لم يذكر التكثير هنا لكن علم من قوله تعالى فى سورة آل عمران قد كان لكم آية فى فئتين الاية كما لم يذكر هناك التقليل مع ان المصنف قد تعرض بيانه هناك * **قوله** (حتى يرونهم) اى المسلمين * **قوله** (مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاعلى هذا الوجه ولاالى هذا الحد) مثليهم اى مثلى المؤمنين اومثلى الكافرين والمصنف رجح الثانى فى سورة آل عمران اذ فيه مزيد تكسر قلوبهم اذ عدد المشركين قريب الف ومثليهم قريب الفين وعدد المسلمين كانوا ثلثمائة وبضعة عشر * **قوله** (وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشرط) لاحاجة الى هذا التوجيه لانه بلاصد

قوله مع التساوى فى الشروط اى فى شروط الابصار قالوا من شرط الابصار ان لايكون المبصر فى غاية القرب ولا فى غاية البعد ولا ان يكون بين الرائى وبينه حجاب ولا ان يكون المبصر فى ظلمة شديدة ولا ان يكون لطيفا جدا ولا ان يكون صغيرا جدا ولا كبيرا جدا وان يكون فى مقابلة الرائى

قوله لاختلاف الفعل المعلل فان الفعل فى الاول المعلل جمعهم على هذه الحال من غير ميعاد وههنا تقليل الاعداء فى اعينهم

٢٢ ✻ لقضى الله امرا كان مفعولا ٢٣ ✻ والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة ٢٤ ✻ فاثبتوا ٢٥ ✻ واذكروا الله كثيرا ٢٦ * لعلكم تفلحون ٢٧ ✻ واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ٢٨ * فتفشلوا ٢٩ * وتذهب ريحكم

يمكن رؤية الكثير قليلا بمحض خلق الله تعالى وقد اخبر تعالى وقوعه فيجب علينا اعتقاده بلا اشتغال الى تأويله وانت خبير بان ماذكره من التعليل مختص بتقليل الكثير ووجه تكثير القليل ماذكرناه آنفا من انه بمحض خلق الله تعالى كما احدث في اعين الاحول ما يرون له الواحد اثنين كما في الكشاف قيل في التكثير القليل انه يكون الملائكة معهم انتهى ولايخفى انه لا يلايم قول المصنف ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم وقد صرح به ايضا في سورة آل عمران والتكثير بالملائكة اضعاف مضاعفة لكونهم خمسة آلاف ٢٢ * قوله (كرره لاختلاف الفعل المعلل به) اذهو في الاول جمعهم بلا ميعاد وفي الثاني التقليل ثم التكثير المنفهم من موضع آخر او من الفحوى فالتكرير صوري لاحقيقي * قوله (اولان المراد بالامر ثمة الالتقاء) الظاهر الواو والواصلة دون او الفاصلة اذ لامساغ لاتحاد الفعل المعلل به فوجه التنبيه على ان احد الامرين بلا ملاحظة الآخر كاف في حسن التكرير ولا بعد في الحمل على منع الخلو فقط * قوله (على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه)على الوجه المحكي وهو كون اهل الاسلام في العدوة الدنيا وكون الكفار في العدوة القصوى وما تفرع عليه من قوة الاعداء واستظهارهم بالركب والعير الى غير ذلك واشار به المصنف الى احتمال آخر في الامر السابق والمرضي عنده كون المراد بالامر ثمة نصر اوليائه وقهر اعدائه وكذا المراد به هنا فالوجه الاول هو المعول ٢٣ * قوله (والى الله) لا الى غيره ترجع الامور كلها جليلها ودقيقها يدبرها كيفما يشاء ويختار فيغلب القليل على الكثير ويقال الكثير ويكثر القليل لاراد لامره ولامعقب لحكمه * قوله (حاربتم) فسر اللقاء بالمحاربة اذ اللقاء مما غلب في القتال كما ذكره المصنف * قوله (جماعة) معنى فئة الفئة الفرقة من الناس من فاوت رأسه اذ شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعلة اوفلة كذا بينه المصنف في سورة البقرة * قوله (ولم يصفها) اى الفئة بالكفر * قوله (لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال) اى يقاتلون ويحاربون ٢٤ * قوله (للقائهم) اى في وقت لقائهم وقتالهم الامر للوجوب ان كان العدو ضعفي المسلمين وان كانوا اكثر من ذلك فلا يجب الثبات بل يسوغ الفرار كما فصل في قوله تعالى "ومن يولهم يومئذ دبره" الآية ٢٥ قوله (واذكروا الله كثيرا) الامر هنا للاستحباب * قوله (في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره) اى الدعاء مستحب في القتال ومنه التكبير وقيل يستحب اخفاؤه ولذا قيل المراد بذكره اخطاره بالقلب وتوقع نصره انتهى فالاولى الجمع بين الذكر اللساني والاخطار الخيالي ولا يبعد ان يكون قول المص مستظهرين بذكره مترقبين لنصره اشارة الى ماقلنا * قوله (مترقبين لنصره) لانه تعالى يقول في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي ٢٦ * قوله (تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شئ عن ذكر الله) سواء كان نعمة او محنة معاملة او مقاتلة عن ذكر الله ولو بالقلب وحده * قوله (وان يلتجئ اليه عند الشدآئد) اى بلا فزع حتى يحصل له الفرج منها * قوله (ويقبل عليه بشراشره فارغ البال) بشراشره اى بكليته جمع شرشرة بمعنى طرف * قوله (واثقا بان لطفه لاينفك عنه في شئ من الاحوال) وان تأخر لحكمة من الملك المتعال ٢٧ * قوله (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر او احد) واطيعوا عطف على واذكروا من تتمة الجواب واليه اشار المص بقوله كما فعلتم ببدر واحد ٢٨ * قوله (جواب النهي ولذلك قرئ ٢٩ وتذهب ريحكم بالجزم) جواب النهي اى منصوب بان المقدرة * قوله (وقيل عطف عليه) فيكون مجزوما قرئ بالجزم اى كما قرئ بالنصب من حيث الخ بيان وجه الشبه وقيل وجه الشبه عدم ثباتهما ٢٨ * قوله (والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها) والريح مستعارة للدولة يقال هبت رياح فلان اذا كانت له دولة قال الشاعر " اذا هبت رياحك فاغتنمها " فان لكل خافقة سكون " ولا تغفل عن الاحسان فيها " فما تدرى السكون متى يكون " * قوله (وقيل المراد بها الحقيقة) اى علامة الكسر ذهاب الريح من وجوه الاعداء كما ان امارة النصر ان تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعداء ولهذا اضيف الريح الى اهل الاسلام لادنى ملابسة تنبيها على ذلك كانه قيل وتذهب ريحكم التي تهب من جانبكم في وجوه الاعداء * قوله (فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى) الى جانب من يريد الله نصره ولعل هذا القصر بناء على الاغلب الاشهر * قوله (وفي الحديث نصرت) اخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما * قوله

قوله ولم يصفها يعني كان مقتضى الظاهر وصف الفئة بالكفر لانهم هم المأمورون بالثبات في قتالهم لا لمطلق الفئة لان غير الكفار لايؤمر المقاتلون لهم بالثبات في قتالهم لكن لم يوصف الفئة بالكفر ولم يقل اذا لقيتم فئة كافرين لان المؤمنين ما كانوا يلقون اى يقاتلون الا الكفار فاللقاء الذي هو بمعنى القتال قرينة على ان الفئة كفار فاستغنى بالقرينة عن ذكر الوصف

قوله بالجزم اى بجزم يذهب على القرآءة بالياء التحتانية لانه معطوف على المجزوم وهو فتفشلوا الواقع في حيز النهي على وجه

قوله من حيث انها بيان للجامع بين المستعار منه والمستعار له المبني على تشبيهه به في الاصل قوله بالكلاء اى بالحفظ بيان للمعية المستفادة من قوله عز وجل مع الصابرين

٢٢ ✻ واصبروا ان الله مع الصابرين ٢٣ * ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ٢٤ * بطرا ٢٥ * ورياء الناس ٢٦ * ويصدون عن سبيل الله ٢٧ * والله بما يعملون محيط ٢٨ * واذ زين لهم الشيطان ٢٩ * اعمالهم

بالصبا) ريح تهب في المشرق من مطلع الشمس ويقابلها الدبور * قوله (واهلكت عادا بالدبور) لكن لما قصد بالصبا نصرته عليه السلام وبالدبور اهلاك عاد خص بالذكر ماذكر في الموضعين والنصرة بالريح بالاولياء لايشترط فيه المقاتلة مع الاعداء فلا اشكال بالدبور اصلا وهذه الريح كما كانت سببا لهلاك عاد كانت سببا لنصرة هود عليه السلام ان الصباء ايضا كذلك فانه عليه السلام كما نصر بها اهلكت قريش وسائر الكفرة بها كذلك ٢٢ * قوله (بالكلاءة والنصر) بالكلاءة بالمد مثل الحداسة مبنى ومعنى ٢٣ * قوله (يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير) خرجوا منها اى من مكة كما هو الظاهر من كلام المصنف فحينئذ لابد من التمحل في كون الديار جمعا بان مكة بالنسبة الى كل منهم كأنها دور متعددة فالاولى ارجاع الضمير الى الديار المختصة بهم بان يسكنوا فيها ٢٤ * قوله (فخرا واشرا) بفتحتين النشاط للنعمة والافتخار بها ومقابلة النعمة بالتكبر ٢٥ * قوله (ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة) حيث قالوا ونطعم بها من حضرنا * قوله (وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول ابي سفيان) اى جاءهم * قوله (ان ارجعوا فقد سلمت عيركم) اى وقال ان ارجعوا لفظة ان تفسيرية اذ صريح القول ليس بمذكور في كلامه * قوله (فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب) وتعزف من العزف بعين مهملة مفتوحة وزاء ساكنة وفاء وهو الطرب والضرب بالدفوف قوله القيان بكسر القاف جمع قينة بفتح القاف وسكون الياء الجارية مغنية اولا لكن المراد هنا المغنية * قوله (فوافوها) اى جاؤها والظاهر من الحكاية ان كبرهم واظهار فخرهم في وسط الطريق بعد وصول خبر سلامة العير باخبار رسول ابي سفيان وما فهم من النظم حين خروجهم من ديارهم وتوجيهه ان خروجهم من ديارهم في حال كونهم بطرا لكن اظهاره بحيث لايخفى على احد بعد ذلك ابقى الكلام في كونهم مرائين فالوجه كون الحال مقدرة والمعنى خرجوا من ديارهم عازمين على اظهار الكبر والرياء * قوله (ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوايح) المنايا جمع منية اى الموت اى شربوا قدح الموت بدل شرب الخمر وناحت النوايح بدل تغنيات المغنيات وكانت اموالهم غنايم بدل بذلها وكانت طائفة منهم اسراء ارقاء اذلاء بدل ادعاء كونهم كبراء عظماء وهكذا سنة الله مع المتكبرين المتمردين فالحمد لله رب العالمين * قوله (فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين) اشار الى ان بطرا ورياء حالان بتأويلهما بالمشتق وانما افرد في النظم لكونهما مصدرين والبعض جوز كونهما مفعولا لهما ولم يلتفت اليه المصنف لانه لاوجه له هنا كما لايخفى واما التفاته اليه فيما سيأتي فسيجئ وجهه * قوله (وامرهم بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشئ امر بضده) واذا نهى عن الشئ فعدم ضده ان فوت المقصود بالنهي ففعل الضد يكون واجبا وان لم يفوته ففعله يكون سنة مؤكدة كذا في التوضيح وههنا عدم ضد المنهي عنه يفوت المقصود بالنهي فيكون مأمورا به واجبا ٢٦ * قوله (معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال) ومأولا بالمشتق كما نبه عليه آنفا * قوله (وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر) وكذا ان جعل اى بطرا مفعولا له وتعرضه له مع عدم التفاته سابقا مماشاة مع من جوزه اذ شرط نصبه غير متحقق بحسب الظاهر اذ لا مقارنة للبطر والرياء والصد للخروج مع ان علة الخروج حماية العير كما اشار اليه المصنف سابقا فوجه الصحة ان خروجهم لايقاع البطر والرياء والصد وان لم توجد فقصد الفاعل كاف في تحقق المقارنة في الوجود فان قيل لم لا يجوز كون العلة للحصول وهم موصوفون بها في حال الخروج قلنا المتبادر من سوق الحكاية كون العلة للتحصيل وهم لم ينالوا بذلك ولذا حملنا الحال على الحال المقدرة لكن على تأويل المصدر والتأويل بالمصدر بلا آلة سماعي لاقياسي وهذا يرجح الحالية كما اختاره المصنف اولا ٢٧ (فيجازيكم عليه) ٢٨ * قوله (مقدر باذكر) فحينئذ يكون الخطاب للنبي عليه السلام بطريق التلوين ومال اليه صاحب الكشاف حيث قال واذكر اذ زين لهم الشيطان والمعنى واذكر وقت تزيين الشيطان او واذكر الحادث وقت التزيين فلا يرد ان الظاهر اذكروا لانه معطوف على ولا تكونوا ولا حاجة الى الجواب بانه بيان لنوع العامل لا لهذا بخصوصه اى يقدر فعل من هذه المادة وهو اذكروا وهذا تكلف جدا ٢٩ * قوله (في معاداة الرسول عليه السلام وغيرها) الاولى في معاداتك وغيرها لقوله اذكر الا ان يقال اراد به تهجين اعمالهم التي عملوها في معاداة

قوله وتعزف العزف اللعب بالدفوف وغيرهما بضرب والبطر الطغيان في النعمة والاشرة البطر والرياء اظهار الجميل مع قبح الباطن

قوله ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوايح معارضة لاغراض ابي جهل الفاسدة بنقايضها ولو قال ونهب اموالهم مكان اطعامهم لكان اوفى لحق اغراضه الثلاثة الضمير في قوله فوافوها في جحفة

قوله من حيث ان النهي عن الشئ امر بضده هذا على اصل الشافعي لانه قول بالمفهوم المخالف وفي الكشاف فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى اى نهى المسلمين ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا ولولا هذا التأويل يلزم ان يكون المعطوف داخلا تحت حيز النهي فيفسد المعنى.

الرسول عليه السلام مع الاشارة الى سبب الاستهجان ثم الاكتفاء بالرسول مع انهم فى معاداة المؤمنين ايضا اكتفاء بالاصل والمتبوع * قوله (باز وسوس اليهم) اشار به اولا الى ان المراد بالقول القول النفسانى ثم صرح ثانيا بقوله مقالة نفسانية ٢٢ * قوله (مقالة نفسانية والمعنى انه التى فى روعهم وخيل اليهم انهم لايغلبون ولا يطاقون) والمعنى انه اى الشيطان فى روعهم اى فى قلوبهم الروع بضم الراء القلب انهم لايغلبون هذا لازم لقوله لاغالب لكم * قوله (لكثرة عددهم) بفتح العين * قوله (وعددهم) بضم المهملة السلاح * قوله (واوهمهم) تفنن فى البيان اذ التخييل والايهام والالقاء فى الروع بمعنى واحد * قوله (ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها) الضمير راجع الى ما فى قوله فيما يظنون والتأنيث باعتبار الخبر مع ان ما عبارة عن الاعمال * قوله (قربات مجير لهم) ومجموع هذا المعنى معنى قوله وانى جار لكم اما مجير فلان الجار هنا بمعنى الدافع للضرر عن صاحبه كما يدفع الجار عن جاره فاريد بالجار معناه اللازمى اما كناية او مجازا او امانه اوهمهم ان اتباعهم الخ فهنى ثابت بالاقتضاء اذ كون ابليس مجيرا لهم يقتضى الاتباع المذكور وجعله خبر الاتباعهم اشارة الى انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعى اذ المجير هو نفسه لكن الاتباع سبب داع له * قوله (حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين) فلولم يظنوا انه قربات لما تجاسروا على ذلك قوله اللهم انصر اهدى الخ وهم يدعون لنا وعليهم من حيث انهم لايشعرون وانهم فى واد يهيمون قوله اهدى اسم تفضيل بنى للمفعول فهو من الشواذ * قوله (وافضل الدينين) اى اهل افضل الدينين * قوله (ولكم خبر لاغالب اوصفة) فحينئذ خبر لاغالب محذوف اى لاغالب كائنا لكم موجود * قوله (وليس صلته والالانتصب كقولك لاضاربا زيدا عندنا) وليس صلته اى ليس متعلقا به ٢٣ قوله (اى تلاقى الفريقان) اى تراءت مجاز مرسل لانها مسببة عن التلاقى ٢٤ قوله (رجع القهقرى اى بطل كيده) اشار الى ان النكص ليس على حقيقة بل استعارة تمثيلية شبه بطلان كيدهم مع احكامه بالرجوع القهقرى فى عدم الوصول الى ماقصده والخيبة عن مرامه فقوله اولا رجع القهقرى بيان اصل معنى نكص على عقبيه لابيان المعنى المراد * قوله (وعاد ماخيل لهم انه مجيرهم سبب هلاكهم) ماخيل لهم مبنى للمفعول المراد بما خيل اتباعهم اياه اذ اوهمهم انه مجيراهم وقد صار سببا لهلاكهم وهذا لازم بطلان كيده وعن هذا تعرضه المصنف ٢٥ * قوله (اى تبرأ منهم) حمل القول هنا ايضا على المجاز او على الكناية اذ التبرء مستلزم لهذا القول * قوله (وخاف عليهم) حمل الخوف فى كلام الشيطان على الخوف عليهم لا الخوف على نفسه لانه مع كونه من المنظرين لايقاتل المسلمين حتى يخاف على نفسه من الهلاك والقتل * قوله (وايس من حالهم) كالتفسير لما قبله الظاهر ان ايس من الثلاثى * قوله (لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة) يحتمل ان يكون اللام جارة والماء اما موصولة او مصدرية وهو الظاهر اذ الاول يحتاج الى تقديرين * قوله (وقيل لما اجتمعت قريش) شروع فى وجه آخر فى بيان تزيين الشيطان حاصله ان القول محمول على الحقيقة لكن المختار الوجه الاول ولهذا مرض هذا الوجه * قوله (على المسير) اى على السير الى بدر ليقاتلوا مع المسلمين * قوله (ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة) بكسر الهمزة وحاء مهملة ساكنة ونون معناها الحقد والعداوة وفى الكشاف من الحرب بدل الاحنة * قوله (وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس) تمثل الشيطان بصورة الانسان انكره الامام فى سورة الاعراف فى قوله تعالى انه يريكم من حيث لاترونهم وظاهر كلام المصنف هناك يشعر بذلك ولعل لهذا مرضه وزيفه * قوله (بصورة سراقة بن مالك الكنانى) وهو من اشراف كنانة * قوله (وقال لاغالب لكم اليوم) اى نطق لهم نطقا ظاهرا * قوله (وانى مجير لكم) معنى جار لكم بطريق اللزوم * قوله (من بنى كنانة) هذا القيد مفهوم من سوق القصة * قوله (فلما رأى الملائكة تنزل) اى فلما تراءت الفئتان ورأى ابليس نزول الملائكة كانه اشار الى ان فى الكلام محذوفا * قوله (نكص وكان يده فى يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا فى هذه الحالة) نكص اى رجع القهقرى حقيقة اتخذلنا من الخذلان اى تترك معاونتنا وقد وعدت المعاونة * قوله فقال انى ارى مالا ترون ودفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزموا) لم يذكر فى القصة قوله انى برىء منكم ولايبعد ان يقال قوله ودفع فى صدر الحارث اشارة اليه * قوله (فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة) مجاز فى الاسناد (فبلغه ذلك فقال والله ماشعرت

قوله مقالة نفسانية اى حديث نفسى ووسوسة الشيطان فى قلوبهم لان الشيطان تمثل ظاهرا وتكلم به فالقول فى قوله تعالى وقال لاغالب لكم اليوم مجاز من الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ولذا قال فى تفسير نكص اى بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم

قوله وليس صلته والالانتصب يعنى اوكان لكم صلة غالب بان يتعلق لكم به على ان يكون مفعوله اوجب ان يقال لاغالبا بالنصب والتنوين يكون غالبا حينئذ مشابها للمضاف كقولك لا ضاربا زيدا عندنا والاسم لايبنى بالاضافة فلما كان غالب مفردا غير متعلق بما بعده فلاجرم انه مبنى ولذلك لايجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فيه

قوله وقيل لما اجتمعت قريش الى آخره فعلى هذا القول فى قوله تعالى وقال لاغالب لكم اليوم والنكوص فى نكص على عقبيه مجرى على الحقيقة

قوله من الاحنة اى الحقد قوله وكاد ذلك يثنيهم اى كاد ذكر ما بينهم وبينهم من الاحنة يرجعهم الى ماجاؤا منه ويصرفهم عن الذهاب الى بدر

قوله الى اين اى الى اين تذهب

بمسيركم حتى بلغتنى هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان) * قوله (وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله انى اخاف الله) اى كما يحتمل معنى قوله انى اخاف الله انى اخافه عليهم يحتمل ايضا انى اخافه على نفسى وجه عدم احتمال هذا المعنى فى التفسير الاول هو انه قال هناك يراد به مقالة نفسانية اى الوسوسة ولايوسوس اليهم بخوفه على نفسه ولا عليهم بل القول يراد به هنا مقالة نفسانية فقط من غير القاء فى روعهم ولما جوز المصنف ان يكون القول المذكور محمولا على حقيقته جوز احتمال هذا المعنى * قوله (انى اخافه ان يصيبنى مكروها من الملائكة) اصله ان يصيبنى الله بمكروه فمكروه منصوب على نزع الخافض * قوله (او يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت الموعود) بقوله تعالى انك لمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم * قوله (اذ رأى فيه مالم يرقبله) كما فى حديث الموطأ مارأى الشيطان يوما هو فيه اصغر وادخر واحقر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الاما رأى يوم بدر لما رأى جبريل والملائكة عليهم السلام ومن العجب مافى الكتاب التيجان ان ابليس قتل ببدر كذا فى الشهاب (والاول ماقاله الحسن واختاره ابن بحر ٢٢ يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستأنفا) ٢٣ * قوله (والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقى فى قلوبهم شبهة) تفسير للذين فى قلوبهم مرض والمراد بالمرض الشبهة وعدم التيقن وانما حمله عليه ليحسن العطف من غير تكلف * قوله (وقيل هم المشركون) فالمرض حينئذ الاشراك مرضه مع ان العطف ايضا يصح من غير تكلف لان الظاهر كون القتال مع المؤمنين مع ان المشركين يرونهم كثيرين فلامجال لهم ان يقولوا ذلك الا ان يقال ذلك القول منهم فى ابتداء الامر * قوله (وقيل هم المنافقون والعطف لتغاير الوصفين) فالمراد بالمرض حينئذ النفاق لتغاير الوصفين النفاق وكون قلوبهم مريضا وهذا التغاير اعتبارى والتغاير مفهوما كاف فى العطف ولم يجوز المصنف كون الواو لتأكيد لصوق الصفة اذ توسط الواو بين الصفة والموصوف ليس بكثير وهذا وان صح لكن حمل النظم على احسن الوجوه بمنزلة الواجب * ٢٤ قوله (يعنون المؤمنين ٢٥ حتى تعرضوا لما لايدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر) لما لايدى لهم اى لما لا طاقة لهم لفظة يدى مثنى يد بمعنى القدرة وحذفت نون التثنية منه لتقدير الاضافة كما اثبت الالف فى ابالك اذ ذلك وبه احتج يونس على انه بمنزلة المضاف * قوله (الى زهاء الالف) بضم الزاء ومد الهاء بمعنى قريب منه ٢٦ قوله (جواب لهم) من جهته تعالى ورد مقالتهم ٢٧ قوله (غالب لايذل من استجار به وان قل) ٢٨ * قوله (يفعل بحكمته البالغة مايستبعده العقل ويعجز عن ادراكه) اى بحسب العادة ٢٩ * قوله (ولو رأيت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان) لابد ان يحمل المضى على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا والاظهر انه ليس المعنى ههنا على حقيقته المضى كذا قاله العلامة التفتازانى حاصله ان مدخول لو ههنا ماض تقديرا مستقبل تحقيقا كما فى قوله تعالى "ولو ترى اذ وقفوا على النار" الآية والتعبير بالمضارع لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا بعد وقت كما فى قوله تعالى "لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم" الآية وقد حقق هذا المرام فى المطول عكس ان اى كلمة ان تجعل الماضى مضارعا الا اذا دل الحال على بقائه على المضى كما فى قوله تعالى "ان كنت قلته فقد علمته" الآية ٣٠ * قوله (اذ يتوفى الذين كفروا) الظاهر ان المضارع هنا بمعنى الماضى ليوافق ولو ترى مع ان الاصل الشايع فى اذا الدخول على الماضى * قوله (بدر) قيده به ليحصل به مزيد الارتباط بما قبله والا فالحكم عام لجميع الكفرة ولو اطلق لكان له وجه فيدخل الكفرة ببدر دخولا اوليا * قوله (واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اى ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ) والمفعول محذوف لدلالة مافى حيز الظرف عليه ولهذا رجح كون المحذوف الكفرة مع ان كونه حال الكفرة اظهر معنى اذ ليس المقصود رؤية ذوات الكفرة بل حالهم من شدة السكرات وانواع الكربات * قوله (والملائكة فاعل يتوفى) فالاسناد حقيقى كما هو الظاهر فحينئذ تقديم المفعول للاهتمام من قبيل قتل الخارجى فلان قوله (ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء) وجه الدلالة ان تأنيث الفعل لتأنيث فاعله ولا يصح على هذه القراءة كون الفاعل ضميرا لله ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله فالظاهر ان الاسناد مجازى اذ الاسناد الى الكاسب حقيقى والى الخالق مجازى فى صورة وجود الكسب * قوله (ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله عزوجل وهو) اى الملائكة تذكير الضمير باعتبار الخبر * قوله (مبتدأ خبره يضربون وجوههم) مبتدأ اى على تقدير كون الفاعل ضمير الله تعالى الملائكة مبتدأ خبره جملة يضربون ٣١ * قوله (والجملة حال من

قوله اى اخاف لعل لفظ اى هنا من سهو الناسخين اذ يحتمل ان يكون اصل النسخة انى اخاف فحرفوا انى الى صورة اى وانما قلنا انه سهو منهم لان اخاف واقع موقع خبر يكون ولا معنى لدخول اى التفسيرية بين خبر كان واسمه اى وعلى الوجه الاخير يحتمل ان يكون معنى قول الشيطان انى اخاف الله اخاف ان يصيبنى مكروها يعنى يحتمل ان يكون المراد من الخوف الخوف على نفسه بخلاف الخوف فى الوجه الاول فان المراد به على ذلك الوجه الخوف على فئة الكفار ولذا قال هنالك اى تبرأ منهم وخاف عليهم وانما اورد هذا الوجه على الاحتمال والوجه الاول على الجزم والقطع لانه لما تمثل فى صورة البشر وشان البشر اذا رأى غلبة الخصم ان يخاف على نفسه كما يخاف على من اعانه فحين تمثل فى صورة البشر خيلوهم انه يخاف على نفسه واما الوجه الاول فبنى على مجرد الوسوسة والموسوس غير مرئى فلا يخاف على نفسه بل يوهمهم انه يخاف عليهم

قوله ويكون الوقت بالنصب عطف على يكون فى قوله يحتمل ان يكون داخل معه فى حيز الاحتمال اى ويحتمل على هذا الوجه ايضا ان يكون الوقت المدلول عليه بقوله واذ زين لهم الشيطان هو الوقت الموعود المدلول عليه بقوله واذ يريكموهم الآية اذ رأى الشيطان فيه اى فى ذلك الوقت مالم يرقبله وانما خص هذا الاحتمال ايضا بالوجه الاخير لان الشيطان لما تمثل بصورة بشر من المسلمين تلبيسا عليهم الاضلال وهو من اعدائهم الذين قلل الله المسلمين فى اعينهم بصد الله ابصارهم عن ابصار بعض دون بعض رأى وقت القتال مالم يرقبله كما شاهد هؤلاء الاعداء كذلك فقال انى ارى مالا ترون والحاصل ان قوله ارى فى ارى مالا ترون انى اخاف الله فى الوجه الاول مجاز لاحقيقة وفى الوجه الثانى المبنى على التمثيل على العكس فاذا كان حقيقة على الثانى يجوز ان يكون الشيطان المماثل بصورة سراقة من جملة من قلل الله المسلمين فى اعينهم فلا يرى قبل الالتقاء بعض العساكر بلا مانع من الرؤية او الملائكة ويرى وقت اللقاء

قوله والعطف لتغاير الوصفين فكانه قيل واذ يقول الذين جمعوا بين النفاق والشك فى الايمان

قوله الى زهاء الف اى الى قدر الف

قوله عكس ان فان ان اذا دخلت على الماضى يرد معناه الى المضارع ولو اذا دخلت على المضارع يراد به معنى المضى وههنا توفية الملائكة الذين كفروا امر قدمضى ووقع فى وقعة بدر والمقام مقام ان يقال لو رايت اى لو كنت رأيت ذلك لرأيت امرا فظيعا لايكتنه كنهه ولايقادر قدره

قوله وهو مبتدأ اى والملائكة مبتدأ خبره يضربون وجوههم

قوله واستغنى فيه بالضمير عن الواو يعنى الجملة الاسمية اذا وقعت حالا تكون بالواو والضمير او الضمير وحده كقولك جاء زيد وعمرو معه ولك ان تقول عمرو معه

قوله وهو على الاول اى ويضربون وجوههم على الاول على ان يكون الملائكة فاعل يتوفى حال من الذين كفروا او من الملائكة او منهما جميعا على ان يكون حالا من الفاعل والمفعول جميعا لاشتمال هذه الجملة ضميرى فاعل يتوفى ومفعوله وهما الواو فى يضربون وفى وجوههم على منوال لقى عمرا زيد راكبين

قوله اواستاههم جمع سته وهو كبر العجز وتفسير الادبار بالاستاه لان الخزى فى ضرب الاستاه اشدمما فى ضرب الظهور وفى الكشاف وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخزى والنكال فى ضربهما اشد

٢٢ * وادبارهم ٢٣ * وذوقوا عذاب الحريق ٢٤ * ذلك ٢٥ * بماقدمت ايديكم ٢٦ * وان الله ليس بظلام للعبيد ٢٧ كدأب آل فرعون

الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواووهو على الاول حال منهم اومن الملائكة) والجملة حال اى جملة الملائكة يضربون حال ولم لم يكن ترك الواوفى الجملة الاسمية الواقعة حالا فصيحا كماصرح به فى اوائل سورة الاعراف اخر هذا الاحتمال وضعفه وانما اختار حينئذ كون الجملة حالا ولم يذهب الى كونها مستأنفة تخلصا عن اختيار مالم يكن فصيحا اذلاوجه للاستيناف المعانى هنا مع ان قوله واوترى اذيتوفى الذين كفروا لايفيد فائدة معتدا بها لوجعلت الجملة استينافا كما قال المصنف فى قوله تعالى لويطيعكم فى كثير من الامر فانه حال من احد ضميرى فيكم ولوجعل استينافا لم يظهر للامر فائدة * قوله (اومنهما لاشتماله على الضميرين) المضارع الواقع حالا يكتفى فيه بالضمير ولا يسوغ الواو ٢٢ * قوله (ظهورهم اواستاههم) يعنى الدبر ماادبر وهواما كل الظهر اواستاههم كما اختص بها فى عرف اللغة قال فى الكشاف وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله تعالى كريم يكنى وخصوهما بالذكر لان الخزى والنكال اشد فى ضربهما انتهى فيله الترجيح كون المراد الاستاه والمصنف عكس ذلك بل اختار التعميم * قوله (ولعل المراد تعميم الضرب اى يضربون ماقبل منهم وما ادبر) بطريق ذكر الجزء وارادة الكل فى الاول وفى الثانى ايضا بالنظر الى العرف واما فى اصل اللغة فلامجاز فيه ٢٣ * قوله (عطف على يضربون باضمار القول) اذ لولم يضمر لايستقيم المعنى لانه من قول الملائكة قطعا * قوله (اى ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الآخرة) هذا على طريق التهكم كان ذوقوا كذلك قوله بعذاب الآخرة اشارة الى ان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة والمعنى يقول الملائكة حين قبض ارواحهم ذوقوا العذاب المهيأ لكم فى الآخرة ليزداد تحسرهم * قوله (وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها) فالمراد بعذاب الحريق ذلك والمتبادر ذلك العذاب اذ الظاهر كون المراد بعذاب الحريق العذاب الكائن فى وقت القول لكن مرضه لان عذاب الآخرة اشد وابقى وبالاعتبار احرى * قوله (وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله) اذ المعنى لرايت امرا عظيما لايكاد ان يصفه الواصفون ٢٤ * قوله (الضرب والعذاب) اى ان ذلك اشارة اليهما بتأويل ماذكر ٢٥ * قوله (بسبب ماكسبتم) اشارة الى ان ايديكم مجاز عن انفسكم مر التفصيل من المصنف فى اوائل سورة البقرة * قوله (من الكفر والمعاصى وهو خبر لذلك) والمعاصى عطف العام على الخاص ونبه به على ان الكفار معذبون بالمعاصى التى ماعدا الكفر كما يعذب بالكفر عطف عليه داخل فى حيز الباء ٢٦ * قوله (عطف على ماللدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه) اى سببية ماكسبت ايديهم * قوله (اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم) اى لولا ان الله ليس بظلام للعبيد لم يظهر سببية ماكسب الكفار اذ امكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم اى بلا ذنوبهم فلفظ غيرهنا بمعنى لا فاذا امكن ذلك لايكون الكفر سببا للعذاب اذ السبب ماينتفى المسبب بانتفائه اذا كان تاما وهنا اذ لم يعتبر انضمامه اليه يكون ماكسبوا فى الاعتبار سببا مستقلا مع انه ليس كذلك للامكان المذكور واما جعله سببا فى سورة آل عمران فلان قيد السبب سبب فى الجملة والمراد بالظلم فى مثل هذا المقام معاملة الظلم ولا كلام فى امكانه ثم ان المصنف اشار بقوله مقيدة بانضمامه الى ان السبب هو ماكسبوا وهذا قيد له به يتم السببية ردا على الكشاف حيث جعل كلا منهما سببا بناء على مذهبه من وجوب الاصلح * قوله (لان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولاعقلا حتى ينتهض نفى الظلم سببا للتعذيب) لان يعذبهم عطف على قوله ان يعذبهم والمعنى ان الحكمة فى ذكر هذا القيد دفع احتمال تعذيبهم بلاذنوب فانه معاملة الظلم لادفع احتمال ان لايعذبهم بذنوبهم فانه مستحسن عقلا وشرعا * قوله (وظلام للتكثير لاجل العبيد) جواب اشكال بان نفى مبالغة الظلم لاينافى ثبوت اصل الظلم مع انه ليس بصحيح ووجه دفعه ان صيغة فعال هنا للكثرة فى العدد لا فى الكيفية فالمراد نفى اصل الظلم والمعنى وان الله ليس بظلام للعبيد الكثير لكن صيغة فعال مجيئها للكثرة فى الكم لا فى الكيف محل تردد فالاولى فى الجواب ان الكلام ليس لنفى المبالغة بل للمبالغة فى النفى بان يلاحظ النفى اولا ثم ملاحظة المبالغة فيه ثانيا واجيب ايضا بان ظلام للنسب وليس للمبالغة اى لاينسب اليه الظلم اصلا واجيب ايضا بان كل صفة له تعالى فى اكمل المراتب فلو كان تعالى ظالما لكان ظلاما فنفى اللازم لنفى الملزوم وبان نفى الظلام لنفى الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كماله فجعل نفى المبالغة كناية عن نفى اصله والكل فيه نوع تكلف فالتعويل على ماأشرنا اليه بقولنا فالاولى فى الجواب الخ ٢٧ * قوله (اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا فيه) اشار

قوله بشارة لهم ففيه تهكم بهم

قوله عطف عليه فيكون داخلا فى حيز السببية المستفادة من الباء السببية فى بما قدمت فان المعنى ذلك العذاب بما قدمته ايديكم وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد اى ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب ان الله عدل يعاقب المسئ كما يثيب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد اذ لولاه اى لولا ان الله ليس بظلام للعبيد بل كان ظلاما لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فان تعذيب عبد بذنب غيره ظلم ولا تزر وازرة وزر اخرى فلما نفى الله تعالى الظلم عن ذاته المقدسة وادرج ذلك فى سلك السببية علم ان ذلك العذاب حاق بهم بسبب ذنوب اكتسبوها من انفسهم ليس لحوق العذاب بهم بذنب غيرهم

قوله لان لايعذبهم بذنوبهم يعنى فائدة انضمام قوله عز وجل وان الله ليس بظلام للعبيد بقوله ذلك بما قدمت ايديكم وقع توهم متوهم عسى يتوهم ان الله يعذبهم بغير ذنوبهم فان ذلك ظلم لايفعله تعالى لادفع توهم من يتوهم ان الله لايعذبهم بذنوبهم لان ترك تعذيب عبد بذنبه ليس ظلما حتى يدفع هذا التوهم بقوله ان الله ليس بظلام العبيد بل ذلك لطف وفضل من الله تعالى والحاصل ان فائدة انضمامه به دفع تجويز ان الله يعذبهم بغير ذنوبهم لادفع تجوز ان الله لايعذبهم بذنوبهم لان ذلك ليس بظلم حتى يدفع تجويزه بنفى الظلم عنه تعالى وينتهض هو سببا للتعذيب وما لم يندفع التجويز الاول بنفى الظلم عنه تعالى لايظهر سببية ماقدمت ايديهم للحوق العذاب بهم وهذا هو المراد بقوله عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اى للدلالة على ان سببية ماقدمت ايديهم للعذاب بانضمام قوله وان الله ليس بظلام للعبيد

قوله وظلام للتكثير لاجل العبيد هذا جواب عما عسى يسأل ويقال بان نفى الكثير لاينافى ثبوت قليل من الظلم وحاصل الجواب ان المراد نفى اصل الظلم عنه تعالى ومعنى المبالغة راجع الى كثرة العبيد وقد يجاب عنه بان الفعل اذا صدر عن الملك العالى الجبار يكون على وجه الكمال اى فعل كان فالمراد نفى مثل ذلك الفعل من الظلم عنه تعالى وتقدس فانه لوكان الله تعالى ظالما كان ظلاما كما انه تعالى لما كان عالما كان علاما لان كلا من صفاته تعالى فى المرتبة العليا من القوة والكمال فنفى اللازم ليتوسل به الى نفى الملزوم على وجه الكناية

قوله اى دأب هؤلاء الخ يعنى محل الكاف فى كدأب رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره دأب هؤلاء مثل داب آل فرعون

قوله بل ماهو المفهوم له هذا المفهوم مستفاد من معنى كان الماضية المنفية فى لم يك المفيدة للاستمرار فافادت ان عادته تعالى من الازل جارية على هذا

٢٢ * والذين من قبلهم ٢٣ * كفروا بآيات الله ٢٤ * فاخذهم الله بذنوبهم ٢٥ * ان الله قوى شديد العقاب ٢٦ * ذلك ٢٧ * بان الله ٢٨ * لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم ٢٩ * حتى يغيروا مابانفسهم ٣٠ * وان الله سميع ٣٣ * عليم ٣١ * كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون ٣٣ * وكل

الى ان كدأب آل فرعون خبر لمبتدأ محذوف فحينئذ يكون الجملة ابتدائية غير متصلة بماقبلها ويمكن ان يجعل متصلا بماقبلها اى والملائكة يضربون وجوههم وادبارهم كما يضربون آل فرعون فيكون حينئذ الدأب بمعنى الشأن قال المصنف فى سورة آل عمران وهو مصدر دأب فى العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن انتهى * قوله (وهو عملهم) هذا معنى اصلى للدأب كما نقلناه عنه اكتفى به هنا ولم ينبه على المعنى المنقول اليه وهو الشأن * قوله (وطريقهم الذى دأبوا فيه اى داموا عليه) وهذا معنى الكدح الذى بينه فى سورة آل عمران ٢٢ * قوله (من قبل آل فرعون) لم يظهر لى الى الان وجه وجيه فى تخصيص آل فرعون بالذكر ثم عطف من قبلهم عليه والقول بان حال آل فرعون وطغيانهم مشتهر فيما بينهم ضعيف اذ حال من قبلهم كعاد وثمود ومن بعدهم كاصحاب الفيل مشتهر فيما بينهم ايضا باخبار النبى عليه السلام والتواريخ ٢٣ * قوله (تفسير لدأبهم) هذا بناء على تفسير الدأب بالعمل الدائم واما اذا فسر بالشأن كما اومأنا اليه فهو اما حال بتقدير قد اواستيناف بتفسير حالهم المؤدية الى عقابهم حين فوتهم ٣٤ قوله (كما اخذ هؤلاء) اى آل فرعون اذ اختار بعض العظماء ان قوله كفروا تفسير لدأبهم الذى فعلوه لا لدأب آل فرعون ونحوهم كما قيل فان ذلك معلوم منه بقضية التشبية انتهى والظاهر ان المصنف اختاره ذلك فلا حاجة الى العذر بان المقصود بيان اشتراكهما فى الاخذ لا التشبيه حتى يقال انه تشبيه مقلوب نعم يحتاج الى هذا العذر ان قيل بان قوله كفروا تفسير لدأب آل فرعون كما جنح اليه الزمخشرى فان قول المصنف تفسير لدأبهم يحتمل الوجهين بارجاع الضمير الى آل فرعون اوالى المشركين ثم قوله كما اخذ هؤلاء يشعر بان المراد بالدأب مافعل بهم وهو المعبر عنه بالشأن فى كلام المصنف مع انه اكتفى اولا بالدأب الذى فعلوه وهو التكذيب الا ان يقال انه اراد ان هذا الدأب الذى فعل بهم متفرع على الدأب الذى فعلوه وهو المراد فى الآية ٢٥ (لايغلبه فى دفعه شئ) ٢٦ * قوله (اشارة الى ماحل بهم ٢٧ بسبب ان الله ٢٨ مبدلا اياها بالنقمة) اشارة الى ماحل بهم اى من العذاب فيكون عدم تغيير نعمة قوم قبل تغييرهم بحالهم من جملة اسباب ماحل بهم لان هذا كالبيان لقوله وان الله ليس بظلام للعبيد وترك العطف يؤيد ذلك فلا يرد عليه اشكال مولانا ابو السعود ٢٩ قوله (بدلوا مابهم من حال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم فى صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعى فى اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث) الى حال اسوء اى كما ان التغيير يوجد بتغيير الحال المرضية الى المسخوطة يوجد ايضا بتغيير المسخوطة الى اسخط منها كما فصله المصنف فلا اشكال اصلا * قوله (وليس السبب عدم تغيير الله ما نعم عليهم حتى يغيروا احوالهم بل ماهو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى يغيروا احوالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا) وليس السبب عدم تغيير الله اذ العدم ليس سببا للوجود وانت خبير بان هذا المفهوم كالمنطوق كالبيان لنفى الظلم عن ذاته تعالى اذ جرى عادته تعالى على تغييره متى يغير احوالهم عين العدل ٣٠ (لما يقولون ٣١ بما يفعلون ٣٢ تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم لقوله بآيات ربهم وبيان مااخذ به آل فرعون) * قوله (وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة) الاول لتشبيه الكفر اى ان المشبه والمشبه به هنا مغاير لهما فى الآية الاولى كما بينه المصنف فلا يكون هذا تكرير للتأكيد بل تأسيسا لتشبيه التغيير اى تغييره تعالى النعمة فيكون المراد بالدأب مافعل بهم * قوله (بسبب تغييرهم مابانفسهم) اشارة الى دأبهم الذى فعلوه وقد عرفت اطلاق الدأب على المعنيين فيكون كدأب هنا استيناف آخر كما اختاره المصنف والمعنى دأب هؤلاء كدأب آل فرعون وقوله كذبوا بآيات ربهم تفسير للدأب الذى فعلوه وقوله فاهلكناهم تفسير للدأب الذى فعل بهم وارادة المعنيين فى اطلاق واحد مما جوزه المصنف ومن لم يجوز فيسلك مسلك عموم المجاز وفى هذا المقام احتمال آخر اشار اليه المصنف فى سورة آل عمران وقد اوضحناه سابقا ولا يخفى عليك ان قول المصنف الاول لتشبيه الكفر والاخذ به اشارة الى المعنيين للدأب ٣٣ * قوله (من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش) الفرق المكذبة سواء كانت غرقى القبط وقتلى قريش اوغيرهم من الذين من قبل آل فرعون وعن هذا قابله قوله اومن غرقى

قوله وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون عطف على المجرور بالباء التسببية فى بان الله عطف السبب على المسبب ومعنى ان كونه تعالى سميعا عليما سبب للحوق العذاب بهم هو كون ماسمعه منهم وعلمه فيهم مما يوجب السخط والغضب عليهم فلما كان ماسمع من قولهم وعلم من فعلهم موجبين لسخطه تعالى اوجب ذلك لحوق عذاب من الله بهم

قوله ولما نيط به من كفران النعمة وبيان مااخذ به يعنى ان تكريره لشيئين الاول التأكيد والثانى مانيط بالثانى من كفران النعمة المدلول عليه بقوله كذبوا بآيات ربهم اقول هذا المعنى موجود فى الاول ايضا فان قوله هناك كفروا بآيات الله بمنزلة قوله هناك كذبوا بآيات ربهم فكما ان كذبوا بآيات ربهم دال على كفران النعمة كذلك قوله كفروا بآيات الله دال عليه فالاولى ان يقول هذا تكرير للتأكيد ولزيادة دلالة على كفران النعمة كما قال صاحب الكشاف تكرير للتأكيد وفى قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعمة وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب الى هنا كلامه اما معنى زيادة دلالة الثانى على كفران النعم فان الكفر هو ستر الحق والتكذيب بآيات الرب المولى المنعم ادل على كفران النعمة من ستر الحق لانه انكار وعناد مع ستر الحق وايضا فى اضافة الآيات الى الرب الدال على معنى التربية الدالة على الانعام زيادة دلالة على ذلك لان الآيات فى الاول مضافة الى الله الدال على معنى الالوهية والمعبودية ومعنى التربية والانعام فيه انما يستفاد ان لكونهما من لوازم الالوهية وههنا مستفادان من حاق اللفظ لابطريق اللزوم واقول ان مانيط بالثانى من بيان مااخذ وهو قوله كذبوا بآيات ربهم موجود فى الاول ايضا وهو قوله كفروا بآيات الله والمعنى المشترك بينهما لايصلح ان يكون سببا للتكرير زائدا على التأكيد وقيل ان التشبيه الاول تشبيههم بهم فى تكذيب الالوهية وهو الكفر ولذا قال هناك كفروا بآيات الله باضافة الآيات الى لفظ اسم الذات والثانى تشبيههم بهم فى تكذيب آيات الربوبية وهو الكفران

قوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير هذا بيان اخر للتكرير حاصله ان التشبيه فى الاول تشبيه كفر اعداء الدين فى غزوة بدر بكفر آل فرعون وتشبيه اخذهم بالقتل والاسر باخذهم باغراق وفى الثانى تشبيه تغيير الله تعالى نعمة هؤلاء الاعداء بسبب تغييرهم ماعندهم من الحال الى السوء من الحال الاولى بتغيير الله نعمة آل فرعون لتغييرهم مابانفسهم من الحال

القحط الخ ٢٢ * قوله (انفسهم بالكفر والمعاصى) اى وضعوا الكفر موضع التصديق والمعاصى مكان الطاعات ولذلك اصابهم ما اصابهم وكما ظلموا انفسهم ظلموا ايضا غيرهم بوقوع الهرج والمرج وحبس المطر والقحط بشؤم ذنوبهم وكفرهم ٢٣ * قوله (ان شر الدواب) التعبير بالدواب قدمر وجهه سابقا عندا لله معنى عندهنا الحكم والقضاء اوالعلم * قوله (اصروا على الكفر ورسخوا فيه) حمل الكفر على اصراره لقوله تعالى فهم لايؤمنون ٢٤ * قوله (فلا يتوقع منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لايؤمنون) ولعله الخ دفع اشكال بانه كيف يصح انه لايتوقع اى لايرجى منهم الايمان مع ان من المشركين من يقبل الايمان ويكون من اهل الايقان وجه الدفع ظاهر والقول بانه حينئذ يلزم تكليف مالايطاق منحل بما اوضحناه المص فى اوائل سورة البقرة * قوله (والفاء للعطف) اى لعطف مدخوله على الذين كفروا داخل معه فى حيز الصلة * قوله (والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف) لما فسر الكفر بالاصرار على الكفر فالمعطوف عين المعطوف عليه والقول بان المعطوف عليه ماض والمعطوف مستقبل ضعيف اذ الفعل الواقع صلة منسلخ عن المعنى الماضوية والمستقبلية ولو سلم التغاير مفهوما لايكفى فى استدعاء التحقق وان صح به العطف فالاولى جعله جملة تذييلية مؤكدة لما قبلها ٢٥ * قوله (وقوله الذين عاهدتم الآية بدل من الذين كفروا) اشار به الى وجه ترك العطف * قوله (بدل البعض) والرابط ضمير منهم * قوله (للبيان) اى لبيان ما هو المراد من الموصول الاول * قوله (والتخصيص) اى تخصيص الموصول الاول بمن عاهد منهم ثم نقض وفائدة التعميم اولا ثم التخصيص ثانيا لزيادة التقرير كما هو المقرر فى الغرض من البدل * قوله (وهم يهود قريظة) الذين هم مطبوعون على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان * قوله (عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لايمالئوا عليه) اى ان لايعاونوا ويساعدوا واصل معناه يصيرون فى ملائهم وقومهم * قوله (فاعانوا المشركين بالسلاح) وهو نقض عهدهم والتعبير بالماضى للتنبيه على ان ينقضون لحكاية الحال الماضية اوللاستمرار وايراد الفاء موضع ثم للاشارة الى ان ثم للتراخى الرتبى تنبيها على بعده وكمال قبحه وان صح التراخى الزمانى * قوله (وقالوا نسينا) اى كذبا * قوله (ثم عاهدهم) شروع فى بيان معنى فى كل مرة * قوله (فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق) اختيار الفاء التعقيبية اما للتنبيه على سرعة نقضهم اوعلى ان عزيمتهم على النقض عقيب عهدهم وان تراخى فى الوقوع اوالفاء للسببية فان العهد سبب فى الجملة للنقض لتوقفه عليه * قوله (وركب كعب بن الاشرف الى مكة) بيان نقض عهدهم بانطلاق رئيسهم الى مكة لكن قيل المعاهد كعب بن اسيد سيد بنى قريظة وهذا منقول عن البغوى وخطأ ماوقع هنا انتهى وما وقع هنا مختار الكشاف ولعله اطلع الرواية فلا وجه للتخطئة * قوله (لحالفهم) اى عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم لحالفهم بالحاء المهملة * قوله (ومن لتضمين معنى المعاهدة معنى الاخذ) اى استعمال المعاهدة بكلمة من لتضمين المعاهدة اى لاشتمال المعاهدة اشتمال الكل الجزء اذ المعاهدة عبارة عن اعطاء العهد واخذه من الجانبين كما هو مقتضى المفاعلة وهى معتبرة من حيث اخذه عليه السلام اذ هو المناط لقبح نقض العهد لا اعطاؤه اياهم عهده كانه قيل الذين اخذت منهم عهدهم ثم نقضوا * قوله (والمراد بالمرة مرة المعاهدة او المحاربة) وهو الظاهر الراجح كما اشار اليه آنفا بقوله وقالوا نسينا ثم عاهدهم الخ اذ المعاهدة هى التى يتوقع فيها النقض وعدمه اوالمحاربة فيكون فى كل مرة متعلقا بينقضون والمعنى ينقضون عهدهم فى كل مرة من مرات المحاربة اى ينقضونه بسبب المحاربة والنقض واقع فى المحاربة ولك ان تجعل فى بمعنى اللام والمحاربة اعم من المحقق والحكمى كالاعانة بالسلاح وبعض المتأخرين مقال على المصنف هنا وهو منحل بما ذكرنا ٢٦ * قوله (سبة الغدر ومغبته) سبة بضم السين المهملة والباء الموحدة المشددة العار الذى يسب به والمغبة العاقبة * قوله (اولا يتقون الله فيه) ليس فائدة الخبر ظاهر فيه * قوله (اونصره للمؤمنين وتسليطه عليهم) هذا اولى من الاحتمال الثانى لان فائدة الخبر ظاهرة فى هذا دون ذلك بل الاولى الاكتفاء بالاول كما فى الكشاف ٢٧ * قوله (فاما تثقفنهم) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها اى اذا كان حالهم كيت وكيت فاحكامهم المترتبة على احوالهم الشنيعة ماسيذكر * قوله (فاما تصادفنهم وتظفرن بهم) تصادفنهم اى تلاقينهم ولما لم يكن الملاقاة

قوله اصروا على الكفر ورسخوا فيه معنى الاصرار والرسوخ فى الكفر مستفاد من قرينة قوله فلا يؤمنون المرتب عليه بالفاء الدالة على ان كفرهم سبب لعدم ايمانهم والا فمطلق الكفر لايلزم ان يكون مطبوعا عليه اذ يجوز ان يكون عاقبته الاسلام وهذا الذى ذكرنا هو وجه التنبيه فى قوله والتنبيه على ان تحقق العطف يستدعى تحقق المعطوف فان ترتيب الشئ على الشئ يدل على ان المرتب عليه شئ يستدعى حصول المرتب وقوعه فان صحة عطفه عليه بالفاء الدالة على الترتيب انما تكون اذا كان فى المعطوف عليه معنى مقتض للمعطوف والا لايكون لترتيبه عليه وجه

قوله ومن للبيان اى لفظ من فى منهم بيانية ومخصصة للذين كفروا فانه عام يدخل فيهم المعاهدون وغيرهم وانما لم يحملها على التبعيض لان ابدالهم منهم بدل البعض يفيد معنى البعضية فاذا حملت على التبعيض تفيد معنى مستدركا مستغنى عنه واما معنى البيان فليس مستغنى عنه لافادته تفصيل المجمل وتبيينه والا مام حملها على التبعيض

قوله ان لايمالئوا عليه الممالأة المعاونة اى عاهدهم ان لا يعاونوا المشركين عليه اى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا معنى قوله فمالؤهم عليه اى فعاونوا المشركين عليه ناقضين العهد

قوله وركب كعب بن الاشرف الى مكة يعنى وافقهم كعب بن الاشرف على مخالفة الرسول عليه الصلاة والسلام فحالف اهل مكة

قوله ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ يعنى ان عاهد متعد الى مفعوله بلا واسطة الجار فانه اذا قيل الذين عاهدتم لكان على اصل الاستعمال لكن ادخل لفظ من بينه وبين مفعوله لتضمين المعاهدة معنى الاخذ لان معناه اخذت منهم العهد والميثاق اقول هذا معنى يأبى صرف من الى البيان وقد قال ومن للبيان وكذا يأبى حملها على التبعيض كما قال الامام

قوله سبة الغدر ومغبته اى لايتقون ان يسبهم الناس على غدرهم ونقض عهدهم ولا يتقون مغبة نقض العهد اى عاقبته

مستلزمة للظفر مع ان المقصود الظفر قال وتظفرن بهم ولو اكتفى بهذا لكفى ولزم منه جمع المعنيين اذ الثقفة يفسر بالادراك والمصافة وبالظفر ولا ضير فيه عند المصنف اذ الجمع بين معنى المشترك جائز عند الشافعى ٢٢ قوله (ففرق عن مناصبتك) بالصاد المهملة والباء الموحدة وهى المعاداة والمحاربة * قوله (ونكل عنها) امر من التنكيل اى بعد عنها اى عن الحرب * قوله (بقتلهم) اى الباء متعلق بفرق ونكل على التنازع اشار به الى ان بهم فيه حذف مضاف * قوله (والنكاية) اى العقوبة قتلا اواسرا * قوله (فيهم) اى فى شأنهم ٢٣ * قوله (من ورائهم من الكفرة) اى من يغايرهم والمصنف فسر الوراء بالخلف فى سورة البقرة وبين سره ووجهه وفسر الخلف هنا بالوراء ويجوز التعاكس فى التعريف اللفظى وبالجملة الخلف والوراء مستعار هنا للغير * قوله (والتشريد تفريق عن اضطراب) فالاولى فيما سبق ففرق عن اضطراب اى عن ازعاج * قوله (وقرئ شرذ بالذال المعجمة وكانه مقلوب شذر) وهو بمعنى التفريق ايضا لكن اختلاف فى ان هذه المادة موجودة فى اللغة ام لا فقال ابن جنى انها مهملة لايوجد المعجمة فى كلام العرب فلذا قيل انها ابدال لتقارب مخرجهما وقيل انه قلب من شذر واختاره المصنف وقال كانه مقلوب شذر الخ ولعدم الجزم اتى بصيغة الظن والتشبيه * قوله (ومن خلفهم) عطف على شرذاى وقرئ من خلفهم بمن الجارة * قوله (والمعنى واحد) اى معنى قراءة فتح الميم على انها موصولة وكسر الميم على انها جارة واحد كما بينه * قوله (فانه اذا شرد من ورائهم فقد فعل التشريد) اشار به الى ان فشرذ على القراءة الاخيرة منزل منزلة اللازم اذ لم يذكر له مفعول كما فى القراءة الاولى فكانه قيل حينئذ فشرذ بسبب قتلهم غيرهم فى ورائهم فيؤل الى حاصل معنى القراءة الاولى فان حاصله فشرذ بهم من هو خلفهم فى ورائهم * قوله (فى الوراء) اختار لفظة فى توضيحا للمراد وقطعا لاحتمال كونها موصولا لوذكر لفظة من ولتقارب من وفى ذكر صاحب الكشاف فى قوله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم الآية وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى فى لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع فى بعض الجهتين انتهى فتأمل واستخرج هذه الدقيقة الانيقة فى هذا الموضع ٢٤ * قوله (لعل المشردين يتعظون) اسم من التفعيل اى ضمير لعلهم راجع اليهم اما فى القراءة الاولى فظاهرة واما فى الثانية فبطريق الاستلزام كما اوضحناه ٢٥ * قوله (معاهدين) هذا الوصف مستفاد من خيانة اذ النقض بعد العهد ٢٦ * قوله (نقض عهد بامارات تلوح لك) اى تظهر وفيه تنبيه على ان الخوف هنا بمعنى الظن لابمعنى الخشية ٢٧ * قوله (فاطرح اليهم عهدهم) مفعول لقوله فانبذ حذف لمكان القرينة والطرح مجاز عن انبائهم بان لاعهد بعد اليوم والعهد الذى بيننا منتقض غير ملتفت كالشئ المطروح شبه العهد بالشئ المطروح فى عدم الرغبة وهذا استعارة بالكناية واثبات النبذ عليه استعارة تخييلية ثم المراد بالنبذ ما معناه الحقيقى كما هو رأى الجمهور فالاستعارة فى اثباته كما بينا اوامر موهوم يناسب العهد فالنبذ استعارة تخييلية لذلك الامر المتخيل وهذا مذهب السكاكى ٢٨ * قوله (على عدل وطريق قصد فى العداوة) اى سواء هنا بمعنى العدل والتوسط بين الافراط والتفريط واليه اشار بقوله وطريق قصد اى توسط ووسط بينهما * قوله (ولا تناجزهم فى الحرب فانه يكون خيانة منك) ولا تناجزهم اى لاتعاجلهم بان تحاربهم قبل الاعلام بنقض العهد واورد هذا النهى لان الامر بالشئ نهى عن ضده * قوله (او على سواء فى الخوف اوالعلم بنقض العهد) اى سواء هنا باق على المعنى المصدرية اى الاستواء لابمعنى المستوى كما فى الوجه الاول ووجه كونهم على السواء فى الخوف ان القوم يخافون باخبار نقض العهد كما خاف اصحاب النبى عليه السلام بامارات تشعر بانهم فى شرف نقض العهد وكذا الكلام فى الاستواء فى العلم فانهم يعلمون باخبار النبى عليه السلام نقض العهد كما علم النبى عليه السلام بامارات ظهرت من طرفهم والمراد بالعلم مطلق الادراك وما حصل لهم باخباره عليه السلام علم اليقين وما حصل له عليه السلام واصحابه الظن كما اشار اليه المصنف آنفا فى كلامه اشارة الى ان قوله تخافن اما بمعنى الخشية او بمعنى العلم والظن والراجح الاحتمال الثانى * قوله (وهو فى موضع الحال من النابذ على الوجه الاول) اى على كون المراد بالسوء العدل * قوله (اى ثابتا على طريق سوى) قدر الفعل الخاص اذ حين قيام القرينة تقدير الفعل الخاص فى الظرف المستقر افيد قوله على طريق اشارة الى ان سواء على الوجه الاول صفة لموصوف محذوف بخلاف

قوله عن مناصبتك المناصبة المعاداة والمحاربة

قوله ونكل عنها اى وارفع عن الحرب من النكل بالكسر وهو القيد اومن النكال وهو العذاب

قوله والنكاية فيهم من نكيت فى العدو انكى نكاية اى اصبته ضرا وعذابا

قوله على عدل وطريق قصد وذلك ان يظهر لهم نبذ العهد على سواء اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك المناجزة المعاجلة اى لا تعاجلهم فى الحرب قبل اعلامهم انك قطعت ما بينك وبينهم من العهد

٤ قوله لانه اقواه المراد انه اقوى مايتقوى به المعبرعنه بقوة فلاينافى ماسيذكر من ان عطفها على القوة الخ فانها لم تعبر بالقوة وان كانت من اقواه سعد قوله على غيره اى على غير الوجه الاول يجوزان يكون على سواء حالا من النابذ والمنبوذ اليهم او منهما جميعا وانما لم يجوز على الاول كونه حالا من المنبوذ اليهم اومنهما لان المنبوذ اليهم ليس فيهم طريق قصد من العداوة اى اقتصاد وعدل وتسوية لانهم على اعتقاد ان المؤمنين يعلمون انهم ثابتون على عهدهم وذلك الاعتقاد لايحملهم على اظهار نقض العهد والعداوة على تقدير وجودهما فيهم قوله على طريقة الاستئناف متعلق بتعليل الامر بالنبذ كانه قيل ماعلة الامر بالنبذ على طريق العدل فاجيب بان النبذ ونقض العهد لا على طريق العدل خيانة ان الله لايحب الخائنين

٢٢ * ان الله لايحب الخائنين ٢٣ * ولا تحسبن ٢٤ * الذين كفروا سبقوا ٢٥ * انهم لايعجزون ٢٦ * واعدوا ٢٧ * لهم ٢٨ * مااستطعتم من قوة ٢٩ * ومن رباط الخيل ٣٠ * ترهبون به

قوله على ان الفاعل ضمير احد اقول هذا اضمار قبل ذكر فان احد غير مذكور لا خارجا ولاذهنا ولا بدلالة حال

قوله فحذف للتكرار لان معنى سبقوا سبق انفسهم فلو ذكر المفعول الاول وقيل ولايحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا لزم التكرار لان التقدير لايحسبن الذين كفروا انفسهم سبق انفسهم

قوله اوعلى تقدير ان سبقوا انما لم يقدر المفعول الاول على هذا لان ان مع ما بعدها تسد مسد المفعولين لان المقصود من المفعولين حصول مسند ومسند اليه وهما حاصلان

قوله لان ان المصدرية كالموصول هذا بيان لوجه الضعف قال ابو البقاء فى الفاعل وجهان احدهما انه مضمر اى لايحسبن من خلفهم اولايحسبن احد والمفعول الثانى سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اى انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا وان مصدرية وحكى هو عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال وفى الكشاف سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لايعجزون انهم لايفوتون ولايجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم

قوله والاظهر انه تعليل للنهى لان كلمة لاوان كانت مزيدة توهم خلاف المقصود وان الاولى ان يكون ثانى مفعولى الحسبان سبقوا الظنهم انهم يسبقون ويفلتون من ان يظفر بهم المؤمنون فنهوا عن ذلك الظن والحسبان بقوله تعالى ولا يحسبن فحينئذ الوجه ان يكون انهم لايعجزون تعليلا للنهى بتقدير اللام المحذ وفة من ان لكثرة حذف الجار من ان وان فى استعمال العرب

قوله وكذا ان كسرت ان اى وكما انه تعليل باللام المحذوفة من ان على القراءة بالفتح كذلك هو تعليل على قراءة كسر ان الاانه تعليل على سبيل الاستئناف لاباللام كما فى القراءة بالفتح ومعنى التعليل فى الاستئناف انه حينئذ يكون الجملة جوابا لسؤال عن علة نهى الحسبان

قوله ولعل الآية اى ولعل قوله عزوجل ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون ازالة لما يحذر به عند امتثال الرسول بالامر بنبذ العهد لان الاعداء اذا علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم نبذ العهد تيقظوا ونبذوا عهودهم معه ايضا وتشمروا باظهار العداوة وركوب الحرب فازاح الله تعالى ذلك الحذر عن قلوبهم بقوله ولاتحسبن الآية

قوله وقيل نزلت عطف على قوله ولعل الآية ازاحة قوله فيمن افلت اى هرب وتفرق من فل المشركين اى من منهزميهم لفل القوم المنهزمون وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكسر ثم جعل اسما للمنهزم المنكسر ومن للبيان لاللتبعيض قوله ومن كل (اما) مايتقوى به القوة مصدر فى الاصل والمراد هنا الاسم حيث اريد بها مايتقوى به على التجوز قوله اسم للخيل الذى يربط فالرباط بمعنى المربوط اذ المعنى ومن مربوط الخيل اوهو تسمية بالمصدر للمبالغة او جمع ربيط بمعنى مربوط قوله وعطفها على القوة كعطف جبرئيل على الملائكة فان مثل هذا العطف للتشريف فكان المعطوف بلغ من الكمال الى حد خرج من جنس المعطوف عليه ولم يتناوله لفظ المعطوف عليه فلا بد لاحضاره فى ذهن السامع من لفظ آخر خاص به كقصة المسك فى قوله * وان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال * ومن هنا ان من حلف ان لاياكل فاكهة فاكل عنبا لايحنث وكذا من حلف لاياكل دما فابتلع مسكا

الوجهين الاخيرين * قوله (اومنه اومن المنبوذ اليهم اومنهما على غيره) اومنه اى اوحال منه الاولى ومنه بالواو الواصلة ثم الظاهر كون الحال فى الاحتمالات الاخر حالا مقدرة ٢٢ * قوله (وقوله ان الله لايحب الخائنين تعليل للامر بالنبذ والنهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف) وهى على سواء لكن على الاحتمال الاول والحال ان المحاربة بغتة من قبيل نبذ العهد اليهم لكن لاعلى وجه عدل فقوله على سواء احتراز عن النبذ مناجزة ٢٣ * قوله (خطاب للنبى عليه السلام) لكن المراد امته كقوله تعالى فلاتكونن من الممترين ٢٤ * قوله (وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احدا ومن خلفهم اوالذين كفروا والمفعول الاول انفسهم) بالياء فذكر فى توجيهه خمسة اوجه اجودها ماقدمه * قوله (فحذف للتكرار اوعلى تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تحذف) فحذف للتكرار اذ المراد بالانفس الذوات وهى عين الذين كفروا * قوله (اوعلى ايقاع الفعل على انهم لايعجزون ٢٥ بالفتح على قراءة ابن عامر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اى مفلتين والاظهر انه تعليل للنهى اى لاتحسبنهم سبقوا فافلتوا لانهم لايفوتون الله اولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الاانه تعليل على سبيل الاستئناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين) اوعلى ايقاع الفعل اى ولايحسبن فيكون انهم لايعجزون سادا مسد المفعولين ٢٦ * قوله (ايها المؤمنون) احترازعن كونه خطابا للنبى بحمل الجمع على التعظيم اذ الخطاب السابق ظاهر للنبى عليه السلام ٢٧ * قوله (لناقضى العهد اوللكفار) وهذا اولى اذ الاول وان اقتضاه السابق لكن يدخل فى الكفار دخولا اوليا مع ان العموم يقتضيه السياق ٢٨ * قوله (من كل مايتقوى به) اى المراد بالقوة ليس معناها الحقيقى بل الاشياء التى تحصل بها القوة وتتكامل بها توضيحه ان القوة عبارة عن المعنى الموجود فى الحيوان الذى يمكنه ان يصدر عنه افعال شاقة ولامعنى لاعداد هذا المعنى فالمراد اعداد الامور التى يتكامل بها ذلك ويظهر بها اثره وجه التعبير بها التنبيه على كمالها فى السببية كانها نفس القوة ووجه العموم ان النكرة فى الاثبات قد تعم مع ان المقام يقتضى العموم * قوله (فى الحرب) اى المراد كل مايتقوى به عام خص منه البعض بدلالة العرف مثل قوله تعالى واوتيت من كل شئ * قوله (وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر الاان القوة الرمى) اى مايتقوى الرمى ظاهره قصر القوة على الرمى لكن المراد المبالغة لماذكره المصنف * قوله (قالها) اى هذه الجملة * قوله (ثلاثا) اهتماما وترغيبا * قوله (ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر) الباء داخلة على المقصور * قوله (لانه) اى الرمى اما بالمعنى المصدرى فحينئذ فيه تحريض على تعلمه اوبمعنى المرمى وهو المناسب لقوله فى رباط الخيل اسم للخيل التى الخ وحينئذ فيه ترغيب على اعداد السهام وغيرها الخ * قوله (اقواه) اى القوة والتذكير باعتبار مايتقوى به ٢٩ * قوله (ومن رباط الخيل) اعيد لفظة من تنبيها على الاستقلال * قوله (اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله) اى الاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فلا اشكال بانه يلزم اضافة الشئ الى نفسه اذ هذا تفسير للمجموع لاللرباط وحده قوله (فعال بمعنى مفعول اومصدر سمى به) اى اطلق على الذات مبالغة اومصدر بمعنى اسم المفعول * قوله (يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا) مراده التنبيه على ان الرباط يحتمل كونه مصدرا للثلاثى وللمفاعلة لكن الثانى لكونه للمبالغة اولى * قوله (اوجمع ربيط كفصيل وفصال) بمعنى مربوط وجه الجمع اذ الخيل اماجمع اواسم جمع * قوله (وقرئ ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط) لماذكرنا * قوله (وعطفها على القوة كعطف جبرئيل وميكائل على الملائكة) اى هذا العطف من قبيل عطف الخاص على العام للتنبيه على فضلها حتى كانها ليست من جنس القوة بل هى امر وراء القوة لان فيها مزية وشرفا ليست فى غيرها فباعتبار ذلك كانها خرجت من عداد افراد العام ولايعرف حكمها منها فصح العطف بالنظر الى هذا التغاير الوصفى المنزل منزلة التغاير الذاتى والى هذا التفصيل اشار بقوله كعطف جبرئيل الخ ٣٠ * قوله (تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم) وهذا مذكور صريحا مع قربه ولعل لهذا قدمه * قوله (اوللاعداد) وهو مذكور ضمنا لكن المناسب للترهيب الاعداد اذ الارهاب بما استطعتم انما يكون لاعداده فلوقدم لم يستبعد ثم الجملة

٢٢ * عدو الله وعدوكم ٢٣ * وآخرين من دونهم ٢٤ * لاتعلمونهم ٢٥ * الله يعلمهم ٢٦ * وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم ٢٧ * وانتم لاتظلمون ٢٨ * وان جنحوا ٢٩ * للسلم ٣٠ * فاجنح لها ٣١ * وتوكل على الله ٣٢ * انه هو السميع ٣٣ * العليم

اماحال من فاعل اعدوا اى مرهبين به اومن الموصول اومن عائده المحذوف اى اعدوا ما استطعتموه مرهبا به ٢٢ قوله (يعنى كفار مكة) بقرينة ماقبله اذ الكلام فيه فى كفار مكة وحواليها عبر عنهم بعدو الله وخصوا به مع ان الكل كذلك لغاية عتوهم وان عداوتهم مع ان القرآن نزل بلغتهم والنبى عليه السلام من بين اظهرهم والحق ظهر لهم كالشمس فى نصف الهاجرة فى غاية الشنعاء ونهاية الشوهاء ٢٣ * قوله (من دونهم) الضمير للعدو لانه فى المعنى جمع * قوله (من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس) حمل دون هنا على معنى الغير لكونه لازما اذ المعنى وآخرين متجاوزين بهم والتجاوز بستلزم الغير من الكفرة ولما كان الغير عاما بحسب المفهوم فسره بالكفرة بمعونة المقام ازاحة لوهم العموم ٢٤ * قوله (لاتعرفونهم) فسر العلم بالمعرفة لتعديته بمفعول واحد وعدم كونه من افعال القلوب وبعضهم حمل عليه وقدر المفعول الثانى والمعنى لاتعلمون محاربين لكم ولتكلفه واستقامة المعنى بدونه لم يرض به المصنف * قوله (باعيانهم) اى بخصوصهم اذهم يحتمل ان يكونوا اليهود اوالمنافقين اوالفرس فاذاكان كذلك فلا يعرفون بخصوصهم من جهة العداوة وان كانوا معلومين باعيانهم نظرا الى ذواتهم لكن المراد الاول دون الثانى فلا اشكال اصلا ٢٥ * قوله (يعرفهم) نبه به على ان المعرفة يجوز اسناده اليه تعالى وان لم يصح اطلاق العارف عليه تعالى كصحة اسناد التعليم اليه تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه تعالى كما اوضحه المصنف فى قوله تعالى "وعلم آدم الاسماء كلها" الآية قيل مع انه وقع اطلاق العارف على الله تعالى فى نهج البلاغة ووجهه ابن ابى الحديد فى شرحه كمامر انتهى وهذا مخالف لماصرح به فى اكثر المعتبرات واى باعث الى هذا التعسف اذ لم يطلق العارف عليه تعالى هنا بل وقع الاسناد وانت تعلم ماعليه الاعتماد ٢٦ * قوله (جزاؤه) اى اسناد التوفية الى ما تنفقوا مجاز ٢٧ * قوله (بتضييع العمل) اى احباطه * قوله (او بنقص الثواب) اى نفى معاملة الظلم بجميع محتملاته اذ كلمة او هنا من قبيل "ولاتطع منهم آثما او كفورا" ٢٨ * قوله (مالوا ومنه) اى بمعنى الميل * قوله (الجناح) لميله حين الطيران * قوله (وقد يعدى باللام والى) يعدى باللام وهو الاكثر وكونه بمعنى مال لايقتضى تعدية مال باللام ٢٩ * قوله (للصلح والاستسلام وقرأ ابو بكر بالكسر) والاستسلام اى الانقياد عطف تفسير للصلح لا الاشارة الى معنى آخر للسلم ٣٠ * قوله (وعاهد معهم) حاصل معنى الجنوح وان المراد بالميل هنا المقارن بالفعل بخلاف الاول وللتنبيه على ذلك فسر هنا بالمعاهدة وهناك بالميل واد خال لفظ مع المشعر بالمتبوعية لانهم الراغبون اولا فكانوا بهذا الاعتبار اصلا ومتبوعين لكن الاحسن وعاهدهم فانه متعد بنفسه مع مراعاة حسن الادب * قوله (وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه) اى الضد وهو الحرب فانها مؤنث معنوى فكما يحمل النظير على النظير كذلك يحمل النقيض على النقيض * قوله (قال) اى الشاعر لم يعرف قائله * قوله (السلم تأخذ منها مارضيت به) الظاهر انه بمعنى الامر اى خذ منها مارضيت به اذ السلم امر مرضى ينبغى الاستكثار منه مالم يمنع مانع واما المحاربة فينبغى الاجتناب منها مالم يمس الحاجة هذا حاصل معنى البيت ولايخفى مافيه * قوله (والحرب يكفيك من انفاسها جرع) جمع نفس بفتحتين وهو الهواء الخارج من الجوف بطبعه واما الهواء الخارج من الجوف بالارادة فهو صوت وتفسير النفس باخراج الهواء من الجوف مبنى على المسامحة والمراد به مجاز المرة من الشرب كما فى قول جرير * تعلل وهى ساغبة بنيها * بانفاس من الشم القراح * وجرع بالراء والعين المهملتين جمع جرعة بتثليث اوله وهى حسوة من ماء وهو من المجاز كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره فى الاساس كذا قرره بعض المحشين * قوله (وقرئ فاجنح بالضم) وهى لغة قيس قراءة شاذة قرأها الاشهب العقيلى ٣١ * قوله (ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه) اى فى السلم اشار به الى ارتباطه بما قبله * قوله (فان الله يعصمك من مكرهم) نبه به على وجه الامر بالتوكل * قوله (ويحيقه بهم) اى يحيط ويلحق وخامة مكرهم بهم وهذا من ثمرات التوكل ٣٢ * قوله (لاقوالهم ٣٣ بنياتهم والآية مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف) والآية مخصوصة باهل الكتاب قيل هم يهود بنى قريظة وهم المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا ان كان المراد

قوله يوف اليكم جزاؤه من قبيل الاستخدام حيث اريد بلفظ ما معنى وبضميره معنى اخر كما فى قوله اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا *

قوله فعاهد معهم وما وقع فى بعض النسخ من الواوسهو فان التفسير يجب ان يطابق المفسر

قوله لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب والحرب مؤنث سماعى واستشهد عليه بما فى البيت فان ضميريهما وقعا فيه على التأنيث

قوله نسختها آية السيف وهى قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم

٢٢ * وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله ٢٣ * هوالذى ايدك بنصره وبالمؤمنين ٢٤ * والف بين قلوبهم ٢٥ * لوانفقت مافى الارض جميعا ماالفت بين قلوبهم ٢٦ * ولكن الله الف بينهم ٢٧ * انه عزيز ٢٨ * حكيم ٢٩ * ياايها النبى حسبك الله ٣٠ * ومن اتبعك من المؤمنين

من قوله واعدوا لهم لناقضى العهد كما هو احد الوجهين فقوله لاتصالها مبنى عليه وان كان الكفار مطلقا يكون هذه الآية منسوخة بآية السيف لان مشركى العرب ليس لهم الا الاسلام اوالسيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم الجزية انتهى ولايخفى ان التخصيص ببنى قريظة يوهم انه على خلافه الآية منسوخة ولو اريد اليهود مطلقا فالاولى كون المراد باليهود مطلقا بل الانسب تعميمه الى النصارى ايضا ٢٢ * قوله (فان محسبك الله وكافيك) جزاء لقوله وان يريدوا بتقدير اعلم اوعلة جزاء محذوف اى الحسب اما اسم مصدر بمعنى الاحساب الذى هو مصدرا حسبه اى كفاه اومصدر بحذف الزوائد وعلى التقديرين بمعنى اسم الفاعل وماذكرناه اولا فهوم من اللغة حتى استدل على كونه مصدرا بانه يستوى الواحد والجمع * قوله (قال جرير)وذهب بعضهم ان قائله عبدالرحمن بن حسان وقيل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يهجو قوما بانهم لاهمة لهم لمعالى الامور وانما مكارمهم اللبس بالثياب الفاخرة والاكل بالاطعمة النفيسة * قوله (انى وجدت من المكارم حسبكم) فيه تهكم اذ اللبس والاكل ليسا من المكارم قوله حسبكم اى محسبكم وهذا محل الاستشهاد اذ لولم يكن بمعنى اسم الفاعل لم يصح الكلام الا اذا جعل من قبيل رجل عدل * قوله (ان تلبسوا خزالثياب) بخاء معجمة مفتوحة وزاء معجمة الابريسم وفى بعض النسخ حرالثياب بالحاء المهملة المضمومة والراء المهملة بمعنى احسنها والحرمن كل شئ مايختار منه فالاول هوالمعروف فى مثل هذا المقام * قوله (وتشبعوا) اى وان تشبعوا من الشبع ضد الجوع ٢٣ * قوله (هو الذى) استيناف مسوق لبيان كفايته تعالى فلذا ترك العطف * قوله (بنصره) من عنده بلا واسطة وبالمؤمنين اى بنصره بواسطتهم وللتنبيه على تغاير النصرين اعيد الجار فى المؤمنين * قوله (جميعا) اى المهاجرين والانصار فلام المؤمنين للاستغراق العرفى ٢٤ * قوله (والف بين قلوبهم) بيان وجه التأييد بالمؤمنين اذ الالفة والاتحاد مما يكون سببا للغالبية على الكفرة وسائر الاعداء كما يكون عكسه سببا لعكس ذلك * قوله (مع مافيه) اى مع بعدهم عن الالفة والاتفاق لمقارنتهم سبب الشقاق * قوله (من العصبية) اى التعصب * قوله (والضغينة فى ادنى شئ) كالضغن الحقد * قوله (والتهالك على الانتقام بحيث لايكاد يألف فيهم قلبان) فضلا عن القلوب * قوله (حتى صاروا) متعلق بالف * قوله (كنفس واحدة) بل كعضو واحد فهل يتصور الاختلاف والشقاق فى نفس واحدة فكذلك لايتصور المنازعة والمخالفة بينهم * قوله (وهذا من معجزاته عليه السلام وبيانه) حيث ظهر هذا التأليف فى يده عليه السلام بعونه التوحيد والاسلام ولاينافيه انه فعل الله تعالى لان هذا شرط فى المعجزة كما ان الظهور فى يده عليه السلام شرط فيها لكن بقى الكلام فى انه اكان ظهوره فى يده عليه السلام مقرونا بالتحدى فانه شرط فيها ايضا ٢٥ *قوله (اى تناهى عداوتهم الى حد) اشار الى ان لوانفقت استيناف مبين لصعوبة المأخذ وفيه تنبيه على انه من اجل نعمه تعالى * قوله (اوانفق منفق) اى الخطاب فى لوانفقت عام لكل من يصلح الخطاب * قوله (فى اصلاح ذات بينهم مافى الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح) اى لفظة مافى مافى الارض عام خص منه البعض ٢٦ (بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء) ٢٧ * قوله (تام القدرة والغلبة لايعصى عليه مايريده) اى لايشق فيه استعارة تبعية ٢٩ * قوله (يعلم انه كيف ينبغى ان يفعل مايريده وقيل الاية فى الاوس والخزرج كان بينهم احن) بالحاء المهملة بوزن عنب جمع احنة وهى الحقد والعداوة * قوله (لاامد لهاووقايع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك) لاامد لها فيه مبالغة اذ المدة مائة وعشرون سنة صرح به فى سورة آل عمران * قوله (والف بينهم بالاسلام حتى تصافوا) من الصفوة (وصاروا انصارا) ٣٠ كافيك ٣١ امافى محل النصب على المفعول معه كقوله * قوله (فحسبك والضحاك سيف مهند * اذا كانت الهيجاء واشتجر القنا *) والضحاك روى بالوجوه الثلثة والاوثق النصب على المفعول معه والاستشهاد بناء عليه والمعنى وحسبك اى كافيك سيف مع صحبة الضحاك اى حضوره وحضور هذا السيف مغن عما سواه وجه كونه مفعولا معه هوانه المذكور بعد الواو لمصاحبة معمول عامل هو شبه الفعل والمعمول ليس بمنصوب بل مجرور اذ لوكان منصوبا لتعين العطف * قوله (اوالجر عطفا على المكنى) وهو الضمير فى حسبك لانه مكنى به والنحاة سموه كناية * قوله (عند الكوفيين) فانهم جوزوا العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار خلافا للبصريين * قوله

(اوالرفع)

قوله انى وجدت من المكارم حسبكم بنصب حسبكم على انه ثانى مفعولى وجدت ومفعوله الاول ان تلبسوا اى وجدت لبسكم حرالثياب و شبعكم من المطاعم كافيكم من المكارم والحر من كل شئ اكرمه والحر من الثياب ماهو المتخذ من الابريسم وبعده * فاذا تذوكرت المكارم مرة * فى مجلس انتم به فتقنعوا * اى غطوا وجوهكم واستروا من الحياء فلستم منا فى شئ يهجو قوما لئاما يقول كفاكم من المكارم لبس الثياب الناعمة واكل المطعومات الطيبة واذا ذكرت المكارم فى مجلس غطوا وجوهكم من الاستحياء والخجالة لانكم ليس فيكم شئ منها والاستشهاد فى ان حسبك بمعنى محسبك اى كافيك

قوله على المفعول معه المعنى يكفيك الله مع من اتبعك من المؤمنين كقولك حسبك وزيدا درهم قيل فى قوله ايدك بنصره وبالمؤمنين فيه اشكال وهو انه لما قال ايدك بنصره فاى حاجة مع نصره الى المؤمنين واجيب ان التأييد ليس الا من الله لكنه على قسمين احدهما مايحصل من غير واسطة وهو المراد من قوله ايدك بنصره والآخر ما يحصل بواسطة واليه الاشارة بقوله وبالمؤمنين واما قوله تعالى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين جمع بينهما اى بين النصرين على تقدير عطف ومن معك على اسم الذات على ان المعنى كفاك الله والمؤمنون وفيه انه يلزم منه ان يكون الكافى المجموع فاجيب ان الكفاية ليست مستندة الى المجموع بل الى كل واحد منهما فلا محذور

قوله اذا كانت الهيجاء اى اذا وقعت الحروب والفتن يكفيك مع الضحاك سيف مهند اى معمول فى الهند والضحاك اسم رجل فسيف فاعل حسبك اومبتدأ خبره حسبك والضحاك نصب على انه المفعول معه والواو بمعنى مع فمعنى الآية على هذا كفاك وكفى تباعك من المؤمنين الله ناصرا

قوله اوالجر عطفا على المكنى اى على المكنى بكاف الخطاب فى حسبك وانما قال عند الكوفيين لان البصريين لايجوزون عطف الاسم الظاهر المجرور على المكنى ويمتنع عندهم ان يقال غلامك وزيد وضاربك وعمرو ومررت به وبكر بحر زيد وعمرو وبكر لان الضمير المجرور متصل بكلمة البتة فكان كجزء منها فلما لم يكن مستبدا ومستقلا فى كونه كلمة برأسها لم يجز عطف الظاهر عليه لامتناع العطف على حرف هو جزء من اجزاء الكلمة والكوفيون قاسوه على المكنى المتصل المنصوب اوالمرفوع فى قولك ضربتك وزيدا وضربت انا وزيد فى البيداء

٢٢ * ياايها النبى حرض المؤمنين على القتال ٢٣ * ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ٢٤ * بانهم قوم لايفقهون ٢٥ * الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مأتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله

* قوله (اوالرفع عطفا على اسم الله اى كفاك الله والمؤمنون) فالمؤمنون من الكافى باعتبار كونهم واسطة كفاية الله تعالى فيلايم ماقبله من قوله تعالى هوالذى ايدك بنصره وبالمؤمنين ومع ذلك وقر به ايضا اخره وضعفه لان الغرض تحريض المؤمنين على القتال وتشجيعهم فالمناسب هوالاحتمال الاول وايضا يكون على هذا الاحتمال كتأكيد ماسبق بخلاف الاولين * قوله (والاية نزلت بالبيداء فى غزوة بدر) بالبيداء اى فى الصحراء ومثل هذا هل هو مكى اومدنى اوواسطة الاختلاف فيه مشهور * قوله (وقيل اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضى الله تعالى عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نزلت فى اسلامه) ويكون هذه الآية مكية مع ان السورة مدنية وضعف هذا الاحتمال لانه وان جاز كون بعض ايات السور المدنية مكية لكن فى اول السورة استثنى المصنف ماهو مكية وهذه الآية ليست منه وايضا ان كان هوالمراد بمن اتبعك يتعين العطف على اسم الله وهو مرجوح ثم ان كان المراد عمر رضى الله تعالى عنه فمن تبعيضية والا فبيانية ٢٢ * قوله (بالغ فى حثهم عليه واصله الحرض) بفتحتين * قوله (وهو ان ينهكه المرض) اى يضعفه ويجعله نحيفا مهزولا * قوله (حتى يشفى على الموت وقرئ حرص من الحرص) يشفى من الافعال اى يشرف ويقرب على الموت وهذا اصله ثم استعمل فى حث الانسان على شئ حتى يعلم انه حارض اى مشرف على الهلاك لكمال جهده فى تحصيله وانهماكه فى كسبه وبهذا البيان يعلم المناسبة بين اصله وفرعه وهذا الوجه مما استبعده بعضهم وقال الراغب كانه فى الاصل ازالة الحرض وهو مالاخير فيه ولايعتد به انتهى يريد ان باب التفعيل وبناءه للازالة كقذيته اى ازلت عنه القذى فاصل المعنى حرض المؤمنين اى كن مزيلا عنهم مالاخير فيه ثم استعمل فى ترغيب مافيه خير وعاقبة حميدة ولو بزعم المرغب ٢٣ * قوله (شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة) شرط فى معنى الامر معناه شرط فى معنى الامر منسلخ عنه معنى الشرط والمعنى فليصابر عشرون لمأتين وان صبروا يغلبوا وانما عبر بالشرط للاشعار بكمال سببية المصابرة للغلبة وانما قال بالمصابرة مع ان ماوقع فى النظم الصبر للتنبيه على ان المراد بالصبر المصابرة لان المصابرة هى المغالبة على اعداء الله تعالى فى الصبر على شدايد الحرب قوله الواحد للعشرة اشار الى ان خصوص العدد ليس بمراد وانما المقصود الامر بمصابرة الواحد من المسلمين للعشرة من المشركين لايختص بعدد دون عدد * قوله (والوعد بانهم ان صبروا غلبوا) اى الكلام فى قوة الامر بالصبر ويغلبوا فى قوة الجزاء لامتثال الامر كما اشرنا اليه آنفا من قولنا ان المعنى فليصابر الواحد للعشرة فان صبروا غلبوا فالوعد مستفاد من هذه الجملة الشرطية المرموز اليها * قوله (بعون الله وتأييده) مستفاد من قوله باذن الله المذكور صريحا فى جملتى التخفيف والمراد هنا بقرينة ذلك ثم انه فى هذا النظم صنعة الاحتباك حيث ذكر قيد صابرون فى الجملة الاولى ولم يذكر فى الجملة الثانية مع انه مراد وذكر قيد من الذين كفروا فى الثانية وترك فى الاولى مع انه مراد ايضا (وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء فى الآيتين ووافقهم البصريان فى فان تكن منكم مائة صابرة) ٢٤ * قوله (بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخرة لايثبتون ثبات المؤمنين) وجه تخصيص الجهل بالامرين مع انهم جاهلون ماعداهما من المؤمن به هوان المقاتلة والثبات عليها لامرين الاول معرفة المبدأ فاذا لم يعرفوا فيعتمدون على قوتهم فيستحقون من الله تعالى الهوان والخذلان والثانى معرفة المعاد فاذا لم يعتقدوا لايقدمون على الجهاد فيغلبون بخلاف المؤمنين * قوله (رجاء الثواب وعوالى الدرجات قتلوا اوقتلوا ولايستحقون من الله الا الهوان والخذلان) رجاء الثواب الخ اشار الى جهلهم بالآخرة وقوله ولايستحقون اشارة الى مايترتب الى جهلهم بالله تعالى ففى الكلام لف ونشر مشوش ٢٥ قوله (الآن خفف الله) فى شرح التسهيل الآن معناه القرب مجازا فيصح مع الماضى والمستقبل وعلم عطف على خفف مقيد بالآن فالمراد تعلقه الحادث فلا يضره التقييد * قوله (لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين) لما اوجب بين آن ان الشرط فى معنى الامر وانه للوجوب اشار الى انه منسوخ بهذه الآية وبعضهم استدل بهذا النسخ على عدم كونه خبرا اذ لا نسخ فى الخبر على الاصح وان جوزه بعضهم وقيل ذهب مكى الى انها تخفيف لا نسخ كتخفيف الفطر للمسافر

قوله بالبيداء هى اسم مفازة مهلكة

قوله ان ينهكه المرض اى يهزله ويضعفه وقول حرص بالصاد المهملة اى اجعل المؤمنين حريصين على القتال

قوله شرط فى معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة فالمعنى صابروا على القتال ولا تخافوا كثرة العدو لانى معينكم على الاعداء وناصركم وان كثروا ففيه معنى التشجيع والحث على القتال

وثمرة الخلاف انه لوقاتل واحد عشرة فقيل هل يأثم اولا فعلى الاول يأثم وعلى الثانى لايأثم وكلام المصنف يحتملهما انتهى * قوله (وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك) هذا بيان النسخ ايضا لكن سبب التخفيف فى الاول كونه ثقيلا عليهم وفى الثانى الكثرة بعد القلة وانما مرضه لانه بحسب الظاهر لايلايم قوله تعالى وعلم ان فيكم ضعفا ومختار المصنف ان المراد ضعف البدن وضعف البصيرة مرجوح * قوله ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرار المعنى الواحد) وهو وجوب مصابرة الواحد للعشرة فى الآية الاولى ووجوب مصابرة الواحد للاثنين فى الثانية وعبر بالمعنى الواحد نظرا الى المآل والا ففى الاولى وجوب مصابرة العشرين والمأة للمائتين والالف وفى الثانية وجوب صبر المائة والالف للمائتين والفين * قوله (بذكر الاعداد المتناسبة) وهى عند الحساب يكون الاول منها للثانى والثالث والرابع اضعافا متساوية اواجزاء بعينها كما قيل * قوله (للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد) فلوا كتفى باحد يها لتوهم ان هذا من خواص ذلك العدد * قوله (والضعف ضعف البدن) الاضافة بمعنى فى اى الضعف الطارى عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة على الحرب لان منهم الشيخ والعاجز ونحوه فلذا اوجب عليهم جميعا بخلاف قبل ذلك فانهم كانوا طائفة منحصرة معلومة قوة وجلادة كذا قيل ولا يخفى مافيه فان الاحكام الشرعية نازلة على المكلفين جميعا والعجزة مستثنى منهم سواء كانوا جماعة قليلة اوكثيرة فمن اين يعلم ان الايجاب على طائفة معلوم جلادتهم جميعا لم يوجد فيهم عاجز اصلا وايضا كيف علم انه بعد الكثرة لم يوجد فيهم معلوم القوة قدر ماوجد قبل الكثرة فالصواب انه اريد بالضعف ضعف البدن من جهة القلة كما يشعر به الخطاب جميعا وهذا الضعف وان كان متحققا قبل التخفيف لكن اوجب عليهم بسبب معرفة الله تعالى واليوم الاخر ثم لما ثقل وشق عليهم من الله عليهم بالتخفيف كما اشار اليه المصنف بقوله ثقل عليهم الخ فعلى هذا قوله تعالى وعلم ليس عطفا على خفف ولايكون مقيدا بالآن بل هو اما حال بتقدير قد اواستيناف مبين لسبب التخفيف هذا ماسنح بالبال والعلم عند الله الملك المتعال * قوله (وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها) اى الاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك فان ذلك قوما حديث عهدهم بالاسلام مرضه اذلايخفى ضعفه اذلا نذكر الصحابة الابخير ولواريد بضعف البصيرة فى امر الحرب كما ذهب اليه بعضهم لم يبعد بعد الاول * قوله (وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة الباقى) وكلاهما بمعنى واحد وقيل الفتح ضعف البدن والضم ضعف البصيرة والمصنف اختار عدم الفرق ٢٢ * قوله (بالنصر والمعونة) اى المعية كناية عنه * قوله (فكيف لايغلبون) مبنى للفاعل وفيه تنبيه على ان الجملة مقررة لماقبلها اوتذييلية ذكرهنا نصر المؤمنين واشيرهناك خذلان المشركين اشارة الى ان ماترك فى موضع مراد بقرينة ذكره فى مقام اخر وفيه رائحة الاحتباك ٢٣ * قوله (وقرئ للنبى على العهد) اذكره فى قوله تعالى ياايها النبى الآية واما التنكير فللتفخيم ولايجب التعريف فى كل معهود اذقد ينكر لنكتة وانما يجب لواريد افادة معهوديته والنكتة مبنية على الارادة وقاعدة ان المعرفة اذا اعيدت نكرة فهى غير الاول كثيرا مايعدل عنها بمعونة القرينة هذا اذا اريد به نبينا عليه السلام فى صورة التنكير كما اختاره المصنف ظاهرا وسيظهر فى توضيح القصة واما اذا اريد جميع الانبياء عليهم السلام كما اختاره مولانا ابو السعود واشار اليه المصنف ايضا فى اخر القصة فلا يحتاج الى ماذكرنا ٢٤ (وقرأ البصريان بالتاء) ٢٥ * قوله (يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولى اهله) اى الاثخان كثرة القتل استعارة لانها لمنعها عن الحركة والسعى الى المقارعة حيرتهم كالثخين والغليظ الذى لاحراك ولابراح * قوله (من اثخنه المرض اذا ثقله) وجعله بحيث لايقدر على الحركة اصلا وهذا مستعار ايضا اذ المرض لايجعل المريض ثخينا غليظا حقيقة بل يجعله مشابهابه واثخان المرض المريض حسى واثخان كثرة القتل سائر الكفرة معنوى * قوله (واصله الثخانة وقرئ يثخن بالتشديد للمبالغة) التى هى الغلظة والكثافة وفى العبارة نوع تسامح والمقصود واصل الاثخان جعل الشئ ثخينا غليظا حقيقة ثم استعير لذلك اوالمراد واصله اى المأخوذ منه الثخانة فلامسامحة ٢٦ * قوله (تريد ون عرض الدنيا) الخطاب للاصحاب وبهذا استدل البعض على ان معنى ماكان لنبى على تقدير مضاف اى ماصح وما استقام لاصحاب نبى * قوله (حطامها) بضم الحاء المهملة مايكسر من يبسه كالهشيم مأخوذ من الحطم وهو الكسر وهو يستعمل فى المحقرات والعرض مالاثبات له ولما كان المتاع مما لاثبات له

قوله وتكرير المعنى الواحد هذا بيان لسبب تكرير المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده حيث ذكر قبل التخفيف مقاومة العشرين لمائتين ومقاومة المائة الفا وذكر بعد التخفيف مقاومة المائة لمائتين ومقاومة الف لالفين وحاصله ان سبب التكرير هى الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لاتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة لمائتين والالف الالفين بان يقاوم العشرون المائتين ولا يقاوم المائة لالف وبالعكس وكذلك قد يقاوم المائة المائتين ولا تقاوم الالف الالفين وبالعكس ففى هذه الدلالة المذكورة معنى الامتنان بالنصر والظفر للمؤمنين فان التكرير دل على ان القليل يغلب على الكثير وليس ذلك الابنصر من الله والا لامكن ان يكون القليل مغلوبا بل هو الاكثر عادة

قوله بالنصر والمعونة قيد لمعنى المعية فى مع الصابرين

قوله وقرئ النبى على العهد اى وقرئ للنبى على التعريف واللام للعهد والمعهود رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله اكل امرئ تحسبين امرءا يقول اكل امرئ تظنين انه رجل ذوسماحة وشجاعة وكل نارترى بالليل تظنين انها نار قرى قال ابن جنى هويت الكتاب وتقديره وكل نار فناب ذكره فى اول البيت عن اعادتها فى اخره كانه قال وكل نار هربا من العطف على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذه القراءة الجر فى الآخرة بتقدير عرض وانما جا للمشاكلة لان العرض بالتحريك متاع والدنيا وحطامها والدار الاخرة هى الحيوان وثوابه دائم لاينقطع ولذا فسر عرض الدنيا بالحطام قال الراغب العرض مالاثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمالاثبات له الابالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لاثبات لها

واو جسيما سمى به ومنه استعار المتكلمون العرض المقابل للجوهر وقد يطلق على مقابل النقد من الامتعة وليست بمرادة هنا كذا قيل وفى الدرر العرض بسكون الراء متاع لايدخل كيلا ولا وزنا ولا يكون حيوانا ولاعقارا كذا فى الصحاح واما العرض بفتحها فتاع الدنيا فيتناول جميع الاموال انتهى وبينه وبين ماقيل نوع مخالفة والمراد بالدنيا الدار المقابلة للآخرة وقد تستعمل فى معنى آخر لايناسب هنا ٢٢ قوله (والله يريد الآخرة) وفيه زجر عظيم وتهديد جسيم يفهم من له قلب سليم * قوله (يريد لكم ثواب الآخرة) لما كان المتبادر من الارادة الارادة لذاته صرف عنه وقدر لكم اذلامعنى لارادته تعالى الآخرة الاهذا ولما كان الارادة هنا بمعنى الرضاء فاندفع الاشكال بان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف مذهب اهل السنة فان معنى ارادة فعل الغير اوحاله ليس الا الرضاء غايته انه عبر بها للمشاكلة وقدروه ايضا عرض الآخرة ووجه بانه للمشاكلة فلا اشكال بان امور الآخرة مستمرة غير زائلة نوعا * قوله (او بسبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه) والوجهان متقاربان اذثواب الآخرة لايتحقق الا بالمباشرة بسببه بحسب العادة لكن قدم الاول لاهميته ولكونه مقصودا لذاته ثم الاولى اوسبب ثواب الآخرة قيل وذكر نيل لتوضيحه لالتقدير مضافين انتهى ولايعرف وجهه اذبلا تقدير مضافين هنا لايحسن المعنى بخلاف الاول فليكن هذا ايضا وجه ترجيح الاول وهى مانع من تقدير مضافين اذا قامت القرينة عليهما * قوله (وقرئ بجر الآخرة) قرأها سليمان بن جماز المدنى * قوله (على اضمار المضاف وابقاء المضاف اليه على جره * قوله (كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ) قاله ابو داود وحارثة بن حمران الايادى * قوله (ونار توقد بالليل نارا) بجر النار حذف المضاف وهو كل اى اكل نار وابقى المضاف اليه على اعرابه هذا مذهب سيبويه قاله ابن يعيش وقد فصل هذا فى شروح الكافية فى بحث العطف ٢٣ * قوله (يغلب اولياءه على اعدائه) من التغليب وهذا معنى كنوى لاصل معنى العزيز ٢٤ * قوله (يعلم مايليق بكل حال ويخصه بها كامر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين) كامر بالاثخان والامر ليس بصريح لكن مستفاد من قوله "ماكان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض" بطريق اشارة النص ولاحاجة الى ان الخبر بمعنى الامر وكذا الكلام فى منع الافتداء والظاهر ومنع الاسر لكن لما كان عاقبة الاسر الافتداء عبر به * قوله (وخيربينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين) وخير بينه وبين المن بقوله تعالى "فاما منا بعد واما فداء" ولفظة اما كلفظة او للتخيير * قوله (روى انه عليه السلام اتى) مبنى للمفعول والضمير المستكن راجع الى النبى عليه السلام * قوله (يوم بدر بسبعين اسيرا) مفعول به غير صريح لاتى * قوله (فيهم العباس وعقيل بن ابى طالب) عقيل بفتح العين وكسر القاف وهما لم يسلما بعد * قوله (فاستشارفيهم) بمعنى شاور لامعنى طلب المشورة ومشاورته عليه السلام لا الاستظهار برأيهم وتطييبا لقلوبهم واعلاما بانه ان المشاورة امر حسن لاسيما فى الامور العظام مع الناصحين الكرام * قوله (فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه قومك واهلك استبقهم) قومك بالنصب على شريطة التفسير اوبتقدير ارحم اومن * قوله (لعل الله يتوب عليهم) اى يوفقهم للتوبة والاسلام * قوله (وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك) الامر هنا للتضرع فلا اشكال * قوله (وقال عمر رضى الله عنه اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر) اى صناديد الكفار فالاضافة لادنى ملابسة والنسبة مجازية * قوله (وان الله اغناك من الفداء مكنى من فلان) بالتمكين بفتح البلاد وقهر العباد * قوله (لنسيب) اى قريبه نسبا * قوله (ومكن عليا وحمزة) اى اعط القدرة بالاذن * قوله (من اخويهما) عباس وعقيل عباس اخو حمزة وعقيل اخو على رضى الله تعالى عنهم * قوله (فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه السلام) فلم يهو بفتح الواو اى لم يحب ولم يرض * قوله (وقال ان الله ليلين قلوب رجال) فيه استعارة وان الكلام مثل ضيق فم البئر كما هو الظاهر وكذا الكلام فى ليشدد * قوله (حتى تكون الين من اللبن) فيه اشارة انيقة الى ان المراد باللين لين لطف وترحم سهل المأخذ حسن المعاشرة طيب الالفة كثير الاطاعة لالين ضعف فى الدين فانهم اشداء على الكفار والمتمردين * قوله (وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة) فيه مبالغة * قوله (وان مثلك ياابابكر مثل ابراهيم) اى قصتك العجيبة * قوله (قال فمن تبعنى فانه منى

ومن عصانى فانك غفوررحيم ومثلك ياعمر مثل نوح عليه السلام قال لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا فخيراصحابه فاخذوا الفداء فنزلت) قال استيناف مسوق لبيان وجه التمثيل ❊ **قوله** (فدخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان) فاذا للمفاجاة اما بكاء ابى بكر رضى الله تعالى عنه على نفسه وعلى اخوانه واما بكاؤه عليه السلام على اصحابه ❊ **قوله** (فقال يارسول الله اخبرنى)عن سبب بكائك و بكاء ابى بكر ❊ **قوله** (فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت) اى اظهرت البكاء ❊ **قوله**(فقال لابكى على صحب لى فى اخذهم الفداء ولقدعرض على عذابهم) اى و بالله لقد عرض ❊ **قوله** (ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة) ادنى اى اقرب من هذه الشجرة وهذا كناية عن تحقق نزول• اولاكتاب من الله سبق ❊ **قوله** (والآية دليل على ان الانبياء عليهم السلام) وهذا الكلام من المصنف يحتمل انه اختار معنى ماكان لنبى ماكان لنبى من الانبياء عليهم السلام فحمل على العموم لاعلى نبينا عليه السلام فقط كاذهب اليه مولانا ابو السعود لكنه خلاف السوق اوانه اذاجاز الاجتهاد له عليه السلام فلغيره بالطريق الاولى اى بدلالة النص وهذاهو الراجح المختار ❊ **قوله**(يجتهدون)اى قديجتهدون فى بعض الحوادث عندعدم النص قال صاحب التوضيح بعدنقل الخلاف والمختار عندنا انه مأمور بانتظار الوحى ثم العمل بالرأى بعد انقضاء مدة الانتظار لعموم قوله تعالى • فاعتبروا يااولى الابصار• انتهى ومدة الانتظار مقدرة بثلثة ايام وقيل بخوف فوت الغرض وذلك يختلف باختلاف الحوادث ثم قيل انماتدل الآية عليه لولم يقدرماكان لاصحاب النبى ولايخفى انه خلاف الظاهر معان الاذن لهم فيما اجتهدوا فيه اجتهاد منه عليه السلام اذلايمكن ان يكون تقليدا لانه لايجوز له عليه السلام التقليد ❊ **قوله** (وانه قد يكون خطاء) وجه كونه خطاء ظاهرا ذاستحقاقهم نزول العذاب فى شان هذا الاجتهاد نص فى عدم الاصابة ❊ **قوله** ولكن لايقرون عليه) بل ينبهون عليه بالوحى فيعرفون عدم اصابتهم ثم فائدة المعرفة عدم العمل بذلك الحكم المجتهد فيه بعده او فسخ ذلك الحكم ٢ بحيث انه كان لم يوجد ابتداء ومانحن فيه من قبيل الاول اذاخذ الفداء وفسخ الحكم لم يوجد بل امروا بانتفاعه بقوله• فكلوا مما غنمتم •الاية لكن اذاظفر والكفار لم يكن لهم اخذ الفدية حتى يكون الشوكة للمسلمين فاذا كان الشوكة لهم خيروابين المن والفداء كامر ٢٢ ❊ **قوله** (اولاحكم من الله سبق اثباته فى اللوح) اشارة الى وجه تعبير الحكم بالكتاب الذى بمعنى المكتوب والحكم الشرعى الذى هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين مكتوب فى اللوح ❊ **قوله** (وهوان لايعاقب المخطئ فى اجتهاده اولايعذب اهل بدر اوقومالم يصرح لهم بالنهى عنه) اوان لايعذب اهل بدرفلذلك عدوا من المبشرين بالجنة وغزوة البدر لكونه غزوة صارت سببالشوكة الاسلام فانها اول الفتوحات ومنبع السعادات وعدالله تعالى لمن حضر من المسلمين المغفرة والتوفيق للطاعة اوقوما الخ واهل بدر من هذا القوم كا انهم من المخطئين فى الاجتهاد فهم ممن صدق عليه الاحكام الثلثة فالظاهر ان اوفى كلام المصنف مانعة الخلو والتقابل بين الاول والثالث وبين الثانى بالعموم والخصوص وبين الاول والثالث عموم وخصوص من وجه واواخر الثانى عن الثالث اوقدمه على الاول لكان احسن انتظاما ❊ **قوله** (اوان الفدية التى اخذوها ستحل لهم) فلواحل الفدية التى اخذوها لماعوتبوا على اخذهم ولكان الاجتهاد صوابا ولواريد الحل اللاحق لايرفع حكم الحرمة السابقة فلايصلح ان يعد من موانع مساس العذاب الان يمنع الملازمة و يقال ان الحل السابق يرفع حكم الحرمة كمن سرق مالا ثم ملك بسبب من الاسباب فانه يرفع حكم السرقة وهو قطع اليد وكمن افطر فى رمضان عمدا ثم مرض مرضا يبيح الفطر فانه يرفع حكم الافطار وهو الكفارة ولهذا نظائر كثيرة ٢٣ (لنالكم ٢٤ فيما اخذتم من الفداء ٢٥ عذاب عظيم) روى انه عليه السلام قال لونزل العذاب لما نجا منه غيرعمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان ٢٦ ❊ **قوله** (من الفدية) اى الفدية التى اخذوها يوم بدر اذالكلام فيها وايضا الفدية اخذها قبل الاثخان غير مباح لهم وانما ابيح لهم الفدية التى اخذوها يوم بدر لاخذهم قبل تصريح النهى ورده مولانا ابو السعود حيث قال وقيل ماعبارة عن الفدية فانها من جملة الغنايم ويأباه سياق النظ وسياقه انتهى ومقتضاه انها لم تكن مباحة لهم اذلادليل فى اباحتها سوى ذلك ولم ينقل ردها الى اربابها وانما استباحوها قبل الاذن كاصرح به مولانا المزبور فى قوله • ان الله غفوررحيم • وهذا بعيد اذالظاهر ان الفدية المذكورة باقية فى ايديهم حين نزول آية العتاب فكيف يسوغ لهم الاستباحة دون الاذن منه تعالى فالتعويل على مااختاره المصنف ولهذا قدم هذا الوجه معانه مؤخر فى الكشاف

لم يقل نسخ لان رفع الحكم الخطاء كونه نسخا ليس معلوما لنا منه

قوله والآية دليل على ان الانبياء مجتهدون فان النبى صلى الله عليه وسلم اجتهد واستشار فى قتل الاسرى وفدائهم ثم انجر رأيه الى الفداء وكان الفداء خطاء فى الاجتهاد لانهم نظروا فى ان استبقاءهم ربما كان سببا فى اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد فى سبيل الله وخفى عنهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم واقل لشوكتهم فنزلت الآية فى از رأى الفداء وترك القتل خطأ لدلالتها على عدم صحة فداء الاسرى فان معنى ماكان ماصح وما استقام وعوتبوا على اخذ الفداء بقوله عزوجل تريدون عرض الدنيا وبقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم

قوله وانه قد يكون خطأ اى وان اجتهادهم قد يكون خطأ ولايقرون عليه اى على الخطأ فانهم ينظرون من مشكاة النبوة فينكشف لهم حقيقة الحال فيما عسى يقع منهم السهو ومن ذلك بكاؤه عليه الصلاة والسلام على آخذى الفداء لعرض عذابهم عليه اقول خطأ المجتهد معفو بل عليه اجر ولصوابه اجران فليت شعرى لم عذبوا على ذلك والحال ان النبى صلى الله عليه وسلم اختار ذلك بعد الاجتهاد والاستيشار مع اصحابه وفى الآية دلالة ايضا على انهم لايقرون عليه وهى الاباحة المستفادة من قوله عز وجل • فكلوا• فان المراد منه الاكل من الفدية عند المفسرين اوحرمتها على الاولين بكسر اللام اوبسبب حرمة الفدية على الاولين فان حرمتها عليهم ربما يورث تجنبهم واحترازهم عنها فازيح ذلك منهم باباحتها لهم بقوله عزوجل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ولذلك اى ولاجل ازاحة ذلك من نفوسهم وصف حلالا بطيبا وجه ازاحة ذلك منهم بوصف الحلال بالطيب هو افادة هذا الوصف تأكيد الحل والافجرد وصف المغنوم اواكله بالحلال يزيح ما وقع فى نفوسهم من وجوب الاحتراز عن تناوله

رداعليه واشارة على رجحانه ❊ **قوله** (فانها من جملة الغنايم) اذالغنيمة هو المأخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة كما فى الهداية ❊ **قوله** (وقيل امسكوا عن الغنايم فنزلت) وجه امساكهم انه يحتمل نزول هذه الآية فانها يورث شبهة فى اباحة الغنايم اذالفدية كامر من جملة الغنايم فاذا عوتبوا عليها اورث تلك الشبهة مع ان اباحتها قدعلمت من قوله • واعلموا انماغنمتم • الآية على ماقيل وقيل امتنعوا من الاكل والانتفاع منها تزهدا لاظنا لحرمتها حتى يقال انه علم حلها مما مر من قوله تعالى• واعلموا انماغنمتم من شئ • الآية ولذا قيل انه لتأكيد حلها واندراج مال الفداء فى عمومها انتهى وهذا انما يتم اوعلم نزول قوله تعالى • واعلموا انما غنمتم • مقدما على نزول هذه الآية والتقديم فى الترتيب لايفيد ذلك ❊ **قوله** (والفاء للتسبب) داخلة على المسبب ❊ **قوله** (والسبب محذوف تقديره ابحت لكم) خبر عن الاباحة مع ان الاباحة ثابتة به ولاينقل مثل هذا الى الانشاء كذا فى التلويح ❊ **قوله** (الغنايم فكلوا) الظاهر انها شاملة للفدية هنا فان كون الفاء عاطفة على مقدر للتسبب ناظر الى الوجهين ❊ **قوله** (وبحوه تشبث من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة) الحظر بالحاء المهملة و الظاء المعجمة بمعنى المنع اى الشئ اذامنع اولاثم امر به ثانيا فالامر الوارد بعد المنع ليس للوجوب بل للاباحة وعندالجمهور الامر للوجوب مالم يصرف عنه صارف سواء كان بعد الحظر اولا والمصنف لاختياره مذهب الجمهور ضعف هذا القول بقوله تشبث من زعم اذالتشبث لكونه بمعنى التعلق يشعر بضعفه واشعار الزعم بالضعف ظاهر واضح نعم هذا الامر للاباحة اذالاكل انما امر به لمنفعتهم وكل امر هذا شانه فلا يفيد الوجوب والا لانقلب المنفعة مضرة كما قيل فى قوله تعالى • فاصطادوا ولا ينكر الجمهور كونه للاباحة وغيرها اذا قامت القرينة على عدم الوجوب ٢٢ ❊ **قوله** (حال من المغنوم اوصفة للمصدر) اى اكلا حلالا وفائدته ازاحة ماوقع فى نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة) ماوقع فى نفوسهم فى قلوبهم من كراهة اكلها ❊ **قوله** (اوحرمتها على الاولين) ولا يخفى ضعفه اذهذا يشعر بان ازاحة حرمتها على الاولين اى على الامم الماضية لم يتحقق الى هذا الآن ولهذا لم يلتفت الكشاف الى هذا الوجه قيل قال فى كتاب الاحكام اول غنيمة فى الاسلام حين ارسل رسول الله عليه السلام عبدالله بن جحش رضى الله تعالى عنه لبدر الاولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين فاخذوا عير القريش وقدموا بها على النبى عليه السلام فاقتسموها فاقرهم على ذلك انتهى ولايخفى دلالته على ماقلنا من ان قول المصنف وحرمتها ضعيف ❊ **قوله** (ولذلك وصفه بقوله طيبا) تأكيدا للحل اذالطيب هناك بمعنى الهلاك ٢٣ ❊ **قوله** (فى مخالفته) اى مخالفة امره ونهيه ٢٤ ❊ **قوله** (غفر لكم ذنبكم) وهو مافرط منكم من استباحة الفداء قبل ورود الاذن فيه ولهذا اختار المصنف فى الموضعين ٢٥ ❊ **قوله** (اباح لكم مااخذتم) من الفدية اشار الى ان الامر وهو فكلوا للاباحة كما بينا وانما ردالزاعم لادعاءه كليته وقوله مااخذتم تنبيه على ان المختار عنده كون المراد بما غنمتم الفداء كما اوضحنا وجهه آنفا ٢٦ ❊ **قوله** (وقرأ ابو عمرو من الاسارى) بضم الهمزة جمع اسير بمعنى مأسور واسرى ايضا جمع اسير لان فعيلا بمعنى مفعول جمعه فعلى بجرحى وقتلى بفتح الفاء وسكون العين وهذا الوزن لكثرته اختار المصنف هذه القراءة ٢٧ **قوله** (ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا) كناية عن ان يكن فى قلوبكم خير (ايمانا اواخلاصا ٢٨ ❊ **قوله** (من الفداء روى انها نزلت فى العباس رضى الله تعالى عنه) اخرجه الحاكم عن عايشة رضى الله تعالى عنها وصححه فقيل انها نزلت فى جملة الاسارى وهواقرب لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الآية العباس رضى الله تعالى عنه لكنه عام فلذا جمع لان العبرة لعموم اللفظ لابخصوص السبب كذا قيل والاولى ان سبب النزول العباس رضى الله تعالى عنه وقد تقرر فى الاصول ان خصوص السبب لاينا فى عموم الحكم اذايراد صيغة الجمع لايكون سبب النزول فى جملة الاسارى ماقامت النص على خلافه نعم لوورد الخبر فى شانه لكان صيغة الجمع مرجحة ❊ **قوله** (كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدى نفسه وابنى اخويه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث) ان يفدى من الافعال اى ان يعطى فدية نفسه وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس رضى الله عنه اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير كذا فى الكشاف وعن هذا قال العباس رضى الله تعالى عنه تركتنى اتكفف ❊ **قوله** (فقال يامحمد) هذا الفداء قبل دخول الاسلام ❊ **قوله** (تركتنى) صيغة المضى لتحقق الوقوع والمعنى

٢٢ ❊ ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا ٢٣ * خيانتك ٢٤ * فقد خانوا الله ٢٥ * من قبل
فامكن منهم ٢٦ * والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا ٢٧ ❊ وجاهدوا باموالهم ٢٨ ❊ وانفسهم
فى سبيل الله ٢٩ ❊ والذين آووا ونصروا ٣٠ * اولئك بعضهم اولياء بعض

على الاستقبال * قوله (اتكفف قريشا مابقيت قال فاين الذهب الذى دفعته) اى اسأل الناس وامد كفى اليهم وهل رأيت تناسب ذلك كانه استعطاف منه بسبب القرابة ولما كان هذا غير مطابق للواقع قال عليه السلام فان الذهب الذى الخ * قوله (الى ام الفضل وقت خروجك) زوجته كنيت بها لابن لها سمى به الفضل لعله اكبر ابنائها واحبهم * قوله (وقلت لها انى لا ادرى مايصيبنى فى وجهى هذا) اى فى توجهى هذا * قوله (فان حدث بى حدث فهولك ولعبدالله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ومايدريك) وقثم بضم القاف وفتح الثاء المثلثة والميم اسم لابن له * قوله (قال اخبرنى به ربى تعالى قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك) اشارة الى مافى الخبر وان الله تعالى انجز وعده والمفهوم منه ان الفداء اخذ منه مع انه اسلم حينئذ لا يدرى وجهه * قوله (لى الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا) اى ليتجر من ضرب الارض اذا سافر * قوله (واعطانى زمزم ما احب) لفظة ما نافية * قوله (انى لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعنى الموعود بقوله (ويغفر لكم) الاية ٢٢ يعنى الاسرى ان لى بها اى ببدل زمزم الباء فى بها للبدل تأنيث الضمير لان زمزم مؤنث باعتبار البقعة ٢٣ * قوله (نقض ماعاهدوك) هو ان لا يعودوا لمحاربته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الى مظاهرة المشركين وفى الكشاف نكث مابايعوك عليه من الاسلام وتبعه مولانا ابو السعود وهذا بناء على انهم كما عاهدوا اعطاء الفدية وعدم المحاربة كذلك عاهدوا ايضا قبول الاسلام ولم ينقل فى القصة المذكورة بل لم ينقل عهد عدم المحاربة ولعله اطلع عليه ولله در المصنف حيث اطلق الكلام اذ بدون التقييد يتم المرام ثم تفسير الخيانة بالنقض مع انها عام بمعونة المقام ٢٤ * قوله (بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل) اذ العقل هو القائم على عباده قدم التفصيل فى قوله تعالى ❊ الذين ينقضون عهد الله ❊ الآية فقد خانوا الله الآية علة جزاء اقيمت مقامه اى فلا تعجب منهم فانهم خانوا الله وقيل تقديره فسيمكنك منهم ولا يخفى ضعفه ٢٥ * قوله (اى فامكنك منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم) اى خيانة الله بقرينة اعادوا فان خيانة الرسول عليه السلام خيانة الله وهذا اشارة الى ان اخباره تعالى بخيانتهم الله وباقدار الرسول عليهم السلام عليهم وعد منه بانهم ان اعادوا الخيانة فسنسلطك عليهم كما فعلنا فيما مضى فاصبر ولا تحزن فانهم مغلوبون ٢٦ * قوله (اوطانهم) اى تركوا اوطانهم فصيغة المفاعلة للمبالغة اذ ترك الاوطان ليس بهجرة مطلقا بل تركها على وجه عدم التعلق بها بل مع العزيمة على ان لا يعود اليها مادام السبب باقيا * قوله (وهم المهاجرون) اى الاولون السابقون وبالفوز واصلون فهو كالعلم لهم * قوله (هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله) لا لغرض الدنيا ومتاعها ٢٧ * قوله (وصرفوها) معنى المجاهدة بالاموال * قوله (فى الكراع والسلاح) بضم الكاف الخيل * قوله (وانفقوها على المحاويج) جمع محتاج على خلاف القياس وقيل جمع محووج بمعنى محتاج ومفرده مقدر انتهى ولا يعرف له وجه اذ الجموع الشاذة كثيرة شايعة ٢٨ قوله (وانفسهم فى سبيل الله) قدم الجهاد باموالهم لانه اقوى سببية الجهاد اذ بدونها لا يمكن الجهاد فيمكن الجهاد بالاموال لمن له علة ومرض اذا كان له مال بخلاف العكس * قوله (بمباشرة القتال) وفيه دفع احتمال المجاز ٢٩ قوله (هم الانصار آووا المهاجرين) الانصار وهم سكان المدينة آووا المهاجرين من مكة ونصروهم فكان الانصار بالغلبة اسماء لهم * قوله (الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم) الى ديارهم اشارة الى مفعول آووا وهو المهاجرون والى ديارهم وكذا الكلام فى نصروهم على اعدائهم ٣٠ * قوله (فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومجاهد وقتادة رحمهما الله آخى الرسول عليه السلام بين المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى واستمر امرهم على ذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن الهجرة والولى القريب والناصر لان اصله فى القرب المكانى ثم جعل للمعنوى كالنسب والدين والنصرة فقد جعل عليه السلام فى اول الاسلام الناصر الدينى اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية من التوارث كذا قيل ففهم من هذا

قوله اتكفف اى اسال قريشا ماذا كفى اليهم
قوله ليضرب اى ليضرب فى الارض و يسافر فيها ويتجر
قوله فامكنك اى فاقدرك وجعلك قادرا عليهم يقال مكن وامكن بمعنى اقدر

٢١ ❊ والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا ٢٣ ❊ وان استنصروكم
فى الدين فعليكم النصر ٢٤ ❊ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ٢٥ ❊ والله بما تعملون بصير والذين
كفروا بعضهم اولياء بعض ٢٦ ❊ الا تفعلوه ٢٧ ❊ تكن فتنة فى الارض ٢٨ ❊ وفساد كبير ٢٩ ❊
والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا ٣٠ ❊ لهم
مغفرة ورزق كريم ٣١ ❊ والذين آمنوا من بعد وجاهدوا معكم فاولئك منكم ٣٢ ❊ واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض ٣٣ * فى كتاب الله ٣٤ * ان الله بكل شئ عليم

الكلام ان المهاجرى لا يرثه اخوه الانصارى اذا كان فى المدينة ولى مهاجرى واما الانصارى فيرثه اخوه المهاجرى ولو كان فى المدينة ولى انصارى حيث قيل فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرى ولعل الفرق ان الانصارى هو الذى التزم بالناصر ومن جملة الناصر ان يرثه اخوه المهاجرى ولو كان للانصارى قريبه المسلم بخلاف المهاجرى فاخوه الانصارى انما يرثه اذا لم يكن بالمدينة قريبه المسلم وايضا هذا الكلام يشعر بان التوارث بالنسب واقع قبل نزول قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فيلزم النسخ مرتين وايضا هذا لا يلايم قوله فقد جعل عليه السلام الناصر الدينى اخوة فى اول الاسلام وقوله تعالى ❊ اولئك ❊ اخبار لفظا انشاء معنى سيشير اليه الكشاف فى قوله تعالى ❊ والذين آمنوا من بعد ❊ الآية * قوله (دون الاقارب) هذا لا يلايم مانقل عن ابن عباس ومجاهد وقتادة من قولهم فكان المهاجرى يرثه اخوه الانصارى اذا لم يكن بالمدينة ولى مهاجرى * قوله (حتى نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) ظاهره انه نزل قبل نزول آية المواريث لان هذه مجملة وقد فصل فى سورة النساء سهم كل فريق * قوله (او بالنصرة والمظاهرة) عطف على فى الميراث اختار لفظه فى هناك لان الولاية ليست بالميراث بل فى شان الميراث وهنا الولاية بالنصرة ولهذا اختار الباء السببية او الملابسة ولك ان تجعله بمعنى فى ٣٢ (اى من توليتهم فى الميراث وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا ٢٣ فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين ٢٤ عهد فانه لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم ٢٥ فى الميراث او الموازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين ٢٦ الا تفعلوا ماامرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضكم لبعض حتى فى التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار ٢٧ تحصل فتنة فيها عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر ٢٨ فى الدين وقرى كثير ٢٩ لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين فى الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال لهم مغفرة الاية ٣٠ لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم فى الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال والذين آمنوا الآية ٣١ اى من جملتكم ايها المهاجرون والانصار ٣٢ فى التوارث من الاجانب ٣٣ فى حكمه اوفى اللوح اوفى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام ٣٤ * قوله (من المواريث والحكمة فى اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا) من المواريث اى من جملة ماتعلق به علمه احكام المواريث فى اناطتها اى تعليقها لان كل واحد منهما حق بالاضافة الى زمانهما مراعى فيهما صلاح المسلمين والله ولى دينه والمؤمنين * قوله (عن النبى عليه السلام من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيامة وشاهد انه برئ من النفاق واعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حياته)

موضوع لا اصل له نحمد الله الملك المتعال على توفيق
اتمام تعليقاته على سورة الانفال فى يوم الجمعة
بين الظهر والعصر من جمادى
الآخر فى سنة خمس وسبعين
بعد المائة والالف

مم
م

قد تم طبع تكملة الجلد الثالث من حاشية القنوى فى سلخ جمادى الآخرة سنه ١٢٨٥
ويليه الجلد الرابع ان شاء الله

م

قوله او بالنصرة والمظاهرة اى او بالنصرة والمظاهرة فقط لا بالمهاجرة فان من نصر وعاون كان يرث الناصر والمعاون وان لم يكن من اقربائه واما من هاجر ولم ينصر فلا يرث من الناصر على هذا الوجه الاخير
قوله تشبيها لها بالعمل اى تشبيها للولاية بالكسر وهى ان يكون احد واليا وعاملا وبالولاية بالفتح بمعنى التولى فيكون استعارة مصرحة اما وجه حمل الولاية بالكسر على التعمل فان كل فعالة بالكسر يختص بالعمل مثل الكتابة والتجارة والقصارة والصياغة والصناعة فشبه الولى بالعمل ثم استعير له الولاية بالكسر

قوله يدل على منع توارث بينهم وبين المسلمين لان صريح الآية دل على ان التوارث فيما بين الكفرة فيدل بمفهومه ان الحكم فيما بين المختلفين ليس كذلك قال الامام روى عن ابن عباس والمفسرين كلهم ان المراد بهذه الولاية الارث وان الله تعالى جعل سبب الارث الهجرة والنصرة دون القرابة حتى ان القريب الذى امن ولم يهاجر ولم ينصر لم يرث وقال ولفظ الولاية غير مشعر بهذا المعنى لان هذا اللفظ يفيد القريب فيمكن حمله على غير الارث وهو التعظيم والمعاونة والمناصرة وحمله على الارث بعيد عن دلالة اللفظ سيما هو يؤدى الى نسخه بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واجيب عنه بان الولاية المثبتة فى هذه الآية هى الولاية المنفية فى الآية الثانية وهى قوله عز وجل والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ وهذه الولاية ليست بمعنى النصرة والقرب لوجوب الموالاة فى الدين ولا يجاب النصر بقوله فعليكم النصر فتعين ان يكون الولاية ههنا بمعنى الارث

قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام الاول مادل عليه قوله عز وجل ان الذين امنوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم والثانى من قوله والذين آووا ونصروا والثالث من دل عليه قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا فلما ذكر الاقسام الثلاثة بين الكاملين من هذه الاقسام القسم الاول
قوله والحكمة فى اناطتها اى فى تعليق المواريث بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا بقوله اولئك بعضهم اولياء بعض فان ذلك فى الميراث من غير قرابة واعتبار القرابة ثانيا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فانه فى التوارث بالقرابة هذا اخر ما املته فى حل مافى تفسير سورة الانفال بعون الله تعالى وتوفيقه فالآن اشرع مستعينا بالله ومستفيضا به فيما فى تفسير سورة التوبة وهو يقول الحق ويهدى السبيل